صدر اناطولی داماد زاده محمد فیض الله افندی

٧

٥٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة النور المبين • وجعلها شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين • فازال ظلمات الضلال المدلهمة • فاذاهب افواه الاباطيل باطفاء نور الحق الى ان تم حتى اشرق به مصباح الهداية وقد كاد ان يهتم بانطفاء والفسح منهج الحق بعدما اندرس رسمه وعفا • برسالته التي شرح بها الصدور وشفا • وانهار به ركن الباطل بعدما صار من الغواية على شفا فاحيى الله به المنة على البرية • واحيى به موات المعارف الالهية في فترة الجاهلية • فصلى الله وسلم عليه وزاده تمجيدا وتكريما كما امرنا بذلك فقال صلوا عليه وسلموا تسليما • وعلى عترته وصحبه الذين باعوا له ارواحهم بالجنة وسلموها تسليما • ماذر مسك المداد على كافور الطروس • فعطر به الاذهان والنفوس • هذا وان كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى كتاب قدره جليل • وهو على جلالة مصنفه ادل دليل • فانه كان في مطمح الانفس احد اعيان الاندلس جاء بها على قدر وسبق لنيل المعاني والسدد فاستنطق لها والناس نيام وروده ما فهم صيام فتحت به للعلوم نحور وتجلت لهم منها عرايس حور كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • ولحقته بالاصالة وراثتها وسعته دقتها وانداءها والقت اليه الرياسة مقاليدها وملكته طريفها وتليدها • وهو على اختصاصه بهذه المرتبة الرفيعة • واعتنائه باعلاء معالم الشريعة يعتني باقامة اود الادب • ونسل الدابة الى … مع عفاف وصون اعدم الفساد بعدما كونه • وقد وفق ببيان بعض ما يجب من ابانه ونشر على كاهل الدهر الوية الثناء بين يدي صفاته ما … ان يكتب بالنور في صحائف وجنات الحور • وينتقش بقلم العقل معانيه ويخط على الواح الاذهان … مبانيه … كل ذوق لذلك كان شفاء • ولعمري لقد نثر الدر فيه من فيه وبلغت امانيه ما كانت تنوء به من التنويه • … وقد كنت قديما وحديثا يحثني حادي الشوق نحو … ورياضا للزاهر محفوفة بروح وريحان لشغفي بصفاته وموصوفه وطربي بسماع تليده وطريفه … منشدا وقد ناب السمع عن البصر فانني ان ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الديار بسمعي • وكان يصدني عنه ما في الباع من القصر وزمان لا يعرف فيه ورد من صدر ثم قلت لضعف الفكر خير الطعام ما حضر … شروحه تنشرح لها الصدور وان لم تخل قصورها المشيدة من قصور وفي بعضها … وتطويل مخل وتخليط … على دعاتها … الظنون … فضل الله … بعض الاماني رجاء لان … بها … سالني … من خلف الحجاب والح علي في ذلك … الاقتطاف وردة لا تجتنى … بذوق ثمرات الفضة الجنا … فنطقت باكمامها … ثم عرض لي بعينه ما عرض … الجسم الضعيف لحديث الصحيح الحسن رجاء للظفر بشفا … الساعة فكنت منه بحمد الله قريبا … ساعة ولما … وسميته نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض رجاء ان تهب عليه ريح القبول وان كانت نسيمات الامال عليلة … صلى الله عليه وسلم فيشفي من الظماء غليله واعلم اني … هذا الكتاب وغيره … سلسلة الذهب … خاتمة المحدثين الشيخ ابراهيم العلقمي وهو عن اخيه الشمس العلقمي شارح الجامع الصغير عن مؤلفه الجلال السيوطي … الى آخره بالجامع الازهر وسنده السيوطي رحمه الله … شيخ الاسلام … شمس الدين محمد الرملي عن والده الشيخ احمد بن حمزة الرملي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري … شهاب الدين ابن حجر الهيتمي وهكذا اكابرا عن كابر الى المصنف وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى … اليحصبي … الغرناطي المالكي قاضي سبتة بالمغرب فهو صاحب التصانيف الجليلة كشرح مسلم وغيره وكالمشارق … تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الالفاظ والتنبيه على بعض مواضع

الاوهام والتصحيفات وضبط اسماء الرجال فهو لو كتب بالذهب او وزن بالجوهر لكان قليلا في حقه وفيه انشد بعضهم مشارق انوار تبدت بسبتة ومن عجب كون المشارق بالغرب فهو سبتي الدار والميلاد اندلسي الاصل فان اصوله نشأوا قديما بالاندلس ثم انتقلوا الى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالغرب وانتقل بعضهم الى سبتة بعد سكنى فاس مدة طويلة ثم نقل الى قضاء غرناطة في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة فلم يطل امره بها ثم نقل الى قضاء سبتة ثانيا وكان مولده بسبتة في شهر شعبان سنة ست وتسعين واربعمائة وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية واما ادبه وبلاغة شعره فحدث عن البحر ولا حرج وتوفي يوم الجمعة بمراكش في جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وما قيل من انه قتل لا اصل له وفيه يقول ابن هارون ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم جعلوا مكان الراء عينا في اسمه كي يكتموه وشانه معلوم لولاه ما فاحت اباطح سبتة والروض حول فنائها معدوم وفي طبقات ابن فرحون لعلماء المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيبا بليغا وذكر من تاليفه نحو ثلاثين تاليفا جليلة وانشد له من شعره الله يعلم اني منذ لم اركم كطائر خانه ريش الجناحين ولو قدرت ركبت الريح نحوكم فان بعدكم عني جناحين وقوله انظر الى الزرع وخاماته يحكي وقد ماست امام الرياح كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح قال واليحصبي بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وتثليث الصاد المهملة نسبة الى يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطي نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون والف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال اغرناطة بالف قبل الغين ايضا انتهى ويأتي له ذكر مزيد بيان وسبتة مدينة مشهورة وقرأت في ديوان ابن المقري اليمني الشافعي رحمه الله ان كتاب الشفاء مما شاهدوا بركته حتى لم يقع ضرر بمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه اذا قرأه مريض او قرئ عليه شفاه الله وهو مما جرب وكان ابتلي بمرض فقرأه فعافاه الله منه وقال في ذلك مادحا للكتاب هواي لكن الهوى اسمي بي مكتوبا كالدار يهوى العاشقون بذكرها شغفا بها لشمولها المحبوبا ارجو الشفاء تفاؤلا باسم الشفاء فحوى الشفاء وادرك المطلوبا وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى لا سيما ظن يصح مجيبا ويأتي لذلك مزيد بيان وانا ممن جربت بركته وشاهدتها ولله الحمد وانا ارجو فوق ذلك مظهرا واعلم ان في الشفاء بعض احاديث ضعيفة وقليل مما قيل انه موضوع تبع فيها ابن سبع في شفائه وقد نبه على ذلك كله الجلال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا فلم ينصف الذهبي في قوله انه محشو بالاحاديث الموضوعة والتاويلات الواهية الدالة على قلة نقده مما لا يحتاج قدر النبوة له ثم قال فعليك بدلائل النبوة للبيهقي رحمه الله فانه كله هدى ونور وقال الذهبي ايضا انه قلد فيما ذكر ابن سبع وكفى الترمذي لبعد معانيه وهو تحامل منه لا ينبغي وستريه ان شاء الله ما ذكرته في محله فانا لم نترك شيئا يحتاج اليه قارئ هذا الكتاب ان شاء الله بسم الله الرحمن الرحيم ابتدأ بالبسملة مردفة بالحمدلة عملا بالحديث المشهور وهو كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمدلة فهو اقطع وفي رواية ببسم الله الرحمن الرحيم وفي اخرى بذكر الله والاشكال في تعارض هذه الروايات مشهور وكذا التوفيق بينها بحمل الابتداء على العرفي المهمة التجرد للتقديم على المقصود وهما متقاربان وكذا ما قيل من ان رواية البسملة يرد عليها الاذان والخطبة ونحوهما من بعض الامور المهمة مما لم يبدأ بها فيه واجيب بان المراد في الروايات كلها الابتداء باحدهما او بما يقوم مقامه بدليل الاكتفاء تارة بالبسملة وتارة بالحمدلة وتارة بغيرهما فاندفع الاشكال واشكال التدافع ايضا او بحمل المقيد على المطلق وهو ذكر الله والكلام على هذا اشهر من قفا نبك فلا حاجة في الاعادة وههنا اشكال ابداه شيخ مشايخنا السيد عيسى الصفوي رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من اتيناه وهو ان جملة البسملة لا تخلو من ان تكون خبرية او انشائية ويرد على الاول ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله بدونه في نفس الامر ويكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم والاستعانة به من تتمته وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك اتكلم او اقوم متكلما مجيبا بما تكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني ان من شان الانشاء ان يتحقق مدلوله به واصل جملة البسملة ليس كذلك غالبا اذ الاكل والسفر ونحوهما مما يتبين بقوله لا يحصل بالبسملة فان كانت لانشاء المصاحبة او الاستعانة يلزم ان تكون الجملة لانشاء متعلقها والاصل غير مقصود بوجه ولو قيل ان المعنى ابتدئ او افتتح اي اجعله بداية الفعل والجملة لانشاء الجعل وانه بداية كل شيء كما نقل عن الامام لا يلزمه ما مر الا انه خلاف المشهور ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة من تتمة الخبر وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شان الانشاء على انه لا يجري حقيقة الا في نحو انا اتكلم مما يمكن ان يكون بداية له حقيقة والجواب فيما سواه يحتاج للمسامحة في جعله بداية له اقول الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف على التلفظ بالبسملة وما توهمه هذا القائل على تقدير الانشائية من الخيالات الواهية والاوهام الفارغة ومحله انهاج الانشاء المتعلق ومثله في غاية البعد عدم صحته في غاية الظهور الا ترى ان ادوات الاستفهام باسرها تدخل على الجملة المتحققة مضمونها خارجا فتصير بجعلها انشاء كما يقول من رأى شخصا قائما لم يحط بتشخصه … ام على اي حال قام وهكذا مما لم يحط بنطاق

الحصر ولم يجوحوله التعدد ولا يقال انه مع تحقق القيام في الخارج انه لانشاء المتعلق وكذا لم غلط وقع منك ورب صواب صدر
من غيرك كما صرح به الرضي واما كونه لانشاء الجميل فتعسف من غير داع لارتكاب مثله وانما العجب من هذا القائل كيف يزعم ويرد
ما قال وممن ارتضاه بعده من فحول الرجال وعين الرضى عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا وفي النسخ قال
القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة وبعدها الف وضاد معجمة
اليحصبي رضي الله عنه قال في القاموس يحصب مثلثة الصاد حي والنسبة مثلثة ايضا او بالفتح فقط كما زعم الجوهري ويحصب قلعة
بالاندلس انتهى وفي لباب الانساب لابن الاثير اليحصبي بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها او كسر الياء
وهذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب بن مالك قلت هكذا ضبطه ابو سعيد بالصاد المكسورة وفتحها
فتحها لان يحصب بالكسر فتفتح في النسب كنمري وتغلبي انتهى قلت بهذا عرفت ان رد صاحب القاموس على الجوهري مردود
لا لانه قول بل لانه القياس المطرد في امثاله وما خالفه شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله وانما كتبها
من بعده توقيرا له ولقب بابي الفضل كما قيل ابا الفضل من اجرى الى الفضل يافعا فصار به يدعى وصار به يكنى الحمد لله الحمد هو الوصف
بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما على وجه التعظيم ظاهرا وباطنا بانه لا يصدر ما يخالفه ولا يلزم اعتقاد اتصاف
المحمود بالجميل المذكور عند متاخري المحققين وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله والله اسم للمعبود بحق المستوجب
جميع المحامد وفي علميته وفي اصله ما نمسك عن ذكره لشهرته والمراد ان جنس الحمد او جميع افراده مختصة بالله تعالى فان قلنا الاختصاص
الذي يدل عليه اللام بمعنى الانحصار وبمعونة المقام يحمل الاختصاص الذي ذكر على الفرد الكامل اما على المبالغة تنزيلا لغيره منزلة
العدم او منزلة حمده تعالى لانه مبدأ كل جميل او على الحصة لان المحمود عليه بحسب صدوره بالاختيار بالذات ولا اختيار لغيره
بالذات عند البعض وهذا بناء على حمل الاختيار على الحقيقي الذاتي والا فبناء على حمله على العرفي الظاهري ولكل وجهة ولو اريد
بالاختصاص هنا العلاقة والمناسبة الكاملة فلا تكلف على ما فصله شراح المطول والعضد وفي شرح السيد ان جملة الحمد لانشاء
الحمد لانها من صيغ الحمد شرعا او لدلالتها على الاتصاف بجميل ولو عرفا فيصدق تعريف الحمد عليها وفيه نظر وهنا بحث ابداه ابن الهمام
رحمه الله في شرح البديع فقال جملة الحمد صيغة انشاء معنى كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها انشاء لما يلزم عليه من انتفاء
الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشاء يقارن معناه لفظه في الوجود ويبطل من قطعيتين احدهما ان الحامد ثابت
قطعا بل الحامد فيه والاخرى انه لا يصاغ لغة للمخبر عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال القائل زيد ثبت له القيام قائم فلو كان
الحمد اخبارا محضا لم يقل لقائل الحمد لله حامد ولا تمنع الحامدية فهما باطلان فبطل ملزومهما والا لزم من المقارنة انتفاء وصف
الواصف المعين لا الاتصاف وهذا لان الحمد لاظهار صفات الكمال الثابتة لا لثبوتها نعم يرد عليه لزوم كون كل مخبر مثنيا حيث كان
واصفا للواقع ومظهرا له وهو توهم فان الحامد ماخوذ فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه ابتداء التعظيم وهو ليس جزء ماهية الخبر
فاختلف الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزء ماهية الحمد وهو منشاء الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود
خارج يطابقه وهو الاتصاف ولا خارج للانشاء وانت تعلم ان هذا خارج جزء المفهوم وهو الوصف بالجميل وتمامه وهو المركب منه
ومن كونه على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له انتهى اقول هذا مصنوعا من البسملة وهو تعسف لا وجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية
والانشائية من غير ارتكاب لمثل هذه الاوهام فان انكار الانشاء لا يلزم منه الاتصاف بالجميل واه جدا لانه انما انتفى الوصف لا الاتصاف
وشتان ما بينهما وقد كفانا بيانه مؤنة واما ابطال الخبرية بقولهم حامد وحماد فمغالطة عجيبة لانه ليس نظير من قال زيد قائم بل نظير
من قال زيد متكلم فانه مخبر ويصح ان يوصف بانه متكلم ايضا لاتصافه المخبر بها اخبر به عن غيره ومشاركته له في ذلك كما ان المخبر عن
الحمد والاتصاف بالجميل واستحقاقه للتعظيم مع اعتقاده لذلك ظاهر معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهر ان شاء الله بصيرة
وقوله ان الحمد لله الخ ممنوع فانه انما يوجد فيه ذلك اذا لم يتمحض للاخبار بل يكون للتعظيم وابتداؤه لازم له لا جزؤه وقد بسطنا
هذا في العناية فخذ منك من الهداوة ما احاط بالعنف المتوحد قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو اعم من الوتر واخص
من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني فردا اي وحيدا ويقال في الله فرد تنبيها على انه مخالف للاشياء كلها في الازدواج المنبه
عليها بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل معناه المستغني عما عداه فهو كقوله تعالى ان الله لغني عن العالمين فاذا قيل هو فرد
فمعناه منفرد بوحدانيته مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيها على انه مخالف للموجودات كلها ومتفرد في كلام المصنف المصدر به
ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب الانفعال والتفعل ومعناه ما مر وفسر ايضا بعدم مشاركة غيره له في ذاته وصفاته وكل ما
يختص به من نعوت جلاله والمراد هنا تفرد مخصوص بمتعلقه الآتي واطلاقه على الله تعالى اما لثبوته كما يشعر به كلام مهم او للاكتفاء
بالتفرد [illegible] بما يشاركه في عبادته ومعناه او بناء على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية

كما ذهب اليه الغزالي هو الله وان انفعالي المطاوعة والمراد انه بدون صنع فتفرده بذاته لذاته وكذا المفعل للمصدر يرد ونصح ايضا
كتجرح الطين اي صار جرحا اصليا من غير مدخل الغير كتكون وتولد وكذا لا تجد الا انه قيل فيه انه في الاصل للمتكلف فاريد به غايته وهي الحاجة
والمبالغة لان المتكلف يبالغ في تكلفه [illegible] كما قيل في المتكبر باسم الرب سمي الاباء صلة للمتفرد والاسم امام الجملة [illegible]
اوجه الاسم كما لعلو لفظا ومعنى وقيل من وسم وقوله الرب سمي ايماء الى الثاني والباء اما للتعدية لانه يقال تفرد بكذا اذا استقل به او للملابسة
والارجح الاول [illegible] الثاني بافادة التفرد المطلق وتضمنه الرد على من يقول بمشاركة [illegible] الذوات في الماهية وتميزها بالصفات
العلية والاسمى افعل تفضيل بمعنى الاعلى من السمو هو العلو والاضافة [illegible] فان كانت للعهد بان يراد به لفظ الله
انه اسم للذات وما سواه اسماء صفات فالمفضل عليه ما سواه من اسمائه الكريمة وفيه اشارة الى ان الاسم الاعظم كما ذهب اليه كثير
وفيه اشارة الى التفرد مشهورة او الجنس فالمراد به اسمائه المختصة به كالرحمن والرزاق او مطلق اسمائه لاختصاصه به في الحقيقة وان اطلق
بعضها على غيره كالملك فانه بمعنى آخر وفي البدايع لابن القيم اسماؤه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كحي وسميع هي حقيقة فيه مجاز في
غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما [illegible] الاخير [illegible] المراد ان كل اسم من اسمائه اشرف مما سواه [illegible]
الاسم بشرف مسماه فان قلت قال ابو حنيفة رحمه الله في الفقه الاكبر اسماء الله تعالى وصفاته مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينهما
وهو ينافي ما ذكر قلت مراده [illegible] انها من حيث اضافتها الى المسمى والموصوف [illegible] جميع الاسماء والموصوف بجميع
الصفات واحد وهو الله تعالى وهذا لا ينافي التفاوت في حقايقها من حيث ان بعضها في جملة بعض لتقدمه رتبة وبحسب الظهور كالالوهية
التي تسمى حيطتها اكثر الصفات والعلم وقد صرحوا ايضا بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقايقها كالعلم بالنسبة للقدرة والقدرة
بالنسبة للارادة فعدم التفاوت [illegible] الى الذات كما فصله الشيخ بهاء الدين في شرح الفقه الاكبر
وقيل ايضا ان الايات القرآنية متساوية في الفضل قال الشارح تساويها من جهة القرآنية واضافتها الى الله وان كان لبعضها فضيلة الذكر
والمذكور كاية الكرسي وايات القصص وعليه يترتب ما روي في فضائل السور [illegible]
[illegible]
اليه دون غيره فلو كان له ابنان جاز احدهما المال تغليبا فالاولى ان تقول اختص الابن بالمال فيتعين دخول الباء على المقصور عليه
وفي الثاني بالعكس فالظاهر انه كل منهما فصيح صحيح لغة حقيقة فيهما وليس المعنى فيهما واحدا كما تقرر وزعمه مع هذا انه مجاز خبط
وقد كان عمهما للغويين ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى يختص برحمته من يشاء يختص فيه واسناده الى الله فادخال الباء على الرحمة اشارة
الى انه يختص كرمه ولطفه ولو اسنده لمن او للرحمة اوهم خلافه فتامله فانه دقيق جدا بالملك الظاهر انه هنا بضم الميم ويجوز فيه الكسر
والفتح وهو ابعدها وهو الاختصاص بقدرة التصرف في الامور المملوكة بتنفيذ الاوامر والنواهي وفسر بالاحتواء على الاشياء قادرا
على الاستبداد بها وقد يراد به الاشياء المحتوى عليها والعظمة والفرق بين المضموم والمكسور له تحقيق بديع في كشف الكشاف
وبينهما عموم وخصوص فان الاول السلطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجتمعان ويأتي ان الملكوت فسر بالملك والسلطنة
والتاء للمبالغة كرحموت وجبروت وقد فرق بينهما بان الملك عالم الشهادة والاجسام والملكوت عالم الغيب والارواح وهو
فرق لغوي وقيل اصطلاحي لاهل الحكمة والتصوف والباء داخلة على المقصور وقد سمعته آنفا الاعز افعل تفضيل من العز والمنعة
قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان عن ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة كانه في عزة اي محل يصعب الوصول

والتفرد ح

متقدم ح

كما ذهب

اليه كالجبل الشامخ وهذا مما قاله اهل اللغة قاطبة ومن لم يقف عليه قال في شرحه يعني كونه اعز اي احتواؤه عليها اغلب من كل احتواء وينبغي
ان يفسر الاعز هنا بالاشد لانه لا معنى لوصف الملك بالشدة والصلابة الاحمى افعل تفضيل من حميته حماية فهو محمي وحمي اذا صنته وحمي
مصون واصله ارض يمنع من قطع نباته ورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما مر بدونه فلما جاء الاسلام نهى عنه صلى الله عليه وسلم
فقال لا حمى الا لله ولرسوله فلذا منع شرعا الا باذن الامام لمصلحة واحمى اسم تفضيل على خلاف القياس ان كان بمعنى المفعول كاشغل
من ذات النحيين او على القياس بمعنى الفاعل بجعله كانه يحمي نفسه لعظمته ان يصل اليه احد فحمايته اعظم من حماية كل حام لملكه لحوزه
نفيسة وجدها فقير لا يسعه ان يدعي انها ملكه لعظمة قدرها عنده كانها حمت نفسها عن تملك مثله لها كما قيل في مقدمة الكتاب
اذا كانت من قدم المتعدي كانها قدمت نفسها وهو المناسب لقوله الاعز فاسناده مجازي والمعنى على الاول ان ملك غيره اذا
كان محميا فملكه تعالى محمي بحماية اقوى من كل حماية لانه ملك لا يصير لغيره الا الى الله تصير الامور ولا حاجة لتجريده من معنى التفضيل
على انه وما قبله بمعنى العزيز المحمي كقوله بيت دعائمه اعز واطول على راي وان قيل بانه مغلبي لان المسموع خلافه كقوله اكر واحمى
للحقيقة منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا وما قيل من انه على القياس من غير حاجة لما مر لان ملك الله واحتواءه على العالم
اكثر منعا لغيره من التوصل اليه واشد منعا لغيره من التوصل اليه بما يضره فهو اشد منعا من سائر املاك المالكين لا محصل له
ولا وجه له لانه ان اراد الادعاء فهو بعينه ما قدمناه وتوهم انه غيره من قلة التدبر وان ادعى غير ذلك فلا معنى له الذي صفة لله
او الملك بمعنى مالك ملك لا شيء قبله ولا بعده ليس دونه دون لها معان قال الصاغاني تكون بمعنى عند ونقيض فوق وبمعنى
امام ووراء فهو من الاضداد وتكون بمعنى غير وبمعنى خسيس وشريف والاول مشهور وعليه قوله اذا ما علا المرء رام العلا
ويقنع بالدون من كان دونا ولا فعل له وقيل يقال منه دان يدون دونا وهي هنا بمعنى فوق او امام ولا يجوز ان تكون بمعنى وراء او
غيره منتهى اسم مكان او مصدر ميمي من انتهى اذا بلغ النهاية ويكون انتهى بمعنى انزجر وانكف كما في قوله لا تنتهي الانفس عن غيها ما لم يكن
منها لها زاجر ويكون اسم مفعول مع لزومه ولا صلة تكلف بغير داع ولا وراءه نقيض قدام ويكون بمعناه ايضا فهو من الاضداد
وهو ما توارى عنك ولم تره او وراء بمعنى غيرك او وراء من غير غبراء فهو مشترك بينهما اشتراكا معنويا وليس من الاضداد ويكون بمعنى
بعد وبمعنى غير مرمى بميمين مفتوحتين بينهما راء مهملة ساكنة وهو مقصور مفعل من الرمي وقد ورد استعمال هذا اللفظ
بعينه واطلاقه في حق الله تعالى في الحديث فروى المصنف رحمه الله في مشارقه وابن الاثير في نهايته ليس وراء الله مرمى وتكلمت
العرب العرباء بما هو معناه فيه كقول النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب قال في النهاية
اي ليس بعد الله لطالب مطلب لان العقول وقفت ثم فليس وراء الله ولا وراءه معرفة والايمان به غاية فتقصد انتهى كما قيل
على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منه نصيب ولا سهم وفي المشارق ليس وراء الله مرمى اي مطلب لطالب والمرمى الغرض
الذي يرمى اليه واليه ينتهي سهم الرامي وبه يكون السبق كما الى الله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به ملتمس
ولا غاية يرمى اليها انتهى فالذي ان كان صفة للملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شيء ينتهي اليه ويتصل آخره باوله وليس بعده شيء
تتصوره العقول وان كان صفة لله فالمراد انه الدائم الواجب الوجود وما عداه فهو حادث اوجده وابدعه فهو بمعنى الاول ولعل
الآخر فينفصل عما بعده انفصالا ظاهرا وعلى الاول يكون كالاحتراس المتمم لما قبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز فيتوهم مشاركة
غيره او اختصاصه بملك غير اعز فقال ليس قبل ملكه شيء ولا بعده شيء فهو مالك كل ملك وخالقه فلا يخرج شيء عن حوزة
ملكه وعلى كل حال فالمرمى محل الرمي والهدف اريد به الغرض الاقصى الذي ترمى له الآمال وتتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهال
فهو استعارة تمثيلية استعيرت من حال الرامي في توجيهه لاصابة المرمى بحال العارف الذي معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره
كما قيل يا مطلبا ليس لي في غيره ارب اليك آل التقصي وانتهى الطلب ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله في فاتحة خطابه
كقول رب العزة في فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الخ اشارة الى المبدأ الفياض وان الكل منه وله كالحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم وقوله وليس دونه منتهى الخ اشارة الى المعاد كقوله مالك يوم الدين ولما كان ذكره بصفاته وانعامه في الدارين
المقتضي للتوجه اليه بكل وجه حتى يصير كالمشاهد المحسوس الذي يوجه اليه الخطاب كقوله اياك نعبد الخ اتى هنا بما هو بمنزلته وهو
قوله الظاهر هو المناسب للمقام وبما ذكرناه من انه على سبيل التمثيل لا يرد عليه ان وراء ودون ونحوها امور تقتضي التحيز
والجهة وشدة لا يجوز استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا يجوز في شيء من مفرداتها واجزائها وما قيل من ان معناه ليس
تحته محل انتهاء ولا بعده فمرمى ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كمرسن لانه مقصد الرماة اريد به مطلق المقصد صحيح لكن ما ذكرناه
انسب بالمقام واوفق باداء المرام وما قيل عليه من انه خطأ لانه لا بد فيه من كونه فردا من افراد المطلق والهدف قد لا يكون مقصودا
مع ان ابن الاثير رحمه الله تعالى جعل العلاقة فيه المشابهة كلام لا وجه له ولا طائل تحته لان الهدف دائما مقصد للرمي فالمقصد

بالفعل

اي ذات زقي السمن وهي امرأة من تيم الله بن ثعلبة
كانت تبيع السمن في الجاهلية فاتاها خوات بن جبير
الانصاري قبل اسلامه فساومها فحلت له نحيا
مملوا فقال لها امسكيه حتى انظر الى غيره ثم حل الآخر وقال
امسكيه فلما شغلها شغل يديها غشيها وهي لا تقدر
على الدفع عن نفسها لحفظ النحيين وشحها بضياع السمن
فلما قام عنها قالت له لا هناك الله فهي في هذا
المثل مفعولة لانها شغلت النحيين صح

بالفعل ليس بلازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله مخالفا للجمهور ولا يلزمنا اتباعه وقيل المعنى انه ليس في جهة ولا حيز فنفي الشيء بنفي
لازمه والظاهر من اسمائه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدا ولم يخف ويقابله الباطن ثم عم كل محقق معلوم بالبصر او البصيرة
وهو المراد هنا للمقابلة بالباطن ويصح ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه وقد صح وسمع كما ورد انت الظاهر فليس فوقك
شيء وفي شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو صفة اضافية وقيل الغالب فهو صفة فعلية من ظهر عليه اذا قهره
والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدرك اصلا فهو صفة سلبية وقيل العالم بالخفيات انتهى وقال الراغب الظاهر الباطن من
صفات الله ولا يقال الا مزدوجا كالاول والآخر فالظاهر قيل انه اشارة الى معرفة البديهة فان الفطرة تقتضي في كل نظر انه موجود
ولذا قال بعض الحكماء طلب معرفته كطلب المرء في الآفاق مع ما هو معه والباطن باعتبار معرفة حقيقته وذاته ولذا قال الصديق
غاية معرفته العجز عن معرفته وقيل هو ظاهر باياته باطن بذاته وقال المرتضى تجلى لعباده من غير ان راوه فاراهم نفسه من غير ان يتجلى
لهم انتهى اقول قد عرفت مما ذكرناه ان الظاهر اذا اطلق على الله معان هو باعتبار بعضها مقابل للباطن ولا يستعمل الا مزدوجا
وباعتبار الآخر يطلق عليه مفردا فما قاله الراغب رحمه الله ليس على اطلاقه وفيه كلام حققناه في شرح اسماء الله الحسنى لا بالتخيل والوهم
يعني ان ظهوره تعالى متحقق مكشوف للعقل ويقين صادق عند من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده
ووحدانيته لا بحسب التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن والشهوة وقيل لا بحسب الطرف الراجح او المرجوح او لا بحسب ادراك القوة
المتخيلة او الواهمة فان من شأنهما ادراك ما لا تحقق له فتغلب المتخيل والموهوم على كل ما لا تحقق له فنفي ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا
الاخير هو الاصوب وذكر السهو لا وجه له وان وقع ذلك في كلام اهل اللغة لان الاستعمال على خلافه وقال الراغب التخيل تصور خيال
الشيء في النفس والتخيل تصوره وخلت بمعنى ظننت يقال باعتبار تصور خيال الشيء المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر
حركة النفس في المعقولات والتخيل حركتها في المحسوسات والوهم خطرات القلب ومرجوح طرفي التردد والغلط وفي المغني الوهم بسكون
الهاء وفي الصحاح وهمت في الحساب اوهم وهما بسكون الهاء اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشيء بالفتح اهم وهما بسكون الهاء
اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره وقال ابن القطاع وهمت الى الشيء ووهم واهم بمعنى ونصبهما على الحال او التمييز او بنزع الخافض
فالمعنى ما مر وقيل المراد ان معرفته بحسب اليقين لا بادراك القوة المتخيلة او الواهمة التي تدرك ما لا تحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة
هي القوة المتصرفة في الصور والمعاني بالتركيب والتفصيل كتصور شخص برأسين واختراع ما لا حقيقة له كالغول والواهمة القوة المدركة
للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات كادراك الشاة عداوة الذئب ورد بان هذا مبني على فلسفة لا يرتضيها اعلام اهل السنة
الا ان يقال انما بطل ادعى له ولا ضير في مثله وليس في وصف الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله معلومة للبشر بالكنه وان اختلف في
وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا حاجة للتعرض له هنا على ان في قرانه بقوله الباطن ما يدل على خلافه لانه بمعنى الذي لا يدركه
بالابصار ادراك احاطة لقوله تعالى لا تدركه الابصار كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون عاطف كما ذكرناه وهو الصحيح رواية
لان الصفات كلها وقعت متصلة بدون عطف لما بين المفرد والمختص من كمال الاتصال لما بين الظاهر والباطن من التقابل فلو عطف
هنا توهم انهما لا يجتمعان كما في قوله عز وجل مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا فان عطف الصفتين
الاخيرتين فيه لعدم اجتماعهما وهنا ليس كذلك لان المراد انه في حالة واحدة ظاهر بكثرة الادلة وقوتها ونعوت ذاته وافعاله التي
لا تخفى باطن خفي عن ادراك كنه ذاته وحقيقة صفاته وحجب انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدة وهذا مما اهمله
اهل المعاني في مباحث الفصل والوصل بل في كلام بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له بعض المتأخرين رحمه الله واشار اليه العلامة
الزمخشري في مواضع من كشافه كاول سورة غافر وقال السيد عيسى الصفات الجارية على واحد قد تذكر بالعطف للمناسبة وللتصريح
بالاجتماع وقد يترك عطفها اشعارا باستقلال كل منهما وقد يذكر في موضع ويترك في بعض نعتنا فانه يوجب توجه الذهن او لزيادة
مناسبة فرعاية الانسب ابلغ والابلغ انسب ولما كان الظهور والبطون متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهى وهذا
بناء على ما في النسخة الاخرى من ذكر العاطف ولا يخفى ما في توجيهه من القصور لاهماله العطف لعدم الاجتماع كما مر في ثيبات وابكارا
وكانه اغتر بما وقع لهم في قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول والذي
ذكره الزمخشري فيه نزعة اعتزالية كما نبه عليه شراحه وهذا ليس محل تفصيله وقد علمت مما قدمناه معنى الظاهر والباطن وقال
السهيلي معناه العالم بما ظهر وبما بطن تقدسا لا عدما اعرابه كاعراب ما قبله والتقدس تفعل من القدس وهو الطهارة والتنزه
اي ان بطونه وخفاءه لتنزهه وعلوه عن ان تحيط به البصائر والابصار لا لكونه معدوما او غائبا او لا من جهة عدمه او عدم كمال
منه بل لقصور غيره وتنزهه عن ان يحيط بكنهه ان اريد بالباطن الخفي عن البصر في الدنيا فالتقدس التنزه عن مشابهة الحوادث عن قبول
الرؤية فيها والعدم بضم فسكون من عدمته اعدمه كعلمته اعلمه عدما وعدما بفتحتين بمعنى فقدته واختار الاول هنا للسجع

وما قيل من ان معنى العدم هنا الفقر كما في الصحاح اي ليس خفاؤه لافتقاره كما يختفي بعض الفقراء لفقره فهذيان محموم ولبعض الشراح هنا كلام لا معنى له تركناه لانه غني عن النقد والتزييف وسع كل شيء رحمة وعلما العلم مطلقا معلوم وفي صفات الله تحقيقه في الكلام والرحمة ميل الطبع ورقته وهو مما لا يوصف الله به فيعتبر غايته ولازمه فيراد به الانعام او ارادته وذهب الباقلاني رحمه الله الى انه تجوز به عن معاملته معهم معاملة الراحم ممن يرحمه وذهب الاشعري رحمه الله الى انه تجوز به عن ارادته ذلك فعلى رأي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجعلنا في مستقر رحمتك وعلى راي الشيخ لا يجوز وفي القران مواضع تناسب كلا من الرأيين فقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يناسب بحسب الظاهر الارادة لاقترانها بالعلم الذي هو صفة ذاتية وقوله هذا رحمة من ربي اشارة الى ان السد يناسب الاحسان كذا في شرح الاربعين المرائية للقرافي وبسط الكلام فيه مقام آخر يأتي في اوايل الباب الاول ووجه ارتباط هذا بما قبله انه لما كان مطمح نظره في هذا الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه النعمة العظمى على جميع المخلوقات بدأ بحمد الله تعالى ونعمته بما يدل على عظمته في ذاته وان الملك له لا تصرف فيه لاحد سواه ثم ثنى ببيان حال خلقه في ملكه وما يعاملهم به على وجه ينساق الى المراد فقال وسع الخ ولو قال الذي وسع كان اولى والسعة ضد الضيق استعيرت للشمول والشيء الموجود مطلقا او اعم منه على الخلاف المشهور فيه وهو هنا ما سوى الله وان صح اطلاقه عليه كما في قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لان شمول الرحمة للذات لا يصح وان شمل العلم وشموله لما سواه ظاهر لان كل شيء منعم عليه حتى المعذب بترك الاشد والمعدوم ورحمة وعلما منصوبان على التمييز والجملة مستأنفة وتعلق العلم بكل شيء كليا وجزئيا مبرهن عليه في الكلام وفي شرح السيد هنا نقلا عن التفسير الكبير انا لا نعلم كنه صفات الله كما لا نعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا انا لا نعلمها الا بلوازمها واثارها وفي ذاته لم نحمل بها لان الذات كالمبدأ لها فيلزم استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال الصفات يستلزم الصفات وفي عوارف المعارف اجمع الصوفية على ان لله تعالى صفات ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها فيفعل بها بل بمعنى نفي الضد ونبوتها قائمة به وهذه مسئلة نفيسة سكت عنها الاصوليون وربما اوهم كلامهم خلافها وتوضيحها انه لا احتياج له الى الصفة الموجودة في تحقق اثرها بل لو لم تكن موجودة كان الاثر بحاله الا ان وجودها اكمل لاقتضاء كمال الذات لها ويندفع قول الحكيم الكمال بالذات اعلى من الكمال بما سواه للاستكمال وظهر ان مذهب اهل السنة اعلاه عقلا ونقلا الا ان فيه ايهام تعطيل الصفة ويندفع ان نحو وجودها فائدة وان سلم فلنكن شيئا عاديا للاثار كتغاير الاسباب عند الاشعري رحمه الله فلا استكمال ولا تعطيل فتدبره واحفظه فانه عزيز انتهى اقول قوله لا استكمال الذات بالممكن بالذات اشارة الى ان ما قاله في تعليله لان الخلق هو الايجاد بعد العدم مطلقا ولذا لا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانها لم تسبق بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة بالذات اي محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة بالذات بذاتها والا لزم تعدد الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شيء منها مسبوق بالعدم بل موجود ازلا وابدا وان جاز ان يقال في سائرها انها مخلوقة وان الذات خلقها واوجدها ونحوه لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لا انها اوجدها بعد العدم لكنهم يتحاشون عن استعماله وان كان صحيحا ويرد النصوص في مثله سؤالا وجوابا بدعة لعدم وروده في الشرع فلا محذور في ترك التعرض له الا اذا جاءت له الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ للصفات وقد استشكل ظاهره لانها اذا لم تكن مبدأ لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فيلزم تعدد الواجب وهو لا يجوز واجيب بان المتبادر من المبدأ انه موجد بعد العدم والصفات غير مسبوقة بعدمها بل لم تزل موجودة الا ان الذات تقتضيها وتحتاج اليها وتتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها كالمبدأ لا مبدأ تام انتهى واعلم ان بعض علماء المغاربة قال ان علماء الفلاسفة اجمعت على نفي الصفات لشبه تقرب مما قاله المعتزلة فقالوا لو وجدت الصفات لزم افتقارها للذات لاستحالة قيامها بانفسها وبعضها له شرط لبقاء بعض كالحياة للعلم فيلزم الافتقار والافتقار وهو مناف للوجوب واجيب بمنع الملازمة فان الافتقار للغير انما كان في افادة الوجود كان حادثا ونحن لا ندعي هذا بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود غنية عن مقتضي الوجود فان عنيتم بالافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب ولما اعتقد الامام رحمه الله صحة قول الفلاسفة ان الافتقار مطلقا يوجب الامكان وان وجود الصفات تقتضي التركيب والمركب مفتقر لجزئه فلو يكون الا ممكنا واستشعر النقض بصفاته تعالى فقال تستحيل الله تعالى في القول بامكانها لذاتها ثم جزم به وفاه بكلمة والعياذ بالله تعالى لم يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب ذات الله والذات قابلة لصفاتها وفاعلة لها وهي زلة شنيعة اقول هذا من نفايس الذخاير المستودعة خزائن القلوب وقد تكلم فيها قدماء الحكماء والمتكلمين كما نقله الامام في المسائل الاربعين عن الرئيس وجزم بان علة الامكان الافتقار ونازعه فيه العلامة القرافي في حواشيه على هذه المسائل فقال الصفات يجب قيامها بالموصوف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان عنيتم بالافتقار هذا القدر فمسلم لكن العبارة رديئة ولا يلزم منه الامكان اذ الافتقار على هذا التقدير في القيام لا في الوجود ولا يلزم من الافتقار

في القيام

في القيام الافتقار في الوجود فان العرض مفتقر للجوهر في قيامه ومستغن عنه في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان فبطل قوله كل مفتقر ممكن بل المفتقر يكون افتقاره باعتبار تركيبه وباعتبار قيامه ومنه افتقار الصفة لموصوفها وباعتبار وجوده كافتقار الاثر للمؤثر وهذا هو المقتضي للامكان فالافتقار اعم والامكان اخص والاستدلال بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى اقول تحرير محل النزاع مع بيان الحق فيه ان مطلق الاحتياج للغير مستلزم للامكان او الاحتياج في الوجود فقط فالرئيس ومن حذا حذوه جزموا بالاول والقرافي ومن نحا نحوه كالسنوسي منعوه وقالوا بالثاني وشنعوا على من خالفهم ولا يتم لهم هذا بسلمنا ان كل ما احتاج لسواه حاجة تامة بحيث لا يوجد بدونه سواء كان علة او شرطا لوجوده كالجوهر للعرض مثلا لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان عدمه بالذات وان لم يكن حادثا وهذا لا محذور فيه في صفات الله القايمة به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من مخدرات الاسرار التي لا تبرح لغير محرم فنقول الذات المقدسة غير مفتقرة للصفات التي ليست عينها بل الصفة مفتقرة للذات لاستنادها اليه وعدم صحة استغنائها عنه بديهية واذا كانت الذات غير محتاجة للصفات ولا مستكملة بها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها فائدة لكونها صفات كمال فليست مؤثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل بالاسناد للذات التي هي كالمبدأ لها لانها قديمة ليست منفكة لكن وجوبها ليس لذاتها بل لغيرها وهذا لا ينافي الامكان ولا يقتضي الحدوث الزماني وبقولنا كالمبدأ ظهر ان قول المعترض انها مبدأ وفاعل نقول عليه وقال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي في بعض النقل قول الامام في الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة الوجود لوجوب الذات فتلخص مما قاله ان الصفات واجبة للذات لا بالذات اي واجبة لاجل الذات المقدس لا ان ذات الصفات اقتضت وجود نفسها انتهى وقال بعض فضلاء العصر فتكون الصفات ممكنة في حد انفسها معللة بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها وان كان مختارا بالنسبة الى ما سواها من مخلوقاته والا لزم حدوثها بناء على ما تقرر من ان الصادر عن المختار حادث البتة انتهى واسبغ اي اتم واكمل وهو في الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعير منها الطول والسعة لما ذكر ثم صار حقيقة فيه لشيوعه على اوليائه جمع ولي فعيل بمعنى فاعل او مفعول اي موالي او موالى ويطلق على الله وعلى غيره نحو الله ولي الذين آمنوا الاية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من الموالاة وهي الاتصال والقرب ويكون ذلك في النسب والدين والصداقة والنصرة وله معنى يعم كل مؤمن وآخر يختص بمن اخلص لله في قوله امره ولحصومته وهو من افاض الله عليه ما فضله به على غيره من اسرار ومعارف الهية انار بها بصيرته حتى يشاهد بجمعه وينكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملكوت وهي مرتبة جليلة ويأتي لذلك مزيد بيان وكل نبي ولي ولا عكس وقيل ولاية النبي افضل من نبوته كما ان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل الولي على النبي كما توهم والمراد هنا الاول او الثاني ويحمل الاسباغ هنا على حقيقته بان يشبه النعم المسبغة بملبس بصونه على انه استعارة مكنية وتخييلية كما في قوله اذا ما غزى دهري وخفت خطوبه على درع من نداه سوابغ نعما جمع نعمة وهي ما انعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعنى الانعام والاحسان والحمد على الانعام امكن من الحمد على النعم كما فصل في محله عما بعين مهملة مضمومة وميم مفتوحة مشددة تليها الف اما زائدة كالف نبيه في قولك رايت نبيها حالة الوقف فالفه زائدة او بدل من التنوين كما في سائر المنصوبات المنونة او هي الف مقصورة كالف حبلى ومعناه عمية اي عامة شاملة لكل شيء من الاجزاء والجزئيات قال ابن عصفور في شرح شواهد الايضاح في الكلام على قول الشاعر طافت به الفرس حتى بذ ناهضها عم لقحن لقاحا غير مبتسر العم الطوال من النخل واحدها عميمة عن ابي حاتم ويعقوب وكانه خفف من عميم ثم ادغم لاجتماع المثلين وقال اللحياني نخلة عم ونخل عم اي طوال فهم على هذا مصدر وصف به الواحد وغيره ويبعد ان يكون من باب ذلك لقلته وقال ابن دريد العم العظام واحدها عمي كحبلى وهذا اقيس الوجوه انتهى واقتصر في التسهيل على انه فعل بضم فسكون جمع عميمة لان فعيلة تجمع على فعل قياسا مطردا وفي كتاب النبات للدينوري في باب النخل العميمة النخلة التي يصعد اليها اذا جنيت وهي العميمة ايضا والنخل العم الذي استحكمت وكملت وطالت وكذا جميع النبات وفي العم يقول الانصاري فعم لعمكم نافع وطفل لطفلكم يؤمل اي كبار يبلغ نفعهم لكباركم وصغار يؤمل لصغاركم فسمي صغارها اطفالا انتهى ومما قصصناه عليك علمت ان قول المص رحمه الله نعما عما منونة او غير منون مقصور وانه يجوز فيه ان يكون جمعا ومفردا بمعنى عظيمة او عميمة شاملة فافاد وصف نعم الله بالزيادة في الكم والكيف وللشراح رحمهم الله تعالى فيه كلام غير واف بحق المقام ثم لما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام عطف على قوله اسبغ الخ قوله فبعث فيهم من عطف الخاص على العام لبراعة الاستهلال وما قبله تمهيد له والبعث في الاصل الاثارة او الايقاظ من النوم وبمعنى الاحياء والنشر من القبور وبمعنى ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا تعدى بفي فمعناه انه جعله بين اظهرهم واذا تعدى بالى فمعناه انه مرسل لدعوتهم سواء كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر

وضمير فيهم للاه وليائه بمعنى المؤمنين من غير تكلف لانه ليس قبله ما يصلح للرجوع اليه غيره والمراد مطلق المؤمنين وبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم
فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة بهم فينبغي ان لا يجعل في بمعنى الى حتى يرد ان البعثة عامة للثقلين غير خاصة بهم وانه ينبو عنه قوله
الآتي عربا وعجما وقيل ان ضمير فيهم يفسره قوله عربا وعجما وليس بابعد عليه العزم وقيل انه راجع لكل موجود من الثقلين المفهوم من قوله قبل
كل شيء وقيل بعث بمعنى ارسل فيما بينهم بان اوحى اليه بتبليغ الشرائع والبعث وان كان في الكفار فان كثيرا منهم قد علم منه انه
سيصير من اهل ولايته ومنهم من اشرف عليها وهو المراد بالاولياء او هذا ليس بيانا لمآل البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب
بل في اهل مكة فالمبعوث فيهم جماعة هو بين اظهرهم فضمير فيهم لاولياء العرب وضمير انفسهم الآتي للعرب والعجم لقوله عربا وعجما
فان يكونه الاولياء مرجعا لهما الا بالتكلف بان يقال كان فيهم العجم فالاوجه انه استخدام او اريد بالبعثة فيهم وجوده في زمنها
وبكونه مبعوثا في الكل او في بمعنى الى او يراد مطلقا الاولياء اعم من الكل والبعض والبعثة باعتبار فرد والانفسية باعتبار الجميع
اقول هذا تعسف بحت في غنية عنه فالحق انه لما ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك ببيان ان رحمته الكاملة الشاملة مخصوصة باوليائه
وهم مطلق المؤمنين وان من اعظمها عليهم بعد الايمان بالله بعثة هذا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه
تخصيص الرسالة بهم كما في قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم كما يأتي وهو مخصوص مبني على ان
مطلق النعمة عامة للبر والفاجر والنعمة التامة مخصوصة بالمؤمنين وليست العامة مخصوصة كما قيل لا نعمة لله على كافر وعموم
رسالته صلى الله عليه وسلم مشهور معلوم من غير هذا وقوله رسولا مفعول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الى عموم رسالته
صلى الله عليه وسلم والرسول بمعنى المرسل وهو نبي اوحي اليه ما امر بتبليغه والنبي من اوحي اليه مطلقا فبينهما عموم وخصوص مطلق
وذهب صاحب القاموس رحمه الله الى انه وحي وفيه نظر وسيأتي تفصيله عند كلام المصنف عليه في الباب الرابع من القسم الاول
من انفسهم بضم الفاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ومرجع الضمير كالسابق
والمراد انه من جنس البشر وانما امتن عليهم بالرسالة والخصائص المودعة في ظاهر عنصره التي اهله الله بها لان يكون اهلا للامانة
ولم نفسره بما فسر به قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم بانه من جنسهم عربي مثلهم لان المخاطب ثمة العرب
امتنانا عليهم واقامة للحجة لديهم وان فسر ايضا بما هنا فلكل مقام مقال لانه لا يناسب التعميم بعده وفيه تجنيس للبعد وبعثه
للجنس بجعل ما للبعض للكل كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم فلا ينافي كون المبعوث فيهم طائفة مخصوصة
وبعضهم فتح هنا الفاء قالوا وهو خطأ رواية ودراية انفسهم بفتح الهمزة والفاء والنصب على البدلية من قوله رسولا لجواز ابدال
المعرفة من النكرة او بتقدير عامل له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر وجره على البدلية من انفسهم قبله ورجح بانه المروي والموافق
لقراءة الآية وفيه اشارة الى القراءتين وهو افعل تفضيل من النفاسة من نفس بالضم صار مرغوبا فيه فهو نفيس عظيم في النفوس
يحرص عليه وقيل الانفس الاعلى والاشرف ومنه الحديث سئل صلى الله عليه وسلم اي الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها اي افضلها
وفيه نظر وهو قريب مما قبله عربا وعجما بضم اولهما وسكون ثانيهما هنا للفاصلة وفيه لغة اخرى بفتحهما والعرب الجيل المعروف
والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب على صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعي واحده عربي وقيل لا واحد له وقد يخص بسكان
القرى والامصار منهم كما يخص الاعراب بسكان الاخبية والبوادي ولذا قيل انه لا واحد له لان العرب مغاير لهم او اعم فلا يصح
ان يكون مفرده حتى غلط سيبويه رحمه الله في قوله به وقال الراغب في توجيهه الاعراب جمع في الاصل ثم صار اسما لسكان البادية
والغلبة بعد الجمعية كالانصار ولذا نسب اليه بلفظه فلا يرد ما قالوه وسميت العرب لسكناهم في بلدة تسمى عربة كما قاله الازهري
وما قيل من ان اولهم اسمعيل عليه السلام وكلهم من نسله ليس بمقبول عندهم لانهم كانوا قبله بنواحي اليمن وابوهم قحطان فامهم جرهم
والعمالقة واسمعيل عليه السلام تزوج منهم فتكلم بالعربية كما يأتي بيانه ذلك والعرب قسمان عاربة ومستعربة فالعاربة بمعنى
الخلص كعرب عاربة كليل اليل والمستعربة ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام ومن بعده طرأت عليه العربية وعليه حمل انه اول العرب
اي المستعربة وقحطان بن شالخ بن سام بن نوح عليه السلام وكونه من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام غلط نشأ من اشتراك
اسمي كما في الروض الانف وغيرهم ونصبهما على التمييز او بنزع الخافض وانه كان هم افعل تفضيل من الزكاة وهي الزيادة محسوسة كالنماء ومعنوية
والطهارة الحسية والمعنوية ايضا اي هو صلى الله عليه وسلم اكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله وشرفا واطهرهم وانزههم عن القبائح عنصرا
وخلقا وخلقا لعصمته صلى الله عليه وسلم من دنس البشرية كما سيأتي محتدا بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء الفوقية وآخره
دال مهملة وهو والجرثومة والارومة والمنصب والعنصر والضئضئ بمعنى وهو اصل النسب كما في فقه اللغة وفي الصحاح حتد
بالمكان محتدا اقام وثبت والمحتد الاصل مطلقا وظاهر كلام الثعالبي ان حقيقته اصل النسب فكانه مشترك وعلى كل حال فما في شرح
المواقف من انه مكان اقام به والعرب تقول لله بلد اطلعتك يعنون به شرف النسب كقولهم لله درك لا يخلو ما فيه من القصور لم يبين

وفي القاموس من محلته الاصل والطبع فاصل معناه صح

والمراد انه صلى الله عليه وسلم اشرف العرب والعجم واعظمهم نسبا فما قيل من انه لا يناسب عموم التفضيل ليس بشيء يحتاج للرد
ومنمى بميمين مفتوحتين بينهما نون ساكنة اسم زمان او مكان او مصدر ميمي من نميته اذا نسبته او من نمى المال زاد اي ان حسبه
صلى الله عليه وسلم ونسبه الذي انتمى اليه ازكى من جميع الاحساب واشرف من سائر الانساب فلا وجه لما قيل ان المراد به انه ازكى
من جميع المؤمنين الذي بعث فيهم او ان محل نمائه اي مكة والمدينة ازكى مما عداه لازدياد الدين وظهوره بهما ويجوز ان يراد به
ان ذاته في نماء العمر والصبا اطهر على انه مجاز عقلي لما عرف منه صلى الله عليه وسلم في طفوليته من نزع حظ الشيطان منه وشق صدره
ودفع خفة الصبا عنه ولا يرد عليه ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا في الصغر كما قيل ونصبهما على التمييز ايضا وارجحهم
عقلا رجحان العقل زيادته ووصفه به مشهور في الكتب القديمة وسيأتي ويقابله الخفة والنقص وهو في الاصل يستعمل في الموزون
ثم صار حقيقة عرفية في مطلق الزيادة الممدوحة تمثيلا او مجازا مرسلا او استعارة مكنية من رجحت كفة الميزان اذا زاد ما فيها
فاريد به لازمه والاستعارة فيه احسن كما قال الاخطل واذا وزنت حلومهم الى الصبا رجح الصبا بحلومهن فمالا وفيه اشارة لما في
الحديث كما يأتي من انه صلى الله عليه وسلم لما شق صدره قال احد الملكين للآخر زنه بعشرة الى ان قال لو وزنته بجميع اهل الارض
رجح والوزن كما قالوا اعتباري والرجحان انما هو في الفضل وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم وامته
والعقل يقال للقوة القابلة للعلم ولما يستفاد بواسطتها وقيل هو نور روحاني به تدرك النفس ومحله القلب او الدماغ او هو مشترك
بينهما فيه خلاف مشهور ويقال العقل عقلان مستفاد ومكتسب ومطبوع ومسموع وهو عقال لانه يمنع الانسان عن القبائح
كما قال الشاعر في التلميح لاصله فقد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر مر المذاق وحلما هو قوة توجب الصبر على الاذى
وقال الراغب الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب وقيل الصبر على الاذى وقيل الحليم من عفا بعدما قدر وقيل من لا يعجل بالانتقام
واورد عليه الرازي ان من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود وان عزم على عدمه فهو عفو غفور فالحلم ومعناه اللائق
يقال لمن يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط ان لا يظهره ذلك فان اظهره فهو عفو وبهذا يظهر الفرق بين الحلم والعفو وفهم من كلام
السلف ان الحلم صفة تعارض الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وجره هو العفو وقد يمنع الحلم تعجيل العقوبة مع القدرة عليه ويؤخر
لحكم خفية ويفارقه بان صاحبه لا يقدم على الانتقام حالا مع انتظاره للفرصة ولا يمحي ما فيه وهو من صفات البشر ان يملك نفسه فلا
يغضب اذا اوذي او رأى ما يكره مع تمام الوقار فاذا وصف به الله اريد غايته لامتناعه عليه فهو ترك الانتقام او تعجيله مع القدرة
عليه ومغايرة الاول للحقد والعفو ظاهرة واما الثاني فلا مناسبة بينه وبين الحقد فانه تعالى لا يوصف به وكذا مغايرته للعفو بحسب
المفهوم وبحسب المصادق فانه قد يحلم ولا يغفر كما في حلمه على الكفرة في الدنيا وقد يقال غفر له ولا يقال حلم عنه واوفرهم اي اكثرهم
واتمهم من الوفرة وهي الكثرة والسعة علما وفهما العلم هو الادراك الجازم او حصول صورة الشيء في العقل او الصورة الحاصلة
فيه او عنده مفردا كان او مركبا وقد يراد به المعلوم الحاصل في الذهن والملكة والتهيؤ واكثريته ظاهرة والفهم هيئة للنفس يتحقق
بها ما يحسن قال تعالى ففهمناها سليمان وقول الجوهري كغيره الفهم العلم على عادتهم في التسامح فليسا مترادفين حتى يكونا هنا كقوله
والفى قولها كذبا ومينا اذ العلم مطلق الادراك والفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية الى غيرها فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم
اعلم الناس واحذقهم وفيه اشارة الى ان علمه صلى الله عليه وسلم كعلم غيره من البشر ضروري وكسبي وقول بعض الصوفية ان العلوم كلها
بالنسبة اليه ضرورية قد رده الشيخ زروق بانه ان حمل على ظاهره لزمه ان ينفي عنه التكليف لان العلوم الضرورية لا يكلف بها ولا
يؤجر عليها وان اريد به انه لشدة ذكاء نفسه القدسية علمه بالكسبيات كغيرها فهو صحيح واقواهم يقينا اليقين والايقان اتقان العلم
بنفي الشبه عنه فلا يوصف به الضروري ويتفاوت قوة وضعفا ولذا قال المصنف رحمه الله اقواهم ويشهد له الوجدان وقيل انه لا يتفاوت
وانما التفاوت في اثاره ولذا قيل لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ونسب لابن الحنفية وامام الحرمين مما يتخيل انه اقوى انما هو اجلى
عند العقل وعزما العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر يقال عزمت الامر وعليه وبه ومنه اولوا العزم من الرسل لقوة باسهم
ومضاء عزمهم في تنفيذ اوامر الله وتبليغ شرائعه فمن توهم معنى كثرة فقال ليس المراد بالعزم مطلق عقد القلب بل ما فيه قوله تعالى فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل لم يصب وعزم الله ايجابه وفي التهذيب عزمة من عزمات الله اي حق من حقوقه اي واجب مما اوجبه والعزم
الصبر وقول السيد عيسى قال المرزوقي والعزم توطين النفس وعقد القلب على ما قصد فعله ولا يجوز اطلاقه على الله والعرب
تمدح بقوة لدلالته على قوة الطبيعة وعدم التزلزل في الرأي والتدبير والا لربما يظهر اولوية غير ما عزم عليه فيتردد فقد علمت
ما يخالفه من انه ورد اطلاقه على الله كما في مسلم وصحيح شراحه الا ان يريد انه لا يطلق بالمعنى المذكور ولا يخفى بعده واشدهم بهم رأفة
ورحمة الرحم بضم الراء وسكون الحاء المهملتين يقال رحم رحمة ورحما كقفل ورحمى كرجعى فهو هنا منصوب او مقصور والرحمة
العطف والشفقة والانعام والرأفة بمعناه فذكره هنا للتأكيد او هو عطف تفسير والرأفة اخص لانها اشد الرحمة كما في الصحاح

وغيره وعلى هذا فتقديم الاخص الاعلى في الاثبات على عكس المعروف في استعمال البلغاء للفاصلة كما قاله الشراح تبعا للقاضي في التفسير
وغيره ولا وجه له كما بيناه في حواشيه لان الرأفة حيث قارنت الرحمة قدمت عليها ولو في غير فاصلة كقوله تعالى رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها حيث قدمت في الحشو والذي غرهم كلام الجوهري وغيره والحق تقاربهما حيث اجتمعا فان معنى الرحمة الانعام وارادة
والرأفة التلطف والمعاملة برفق لانه يقابله العنف والتحير كما يعرفه من تتبع كلام العرب فان بعضه يقدم بمعنى الرحمة كما قيل في المثل
الايناس قبل الابساس وكما قال اصحابك ضيفي قبل انزال رحله فقال الحسن الكريم المتبرع بالمعروف قبل السؤال فالرأفة البذل
ويوضحه قول قيس الرقيات ملكه ملك رأفة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء ومن تتبع موافقة وعرف مقابلة جزم بما قلناه
ويأتي لهذا مزيد بيان ايضا في الباب الاول وقال اشد هنا تفننا وايهاما للمطابقة كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
زكاه روحا وجسما التزكية التطهير والتقديس والتنمية والزيادة اي خلقه زكيا على من سواه منزها عن دنس البشرية ووسخ
العناصر والكلام على الروح وانه جوهر مجرد او سار في البدن سريان الماء الورد في الورد او هي مالا يدرك كنهه ولا ينبغي الخوض
فيه مبسوطة في تاليف مستقل به والنفس تكون بمعنى الروح ايضا فتزكيته صلى الله عليه وسلم كونه في اكمل تقويم واحسن صورة
متحليا بالقوى الظاهرة والباطنة مطهرا من حظ الشيطان ودنس في نفسه وبدنه بشق قلبه وغسله كما سيأتي وفصل هذه الجملة واتى
بها فعلية لانها كالمؤكدة لما قبلها وتلوين الخطاب وحاشاه فعل ماض يقال حاشاه بحاشيه قال ولا احاشي من الاقوام من احد
وليس هذا ماخوذا من حاشا الاستثنائية فانها مشتركة بين معان ثلاثة فتكون فعلا متصرفا بمعنى جنب وباعد واداة تنزيه
كما في قوله تعالى حاشا لله وتكون للاستثناء واحكامها مفصلة في بابها وليس هذا محله وهل هو بمعنى المفرج او بمعنى نزه فنصب ما بعده
على نزع الخافض اي من عيب او من عيب او بمعنى جنب فنصبه على انه مفعول به وهذا اقرب سواء ورد عن العرب ام لا وهذا تجوز
او تضمين فمعناه نزهه وعزله عن النوع الانساني الذي هو عيبة العيوب والضمير راجع للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نصبا بعده
على التمييز كما مر في الانداء وفي الحديث اسامة احب الناس الي ما حاشا فاطمة وليس هذا محل الكلام فيه فالمعنى جنبه عيبا ووصما
اي كل عيب ووصم لان النكرة في سياق النفي للعموم مع ان النكرة قد تعم في الاثبات والوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان فسر
بالعيب فهو من عطف احد المترادفين على الآخر اطنابا في مقام الخطابة تتميما للفاصلة وان فسر بالعار كما في القاموس فهما متغايران
والتوصيم في الجسد كالتكسر والفترة والكسل فعلى هذا يفسر بالتواني وهو ابلغ او المعنى ان الله نزهه عن العيوب الحسية والمعنوية وقد
الجد في اموره من غير توان لتوفيقه للجد في اموره وآتاه بالمد بزنة اعطاه ومعناه فيتعدى لمفعولين حكمة في القاموس انها العدل
والحكم والنبوة والعلم والقرآن والكلام الحق وهي فيما حكمه عن كذا اذا منعه لانها تمنع صاحبها عن النقايص ومن حكمة الدابة وقال البيضاوي
هي في عرفهم استكمال النفس الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة والمداومة على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية
وقيل علم ما لم يشمل ما ذكره القاضي في تعريفه حكم الله تعالى قال بعض المحققين انها العلم بالاشياء كما هي والعمل به كما ينبغي وفيه نظر وحكما اي
قضاء وفصلا للامور على الحق سواء كان الزاما للغير ام لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والاول اظهر
ولذا اقتصر عليه الشراح ويكون بمعنى الحكمة وليس مرادا هنا فهي مساوية لها للاشتقاق السابق وبينهما نوع من الاشتقاق ويجوز
ان يكون من جناس التحريف وما فيه من السؤال والجواب لعدم النظر لهذا امر سهل لا ينبغي تكثير السواد به وفتح به اي بسببها والباء للآلة
اعينا جمع عين بمعنى فتح اجفانها وهو كناية او مجاز عن جعلها مبصرة بعد ان لم تكن كذلك او هو عبارة عن كونه واسطة في نيل سعادة
الدارين بسبب دعوته صلى الله عليه وسلم وقيل انه سبب عادي لان الله تعالى جعل ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام امارة لخلق
الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبع والري والاعين جمع قلة وكان مقتضى المقام جمع الكثرة لكنه اتبع اللفظ الوارد فيه كما ستراه وجمع
القلة قد يكون للكثرة كعكسه او هو هنا لنكتة كعده قليلا بالنسبة لقدرته تعالى او لكونها كانت قليلة في الابتداء وسيأتي
تحقيقه وعميا جمع عمياء ويكون جمع اعمى وهو صفة من العمى وهو عدم البصر عما هو من شانه فان لم يرد المعنى فهو استعارة
لا تمثيل وتشبيه جعلت الحواس التي لا ينتفع بها كالمفقودة فمن توهم ان ذكر الاعين المشبهة مانع من الاستعارة لم يفتح عينه وليس
هذا كقول المتنبي انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم لان معناه ان كلامه لبلاغته وحسنه شاع
وذاع وملأ الاسماع حتى كان الاعمى يراه والاصم يسمعه وقلوبا غلفا جمع قلب وهو العضو المعروف ويراد به العقل وقد
فسر به هنا وهو الظاهر لقوله غلفا بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى ذي غلاف وغطاء فهي مغطاة في
اكنة ومنه غلام اغلف بمعنى اقلف من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلاف فاصله غلف بضم اللام فخفف وبه قرئ
قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف ويصح ارادته هنا على انه بدل اشتمال فيكون المفتوح غلافه وغطاؤه وعلى الوجه الاول الاولى
عطفه على الاعين المفتوحة تغليبا او بتقدير وانار به عباوة قلوب غلف على نحو قوله متقلدا سيفا ورمحا وهذا مبني على ان

القلب

القلب محل العلم والقوة المدركة قائمة به لا بالدماغ وتغطية المحل يلزمها تغطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية
فازال النبي صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت ففيه استعارة تمثيلية او تخييلية ومكنية كما حقق في الكشاف
وشروحه وهو لا ينافي قوله تعالى وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لانه فيمن طبع على قلبه وهذا في غيره او المنفي الدلالة الموصلة والمثبت
مطلق الدلالة والاول اولى وآذانا صما آذانا جمع اذن بضمتين وتسكن تخفيفا وهي الجارحة المعروفة وصما بالضم ثم التشديد
جمع صماء كعمي وعميا ويجوز فتح صاده على انه مفرد مؤنث ممدود قصر للوقف وصف به الجمع كجبال راسية والصمم آفة تمنع السمع
وفتحها ازالته مجاز مرسل مشهور ويقال ضده انسدت استعير هنا لعدم الاذعان للحق والانتفاع به لانهم لم تسمع السمع المعتد
فنزل سمعها منزلة العدم فلما ارشد للحق وكشفت عنهم الحجب المظلمة وانقادوا مذعنين كانوا ازال صممه فآمن به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقة الايمان جعل الغير في امان فهو متعد بنفسه ثم ضمن معنى الاقرار والاعتراف فعدي بالباء كآمن بالله بمعنى صدق واعترف
وقد يعدى باللام وهو في الشرع التصديق بما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم
اجمالا والتلفظ للقادر به شرط له فمن اخل به فهو كافر فهو كالعمل خارج عنه وذهب بعضهم الى انه جزء منه داخل في حقيقته الا انه
عند بعض المحققين جزء لا يلزم من عدمه عدمه كالشعر والظفر من الانسان والاوراق والسعف من الشجر كما ذهب اليه بعض
السلف وتفصيله في كتب الكلام وعزره ونصره بعين مهملة وزاي معجمة ثم راء مهملة بمعنى وقره وعظمه ويكون بمعنى اعانه
على عدوه والاول المراد لما فيه من التأسيس واصل العزر بفتح فسكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه من المنع عن الاهانة ونحوها وكذا
التعزير المعروف اطلق عليه لمنعه عن العود للجناية ولم يعكس عنه لايهامه المعنى الاخير لمنع السياق له ويرجحه موافقته للقرآن في قوله
عز وجل وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه مع ما فيه من الاعتماد على اقوى الدليلين وهو اللفظ والفعل ولا يلتفت
لما قيل لولا القرآن لكان الاولى ان يقال عززه بمعجمتين احترازا عن المشترك بين الاعانة وضدها وسيأتي انه قرئ بهما في آية الفتح
والنصر الاعانة والدفع عنه ما يضره ويقال نصرت السحابة اذا امطرت ونصره اذا اعطاه وقدم التوقير على النصر لموافقة الواقع
ودفع الاحتمال تنبيه في القاموس ان التعزير في اللغة من اسماء الاضداد لانه يطلق على التفخيم والتعظيم وعلى التاديب وعلى اشد
الضرب وعلى ضرب دون الحد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي والظاهر ان هذا الاخير غلط لان هذا وضع شرعي لا لغوي لانه
لم يعرف الا من جهة الشرع فكيف ينسب الى اهل اللغة الجاهلين بذلك من اصله والذي في الصحاح بعد تفسيره بالضرب ومنه سمي ضرب
ما دون الحد تعزيرا فاشار الى ان هذه الحقيقة الشرعية منقولة عن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد هو كون ذلك الضرب دون الحد الشرعي
فهو كلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما المنقولة لوجود المعنى اللغوي فيها بزيادة وهذه دقيقة مهمة تفطن لها صاحب الصحاح
وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له نظير ذلك كثيرا وكله غلط يتعين التفطن له انتهى وقوله فكيف ينسب الخ قال شيخنا
ابن قاسم لا يقال هذا يأتي على ان الواضع هو الله تعالى لانا نقول هو تعالى انما وضع اللغة باعتبار تعارف الناس مع قطع النظر عن الشرع
وقوله من موصولة تنازعه الفعلان جعل الله له اي قضى وقدر كما علم بالبعض كقوله اولئك هم المفلحون وكل ميسر لما خلق له واذا
سعد الا انه سعيدا لا ناس فانهم سعداء وليس في هذا ايجاب ولا جبر كما توهم في مغنم السعادة مغنم كمقعد بمعنى المغنم والغنيمة
وهو الفوز بما يطلب من الغنيمة ويطلق على ما يغتنم من كل شيء والسعادة ضد الشقاوة وتختص بالفوز بالنعيم الاخروي واضافة
المغنم بالمعنى المصدري لامية وهي بيانية ان كان بمعنى ما يغتنم ويجوز ان تكون كلجين الماء كما قيل وهو حسن لان المغنم والغنيمة
ما اخذ من العدو قهرا فكان المؤمنين لما اختصوا بالسعادة دون غيرهم كانهم سلبوهم اياها والجامع بينهما ان كلا منهما له فائدة
عظيمة لا تحصل الا بجد وجهد ولا وجه لما قيل انه وجه خفي او اقوى في المشبه فانه ظاهر لمن له ادنى تامل قسما بكسر القاف بمعنى الحظ
والنصيب ويجوز فتحها قال في المصباح قسمه من باب ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم اطلق على الحصة والنصيب ومناسبته
للمغنم ظاهرة وكذب به يقال كذب بكذا اذا انكره وجحده وكذبه اذا جعله كاذبا في كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدي
بنفسه وبالباء فالمراد انه انكر ذاته صلى الله عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يقل كذبه لانه بمعنى ما بعده فمن فسره بانه جعله كاذبا
او انكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد ان هذا الوعيد والشقاء الابدي ثابت لمن انكره كان وصفه بغير صفته كاسود او غير قرشي
فقد فسره بغير مراده وصدف بمهملتين وفاء اي اعرض عن آياته جمع آية وهي العلامة والامارة وآية القرآن الفاظ منه ذات مقطع
ومبدأ وتكون بمعنى المعجزة التي هي علامة النبوة ويجوز ارادة كل من معانيه هنا ووزنها فعلة ساكنة او محركة او فاعلة وفي
بيان ذلك مع تفصيله اي اعرض عنه بعلامات نبوته صلى الله عليه وسلم مكابرة كما قال تعالى فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف
عنها والآيات تضاف الى الله والى الرسول صلى الله عليه وسلم كما هنا لانه جاء بها وجرت على يديه تصديقا له صلى الله عليه وسلم
من كتب عليه الشقا حتما كتب بمعنى حكم وقدره في الازل او اوجب او كتبه في اللوح المحفوظ وقيل انه كتب السعادة والشقاء في

في بطن امه على جبينه او بين عينيه او في ورق لا يرى في عنقه كما ورد وهو اما تمثيل لسبق شقاوة وسعادة او هو على حقيقته وظاهره وحتما بمعنى لازما واجبا لا بد منه ولما كان الشقي لا يهتدي لعمى بصيرته نبه على حاله مقتبسا من القرآن فقال ومن كان في هذه الدنيا اعمى عن مشاهدة الآيات الظاهرة فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا اي بالصيغة البديعة من الاكتفاء للسجع وعماه لعدم رؤيته طريق النجاة وهذه اشارة للدنيا اي من كان في الدنيا اعمى القلب والبصيرة لا يبصر رشده كان في الآخرة اعمى عن طريق النجاة او لا يراها واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد او لان الاهتداء لعدم لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل اعمى الثاني افعل تفضيل كاجهل وابلد ولذا لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فالفه في حكم المتوسطة كاعمالكم بخلاف النعت فان الفه منتطرفة لفظا وحكما فكانت عرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية واما لها حمزة والكسائي وورش على اصله بين بين فيهما واورد عليه انه ينتقض بمثل قوله الذي هو ادنى فاما لها كما قرئ به الا ترى ان حمزة والكسائي وابا بكر اما لوا جميعا في الموضعين مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ويمكن ان يقال مراده ان الفه في حكم المتوسطة والموضع اللايق للامالة آخر الكلمة حيث يصير ياء عند التثنية فنبه ابو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين باماله الاول دون الثاني او يقال انه اما ل الثاني راعى المشاكلة بينه وبين اصله وهو المعنى الحسي وفي بعض الشروح قالوا الكون انه تفضيل اماله ابو عمرو والاول دونه لان الفه غير منتطرفة لما مر كما قاله الفارسي والزمخشري وفيه انهم اما لوا الا دنى من ذلك مع التصريح بمن فلا ان يميلوه اذا فقدت معه اولى ولعل الاولى ان ذكروا للامالة اسبابا كالياء ورفع الكسرة او الهاء ولا يشترط فيه تطرف وكونها منقلبة عن ياء او تصير ياء في التثنية ونحوها وهذا يشترط فيه ان تكون الالف متطرفة كما في التسهيل ثم انهم قالوا اسباب الامالة مجوزة لا موجبة فاذا اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسطة وقارنت ما هي متطرفة حقيقة فترك امالته اذا اميل الثاني للفرق بينهما ابلغ من الامالة فسقط ما ذكر برمته لانهم لم يعينوا ان افعل التفضيل مع من ظاهرة او مقدرة فيه مانع من الامالة بل مرجح لتركها لا سيما مع قصد الفرق بين افعل التفضيل وغيره وليس فيما ذكر ما يأباه واما الكاف بن فلا يحتاج للعذر لما مر فان قلت شرط افعل التفضيل ان لا يصاغ وصفه على افعل فعلاء كالعيوب وما قابلها والالوان لان حق فعله ان يكون ثلاثيا وفعل هذا النوع افعل المشدد اللام ولذا صحت عينه اذا كان ثلاثيا كعور رعاية لاصله وقال ابن مالك رحمه الله الاقرب ان يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع على افعل كاعور لم يبن منه اسم تفضيل لئلا يلتبس احدهما قلت فاجيب عنه بانه في العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا على التعليل الاول ظاهر واما على الثاني فغير تام الا ان يقال حق وصفه ان لا يكون على افعل فعلاء ويشهد له قول الجوهري عمي وما اعماه تحمول على غيره شذ وهذا فاذا اريد بالعمى عمى البصيرة فلا اشكال فان اريد عمى البصر فعقوبة لهم فوجه التوفيق بينه وبين قوله تعالى فاذا هم قيام ينظرون ان في القيامة مواقف مختلفة باختلاف احوالهم والاقتباس هنا مبين لما قبله ومثبت له وعطفه رعاية للنظم فانه لما ذكر ان من كذب واعرض عن آياته مختوم بالشقاء عقبه بما يدل عليه من كلام الله وفي الكشاف ان العمى حقيقة في البصر والبصيرة والعمى مخصوص بالثاني فيجوز بناء اسم التفضيل منه فان كان حقيقة في البصر فقط لم يتجه بناؤه كما في حمرة الحمرى لان ما يمتنع في الحقيقة يمتنع في مجازها الا انا اذا قلنا لا يجوز بناء التعجب من الموت لا يصح ان يقال ما اموته فمن منع بناء التفضيل من الالوان والعيوب لا يجوزه بعد التجوز فيه واما القول بانه تمثيل فلا يجدي الا الفساد اذ لا يجوز في مفرداته فهو غفلة من قائله وسيأتي الكلام على الاقتباس في آخر الخطبة ولما ذكر انه صلى الله عليه وسلم وصل الى اعلى مراتب الكمال وان كمال غيره انما هو بهدايته والاقتباس من نور شريعته ناسب ان يعظمه ويدعو له اداء لبعض حقه وتوسلا به الى الله في قبول حمده واتمام قصده فقال صلى الله عليه وسلم والصلوة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة الدعاء وفي اشتقاقها كلام مفصل في محله وسيأتي بعض الكلام عليه وما اشتهر من انها من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء صح عن السلف وبه تمسك الشافعي في الجمع بين معنى المشترك وعده صاحب التوضيح مما هو مذكور في كتب الاصول ولما فيه من معنى التعطف عديت بعلى المتعدية مع تعدي الدعاء بها للمضرة وعقب الحمد بالصلاة لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فان السلف فسروه بلا اذكر الا وتذكر معي كما سيأتي في معنى الكلام عليه ولذا ذهب كثير من الشافعية الى كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة او هو خلاف الاولى كما سيأتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التسليم وخص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالصلاة والسلام استقلالا كما خص الصحابة رضوان الله عليهم بالترضية وغيرهم بالترحم لما سيأتي في محله والاصح انه لا يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم كما لا يكره التسليم على الصحابة رضي الله عنهم وان كان من آداب الشريعة تركه رغما للشيعة في التسليم على آل البيت وعندي انه يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم من العامة في موطن لم يرد فيه لا سيما منفردا صلاة تنمو وتنمى كذا في غالب النسخ كما قاله الملمسشاوي وفي بعضها تنمي بفتح المثناة وكسر الميم وتنمى بضم المثناة الفوقية وفتح الميم وفي المغني عندي ان الاول اوضح واصح دراية

فيه ص

بالآخر ص

غالباً ص

اسم مصدر منصوب على المفعولية المطلقة لافادة تقوية عامله وتقرير معناه ح

ودراية

ودراية وفي المصباح نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وزاد وفي رواية نما ينمو من باب قعد ونميته الى ابيه نسبته نميا وانتمى انتسب وضبط الثاني على الرواية الاولى بفتح المثناة والميم مضارع نمى ينمى كاتى يأتى وعلى ضمة قافه وفتح ميمه وهو مجهول من نما الحديث ينميه اي رفعه وبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتضاعف كتضاعف الحسنات او هو دعاء بتكثيرها الى غير النهاية والثاني بمعنى ترفع الى الملا الاعلى لقبولها اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل بنمو الاول بصيغة الحروف اي تزيد وترتفع بنفسها كالشجرة وفي نسخة صحيحة تنمو بالواو وضعف بان صاحب الصحاح ضعفه ورده حكاية في القاموس وغيره انتهى والظاهر ان تنمو الاول بمعنى تزيد والثاني بمعنى تبلغ وترفع وتبلغه لما سيأتي من ان الله وملائكته تبلغه صلى الله عليه وسلم صلاة من صلى عليه فلا حاجة لما قيل ان الثاني بصيغة المجهول اي يزاد عليها بانضمام مثلها معها فاندفعت المناقشة بان كل نسخة تنمو فهي تنمى على انه يحتمل التاكيد انتهى فانه تعسف انت في غنية عنه بما قدمناه وكذا ما قيل ان المطلوب صلاة مستغرقة تنميها فتنمو وتزيدها فتزيد وهذه الجملة للانشائية والخبرية كما بيناه عليه وعلى آله عطف على قوله عليه وقيل على المجرور واصل معناه الاتباع ولذا فسر بهم فيما سيأتي ولم يضف في الاكثر المطرد الا الى العقلاء والاشراف ونحوه فيما المنكور والكل اغلبي لقولهم آل الله وآل البيت قال وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك فهو اخص من الاهل ثم خص في العرف ببني هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته واهل بيته وقيل هم جميع امته كما يأتي في كلام المص مع الكلام عليه واختاره الامام مالك والنووي والاصح جواز اضافته الى المضمر وان زعم المبرد انه من لحن العامة وانه اذا اضيف يقال اهله واصله اول من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه بقرابة ونحوها لان الكثير يرجع اليه في المهمات وقيل اصله اهل فقلبت الهاء همزة والهمزة الفا واستدل بتصغيره على اهيل ولا دليل فيه لانه قيل اهل واهيل وآل واويل قيل كان ينبغي ذكر الصحب مع الآل لان الصلاة تستحب عليهم واجيب بان معناه اهل الامة والاتقياء منهم فيشملهم مع الاختصار وهو مذهب مالك والمص مالكي المذهب وقد تورع ابن عبد السلام بانه لا تستحب الصلاة الا على من ورد ذكره في الحديث من الآل والازواج والذرية وهو غير من مضى وسلم تسليما سلم بصيغة الماضي او الامر وهذا موجود في اكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما في بعض الشروح وهو يحتمل ان يكون تسليما على من ذكر قبله تاكيدا له بحسب المعنى بفعله ومصدره او لفعله وعلى آله بعطفه على صلة الصلاة السابقة على السلام بعد تشريكه معهم في اصل الصلاة والتسليم تمييزا لشرفه وعلو قدره ولما كان المستحب ان لا يفرد الآل بالصلاة عن السلام اردفه به تتميما للمقام كما ارتضاه الشارح الفاضل ويحتمل ان يفيد العطف التشريك في الصلاة والسلام اي على النبي وآله اذ لفظ سلم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليست من كلام المص وان اقتضى كلام الشرح انه ثابت في كلامه ويكون ما ذكر تاكيدا له وهذا دعاء المقصود به تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومعناه السلام عليه او جعله سالما من النقايص والآفات واما تاكيده السلام بالمصدر دون الصلاة اقتداء بالنظم المجيد فلان الصلاة من الله والملائكة رحمة وتعظيم واقعة منهم بلا تردد واما البشر فلما صدر عن بعضهم كالكفرة ما صدر من اذيتهم وتنقيصهم امروا مع الصلاة بالتسليم من النقايص والانقياد واكد لوقوع الانكار وما يخالفه وهذا خفي على بعض الناس وقال انما اكد الصلاة لما اكدت بالاعلام بان الله وملائكته يصلون عليه وبتقديمها اعتناء بشأنها ولا كذلك السلام فحسن تاكيده بالمصدر جبرا له وهو لا يجري هنا كما توهم لانه اخبر ان الله عز وجل صلى عليه بقوله صلى الله عليه فيكون قوله بعده وسلم بصيغة الامر اي سلم اي اوجبا السلام عليه فيطابق الآية لفظا ومعنى وهو تعسف غني عن الرد ثم ان المص رحمه الله اتى بسجع الخطبة على روي واحد ولم يجعل كل فاصلتين على حدة وهو اسلوب من اساليب السجع ثم ذيله بما هو خارج عن السجع ومثله كثير في الخطب فمن توهم انه منه واورد عليه انه يطول بعض قرائنه وهو معيب فقد وهم اذ لا يتوهم ان تسليما هنا كالقافية الا بتكلف اما بعد اما حرف شرط لوقوع الفاء بعدها لفظا او تقديرا وتوكيد لان معناها مهما يكن من شيء فقد علق مشروطها على وقوع شيء ما في الكون مما لا يخلو عنه ضرورة فكانه قال انه واقع على كل حال البتة وتفصيل غالبا او دائما بتقدير معادل فيما لم يذكر ويفصل بينها وبين الفاء بامور ذكرها النحاة منها الظرف كبعد هنا والعامل اما او فعل مقدر او ما في حيز الجواب وهو مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة واجاز هشام فتحه من غير تنوين قال ابن النحاس انه غير معروف وروي عن سيبويه رفعها ونصبها كما فصل في محله واما بعد قيل انها فصل الخطاب واختلفوا في اول من نطق بها على اقوال اشرق الله قلبي وقلبك اشرقت الشمس ونحوها اضاءت وهو لازم كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها وقد استعمل متعديا في كلام المولدين كما هنا فيكون اما حملا له على اضاء لانه بمعناه والشيء يحمل على نظيره وضده واضاء جاء متعديا ولازما كما صرحوا به وهو متضمن معناه او بمعنى التصيير اي صير الله قلوبنا مشرقة كما قيل به في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر والخطاب هنا

بإعادة الجار ص

بمعنى

للسائل الآتي وهذه جملة معترضة بين الشرط والجزاء لانه بعد ذكر الظرف لابد له من فاصل لكن والقلب معروف ويطلق على العقل والروح
وما قيل انه لطيفة ربانية لها تعلق بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقتها تبع فيه بعض الصوفية وكانه اراد الاخير ثم ان المص رحمه الله
بدا بنفسه في الدعاء كما ورد في القران رب اغفر لي ولوالدي وفي حديث رواه الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا
ودعى له بدا بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثيرا فقال الزركشي في حواشي ابن الصلاح ان ذلك اذا كان المدعو له واحدا فاذا كان متعددا
فهو مخير وقال النخعي رحمه الله كانوا يقولون اذا دعوت فابدأ بنفسك فانك لا تدري في اي دعائك يستجاب لك فبين العلة
فيه وليس هذا مخصوصا بالحديث الآخر وهو كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بدا بنفسه
فقال رحمة الله علينا وعلى اخي كذا فانه لم يذكر التخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية للتنزيلي انه يقدم الدعاء للاخوان ايثارا لهم
لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعى لاخيه المسلم قال الله تعالى لبيك عبدي ولك ابدا فاي فضيلة تلتمس وراء هذه وهو كونه مبدوءا
به في الاجابة فمقام الايثار مقام عال شريف فان شاء بدا بنفسه وان شاء بدا بغيره انتهى فقد علم مما قالوه انه اذا دعى لنفسه ولغيره
في الافضل من طرفه اقوال فيجمع بينها بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى بانوار اليقين الانوار جمع نور وهو كالضوء الا ان بينهما
فرقا ولذا قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفيه تفصيل ذكرناه في حواشي البيضاوي وهل هو جرم او لا فيه كلام
في كتب الحكمة فقيل عرض يحصل في الاجسام عند مقابلة النير بتوسط جرم شفاف كالهواء والماء والمفيض له المبدأ الفياض للصور
بالشروط المعدات للافاضة فلولا قصور البشرية ما احتاجت لواسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما يرى بتوسط النور بمثابة علم اليقين
ومعاينة جرم النار المفيض للنور على ما يقبل الاضاءة بمثابة حق اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهرا بنفسه
مظهرا لغيره شاع اطلاقه على ما ضاهاه كالرسل والعلم والعقل فان فهمت فنور على نور واليقين ايقان العلم بنفي الشك والشبه
عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الله والمعنى الحضوري والضروري فنور اليقين اما من قبيل لجين الماء اي اليقين الذي هو
كالنور في قوة الظهور وقيل المراد الادلة المبينة له استعارة او العقل اي رزقنا الله عقلا نتلمح به ونهتدي الى سبيل الرشاد وشرح
مشكاة صدورنا للتعلم علوما نافعة ساطعة البرهان ودعا بذلك لان ما لم يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدني
وهو معرفة الذات والصفات بمشاهدة كشفية لا بحجج ادلة عقلية ونقلية ومنه علم الخضر عليه الصلاة والسلام وهذه مرتبة
فوق مرتبة الايمان بالغيب ولا يخفى بعده ولطف لي في ذلك لطف كعقد من اللطف وهو الرفق والرافة وهو من صفات الله وفيه
تفاسير منها التوفيق والبر والاحسان او معاملة عباده بذلك وبايصاله من حيث لا يشعرون ولذا يوصف بالخفاء وجعل بيانه
لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومن ثم قيل انه من اللطافة المقابلة للكثافة وقيل انه العلم
بالدقائق التي لا يهتدى لها والمشهور تعديه بالباء كقوله الله لطيف بعباده وجاء تعديه باللام في قوله ان ربي لطيف لما يشاء
لما فيه من معنى التوفيق والتيسير او تضمينه لهذا او للمعنى الايصال كما ذهب اليه صاحب العمدة والراغب وذهب صاحب المجمل
الى انه حقيقة وفي النهاية يقال لطف به وله اذا رفق به والى اشارته قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها
لمن قدرت له ولذا جمع المص رحمه الله بين حرفي التعدية فقال بما لطف به لاوليائه المتقين وهو انما يتعدى باحدهما فاما ان يقدر
لاحدهما متعلقا او يجعل الباء سببية لا معدية وفي نسخة بما لطف به بعباده بالباء فيهما وهو ايضا مما يحتاج لتوجيه على كلام منه
كما توهم والاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لانه يوالي الله او بمعنى مفعول لان الله تعالى تولى امره وله معنى عام وهو كل مسلم منقاد لله
وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب على طاعته المجتنب للمعاصي المعرض عن اللذات والشهوات المستغرق في شهود الذات
المتحلي بكل خلق محمود وله مراتب الا انه لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقال الدواني هو المتقي العارف بالله وصفاته المتوجه بكلية قلبه
الى جناب قدسه وقالوا المراد بالمعرفة ما كان عن كشف صريح صحيح بعد التهذيب وملاحظة ذاته وصفاته في كل افعاله وعند الصوفية
هو الفاني في الله الباقي به والفنا الاستغراق في مشاهدة القلبية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره هو نهاية السير والبقاء
لكونه مظهرا لافعال الله ومراداته من غير اختياره في عين اختياره والمتقين صفة كاشفة او المراد بها معنى خاص لان المتقي اسم
فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله مراتب اولها التوقي عن العذاب بالتبري عن الشرك وعليه
قوله والزمهم كلمة التقوى وثانيها التجنب عما يوثم فعله وتركا حتى الصغائر عند قوم وعليه قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
وثالثها ان يتنزه عما يشغله عن الحق فينقطع اليه بكليته وهو المراد بقوله اتقوا الله حق تقاته فهو دعاء بان يوفقه لتيسير ما يسر الذين
شرفهم الله عز وجل بنزل قدسه المشرف في الاصل المكان العالي نقل لعلو المرتبة والمنزلة والنزل بضمتين ويخفف بتسكين ثانيه
وهو الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وهو ايضا ما يهيأ للضيف اذا نزل ثم قيل لمطلق الزاد
والكرامة وهذا هو المراد هنا ويكون بمعنى المنزل والمسكن قال تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته ايضا والقدس

بضمتين ايضا ويخفف ثانيه مصدر بمعنى المطهر واسم جبل القدس لطهارته بالعبادة فيه والمقدس من اسماء الله تعالى بمعنى المنزه
عما لا يليق به والمبارك وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة وهو المراد اي شرفهم باكرامه لهم بالجنة اي باسكانه اياهم فيها او بكرامه
تطهيره اياهم او يجعل الطهارة نزلا على الاضافة البيانية كما قيل والحاصل انه خصهم بتشريفه وعلو منازلهم وتطهيره لهم عن النقائص
ولتقدم التخلي على التحلي عقبه بقوله واوحشهم عن الخليقة بانسه في نسخة بدل عن واوحش ماض بمعنى صيرهم في وحشة
ونفرة عما لا يلايم ومنه الوحش والانس ضده والتقرب مع الانبساط لما يهوى ولذا قيل الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة
وقيل هو انبساط المحب الى المحبوب والوحش بالسكون والوحشي بكسر الحاء صفة منه بمعنى المتوحش وشاع في العرف ولذا قال
القائل ووحشته لم تنتزح كأنما بيا النوى فهي دائما وحشة والخليقة بمعنى الخلق والناس وتكون بمعنى الخلق والطبيعة وبمعنى
الجدير يقال خليقة بكل مدح خليقة وباء بانسه سببية يعني ان انسهم بالله واستغراقهم في مشاهدته نفرهم عن من سواهم
والانس روحاني كما قيل فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي وخصهم من معرفته من بيانية كما الاتية ان
قلنا بجواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة والمانع يقول هو بيان لامر مقدر والآتي تفصيل لما ابهم واجمل
في ذلك المقدر ومعرفة الله معرفة ذاته وصفاته بوجه ما ولها مراتب وهذا مما لا اختلاف فيه انما الخلاف في معرفة الذات بالكنه
هل هي واقعة ام لا كما فصل في الكلام ومعنى المعرفة معروف ومشاهدة عجائب ملكوته المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور
والملكوت صيغة مبالغة من الملك كالرحموت من الرحمة وقد يخص بما يقابل عالم الشهادة ويسمى عالم الامر كما ان مقابله يسمى
الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فهو ما غاب عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن في قوله من معرفته
ابتدائية لا بيانية اي ان الله خص اوليائه بما يسرهم وقلبهم لانهم لما عرفوه نظروا في عجائب مصنوعاته فتشاهدوا ما يملأهم
نضرة وسرورا ثم نزلت بهم حيرة بين الطمع في الوصول واليأس حيرة عمت فاي فتى رام عرفانا فلم يحر ومن يحتمل البيانية
بناء على جواز تقدمها كما مر فقد احتملات لكل منها وجهة واثار قدرته آثار المخترعات واثار القدرة المقدورات البارزة
في الوجود بعد تعلق القدرة بها من بين الممكنات وقد يحمل هذا على عالم المشاهدة المحسوس وما قبله على عالم الغيب كما سمعته
آنفا وهو الاحسن من حمله على الثاني بما ملأ قلوبهم حبرة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها كما قاله النووي
ثم راء مهملة يليها هاء تانيث وملء من مصدر ضد فرغ والحبرة السرور وهو منصوب على التمييز وما الموصولة عبارة عما
انكشف لهم من المعارف الالهية من مطالعة صحف الموجودات ولطائف المصنوعات والقلب معروف وتفسيره بلطيفة روحانية
تكلف كما مر وولّه عقولهم في عظمته حيرة وله مشددة اللام تفعيل من الوله يقال وله يوله وهو من باب تعب وفي لغة قليلة
من باب وعد والذكر والانثى واله ويجوز في الانثى والهة كذا في المصباح والوله الحزن او ذهاب العقل الناشئ منه وفي المصباح
وله اذا ذهب عقله من باب فرح او حزن وقيل الوله لغة نفس الحيرة والعقل قوة للنفس بها ادراك الانسان وتمييزه به عما
سواه لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان والحيرة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والراء المهملة
قال في المصباح حار في امره يحار من باب تعب وحيرة الامر لم يدر وجه الصواب فيه فهو حيران وقال الازهري اصله ان ينظر
الانسان الى شيء فيغشاه ضوؤه فينصرف بصره عنه وفي الصحاح الوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وهو في العرف
كونه مبهوتا واقفا بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه العقل او الحيرة فلا بد فيه من التجريد والاقحام وهو منصوب على انه مفعول
مطلق لوله او تمييز والمعنى انهم عجزوا عن ادراكها فكلما ازدادت العظمة ازداد العقل تحيرا او تنويرا فانه العظيم جل جلال الله
وكبرياؤه التي تقف العقول دونها وفي التفسير في حديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري اشارة الى الفرق بينهما وهو ان
الكبير من هويته ذاته كبير سواء استكبره غيره ام لا وسواء عرفت هذه الصفة ام لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره
فالصفة الاولى ذاتية لا الثانية والذاتية اعلى واشرف فلذا جعلها ازارا وتلك رداء وقيل له متكبر دون متعظم فتامله وفي
العبارة تجنيس ولف ونشر ان قلنا الذي ملأ القلوب سرورا معرفته والذي حير العقول عجائب ملكوته واثار قدرته لان
من عرفه ابتهج بعبوديته وتحقق فيضه والعبد من هو على عهد مولاه وان تلك المشاهدة الوله والحيرة لانه لا تطيق البصائر
لا تطيق النظر لا شعة انوار القدس فجعلوا همهم به واحدا الفاء تعقيبية او تفريعية والهم في الاصل مصدر بمعنى الحزن والعزيمة
والارادة وكل مطلوب يهمك ويعنيك وكل من المعاني غير الاول جائز هنا اي لما شاهدوا اثار قدرته وتحيرت عقولهم في
كبرياء عظمته علموا ان ما سواه كلا شيء فوجهوا جميع وجوه الارادة والعزيمة اليه وجعلوا قبلتهم واحدة فلا مراد لهم سواه
لا شتغالهم به عما عداه تملك بعض حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا وفي التفسير الكبير ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من جعل همومه هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة فكانما لعبد يقول همومي في الدنيا والاخرة من مناهيه فلو تفرد علمها

الا الموصوف بقدرة غير متناهية فانا لا اقدر على دفع حاجاتي ولا تحصيل مهماتي بل القادر عليها سبحانه وتعالى فانا لذلك اجعل همي
مشغولا بفكره ولساني وقفا على ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني بمحنة مهمات الدنيا والاخرة وقلت انا في معناه من صبره جميعا هاء
يكفاك به السرور بكيلا حجاب الحرفي بذلك حتمها ثم يسبح لا يخاف بخراطها ويا في سببية لا صلة الى اي جعلوا قصدهم واعتناءهم
به في حال كونه واحدا في القصيد يعني مقصد سواه او حال كون قصدهم واحدا والمال واحدا وقيل المعنى انهم جعلوه واحدا فلم
يريدوا منه الا اياه الا ان فيه قصورا فعرفوا انهم لم يبق لهم طلب ومطلب فقصدوه لا لشئ وهذا معنى قولهم كل ما يخرج
من الصديقين حب الجاه فيتجلى لهم جمال ذي الجلال حتى نسوا انفسهم ونسائهم وهو كلام نفيس لكنه لا يناسب كلام المص فالحال
والمجرور يجوز ان يكون مفعولا ثانيا لجعل وواحدا حال من الضمير المجرور او من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو الاولى ولم يريدوا
حقيقة لا مجازا وقيل لا حقيقة ولا مجازا في الدارين الدنيا والاخرة واصل معنى الدار معروف وقد شاع في لسان الشرع استعماله
فيما ذكر حتى صار حقيقة فيهما فكانهما لقلتهما عند الله بمنزلة دار نزل فيها بعض عبيده والعاقل يظنه مجازا سكنها وتقديمه
كراهة غيره مشاهدا الضمير لله ولم يريدوا معطوفة على جملة جعلوا الا انهم اذا لم يتموا بغيره ذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها على اول
الجمل وهذا يحتمل المعنيين الاول ان يريد ان في الكون مشاهدات سواه لكن العارف المستغرق في مشاهدة جماله وجلاله لا يراها
وهذه مشاهدة الصديقين ويسميها الصوفية الفناء في التوحيد والثاني ان يريد انه ليس في الوجود غيره لان كل شئ هالك
الا وجهه وكان الله ولا شئ معه وهو الآن كما كان على ما قال ارباب الشهود فالمراد انه لا مشاهد حتى يريده على حد قوله ولا ترى
الضب بها ينجحر ورجح بعضهم الاول والمشاهد اسم مفعول بمعنى المدرك بحاسة البصر من الشهود وهي المعاينة والحضور وفي الشرح
هنا كلام لا حاجة لنا به فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون الجمال الحسن الذاتي والصوري والمتبادر من الحسن الثاني ولذا لا يوصف
به الله بدون توقيف وقد ورد وصف الله به في الحديث فقال ان الله جميل يحب الجمال وليس للمشاكلة كما فصله شراحه والجلال العظمة
يعني انهم يشاهدون جلال ربهم وانوار ذاته بعيون البصائر والبصر من دون احاطة كرؤية غيره ويومئ الى جعل المشاهد
نفس الجمال والتنعيم انه فهو التلذذ فلا نعيم لهم بغير تلك المشاهدة كما قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر على ما بينه المفسرون
ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن وصقل الحواس حتى يعبد الله كانه يراه وقوله بمشاهدة يتعلق بيتنعمون
قدم عليه للحصر ولرعاية الفاصلة وفي نسخة كما لديك جماله والتنعيم بالكمال والجمال ظاهر واما بالجلال فقيل انه يقتضي الادب
والخوف فلا يناسب التنعيم فيحتاج للتاويل او التغليب وليس كذلك فان القرب ممن عظم وجل من ان تقرب لحظاير قدسه
اعظم وتعاظم غيره فان من تقرب من سلطان جليل يسر ويفتخر بقربه وفي حكم ابن عطاء الله النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو
بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوع انما هو بوجود حجابه وبين اثار رحمته اي مقدوراته وعجايب عظمته يترددون يعني
انهم قائمون في مقام جلاله فيها افكارهم لا يفترون عن الجري في ميادين الاعتبار فتذهب تارة الى بدائع المصنوعات المشاهدة
في مرائي اثار باهر قدرته وتارة ترقى لسرادق عظمته فتظل اعناقهم خاضعة وعيون ابصارهم خاشعة والتردد المجيء والذهاب
فشبهت حركات الافهام المعنوية بحركات الاجسام الحسية ومنه التردد بمعنى الشك قال الشاعر لا تنكرن عدم الزيارة سيدي
فعجبتي طبع غير ترددي والمراد انهم مواظبون على التفكر في عظمة الله ففيه استعارة تمثيلية وبالانقطاع اليه الانقطاع مطاوع
قطعه اذا فصله فانقطع ثم شاع في التوجه كالتجرد وترك غيره وهو المراد هنا ولذا عداه بالى ويتعدى باللام ايضا يعني انهم توجهوا
الى الله ظاهرا وباطنا وقطعوا علائق الخلق بتوكلهم عليه ورضاهم بما قضاه وقدره وبجعلهم امورهم مفوضة الى الله عز و
جل وتقوى لان عبد الملك العظيم الملازم لسدته قوي عزيز ولذا ورد في الحديث من خاف الله خاف منه كل شئ والتوكل عليه
يتعززون والتعزز تفعل من العز ضد الذل ويكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث وكلا المعنيين هنا جائز لهجين جمع
لهج بزنة حذر اي ملازمين مداومين لذكر الله وقولهم هذا من اللهجة بفتح الهاء وسكونها وهي في اللغة اللسان او طرفه ويطلق
على الكلام يقال فصيح اللهجة ولهج بالشئ من باب تعب اولع به ولزمه كما في الصحاح نصا دق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون يعني ان هؤلاء المخلصين لله المختصين به الذين شغلوا ظاهرهم وباطنهم بمحبته وردهم دائما ذكر الله والاعراض عما
سواه متمثلون بهذه الاية يعنون انهم دائما مراقبون لله معرضون عن غيره فلذا يامرون انفسهم او يامر بعضهم بعضا بما ذكر
والصدق مطابقة الخبر للواقع مع الاعتقاد كما هو معروف ووصفت هذه الجملة الانشائية به نظرا لما تضمنته او لتعلقه كقولك
ربنا الله ونحوه او للمشاكلة ما لم تحمل يعنون بكم ومقصود المصنف رحمه الله التمثيل به كما تمثل به الشبلي رحمه الله لما قال له انسي
فقال عليك بالله ودع ما سواه وكن معه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وبهذا سقط ما اورد الشراح من انه كيف وصف الانشاء
بالصدق وان الاية ليست مناسبة هنا فانها هكذا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل

الحال ص — جملة ص — طويل ص — في الاخرة ص — لا اخذ من شئ لا مرص — هو ص

الكتاب

الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا الى قل الله الذي انزل التورية او انزله
الله فامره بجواب منكري الوحي اما لتعين الجواب او تنبيها على انه لا يمكن غيره او تنبيها على انهم مبهوتون لا يقدرون على الجواب ثم
قال له ذرهم في اباطيلهم فما عليك الا البلاغ وجملة يلعبون حالية فتمثل بها المص رح لترك ما سوى الله والانقطاع له كما تمثل
بها الشبلي وان كان سياقها في التلاوة لمعنى اخر اذ يكفي لمثله المناسبة بوجه ما وقيل وصف هذا القول بانه صادق وصف له
بصفة صاحبه مثل كتاب صادق وقيل الصدق هنا هو الخلوص او الثبات والكمال كالصادق الحلاوة ومنه الصداقة ولا حاجة اليه
لما مر واضافته صادق فيجرد تطفيف واستعارة الخوض من المشي في الماء للاقتحام في الباطل كما قرره المفسرون ونحوه استعارة
الخياض في بعض النسخ بعد قوله تعالى وهي جملة معترضة او حالية للتعظيم والتمييز والاشارة الى ان ضمير اليه لله فليس هذا اقتباس
كما توهم لان شرطه ان لا ينكر انه من كلام الله ثم انه قيل ان معنى هذه الاية قل يا محمد جوابا لهم عن قولهم من انزل التورية الله انزله
ثم ذر الكفار في اباطيلهم وهو لا يناسب بهذا المقام الا ان يقال مآله انه يقول الحق والاعراض عن الباطل اقول ما ذكروه لا يتراءى
في بادي النظر وليس بشئ لما مر وان سلمه الشراح واجابوا بان المراد لهجين تمثل هذا اقتداء بقوله تعالى في ذم المنكرين المغرورين
بالدنيا التي امرها لهو ولعب باطل الاماني ممن ذكر الله فيتم الاقتباس من نور التنزيل ويناسب المقام ومقام المص اجل من ان
يخفى عليه مثله وهو على طرف الثمام وههنا بحث وهو انه قيل ان ذكر الله بتكرير الجلالة بدعة لا ثواب فيها قال الخطاب في شرح
مختصر الشيخ خليل سئل العز بن عبد السلام عمن يقول الله الله مقتصرا على ذلك هل هو مثل سبحان الله والله اكبر ونحوه فاجاب
بانه بدعة لم ينقل مثله عن احد من السلف وانما يفعله الجهلة والذكر المشروع لابد فيه كلام من ان يكون جملة مفيدة والاتباع خير من
الابتداع ونحوه ما افتى به البلقيني رحمه الله في قوم لا يزالون يقولون محمد محمد كثيرا ثم يقولون في كل ذلك نكرم معظم فاجاب بانه
ترك ادب وبدعة لم تنقل ولا يثاب عليها وكذا قولهم على محمد وتابعه عليه كثير من العلماء اقول ما ذكره في اسم النبي صلى الله عليه وسلم
مسلم لكونه بدعة ظاهر لانه مع كونه لم يتعبد بمثله داخل فيما نهي عنه لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
كما سيأتي بيانه ولم يرد تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم الا بالدعاء له والصلاة والسلام عليه فلو عظم بمثل ذلك كان مراغما
للسنة ولو ذكر احد سلطانا باسمه نجروه واهانوه فما بالك باشرف الخلق واعظمهم واما ذكر الله فقد ورد الامر به ووعد
ذاكره بالثواب في ايات واحاديث لا تحصى كقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسألتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى ولم يقيد بقيد على ان الذاكر قصده التعظيم والتوحيد فهو اذا قال
الله ملاحظ لمعناه فكانه قال معبودي واجب الوجود مستحق لجميع المحامد ولم يزل اهل الله من العلماء والصلحاء يفعلونه
من غير نكير وكان الاستاذ البكري رحمه الله يفعله ويقول استغفر الله مما سوى الله وكل شئ يقول الله وفي مجلسه اجلة العلماء
والمشايخ وهذا هو الحق وقد صنف في رد مقالة ابن عبد السلام هذه عدة رسائل رايناها وممن صنف فيها القطب القسطلاني
والعارف بالله المرصفي والشيخ عبد الكريم الخلوتي وبواقي من عاصرناه اللهم احشرنا في زمرة الذاكرين ولا تجعلنا من الغافلين
فانك جواد اما واكرم لان المسئول عند تحقق توكيده والخطاب لسائل معين محقق ساله او لغير معين مفروض وما قيل من
ان مقام المص رحمه الله اعلى من ان يفرض سائلا يخاطبه وان قوله الاتي كررت السؤال وما بعده يا باه ليس بشئ لانه كثيرا ما يقع
من المصنفين مثله وفرض الامور لنكت واقع في القرآن والحديث كثيرا كقوله ولو ترى اذ المجرمون وغيره مما لا يحصى ويجوز
ان يكون من باب التجريد كقوله طحا بك قلب في الحسان طروب وما بين اما والجواب معترض كررت السؤال التكرار اعادة
ذكر الشئ مرة فصاعدا ويطلق على التكرار الثاني والاول وعن بمعناها على في مجموع الجار متعلق بكررت لما فيه من معنى الالحاح
والسؤال الطلب ويكون سؤال استفهام وسؤال استعطاء وهما معروفان والمجموع اسم مفعول من الجمع ضد التفريق
وفي العرف كتاب يجمع فيه كلام الغير كما في قوله لله مجموع له رونق كرونق الحيات في عقدها كأنه بجامع الورى عنده تموت
المخلصة فجملها في عبارته هضم لنفسه بانه ليس له فيه الا الجمع والتقريب تاليف مجموع وتعيين في شان مجموع بكتبك وفي متعلق
بالسؤال لا بكررت لانه لا يتعدى بفي بخلاف السؤال فانه يتعدى بنفسه وبمن وعن وفي فاذا كان بمعنى الرجاء والشفاعة فتقول
سألت الامير في كذا ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امرأة النار في هرة فيصح تعليقه بكررت ايضا ويتضمن التضمين جعل الشئ
في ضمن الشئ وداخله فالتعبير به لانهم يجعلون الالفاظ ظرفا للمعنى لانه المقصود منه او هو من ظرفية الكل للجزء لما فيه من زيادة
شرح وبيان ونحو ذلك وقد يعكس كما فصل في شرح المفتاح فالمعنى انه يحتوي عليه وتقييده بيتحصل منه وتسميه فيه تسمح
التعريف يفيد المصطفى التعريف الاعلام واصله جعل الغير عارفا والتعريف في الميزان معروف ويجوز ارادته هنا على بعد فيه
وفسرنا النبي صلى الله عليه وسلم مقداره علي فيه ورتبة شرفه واصله تقريبا الشرف بوزنه ونحوه والمصطفى المختار المنتجب اقتفاء

الامر ص — دون الاستعطاء

فز الصفوة وهو صفة غلبت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم تبلغ حد العلمية كالرحمن ولو كان علما بالغلبة لزم تعريفه باللام
او الاضافة وليس كذلك وانما ذكر في الاسماء لانهم لم يخصوها بالاعلام كما سيأتي فما قيل من انه لقب وضعي او بالعلمية واللام
للمح الاصل ليس بشيء لانه لم يشتهر في عهده واسمائه صلى الله عليه وسلم توقيفية على المشهور كما يأتي قيل ولو قال بعض فرق المصطفى
صلى الله عليه وسلم كان احسن ولا يخفى انه لا يلزم من سؤاله وقوع مسئوله ولذا قال فيما يأتي حملتني امرا على انه اذا اريد الاجمال سقط
القيل والقال عليه الصلوة والسلام وفي نسخة صلى الله عليه وسلم لانه لم يقصد السجع حتى يرد عليه ان الاوفق بالسجع الاولى وانه
يلزم طول الفقرة الاخيرة ويعتذر له بانه اشارة لجوازه والامر فيه سهل واسناد الصلوة لله كما سيأتي اكرم تعظيما وما يجب
من توفير تعظيم واكرام افعال من كرم بمعنى نفس فهو عزيز اي جعله موقرا معظما بمحبته وتعظيم آله واصحابه وما حكم من لم يوف اي
يتم ويكمل من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما والحكم ما حكم به العلماء او خطاب الله المتعلق به واجب عظيم ذلك القدر اي
مقامه الشريف وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي القدر العظيم واضافته واجب لامته واحد مفعول يوف محذوف اي لم يوفه
او يوف النبي صلى الله عليه وسلم اولم يوف واجب قدره حقه فالمحذوف الاول او الثاني او هو بمعنى يتم ويكمل فلا حذف لتعديه
لواحد وما يجب في محل نصب معطوف على تعريف وكذا ما حكم وما استفهامية مبتدأ اي يتضمن جواب هذا السؤال وقيل موصولة والعائد
مقدر وعلى الاول المضاف المقدر هو المفعول وهو وان اكتسب الصدارة من ما اضيف اليه لا يصح عمل ما قبله فيه الا ان قصد به
لفظه على طريق الحكاية اي جواب قولك ما حكم الخ فلا يلزمه عمل ما قبل الاستفهام فيه ولا تعليق العامل من المعطوف دون المعطوف
عليه وتعليق يتضمن وليس من افعال القلوب فيجاب بانه ضمن معناه وذلك من وضع الظاهر موضع المضمر ولا تعليق العامل بواسطة
حرف حتى يجاب باثبات النحاة له كما في شرح التسهيل ومنه تعليق فكر ونظر نحو فلينظر ايها ازكى طعاما لتعينها ... الواجب
ما يجب اعتقاده او قصر في حق منصبه الجليل التقصير والاقتصار ترك ما لابد منه وفي المحكم قيل قصر عنه اذا تركه ويعجز عليه وحقه
ما يستحقه مما لابد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اهل اللغة واستفاض
في كلام الفصحاء كما قال ابو تمام ومنصب عطاه ... والدسماه وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد اي علو ورفعة وفلان له
منصب صدق يراد به المنبت والمحتد ومن لم يقف على هذا قال انه لغة المرجع ويطلق على المرتبة وقيل الغنية فكانه من نصبت الحجة
وارتفع واما المنصب بمعنى العمل فمولد لم يرد في كلامهم اصلا كقوله نصب المنصب وهي جدي وعنائي من مدانات السفل
فكانه لانه نصب فيه للنظر في الامور او هو من النصب والحيلة وكذلك اطلاقه على ما يوضع عليه القدر كقول ابو تميم كم قلت
لما فاز غنيطا وقد ابرح عن منصبه المعجب لا تعجبوا انه فاز من غنيط فالقدر مطبوخ على المنصب وفيه استعمال المولد تحريف كلام
فلان منه ظفرا اي تقصيرا قليلا ... مقدار قلامة ظفر فنصبه لاقامته مقام المصدر او بنزع الخافض بعد حذف المضاف والقلامة
فعالة من القلم وهو القطع من الاطراف سواء كانت من ظفر او من غيره كالشجر ولذا سمي القلم به لقطعه وهو من القطع براع وقصبة
كما ذكره اهل اللغة واضافته الى الظفر لانه كيدنيه فلا وجه للقول بانه تجريد وزنة فعالة يكون لما يلقى من الشيء كالقمامة والكناسة
وشذ منه الحذف ... مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات افصحها ظفر بضمتين وتسكين للتخفيف وجمعه اظفار
وقد يجمع على اظفر ويقال ظفر بزنة جمل واظفور كاسبوع وقول الجوهري انه جمع ظفر سهو او من طغيان القلم او اراد ان يقول اظفر
جمع اظفار وقلامة الظفر كناية عن القلة والحقارة كما قال ابو نواس ايها المدعي سليما سفاها لست منها فلا قلامة ظفر انما انت
من سليم كواو الحقت في الهجاء ظلما بعمرو ويقال منه الظفر يشبه الهلال وتظرف فيه سعد الدين بن عربي حيث قال ابعدت
ظفرك وهو يضحك فالذي يهواك اجدر بالبعاد الاطول فاجابني انظتني قلمتها عن حاجة لكن لمعنى عن لي لا ريب من الهلال
تقتبس ان الهلال ... ومنه من انملى يعني انه حقير يتبذل عنده والمراد بعدم توفية حقه ترك ما حقه ان يذكر كله او بعضه والتقصير
ترك ذكره على ما ينبغي فهو مغاير لما قبله فلا يلزمه عطف الخاص على العام باو وقد اباه النحاة او يعتذر بان الاول بمعنى كثيرا
والثاني بمعنى قليلا ونحوه وان اجمع لك ما للاسلاف فاجمع سلف وسلف جمع سالف وهو من مضى من اصولك واقاربك ثم عم
لكل متقدم من الناس والمراد من تقدمه من العلماء وهو المتبادر عند الاطلاق وهذا في محل جر معطوف على مجموع وائمتنا اي
ائمة الدين المقتدى بهم من اصحاب الكتب والمذاهب جمع امام واصله ائممة بهمزتين ابدلت الثانية ياء وقيل ويجوز ان يراد ائمة
مذهب المالكية من مقال بيان لما وابنيه تبنيز بل صور وامثال ابني بالنصب عطف على اجمع اي يوضح ما ينقله عن المتقدمين
بذكر بعض افراده او صفاته او امثلته واستعير التنزيل وهو الانحطاط من علو الى سفل لذكر الافراد الخارجية فان الكلي لعدم تحققه
في الخارج بعيد عن الافهام والفرقي محسوس ... كالسافل والصور بضمة كسر بصاد مهملة جمع صورة وهي النوع والصنف او الفرد
كما ذكره اهل اللغة ومنه قول العلماء صورة المسئلة كذا والامثال جمع مثال او مثل وفي بعض النسخ سور بسين مهملة كما ذكره ابن

رسلة قال

ورسلة قال والمراد به الآيات من تسمية البعض باسم الكل مجازا والتنزيل معروف والفرق بينه وبين الانزال مشهور على ما فيه
وقيل انه ههنا بمعنى الترتيب كما ذكره وهذا كله تكلف فالحق انه بالصاد فان المراد توضيحه بما يحاكيه في الخارج وذكر نظائره
فاعلم اي اذا لم تجمع عن الحاحك في الطلب فاعلم امره بالعلم لصعوبة ما طلبه قبل الشروع فيه ليلقي فكره له ويسمعه اعتناء به
ويحول به وكثيرا ما يأتي به المصنفون لذلك ويأتي في الكلام عليه وانه قد استعملته العرب كما في قوله فاعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف
يأتي كل ما قدرا فلذا خصه بالدعاء له بالاكرام فقال اكرمك الله بعد ما دعا لنفسه وله سابقا وهي جملة معترضة دعائية اي
جعلك الله تعالى معززا مكرما لحسن سؤالك وتعظيم ما سألت عنه وكونك باعثا على تدوين مثله ويجوز ان يقال انه اكرمه
بسؤاله له لاعتقاده انه اهل لما طلبه منه مخصوصية حصره فلذا جازاه بهذا الدعاء انك حملتني بالحاء المهملة اي كلفتني
ما يشق حمل الاثقال فهو استعارة تمثيلية كما في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها من ذلك الاثقال
للمسئول عنه ومن بيانية على احد الوجهين في جواز تقدمها على المبين كما مر وابتدائية لان جملة ذلك ابتداء مما طلبه منه ثم انتهى الى
الزيادة ويحتمل ان يكون تعليلية امرا امرا الاول بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل ان يكون واحد الاوامر والاول اولى والثاني
بكسرها وهو بمعنى عظيما او منكرا او عجيبا والكل محتمل هنا الا الاول اولى اي كلفتني امرا عظيما لا اصفه او منكرا عندي
او عجيبا طلبه مني لاني لست باهل له ففيه تواضع وهضم لنفسه وارهقتني بتاء الخطاب والارهاق والرهق تكليف ما لا
يطاق واصل معنى رهقه غشيه وقد فسر قوله ولا ترهقني من امري عسرا بلا تكلفني امرا صعبا لا اقدر عليه وهو لتحقيق
عن التقصير فيما ساله فيما لا ينبغي اليه اي طلبته مني ومنه المندوب عشر ارتقه فقلد وهو الامر العسير وارقيتني من الرقي وهو
الصعود للمكان العالي اي الجاتني اليه بتكرير سؤالك والحاحك علي في طلب الاجابة بما كلفتني ما مصدرية اي بتكليفك ما سألته
وهو من الكلفة وهي المشقة والتكاليف المشاق وكلفته الامر حملته بمشقة ويتعدى لمفعول ثان بالتضعيف والكلاف تعرض الوجه
كالبهق كما قلت في قصيدة ... قلت وقد تحكي وجها له خضع التكلف شبه المكلف مرتقى مصعدا اي صعودا صعبا ومرتقا
منه قلبي رعبا خوفا وفزعا وفيه استعارة مكنية وتخييلية وفي جعله عاليا اشارة الى علو قدره وشأنه فان الكلام في ذلك
المسئول وهو تعليل لما ذكر من الصعوبة والمشقة يستدعي تقريرا اصولا اي يقتضي ما لابد منه من التقرير وهو التحقيق والتثبت وفي
النهاية التقرير يرد بالكلام على المخاطب حتى يفهمه ومنه تقرير الدرس للطلبة واصل معناه جعل الشيء قارا في مكانه والمراد
قراره في الذهن او الخارج والاصول جمع اصل وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما يبنى عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل
ويصح ارادة كل منها هنا ونعته على ما بعده ظاهر وتحرير فصول اي تهذيب امور مفصلة والفصول جمع فصل بمعنى فاصل
او مفصول وتحرير الشيء تلخيصه واظهار زينته واصل معناه جعل الشيء حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لا كرم موضع عنه وحر
الطين ما لم يخالطه غيره والحر مقابل العبد واما التحرير بمعنى الكتابة فخاص اريد به عام واصله الكتابة المخلصة او كتابة العتاقة و
والحرية كما في كشف الكشاف والكشف اي الاظهار والتبيين وهو منصوب معطوف على مفعول يستدعي لا على الكلام كما توهم فانه
تعسف لركاكة المعنى وانصح عن غوامض جمع غامض او غامضة وهو خلاف الواضح واصله المكان المنخفض من الارض اريد به ما
ذكر لخفائه وجعله غامضة ليناسب الحقائق في التانيث امرا بانه لا يلتفت لمثله لان فاعل الصفة لا يجمع على فواعل لانه مخصوص
بصفات من يعقل بشروطه اما اسماء الاجناس وصفات ما لا يعقل فيجوز فيها جعلها بمنزلة الاسماء غفلة وذا نوع من علم الحقائق
جمع دقيقة فعيلة من الدقة وهو خلاف الغلظة او صغر الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة عرفية لان الدقيق كذا
والمراد به بعض المسائل التي لا تدركها العقول القاصرة مما يدرك بالكشف ومشاهدة عين البصيرة الصافية فليست هي الغوامض
السابقة لاسيما اذا فسرت بامر قبل النعمة فليسنا بمعنى لان المقام يغتفر فيه التكرار وكيف يتأتى هنا مع قوله من علم الحقائق
وهي جمع حقيقة وهي الذات والماهية المركبة من الذاتيات او العلوم المدركة بتصفية الباطن كما اصطلح عليه ارباب السلوك
وهي غير منافية للمعنى الاول وهي في كلام العرب الامور التي يحق حمايتها والانفة عن تركها من الرؤساء وقال الخليل الحقيقة ما يصير اليه
حق الامر ووجوبه الم تعلم ... فحميت حقيقتي وباشرت حكم الموت والموت دونها قال المرزوقي مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
بيان لما قبله وقيل انه بيان للمكشوف وما يجب كالعصمة وعموم الرسالة وشرف ذاتا وحسبا ونسبا ونحوه ويضاف اليه اي
ينسب له ويوصف به وعطفه لانه غير مقابل لما قبله وهو كالعتبة له وقيل المراد به خصائصه صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه ما يسمى
به لما يأتي او يمتنع عليه كالعيوب والنقائص وما لا يليق بمقام الرسالة او يجوز عليه من امور البشر كالاسقام والامراض التي لا توجب
نقصا ويضاف وما بعده معطوف على الصلة لا صلة موصول محذوف كما جوزه الكوفيون في نحو قوله امن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء كما بين في محله ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والخلة والمحبة روي بالنصب عطفا على مفعول

يستدعي ويروى بالجر عطفا على ما يجب لا على دقائق كما في المغني وقيل على المضاف اليه تقريب والمراد بالمعرفة هنا معناها المشهور
لا التعريف وان جاز وانما استدعى الحال معرفة هذه لابتناء كثير من صفاته صلى الله عليه وسلم عليها وخصايص هذه الدرجة العلية
مجرور معطوف على النبي والدرجة واحدة الدرج وهي المراقي والمراد بها هنا رتبة النبوة والرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم وغيره
ولذا لم يقل خصايصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصايص ما يختص به ولا يتعداه الى غيره جمع خاصة او خاصية على كلام
فيه في شرح المفتاح وهيهنا مهامه ههنا اشارة الى المسلك الذي سلكه للوصول لمقصده والمهامه جمع مهمه كجعفر وهو القفر
والمفازة البعيدة قيل انما سميت بها لكونها مخوفة يخفض فيها الاصوات فيقول كل لرفيقه مه مه كما سميت المفازة اصحت
فيح بفاء مكسورة وياء ساكنة وحاء مهملة جمع افيح او فيحاء وهي الارض الواسعة والمهمه يذكر ويؤنث كما قال ومهمه مغبرة
ارجاؤه وفي هذا الاستشهاد نظر وهذه استعارة تمثيلية تبيان ما ذكر لصعوبته يقاوي للاحتياج لسعة الاطلاع وتوقفه
على انظار دقيقة في معرفة مقام النبوة فانه قد يقع فيها ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم او يصفه بما ليس فيه فيدخل في زمرة من كذب
عليه صلى الله عليه وسلم وهذا من عطف الخاص على العام لبيان صعوبة ما كلفه السائل بطريق كثير حيث جعله كاجلاد شاهقا وعرا
صعوده ثم بعيدا النزول منه بمفازة بعيدة كما قيل كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف ومما يقتضي منه
العجب ما قيل انه جواب سؤال مقدر اي كيف زعمت انك كلفت امرا عظيما صعبا وهذا امر لا صعوبة فيه فاجاب بانه كيف لا يصعب
ومسالكه محتاج لاقتحام مهامه فيح هناك تيهها وكيف يصح جعله جوابا للسؤال المقدر مع اقترانه بالواو ومع انه لا وجه للسؤال ولا
للجواب سوى تشويه وجه المصنف يحار فيها القطا حار يحار كخاف يخاف اذا لم يهتد لمقصده وضمير فيها للمهامه والقطا طائر
معروف واحدته قطاة وهي توصف بسرعة الطيران والاهتداء في الظلمات والتبكير حتى يقال انها ترد الماء من مسيرة عشرة ايام
ثم تعود من ليلتها فلا تخطي صادرة ولا واردة ولذا ضرب بها المثل فقيل اهدى من القطا كما قيل فالناس اهدى في الوقيع من القطا
واضل في الحسنى من الغربان وهذا اما داخل في التمثيل او ترشيح له للمبالغة في بعد هذا المقصد والمراد انه مما يضل ارباب الهداية ويتحير
فيه وقيل انه استعارة اخرى تصريحية وتقصر فيها الخطا وفي نسخة بها اي عنها وتقصر بفتح التاء وسكون القاف وضم الصاد مضارع
قصر بزنة كرم ضد طال والخطا بضم الخاء جمع خطوة بضم الخاء وفتحها وهي ما بين القدمين والمعنى ان هذه المهامه مع سعتها وكونها
لا يعلمها سالكها وغيرها لكونها وعرة ذات شوك وصخور تمنع الماشي فيها من الخطا وبا بها بمعنى في او سببية وعلى النسخة الاخرى
قصرها عنها بمعنى العجز عنها اما لوعرها او لطولها او هو على حد قوله ولا ترى الضب فيها ينجحر فالمراد انها لا تسلك اصلا وهي من جملة الترشيح
او التمثيل او هو تمثيلية اخرى وعلى كل حال فالمراد صعوبة ما كلفه وان الافكار فيها بطيئة الحركات او عاجزة عنها رأسا وما بعده
كالتوكيد كما ستراه ومجاهل مرفوع عطف على نسخة جمع مجهل وهو المفازة التي لا اعلام فيها كما في المغني وهو المراد هنا وقيل المجهل المفازة
ايضا وفي القاموس المجهل ما يحملك على الجهل ومجهلة ونسبه اليه وارض مجهل كمقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وقال
ابن سيده في قوله انا النصيح عن مجاهل فوضنا مجاهل فيه ليث واصبح عليه الا قولهم مجهل وفعل لا يجمع على مفاعل فهو من قبيل ملامح
ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بان مجهل اسم للارض لا يثنى ولا يجمع فجمع المص رحمه الله له اما على القياس لان مفعل ومفعلة
يجمعان اطرادا على مفاعل او يكون ثبت ذلك عنده فان قلت ما معنى قوله في القاموس ما يحملك على الجهل قلت يريد به ما ذكره اهل
اللغة والعربية من ان صيغة مفعل تكون للزمان والمكان وتكون في كلام العرب لا يقتضي وقوع ما اشتق منه ويدعو اليه وان لم يقع بالفعل
كقولهم الولد مجبنة ومبخلة اي يجعل المرء جبانا لتخلفه بسببه عن الحرب ويبخله لحرصه على بقائه لربيبه ولده ليبقى ماله لولده وهو من
نوادر العربية فاعرفه تضل فيها الاحلام تضل بفتح الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع ضل اذا لم يهتد بمعنى هلك والاحلام جمع
حلم بكسر الحاء وسكون اللام بمعنى العقل اي العقول غير مهتدية لمعرفتها على الاستعارة المكنية والتخييلية او هو اسناد مجازي
وهو احسن من تقدير ذوي الاحلام لانه يفوت بها ما فوقها الكلام وجعل الاحلام مجازا عن اصحابها والمراد الصعوبة بعيدا ان لم
يهتد بعلم علم يهتد مبني للفاعل اي لم يحصل لها الهداية لتمسكها بها وسلوكها بدليلها ويجوز بناؤه للمجهول وعلم بفتحتين العلامة
المنصوبة في الطريق لتعرف بها ولذا سميت نصبا ويكون بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدى به كما قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به
كانه علم في راسه نار وفي قولها صخرا وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية هنا المناسبة الجبل وعلم صح تجهيل لاضافة المشبه به للمشبه كقوله
وذهب الاصيل على لجين الماء وقد يضاف المشبه للمشبه به كما تقول نهر شربت منه ما الدر المذاب ولك ان تقول انه استعار
العلم بفتحتين للكبير من العلماء لاهتداء الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم او لعلو قدره واشتهاره كما فسر البيت وبين
بعلم وعلم تجنيس وقيل في عبارة المص رحمه الله ان علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتحتين عكس المشهور وهو وان لم يخل عن
صحة خلاف الاولى وينظر سديد النظر بمعنى الابصار والفكر وهو ترتيب امور معلومة للتادي الى مجهول وقيل ملاحظة

المعقول

المعقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجه النفس نحو المعلوم الحاضر في ذهنه والسديد ما له سداد بفتح السين وهو الصواب
من القول والعمل وان لم يحصل بالنظر ومداحض معطوف على مهامه وهو مكان الدحض بدال وحاء مهملتين وضاد معجمة
وهو الزلق وسقوط الماشي ونحوه مما يزل الاقدام عن محالها لوحل ونحوه وفيه استعارة تصريحية بتشبيه الوقوع في الخطا لغموض
المطالب ودقتها بزلة القدم في المزالق المؤدية للسقوط فقوله تزل بها الاقدام بفتح حرف المضارعة وكسر الزاي المعجمة او فتحها
من الزلل وهو الزلق في الطين ونحوه ويتجوز به عن الخطا فهو تأكيد لمداحض وترشيح او تجريد نحوي والاقدام جمع قدم وهو عرف
وهو استعارة تمثيلية لكثرة الخطا وما قيل من ان المراد بالاقدام المعقول في الاذهان المدركة بجامع الايصال الى المرام على انه
استعارة تصريحية غير سديد واستعارة الرجل للعقل لا تخفى ركاكتها على من له عقل اذ لم تعتمد على توفيق وتاييد من الله عز وجل
الاعتماد افتعال من العمدة وهي في الاصل ما يتكأ عليه ويستند اليه ثم شاع في كل ما يعول عليه فهو بمعناه الاصلي مناسب لمداحض
والثاني مناسب للمقصود ففيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خلق الطاعة وقيل تسهيل سبيل الخير واصله جعل
الاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كما ان الاتفاق افتعال منه ثم خص بما ذكر وهو اوفق باصله من قول المعتزلة انه
اظهار الايات الدالة على وحدانيته وابداع ما يعرف به في الانسان كالعقل والسمع والبصر لطفا منه تعالى والتاييد التقوية فهو
من الايد وهو القوة والمعنى انه لم يعنه الله بتوفيقه وتاييده زل واخطا وما احسن تذييل الحيرة والضلال بقوله ان لم يهتد
الخ وتذييل الزلل والدحض بقوله اذ لم يعتمد ولما كان ما ذكر المسائل من صعوبة مطلوبه وتوقفه على امور خطيرة يشعر بعدم اجابته
استدرك رفعه بقوله لكني لما رجوته بكسر اللام وتخفيف ما الموصولة والعايد لها الهاء ويجوز ان تكون موصوفة فليس لها تعلق
اللام وتشديد الميم ولا ما المصدرية لاحتياجه للتكلف والجار والمجرور متعلق بمقدر مقدم او مؤخر للحصر اي اجبتك لهذا
دون غيره او بعده غيرك والرجاء ترقب ما يرجى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الراجي مؤمل لعدم الفوت بسبب رجائه له
وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر كقوله والذي اطمع ان يغفر لي ولك قدم نفسه لمطابقته للمقام ولان المرء يبدأ بنفسه في الخير
وليس الايثار مطلوبا في كل محل ولذا استحب تقديم المرء نفسه في الدعاء كما مر لما قيل من ان النفس تراعي حالها اولا الا من شرفت نفسه
فانه يؤثر غيره من نوال وثواب في هذا السؤال والجواب فيه لف ونشر غير مرتب لان النوال والثواب ناظر لقوله لي والسؤال
والجواب لقوله لك والنوال العطا كالنائل والمنال والمناول تفاعل منه والثواب من ثاب اذا رجع وهو الجزاء بخير او شر لكن العرف
والشرع خصصه بالخير كما في النهاية وهو المراد هنا ومن بيانية مبينة لما على الوجهين وقد يقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل
منهما كما ذهب اليه بعض الشراح لان للمص عطا من الله تعالى بما صنفه وله ثواب عليه وللسائل نوال وعطا للوصول لمسؤله وثواب
لتسببه لايجاد هذا الكتاب والدال على الخير كفاعله ووجه الاول ان النوال عطا دنيوي عاجل للسائل بسؤاله والثواب اخروي
للمص رحمه الله على اجابته لان المتبادر من النوال الدنيوي ومن الثواب الاخروي فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ ثواب
النوال بالاضافة وهو مؤيد للثاني من عني بتعريف قدره الجسيم التعريف التبيين والباء سببية والقدر شرف الرتبة والجسيم العظيم
الجسم فاريد به مطلق العظيم على انه مجاز مرسل او استعارة بتشبيه العظم المعنوي بالحسي والقدر الجسيم اذ كان علو مرتبة عند الله
وعند الناس فهو مغاير لما بعده وعطفه عليه ظاهر وان اريد اتصافه بكل صفة حميدة فهو من عطف الخاص على العام والى كل منهما ذهب
بعض الشراح وخلقه العظيم الخلق بضمتين وبسكون ثانيه تخفيفا وهو الطبيعة والسجية وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر عنها
الافعال بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار من الاحوال وبصدورها عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة
وغيرها من الصنايع وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوايب وكذا ما صدر بغير تفكر فكله لا يسمى خلقا والخلق النفسي
بمنزلة الخلق البدني والخلق الحسن من اعظم المنن من الله وفي الحديث اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وخلق النبي صلى الله عليه وسلم
اعظم الاخلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسياتي الكلام فيه وبيان خصايصه جمع خصيصة وهي ما خصه الله به فانفرد به
عن كل ما سواه او انفرد به عن غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او عن امته فالاول خصايص مطلقة حقيقية وما عداها اضافية
وليس جمع خاصة لانها كالخاص خلاف العامة لا بمعنى ما تفرد به ولا الخاصة بمعنى الاثر الذي لا يظهر سببه كجذب المغناطيس الحديد في
مصطلح الاطباء وخواص التراكيب عند اهل المعاني على ما فصل في شروح المفتاح وما ذهب اليه بعض علماء الشافعية من منع الكلام
على الخصايص النبوية او كراهته قيل انه متأول وقيل غير صحيح كما في الخصائص الكبرى للسيوطي وسياتي بيانه وقيل محل الخلاف بيان ما حرم عليه
كنزع لامته وخائنة الاعين وفيه نظر والحق ان منها ما يلزم ذكره لئلا يقتدى به غيره او يدفع توهم ارتكابه لغير المشروع كزيادة
نكاحه على اربع ومنها ما هو مستحب كغيرها وبعض منها ما اختصت به امته عليها الصلاة والسلام واذا عرفت هذا فقوله التي تجمع
قبله في مخلوق بيان شامل لسائر الاقسام لان المراد انه تفرد بجميعها لا بكل فرد فرد منها فاعرفه وما يدانه الله تعالى به اي تعبد

وبطاع لامره به من الدين المعروف وهو معطوف على خصائص وقيل على قدره من حقه بيان لما وتردد في الادعية المأثورة بحق محمد
فقالوا المراد بحقه رتبته ومنزلته او الحق الذي جعله الله له على امته تفضلا به عليه كما في الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا الثاني وهو
ما يجب له صلى الله عليه وسلم على امته من حق بمعنى ثبت ويجوز ان يراد به ما يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقته بالدليل وفيه تكلف
كالقول بان من للتبعيض لان اضافته للعموم فلو كانت بيانية لزم ادعاء بيان جميع حقوقه او المراد جنس الحقوق فتامل الذي هو ارفع
الحقوق صفة مادحة والمراد انها ارفع من غيرها من حقوق البشر لا مما عداها حتى حقوق الله وارفع من الرفعة وهي العلو والشرف فتعريف
الحقوق للعهد او الاستغراق العرفي ويجوز ان تكون صفة مخصصة للحق وتخصيص الارفع منها بالذكر اهتماما به والمراد بيانه على
طريق الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه المحل ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا الاستيقان استفعال
من اليقين من يقن كفرح واستيقن وتيقن وايقن بمعنى علم علما محققا لا شبهة فيه لانتفائه بالادلة النافية للشبه ولذا قيل لا يوصف
به علم الله ويقال ثلج اليقين دون العلم كما فصلناه في عناية القاضي وقوله ويزداد افتعال من الزيادة وفيه دليل على ان الايمان
يقبل الزيادة والنقص والكلام فيه مفصل في محله لا حاجة لنا به هنا واقتبس المص رحمه الله الآية هنا تعليلا لتعريف قدره وخلقه
وخصائصه الذي به يتيقن ذلك او لكون انه بعث ببيان حقوقه فكانه قال بتعريف فضائله وخصائصه بتحقق تيقن اهل الكتاب
حقيقة رسالته لموافقته لنعته المذكور في كتبهم ويزداد ايمان المؤمنين من امته لتحقق ما له صلى الله عليه وسلم من المحامد والمراد باهل
الكتاب اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص هؤلاء بالذكر ليس للحصر لان
المراد تعميم وشموله لجميع اهل العلم باحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا بمجرد اتباع النظم القرآني وان يطابق السابق كما
قيل وقد يقال المراد بالذين اوتوا الكتاب اهل العلم بالتفسير والحديث ومن بعدهم ما عداهم من المؤمنين والمعنى انه هنا التعريف
المتيقن ما تضمنه العلماء يزيد ايمان العوام ويجوز للمقتبس ان يقصد غير المراد به على طريق التمثيل وان كانت هذه الآية وردت
في عدة خزنة جهنم وكونهم تسعة عشر فانه مما استيقنه اهل الكتاب لموافقته ما عندهم وازداد ايمان غيرهم لعلمهم بذلك ولا يخفى
ان ايمان الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام ليس كايمان غيرهم فان قلنا بدخول الاعمال فيه فهو ظاهر كما فصل في الاصول
ولما بكسر اللام وتخفيف الميم من ما الموصولة او الموصوفة وتقدير العائد كما مر وهو علة ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب اخذ الله
على الذين اوتوا الكتاب المراد بالذين اوتوا الكتاب هنا ايضا اهل العلم مطلقا او اهل الكتب المتقدمة في النزول او اليهود كما هو
احد التفاسير في هذه الآية وقد استدل بها على وجوب نشر العلم كما العهد والميثاق الذي اخذه الانبياء عليهم الصلاة والسلام
على اممهم ان يبلغوا ما سمعوه كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب ونحوه وقيل المراد ما اخذ من العهد
يوم الست بربكم في عالم الذر ليبيننه للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ولم ينقل الآية بتمامها
لعدم مناسبة باقيها للمراد والضمير المنصوب للنبي صلى الله عليه وسلم لعلمه مما سبق في كلام المص رحمه الله وان كان في
النظم بخلافه فلا حاجة الى القول هنا بانه علم من السياق وان لم يجر له ذكر كما قيل وقيل هما للكتاب وهو عام للعلوم والعلماء
ويدخل فيها امر النبي صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا ولم يؤكد يكتمونه كما اكد ليبيننه قبله اما لانه جملة حالية ولا يكتمونه حالية في بيت
كما قيل بتقدير مبتدأ اي وهم لا يكتمونه لان الحال المنفية يجوز فيها الوجهان وليست كالمضارع المثبت كما صرح
به النحاة او هو معطوف على الجواب فهو جواب والجواب المنفي لا يؤكد كما قيل وهو اصوب تنبيه قال الزركشي في قواعده وتصنيف
كتب العلم لمن منحه الله فهما واطلاعا فرض كفاية ولن تزال هذه الامة مع قصر اعمارها في ازدياد وترق في المواهب والعلم لا يحل
كتمه فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس وقد قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الخ وفي التوراة
علم مجانا كما علمت مجانا انتهى فان قلت قوله ليبيننه هل هو جواب قسم معلوم من السياق او مقدر قلت هذا محتمل الا ان ابن
الاثير قال في كتاب البديع ان للعرب الفاظا تتلقاها تارة بما يتلقى به القسم كقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس الآية وتارة لا يتلقاها به كقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة وتارة يكون
الذي بعدها يحتمل الامرين كقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وفي معنى هذه الآية قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر
قال ابن عباس وجماعة انها نزلت في اليهود والنصارى وقيل في اليهود لكتمهم صفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة وقيل هي
عامة وهو الصواب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم ذكر الآية التي ذكرها المصنف رحمه الله وقال انها نزلت في
اليهود وكتمهم صفته صلى الله عليه وسلم وغيرها والعبرة فيها ايضا بعموم اللفظ والبينات ما نزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
من الكتب والوحي والهدى الادلة العقلية والنقلية قال وقوله في الآية الثانية من بعد ظرف لقوله يكتمون لا لانزلنا لفساد المعنى

يعني

يعني ان البيان متاخر عن الكتم لا عن الانزال لسبقه عليه وهو غير مسلم لجواز ان يراد بما انزل وبين ما انزل في التوراة وبين لاسلاف
بني اسرائيل وبالكتم كتم اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يجوز تعلقه بكل منهما ولما استدل المص
على مدعاه بالنظم الكريم عقبه بالاستدلال بالحديث فقال ولما بكسر اللام وتخفيف الميم ايضا حدثنا به ابو الوليد هشام بن
احمد الفقيه رحمه الله هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد رحمه الله احد شيوخ المص رحمه الله وقد اجتمع
للمص من الشيوخ بين من سمع منه وبين من اجاز مائة شيخ وهو ممن عرض عليه القضاء فلم يقبله وتوفي بقرطبة سنة تسع وخمسمائة
ومولده سنة اثنين وخمسين واربعمائة بقراءتي عليه قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا واخبرنا وانبأنا قال
العراقي وهو منجه ومن قرأ عليه او سمع بقراءة غيره عليه فالاجود ان يقول قرأت على فلان او قرئ عليه وانا اسمع وفي الفرض
يقول حدثنا فلان بقراءتي عليه او قرئ عليه وانا اسمع كما فصل في مصطلح الاثر ولذا قال المص بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين
ابن محمد هو الحافظ ابو علي الغساني المشهور قال حدثنا ابو عمر اي قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب
ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجليلة ولد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة
بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة وعمره خمس وتسعون سنة وخمسة اشهر
النمري بفتح النون والميم نسبة الى نمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في الاصل اسم جدهم نمر بن قاسط بن هنب وفتحت
ميمه في النسبة تخفيفا لئلا تتوالى كسرتان وياء مشددة على القياس المطرد في كل مكسور العين مضموم الفاء او مكسورها
او مفتوحها فان كان مكسورها كابلي جاز فيه الفتح وابقاء كسرها كما ذكره النحاة قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن في المقنع
هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر وفي الميزان انه كان تاجرا صدوقا في الكتاب
واخذ عنهم الا انه لم يكن جيد الضبط فربما وقع له الخلل والمص رحمه الله نسبه لجده حدثنا ابو بكر محمد بن بكر المعروف بابن داسة
من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدال مهملة تليها الف ثم سين مهملة بعدها هاء تانيث وهو احد رواة سنن ابي داود
قال حدثنا سليمان بن الاشعث هو الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي
السجستاني صاحب السنن ولد سنة اثنتين ومائتين وسمع بمصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسة وغيره
وله ترجمة مفصلة في التواريخ ومات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة قال حدثنا موسى بن اسمعيل هو
ابو سلمة بن اسمعيل المنقري التبوذكي نسبة لتبوذك بمثناة فوقية مفتوحة فموحدة مضمومة فذال معجمة مفتوحة تليها كاف اسم
موضع نزل قوم من اهله عند ابي سلمة هذا فقيل له تبوذكي او لانه كان له دار بها واصل معنى التبوذكي من يبيع ما في بطون الدجاج
ككبدها ونحوه وقيل انه نسبة ايضا لبيع التبوذك وهو السرجين وموسى هذا روى عنه اصحاب السنن ووثقوه وقيل انه قبلين
توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين قال حدثنا حماد اطلقه والمراد به كما قال البرهان الحلبي حماد بن سلمة بن دينار احد الاعلام
مولى قريش او تميم وهو ثقة لم يتهمه الا من دقق دينه وقيل انه كان من الابدال لانه تزوج كثيرا ولم يولد له وهو من عادتهم كثرة الصلاة
لطي الزمان لهم او لعزه كما ذكره السيوطي في ترجمة ابن الهمام رحمه الله وكان مجاب الدعوة ولم يرد حماد بن زيد وان كان من الكبار ايضا
لان التبوذكي تفرد بالرواية عن حماد بن سلمة ولم يرو عن حماد بن زيد كما قاله ابن الجوزي في كتاب الحال في اسماء الرجال كما في بعض الحواشي
من انه حماد ابن زيد فهو توفي سنة مائة وسبع وستين وله ترجمة في الميزان قال حدثنا علي بن الحكم البناني البصري وقد روى عنه حماد ال
وغيره من المحدثين توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ثقة وقيل فيه لين عن عطاء هو اسم مشترك بين جماعة منهم ابن ابي رباح
ابو محمد القرشي مولاهم احد الاعلام روى عن عائشة وجابر وابن عباس وزيد بن ارقم رضي الله عنهم وروى عنه الاوزاعي وابو
حنيفة وغيرهما وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة خمس او اربع عشرة ومائة وهو من كبار التابعين المتفق على توثيقه وجلالته وفي
المغني انما ميزته لاشتراك اسمه بين جماعة رووا عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا هو المراد هنا دون غيره وقال التلمساني المراد به عطاء
بن يسار الهلالي مولى ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها ورجح الاول بان الذهبي وابن الجوزي لم يذكر لعطاء بن يسار رواية
عن ابي هريرة رضي الله عنه ولا يخفى انه لا يلزم من عدم ذكرهما ان لا يكون له رواية عنه في الواقع مع ان النووي وغيره قالوا انه روى
عنه اقول هذا كله خبط عشواء فان المص رحمه الله روى هذا عن ابن عبد البر وقد ذكره في كتاب العلم وصرح بانه ابن ابي رباح كما
رايته فيه وعبارته قال قرأت على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال
حدثنا عبد الوارث يعني ابن الحكم عن رجل عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وساق الحديث
والرجل الذي يرويه عن عطاء يقولون انه الحجاج بن ارطاة وليس عندي كذلك والحجاج بن ارطاة مشهور بالتدليس ورواه حماد
بن سلمة عن علي بن الحكم ولم يقل عن رجل وكذلك رواه عمارة الصيدلاني عن علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم ذكره

طرنا الفرو قال الحسن دخلنا فاغتممنا وخرجنا فلم نجد الا غما اللهم اليك نشكو هذا الغشاء الذي كنا نحدث ان اجنابهم لم يفقهوا فان امسكنا عنهم وكلناهم الى غي شديد لولا ما اخذ الله على العلماء في علمهم ما انبأناهم بشيء ابدا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا ان الذين يكتمون ما انزلنا والتي تليها الحديث انتهى فاخذ المص ما قاله ابن عبد البر وقدم دفنه واخر وعبر عن المراد انه في اصل صريح بانه عطاء هو ابن ابي رباح فما في الحواشي ناش من عدم الوقوف على نقول الائمة عن ابي هريرة الدوسي وهو ممن غلبت كنيته اسمه ولذلك اختلف فيه وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها لما رآه يحمل هرة في كمه وقيل الكنى له غيره صلى الله عليه وسلم وفي اسمه اقوال نحو ثلاثين اشهرها انه عبد الله وعبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس واسلم عام خيبر وشهدها ولازم مجلس النبي صلى الله عليه وسلم صابرا زاهدا ولذا عد من احفظ الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه ثلثمائة رجل وفي البخاري عنه انه قال من لم يحفظ احد اكثر مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب وانا لا اكتب وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالحفظ فلم ينس شيئا سمعه بعد والحديث فيه معروف ومات بالمدينة وقيل بالعقيق وقيل في الشروح الحديدة نقلا عن الحافظ ابن حجر ان هريرة تجر وبالكسرة لان المجموع علم منقول والمنقول يبقى على اصله قبل النقل لا نجزء العلم غير علم فلا يخرج عن تنكيره ولو اعطي مثله حكم العلم لم تحصل اللازم في مثل شمس الدين فيجوز ابو الهريرة وابو هريرة بالتنوين وكونه غير منصرف للعلمية والتانيث لان المضاف والمضاف اليه كلمة واحدة فمنه علية انه يلزمه رعاية الاصل والحال في لفظة واحدة فيعرب اعراب المضاف نظرا الى اصله ويمنع صرفه نظرا الى الحال ثم قال ان البرهان الحلبي قال ان الهريرة لا ينصرف لكثرة الاستعمال وما اطال فيه من غير طائل فانا اقول هذا الكلام ناش من عدم التامل فهو مما يقضي منه العجب فان السماع فيه منع الصرف وكتب العربية مشحونة بنقله عن علماء العربية وهو مصرح به في ايضاح ابن الحاجب وفي كتب ابن مالك ونقله شراح التسهيل واتفق عليه شراح الكشاف فانهم بقاطبتهم قالوا في شهر رمضان المركب الاضافي اذا جعل علما يجري الثاني هو المنظور اليه في احكام العلمية ولزوم ال اذا قارنت الوضع وامتناعها في غيره كابن داية وصرح به سيبويه وابو علي رحمهم الله وانما غرهم فيه كلام بعض المتاخرين من المغاربة نعم في بعض حواشي المفصل انه لا مانع من لحاظ اصله الا انه يأباه السماع وقد اشبعنا الكلام عليه في السوانح فان اردت شفاء الغليل فانظره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة قال السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المص رحمه الله من طريق ابي داود واخرجه الترمذي وحسنه ابن حبان والحاكم وابن ماجة بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين انتهى واسنده ايضا ابن عبد البر من طرق كثيرة كما نقل عن الامام احمد من انه لم يصح وغيره من انه ضعيف لا يلتفت اليه وفي الفاظه اختلاف ففي بعضها كتم علما مما ينفع الله به الناس وفي بعضها من كتم بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتوعد على كتمه ما يلزم تعليمه ويتعين كتعليم حديث عهد باسلام ما يتعلق بالصلاة ومستفت في الحلال والحرام ولا حاجة لتقييده باهلية السائل لحديث واضع العلم عند غير اهله كمقلد الدر رقاب الخنازير لانه ليس على اطلاقه فان الافتاء فرض كفاية فان تعين كان فرض عين وقال الفقهاء ايدهم الله المدين ببقائهم يجب على الامام في كل مسافة قصر ان يضع فيها من يعلم الناس امر دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية كالفقه وما هو فرض عين كمعرفة الله وما يجب وما يستحيل عليه ومباح كالعلوم التي ليست بدينية وحرام كالسحر والشعبذة والكهانة لا خفاء واللجام بزنة ركاب ما يوضع في فم الدابة معروف وهو معرب لكام ولغام وقيل انه عربي لتصريفه كالجم وملجم وهو في المعرب نار فالجمه وضعه في فمه والجمه الغرق اذا وصل الماء لفيه ويقال الجم اذا اسكت قال ابو نواس: سمت بذا الصمت خير لك من داء الكلام انما السالم من الجم فاه بلجام والالجام في السكوت والغرق مجاز شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والجمه الغرق بمعنى اهلكه ابلغ من علو عليه الماء لما فيه من بيان سبب هلاكه بمنع النفس والمقصود هنا انه يحرق جملته كما في الجمه الغرق فان يراد احراقه لسانه بدخول النار لفيه او بوضع حديدة محماة فيه ويجعل ذلك علامة عليه لانه كالحيوانات العجم في حبس عمله لفظا ومعنى فهو مستعار للمنع المحلوم كالجام المانع من الجماح او هو مجاز مرسل والاستعارة التخييلية غير مناسبة هنا واريد باللجام للآلة او المصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة لجام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل لفيه من النار وخص اللجام للتشبيه بدابة منعت حماتيد وهو تكلف وهذا لا ينافي قوله يوم تشهد عليهم السنتهم الآية لان في القيمة مواقف متعددة لكل منها حال يخصه سمي به اليوم الموعود لقيام الناس من قبورهم او لوقوفهم فيه كما يقال له الموقف وهو يوم الحشر والحساب او هو من قام بمعنى ظهر بتمامه وفائدة مهمة قال النووي في كتاب الاذكار قال الفقهاء والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح او الحسن الا ان يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف

بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهى وخالف ابن العربي المالكي في ذلك فقال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعيف غير شديد كحديث من انفرد من الكذابين والمتهمين من فحش غلطه والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل ثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله فالاخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلائي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الراي والقياس اذا لم يوجد في الباب غيره فتحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب لا يعمل به مطلقا يعمل به مطلقا يعمل به في الفضائل بشروطه وقيد ابن الصلاح رحمه الله جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله انه يكفي قويا لا يعتد به انتهى وللعلامة الدواني في انموذجه على هذه المسئلة اشكال اورده على القوم وحاول الجواب عنه بما زاده اشكالا وليس بشيء وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكروا انه يجوز بل يستحب العمل به في فضائل الاعمال كما في الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف وهو ينافي ما تقدم ويناقضه وحاول بعضهم التفصي عنه بان المراد انه بمجرد رواية وهو لا يرتبط بما قالوه والذي يصلح للتعويل عليه ان يقال اذا وجد حديث في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل الحرمة والكراهة يجوز العمل ويستحب لانه مأمون الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط العمل به رجاء للثواب فان دار بين الحرمة والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة والاستحباب فلينظر ايهما اقوى يرجع اليه وان دار بين الاستحباب والاباحة فهو اسهل لان المباح يصير بالنية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم احتمال الحرمة الا انه اذا لم توجد الحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم من القواعد الشرعية الدالة على الاحتياط فلم يثبت شيء من الاحكام بالحديث انتهى اقول اذا احطت خبرا بما قدمناه من كلام الحافظ السخاوي عرفت ان ما قاله الجلال مخالف لكلامهم برمته وما نقله من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعته من الاقوال والاحتمالات التي ابداها لا تفيد سوى تسويد وجه القرطاس والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام به متفق عليه وانه يلزم من العمل به في الفضائل والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول فلما مر من الائمة من جوز العمل به بشروطه وقدمه على القياس واما الثاني فان ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزمه الحكم الا ترى انه لو روى حديث ضعيف في ثواب بعض الاعمال الثابت استحبابها والترغيب فيه او فضائل بعض الصحابة رضوان الله عليهم او الاذكار الماثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم اصلا ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضائل الاعمال واذا ظهر عدم الصلوح لان القرين في بعير بربها ظهر انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلال فبادرت بادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجلة الى فعل ما يرغب فيه وهو يتعدى بنفسه وبالى يقال بادرته وبادرت اليه ولما كانت الفاء لا تدخل في جزاء كان لا سيما اذا كان ضميرا فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها قالوا انه معطوف على مقدر هو الجزاء المتعلق به قوله لما اي لما كتب اجبتك للمراجعة فبادرت الخ الى نكت اي الى جمع نكت وتاليفها او نكت جمع نكتة كنقط ونقطة ويجمع ايضا على نكات بالكسر كبقعة وبقاع وعليه اقتصر في القاموس وسمع فيه ايضا نكات بالضم وقيل الفراء لاشباع والنكتة المعنى الدقيق النادر والكلام القليل الحسن وهي في الاصل فعلة من النكت وهو النبش الخفيف في التراب بعود ونحوه والانسان يفعله اذا تفكر في امر خفي فنقلت لما ذكر اما التاثير في النفس او لانه يحتاج لفكر وتامل او هي منقولة من النكتة بمعنى النقطة تخالف لون ما هي فيه اما الدقتها في النظر بالنسبة لما هي فيه او لمخالفتها لغيرها من الكلام وما قيل من انها تطلق على قليل صدا في وجه المرآة او السيف كالوسخ كما في حديث الجمعة لا يناسب المقام مع انه ماخوذ مما مر مسفرة في نسخة سافرة وفي اخرى مسفرة بالجمع بينهما من الاسفار وهو الكشف مطلقا وفي القاموس سفرت المراة كشفت عن وجهها تمثيل لا تخصيص حتى يكون تجريدا كما قيل لفعلته والصبح اذا اسفر وفي المنتقى سفر بمعنى كشف قال سفولة بدورا وانتقبن اهلة وانثنين غصونا والتفتن جاذرا وعلى نسخة مسفرة سافرة ينبغي ان يتغاير فسفرة بمعنى مشرقة مضيئة وسافرة بمعنى كاشفة للغرض بحيث لا يحتاج الكتاب لغيره قيل وفي وصف النكت بالاسفار لطافة ونكتة لانها تكشف ما تحت التراب وهو الغرض بعيد عن وجه الغرض الوجه بمعنى الجهة المقصودة والوجه الذي هو المواجهة ويستعار للخيال الشيء واوله ولرئيس القوم والغرض بغين وضاد معجمتين بينهما راء مهملة مفتوحة كالثلة الهدف ويتجوز به عن الغاية المقصودة وهو حقيقة عرفية لكونه مقصدا وهو قبل التجوز استعارة او مجاز مرسل من استعمال

يوم القيمة م

الاستحباب صح

من لون تخالف ما هي فيه صح

سافرة صح

بكراهة

المقيد في المطلق او الشيء في لازمه والنكت المستفرقة العبارات الدالة على المراد والوجه ان كان بمعنى الجارحة ففي الغرض استعارة
مكنية يرشحها سافرة او هو استعارة ايضا مؤديا من ذلك الحق المفترض مؤدى اسم فاعل من اداه تادية اذا اوصله من الاداء وهو
حال من فاعل بادرت او من وجه الغرض والاشارة على الاول للغرض الذي هو تعريف حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن الداخلة على
بيانية على جواز تقديمها على المبين او تبعيضية لان حق المصطفى صلى الله عليه وسلم اكثر من ان يحيط به كتاب وهو الحق وعلى الثاني الاشارة
للحق الذي هو نعت اسم الاشارة وهو على الوجهين مفعول لتعديه لمفعولين والثاني على الاول الحق والمفترض صفته وعلى الثاني
هو المفترض ويصح ان يفسر هنا بموصلا الى السائل مراده او فاضيا لحقه كانه ليقين اجابته عليه دين في ذمته يلزمه اداؤه والافتراض
افتعال من الفرض والمراد به اللزوم جعله فرضا مبالغة والكلام في الفرض والواجب مشهور ولا فرق بينهما عند الشافعية وعندنا
ما ثبت بنص قطعي فرض وغير واجب وما ثبت بدليل ظني واجب وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر واعتقاد ما في هذا الكتاب
واجب جملة لا بيانه كتابة وتاليفا ولذا قيل انه فرض كفاية واعاد المص رحمه الله اللوم الجارة في قوله لما اشارة الى استقلال
كل منهما بالعلية لاجابة سؤاله ولا شك في كفاية كل واحد منهما فان الاجر الجزيل والعطاء الجليل اذا ترتب على فعل يكفي فيه تفريع وان
لم يدرك والمقصد اذا كان له طريقان فالسالك مخير في سلوك ايهما شاء لا سيما وهذه الطريق اكثر ثوابا واحسن لعدم انقطاعه
وفي الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به واما كراهة بعض السلف
تدوين الكتب فلا وجه له على اطلاقه فان السلف على خلافه وقد امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وناهيك به الزهري بتدوين
الحديث وكتابته كما في البخاري وكان ذلك اول ما صنف في الحديث لا اول ما كتب منه فان من الصحابة من كتبه كما مر ولذا حكى بعضهم
الاجماع على جوازه وانما منع بعضهم منه في العصر الاول لخوف التباسه بالقرآن اذ لم يكن جمع مدونا غيره مع عدم الاحتياج له فسقط
ما قيل من ان العلتين الاخيرتين لا تقتضيان المفصل هنا واقتضاء اعادة العامل الاستقلال في غاية الظهور فلا حاجة لا بانته
كما قيل اختلستها الاختلاس الاخذ بسرعة خفية فقوله على استعجال تاكيد او تجريد فان فسر بالاخذ خفية او بالاستلاب كما في القاموس
فهو تاسيس ومنهم من اخذ فيه قيد القهر او المكابرة ففيه لطف لجعله كالمحارب للزمان لينال فرصة ينتهزها كما قيل انتهز الفرصة
ان الفرصة تصير ان لم تنتهزها غصة وفي المفتي اختلفوها بضم الجيم وتكلفوا التوجيه بان المراد ان القوم اختلسوا من بيان العوائق وانا
تلقيتها منهم ودونتها وصحح رواية هذه النسخة وقال السيد المشهور خلافه وهو الوجه لا الصواب كما قيل لما المرء بصدده المرء
مثلث الميم الانسان وفسر بعض اللغويين بالرجل والاول اظهر وليس هذا التفات ولا تفنن لان المراد التعميم ولذا لم يقل لما انا
والصدد بفتحتين ومهملات بمعنى المقابلة او القرب والثاني اقرب وهو تعليل للمبادرة والاستعجال او الاختلاس يعني انما اسرع
فيه لخوف ان تحول العوائق بينه وبين مراده من شغل البدن والبال الشغل بضم الشين المعجمة وبضمتين وفتحها وبالغين المعجمة المضمومة
واسكانها يقال شغله اذا اعاقه واشغله بالهمزة لغة رديئة وكتبه بعض عمال الصاحب في رقعة فوقع عليها من يكتب اشتغال لا يصلح
لاشغالي ولا وجه لتزييف صاحب القاموس والبدن معروف والبال له معان منها الفكر والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو
فسر بالقلب صح اي الامراض والهموم عائقة عما يريد وقلما يخلو عاقل عن مثله فان الهموم يقيد الهم لما طوقه ماض مجهول بضم الطاء
المهملة وكسر الواو المشددة ويتعدى لمفعولين اولهما المستتر القائم مقام الفاعل والثاني ضمير الغائب وهو من الطوق بمعنى الطاقة
والوسع فالمعنى مما كلف وابتلي به او طوقا العنق فهو استعارة لما الزم به ومنه طوق الحمامة لبياض في عنقها كما قال المتنبي اقامت
في الرقاب لها ايادي هي الاطواق والناس الحمام وهذا وارد في كلام العرب لكل امر لازم محبوب كان او مذموما وقوله في كشف الكشاف
انه لم يرد الا في الذم لا وجه له لانه سال حاتما ابن له غرم له افناها القرى فقال له طوقتك محبا لدهر طوق الحمام كما ذكره في مراة الزمان
ويأتي له في الفصل الثالث مزيد بيان وفي الشرح هنا كلام طويل بغير طائل من مقاليد المحنة بيان لما والمقاليد اما جمع لا واحد له او واحده
مقليد او مقلاد او اقليد وهو معرب كليد بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المفتاح او الخزانة والاول انسب باصله وورد بمعنى
الحبل المفتول ومنه ضاقت مقاليده اي امره هذا محصل ما قالوه في معناه وح فالمراد به ما كلفه ولزمه من الامور الشاغلة ومن تقليد
الاعمال السلطانية من الامور الدنيوية على انه ماخوذ من المعنى الاول والثاني لانها كالمفتاح لغيرها او اسباب لغيرها او كالخزانة او كالحبل
المفتول في عنقه الذي يربطه على ما كلف به ويعوقه عن السعي فيما يريده او هو كناية عن كل محنة لا نه من اعطي مفتاح شيء تكلف بحفظه وسلم له
فالمعنى انه ابتلي بجميع المحن او بكثيرها فان فسر طوقه بان جعله طوقا له او جعلت المقاليد بمعنى الحبال المفتولة وجعل كونها في خناقه
بمنزلة العقود والاطواق التي يتحلى بها على انه استعارة تهكمية كما قاله السهيلي في قوله تعالى في جيدها حبل من مسد كان وجها وجيها
واما جعل المقاليد بمعنى القلائد لاقتضاء التطويق له كما قيل فلو ساعدته اللغة كان حسنا والمحنة اسم للامتحان بمعنى الاختبار
والتجربة ويكون بمعنى المصيبة والبلية اما لان المرء تختبر بها فيعرف صبره وتجلده او لان الله يختبر بها عباده اي يعاملهم معاملة

محصل سا

من الفطام

المختبر ليجزيهم الجزاء الاوفى او لان المبتلى بها يختبر بها مانه واصدقائه واخوانه تجري الله المصائب كل جزء عرفت بها عدوي من صديقي
وفي المفتي المراد بالمحنة هنا مباشرة القضاء التي ابتلي به المص رحمه الله وكان صح انه ينقل عنه فانه ثقة والقضاء اعظم مصيبة
لكونه على خطر عظيم التي ابتلي بها صفة كاشفة او مؤكدة اذ فسر المحنة بالبلية والابتلاء يختص بما يسوء الناس وان كان
في الاصل بمعنى الاختبار والمرء قد يختبر بما يحب لينظر هل يشكر وبما يكره لينظر هل يصبر ام لا فالبلاء يكون حسنا وسيئا
ولذا قيل البلاء بلاءان حسنا فالصفة مخصصة فكادت تشغل عن كل فرض ونفل اي عوائق الدهر ومحنه قاربت ان تعوقه عما
يهم من امور الدين ولم يقل شغلت لانه غير واقع والادعاء ليس بمناسب للمقام وتشغل بفتح التاء المثناة الفوقية والغين
المعجمة للمثبتة بمعنى تعوق وضم التاء وكسر الغين لغة رديئة وقال لكل فرض ليدخل فيه المطلوب والفرض والواجب والمكتوب
متقاربة المعاني وقد فرق بينهما كما مر بان الاول ما ثبت بدليل قطعي وجزم بجاحده وقيل الفرض ما لا خلاف فيه او ثبت بذلك
والنفل والسنة والمستحب والتطوع ما لم يطلب طلبا جازما ومنهم من فرق بينهما كما فصل في محله فتردده بعد حسن التقويم
الى اسفل سفل اي تردد في تلك الشواغل والعوائق بعد حسن ونظارة شبابي واستقامة غصن قوامي بعكوسه لك من تعوجه
قفامي ونضوب ماء حياتي وتعبدي عن الطريق المستقيم المستبين الى اسفل سافلين وسجن سجين ليشغلها عن عبادة رب
العالمين او المراد نوع الانسان بعدما كان في احسن صورة متبهجي لخواص الكائنات لانه النسخة الكبرى فانما يوطائف
عبوديته الى ضد ذلك لان المراد بقوله السابق لما المرء بصدده ما استعد له كل احد في الطبع في امور دينه ودنياه وذكر الكل
العام المسلم تقتضي دخول المتكلم فيه بطريق برهاني وهو ابلغ واسفل سفل كاسفل سافلين وقد فسره المفسرون بالنار وارذل
العمر والهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة والمراد هنا الاخير وفيه لف ونشر فقوله بما طوقه ناظر لشغل البال وتردده
الخ شغل البدن فانه نهاية ضعفه وظهور عجزه فان فسر بالنار على ان شغل البدن داخل في المحنة والمشغول عن جميع الفرائض والنوافل
من اهل الدرك السافل وليس المصرح كلا لانسان معين بل الجنس كقوله ان الانسان لفي خسر ومع ذلك كاد في الاثبات نفي
فلا يرد عليه شيء مما يتوهم وهو لم يتكر الاية حتى يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدين واسفل سفل اتباع الهوى
وايثار الدنيا على مرضاة ربه كاكثر من تولى القضاء وهو المذكور في قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فهو الاسفل
هنا لا المذكور في سورة التين لانه غير ملائم هنا لاختصاصه بالكفرة وقد عرفت ما يتضح به ما في هذا الكلام من الخلل والسفل
ضد العلو ويكون حسيا ومعنويا ثم شرع في التاسف على ما ابتلي به نوع الانسان وعلى ما ضاهاه مما ابتلي به هو في نفسه فقال
ولو اراد الله بالانسان خيرا اي لو اراد الله بجنس الانسان وجميع افراده خيرا حتى لا يكون منهم جاهل وخيرا بمعنى خير محض بحيث
لا يصدر عنه سواه كما قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين وهذا مراد من قال خيرا كاملا ومن ظن تغايرهما فقد وهم اذ الخير انما يكمل اذا
لم يكن معه شر كما لا يخفى لجعل شغله فاعل شغل المستتر الظاهر انه لله ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير المضاف اليه فهو للانسان
لا غير والمراد بشغله ما يشغل به نفسه من افعاله وافعاله الواقعة في مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل قلبه وقالبه من العبادة فانها
غاية معرفة الله وبدنية كالحج فاقوه وجه التخصيص وهمه اي ما يهتم ويعتني به او ما يعزم عليه عزما مصمما من هممت بالشيء اهم بالضم
من باب قعد يقعد بعطفه على الاول من قبيل عطف المتغايرين وعلى الثاني من قبيل عطف الخاص على العام ويجوز ان يراد به الحزن فهو عطف
عطف المتغايرين والحزن وبينهما فرق وفيه بحثان بمعنى الحزن الاول انه لا يلائم ما بعده لان الحزن لا يكون الاستقبال
ولذا احتاجوا التاويل قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به وايضا الحزن لا يكون فيما يجهله الا بتكلف كاعتبار فواته فمن اقتصر عليه فقد قصر
حيث قال الهم الحزن والمراد بالشغل الفعل الاختياري والحزن انفعال النفس لخوف ما سياتي وليس المراد به الارادة كما توهم من هم
بكذا اذا اراده فان كلام المص رحمه الله مقتبس من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فان من
كانت الدنيا اكبر همه افشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الاخرة اكبر همه جعل الله غناه في قلبه وجمع شمله واتته الدنيا
راغمة ولا يخفى ان ما فسر به الحزن غير مستقيم وان كلام المص معنى آخر يدل عليه سياقه وسباقه مع ان الهم في الحديث ايضا يجوز ان يكون
بمعنى الارادة ويعضده ما وقع في بعض طرق الحديث ومن كانت الاخرة نيته فتدبر وقوله كله تاكيد للشغل والهم معا او تاكيد للثاني
وتاكيد الاول مقدر ولم يتعرض صاحب المغني في انواع الحذف فان حذف التاكيد نافي المقصود منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله
تاكيدا للثاني كما قيل لان الهم اذا لم يكن في شيء يدل على عدم الاستقلال به بعدي الخطاب وجعل مبني الفاعل وبناؤه للمجهول خلاف
الظاهر وان احتمل وقوله وعما متعلق بجعل او بالشغل والهم على التنازع فيقدر في احدهما بمعد غدا او يوم محله بفتح الحاء وكسرها
فانه غير مناسب هنا وهو بمعنى المكان الذي يحل فيه وسياتي المراد منه والجهد والذم معروفان والغد اليوم الذي بعد يومك
ويكون بمعنى المستقبل مطلقا وقد يراد به يوم القيامة وهو المراد هنا وفي المثل لكل يوم غد واما قوله وسوف يرى يوما ولبس له

كما قيل م

صدان سه

غد فهو كناية عن يوم الموت واصله غدو وبه جاء على الاصل في ضرورة الشعر كقول ذو الرمة وما الناس الا كالديار واهلها
بها يوم حلوها وغدوا بلاقع وفي الشروح يجوز في يجهد ويهم ان يبنيا للفاعل وينصب محل على التنازع ويجوز بناؤهما للمجهول
والرفع وضميره لله او للانسان ايضا والمحل مكان الاقامة وليس المحل يعلى كالمقام في قول الشماخ وماء قد وردت بعينه عنه
مقام الذئب كالرجل اللعين وهذا هو الظاهر لان زيادة الاسماء ممنوعة ولذا قيل ان المحل ذمه كناية عن جهة وذمه في نفسه
على ابلغ وجه او يجعل جمة جزائه وذمه كناية فتجيء نسبته وقيل المراد بمحله مصدره عنه وعبر عن الفاعل ايماء لما عليه الاشعري رحمه الله
من ان الفاعل الحقيقي هو الله والعبد محل كسبه ومباشرته لما خلقه الله واوجده فان قلت كيف يكون شغل العبد الذي يريد الله به خيرا
مما يهم وهو الحرام وما يقرب منه قلت اجيب بان الشغل اعم من الشغل بالفعل او بالترك فيشغله بما يجهد بفعله وفيما يهم بتركه فيجعل
شغله واهتمامه بفعل ما يجهد من الواجب والمندوب وترك ما يهم من الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يهم
اشتغال قلبه ويؤيده عطف الهم عليه فالاشتغال بالطاعة بفعلها وبالمعصية للحذر منها ولا يخفى انه لا فرق بينه وبين ما قبله وقيل
الاشتغال فيما يجهد والهم بمعنى الحزن فيما يهم وهو حسن او التفقه في معرفة ما يجهد ويهم كما قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن
لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ولك ان تقول المراد بما يجهد ويهم الامور المهمة التي من شانها ذلك يعني ان اشتغاله وهمته في معالي الامور
دون سفسافها وغدا قيل لهما كما هو معروف في الغد المتوسط وقد يفسر غدا بالمستقبل للانسان بعد موته كما قيل وانما المرء حديث
بعده فكن حديثا حسنا لمن وعا او يقدر مثله في الثاني واذا شمل الشغل القلبي فاو لا تنافيه ولا حاجة لجعلها بمعنى الواو وقيل المراد
بما يجهد ويهم التجرد عن العلايق مما يجهد في القيامة وينفع ليوم لفقد صاحبه فغدا قيد للاول فقط او لتغاير محليهما وفاعليهما
وفي بعض النسخ محله مرفوع نائب عن الفاعل وجعل مجهول وما بعده مرفوع ايضا رعاية للفاصلة وهو متجه ايضا وفي بعض النسخ
او لا يهم بزيادة لا فيه على ان ما يجهد الطاعات وما لا يهم المباحات اي شغله وهم المباحات او الطاعات فلا يلزم وقوع او بين
المترادفين لبعده الا ان هم في المباحات لا يناسب المقام فان روي نصب الاولى وبني جعل للفاعل نصب محله على الظرفية اشارة
الى اعتبار الزمان والمكان في كليهما كما قيل في قوله تعالى لا املك لكم ضرا ولا رشدا اذ لم يقل الضر بالنفع والرشد بالغي والاظهر ان يقال
انه لما ذكر انه معطوف بالجد الشاغلة عن الخيرات عقبه بان هذا مقتضى المنطق الاولى ومن اراد الله به خيرا صرفه عن الالتفات الى المصايب
وجعل شغله مقصورا على كسبه الخير وحزنه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يهم فانه قلما يخلو منه احد ومن حاسب نفسه قطع العلايق
ولم تقعده العوائق كما قيل ايا من تطلب دنيا لست تدركها فكيف تدرك التي لست تطلبها فليس ثم بفتح المثلثة والميم المشددة
وهو اسم اشارة مبني على الفتح وترسم بها السكت لانها محققة في الوقف وقيل انها تاء تانيث في لغة قليلة واختلف فيه هل هو موضوع
للبعيد او القريب وكل منهما صحيح هنا وفي شرح التسهيل كونها للقريب اقرب وهي من قولهم ومن ثمه كان كذا اشارة لمعنى يكون منشا
لغيره ولذا فسروها بمن اجل وهو استعارة بجعل منشا الشيء كمكانه وتوجد منه التعليل فان كانت من تعليلية فهو ظاهر وان
كانت ابتدائية فالتعليل يفهم من السياق كما افاده شيخنا رحمه الله في الآيات البينات والفاء تفصيلية او تعليلية تفريعية والاشارة
للدار الآخرة ومكان القيامة كما قيل لانها نصب عين المؤمن وهي من قوله غدا والاحسن انها اشارة الى الزمان الدال عليه فانها قد
يشار بها اليه اي اذا انكشف الغطاء في ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه غير ما ذكر سوى حضرة النعيم سوى بمعنى غير والحضرة مصدر
حضر ضد غاب كالحضور وفي النهاية حضرة الرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والفناء والكتاب في الانشاء يستعملونه للتعظيم كالمقام العالي
وحضرة للمبالغة بالتاء باضافة من ماله المحل فالمراد هنا تعظيم النعيم او المراد به الجنة لمقابلته بالجحيم والنعيم المسرة والترفه في المعيشة
وفي نسخة نضرة النعيم اي بهجته وحسن منظره او عذاب الجحيم العذاب العقاب الشديد والجحيم المكان الشديد الحر والنار المتاججة
واسم لجهنم والاضافة لامية بمعنى في او لادنى ملابسة كما قيل لانه عدل عن الظاهر لغرض فالمرة والحصر بالنسبة لما يجري به المرء اي ليس
في الآخرة الا احد هذين الامرين وليس فيها تصرف لاحد فينبغي الاهتمام بامرها وبهذا ظهر المراد فانه ينبغي للعاقل ان لا يزال مفكرا
في الآخرة ومعرفة ما يهم ويؤدي الى العذاب الاليم وما يجهد فيؤدي للنعيم المقيم فيداب في الطاعة والعمل الصالح حتى يحمد عاقبته
وعذاب بالجر عطف على حضرة او النعيم تهكما والاول اولى وهذا اما بناء على عدم الاعراف او بادخالها في النعيم باعتبار المآل
للنعيم او بعدلهما بالنسبة للجحيم ولكان عليه بخويصة وفي نسخة بخويصة نفسه وهو عطف على جواب لو واعاد اللام فيه اشارة
الى انه جواب كمن مستقل وليس من تتمة ما قبله والضمير المستتر في كان للانسان وجعله لله متصرفا في شانه ليلزم خويصة تعسف من غير
داع وعليه متعلق بمقدر وكذا بخويصته اي لكان الواجب عليه اهتمامه بنفسه لانه لما ذكر انه استعجل بما طلب من الخير وخاف من محن الدهر
الشاغلة عنه وعروض ما يضعف عزمه ويديه العايق عنه وعن عزم من العبادة كالقضاء وامور الدنيا عقبه بان من يرد الله به خيرا وفقه
لاشتغاله بما هو خير لان مآل الجزاء عمله من خير وشر فينظر ما يقدم عليه ويتقيد باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعلم فيدع العوائق

تعلم ص

بتقدير لكان الذي ص

من امور غيره

من امور غيره وامور نفسه التي لا تهمه فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فعلى هذا عليه ليس منقولا للامر وقيل انه اسم فعل الزم
وهو الحث والطلب لانه يقال عليك وعلي وعليه بمعنى الزم والاخير شاذ وعلى هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالباء نحو
عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه وقال الرضي الباء زائدة وهي تزاد كثيرا بعد اسماء الافعال لضعفها لانه فسر على بناء
وعليه بيلزم وقال ابن عصفور في حديث من لم يستطع فعليه بالصوم الصوم مبتدا خبره عليه والباء زائدة واعترض بانه يقتضي احكام
الصوم ونيابة الباء في مبتدا غير حسب وفيه كلام طويل في كتب العربية فعليه متعلق بمقدر او اسم فعل وبخويصة متعلق بمقدر
كما مر او بعليه او هو مبتدأ والباء زائدة وعليه خبر مقدم لتاكيد الحصر او هو مبتدا والباء زائدة وعليه خبر مقدم لتاكيد الحصر والجملة
خبر كان كما بيناه وخويصة بضم الخاء وفتح الواو وسكون الياء لان ياء التصغير لا تحرك وصاد مهملة تصغير خاصة وهي ما يختص
بحيث وقع خويصة مع النفس واريد به النفس لم يرد الا مصغرا والتصغير للتقليل والتحقير وقد يرد لغيره والاول هو الاصل
ففيها اشارة الى من تقيد بنفسه قلت اموره وخفت احواله فلم يصرف زمانه الا في المهمات وفي الحديث عليك بخويصة نفسك
فالمراد بالخويصة النفس واضافتها لتغاير اللفظ والمفهوم كعرف النساء او هو من اضافة العام للخاص كمدينة بغداد والمراد عوارضه
الذاتية المختصة بها او ينفعه دون الناس وما لا يعنيه وقيل هو الموت وتهيئة اسبابه ولا يخفى بعده واستنقاذ مهجة المهجة
المهجة لها معان منها الروح وهو المراد والاستنقاذ والانقاذ التخليص اي عليه تخليص روحه من العذاب باصلاحها وصونها
عن القبائح وعمل صالح يستزيده الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مرادا بل المراد المبالغة في زيادته ويجيء ابقاؤه على اصله
ووصفه بالزيادة اشارة الى انه ليس لغرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه المقصود والمرقي وعلم نافع بغيره او يستفيد
من العلوم الشرعية وما لا بد منه كالعقائد الحقة وقدم الافادة وان كانت متاخرة عن الاستفادة لانها انسب بالمقام واشرف
جبر الله صدع قلوبنا الجبر اصلاح ما انكسر ومنه الجبيرة والصدع الشق وهو الكسر الذي لم يبن في الاجرام الصلبة كالزجاج
والعظم وفيه اشارة الى ان هذه القلوب كالحجارة قسوة ففيه استعارة في الجبر او تجوز بالاطلاق في المقيد اي ازال الله ما في قلوبنا
من النقائص واصلح ما فيها من العيوب والاحسن ان يقال دعا بان يزيل الله ما في قلبه من الغفلة والقسوة المانعة عن قبول ما ينفعه
فشبه القلوب القاسية باناء صلب مكسور لا يقر فيه شيء ففيه استعارة مكنية في قلوبنا وتخييلية في صدع والجبر ترشيح وهذا
اولى مما في الشروح وغفر عظيم ذنوبنا من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل وخص العظيم اما لان الصغائر من الله يغفرها بالمكفرات
المشهورة كالصلوات الخمس ونحوها او لان من يغفر الذنب العظيم يغفر غيره بالطريق الاولى او لان كل ذنب عظيم بنظر العظيم
ذنب من عصى كما ان الذنوب كلها كبائر فان قلت ما الفرق بين العفو والمغفرة قلت بين مفهوميهما بحسب الوضع عموم وخصوص
فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر المحو وعكسه كان يحاسبه بذنب على رؤوس الاشهاد ثم يعفو
عنه او يستره ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله فهو اذا ستر عفا فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا يقال في مقام الملاطفة في الكناية
عفا الله عنه كما ياتي في تفسير قوله تعالى عفا الله عنك وجعل جميع استعدادنا بمعنى الاستعداد طلب العدة بالضم وهي ما لا بد منه لحصول
الشيء ثم شاع في لازمه وهو التهيؤ وهو المراد هنا ويكون بمعنى الاستحقاق كما في المحاكمات وهما متقاربان لمعادنا اي جعل اشتغالنا
بما فيه عودته لنا على النجاة والفوز بالسعادة في الآخرة والمعاد محل العود وخص بالمحشر لعود الارواح لابدانها فيه او لعود الخلائق
ليجزيهم باعمالهم كقوله تعالى اليه مرجعكم والمفسرون في قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اقوال منها ما ذكر ومنها
انه الجنة لانهم كانوا فيها في عالم الذر او لانها لكونها معدة لهم كانهم كانوا فيها فان العرب تجري ما هو بالقوة الممكنة مجرى ما هو
بالفعل فيقولون جفنة فيها تروية رجال اي واسعة وعليه قول ابن القيم حي على جنات عدن فانها منازلنا الاولى وفيها المخيم
وتوفر دواعينا معطوف على جميع او استعداد والتوفر الكثرة والقوة والدواعي جمع داع وهي ما يحمل على فعل الشيء قال الكاجغوني
في شرح منهاج البيضاوي اذا علم الانسان او ظن او اعتقد ان له في الفعل او الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه ميل جازم فهذا
الفعل ونحوه هو المسمى بالداعية مجاز من دعاه لكذا اذا طلبه فكان علمه بالمصلحة طلب منه الفعل وقد يسمى الداعي غرضا وهذا
هو المراد لانه هو المعروف في كلامهم وقيل المراد دعوتنا وطلبنا ودواعي الدهر ما يستدعيه من الحوادث والمراد اعمالنا وما نطلبه
انتهى فالمقصود الدعاء بان يجعل الله ميله مصروفا لما ذكر وهذا كالبيان لما قدمه فيما ينجينا هو افعال او تفعيل من النجاة وهي الخلاص
مما يخشى كعذاب الله وما يبعد عنه وكان الظاهر ان يقول لما ينجينا لانه على المعنى الاول يتعدى باللام لكنه جعل شدة ميله لكانها
متمكنة فيه فالظرفية مجازية كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل وقيل الدواعي نضافها ما يترتب عليه كدواعي الوطء وليس بلازم كقولهم
دواعي الدهر وكما في عبارة المصنف رحمه الله ويقربنا اليه زلفى فعل من ازلف بمعنى ادنى وقرب قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين
فالمراد قرب او تقريب كامل فهو مفعول مطلق منصوب بالفعل المذكور من معناه كجلس قعودا او عبر من لفظه ففيه ايجاز بليغ

في العمل ص

يقعد ص

وداعية ص

كما في تبيان الطيبي لان معنى انبته نباتا انبته فنبت نباتا والمراد قرب المنزلة والرتبة المعنوية باكرام الله تعالى الذي هو اقرب من حبل الوريد ويحظينا بضم المثناة التحتية من الحظوة بضم الحاء وكسرها وهي القبول وعلو المرتبة عنده من تحيث وهو قريب معنى مما قبله لان قرب المكاني يتنزه عنه الباري وما ورد في حقه في القران والحديث المراد به قرب معنوي باعتبار علمه او كرامته لديه وهذا هو المراد هنا ولذا فسر بعضهم الحظوة بالتفضيل على الغير والمعنى انه طلب من الله ان يكرمه ويفضله على غيره لتتغاير الجملتان بحسب الظاهر وان تقاربا معنى وما اورد عليه من انه لا يفيد ما ذكر هنا لانه انما يفيده اذا تعدى بعلى كما قاله الجوهري رحمه الله ولا صلة له هنا لا وجه له لانه غير مسلم مع انه من باب التقدير واسع بمنه متعلق بما قبله وهو جيد وقيل تنازع فيه هو وما بعده على القول بتوسط المتنازع فيه ولا حاجة لجعله متعلقا بمصادر تلك الافعال لانه تقدير لا داعي اليه والمنة تكون بمعنى تعداد الجميل وهي تحسن من الله ومن اسمائه المنان وتقبح من غيره ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة والظاهر انها مكروهة لغيره لا كفر النعمة وجحدها وقيل انها حرام من كل احد وقيل حرمتها مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقوله ولا تمنن تستكثر فالخارج من عدم الاطلاع ويكون نفس الانعام وحمته بالجر معطوف على منه وهي في الاصل رقة القلب ولامتناع ذلك في حقه تعالى اريد بها غايتها او هي اللطف والانعام فهي من صفات الافعال او ارادته فهي صفة ذاتية والباء في قوله بمنه سببية وقيل انها بالاستشفاع واورد عليه انه معنى غريب لم ينقله احد من النحاة ورد بان مراده انها للتعدية ولكن اريد التشفع بمدخولها كما يقال في باء البسملة انها للتبرك فالمراد انه توسل الى الله به كما ورد اعوذ بك منك ولك ان تقول انها للقسم الاستعطافي ومآله الاستشفاع وتمثيله لها بقوله بحياتك صريح فيما قلناه فلا غرابة ولا استغراب الا من عدم التدبر نعم بقي الكلام في ان القسم الاستعطافي الواقع في السؤال هل يختص بالباء والوقوع بعد الالزام لا ظاهر كلامهم انه لم يسمع الا كذلك وفي الكشف في اول سورة النساء انه غير لازم ولما بالفتح والتشديد ظرف زمان عامله جوابه والنية القصد المقارن للفعل وغير المقارن عزم تقريبا اي جعله تقريبا الى الافهام او الى الحصول بالتدريج الاتي ونحوه والتقريب عند اهل المعقول سوق الدليل على وجه يقتضي المطلوب ودرجت بتبويبه اصل التدريج جعله درجا بعد درجة وفي الصحاح درجه الى كذا وادرجه اذا ادناه على التدريج وبتبويبه مصدر مبني للمفعول اي جعله ذا ابواب والمراد انه رتبه بابا بابا وقد يراد بالتدريج التأني والتمهل كما قيل درج ايامك تندرج وبيوت النمل لا تلج يعني انه سهله ورتبه ترتيبا حسنا متناسبا ومهدت تاصيله اصل التمهيد بسط المهاد وهو الفراش والتاصيل ذكر القواعد والاصول يعني انه ذكر فيه قواعد وادلة تبتني عليها مسائل ابوابه فليست بمجرد دعوى خالية عن الادلة والنقول الصحيحة وليس المراد انه سهله كما لا يخفى وخلصت تفصيله اي ميزت فصوله او فروع قواعده وتفاصيلها عن الاجمال او الادلة واصل التخليص الاخراج والابعاد من الخلوص قيل ويحتمل ان يراد بالتاصيل الاجمال وعبر به رعاية للفاصلة ولو قيل انه على هذا من الاصول والقواعد كان اظهر وانتحيت حصره بالحاء المهملة اي قصدت من نحا نحوه اذا قصده واصله التحوف وفي نسخة انتخبت بالخاء المعجمة والموحدة والحصر اصل معناه الحبس والمراد به حصر الكل او الكلي في اجزائه او جزئياته اي قصدت او اخترت حصر انواعه في هذه الابواب او الابواب المعينة فلا وجه لتفسيره بالاختصار على النسخة المشهورة وحصر الكل في اجزائه ظاهر وقوله في عروس الافراح انه لا يمكن لان الحصر جعل الشيء في محل محيط به فالمحيط حاصر والمحاط محصور مظروف وشان الكل مع اجزائه بالعكس لان الكل محيط بالاجزاء او الاجزاء منحصرة في الكل فكيف يجعل الكل منحصرا فيها ليس بشيء لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزاء المنفصلة لا يخرج عنها الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو امر سهل وتحصيله اي جعله حاصلا فيه بعد جمعه من الكتب المعتبرة وقيل المراد ان الناس يحصلونه لاختصاره وضبطه فان كل من طلب العلم حصله ولا كل من حصله اصله ولا كل من فصله وصله ترجمته جواب لما والمراد سميته واصل معنى الترجمة التعبير عن لفظ باخرى ويكون بمعنى التبليغ لما خفي من الكلام لبعد قائله او لحائل بينه وبين سامعه او لقصور فهمه كما في شرح البخاري ومنه قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه لجعل معرفة المسمى باسمه كمعرفة المعنى بالتعبير عنه بلغة اخرى وهو مجاز متعارف والقول بانه التسمية قبل الخروج من الذهن الى الخارج لانه لما كان غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما تكلف لا حاجة اليه لما عرفته والترجمان هو المبلغ عربي وقيل انه معرب درغمان تصرفوا فيه وفيه لغات في كتب اللغة بالشفا متعلق بترجمته بمعنى سميته بتعريف حقوق المصطفى والباء سببية متعلقة بالشفا او بمعنى في قال ابن الجوزي في كتاب نزهة العيون الشفاء ملائم للنفس يزيل هنا الاذى ويستعمل في القران على ثلثة اوجه الفرج كقوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين اي يسرهم في العاقبة كقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله تعالى وشفاء لما في الصدور وهو وما بعده هنا علم منقول والكلام في اسماء الكتب هل هي اسماء جنس او اعلام جنسية او شخصية ومسماها المعاني او الالفاظ او النقوش او مجموعها احتمالا

ليس هذا

ليس هذا محل تفصيلها والشفاء ممدود وقصر هنا للوقف على فواصل السجع كالقوافي والممدود يجوز ان يقصر اذا وقف عليه حقيقة او تقديرا او هو لمشاكلة مصطفى وهي مجوزة محسنة فلا غبار عليه وما قيل من انه قصر لانه قصر عن بيان هذه الحقوق لطيفة لا تصلح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجري في الشعر تجري في السجع كما في شروح التسهيل وهو غريب من قائله واغرب منه تجويز هذا المصطفى وغيره مما لا طائل تحته واسمه موافق لمسماه فان السلف الصالحين قالوا انه جرب قراءته لشفاء الامراض وفك عقد الشدائد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون ببركته صلى الله عليه وسلم واذا صح الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابته هذا المحل في ضيق صدر وحرج وانا الان منتظر لكل خير وفرج كما قلت يا رب ظهري مثقل بالعنا وما اقاسي من شديد الجفا والمتن قد كل وصدري به ضيق فوسعه الله بشرح الشفا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد النبي الامي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة ضمير فيه للكتاب او لتعريف حقوق المصطفى والجار والمجرور متعلق بالكلام او حال منه والحصر والقصر بمعنى الحبس لغة واصطلاحا تخصيص شيء بشيء بحيث لا يتجاوزه ووجه الحصر فيه مثله استقرائي وجعله عقليا بالعناية تكلف وضمير فيه ان كان للكتاب كما هو المتبادر فهو من حصر الكل في اجزائه وتسمية الجزء قسما باعتبار معناه لغة والفرق بين الجزء والجزئي ان الاول لا يطلق القسم عليه اذ لا كل واحد منها اسمي كتابا حقيقة وفي الاصطلاح القسم للجزئي لا للجزء فان اطلق عليه فهو مجاز لمشابهته له كما يقال تقسيم الكل الى اجزائه وادعى بعضهم انه حقيقي ايضا ولا مانع منه وان لم يرتضه بعضهم فان عاد الضمير للتعريف فهو من الكلي الى الجزئي وبيانه والاقسام على ظاهرها القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا التعظيم والتبجيل والتفخيم بمعنى وهو توقيره وتكريمه بما يرفع قدره او يظهر رفعته والعلي من اسمائه تعالى من العلو اذ هو جل شانه هو العلي حقيقة علوا منزها عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلى ايضا وان كان العلو لغيره بالنسبة اليه واعلى المقادير بعد قدر الله قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يخفى موقع العلي الاعلى هنا فان التعظيم انما يعتد به من عظيم وعلو رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وان ناسبت ان يشار اليه بما يدل على البعد الا ان المص رحمه الله آثر اشارة القرب اشارة الى ان تعظيم الله له قربه منه وادناه منزلته وامته ينبغي لمن يحبه ان يكون نصب عينه كانه حاضر عنده ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم دون الرسول لان النبوة اتصال وصرف بالله والرسالة واسطة بينه وبين الخلق وبهذا الاعتبار كانت افضل كما في قواعد العقائد وسيأتي تفصيله الكلام فيه والاشارة تاتي للتعظيم كما بينه اهل المعاني وتوجه الكلام فيه توجه بصيغة الماضي اي تم وكمل من قولهم توجه اذا صار ذا جاه وليس المراد كما في بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجه لما فيه من التكلف وقوله في اربعة ابواب من حصر الكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته الباب الاول في ثنائه عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب يطلق على الفرجة التي يدخل منها الدار وعلى ما يسد به ويغلق من خشب ونحوه ويطلق في عرف المصنفين على مسائل من الكتاب متناسبة افردت بترجمة لان ما فيها من المسائل والقواعد يتوصل به لمعرفة جزئياته الواقعة يصونها ويحفظها وقيل انه بمعنى البابة وهي النوع وهو تسمح بارد وهو قد يشتمل على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسائل مفصول عن غيره او ترجمة فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل او مفعول كما يشتمل الكتاب على الابواب غالبا والثناء الوصف بالجميل ولا يختص باللسان في المشهور لقوله انت كما اثنيت على نفسك على ما فيه وقدر الشيء مقداره وشرف رتبته ويكون بمعنى التعظيم كما في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه فيه فيجوز تفسيره هنا بكل منها ولديه بمعنى عنده وبينهما فرق مشهور ولذا قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقته عليه تعالى فيكون بمعنى علم الله او حكمه كما في قوله تعالى فاولئك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق دقيق بيناه في حواشي القاضي في سورة النور ويكون بمعنى فضل الله كما في قوله قالت هو من عند الله الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا المحاسن جمع حسن على خلاف القياس او هو جمع لواحد مقدر كمحسن بزنة مفعل او لا واحد وهي الامر الحسن مطلقا او الحسن الخفي وخلقا وخلقا بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز والخلق الايجاد في الخلق السجية والطبيعة وهي ملكة راسخة في النفس لا تقبل الزوال بسهولة على الاصح فهي للنفس كالخلق للجسم لان احدهما صورته الباطنة والاخر صورته الظاهرة وبحسن الاخلاق وقبحها يكون الحمد والذم وما يترتب عليه وحسن الصورة يدل على حسن السيرة فلذا يمدح به كمل الرجال ولذا خطا الامدي رحمه الله من اعترض على ابي تمام في وصف ممدوحه بالجمال لانه يليق بالغزل لما ذكرنا وقرانه لجميع الفضائل القران بوزن العيال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعوله وفضائل جمع فضيلة وهي الصفة الحميدة مطلقا سواء كان لها اثر متعد ام لا وقد يخص بالتاني الفضائل وبالاول الفواضل وكان شيخنا الزيادي رحمه الله

يقول في مثله اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا كالفقير والمسكين وهو كلام حسن الدينية والدينوية الدينية منسوبة للدين
وهو وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات في العقبى فيختص بالدين الحق الذي جاءت به الرسل عليهم الصلوة
والسلام ويستعمل فيما يشمل الباطل كما في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين انتهى نقل انه تشاكل او بحسب اعتقادهم والمراد الاول هنا
وللدين معان اخر كالجزاء والطاعة والدنيوية منسوبة للدنيا وهي الارض وما عليها من المخلوقات واحوالها وتطلق على المال وما
يملكه وفي النهاية انه اسم لهذه الحياة والمراد بالاول العبادة ونحوها وبالثاني نحو حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وصحة بدنه وغير ذلك
وهي فعلى مؤنث ادنى افعل تفضيل لكنها جرت مجرى الاسماء وجردت من معنى التفضيل ولوازمه ولذا ورد تنوينها شذوذا وفي
النسبة اليها ثلاث لغات فيقال دنيي في قبلها واوا فيقال دنيوي وزيادة الف فيقال دنياوي كما بين في علم التصريف ودالها مضمومة
وقد تكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من الدناءة كما قال الشاعر اعاف دنيا تسمى من دناءتها دنيا والا فمن مكروهها الداني ووجه
التسمية ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين كما ورد في الحديث وغيره وقد تقابل بالاخرة ايضا وكل منهما صحيح فيصح فلا وجه لما قيل من ان
الدنيا بمعانيها لا تقابل بالدين لكن شاع مقابلتها له وهو المراد بقرينة المقابلة او المراد ما نسبته الى الدنيا فقط فان المنسوب
الى الدين منسوب الى الاخرة ايضا ولا يخفى ما فيه من الخلل فتدبر فينسقا ضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بقران او نقول
نسقا بناء على جوازه ونسقا حال من جميع فان كان مصدرا فهو مؤول بصفة والا فهو على ظاهره يقال در نسق وكلام نسق
على نظام واحد فالمراد انه جمعها على وجه متناسب باخذ بعضه بحجز بعض وفسرها التلمساني تبعا ولا وجه له وفيه سبعة وعشرون فصلا
قال السيد ليس في الكتاب الا ثمانية وعشرون فالظاهر انه عد ما بين ترجمة الباب الى الفصل فصلا وانه لم يسمه بذلك وكذا الحال
في جميع ما عدا من الفصول الا في موضعين يقل الكلام فيهما بين الترجمة والفصل فلا تغفل لكنه لم يعد ما بين القسم الى الكتاب بابا لان
العادة تسمية المسائل المجتمعة بالباب ولم يدخل في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد سبقه اليه التلمساني وزاد عليه انه لم يذكر اوصاف
الفصول بالعدد بحيث يقول الاول والثاني الى الاخر في الباب الاول فيعلم منه ان الصدر عنده من جملة الفصول وبذلك يستقيم الامر ويتم
العدد الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها الخبر في العرف واللغة ما ينقل عن الغير وزاد فيه اهل العربية ويحتمل الصدق
والكذب في حد ذاته والمحدثون يستعملونه بمعنى الحديث وقد يفرقون بينهما فيقولون الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر
ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به المص هنا
لانه اشمل واذا كان بمعنى فالمراد به ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا ونحوه ويدخل فيه ما هم به وقلبه اذا علم
بوجه من الوجوه وكذا ما يتعلق بحليته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح الحديث والصحيح والحسن كل منهما اما لذاته او لغيره
لانه اذا نقله عدل تام الضبط واتصل سنده ولم يكن معللا ولا شاذا فهو الصحيح لذاته فان لم يسلم بما يضعفه وانجبر بتعدد
الطريق ونحوه فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل على اعلى صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت رواته ولم يصل الى حد المتواتر
ويطلق على ما شاع مطلقا وان لم تتعدد طرقه سواء كانت شهرته بين المحدثين ام لا وهو الذي عناه المص رحمه الله ههنا ولذا عطفه
على الصحيح واهل الحديث يستعملونه بهذا المعنى ايضا كما ذكره ابن حجر رحمه الله تعالى ويدل عليه قول المص رحمه الله في اول هذا الباب
اعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا على صحيحها ومشهورها انتهى وقيل المراد ما اشتهر بين المحدثين على انه من
عطف الخاص على العام بتعظيم قدره متعلق بورد عند ربه متعلق بقدره لانه بمعنى رفعته او منزلته وقيل انه حال من قدره وجاء من
المضاف اليه لان المضاف صفة له فكانه هو المعلق لا تقديره قدره العظيم حال كونه كائنا عند ربه قدره ومنزلته اي رتبته الرفيعة عنده
ايضا والعرب تقول المنزل في الحسي والمنزلة في المعنوي كالمكان والمكانة فكان التاء للنقل وما خصه به في الدارين الدنيا والاخرة
وتسميتهما بهذا شائعة كلامهم لانهما مسكن ابن آدم فاما ان تكون الدار حقيقتها هنا ثم خصت بما يحيط به بناء ونحوه او تكون مجازا
حقيقة عرفية وخصائص النبي صلى الله عليه وسلم منها ما خص به عن سائر الخلق حتى الرسل ومنها ما هو بالنسبة للرسل عليهم الصلوة والسلام
ومنها ما هو بالنسبة لامته كما مر وسيأتي من كرامته اي بما فيه تكريم او تبجيل له صلى الله عليه وسلم من بيانية او تعليلية كقوله تعالى مما خطاياهم
اغرقوا وهو بيان لان المذكور هنا بعض الخصائص التي خصه بها تعظيما له صلى الله عليه وسلم دون ما خص به من بعض الاحكام الجزئية
المخصوصة بالتحليل والتحريم مما لا يظهر فيه التكريم وان تضمنه في الجملة ولم يتعرض لذلك وهو غير مناسب لغرض التاليف وفيه اثنى
عشر فصلا هكذا في النسخ كلها وهو المروي عنه مع ان الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك منها ما قال التلمساني
ان الثلاثة الزائدة بعد ما اكمل العدة اجنبية من هذا الباب مناسبة للباب الاول لانه ذكر جملة من اسمائه صلى الله عليه وسلم في اثنائه كقوله رؤوف
رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وذي قوة عند ذي العرش والله نور السموات والارض الى آخر ما ذكر في حقه صلى الله عليه وسلم
ففهم منه ان الفصول الثلاثة انما وضعها بعد ان تم مراده وكلامه في خاطره امر بعينه تركه اوجب ذكرها وجعلها ذيلا لهذا الباب وذكر

من كلامه ما يدل عليه ومنها انه كان عازما على جعلها اثني عشر فلما وصل الى الباب الثالث اقتضى الحال زيادتها وهذا بناء على ان الخطبة
مقدمة على التأليف والقول بان قوله السابق نوبت ودرجت بأباه غير مسلم وهذا كما انه جعل القسم الرابع بابين مع انه
زاد عليه ثالثا ومنها ان مفهوم العدد غير معتبر وهذا اضعفها لان كلامهم في الاستدلال به في النصوص واما في المخاطبات
فلا فالحاصل انها ذيل للاثني عشر المقصورة او امر زاده على ما كان في تصوره وقد هنئه الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه
من الايات والمعجزات الايات جمع آية ولها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وفي اصلها اربعة اقوال لاهل العربية
احدها للخليل رحمه الله وهو ان اصلها ايية بفتحتين بوزن فعلة فقلبت الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على خلاف
القياس اذ هو يقتضي قلب الثانية او الادغام لتقدمه على الاعلال الثاني للكسائي رحمه الله ان اصلها آيية على وزن فاعلة فحذفت
عينها الكلمة والقياس الادغام كدابة الثالث للفراء رحمه الله اصلها ايية بسكون الياء الاولى فقلبت الفا على خلاف القياس الرابع
لبعضهم اصلها ايية بكسر الياء الاولى قلبت الفا لثقل التضعيف والمعجزة امر خارق للعادة معجز للبشر اظهره الله على يد نبيه صلى الله
عليه وسلم واسناده الى الله لانها من افعاله كما قاله ابن الهمام رحمه الله واما كونها قد تكون من قبيل التروك كان يقول نبي آية صدقي
ان اضع يدي على رأسي ولا يقدر احد على ذلك فليس ورد لانه به او لانه باعتبار انه كف كالفعل الوجودي وكذا اخباره عن الغيب
وانما اسند الى النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار صدوره عنه وان كان بايجاد الله وخلقه على ما عليه اهل السنة والآية والمعجزة تشتركان
في الدلالة على صدقه لكن الآية اعم لانها لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي فكل معجزة آية ولا عكس فشق صدره صلى الله عليه وسلم
وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه آية وليس بمعجزة واما قول السهيلي رحمه الله في بعض الخوارق انها علامة النبوة لا معجزة بناء على
عدم اقترانها بالتحدي المشروط عنده فرده ابن الهمام رحمه الله عليه بان امره مبني على دعوى النبوة في كل زمان وهو غير وارد عليه وفي
المص رحمه الله كلام في هذا وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا المذكورة في الكتاب تسعة وعشرون لكنه عد صدر
الباب فصلا كما مر ونبه عليه التلمساني والخصائص جمع خصيصة وهي الصفة الخاصة سواء كانت في ذاته او صفاته او ما يصدر عنه
صلى الله عليه وسلم من معجزاته وكراماته فهي مشتمل على امور كثيرة ذكر منها في الباب الثالث تفضيله في ذاته وسيادته صلى الله عليه وسلم
لبني آدم في الدارين وخصه من ربه بالاسراء والمحبة والخلة وذكر هنا ما جرى على يديه من المعجزات وما ضاهاها من الكرامات فمقصد البابين
وما ذكر مختلف معنى وان تشابه العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب فلا يرد عليه ان ما ذكر هنا هو بعينه في الثالث من قوله وما خصه
وهو قبيح وغاية ما يقال في توجيهه انه اراد في كل موضع بيان ما سابقه التي تميز المتمايزين فالمراد في الثالث الكرامات التي لم يقصد
بها اثبات النبوة وكونها علامة كالاسراء والامور الاخروية وفي الثاني ما يقصد به ذلك وفيه ما فيه انتهى وقد عرفت سقوطه
وانما اوقعه فيه اتحاد العنوان ظاهرا وهو على طرف الثمام على انا نقول انهما متغايران معنى كما يعرف بالتامل الصادق وقيل انه
ان الخصائص والمعجزات آيات كما سيأتي في بابه والكرامة لغوية لا اصطلاحية فلا تنافي المعجزة واما الكرامة التي خص بها صلى الله عليه وسلم
في الدارين المذكورة قبله فيحتمل انها مما لم يقصد به اثبات النبوة ولا كونها علامة عليها كالاسراء والاطلاع على الجنة وقيل الكرامات منها
الخوارق التي قبل دعوى الرسالة وفي شرح المواقف انها تسمى كرامة وارهاصا وهو التاسيس وتسبقها على اظهار الرسالة كانت
كالتاسيس لها فان قلت اخباره عن المغيبات كيف يعد معجزة قلت هو على قسمين ما وقع في حياته صلى الله عليه وسلم كعيرقريش ونحو
ولا شبهة في كونه معجزة وما وقع بعده كاخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج وذي الثدية وتسميته كرامة اقرب لعدم مقارنته للتحدي
والقول بانه معجزة لعجزهم عنه سواء كان التحدي ام لا يجري الف التكلم فيما يجب على الانام اي يعجزهم حتى يأتوا بتركه والانام الخلق
او الانس والجن او كل ما على وجه الارض والمناسب هنا الثاني وقيل انه ما يعبر به النوم من حقيقته صلى الله عليه وسلم جمع حق وهو الامر الثابت
له وقد تقدم تفسيره وترتيب القول فيه في اربعة ابواب بترتيب اي بتمكين او بذكر على تمام الترتيب وهو جعل كل في مرتبته اللائقة به
وكونه من تقسيم الكل او الكلي تقدم مع ما فيه الباب الاول في فرض الايمان به اي كون التصديق برسالته صلى الله عليه وسلم فرضا فالاضافة
للمفعول او هي بيانية او لامية فيجب الايمان به صلى الله عليه وسلم وبشريعته وانها ناسخة لغيرها ووجوب ذلك على كل من بلغته الدعوة
ووجوب طاعته اي طاعته صلى الله عليه وسلم والانقياد له ووجوب اتباع سنته اي طريقته صلى الله عليه وسلم التي امرنا باتباعها امر
ايجاب وفيه خمسة فصول وقد اجاد في تفننه فعبر بالفرض تارة وبالوجوب اخرى كما قال في القسم الاول وتوجيه الكلام فيه وفي الثاني
وترتيب القول فيه وفي الثالث وتحرير القول فيه وفي الرابع وتفصيل الكلام فيه الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته صلى الله عليه وسلم
وفيه ستة فصول النصح والنصيحة والمناصحة ارادة الخير للغير وارشاده له وهي كلمة جامعة كما سيأتي والمفاعلة على حقيقتها لانها ان
يفعل ويقول لصاحبه ما يفعله الآخر وان لم يجد فنصيحة الامة ايمانهم بما جاء صلى الله عليه وسلم وانقيادهم لاوامره ونواهيه ونصيحة
النبي صلى الله عليه وسلم لهم تبليغهم ما امر بتبليغه وارشادهم للخير وقيل انه بمعنى النصح كالمخادعة في قوله يخادعون الله وما ذكر في الكتاب

من ثواب محبته ونحوه استطرادي وله تحقيق في شرحي الكشاف الباب الثالث في تعظيم امره اي شانه وحاله كتعظيم حديثه وآله صلى الله عليه وسلم
قيل اللائق هنا تقديم اللزوم الآتي لانه بسيط فيقول لزوم تعظيم امره وتوقيره فكانه اشار الى تقديم تقديرا لانه من اللزوم تعظيم
امره وتوقيره فهو من عطف العام على الخاص وليس الامر بمعنى الطلب هنا وفي ذكره ايماء الى انه توقيره اشد لزوما من توقير امره
مع ما في تركه اولا من المبادرة الى ذكر تعظيم لشدة الاعتناء بنفس التعظيم ففي كلامه ترق من الادنى الى الاعلى ولزوم توقيره وبره
توقيره تعظيم ذاته واحواله ومن ينسب اليه وامته ومعاهدة واثاره بحيث لا يدانيه احد فيه فذلك صراحة على اللزوم تعظيمه صلى الله عليه وسلم
فلا وجه لما مر وبره بكسر الباء واصل معنى البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر ثم شاع في الشفقة والاحسان والصلة وهو المراد
هنا وصلته صلى الله عليه وسلم بصلة اتباعه من اهله وغيرهم ممن مر ذكرهم الباب الرابع في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم
من الفرضية والاستحباب على كيفية مخصوصة فقوله وفرض ذلك اي فرضيته او المفروض منه من عطف الخاص على العام وفضيلته
اي فضيلة المذكور من الصلاة والسلام ولتاويله بما ذكر افرد الضمير ويكثر مثله في اسم الاشارة كقوله عوان بين ذلك وفيه عشرة
فصول مع ما ذكر معه استطرادا كفضيلة المدينة وسكناها ومسجدها وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وزيارته صلى الله عليه وسلم
القسم الثالث فيما يستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم اي يمتنع امتناعا قويا حتى يلحق بالمحال عقلا كالكذب ونحوه واصل معنى الاستحالة التغير
من حال الى حال ومنه استحال الخمر خلا ويقال استحال اذا صار اعوج وقد صرح في كلام العرب واستعماله في كلامهم كثير كما وقع في عبارة
الكتاب ومن لم يقف عليه اعترض على قول المتنبي كانك مستفهم في محال وما يجوز عليه اي يصح ان ينسب اليه سواء كان واجبا او جائزا
والمراد ما يصح اتصافه به صلى الله عليه وسلم كالاعراض لا تشين رتبته العلية من الامور المتعلقة بالدين وغيرها لان الجواز بمعنى الاباحة
من الاحكام الشرعية فقوله وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه المراد به الامور المتعلقة بالدنيا دون الدين فيصح التقابل
لان معناه ما يعرض لنوع الانسان في بدنه ويجوز ان يريد به ما يستحيل ويجوز على انه عطف تفسيري فلا يرد عليه ما قيل انه لم يذكر
ما يجب واللائق ذكره اولا لانه اذا بين ما يستحيل منه فقد بين ما يجب لان استحالة الشيء تستلزم وجوب نقيضه فلذا اجمل واختصر
والمراد باضافته ان يقول انه متصف به واما انه من ذكر ما يجب وقد تعرض له فيما ياتي فيأباه جعله ثمرة ولبابا لانه من اعظم الثمرات
كما لا يخفى وهذا القسم اكرمك الله جملة دعائية والمعنى جعلك الله مكرما مبجلا وهو سر الكتاب اي خلاصته او افضله او الخفي منه
والمراد انه المقصود بالذات منه ولما كان ما تضمنه من بيان ما يصح اضافته اليه وما لا يصح مما يمس الحاجة اليه في تعريف عظيم مقامه
وجليل مقداره هو المقصود من التاليف لئلا يقع احد فيما لا يليق بمقامه او يترك ما لابد منه كان ما ذكر هنا زبدة الكتاب ولبه
وقيل السر بمعنى الاصل لانه مناسبته مبني على العصمة من الرذائل ولا تساعده ولباب ثمرة هذه الابواب لباب كل شيء خالصه كما قاله
الزبيدي ومنه اللب للعقل ولبيك اي اجابة مع اخلاص والثمرة بمعناها الاصلي ويكون بمعنى الفائدة والنتيجة والغاية وهو مجاز
مشهور والابواب المشار اليها جملة ابواب الكتاب او البعض السابق من الابواب بناء على انه كالقواعد لما بعده وما بعده كالامور
المبنية عليه فهو كالثمرة له فاضافة اللباب بيانية كما قيل وهذه استعارة مصرحة بتشبيه مقصوده بثمرة ذات لب وقيل انها مكنية
وتخييلية بجعل الكتاب بمنزلة شجرة مثمرة تشبيها مضمرا في النفس واثبات الثمرة تخييل واضافته كذهب الاصيل ورد بانه لا يلائمه
تاباه اذ لا ذكر للكتاب في هذه الفقرة ولا يخفى ان مراده بالكتاب هذه الابواب لان الكتاب عبارة عنها وقيل المراد بالثمرة ما يستفاد
من غيره او المقصود ولما كان غيره كالدليل او المراد ان ثمرته والانتفاع به لباب الثمرات وما قبله اي ما ذكر قبل هذا القسم من الاقسام
او الابواب ما هو كالقواعد في الاصل الاساس وخشبات يركب الهودج فيها والعمد وانى بالكاف لانها ليست قواعد كلية بل مخصصة
اذ موضوعها ذات النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل والاظهر تشبيهها بالقواعد الحقيقية والتمهيدات جمع تمهيد اي لم تمهد وهو في
الاصل مصدر بمعنى اتخاذ المهاد والفراش كما مر والمراد انها مقدمة وتوطئة له والدلائل على ما نورده فيه ضمير فيه للقسم ونورده
بمعنى نذكره من ورد الماء وهو الذهاب للشرب ويقابله الصدر ثم تجوز به عن الاتيان بشيء ما والدلائل جمع دليل على خلاف القياس
وفي الايات البينات انه جمع دلالة فان فعالة يجمع على فعائل قياسا وذكر امام الحرمين انها تكون بمعنى الدليل والظاهر انه مجاز وياتي
ايضاح ذلك مبسوطا عند قوله فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته من النكت البينات جمع ان النكت الامور الدقيقة …
فجعلها بينات جمع بينة بمعنى واضحة بالنسبة للاذكياء ولما كان ما قبله من استحقاق التوقير والجلالة وثبوت النبوة والرسالة كالدليل
على ما يجب له صلى الله عليه وسلم ويمتنع عليه لانه اذا قيل يستحيل عليه النقائص لعلو قدره وظهور شرفه صح جعله دليلا الا انه لما لم يكن
مستلزما له استلزاما عقليا جعل كالدليل والاستدلال عليه يعلم من علم الكلام وما في عجز اقناعي وان كان لا شبهة فيه لمن جلا الايمان
مرآة ذهنه ويحتمل البينة هنا ان تكون بمعنى بينة المدعي وهو ايهام وتورية لقوله بعده وهو الحاكم على ما بعده تنبيه بليغ اي
كالحاكم على القسم الرابع من حرف شانه وتنقصه صلى الله عليه وسلم والحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين واجراؤه وابرازه ايضا

ولا يخفى موقعه

ولا يخفى موقعه هنا والحاكم في الحقيقة هو القاضي ونحوه لا هذا القسم ونحوه فان مسائله ومن يعلمها اذا حققت ما يجب له ويجوز
تبين لمن ذلك فجعل تبين ذلك كالحكم في شانه صلى الله عليه وسلم وشان منتقصه والمنجز من غرض هذا التاليف وعدم الوعد معروف
وانجاز ايقاع ما وعده واعطاؤه واصل معناه الاتمام او الاحضار من نجز الامر والغرض المقصود من الشيء ومن ابتدائه والمراد
بالغرض هنا تعريف حقوق المصطفى وضمير وعدنا راجع اليه قوله هو والحكم لا للغرض والمنجز بصيغة الافعال او التفعيل وفاعله
ما رجع اليه الضمير ايضا والفاعل الحقيقي هو المصنف رحمه الله فالنسبة مجازية او هو استعارة مكنية تخييلية مرشحة بجعل هذا القسم لتتميمه
غرض التاليف كانه كريم وعد التفضيل بمقصوده واجابة السائل لما سال عنه من تاليف جملة الكتاب فكانه بهذا منجز الوفاء
بالكل او هو من قبيل نجح عرقه والسائل وان لم يسال ما في هذا القسم صريحا الا انه لما استدعى ذلك كان كانه مقصود له بالذات
فلذا اعتنى به المصنف رحمه الله وعندنا التقصي هو تفعل من الاستقصاء بالقاف والصاد المهملة وهو بلوغ اقصى الشيء وغايته اي طلبه
كما في قوله يا مطلبا ليس لي في غيره ارب اليك آل التقصي وانتهى الطلب وفي بعض النسخ التقضي بضاد معجمة من تقضي الامر اذا تم
ومضى او بمعنى التقاضي والالحاح ويحتمل على الوجهين ان يكون اصله تقضض فابدل احدى المثلين ياء للتخفيف كما قيل في تظنيت
تظننت واللام في قوله لموعده بمعنى وعده او موعوده صلة له او تعليلية وانجاز الموعد مقابل الخلف قال تعالى ان الله لا يخلف
الميعاد وتقرر عندهم ان الوعد يكون في الخير والوعيد في ضده ويجوز الخلف فيه ولوم الله وقد يكون الكلام الواحد وعدا ووعيدا
باعتبارين كقول الله لاهلكن من عادى رسلي فانه متضمن لهم وههنا اشكال مشهور وهو ان تخلف الوعيد كذب غير جائز على الله تعالى
وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار وسئل عمرو بن
العلاء رحمه الله تعالى ايجوز ان يعد الله على عمل ثوابا ثم لا ينجزه فقال لا قال فاذا اوعد عقابا افلا يجوز ان لا ينجزه فقال لا من قبل العجمة
ايت ان العرب كانت شرفها ان تفي بالوعد وان لا تفي بالوعيد قال واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
قال فلا يلزمه الكذب لان الكذب يكون في الماضي والخلف في المستقبل لان فساده ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقا بالاتفاق
بل لان الوعيد خبر مشروط بشرط مقرر مسلم معلوم من الشرع كعدم الاصرار وعدم التوبة او عدم العفو فيكون في قوة الشرطية
فلا يلزم الكذب اصلا وقيل ان الوعد والوعيد انشاء لا يتصف به كما ذكره علماء الرسوم في مثل قولهم الصبي نغا ومالاسد
لانه الانشاء التعجب وفي قوله رب اني وضعتها انثى لانشاء التحسر وقال بعض المشايخ الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم قد
يترك حقه ولا يتسامح فيه وفي قواعد القرافي اختلف في لزوم الوعد والوفاء به الفقهاء فقال مالك لا يلزم وبه قضى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه وقال سحنون يلزم اذا دخل في امر كقوله لا تبع دارك وانا اقرضك دراهم تشتري بها دارا تسكنها هذا ما قالوه برمته
في هذه ولها تتمة لعل الدهر يجئ ميعادها والتقصي عن عهدته هو تفعل بالقاف والصاد المهملة منقوص بمعنى الخروج والخلوص وبينه
وبين ما قبله تجنيس والعهدة بضم العين المهملة وهاء ساكنة يليها دال مهملة ضمان ما يتعهده العاقل في ذمته فيلزمه واصل معناه
الوثيقة فجعل المصنف رحمه الله تعالى اجابة سائله كما من التزمه في ذمته يلزمه اداؤه ففيه استعارة تصريحية وعنده متعلق بما بعده من قوله
يشرق به صدر العدو اللعين يشرق بفتح شرق يشرق كفرح يفرح من الشرق وهو وقوف الشراب ونحوه في الحلق والغصة مثله
لكن استعمالها في غير الاشربة اكثر والمعروف اسناده للحلق الذي هو مجراه كقوله لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء
اعتصاري وينسب للانسان نفسه واما اسناده للصدر كما في عبارة المصنف رحمه الله فكانه قصد به المبالغة في كثرته وعدم الخلوص منه
لان الغصة تكون سابقة لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرقا لا ينفع وشرق هنا بمعنى تالم واغتاظ كما في قول الاعشى وتشرق
بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدر القناة من الدم وليس في قوله صدر القناة شاهد للمصنف رحمه الله وتعريف العدو جنسي او استغراقي
وهم اعداء الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفه باللعين للذم لا للتقييد اذ كل عدو له صلى الله عليه وسلم كافر مستحق اللعنة واصله المطرود مطلقا
كما في قول الشماخ ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين ثم خص بالمطرود عن رحمة الله تعالى والمراد به ابليس بقرينة العهد
لانه مطرود باللعنة ليوم الدين وقيل يشرق بمعنى يضيق كضيق صدره من شرق بريقه عند موته وفي المغني يضيق صدره حسدا او يشرق
قلب المؤمنين باليقين مضارع اشرق يشرق اذا اضاء وهو لازم وجوز بعضهم تعديه كما في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحق والقمر ايا آلته او سببه كما في قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها والقلب مشبه بما يقبل الاضاءة او …
واليقين مشبه بالنور كما يشبه به مطلق العلم ويشبه الجهل بالظلمة ويجوز فتح ياء يشرق لانه يقال شرقت الشمس واشرقت بمعنى والمعروف
المزيد وان اثبتها اهل اللغة ثلاثية ايضا والاشراق صفة الكواكب ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام وعلاوة انوار الضمير المضاف
اليه لليقين والاضافة مع انه جعل قبله النور بمعنى اليقين اما لانه من قبيل لجين الماء اشارة الى ان الاضافة لا تختص القلب بل تفيض
على ملحوله فتملؤه او المراد بالانوار انوار اخر حاصلة من ذلك النور ايضا كالهداية الى الحق ورفع الشبه ونحوه كما ان نور الشمس

راجع ه
ابوه
تغير معروف ه
اي للعهد ه

الذاتي يحصل منه انوار آثر ثمرات الكون والمراد بكونها مالئة له انها عامة شاملة له وهو استعارة مكنية مخيلة حيث شبهت الانوار
بالمياه الفائضة من البحار واثبت لها الملئ ويجوز عود الضمير للقلب جوانح صدر جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر تحت
الترائب كالضلوع مما يلي الظهر ولذا اضيفت للصدر واضافة الصدر الى ضمير القلب لما بينهما من الملابسة التامة والقلب
معروف وتفسيره بلطيفة مدركة مرتبطة بهيكل الانسان وقع لبعض الصوفية وهو مخالف للغة ومراد المص رحمه الله قلوب
من له كمال فيقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره اي يقف بتصر بعرف مقداره وبتصور عظيم مقامه صلى الله عليه وسلم كما هو
وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره بما عرفوه حق معرفته والعاقل بعين مهملة وقاف
ووقع في حواشي التلمساني انه بغين معجمة وفاء قال والمراد انه يكون سببا لتنبيه الغافل وقدرته ولو لم يقل انه رواية قلنا انه
تحريف من الناسخ ومن لطت اذا تنبه لما قاله المص رحمه الله واحاط بجزء عرفانها لا جلالة شانه صلى الله عليه وسلم ولمعت من افق
اليقين له بوارق برهانه وان لم يحط بجملته فانه لا تسعه العقول ولا يحيط به نطاق البيان كما قال انما مثلوا صفاتك
للناس كما مثل النجوم الماء ويقدر معطوف على يشرق ويتجلى الكلام فيه اي يتم ويجيء محررا مهذبا في هذا القسم وفيه متعلق
بالكلام لانه مصدر او اسم مصدر يعمل عمل فعله او حال منه وقوله في بابين متعلق بيتحرر الباب الاول يختص بالامور الدينية اي
الامور المتعلقة بما يجب ويجوز ويمتنع عليه بحسب الشرع والدين ويتشبث به القول في العصمة التشبث بمثناة فوقية وشين
معجمة وباء موحدة مشددة ومثلثة التعلق والتمسك بما فيه ضعف كقولهم الغريق يتشبث بالحشيش اي النبات وضمير به لما فهم
مما قبله اي بما ذكر او بما يختص الخ وجعله لكونه مرتبطا به كانه متمسك به وفي التعبير به مع العصمة لطف لان اصل العصمة الربط
ثم صارت بمعنى المنع وخصت عرفا بمنع الله عبده من جميع ما لا يرضاه من الذنوب بمجرد حفظ الله له او بخلق الله له صفة نفسانية
تمنعه من ارتكابها ولكونها بخلق الله لم يختار تفضلا منه لا يتوهم انه مبني على القول بالايجاب وان النبوة كسبية وهو ليس
مذهب اهل السنة وتكون ايضا بمعنى صونه من اذية اعدائه بحيث لا يقدرون عليها كما في قوله تعالى والله يعصمك من الناس كما سيأتي
واذا وقع لبعض الاولياء يسمى حفظا لا عصمة فلا يقال لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعاء
بالعصمة لغيرهم هل يجوز ام لا والصحيح كما قاله ابن حجر في الزواجر انه يجوز لانه ورد في الادعية المأثورة اللهم اعصمنا في الحركات
والسكنات لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسيأتي تحقيقه وتعلق العصمة بما ذكر لانها تتبعه وتنشأ منه وفيه اي في هذا الباب ستة عشر
فصلا ياتي بيانها الباب الثاني في احواله الدنيوية اي الطارئة عليه صلى الله عليه وسلم في الدنيا من جهة الاشباح لا من جهة الارواح ولذا
قال وما يجوز طروه عليه اي عروضه وحدوثه يقال طرأ مهموزا فهو طارئ كقعود او تبدل همزته واوا فتدغم في مثلها فيقال
طرو كعلو فقد صح ذلك كما في كتب اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي
المنتقى انه ضبط هنا بتشديد الواو واذا اسند الى الناس كان بمعنى التقدم يقال طرا علينا فلان اي قدم فلذا قال من الاعراض
البشرية جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض له من جهة ظاهرة سواء كان عرضا قارا ام لا والاطباء يخصونه بغير القار فيقولون
عرض ومرض ووصفها الاعراض بالطرو والحدوث حقيقة ولو فسر بالقدوم كان مجازا لكنه لا داعي له هنا والبشرية المنسوب
للبشر فيها اشارة الى انها غير مختصة به وما يجوز اضافته من الاعراض المنقصة التي لا يجوز عليه فلا اطناب فيه كما توهم القسم الرابع
في تصرف وجوه الاحكام من معنى الحكم والوجوه جمع وجه له معان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على اربعة اوجه وتصرفها
تحويلها وتنقلها كتصريف الرياح وقيل تبيينها وكونه بمعنى تنويعها او ذكر الوجوه تجريد عدول عن الحاجة بلا فائدة والمراد بيان
انواع الاحكام المتعلقة بها وما لا يلزم من قالها على من تنقصه متعلق بتصرف اي نسبة ما فيه نقص لجنابه صلى الله عليه وسلم المبرء عن
النقايص او سبه السب الشتم اي بيان حكم من سبه صلى الله عليه وسلم والفرق بينه وبين ما قبله ان السب المجاهرة بالصفات الذميمة
والتنقيص اعم منه فان من قال له يا محمد فقد تنقصه وليس بشتم له وينبغي ان يخص بغير الشتم فليسا متساويين ولا بينهما عموم
وخصوص حتى يرد عليه انه لا يصح العطف بالواو هنا او يتكلف فيقال حكم العام غير حكم الخاص او يقال السب بمعنى اللغوي وعلى متعلقة
بتصرف او بالحكم وكونها بمعنى الى اي تحول وجه الاحكام اليه على انه استعارة تعسف من غير داع اليه ويجوز كونه الجار والمجرور حالا
وينقسم الكلام فيه في بابين ضمن ينقسم معنى يتحرر ويتسم كما عبر به قبله فمن قال معناه الى بابين او حال كونه فيهما الى امور فقد تكلف
الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص والنقص هنا اعم من السب او بمعناه كما مر فلذا عطفه بالواو وليسا بمعنى كما قيل
وقيل الواو بمعنى او كما فهم من كلامه الاتي من تعريض او نص المراد بالنص هنا الصريح وله معان كقولك لفظ القرآن ولفظ الحديث
والدلالة على ما لا يحتمل اللفظ غيره والتعريض ما يفيد معنى بتلويح وله الكلام ويومئ اليه كما يؤخذ من عرضه اي جانبه يقال نظر اليه بعرض
وجهه وهو قسم من اقسام الكناية والمراد به هنا على ما يقابل النص لو وقع عدم لم وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير بيناه

في حواشي البيضاوي

في حواشي البيضاوي الباب الثاني في حكم شانئه هو اسم فاعل مهموز الاخر من الشنآن وهو البغض والعداوة ويجوز ابدال همزته
ياء وفتح نونه وتسكينها ومؤذيه هو الاتي بما فيه اذية له قولا او فعلا يقال اذاه يؤذيه ايذاء او اذى ولا عبرة بما في القاموس
من انكاره للايذاء كما بيناه في كتابنا شفاء الغليل ومنتقصه بتشديد القاف وفي نسخة صحيحة ومتنقصه بتقديم النون على التاء
الفوقية يقال انتقصه ونقصه وتنقصه اذا اتى بما فيه نقص لكمال قدره من قول او فعل او ترك يقتضي ذلك وعقوبته بالجر
عطف على حكم او شانئه والضمير عائد على كل واحد لتأويله بالمذكور او على احدها لانه عين الاخر والعقوبة هنا ضد العفو ما يقع
في مقابلة ذنب واما قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فهو مشاكلة او بمعناه اللغوي وذكر استتابته معطوف
على حكم والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه اثباتا ونفيا واصل معناه طلب التوبة وقيل الاستفعال للتحول عن اصله
الى غيره كقوله ان البغاة بارضنا يستنسر اي يتحول من البغاثية الى النسرية فالمراد به التحول الى التوبة بعد الكفر فتنبه والصلاة
عليه اي الصلوة على جنازة ما ذكر بعد موته ووراثته اي في حكم وراثته نفيا واثباتا كما في ميراث المرتد وهل يرث هو من غيره
ام لا وتأخير الصلوة والوراثة عن الاستتابة في غاية الاستحكام لمصادفته محزه وفيه عشرة فصول كذا في كثير من النسخ وهو
سهو من قلم الناسخ والصواب كما في بعض النسخ خمسة فصول وهو الذي صححه مغلطاي والشمني في حواشيه وهو الظاهر
ولا ينافي فيه ما مر في الزيادة كما قيل اذ لو كان زيادة لم يضر ضرر النقص فكان المص رحمه الله بيض لعوله يلحقه بعد اقول هذا مما
من منهم وسيأتي قريبا ما يرشدك الى الصواب فيه وختمناه اي جعلنا ختام هذا القسم لا الباب الثاني كما قيل والضمير للكتاب
بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين الذين قبله اي لما ناسب هذا القسم جعله تكملة لما قبله من المسائل
ومتصلا به بان عدته بابا ثالثا من هذا القسم وان لم يكن منه والوصلة بضم الواو الاتصال وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل
ولولا ما قصده كان هذا خاتمة الكتاب او قسما خامسا في حكم من سب الله وكتبه عليهم الصلاة والسلام مطلقا او غير نبينا صلى
الله عليه وسلم وملائكته وكتبه وآل النبي عليه الصلاة والسلام وصحبه رضي الله عنهم اي في حكم من صدر منه سب لواحد من
هؤلاء او للجميع او لفريقين منهما مجتمعا ومنفردا ولا ينافيه كون من الموصولة تفيد العموم حتى يتوهم انه يفيد حكم من سب فردا من
هؤلاء غير مذكور والعطف بالواو ولا يقتضي انه في حكم من سب هؤلاء على سبيل الاجتماع مع ان المراد الاعم من ذلك كما لا يخفى ولا حاجة
الى ان يقال الواو بمعنى او فات العموم يكفي لصحته امكان شموله سواء كان ذلك في الواقع ام لا مع ان مثله انما يتوقف اذا كان
في كلام يستدل بلفظه كالقرآن والحديث اما في كلام المصنفين فلا مع ان تعريف الموصول كاللام فيجري فيه اقسامها
فسقط ما في بعض الشروح هنا من التعسف واختصر الكلام فيه بالماضي المجهول وفي بعض النسخ يختصر بالمضارع والاختصار
تقليل اللفظ مع تكثير المعنى اي جعل الكلام متصفا بالاختصار فيما ذكره خمسة فصول قيل الصواب في عشرة كما في بعض النسخ
وهو المطابق للواقع ولما كون الزيادة درت له بعد بناء على تقديم الخطبة على التاليف او العدل لا مزوم له فلا ريبا في الزيادة
فقدم ما فيه ولكنا نقول الضمير فيه للباب الثالث حتى يرد عليه ما ذكر بل لما تقدم اجمالا والمعنى انه كان هم ان يجعل الباب
الثاني عشرة فصول فاختصره في خمسة وافرد الخمسة الباقية بابا ثالثا فصارت خمسة وهذا وان كان في غاية اللطف احسن من حمله
على الخطأ وهذا ما وعدناك به فان صادف محز القبول والا فاطرحه في زوايا الفضول ويكون هذا معنى قوله وبتمامها اي
بتمام هذه الفصول المكملة لما قبلها ينتجز الكتاب ينفعل من نجز بجيم وزاي اي تم وانقضى فهو مطاوع نجز قال ابن القطاع نجزت
الحاجة وانجزتها فتنجزت قضيتها وقالوا نجز بالفتح والكسر اشهر وفي غيره انه بمعنى يحضر او يتم او ينقطع وفي المنتقى نجزت
حاجتك قضيتها والكتاب حاجة للسائل موعود بها وهو مختلف في النسخ ففي بعضها من الانفعال وفي بعضها من التفعل والكل
بمعنى واختار الزبيدي لانه ابلغ وقيل ليفيد انه بفعله تنبيه في الملائكة اقوال
لاهل اللغة فقيل جمع ملك بزنة فعل شذ وذا وقيل مفرده ملاك كشمال حذفت همزته بعد نقل حركتها على ما قبلها ثم
ردت للجمع فوزنه فعائل وهمزته زائدة وقيل ملاك على وزن مفعل فميمه زائدة ووزن جمعه مفاعلة وقيل مفرده مالكة
فقلب فوزن جمعه مفاعلة وقيل مفرده ملاكة كمعالجة من الالوكة فحذفت عينه تخفيفا فوزنه مفعل وملائكة وزن مفاعلة
ويقال فيه ملائكة ايضا وتم الاقسام يعني الاربعة المذكورة والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة يلوح بالحاء المهملة
بمعنى يبدو ويظهر والغرة في الاصل بياض في جبهة الفرس ويطلق على كل شيء واوله واللمعة بضم اللام من لمع الشيء يلمع
لمعانا اذا اضاء وجمعه لمع ولماع كبرمة وبرام واللمعة ايضا البقعة فيها كلاء والقطعة من النبت اذا يبست فابيضت وما
لا يصيبه ماء الغسل ذكره الصغاني وعليه استعمال الفقهاء واما اللمعة بالفتح فمصدر لمع والرواية هنا على الضم ومنيرة من
انار وتكون لازما ومتعديا اي ذات نور وتكون بمعنى بين واضح ومبين ومظهر والمراد انه اذا تم ما كتبه وانتقش في صحائف

الاذهان انه ادل لايمان لان الايمان بالله ورسله عليهم الصلاة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبته والعلم بما نودي
اليه مخالفته من النكال اوصل صاحبه لاعلى عليين اذا عرفت هذا فيلوح ان قرئ بالمثناة الفوقية ففاعله لمعة وان كان بالتحتية ففاعله
ضمير ما ذكر ولمعة الموصوف تمييز او حال ومن غرة الايمان اشرفه واظهره فاضافته حقيقة او هو كلجين الماء لانه به يتم صاحبه ونظهر
سعادته في الدارين او يظهر انه جواد سابق في حلبة السابقين ففيه استعارة مكنية تخييلية وعلى الرفع فيه تجريد كقوله وفي الرحمن
للضعفاء كاف واللمعة هي الغرة او غرة الايمان بمعنى ظاهره واعلاه على انه استعارة مصرحة وجعل ما ذكر فيه لمعة فيه اي نورا لا
يجاعليه لانه زيادة في ايمانه واشار بانه لمعة الى انه من جنسه لا يكاد يتميز عنه وان كان البياض يقبل الزيادة حتى يتميز بعضه
عن بعض لشدة بياضه ولذا وصفها بالمحجاره فان فهمت فنور على نور وفي بعض الشروح انه شبه الايمان بفرس ينجي صاحبه من المهالك
والاغر محمود في جنسه ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل او شبه كتابه هذا بلمعة منيرة في غرة فرس على نهج الاستعارة
المصرحة وكنى بغرة الايمان عن الكتب المؤلفة في شانه صلى الله عليه وسلم وكنى باللمعة عن كتابه وان لم نر بينهما شانا يجمع ما تفرق منها
وفاعل تلوح لمعة لا ضمير الكتاب كما توهم او الغرة مطلق البياض والايمان التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم واضافته من اضافة
الصفة لموصوفها اي في الدين النقي يلوح لمعة منيرة واللمعة كتابه فكانه زاد بياض الدين ونوره وتنكير لمعة للتعظيم او التقليل
بالنسبة لشرف مقامه والاول اولى ولا يلزم من كون كتابه منيرا سلب النور عن غيره من الكتب حتى يكون ذما له غايته انه لم يذكر غيرها
واعترض على المصنف بجعله اللمعة في الغرة بانها لا تظهر فيها فكان عليه ان يقول يلوح في جبهة الايمان غرة وبما قررناه علم ان
ان هذا بمراحل عن المرام وانه غني عن الرد ولك ان تقول اللمعة هنا جزء من الغرة لا امر زائد عليها والمعنى ان الايمان كالغرة المميزة لصاحبها
لان هذه الامة غر محجلون ويعني ان هذا الكتاب شعبة من شعبه وهذا احسن واوضح مما قالوه وقوله وفي تاج التراجم درة خطيرة
اي عباراته الدالة عليه لاستلزامها لاظهار الايمان والاقرار به بمنزلة تاج على رأس عظيم لدلالتها على نعتة قدره وما يليق بها على هذه
المعاني كدرة مكللة بهذا التاج ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة فهو على هذا خبر مبتدا تقديره عبارته او هي درة على الاستخدام لان
ما تقدم معان وهذه الالفاظ وكونها زينة ظاهر وفيه استعارة مكنية لتشبيه العارف بها بذي سلطان واثبات ما هو من لوازمه والتراجم
جمع ترجمة بمعنى العبارة في كلامهم كثير كقولهم في اداب البحث ترجمة تروق بلا معنى وقد مر انه معرب وفي شرح اداب البحث ترجمة
تروق بلا معنى وقد مر انه معرب انه عربي وهي تفعلة من الرجم يقال رجمت اذا ظننت قال تعالى رجما بالغيب قال ما كان من غيب ورجم
ظنون فكان الترجمان الذي يستنبط معنى كلام المتكلم بلسانين ويقال ترجمان وترجمان وفي النهاية تراجم جمع ترجمان بفتح
التاء وضمها وهو الرجم وفيه نظر وخطيرة بخاء معجمة وطاء وراء مهملتين بمعنى ذات قدر عظيم وقيل التراجم ما الغاني معناه
كدلائل النبوة لترجمتها عن نعوت النبوة وجوز بعضهم ان يراد بالتراجم العلماء بناء على انه جمع ترجمان وهو بعيد جدا ولما ذكر ان كتابه
من الانوار الربانية اراد ان يجعله من بين نظائره كدرة يا عجبا اما على انه شبه التراجم اي الكتب بالملوك للانقياد لها والعمل بما تقتضيه
وشبه كتب السير بتاج الذي تجربها وكتابه بدرة نفيسة فيه تشبيها بليغا او استعارة تمثيلية ومكنية تخييلية من تشبيه او تاج التراجم
كلجين الماء وفيه اشارة الى ان كتب المتقدمين مغنيا عنه وتاج معطوف على قوله في غرة فهو متعلق بتلوح ترجع كل لبس تنجح
كتنزل وزنا ومعنى والضمير المستتر فيه راجع لما يرجع له ضمير يلوح وهو جملة الابواب والاقسام ويجوز رجوعه للمعة وهو اولى من رجوعه
لدرة لانها بضيائها طاردة اللبس وان رجحوه لقربه وعدم العاطف ومثل هذه الجمل بعد النكرات المتبادر انها صفات ويجوز
ان تكون استينافية واما كونها حالا فبعيد واللبس في الاصل الخلط او الاختلاط قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل فالمراد الاشتباه
او الشبهة يعني ان كتابه يزيل الاشتباه في احواله صلى الله عليه وسلم او في الدين في الجملة وقيل اللبس هنا بضم اللام الشبهة ويوضح كل تخمين
وحدس لفظ حدس سقط من بعض النسخ ووقع في بعضها على انه قافية فهو فقرة مستقلة وفي المقتفي انه سقط من نسخة المص والحدس
متقاربان وهما الاعتقاد بمجرد الظن والتوهم وعند اهل الميزان الحدس امر يحكم فيها العقل بما يلوح للنفس من الامارات الدالة
عليه فالحكم بان القمر يستفيد الضوء من الشمس بواسطة مشاهدة تشكل نوره بحسب قربه وبعده منها فالمراد هنا ان كتابه يوضح الامور
المتوهمة بحيث يشرق انوار اليقين فيضمحل التخمين ويطلق الحدس ايضا على سرعة الانتقال من المبادي المطالب والمراد الاول لانه حقيقة
لغة ويشف صدور قوم مؤمنين مناسبة هذا الكتاب والمعنى المقصود في الاية ظاهر لان المراد انه يشفيهم من مرض الجهل والشبه وقيل الغيظ
حيث حكم بقتل العدو كما حكم هنا بقتل الباب الا انه وقع هنا في نسخة يشف بدون ياء في اخره لانه مجزوم في النظم الكريم وفي نسخة
بياء فيكون لانه مستانف مرفوع في كلام المص رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضي الجزم قالوا وهو مصحح هكذا في نسخ المشايخ كغلطه
والنسخة الاولى لا وجه لها هنا الا قصد حكاية لفظ التلاوة والاقتباس واورد عليه انه جعله من كلامه فلا موجب للتحريف فيه وكيف
يقصد التلاوة والضمير في الاية لله لا للدرة واللمعة حتى يرد انه ينبغي ان يكون العبارة تشفي بالتاء الفوقية لان فاعله ضمير المؤنث واعتذر

فتحنين قافية مع ما بعدها على نمط واحد وله وجه والتحنين ص

عنه بانه عائش عليها باعتبار كونها كناية عن الكتاب فانه تكلف انت في غنى عنه بما سمعته انفا والاية قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهو مجزوم فيها في جواب امر غير مذكور ولا تعذر في كلام المص رحمه الله للتخريج
ان الحكاية مسوغة لما ذكر والمقتبس قد يبقي بلفظه وقد يغير كما في قول ابن الرومي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع فان المراد
في القرآن واد لا نبات فيه وفي الشعر بخلافه لا خير فيه كما ان المراد في النظم بالقوم بنو خزاعة وهنا مطلق المؤمنين والمراد انه يشفي
صدورهم بما يقفون عليه من صفاته صلى الله عليه وسلم لا بايمانهم حتى يقال ان المؤمنين قلوبهم مشغفة ويجاب بان الايمان يقبل الزيادة
وزيادة الشفا شفا فانه كلام من نشأ من سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس فاجازه بعضهم مطلقا ومنعه اخرون مطلقا وفصل
بعضهم فقال الحق جوازه ولو مع تغير لفظه اذا لم يقصد التلاوة ولم ينقل الى معنى سخيف من هزل ونحوه فانه فيه تلاعبا بالقرآن لا يجوز
وكذا نقل عن الامام مالك رحمه الله انه لا يجوز التفاؤل من المصحف وما وقع في فتاوى الصوفية من ان عليا كرم الله وجهه فعله لا اصل له
وفي كتب فقه الشافعية جوازه ذلك مع الكراهة ويصدع بالحق اي يجهر بما يدل على الحق وهو الامر الثابت في حقه صلى الله عليه وسلم وقال
ابن عرفة رحمه الله في قوله فاصدع بما تؤمر اي فرق بين الحق والباطل يقال تصدع القوم اذا تفرقوا اي يظهره او يحكم او يفصل ويأتي
الكلام على هذه الاية عند ذكر المص لها وما قيل انه يحتمل ينشق الحق اي يظهره من خلال تراكيبه تعسف لا داعي له وقيل المراد بالحق
هنا القرآن لما فيه من كثير من اياته وقد جاء الحق مرادا به القرآن في الايات وهو تكلف ايضا وهو في الاصل استعارة من صدع الاناء اذا
شقه وقيل المراد يشفي القلوب بما فيه من الادلة القاطعة والبراهين الساطعة ويعرض بضم اوله وكسر الراء رباعي اي يصد عن الجاهلين
بحقوق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والغافلين عن علو قدره واعراض الكتاب عنهم استعارة لعدم الالتفات لانه لا ذكر وده لمنكر
الحشر ونحوهم فلا يهمه بهم فانه انما صنف كتابه للمؤمنين او المراد عدم انتفاعهم به فانه كتبت عليهم الشقاوة والتسامع للحق امان ثم
يستشفي به صدره ويزداد ايمانا او كافر له عقل سليم يرتجي قبوله للحق وذو غباوة مفرطة او معاند فاشار الى الاول بقوله يشفي والى
الثاني بقوله يصدع والى غيره بقوله يعرض الخ وهذا لا بد من حفظه المص رحمه الله في كلامه لان كتابه انما صنفه للمؤمنين كما صرح به وقد يرد
في بعض الاقسام من يضاهيهم في بعض الصفات وبالله سبحانه لا اله سواه استعين في النسخ هنا اختلاف ففي بعضها بدل سبحانه جل وتعالى
وفي بعضها اسقاط اياه وفي بعضها لا اله الا الله الحق المبين وليس فيه اختلاف معنوي والتسبيح التنزيه عما لا يليق وسبحان مصدر سبح
والكلام عليه ليس هذا محله طلب المعونة من الله على ما قصده من التاليف والانتفاع به وسبحه لان السائل ينبغي ان يقدم الحمد والتعظيم
قبل الطلب كما وقع في الفاتحة فنزهه عن ان يخيب قاصده ولذا قال لا اله سواه اي لا معبود ولا مقصود في المهمات سواه والجملتان
معترضتان بين استعين ومعموله المقدم للاهتمام وافادة الحصر لان الاستعانة الحقيقية لا تكون الا من الله وغيره وسائط ولذا استشكل
حصر الاستعانة في اياك نستعين مع الاستعانة باسمه في بسم الله على احد الوجوه واجيب بان طلب المعونة لا يكون الا من الله
واما معونة الشفاعة والتوسل فتكون من غيره كانبيائه ورسله كما ذكره شراح الكشاف والمعونة اما ضرورية يتوقف عليها الفعل
كالالة او مسهلة كالراحلة للقادر على المشي كما فصله القاضي في تفسير واياك نستعين قيل وعلى نسخة بالله لا سواه اشكال لان
التقديم يفيد الحصر والعطف بلا يقتضيه ايضا ولذا منع اهل المعاني العطف به بعد الحصر كما في عبارة المص وقالوا انه غير صحيح عندهم
ثم اجاب بان الذي منعوه بعد ما قام الا نحو لا عمرو واما بعد حصر التقديم ونحوه فلم يقف عليه فيجوز ان يفرق بينهما مع افادة الحصر
وخصه غير متعين الى اخرها قرره ولا طائل فيه اقول هنا عجب منه فان هذه المسئلة ذكرها عبد القاهر والسكاكي ووقع في كلام الزمخشري في مواضع
ما يخالفه كقوله في سورة آل عمران ما هي الا شهوات لا غير وذكر شراحه كلهم ان هذا لم يقم عليه دليل عندنا والعلوم منه ولخلافه ما هو ماول
فالتصريح لا غيره فالسؤال والجواب ساقط وقد تكلمنا عليه في السوانح ثم انه شرع في المقصود فقال الفصل الاول في تعظيم العلي الاعلى اسماء
الكتب والفاظ التراجم فيها احتمالات مشهورة اقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف وقوالب للمعاني فادعى عكس
كما هنا فهو بتقدير مضاف اي في بيان تعظيم الخ والتبادر بكونه بهذا اللفظ وغيره فيهم ظرفية الخاص في العام لدخوله فيه وشموله له
فشبه احد الشمولين بالاخر وعلى المشهور المعنى لما يجيء واتى له بلفظ تقديره كان كالمظروف المقصود الذي يؤتى له بظرف تبعا
او هو كاللباس كما فصله وقيل في بمعنى اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبعية والعلي هو العالي
شانه في نفسه والاعلى عما عداه فالاول بالنظر لذاته فلذا قدم والثاني بالنظر لغيره وليس للتفضيل على معنى فانه لا يشاركه ولا يدانيه
شيء ولذا عرى عن من فقال تعالى عما يقول الظالمون لبعده عن مخلوقاته ولذا قال سبح اسم ربك الاعلى فان قلت لما نزلت هذه الاية
قال اجعلوها في سجودكم كما انه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم فما وجهه قلت هو الهام والهام الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وحي وقد فهم من التوجيه لان تنزيه الخالق المنعم عن مشاركة مخلوقاته في علوه وتعظيمه يكون قولا واعتقادا
وفعلا ومشاركة القول للاعتقاد والفعل المتلبس بما يدل عليه واظهره وضع اشرف اعضائه في تراب الذل الذي ينبت العز

ولا فلا يقال ما هو

في مواضع ه

وكل مكان بنبت العز طيب فلذا كان في العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وكان دعاؤه مستجابا ولما كان تعظيم العظماء بالاعمال
قائما امر بان يقول سبحان ربي العظيم في الركوع ومن هنا يتوهم وجه ذكر الاسم والرب وفي تعبير المص رحمه الله من البلاغة ما عرفته فان
تعظيم العظيم اعظم والعلو في المكان فعلا علا يعلو كسما يسمو وفي الرتبة على يعلى كرضي يرضى لقدر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم
وتقدم معناه قولا وفعلا وفي نسخة لقدر المصطفى وهو متعلق بتعظيم والام للتقوية وفي نعظيم قدره اي رتبته تعظيم
ابلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول ما ورد في القران والكتب السماوية والاحاديث القدسية وبالفعل ما خصه به من التاييد ورفع
ذكره ودينه ونسخ شريعته لما عداها واكرامه صلى الله عليه وسلم بالمعجزات وغيرها ولا وجه لتخصيص الاول بالقران والثاني بالمعجزات
الا ان يكون قد اقتصر على اعظم ما عظم به فليس بسهو كما قيل قال القاضي الامام ابو الفضل هو عياض بن موسى السبتي بفتح السين نسبة
لسبتة بلدة بالمغرب لانه كان بها قاضيا كما مر ولذا اشتهر بالقاضي اليحصبي بالحركات الثلاث في الصاد كما مر وهي قبيلة من العرب
وقد قدمنا ترجمته وقد افردها بعض اهل العصر بجزء سماه ازهار الرياض في محاسن عياض وما وقع في النسخ من قوله الامام من تلاعب
النساخ لانه لا يمدح نفسه كما مر لا خفاء على من مارس شيئا من العلم اي ليس شيء من الخفاء والاستتار عند من له علم ومارس بمعنى عالج
ولازم من الممارسة وهي وضع الحبل في البكرة للشيء ويقال امرس الشيء اذا اعركه كما في افعال ابن القوطية ثم شاع في كل ملابسة مع ... و
والملازمة وشيئا المراد به شيء قليل او شيء يعتد به والاول ابلغ والثاني انسب بالملازمة ونفس الامر والمراد بالعلم المعلومات
او الاصلية والقواعد مطلقا او الشرعية منها وليس المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والشيء مما يصح ان يعلم ويخبر عنه والوجود
في الخارج ويصح ابقاؤه على عمومه كما يقال فلان ليس بشيء اي ليس مما يصدق عليه لفظ شيء ولا مانع منه كما قيل او خص بادنى لمحة من فهم
خص بضم الخاء على صيغة المجهول الماضي بمعناه الاصلي من التخصيص وقيل انه بمعنى فضل اي صار ذا فضل ان لم يكن التخصيص اضافيا
والمقام يأباه لان المراد ان الله تعالى ... قليل من الفهم دون ان يعطيه شيئا فيهم وذكاء فانما ذكر اذا لم يخف على مثله لم يخف على احد
غيره واو على اصلها لاحد الشيئين اي لا يخفى على مثل هذين ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم تصور المعنى من اللفظ وعند الانتقال
ويجوز ان يكون بمعنى بل كما في قول جرير كانوا ثمانين او زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت اولادي فهي الترقي ممن عنده علم
الى من له فهم ادنى فهم وادنى يكون بمعنى اصغر مقابل الاكبر وبمعنى اقل مقابل الاكثر وبمعنى اخس واردل مقابل اشرف كما في قوله تعالى
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وله كل مادة دنى وقيل الاخير مقلوب ادنى من الدنو وهو الرديء اي اردى ولمحة بفتح
اللام من اللمح وهو كما في القاموس اختلاس النظر وسرعته فلذا كني بها عن القلة كقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر وقال
اللمحة بالضم قليل النظر وبالفتح المرة قيل فان صح الضم فالمراد بالادنى الاقل وبالفهم قليله وهذا بطريق الكمية والاول بطريق
الكيفية ومن في قوله من فهم ان كانت بيانية فهو استعارة بجعل ما للبصر للبصيرة ويؤيده انه وقع في نسخة بادنى لحظة واللحظ
النظر بمؤخر العين وان كانت ابتدائية اي لمحة ناشئة من فهم فهو يجوز فيه ان يكون باقيا على حقيقته وفي نسخة من الفهم معرفا
بتعظيم الله قدر نبينا اي رتبته وشرفه صلى الله عليه وسلم والباء قيل انها للملابسة وقيل انها بمعنى في وقيل بمعنى من اي من جهته وقيل
انها سببية وهل هو مستقر او لغو في متعلقه احتمالات وجوه اشار اليها الشراح وعلى كل حال لم ياتوا بما يثلج الصدر والظاهر
ان مراد المص رحمه الله انه لا خفاء في تعظيمه صلى الله عليه وسلم عند من له ادنى بصيرة وح تخفيفا اسم وقوله على الخ متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال
خفي عليه كذا فهو ح منون لشبهه بالمضاف بتعلق الجار ويجوز بناؤه على الفتح على لغة حكاها نحاة بغداد وقد روي قوله صلى الله عليه وسلم
لا مانع لما اعطيت بالتنوين فقال المحقق الحفيد رحمه الله تعالى جمهور النحاة على وجوب التنوين في مثله بجعل الظرف معمولا فيكون
شبيها بالمضاف واما جعله معمولا لمقدر على انه خبر لا فلا يناسب المعنى اذ المقصود كونه للاسم لا للخبر كما لا يخفى لكن بعض النحاة
جوز ترك التنوين وكذا جوزه الزمخشري وتبعه القاضي في قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم الا انه منعه في قوله لا غالب لكم اليوم من الناس
فكانه مال الى المذهبين في الموضعين انتهى فان جعلنا على متعلقه بخفاء على الوجهين فقوله بتعظيم الخ خبر لا والباء بمعنى في او للملابسة او بمعنى
من والظرف مستقر فان قلنا انه لغو فالباء متعلقة بعلم او بفهم لان العلم قد يتعدى بالباء وقد يتعدى بالنصب متعلق بتعظيم وخصوصه
اياه اي تخصيصه بنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم من بين سائر الناس فالخصوص بمعنى التخصيص لا بمعنى التفضيل كما توهم فانه عدول عن
الظاهر بغير داع وهو مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير الله والضمير المنفصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو مفعوله بفضائل ومحاسن
ومناقب كلها مجرورة بالفتح لمنع الصرف والجار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما اعطاه الله له من الكمال النفسي والبدني خلقا وخلقا
وصورة وسيرة من الامور الدينية والدنيوية التي لا يدانيه فيها احد وهذه عبارات متقاربة معنى متغايرة لفظا وقد تفسر بمعان متغايرة
متباينة فيقال المراد بالفضائل ما تفرد به من العلم والعمل وبالمحاسن ما يتعلق ببنيته الكريمة وبالمناقب ما يفتخر به من عموم رسالته صلى الله عليه وسلم
وسيادته وشفاعته في المحشر كما هو مقتضى العطف واصل الفضائل جمع فضيلة وقد يختص بما لا يتوقف تحققه على تعدي اثره

ويقابله

خصه م

او م

هو م

ويقابلها الفواضل كما مر والمحاسن الحسنة في الصورة جمع حسن على خلاف القياس او جمع محسن وهو الموضع الحسن من البدن كما في القاموس
والمناقب ما يفتخر به كما مر وضده المثالب وحاول بعضهم اثبات تغايرها بما لا تساعده اللغة عليه وبالغ في الحديث انا سيد ولد آدم
ولا فخر اي انا لا افتخر به كعادة الناس وان كان لا فخر اعظم من فخره وقوله ولا فخر احتراس وتكميل وهو يكون في الاول والاخر والوسط
خلافا لمن خصه بالاخير فالاول كقوله الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر والاخر كالحديث والوسط
كقوله فسقى ديارك غير مفسدها صوب الحيا وديمة تهمي فان الدعاء اولا بالسلامة اولا احتراس ولا ينافيه قوله كما صرح
به بعض الادباء فان غفل عنه من فضل بيت طرفة عليه لا تنضبط زمام تنضبط بالتاء الفوقية ويجوز بالتحتية على ان الضمير للفضائل
وما معها او المذكور واصل الضبط الحفظ بالامساك بيد ونحوها واما كونه بمعنى الاحصاء والحصر ومنه الضابط للقضية الكلية
وقيل بينهما فرق عرفي فلم يرد في اللغة وانما استعمله المصنفون والمولدون كان الكلي بجميع افراده حافظ لها وممسك فالتجوز وجه
اي ما ذكره لا يمكن احصاؤه وتفصيله وزمام روي بالباء واللام كما قاله التلمساني والاول اظهر والثاني للتشهير فان بالسببية
وكلهم التعليل متقاربان معنى والزمام بكسر الزاي المعجمة ما يزم به اي يشد البعير والناقة ولا يختص بالثاني كما في القاموس وفي كلامه هنا
استعارة تصريحية او تمثيلية فالقول بانه لا استعارة فيه وان فسر بمطلق الشد لا وجه له وانما هو كما قيل في المثل كثرة الشد تزخي فانهم
وما جعله استعارة مكنية بتشبيه الفضائل بناقة قوية تغلب صاحبها فركيك جدا وتنويهه من عظيم قدره يقال نوهت باسمه اذا
رفعت ذكره واشهت تعظيمه قال تعالى ورفعنا لك ذكرك وفي حديث عمر رضي الله عنه انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان
والاعطاء وهو مجرور بالعطف على التعظيم او الخصوص وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم وفي نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور
بمن المبنية لمفسر بنفسه وقوله بما تكل عنه الالسنة والاقلام اوله بناء على جواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا
وجه لرده بمنع تقديم ما في حيز الصلة عليها لانه على هذا متعلق بمقدر او حال من الموصول وقيل من بمعنى الرحم او زائدة وبما يتعلق
بتنويهه وما عبارة عن امور او وجوه وتكل بمعنى تعجز الالسنة والاقلام بعجز احصائها او على تشبيه الالسنة والاقلام بالناس او هو من
كلال السكين بمعنى عدم قطعها فهو ايضا استعارة مصرحة او مكنية وبين الالسنة والاقلام مناسبة تامة فانهم قالوا القلم احد
اللسانين فيشبه احدهما بالاخر وينسب له كما قيل والسنة الاقلام تشكو اذا اتما أضيع الذي اوليت في البدو النعم تمنها اي مما عبر عنه بما
من الفضائل ما صرح به في كتابه العظيم ربه اي نص عليه واظهره وقال المرزوقي رحمه الله في قوله فلما صرح الشر امسى وهو عريان يقال
صرح الشيء بالنصب اذا اظهره وصرح هو اذا انكشف ومثله بين الشر وبين هو فيكون لازما متعديا بالباء ومتعديا بنفسه وتنبيه
اي بما ذكره وكتابه واصله معنى ايقاظ النائم وتذكير الغافل ويراد به مطلق الذكر كما هنا والمصنفون يخصونه بذكر امر بتبيين او تحقيق
ذكره ومنه تنبيه في التراجم وقال التلمساني التنبيه ان يكون في شيء وقت الغفلة عنه من قول او فعل فلا اشكال ولا التباس عن جليل
نصابه في النصاب كغيره من كتب اللغة النصاب والمنصب كمسجد العلو والرفعة وله منصب صدق اي منبت ومحتد وامراة ذات
منصب اي حسب وجمال لانه رفعة لها انتهى فاصل معنى النصاب والمنصب العلو والشرف حسبا ونسبا من الانتصاب وهو القيام
اي ان الله جل وعلا ينكره له صلى الله عليه وسلم في كتابه المنزل ينبه على جليل رفعته وشرفه وهذا هو اصل معناه في استعمال العرب فما قيل
انه لم يظهر له معنى هنا الا ان يكون ماخوذا من نصاب الزكاة عن مقاما الذي ساد فيه الخلق كلهم كلام ناش من عدم فهم كلام العرب
وعدم معرفة اللغة وقد سبق الكلام فيه فتنكره واثنى عليه من اخلاقه واداته بيان لما اي مدحه الله به مما ذكر والثناء ممدود
بتقديم المثلثة قال الجواليقي هو يكون بالحمد ولا يكون في الذم وهو فعال من ثنيت تقول اثنيت واثنيت عليه ثناء حسنا والثناء الاسم
وربما استعمل في الشر فقال زهير سيأتي آل حصن حيث كانوا من الكلمات ما فيه ثناء ولعاثلان يقول انما سمي الذم ثناء على سبيل التهكم
والنثا بتقديم النون مقصور الخير والشر والفعل منه نثا ينثو وياتي في صفة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم لا تنثى فلتاته فلا
يلتفت الى من قال انه لا يبنى منه فعل وقال بعض اهل اللغة والثناء يكون في الخير والشر والنثا لا يكون الا في الذكر الجميل والقول
الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان الثنا مخصوص بالمدح والنثا عام فيه وفي مقابله وليس مخصوصا بالمدح كما مر فثناء الله حقيقي
ولا دخل للوضع فيه كما توهم فهو اظهار الصفات الكمالية مطلقا والله تعالى لما قدر بسط الوجود ومد مائدة الجود في ساحة
الامكان كشف كمال صفاته واظهر نعم مبتدعاته والاخلاق جمع خلق بضمتين وبضم فسكون الطبع والسجية التي فطره الله عليها
والاداب بالمد جمع ادب والادب في اللغة كما قال البطليوسي ادبان ادب نفس وادب درس ويقال ادب حزة وادب عشرة
كما قيل يا سائلي عن ادب الحزة احسن منه ادب العشرة وقال الجواليقي في شرح ادب الكاتب الادب الذي كانت الادباء تعرفه هو
ما يحسن من الاخلاق وفعل المكارم كترك السفه وبذل المجهود وحسن اللقا كما قال الفنوي لم يمنع الناس مني ما اردت ولا
اعطيهم ما ارادوا حسن ذا ادبا كانه ينكر على نفسه ان يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلح الناس بعد الاسلام بمدة طويلة على

عنى و م

أصله

مجازا م

قيل في ايضا الكلام عليه م

ان يسموا العالم بالنحو والشعر اديبا ويسموا هذه العلوم ادبا وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو العجب او من الادب مصدر ادب القوم اذا دعاهم قال طرفة نحن في المشتات ندعوا الجفلى لا ترى الادب منا ينتقر فكانه تعجب منه لحسنه او ضيا لفضله اذ يدعوا الناس الى المحامد والفضل وينهاهم عن القبايح والجهل والفعل منه ادبت فانا اديب انتهى فالادب هنا بمعنى اللغوي وهو اجتماع خصال الخير والفقهاء يطلقونه على ما يقرب من السنن في العبادة وفي بعض الشروح الادب حسن التناول والاخذ وحض العباد على التزامه الحض بحاء مهملة وضاد معجمة والحث بمثلثة الطلب الشديد السريع والالتزام افتعال من اللزوم وهو بمعنى الالزام البليغ ويكون بمعنى المعانقة وهو مجاز من اللزوم ايضا او كناية متفرعة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المفارقة لما كان عليه من الاخلاق والاداب كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانه صلى الله عليه وسلم كانت له طاعات ومحاسن فامر الناس باتباعه فيها وامرهم الله ايضا بذلك بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وفيه اشارة الى انها على قسمين قسم امر باتباعه وقسم لم يؤمر به كالامور الجبلية والخصايص النبوية ولذا وصف الاسوة بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسن قيل والمراد به ما كان فرضا ونفلا فان التزم ذلك فرضا فنحن نلتزم فعله وفرضيته وان التزمه نفلا فنحن نلتزمه وكذلك نلتزم ذلك فرضا فنحن نلتزم كونه نفلا والحاصل انا نلتزم ما التزمه على الوجه الذي التزمه اذا لم يختص به كما يعلم من مقابله وهذا كلام حسن الا انه ينبو عنه قوله وتقليد ايجابه لمنافاة الايجاب للنقلية الا ان تقول انما عنى المصنف رحمه الله انما امرنا باتباعه فيه على قسمين مستحب اشار اليه بقوله حض العباد على التزامه فان الطلب يكون ايجابيا وغير ايجابي كما بين في الاصول وواجب اشار اليه بقوله تقليدا ايجابه فليس هذا تاكيدا لما قبله كما قيل وحمل الفقرتين على الايجاب يخل بالاداب والتقليد وضع القلادة في الجيد استعير لالتزام استعارة تصريحية اصلية لا تبعية ويجوز جعله مجازا مرسلا والتقليد والايجاب مصدران مضافان للمفعول ويجوز في الثاني ان يكون مضافا للفاعل وما قيل من ان الثاني اخص من الاول والايجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو مبالغة في الاحتراز عن تركه او مجاز عن الاتيان من اوجب اذا اتى بالوجبة والضمير ان لما صرح به او للنبي صلى الله عليه وسلم اي ما اختص به على التزام امره بنفسه لا ينبغي ان يصدر عن مثله فكانه جل جلاله لجلال العظمة وفي جعل الجلال جليلا مبالغة في تعظيمه كما حققه الامام المرزوقي في حجده وقال الاصمعي الجلال لا يوصف به غير الله لغة وقيل انه قد يوصف به غيره كقول الحماسي الم على ارض تقادم عهدها بالجزع واستجلى الزمان جلالها ويجوز ان يكون المعنى جلت عظمته عن ان يساويها عظمة غيره مما يسمى عظمة عند الناس فالاسناد حقيقي فان اريد جلت من جهة كبريائها فالاسناد مجازي كجد جده والتفريع على ما قبله ما اعطاه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه واعلاء مقامه فانه يدل على انه هو الذي تفضل واولى اي انعم واعطى افضل رسله عطايا جزيلة جليلة بان خلقه اعظم الناس حسبا ونسبا وجعله اشرف الرسل واكثرهم امة وهذا ناظر لقوله تعظيم قدره واولى بمعنى اعطى وفي النهاية انه العطاء من غير مكافاة فعلى الاول هو عطف تفسيري وعلى الثاني من عطف الخاص على العام ثم طهره وزكاه الطهارة الحسية معلومة والمعنوية نظافة الظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الرديئة وزكى يكون بمعنى طهر وبمعنى نما ويجوز ارادة كل منهما فالمعنى انه طهره وزاد طهارته وهذا ناظر لاخلاقه وارادتها به صلى الله عليه وسلم والعطف للتراخي الزماني او الرتبي لما بين التخلية من البعد ليست هذه التخلية مؤخرة على ما فسرناه ثم مدح واثنى على رسوله صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من القران كقوله وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما ياتي وهذا ناظر لقوله واثنى اي والمدح الثناء بكل جميل اختياريا كان او لا ولذا اختار واما كونه للاشعار باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام على الثناء قدم وقيل المراد بالتفضل هنا التفضل علينا بهذا النبي الكريم والرسول الكريم الذي نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من الشرك والاثام والثناء علينا بكنتم خير امة وغيره وهو لا يناسب السياق والسياق ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى اثاب بمعنى اعطى الثواب وهو الجزاء فاما انه تجريد او اثاب بمعنى اعطى والجزاء مفعول مطلق من غير لفظه كجلست قعودا فلا حاجة اليه مع الاوفى وهو يتعدى لمفعولين فالاول مقدر اي اثابه وعليه ضميره راجع لما تفضل عليه والوافي بمعنى التام والاوفى افعل تفضيل منه فله الفضل عودا وبدءا اي اولا واخرا والبدء الابتداء او العود الرجوع والابتداء يقابل بالانتهاء ويقابل بالعود ايضا ومنه المبدئ والمعيد فالفضل والانعام والاحسان مطلقا او من غير مقابل وهما منصوبان على الظرفية وقيل على نزع الخافض اي انه تعالى ابتدا بانعامه على نبيه صلى الله عليه وسلم بان خلقه على اتم خلقة واكملها ثم زكاه وطهره ظاهرا وباطنا ثم عاد على احسانه فنماه وزاده الثناء الجميل والثواب الجزيل ولو لم يثبه كان اجره وافعله تفضلا منه كان ذلك له وقيل المراد بالبدء الخلق والايجاد وبالعود الجزاء والمعاد كقوله انه هو يبدئ ويعيد والسباق اياه لتفرعه على ما قبله بالفاء الواقعة احسن موقع فالمراد انه تفضل عليه بما اولاه من المحاسن

والمناسب

والمناقب ونسب ما فعله تكرما له ثم مدحه به واثابه عليه اتم ثواب فكان بذلك متفضلا في البدء والعود وللحمد اولى واحرى اي هو المستحق للحمد في اول الامر واخره او في الدنيا والاخرة لانه المتفضل دائما في الدارين وقيل تقديره اولى الحمد واخره لانه صفة تفضل وقد حقق اهل اللغة ان يكون اسما للتفضيل وظرفا بمعنى قبل فيجري عليه احكامه ووزنه على الاول افعل وعلى الثاني فوعل وهذا بنون فيقال اولا واذا كان اسم تفضيل تجري عليه احكامه ومؤنثه اولى ومؤنث الاول اولة وقد ثبت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقي في شرح الفصيح ومقابلهما الاخرى واخر وقد تغلب عليهما الاسمية للدارين فيصيران بمنزلة اسمين جامدين يستعملان استعمالها لان اسم التفضيل يلزم التذكير والافراد ان لم يضف او يقترن بالف ولام ولذا خطا ابو النواس في قوله كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وان اجابوا عنه كما فصلناه في شرح الدرة واما كونه وصفا مجردا عن التفضيل ومثله يجوز فيه المطابقة وعدمها فرد بانه سماعي كما في التسهيل وغيره وبان معنى التفضيل مراد منه بلا شبهة لان الدنيا متقدمة والاخرة متاخرة فلا يصح ان يقال انه مجرد عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع في القران والكلام ومثله كاف في ثبوته مع انه يرد على مدعاه بالنقض لانه اذا كان التفضيل مرادا منه كيف يقال انه غلبت عليه الاسمية فهل هذا الا جمع بين المتنافيين والملاحم واعلم ان ما ذكره المصنف رحمه الله معنى بليغ فانه ذكر انه تعالى ينعم بانواع النعم ثم يمدح عبده ويثني عليه لقبوله لنعمائه ويجزيه على ذلك اتم جزائه وهو احسن من قول ابن طباطبا ممدوحه لا تنكر ان اهدانا لك منطقا منك استفدنا حسنه ونظامه فالله عز وجل يشكر فعل من يتلوا عليه وحيه وكلامه وله نظاير في معناه في كتب الادب وفي لئام الخلق عكسه فان منهم من اذا عفي من انعم عليه منهم لا تجسره ويؤذيه وهو احد الوجوه في قول المتنبي واظلم اهل الارض من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب ومنها ما ابرزه اي اظهره ظهورا تاما لان اصله جعله على براز بالفتح اي مكان مرتفع للعيان مايشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه مصدر عاينه معاينة وعيانا كقتال وفي المثل كما سياتي في كلام المصنف رحمه ليس الخبر كالعيان بل ورد في الحديث وروى كثيرون منهم احمد وابن حبان رحمه الله اخي موسى ليس المعاين كالمخبر اخبره ربه تبارك وتعالى ان قومه فتنوا به فلم يلق الالواح فلما راهم وعاينهم القى الالواح فتكسر منها ما انكسر وروى للعيان اي ما ابرزه الله للعيان فاللام للتعدية او للتعليل قيل والمراد به ما علم يقينا سواء كان مشاهدا او منقولا نقلا صحيحا بحيث يتيقن ويصير كالمشاهد لانه عدمنها تاييده بالمعجزات وليست كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن بعد عصره غير مشاهد الا انه بمنزلته لصحته لا للتواتر لان ادعاءه في جميعها التواتر غير مسلم ولك ان تقول انه تغليب لقوة المشاهد ولكثرته من خلقه بفتح الخاء وسكون اللام كما قيده الشمني وفي المقتفى انه بضمها وهو بارز للعيان بالمعنى السابق والمعطوف هو التخصيص فلا تكرار فما قيل انه غير سديد لانه ما ابرزه للعيان ولا نسبة كره غير سديد قيل والمناسب لقوله وتخصيصه وناسبه ان يكون الخلق بمعنى التخليق والايجاد وهو تاويل من غير حاجة وضمير خلقه لله او للنبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذا كله انما يحتاج اليه اذا جعل قوله وتخصيصه الاتي مجرورا معطوفا على خلقه اما لو رفع وعطف على ما ابرزه لم يحتج الى تكلف وعلى الاول كيف يعترض عليه من جعل الخلق بضم الخاء فتنبه على وجوه الكمال والجار والمجرور متعلق بخلقه سواء كان تخليقه ام لا او صفة مصدر مقدر اي خلقا كاينا الخ او حال من المضاف قيل والتقدير اذا قرئ بالضم المطبوع على اتم الوجوه او هو متعلق بمضاف مقدر اي ابراز خلقه او هو حال والوجوه الانواع والمراد اتم الوجوه المتحققة في زمن ما او الوجوه الممكنة وهو احسن اذ لم يوجد مخلوق يدانيه صلى الله عليه وسلم فضلا عن ان يساويه ولا داعي بهذه التكلفات فانه غني عن التاويل والمراد بالجلال ما يهابه في عين رائيه وتخصيصه بالمحاسن الجميلة من بيان المحاسن والجميلة من الجمال وهو الاتصاف بالصفات الحميدة ولذا ورد اطلاقه على الله كما في حديث ان الله جميل يحب الجمال وفي عرف اللغة حسن الصورة المشاهد وهو بهذا المعنى لا يطلق الا على الله وهو مراد المصنف وفي الحواشي التلمسانية الجميلة الحميدة كلاهما نعت فالاول بمعنى فاعل لان افعل منه جمل بضم الميم اي لازم والثاني بمعنى مفعول ولا بد من لحوق التاء في اخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز ان يوصف الجمع بمفرد بحذف ما اذا كان للواحد فانه لا يخلو اما ان يكون بمعنى فاعل كعليم او بمعنى مفعول كجريح وفي المحصول للفخر التاء في فعيلة للنقل من الوصفية الى الاسمية وتفسيره ان هذه التاء من فعيل بمعنى مفعول اذا كان نعتا لموصوف ملفوظ بالتاء وقد تثبت كخصلة حميدة وصفة حميدة فاذا حذف موصوفه جرى مجرى الاسماء فتثبت فيه التاء كهذه جريحة واما اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتاء فتحققه فانه مفيد انتهى اقول فهم من كلامه ان الموصوف اذا كان جمعا تثبت تاؤه على كل حال ولم يفرق ذكره غيره وبقية كلامه ظاهر والاخلاق الحميدة اي المحمودة وهي الصفات المعنوية التي هي الباطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشرية والثواب والعقاب قيل وهو مبالغة او مجاز والتخصيص في الجملة لانه لم يرد عد الخصايص هنا فقط ولذا فسر التلمساني

الصرفة فلا ينافي اشتاة الجليلة وطليعة يعني الغلبة الاسمية

التخصيص باليقين ولا مانع من حمله على ظاهره نظرا لكمالها او مجموعها والمذاهب الكريمة المذاهب جمع مذهب وهو الطريق ويطلق
على ما اختير من الافعال وغيرها كما يقال مذهب الفقهاء والمراد منها المكرمة صلى الله عليه وسلم في احواله مع امته او في نفسه وللناس فيما
يستعملون مذاهب وهو ماخوذ من الذهاب وهو الخروج الى المقاصد سواء وصل اليها ام لا ولذا اختلف فيها ونافيه فقيل لا يشترط
الوصول وقال البصري يشترط لقوله تعالى اذهبا الى فرعون فانه بمعنى ائتياه والكريمة بمعنى الحسنة النفيسة المطلوبة لاهل الكمال
وقيل هي بمعنى العزيزة المنزهة عن النقايص والفضائل العديدة اي المعدودة من المفاخر من قولهم فلان تعد بنيه فلان اذا كان
يعد فيهم ويعتد به او المراد الكثيرة قال صاحب المحكم في قوله تعالى سنين عددا جعله الزجاج وقال المعنى تعد عددا ويجوز ان
يكون نعت السنين والمعنى ذوات عدد والفائدة في قوله عددا في الاشياء المعدودة انك تريد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم
مقداره وعدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج الى العد فالعدد في قولك اقمت اياما عددا تريد به الكثرة انتهى فقول بعض
الشراح هنا نقلا عن التلمساني انه من العديد بكسر اللام والمراد الكثير تكلف نشأ من ان ذكر العدد يدل على القلة كما ذكره ابن هشام عن
ابن عبد السلام في هذه الآية من ان عددا بمعنى معدودة ذكر ليدل على القلة لان ما كثرته في الغالب لا يمكن عده ولا يمكن هذا هنا
لانها ذكرت لتعظيم القصة فلعل ذكرها لمناسبة رؤس الآي انتهى وتاييده بالمعجزات الباهرة التاييد النصر والتقوية من الايد
وهو القوة والمعجزات جمع معجزة اسم فاعل من الاعجاز افعال من العجز ضد القدرة والمراد اثبات العجز واظهاره ممن شانه التحدي
وقيل العجز مجازا عن عدم القدرة كالجهل لعدم العلم وهما في الاصل امر وجودي او متعلق فيمن شانه القدرة فلا يقال عجز الجماد
وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي او بزمانه على وجه يدل على صدق مدعي النبوة الذي من شانه التحدي فلا يشترط فيه التحدي
بالفعل والباهرة بمعنى الجلية او الظاهرة ظهورا لا يمكن ستره ومنه قمرا باهرا اي تام الاضاءة او الغالبة لمن يروم معارضتها
وبه فسر قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب والبراهين الواضحة جمع برهان وهو الدليل القوي الذي
يحصل به اليقين وليس المراد البرهان المنطقي لمباينته انها شمله والواضحة بمعنى الظاهرة والكرامات البينة جمع كرامة وهي
امر اكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين بدون تحد ودعوى نبوة فتكون للنبي والولي واعم من المعجزة لاشتراط مقارنة
النبوة والتحدي بالقوة او بالفعل وبقولنا اكرم الخ خرج السحر وما يصدر من الكهنة والشياطين وجعل الوصف بها شاملا
لما قبلها حتى البراهين تعسف ركيك التي شاهدها من عاصره اي كان في عصره ومدة حياته والمشاهدة الرؤية بالعين من الشهود
وهو الحضور عنده او المراد علمها علما متيقنا فيدخل فيه نحو ابن ام مكتوم رضي الله عنه ويشمل ما سبق مما لم يدركه بالبصر ورآه
من ادركه اصل معنى الادراك اللحوق يقال ادركته اذا لحقته ومنه ادرك الطعام والثمر اي لحق حال النضج وادراك الغلام
بلوغ حال الرجولية فادراك البصر لشيء لحوقه له برؤيته ثم شاع في معنى العلم مطلقا وهذه الجملة مفسرة لما قبلها فليست حشوا زائدا
كما توهم ويمكن الفرق بينهما بان يراد بالاولى من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وشاهدها كلها من الاولين والسابقين ومن
من بعدهم على ان الاطناب في مقام الخطابة مستحسن وفي نسخة عاصرها وادركها والاولى اولى وعلمها علم يقين من جاء بعده
من التابعين فمن بعدهم لتواتر بعضها واشتهار بعض آخر منها ونحو ذلك مما يمنع الشبه وعلم اليقين كحق الادراك فاضافته
لامية او بيانية على رأي ويلحق به ما كان بطريق الكشف حتى انتهى علم ذلك الينا اصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كما في
قوله وكل شيء بلغ الحد انتهى والمراد انه بلغنا ووصل الينا لا انه انتهى اليه شيء وصله وضمير الينا للمؤلف ومن بعدهم الى الحشر
وهذا يناسب ما مر من تفسير ادركه بما في الصحابة ممن ولد بعد الهجرة لان لفظ الادراك يشير اليه اشارة ما فتكون عبارته
شاملة لجميع الامة تفصيلا والا فهو داخل فيما قبله لانهم ممن جاء بعده وفاضت انواره علينا اصل معنى الفيض في الماء ونحوه
من المائعات يقال فاض السيل اذا كثر وسال وافاض بالالف لغة وفاض الاناء فيضا امتلأ وافاضه ملأه وفاض الخير
كثر واستفاض الحديث انتشر واشتهر فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو لحن عند الاصمعي واثبته بعضهم فشبه الانوار
وانتشارها بماء سائل متدفق والمراد بانواره ما ظهر من بركته والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او للعلم لانه ورد اطلاق النور
على كل منهما او اراد بالنور الايمان وما يترتب عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدارين المنقذة من ظلمة الضلال وفي
نسخة وفاضت حقيقته وانوارها اي الحقيقة المحمدية وما لها من الكمال في نفس الامر وضمير انوارها للحقيقة او للكرامات صلى الله
عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا اي دائما عقب ما ذكر مما وصل للامة من خير بالدعاء له صلى الله عليه وسلم ولآله الذين هم واسطة
بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم فيما وصل الينا ففيه شبه لف ونشر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة
مني عليه قراءة منصوب بنزع الخافض اي بقراءة مني عليه او مفعول مطلق اي وانا اقرأ قراءة ومني عليه صفتان له وهذا
الحديث اسنده المص رحمه الله من طريق الترمذي وهو حديث حسن اخرجه احمد والبيهقي في سننه والقاضي المذكور شيخ المص قرأ عليه

بالاندلس

تصديدا ه
توكيدا ه
حقيقته صح
صاحبه ه
صلى الله تعالى عليه وسلم ص
وقراءة ص

بالاندلس وهو ابن فيره بن حيون الصدفي السرقسطي الاندلسي المعروف بابن سكره وهو من المشهورين بعلم الحديث وترجمته مفصلة
في اسماء الرجال وقال الشهيد لانه استشهد ببعض ثغور الاندلس في وقعة قتندة وقعت في سادس ربيع الاول سنة اربع عشرة
وخمسمائة وله من العمر نحو من ستين سنة والحافظ وصف لمن اكثر رواية الحديث واتقنها وقد انقطع هذا في عصرنا وكان آخر
الحفاظ السيوطي والسخاوي وبين بقوله قراءة الخ وجه الاخذ عنه فانه كما تقدم يكون بقراءة الشيخ وقراءة التلميذ عليه وقراءة
غيره وهو يسمع والغالب الاول فاذا كان غيره احتاج للبيان حتى منع ابن الصلاح رحمه الله ان يقول من قرأ على الشيخ حدثنا مطلقا
وان اجازه غيره كما فصلوه حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد المعروف بالحمامي بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم ابن سمع
من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من اهل الخير والصلاح وابو الفضل احمد بن خيرون في المغني هو الحافظ الناقد ابو الفضل
احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون البغدادي الباقلاني سمع من ابي علي بن شاذان وابي بكر البرقاني وروى عنه خلق وروى عنه
شيخه الخطيب ابو بكر وابو علي بن سكره وابو عامر العبدري وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفي في رجب سنة ثمان وثمانين
واربعمائة وله من العمر اربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان وصحح عليه وخيرون بفتح الخاء المعجمة تليها مثناة تحتية ساكنة
وعن المزي ان الاصل في خيرون الصرف الا ان المحدثين لا يصرفونه لشبهه بجمع المذكر السالم انتهى يعني ان هذه الصيغة لما لم تعهد
في الاعلام المفردة اشبهت الاسم الاعجمي وهو احد الوجوه في امثاله من الاعلام التي على هذه الزنة كزيدون وعبدون كما في
شرح التسهيل فان فيه لغات فيعرب بالحروف اعراب الجمع حكاية لاصله ويعرب بالحركات مع لزوم الياء كغسلين او الواو كها
روت ويمنع ح من الصرف لما ذكرناه وقال ابو العلاء المعري في كتاب عبث الوليد ان بعض العرب يجعل [illegible] واوا
فهذا منه ولذا منع صرفه وهو قريب جدا فقول بعضهم كانه اراد بمنع الصرف منع الكسر والتنوين فلا يشترط صيغة منتهى
الجموع وتبعه الشارح انه تخبط ناشئ من عدم الوقوف على كلام النحاة في امثاله قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي احمد بن عبد الواحد بن
محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحرة كما ذكره ابن ماكولا رحمه الله وقال انه سمع على ابن السنجي جامع الترمذي ببغداد ويعلى
بفتح المثناة التحتية واللام المفتوحة مقصورة قال حدثنا ابو علي السنجي بكسر السين المهملة ثم نون ساكنة ثم جيم ثم ياء نسبة
لسنج مرو وهو كما قال ابن ماكولا ابو علي الحسين بن محمد بن احمد بن شعبة المروزي السنجي ورد ببغداد وحدث عن الترمذي بجامعه
عن ابي العباس محمد بن احمد بن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروى عنه زوج الحرة وغيره قال حدثنا محمد بن محبوب هو ابو العباس
المحبوبي المروزي راوي جامع الترمذي قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ سورة بفتح السين المهملة تليها واو ساكنة ثم
راء مهملة وهاء والد ابي عيسى الترمذي الضرير المشهور المحدث المشهور وهو صاحب التصانيف كالجامع والسنن قيل انه ولد اكمه
وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة مائتين وتسعة وسبعين وقال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة
بطعن ابن حزم فيه لانه لم يعرف احواله وترمذ بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وهو المشهور وبضمهما كما قاله السمعاني وبضمهما
كما قاله النووي في التهذيب قال حدثنا اسحق بن منصور الكوسج الحافظ المشهور توفي في سنة احدى وخمسين ومائتين وهو
ثقة في الرواية قال حدثنا عبد الرزاق بن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني احد اعلام الثقات الذي روى عنه اصحاب الكتب
الستة وهذا حديث حسن في الترمذي وغيره ولم يرفعه الا عن عبد الرزاق فهو غريب كما قاله صاحب المغني والسيوطي في تخريج
احاديث هذا الكتاب اخبرنا معمر هو بفتح الميمين بينهما عين ساكنة وبالراء معمر بن راشد بن عروة البصري ثقة له اوهام معروفة
احتملت له في سعة ما اتقنه وله ترجمة في الميزان توفي في رمضان سنة ثلاث او اربع وخمسين ومائة باليمن اخرج له الجماعة
قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولي اربع عشرة سنة عن قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المفسر روى
عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق كثير وعنه ايوب وشعبة وخلق توفي سنة سبع عشرة بعد المائة وقيل ذلك وله ترجمة في الميزان
عن انس بن مالك الصحابي المشهور وسياتي ترجمته في الباب الخامس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق بصيغة المجهول اي اتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام به فحذف فاعله لشهرته كما صرح به في غير هذه الرواية ولانه يعلم من آخر الحديث والبراق كغراب دابة فوق
الحمار ودون البغل سمي به لشدة سرعته كما يقال فرس كانه برق خاطف او لشدة تلألؤه وبريقه او بياضه وقال المص رحمه الله
انه سمي به لانه ذو لونين كما يقال شاة برقاء اذا كان خلال بياض صوفها طاقات سود واورد عليه انه مخالف لبعض ما صرح به
في بعض طرق هذا الحديث من انه ابيض الا ان يقال انه باعتبار ما غلب فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان
وذنبه كذنب الغزال وقوائمه كقوائم الثور وجسده كالفرس وقال الثعلبي جسده كالانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه
بعين مضمومة وراء مهملتين وفاء كعرف الفرس وقوائمه كالابل واظلافه كالبقر كانها ياقوتة وظهره كدرة بيضاء وله جناحان
في فخذيه يضع حافره عند منتهى طرفه كما ورد في الصحيح وهو منكر وسمع تانيثه باعتبار الدابة وقيل تذكيره كتذكير الملك وتنكيره

كنيته
وسكون العين المهملة ه
لاحمد بن محمد صح
تسنده
مهملة ه
عالم اليمن ه
غيره ه
سود ه
مطلب في تذكير البراق
الحرف بالضم آت يلبسه المترف
الظلف بالكسر هنا لطرفه طوار الطرفي
جمع اظلاف في كلو وا خاتري

وصفه فانه مبني للتذكير على عدم التأنيث لانه الاصل لفظا ومعنى وقال ابن الملقن انه ليس بذكر ولا انثى وقول جبريل في رواية تأتي يا براق لا تنفري لا ينافيه لانه نظر لظاهر حاله واحتمال التأويل ونظر المحقق تاء الوحدة اذ لم يقم دليل على اهل التشقين وقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين اغلبي او مخصوص بدواب الارض وصيغة المذكر لا يختص بها المؤنث لانها الاصل فلا جمع بين معنيين متنافيين في قايم وقايمة كما توهمه الكندي وهو ملك خلق على هذه الصورة لحمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوع منه كثيرة العرش وهود انه مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها ادخلها في بعضه دواب الارض ايضا وبلغوها نحو عشرة ونظموها في شعر مشهور من براق شفيع الخلق ناقة صالح وعجل لابراهيم كبش لنجله وهدهد بلقيس ونملة بعلها حمار عزير كلب كهف لنائم وحوت ابن متى ثم بافورة لم يتوالم في رخاء ومحلة فهذي عشرة الجنان وغيرها يكون ترابا يوم حشر لكله ليلة اسري به بصيغة المجهول والجار والمجرور قايم مقام فاعله وليلة منصوب على الظرفية باني فالاسراء كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الثاني وقيل لسبعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع وعشرين من ربيع الآخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان ليلا لانه ادل على القرب وسنه صلى الله عليه وسلم خمسون سنة وتسعة اشهر واسرى وسرى بمعنى وهما سير الليل وقيل اسرى لاوله وسرى لآخره واختار السهيلي ان سرى لازم واسرى متعد ترك مفعوله والاسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة يقظة بجسده على الاكثر وبينهما فرق سيأتي لانه ما ذكر هنا استطرادي ملجما مسرجا مخففان بزنة مصحفا اي مهيأ للركوب بسرجه ولجامه وهما حالان من البراق وهل هو علم او اسم جنس منحصر في فرد كالشمس الظاهر الثاني لوروده معرفا ومنكرا او القول بتعدده والاستدلال عليه بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لا ينبغي الاشتغال به لكن الامام السهيلي رحمه الله افاد انه كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم تركبه الانبياء عليهم الصلاة والسلام ذكره في شرح السيرة وستسمعه عن قريب فاستصعب عليه ضمير استصعب للبراق او المركوب المعلوم من السياق وضمير عليه للنبي صلى الله عليه وسلم لما اراد ركوبه لم يتوجه بركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق ايضا اي صار المركوب صعبا على البراق كما قيل وهو تكلف والفعل مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول لانه سمع من العرب لازما ومتعديا يقال استصعب الامر علينا بمعنى صعب واستصعبت الامر اي وجدته صعبا يعني انه امتنع وابى ان يركب بسهولة ولذا فسر بنفر اي شمس كما ورد في بعض الروايات شمس وشموص بمعنى حرون وروى ان جبريل عليه الصلاة والسلام مسك ركابه وميكائيل زمامه ومن هنا علم ان قول بعض الشعراء في مدحه صلى الله عليه وسلم جبريل خادمه وميكائيل ليس بمنكر لما فيه من ترك الادب كما توهم وسبب تصعبه وجوه منها انه لم يركبه احد قبله قال الشمني رحمه الله وهو مبني على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم تركبه او هو لبعد عهده بالركوب لطول زمن الفترة وما قيل من انه خلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا النوع يجواز تعدد شخصه وهذا الشخص لم يركبه احد منهم وان ركبه غيره او لما في جبلة الفرس الاصيل من عدم التذلل كلام واه رواية ودراية وقيل انه كان نشاطا وفرحا بركوبه صلى الله عليه وسلم ويأباه ما روي من انها انفرت ونفشت عرفها وقيل كان تخوفا من نقص يعرض في حقه صلى الله عليه وسلم وقيل انما توقف حتى ياخذ عليه العهد ان يركبه في الجنة كما في قصة الجذع وحنينه ومن الغريب ما ذكره القرطبي في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة في صورة فرس انثى بلقاء وقد كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها وحكاه عن ابن عباس رضي الله عنهما وطعن الحلبي في صحته عنه وقال السهيلي في الروض الانف بعدما نقل الخلاف في ان البراق هل كانت تركبه الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبي صلى الله عليه وسلم او لا وما ورد فيه ان سبب نفاره ما ورد في كتاب البعث ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال له يا محمد هل مسست الصفراء اليوم فقال ما مسستها ولكني مررت بها فقال تبا لمن يعبدها من دون الله وقد اختلفوا في المراد بالصفراء فقيل الذهب وعبادتها حبها كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شيء مقناطيس ومقناطيس الانسان الذهب وقيل هو صنم من ذهب كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وسببه اما اهانته او لارادة كسره او غيره لكن قال ابن حجر رحمه الله هذا واه جدا وقوله في الخصايص الكبرى ان ابا يعلى وابن عدي والبيهقي وابن عساكر اخرجوا عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد مع الكفار بعض مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قريب فلم يعد بعد ذلك لمشاهدهم قال الطبري والبيهقي معنى قوله انما عهده الخ انه شهد من استلم الاصنام لا انه صلى الله عليه وسلم استلمها او المشاهد شاهد الحلف ونحوه لا مشاهد الاصنام وقال ابن حجر رحمه الله هذا الحديث منكر وانما المنكر منه قوله انما عهده الخ فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس بمراد انما المراد انه شهد استلام المشركين لها وروي ايضا ان بوانة صنم كانت قريش تشهده يوما في السنة وابى طالب معهم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يحضر فابى فغضب هو وعماته وقالوا له يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جماعة فلم يزالوا به حتى ذهب وغاب وعاد مرعوبا فزعا فقالت له عماته ما دهاك قال اني اخشى ان يكون بي لمم فقلن له

ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما رأيته قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل ابيض يصيح وراءك يا محمد لا تمسه فما عاد صلى الله عليه وسلم الى عيد لهم حتى تنبا وانما فصلته هنا لان الامام السهيلي تردد فيه في الروض بقي هنا انه هل اردف النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ام لا فذكر البرهان انه اردفه خلفه وفي رواية انه ركب قدامه والذي ظهر انه انما استصعب لما لم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم وظن انه غير نبي فلذا عرف محمدا لما اعلمه جبريل عليه الصلاة والسلام بانه نبي الله فقال جبريل عليه الصلاة والسلام للبراق لما فعل هذا وجبريل علم للملك المشهور وفيه لغات وصلت اربعة عشر لغة جبريل وجبرئيل وغيرهما مما يأتي في اثناء الباب الثاني وبعضها قرئ وهو عبراني ومعناه عبد الله على الاصح وايل اسم الله بلغتهم وليس بمعنى عبد وما قيل من ان ايل لا يعرف من اسماء الله ليس بشيء أبمحمد تفعل هذا في نسخة زيادة يا براق وفي رواية ابن حبان ما حملك على هذا ما ركبك خلق قط اكرم على الله منه وروى البيهقي يا براق والله ما ركبك مثله وروى البزار يا براقة لا تنفري من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل من محمد ولا اكرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان يكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي قيل ففي رواية المص اختصار فان قيل بعد الاسراء فالامر سهل وليس كما قال فانه اختلاف رواية لا اختصار والاستفهام انكاري وقدم الظرف لتخصيص الانكار او زيادته به لانه صلى الله عليه وسلم اجل من علاه فلا يليق النفار منه والاشارة راجعة لمصدر استصعب او لما فهم منه كما اشار اليه بقوله فما ركبك احد اكرم على الله منه الفاء سببية واكرم افعل تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وضده اللوم وفي العرف بمعنى الجود فيقابله البخل والمراد هنا الاول فان قلت المراد انه ليس احد عند الله اكرم منه ولا افضل ولا مثله ولا يدل عليه والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استدلوا على تفضيل الصديق بحديث ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على افضل من ابي بكر رضي الله عنه ومثله وان ظاهره نفي افضلية الغير لكن انما يساق لاثبات افضلية المذكور ولهذا افاد افضلية ابي بكر رضي الله عنه والسر فيه ان الغالب في حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي افضلية احدهما ثبت افضلية الآخر انتهى وقيل اذا قيل ليس في البلد افضل منه فالمراد ليس فيها من يساويه ويساويه فضلا عمن يزيد عليه وهو معروف في استعمال البلغاء وروي هنا ما ركبك مثله وهو يؤيده فهو كناية اذ الافضل لا بد له من مساوات المفضول في بعض الوجوه وان زاد في بعض كفى فقصد بنفيه نفي لازمه وهو المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركبه غير نبينا صلى الله عليه وسلم وقد مر انه ثابت قال النووي انه لم يصح وقال ابن حجر بعد اياته كلها واهية ولذا قيل هنا ان المعنى هنا انه لم يركبك احد فكيف ركبك اكرم منه على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل رواه النسائي والسهيلي وابن هشام والقرطبي انه ركبه غيره من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام حتى قيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يحج عليه في كل سنة حتى قيل له براق ابراهيم وقول النووي اشتراك جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه يحتاج لنقل صحيح يحتمل انه انكار لعموم المشاركة ثم ان ركوبه صلى الله عليه وسلم انما هو لبيت المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل على نحو في اي معراج من نور وقال الشيخ عز الدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان مركبه صلى الله عليه وسلم الاول الى بيت المقدس البراق ثم مركبه الثاني الى سماء الدنيا المعراج ثم مركبه الثالث من سماء الدنيا الى السماء السابعة اجنحة الملائكة ثم مركبه الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل ثم مركبه الخامس الرفرف الاخضر من النور ستة ما بين الخافقين قال هو من كلام الراوي عن انس رضي الله عنه فارفض عرقا ارفض بهمزة وراء ساكنة مهملة وفاء وضاد معجمة مشددة بزنة احمر سال وتصبب وعرقا تمييز محول عن الفاعل وعرقه لخجله او مهابته من استصعابه وثبوت الخجل لنحوه غير مستبعد وقيل ارفض بمعنى ترشش عرقه وقال ابن رسلان عن المص رحمه الله ان ارفض بمعنى خر على الارض وبلك كما روي انتقض ايضا والمعروف في كتب اللغة الاول وفي بعض الروايات ارفض عرقا وقر وفي السيرة ثم قر وفسر بانه جرى عرقه ثم سكن وانقاد وترك النفار وقلت في معناه بيت عرق البراق وقد اراد محمد يعلو عليه لاجل جل مصالح فكانه لنفاره محمدا غدا للتأسف يبكي بكل جوارحه واعلم ان المص رحمه الله انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف دابه في هذا الكتاب وغير اسلوبه في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان اول الاقسام وتابع التراجم والمرام وتقدمه لاهتمامه به صدره بحديث ثابت فيه من الدلالة على ما اراد بيانه من التعظيم قولا وفعلا ما لم يتيسر لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما تقصر عنه الافهام وتتحير فيه العقول والاوهام وهو دعوة الملك الجليل له ليلة لخطاب قربه كما يدعى المقرب المطلع على الاسرار وارسل لدعوته عظام ملائكته ببراق مسرج ملجم على عادة الملوك اذا عظموا من دعوه ارسلوا له بعض المقربين بمركوب كانوا يسمونه فرس النوبة فاوصله الى حرم عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتجلى له بلا حجاب ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام انه اكرم خلقه عليه وسيأتي تفصيله في بابه ان شاء الله الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه الثناء المحج

عظيم

كما تقدم تقريره واظهار قدره لديه بقول غيرنا ظاهر كالقسم به والامر باتباعه فهما متغايران اذ الاصل في العطف التغاير
واراد بالمعظم القول الصريح في ثنائه وغيره والمراد عظم قدره صلى الله عليه وسلم بالنسبة لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او
مطلقا فبينهما عموم وخصوص وجهي وهو تباين جزئي فالثناء من غير تفصيل ينفرد به الاول وينفرد الثاني بالاجراء ونحوه ومادة
الاجتماع تفضيله بالقول على غيره فاذا اريد بالثناء ما يدل على الكمال مطلقا بطريق المجاز فالعطف للتفسير والتوضيح اعلم ان
في كتاب الله العزيز بالجر صفة لله او للكتاب لان العزيز معناه القوي الغالب يقال عزه اذا غلبه وفي المثل من عز بز وهو من اسمائه تعالى
ويوصف القران به وهو المراد بالكتاب لانه بمعانيه واعجازه فاق كل كتاب وغلبه وانما امر العلم بصدقه ما يعتني به من الكلام
تقوية وتاكيدا وحثا على القاء البال لما بعده تنبيها على انه مما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد عرف كذلك في القران وكلام العرب كقوله
فاعلم انه لا اله الا الله ولذا التزم بعده غالبا ان المؤكدة كقوله فاعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كلما قدرا ايات كثيرة اسم ات
وكثيرة صفته جمع اية واصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت بمقدار من القران وجمع من الحروف له مبدأ ومقطع مندرجة في سورة
في الاكثر وفي اشتقاقها وتصريفها ما من شيء منه مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم اي مبينة له والافصاح لغة الكشف
ويقال افصح اذا اتى بكلام فصيح وهو يتعدى بعن والمص رحمه الله عداه بالباء ولم يسمع فلعله ضمنه معنى فانها تاتي بمعناها ولا يختص هذا
بمادة السؤال كما في قوله عز وجل فاسأل به خبيرا وهو متضمن معنى ناطقة اي دالة او محمول على ما هو بمعناه كالتي والمراد انها مبينة في
حد ذاتها والباء للملابسة من افصح اللبن اذا ذهبت رغوته وجميل ذكره بمعنى ذكره الجميل وتفسيره بان الذكر الجميل يظهر به لا يخفى ما
والجميل المحمود من الصفات وخصه بعضهم بالاختياري ولنا فيه كلام في حواشي التهذيب ومحاسنه اي تفضلها لما بينهما من الملازمة
في الجملة وفيه ايماء الى ان تفصيلها لا يحيط به نطاق البيان وتعظيم امره اي شانه وما له في نفسه او هو مقابل النهي والمراد ايجاب اتباعه
فترك النهي اكتفاء لان الامر بالشيء نهي عن ضده او المراد مطلق الطلب مجازا وتنويه قدره اي رفعه باشاعته على وجه التعظيم والتكريم
يقال نوه باسمه اذا رفعه كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك قيل هو تصريح باللازم او تعميم بعد التخصيص اعتمدنا منها اي من الايات والمراد
باعتماده على بعضها اقتصاره عليها او جعلها عمدة مقصودة بالذات وغيره بالتبع ويقال اعتمد على كذا اذا اتكأ عليه وليس مرادا هنا
وجملة اعتمدنا صفة ايات وجعلها الاتي بعده معطوف عليه وقيل انها حال من المجرور بعدها على راي من جوز تقديم الحال على صاحبها
المجرور وفيه نظر على ما ظهر معناه وبان فحواه ظهر وبان بمعنى اي اتضح وانكشف والمعنى ما يفهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات
والمراد الاول والظهور ضد الخفاء لا ما اصطلح عليه الاصوليون والفحوى لغة كالمعنى والفحوى عند الاصوليين بمعنى مفهوم الموافقة وقد يقصر
وهي انواع والالتزام وقيل وينبغي ان يراد به هنا مطلق المفهوم وهو معتبر بلا خلاف ولذا اعتبره فقهاؤنا في ظاهر الرواية وانما
للخلاف في صحة الاستدلال به من النصوص فلا وجه لما قيل المص رحمه الله مالكي المذهب ومالك رضي الله عنه لا يقول بالمفهوم حتى يحتاج
بان صاحب الملخص نقل عنه انه قائل به لخروجه عن سنن السداد وقيل انه بمعناه اللغوي فهو من عطف احد المترادفين على الاخر وقد
تفصيله بمعنى النحوي بما يفهم قطعا من خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة وجعلنا ذلك المعتمد عليه في عشرة فصول الفصل الاول
في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وليس من قبيل الفصول المذكور والمدح والثناء متقاربان وليس من عطف الخاص على العام
كما قيل وتعداد المحاسن بالجر عطف على المدح وذكر الحلبي انه صحح نصبه ووجه بان اصله ويجيء تعداد على انه مفعول مطلق على مثله
بعد حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكونه منصوبا على الحالية سهو وتعداد بفتح التاء مصدر بمعنى التعديد كقوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية بالنصب بتقدير اعني او اذكر او اقرأ اشارة لبقية الاية اختصارا قال بعض المفسرين هذه اخر
اية نزلت وقد قيل يستفتونك في الكلالة اخر سورة النساء ولغير سورة براءة وقيل اية الربا واراد بعضهم التوفيق فلم يساعده التوفيق ووقع
في حديث جمع القرآن ان هذه الاية لم توجد الا مع خزيمة الانصاري رضي الله عنه ووقع في البخاري مثله في قوله تعالى رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الخ واستشكل ذلك بانه ينافي اتفاقهم على تواتر القران واجيب بان المراد التثبت في تلقيها ممن تلقاها من النبي
صلى الله عليه وسلم بغير واسطة والمبالغة في استحفظها وما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم او انه وجد من شاركه في حفظها فتواترت
وقيل المنفي وجودها مكتوبة لا محفوظة فتدبر قال ابو الليث السمرقندي رحمه الله نسبة لسمرقند مدينة معروفة بفارس قال
التلمساني المصحح في النسخ بفتح السين والراء وسكون الميم والمعروف فتح الميم وسكون الراء وتبع فيه صاحب القاموس
اذ قال اسكان الميم وفتح الراء لحن وفيه نظر وهي معرب شمركند وشمر اسم رجل وكند بمعنى قرية والسمرقندي هذا هو
الامام الجليل المعروف بامام الهدى وهو نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف الجليلة كالتفسير
والنوازل وخزانة الفتاوى وتنبيه الغافلين والبستان توفي ليلة الثلاثاء لاحدى عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة
ثلاث وسبعين وثلاثمائة ومن ائمة الحنفية ايضا كالحديث يكنى بابي الليث السمرقندي متقدم على هذا كما قاله السمعاني وهذا

والاشهر فيها القصر كذا قال ابو علي في المقصور والممدود ماخوذة من النجا

معطوف

الآية

يعرف

يعرف بالحافظ وبهذا اللقب يفرق بينهما وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم اي بفتح الفاء وضمها او الواو
في قوله وقرأ من الحكي فهو معطوف على مذكور في اصله وفي عبارة المص على مقدر وفي المحتسب لابن جني انها قراءة عبد الله
ابن قسط المكي ومعناها على الفتح من خياركم واشرفكم ومنه قولهم هو من انفس المتاع اي اجوده واخياره ومنه المنافسة
وهي اشتداد الرغبات في امر يقتضي التحاسد عليه والغبطة وهي كما في شرح ادب الكاتب ماخوذة من النفس فكان المنافس
فيه لرغبته وحرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما يعلم من نسبة الضم للجمهور وعزاها بعضهم لابن محيصن ورويتها
فاطمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وانفس على الفتح افعل تفضيل وجوز التلمساني فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم
جمع نفس لانه ما من قبيلة الا وقد ولدته صلى الله عليه وسلم كما ياتي الا بني تغلب لتمسكهم بالنصرانية والجمهور بالضم كثير من الخلق
جمعه جماهير وحكى التلمساني فتح جيمه وهو غريب قال القاضي الامام ابو الفضل عياض وهو بعد اثر بالمعنى لانه لا يمدح نفسه
وعبارة المص رحمه الله كما في بعض النسخ قال ابو الفضل وفقه الله وقد سقط كله من بعض النسخ المتداولة اعلم ما ضمن من الاعلام
الله تعالى المؤمنين جعل المخاطبين هنا المؤمنين لقوله تعالى في سورة آل عمران لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم والقران يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمى في الاصول بخطاب المشافهة وهل هو مختص بالموجودين
منهم في زمان النزول والذين في مهبط الوحي او يعم الموجودين وغيرهم ممن سيوجد من هذه الامة اقوال اختلف
فيها بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه وانما الخلاف في كونه يدل عليهم وضعا او الدلالة هل هي بقياس او اجماع او دليل اخر
وليس هنا محل تفصيله وهو شبيه بالخلاف المذكور في المنطق بين الفارابي وابي علي في عنوان موضوع القضية وانما
بنينه والله ووجه التخصيص بالمؤمنين انهم المنتفعون ببعثته صلى الله عليه وسلم في الدارين وان كان رحمة لجميع العالمين
والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم او اعلامهم بعظمته وان كان منهم من يعلمه تغليبا اهتماما بشأنهم ولذا اكد بالقسم
او هو اشارة الى ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره وقيل انه لتنزيل العالمين منهم منزلة غيرهم لغفلتهم عن هذه النعمة
والتقصير عن شكرها وقيل هو لقصد اعلام الجاهل واظهار المنة على العالم واستبعد وقيل ان قوله بالمؤمنين التفات
راعى فيه نكات او هو من وضع الظاهر موضع المضمر تشريفا لهم واهانة لمن عداهم وفي الالتفات بعد هنا ورد بان المؤمنين
لا سيما الصحابة رضي الله عنهم عالمون بمدلول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا منزلة غيرهم لغفلتهم
عن هذه النعمة وشكرها والعمل بمقتضاها او اراد مجرد توجيه الكلام نحوهم والاظهر ان المقصود هنا اظهار المنة وتنبيه
من غفل عن هذه الصفات وفوائدها كما مر اقول هذا زبدة القيل والقال هنا وتحت الرغوة اللبن الفصيح فان هذا مع ما فيه
من التكرار والتقصير محتاج للتنقيح والتنقير فان وضع الظاهر موضع المضمر لا يخرجه عن الالتفات وانما جاز ان يقال انه تجريد
بناء على عدم المغايرة بينهما ولما كان الكلام هنا ليس محل التاكيد لعدم جهل المؤمنين وترددهم في مضمونه احتاج للتوجيه
فتدبر او العرب على ان المراد بانفسهم جنسهم وانه صلى الله عليه وسلم عربي مثلهم وقد رجح هذا اكثر المفسرين لتبادره ولان
قوله بعده فان تولوا فقل حسبي الله يدل على عموم اختصاصه بالمؤمنين وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم قد فسر بما ذكر لان ضمير منهم عائد على الامة المسلمة السابقة في قوله من ذريتنا اي ابراهيم واسمعيل اذ لا امة
من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال الخصوص ببعثته صلى الله عليه وسلم بهم مدفوع بالقرائن والادلة الظاهرة وهذا لان العرب
كلهم من ذرية اسمعيل عليه الصلاة والسلام والصحيح عند اهل التاريخ خلافه قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب اسمعيل ليس
اول من نطق بالعربية لان العرب من قحطان وهو اول من تكلم العربية حين تبلبلت الالسن ببابل وسار حتى نزل باليمن
هو واولاده ونطق بعده ثمود بلسانه وشخص حتى نزل بالحجر فكان منهم تسعة قبائل قديمة فنطقت السنتهم بالعربية وبعث
هود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام ولما بوأ الله تعالى اسمعيل الحرم وهو صغير وانبطت له زمزم مرت به رفقة
فناء واما لم يكونوا راوه فاخبرتهم امه بنسبه وحاله فتبركوا به وبمكانه ونزلوا معه فنشأ اسمعيل عليه الصلاة والسلام
معهم بين ولدانهم وتكلم بلسانهم فانتجع منهم وقالوا نطق بالعربية ثم فيروز فقالوا بالعربية لسانا العجمي وقال الامم العرب
العاربة ولغيرهم المتعربة والمتعربة الداخلة في العرب كثير وتعيس انتهى والذي قاله الازهري كما مر انهم نزلوا ببقعة او سكنوا
بلدة يقال لها عربة فسموا بها عربا او اهل مكة لانهم اقرب نسبا اليه صلى الله عليه وسلم او لانهم اول من جاءهم ولانهم اشرف
العرب وهو اشرفهم فهو خيار من خيار ولا يقتضي تخصيص بعثته صلى الله عليه وسلم بهم لان التخصيص المذكور لا يفيد
الحصر وانما يقتضي الترجيح وعموم الرسالة مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرحت به النصوص واتفقوا عليه ولا يرد عليه
ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض كافة بعد الطوفان لانه لم يبق على الارض الا من كان معه فعموم رسالته

عظيم

هذا

لهم لعدم وجود غيرهم كادم صلى الله عليه وسلم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل بعثته على ان دعوة نوح عليه
الصلاة والسلام لم يعم من بعده فيكون نوح عليه الصلاة والسلام اول الرسل كما ورد في الحديث الصحيح فقد بينه شراح البخاري
بما لا مزيد عليه واستدل لعموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام بدعائه على جميع اهل الارض حتى هلكوا الا اهل السفينة
واجيب بجواز بعثة غيره في زمانه وعلمه بانهم لا يؤمنون به فدعا على من لم يؤمن من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا وايضا شريعة
نوح عليه الصلاة والسلام لم تبق الى القيامة لنسخها وقال ابن عطية انه ادعى قومه للتوحيد وبلغهم فاشركوا فدعا عليهم
لانه عليه الصلاة والسلام لطول مدته اشتهر امره في جميع الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى الدعوة يجوز ان تكون
عامة في حق بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان لم تعم فروع شريعته لانه منهم من قاتل غير قومه على الشرك وهو كلام حسن
او جميع الناس من بني ادم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيمة لان تقدمه لا ان المذكور هنا ليس البعثة وحدها بل بعثة
من صعب عليه عنته وحرص على هدايته لشفقته التامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاول من ايهام
الاختصاص وان دفع بان الادلة قد قامت على خلافه وقد مر ان في الاول وضع الظاهر موضع المضمر لتشريفهم والاشارة
الى منشا ما ذكر ولذا رجحه بعضهم وقد مر الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنة عليهم بكونه من جنسهم لمشاهدتهم معجزاته
التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرفق لان الجنس لجنسه اميل وانس به ولذا قيل لو كان ملكا بهيئته الاصلية لم يتيسر لهم
التلقي عنه ولالتبس عليهم فان قلت ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس جميع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح في القاموس
باطلاقه عليهم قلت قد صرح بجماعة من اهل اللغة والتفسير وصرح به ابن خالويه رحمه الله والعرب تقول يا سخ الجن وفي الحديث
جاء قوم فوقفوا فقيل لهم من انتم فقالوا اناس من الجن ولذا جوز بعضهم في قوله تعالى من الجنة والناس ان يكون بيانا للناس ومن
الغريب قول السبكي انه مشترك بينهما فتارة يكون بمعنى الانسان واصله اناس وتارة يكون شاملا لهما واصله على هذا نوس
بمعنى تحرك وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم عهد الرسالة بشرط حقق والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل بمنزلة الجاهل
فاعلمهم او العالم فقصد اظهار المنة او غلب وقيل قصد اعلام الجاهل واظهار المنة للعالم وفي صحته نظر اقول لعل وجه المحقق
شاملا لمن تقدم انه اخذ عليهم الميثاق على ان يؤمنوا به ويخبروا اممهم بانه سيبعث فلما جاءهم من جهل كانه جاءهم اولانه
سيشفع له في المحشر فكان مجيئه لغيرهم ولا يخفى بعده وان صح ثم ان اعلام الله بفائدة الخبر او لازمها اذا كان للكثيرين لا مانع
من قصد اعلام بعض والامتنان على بعض كما انه لا مانع من قصدهما معا للجميع بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم ويمتن به فالتردد في
صحته لا وجه له على اختلاف المفسرين اي اعلاما مبينا على اختلافهم في اعتبار بعض بعض هذه الوجوه واختلافهم في وجه
الترجيح كما اشرنا اليه من المواجه بهذا الخطاب من بفتح الميم اسم استفهام نونه مكسورة لالتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف
جر بيان للمؤمنين اي من الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غير لائق والمواجه بضم الجيم اسم مفعول مرفوع خبرا او مبتداء على الفرق بين
والمواجه المخاطب لمقابلة وجهه لوجهك والخطاب مصدر خاطبه اذا شافهه بالكلام ويطلق على توجيه الكلام للغير وعلى
الكلام الموجه وعلى ما يدل عليه كالكاف ويصح ارادة كل منها هنا وعلى ما مر متعلق بمقدر صفة او خبر مبتدا مقدر اي هذا او ما ذكر
مبني الخ واصله في جواب القائل من المواجه الخ والاختلاف مصدر منعب الحروف يقال اختلف في كذا والاختلاف في عامهم التخصيص
والتعيين فالمطلوب تعيين احد الوجوه السابقة وهو كما قيل متعلق عنه عامله وان تعدى بالحرف تعليق افعال القلوب اما
لتضمنه معنى العلم كما قالوه في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او على قول يونس بجريه في جميع الافعال او الجملة الاستفهامية مستأنفة
كما في قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون في قراءة من فتح الميم فمتعلق الاختلاف متروك او مقدر كانه
لما ذكر الآية قيل فيما اختلفوا فقيل في جواب القائل كما قدروه وقد قيل عليه انه مع سماحته فيه ان هذا السؤال المقدر لا يتعلق من ذكر
الاختلاف وايضا المصنف رحمه الله لم يقصده وليس مرادا في هذه الآية الى غير ما طول به بغير طائل مع ذكره امورا مفصلة من العربية لتيسر
محلها والخلاف والاختلاف متقاربان الا ان علماء الحنفية فرقوا بينهما كما ذكره الخصاف في ادب القضاء فقال الخلاف ما وقع في
محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفا للكتاب والسنة والاجماع والاختلاف بخلافه بان يكون في محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول
لو حكم به قاض ورفع لغيره يجوزه فسخه بخلاف الثاني وبهذا معنى قولهم خلاف لا اختلاف انه بعث فيهم رسولا من انفسهم ان بالفتح
وهو مع بعده ساد مسد مفعولي اعلم وان كان مصدرا مفردا بحسب التأويل الا انه لاشتماله على النسبة في حكم الجملة فليس كالمصدر
الصريح من جميع الوجوه كما بينه النحاة كما ذكروه وقد افردناه بالتأليف في الرسائل ولذا قال المحققون انه لا يحتاج لتقدير مضاف
اذا وقع خبرا كما توهموه وانفسهم هنا بضم الفاء جمع نفس والضمير في بعث راجع لله وكونه انه بعث الخ بدلا من قوله بهذا الخطاب بدل
كل او اشتمال تكلف غير محتاج اليه وهذا جار على الوجوه كلها فان كان الخطاب للمؤمنين فالمراد بكونه من انفسهم انه على طريقتهم

ومعتقدهم

ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من صميمهم ونوعهم وان كان لاهل مكة فالمراد انه نشأ في تربتهم وبين اظهرهم وان
كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجوه كما توهم فيه اشارة الى ان من شرفه بعث منهم ومن هنا تعلم ان شموله
للجن غير مناسب للمقام يعرفونه بيان للفائدة كونه منهم وهي معرفتهم لذاته وصفاته واحواله وذكره في الكتب القديمة ونقل
اخباره واضاءة انواره وهذا جار على الوجوه كلها ايضا والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل او بالقوة لان عندهم ما لا يخفى
من ذلك وبالفعل على التغليب ولم يرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل وان صح بالتأويل السابق ويتحققون
مكانته اي قدره ورتبته ويحتمل ان يراد محله الحقيقي خصوصا اذا كان الخطاب لاهل مكة وهذا ليس تحته كبير فائدة الا
ان يكنى به عن معنى بعيد مثل انهم يهابونه ولا يقدرون على اذيته او انهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يأخذ ما جاء به من احد
وفي نسخة مكانته بالتاء وهي اولى لان المكان يستعمل في المكان الحقيقي والمجازي بخلاف المكانة فانها تختص بالثاني
كما صرح به اهل اللغة فكان التاء فيه للنقل وهذه النسخة انسب بالمقام وبقوله يتحققون قدره ويعلمون صدقه وامانته
لانه صلى الله عليه وسلم كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالامين وتوضع عنده الودائع والامانات وهذا
على اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة وما قبلها فلا حاجة الى ان يقال المراد ما عداها ويؤيده حديث هرقل مع ابي سفيان
رضي الله عنه المذكور في الصحيحين فلا يتهمونه بالكذب اي لا يصفونه به ولو افتراء وتهمة لانه نشأ بين اظهرهم وجربوه فلم يسمع
من احد منهم ما يتهم به ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى فهم يهم بمعنى ظن
او ظن وانهم ادخل التهمة عليه او نسبها له وفي القاموس تهمه كفهم ما يتهم به وفي التقريب ان هاءه قد تسكن وفي النهاية اتهمته
ظننت فيه ما نسب اليه وباؤه بالكذب للسببية او الملابسة اي لا ينسبونه اليه ولا يظنونه ملابسا به بالكذب او لا يتهمونه بسببه الكذب
وقيل انها للتعدية وترك النصيحة لهم ترك بالجر معطوف على الكذب اي لم يتهمه احد بترك النصيحة حتى كانوا يرجعون في مشكل
ومشاورتهم قبل الدعوة للنبوة والنصيحة ضد الغش وفي معناها لغة اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصح
اذا اراد له الخير واظهره وغشه فضده ومنه التوبة النصوح وهي الخالصة ظاهرا وباطنا الذي لا يرجع صاحبها عنها اصلا
ورأيت في فتاوى ابن تيمية انه من الناس من قال نصوحا اسم رجل كان في بني عيسى صلى الله عليه وسلم تاب توبة مشهورة فامر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب من قائله اذ لم يسمع باحد سمي نصوحا في الاعصر المتقدمة ولم يقل
هذا احد من المسلمين فضلا عن العلماء وانما ذكرت هذا لاني سمعت بعض الوعاظ من الروم يذكرونه في مجالسهم فاياك ان تغتر
بمثله لكونه منهم متعلق بيعرفونه بالحرف وما بعده على التنازع لانه تعليل لجميع الكلام او هو خبر مبتدا اي وهذا لكونه الخ وهو
جار على الوجوه كلها وقيل انه متعلق بيعلمون فان القريب يعرف حال القريب او يتهمونه فيكون دليلا له وفيه ان الكلام
يحتمل انا المراد انهم يعلمون نبوته صلى الله عليه وسلم بالقوة او بالفعل وقد تقدم ما فيه فتذكره وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة بالفتح وهو وما بعده في محل جر عطف على كونه وهو عطف مغاير او تفسيري
تفصيلي وهذا اولى من عطفه على انه الاول لبعده ولانه لم يعلم به الا بتكلف بان ينزل وقوعه منزلة الاعلام وقبيلة بفتح القاف
بنو اب واحد وجمعه قبيل وقيل هما بمعنى وهو الجماعة وقيل بينهما فرق فالاول بنو اب واحد والثاني من اباء مختلفة او هو اعم
وطبقات انساب العرب ستة وهي الشعب بالفتح وهو اكبرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي العشيرة
وقد نظمها الناظم في قوله شعب بفتح الشين والقبيلة من بعدها عمارة اصيلة فهي بكسر العين تروى ثم قل بطن وفخذ بعدها
فلا تخل وسادس فصيلة تقوبه وهي العترة التي تليه والشعوب بضم العين جمع شعب بفتحها في العجم والاسباط في بني
اسرائيل كالقبائل في العرب ولذا قيل لمن يفضل العجم على العرب شعوبية ونسب له وهو جمع لانه كانصاري وقوله الا ولها الخ يعني
به ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله عليه وسلم اب او جد او ام ولو جدة بعيدة بواسطة او بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الا
مع الواو قولان فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو لالصاقها بالموصوف وتشبيهها بالحال والجمهور على انها حالية
والمعنى لم تكن قبيلة على حال من الاحوال الا على هذه الحال من اتصال النسب لامتناع الواو والتوزيع في الصفات كما فصل في محله
والمراد بالقرابة القريبة عمود النسب الفرعي والاصلي مطلقا الا انها في العرف اذا اطلقت خصت بالفرعي ولذا لو وصى او وقف
على اقاربه لم تدخل فروعه واصوله والفرق ظاهر بينه وبين اقرب اقاربه والقرابة بالفتح تكون مصدرا بمعنى القرب يقال هو
ذو قرابته ولا يقال هم قرابته الا تجوزا ويكون اسم جمع بمعنى الاقارب وانكار الجوهري له في الدرة بينا رده في شرحها والمراد
في عبارة المصنف رحمه الله بالقرابة المعنى العرفي لانه لو كان بمعناه الحقيقي لغة لزم عطف العام على الخاص باو وهو مما يكون بالواو
كعكسه وفي شرح السيد انه يجوز باو نادرا وكلامه ولهو الموقوف عند النحاة كما في المغني وغيره وقوله لم يكن في العرب الخ رد في

الا ان كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قيل ومثله لا يكون من قبيل الراي
فهو في حكم الحديث المرفوع وفيه بحث الا انه سيأتي رفعه ايضا واخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن بطن من قريش
الا وله صلى الله عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضي الله عنه وسطت نسبي الذوائب منهم كل دار فيها اب عظيم ووقع في بعض
نسخ الشفا عند بعض الشراح هنا زيادة وهي قوله وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى قال السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب ان هذا له طرق كثيرة استوفيناها في الدر المنثور منها ما اخرجه
البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة الا ان تصلوا
ما بيني وبينكم من القرابة واخرج الطبراني نحوه من طريق سعيد بن جبير عنه فالقربى على هذا قرابة اهل مكة خاصة وعلى ما رواه ابو نعيم
في الدلائل كما مر قرابة جميع العرب لاتصال نسبه صلى الله عليه وسلم بهم كما مر فمعنى الآية عند ابن عباس رضي الله عنهما الا ان تودوني لاجل القرابة
بيني وبينكم والخطاب لقريش خاصة لما رواه الضحاك من ان المشركين كانوا يؤذونه فنزلت وما روي من انها نزلت في آل البيت
خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وفي الصواعق اخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قالوا
يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي سنده شيعي غال لكنه صدوق
وروى ابو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه قال فينا آل محمد انه لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى وما روي من انها نزلت في الانصار لانه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قالوا له يا رسول الله انك تنوبك النوائب
وقد جمعنا لك مالا تستعين به عليها فنزلت قال ابن حجر انه ضعيف ويبطله ان الآية مكية واقوى ما ورد في سبب نزولها ما نقل
قتادة من ان المشركين قالوا لعل محمدا يطلب اجرا على ما يتعاطاه فنزلت وهذا محصل ما قالوه في سبب نزولها وقيل الآية مدنية
والذي صححه ابن حجر انها مكية وفي قوله في القربى تعليلية كما في ان امرأة دخلت النار في هرة الحديث او هي للظرفية المجازية وهو حال و
انجوزنا تقديم المتعلق معرفة فكان القربى ظرف المودة واعلم انهم اختلفوا في هذا الاستثناء هل هو متصل او منقطع فقيل انه متصل
والآية منسوخة بقوله تعالى قل ما سألتكم عليه من اجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يسألون على تبليغهم
اجرا فالمعنى لا اذكركم المودة في القربى وفي زاد انه اختيار المحققين فلا يشوبه نسخ وفي شرح البخاري ان الآية لاستكشاف
شر الكفار فهي منسوخة بآية القتال وهو لا يتم على كونها مدنية وبعضد الانقطاع ما في الكشاف من ان المودة ليست اجرا حقيقة
لان قرابته قرابتهم وصلتها لازمة لهم مروءة وهو مقتضى السياق فما في بعض الشروح من ان الصحيح الذي يرتبط به كلام ما اخرجه
البخاري من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة لا ما ذكره المصنف رحمه الله كما اخرجه ابو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكره
الزمخشري نظر اذ لزوم اتصال الشيء لا اصلا ينافي كونه اجرا مطلوبا بمعنى نفع المتبادر من الاجر انه ما لا يستحق الا بالعمل وما لزم بدونه
لا يسمى اجرا والثواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر الى الظاهر وان المراد بالاجر مطلقا ما يترتب
على شيء او بالمودة الواقعة ما يكون متصلا وهو المراد في هذه الآية وان اريد حقيقته فهو منقطع وهو المنفي في الآية الاخرى
فلا منافاة ولا نسخ وهو كلام حسن اقول هذا وبعد ما محصته التتبع وتنظير لك منه جواز الوجهين وان المودة اما مودة آبائهم له
او مودة بعضهم لبعض وما طلبه اجرا بتبليغ الرسالة واداء الامانة وهو صلى الله عليه وسلم لحرصه على هدايتهم وشفقته عليهم عن
طاعتهم نفعا لهم لما فيها من كثرة اتباعه وقوة شوكته والقربى ذوي القرابة او البعيد كما قيل اذا كان اصلي من تراب فكلها بلادي وكل
العالمين اقاربي فكلام المصنف رحمه الله منزل على الاقوال كلها والضمير في قوله وهو عند الخ للجميع ما ذكر قبله اولا ثم خبر فلا غبار عليه
ثم شرع في توجيه القراءة بالفتح الشاذة فقال وكونه معطوفا بأو لتحقق المعنيين والقراءتين كما قيل وقد جوزوا فيه ان يكون
بالجر عطفا على مدخول اللام في قوله لكونه والنصب لعطفه على مفعولي اعلم او نعلموه والرفع على انه مبتدأ خبره قوله نهاية الخ واقتصر
عليه في المقنع واستبعد بعضهم ولا وجه له فان الدراية والرواية تؤيده لانه ابتدأ الكلام لبيان القراءة الشاذة ولذا الفرح من انفسهم
والحقهم على قراءة الفتح اي بناء على قراءة الفتح للفاء وهذه المتعاطفات متقاربة وكذا ان تفسرها بما يجعلها متقابلة والامر فيه
سهل وافادة النظم لزيادة شرفه وفضله لانه اخبار من الله الذي لا يتوهم عاقل خلافه فلا يرد عليه ما قيل من ان المبني على القراءة
كونه معلما به وعرادا من نحوي النظم لا اصل ولا ما توهم من ان الامر كذلك قطعا فلا يبنى على القراءة الشاذة نعم يرد على رفع كونه
ومدح بالتأويل وكذا ما قيل انه مبني على القراءة المتواترة ايضا فلا تفهمها وهو ظاهر السقوط بغير دفع وهذه اي المتقدمة والصفة
الجميلة التي تضمنها الآية على هذه القراءة او القراءتين او هذه الآية باعتبار ما تضمنته وكونه الاشارة للموصوف بالتغيبة والتانيث
لرعاية الخبر ارتكاب لما يحتاج للتأويل من غير داع له نهاية المدح في بابه ونهاية المقصود منه وهذا يحكي عوده الى القراءتين وان كان
الظاهر الثاني فقط على القراءة الاولى نهاية المدح بعلو الحسب والنسب لان العرب اشرف الناس وقد تعارفت كل قبيلة نوعا من ذلك

المسيري صح

نزلت صح

القريبة صح

وافضلهم صح

فمن افضل

فمن افضل بجميعهم حاز جميع محاسنهم وحلاوة الستهم فكان صلى الله عليه وسلم اجلهم كلهم وهذا هو المقصود بكونه منهم وكذا
اذا قلنا المراد جميع الناس وان نفعهم خلوه في قولك هو واحد من الناس او من بني فلان ونحوه وعلى الثاني هو نهاية النهاية
لانهم افضل الناس وهو اجلهم فافادته لهذا من بديع الكناية على نمط قوله عز وجل وكانت من القانتين وقوله فلان من
العلماء فانما يبلغ من كانت فانته وفلان عالم فلذا عدل عنه مع انه اوجز لافادته انه مع اتصافه به له قدم راسخ فيه لا دخيل كقولك
مثلك لا يبخل كما في شرح المفتاح وهو ماخوذ من كلام ابن جني في المحتسب في عبارة العرب تقحم الفاظا مثل توكيد او سببا لهم يريدون
جعله من جماعة هذه اوصافهم تثبيتا للامر وتوكيدا له ولو كان فيه وحده لعلق منه موضعه ولم ترسخ فيه قدمه ولم يؤمن عليه
انتقال الى ضده ومثله قولهم في مدح الانسان انت من القوم الكرام اي لك في الفضل سابقة واول وانت مقيم عليه محفوف به
لست دخيلا فيه من غير اول ولا اصل فيخشى نبوك عنه ولما اريد مثل هذا في الثناء على الله ولم يجز ان تكون تابعا فيه لسلفه و لا
موجودا فيه نظير عدل الى وجه ثالث وهو ان يجعل قديما وراسخا عليه فكان انتبه له وذلك نحو وكان الله سميعا بصيرا
انتهى اذا عرفت هذا فقول بعض الشراح هنا انه يفهم من هذا الكلام امران كونه من اشرفهم لان من كان اشرف وهو رسول الله فهو اشرف
من الاشرف وهو نهاية المدح بالنسبة لغيره فلا يرد عليه ان كونه من جملة اشرفهم ليس بنهاية المدح انتهى ليس بشيء فانظر الى هذا مع
سماجته وافلاسه من افادته وانظر بعين الانصاف لا بعين الرضا فيما قلناه واعلم ان دخولها على افعل التفضيل كما في عروس
الافراح على وجهين الاول ان يكون جماعة فاضلة مستوية المرتبة في زيادتها على غيرها فتقول في كل منها هو من الافضل ولا يقال
ذلك عند تفاوتها الثاني ان يكون نوع افضل الانواع فيقال في كل فرد منه انه من الافضل كما في قوله من انفسكم على قراءة الفتح
فتنبه لهذه الدقيقة انتهى اقول هنا على ما قاله يقتضي مدح قوم النبي صلى الله عليه وسلم اولا ولا يلزم من شرف قوم شرف جميع افراده
كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه انفس واعجب من هذا ما قيل من ان في كلام المصنف رحمه الله بحثا ظاهرا لانما في هذه الآية على هذه
القراءة ليس نهاية المدح لان فوق ذلك هو انفس الخلق وافضلهم ابلغ منه مع ان الخطاب يشمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما
يتم اذا كانت من بيانية لا ابتدائية او تبعيضية كما هو المتبادر وكونها نهاية مدح في القرآن فيه خفاء فالاظهر انه مبالغة اريد
بها الكمال انتهى فانظره فانه مع عدم وقوفه على مراد المصنف رحمه الله لا يحصل له ويقتضي ان الآية فيها عدول عن الابلغ وهذا مما
يقضي منه العجب تنبيه قال بعض الفضلاء هنا في حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش اي افصح من نطق بالضاد العربية
وبيد بمعنى من اجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم افصح العرب ان يكون افصحهم وممدوحا بالفصاحة وقد ترددت فيه زمانا
حتى رأيت الفاضل الكوراني في شرح جمع الجوامع قال بعدما ذكر الحديث وان بيد بمعنى من اجل وفيه نظر قوي وهو ان كونه من
قريش لا يقتضي كونه افصح من قريش فالحق انه بمعنى غير من المدح الذي يشبه الذم اقول هذا غفلة على غفلة لانه ترك كمال الحديث
فهو ونشأت في بني سعد والذي صححه ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي انا سيد ولد آدم بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد
واسترضعت في بني زهرة ويروى انا افصح العرب الخ واللفظ الاول مقلوب فانه نشأ في بني زهرة واسترضع في بني سعد واما
افصح من نطق بالضاد فلم يصح يعني انه انفتح لسانه في قبيلتين هما افصح العرب واملحهم فجاز لب اللسانين المليحين وكل احد
انما يفوق في لسانه قومه فقط فلزم منه ان يكون افصح من جميع العرب ثم ان ما ظنه منجما لا منجا فيه فانه لا يفيد اولا كونه افصح سائر
قريش حقه وقع فيما فر منه ثم ان شيخنا الشهاب لعمري ابي قاسم رحمه الله في الآيات البينات ذكر كلام الكوراني ورده على عادته
في التعصب عليه انتصارا للجلال بما حاصله ان فيه جملة مقدرة ومثله كثير تقديرها وانا افصح منهم فزاد في الطنبور نغمة لا تطرب
ولا تضحك ثم وصفه بعد اي بعد الاعلام المذكور باوصاف حميدة اي محمودة او حامدة على التجوز في النسبة واتى عليه بمحامد كثيرة
قيل ثم هنا بمعنى الفاء كما في قوله جرى في الانابيب ثم اضطرب لعدم الفاصلة بين الاعلام والوصف فالترتيب في الاخبار دون
الحكم كما قاله النحاة ورده ابن عبد السلام في كتاب المجاز بانه في صحة نظر لان الترتيب فيه ان ثم لا تقتضي التراخي الا بتعسف يرجع
لغيره من الوجوه فالاحسن ان يقال انها للتفاوت الرتبي لان بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام واشرافهم نعمة عظيمة لكافة الخلق
لحرصهم وحرصه على هدايتهم وشفقته دونها بمراتب وكذا ان تقول وجه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور لما كان على ما يقتضي
من الالفاظ يعطي حكم البعيد كما قرره الزمخشري في الاشارة اليه بذلك في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه على انه ما ذكر كل منهما امر
ممتنع يجوز عطفه باعتبار كونه بالفاء وباعتبار غيره بثم كما قاله في قول السكاكي فاصبح ثم لم يقل فهو تأسيس لا تاكيد والاوصاف
جمع وصف بمعنى الموصوف به لا المصدر وحميدة بمعنى محمودة عند الله والناس والمحامد جمع محمدة وهي المحمود به ايضا والثناء بالمحامد
لا يغاير الوصف بالصفات الحميدة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع انه لما كانت الاوصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة دفعا
للايهام والاول مطابق لظاهر الآية والثاني لما تضمنته مما لا يخص من حرصه صلى الله عليه وسلم على هدايتهم ورشدهم واسلامهم

قريش صح

من بيانية مبينة لما قبلها من الاوصاف ومابعده والحرص فرط الشرة وقيل هو الشح على الشئ ان يضيع وفيه نظر والمراد به
هنا شدة الطلب لما يريده والدلالة الهداية مطلقا او الموصلة وقيل المراد بها هنا الا هنا لعطف الرشد عليها وقيل المراد
ما قاله الاشاعرة من انها خلق الاهتداء الى الايمان لا الدعوة اليه والطاعة كما ذهب اليه المعتزلة لان حرصه صلى الله عليه وسلم
ليس على الدعوة التي عادته ولا يخفى ما فيه وحرصه صلى الله عليه وسلم على الدعوة المراد طلب تاثيرها لا مجردها والرشد وان
ضد الغي فهو الهداية فينبغي تفسيره بالصلاح ظاهرا وباطنا لتغايرهما كما يقتضيه ظاهر العطف وههنا بحث وهو ان ابن عبد
السلام رحمه الله قال في القواعد في قوله تعالى فان آنستم منهم رشدا اظهر الاحكام تبنى على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله
لانه لو شرط بطلت التجارات والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعية في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين
بحيث لا يلم بكبيرة ولا يصر على صغيرة فان اجماع المسلمين على معاملة المجهولين والحكم لهم وعليهم وقبول اعتاقهم وهباتهم
مما يأباه والاية لا تدل على ما ذكره والعجب من الامام فانه قال في النهاية اذا بلغ الصبي ولم يوجد منه ما يخالف الرشد انفك
الحجر عنه اقول قد رد كلام الفقهاء بوجوه ثلاثة مخالفة الاجماع ونص القران ومناقضة كلام النهاية له مع انه توهم فيه
فكلامهم فاسد والله يعلم المفسد من المصلح فان الذي قالوه معنى الرشد وحقيقته وهو صلاح الدين والدنيا بلا شبهة
والمشروط في الاية استيناس الرشد وهو كما قال المفسرون احساسه وابصاره وذلك بظهور اماراته فما له النظر لظاهر الحال
وهو الذي عول عليه الفقهاء واشار اليه في النهاية فلا مخالفة بين ما قالوه والاسلام معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف
بالواو ثم انه قيل ان المص قدم هذه الصيغة مع تاخرها في الاية لان المقام مقام مدح وهو في الحرص اتم واكمل وسياق الاية لمدحه
وهو كونه يعز عليه حالهم فاشار الى تفاوت المقامين فان قيل المنة في الحرص اتم قلنا مسلك الاية على الترقي وما هنا بخلافه فتفطن
فتدبر لتتم مقاصد المص رحمه الله ولطف نظره او يقال لما كانت العزة منشأ لحرصه صلى الله عليه وسلم قدمت في الاية على وفق الواقع لبيان
حاله في ابتداء امره فلما حكاه المص رحمه الله بيانا للمحامد قدم المقصود بالذات الذي به المدح ثم انه جعل متعلق الحرص في كلامه هدايتهم
للايمان وصلاح شانهم كما ذهب اليه المفسرون لدلالة السياق عليه ولقوله في غير هذه الاية ان تحرص على هداهم فان القران يفسر
بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات وشدة ما يعنتهم من الاعنات قال الله تعالى ولو شاء الله لاعنتكم او العنت ويحتملهما ما وقع في
كلام المص واثبتهما اهل اللغة فقالوا يقال عنته واعنته المشقة او الوقوع فيها ويجيء بمعنى الاثم والفساد والهلاك وقد
اعترض صاحب المواهب رحمه الله عليه عبارة المص رحمه الله هذه بان ظاهرها ان قوله شدة معطوف على مجرور على التي تعلقت
بالحرص ولا يستقيم عليه المعنى ولذا قيل انه بتقدير مضاف مجرور معطوف على الحرص المجرور بعلى اى وكراهة شدة الخ اقول هو كما قال
معطوف على حرصه ولكن لا حاجة فيه الى التقدير لان معنى شدة عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكروه تاباه نفسه فالمعنى من
حرصه على هدايتهم ومن كراهة ما يضرهم وصاحب المواهب لم يخف عليه العطف ولكن اوضح التقدير فيما وقع فيه وعزيز عليه
الاتي معطوف عليه وقد تنازع الشدة والعزة قوله عليه وما موصولة او مصدرية وفي قول المص رحمه الله المذكورات اشارة الى جواز
الموصولية فالتقدير ما عنتموه لا ما عنتم به لان حذف العائد المجرور ضعيف فما قيل من ان المص رحمه الله اشار الى ان المراد في الاية
ما عنتم به وقد جعلت ما مصدرية اى عنتكم فيتفاوت المعنيان وان الثاني هو الاوجه قال في المصباح تعنته ادخل عليه الاذى
واعنته اوقعه في العنت وفيما يشق تحمله انتهى فيضرهم في دينهم ودنياهم يضر بفتح الياء وضم الضاد المعجمة مضارع ضره وبضم
الياء وكسر الضاد مضارع اضره لانه يقال اضره واضر به فلا يلتفت لمن انكره لظنه ان همزة اضر للتعدية ومعنى اضره
واضر به اوقعه في الضرر والدنيا مقابلة للاخرة واخرى كما عبارة المص رحمه الله وعزيز عليه عطف على شدة عطف تفسير
كقوله تعالى انما اشكو بثي وحزني ففيه اشارة الى تفسير عزيز في الاية وانه من عز عليه كذا اذا صعب وشق كما قال تعز علينا ان نفارق
من نهوى وله معان اخر فصله في كتب اللغة تركناها لعدم مناسبتها هنا قيل كان المناسب التقديم وعطف اي يؤخر الاشد الاظهر
فيقول عزيز وشديد لكنه عكس للمبادرة لما يعنيهم المراد حتى يبلغ السامع من عنت الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة عين العزة للتنازع
في عليه فان التفسير لا ينافي التنازع ورأفته صلى الله عليه وسلم ورحمته بمؤمنيهم معطوف على حرصه وقوله بمؤمنيهم متعلق بما قبله على
التنازع ولا تنازع في الاية الا على راي من يجوز التنازع في المتقدم والرأفة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة للفاصلة كما قاله القاضي
تبعه لوقوعه كذلك في الحشو كقوله رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها بل لان اصل معنى الرأفة التلطف والشفقة ويقابلها العنف
والجبروت كما يشهد له كلام فصحاء العرب كقول قيس الرقيات ملكه ملك رأفة ليس فيه جبروت منه لهم ولا كبرياء فلذا رجحت على
الرحمة بمعنى الانعام كما في المثل الايناس قبل الابساس والذي غرهم قولهم في كتب اللغة الرأفة اشد الرحمة كما في الصحاح وغيره والرحمة
في كلامهم بمعنى رقة القلب في حق البشر وهي في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته نظرا لغايتها وقد قلت هذا بطريق البحث ثم رأيت

ويجيبه

عليه

والعنة صح

الامام

الامام القرطبي قال في شرح الاسماء الحسنى ما نصه قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة الاية حيث ذكر هذان
الوصفان قدم الرؤف على الرحيم في الذكر وسببه ان الرحمة في الشاهد انما تحصل بمعنى في المرحوم من فاقة وضعف وحاجة والرأفة
تطلق عندنا على ما يحصل في الراحم من شفقة على المرحوم وقال المشايخ الرؤف المتعطف والذي جاد بلطفه ومن تعطفه انتهى فحمدت
الله على موافقة الصواب ثم ان اضافة مؤمنيهم للضمير ظاهرة في ان الضمير ليس للمؤمنين فقط ودخوله تحت قوله السابق اعلم الله
يشعر بان رأفته ورحمته صلى الله عليه وسلم بمؤمنيهم المخاطبين على الاقوال كلها حتى على القول بان المؤمنين المخاطبين وبينهما
تدافع كما قيل ودفع التدافع بان الاضافة بيانية اي بالمؤمنين الذين هم المخاطبون واتى بالظاهر ليبين علة الرأفة والرحمة
ولو قال بهم لفات هذا او قصد عود الضمير على من ذكر غير المؤمنين في الوجه الاول ولا يخفى بعده وركاكته والاولى ان يقال الضمير
عائد على شئ مفهوم من الكلام كالمخاطبين اي من ذكر او الامة وقال بعضهم القائل هو الحسين بن الفضل اعطاه اي اعطى الله
نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية تشريفا له صلى الله عليه وسلم اسمين من اسمائه رؤف رحيم الظاهر رفعه موافقة للنظم على انه خبر
مبتدأ مقدر اي هما رؤف رحيم ويجوز نصبه بمقدر وهو اعني ونحوه او على انه بدل من اسمين وجره على انه بدل من اسمائه والاسم
يكون بمعنى العلم وما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد هنا ما يطلق على ذات ومسمى صفة كالانام اوفي
بدايع ابن القيم الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره كحي عليم هل هي حقيقة في الله مجاز في غيره او على العكس او حقيقة فيهما اقوال ثلاثة
اظهرها الاخير انتهى وقول المص رحمه الله الخ فيه ميل الى القول الاول فان قلت كيف يصح ما قاله عقلا ونقلا وبعض الاسماء مجاز
فيهما كالنور وبعضها مجاز في الله حقيقة في غيره كالرحيم لان الرحمة رقة القلب او بالعكس كالملك وقاضي القضاة قلت
لم يعن بالحقيقة الوضعية اللغوية ولو اراد ذلك لم يصح بل العقلية او العرفية الشرعية وقيل انها مشتركة اشتراكا لفظيا لعدم تناسبها
في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله فان قلت كثير من اسماء الله تعالى يطلق على غيره كحي وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصائصه
صلى الله عليه وسلم قلت قال الغزالي المراد انه تعالى اعطاهما له بمعنى من المعاني التي اطلق بها على الله فجعله صلى الله عليه وسلم متحليا ببعض
صفاته كما جعله متخلقا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل اللائق بجناب العزة كما قيل كلما يصلح للنوع على العموم والمفضل
انه لما ذكره صلى الله عليه وسلم في القران وصفه بصفتين خلع عليه منهما خلع الاكرام وآل على تمييزه عما عداه وفي تفسير ابن المنير المسمى بالبحر
الكبير فان قلت ما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمائه تعالى وقد سمى موسى عليه الصلاة والسلام كريما فقال
وجاءهم رسول كريم وبالاعلى حيث قال لا تخف انك انت الاعلى وسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسمعيل عليه الصلاة
والسلام حليما عليما فقال في ابنه وبشرناه بغلام عليم وفي الاخرى حليم قلت وجه الخصوصية اجتماعهما معا في سلك واحد ونسق متصل
في القران ولا يكاد يوجد هذا الا في وصف الله لنفسه فهي كرامة اكرمه الله تعالى بها تدل على مكانته صلى الله عليه وسلم وان رتبته فوق
سائر الرتب تتمة اعلم ان الايات القرانية حيث ختمت باسمائه تعالى وقعت مكررة وما ذكر اما في معنى ما قبله كغفور رحيم فيفيد
مبالغة في تلك الصفة على وجه يليق بالربوبية او مغاير له كعزيز حكيم لافادة احتراس وتكميل لان العزيز قد يفعل بعزته ما لا تقتضيه
الحكمة فلما اجرى ما هو من خصائصه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان فيه من الاختفاء ما لا يخفى فتدبر ومثله في الاية الاخرى قوله سقط
هذا من بعض النسخ ووقع في بعضها ولقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية بالنصب كما مر اي اقرأ الاية
او اذكرها فانها مماثلة لتلك في الدلالة على انه مبعوث في قوم هو من جنسهم سواء ضمت الفاء او فتحت لانه اذا كان صلى الله عليه وسلم
من اشرفهم كان منهم ضرورة وفي تفسير ابن المنير من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرأ ولا درس وقد جاء بالعلم دفعة فقص
سير الاولين والاخرين على ما هي عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل انه امر خارق من عند الخالق كل ذلك ابدع في ظهور حجته ووضوح
معجزته فكيف يليق ان يجعل المقتضي مانعا فيلحدون ويجحدون انتهى وقوله في الاية الاخرى صفة مثله لانه نكرة متوغلة في الابهام
لا يتعرف بالاضافة وليس بحال لانها لا تجيء من المبتدأ على الاصح لا لان مثله لا يكون ذا حال كما توهم لان الاضافة ولو لنكرة مسوغ
له بل هو حال ويجوز ان يكون مثله مبتدأ خبره في الاية وما بعده بدل منها والمن الانعام مطلقا او على من لا يطلب ويكون بمعنى تعداد
النعم استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله لانه يذكر العبد فيبعثه على الشكر وهو من الخلق قبيح مطلقا ولذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عنه بقوله ولا تمنن تستكثر حتى قيل ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم حرمة المن وهو مكروه من غيره ولذا قيل انه حرام ايضا فان كان لعوض
جاز ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وكما قال الشاعر وان امرأ اهدى الي صنيعة وذكرنيها
انه للئيم وقال الكثر اذا زرعت جميلا فاسقه فقائم المكارم حتى يثمر النجح ولا تتبعه بمن منك تتبعه فتتبعه المن ان تؤذي به النعم
والمنعم المالك الحقيقي وعطاؤه عز وعطاء غيره ذل لا خفاء بحصل بيد سفلى وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الاية ففي هذه الاية امتنان وثناء عظيم كما تقدم والامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب الخط وان قرأ ما حفظه بالسماع من غيره

تحصل صح

بصفتين صح

صحيح

وانما سمي اميا نسبة الى الام كانه يوم ولدته امه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابة ونحوها او كامة العرب لانهم كانوا
اميين الكتابة معد وجه فيهم الا النادر الا حكم له كما ورد في الحديث بعثت الى امة امية ثم اطلق الاميون على من كتب منهم ومن لم
يكتب كما قال ابن عباس رضي الله عنهما تغليبا وقيل الامي الذي لا يقرا ولا يكتب والمراد بكونه منهم انه صلى الله عليه وسلم امي مثلهم قال الله
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ففيه اشارة الى الحكمة وانه معجزة له صلى الله عليه وسلم لكونه
مع ذلك اظهر علم الاولين والاخرين وقصصهم واخبارهم وفيه ايضا موافقة ما تقدم من بشارة الانبياء عليهم الصلاة والسلام به
ونعته في كتبهم بانه امي واليه اشارة الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم
وبالاشارة الى الوجه الاول تظرف القائل من اعجب الاشياء اني امرؤ عمي خالي والى امي تنبيه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتاب
تخريج احاديث الرافعي عد فقهاؤنا الشافعي رحمهم الله ان مما حرم الله عليه صلى الله عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان قلنا
انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالاية المذكورة وبحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب والاصح انه صلى الله عليه وسلم
كان لا يحسنهما ولكن يميز بين جيد الشعر ورديه وادعى بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله
من قبله في الاية فان عدم معرفته صلى الله عليه وسلم سبب الاعجاز فلما نزل القران واشتهر الاسلام وكثر المسلمون وظهرت المعجزة
وامن الارتياب عرف حينئذ الكتابة وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا قال مجاهد
ذكرت هذا للشعبي فقال قد سمعت اقواما يذكرون ذلك وليس في الاية ما ينافيه وروى ابن ماجه عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشرة امثالها والقرض بثمانية عشر والقدرة على
قراءة المكتوب فرع معرفة الكتابة واجيب باحتمال اقدار الله له على ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو ابلغ في المعجزة او فيه
تقدير اي سالت عن المكتوب فقيل لي هو كذا وفي حديث سهل ابن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم لما امر معاوية رضي الله عنه ان يكتب
للاقرع بن حابس وعيينة بن حصن قال عيينة اتراني اذهب الى قومي بصحيفة كصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما امر قال يونس بن ميسرة راويه فنرى انه صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه ومن الحجة
عليه ما اخرجه البخاري في صلح الحديبية انه صلى الله عليه وسلم اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد
الله الحديث قال ابن دحية واليه ذهب ابو ذر وابو الفتح النيسابوري وابو الوليد الباجي وصنف فيه كتابا وسبقه اليه ابن شيبة
فقال انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده في الحديبية وقال ابو بكر بن عربي لما قال الباجي هذا طعنوا عليه ورموه بالزندقة وكان
الامر عندهم متفتنا فعقد مجلسا للمناظرة فاقام الباجي الحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكتب بذلك لعلماء الافاق افريقية
وصقلية وغيرهما فجاءت اجوبتهم بموافقته وان معرفة الكتاب بعد معرفة اميته صلى الله عليه وسلم لا تنافي المعجزة بل هي معجزة
اخرى بعد معرفة اميته وتحقق معجزته وعليه تنزل الاية السابق والحديث فان معرفته صلى الله عليه وسلم من غير تقدم تعليم معجزة
وصنف ابو محمد بن معوز كتابا رد فيه على الباجي وبين خطاه وحكي ان ابا محمد الهواري كان يرى راي الباجي فراى في النوم
ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فانه هش لذلك وقال لعله لاعتقادي لهذه المقالة ثم عقدت التوبة
مع نفسي فسكن واستقر ثم قص الرؤيا على ابن معوز فعبرها بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا الاية ومحصل ما اجاب به ابن معوز ان ظاهر حديث البراء القصة واحدة والكاتب فيها
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقد وقع في رواية البخاري من حديث البراء ايضا لما صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل الحديبية
كتب علي رضي الله عنه بينهم كتابا فكتب فيه محمد رسول الله فيحمل الرواية الاولى على ان معنى كتب امر الكاتب ويدل عليه رواية
المسور في هذه القصة ايضا والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله وقد وقع كثير في الاحاديث كتب
بمعنى امر كحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر وكتب الى النجاشي وكتب الى كسرى ونحوه وكلها محمولة على انه امر بالكتابة
ويشهد له قوله في بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكاتب ان يمحو محمد رسول الله قال له صلى الله عليه وسلم ارني فاراه موضعه
فمحاه ثم ناوله لعلي رضي الله عنه فكتب بامره ابن عبد الله واجاب بعضهم بانه على تقدير حمله على ظاهره يحتمل ان يراد انه كتب
مع عدم علمه بالكتابة وتمييز الحروف كما يكتب بعض الملوك علاماتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضي ابو جعفر
السمناني انتهى ولا يخفى بعد هذا الجواب وان شاهدنا مثله نادرا وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ففي هذه الاية
غاية المدح كالتي قبلها لما فيهما من انه صلى الله عليه وسلم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح بالمنة فيها كما بين في
التفسير فلا حاجة الى اعادته كما في الشرح الجديد وفي هذه ايذان بانه تعالى اتم النعمة بارساله صلى الله عليه وسلم كما اكمل دينه
وفي الكاف وجهان احدهما ما ذهب اليه ابن جرير من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا

والقرض صح

وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ووعده بان يجعل من ذريته امة مسلمة فمعنى الاية لانتم نعمتي عليكم بالشرع
الحنيفية واهديكم لدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه
الفراء او هي متعلقة بما بعدها وهو فاذكروني اذكركم والخطاب جار على الوجوه السابقة فبعثه بانه كما قاله ابراهيم عليه
السلام ربه مزكيا لا منه علما الحكمة وقدم يزكيهم هنا واخر في دعوة ابراهيم عليه السلام نظرا للقصد والفعل فيهما كما قاله
القاضي رحمه الله يعني ان التزكية هي المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا قدمت في الاية الاتية لانها اهم وبالفعل لا توجد
الا بعده فلذا اخرت فرقا بين المقامين قيل لو استشهد المص رحمه الله باية دعوة ابراهيم لكان احسن واوفى بالمقصود لما اشتملت
عليه من المدائح مع افادة ذكره على السنة الانبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس كما قال لان ما هنا اخبار من الله
عما ذكر فيفيد وقوعه والدعاء لا يفيده والباب معقود لثناء الله عليه صلى الله عليه وسلم لا لثناء الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وان حكاه الله فهذا ناش من عدم معرفة مقاصد الكتاب وروي عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى من انفسكم قال الفاضل الحلبي يعني في
قراءة من فتح الفاء كما قاله ابن رسلان ويعضده ما في المواهب اللدنية عن ابن مردويه انه صلى الله عليه وسلم قرا من انفسكم بفتح الفاء
وقال انا انفسكم نسبا الخ ما ذكره المص رحمه الله من الحديث المرفوع وهذا مما اهمله المخرجون لاحاديث هذا الكتاب فلذا قال نسبا
وصهرا وحسبا تمييز لاسم التفضيل الذي هو المفضل به الذي بعض نفسه بتمييزه وقد شرح النبي صلى الله عليه وسلم به كما عرفته والنسب
القرابة مطلقا او من جهة الاباء وفي النهاية النسب الولادة القريبة وهو صلى الله عليه وسلم اشرف الخلق نسبا وكذلك سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام كما ورد في الحديث لم يبعث نبي الا وهو ذو نسب في قومه وفي المصباح النسب مصدر يطلق الوصلة
بالقرابة يقال بينهما نسب اي قرابة سواء جاز بينهما التناكح او لا وجمعه انساب ومنه استعير النسبة في المقادير والصهر
واحد الاصهار قال الخليل اهل بيت المراة وقال الازهري الصهر يشتمل قرابات النساء من ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين
والاخوة واولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهؤلاء اصهار زوج المراة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته فهم اصهار
المراة ايضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المراة فهم الاختان
ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتحتين ما يعد من الماثر وهو مصدر حسب بالضم قال
ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الانسان وان لم يكن لابائه ورجل حسيب كريم بنفسه واما المجد والشرف فلا يوصف
بهما الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي ابائه وقال الازهري الحسب الشرف الثابت له ولابائه وقوله صلى الله عليه وسلم تنكح
المراة لحسبها لانه مما يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعال الحميدة له ولابائه ماخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا
تفاخروا عدوها ليس في ابائي من لدن ادم عليه الصلاة والسلام سفاح كلنا نكاح وفي نسخة كلها نكاح بالهاء بدل
النون وكذا وقع في سنن الترمذي مرويا بالوجهين اي ليس في ابائي من حيث ابوتهم فيلزم ان لا يكون في امهاته صلى الله عليه وسلم
ايضا ذلك كما يدل عليه السياق ولدن ولد ظرف مكان بمعنى عند الا انهما لا يستعملان الا في الحاضر يقال لدنه ولديه مال
اذا كان حاضرا وجاء من لدن رسول الله اي من عنده وقد يستعمل لدى في الزمان واذا اضيف لمضمر قلبت الفه ياء الا في لغة
بني الحارث وما قيل من ان لدن بمعنى عند الا انها لا تصح الا في ابتداء الغاية كما في عبارة المص الحصر فيه لا وجه له فانه اغلبي والسفاح
الزناء والفجور من سفحت الماء اذا صببته فكانه اراق ماءه واضاعه وعلى رواية كلها الضمير المؤنث للوطيات واسناد النكاح
لها حقيقة ان كان بمعنى الجماع ومجاز ان كان بمعنى العقد فلا وجه للاطلاق في محل التقييد وعلى الاخرى وهي اصح الضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم ولابائه واسناد النكاح لهم بتاويل ذوي نكاح ونحوه او على التجوز في الاسناد كانهم بحثهم من
من النكاح كقوله فانما هي اقبال وادبار والنكاح يطلق على الوطء والعقد بلا خلاف انما الخلاف في انه حقيقة فيهما او في
احدهما على اقوال مفصلة في الفروع والاصول وقيل ولم يرد في القران الا بمعنى العقد لانه في الوطء صريح في الجماع وفي العقد
كناية عنه وهي اوفق بالبلاغة والادب كما ذكره الزمخشري والراغب واذا كان بمعنى العقد هنا فالمراد به عقد صحيح موافق
لدين الاسلام او لغيره من الاديان السالفة وحيث اخبر عنه صلى الله عليه وسلم فهو بوحي من الله انباه الله به انه صانه واسلافه
عما يشين وطهر ارحامهم عن دنس السفاح فلم يزل كما قال ابن الجوزي في الوفاء ينتقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطيبة
مصفى مهذبا لم يتشعب شعبتان الا كان في خيرهما وقال السيد رحمه الله ان المورخين اتفقوا على ان هاجر ام اسمعيل عليه الصلاة
والسلام كانت ملكا لا براهيم فان لم يكن هناك عتق ونزواج تعين ان يكون المراد في الحديث بالنكاح بعموم المجاز عقد
عقد صحيح يبيح الوطء اذ المقصود نفي الفجور فيشمل الزواج وغيره من غير محذور كما حققوه هذا وظاهر الحديث انه لا فجور
في الاباء مطلقا لكن الاظهر بشهادة ما سبق وما ياتي وما في المواهب مرفوعا من انه لم يلتق ابواي على السفاح ان المراد

لم يلتق نسب ابواى م

طهارة النسل كما اشرنا اليه وتبعه تلميذه ابن الحلبي اقول يمكن ان معنى لم يلتق ابواى بتوفيقه الروايات الاخر جمعا بينهما وقال ابن
الكلبي هو محمد بن السائب الكلبي ابو نصر المفسر النسابة المحدث لفخ له الترمذي وستاتي ترجمته مفصلة ونسبته الى كلب وهي
قبيلة معروفة وتوفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع وثمانين ومائة قاله الحلبي وصاحب المغني هذا والمشهور
ان الشافعي رضي الله عنه توفي شهيدا يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربع ومائتين وقال التلمساني وصاحب المواهب انه هشام بن
محمد السائب فالكاتب هو الولد فلعله نسب الكتابة الابنه تارة الى نفسه حقيقة او تجوزا فروه المص رحمه الله كذا قاله
السيد كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا اي وطئا بطريق الزناء قيل اراد بالام ما يشمل الجدات
ومن في حكمهن كام العم والعمة وام عم الاب ونحوه فان الجدات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد عدوا الى ادم عليه الصلاة والسلام
سبعة واربعين ابا ويعلم من هذا النقل ان السفاح لم يقع في الاقارب كما في الشرح من ان ذلك النقل احط رتبة لا طائل تحته اقول
هذا اشارة الى السؤال المشهور على ما قاله ابن الكلبي رحمه الله من ان امهاته صلى الله عليه وسلم وجداته لا تبلغ هذا العدد فكيف
ما قاله وانت اذا تاملت قول المص السابق لم يكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة عرفت
انهم لم يقفوا على المراد فانهم جعلوا النسب شجرة لها ساق وعمود وشعب واغصان متفرقة متفرعة فان نظرنا الى عمود النسب
وما عليه ويحاذيه لم يبلغ عدد الامهات ما يدانيه فضلا عن ان يساويه وان نظرنا الى الفروع والشعب وسائر قبائل العرب
لجميعهم له صلى الله عليه وسلم اتصال نسبي ونساؤهم امهات له واحاطة ابن الكلبي واضرابه بمثل ذلك غير مستبعدة فانهم لهم
اعتناء بالانساب يعدونها من اعظم علومهم وتوضيحه انك اذا نظرت لقبيلة وجدتها من نسل رجل واحد فجميع ذكورهم
اباء له صلى الله عليه وسلم او اعمام او اخوال وجميع نسائهم جدات او عمات او خالات لغة فاناثهم ولادة له صلى الله عليه وسلم
والمراد ان نسبه صلى الله عليه وسلم بحواشيه واطرافه جميل لم يمسه دنس عار فاذا فتحت عين البصيرة لم تجد غبارا فاعرفه وانما
اطلنا الكلام لانى رايتهم استشكلوه ولم يات احد فيه بما يشفي الغليل ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وفي نسخة مما كان
وفي نسخة اهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى اهل مقدر او المراد الا منه او المراد بالجاهلية اهلها كما يطلق المجلس والمقام على
اهله والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة او ناس كذلك وهي ما قبل الاسلام او ايام الفترة وقد تطلق على زمن الكفر مطلقا وعلى
ما قبل الفتح والمراد انه ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم زنا ونحوه مما يعاب وعطف قوله ولا شيئا الخ من عطف العام على الخاص لا من
عطف الخاص على العام كما قيل فانهم كانت لهم انكحة لا يعدونها سفاحا حرمها الشرع كنكاح المصافحة وعدتها في بعض
الشروح امورا اكثرها زنا واطال فيها من غير طائل ومنها نكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واورد عليه الزبير بن بكار بما ذكره
المورخون ان كنانة خلف على برة بنت اد زوجة ابيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته اكبر
بنيه من غيرها ورد بما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام
وبما ذكره المص رحمه الله عن الكلبي وقد اجيب عنه باجوبة منها انه لم يكن مسفاحا محرما قال السهيلي ويدل عليه قوله تعالى ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف فان الاستثناء يدل على تحليله وانه ليس في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعاب
وانه لم يكن في نكاح اجداده صلى الله عليه وسلم سفاح الا ترى انه لم يقل في شيء نهي عنه في القران الا ما قد سلف نحو ولا تقربوا الزنا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يستثن من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحا في شرع
من قبلنا كما جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وتنبيه
على هذا المغزى ونقلت هذه النكتة عن ابن العربي وهذا بناء على ان نكاح زوجة الاب كان جائزا قبل الاسلام وكانوا اذا مات
احدهم ورث اولياؤه نكاح زوجته ولو كرها فانزل الله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وظاهر كلام بعض المفسرين
ان نكاح زوجة الاب كان جائزا في اوائل الاسلام ويأباه قوله انه كان فاحشة ومقتا فانه كان هنا بمعنى لم يزل وهو واحد
معانيها لا الزائدة فانها لا تزاد اذا عملت وذهب بعض المفسرين الى انه لم يكن حلالا ابدا وقوله الا ما قد سلف لا يدل
عليه ولذا اعترض على من استدل به ودفع ما مر بما نقله الجاحظ من ان كنانة بن خزيمة وان خلف على زوجة ابيه بعده وهي
برة بنت اد بن طابخة وهي ام اسد فانه لم تلد منه ذكرا ولا انثى حتى تكون جدة للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن كانت ابنة اختها
وهي تقيفت مرة بنت اد بن طابخة اخت تميم بن مر عمة كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة واغلط كثير من الناس لما سمعوا
ان كنانة خلف على برة لاتحاد اسميهما وتقارب نسبهما قال وهو الذي عليه اهل العلم بالنسب ومعاذ الله ان يكون
اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال ما زلت من نكاح كنكاح الاسلام ومن اعتقد غير هذا وشك
في هذا الخبر فقد اساء واخطأ وكذا ما قيل من ان هاشما خلف على عاقدة زوجة ابيه فانه رد بانها ليست جدة للنبي صلى الله عليه وسلم

فان ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخواله صلى الله عليه وسلم كما فصل في السير واعلم ان المص رحمه الله لما ذكر ايات قرانية
فيها الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم سردها في ترتيب انيق لم ينبه عليه احد ممن تكلم عليه فانه بداه بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية الدالة على ان الرسول الذي جاءهم ازال عنهم العنت والمشقة وهداهم للنور المبين وهو منة معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر
من التخلية بما يدل على التحلية من قوله لقد من الله الخ فدل على انه منة ونعمة عظيمة لتعليمه وارشاده للعلوم والحكم والاتيان بكتاب
لم يتشرف بما بدا منه احد من الامم ثم بختمه بما يؤكد هذه المنة من انهم اميون لا قدرة لهم على القراءة والكتابة مع ان الكتب السالفة
ليست بلسانهم فلو لم يبعث منهم هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لم ينقذوا من الضلالة ويهتدوا للسعادة فاعرفه وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وروى اخرجك نبيا قال السيوطي
هذا الحديث رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم في الدلائل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
الصحابي المشهور حبر هذه الامة وترجمان القران الفائق في العلم والكرم احد العبادلة توفي سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير رضي الله
عنهما وقد كف بصره كما سياتي والتقلب تفعل من القلب وهو التحول من جهة الى اخرى وجعل على الشيء اسفله وهو بالمعنى الاول
في الاية وفيها وجهان اخران غير ما ذكره ابن عباس احدهما ان المراد تردده في تصفح احوال الصحابة في تهجدهم بعدما نسخ فرضية
قيام الليل وانه يرى بيوتهم مملوءة بالذكر والصلاة ولهم دوي كدوي النحل وتصرفك بين المصلين قياما وركوعا وسجودا والثاني
انهم لم يذكر صلاة الجماعة الا في هذه الاية وعلى هذا اقتصر اكثر المفسرين وعلى الاول اقتصر الرازي في اسرار التنزيل واستدل بها على
اسلام اباء النبي صلى الله عليه وسلم واجداده فقال انه كان ينتقل روحه من ساجد الى ساجد فيدل على ان اباءه صلى الله عليه وسلم
لم يكونوا مشركين ويدل عليه ايضا ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لم يزل ينتقل من اصلاب وارحام طاهرة وقد قال تعالى
انما المشركون نجس وسياتي تفصيله في حال الابوين ولا دلالة فيما ذكر لان المراد بتقلبه انتقاله من صلب نبي الى نبي ولو مع الوسائط
ما مدحه الله بان الله طهر اصوله كما طهر فروعه وملايمة هذا لما قبله وهو فتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك
الخ ظاهرة لان المعنى فوض امورك كلها في جميع احوالك الى من يراك اذا قمت لكل صلاة او لصلاة الليل ويراك في اخفى من هذا
اذا كنت ذرة في اصلاب المصلين وعبر عن الصلاة بالسجود لانه اعظم واقرب الى الله فان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد
فالمراد يراك في ظهورك وبطونك لاستواء الظاهر والخفي في علمه لمن توهم انه لا ملايمة بينهما وبهذا ظهر ايضا مناسبة هذه الاية
لما قبلها في كلام المص ووجه تاخيرها والمراد بالرؤية ظاهرها او الحفظ والكلاءة والرعاية كما يقال نظر الله اليك اي حفظك
في جميع حالاتك من حين كنت نطفة فكيف لا يحفظك من اعدائك وينصرك عليهم وسقط ايضا ما توهم على هذا التفسير انه ان اريد
ان جميع الاصلاب التي حوته كذلك فالواقع خلافه وان اريد البعض فلا فرق بينه وبين غيره من بني اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد روي
عن ابن عباس ايضا ما ذكره غيره من المفسرين ففيه روايتان عنه وقال جعفر هو جعفر الصادق ابو عبد الله ابن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم روى الحديث عن ابيه وعن
نافع وعطاء والزهري وغيرهم وروى عنه كثير كمالك والسفيانين وابن جريج وابن اسحق واتفقوا على امامته وجلالته وسيادته
وولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وعمه في قبر واحد ويقال انه
ولده الصديق مرتين لان امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن الصديق وكذا يقال ولدني
مرتين لم انتسب من جهتين ووثقه في روايته الشافعي وابن معين وابو حاتم والذهبي وهو من فضلاء اهل البيت وعلمائهم
والاحاديث المروية عنه مقبولة الا رواية اولاده اذ لم ترد من طريق اخر فانهم رووا عنه مناكير كثيرة حتى ذهب بعض الناس
الى تمريضه ولا تزر وازرة وزر اخرى وكانه لذلك لقب بالصادق علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته في نسخة ضعف
خلقه والطاعة اسم مصدر هو الاطاعة من اطاع اذا انقاد واتبع الامر فلم يخالفه قال ابن فارس اذا امضى لامره فقد اطاعه فاذا
وافقه فقد طاوعه والاستطاعة الطاعة والقدرة اي انه عز وجل علم عجز القوى البشرية عن طاعته كما ينبغي من غير ان يكون بينهم وبينه
واسطة من جنسهم لها تخرج باعتباره وتعلق يقتضي الفطرة تفيض على من هو دونه ولذا كانت الرسالة سفارة بين الله وبين
العقلاء تخرج بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة ولا حاجة هنا كما قيل الى تفصيل معنى النبوة والرسالة
فعرفهم ذلك العجز وانهم لو لم يكونوا عاجزين لم يقم بينه وبينهم رسولا موصوفا بما سياتي ولذا اقام الله عذرهم بانه رسول
فقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لكي يعلموا انهم لا ينالونه الصفوة من خدمته ينالون بمعنى يصلون ويأخذون والصفوة
بمعنى الصافي الخالص بفتح الصاد المهملة والصفوة مثلثة وخدمته بمعنى عبادته وطاعته وصفوتها خلوصها من الحظوظ النفسية

خلافا م

فان ام عبد المطلب

فلو يشوبها ما يكثرها من التقصيرات فاقام بينهم وبينه وفي نسخة بينه وبينهم بتقديم المفيض على المستفيض لتقدمه ذاتا
ورتبة وهي الاولى فقدمهم لانهم المحتاجون للوساطة فقدموا رعاية للمقام واقامه بينهم جعله قائما موجودا بينهم او اقام
خليفة له رسولا لا يخلو فاقام جنسهم وسقط رسولا من بعض النسخ اي بشرا منهم فليس الجنس منطقيا بل لغوي وهو اعم من
المصطلح لشموله النوع وغيره وما قيل من ان المراد من جنس البشر لانهم اذا اصل العوالم بالنظر الى الانسان الاشرف او المراد من العناصر
ونحوها مما يعم الثقلين ولذا عدل للجنس كلام لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير حلاوة فتركه خير وفي الاخير يكون الظرف
لغوا والقصد بهذا زيادة الالتيام وسهولة الاتباع وقوله في الصورة اي جنسيته صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب الصورة
الظاهرة لا المعنى الباطني لما سيأتي في القسم الثالث لتكون له المناسبة بين الجانبين فيا هل للوساطة بين الله وعباده
والبسه اي كساه الله حللا من نعته الرأفة والرحمة ففيه استعارة مكنية والنعت والصفة بمعنى ورأيت في بعض كتب العربية
ان بعض النحويين فرق بينهما فقال النعت لا يقال الا في غير الله كقولك نعت الثوب ونعت الفرس ولا يقال نعت الله بخلاف
الوصف والصفة والمشهور هو الاول وعليه كلام المص رحمه الله والضمير المضاف اليه نعته لله والرأفة مفعول البس الثاني وقد ذكرنا
لك الفرق بين الرأفة والرحمة ووجه تقديمها وما وقع لهم من الغلط فيه فليكن على ذكر منك فان بعض الشراح اطال فيه هنا بغير
طائل تنبيه قال القرافي في التنقيح شرح مسائل الاربعين الرحمة اصلها ميل الطبع ورقة فهو مستحيل على الله تعالى فينصرف
للمجاز وهذه الرقة لها لوازم لان من رق طبعه اراد الاحسان واحسن فكلاهما يصح التجوز به وذهب الباقلاني الى التجوز
عن الفعل فقال رحمته معاملته معاملة الراحم المرحوم وذهب الاشعري الى انها ارادته فعلى رأي القاضي الرحمة محدثة وعلى رأي
الشيخ قديمة وعلى رأي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك وهو عنده الجنة وعلى رأي الشيخ يحرم ذلك لان مستقرها
الذات وفي القرآن مواضع لا تستقيم الا على احد الرأيين فقوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يتعين فيه الارادة لاقترانها
بالعلم وهو صفة ذاتية والتوسع وقوله هذا رحمة من ربي الاشارة الى السد وهو من باب الاحسان انتهى وهل هي مجاز مرسل
او استعارة تبعية او تمثيلية احتمالات بيناها في حواشي القاضي واعلم ان المص رحمه الله لما ذكر في هذه المحل ايات دالة على
نهاية الثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم وكان معناها كلها انه بعث في هذه الامة الامية رسولا هو اعظم مخلوق فانه حسبا ونسبا
اوجد من الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة وجعل واسطة ابنيائه ورسله واوحى اليه بكتاب هو اعظم الكتب السماوية
وجعله مشتملا على علوم الاولين والاخرين فاقام به الملة السمحة واتم به دينه ونصرهم على اعدائهم وملكهم الدنيا ولطف بهم
اذ جعله بشرا مثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رأفة بهم واتم نعمه عليهم وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اذ رأف بهم
وانعم عليهم بنعم الدنيا والاخرة ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في قوله بالمؤمنين رؤف رحيم ومثله مما خصه الله به نفسه
فلما جعل خليفة الله خلع عليه خلعة فوق خلعة تمييزا له وتكريما كما يفعله الملوك فقوله البسه من نعته الرأفة والرحمة يعني به المذكور
في الاية السابقة ذكرها ولم يجمع له غيرهما فان قلت كيف هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجمع له بين صفتين ايضا في قوله في اية
الاسراء لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير لعبده قلت هذا مما ذهب اكثر المفسرين الى خلافه وان هذا الضمير
لله ولو قلنا انه له صلى الله عليه وسلم فهاتان الصفتان لم يجمع لهما ذكرهما ولا مناسبة لهما بهذا المقام فلذا خصهما المص رحمه الله
بالذكر فما قيل معنى البسه الرأفة والرحمة انه وصفه بهما بما يشاركه في اصل المعنى وان تغايرا في الحقيقة وانما بينهما مشاركة لفظية
ومناسبة ما وانما خصهما من بين الصفات لكمال مناسبتهما البعثة للثقلين ووساطته بينهما مع شرفها للاحتياج لذلك كما قال
صاحب معيار المريدين في قوله تخلقوا باخلاق الله معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتنزهوا عن الصفات المذمومة وليس
معناه ان ياخذ من صفات القديم شيئا ومثاله من يوقد سراجا من سراج او ياخذ علما من عالم فانه لا ياخذ عين سراجه ولا عين علمه
بل يحصل له من اشراق سراجه ومن افاضة علمه علم آخر هو كالاول من يصل الى العقول مع انه لا يحصل له وليس تحته كبير فائدة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا المراد انه اخرجه من العدم والتقدير الى الوجود الخارجي العيني او من الاصلاب والارحام والسفير الرسول والمصلح
بين القوم والمراد الاول اي رسولا من الله لهم وهو ماخوذ من سفرت الشيء سفرا اذا كشفته واوضحته لانه يوضح ما امر به وبلغه
ومنه اسفار الصبح والمراد بالخلق جنسهم او جميعهم لعموم رسالته صلى الله عليه وسلم كما سياتي وصدقه صلى الله عليه وسلم لان الله عصمه
من الكذب ولم يثق بعلمه نهمته بفضلا عن وقوعه كما مر في جنسه قيل وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته طاع واطاع بمعنى
انقاد واذعن وقيل طاع بمعنى انقاد واطاع بمعنى اتبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المال والموافقة ضد المخالفة و
معناها الاتفاق والتظاهر اي من اتفق معه على ما كان عليه في دينه وقبول ما جاء به فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى الله عليه وسلم
والثاني لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا طاعة للرسول الا بطاعة الله والمراد الاتحاد

الحقيقي

الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبلغ والآمر هو الله او لانه لا يأمر الا بما فيه طاعة الله وعبادته فطاعته عبادته وقيل المراد
ان طاعته مثل طاعته في الوجوب لان الله امرنا بطاعته قيل وهو قصور او خطأ وذكر الموافقة بعد الطاعة وهي بمعنى الطاعة للتأكيد
قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان من اطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له طاعة الا يكون مطاعها الحق وهذا كما قيل ان وجود العرض
في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس للسواد وجود لا يكون تابعا للموضوع ولذا منع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الحيز
فلذا انتقل عنه كما قاله التفتازاني ورد بانه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو ان يصير شيئا بعينه شيئا آخر من غير ان يزول عنه
شيء او ينضم اليه شيء وهنا قد انضم الى اوامره ونواهيه كونها وجبا من الله ليست كاوامر ونواهيه بامور طبيعية قبل النبوة
وهذا كقول السلطان للوزير مر الناس بكذا فانه صادر من الوزير صورة وبعد تأمل الوزير وهو في الحقيقة امر السلطان
فالاتحاد مجازي بطريق الانتقال والتغير كما يقال صار الماء هواء اي زالت عنه هيولاه صورة خلفتها اخرى وهو من قبيل صار
الاسود ابيض او انضم اليه شيء آخر كصار التراب طينا وما قيل في توضيحه ايضا غير صحيح لان الاتحاد الحقيقي وعدم المغايرة والعرض
حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هي حقيقة للجسم وهذا الفاضل جعل حقيقة طاعة النبي صلى الله عليه وسلم
هي طاعة الله واين الوجود من الحقيقة وقد تقرر ان وجود الجوهر والعرض زائد على ماهيتهما ولذا لم يصدق تعريف الجوهر
اذا وجدت في الخارج لم تكن في موضوع على ذات الباري لان وجوده عين ذاته ثم ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده
في موضوعه انهما لا يتميزان في الاشارة الحسية وقد توهم من هذه العبارة مثلا في نفسه هو وجوده في الجسم وليس بشيء
اذ يصح ان يقال وجد في نفسه فقام في الجسم وهذا يقتضي المغايرة اقول انما نقلت هذا مع طوله لئلا يظن ان في السواد حاله
وتحقيقه ان المدلولين اذا تغايرا بحسب المفهوم واتحدا في الخارج بحسب الماصدق كالحيوان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقيا
بحسب الخارج وطاعة الله واطاعته كذلك من غير شبهة فان الله اذا اوجب الصلوة وامرها فامر الرسول عليه الصلاة والسلام
بها الخلق فامتثلوا فاطاعوا الله واطاعوا الرسول صلى الله عليه وسلم اقامة الصلاة فهي امر واحد في الخارج وان تغاير مفهوما هما فانما
امراضافي يختلف باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه ووجوده في موضوعه لعدم التمايز ولا انتقال بخلاف
وجود الجسم وما انضم اليه شيء آخر كالخشب والسرير والماء المتقلب هواء ليس من هذا القبيل لتغايرهما في الخارج فهذا القائل
خبط خبط عشواء واطال من غير طائل فان قلت كيف يتم هذا ان قلنا باجتهاده صلى الله عليه وسلم فاذا امرهم باجتهاده هل يقال
طاعة امره طاعة الله مع احتمال امره بخلافه كما في قصة الاسرى قلت نعم هو طاعة الله لقوله واطيعوا الرسول من غير قيد ولذا عقبه
المص رحمه الله بقوله ذلك قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله تقدم انه ضمن طاعته طاعته فيهما وجهان وقد قيل هنا انه جعل الضمير
الاول لله يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لتعريف الطرفين لان المعتبر منهما ما وافق المشرع والشرع
من الرسول صلى الله عليه وسلم فهو المبلغ الا ان دلالة هذه الاية عليه ليست بظاهرة وتوضيحه كما قيل ان معناها ليست له صلى الله عليه وسلم
طاعة الا وهي لله تبين بل الموجود بمنزلة المعدوم كما في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ويحتمل ان يكون معناها من يطع الرسول
عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد اطاع الله في قوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول الا ان هذه الاية هي الدالة على انه
جعل طاعته كطاعته في اصل الوجوب لا في ذاته ووصفه لا الاية التي تلاها المص رحمه الله فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعته طاعته
انه جعلها مثلها في الوجوب لان قوله فقال الخ يأباه لتفرع او تفريعه عليه ما يخالفه كما سياتي ورد بانه لا ينبغي قصر الدلالة على
وجوب طاعته في الاية الثانية لان الاية التي تلاها المص رحمه الله دالة على ذلك ايضا فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله عليه وسلم
طاعة الله وطاعة الله واجبة شرعا وعقلا فطاعته صلى الله عليه وسلم كذلك وان لم تكن مثلها من كل الوجوه فدل ذلك على انه يجوز
ان يكون مراده جعفر الصادق بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه القائل ان القاضي وغيره
قال في تفسير قوله من يطع الرسول الاية انه الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ والامر هو الله وهذا الحصر يقتضي انه لا آمر ولا ناهي سواه وانه
لا طاعة لغيره الا بحسب الظاهر وانا اقول هذا كله من ضيق العطن فان كون الامر كله لله ليس فيه اشتباه وما على الرسول الا البلاغ
ومطلبه تحقيقه بحسب اللغة كما قال في البردة نبينا الآمر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا نعم وفي هذا التفريع خفاء ليس هذا
محل بيانه فاي ما سوغ النظر لهذه الاجرية وقوله طاعته تشبيه بليغ كقولك ابو يوسف ابو حنيفة ويجوز عكسه وجعل
عينه ادعاء قال دينا في الاية لان الشرط والجزاء متغايران نظرا الى نفس المقام ولكل مقام مقال وقال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين هذا اما ابتداء كلام في ذكر ما جاء في الثناء من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم او تتمة كلام جعفر رضي الله عنه
وبه جزم في الشرح الجديد وهو متصل بما قبله كلامه اي لما علم عجزهم عن نيل صفوحه منه اقام بينه وبينهم سفيرا من جنسهم

انه ماهية ؟

ان وجود السواد ؟

سراجه ؟

او جنسهم

لهم لانه انما بعث رحمة للعالمين او بقوله البسم من نعته الرأفة والرحمة وهو اقرب والعالمين عام شامل للمتقين والعصاة والكافرين كما سيأتي من انه صلى الله عليه وسلم رحمة للكافرين بتاخير العذاب ومنع الاستيصال فمن خالف فعذابه من نفسه كعين جرت فانتفع بها قوم وكسل آخرون فهي رحمة لهما وما قيل ان المفسرين لم يتعرضوا لبيان نفي الغضب مع وقوعه منه صلى الله عليه وسلم كثيرا وقد قصد الله ببعثته ان لا يؤمن به قوم فيعذبهم وليس الحصر هنا نظرا لعموم العالمين لانه لو اريد به هذا قيل وما ارسلناك رحمة الا للعالمين او يقال المقصد بالذات الرحمة والغضب بالتبعية وهو في جنب الرحمة كالعدم او المعنى لاجل الرحمة على الكل لا الغضب على الكل الخ ما قاله واطال فيه من غير طائل ولعمري ان ما ظنه مشكلا في غاية الظهور فانه صلى الله عليه وسلم رحمة عامة شاملة كما ورد انما انا رحمة مهداة فانه لم يرد لاحد ضررا وقد اجتهد في نفع كل احد ولكن من يضلل الله فما له من هاد وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمات الله كما سيأتي بيانه ولعمري ان صاحب الكشاف اجمل واجل فلا حاجة للاطالة هنا ورحمة مفعول له وللعالمين متعلق به اي ما ارسلناك الا لترحم بك العالمين بهدايتك اياهم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين فقال اني لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة ويجوز ان يكون حالا من الكاف اي الا ذا رحمة او هو عين الرحمة وليس للعالمين متعلق بارسلنا لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا في الاستثناء المفرغ نحو ما مررت الا بزيد والمعنى الاكرم بالبناء للفاعل لا للمفعول كما قيل قال ابو بكر بن طاهر قال الشمني والبرهان الحلبي هو ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي وقال التلمساني هو عبد الله بن طاهر الابهري وهو من اقران الشبلي ومن مشايخ الجيلي عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاث مائة وهناك ابو بكر بن طاهر واسمه محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسي روى عن ابي علي الغساني وروى عنه السهيلي والاول والاقدم من الثاني وهو المراد والله اعلم والذي عند سيدي ابو الحسن ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي والله اعلم بهم هو انتهى زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة يعلم من هذه العبارة ان في قوله السابق البسه الله الرافة والرحمة استعارة مكنية بجعل كل منهما كالحلة والخلعة البهية فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق الفاء هنا للتفسير والتفصيل وكونه مرفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة اي وجوده ورحمة منصوب خبرها وكونه لاجله وتقديره من ربنا قبيح وما بعده معطوف عليه والزينة ما تزين به لباسا او غيره واضافته للرحمة كلجين الماء او بيانية وقيل الزينة هنا النبات اي البسه الله رحمة رحمانية شاملة له وفيه اشارة الى انها منة من الله بها عليه غير الجبلية البشرية والشمايل جمع شمال بالكسر مثل شمال خلاف اليمين قال الازهري الشمال الخلقة الرجل اي خلقه وجمعه شمايل ورجل كريم الشمايل اي في اخلاقه ومخالطته انتهى وبه سمي كتاب الشمايل وما الطف قول ابن الوردي مضمنا يا الطف مرسل كريم ما الطف هذه الشمايل من يسمع لفظها تراه كالغصن مع النسيم مايل فعطف صفاته من عطف العام على الخاص لانه يخص بالصفات الظاهرة والشمايل بخلافها وقال الشراح صفاته صلى الله عليه وسلم تشمل غضبه وظاهر مراده لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله وغضبه الاصلاح وهو رحمة في ذاته واما مراده الحسن فانه لمحبته والتصديق به الا ترى ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما راه صلى الله عليه وسلم آمن به وقال لما رايت وجهه الشريف تبينت انه ليس بوجه كذاب فان اريد بالخلق جميعهم كما مر فقوله فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين اي الدنيا والاخرة والناجي بمعنى السالم من اصابه ما يكرهه ويضره قيل المراد به من انتفع به انتفاعا معتدا به باقيا بكونه مصدقا به او انتفع بشيء معتد او ان وجوده صلى الله عليه وسلم وصفته هداية فمن اهتدى بشيء منهما نجي وقيل المراد بشيء من رحمته اهتداءه بهدايته لان من لم يهتد كانه لم تصبه الرحمة كما ان من شرب الماء ولم يرو كانه لم يشرب وهذا هو التفسير الصحيح وما قيل تكلف فالمعنى ان من هداه الله للايمان به صلى الله عليه وسلم سلم من كل مكروه ونال من كل مرغوب واسقام الدنيا والامها لا تعد مكروها بعد العلم بما فيها من تكفير السيئات ونيل الحسنات من كل مكروه يلحق من لم يهتد فلم يؤمن به في الدنيا كالقتل والاسر واخذ الجزية وفي الاخرة العذاب المخلد فالواصل منهما الى كل محبوب اما في الدنيا فان كان ذا غنى ونعمة فظاهر والا فالمؤمن العاقل اذا اصيبي وقام بوظائف العبودية في دنيا سريعة الزوال كان ما اصابه من المكروه لايصاله للنعيم الاخروي محبوبا عنده واما حاله في الاخرة فغني عن البيان فما قيل انه يشكل عمومه بالمؤمن العاصي المعذب وبان مصائب المؤمن في الدنيا كثيرة الا ان يقال في الدارين متعلق بالمكروه والمحبوب او المراد انه سبب في الجملة او الجمل الجل لا وجه له فانه من قسم الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي نسخة الم تر وفي نسخة اسقاطها اي الم تعلم ان الله لما قصر بعثته على الرحمة علم ان من اصابته هذه الرحمة لم ينل مكروها اذ نيله ينافي الحصر وهذا من غيب كما في حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فلا مسامحة في المدعى حتى يحتاج للتاويل وهذه العبارة ليسمعها العلماء تنويرا لانها تشير الى ان ما بعدها موضح لما قبلها ولذا عبر بالرؤية لجعله كالمحسوس فهذا من كلامه من ابن طاهر فلا تكرار فيه والكلام على الآية مبسوط في التفسير وشروحه تغني عن ذكره فكانت حياته صلى الله عليه وسلم رحمة ومماته رحمة كما قال

تنبيه

صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم هذا الحديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث بن اسامة في مسنده بسند صحيح ايضا والحديث الذي بعده في صحيح مسلم وفي رواية موته بدل مماته اي كل منهما نافع لامته صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله عليه وسلم عنا بموته لان كثيرا منا اذا مات انقطع عمله عنه وعن غيره الا ما استثني والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وخيرا فعل تفضيل مخفف من اخير كشر من اشر ولا ينطق باصله الا نادرا كقوله بلال خير الناس وابن الاخير وقرئ في الشواذ سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ويكون صفة كالخير بالتشديد ويجوز كل منهما هنا اي كل من حياته صلى الله عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب او ان حياته انفع من موته في وقتها وموته انفع في وقته من وجه لنفعه صلى الله عليه وسلم لهم بنحو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشي على الاحتياط وكالانابة بالحوق لموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته صلى الله عليه وسلم والاعتبار به والرحمة والناشئة من اختلاف امته وارتفاع التشريد بتوقيره وفي الحديث زيادة في بعض التعاليق وهي اما حياتي فابين لكم السنن واشرع لكم الشرايع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله وما رايت منها سيئا استغفرت لكم وايضا فان الملائكة عليهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبلغها له في وقت واحد وان لم يحص عددها كما سياتي كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا كما في بعض الشروح ونقل في بعضها ما لا مساس له بالمقام وفيه نقلا عن ابن عربي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا امت لا ازال انادي من قبري امتي امتي حتى ينفخ في الصور فطنين الاذان لما ندركه الروح المتمكنة في قلبه وراسه من ذلك النداء فلذا استحبت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اذا طنت الاذان اداء لشيء من حقه كما في الهطاس كما قاله الترمذي رحمه الله ولعظم الاجر على مصيبته صلى الله عليه وسلم ولذا سادت فاطمة امها خديجة رضي الله عنهما وجميع اخواتها ممن مات في حياته صلى الله عليه وسلم لما في صحيحها من مصيبتها به صلى الله عليه وسلم وقد قيل عليه انه لا شبهة في نيلها بهذا الرزء العظيم ولكنها لم تفضل امها بذلك بل بكونها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قال في سنن ابي داود لا اعدل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا واما تفضيلها على اخواتها فلحديث فاطمة افضل نساء العالمين الا مريم ابنة عمران او نحوها ولو كان تفضيلها بهذه المصيبة فضلت عائشة رضي الله عنها خديجة رضي الله عنها فالاكثر على خلافه ثم اورد على هذا الاجتهاد من الخير الذي حصل بموته صلى الله عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم كان في زمنه ايضا كما بين في كتب الاصول ولك ان تقول المراد كثرته مع ما يتفرع عليه من المذاهب والتاليف قيل وعرض الملائكة عليهم الصلاة والسلام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ممن لا يحصى في وقت واحد لم يثبت وهو مردود بانه ورد من طرق صحيحة كما سياتي تفصيله فلا وجه لانكاره والاحسن ان رحمته لهم في حياته لانه هداهم لسبل الخير وما دام صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فهم آمنون من عذاب الاستيصال والمسخ والخسف ونحوه كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ورحمته لهم في مماته لتقدمه صلى الله عليه وسلم فرطا لهم كما سياتي وبه فسر قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ثم ان تفضيل عائشة وفاطمة رضي الله عنهما عليها عام لا ينافي كون خديجة رضي الله عنها افضل لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى واعلم انه حكي عن الاشعري والقشيري واصحابه انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بنبي في قبره وان رسالته صلى الله عليه وسلم انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا بتكفيرهم وقال السبكي انه افتراء عليهم ولم يقل بذلك احد الى الآن وكيف يقال مثله مع ما صح في الحديث من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء في قبورهم يصلون وانما نفى هذا عنهم الكرامية وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه حتى سئل النووي رحمه الله عمن راه صلى الله عليه وسلم في منامه يامره هل يجب عليه امره ام لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وانما لم يجب لان النائم لا يضبط ما قيل له ورب عالم يتوهم او يكون اشارة لما يحتاج للتاويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم من راني فقد راني حقا الحديث وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا هذا حديث صحيح متنا وسندا رواه مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فقال اذا اراد الله رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وهكذا في النسخ بتقديم الفرط ووقع في بعضها مؤخرا وكانه من الناسخ والذي في مسلم باضافة رحمة لامة مخالف لما في الشفاء فقول المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فلعله رواه من طريق آخر الا ان يقال انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه والامة الجماعة ثم شاع فيمن بعث اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم امة الاجابة وهم وغيرهم امة الدعوة والمراد الاول والقبض في الاصل اخذ الشيء واستيفاؤه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله او الملك زيدا او روحه والمشهور فيه استعمال الاول وكان العدول عنه هنا اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء في قبورهم

مطلب طنين الاذن

مطلب جزاء النبي صلى الله عليه وسلم في ذاته فيه تفضيل

اي بنيها فاهلكها

صلى الله عليه وسلم

ولانا كل الارض ابدانهم فمن نهم ليس كوت غيرهم فيهم لكن ارسله الملك لامر قائمه وعاد اليه والفرط بفتحتين اصله من يرسله الناس
قدامهم لمنزل خلفهم ليهيئ لهم لوازمهم او لينظر ما به من ماء وعشب وانه هل يحسن نزول السفر به ام لا او ليزيل ما يخافه وينظر
هل به عدو ام لا من فرط بمعنى تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع لا جمع له كخدم وخادم لاطلاقه على الواحد وغيره ويطلق
على الطفل الذى يموت قبل ابويه او احدهما كما ورد في دعاء الجنازة وهو من هذا القبيل لا معنى لحزنهما لانه يحصل بسببه
لهم كمنافع المنازل ولما ورد من انه يقف على الحوض يسقى ابويه وفيه استعارة بديعية لجعله القبر منزلا لكل احد سائر اليه ومورد
كل وارد عليه ولذا يقال حياض الدنيا ومواردها من صيرة الحياة في ظهر فالموت ورد لابد ان يرده وان الناس مسافرون
ليست الدنيا دار اقامة لهم وانا في الدنيا كراكب سفينة تظن وقوفا والزمان بنا يسرى ويقال افرط فلان ابنه اذا مات
قبله والسلف بفتحتين معناه ما تقدم اعطاؤه في المال كالسلم ورد بمعنى القرض وسلف المرء من مضى من اباءه واقربائه لتقدم
موته ولذا سمى الصدر الاول السلف الصالح فكان ما اصاب الامة بفقد نبيها صلى الله عليه وسلم جعل سلفا او قرضا للاجر الذى
يجازوا به على الصبر والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليه فانه مذموم ولذا قيل لما قدم من العمل الصالح فرطا فالنبي صلى الله عليه وسلم
اب لامته لانه سبب لحياتهم الابدية كالاب الذى هو مبدا الحياة ولذا كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين
في حياته صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لا يخفى كما مر فاذا امات انتقل لجوار ربه مع الرفيق الاعلى وهو راض عنهم لقبولهم ما بلغهم ونصرهم
ومحبتهم له وشهادته لهم على ابلاغه ولولا ذلك لاهلكوا فكانت رحلته صلى الله عليه وسلم رحمة بهم مع ما اصابهم من الاجر بمصيبته
وحمده واستغفاره لهم اذا عرضت عليه اعمالهم فجزاه الله حيا وميتا خير الجزاء قال السمرقندى الامام الحنفي وقد تقدمت قريبا
ترجمته رحمة للعالمين يعني الانس والجن هذا تفسير للاية المذكورة بان المراد به جنس العقلاء من الثقلين بقرينة صيغة جمع المذكر
السالم وان كان جمع عالم وهو كل ما يعلم به الصانع من العقلاء فالمفرد اعم من جمعه فخص ثم جمع بجعله صفة او ملحقا بها لان فاعلا بالفتح
اسم آلة كالخاتم والقالب وقيل غلب العقلاء او جعل اسما لذوى العلم من الثقلين او الثقلين والملك او الانس وقال الشريف
الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد فهو القدر المشترك بين الاجناس فيصح اطلاقه على كل جنس وعلى مجموعها لا للمجموع واذا عرف
بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس كالافراد بل من فسره بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسره بالجن والانس فعلى بعض الوجوه او خصه
لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهما ومن فسره بالمؤمن والكافر اراد انه يشملهما لا ان معناه ذلك وهذا يقتضي ان هذا غير مخالف
لقوله وقيل لجميع الخلق وسياقه مع تمريضه يأباه والحق كما في بعض الشروح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسيرا
لم يرضه ثم اخذ في بيان ما به يكون الرحمة على ما اختاره فقال للمؤمن رحمة بالهداية اى ارسله صلى الله عليه وسلم لمن آمن بهدايته تزيد
على هداية الايمان او لمن قدر ايمانه قيل وهو على الثاني عام شامل للعالم بكذا وللجماد ان قلنا انه صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم على احد
القولين فيه وسيأتي تحقيقه وانه عمته رحمته ايضا وقوله للمؤمن الخ بدل من قوله للعالمين او متعلق بمقدر وعلى الاول هو بيان
المختار وهو الظاهر وعلى الثاني يصح لهما ورحمة للمنافق بالامان من القتل مطلقا بخلاف الكافر فانه لا يامن الا بامان او الجزية
والنفاق اسم اسلامى معناه اخفاء الكفر واظهار الاسلام ماخوذ من نافقاء اليربوع او من النفق بمعنى السرب ورحمة للكافر
بتاخير العذاب وفي نسخة المؤمنين والمنافقين والكافرين بالجمع والمراد تاخيره لما بعد الموت واما عذاب الدنيا بالقحط وغيره
فلا يختص بطائفة وقيل المراد نفي الاستيصال والمسخ والخسف واورد عليه ايضا انا لنذيقنهم سواء ادخل فيه او في الكافر
عذابه مؤخر ايضا فالظاهر اشتراكهما فيه وتمييز المنافق باجراء احكام الاسلام عليه ظاهرا او يقال انه اراد في كل قسم ذكر رحمة مخصوصة
من غير تخصيص والامان انسب بالمقام للعموم ثم ذكر ان من رحمة الكافر ايضا الشفاعة لهم من هول الموقف ورحمته صلى الله عليه وسلم
لسائر المخلوقات فايضة اذ لولاه ما خلقت فتامله وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية وبيان من شمله العالمين هو
رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا اى عافاهم الله بالعفو عنهم عاجلا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة اى المكذبة للانبياء
السالفة فان الله عاقب من كفر منهم بالاستيصال والخسف والمسخ وما نزل عليهم من السماء فلم يره من قتل في غزوات نبينا
صلى الله عليه وسلم واما النفاق فلم ينته في الامم السالفة حتى يعلم حكمه وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما هذا مسند البيهقي في الطبرانى
ودلائل البيهقي وفي تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وحكى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام من حكى بالبناء للمجهول
كما صحح البرهان في المقتفى فهو مقطوع عن كلام ابن عباس وما قيل من انه مقطوعا غير مقطوع به بعيد ويجوز بناؤه للفاعل وهذا
لم يوجد في شيء من كتب الحديث نقله كما في تخريج السيوطي وغيره هل اصابك من هذه الرحمة شيء فيه اشارة الى انه من جوهم مقرب
وانما السؤال من رحمة زائدة ثالثة من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ان كان من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ناظر الى الاية على
مختاره الاول فكانه قال له هل دخلت في العالمين فناسب السؤال لارادة الثقلين وان كان على الثاني فكانه قيل هل دخل

ارتحل صه

وغيرهم صه

في الخلق

في الخلق فاصابه شيء من هذه الرحمة وقيل لا شبهة في انه صلى الله عليه وسلم واسطة كل رحمة وخير وان رحمة اصابت جبريل عليه الصلاة والسلام
وسؤاله اما ليعرف ويتحدث بالنعمة او للتلذذ او من باب طرح المسائل والاختبار وهذه كلها امور واهية وجبريل عليه الصلاة والسلام
غير محتاج للاعتراف وكثرة اجتماعه به صلى الله عليه وسلم مغن عن التلذذ وطرح المسئلة ليس بشيء قال جبريل عليه السلام كنت
اخشى العاقبة بتقدير مضاف اى سوء العاقبة او المراد بالعاقبة السيئة بجعل التعريف للعهد بقرينة الخشية فانها بمعنى الخوف
وانما يكون في المكروه والعاقبة ما يعقب الشيء ويحصل منه خيرا كان او شرا فامنت بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم الخفيفة
مبني للفاعل من الامن ضد الخوف وسياتي فيه ضبط غير مقبول لثناء الله علي بقوله انه لقول رسول كريم ذى قوة عند
ذى العرش مكين مطاع ثم امين عند الله في علمه او في حكمه وقضائه بما ذكر ثناء العظيم يقتضي رضاه وقبوله وهو لا يرضى
ويقبل الا من كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من القرآن الذى هو رحمة نازلة بمحمد صلى الله عليه وسلم اطمأن خاطره وامن من
سوء الخاتمة واما ما ورد من انه قال ما جفت لي عين منذ خلقت النار مخافة ان اعصي فيقذفني فيها وان الله قال لم تبكي
وقد امنتك فقال من يامن مكرك كما في الاحياء فهو لا ينافي ما ذكر لان المقرب لا يزال خائفا تهابة فانه لا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون او لانه من عظمة الله قد يذهل عن الامان وقد صرح في الاية بامور منها القوة وهي معلومة من الاحاديث
الواردة في اقتلاعه المدائن والجبال واهلاكه بصيحة كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده في طرفة عين الى غير ذلك ومكانه
منزلته عند الله جلت عظمته وشانه ولذا قال عند ذى العرش ولم يقل الله ونحوه وقربه من سرادقات عزه الى ما لم يصل
اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السماء والارض امين على سر الغيب والوحى وعلى موازين القيامة لكن سياتي انهم اختلفوا
في رسول كريم وان الاصح انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقوله ولقد رآه بالافق المبين فان الرائي هو النبي صلى الله عليه وسلم
وهو المعبر عنه بصاحبكم والمرئي جبريل في صورته الاصلية واكثر المفسرين ان المطاع الامين سيدنا الملك وقد مر ان امنت
بزنة علمت مبني للفاعل وقال التلمساني انه مبني للمفعول بضم الهمزة ولم ينبه على ذلك ولم يسنده لرواية والمشهور خلافه
وعليه فان كان بتشديد الميم فهو ظاهر وان كان بتخفيفها فهو ركيك جدا لانه ان كان من الامانة ضد الخيانة فهو غير مناسب
للمقام وان كان من الامن فكذلك لان امن لازم فانه متعد الا ترى قوله لا يامن مكر الله بل لان مفعوله الثاني يكون من
المعاني دون الذوات فيحتاج لتقديره وحذف على ان اصله امن سوء عاقبتي ومثله لا داعي له وكريم بمعنى جامع لانواع الخير
ففيه شهادة له صلى الله عليه وسلم بعلو المرتبة وليس المراد كريم مرسله كما قيل به في القى الى كتاب كريم وان جاز وفسر المص
فيما سياتي في الكلام على هذه الاية في الفصل الخامس من هذا الباب بقوله اى كريم عند مرسله وروى عن جعفر بن محمد الصادق
تقدمت ترجمته في بيان قوله تعالى في سورة الواقعة فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من
اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين في هذه الاية وجوه ذكر منها هنا ما روى عن جعفر الصادق لمناسبته لكونه
نكته صلى الله عليه وسلم رحمة ونعمة تامة ولحاقه له الفصل من ثناء الله عليه وهو قوله فسلام اى سلامة لك يا محمد من اصحاب
اليمين اي بك فسره بناء على ان اللام تعليلية والعلة والسبب متقاربان وان فرق بينهما اى لاجلك واجل كرامتك
ومعناه انه انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم فجعل الله في هذه الاية من حضره الموت ثلاثة اقسام
مقربين واصحاب اليمين ومكذبين ضالين فالمقربون فسرهم ابن عطية بوجهين الاول الاصناف الاربعة المنعم عليهم في قوله
تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والثاني من الحسنى عليهم من المؤمنين
وقد فسره السابق ايضا في قوله ومنهم سابق بالخيرات واصحاب اليمين من غلبت حسناته سيئاته او عفي عنه ولو بعد حين
والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيله في التفسير لا ينبغي تكثير السواد به هنا وفسر مكي قوله تعالى فسلام لك
من اصحاب اليمين بان الله يسلمه من عذابه قيل وعليه المخاطب بقوله لك المحتضر المذكور اولا واصله فسلم ايها المحتضر سلاما
حاصلا لك فحذف الفعل ورفع سلام بعد نصبه مفعولا مطلقا ليدل على الدوام والاستمرار وقوله لك صفة سلام
ومن تعليلية اى من اجل انك من اصحاب اليمين وقيل المخاطب بقوله لك النبي صلى الله عليه وسلم وسلام مبتدا ولك خبره ومن
اصحاب اليمين حال من الضمير المستكن في الخبر اى فلك يا محمد سلام منهم اصحاب اليمين او من اصحاب اليمين خبر ولك حال واللام تعليلية
اى سلامة وامن من عذاب الله من جهة اصحاب اليمين حال كونه لك لاجل شفاعتك فيهم وهذا مراد جعفر وقدم الجار والمجرور
الذى هو حال على عامله وهو متعلق من اصحاب اليمين لافادة الحصر اى انما سلم اصحاب اليمين لاجلك ومن لابتداء اى سلامة
ظهرت فيهم انما هي لاجلك فليست انما للمبالغة لان اصحاب اليمين لم يكونوا مقربين ففيهم ما يقتضي عدم السلامة فكانه
قيل انما سلموا لاجلك ولكرامتك على الله ولا قلب في الاية وقال قتادة المعنى سلموا من عذاب الله وسلمت عليهم الملائكة

نعم صح

الضمير

جهة صح

سلامة

او المعنى لك يا محمد منهم سلام تحية اذ يرونك في الجنة وقيل المعنى يبعثون لك بان يصلي الله وسلم عليك او هو تحية اصحاب
اليمين ففي السلامة هنا اقول هذا محصل ما في بعض الشروح على طول فيه وهو رد لما في شرح ابن الحنبلي من انه على قول جعفر
الصادق في الآية قلب والمعنى فسلام منك حاصل بالمعنى المذكور لهم ففسر لك بقوله بك لانه واقع موقع منك اي من
اجلك وفي القلب تنبيه على شرف اصحاب اليمين كما في عكس التشبيه في نحو قوله وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح
فان افادة الايتان ليست سلامتهم الا من اجل كونك بمعونة المقام فانما المبالغة مع الحصر والا فلمجرد المبالغة كما في الجني
الداني عن ابن عطية انما لا تفادة فيها المبالغة فان ساعد المعنى على الحصر صح والا بقيت للمبالغة وقيل فسلام لك منهم لانهم معك
في الجنة واللام بمعنى على وقيل معناه تقول الملائكة لمن مات من اصحاب اليمين مبشرين له بشارتين سلام لك انك من
اصحاب اليمين انتهى اقول الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى السلامة من العذاب واللام تعليلية بمعنى الباء كما مر وقوله انما
الخ بيان لحاصل المعنى المراد واصحاب اليمين بمعنى الفائز به لان اليمين يتبرك بها كما يتشائم بالشمال ولك متعلق بمقدر وهو
كائن ومن متعلقة بمقدر اي سلامة من المعدود من اصحاب اليمين الا يسيئك اي لا تبال بهم او لتشفعك لهم وفيه اقامة
الظاهر مقام المضمر وتوضيحه ان في الآية معان كما مر اختار المص منها ما ذكره لافادته ما ذكر من ثناء الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
فان اما يفصل بينها وبين جوابها بشيء من اجزاء الجواب مفردا وفي حكمه كجملة الشرط فما بعد الفاء جملة هي جواب الشرط وسلام
مبتدأ لان اصله سلام منهم ولك خبره ومن اصحاب الخ حال من المضاف المقدر او من الضمير المستتر في الخبر والمعنى ان كان من
اصحاب اليمين فسلام منهم لاجلك وان كانوا من اصحاب اليمين والحصر من سياق التفهيم او من التعليل ولا قلب كما توهم
فتدبر وقال الله تبارك وتعالى الله نور السموات والارض الآية اي اقرأ الآية او اذكرها وهي الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الخ وفي هذه الآية اسرار ولطائف افردها بالتاليف الامام الغزالي في كتاب
سماه مشكاة الانوار وفيه فوائد جمة وكذا الامام السهيلي قال كعب هو كعب الاحبار ابن ماتع بالمثناة الفوقية ابن هينوع
او يقال عمرو بن قيس بن معن بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن جمير بن قطن بن عوف بن زهير بن ايمن بن حمير
بن سبا الحميري التابعي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر وقيل في خلافة عمر وصحبه واكثر الرواية
عنه وعن غيره من الصحابة وروى الصحابة عنه ايضا وكان ادرك الجاهلية على اليهودية وسكن اليمن ثم سكن حمص بعد اسلامه
وبها توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين ويقال له كعب الحبر بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه ويأتي فيه كلام يتعلق
به ولم يخرج له اصحاب السنن وغيرهم وابن جبير هو سعيد بن جبير الوالبي مولاهم ابو عبد الله او ابو محمد التابعي الهاشمي الزاهد
الثقة احد اعلام رواة الحديث عن ابن عباس وغيره وروى عنه من لا يحصى وخرج له اصحاب السنن وغيرهم فقتله الحجاج
ظلما في سنة خمس وتسعين ولم يسلط على احد بعده بدعوته رضي الله عنه بذلك وقصته معه مشهورة المراد بالنور الثاني
هنا محمد صلى الله عليه وسلم النور من نار ينور اذا نفر ومنه نوار للظبية وبه سميت المرأة فوضع له لانتشاره او لازالة الظلام
فكانه ينفر منه ثم اطلقا على الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن كما في هذه الآية وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه
اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن والنور كما بينته في عناية القاضي عند الحكماء كيفية تدركها الباصرة
اولا وبواسطتها سائر المبصرات كما يفيض من النيرات على الاجرام الكثيفة وزعم بعضهم انه اجرام صغار تنفصل من المضيء
وتتصل بالمستضيء كما فصلوه في كتبهم ويقرب منه الضوء الا ان الزمخشري قال الاضاءة فرط الانارة فقيل انه جعل
الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وانكره في الفلك الدائر وقال البيهقي في اللغة شاهد وله
في الاستعمال مساعد وقد سوى بينهما ابن السكيت ولا دليل في الآية واجيب بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع وما
ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف من ان الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا اطلق
النور على الذوات دون الضوء ولكونه الابصار عند حلية الضوء كان فيه مبالغة من جهة اخرى وتنقيح ما حققه في
الروض الانف في صدد فرض ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم بها الحق ان نوح ابان في البيت ما يوضح الفرق بينهما فان
الضياء الشعاع المنتشر عن النور فالنور اصله ومبداؤه كما قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس
ضياء لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لا سيما في طرفي الشهر ولذا سمى الله القمر نورا دون ضياء فمن ان بينهما فرقا
لغة واستعمالا محاذ في كل منهما البلغية من جهة وان اطلاق النور على الله وجهه ظاهر فسقط ما قيل ينبغي ان يكون النور
على الاطلاق لقوله الله نور السموات لكنه انما يجاد ان لم يكن بمعنى المنور والظاهر ان اطلاق النور على الله مجاز اما بمعنى
المنور واستعارة الى ان الغزالي رحمه الله قال في المشكاة انه حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهي

نور على نور وهو مبني لما قاله الاشراقيون قال العلامة في شرح حكمة الاشراق الله نور السموات والارض لا بمعنى منورها
على ما يقوله بعض المفسرين هربا من اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور البحت وان سائر الانوار شرر من نوره انتهى
وقد عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم سمي نورا ايضا فتفسير النور الثاني به كما قالوه ظاهر الا ان قوله تعالى مثل نوره
اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم يأتي ما فيه والمثل المماثل والمشابهة والصفة العجيبة وللامام الغزالي كلام لطيف في
النور نورده وان طال لانه كلام الحبيب لا يمل وهو النور يشير الى الظهور وهو امر اضافي فقد يظهر الشيء لانسان
ويبطن عن غيره واضافة الظهور الى الحواس المدركة اقوى واجلها حاسة البصر والاشياء بالنسبة اليها ثلاثة اقسام
منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما لا يبصر ولا يبصر به غيره كالشمس والسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث
وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره وقد يطلق على ما يفيض منه على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس
على الارض ولما كان سر النور وروحه هو الظهور للادراك كان الادراك موقوفا على وجود النور فهو الظاهر واسم
النور بالنور الباصر احق منه بالنير فلذا اطلقوا على نور العين المبصرة وقالوا للاعمى فقد نور البصر فسموا الروح الباصرة
نورا الا انه موسوم بانواع النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بعد ولا ما هو وراء حجاب ويبصر الظاهر
دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهى ويغلط كثيرا فيرى الكبير صغيرا وعكسه والبعيد قريبا وعكسه والساكن متحركا والمتحرك
ساكنا ثم ان قلنا ان في قلب الانسان روحا ونفسا انسانية وعقلا فهي اولى باسم النور لسلامتها من تلك النقائص
الا ان المبصرات ليست عندها متساوية لتفاوتها بالبداهة ونحوها وعند اشراق انوار الحكمة يصير العقل مبصرا بعدما
كان مبصرا بالقوة واعظم الحكمة كلام الله فمنزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة
اذ به يتم الابصار فلذا سمي القرآن نورا فقال واتبعوا النور الذي انزلنا فالعين عينان عين ظاهرة هي من عالم الشهادة وباطنة من
عالم الغيب دقيقة اذا كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من جملة ما يبصر به غيره ايضا مع انه يبصر نفسه
وغيره فهو اولى باسم النور مما الذي لا يؤثر في غيره اصلا بل بالحري اذ يسمى سراجا منيرا لفيضان انواره الى غيره وهذه
الخاصة توجد للروح القدسي النبوي اذ يفيض بواسطته انوار المعارف على الخلائق وبهذا ظهر معنى تسمية محمد صلى الله عليه وسلم
سراجا منيرا وكذا الانبياء والعلماء واختلفوا تفاوتا والذي يقتبس منه السراج جدير بان يكنى عنه بالنار وهي التي تؤنس من
جانب الطور وهذه السرج الارضية انما تقتبس من انوار علوية والروح القدسي النبوي يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه
نار ولكن انما يصير نورا على نور باذامسة النار ويقابل النور الظلمة وللظلمة اشد من كتم العلم انتهى وقد اعترض على عبارة
المص رحمه الله انها غير محررة وآخرها مناف لاولها لان اولها يقتضي ان النور اطلق على النبي صلى الله عليه وسلم هنا فانه يطلق عليه
كما مر فاذا كان المراد بالنور في قوله مثل نوره محمد صلى الله عليه وسلم فالاليق التفريع وان يكون الضمير راجعا لله سبحانه والمعنى مثل
نبيه فقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم توجيه والموافق ان يقول نوره اي نور الله اي محمد واجيب بانه غير وارد لانه
ليس كلاما واحدا صدر من كعب وابن جبير بل كلامان اولهما لابن جبير وثانيهما لكعب على اللف والنشر المشوش
وفي ذلك معنى من اضافة النور لمحمد صلى الله عليه وسلم بيانية فالنور منحصر في ذاته وعلى غيره الاضافة للتشريف والتعظيم
ورد بانه ليس في كلامه قرينة تدل على ما قاله ولم يقله غيره والمنقول عن كعب وابن جبير ان الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم
كما نقله المص عنهما وهو المنقول في تفسير القرطبي والوقف الحسن على الله نور السموات والارض فقول المص رحمه الله المراد
بالنور الثاني محمد يعني به ان المقصود من النور الثاني هو ذات محمد فليس محمول عليه حمل هو هو غايته انه تجوز في العبارة
وهذا اقرب واسلم من التكلف الا انه لا ينبغي منع كون الاضافة بيانية ايضا اقول هذا محصل ما قالوه من الاعتراض والجواب
وانت اذا تاملته رأيته متعسفا ومثله لا يخفى على هؤلاء والذي ظهر لي ان المراد ان النور الثاني محمد صلى الله عليه وسلم بطريق
المجاز والاول هو الله اضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني مضاف لله للتشريف والتعظيم والثالث اضافته كلجين الماء
اي به بيانا للتشبيه الذي بنيت عليه الاستعارة فالمعنى الله نور عم نوره جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله عليه وسلم
باوفر اسم منه فسماه باسمه والبسه حلته كما البسه الرأفة والرحمة ثم فسره بنور محمد اي هو محمد النور المبين وبهذا ترتبط
الآيات بما قبلها وياخذ كلام المص بعضه بحجز بعض فينتظم من الاشكال كما ينتظم الفحل من العقال وفي نسخة اي محمد بسقاط
مثل فلا غبار عليها قال سهل ابن عبد الله ابن يونس بن عيسى بن عبد الله ابن رفيع التستري كاسبا في الصالح المشهور الذي لم ينتج
الدهر مثله علما وورعا وله كرامات مشهورة صحب ذا النون المصري بمكة وتوفي سنة ثلاث وثمانين في المحرم وقيل سنة
ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة ومولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بتستر وهي بلدة من كور الاهواز ويقال

نستريحمنين وبها قرأ البراء بن عازب وقال النووي رحمه الله تعالى هي بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة
بينهما سين مهملة ساكنة مدينة بخوزستان المعنى ان الله هادي اهل السموات والارض هذا التفسير هو لما نقل عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال الامام الرازي في شرح الاسماء الحسنى هذا حسن الا ان تفسيره بما ذكر في الاسماء الحسنى التسعة والتسعين
لا يجوز لانه يصير تكرارا محضا واجيب بانه يجوز ان يكون الهادي اعم كما قالوه في الرؤف الرحيم او يعتبر فيه هداية بالغة الى جهة
لا يتناهى فيحصل به المغايرة في الجملة كالرحمن وقوله لا يجوز لا وجه له فان له نظائر في هذه الاسماء وفي شروح الكشاف معنى نور
السموات والارض هادي العالمين مبين ما يهتدون به ويتخلصون به من ظلمات الكفر والضلال بوحي منزل ونبي مرسل والمناول
الذي عليه التعويل ما يساعده النظم سياقا وسباقا وما قبله من قوله سورة انزلناها الى هنا اشارة في ضمن ما بين من الاحكام
التي تناهت آمال المؤمنين وطهارة ساحاتهم فضل المرشد هدايتها الى معالم الحكم فتذكر بعدها انه الهادي ثم قال يهدي الله لنوره
من يشاء فاحتفا الكلام بعضه بحجز بعض فما قيل من ان تشبيه بالنور في الهداية وبناء كلام ابن عباس رضي الله عنهما عليه مستبشع
عندي كلام لا وجه له فاي استبشاع في مثله وفي ذكر اهل اشارة الى ان الاضافة في الاية للسموات والارض مجازية يجوز في
نسبتها الاضافية كما في قوله تعالى مالك يوم الدين او هو بتقدير مضاف والاول اولى وفي بعض الشروح المروي عن المص قراءته
عليه نصب اهل والمعروف الكسر ثم قال اي سهل رضي الله عنه مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب
وفي نسخة في اصلاب آبائه وهذا من تتمة تفسيره المذكور وقيل انه على تفسير كعب منقول عن سهل ايضا كما نقله عنه البغوي في تفسيره
والظاهر الاول لان قوله ثم الخ نص فيه والضمير المستتر في كان راجع لنور محمد او لمحمد صلى الله عليه وسلم نفسه ووجه بعضهم بان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان في صلب آبائه لا نوره وفيه نظر اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه في الخ
والاصلاب جمع صلب بضم فسكون وقد تضم اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت واصل معناه الشديد فسمي به الظهر وعظم
فيه ممتد ما بين الكاهلين الى عجب الذنب وهي فقار الظهر المنتزعة فيه كالسلسلة قيل كان نوره صلى الله عليه وسلم في جبهة آبائه
من آدم الى ابيه عبد الله وهو نور حسي كالقمر في الليلة الظلماء والمستودع في الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع
لتلك المادة وكان في امهاته ايضا كما ورد في صحيح الاخبار واستيداع في الاصلاب وجوده فيها كما قيل انواره كانت بجبهة
آدم لا يخفى تم له عيان وبصلب آدم كان وقت هبوطه وبصلب نوح وهو في الطوفان قلت انكرا ولا ان يكون النور
في الاصلاب ثم اعترف به وكونه تابعا للمادة تقتضيه اقتضاء ظاهرا والمستودع بالفتح سياتي بيانه كمشكاة صفتها كذا في نسخة
وصفتها كذا وكذا كناية عن قوله فيها مصباح الخ فانها استعملت اي صفة نور محمد صلى الله عليه وسلم كصفة نور مشكاة والمشكاة
كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وقد تضم اسم ما لا ينفذ ولا يخرج وقيل انها معربة من الحبشة وقيل هي القنديل وقيل هي
موضع الفتيلة منه وقيل معلاقه والمصباح القنديل وقيل الفتيلة ماخوذة من الصباح او المصباحة والسراج الفتيلة الموقدة
والناس تطلقه على محلها وهو مجاز مشهور هذا معناه لغة واما المراد هنا فاشار اليه المص رحمه الله بقوله واراد بالمصباح
قلبه وبالزجاجة صدره والزجاجة بالضم وهي مثلثة لكن هذا اعرفها وافصحها وعلى ما ذكره المص رحمه الله تكون المشكاة
جسده الشريف وكون القلب في الصدر اي في جانبه الايسر مما لا شبهة فيه وهذا من تتمة كلام سهل وقيل انه ليس منه وللسلف
تفاسير كثيرة منها ان المشكاة ابراهيم آبائه والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم المستودع فيهم كما سياتي في شعر
العباس رضي الله عنه وانما جعل المشكاة في المصباح لانه يكون فيها اقوى ضوءا وقيل المشكاة ابراهيم عليه الصلاة والسلام والزجاجة
اسمعيل عليه الصلاة والسلام والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم اي كأنه اي صدره الشريف كوكب دري في الروض الزاهر
لابن الانباري الدري الكوكب المضيء وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمزة وبدونها مشدد الياء قيل انه منسوب
الى الدر لحسنه وصفائه فوزنه فعلي وهو بالضم والهمزة فعيل من درا الكوكب جرى او دفع او طلع بغتة وهو شاذ لان فعيل
من ابنية العرب وبريقا اسم العصفر اعجمي وعن سيبويه رحمه الله من ابنيتهم وقال ابو عبيدة اصله دروء كسبوح فجعلت الضمة
كسرة والواو ياء كما قالوا في عتو عتي ومن قال دري بكسر الدال كسره من اجل الياء التي بعد الدال مجانسة لها ومن قال انه منسوب
للدر بناه على عدم فعيل فالزم من تغييرات النسب وعلى الكسر هو فعيل كشريب وسكيت صفة مشبهة وهو احصها (?) والضم ادل
والقول بانه لحن غير صحيح بعد وروده في القرآن واما دري بفتح الدال والهمز فشاذ لا نظير له الا سكينة بفتح الشين في لغة
حكاها ابو زيد فدري بمعنى متلالئ مشرق غاية الاشراق ولم يجعلوا الضمير للقلب لاستتاره قيل ولم يشبه بالشمس او القمر
لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف ورد بان المصباح يعرض له الانطفاء بالكلية وهو قابل له في كل اوقاته فالصواب ان
يقال ان هذا اوفق بالتشبيه باعتبار ان الدري لا يحجبها مكان ضيق يزاد فيه وايضا اشراقها عام للبر والفاجر فكلا

المصباح

المصباح ولو شكوا هذا كله لكان احسن قوله لما فيه من الايمان والحكمة ضمير فيه للصدر وجعل ذلك فيه بواسطة القلب
ولو ارجع للقلب لم يبعد والحكمة العلم النافع ولا وجه لتخصيصها بعلوم القرآن وقيل المراد بها النبوة كما في قوله تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة توقد من شجرة مباركة في توقد قراءات بالفوقية والتحتية والضم والفتح على الماضي
والمضارعية ولا تعين لشيء منها هنا وذهب بعضهم الى انه بالفوقية المفتوحة ماض كتكسر واتباره على قراءة تقد بضم
المثناة الفوقية وفتح القاف المخففة لان الضمير فيها اما للمشكاة او للزجاجة والضمير في الاول انما هو للمصباح ومراد به
القنديل الذي في الزجاجة ونسبة التوقد اليه اولحصن نسبة الايقاد اليهما واذا قيل اوقدت المسجد مافي التوقد من النسبة
المحكية للاصل المشبه به السارية الى فرعه ومن للابتداء اي ذلك المصباح يوقد من زيت هذه الشجرة ومباركة بمعنى منمي
بها الكثرة منافعها وبنباتها والزيتون بركة عظيمة مشاهدة حتى ذكر في كتاب الفلاحة ان الحكماء يضعون شيئا من
اغصانها في راس كل ثمرة (?) كما بها اي من نور ابراهيم اي المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة وصول بركة النبوة من ابيه ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام لان النسب يشبه الشجرة وابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبياء وجد نبينا صلى الله عليه وسلم
ودعوته وضرب المثل بالشجرة المباركة المثل كلام شبه مضربه بمورده وضربه ذكره من ضرب اللبن والخاتم اذا صنعه
على قالب مخصوص فضربه بمعنى بيانه ويكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية في الاكثر والمراد هنا الثاني لانه شبه ظهور
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المتصلة بابراهيم عليه الصلاة والسلام وتشبيه المتصل به بمصباح اضاء بزيت من شجرة مباركة
واقتصر على بعض اجزاء التمثيل لظهور ما فيه وفائدة التمثيل كما في الكشاف ابراز المعقول في هيئة المحسوس لتتضح وترسخ (?)
في الاذهان ولذا كثر في الاحاديث والكتب الالهية وفي بعض الشروح كما ضرب صدر محمد صلى الله عليه وسلم بالزجاجة وقلبه
بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضوء المصباح الذي يحقق توقده من نار زيت هذه الشجرة ووصفها
بلا شرقية ولا غربية اشارة الى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا بل حنيفا مسلما كما فسره ابن عمر رضي
الله عنهما لان النصارى تصلي للمشرق واليهود للمغرب وعلى ما اختاره المص بعد نقل سهل لا بد من اعتبار ان التقدير في الاية
كمثل نور مشكاة كما قدرنا على قول سهل فسقط ما قيل ان التقدير كمصباح في مشكاة اي كمثل ضوء في مشكاة بناء على ان
في جانب المشبه قلبا كقوله وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع وفي شرح البخاري ان هذا الذي حكاه المص من
ان المصباح كناية عن قلب محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة صدره والشجرة عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام تاويل بعيد عن ظاهر
القرآن والصحيح ما عليه جمهور المفسرين من انه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وعنى لا لقصور افهام الخلق اذ لولاه ما عرف الله
قال وما اشبه هذا التاويل بتاويل ابي الفضل قول الفرزدق اخذنا باطراف السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع لما سال
الرشيد عنه فقال اراد بالقمرين ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم وبالنجوم الطوالع انت واباؤك فقال له احسنت انتهى وفيه
نظر ويقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه اي تكلمه ودعواه النبوة
وتحديه كهذا الزيت تبين مضارع بان بمعنى اتضح والكلام يكون مصدرا بمعنى التكلم كقوله وان كلامها شفاء لما بها
او المراد به ما يتكلم به فيقدر مضاف اي قبل ايراد كلامه الذي يتكلم به وقيل ان يوحى اليه فعلى هذا شبه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
بزيت اخذ من شجرة للاضاءة فان النور المحمدي ماخوذ من النور الخليلي سبب لاضاءة سراج قلبه الذي اضاء به الكون
وشبه الكلام بالنار لاظهار النبوة والدين واورد عليه ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في الاصلاب قبل خلق جسمه الشريف
وما فيه من قلبه الصدر فكيف يصح تشبيه القلب والصدر بما ذكر الا ان يقال اصل المادة موجود مع كل واحد من اجزائها الاصول موجود
في الاصلاب كما سياتي من تعلق الروح به فيتم التشبيه والاوجه ما روي عن كعب من انه مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ثم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح نبوته توقد من شجرتها ومحاسنه تظهر قبل الكلام واذ يوحى اليه واذا فسر
النور بمحمد صلى الله عليه وسلم والمشكاة بالصدر فالمراد كمثل ذي مشكاة اوانه التشبيه باعتبار الاجزاء فلا تقدير انتهى وقيل
اضاءة الزيت قبل ان تمسه النار اشارة الى ان نبوة ابراهيم التي هي بمنزلة زيت تلك الشجرة وهكذا ايمانه يكاد يبين للناس
قبل كلامه ولما كان قلب محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة المصباح الذي توقد ما فيه من زيت تلك الشجرة التي يكاد يضيء ولو لم
تمسسه نار وكان ما فيه من نور الايمان والنبوة بمنزلة نور ذلك الزيت كانا بحيث يبينان للناس قبل كلامه فاشار الى ذلك مكتفيا
بذكر احدهما احالة للآخر على المقايسة بقوله كهذا الزيت والاشارة الذي في الاية الموصوفة بالاضاءة قبل اقتباس النار
فالايضاح كالاضاءة كما ان الخفاء كالاظلام والتكلم كمساس النار فانه يتبين ظهور شيء ما عليه وقد قيل في الاية غير هذه
من الوجوه المنقولة في التفاسير واقتصر المص على ما ذكر لما فيه من الثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد سماه الله نورا وسراجا منيرا

لما ذكر ان بعضهم فسر النور في مثل نوره صلى الله عليه وسلم وهو مما استبعده كثير من العلماء ارد فيما بلغني عنه لو بلغه الاستبعاد
فقال ان الله اطلق عليه النور في غير هذه الاية حيث سماه نورا على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من انه المرشد الهادي للناس
بما يفيض عليه من الانوار القدسية والمنير لذاتها النور او المظهر لغيره ما خفي قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين الخطاب لاهل
مكة في قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم الخ وقد فسر النور بالاسلام والكتاب الشامل للتوراة والانجيل وكانوا يخفون ما فيهما
من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به وبالقران فسماه نورا لكشفه ظلمات الجهل والضلال ولذا وحد
الضمير لاتحادهما بالطريق في هدايتهما فان خلقه صلى الله عليه وسلم القران كما يجيئ وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه الاذن على ظاهره لان اذنه امر له او المراد به الارادة فانه كثيرا ما يتجوز به عنها وغير الامر كما في مجاز
القران لابن عبد السلام رحمه الله وفسر بتوفيقه ايضا وتيسيره وسراجا منيرا واطلق النور من بيانه واطلاقه على النبي
صلى الله عليه وسلم والاسلام والقران فان بكل منهما تتقوى البصيرة على ادراك المعقولات كما يتقوى النور على ادراك
المحسوسات وسماه شاهدا لانه صلى الله عليه وسلم يشهد على امته بالقبول والانكار وعلى الرسل عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ
وعلى اممهم وهو المبشر لهم بالجنة ونعيمها والنذير بضده لمن كفر وهو الداعي الى توحيد الله وطاعته وتشبيهه صلى الله عليه وسلم
بالسراج في غاية الوضوح والبلاغة لانه يستضيئ من الوحي ويضيئ للناس بما اتاهم به ففيه من البلاغة ما ليس في قوله شمسا
وقمرا ووصف السراج بانه منير للتوكيد وقيل لان من السراج ما لا يضيئ اذا رقت فتيلته وقل زيته وقد قيل تارة تنضي
رسولك سراج لا يضيئ وما انت ينتظر اليها من يجيئ ومن هذا القبيل الذي عقد هذا الفصل لذكره من ثناء الله على نبيه صلى
الله عليه وسلم قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة الهمزة لانكار النفي ونفي النفي اثبات فناسب عطف المثبت عليه وفي
السورة يقتضي انها كلها ثناء من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فانها لا كلام فيه والثناء بحسب الظاهر في اوائلها الى قوله تعالى ورفعنا لك
ذكرك ثم هنا بحث ماد في النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك باسرها فانها تدل على نعم انعم الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم
وهي متضمنة للثناء عليه بما اعطاه الله من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه احد وهو ابلغ من الثناء ففي قوله ان مع العسر
يسرا اشارة الى انه ثبت جاشه لما لقيه من الشدائد كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر في مكابدة قومه وابائهم له صلى الله
عليه وسلم وهو ملازم على الدعوة والتبليغ ثم انه بشره بانه كرر يسره وزاده على عسره فانه لا يغلب عسر يسرين على قاعدة
اعادة النكرة والمعرفة المشهورة وفي قوله فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة اشارة الى انه
صلى الله عليه وسلم ادى الامانة ونصح الامة وتمم النعمة المستحقة لابلغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتعديد
النعم عليه صلى الله عليه وسلم مع مدحه والثناء عليه وامره بالشكر على ما اولاه والابتهال اليه لا الى غيره في كل ما ينويه وبهذا يتبين
ان السورة كلها من هذا القبيل شرح اي وسع الشرح قال الراغب اصل معناه بسط اللحم ونحوه ومنه شرح الصدر وهو بسطه
بنور الهي وقال غيره التوسعة مطلقا فلا يختص بالظرف كما قيل انه من صفات الظروف باعتبار امكان ظرفيتها لامور فوصف
القلب به باعتبار اتصافه بامور فاذا قيل شرح به او له فهو متصف به واذا اطلق كما في الاية فالمراد تخليته للحق وتحمل المشاق
من غير قلق ونحوه من الكمال ويراد به الفرح وعدم الانقباض ومنه شرحت الحديث اذا بينته وفسرته وشرحت اللحم قطعته طولا
وقد فسرها هنا بالاخير بناء على انه بيان لشق قلبه في صباه كما ذكره القاضي ومما يدل على ان اصل معناه الاتساع المقابل للضيق
قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وتفسيره المضارع بالماضي المثبت
لان الاستفهام الانكاري نفي ونفي النفي اثبات كما مر ولم يقلب المضارع ماضيا ولحنا في النظم على شرح وهو اوضح
واوجز لانه ابلغ لانه ذكر الشيء بلازمه وهو اثبات بينة لانه كناية عن الاثبات اللازم له اي ان الله وسع قلبه صلى الله عليه وسلم
لمناجاة الحق ودعوة الخلق او بما اودع فيه من العلم والحكم او بما يسر من تلقي الوحي بعدما شق عليه كما ذكره المفسرون والمراد بالصدر هنا
القلب فهو تسمية للحال باسم المحل والظرف بالمظروف والقلب معروف وتفسيره بلطيفة يمتاز بها الانسان عمن عداه ليس
بشيء كما مر وقال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالاسلام وروي بالايمان اي التصديق الجازم المقرون بالعمل والكلام
عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله اي بحلوله فيه وقبوله واذعان حقيقته واتباع مقتضاه وهذا الاخير عن ابن عباس رضي الله عنهما
ابن مردويه وابن المنذر من طريق عطاء وابن ابي حاتم عن عكرمة وقال سهل فنفحت ترجمته وقوله بنور الرسالة رواه الطيبي
والرسالة هي ارسال الله لتبليغ وحيه والمعنى انه شرحه برسالة شبيهة بالنور لاظهارها الشريعة وسائر العلوم فهو كالحيا للماء
او المراد اثارها المضاهية له فجعله معنا التحقيق والباء للتعدية او للسببية وقال الحسن هو الحسن بن ابي الحسن البصري التابعي
واسمه يسار بالتحتية المهملة وهو من اجل التابعين وهو في الزهد والعلم واظهار الحق بمرتبة عالية غنية عن البيان مكث ثلاثين

عليه ص

بطيء ص

انما هو ص

ودعوة الخلق ص

باسم ص

اياه ص

سنة لم يضحك

سنة لم يضحك ولم يخرج من محل الطاعة ولقي كثيرا من الصحابة وروى عنه احاديث كثيرة وحيث اطلق المحدثون الحسن
فهو المراد وجلالته لم يختلف فيها ولم يجرح وانما اختلفوا في كونه لقي عليا رضي الله عنه فذهب كثير منهم الى انه لم تثبت رؤيته
له ولا انه البسه خرقة المشايخ الصوفية قدس الله ارواحهم ونفعنا باسرارهم على الطريقة المعروفة بينهم وذهب كثير من
المحدثين الى انها بدعة لم تصح ولكن الجلال السيوطي رحمه الله صنف فيها جزءا لطيفا وقال انها ثابتة واثبت ايضا ان
الحسن رحمه الله اجتمع بعلي كرم الله وجهه وكذا ذكره الحافظ ابن حجر وقد عيره بانكار مثله وسن الحسن محتمل له والمثبت مقدم
على النافي فانه مولى الانصار وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان
وثمانين سنة وكانت امه تخدم ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فكان اذا بكى عندها في صغره وضعت
ثديها في فمه فاصابه من بركتها حتى صار يضرب به الامثال في العلم والزهد والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة ملاه حكمة
وعلما وروي كما في بعض النسخ حكما بضم الحاء المهملة وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهي العلم بالحقائق
النافعة والشريعة والحكم بالضم يكون بمعناها كما ورد في الحديث ان من الشعر لحكما وحكمة وقيل انه يؤيد رواية الحكمة هنا ما
في حديث الشق الصحيح من انه حشي ايمانا وحكمة والحكم بالضم الفقه والقضاء بالعدل او التصديق او الكمال والعطف
للتاكيد والتتميم وملؤه مجاز عن عدم سعته شيئا غيره او عن كثرته وقيل انه جعل على صورة جسم ثم ملئ به فهو حقيقة وبعض
اهل البصيرة يرى الايمان والعلم مجسما شمعا ومصباحا ومشعلا وانا ارى ذلك من ثمرتها كما سيجيء انتهى وقيل معناه
الم نطهر قلبك اي تنظيفه من حظ الشيطان ووساوس الاوهام وهو اشارة الى ما ورد في شق الصدر الشريف واخراج علقة
سوداء منه وقوله هذا حظ الشيطان منك وسيأتي مفصلا مشروحا وفي بعض النسخ لك قلبك كما في الاية وزيادة
لك مع عدم الحاجة لها قيل للاشارة الى ان الله غني عن العالمين فاللام للتعليل اي فعلنا ذلك لاجلك لا لاجلنا لعدم
احتياجنا الى شيء من المخلوقات وفي تفسير القاضي انه للابهام قبل الايضاح ففيه مبالغة وهذه النكتة جارية في نشرح
ورفعنا لك يعني انه لما ذكر الفعل علم ان ثم مشروحا ومرفوعا فلما قيل لك اشتد اهتمامه وتوهم انه اعرض عن ذكره فلما ذكر
بعده صار له وقع في النفس واكد لانه في قوة ذكره مرتين مجملا ومعينا لان لك بمعنى شيئا لك ثم لما قال صدرك عينه وقيل
والفصل المتقدم حتى لا يؤذيك الوسوسة قال ابن مالك فعللة باصحيح كدحرج وثنائي مكرر نحو كبكب ولهما مصدران
مطردان فعللة وفعلال بالكسر كزلزال وهو اقيس فيه واما الفتح فورد فيه شذوذا لكنه كثير في المكرر كتمتام وفافا
وهي للمبالغة كفعال في الثلاثي والحق انه صفة وجعله مصدرا اريد به الفاعل او بتقدير ذو مما لا داعي له كما جنح اليه
الزمخشري ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره هو الوسواس بالفتح بمعنى الموسوس صفة حقيقة من غير تاويل اي بمعنى الشيطان وعلى
ما اختاره الزمخشري يفسر الوسوسة لانه مصدر عنده ويجب تفسيره بالشيطان على انه مجاز وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان
والوسوسة اما بان خلقه سالم الصدر او هو اشارة الى ما ورد في الحديث الصحيح من شق صدره وقلبه واخراج علقة سوداء
وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله لما اراد الله تقديسه وتنويره بنور منه حال طفوليته ليستعد لقبول الوحي
ومشاهدة الملكوت ونحوه مما لا تطيقه القوى البشرية وهذا كما يؤذن بانه على حقيقته وظاهره ولا يحتاج لتاويله وقد
فسر شرح الصدر به هنا وقيل بقوة المجاهدة وقيل بعدم التوجه لغير الله وقال بعض الشراح الاولى شرحه الشرح بجميع الكمالات
القلبية الشاملة لجميع ما ذكر جمعا بين الاقوال فان التخصيص بغير مخصص غير صحيح وبهذا يندفع الاشكال في هذه التعاريف وامثالها
من انه ثبت كل منها بنقل فالوجه الجمع بين المنقول والا فما وجه العدول عن التعميم مع ظهوره فنقول مقصود السلف انه ذكر
مرادهم غير حصرها الوسوسة حديث النفس والهواجس والخواطر القلبية واصل معناها الهمس والاصوات الخفية ولذا قيل لصوت
الحلي وسواس وقد اشتهر ذلك في كلام العرب وما احسن قول ابا خرزي في المعنى ومن رأى نكس الحال لباسا فاسي الفؤاد
لها ما فاسى جنت حلي خلخالها بنغمة سار فيها ولذلك سمي جرسها وسواسا وما احسن قول ابي الفتح الطيبي يقال شرك
وسواس هدبت به وقد يقال لصوت الحلي وسواس وفي الحديث ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به
او تتكلم والكلام في انه يجب معفو عنه اولا وفيه تفصيل كما بينه في محله لا حاجة للتطويل به هنا كما في بعض الشروح واما شق
الصدر وما فيه فسيأتي فلا حاجة لنقله الركبان ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك الوزر الحمل الثقيل ووضعه
اراحته عنه لانه اذا تعدى بعلى كان بمعنى التحميل واذا تعدى بعن كان بمعنى الازالة وقال ابن عبد السلام في مجاز القران شبه اسقاط مواخذته
بما سبق النبوة باسقاط مشاق الاحمال الثقيلة والوزر يكون بمعنى الذنب ايضا والانقاض حصول النقيض وهو صوت فقرات
الظهر وقيل صوت الجمل او الرحل او المركوب اذا اثقل ما عليه ولا يدل هذا على عظم ذنب المراد اسقاط ما له لشدة خوفه

ايضا

المرء

على ص

واجلاله لله انتهى فالانقاض التنقيل في الحمل حتى يسمع له نقيض اى صوت كما قاله الازهرى وقال ابن عرفه هو اثقال يحمل ما حمل عليه نقضا اى مهز ولا ضعيفا قيل وهذا تمثيل فان الظهر اذا اثقل حمله فله نقيض والفعل بالمعنى المجازى على ظاهره او على ارادة القرب اى كاد ينقض او على التشبيه البليغ او على تقدير لو كان وفيه بعد ولا يخفى ما فيه من التكلف فاختر لنفسك ما يحلو وسياق المص كلامه في هذه الاية قبل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة مرضه لما سياتى من عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغائر والكبائر قبلها وبعدها وهذا بناء على جواز صدور تعرف عقلا او شرعا سابق انه خلاف الاليق او من امور حرمت عليه في دينه بعدها او نسيانا والخ لم تكن كذلك فاندفع ما قيل من انه غير مناسب لحالة من الاتى فتدبره وقيل المراد ثقل هو ضد الخفة بكسر المثلثة وفتح القاف ويجوز تسكينها تخفيفا ولا ثقال معان لغوية مذكورة في كتب اللغة اى اراد بالوزر ايام الجاهلية فيه فتره بعد عيسى صلى الله عليه وسلم الذى بعثته صلى الله عليه وسلم وثقلها عدم رضاه بما هم عليه منها من الشرك وعبادة الاصنام والحروب والمقاتلة للحظوظ النفسانية وغير ذلك مما استبعحه صلى الله عليه وسلم لسلامة فطرته وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى اى الوزر مستعار من الحمل الثقيل لما قاساه صلى الله عليه وسلم من المشقة في ابتداء تلقيه الوحى من هيبة الملك وحفظ ما يلقى اليه وتكذيب قومه وعجزهم لما عرض نفسه على القبائل وشدة اذيتهم له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضى الله عنهم ووضع ذلك عنه بما فيه من قوة المصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعدما كان يخاف ان لا يبلغ الامانة ولا يقوى على مقاومتهم وهو بين اظهرهم لان هذه السورة مكية ووضع الوزر في القولين السابقين مجاز عن عدم خلق الذنب او خلق القدرة عليه كالحذف المستعمل عند المصنفين في عدم الاتيان بالمحذوف حقيقة عرفية وحقيقة العفو باسقاطه بعد ذكره وقيل المراد بالوزر ثقل ذنوب امة الاجابة الموضوعة عنهم بالشفاعة والماوردى هو على بن حبيب القاضى ابو الحسن الماوردى نسب ابوه لعملها او لبيعه والقياس الوردى وهو صاحب التصانيف الجليلة في التفسير وفقه الشافعية والاصول والحديث كالحاوى والاحكام السلطانية وهو كتاب جليل لم يصنف في بابه مثله ولم ينصف امام الحرمين حيث قال في تصنيفه المسمى بالغياثى انه قال في الاحكام يجوز ان يكون الذمى وزيرا وهذا مبلغ علمه ومنتهى فهمه كيف يتصدى للتصنيف والفتوى قال ابن الملقن في طبقاته والذى جزم به الماوردى انما هو وزارة التنفيذ لا التفويض فتنبه له قلت قد تنبهنا لذلك فرايناه جوابا غير صحيح وله رحلة لابى حامد ودرس بالبصرة وبغداد واتهم بالاعتزال مع انه خالفهم في بعض افعالهم مات رحمه الله سنة خمسين واربعمائة وقد بلغ ستا وثمانين سنة والسلمى بضم السين المهملة وفتح اللام منسوب لسليم بالتصغير وهو ابو عبد الرحمن السلمى صاحب الحقائق واسمه محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي في شعبان سنة اثنى عشر واربعمائة ونقل الذهبى عن يوسف القطان انه قال كان يضع الاحاديث الصوفية وقد خالفه فيه الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال كما نقله السبكى في طبقاته واطال في ترجمته بما لا يناسب الكتاب وقيل عصمناك ولولا ذلك لثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى قيل انه يعنى ان الوضع مجاز عن انه لا يحمله بحمل الذنوب وهذا القول بعيد والتعليل بان العصمة ثابتة له صلى الله عليه وسلم فاسد اذ المقصود اذكار النعمة والثناء عليه وسياق الكلام على هذا في القسم الثالث اقول لا يعد فيه فانه تقدم ان وضعه بمعنى رفعه وانا لنا فاذا اريد منعناك منها لعدم خلق الذنب ودواعيه فيك او لعدم اقدارك عليه لما يعده بالى كل منهما من عدم تلبسه بالوزر واى بعد في هذا وقد وقع مثله كثيرا لتنزيل ما يا لقوة منزلة ما بالفعل الا ترى الى قوله في الحديث رفع القلم عن ثلاث ولم يوضع عليهم قلم حتى يرفع والقول بان احدا من اهل اللغة لم يفسر وضع بمعنى عصم عجيب فانه ومثله غنى عن الرد وقد نقل هذا القرطبى في تفسيره والسمرقندى تقدم الكلام عليه ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة يحيى بن ادم بن سليمان الاموى مولاهم الكوفى ابو زكريا احد الاعلام الذين اخرج لهم اصحاب الكتب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره وتوفي سنة ثلاث بعد المائتين وروى عنه احمد بن حنبل وغيره ومن فسر رفع الذكر بالنبوة فشرح الصدر عنده اما مفسر بالرسالة او المراد قبولها او يفسر بغير ذلك ولتاويه كلام سنبينه ولا يلزم من رفعه صلى الله عليه وسلم بالنبوة تفوقه بها على غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ يكفى رفعه على من في عصره وقيل المراد بالنبوة ما سبق بها سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الازل وادم عليه الصلاة والسلام بين الماء والطين حيث اخذ الميثاق على ان من ادركه صلى الله عليه وسلم منهم اتبعه ولا دليل عليه في كلام المص فعل هذا كلام شراح هذا الكتاب وانما يحتاج اليه اذا لم نقل المراد سواء تعلقت الباء برفع او بمكانه شرف ذكره صلى الله عليه وسلم حيث خاطبه بيا ايها النبى ويا ايها الرسول تعظيمه وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهو المذكور في شروح الكشاف ولكن هذا غير ما ذكره المص عنهم ولا وجه له ما اذا قلنا لكنك تدعى

اليه وقيل اذا ذكرت بضم التاء والضمير لله ذكرت معى بفتحها والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والفعل مجهول فيهما قول لا اله الا الله محمد رسول الله قولا بالرفع بدل من الجملة قبله او خبر مبتدا مقدر تقديره هو ويجوز نصبه بتقدير اعنى وما يضاهيه اى يشابه كذلك معنى في ذكر لا اله الا الله الخ وفي بعض النسخ دون قوله الخ قيل وهذا بناء على العادة الغالبة او على الافضل المامور به وهذا جواب عن سؤال انه قد يقول المؤمن لا اله الا الله مقتصرا عليها وايضا كثيرا ما يذكر الله وحده نحو سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد كما ورد في كثير من مواطن العبادة واجيب بان اذا الشرطية لا عموم لها ولذا قال المنطقيون ان قضيتها جزئية وليس قول لا اله الا الله جملة كلام من فسر رفعنا الخ بقوله اذا ذكرت الخ لما سيذكره المص عن الجندى وكذا هو في زاد المسير وفيه عقبه قال قتادة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله الاتى في كلام المص وهذا تفسير ماثور عليه الجمهور والحصر فيه مشكل بما مر والظاهر انه حمل ذكره تعالى على افضل الذكر وهو لا اله الا الله الخ وحده انه يقوم مقام كل الاذكار وكل الصيد في جوف الفرا والقرينة على هذا ان المقام مقام امتنان وتذكير بالنعم وكونه مذكورا معه اذا ذكر افضل الذكر اليق بمقام بها او توسط المص هنا قيل وهى صيغة تمريض والقول الجمهور لا يخفى ما فيه انتهى ولم يرتض هذا الشارح الجديد فقال المراد ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله الا ويذكر معه رسوله صلى الله عليه وسلم فالمصلى اذا قال سمع الله لمن حمده لا يقولها الا وفي ذهنه النبى صلى الله عليه وسلم لانه الذى امر بها فليس المراد بالذكر الذكر القولى فقط بل الاذكار الفعلية والتركية والقلبية والقايل فهم ان المراد بالذكر اللفظى وهذا فهم من لم يتتبع مقاصد الشريعة ثم اطال في هذا بما محصله ما ذكره ولم يات بشىء غير انه زاد في التشطيح بعلية وفي الظنون رتبة اقول هذا جملة ما قالوه في هذا التفسير الماثور ولم ياتوا بما تروح عين التقرير فان قوله اذا ذكرت ذكرت معى اذا اخذ كلية خالف الواقع فانه كم ذكر الله وحده ولم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وحده وان عين موضعا فهو ترجيح بلا مرجح وان جعلت القضية مهملة فلا يخفى ما في الاهمال من الركاكة وقد امعنت فيه النظر فلم ار ما يثلج الصدر ويرد بد السايل غير صفر حتى لاح لى ان الجواب الحق ان يقال الذكر محمول على الذكر في مجامع العبادة ومشاهدها فان ذكره صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره فيها في الواقع في الصلاة والخطب فلا ترى منهما من مشاهر الاسلام الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلى الله عليه وسلم عن ذكره صلى الله عليه وسلم عن ذكره تعالى في يوم من الايام ولا ليلة من الليالى بل ولا في وقت من الاوقات المعتدة فتنبه له فان قلت من اين لك هذا التقييد فهل هو الا ترجيح من غير مرجح قلت المقام ناطق بهذا القيد فان المراد التنويه بذكره صلى الله عليه وسلم واشاعة علو قدره الدال على قربه صلى الله عليه وسلم من ربه كقرب اسمه من اسمه فانما يكون هذا بذكره في المحافل والمشاهد والجوامع والمساجد واى اشاعة اقوى من الاذان والاقامة لا في الاسواق والطرقات التى يطرح فيها كل ذكر ثم انهم اعترضوا على المص رحمه الله بانه نقله في تفسير الجمهور الماثور وليس بمناسب وهذا ايضا من قلة التيقظ فانه بالنظر الى تمامه وقول لا اله الا الله وهو كذلك وقوله وقيل في الاذان دال عليه فسقط ما قيل الوجه التقديم بدون التمريض ثم التردد في البيان وفي الاذان ظرف لذكرت امر رفعنا قيل وهو على الاظهر على ما نقله في المعالم عن مجاهد وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما في الاذان والاقامة والخطب والتشهد ولعل ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص او لتخصيصه برفع الصوت على المبالغة وقيل في الاخرة وقيل باخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالتتابع قيل وهذا مبنى على الغالب ايضا والا فقد يقتصر في الخطبة على ذكر الله تعالى وهو جائز عند ابى حنيفة ومثله نادر في حكم العدم وفي بعض النسخ في الاذان والاقامة والنسخة الاولى اشهر ولما كانت الاقامة كالاذان وصفا وحكما ادخلت فيه بطريق التغليب وقد ورد اطلاق الاذان على الاقامة ايضا والشىء بالشىء يذكر واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعى رضى الله عنه في اول رسالته الجديدة وبينه السبكى في تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله قال الامام رضى الله عنه عن مجاهد في تفسير الاية لا اذكر الا ذكرت معى اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال الشافعى يعنى ذكره عند الايمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القران وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية قال السبكى هذا الاحتمال من الشافعى حسن جدا وهو مبنى على ان المراد بالذكر الذكر بالقلب وهو صحيح فعلى هذا يعم لان الفاعل للطاعة او الكاف عن المعصية امتثالا لامر الله ذاكر النبى صلى الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لها عن الله وهذا اعم من الذكر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان والتشهد والخطبة ونحوها قال الشافعى فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظا في دين او دنيا او دفع عنا بها مكروه فيهما او في واحد منهما الا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها انتهى اقول علم من هذا

فيه ص

تقصيرات ص

مطلب في ...

ذكرت ص

بها ص

انه اتاني العموم والحصر على ظاهره حمل الذكر على الذكر القلبي فيشمل كل موطن من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل
المؤمن اذا ذكر نعمة من دل على معرفته وهداه الى طاعته وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل فانت باب الله اي امرء
اتاه من غيرك لا يدخل ومن كلام النبوة الاولى من اراد الوصول الى الله من غير باب النبوة قطعه الله عنه ولك ان تقول
المراد برفع ذكره تشريفه صلى الله عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعائر الدين الظاهرة واولها كلمتا الشهادة وهما اساس
الدين ثم الاذان والصلوة والخطب فالحصر اضافي قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف وقدم اذ هذا من تصرف
الناسخ والا فهو يقول رحمه الفقيه ونحوه هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم الاشارة لما وقع في سورة
الم نشرح وهو بيان لحاصلها قال في المغني التقرير حملك المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته او
نفيه ويجب ان يليها اي الهمزة الشيء الذي تقرره به وحمل الزمخشري قوله تعالى الم تعلم ان الله على كل شيء قدير على التقرير
مراده بالتقرير بما بعد المنفي لا بالنفي وغيره يجعله انكارا ابطاليا فيكون اثباتا للمنفي والمص رحمه الله تبع فيما ذكره الزمخشري
فلكل وجهة هو موليها فعلى هذا التقرير تفعيل من الاقرار وقد يكون من قرر ارا فيكون بمعنى تثبيت الحكم قيل وفي حمل
ما هنا عليه تكلف لانه لا بد فيه من ايلاء المقرر اداة الاستفهام نحو ازيد اضربت في تقرير المفعول وهنا وليها المنفي ولم
يقصد تقريره فينبغي ان يحمل على الاول ويؤيده ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي عز وجل فقلت
يا رب انه كان انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح الخ فقال يا محمد الم نشرح لك صدرك الحديث اقول يجوز ان يراد تثبيت
ما بعد النفي كما ارى في الاول الاقرار بما بعده فان كلا منهما تاويل على خلاف الظاهر كما صرح ابن هشام وادعاء الظهور
في احدهما دون الاخر تحكم وتفسير التلمساني التقرير هنا بالتمهيد على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه
على متعلقة بالتقرير سواء كان من الاقرار او بمعنى التثبيت اما الاول فلتاويله بحمله على الاقرار وحمل يتعدى بعلى فلما كان
متحملا به عدي تعديته واما على الثاني فظاهر وقيل ان على بمعنى الباء لان الاقرار يتعدى بها فتقول اقر بكذا وهو كقوله
تعالى حقيق على ان لا اقول وهذا منه وليس بمعنى التثبيت والا لقال المص رحمه الله تقرير من الله جل اسمه لعظيم نعمه وقيل
عليه انه من التثبيت اي تثبيت من الله عز وجل لنبيه علما احاط به علم من عظيم نعمه وهذه النعم علمها وخشي لعدم شكره ان
لا يكون نعما فثبت فواده على شهود انها نعم جسيمة ولا يخفى ما فيه والباء في بان شرح الاتي للسببية او هي متعلقة بالتقرير
على انه من الاقرار وعلى متعلقة بمقدر اي منبها على عظيم الخ فلا حاجة الى ما قيل ان على بمعنى الباء والمنزلة تقدم انها الرتبة
العلية علوا معنويا وكرامته عليه بمعنى كونه مكرما معززا عند الله موقرا بان شرح قلبه للايمان والهداية تقدم معنى الشرح
وان شرح بمعنى وسع وفتح فهو لسعته يقبل ما يدخله من ايمانه وتصديقه بالله في اول امره وزيادة مراتب ايمانه والهداية
بمعنى الاهتداء او المراد قبول الهداية لها او هدايته للناس كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ووسعه
لوعي العلم وحمل الحكمة معطوف على شرح عطف تفسير والوعي الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالفقه في الدين وفهم القران
والاتباع له وقيل الورع وحملها العلم بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفاسير الاية السابقة وترك بعضها اكتفاء بحكمه
فتذكره ووضع عنه ثقل امور الجاهلية عليه اي اثقالها وثقل زنة عنب ويجوز تسكينه وعليه متعلق به وهذا ناظر لقوله
ووضعنا عنك وزرك وتفسيره بمعنى عام شامل لما مر والجاهلية ما كانت العرب عليه قبل الاسلام من الجهل بالله والشرائع
وارتكاب امور رفعها الله لما جاء الحق وزهق الباطل كما مر وبغضه لسيرها وما كانت عليه السيرة فعلة من سار يسير
ويكون لازما ومتعديا ويقال فيه سار واسار سيرة حسنة او قبيحة كما قال فاول راض سيرة من يسيرها وغلبت السيرة
والسيرة في السنة الشرع على المغازي كما في المصباح والضمير المضاف اليه الجاهلية وقال التلمساني سيرها عوائدها وبغضه
في النسخ فعل ماض مشدد مبني للفاعل وفي الطرة وبغضه مصدرا اي بضم الموحدة وسكون المعجمة وعليه صح والصواب
ان يقال بغض له سيرها بالتضعيف والفاعل هو الله قال الشارح ولكنه لم يوجد في نسخ سوى ما ذكرته اولا انتهى وفي بعض
الشروح الذي في النسخ المقروة على ابي ذر المحدث والبرهان الحلبي بغضه بصيغة الفعل المشدد والمعطوف على يرفع عنه وليس
بالاسم المجرور بالعطف على امور الجاهلية لانه لم يرفع عنه ثقل بغضه لسيرها وبقاء لوازمه واما عطفه على وضع فما سمع ما فيه
من ذكر معنى الوضع في اثناء معنى الشرح وذكر معنى الشرح في معنى الوضع اذ معناه الرفع والحط الا ان ثقل البعض اذا كان
الحق هو ناد وهذا كما ترى مع تكلفه عنه مناسب بمعنى الاية وهو ان ذلك الى انه عبارة عن العصمة عن حيه اقول ما في الحواشي التلمسانية
من تصحيح بغضه بصيغة المصدر المجرور هو الصحيح وهو معطوف على العلم المضاف اليه وعي بمعنى فهم وضمير بغضه المضاف
اليه راجع لله اي وسع الله قلبه لوعي العلوم والحكم وفهم بغض الله لما هم عليه حتى كان لا يخالطهم في اعيادهم ومجامعهم قبل

يقول ص

قوله ص

ذلك لان ص

وسير والسيرة جمعها سير كسدرة وسدر وهي الهيئة والحالة وشاعت في الطريقة يقال سار ص

اهل

لبقاء ص

عن ازالة ص

البعثة كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهذا كله ناظر لشرح
صدره للاسلام ولا ادخال فيه لتفسيره نفسر كما توهم وعلى قراءته بالفعل يكون في كلامه قلب من غير نكتة وحق العبارة
بغض له سيرها بظهور دينه على الدين كله متعلق بشرح وقيل برفع وقيل الباء للمصاحبة بمعنى مع والظهور بمعنى الغلبة
عليه حيث قهر اهله وابطل حكمه ولذا تعدى بعلى واصله ضد الخفاء والدين الجنس الشامل للاديان ولذا اكده بكل وحط
عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة معنى الحط التنزيل وهو قريب من الوضع فهذا اشارة لتفسير قوله ووضعنا عنك
وزرك والرسالة والنبوة غير محتاجة للبيان لا سيما هنا والاعباء بالمد كالاحمال والاثقال وزنا ومعنى جمع عب بكسر
العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة والعهدة بضم فسكون فعلة من العهد وله معان منها الامان والموثق والذمة ويقال
تعهدته وتعاهدته اذا ترددت اليه واصلحته وحفظته وتسمى وثيقة البيع عهدة لانه يرجع اليها عند الاحتياج ويقال
عهدة هذا عليك اي تبعته وما تلزم منه والمعنى هنا ان الله حمله احمال الرسالة والزمه باجراء احكامها وتبليغها فكان في
اول الامر في حرج ومشقة من خوف التقصير فلما يسر الله له ذلك انشرح صدره واستراح من ثقلها وبريت ذمته من عهدتها
لما بلغ الامة وادى الرسالة فاثنى الله عليه بما يتضمن الثناء العظيم من انه اقدره على التحمل والصبر وكنا قيل ان حط العهدة
مجاز عن توفيقه لمعالجة تلك الاثقال وتحملها على الوجه اللائق وهو كلام حسن لتبليغه للناس ما نزل اليهم وروي بتبليغه
بالباء بدل اللام وهما متقاربان اي حطها عنه تلك الاحمال واراحه من الاثقال لاجل انه بلغ ما امر به وما على الرسول الا البلاغ
وقيل معناه فعل ذلك لاجل التبليغ فالسببية غائية او اراد بيان الحط بان وفقه على التبليغ على الكمال ولا يخفى انه غير
مناسب للمقام مع ما فيه من التعقيد بلا فائدة وانما خص الناس وهو مبعوث الى الثقلين بالاتفاق والملائكة ايضا كما سنبينه
بيانه لان حط الاعباء انما هو بتبليغ الناس وتسخيرهم وكسر شوكتهم فانهم الذين عادوه وحاربوه وكذبوه واما الجن
فبمجرد سماع القران اطاعوه ولم يقع منهم ما يتبعه واذ كان منهم من لم يؤمن وابليس اللعين في بابه رسالته وعمومها حتى
يعترض بتركهم عليه وقيل انه اكتفاء كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل المراد بالناس ما يشمل الجن فانه ورد اطلاقه عليهم وفي
الحديث ناس من الجن وبه فسر قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وجعل قوله من الجنة والناس بيانا له وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وذهب بعضهم الى انه حقيقة وقال السبكي انه لفظ مشترك بحسب الظاهر وهما معنيان متقاربان ولفظان متغايران فالناس
بمعنى بني ادم اصله اناس ومادته انس من الانس ضد الوحشة وبالمعنى العام للثقلين اصله نوس بمعنى تحرك وقيل انه
اقتصر على الاشرف المقصود بالذات واتى في غنى عنه كلمة عام تنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقران معنى
اسمه باسمه فتقدم انه يقال نوه بالشيء ونوه به تنويها اذا رفع ذكره وعظمه وتقدم في حديث عمر انا اول من نوه بالعرب
اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطاء كما في المصباح وهذا اشارة لمعنى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وتنويهه بالجر معطوف
على قوله لتبليغه لان تعظيم الله له وشيوع ذكره له يروح قلبه ويسره لانه يدل على قبول رب العزة لما فعله من ادائه ما في عهدته
وبذل جسمه وروحه في تتميم خدمته وهذا في غاية الظهور وقيل معطوف على ان شرح وقيل على تقرير فهو مرفوع والداعي
لارتكابه مع بعده انه كان الظاهر ان يقول نوه تفسيرا لرفعنا على سنن السابق وانما عدل عن التعبير بالفعل الى عطف المصدر
الصريح على المؤول لئلا يتوهم انه كلام مستانف والباقي قوله بعظيم متعلقة بنوه وليست زائدة فانه قيل نوهه ونوه
به كما قيل لان الاشهر هو التعدية بالباء كما مر وفي كلام سيدنا عمر رضي الله عنه وقوله رفعة ذكره بكسر الراء واخره تاء
تانيث مضاف لذكره ويروى بفتحها واضافته للضمير ونصب ذكره وروي برفع عطف على جليل ورفعة ذكره اما بهنا
الرفع او برفع زائد عليه واسم الثاني منصوب مفعول قران بكسر القاف مصدر بمعنى الضم والجمع ومنه قران الحج والقران
غلط فيه وقيل بعانه وفي نسخة وقرانه اسمه مع اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد مرت ترجمة قتادة رحمه الله وتاتي ايضا
ومر ايضا تحقيق هذا الكلام الا انه بقيت امور ينبغي التنبيه لها وهي ان بعضهم قال هنا ان ما ذكره هنا هو الاكمل الجاري في
العرف والعادة بعد البعثة اذ الشهادة ليست شرطا في اصل الخطبة هنا في الدنيا وبعض امر الماخوذ بالمقايسة عليها وفي
الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة
والمتشهد من تشهد بالوحدانية سواء كان بهذا اللفظ كمن يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله المروي
عن ابن مسعود رضي الله عنه وعليه ابو حنيفة فلا يرد انه قد يقتصر في خطبة الجمعة والعيدين وغيرهما على ذكر الله بالتسبيح
قيل وهذا انما يرد لو كان قتادة رحمه الله قائلا به في عصره وهذا ليس بشيء يستدعي الجواب وقيل ان مراد قتادة بيان رفعة

ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعة الآخرة وقوله فليس خطيب الخ يريد ان الخطباء قبله كانوا يبدؤن في مآثرهم ومفاخرهم وقومهم
فلما جاء الاسلام صارت الخطبة اسما للمشروعة باي مذهب كان واي خطبة كانت كما في الحج والخسوف والعيد والجمعة
وغيرها وفاعل ذلك كل خطيب يعتقد وحدانية الله تعالى شاهدا بان محمدا رسول الله ممتثلا للامر معتنيا بهديه والمصلي لا يعتد
بصلاته حتى يعتقد ذلك وانت ترى ما في هذا الكلام الذي لا يحصل له ولا يجدي شيئا فالقول ما قال التحزلم والمرء تدل على
الشجرة وقوله الا يقول يستثنى من اعم الاحوال اي ليس يوجد في حال من الاحوال الا قائلا وما قاله قتادة رواه عنه البيهقي
وابن ابي حاتم فان قلت ما وجه التفريع في قوله فليس الخ والامر الآخر لا يعلم بالمقابلة والمتشهد اعم من الخطيب والمصلي فكان
ينبغي تقديمه او تأخيره قلت اخذ من اطلاق الآية والحديث والتفريع وجهه انه من رفع الله ذكره في الدارين حقيق بان يشهد
بذلك والتشهد المراد منه الآتي بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة لانه غيرهما يقال له خطيب ومصل قوله روى ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه وهو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة ابن عبيد بن الابجر وهو خدرة منسوب اليه على الاصح
وسياتي الصحابي الانصاري ونسبته لخدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة يليها راء مهملة وهاء وهو حي من الانصار
سمي باسم جدهم ثم نسب اليه لنيتهم فلا منافاة بينهما وقيل خدرة امه وهذا الحديث كما قاله السيوطي والشيخ قاسم في تخريج
احاديث هذا الكتاب اخرجه ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبري في تفسيره واسناده حسن فلا وجه لما قيل
من انه في زاد المسير ما يخالفه فان ذاك من زواده ولا لما قيل ان في المعالم انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية فقال قال
الله الخ فلعله بعد السؤال جاء فقال ان ربي الخ وقوله قال الله تعالى نقل بالمعنى لان الرواية المسندة في كلام المص وقوله ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك تقديره اتدري فحذف
منه حرف الاستفهام وهو جائز مع القرينة في النظم والنثر كما في المغني وغيره وقول النحاة انه قليل مخصوص بالشعر مخالف
للرواية والدراية وقد روى هذا الحديث ايضا اتدري بثبوت الهمزة على اصلها سواء كان الاستفهام حقيقيا كقوله وان
تعفوا ان سرق او غير حقيقي كقوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم على قراءة والاستشهاد بهذه الآية للحقيقي سهو والاستفهام
هنا غير حقيقي لاستحالته على علام الغيوب والسرائر بل هو تقرير لتعظيم بعدم علم فيعلم من لدنه والمشهور في مثله ان معناه
اتدري جواب هذا السؤال وليست كيف فيه خارجة عن معنى الاستفهام على ان المعنى كيفية رفع ذكرك وان كانوا يقولون
في بيان حاصل المعنى كما قيل من انه خرج عن معنى الاستفهام اي تدري كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل زيادة التبوء
والانتظار لكنه اعجمية معاد لفظ الكيفية لم يسمع من العرب كما صرح به اهل اللغة وتدري معلق عن الجملة التي بعده كما في قوله
نهز وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء وكيف في محل نصب على الحال من المفعول على القاعدة
المشهورة في اعرابها من انها ان وقعت قبل كلام تام فهي حال والا فهي خبر الا ان هذه القاعدة غير مسلمة كما في المغني وشروح
الكشاف وهي سؤال عن الحال والصفة اي على اي حال ومعنى رفعت لك ذكرك وليست منصوبة بتدري لان لها الصدر
ووقع في بعض النسخ فقلت الله ورسوله المراد به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام لانه من رسل الملائكة الذين يرسلون
بالوحي لانبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام اعلم كذا عندي في نسخة مصححة مقروءة على المشايخ وفي نسخة شرح
عليها الشارح الجديد اسقاطها وقال لم اجدها في نسخة من الشفاء والذي توهم ذكرها وليس كما قال والتفضيل مانع
الزيادة في مطلق العلم فلا يلزم ثبوت اصل العلم له في هذه المسئلة او المراد اعلم منها نظرا الى تحصول بعض الوجوه
له بتجويز او ظنا فالترجيح في الكيفية والمطلوب حصول اليقين او وجه لعز واعلمية جبريل عليه السلام منه صلى الله عليه وسلم
مع انه علم علم الاولين والآخرين كما ثبت في الصحيح او بالنظر الى علم الله فعلمها اتم من علمه وان كان علمهما اتم من علم احدهما
او بالنظر الى ان تلك الحالة لم تكن دائمة له صلى الله عليه وسلم كذا قاله الشارح المدقق اقول الظاهر انه اراد تفضيلهما عليه
صلى الله عليه وسلم في خصوص هذا العلم او على الاطلاق اما على الله فظاهر واما جبريل فلعلمه ببعض الامور التي لم يعلمها النبي
صلى الله عليه وسلم لاعلام الله له بها او لكونها في الملأ الاعلى ولا يلزم من هذا شك ونقص لمقام النبوة حتى يلزم تكلف ما
ادعاه واما ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم علم علم الاولين والآخرين ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقال
لا ادري ما يفعل بي ولا بكم وهذا مما لا يشك فيه وانما المراد انه علم كل علم عند الاولين والآخرين متعلق بمعرفة الله واحوال
الامم السالفة والآتية اجمالا من خير وشر واوحى اليه بعض المغيبات تفصيلا فاخبر بها بعض اصحابه كما في حديث حذيفة فتعلق افعل
منه او من كل احد غيرهما او لا متعلق له كما في قوله الله اكبر في احد الوجوه وقيل المراد اعلم من كل عالم نحو الله اكبر او اعلم مني بناء
على انه علم نفع ذكره وهذا مما لا ريب فيه او فهم من جبريل انه عالم بكيفية الرفع دونه وانه جاء مخبرا بها ولو كانت مما استأثر

فليس المراد به ما فهمه وانه لو كان كذلك كان علم المغيبات كلها وقد امره الله بان يقول لا اعلم الغيب صح

الله به قال

الله به قال جبريل ما المسئول عنها باعلم من السائل كما في حديث آخر والمراد انهما سيان في عدم العلم لانه في قولك زيد باعلم من عمرو
والمراد نفي المساواة كما مر وهو احد احتمالات في مثله واما ما ورد من علم النبي صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين فلعله
كان آخر احواله بعد انقطاع جبريل له وقيل المراد ان الله اعلم من كل عالم ومنه يستمد العلماء اي لا اعلم الا ما علمني ربي واما كونه
علم علم الاولين والآخرين فهو نعمة من الله خصه بها ولم يرد انها انقطعت عنه والكريم لا ينقطع عوائده كما انعم الله فيما مضى
كذلك ينعم فيما بقي واحتياجه صلى الله عليه وسلم الى الوحي مقتضى مقام العبودية واظهار الافتقار من لوازمها وكون هذه
آخر احواله غير سديد لان هذه القصة وقعت ليلة الاسراء وهي من اول احواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم ينقطع
عنه حتى فارق الدنيا وهذا مع ابتنائه على ما عندي من الطراز الاول وكنا ما قبله ولولا خوف ان يظن ان بالسويداء حالا
تركته رأسا قال اذا ذكرت ذكرت معي قدم شرحه قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك اي لم يسم المص ابن عطاء
فلم يدر ما مراده به لان المشهور به اثنان فلذا قال التلمساني هو ابو عبد الله محمد بن عطا شيخ وقته وهو مات كما قاله
القشيري سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وقال الشمني انه ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الزاهد البغدادي
الادمي وجزم بان المراد هنا الشارح الجديد لان المشايخ قالوا انه لسان في فهم القرآن يختص به وكان صحب الجنيد
وسئل رحمه الله عن الوجد والسماع فقال هو صحيح فقيل له انه لم يبلغنا عن احد من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين انه تواجد
فقال اما الصحابة فكوشفوا بالشريعة في سرهم فكانوا لا يغلبون عن تحمل الاحوال بخلاف من بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة
وقوله بذكري معك روي بذكرك معي وهذه النسخة واضحة والاولى مشهورة مخالفة للظاهر لانه مع يدخل على المتبوع
وتجيء لمطلق المصاحبة وقد تقدم انه باعتبارها لاكثر اعتاد في مواطن واقوال تخصص كقول المتشهد اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وقد قيل ان في كلام المص رحمه الله تكرارا وانتشارا والاليق بالمص ذكر الاقوال ثم حاصل
معنى الآيات وفي بعض العبارة قلبا يماء الى شرفه صلى الله عليه وسلم لانه لا يذكر احد بالرسالة الا ذكر في بالربوبية فان الظاهر
عكسه كما قيل وانا اقول هذا من عدم الوقوف على مراده لانه لما ذكر السورة لما فيها من الثناء عليه صلى الله عليه وسلم الذي هو بصدده
عقبها بذكر اقوال المفسرين فيها ثم لخصه ووضحه بعبارة فصيحة ثم ذكر الدليل على ما قاله من رواية مسندة ثم ختمه بكلام
ارباب الطريقة من مشايخ الصوفية فانه مسك الختام ونقل لهم عبارات ثلاثة فقال ذكرك معي وذكري معك وذكرك
عين ذكري وهذا بحسب المقامات كقولهم ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله او معه او بعده اما الاول فظاهر لانه صلى الله عليه وسلم
رسوله وخليفته وهذا بحسب الحقيقة في نفس الامر واما الثاني فلانهم انما عرفوا الله منه وبعد معرفته كما قيل وقد تقدم فانت باب
الله اي امرئ اتاه من غيرك لا يدخل واما الثالث فلانه من ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا عن الله فقد ذكر الله ومن هنا قيل من
رآني فقد رأى الحق فلا تكرار ولا قلب الا لمن ليس له قلب ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما لان الايمان عنده
تصديق بالجنان وتصديق باللسان كما هو قول لاهل السنة واما من يقول انه مجرد التصديق فجعله تمامه باعتبار انه لا يعتد
به ولا يترتب عليه الاحكام ما لم يأت به لسانا لان الامر مبني على الظاهر والله اعلم بالسرائر قيل وهذا قول عن قتادة
لانه لم يعتبر كونه من تتمة الايمان فتوهم العينية فاسد وفيه نظر فتدبر وقال ايضا اي وقال ابن عطاء المصري قوله كالاول قبله
وايضا مفعول مطلق لفعل مقدر من آض اذا عاد ورجع قيل واستعمر هنا لمجرد الانضمام ولك ان تبقيه على معناه الحقيقي
لانه عاد الكلام ابن عطاء رحمه الله جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني من ذكرك مفعول ثان لجعل والظرف بعده صفة
او تمييز محول عن المفعول والجار والمجرور هو الثاني والمعنى واحد ان كان ذكرك عين ذكري لعدم انفكاكه عنه غالبا او هو
مثله في التقرب به وهو معدود من افراده مجازا يريد ان كل مطيع لله ذاكره والاسناد مجازي والفاء تفريعية او تعليلية وقال
جعفر بن محمد الصادق تقدم بيانه قريبا لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية الاستثناء من اعم الاحوال والجملة التي بعد
الا حالية ولا حاجة لتقدير قد معها كما ذكره النحاة والربوبية صفة مصدر من الرب وهذه الياء تسمى ياء المصدرية ولا بد
معها من تاء التانيث وفي هذه الياء بحث ذكرناه في رسالة المصدر والسواري ومعنى كلام جعفر رضي الله عنه انه لا يعرف احد رسالته
الا بعد ان يعرف بوحدانية الله وربوبيته لانه يجب معرفة الله عقلا وقيل ذلك فلا يلزم الدور كما ذهب اليه الماتريدية
او سمعا كما ذهب اليه غيرهم كما تقرر في الاصول وقيل المراد الاولى وقد اراد ذلك وعبر بالماضي عن المضارع مبالغة في تحقيق
وقوعه وفي الاول اشكال لعدم مقارنة الحال العامل وفي ذلك لان المراد بالرسالة انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والعادة ان
يقال رسول الله ورسول رب العالمين ونحوه او لان معنى الرسالة شرعا انسان بعثه الله لتبليغ احكامه والالوهية جامعة
لربوبيته وخصت الربوبية هنا لمناسبتها للرسالة لربوبية الرسول للمرسل اليه وقيل المراد ان من آمن بك آمن بي وفيه تكلف

ظاهر ثم ان ما قاله جعفر الصادق وغيره يشترك فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحسب الظاهر فلا نسلم حمله على ما يظهر فيه الاختصاص
والتمييز انتهى وقد عرفت معناه وانه محمول على الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقتضي لمقارنة اسمه لاسمه مع التعبد
باظهاره والنداء به على رؤس الاشهاد كما يصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين الوضع صنعة الطباق واما عدم مقارنة الحال
فظاهر لسقوط لمقدم الايمان بالله او ارادته على الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم واما التلفظ بما يدل على ذلك فلذكره
عقبه من غير فاصل بعد مقارنا عرفا ومثله يكفي عند النحاة فلا حاجة الى جعل الحال مقدرة واما ما ادعاه من عدم الاختصاص
بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد علم مما مر ان هذه المقارنة في بناء الاذان والاقامة والخطب والصلاة والاتيان بكلمة الشهادة
المعتبرة في الاعتداد بالايمان وهذا كله مختص بهذه الامة فيختص القران الواقع فيه بهذه الكيفية بسيدها ونبيها عليه افضل
الصلاة والسلام اختصاصا حقيقيا بالنسبة لكل من عداه من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور واشار بعضهم في ذلك
الى الشفاعة المراد بالبعض من فسر قوله عز وجل ورفعنا لك ذكرك المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذكرك مرفوعا في الدنيا
والاخرة فانه في الاخرة بالشفاعة وهو احد اقوال خمسة فيه وقيل هو الماوردي وقال البرهان لا اعرفه ثم لطيفة لما ذكر الله عز وجل
في اخر السورة التي قبل هذه قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى الى قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ثم اتى بعدها بقوله الم نشرح
قال بعض المشايخ اشارة الى ان شكر النعمة والاعتراف والرضاء بها مما ينشأ منه انشراح الصدر ورفعة الذكر ثم وسط بينهما
اعباء الرسالة التي تنقض الظهور فذلك عسر بين يسرين فلذا قال فان مع العسر الخ ثم اشار الى ان المقصود من الدنيا انما
هو اداء خدمة الامانة وانه لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه الذي هو مطلبه لا ما سواه فلذا قال فاذا فرغت فانصب
ولم يقل له استرح بل اجتهد فيما يقربك والى ربك فارغب كما قال اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فتنبه لاسرار التنزيل ومن
ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وامنوا به لما فيه الثناء من الله برفعة قدره
وذكره فانه اذا ذكره ذكر معه كما هو شان القران في كلام الناس وما يحكي عنهم انتهى بما هو من قبله وهو ذكر الله جل وعلا
لنفسه وذكر الرسول معه معطوفا عليه من غير فاصل كالايتين المذكورتين وفيهما زيادة على ما ذكره ابن عطا من ان طاعتهما
احدهما لا ينفك عن الاخرى كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قال عن المرء لا تسئل واسئل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي ومصاحبة الاسمين ظاهرة فيما ذكر واما مصاحبة الطاعة للطاعة فهي معنوية لا لفظية هنا
بمعنى انها لا تنفك عنها بل هي عينها كما مر وجعل هذين من قبيل الذكر المقارنة لذكره امر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز ولا من قبيل
الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل في الايتين كذلك لاقتران الطاعة لله بطاعته في قوله اطيعوا الله والرسول لانه بمعنى واطيعوا
الرسول واما قوله امنوا بالله ورسوله فمثال المقارنة الاسم الاسم على اللف والنشر المرتب وبعضهم جعل كل اية مثالا لهما
فاحتاج للتكلف فقال معنى الطاعة الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما قدمنا في الايمان ومنهم من قال الذكر
هنا عدم الغفلة ومطيع الله ذاكر له كمطيع الرسول صلى الله عليه وسلم فكان من قرن طاعته بطاعته وقرن اسمه باسمه ذاكرا لله عز وجل
ولرسوله صلى الله عليه وسلم معه حقيقة وليس هنا ذكر مجازي فمن زعم ان الذكر هنا الاول مجازي والثاني حقيقة وان الايتين من
باب عموم المجاز اذ المراد بالذكر هنا معنى يعمهما فقد رام الجمع بين الحقيقة والمجاز فقد ارتكب شططا انتهى والحاصل ان المقصود
ان قصد اقتران الاسمين وذكر الطاعة لوقوعها في الاية والحديث فالامر في الحقيقة ظاهر من غير ارتكاب شيء مما قالوه وان
اراد قران الطاعتين والاسمين في كل منهما فهو الذي يحتاج للتكلف ومن ذكره حينئذ مقدم وان قرن مبتدأ مؤخر واما كون
من مبتدأ لانها بمعنى بعض كما قيل في قوله ومن الناس من يقول امنا في البقرة فلا وجه له ويجمع بينهما بواو العطف المشركة بكسر الراء
المشددة وضمير بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعلها مشركة لافادتها مشاركة المتعاطفين في الحكم من غير
ترتيب والجمع به دال على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لدلالتها على تفاوت الرتبة لا التسوية وكذا الفاء والواو محتملة للامور
الثلاثة التقدم والتاخر والمعية على الصحيح ولا يجوز نحو هذا الكلام في غيره عليه السلام قيل اي جوازا من غير
نهي فلا يباح واعلم ان الجواز يطلق في لسان حملة الشرع على امور كرفع الحرج اعم من ان يكون واجبا او مندوبا او مكروها
وعلى مستوى الطرفين في الفعل والترك وعلى ما ليس بحرام وهو اصطلاح الفقهاء في العقود وهذا كله ظاهر والذي نيب
ما في قواعد الزركشي ان جاز كما استعملوه في الوجوب قال وهو ظاهر فيما اذا كان الفعل دائرا بين الحرمة والوجوب فيستفاد
من قولهم يجوز رفع الحرمة اي تشريك الله وغيره بالعطف بالواو في حكم من الاحكام لا يجوز الا في حق النبي صلى الله عليه وسلم
لانه امر شرف به رسوله صلى الله عليه وسلم كما مر في تفسير ورفعنا لك ذكرك وقد اعترض بعض الشراح على هذا وقال ان الفاضل
فهم منه فان الذي لا يجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم جمع اسم الله واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم

بالله ورسوله صح

وقد يكون بحسب الظاهر كالاسلام الذي هو الانقياد والاستسلام صح

بيان كل منهما على اللف والنشر لان في كلهما اقتران الاسمين فظاهر ايضا وان اراد صح

فلا يجوز لنا

فلا يجوز لنا ان نستعمله الا ان يرد عن الله كقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي واما عطف اسم ظاهر بالواو على اسم الله
فما اظن احدا يمنعه وكيف يختص هذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مع قوله من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وفي الحديث
القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقيل ان اراد ان مثله لم يجئ في القران وغيره فليس كذلك وان اراد
انه لا يجوز لنا فاي مانع من ان يقال اطع الله واطع القاضي او الامير لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ولعل
بعضهم بان مراده انه منهي عنه تنزيها وادبا لورود الحديث على ما يدل على رعاية الادب في اللفظ وترك ما يوهم خلافه بالاولى
واطلق نفي الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي وغيره ولا دليل في الاية لما سيجيء ولاحتمال الجواز بالتبعية نعم يشكل هذا بقوله تعالى
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ومن كان عدوا لله وملائكته وان اشكر لي ولوالديك ومثله في الحديث الا ان يقال انه
لبيان الجواز فهو من الشارع بالفعل اولى واقوى وان يختص النهي بالامة والله يفعل ما يريد كما ذكره القرطبي في معنى الجمع بالضمير
وان تكون المواضع الواردة مختصة او الممنوع جمع الامة معه فلا يرد الاولان فتامل وقال تلميذ ابن الحنبلي قوله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيه التشريك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة غيره بالواو في حق غير الرسول
صلى الله عليه وسلم لكنه بالتبعية ولذا لم يكرر اطيعوا امره لغيره كما لم يكرر اللام في حديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم في العامة فاندفع ما مر وقيل كلام الغزالي في الاحياء يدل على انه حرام كما ذكره في باب افات اللسان الا ان الله يعفو
عن العوام مثله ونقل كلامه واطال بما هنا محصله وسياتي تحقيق هذا المقام في شرح الحديث الاتي بما يثلج به الصدر ان شاء الله تعالى
حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه الشيخ من طعن في السن ثم شاع في كل من
تصدر لافادة العلوم وابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني بفتح الجيم وتشديد الياء التحتية والف ونون تليها ياء
النسبة الى جيان وهي بلدة بالاندلس ولد في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الائمة وروى
عنه ابن الحكم وابن سكرة وزهير وخلق وتوفي في ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين واربعمائة
ولم يخرج من الاندلس وقوله وقراته على الثقة عنه الثقة كعدة مصدر وثق به ومنه اذا ائتمنه واستوثق احكم ثم تجوز بالمصدر
عن الموثوق على الحديث وغيره وشاع حتى صار حقيقة ولم يعين المص من اراد قال البرهان لا اعرفه وكانه ابن سكرة وقد تقدمت
ترجمته وقوله اجازنيه يعني انه روى عنه بالاجازة وان كان يمكنه السماع منه فذكر ان روايته عنه بواسطة قال السيد رحمه الله
وتوثيق مثل المص رحمه الله لشخص يخرجه عن حكم المجهول وابهام التعديل فيه خلاف في كتب المصطلح فمنهم من قبله بناء على الاحتجاج
بالمرسل ومنهم من قال لا يكتفي به ومنهم من فرق بين تعديل العالم وغيره كقول مالك اخبرني الثقة وكذا بقول الشافعي رضي الله عنه
وقيل يقبل ممن عرف انه اذا اطلق يعني به معينا وقال ابو حاتم الرازي اذا قال الشافعي رضي الله عنه حدثني الثقة عن ابن جريج فهو
مسلم بن خالد الزنجي واذا قال اخبرني الثقة عن ابن ابي ذئب فهو ابن ابي فديك واذا قال اخبرني الثقة عن الوليد بن كثير فهو عمرو
بن ابي سلمة واذا قال اخبرني الثقة عن صالح مولى التوأمة فهو ابراهيم بن ابي يحيى والاجازة ياتي الكلام عليها وهي اذن بقوله له
اجزتك ان تروي عني كذا او جميع مروياتي وفي تصحيح لفظها كلام في ابن الصلاح كتبناه في حواشيه ليس هذا محله وهي مقبولة
ولا عبرة بقول ابي طاهر الدباس انها لا تقبل نعم هي انزل من غيرها وانما قدمها المص رحمه الله لعلو سنده فيها على السماع الذي بعدها
وان كان بينهما فرق حدثنا ابو عمر النمري هو الحافظ العلامة ابن عبد البر وقد تقدمت ترجمته قال ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن هو
عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن احد شيوخ ابن عبد البر تقدم ذكره ايضا وكذا ابو بكر بن داسة الذي ذكره بقوله قال حدثنا ابو بكر
بن داسة قال حدثنا ابو داود السجزي وهو سليمان بن الاشعث صاحب السنن وسيد الحفاظ كما تقدم والسجزي بكسر
السين المهملة تليها جيم ساكنة وزاي معجمة منسوب الى سجستان على خلاف القياس وقيل انه منسوب الى سجز وهو اسم
سجستان او بلدة منها في جامع الاصول وهو اقليم بقرب خراسان قال حدثنا ابو الوليد الطيالسي قال حدثنا
شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الطيالسي هو هشام بن عبد الملك الحافظ
الامام المتقن المثبت ومن طرق اخباره انه روى عن سبعين امراة وهذا في غاية الغرابة وروى عنه احمد وابو داود وقال
لعمله كان في عصره شيخ الاسلام واخرج له اصحاب الكتب الستة في سنة سبع وعشرين ومائتين وله ثلاث وتسعون [illegible]
كما في الميزان واما عبد الله بن يسار فبمثناة تحتية ثم سين مهملة الجهني الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي توفي في عام احدى
وثمانين ومائة وله عبد الله بن يسار كنيته ابو همام لكن قال الحافظ البرهان انه لم ير لواحد منهما رواية عن حذيفة في الكتب
الستة واما خارجها فلا ادري وليس في الكتب الستة احد يقال له عبد الله بن يسار بالموحدة والنون المهملة وهذا الحديث
رواه طرق كثيرة واما حذيفة فترجمته مبسوطة مشهورة فلا حاجة لذكرها وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد الحافظ امير المؤمنين

ايضا صح

الليث بن سعد فهو يحيى بن حسان واذا قال اخبرني الثقة عن صح

في الحديث كما قاله ابن الجوزي وممن يقال هذا اللقب ايضا سفين الثوري قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء
الله ثم شاء فلان قال التلمساني وقع في نسخة باثبات ما بعد ثم اي ثم ما شاء وعليه صحح الفرفري وفي الطرة ثم شاء دونه
ما وهو كذا بخط القاضي وهذا هو الاشهر وهو المروي في شرح مسلم النووي وهذا النهي تنزيهي لرعاية الادب بترك العطف
بالواو الموهمة للتساوي كما سيأتي بخلاف ثم الدالة على البعدية والتراخي وفي شرح البخاري اعاجاء النهي عن التشريك في المشية
بين الله وغيره لايهامه ان مشية الله موقوفة على مشية غيره تعالى عن ذلك فاذا لو خلصت المشية لله جاز ان يعلق الفعل على
مشية غيره مجازا ثم للتراخي وعطف مشية العبد على مشية الله على ان تكون ما موصولة او على ان تكون مصدرية وعلى الوجهين
الخبر محذوف اي كائن او كائنة انتهى ثم انه هنا وان لم يكن فيه عطف غير اسم الله على اسمه ففيه النفي عما يوهم سوء الادب
لفظا واستنباطه مما ذكر على ان قوله ما شاء الله الخ وقوله ما شاء الله وفلان كما هو شامل لما شاء الله وشاء محمد وبعضده
ما ورد في الحديث عن الطفيل انه راى ناسا من اليهود والنصارى فقال لولا انتم القوم انتم لو قولكم ما شاء الله وشاء محمد وفي رواية
انهم قالوا له انكم تشركون ولا تندون فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا ونهى عن ذلك وسوغ ان يقال ما شاء الله
وحده ثم محمد وقول المص رحمه الله تعالى السابق لا يجمع هذا الجمع غيره لا يوجب جوازه في حقه في الاماكن كلها وانما يدل
على جواز الجمع بين الاسمين والطاعتين وقد صرح بعضهم بكراهة اعوذ بالله وبك ولولا الله وفلان انتهى ثم ان هذا الحديث
روي بلفظ اخر وهو لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد بل قولوا ما شاء الله وحده قال العلامة الطيبي في كتاب الاولى
هذا تنبيه على تراخي رتبة المخلوق عن رتبة الخالق والواو تقيد الجمع والتشريك بلا ترتيب فان قيل قد اقرهم صلى الله عليه وسلم
على قولهم الله ورسوله اعلم ولم يامرهم ان يقولوا ثم رسوله اجيب بان في ما شاء الله وشئت تسوية بينهما في اصل المشية
وقوتها لفظا ولا كذلك الله ورسوله اعلم فان اعلميته بالنسبة اليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في اصل الاعلمية لان الله
اعلم من الرسول وكل احد والرسول اعلم من غيره من الصحابة وغيرهم ولان الله تعالى صرح بتبعية الخلق له في المشية بقوله وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وفيه نظر لان علم الخلق متاخر عن علم الله تعالى ايضا وبقي في هذا المقام كلام سنذكره بعد شرح الحديث الاتي قال
الخطابي بالمعجمة والتشديد وهو ابو سليمان حمد بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وقيل اسمه احمد بن محمد بن ابراهيم البستي المعروف
بالخطابي وجاء عنه انه قال انا سمي الذي سميت به حمد لكن الناس كتبوا احمد فتركته قيل انه نسبه الى زيد بن الخطاب بن
نفيل العدوي اخي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الذهبي لم يثبت هذا وكان راسا في سائر العلوم لا سيما الحديث
والفقه والادب شافعي المذهب اخذ العلوم عن كثيرين فالفقه عن القفال واللغة عن ابي عمر الزاهد وصنف التصانيف الجليلة
المشهورة منها معالم السنن وغريب الحديث وشرح اسماء الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حسن توفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة
رحمه الله ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله على مشية من سواه ارشده دله وهداه لما فيه الرشاد والصلاح
وفي المصباح عن ابي زيد يقال ارشده الى الشيء دله وعليه قال الادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وفعله ادبه ومنه ادبه
تاديبا اذا عاقبه على اساءته لانه يدعوه الى حقيقة الادب اي علمهم على رعاية الادب في كلامهم هذا واما الادب المعروف
بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يرد في كلام العرب العرباء والمشية الارادة وفرق الحنفية بينهما كما فصل
في الاصل والفرع لكنهما متقاربان معنى وليس هذا محل تحقيقه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات
واختارها بثم التي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي للاشتراك ضمير اختارها للمطلق المشية او لمشية الله ثم سواه اي
اختار المشية ملتبسة بثم على المشية بالواو وليس هذا من باب الحذف والايصال واصله اختار لها كقوله عز وجل واختار
موسى قومه سبعين رجلا فانه لا داعي له هنا اي ارشدهم الى ان يراعوا الادب في هذا بتقديم مشية الله وتاخير مشية غيره
معطوفة بثم والنسق العطف باحد الحروف المشهورة من نسقه اذا ضمه والتراخي تفاعل من الرخاء اصل معناه الاتساع
ومنه تراخي الامر تراخيا امتد زمانه وفي الامر تراخ اي فسحة كما في المصباح والواو لمطلق الجمع والاشتراك في الحكم ونحوه
من غير دلالة على ترتيب ولا تنافيه في الواقع ايضا فليس في ذكرها رعاية الادب والدلالة على عدم المساواة بل ربما توهم خلافه
لا سيما اذا لوحظ العدول عن ثم اليها فانه مع ما قيل من ان الواو لمطلق الجمع لا للمساواة الدالة على ترك الادب وما ذكره
المصنف رحمه الله هو الصحيح عند النحاة وقد انكر الفراء دلالة ثم التراخي وقال بعضهم ان الواو تفيد الترتيب والترتيب
يكون حقيقيا ورتبيا وذكريا وللعز بن عبد السلام كلام فيه في كتاب المجاز كفانا تلك المصنف مؤنة ذكره وهذا الحديث
اخرجه ابو داود والنسائي وغيرهما وهو حديث صحيح ثم انه قيل اذا المنع في الحديث اذ كان لاجل الجمع بين الله وغيره في حكم الا
بالواو فالاستشهاد به ظاهر وان كان الامر في المستثنى فهو يدل على النهي عما يوهم خلاف الحق وترك فيفيد منع المص

استنباطا فلا يرد عليه ان المنع في الحديث انما هو لاجل ان مشية العبد متاخرة عن مشية الله لا للعطف والجمع ايضا في الكلام
ايهام توقف مشية الله على مشية العبد فمنع لهذا لا لانه على التقديرين يفيد مدعاه ايضا كما مر ثم ان ظاهر كلام المص يقتضي
انه لا يمنع الجمع بين مشية الله ورسوله بالواو وينافيه ما رواه البيهقي رحمه الله في حديث طويل لا تقولوا ما شاء الله وشاء
محمد فان صح خص بما ذكره المص من الطاعة والايمان ونحوه مما لم يرد فيه نهي فائدة في بعض الشروح ان قوله صلى الله عليه وسلم
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اذا ضم لقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله انتج ان ما تشاؤنه كائن لا محالة وهو
خلف لتخلف كثير من مشيتهم واجيب بان المعنى ما تشاؤنه شيئا كائنا الا ما شاء الله كينونته ومثله الحديث الاخر
اي هو مثله في التنزيه عما يوهم من العبارة وهو حديث صحيح في مسلم وسنن ابي داود مسندا ان خطيبا خطب عند النبي
صلى الله عليه وسلم هذا الخطيب هو عدي بن حاتم كما قاله الطيبي وقال البرهان الحلبي لا اعرف اسمه وقال بعض الحفاظ انه ثابت
ابن قيس بن شماس رضي الله عنه وهو خطيب الانصار الصحابي المشهور الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة وان في عبارة المص مفتوحة ويجوز كسرها على الحكاية والخطبة مصدر خطب وتطلق على الكلام نفسه وهذا الخطيب
كان قد خطب قومه عند النبي صلى الله عليه وسلم كما جرت على عادة العرب في الخطب للامور المهمة والنكاح قائما وقاعدا
وكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب للامور ثم حدث المنبر بعد الهجرة فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد قال في المصباح
الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد
والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة انتهى وفي حال مثله غيره من اهل اللغة فتبين ان رشد في الحديث مفتوحة وهو المشهور
رواية ويجوز كسرها وروي من باب علم ايضا ومن الغريب ما حكاه السبكي في طبقاته ان شهاب الدين ابن المرحل قرا على
الحافظ المزي رشد بكسر الشين فرد عليه وقال رشد بالفتح وقال له قال الله لعلهم يرشدون فقال ابن المرحل وكذلك
قال فتحروا رشدا فسكت يعني الحافظ لان فعل المضموم مضارع فعل مفتوحا او مضموما والثاني غير محتمل فتعين الاول
فاجاب بان مصدره على فعل بالتحريك وهو مصدر فعل المكسور قال ابن هشام والذي في كتاب سيبويه رشد يرشد
فجاء السماع على وفق سماع ابن المرحل فلله دره قال السبكي ولا وجه للقياس مع الرواية فان المروي في الحديث هو المشهور
في اللغة انتهى وكذا نقله السيوطي في شرح سنن ابي داود واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ومن بعصهما فقيل ان المص رواه
الوقف على بعصهما ليظهر منشا العقد بان المنع للوقوف وان لم يصرح به كما ستراه وقد خفي هذا على المتعلقين انتهى قلت
كيف خفي وقد ذكره المحشي فلا ينبغي مثله من مثله فقد غوى في النهاية غوى يغوي من باب ضرب والغي والغواية الضلال
والانهماك في الباطل وفي شرح سنن ابي داود غوى روي بفتح الواو وكسرها قال عياض والصواب الفتح فقال له صلى
الله عليه وسلم خطيب القوم انت قم او قال اذهب وفي سنن ابي داود قم اذهب بئس خطيب القوم انت فلم تتعد في
القصة فبعضها رواية بالمعنى الا ان قوله او قال شك يقتضي شك الراوي ويحتمل انه اختلاف في الرواية ان كان القائل
غير الراوي الاول وهو معطوف على الاول فتدبر ولم يكتف بقوله بئس الخ حتى ناداه للزجر بينها على انه لا ادب
له لا يصلح لصحبته والتكلم بحضرته والمراد بقم ايضا اذهب من مجلسي كما قال كما تراه اذا ابصرت في القوم محتشما في الحال
قالت له قم غير مطرود واما على الرواية الاخرى فيدل على قم مفسرا او باسقاط العاطف اي قم فاذهب وبئس منسوف
لجميع الذم كما استيفاء نعم لجميع المدح وقم لما كان المراد به الطرد كما عرفته لم يقتض كونه قاعدا وهذه الخطبة يخطبها القائم
والقاعد كخطبة النكاح ثم قال لعله كان يخطب قاعدا ولعلها لم تكن خطبة مشروعة كالجمعة فانه يجب فيها القيام لغير عاجز
بل خطبة نصيحة او مفاخرة على عادتهم فقد اخطا في فهم المراد وكيف يتوهم ان يخطب للجمعة غيره بحضرته صلى الله عليه وسلم
قال ابو سليمان هو الخطابي كره اي النبي صلى الله عليه وسلم الجمع بين الاسمين بحرف الكناية اي كره ان يعبر عنهما بضمير واحد
ففيه مضاف مقدر اي بين مسمى الاسمين بكلمة واحدة وهي ضمير التثنية في قوله يعصهما والحرف له معان منها الوجه والكلمة
المخصوصة عند النحاة ومطلق الكلمة والطريقة قال الازهري في التهذيب كل كلمة تقرا على وجوه من القران تسمى حرفا
فيقال هذا حرف ابن مسعود رضي الله عنه اي الكلمة التي قراها وقراءته ومنه الحديث انزل القران على سبعة احرف في احد
الاقوال وللناس فيه كلام كثير بالتاليف واما معنى الكناية بمعنى الضمير فاصطلاحي كما في الكشاف في اول سورة البقرة
وقال الرضي الكناية في اللغة وفي الاصطلاح ان يعبر عن معنى لفظا كان او معنى بلفظ غير صريح في الدلالة عليه اما للابهام على
السامع كجاءني فلان او للاختصار كالضمائر الراجعة الى متقدم انتهى فحرف الكناية بمعنى وجه الكناية او طريقة الكناية او
كلمتها وهي الضمير وهذا مما لا شبهة فيه وان نوقش في الاختصار بان بعض الضمائر اطول من الظواهر كزيد واياه فقيل بانه

او عطف مشية العبد على مشية الله التي

هي

الادب

الانصار

ثم جعوفة

على مقدر مثله او هو معطوف

فاذهب

فيه

اغلى وعدل عنه الشريف في شرح الكشاف وعلله بدفع التكرار والامر فيه سهل ثم قال هنا حرف الكناية آلته وهي ضمير الغائب
بان اراد معناها من ضمير واحد والحرف لغوي او من لا راد الجنس او لتشرفه الاتصال او لانه الاصل لها وقال الرضي الكناية عند البصرية
لدلالته على المعنى بواسطة المرجع ولا يخفى ان انا وانت فيهما تصريح بالمراد وقال لتمسك الضمير مطلقا يسمى كناية من الكوفي وهو
الستر انتهى فقد نبح في غير ضرم فانه كيف يعد صريحا وهو صادق على متكلم ومخاطب وانما يدل صريحا بواسطة حضور معناه
والعجب ممن نقل اطلاق الحرف على الكلمة من حواشي الشمسية للعماد ومن تبعه وقال انه اصطلاح منطقي وفي الشرح الجديد
ان الكراهة هنا تنزيهية وكلام الاحياء يقتضي انها تحريمية وفيه ان ثابتا كان خطيبا للنبي صلى الله عليه وسلم كما كان حسان
رضي الله عنه شاعره ولما قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم وقام خطيبهم فخطب وافتخر قام ثابت رضي الله عنه فخطب
بكلام جزل وهو من كبار الصحابة الانصار شهد المشاهد وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة كما ورد في الحديث فكيف يقال
له بئس خطيب القوم انت واجيب عنه بانه لا ينافيه ذلك زجر لخطابه بمخالفة الادب لا سيما وقد ورد في الحديث الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم قال شارطت ربي فقلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته او اذيته او شتمته فاجعلها له زكاة واجرا
ورحمة وفي رواية اجعله كفارة له يوم القيامة وفي رواية ابي داود في السنن بدل قوله فقد غوى فانه لا يضر الا نفسه لما فيه اي الجمع
من التسوية الايتي بيان المراد منها وذهب غيره الى انه انما يكره له الوقوف على بعضهما وقول ابي سليمان اصح لما ورد في الحديث
انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقال النووي الصواب ان سبب النهي ان الخطبة شانها الايضاح
واجتناب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم لا لكراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد
في مواضع منها قوله صلى الله عليه وسلم ان يكون الله ورسوله احب مما سواهما وقال العلائي في كتاب الفصول المفيدة قيل في الجمع
بين هذه الاحاديث وجوه منها ان هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه يعطي مقام الربوبية حقه ولا يتوهم فيه تسوية له بما
عداه اصلا بخلاف غيره من الامة فانه مظنة التسوية عند الاطلاق والجمع في الضمائر بين الله وغيره فلذا جاز الجمع بينهما في كلام
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وغيره كذلك وامر النبي صلى الله عليه وسلم الخطيب بالافراد لئلا يوهم
كلامه التسوية والمخاطب الوفد الذين قرب عهدهم بالاسلام ومثله قوله لا تقولوا ما شاء الله وشئت الخ ويعلم منه ما في كلام
الله بالطريق الاولى ويرد عليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي علم فيه الامة ما يقولونه عند الحاجة فان فيه ومن يعصهما فيدل
على عدم الخصوصية الا ان يقال يؤخذ من مجموع الحديثين انهم يقولون في خطبة الحاجة ومن يعص الله ورسوله ولا يجمع فيها وفيه نظر
ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين انكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين عند الجمع في الضمير ولعل
هذا اقرب مما قبله ومنها ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التحتم بل على وجه الندب والارشاد الى الاولى لما في افراد اسم الله عز وجل
من التعظيم له بدليل انه ورد خلافه في الاحاديث وهو قريب مما قاله الاصوليون من ان الواو لا تفيد الترتيب ومنها ان ذلك
الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم منه التسوية فيختص بمن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الاقوى لانها واقعة حال
وفي ذلك احتمال الا انه اذا انضم اليه حديث ابي داود الذي علم فيه النبي صلى الله عليه وسلم امته كيفية خطبة الحاجة قوي الاحتمال
ومثله قيل في حديث لا تفضلوني على يونس عليه الصلاة والسلام انتهى اقول في هذا المقام اضطراب واشكال لان مقصود المص
رحمه الله ذكر منة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وما يدل على رفعة قدره فلما انتهى الى انه رفع ذكره حيث قرنه بذكره وادرج
فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو المشركة عقبه بحديث النهي عن قول ما شاء الله وشاء فلان مريدا به انه لا يجوز العطف بالواو في
حق غير النبي صلى الله عليه وسلم بناء على هذه الرواية والنهي عن عطف مشيئته بالواو دون ثم ثم ترقى الى النهي عن جمع اسم الله وغيره في كلام
واحد وهو كلام متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سواء قلنا النهي تنزيهي على الصحيح او تحريمي لكن اذا تاملت كلامه وجدته
مخالفا لما في نفس الامر فان العطف بالواو على اسم الله لا يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم لوروده في حق غيره صلى الله عليه وسلم كثيرا في
القران والحديث ولا مانع منه عقلا وشرعا والحديث الاول فيه رواية اخرى صحيحة كما مر ما شاء الله ثم شاء محمد فلا يكون مؤيدا له بل مخالفا
وجمع الضمير ورد في القران والاحاديث كقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولما راى الناس هذا مخالفا لما اتى ذ
ذهب بعضهم الى التوفيق وبعضهم الى التلفيق فقال بعضهم انه كان في ابتداء الهجرة ثم نسخ وقيل الخطبة شانها الايضاح واذا في
كلام الرسول جملة واحدة ايقاع الظاهر فيها قليل لغة بخلاف كلام الخطيب وان النبي صلى الله عليه وسلم لو افرد كان معظما وهو اعظم
الناس تواضعا وقيل انه ادب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يرد ما في القران والحديث وقيل فعله النبي
صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز واما الحديث الاول فذهب بعض المحققين الى انه مخصوص بالمشيئة لقوله ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فانه سبب لتعليق الامور بمشيئة الله وحده فلا يجوز تشريك مشيئة غير الله بمشيئته

سواء في ذلك

سواء في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وغيره لا يتم الدلالة على الترقي فان نفس مشيئة العبد بمشيئة الله ايضا لانه الذي خلق فيه الدواعي
وغاية ما يوجه به كلام المص رحمه الله انه مكروه في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في كلام غير الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم
لما فيه من الايهام وانه لما ذكره في العطف اتى بالمشيئة وما بعده استطراد اذا عرفت هذا فقوله لما فيه من التسوية اي في تثنية الضمير
وجمعه تسوية بينهما لانه لفظ واحد متصل لا سيما اذا لوحظ العدول عن العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال
ليفعل ومن يعص الله ورسوله وليس في الواو تسوية عند المص رحمه الله كما قيل بل تشريك اذ الواو تقتضي التغاير والاستقلال القائم
مقام تكرار العامل وتقديره معها وقول النحاة العطف بالواو بمعنى الضم لم يريدوا من جميع الوجوه وقوله ذهب غيره اي غير هذا
ذلك الى ... وبعد ما ونحوه فيوهم عطفه على الفاعل فيكون العاصي راشدا وهو فاسد قبل المراد بالوقوف سكتة خفيفة يقطع
النفس لا قطع الكلام مرة واحدة كما مر وانما سكت اشارة لمحل الذم واكتفاء بالمقصود وتنبيها على جواز الحذف وقد هو لا ونسيانا
ولا حاجة لما تكلفه وصرفه عن ظاهره وقوله وقول ابي سليمان اي من القول بان الانكار عليه لوقفه لا للجمع في الضمير لان قوله كل ومن
يعص الله صريح فيه واما القول بانه للجمع ورده ايضا الخ ففيه عرفته وما فيه فلا حاجة للتطويل به واما قوله اصح دون هو الصحيح
فلان عدم ذكر الوقوف والرد عليه بما ذكر لا يعينه لنفع احتمال تعدد القضية وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني فقال
بعض الشراح لم يرد بعلم المعاني هنا علم البلاغة المشهور بل اراد من لهم زيادة اختصاص بالبحث عن معاني الكتاب والسنة عن المفسرين
بقرينة المقابلة ويجوز ان يراد المعنى المعروف لما فيه من المجاز الذي هو من مباحثه كما سياتي في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي هل ما ويصلون راجعة وعائدة على الله تعالى والملائكة ام لا وفي نسخة وعلى ملائكته ويرجع تعدى بعلى والى والمراد
بالرجوع والعود ارادته تمامة بقرينة ما قبله وهو معروف غني عن الشرح وهل هنا بمعنى الهمزة فلذا عادلها ام كما ورد في الحديث
هل تزوجت بكرا او ثيبا والكلام عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق باختلف والتفسير المشهور في امثاله اختلفوا في جواب
هل الخ اذ لا اختلاف في الاستفهام وانما الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عائد على الله والملائكة ام على الملائكة فقط وخبر
الجلالة محذوف اي ان الله يصلي وملائكته يصلون فاجازه اي الرجوع اليهما بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك اي الزوم
التشريك بين الله والملائكة والتسوية بينهما في عبارة واحدة وهو ضمير الواو واذا كان معنى الصلوة في حقهما واحدا كما مر لانه
ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم الدال على التفريق بالتفريق او بنفسه على ما فيه فان كان هذا التعليل نقل مذهبا لبعض من منع
فلا كلام فيه والمص رحمه الله تعالى ثقة واجل من انه لم يفهم مرادهم فسقط ما في بعض الشروح من انه لم يقل احد سواه والمنع لعلة
اخرى مذكورة في كتب اصول الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز فانهم قالوا الصلاة من
الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعاء فان كانت هذه معاني حقيقية لزم الاول والا بان يكون في واحد منها
حقيقة وفي غيره مجازا لزم الثاني واجيب بانه على تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله في معنى عام مجازي شامل لهما على ان البين
او من عموم المشترك فلا يلزم ما ادعاه المجوزون الذين استدلوا بهذه الاية وبان المنع على ما ادعاه المص رحمه الله انما هو في غير
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في توهم تسوية بمقام الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله ما يشاء ويخلعه على من يشاء وهو لا يسأل عما يفعل
كما مر تحقيقه وقد صرح به القرطبي في تفسيره هنا وفي تفسير القاضي لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته يصلي عليكم بالرحمة
والملائكة بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المعنى المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار
من الصلاة بمعنى الدعاء وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري وفي دقائق
المنهاج للنووي ان التفسير المذكور للصلاة شرعي وكلام شيخ الاسلام زكريا يقتضي انه لغوي واعلم ان في تفسير الصلاة الشرعية
كلاما لنا فيه رسالة مستقلة وليس هذا محلها فحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله
يصلي وملائكته يصلون اي من ذهب الى ان العلة التشريك ولم يجوزه مطلقا خص الضمير بالملائكة وقدر في الاول خبرا فالتقدير
عنده ان الله يصلي وملائكته يصلون فحذف من الاول ما دل عليه الثاني على عكس المشهور في الحذف والتقدير ولكن مثله جائز ان قرئ
بنصب ملائكته عطفا على اسم ان فان رفع تعين كونه كذلك وعلته عند المص رحمه الله الهروب من التشريك وعند غيره ما مر
وكون الخبر عن الاول لدلالة الثاني عليه ضعيف غير مسلم مع انه قيل عليه ايضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشريك لم يندفع
ايهامه بحسب الظاهر من اللفظ وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله فمن فضيلتك خبر مقدم وعند متعلق به ان جعل مبتدا مؤخرا والعكس بجعل من التبعيضية لكونها
بمعنى بعض مبتدا اخف للنساخ من غير احتياج وان ذكره بعضهم في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا وهذا الحديث قال المخرجون
انهم لم يجدوه في شيء من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه من اطاعني فقد اطاع الله

الخطاء الا انه كوثم الخطيب وقوفه على بعضها بناء على انه

الصحيح م

بما مر والرد عليه

كا مر

ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الاية هذا يحتمل ان يكون استينافا من المص رحمه الله ويحتمل ان يكون من كلام عمر رضي الله عنه ايضا وهو المقصود
بالذكر هنا وانما نقل اول كلامه ليكون مذكورا بتمامه فلا يرد عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا فائدة فيه غير الاطالة وقيل
انه لا تكرار فيه على كلا التقديرين لاختلاف المقامين فانه اولا ذكر اقتران اسمه باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره واعلاء
قدره وذكره هنا لان الله عظمه مع تادبه مع ربه فجعل طاعته نفس طاعته ولا يخفى انه لا يحصل له نعم لك ان تقول
ان ما نحن فيه ابلغ مما مر فيكون ترقيا في مدحه لان اقتران شيء بشيء دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفكاك احدهما عن الآخر
وان من عصى النبي صلى الله عليه وسلم عصى الله فان كان هذا مراده فمرحبا بالوفاق وعلى كل حال فليس في ذكر هذا مع ما مر كبير
فائدة فلو اقتصر على احدهما حصل المراد وقال القاضي في تفسيره المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركه فيه بحيث
يحملها على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان ما يراه العبد كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله فلا
ينبغي المحبة الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه له فلذا فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت
مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاوعته وبهذا علمت وجه الملازمة في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون
على ان المحبة نوع من انواع الارادة وان الارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته فاذا
قيل العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وثوابه ونحوه واما محبة الله له فهي عبارة عن ارادة الخير له في الدارين ونقل
الشارح الفاضل ان العارفين قالوا ان العبد يحب الله لذاته واما حبه للشيء لغيره فدرجة نازلة والقول الاول ضعيف
لانه لا يمكن ان يقال ان كل شيء انما يكون محبوبا بالمعنى الآخر اذ لا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوبا لذاته فكما يعلم ان اللذة محبوبة
لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع اخبار رستم في شجاعته مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معصية فعلمنا
ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكمال لله فيقتضي انه محبوب لذاته في ذاته وقيل المراد هنا ان صدقتم في دعوى المحبة فاتبعوني
فان اتباعي علامة ذلك فاذا اتبعتموني يحببكم الله فضلا فيحبكم فنعم الملازمة وهي امر اعتباري اي انما تعتبر محبتكم باتباع
او هي قضية اتفاقية او بواسطة قضية ضرورية عرفية اقول هذا محصل ما قالوه وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل من
غير طائل والحق الحقيق بالقبول ان المص رحمه الله قصد بعد ما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته ان يبين ان طاعته تقتضي محبته
الله تعالى ورضوانه الذي هو اكبر من جميع ما مر لان محبة الله واجبة اذ بها يكمل الايمان فانه لا يؤمن احد حتى يكون الله احب اليه
من نفسه وهي لا يكون الا بطاعته ان المحب لمن يحب مطيع وطاعته انما تكون بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لانها اعظم مأمور به
لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه في اوامره ونواهيه فاذا كان هذا تحقق محبته
الله ومن احب الله احبه كما قيل لا وحق الخضوع عند التلاقي ما جزاء من يحب الا يحب ولهذا علمت ان ذكر آية الطاعة امر
لازم هنا ليتم الدليل على انه صلى الله عليه وسلم احب الخلق الى الله لانه يحب من اتبعه فادعاء التكرار من قصور الانظار وما بعده
من فتق الديباج وترقيعه بالخيش وبهذا عرفت معنى محبة الله لعبده ومحبة عبده له وروى كما رواه ابن الجوزي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وابن المنذر عن مجاهد وقتاده انهم لما نزلت هذه الآية قالوا اي الكفار او المنافقون والقائل منهم عبد الله
بن ابي بن سلول لعنه الله ترك قوله منزلته قولهم لعظمته عندهم ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
صلى الله عليه وسلم فانزل الله اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم الحنان بفتح الحاء المهملة بعدها نون مخففة
يليها الف ونون ومعناه الرحمة والعطف ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما ادري ما الحنان
وفي الرواية ان ورقة مر ببلال رضي الله عنه وهو يعذب في الله فقال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا والحنان الرحمة
والعطف والرزق والبركة اي لاجعلن قبره موضع حنان اي مظنة رحمة وبركة فاتمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين الذين
قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية والمعنى على هذا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان يجعلنا ممن نتبرك به ونخضع له خضوعا
يؤدي لعبادته كما عبدت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله بالطاعة والخضوع له بالعبادة وجعل
اتباعه يتوقف على محبة الله قيل وفيما ذكره صاحب النهاية نظر لان بلالا رضي الله عنه انما عذب بعدما اسلم وورقة مات قبل
البعثة وفيه تامل فانه قيل ان القائل ذلك زيد بن عمرو بن نفيل واما قول المعترض ان ورقة اسلم قبل البعثة فليس بصحيح لما في البخاري
مما يخالفه وانما الذي لم يدرك البعثة زيد المذكور والنصارى مفرده عند سيبويه نصران ومؤنثه نصرانة ولم يستعمل بلا النسبة وقاله
الخليل واحده نصري كمهري ومهاري وقيل هو منسوب الى نصرة وهي قرية نزلها عيسى عليه الصلاة والسلام وقال قتادة هي ناصرة وكنه غير في
النسب ونصارى ممنوع من الصرف للالف وهم قوم عيسى عليه الصلاة والسلام وقد افترقوا فرقا بسبب قصة بولس المفصلة في التواريخ فذكرها

قرينى ذكره وطاعته

قوله

هنا التلمساني ايضا وعيسى بن مريم ابنة عمران بن ماثان قال التلمساني لم يذكر الله امراة في القرآن باسمها الا مريم ذكرها في نحو
ثلاثين موضعا والحكمة فيه ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائر زوجاتهم باسمائهن بل يكنون عنهن بالاهل والعيال
ونحوه فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا ولم يحتشموا عن التصريح فلذا صرح باسمها اشارة الى انها امة من اماء الله وابنها عبد من
عبيد الله ردا على اليهود الذين قالوا في عيسى عليه الصلاة والسلام وفي مريم ما قالوه وهو كلام حسن جدا وعيسى ليس
بمشتق من العيس بمعنى البياض لانه اسم اعجمي معرب والاشتقاق مختص بكلام العرب وان كانوا اذا عربوه الحقوه بكلامهم
وتصرفوا فيه فقد يعرضون اشتقاقه لبيان وزنه وحكمه وعيسى عليه الصلاة والسلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين
او اربع وهو الاشهر عند المفسرين والمحدثين وقيل ثمانون سنة وقيل مائة وعشرين سنة كما نقله ابن حجر في الاصابة واختلف
ايضا في مكثه في الدنيا بعد نزوله من السماء فقيل سبع سنين وقيل اربعين وقيل ذلك ونزول الآية لما قالوه لامره بطاعته
وتوقيره بما يليق به ففيه تكذيب لهم وتسفيه ورغما بالراء المهملة والغين المعجمة والميم مثلث الراء بمعنى ذل وقهر
واكراه واصله من الرغام وهو التراب لان المهان يسحب في الارض على التراب ثم عم فقيل ارغم الله انفه ورغما عليه
اي قهرا وذلا وغيظا وهو منصوب مفعولا له اي ارادة ذلك بهم وتحصيله وفيما ذكر من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتذليل
اعدائه تم مناسبة بغرض المص رحمه الله هنا وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في سورة ام الكتاب وهي سورة الفاتحة
ولها اسماء كثيرة مبنية في محلها لا حاجة لنا بذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه وجوه اشهرها انها سميت به لانها مبدؤه
ومفتتحه فكانها امه او لاشتمالها على مقاصده اجمالا ووجه التسمية لا يلزم اطراده مع ما فيها من الرجحان وفيه تحقيقات
تكفلت بها شروح الكشاف فعليك بها ان اردتها اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية و
وان الحسن البصري تقدمت ترجمته واما ابو العالية فهو اسم مشترك فالذي رجحه الشراح انه رفيع بن مهران التابعي الذي
اسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه فانه خرج له الشيخان وله تفسير ومات في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زياد بن فيروز
البراء بتشديد الراء المهملة لانه كان يبري النبل وهو ايضا ممن خرج له الشيخان ومات في سنة تسعين ايضا وتردد بعضهم
في المراد به هنا ورفيع بالتصغير كما قاله النووي في تهذيبه الرياحي نسبة لامراة من بني رياح اعتقته سائبة فهو مولاها اسلم
بعد عامين من موت النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه اصحاب الكتب الستة ومعنى السائبة ان يعتق ويترك ولاءه وميراثه
طلبا للاجر وهذا مما كان في الجاهلية ونهى عنه في الاسلام وهذا التفسير الآتي مما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي العالية عن ابن
عباس رضي الله عنهما وصححه ورواه الحسن البصري كما ذكره المص رحمه الله وتسميتها ام الكتاب وام القرآن على طريق الاستعارة
ماثور مشهور وان اطلق الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول بان هذه التسمية مكروهة مما لا يلتفت اليه وان ذكره
بعضهم تكثيرا للسواد قيل وانما صرح المص رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فيما يذكره من الآيات
لما فيه من تعظيم الله له واعتنائه به حيث ذكره في اول كتابه ومبدا خطابه الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار
اهل بيته واصحابه جملة اهدنا الدعائية بيان للمعونة المطلوبة والكلام على الهداية وتعديتها ومراتبها مفصلة في حواشينا
على تفسير البيضاوي والصراط جادة الطريق من السرط وهو الابتلاع ومنه تسميته لقما وقرئ بالصاد والسين وباشمامها
زايا وبها خالصة في رواية ضعيفة والمراد به هنا طريق الحق وهو ملة الاسلام او القرآن او الايمان وتوابعه او الاسلام
وشرائعه او السبيل المعتدل او طريق النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما او النبيين عليهم الصلاة والسلام
او طريق اهل السنة والجماعة او طريق الخوف والرجاء او جسر جهنم وهذا ما عليه اكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد
على بعضها ان المراد بهذا ما بعده من قوله صراط الذين الخ قلت ليس هذا متفقا عليه نعم يرد على ما ذكره المص انه اذا فسر بالنبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه فلا معنى له الا بتقدير اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وفيه ركاكة لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هذا انه شبههم
بالطريق الحق في ايصاله للمطلوب اي اهدنا لنتوسل بهم ونتبعهم وقيل سمي المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول
اي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما قيل وفي المعالم حكاية هذا القول بلفظ طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو اما رواية او اشارة الى حذف مضاف فيه كما ذكره والمستقيم المستوي من غير اعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية
وقوله واصحابه يجوز فيه الرفع عطفا على رسول الله ابو حيان ورجح هذا الماسياني والجر عطفا على اهل بيته وبه جزم في المنتقى
والمعنى خيار اصحابه والاضافة بيانية هنا وهناك اذ جميع اهل بيته واصحابه خيار عدول حتى من لابس الفتن منهم لاجتهادهم
وعلى عدالتهم مشى ابن الهمام في تحريره وجزم به العراقي وابن عبد البر وعليه الاكثر وحكى اجماع اهل السنة والجماعة عليه ويجوز
ان تكون الاضافة لامية سواء جعلت الخيرية بمعنى العدالة ام لا لتفاوت مراتبهم فيها والنعمة لين العيش وخفضه واصلها

ردامه

وهو يذكر ويؤنث

الجنة او طريقها

الايهم

بتصير المعنى اهدنا النبي وصحبه

هنا التلمساني

من النعومة وهمزة انعم للتصيير وهو احد معاني صيغة افعل وهو نحو اربعة وعشرين حكاه عنها ابو الحسن الماوردي وقد تقدمت
ترجمته وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وحكى مكي نحوه عنهما وهو ابو محمد بن ابي طالب
شيخ الصوفية واهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير كبير وكتابه القوت كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع
وثلاثين واربعمائة واصله في القيروان ولد بها ثم انتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وبها توفي ودفن وقال مكي هو اي الصراط
المستقيم في الفاتحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه والعطف اما تفسيري فالجملة مبينة للمحكي او هو قول آخر فالمحكي فيه قولان
وليست الجملة مستانفة الا ان يراد انها معطوفة على جملة مستانفة وقوله ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بدل من صاحبيه او عطف
بيان وابو بكر رضي الله عنه افضل الصحابة واسبقهم في الصحبة وهو افضل من طلعت عليه الشمس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
باتفاق اهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه اسلم هو وابواه وابنه وحفدته وهو الصاحب في الغار وفي السر والجهار
ولم يزل ملحوظا بعين الرضا موحدا لم يسجد لصنم قط وقال ابو الحسن الاشعري لم تزل بعين الرضا منه وقد اختلف في مراده
فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وقيل لم يزل بحالة غير مغضوب عليه فيها لعلم الله بانه سيؤمن ويصير من خلص الابرار
وقال السبكي لو كان كذلك ساواه كثير من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك وهذه العبارة لم تثبت عنه والصواب ان يقال
لم يثبت عنه كفر بالله قلت هذا هو المعنى الاول بعينه والذي اراه انه ضمير منه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد انه لم يفارقه طرفة
عين ولم يخالفه بيت شعره وبهذا استحق التقدم على غيره وتوفي سنة اربع عشرة وله اربع وستون سنة وعمر هو ابن
الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب القرشي العدوي
ابو حفص امير المؤمنين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد
صنف ابن كثير كتابا مستقلا في ترجمته وسيرته وما روى عنه مات عنه رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وعمره ثلاث
وستون على المشهور وفضائله غنية عن البيان وحكى ابو الليث السمرقندي تقدمت ترجمته مثله عن ابي العالية السابق ذكره
والمراد بالمماثلة مشاركته في تفسير الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وان اختلف في تخصيص الاصحاب
وعدمه في قوله صراط الذين انعمت عليهم هو بدل مما قبله او عطف بيان فهو عينا الاول وقال السبكي رحمه الله من الغريب
ما قيل انه غير الاول فكانه على راي من يجوز حذف حرف العطف واختلف هل لله على كافر نعمة فاثبتها المعتزلة ونفاها غيرهم
وتاء انعمت للفاعل استعطاف لقبول الدعاء بالهداية وغير وصف عند سيبويه وبدل من الذين عند ابي علي ومن الضمير
عند غيره على انهم جعلوا ابتغاء النعمة المطلقة والايمان والسلامة ممن غضب الله انتهى فالمراد عند هذا القائل بالذين انعمت
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته وصحبه فهو بدل او هذا التفسير مع ما سبق على الاحتمال والبدل فلا حاجة
الى القول بان ابا العالية هنا غير القائل بان الصراط النبي صلى الله عليه وسلم فيما سبق لتنافيهما ولا يخفى ان قوله مثله يا باه
قال لابي الليث فبلغ ذلك الحسن السابق ذكره فقال صدق والله ونصح اي صدق ابو العالية فيما قاله وانه تفسير للاية واقسم
لتاكيد صدقه وجزمه بما قاله او غلبة ظنه وقال بعض الشراح اكثر المفسرين على ان المنعم عليهم في هذه الاية هم المذكورون
في قوله تعالى فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
واذا نظرت الى قوله وحسن اولئك رفيقا وجمعت بينه وبين قوله صراط الذين انعمت عليهم وجدته شرحا له لان الصراط
الطريق وهو يحتاج للرفيق وفي الحديث خير الرفقاء اربعة يعني قوله من النبيين والصديقين الخ فانهم اربعة وهذا مما نبه
عليها الامام السهيلي اقول ونحوه من اللطائف ما قاله الخوئي تلميذ الفخر الرازي في كتاب له سماه اقاليم التعاليم اذ بسم الله الرحمن الرحيم
اشارة الى الحقيقة الكاملة التي لا تحيط به ادراك مدرك وهو الله فلا اذ خلق الخلق رحمته ولهذا الابقاء رحمن لغيرهم
ثم بعد خلق الخلق ابقى المخلوق لطيف بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم اي له رحمة بها يرزق ولذا قيل لغيره رحيم لانه قد
يجري الرزق على يد غيره فهو اذا رحمن رحيم فلما خلق ورزق فتمت نعمته فوجب شكره فلذا قال الحمد لله رب العالمين ثم انه تعالى قدرته
لغرى بعد الموت والفوت بخلق المكلفين كما كانوا ويرزقهم في الدار الاخرة فهو رحمن رحيم كما كان فلذا قال ثانيا الرحمن
الرحيم باعتبار المعاد الذي هو مالكه فلذا قال مالك يوم الدين فاذا تبين انه الخالق الرزاق اولا ولغيرا فلا عبادة
الا له فقال اياك نعبد ولما كانت النعمة لا تنفق ولا يعتني بها الشكر من عباده الضعفاء فقال اياك نستعين لتكون العبادة
كما يرضى لعباده ويليق بجلاله فاذا عبدناه واعاننا ينبغي الوصول اليه لنحصل الشرف الاقصى بالمثول بين يديه وذلك
بسلوك طريق يوصل اليه فقال اهدنا الصراط المستقيم ومن اراد سلوك طريق بعيد لا بد له من رفيق فقال صراط الذين الخ اي
النبيين والصديقين فهم احسن الرفقاء ثم اذا وجد الطريق يخيف قطاع الطريق فقال غير الخ واذا آمن منهم خيف الضلال

في الطريق لاشتباه معالمه فقال ولا الضالين انتهى وحكى الماوردي السابق ذكره ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدني وهو يروي عن ابيه وابن المنكدر وروى عنه اصبغ وقتيبة وضعفوه وله تفسير
وترجمة في الميزان واخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وثمانين بعد المائة وفي تفسير الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم
واتباعه من الثناء والتعظيم ما لا يخفى لا سيما ذكره في ام الكتاب ومبدئه الواجب قراءته بكل صلوة وهو سر ذكر اسم السورة
على خلوف عادته بكلام وحكى ابو عبد الرحمن السلمي من ذكره وترجمته عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم واول الاية فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد الخ والطاغوت ما يعبد من دون الله
وقيل الشيطان وفيه وجوه واستنفافه كلام في التفسير واستمسك مبالغة في التمسك يقال مسك وامسك وتمسك
واستمسك بمعنى والعروة من الاصل النبات الثابت في الارض ويقال لما تعقد في الحبل ليدخل فيه اليد للتمسك ومنه
عروة القميص والكوز ثم استعيرت لكل ما يعتصم به ويلتجا اليه والوثقى فعلى من الوثاقة وهي الاحكام والشد والوثيق الربط
المحكم الذي لا انفصام له اي لا انقطاع وهو انفصال فاذا اريد بها النبي صلى الله عليه وسلم فهو استعارة ومجاز على المجاز
لشهرة الاول والتحاقه بالحقيقة والمراد انه من صدق وآمن به سلم من كل سوء في الدنيا والاخرة فهو استعارة تصريحية
والاستمساك ترشيح او استعارة تبعية فان فسرت بالتوحيد والاسلام كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح
البخاري فالمراد ان نفعه والسلامة منه بسببه محكمة متصلة في الدارين وصاحبه امن من السقوط والانقطاع وقوله عن
بعضهم قال بعض الشراح لم يسم ولم اره ولا وجه لاستبعاد ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه وقيل الاسلام وقيل
شهادة التوحيد اي قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى وهو ظاهر مما مر وشهادة التوحيد قول اشهد ان لا اله وقريب
منه تفسيره بلا اله الا الله وهي كلمة التوحيد اي الايمان بوحدانية الله قيل واول هذين القولين الصق بقوله فمن يكفر
بالطاغوت الخ وعليهما ففيه ثناء على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويلزمه الثناء على نفسه والظاهر عندنا الثاني من وان
الاية استعارة لعقده لنفسه عقدا وثيقا لا تحل معه قدمه ومن شان العرب تشبيه المعاني بالذوات المرئية فشبه في الاية
التمسك بالدين بالتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع ونحوه قول السعد في شرح الكشاف شبه التدين بالدين الحق والثبات
على الهدى والايمان بالعروة الوثقى في الحبل المحكم المامون من انقطاعه فذكر المشبه واريد المشبه به ولا يمتنع كون العروة
استعارة للعهد او الكتاب كما في قوله واعتصموا بحبل الله وعد هذا اقرب من استعارته لذات النبي صلى الله عليه وسلم
لا يرد عليه شيء مما مر وقال سهل هو سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الاية بلاغة عظيمة حيث قال نعمة الله ولم يقل نعم الله والتاء للوحدة بحسب الاصل
والعد يقتضي الكثرة ولذا قال الحساب الواحد ليس بعدد الا انه قد يقع ويستغرق وتكون الوحدة نوعية او جنسية فلك
ان تقول فيه ايماء الى ان النعمة الواحدة فلو كانت الوحدة حقيقية تشتمل على نعم لا تحصى فالصحة نعمة واحدة مثلا وهي
تشتمل على صحة كل جزء جزء في كل حين ظاهرا او باطنا فلو اراد احد تفصيلها عجز وفي حواشي المطول للشيرامي المعنى
ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعم الله لا تطيقون عدها وانما اتى بان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم انه يطاق
انتهى واصل معنى الاحصاء العد بالحصاء وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة
للكاثر ثم صار حقيقة في العد مطلقا والمراد هنا الحصر والاستقصاء لان ما ليس كذلك لا يعد والا لكان المعنى وان تعدوا
نعم الله لا تعدوها او المراد ان تريدوا عدها وقوله قال اعاده تاكيدا للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره والقائل
هو سهل والنعمة يكون بمعنى الانعام والمنعم به فان اريد الاول فالباء للتعدية تقول انعم عليه بكذا ومحمد صلى الله عليه وسلم
هو المنعم به لانه النعمة العظمى لكونه رحمة لسائر الخلق كما وقع في نسخة مروية عن المص نعمته محمد من غير باء وان اريد الثاني
فالباء سببية فالمعنى نعمته كائنة بسببه او انعامه فعنه فوائد ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم الاحصاء وكونه المنعم به
صلى الله عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من اعظم والمراد بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها والا فالنعمة به من اعرف
المعارف المعلومة والاحصاء انما يكون في المعدود لقوله واحصى كل شيء عددا انتهى واضافة نعمة يجوز ان تكون للعهد
والاستغراق لان الاضافة تاتي لما تاتي له اللام كما تقرر في الاصول فعدم الاحصاء لها او لما تترتب عليها وقال تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الاية اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
وفي المراد بالذي هنا تفاسير منها انه محمد صلى الله عليه وسلم وعليه اكثر المفسرين وهو في غاية الوضوح واقتصر عليه المص رحمه الله
لمناسبته لما عقد له الفصل من المدح والثناء عليه بانه صادق مصدق وقيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل انه موكل لفظا

اى سمع هذا التفسير

وهشام

جمع معنى لان تقديره الفريق او الجنس الذي بعضه جاء بالصدق وهو النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المؤمنون وقيل معنى جاء بالصدق آمن بالصدق الذي هو لا اله الا الله او القرآن فاولئك هم المتقون مبني على ان المراد هو ومن تبعه كما في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون او تنزيل الواحد منزلة الجماعة تعظيما له وقال التفتازاني الاوجه ان يراد بالثاني النبي صلى الله عليه وسلم والامة فاولئك على ظاهره وفيه نظر واختلف في تفسير الذي صدق به كما اشار اليه المص رحمه الله تعالى وقال بعضهم وهو اي محمد صلى الله عليه وسلم الذي صدق به المراد بالبعض ابن عباس رضي الله عنهما لانهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق آمن به كما في الكشاف وفي المعالم معناه صدق الرسول به اي بلغه الى الخلق وقال البيضاوي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه انتهى وقيل فيه هذا خفاء الا ان يقال معناه جعل الخلق مصدقا به وهو بالتبليغ فلينا مل وقيل ضمير به للصدق فيتناول الرسول والمؤمنين والذي حينئذ جنس اولئك وهذه الايات قد دلت على انه صلى الله عليه وسلم جاء من عند ربه بصدق دلت معجزاته على صدقه قطعا وانه صدق جبريل عليه الصلوة والسلام فيما اتاه به ووصفه بانه متق وحصر التقوى فيه لان المراد به تقوى كاملة لا تنتهي لغيره والحصر من تعريف الطريق وفيه مدح عظيم له واعلم ان الذي تاتي بمعنى الذين ويغني عنه في غير تخصيص كثيرا اذا اريد به الجنس لا افراد منه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع لتقدير موصوف له مفرد اللفظ مجموع كالفريق ونحوه كما في شرح التسهيل المتقدم في هذه الاية للجمع او الفريق الذي جاء اي القوم فله جهتان بحسب اللفظ والمعنى يرد على اللفظ فوصف بالمفرد ويرد على المعنى فعاد عليه ضمير الجماعة كقوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا وليس الذي اصله الذين خفف بحذف النونه كما جوزه بعض النحاة لانه لو كان كذلك لم يجز افراد عائده فان اريد بالموصول جماعة معينة لم يجز افراده الا نادرا كقوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد قال ابن مالك في شرح التسهيل وقرئ في الشواذ والقارئ هو عكرمة وابو صالح وصدق على التخفيف قال في المصباح صدق خلاف كذب وصدقته يتعدى ولا يتعدى وصدقته بالتثقيل نسبته الى الصدق وقلت له صدقت انتهى والصدق يكون في الافعال ايضا فيقال حمل حملة صادقة كما قاله الراغب اي اخبر الله بما هو صحيح نسبته الى الله مطابق لما في الواقع وهو يصلح معنى مصدق به فانه قد يقول الانسان امرا واقعا لا يعتقده كقول الدهري العالم حادث اوجده الله او المراد انه صدق في تبليغه الوحي كما انزل اليه وقيل المعنى انه صادق بسببه لكونه معجزة له فسقط ما قيل انه تكرير مع قوله الذي جاء بالصدق فالمناسب اوجه التاكيد مع ما فيه من الخطا وترك الادب لان القراءة لا يعترض عليها ولو كانت شاذة وقال غيرهم وفي نسخة قال غيره فالمراد نظر الافراد لفظا البعض والجمع نظرا الى المعنى لانهم جماعة والقائل قتادة ومقاتل الذي صدق به المؤمنون يعني على القرائن وتفسير الذي جاء بالصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم فالاخبار باولئك الخ على ظاهره لكنه قيل يلزم منه تقدير موصول اي والذي صدق به وهو ممنوع عند بعض النحاة وجوزه الكوفيون وقالوا انه الحق رواية ودراية اذا دل عليه دليل ومنه قوله تعالى وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي بما انزل اليكم وقول حسان رضي الله عنه فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وارتضاه ابن مالك والمانعون يمنعون تخريج الاية عليه ويقولون هي حاكية بتقدير فريق او يقولون الذي بمعنى الجنس المتناول من غير حاجة الى التقدير وقيل ابو بكر رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه وقيل غير هذا من الاقوال كتفسيره بجبريل او بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به المؤمنون الذين يجيئون يوم القيمة بالقرآن ويقولون هذا هو الذي جاء بالصدق وقد اتبعناه واما تخصيص ابي بكر رضي الله عنه فلانه الصديق الاكبر الذي سبق الناس كلهم لتصديقه صلى الله عليه وسلم ولم يصدر منه تغير قط وكذا علي كرم الله وجهه فانه يسمى الصديق الاصغر الذي لم يشرك قط ولم يسجد لغير الله مع صغره وكون ابيه على غير الملة ولذا خص بقولهم كرم الله وجهه وقيل تخصيصهما لتقدمهما في التصديق او للتصديق في اول الملقاء وهذا منقول عن مجاهد ولا يرد على هذا ولا على ما قبله انه يلزم حذف الموصول بدون الصلة او ان يراد بموصول مع صلة شيء ومنه مع صلة اخرى لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة له على التوزيع اي جمع بعضه جاء به وبعضهم صدقه فلا محذوف فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول القاضي ومن تبعه انه اذا كان الجائي النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر يلزم اضمار الذي وهو غير جائز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فرداني مختصان هنا لا ينفع المامر ولا حاجة الى ان الذي اصله الذين خفف بحذف نونه لطوله بالصلة اقول الذي عن هؤلاء ان الذي لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مختص بمعين قال في التسهيل يغني عن الذين الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى وعن مجاهد قال السيوطي رواه عنه ابن جرير وابن ابي حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو ابو محمد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة والراء المهملة

بقوله ص

آخر

المقرئ المفسر

المقرئ المفسر الزاهد العابد روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه المحدثون كما ذكره الذهبي في ترجمته ومولده في خلافة عمر رضي الله عنه لسنة احدى وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنين او ثلاث ومائة وهو ساجد وقيل كنيته ابو الحجاج واسم ابيه جبير بالتصغير وقيل انه راى هاروت وماروت فكاد يتلف في قوله الا بذكر الله تطمئن القلوب قال محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم قيل انه مبالغة لكونه سببا للذكر آمرا به جعل عين الذكر كرجل عدل او على تقدير مضاف اي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله ذكر رحمة ربك ولا وجه لما قيل من انه بعيد خارج عن النص وافراده على المعنى الاول نظرا لاصله فانه يستوي فيه الواحد المذكر وغيره واطمئنان القلب سكونه وعدم اضطرابه يقال اطمأن الموضع اذا اقام به واتخذه وطنا وموضع مطمئن منخفض واختلف اهل اللغة فيه فقيل ان اطمأن كاحمار ثم همز وقيل كانت الهمزة مقدمة على الميم فقلبت والمشهور ان الذكر على ظاهره واطمئنان القلب به لاستيناسه به والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددي لدوام ذكره وروي عن مجاهد ايضا ان المراد بذكر الله هنا القرآن وفي الحديث القدسي اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بذكري جعلت همه ولذته في ذكري اللهم اجعلنا ممن يطمئن قلبه بذكرك وتكون همته مصروفة لحمدك وشكرك الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة اي بانه صلى الله عليه وسلم شاهد على امته بالتبليغ اليهم وعلى سائر الامم بتبليغ انبيائهم لهم وفي بعض النسخ الصحيحة في وصفه له تعالى بتقديم له والمعنى ظاهر وليست احدى النسختين جديرة بالحك والحكم بالوهم كما قيل لظهور المعنى وان ضمير وصفه والمستتر في قوله تعالى لله وضمير له للرسول وتوهم خلافه بعيد كما في قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا فانه لا يتوهم عود ضمير يسبحوه لرسوله والقول بعوده له على المعنى ويسبحوا معه مستبعد جدا والشهادة مشتقة من المشاهدة وهي المعاينة والمراد بها الخبر القاطع تقول شهد على كذا ويكون شهد بمعنى حضر وما يتعلق بها من الثناء والكرامة اي الاكرام له وتكون اسم مصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو الاكرام بمعنى ما تقدم في الفصل الاول لثناء الله ومدحه لنبيه صلى الله عليه وسلم بكونه انفس الناس ذاتا وحسبا ونسبا وكونه خيرا ورحمة عامة في حياته ومماته وكونه نورا محصا منورا للعالم وكونه ذا صدر واسع منشرح ورفعة قدره واسم لمقارنته لاسم ربه وذكره وانه الصراط المستقيم والمقصود هنا ان الله جعله شاهدا على امته وسائر الامم وانبيائهم وما ذكر فيه من الثناء والاكرام مذكور لكونها تبعية للشهادة استطرادا للمناسبة له وبهذا تبين مغايرة ما عقد له الفصلان فلا تكرار ولا عموم ولا خصوص بقرينة المقابلة كما قيل وستقف عليه فيها قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية اي وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما مر وشاهدا وما عطف عليه حال مقدرة ومن عادة المص ان يذكر الاية في محل الغرض ثم يسوقها في محل آخر لغرض فذكر هذه الاية اولا لتاييد كونه نورا ثم ذكرها هنا لكونه شاهدا على التبليغ فلذلك قال جمع الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ضروبا اي انواعا جمع ضرب اي صنفا وهو جمع ضرب وضرب بالفتح والكسر وهو النظير اي امورا متناسبة متماثلة من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة رتب بضم ففتح جمع رتبة وهي كالمرتبة والمنزلة المقام المعنوي والاثرة كما في المقتفى بضم الهمزة وسكون المثلثة ثم راء مهملة تليها تاء تانيث كذا ضبط هنا والاثرة بالفتح في الهمزة والثاء وبضم الهمزة وكسرها مع اسكان الثاء الاستبداد بالشيء والانفراد به والمدحة بكسر الميم الثناء والذكر الحسن فاذا فتحت الميم قلت المدح انتهى وقيل الاثرة بضم الاول وكسره وسكون المثلثة وبفتحها وهو الافصح كما ذكره النووي الانفراد بالشيء فيكون اسما لما به الانفراد كذا قرروه ومقتضاه ان في الانباء مخصوصة انفرد بها صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فالوجه انها بالضم المكرمة كما في القاموس او المراد الانفراد بالذكر او في الجملة او يحمل الاوصاف على معنى يختص به يعني انها اذا فسرت بالمكرمة والفضيلة فلا اشكال في كلام المص واذا فسرت بالانفراد يقتضي ان ما ذكر هنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فيحتاج للتاويل بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح في اعتراضه بقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا لان قوله هؤلاء المبعوث اليهم الا ان يحمل الاشارة الى جميع اهل المحشر ولا دليل فيه انتهى ولا يخفى ان ما ذكر من الجواب والسؤال لا وجه له اما الاول فلان قوله الآتي وهي من خصائصه يأباه واما الثاني فلانه بعد تفسير الشهادة بانها شهادة على الامة بابلاغهم ما ارسله الله به والبشارة لمن اطاعه في ذلك والنذارة لمن عصاه كيف يتوهم مشاركة غيره له في ذلك وهذا مما يقتضي منه العجب عندي وهذا حديث اجمالي فلذلك فصله فقال فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم مصدر مضاف الى مفعوله الاول اي بسبب ابلاغه اياهم الرسالة مفعوله الثاني والعجب منه انه فسره بقوله اي مقبولا عند الله من غير طلب بينة كما هو شأن الشاهد العدل صرح به الزمخشري فالشهادة مجاز انتهى وهي اي شهادته عليهم لنفسه من خصائصه صلى الله عليه وسلم قال الفاضل اليمني انما كانت الشهادة المذكورة من خصائصه صلى الله عليه وسلم لان غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام

قوله ص

مذكور

ابن م

وان كان ذا شهادة فتقتضي قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الا انه مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل الا بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم وامنه له بالتبليغ لقومه لانه صلى الله عليه وسلم اخبرنا بالتبليغ لامهم فنحن نشهد بذلك وقد بين الله هذا بقوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فقد ولانا الله تعالى ببركته صلى الله عليه وسلم الشهادة على جميع الخليقة وجعلنا اولا مكانا وان كنا آخرا زمانا فلله الحمد على ذلك وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال يدعى نوح عليه الصلاة والسلام يوم القيمة فيقول لبيك رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون الحديث وقيل الشهادة في هذه الاية شهادة للانبياء عليهم الصلاة والسلام بتبليغهم وهي من خصائصه ايضا بالنسبة لبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام والله اعلم صح لشهادة محمد صلى الله عليه وسلم بذلك وتقدم في الفصل الاول من الباب ما فيه تعميم الشهادات متعددة وهو الوجه حيث لا مخصص انتهى وفي شرحه هنا خبط وخلط لا حاجة لنا به ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته فيه كلام سياتي في الفصل التاسع والانذار التخويف والاعلام بما يحذر منه والتبشير الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ولذا قالوا لو قال شخص لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره فلو قال اخبرني عتقوا جميعا ومنه البشرة وتباشير الصبح واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم كقوله تحية بينهم ضرب وجيع فهو مجاز من استعمال اللفظ في ضد معناه كذا في الشرح الجديد وفيه خطأ فاحش تبع فيه غيره فان اردت تحقيقه فانظره في حواشينا على البيضاوي فانك لا تجده في غيرها وداعيا الى الله باذنه اي الى توحيده وعبادته صح داعي اسم فاعل من الدعوة وهي طلب الاقبال اي انه صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى اعتقاد وحدانية الله ونفي الشريك والايمان به تعالى وعبادته قال في المصباح دعوت الله تعالى ابتهلت اليه بالسؤال ودعوت زيدا ناديته وطلبت اقباله ثم قال ان اصل الدعوة للطعام لم يصب والعبادة خدمة الله تعالى والخضوع له ولا يتم الا بالاخلاص ولذا قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وتفسير التوحيد هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل ان المص رحمه الله اشار الى ان الدعاء الى الله يراد به الدعاء الى الاقرار بوجوده وتوحيده تنزيهه صح وما يجب الايمان به من صفاته وما يجب عنه وقيده بقوله باذنه اي بتيسيره اشارة الى انه امر صعب لا يتاتى الا بمعونته ويجيء بمعنى العلم كقوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بعلمه وتوفيقه انتهى اقول هذا كلام غير منقح والتحقيق فيه ما قاله العز بن عبد السلام في كتاب مجاز القرآن ان اذن الله مشيئته وارادته لان الغالب في الاذن انه لا يقع الا بمشيئة واختيار والملازمة الغالبة تصحح المجاز او بامر التكوين فان الامر بالتكوين مشيئة الامر غالبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فهزموهم باذن الله بامر الله وقوله كن وهو من مجاز التمثيل شبه سهولة الامر في قدرته لسهولة هذه الكلمة على الناطق بها فقيما لسرعة نفوذ مشيئته وقدرته فيما يريد ويعبر بالاذن عن التيسير والتسهيل كما في قوله تعالى والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بتيسيره وتسهيله اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذني ولا قمت وقعدت باذني ولذا قال الزمخشري يجوز ان يراد بالاذن هنا الامر اي يدعوكم الى المغفرة بامره اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق وروي يهدى به وهو اشارة الى وجه التشبيه وتنوينه له وكلاهما مجهول مضموم الياء مروي عن المص رحمه الله وقدم تفسيره وانه صلى الله عليه وسلم يهتدى به في ظلمات الجهالة ويقتبس من انواره وقد وصفه الله في هذه الاية بخمس صفات قابل كلا منها بما يناسبها من صفة الشهادة اذ لم يقل له ما فيه لان الامر المراقبة يناسب المشاهدة فيما بعده كالتفصيل له فقابل البشارة ببشارة المؤمنين بالفضل الكبير وقابل الانذار بالنهي عن متابعة الكفار والمنافقين لاذاهم وقابل الدعوة بتيسيره الامر بالتوكل عليه فالسراج المنير بالاكتفاء بربه لانه من اتاه الله برهانا حقيقا بان يكتفي به عمن سواه وقال ابن عطية رحمه الله هذه الاية ارجى اية في القرآن لانه لم يبشر المؤمنين بالفضل الكبير وقد فسر هذا الفضل بقوله في اية اخرى والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف وباء موحدة علم منقول من صفة بمعنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو في العرف اسم لكل من تصدى لافادة العلم كما مر وهو عبد الرحمن كنيته عتاب شيخ الصوفية رحمه الله سمع منه الحديث في رحلته للاندلس وهو من علماء الحديث توفي في جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة وله سبع وثمانون سنة قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وهو ابو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التيمي المعروف بابن الاطرابلسي تلميذ ابي علي الغساني قرا عليه البخاري مرات وروى عنه وعن القابسي وغيره قال حدثنا ابو الحسن القابسي وهو الحافظ الفقيه العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري اخذ بافريقية عن ابن مسرور بن الدباغ ودراس بن اسمعيل وبمصر عن حمزة بن محمد الحافظ ولد سنة اربع وعشرين وثلثمائة وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث

واربعمائة بمدينة القيروان وكان ضريرا وكتبه في نهاية الصحة ضبطها له ثقات اصحابه والقابسي بقاف والف وباء موحدة وسين مهملة وياء نسبة نسبة لقابس وهي بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها ولكنه عرف بهم لان عمه كان يشد عمامته شد اهل قابس قال حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد بن احمد الامام النحرير الزاهد العابد المجمع على جلالته بن عبد الله صح وعظمته جاور بمكة وحدث بها وببغداد بصحيح البخاري عن الفربري وهي اجل الروايات عنه لجلالة ابي زيد وتوفي بمرو يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وترجمته مشهورة ونسبته لمرو البلدة المعروفة واذا نسب اليها الناس زيدت الزاي على خلاف القياس وفي الثياب وغيرها يقال مروي فرقا بينهما ومن اللطائف قولي في هذا في ارجوزة ومروزي جاء في الناس والثوب مروي على القياس قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف هو الفربري المشهور سمع البخاري من مصنفه مرتين مرة بفربر ومرة ببخارى وروى عنه وفربر بكسر الفاء وفتحها وفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة تليها راء مهملة قرية من قرى بخارى وهو ثقة ورع زاهد حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدى وثلثين ومائتين وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة لعشر بقين من شوال وابو يوسف اعجمي مثلث السين وليس مشتقا من الاسف وان وافق ذلك لفظه في قول الله يا اسفا على يوسف قال حدثنا البخاري وهو الامام الحافظ محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري الامام الورع الزاهد المتفق على جلالته وتاليفه اصح الكتب بعد كتاب الله وترجمته مشهورة ولد سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي بقرية خرتنك من اعمال بخارى سنة ست وخمسين ومائتين قال حدثنا محمد بن سنان هو محمد بن سنان العوقي الامام ابو بكر يروي عن همام وجرير بن حازم وفليح وروى عنه اصحاب السنن قال حدثنا فليح بفاء ولام وحاء مهملة وهو لقب له تصغير فلح صفة مشبهة من الفلاح ويحتمل ان يكون تصغير مفلح او افلح تصغير ترخيم وهو فليح بن سليمان بن ابي المغيرة بن حنين واسمه عبد الملك توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو عدوي مدني روى عن سعد بن الحارث وضمرة بن سعيد ونافع وغيرهم وروى عنه ابنه واصحاب الكتب الستة صح وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي انه ليس بالقوي وقال الحافظ ابن حجر صدوق لكنه كثير الخطا ولكن الشيخان اعتمداه قال حدثنا هلال هو هلال بن علي وهو هلال بن ميمونة يروي عن انس وعطاء بن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما واخرج له اصحاب الكتب الستة وقال النسائي ليس به باس قال الواقدي مات في آخر خلافة هشام بن عبد الملك عن عطاء بن يسار بفتح الياء التحتية والسين المخففة المهملة ابو محمد المدني من كبار التابعين توفي سنة اربع وتسعين او ثلاث ومائة وهذا الحديث تفرد به البخاري واخرجه في التفسير بغير هذا السند ايضا قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وابوه عمرو مشهور قال النمساني جونيضهم بينهما وعبد الله هذا هو ابو محمد ويقال ابو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي كان بينه وبين ابيه في السن اثنتا عشرة سنة وامه ريطة بنت منبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم اهل البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله اسلم عبد الله قبل ابيه وكان كثير العبادة والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه اكثر رواية من ابي هريرة رضي الله عنه لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب كما مر وانما لم تشتهر روايته كابي هريرة رضي الله عنه لانه سكن مصر والوارد اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بفلسطين وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمرو ابوه اشهر من ان يذكر والعاصي رسم بالياء وبدونها واثباتها اولى وقال ابن الصلاح كتبه كثير في حالة الوصل بالياء وفي حالة الوقف بحذفها ولا وجه لمن انكره فانه لغة لبعض العرب يشبهون ما فيه الالف واللام بالمنون لتعاقب اللام والتنوين وبهما قرئ في السبعة الكبير المتعال ونحوه والذي عن المنكر ان النحاة خصوه بالمنكر كما ذكروه في باب الرسم فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني صفته المذكورة في التوراة بدليل قوله في الجواب انه لموصوف في التوراة فان السؤال يعاد في الجواب صراحة او ضمنا وهو من القواعد الاصولية كما وقع مصرحا به في روايات الصحيح واخبر يتعدى بعن الامر المسؤل عنه وللمنقول عنه للخبر ايضا كالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان المشهور في الاول تعديته بالباء وهذا مما لا شبهة فيه عندي فلا حاجة لما قيل من انه انما تعدى بها هنا وهو مجاز به لا عنه لتضمنه معنى الكشف اي اخبرني كاشفا عنها وموضحا لها وقوله انه يجوز ان يجعل صفة النبي صلى الله عليه وسلم موضوعا يحمل عليه ما ذكر في التوراة وانه لا يصح تضمينه معنى السؤال تعسف خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل انه نظر للفظ فقد قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن اي قال عبد الله رضي الله عنه لمن قال له اخبرني عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة اجل اي نعم هي مذكورة فيها لان كلامه يقتضي ان صفته صلى الله عليه وسلم مذكورة فيها واجل كما في المغني لتصديق الخبر واعلام المستفهم ووعد الطالب وصرح في القاموس بانها تجيء بعد الاستفهام وغيره وقال اجل

كنعم الا انه احسن منه في التصديق ونعم احسن منه في الاستفهام فقال الرضي هي لتصديق المخبر ولا تجيء بعد ما فيه معنى الطلب
وهو المنقول عن الزمخشري وجماعة فالوجه على هذا كما قيل انه بعد خبر ضمني وهو انه موصوف في التوراة واما تقدير الاستفهام او جعله
لتصديق خبر من نفسه فليس بشيء انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال اجل بمعنى نعم حرف ايجاب وهو ما اول عند من
شرط فيه تصديق المخبر او هو تصديق المخبر وكد اعتناء به لان السائل غير منكر او لتنزيله منزلته لغفلته عنه او لما شاع من انكار
اليهود وتحريفهم وفي شرح التسهيل اجل لتصديق الخبر ماضيا او غيره مثبتا ومنفيا ولا تجيء بعد الاستفهام وعن الاخفش
انه يجيء بعده الا انه في الخبر احسن من نعم ونعم في الاستفهام احسن منها ولم يذكر مجيئها بعد الطلب كما في هذا الحديث الا انه
يقطع النزاع كما قيل صحح نحوك بالحديث ولا تصحح الحديث بنحوك وهذا بناء على جواز اثبات الاحكام النحوية وفيه تفصيل
في شرح المغني وفي قوله والله دليل على جواز الحلف من غير تحليف ولا كراهة وقد ورد كثيرا في الاحاديث والتوراة اسم الكتاب
الله المنزل على موسى صلى الله عليه وسلم وهي كلمة غير عربية بل معربة وفي وزنها واصل معناها كلام طويل ليس هذا محله فان قلت
عبد الله رضي الله عنه قرشي عربي فلا يناسب سؤاله عما في التوراة وغيره من الكتب القديمة والتورية قال الفقهاء لا يجوز قراءته
فما وجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرأ ويكتب كما مر وقال البرهان الحلبي في المقتفى انه رضي الله عنه كان يحفظ التوراة
وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما رأى في المنام في احدى يديه عسلا
وفي الاخرى سمنا وهو يلعقهما فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان
يقرؤهما ذكر هذا الحديث بعض شيوخ اشياخي واما النهي عن قراءتها وان صرح به الفقهاء فليس على اطلاقه لوقوعه في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة رضي الله عنهم من غير انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها ويضيع وقته في
الاشتغال بها واما غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لالزامهم بما انكروه منها كما في قصة الرجم ويأتي لذلك مزيد بسط عن
هذا وقوله ببعض صفته في القرآن في بعض النسخ ببعض ما في القرآن وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله عليه وسلم في القرآن
اكثر مما في التوراة لتفضيله وان تفرق في آيات وسور متعددة وهذا مما لا شبهة فيه فما قيل من ان فيه كلفة تامة الا ان
يقال المراد توافق الكتابين على بعضها وانفراد كل منهما على الاخر لا وجه له عندهم لما دل في نصه وقوله في التوراة كما سيأتي
اهب لك كل خلق كريم ولو سلم انه اشتمل من قوله وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمدح خلقه صلى الله عليه وسلم والصفات
اعم منه فلا حاجة الى تكلف الجواب بانه وعد يحتمل عدم التخيير والتعليق والتخصيص وقد وقع في الشرح هنا كلام
طويل بلا طائل وقوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ابدال من بعض او بيان له وقد تقدم تفسيره
ولفظ النبي صادق بخبره مع قوله ارسلناك وخطاب نبينا صلى الله عليه وسلم بما في التوراة خطاب للحاضر في العلم بما جعل
كالماضي لتحقيقه او حكاية لما يقال في المستقبل او جعله على نهج استحضار الصورة الآتية والتعبير عما يعبر به في ذلك الزمان
على قياس حكاية الحال الماضي او نادى الكليم ثم خاطب الحبيب التفاتا فيكون بتقدير سيقول له في المستقبل كما قيل في قوله
كنتم خير امة اخرجت للناس ان تقديره يقال لهم في القيامة كنتم في الدنيا يأباه ان ما سيقال في المستقبل ليس فيه حرز
للاميين والذي فيه داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما ذكر من الالتفات انما يتمشى على رأي السكاكي كما قيل وفي
الشرح الجديد هذا نوع من الالتفات غريب ذكره ابن ابي الاصبع وسماه الالتفات في الضمائر كان يذكر ضميرين لمخاطبين
احدهما لواحد والاخر لغيره او ضميرين لغائبين كذلك وهنا ضمير في اصل النداء اي ادعوك ايها النبي وهو الكليم
صلى الله عليه وسلم والاخر في قوله ارسلناك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد بالالتفات المذكور لا ما ذهب اليه
الجمهور ولا السكاكي انتهى اقول الغرابة منه فان ما ظنه غريبا ذكره جميع اهل المعاني وهو عندهم يسمى الافتنان وتلوين
الخطاب والادباء يسمونه التفاتا والاعتراض عليه بانه اذا وقفت على اول عبارة التوراة فان كان قبله خطاب لموسى
فاعتراضه وارد والا فلا وحرزا للاميين الحرز بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين ثم زاي معجمة هو في الاصل مصدر
بمعنى الحفظ ثم شاع وصار حقيقة في المكان الذي يحفظ فيه فيقال حرز حريز حصن حصين ومنه احرز كذا اي حفظه
منه واحرز قصب السبق اي حازه فجعله نفسه حرزا مبالغة لحفظ اموالهم وانفسهم في الدارين والمراد بالاميين العرب
لغلبة الامية فيهم وقيل لانهم لا كتاب لهم وخصهم مع عموم دعوته صلى الله عليه وسلم لشرفهم او لان رسالته صلى الله عليه وسلم
بين اظهرهم او لان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظه لهم من آفات النفوس وغوائل الدهر او من آفات العجم وتغلبهم
او من مطلق العذاب ما دام صلى الله عليه وسلم فيهم لقوله تعالى ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او من عذاب الاستئصال لحديث
سألت ربي عز وجل ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني الثالثة والاثنتان هلاك السنة والغرق والثالثة كون باسهم بينهم انت عبدي

ثم انه اريد بقوله والله للتاكيد لا القسم مح

ورسولي سميتك المتوكل قدم العبودية لشرفها كما قال لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ولذا خص وصفها
بالذكر في الاسراء وليست بالمعنى العام الذي يتصف به كل مخلوق بل بالمعنى الخاص الذي رضيه الله تعالى لعبده حين اطلعه
على حظاير قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه وكفاه جميع مهماته فقال اليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف
عبده بباب غيره واحتياجه لسواه واهانة احد له فانه هو الذي يؤدبه فلذا قال سميتك المتوكل دون جعلتك
او وصفتك المنادي بشدة توكله الذي صيره علما له ولذا قيل انه فيه اشعار بشدة توكله صلى الله عليه وسلم السارية في امته
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق فيه التفات من الخطاب اذ مقتضى الظاهر ان يقول لست ان لم يكن هذا كلام
آخر من التوراة ضمه عبد الله رضي الله عنه الى الاول وفي الالتفات هنا بعد النظر به هنا حسن الاقتباس اذ لم يواجهه بمثله
وان كان منفيا والفظ كما في المصباح الرجل الشديد الغليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ
حتى يهاب في غير موضعه وغلظ خلاف دق غلظة بالكسر وحكى في البارع التثليث وعذاب غليظ شديد الالم وغلظ
الرجل اشتد واغلظ له في القول عنفه وغلظ بالتخفيف اكرهها انتهى فمعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشدد
على الناس لانه ملته صلى الله عليه وسلم سمحا وليس بغليظ اما تاكيد له او بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس بسيء الخلق
قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولذا قيل المعنى ليس بسيء الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الآية
وقيل ليس شديد القول فلا تكرار فيه ولا ينافيه وقوع الغلظة والشدة اللائقة او الواجبة احيانا لانها لا تنافي
حسن الخلق فالمراد نفيهما بحسب الطبيعة والخلقة او في غير محلهما واما ما وقع في الصحيح في حق عمر رضي الله عنه انت افظ
واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لم يقصد فائدة التفضيل بل هو لاصل الفعل قيل ولفظ من يأباه وقيل انه من
قبيل الخل احلى من العسل واختاره الدماميني في حواشي البخاري اي فظاظتك يا عمر اشد من رفقته صلى الله عليه وسلم والوجه
انه بالنظر الى الفظاظة اللائقة في محلها فما وقع من امير المؤمنين رضي الله عنه ازيد مما وقع منه صلى الله عليه وسلم لانه رحمة
للعالمين وشفيع للمذنبين فهو يختار الايسر الاحسن له وغايته ان الفاروق رضي الله عنه ترك في بعض الاوقات الاولى
لاحتياجه لما لم يحتج له صلى الله عليه وسلم ولا محذور في مثله والسخاب والصخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع
الصوت وشدته وهما لغتان في كل صاد لاصقت حروف الحلق وهو من غير داع امر مذموم جدا والصاد افصح والسين
لغة ربيعة وقد روي بالوجهين هنا وقوله في الاسواق جمع سوق وهو موضع يجتمع فيه الناس للبيع والشراء ونحوه
وهو يذكر ويؤنث والسوق خلاف الملك وما كان في الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصياح لا سيما من الدلالين
قيد به والمراد نفيه عنه صلى الله عليه وسلم مطلقا لانه اذا استقر في المحل المعتاد فيه انتفى في غيره بالطريق الاولى وهو ابلغ من
الاطلاق وافصح لانه نفي بدليل على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر والعرب في مثله ثلاث مقاصد نفيهما ونفي القيد وهذا
هو الارجح هنا لان فيه اثبات دخوله صلى الله عليه وسلم للاسواق تواضعا وتركا لعادة الجبابرة من الملوك وردا لقولهم
مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لانهم قالوا لما ظهر صلى الله عليه وسلم الدعوة انه ينبغي ان لا يأكل ولا يشرب
ويكون ملكا او لا يدخل السوق ليكون ملكا وفي الشرح الجديد المراد انه ليس بصخاب في موضع من المواضع فالنفي للمقيد لانتفاء
المطلق وانما نفي المقيد ابتداء للتصريح بنفي ما هم عليه من القبيح او للمبالغة في نفي المطلق بجعله دليلا لكونه مقررا معروفا وقال
الطيبي رحمه الله تعالى المراد نفي الصخابية وكونه في الاسواق وهو عجيب لانه نفي الصخابية من غير كونه فيها بشهادة الذوق
وقال شيخنا الاقرب الى الفهم انه نفي المقيد لبشاعته مع انه مظنته وموضع اعتياد الناس ليفيد انه لا يفعله في غيره بالاولى
ولا يرد ان صخابا صيغة مبالغة فيقتضي توجه النفي الى قيده وهو في الاسواق فيثبت له الصخابة لانا نمنعه بان الصيغة هنا
للنسبة كخياط ومنه وما ربك بظلام في احد الوجوه ولا ضير اذا كان المراد نفي الصخابة المقيدة لانتفائها مطلقة لان
نفي مطلقها لا ينافي ثبوت اصل الصخب له وهو قد ثبت في محله كالخطبة والتلبية ونحوهما انتهى اقول فيه نظر من وجهين الاول
انه رده على الطيبي وتعجبه ليس في محله لما عرفت من انه احد الاحتمالات في امثاله وما ذكره امدح لانه نفي عنه صلى الله عليه وسلم
اعتياد الصخب واعتياد دخول الاسواق كارباب الدنيا الثاني انه ادعى ان المبالغة لا تناسب هنا والتجأ الى جعل الصيغة
للنسب وليس بلازم لجواز كون المبالغة في النفي لا في المنفي كما ذهب اليه جماعة من المفسرين في الآية الا ان فيه نظرا لان صرف
المبالغة للقيد الذي في الصيغة ليس بالسهل مع امكان التفصي عنه بوجه وفي هذا المقام مباحث اخر مذكورة في غير هذا المحل
وقد افردناها في رسالة مستقلة ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر لان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن وقد قال
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله ولذا قال ولكن يعفو ويغفر فلا يسيء لمن اساء اليه ويرفع

او وصفتك وقدم العبودية هنا تشريفا وتعظيما اذ المراد الكامل في العبودية دنيه(?) وانظر قوله سميتك دون جعلتك مح

فيما هو محله والفاروق رضي الله تعالى عنه اختار الفظاظة اللائقة فاختار كل منهما الاحسن

فيها لا ينافي كونه فيها بلا صخابية ولا الصخابية مح

بالتي هي احسن وفي الآية مشاكلة وكذا في كلام المص وان كان نفيا فتدبره وفي ذكر المغفرة بعد العفو تاكيد ان كانا بمعنى
او يعفو تارة ويستر اخرى فلا يفضح فيقول في خطبته ما بال اقوام يفعلون كذا كذا قيل وفي كلام التفتازاني ميل الى الاول
وقيل بين العفو والمغفرة في حق غير الله فرق فان العفو لغة بمعنى المحو فهو ازالة الشيئة من ظاهره وخاطره والمغفرة مشتقة
من الغفر وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالتها وفيه ولكن الحق استدراكه لانه لا يلزم من عدم جريانها بمثلها العفو
لجواز ان يكل الى الله ويؤخره للاخرة انتهى اقول قد صرح العفو الغفور في اسماء الله تعالى وتغاير مفهومهما واشتقاقهما
مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انهما مترادفان وهو المشهور والتحقيق ان بينهما فرقا من وجوه منها ما نقله الامام القرطبي
في شرح الاسماء الحسنى عن بعض العلماء ان الغفران يقتضي لا يقع معه عقاب وعتاب والعفو انما يكون بعد عقاب او عتاب
فان استعمل في غيره فهو بطريق المجاز ومن فضل الخطبة الكلام فيه ايضا فتذكره ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء الملة
الدين وبينهما فرق والعوجاء مؤنث اعوج وهو ضد المستقيم ولكثرة اطلاق الملة على الكفر فسرها بعضهم هنا به وقال
في المرئي
الشارح المحقق العوج ضد الاستقامة وهو كما في النهاية بفتح العين للمرئي وبالكسر في غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة
المعوج جعله مستقيما والمراد بالملة هنا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم لا ملة الكفر كما توهم فانه ازالها انتهى وفي النهاية الملة العوجاء ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي غيرتها العرب
عن استقامتها لانهم ذرية اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكانوا يدعون انهم على ملة الحنفية والحنيف من يوحد الله
ويعبده لان الحنف في اللغة الاستقامة وانما قيل للمايل الرجل احنف تفاؤلا وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
حنيفا اي مستقيما وبهذا تبين المراد بالملة وقبضه الله توفاه وقبض روحه واصل القبض اخذ المال واستيفاؤه فاطلاقه
على هذا بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قال عمارة اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق في غير واجب او هو من باب
استعمال المقيد في المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه بان يقولوا لا اله الا الله اقتصر على هذا وجعله عبارة عن الدين القيم لان
العوج الواقع عمومه الشرك وعبادة الاصنام وبهذا يستقيم وقيل المعنى انهم يأتون بكلمة التوحيد وذلك كما قيل عصمة
دمائهم واموالهم عن ان المنجي هو التصديق بها عن صميم القلب واتمام بقول محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تكاد
تنفك عنها اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر والقول بانها زيادة على الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا فيه انه يجب على انه للكل
قبل وجود محمد صلى الله عليه وسلم ان تصدق بان محمدا رسول الله كما صدق به ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد
ولا ينافيه زيادة الايمان بشيء آخر ففيه اشارة الى ان الاعوجاج من جهة الشرك هذا محصل ما في الشرح وفيه بحث لانا لا نسلم
انه بعينه داخل في الايمان التفصيلي للامم السابقة ومثله لا يقال بالرأي وما ذكر لا يناسب ما نحن ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما
وقلوبا غلفا قدمه هنا في الخطبة وهذا الحديث مروي في البخاري بتانيث ضميرها على انه راجع لكلمة التوحيد والمص رحمه الله
ذكره فجعله عائدا عليها باعتبار اللفظ او للنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن كعب لينصر الله به اعينا عورا ويقيم به السنة
معوجة حتى يشهد الخ وهو هنا بنصب اعينا وما عطف عليه ويفتح بالتحتية وعلى رواية البخاري بالفوقية المضمومة ورفع
الاعين وما بعده ووقع في رواية اعين عمي بالاضافة وكذا الكلام في الآذان والقلوب وعلى هذا فالعمي جمع اعمى وكذا الصم
جمع اصم وعلى الاول جمع عميا وصما قيل والظاهر ثبوتها في القراءة فلا اشكال اقول لا يخفى ان التوبة عن اثبته وهذه ترجمة
وان اختلف لفظها معناها واحد فلا اشكال فيها لعدم تغايرها الا في العمي والعور والذي في القرآن صم بكم عمي وكان
النكتة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفي ما سواه فهم لما اثبتوا الله والشريك كانوا كما قيل عينه او العور عبارة عن ذهاب
العين مطلقا ثم ان العمي يوصف به العين وصاحبها حقيقة فقصره على الثاني مقصر وفتح العين عبارة عن الابصار لما فيه من
فتح الاجفان او لتشبيه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة وعكس حتى تشبهت الابواب المغلقة بالاعين العمي
كما قيل قد اغلقت ابوابه دائما كانها اجفانه عميانا وقال الراقم لو جاد الخيال بزورة لصادف بابا للجفن بفتح مغلقا وفيه
معنى دقيق ليس هذا محله وازالة الاحساس في الحواس المذكورة بآفات نصيبها فشبهت لعدم نفعها بالموت الا انه لما كان اذنه
وقلبه فهو على حد قوله متقلدا سيفا ورمحا والغلف جمع اغلف وهو الذي عليه غلاف اي غشاء وغطاء كقوله وقالوا قلوبنا
في اكنة وقالوا قلوبنا غلف بضم فسكون وقرئ بضمتين على انه جمع غلاف كحمار وحمر اي هي اوعية للعلم وليس هذا بمناسب
فهو بالسكون لا غير اذ المعنى لا ينظر ولا يسمع ولا يعي ما جئت به وذكر مثله ذكر بصيغة المجهول والذي في البخاري ذكره في صحيحه
تعليقا عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار عبد الله بن سلام بفتح السين المهملة واللام مخففة لا غير ونقل التلمساني انه يخفف
ويشدد وكذا سلام بن الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام بن مشكم وما عداه بالتشديد وقال العراقي في المنظومة

نحو سلام كله فثقل لا ابن سلام الحبر والمعتزلي وابن سلام هذا اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم
حبرا عالما صح
المدينة وكان حبرا عالما بالتورية والقرآن وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفي في سنة ثلاث واربعين وهو
اسرائيلي من ولد يوسف بن اسحق بن يعقوب بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وقوله تعالى قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر رضي الله عنه فتح القدس والجابية وهو انصاري خزرجي بالولاء
وكان من كبار الصحابة رضي الله عنهم روى له اصحاب الكتب الستة وغيرهم وقيل ان كعب الاحبار هو كعب بن مانع
بالمثناة من فوق ابن هينوع يكنى بابي اسحق الحميري التابعي المشهور ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان على اليهودية وصحب عمر وروى عنه كثيرا وعن
غيره كصهيب وابن المسيب وسكن حمص بعد ما كان باليمن واتفقوا على سعة علمه وشدة دينه وتوثيقه وتوفي في
خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين متوجها الى العراق وقيل توفي بحمص كما مر وكما يقال له كعب الاحبار يقال كعب الحبر
بكسر الحاء وفتحها كما مر باضافة الاسم للقب ولقب به لكثرة علمه او لكثرة كتابته فالحبر بمعنى المداد الذي يكتب به والحبر
ايضا بمعنى العالم كذا في المصباح وتهذيب الاسماء للنووي في مثلثات ابن السيد فقوله في القاموس كعب الحبر ويكسر
ولا تقل الاحبار غير صحيح وهذا الحديث اخرجه البيهقي في السنن الكبرى ودلائل النبوة وذكره ابن ظفر في كتابه خير البشر
الذي افرده لما في الكتب السالفة من التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب بديع في معناه رأيناه ورويناه ومراد
هذا الحديث رواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما ذكره المص رحمه الله ورواه عن ابن سلام تعليقا على
عادته في تعليق ما كان بعض رجاله على غير شرطه كما بينه شراحه وفيما ذكروه مخالفة لما في فتوح الشام للواقدي وفي بعض
طرقه عن ابن اسحق الطرق جمع طريق وهي معروفة وتطلق على الروايات والاسانيد لاتصالها بالحديث فتلح القائل
له حديث في الجود مشهور عنه الركبان من طرق وفي المقتضى للبرهان كان هذا في الاصل عن ابي اسحق فضرب عليه
وهو الامام محمد بن اسحق ح
وكتب في الهامش ابن اسحق وهو ابن ابي بكر ويقال له ابو عبد الله المطلبي مولاهم المدني صاحب المغازي رأى انسا رضي الله عنه
وروى عن عطاء والزهري وطبقته وعنه شعبة والحمادان وخلف كثير وكان من بحور العلم صدوقا وله غرائب ربما
تستنكر لسعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وفوق الحسن صححه جماعة واخرج له اصحاب السنن
وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وجده من سبي العراق وهو اول سبي دخل
المدينة منها وقد طعن فيه هشام لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف يراها وليس بشيء لجواز ان يسمع منها وهي
للحجاب كما روى الناس عن عائشة رضي الله عنها وغيرها وكذلك طعن فيه الامام مالك وقال انه دجال من الدجاجلة الا انه
روي عنه انه رجع عن ذلك والقادح فيه غير منصف لانه كان اعلم الناس بالانساب وانما انكر عليه ما كان يأخذ عن
اولاد اليهود الذين اسلموا بعض ما ذكره في الغزوات من غزوات المسلمين واستعان الهجاء فيهم لحرصه على الرواية مع انه
عليه المعول في المغازي وكان شعبة وسفيان يوثقانه ويقولان هو امير المؤمنين في الحديث قال السيوطي هذه الطريق
اخرجها ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح ووقع في حواشي التلمساني هنا زيادة وعبد الرحمن بن زيد وقال
هو عمر بن عبد الله بن علي السبيعي راوي علي واسامة ابن زيد والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم ولم ارها في النسخ ولا صخاب
في الاسواق بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار افادة الثبوت وقد مر بيانه ولا متزين بالفحش الفحش كقبح وزنا
ومعنى فكل شيء جاوز الحد فهو فاحش والفحش القول السيء ويطلق على الزنا وقيل في تفسير قوله ولا مزين اي لا يأتي
بفاحشة والحاصل انه كل قبيح قولا كان او فعلا ومتزين روي بزاي معجمة وشاة تحتية وروي بدال مهملة من
الدين وروي منقوصا متزي بنا بدل النون من الزي وهو اللباس والهيئة اي لا يلتبس بامر قبيح او يتجمل به ويباهي
به ولا يرد على ظاهره انه يوهم انه قد يأتي به غير متجاوز او غير متزين به لانه لا مفهوم له لجريانه على عادة ارباب الفحش
في المباهات بها وقيل انه استعارة تهكمية وقيل التزين بمعنى الاتصاف على التجريد والمراد انه لا يرى الفحش زينة فهي
بكمية وهذا على سمت علو ما نه صلى الله عليه وسلم لانه نشأ بين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف
عراة بما يخالف عادتهم ولا قوال للخنا قوال فعال صيغة مبالغة اي كثير القول والخنا بخاء معجمة ونون مقصور قبيح
نائي ح
الكلام وهنا مع ما قبله بعينه انه لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم شيء منه قليلا او كثيرا لان الفحش بمعناه وقيل فقال
هنا للنسبة اي ليس بذي قول الخنا كتمار ونبال وليس المراد انه اشارة الى انه ربما يقوله لموجب لانه ما كان لموجب ليس

فحشا ما وعن اهلاك الذي عجمتم

بفاحش وقيل المراد نفي المبالغة ولم يحذف اصل قوله للصيانة عن توهم الكذب في كلامه لو صدر عنه ما يوهم الذي يتم ذلك التوهم فوق الهلاك الذي يتم توهم انه ربما يقول الخنا ولما ذكر صفات التخلية بقوله ليس بفظ الى آخره اخذ في صفات التحلية بطريق الوعد ممن لا يخلف وعده ثم قال اسدده بكل جميل مستأنفا لمقصد اعلا مما قبله ولذا لم يعطفه وقيل انه جواب سؤال التقدير فما نفعل به بعد ان حفظته عن النقايص فقال اسدده الخ والجميل الحسن صورة كان او معنى ومنه في الحديث ان الله جميل يحب الجمال والتسديد التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل وتيسيره شمل تبيينه وبعضه فقوله بكل جميل ليس تجريدا كما قيل والحلية للمبالغة او هو كاستغراق جميع الصاغة اي بكل جميل يليق به واهب له كل خلق كريم اهب بفتحتين مضارع وهب بمعنى اعطى والخلق بضمتين وتسكن اللام السجية والطبع التي فطره الله عليها وهو يوصف بالكرم بمعنى الخير والكمال يقال كرم كرما اذا نفس وعز ويكون بمعنى العطا الكثير وليس مرادا هنا اوليد او هم قوله اهب ففيه تورية وقيل هو من قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق ولذا يجمع على اخلاق فلا حاجة الى تقدير بكل فرد فرد خلق كما توهم وهو وعد منه تعالى وهو لا يخلف الميعاد وفيه نظر وكونه جامعا لمكارم الاخلاق غير محتاج للبيان وسيأتي نبذ منه واجعل السكينة لباسه والبر شعاره اجعل مضارع المتكلم وهو الله والسكينة بفتح السين وكسر الكاف المخففة ثم ياء ونون وهاء ومنها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المص رحمه الله تعالى في مشارقه بها وقرى في الشواذ وهي فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمانينة ووردت في القرآن في قوله عز وجل هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ووردت في الاحاديث الصحيحة بمعان كثر فقيل انها مشتركة فيها وللمفسرين فيها اقوال فعن علي رضي الله عنه انها ريح هفافة وقيل انها ملك له وجه انسان وله رأسان وعيون ذات اشعة وطست من ذهب تغسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل انها شيء كان يلقي فيه موسى عليه الصلاة والسلام الالواح والعصى وقيل هي رحمة وقال السيوطي رحمه الله انها اسم ملك مخصوص وفي حديث الوحي غيبته صلى الله عليه وسلم السكينة وهي ما كان يلحقه عند نزوله وقيل انها صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهزمت اعداؤهم وفي حديث بناء الكعبة فارسل الله السكينة وهي ريح سريعة المرور والمراد هنا الاول واما هذه المعاني فيحمل عليها ما ورد في الاحاديث فلا حاجة لذكرها هنا ولما كان السكون والوقار مبدؤه ما يلوح للقلب في مراقبة جعل في الآية في القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتثبت وباعتباره جعله لباسا له من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فلكل منهما وجه وجيه بليغ فلا حاجة الى التوفيق بينهما بان التي في الآية بمعنى ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه او العقل كما قيل والبر اللطف والاحسان او زيادته والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس الذي يلي الجسد سمي به لانه يلبس شعره وبدنه فيكون بمعنى العلامة ايضا والمناسب هنا الاول لذكره مع اللباس ويقابل الشعار بهذا المعنى الدثار وهو ما يتفطن به الانسان وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار اي هم خاصة له صلى الله عليه وسلم والناس عامة او هم اقرب اليه من غيرهم وهو بزنة اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة منه صلى الله عليه وسلم في سائر احواله ويراها كل احد برا وفاجرا جعلها لباسا والبر والخير والكرم وان لازمه ايضا وعم احواله انما يقف عليه المؤمنون ببصائرهم جعله شعارا فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده ايضا وهو قوله والتقوى ضميره لان الضمير ما يضمر في القلب وينوى في خاطره بحيث لا ينساه والاسم الضمير والمضمر الموضع والمفعول فالمستقر لها في مضمر القلب والحشا سريرة وديدوم مبتلى السرائر وتشبيه القلب ضمير لخفائه او لانه محله فانظر كيف انتقل من الظاهر للخفي ثم الاخفى مع ما فيه من شبه اللف والنشر مع الامور الثلاثة والتقوى عبارة عما يقي من العذاب في الآخرة ولها مراتب اولها التبري عن الشرك والثاني التنزه عن كل ما يؤثم والثالث ان يتنزه عما يشغل سره عن الله وبهذا علمت التيامها مع الضمير والحكمة معقولة الحكمة كالحكم كل كلام جامع لما يرشد الى الحق فيشمل المواعظ والامثال الانتفاع الناس بها وتطلق على العلوم الشرعية وتطلق على القضاء بالعدل وبه فسر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والقرآن وتفسيرها هنا بالعلم باحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة او مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب والنصح والمعقول يكون مصدرا واسم مفعول فالمراد انها تعقله وادراكه او ما يعقله كله حكم ومواعظ وعلوم نافعة لانه لا ينطق عن الهوى واجعل الصدق والوفاء طبيعته اي لا ينطق بغيرها وافق الواقع واذا عاهد احدا او وعد وعدا لا يخلفه وهذا امر طبيعي له جعله الله فيه والمعروف خلقه المعروف والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان آمرا بالمعروف اي بالخير فليأمر برفق انتهى ويقابله المنكر والمعروف ما تعرفه وتألفه العقلاء ولذا قيل المعروف كاسمه معروف والعدل سيرته العدل القصد في الامور وهو ضد الجور والسيرة فعلة وهو في الاصل الهيئة في السير ثم

ثم صارت اسما للطريقة يقال سار سيرة حسنة اي طريقة وحالة العدل وعدم الخروج عن الحق قال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان قيل في تفسيره العدل الفرائض والاحسان النافلة وقيل العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان تفضل السريرة والعلانية وقيل العدل الانصاف والاحسان التفضل وقال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العقايد والعبادة واداء الامانات والانصاف والاحسان فعل المندوب وقال البغوي العدل بين العبد وربه ايثار حقه على حظ نفسه واجتناب الزواجر وامتثال الاوامر وبينه وبين نفسه منعها عما فيه هلاكها والصبر وبينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافه من نفسه والصبر على اذاهم وقيل جعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم لا ينافي ان يكون الاحسان سيرته في محل يحتاج به ولا ان يكون العفو طبيعة له صلى الله عليه وسلم لمصلحة تليق بالمقام وقيل عليه الاحسان اخص من العدل فان تمثيل المشركين بحمزة رضي الله عنه في احد وعدم تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم بقتلاهم احسان ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا ان الاحسان ينفرد عن العدل وليس كذلك واما العفو فان كان باذن الشرع كعفوه صلى الله عليه وسلم عن الذي اخترط سيفه ليقتله فهو عفو وعدل وعفوه عما لم يؤذن فيه كالحدود لم يقع منه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن مثله اقول هذا القايل فسر العدل بالمساواة في المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان ان يقابل الخير بمثله وزيادة والشر باقل منه ومقتضاه تغايرهما ومراد المقابل فيما لا بد من مقابلته وترك العفو عنه فلو اذن له في العفو او التفضيل وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة زايدة على العدل والمعترض ظن ان كل ما ليس بعدل جور او ليس كذلك والحق شريعته الذي رأيناه في النسخ المقروة بنصبهما عطف على مفعول اجعل وحينئذ لا يرد عليه شيء كما اورد على الرفع فان تعريف طرفي المسند والمسند اليه يقتضي الحصر فيقتضي بمفهومه ان ما عداه من الشرايع باطل وليس كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ وقيل الحصر على ظاهره ولا يحتاج في تصحيحه الى تقدير ذلك الوصف وجعل التعريف عهديا عبارة عنه لان شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يكن في الشرايع حق غيرها وما سواها باطل كذا في النسخة التي عندي ولا محصل لها ولا يندفع السؤال بما قاله ولك ان تقول ان شريعته في زمانه هي الحق لا غيرها لانتساخ الشرايع بها والكلام بعينه هذا بدون تقدير والحق الثابت وخلافه الباطل وما يستحقه الانسان على غيره والشريعة دينه صلى الله عليه وسلم الذي شرعه الله لامته وهي فعيلة من الشرع وضعه الله على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام يسوقهم الى الخير الدارين والشريعة قيل انها في الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وتكون بمعنى المشرعة والموردة اي المحل الذي يشرب منه من حافته ونحوه ثم نقلت للدين اما لانه طريق الخير والسعادة او لتضمنها ما هو سبب الحياة الباقية كالموردة المتضمنة لسبب الحياة الفانية ورد بان معناها انما هو الطريق والموردة انما سميت بها لانها موصلة للماء وفيه نظر لا يخفى والهدى امامه والهدى الدلالة بلطف ولذا اختصت بالخير وهي انواع اولها خلق القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة التي يتمكن بها من الاهتداء للمصالح والثاني نصب الدلائل الحقة والثالث ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب والرابع ان يكشف عن قلوبهم حتى يشاهدوا الاشياء فان قلت كيف تشمل هذه الانواع والاول لم يعلم الله عليه قلت هذا من سوء الفهم فان المراد ان خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله امامه بكسر الهمزة بضبط البرهان الحلبي وهو الظاهر وضبطه بعضهم بفتحها وهو بمعنى قدام احدى الجهات الست ومعناه على الاول مقتداه ومتبعه به سمي الامام للاقتداء به وقال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام اني جاعلك للناس اماما اي انه متبع للهدى وهو كناية عن ملازمته له وعدم انفكاكه عنه وقيل ان تعريفه للعهد اي هدى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول لا الفروع ويجوز ان يراد بالامام الطريق كما قيل في قوله وانهما لبامام مبين وعلى الفتح فالمراد بطريق الكناية اي انه ملاحظ له كما يقال في ضده انه ظهري وخلف ظهري والاسلام ملته بنصبهما ورفعهما كما مر والاول هو المصحح في النسخ التي عندنا وهو الاحسن قيل المراد ان الاسلام اسم لهذه الملة فالمعنى انه جعلها خير الملل وسماها بهذا الاسم او هو عام والمراد الكامل منه وهذه التسمية في التوراة صريحا او ضمنا لقوله هو سماكم المسلمين من قبل اي من قبل نزول القرآن سماهم بهذا في الكتب الالهية والظاهر ان هذه الصفات السلبية والايجابية ذكرت في التوراة والانجيل نعوتا له صلى الله عليه وسلم فينبغي حملها على الكامل منها ليكون من خصايصه صلى الله عليه وسلم التي تميز بها عن غيره والملة كالدين تطلق على الاسلام وغيره وهي متغايرة بحسب المفهوم متحدة بحسب الخارج والاسلام اصل معناه اللغوي الاستسلام والانقياد خص في لسان الشرع بالانقياد لما جاءت به الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام بلا خلاف انما الخلاف في اختصاص الاسلام بامة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهور انه لا يختص بهم فيقال للكل ملة اسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبي انه مسلم لقوله تعالى في حق لوط عليه الصلاة والسلام

فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقيل انه يوصف به هذه الامة ويوصف به غيرهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون
اممهم وارتضى هذا السيوطي وصنف فيه رسالة مستقلة واطال فيها وتبعه بعض الشراح هنا ثم قال ان الاسلام بالمعنى الشرعي
المتضمن للشهادتين وسائر الاحكام المفروضة على هذه الامة يختص بهذه الامة دون جميع من عداهم من الامم والانبياء عليهم الصلاة
والسلام وهو اسم مفعول كالصلاة واما بالمعنى اللغوي وهو الانقياد فهو عام لكل منقاد لشريعة من الشرايع ويؤيده
قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل اقول فيما قاله السيوطي نظر لا يخفى ثم ان معنى الاسلام والفرق بينه وبين الايمان مفصل
في كتب الاصول فلا حاجة لذكره هنا واحمد اسمه اى جعل اسمه احمد وسماه به في الكتب القديمة قبل وجوده وهو علم منقول
من اسم التفضيل اى هو اكثر حمدا لله من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لواء الحمد يوم القيمة
كما سياتي وقال السخاوي في سفر السعادة انه صفة كاحمر وابيض نقلت لهذه وسياتي الكلام عليه في اسمائه صلى الله عليه وسلم
ولما ذكر صفاته الموصوفة بها في نفسه شرع في صفاته التي لوحظ فيها غيره وهو جواب لسؤال مقدر تقديره هل ينتفع بهذا
الطاهر المطهر الكامل في نفسه غيره فقال اهدى به بعد الضلالة كما قيل وقيل انما فصله لعلو مرتبة الهداية سواء كانت
الايصال او الدلالة الموصلة واهدى بفتح الهمزة مضارع وفيه تقوية لما مر من السابق والمراد الهداية الى طريق النجاة والى ما به
تكمل النتائج فلذا قال واعلم به بعد الجهالة والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصلة ويقال اضل الشيء
اذا ضيعه وهي تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى المخطئين وبين الهداية والضلالة صنعة
الطباق البديعية والباء للسببية او للتعدية واعلم مضارع بضم الهمزة وتشديد اللام كما في المقتفي والجهالة بفتح الجيم مصدر
كالضلالة بمعنى الجهل والجهل والجهالة ضد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق الواقع وفي المصباح جهلت الشيء جهلا
وجهالة خلاف علمته وفي المثل كفى بالشك جهلا انتهى وارفع به بعد الخمالة ضبطه ابن رسلان بفتح الخاء المعجمة والميم ونقل
عن بعض النحاة انه لا يقال خمالة وانما هو خمولة وفي الصحاح الخامل الساقط الذي لا نباهة له وقد خمل يخمل خمولا واخملته انا
وفي الجمهرة رجل خامل الذكر بين الخمول والخمولة وهو ضد النبيه والنباهة اقول هذا الحديث صحيح وثبوت هذه اللفظة فيه
يكفي دليلا لصحتها او هو لمشاكلة الضلالة والجهالة لازدواج معها او لو قلنا انه غير قياسي والمراد برفعه جعل الدين والتوحيد
بعدما ترك في الفترة لغلبة الجهل مشهورا فهو مجاز كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وبينه وبين الخمالة طباق او شبهه واسمي
بعد النكرة يقال اسميته كاكرمته وسميته بالتشديد ويتعدى بنفسه وبالباء كسميته زيدا وبزيد اذا جعلته اسما له وعلما
وبالتشديد ضبطه البرهان في المقتفي ورددى بضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة بضم النون وسكون الكاف
وبفتح النون وكسر الكاف خلاف المعرفة ويطلق بمعنى المجهول كقول الشاعر في مجهول النسب وام قوقة لكن ابوه نكرة والباء
للسببية اى اعرف الناس بسببه او بما اوحيه اليه الناس المجهولين او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد او اعرف الناس ما لم يعرفوه
من الانبياء وقصصهم وقيل الاولى التعميم وقيل المراد اعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا بشهرة موصوف وهو
تكلف وبين التعريف والتنكير الطباق ومعنى هذا وما قبله انى ارسله في زمان جهالة وضلالة وفترة فيؤمن به اول مساكين
الناس وضعفاؤهم على عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيصيرون به بعد خمولهم وكونهم مجهولين اعز الناس واكرم
فان من الصحابة رضي الله تعالى عنهم من كان بدويا واعرابيا بعد اشراق نور النبوة عليه صار صدرا تقبل الجبابرة يديه ورجليه
وقد كان الدين والعلم قبل بعثته عليه الصلاة والسلام نكرة لا يقبل التعريف فافاض الله منه على امة ما لم تسمع به الامم
حتى ابدعوا علوما وتاليف تحار فيها الافكار فجزاه الله خير الجزاء وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم واكثر به بعد القلة اكثر
بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة وتخفيفها او بفتح الكاف وكسر المثلثة وتخفيفها او بفتح الكاف وتشديد المثلثة اكثر
لانه يتعدى بالهمزة والتضعيف قال تعالى قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقولهم اكثر من الاكل يحتمل زيادة من وحذف المفعول
اى اكثر الفعل من الاكل كما في المصباح والمراد انه يكثر به الارزاق مطلقا او على من اتبعه او اكثر امته بعد قلتها في ابتداء امره او بعد
عدمها لان القلة ترد في كلام العرب بمعنى العدم ايضا وهو بعيد وقيل المراد اكثر به قواعد الملة بعد القلة لانهم كانوا
ملة عوجا فاقامها واعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف واغنى به بعد العيلة اغنى مضارع من الاغناء وهو اعطاء
الغنى والعيلة بفتح المهملة وسكون التحتية الفقر قال تعالى ووجدك عائلا فاغنى من عال اذا قام بامره وكفله والعامة
تقول عيلة بمعنى عيال جمع عيل كجياد وجيد ولو استعمله بليغ كان له وجه من المجاز والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فصله
البيهقي في كتاب الانتصار للشافعي والمراد ما كان هو وامته عليه في ابتداء امره ثم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة بما احل لهم
من الغنائم وفتح من الممالك ما هو غني عن الشرح واجمع به بعد الفرقة اى اجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم لما بينهم من العداوة

المؤدية للحروب وترك الديار كما كان بين العرب والعجم وبين قبائل العرب وبين القبيلة الواحدة الا ترى ما كان بين المسلمين
والمشركين مما ادى الى الهجرة وترك الاوطان وبين الاوس والخزرج من الحروب والمهاجاة بل بين الاب والابن والاخ واخيه كما قال
ابو فراس وقبلي كان العداوة في الناس شيمة وذم زمان واستلام خليل وفارق عمرو بن الزبير شقيقه وخلى امير المؤمنين عقيل
فلما جاء الاسلام محا ما في قلوبهم وسل احقادهم وصفا بينهم حتى صار الواحد منهم ينزل عن نصف زوجته لاخيه في
ويقطع برده نصفين والمراد انجمع العقايد والملل على التوحيد وملة الحنيفية او المراد الامم منها فقوله واولف به بين
قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة عطف تفسير لما قبله ومتفرقة كما قال التلمساني بتقديم اللام على الفاء من التفرق
وبتقديم الفاء على اللام من الافتراق وفي نسخة العزفي والتاليف جعل الاشياء متآلفة مجتمعة اى اجمع بينهم على مودة وائتلاف
بعد الافتراق والعداوة كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا واسناد
التاليف الى الله في الآية لا ينافي كون التاليف بسبب النبي صلى الله عليه وسلم لانه السبب الظاهري والفاعل الحقيقي هو الله والتاليف
بين القلوب يستلزم التاليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما توهم او المراد التاليف بين عقايدهم بحيث يكون عقيدتهم واحدة
متفقة على الحق والتوحيد والاهواء جمع هوى وهو ميل النفس لما تشتهيه وتحبه والمتشتتة المتفرقة اى اجعل هواهم واحدا
متفقا محمودا والهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم والامم جمع
امة وهي الفرقة من الناس وغيرهم يعني ان كل امة كانت على دين واعتقاد وعلى طريقة فمنهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب
ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من هو على دين عيسى عليه الصلاة والسلام فنسخ الله بشريعته صلى الله عليه وسلم
جميع الشرايع وجعل الدين دينا واحدا فيما من حاد عنه هلك وشقي في الدارين واجعل امته خير امة اخرجت للناس كما قال تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس اى انه تعالى قضى بذلك وقدره في الازل وعالم الذر واخرجت بمعنى اوجدت وخلقت اى اخرجت
من العدم والمراد امة الاجابة وهم من امن به صلى الله عليه وسلم ويطلق على امة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته
صلى الله عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين في الامم الذين قبلكم موصوفين بانكم خير الخيرة نبيكم صلى الله عليه وسلم ودينكم
او بما بينه من قوله بعده تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفي هذه الآية دليل على ان اجماعهم حجة
وفي حديث كعب اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية رواه الطبراني وابو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود
رضي الله عنه والدارمي عن كعب موقوفا ورواه باسناد ضعيف عبدي احمد المختار اضافه اليه تشريفا له واحمد عطف بيان
او بدل والمختار الذي اختاره من جميع خلقه وهو بمعنى المصطفى صلى الله عليه وسلم مولده بمكة اى موضع ولادته صلى الله عليه وسلم
في هذه البقعة الشريفة ومهاجره اى محل هجرته الذي هاجر اليه صلى الله عليه وسلم بالمدينة او قال طيبة والمدينة المصر الجامع فعيلة
لانها من مدن وقيل مفعلة بفتح الميم من دان اذا غلب علم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والجمع مدائن بالهمزة على القول باصالة
الميم ومدن بغير همزة على القول بزيادتها ووزنها مفاعل لان الياء اصلية في الحركة فترد اليه كما قيل في معايش
والهجرة في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان لآخر وكانت واجبة قبل فتح مكة وللمسلمين هجرتان الحبشة والمدينة ولغير
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة يثرب فكره النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك لما فيه من ايهام معنى التثريب ولها اسماء منها ما ذكر وهو طيبة بفتح الطاء وتخفيف الياء الساكنة مؤنث طيب
بالفتح لغة في الطب بمعنى الرائحة الطيبة او هي مخففة من طيب بالتشديد ويقال طابة ايضا والمراد انها مطهرة من الشرك
والخيانة وقوله او قال شك من الراوي فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وطيبة مجرور بالفتح لمنع الصرف تقديره او قال
بطيبة لا مرفوع تقديره مهاجره طيبة وان جاز على بعد فيه قيل فظرفية طيبة لمهاجره بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية الكلي
للجزئي كما يقال الانسان في زيد وكذا مولده بمكة ولو قيل انه مصدر ميمي لم يبعد فتدبر امته الحمادون لله على كل حال
الحمادون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر فكثرة الحمد مختصة بهذه الامة على كل حال من قيام وقعود واضطجاع
وسفر وحضر في السراء والضراء لان الله مستحق الحمد استحقاقا ذاتيا فلا يختص بحال دون حال وهو بالنظر للمجموع او
الغالب او المتقين منهم او هذا من شانهم وحمله على الكل تكلف كما قيل والحمد لا يلزم ان يكون في مقابلة النعمة كالشكر فالحمد
لله في الضراء للتوجيه وان كان العبد منعما عليه في كل حال بنعمة الايجاد والجوارح والحواس والضراء منفعة بالثواب
عليها وحفظ عن الاضر ولك ان تقول كثرة الحمد في هذه الامة لما في اوقات الصلاة من قراءة سورة الحمد والثناء على الله
فيها على بليغ وجه لم يقع لغيرهم من الامم واعلم ان في بعض الشروح الاعتراض على المصنف وعزى منهم اكثر النقل من التورية
وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها فانها محرفة مبدلة وبالغ بعض الفقهاء فقال يجوز

الاستنجاء باوراقها وهذا مما ينبغي التلفظ به ثم انهم اختلفوا بعد ذلك في تحريفها وتبديلها هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان او بتاويلها وتفسيرها بغير المراد منها وقالوا الاشتغال بهما ليس في الغرض من نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى ان التحريف في التاويل لا غير لاستحالته بعد انتشارها وكثرة نسخها ولا مانع من قراءتها لمعرفة صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولالزامهم بما انكروه وكيف يحرم هذا وقد قال الله تعالى فأتوا بالتورية فاتلوها ووقع في الاحاديث النقل عنها ولو حرفوها لخفوا

قوله

اية الرجم التي الزمهم فيها عبد الله بن سلام رضي الله عنه بها وقد ارتضى هذا ابن تيمية وفي شرح البيجاني اذا وجدنا ما يقوم النظر على عدم تبديله وافاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يبعد اذ يباح النظر فيه والاشتغال به وهو كلام حسن وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية اي اقرأ او اذكر هاتين الايتين بتمامهما اعني الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما اقتصر المص على بعضهما للاختصار ونحن ذكرناها ايضاحا لمن لم يحفظ وادخارا لثواب التلاوة وانما ذكر المص هاتين الايتين لان الفصل معقود للشهادة اي لكونه عليه الصلوة والسلام شاهدا على امته وغيرهم ولما يتعلق بها قد ذكر اولا ما يدل عليه المقصود من القران العظيم ثم ثنى بانه موصوف بذلك في الكتب الالهية كالتورية والانجيل ثم ذكر هذه الايات لتعلقها بما ذكر لانها تدل على صحة ما نقل من التورية في ذكره فيها وقال في التوجيه ذكر الشهادة وما يتعلق بها وقد قيل انه ذكر استطرادا لما في الاية الاولى من التنبيه على ان وصفه واسمه صلى الله عليه وسلم مذكور في التورية كما نقله وفي الثانية ذكر كونه نبيا ورسولا اميا كما في التورية وقيل ذكرت لما فيهما من الثناء والمدح له صلى الله عليه وسلم ولما نزل قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس لعنه الله انا شيء فطمع في الرحمة فلما سمع قوله فساكتبها للذين يتقون ايس من ان تناله الرحمة وقالت اليهود والنصارى نحن نتقي

ويؤتون الزكاة

داخلون في هذه الرحمة فلما سمعوا قوله الذين يتبعون الرسول الى اخره خرجوا عن العموم وهذا كما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كتبها الله لهذه الامة وهو كما قيل مبني على ان الذين يتبعون خبر مبتدأ تقديره هم الذين الخ او بدل بعض ان كان تعريف الموصول هنا للاستغراق فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل الذين مبتدأ وقوله يأمرهم الى اخره خبره فلا تخصيص الا انه يخالف التفسير الماثور عن ابن عباس رضي الله عنهما والقول بان البدل مخصص ذهب اليه كثير من الاصوليين كابن الحاجب وغيره وانكره الرهاوي لان المبدل منه في نية الطرح ولا حجة له فيه لانه وان لم يكن مطروحا من كل الوجوه فطرحه يدل على خلاف مدعاه ونقل عن الشافعي رحمه الله انه كان يقول بدل البعض والاشتمال من المخصصات وهو الحق والامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب وهو صفة مادحة للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه تقريره والقول بانه صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك تقدم ما فيه وانه نسبة لام القرى او لامه الذي ولدته وفي شرح البيجاني انه قرئ في الشواذ الامي بفتح الهمزة منسوب الى الام بمعنى القصد لانه مقصود كل احد باتباعه واتباع شريعته وفي تقديم الرسول على النبي مع انه اخص منه مخالفة الظاهر فقيل لان ارسل فانباء عن الله يعني انه بمعناه اللغوي وهو المنبئ لا بمعنى من اوحي اليه بشرع سواء امر بتبليغه ام لا وقيل قدم الرسول لاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله عليه وسلم على البراء بن عازب رضي الله عنه لما قال امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت وقال له قل وبنبيك الذي ارسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق وليسلم من التكرار وقيل انما اخر النبي لدفع احتمال ان يراد بالرسول معناه اللغوي واحتمال ان يراد بالنبي معناه وحقيقته اللغوية ايضا اجيب عنه بانه يحصل من الاجتماع معنى ليس في الانفراد وقيل ليس الصفة بمجرد النبي بل النبي الامي لا شتهاره بذلك في الكتب السالفة والمقصود الاخبار بمجموعهما كالرمان حلو حامض فهو اخص من الرسول او ذكر النبي للتعميم لا للترقي ومن

فذكر اوصافه الاذنى يستوعب جميع صفاته

وجدانه في التورية والانجيل انهم يجدونه فيهما اسما وصفة والمعروف ضد المنكر وهو ما عرف انه طاعة لله من ترك الاوثان ومن الاتيان بمكارم الاخلاق كصلة الرحم والطيبات كل حسن حلال والخبائث ما كان بخلافه كالخنزير وكل مستقذر وبيعه فيه الربا والسحت بمعنى الرشوة التي تسحت البركة ووضع الاصر بمعنى الثقل والعهد لان بني اسرائيل اخذ عليهم العهد بالتزام امور شاقة موضع كقرض النجاسة وتحريم الغنائم فخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعزروه بمعنى وقروه

موضع

وعظموه ونصروه بدفع اعدائه عنه والمراد بالنور الذي انزل معه القران اي يتبعوا القران مع اتباع اشارع الكتاب والسنة والمفلحون الفائزون بكل خير وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ذكر هذه الاية لتعلقها بما تقدم في

التورية من قوله ليس بفظ ولا غليظ اي فبرحمة من الله وما مزيدة لتاكيد الكلام وتزيينه وزعم ابن كيسان انها نكرة في محل جر ورحمة بدل والاول هو الوجه اي برحمة الله لك وتوفيقه ولطفه بك ان خلقك لينا مهذب الاخلاق حمولا صبورا لا تواخذ الناس بما فرط منهم تخلبت القلوب على محبتك ولو لم تكن كذلك كنت فظا اي شديدا غليظ القلب متجاوزا الحد لانفضوا من حولك متفرقين عنك يقال فضضت الشيء فضا فانفض اذا فرقته قيل فامتناع التفرق عنه لامتناع كونه فظا غليظا كما هو شان لو فان الشرطية ينتج فيها استثناء نقيض التالي لزوم نقيض مقدمه اي لم ينفضوا من حوله فلم يكن فظا غليظا فانتفى كونه فظا غليظا اللازم لانتفاء الانفضاض ثابت بابطال الانفضاض المرتب على كونه فظا غليظا بطريق قياس الخلف لانه اثبات مقصود بابطال نقيضه وقيل الاولى انتقال المعنى لكن لم يكن فظا فلذلك لم ينفضوا والقصد في اظهار المنة وان عدم الانفضاض من اللين الذي هو من رحمة الله ففيها ترهيب وترغيب ولكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفاء الانفضاض على لينه وانتفاء كونه غليظ القلب كما في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله الخ حيث استدل بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الالهة لان التحقيق ان لولا تفيد امتناع الشرط لامتناع الجزاء وانما يقتضي انتفاء ما يليها واستلزامه لتاليه كما فهم من علم انه صلى الله عليه وسلم عالم بحاله وانه ذو لين وقوله فبما رحمة الخ ليس لافادة انه ذو لين وانما هو لافادة ان لينه ليس الا برحمة منه تعالى وما ذكر انما يكون استدلالا لو لم يكن عالما بحاله الا ان يقال المقصود بالاستدلال غيره تعريضا ولو قيل لان بالغيبة لم يكن تعريضا اصلا فتدبر وقال في الكشاف ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه صلى الله عليه وسلم لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فبما نقضهم ميثاقهم وقال المحقق التفتازاني في شرحه الحصر انما استفيد من تقديم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيد ذلك فلذلك قيل ان في كلامه حذفا اي ما مزيدة والظرف مقدم للتاكيد والدلالة الى اخره انتهى فهو من باب اللف التقديري وتبعهم بعض الشراح هنا اقول ما ارتكبوه من التكلف من عدم الوقوف على مذهب الزمخشري في هذه المسئلة فانه ذهب الى ان زيادة حرف في التركيب يفيد الحصر والذوق السليم شاهد له فان تقوية الحكم قد يقتضي الحكم ان لا يشاركه غيره قال ابن هشام في رسالته المشهورة في اعراب لا اله الا الله ذهب الزمخشري الى ان الله مبتدأ والخبر وقال في اثناء تقريره ان نحو ما جاءني رجل يفيد نفي واحد غير معين فيجوز السامع مجيء اثنين فاذا قيل ما جاءني من رجل علم انه لم يجئه احد من جنس الرجال ومن ثم صح ان يقال ما جاءني رجل بل جاءني رجلان ولم يصح ما جاءني من رجل بل رجلان وكذا فبما رحمة من الله لنت لهم وفيما نقضهم ميثاقهم لعناهم لو لم يؤت بما جوزنا ان اللين واللعن كانا للشيئين المذكورين ولغيرهما وحيث دخلت ما قطعنا بان اللين لم يكن الا للرحمة وان اللعن لم يكن الا للنقض المنافي انتهى ويؤيده قول الفقهاء ان السبب الموهوم لا يعتبر الا في مقابلة السبب الظاهر كما اذا ادينا قتيلا في محلة اعدائه لا يقال ان غيرهم قتله وحمله الى محلتهم كما في شرح الهداية ثم قال فاذا كنت مجبولا على اللطف واللين فاعف عنهم ما صدر منهم في حقك واستغفر الله واطلب منه المغفرة لهم وطيب قلوبهم بمشاورتهم فيما تريد فاذا اتفقت الشورى على امر اعزم وتوكل فانك منظور بعين الرضى والمحبة قال السمرقندي رحمه الله تقدم بيانه وترجمته ذكر هم اي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وفي نسخة ذكره وذكر مشددة فيهما قيل انه مخفف منه اي انعامه او امتنانه عليهم انه جعله رسولا رحيما رؤفا لين الجانب بفتح الهمزة بدلا من منة او بتقدير بانه والضمير لله او للشان وخص المؤمنين بالذكر مع عموم رحمته لان الاية في حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين الرحمة والرافة في موضعين وقوله لين الجانب يصح ان يكون تفسير الرافة والجانب اي الذي يليهم منه وهو كناية عن معاملته لهم ومواجهته لهم ولين بتشديد الياء وروي تخفيفها من اللين بكسر اللام ضد الخشونة ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله المعروف ان الخشونة ضد النعومة والملاسة الا ان الجوهري جعلها ضد اللين وهو الواقع في كلام العرب كقول الحماسي اذن لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا لان اللين في الغالب عن الرقة والملاسة فهي عبارة عن الشدة في القول والفعل وقد يمدح بها اذا كانت على من يستحقها كما في البيت وقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم وكونها طبعا وسجية مطردة غير ممدوح وقد قيل ان ظاهر قول المص هنا ان خشونة القول صفة مبينة للفظاظة فيكون التفرق مرتبا على مجرد الخشونة وعلى امر واحد وهو في الاية مرتب على امرين الفظاظة وغلظة القلب فما فسر به الاية غير موافق لها فيحتاج هذا التصحيح والتوفيق تاما ان يقال انه انما راى ان التفرق مرتب على الاول وحينئذ يلزمه ترتبه على ما يركب منه مع غيره من جنسه وفيه ان لزوم ترتبه على خشونة القول والفعل غير مسلم ويجوز ان يكون فظا في كلامه بمعنى غليظ القلب خشنا بمعنى فظا والمكان منشأ الخشونة هذه الغلظة فيها في الاية واقتصر عليها المص رحمه الله فان الامر القلبي انما يثبت بعد دخول

حتى

فينفرقون

او فصل فاصل اقول لك ان ترتب المترتب في الاية على امرين الذي سلمه المعترض غير مسلم لان الجوهري قال الفظ الغليظ فولد
في المصباح بحكم شديد غليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا اغلظ حتى يهاب في غير موضعه انتهى فتكون
الصفة الثانية في الاية مبينة للاولى كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
ففظا في التفسير بمعنى غليظ القلب وقوله خشنا في القول بيان لما به تظهر الفظاظة ففي الاية صفة واحدة وفي التفسير
اثنتان عكس ما توهم المعترض ومن دابه ان يستسمن الورم على ما ان ينبني عليه كلامه من كون خشنا صفة اساسية الهوى
وما بناه عليه كبيان ان المقصور على المتلوح لكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا بر الطبع سمحا بوزن ضد سعصره كالسماحة
بمعنى سهلا ومنه الحديث اتيتكم بالملة الحنيفية السهلة وفسره بعضهم بجواد كريم والسهل بزنته وكذا كل ما بعده الذي
لا صعوبة فيه اولا فظاظة ولا غلظة والطلق بالفتح هنا ويجوز تثليثه صفة مشبهة وهو في الاصل يوصف به فيقال
طلق الوجه اي غير عبوس فيه بشاشة وسرور ويوصف به صاحبه ايضا كما هنا ويكون بمعنى الجواد وليس بمناسب
للمقام كما قيل وفيه لغات نظمها ابن مالك في قوله من ذا به الافصاح حين ينطق طلق طليق طلق وطليق والبار من فيه خير
وشفقة ورفق واحسان ورحمة واللطيف الشفيق لانه صلى الله عليه وسلم اشفق الناس على امته وهو من اسمائه تعالى
قال تعالى الله لطيف بعباده وفسر بالخبير العالم بخفيات الامور وهذه الصفات تفهم من اللين ونفي غلظة القلب فان
البخل فيه في محل الانفاق من عدم الشفقة وطلاقة الوجه من عدم الفظاظة لانها تلزمه غالبا والباقي ظاهر هكذا قاله
الضحاك قال البرهان الحلبي هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني التابعي روى عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما
وغيرهما من الصحابة ضعفه بعضهم لكن احمد وابن معين وثقاه وروى عنه اصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة في الميزان
توفي سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ومن اجلة التابعين ايضا الضحاك بن قيس المعروف بالاحنف ولشهرته بالاحنف
لم يجوز احد من ارباب الحواشي ان يكون المراد به هذا ومن حسن الاتفاق موافقة معنى اسم الراوي للمروي وهكذا بمعنى
مثل هذا وها للتنبيه والكاف للتشبيه وذا اسم اشارة والمماثلة والمغايرة باعتبار ان اللفظ القائم يتكلم عن القائم
بآخر وان اتحد نوعهما او حرف التشبيه مقحم غير مقصود اي هذا وسترى تحقيقه قريبا وقال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا سيأتي تفسير هذه الاية وفسر بعض الشراح هذه
الاية وفسر بعض الشراح قوله كذلك فقال اسم الاشارة المجرور بالكاف الى التشبيه واللام قبل كاف الخطاب لبيان
كونه المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من الاية قبلها اي وكما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل اتو
هنا خلوف ما ارتضاه المحققون من شراح الكشاف فيه وفي امثاله قال العلامة التفتازاني في قول الكشاف اي ومثل
ذلك الجعل يريد ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا الى جعل آخر يقصد تشبيه هذا الجعل العجيب به على
ما يتوهم من ان المعنى ومثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم امة وسطا واذا تحققت هذا فالكاف مقحمة اقحاما كالدزم لا يكاد
يتركونه في لغة العرب وغيرهم هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى اقول هكذا قاله الطيبي وغيره ولم ازل ابحث عن هذا
كل من ناقشته من الفضلاء فلم اظفر بما يثلج الصدر فتصفحت الدفاتر وراجعت خزائن الضماير فرايت في شرح القصايد
الطوال في شرح قول زهير كذلك خيمهم ولكل قوم اذا مستهم الضراء خيم نقلا عن الجرجاني انه قال لفظ كذلك يكون
تثبيتا لخبر متقدم او متاخر في نقيض كلام لانها تنفي ذلك فمعنى البيت ان هرما واباه ثبت لهم حسن في دفع الملمات
اذا نزلت بقومهم وان كانت الاخلاق تتغير عند نزول الشدايد وحلول العظايم ومثله قوله تعالى وكذلك نسلكه في
قلوب المجرمين انتهى فقد علمت في هذا ما ذهب له اهل المعاني من ان كذلك تكون في كلام العرب لتثبت ما بعدها وتقرره
من غير نظر للتشبيه وانه طريق مسلوك لبلغاء العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون كثيرا في النوعية والجنسية كقولك
هذا الثوب كهذا الثوب في كونه خزا او بزا وهذا التشبيه يستلزم وجود امثاله وثبوته في ضمن النوع فاريد به على طريق
الكناية مجرد الثبوت لما بعده ولما كانت الجملة تدل على الثبوت كان معناها موجود ابدونها وهي مؤكدة له فكانت
كالكلمة الزائدة وهذا معنى قولهم انها مقحمة واما دلالتها على كون ما بعدها عجيبا غريبا فلان ما ليس كذلك لا يحتاج
لبيان فلما اهتم باثباته في الكلام البليغ علم انه امر غريب وبهذا تبين لك معنى قوله ومثل هذا الجعل العجيب فان قلت
ما مناسبة كونهم امة وسطا شهداء على الناس لما سبق له النظم من تحويل القبلة قلت وجهه ان اهل الكتاب لما انكروا
تحولهم عن قبلتهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة واهل هذه الملة شهداء عليكم يوم الجزاء وشهادتهم مقبولة عند الله
فانهم احق باتباعهم والاقتداء باهل قبلتهم ولا وجه لانكاركم عليهم لان قولهم وفعلهم مقبول دونكم وهذا تحقيق له

البر فعليك بادخار جواهره في حقايق الاذهان فانك لا تراها في غير هذا المكان قال ابو الحسن القابسي تقدم الكلام في ترجمته
ونسبته ابان الله تعالى اي بين واظهر فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية الباء للتعدية او السببية واختار
بعضهم كونها ظرفية بمعنى في لفعله وفي قوله الاخرى وهي قوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس ضمير هو الله اي الله عز وجل سماكم المسلمين فيما اوحاه لرسوله عليهم الصلاة والسلام
في الكتب القديمة ثم سماكم به في هذا القران كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم المسلمين
قبل هذا الوقت في قوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك او ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم
مسلمين كما نقل عنه في القران وقوله ليكون متعلق بسماكم وفسرت شهادته بتزكية شهادة المخاطبين وتصديقها
على ان الاولى بمعنى اللام وشهادتهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام على اممهم او بمعنى اللام ان كان المراد اياهم
فينطبق هذه الاية وما قبلها كما سياتي في كلام المص وتعاكسهما لفظا لان التزكية مؤخرة زمانا عن الشهادة في
الاولى والمزكي مؤخر رتبة عن المزكى في الثانية وتنفي في مدح المخاطبين في الثانية بيانا لانهم سيشهدون ويزكيهم
من لا ينطق عن الهوى ولانه هنا م به قدم ذكره في الثانية وان مثله سيزكيهم ومنهم من فسر شهادتهم بيانهم وشهادته على
المخاطبين بالتبليغ فتنطبق الاتيان على هذا والظاهر ان شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا قدمت في احدهما
ولعرفت في لغرى لان السياق لمدحهم بلا لتصرها وانذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها وشهادته بالتبليغ وهم غير منكرين
لانهم لم يقضوا حق ما افترض عليهم فنزلوا منزلة من لم يبلغه لعدم الجري على موجبها فهي كالشهادة عليهم فاستشكلوا
كون لام ليكون للتعليل اذا اريد شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم بالتبليغ على المخاطبين لانها لا تتوقف على تسميتهم
مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل عليهم الصلاة والسلام من يشهد على اممهم بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا
فسرت بالشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقيل مناط العلية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العاقبة
وكذلك اي كما ابانت الاولى تفضلهم ابان قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية والمراد بالامة جماعة فيها نبيها
والشهيد هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشهد على ما عملوه اي كيف يكون حالهم اذا شهد بصلاحهم وفسادهم
او بالاخير فقط او على التبليغ ويجوز التعميم واقتصر اكثرهم على الاول لانه انسب بالتوبيخ والاية بالنصب اي اذكرها وبقيتها
وهو قوله وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا على صدقهم او على الامم او على التبليغ او على امتك بالتزكية ولا منافاة
بين كون النبي صلى الله عليه وسلم شاهدا للانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم وبين ما سياتي من ان امته صلى الله عليه وسلم
يشهدون وهو يزكيهم اما لانه صلى الله عليه وسلم يشهد معهم ثم يزكيهم او انه جعل التزكية شهادة لانها في حكمها وقوله
تعالى وسطا اي عدلا خيارا الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبته اليهما متساوية وقد يراد به
ما يكتنف من جوانبه ولو من غير تساو كما في المصباح وبسكونها بمعنى بين وفي الفرق بينهما كلام لاهل اللغة بيناه في شرح
الدرة ثم استعير لاحسن الشيء وخياره ولذا قيل خير الامور اوسطها وقال الشاعر حب التناهي غلط خير الامور الوسط
ورد هذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا وذما كقولهم اثقل من مغن وسط قالوا الوسط
اخو الدون وانما يمدح به في مقامين احدهما الشهادة لتوسط الشاهد في الحق وعدم ميله الى احد الجانبين والثاني
النسب كما قيل في وصف ام المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها انها كانت وسيطة من قومها لان وسط القبيلة اعرفها
وصميمها لانه لاحاطة الاباء والامهات به من كل جانب فلذا كان مدحا والاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية
عنه والى هذا المعنى اشار الطائي بقوله في وصف قلعة كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا
واورد عليه التجاني في شرحه انه مخالف للغة فانهم متفقون فيها على ان الوسط صفة مدح ومنه الصلاة الوسطى وليس
وارد الان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراده والسهيلي رحمه الله تعالى لا ينكر كونه بمعنى الخيار وانما ينكر لزوم
ذلك له كما قاله بعضهم ومن هنا عرفت انه يرد بمعنى العدل وبمعنى الخيار وبهما فسرت الاية والعدل معناه ظاهر والخيار
يكون اسما مفردا بمعنى المختار والاختيار ويكون جمعا لخير كسهم وسهام كما صرح به في المصباح والعدل في الاصل مصدر
فلذا اطلق على الواحد والجماعة وقد يجمع فيقال عدول ولذا افرده المص رحمه الله تعالى هنا وجمعه فيما سياتي فلا منافاة
بينهما وقيل على المص ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الوسط في هذه الاية بالعدل في حديث رواه الترمذي وصححه وثبت
تفسيره به في صحيح البخاري والعدل والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول بتفسيره لشموله الثاني للجماد ولذا اخره
وعطفه الزمخشري باو فجمع المص بينهما ... انهما مراد ان معاني الاية فلا كثر على منع مثله وان اراد احدهما فلذا ينبغي

فظ ص

عن قبلة ص

وعلى الثانية على اصلها ان كان المراد بالناس اممهم ص

اى جئنا بك يا محمد على هؤلاء الشهداء شهيدا ص

البر فعليك

العدول عما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ الظاهر انه يبين مراد الله حتما لا احتمالا والمص اعلى شانا من ان لا يعرف مثله الا
ان يقال انه ذكر الثاني با لتبعية للاول للزومه له انتهى اقول فظهر لك مما قدمناه ان الخيار بمعنى الخير والمختار وكل عدل
فهو خير مختار فذكر المص له بعد العدل دون عطفه بالواو وجعله صفة مادحة للعدل لان المعدل من هذه الامة لا بد ان يكون خيارا
فلا منافاة بين ما ذكره وبين الحديث وليس مثله مما يستشكل ويستصعب وفيه اشارة الى ان التفسيرين مآلهما واحد وعطف
الزمخشري له بأو للتخيير بين التفسيرين اللذين ذكرهما السلف فان مآلهما واحد فان اختيارهم للشهادة يدل على انهم عدول
فلا ينافي التفسير المأثور بل يناسبه مناسبة تامة فان وجه ما قيل هنا من ان كلام المص رحمه الله تعالى محل تامل حيث افرد عدلا هنا ووصفه بخيار وهو جمع خير مع جمعه في قوله عدولا اخيارا لما عرفته والعدل يطلق على الواحد وغيره كما في الصحاح يقال
قوم عدل وعدول فما ذكره كله من ضيق العطن. وخط القطن في تركيبه هنا خرازة لانه يحتاج الى تقدير اي وسطا اي عدلا
خيارا فيه تفضيل لهم ومدح وقوله ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا
خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام على اممهم ويشهد لكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق
اشارة الى ان المشبه به في هذه الاية وهي قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الخ الهداية المذكورة قبله في قوله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وقيل المعنى كما اصطفينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام او كما فضلناكم بهذه القبلة وقد بينا
لك ان المحققين من شراح الكشاف على ان المشار اليه ما بعده ولم يقصد التشبيه بما قبله وقدم تفصيله وهو على هذا صفة
مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والجار والمجرور في محل نصب اي جعلناكم جعلا كذا وهذا مع ظهوره غفل عنه من قال
اسم الاشارة هنا على هذا في محل رفع على الابتداء على ان جعلناكم خبرا وبل جعلنا اياكم فيكون كالضمير الذي يفسره جزء نحو
ان هي الا حياتنا الدنيا وهذا تعسف لا معنى له وقوله بان الى كذلك تنازعه الفعلان ويشهد بيا النصب والتخصيص بهذه
الامة من فحوى الخطاب لانهم اذا كانوا شهداء على جميع الامم السالفة وانبيائهم والرسول شاهد لهم لم يبق احد من بني آدم
غيرهم يشهد هذه الشهادة فانحصرت او نقول المص رحمه الله مالكي المذهب ومذهب مالك رحمه الله تعالى افادة لام التعليل
للحصر كما نقله الخطابي في شرح الاثار عنه في استدلاله بقوله والخيل لتركبوها على حرمة اكلها فان اردت تفصيله فانظره فما
قيل من ان التخصيص من السياق ونظرا للواقع الى الحصر ما ذكره واطال فيه من غير طائل بعيد عما استشكله غير ظاهر وفي قوله لتشهدوا
الخ اشارة الى ان على بمعنى اللام لا للمضرة لانها اذا دخلت على المشهود به لا تكون للمضرة وقيل ضمن الشهيد معنى الرقيب
فقدم للتخصيص متعلقه وعليه فالنفس في الاية بمعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا باس به وقيل ان الله جل جلاله
هذا ابلغ من قوله جل وعلا فانه على نهج جدجده اذا سال الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم ليظهر حال الامم
وفضل هذه الامة فانه يعلم السر واخفى فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم
للانبياء عليهم الصلاة والسلام ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي في تخريجه هذا حديث مرفوع اخرجه البخاري
من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقيل عليه ان البغوي روى ان الله يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول
للكفار الم ياتكم نذير فينكرون ويسال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم
البينة واقامة الحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم من اين علموا هذا وهم اتوا
بعدنا فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج فيه نظر واضح انما لفظ البخاري انما هو في نوح عليه الصلاة
والسلام وامته لا كما ذكره المص رحمه الله تعالى ولذا قيل والحكمة في هذا اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وفضل امته على سائر الامم بقبول شهادتهم وتزكية افضل الخلق لهم والله تعالى عالم غني عن السؤال
وفيه معنى حسن لكونهم وسطا لتوسطهم بين الامم والنبي صلى الله عليه وسلم ولظهور علمهم وعدالتهم واقامة الحجة على غيرهم
وقيل معنى الاية انكم حجة على من خالفكم قال في المغني انكم بفتح الهمزة وفي النسخة التي ذكرت بفتحها وكسرها بالقلم اي
اجماعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي صلى الله عليه وسلم حجة على الجميع كما قاله السمرقندي ايضا وقال تعالى وبشر
الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم لان السبق بها كما سميت
النعمة يدا لانه بها تعطى واضافه الى الصدق لبيان فضله وفي رتبته قال ابو عبيد كل سابق من خير قدم وفيه اشارة الى ان الصدق
هنا بمعنى الخير مجازا قيل كان ينبغي ان يذكر هذا في فصل الشفاعة واجيب بان هذا الفصل لما كان معقودا لوصفه صلى الله عليه وسلم بالشهادة
وما يتعلق بها كالتبشير بما يدل على فضله وفضلهم عند الله استطرد التبشير بالشفاعة مع احتمال ان يراد بقدم الصدق

تزكية المقرونة

تزكية المقرونة بتصديقه ففيه مناسبة تامة لما نحن فيه قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قتادة وهو ابو الخطاب بن دعامة
السدوسي الحافظ المفسر روى عنه خلق كثير وهو ثقة ثبت الا انه قيل فيه انه مدلس توفي في سنة سبعة عشر او ثمانية
عشر بعد المائة وترجمته مفصلة في الميزان والحسن البصري تقدمت ترجمته وزيد بن اسلم هو الفقيه مولى عمر رضي الله عنه
وهو ثقة حديثه صحيح توفي في سنة ست وثلاثين بعد المائة وله ترجمة في الكامل والميزان قدم صدق مبتدأ خبره
المفسر له قوله هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع وفي نسخة لهم وروى ليشفع وشفيع فالقدم على هذا الشفيع سمي قدما
لتقدمه قربها تفسيره بالشفاعة عن ابي سعيد الخدري بتقديم فمن انسان صدق الى صار صادقا كرجل عدل والشفاعة
طلب نفع للغير ومثله لا يوصف بالصدق والكذب فاما ان يتجوز بالصدق عن القبول المشابه له لتحقيق ما شفع
فيه فيصير كالخبر المطابق للواقع او يقال المراد شفاعة ينفع صاحبها على رجائها كما في قولهم حمل جملة صادقة وقيل
المراد ان الشفيع صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل شفاعته وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم اي وفاته صلى الله عليه وسلم
قبلهم كما تقدم انه فرط لهم وسابقة ينفعهم حياته ومماته كما تقدم انه حياته وافادك رجعة وان تاخرت عنه لحق في الطلب
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه تقدم ان اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن الابجر بموحدة وجيم وهو ابن
خدرة بضم الخاء المعجمة واسكان الدال المهملة الذي نسب اليه على الاصح وقيل خدرة ام الابجر الصحابي الرفيع القدر
المشهور من اصحاب الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اربع وسبعين وروى عنه احاديث كثيرة هي شفاعة
نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم جعلت الشفاعة سابقة لتقدمها او تقدم صاحبها وقوله
وهو شفيع الخ اشارة الى ان الصدق صفة مضاف مقدر والصدق بمعنى الصادق او بمعناه المصدري وقيل انه اشارة
الى جواز تفسير القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر او الى المسامحة في تفسيره بالشفاعة فتوافق
الاول وقال سهل تقدم الكلام عليه هي سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم قال التلمساني اودعها بفتح الهمزة
والدال والعين وفي نسخة العزفي بضم الهمزة وكسر الدال وضم عين المضارع وفتحه اذا سقطت في ورفع محمد على انه
نائب عن الفاعل وهو الله وليس ما قاله بشيء لان اودع يتعدى بنفسه لمفعولين على كل حال فتضمن معنى الحفظ ونحوه
هنا ولا باس به ومعناه اجعله متصفا بها لينتفع الناس بها عند الحاجة والسبق لما مر في الاول وسابقة رحمة بمعنى
رحمة سابقة او للاضافة بيانية وقيل هي رحمة قدمها بوفاته لما في الحديث اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها
فجعله فرطا لها وسلفا وتقدم تفصيله ومثل القدم هنا ما ورد في الحديث في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه اي من
تقدم في علم الله خلقه لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبارين والقدم على ظاهره وليس هذا محل تفصيله وقال
محمد بن علي الترمذي الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن الحكيم وليس هو صاحب السنن
وهذا يروي عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما وروى عنه خلق كثير لما قدم نيسابور في سنة خمس وثمانين ومائتين
وعاش نحوا من ثمانين سنة وقد طعن الناس في اعتقاده لكلام صدر عنه في بعض تصانيفه والله اعلم بالسرائر
وترمذ فيها لغات تقدمت هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه السلمي بضم السين وفتح اللام ابو عبد الرحمن شيخ الصوفية وقد تقدم الكلام عليه وهو ضمير عائد على قدم
صدق وتذكيره رعاية لمعنى العضو ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل الزملكاني الصديق فعيل من
الصدق واصله في القول والخبر واختلفوا في تفسيره وورد في الشرع لمعان يجمعها كلها المبالغة في الصدق وكثرته
فاما اقوال العلماء فيه فقيل الصديق من كثر منه الصدق وقيل من لم يكذب قط وقيل من لم يتأت منه الكذب لتعوده
الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق بصدقه فعله وانتهى حتى بلغ درجة تلي درجة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وورد في القران العظيم في مواضع كقوله تعالى اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم واولئك اشارة لمن اتصف بالصفات السابقة فمن اتصف بها هو الصديق والشهيد ويعني بالشهداء الانبياء
عليهم الصلاة والسلام الذين هم شهداء على الناس يوم القيمة فلهم اجر ونور لم تره عين ولا اذن به سمعت الى غير
ما فصله ونقل فيه كلام ارباب الكشف والصديقية مرتبة قبل النبوة ليس فوقها درجة الا النبوة فهي الولاية
وتنضم للنبوة ايضا كولاية النبي ولذا قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا ووصف
به النبي هنا ومناسبة هذه الاية وتفسيرها الماعقد له الفصل ظاهرة لان العدل في الشهادة المقبولة قوله لا يكون
الا صادقا صديقا وقد قرنت الشهادة بالصديقية في القران على القول المرضي فما قيل من ان هذه الاية ليس فيها الى

بالشهادة وما يتبعها وانها ليست من الفصل وتخصيصها بالاستطراد غير واضح لا وجه له لا سيما وكونه صلى الله عليه وسلم
لما ما مطاعا مجابا لما سأل يدل على قبول كلامه وعدم رد شهادته المقتضى للفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه اى خطاب الله لنبيه
الكريم صلى الله عليه وسلم والخطاب مصدر في الاصل بمعنى المخاطبة وهي توجيه الكلام لغيره ويطلق على الكلام المخاطب به
وعلى الاول هي نسبة بين المخاطبين وهي بالنسبة الى الكلام الازلي قايم بالنفس محال ولذا اختلفت في صدق الخطاب على الكلام
النفسي كما حكاه ابن الحاجب ويصح ارادة المعنيين هنا فالظرفية مجازية من ظرفية الخاص في العام وقيل انه بتقدير مضى
والورود بمعنى المجيء والوقوع مجاز مشهور او حقيقة عرفية وقيل انه تجوز في اسناد الورود الى ما خوطب به
مجازا عقليا بتشبيه المبرة والملاطفة بشريعة الماء بجامع الانتفاع ففيه استعارة مكنية وتخييلية ولا يخفى ما فيه فتدبر
نثر فكونه في بمعنى من تاويل من غير داع مورد الملاطفة مورد اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى الورود والملاطفة بلطف
وشفقة والمفاعلة مجازية لتنزيل استحقاقه له بمنزلة فعله او هي لاصل الفعل من غير مشاركة ولذا عطف عليه المبرة بمعنى
البر وهو الاحسان والخير ولا يخفى ان الفصول معقودة لمعاني متغايرة وتغايرها ظاهر فلا حاجة لما قيل ان المراد
هنا لطف وبر لم يكن مما سبق من المدح والشفقة او القسم من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم في نسخة
بدل قوله تعالى عز وجل وضمير لهم للمنافقين المتخلفين في غزوة تبوك وذلك اشارة لما ورد على الوجه المذكور وقال في
الكشاف وتبعه البيضاوي انه كناية عن الجناية لان العفو مرادف لها ومعناها اخطات وبئسما فعلت وقد شنع
الناس عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قراءة كتابه كما حكي عن الامام السبكي لما فيه من ترك الادب وقال ابن المنير في تفسيره
المسمى بالبحر عفا الله عنك دعامة في الكلام يقصد المتكلم بها ملاطفة المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم
الدعاء كاستدعاء الاصغاء او من معناه لا عهدة عليك لا ينتقل عن ذلك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهو تخصيص و تمييز
الا ان الاذن فيه متعلقا بالعفو لا تحمله ومسامحة لهم مع اذاهم حملا للمشقة على نفسه واسقاط الحظوظ فهو عتب عليه
بلطف لا ملامة اى فيه بلغت في الامتثال الاحتمال الغاية ونزلت ما اجحف بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر
واين هذا من التخطية والزمخشري ينزع به هنا عرق الجهة له ساءه الادب على النبي صلى الله عليه وسلم واراد بعضهم ان يصلح
ذلك فافسده فقال بدأ بالعفو قبل الذنب ولو عكس انقطع مناط قلبه وكله ذهول عن عتب الحبيب في خفة على نفسه
وهو تخفيف لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما قيل له اذا اجهد وجد في العبادة ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولعلك
باخع نفسك والعفو وان كان يستدعي ذنبا كاستدعا رضي الله عنك لغضب سابق فهو هنا تنبيه على انه امر ان يرفق
بنفسه فكانه قيل له ان ابيت الا الحلم والاحتمال فانت غير مؤاخذ بل مثاب لكن يرخص له في لذة وراحة فيعمل بالعزيمة
فيقال له ما كان هذا يلزمك فاذا احتملته فلا عهدة عليك ايجابا لحقه ورفعا لقدره لالتزامه ما لا يلزمه وذلك
انهم ادعوا الطاعة وزاحموا المطيعين في رتبتهم فاستأذنوا بالكون فقعودهم باذن لا ينافي دعواهم ولو لم يؤذن لهم
هتكوا حجاب الهيبة وخلعوا ربقة الطاعة وقامت الحجة عليهم فانهم ليسوا الى غزوه ولا صحبه فلما اذن لهم غمت حجتهم
واليه الاشارة بقوله حتى يتبين لك الخ وليس في هذا المخالفة مصلحة مرضية فان الله بين انه باذنه لهم طبق نحر الكراهة
فانه لا مصلحة في خروجهم بل فيه مفسدة سوءها وعاقبة شنعها لانهم لو خرجوا كانوا مخذولين باعثين للفتنة يمشون
بالنمايم ويبشرون عنا بالضعفاء متشتتين للشمل كالظربان فانهم ذياب يعقون على الدين والغدر فكانت المصلحة
العظمى في قعودهم وان كان فيه ستر امرهم واخمالا لمكرهم وغاية الغائلة التباس امرهم وقيام حجتهم وهو قد عرفهم وكشفت
له عوراتهم ولكن لم يفضحهم حلما وكرما واتساع صدر وكم ضاق تضاق عمر رضي الله عنه من ذلك واشار بضرب اعناقهم
فقال له صلى الله عليه وسلم لا يا عمر لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فانه يخدش الصدور السليمة ويوقع في حصائد
الالسنة فاشفق على العدو فاستبقاه وعلى الولي انه يخرجه الشبه عن رتبة نقاه وحمل عب ذلك نفسه في ذات الله
انتهى اقول جزاه الله خيرا عما اهداه للعقول السليمة من انفس التحقيق ودافع به عن حوزة النبوة العالي الرتبة لمن عرف وانت
اذا تاملت ما بعده من النظم تراه مصرحا بما افاده الم تسمع قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم
يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم فاي ولي اشد من الاذن في تخلفهم واي حلم اعظم من الستر عليهم فكيف يكون في اول
الكلام عتاب واخره بيان لان ما وقع عين الصواب ولو كان هذا في رسالة كاتب عرفها فما ظنك بمالك الملك تعالى
شأنه قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام اي هذا جار على نهج البلغاء وارباب الترسل والانشاء في ابتداء كلامهم بالتعلل
توقيرا وتعظيما وفيه اشارة الى ان هذه الجملة انشائية دعائية على انهج الاحتمالين فيها كما سمعته آنفا بمنزلة اصلحك الله

واعزك الله اى هو مثله في انه دعاء للتعظيم لم يلتفت اليه لما يوهمه الدعاء بالصلاح من الفساد ولغيره من الذل كما ورد في
الحديث لقد عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام وكرمه وصبره والله يغفر له وقدم هذا المص لانه التحقيق المرضي عند
لما سنعرفه في قوله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن
مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الراوي عن ابي هريرة وابن عباس وجمع وقيل روايته عن الصحابة مرسلة
وليس بتابعي لكن له حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسلم وروى عنه الزهري وابو حنيفة وابو العميس وللغرض له احاديث
كثيرة وهو ثقة توفي في حدود الستين بعد المائة وفي نسخة خبره بدل اخبره والمعنى واحد وكذا يخبره لكن في المقتفى ان خبره
في النسخة المصححة بالتشديد وهو الصحيح وهو مع لغيره من تنويع الكلام لان اخبره وخبره بمعنى والتنويع ان يكون في
الكلمة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي على سواد ففي العبارة تلوينة او جه وقيل
المراد بالذنب هنا خلاف الاولى والاليق لان حسنات الابرار سيئات المقربين والوجه هو الاول وبعض الشراح رجح
هذا لما قبله ورد بان بينهما فرقا ظاهرا لانه على الاول لا ذنب اصلا والجملة انشائية دعائية وعلى هذا هي خبرية فان اراد
ان المآل واحد صح ما قاله ثم ان هذا كيف يعد ذنبا وان لم نقل الجهاد فرض كفاية فتخلف باذن لا باس فيه لا سيما اذا كان
في ذلك مصلحة ونفع وقال نفطويه الا اني ذكره اذا امر الملك احدا على جيش كان ذلك تخييرا له فيما يامرهم وينهاهم فيمنع
العتب عليه فيما فعله لمصلحة لا سيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة عنده وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله
يا سليم القلب لم اذنت لهم فيه ابهام لان عفا من المعافاة لاشتراكهما في اصل المادة وليس بمراد بل قصد التجنيس الفرق
للفرق بينهما ولذا ورد الجمع بينهما في الحديث نسالك العفو والعافية والمعافاة الدائمة وفيه اشارة الى ان الذنب كالمرض
والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي له الا انه قيل عليه ان سليم القلب ليس بمناسب هنا لانه وان كان مدحا في نحو قوله الا من
اتى الله بقلب سليم لان معناه خلوص من الغل والغش الا انه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف الراي وقلة الحزم
والعزم كما في لباب التفاسير واجيب عنه بان ما ورد مدحا في القرآن يجوز التعبير به في مقام المدح وان اوهم خلافه لعرف
طارئ عليه وفيه نظر وقد تقدم الكلام على السمرقندي وترجمته قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم
بدأ مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود على الله والنبي منصوب مفعول وبدأ مهموز بمعنى ابتدأ لا معتل بمعنى ظاهر لخفية عليه
اى لخاف عليه من يجيبه لا الله ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لتأثيره في قلبه وجلالة قائله ومهابته خصوصا ممن هو
اخوف الناس منه لعلمه بما لم يعلمه غيره وسياتي الكلام عليه وفيه مبالغة والمراد كما قيل انه كاد ان يخاف عليه او يخاف عليه
من لا يعرف انه مغفور له او خيف عليه بحسب الظاهر ان يكون شانه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خللا في المقصود كما توهم وهذا
مبني على ان خوف النبي صلى الله عليه وسلم من العقاب بعد تامينه الله له غير جائز وسياتي تفصيله وانفطار القلب وانشقاقه
عبارة عن الخوف المهلك كما تنشق الاجسام من خشية الله كما قال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه سكن ماض بالتشديد والتخفيف وفي نسخة سكن وقلبه مرفوع
او منصوب وروي يسكن مضارع مضموم الاول مشدد وقلبه منصوب مفعول ويجوز تخفيفه ورفع بمعنى انه تعالى
لرافته به صلى الله عليه وسلم ورحمته قدم العفو او لا ليسكن قلبه اى يطمئن ويأمن قبل المراد بعدم له السكون وعدم الاضطراب
لا منه او هو من قبيل سبحان الله من صفر العوض واعترض عليه بعض الشراح بانه لا طائل تحت هذا الكلام لانه خوطب باشد
منه نحو فلا تكونن من الجاهلين ولم يضطرب لتامينه الله له بقوله ليغفر لك الله ونحوه ورد بانا لا نسلم انه اشد منه
او مثله فانه نهي عن الوقوع فيه من غير عتب وتخويف كما سيجيء ولو سلم فهذا اعتراض اشد تخويفا من النهي مع انه لا يلزم
من عدم الرعاية في مقام عدمها في مقام آخر وكلام الرعاية في الامن من النار ونحوها على الوجه لا يمنع الدهشة
والخوف من الصدمة كما سيقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام في يوم القيمة والعشرة المبشرة لهم بالجنة يخافون
من سوء العاقبة لاحتمالات وسياتي تحقيق هذا ان شاء الله تعالى في محله ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك
الصادق في عذره من الكاذب ثم هنا لمجرد الترتيب الذكري بغير مهلة او بمهلة لتنزيل ما تقضي وانعدم بمنزلة البعيد
كما حقق في قوله ذلك الكتاب في احد الوجوه ويتبين بمعنى يتضح ويظهر ويتميز هذا من هذا وينفصل فيتعلق من به
باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتى متعلق بمقدر لا باذنت لفساد المعنى اى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين اى لم اذنت للمنافقين بالتخلف عن تبوك كان عليك ان لا تاذن لهم حتى يتبين الخ كما في لباب التفاسير
وغيره والاستفهام فيه استشعار بما قدروه وفي هذا المذكور من تقديم العفو وتاخير السؤال من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى

علي في لب المنزلة المرتبة المعنوية وعند ظرف مكان اذا اضيف الى المنزه عن المكان ونحوه يعني في علم الله او في حكمه كما في قوله
كان عند الله عظيما وبينهما فرق دقيق ويكون للقرب المعنوي كما في قوله ابن لي عندك بيتا في الجنة وبمعنى احشا وانفاسه
كما في قوله نعم قالت هو من عند الله كما مر فاختر لنفسك ما يحلو او اللب العقل والمراد الكامل او هو على ظاهره مبالغة
ومن بيانا او صفة لعزيز المبهم ومن اكرامه تعالى اياه صلى الله عليه وسلم وبره به لرعاية خاطره والتسلية له وتقديم الدعاء
والعفو في اول خطابه كما مر فقد كرما ينقطع دونه معرفة غاية نياط القلب نياط اصله من المنوط وهو التعليق ومنه المناط
فقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها وهو عرق غليظ تعلق به القلب من الوتين وقيل هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات
صاحبه فلذا كنى به عن الموت قال ابن خالويه في كتاب ليس في اسماء المنية قال الله عز وجل الا ان تقطع قلوبهم معناه الا
ان يموتوا يقال قطع قلبه ورمى بنياطه ورماه الله بنيطه وطالبه بحقه اذا مات انتهى وللنياط معان اخر كالعرق المتوطن
الصلب والمراد انه صلى الله عليه وسلم منزلة عند الله ورتبة اكرمه بها وانعم عليه بما لا يطيق العقول معرفة كنهه وغايته
ولا تفي الاعمار بتحصيله وعلى تفنن واصفيه بمحمدة يعني الزمان وفيه ما لم يوصف فانقطاع النياط كناية عن تعذره
وصعوبة مسلكه او عبارة وصعوبة مسلكه او عبارة عن عدم وفاء الاعمار به وحيلولة الموت دونه وما قيل من
انه يجوز ان يكون اشارة الى ان من عرف كمال اكرام الله ورعايته الذي عرف انه في غاية التقصير فيخاف خوفا ينتهي الى الهلاك
تعسف وارتكاب لما يأباه فحوى الكلام والغاية هنا النهاية وتفسيرها بالقائمة غير مناسب ومنهم من فسرها بجملة
الشيء وجعله استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعنى قبل كقولك دون الدار رمان قال نفطويه هو لقب لابي عبد الله
ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي النحوي الواسطي صاحب التصانيف
الجليلة توفي في صفر سنة ثلث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة اربع ببغداد وقيل بواسط وولد سنة اربع ومائتين
وقيل خمسين ولقب به لدمامة منظره والنفط معروف معرب وفي هذا وامثاله كسيبويه الاصل الصحيح فيه فتح الواو
وسكون الياء وبعضهم يسكن الواو ويفتح الياء وقيل انه من تغيير المحدثين تجنبا من لفظ ويه ولذا قيل وهجائه احرقه الله
في نصف اسمه وصير الباقي صياحا عليه وقال المقري ان هذا مما احدثه المولدون وويه بلغة اهل البصرة اداة تصغير
ويجوز فيه كسر النون وفتحها ويجوز في مثله الاعراب والبناء على الكسر لما في تركيبه تركيب مزج وهو الاقيس ذهب
ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك اي والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يفعل
ما يستحق العقاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشاه مفصلا وانه لا عتاب في هذه الاية بل فيها اعزازه واكرامه بالدعاء
له وتصويب لفعله والتعبير بالعتاب فيه اشارة الى ان ما فعله خلاف الاولى عند صاحب القيل بل كان مخيرا بين الاذن
وعدمه اذ لم يتقدم نهي كما قيل وفيه نظر والاولى ان يقول لنزول وحي عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك لقوله فأذن
لمن شئت منهم كما سيأتي في اول القسم الثالث الا ان ابن الجوزي قال ان هذه الاية منسوخة بقوله فاذن لمن شئت الخ ولفظ
مخيرا هنا قد علمت انه بالمثناة التحتية وقال البرهان الحلبي انه في بعض النسخ مجبرا بموحدة مخففة وهما نسختان مصححتان
عنه والاولى اولى والمعنى على هذه انه صلى الله عليه وسلم مأذون له بوحي غير متلو لم يحرجهم به تحريضا لهم على الجهاد
فلما اذن لهم اعلمهم الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وهم يعتذرون بطلب الاذن انه لو لم يأذن لهم ما تخلفوا فاذا
ظهر كذبهم وانكشف مغطاهم لزم شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله اولى واصوب وانه لا حرج عليه في الاذن
لهم اي ليس فيما فعله ضيق واثم لكن لو صبر لتبين امرهم وفيه اشارة الى كمال الرفق به صلى الله عليه وسلم والرعاية له وانه
لم يقع منه تقصير يقتضي العتاب ولا خطأ في الاجتهاد ولا ارتكاب لخلاف الاولى كما توهم قال القاضي ابو الفضل المص هو
عياض كما مر يجب على المسلم المجاهد نفسه بتهذيب الاخلاق والصبر وكسر شهوتها كما يدل له عليه ما بعده فانه الجهاد الاكبر
قيل الوجوب هنا اعم من الشرعي بل ما لا يليق تركه وهو شائع بهذا المعنى كما صرح به في شرح المواقف وغيره فيشمل المسنون
والمندوب وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف لم ينبهوا عليه لتعريضه بانهم منافقون تاركون للجهاد الرائض بزمام الشريعة
خلقه هو من رضت الدابة اروضها اذا ذللتها للانقياد لما تريد وتلين شكيمتها والزمام ما يقودها كاللجام ففيه استعارة
مكنية وتخييلية والزمام بمعناه الحقيقي او عبارة عن الاحكام الشرعية على حد ينقضون عهد الله وشبه التلميح في الرياضة
بالتعليم والزمام بالسبب والطريقة وفي كلامه تسامح ولا يستغرب مثله يتأدب فاعل يجب بادب القرآن وفي نسخة
باداب القرآن بصيغة الجمع والادب كما قاله الازهري وغيره يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من
الفضائل ومنه ادبه اذا عاقبه على اساءته لانه داع لحقيقة الادب وادب ادبا من باب ضرب صنع صنيعا كالطعام

ودعى الناس

ودعى الناس اليه فهو آدب بزنة فاعل قاله الشيخ في المثلثات نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر ومن المادبة للمائدة
والقرآن مادبة الله وهو الداعي اليها وفي كلام المص رحمه الله تعالى اشارة الى الحط على مثل الزمخشري مما خاطب به النبي
صلى الله عليه وسلم واساءة الادب في مقامه الشريف بما لم يقل به رب العزة اذ قال له عفا الله عنك وما اعلم وقال
هنا اخطأت وبئسما فعلت وقد تقدم ما فيه في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته الجار والمجرور متعلق ومعاطاته
من العطا والعطية وهي ما يعطيه قال في المصباح ومنه المعاطاة لانها مناولة لكن استعملها الفقهاء في مناولة خاصة
ومنه فلان يتعاطى كذا اذا اقدم عليه انتهى فالمعاطاة هنا مصدر المراد به الافعال الواقعة معه فهي اخص من الفعل
كما ان المحاورة مخاطبته ومصاحبته فهي اخص من القول فما قيل من ان المعاطاة الفعلية جمع معاطاة كمعاداة ومعادات
في قوله موكل بمعادات المعادات على ما فيه من احتمال افرادهما وضبطه مابهما ومحاوراته القولية جمع محاورة بالحاء
المهملة وهي المجاوبة ومعاطاته وان احتملت الافراد الا ان محاوراته جمع قطعا فناسب ان يكون مقابله جمعا انتهى
لا وجه له كما فهمه صلى الله عليه وسلم عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم كما علم
او للقرآن وهذا ارجح وعليه الشراح والعنصر بضم الصاد المهملة ويجوز فتحها بمعنى الاصل وفسره التلمساني بالمنبع
ولا وجه له والمعارف العلوم او المعلومات والحقيقة المتحققة في نفس الامر والروضة ارض ذات مياه واشجار وازهار
طيبة منتزهة والمراد بالدينية هو ما يتعلق بالعبادة والتوحيد ونحوه من الامور الشرعية والدنيوية ما يؤخذ من
الشريعة متعلقا بالدنيا فهي دينية ايضا ككرم الاخلاق وحسن العشرة وتدبير المعيشة شبهه بالرياض لما فيه مما يدفع
الكدورات البشرية ويسر الارواح الزكية او شبه الاداب بالمياه والازهار فهو تشبيه لذكر الطرفين فيه كلا ان وصف
بالدينية والدنيوية يأباه كما قيل ولا يصح كونه استعارة كما قيل الا على قول او تأويل بعيد فتدبر وليتامل لتامل تفعل من
الامل وهو رجاء ما يعد حصوله من الخير نقل لمعنى اخر وهو كما في المصباح التدبر واعادة النظر في الشيء مرة بعد اخرى
حتى تعرفه والمتصوفون يستعملونه فيما فيه دقة او شبهة واللام لام الغائب وفاعله ضمير راجع للمسلم وفي العبارة قرارة
ولو اسقط اللام وعطفه على يتادب كان اولى وعلى هذه النسخة قال بعض الشراح انه معطوف على يجب ان يتادب
مبالغة مع المعنى لانه في معنى ليتادب فهو كما قيل في قوله تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم اي ليبشركم
وليذيقكم وان كان الاولى انه بتقدير وارسلها ليذيقكم كما في المغني ومن العجيب ما قيل انه امر معطوف على يتادب ولو قيل
انه من عطف القصة على القصة كان اسهل هذه الملاطفة العجيبة كما تقدم حيث قدم الدعاء والتبشير على ما يوهم الاعتراض
والعتاب مراعاة لخاطره صلى الله عليه وسلم وتطييبا لقلبه وهو اعلى العفو عن عباده الفعال لما يريد فكيف بالائمة الذين
يجب عليهم التادب معه في السؤال من رب الارباب متعلق بملاطفة او صفة لها بتقدير الكائنة والرب الموجد المربي
والسيد المالك مصدر وصف به مبالغة او صفة مشبهة وفي اختصاصه به تعالى اقوال فقيل يختص به اذا اطلق من
غير اضافة وكان مفردا فاذا جمع كما في عبارة المص جاز لعدم الايهام بالواحد كقوله تعالى ارباب متفرقون واما قوله وهو
الرب والشهيد على يوم الحوارين والبلاد بلاد ارب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب فقائله
جاهلي لا يعتد به وليس الكلام في صحته بحسب اللغة بل الشرع هل هو حرام او مكروه وقيل انما نهي عن كثرة استعماله واضافته
للعقلاء بخلاف رب العرش والدار والاصح انه انما نهي عنه اذا اوهم معنى المعبود فمحل النهي كون السؤال من الرب
العالم الغني عن خلقه كما اشار اليه بقوله المنعم على الكل المستغني عن الجميع لم يبين ما انعم به واستغنى فيه ليفيد العموم وكذا كل
اطلاق لم تقم قرينة على تقييده والسين هنا ليست للطلب بل للتاكيد الغنا وعرف الكل بالالف واللام كقولهم بدل الكل
والبعض وهما لم يسمعا معرفتين بها في كلام العرب كما ذكره الجوهري وغيره من ائمة اللغة وقد خطأه الجوهري فقال كل وبعض
معرفتان ولم يجيء عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضفته او لم تضف انتهى يعني انه يلزم الاضافة
لفظا او تقديرا الا ان الالف واللام قد تقوم مقام الاضافة وتسد مسدها كما صرح به النحاة والقياس يقتضي صحة
دخولها عليهما الا انه تسمح في قوله معرفتان ويجوز به عن مضافين لانهما يضافان للنكرة كثيرا مطردا نحو كل رجل يفعل
كذا مع ان فيما قالوه نظر لان كل ما لم يسمع بعينه يمتنع وقد ذكر ابن خالويه في كتاب ليس انه سمع نادرا فالحق ما قاله الجوهري
ولا اعتراض عليه واردف المص المنعم بالمستغني اشارة الى انه لم يرد بانعامه فائدة ولا حاجة له بل تفضلا بما فيه انه امر بالتاويل
حثا على رعاية الادب في حقه تعالى وتحت تنبيه على ما فيها اي في الملاطفة او الاداب القرآنية من الفوائد وبيته بالمثناة الفوقية
والمثلثة بعد نبيه الطلبة اثار الارض كما قال تعالى اثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها اي حركوه وبينه كما يثار

طع

الصيد من ممكنه والتراب من مقره ومنه اثارة الفتنة والشر والمعنى يظهره لنفسه وغيره وفي نسخة ابن دسلان يستبين بالنون
بدون الزاي وفي نسخة بعض الشراح يتبين ويستثير وهو كالعطف التفسيري قال وهو مجزوم معطوف على يتامل اي يتعرف
ويتفحص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة هو ويستثير يعني يبحث ويستخرج مرفوعان انتهى فيجوز جزمهما عطفا على يتامل
ونصبهما عطفا على يتادب اوفي جواب الامر بتقدير ان بعد الواو ليكن منه الامران التامل والاستثارة وتعيين هذا كما
في بعض الشروح لا داعي له والفوائد جمع فائدة وهي ما يتنبه له الذكي من ملاطفة الله له وحسن خطابه ولينه والسؤال عما هو
اعلم المشير الى انه جنبه مما صدر منه واقف على ما حققوه من مكايدهم وحارس لصيانة بحفظهم من نافقها ونعظيمه وروفق
خطابه في المبدأ والختام المقتضي للزوم الادب معه وكيف ابتدأنا بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان
ثمه ذنب كيف اسم استفهام يسأل به عن الكيفية والحالة وقد يخرج عن الاستفهام والصدارة كما فصله شراح البخاري
في باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لنا به هنا وابتداء بفتح التاء والهمزة وثمه تقدم الكلام عليها وانها اسم اشارة
بمعنى هناك والهاء المرسومة للسكت والوقف وفيه لغة ايضا بتاء التانيث وهي احتمال هنا وفي قوله ان كان ذنب اشارة
الى انه لا ذنب له صلى الله عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحتري اذا محاسني اللاتي ادل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر
واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل على ان قوله قبل العتب المراد منه ان كان
هناك عتب ولظهوره استغنى المص عن ذكره فهذا من بدايع الاكتفاء وقد حام حول هذا من قال لم يقل المص رحمه الله ان
كان عتب كما قال ان كان ذنب اكتفاء بالثاني عن الاول لانهما نظيران ونحن نحمل العتب على ما هو صورته لئلا ينافي
ما سيذكره من انه لا عتب عليه اصلا وغلطوا من ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف الاولى وهذا كله من ضيق الفطن فتدبر
وكذا من الرفا بتجعله كيف متهجة وانس بمد الهمزة بزنة قاتل وروي بالقصر وتشديد النون وقوله كيف قيل انه معطوف
على ما قبلها والظاهر انه معطوف على هذه الملاطفة اي ليتامل كيف الخ فتنبه له وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا اي لولا ان ثبتناك على الحق والصواب والسداد قاربت الميل الى مرادهم ميلا ما قليلا ففي الاية
تصريح بان الله عصمه صلى الله عليه وسلم عن الميل الى خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر على ما قدمه من انه
لا ذنب له راسا وفيما فسروه به اشارة الى ان العفو ليس عن ذنب وتقصير قال بعض المتكلمين اي المفسرين الذين تكلموا
على هذه الاية وكثيرا ما يستعمله المص وغيره بهذا المعنى اللغوي ويجوز ان يراد المعنى المصطلح اي اهل علم الكلام واصول الدين
لتعلق هذا بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهي من مباحثه فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غير ذلك العلم عاتب الله
الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد الزلات وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها العتب والعتاب مخاطبة
من توده بما صدر منه مما لا يناسب لترك له او يترك العود له وهو يكون ناشيا عن المحبة والادلال والزلات جمع زلة بالفتح
من الزلل واصله وحوض القدم ثم عبر به عن الوقوع فيما لا يرضى من غير قصد ولذا فسر بالخطا وفي التعبير بالوقوع بمعنى الصدر
في الواقع مع الزلل لطف لا يخفى زلته يقع وضمير وقوعها للذنب ويجوز عوده لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه
في الذنب وذلك ان تقدير قبل احتمال وقوعه كما يدل عليه تعبيره في الاية بقوله كدت تركن اي تميل لان القرب من الميل للذنب
يقتضي عدم وقوعه والمراد بزلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلاف الاولى الذي هو ذنب بالنسبة لعلو مقامهم كالذنب لغيرهم
عن غيرهم ولخفائه قيل كان اللائق مع عدم وقوعه فان القبلية تقتضي الوقوع بحسب الظاهر وانصرحوا بانه غير لازم بدليل
قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وفي بعض الشروح معترضا على ما نقله المص رحمه الله تعالى بانه لا عتب فيما ذكروا انما
هو تذكير بنعمة العصمة له صلى الله عليه وسلم وهو مناف لما سياتي في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكبائر والصغائر
ومقامهم منزه عن الزلات ولما صدر عنهم ما هو بصورتها فهو لحكمة كبيان الجواز والتشريع للامم وقال الصفوي العتاب
قبل وقوع الذنب يستلزم امرين احدهما وقوع العتاب في زمن لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعمل في لازمه
الاول فقط مجازا فان قلت العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة يقال عاتبه وعتب عليه قال اذا ذهب العتاب
فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب قلت جزم محققو المفسرين بانه صلى الله عليه وسلم لم يهم بالركون اليهم والعتاب عتابان
عتاب منجز كما قال لقد كدت تركن اليهم وهذا انما يكون مع كينونة الركون وعتاب معلق كما في قوله ولولا ان ثبتناك
لقد الخ وهذا انما يكون مع عدمه اي لو لم نثبتك وقع منك ذنب القرب من الركون لكنا ثبتناك فلم يقع والمنقول عن بعض
المتكلمين وان اقره المص لا ينافي ما جزم به من انه صلى الله عليه وسلم لم يعاتب اصلا لان المنفي المنجز المستلزم للوقوع والمثبت
خلافه كذا قيل فلا يخفى ما فيه فتامل ليكون بذلك المذكور اولا العتب على ما ادعاه اشد انتهى اي اقوى في تركه لما ذكر مما لا يليق

ويعنيه قوله فيما سياتي ثم انظر كيف بدء الخ م

والانتهاء افتعال من النهي يقال نهاه فانتهى لان النهاية وصحافظة لترابط المحبة اي مداومة لما تقتضيه المحبة من قصر الهمة على
ما يرضيه المحبوب وهذه غاية العناية من الله به صلى الله عليه وسلم وهذه اشارة الى المعاتبة قبل الوقوع لما ذكر من الفوائد
ولذا انشئ اوهو لرعاية الجز والعناية تقصد المساعدة والاعتناء بحفظ وامر يقال عنيت بامر فلان بالبناء للمفعول عناية
وعنيا شغلت به وهذه اقوى من عناية الله بغيره من الانبياء فلذا جعلها عناية وقيل انما جعلها غاية مبالغة ثم انظر كيف بدأ
بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اي يثم لبعد مرتبته هذا مما قبله لان في المعطوف عليه احتمال صدور
الزلة في هذا اكرامه وتامينه من صدورها منه وهو اهم بكلام المص رحمه الله اومن تتمة كلام من ذلك البعض ملتفتا من الغيبة
الى الخطاب ايقاظا للمامور وحثا له على التامل وهو من عطف القصة على القصة او عطف على مقدر اي تامل ما ذكر ثم انظر او النظر
بمعنى التفكر والتدبر مستعار من نظر البصر وقيل ثم مجردة من المهلة او لان الفراغ من ذلك التامل انما يكون بعد مهلة وبدأ بيانه
اي لم يقل لقد كدت تركن لولا ان ثبتناك وفي اثباته ولم يقل تثبيته كما في الاية لان قوله كدت يدل عليه وهو محل المدح
اولان تثبيت الله يلزمه الثبات والسلامة عما خيف عليه والمعاتب عليه الركون وخيف مبني للمجهول اي وقع الخوف منه
هو شانه وقيل فاعله المقدر هو الله وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد معاملته معاملة من يخاف عليه ما ذكر
كما قالوا في قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا ليعاملكم معاملة المحنة والاختبار ولا ابتلاء اي خاف عليه القرب من الركون
وفيه مبالغة لانه اذا خاف عليه القرب من شيء خاف عليه ذلك الشيء بالطريق الاولى وهذا لا محذور فيه حتى يقال المراد الركون
في عبارة المص الموضع لانه هو المخوف فهو غير الركون المذكور في الاية وقيل ان كدت من افعال المقاربة وقد اجري به مؤكدا بقوله
لقد ومثله مما يعتب عليه الا ان قوله شيئا قليلا يدل على انه مما لا يضر لقلته وهو عناية به صلى الله عليه وسلم ونعمة عظمى لانه تعالى
صفاه من شوائب الخطرات القلبية التي لا ثبات لها ولا يؤاخذ بما وقع عن عزم وتصميم كما قالوه في تفسير قوله وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وله تفصيل ليس هذا محله ففي اثناء عتبه براءته وفي تخويفه وتامينه وكرامته اثناء الشيء
بالمد خلاله وتضاعيفه يقال جاء في اثناء الناس اي بينهم جمع ثني بكسر فسكون وياء تحتية او ثني بالقصر والمراد بكون البراءة
في اثناء العتب انها معه في كلام واحد بلا فاصل فلا يعترض عليه بانه مقدم هنا كما قيل لان الدال على البراءة قوله لقد ثبتناك
وفي طيه اي داخله او في ضمنه او في تخويفه للعلق فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحا قيل وفيه بعد وتامينه وكرامته تثبيت الله له
وتنزيهه عن القرب الى الميل يعني انه عتبه بالركون للاعداء وتخويف بقوله اذا لاذقناك ضعف العذاب معلق بما هو صريح في
عصمة الله له صلى الله عليه وسلم عن القرب فضلا عن الوقوع فيه تعريضا بالمنافقين واسماعا لهم على حد قوله اياك اعني
واسمعي يا جارة وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب وانما هو تكريم فلذا قيل انه ينبغي للمص رحمه الله تركه وكلامه في غاية الظهور
فلا حاجة لان يقدر فيه اتباع وقد تقدم الكلام في اثنائها لكلام الدال على العتب والتخويف فانه لا داعي له ومثله قوله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية اي مثل ما تقدم في التلطف به او مثل لولا ان ثبتناك في الشفقة
والتسلية وهو اقرب اي مثل عفا الله عنك في الملاطفة والتهوين وضمير انه للشان وقد للتحقيق والمضارع بمعنى الماضي
او بمعنى ربما بالنسبة لسائر معلوماته والذي يقولونه انه ساحر او مجنون او شاعر او كذاب ونحوه مما لا يضر اي لا تحزن
لنفسك كما في الكشاف ويدل عليها بعده ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وهو جزا ريد به لازم الفائدة كقوله اني وضعتها
انثى اذ المقصود تطييب قلبه صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه وهذا رواه الترمذي وصححه الحاكم قال
ابو جهل هذه كنية كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكنى ابا الحكم فالله كناه ابا جهل والناس كنوه ابا الحكم والجهل
وان كان ضد العلم فالمعروف في كلام العرب انه ضد الحلم كما قال الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وهو عمرو بن
هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع جهله وكفره كان يحمي العصا ولذا قيل له مصفر استه وكان صلى الله عليه وسلم في اول
الاسلام يرجو اسلامه ويقول اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين ابو جهل او عمر بن الخطاب فلما اسلم عمر رضي الله عنه علم ان الذي
اجيبت فيه دعوته صلى الله عليه وسلم وان ابا جهل اشقاه الله تعالى فقتل ببدر واختلف في قاتله كما فصل في السير واسلم ابنه عكرمة
وحسن اسلامه ونصر الله به الدين تخفيفا للجاه النبي صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن فكذب ما جئت به
وفي نسخة مصححة من الشفاء ما جئت به يريدون بالجحود لايات الله عنادا او بغيا اي تنكره وتجعله كاذبا مع انك صادق
عندنا وفي لباب التفاسير قال ابو ميسرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقال والله يا محمد انا ما نكذبك انك
عندنا الصادق ولكنا نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية فهذا سبب نزولها كما قال المص فانزل الله تعالى انهم لا يكذبونك
الاية وعزاه ابن الجوزي الى ناجية بن كعب من المفسرين وقد فسره به علي في قراءة يكذبونك بالتشديد وما في الكشاف من قوله

اليه ؟

طع صح

علينا ؟

وانك عندنا الصادق ومروي في الحديث قال السيد عيسى وهذا بظاهره فاسد لان كذب القول يستلزم كذب قائله الا ان يكون ناقلا غير مستلزم للصحة والنبي صلى الله عليه وسلم انما ذكره على انه حق من عند الله وقال الطيبي لا نعتقدك كاذبا وانما نسب الكذب لما جئت به عنادا وحسدا فقوله لكن تكذيب ما جئت به في موضع نحن لك اقامة للسبب مقام المسبب وفيه بعد وقيل المعنى لا نقصد نسبتك وتكذيبك لكن به لانا جربناك فوجدناك على حالة من وانما غرضنا ابطال الكلام او نقول انت من عادتك الكذب لكنا ننكر النبوة فلا يلزم ان يكون كذابا وانك غير مفتعل منه للكذب بل تخيلت امرا باطلا فالتكذيب بالنسبة لا فتعاله فاكذبناك ليكون عيبا وهذا احسن التاويلات وقيل انت ناقل ونحن نكذب المنقول لا الناقل وفيه ما مر انتهى وفي اللباب المعنى لا نخصك بالتكذيب ونقل ابن الجوزي عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتا وعنادا او لا يكذبونك اعتقادا بل قولا وهذا ما ارتضاه الطيبي هذا زبدة كلامهم وسياتي في كلام المص رحمه الله تعالى ما يوافقه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام قال السيوطي في تخريجه هذا لم اجده وكذا قاله غيره قيل وهذا من تصورهم ولم يزد على هذا وهو غريب منه فقال ما يحزنك قال كذبني قومي كما مر في وجود لوجود او وجوب لوجوب كما فصله النحاة والاكثر الافصح في جوابه عدم اقترانه بالفاء وورد اقترانه ومن اباه مقدر لها جوابا محذوفا وقوله حزن هو الجواب وحزن لغتان سابقتان فصيحتان بهما جاء التنزيل فقوله يحزنك يجوز فيه الياء وضمها وقوله كذبني بالتشديد وروى اكذبني وهي لغة ايضا واراد بهم تكذيبهم حيث قالوا ان ما جاء به كاذب دون ان يقولوا انه كاذب او حيث قالوا انه كاذب واليه اشار المص رحمه الله تعالى بما سياتي من انهم معترفون بصدقه صلى الله عليه وسلم قولا او اعتقادا او يروى او اعتقادا اشارة الى القولين السابقين كما مر فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية فهو سبب النزول على احد القولين وفيه دليل على المنفي في الآية العلم ففي هذه الآية منزع لطيف الماخذ منزع بفتح الميم والزاي المعجمة وبالعين المهملة محل النزع مصدر ميمي بمعنى المفعول فسره التلمساني بالماخذ ورده بان ما بعده يأباه فالمراد شيء يرجع اليه قال في القاموس المنزعة ما يرجع اليه الرجل من امره ورايه واقتصر عليه صاحب المقتفي والمنزع بكسر الميم يقال نزعت في القوس نزعا وانزع بمنزع اي سهم وفي المثل عاد السهم الى النزعة اي رجع الحق الى اهله قال الامام المرزوقي ولطيف الماخذ اي حسن دقيق اخذه واستنباطه منها من تسليته تعالى له عليه الصلاة والسلام والطافه في القول قال البرهان الطافه بكسر الهمزة في النسخ التي وقفت عليها مصدر من الطفه بكذا اذا بره كما في الصحاح والتسلية تطييب القلب بما يذهب حزنه ويفرج كربه وهو لبيان المنزع بتقريره انه صادق عندهم قولا واعتقادا اشار اليه بقوله فان في عندهم وانهم غير صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين الباء سببية او آلية وقد بمعنى بين وحقق وهذا بحث قد ثبت في نفسه لما في الآية من بيان ذلك مؤكدا بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكونهم غير مكذبين له من تحقيقه وستسمعه قريبا ومن انه روى او اعتقادا اشارة الى القولين في الآية وروى ان الاخنس قال لابي جهل لعنه الله يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك اخبرني عن محمد صادق هو ام كاذب فقال انه والله لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ثم انه قيل هنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور فالاعتراف باحدهما كانه اعتراف بالآخر فلا يرد ان عدم الكذب اعم وان تورد ان عدم نسبة الكذب اليه لا تستلزم نسبة الصدق لجواز ان لا يعترضوا باحدهما ولو سلم فالآية فسرت بالنفي اعتقادا او قولا فمن اين تقرر الامران اذ يقال ان المراد بعدم الكذب الحكم بعدم الكذب لانهم لم يكتموا في حقه وهو بمنزلة الحكم بالصدق فالمص جمع بين التفسيرين وهو عادته ولا يلزم ان عدم التكذيب وان لم يستلزمه لكنه قد يكون كذلك فحمل عليه بقرينة ما عرف منهم لا بطريق اللزوم وهم وان كذبوه لكن منهم من لم يكذب في بعض الاحيان كما مر والاظهر ان المراد نفي التكذيب باحد الوجوه والتاويلات السابقة فلا ينافي التكذيب ظاهرا كما اشار اليه البيضاوي وهذا غاية ما يمكن هنا انتهى ملخصا وقوله واعتقادا على نهج قوله ورججن الحواجب والعيونا وكلام النحاة فيه مشهور وتسميته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بالامين مشهور في كتب الحديث وسمي يتعدى بنفسه وبالباء فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب الدفع بالدال المهملة منع الشيء قبل وصوله وبعد الوصول يكون رفعا ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع وفي التعبير به اشارة الى عدم تلبسه صلى الله عليه وسلم بما افتروه والتعريض بالمعنى مهملتين هو ما تضمنه قوله بان قررا لح وفي بعض النسخ التقرير بدال بدل الراء كما ذكره التلمساني وقال ان

الذي في اصل القاضي بالراء ومعناه على تلك النسخة فرض الشيء وتصويره وبالراء بمعنى تبيينه وتمهيده وكل واحد منهما قريب من الآخر والارتماض بالراء المهملة ساكنة ولفوض بضاد معجمة افتعال من الرمضاء وهي شدة الحرارة شبه بها ما اشتد عليه واقلقه من الم قلبه والسهمة العلامة واصلها وسمة فحذفت فاؤه كعدت والمراد وصفهم له بالاضافة لامية او بيانية وسمة هي الكذب في قولهم انه كاذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون الخ عطف على فقررو ثم للتراخي الرتبي والاشارة الى بعد الذم عنه او هي للترتيب الذكري ولا حاجة لتجريدها لمجرد العطف كما قيل والمراد بتسميتهم وصفهم بما ذكر وعبر به اشارة الى انه لذلك صار كالعلم لهم وبين التسمية والسمة تجنيس وتسميتهم جاحدين لانه لما اخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين وقدم الجحود مع تاخره في الآية لانه المقصود بالذكر ولان ظلمهم هنا بجحدهم ولذا وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيها على ان جحدهم منشأ ظلمهم الثابت فيهم لان ترتيب الحكم على وصف يشعر بعليته وتعدية جاحدين الى يجحدون وجحدهم بآيات الله اما انكار حقيقتها او انكار كونها من الله والباء قيل انها لتضمين الجحد معنى التكذيب الا انه قال في القاموس جحد حقه وجحد بحقه اذا انكره وهو يقتضي خلافه فحاشاه من الوصم حاشا فعل ماض اي نزه الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم وبراه من الوصم بالصاد المهملة في اللغة مطلق النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور في الآية وطوقهم بالمعاندة طوق فعل ماض من الطوق وهو ما احاط بالعنق ثم صار مثلا للزوم وقال في كشف الكشاف في شرح قوله طوقهم بها طوق الحمامة انه لا يقال الا في المذموم الذي لا يفارقه انتصف به فخصه بالذم كقول حسان رضي الله تعالى عنه لولا سابقك طوقتك بها طوق الحمامة اي هجوتك اقول في اختصاصه بالذم نظر لما نقل في مرآة الزمان عن حاتم الطائي انه قال لابنه لما سال عن ابله التي نحرها للقرى وقال له ما فعلت الابل فقال طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وعليه قول المتنبي اقامت في الرقاب لها اياد هي الاطواق والناس الحمام والباء للتعدية وقيل انها للسببية بتكذيب الآيات حقيقة الظلم هذه الباء متعلقة بالمعاندة وحقيقة مضاف الظلم مفعول ثان لطوق بمعنى جعلهم كالطوق في اعناقهم لزومها لهم ففيه استعارة مكنية وجعله حقيقة الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه لانهم وصفوه صلى الله عليه وسلم بالكذب وهم كاذبون وعبر عنهم بالاسم الدال على الثبوت وكون اسم الفاعل للحدوث كما ذكره النحاة غير مسلم عند اهل المعاني كما قيل اقول ما ذكره غير واضح لان اسم الفاعل انما يدل على الثبوت اذا الحق بالاسماء كالمؤمن والكافر ولا خلاف في هذا بين النحاة واهل المعاني كما مر اذ الجحد انما يكون عن علم الشيء ثم انكره ثم للتفاوت الرتبي او الحقيقي كما مر وهذا مما صرح به اهل اللغة ففي القاموس والصحاح وغيرهما جحد اي انكر مع العلم فما قيل انه بعيد ووجه استبعاده انه يكون من جهل كما قالوا ولذا ذكر ائمتنا الحنفية في الاصول انه لو قال للخصم امرأتك اجاحد فان قال مقر او جاحد فقد اقر وينبغي ان يقيد هذا بمن كان من اهل اللسان كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اتى بهذه الآية استدلالا على ما ادعاه وقيل عليه انا لا نسلم دلالتها على مدعاه فانه لو قيل انكروها واستيقنتها انفسهم كان صحيحا فيكفي لمدعاه النقل من ائمة اللغة كما مر ولذا ذهب بعض الشراح الى انه تمثيل لا استدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعنى وقال الزمخشري الاستيقان ابلغ من الايقان ولم استيقنوها مع انه لبيان انهم اخفوا علمهم واسروه لان فائدة ذكر الانفس انهم جحدوا بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم والعلو هنا بمعنى التكبر عن الانقياد للحق عنادا او في شرح الصفوي اقول اليقين في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع والعلم اعم فلو اريد بالجحود الانكار مع العلم كما ذكره المص فاد قوله واستيقنتها معنى جديدا على هذا الاصطلاح فالوجه فيما ذكره لكن اللغويون واهل العربية فسروا اليقين بالعلم والاظهر حينئذ ان يكون المراد في الآية مجرد الانكار ليكون قوله استيقنتها تاسيسا لا تاكيدا لما فهم ضمنا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحود بالانكار واليقين بالعلم ويمكن ان يكون مراد المص رحمه الله تعالى ان الجحود يطلق على الانكار بشرط ان يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومه شرط لصحة اطلاقه وهو في الآية كذلك قطعا لقوله واستيقنتها انفسهم فيتم الاستشهاد بالآية بلا نزاع واستيقنتها التصريح بما يمكن ان يفهم منه فتامله فانه دقيق انتهى قيل وهو مبني على ان الشاهد والمثال سيان في جواز دفعهما بما ينافي المخالف وبعضهم يجيز المخالف للتعليل كقوله تعالى واشكروه كما هداكم وعلى ان اليقين بمعنى العلم شرط خارج عن مفهوم الجحود وانه انما يتم الاستشهاد على التقدير الاول لا الثاني مع انه لا يتم الاستشهاد عليهما جميعا والحق انه تمثيل اقول اذا علمت ان حقيقة الجحد انكار عن علم فادعاء انه شرط خارج تعسف وجرأة والثانية انما جاء بها المص رحمه الله تعالى للاستشهاد المعنوي وبيانه انه تعالى قال في الآية الاولى

ر و هنا ظاهر

ولكن الظالمين بايات الله يجحدون والدليل النقلي والعقلي دال على ان المراد انكار عن علم والا لم يكونوا ظالمين بجحدهم لان الجهل قد يعذر صاحبه لكن لما كان فيها خفاء اتى بالاية الثانية لما فيها من التصريح بانهم كانوا عالمين والالسنة لا تعمل الا بلفظ الجحد فيها كما توهموه فوقعوا فيما وقعوا فيه نعم في ذكر اليقين تاكيد انه لم يكن احضر من العلم فانظر كيف خفي على من يدعي انه بصنعة البلد ثم عزاه وانسبه بما ذكر عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل الاية التعزية من العزاء وهو الصبر ومعناها تسلية المصائب بما يخفف حزنه قال هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا وتختص في العرف بما يقع عند الموت كقول ابن فراس كن المعزي لا المعزى به ان كان لا بد من الواحد وقوله وانسه بفتح الهمزة من غير مد وتشديد النون او بالمد وتخفيفها اي اذهب وحشته وقلقه مما لقيه منهم ورجح الاول لمشاكلة لعزاه وقوله ووعده النصر في الاية لقوله فيها ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله اي مواعيده بنصر انبيائه واوليائه بقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وقوله انا لننصر رسلنا والوعد فيها له ولهم ظاهر ولا حاجة لما قيل ان في هذه الاية دليلا على تحقق مقام النبوة فانه غني عن البيان وقوله بما ذكر عمن قبله يعني عمن كان قبله اي فهون عليك واصبر حتى ياتيك النصر فقد كذب اخوانك وصبروا حتى نصروا وهذه الاية تدل على ان نفي التكذيب في الاية السابقة ليس على اطلاقه كما ذكره البيضاوي فيحتمل ان يكون المعنى هو نعليك جحودهم لايات الله وما جئت به فاصبر فان اخوانك قد كذبوا واوذوا حتى نصروا فلا تدل الاية على ما ذكر وقد قيل في معنى الاية انها كقول السيد لعبده ما اهانوك بل اهانوني قاصدا تعظيم الامر وتقريره ان اهانتك لا نفي لاهانة وهو كلام حسن جدا ومن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا هي قراءة نافع والكسائي من اكذبه كابخله اذا وجده كاذبا وبخيلا وهذا احد معنى صيغة الافعال كما ذكره النحاة في ابنية الفعل ومعناه ان صيغة الثلاثي موضوعة لاتصاف الفاعل بالحدث فاذا دخلت عليه الهمزة كان لها معان كثيرة منها وجدان الفاعل المفعول متصفا بالحدث الذي دل عليه الثلاثي فهو معنى حقيقي وضعت له هذه الصيغة من كونهم لا يجدونه متصفا به انهم لا يعتقدون كذبه سواء قالوا انه كاذب ام لا فقد تسلية له صلى الله عليه وسلم ايضا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب الفراء هو الامام ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي الديلمي الكوفي النحوي اللغوي المفسر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بفنون الادب وتفسيره من اجل التفاسير وعليه اعتماد الزمخشري توفي سنة سبع ومائتين بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وانما لقب بالفراء لانه كان فصيحا يفري الكلام ويفصله فليس نسبة للفراء لعملها او بيعها والكسائي هو ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الاسدي احد القراء السبعة امام النحو واللغة والقراءات عاش سبعين سنة ومات في سنة ثلاث وثمانين ومائة برنبويه قرية من قرى الري وقيل بطوس والذي لقبه بالكسائي حمزة شيخه لانه كان يحبسه ملتفا بكساء وقيل لانه احرم في كساء ولما لم يجد هذا المعنى السابق في كتب النحو المشهورة السيد الصفوي قال هنا ان هذا بناء على ان اكذب ككذب للنسبة كما صرح به الامام والقاضي او ان معناه بين كذبه كما في القاموس ويؤيده ما نقله الواحدي عن الفراء ان معناه لا يجعلونك كذابا بل يقولون ان ما جئت به باطل وفي الصحاح نقلا عن الكسائي ان اكذبه بمعنى اخبر انه جاء بالكذب وهو لا يوافق المنقول وبالجملة ان في هذه النقول اضطرابا وتبعه ابن الحنبلي في شرحه وهو كله من قصر الباع وقلة الاطلاع فان هذا المعنى صرح به ائمة العربية قال ابن عصفور في كتاب الممتع من معاني افعل التسمية كقولهم اكفرته واخطاته اي سميته كافرا مخطئا انتهى وهو معنى النسبة في العرف لانهم يقولون نسبه للزناء اذا قال انه زان فالاضطراب انما هو من عدم الوقوف على الصواب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه لان معنى يحتجون يقيمون حجة مثبتة لما ادعوه وفي بعض النسخ لا يجمعون قيل كانه تفسير باللازم فان من معانيه لا يجعلونك كاذبا والجعل انما يكون اذا اثبتوا كذبه فيلزم من نفي الجعل نفي الاحتجاج ومعناه على النسخة الاخرى ان منهم من يعرف بطلان قوله فلا اعتداد به الا انه لا يناسب قوله ولا يثبتونه فالصحيح الاول وتوجيهه ان افعل يكون للدلالة على الشيء والايصال اليه وهو انما يكون بالبيان والحجة لا بما ذكره قال في الممتع نقول ابصره اي دله على وجه البصر واغفلته اي وصلت غفلته اليه واما على النسخة الاخرى فالمعنى ظاهر وبما قررناه علمت سقوط ما قيل من ان هذا التفسير لا يناسب المقام ولا يلائم الجحد ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب كقولهم فسقته اذا نسبته الى الفسق وتميمه اذا نسبته لبني تميم وهذه النسبة اعم من النسبة المصطلح عليها وهذا على الوجوه السابقة وقيل لا يعتقدون كذبك وهذا توفيق بينهما وردفيه التصريح بتكذيبهم له صلى الله عليه وسلم وما في هذه الاية من قوله لا يكذبونك بان المثبت قولهم

الكوفي

والمنفي اعتقادهم لمعنى ما قالوه واورد عليه ان الاعتقاد المنفي لا يخلو اما ان يكون جازما فيكون عين التفسير الاول وحكايته تقتضي انه غيره او غير جازم بان يظنوا صدقه ويتوهموا كذبه وهذا مما يشق عليه فليس فيه تطمين له كما في الاول ورد بان المراد الاول بلا شبهة واحتمال الثاني بعيد وقصد المص بعدما قدمه نقل اقوال المفسرين في القراءتين ليبين ما قاله عليه بدليل تفريعه عليهما بالفاء في قوله فمن قرا الخ والمعترض توهم انما هنا مخالف ومغاير لما قبله فقال ما قال والظاهر انه لا اختصاص لهذين القولين بقراءة دون قراءة لو قيل بالاختصاص لم يكن فيه باس فان منهم من جعل القراءتين بمعنى كما قالوا قللت واقللت وكثرت واكثرت وكذا نقول المعنى على هذا ان نفي تكذيبهم مطلق لجعل ما قالوه بمنزلة العدم لعلمهم بخلافه كما قيل في قوله تعالى لا ريب فيه مع كثرة المرتابين فيه وهذا يدل على انهم معترفون بصدقه اعتقادا فقط الا ان قولهم بمنزلة العدم وما قرره المص وارتضاه مبني على انهم معترفون بصدقه حقيقة قولا واعتقادا فلا غبار عليه ومما ذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وبر الله به الخصائص جمع خصيصة وهي ما اختص به دون غيره تمييزا له صلى الله عليه وسلم وتفضيلا له على غيره كما هو دابه في اشارة الى كثرتها حتى افردت بالتصنيف وبر الله به احسانه ولطفه كما مر ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام باسمائهم فقال يا ادم بدا به لانه ابو البشر صلى الله عليه وسلم المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف بالاتفاق للعلمية والعجمة ووزنه فاعل كازر وعازر وجمعه اوادم وادمون وقيل انه عربي مشتق من اديم الارض او من الادمة لون بين السواد والحمرة واصله على هذا ادم بالهمزة فابدلت الثانية الفا ووزنه افعل ومنعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل ومن الغريب ما قيل انه منقول من فعل رباعي كما حكي عن الطبري وفيه نظر يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى وسوى تقديم يا عيسى على ما قبله وهذه الاعلام ووقوع الخطاب بها في القران كقوله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم غني عن البيان ولم يخاطب هو بصيغة المجهول وضميره هو النبي صلى الله عليه وسلم اي لم يخاطب الله في القران باسمه وفي نسخة لم يخاطبه بالبناء للفاعل والضمير وقيل هي الاولى ولا وجه له الا ايعبارة في ندائه دالة على تعظيم وملاطفة لمنزلته عنده كقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر معنى النبي والرسول معلوم وقدم النبي لانه اعم كقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا يا ايها المدثر قم فانذر قيل الخاصة انما هي عدم الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر المشهور والا فيشكل بما يحكى من ان يس بمعنى يا محمد ونحوهما قيل في طه ايضا فيعتذر عنه بانه بناء على عدم ثبوت هذا وفي العدول عن الاسم الى الصفات الحسنة تعظيم في العرف يعرفه كل احد وفي شرح البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم يذكر باسمه في النداء وذكره في الخبر كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لانه ورد مورد التعيين والتعليم لا ان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحوه قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه والمزمل اصله المتزمل اي الملتفت بثوب ونحوه وفيه تقاربه كفر والمدثر اصله المتدثر اي لابس الدثار وهو البرد الذي فوق الثياب وفيهما تلميح الى قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها حين رجع من حراء زملوني زملوني وفي رواية دثروني والقصة مشهورة في كتب الحديث اي غطوني وذكر المدثر والمزمل للملاطفة والتانيس على عادة العرب بخطابهم بما يدل على حاله حين الخطاب كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي يا ابا تراب لما راه نائما عليه فلو ناداه سبحانه باسمه وبامر عار عن مثل هذه الملاطفة وفؤاده يرجف شق عليه فلقاه بما يؤنسه وفيه نكتة ذكرها الامام السهيلي وذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال انا النذير العريان وهو مثل للعرب تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقوله من بالغ في الانذار بقرب العدو لان المستغيث كان يتعرى ويرفع ثوبه ليرى من بعيد البلاد بسوق العدو وصدق وقيل اصله ان رجلا سلبه العدو فجاء قومه منذرا على تلك الحال بقوله يا ايها المدثر قم فانذر وقوله انا النذير العريان اي مثل مثله فيه اشارة الى انه النذير بضاد النذير فيه تلميح وتلميح وتظرف للملاطفة كما في الاستعارة التمليحية التي ذكرها اهل المعاني وان لم يكن منها وما ذكره المص رحمه الله تعالى في خطابه له باسمه في القران فلا يرد عليه كما توهم خطاب الله له بقوله انك لا تهدي من احببت وقوله له في المحشر ارفع راسك وقل يسمع يا محمد ولم يقل يا ايها النبي ويا ايها الرسول وان قيل الحكمة فيه انه احضر ففيه سرعة اجابته وتطويل الكلام غير مناسب في مقام الاذن بالشفاعة وقال السيوطي ان الله شرف امته صلى الله عليه وسلم بخطابهم في القران بقوله يا ايها الذين امنوا وخاطب الامم السالفة بيا ايها المساكين واعلم انه قال في الامتاع ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا احمد بل يقول يا نبي الله يا رسول الله لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وبهذا فسرهما مجاهد والضحاك ومقاتل وسعيد بن جبير واجيب عن قول الاعرابي يا محمد انا رسولك الحديث بانه

قبل النبي او هو صدر منه قبل اسلامه وهل مثله الكنية نحو يا ابا القاسم فيه نظر انتهى وباقي الكلام على ذلك والنظر الى ذلك
مخصوص بخطاب المشافهة في حضوره حال حياته الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره وفي نسخة عز وجل صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة نبيها والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالمقسم وهو المراد ويكون بمعنى المقسم به وقال النحاة انه
مصدر وليس بجار على فعله وقياسه الاقسام وهو في عرفهم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى لا على جهة التبعية قال تعالى
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون المقصود من هذا الفصل بيان القسم نفسه لا المقسم عليه كما في الفصل الذي بعده
والفرق بينهما ظاهر فما لنا في تعظيم قدره بالمقسم لا سببية حتى يتداخل الفصلان فيحتاج لارتكاب تكلفات في الفرق
بينهما وعظيم قدره اما بمعنى قدره العظيم او الاضافة بيانية والمقسم به حياته وذاته ونحوهما والمقصود من القسم به
تعظيم وتقرير المقسم عليه في الذهن وتمكينه والعرب من عادتها ان تقسم بالشيء اذا ارادت تعظيمه حتى يجعل الجمل قسما
من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذي عدوه من انواع البديع كقوله بقيت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت اضيافي
بوجه عبوس ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس قال الكرماني في هذا من الايمان الشريفة ولفظه لفظ
الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم وكرر هذا في مواضع من شرح الحماسة واشار اليه الزمخشري وقد نبه له وهذه الاية في قصة
لوط عليه السلام وما ذكره المص رحمه الله تعالى مبني على ان هذا الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم على احد الوجهين فيها
وفي الكشاف انه على ارادة القول اي قالت الملائكة للوط عليه الصلاة والسلام لعمرك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجح الاول لانه المناسب للسياق ورجح المص رحمه الله تعالى الثاني لانه تعالى لما قص عليه قصته بتمامها الى قوله هؤلاء
بناتي ان كنتم فاعلين خاطبه ببيان ما هم عليه من الفساد لنفسه بحياته واختاره لموافقته لمقتضى الحال وضمير انهم لقوم لوط وسكرتهم
غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى لا يميزون الخطأ من الصواب ويعمهون يتحيرون لعمى بصائرهم
والعمى في البصر والعمه في البصيرة وفيه استعارة تحقيقية مرشحة بالعمه وشبه تمكنهم في الغفلة المحيطة بهم بتمكن المظروف
في الظرف لانهم لم ينفعهم النصح للؤمة طبايعهم وخفة انفسهم ففيه استعارة اخرى تبعية حرفية وقيل ان ضمير انهم لقريش
وقال النيجاني انه بعيد لانقطاع الاية عما بعدها وما قبلها ولذا قيل ان الجملة على هذا معترضة وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية
او لتشبيه الماضي بالحال فتنبه اتفق اهل التفسير في هذا الكلام او اللفظ الذي هو لعمرك انه قسم من الله جل جلاله وهو اسناد
مجازي كجد جده وسعد سعده كما مر وتحقيقه في كتب المعاني بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم والعمرة بالضم مقدار من الزمان
قليلا كان او كثيرا من مده اذا بسطه وفي بعض الشروح القسم للتعظيم اذا لم يقسم بحياة احد غيره والكلام مسوق لاستعظام
تقبايح قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكهم تنبيها على انه كان هذا دابه لم ينفع نصحه وتنفيرا عن ارتكاب مثله
من المفاسد ودعوى المص رحمه الله الاتفاق دعوى بينها لقول جماعة من المفسرين انه قسم بمدة حياة لوط عليه الصلاة
والسلام اذ قالت له الملائكة ذلك بشهادة السياق وكذا القول بانه تعالى لم يقسم بمدة حياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
على ما يأتي وقيل ايضا العمر مطلق الحياة اي سواء كانت المدة بتمامها او بعضها وقيل المراد البقاء فلا اتفاق ايضا على انها
الآن بمدة الحياة معنى يشملها وفيه نظر للجواب بان المراد اتفاقهم على المدار وعند المص لا يجري نفيا كالقول
بان الاتفاق انما هو على القسم ولو قيل المراد باهل التفسير هنا مفسروا السلف الذي اقتصروا على التفاسير المأثورة
كابن عباس رضي الله عنهما لكان وجها وعلى هذا فاحفظ وحكايته بقيل غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لم يخل من الكدر
واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال قال ابن مالك رحمه الله تعالى في باب المبتدا والخبر وجوبا اذا كان المبتدا
صريحا في القسم ومثلوا له بقوله لعمرك لافعلن كذا اي لعمرك قسمي وما اقسم به وقال الدماميني في شرح التسهيل جواب
القسم ساد مسد الخبر والعمر بمعنى ولا يستعمل في الدرج الا المفتوح لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله واحترز
بالصريح عن نحو عهد الله فيجوز حذف خبره واثباته لانه غير صريح في القسم واستشكله شيخنا ابن قاسم بان الفقهاء صرحوا
بان كلا منهما كناية لا تنعقد به اليمين الا بالنية وقالوا المراد بالعمر البقاء والحياة واجاب بان المراد بصراحته اشعاره
بالحلف مطلقا في استعمالهم وارادوا بنفي كونه يمينا انه لا يعتد به شرعا وقالوا في باب القسم يقال عمرك الله بنصب
عمر ويجوز في اسم الله النصب والرفع وعمر مصدر محذوف الزوائد لا نفعله عمر بالتشديد ويقال عمرتك في القسم ايضا ومعناه
ذكرتك بالله او عمرتك قلبك بذكره قال ان عمرها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان وفيه كلام في شروح
الكشاف لا يسعه هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهاية ابن الاثير المسمى بالدر النثير في الحديث خرجوا عمارا اي معتمرين
جمع عامر من عمر بمعنى اعتمر وانه لم يسمع فاعل غيرها سمعه قال الزمخشري وعمرك الله اي سألته ان يطيل عمرك والعمر بالفتح

العمر

العمر ولا يقال في القسم الا بالفتح ولعمر الهك قسم ببقاء الله ودوامه انتهى وفي شرح الصفوي قال في المواهب انه قسم عند
الحنفية والمالكية وكناية عند الشافعية واللام لتاكيد القسم وانهم جوابه ووقع في بعض النسخ بفتح العين وجعل
الضم اصلا لم يذكره اهل اللغة لكن في تفسير القاضي ان الفتح لغة في الضم وهو يشعر بما ذكره المص انتهى ملخصا وقوله
الوسيط العمر بضم ويضمن الحياة وهو يشعر بعكسه اقول هذا ما قاله الشراح برمته وهو لم ينصف من الكدر وتحقيق
هذا المقام على وجه ينفض عنه غبار الاوهام ان العمر بالفتح مصدر عمر المشدد واصله التعمير فحذفت زوائده وله
معنيان تعمير الله اياك او قلبك وهو على هذا صفة من صفات الله فيصح القسم به حقيقة وهذا ما جنح له سادات
الحنفية والنحاة والعمر بضم العين مخصوص بالانسان وهو مدة وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن
الله له ان يقسم بما شاء كقوله والضحى والليل اذا سجى فالضم اهل في هذا المعنى لاختصاصه به في غير القسم فاذا اريد
بالمفتوح هذا لا باس بان يقال انه من قبيل معناه او معمول به عنه ويؤيده ما في شرح ادب الكاتب للاوقليلي انه سمع
نادرا لعمرك بضم العين واذا لم يرد هذا المعنى في قسم الناس صح اذ يقال انه كناية لتوقفه بين ما ذكره النحاة وما ذكره
الفقهاء ولا حاجة لما قاله شيخنا مع ما فيه لا يعتد به شرعا من الوهم وبهذا اتضح ما قاله القاضي ومعناه وبقائك يا محمد
وقيل وعيشك وقيل وحياتك البقاء جملة حياته في الدنيا وتمام عمره والحياة اعم منه لصدقها على البعض والكل
فالمغايرة بينهما ظاهرة والعيش له معنيان في اللغة منها الحياة فان فسر به هنا كانت المغايرة بينه وبين ما بعده لفظية
ولذا فسروا [illegible] بما بعده وقيل انه بعيد ولو فسر بالمعيشة في دنياه وجعل عبارة عن الزهد والتقشف
لبعد وقيل المراد معيشته الواسعة الفايضة على غيره فهو عبارة عن سخايه وجوده وهذه التفاسير كلها مأثورة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق مختلفة ونقل الاخفش معنى اخر وهو وحقك على امتك قيل وعرض لوط صلى
الله عليه وسلم بناته انما هو اشارة الى نساء امته لانه كالاب لهم اي ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فعليكم بالحلال
ولو حمل على ظاهره من تزوجهم بناته لاما تبع منه وقيل المراد وانما الآباد معه كما قيل وانما المرء حديث بعده فكن
حديثا حسنا لمن وعا وهو بعيد ومن الغريب ما نقل عن مجاهد ان المعنى لعمرك من قولهم لعمر الله اي بعيده والمعاني التي
ذكرها حقيقة لتصريح اهل اللغة بها فلا وجه لدعوى التجوز فيها وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف ثابت
الاشارة لانها الكلمة المقسم بها او باعتبار الخبر وانما كان كذلك لان العظيم اذا قال لاحد عبيده وحياتك كان
ملاطفة وتكرما وكيف برب الارباب في مثل هذا الكتاب وقيل وجه كونها نهاية التعظيم كونه ربه اقسم به وقيل انه في
خصوص القسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالفة والمحبة كما يشهد به الذوق والطبع السليم فتامل وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم الخلق الايجاد وذرأ
وبرأ بالهمز فيهما وان كان بمعناه فيكون ذكرهما للتوكيد وقد يفرق بينهما بالاعتبار بان يكون ذرأ من الذرية وبرأ
بمعنى صور اي لم يوجد احدا اشرف منه ذاتا وصورة ونسبا اكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان مثل هذه
العبارة يفيد انه ليس احد افضل منه ولا مساويا له وقد حققناه قبل هذا ودخل فيه الملائكة عليهم الصلاة والسلام
مطلقا حتى خواصهم كجبريل عليه الصلاة والسلام بناء على المذهب الحق انه صلى الله عليه وسلم افضل منهم ولا عبرة
بمن خالف كالزمخشري وغيره من المعتزلة وقد سئل بعض المعاصرين عمن يقول بتفضيل الملائكة على البشر على
الاطلاق هل يفسق بذلك فاجاب انه ان عنى هذا القائل بالاطلاق دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك فهذا موقف
الفسق المخالف للاجماع وان عنى من عداه صلى الله عليه وسلم فالخلاف فيه مشهور والامساك كما قال الشافعي رضي الله عنه
لسائل عن مثل ذلك كنا نتكلم في فضل الاصول فصرنا نتكلم في اصول الفضول فقيل له الزم بالصواب من الجواب فقال
هذا باب عظيم المضارع يخشى على قارعه من القارع والمستمر طويل الذيل وما وقع من صاحب الكشاف في سورة التكوير
من تفضيل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام فهو خرق للاجماع من يعتد باجماعه وقد تصدى للرد عليه فيه ابن خليل
السكوني وغير واحد فليحذر كلامه اعني الكشاف فكم له من امثال هذا مما يخالف السنة القويمة انتهى ويجيء تحقيقه الآن
بعض الشراح نقضه المص بانه لو قال نفسا اي ذا روح كان اصرح في تفضيله على الملائكة عليهم الصلاة والسلام اي لان
النفس ربما يقال انها لا تطلق عليهم لتفسير بعض اهل اللغة لها بالجسد وان جاز تفسيرها بالروح فانه احد معانيها وعلى
هذا يجوز او يتعين في قوله [illegible] من نفسي مجيد كما قيل وما سمعت الله قيل المراد ما علمت من اطلاق السمع على مسببه
اذ السماع قد يفيد العلم وقيل انه من النواسخ الداخلة على المبتدا والخبر على ان المفعول الاول مصدر الخبر المضاف الى

في شرح النيجاني وقال ان المص لم يحقق هذا الموضع وفي التقريب في شرحه ح

على النية كالمشترك واما العرب فيقسمون بما ارادوا فلا منافاة ح

المبتدأ واليه ذهب الرضي وغيره في فصل السماع الداخل على الذوات كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر مما يسمع والتقدير
ما سمعت اقسام الله لاحد بني فلان كتاب يتلى وقصره على الثاني قصور والجملة مبينة للمقدر وفيه انهم شرطوا فيه
ان يكون السماع بغير واسطة كما صرح به في حواشي المطول وفيه كلام فصلناه في طراز المجالس اقسم بحياة احد غير محمد
صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ غيره وبه ما ذكره هذا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تلى الاية لعمرك الخ وكلمة غير
مجرورة صفة احد او بدل منه الا انه على هذا كما قيل لا يفيد انه اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما يفيد انه لم يقسم بغيره
فلذا ندد الآية ليستفاد منها المعنيان معا بخلاف ما لو نصب على الاستثناء فانه يفيدهما صراحة ولا وجه له فانه يفيدها
على الوجهين بقرينة السياق كما مر في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله انه يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث
وهو في حيز النفي يعم القليل والكثير مجتمعا منفردا بخلاف الواحد فانه يقال في الدار واحد بل اثنان ولا يقال مثله
في احد وذكر التفتازاني وقال معناه ما ذكره اهل اللغة من ان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطبه فيستوي فيه الواحد المذكر
وغيره فاذا اضيف اليه بين واعيد اليه ضمير جمع ونحوه فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليها الكلام فمعنى لا نفرق
بين احد لا نفرق بين جمع من الرسل والمعنى فما منكم من احد ما منكم من جماعة وكثير من الناس سهو فيزعم ان معنى ذلك انه نكرة
وقعت في سياق النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات وفي التلويح نقلا عن النحاة انك اذا
قلت ما جاءني احد فالفه ليست منقلبة عن واو ولا يجوز استعماله في الاثبات وهذا مشكل لان اللفظين صورتهما
واحدة ومعنى الوحدة موجود فيهما والواو فيها اصلية فيلزم قطعا انقلاب الالف عنها فيهما وان يكونا مشتقين
من الوحدة واما جعل احدهما مشتقا منها دون الآخر فترجيح من غير مرجح ولم ارض تعرض لهذا حتى رأيت العلامة القرافي
في كتابه العقد المنظوم في الفاظ العموم اجاب عنه بان احد الذي لا يستعمل الا في النفي معناه انسان باجماع اهل اللغة و
الذي يستعمل في الاثبات معناه الفرد من العدد واذا كان مسمى احد اللفظين غير مسمى الآخر غايره في الاشتقاق غاية
مناسبة بين اللفظين مساواة احدهما للآخر في الحروف والمعنى ولا يكفي في تعددهما فعلم من هذا ان احد الذي لا يستعمل الا في النفي
ما هو واحد المستعمل في النفي والاثبات فان وجدت المقصود منه الانسان فهو الاول والفه ليست منقلبة عن واو
وان كان المقصود منه نصف الاثنين فهو الصالح للنفي والاثبات والفه اصلية انتهى وفيه بحث وقد اشار اليه هنا
هنا بعض الشراح ولم يبينه وقال ابو الجوزاء بفتح الجيم والواو ساكنة وزاي معجمة يليها المد وليس ابو الجوزاء بصاعقة
هنا وابو الجوزاء بمهملتين راوي الفتوحات وهذا اسمه اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عائشة رضي
الله تعالى عنها وصفوان بن عسال رضي الله عنه وغيرهما وهو ثقة كما قاله الحاكم واخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث
وثمانين مقتولا في الجماجم ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده صلى الله عليه وسلم
قيل غير هنا منصوب على الاستثناء وفيه سعة انفا مع ما له وعليه ووقع ايضا انه عند ظرف مكان فلا يضاف
اليه تعالى حقيقة وورد في القرآن لمعان منها الحكم والعلم كما في الاية الافك في قوله كان عند الله عظيما وقد يراد بها
القرب ورفعة المرتبة وهو يكونه بالثواب على انعامه فيصح ارادة كل منها هنا والبرية الخليقة من برا النسمة فيجوز
همزه وتخفيفه والثاني افصح واكثر وهو يدل على انه غير مشتق من البرى بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اهل اللغة ثم انه
قيل ان الاكرمية لا تقتضي حصر القسم فيه دون غيره ولا قصرها على حياته دون ذاته فان القسم بالذات انما يقتضي
العظمة والشرف ولا يلزم من التعظيم القسم ولا التخصيص به فان القسم مطلقا وقد يتعدد المقسم به وقد يقسم
بفاضل مع وجود الافضل وكون الاكرمية تقتضي التخصيص ببعض الامور فلذا خص بما ذكر لا انها تقتضي هذا بخصوصه
لا يخفى ما فيه اقول هذا كله من التعسفات التي لا حاجة اليها فان فيما ذكر تكريما وتعظيما خصه الله به على ما اختاره المص
رحمه الله تعالى فلا يحتاج الى اقامة برهان منطقي عليه وكله من ضيق العطن وانما تعرضت له لئلا يظن ان في السكوت عنه ايهاما
واكرم من الكرم وهي صفة جامعة لكل خير ويقال هذا اكرم على اي هو عزيز عظيم في قلبي ونظري وهو في العرف يختص
بالجود وليس مرادا هنا لا بمعنى انه اكثر جامعية لكل خير عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الايات لم يصرح ببقية
الايات لانها ليست مما نحن فيه بل باعتبار المقسم عليه من الفصل التالي ولم يذكرها هنا اكتفاء بما ذكره هنا وتفننا في التقسيم
ببعض المقاصد والتلويح لبعضها والتفنن في الطريق فن من فنون البلاغة وسيأتي في اسمائه صلى الله عليه وسلم ما يتعلق
بيس اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي رحمه الله تقدم الكلام في ترجمته والاقوال فيه كثيرة حكى
منها بعض الشراح ستة وهي ان معناه يا سيد او يا انسان في لغة طي كما يأتي او هو اسم من اسماء الله تعالى لانه السيد الحقيقي

ما خلق نفسا اكرم من محمد وما احد فقال ابن... الكشاف في قوله تعالى صح

حذا احد هذين صح

ويستعمل في الاثبات واذا قلت ما جاءني احد قال... ليست منقلبة عن واو صح

نحو ذاته فالتعليل عن تمام الا ان نفائة... لها لجبوه وعظموه ان تقسم بحياته صح

او يا محمد او يا رجل او هو اسم من اسماء القرآن كله او سورة منه وما عدا الاخير في كلام المص وفيه قراآت فتح الياء وكسر النون
وفتحها وكسر الياء واظهار النون وهل هو معرب او مبني وجهان ايضا ومعنى الحكيم ذو الحكمة او الحاكم صاحبه او المحكم
انه روي بصيغة المجهول وفي تخريج الشيخ قاسم انه اخرجه ابن عدي في الكامل من حديث علي وجابر واسامة بن زيد وابن
عباس وعائشة رضي الله عنهم وفي مسنده مقال وقال السيوطي انه رواه ابو نعيم وابن مردويه باسناد فيه ابو يحيى
الوضاع وسيف بن وهب وهو ضعيف ولكن سيأتي عن قتادة مرفوعا وتعدد طرقه فينجبر ضعفه وليس مما يتعلق بالكلام
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء تقدم ان عند الله بمعنى في علمه فالمعنى انه هو الذي سماه
لاعتنائه وتكريمه ولذا قال ربي دون الله والعدد لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة واليه اشار بقوله ذكر ان منها طه
ويس وورد تسميته بهما في لسان العرب كقول الشريف الحميري يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة على المودة الا آل
ياسينا ونادى قوله ذكر انما لان في الحديث زيادة على ما ذكر او لانه لم يحفظ لفظه بعينه وطه قيل معناه يا رجل وقيل
اصله طأها اي الارض وسيأتي الكلام عليه اسمان له اي هما اسمان له صلى الله عليه وسلم بحذف حرف النداء او القسم
فيجيء على بعد ان يكون جزءان وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد فيه اطلاق السيد على غير
الله وقد قيل بامتناعه لحديث رواه البيهقي مسندا في كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت في وفد بني عامر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت انت سيدنا فقال السيد الله وتحقيقه ان في السلف اربعة اقوال الاول وهو الصحيح انه يجوز
اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا فاذا اطلق على الله فمعناه العظيم المحتاج اليه وفي غيره بمعنى الرئيس المتبوع وله شواهد
من الكتاب والسنة وكلام العرب الثاني وهو منقول رحمه الله انه لا يطلق الا على غير الله اذ لم يثبت اطلاقه عليه في
الاحاديث المشهورة ولانه من السودد وهو الرياسة على قومه وخدم ولذا لما اطلق على الله فسره بغير هذا كما مر الثالث
انه مختص بالله لان معناه المحتاج اليه المتصرف على الاطلاق وهذا لا يليق بغيره تعالى الرابع التفصيل في المعرف بال
فيختص بالله وبغيره يجوز اطلاقه عليه وعلى غيره فان قلت ما يصنع بالحديث المفيد للحصر بتعريف الطرفين قلت اذا اثبت
وصف لشيء واريد سلبه عن غيره حقيقة او ادعاء فللمهم فيه طرق الاول اذا نفي وصف بالنفي الصريح باداة الحصر
كقولك لا معبود الا الله الثاني ان يعرف الطرفان وهو في معنى ما قبله الا ان فيه ايماء الى ان ذلك المخاطب لاستغنائه به
عن التصريح فقد يكون ابلغ من الاول الثالث وهي ادق طرقه ان يجعل من اثبت له الزاعم له الصفة على من هي له حقيقة فيقال الدهر
الذي يضيف الامور للدهر هو الله اي لا تصرف لغير الله في جميع الامور سوى الدهر وما سواه فاثبت التصرف كله
لله ونفاه بطريق برهاني عما سواه على حد قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وهو نوع من اخراج الكلام على
خلاف مقتضى الظاهر يسمى التلويح فصله عبد القاهر في دلائل الاعجاز وهو مذكور في الكتاب اي كتاب سيبويه
كقولهم عتابه السيف وتحيته بينهم ضرب وجيع وما نحن فيه ان جرى على ظاهره فهو من هذا القبيل فلا دليل فيه وقد مر
ايضا فاعرفه فانه من النفائس الذخائر المستودعة وكنا عودة الى ذلك في الكلام على الاسماء الشريفة عند قوله سيد
ولد آدم مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم بفتح الطاء منصوب بدل مما قبله او مصدر فعل مقدر اي خاطبه به مخاطبة
مخصوصة وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم وعن مقاتل انها لغة
حبشية يسمون الانسان يس وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها لغة طي فقيل ان اصله يا انيسين مصغرا فاقتصر على
بعضه لكثرة النداء به كما قاله الامام تبعا للزمخشري وتعقبه ابو حيان بان المنقول عن العرب في تصغير انسان انيسيان
بياء قبل الالف واستدل به على ان اصل انسان انسيان لان التصغير يرد الاشياء الى اصولها ولم يسمع في تصغيره انيسين
ولو سلم تصغيره كذلك فلا يلزم بناؤه على الضم مع ان التصغير اصله التحقير فيمتنع في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ولذا لما قال ابن قتيبة في المهيمن انه تصغير مؤمن واصله مؤيمن ابدلت همزته ياء قيل انه قريب من الكفر فليتق الله قائله
وايضا الحذف من اوائل المنادى غير معروف وسيأتي الكلام عليه في فصل اسمائه صلى الله عليه وسلم وعلى هذا المنوال
ما تقدم من اصله يا سيد فانه قيل انه اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب العرب مسموع في كلامهم حكاه سيبويه
وغيره فيقولون الا تا بمعنى الا تفعل فيقول بلى اي افعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها وورد في الحديث كفى بالسيف
شا اي شاهدا وقال المحاني التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها
قفي فقالت قاف اي وقفت فيحتمل يا سين ان يكون عبر عنه باسمين من اسماء حروفه لا بمسماه كما قال الرازي وان كان
العرب قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله كانت مناها بارض لا تبلغها لصاحبها الا الناقة الاحرار اي مناياها او قوله

اي الا آل محمد صلى الله عليه وسلم صح

اي السيد هو الله صح

في دفاتر الخواطر صح

درس المنا بمتابع فابان اي المنازل وله نظاير كثيرة اقول هذا محصل ما قالوه هنا وقال الادباء كما نقله النواجي في كتاب الشفا في
بديع الاكتفاء ان الاكتفاء كما قاله علماء البديع ان يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو واسال القرية
على احد القولين فيه ثم قسم الى الاكتفاء بكلمة كقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد والى الاكتفاء ببعض الكلمة قال وهذا النوع
مما اخترعه المتاخرون من اصحاب البديع واكثر منه الشعراء المتاخرون والتزموا فيه التورية كقول الدماميني رحمه الله تعالى
يقول مصاحبي والروض زاه وقد بسط الربيع بساط زهر تعالى نباكر الروض المفدى وقم نسعى الى ورد ونسرين قلت
ابن حجر رحمه الله دع يا عذولي رقى الملام فقد سرى عن الحبيب فنت دام له البقاء والطرف من فقد الرقاد بكى بما يحكى
الغمام فليس يهدى بالرقاد وامثاله مما لا يحصى وفيه اشكال لان النحاة اتفقوا على انه لا يجوز الترخيم في غير المنادى لشروط
المذكورة في بابه فيكون هذا وامثاله مخلا بالفصاحة لمخالفة القياس فكيف يعد هذا من المحسنات البديعية التي انما تستحسن
بعد الفصاحة وكيف يجوز ان يخرج على مثله القران الكريم وان كان فيه تورية لانها لا تجعل مثله اللهم الا ان يقولوا انه مغتفر
مغتفر في الشعر وما وقع في القران ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة ايماء الى بقيتها وليس من قبيل الترخيم وهو الذي اشار اليه
المفسرون فانظره فانه مما حاك في صدري ولم ار من تعرض له ومن كلام النحاني الذي مر انفا اشارة ما اليه وان لم يفصح به وقال
هو قسم وهو من اسماء الله تعالى قال السيوطي رحمه الله تعالى اخرجه ابن جرير وحرف القسم مقدر معه والقسم بمعنى المقسم به وقال
الزجاج ابو اسحق ابراهيم ابن محمد شيخ العربية الامام في الادب صاحب التصانيف الجليلة وتفسيره مشهور وكان منشاه في الدين
توفي ببغداد سنة ست او احدى عشرة وثلاثمائة وقد بلغ سنة الثمانين واليه ينسب الزجاج صاحب الجمل قيل معناه يا محمد
وقيل يا رجل وقيل يا انسان فسين او يسين علم له والمراد بالرجل والانسان محمد ايضا صلى الله عليه وسلم واما ارادة النوع
واثنا النفات كما قيل فبعيد لا ينبغي حمل التنزيل على مثله وتقديرها وجعل العلم مجموع يس لانها دعا سنة لا يرد عليه انه شاذ
كقوله اصبح ليل كما قيل لانا نجعل جعله بمعنى انسان ورجل في اصل وضعه ثم نقل وجعل علما او نقول هو بالغلبة التقدير به فلا ادرى
الى ان يقال ان بعض هذه المعاني تقدم وانما اعيدها هنا تتميما لكلام الزجاج وعن ابن الحنفية رواه البيهقي في دلائل النبوة
وابن الحنفية هو ابو عبد الله محمد بن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه والحنفية امه واشتهر بنسبته اليها تمييزا عن
السبطين رضي الله تعالى عنهما وهو امام عظيم اخرج له الشيخان وغيرهما ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي بالمدينة
في سنة ثمانين على الاشهر وقد اتوا الكفر فصلها البرهان في المقنع وترجمته مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين رضي الله
عنهم يس يا محمد اي معناه هذا لانه وضع له ابتداء او بواسطة كما مر وانما ذكره وان تقدم لبيان قائله ونعود طرقه ومن كعب الاحبار
كما تقدم الكلام عليه يس قسم اي مقسم به او جعلت فيه التضمنه له او مبالغة اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام
لم يبين المقسم به ففيه احتمالات السابقة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية اقسم الله باسمه وكتابه وفيه فائدة سترها
والسنة متقاربان معنى وللسهيلي رحمه الله تعالى كلام في الفرق بينهما والمراد بهما ها هنا الكل عام والا فقبلهما لا تتحقق السنين
والاعوام لان الزمان مقدار حركة الفلك او المراد مجرد الكثرة او عدم النهاية مجازا فلا يقتضي الحصر وبنا فيه الزيادة قيل
ولو سلم ان الزمان مقدار حركة الفلك لا يرد هذا لان الفلك الاعظم العرش وهو مخلوق قبل السماء والارض لقوله تعالى وكان
عرشه على الماء كما قاله زين العرب في قوله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السماء والارض بخمسين
الف سنة وفيه نظر ثم انه قيل انه يشكل ايضا لان كلام الله قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث واجيب بان المراد بزمن
في ام الكتاب او اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات ولم يرضه النحاة فقال الاولى ان تضعف مثل هذه الروايات ما امكن
فان صحت ترك علمها الى الله اذ مثله لا يقال بالرأي ولا يدرك بالاجتهاد وقيل القبلية المذكورة متعلقة بالاقسام وليس
المراد بمعناه النفسي القديم بل اظهاره لما يدل عليه عندنا الاشعرية وتعلقه باسماعه وعرض اصناف مخصوصة بلا واسطة من
وهذا التعلق حادث قبل خلقهما ولا يجدي فيه عن كون الزمان موجودا قبل خلقهما وقد عرفت اندفاعه وكون التعلق حادثا
ارتضاه بعض ائمتنا كالنسفي ومن لم يقل به يدخل من باب انا وبر وهو واسع مع انهم خرجوا تعلق الكلام الازلي بالمعدوم
الذي سيوجد فلا ينافي الاقسام به ازليته الا ترى الى قولك الزمان الماضي قبل المستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه وجهه
بما لك ان للزمان زمانا او ظرفية لنفسه اقول مثل هذا ورد في الحديث وهو كثير والطعن فيه لا يليق ولا بد من تاويله وهذا ظاهر
لان المراد انه اطلع عليه ملائكته عليهم الصلاة والسلام قبلهما بهذا المقدار او قدمها وهو المناسب هنا لافادته اظهار
عظم قدره في الملأ الاعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضي الزمان بالمعنى المتعارف فتدبر يا محمد انك لمن المرسلين تفسير
يا محمد تفسيره يس لانه عينها مناسب لما سبق له الكلام من ان الله اقسم ولنا ذكرا انك لمن المرسلين الذي هو جواب القسم

حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وهو مما اباه النحاة كما صرح به الكشاف وقال ان العرب تكرهه وبنية
الذوق لا تسمع الا مع شاهد فالقسم واحد والواو عاطفة لا قسمية وقد تخطى الى توجيهه بان القسم جملة فاذا تعدد
كان بين الجملتين مناسبة تامة لان كلا منهما يقسم به على شيء واحد فيقتضي العطف واجتماع واوين وهو ثقيل او
حذف احداهما وفيه لبس وترك المصاحبة النقليه لكونه اسم السورة لانه ليس مما هو فيه وجوز بعضهم ان يكون انحلة
الى جواب تعدد القسم لزيادة التعظيم والتاكيد وهو مخالف لما قالوه ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين هذا من
كلام المصنف رحمه الله تعالى اي قال يس والقران الخ وما قيل من انه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذكور جوابه
وجواب الاول مقدر وهو مراد كعب ايضا وان خالف كلام النحاة لا وجه له فان قد ريكسر الدال المهملة المشددة
اي ان قيل بهذا وغيره لان فيه توجيها لقراءة الضم ليس والفاء فصيحة اي اذا عرفت ما مر فان قدر الخ من اسمائه صلى الله عليه وسلم
وصح انه قسم كما سمعته عن كعب ومكي وصح بمعنى ثبت او اريد به ذلك في نفس الامر لاحتماله عقلا وان في قوله فان
قدر ليست للشك بل هي شرطية وجوابها قوله كان فيه اي في القسم وقيل في يس وقيل في التخصيص بالذكر من التعظيم
ما تقدم من القسم بقوله لعمرك واورد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم ما فيه وكذا اقسم الله بذات غيره ولم يقسم بحياته
فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم وكانه نبي قوله فصل هذا با سطر اذ كل احد يحلف بالعظيم عنده وعلى هذا فهو منصوب
بنزع الخافض لانه في محل جر لانه لم يرد في غير لفظ الله الا شذوذا وفيه بحث ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر فانه
عطفه من رفع فاعل يؤكد والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والقسم بمعنى الاقسام وضميره ليس والتنظير فاللغو
مظروف في اللفظ والاخر بالمد وفتح الخاء وكسرها كما قاله البرهان الحلبي وفي شرح الصفوي المعنى انه ذكر بعده مقسما به
فهو معطوف على مثله ولام لم يكن الواو عاطفة ولا القسم تلو مثله او كان القسم به عطفا على غيره والاول احسن فانسب
ففي العبارة مواخذة لان عطف قسم ثان على اول مثله مبني على ان يس قسم فكيف يؤيده مع انه مقسم به لا قسم فالوجه
ان يقول يؤكده ذكر المقسم به الآخر وعطفه عليه بل لو كان قسما وذلك العطف اولى فكذا قسميته اقول هذا مما لا ينبغي
ان يتصدى مثله لان كون القسم بمعنى المقسم به ظاهر فاعتراضه ساقط وعطف القسم على المنادى الذي زعم انه حسن
باطل وتعين قسمية الثاني لجزم فان كانت الواو عاطفة وقد فرض قسمية الاول ايضا كان مؤكدا له فلا معنى لما اعترض به
وتوضيحه ان المصنف رحمه الله لما نقل ان يس بمعنى محمد اتبعه ببيانه على وجه اختار العطف لمزيته فمنعه والمعترض توهم
ان قوله يؤكد الخ استدلال على القسمية بالعطف والتاكيد وهما انما يتحققان اذا كان قسما فالاستدلال على الشيء
مما يتوقف وجوده عليه فاسد فقال ما قال وكم له مثل هذه مما فرعت لنا العصا فيه وهما يدلك على ما قلته قوله وان كان
بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اي ان كان يس متلبسا بمعنى النداء وهو منادى
تقديرا او بعضه تقديرا كما مر فهنا اي في الكلام قسم اخر بعده القران المنزل عليه فلا يكون مما نحن فيه بل مما يتعلق بالفصل
الخامس لكنه مناسب هنا لما اشتمل عليه من تعظيمه وتحقيق ذلك بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته استوفي
نفسه وغيره بقوله على صراط مستقيم فالمقسم عليه رسالته وتحقيقها الدال عليها ان واللام وبالجملة الاسمية لانه بمعنى رسالته
المحققة والقسم المؤكد لها ثم استانف لتوضيح معنى الرسالة والطريق المستقيم فقال مبينا له على هذا الوجه وهو كون يس
فيما اقسم الله تعالى باسمه اي اقسم الله قسما متلبسا باسمه وهو يس العلم الدال على ذاته ولا يعيضه كما قيل لان الظاهر
ان يقول اقسم به او بذاته كما يقال والله والجزم بالقسم باسمه انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقحما او المراد بايراد اسم وهو
بعيد انتهى وقوله وكتابه بالجر عطف على اسم لا على الضمير المجرور من غير اعادة الجار لما فيه من مخالفة الافصح والاحتياج الى
التاويل والقسم بكتابه متعين واما بذاته فعلى الارجح عنده كما سمعته انفا والضمير ان للنبي صلى الله عليه وسلم لا لله لما فيه
من مخالفة الظاهر وانتشار الضماير وعلى النداء لا يأتي ما مر لانه لم يناد باسمه كما مر فتذكر انه لمن المرسلين توجيه
الى عباده بكسر ان لتقدير القول والحكاية بالمعنى اي قايلا انه الخ ولذا لم يقل انك والارسال بمعناه اللغوي ولذا ذكر
الوحي بعده لتخصيصه او بمعناه الشرعي على التجريد وبجرد ملاحظة الثاني لا يكفي كما قيل وعلى صراط مستقيم من ايمانه بيان
للطريق وان المراد بها التوحيد او هي تعليلية وبنا دا الواو اشارة الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين
اي ممن ارسل على هذه الطريقة فالقسم على امرين كما قال قبله ان الارسال على امرين رسالته والشهادة بهدايته لا امر واحد
هو انه صلى الله عليه وسلم رسول ليهدي على طريقة مستقيمة ولا حال كما قيل لانه قريب من هذا وان كان جعله قيدا لا ينافي
الفصل لان هذا اوضح واتم في المدح اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق اي بفتح الهمزة وسكون الباء المخففة مفتوح

ورد بانه لا تخصيص فيه الا ان يريد التخصيص صح

عليه م

بالواو والمنادى منه العطف وبين اذا كان مقسما به صح

ثم وصفه المراد به بل هو بيان للمخاطب وليس مراده ان جواب مقدر للقسم صح

للطريق المستقيم وهو اعم الايمان فهو تفسير ثان على الاول وتشديد الباء على ان المعنى طريق لانه لا اعوجاج فيه ولا عدول
لغي نفسه لعدم الاعوجاج مخالف للرواية وللظاهر وان جاز وقد ذكرت هنا قولي من احسن الفسر فليلتذ منه سماحة النفس
وترك اللجاج في بيان المعوج من خلقه اي طريق ليس فيه اعوجاج قال النقاش هو ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد الموصلي
البغدادي المقرئ المفسر روى عن ابي مسلم الكجي وطبقته وقرأ بالروايات حتى صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف
فيه وقيل انه كان يكذب في الحديث فلذا قالوا ان روايته منكرة وتفسيره ليس فيه شفاء للصدور والغالب عليه القصص
الا ان ابا عمرو الداني اثنى عليه وروى عنه حكاية تقتضي ردة في حاشية التلمساني انه معتزلي توفي سنة احدى وخمسين
وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وطبقات القراء وقال ابو شامة في شرح الشاطبية انه ضعيف عند اهل النقل وقال
الجعبري رحمه الله المضعف له خاتم لم يقسم الله لاحد من انبيائه عليهم الصلوة والسلام بالرسالة في كتابه الا له الا بسبب
الرسالة اولم يقسم على رسالة احد غيره كما في غير هذه الاية وهذا وان دل على ان غيره مرسل ايضا الا ان المقسم عليه بالقصد
الذاتي رسالته صلى الله عليه وسلم وعدل الى قوله انك لمن المرسلين عن قول رسول الله او مرسل وهو اخصر لتثبيت رسالته
وانه عريق فيها على نهج قوله كانت من القانتين لان فلانا من العلماء ابلغ من عالم كما قرره علماء البيان وفصلناه في غير هذا
المحل اي لم يذكر هذا القسم في القران لغيره تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له ولشدة انكار قومه لرسالته فلذا جاء
مؤكدا بتاكيدات وفيه من تعظيم وتمجيده على تاويل من قال ان يا سيد فانه للتمجيد تفعيل من المجد وهو العز والشرف
والتاويل حقيقة في اللغة معرفة مآل الشيء وما يرجع اليه من آل الشيء ثم شاع في معنى التفسير مطلقا وفيخص التفسير بما كان
منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم والتاويل بغيره وقد يخص بحمل الكلام على المعنى الخفي دون
الظاهر وقال القرافي رحمه الله التاويل هو الكلام الذي فيه الاحتمال الخفي مع الظاهر كالحقيقة والمجاز والعموم والخصوص
والاطلاق والتقييد وضمير فيه للاول بيستي وقوله ما فيه ايجاز ومبالغة اي فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالى
الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي فيفيد تفوقه على من سواه لانه صلى الله عليه وسلم
واسطة كل خير وقد تقدم الكلام في اطلاق السيد على الله ومعناه ووزنه فيعل بكسر العين من السودد فاصله سيود
وقيل انه فيعل بفتح العين فغير على ما مر وحملهم على هذا انهم لم يجدوا في الصحيح فيعل بالكسر بل بالفتح كضيغم وصيغ له
ذهب بعضهم الى ان اصله فعيل ورد بانه لا مانع من اختصاص المعتل بوزن يخصه ثم عقب هذا بحديث يناسب السيادة
ويدل على عمومها في حقه صلى الله عليه وسلم فقال وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم اي جميع اولاد آدم وكل
البشر لان الولد يكون واحدا وجماعة كما قاله التلمساني في نسخة ولا فخر الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلاء بذكره
اي لا اقوله متبجحا ولا افتخارا بل تحدثا بنعم الله وشكرا له كما قاله ابن الاثير وقال ابن قتيبة اي لا فخر في الدنيا عندي اي
لا اتعظم ولا اتكبر بذلك فيها وان كان له الفخر الاكبر في الدنيا والاخرة وفي هذا الحديث روايات منها انا سيد ولد آدم
يوم القيمة كما رواه مسلم والترمذي قال التجاني فيه اشارة الى انجاء جميع الخلائق له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم من غير
منازع كما في الدنيا وهو كما قال لمن الملك اليوم وفيه دلالة على جواز مدح المرء نفسه اذا قصد التحدث بنعم الله وقد
قيل انه واجب عليه صلى الله عليه وسلم لتبليغ امته ما يجب في حقه وكذا قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهذا لا ينافي سبقه
صلى الله عليه وسلم على الملائكة وما سوى الله وقوله ولا فخر احتراس عما توهم من الكبر على حد قوله فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الحيا وديمة تهمي وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتتميم ومن خطة الكلام فيه وان الاحتراس على ثلاثة
اقسام وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يعني لا نافية للقسم واقسم وانت لظاهر مقام المضمر ولم يقل
انت حل به استعظاما لحلوله فيه والبلد مكة حرسها الله تعالى كما اشار اليه المصنف بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه وروي
اذا لم يكن وهما بمعنى اي بعد خروجك منه حكاه مكي رحمه الله تقدمت ترجمته اشارة الى ان عدم القسم به لخروجه منه ولو قال
اذا خرجت كان اولى واخصر وفيه ايماء الى ان القسم في سورة التين بقوله وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا تنافي بين
الايتين اذا كانت البلد فيهما بمعنى فاذا كان صلى الله عليه وسلم فيه حقيقي بالاقسام بها لان شرف المكان باهله كما قيل
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا وهو منتظم مع ما بعده من قوله ووالد اي لا اقسم بالبلد اقسم
بغيره او اقول بغير قسم بناء على انسحاب النفي عليه اولا اقسم بهذا لحلولك القسم والمقسم عليه وان كان ما ينكر مما يقسم به
لعظمته ففيه تعظيم لما نفي القسم عنه فلا وجه لتوهم عدم الانتظام وقدم هذا الوجه لرجحانه عنده كما ذهب اليه الامام رحمه الله
تعالى وقيل لا نافية اي اقسم به زيادتها نظرا للمعنى المقصود وليست لغوا لافادتها تاكيد الكلام وتقويته وتحسينه وان

قدم

كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام انه مانع من الانتظام وموهم لجعل الاثبات نفيا ويلزمه عدم الاعتماد
على القرآن مع ان لا تاتي زائدة مع القسم كثيرا وقد تزاد في غيره ايضا وذهب بعض النحاة والمفسرين الى انه لا يطلق على
مثله انه زائد بل يقال تاديبا صلة وهو كلام حسن وقيل لا انا لحذفوا الانا واشبعت الهمزة ويؤيده انه رسم في الامام
بلا الف وانه قرئ شاذا لاقسم بدون الف ابتداء وانت به يا محمد حل او حلال لك ما فعلت فيه جملة حالية وهذا مبني على تفسير
في هذه الاية بالاثبات والنفي او في معنى الحل او على كليهما ليكون الكلام اشد وحل له معان فيكون ضد الحرمة وبمعنى الاقامة
بالمكان والاسم منهما حل بالكسر وحلال بمعنى جائز ومقيم وفعل يكون اسما كجذع وصفة كنقض ومصدرا كعلم والى كل من
المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين فالمعنى اقسم بهذه البلدة وانت مقيم بها لشرفك وعظمتك عندي او انه حلت
لك ما احل لغيرك في هذه البلدة من القتل وغيره وهذا اما النسخ حرمتها او هو خصوصية له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام سواء حمل على ظاهره او فسر بالحرم وهذه الاية محكمة عند ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد
لما رواه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم تحل لاحد قبلي ولا
بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيمة وقتاله صلى الله عليه وسلم وامره بقتل من لجأ الى الحرم كابن
خطل من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما روي عن السلف واورد عليه الجعبري في كتاب النسخ بان قوله احلت يدل على الحرمة
فيكون نسخا ولو كان الاستمرار فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة وابن زيد
هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات اخر في معناها وتمسكا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه
لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي انتهى وفي الاية تسلية له صلى الله عليه وسلم اي ان لم خروجك منها فستعود اليها وتقتل
فيها ما تريد وتثبت ووعد بالنصر والاول على تقدير ثبوت القسم والثاني على انتفائه او كل منهما جار على التفسيرين
وفيه تفاسير اخر فصل المعنى وانت حلال اي غير محرم مقيم بها او المعنى يستحلون ايذاءك واخراجك منها وهو تثبيت له
وتعجيب مما جرى عليه او اشارة الى علة عدم القسم فاندفع الاعتراض بان الحال يقتضي عدم القسم بعد الخروج فيتنافيان ويجوز
قراءته على الوجهين وقيل المعنى لا اقسم وانت مستحل او انت حال فانه حينئذ ينبغي المقسم به الا انه لا يناسب كلام المصنف وهو
امر سهل وقال القسطلاني فان قلت هذه السورة مكية اجماعا ويأتي وانت حل بهذا البلد اخبار عن الحال الواقعة التي ذكرت في
الفتح بعد الهجرة الى المدينة فكيف الجمع بين الامرين واجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله انك ميت وانهم ميتون
واستشكل هذا بانه يلزم اختلاف زمني الحال وعاملها الا ان يقال الجملة معترضة لا حالية لا الماضي كما يدل عليه قوله واحل
لك ما فعلت فيه وقيل فيه اشارة الى عظم شانه صلى الله عليه وسلم بعد التنبيه على عظم مكانه دفعا لما يتوهم من ان المكان اشرف
او ان شرفه بمكث فيه والمراد بالبلد عند هؤلاء المفسرين مكة وقيل غيرها كما سياتي وقال الواسطي نسبة لواسط مدينة
مشهورة وهو الامام العارف بالله تعالى ابو بكر ابن موسى وهو من صحب الجنيد وتوفي بعد الثلاثمائة وعشرين وهو
من اجلة العلماء والصوفية اي يحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يحلف بنون مفتوحة وحاء
مهملة قبلها لام مكسورة وفاء كما ضبطه في المقتفى ولو قرئ بالياء التحتية صح ايضا وفاعل الحلف على كل حال هو الله تعالى
وتسمى هذه النون نون العظمة لان اصلها المتكلم مع الغير نحن الا ان العظيم يتكلم بها ويطلقها على غيره تعظيما لعده
بمنزلة جماعات كثيرة او لان له اتباعا في خدمته اذا اراد فكنى عنه وعنهم ولذا قال الراغب في مفرداته ان الله تعالى انما
يوردها في كلامه فيما يفعله بواسطة ملائكة عليهم الصلوة والسلام كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وفي شرح التسهيل
انه مقصور على السماع لايهامه التعدد فلا يجوز استعمالنا له وبه افتى علماء الحنفية فالاولى حينئذ الغيبة هنا وعلى نون
العظمة تذكرت ما نطق به ابن نباتة المصري في قوله اعجم سناظر ولم افد بكلمة يحببني بحاجب لكن بنون العظمة وقوله الذي
شرفته بمكانك اي حصل له ذلك لاجلك ولاجل تعظيمك فتشريفه لانه بحلوله فيها صارت حرما ومهبطا للوحي ومنبعا
للدين وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى الله عليه وسلم من القسم بذاته وبحياته كما اشار اليه عمر رضي الله عنه
بقوله بابي انت وامي يا رسول الله قد بلغت من الفضيلة عنده ان اقسم بهذا البلد ومكانك يعني كونك وحلولك فيه اظلوم
ان مصابكم ظلما اهدى السلام تحية ظلم ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرحوا به ولو قال المصنف رحمه الله تعالى بمكانك
وبركتك حيا وميتا كان اولى لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام احياء في قبورهم حياة حقيقية وان قيل انه تفنن لان بركته
صلى الله عليه وسلم في حياته كما دعا على ما علم يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية يعني ان هذا القائل اراد بالبلد
المدينة لانها مكانه صلى الله عليه وسلم في حياته ومماته وهي على القول الاصح عند المفسرين مكية لان هذه السورة نزلت

مستضمن وعدا فيه مبالغة بواسطة تنزيل المستقبل المحقق منزلة الحال صح

لذا اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم صح

كان

بمكة فالاشارة في حال النزول نعني انها مكية لان هذا يشار به للقريب الحاضر وقت الخطاب والمدينة على هذا ليست كذلك
ولذا قيل انه نجمع عليه وتنزيلها منزلة الحاضر القريب مخالف للظاهر بغاية وروايته واشار بالاصح الى قول ضعيف نقلا عن ابن
عطية ان السورة مدنية فلا وجه للاعتراض على المص كما في شرح التجاني ولشدة ضعفه وضعف ما بني عليه لم يعتد به
من ادعى الاجماع وما بعده بتصحيح مبتدأ او خبر اي ما بعد القسم وهو قوله وانت حل بهذا البلد بناء على صحة ان المراد مكة وما
قول الواسطي فقوله قوله حل بهذا البلد خبر مبتدأ مقدر مع الاقتصار على مناط الدليل واصله وهو قوله وانت حل بهذا
البلد ويجوز ان يكون بدلا مما قبله بلا حاجة لتقدير وفيه بحث كما اشار اليه بعض الشراح لان القائل لا يسلم ان السورة مكية
فالبلد في الموضعين عنده المدينة والاشارة فيهما لها وحل بمعنى حال مقيم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه الا ان
الاقتصار على رواية خلافه لصحتها واشتهارها وقيل ان قوله لان السورة الخ تجويز علة للاصحية وهو قوله وانت
وكونها مكية الا انه انما بنى على تفسير حل بما لا يتصور في حق المدينة كالحلال غير المحرم ومن الجائز ان يفسر الواسطي بالحال
النازل لو يفعل البلد فيهما المدينة والسورة مدنية فلا يلزمه شيء مما مر ولا يخالف قاعدة اعادة المعرفة معرفة كما
اذا اريد بالاول المدينة وبالثاني مكة على انه وعد له صلى الله عليه وسلم بانه سيكون بها حالا لا غير محرم على ما فيه من
في كلام واحد لغائب وحاضر بتنزيل الغائب منزلة الحاضر لنكتة والمراد بالاول القول بانها مكية كما بيناه وقيل يجوز
ان يريد بالقول الحاكم بان لا نافية للقسم وما بعده القول الحاكم بانها زائدة وبصحيح قوله وانت حل بهذا البلد في
حلو به انتفاء ثبوته مع كونها زائدة انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف ونحوه قول ابن عطية في تفسير قوله وهذا البلد
الامين اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو لانه بقصد نهج كلام العرب افرادا وتركيبا ثم استعمل الناس بمعنى مثل وشبه
وشاع حتى صار حقيقة فيه اي مثل ما تقدم من القسم بمكة لتعظيمه صلى الله عليه وسلم او نحو قول الواسطي في ان المحلة
مدح بواسطة قول ابن عطاء وان كان الواسطي في حق المدينة وقول ابن عطاء في حق مكة وذلك بسببه وهذا التشريف
بما فيه من الامان بدعوة الخليل وتعليق الاقسام على صفة الامان تنبيه على علية له والامين فعيل بمعنى فاعل فهو امن لقوله
ومن دخله كان آمنا بمعنى المأمون على ما اودعه من البركات او لانه مأمون عن الغائلة وتحقيقه في الكشاف وشروحه
قال انشأها الله لمقامه فيها وكونه بها في المغني ليس بقصر الهمزة وتشديد الميم كما في النسخ ولا اعرف فيه الا مد الهمزة
وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة بحسبه ثلاثيا ومن باب التفعيل واما الافعال فمن الايمان وقوله لمقامه بضم الميم
اقامته ويجوز فتحها بتكلف والوجه الاول وعطف كونه بها على ما قبله مرادف بمعنى وجوده فيها وفي نسخة عقابه
بالباء السببية فالامان بسببه وقد فهم من الاية ان الاقسام لاشعار الترتب بالعلية فيكون الاقسام بسببه ايضا فان
كونه اي وجوده امان اي موجب للامان حيث كان اي حيث وجد بذاته الشريفة والحيثية قيد للتعميم اي
اي مكان كان لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذا الامان كان بعد وجوده قبل وجوده كما امن
من الفيل واصحابه لان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول في عام الفيل وقصة الفيل كانت في المحرم وقال بعض
الا ان الظاهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله اجعل هذا البلد آمنا ومن دخله كان آمنا
فاجاب الله دعاءه فقال واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واجيب بانه لا يبعد ان يجمع كل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم
ويمن وجوده فيه فلما علم الله انه سيصير مقام حبيبه عليه الصلاة والسلام عظمه وقيل دعا خليله او يكون
ذلك واستمراره بسببه ولا يبعد ان يقال ان المص اشار لهذا بقوله ثم قال ووالد وما ولد عطف على هذا البلد
اختلفوا في تفسير الوالد فمنهم من قال اراد آدم عليه الصلاة والسلام فهو عام اي ما ولد على هذا التفسير عام
لجميع اولاده لا يختص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه اشرف مخلوقاته وفي نسخة توحيده في ذاته
وعلى هذا الجمهور لتبادره الى الاذهان من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون منهم قيل ولا يبعد ان
الفرد الكامل منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيكون القسم بالاول والآخر ولا ادري ما وجه تركه وعدم تعرض
من المفسرين له وكانه لعدم دليل عليه فتدبر ومن قال هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام وما ولد ضمير هو للوالد
او المجموع الوالد والولد والثاني اولى وقيل الاولى ان يقول على منوال ما سبق ومن قال اراد ابراهيم والضمير في قوله ان
ان شاء الله تعالى القصة وانت باعتبار الخبر وهو قوله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني هو لما ادم من نسله ما ولد
هذا القائل وهو ابو عمران الجوني كما نقله في زاد المسير وقيل هم العرب وقيل هم اولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام المقتدين
منهم ولكونه غير متعين من النظم اطلق عليه الاشارة لخفائه والمتبادر الحقيقة والاشارة على ما يدل عليه اللفظ دلالة

كاشارة النص وقوله ان شاء الله قيل انه للتبرك والاهتمام بما بعده او هو تأدب منه في الحكم بانه مراد الله او اشارة الى ان فيه
احتمالا آخر وجوز بعضهم ان يكون تعليقا على ظاهره وقد ذهب الى هذا كثير من المفسرين لانه لما حمل الوالد على اكمل افراده
ناسب حمل ما بعده على مثله وقيل المراد بالوالد محمد صلى الله عليه وسلم لحديث انما انا لكم منزلة الوالد والولد امته او ذريته
صلى الله عليه وسلم لحديث وقال فيه ما دون من وما في الاصل لما لا يعقل لان كثيرا من النحاة جوزوه او لتأويله بالمبهم اي
الولد الكامل الذي لا يدرك كنه ذاته لتناهيه في الكمال اقول المختار عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين انه مطرد
فيما قصد به المعنى الوصفي كالمولود هنا نظرا للصفة فانها ليست من جنس العقلاء كما فصل في حواشي الكشاف فقال
الزمخشري في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء التفرقة بين من وما انما هو اذا اريد الوصف فيجوز ذهابا
الى الوصف وقد خفي هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى حقيقي فان قيل بانه يجوز ان يكون فيه تغليب
قيل هو دقيق لم ينبهوا عليه وهو تغليب احد جزئي المدلول وانما ذكروه في الجزئيات والتنكير فيه للابهام المستقل
بالمدح والتعجب كما قيل فتضمن السورة القسم به في موضعين اشار بالفاء الى نشأته مما قبله اي اذا كان كذلك فقد
ضمن هذه قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم مرتين احداهما في البلد التي هي محله فان القسم بمكانه قسم به صلى الله عليه وسلم
ابلغ من القسم بذاته وحياته كما مر تحقيقه والثانية في قوله ومولود على هذا التفسير والقول بانه لما اقسم بوالده وهو
في صلبه فكانه اقسم به بعيد غاية البعد واما القول بانه تفسير الوالد بمحمد صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف فغير
صحيح لانه ليس في كلام المص ذكره بوجه من الوجوه وهو عجيب من قائله اللهم الا ان يقال من اقسم باحد ممن
معه من ابائه قاصدا تعظيمه فكانه اقسم به اي بصفة من صفاته وهي شرفه تحسينه فتامل وقال تعالى الم ذلك الكتاب
ذلك اشارة الى الم على انه طائفة من الحروف او اسم السورة او القرآن تنزيلا له منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفعة
قدره او لتقضيه كما فصله المفسرون قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره
فيها غير ذلك الاقسام جمع قسم بمعنى المقسم به لقوله بها وقد روي عن ابن عباس وغيره من مفسري السلف في
هذه وفيما ضاهاها اقوال غير ما ذكر قال الشريف كما روي عن الخلفاء الاربعة انها مما استأثر الله به قال البيضاوي
ولعله ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما
لا يفيد وفيه انهم صرحوا بانه مما لا يعلمه الا الله فانه اخفى لحكم فلم يتحاشوا عما فر منه اقول فيه انهم قالوا ان التعقيد
المعنوي يخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن علمه وما ذكره لا يدفع ما قاله فالحق في جوابه ما قاله الفاضل الليثي بان
هذا انما يشترط فيما قصد به تفهيم المخاطب كما فصله في حواشي المطول وهذه الحروف اشارة لما ذكره والى جميع حروف
المعجم كما يقولون تعلمت ا ب اي جميع الحروف المقطعة كما قاله ابن قتيبة فهي اقسام متعددة جوابها مقدر اي لقد
بينت لكم السبل واوضحت لكم الدلالة بهذا الكتاب المنزل بقرينة قوله ذلك الكتاب وفيها اقوال كثيرة تكفلت
بها التفاسير فلا حاجة لذكرها هنا والى هذا اشار بقوله وقال سهل بن عبد الله التستري تقدم ما فيه قال السيوطي
رحمه الله تعالى رواه ابن جرير وابن ابي حاتم الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم قيل
ان هذا غير واضح المعنى ولا يدله من مأخذ وفي تفسير الاصبهاني نحو عشرين قولا لم ار فيها هذا الا انه حكي عن الضحاك ان اللام
من جبريل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم والالف من الله وهي اقسام اقسم الله تعالى بها وهو في غاية اللطف والدقة
فان كان المراد هذا فهو واضح لانه اذا اقسم بحرف من اسم دل على شرفه وفي هذا تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام
عليه صلى الله عليه وسلم فربما تعلق به مدعي التفضيل وان لم يلزم منه مطلق التفضيل يعني انه لم يقل انها حروف من اسمائهم
بل جعلها دالة عليهم ووجهه في غاية الخفاء فان نزل على ما ذكره الضحاك اتضح لكن العبارة غير ظاهرة فيه فرده بانه
لا طائل تحته دعوى بلا دليل وان كان قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو مناسب لما هو بصدده واما تقديم جبريل
عليه الصلاة والسلام هنا فلانه واسطة بين الله ورسوله فالاعتراض به في غاية السقوط كما اشار اليه بقوله وحكى
هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم
بهذا القرآن وفي نسخة بهذا القرآن لا ريب فيه كما حكاه القاضي بمعناه عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني انه لوضوح شانه
واعجازه لا يرتاب عاقل فيه بعد النظر فان كثر المرتابون كما قال وان كنتم الخ وعلى الوجه الاول الذي عن ابن عباس وهو
المقسم بالحروف يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه انه بالفتح اي على انه قسم في فعل سهل وعلى هذا فجواب القسم
لا ريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه لا جواب بتقدير اللام لانه لا يسوغ حذفها

الا اذا استطال القسم كما في المغني وحذف الجواب ورد في القران في قوله ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا انه لمن المرسلين
فاتى بدل ذلك بهذا لان التفظيم بكونه باشارة القريب والبعيد كما تقرر في المعاني والنكات لا تتزاحم والتردد في ابهما
على حد سواء ام الله كما قيل لا طايل تحته وفي شرح السيد الشريف انه اشار بهذا ان الظاهر الاشارة بالقريب الحاضر في الذهن
وانما عبر بذلك لتنزيله منزلة البعيد المتقطع ولم يرد تفديره حق بل بيان ان لا ريب خبر بمعنى حق ثم فيه من فضيلة قران
اسمه باسمه نحو ما تقدم في الم اوفي هذا القول او القسم او الكتاب على قول سهل مطلقا او على ما ذكر اسم قهذى
لدلالة الحروف المقطعة من الاسماء اولدلالتها عليها كانها اسما واشار بقوله نحو ما تقدم الى ما مر في قوله ورضها لك
ذلك ولا يخفى ان القران توسط اللام المفترن بجبريل المانع وقوعها في ذكر واحد من القران لا سيما وجبريل عليه الصلاة
والسلام سفير محض بينهما لا يبعد قاصدا قيل وكون الالف من اول اسم الله والميم من وسط اسم محمد صلى الله عليه وسلم
واللام من كفر اسم جبريل مناسب لما ذكر وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد
صلى الله عليه وسلم فالقاف بمعنى القوة على طريق الاكتفاء كما في قوله قلت لها قفي فقالت قاف والظاهر ان مثله لا يقال
بالراى فلا وجه للاعتراض بانه لم لا يجوز ان تكون من قدرة الله تعالى ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن عطا رحمه الله تعالى
وقوله حيث حمل الخطاب والمشاهدة اي حيث تحمل واطاق خطاب الله له ورؤيته ليلة الاسراء او مشاهدة الملكوت
ومهابته مما تتهد له الجبال ولا تطيقه الملائكة على احد تفسيري قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم او مشاهدة التجليات
القلبية ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اي لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله وقوله لعلو حاله تعليل اي انه
صلى الله عليه وسلم حالا في ثبات جنانه ورفعة شانه لما اودع في قلبه من اليقين وقيل هو اسم للقران ضمير هو لقاف
وهذا القول تفسير ما نقل عن قتاده فما قيل من انه في غاية الركاكة لانه يصير المعنى القران والقران المجيد تهجم لا يليق
بالادب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك لانه على هذا يجوز ان يذكى تفسير الخفا مما قبله ولذا قيل انه في غاية الوجاهة
من حيث المعنى اذ حاصله ان هذا القران اقسم به واظهر في مقام الاضمار ليمكن وصفه ودخول حروف القسم عليه ثم
حيث اللفظ لان الركاكة انما هي لو صرح باسم القران لا اذا عبر عنه بغيره وهذا هو السر في العدول فتفطن وتادب
على انه يحتمل انه اريد بالقران هذه السورة وقيل هو اسم لله تعالى على نهج ما مر من اطلاق حرف من الاسم على مسماه فهو
على هذا بمعنى قيوم او قدير ونحوه او هو مما لم يطلع على معناه ويؤيد الاول ما حكاه القرطبي رحمه الله تعالى من انه
افتتاح اسمه القدير القاهر القريب وقيل جبل محيط بالارض ينبع منه جميع المياه وهذا رواه ابن الجوزي عن مجاهد
قيل انه من زمردة خضراء وخضرة البحر من انعكاس شعاعه وقيل غير هذا في اقوال تزيد على عشرة منها انه اسم النبي صلى
الله عليه وسلم وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا ولا تتعداهما والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقال
جعفر بن محمد الصادق تقدمت ترجمته رضي الله تعالى عنهما في تفسيره وفي نسخة في تفسيره بدون ضمير قيل انه لعل تفسير
لم يثبته والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وهو بمعنى نزل او صعد الى السماء في المعراج من الهوي بتشديد الياء
مع فتح الهاء وهو الذهاب في انحدار او مع ضمها وهو الذهاب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله تعالى
فالحصر انه فيه رواية ودراية لان وجه الشبه ظاهر وقال اي ابو جعفر قبله فيه تفسير اي وعنه فيه تفسيران على البدل الاجتماعي
ان جوف النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار الربانية المنزلة على قلبه في مشاهداته من العلوم والحكم
وانواع الكمال وتشبيه قلبه صلى الله عليه وسلم بالنجم لا يخفى ظهوره لاشراقه بنور ربه وهداه ومثله مشهور واما
تفسير هوى بانشرح فلانه يقال هوى اذا فتح فاه او مديه ولا يضره عدم اشتهاره لمعرفة العرب اهل اللغة وقاله
اي جعفر الصادق في رواية اخرى عنه في تفسير هوى انقطع عن غير الله وهذا اظهر مما قبله لانه من هوى النجم اذا سقط
من بين نوعه من النجوم وهو اذا انقطع الى ربه فارق الناس وقال الامام المرزوقي في شرح هذيل قال الاصمعي
يقال هوى العقاب اذا انقض على الصيد واهوى اذا انقضه وقيل هما بمعنى وقال بعضهم يقال هوى يهوى
هويا بفتح الهاء من اعلى الى اسفل وهويا بضمها بعكسه انتهى فقول بعض الشراح انا لم نر هذا اللفظ في مشاهير كتب
اللغة ساقط والمثبت مقدم على النافي وقوله الا انه يقال انه من هوى الجو اذا خلا كما في الترتيب فيكون هذا الخلو
عن غير الله او من هوى الجواد اخا والارتفاع الى الله تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون ما قبله غريب من مثله
وقد سبقه بعضهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير اخر فقيل هو الثريا وقيل الزهرة وقيل الرجوم وقيل مطلق النجوم وقيل
ما نزل من القران منجما وقيل الهوى نزوله من المعراج وسيأتي الكلام فيه وقال ابن عطاء تقدم الكلام عليه في قوله والفجر

ذهب في جهة العلوم

وليال عشر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان تفجر بفتح التاء وتشديد الجيم المضمومة على انه مصدر مضاف للايمان
او بفتح الجيم المشددة على انه ماض فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع كما قاله ابن رسلان وهذا اما على تشبيه الايمان بالنور
المشرق من افق الوحي المنجلي لظلمة الكفر او هو استعارة لتشبيهه بالماء على نهج المكنية واثبات التفجر له على طريق التخييل
كما قيل والاحسن عندي انه شبه الصبح وانواره بماء متفجر ثم استعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين
والتوحيد كما قال ابن تميم رحمه الله تعالى انظر الى الصبح المنير وقد بدا يغشى الظلام بمائه المتدفق فرقت به زهر النجوم وانما
سلم الهلال لانه كالزورق وفيه تفاسير اخر تركها المص رحمه الله تعالى لشهرتها واقتصر منها على ما يناسب غرضه الا ان
الشراح قالوا اذ هذا مع غرابته بعيد غير معقول لانه مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة
كعطف الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدثة ومثله مخل بالبلاغة اقول نقل الشراح هذا كانه رواه غير متق فهو
ولبس كذلك وفيه سوء ادب وتهجم على كتاب الله عز وجل وهذا منقول عن السلف ماثور وهم اهل لسان ومن هنا
الفجر محمد صلى الله عليه وسلم بتفسير الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة في اواخر
ه ويرى ليلة القدر فيه فيصير المعنى على هذا اقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم في حالته التي جد في عبادته والتقرب الى ربه
واي مناسبة اتم من هذه كما لو قلت وحبيب هو المنى وليال كان فيها وصاله ورضاه وزمانا بالانس كان ربيعا الا انه
عاد كالفي هواه اتمى هذا كالباذنجان وبزور الهذيان او كوجه الحبيب وغيبة الرقيب والذي عليه المحققون من المفسرين
على انه حقيقة او هو بتقدير مضاف اي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة او الفجر فجر عرفة او النحر والعشر او العشر من
اواخر رمضان ومما يضاهي قول المص رحمه الله تعالى قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى الله عليه وسلم والليل اذا سجى
شعره الفصل الخامس قسمه تعالى جده بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجد
منك الجد يقال جد بمعنى عظم واسناد المتعالي له للمبالغة كما يقال جد جده فهو اسناد مجازي او استعارة مكنية وفي
بعض النسخ له وهو متعلق بالقسم والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لتحقق مكانته عنده اللام للتعليل والاولى صلة
فلا يلزم تعدي عامل بحرفين متحدي اللفظ والمعنى وقوله صلى الله عليه وسلم متعلق بحسب المعنى بضمير عنده ولتحقق
بمعنى تبين حقيقة عنده والمكان معروف فاذا زيدت فيه الهاء اريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة وفي بعض النسخ
لتحقق وفي بعضها لتحقيق بصيغة المصدر والكل بمعنى واللام قيل انها مثله في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
بمنزلة الغرض لا غرضا لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وهذا وان اشتهر فالذي ارتضاه النسفي خلافه وان ذهب السيد
الشريف لخلافه والتحقيق ان الخلاف لفظي وعنده مثلث العين والكسر افصح وبدا الفصل بسورة الضحى لمناسبتها
لما في الفصل الذي قبله وتضمنها لكريم خطابه وعظيم نعمه عليه تشريفا له فقال قال جل اسمه كما جل وعلا في نفسه وفيه
تادب وتانس والضحى والليل السورة بالنصب ان لم يوقف عليها بتقدير اذكر او اقرأ السورة الى اخرها او السورة
طائفة من القران مترجمة اقلها ثلاث ايات فان كانت معتلة فهي منقولة من سور المدينة لاحاطتها بما فيها من مدلول العلم ونحوه
وان كانت مهموزة فهي من السورة وهي البقية كما بين في محله اختلف في سبب نزول هذه السورة سبب النزول امر حادث
في زمن النبوة ينزل القران في حقه ويكون نقدمه وكما ان للقران اسبابا كذلك للحديث وقد صنفوا في كل منهما تصانيف
جليلة وان كان ما اشتهر هو الاول وقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك
بكلام مروي ان هذه المراة هي ام جميل بنت حرب واسمها العوراء امراة ابي لهب وكان ابو بكر بن العربي رحمه الله يسميها
ام قبيح وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه وقال اسناده صحيح الا اني وجدت فيه علة وهذه المراة كانت بعضهم لكن هنا
لا يجب ان يسميها ولذا قال المص رحمه الله تعالى امراة او كنا بها لخفاء الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وزعم عبد الله
بن السكين انها احدى عمات النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير انها امراة اخرى وهو غير صحيح وفي شرح التلمساني
كلام طويل بل هنا قال المص بكلام ولم يصرح به لقباحته لانه روي ان قبيح قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ان شيطانك
قد تركك لما رايت من عدم قربانه منك او لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث كما ذكره البخاري قيل وهو اصح ما قيل فيه وعنه
الذي نزلت به ما روي ان حجرا اصاب اصبعه صلى الله عليه وسلم فدميت فقال صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت واقبل انها قالت ام قبيح لابطاء الوحي عنه وروى ابو داود باسناد صحيح ان ام المؤمنين خديجة
رضي الله عنها قالت له ان ربك وفي رواية ان صاحبك قد قلاك فنزلت وانما قالته رضي الله عنها على سبيل الاستكشاف
والشفقة او هو بتقدير الاستفهام وجمع بينهما بسبب تعدد المنزول وفيه اطلاق الصاحب على الله وقد ورد في حديث

من اهله او من قومه ونقل عن امراة من

اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل ولم يقل صاحبي وصاحبك او ربي وربك كما هو مقتضى الظاهر لنكتة
وهي الاشارة الى شدة مراقبة الله وقربه قربا لا ينبغي لسواه وقيل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة اى
تكلموا بنوع من الكلام المذكور في سبب النزول الاول لا بشخصه وعينه والفترة مدة قليلة بين شيئين والسكون
والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالى على فترة من الرسل وكان الوحي تاخر بضعة عشر يوما وقيل سنتين ونصف والاول
اصح فقالت قريش انصحا ودعه ربه وقلاه وقيل ان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن اصحاب
الكهف وعن ذي القرنين فوعدهم بالجواب ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي وقيل بل كان في بيته جرو كلب قيل
ولا مانع من تعدد السبب كما مر وقول المص رحمه الله بل الخ كانه اشارة الى ان القايل الثاني ادعى رد القول الاول وجزم بخلافه
فالاضراب لذلك وقيل بل لافادة انهم تكلموا به فهو انتقال للترقي وهو بعيد ومن جهة كان الاول اصح قال القاضي ابو
الفضل تضمنت هذه السورة اى اشتملت سورة الضحى من كرامة الله تعالى له وتنويهه به كرامة الله اكرامه اى توفيره
واللطف به وتنويهه به رفعة قدره وجعله مشهورا بذلك واشاعة فضله وتعظيمه اياه جعله عظيما مهابا في عيون
الناس وقلوبهم فهو مغاير لما قبله ومن بيانية ان قلنا يجوز تقدم البيان على المبين كما ارتضاه بعضهم والا فهو بيان
لمقدر يفسره ما بعده وليست زايدة كما قيل ستة وجوه وجوه جمع وجه وهو مستقبل كل شيء وما يواجهك منه
ويطلق على الحال فيقال فلان حسن الوجه اى حالا وقولنا لفقهاء الوجه كذا اى القول فلهذا وجه اى ماخذ والمراد
الاول وهو جمع كثرة استعمله المص رحمه الله تعالى في القلة لان كلا منهما يقوم مقام الاخر وقد يقال انه اشار الى انها
اكثر من ذلك كما قيل الاول القسم له عليه الصلاة والسلام عما اخبره به من حاله بيان لما والمراد حاله التي له في الدنيا
والاخرة فقال والضحى والليل اذا سجى والضحى جمع ضحوة كقرية وقرى وهي اول النهار وسجى اى دخل واظلم واصله
من التسجية وهي التغطية ولذا قال تعالى وجعلنا الليل لباسا وقلت للانس لما اختلسنا وغاب داعي الهوى في حلة
الدياجي من دونه بالنجوم ومنهم من فسره باقبل او ذهب وقيل معناه سكن فالمراد سكون الاصوات او اصحابه
ولكل وجه اى هو رب الضحى هذا بناء على الظاهر الذي ذهب اليه الفقهاء من ان القسم لا يجوز بغير الله وصفاته من المخلوق
فيقدر فيما ورد مخالفا له رب ونحوه والظاهر ان هذا مخصوص باليمين التي تنعقد ويكون لها كفارة واما ما يذكر
للاستعطاف والملاطفة ونحوه من التعظيم فلا يختص بما ذكر كما مر من قوله صلى الله عليه وسلم بابي وامي وامثاله
مما لا يحصى ولم ينكره السلف وقيل النهي مخصوص بالناس تعظيما لله واما الله عز وجل فله ان يقسم بما اراد ونحوه
الصلاة فانها لا تجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم استقلالا واما هو فله ان يصلي على من اراد كقوله اللهم صل على آل
ابي اوفى والضحى صدر النهار كما مر وقيل هو هنا النهار كله واما الليل فعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
من انهما وقت الخلوة مع المحبوب اى وحق ربك متاوانه وجه وجيه في تعظيم صلى الله عليه وسلم كما نقله الطيبي
رحمه الله تعالى غير ظاهر الثبت للضحى فتامل وهذا من اعظم درجات المبرة اى القسم المذكور والمبرة مصدر ميمي
بمعنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكل امر مرضي وفيه كما قيل استعارة مكنية لجعله منزلا عاليا له درجات توصل اليه
ويجوز ان تكون استعارة تصريحية في الدرجات للمراتب وفي كلام المص رحمه الله تعالى نظر لم ينبهوا عليه لانه على
تقديره رب يكون التعظيم الذي يفيده القسم لله فكيف يدل على ما قاله بعض الشراح من انه صلى الله عليه وسلم اوتي
ما لم يؤته احد من الرتب العالية والدعوة العامة والمعجزات الباهرات ونحوه مما لا يحصى الثاني بيان مكانته عنده
وحظوته لديه مع ان المكانة المرتبة المعنوية والحظوة بحاء مهملة مثلثة وكذا كل فعلة لانها واو كما قيل وفيه نظر
وبعده ظاء معجمة مشالة او يقال فيه حظة بالكسر والياء ايضا من حظي عنده اذا كان له عنده فضل يقربه ويحبه
اليه ذكر الشمني وبعض الشراح معترضا على المص رحمه الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا انضم المقسم عليه في
هذا الوجه فجعله وجها مستقلا فيه نظر وهو مثل ما قلناه اولا والجواب عنه بان المراد ان في هذا القسم والمقسم عليه
تعظيمين متغايرين احدهما بيان المكانة والاخر المقسم عليها وان توقف احدهما على الاخر وهذه جزية لا تحصل بها
بقوله ما ودعك ربك وما قلى الوداع له معنيان في اللغة الترك وتشييع المسافر فان فسر الثاني هنا على طريق
الاستعارة يكون فيه ايماء الى ان الله يتركه اصلا مع دلالته بهذا المعنى على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يحب
ويرجى عوده والى هذا اشار الجرجاني بقوله اذا ارابت الوداع فاصبر ولا يهمنك المعاد وانتظر العودة عن قريب فان قلب
الوداع عادة فقوله وما قلى مؤكد له وهذا لم ارمن ذكره مع غاية لطفه وكلهم فسروه بالمعنى الاول وما دار او اصفه

التفعيل تفيد زيادة المعنى والمبالغة فيه فيقتضي الانقطاع التام قالوا المبالغة في النفي لا في المنفي فتركه حكم عليه
لا الضرورة بحجره او النفي القيد والمقيد وقرأ عروة ابن هشام ما ودعك بالتخفيف وورد في الحديث شر الناس من
ودعه الناس او كانت تعاشره وقد ورد في الشعر كقوله فكان ما قدموا لانفسهم اعظم نفعا من الذي ودعوا ولهذا قال
في المصباح وبهذا علم ان قولهم في علم التصريف اماتوا ماضي يدع ويذر خطا وجعله استعارة من الوديعة تعسف
وقوله ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك تفسير للقلى واختار الاول لمناسبته لما قبله وان
كان المشهور الثاني والاهمال عدم التصدي مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك اى اختارك
وقربك بيان للواقع ويحتمل اذ يكون من معناه الوصف كالهجران فانه انما يكون بعد المودة وهذا مروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وحذف مفعول قلى لاختصار العلم به وليجري على نهج الفواصل التي بعده اولئلا يخاطبه بما يدل على
البغض وقيل الاحسن انه حذف مفعول قلى لاختصار العلم به وليجري على نهج الفواصل التي بعده اولئلا يخاطبه بما
يدل على البغض ليعم لنفسه واصحابه وامته فكانه قال له صلى الله عليه وسلم ما هجرك لبغض وستري منزلتك الثالث
قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته اى ما لك في مرجعك ما هو
وروى ما لك عند الله خير اى ما يقوم النبي ما لك ومرجعك اسم زمان او مصدر بتقدير وقت رجوعك من الدنيا الى
الله في الاخرة عند الله اى في دار كرامته وجنته وهو متعلق بما لك او باعظم وكلام الاخرة ابتداء مؤكدة او جواب
قسم ففيه تعظيم لقدره اى كما اعطاك في الدنيا يعطيك في الاخرة ما هو اعلى واكثر فلا يبال بما قالوه فهو وعد فيه
تسلية بعد ما نفى عنه ما يكرهه فهو تحلية بعد تخلية اعظم مما اعطاك الله من كرامة الدنيا من تقريبك واعزازك
ونصرك وقرة عينك بما تريد وقال سهل التستري السابق ترجمته في تفسيره اى ما ذخرت لك بالنال والجاه
المنجهين اى ما اعددته لك من النجوة وهو ما يخفوه من التقاليس ومن الغريب ما قيل هنا ان النجوة بالمعجمة ما يكون
في الاخرة وبالمهملة ما يكون في الدنيا قال الشمني وهذا غلط او فعه فيه قوله تعالى وتدخرون من الشفاعة بل الشفاعة
التي سياتي والمقام المحمود هو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الاولون والاخرون او كل مقام يتضمن كرامة
محمودة وعلى هذا يكون بمعنى ما قبله وقيل المراد انه احوالك الاتية خير من السابقة في الدارين وقيل الدار الاخرة خير
في الجنة والوصلة الرابع قوله اى ما يقوله مما يتضمن ذكره او هو بالمعنى المصدري ولسوف يعطيك ربك فترضى
قرا ابن مسعود رضي الله عنه ولسيعطيك واللام للتاكيد وقال الزمخشري انها لام الابتداء وهي لا تدخل الا على
المبتدا فتقديرها ولانت وردة ابن الحاجب بانه تكلف لما فيه من الحذف وخلع اللام من معنى الحال لئلا يجتمع دليلا
حال واستقبال وليست اللام للقسم لانها لا تدخل على المضارع الا مؤكدا بالنون وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة حيث اجمله وكله الى رضاه وهذا غاية الاحسان فاذا قلت كلما ترضاه وتريد فقد
عمت عموما بليغا ووجوه بمعنى ضروب واستعارة من الوجه المعروف وهذه فقرة مع قوله وشتات الانعام في الدارين
والزيادة والشتات مصدر بمعنى التفريق اريد به متفرقاته ويعني به ان يجمع فيك كل نوع من انواع النعم التي انعم بها
على غيرك مما اختاره واصطفاه والزيادة على ذلك بما خصه به او الزيادة على النعم المعروفة بلقائه وبصدق انه
كما قال الذين احسنوا الحسنى وزيادة والاول ما في مقابلة عمله وهذا غيره او الاول ما وعده واعطاه وهذا لم يخطر
بباله مما سيعطيه وما قيل انه عطف تفسير للانعام لا وجه له قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا الفلج بفتح الفاء واللام
وبالجيم وبضمها وسكون اللام الفوز والظفر بالاعداء ويكون بمعنى مطلق الفوز وبفتح الفاء وسكون اللام
ايضا فالمراد انه يفوز في الدنيا وينصره الله ويحميه والثواب في الاخرة الثواب الجزاء بالخير على فعل الخير في الاخرة هذا
هو المراد وان كان بحقيقته الاصلية مطلق الجزاء خيرا او شرا دنيا واخرة وهذا كالوجه السابق على بعض الاحتمالات
السابقة فان جعلت الاية شاملة لكل ما اعطاه الله من كمال النفس وظهور الامر وما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه
كان ايضا قريبا مما قبله وقيل انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا وقيل يعطيه الحوض والشفاعة الحوض ما يجمع فيه الماء او يجعل فيه الماء للحاجة ووقع ذكر هذا الحوض في حديث مسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اغفى اغفاءة
ثم رفع راسه وقال نزلت علي انفا سورة وتلى سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه
خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيمة الخ وقوله هو حوض ان كان الضمير للنهر فالحوض هو الكوثر وان كان للخير
الكثير فهو غيره كما ورد في حديث ان الكوثر نهر في الجنة عليه حوض بعده وهذا التفسير روي عن علي وابن عباس والحسن

رضي الله عنهم قيل ان اريد انهما مرادان ولو مع الغير فلا كلام وان اريد التخصيص فلا بد من قرينة وفي مسلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال امتي وبكى فقال الله لجبريل قل له سنرضيك في امتك ولا نسوؤك فينتفع حتى يقول رب رضيت
اقول ان اراد الاعراض فلا وجه له لان اللفظ محتمل له والنقل ساعده فما المانع من حمله عليه وروي عن بعض آل
النبي صلى الله عليه وسلم هو علي رضي الله عنه قال السيوطي لم اخرجه ابو نعيم في الدلائل موقوفا واخرجه الديلمي في مسند
الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان ان اول من تكلم في الارجاء زيد بن عبد الله بن زرارة الهمداني وروى الثعلبي
مسندا وصاحب المعالم عن محمد بن علي وروى ابن ابي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه طرق تعضد
انه قال ليس اية في القران ارجى منها اي من قوله ولسوف يعطيك الخ وارجى افعل تفضيل من الرجاء معناه اكثر رجاء
والمعنى ان هذه الاية اكثر رجاء من سائر ايات الوعد وهو مجاز اصله ليس سامع للقران وايات الوعد ارجى من سامع
هذه الاية فجعل الاية نفسها راجية مبالغة وهو من بليغ الكلام تنبيه اختلف في ارجى اية في القران فقيل هذه
وقيل وهل نجازي الا الكفور وقيل انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقيل وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ وقيل يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين لانه احتاط لدنيانا فكيف لا يحتاط لآخرتنا وقيل ولا ياتل اولوا الفضل الخ وقيل ولكن ليطمئن قلبي
واخوف اية ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل غير ذلك ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار وقد استشكل هذا الحديث بان دخول بعض العصاة النار امر مقرر
فلو لم يكن من رضاه لزم الخلف في الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المؤمنين وان رد بانه
ورد في الاثار بعينه قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وبان عدم الخلود مغفرة ايضا او على
انه اورد هنا ان مقام الرضاء بما يريده الله تعالى والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين ولذا قال
صاحب المواهب ما يعتريه بعض الجهال من انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى وواحد من امته في النار او ان يدخلها احد من
امته من غرور الشيطان فانه صلى الله عليه وسلم يرضى بما يرضى به ربه وهو اعرف بحقه من ان يقول لا ارضى الخ ورد
ايضا بانه جرأة وسوء ادب والوجه توجيه الحديث لثبوت رواياته وان ضعفت ولا يبعد ان يكون عذاب العصاة
لعصيانهم غير مرضي لله تعالى فلا يرضى به رسوله صلى الله عليه وسلم ايضا لان رضاه على وفق رضى ربه والرضى
بالمقضي فيكون عدم رضاه بما قام بعصيانهم وحقهم النار لعدم رضا ربه عنهم يدخلهم الله الجنة ولو بالخروج
للوعد به والرضى بفعل الله انما يجب من حيث انه فعل المولى الكريم الحكيم لا من حيث هو في ذاته وهو المنفي في الحديث
الثاني فهو صلى الله عليه وسلم لا يرضى بدخول احد من امته النار من حيث هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله فلا اشكال
او الرضاء مجاز عن ترك الطلب اي لا اترك طلب العفو واحد من امتي في النار فلا يلزم منه عدم الرضاء حقيقة وكم طلب
النبي صلى الله عليه وسلم لامته امورا لو هو في مقام الرضاء دائما واذا وعدنا الارضاء فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك
الطلب فافهمه فانه دقيق فلا ينبغي ان يجترئ احد على ابطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محصل ما في شرح
المواقف من ان الكفر نسبة الى الله باعتبار فاعليته له وايجاده ونسبة الى العبد باعتبار محليته واتصافه وانكاره
باعتبار النسبة الثانية والرضى باعتبار النسبة الاولى وفي بعض الشروح يجوز ان يكون المراد ولا يرضى ان يعطي الله
احدا من امته شيئا يحجبه عن النبي الا ان سياق الكلام يأباه وقيل مقام الرضى انما هو في حق نفسه وهو بعيد لحسن
ما عده الله عليه من نعمه وقرره من الآلاء النعم والالاء عمومي وعرفت النعم بالعدوية الالاء بالنون براي التحقيق موافقة
لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله وفي قوله فباي الاء ربكما تكذبان فانظر حسن مقاصده وفي واحد الالاء لغات منها الى
بفتح الهمزة والكسر مع القصر والى بسكون اللام مع فتح الهمزة وكسرها والو وألي في بيان ذي اعاده ما عداه قبله بكسر القاف
وفتح الباء الموحدة بزنة عيب اي عنده وفيه جهته ويقال ليس لي به قبل اي طاقة وقوله في بقية السورة متعلق بعدد وهو
من قوله الم يجدك يتيما الى قوله فاما اليتيم الخ منبها على انه كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ثم اشار الى تفسير قوله
من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير بيانا لما وما هداه له عام شامل للقولين في تفسير قوله
تعالى فهدى اي فهداك او هدى الناس بك فهدايته مصدر مضاف للفاعل او للمفعول اي هداك للشريعة ومعالم النبوة
والقران وتعليم ما لم تعلم او الطريق التي ضل فيها في طريق الشام او في شعاب مكة في صغره صلى الله عليه وسلم وكلاهما
اقوال مذكورة في كتب التفسير وكما اعطاه مالا فاغناه بما اتاه قيل انه معطوف على يجدك من تقديره انه لا مال الخ ولو جعلت

في الرضى بالخلود على نهج المبالغة والا مستبعد
ويجوز ان يكون المراد صح

حال ووجد في الاية بمعنى علم واتاه بالمد بمعنى اعطاه ولو قصرت على معنى اتاه من عند الله مما اغناه الله به كمال خديجة وابي
بكر رضي الله عنهما ومال الغنائم بل ما في خزائن الغيب الذي لو طلب ظهوره ملأ الارض لجاز وقيل عياله في الاية
الذين اتبعوه من امته اذا اغناهم الله به صلى الله عليه وسلم او بما جعله في قلبه من القناعة والغنا القناعة في اللغة الرضاء
بما قسم الله او الاكتفاء بقدر الضرورة كما قيل ما كل ما فوق البسيطة كافيا واذا قنعت فكل شيء كاف في القناعة
كنز لا يفنى والغنى غنى النفس كما ورد في الحديث وقد رفع الله قدره صلى الله عليه وسلم عن الاحتياج للخلق وقد خير بين
ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية وقيل المراد غنى الظاهر والباطن وهو تكلف لا حاجة اليه ويتيما
فحدب عليه عمه واواه اليه اي وجده صلى الله عليه وسلم يتيما لموت ابيه قبل ولادته او بعدها بمدة يسيرة واليتيم
الصغير الذي لا اب له ولا يتم بعد البلوغ قيل واليتيم في غير الانسان من الام وفي الطير منهما وحدب بفتح الحاء المهملة
والدال المهملة مكسورة تليها موحدة واشتهر بفتح الدال وكذا وقع في بعض النسخ الا انهم قالوا انه غلط او هو من
حدبة الظهر والمراد به العطف والشفقة وعمه فاعله وجوز بعضهم عطفه نصبه اي عطفه الله عليه عمه وليس بغلط
كما قيل والمراد به ابو طالب واسمه عبد مناف وحنوه على النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته له امر مشهور في السير وكان يعلم
ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه الله للاسلام وفي الامتناع ان فيه حكمة خفية من الله لانه عظيم في قومه لا يمكن احد منهم ان
يتعدى على ما في جواره فكان النبي صلى الله عليه وسلم في بيته امره في كنف حمايته يذب عنه كما قال والله لن يصلوا اليك
بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا فلو اسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله عليه وسلم بعد موته بد من الهجرة
ومن الغريب ما نقله بعضهم من ان الله احياه له صلى الله عليه وسلم فامن به كابويه واظنه من افتراء الشيعة وقوله واواه
بالمد معناه اي ضمه اليه لنشء بيته وحمايته واوى بالقصر بمعنى نزل غير صحيح هنا والضم لهم واما جده عبد المطلب
فمات في صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لم يحميه فما قيل من انه انما يتعرض لعطف جده عليه او لانه كالاب فكانه لم يتيم
معه او لان عطفه امر عادي لم ينفعه حين ظهور الاعداء ونحوه والاوجه التعميم خطا منه وقيل واوى الله اي قيل
في تفسير هذه الاية ان معناها اواه الله اي ضمه الى نفسه ولم يحوجه لحماية احد وكفايته وهذا في معنى ما حكي عن جعفر الصادق
انه سئل لم كان النبي صلى الله عليه وسلم يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق وقد روي هذا عن الحسن ايضا وقيل
فيه ان عليه في صغره حق لغيرهما قطعا كابي طالب وحق ابويه اولى واسهل من حق غيرهما فالوجه ان يقال في حكمته ان فيه
تسلية لليتامى من امته وان فيه مع ابويه لو طلبه لتشكر نعمائه من عطفهم عليه ولا وجود لابويه ولا يخفى ان حق الابوين
عظيم وتربيتهما وشفقتهما ليست كغيرهما فلو كانا حيين معه لكان ينسب اليهما ايواؤه صلى الله عليه وسلم فلما فقدا
علم عناية الله به واواه روي بالمد والقصر ومعناه بالمد ضمه اليه كما مر وهو اولى واظهر وبالقصر من اوى الى منزله
يأوي من باب ضرب او يا اقام كما في المصباح وربما عدي بنفسه فقيل اوى منزله وانكر بعضهم تعديه وقال
الازهري انه لغة فصيحة وقرئ بها في الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولذا قيل انه بمعنى رحمه ورباه او جعل له ماوى عنده
وفاعل اوى ضمير مستتر يعود الى الله كضمير اليه وفي نسخة وقيل اواه الله وروى او ملجي الى الله اي لجا اليه وكان الظاهر ان
يقول اواه الله اليه فقيل وانما عدل عنه لما ذكر ولم يقل واواه لئلا يتوهم عود الضمير لعمه فيكون بمعنى ما قبله فههنا امران
الاول ان المصنف رحمه الله تعالى غير ترتيب النظم فذكر الهداية ثم الاغناء ثم الايواء وابقى الاولين على ترتيبهما فيه وقدم
الثالث على اخويه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما في النظم انه قدم عدم تركه وقلاه اهتماما بالرد لما قالوه في
سبب النزول لانه جواب لهم ثم اردفه بانه في الاخرة ايضا غير متروك ولا مقلي وفيه ارغام لانوفهم وجوابا اقوى من
الاول ثم قال انه سيعطيه فيما يأتي كلما يحب ويرضى في الدنيا والاخرة ثم ذكر على ذلك التفصيل حاله المؤيد لجوابه فقال
انه اواه في صغره ويتمه وعدم المعين فكيف يتركه بعد كبره وتقدمه فقال الم يجدك يتيما فاوى فهذا ناظر لقوله ما ودعك
ربك وما قلى وعقبه بانه ابعده من الضلال وهداه وهدى به لسبيل الرشاد فمن كان هذا حاله في الدنيا فحال الاخرة كذلك
وهذا ناظر لقوله وللاخرة خير لك الخ وثلث بانه اغناه عمن سواه مع فاقته وعيلته فهو ناظر لقوله ولسوف الخ ففيه شبه
اللف والنشر على اتم نظام وكذا ما بعده كما سياتي وهذا هو مقتضى المقام حال النزول والمصنف لما ذكر نعم الله عليه وعدها
قدم اعظمها وهو الهداية التي فيها سعادة الدارين ثم الغنى في اليد والقلب الذي هو اعظم النعم الدنيوية بعد الهداية
لسبيل الرشاد وهو لا يكون الا بهدايته ثم الايواء الذي هو بمعناه الظاهر دون هذين فتغير الترتيب واتى بترتيب مشتق
اقرب الى العقول اشارة الى ان النكات لا تتزاحم وان الحسن يحسن في كل اناس وقيل انه قدم الثالث على اخويه لتقدمه

والرضاء بما

قدم

بتقديم الاول في الواقع وتأخره في كلام المص لتأخره عنها في النظم تأخيرًا بينهما غير اولهما فيه مع ان المقام مقام بيان عظم
شانه فالاليق تقديم الاعظم فالاعظم وقيل الظاهر ان الآية وردت في مقام الاستدلال كما ذكره فقدم الاظهر فانا اليتيم
والضم معلوما من بلغ هذه وقد اختار صلى الله عليه وسلم الفقر والقناعة وفي غناه خفاء بالنسبة لتعليم الشرايع والمص
قدم الاشد تعظيما وان هذا الاسلوب اشارة الى الترقيه والى ان الانسب في مقام التعظيم تقديم الاعلى كما في البسملة وهذه
امور متكلفة لا تنزل ساحة التنزيل فالوجه ما قدمناه الثاني ان في قوله اواه الله على تعدي التنبيه تكثير وهو انه لو قال اواه
اليه لزم تعدي الفعل بالواسطة الى ضمير هو على ضمير الفاعل وهو ممنوع عند النحاة في غير افعال القلوب وعدم وفقد كما ذكره
في نحو قوله فصرهن اليك فيحتاج لتقدير مضاف ظاهر ولذا عدل المص عنه ولنا كلام فصلناه في كتاب السوانح وقيل
يتيما لا مثل لك فاواك اليه اي قيل في معنى يتيما انه لا نظير له من قولهم درة يتيمة اي لا نظير لها وتسمى فريدة ايضا لانفرادها
عن نظايرها اي يجعلك عديم النظير لانه كان واحدا في قريش بل في جميع الخلق قال النحاني وهو قول ضعيف حكاه صاحب المشرع
الروي وجعله في الكشاف من بدع التفاسير وفيه ما تقدم من نصبه لضمير الفاعل ومعنى واواك اليه كما مر اصطفاك
او ضمك الى عمك ونحوه ففي مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لا مال لك فقيل ويؤيده ما في المعالم من تفسيره بالم يجدك
يتيما فقيرا حين مات ابواك واورد عليه انه سيصرح به فلا حاجة لذكره مع ان اليتيم لا يدل على الفقر واجيب بانه اعتبر
الفقر فيه بيانا للواقع وتنكير يتيما لان غنى اليتيم مرغب في رعايته وكفالته فالمنة في ضم اليتيم بدون المرغب اتم والنعم
اعظم واعاد ذكره ليبني عليه ما زاده فذكر الاول بالتبعية والثاني لذاته وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى
بك عائلا واوى بك يتيما حكاه بلفظ قيل اشارة الى ضعفه والحامل عليه ان وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالضلال بحسب
معناه المشهور غير ظاهر فلذا صرفه عن ظاهره ولذا حمله بعضهم على فقده في صغره او خطوه في الطريق في سفره كما مر وقال
النحاني هذا القول لا يساعده اعراب ولا يصححه صواب فالاولى تركه لما فيه من تقديم المنصوب على عامله والقاء الفاطفة
لا الزائدة كما في قوله وربك فكبر مع وجود عامل تقدم ملاصق وهو مما لا تجوزه النحاة ولو جعل وجد متعديا بالاثنين
حذف احدهما اي وجدك رحيما فاوى بك يتيما ومهديا فهدى بك ضالا لكان اقرب واكثر النحاة ابوه ايضا وقيل
في توجيهه ان قائله ذهب لما قاله السدي انه من قبيل خطاب السيد بما للعبيد اي وجد قومك ضالين فهداهم بك وضمن
عليه اخوته والمص رحمه الله تعالى نقله بالمعنى او القائل فسره بما يؤول اليه ثم ان قوله الم يجدك هنا نفي لوجدك مما ال
معناه لتقاربهما وفي النظم غاير بينهما تفننا ووجدك بتقدير اما المساوية لا لم معنى فكان الثلاثة داخلة تحت
قوله الم يجدك فلذا ادخلها تحته ولا يخفى ما فيه من التكلف ولذا قال بعض الشراح انه صرف للآيات عن ظاهرها بلا دليل
من غير مقتض ذكره بهذه المنن ذكره بتشديد الكاف تفعيل من الذكر اي جعله متذكرا والمنن جمع منة وهي الاحسان
وقيل ذكره بمعنى وعظه لان التذكير ورد بهذا المعنى كما في قوله فذكر بالقران من يخاف وعيد اي عظ به والتذكير على
الاول بخلاف النسيان والمراد ذكره بتفصيلها او تفصيلها وان كان ذاكرا لها وكيف ينسى مثله وقد قام حتى تورمت
قدماه وقال افلا اكون عبدا شكورا وما قيل انه لعدم شعوره بكونها مفصلة على ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي مسألة وددت اني لم اكن سألتها قلت اي رب قد كان انبياء قبلي منهم من سخرت
له الريح وذكر سليمان عليه السلام ومنهم من كان يحيي الموتى وذكر عيسى عليه السلام فقال الله الم يجدك يتيما فاويتك
قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى الحديث مما لا ينبغي ولا دلالة
في الحديث لما ادعاه وما احسن قول بعض الشراح المراد اعلامه بما انعم به عليه وقيل انه لا اشتغاله بتذكر النعم العظيمة
المتجددة او المنعم كلها على الاجمال يغفل عن تفصيلها وشكره كذلك او انه جعل بمنزلة الغافل وعامله معاملته لنكتة
وان سلم ان هذا غير مناسب فالتذكير بمعنى الوعظ لئلا يغفل فلا تغفل فالبناء زائدة ثم اخذ في تقرير دليل هذه السوق
على انه ما قلاه بعدما اصطفاه فقال وانه على المعلوم من التقييد وزوجه على المعهود قال في المعلوم للعهد والمراد جعل
اليتيم ولحوقه من احواله لا من احوال غيره وعلى متعلقه بما بعده وقيل التذكير والارادة المفهوم من الكلام لم يهمله في حال
صغره وعيلته وقيل معرفة الضمائر الظاهرة كلها له صلى الله عليه وسلم غير ضميرانه فانه لله او لان ان اوله ويهمله بمعنى يتركه
ويخلي بينه وبين نفسه والعيلة مصدر عال يعيل فهو عائل والجمع عالة كما في المصباح بمعنى الاحتياج والفقر يقال عال اذا
افتقر واعال اذا كثر عياله وليست العيلة بمعنى العيال كما يتوهمه الناس حتى يقال الاولى انه لا يوسطها بين الصغر واليتم
والصغر يوجد عقيب معروف مفهوم من اليتم وقيل معرفة الضمير لقوله ضالا ولم يصرح به تأدبا وان وقع في الآية فهما حسنا

والضال قد يراد به ماوجد من غير قصد مأخوذ من الضلال عن الطريق ولذا نسب للانبياء وغيرهم مع ما بينهما من البون
البعيد كما في هذه الآية ونظائرها كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين ولله ان يقول في حق عباده ما شاء وليس لنا
ان نقول مثله الا على سبيل الحكاية الا ترى ان السلطان يدعو اكبر خواصه باسمه ويسمه بوسمه فيعده تعظيما وتلطفا
ولو خاطبه به غيره كان تركا لادب يغضب به كذا في عمدة الحفاظ وهو كلام حسن وقال الهروي المراد قبل ان تعرف
الشرايع والاحكام كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وليس في علوا استعارة لتشبيه المعلوم بمكان عال مرتفع كما قيل ولا ودعك
ولا قلاك اي ما تركك ولا ابغضك في هذه الحالة وهذا مفهوم مما في ضمنه اذ لو كان هذا لما هداه الى ما هدى واذا كان هذا
حاله قبل البعثة واتمام النعمة ومعرفة ربه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه ثم كيف للاستفهام الانكاري على من قال
انه ودعه كقوله كيف تكفرون بالله اي في اي حال يكون هذا بعد اختصاصه بمسمى زيادة قربه او جعله مخصوصا بفضائله
الجليلة واصطفائه اي اختياره من بين خلقه قيل والمراد اظهار ذلك في عالم الشهادة وتقرير الدليل على ما قاله الامام
ان كمالك وعبادتك بعد هذه الامور اتم حيث رقيناك قبل ذلك لكمال الى ذروة العلى فبالاولى ان لا نتركك
ولا نبغضك بعد الكمال والعبادة وقيل عليه انه لا يناسب تفسير الغنى بالغنائم ونحوها مما لم يتحقق بعد النزول فان
جعلت بمنزلة المحقق اذ لا بد من تحقق امر قبل الجلاوم ليعلم ثبوت مثله بعده بالاولى والاثبات والمجاز المذكور لا يفيد
فالاظهر في الاستدلال بالمعنى حينئذ ان يقال سنخصك بالطاف جليلة وانا قد ربيناك قبل ذلك فلا نتركك ولا نبغضك
لانه مناف له فقد بيناه فقولنا الثابت في كتب التاريخ ان التفسير الكبير وصل الى سورة الانبياء وكمله تلميذه الخوي فنسبة ما
ذكر للامام لا ينبغي وما اورده عليه غير وارد لانه ليس في تفسيره المذكور تعرض للغنى فكيف يلزمه ما يقال ومن نظر تفسيره
عرف ما قلناه السادس من امره اخره بصيغة المصدر المضاف لفاعله كما ضبطه بعض الشراح او الفعل الماضي كما في المغني
والاول اظهر ولا حاجة لتقدير ان المصدرية قبله كما في قوله ومن اياته يريكم البرق كما قيل لانه هنا لا قرينة تدل عليه باظهار
نعمته عليه هو عام شامل لجميع ما انعم به عليه وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة او القران والاظهر الاول هو الاول والخطاب
والامر وان كان خاصا به صلى الله عليه وسلم فهو عام لامته تعظيما لهم والتحدث بالنعمة شكر لها وقد قالوا انه يحسن
من الانسان الثناء على نفسه وذكر محاسنه وفضائله في مواضع يستثنونها من الاصل الغالب على الكاملين من هضم نفسهم
وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال اذا اصبت خيرا فحدث به اخوانك ومن مواطن التحدث بالنعم ما اذا جهل قدره
وتنوزع في امره وللسيوطي رحمه الله تعالى تاليف في هذا سماه تنزيل الرحمة في التحدث بالنعمة وقد روي مثله عن كثير من الصحابة
وامره الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بالتحدث بها اولاه مقتضى تعظيم لان من امر غيره بشكر نعمة من نعمه انما يأمره في العادة
بما عظم عنده لاستهجان طلب الشكر على امر حقير وهذا يقتضي عظم الامور ايضا وقال بنعمة ربك دون بنعمتي اشارة
الى انه رباه وفيه ايضا اشارة الى عظم قدره عنده وعنايته به ففي هذا تعظيم ليس في الامرين الاخرين ولذا لم يذكرهما المص
رحمه الله فاستمع ما قيل من انه بقي هنا شيء لم يذكره وهو ارشاده لمكارم الاخلاق بقوله فاما اليتيم فلا تقهر الى وحصر
اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسؤال ذل وكسر وهما منصوبان بالفعل احدهما بتقدير مهما يكن من شيء فاما الخ فلا حاجة
لما تكلف في الجواب عنه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث مجرور معطوف على اظهار
وليس عطف تفسير كما قيل بل بيان لان اظهار النعم اذا لم يكن رياء ولا لغرض آخر يكون شكر المنعم ونشره اذاعته واظهاره
للناس والاشادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة هو رفع الصوت به وهو كناية عن اعلام الثقلين به وقوله تبعا له
تنازعه امره وما بعده فان من شكر النعمة التحدث بها الى بعض التبعيضية اشارة الى ان للشكر طرقا لغير هذا منها كاظهار اللباس
والمطاعم والمراكب وفي الحديث التحدث بالنعمة شكر وفيه اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يرى اثرها عليه وما ذكره المص
هنا منقول عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة كما توهم هذا خاص له صلى الله عليه وسلم عام لامته الاشارة الى ان الامر المذكور اي
بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله عليه وسلم لانه المامور بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الامة لان امره امر لهم
ما لم تقم قرينة على انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم فهم مأمورون بالشكر لانه واجب عليهم تكليف وقال تعالى والنجم اذا
هوى الى قوله من ايات ربه الكبرى فقوله جملة معترضة وقيل انها حال لازمة من فاعل قال اي متعاليا عما لا يليق بجنابه ذكر
هذه الآية لتضمنها القسم لاجله صلى الله عليه وسلم ثم استطرد فذكر ما معها من الآيات استقصاء لما فيه تعظيم اختلف
المفسرون في قوله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من ايات ربه الكبرى باقاويل معروفة اقاويل جمع اقوال جمع قول فهو جمع
جمع عبر به للدلالة على كثرتها والباء متعلقة بالمفسرين او بمقدر من جنسه لانه يقال فسره بكذا فيتعدى بالباء وهو وان

وفي نسخة لا مثال لك

وتنبيه

بهذا الامر وما امر آخر والقول بان المراد انهم مامورون به

والضال

كان بعيد الظهر مما قيل ان تقديره احتلوا فا مصحوبا باقاويل او منفصحا عن اقاويل واذا في هذا ونحوه قيل انها الحال لطرفي
للقسم او كائنا المقدر وليست للاستقبال لان اقسام الله قديم وقد قال ابن هشام لا يصح تعلقه باقسم الانشائي
لان القديم لا زمان له لتقدمه على الزمان فهو متعلق بكائنا باق على استقباله بدليل صحة مجيء الحال المقدرة واجاز بعضهم
ان يكون متعلقا بالعظمة المفهومة من القسم فالمعنى العظيم اذا هوى فاذا اريد النجم للجنس وهويه غروبه فعظمته دلالته
على حدوثه الدال على وجود الصانع وان اريد القران المنجم نزوله فعظمته بدلالته على الاحكام وان اريد به النبي صلى الله
عليه السلام ونزوله بعد المعراج فعظمته بدلالته تكريم من هو اعظم من كل عظيم كما قيل وفسر الهوى بالطلوع ايضا اقول
هذا كلام غير مهذب فان كلام الله قديم لفظا او معناه النفسي وكل ما فيه مما يدل على الزمان كالظروف والافعال
ليس بمجاز بل حقيقة باعتبار متعلقه وظهوره لان علم شيء في زمان لا يقتضي ان يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققه
علماء الكلام وهذا المقام لا يسع تفصيله وتحقيقه مع انه لشهرته غني عن البيان منها النجم محمول على ظاهره فيراد به جنس
النجم او الثريا او الزهرة لانه من المشركين من كان يعبدها والثريا ليست نجما واحدا بل عدة نجوم اختلف في عددها على اقوال
قيل ستة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل احدى عشر نجما وقيل اثنا عشر والنجم صار علما لها بالغلبة وفي الحديث ما طلع
نجم قط وفي الارض من العاهة شيء والهوى الغروب او الطلوع كما مر ولا حاجة الى جعل الثاني مفهوما من النجم لانه يفاد
بحرف ان الشاة اذا طلع والقسم به لانه مخلوق بديع دال على صانعه وقدرته وكذا في الهوى بعينه ومنها القران لانه
نزل نجوما متفرقة بحسب المصالح وقال بعض المفسرين انه نجوم القران ومن كلامهم نجم الدين اذا جعله حصصا ومن الغريب ما قيل
انه الصحابة رضي الله تعالى عنهم كقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم حكاه البجاني هنا وهو بهم موهم على هذا وهو
بعيد ومنها جعفر بن محمد الامام الصادق ترجمة انه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل ومنها لانه مع ما قبله كوجه واحد لمشابهة
مناسبة له وهذا وان سبق لا يعد تكرارا لاختلاف الغرض فيهما والقول بانه ليس منها لا وجه له فالمقسم به وله واحد وهو
ام مستحسن عند البلغاء كما ذكره الزمخشري لقول البحتري وثناياك انها اغريض فانظره في شروح الكشاف ولنا فيه كلام
في السوانح وقد تقدم تفسيرهويه على هذا وقال ابو جعفر مرة لعرى وفي نسخة وقال سهل وتقدمت ترجمتهما هو قلب
محمد عليه الصلاة والسلام اطلاق النجم عليه صلى الله عليه وسلم ظاهر كما اطلقه الشراح واما اطلاقه على قلبه فلانه شرافة
بالانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان فيه خفاء وقيل انه النبات الساقط على الارض والنجم ما لا ساق له
وما له ساق شجر وقيل تقديره ورب كما مر وذكر المص رحمه الله تعالى السلام دون الصلاة وقد قيل كما مر انه مكروه كعكسه
مع ان الذي في النسخ الصحيحة صلى الله عليه وسلم مع انه يحتمل انه تلفظ به ولم يكتبه او مذهب المص رحمه الله تعالى عدم الكراهة
وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بشدة
اضاءته والطارق اصل معناه من ياتي ليلا لانه يطرق الباب المغلق ليلا او الارض برجله ثم غلب على النجم لظهوره ليلا
ومنه الطريق لانها مطروقة بالارجل فقيل الطارق رجل وكل ما يرى ويظهر ليلا يسمى طارقا قال الزمخشري اراد الله
ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما لما فيه من عظيم قدرته ولطيف صنعه فابهمه ثم فسره ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر لان الله اقسم به على حفظ كل نفس فكيف بمن هو انفس الانفس فهو اشارة الى عصمته صلى الله عليه وسلم
وبهذا الاعتبار يكون مما نحن فيه فان لم يلاحظ هذا يكون تاييدا لقول جعفر فلا وجه لما قيل من ان الاحسن ذكره في فصل
القسم به السابق ولا للقول بانه اشارة الى عدم الاستيفاء او انه غفل عن ذكره هناك ثم ذكر وعلى هذا فالطارق اشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم اتى في دجى الكفر والظلم او لان معناه سالك الطريق كما قاله الراغب حكاه السلمي بضم السين
وفتح اللام وتقدمت ترجمته تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد المتضمن الاشتمال وجعله في ضمنه او وفيت بها
كما يفي الضامن بما ضمنه قال المؤلف والعد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين الماء الدائم الجريان الذي لا تنقطع مادته
والقديم والكثير ويصح ارادة كل منها وعلى الاول فيه تشبيه له لكثرة الانتفاع به مع انه لا ينقطع عنه مدح المادحين وفيه
تجنيس ما يقف دونه العد بالفتح والتشديد شبه العد والاحصاء برجل يجري ليصل الى الاحاطة بما فيه فيبعد عنه
حتى اعيى وانقطع دونه مرامه ففيه استعارة تمثيلية وتنفير صاحب العد يذهب برونق الكلام وماءه ودون
قيل كما في قول ابن دريد ان امرء القيس جرى الى مدى فاعتاقه حمامه دون المدى فقد تقدم الكلام عليها في الخطبة اقسم
جل جلاله هو بجر جده كما مر وفي نسخة جل اسمه على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن الهوى هذا ما دل عليه
قوله ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى اشارة الى نفي الضلال والغواية فهو كناية عن الهداية وان توهم

اقسم بالنجم صح

تقدمت صح

في بادي النظر ان بينهما واسطة فان الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهتدي لكنه لما اكده بنفي الغواية دل على ان المراد اثبات
الهداية على وجه بليغ وكذا نفي النطق بالهوى المراد به انه ليس له هوى ولا نطق به على منوال قوله ولا ترى الضب بها
ينجحر ولذا ذهب المفسرون لما ذكروا الهوى ميل النفس الى خلاف الصواب وحب الشهوات وصدقه فيما تلاه وانه
وحي يوحى فيما تلاه متعلق بصدقه او تنازع فيه هو وما قبله والذي تلاه هو القران والتلاوة في عرف اللغة والشرع
تختص به وان كانت قد تطلق على مطلق التكلم لانه من تلاه يتلوه اذا تبعه وهو وحي منبع وضمير انه راجع لما وهو القران
والوحي يطلق على معان كالكتابة والاشارة والرسالة والالهام ونحوه مما فيه خفاء وفي يوحى بعد الوحي التاكيد
ودفع المجاز وافادة انه يتجدد شيئا فشيئا كما يشير اليه النجم او الاول بالمعنى اللغوي فهو تاسيس وقيل الوحي كل
ما ينطق به وانه يجوز في قوله ان هو الخ ان يكون استينافا غير مقسم عليه وفي ضمير ينطق ان يكون للقران ويمكن تطبيق
كلام المص عليه ولم يذكر الحصر المذكور في النظم اشارة الى انه يحوي الكلام بعينه لان المقصود نفي وجوه النطق
واذا بين انه وحي اكد على وجه دل على هذا كما لا يخفى فلا يرد عليه ما قيل انه اخل بالحصر والمقسم به على الاثبات والنفي الذي
افاده قوله ان هو الا وحي يوحى وهو انسب بتعظيم القران الذي جاء به النظم المقتضي لتعظيم من جاء به وتبجيله وهو
المناسب لما قصده المص رحمه الله تعالى ثم اتى بكلام اوهم انه ابو عذرته ما لم اذكرناه وهو مسبوق به ثم قال كيف يتوجه
القسم الى قوله ان هو الا الخ مع انه لا يدخل به القسم ولم يعطف على مدخوله وجوابه والجواب انه بيان لقوله وما ينطق
عن الهوى سواء كان المراد انه ينطق بوحي متلو هو القران او ان كل ما ينطق به مما يتعلق بالدين وحي من عند الله ولذا
رجح القسطلاني في عود ضمير هو الى النطق المفهوم من ينطق وليس عائدا للقران فان نطقه بالقران والسنة وكل منهما
وحي من عند الله ولذا فسر قوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة بالقران والسنة لانها كانت تنزل عليه صلى الله عليه وسلم
كما ينزل القران اوصله اليه من الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد القوى اي اوصل الوحي بمعنييه
كما بيناه فلا وجه لما قيل ان كان المراد القران فلا خلاف فيه وان كان كل ما ينطق به فهو على التغليب او المراد انه وصل
بواسطة غيره او بلا واسطة والشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة لفاعلها اي قواه شديدة والقوى جمع قوة
واصل معناه طاقة الحبل المفتول وجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف فيه بين الملائكة بالقوة العلمية لتلقيه عن
الله ما لا يقدر غيره على تلقيه والقوة الجسمية لقلبه قرى قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة
منه ونزوله من فوق السموات الى الارض في اقل من طرفة عين وقيل الشديد القوى هو العظيم القدرة ثم اخبر تعالى من
فضيلته بقصة الاسراء الباء للالصاق متعلقة باخبر او للتشبيه بقصته وثم للاشارة الى بعد هذه القصة عما قبلها
لزيادة شرفها والاسراء سراه من مكة للبيت المقدس والمعراج عروجه منه الى الملا الاعلى فلا يناسب تفسير الاول
بالثاني وان كان كل منهما يطلق على الاخر والفضيلة مما اكرمه الله به من تقريبه وتشريفه بما لا يعلمه غيره وابتدا القصة من
قوله فاستوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فانها في المعراج في قول طائفة قيل والاصح ان قوله ولقد راه نزلة
اخرى المراد به رؤية جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية ويؤيده انه ما قبله ليس حكاية عما في المعراج على راي
الاكثرين ولم يتعرض المص رحمه الله لتفصيله بل اتى بتمم معطفا بقوله وانتهائه الى سدرة المنتهى السدرة واحدة السدر وهي
شجر النبق وهذه من جنسها وقد ورد فيها ان نبقها كقلال هجر وهي عن يمين العرش وورد انها في السماء السادسة
والسابعة ووفق بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها تنتهي للسابعة او اضيفت للمنتهى بمعنى الانتهاء او محله
لانها ينتهي اليها علم المقادير او الارواح او الملائكة وسياتي تفصيلها بما لها في مبحث الاسراء وفي الرؤية في قوله
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وفي المرئي اختلاف ايضا هل هو الله تعالى او جبريل عليه الصلاة والسلام
على صورته الاصلية والمعراج هل كان الى السماء او الجنة او لما فوقها وما ذكره المص من انتهائه اليها لا ينافي انه لما فوقها
وتصديق بصره فيما راى اي تصديق الله له في رؤيته في قوله ما زاغ البصر الخ كما سياتي اي ما راه واعتقده بسبب
رؤيته حق مطابق للواقع والرؤية وان كانت فعله الا انه يقال صدقت فعله اذا اثبته اثباتا متيقنا لانه لم يجاوز
بصره ما راه ولم يمل عنه ولم يعدل عما امر برؤيته ومدح الله له دليل على عدم خطائه لتركه الالتفات تادبا فلا وجه لما
قيل ان ذلك لا يدل على تصديقه وهذا معنى قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي ببصره مما راى ما كذب بصره فيما حكاه فان
الامور القدسية تدرك بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لا اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما راه
ببصره يقينا لا تخيلا كما قاله بعض الشراح وقوله وانه راى من ايات ربه الكبرى اشارة الى قوله تعالى لقد راى من

ايات ربه الكبرى ومن بيانية مبينة لمقدر او تبعيضية او زائدة اي راى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء به من ايات
ربه وعجائبه ملكوتية وقال البيضاوي اي والله لقد راى الكبرى من ايات ربه وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج
وقيل انها المعينة بما راى والكبرى صفة الايات والمفعول محذوف او مفعول ومن ايات حال مقدمة وعلى البيان فهو
راى لجميع الايات وعلى التبعيض المرئي بعضها وزيادة من في الاثبات مرجوحة عند النحاة فالمعنى انه راى ما راى مما لا يمكن
وصفه قيل والاضافة الى الرب تدل على انها غيره ولولاه لكان الظاهر ذكره دون اياته قاله صاحب الكشاف وفيه كما ترى
انه نزعة اعتزالية وفيه نظر وقد نبه على مثل هذا في اول سورة الاسراء ضمير فيه لله والتنبيه يكون بمعنى ايقاظ النائم وارشاد
الغافل ومطلق البيان وهو المراد لكنه ايماء الى كونه بالليل بشر الحق قوله في اول سورة الاسراء لنريه من اياتنا انه هو السميع
البصير وجعله مثله لان في سورة ذكر تحقيق رؤيته بجلاء ضد هنا مع شموله لما قبل العروج وبعده لقول المفسرين ان المعنى

النجم

لنريه من اياتنا برؤيته السموات وما فيها من العجائب ومشاهدة البيت المقدس ومقامات الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ومواطن عباداتهم وتمثيلهم له وبينهما مناسبة بينة لانهما على رؤيته للايات الكبرى الا ان فيها اشارة بان
الاراءة له بضمير العظمة وجعل نفسه هو السميع وهو البصير اليه بادة قربه وعظمته كما لا يخفى على من له ذوق فانتخبها
بسبحان الدالة على التنزيه نفيا للجهة المتوهمة واشارة لبراءة ساحته عن استبعاد ما استبعده حتى قالوا ما قالوه
ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت لما بالتشديد وفتح اللام وما موصولة وكاشفه فعل
من الكشف وهو رفع الغطاء والكشف عن الشيء يقتضي معاينته ومشاهدته ولذا وقع هنا عبارة عن المعاينة ولذا
علق بقوله من الجبروت وعطف عليه قوله وشاهده من عجائب الملكوت عطف تفسير فلا وجه لما قيل المناسب ان يقول
فشاهده لان المشاهدة اثر الكشف لصحة قولك كشف فشاهده لكنه راعى السجع اذ لا يصح ان يقال رفع غطاء ما هناك
من الجبروت لان المراد انه عاين الجبروت واطلع عليه لا رفع غطاءه والجبروت فعلوت بفتح الفاء والعين وكلاهما متحرك
واو ساكنة وتاء طويلة وتسكين الباء والهمز غلط كما قاله ابن مكي في التثقيف وهو بمعنى العظمة والجلالة من الجبر وهو القهر

تثقيف صح

من تجبر بمعنى تعظم كما في القاموس وله معنى اخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالمكاشفة الدلالة لانه معنى من المعاني لا يشاهد
ولو ابقي على ظاهره وقيل المكاشفة غير المشاهدة فالفعلان لبساطة الموصول لواحد بل المراد الجنس الذي كاشف
بعضه وشاهد بعضا وانه بتقدير موصول بناء على تجويز حذفه مع صلته وهو تكلف لا حاجة اليه ومرانه الملكوت عالم
الغيب والملك عالم الشهادة قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وهو مصدر [illegible] مع المبالغة
وهو مختص بالله قيل وكان الاظهر ان يقول وعجائب الملك والملكوت وفيه نظر لا يحيط به العبارات والعبارة اللفظ المعبر
عن المعنى من العبور وهو المرور وتعالى تعالى الاعاري سبحيل اطلق عليه لتوهم ان الفهم يعبر به وفي المصباح العبارة البيان
بكسر العين وحكي في المحكم فتحها ايضا انتهى اي تقصر العبارة عن اداته لكثرته بحيث لا تفي العبارة بتفصيله او هو على
اطلاقه من مبالغة قيل وهو ناظر الى ما شاهده وقوله ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول ناظر الى ما كاشفه على اللف
والنشر المشوش وهو مبني على تغايرهما كما مر وتستقل من اقله عن الارض اذا رفعه ثم صار بمعنى حمله ومنه القلة ويكون
استفعال من القلة اي عده قليلا الشيء قليلا واستقل بالامر استبد وانفرد كما قيل ربما قصر الصديق المقل عن حقوق
بهي لا استقل وهذا هو المراد اي لا تقدر على حمله الا بقوة قدسية ومساعدة ربانية وقيل المراد الاول اي لا تطيق العقول
غير عقل النبي صلى الله عليه وسلم حمله وادنى افعل تفضيل بمعنى اقل اي لا تقدر على اقله فضلا عن كله واكثره وفي كلامه
مبالغة واغراق حيث اضاف الحمل للسماع وهو كالتمهيد لنقل الحديث بعد ان التعبير عنه غير ممكن ولو امكن لا يتحمله
ويعيه سامعه من عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم جواب لما وفاعله ضمير مستتر لله عز وجل والرمز في
الاصل الاشارة الخفية بالعين او الحاجب ونحوه والايماء الاشارة بالراس يتعدى بالى قال الشاعر رمزت الى مخافة
من بعلها او المص عداه بعن لتضمينه معنى التعبير والكناية في العرف اهل المعاني ما يراد به لازم معناه الحقيقي مع جواز
ارادته وعند اهل الاصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا يعني انه اتى بالموصول الاسمي المبهم ومثله يستعمل للتعظيم
لما فيه من الاشارة الى انه لا يدرك كنهه كقوله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم وقوله وكان ما كان مما لست اذكره
فظن خيرا ولا تسال عن الخبر مع حذف المفعول ايضا وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعاني الا ان فيه اشكالا لانهم
اشترطوا في الصلة ان تكون معروفة معهودة حتى يتصرف بها الموصول فاذا كانت مبهمة لم يعرف معناها حتى يعرف
عنها بها وقولنا ظاهر الجلي ان هذا فيما اذا لم يقصد ابهامه لا يجري نفعا وان تبعه من بعده كالدماميني فالتحقيق

انه يقال الاتيان بها مبهمة من اعلى طبقات البلاغة لان الذهن يذهب فيقع في النفس موقعا عظيما فيتصوره السامع
بهذه الطريق ويرتسم في ذهنه اشد ارتسام وليس المراد بالعهد الا هذا فاعرفه فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
هنا وما سياتي تفسير وتفصيل للرمز عما كشفه وشاهده مع الاشعار بان الايهام مبني من التعظيم وقيل ان هذا مبني
على ان الكبرى صفة الايات ومن تبعيضية وفاعل اوحى الاول والثاني رب العزة اي اوحى الله ما اوحاه الى نبيه
عليه الصلاة والسلام او هما ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام لان الاول لله والثاني لجبريل او العكس وان كانت
ما فيها مبهمة ظاهرا وكلام المص في الباب الثالث يقتضي اختلاف الضمير فيهما اقول يعني انه على بعض الوجوه لكونه
من قبيل النوع المذكور عند اهل البلاغة الاتي ذكره كما صرح به القائل والصحيح على هذا اثنا عشر وجها تجري في هذه
العبارة من ضرب وجوه من الثلاثة في اربعة جاءت من اتحاد الضميرين واختلافهما فان ضربناها في وجهي الكبرى كانت
اربعة وعشرين ولكن ما قاله لا وجه له فان البلاغة والمبالغة انما جاءت من الابهام وهو موجود في سائر الوجوه
لدلالتها على ان ما اوحي اليه لا يحيط به نطاق العبارة ولا تسعه الاسماع والاذهان البشرية ولا تطلع على شرفاته
الانفس القدسية وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز الايماء والاشارة والوحي كلها واحد فقوله وهذا نوع من محاسن الكلام البليغ صرح به المبرد في كامله وسماه
الايماء وصرح به التبريزي في شرح ديوان ابي تمام وفي الكشاف اشارة اليه وقد وقعت هذه التسمية في كلام العرب
ايضا كقوله يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي المريب مخافة الرقباء وهو ان يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له
وغير لازمه المعروف فيوخذ منه معنى لطيف يفهمه اهل الشان الاذكياء ولرقته بهذا الاسم ومثلوا له بقوله جاؤوا
بمذق هل رايت الذئب قط فانه اراد انه صرح بماء كثير حتى مال لونه للرمادية ثم كنى فيه عن لومهم وبخلهم ومنه قول المتنبي
في صفة واد ترع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم وقد صرح به اهل المعاني قال ابو هلال في كتاب
الصناعتين في فصل عقده لهذا الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشارا به الى معان كثيرة بايماء اليها ولمحة تدل
عليها وذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقول الناس لو رايت عليا بين الصفين انتهى ثم اورد له
امثلة وشواهد كقوله انعم في وانا انا وقوله هذا رجاي وهذا مصر معرضة وانت انت وقد بانت من اسنانا كما ضمنا
في طراز المجالس وهذا ليس له عبارة مخصوصة كالموصول وما نحن فيه فان الايجاز من لوازمه وهنا لما قال فاوحى الى
عبده ما اوحى قصد انه اوحي اليه باسرار عجيبة بواسطة غير البشر وبغير واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول
على ادراك حقائقها واراد بهذا ان له مرتبة عظيمة عند الله وله من الزلفى والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر
بالعبد اشارة الى انه ليس باجنبي في مقامه الى غير ذلك من المعاني التي لو فصلناه ضاق عنها نطاق البيان وبعض
الشراح لما لم يقف على مراده قال تسميته بالاشارة واضح لكن الذي عليه اهل البلاغة انه تفخيم نحو فغشيهم من اليم
ما غشيهم واما تسميته وحيا فلعله اصطلاح قديم وهو نكتة لايراد المبتدا موصولا والابلغية فيه بالايجاز
وفيه انه ليس بلازم هنا كما اذا قلت في شيء واحد علمت ما هو كراهة ان يطلع عليه غيرك فما ذكره ممنوع ونعقبه
اي المص فقال انه اتم انواع الايجاز لان المراد بلفظ اقل من المتعارف فيه وغنية التفصيلية لعظمته ممنوع منعه وزعم
نفع ما لا محصل له وليعض الشراح هنا كلام لا محصل له اضربنا عنه لعدم فائدته والعجب من عدم اطلاع هؤلاء وخبطهم
خبط عشواء والنقد تمييز الجيد من الردي بنظر سديد ففيه استعارة لتشبيه الكلام بالمذهب ونحوه والعارف
به يسمى بالصيرفي وقوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وامثاله او الى النوع الذي في ضمن جزئي من جزئياته فلا
يرد عليه انما ذكر ليس بنوع بل كلام شخص والمراد باهل البلاغة البلغاء او العلماء بعلم البلاغة والبلاغة عندهم
معروفة وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام عن تبيين
تلك الايات الكبرى انحسر بمعنى اعيا وكل وتاه من التيه وهو الضلال في الطريق والتحير والافهام جمع فهم وهو
الادراك والاحلام جمع حلم بزنة قفل وهو العقل ويكون بمعنى ما يراه النائم وليس بمراد هنا خلافا لما توهمه وشبه
الطالب للوقوف على المعنى بسالك في الطريق الطويلة التي يتعب المسافر فيها ويتحير عليه فصل فيها ففي قوله
تاه وانحسر مناسبة تامة والتفصيل التمييز وضد الاجمال والتبيين تحقيق عين الشيء وفي ذكر التفصيل مع الانحسار
والتبيين مع التيه لطف تام والاشارة بتلك الايات لجميع ما راى وقيل المرئي منها وهو ايات كبرى لا الجميع لما مر من
ان احتمال رؤية البعض هو الراجح فينبغي حمل كلام المص عليه وان كان خلاف الظاهر مع ان التعظيم انما يستفاد من

حذف المفعول به الذي هو بعضها واعتبار ان التقدير لقد راى من ايات ربه الكبرى ما راى فيه نظر قال القاضي ابو الفضل
وهو المص عياض رحمه الله تعالى اشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم اي مجموعها
من قوله والنجم الى قوله الكبرى وان لم تكن كل واحدة منهما مشتملة عليه والتزكية تطهيرهم من النقايص البشرية وجملة فانه
وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية واذا اخبر الله بذلك فقد جعلهم زكيا وعصمهم من الافات في هذا المسرى
العصمة من عصمه يعصمه من باب ضرب اذا حفظه وصانه واعتصمت بالله امتنعت به والاسم العصمة والمسرى مكان
السرى على انه مصدر ميمي والافات جمع آفة وهو ما يعرض من المفاسد ولما اخبر الله في هذه الايات بما حصلت به التزكية
كان كانه اعلم بها نفسه ولذا فسر المص رحمه الله تعالى بقوله فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه قال السيوطي رحمه الله تعالى
وقع في نسخة وزكى بالواو والصحيح انه بالفاء التفسيرية المسيرة لقوله اشتملت والواو مخلة بالمعنى ولا وجه لما قاله
فان العطف التفسيري كما يكون بالفاء يكون بالواو كما في قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله وقد يكون ابلغ
اذا قصد انه لمغايرته بالتفصيل والاجمال كان غيره والفؤاد القلب عبر به اولا لموافقة الاية وعبر بعده بالقلب فرارا
من صورة التكرار وقيل الفؤاد وعاء القلب فذكر المحل واراد الحال وقيل هو داخله ويكون بمعنى العقل ويجوز ارادته
هنا والاول اصح واوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهي العضو الذي يكتسب به كما في الصحاح ويعلم ما جرحتم
بالنهار اي ما كسبتم والظاهر اختصاصها بالاعضاء الظاهرة كاليدين وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور
او على التغليب فهو تعميم بعد تخصيص تكلف ولم يذكر هنا الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض جوارحه او هو بناء
على ان اقل الجمع اثنان او هو بالنظر لكل من المعنيين او جعل هذين العضوين بمنزلة الجميع او عبارة عنها لان المرء باصغريه
قلبه ولسانه وهما كالسلطان والوزير وما عداهما تبع لهما والذي في نسخ الشراح قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى
بدون اتيان واو وهو الظاهر لانه بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل وقد جوز في مثله ان يكون بدل كل وبعض بتقدير ضمير
او بعينه وفيه كلام فصلناه في غير هذا الكتاب وفي بعض النسخ وقلبه بالواو وعلى نهج ما مر في العطف التفسيري وروي
فزكى قلبه بالفاء التفصيلية التفسيرية على اللف والنشر او هو استيناف جواب سؤال مقدر تقديره كيف زكاه فقال
قلبه الخ والمقام مقام بسط وتطويل وهو مقبول من مثله فالقول بان فيه طولا ولو قال فزكى قلبه بقوله الخ مع نصب
القلب وما بعده كان اولى فاخصر غير منجه فالكذب معروف يوصف به الكلام والمتكلم وقيل المعنى ما كذب الفؤاد
ما راه اي اعتقده وهو غير مقبول عند المص لانه يأباه ما زاغ البصر وما طغى وقال المفسرون ان القلب لم يوهم العين
ولم ينكر ما راته ويلزم من تزكيتها فلا يقال ان التزكية حسنت المنع لا القلب لان قبوله الحق تزكية له وهذا مراد من
قال ما قاله فؤاده للذي راه ببصره لم اعرفك كما قال القاضي ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه وهل المذكى الرب او غيره
سياتي تفصيله والمراد نفي الخطاء من اعتقاداته ولسانه بقوله ما ينطق عن الهوى وهذا وان لم يكن مخصوصا فيكفي شموله
له الا اذا اختص بالقران كما ذهب اليه الاكثر الا ان يبني كلامه على بعض الاقوال وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى
اي ما مال ببصره صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا ولا تجاوز نظره في نظره لما هو امامه ففيه تزكية لبصره وهو تزكية له
وبيان لثبات جنانه او كمال ادبه وهو في رؤيته لربه جل وعلا في معراجه كما سياتي وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم هي النجوم فالخنس الكواكب الرواجع وهي ما عدا النيرين من السيارات
ولذا وصفها بالجوار لسيرها والكنس التي تغيب في مغاربها من كنس اذا دخل كناسه والكناس مفرش الظبي كالعرين
للاسد والوكر للطير والجحر للحشرات والبيت للانسان فهو على التشبيه والخنس تعقوا الانف والظبا توصف به
والشيطان من الجن مردتهم وقد يخص بابليس من شاط اذا احترق او من شطن اذا بعد وهو انسب بالرجيم لانه المرجوم
بالشهب لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله وهو الله عز وجل فهي على عدم الزيادة انه واضح غير محتاج
للتاكيد بقسم وغيره وهو قول الاكثر المفسرين لانه الاصل وعلى الزيادة لمناسبة المقام ولقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم
ولثبوت الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم مع اتحاد المقامين في بيان شان القران واختاره المص لمناسبته
لما عقد له الفصل واشار لعدم القسم فيما سبق لما فيه من التعظيم او اشارة لجواز الامرين او الفرق بين الموضعين مع ان في الاول
ما يناسب النفي وايهام عدمه من جواز غيره للعندية وضميره انه للقران اولما اخبر عنه من المغيبات والقول بمعنى المقول او الآ
بمعنى المرسل ولم يعبر بلفظ القران كما هو دابه وقيل التقدير لقول مرسل رسول والكريم بمعنى العظيم او الجواد بسعادة
الدارين قيل فاعل اقسم جبريل واضاف القسم له لا لقائه له صلى الله عليه وسلم كلاما مؤلفا ثم صرفه عنه بقوله تنزيل

من رب العالمين وكريم ومكين صفة جبريل عليه السلام على الاصح وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير المص بكريم
عند مرسله لا حاجة اليه مع قوله عند ذي العرش مكين والغرض انه عنده غير الاصح ولذا نقله عن الرماني فيما ياتي اقول
يجوز جعل ضمير اقسم لله عز وجل واعتراضه على المص رحمه الله تعالى لا وجه له سواء اراد ان المكانة عند الله تستلزم كرمه
عنده او ان العندية من قوله عند ذي العرش لانه مقام مدح فيقتضي التصريح بما يدل عليه مع انه ذكره غير مسلم والعندية
عندية تشريف وتعظيم فتامل ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي حملا بالتشديد مع البناء للفاعل اي حمله الله والمفعول
والتحميل في الرسالة لثقلها مشهور وهو في الاصل استعارة لثقل الامانة وعند ظرف لمكين والقوة معروفة وقد تفسر
بالمنزلة كما يقال فلان قوي عند السلطان فيتنازع هو ومكين الظرف او الظرف صفة لقوي والقوة صفة جبريل عليه
الصلاة والسلام لما حمله الى النبي صلى الله عليه وسلم او هو النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه لامته والمراد بالوحي القران
لقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا مكين اي متمكن المنزلة عند ربه رفيع المحل عنده يعني انه مكين بمعنى متمكن المنزلة
اي معظم مبجل رفيع المقدار عنده ومعنى العندية معلوم كما مر في اعرابها وتفسيره بالتمكن لا يخالف ما تقدم من ان
المكانة المنزلة عند الملك كما قيل مطاع ثم اي في السماء ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم مبني على الفتح اسم اشارة الى المكان
بمعنى هناك وترسم بالهاء للوقف بها عليه ونقل انه لغة فيه ايضا كما مر ودل على قوله في السماء قوله عند ذي العرش مكين
واشارة البعد والتمام وهو قريبة من قوله في الكشاف مطاع عند ذي العرش مقبول الشفاعة وهو بعيد قال علي بن عيسى
وغيره في المقتفي الظاهر انه ابو الحسن بن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني الامام في النحو واللغة والتفسير وله كلام
في تفسير عظيم ثم نقف عليه وهو تلميذ ابن دريد ويروي عنه جماعة توفي في ليلة الاحد حادي عشر جمادى الاولى سنة اربع
وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اثنين وثمانين ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين واصله من سر من راى والرماني
او الى قصور رمان وهو قصر معروف بواسط كما قال ابن خلكان وله ترجمة في الميزان الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم
فجميع الاوصاف بعد على هذا له صلى الله عليه وسلم هذا قول الجمهور وبعد هنا منهم من قال انه بالموحدة بلفظ بعد ضد قبل اي
بعد ذكره على هذا القول والتفسير ومنهم من قال انه بالمثناة الفوقية فعل مجهول من العدد والجملة خبر وعلى الاول الظرف
متعلق بمقدر وله خبر وعلى متعلق بما تعلق به او بالمثنى المقدر وضمير له عليهما للنبي صلى الله عليه وسلم اي على هذا القول
الاوصاف المذكورة بعد او المعدودة للنبي صلى الله عليه وسلم حتى مطاع ثم في السماء كما مر وما قيل من انه في الصفات
المذكورة ما يعين انه جبريل عليه الصلاة والسلام مبني على الظاهر المتبادر وعدده بان ملك الجبال قال امرني ربي ان
اطيعك ولا يتخلف عن امره النجر والدواب كذلك لا يخفى ما فيه وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة والسلام فترجع
الاوصاف اليه وضمير غيره هنا راجع لعلي بن عيسى ولم يلتفت لغيره المذكور لعدم تعينه ولا تابع له او هو راجع لهما بنا ويليه
بعين من ذكره ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذي وافقه على القول المذكور اما كونه هو علي اذ عنه رواية في التفسير فتعسف
لا وجه له وان جوزه بعضهم وكون المراد بالرسول الكريم جبريل عليه السلام هو قول اجباريا عليه السلام هو قول جماعة من المفسرين
ويؤيده ما رواه الواحدي من النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما احسن ما اثنى عليك ربك بقوله ذي قوة الخ وما مر من قوله
صلى الله عليه وسلم له هل اصابك من هذه الرحمة شيء فقال كنت اخشى العاقبة حتى نزلت هاتين الايتين وعلى القول الاول
يحمل ما وقع في خطبة المقامات للحريري فلا وجه لتشنيع ابن الخشاب عليه ولا لقول الشريشي انه اثره وضعف القول
الاول السهيلي بان الاية وردت لتكذيب الكفار ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله بالقران فاضافه الله لجبريل عليه الصلاة
والسلام وان كان في الحقيقة قوله تعالى لان جبريل هو الذي جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فصار كانه قوله فلا يسوغ
على هذا ان يكون الرسول الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم وان كان رسولا كريما قيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت
لهذا الغرض ورده بان الارادة النبي صلى الله عليه وسلم مساغا ولو سلم ما قاله لان مدعى الكفار انه مقال محمد من تلقاء
نفسه وقوله انه لقول رسول كريم ناطق به قول من ارسله كما هو فينتفي كونه من تلقاء نفسه فتدبر ولقد راه يعني محمدا قيل راى
ربه وقيل راى جبريل في صورته يعني الراي محمد صلى الله عليه وسلم على التفسيرين واختلف في المرئي فالجمهور على انه جبريل
على صورته الاصلية له ستمائة جناح ومنه يعلم نكتة تخصيصه بالافق قيل ولم يره غير مرة بهذه الصورة وقيل رب العزة
قال بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضي الله عنه وقدمه المص رحمه الله تعالى لموافقته لغرضه وهو قول غريب قيل انه
لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه ويأباه كل الاباء قوله بالافق المبين سواء كان نواحي السماء او حيث تطلع الشمس اذ لم يقل
احد انه راى ربه بالافق واجيب بانه اذا جعل يعود ضميره له لربه فرؤيته بالافق كاستوى على العرش او المراد بالافق

من رب العالمين

في ملاءكته ويجوز تعلقه بالامانة وبهما امين على الوحي
وخصه بذلك لان المقام يقتضيه وهو مؤتمن وعلى
غيره ولذا فسره بمقبول القول فصدق فيما يقوله ويجوز
فيما ذكر ان يراد به جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم لاطلاق
الامين على كل منهما وكون جبريل عليه الصلاة والسلام
مطاع في السماء اظهر وان قيل النبي صلى الله عليه وسلم
مطاع فيها ايضا لامامته بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام فيها وما جرى بينه وبين ملك الجبال
وغيره الا انه خلاف الظاهر وجوز فيه ان يكون
اشارة للظرف السابق اي مطاع عند ذي العرش

السماء السابعة وحينئذ فقوله دنى منى اي من قبيل دنو المكانة لا المكان او المراد به المنزلة العالية كما اشار اليه الامام وقوله لم يقل به احد يرده انه روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم الغيب الغايب عن الحس الذي اخبر به او هو وساير الانبياء عليهم الصلاة والسلام على اخبار الغيب فيشمل الذات والصفات والقرآن فيستدل به على غيره والمراد ما غاب عن علمكم فيشمل اخباره عن المشاهدة والغائب والظنين بالظاء المشالة ما ينسب الى التهمة للوهم والغلط او المراد ليس يظنون انه ما ينسب اليه مما اتهمته به الكفرة فالنفي فيه كالنفي في قوله لا ريب فيه وقرئ في السبعة بالضاد المعجمة كما اشار اليه بقوله ومن قرأها اي الاية او الكلمة وروى قراءة اي هذا اللفظ بالضاد وهو نافع وعاصم وحمزة وابن عامر من الضن والضنة وهي البخل فمعناه ما هو بخيل بالدعاء له والتذكير بحكم وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق الفاء زائدة في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وضمير معناه اللفظ او القول المذكور وقوله بالدعاء به الدعاء المراد به الدعوة او المدعو اليه والباء في به على هذه الرواية اشارة الى انه على في النظم بمعنى الباء او هي بمعنى الى او للسببية والمدعو اليه احكام الشريعة كلها وروى الدعاء به او الدعاية بكسر الدال ومثناة تحتية بعد الالف والتذكير التنبيه او الوعظ وحكم بضم الحاء وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهو الكلام النافع والعلم ما علم منه من كل امر فيه علم وحكمة اي ما هو بخيل على الناس في تبليغ ما اوحي اليه وخدام ببليغه وهذه اشارة للاية او الصفة على هذه القراءة والاتفاق على هذه بخلاف قراءة الظاء لان هذه العلوم والحكم امر نفيس فيه سعادة الدارين ومثله مما يضن به البشر فنزهه عن مثله لكرم جبلته وقال تعالى نون والقلم وما يسطرون الايات اي اقرا الايات الى اخرها او اذكر او اعني اقسم الله تعالى بما به من عظيم فيه ابهم المص ذلك اشارة الى عظمته كما مر والى عظمة ما فيه بناء على ان نون قسم هنا وهي الحرف او الدواة واسم للسورة فاقسم بالقرآن وما كتب به والقلم المعروف او قلم اللوح وقيل نون الحوت الذي عليه الارض والقسم على ظاهره او بمعنى المقسم به على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصه وفي نسخة غمصته الكفرة به وتكذيبهم له غمصه بفتح الغين المعجمة والصاد المهملة وغمص بمعنى عابه وحقره قال ابن القطاع غمص الناس غمصا احتقرهم وعابهم والشيء كذلك غمص النعم واغمصها كفرها وقال الثعلبي في الغمص بالصاد المهملة العيب والتنقيص واكثر ما يكون في الدين وقال ابن حبيب في غريب الموطا الغمض بضاد معجمة اخت الصاد تصغير النعمة وتحقيرها وبالصاد المهملة اذا اصغر الناس وازدراهم واستحسن هذا الفرق بعد ان قال انهما سواء انتهى فيجوز في كلام المص رحمه الله الاهمال والاعجام الا ان الاول ارجح وعليه اقتصر الشراح وقوله وتكذيبهم بالجر عطف عليه والمراد بالتكذيب الواقع في كلام المص كما في بعض الشروح هو قولهم هذا ساحر كذاب واجمل بعضهم فقال المراد التنزيه عن الكذب المضر القادح او عما كذب به اقول لا يخفى ان المص رحمه الله تعالى لم يذكر من الايات ما يدل على التكذيب نفيا واثباتا وليس في كلامه غير ما انت بنعمة ربك بمجنون وما قيل او لا مناسبة له لكلامه ونظر المص رحمه الله تعالى في مقاصده دقيق لمن عرف مغزاه فالمراد انه تعالى انعم عليه بما علمه واعطاه من نعم الدارين واغناه عما سواه ونصره على اعدائه ومن اوتي مثل هذا لا يكذب فان فعل او تكلم بما لا يليق فهو مجنون ولذا قال الفاضل الحلبي انه تعالى نزهه عن تكذيبهم وهو واقع لان معنى الاية ما انت بمجنون بسبب انه تعالى انعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت تنزيهه عن الكذب وان تكذيبهم كلا تكذيب لعدم الاعتداد به قيام الدليل على خلافه وانسه وبسط امله انس فعل ماض معطوف على قسم بقصر الهمزة وتشديد النون من الانس او بالمد والتخفيف من الايناس يقال انست به وانسته اذا اذهبت وحشته وسكنته كما مر والامل الرجاء وبسطه توسيعه وتكثيره او من الانبساط وهو المسرة كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يبسطها ما يبسطني اي يسرها ما يسرني فهو استعارة على انه عامله صلى الله عليه وسلم باللطافة حتى كانه نجاه او سره بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون محسنا حال من الضمير وروي مخففا ومشددا من الاحسان والتحسين والثاني احسن عندهم لذوق ولذا اقتصر عليه البرهان رحمه الله وخطابه مفعول بقوله وما انت الخ مفعول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجعله ملتبسا بنعم الكريم الذي رباه وقوله وان لك لاجرا الخ ايماء لدوامها وازديادها وقرن خطابه المقرون بتحليته وسيع امله لان من اثنى على احد كثر امله وهو متكلف انت في غنى عنه والباء للسببية او للملابسة والمصاحبة وقال الشريف المعنى ان عدم الجنون لا انعام الله عليه ولطفا وحال كونه ملتبسا بنعمة العقل والنبوة والاخلاق العلية مما يدل قطعا على كذبهم وهو حال من معنى النفي اي انتفى عنك او من فاعل بمجنون كما ذهب اليه الزمخشري والباء زائدة لتصحيح العمل وضعف بانه يلزم نفي الجنون المقيد لا مطلقا واجيب بان المقيد دايمي فيصح المعنى ولعل غرضه ان مقام رد المعاند يقتضي ما لا يوهم ولو بادي

بما عرفته ...

والتقييد موهم وفيه ان تقييد النفي موهم ايضا لكن ابهامه اقل والقيد للاخبار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب فالحكم بعدم الجنون في زمن تلبسه بالنعمة وعدم الجنون مطلق وقيل الباء للقسم وبه جزم في لباب التفاسير وضعف بان القسم لا يدخل على المقسم انتهى اقول هذا ليس بشيء لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لمثل هذا ايهام لان السياق ومقام المدح شاهد صدق لا يحتاجان لتزكية الآتي ان ابا البقاء رحمه الله اعرب قوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله حالا والعامل اسم الفاعل وهو بمؤمنين وذو الحال الضمير المستتر فيه ولاحظه ابو حيان رحمه الله بمثل ما قاله المعترض ورده المحققون بما قلناه فالاعتراض على الزمخشري غير مسموع اصلا ولا حاجة الى ما اجابوا به فانه كلام من ضيق العطن ولو خوف الملل لاطلناه ولكن الثمرة تدل على الشجرة تنبيه خطر ببالي هنا نكتة وهي ان الله تعالى اقسم بالقلم وما خطه لمناسبة المقسم عليه لان المجنون مرفوع عنه القلم فاثباته به يدل على تكذيبهم فيما قالوه فله موقع هنا ليس لغيره وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة الاشارة للامور المذكورة من التنزيه عما قالوه في حقه تعالى بقوله ما انت الخ والتكذيب الذي دل عليه والتانيس بتقديم الدليل بقوله بنعمة ربك قطعا لعرق الشبهة من اول الامر ثم بيان تحقيق امله بقوله وان لك لاجرا غير ممنون به عليك او غير مقطوع وهذا غاية البر والاحسان في خطابه له صلى الله عليه وسلم واقصى مراتب الادب اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم تعليما للعباد والمحاورة وزنا ومعنى فيه وجود الكرم خمسة فلم يكتف بمجرد الرد عليهم لكن دل اي من يحبه في هجوم اعدائه بمقالهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر ما يطرد وحشته ثم وعده بما هو اعظم مما ذكر ثم اعلمه سبحانه وتعالى بما له عنده من نعيم دايم وثواب عظيم غير منقطع اي بعد ما نبراه ونزهه اعلمه بما اعده بعدم الثواب على ما قاساه وعطفه بثم اشارة الى بعد ما بين الامرين من معنى التسريع الانقطاع ونعيمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف على عمله وصبره على طعنهم ورميهم له بما لا يليق ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم كانه قال له لا تحزن فقد تبين كذبهم بداهة فلا نقص يعود عليك مما قالوه فلك نعيم مؤبد في مقابلة والصبر على الشدائد والمقاساة في التبليغ ففيه تثبيت وتخصيص فالثواب هو الاجر وغير منقطع تفسير لقوله غير ممنون لا ياخذه العد اي لا يحصى ولا يعد ففيه استعارة كانه اذا اعد او لا يغلبه العد ويحيط به كما قيل في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم ومنه يعلم وجه تقديم السنة والمراد المبالغة في كثرته ولا يمن به عليه بصيغة المبني للمجهول من المن وهو تعداد النعم وصنيعه والتقدير ولا يمن احد من الخلق بها عليه لانها من الكريم الوهاب او لا يمن بها الخالق ويؤيده انه روي يمن بصيغة المبني للفاعل وقال الطيبي رحمه الله تعالى ان من شان الكرام ان لا يمنوا ولذا قيل ان ذكر الاجر يفيد انه لا منة والثواب لا ينقص بالمنة فيها تاكيدا للاجر وقيل عليه انه تكلف مردود فانه تعالى يمن على عباده كما صرح به في مواضع عديدة والاجر محض تفضل منه تعالى اذ العمل لا يفي بشكره ونيل المراتب العلية تفضل اخر واعطاء ما لا يستحقه تفضل ثالث فتجري وجوه المنة منه وهي تشريف منه والتحقيق انها لما قبحت من غيره تعالى واعتادت النفوس التنفر منها لا يفعلها الله لا بها مما لا يليق به وان حسنت منه فيه تاسيس التعظيم يستفاد منه تحقق النظر فيه فلعله ذكره من التحقيق ليس بشيء فان المن فعل وقوله لا مستحسنة منه تعالى وقد ورد التصريح في نحو قوله تعالى قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان بل قد يستحسن من غيره ايضا ولذا قيل ان هذا شبيه بقول المعتزلة فافهم وفي كلام المص اشارة الى نفي كل في قوله غير ممنون فقال وان لك لاجرا غير ممنون اتى بالفاء لانه متفرع على ما قبله من الاعلام او تفصيل له في الجملة اي لك على ما احتملته من اذاهم ثواب غير منقطع او غير ممنون عليك من غيره لانه موهبة الاهية واتى بتاكيدات ابلغ اهتمام والتقرير فلا انكار وزيادته فاكد المجموع بالمجموع او هي موزعة على ما ذكر وانه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم منكرا فالتقدير اعى حال السامع كما في التعريض وقد علمت ان المنزلة معاني القطع والنقص وتعديد النعم واشار المص الى ذلك كله بقوله غير منقطع وقوله لا ياخذه العد الخ الا انه قيل عليه انه لا يتم ما ذكره من الاعلام بالكل الا على القول بجواز استعمال المشترك في معانيه او جوازه في النفي او ارادته على البدل فقول المص السابق ثم اعلم الخ وعطفه بالواو غير حسن الا ان يكون بمعنى او وكل قسم على نفسه وفي بحر ابن الهمام المشترك يعم في النفي وهو المختار والقول بانه اعلمه بماله عنده والبيان من المص لثبوت التفاسير تكلف وتحمل للعبارة ما لا تنطقه والظاهر انه بيان للوجوه المذكورة في الاية على جهة يفيد ثبوتها كلها لا لاستلزام العد لعدم الانقطاع والنقص بحسب عرف التخاطب ثم اثنى عليه بما يخص من نعم لماله اي بمدحه بما وهبه واعطاه من موهبات السنية وهداه اليه من معرفة وتوجيه او في القرآن وادامه ودلالة

والتقييد

موصلة فان افعال العبد وصفاته بايجاد الله فيه كما هو مذهب اهل الحق واكد ذلك تتميما للتمجيد اى التعظيم من المجد وهو
الكرم اى تتميما لنسبة الجد في التاكيد زيادة لتعظيمه واهتماما به ففيه تعظيم على تعظيم وهما اللام وان مع القسم وا
الجملة ولذا قيل الاولى ان يتوجه التاكيد الا انه اقتصر على الصريح منه فان الاسمية قد لا يقصد بها التاكيد ولذا قالوا
ان نحو زيد قائم بلغى لخالى الذهن لكنه غير تام بالنسبة للقسم فقال وانك لعلى خلق عظيم بعلى اشارة لاستعلائه عليه
لكونه مجبولا عليه بغير تكلف قبل القران هذا مروى عن عائشة والحسن رضى الله تعالى عنهما وغيرهما كما سياتى والمراد انه متصف
بكل صفة جميلة تعلم منه ومنزه عن كل ما لا ينبغى مما نهى عنه فليس هذا تفسير لعز كما قيل وقيل للاسلام ولذا قال ابن عباس
رضى الله عنهما في تفسيره على دين عظيم والخلق يجيئ بمعنى العادة والطريقة وقيل الطبع الكريم اصل معنى الطبع الختم والطبع
السيف ونحوه عمله ثم صار بمعنى الجبلة التى خلق الانسان عليها ومثله الخلق والخلاق وهو ملكة نفسية لا تقبل التغير
بسهولة وقال ابن الجوزى حقيقته ما ياخذ الانسان به نفسه من الادب واما ما طبع فيسمى خيما وقد اجتمع فيه صلى الله
عليه وسلم من المكارم ما لا يجتمع في غيره وقال الامام المراد التخلق بمجموع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهى
مرتبة عظيمة فانه صلى الله عليه وسلم امر بالاقتداء بهداهم ولم يرد اصول الشرائع لعدم مناسبة التقليد فيهما فالمراد
ما مر قيل في دليله نظر لجواز ان يراد الاقتداء في تحصيل اليقين بالاصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد اقول
لا يخفى ان تقليد النبى صلى الله عليه وسلم لمن قبله من الانبياء في الاصول الدينية غير صحيح وهو الذى اراده الامام رحمه الله
فان اراد مجرد سلوك طريقهم الموصلة لها لا انفسها فلا خلاف بينهما فتدبر وقيل ليس لك همة الا الله جل جلاله
الهمة كما في المصباح اول العزم من هم بالشيء وبكونه بمعنى العزم يقال له همة عالية والمراد هنا الثانى وهذا يحكى عن الجنيد
رحمه الله تعالى قال انما هى الله خلقه عظيما لانه لم يكن له همة في غير الله سبحانه وتعالى وكان صلى الله عليه وسلم معاشرا للخلق
بجسمه ومزايلا لهم بقلبه فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق يعنى ان عزمه صلى الله عليه وسلم في اعلاء كلمة الله وتبليغ
ما يوصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده فقول بعضهم انه بعيد جدا لا وجه له قال الواسطى في الاول وتقدمت ترجمة
اثنى الله عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعم اسدى بمعنى اعطى او اوصل وهما متقاربان ومن بيان ما الموصولة اثنى
او سببية والنعم فسرها الفاضل الشريف بالاخلاق العظيمة التى انتظمها الخلق في الاية وبعده تلميذه ابن الحنبلى فقال
بذلك اى بما اسداه او بحسن قبوله على غيره من جميع المخلوقات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم وقوله لا ندحي
على ذلك الخلق اى خلقه مطبوعا على خلقه العظيم الكامل الذى لا ينفك عنه وضمير قوله السابق للنبى صلى الله عليه وسلم
ونحو نفيه ان يكون لله اى قبول الله اخلاقه او انه جعل حسن قبوله مثنيا عليه والاول اولى ولذا اقتصر عليه اكثر الشراح
وقيل ان في كلامه منافقة لان المجبول على الشيء الذى طبع عليه بمعنى انه خلق كذلك لا يقال فيه انه قابل لذلك الذى
جبل عليه لانه ما بالقبول لا يكون ذاتيا فكان الاحسن ان يقال اثنى عليه بحسن ما جبله عليه ولله المنة المطلقة فان المنعم
بالشيء والمثنى عليه وتتمة كلام الواسطى تفيد لذلك ورده السيد بانه مقرر في العلوم العقلية انما اتصف
المرء اما على الفاعلية او القابلية والمراد بالقبول تاثره وتحققه فيه فصرح بانه قابل لا فاعل ردا للطبيعيين بل حسن
قبوله ايضا من الله فهو فاعل له ايضا فاثنى عليه لا لفعله اياه بل لقبوله وقبوله ايضا ليس منه فظهر ان الاعتراض غير وارد
للقول بل لمجرد اقول هذا الكلام كله تكلف مبنى على غير اساس وتقريره ان مراد الواسطى بيان تحصيل معنى الايات
كلها فالنعم في كلامه ليس بمعنى الاخلاق بل كل ما انعم الله به عليه لعموم الموصول وحسن القبول ماخوذ من اشارة النفى
لقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون اى لست ممن تستخفه النعم والبطر لمعرفتك بالله ومقابلة نعمه وتفضله على غيره
من كونه له بطرا بعصى وقوله لانه الخ تعليل لمجموع ما قبله يعنى انه صلى الله عليه وسلم لسلامة طبعه وكمال اخلاقه حسن
قبوله للنعم واستحق الثناء وبهذا التقرير سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت بخلق الله فيما جعله قابلا لكنه
غير مراد هنا تماما ذكره المجيب صلح من غير تناقض فتدبر فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الكلام على سبحان مفصل
في محله وهو منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بجلال ذاته ويكون كثيرا للتعجب فيقال عند رؤية
كل امر عجيب تنزيها عن ان يوجد شيء من غير حكمته وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله واسداء النعم الجليلة
ثم الثناء على من قبلها وجزاه بالاجر وليس للعبد في ذلك تاثير وقد ذكر المص رحمه الله تعالى مثله في اول الخطبة وفيما ذكر
من الاسماء اشارة لهذا فاللطيف للطفه بعباده اذ وفقهم لحسن القبول والكريم بما اسداه وانعم به والمحسن لهم

بالثناء عليهم والجواد بما اعطاهم من الثواب والاجر والحميد المحمود في كل فعاله المذكورة او الحامد لهم او لنفسه فالجواد
بتخفيف الواو كثير الجود والتشديد غير مسموع فيه وقال في عمدة الحفاظ لا مانع منه ان قصدت المبالغة وفيه نظر وقيل
السخى بناء على جواز وصفه بالسخاء كما بيناه في شرح اسماء الله الحسنى وقال ابن عصفور في الممتنع امتنعوا من وصف
الله تعالى بسخى لان اصله من الارض السخاوية وهى الرخوة بل وصفوه بجواد لانه اوسع في معنى العطاء وادخل
في صفة العلا انتهى وقد ورد اطلاق الجواد عليه تعالى في حديث قدسى رواه الترمذى والبيهقى انى جواد ماجد ووقع
في بعض النسخ هنا بدل الحميد المجيد اى ذو المجد والكرم وانسب هنا الذى يسر الخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله
يشير الى قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتيسيره تسهيله بتهيئة اسبابه ثم خلقه فيه وهداه لمنافعه حتى
سعى في كسبه وفاعله المباشر له فان الفعل ينسب وان كان الفاعل حقيقة هو الله والثناء كما يكون على الفعل
يكون على الفاعل كما قال انت كما اثنيت على نفسك وقوله فانت كما تثنى وفوق الذى نثنى فالاعتراض ساقط
وجازاه عليه هو ناظر للاجر ثم كرر التعجب لتكرر الاحسان فقال سبحانه ما اغمر نواله اغمر فعل تعجب بالغين المعجمة
من الغمر وهو الماء الكثير استعير لمطلق الكثرة والنوال العطاء واوسع افضاله السعة معروفة شاعت في الشمول
والعموم والافضال الانعام قال في المصباح تفضل عليه وافضل افضالا بمعنى وفضلته على غيره صيرته افضل منه
انتهى فما قيل الافضال مصدر افضله جعله فاضلا وافضله غريب خبط لا وجه له ثم سلاه بتشديد اللام من التسلية
وهى ازالة الهم فقال بعد هذا اى عما قالوه في حقه صلى الله عليه وسلم وبعد متعلقة بسلاه وهذا اشارة لكل
ما ذكر من الرد والثناء والظرف مؤكد لما تدل عليه ثم وكونه للاشعار بانه لم يكتف بالتسلية عن ظاهرهما وعدم له
من عقابهم اى تعذيبهم بما صدر منهم وفي نسخة بالياء الجارة وفي نسخة عقوباتهم بصيغة الجمع لتعدد العاقب وانواع
العقاب وبوعد عقباهم اى عاقبته سوء حالهم وما يؤول اليه وفي نسخة عقباه اى عقبى النبى صلى الله عليه وسلم في نصره
عليهم والانتقام منهم ولما كان عذابهم واهلاكهم فيه مسرة وشفاء لصدور المؤمنين كما قيل مصائب قوم عند
قوم فوائد كان وعدا له فلا وجه لما قيل انه استعمل الوعد في الشر مجازا ولانه في اصل وضعه عام وجعل الموعود هو
النبى صلى الله عليه وسلم في قوله وعده معنى والفعل بانه عدى بقوله باعتبار انه ذكر له تعيين في وجوه الحساب قيل ما ذكر
دليل على عدم رجاء اسلامهم اذ لو كان ذلك مرجوا الوعد به لانه احب اليه والاحسن ان يقول على عقاب طائفة
منهم ولذا قيل ان الوعيد تعريض بابى جهل والوليد واضرابهما ورد بان المص رحمه الله لم يقصد العموم ولو سلم فما ذكره
ممنوع لانه يقال الكل كما قرا ان ثم تنبيه فستبصر ومقابلة الوعيد بقوله وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون
الثلاث ايات بايكم المفتون اى بمن اى ماذكره كله اى ذكر عيديهم وتهديدهم والجار متعلق بتوعد لاية وبما قبله على التنازع والثلاث
منصوب بمقدر كما مر والايات بدل منه منصوب بالكسرة لا مجرور بالاضافة لضعفه يعنى الثلاثة الاثواب والمعنى
يعنى اوامرا ونحوه ولا فرق بينهما كما تقدم وقوله بايكم المفتون اى ايكم الذى افتتن بالجنون اسم مفعول والباء زائدة
او مصدر لانه يجيء على زنة مفعول قليلا اى بايكم الفتنة والباء بمعنى في او بمعنى في ويجوز هنا اذا كان اسم مفعول
ايضا اى المفتون في اى الفريقين افريق المؤمنين ام فريق الكافرين او من يستحق هذا الاسم والابصار بمعنى العلم ما بعده
معمول له او مستانف في ابهام العقاب المتقدم مفهوم من سياق التهديد وبقية الايات ظاهر ان ربك اعلم بمن ضل اى
بالمجانين على الحقيقة وهم من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين بحيا بهم كانا العقل بعد ان مدحه وسلاه متوعدا اياهم
بعد مدحه صلى الله عليه وسلم على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه بعد منصوب على الظرفية مضاف لمدحه
او مقطوع عن الاضافة مبنى على الضم فمدحه منصوب على المفعولية لعطف وهو الثابت رواية عن الشيخ قيل وفيه نظر
لانه يقتضى تقدم الذم على المدح وليس كذلك في النظم فالاحسن ان يقرا بالاضافة وقوله عطف اى التفت او مال اليه
وعلى رواية المرى المعنى انه نحى مدحه فلا يقتضى تقدم الذم الا ان تعديته بعلى وجعل الذم مما انتهى فيه المدح تكلف فالوجه
الاول وكون المراد بالمدح قوله فلا تطع على ان المعنى انه ذم على ترك اطاعتهم وهو مدح له صلى الله عليه وسلم وان تضمن
ذمهم فالمراد عطف مدحه مع ذمهم بعيد جدا وذكر وعد مصدر مضاف او ماض معطوف على قوله عطف وعدوه كل من
عاداه لا معين كما مر والعدو يطلق على الواحد وغيره والمعايب جمع معيبة بمعنى العيب واعلم ان العطف يتعدى بعلى
بمعنى الشفقة والحنو وبمعنى الصرف والصد فيقال عطفته اذا ثنيته واملته والعطف النحوى يتعدى بعلى ايضا وما في
عبارة المص عطف لغوى لا نحوى وتجوزه هنا لكونه بالفاء غير صحيح لانها ليست عاطفة فانه كتابه والتمهل له نفسه

وسوء خلقه مقابل لعظيم خلقه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم احوالهم ضيم وعطف اي لم يكل
ذلك لاحد ولم يجعل بينه وبينه واسطة بل فعله بنفسه اهتماما بتعظيمه ونصرته كما ذكره بكلامه النفسي او اللفظي في قوله
سنسمه الخ فذكر بضع عشرة وروى بضعة عشر وفي المصباح بضع بالكسر في العدد وبعض العرب يفتحه واستعماله
من الثلاثة الى التسعة يستوي فيه المذكر والمؤنث ويستعمل ايضا من ثلاثة عشر الى تسعة عشر لكن تثبت الهاء في بضع
مع المذكر وتحذف مع المؤنث كالنيف ولا يستعمل فيما زاد على العشرين واجازه بعضهم فيقول بضعة وعشرون رجلا وبضع
وعشرون امراة وكذا قال ابو زيد وعلى هذا المعنى البضع والبضعة في العدد قطعة مبهمة غير محدودة انتهى وفيه اختلاف
لاهل اللغة وكلام المص رحمه الله تعالى ليس مخالفا لما قالوه كما توهم وعدها ثلاث عشر او اثني عشر او احدى عشر
بناء على عد المداهنة والاستطالة بالمال والبنين منها خصلة من خصال الذم فيه اي في عدوه والخصلة بفتح الخاء المعجمة
الصفة مطلقا وغلبت في صفات المدح اذا اطلقت بقوله فلا تطع المكذبين فيما دعوك له من تعظيم آلهتهم ونحوه وهو
تهييج له صلى الله عليه وسلم على تصميمه في مخالفتهم الى قوله اساطير الاولين اي اباطيلهم المنقولة عنهم وهو جمع اسطار
جمع سطر وما وقع عنه في القرآن منقول عن النضر بن كلدة لانه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره فكان يقول
انا احدثكم باحسن مما يحدث به صلى الله عليه وسلم فنزل فيه وقال سانزل مثل ما انزل الله ثم ختم ذلك اي ما عده من المعايب
او ذمه عقبه كالخاتمة له بالوعد الصادق لنبيه صلى الله عليه وسلم كما في نسخة بالوعيد وروي ايضا الوعيد بالنصب
صفة ذلك وصدقه لعدم تخلفه وان كان الوعيد يجوز تخلفه لكن لكونه وعدا لا يخلفه من لا يخلف الميعاد او الصادق
هنا بمعنى الخالص الذي لا يشوبه غيره كما يقال صادق الحلاوة بتمام شقائه وخاتمة بواره متعلق بختم اي بشقائه التام
والبوار الهلاك وعبر به في نسخة الذي هو خاتمة امره واكثر احواله او لحالة تجري اليه في قوله سنسمه على الخرطوم الوسم
العلامة والكي والخرطوم وخراطيم كعصفور وعصافير الانف هنا واصله يختص بالحيوان كالفيل ونحوه فاستعير
له تشنيعا لايذانه باستحقاقه والتهكم به وهو هنا كناية عن تشهيره بالقبائح في الدنيا وفي الاخرة او فيهما وقيل وسم تسويد
وجهه يوم تبيض الوجوه وخص الانف لانه اظهر الاعضاء تذليلا للمتكبرين عن الحق الذي عنده شمم في انفه فعوقب
بضده فكانت نصرة الله له صلى الله عليه وسلم اتم من نصرته لنفسه اي نصرته التي تولاها بنفسه في قوله سنسمه الى الخرطوم ونحوه
على اعدائه هي له ايضا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لحظ نفسه الصرف وما فعله العظيم عظيم ورده تعالى على عدوه
ابلغ من رده لنفسه رده تكذيبهم بنفسه ابلغ من رد النبي صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة وان كان هذا ايضا ليس من تلقاء
نفسه وقيل المراد لو كان له رد في نصرة وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل لله ومن كان لله كان الله له واثبت في ديوان
مجده اي اعظم واقوى ثباتا وابقى في صحف الدهر منه ان يثبته هو بنفسه فان ما امضاه الله لا نقض له والديوان بكسر
الدال المهملة وقد تفتح منهم من قال انه فارسي معرب واصله جمع ديو وهو العفريت شبه اهله وقيل انه عربي من التدوين
وهو الكتابة وهو واوي خفف بقلب احدى واويه ياء ويجمع على دواوين ودياوين وهو مجتمع الصحف الكتب
للسلاطين واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه ويطلق على نفس الدفتر والكتاب وعبارة المص رحمه الله
تحتملها وهو استعارة فاستعار لمجده اي عظمته ديوانا يثبت فيه فاذا اثبته الله كان اتم واكثر ثباتا وهكذا هو باق
الى يوم القيامة الفصل الساكن فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام
يعني ما جاء في القرآن من الآيات الدالة على اكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بمعنى عطف
فهو شفيق وهذا ونحوه مما لا يوصف به الله متجوز به عن اللطف بمحبه والجهة معناها الجانب والمراد بها هنا
شأنه وحقه والمورد مصدر ميمي منصوب على المصدر او اسم مكان منصوب على الظرفية واصله المحل الذي يؤخذ
منه الماء فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة وقد
والمراد بالاكرام اكرام مخصوص ونوع شمل ما فيه غيره من الفصول قال تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
قيل طه اسم من اسمائه اي من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبته للمقام والبلغاء يقدمونه مثله لان
البلاغة يعتبر فيها رعاية مقتضى المقام فما يقتضيه عندهم اهم مما له تقدم ذاتي كما قرروه في تقديم الامر بالقراءة في قوله
اقرأ باسم ربك فتذكره وقيل هو اسم الله تعالى هذا منقول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واستدل لما قبله بحديث
لي عند ربي عشرة اسماء طه ويس الخ كما ذكره البيهقي وقيل معناه يا رجل اي معناه يا رجل وحرف النداء مقدر
وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقال عكرمة انه لغة معروفة في عكل وعك وقيل انها لغة حبشية او عبرانية

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ه

او سريانية او نبطية او معناه يا حبيبي وقيل لعله اصله يا هذا او هو بعيد جدا وقيل يا انسان رواه البغوي عن الكلبي
وقال انه لغة عك فان صحت الروايات فهو مشترك وقيل هي حروف مقطعة لمعان الجمع لما فوق الواحد لقوله قال الواسطي
اراد يا طاهر يا هادي فالطاء من طاهر والهاء من هادي وقيل الطاء طول القراءة والهاء هيبتهم وقيل طوبى والهاوية
وقيل انه قسم بطوله صلى الله عليه وسلم وهدايته وقيل معناه ايها البدر لان الطاء والهاء في الجمل اربعة عشر وقيل هو
امر من الوطء بالقدم فابدلت الهمزة الفا والهاء كناية عن الارض اي الضمير راجع اليها للعلم بها من قرينة الحال والضمير يسمى كناية
عند النحاة كما ذكره اهل العربية وهذا قول ذكره القرطبي والبيضاوي وقيل ان ها اسم لحرف ما حذف من ها اسم الضمير
فهي كناية على اصطلاح عنه لا انه ضمير كما قيل في طا ورد البيضاوي هذا القول بانه يأباه كتابتها بصورة الحرف ورد
بانه رسم المصحف غير قياسي فيه كما رسم ابن المؤمنون بلا الف في الامام وقرئ طه بسكون الهاء واصله طا فابدلت
الهمزة هاء كاياك وهياك او هو امر والهاء للسكت والمفعول محذوف اي طا الارض ويحتمل انه اراد ان الهاء من هاء
وحدها ضمير كما قال بعض النحاة اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة الاعتماد
الاتكاء والاستناد على الارض بقدمه او بقدميه ويقال اعتمد على القدم وعلى الارض وظاهر هذا وما سيأتي انه صلى الله
عليه وسلم كان يقوم على قدم واحدة اتعابا لنفسه ليزداد اجره على عبادته فان الاجر على قدر المشقة وان لم يثبت في الشرع
ان القيام على رجل واحدة من التطوعات حتى يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ويخالفه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن
مردويه عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا
فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال له طا الارض بقدميك وظاهره ان وضع لعذر قدميه كان راحة له صلى الله
عليه وسلم لا تعبا وصرح به البغوي ونقله عن الكلبي فالوجه ان المعنى لا تتعب حتى تحتاج الى الاستراحة برفع قدم دون اخرى
لا ما ذكره المص والجمع بينهما انه لما تورمت قدماه وتروح برفع واحدة وقع في مشقة القيام برجل واحدة لثقل الاعتماد
عليها فامر بالاستراحة وترك التعب وما يوجبه كما خفف عنه قيام الليل اقول هذا مما لا طائل تحته فانه لا شبهة
في ان القيام على رجل واحدة اشق من القيام على رجلين كما قيل اذ لحمل الثقيل نوبتين اكفا القوم هان على الرقاب
وان كان في القيام على واحدة راحة للمرفوعة فيصح نسبة الراحة لكل من الامرين وما ذكره المص رحمه الله متعين من السياق على
هذا التفسير فانه اذا قال ضع قدميك فانا لا نريد تعبك دل على الراحة ولا منافاة بينه وبين ما رواه والتوفيق الذي
ذكره تكلف فتدبر تنبيه كون الاجر على قدر المشقة كما مر في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها اجرك على قدر نصبك
كما في مسلم قال ابن عبد السلام في قواعده ليس هذا على اطلاقه انما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرائط والسنن
وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة كالغسل في الصيف والشتاء اما اذا لم يتساويا فان الايمان افضل من الاعمال
مع خفته ثم اختار ان فضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه وانفاذ الحكم مظلوما
افضل من قيامه ~~من الاعمال مع خفته ثم اختار ان افضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل افضل من~~
قيامه الليل وصيام النافلة ونقله الزركشي في قواعده وارتضاه ولنا عودة الى ذلك وهو في تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل الضمير راجع للنهي عن اتعاب نفسه
المستفاد من النفي في الآية اي هو المراد من الآية والشقاء اصل معناه التعب قيل انه عبر به ليدل على سعادته والنفي على
هذا التعب مخصوص بما يقتضيه سبب النزول وان كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمورد فلا يخص بما ذكر
ولان تعبه تأسفه على كفرهم اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد اي رواه المص عنه وعن كثير من العلماء
غيره وهو ابن عبد الرحمن بن علي بن [illegible] بشين معجمة مكسورة وياء موحدة ساكنة بعدها نون مثناة من اسفل من اصحاب الباجي
ثقة حافظ توفي يوم الخميس رابع رجب سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية عن القاضي ابي الوليد الباجي بالموحدة نسبة
لباجة بلدة من بلاد الغرب وباجة بموحدة وجيم بلدة بقرب اشبيلية وقيل هي باجة القيروان وابو الوليد سليمان بن خلف
بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي القرطبي الذهبي اصله من مدينة بطليوس وانتقل جده لباجة التي نسب اليها هو والحافظ
ابو محمد الباجي والحميدي وغيرهم ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة اعوام ولازم ابا ذر الهروي وخدمه ثم رحل لبغداد ودمشق
واخذ عن العلماء وتفقه على ابي الطيب الطبري واخذ علم الكلام عن ابي جعفر السمناني وامام بالموصل ثم رجع الى الاندلس
بعد ثلاث عشرة سنة وقصته في كتابة النبي صلى الله عليه وسلم بيده مشهورة تقدمت الاشارة اليها وقال ابن سكرة انه مات
بالمرية في تاسع عشر رجب سنة اربع وسبعين واربعمائة اجازة ومن اصله تقدمت الاجازة في كلام العرب فيما كما نقله اهل اللغة

قلبوا الياء طاء واقتصروا على هاء ه

يتكلفه صح

ولد في ذي القعدة ببطليوس سنة ثلاث واربع مائة فاخذ عنه جماعة كابن عبد البر والخطيب ه

او سريانية

الاذن في الانصراف من جاز المكان اذا تجاوزه ومن ثم تعدى بالهمزة للمفعول الثاني وقد على احد مفعوليه لانه من باب كسى ومعنى اجازه اذن له في الجواز ثم استعمل لمطلق الاذن وخصه المحدثون بالاذن في نقل الحديث فصار حقيقة عرفية وهذه لفظة عربية قديمة فالجائز بمعنى العطية وقد وقع هنا فيها كلام لابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه في حواشيه والمراد باصله كتابه الذي ضبط فيه وجعله مقابلا للسماع وقوله نقلت الخ هو من كلام ابي عبد الله يعني انه لم يسمعه منه وانما نقله من كتابه الذي اجازه به وقال ابن الحنبلي انه من كلام المص لا من كلام شيخه كما قيل فان تعلق باجزنا باياه ولو كان قبل بلا عن قال لم يكن من كلام المص والاصل اصل شيخه لعود الضمير على الاقرب وانما قيده به لان العنعنة يتبادر منها السماع وعليه المحدثون فلو لم يقيدا وهم خلاف المراد وقد يقولون اجزنا وحدثنا في الرواية بالاجازة والمختار خلافه الا ان يصرح بالاجازة ورواية السماع اقوى من الاجازة وسوى بينهما الطوفي في قواعده والخلاف في ذلك في الكتب المدونة قال حدثنا ابو ذر الحافظ الهروي العلامة عبد بدون اضافة بن احمد بن محمد بن عبد الله الانصاري المالكي ابن السماك سمع به وغيرها كثيرا من المشايخ وصنف التصانيف الجليلة وروى عنه الكبار وترجمته مشهورة توفي في شوال سنة اربع و... قال حدثنا ابو محمد الحموي هو ابو عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي بفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة ثم واو مكسورة ثم ياء مشددة للنسبة الى جده حموية قال البرهان ورايت في بعض النسخ التي وقفت عليها من الشفاء بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والذي في حواشي ابن رسلان والشمني الاول لا غير وقيل اسم جده بفتح الميم المخففة فالنسبة على هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو وفي ضبط النسخ اختلاف لهذا قلت لعل الهمزة المخففة وسمت اشارة الى ابدال الواو المضموم ما قبلها همزة فانه لغة وهو نزيل هراة وبوشنج ووصل لماوراء النهر وهو اصولي محدث ثقة توفي في سنة لعله وثمانين وثلاثمائة في ذي الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين حدثنا ابراهيم بن خزيم بخاء معجمة مضمومة وزاي معجمة مفتوحة مصغر وهو شاشي ترجمته مشهورة وهو ابو اسحق بن عثمان ومن قرأه براء مهملة اخطأ وشاش بمعجمتين بلدة بما وراء النهر حدثنا عبد بلا اضافة ابن حميد بحاء مهملة مصغر والذي جزم به ابن حبان والبخاري ان اسمه عبد الحميد الكشي بالاعجام والاهمال وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين ومائتين قال حدثنا هاشم بن القاسم ابو النضر المعروف بقيصر مات سنة عشر ومائتين عن ابي جعفر قال الشمني هو محمد بن علي بن ابي طالب وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر سمي باقرا لتبحره في العلم من البقر وهو الشق والتوسعة تابعي عدل ثقة وامام مشهور توفي سنة اربع عشرة ومائة على الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالبقيع وهو من تلاميذ الربيع ومشايخ هاشم وفي المغني انه اختلف في اسمه فقيل ابو عيسى ابن ماهان وقيل عيسى بن عبد الله بن ماهان مولى تميم مروزي روى له الاربعة وترجمته مشهورة عن الربيع بن انس ابو حاتم البكري البصري تابعي صدوق لكن له اوهام كما قاله ابن حجر وما في حواشي الشمني من انه انس بن مالك رضي الله عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر صحابيه توفي سنة مائة وتسع وثلاثين قيل والحديث المنقول في سنده وممكن التوفيق بينهما بحمل الصلاة فيه على صلاة الليل والقيام على رجل ورفع الاخرى على ما كان يفعله بسبب تورم قدميه فانه ثبت انه كان يفعله اختيارا منه تطوعا كما مر اي فعله تسبيح لان الفقهاء لم يحكموا بفيوضه وفيه نظر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الخ هذا كما مر من غير فرق تام لا وجه له وهذا كان قبل النهي فحكم الفقهاء بالكراهة كان بعد النهي فلا اشكال فيه تنبيه لم تزل نتوقف في كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء حتى رأينا ما نقله السيوطي في الخصائص الكبرى انها لا ركوع فيها وان المفسرين قالوا في قوله واركعوا مع الراكعين ان مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة وصلاة بني اسرائيل لا ركوع فيها فلهذا امرهم الله بالركوع مع الراكعين في هذه الاية ويدل عليه ما اخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه انه قال اول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا امرنا ووجه الاستدلال انه صلى الله عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل فكونها الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السالفة عنه وكذلك الجماعة كما في شرح المجمع انتهى اقول هذا امر مقرر الا انه لخفائه لم يعرفه كثير من الصحابة المتاخر اسلامهم لان الساجد لابد له من الركوع في هويه لكنه انه لم يفصله عنه بانتصاب لم يكن ركنا مستقلا وعبادة ولاختفائه بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة البالغ في المذكورة مما في الاية وما يتعلق بها واكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال القرآن عليه وشفقته عليه بنهيه عما يتعبه من عبادته فما بالك بغيرها من امور اتاه بر حتى له تعبا فيها فعاملة الله له وخطابه بهذا فيه من اللطف ما يدركه من له ذوق سليم وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام

[في الهامش: شيخه — النسائي — ابي عيسى ابن]

كما قيل او جعلت قسما الحق الفصل بما قبله اي ان جعل لفظ طه علما للنبي صلى الله عليه وسلم مقسما به او جعل اسما الله ونحوه مقسما به ايضا التحقت هذه الاية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لاتيانه بما اقسم الله به تعالى تحقيقا لمكانته عنده وبما افاده من نهاية المبرة في مخاطبته واعلى درجات الادب في محاورته وقد قيل عليه ان الحوقه بالفصل الذي قبله على التسمية واضح واما اذا كان من اسمائه تعالى فان تكلف وقيل انه متضمن للقسم باياه جعله قسما لعطفه باو انتهى وقد علمت سقوطه مما بيناه وان كان في عبارته مسامحة والقسم به لا ينافي كونه به ايضا وما قيل من ان فيه مسامحة ثلاثة بالحذف والمجاوزة والاستخدام وانه ان كان قسما باسمه فهو من الرابع بل الخامس ايضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه قسم لتحقيق المكانة لكن لو كان اسما غير قسم لم يلحق باحدهما فلا يناسب قوله او جعلت ولم يرد الالحاق بالثالث لانه لا ينبغي على احد الامرين فلعل او بمعنى الواو او بل انتهى وفيه ما لا يخفى ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة في المصباح النمط بفتحتين ثوب من صوف ذو لون من الالوان ولا يكاد يقال للابيض نمط والنمط ايضا الطريق والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا على الصنف والنوع فقيل هذا من نمط هذا اي من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان واللطف ومن جملتها فكانه من جماعتها وهذا مسموع فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او حزنا ولعل كما تكون لرجاء المحبوب تكون للاشفاق من المكروه والمراد هنا انه على لسان العباد او بارادة لازمه لاستحالته عليه تعالى وباخع من بخع نفسه من باب نفع قتلها من وجد او غيظ وبخع لي بالحق بخوعا انقاد وبذله كما في المصباح قال البيضاوي شبه بما تداخله من الوجد على توليهم عن الايمان بمن فارق احبته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم او اذا ماتوا على الكفر تقول العرب يبكي على اثر فلان اذا بكى على فراقه وهذا كما تقول لمن اهمه ما يحزنه من غيره اطرح ما انت فيه وكل امرك الى الله ولا تهلك نفسك والمراد بالحديث القرآن وهو يطلق عليه قال تعالى ومن اصدق من الله حديثا ولما اختصاصه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فعرف طارئ وقوله فلعلك باخع اي لاجل عدم ايمانهم بهذا الحديث لان الشرط قد يفيد العلة نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويؤيده قراءة ان لم يؤمنوا بفتح الهمزة قال القاضي فرئ بالفتح على تقدير لام فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية يعني على هذه القراءة لان عدم الايمان على القراءة الاولى مستقبل لانه في حيز الشرط فباخع مستقبل عامل وعلى الثانية ماض فلذا جعل حكاية وقوله غضبا الى الحزن فلا سقف معان ثلاثة مانورة ثابتة في اللغة وقيل حزنا او شدة الغضب ضد الرضاء والغيظ اشده او سورته او ما اضمر في النفس وفيه كلام وفسر بالغضب ايضا والبين بمراده ليلا يتكرر ولا يصح التفسير لعطفه باو والجزع ضد الصبر وفي عمدة الحفاظ الغضب والحزن معا ويطلق على كل منهما بانفراده وحقيقته ثوران دم القلب لارادة الانتقام فمتى كان على من تحته انتشر فصار غضبا او على من فوقه انقبض فصار حزنا وهي منصوبة مفعول له او حال ومثله قوله ايضا مصدر اسف يأسف اذا رجع ومعناه عوده الى ما قبله لمشاركته له في معناه فلذا فسره بالتشبيه اي بما فيه من موارد الشفقة والاكرام كشهادة لعل اذ هي للاشفاق وهو مفعول مطلق او حال ومثله نظرا لمعناه وايضا نظرا للفظه فلا تكرار ولو حذف كان اولى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين تفسير بعلم مما مر والمقصود منها منع الغم شفقة عليه قيل وانما ذكر هذه الاية لما فيها من توقع انقيادهم ووقوع امنيته صلى الله عليه وسلم فاذا كانت لا انابة فيها غاية الاشفاق عليه ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين المراد بالاية هنا آية مخصوصة وهي الملجئة فسرها الى الايمان او ما فيه عذاب وعقاب والافكم من آية نزلت وما انقادوا لها والخضوع التذلل والانقياد وقوله فظلت اعناقهم معطوف على الجواب لصحة وقوع الماضي موقعه وعبر بالماضي لتحققه بعد نزول هذه الاية والاعناق الاعضاء المعروفة ويعبر بها عن الرؤساء كما يعبر بالراس وعلى هذا فخاضعين جمع العقلاء ظاهر وعلى الاول فلما نسب لهم ما ينسب للعقلاء من الخضوع عبر بعبارتهم كما في قوله رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين او في الاعناق مقدر او المضاف اكتسب صفة العقلاء من مضاف اليه كما يكتسب منه التذكير والتانيث وفي الاية تسلية له صلى الله عليه وسلم تزيل غمه وهو شفقة عظيمة ففيه مناسبة لما المص بصدده ومن هذا الباب الباب معروف ويطلق على القبيل والنوع اطلاقا شائعا فيقال هذا من باب كذا اي من جنسه ونوعه وهو المراد اي من قبيل ما نحن فيه من شفقة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم ان الظاهر ان يقول من هذا الفصل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله

[في الهامش: الاستفهام]

ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة واصل معنى الصدع صدم الاناء ونحوه فيتشق فاستعير للابهام
المؤثر تأثيرا ظاهرا وللكلام المؤثر في النفس وقيل الصدع الفرق بين الشيئين فكانه قيل له افرق بين الحق والباطل وكان
صدع على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القرآن بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا كما قال
ترى السرحان مفترشا يديه كان بياض غرته صديع وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف واصله بما تؤمر به على حد
امرتك الخير ولا يخفى ان هذا على الحذف والايصال فالظاهر ان يقدر بما تؤمر به ولا يشكل بان شرط حذف عائد الموصول
المجرور ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون اي منه لان الصدع بمعنى الامر كما مر ولانه
المماثلة اللفظية ولا يخفى مناسبة الاية للفصل اذ المراد لا تحزن لمخالفتك فانها حكمة سترى عاقبتها لك وعلى اعدائك
واي شفقة وتكريم احسن من هذا ولم يقل في الاية التي قبلها الى آخر السورة نصرحها عافيه زيادة دلالة على التسلي
والشفقة به وما يقولونه هو الشرك والاستهزاء والطعن في القرآن وهي منسوخة باية القتال قيل كان ينبغي ان يذكر
قوله انا كفيناك المستهزئين قلت ذكرها ضمنا الى قوله وايضا استغنى عنها بالاية التي عقب هذا وهي فقوله وقوله
ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية اي فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون والمستهزئون خمسة من اشراف
قريش كانوا يبالغون في ايذائه صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله كما فصله المفسرون وهي واردة على نهج الشفقة والتسلية
والوعد بانه سيكفيكهم الله وورد بصيغة الماضي تحقيقا له ولهذا عقبه بقوله الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف
يعلمون اي عاقبته في الدارين كما ذكره القاضي واقتصر في اللباب على انه عاقبة امرهم يوم القيامة وقوله فحاق اي احاط بهم
حيث اهلكوا لاجله الاستهزاء او باطله فالسبب على المسبب لان المحيط العذاب لا المستهزأ به او نزل بهم وبال فوضع
موضعه وهذه الاية في الانعام والانبياء ويحتمل انها اية الرعد وتمامها فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان
عقاب اي امهلتهم برهة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقابي اياهم قال المحشي تقدمت ترجمته رحمه الله تعالى
سلاه الله تعالى عما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين من استهزائهم وعنادهم وانما تسلى من نجده وتشفق عليه والتسلية
بان اخوانه من اولي العزم ابتلوا بمثله فصبروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلاة والسلام في الدارين والتسلي
بما يثلج الصدر كما قيل ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وفي التاخير حكم كثيرة فان كان تعجيل الانتقام
ممن آذى المشفقين لانهم لا يتيقنون عاقبة امرهم فلذا قال واعلم ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله اعلم ان
ماض فاعله ضمير الله ومفعوله ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وتمادى اي تاخر وتطاول تفاعل من المدى وهو الغاية
ومنه مدى البصر وفي المصباح تمادى في غيه اذا لج ودام على فعله من امداه ابعده او من مادية اذا امهلته وقوله على
ذلك حال اي كائنا ومستمرا على استهزائه قيل فيه قرينة على ارادة اية الرعد ويحل به اي ينزل به العذاب الذي نزل
بامثالهم فهو بضم الحاء وكسرها من الحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى بالباء لا من حل بمعنى وجب لانه يتعدى
بعلى قال في المصباح حل العذاب يحل ويحل حلولا هذه وحدها بالضم والكسر والباقي بالكسر فقط انتهى وفي القاموس
حل المكان وبه يحل ويحل نزل وفي الصحاح بالكسر وجب وبالضم نزل وتبعه بعض الشراح وفيه نظر يعني انها
عادة الله في مثله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي مثل التسلية السابقة
ما في هذه الاية من تهوين ما لقيه بان له فيها اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون له صلى الله عليه وسلم مثل ما كان لهم
من نصرة وعلو قدره والانتقام من اعدائه والتسلية لئلا يحزن ويشق عليه ويحزنه ذلك وهو غاية الشفقة به والتعبير
بالاية الواقع في بعض النسخ واطلق عليها الاية واراد جميعها الى قوله ترجع الامور فهو من اطلاق الجزء على الكل كما تقول
قرات بانت سعاد اي القصيدة كلها فالمناسبة للفصل والمماثلة في غاية الظهور ومن هذا القبيل في التسلية والتشريف
الدال على علو منزلته عند الله قوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون المشار اليه بقوله
كذلك الامر الذي وقع له صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم وقولهم انه ساحر او مجنون كقولهم افترى على الله كذبا ام به جنة
وتمام هذه الاية اتواصوا به بل هم قوم طاغون والاستفهام تعجبي تعجب من توارد افواههم واراءهم على تكذيب الرسل
عليهم الصلاة والسلام مع تباين ازمانهم والاضراب عن تواصيهم عما ذكر الى تحاور حدهم في العناد الجامع لهم فذا
ذكر فقوله ما اتى الخ كالتفسير لما قبله كما قاله البيضاوي وقيل الوجه ان يكون الامر عبارة عما جعله المشار اليه وان يكون
المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم رسلهم وتسميتهم كل رسول اتاهم او جاءهم وبعث اليهم كذابا او شاعرا او مجنونا
لان المقصود تشبيه ضلال هؤلاء المناجزين مع رسلهم بضلال اولئك المتقدمين مع رسلهم واسنادهم لهم ما هو

عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة عزاه الله اي حمله على الصبر كما صبروا والاية تفعيل من العزاء والصبر بما الحق به عن
الامم السالفة الباء للتعدية او سببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المؤنث لتاويله بالجماعة وهو
مقيس مطرد ومقاساتها بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفه على مجرور الباء كما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام في قراءة الجر وبمقاساتها والاول اقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفي نسخة مقاساتها لانبيائهم قبله والقبلية
تصريح بلازم ثم ما في الاية لان كونهم انبياء او لكونهم قبل هؤلاء يستلزم كونهم قبله صلى الله عليه وسلم ومحنتهم بهم وفي
نسخة محنته اي محنة النبي صلى الله عليه وسلم بهؤلاء المكذبين له وعلى الاول محنة الانبياء بامهم والمحنة الابتلاء
والاختبار وهذه النسخة اولى وانسب لقوله وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي
من ذلك فذلك اشارة الى ما وقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اممهم مما يضاهي ما وقع له صلى الله عليه وسلم
وبمثله الضمير فيه راجع للمشار اليه وافرده لتاويله بما ذكر وروي بمثلهم وهو تسلية بالتاسي كما مر ومن كفار مكة
متعلق بالمحنة وضمير انه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو معطوف على ذلك وبين وجه التسلية بقوله ليس الخ ثم طيب نفسه
واتى بعذره ثم للبعد اللفظي او الرتبي ونحوه كما مر واتى بعذره عطف على طيب نفسه عطف تفسير لانه حزنه صلى
الله عليه وسلم لعدم اطاعة كفار مكة له خوفا من تقصيره في مرتبة الرسالة والتبليغ فاظهر الله انه معذور في اعراضهم
وعدم انقيادهم فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم من نسبة شيء من التقصير اليه فلا لوم ولا عتب عليه في مثله وهي غاية
الشفقة واللطف به صلى الله عليه وسلم وتفريج كربه وهمه بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم وهذه الاية منسوخة باية
السيف وقيل بقوله وذكر اي اعرض عن المجادلة وما يتعبك او عن الهم والحزن المكدر لقلبك المضيق لصدرك
او اعرض تارة وذكر اخرى فلا نسخ ما ذكر من ان النسخ بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين هو ما قاله ابن الجوزي
رحمه الله تعالى قيل وهو غريب لعطف الناسخ على المنسوخ بالواو المشركة الا ان تكون الواو للاستفتاح كما ذكره بعضهم
وعلى تقرير النص معنى ذكر دم على التذكير والموعظة فتدبر بقوله فما انت بملوم اصله ملووم فنقلت الضمة وحذفت
الواو والمنفي لوم مخصوص من جهة مخصوصة كما اشار اليه بقوله اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت مبني للمجهول
مشدد الميم وما حمله امانة الرسالة وقد اداها صلى الله عليه وسلم وبذل الجهد فلا يتوجه اليه لوم وفيه من المدح والاشفاق
ما لا يخفى اي انت لا تلام من جهة الاداء على التقصير فانك لم تقصر وانما انت مذكر ما عليك الا البلاغ وقد فعلت
وبذلت جهدك قيل والاولى ما قاله البيضاوي من ان المراد نفي اللوم على بذل جهده في البلاغ اذ المقصود نفي اللوم
مطلقا وكلام المصنف يوهم تقييده مقيدا وقيل اللوم على عدم ايمانهم فقيل له لا تهتم به ولا تحزن فلا يبعد ان يراد لا تلتفت
لقولهم لك لم تركت ملة الاباء لما امرتنا به ونحو ذلك فانك لست بملوم عندنا وفي نفس الامر بل في اعتقادهم ايضا
فلا تعتبر ما قالوه وذكروه وعلى هذا فلا نسخ كما مر قلت التقييد لا ضير فيه وايهام لست ملوما في هذا انه يلام في
غيره لا يلتفت اليه لانه على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فينفيه عدم اللوم على غيره بالطريق الاولى وليس في قوله
ابلاغ ما حملت تكرار مع ما قبله لان الثاني فيه كناية عن الاول كما توهم لان المعنى انك بلغتنا الكل واديته كما ينبغي فالاول
لحسن الاداء والثانية للشمول والتعميم او الثالثة تعميم بعد تخصيص ففيه اطناب حسن كما قيل بل لان الاولى تفيد انه بلغ
وفي حق ما بلغه والثانية تفيد انه مامور بالتبليغ لكونه ارسل برسالة وامانة فاوصلها ومثله في التسلية الدالة على الشفقة
والمحبة قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي دم على الصبر في تنفيذ ما حكم الله به ولا تحزن ولا تخف من الاعداء
فانك محفوظ محروس لا يصلون اليك ولا ينالك بساحتك عقارب كيدهم او اصبر لاجل حكم الله اي لتبليغ احكامه
وفي المعالم اصبر الى ان يقع ما حكمنا به او الى ان نحكم او ننزل حكما وفيه الايماء الى قتالهم واللام بمعنى على او للتعليل او بمعنى
الى والحكم ما حكم الله به وقدره في الازل اي لا تنزعج بالتعب في سبيلنا ودم على الجد فانك محفوظ معصوم من الناس
والاعين جمع قلة للعين والضمير المضاف اليه لله بصيغة التعظيم ولايهامها التعدد لا يجوز اطلاقه هنا عليه بل تقصيره فيه
على ما قاله الله في حق نفسه كما نقله الدرما مينى في شرح التسهيل والمراد بالعين الحفظ والحراسة على الاستعارة او المجاز
المرسل كما يقال هو بعيني وعلى عيني بمرأى ومسمع مني وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه او لكثرة اسباب الحفظ فان رؤيته
تعالى تتعلق بكل شيء وليست مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان جمع القلة مستعار هنا للكثرة ولك ان تقول
ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله وعظمة ذاته والى هذا اشار بقوله اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك
وتحفظك بيان المراد من هذه الاية وارادة للحفظ والمجازاة لعبيدو لا تلتفت لما قيل انه عن بعيد فانه مكابرة وفي التنج

الجديد دلالة ما ذكر على الحفظ لانك اذا قلت فلان بعيني استحال حقيقة الظرفية على انه داخل العين فتعين ارادة لازمه
وهو انه حفظك بغير طريق الرؤية لانما استقر بعينك كان محفوظا فوق الرؤية اذ من شرط الرؤية عدم مماسة العين
للمرئي فان اريد معناه الحقيقي على الباء للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية لصحة الجمع بين المعنيين فيها دون
المجاز فالمراد مجرد الرؤية بغير جارحة لاستحالتها في حقه تعالى وذهب البيضاوي في قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا الى
ان الباء للملابسة والتعبير بكثرة الة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة والحفظ والرعاية
على طريق التمثيل فلا كناية فيه اصلا على هذا ومنه يفهم وجه الجمع كما مر سلمه الله بهذا اي بمثل هذا الكلام وما في معناه
بذكره في اي بعد الهمزة وتخفيف الياء جمع انه او اسم جنس جمعي لها ولا حاجة لجعل في بمعنى مع كما قيل وان صح هنا كثيره كقوله
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا من هذا المعنى من بيانية والتقدير كائنة من مثل
ما يدل على هذا المعنى وهو الحفظ والوعد بالتاييد والامر بالصبر للتسلية والشفقة والمعنى تفعل من عناه بمعنى قصده
قال في المصباح تقول العامة لاي معنى فعلت والعرب لا تعرف المعنى ولا تكاد تتكلم به نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر
النون وتشديد الياء وقال ابو زيد هذا في معناه سواء اي مماثلته ومشابهته دلالة ومضمونا ومفهوما وقال الفارابي
معنى الشيء ومعنايته واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ وفي التهذيب عن ثعلب
المعنى والتفسير والتاويل واحد وقد استعمل الناس قولهم هذا في معنى كلامه وشبهه يريدون هذا مضمونه ودلالته وهو
مطابق لقول ابي زيد والفارابي واجمع النحاة واهل اللغة على عبارة تناولوها وهي قولهم هذا بمعنى هذا في المعنى واحد
سواء اي مماثلة ومشابهة انتهى ولتافيه كلام في حواشي الرضي الفصل السابع فيما تفضل الله تعالى به في كتابه العزيز اي العظيم
الشريف او القوي ادلته او معانيه او الذي لا نظير له في الكتب من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وحظوة رتبته وفي بعض النسخ عليهم اي على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمراد تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع
الانبياء كما ستري تفصيله والمنزلة والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر والحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المثناة
اي اختصاص رتبته صلى الله عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظي عند غيره يحظي من باب تعب حظة كعدة اذا احبوه ورفعوا
منزلته فهو حظي على فعيل وفعله على الانبياء متعلق بما قبله لتضمنه معنى العلو قوله تعالى وفي رواية بعض النسخ قال الله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين يعني قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وفي بعض النسخ تلاوة
بتمامها قال ابن المنير في تفسيره البحر الكبير يحتمل ان يراد اخذ الله الميثاق على النبيين او على الامم الميثاق الذي شرع النبيون
تعظيمه فاضيف اليهم او هو بتقدير مضاف اي ميثاق امم النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعوا النبوة تهكما بهم
وقد كانت اليهود يقولون نحن احق بالنبوة من العرب وعد لوازم الاول ظهوره لانهم لم يدركوه فهو على الفرض والتقدير
والتقدير وهو تكلف ولما اتيتكم يحتمل الشرطية والموصولة واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف
وعلى الشرطية جواب القسم ساد مسد الامرين وهو قوله لتؤمنن به وقراءة حمزة لما بالكسر اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب
والحكم ثم لمجيء رسول موافق لكم مصدق لما معكم ومقتضاها نصرة الحق كائنا مع من كان ولانه جاء بما هو مظاهر لكم
مصدق لما معكم فاذا كانت ما شرطية وموصولة فمن بيانية وان كانت مصدرية فتبعيضية لانه ليس هنا الا ما يبني واعلام
عليهم ببعض الكتب لانه كان في الجنة ويجوز على قراءة الكسر التعليل ان تكون ما موصولة اي اوجبت على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام نصرة النبي الموعود به في المستقبل لاجل الكتاب الذي اتيته كل واحد منهم وجملة جاءكم معطوفة على الصلة اقيم
فيها الظاهر مقام المضمر والتقدير لما اتيتكموه من الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق له وقرأ ابن جبير لما بالتشديد وهو يقوي
المصدرية وقيل اصل لما لمن ما ادغمت النون فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت احداها والمعنى لمن اجل ما اتيتكم من كتاب وحكمة
وهو قريب من قراءة حمزة بالكسر انتهى واعلم ان هذه الاية اجل اية في حقه صلى الله عليه وسلم وقد افردها التقي السبكي برسالة
سماها التعظيم والمنة في معنى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فيها في هذه الاية من التنويه به صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره
العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه صلى الله عليه وسلم في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق من آدم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيمة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته صلى الله عليه وسلم ويكون قوله
وبعثت الى الناس كافة لا يختص بالناس من زمانه الى يوم القيمة بل يتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم
كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء

ادم

وتكل من هذين الامرين حدس بان تكون علة وسببا
في نصركم اياه لانكم اوتيتم الحكمة صح

ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا راى آدم عليه
الصلاة والسلام مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد ان يكون ذلك المعنى ثابتا في ذلك الوقت ولو كان
المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له صلى الله عليه وسلم خصوصية بانه نبي وآدم بين الروح والجسد لان
جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر
بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله فيحصل لهم الخير بذلك فان قلت اريد ان افهم ذلك القدر الزائد فان النبوة
وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ سن الاربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله
وان صح ذلك فغيره كذلك قلت قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة بقوله كنت نبيا الخ الى روحه الشريفة
صلى الله عليه وسلم او الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن امده الله بنور الهي ثم ان تلك
الحقائق يؤتي الله بها كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون من قبل خلق آدم
عليه الصلاة والسلام اتاها ذلك الوصف بان يخلقها متهيئة لذلك وافاض عليها من ذلك فصار صلى الله عليه وسلم نبيا
وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كرامته صلى الله عليه وسلم عنده فحقيقته
موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من
الحضرة الالهية وانما تاخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر فيه وكذلك
استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتاخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله عليه وسلم
من اهل الكرامة فتكون افاضة الله تعالى تلك الكرامة عليه بعد وجوده صلى الله عليه وسلم بمدة كما يشاء سبحانه وتعالى ولا شك
ان كل ما يقع فانه تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية له والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره
لعلمهم بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القرآن في اول ما جاءه جبريل صلوات الله وسلامه عليهما وهو فعل من افعاله
من جملة معلوماته من اثار قدرته وارادته واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان والثانية
ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائط من افعاله سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل لهم كمال ذلك
المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين وذلك الى كمال يقارنه ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل
علم ذلك الينا الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله فعرفنا
بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه اعطاه النبوة من ذلك
الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم واخذ المواثيق
في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه لطيفة هذا كايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعلها
اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم هو نبي
من الانبياء ولهذا ظهر ذلك في الاخرة يكون جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء
اذ صلى بهم ولو اتفق مجيئه صلى الله عليه وسلم في زمن آدم وغيره وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته بذلك اخذ الله الميثاق
عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره متوقف على اجتماعهم معهم فتاخر ذلك لامر راجع الى
وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فههنا لا يتوقف
من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم
اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان على شريعته صلى الله عليه وسلم وهو نبي كريم على حاله كما يظن
بعضهم من انه ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو واحد منها لما قلناه من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا
صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي على حاله صلى الله عليه وسلم
لم ينقص منه شيء وكذا لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه او زمن موسى وغيره كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم
الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق
على شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما
على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل يكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى هذه الامة هذه
الشريعة والاحكام مختلفة باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين خفيا علينا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم
بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيمة فبان انه جميع الناس اولهم وآخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم

ينقسم [illegible]

الزمان [illegible]

كنت نبيا الخ كما نظن انه بالعلم فان انه زائد على ذلك على ما شرحناه وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله
عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا
قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهنا التعليق
انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما لو
وكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل
توقف التصرف على وجود كفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل انتهى اقول بعد ما اقدم
لك حديثا رواه ابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام انه من لقيني
وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يا رب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي على العرش قبل ان
اخلق السموات والارض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون يحمدون صعودا
وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم صوام بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة
بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستأخر
ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى وورد معناه من طرق كثيرة كما في الخصائص الكبرى واعلم ان معنى كونه امة
من امته نبي من الانبياء انه مكلف باتباعه واتباع شريعته علما وعملا وهي امة دعوة وامة اجابة ويلزم من اجابته من امته تعظيمه
وتوقيره واعتقاد صدقه في كل ما جاء به واعزازه ومحبته ولا يلزم من تعظيمه ومحبته واعتقاد صدقه ان يكون مكلفا
باتباع شريعته والتعبد بها الا ترى ان الله اعزه وعظمه واحبه ولا يتصور فيه ذلك وكذلك الرسل والانبياء عليهم
الصلاة والسلام جميعهم معظمون له ويحبونه لانهم اعرف به من غيرهم مع انهم غير مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا
اصحاب شرع وكتاب مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه الا ترى الى قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الايات اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي رحمه الله تعالى ونتيجته .. به والخص
هو ومن بعده ممن وقف عليه لا وجه له عند من له بصيرة نقادة واياك ان يخطر ببالك ان هذا يقتضي نوع نقص من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وعلماء الملل السالفة غير مبالغين في تعظيمه وتصديقه ومحبته فان هذا معنى والتعبد بشرعه
معنى اخر ومن ظنهما امرا واحدا لا يعتد به وقوله لتؤمنن به دون بشرعه مناد عليه وكيف ينافي ما قاله مع قوله تعالى اتبع ملة
ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى صلى الله عليه وسلم ان يكون من امته عليه الصلاة والسلام فاجابه الله بما سمعته آنفا
في الحديث الصحيح فقوله انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم الخ لا معنى له وقوله في حديث كنت نبيا الخ انه في عالم
الارواح معنى صحيح ومن فسره بالعلم فقد بعد مراده علم اظهره الله تعالى من الملائكة والارواح تشريفا له صلى الله عليه وسلم
وتعظيما وكونه اثر في الحقيقة ان اراد به روحه رجع لما قبله وان اراد غيره فامر لا يعقل عنه فخلع ربقة التقليد من
اعناقهم وقوله في حق عيسى عليه الصلاة والسلام انه يأتي في اخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم جمع بين الحسب والنسب
وههنا بحث وهو ان بين ظرف مكان معناه مكان توسط بين شيئين اضيف لهما وقد يكون للزمان وهو في الاصل
مصدر بمعنى الافتراق ويجوز به عن معان اخر كما يقال بين الخوف والرجاء اي متردد بينهما يكون تارة خائفا وتارة راجيا
وبين الحلو والحامض اي مزة والكلمة بين اسم وفعل وحرف اي منقسمة لها وقوله في الحديث بين الروح والجسد ليس
بمعناه الحقيقي لاقتضائه وجود روح ادم عليه السلام وجسده حين بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يصح هذا ولا شيء
من المعاني السابقة والظاهر انه ظرف زمان اي في زمان كان بين خلق روحه وجسده فيفيد ظهور نبوته بعد خلق روحه قبل
خلق جسده على انه نباه في عالم الارواح واطلع الارواح على ذلك وامرها بمعرفة نبوته صلى الله عليه وسلم والاقرار بها
وهذا المعنى يفيده قوله بين الماء والطين اي بعد خلق عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذي
صححوه فيكون رواية بالمعنى ان لم يثبت بهذا اللفظ وهذا مما لم يحم احد حول حماه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله واذ متعلقة باذكروا مقدرا وحده واذكروا يا اهل الكتاب ان اريد بهم جميعهم فظاهر
وان اريد به الموجودين في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم فلتنزيل ما جاء اباهم بمنزلة ما جاءهم او بتقدير اذ اخذ اباكم والميثاق
العهد واليمين وقيل انه متعلق باقررتم وان اخذ والمراد بالكتاب الجنس والحكم الشريعة والاعتقادات الحقة والمراد
بالنبيين مطلقهم او مع اممهم او انبياء بني اسرائيل ومن تبعيضية او بيانية واللام موطئة وما ابتدائية ثم جاءكم رسول
التنوين والابهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد اخذ على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام

فقوله يا اهل الكتاب

كما مر

ان يصدق بعضهم بعضا ويامر باتباعه والايمان به وهو مروي عن ابن جبير كما مر مصدق لما معكم من وضع الظاهر موضع
المضمر وقيل تقديره جاءكم به فالعائد محذوف وهو تكلف لتؤمنن به اي برسالته تقدم انه جواب القسم وهو ساد
مسد جواب الشرط ان كانت ما شرطية او جوابها محذوف وعلى كل حال سواء كانت شرطية او موصولة مبتدأ لما في
الجواب او الخبر من التقدير وفيه تكلف وقال التفتازاني قد يستغنى بعود الضمير الى ما في اثناء الجملة عن العود الى المبتدأ او الشرط
لارتباط بعض الكلام ببعض قيل هو غريب جدا ولما كان المراد الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فلا بد من التقدير اي
او ضمير به لما بتقدير المصدقة اي برسالته المصدقة اقول كما عده غريبا انتهى من قفا نبك وهو مذكور في متن التسهيل وقال
في شرحه انه مذهب الاخفش والكسائي وصرح به السيد في شرح الكشاف في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن وفي الروض الانف ان ما في هذه الاية مبتدأ بمعنى الذي والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان الضميران
عائدان على رسول ولكن لما كان رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض انتهى ولتنصرنه على عدوه قال أأقررتم
لهم اقررتم كلا تبيان واخذتم على ذلكم اي قبلتم على ذلك المذكور اصري عهدي وعينا في قالوا اقررنا قال فاشهدوا
اي الملائكة على اقرارهم او بعضكم على بعض وانا معكم من الشاهدين على ما سبق قال ابو الحسن القابسي تقدمت ترجمته
في اوائل الفصل الثاني من هذا الباب وفي انساب السمعاني قابس بلدة بالمغرب استخص الله تعالى استخص وخص واختص
بمعنى فالسين للتاكيد لا للطلب وقيل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازمه وهو الارادة واراده الله تعالى تخلف
فمعنى اراد كذا فعله وهو تكلف لا حاجة اليه بقوله اي بسبب قوله في الاية للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سقط هذا
من بعض النسخ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره مؤكدا للتخصيص دفعا لتوهم المجاز وارادة التخصيص
الذكري ابانه به اي اظهر ذلك الفضل له او فضله وميزه به عن غيره وهو مؤكد لما قبله ايضا سواء كان مستانفا ام لا وباؤه
للتنبيه او سببية وهو اي الفضل المختص به ما ذكره من هذه الاية قيل ان هذا على بعض التفاسير لما مر من ان بعض المفسرين
قال انها عامة وان كل نبي اخذ عليه العهد بان يصدق من بعده وان يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوي والثعلبي انه عليه
كثير من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى الله عليه وسلم ولو فسر الرسول هنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
لانه امر ثابت بغير هذه الاية مقرر عندهم واجيب بان العهد الماخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمالي من غير
تعيين وهذا معين باسمه وصفته او ان الفضل المخصوص به صلى الله عليه وسلم واخذ العهد بان يؤمنوا ويتبعوه ان
ادركوه حتى يكونوا من امته والاية محمولة على هذا كما مر عن السبكي فلا اشكال كما قال المفسرون اي بعضهم وكون التعريف
للعهد القرينة عليه اخذ الله الميثاق بالوحي الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحمل هذا على ما وقع في عالم الذر واخرجهم
من صلب ادم عليه السلام واخذ العهد عليهم بالايمان به صلى الله عليه وسلم ايضا فالوحي مجاز عن مطلق الاعلام وهو اعلام
نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك اذ الوحي اليه بعيد جدا والحق ان هذا امر اخر في هذه النشاة كما يدل عليه قوله فلم يبعث نبيا
الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته بصيغة المصدر المنصوب والماضي اي ذكر له صفته اي لم يبعثه في حال من الاحوال
الا حال ذكره له والبعث زمانه ممتد فالذكر الواقع في اوله او بعده مقارن له فالحال في زمن العامل واخذ عليه ميثاقه ان
ادركه ليؤمنن به ضمير به للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لم يبعث نبيا اي ميثاق ذلك النبي الماخوذ عليه او لله تعالى والاول
اوفق باضافة الميثاق للنبيين في الاية او لمحمد اي الميثاق الماخوذ لاجل محمد فالاضافة لادنى ملابسة وهذا الميثاق
اشارة الى ان شريعته صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع فيجب على كل من ادركه اتباعه فيعلم الرسل به اممهم ويامرهم
بتبليغه لمن بعدهم وفي الحديث لو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا ما وسعه الا اتباعي وسياتي في التورية والانجيل
وغيرهما من التصريح بهذا ومعنى ادركه انه عاش حتى يجيء زمنه فيلقاه في الدنيا قال الشريف هنا ما نقل عن السبكي رحمه الله
من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا من امته وعلى دينه في زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعباد مما لا دليل لقائل
به والاحتمال المخالف للظاهر لا اعتداد به انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح واذا كان كلامه مردودا من وجه اخر كما بيناه
في صدر هذا الفصل وقيل معنى هذه الاية الخ تجيئه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم اي اخذ الله العهد على كل نبي
ان يؤمن به صلى الله عليه وسلم وينصره اذا ادرك زمنه وفي هذا من تشريفه واعلاء قدره ما لا يخفى والايمان لا يبعد من مطابقة
القول للاعتقاد فاذا تلفظ به علانية فقد بينه من ان حمل الايمان على البيان بعيد جدا ولعل المراد ما في بعض التفاسير انه
يصفه ويقول انه من ادركه منكم فليؤمن به غني عن الرد وقال التجاني ان المص رحمه الله نقض ما نقله عن المفسرين من اخذ
الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم

لما كان رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير يعود على المبتدأ وله نظائر في التنزيل صح

وتبعه بعض الشراح فقال هذا لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قال لا يجعل خطاب جاءكم الا لهم
وانما يصح عند من قال اخذ ميثاق معاصريه واضيف للنبيين نظرا الى انهم هم الا اخذوه على اممهم وانهم ياخذونه على من بعدهم
الى ان يبعث او سموا نبيين تهكما كما مر ورد بانه من تتمة القول الثاني لا الاول لتصريحهم بخلافه ومنافاته له والمراد
ان الخطاب في جاءكم وآتيتكم فالمعنى انه اخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يبينوا لكم ايها المعاصرون
بواسطة اصحابهم وجوب الايمان ونصره وليس المراد ان الخطاب في جاءكم فقط لانه بعيد جدا ولا حاجة لتكلف ان يقال
ان المعنى انه قيل للانبياء اذا جاء بعضا بعدكم رسول الله ولما كان ذلك البعض هم المعاصرون ذكر عند حكاية القصة
لهم ثم جاءكم ولم يتامل هذا من قال من يقول ان الميثاق ماخوذ على الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يجعل الخطاب في قوله
ثم جاءكم الا لهم ومن يقول انه لاهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم ويتاول الاضافة للنبيين بانهم الذين اخذوا
من الله فالاضافة الى الاخذ الفاعل لا الى الماخوذ عليهم وكونه في تتمة الثاني ممنوع لان محصله ان تعالى اخذ الميثاق على
كل نبي ان يبين محمدا صلى الله عليه وسلم لقومه ليؤمنوا به وينصروه ويبلغوا ذلك من بعدهم ليكونوا كذلك فكيف يكون
الخطاب للمعاصرين او لاهل الكتاب مطلقا كما نقل عن الربيع واستدل بقراءة ابي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ثم ان الطيبي رحمه الله تعالى نقل عن بعضهم الوقف على النبيين وان الله تعالى
امرهم بعد ذلك فقال قولوا لاممكم مهما آتيتكم من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به فبطل حينئذ القول بان يقول
الميثاق ماخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب الا لهم لان منهم من جعله للامم كلهم فيحتمل ان المص
رحمه الله تعالى ماش على هذا فالخطاب للمعاصرين واخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما نقله عن المفسرين تفسير
لقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فقط لجواز الوقف عليه فتامل وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهذا رواه
ابن جرير وابن كثير باسناد صحيح والبغوي بعبارات مختلفة محتملة للنقل بالمعنى او تعدد القول المروي عن علي لم يبعث الله
نبيا من آدم فمن بعده في حال من الاحوال الا في حال ان اخذ الميثاق عليه وفي لفظ العهد عليه في حق محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث محمد وهو اي ذلك النبي حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره باخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولينصرنه ان ادركوه منهم
كما قاله البغوي واشار اليه المص رحمه الله تعالى عليه بقوله وياخذ العهد على قومه بذلك اي بالايمان به ونصرته وعدى اخذ
بعلى والمعروف تعديته بمن كما في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اشعارا بمضرته لهم اذ فرطوا فيه او نقضوه
كما ان فيه منفعتهم اذ حفظوه والعهد الوصية والتقدم في الشيء واليمين وكل منهما محتمل هنا كما قاله التلمساني
ومن في قوله من آدم لابتداء الغاية وقوله فمن بعده اي واحد بعد واحد وياخذ قال الشمني بالنصب رواية عن المص رحمه الله
وهو كذلك في النسخ الصحيحة المصححة وجزم بانه معطوف على تؤمنن به بتقدير نون التوكيد الخفيفة ورده السيد عيسى
بانه يكون حينئذ من جزاء الشرط فيلزم كون الاخذ من الامة بعد بعثة النبي نبينا صلى الله عليه وسلم وليس المراد الا ان ياخذ
الانبياء في زمنهم من اممهم انه اذا بعث وهم احياء ليؤمنن به ويؤيده ما في اللباب وتفسير البغوي عن علي كرم الله تعالى وجهه
ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم وامره باخذ العهد على قومه بان يؤمنوا به وينصروه اذا
ادركوا زمانه وحينئذ فالعطف على جملة لئن بعث الخ على موضع مقدم من باب نزع الخافض كما مر اي الا اخذ العهد
عليه في محمد صلى الله عليه وسلم بالايمان به والنصر ان بعث وهو حي وبان ياخذ فالوجه ان التقدير وامره بان ياخذ كقوله
افغير الله تامروني اعبد فيمن نصب اي بان اعبد على نهج علفتها تبنا وماء وبعضده ما مر من التفسير اقول ما ذكره الشمني
ذكره ايضا القسطلاني في حاشيته وكذلك كونه مؤكدا بالنون الخفيفة على نهج قوله لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر
قد رفعه وعلى هذا ففي الكلام مقدر اي وياخذ العهد على قومه ان لم يبعث وهو حي وهذا التقدير لا بد منه على كل حال
فاعرفه ونحوه عن السدي وقتادة اي مثل ما ذكر عن علي مروي عن السدي وعن قتادة والسدي بضم السين وتشديد الدال
المهملتين هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة المحدث المشهور واختلف فيه فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال الشمني
انه كوفي تابعي مفسر صدوق الا انه متهم بالتشيع وثقه ابن حبان وضعفه ابو حاتم مات سنة سبع وعشرين ومائة ونسب
الى السد موضع بالمدينة والمشهور انه منسوب الى سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود لبيعه المقانع فيه كما في
القاموس وفي المصباح السدة الباب وينسب اليها على لفظها فيقال سدي جماعة ومنهم الامام المشهور اسمعيل السدي
لانه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة وقتادة تقدمت ترجمته وهذه الرواية عنهما اثبتها ابن جرير في اي الخ
المذكور مروي في جملة اي جمع آية كآيات تضمنت فضله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد وهذه الجملة صفة اي وآي

لمن ذكرهم

بالمد وتخفيف الياء قال المحشي هذا متصل بقوله في اول الفصل ما اخبر الله به في كتابه العزيز في الآية المذكورة مع آيات
دلت على فضله من وجوه كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى واذ اخذ في جملة آيات او عن السدي فيها وفي اي كقوله لو تخلفت
باول الفصل وجب تقديمه على الآية لانه من جملة الترجمة وليس ما قاله متعينا كما ظنه قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الآية قيل اخذ عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل بان
يعلنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويعلن محمد صلى الله عليه وسلم بانه لا نبي بعده ففيها تفضيل له صلى الله عليه وسلم
من وجوه كما سياتي وقال التجاني ذكر الله في هذه الآية النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضا منهم تشريفا لهم وقدمه صلى
الله عليه وسلم عليهم تشريفا على تشريف والتقديم لشرف ذاتي كقوله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
او لتقدم زماني كتقديم نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ويجوز ان يكون تقديم نبينا صلى الله عليه وسلم
لا يلزم من الحديث كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث وان لم تكن الواو للترتيب ولذا ورد في الحديث ابدؤا
بما بدا الله به وقد راعى هذا الفقهاء في الوصايا كما فصله بعض الشراح هنا وان لم يكن محله وتمام الآية وموسى وعيسى
ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او مؤكدا باليمين وكرر لبيان وصفه تعظيما وقدم نوح في قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا لاقتضاء المقام له لان السياق لوصف دين الاسلام بالاصالة في الاستقامة فتدبر
وقال عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا كذا في النسخ وفي بعضها الى قوله شهيدا يعني قوله لكن الله يشهد بما انزل
اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وليست الاولى بخطا كما توهم لان بعد شهيدا آيات اربع
آخرها وكيلا تشتمل على ذم الكفرة ووعيدهم ونعته صلى الله عليه وسلم بالرسالة ومجيئه من الله بالحق والامر بالايمان
برسله الذين هو منهم وهو مما يدل على فضله صلى الله عليه وسلم فيناسب ذكره هنا فالقول بانه ينبغي اصلاحه او انه
قراءة شاذة بالمعنى وهم وارتكاب امور لا تليق واعترض على المص رحمه الله تعالى بان هذه الآية عن آخرها غير الغرض فيما
عقد له الفصل من تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره الا انه قال قوله لكن الله يشهد الخ يدل على الغرض اذ لم يذكر في حق
غيره صلى الله عليه وسلم وقيل التشبيه لوحيه بالوحي الى الكل يدل بالجملة على التفضيل على كل واحد فالجواب الاول ضعفه
ظاهر وان كان الفصل في بيان المنزلة مطلقا وما ذكر استطرادي فلا اشكال يعني ما وقع في نسخ الترجمة من حظوة
رتبته مطلقا من غير قوله عليهم والجواب الذي استضعفه هو الحق لان الاستدراك بلكن يقتضي اختصاصه بشهادة
الله له اولا وانه انزل بعلمه مع ان كل ما انزل بعلمه ففيه اشارة الى انه له شانا عظيما لا يعلمه الا الله وفي هذا
من التفضيل والتشريف له صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يخفى وسياتي جواب هو الحق عندي وذكر نوح دون آدم عليهما
الصلاة والسلام لانه اول مشرع عند بعضهم او لانه نبي عوقب قومه واول الرسل او لعموم دعوته وعلى الثاني
فيه تهديد المشركين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال السيوطي في تخريجه لم اجده في شيء من كتب الاثر لكن
صاحب اقتباس الانوار وابن الحاج في مدخله ذكراه في ضمن حديث طويل وكفى بذلك سندا لمثله فانه ليس مما يتعلق
بالاحكام انه قال في كلام من بكى به النبي صلى الله عليه وسلم اول هذا الكلام بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع
تخطب عنده فلما كثر الناس اتخذت لك منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى
بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت وامي لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان يود في
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول بابي انت وامي يا رسول الله
لئن كان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام اعطاه الله تعالى ريحا غدوها شهر ورواحها شهر فماذا باعجب من البراق
حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح في ليلتك بالابطح صلى الله عليه وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله
لقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت مثلها علينا لهلكنا
من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنيك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا عليه الصلاة والسلام في كثرة سنينه
وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفوا لك ما جالستنا
ولو لم تنكح الا كفوا لك ما نكحت الينا ولو لم تواكل الا كفوا لك ما واكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت

وهم م

مثل ذلك

قاله

لئن كان موسى عليه الصلوة والسلام اعطاه الله حجرا تتفجر
منه الانهار فماذا باعجب من اصابعك حين نبع
الماء منها صلى الله عليه وسلم عليك بابي وامي يا رسول الله
لئن كان منهلا به

لئن كان عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام اعطاه الله
احياء الموتى فماذا باعجب من الشاة حين كلمتك وهي مسمومة
فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله

طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى الله عليه وسلم انتهى ويأتي شرح بعض تلك الالفاظ عند ذكر
المصنف وبكى في كلام المص مخففة ولا يجوز تشديدها كما في المواهب اللدنية لانه يقال بكاه وبكى عليه اذا ابكى لميت
ونحوه في غيبته وابكاه وبكاه اذا حمل غيره على ان يبكي بوجه ما ولو كان هذا مشددا كان المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم
بكى وليس هذا مرادا قطعا هنا وان سلم وروده بمعنى المخفف لقول الجوهري بكيت الشيء مخففا او مشددا اي بكيت
عليه لان الاستعمال على خلافه الا ترى قوله فلا يغرنكم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي فلا وجه لما قيل انه
انه بكى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام وذكره بعد وفاته كما نقله السيوطي او المعنى انه بكى غيره عليه به ويحتمل انه
بكى النبي صلى الله عليه وسلم فما في المواهب خطأ على خطأ فقال اي عمر رضي الله عنه والفاء عاطفة على مجمل كقوله ونادى
نوح ربه فقال رب ولا تقدير ولا تاكيد كما توهم بابي انت وامي يا رسول الله هذا مما تقوله العرب لمن تريد تكريمه واظهار محبته
اي لو تنزل بك امر يقبل الفداء باحد من البشر بذلت في فدائك ابوي فضلا عن المال وغيره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقولها لمن يتلطف به من اصحابه رضي الله عنهم وهذا الكلام مما قيل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فخطابه بانت لتنزيله
منزلة الحاضر لكونه نصب عينه متنقشا في صحيفة ذهنه وخطاب الاموات بمثله كثير غير شاهد وانت مبتدأ و
الجار والمجرور خبر مقدم اي انت مفدي بابي وامي واصله افديك بابي وامي فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة الرفع
وتاخر والباء للمقابلة الدال عليها الفداء ومنع الثاني لا وجه له لقد بلغ من فضيلتك عند الله اي في علمه وحكمه وتقديره
منه ومن في من فضيلتك جوز فيها ان تكون زائدة في الاثبات على راي ففضيلتك فاعل او المعنى بعض فضيلتك على
ان التبعيضية فاعل بالمعنى كما جوز التفتازاني ان يكون مبتدأ في قوله ومن الناس من يقول الاية اي بلغ من فضيلتك
هذه المرتبة الحسنة فما بالك بكلها وان بعثك الاتي مفعول على الوجهين للفاعل ويجوز كونها بيانية مقدمة على راي
من جوزه كما تقدم ان بعثك اخر الانبياء اي جعل بعثك الظاهرة في اخرهم بحسب الزمان ليختم بك النبوة وينسخ بشريعتك
سائر الشرائع ويبقى دينك الى يوم القيمة وذكرك في اولهم بصيغة الماضي او فيهم ذكرك على ذكرهم في التفضيل فقال
واذ اخذنا من النبيين ومنك ومن نوح وابراهيم الاية كبدل على انك عنده اعظم من سائر الرسل واشرف وبهذا الذي
قال عمر رضي الله عنه علم ان هذه الاية دالة على ما عقد له المص الفصل وعلم مراده من ايرادها فالاشكال السابق ناش من
عدم الوقوف على ما اراده وما مر من الاجوبة بمعزل عما قصده وهذا ما وعدناك به والاولية المتقدم في التشرف والز
اي ان من خص بالذكر في الاية من اولي العزم مقدم الرتبة على غيره فهم اولى انت منهم او اعلاهم فلذا قال في اولهم ولم يقل اول
كما قال اخر الانبياء لانه لختام الرسالة غير منع التفنن البديع بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان
تفنن فهو بيان لهذا ان اهل النار من امة الدعوة لك كلهم او بعضهم كما سيأتي يودون وداد ان يكونوا اطاعوك وروي
انهم يكونون اطاعوك والود في الاصل المودة وهي دوام المحبة ثم صارت بمعنى التمني والذي تمنوه طاعته صلى
الله عليه وسلم واتباعه وهم بين اطباقها معذبون جملة حالية والطباق جمع طبق وهي المنزلة والمرتبة واحدا بعد واحد
وما تراكب بعضه على بعض ويعذبون بيان لما اورثهم دخولها وذكره لكشف حالهم ولو حذف تم المعنى بدونه
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا يا للتنبيه او المنادى نفسهم كقوله وهل تطيق وداعا ايها الرجل وليس
المعذبين او للزبانية وهو تجريد على الاول وضمير يا ليتنا للقائلين والقول لهم المنادون وحذف النداء مبادرة
لتمني ما فات اظهار للتحسر وانهم لشدة العذاب عاجزون عن النطق كما قيل في قراءة يا مال ليقض علينا ربك بالترخيم
واليه اشار العلامة الموصلي رحمه الله تعالى بقوله ما كان اغنى اهل نار جهنم اذ رخموا يا مال وسط جحيم عجزوا عن استكمال
كلمة مالك فلاجل ذا نادوه بالترخيم تتمة قيل المراد باهل النار بعض امته صلى الله عليه وسلم او اهلها عامة على انهم
تمنوا ان يكونوا من مطيعي الله لرؤيتهم حسن حالهم فتمنوا انهم ادركوا زمانه صلى الله عليه وسلم واطاعوه وحينئذ
فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء ونبينا سبب الفصل ويعلم وجه ذكر المص رحمه الله تعالى له والا فكل طائفة
جهنمية من امة رسول تود لو كانت اطاعت رسولها فلا يكون له صلى الله عليه وسلم حينئذ فضل على سائرهم من هذه
الجهة وقال التجاني كلام عمر رضي الله عنه قاله بعد تحقيقه من ابي بكر رضي الله عنه موت النبي صلى الله عليه وسلم ورجوعه
في ذلك الى قوله لما توفي وارتفع البكاء عليه ودهش الناس كما روي عن غيره واجمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم انه لم
عقولهم ومنهم من خبل ومنهم من خرس ومنهم من اقعد فكان ممن خبل عمر رضي الله عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين يزعمون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه عز وجل كما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام

وغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى عليه الصلاة والسلام
فليقطعن ايدي رجال يزعمون انه مات وان عثمان رضي الله عنه فاخرس حتى جعل يذهب به ويجاء ولا يتكلم واقعد علي كرم
الله وجهه وبلغ الخبر ابا بكر رضي الله عنه وهو بالسنح فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وهو مع ذلك جلد
العقل والمقال حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج
الى الناس وهم في عظيم غمراتهم وشديد سكراتهم فقام فيهم فخطبهم خطبته المشهورة فلما فرغ منها التفت الى عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه فقال يا عمر انت الذي بلغني عنك انك تقول على باب النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا والذي نفس عمر بيده ما مات
نبي الله اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا قال الله تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال عمر
فكاني والله لم اسمع بها في كتاب الله تعالى قبل ذلك لما نزل بنا قال اشهد ان الكتاب كما انزل والحديث كما حدث وان الله
تعالى حي لا يموت وعند الله نحتسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسقط رضي الله تعالى عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول
في بكائه بابي انت وامي الخ ما ذكره المص وبما ذكرناه لك علم مناسبة ما ذكر من حال اهل النار لهذا الفصل فسقط ما يتوهم من انه
حينئذ غير مناسب فاعرفه وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث هذا
رواه البغوي والثعلبي مسندا عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم بلفظ كنت اول النبيين
ورواه ابو نعيم وابن ابي حاتم بسند فيه راو اسمه مجهول قال الغزالي كنت اي ص بحسب التقدير ولم يرد العلم الازلي فانه لا ترتيب
فيه بل علم الكل دفعة وانما اراد تقدير ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ او في علم ملك لما في صحيح مسلم مرفوعا ان
الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة الحديث فقدم هنا المقصود بالذات ويؤيده
ما روي في بعض الطرق كتبت بالتاء الفوقية والباء الموحدة الساكنة من الكتابة فالمعنى اول الانبياء في تقدير الخلق
واخرهم في البعث لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها كما مر قبل ولا يحتاج شيء في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المص رحمه
الله تعالى ما قيل من انه تعالى لما صور طينة ادم عليه السلام لفرح مبادرة نبينا صلى الله عليه وسلم ونباها واخذ الميثاق
عليها ثم اعادها الظهر وهذا معنى حديث كنت نبيا وادم بين الماء والطين اي حقي قبل نفخ الروح فيه كانه اخفي بين الماء
والتراب الذي كانت منه طينته ونظيره الحديث المار وهو ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه وادم بين الروح والجسد اي
ثبتت لي النبوة وادم صورة بلا روح كما في شرح المصابيح وحاصل معنى الحديث الاول انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا
وادم عليه الصلاة والسلام تراب بالماء يعجن به ليصير بعد ذلك طينا على مجاز الاول فان قلت ان اريد بالحديثين
تعلق علمه تعالى فما فائدة ذكر الماء والطين والروح والجسد اجيب بانه صلى الله عليه وسلم كلمهم على قدر عقولهم واراد
نبوتها عند الله زمانا طويلا وجواب ثان عن الحديث وهو انه اراد الله تعالى لما خلق ادم وحكم بانه سيكون من صلبه نبي
اخر الزمان وجبت لي النبوة قد كتب الزمان لانها حكم به وعلم كائن لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الاول
فالوجه ان يقال المراد بالحديثين انه تعالى لما حكم بانه سيكون نبي يسمى ادم من الماء والتراب ومن صلبه نبي يسمى محمدا
في اخر الزمان وجبت لي النبوة وجوبا مستمرا قبل نفخ روح ادم فظهر بمجرد نفيه في الكتابة حتى التقدير لامر ظاهر ليس فيه
تقدم وجودي فلا ينسب ما قيل ان الله خلق روحه قبل خلق الارواح ونباها واخذ عليها الميثاق واعلم بذلك اهل الملا
الاعلى وذلك في عالم الذر وهو المراد بالاحاديث السابقة وعن كعب الاحبار ان جبريل عليه الصلاة والسلام قبض من
موضع قبره الشريف طينة منيرة عجنت بماء الجنة فصارت درة ذات شعاع فطافت الملائكة حول العرش وفي السموات
والارض فعرفت الخلق وفضله ونبوته قبل معرفة ادم وفي العوارف ان درة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي التي اجابت
لما قالت اتينا طائعين ومنها دحيت الارض اي الاصل والمراد ان نوره صلى الله عليه وسلم مخلوق كما ورد في الاحاديث
وهذا امر اخر غير الروح وهو المنتقل في الاصلاب مفعوله في ذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره من كلام قتادة تعليل
لكونه اول في الخلق وهذا اشارة للاية وقيل بدل من مقدم او وصف مبين لكيفية التقدم وفي نسخة على نوح وقد رواه
القرطبي ايضا قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم هذا اشارة الى الكلام المذكور
قبله اي فيه ما يدل على تفضيله ويظهره او فيه ما يشاء من تفضيله لكونه خصه بتقديمه على من ذكره وان كان في الاية تفضيل لكل من ذكر
من وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم وان كان المشهور ان ابراهيم افضل بعد نبينا عليهم الصلاة والسلام فلتقدمه
بالزمان او لانه اول رسول لمشرع او لما وقع له مما قاساه وصبر عليه وهو اطولهم زمانا وبعثا وخلقا فاولو عيسى عليه الصلاة
والسلام اي فيهم والحال انه اخرهم والتقدم في الذكر في الكلام البليغ لا بد له من نكتة وهي اما التقدم زمانا او التقدم ذاتا

هذا معنى قوله اني لخاتم النبيين وآدم منجدل في طينته لى لغرما فصله اقول ص

لتخصيصه بالذكر بعد التعميم الذي لا يختص به ففيه تفضيل له ص

بحسب الشرف وقد اتقدم الاول فتعين الثاني اذ لا وجه لغيرهما وان كان التقدم عند الحكماء على وجوه خمسة منها هذا ان الا
لامناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود ايضا نظرا الروح وحقيقته والحاصل انه للفضل ان
للجهات مختلفة كذا في الشروح الا ان قوله المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام كم
سواء كان من كلام السمرقندي او من كلام المص يابى ما قالوه لان المراد انه تقدمه في الذكر لتقدمه في اخذ الميثاق في عالم
الذر كما نطق به السياق والا لم يكن لذكره هنا التيام مع ما قبله والذر واحدة ذرة وهي كما قالوا النمل اي النملة الصغ
البيضا او الحمراء او جزء من مائة واربعة وعشرين جزءا من شعيرة وقيل جزء من الف وسبعة وعشرين جزءا منها وقيل اصغر شيء
لا يعلمه الا الله وعدى اخذ بعلى لتضمنه معنى التقدير الا التكليف كما قيل لانه لا يتعدى بعلى وقوله اذ اخرجهم اي وقت اخ
كلهم على هيئة ذرات واعترض عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق اذ كان الميثاق الماخوذ في التبليغ والايمان بالرسل ال
وقد رده بان البغوي رحمه الله تعالى نقل تقدمه في ذلك ومثله لا يقال من قبل الراي لتقدمه على الدم وقد تقدم ان الاخ
على نبينا صلى الله عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذلك كان في مرة اخرى والسمرقندي لم يرد ان تقدمه لتقدم الاخذ
كلام لا محصل له واخذ هذه الذرات كلها سواء كان من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة او بواسطة اصلا
وابائهم وتركيب العقل والادراك فيهم ليا خذ العهد والميثاق عليهم بالايمان ويشهدهم على ذلك امر نؤمن به ونصدقه
كنا لا نقف على حقيقته كما في الشروح لا تشبيه له فينبغي الكف عنه كما ذهب اليه السلف وهو ثابت في القران والاحاديث
الصحيحة وقوله كالذر اشارة الى ان الذرة فعلية من الذر وتخفيف الهاء مثلثة وبكونه واحدا وجمعا وقيل انها من ذرا الله
الخلق فتركت همزته للتخفيف وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية اشارة الى جماعة سبقوا في الذكر اي
معلومين للمخاطب او لجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاصل النبوة
ماول كما سياتي وقال التفتازاني رحمه الله تعالى اجمع المسلمون على ان افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ثم آدم ثم
نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجح عندهم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لما ورد في الحديث انه خير البرية وقال السيوطي اتفق اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح
ولم يذكروا مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابتهاج وتبع للسلو
في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده انه احتج بهذه الاية على ان
نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه امر بالاقتداء بجميعهم والاقتداء بفعلهم الا
بمثل ما فعلوا ولا بد انه امتثل هذا الامر وحينئذ فقد فعل صلى الله عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعله هو لا جميعهم والا
اذا فعل مثل ما فعل جماعة كان افضل منهم ويحكى ان هذه المسئلة وقعت في زمن العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى فافتى
بها بانه صلى الله عليه وسلم كان افضل من كل واحد منهم لا انه افضل من جميعهم فقام الاجماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه
الله عز وجل منهم انتهى اقول يحق لا شك في انه صلى الله عليه وسلم افضل من كل احد منهم ومن الجميع ايضا وما ذكره الطيبي
رحمه الله تعالى ماخوذ من التفسير الكبير الا ان في الدليل بحثا لانه لا يلزم من اتيانه بكل ما اتى به كل واحد منهم الا المساواة
للمجموع لا افضليته عليهم وكان الداعي للعز على ما قاله بل فيه توقف في المساواة ايضا فانك لو انعمت على اربعة
واحد دينارا واخر دينارين واخر ثلاثة واخر اربعة كان لصاحب الاربعة زيادة على كل واحد دون جميعهم
ولو اعطيته ستة كان مساويا لهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغي ان يقال انه صلى الله عليه وسلم قد ساواهم
في العمل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة
وهو اكثرهم ثوابا وامته صلى الله عليه وسلم اكثر من جميع الامم ولهم له الى يوم القيمة ولو كانت للناس مساكن بعضها
فوق بعض كان الذي فوق الاخر اعلى الجميع وفي الاية ايماء لهذا حيث ابهم وعبر برفع الدرجات دون ان يسميه
ويقول انه اعظم وافضل فاعرفه ثم اعلم ان قوله في تتمة الاية منهم من كلم الله فيه وجهان احدهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج ومنهم من قال ان المراد موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الاشهر
الثاني قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم اي رفع الله النبي صلى الله عليه وسلم
على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالبعض محمد صلى الله عليه وسلم فابهمه للتعظيم ولانه لا يلتبس
كما قيل واقول بعض الناس عنك كناية خوف الوشاة وانت كل الناس وقيل المراد بالبعض اولي العزم وقيل غير
ذلك ولما ابهم اولا في التفصيل اخذ في التفصيل فقال منهم من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من اتاه المعجزات

مافي قوله الست بربكم الخ وهو شامل للنبي صلى الله عليه وسلم
من غير بيان لتقدمه فيه وكذا ان كان ص

هي فالحث عنه كما صح

غير الاسلوب في القسم الثاني بذكر بعضهم دون منهم وذكر رفع الدرجات الكثيرة كما يفيده التنكير اشارة الى مباينة
هذا القسم لغيره ونظيره قول الحماسي ومن الرجال اسنة مذروبة ومن تدوين شهودهم كالغائب منهم ليوث ما ترام
وبعضهم مما قمشت وضم حبل الحاطب لانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود اي جميع الناس او العرب
والعجم او العرب وغيرهم او الانس والجن واشهر الاقوال الثاني والمراد بالاحمر الابيض مطلقا فان العرب تقول في المراة
حمراء بمعنى بيضاء والبياض عندهم في صفة الناس لنفاة العيوب فاذا ارادوا اللون قالوا العجم وهذا قول ثعلب
من ائمة اللغة ورده في النهاية باستعمال الابيض في صفات الناس كثيرا كقول امرئ القيس مهفهفة بيضاء غير مفاضة
وجاء في الحلية الشريفة كان ابيض اللون مشربا بالحمرة وعن انس رضي الله عنه كانما صيغ من فضة ولا منافاة
بينهما لان الاولى نعت وجهه صلى الله عليه وسلم وقول انس في وصف جسده الشريف وعن البكري مثل ما قال ثعلب
وعن جرير الاحطل اوصفنا للحمر والحمراء النساء الحسان ولا منافاة بين القولين ايضا لان العرب اذا مدحت الناس بالبياض
مطلقا تعني بياضا مشربا بالحمرة لان البياض الخالص كبياض الجير غير ممدوح في الناس لقربه من البرص والممدوح منه ما خالطه
حمرة من الدم او صفرة خفيفة واليه الاشارة بقوله تعالى كانهن بيض مكنون ولذا يشبه بالدر وهذا كله باعتبار الاغلب
وما ورد في المثل الحسن احمر محمول على هذا او على انه يرتكب له المشاق والشدائد التي تحمل على اراقة الدم هذا هو التحقيق
والعرب تغلب على الوانهم السمرة والادمة فلهذا عبر عنهم بالاسود واحلت له الغنائم جمع غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح
فيقابله الغرم وهي ما يوخذ من مال الكفار قهرا ولم تكن تحل للامم السالفة كما لهذه الامة لانه منهم من لم يومر بالجهاد ومنهم
من امر به ووضع الغنائم فتنزل نار من السماء فتحرق ما يقبل منها كالصدقات والذبائح فلم تحل لاحد قبله صلى الله عليه وسلم
وكانت الامم لا تتصرف في مال الغنائم مما لم تاكله لانفسها وهذا هو الذي عد من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وامته
وبهذا يجاب عما ورد في بعض الاحاديث الدال على انه كانت لهم غنائم وظهرت على يديه المعجزات اي اظهر الله له صلى الله عليه وسلم
معجزات لم تكن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فما من معجزة لنبي الا وله صلى الله عليه وسلم مثلها او اعظم مع
زيادة معجزات باهرة لا يقاربها شيء من المعجزات كانشقاق القمر ولو لم يكن الا القران الذي لا يشبهه معجزة اذ فيه
ما لا يحصى لكفاه فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم ولم يقل ظهرت له المعجزات واتى بالبين اشارة لعظمها
وكثرتها لانه كان يظهرها بحلتا يديه ظهورا محسوسا اشا هدا مكشوفا لا اخفاء فيه حتى نطق بها الحيوانات العجم
والجمادات وبهذا ظهر نظمها في سلك الخواص وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة قيل المراد بالفضيلة ما تميز ا
العلية والكرامة ما اكرمه الله به مما يشمل المعجزات وغيرها او الاول ما فضل به على غيره والثاني اعم وهما وان اتحدا معنى
متغايران مفهوما والاول ما اقترن بدعوى الرسالة والثاني ما لم يقترن بها والظاهر من العطف باو ان بينهما تفضي
تغايرهما كما لا يخفى الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها اي مما هو من جنسها ونوعها ومما هو مشابه لها بحسب الظاهر
وان كان اعظم منها في الحقيقة كانشقاق القمر له المقابل لانفلاق البحر لموسى عليهما الصلاة والسلام كما قلت في منه
البدا انه دان حسنا عن جميع البدر ولذ من خلقا ثم لما راى الشهادة ترضى ان تثبت فشق في الحال شقا وفي مثل هذه الجملة
التي بعد الا خلاف فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو زائدة للالصاق اي كل فضيلة ذات صفة من الصفات الا هذه
الصفة وغيره الى انها حال اي ليس لها حال من الاحوال الا هذه الحال والتقدير ما من اعطاه مثلها او وجد والتقارنه الحال
صاحبها وفيه ان المراد اعطاء المثل لا تقديره واراد انه مع انه لا يتاتى في نحو لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح وقيل
يجوز الاكتفاء بالمقارنة الادعائية بجعل ما لم يتحقق كالمحقق او المعنى ان الله اعطاه ذلك في زمن اعطاء الانبياء وقد
ذهب المفسرون في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ان تتبعها حال وبين النفختين اربعون سنة لاعتبار
مدة الخراب الى انقضاء الدنيا زمنا واحدا ممتدا ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضي المقارنة في الحال اغلبية كما في خرج
الامير صائدا غدا بجعل المعزوم عليه كالواقع يا باه قول النحاة ان الحال هيئة المعمول حين تعلق العامل به بلا اشتغل
فتقتضي المقارنة لازمة الا انها قد تترك ظاهرا فيحتاج التاويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب وقوله مثلها يفيد تفضيله
صلى الله عليه وسلم بمثل انشقاق القمر وغيره او جعل كرامة له صلى الله عليه وسلم كرامات امته وقال بعضهم تفرع الكلام عليه واعاده
هنا اشارة الى انه من المفضلين باعتبارين ومن فضله عليه الصلاة والسلام معطوف على مقدر كالعطف التلقيني
اي من فضله ما ذكروا ان الله خاطب الانبياء عليهم الصلاة والسلام باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه اي
القران الكريم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وقيمه انه باعتبار الاغلب تعليما للامة ولذا ناداهم انبياء وم

الغنيمة م

على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما سمعته آنفا
في قوله تعالى فبهداهم اقتده ولا يحتاج الا ان يقال
صلى الله عليه وسلم ص

صلى الله عليه وسلم باسمه فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا مخصوص بحياته صلى الله عليه وسلم
كما تقدم وحكى السمرقندي تقدم الكلام عليه عن الكلبي محمد المفسر او هشام ابنه وقد تقدم الكلام ايضا في قوله تعالى
وان من شيعته لابراهيم اذ الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه فكانه مذكور
كما في قوله تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس اي الميت والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه على التابع
زمانا وقد يطلق على المتقدم كما في قول الكميت ومالي الا آل احمد شيعة وماليَ الا مشعب الحق مشعب لان من كان
منهاجه ودينه فهو على منهاجك ودينك ايضا واذا اضيفت الشيعة للمتقدم اقتضت تفضيله لان المتبوع بحسب
الظاهر المتبادر افضل من التابع فاذا اضيفت للمتاخر اقتضت تفضيله بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لا
من نكتة وليست الا التفضيل الا ترى ان ابا نواس لما قال كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره شنعوا عليه كما
بيانه لاقتضائه تفضيل ممدوحه ولا فرق بين من نفره ومن شيعته فان قلت قد عرفت هذا يقتضي تفضيل نوح على ا[براهيم]
عليهما الصلاة والسلام على القول بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم افضل منه كما تقدم قلت قد عرفت انه انما
التفضيل اذا اضيف للمتاخر ونوح عليه الصلاة والسلام متقدم وهو آدم الثاني واول الرسل والشرائع
في الاصول فجعل من كان على نهجه من ذريته شيعة له لا يدل على ما ذكر مع ان المفضول قد يفضل من جهة على الا[فضل]
ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل من شيعة نبينا صلى الله عليه وسلم لما مر من تقدم خلقه ونبوته عليهم و[على]
كل حال فالاية دالة على تفضيله بالتفضيل على الافضل على الجميع وهو المقصود فلذا قدم هذا القول اي على دينه
اي طريقه الواضح من نهج الامر اذا وضح والمتابعة المتابعة والموافقة فيما ذكر واختاره الفراء وحكاه عنه مكي رحمه الله
تعالى وتقدم الكلام عليهما وترجيحهما واشار بهذا الى انه قول صحيح منقول عن المفسرين لان منهم من ضعفه وادعى
بعده وانما لم يجزم ومرضه بقوله وقيل المراد نوح عليه الصلاة والسلام هو القوي الصحيح وفي نسخة مكان اجازه
اجازه بالجيم والزاي المعجمة على انه مجرد احتمال لما بين نبينا والخليل عليهما الصلاة والسلام من المناسبة التامة ال[...]
وهذا لا يفيد تفضيل نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كما سمعته آنفا والمراد بكونه من شيعته انه من نسله
وعلى منهاجه في الدين والتوحيد ومشابهته له لان نوحا عليه الصلاة والسلام ابو الناس وابراهيم عليه الصلاة والسلام
ابو الانبياء عليهم الصلاة والسلام والعرب والى هذا ذهب اكثر المفسرين لظهوره لتقدم ذكر نوح عليه الصـ[لاة والسلام]
ولذا قيل هنا اريد بها مجرد النقل لا التمريض وانه عادته في هذا الكتاب الفصل الثامن في اعلام الله عز وجل
بصلاته عليه وولايته له اي نصره وتأييده لا بمعنى توليته والواو يجوز فيها الفتح والكسر فمن اقتصر على الثاني
قصر قال في المصباح وليت الامر اليه بكسرتين ولاية بالكسر توليته والولاية بالكسر والفتح النصرة انتهى وتفـ[ـعيله]
بسببه صلى الله عليه وسلم وروي رفعه بالراء والدال وتقدم الفرق بينهما ان الرفع بعد النزول والدفع قبله
قالوا الدفع اسهل من الرفع قيل وهذا هو المناسب لقوله وما كان الله معذبهم الآية كما سيأتي والتوقيع قد يجيء بمعنى
كما في رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يجيء بمعنى الرفع والاول هو الاصل المتبادر ثم ان المص رحمه الله تعالى
اللف على عكس النشر لانه الاصل الكثير في كلامهم كما صرح به النحاة وان جعل اهل المعاني كلا منهما من فنون
وتسميته هذا مشوشا يقتضي مرجوحيته عندهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قيل هذا بيان
عدم التعذيب وقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله على التعذيب فقيل الثانية ناسخة بناء على جواز نسخ الخبر
الوعد وكل منهما مقيد بوقت واليه اشار بقوله اي ما كنت بمكة اي انتفى تعذيبهم مدة كونك مقيما بمكة فهو
مطلق التعذيب والمنفي عذاب الاستئصال كما قاله الزمخشري فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي
فيها من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون هذا التاويل منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما
من السلف كما في تفسير ابن الجوزي قالوا كان صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت [فيهم]
فلما خرج للمدينة وبقي المستضعفون من المسلمين بمكة يستغفرون انزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فلما خرجوا انزل الله وما لهم ان لا يعذبهم الله الخ فارتفع التدافع بين الآية الاولى والثانية على قول من
مفادها انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار وبين الثالثة اذ المراد انهم يعذبون بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم
ومن بقي من المسلمين بعد ان كانوا لا يعذبون وهم فيهم او هم يستغفرون ومنهم من قال انها نسخت الاولى وفيه ما فيه
وعود ضمير معذبهم للكفار بمكة وعود ضمير هم للمؤمنين الباقين بعده صلى الله عليه وسلم لزومهم من السياق

اى ان من شيعة محمد لابراهيم صح

فالمراد الموافقة مـ[...]

اذ قبل م[...]

لم ذكر او عوده كالذي هما الى الفريقين على انهم وصفوا بصفة بعضهم كبني فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم واما عود
كالذي هما الى المؤمنين فهو الظاهر اسنده المص رحمه الله تعالى لبيانه الحديث الآتي وان قال التجاني انه غريب لانه يدور سنده
على اسمعيل بن مهاجر وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني انه ابو البشر الاسدي قيل انه وهم وقيل مفاد الآية الثانية
نفي الاستغفار عن كفار مكة وانها ليست كالاولى في انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار كانتفائه بوجود النبي صلى
الله عليه وسلم فيهم لان استحقاق العذاب يدل على عدم ما ذ لو استغفروا ما استحقوه وفي حواشي الفاضل اليمني انه نوع
من الكناية نظيره وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فان الاهلاك دليل على فسادهم اذ لو اصلحوا
ما اهلكهم انتهى وفي تفسير ابن الجوزي معنى الآية على قول لو استغفروا ما عذبهم ولكنهم لم يستغفروا فاستحقوا العذاب
كما تقول ما كنت لاهينك وانت تكرمني اي ما كنت لاهينك لو اكرمتني فاما اذ لست تكرمني فانت مستحق لاهانتي
وهو مختار اهل اللغة وتغيير الاسلوب تفننا للاشعار بان عدم عذاب المستغفر امر مستمر وقيل معذبهم وارد على
الاصل وعبر بالفعل اولا لئلا يتهيأ دخول اللام على جر كان لتاكيد النفي وافادة المبالغة في نفي التعذيب بسببه وبالاستغفار
فظهر الفرق بين مقامه ومقامهم حتى لو قيل معذبهم فيهما لم يظهر وهذا على رأي الكوفيين من ان اللام في مثله زائدة لتاكيد
النفي وعند البصريين انها جارة متعلقة بخبر كان المقدر فما كان زيد ليفعل اي قاصدا لان يفعل وعلى هذا يفيد المبالغة
ايضا لان نفي القصد ابلغ من نفي الفعل ولذا قالوا في قوله يا عاذلي لا تردن ملامتي انه ابلغ من لا تلمني فان قلت ان كان
المراد المنفي فقد انتفى ببعثته صلى الله عليه وسلم فلا وجه لتقييده وان كان المثبت غيره فلا حاجة لتقييده بالخروج قلت
اجيب بان المنفي استئصال كل كافر والمثبت من هو فيهم او منفي مطلقا ومقيدا والتقييد في المثبت لبيان الواقع ونزول
الآية فيه وخصوص المورد لا ينافي عموم الحكم وهذه اجوبة متكلفة بارده والحق عندي انه لا منافاة بين الآيتين لان قوله
وما لهم ان لا يعذبهم الله معناه اي شيء استحقوا به عدم العذاب في انفسهم فان حل بهم فباستحقاقهم والا فبحكمة منه
وليس فيه انه نزل بهم عذاب حتى يتكلف لدفعه وان قلنا المنفي الاستئصال فالقيد مبين سببية وهو وجوده صلى
الله عليه وسلم بين اظهرهم واستغفار مؤمني امته وهذا امر غير منقطع اذ ليس المراد استغفار المستضعفين فقط والمثبت
غير الاستئصال له انواع كثيرة كالقحط والقتل والاسر والواقع بعد خروجه صلى الله عليه وسلم نوع غير ما كان قبله فالتقييد
في محله كما لا يخفى ومعنى قوله وهم يستغفرون اي وفيهم مؤمن وفي اصلابهم من سيؤمن ويستغفر وهذا كله بسبب
النبي صلى الله عليه وسلم ففيه مدحه والتنويه بشان الاستغفار ما لا يخفى وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الآية هذا اشارة
الى ما ذكر من دفع العذاب عن اهل مكة بسببه صلى الله عليه وسلم وبسبب اصحابه وما لاصحابه انما هو ببركته ايضا ولا حاجة الى
الف عين تكرم واما ظن ما ذكر في هذه الآية ايضا وهو قوله في سورة الفتح لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم
ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ومعنى
تزيلوا تميزوا وتفرقوا اي تميز المؤمنون من الكفار بخروجهم من بينهم وروى القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان معناه لو تزيل المؤمنون عن اصلاب الكفار واستشكل بان الوصف بالوطء والمعرة لا يصدق في الذين في الاصلاب
واجيب بانه يجعل مرجع الضمير الموجودين على الاستخدام اي لو انتفى الامران عذبوا اي لولا كراهة ان توقعوا رجال
ونساء مؤمنين معلومين القتل ووطء الخيل فتلحقكم معرة اي عيب وعار من جهتهم او من المشركين بقولهم انكم قتلتم اهل
دينكم لعذب اهل مكة عذابا اليما بالقتل وان تطؤوهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة ان وغلب الرجال على النساء في الضمير
وجواب لولا محذوف لدلالة جواب لو عليه وسده مسده لاتحاد معناهما مالا وبقية الكلام على الآية مفصل في كتب
التفسير وقوله تعالى لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية هذا مع قبله كلام واحد وهذا معقدم في التلاوة وانما قدم
المص رحمه الله وافرده ما تقدم عنه مع انه من تتمته للتنبيه على ان الاستشهاد لما قاله بموضعين من هذه الآية وان قوله
لو تزيلوا ليس تاكيدا لما قبله ولعذبنا جوابا للاول كما جوزه بعضهم فلما استشهد به فيه فاشار بعكس الترتيب الى رده بابلغ
وجه والحاصل ان المعنى لولا ان بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة ان توقعوا بهم من غير علم فيصيبكم ما تكرهون من
الغرم والدية لعذبنا الكفار بتسليطكم عليهم وعن الضحاك لولا جماعة في الاصلاب والارحام تكره ان تطؤوا اباءهم
وامهاتهم فتلحقكم المعرة بانهم لو لم يقتلوا لجاءت امة مسلمة منهم كما مر ولولا من علم الله انه سيؤمن منهم وبالجملة فالمراد ان
وجود المؤمنين مانع وان اختلفت جهة المنع فلما هاجر المؤمنون من مكة ولم يبق احد منهم مختلطا بالكفار نزلت الآية وما لهم
ان لا يعذبهم الله الآية فيوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من الحديبية وهذا من ابين ما ظهر شئ في رفعه

قدره صلى الله عليه وسلم عنده به كما اشار اليه ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم قوله ودرئ العذاب بدال مهملة مفتوحة
وراء مهملة ساكنة تليها همزة مقصورة وضمير للنبي صلى الله عليه وسلم كما في اكثر النسخ المصححة وفي بعضها درأة بتاء مصدر
بتاء الضربة وهي بمعنى ما قبلها ايضا وفي بعضها درأته فعل ماض بعده جار ومجرور متعلق به وفي شرح الشريف انه في بعض
النسخ معطوف ومعناه يظهر بتكلف او حال وفي بعض النسخ بالعذاب وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب بالرفع
وفي حواشي التلمساني درأته وقال هكذا في نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة وبسكون الراء وتاء اي دفعه ومنه قوله
تعالى ويدرأ عنها العذاب اي يدفع قال ودرأته معطوف على قوله من ابين ما يظهر مكانته ووقع بخط العرقي وهو الذي
عند ابي سيدي الحسن درأته فعل ماض انتهى وعلى الاول وهي الاصح هو منصوب معطوف على مكانته عن اهل مكة بسبب كونه
اي وجوده صلى الله عليه وسلم فيها ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم ثم اشارة الى مكثهم مدة متطاولة باعتبار آخرا
او هي للتراخي الرتبي واما جعلها للتعقيب بلا مهلة فغير ظاهر وهي اظهرهم بمعنا لاقامة معهم يقال هو نازل بين اظهرهم
بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الالف والنون زائدتان للتاكيد بين ظهرهم واظهرهم كلها بمعنى بينهم
وفائدة ادخاله في الكلام ان اقامته صلى الله عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم وكان المعنى انه
منهم قدامه وظهرا وراءه فكانه مكنوف من جانبيه هذا اصله ثم كثر حتى استعمل في مطلق الاقامة هذا ما عليه اهل اللغة كما في
المصباح والنهاية فتفسيره بالعزة او بعدم الغيبة والظهور لان الظهر اظهر من البطن غير مناسب للغة وقال المنفرد
فلما خلت مكة منهم اي من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم عذبهم الله اي كفار مكة بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم و
فيه تفكيك الضمائر لظهور المعنى وليس الظاهر ان يقول تغليبهم بدل غلبتهم كما توهم ومثله مما لا يلتفت اليه وحكم فيهم
حكم بتشديد الكاف اي جعلها حاكمة على رقابهم وهي استعارة لطيفة اي جعلهم في قهرهم متمكنين من قتلهم والفرق فيهم
فلذا كان الانسب المتعين العلنية قبله واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم ان ضرب الارض مما لا بناء فيه مما يعد للزراعة
ونحوها والديار بالمساكن المبنية والاموال بما عدا ذلك من المتاع والانعام والنقود وسائر المنقولات وفي نسخة
والعطف ظاهر وليس فيها عطف عام على خاص كما قيل بان تحمل الاموال على مطلق ما يملك والتعبير عن الحيازة والتملك
مجاز مشهور صار حقيقة فيما ذكر والتعبير به هنا فيه لطف لما بينهم من القرابة وفي كلامه ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة
كما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله تعالى والجمهور كما جزم به البرهان الحلبي وتبعه بعض الشراح وما قيل من انه لا ينافي كونها فتحت
صلحا كما توهم لا وجه له وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان رحمه الله استطرد هنا ذكر
من مكة عنوة عند امامنا الاعظم كما مر وفي الآية ايضا تاويل آخر توفيقا للآية للعهد والمراد بها وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان معذبهم وهم يستغفرون والتاويل السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وانت فيهم ولا بعدهم ايضا
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فيهم يستغفرون الله فضمائر الغيبة للكفار الا ضميرهم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض
الشراح الى ان المراد بالتاويل الآخر جعل الضميرين الآخرين للكفار والجملة حالية اي ما كان الله معذب الكفار لو انا بو
واستغفروا من كفرهم واختاره الطبري او هو اشارة الى ما سبق في علم الله من ان منهم ومن ذريتهم من يسلم اي ما كان الله
معذبهم ومنهم من يخرج فيؤمن ويستغفر واختاره الزجاج او هو اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله
امانا لهم واختاره ابن عطية وقوله ايضا اشارة الى التاويل السابق او الى غيرهما من الآيات المؤولة ولا مسامحة فيه كما
وفيهما تاويلات كما من المنفي الاستئصال في الدنيا والمثبت عذاب الآخرة او الاوليان من مقالة الكفرة والثالث
رد لها وقيل ان المصنف اشار الى ما يفهم من الحديث من ان حياته صلى الله عليه وسلم واستغفار المؤمنين مطلقا دافع
للعذاب او المؤمن لا يعذب ما دام مستغفرا فضمير الغائبين للمؤمنين اي ما كان الله ليعذب المؤمنين بضربهم على
من قبلهم وانت حي وهم يستغفرون او الآية على تاويلها الاول ولكن اذا لم يعذب الكفار بهذين السببين فالمؤمنون
بالطريق الاولى فقد بهما امان للفريقين والامنة في الحديث الآتي المراد بها امة الدعوة وان كان في الآية وبموت امة
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي بن سكرة الحافظ وقد تقدمت ترجمته بقراءتي عليه اي لا بالسماع ونحوه من وجوه الرواية
قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون تقدم الكلام عليه ايضا وابو الحسين الصيرفي قال البرهان كذا في الاصل ابو الحسن فصحح
الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو المبارك بن عبد الجبار كما تقدم وقد وقع له ذكر ايضا في اول فصل نفسه
صلى الله عليه وسلم في القيمة وكتبه ابو الحسن ايضا ولم ينبه عليه احد فكتبه تجاهه مما قال حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر وقد تقدم الكلام عليه وان الحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء والهاء قال حدثنا ابو علي

و تفصيل فتوحاتها باعتبار الصلح والعنوة والصحيح ان فتح مكة صح

الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجي بكسر السين المهملة والنون الساكنة والجيم وياء النسبة قال حدثنا
ابن محبوب المروزي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه راوي جامع الترمذي عنه قال حدثنا ابو عيسى الحافظ
هو الامام الترمذي صاحب السنن وقد تقدم الكلام عليه قال حدثنا سفيان ابن وكيع ابو محمد بن الجراح الكوفي
له ترجمة في الميزان وهو ممن ضعفه الذهبي توفي سنة اربعين ومائتين وروى عنه في السنن قال حدثنا ابن نمير بالنون
والميم وآخره راء مهملة بصيغة التصغير وهو محمد ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن نمير المحدث الهمداني الكوفي توفي
سنة اربع وتسعين ومائة وقيل سنة اربع وثلاثين ومائتين وهو الاصح عن اسمعيل ابن ابراهيم بن مهاجر والي
وابن مهاجر سقط من بعض النسخ وهو بجلي من تبع التابعين وقول التلمساني انه ابو البشر الاسدي فقيل انه وهم وفي
التقريب انه ابن ابراهيم بن مقيم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف عن عباد بن يوسف بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة
وهو كندي حمصي ثقة وقيل اسمه عبادة والذي صححه المزي وابن حجر الاول وهو ثقة مقبولة الرواية عن ابي بردة
عامر بن عبد الله وبردة بضم الموحدة وهو ثقة توفي سنة اربع ومائة على قول عن ابيه ابي موسى الاشعري الصحابي المشهور
واسمه عامر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث احد الحكمين توفي بمكة او الكوفة سنة اربع واربعين او اثنين وخمسين
ومائة ونسبته الى اشعر لقب لابي القبيلة المعروفة باليمن لقب به لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث اخرجه ابن ابي حاتم عن
ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم موقوفا بمعناه وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله تعالى علي اي اوحى الي بقرآن يدل على امانين لامتي اي شيئين فيهما ما يدل على ان الله امن امتي
من العذاب بهما وهما قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قد تقدم ان
الآيتين في المؤمنين او الكفار او فيهما وكذا الحديث يحتمل ذلك لان المراد امة الدعوة او الاجابة على ما مر فما قيل
ان مقتضى الحديث شمول الآية للمؤمنين وظاهر النص وكلام المفسرين ان الآيتين في الكفار الا ان يجمع بينهما بان
حال المؤمنين يعلم بدلالة النص والطريق الاولى فانه صلى الله عليه وسلم علم منها عموم الحكم وحمل الحديث على الكفرة
بعيد جدا وعلى ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الآية على الامة لكونه فيهم مدة حياته صلى الله عليه وسلم سواء كانوا
مؤمنين او كافرين فيعم الحكم بنوع تكلف كلام مضطرب متكلف واذا مضيت ارتحلت للآخرة تركت فيكم وفي رواية
فيهم اي خلفت بعدي بضم تاء المتكلم الاستغفار اي اذا مت بقي فيكم الامان الآخر فاذا تركتموه حل بكم العذاب
جزما واحتمالا والاستغفار هنا الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة وقيل الاسلام وعلى رواية فيكم فيه
التفات من الغيبة للخطاب اشارة الى ان انتفاء التعذيب عنهم بالاستغفار دون انتفائه بكونه فيهم وبه يعلم وجه
قوله ليعذبهم او لا دون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الآية بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله عليه وسلم وترك
بقية المؤمنين بها كما قيل وفيه نظر ويحتمل منه متعلق لتضمنه معنى قريب اي فيه نوع مماثلة بحسب المعنى لما من رحمة
الكفار بتاخير العذاب قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي لجميع الخلق حتى الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم
واسعافهم في امور معاشهم ومعادهم وامنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال ونحو ذلك مما نزل بالامم
السالفة وكل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي كونه صلى الله
عليه وسلم امانا لاصحابه من كل ما يخافون لا من قطعي وهو اعم مما حكاه المصنف رحمه الله تعالى بقوله الآتي وينبغي ان يكون
هذا شرحا تحت قوله وكلا بنية له كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال صلينا المغرب
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي العشاء فخرج علينا فقال ما زلتم ههنا قلنا يا رسول الله
صلينا المغرب معك ثم قلنا نجلس حتى نصلي العشاء فقال احسنتم ورفع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفعه
فقال النجوم امنة السماء فاذا ذهبت اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون
واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون فما ذكره المصنف رحمه الله رواية موافقة لرواية
مسلم او هو رواية مسلم بالمعنى لان امنة بفتحات مصدر بمعنى الامان وان وردت جمعا لامين بمعنى الحافظ كحفظة
كما في النهاية والمراد الاول لقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم امانا لهم والاستغفار فيها جر
وبقي الاستغفار كما رواه في اللباب ومن هنا علم انه يجوز ان يكون معنى مضيت السابق هاجرت فلا التفات
وان احتمل ايضا والمراد بذهاب النجوم انتشارها بشهادة اذا الكواكب انتثرت وما توعده السماء انفطارها
وتبدلها المذكور في قوله اذا السماء انفطرت ويوم تبدل الارض وهو تمثيل وايماء الى ان اصحابه صلى الله عليه وسلم

سبع و...

المكث صح

كالنجوم في الامة وما اوعد به اصحابه رضي الله عنهم الفتن والردة بعده والموعود به الامة ما انذرهم من البدع والاختلاف
والهرج وغلبة الروم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك مما كان اكثره وبقي ما لا شك في كونه وفيه دلالة على ظهور الشر
ذهاب اهل الخير فانه صلى الله عليه وسلم ما دام حيا لم يقع شيء من ذلك ولا اختلاف وبعده وقع الاختلاف ثم لما انقرض
عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم فوتت الظلم لذهاب الانوار كالسماء عند ذهاب النجوم قيل الامان المذكور ما كان في حياته
صلى الله عليه وسلم ومونه كما توهم مما لا يخفى فمن حمله عليه فقد اخطأ وفيه نظر قيل من البدع جمع بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع
لا في حياته
لا صريحا ولا استنباطا وليست كلها مردودة كما يوهمه قوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وان
الفقهاء قالوا تجري فيها الاحكام كلها فمنها ما هو حرام كانواع السياسة التي لم تكن في العصر الاول ومنها ما هو مكروه
كتكبير العمامة وتوسيع اللباس وتطويله ومنها ما هو مباح كاحداث بعض الاطعمة ومنها ما هو واجب كدقائق علم الكلام
التي تلزم بها الكفرة واهل الاهواء واما هو مستحب كاحداث المدارس والربطات وقد استوفى اقسامها ابن الحاج
في المدخل وهو كتاب لم يصنف في بابه مثله وان كان فيه امور غير مسلمة وقيل من الاختلاف والفتن المراد بالاختلاف
ما يشمل الخلاف وهو مخالفة العلماء والفقهاء والحكام من غير دليل معمول به وان كان ذلك مطلقا لم يقع في حياته
صلى الله عليه وسلم لمعرفته حقيقة كل امر بالوحي واما الاختلاف الذي وقع عنده صلى الله عليه وسلم كما ورد في الاحاديث
الصحيحة من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ائتوني بدواة كتابا لا تضلون به من بعدي فقال عمر رضي الله عنه
اكتب لكم
ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فبعظ الناس فقال اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي فقال ابن عباس رضي الله عنهما الرزية
كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله فهذا مما شنع به الرافضة على عمر رضي الله عنه وسياتي بيان ذلك كفرا
وقال صاحب الملل والنحل هو اول اختلاف وقع في الاسلام وقال ابن تيمية في كتاب الرد على الرافضة لا يخفى ان عمر رضي الله
اوله
ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره وقد قال صلى الله عليه وسلم انه ان لم يكن في امتي محدث فعمر وقصة هذا الكتاب قد جاءت
مفصلة في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها في مرضه ادعي اباك واخاك حتى اكتب كتابا
فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى بالخلافة ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وقد اشتبه على عمر رضي الله
عنه قوله هذا هل كان من شدة المرض ام لا والانبياء عليهم الصلاة والسلام غير معصومين من اعراض المرض ولذا
بالرجل وقال اهجر ولم يجزم بانه هجر وعلم ان الكتاب لا يرفع الشك واما قول ابن عباس رضي الله عنهما الرزية الخ فلان
الحائل عنه رزية في حق من شك ومن توهم انه خلافة علي كرم الله وجهه فهو ضال والخاصة جماعة يحيى منهم بحديث
كنت فلذا تركه لتحقق ما فيه عنده انتهى وحديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت وهو مأول ايضا والصحابة رضي الله
عنهم عند الاختلاف مجتهدون في ادراك الوقائع والاتفاق اولى على كل حال وقد يؤدي الخلاف الى ما لا ينبغي
قيل والحق ان المجتهد اذا غفل واخطأ فله اجر كما انه اذا اصاب فله اجران ولا يضره خطؤه بل ينفعه اقول هذا وان تبع
فقد قال ابن عبد السلام الحق خلافه والحديث الذي رواه ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم واجتهد واصاب فله اجران وان حكم واجتهد ثم اخطأ فله اجر قال ابن عبد البر
العلم اختلف العلماء في تاويل هذا الحديث فقال قوم لا يوجر من اخطأ لان الخطأ لا يوجر احد عليه وحسبه ان يرفع عنه
الاثم وردّ هذا الحديث بحديث بريدة رضي الله تعالى عنه القضاة ثلاثة وبقوله صلى الله عليه وسلم تجاوز الله لامتي عن
خطائها ونسيانها وقوله تعالى ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ونحوه وقال اخرون يوجر اجرا واحدا لظاهر الحديث
وقال الشافعي يوجر لا على الخطأ لان الخطأ في الدين لم يؤمر به احد وانما يوجر لا على الخطأ في الدين لم يؤمر به احد وانما
يوجر لارادته الحق الذي اخطأه وسعيه فيه انتهى وهو معنى لطيف جمع به بين القولين والفتن جمع فتنة واصل معناه
الاختبار فاطلقت على المصايب وما يختبر به والمراد بالحروب والارتداد وكل ما جرى بعده صلى الله عليه وسلم
بين الصحابة فهو عام ومناسبته للترجمة وحقوقه في ولايته له ظاهر قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان
الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فذاته الشريفة نفس الامان او وجوده صلى الله عليه وسلم امان من كل مكروه
بالدفع والرفع فهو الامان لا غير لتعريف الطرفين كما يشير اليه قوله تعالى وانت فيهم وسنته طريقته التي شرعها ومنها
الاستغفار كذا شرعها مر وبقاؤها ببقاء نوعها واهل جنسها فهو باق الضمير للامان او للرسول صلى الله عليه وسلم
لان بقاء شرعه كبقائه فيكون الامان الاعظم كالباقي في الناس بل بقاء سنته منزلة بقائه كما يشير اليه قوله وما كان الله ليعذبهم
وهم يستغفرون وهذا مبني على انه صلى الله عليه وسلم امان للمؤمنين والكافرين كما مر ولذا كان اعظم وما في الجملة

ظرفية مصدرية والثانية معطوفة على الاولى وقيل هو ركيك وكانه جعل الثانية شرطية وجملة الشرط معطوفة على
ما قبله اي ان دامت السنة والرسول وامانه باق كما بينه بقوله فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن وفي
بعض النسخ فانتظرها مفردا باعتبار المخاطب وان كان الحكم عاما ومعنى اميتت بصيغة المجهول تركت على الاستعارة
اي لم يعمل بها ولم يحرض الناس على تعلمها بان غلب فيهم ذلك لا الترك بالكلية فانه من اشراط الساعة والبلاء بفتح الباء
وبالمد المصايب كالطاعون والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضا كما من نسأل الله تعالى العفو والعافية وليسا
مترادفين كما قاله التلمساني وفي كون الاستغفار قائما مقام الامان الاعظم دون غيره سر لم ينبهوا عليه فتنبه وقال
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية انما ذكرها هنا لدلالته على عظم شانه وتولي الله اموره وسياتي الكلام
مفصلا في الصلاة في الباب المعقود لها ابان الله تعالى اظهر وفصله عن غيره فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته
عليه ثم بصلاة ملائكته ثم للتراخي الرتبي او الذكري بجعل تحيته لعبده كما فصل في قوله ذلك الكتاب قيل وفيه اشارة
الى اختيار احد القولين في الضمير في قوله يصلون انه لله والملائكة كما تقدم وامر عباده امر مصدر بحرف يعطفه على
صلاته وفعل معطوف على ابان كما صححه البرهان لا على فضل بتقدير ان المصدرية لانه تكلف من غير داع والمراد
بعباده المؤمنون المكلفون او الاعم بناء على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وكون الامر للوجوب او الندب سياتي
وعباد جمع عبد وله جموع كثيرة تزيد على عشرين جمع ابن مالك رحمه الله غالبها في شعره المشهور عبادا عبيد جمع عبد
واعبد اعابد معبوداء معبدة عبد كذاك عبدان وعبدان اثبتا كذاك العبدى وامدد ان شيت ان تمد وزاد عليه
بعض اصحابنا فقال جموع عبد عبود اعبد عبد اعابد عبد عبدون عبدان عبدى ومعبود اوهما معبدة
عبد عباد عبدان عبيد اعبدة عباد معبدة معابد وعبيدون العبدان بالصلوة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم
وسياتي تفصيل معناهما فله صلى الله عليه وسلم بذلك الفضل على غيره وقد قيل عليه ان المؤمنين شاركوه في مجرد صلاة
الله وملائكته لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي الحديث مثله كثير كحديث ان الله وملائكته يصلون على
ميامن الصفوف وقد ذكر ان الاية الاولى لما نزلت قال ابو بكر يا رسول الله ما اعطاك الله من خير الا اشركنا فيه
فما بالك لم تشركنا في هذا الخير فنزلت هذه الاية فاذا كان نزول هذه بعد الاولى ظهر فضله صلى الله عليه وسلم على غيرهم
بها حيث نزلت اولا من غير ان لهم فيها مع التاكيد بان والاسمية وفي تمييزه بمجموع ما ذكر وايضا المضارع يدل على الاستمرار
التجددي في حقه دونهم فيظهر الاختصاص وعن الامام الرازي ان صلاة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعية لصلاته
تعالى عليهم لتاخرها وصلاتهم عليه بطريق الاصالة ففي الاية الاولى تفضيل له على غيره كما اذا قيل دخل فلان وفلان فانه
يدل على تقديم الاول بخلاف فلان وفلان يدخلان واورد عليه ان الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب في اي التركيبين كانت
واما قول ابي حنيفة رحمه الله من قال لغير مدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق واحدة وواحدة تقع واحدة بخلاف
انت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار حيث يقع ثنتان فليس مبنيا على الواو للترتيب بل لان المعلق بالشرط كالمنجز
عند وقوعه وهو لو نجز الاول حقيقة لم يقع الثاني فكذا اذا صار كالمنجز حكما بخلاف ما اذا اخر الشرط لانه صدر الكلام
توقف على الاخر لوجود المعنى في الاخر فكان في حكم البيان كما بين في محله وليس النبي صلى الله عليه وسلم داخلا تحت المخاطبين
بالاية الثانية ليقال انه لما امر بالصلاة عليه من مجموعهم دل ذلك التمييز لانه واضحة على ترجيحه منها كاجب القوم
واجب زيد بتقديم الاول وتاخيره لان المخاطبين بها المؤمنون خاصة بقرينة السياق انتهى اقول القول ما قال التضام
فان النبي صلى الله عليه وسلم مخصوص بالصلاة عليه استقلالا كما صرح به الفقهاء باسرهم امامنا الله ورسوله فيجوز
استقلالا وتبعا لانه تعالى لا يسال عما يفعل والصلاة حق النبي صلى الله عليه وسلم فلذا نعطيه من شاء مع ان الصلاة
عليه رحمة وتعظيم مخصوص به والصلوة على غيره مطلق الرحمة والمثال الذي ذكره الامام مال لما قاله ابو حنيفة بعينه
وليس هذا من الواو وكم من نظيره في قصة الخطيب نفعله تعالى وامره لنا امر مخصوص به فلا حاجة لما ذكر من الحزازة لم في بصير
نقدم الله وخص المؤمنين بالتسليم المؤكد لبيان لزوم رعاية التعظيم من الامة في حقه لانه صلى الله عليه وسلم المتقدم لهم
من الضلال وافتقارهم له ولانعامه اكثر من غيرهم والمراد التسليم من النقائص التي عصمه الله منها ولم يسندها لغير البشر
الذين هم من نوعهم وخصه بالتاكيد وتنوين التعظيم اي تسليما عظيما تعريضا بمن لم يسلم وقيل لان المراد تسليما الا كتسليم
غيره من الامة والصلاة ليست ممن يشاركه فيها الامة فيهم منها التعظيم في نفسها من غير تاكيد اولان التسليم لم يثبت
لله والملائكة فهو في معرض المساهلة في الجملة وهو كلام حسن وقد حكى ابو بكر بن فورك بقاء مضمونه وواو

ساكنة وراء مهملة وكاف عربية وهو لفظ اختلف فيه فقيل انه عربي وفور بمعنى فارقا لكاف امازائدة فيه كما قالوا في هندكي او للتصغير فان العرب اذا صغروا الحقوا آخر الاسم كافا ورد بان فور بمعنى فار لم يسمع من العرب والثابت فور جمع فاير بمعنى الظبي والذي في اللغة الفارسية انه بمعنى لون التراب قالوا فور رنك خاكي رنك وفي شرح النخبة انه ممنوع من الصرف لان الكاف اداة تصغير في الفارسية قيل وليس هذا علة تمنع الصرف لان شرط العجمة كونه علما في العجمة قبل استعماله وليس كذلك انما الشرط اذ لا يستعمل العرب الاعلام كما ترونه على ما فيه وقيل فور عربي فلا ينقلب بلحوق الكاف عجميا اقول اللفظ العربي اذا عجموه وعجموه بالحاق اداة من ادواتهم ولم يستعمل الا علما فالظاهر انه يصير عجميا ممنوعا في شعر ابي تمام ولا عبرة بالتردد فيه ولا جعله كما هنك كما في بعض حواشي المطول وفي حواشي الفاضل الفنيد على المطول بابك والدعيا لصه الشاعر المشهور ممنوع من الصرف وقيل مبني على السكون انتهى والبناء وهم لانه وفي حواشي البرهان الحلبي هو مصروف بضبط القلم في النسخ المصححة والظاهر انه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو محمد بن الحسن الاصبهاني الامام الجليل والبحر الذي لا يجادي فقها ونحوا واصولا وكلاما مع جلالة وورع تام وفنا محنة في الدين وجرت له مناظرات ادت الى عزله ومات مسموما شهيدا في الطريق لما عاد من غزنة سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها وقبره بزار ويستجاب عنده الدعاء وهو شافعي المذهب قال النيسابوري انتهى الى ان تكلم الملك في التيقظة وقوله وقد حكي الحقولة الا في الى يوم القيمة لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المص وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس العرفي انتهى وفي حواشي الجمال ابن ابي شريف على النخبة انه فارسي مصغر غير منصرف ثم فوير تصغير فار لان الكاف عندهم للتصغير وجعل في العجم علما لكن في القاموس ان لفظ فور علم لوم بعده من العجمي كما هو عادته قيل وهو يدل على ان التفخيم بادخال الكاف بعد العلمية ولذا قيل انه تفخيم غير معتبر وفيه نظر لان العلماء تاولوا قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا والحديث حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وفي اثبات لفظ ثلاث ومعنى الحديث كلام سيجيئ والمنصف هنا ان بعض العلماء فسر الصلاة هنا بالدعاء والمعروف ان الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجات والمعارف وكشف الاسرار اي في صلاة الله على النبي صلى الله عليه وسلم وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة ذكره اشارة الى الصلاة المذكورة في الاية وذكره لنا وبلغه بالمذكور او الدعاء ودوامه الى يوم القيمة بدوام امته ولعدم نسخه والى متعلقة بالامر ويجوز تعلقه به وبما قبله على التنازع واغا غياه بما ذكر لعدم التكليف في الاخرة والمراد بالقيمة معناها المعروف او خراب الدنيا وكونه الى بمعنى مع تكلف وخص ذلك قيل لا ندراج كل فضيلة فيها تدل على تجدد الرحمة وكثرتها على ما لا يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام والصلاة من الملائكة ومنا دعاء وفي نسخة من الملائكة استغفار ومنا دعاء وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رضي الله عنهما وما في هذه النسخة سياتي وهما متحدان في انهما دعاء ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملائكة سياتي تحقيقه والمراد من قوله منا بني آدم لا المكلفون كما قيل ومن الله برحمة انعام ولطف او ثناء وتعظيم وقيل معنى يصلون يباركون اي يعطيه الله البركة والملائكة يطلبونها له والبركة النمو والخير الكثير او الدائم من برك البعير او من بركة الماء كما حققه في الكشف وات يقوله وقد فرق بتخفيفها الراء وبين تشديدها انه لم تقل ان المخفف يختص بالمعاني والمشدد بالاجسام كما قاله القرافي في عين وفضل النبي صلى الله عليه وسلم حتى علم بتشديد اللام صحابه رضي الله تعالى عنهم بين لفظ الصلاة والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد او حيث عطف احدهما على الاخرى حديث كعب فقال صليت وباركت والظاهر ان مراده بالاول اشارة الى اعتراض على هذا القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لا تنافي تفسيره به وعطفه عليه وان كان الاولى ذلك وسياتي تتمة هذا وسنذكر حكم الصلاة عليه من الوجوب والكيفية وغير ذلك وفي نسخة صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والمراد التأبيد اي الى يوم القيمة لظهور امر الدين فيه او الجزاء عليه وخضوع كل احد له فالغاية غير مرادة وقيل هي النكتة كقوله ما دامت السموات والارض وذكر بعض المتكلمين اي المفسرين بدليل قوله في تفسيره كهيعص والجار والمجرور متعلق بذكر او بالمتكلمين وقيل المراد به المتسمين بعلم الكلام كما قيل لعدم مناسبته هنا ان الكاف من كاف اي حرف من اسمه تعالى الكافي ولم يقل من الكفاية كما قاله فيما بعده مع انه المناسب لتفسيره بقوله اي كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وعبارته لا تخلو من اضطراب فانه اكتفا بحرف من الكلمة على طريق الرمز والاشارة الهاء من كاف الذي هو اسم له او من الكفاية التي هي صفته وقيل انه ميل الى انه اشارة الى اسم الله باعتبار الصفة ولم يقل الهاء من الهادي ونحوه وهو المراد بالاكتفاء بالاول او انه اراد الاشارة الى ما وقع في القرآن والذي فيه في الاول اسم الله وفي الثاني نسبة الصفة الى الله فذكر على نهج ما ورد اقول هذا كلام من فر من المطر فوقف تحت الميزاب اما الاول فلان الاشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له وهو غير صحيح في الصاد التي هي اشارة الى الصاد من مصلي او صلاته عليه الا في الذي من اسمائه المصلي واما الثاني فغفلة عن قوله فسيكفيكهم الله ونحوه والذي يظهر انه اراد ان كل حرف مقتطع من صفة من صفات الافعال او انها باعتبار تعلقها به لا مطلقا وانه لما ذكره اولا باسم من اسمائه الحسنى تبركا به وبيانا لوجه تقديمه لانه اهمها واعمها فسره بما ذكره لئلا يتوهم جريانه فيما بعده فانه المتقول فيما سياتي وان المراد اثبات معناه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه منادى ولانه مقتضى ما عقبه لما فصل فيه فالكاف من كاف والمعنى انه كاف له عما سواه كقوله تع يا ايها النبي حسبك الله واليه اشار بقوله اي كفاية الله كائنة منه لنبيه صلى الله عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالحروف منتزعة من صفات مشتقة لا من مبادي اسمها كما توهم ولا يشترط في الحرف ان يكون من اول الاسم وهذا مروي في بعض التفاسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومثله لا يقال بالرأي فقول بعض الشراح اذ هذا لا ينبغي فان الحروف لا تدل على غير مسماها وفهم لم تكن الكاف من كريم او كبير وهذا من بدع التفاسير كما في الكشاف وفي هذه الحروف اقوال كثيرة احدها انه من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وقيل انها اسماء للسور او القرآن فيه نظر والعجب انه بعدما انكر ما هنا نقل قولا بانها اسماء الله وقيل انها بيان لمدة هذه الامة او بعضها وقد نقل علماء الحرف لها خواص كما في حيوة الحيوان منها ان من خاف سلطانا او ظالما عقد اصابع يده اليمنى بكهيعص يبدأ بابهامها واليسرى بحمعسق يبدأ بخنصرها ثم يقرأ في نفسه سورة الفيل ويكرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من اصابعه المعقودة يامن شره قال وهو عجيب مجرب انتهى قال الله في كتابه الكريم اليس الله بكاف عبده فسر عبده بمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل العموم بدليل انه قرئ عباده فيدخل النبي صلى الله عليه وسلم بالطريق الاولى والاستفهام انكاري للمبالغة في اثبات الكفاية ويحتمل ان يراد غيره والمعنى انه اذا كفى غيره من العباد كيف لا يكفيه صلى الله عليه وسلم والهاء هدايته له لانه يعتبر ان الهاء من هاد لاثبات هدايته له وما قيل من هدايته تفننا ولئلا يتعين الاكتفاء ببعض الكلمة لا وجه له وكذا ما قيل انه بتقدير مبتدأ ومضاف اي الكاف والهاء رمز كفايته والكاف من كفايته لا من كاف فتدافع كلامه والجواب بانها اذا كانت رمز الكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه قال الله تع ويهديك صراطا مستقيما من الدين الاكمل والصلاح او يعينك على ذلك وقيل يهديك والياء تأييده له قال تعالى ما يترك بنصره التلاوة ليس فيها ياء والضمير في تأييده لله وفي له للرسول صلى الله عليه وسلم والتأييد التقوية على اعدائه وبالادلة والمعجزات والملائكة ونصره على اعدائه وفي اللباب لم يرو عن ابن عباس رضي الله عنهما في الثاني ووجه بانه لم يات في اسماء الله ما اوله يا وقد علمت ان حرف الرمز لا يلزم ان يكون اولا وقد نقل هو ان الياء من حكيم والقول بانها من يمين وهم لانه ليس من اسماء الله واما قوله والسموات مطويات بيمينه فلا شاهد فيه والاضافة تاباه وعندي ان هذا مما لا ينبغي ذكره والعين عصمة الله له قال تعالى والله يعصمك من الناس اي يحفظك من كيدهم ومكرهم ويمنعك من اذاهم وهو وعد ممن لا يخلف الميعاد وقد كان له صلى الله عليه وسلم حرس فلما نزلت قال لهم انصرفوا فان الله يحرسني والقول بان معنى الاية انه يحفظ عن الذنوب من بين سائر الناس تكلف وان كان صلى الله عليه وسلم معصوما عنها كما سياتي وفي زاد المسير فان قلت كيف ضمان العصمة له صلى الله عليه وسلم وشج جبينه وكسرت رباعيته وبولغ في اذاه قلت انما عصم صلى الله عليه وسلم عن القتل والاسر لا عن عوارض الاذى او هذه الاية نزلت بعد ما جرى عليه لان المائدة من آخر ما نزل كما في الشرح الجديد وياتي له من بيان اقول هذا بناء على ان هذه الاية مدنية والمصنف يعد الهجرة وهو المشهور وذكر خاتمة المحققين الامام الخيضري في خصائصه وهو كتاب لم يصنف مثله ما حاصله ان وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليه صلى الله عليه وسلم من اول الامر الى آخره واستدلوا عليه بان الله وعده بالعصمة فكيف يكون هذا بالمدينة وكون هذه الاية مدنية فيه بحث لانه ولذا انه يرجحه ما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره عن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج بعث معه عمه ابو طالب من يكلؤه حتى نزل والله يعصمك من الناس فذهب ليبعث معه فقال صلى الله عليه وسلم يا عم ان الله قد عصمني لا حاجة الى من تبعث وروى مثله الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه انه قال لابي طالب ان الله قد عصمني من الجن والانس وهذان الحديثان يدلان على ان الاية نزلت بمكة في اول الامر وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت

هندي

من الصرف كما بك فانه في الاصل بابا بمعنى الاب تصغير بالكاف على قاعدتهم المذكورة وقد استعمل ممنوعا

الصلوة عليه

مطلب لدفع شر الظالم

تم يقل من هدايته

وما قيل انه لم يقل من هدايته

وفي نسخة بتأييده بدون له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله عليه وسلم

ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت السلاح فقال صلى الله عليه وسلم من هذا فقال انا سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك فنام صلى الله عليه وسلم حتى سمع غطيطه
وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الاية فاخرج من القبة راسه فقال لهم ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله قال الترمذي وهو حديث غريب رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي سنده من هو ضعيف الا ان له متابعات ولذا احتج به مسلم رحمه الله وهذا يدل على ان ذلك كان بالمدينة لان عائشة رضي الله عنها اخبرت عن مشاهدة وهي لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بمكة فيحتاج الى الجمع بين الروايات وما في الصحيح اولى لكنا نلتزم تاخير نزول الاية بالمدينة وندعي ان وجوب الانكار عليه صلى الله عليه وسلم كان داخلا في عموم التشريع ثم انهم لم يبينوا اما المراد بالخوف هل هو من القتل او اعم وظاهر كلامهم انه الاول فكان يحرسه اصحابه في الفزع والخوف حتى هاجر الى المدينة وامر بالقتال فانزل الله عليه اية العصمة مع انا ندعي انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم ذلك من غير هذه الاية وانما نزلت تطييبا لخاطره فان قلت اذا كان صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله عصمه من اعدائه فامنهم من كيدهم وشرهم فما باله اختفى بالغار اذ خرج من مكة وما باله كان يحرس ويلبس الدرع وما باله كسر رباعيته وشج وجهه ونحوه بعد نزول الاية قلت كان ذلك تشريعا لامته ليقتدوا به صلى الله عليه وسلم فيما ليس من خصائصه مع ان في ذلك حكما لطيفة فاختفاؤه في الغار خوفا على الصديق رضي الله عنه لا على نفسه كما يدل عليه قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن فاعلم ابا بكر رضي الله عنه به تطييبا لخاطره وليظهر له من المعجزات ما يعلم به عزه وانه لا يحتاج لزيادة علم لخروجه والكفار يرصدونه ونثر التراب عليهم ولو خرج ظاهر الظن ان لحمايته بعض فوائد هو ان لا يكون لاحد عليه منة واحتراسه للخوف على من عنده من اهله واظهار اعتماده على اصحابه وامانتهم ولبس للامة ليرهب الاعداء ويظهر ان عنده عزة وسلاحا لظن بعض الكفار انهم فقراء يحبون نابعة الله واما كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشجه فيما نالما فطره الله عليه من العدل فعلم الله انه يصيب المؤمنين باحد مصائب عظيم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مشاركا لهم في ذلك ليحصل الجبر له وتسكينهم بمصيبته وعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام معنيان احدهما حفظه من الناس بما ذكر والثاني صونه عن ارتكاب الذنوب كما سياتي فان قلت هل يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله عليه وسلم قلت قال شيخ والدي ابن حجر الهيتمي في شرح العباب اختلف الفقهاء فقيل يجوز لقول مالك والشافعي نسال الله العصمة وقال الشاذلي في حزب البحر نسالك العصمة في الحركات والسكنات وفي حديث اخرجه النسائي ليقل من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان ومن منع لا يستحق والحق ما قاله بعض المتأخرين انه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والرذائل في جميع الاحوال امتنع لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال السوء فهذا لا باس به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رايت شيخنا ابن قاسم بعد نقله لذلك واستوجاهه قال ويبقى الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم تعيينه المحذور واحتماله الوجه الجائز وفي كلام مشايخ الصوفية كما مر انه يقال في النبي معصوم وفي غيره محفوظ وكانه تادب منهم وصلاته عليه تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي قيل المراد الاخبار عن هذه الامور او القسم بهذه الصفات وهذا النفي وانما له ليس على الحتم ولا احتمال محض فيما قيل من انه عن واجب التسليم لا طائل تحته فتامل وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه اي وليه تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعنى منعا ونا وتناصرا والخطاب لعائشة وحفصة ام المؤمنين رضي الله عنهما على الاصح او عائشة وسودة ام المؤمنين رضي الله عنها اي تتفقا في امر يسوءه من افشاء السر او شدة غيرة النساء او امر النفقة فلن يعدم من يعينه والله يعينه لانه اي اقربها لتتم بقوله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير والولي والمولى المعين والناصر وتعريف الطرفين يفيد الحصر اي لا مولى له حقيقة سوى الله وما ذكر بعده وان كان لا يعتمد على غير الله بناء على الظاهر تطييبا لخاطره وتطمينا لقلبه واظهارا للفضل والمنزلة وجبريل مبتدا خبر عنه وما بينهما عطف عليه او هو وصالح عطف على الله والملائكة مبتدا خبره ظهير وافرده من ذكر لانهم على ذلك كالواحد او لانه اسم جمع كطفلا في قوله يخرجكم طفلا او لان فعيلا قد يقع للواحد وغيره كما في قوله ان العواذل ليس لي بامير ويترتب على ذلك الوقف على مولاه او المؤمنين او ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القراء والوجه الاول لهذا الاية انه صلى الله عليه وسلم دخل على حفصة رضي الله عنها في نوبتها فخرجت لحاجة لها فابصر صلى الله عليه وسلم لمارية جاريته فاتبعه فواقعها فلما

حفصة رضي الله عنها علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت اما لي حرمة عندك فقال صلى الله عليه وسلم عن عندها اخبرت عائشة بالقصة وقالت اراحنا الله من مارية وكانت بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الاية ان تتوبا الى الله من ابنائه صلى الله عليه وسلم وحب ما يكره تحقق بذلك ميل قلوبكما الى الحق على حد قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل في جنس التاويل دون شخصه لان مضمون الشرط فيه تحقق بمضمون الجزاء وهو يخرفيه محقق له ضرورة ان التوبة عن الذنب محققة فان كان الميل الى الحق يحتج الى هذا التاويل وصالح المؤمنين قبل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا مروي عن قتادة فان قلت الصلاح انما يوصف به احاد الامة دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام قلت لما فطن لهذا بعض المفسرين قال الصفة قد تذكر لمدح الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العظماء بها كما هنا فكان قبل الصلاح صفة عظيمة في نفسها لانها مما يوصف بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضي الله عنه ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد وما الزمم السبكي رحمه الله تعالى في فتاويه فقال الصلاح من ابلغ الصفات واذا اردت معرفة ذلك فانظر الحديث في مدح القلب بانه مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الخ فصلاح القلب بالايمان والعرفان والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة والخلق تتفاوت في ذلك تفاوتا كبيرا فصلاح العبد بصلاح قلبه وبدنه على قدر مقامه وهي صفة ذاتية تفضل الله بها وما سواها من النبوة والرسالة وغيرها ناشئ منها فلذا كانت اعظم الصفات وقولي من قال الصالح من قام بحق الله وحق العباد كلام لعمالي لا زم له وانما السر في المعنى الذي ابتنى عليه ذلك وهي صفة حقيقة اودعها الله في العبد بها تناول سعادة الدارين وصلاح محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وقيل الملائكة قال السيد عيسى رحمه الله تعالى هذا بعيد والعطف للتفسير او للتغاير بالمفهوم خلاف الظاهر وكذا ان نقول المراد خواص الملائكة كاسرافيل وحملة العرش والمراد بالملائكة بعده بقيتهم او جميعهم وذكر التعميم بعد التخصيص وتقديم صالح المؤمنين عنهم قرينة على ذلك ظاهرة وكان الحاصل له على ذلك توسطه بين جبريل والملائكة فانه احق بما استبعده اذ مقتضى الظاهر ان يقول لجبريل والملائكة وصالح المؤمنين وقيل ابو بكر وعمر رواه القرطبي والثعلبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد بعضهم عثمان رضي الله تعالى عنه ووجه التخصيص على الاول انهما ابوا زوجتيه اللتين اسرطها ما مر يقال انه دعوى بلا مبينة لم يصب يعني انهما وان تظاهرا فابواهما واشفق الناس عليهما لا معهما وهذا كما علمت تفسير منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه من ذلك ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقيل الخلفاء وصالح المؤمنين يحتمل انا يكون مفردا في معنى الجمع لعموم الاضافة او اسم جمع كحاضر وسامر او جمع مذكر سالم تقديره صالحوا المؤمنين حذفت واوه لالتقاء الساكنين وكونه حذفها الدلالة على سرعة النصرة لما في الواو من المد والبعد بعيد جدا او المراد صالح هم المؤمنون على ان الاضافة بيانية او الصالح منهم الاصلح الذين تولاهم الله واعانهم فتولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وقيل علي كرم الله وجهه وفي نسخة رضي الله عنهم اجمعين وهذا التفسير رواه ايضا القرطبي والثعلبي عنه صلى الله عليه وسلم قيل ولا منافاة بين الاحاديث لانه لم يرد الحصر وان كان بعيدا وقيل المؤمنون كلهم بناء على ظاهره المتبادر من لفظه من غير مانع واختاره الامام الرازي رحمه الله تعالى والاية دالة على ولاية الله له بنصره وتسخير القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم تقدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة ما اكرمه الله به من اعزازه وتعظيمه وقد يخص بما يكون خارقا للعادة والفرق بينها وبين المعجزة سياتي والفتح والفاصلة انا لنا المغلوق في المحسوسات ثم استعير لتيسير الامور معنوية كانت او حسية كفتح الله بالمال وفتح البلاد ومكة وشاع حتى صار حقيقة عرفية فيه والسورة مدنية بالاتفاق وهذا لا ينافي كونها نزلت بالحديبية لان المراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة على احد الاقوال وقيل للاختلاف بين تفاسير الفتح فمن فسره بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد فتح مكة وما كان وسيلة له كقصة الحديبية ومن فسره بالحديث الحديبية سماه فتحا لانه وسيلة لما بعده من الفتوح فاندرج غيره فيه بطريق الاشارة وفي سبب نزولها قولان احدهما انه صلى الله عليه وسلم لما كان بالحديبية حيل بينه وبين دخول مكة وعسر ذلك على الصحابة رضي الله عنهم نزلت وعدا له صلى الله عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر بالماضي على عادة الله عز وجل في اخباره لتحققها وفيه من الفخامة والدلالة على شان علمه ما لا يخفى وهذا هو المشهور الثاني انه كما رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف نتبع من لا يدري ما يفعل الله به فاشتد ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت بيانا لما يؤول اليه امره في الدنيا والاخرة

ليرضيها انها حرام علي بعد اليوم وحلف ان لا يقربها واخبرها ان الخليفة بعده ابوها وابو عائشة وقال لها لا تخبري احدا بهذه القصة فلما اخبرت ... صلى الله عليه وسلم صح

وصلاح الكل اعني الجسد صلاح حاله واعظم الصلاح

تعم الصحابة وقيل م

الاية مولاه

ظهير م

قال الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تقدم ان الفتح ازالة المغلق والاشكال حسيا كان او معنويا
والمراد من الفلق النصر على العدو وقيل المراد ما فتح الله عليه من العلوم الالهية والهدايات الدينية التي هي سبب لنيل اعلى
المقامات المحمودية والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر لك الخ فلا يخفى انه مخالف لسبب النزول المشهور وما عليه
الاكثر من انه صلح الحديبية وما تضمنه من اخلاطه المشركين بهم وسماعهم كلام ما استمالهم حتى كان سببا لاسلام كثير منهم
وسالوهم الصلح والامان وروى احمد باسناد قوي ان عمر رضي الله عنه قال او فتح هذا يا رسول الله قال نعم والذي
نفسي بيده انه لفتح وروى بل هو اعظم الفتوح وقال الفرا الفتح قد يكون صلحا وفتحا ان الصلح مع المشركين فتح
ففتحه الله وعن انس رضي الله عنه انه فتح مكة وقيل خيبر وقيل وكيت شعري لم قدمه القاضي قلت قدمه لان المعنى الحسن
للفتح ما فيه من البلاغة والفخامة التي اشار اليها وان حمل الفتح على المعنى العام شامل للماضي والمستقبل بعموم المجاز
شمل كل فتح وحصل التوفيق بين الاحاديث اذ لم يقصد الحصر تضمنت هذه الايات اي وقع في ضمنها او ذلك من فضله
اي فضل الله وانعامه او فضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمة عليه لديه اي نعمة
الله لدى رسوله صلى الله عليه وسلم ما يقصر الوصف بضم الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعارة تمثيلية شبه الوصف
بحبل مد ونحوه ليتوصل به اليه فلم يف به لكثرته او بعده فلذا قال عن الانتهاء اليه اي بلوغه او الوصول لنهايته لتعذر
تفصيله وقصور الاجمال عن اداء حقه فابتدأ جل جلاله السورة باعلامه بما قضاه له اعلامه مصدر مضاف لفاعله
اي الله او مفعوله وهو النبي صلى الله عليه وسلم قيل فيه اشارة الى ان الفتح السابق من الفتاحة بالضم وهي القضا كما في قوله
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم ومنه الفتاح للقاضي والقضاء الحكم الازلي او الكتابة في اللوح او القدر والنظر
للعبارة من القضا ما البين اي المقتضي الظاهر الذي لا يشتبه بظهوره وغلبته على عدوه ما الظاهر تعلقه بالبين وغلبته
معطوف عليه ولا حاجة لجعله عطف تفسير ولا لجعل بظهوره بدل من بما قضاه اي اعلمه بظهوره كل الظهور وبينه
اكمال تبيين وعلى عدوه تنازع فيه الظهور والغلبة والعدو جميع الكفار او مشركو مكة وعلو كلمته المراد بكلمته كلمة
التوحيد والنبوة التي ادعاها النبي صلى الله عليه وسلم وامر بقبولها والانقياد لما يتعلق بها من التكاليف لنفاذها وعلوها بما
ماعداها من درجة الاعتبار او المراد كل ما اتى به من امر ونهي وغيره وعلى الاول اضافها له لانه الذي اصدرها وشهرها وان
كانت كلمة الله في الحقيقة وايثار الكلمة على الكلام لعلم غيرها بالطريق الاولى وشريعته علوها بالانقياد لها واجراء احكامها
وتذليل من انكرها بالجزية وغيرها ونسخ ما عداها من الشرايع وليس في كلام المص ما يقتضي كون المراد بالفتح فتح مكة كما
قيل وان كان من فسره بالقضاء حمله على ذلك فلزمه مخالفة الحديث وكانه مال الى التعميم الشامل لما وقع وما سيقع وانه
مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون اي اعلامه صلى الله عليه وسلم بانه مغفور له الخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر والمغفرة من الغفر وهو الستر وهو العفو متقاربان كما مر والمؤاخذة من الاخذ قال في المصباح
اخذه بذنبه عاقبه عليه وآخذه بالمد مؤاخذة كذلك وقرئ به في السبعة والامر منه واخذته في عبارة المص رحمه الله
بالواو والهمزة وليس المراد مؤاخذته معاقبته لانه لم يصدر منه صلى الله عليه وسلم ما يقتضيها لانه معصوم بل عتابه
على بعض ما صدر منه مما هو بالنسبة لعلي مقامه كالذنب ومن قال المراد ما تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تأخر بعدها من
الصغائر فهو مبني على تجويزها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنهم من لم يجوزها قال انه للمبالغة كما يقال اعطى
من يراه ومن لم يره وهو الذي ندين الله به ونعتقده قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي مما يصح ان يعاقب عليه
كما في لعلك باخع نفسك وعبس وتولى ان جاءه الاعمى او انه لو وقع منك ذنب اي ذنب كان غفر وهذه مرتبة عظيمة
جدا وقال السبكي سنح لي معنى بديع وهو ان العبد لا ياتي بما يليق بجلال كبرياء ربه ولذا قيل سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وهذا قصور بالنسبة لكمال القرب ذنب مجازي مبالغة في التخويف ثم شرفه بما لم يحم حول الفكر وهو ستر
ذلك القصور بعد عبادته عبادة لا يفي بجلاله واي مرتبة فوق هذه المرتبة ولا يبعد عد مثله قصور التشريف فانه تعالى
لكمال الحكمة جعل اعماله خلقها بقدرته ذنوبا ممن هو مضطر في صورة مختار وله ان يعاقب عليها وان لم يفعل ونحوه
قول البحاني الظاهر ان هذه وردت موردا التشريف له صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم كما يقال لمن يراد اظهار محبته ولك
كان ذنب قديم او حديث غفرناه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة اقول قد سنح لي ما هو احسن من هذا وهو ان المغفرة لما
كان معناها الستر المقتضي لعدم الرؤية اي يغفر لا ذمه وهو انه لا ذنب لك يرى اي لا ذنب لك اصلا اذ لو كان يرى
على نهج قوله ولا ترى الضب بها ينجحر ويؤيده ان المتاخر لا وجود له وفي تسوية بين المتقدم والمتاخر ففيه اشارة الى انتفائه

والامر منه آخذ بالهمزة فتبدل واوا في لغة اليمن فيقال واخذه مؤاخذة صح

كما في قوله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ولما كان التقدم يوهم التحقق قدم الذنب وقرنه به
مبادرة لنفيه بمغفرته والمراد بالمتقدم والمتاخر ما قبل النبوة وما بعدها او ما قبل الفتح وبعده او قبل نزول الاية اي لك
مغفور لك كانه اراد بتفسيره هذا ان التقدم والتاخر عبارة عن عموم المغفرة ودوامها وقال مكي رحمه الله تعالى تقدمت
ترجمة جعل الله المنة سببا للمغفرة اختلف اهل المعقول والمنقول في الفرق بين السبب والعلة فقيل انهما سواء وقيل
بينهما فرق عند النحاة واللغويين ولذا قال ابن مالك الباء للسببية والتعليل وعليه اكثر عباراتهم فالسبب ما يتوصل به
والعلة ما يترتب على التاثير علة امر كقوله ومثلوا للسببية بقوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وللعلة بقوله تعالى فبظلم
من الذين هادوا حرمنا وفرقوا بينهما وبين الاستعانة واما اهل الشرع فعندهم السبب والعلة يشتركان في ترتب الامر
عليهما ويفترقان بان السبب ما يحصل الشيء عنده لا به والعلة ما يحصل به فلذا قال الشاعر الم تر ان الشيء للشيء علة
يكون به كالنار يقدح بالزند واختار السمعاني ان السبب الموصل للشيء مع جواز المفارقة بينهما ولا اثر له فيه ولا في تحصيله
كالحبل للماء والعلة ما يتاثر الشيء عنه بغير واسطة ويعبر عنها بالباعث وقد تحل اللام محلها كما في القواعد السبكية
ووقع الخلاف في افعاله تعالى هل تعلل بالاغراض حقيقة ام لا فالمشهور انها لا تعلل وانما لها غايات وحكم تجعل علة
كما اختاره الجرجاني ولم يذكروا ذلك في السببية فعدول المص رحمه الله تعالى عن التعبير بالعلة المذكور في التفاسير هنا كانه
بناء على الفرق بينهما كما وقع في الشروح هنا من تفسيره بالتعليل غير مناسب والمراد بالمنة الامتنان او النعمة التي هي الفتح
او قضاؤه ولما كان الفتح ناشئا من جهده وسعيه مع ما يترتب عليه من الامور العظيمة صار سببا للمغفرة قيل ولا تكلف فيه
لان ما ترتب على فعل العبد بلا واسطة بعد فعلا له عرفا وشرعا مثاب عليه بالمغفرة وعكسه كانه قال جزيناك على ذلك
الفتح بكونه سببا للمغفرة وقيل عليه لا نسلم انه عد فعلا له اذ لم نقل انك فتحت ونحوه الا ان يقال لسانه عد فعلا له
وابرزه في صورة يستفاد منها انه فعله تعالى كما هو في نفس الامر ومنهم من قال التقدير فاستغفر ليغفر الخ كما في قوله
اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره والاسهل ان اللام للعاقبة ويحمل كلام مكي على السبب
والعلة المجازية لانها مستعارة لما يشبه التعليل كما صرح به الزمخشري وصاحب المغني فيقال لما كانت المغفرة نتيجة
فتحه تعالى له الفتح المبين وغرته شبهت بالداعي بناء على ان افعاله لا تعلل بالاغراض وان اريد بالفتح القضاء فباعتبار ان
المقضي فعله كانه قال قضينا مرتبة على فعلك لتثاب وقيل المعنى ليجتمع هذه الامور لك واجتماعها فرع تحقق
الفتح فيصح التعليل وهذا ما اختاره في الكشاف وفي شروحه هنا كلام طويل الذيل بيناه في حواشي البيضاوي اقول
ما اورده ظاهر الدفع ولا حاجة لما تكلفه فانه ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي فان الاول
ينسب حقيقة لمن قام به او باشره لا الى الله وان كان هو الفاعل في نفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العضد وسياتي
الكلام عليه في الاية الاتية فاسناد الفتح بمعناه المتبادر فيه حقيقة ظاهر وهو الذي بنى عليه القائل كلامه والاشارة اليه
بقوله وكل منهما اي من المنة والمغفرة حاصل من عنده لا اله غيره فهو الذي سبب السبب وهداه له وقدره عليه وفي نسخة
لا اله الا هو وجعل الخلق والتاثير من خواص الالوهية المستلزمة له فنفي الملزوم لينتفي لازمه المساوي فهل من خالق غير الله
ولذا جعل احد الفعلين سببا للاخر لتنبيه من غرته اثبات الغير فادخل التعليل للافعال فيه منة بالمغفرة او بالفتح بعد منة
بخلق السبب فيه وتيسيره عليه وتفضله بعد تفضل اي تفضلا وانعاما بعد تفضل وانعام ان كانت المنة بمعنى الانعام
فهو تفسير مؤكد لما قبله وقيل المنة بمعنى الامتنان من من بمعنى امتن كما قاله الجوهري ثم قال ويتم نعمته عليك عطف على
قوله قال اولا ولا حاجة لتفسيره بالقول ثم قول وعطفه بثم باعتبار تاخر ما ذكر اي ذكر هذه الايات الى قوله عزيزا حكيما فعبر
بالجزء عن الكل كقولك قرات قل هو الله احد ويراد السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الاتي فاعلم الخ المعطوف على
قال عطف مفصل على مجمل ولولا هذا لم يف ما ذكر بما فسره واقتصر على ما ذكر لما اعترض عليه بتضمن الحذف في معناه الذي
اشار اليه بقوله قيل في تفسيره بخضوع من تكبر عليك لك والجار الاول متعلق بتكبر والثاني بخضوع وسقط عليك من
بعض النسخ والخضوع التذلل والانقياد ضد التكبر والتعظيم وقيل بفتح مكة والطايف واد بقرب مكة كثير الفواكه
والمياه كان به بلاد ثقيف سمي به لانها طافت على الماء في الطوفان او لان جبريل عليه الصلاة والسلام طاف بها البيت
ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلوة والسلام او لغير ذلك مما في القاموس وغيره وزاد بعضهم
خيبر وقال الكرماني باعلاء دينك وقهر اعدائك وفتح البلاد على يدك وغير ذلك والتعميم انسب بتتميم النعمة
والمقام الا ان يقال التخصيص اقتصار على الاهم وتفسير فتح مكة بالحديبية لما وقع فيهما مما كان سببا للفتح خلاف الظاهر

مطلب احوال الطائف

وقيل ايضا بالنبوة واعلاء دينه على سائر الاديان وقيل برفع ذكرك في الدنيا وبنصرك وبغفرك الثلاثة بصيغة المضارع
المرفوع مصحح في النسخ المقروءة على ولد المص رحمهما الله تعالى وما في المنتقى من ان برفع بالباء الجارة للمصدر المضاف لذكر
فيه ركاكة ومخالفة للرواية وخص الدنيا لان المذكور في الاية في احوالها وان كان ذكره مرفوعا اي مشهورا في الدنيا
والاخرة فلا حاجة لتقديرها العقبى كما قيل وقيل بانضمام الملك الى النبوة ولا حاجة لهذا التخصيص كما مر الا ان يكون
صدر من مشكاة النبوة مع ان ذكر الملك مناف لما ورد في الحديث من ان الله خيره بين ان يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا
فاختار الاول ولتنافيه كلام سيأتي وما قيل من ان النصر وما بعده روي مصدرا من مجرور من مخالف للرواية والدراية
كما مر مع تحريف يغفر لك بغفرك والغفر بمعنى المغفرة غير مستعمل كثيرا فان قلت هذا لا يناسب تفسير الاتمام لانهما مذكوران
معه فالغفران مقدم على الكل فلم قدم النصر عليه ورفع الذكر ليس له ذكر في النظم والافعال على المختار هنا مرفوعة
وفي الاية منصوبة فما وجه العدول قلت هذا تفسير لما تضمنه النظم من اوله الى قوله حكيما كما مر وليس المراد حكايته ما في
القرآن حتى يلزمه نصبه ورفع الذكر والنصر معنى الفتح المبين لان الفتح العظيم فيه اشارة ذكره والثناء وغاية الذل
له لعلى اعدائه وافتقارهم اليه وفيه من السعي ما يقتضي المغفرة ومن هنا علم وجه لطيفة كلامه وهو ان يكون ما ذكره اولا
توطئة لتفسير يتم وما بعده مفرع عليه لا تفسير له فما قيل في الجواب عما ذكر ان في كلامه تعميما وتخصيصا والمراد بالاتمام
جميع النعم فقد فيه ما ذكر فاستبعاده بانه يقتضي اعادته في قوله الآتي فاعلم ثم قال المراد بالغفران ثوابه في الاخرة
كما في المعالم وهو تفسير لقوله يهديك ولذا قدم النصر لتقدم وجوده تعسف بغير فائدة وكذا ما قيل من انه رفع النصر
لانه ليس مضمونه بل ماخوذ منه وانه من باب تسمع بالمعيدي فاصله بان يرفع الخ فحذف الباء واتمام النعمة بالاجر
ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه كان نعيما بهذا التخصيص ومثله كثير في الكلام البليغ وهذا مع تناقضه تكلف بما
لا حاجة اليه ولولا ظن الغفلة طويناه وقلنا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فاعلم في الغاد وجهان سمعتهما انفا بتمام
نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له من ان الخضوع التذلل والانقياد ومتكبرين جمع حذفت نونه للاضافة ومن ان
العبد يكون بمعنى المعبود وللجمع كما في قوله فان كان من قوم عدو لكم فالمعنى المتكبرين من اعداء الله واعدائه المتكبرين
وهم صناديد قريش كابي سفيان والمغيرة وفتح اهم البلاد عليه واحبها اليه يعني مكة فاهم افعل التفضيل من الهم بمعنى
العزيمة او الحزن ويقال اهمه الامر والمهم ما يلزمك الاعتناء به وتقديمه على غيره قال فقلت له لها نبك نعمى انما
ولا نبتئس ان المهم المقدم فالمعنى ان فتحها مطلوب له صلى الله عليه وسلم مقدم على جميع الفتوح عنده لانها كانت ماوى
المشركين وسادة العرب ينتظرون اسلامهم وفتحها فاذا تم ذلك اسلموا فلذا دخلوا بعدها افواجا في الاسلام
ولانهم اخرجوه صلى الله عليه وسلم والمسلمين منها فكان عودهم لها اقوى في اظهار شوكة الاسلام لدخولهم لها راغما
على انفهم وايضا هي القبلة ومعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتطهيرها من الشرك والاصنام من اعظم الامور
ووقع ملحقا في بعض النسخ اسنى بسين مهملة ونون مقصورا من السنا بمعنى الرفعة والشرف او من السنا بمعنى الضوء
والمراد اظهر وعلى هذا فهي بدل اهم ويحتمل على بعد ان يجمع معها اي اسنى اهم البلاد نحو اعلم العلماء وعدل
بعلى لما فيه من الصعوبة او الوجوب وهي احب البلاد اليه صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث انك لاحب ارض الله الي
لان الطباع السليمة مجبولة على حب الوطن فلا يلزم من هذا تفضيلها على المدينة حتى يرد على المص انه مخالف لما
كاسياتي كما في بعض الشروح لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل وفي بعض النسخ اليه مكان له وظاهر كلام
الشراح كلهم ان النسختين بمعنى وهو مخالف لما قاله النحاة ان فعل التعجب وافعل التفضيل اذا اخذا مما يفهم حبا
او بغضا يتعديان الى الفاعل بالى والى المفعول باللام فتقول ما احبني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما احبني
له اذا كنت تحبه وهذه المسألة من مسائل الكتاب وقد فصلناها في السوانح فالظاهر هنا الى لان اللام محتاجة للتجوز
بجعلها مجيبة له وهو خلاف الظاهر وما قيل من ان قوله فاعلم الخ من قبيل الحل البديعي تكلف ورفع ذكره بالجر اي وبرفع
ذكره السابق وما اعترض عليه بانه لا قائل بارادة هذا المجموع من اتمام النعمة فلا اعلام بهذا المجموع عند احد وان سلم صح
فلا يصح تفريعه على الخوف الا ان تجعل الواو بمعنى او ويراد اعلام كل واحد على قول فالاوجه انه اشارة الى جواز
ارادة المجموع لثبوت الجميع وعموم اللفظ ووجه التفريع انه لما صح الحمل على ما فهم من الاول ولا تخصيص فلا دليل لحمله
على جميعها انتهى وهو كلام حسن جدا وهدايته بالجر معطوف على اتمام او الخضوع اشارة الى ان ما ذكر من اتمام الصراط
المستقيم وفي نسخة الى الصراط لانه يتعدى بنفسه وباللام والى المبلغ تشديد اللام المكسورة الى الجنة والسعادة

وان ورفعه اشارة الى انتج له للهداية والمغفرة والنصر

وجميع العرب صح

في الدارين او السعادة الكاملة في الاخرة اي اعلمه بهدايته اياه لدين الاسلام المبلغ للجنة بتبليغ الطريق المستقيم
السلوك الى المطلوب او بتبليغ الصراط المعهود وقال البيضاوي صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسيم
الرياسة ولا وجه للتخصيص بها لا يقال حال المخاطب والمقام قرينة عليه لان التعميم افيد وابلغ وما ذكره يندرج
تحت العموم اندراجا اوليا فالاولى ما في المدارك من قوله نثبتك على الدين المرضي فانه جامع فيه مع امور اخر من وظائف
العبودية والمعارف الالهية وانما فسر بالتثبيت لانه المترتب على الفتح دون اصل الهداية فانها حاصلة له قبله وينصرك
النصر العزيز بالجر مصدر والنصر مفعول مطلق له او بدل منه والعزيز المعز لصاحبه او جعله عزيزا في نفسه لوصفه بوصف
صاحبه او المراد انه نفيس قليل النظير لا ذل بعده او الغالب من قولهم في المثل من عز بز قيل ليس قوله وهدايته وقوله
ونصره عطفا على ما به تمام النعمة لان من جعل النصر منه جعل المغفرة منه ايضا فلو وافقه المص لذكرها مع النصر ه ولو
مع زيادة ذكر الهداية اذ لا وجه لتبديلها بها كما لا وجه لكونه وهدايته عطفا على ما به وقع اعلامه وكونه ونصره
عطفا على ما به تمام النعمة لفساد نظم العبارة عند العارف باساليبها ومنته اي اعلمه بنعمته على امته المؤمنين بالسكينة
والطمانينة عطف تفسيري لان السكينة لها معان منها الطمانينة والطمانينة مصدر او اسم مصدر من اطمأن اذا
سكن قلبه بما يشرحه ويزيل رعبه التي جعلها في قلوبهم يشير بذلك لقوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
بعد ما كان في صلح الحديبية من الامن بعد الخوف وعدم القتال فلم ينزعج قلوبهم بعد ما كادت تنزعج لما صدهم المشركون
عن البيت حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه علام نعطي الدنية في ديننا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله
لن اخالف امره ولن يضيعني فاوقع الله عز وجل الرضاء في قلوب المؤمنين فسلموا واطاعوا وهذه نعمة لغيره مختصة
بالمؤمنين بعد ذكر النعم المتعلقة به صلى الله عليه وسلم زادتهم ايمانا بحقية ذلك وان المصلحة فيه وهذه الزيادة
في اليقين من نور اودعه الله في قلوبهم به يعرف الصواب وسيأتي تفصيله في الباب الثاني وبشارتهم بما لهم بعد
ظرف مبني على الضم اي تبشير المؤمنين بما لهم بعد ذلك او بعد الحياة الدنيا من النعيم المخلد في الجنة بقوله ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات الخ وفي نسخة عند ربهم واللام في قوله ليدخل علة لما يستنبط من السياق من اول السورة
الى هنا واليه اشارة الكشاف بقوله وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب
الكافرين بما غاظهم وخالفه البيضاوي في التعلق دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات
والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب
الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك واختاره لقرب ما يستنبط منه وعدم ظهور مدخلية بعض الامور المذكورة
فيه او هو علة لما نزل وانما قالوا اما قالوا لئلا يتعلق حرفان بمعنى بمتعلق واحد فالظاهر ان القاضي انما عدل عنه
لانه ما فر منه كما وقع فيه من قال انه متعلق بفتحنا الا ان يقال انه بدل من العلة الاولى وقيل لم يعطف لانه مستأنف
لانه نزل جوابا لقولهم هنالك فما لنا فانزل الله ذلك اولا للاشعار باستقلاله وفيه نظر وللمفسرين هنا كلام
لا يسعه هذا المقام وفوزهم العظيم الفوز النجاة والظفر بالخير يعني بذلك قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا
عظيما وفي ذلك اشارة لدخول الجنة وتكفير السيئات المذكورين قبله لانهما منتهى المطلب وقدم الفوز بدخول
الجنة على التكفير فقال والعفو عنهم والستر لذنوبهم في قوله ويكفر عنهم سيئاتهم مع انه بعد العفو لانه المقصود
بالذات مع موافقة النظم واشار بالستر الى معنى التكفير لانه حقيقته لغة ومنه المكفر لستره الايمان والحق ولذا
سمي الليل كافرا لستره ظلمته وما احسن قول ابن الفارض رحمه الله في طول ليل الهجر لي فبك لهز بجاهد انصح اذ الليل
كافر وقيل تقديمه الفوز بنعيم الجنة لان الستر الكامل بتكميل الدرجات من غير نقص وهو لا يظهر الا في الجنة فظاهر
التكفير بعد الدخول قيل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى ما في الامرين وان قرب لفظا لبعده رتبة بالنسبة لعدم
اولهما تاويل ما ذكر ويؤيد الاول تفسير الفوز بالنجاة والتفصي من الشح والثاني تفسيره بالظفر بالخير من طول
السلامة وهو الملائم لقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وفيه نظر وقدم المص الفوز مع تأخره
في النص والواقع لان المراد ما حصل من الامرين وقيل ذلك اشارة لمجرد الدخول واشار بالبعيد لبعد رتبته
لان الدخول اذا كان وحده فوزا فكيف مع العفو وهو معنى ابتني لم يذكروه قلت لم يذكروه لما فيه من الدخول
بغير عفو لا يصح وهلاك عدوه اي اعلم الله تعالى بهلاك اعدائه بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء اي يعذب اهل النفاق والشرك كما نعم المؤمنين لظنهم

بالله ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والمراد بالعذاب المذكور العذاب في الدنيا بالقتل والخزي
ونحوه وا لاخرة بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله عليهم دائرة السوء اي يحيط بهم ماظنوه بالمؤمنين ولعنهم اصل
معنى اللعن الطرد والبعد ثم خص كما اشار اليه بقوله ويبعدهم من رحمته اي اعلمهم بلعنهم ويبعدهم بقوله وغضب الله
عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اي انتقم الله منهم بابعادهم من رحمته وتهيئة جهنم التي هي اسوء منز
لهم وسوء منقلبهم بفتح اللام اسم مكان وقال الحلبي مصدر بمعنى الانقلاب والاول اولى لقوله وساءت مصيرا
ولم يتعرض المص رحمه الله تعالى لذكر غضبه المذكور في الاية لان لعنهم واعداد جهنم لهم يدل عليه والاولى ذكره لان
الاطناب في الابعاد ابلغ مع ما فيه من الاشارة الى ان عذابهم ليس لتطهيرهم وانما هو ناشئ من الغضب عليهم بما قال تعالى
باعلمه وفي نسخة ثم قال تبارك وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية احوال مقدرة لان علمهم بعض
ما اوتيه صلى الله عليه وسلم والاية بالنصب اي اقرأ الاية متمما لها بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وتسبحوه بكرة واصيلا وهذا مبني على انها اية واحدة لا اثنان لان ربط لتؤمنوا بانا ارسلناك يحسنه وانه
من ذهب الجعبري يقول انه لا ينافيه الا ترى ان قوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين اية تامة مع ربط قوله وبالليل
به فعدد محاسنه لفله للتفصيل والمحاسن تقدمت فعطف فيه المفصل على المجمل وخصائصه فضائله التي اختص
بها اختصاصا حقيقيا او نسبيا من شهادته على امته لنفسه شهادة مقبولة لدعواه ومن بياناته وقيل ابتدائه
كون مابعدها مبينا لمحاسنه وخصائصه مع كثرتها وجعل قوله ومبشرا ونذيرا بتقدير وكونه منذرا على العطف
على شهادته تكلف فتدبر بتبليغ الرسالة لهم لا حاجة لتاويله بانه لهم لتعديه باللام وقيل شاهدا لهم بالتوحيد
فالمراد بالامة المؤمنون وفيه كلام تقدم وفي بعض التفاسير شاهدا للامة بالقبول وعليهم بالانكار وللانبياء
عليهم الصلاة والسلام بتبليغ وعلى اممهم بالجحد فيهم وهو افيد ومبشر الامة بالثواب قيل انه معطوف على
شهادته تاويل كونه شاهدا ومبشرا او الثواب قطعا على العمل الصالح ولو بعد دخول النار وقيل بالمغفرة
من النار او العفو في الجملة فيشمل الكل ومنذر اعدوه بالعذاب اي منذرا اعدائه الكفار والانذار معناه التخويف
والتبشير بحسب الظاهر للامة المسلمين والانذار للكافرين وقد يعم كل منهما فيكون الانذار لكل من عصى وحاله
مؤمنا وكافرا والتبشير لكل من اطاع مؤمنا وكافرا فان للكافر تبشيرا معلقا كقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف وهذا يختلف باختلاف المقامات ولذا قيل في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
انه على ظاهره من غير توزيع وان احتمله وقيل في تفسير قوله نذير لمحذر من الضلال يحتمل انه شامل للمؤمن والكافر
قوله ليؤمنن بالله ثم به صلى الله عليه وسلم من سبقت له من الله الحسنى باباه الا ان يفسر بثبت ويدوم او يزداد
ويرقى في ايمانه ولكمال محبته اليه والتراخي زماني ويجوز ان يكون رتبيا او اعم منهما والحسنى الصفة الحسنى قيل المراد
بها السعادة في الدارين وقد فسرت بالجنة وبالبشارة بها وهذا انسب مما هو بصدده من تفسير مبشرا ونذيرا
والمراد بسبقها كونها مقدرة في علمه الازلي ومن عبارة من القوم بدع لفظه فافرد ضميره ومعناه فقال لتؤمنوا بالله
ورسوله اي برسالته وبما جاء به وقرئ بالخطاب والغيبة فيه وفيما بعده من قوله وتعزروه الخ والخطاب له صلى الله
ولامة لانه كما يجب على الامة الايمان بالله وبه صلى الله عليه وسلم منزلة خطابهم ويعزروه بزاء مهملة بعد الميم
وهو بصيغة الخطاب والغيبة في القراءة اي يجلونه كذا في النسخ بالنون مع ان المفسر لا نون فيه وينبغي حذفها
ان قلنا الجملة المفسرة تابعة لما فسرت به وفيه بحث والاجلال التعظيم وكذا التوقير فعلى هذا يكون تاكيدا وقد فسر
التعزير في اللغة بالنصر والتقوية فالاولى التفسير به ليكونه تاسيسا فقوله وقيل ينصرونه ينبغي تقديمه لا تاخيره
وتمريضه لاسيما وقد ذكر الثعلبي في تفسيره ان هذا التفسير يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى يجلوه وينصروه
بلا نون وقيل يبالغون في تعظيمه وجه تمريضه انه كان ينبغي تاخيره عن توقيره على هذا وما قيل من ان الامر بالتعظيم بعد
الامر بالمبالغة اشعار بان الاصل مما يجب ان يعتنى به كل الاعتناء واما المبالغة فقد تسامح فيها ويحتمل ان هذا القائل
حمل التوقير على معنى غير التعظيم وعود ضمير توقروه لله بمعنى قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمته
بعيد وتوقروه اي تعظموه وروي بنون وبغير نون وقرا بعضهم هو الجحدري تعززوه بزائين من العز من العزة وقرئ
وقوله بزائين بهمزة او ياء بعد الالف كما قال التلمساني لان في اسم المعجمة ثلاث لغات زاي بالمد والهمز وزاي بالياء
وزي بزنة كي وهو بمعنى التعزير وقال من العز وهو القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزيد من مصدر المجرد

يجب عليه ذلك او لهم فضبه الثقات او ننزل خط
صلى الله عليه وسلم صح

عند بعضهم او هو تسمح منه وذكر في زاد المسير انها قراءة علي ابن ابي طالب وابن السميفع والاكثر والاظهر ان هذا في حق
محمد صلى الله عليه وسلم يعني انهم اختلفوا في هذه الضماير هل كلها لله او للرسول صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم تفكيك
الضماير او بعضها لله وبعضها للرسول صلى الله عليه وسلم لسبق ذكرهما فاختار الزمخشري وتبعه القاضي الاول النفيس
في يسبحوه وتنشيت الضماير وتفكيكها غير مستحسن لما فيه من الركاكة ومخالفة الظاهر واختار المص عود ضمير يعزروه
ويوقروه فقط للرسول صلى الله عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجنة التفكيك لان التعزير والتوقير لا يستعملان
في حقه تعالى ففيه بعد لا يناسب بلاغة القرآن وقد رجعت هذه الضماير في اية الاعراف فالذين آمنوا به وعزروه
ونصروه ولهذا وقف كثير من القراء على قوله توقروه للفصل بين ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وضمير الله وما قيل
من ان التعزير بمعنى التعظيم يطلق على الله بمعنى النصر والاعانة بمعنى نصر دينه ورسوله وهو نصر له واما التوقير فلا اشكال
فيه كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا انما الاشكال في التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما لا يليق كالتاديب لا يدفع الاحسنية
الموافقة لما دل عليه الاكثر والتفكيك مع ظهوره القرآن كثير في كلامهم والاكثر مبتدأ والاظهر معطوف عليه وان
هذا الخ خبرهما اما بتقدير على بقطع النظر عن التابع وتغليب المتبوع مع موافقته بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدأ بعده
خبره ويقدر مثله لقوله الاكثر ولكن على تقدير على نحو قول ابن الحاجب وما وقع ظرفا فالاكثر انه مقدر بجملة ثم قال
وتسبحوه فهذا راجع الى الله تبارك وتعالى اشار بثم الدالة على التراخي الى ما عليه اهل الاداء من الوقوف على توقروه
ردا على من خالف تعين رجوع هذا الضمير كما في نظيره السابق لله قال الزمخشري تسبحوه من التسبيح او من السبحة وهي
الصلاة وفيه على هذا حذف وايصال كما اشار اليه القاضي رحمه الله تعالى بقوله في تفسيره تنزهوه او تصلوا له قال ابن
عطاء الذي تقدمت ترجمته جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة اي متعددة كثيرة متغايرة لفظا ومعنى
ولذا عقد المص رحمه الله تعالى فصلا مخصوصا من الفتح المبين الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلى الله عليه وسلم
وهو من اعلام بفتح الهمزة جمع علم بمعنى امارة ودليل الاجابة اي اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بالنصر الذي سبق منه في
مواطن كثيرة كذا قالوا ولعله اراد انه تعالى اجاب وتنجز له كل ما يرجوه منه فان فتح مكة اعظم مطالبه واجل نعمه ولذا يقول
الملبي من عبده وانجز وعده والمغفرة وهي من اعلام المحبة فيه اشارة الى ان المغفرة المراد بها اظهار شدة محبته الله له
كما يقول لمن يحبه كل ما يصدر منك مغفور لدي وكل ما يفعل المحبوب محبوب وتمام النعمة وهو من اعلام الاختصاص
اي هو دليل على انه تعالى جعله من خواص انبيائه عليهم الصلاة والسلام لانعامه عليه بما لم ينله غيره كما قال تعالى والله يختص
برحمته من يشاء والهداية وهي من اعلام الولاية اي ان الله تعالى تولى اموره اذ هداه الى الطريق الموصل الى قربه والولاية بكسر
الواو وفتحها كمال النصر والتأييد فهدايته اما اليه وهي علامة لتوليته اموره من التبليغ وغيره وتنبيه عليه المؤدي لنصره
كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم فرع عليه قوله فالمغفرة تبرئة من العيوب الخ كناية عن شدة محبته
له وهو لا يحب الا من كان كامل الخلق والخلق مبرأ مما كان لا يحبه وفيه اشارة لما سلف وتبرئة بزنة تكرمة مصدر مهموز
من البراءة او بضم التاء وفتح الموحدة وكسر الراء المشددة وهمزة مضمومة مضارع من النزاهة يعني انه تعالى ولاه الفتح
المبين لتنزهه عما لا يليق بمنصبه العالي قيل فيكون في مقام التحلي ويبلغه بتمام النعمة عليه درجة كاملة كما ذكره المص
يترتب عليها التجلي بالمشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات الخ لا اطلاع الدرجة الكاملة غير المشاهدة فانه مطلوبه وتنزهه
عن كل عيب وحلاوته بكمالات مهيئة للمشاهدة وتدعوه لها كما اشار اليه بقوله والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة لما
من ان المشاهدات القلبية الناشئة من التجليات الجلية لما وقع له ليلة المعراج لتقدمها على فتح مكة وصلح الحديبية فكون
المراد بالفتح الفضل المتقدم تعسف لا يفيد وقال جعفر بن محمد الصادق الذي تقدمت ترجمته في تفسير هذه الاية من تمام
نعمته عليه اي من تمام نعمه التي انعم بها عليه ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه واكرمه اكرام المحب حبيب الله ولا فخر واقسم بحياته
في قوله لعمرك احيا للافعال المتقدمة ونسخ به اي بشرعه شرايع غيره جميعها او مجموعها فلم تبق شريعة اصلا كلها او ان بقي
بعض منها ولا باس بابقائه على ظاهره فانه لا يجوز العمل بشيء من شرع غيره الا من حيث انه صار شرعا له صلى الله عليه وسلم
بتقريره له وعرج به بالبناء للمجهول والتخفيف اي اعرجه ورفعه بناء على انه لا يلزم مصاحبة الفاعل ان لم يكن التقدير عرج
جبريل عليه الصلاة والسلام به وقيل عرج به بمعنى صعد به لا اصعده وفي الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى فان صح
وروده بمعنى اصعده كذهب الله بنورهم اي اذهبه فلا كلام فيه والا فهو كبنى الامير المدينة اي امر جبريل بالعروج
به على الصلاة والسلام الى المحل الاعلى الجنة او العرش وما فوقه او ما فوق العالم كما حكاه التفتازاني وحفظه في المعراج

منها كما قاله الحلبي وفي بعض النسخ تنزيه بالزاء المعجمة
ثم ولم يذكر الفتح لاندراجه فيما ذكر لظهوره فتدبر
وتمام النعمة صح

اى فى ليلة المعراج او فى عروجه او فى مصعده كما سيأتى حتى ما زاغ البصر وما طغى تقدم تفسيره وبعثه ارسله صلى الله عليه وسلم
الى الاحمر والاسود جميع الخلق كما تقدم وسيأتى تفصيله واحل له صلى الله عليه وسلم ولامته الغنايم التصرف فيها كما تقدم
وجعله شفيعا اى اذن له صلى الله عليه وسلم فى الشفاعة وخصه ولقبه بها مشفعا مقبول الشفاعة وسيد ولد ادم
بل سيد الاولين والاخرين وجميع العالمين كما ورد فى الاحاديث الصحيحة وقرن ذكره بذكره فى التشهد والاذان وفى
مواضع تزيد على عشرين فى القران وهو معنى قوله ورفعنا لك ذكرك كما مر وقد رضاه برضاه مصدر ان مقصوران
اى جعل رضاء الله برضى رسوله صلى الله عليه وسلم او رضاء الرسول صلى الله عليه وسلم برضى الله تعالى يعنى طاعته
للزوم الرضى للطاعة لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ولا يظهر انه اشارة الى قوله والله ورسوله احق ان يرضوه
وجعله احد ركنى التوحيد اصل معنى التوحيد فى عرف الشرع اعتقاد توحيد الله تعالى وانفراده فى ذاته وصفاته وفى
الوهيته وانه لا معبود سواه ويطلق ويراد به ما يجب الايمان به واصل معنى الركن الجانب واركان الشئ اجزاؤه
الخارجية او لفراد ماهيته الداخلة فيها بخلاف الشرط فانه الخارج الذى يتوقف عليه صحته ولما كان الايمان الكامل
انما يتحقق بالتصديق والاقرار بنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته جعل ركنا من التوحيد لا يتم ويقبل بدونه سواء
كان بالمعنى الاول او بالمعنى الثانى كالاقرار بذلك الا انه على المعنى الاول مبالغة وعلى الثانى حقيقة والظاهر نفسه

و عنا الامام صه

الاتمام بما كان بعد الفتح لعطفه على دخول الاوم منه ما كان قبله لانه اراد بالفتح الفضائل وجعل العلة اجتماع ما ذكر
فاراد بيان نعم يحصل باجتماعها التمام لابيان الاتمام نفسه ثم قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يعنى بيعة الرضوان هذا كالدليل على ما قبله وعطفه بثم نظرا لاول ما قبله لتراخيه عنه فلا حاجة للتراخى الرتبى
والمبايعة اخذ العهد والميثاق على امر وكان من عادتهم وضع اليد على اليد اشارة الى التعاضد والتمسك فلذا قال يد
الله فوق ايديهم وبيعة الرضوان كانت بالحديبية وسميت بها لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وهى شجرة سمرة وعضاة وقعت تحتها البيعة وبقيت الى زمن عمر رضى الله عنه وكانوا الفا واربعمائة
او خمسمائة والمبايعة كانت على ان لا يفروا او على الموت ولا مخالفة بينهما وقيل كانت على السمع والطاعة وفى النشاط
والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى ان يقولوا فى الله لا تاخذهم
لومة لائم وعلى ان تنصره اذا قدم علينا يثرب فتمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناؤنا ولنا الجنة فمن نكث
فانما ينكث على نفسه وهذا وهم من ناقله فان هذا انما قيل فى بيعة العقبة ولم يتخلف احد منهم عن البيعة غير الجد بن قيس
وعثمان رضى الله عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم كان بعثه لقريش يخبرهم انهم لم يقصدوا الحرب وانما جاؤا زائرا للبيت
فبايع النبى صلى الله عليه وسلم عنه وقال هذه يد عثمان وكان وقع الارجاف بقتله اى انما يبايعونه الله يبيعهم انفسهم

بان لهم الجنة فالله تعالى باع لهم الجنة بانفسهم واموالهم صه

والمبايعة مفاعلة من البيع لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وهم باعوا انفسهم واموالهم به
فالبيع والشراء مقابضة والتسليم فى المعركة كما اشار اليه بقوله يقاتلون الخ لا سلم كما فى شروح الكشاف قبل وله
قال بان لهم الجنة دون بالجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة والمعاقدة كما يرشد اليه قوله ومن اوفى بما عاهد عليه
الله ولما ورد انه كيف اثبت مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ونفاها فى ضمن الحصر اجيب عنه باجوبة منها
ان المثبت بحسب الصورة والمنفى بحسب الحقيقة وليس المراد نفى الحقيقة من حيث هى بل بتاويل بل بجعلها كانها معدومة
من المؤمنين الواصلين لمقام المشاهدات بطى الوسايط لغلبة المشهود فالقصر ادعائى وقيل انه حقيقى على التشبيه
فكانه بلا واسطة وفيه تعظيم وقيل النفى غير مراد والحصر مجاز عن تاكيد الحكم كالاضافى ردا على من زعم انه مع الجواز
الوجوه الاول ولما جعل المبايعة مع الله حقيقة اكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم على سبيل التخييل كما ستراه فلذا
قال يريد عند البيعة اى المبايعة على عادتهم فى وضع اليد فوق اليد وهذا من المتشابه وجمهور السلف فيه على تفويض
علمه الى الله وتنزيهه عما لا يليق به وذهب بعضهم الى تاويله كما يليق به بشرط موافقته لكلام العرب وذهب ابن الهمام
رحمه الله تعالى الى انه ان دعت اليه حاجة جاز والا فلا وذهب ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى الى انه ان كان التاويل قريبا
جاز والا فلا والبيان المحض بما ذكره هنا قال الاشعرى رحمه الله تعالى اليد ورد باطلاقه فيها علمه تعالى الشرع والمراد
بها صفة قريبة من القدرة الا انها اخص كالارادة والمحبة فان فى اليد تشريفا لازما وفى الكشاف لما قال انما يبايعون
الله اكده على طريق التخييل فقال يد الله الخ يريد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التى فوق يد المبايعين وهو منزه
عن الجوارح فالمراد تقرير ان عهد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعهده مع الله من غير تفاوت وتبعه البيضاوى

حيث قال الجملة حال او استئناف مؤكد على سبيل التخييل وبيانه كما قيل انه لما شبه مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم
بمبايعة الله تشبيها بليغا ومن ضرورة ذلك شبه الذات المقدس بالمبايع تشبيها مضمرا فى النفس تحققت هناك
استعارة مكنية وهى التشبيه المضمر عند صاحب التلخيص وعند السكاكى لفظ المشبه المستعمل فى المشبه به ادعاء

ولا يصح هنا ما قال السكاكى للزوم استعمال الجلالة فى غير ذاته تعالى وهو لا يجوز صه

وعند غيرهما عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرموز اليه بذكر لازمه اجماعا فالتخييل الذى قالوه هنا عبارة عن اثبات
اليد التى هى من لوازم المشبه به وهو المبايع وهى قرينة الكناية على راى القزوينى وعلى غيره عبارة عن لفظ اليد المشبه
للمشبه والفرق بين مذهب السكاكى ومذهب الجمهور ان التخييلية لا تتحقق معناها حسا ولا عقلا بل هى صورة
وهمية لا يشوبها شئ من التحقيق كاظفار المنية بالسبع فى الاغتيال صورها الوهم بصورته واخترع لها صورة اظفار

فانه لما شبه المنية صه

واطلق عليها لفظ الاظفار فلا يمكن هنا اعتبار مذهبه بان يخترع لله صورة وهمية مرادة من لفظ اليد وقد صرح
الزمخشرى بان المراد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تعلو يد المبايعين واضيفت لله لنكتة ذكرها وكلامه
يدل على بطلان مذهبه لانه يدل على تحقق التخييل فى مادة لا يتصور فيها اعتبار الصورة الوهمية الا ان يقال انه لم يعترف
بوجود التخييل هنا وقوله اكده تاكيدا على طريق التخييل معناه ان التشبيه البليغ فى انما يبايعون الله افاد ان عقد الميثاق
مع الله والرسول صلى الله عليه وسلم سواء بلا تفاوت والمكنية المقرونة تفيد هذا فالجملة المشتملة على الاستعارة
تاكيد لجملة التشبيه البليغ على راى اهل المعانى دون النحاة ولذا لم تعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستلزامه
لها وذكره صريحا فاكتفى باحد المتلازمين عن الاخر فان قلت المشبه به فى التشبيه المضمر المقرون بالتخييل اما المبايع
المطلق او الخاص وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الاول لا يصح جعل يد الرسول صلى الله عليه وسلم من لوازم
المشبه به لعمومها لا يختص بيد الرسول صلى الله عليه وسلم قلت نختار الاول ونجعل التخييل عبارة عن اثبات اليد

لعموم المشبه به وخصوص يد الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الثانى يرد عليه ان يد الله صح

مطلقا وخصوص اضافتها من المقام او الثانى فى اليد وان عمت الايادى كلها مقرونة بما يخصها وهو قوله فوق ايديهم
لان اليد التى فوق ايديهم انما هى يد النبى صلى الله عليه وسلم فالتخييل اثبات يد الرسول للمشبه وهذا كله بناء على حمل
كلامه على اصطلاح اهل المعانى وهو الظاهر وان حمل التخييل على اللغوى فان اضافة اليد للمنزه عن الجارحة مجرد

لان العام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله يريد يد الرسول صلى الله عليه وسلم صح

تخييل وتصوير لقصد المبالغة والتاكيد لم يحتج الى الاعتبارات المذكورة الا انه مع بعده مخالف لعادته فى الجرى على المصطلح
وروى انما يبايعون لله اى لوجه الله وقال التلمسانى الصواب ان يقول معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية
انما هى فى كلام المخلوقين ولا ينبغى ان يقول المفسر ولا يريد بل يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحوه وهذا مما لا وجه
له قيل فى تفسير اليد قوة الله على مذهب الخلف الذاهبين الى تاويل المتشابه اى المراد باليد هنا القوة فانه يوصف بها
ومن اسمائه القوى اى قوة الله وقدرته فى نصر رسوله صلى الله عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز مرسل لان اثارها
يظهر باليد وقيل نعمه على هذا بكونه نعمة مستقبلة وعد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اعتباره فى الحال وقيل
ثوابه اى المراد باليد ثواب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فوق ثوابهم فى مبايعتهم والوفاء بعهدهم وهو قريب
من قوله وقيل منته اى نعمته عليهم ببيعتهم مما يتخوف من العز فى الدعاء والثواب فى الاخرة فوق منتهم عليك بما بايعتهم وبذل
انفسهم واموالهم واطلاق اليد على النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلة لها شايع فى كلام العرب وورد بهذا
المعنى مفردة ومجموعة على ايد وايادى وهو جمع الجمع وبعض اهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة يجمع على ايدى
وبمعنى النعمة على ايادى والصحيح الاول والدليل عليه قوله للجود لشئ فى قومى يد يعرفونها وايدى الندى فى الصالحين
قروض وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتى ايادى لم تمنن وان هى جلت قيل والى هذا المعنى يرجع ما قبله وما قبل من
انها من الله الثواب ومن المبايعين الطاعة غير ظاهر وقيل اليد هنا معناها عقده قيل معنى العقد ربط الحبل ونحوه ثم
استعير لمعان منها العهد والميثاق يقال عاقدته على كذا وعقدته بمعنى عاهدته كما فى المصباح وهو المراد هنا اى اليد
عبارة عن عقد العهد وهى المبايعة المذكورة فاذا كان بمعناها المصدرى فهو ايجاده عهد البيعة واتمامه بمعنى ان الله
اوجد هذه البيعة وتممها فاستعار لايجاده عقدها اسم اليد لان الناس يفعلونها ويتعاطونها فالمسبب على السبب
وفوق ايديهم ترشيح للاستعارة اللغوية فان لها ترشيحا كما صرحوا به وايديهم على حقيقته كما فى شرح التحانى واعترض
عليه بان اول كلامه ظاهر فى ان اليد عبارة عن العقد وقوله استعارة لايجاده عقدها يقتضى استعارتها للايجاد وعلمه
التجوز فى الفرد وهو اليد فالمعنى ان عقد الله او ايجاده فوق ايديهم وهو مخالف لتفسيره بان الله تعالى اوجد هذه
البيعة وتمم عقدها وهذا المعنى انما يستفاد من مجموع يد الله فوق ايديهم فانه لازم معناه التركيبى وانه لو كان له يد فوق

ايديهم وجارحة فوق جوارحهم لكان هو الذي اوجد هذه البيعة والتحقيق انه مجاز مركب كتقدم رجل وتؤخر
لغوي وبهذا يظهر مناسبته لما قبله اقول ان العقد مصدر فيطلق على المعنى المصدري وعلى الحاصل به وعلى هذا
تنافي بينهما ولكلامه مرو تعرض الى ان كونه اليد الثانية بمعناها الحقيقي غير متجه ثم ما ادعاه من انه مجاز مركب له وجه سواء
كان استعارة او مجازا مرسلا واما قول الرازي يد الله فوق ايديهم اي حفظه فوق جارحتهم بحفظهم على البيعة
كما انه قد تقتضي اليد على يد المتبايعين لئلا يتم عقدهم فقد قيل انه ناظر الى الاستعارة التمثيلية الا انه لا يقتضي ان المبايع
للرسول صلى الله عليه وسلم ليس الا والله حافظ للمبايع ومنهم من ذهب الى ان في يد الله مكنية تخييلية بان شبه الله
برسوله ثم ذكر المشبه مثبتا له اليد على التخييل كما نقله بعض الشراح وهو مما لا ينبغي نقله لبشاعته اذ سلمت صحته كما في
وهذه استعارة وتجنيس اي مستعار ﴿ والتقدير ذات استعارة وقد عرفت مما مر انه يجوز في الاستعارة ان تكون
مكنية وتخييلية او تصريحية او استعارة لغوية وهي المجاز المرسل او اعم منه ومن الاستعارة المصطلحة وحدها الزماني
بانها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على سبيل النقل او هي تمثيلية كقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم فانها تمثيل لاثابة الله تعالى اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيل الله وقوله استعارة راجع لما قبله
او للوجه الاخير فهو مقول القول او كلام مستانف من كلام المص متعلق بالاخير وجزم به بعض الشراح قال لانه فيما قبله
ليس استعارة بل مجاز مرسل او حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس في بعض النسخ مكان تجنيس بجاء وسين مهملتين والمراد
هو الاول وهذا التجنيس جار على احد الوجوه وهو ان ايديهم مستعمل في معناه الحقيقي ولا شك ان يد الله ليست بهذا
المعنى فيتم الجناس من غير شبهة لانه توافق الكلمتين لفظا سواء كان المعنيان حقيقيان او مجازيان او احدهما حقيقة والآخر
مجاز كما فيما نحن فيه وهو تام ان قلنا التخالف بالافراد والجمع لا ينافيه والا فهذا نوع لم يتعرض له ارباب البديع وعلى هذا
بناء على ما في الاتقان من انه لم يقع الجناس التام في القرآن الا في موضعين ولم يذكر هذا فيه على انا لو قلنا انهما بمعنى
ففيه تجنيس بناء على ان الصفات المشتركة بين الله وعباده كالمنعم هل هي بمعنى او تخالف بحسب الحقيقة احتمالات كما فصله
القيم في كتاب الفوائد والعجب من الشراح حيث اعترضوا على المص رحمه الله فيه حتى قال بعضهم انه لم يرد التجنيس البديعي
بل اللغوي وهو مطلق المناسب لان العقد اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد الجارحة فبينهما وبين الايدي مناسبة ومع
مع فساده لا وجه له ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخلط ثم قال ما زعم ابن دريد من ان الاصمعي كان يدفع قول الناس
هذا يجانس لهذا او يقول انه مولد غير قادح في صحة ان يقال ان هذا تجنيس بين هذا وهذا لاختلاف الصورة واتحاد
المادة بناء على ان الجنس الذي هو الضرب الذي هو اعم من النوع كما نبه عليه الجوهري وهذا لم يفهم كلام الاصمعي
فانه اراد ان الجنس جامد لم يسمع اشتقاق صفة منه كما سيجيء واما استعمال المص رحمه الله فانه خطأ مشهور وهو خير من
الصواب المهجور فان المصنفين لا يبالون بمثله كما في كشف الكشاف ولفظ الجناس ايضا مولد واختلف فيه هل هو بكسر
الجيم او فتحها ولم يذكره اهل اللغة وتاكيد لعقد بيعتهم اي الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له مع الله
لا تفاوت بينهما فيده التي تعلو ايديهم هي يد الله على ما مر وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم عظم من عتب مصدر
بمعنى العظمة مجرور معطوف على عقد والمبايع اسم فاعل او مفعول والاول انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه التمثيل في
والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم ودلالته على تعظيم لجعل يده يد الله وطاعته طاعته وفيه تعظيم لمن بايعه ايضا وهو
داخل فيما ذكره المص وقول بعضهم ان فيه تشبيه ذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذات الله تعالى يلزمه اطلاق الجارحة
على غير الله وهو لا يجوز الا ان يقال انه مثله يجوز في الاستعارة المكنية على بعض الاقوال كما مر وفيه تاكيد لما قبله من
جعل بيعته بيعته وقد يكون من هذا القبيل الذي جعل فيه فعل العبد عين فعل الله كما في هذه الآية ان الذين يبايعون
انما الخ وقد للتحقيق او هي مجاز عن كونه محتمله وفيه بعد قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى اي لم تقتلوا قريشا اذ سلطكم الله عليهم ونصركم ولكن الله قتلهم اذ هو الخالق لهذا الفعل فيكم
واذ كنتم مباشرين له وهذه الآية نزلت في غزوة بدر او حنين كالتي بعدها وقوله وما رميت الخ ما وقعت اذ رمى
النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بكف من حصباء وتراب كما يعلم مما ياتي وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا
عينه منه فاشتغل وانهزم فشد عليهم المسلمون حتى قتلوهم ونزلت الآية والمشابهة بين الآيات انه اثبت لنفسه
كان لغيره بحسب الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه وليس فيه وفيما بعده اتباعا للمعتزلة في خلق الافعال كما توهم
الآيتين من قبيل انما يبايعون الله لما فيهما من النفي والاثبات كما يفيده قوله يبايعونك انما يبايعون الله ثم قال البعض

نفي او اثبات لا مجازا ولا دلالة لم يصب وان كان الاول من باب المجاز اي وان كان المذكور اولا من قوله يد الله من نوع
المجاز فهذا اي القتل والرمي المسند الى الله من باب الحقيقة وليس هذا اشارة الى القتل فقط وروي في باب الحقيقة
اي داخل فيه والمجاز بانواعه والحقيقة امر مشهور لا حاجة لبيانه هنا كما في بعض الشروح والمراد بالمجاز المجاز اللغوي
لا العقلي الواقع في النسب وصرف بعضهم المجاز الى المبايعة واليد والفوقية فورد عليه انه يجوز ان يكون تشبيها
بليغا فاحتاج الى الجواب بانه على راي من يقول انه مجاز وليس فيه اداة مقدرة او انه راجع الى اليد على بعض الوجوه
وقال بعضهم ان المص رحمه الله لم يرد المبايعة في الآية على اطلاقها اذ قيدها باليد المستحيلة في حق الله تعالى في قوله يد الله
الخ فالمعنى ان الذين يبايعونك التي يوضع فيها الايدي على الايدي انما يبايعون الله تلك المبايعة فتعين ان قوله
انما يبايعون الله مجاز لغوي مركب اي لا يكون ايجاد ما بينهم منك بل من الله وفيه بحث يعلم مما قدمناه لان القاتل
والرامي في الحقيقة وفي اكثر النسخ بالحقيقة ومعناهما واحد والمراد بالحقيقة نفس الامر والواقع ويلزمه ان يكون
حقيقة اصطلاحية هو الله لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا المخاطبون ثم ذكر علة كون الرامي حقيقة الله لا غيره لانه
المتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وادرج فيه القتل فقال وهو خالق فعله اي الله خالق فعل النبي صلى الله عليه وسلم
كسائر العباد ويحتمل عود الضمير الى العبد لفهمه من السياق ورميه تخصيص بعد التعميم او تفسير وقدرته عليه ومشيئته
المشيئة بمعنى الارادة وبينهما فرق مفصل في كتب الكلام وضم عليه للعقل وفي نسخة مصححة مبينة بالسين المهملة
وتشديد الموحدة المكسورة اسم فاعل مرفوع معطوف على خالق ويجوز جره عطفا على فعله فيكون بمعنى السبب
ثم اشار الى تعليل ثان ودليل على كون الفعل في الآيتين حقيقة واعاد اللام اشارة الى استقلاله ومغايرته لما قبله
فقال ولانه ليس في قدرة البشر فهذا لفظ مشترك يقال على الانسان ويستوي فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشر
وابشار جمع بشرة وهي اعلا الجلد توصيل تلك الرمية حيث وصلت اي مكان وصولها من وجوههم لانه صلى الله عليه وسلم
قال لعلي كرم الله وجهه يوم بدر ناولني كفا من الحصا فناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي الا من وقع في عينيها منها وقيل اخذ
قبضة من تراب رمى بها وقال شاهت الوجوه فما بقي مشرك الا شغل بعينه يعالج التراب الذي فيها فنزل وما رميت
ذكره ابن الجوزي رحمه الله وذكر ان سبب نزول قوله تعالى فلم تقتلوهم الخ ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم لما رجعوا
من بدر جعلوا يقولون قتلنا واسرنا فنزلت فجعل لهما سببي نزول وهو لا ينافي ما ذكره المص رحمه الله تعالى من ان
الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا الثاني لان ما قالوه بناء على ما رأوه بحسب الظاهر والى ما ذكر اشار
بقوله حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينه اي لم يبق من المشركين احد لم تملأ رميته صلى الله عليه وسلم عينيه من التراب ودقيق
حصاته حقيقة او نظر اللاكثر ولذا قيل عرفا فانه رمى هنا وهذا فعل الله لا فعله صلى الله عليه وسلم والفرق بين
التعليلين ان الاول بناء على ان الله خالق الفعل العبد ولقدرته عليه وموجد لسببه وهو غير مختص بما نحن فيه
ولذا قدمه والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس مقدورا للبشر فعلى الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون عرف اللغة
وعلى الثاني حقيقة لغوية وعرفية والمذاهب في الافعال ثلاثة ان العبد موجد لفعله بكسبه والله خالق لقدرته
وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غيره وقيل ان الله والعبد موجدان للفعل ولا مانع من اجتماع مؤثرين على اثر واحد
وللجدل تحرير مستقل في هذه المسئلة وعلى كل حال فالعبد مباشر فيصح النفي عنه والاثبات له ولله اذ الفعل ينسب
الى الموجد والمباشر كليهما على الحقيقة اللغوية واعترض بانه لو صح هذا لصح ما صليت والله صلى وكذا في المعاصي
واجيب بانه ان اراد صحة نسبة جميع الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع منها مانع مع صحة المعنى كايهام او بشاعة
كما قيل في المعارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان اراد صحة النفي عن العبد واثباته حقيقة لله
فبطلانه مسلم وحض هذا المقام بذكره لانه مظنة الخيلاء اذ قالوا قتلنا واسرنا فنزلت تعليما وتاديبا فلا يرد ان
ذلك لا يختص بالله وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان الفعل لا يسند حقيقة الا لمن قام به لا لمن اوجده وشنع على من قال
بخلافه وبه صرح شراح الكشاف في قوله شققنا الارض شقا فاسناد القتل والرمي الى الله مجاز على ما قيل واراد
ان القتل والرمي ثابتان له خلقا دون البيعة واليد فليست بالمعنى المصطلح ثم كونه تعالى خالق القدرة والمشيئة
لا دخل له في المدعى وانما ذكر للمناسبة انتهى ملخصا اقول الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي اوجدنا له
به امرهم ولم يحققه احد كالابهري في شرح العضد حيث قال الفاعل يجب ان يكون سببا قابليا لفعله يصح الاسناد اليه
لغة فاذا خلق الله شيئا في محل يقوم به سند ذلك الشيء الى المحل وان لم يكن له مدخل في التاثير لا اليه تعالى وكذا نحو

ما يبايعون الله كما مر وانما يقتضي انه حيث بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم

الطاعة والمعصية والعيب مما يقوم بالعبد يسند اليه دون الله وان كان اوجده ولذا شدد النكير على المعتزلة في
اسناد الجاهم الى الله لكونه اوجده ولم يقم به لعدم صحته لغة بالاستقراء ولذا اسند الفعل لغير السبب القابلي
مجازا على نحو فعل لكن مناسب له ويكفي في هذا ان يعد سببا قابليا في عرف العرب ولا يجب ان يكون محلا له في الحقيقة كما في
سرتني رؤيتك فلا تجد احدا من العرب يخطر بباله عند اسناد الضرب لعمرو والمسرة الى الرؤية ان فاعلهما غير
المذكور وهكذا يجب ان يفهم هذا المقام لتندفع به الاوهام الى كثير ما حققه بما لا مزيد عليه ولم يذكر فيه احتمالا فاسمع طول
باعه وسعة اطلاعه واذا عرفت هذا ففيما ذكره هذا القائل امور منها ان قوله ان الفعل ينسب للموجد والبا
حقيقة لغوية غير صحيح لانه لا ينسب الا لمن قام به وعده محالا له عند اهل اللسان مع ان اول كلامه غير متسبب
ومنها ان الحقيقة تطلق على ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلى الواقع في نفس الامر والمصنفون اذا ارادوا الاول
قالوا هذا مراد به كذا لا حقيقة واذا ارادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى كذا فتردده في كلام المص لا وجه
ومنها ان قوله ان العارف لا يطلق على الله لايهامه بالجزئيات او بما يسبقه جهل والاول يوهم اختصاص علم نفسه
والثاني يوهم ما لا يليق به جل وعلا تبع فيه غيره وقد رده الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في نكته على المنهاج بان امام
الحرمين رحمه الله تعالى فسر العلم بالمعرفة وتبعه البيضاوي في تفسير قوله تعالى وآخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
اي الله يعرفهم ان كان العلم بمعنى المعرفة متعديا بالواحد واعترض عليه الفاضل المحشي وقال الجوهري علمنا النبي
وقد وقع اطلاق المعرفة على الله في كلام النبي صلى الله عليه وسلم واقوال الصحابة واهل اللغة فلا حاجة للولي
للمشاكلة ونحوها فالعجب من صاحب المواقف حيث قال علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحا ولا لغة
عوده الى بيان ذلك ومنها ان قوله ان كون الله خالقا للقدرة الخ لا دخل فيه له في مدعاه عجيب منه فانه اذا خلق
العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك ابلغ في نسبته له على اتم الوجوه فاي مدخلية اعظم من هذه وكذلك قيل الا
لهم حقيقة منهم لمباشرتهم له وحقيقة يجوز رفعه خبرا عن القتل ونصبه على الحالية وكذلك خبر مقدم وهذا مبني
ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا في بدر وان قوله ولكن الله قتلهم بتقدير ولكن ملائكة الله قتلوهم
ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المفسرون وقال بعض الشراح ما اخوهنا بالنفي لان القاتل حقيقة بالنسبة
هو الله الخالق لافعالهم وقدرهم وهم المباشرون فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة لم يسند لله وايضا
كونه لم يقتلوهم مثل ان الذين يبايعونك الا ان يقال ان اللفظ يطلق على معناه وعلى كماله المقصود منه فاطلق
على ما وضع له من نفي القتل والرمي مع صدوره صورة في قوله فلم تقتلوهم وما رميت ثم نابا على المقصود منه
الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتاثيره ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى من اطلاق السبب على المسبب وفيه
الملائكة عليهم الصلاة والسلام باشروا القتال فاسناده حقيقة لهم لا الى الصحابة رضي الله تعالى عنهم فيصح
النفي عنهم فما ذكر من قصوره لزم ثم قال ان هذا الدليل انما يدل على ان النفي عن العبد حقيقة لا الاسناد الى الله اذ
يلزم من كون الايصال من الله والقتل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام ان يكون القتل والرمي من الله فلعله س
الدليل الاول لحقيقة الاسناد الى الله والثاني لحقيقة النفي فالمجموع دليل على الاثبات والنفي والثاني دليل
المدعي ومثله تبع وهذا ليس بشيء والخوض ورد اعتراضه وقصورهم من رده واما الثاني فغير وارد وقد علم
مما قررناه اولا وقد قيل في هذه الاية الاخرى وهي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم انها على المجاز العرفي وفي نسخة
بالفاء ولما كان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى كما تحقيقه كان اطلاق الفعل على غير فعله واسناده لغيره ليس
فيكونه مجازا بالنسبة للحقيقة الا ان عادة العرب ولغتهم وعرف تخاطبهم على غيره فاعلا حقيقة والقرآن
بلسانهم وجرى على نهج كلامهم وهذا معنى قوله العرفي والعرف فيهما عنى ولذا جعل بعضهم المجاز العرفي شاملا
في اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرف عرف اللغة وقيل المراد بالعرفي اللغوي وهو اللفظ
المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلي في الاسناد والنسبة وللتلمساني هنا
يتعجب منه وهو المراد بالعرفي ما عدا ما وضع في عرف غير اللغة والشرع ولا وجه لارادته في هذا المقام الا ان يراد به
عرف اللغة ونوع مقابلة العقلي وقد عرفت انه كلام ساقط برمته وكذا ما قيل ان المجاز يختص بلغة العرب الا
لما كان متحدثا عنه في علم البيان المدون للفظ العربي سمي عربيا وهو اصطلاح لم يجده لغيره ومقابلة اللفظ
بجرها عطفا على المجاز وعطف مناسبة على مقابلة عطف تفسيري ان احدا والظاهر تغايرهما فانه الاصل

بالمقابلة صنعة الطباق وهي الجمع بين متضادين في الجملة سواء كانا مثبتين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او احدهما
مثبت والاخر منفي نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التلخيص وليس المراد بالمقابلة
التي ذكرها السكاكي والمراد بالمناسبة ذكر اليد في الجانبين والقتل والرمي فيهما في المعنى اللغوي كالمقابلة
وليس المراد بها المشاكلة على حد قوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا وقال التلمساني
رحمه الله تعالى المراد بالمقابلة الفاظ متوالية متماثلة في الترتيب والمادة كما ذكره ابن رشيق وهو اكثر ما يقع في الفاظ
الكتاب كقول البحتري تطيب بمسراها البلاد اذا سرت فينعم رماها ويصفو نسيمها والمناسبة ذكر الشيء
مع ما يناسبه على جهة الاستعارة او التشبيه كقول المتنبي نشفتها عبرات ظنها مطرا سائلات من جفون
ظنها سحبا انتهى فالاول لا مناسبة له بوجه من الوجوه والثاني يمكن ارادته اي ما قتلتموهم وما رميت اذ رميت
وجوههم بالحصا والتراب الحصا بالمد الا حجار الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان الغالب ان الحصا
مع التراب وفي نسخة ما قتلتموهم اي لم توجد واذ ذلك ونحوه ولم يكن منكم ما ثبت لله من رمي قلوبهم بالخوف
والجزع لفعله ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي رمى ما رماه من الجزع وهو عدم الصبر لشدة الخوف ولم يتعرض
لمعنى القتل لزومه مما ذكر ولو جعل الرمي شاملا لانضمال الصبا لعيونهم الشاغل لهم كان اولى فان الله هو الموجد
لما ذكر والممكن منه وقيل كان مقتضى الظاهر ان يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فعبر
عن شغلها بالرمي للمشاكلة قوله رميت قاصدا بالرمي رمي الجزع في قلوبهم على تقدير المفعول كما قصد النبي صلى
الله عليه وسلم رميا بالحصا اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى والمنفعة والنفع بمعنى وهو ما يقابل الضر
وفي لحن العامة للزبيدي اذا ذكر الضر مع النفع فهو بفتح الضاد كقوله مسني الضر والنفع بالنصر والقلة والعز
او شغل قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل لعلمه منه فالمراد بالفعل فائدته الموضوع له فهو القاتل والرامي بالمعنى
والحقيقة لانه الموجد له ولسببه ومنفعته المقصودة منه فكانه هو الذي فعله وتفريع القاتلية يدل على انه
مقدر قبله او في حكمه او منفعة الرمي التي هي الجزع والرعب سبب القتل فاذا كان من الله فهو القاتل لانه
الموجد لسببه والرامي لانه الموجد لفائدته فلا تقدير والمعنى المقصود والفائدة من احل سببها فهو الموجد
لها وانت بالاسم اي بتسميتك راميا واطلاق لفظه عليك لغة لمباشرتك وان كان الفاعل هو الله وفي
عبارة المص رحمه الله تعالى اشارة الى انه تعالى لو قال فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم جاز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين كما انه في قوله اذ رميت لخاصة ولا ضير فيه وان لم يباشر القتل بنفسه لجواز ان يسمى قاتلا
لانه السبب والامر بالقتال او لينسب القتل للجميع تعظيما للاكثر على الاقل لانه صلى الله عليه وسلم يقاتل بنفسه
في وقعة بدر كما قال البخاري وغيره الفصل العاشر في ذكر ما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز اي العديم النظير
والغالب لغيره من الكتب بالنسخ او الممتنع من ضياهاته باعجازه او من التغيير والتحريف لحفظ الله من كرامته
عليه يقال كرم عليه لتضمينه معنى العز او هي بمعنى عنده وعدل عنها لئلا يتكرر مع قوله ومكانته عنده اي
علو مرتبته وشرفه عند الله كما مر وما خصه به من ذلك المذكور من الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم
اي فيه كرامات وتشريفات مشتركة ومخصوصة به صلى الله عليه وسلم ما انتظم فيما ذكر قبل اي غير ما دخل قبله
من الفصول وقيل مبني على الضم وانتظم يكونه لازما ومتعديا كما صرح به اهل اللغة وفيه استعارة ظاهرة وقيل
وقيل متعلق به او بذكر على التنازع فيه ولما لم تستوعب كراماته قبل ارده بفصل كما به ولم يدرجه في بعض ما سبق
كالملاحظة لترجيح هذه الطرق من ذلك ما قصه الله تعالى من قصة الخبر اذ ذكره على وجهه كما في المصباح فهو خص
من الذكر مع مجانسته لقوله من قصة الاسراء في سورة سبحان وسورة النجم وهو متعد بنفسه فلا حاجة لجعله بمعنى
نص على الحذف والايصال والاسراء سيره صلى الله عليه وسلم من مكة الى الاقصى وما فوقه معراج وعروج ويطلق
على ما يشملها ايضا وكلامه هنا وان تقدم مفصلا الا انه ذكره هنا لك استطرادا وهنا اصالة لعقد الفصل
لامثاله وما انطوت اي اشتملت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه من الله المفهومين من قوله من ذلك ومشاهدته ما شاهد
من العجائب وهذا بناء على ان المراد بالدنو الاني دنو النبي صلى الله عليه وسلم من الله او دنو الله منه دنو منزلة ومكانة
لا منزل ومكان بخلاف القول بان المراد دنو جبريل عليه الصلاة والسلام منه والعجائب ما راى من ايات ربه الكبرى
ورؤية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذهابه صلى الله عليه وسلم وايابه في برهة من الليل الى غير ذلك ومن ذلك

مطلب اطلاق العارف على الله

يعني انه يختص ه

ذ قتلتموهم

كقوله لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اذا ذكر وحده قيل الضم

سوى

عطف على من ذلك المتقدم اى ومما ظهر وقيل الاشارة الى عظيم منزلته وفيه عصمته من الناس اى حفظه صلى الله عليه وسلم
عن ان يصل اليه كيدهم ومكرهم الذى اشار اليه بقوله والله يعصمك من الناس اى يحميك عن القتل وما لا يليق من الاذى
وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسر ثنيته صلى الله عليه وسلم باحد بتخصيص العصمة بالقتل او تاخر نزول هذه الاية
بالناس الكفار كما فى قوله امرت ان اقاتل الناس الحديث وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اى ومن العصمة
قوله الخ وهو مجرور معطوف على قوله وكذا ما بعده وتمام الاية ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر
الله والله خير الماكرين وهذا كان لما بايع صلى الله عليه وسلم الانصار بالعقبة وامر اصحابه رضى الله تعالى عنهم بالذهاب
للمدينة اشفقت قريش من ظهوره صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة فى امره فاتى ابليس بصورة
رجل نجدى وقال سمعت ما اجتمعتم له فاحببت ان اكون معكم ولم تعدموا من راى نصحا فقال بعضهم احبسوه
وتربصوا به ريب المنون فقال الشيخ ما هذا براى يوشك ان يثبت اصحابه فياخذونه من ايديكم فقال اخرجوه من
اظهركم فقال ما هذا براى يجمع جموعا ويأتيكم فقال ابو جهل لعنه الله تعالى ناخذ من كل قبيلة غلاما معه سيف فيضربونه
ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا تطيق قريش على حربهم كلهم فيقبلون العقل ونستريح فقال ابليس
لعنه الله هذا هو الراى وتفرقوا فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك وامره ان لا يبيت بمضجعه
فى هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه بان يرتدى ببرده وينام مكانه ففعل فاتوا واحاطوا بمكانه فلما اصبحوا
اتوه فراوا عليا وقد خرج صلى الله عليه وسلم ليلا الى الغار على ما فصل فى السير وعلى ولله باع نفسه لله كما قال
وقيت نفسى خير من وطئ الثرى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر فى شعر نسبت ويثبتوك معناه يوثقونك
ويمكر الله مشاكلة بمعنى يجازى مكرهم بما يليق به كقوله نسوا الله فنسيهم قال التجانى وخير الماكرين اقواهم
جانبا لانه اثبت للكفار مكرا فصح التفضيل عليهم فيه وقيل عليه انه يقتضى ان اصل المكر ثابت له كما ثبت لهم الا انه
منهم مع ان الثابت له انما هو المجازاة المعبر عنها بالمكر مشاكلة واذا ثبت لهم المكر الحقيقى وهو ايصال المكروه
والمجازاة عليه فيكون الماكرين بمعنى المجازين وهو ممنوع عند النحاة كتثنية المعنيين المشتركين فالحق ان المراد
المجازين على المكر كما قيل فى احسن الخالقين انه بمعنى المقدرين وفيه بحث وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا الاية بالجر كما روى وروى بالرفع عطفا على العصمة وفى هذه الاية تتميم لما قبلها والمعنى انه
سينصره من نصره قبل ذلك وهو بين اعدائه وقد هموا بما هموا به فاذن له صلى الله عليه وسلم فى الهجرة وامره بالخروج
وظرفية الاخراج للنصرة لانه سبب اولانه سلم من اعدائه واعمى ابصارهم عنه صلى الله عليه وسلم وحماه فى الغار وقصة
سراقة معه فلا اشكال فيه والاية نزلت فى غزوة تبوك ونسب الاخراج الى الكفار وان كان منه باذن الله لانهم
سببه كما قصصنا عليك وما دفع الله به اى يحفظه من غير معين له او ببركته صلى الله عليه وسلم فى هذه القصة المشار اليها
بقوله تعالى واذ يمكر بك الخ فى الهجرة والغار والطريق وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى
اثنين اذ هما فى الغار من اذاهم اى اذيتهم له صلى الله عليه وسلم بما سيأتى ومن مبينة لما المعطوفة على الناس واختار
بعضهم عطفها على عصمته على ان ما مصدرية او موصولة ومن بيان للمقدر والتقدير ودفع الله بسببه النبى صلى الله عليه وسلم
عنه او الكرامة التى دفع الله بسببها عنه امرا عظيما ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع بعد تخزيهم بجاء مهملة وزاى
وموحدة وفى نسخة تخربهم براء مهملة ومثناة تحتية اى تعضدهم فالاولى بمعنى تجمعهم فى تشاورهم مع احزابهم ورأيهم
هلكه بضم فسكون اى هلاكه وهو مصدر او اسم مصدر وخلوصهم نجيا فى امره اى بعدما خلوصهم فى انهم
منفردين فى دار الندوة للمشاورة فى امره والخلوة اعون على الحسم فى الراى ونجيا بمعنى متناجين ومتناجين فهو
فعيل بمعنى فاعل او مفعول لانه لفظ فى التجوز ويقع على الواحد والجمع والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم حتى
لا الاخذ المتناول باليد ونحوها ومنه اخذه الله بمعنى اهلكه ومعنى اخذ الله على ابصارهم منعها من رؤيته صلى الله عليه وسلم
مع تفرقهم له لما خرج من داره مارا عليهم والاخذ مجرور معطوف على تخزيهم وروى مرفوعا بالعطف على ما وقيل
تقديره من الاخذ على ابصارهم عند خروجه لما ارادوا قتله وهو خطأ لاقتضائه رفع الاخذ وهو ثابت وذهولهم
عن طلبه فى الغار الذهول ذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الاخير وفى الغار متعلق بالطلب اى ذهلوا
عن ان يكون طلبهم له فى الغار لا حال من ضميره لانهم طلبوه وهو فيه لما اقتفوا اثره حتى بلغوه فصدهم عنه نسج العنكبوت
وبيض الحمام ببابه والغار نقب فى الجبل كالمغارة فاذا اتسع فهو كهف وتعريفه للعهد لغار ثور القريب من مكة بمعناه

وماظهر فى ذلك الغار والامر وهذا معطوف على عصمة اى ومن ذلك ما ظهر لهم اى للنبى صلى الله عليه وسلم ولابى
بكر رضى الله عنه فيما ذكره من قصة الهجرة والغار وجمع ضميرهما تعظيما وجمع ضمير المثنى كثير ولهم فى اكثر النسخ والضمير
فيه لتوهم ان الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة عليه تعسف من الايات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
كوقوع كف من تراب على جميع رؤس جماعة رصدوه فقتلوا كلهم ببدر وبنات شجر تسمى ام الكاسم الحرف ببابه ونسج
العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه به وشفاء الصديق رضى الله عنه من لدغ الحية بريقه الشريف وشرب الصديق
من ماء الجنة لما عطش به كما نقله الفيروزابادى عن الطبرى وفتح جبرئيل عليه السلام وطوفى الغار الاخر عند خروجهما ونزول
السكينة عليه اى على النبى صلى الله عليه وسلم او على ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لما فى مصحف حفصة رضى الله تعالى عنها
فانزل الله سكينته عليهما وقيل الحوالة فى لانه هو الذى كان منزعجا بدليل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن وقال
التجانى فى عود الضمير على النبى صلى الله عليه وسلم او الى ابى بكر رضى الله عنه لانه خاف على النبى صلى الله عليه وسلم
فانزل الله على قلبه سكينته اى طمانينة وامنا وفى الشواذ عليهما ولذا قيل الضمير فى عليه لهما واكتفى باعادته على احدهما
كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه كما ذكره ابن الجوزى عن ابن الانبارى بعد ترجيح عوده لابى بكر رضى الله عنه
وان كان ضميرا وابره بجنود للنبى صلى الله عليه وسلم بلا خوف لانه يحتاج للسكينة الا المنزعج ونظيره ما فى قوله ونوقروه
وتسبحوه والقراءة الشاذة مأولة نسبته ما للواحد الى الاثنين كيخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الا ان قوله تعالى ثم
انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يصحح عودها هنا للنبى صلى الله عليه وسلم ايضا والسكينة فسرت بالطمانينة
والامن والرحمة والوقار فتفسر فى كل محل بما يليق به مع ان طمانينته صلى الله عليه وسلم ليست كغيرها لانها عن جزم بعدم
وصولهم له وعدم فتنه بهم لو وصلوا اليه على اذيته او للرضى بما قدره الله تعالى وعدم المبالاة بما يناله لاجله كما قيل
وبما شئت فى هواك اختبرنى فاختيارى ما كان فيه رضاك وقصة سراقة بضم السين وراء وقاف ابن مالك وسيأتى
تفصيلها وهو ابن مالك بن جعشم بن مالك بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجى الصحابى الحجازى رضى
الله عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهرى من انه بفتحهما ليس موجودا
فى نسخة كما قيل وكانت هذه القصة قبل اسلامه واسلم فى غزوة الطائف بعد فتح مكة ومات فى سنة اربع وعشرين وكان
شاعرا وبنو مدلج كلهم قافة والقيافة من علوم العرب وقلما يخطؤن فيها وعمل بها النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض
الانساب حسبما ذكره اهل الحديث والسير فى قصة الغار وحديث الهجرة حسب بفتح السين وسكونها منصوب اى
موافقا لما ذكر وفى الحديث يجزى المرء على حسب عمله اى على مقداره وله معان كثيرة والحديث اقواله صلى الله عليه وسلم
وافعاله واحواله وتقريراته ويطلق على قول الصحابى ونحوه ايضا كما فصل فى محله واهله علماؤه المعتنون به والسير
جمع سيرة بمعنى الطريقة والخصلة ثم خص بغزوات النبى صلى الله عليه وسلم واسفاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال
من دار الى اخرى وهى هنا للعهد اى هجرته صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة ومنه معطوف على قوله من ذلك قوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر الخ اكده مع ضمير العظمة ايماء الى عظمة المعطى والمعطى وتشويقا ونفيا للشبهة فيه وعبر بالماضى لتحققه
ان كان الكوثر مطلق الخير الكثير كما قال وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن الفضائل كوثرا وكذا ان كان اسم
الحوض او نهر فى الجنة احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج كما وردت فى الحديث لتقدم العطا وفى الروض الانف
عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت الكوثر نهر فى الجنة لا يدخل احد اصبعيه فى اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر اى وتحوه
مما ثبت فى الاحاديث الصحيحة فان قلت ما يسمع من الدوى اذا سدت الاذان بالاصابع انما هو لارتفاع الهوى المانع
للوقوف عن سماع حركة الابخرة التى فى داخل الدماغ وهو امر طبيعى كما قال المتنبى فى صفة حرب وتسمع فى الدنيا دويا كانما
تداولت الاذان امتلاك العشر فما معنى هذا الحديث قلت الجنة موجودة الان كما هو مذهب اهل السنة وهو الذى نعتقد
وما تدركه الحواس الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته لانه كالحوض الذى ينصب فيه انهار خمسة فلا مانع من ان النفس
كانت سمعته فى عالم الذر بحاسة ظاهرة فلما غاب عنها ولم تشتغل بالسمع لان لسده ادركته او ادركت دويا كخرير
كما قاله الحكماء فتتذكره وجعل تذكره سماعا على طريق الاستعارة وليس هذا مما يقال بالراى وفى كلام العماد بن كثير ومعنا
من احب ان يسمع خرير الكوثر اى نظيره او ما يشبهه لا انه يسمعه بعينه بل شبهت دويه بدوى ما يسمع اذا وضع الانسان
اصبعه فى اذنيه وقد قلت وانا بالروم اتشوق لمصر لحديث نيلك مصر اسمى مصغيا حتى يخوضوا فى حديث غيره
يا كوثرا ان سد عنه مسمعى الفاه فيه فجرى بجزيرة فصل لربك وانحر امر بالصلاة مطلقا او التهجد وكان الظاهر

فاشكر فعدل عنه لان مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي ان يكون شكرها كذلك واعظم ذلك العبادة واعظمها الصلاة
وعدل عن المتكلم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله مخلصا لربك التفاتا تطرية للسمع وتقوية لداعية الشكر لتقدم انعامه
بالتربية قبل الشكر فكيف بعده وقوله وانحر امر بتقريب البدن لان النحر يختص بها وفي غيرها يقال ذبح وهذا عبارة
عن جميع انواع العبادة المالية والبدنية ولما راى بعضهم عدم المناسبة غفلة عما ذكر جعل الصلاة صلاة العيد و
معنى انحر ضع يدك على صدرك في الصلاة لانها تكون تحت النحر وقيل بعضهم ان الصلاة وقعت قرينة للنحر
نحو ان صلاتي ونسكي لا يخفى ان شانئك هو الابتر اي المنقطع العقب والذيل ولم يقل جعلناه ابتر لئلا يسند
الشر لنفسه اعلمه الله بما اعطاه حقيقة او قدره له او بما هو موجب للعطاء فسمي به وتاويله بيعطي تفوت هذه
ثم شرع في تفسير الكوثر وسرد اقوال المفسرين فيه ولم يقصد بقوله قيل كذا في النسخة الاقوال الاتية تضعيف ذلك
ابادالحكاية فقال ما الكوثر حوضه صلى الله عليه وسلم في القيمة وسيأتي بيانه وقيل نهر في الجنة غير الحوض وهو الصحيح
وقيل الخير الكثير فهو صيغة مبالغة من الكثرة في اللغة وخص بالخير بمقتضى المقام واحسن في تفسيره بقوله وقيل الشفاعة
التي هي من خصائصه صلى الله عليه وسلم في مقام لا يسع غيره النطق به وهذا اعظم الخير والنفع واكثره وقيل المعجزات الكثيرة
وقيل النبوة وقيل المعرفة اي العلوم اللدنية التي افاضها الله تعالى عليه فليتفضل بها بغير واسطة كانها كوثر وهكذا الشفاعة
مما قيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما من انه جميع ما انعم الله به عليه لا وجه له ثم انهم
اختلفوا في الحوض ونهر الكوثر هل هما شيء واحد او امران متغايران او الحوض ماخوذ من الكوثر وانه يمده بمجاري تاتيه
منه على اقوال استدل لكل منها باحاديث تركناها للطول ثم اجاب الله عنه عدوه لفرضه ان العدو يطلق على الواحد و
والمراد سفهاء قريش والعاص ابن وائل السهمي كما قاله المفسرون لانه صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه القاسم قالوا ان
محمدا صار ابتر اي لا عقب له فنزلت السورة جوابا لهم مصدرة بما اعطاه عوضا عن مصيبته بابنه القاسم وقيل
وقيل قائل ذلك ابو جهل وقيل كعب بن الاشرف والسورة نزلت بتمامها جوابا لهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان اولها نزل جوابا لقول ابا جهل بتر محمد وكلام المص رحمه الله تعالى ماش على هذا واورد على القول الاول بانها حادثة
للعاص وان الابتر من لا ولد له انه قد كان العاص ذا عقب وولد وابناه هشام وعمرو وهما مسلمان وهشام
الصحيح اسلم بمكة وهاجر للحبشة وقدم المدينة بعدما حبسه ابوه وقومه وعمرو هو وخالد ابنا الوليد وعثمان
بن طلحة مسلمين فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها بالمعجمة جمع فلذ وهي
القطعة واجاب الثاني بان العاص وان كان له عقب وولد انقطعت عصبته منهم بالاسلام ولا توارث بينهم
وصاروا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لانه اب لهم وازواجه امهاتهم كسائر المؤمنين فلا قرابة بينهم وبينه وقد
انه انقطع نسله كما سياتي وقد قرئ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم ولا تنافي بينهما وبين قوله ما كان محمد ابا احد من
لان المنفي الابوة الحقيقية واجاب غيره بانه قال انه ابتر يقصد ظاهره وانما قصده انه سيموت ولا يذكر وقد ورد
هذا مصرحا به في بعض الروايات فالرد باعتبار المقصود وان شانئه هو الذي لا ذكر له فان المراد ذكره لا بحر بعد
موته ولا شك ان عقبه لا يذكرونه بخير بعد اسلامهم واما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل له في الرد فانها كانت نزلت
جملة فكيف يقال كانه مؤيد للجواب وموطئ له اذ المعنى انا اعطيناك عطايا في الدنيا والاخرة يجب عليك شكرها و
كل عبادة وشريعته باقية ومن هذا شانه لا يكون ابتر انما الابتر من ليس كذلك فانما المقصود من الولد الذكر واي ذكر
ابقى من ذكرك واقوى ولك ان تقول ليس سبب النزول قولهم هذا بل سببه موت ذكور اولاده وقولهم شيئا
نسبته انه ابتر ومعنى السورة مطابق له فان من مات من الاولاد فرطا لابائهم يثاب عليه في الاخرة فالمراد اعطيناك
كل الكوثر لما احتسبته منهم والذي يوبك انما هو الاشتغال بالعبادة فانا منك ومن هداه الله بك عقب لك الى
يوم القيمة ومن كان هكذا فليتبين انما الابتر عدوه اي مناسبة اتم من هذه ورد عليه قوله انه منقطع العقب والذكر لا
يتضمن شتمه وتنقيصه فقال تعالى وفي نسخة قال على الاستيناف او البدل ان شانئك هو الابتر لا انت لتقابله
وبقاء ذكرك فهو علة لمقدر اي لا تلتفت لمقاله فانه ابتر او هو استيناف تتمة مما قبله اي امرتك بالاشتغال بالعبادة
المالية والبدنية لانها لا عايق لك عنها لان عدوك الابتر وقيل هو مع الامر قبله معطوف على جملة الامر الاولى تحت
قيها الاسلوب تفننا وفيه تكلف وتعريف الطرفين وضمير الفصل المفيد كل منهما الحصر لم يكتف باحدهما لزيادة
نفي ما ذكر عنه واثباته لعدوه على اتم الوجوه ويحتج بعض الشراح هنا بامر لا طائل تحته غير التطويل اي عدوك

نزلت للرد فيجوز بانه لا مانع في الجواب
ثم ان يزاد فيه والاحزان يقال انه صح

اصل معنى

اصل معنى الشانئ المبغض ويلزمه العداوة في الاكثر وهو الواقع هنا ولذا ذكرهما لا انهما مترادفان كما قيل بدليل قوله انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء والابتر الحقير الذليل اصل معنى البتر القطع وفي حديث الضحايا انه نهى عن المبتورة
اي المقطوعة الذنب ثم استعير لمن لا عقب له وشاع فيه حتى صار حقيقة وبجرد عدم الولد لا يلزم فيه وانما يلزم باعتبار
لانه هو انقطاع العمل الحقارية وذلك كما ورد في الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الخ مع ان عقبه صلى الله عليه وسلم
من فاطمة لم ينقطع ففيه رد وزيادة ان الحقير لا يذكره احد وقيل الابتر مشترك بين من لا عقب له والحقير وليس ببعيد او معنا
معناه المفرد بفتح الراء الوحيد بمعناه تاكيد له وفي القاموس الابتر الذي لا عقب له او مقطوع الذنب وهذا المعنى ماخوذ
منه ولذا فسر الابتر بالمنفرد الذي لا ناصر له ولا يبلغ ماموله وروى هذا عن الحسن وتسل اعدائه انقطع باسلامهم كما مر
ومنه ما انقطع بقاوه حقيقة او العاصي كما قالوه او الذي لا خير فيه فلا يذكره احد وفيه مقابلة بينه وبين قوله الكوثر اذا فسر
بالخير الكثير ومن كرامته التي ذكرها الله تعالى ما اشار اليه بقوله وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
والمثاني جمع مثنى معدول عن اثنين ومن بيانية او تبعيضية اي من جملة الايات المثاني قال في مرقاة الصعود هي السور التي تقصر
عن المبين وتزيد به المفصل كان المبين جعلت مبادي التي تليها جعلت مثاني والقران وصفا واسم وخص السبع بالذكر
لفضلها وما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقله الامام فلا وجه له قيل السبع المثاني السور الطوال بكسر
الطاء جمع طويلة واما بضمها فمن ذكر جمل طوال بتخفيف الواو وتشديدها للمبالغة الاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة جمع
مؤنث اول وليس الطوال جمع طولى حتى يرد عليه ان جمعه انما هو طول اي السور الطوال واختلف فيها على هذا القول فقيل
هي البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال وبراءة معا بناء على انهما سورة واحدة وقيل
يونس وقيل يوسف وضعف ابو العالية هذا القول بان هذه الاية نزلت ولم يكن اذ ذاك نزل شيء من هذه السورة والمثاني
اما صفة القران كقوله كتابا متشابها مثاني ومن تبعيضية او بيانية ومعنى وصف القران بها ان قصصه ومواعظه واوامره
تثنى وتكرر فلا تمل لكثرتها من الحديث المعاد او هي المثاني نفسها من تجريد او اجيب بانا اعطيناك بمعنى نعطيك في المستقبل
عبر به لتحققه وقيل المثاني من الثناء لاشتماله عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اقاربه والعامل به كقوله قران كريم ومجيد وهذه الاية
مكية والسورة مدنية والقران العظيم على هذا التفسير ام القران اي الفاتحة وجعلها اما لاشتمالها على معانيه وغير ذلك
من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القران عليها بخصوصها وهو بمعنى المقروء اما بجعل التعريف للعهد او لخصوص اخر
او لانه جعل علما عليها وان لم يذكره في اسمائها وتفسير السبع بما ذكر مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واطلاقه عليها مروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما واطلاقه عليها مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه مع تفسير السبع المثاني بها ايضا فانه روي انه صلى
الله عليه وسلم قرا عليه ابي رضي الله عنه ام القران فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التورية والانجيل والزبور والفرقان
مثلها هي السبع المثاني والقران العظيم فما قيل ان ما ذكره في القران تضعيف لا يجوز نقله ونقله لا يخفى ما فيه وقيل السبع
ام القران وعليه اكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين وورد به الحديث الصحيح البخاري وغيره كما سمعته انفا
والمراد على هذا انها سبع ايات بعد البسملة اية منها او بعد صراط الذين انعمت عليهم وما بعدها اية لغوي على الخلاف المشهور
وبان انها سميت مثاني لتثنيتها في الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة والقران العظيم على هذا التفسير والقول بانه عن مخصص
بها كما مر سابقا اي جميعه او باقيه بعد الفاتحة وفي كتب اللغة ان السائر الباقي ومنه سؤر السور وهو البقية او معتل من السور
المحيط فهو بمعنى الجميع وقد ورد كل منهما في كلام العرب وقد اشبعنا الكلام عليه في شرح درة الغواص وياتي له مزيد بيان
في اول الباب الاتي وقول صاحب القاموس هو الباقي ووهم الجوهري في تفسيره بالجميع ليس بشيء والوهم ابن اخت خالته وكلام
المص رحمه الله تعالى يحتملهما وما قيل من انه هنا بمعنى الجميع فانا لا نعلم احدا قال ان السبع المثاني ام القران والقران العظيم ما فيه
ليحمل كلامه عليه وان قيل السبع المثاني السبع الطوال والقران العظيم جميعه امر غريب منه فانهم متفقون على ان القران يطلق
على الجميع وعلى معنى كلي يشمل كله وبعضه والعطف قرينة قوية على المثاني وخصت بالامتنان بها لشرفها وزيادة فضلها
وتعاليها وانتسابها على المعاني القرانية اجمالا فالحاصل انهم اختلفوا في السبع فقيل السور وقيل الفاتحة وعلى التقديرين
جعل في القران كونه الفاتحة او السائر وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم في
رواية الذي اوتيته فذهب الاكثرون الى مقتضاه في هذه الاية فوصف الفاتحة بوصفين قيل والعدول عنه يلزمه التكلف
في الحديث والمص رحمه الله تعالى عدل عن الاقوال المشتهرة التي تقدم فقول ضعيف لا يجوز نقله بوهم ان القائل بان السبع هي السور او
الفاتحة جزم في القران بما نقله وليس كذلك فتاويله بان مراده نقل ما قيل في كل منهما بعيد مع ان الذي يوجد حينئذ نقل ما قيل

في السبع ثم ما قيل في القرآن فتدبر وقيل السبع المثاني في هذه الاية ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل وتعديد
نعم اي المراد بها سبعة معان يشتمل عليها القرآن والمراد بالامر الطلب ايجابا وندبا لا صيغته وان كان يطلق عليها والنهي
طلب الكف عما يحرم او يكره على سبيل الاستعلاء والبشرى بضم الباء وكسرها بمعنى البشارة اسم مصدر والانذار
التخويف منجزا او متعلقا وضرب المثل تشبيه شيء بشيء وهو المراد بالضرب والمورد واعداد النعم بكسر الهمزة اي تعدادها
وجوز فتحها على انه جمع عدد وبه جزم البرهان الحلبي وقال ابن رسلان انه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال البلجي والعد
بمعنى المعدود او التعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام او المنعم به والذي عند المص رحمه الله تعالى سنة فقيل ان السابع
سهوا او من الكاتب واما قوله وانبئك نبأ القرآن فقيل انه اشارة الى السابع ويؤيده قوله في تاج القراء ابناء قرون
والانباء جمع نبأ وهو الخبر من القصص التي قصها الله في القرآن لما فيها من الفوائد كالعبر وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم
وحكم اخر وعبر بالاسلوب اشارة الى مغايرته لما قبله تفننا كما قيل به في حديث حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلوة فان الثالث ما تضمنه قوله وجعلت الخ وعدل عن الظاهر وقوله وجعلت قرة عيني في الصلوة
اشارة الى انه ليس من لذائذ الدنيا المعروفة وان عد منها الفقهاء فيها على ما اختاره ابن فورك وغيره وليس هذا تفسيرا
للقرآن العظيم ليشمل ما مر وغيره وارتضاه السيد عيسى ورده بعضهم فقال ليس هذا اشارة الى السابع بارادة نبأ
القرآن لان مقتضى النظم حينئذ ان يترك قوله انبئك ليوافق المعطوف الا حرفا بل في الافراد بل هو اشارة الى القرآن
العظيم وزاد نبأ بمعنى شأن لتعظيم والنبأ يكون بمعنى القرآن كما فسر به في قوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم وتبرك
سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة قيل الاولى ترك الواو لانها فعل الغرض تفسير الاية مع انه بيان لوجه تسمية
الفاتحة مثاني وكونها سبع ايات تقدم متأ بيانه وفي تثنى كل ركعة باسقاط في ونصبه على الظرفية المجازية والركعة
على ظاهرها والمراد في كل ركعة بعد الفرض او الجل المجموع او المراد بالركعة الصلاة اطلاقا للجزء على الكل لخروج صلاة
الجنازة والماموم عند ابي حنيفة لكونهما على خلاف الاصل المتبادر وكذا الركعة الواحدة لا تسمى صلاة وقد فسر في قوله
تعالى واركعوا مع الراكعين بصلوا مع المصلين كما مر والتثنية من جعل الشيء ثانيا كربعتهم وثلثتهم اذا كنت رابعهم الخ
او بمعنى التكرير او من الثني بمعنى العطف قيل او لتكرر مضمونها في القرآن او هي من الثناء بها وعليها وتثنى بضم اوله وفتح
والتشديد او بسكون ثانيه والتخفيف وعليه اقتصر الكرماني وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها
فالمثاني من الاستثناء المعروف واصله الثني بمعنى العطف واستثناها بمعنى عزلها ولم يعطها من قبله كلامه وذخرها له
وخاء معجمة وفي نسخة ادخرها بالمهملة المشددة والمعنى بالاصل واحد من الذخر وهو ما يدخر من النفائس والمراد
اختارها او حفظها ولم يبذلها لغيره من الرسل عليهم الصلوة والسلام ولذا قال له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم لتنزلها
عليه دون الانبياء وروى دون سائر الانبياء فلم يدخرها ويعطيها لغيره لتميزه من بينهم وفي الحديث نادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابيا رضي الله تعالى عنه وهو يصلي فلما فرغ لحقه فوضع يده على يده وهو يريد الخروج من باب المسجد
وقال اني لارجوا ان لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما انزل الله في التورية والانجيل مثلها فجعلت ابطئ في المشي رجاء
ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني فقال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين
الخ فقال هي هذه وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيت وبه استدل على خروج البسملة منها وفيه كلام ليس
هذا محله يعني انها اشتملت على ما لم يكن في غيرها ولها من الفضل واجابة الدعاء بها ما لم يكن في غيرها كما ذكره بعض
الصوفية والحق حتى قال ابن برهان وغيره لو قيل لك ان احدا احيى بها الموتى فاياك من انكاره ومن اطلع على انهار
فهم ما قلنا فالاعتراض بان هذا لا يختص بالفاتحة في سائر السور فقط وسمي القرآن مثاني اي في هذه الاية ونحوه
دفع لما يتوهم انه سمي به لما مر او هو جواب سؤال مقدر لان القصص بكسر القاف جمع قصة وهو الظاهر من القصص
الاتباع من يحكي الخبر للاثار وروى بفتحتين كقوله نحن نقص عليك احسن القصص فقوله يثني فيه بالياء التحتية والنون
للقرآن وعلى الاول بالمثناة الفوقية والرواية هنا كما قيل بتشديد النون لا غير والقصص مطلق الحكاية وتخص في
العرف بحكاية اخبار الامم السالفة ومجرد هذه المناسبة كافية في تسميته مثاني فلا يرد عليه انه كرر فيه غير القصص كالوعيد
والحدود والامثال وقد ذكروا هذا وجها لتسمية الطوال مثاني فلعله اقتصر في كل منهما على وجه ليعلم لجرى كل في كل منهما
او القول بان وجه التخصيص بها انها مع اعجازها لا يزداد تاليها الارغبة ومحبة فيها وغيرها من القصص لو كرر مجه
الطبع وهذا كلما كررته يحلوا كما قال الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا الخ لا يخفى ما فيه ولكن

ان تقول

منصوب بالعطف على سبعا من المثاني والمعنى آتيناك القرآن العظيم صح

نسخة صح

لوجوده صح

لاتباع

ان تقول الاحكام لا زمنة عظيمة فتكرارها ليتعلموها وتثبت في حفظهم بخلاف القصص ونحوها من الامثال الا ترى
ان الاسناد بتقرير المسئلة مرارا على الطالب لهذا وقيل السبع المثاني معناها في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني اي
اكرمناك بسبع كرامات هذا مروي عن الامام جعفر الصادق فآتيناك بمعنى اعطيناك تكريما لك لانها كالهدية التي
ترسل للتكريم وكان الظاهر ان يقول سبع اكرمه بها او آتيناك بمعنى اكرمناك فالسبع مبتدأ ما بعده خبره بتقدير
مضاف اي معنى آتيناك السبع المثاني اكرمناك الخ والسبع مبتدأ وقوله الهدى الخ خبره وقوله اكرمناك جملة معترضة
وقيل انه بدل لبعض من السبع او خبر مبتدأ مقدر وعن الامام جعفر انه قال السر في هذا انه ذكر في هذه السورة قبلهم سبعة
ابواب فذكر سبع كرامات اشارة الى انه من اكرم بها امن من تلك الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم
والسكينة بجوز فيه الحركات الثلث وهو ظاهر والهدى ما هداه الله اليه من المعارف والدين والمراد بالنبوة نبوته
صلى الله عليه وسلم الكاملة المختصة بالخاتمة الناسخة لما عداها والرحمة العامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
او ما طويت عليه جبلته والشفاعة العامة والخاصة كما سيأتي والولاية بفتح الواو وكسرها كما مر وولاية الله بنصره
او توليه لجميع امورهم بحيث صار اولى بهم من انفسهم او الولاية التي هي صفة له كالنبوة والتعظيم جعل الله اياه
اعظم من سائر خلقه والسكينة الوقار والهيبة بحيث يخافه كل من يراه وهو لا يخاف الا الله قيل تخصيص هذه
الامور وتغايرها مع امكان اندراج بعضها في بعض يحتاج لسند نقل فتدبر وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر
الاية لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وهذا متعلق بالاية المذكورة ومناسبة لما بعدها لدلالتها على عموم
الرسالة اذ كالعهد ولا تقييد اي لتخبر الناس بالوحي ولا تكتم شيئا منه او لتبين لهم ما فيه من التكاليف والشرايع
قيل اورد في هذه الاية الانزال والتنزيل بمعنى وقد فرق بينهما بان التنزيل ما كان تدريجيا والانزال ما كان
دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل وقد يرد كل منهما بمعنى الاخر وتفصيله في شروح الكشاف ووضع فيه الظاهر
موضع المضمر اي ليبينه اشارة لتغايرهما لان المنزل لفظه والمبين معانيه واحكامه والمعاني منزلة تبعا
للالفاظ ولا حاجة لتقدير مضاف فيه وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا الكافة ماخوذة
من الكف وهو المنع او الجمع والاحاطة كما قاله الهروي ومعناه جميعا وتاؤه للمبالغة كعلامة وهي في الاصل
نظير العاقبة والنهاية او الجماعة وهو منصوب على الحالية من المجرور المتاخر او من الضمير المنصوب او هو صفة مصدر
قام مقامه اي ارسالة كافة وفي المعنى انها تختص بمن يعقل ووهم الزمخشري في جعلها صفة للرسالة وذكر بعض
النحاة انها تلزم التنكير والحالية وتبعه الجوهري فجعل تعريفها والاضافة لحنا وليس كما قالوا فانه سمع بخلافه
كما فصلناه في شرح الدرة وانما قدم لتدخل على المقصود حصره ولو قيل وما ارسلناك الا للناس كافة اوهم نفي
الارسال لغير الناس وهو غير صحيح وقيل المعنى ما ارسلناك الا جامعا للناس بالدعوة وكافا لهم عن المعاصي
والمراد جميع بني ادم او ما يشمل الجن وانما خصوا على الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد اهل زمنه كما
توهم وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض على ذلك بان آدم ونوحا
كانوا مبعوثين الى اهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وهو مرسل اليهم لان العموم لم يكن في اصل
بعثته وانما اتفق لحادث وقع واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة واما كون ثمة رسل غيره
في اثناء مدته فيحتاج الى النقل او المراد بقاء شريعته بحيث لا يبطلها ناسخ الى غير ذلك مما فصله ابن حجر في شرح البخاري
واختلف في خطاب يا ايها الناس ونحوه هل هو للموجودين ويثبت لمن بعدهم بدليل اخر كالاجماع وقياس نص اخر
او للجميع ويدخل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم واذا كان مخاطبا بفعل لانه يلزمه ما يلزم امته بطريق الاولى ما لم يتعرض له
تخصيص ولا حاجة لتخصيص الناس بالمكلفين كما قيل لدخول الصبي في بعض الاحكام قال الفقيه القاضي عياض المص
رحمه الله تعالى فهذه اي الصفة او البعثة العامة من خصائصه جمع خصيصة وهي ما لم يشاركه فيه غيره من الرسل عليهم الصلوة والسلام
كما عليه اكثر الملة للحديث الاتي وهو قوله عليه الصلوة والسلام اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة
عامة وقد تقدم ما يرد عليه وجوابه وقوله فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم الخ المراد به الاستغراق لانه فرد وكان كل
نبي وهو صريح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة مجموع ما ذكر فلا يلزم اختصاص عموم البعثة به صلى الله عليه وسلم
وقد وقع مثله للداودي في شرح السنن قال ابن حجر رحمه الله وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر الى اول الحديث وغفل عن

آخره فانه نص على خصوصيته بقوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وما قيل من انه احتمال بعيد اذ لا يظهر لتخصيص
الخمس بها ولا ربع ولا اثنين لغرض جليل فائدة غير منجه لانه اذا سلم عموم رسالة ادم ونوح يكون له فائدة واى فائدة
وقد تدفع بما مر وقيل المراد بالناس من في زمنه الى يوم القيمة وهذا لم يكن لغيره صلى الله عليه وسلم وهذا امر غير ...
لا عينه كما توهم او يقال هو مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده بحيث لو ادركه من قبله لزمه اتباعه او هو مبعوث
الى الاصناف والاقوام واصحاب الملل المختلفة وادم ونوح عليهما الصلوة والسلام ليسا كذلك اقول هذا ...
لا طائل تحته اما رده الاول بان ما ذكر وهو عموم الشريعة فليس بصحيح لان مراده البقاء مع العموم ولم يصرح ...
واما جوابه الاخير فظاهر الفساد قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة من بعث اليهم ليبين لهم
ما بعث به اليهم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث الى قومه وغيرهم من جميع الامم كما عرفته تخصيصهم بقومهم وبعثته
صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة الانس والجن والملك كما سيأتي تحقيقه وقيل كلامه يقتضي ان غير نبينا صلى الله عليه وسلم
بعث الى الخلق فيختص الرسول بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه المفسرون ويقابله غير المنهج المعروف مع انه ...
لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا فان لسانه عربي وكتابه واحد لا ينافيه لفهم معانيه لغير قومه بالترجمة ولو اني بعده
لغته فان اعجازه المقصود منه واجيب عنه بانه معطوف على قال الاخير ناظر اليه مبينا لضعفه فانه بما ذكر كما نقل
عن تفسير تاج القراء وفيه بحث كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري واحمد والبيهقي بعثت الى الاحمر والاسود
اى العرب وغيرهم او الانس والجن كما مر قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم يدخل فيه النساء على ما بين في الاصول
لانهن تبع لهم في الاحكام فيدخلون بالتغليب وان ذهب بعضهم الى انهن لا يدخلن في مثله الا بدليل وقرينة الظهور
انهن يعلمن بالطريق الاولى الا ان قوله وازواجه امهاتهم مرجع الضمير فيه لذكور المؤمنين فقط لان المراد نكاحهن
وهو خاص بالذكور ولذا لم يسم امهات المؤمنات وقيل انه عام ايضا وهي امهات المؤمنين والمؤمنات واقتصر
على الاول واكتفى به الاهم الاشرف فيجوز اطلاقه عليهن ايضا وقوله من انفسهم المراد به ذواتهم وانه اولى بهم ... صلى
الله عليه وسلم نفاذ حكمه عند كل احد على نفسه وليس المراد انه اولى من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه وطاعته كما قيل في قوله
فسلموا على انفسكم اى ليسلم بعضكم على بعض وان جاز فان الاول ابلغ فيما ذكر وهذا معنى ما قيل هو اولى بالمؤمنين
فيما قضى فيهم كما انك اولى بعبدك فيما قضيت وهو قريب من قول المصنف رحمه الله تعالى قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين
من انفسهم اى فيما انفذه فيهم فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده فيفعل ما يامره به ويختاره على ما يريده
ويختاره لنفسه فكان احق بكل احد من نفسه ومضي الحكم بمعنى نفاذه وجريانه وهذا معنى اشتهر حتى صار حقيقة عن
مضي السيف او السهم واصل معنى المضي الذهاب واولى بمعنى احق وقيل انه من الولاية والتسلط وان ما ذكر
مبني على قول العرب السيد اولى بعبده من نفسه اى نافذ حكمه فحمل الاية عليه مجازا او كناية وروي ان سبب نزول هذه
الاية انه صلى الله عليه وسلم لما امر الناس بالخروج لغزوة تبوك قال قوم نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت اى طاعة
الرسول اوجب عليكم من طاعة ابائكم وامهاتكم وانفسكم وليس فيه تاييد للتفسير الثاني كما توهم وقيل اتباع امره اولى
من اتباع راى النفس هذا ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالمعنى فالاولى هنا بمعنى اولوية اتباعه وقيل اولوية
محبته وقيل معناه ارأف واعطف والاحسن ما في الكشاف من انه صلى الله عليه وسلم اولى بهم في جميع امور الدين والدنيا
من غيره فانه سبب حياتهم الابدية وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا
والاخرة اقرؤوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين الاية فايما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته فان ترك دينا او ضياعا
فلياتني فانا مولاه قال القرطبي هذا تفسير الولاية ولا عطر بعد عروس والظاهر كما قيل انه تفريع على الاولوية العامة
لا تفسير فلا ينافي ما سبق وفيه اشارة الى ان مقتضى الاولوية ان يراعي جانب الرسول ايضا ومعاملته معهم فيتولى
اكثر من نفعهم لهم حيث رد على الورثة المنافع وتحمل المضار والتبعات فافهم وقوله وازواجه امهاتهم اى هن في
هم وهو سهو وكونه للفظ الازواج لا وجه له اى كالامهات في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث والنفقة والنظر والخلوة
لانه للحجاب ولا يقال لبناتهن اخوات على ما ياتي وفي كونهن امهات المؤمنات قولان تقدمت الاشارة اليهما قريبا والى
ما ذكر اشار بقوله في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده اى بعد نكاحه او بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كما سياتي
واختلف فيمن طلقها قبل الدخول على قولين او اكثر على ما سياتي فجوزه كثير من الشافعية وقضى عمر رضي الله عنه
تكرمة له وخصوصية بضم الخاء وفتحها اى هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم دون غيره من الامة فما يقع لبعض

مبعوث بلسان من بعث اليه ونبينا صلى الله عليه وسلم
عربي لما اخذ عنه قومه بغير واسطة ونقلوه مستفيضا ولا دلالة فيه على تخصيص بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام لقومهم والنبي صلى الله عليه وسلم وان ارسل الى الناس كافة يكون لسانه وكتابه واحدا

جهلة الصوفية من منع تزوج المريد زوجة شيخه جهل منهم وترك ادب والمراد بالحرمة حرمة النكاح اى تحريمه لقوله
تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وفي خصائص الامام الخيضري اختلف
في تعليل ذلك فقيل لانهن امهات المؤمنين قال تعالى وازواجه امهاتهم اى مثل امهاتهم في وجوب احترامهن وطاعتهن
وقيل لما في اجلاله لهن لغيره صلى الله عليه وسلم من النقص المنضبة وقيل لانهن ازواجه صلى الله عليه وسلم في الجنة كما ذكره غير
واحد من المفسرين والفقهاء لان المراة في الاخرة لاخر ازواجها في الدنيا كما قاله القشيري وورد به التصريح في الحديث
وقيل لاجل انه صلى الله عليه وسلم حي ولذا حكى الماوردي انه لا يجب عليهن عدة الوفاة واختلف فيمن فارقها
في حياته صلى الله عليه وسلم كالمستعيذة على اقوال ثلثة احدها وهو مروي عن ابي هريرة رضي الله عنها انها تحرم لانه
من بعد نكاحه لوجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وزوج المراة الثاني يكره الاول فيؤدي الى الكفر قال النووي
رحمه الله تعالى وهو الارجح والاشبه بظاهر القران الثاني انها لا تحرم فالبعدية مخصوصة بما بعد الموت والثالث
انه يحرم المدخول بها دون غيرها وكذا اختلف في الامة الموطوءة له صلى الله عليه بغير نكاح على ثلثة اوجه فقيل لا تحل
لغيره كما رضي الله عنها وقيل تحل فانها لم تسم ام المؤمنين لنقصها بالرق وامومتهن لا تتعدى فلا يقال لبناتهن
اخوات ولا لاخواتهن اخوال فلا يقال لمعاوية رضي الله عنها خال المؤمنين وفيه خلاف ايضا واما كون النبي صلى الله
عليه ابا المؤمنين فقال الواحدي لا يسمى به لقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم والقراءة به منسوخة لفظا ومعنى وقيل
يجوز والمنفي الابوة الحقيقية انتهى ويأتي في هذه الاخير قوله وقد روي فما قيل الحرمة للاحترام فيشمل التعظيم وعدم
الاباء وحرمة النكاح فانه فيه ذلك واكتفى بحرمة النكاح لانه مقصود ومخصوص بهن وقال ابن كثير لا يقال لهن امهات
النساء لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجح ابن حجر جوازه وقول القرطبي الظاهر التعميم اذ لا يختص بالرجال
مدفوع بما ذكر فان اريد التشبيه في التعظيم فلا منع والا فلا الا انه يوهم انه مراد في الاية كلام غير محرر لما سمعته انفا
وقوله ولانهن ازواج في الاخرة احد الاقوال في الاية كما عرفته والامهات جمع ام قيل اصلها امهة ولذا جمع على امهات
واجيب بزيادة الهاء وان الاصل امات للفرق ويأتي لذلك مزيد بيان والوجه ما في البارع ان فيها اربع لغات ام بضم
الهمزة وكسرها وامة وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احدهما اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة
كما في المصباح وقد قرئ وهو اب لهم اى قرئ في الشواذ وهي على وجهين فقرا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو صلى الله عليه وسلم بدونه وازواجه امهاتهم وقرا ابي رضي الله تعالى عنه النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فجمع بينهما فقول بعض الشراح قراها ابي وابن عباس رضي الله عنهم من غير تمييز
بين القرائتين خلط منه وقد علمت الكلام فيه وابوته صلى الله عليه وسلم برافته ورحمته لهم او لكون ازواجه امهاتهم
او لكونه سبب حياتهم الحقيقية الابدية كما مر وفي سنن ابي داود انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم ولا يقرأ بها الان لمخالفته
المصحف وروي ان عمر رضي الله عنه مر بغلام وهو يقرؤها فقال يا غلام حكها من المصحف والمراد بالمصحف مصحف
عثمان رضي الله عنه المتواتر بالاجماع ومخالفته له ايضا لعدم تواتره ونسخ تلاوته ولفظه ومعناه على قول كما مر
قيل وانما نسخ لئلا يتوهم حرمة زوجة الولد فتامل وقول الخفاجي انهم اجمعوا على ان قراءة ابي رضي الله عنه المذكورة
مما نسخ من القران مع ان مضمونه خبر مجمع على انه لا يصح نسخه ليس بشيء لان في نسخ الخبر خلافا مقررا في الاصول وتوهم
فيلزمه احكام يصح نسخها كتلاوته وتسميته به وجواز الصلوة به وقد قال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الاية وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما والكتاب القران والحكمة الشريعة والمواعظ والسنة
كما مر وهذا كقوله في سورة اقرأ علم الانسان ما لم يعلم ولما كان التعليم انما يكون بما لم يعلم ورد السؤال على الايتين
والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لا تقدر على علمه من الخفايا او بما لم تتصوره ولم يكن معلوما لك فيفيد ذكر المفعول
وقيل لو قيل ما لم تعلم اى ما كان مجهولا لك افاد فائدة تامة حسنة لدلالته على اشراق نور العلم ورفع ظلمة الجهل الحاصل
ما لم تعلمه بقوة نفسك واجتهادك واما ذكر الكون في اية النساء دون اية اقرأ لا سيما اذا اريد بالانسان نبينا
صلى الله عليه وسلم فقط فلان الثانية وردت في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون
والاولى وردت فيه اقول هذا السؤال غير وارد اصلا وراسا ولذا لم يعتن به جهابذة المفسرين كالزمخشري الا انا
نقول في تحقيقه ان نفي الكون ابلغ من نفي الشيء نفسه فان الثاني يصدق بما بقي على عدمه الاصلي لم يتم له حالة الوجود
والثاني يشمله وما عدم بعد وجوده فالاول ابلغ ولما كان المنفي علمه اولا علمه بالدين والحكم والوحي ونحوه مما لم

دوى وهو اب لهم ابي

يتيسر لمن نشأ في امة امية ولا يمكن بغير عناية الهية اشارة الاول الى ان انتفاؤه عنه امر محقق قوي فاكره بذكر الكون او
امتن به عليه وجعله فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل الوجود متيسر الكسب لان الانسان قابل للقراءة والعلم ومن
الكتابة لم يؤكده لان انتفاءه امر اتفاقي واما الفائدة في المفعول فظاهرة اذ ليس المراد بها امرا ما بل امرا عظيما معلوما يحض
مما قبله وانما ابهم ليدل على عظمته كما في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى فلا حاجة لقوله في عروض الافراح انما ذكره
اوضح في الامتنان ولا فائدة فيه وفي بعض حواشي المطول نقلا عن السعد رحمه الله انه قال في درسه ان الاولى
بصاحب التلخيص ان يقول ما لم تكن تعلم كان قوله وعلمك ما لم تكن تعلم والا فلا فائدة في ذكره لان التعليم انما يكون
لما لم يعلم لان ما لم يكن يعلم فيه اشعار بانه لولا تعليمه لم يحصل العلم به لانه علم خفي لا تمكن الاحاطة الا لعلام الغيوب
وهو بعيد اذ ربما يتوهم انه يحصل العلم به من غير تعليم له تعالى ورد بانه مثل الاية فذكره لافادة العموم كما في قوله وما من
دابة في الارض الخ وبما قررناه لك تبين انه كلام قشري قيل فضله العظيم في هذه الاية بالنبوة مطلقا فانها اعظم النعم
تفضل بها او بنبوته الخاصة به الكاملة وقيل بما سبق له في الازل الازل مولد وهو القدم والوجود الذي لا اول له
في المحل الازل القدم ويقال هو ازلي والكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب واحسب انهم قالوا في التقديم لم يزل ثم
نسب اليه فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزلي ثم ابدلوا الياء الفا وقيل الازل اسم لما يضيق القلب عن بدايته من الازل
وهو الضيق فيمهمة اصلية والمراد بما سبق للنبي صلى الله عليه وسلم في علمه وتقديره من كل ما اعطاه الى الابد فيعم
جميع ما انعم الله به عليه اذ لا مخصص وقيل المراد ما اعطاه له وميقته باعتبار تقديره فقيه مضاف مقدر وعلى الاول
الامتنان بالتفضيل صريحا وبالقدر ضمنا لعدم تخلفه عنه ولفظة كان في مثله تدل على الازلية في حق الله تعالى كما صرح
به واثر الواسطي رحمه الله تعالى تقدم ذكره وترجمته والاشارة في اللغة الايماء الى الشيء بغير منطوق ويكون في كلام
المصنفين مقابلة للتصريح والمراد هنا مطلق الذكر وعبر به مشاكلة لما بعده الى انها اشارة الى احتمال الرؤية وضمير
انها للرؤية وقيل للكلمة القصل والاحتمال فسر بالطاقة والقدرة على رؤية الله تعالى ومشاهدته ليلة المعراج من
قولهم قطع بانه رآه ببصره ولما كانت هذه من اجل الفضائل واخصها به حمل الفضل عليها وان كان فيها اختلاف
الى انها لما كانت عند المص رحمه الله تعالى راجحة لم يلتفت للخلاف فلا يرد عليه انه نفسه المقطوع به بالمحتمل فاولا
على الواسطي رحمه الله تعالى بانه لا دلالة في النظم على ما ذكره غير متجه وحمل الرؤية على الفتنة الشامة يا باه ظاهر قوله
التي لم يحتملها موسى ابن عمران عليه السلام حيث قال لن تراني الى قوله وخر موسى صعقا وموسى ممنوع من الصرف
للعجمة والعلمية واصله كما قيل موشي فعرب وهو بالعبرانية مركب من مو وهو الماء وسا وهو الشجر فسمي به لان امه القته
في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول بانه من ماس يميس اذا تبختر ومنع صرفه لالف التانيث بعيد جدا وان
موسى بمعنى آلة الحلق فعربي في وزنه اختلاف عندهم وفي معربات الجواليقي ان موسى لم يسم به احد من العرب قبل الاسلام
وبعده سمي به تبركا باسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال النحاني اكثر المفسرين على ان الفضل العظيم عصمته
للنبي صلى الله عليه وسلم عن ان يضله احد من الكفرة لقوله قبله ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك
وهذا اخر الكلام على الفصل الاول فالحمد لله على تيسير شرحه والنظر في حقائقه ودقائقه الرائقة وشفاء غليل الصدور
موارد فضائل سيد الخلق الفائقة وانا ارجو ببركته صلى الله عليه وسلم ويمن صفاته ان يشرح صدورنا وييسر
امرنا ويفيض علينا من بركاته آمين الباب الثاني في تكميل الله سبحانه وتعالى له صلى الله عليه وسلم المحاسن جمع
حسن على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم والحسن المحسوس تناسب الاعضاء وكونها على صورها
الاصلية مع صفاء البشرة واعتدال القامة وفي ذكر التكميل اشارة الى ان النوع البشري مخلوق على الكمال في احسن
تقويم وصورة هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم وسيرته في غاية الكمال وكون النوع احسن لا ينافي التفاضل والتفاوت
بين افراده حتى ذهب بعض الحكماء الى ان كل فرد منه ماهية مستقلة خلقا بفتح الخاء وسكون اللام ونقدمه لتقدمه
على ما بعده في الوجود وهو منصوب على التمييز وليس بمعنى المخلوق كما توهم وخلقه صلى الله عليه وسلم على الحسن ما يكون
كما قال فيه ابو العباس الاشبيلي الواعظ رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين في انت محبوبه من ذا يغيره ومن صفوف لم
ذا يكره فهيهات عنك ملاح الناس قد خلقوا والكل اعراض حسن انت جوهره وخلقا بضم الخاء واللام وتسكن
تخفيفا وهو في الاصل الطبيعة والجبلة ويطلق على الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة
الباطنة واوصافها بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما في الاصل

اي من جهة المخلوقية نسخه

وخص الفتح بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس
تقتضي سهولة صدور الافعال عنها من غير احتياج لفكر وروية ويطلق على ما يترتب على تلك الكيفية ويخص في العرف
بما يتعلق بمعاشرة الناس كما سياتي وقال الامدي رحمه الله تعالى في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يتمدح به لانه
يتيمن به ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيئة والدمامة يتشائم بها لعكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل
في مدح العقلاء انتهى قلت وقد اشار الى هذا في الحديث الشريف بقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسان
الوجوه ولله در الصرصري رحمه الله تعالى في قوله الا يا رسول الاله الذي هدانا به الله من كابنة سمعنا حديثا
من السنات يسر فواد النبيل النبيه وانك قلت اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه ولم ار احسن من وجهك
آل كريم تجد لي بما ترتجيه فان قلت قول الراغب رحمه الله تعالى ان هذين المصدرين وضعا للهيئة ينافيه قول النحاة ان
الهيئة في المصادر يعبر عنها بفعلة بكسر الفاء كالجلسة قلت لا منافاة بينهما فان الهيئة التي ذكرها النحاة هي الحاصلة
في الافعال كالخيفة وقرانه بكسر القاف كما علم مما مر مجرور معطوف على تكميل اي جمعه جمع الفضائل الدينية الممكنة
اللائقة به والدينية المتعلقة بدين الاسلام والدنيوية المنسوبة للدنيا الموقوفة وفيه وفي امثاله مما زيد فيه الالف
تا انيث كحبلى اذا نسب اليه ثلاث لغات دنيي ودنيوي كما فصل في كتب العربية فيه نسقا حال من قرانه اي قرن الفضائل

او دنياوي صح

فيه مناسبة منتظمة وفسرها التلمساني بتبعا ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم

صلى الله عليه وسلم صح

اعلم داب المصنفين كما تقدم انهم يأتون به في ابتداء الكلام لتنبيه السامع وتنشيطه لاهتمامهم بما يلقونه له
والمخاطب به من سأله تاليف هذا الكتاب او كل سامع فهو عام لكل من يصلح لخطابه وكونه خطابا لنفسه على التجريد
بعيد مع مخالفته لدأبهم والكريم الشريف العظيم او الجواد الباحث اي الطالب المتفحص عما خفي لان اصله كما قاله
التلمساني الفاحص التراب لشيء تحته عن تفاصيل جمل قدره العظيم جمع تفصيل المصدر تفعيل من الفصل وهو
تمييز الشيء وافراده عن غيره ثم استعمل في تبيين كل امر باستيفاء افراده وتوضيحها ويطلق على المبين نفسه وجمل
جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجمال كما قيل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل
الاجمال والمجمل والاوفق اجماله تارة ومجملات قدره الا ان يريد بالجمل المجمل وهو ما اشتمل على متعدد بلا تمييز
لا وجه له وقدر بالسكون والفتح مقدار الشيء ومماثلته وحرمته ووقاره كما في المصباح ومنهم من فسره هنا
بمبلغه من الكمال والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع من انواع صفاته صلى الله عليه وسلم لعظمه وعلمه ان خصال الجمال
والكمال في البشر وفي اكثر النسخ الجلال بدل منه وان وما معها مفعول اعلم والخصال جمع خصلة وهي الصفة المعنوية
محسوسة كانت ام لا والجلال العظمة والجلالة لما يستحسن والكمال التمام فيما يفضل به الشيء على غيره وخص البشر
لان مجموع ما ذكر مختص به ولان المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي ان الجلال لا يجوز ان يوصف به غير الله ولم يسمع
في غيره وخالفه فيه اكثر اهل اللغة لوروده في كلامهم كقوله هيبة فلا ذا اجلال هيبة لجلاله ولا ذا اضياع عن يترك الفقد
نوعان منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها اربعة لانها اما ضرورية او كسبية وكل منهما اما دينوي او اخروي حتى
اعتذر عنه بعضهم بانها قضية مهملة في قوة الجزئية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناشئ من عدم تدبر كلامه فانها
وان كانت اربعة الا انها في الواقع لا يخلو من نوعين عنده لان الديني منسوب للدين وهو وضع الهي سائق لهم باختيارهم
الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوي لا يعد منه صفات الكمال الا ما كان جبليا او مكتسبا وما عداه غير معتبر فيسقط
منه قسمان وسياتي معنى اللحاق وتحقيقه والمراد بالنوع القسم لا النوع المنطقي احدهما ضروري منسوب للضرورة وهي
هنا اسم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة لها معان منها هذا دنيوي
لا يتعلق به ثواب وكمال الفر وكعن حيث هو اقتضته الجبلة قال التلمساني اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضي والداعي
والسبب بمعنى واحد قيل ظاهره ان الطباع اسباب الخصال ورد بانه خرط القتاد وضبط مبلغ المذاق الحكماء والمراد
ان الله تعالى خلقه من غير اختيار وعبر بالاقتضاء على طريق الافتنان وهذه دقة من غير محلها لان الجبلة ما جبله الله عليه وخلقه
فما له مما ذكره من غير تدبر قال البرهان الحلبي الجبلة الخلقة قال الله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين والمطبوع
على الشيء لا يتحول عنه كالجبل والمراد جبلته صلى الله عليه وسلم او جبلة ما يتعلق به كارضة ونومه وفي الجبلة لغات ذكرها
الصاغاني في كتاب المعادة جبلة بضمتين مشدد اللام وجبلة بزنة فعيلة وجبلة بتثليث الجيم وسكون الباء وجبلة
بكسرها مع التشديد ضرورة الحياة الدنيا قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجبلة ما لا يمكن الحياة بدونه فالاكل

انه قسم آخر للضروري الدنيوي لم نقتصه ولا يرد عليه انه ينبغي عطفه باو لان العطف في التقسيم بالواو كثير لاجتماع الانسام
في قسم او مكتسب ديني كغيره حصلها في حياته بعد ان لم يكن حاصلا قيل انه شامل لما هو بجهده وما هو وهبي فيشمل
النبوة وليس على ظاهره لينضبط ويلتئم ولا يخفى ما فيه وهو قيل انه عائد على مطلق الديني مما يحمد شرعا وعقلا فاعله
وهو من اتصف به ويقرب الى الله ان لم يقصد بمعنى قربة مؤكد التقرب كقعدت جلوسا لانه امر ديني بعد عبادة يثاب
عليها ما لم يعرض له ما يفسده او بغرضية فاعله كالريا وبقي قسمان لغرائز الدنيوي المكتسب والديني الضروري وفيه
الكلام عليهما ثم هي اي خصال الجمال والجلال والكمال جميعها لا بعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة
ثم للبعد الرتبي لان الاول تقسيم حقيقي وهذا اعتباري على قسمين ايضا اي على ضربين ووجهين آخرين كما انها على قسمين
بحسب القسمة الاولى وجعله بعضهم تقسيما للمكتسب الديني وباباه المحض الاني منها اي من تلك الخصال ما يتخلص اي يصير
خالصا غير مختلط بغيره لاحد الوصفين اي الضرورة والكسب الموهوبين من التقسيم السابق لا الضرورة الدنيوية والكسب
الديني وهو تقسيم لمطلق الكمال سواء كان في واحد من الانواع السابقة او اكثر ومنها ما يتمازج ويتداخل التمازج والتداخل
والخلط معان متقاربة وقد يراد بكل منها الآخر لان اصل المزج خلط بعض المائعات ببعضها بحيث لا يمكن تمييز بعضها
من بعض كالماء والخل ومنه امزاج الانسان والتداخل اعم منه لانه دخول اجزاء شيء في آخر ما بعا كان ام لا يمكن تمييزه
ام لا والاختلاط اعم منهما لانه وجود امور مع امور تداخلت ام لا كاختلاط قوم بقوم ومراده بالتمازج وجود الامر
في شيء ولما كان امرا معنويا لا امتياز فيه حسا عبر به ثم عطف عليه التداخل لحصول بعض الانواع في بعض والتفاعل فيه على معنى
فالمعطوفان متغايران وقيل المعنى ان يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما في الآخر والتفاعل لا اصل الفعل او هو
على ظاهره وبينهما عموم وجهي والممتزج ما كان اصله جبليا وكماله كسبيا او نوع يكون تارة كسبيا وتارة جبليا وقال
التلمساني التمازج والتداخل بمعنى واحد والكلام يفسر بعضه بعضا وذلك توسع في العبارة كما قرره الشاطبي وقال
ابن سيده الحسن يتمازج اي يختلط ومزج خلط لكن المزج جعل الاثنين واحدا لا اصل التشابه في الصورة ولا كذلك
الخلط فهو مثله او خلافه وكل مزج خلط وليس كل خلط مزج والتداخل دخول بعض الشيء في الشيء وهو تفاعل
الامتزاج ان يكون الشيء الخارج في شدة تمكنه كالاصل الذي نشأ منه ومعنى التداخل اذ يمتاز الفرع عن الاصل لكن يقرب
منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا خلط انت غني عنه عام فاما الضروري المحض الذي لم يخالطه
غيره ولا دخل لكسبه فيه واختياره فليس دينيا كما اشار اليه بقوله فما ليس للمرء بفتح الميم وسكون الراء والهمزة بمعنى الانسان
فيه اختيار ولا اكتساب الاختيار هنا مقابل الاضطرار وقيل اصطلاحي لاهل المعقول واصل معناه لغة فعل ما هو خير
كما قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فيحصل له سواء اراده ام لا من غير كسب واسباب عادية ثم مثل له بعد ما مر
توضيحا فقال مثل ما كان في جبلته اي فطرته التي فطره الله عليها من كمال خلقته وايجاد اجزاء بدنه تامة معتدلة
قيل كان الاحسن ان يقول ما في جبلته من الكمال اذ الجبلة هي الخلقة كما تقدم وهو امر سهل وجمال صورته اي حسن صورته
الظاهرة في جسده بتناسب اعضائه وصفاء لونه واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه وقوة عقله وهو نور
اودعه الله في الانسان يميز به بين الاشياء وله تفاسير اخر كالعلم والعلوم الضرورية وهل محله القلب او الدماغ
واصل معناه المنع ومنه العقال لمنعه عما لا يليق كما قال قد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر من الداء
فهمه اي ادراكه المعلومات بسرعة واضافة القوة للعقل بيانية وفي اضافة القوة للعقل والصحة للفهم غاية المناسبة
وفصاحة لسانه الفصاحة لغة واصطلاحا مشهورة ويوصف بها الكلام فيقال كلام فصيح والمتكلم والمتأنق
على الجارحة المعروفة وعلى اللغة ويصح ارادة كل منهما هنا والمراد فصاحة نفسه لان المراد باللسان الذات وكذا
عموم الكثير وما قيل من ان الفصاحة جبلية تتكامل بمباشرة الاسباب فهي من الممتزج الا ان يريد القدر السابق منها
كما في الاخلاق الاتية والطرفة يقتضي انها ضرورية محضة فاما انه لم يعتد بالمكتسب منها او التقسيم لما ذكر مطلقا
الاسباب انما ترفع الموانع عن القوة ولا تزيدها وان كان هذا بعيدا جدا كلام ناش من عدم معرفة الحيل من النائل
حواسه المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع واخواته لا الباطنة فان اهل الشرع لم يثبتوها ولم ينفوها وقوتها بزيادة
احساسها وسلامتها من الآفات واعتدالها واعضائه جمع عضو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة وهي
اجزاء البدن التي يزاول بها الاعمال ونحوها كاليد والرجل ودونها تتم اعماله ومآربه كما قيل ليس في الانسان جارحة
احب الى الله تعالى من اللسان لنطقه بتوحيده واعتدال حركاتها لا عتدال قيل انه توعها بين الافراط والتفريط في

كما يقال خطيب فصيح منهما

وقيل سلامتها عن الآفات والمراد كونها على نهج قويم حيث جعل في كل عضو اعصابا وعضلا يتحرك جميعها فردا فردا
كالراس والظهر والكف والاصابع والزند وهكذا الجيد يتحرك ويمسك ويطلق ويقعد ويلتفت الى غير ذلك مما
ليس في غيره فقدرته على ذلك ومنشاؤه ليس باختياره في الحقيقة والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعم منها
ولا الحركة في النحو والكم ونحوه مما ذكر في الحكمة لبعده عن مقاصد المص رحمه الله تعالى فاذا ادريت عند الهاسلامة منها
او المعنى الاخير باعتبار منشئه ومبدئه لم يشكل بانها امور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انه لم تذكره فصل
بل تبعا لقوة الاعضاء وهو بعيد وما قيل من انه لو اريد مطلق الانتقال من حال الى حال لم يبعد والحركة وان كانت كسبية
يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار لجواز ان يفعل عنها وفي الجبلة ان يؤتى بها على ما ينبغي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار
عند المحققين وكذا الملكة المقتضية لها قريب مما قلناه وشرف نسبه اي شرفه الحاصل له بسبب نسبه فانه صفة لم تحصل
باختياره الا ان تسميته جبلة تسمح او على التغليب ومثله غير بعيد والشرف والمجد بالآباء والحسب به وبآبائه معا كما قاله
ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب لما في سلسلته من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
وصميم قريش ومثله يعلو لعلو الهمم ونفوذ في سفاسف الامور لا سيما اذا انضم لشرف الذات الذي لا يساويه غيره كما قال
ابن الرومي كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان وعزة قومه القوم الجماعة اذا اضيف لاحد
كانوا معه مجتمعين في اب وكرم ارضه التي هي موطنه ومولده وهي من احب البلاد الى الله والحرم الآمن فيه ومقصد
الحجيج وقبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملائكة عليهم الصلاة والسلام واعدل الارض وان
لم تكن كغيرها ذات غياض ورياض وليس المراد بالارض الام لانها فراش وموضع حرث كما جوزه التجاني فان السياق
يأباه وهذا مما لم يكن باختياره وشرف البقاع يؤثر في الطباع فغير بعيد جعله من الجبلة ثم ان المص رحمه الله تعالى لم يعتبر
في الضروري غير عدم الاختيار فيه للاكتساب ولم يلتفت لعدم الانفكاك فلا وجه لما قيل ان المراد ما لم يكن بكسبه واطلاقه
موهم والمراد بما في الجبلة للخلق سواء كان في طبيعته او خارجا عنه فصح جعل النوم منها الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا ينفك
دائما فالغضا وقوة الاعضاء ليس كذلك وان اريد في بعض الاوقات فكل مكتسب كذلك الا ان يقال المراد انه لا ينفك
في وقت اللابق به او انه ناش من كيفية مستمرة ويلحق به لحوق الشيء بالشيء تبعية له والحاق الولد بابيه اخبارا بانه ابنه لشبه بينهما
كما في المصباح فالمراد انه يعد منه لشبهه به وسيأتي بيانه وهو بضم الياء مبني للمجهول وفي الشرح انه يجوز فيه البناء للفاعل
وفتح الباء اي يلحق بالضروري المحض امور منها ما تدعوه ضرورة حياته اليه اي يتعلق بندعوا وبضرورة او بهما على
التنازع وروي تدعو بغير ضمير والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لا يما ثلا انه ليس
مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعوته وطلبته كما قال الابوصيري رحمه الله ونفعنا به وكيف تدعو الى الدنيا
ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم وانما كان ملحقا لانه اختياري لا يدخل في الضرورة المحضة كما مر من غذائه بغين
مكسورة وذال معجمتين ومد وهو ما يتغذى به من الطعام والشراب وجوز فيه الفتح والدال المهملة وهو طعام اول
النهار والاول اصح والاضطرار له لقيام البنية به ونومه وهو حالة معروفة تقتضي عدم الحس والحركة بسبب تصاعد
الابخرة وارتخاء الاعصاب وهو من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة الحواس وقال المقري وفضيلة النوم الخروج
باهله عن عالم هو بالاذى مجبول وملبسه بفتح الميم بمعنى اللباس ومسكنه بفتح الكاف وكسرها وهو المنزل فضروري بحسب
العادة وروي مكتسبه بتاء مثناة من فوق بعد الكاف الساكنة وبالباء الموحدة وكسر السين وفتحها اي اكتسابه للرزق وهو مما
يضطر اليه عادة الا انه يغني عنه قوله وما له الآتي وقد يفسر بانه يغاير ومنكحه اي ما ينكح من النساء بعقد او تسري وهو
ضروري عادة ومثله قوله وماله اي ما يملكه وهو معروف يذكر ويؤنث وهو عند العرب يختص بالابل وفي العرف
العام بالنقدين وجاهه المنزلة والقدر عند الناس واصله وجه فقلب في عده من الضروريات الملحقة بعد وان احتاج
اليه بعض الناس عادة فلعل المراد ما يحميه ما له وانباعه وقد يلحق بضم التاء الفوقية وفتحها وفيه اشارة الى انها في الاكثر
غير ملحقة بها هذه الخصال الاخيرة بالاخروية الدينية المثاب عليها في الآخرة نسبة للاخرى بمعنى الآخرة وهو المعروف
في النسبة فتكون بحسب القصد والنسبة لغوية لان لها حكمها وان كانت بحسب الاصل دنيوية فلا تخرج عن النوع
كما نومه وانقلابه بالنية من العادة للعبادة المثاب عليها صرح به في الاحياء ومنهم من قال الثواب انما هو على النية لا الفعل
على حاله وقيل الخلاف في ذلك ما لم يصر واجبا وعلى هذا يمكن عدها لغوية والحاقها بها اما لمشابهتها لها حتى كانها
ضرورية او لاستلزام الضروري لها وعلى هذا يمكن ان يقال ان الغذاء والنوم ملحق بكمال الخلقة والصورة والملبس

والمسكن والمنكح ملحق بالعقل والفهم والجاه والمال بشرفه وعز قومه ويمكن غير ذلك فتامل اذا قصد بها التقوى بفتح المثناة
الفوقية والقاف والتقوى بتشديد الواو المكسورة تفعل من القوة وما بعده كالتفسير له ويجوز فيه فتح التاء وسكون القاف
والواو المخففة من الاتقاء والاول اقوى واظهر وعلى الثاني المراد التحفظ من المناهي وامتثال الاوامر بان يريد بما يفعل
ذلك مع قضاء وطره الدنيوي وقصده معه فان الباعث على الشيء قد ينفرد وقد يتعدد مع غلبة احدهما وبدونها
فقيل ليس المراد النية بل انبعاث النفس وميلها الى فعل يعتقدانه يترتب عليه الغرض الباعث الغالب اجابة للباعث على ضم
الغرض وارادة الشيء قد لا يتيسر للتوقف على الميل النفساني الذي ليس باختياره الى آخر ما طوله بغير طائل ومعونة
المعونة مصدر بمعنى الاعانة وهي المساعدة وهو من الشواذ كما ذكر في التصريف والبدن هو الجسد ما سوى الاطراف
او ما سوى الرأس كما قال الازهري ويطلق على جملة الجسد كثيرا وما قيل من ان حذفه اولى اذ قد يقصد معونة الروح
ايضا لا وجه له لان المراد انه قد يقصد تقوية بدنه بالغذاء ونحوه ليقوم بوظائف العبادة كما اشار اليه بقوله على
سلوك طريقها اي ليعمل في طريق الآخرة او طريق الخصال الاخروية مع ان هذا لا يكون بمجرد البدن فهو بدل على
ذكره والمراد ان يكون متلبسا بما ينفعه في الآخرة او في طريق يوصله لنعيم الآخرة بقصد ما يجوزه الشرع من العبادة
والعفاف عن المحرم ومتابعة السنة ونحوه لا بمجرد قضاء الشهوة وحظ النفس واما قوله في الحديث ان لنفسك عليك
حقا فلا ينافي هذا لانه يا منا له لامر الشارع فيثاب بل لانه امر لازم لحاجة شرعا وتركه اذا اضر غير بالاخروي يجوز
في كل مباح حتى اللعب كما اذا مل من عبادة فاشتغل بمباح ينشط بل قال الغزالي لهو هذا افضل من صلوته وعبادة
ووجه بان تشغله بكسل من غير توجه مكروه يثاب على تركه وكانت على حدود الضرورة الحدود جمع حد وهو نهاية
الشيء وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها ان يأخذ منها بقدر الحاجة من غير زيادة واسراف ونقص ونزول
بالشبع ونحوه فانها اذا كانت كذلك لم تكن محمودة ملحقة بالاخروية وهذا كقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك
هم الظالمون وما كان كذلك لا يفيد فيه نية صالحة كمن نوى بطعامه التقوى للعبادة وزاد على الشبع او نوع
الالوان او جمع المال لينفقه وانهمك في جمعه ولكل ضرورة حد ومرتبة لا ينبغي تعديها والامور الدنيوية ليست مقصودة
لذاتها وفي بعض الشروح هنا كلام لا محصل له وقوانين الشريعة القوانين جمع قانون وهو الاصل والقاعدة
المنطبقة على جزئياتها والاضافة لامية او بيانية كما لا يخفى على من له ملاوسة كما قيل والمعنى ان يكون ما يفعله من هذه الامور
على وفق الشريعة المطهرة فانه ان لم يكن كذلك لا ينفعه نية التقرب به الى الله تعالى كمن يأكل حراما ويلبس مغصوبا
ليتعبد به او يتصدق بمال حرام قال ومطعمة الايتام من كد فرجها فلبتك لا تزني ولا تتصدقي وقال الغزالي رحمه الله
لا تظنن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كمن ارتبط بالحرام فانه جهالة عظيمة وله فيه كلام مفصل وعن العز بن عبد
السلام ان المعصية قد تنقلب قربة بالنية كمن شهد زورا لدفع ظلم الا ان منها ما لا يتغير حرمته كالزنا وذهب
ابن القيم الى ان من انفق مالا حراما في قربة يثاب عليه وان عوقب على كسبه من غير حل كالصلاة في ارض مغصوبة وفي
هذا المقام كلام طويل ليس هذا محله واما الخصال المكتسبة الاخروية الدينية فسائر الاخلاق جمع خلق وهو الطبع
الذي طبعه الله عليه او اكتسبه وسائرها بمعنى الجميع او الباقي وقد اختلف في اهل اللغة فذهب الاكثر الى انه لم يرد
في كلامهم الا بمعنى الباقي ثم اختلفوا فقيل هو الباقي مطلقا قليلا او كثيرا لانه من السؤر بالهمزة وهو البقية وقيل انه الباقي
الاقل والاول هو الصحيح وذهب الجوهري وغيره الى انه يكون بمعنى الجميع وخطأهم فيه كثير كابن قتيبة والحريري
في الدرة لانه مخالف للسماع والاشتقاق لانه من السؤر فلو يصح كونه بمعنى الجميع وقد انتصر قوم للجوهري رحمه الله
وان ما قالوه غير صحيح او الاول فلانه قد سمع من الفصحاء كقوله كل الذم العالمون حبك طرا فهو فرض في سائر الاديان
واما الثاني فلان القائل به يقول انه مشتق من السير اي يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه وقد اشبعنا الكلام فيه في
شرح الدرة فانظره العلية اي الشريفة المحمودة عند العقلاء واهل الشرع المكتسبة اذا اريد بها وجه الله تعالى والدار
الشرعية التي هي اعم من الاخلاق او مقابلة لها فيشمل انواع العبادة ثم بين ما اجمله بقوله من الدين اي التدين والطاعة
والانقياد لاوامر الله والايمان والعلم بما له وعليه مما به نظام معاشه ومعاده والحلم وهي ملكة يقتدر بها على الصبر
على الاذى والصبر وهو حبس نفسه اذا اصابته مصيبة او نال ضررا وقيل بمنعه بان يتصور ما خلق له ورجوعه الى
الله تعالى وان كل شيء بقضائه وقدره الحكيم فيسلي لذلك ويرضى والشكر بان يحمد الله على نعمه ويحمده اولاه معرفة
ويصرف ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله والعدل بان يجتنب ما لا يحل فعله ويتوقى ما يضر غيره والزهد بترك الدنيا

والرغبة عما في ايدي الناس وترك المحرمات والمشتبهات وترك ما سوى الله تعالى مريدا وجه الله وهو زهد المقربين والتواضع
اي الخضوع والتذلل ولين الجانب والعفو وهو الصفح والتجاوز وعدم المؤاخذة والعفة وهي منع النفس عن تعاطي
ما لا ينبغي والجود وهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي من غير اسراف ولا بخل والشجاعة وهي الاقدام على ما ينبغي ولها طرفان
الجبن والتهور والحياء وهو الانقباض عن القبيح حذر الذم من غير وقاحة وعدم مبالاة وتفريط فيه وهو الخجل وهو
انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها والمروة وهي فعولة بالضم مهموزة وقد يبدل همزتها واوا وتدغم
وتسهل بمعنى الانسانية لانها مأخوذة من المرء وهو تعاطي المرء ما يستحسن وتجنب ما يسترذل كالحرف الدنية والملابس
الخسيسة والجلوس في الاسواق والصمت وهو الصموت بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك
الفضول فانه كما ورد في الاثر الصمت حكم وقليل فاعله وقد يحمد في محله ولذلك قال عمر رضي الله عنه انه قفل الفم
وكم فاتح ابواب شر لنفسه اذا لم يكن قفل على فيه مقفل وهو كثير في النساء ولذا يذم احيانا اذا كان عيا وقيل الصمت
منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه ومن لم ينطق فسد عقله ومات خاطره
وهذا في الخبر والتؤدة بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة تليها الهاء وهي التأني وترك العجلة والمبادرة
بالكلام وغيره كما قيل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وروي التودد اي اظهار الود
والمحبة للناس من غير تملق ومداهنة والوقار وهو السكون والطمأنينة من غير طيش وخفة والرحمة الشفقة والتعطف
وحسن الادب مع الناس باكرامهم وتنزيلهم منازلهم والمعاشرة معطوف على الادب اي حسن المعاشرة والاختلاط
مع الناس وترك التحجب وهي الاخوات يعني جاء واخواتها بالجر من كل ما يشبه هذه الخصال مما سيأتي في الفصل
الذي يليه وجماعها بكسر الجيم اي يجمع هذه واخواتها ويشملها كلها وفي الحديث حدثني بكلمة تكون جماعا اي
جامعة للكلمات كما في النهاية حسن الخلق فانه عبارة يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو معاملة كل احد بما يرضيه
ولا يوحشه كما قاله ابو مدين رحمه الله تعالى وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كما في قولهم العلم حصول الصورة
الحاصلة وفيه مبالغة بجعله كانه عينه للزومه وفيه تفصيل في حواشي المطول في تعريف الفصاحة فما قيل ان الصواب
الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا ان يريد بالجمع المشترك بينها لكن لان الخلق هو الصفة المعنوية والصفات
الباطنة ليس بصواب ولا حاجة لما تكلفه وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة هي الطبيعة والجبلة بمعنى
كما مر واصل الجبلة لبعض الناس خلقه الله وانشأه عليها كما ترى في بعض كرم الناس وحسن خلقه من غير تعلم
من احد واعلم ان مراده بالكمال الذي عقد له هذا الباب كمال الانسان في خلقته الذي ذكره الله تعالى بقوله لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم وما يلحق به من امور معاشه وما له دخل فيه كاربعة واصله وما له دخل في بقائه من امور
معاشه وهو الذي اثبت له الحكماء بقوله لما كان الانسان خلق لاشرف الصور التي هي النفس الناطقة خصه
الله تعالى باشرف الامزجة واعدلها وجعله بحكمته نفيس اسما في مدينة فيها اعضاء رئيسه ومرؤسه ومراده
بصفاته الاخروية صفات ممدوحة فيها عقلا لا تختص بعصر ولا بنوع منه ولا بشريعة بل بما يدركه ويحمده كل عقل
سليم كالسخاء والشجاعة وغيره وهذا لا يدخل فيها صرف العبادة كالصلاة والحج ونحوه مما يخصه العرف باسم
العبادة وان كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه وربه وقصد بها القربة تسمى عبادة ايضا لان الشارع امر بها
وحث عليها فمن فعلها امتثالا لامره كان متعبدا بها ومن لم يعرف مقاصده خلط وتكلف توجيها ثم لا حاجة اليها
فقوله واصل الخلقة عطف تفسير للغريزة وهذه منها ما هو قسم من الضروريات ايضا والاخلاق تطلق على الملكات
والكيفيات النفسانية وعلى آثارها مسامحة وكذلك تسمى جبلة مسامحة ويشترط في كون هذه دينية ارادة
وجه الله بها كما عرفته فما قيل على المص رحمه الله تعالى ان مقتضى كلامه ان الجبلي والوهبي كالنبوة لعدم القصد والعمل
لا يكون دينيا وانا لتحقيق ان التقرب الى الله بتعظيم وحسن الحال والمال يكون لكمال في الجبلة ووهب في الحياة
بلا اختيار فان المعرفة والتصديق الوهبي والجبلي كما في بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام والانتساب الى النبي
صلى الله عليه وسلم ومحبته كمال لانه تقرب وتنفع وان لم يكن اعمالا يثاب عليها وكم في الآخرة من امر يقرب وليس بعمل
وهذا لا ينكره من له انصاف والاخلاق التي مدحها الشارع امور كسبية وان كان كمالها بكونها جبلية كما سيذكره
المص رحمه الله تعالى والظاهر انها توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها وباب الجدال لا يسده طول المقال الا ان
ما اطال فيه قد عرفت انه خارج عن نهج السداد وبعضهم لا يكون فيه يشتبها هذا معلوم من جعله مكتسبا وانما ذكره

الآخرة اي

جائز فهو مباح فوقه مرتبة اخرى يصيرها احسن ولكل مقام مقال والحوق صه

اي عا ... التكلم

هي اللحم

والرغبة

توطئة لما بعده وقوله فيكتسبها بالنصب كما قال البرهان الحلبي وقال بعض الشراح الصواب الرفع على الاستئناف
وتقدير المبتدأ وهكذا كل ما اريد به نفي ما قبله واثباته كقولك لم تكرم اتيانه ما تاتيني فاكرمك اذ القصد اكرامك
لاجل عدم اتيانه كما ذكره ابن هشام في الشذور وفي الاقليد وكتب العربية ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله و
انهم اختلفوا في الاخلاق هل هي كلها غريزية فطرية غير كسبية او هي كلها كسبية او بعضها كسبية واليه ذهب المحققون قال
وبعضها غير كسبية صح
واليه ذهب المص كما سيصرح به في الفصل الحادي عشر من هذا الباب والشعراني في تحقيقاتها ان ما ليس بغريزي
لا يمكن زواله كما قال المتنبي واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده وقال ذو الاصبع العدواني
كل امرئ راجع يوما لشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة
سنبينه ان شاء الله تعالى لا بد من كذا اي لا محيد عنه ولا مفارقة من بددت الشيء اذا فرقته ولا يستعمل الا في النفي
ولا يرد عليه قول الفرزدق اذ لا بد عنه فان عنه الف بد لقصد التمليح وهو مولد وما وقع في بعض حواشي المطول
من تفسيره بالسعة وتوجيهه لا وجه له واصل الجبلة اضافته بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين المهملة
الشيء واصل معناه الفرقة والقطعة واحال المص على ما سياتي في فصل الخصال المكتسبة وتكون هذه الاخلاق
دنيوية اي اثارها المرتبة عليها او اكتسابها والتطبع بها بغير تنقلب من نيتها المحمودة المثاب عليها الى انها
دنيوية صرفة لا يثاب عليها كما ان الدنيوي ينقلب دينيا بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فابى ان
يكون الا لله قيل وهذا تصريح بنوع رابع غير النوعين المذكورين اولا وهو الدنيوي المكتسب فالانواع اربعة
ديني ودنيوي وكل منهما ضروري او مكتسب وقد عرفت ما فيه اذا لم يرد بها بالبناء للمجهول او اذا لم يرد
فاعلها بالبناء للفاعل وقد تقدم معنى الارادة فالقصد وجه الله اي ذاته بان لم يقصد بعبادته والتقرب
واتباع امره والدار الاخرة التي في مقابلة الدنيا اي نعيمها وما فيها من الثواب والجزاء وما كان لله ولوجهه
لا لدخوله وبالعكس وقيل الاول اشارة لعبادة الخواص التي لا ينظر فيها لجنة ونار وانما هو لاجلال الله وامتثال
امره وقد يجعل هنا على قسمين ما قصد به الكمال بالنظر والقرب والرضى ونحوه وما قصد به التعظيم وامتثال
الامر وفعل ما يستحقه وهذه عبادة خواص الخواص قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا قل ان يفهمه احد فضلا عن ان
واعترض على عبادة الخواص بان البراءة من الحظوظ من خواص الالوهية حتى نقل عن ابي الوفاء في تكفير من ادعى
من الحظ بفعله واجاب الغزالي رحمه الله بانه حق ولكن مرادهم انه فعلهم لحظ غير حظ العوام وهو التلذذ بمعرفته
ومناجاته والنظر له وقيل عليه هذا لا يصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم لتلذذ انفسهم ولم يبق لهم مطلب
فالحق في الجواب ان عدم الحظ بمعنى عدم الالتفات عن شيء فانه غني وهذا نقص لا يليق به لانه يلزمه الامكان والاحتياج
وهم معترفون بانهم محظوظون متاثرون ولكن يدعون عدم ملاحظة الحظ وقصده بالفعل ولا دليل على اختصاصه
في فعلهم الفعل الاختياري واما الاختياري ففيه نظر لما تقرر من ان الفعل الاختياري من الممكن لا بد ان يسبق بالتصديق
وغرض باعث على الفعل يعود الى الفاعل ولذا نفوه عن الله فكيف تكون العبادة لمحض استحقاق الذات والظاهر انه
غير مسلم عند الحكماء والثاني اشارة الى عبادة العوام مما كان لنيل النعيم والخلاص من الجحيم وهذه على مراتب منها ما
لعبادة الله واطاعة امره راجيا النجاح بحيث لو لم يكن الفعل وهذه اعلاها ومنها ما فعل لذلك والباعث لعبادته
امر اخروي بحيث لو لم يكن لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع الغفلة عن امر الله وطاعته وانما القصد مجرد الثواب
الا ان هذه حكم الرازي رحمه الله ببطلانها وفاقا فقال في تفسيره اجمع المتكلمون على ان من عبد الله ودعاه لاجل الخوف من
النار او طمع الجنة لم يصح اتفاقا لانه اتى بها على وجه وجوبها انتهى ومنه يظهر ان المراد وجوب ان يكون الغرض
ونحوه ولم يضف انضمام شيء لغرضا الوجهين ما لم يصرح بنافيه فلا ينافي هذا قول النووي رحمه الله تعالى لو قال احد
صل لنفسك ولك علي كذا فصلى بهذه النية صح وعن لم يتوهم مراده توهم المنافاة هذا ومن العباد من الظاهر ما لا
الى نية بل يكفي عدم الصارف كالصدقة والعتق وغيره فلا يبعد ان يكون في الاخلاق والعلية ما هو كذلك واذا
في الصدقة ونحوها فبالاولى انه لا يجب في العلوم الشرعية والعلمية واذا كان الكلام في الاثار فقد يكون غني عما ذكر
وحينئذ انما تكون دنيوية اذا اريد بها غير الله تعالى واما اذا اريد بها كقوة وغيرها ففيه تفصيل وخلاف ولذا
تحقيقات خارجة عن مقاصد الكتاب انتهى ملخصا اقول ذكر هذا الامام في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية وقد افرد على ذلك جماعة وقد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجيب فقد صح

الجنة لا تصح عبادته ودعاؤه وذلك لان التكاليف تقتضي الالوهية والعبودية عند اهل السنة ومع كونها مصالح عند غيرهم فوجه الوجوب والحرمة الامر والنهي فمن فعلها لاتباع الامر والنهي صحت ومتى اتى بها [illegible] وطمعا صح

بان من قصد بالصلاة الدنيا تصح صلاته فبالاولى هذا فالوجه خلافه وقد حث الشارع على العبادة بذكر الثواب
والعقاب ففيه دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحياء بان قصده لا ينافي الكمال وان العامل للجنة عامل للبطن والفرج
كالاجير السوء ودرجته درجة البله الذين هم اكثر اهل الجنة وقد رد لما قاله الفخر ونحوه قول السبكي رحمه الله تعالى العالمون
على اصناف صنف عبدوه لذاته وان لم يخلق جنة ولا نارا ومع ذلك يسالونه الجنة ويستعيذونه من النار اتباعا للنبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال حولها ندندن ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصنف عبدوه خوفا من ناره وطمعا
في جنته وهو دون الاول وكلاهما يعتقد وجوب الطاعة واستحقاقه تعالى لها انتهى وحمله بعضهم على جعل عبادته في
مقابلة ذلك وانه واجب على الله كالمعتزلة فهو غير جازم بالنية حينئذ فتبطل عمله عند اهل السنة وحمله على انه لولا
ذلك ما عبده تكلف اذ الكلام في اسلامه حينئذ وفي الاحياء عن مكحول من عبد الله بالخوف فهو حروري ومن عبده بالرجا
فهو مرجي ومن عبده بالمحبة فهو زنديق اي المؤمن لا بد له من الخوف والرجاء لقوله خافوني ولا تياسوا من روح الله الخ
من عبده بالخوف ولم يوجد منه رجاء او وجد ما لا وزن له معه فهو حروري لحكمه على المعاصي بالاياس من الرحمة
والخوف من الذنب كالخوارج على علي كرم الله وجهه وهم فساق او كفرة فتجريد الخوف يوجب الالتحاق بهم ومن عبده بالرجاء بعد
قد يقال لا تصح صلاته ولا شيء من عبادته لان نية الفرضية شرط فيها واذا انتفى الخوف بتقدير الشرك انتفى اعتقاد الوجوب
لان الفرض ما يذم تاركه او يعاقب او يخاف من العقاب على الخلاف فيجده ومن اعتقد العقاب والذم يخاف منه العقاب
فعلم ان انتفاء الخوف لا تصح معه عبادة واجبة لانه رجاء لا يقال ينافيه قوله نعم العبد صهيب الخ لانا لم نقل ان انتفاء الخوف
لا يوجب الرجاء مطلقا بل تجريد الرجاء هو الموجب له وثمة حالة اخرى اكمل منه وهي الحياء المانع من المعصية ومعنا الثالث
ان تمحض المحبة مع انتفاء الخوف والرجاء يستلزم العمل لا لاجلها لا لاستحقاقه تعالى واعتقاده كفرا عن ظاهر الاسلام فهو
كالزنديق ومعنى قولهم ما عبدناك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك انه لذاتك المستحقة لذلك كما مر انتهى وانما اطلنا في هذه
المسألة لانها من المهمات والموقوف عليها لا نعم الا ان ما ذكروه غير منجه بوجه من الوجوه لان كلامهم في العبادة المعروفة
في عرف الشرع وما نحن فيه ليس من هذا القبيل كما حققناه لك فلنكن على ذكر منه اذ في كلامه سقطات يعرفها من له ذهن وقاد
وتكلم بها بوب المعارف نقاد فليجتنب عناد التحرير ليستريح جواد القلم من التسطير والى ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة
المعروفة في عرف الشرع اشار بقوله ولكنها كلها محاسن وفضائل اي هي كلها امور حسنة تفضل بها صاحبها في حد ذاته بقطع
النظر عن الشرع فان صحبها مقاصد حسنة وخلوص نية اثيب عليها والا فلا باتفاق اصحاب العقول السليمة وان كانت
قد تذم لامر عارض كالرياء والعصمة عما يجب انكاره كما يعرض لبعض الكمال ما يجعله ناقصا واذا اختلفوا في موجب كسر
الحيم لا تقبحها كما توهم اي سبب حسنها وتفضيلها على غيرها هل هو لذاتها لما يترتب عليها او لتحسين الشارع وتفضيله
بناء على ان الحسن والقبح امر يعرف من الشرع لا من غيره مطلقا كما ذهب اليه الاشعري او في بعض الامور كما ذهب اليه الماتريدي
او من العقل مطلقا كما قاله المعتزلة والخلاف في الحسن والقبح الذي يترتب عليه الثواب والعقاب لا مطلقا كما توهم

فصل قد عرفت ان فصول هذا الباب سبعة وعشرون وانه عدها تقدم فصلان ولم يعد الفصول لذلك او للاختصار ولم يترجم
بعض الفصول لعدم انضباطها وهذا الفصل معقود لخصال المحمودة المخصوصة به صلى الله عليه وسلم مقتبسة من الكتاب
والسنة منها ما يذكره في الفصول التي بعده اذا كانت خصال الكمال والجلال المتقدم ذكرها كما اشار اليه بقوله ما ذكرناه في اول
هذا الباب ووجدنا الواحد منا يشرف هذا معطوف على ما قبله او حال بتقدير قد والمعنى انا الواحد يشرف
كما وجدناه ويشرف بفتح الياء وضم الراء يحصل له الشرف على غيره بواحدة منها او اثنتين اي بسببه اذا كانت فيه على ما
يليق به ان اتفقت له قيد للشرف او للوجدان والحصول ومعنى الاتفاق حصولها على وجه يشرف به من غير كسب والضمير
للخصلة المفهومة من السياق والمراد نوعها وجنسها فيشمل التعدد وتعبيره بالواحد اشارة الى ان الكمال في كل عصر
قليل كما قيل اني لافتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا والفصل له ولكل منه ممتدة غير محدودة يحتوي
عليها ويتعرض بانقراضهم والجار والمجرور متعلق بوجدنا او بيشرف وبحجته متعلقة باتفقت والمراد بالواحد الجنس
اي واحد في عصره اما في كل عصر بعد عصر لا بنا في ايام قلائل واشار بقوله واحدة او اثنتين الى ان جماعها كلها او اكثرها
نادر وفي بعض النسخ او او ان وهو من مخصوص كزمن الربيع وليس من عطف الخاص على العام كما قيل امام نسب
وجمال القوة في الاعضاء والقوى وقيل هي بمعنى البطش والشدة او علم اي علم من العلوم الشرعية او العقلية او حلم او شجاعة
وسماحة وجود كما مر حتى يعظم قدره غاية لقوله يشرف ولو وصفه بما ذكر اي يرتفع حتى يصير معظما مبجلا عند الناس

ولد الخوف فهو كالمرجئة الذين يقولون لا يضر مع الايمان ذنب ومن تجرد رجاؤه صح

في حياته قيل وهو مع ما بعده غاية اذ العظيم اعلاه من العلوم والشرف او مقيدة بقوله وتضرب باسم الامثال في حياته
ومماته كما يقال هو حاتم في الجود والامثال جمع مثل وهو المشبه به وضربه بيانه وتشبيه غيره به وضرب الامثال باسمه
بجعله مشبها به وليس اسما متضمنا للتعظيم والمبالغة هنا كما قيل والمثل يضرب للايضاح بابرازه في معرض المحسوس لـ…
على غاية وضوحه وكماله في وجه الشبه والضرب اصله ايقاع الارجل وضرب الدراهم صوغها لايقاع المطارق ومنه
ضرب المثل لتاثيره في النفوس كما اشار اليه بقوله ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره بضم الهمزة وكسرها
المثلثة وبفتحها وهي المأثرة والمكرمة من تلك الخصال التي وصف بها وانفرد واستاثر عن غيره وعظمة وهو منه…
حوال اي والحال ان ذلك الموصوف بها من ابتداء ازمنة ماضية الى ظهور عظم قدره وضرب الامثال به ومنذ…
على الضم كما قرره النحاة مختص بالزمان بخلاف من على ما فيه ورميم بكسر الراء وفتحها جمع رمة او رميم وهي العظام
واجزاء البدن البالية فقوله بوال جمع بالية وبالتاكيد كنفخة واحدة او تجريد او بيان لرميم لانه قد يفعل بمعنى فاعل
فيعيب من التاكيد فلا وجه لرده وليس في حمل الرميم على ما هو باعتبار اجزائه تكلف ولم يكتف بالمفرد اذا…
بعظم قدره بعد موته بالاتصاف بواحدة او اثنتين منها مع صيرورته عظاما تفرقت جموعها كما الظن بمن عظم…
بما فوق ذلك وقد حرم الله جسده على الارض واحياه في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد…
بعض الكتب ان السلف اختلفوا في كفر من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتقلت روحه للملأ الاعلى تغير بدنه
ان وكيع بن الجراح حدث عن اسمعيل بن ابي خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي لم يدفن حتى ربا بطنه
خصره واخضرت اظفاره لانه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وترك ليلة الاربعاء لاشتغالهم بامر الخلافة
واصلاح امر الامة وحكمته ان جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا لم يمت فاراد الله ان يريهم آية الموت فـ…
حدث وكيع بهذا بمكة رفع الى الحاكم العثماني فاراد صلبه على خشبة نصبها له خارج الحرم فتشفع فيه سفيان ابن عيينة
واطلقه ثم ندم على ذلك ثم ذهب وكيع للمدينة فكتب الحاكم لاهلها اذا قدم اليكم فارجموه حتى يقتل فاراد له بعض
الناس بريدا اخبره بذلك فرجع للكوفة خيفة من القتل وكان المفتي بقتله عبد المجيد بن ابي رواد وقال سفيان لا يجب
عليه القتل وانكر هذا الناس وقالوا رأينا بعض الشهداء نقل من قبره بعد اربعين سنة فوجد رطبا لم يتغير منه شيء
بعد الشهداء والانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام وهذه زلة قبيحة لا ينبغي التحدث بها فما ظنك بعظيم قدر من اجتمع
له كل هذه الخصال اي الواحد منا اذا اختصت له خصلة او خصلتان منها حصل له شرف قد يقع في القلوب
ورفيع قدره لا يزول بموته وصيرورته عظاما بالية فكيف بمن جمع جميعها وهو باق في قبره وهو خاتم النبيين
وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن الاعتقاد الراجح او الجازم ويكون بمعنى العلم وعظيم
قدره بمعنى قدره العظيم والاستفهام انكاري بمعنى النفي او للحمل على الاقرار بغاية عظمته او للتعجب وليس بمعنى…
كما توهم والمراد بالخصال السابقة حال كونها متجاوزة الى ما لا ياخذه عد اي لا يعد لكثرته ولعدم اطلاعنا على كنهه
ومعنى لا ياخذه لا يحيط به او يغلبه كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم فهو كلام استعارة ولا حاجة الى ما قيل انه ادعاء او…
والى ما قلناه اشار بقوله ولا يعبر بكسر الموحدة عنه فقول فاعل يعبر اي مقول وروي بمقال اي لا يعرب به وبنظم…
ولا ينال اي يحصل ويوصل اليه بكسب وتحصيل باسباب عادية ولا حيلة اي حذق وتصرف بجودة نظر وهذا…
من الكسب الا بتخصيص الكبير المتعال استثناء مما قبله منقطع اي لكن لا ينال الا بامر وتخصيص الله به من يشاء وقيل
ان يكون متصلا اي لا بحال مصاحبة للتخصيص فيقدره على كسب بعضهم اي بعضا وفيه نظر والكبير الذي…
شانه وقال الرازي الكبير ما كبرت ذاته والعظيم ما يستعظمه غيره فلذا كثر وصفه تعالى بالكبير دون العظيم فتامله…
بحذفها الياء للوقف تخفيف المستعلي عن كل ما سواه والعالي شانه عن جميع شوائب النقص وقوله من فضيلة النبوة
والرسالة بيان لما في قوله ما لا ياخذه عد اي لم يذكر قبله وقيل للكل من الخصال المذكورة ومما لا يحويه العد مما هو…
في الكتاب ليقف عليها الباحث عنها مجتمعة فيكون اقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص اعم من الشيء…
وان الظاهر انه لم يرد الخصائص بعدم المشتركات ولا داعي التكلف للتخصيص والقول بانه لا يناسب عد المواهب…
انتهى وفي قواعد القرافي النبوة افضل من الرسالة عند ابن عبد السلام من جهة انها عبارة عن خطاب الله نبيه صلى الله…
بما يتعلق بذاته والرسالة متعلقة بالامة وقيل الرسالة افضل لعظم ثمرتها وعموم نفعها ولكل وجهة وسياتي تفصيـ…
قلت وبهذا ظهر السر في ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبي لتعلقها بذاته الشريفة ولذا…

تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي لا لانه اذا صلى عليه باعتبار النبوة علمت بالاولى تلك وليس ذكر الرسالة استدراكا
هنا كما توهم والخلة بضم الخاء من المخاللة والمحبة والاصطفاء افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهي الاختيار والاجتباء
بالجيم ثنا ولجبابنه وجمعها فيه وسياتي الكلام على المحبة والخلة وهذا اشارة الى ما ورد في الحديث الآتي ان الله اصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم والاسراء الى المسجد
الاقصى وسياتي تفصيله والرؤية لربه وآياته الكبرى او جبرائيل عليه الصلاة والسلام في صورته الاصلية فلا يرد
عليه ما قاله البرهان الحلبي من انه هنا جزم برؤيته ربه وقال فيما سياتي ان ذلك لم يثبت عنده لاحتمال ان يراد بالرؤية
غير ما ذكر او يذكره هنا تبعا لغيره وقيل الذي رآه رفرفا اخضر سد الافق في الجنة والقرب والدنو لقوله تعالى ثم دنى
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى على القول بان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا قربا مكانيا ان كان المراد به…
القرب من الله لاستحالة المكان والجهة على الله وقد ذكر الآية على سبيل المدح فالاول في قوله فكان قاب قوسين او ادنى
والثاني في قوله تعالى ثم دنى فتدلى فهما متغايران هنا او هو عطف تفسير والوحي مصدر وحي بمعنى اوحى والاكثر في الاستعمال
الفعل المزيد ومصدره الثلاثي وهو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يريده من شرع وغيره بكلام او ارسال ملك او الهام
ونحوه واصل معناه الكلام الخفي والشفاعة والوسيلة المراد مطلق الشفاعة في امته صلى الله عليه وسلم او الشفاعة العظمى
وله صلى الله عليه وسلم شفاعات ستأتي والوسيلة اصلها ما يتوسل به ويتقرب ويتوصل بها الى رحمة ربه وقيل هي الشفاعة
يوم القيمة وقيل هي منزلة في الجنة وحمله هنا عليها ارجح والفضيلة هي اما فضيلة خاصة به صلى الله عليه وسلم او شاملة لجميع
ما منحه الله من الفضائل والكمالات اذ كل صفة حادثة قابلة للزيادة ولذا قال وقل رب زدني علما وقال ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء ولهذا قال بعض الشراح هنا انه يجوز في الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقال اجعل ذلك زيادة
في شرفه لقبول الصفات الحادثة للزيادة والنقص بخلاف صفات الله ولهذا اثنى الله على نفسه ومنع غيره من الثناء على
نفسه بقوله ولا تزكوا انفسكم واستثنى منه محال منها الامين الواثق بامانته كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اني
حفيظ عليم ومنها الشجاعة كقول علي كرم الله وجهه انا مفرق الكتائب انا ليث بني غالب ومنها العالم والنسب اذا لم يقصد…
انتهى والرتبة الرفيعة واحد الدرجات وهي الطبقات والمراتب وهي المنزلة المختصة به والرفيعة المرفوعة العالية والمقام
المحمود هو مقام يقوم فيه صلى الله عليه وسلم للشفاعة العظمى فاحتوى عليها ثم مغايرتها لتقدمها وهذا اولى من القول
بانه الشفاعة لاخراج طائفة من النار ومن القول بالعموم والخصوص وتغاير المؤمنين وهو حيث يعطى صلى الله عليه وسلم
لواء الحمد ويكون اقرب من جبريل وقال البرهان انه الشفاعة العظمى في اراحة الناس من الموقف وعن كعب بن مالك رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء فاقول
ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود رواه ابو حاتم وهذا لا ينافي ما تقدم كما قاله الطبري لقوله فاقول الخ فيجوز التغاير
وعدمه وقوله فذلك الخ فذلكة لما قبله والاشارة لمجموعه كقوله تعالى عوان بين ذلك ولا حاجة لتقدير مضاف اي فمقام
ما ذكر او الاشارة للمقام وان لم يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول مقام والباسه تلك الحلة الفاخرة ثم ان البرهان ذكر عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه ان عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد فقال
طوله الف سنة وسنانه من ياقوتة حمراء وقبضته فضة بيضاء ونجم من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب ذوابة بالمشرق
وذوابة بالمغرب وذوابة وسط الدنيا مكتوب عليها ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين
والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف عام قال صدقت يا محمد وفي الرياض النضرة في فضائل العشرة
للطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم سئل عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقق كل شقة ما بين السماء والارض
على الاول مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الى آخر فاتحة الكتاب وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى
الثالثة مكتوب ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي الرضى انتهى رضي الله عنهم وتصديق ابن سلام رضي
الله عنه اظهار لخلوص اعتقاده او لموافقته لما في الكتب الالهية عنده لانه حبر بني اسرائيل كما مر ثم ان كونه جسما مبنيا على هذه الصفة
الرواية خالف فيه صاحب النهاية فقال قوله صلى الله عليه وسلم لواء الحمد بيدي اراد به انفراده صلى الله عليه وسلم بالحمد يوم
القيمة وشهرته على رؤس الخلائق والعرب تضع اللواء موضع الشهرة انتهى ووجه تسميته اللواء لواء الحمد عليه وانه تبعه فيه
جميع الناس حامدين له او يحمد الله حين رفعه بمحامد اللائقة به والبراق تقدم الكلام عليه والمعراج بكسر الميم وقد تفتح
المصعد مفعال من العروج وهو اسم آلة والمراد عروجه صلى الله عليه وسلم على المعراج الى السماء وفي بعض رواياته انه اتى بمعراج كسلم…

يحمده فيه الاولون والآخرون ولا شك انه مغاير للشفاعة واذ…

كناية الحمد به

به بهذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم يشتهر تلك الرواية وفي الصحاح المعراج السلم ومنه ليلة المعراج ولا يبعد فيه كما قيل وقال
الثلمساني رحمه الله تعالى انه سلم من نور يصعد فيه الملائكة او المراد الدرجات الصورية كالسموات والمعنوية التي عرج عليها وقد
يطلق على العروج وبه فسر في بعض المواضع وفي القاموس عرج يعرج عروجا ومعرجا ارتقى فاذا كان خلقة فعرج كفرح او
في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهى ومن لطائف الفاضل قوله في رسالة في اعرج قامت العصا بيده مقام رجله وقلنا
الاعضاء من اجله فعرج به من الارض الى السماء وغرس العوج بكونه ولكن ما او رفوغا ولعمري حمل العصا هو العذاب الاليم
من لازمها بعد موسى الكليم تنبيه قال الحافظ الدماميني الاسراء عبارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصى
والمعراج سلم من نور او من جواهر نصعد فيه الارواح الى السماء ويطلق كل منهما على ما يشمل الآخر كما مر والبعث الى الاسود
والاحمر اي عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لما ذكر كما تقدم والاسود العرب او الجن والاحمر لان الغالب على الوانهم
المسمرة وعلى العجم البياض والصلاة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام اي امامته لهم حين اجتمع بهم بالمسجد الاقصى
حين اسري به صلى الله عليه وسلم لم يراع المص رحمه الله تعالى الترتيب بين ما ذكر ولو راعاه كان احسن والشهادة بين الانبياء
والامم يوم القيمة كما في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر وسيادة ولد آدم اي سيادته لجميع الخلق وادم ومن
كما ثبت في الحديث الصحيح لانه اكرم الخلق على الله كما مر ولواء الحمد تقدم الكلام عليه وسيأتي ايضا واللواء اكبر من الراية
فيها التربيع كما قاله التلمساني وجمعها العلامة والبشارة والنذارة بكسرهما اي كونه بشيرا ونذيرا كما في القرآن الكريم
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم بفتح المثلثة اي هناك والامانة على الوحي واسرار الالوهية المذكورة في قوله تعالى
انه لقول رسول كريم الآية على قول من جعلها له كما مر مع انها ثابتة له في نفس الامر بادلة كثيرة والهداية له المذكورة في اواخر
سورة الفتح او كونه هاديا للخلق ورحمة للعالمين بالنصب بكونه مقدر وروي بالجر لقوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين كما تقدم واعطاء الرضى والسؤل بضم السين وسكون الهمزة وبدل واوا وهو المأمول وكل ما
والرضى كل ما يرضيه لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل قريب من الرضاء كل ما يرضيه لقوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى والسول ورد في حق موسى عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى
ما سأله بقوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري قال التلمساني ولا شك انه صلى الله عليه وسلم اعطي الرضى لانه من اعطي
ما به الرضى فقد اعطيه واما السؤل فكم اعطي مسؤلا ونال مأمولا ومسؤلا وان لم يعبر فيه بهذا اللفظ كما في حق موسى
عليه الصلاة والسلام فلعل المص رحمه الله تعالى اراد انه صلى الله عليه وسلم اعطي سؤل موسى السابق لقوله الم
العسر يسرا وشرحنا لك صدرك الى غير ذلك مما هو بمعناه وهذه تكلفات لا حاجة اليها ولذا لم يلتفت له الشراح
فالكون تقدم الكلام عليه وسماع القول اي سماع الله لقوله صلى الله عليه وسلم وقوله الوارد في حديث الشفاعة
الطويل بقوله قل يسمع لك وسل تعطه واحتمال ان يراد بالقول القرآن وسماعه العمل بموجبه او استماع النبي صلى الله
عليه وسلم لقول الله تعالى كما قيل بعيد واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر المذكور في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر كما تقدم وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر المذكور في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
وعزة النصر كما مر في قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا ونزول السكينة والتأييد بالملائكة اشارة الى قوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها على ان الاقوى في هذه الآية ان الضمير فيها عائد على ابي بكر رضي الله تعالى عنه
لا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ما فيه والمراد بالسكينة الرحمة وفي انوار التنزيل في تفسير قوله تعالى سكينة
من ربكم اي ما تسكنون به اليه وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها
ولها جناحان فتأتي فيرف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وحصل النصر وهو غير ملائم لما
ثم السكينة فيعلم انها بفتح السين وتخفيف الكاف المكسورة فعيلة من السكون وبه جزم ابن قرقول وغيره وما حكاه
الصاغاني من كسر السين وتشديد الكاف قول مرغوب عنه والاظهر انها الامن والثبات او الرحمة او الوقار و
المراد الملائكة عليهم الصلاة والسلام والتأييد التقوية وعن كعب الاحبار ما من فجر الا وينزل سبعون الفا من الملائكة
يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فيصنعون مثل ذلك حتى
اذا انشقت الارض خرج سبعون الفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وايتاء الكتاب والحكمة الكتاب القرآن و
النبوة والعلم النافع على ما مر والسبع المثاني والقرآن العظيم تقدم الكلام فيهما وتزكية الامة لقوله تعالى يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة والدعاء الى الله قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على

وقوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما تقدم واما قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله فعامة او المراد به نبينا
صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها ان هذه الآية نزلت في الاذان للصلاة واستشكل بانها مكية والاذان
انما شرع بالمدينة وكذا ما قيل المراد به بلال لك بخصوصه رضي الله تعالى عنه والجواب بان المراد الاذان داخل فيها بابه ظاهر
وصلاة الله والملائكة عليه صلى الله عليه وسلم كما في الآية والاحاديث الآتية والحكم بين الناس بما اراه الله لقوله انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اي عرفه بالوحي والاجتهاد الذي اداه طريقه ووضع الاصر اي
ثقل التكاليف التي كانت في الامم السابقة والاغلال عنهم اي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق وفيه استعارة
مصرحة قال ابو علي في قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي تخفيف ما يشدد في التوراة على بني
اسرائيل فاحتج عليهم المهدي بمثل القاتل بدون دية او عفو وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع محل النجاسات من الثياب وغير
عنهم لامتناوله ولهم والقسم باسمه كما مر والاسم ما اطلق عليه صلى الله عليه وسلم فيشمل نحو والنجم اي ان اراد اسمه صلى الله
عليه وسلم في القسم انما هو بمعناه فاجابة دعوته اي دعائه صلى الله عليه وسلم في مواضع لا تحصى وتكليم الجمادات كالطعام
والحصى والاحجار كما ورد في الحديث اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود وقيل غيره والمراد تكلمها عنده وللاعم
صلى الله عليه وسلم فلا يرد قول بعضهم انه لا يدخل فيه تسبيح الطعام في يده كما ظنه التلمساني نعم هو داخل في تسبيح الحصا
لشبهه به وسيأتي ذلك والجماد اسم جمع جماد من الجمود ضد الذوبان والمراد به ما ليس بحيوان قال وقيلنا سبح الحجر
والجماد وقيل انه اصطلاح العلماء والاسماء المذكورة التي لم يسمع لها جمع تكسير من العرب يجوز جمعها بالالف والتاء كحيوانات
واما ما جمع جمع تكسير فلا الا في لسان العلماء كما قاله التلمساني وظاهره انه مقيس وكلام الجوهري في الدرة مصرح بخلافه
والعجم اي وتكليم العجم بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم رواية ودراية والمراد به الحيوان الذي ليس
من شأنه النطق واذا ذكر ما ورد من نطق الظبي والضب والجمل والحمار المفصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو جمع
اعجم كما في المغني وحاشية الشمني وقال ابن رسلان جمع عجما ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وجرح العجماء جبار
وكلاهما جاء في النهاية ومختصرها للسيوطي ورد بعدد كل فصيح واعجمي اي ادمي او بهيمة فقول التلمساني الاعجم يطلق
على من في لسانه عجمة وان كان عربيا وليس بمراد هنا وعلى من لا يصح منه كلام من الحيوانات غير الناطقة ان اراد الاعتراض
فغير مسلم وتفسير بعضهم له بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مستقلا في هذا سماه النطق المفهوم طالعته
فلم ار فيه ما يحرر في عزيه والايمان للبارئ تعالى اختلف اهل النظر في هذا فمن قائل انه كلام واصوات يخلقها الله في الجماد ويسمعها
من غير تفسير وهو مذهب الاشعري والباقلاني وذهب بعضهم الى ايجاد الحياة فيها اولا ثم الكلام من بعده وللمنصوري
في قصيدة بنوية بالسين فصيحا فحرست ان الجماد يصنع له نطقا فسيأتي الكلام فيه مفصلا واحياء الموتى اي احياءه
صلى الله عليه وسلم الموتى بحسب الظاهر والمراد احياء الله الموتى له جمع ميت كما ورد في احياء ابويه له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
مما سيأتي واسماع الصم اي اسماع الله بسببه صلى الله عليه وسلم للحجارة الصم ونحوها من الجمادات كالشجر جمع اصم وهو
الحجر الصلب كما ورد انه صلى الله عليه وسلم امر الحجارة ان يجتمع عليه لما لم يجد ما يستتر به عند البراز كما ذكره التلمساني وهذا
لا يخالف قوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فانه مستعار للكفار لكونهم غير منتفعين بحواسهم
وليس المراد به الصمم المعروف فائدة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لم يكن في حياته صلى الله عليه وسلم لانه سلغ لهم
اوامر ربه والصمم يمنع منه بسبق تحادوا فالعمى ونبع الماء من بين اصابعه اي حدوثه من بينها كما سيأتي في بيانه والاصابع
جمع اصبع وفيه عشر لغات نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى في فوائده بتثليث الهمزة مع تثليث الباء واصبوع كما يقوله
عشر مما قلته في هذا من مقطعات النيل لا تقل له اصابع النيل فيحكي ما جرى من اصابع المختار وهو عذب جرى بمعجز
بدا باقيا بغير انكسار وتكثير القليل من الطعام وغيره اي تكثير الله له بسببه صلى الله عليه وسلم او تكثيره حوله بحسب
الظاهر والعادة وهو ضم الامثال كما في قصة جابر وطلحة رضي الله عنهما المروية في كتب الحديث لما امر صلى الله عليه وسلم
بجمع الزاد القليل ودعا وترك فيه فكثر حتى ملئ منه كل وعاء معهم وانشقاق القمر لاجله بدعائه صلى الله عليه وسلم كما روى
انس رضي الله عنه ان قريشا سألته ذلك فانشق القمر فلقتين وروي مرتين وروي انه ذهبت فلقة وبقيت فلقة
وله طرق صحيحة وليس المراد بما في الآية انه ينشق يوم القيمة كما في الكشاف وغيره لانه لغراج للقرآن عن ظاهره وترك
المفسرة بما هو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وسيأتي بسط الكلام فيه كالذي قبله ورد الشمس عليه صلى الله عليه وسلم
في حفر الخندق وصبيحة الاسراء والصلاة على كرم الله وجهه وسيأتي تفصيله وفي حواشي التلمساني انها وقعت ليلة الاسراء

قيل والذي ورد في الآية الرضى م

يعني للملائكة عليهم الصلاة والسلام ... كما مر وقال ابن العربي في احكام القرآن اتفقوا صح

فلا يرد ان القسم م

احدث من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اصم وهذا ... كرامة صلى الله عليه وسلم صح

وقوله وداعيا

لتصديقه صلى الله عليه وسلم وردت لعلي كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر وستقف في ايام الدجال لطول ا…
فيوم كسنة وشهر وجمعة قيل كان علم النجوم صحيحا حتى وقفت الشمس ليوشع عليه السلام فبطل بعضه وبطل …
بقصته علي كرم الله وجهه والى هذا اشار الفاضل رحمه الله تعالى وردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لها من جانب …
مطلع فوالله ما ادرى احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وقلبا الاعيان جمع عين وهي ذات الشيء ونف…
وهي مشتركة بين معان مشهورة كثيرة كعصا عكاشة رضي الله عنه يوم بدر حيث تناولها صلى الله عليه وسلم بيده …
سيفا صارما ونحوه مما سياتي وقلبها للاعيان بقدرة الله تعالى ممكن واقع ومن ينكره وانه بعيد بانكاره يقول …
تقليب عينه وانما عرفت واوجد الله مكانها والنصر بالرعب بضم فسكون وهو الخوف وسياتي تفصيله والاطلاع
على الغيب بتشديد الطاء اي اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على بعض المغيبات باقدار الله له صلى الله عليه وسلم
على ذلك لكونه معجزة له صلى الله عليه وسلم ويقع مثله لبعض الاولياء كرامة لهم خلافا للمعتزلة حيث نفوه …
بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والجواب عنه مفصل في التفاسير وكتب الاص…
وقال التلمساني الاطلاع بسكون الطاء ولا يشدد لفساد المعنى لان الله هو الذي اطلعه لا انه اطلع بنفسه …
الاطلاع فيما يحكى من مقدوراته الانسان بخلق قدرة من الله ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما يطلعه …
عليه وليس بشيء وظل الغمام اي تظليلها له صلى الله عليه وسلم لئلا يؤذيه حر الشمس وقد كان ذلك في اوا…
فان لم يثبت بعده فلا يستغنى به عنه وتسبيح الحصا في كفه الشريف وان كان من شيء الا يسبح بحمده لان …
تسبيح خاص يسمعه الناس والحصا صغار الحجارة ومن احسن ما قلت فيه رسوله واري زناد عزيمة فليس يهم الح…
مقتدح رمى بالحصا فوما بقاه فكونهم بكف ببحر السماحة يطفح فكل لسان ناطق يتعجب لذاك الحصا في راحتيه …
وابراء الالام جمع الم وهو الوجع لغة والمراد ما يعم الامراض والاوجاع والاحاديث فيه كثيرة مشهورة والعصمة من
الناس من بطشهم به بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه الى ما لا يحويه محتفل هذا كقوله قبله الى ما لا ياخذه عد…
بمحذوف معلوم من السياق اي منتهية او مضمومة الى ما ذكر ويحويه بمعنى يشمله ويجمعه اذا اجتمعوا ومنه ال…
ولا يحتفل به اي لا يهتم والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وامثالها لا يمكنه الاحاطة بها وبينه قوله ولا يح…
بعلمه اي بالوقوف عليه على اتم وجه الا مانح ذلك اي الا الله الذي اعطاه ذلك واصل المنح كما في المصباح …
ونحوها يعطيها رجلا لينتفع بلبنها ثم ترد وكثر ذلك حتى صار لمطلق العطاء يقال منحته من باب نفع وضرب اعطيته
والاسم المنحة ولا يلزم من الاتصاف بشيء ان يعلمه الناس لان منه امورا باطنية عن ظاهره لغيره بل منها ما لا …
الموصوف بالكنه والمحال فلا خلل في الحصر ومفضله على غيره مما اودعه من الفضائل به اي بكل ذلك ومجموعه لا …
اشارة الى الفاعل للتفضيل والعلم على ابلغ وجه والا للحصر اي ليس علمه واعطاؤه الا الله الخالق لا للمخلوق …
لانه المعطي الحقيقي المحيط علمه بكل شيء وقد تستعمل هذه الجملة للتعجب كسبحان الله كما صرح به النووي رحمه الله …
في الاذكار الى ما اعد له في الاخرة اي هياه له فيها من المنح والمنازل العالية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت …
حال من معمول التجاوز المقدر في التجاوز الى ما لا يجمعه في الدنيا حال التجاوز عنه الى ما اعد له بدل او حال …
للتصريح لكثرة الانواع في الدارين من منازل الكرامة ودرجات القدس اي الحضرة المقدسة او الموجبة للقدس …
وما فوقها مما لا يتناهى فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضمتين وتسكن داله ولا حاجة …
الحلول في منازل الكرامة واصل معنى القدس التطهر ومنه بيت المقدس لانه يتطهر فيه العابد من الذنوب واسم الجبل …
انه غير منصرف وانشدوا الكثير كالمصرح غدا فاصبح واقعا في قدس بين مجاثم الاوعال قاله التبريزي في شرح …
اي تام ومراتب السعادة التي يترقى بها بغير الدرجات والحسنى والزيادة معطوف على مراتب او السعادة اي …
الحسنى من اللقاء لله والرضوان فلا حاجة لتخصيص هنا ولا تخصيص ما قبله من غير داع التي صفة للزيادة او الجميع
تقف دونها اي عندها والظاهر انه قبل الوصول اليها العقول فلا تصل لادراكها وتقدر عليه ويجار …
وهو مفتوح الياء التحتية دون اداليها وروي دون ادراكها والادانى جمع ادنى بمعنى انزل او اسفل واقرب …
اي لا يدرك العقل سافلها فضلا عن عاليها ولا يصل لما يقرب منها فضلا عما يبعد عنها الوهم وهو فوق تدرك …
الجزئيات المحققة وغيرها وجناب المقدس اعلا من ان تحوم حوله الاوهام والتخيلات واذا كانت فيتعرض الحال …
وفيه من الترقي ما لا يخفى والقول بان من هذه الخصال ما هو محض موهبة فلا يناسب المقام من جملة الاوهام …

فيحتوي عليه ومحتفل اسم فاعل من حفل القوم في المجلس اذا اجتمعوا

الدارمي

لابد من التنبيه عليها فانها من المهمات اعلم ان افعاله صلى الله عليه وسلم صنف فيها العلامة ابو شامة كتابا سماه تحقيق
الوصول الى افعال الرسول صلى الله عليه وسلم لم ار في بابه مثله وقد طالعته ولخصته هنا وتقريره ان افعاله تشارك
اقواله في حكم الاسناد يختص باحكام ولا خلاف في الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم فقيل يستدل بمجردها على
الوجوب او الندب او الاباحة اقوال وقيل يستدل بها باعتبار الوجه فان علم اتبع والا فضربان اما بيان لمجمل دال
على وجوب وغيره اولا والثاني لا يدل على وجوب وغيره والاول تابع لما بينه والمختار الاول وهو على اقسام الاول ما فعله
امتثالا لامر كالحج والصلاة وهو مساو لامته فيه والثاني ما وقع منه جبلة مما لا يخلو البشر عنه كالاكل والشرب والحركة
والسكون والتيقظ والاقامة والقيلولة في منزل وتحت شجر وهو سواء فيه وامته ومنه تتبعه الدباء واكله القثاء
بالرطب ومحبته الحلو والبارد وسائر ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد قربة ومنه كراهته اكل الضب
لا الثوم والبصل والثالث ما ثبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصال وقيام الليل وجوبا والرابع ما فعله
بيانا لمجمل في القران كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع والخامس ما صدر ابتداء وليس بيانا ولا خصوصية له
ولا صلة وهو اما يعلم وجوبه او ندبه اولا وهذا اما ان يظهر فيه قصد القربة اولا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذاهب
فما ساواه فيه امته ظاهر والجبلي والضروري لا يسوغ اتباعه فيه وكذا كل ما فعله على الاباحة من اكله ولباسه ولا يبحث
كلبس العمامة السوداء وفعله وتركه سواء الا ان يكون استنكافا من مثله وحكى القاضي ابن الطيب قولا بان التاسي به
مندوب وقال الغزالي في المنخول انه غلط ومن الغريب القول بانه يجب علينا فعل كل ما فعله فلا وجه له والى الاستحباب
ذهب ابن عمر رضي الله تعالى عنه فكان يتحرى اثاره صلى الله عليه وسلم والفقهاء يستحبون بعضه كاتباع منازل حجه ومقدار
وضوئه وغسله واما خصائصه صلى الله عليه وسلم فمنها ما وجب عليه دون امته فيحرم التشبه به كالوتر عند الشافعي
رضي الله عنه والمشاورة لان المختص به صلى الله عليه وسلم الوجوب وكذا المحرم كالاكل من الزكاة بخلاف ما ابيح له صلى الله عليه وسلم
دوننا وما فعله بيانا لمجمل وتقييد المطلق فهو كما بينه وقيده والفعل المبتدأ على وجوه ما علم وصفه من وجوب وغيره
فنتعبد به كما علم وما لم يعلم فان قصد به القربة فاصله الوجوب ما لم يدل دليل على خلافه وقيل يحمل على الندب وقال
الغزالي يحمل على الوجوب في العبادات وعلى الندب في العادات وقيل على الاباحة وقيل على الحرمة وقيل بالوقف وقيل
ما ظهر فيه القربة بين الوجوب والندب وغيره مباح فالاقوال سبعة وما لم يظهر فيه القربة قال الامدي فيه الاقوال ايضا غير ان
القول بالوجوب والندب ابعد مما قبله والوقف والاباحة اقرب قال وبعض من جوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
المعاصي قال انها على الحظر والمختار انه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والندب والاباحة وهو رفع الحرج عن الفعل
والفعل دليل عليه وقال المازري افعال المكلفين دائرة بين الوجوب والحظر وغيرهما فان قلنا بجواز وقوعها لم يجز
نكرها فتقع فلتة فاذا صدر منهم ولم يفارقه ما يدل على انه معصية يحمل على الجواز لكن لا يقتدى بهم وهو كما قال ومن قال
بالحظر اراد حظر اتباع غيرهم لهم بناء على ان التحريم هو الاصل لا الاباحة اذا علمت هذا فافعاله صلى الله عليه وسلم الجبلية
مباحة وما وقع امتثالا او خصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل الذي ظهر فيه قصد القربة وعلمت صفته وما لم يعلم مترددة
فيه بين الوجوب والندب والظاهر الندب ويعتقد المشترك بينهما من غير تعيين وما لم يظهر فيه قصد القربة ان كان من
افعال الجبلة فمباح وان تردد بين العبادة والعادة فالمتحقق فيه القدر المشترك بين الاباحة والندب وهو رفع الحرج
كنزوله صلى الله عليه وسلم بالمحصب وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان الواجب واجب والمندوب مندوب
والمباح مباح هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة للامة فما ظهر فيه قصد القربة وكان معلوم الصفة فنحن مندوبون
الى ايقاع مثله وكذا ما كان محتملا للقربة وغيرها فيستحب التاسي به فيهما الا ان الثاني محطوط الرتبة عما قبله وقال المازري
التاسي به مبارك انتهى وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسياتي في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام تتمة له والمقصود هنا
انما هو بيان انقسام افعاله ثم انه ذكر بعد هذا ادلة المذاهب ولا حاجة لنا به هنا فصل ثالث لما مر حتى يتم العد اذ قلت
اكرمك الله وفي نسخة وان قلت بالواو دعا له بان يكون معظما عزيزا ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم جامعا للفضائل
والكريم من كرمت نفسه عن الدنس بالرضا بل من الكريم ضد اللوم والخطاب للمحب السابق اول الباب او لكل من يصلح للخطاب
والجملة معترضة لا خفاء بالفتح اسم لا ان خبرها انه الاتي اي في انه على القطع اي على سبيل القطع بالجملة المصفوف بها بكونه
في كل مهم هنا في الجملة كذا والجملة بمعنى الاجمال ضد التفصيل ويريد به على كل حال لانه اذا قطع بشيء مع الاجمال فمع
التفصيل اولى فالمراد لا خفاء قطعا فالجار والمجرور متعلق بالخفاء ويجوز تعلقه بالقطع والمراد به المجموع فالمعنى لا خفاء

مطلب بيان افعال النبي صلى الله عليه وسلم

بعصمتهم اي الانبياء من الصغائر سقط عنهم قسم الحظر واذ قلنا صح

لابد التنبيه

للخفاء اذا قطعت بجميع ما تقدم وقيل المعنى لا خفاء في المجمل اي لا ستر على القطع بالمجمل او جعل الاجمال الذي هو صفة
القد متعلقا بالقطع او عدم الخفاء مجازا ومسامحة والمراد ان هذا المجمل قطعي لا حاجة الى بيانه بخلاف التفصيل
التفصيل كذلك كما توهم انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا اي في انه والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لا للمجمل
والقد بالمرتبة واثر الناس على الخلق قيل لانه ليس بواضح على القطع واعظمهم محلا تعظيم محله ابلغ من تعظيمه كما
قيل ولو قال اعلاهم محلا واعظمهم قدرا كان احسن وقد راو محلا تمييزان من النسبة محول عما يلزمه والتقدير
فتامل واكملهم محاسن وفضلا في ذاته وعلى غيره وقد ذهبت اي سلكت او قصدت او اعتقدت قال في المصباح
مضى وذهب مذهب فلان قصده وذهب في الدين مذهبا رايا حسنا وتاء ذهبت مفتوحة للخطاب كما
البرهان في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا حسنا والمذهب المسلك وجمعه مذاهب قال ابو نواس ومن مذاهبي
الديار لا اهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضروريه وكسبية شوقني ان
شوقتني بتاء الخطاب والتانيث للمذهب بمعنى الطريقة وهو تكلف لا داعي له والشوق الحنين ونزاع النفس
شوقني الى كذا اي هيجني وقال في هيا كل النور في الانسان قوة شوقية محركة طبيعية وللجلال في شرحه كلام
الفرق بينه وبين العزم لا يليق ايراده هنا لابتنائه على تخيلات فلسفية الى ان اقف اي اطلع عليها اي الخصال
ووقف على شيء عرفه ويقال وقفه الامر على كذا اي علقه عليه من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا وهو حال من ضمير عليها
فقد وقف عليها مطلقا فلا بيان لها الا من حيث انها من اوصافه صلى الله عليه وسلم وتفصيلا بمعنى مفصلة حال او مفعول
لمقدر تقاعلم خطاب خاص او عام لكل من نور الله قلبي وقلبك بنور منه برئ من ظلمة الغباوة حتى تعلم ما فصلته وفهم
لما مر وكانه هنا مفعول مقدم بنبه وضاعف اي زاد وضعف الشيء مثله او اكثر وفيه كلام لاهل اللغة والمفسرين
الذيل في هذا النبي الكريم حبي وحبك الجار والمجرور متعلق بالمصدر مقدم عليه وان منعه بعض النحاة التجويز الاكثر
ظرفا كقوله فلما بلغ معه السعي وفي كما في الحديث الحب في الله والبغض في الله فهي تعليلية كما في قوله صلى الله عليه وسلم
امراة دخلت النار في هرة وهي ابلغ من اللام وان كانت بمعناها لدلالته على شدة حبه له حتى كانه في ذاته والاشارة با
لدلالته على قربه وتعظيمه وقوله الكريم اي الجامع لخصال الخير الحميدة ودعاؤه بزيادة الحب مناسب جدا لانه من احب
اكثر من ذكره ففيه حث له على التفحص عن اخلاقه صلى الله عليه وسلم وفهمها وتفهيمها انك اذا نظرت الى خصال الخير
هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة اي طبيعتها واصلها والاضافة لامية او بيانية وهذه شاملة للطبيعة وغيرها ولذا
الخ مفعول اعلم وجدته صلى الله عليه وسلم اي علمت علما يقينا انه كان حائزا اي جامعا لجميعها ومتصفا بها على الوجه الذي
يليق به محيطا بشتاته بفتح الشين مصدر بمعنى التفرق اريد به هنا المتفرق محاسنها اي وجوه حسنها المختلفة
اي جمع ما تفرق في غيره منها واحاط به كما ينبغي دون خلاف اي تجاوز وزاغ اختلاف الناس الى اتفاقهم بين نقلة
نقله بفتحات جمع ناقل ككاتب وكتبة اي لم يقع اختلاف بين رواة الاخبار في جمعه صلى الله عليه وسلم للمحاسن والمكارم
لذلك متعلق بنقله وهو ان الذي المذكور من حيازته صلى الله عليه وسلم للمحاسن ثم انتقل الى ما هو ابلغ فقال بل بلغ
مبلغ القطع الجزم اليقيني لتواتره وكثرة رواته المثمرة للجزم ومبلغ بمعنى الى مبلغ مفعول لبلغ لا مفعول مطلق
شرع في تفصيل الصفات المذكورة اما الصورة اي هيئة جسده الظاهرة وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة
قولهم صورة المسئلة كذا ومنه ما ورد في الحديث ان الله خلق آدم على صورته على احد الوجوه فيه وجمالها حسنها
اعضائه في حسنها اي كل عضو مناسب لمقابله وما يوصف في صفاته المستحسنة ووصفه كالطول والقصر والعرض
كما مر فقد جاءت الآثار جمع اثر وهو والخبر يطلق كل منهما على الآخر وقد يفرق بينهما الصحيحة والمشهورة ليس الا
ما اصطلح عليه المحدثون وان جاز وحينئذ الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه كما توهم واذا اريد به المعنى اللغوي
عموم وخصوص وجهي والآثار منها ما هو صحيح وما هو مشهور وليس فيه لف ونشر الكثيرة بذلك متعلق بجاءت
بمعنى بالباء تقول جئت به واجاته اي الجاته الى المجيء وذلك اشارة لما ذكر من الاخبار والآثار من حديث علي
الله وجهه بيان لما قبله من الاخبار والآثار وقد تقدم معنى الحديث وترجمة علي رضي الله عنه معروفة وانس بن مالك
الانصاري الخزرجي الصحابي رضي الله تعالى عنه خادم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر او ثمان وكان يعد
عنه الفي حديث ومائتين وستة ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة في ماله وولده وعمره والمغفرة فكان رضي الله تعالى عنه
من اكثر الناس وقد دفن من اصلبه بضعا وعشرين ومائة من الاولاد وكان له بستان يحمل في السنة مرتين وعاش حتى

ونوفي سنة ثلاث وتسعين وله مائة سنة ودفن بقرب البصرة بقصر انس وحديثه في الصحيحين كما قاله النووي وابو هريرة
رضي الله عنه وتقدم ان اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثين قولا وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو او عبد
شمس وفي الاسلام عبد الله او عبد الرحمن وكنيته التي كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وهو ممنوع من الصرف
على الاصح كما فصلناه قبل ذلك والبراء بفتح الموحدة والراء المهملة المخففة والمد على الصحيح علم منقول من البراء كالقضاء
بمعنى التراب ابن عازب بعين مهملة وزاي معجمة وموحدة الصحابي الانصاري اسلم في صباه قبل الهجرة وشهد احدا ومشاهد
علي رضي الله تعالى عنه واسلم ابوه وتوفي بالكوفة في ايام ابن الزبير رضي الله عنه وعائشة ام المؤمنين بهمزة بعد الالف
وعامة المحدثين يبدلونها ياء ويقال عيشة في لغة ضعيفة وهي الصديقة بنت الصديق وحبيبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم
المامور بحبها رضي الله عنه الطيبة الطاهرة الثابتة في حقها الطيبات للطيبين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي بنت تسع ولم يتزوج بكرا غيرها وقيل بنت ست وابتنى بها في السنة الثانية من الهجرة على الصحيح ودفنت بالبقيع
سنة سبع او ثمان عشرة وخمسين وروت الفا ومائتين حديث وسيجيء بعض حديثها وهذا الحديث في وصف حلية
الرسول صلى الله عليه وسلم يروى في الشمائل وعنها نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخصف نعله وقد عرق
جبينه وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال ما لك بهتت فقالت نظرت لعرقك يتولد نورا فلو رآك ابو كبير الهذلي
لعلم انك احق بقوله ومبرا من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء مغيل واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض
المتهلل فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عيني وقال جزاك الله خيرا ما سررت بشيء كسروري بهذا قال التجاني
معناه ان امه صلى الله عليه وسلم لم تحمل به في آخر الحيض بل بعد انقضائه واستبصال طهرها وهو محمود مصلح للولد به
بكونه صحيح الجبلة محكم البنية كما قال الشاعر حملته عزا في اول الطهر وقد لاح للصباح بشيرة وقال المهرجي واني
لمنها ان تخف ليلة وان عز مالي فالقنوع شراء قال ابن السيد في شرحه اراد ان امه حملت به في اخر ليلة من طهرها حين
استقبلت الحيض وهو مذموم مفسد للولد وغبر بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة وبالراء المهملة
بقاياه كما قاله الجوهري وابن ابي هالة بالهاء وتخفيف اللام علم منقول من هالة البدر وهي الدائرة المحيطة به وهو
ابن مالك اخو بني اسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار واسمه هند ولابي هالة ثلاثة اولاد هند وهالة وبه
كني والطاهر واشهرهم هند ولاشتهاره لم يسمه المصنف رحمه الله تعالى ويقال له هند الوصاف لاشتهاره بوصف حلية
النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة ام المؤمنين من زوجها الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخا الفاطمة وخال الحسنين رضي الله تعالى عنهم فكان لصغره يتشبع من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديم
النظر لوجهه لكونه عنده داخل بيته فلذا اشتهر وصف النبي صلى الله عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله عنهم
فانهم لكبرهم كانوا يهابون اطالة النظر اليه صلى الله عليه وسلم فاحاط به نظره احاطة الهالة بالبدر والاكمام بالثمر
هيبة له مع ان ما قاله قطرة من بحر وعلى تفنن عاشقيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف شهد بدرا قيل واحدا
وقتل مع علي رضي الله عنه يوم الجمل قال التجاني ولهند ابن ابي هالة ولد يسمى هندا ايضا توفي بطاعون البصرة الذي
مات فيه نحو من سبعين الفا فاشتغل الناس بجنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهنداه ابن
هنداه وربيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تبق جنازة الا تركت وحملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الدولابي وقيل الذي مات في الطاعون هند ابن ابي هالة والصحيح الاول وابي
جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة والفاء مصغر واسمه وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب السوائي
بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمدنسبة لسواءة بن عامر بن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مراهق وتوفي سنة اثنتين وسبعين وروى له احمد وغيره وجابر بن سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وراء
مهملة ابن جنادة بن جندب يكنى ابا عبد الله وهو ابن اخت سعد بن ابي وقاص توفي بالكوفة سنة اربع وسبعين
وقيل ست وستين وفي التهذيب انه وهم ولكن التجاني وغيره اقتصر عليه وام معبد بفتح الميم وسكون العين والباء
والدال المهملة واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي الاكمال عاتكة بنت خليف بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن
حبيش بن حرام بمهملتين ابن حبشية التي نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته وهي خزاعية كعبية صحابية
خرج لها ابو يعلى الموصلي وكان من ابيها نفسه ولم ينقل لها تابع وابن عباس رضي الله عنهما وترجمته معروفة
ومعرض بن معيقيب معرض بضم الميم وفتح العين المهملة المشددة والضاد المعجمة معناه القوي الغرض ثم نقل علما

قال البرهان وحنام في نسبها بالمهملة وبالزاي كذا ضبطه الامير وزاد السهيلي بن كعب بن عمرو وهو ابو خزاعة انتهى وهي اخت حبيش بنت خالد انتهى صح

وكسر الراء

فقال

اي تلك الاخبار

وهو صحابي روى له ابن قانع من طريق القدمي ولم يذكره ابن ماكولا ولا الذهبي وفي تجريد الصحابة اذا اسم ابيه معقل باللام بدل الباء قال البرهان الحلبي وكذا هو في نسختي ولا ادري اصحيح هو ام لا وفي تنقيح ابن الجوزي معقب بالباء وابوه شهد بدرا وتوفي في زمن علي رضي الله تعالى عنه وهو يماني وابي الطفيل اسمه عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر الكناني صحابي له رؤية ورواية وولد في اوائل الهجرة وروى عن ابي بكر وعمر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري وقتادة وغيرهما وكان ممن يحب عليا رضي الله تعالى عنه مات سنة عشر ومائة وقيل سنة مائة وهو آخر من مات من الصحابة وكان شاعرا مفلقا والطفيل بطاء مهملة مضمومة مصغرا والعداء بن خالد بعين مهملة مفتوحة ودال كذلك مشددة ومد معناه الشديد العدو وهو ابن خالد بن هوذة بن ربيعة ابن عمرو بن عامر بن صعصعة اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه وهو الذي اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا او امة كما رواه الترمذي وذكره الفقهاء وتأخر الى بعد المائة وروى له الطبراني كان يحسن السبلة والمراد بها اللحية تسمى اللحية سبلة وخريم بن فاتك بضم الخاء المعجمة وميم مصغرا وفاتك بفاء ومثناة فوقية قيل انه نسبة لجده وقيل انه لقب ابيه اخرم بن شداد بن عمرو وفي التهذيب انه خريم بن فاتك ابن اخرم وهو غريب شهد بدرا وقيل لم يصح ومات بالرقة في زمن معاوية رضي الله عنه وروى عنه ابن عساكر وحكيم بن حزام وغيرهم حكيم بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر الحاء المهملة وبالزاي المعجمة بعدها الف وميم ابن اخي خديجة بنت خويلد ام المؤمنين الكبرى عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الاسلام وولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة داخل الكعبة ولم يولد فيها احد غيره وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه رضي الله تعالى عنه وحج في الاسلام واهدى مائة بدنة والف شاة وثمانية وضيف في اعناقهم اطواق فضة منقوشة عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام ومات سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك والغرض ذكر من روى حديث الحلية بيانا لشهرته وتاييدا لكلام قبله واشار بقوله وغيرهم الى من رواه غير هؤلاء ككعب بن مالك والفاروق والصديق وبنت معوذ كما في كتاب الدلائل لابي نعيم وغيرهما من انه صلى الله عليه وسلم قيل انه بيان لغيرها بينه الاول بدلا منه ومستانف او بيان لقوله ذلك والاظهر انه بيان لحديث ولسان الحال ان جميع من ذكر ان كل واحد منهم روى هذا الحديث بتمامه بل مجموعهم فانه ملفوق من رواياتهم كان ازهر اللون صفة مشبهة للفاعل وفي الازهر هنا تفاسير منقولة عن اهل اللغة فقيل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وقيل ابيض وقد اختلفت الرواة هنا في لونه صلى الله عليه وسلم فقيل ابيض كما في حديث عائشة رضي الله عنها وابيض مشرب بحمرة عن علي كرم الله وجهه وفي رواية انس رضي الله عنه ازهر اللون كما هنا وعنه ايضا انه كان اسمر وفي الصحيح عن انس لم يكن بالابيض الامهق اي الخالص البياض كلون الجص فانه غير محمود وما وقع في رواية فيه عنه امهق ليس بابيض مقلوب او وهم من الراوي كما قاله المص رحمه الله تعالى او المهق بمعنى الخضرة كما قاله ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى وليس بالآدم اي الاسمر وقد رد الطبري في الاحكام رواية اسمر ورواه غيره كالترمذي في الشمائل وعامة المحدثين فسروا الازهر بالابيض النير المشرق وكذا ذكر في صحاح الجوهري وقد وفقوا بين الروايات بان المراد بالبياض البياض المعتدل المعتاد ويؤيده ليس بالامهق كما مر ولا ينافيه انه مشرب بحمرة وانه كان اسمر في بعض الاوقات لمقابلة الشمس فتعتريه سمرة احيانا وهو المراد بكونه ادم وليس المراد انه شديد السمرة لانه سمي به لشبهه باديم الارض كما ان الابيض الامهق الشديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كالبرص والاحاديث دالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن شديد البياض ولا شديد السمرة والبياض ان السمرة فيما برز للشمس من بدنه الشريف والبياض فيما توارته الثياب ورواية ابن ابي هالة رضي الله عنه انور المتجرد وايضا ففي الحديث اشرب بحمرة واللحمة اذا اشبعت حكت السمرة وقيل ما في الشمائل عن انس رضي الله تعالى عنه ابيض كانما صيغ من فضة لا يعارض وصف علي كرم الله وجهه له بالحمرة لانه عنى وجهه الشريف وانس جسده كما مر وسيجيء تتمته اقول ما ذكر من التعارض من تأثير الشمس يأباه السياق لان الظاهر انه لونه صلى الله عليه وسلم انه امر خلقي لا عارض لان مثله لا يقال انه لونه والراوي له انس رضي الله تعالى عنه وكان قريبا منه صلى الله عليه وسلم ملازما له لا يخفى عليه امره قال ابن حجر الهيتمي الاولى حمل السمرة على الحمرة التي تخالط البياض وهو المراد والعرب تطلق على من كان كذلك اسمر ويؤيده رواية البيهقي عن انس رضي الله عنه كان ابيض بياضه الى السمرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الى البياض فثبت من مجموع الروايات وصفه ببياض فيه حمرة ورواية انه شديد البياض محمولة على الامر النسبي فالكارِه اسمر لا وجه له انتهى فالحق انه كان ابيض مشربا بحمرة وهو احسن الالوان لدلالته على قوة المزاج واعتداله وهذا معنى انه

ويقال له اسمر نظرا للميل للحمرة ومن اطلق عليه آدم عنى هذا واما قوله كانما صيغ من فضة فلم يرد به شدة بياض بل حسن منظره ورونقه واما من جعل لونه عبارة عن لون وجهه فبعيد ايضا وقوله انور المتجرد اي ما تحت الثياب لا بساعده وقالوا البياض نصف الجمال وما سواه ملاحة فان قلت كيف قال بعض الصحابة ان سمرته صلى الله عليه وسلم من تأثير الشمس وقد كان الغمام يظله قلت اجيب بان ذلك انما كان في اول امره ارهاصا لنبوته كما مر واما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر في شرح الشمائل كيف وقد ظلله ابو بكر رضي الله تعالى عنه بثوبه لما وصل المدينة وظلل عليه بثوب وهو يرمي الجمار في حجة الوداع تنبيه قال ابن حجر ايضا ائمتنا الشافعية من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم بغير صفته نفي له وتكذيب ومنه يعلم ان كل صفة ثبتت له بالتواتر نفيها كفر وسيأتي الكلام على ذلك كفر الكتاب فان قلت كونه صلى الله عليه وسلم اشرف الالوان وكذلك اهل الجنة فلم جاء في صفتهم ان لونهم بياض يشوبه صفرة كما فسر به قوله تعالى كانهن بيض مكنون قلت البياض المشرب بالحمرة يدل على غلبة الدم المعتبر لقوة المزاج فناسب له الناشئ عن الغذاء في الدنيا واما غذاء الآخرة فلا يشوبه كدر والصفرة فيها بريق ولمعان يناسب النساء دون الرجال ولذا مدحوه في اشعار العرب مع انه ناشئ عن ترك الحركة وكثرة النوم الخ ولذا قالوا الاولى لهن ان لا يلبس البياض لما فيه من التشبه بالرجال ادعج وعن الترمذي ادعج العينين والدعج نقيض شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السواد وبياض البياض ويشكل ذلك بانه اشكل العين من الشكلة وهي سعة العين ومنه طعنة نجلاء ومن فسر الدعج بشدة سواد العين مع سعتها فيه عنده تجريد او توكيد واشكل بشين معجمة من الشكلة وهي الحمرة في بياض العينين وكان اصله مطلق الحمرة لقوله فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل اي احمر وقال ابن دريد يسمى به الحمرة والبياض المختلطين فيه وفي المفتي انه في صحيح مسلم عن سماك بن حرب ان معنى اشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفاق وقال البخاري الشكلة حمرة في بياض العين فاذا كانت في السواد فهي شهلة والرجل اشكل واشهل وكلاهما مستحسن ومعنى اشكل اسجر بجيم وسين وراء مهملتين وفي حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله ضليع الفم اشكل العينين خرجه مسلم وقال الاصمعي الاسجر الاشهل واكثر اللغويين على خلافه وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسجر العينين ولم ترد الشهلة في وصفه صلى الله عليه وسلم اهدب الاشفار بضم الهاء والدال ويجوز تسكينها الشعر النابت على الجفن والاهدب الطويل الاهداب او الكثيرة وهذه الصفة في حديث رواه الترمذي والبيهقي ووقع في رواية فيه طويل الاهداب وفي البيهقي وصفه بالكثرة وكل منهما شاهد للتفسيرين السابقين والاشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح طرف الجفن والجفن غطاء العين الاعلى والاسفل وبها خلقت هذه الاجفان واهدابها لتقي ناظر العين الاذى وهي تمسحه في انطباقها وانفتاحها وتذب عنه باهدابها كما قال فلما افترقنا عادت تذب عن ناظر شفره ولذلك كان الذباب يصيح دائما بيديه عينيه لانه خلق بغير اجفان والباشار عنترة في تشبيهه البديع بقوله وقع المكب على الزناد الاجذم وفي الجفن وطول اهدابه زينة ونفع وحسن واضافة اهدب الاشفار من اضافة الشيء لمكانه فانه يجوز اضافته للمكان والزمان نحو عالم بغداد ومالك يوم الدين وهي لامية او على معنى في والاهدب يوصف به الرجل فيقال رجل اهدب والجفن والشعر وليس فيه اطلاق الاشفار على الاهداب مجازا من باب اطلاق الحال على المحل كما تسمى الخمر كاسا وان جاز وليس المراد بالشعر الجفن مجازا باطلاق الجزء على الكل ولا تجريد فيه ولا تقدير مضاف اي شعر الاشفار كما توهم ابلج من البلج بفتحتين وهو نقا ما بين الحاجبين من الشعر وقد وقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن وهو انه اقرن وهو مخالف للرواية المشهورة في حديث الحلية ولهذا رد بعضهم هذه الرواية ووفق بينهما بانه كان بينهما شعر خفيف جدا لا يظهر اذا وقع عليه الغبار في سفره ونحوه وحديث ام معبد سفري وفي كتاب خلق الانسان لثابت رجل اقرن وامرأة قرناء فاذا نسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين ولا يقال اقرن وقد تمدحوا بالبلج قديما وحديثا كما قال بعض المحدثين اذا راش سهم الناظرين بهدبه وان كان سهما عن يوم هياج تعدا من تراع حاجبه جبينه لها البلج الوضاح فبض عاج ومنه اخذ ابن سينا الملك قوله رماني من اجفانه المنهم صائبا ومن حاجبيه القوس والقبضة البلج والجبنة بمعنى المحنية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه الرامي والعرب تسمى السيد بالابلج ووصف النبي صلى الله عليه وسلم به مشهور قال ابو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وابلج يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل على احد الروايات وانشده بعضهم وابيض والثمال الملجأ اسم مفرد كالغياث لفظا ومعنى ازج بفتح الهمزة والزاي المعجمة وتشديد الجيم وهذا وكل ما وازنه في حديث الحلية صفات مشبهة لانها تجري كذلك في الصفات والحلى ويوصف به الرجل والحاجب في المدح والزجج كما في تحفة العروس للتجاني دقة خط الحاجبين وامتدادهما الى مؤخر عين من غير كثافة

كان اسود او غير قرشي او توفي امرد كفر لان نعته صلى الله عليه وسلم صح

شق ه

وفتح الراء المهملة صح

بالمد

وعن الخطابي في الجمع بين حديثي صح

وضعه المريب وقال الشمني ازج مقوس الحاجبين مع طولهما وامتدادهما قال حسان رضي الله عنه ازج كشف النور عن كانه
وقال دونه ومقلة وحاجبا مزججا والزجج حلقة والتزجيج ماكان يصنع كما قال وزججن الحواجب والعيونا اي صفن
ذلك وهو ما تسميه العامة تحفيفا بالحاء المهملة وهذا ايضا مما رواه الترمذي رحمه الله تعالى اقنى كما مر في حديث
هند الذي رواه الترمذي وفي حديث علي كرم الله وجهه اقنى العرنين والعرنين الانف والقنا طوله ودقة ارنبته
مع حدب في وسطه وفسره الجوهري بالحدب والمصنف رحمه الله تعالى بالسائل المرتفع الوسط وفسره السيد بالدقة
وقيل انه قنو في الوسط وضيق المنخرين وقال البخاري القنا احديداب قصبة مع نزول الارنبة وهي راس الانف مما يلي
الفم والشمم استواء على قصبة الانف مع ارتفاع يسير في الارنبة وهو من صفات الجمال والمدح وعلامة السودد
في الرجال قال حسان رضي الله عنه بيض الوجوه كرايم احسابهم شم الانوف من الطراز الاول وقال الفرزدق بكفه من
ذات ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم وورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشم وبهذا وصف
اصحابه رضي الله تعالى عنهم كما مر في الاحاديث ويعارضه ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم كان اقنى وجمع بينهما بان
القنو كان خفيفا فان زيادته غير ممدوحة كما مر في البلج ويدل عليه قول ابن ابي هالة الآتي اقنى العرنين يحسبه من لم
يتامل اشم وقول بعض الشراح هنا من رآه من لا عرفه اشم ومن لم يتامل ظنه اقنى انعكس عليه الامر فتامل افلج الثنايا
بفتحتين تباعد ما بين الثنايا او ما بين الاسنان وهو من قولهم فلجت الشيء اذا شققته فلجين اي نصفين وفلج
فلوجا ظفر وقال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله تعالى انه لا يقال رجل افلج الا اذا ذكر معه الاسنان
اي ما قيد بها سواء كان بلفظ الاسنان او الثنايا او غيرهما لئلا يلتبس برجل افلج اي بعيد ما بين القدمين واليدين
فانه ورد استعماله مطلقا في كلامهم دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرها ومن هنا اعترض على المصنف رحمه الله
تعالى بان قوله افلج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفته وقد استعمله الحريري كذلك تبعا لاهل اللغة
مخصوص بهذه الصفة فان غيرها كثير من غير تقييد كقول العجاج ان تعاق ابدت واضحا مفلجا وفيه بحث لان هذا الاسم
مروي في الحديث هكذا وابن ابي هالة من رواته من خلص فصحاء العرب ولا عبرة بقول بعض النحاة فان الحديث لا يستدل به
في اثبات العربية واعلم ان العرب اذا وضعت كلمة لمعنى قد تستعملها مطلقة او معينة كوحدة او نحوها وقد تلتزم فيه
حالة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الكاف وقد تلتزم تقييده بشيء كما فيما نحن فيه ثم ان ههنا شيئا وهو انه
اذا ورد استعماله لفظ على هيئة مخصوصة كما مر ما المانع من استعماله في ذلك المعنى من تغيير لبنيته في موضع كقولهم
فيما نحن فيه واذا جاز التخفيف فيها ونقلها عن معناها فهذا بالطريق الاولى خصوصا وقد عضده السماع والقياس
ممدوح لانه يطيب رائحة الفم والاسنان لعدم بقاء الماكول بينهما مع المعاونة على خروج الحروف من المخارج سهلة
فصيحة ومن الملح فيه قول ابن ابي شامة افدي الذي جبينه وشعره طرتصبح تحت اذيال الدجا ما لهيه مع قرب
داري ملتقى فهل رايت لفرط الملحا مدورا بالوجه غير في الشمائل بقوله لا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير وفيه بانه
لم يكن شديد تدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو احلى واحسن وهو المراد هنا والمكلثم بالمثلثة
فسرها بالمدعد والسمين والنحيف فهو ضده وفي النهاية انه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه وروى البيهقي
مسنون الوجه اي فيه طول والروايات يفسر بعضها بعضا وما ورد من انه مدور الوجه كالبدر محمول على الضياء
فلا منافاة بينهما واسع الجبين السعة ضد الضيق والجبين والجبهة هل هما بمعنى او بينهما فرق اكثر اهل اللغة على
الفرق بينهما بان الجبهة موضع السجود المحاذي للناصية من الحاجب الى قصاص الشعر وجانباها جبينان وقيل انه
تطلق بمعنى الجبهة والمجموع وانكره بعضهم وخطاء المتنبي في استعماله بهذا المعنى الا ان ابن عاصم قال في شرح قوله
يقيني بالجبين ومتكبه وانصر بمطرد الكعوب انه اراد بالجبين الجبهة وسعة الجبين مما يدل على فوقتها العقل والنظر
والحواس اذا لم يكن مفرطا وسعة الجبهة حسنها وشخوصها او طولها كما قيل والظاهر من العبارة انه اريد بالجبهة
الجبهة اذ لم يقل الجبينين بالتثنية كث اللحية هذه الصفة في الترمذي والبيهقي عن هند وعلي وام معبد رضي الله تعالى
عنهم والكث في اللحية ان تكون كثيفة غير خفيفة يرى منها ما تحتها لكثرة اصولها محيدة ملتفة وليست بطويلة ولا
قصيرة الشعر في العرض واليه اشار بقوله تملا صدره الشريف يعني انها طولا وعرضا عقيبا صدره فجعلها كانها
حالة فيها لان المظروف للزين على ظرفه ومثله قولهم فد ملات نحره ونحا الصدر اعلاه او موضع القلادة منه
فمراد المصنف رحمه الله تعالى اعلى الصدر والا الطالت وقد ثبت قصرها وقيل المراد انها تمد ما يقابل الصدر بها فاش

وقد تلتزم تقييدها باضافة مطلقة صح
ثكاب واخ اذا اعرب بالحروف وقد تلتزم هيئة مخصوصة صح
قياس

طولا وعرضا والحاصل من ذلك ان لحيته صلى الله عليه وسلم معتدلة طولا وعرضا غير خفيفة واعلم ان اللحى واللحا ما نبت
عليه الاسنان واللحية ماخوذة منه فان قلت ورد في الحديث من سعادة المرء خفة لحيته وهو ينافي كثته قلت المراد
من ذلك عدم طولها جدا لما ورد في زمنه وقد قيل اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وقال
وتقصا عقل الفتى عندنا بمقدار ما طال من لحيته مع انه ورد خفة لحيته بالتثنية وفسر بخفته في حركة للذكر اي مستويهما
والبطن مبتدأ وسواء خبر مقدم ولا حاجة لتقدير منه وللحمل الى بلا من الضمير كما قاله التلمساني وهو اشارة الى اعتدال
خلقهما وعدم خروجهما او احدهما عن الاعتدال فان البطن اذا كان بارزا او ضامرا لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك
اذا برز او تطامن وسواء لشيء قد يكون بمعنى وسطه وليس بمراد هنا قاله التلمساني واسع الصدر وصف في المواهب
رضي الله تعالى عنه بقوله رحب الصدر وفي الترمذي والبيهقي عريض الصدر وقال البيهقي كان بطنه صلى الله عليه وسلم
غير منفبض فهو مساوي لصدره وصدره عريض مساو لبطنه والعريض الواسع بمعنى وقال الصفوي يجوز ان
يكون مجازا عن الحلم واحتمال الامور كما يقال في صدره عن ضيق الصدر وقال تعالى فلا يكن في صدرك حرج وعلل المص
رحمه الله تعالى الى السعة ليكونه اظهر في احتمال المعاني اقول هذا غير صحيح هنا لانا بالكلام في الحلية الحسية وليس هذا
منها ولو قال كما قال الدلجي ان معناه واسع الصدر حسا ومعنى ليكون كناية كان اولى فتامل عظيم المنكبين مثنى منكب
بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو مجمع عظم العضد والكتف اي ضخمهما وروى البيهقي مسندا جليل مشاش المنكبين
ومشاشهما بالضم رؤسهما وروى الواقدي رحمه الله تعالى ضخم العضدين والمنكبين وفي الشمائل جليل المشاش
اي رؤس العظام كالمرفقين والركبتين والمنكبين وهو معنى قوله ضخم العظام عبل العضدين الضخم الغليظ كما في الصحاح
او العظيم الجرم الكثير اللحم وفي حواشي عبد المجيد اليمني ضخم العظام غليظها تقول اضخمت اذا انتصبت قائما والمضخم
المنتصب والعظام جمع عظم وعظيم كما في ضرام السقط لصدر الافاضل وبعض الجهلة توهم ان قولهم المولى العظام
غلط لانه لا يكون الا جمع عظم وروى الترمذي وغيره ضخم الكراديس قال ابو نعيم هي العظام اي عظيم الالواح وقيل
رؤس العظام وقال البغوي الاعضاء والمراد عظام يحسن عظمها كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلى الله عليه
وسلم كان عظيم الاطراف والجوارح والعظام اساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن ويتم الحواس وعبل بفتح العين
المهملة وسكون الموحدة يليها لام بمعنى ضخم قوي والعضدين تثنية عضد بفتح العين وضم الضاد المعجمة وتسكن تخفيفا
وفيه لغات وهو ما بين المرفق والكتف ويسمى ساعدا والذراعين اي وعبل الذراعين والذراع هو ما بين مفصلي
الكف والمرفق او من المرفق الى اطراف الاصابع والاسافل جمع اسفل قال التلمساني يريد به رجليه وباقي جسمه وقال
غيره المراد بها الفخذان والساقان وذلك كله مما يوذن بكمال قوته لما في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة
ثلاثين رجلا وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين
يقبل جميعا والشبح بفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة وبالحاء المهملة بمعنى العريض رحب الكفين والقدمين اي
واسعهما وقال البخاري اي كبيرهما وهو محمول على ظاهره من كبر الجوارح لدلالته على كمال الخلق بخلاف صغرها وتاوله بعضهم
في الكفين على انه كناية عن جوده وسماحته قال والحق انه روي مجموع رحب الكفين والقدمين فلا مجال لهذا التاويل
للجمع بين الحقيقة والمجاز فان ورد رحب الكفين فقط فان كان في مقام بيان خلقه فلا مناسبة له او في مقام خلقه
بالضم فله مناسبة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين والشثن بمعنى الغليظ لا الواسع
فهو لا ينافي ما مر وفسر الاصمعي رحمه الله تعالى الشثن بالغليظ الخشن فقيل انه ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ومانبا فيه وقد ورد في البخاري وغيره عن انس رضي الله عنه ما مسست حريرا ولا ديباجا الين وانعم من كف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالى على نفسه ان لا يفسر شيئا في الحديث وقيل ان جلده صلى الله عليه وسلم ونعومة ملمسه خلقة وخشونته
باعتبار عمله في جهاده ومهنته ونفس ابي عبيد الشثن بالغليظ القصير مردود بما صح من انه صلى الله عليه وسلم
سائل الاطراف الآتي واعلم ان البارزي رحمه قال في توثيق عرى الايمان انه روي انه صلى الله عليه وسلم كان خمصان
الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا يناله الارض من وسط القدم وروي انه صلى الله عليه وسلم
كان مسيح القدمين اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما يخالفه لانه قال فيه اذا
وطيء بقدمه وطيء بكلها ليس له اخمص في احد الوجوه فيه وقيل معنى مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو يخالف رواية
شثن القدمين انتهى وفيه نظر ففي شرح الشمائل مسيح القدمين املسهما لينهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق ويفسره

لحمها ص
لخ
شثنا البطن والصدر هو بتنوين سواء ورفع وبنصبه واضافته صح
ابي هريرة م
ملك
في فايدة مطلب
بالفتح
وهذا موافق رواية مسيح القدمين قال وسمي عيسى عليه الصلوة والسلام بالمسيح لانه لم يكن لرجله اخمص صح

قوله يتبوع عنها الماء اى يسيل سريعا لملاسة بهما فكان غليظ اصابعهما وروى احمد وغيره ان سبابتي قدميه صلى الله عليه وسلم اطول من غيرهما وفى البيهقى كانت خنصر رجليه صلى الله عليه وسلم متظاهرة وما اشتهر من اطلاق كانت سبابته صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه غلط فانه خاص باصابع رجليه انتهى وما قيل ان سعتا القدمين لم نرها الا انه بمعنى المذكور فى البخارى فيه نظر سائل الاطراف وفى شمائل الترمذى سائل الاطراف بالشك من الراوى من انه بالسين من السيلان بمعنى ممتدها امتدادا معتدلا بغير افراط ولا تفريط او بالمعجمة من شالت الميزان اذا ارتفع احدى كفتيه والمراد منه ماقبله والمراد بالاطراف الاصابع وروى سائن بالنون المبدلة من اللام كما قال التلمسانى وطول الاصابع مما يمتدح به العرب وسائل بهمزة مبدلة من الياء كما تقرر فى الصرف وقوله فى المفتى انه ياتى اذا اراد انه روى كذلك على خلاف القياس فصحيح والا فلا وفسر بالطول من غير تفقد ويروى كان اصابعه قضبان فضة اى اغصانها قيل والاوجه فى تفسيره التعميم لما روى من انه سبط القصب وفسر بكل عظم ذى مخ والسبوطة الامتداد قال ابو نعيم انور المتجرد انور بمعنى نير صفة مشبهة لانه من باب الالوان وعليه اقتصر التلمسانى والبغوى والمتجرد بضم الميم وفتح الجيم والراء المشددة وداله مهملة بمعنى الجسد الذى من شانه ان يتجرد عنه الثياب والعرب تقول فلان حسن المجرد والمتجرد والجردة والمعرى وقيل بمعنى وقيل انور افعل تفضيل مضاف لغير المفضل عليه كما ذكره النهاة اى مجرده انور من متجرد غيره والمجرد اى عند التجرى والتعرى ... فروه بما جرد عنه الثياب اى نزع وليس على القلب اى ما جردت الثياب عنه او هو اسم موضع التجرد او اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك لانه ثبت عن العرب فلا يقال انه غير قياسى او اسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صلة بحرور به والقول بانه جعل تجرد بمعنى جرد المتعدى كما جعل رجم المتعدى بمعنى رجم اللازم وبنى منه الصفة المشبهة وجعله من الحقائق والدقائق من زخرف القول الذى لا طائل تحته ونقيره بسائر البدن باعتبار الاكثر كلام حسن وجعله وهما من آفات واهنة دقيق المسربة دقيق بالدال المهملة والقاف والمراد انه ليس بعريض ولا متكاثف الشعر وروى بالراء المهملة وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء كذلك وبالموحدة شعر مستطيل من الصدر الى السرة فهو خط من الشعر بينهما قيل والذى يظهر انه شعر دقيق من الصدر الى البطن يطول ويقصر ابتداء ولذا وصفت مسربته بالطول من اوائل الصدر الى السرة والوصف بالدقة للمبالغة والذى من السرب وهو دخول الطريق والانسراب فيها ربعة اى لقدا لقد بمعنى القامة ورجل ربعة وامراة ربعة بفتح الراء وسكون الباء وفى المصباح حذف الهاء فى المذكر وفتح الباء لغة فيهما ورجل مربوع مثله اى معتدل وفى القاموس الربع الرجل القصير والطويل وتانيثه باعتبار النفس ولذا صح لبس فى اضافته للقد تكلف كما توهم وفيه ضمير للنبى صلى الله عليه وسلم بالتاويل المذكور وروى الترمذى وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان اطول من المربوع وفى البيهقى عن انس رضى الله تعالى عنه فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله عليه وسلم ربعة انه بين الطول الفاحش والقصر من نفى الطول اراد الفاحش ولذا قال ليس بالطويل البائن كذا فى الصحيحين عن انس رضى الله عنه اى لم يكن مفرط الطول فهو من بان بمعنى ظهر لظهور طوله او بعد لبعده عن قدر الرجال الطوال او لبعده عن الاعتدال او من المفارقة والانقطاع لانفصال بعضه عن بعض او عن غالب الناس او عن الاعتدال ولا القصير المتردد اى المتناهى فى القصر من التردد بمعنى الرجوع او الدخول كان بعضه يدخل فى بعض ويرجع اليه وهذه صفة خلقته صلى الله عليه وسلم لذم الطول المفرط والقصير المفرط والتلمسانى هنا كلام فى تفسيره لا محصل ومع ذلك اى مع كونه ربعة معتدلا فلم يكن يماشيه احد من الناس بان يمشى معه ويجنبه بحيث يعرف منه القدود وقيل الاولى عدم الفاء الا ان يقال هذه بيان للحالة السابقة يعنى لانها خلقة وهذه عارضة فتدبر ينسب الى الاطالة المراد نسبة للاتصاف به وكونه معروفا به شهيرا كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشى ونحوه فهو استعارة وفى الاطالة اى غلبه فى وزاد عليه فهو من باب المفاعلة المعروف فلذا تعدى مع لزومه او اصله طال عليه على الحذف والايصال وروى البيهقى وغيره زيادة ربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه عاد ربعة وفى المواهب عن ابن سبع واذا جلس صلى الله عليه وسلم كان كتفه اعلى من الجالسين وهل هذا محض ارادة لذلك او حقيقى يرجع عنه فيه تردد وفى الطول مع عدم خروجه عن الاعتدال الاكمل المحمود ولكن جعل الله له هذا فى رأى العين معجزة خصه الله بها لئلا يرى نفوذ احد عليه بحسب الصورة ولئلا يظن من بين اصحابه تعظيما له بما لم يسمع لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور وعلم النقطاع فظهر كمال الخلق رجل الشعر يقال شعر رجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وهو ما فيه تثن قليل وما لم يتثن فيه فهو سبط والاول احسن وامدح وروى شعره بين شعرين لا رجل ولا سبط وفى مثله مبالغة فى الثنى وفيه كلام بسطناه فى الشرح

وفى الصحيحين لا بالجعد القطط ولا بالسبط بكسر الباء ضده وهو المسترسل بغير تكسر فشعره صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا يتجعد فيه كثيرا اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق هذا رواه البيهقى مسندا وفى معنى افتر كشف عن اسنانه متبسما او ضاحكا ونفى يضحك ضحكا حسنا بمعناه وفى النهاية تبسم حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو افتعال من فرنت الدابة اذا كشفت شفتها ليعرف مقدار سنها ومنه اخذ السن بمعنى العمر وفى حواشى عبد المجيد اليمنى ومنه فرو الحمار له بمعنى بكسر الفاء وتشديد الراء وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده والسنا مقصورا وروايته مدة لا اصل لها فان الممدود بمعنى الشرف كما قال ابن عباد المغربى ايها الصاحب الذى فارقت عينى ونفسى منه السنا والسناء اى اذا كشف صلى الله عليه وسلم عن اسنانه فى حال ضحكه ظهر من فمه وبياض اسنانه لمعان كلمعان البرق وانما خص التشبيه بحال التبسم والسرور وشبه ذلك بالبرق دون ما هو اضوء منه كالشمس والبدر اشارة الى انه لا يدوم ضحكه وانفتاح فمه لان كثرة الضحك غير محمودة ولم يكن ذلك من دابه صلى الله عليه وسلم لان تبسمه لمخاطبة يعقبه نفع وجرم من عطائه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق المطر والرحمة العامة وما قيل انه لا ظهر انه اذا استمر يتلالا لا فيظهر تارة ويختفى اخرى فالمناسب البرق ويؤيده رواية مثل سنا البرق اذا تلالا له مخيلة برق خلب وهذا تشبيه لنور ثغره وقوله وعن مثل حب الغمام فى بياضه ونقائه وصفائه حب الغمام هو البرد بفتح الراء وتسكينها قال المص رحمه الله ويروى تسكينها والاول اصح وقيل حب الغمام حبابه على الماء شبهه على ما على اسنانه من قليل الريق وبلته وهو الظلم بالفتح الذى تسميه الشعراء شنبا كما قال ابن الوكيل يا بارقا فحكاه فى تبسمه لقد حكيت ولكن فاتك الشنب والاول اصح لرواية البيهقى عن هند رضى الله عنه عن مثل البرد المنحدر عن متون الغمام قال السيوطى رحمه الله تعالى شبه ما يظهر من اسنانه فى التبسم بذلك فى البياض والصفاء واللمعان والاعتدال وفى النهاية وحب الغمام البرد وهو بعيد ومن قال حبه قطرة الغمام شبهها بما يطفوا على الثنايا من الريق فقد وهم لان الثنايا ليس عليها عادة الا البلل فلو اجتمع لم يحسن قيل وما احسن عدوله عن تشبيه بالحباب لحب السحاب للتنزه عن تشبيه بما هو مخرم وقيل عليه ما احقه صلى الله عليه وسلم بقول البحترى كانما تبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح وقول الحريرى نفسى الفداء لثغر راق مبسمه وزانه شنب ناهيك من شنب يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب وليس الحبب حباب الماء ونفاخاته كاحباب الخمر بل نضرة الاسنان كما قاله الجوهرى فلا بعد فى التشبيه لما قاله وهو وهم منه فان الحباب والحباب بالمعنى المذكور مما لا شبهة فيه وما قاله الجوهرى لا يصح هنا لما فيه من تشبيه الشئ بنفسه كما قيل اقام يعمل ايا ما قريحته وشبه الماء بعد الجهد بالماء اذا تكلم يرى كالنور يخرج من ثناياه وقع عند نا يرى مضارع رأى المجهول والذى صححه التلمسانى وغيره رواية رئى براء مكسورة وياء ساكنة يليها همزة بوزن قيل وفى رواية رئى بضم الراء وهمزة مكسورة يليها مجهول رأى والكل صحيح رواية ودراية وهذا رواه الترمذى فى شمائله والدارمى والبيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والثنايا جمع ثنية وهى اربع اسنان اثنان فوقانية واثنان فى مقابلهما والمراد وصف ثناياه صلى الله عليه وسلم بشدة البياض والبريق والصفا واول الحديث كان النبى صلى الله عليه وسلم افلج اذا تكلم الخ وروى ابن كثير رحمه الله تعالى رئى النور من ثنية وهى الاظهر ولذا قيل الكاف زائدة ويحتمل انها اسم بمعنى مثل وهى او لجار والمجرور نائب الفاعل وهو صفة لمقدر اى شئ لؤلؤ وشئ وضمير يخرج منه للنور وقيل كلام تشبيه بالنور فى ظهوره احسن الناس عنقا رواه البيهقى مسندا وفيه احسن عباد الله عنقا وفى رواية من احسن الناس والمراد احسن جميع الناس او الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه باعتداله وبياضه وصفاء لونه وبتحسين العنق التلع وهو اشراقه وانتصابه والتطلع وهو طوله قال التجانى وقد جاء هنا فى وصفه صلى الله عليه وسلم فالطول العنق مما يستحسن ما لم يفرط فاذا افرط فهو مذموم وقد هجر واصل بطول عنقه ولقب به واعلم ان السهيلى قال فى الروض الانف ان العنق والجيد بمعنى الا ان الجيد يستعمل فى المدح والعنق بخلافه فيقول اضعفت عنقه لا جيده وبما قرره عليه قوله تعالى فى جيدها حبل من مسد فانه تهكم وغلبه بجعل الحبل كالعقد لها وفيه نظر لان الاستعمال بخلافه كثير كما هنا وكقوله وفى عنق الحسناء العقد ليس يطيلهم وكمكلم المطهم كما فى القاموس كمعظم السمين الفاحش والنحيف الجسم الدقيق ضد سان والمنتفخ الوجه والمجتمعة من وقيل المجتمع الوجه ومكلثم اسم مفعول من الكلثمة وهذه الصفة مروية عن على كرم الله وجهه فى سنن الترمذى باسناد غير متصل وسيأتى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها وله معان منها ما نفدم ومنها كما فى الترمذى بادن كثير اللحم والمجاز لونه السمرة الى السواد ويصح ارادة كل منها عن التعبير بها اذا فرغ المتكلم لئلا يتكرر واعادة لا مع العاطف بان كونه

والمتجرد نون م

الطول م

والقطط بفتح الطاء وكسرها الشديد الجعودة والسبط م

يلاده

انه للكلام المفهوم مما قبله اى يخرج منه شئ

يستحسن م

تأكيدا واما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا لنفيه وقد ثبت انه وسائر اعضائه في غاية الكمال
والجمال ع ومكلثم اسم مفعول مروي عن علي وعائشة رضي الله تعالى عنهما مسندا وفسر بمدور الوجه مطلقا ومع كثرة اللحم والتدوير
الوجنة وقيل هو قصير الذقن وفي النهاية انه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم لانه صلى الله عليه وسلم
كان اسيل الوجه لا مستديره فلا ينافي هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه من وصفه بانه مدور الوجه لان المنفي الاستدارة التامة
المذمومة والمثبت خلافه كما صرحوا به الآن في شرح السنة ان المكلثم لا يكون الا مع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والـ
غير المفرطة ايضا فهو من الاضداد والصفتان للنبي صلى الله عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا متماسك
البدن وهذا مروي في حديث هند رضي الله تعالى عنه كان بادنا متماسكا اي معتدل الخلق كان اعضائه يمسك بعضها
بعضا لقوتها وعدم استرخائها وقال الغزالي لحمه متماسك على خلقه الاول لم يضره السن الذي من شانه ان يرخي اللحم
فيه بخلاف الشباب ضرب اللحم ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة بزنة المصدر اي قليل لحم البدن
خفيفه لا الى حد الهزال وهو يتمدح به كما قال طرفة انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد وهو من
قولهم لحمة بين اللحمين لا ناحل ولا مطهم وذكر اللحم مع قول اهل اللغة الضرب الرجل الخفيف ليبان معناه لانه مشترك
او للتجريد وهذه الصفة في حديث ام معبد رضي الله عنها وفي حديث رواه البيهقي وهي لا تنافي ما ورد في حديث آخر انه
كان بادنا اي جسيما كثير اللحم لان القلة والكثرة والخفة ومقابلها امور نسبية فحيث اثبت اريد بها رتبة معتدلة ومن
نفيت اريد الافراط وان هذا كان في اول عمره وكونه بادنا في آخره لما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما كبر سنه كثر لحمه
ولا خفاء انه صلى الله عليه وسلم لم يكن نحيفا قط ولا سمينا قط وقال التلمساني معنى كونه بادنا كثير لحم البدن ولكنه لكونه
يقوي بعضه بعضا ويشده ويمسكه فهو خفيف بهذه النسبة قال البراء بن عازب رضي الله عنه تقدمت ترجمته و
الحديث رواه الترمذي وصححه ورواه الشيخان ايضا ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زائدة او مبينة لمقدر اي احدا واللمة بكسر اللام وتشديد الميم ما طال من شعر الراس فجاوز شحمة الاذن قال التلمساني
هي الوفرة وقيل فوقها وقيل اذا الم الشعر بالمنكب فهو لمة وقيل اذا جاوز شحمة الاذن وقيل دون الجمة وقيل فوقها
والجمة ما بلغ المنكبين انتهى وقد اختلف في الفرق بين هذه الثلاثة اللمة بالكسر والجمة بالضم والوفرة بالفتح فقيل اللمة
ما جاوز من شعره شحمة الاذن وسميت بها لالمامها بالمنكبين وان زادت فهي الجمة وهي ما سقط على المنكب كما في شرح
السنة والمراد بالمامها به قربها كما في المصباح لا بلوغ اولها وسقوطها وفوقها متصلة بها منبسطا بعضها على
قليلا وقيل تجاوزه لما ورد في الحديث كان شعره يضرب منكبيه وفيه نظر وفي القاموس الوفرة ما سال على الاذن او جاوز
الشحمة ثم الجمة ثم اللمة ووافق ما في الجوهري تارة وتارة قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المنكب فهو جمة فتوهم
السهو او التناقض وهو محمول على ما في شرح السنة وقيل ينبغي حمل كلامهم على ان في الجملة لغتين اي معنيين
ما سقط على المنكب وما لم يبلغه لما مر فاقتصر بعضهم على احدهما والآخر على الآخر وذكرهما الجوهري وفي التلمساني
قيل وربما وصل لما ذكر بعده وهو بعيد بل غير سديد انتهى اقول الجمة بمعنى الكثرة الشعر ومنه الجم الغفير والوفرة من
الوفور وهو الكثرة واللمة من الالمام وهو القرب او النزول ولا يخفى ان الكثرة والقرب ونحوهما امور نسبية
بحسب ما ينسب اليه فلا تعارض بين معانيها بحسب الاصل والاشتقاق فكل منها معنى يجوز استعماله في المعاني المذكورة
بحسب القرائن فاللمة ما يلم بالاذن او شحمتها او بالمنكب بان تقرب منه او تنزل عليه والكثرة اما في نفسها او بالنسبة
للمة فاذا لوحظ كل من هذه صحت المعاني فتدبر والحلة بضم الحاء المهملة وتشديد اللام كما في القاموس ازار ورداء برد
وغيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة انتهى فلا تكون ثوبا واحدا ولا ثوبا ليس له بطانة كما قاله الخليل
والثوب لا يختص بالمخيط بل يعمه وغيره وفي النهاية انها من برود اليمن ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد
الصحيح كما يقال حسن واحدا ولا يسميه وقال التجاني في الحديث دليل على ان الحلة قد تكون ثوبا واحدا يعني لقاله
ووصفه بحمراء والمعروف عند اهل اللغة انها لا تطلق الا على ثوبين والحديث صحيح متفق على تخريجه ووهم المصنف انه
في مشارقه فقال انها سميت بذلك لحلولها على الجسم او على ثوب تحتها وهو باطل لاقتضائه ان كل ملبوس يسمى
حلة من اي نوع كان اقول اشتراط كونها ثوبين واتفاق اهل اللغة عليه فقد نقلناه لك عن صاحب القاموس
وعن الخليل واما اعتراضه على المصنف رحمه الله تعالى في وجه التسمية فليس بشيء لان وجه التسمية مناسبة يحفظها الواضع
لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها فهو غفلة منه ثم اعلم ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ومن وافقه استدل بهذا الحديث

فضرب شحمة اذنيه فهي ثالثة من غير تناقض ومنهم من اوله الحديث بانه جمة صح

هذا بمعنى غير صحيح صح

ثم يخالفه في اي اتفاق يصح بعده صح

على جواز

على جواز لبس الاحمر ولو كان قانيا كالمعصفر والمزعفر ومن ذهب الى كراهتهما كراهة تحريم اجاب بان المراد انه كان فيه
خطوط حمر وليس احمر خالصا او بان هذا منسوخ قال محمد رحمه الله تعالى في شرح السير الكبير لبس الاحمر مكروه وفي حديث
ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحمرة فانها زي الشيطان وما روي من حديث البراء بن
عازب ما رأيت ذا لمة في حلة حمراء الحديث كان في الابتداء ثم ذكر استعماله للرجال بعد ذلك انتهى وهو من خصائصه صلى
الله عليه وسلم وضرب عمر رضي الله تعالى عنه من لبس حلة معصفرة وقال دعوا هذه الثياب للنساء او لكراهة تنزيه
وفعله للجواز وسئل قاسم بن قطلوبغا عن لبس الاحمر الذي فيه النزاع وهو الاحمر الصرف هل هو مكروه ام لا فاجاب
بانه مكروه كراهة تحريم للاحاديث الواردة في النهي عنه ثم اورد كلام محمد في السير وانه كرهه بعد ذلك لما في
حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس المعصفر وانما لبسه الشعبي رحمه الله تعالى
فرارا من القضاء لما كلفوه مرارا فلبس المعصفر ولعب بالشطرنج وخرج مع الصبيان لينظر الفيل فتركوه واذا
ورد ما يقتضي الاباحة وما يقتضي التحريم فالثاني ناسخ نسخا اجتهاديا كما يشير اليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي
جواب عما يقال لو كان النسخ مشهورا لما لبسه الشعبي وقال بعض المتأخرين حديث البراء ليس من محل النزاع لان الحلة
برود اليمن المخططة انتهى وفيما قاله الشيخ نظر لان النهي عن الاحمر المنسوخ كذلك وفرار الشعبي عن القضاء لا يبيح
الحرام وقوله حلة حمراء في حديث البراء يأبى كونها مخططة فالحق ان الكراهة تنزيهية ولذا قال النووي في شرح
المهذب لبس الاحمر جائز بالاجماع اي مع الكراهة التنزيهية واذا قال بعض اصحابنا من المالكية بجوازه اي من غير كراهة
وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواز ومراد النووي بالاجماع المذهبي وما ذكره من النسخ بالاجتهاد محل
بحث فليحرر وقال ابو هريرة تقدم الكلام فيه وانه غير منصرف ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ابلغ من الحديث الذي قبله لانه فضله في لباس مخصوص وخصه لانه يظهر فيه النور والحسن اكثر من غيره وقال
في هذا ما رأيت شيئا اي من الناس او غيرهم مطلقا كأن الشمس تجري في وجهه كأن بالتشديد في الرواية هنا وان جاز
تخفيفها وهي اداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو مبني على التشبيه والشمس منصوب اسمها وجملة تجري
خبرها وجريان الشمس حركتها الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قيل شبه لمعان وجهه تارة
بالشمس وتارة بجريان الشمس الا ان المنقول لمعانه فالمناسب ان يقال كأن نور الشمس او يراد بالشمس نورها
فالاوجه انه شبهه بنورها وجريانه لكنه لما كان تبعيتها حكم بانها تجري وهو دقيق بليغ او شبه محل اللمعان بقرص
ونفره تارة وتارة بجريان القرص وفيه بعد وقال الطيبي رحمه الله تعالى نحو تعلق الخبر بمستقر فهو من تناسي التشبيه
وجعل الوجه مقرا للشمس فكانه جعل تجري حالا وكأن للظن والادعاء او فعلا ناقصا وهو بعيد انتهى وقيل المعنى
ان الشمس الجارية في فلكها مشبهة بما يجري في وجهه من عرق ونحوه ففي وجهه ما هو شبيه بالشمس ولذلك التشبيه
ما هو شبيه بذلك الجريان من التلألؤ والانبساط ففيها مشبه ومشبه به وصفة هي المشبه ظاهرا والمشبه
حقيقة على اسلوب كما في قائل اي انا كالرجل القائل فحول الاسناد الجريان وفيه تشبيهان مطويان على سنن الاستعارة
وهما ما في وجهه من التشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الجريان كما في قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سائغ شرابه على ما فصل في شرح المفتاح اقول هذا كله تعسف وتكلف لا طائل تحته وبيانه انه اراد المبالغة في وصف
وجهه التشبيه بالقمر كما اشار اليه بقوله واذا ضحك يتلألأ في الجدر فشبه وجهه الشريف بالشمس في الاشراق
والنور ثم عكس التشبيه ليكون ابلغ فقال كأن ~~الشمس في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه~~ ليكون ابلغ فقال كأن
الشمس ثم زاد في المبالغة على طريقة التجريد فانتزع منه شمسا جعلها في وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد فلم يجري
على انه حال واصله كأن وجهه الشمس ثم كأن الشمس وجهه ثم كأن الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية اما لان
المراد ظاهرة سائرة على وجه الارض او لان تلألؤ النضرة في وجهه كتحركها فهو اقوى في التشبيه وهذا هو الذي
عناه واما تناسي التشبيه فمراده به تشبيه وجهه بالشمس لان منطوقه تشبيه الاستقرار والجريان لما عرفته لكنه
تسامح في العبارة واما ما سنح للشراح فلا وجه له ومن الغريب هنا قول التلمساني انه يعني تجري في وجهه تموج كموج
الشمس واشار الى ظهور الامر ان كرهه او اصابه كرب في وجهه كظهور ذلك في الشمس من سحاب او غيم ومنقول
في الحديث فرأيت لوجهه صلى الله عليه وسلم ظلالا وهي جمع ظلة انتهى والتلألؤ اللمعان والاضاءة وفيه تضمين
جمع جدار وهو الحائط والناس تستعمله بمعنى الاساس واما الجدر بفتح فسكون فهو الحاجز الذي يحبس الماء

المعصفر العملي الذي شاع في عهد النبي لبس النساء له لا يستلزم النهي عنه ص

كما سياتي في حديث الزبير رضي الله تعالى عنه اسق يا زبير حتى يبلغ الجدر وليس مفردا بمعنى الجدار كما توهم وهذا رواه [الهروي]
والترمذي وابن حبان والجمع على ظاهره من غير حاجة الى جعل التعدد باعتبار الاوقات اي نور وجهه الشريف يتلألأ
اشراقا يصل الى الجدران المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس والقمر وقيل انه من نور يخرج من بين ثناياه اذا افتر ونسب
وروى ابن كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه يكاد يتلألأ لؤلؤ في الجدر فتفاوته بحسب الاوقات او بحسب خفة ضحكه وكثرته
او ما هنا محمول على المبالغة على تقدير يكاد وقال جابر بن سمرة الذي مر ذكره وهذا مما رواه الشيخان عنه وقال
له رجل جملة حالية بتقدير قد او معطوفة على ما قبلها وفي الشمائل سأل رجل البراء بن عازب كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف بتقدير الاستفهام كما ورد مصرحا به في الشمائل ويحتمل عدم التقدير هنا والظاهر الاول وتشبيهه
به في البريق واللمعان لا مطلقا ولا في الطول كما توهم وروى البيهقي اكان وجهه حديدا كالسيف ولا يظهر وجه
بالحدة وان اريد بحدته نفاذ امره وامضاؤه في الدين وقصد الحق كما في النهاية فلا وجه لتخصيصه بالوجه وكان ال...
ولذا رده جابر فقال لا قيل قال تاكيدا لمقال الاولى وعطفه بجواز عطف المؤكد على المؤكد بالفاء وثم كما قال الله تعالى
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وانكار اهل المعاني له غريب او هو لتفصيل ما قبله او انه لم يقصد الجواب ورو[اه]
في مسلم بدون عاطف ورده بلا اما لايهامه الطول ومخالفته في اللون او لان لمعانه اقوى والمشبه ينقص عن
المشبه به كما قال لظلمنا لك في تشبيه صدغك بالمسك فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي بل مثل الشمس والقمر
بينهما والمشبه به قد يتعدد فيعطف باو كقول البحتري المتقدم كانما تبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح
وبالواو كقول الحريري المتقدم ايضا يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب فلو
لقول السيد اللائق ان يقول الشمس او القمر او الواو بمعنى بل والشمس يمنع استيفاء الحظ من رؤيتها فالاولى
القمر وما في الوفاء من انه لم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوؤه ضوءها لاينافي التشبيه بها لانها اعرف واشهر وقال
التلمساني انه اضرب عن تشبيهه بالسيف لعدم مناسبته به وانما يشبه به نفس الانسان في نفاذ امره وشدته كما قال
وكالسيف ان لاينته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنان قال ويقال لا بل ولا بن ونابل انتهى وهو غريب وفي [شرح]
الشمائل لابن حجر الشمس يشبه بها غالبا في الاشراق والضياء والرفعة والقمر يشبه به في الملاحة والحسن فبين...
وجهه للعينين مع نوع استدارة وطول وفي حديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم
اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وفي رواية فلقة قمر وفي رواية للطبري التفت الينا كان وجهه شقة
وانما ارادوا تشبيه بعض وجهه لان السرور كان يتبين في جبهته فشبه بعضه ببعضه وبهذا اندفع ما قيل
وجهه الاحتراز عما في القمر من السواد فشبهه ببعضه الخالي منه انتهى وكان وجهه الشريف مستديرا فيه استدارة
دونه وهذا الاوجه لان استدارته وكريته كسائر الاجرام العلوية مبرهن عليه في الهيئة وقيل التشبيه بالبدر
انما يتبادر منه الضوء والملاحة فينافي الاستدارة ليكون التشبيه فيها ايضا وقالت ام معبد وهي كما نقلته عا...
بنت خالد الصحابية رضي الله تعالى عنها التي كانت نازلة بخيام في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم
في هجرته لما خرج من غار ثور وقصتها معه مشهورة مروية من طرق عديدة تعضدها وتصححها وكان زوجها
غائبا فلما اتاها اخبرته به فاستوصفها اياه فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه
ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته
كثافة اقرن ان صمت علاه الوقار وان تكلم سماه وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه
من قريب الى ما قالته في نعته من كلام بليغ مشروح في السيرة في بعض ما وصفته به اي في بعض كلام وصفته به
من رواية البيهقي في دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها واتى بلفظ بعض اشارة الى انه كلام طويل مشتمل على...
وغيره من قصة الشاة وغيرها وما نقله المص رحمه الله تعالى بعض الصفة لا كلها واضافة بعض للاسم من اضافة البعض
للجزء لا بيانية كما توهم اقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن غالب تلميذ الشلوبين ان النحاة اختلفوا في اضافة
بعض للعموم فقال ابن خروف لا يمنع بعض من العموم وجزء من الشيء فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل
الشيء بحكم لا يكون مقابله ويجوز في بعض المال لبعض المال ويراد به اما الباقي منه فينصرف هذا بانه بعض له كان...
له والاضافة تتحقق بادنى ملابسة وقد يراد به بعض الكل المحقق وقال السهيلي البعض في مقابلة الكل واضافته
كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابلها وايضا الاضافة على معنى من انما تكون فيما يكون جنسا للاول...

كما مر وهذا مؤكد للتشبيه لعدم المناسبة التامة اي هو احسن منه واضوء للاستدارة صح

عليه لخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهما ولا بعض زيد زيدا وهذا فيه تفصيل وهو انك اذا اضفت البعض لجنسه كبعض
الحديد وبعض الطعام واذا اضفته لذي صورة له اسم كزيد كان له حكم انتهى اجمل الناس من بعيد الظاهر انه صفة رجلا
في قوله رايت رجلا كما سمعته آنفا ويجوز رفعه على القطع والمدح والجار والمجرور حال من ضمير اجمل اي مشاهدا من بعيد
والجمال البهاء والحسن والذي في الرواية السابقة اجمل الناس وابهاه فالمص اما ان يكون اسقطه منه لكونهما بمعنى او
ظفر برواية فيها هكذا وكون الاطناب في المدح محمود سهل والناس اسم جمع او جمع ناس واصله اناس كما فصله شراح
الكشاف وجعل الجار من بعيد لانه يحقق لناظر النظر فيه لمهابته بحيث لا يطيل النظر له من قريب منه لا من يكون صغير السن كان
ابي هالة او من محارمه او من الاعراب الجفاة فاذا اصغى لذلك ادرك فوق الجمال من تتلوى كما قال يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته
نظرا والى ذلك اشار بقوله واحلاه واحسنه من قريب وفي نسخة واحسنهم والعرب تفرد الضمير في مثل هذا حملا على
لفظه او على الجنس كانه قال وابهى هذا الجنس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش
احناه على ولد العرب اي خير هذا الجنس لان الناس والنساء من اسماء الاجناس وفي النهاية انما وحد الضمير هنا ذهابا
الى المعنى وان التقدير احنى من وجد او من هناك كذا قرره بعض الشراح اقول تحقيق هذه المسئلة ان العرب تقول احسن
الفتيان واجمله بافراد الضمير بمعنى احسن فتى وفي التسهيل انه لسد واحد مسدهم ومنه وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه لان الانعام تسد مسد النعم قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقال ابو حيان رحمه الله تعالى مذهب
الفارسي ان افراد الضمير لانهم يقولون تارة هو احسن فتى فيفردونه وتارة احسن الفتيان فيجمعونه فتوهموا ذلك
في حالة الجمع فافردوه والذي يدل عليه كلام سيبويه رحمه الله تعالى انه افرد كما افرد في ضربني وضربت قومك على معنى
من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان على ما تقوله الفارسي قال احناها وقد يعود الضمير على الاثنين
والاناث مع افعل مفردا كقوله ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا وقوله شر يوميها واغواه لها ركبت
عنز بحدج جملا وضمير الاناث السابق ويكون ذلك دون افعل قليلا وفيه كلام حققناه في غير هذا المحل قال التلمساني
وهو مقيس عند ابن مالك وسماع عند سيبويه وافراده لارادة ما مر لا لانه اسم جنس كما توهم واحلى من قولهم حلي بعيني
وقلبه اذا اعجبه واستحسنه فعطف احسنه عليه عطف تفسير والحاصل ان الصورة الاجمالية المشاهدة اجمل من غيرها
وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعيد والقريب اذا دقق النظر وفي حديث ابن ابي هالة
الآتي وتقدمت ترجمته يتلألأ وجهه يضيء ويشرق وجهه تلألؤ القمر منصوب على المصدرية اي مثل تلألؤ ليلة البدر
اي عند تمامه وتمامه هو انور ما يكون واحسنه وقال الواحدي يسمى ليلة طلوعه والثانية والثالثة هلالا ثم يسمى قمرا الى
ثلاث عشرة ثم يستوي ليلة ثلاث عشرة تسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم يليها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس للغروب
بادرها بالطلوع وقابلها وقيل من البدرة وهي الف دينار لتمام عدده ثم يسمى ليلة النصف قمرا ويسمى زبرقانا
وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه كما رواه الترمذي والبيهقي عن محمد بن الحنفية في حديث مرسل ضعيف في الوصف
له صلى الله عليه وسلم اي في حديث طويل في صفته وحليته لخص منه ما نقله المص رحمه الله عنه وليس المراد انه لخص مجلس وغيره
مما نقله بعضهم من رآه بديهة اي فجاءة وبغتة قبل مخالطته ومعرفة حاله وخلقه ويقال لكل ما يفعل عجلة من غير
تامل بديهة كما قال الغزي اذا الطعام بداية القرشا وفي كتاب البدائع البداية البديهة مشتقة من بداه كما يقال مدح ومده
واصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية وتفكر والارتجال اسرع من البديهة هابه اي خافه وفيه تقدم يقوم
بين يديه وفي النهاية هابه عظمه ووقره فالمعنى ان من رآه ابتداء وقع في قلبه كانه من اعدائه فاذا تدبر كماله وحلمه احبه
ومن احبه عظمه فالتوقير لازم له على كل حال والمحبة بعد المخالطة كما قال ومن خالطه اي مازجه وصاحبه ويلزمه معرفته فلذا
قال معرفة وهو حال اي ذا معرفة او مفعول مطلق اي مخالطة معرفة او لاجل المعرفة لا لاجل النفاق والعداوة والانقياد
لما يراه من لين جانبه وحلمه وكرمه وشفقته على جميع عباد الله احبه لظهور محاسنه التي توجب محبته ولان الله سبحانه القى
محبته واذا احب الله بعض عباده القى عليه محبة الناس ولا يحتاج الى ان يقال انه ربما كان ينصرف منه بمعجزة كما روي
انه عليه الصلاة والسلام وضع يده على صدر رجل فما رفعها حتى صار احب الناس اليه بعدما كان ابغضهم عنده وفي رواية
من خالطه فعرفه وهي قرينة من يعرف به المص رحمه الله تعالى بلا نعته يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله كلام مستأنف
فصله لاستقلاله وناعته واصفه اي كل من يريد وصفه من شانه نعت ما يراه والنعت يغلب في الوصف الحسن وقال
الطيبي رحمه الله تعالى اي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه كما توهم والرؤية بصرية او علمية والمثل

عليه لخاتم

نفيه

المساوى والمشابه ونفي المماثلة المطلقة مبالغة والمراد مثله في حسنه وكماله ونفي المثل يقتضي نفي من يفوقه بالطريق الاولى
ولان كل فائق مثل وزيادة فلزم من نفيه كما يراد بنفي الافضلية كما هو في قول بعضهم كل من شانه النعت هذا يقتضي انه لا
مثل له حقيقة والا لم يكن من شانه من رآه نعته بذلك كما لا يخفى والاحاديث الواردة في بسط صفته كالمجاز والمراد
صفته بلا تكلف بتقدير الكائنة او كائنة على انه حال من المبتداء او من فاعل الخبر وفي الظرفية كلام مر والبسط التطويل
مشهورة من شهرة لغوية او عرفية او اصطلاحية وفي كلام بعضهم وليس المراد بالشهرة مصطلح اهل الاثر فانه غير
صحيح بل الشهرة العرفية وما اشتهر يغني عن شهرته عن ذكره فلذا قال فلا نطول الكتاب والكلام بسردها اى ذكر
الشيء وتعداده متوالي اذا استوفيناها مفصلة من سرد الدرع نسج حلقه وقد اختصرنا اى اوردنا مختصرا عن مطولات
في وصفه صلى الله عليه وسلم نكت ما جاء فيها اى في تلك الاحاديث والنكات اللطائف والدقائق الخفية ومن النكت
في الارض كما مر والمعاني اللطيفة التي تتأثر منها النفس لحسنها وجملة بضم فسكون اى مقدارا مجموعا فانه كل
من بيانية اى جملة هي الكفاية اى الكافية او تبعيضية اى جملة هي بعض الكافي وقيل المراد من جملة امور يكفي كل منها لا
انها جزء الكافي لانه جميع ما فيه بما فيه التقييد بالمثبتة الآتي فتدبر في القصد المطلوب من وصفه صلى الله عليه وسلم
متعلق بالكفاية او القصد الوصول الى ما طلبه في هذا المقام من بيان كماله وجماله وحسن جملته وتفصيله من قصد
السهم اصاب مرماه او المراد به الاتيان يقال قصده واليه اذا اتاه وقيل المراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار
والتطويل مما يفضي الى الغرض المطلوب وقوله ان شاء الله تعالى وقع في بعض النسخ هنا وليس في اصلنا وهو
للتبرك والتيمن او تعليق للقصد والكفاية وقد ختمنا جملة معطوفة على ما قبلها ونحوه ان يجعل حالا او لا
لجعل الماضي بمعنى المضارع استعارة لتحقق وقوعه بابرازه في صورة الحاصل تفاؤلا او اظهارا للرغبة فيه او
جعل مضيه باعتبار عزمه او كونه في المسودة لما فيه من المقاربة الوقتية قد بدء هذه الفصول المراد بالفصول فصول
هذه الابواب بحديث جامع لذلك اى لصفات حليته المنتشرة في الاحاديث مشتمل على اكثر انواعها واصنافها
وان فاته شيء من افرادها فلا تكلف في الجامعية كما توهم وهذا الحديث وان لم يكن اخرها بحسب الظاهر لا بعد
ما بعده كالتتمة والخاتمة المقصودة منه وهذه زهرة لا تحتمل التحرك تقف عليه هنالك وروى هنالك و
للمكان وقد تكون للزمان في الباب او في زمان الوصول له والاول للبعيد والثاني للمتوسط والبعد و
بالاضافة لامر آخر او على الاعتبار فلا منافاة بينهما ان شاء الله تعالى قيد للوقوف لتوقفه على المشيئة وقد
المص رحمه الله تعالى قبل هذا وقول على ونحوه تعليق وهو حذف اول السند وقد سمي مثله معضلا فاذا
ان القائل صحيح فلا كلام فيه والا فينبغي ارادة تصيغة التمريض والكلام على هذا مفصل في كتب ابن الصلاح
وغيرها فصل هو رابع الفصول السابق ذكرها واما نظافة جسمه عطف على قوله اما الصورة الخ في النص
التى قبله اى نقاوته من نظف بالضم صنفوف وطيب ريحه المراد بالريح هنا الرائحة التي تدرك بالشم و
راحته وهما بمعنى وعرقه بفتحتين وهو ما يرشح من البدن وقد يستعار لغيره كماء الورد المستقطر منه و
عن الاقذار اى بعده وخلوه منها وتنزهه عنها والضمائر للجسم او لصاحبه المعلوم التزاما والاقذار جمع
ضد النظافة وهو مؤكد لما قبله كالتفسير له وعورات الجسد اى البدن وعورات بسكون الواو وقد
وبه قرئ جمع عورة وهو كل ما يوجب خللا فيه او بين ويستحى مما يشين وينقص ولذا قيل انها منه
العار الذي يذم بسببه يقال عور المسجد والكلام وكان صلى الله عليه وسلم الفاء تفصيلية قد خطه
وفضله وميزه عن من سواه في ذلك المذكور بخصائص اى فضائل لا توجد في غيره كما اشار اليه بقوله لم توجد
في غيره من الامم اصلا او لم توجد في الاكثر وهذه صفة مخصصة او مبينة مؤكدة ثم تممها سبحانه تنزيه الله تعالى
المنزه له واتبع في بعض والضمير للخصائص بنظافة الشرع متعلق بتممها اى تمم ما فطر عليه من ذلك وما خصه
مما شرعه له من النظافة الدينية كالوضوء واضافة النظافة للشرع لملابستها له وكونه كسبية فهي لا منه ظ
انه جعل بعضا منها في جبلته يحصل فيها او باقتضاء طبعه وعقله مما لم يعط لغيره ثم اتم ما لم يكن كذلك
ووفقه لاتباعه على اكمل الوجوه فاتصف بالنظافة الكاملة سواء كان الشرع شرعه او شرع من قبله ان قلنا
باتباعه له مع انه صار شرعا له واما النسخ فقد نال كما قيل من ان هذا انما يستقيم ان لم يكن متعبدا بشرع من قبله
بالنظافة عدم الاصر والاغلال لتكلف من غيرها وبالجملة فشرعه صلى الله عليه وسلم لكل ما ينبغي على الوجه الا

خاصة

وخصال القطرة العشر من عطف الخاص على العام والقطرة اصل معناها في اللغة الطبيعة والجبلة التي خلق عليها مركوزة
فيه من فطر بمعنى خلق ومنه فاطر السموات والارض واصل معنى الفطر الشق كما قاله الراغب وفسرها المحدثون هنا بالسنة
واعترض عليهم ابن الصلاح بانه لا يناسب المعنى اللغوي ووجه ذلك بعضهم بان مرادهم ان في الكلام مضافا مقدرا
اى سنة الفطرة بمعنى الصفة الناشئة عن الفطرة السليمة ورد بانه وقع تفسيرها بها في صحيح البخاري والقول ما قالت
حذام فلا عبرة بمن انكره من اللغويين كصاحب المغرب اقول السنة الطريقة المألوفة المعتادة للانسان لا سيما
الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما بالفوز ما تقتضيه فطرتهم السليمة المبنية على النظافة والنزاهة وما يعتاد
مما تقتضيه الطبيعة يلحق بها فلا يبعد في تسميته باسمها قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول بانه لا مناسبة بينهما غير
صحيح والجواب المذكور اقناعي لا يجدي نفعا والسر هنا كلام لا تحصل له رأسا لكن عن ذكره ورده واول من سن
هذه السنن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكونها عشرا رواه مسلم في حديث فيه عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء
اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الشارب وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال
مصعب نسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وروى ابو داود المضمضة والختان بدل اعفاء اللحية وقال المص
رحمه الله تعالى المنسي الختان وروى ايضا في الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالحصر غير مقصود وان السنن كانت تزيد
شيئا فشيئا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن انه امره بعشر خصال
ثم عدهن كما مر واشار بقوله من الفطرة الى انها غير منحصرة فيما ذكر وهذه كلها ظاهرة والسنة المراد بها الطريقة
كما مر فتشمل السنة والواجب والختان سنة عند الاكثر في حق الرجال وهو قطع جلدة الكمرة وفي حق النساء مكرمة ويسمى
خفاضا بكسر الخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة وهو قطع جلدة في اعلى الفرج على ثقب البول وقطع ادنى شيء منه كاف
واستحسن مالك رحمه الله تعالى ختان الصبي من سبع الى عشر وكرهه في اليوم السابع لانه عادة اليهود ولم يعين له ابو حنيفة
رحمه الله تعالى زمانا وقص الشارب سنة وقيل حلقه احسن وتقصير اللحية حسن كما مر وهيئته بقص ما زاد على القبضة
فيؤخذ من طولها ايضا على ما ياتي واما حلقها فمنهي عنه لانه عادة المشركين واما السواك فسنة مطلقا وقيل انه سنة
الوضوء وهو سنة للرجال دون النساء لضعف اسنانهن فاقيم العلك لهن مقامه ولذا كره للرجال الا في الخلوة لعذر
والمضمضة والاستنشاق من سنن الوضوء وانتقاص الماء هو الاستنجاء ويكون واجبا وسنة كما بينه الفقهاء وهو
بالقاف المهملة او المعجمة والمذكور في اللغة انه بالقاف والمهملة واما بالفاء فتصحيف على الذكر وقد يرد الاستنقاص
بقاف ومعجمة بمعنى الاستنجاء قاله المغرب والقاف والضاد غير المعجمة تصحيف وفيه ان رواية القاف هي المشهورة
وقال الصاغاني انتقاص الماء بالفاء والمهملة رشه على الذكر وقيل الانتقاص بالقاف تصحيف واشعر بان ما في المغرب
ضعيف وقص الاظفار وتقليمها سنة وورد النهي عنه يوم الاربعاء وانه يورث البرص وحكي عن بعض العلماء
انه فعله فنهي عنه فقال لم يصح عندي فقال يكفيك انه سمع ثم مسح بدنه بيده الشريفة فذهب ما به فتاب عن مخالفته
ما سمع وغسل البراجم اى التي وسخها بالماء والبراجم عقد الاصابع من ظهر الكف والرواجب عقدها من بطنها
وهما بالجيم والموحدة وقال التجاني البراجم مفاصل الاصابع فعم ونتف شعر الابط معلوم ولا باس بحلقه وحلق
العانة وهو حول الذكر والفرج واذا قص اظفاره وحلق شعر ابطه وعانته او حجم او افتصد فينبغي دفن ظفره
وشعره لحديث ادفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان القاه فلا باس به ولا ينبغي الالقاء وان طال وفي الاحياء
اختلف الاسلاف فيما طال من اللحية فقيل يقص ما تحت القبضة وكرهه الحسن وقتادة لحديث اعفوا اللحى اى اتركوها
على حالها واصل خلقتها ورجحه النووي وما ورد من انه عليه الصلاة والسلام كان ياخذ من طول لحيته وعرضها
ضعيف لا يحتج به لبعضهم فهو مكروه واما المراة اذا انبتت لها لحية وشارب وعنفقة فيستحب حلقها وقيل لا ينبغي
تغيير خلقتها اقول انه صح في لفظ الانتقاص في الحديث ثلاث روايات الاولى انتقاص بقاف وضاد معجمة والثانية
انتقاص بفاء وصاد مهملة والثالثة انتقاص بقاف وصاد معجمة ومعناه الاستنجاء او رش الفرج بالماء دفعا
للوسواس وروى انتضاح فلا وجه لما في المغرب وتفصيله في شرح الحديث واما تقليم الاظفار وكيفيته وتفصيله
فقد افرده السيوطي رحمه الله تعالى بالتاليف فلا حاجة للتطويل بذكره كما في بعض الشروح ويكره ترك العانة
والاظفار اكثر من اربعين يوما وقال ان كان معطوفا على تمم فالمعنى قال الله لرسوله وان كان مستانفا او حالا فتقدير
فيها المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده انه وقع في نسخة صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة مصد

تحصل به

ثم نبتت هنا فلحقه البرص من ساعته فراى النبي
صلى الله عليه وسلم في منامه فشكى اليه ما اصابه فقال
له صلى الله عليه وسلم الم تسمع نهى عنه فقال الله صح

وخصال

نظف وهي ضد الدنس وفي قوله بني الدين استعارة مكنية وتخييلية تشبيه الدين ببيت قائم على عمده او اساس ...
لاهله وقيل انه تشبيه مضمر او منسي الاداة والمراد النظافة الحسية من الحدث والخبث والدنس والمعنوية كالعقائد
الفاسدة والاخلاق الرديئة والتهاون بالعبادة والمراد انه مما بني عليه فلا يعارض بني الاسلام على خمس وقد ...
هذا الحديث في القوت وفي الاحياء في كتاب العلم وقال الحافظ العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا ...
الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضي الله تعالى تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط بسند
ضعيف عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما النظافة تدعو الى الايمان انتهى وفي الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة
وهو بعض حديث ذكره في كتاب الاستيذان عن سعد بن ابي وقاص احد العشرة رضي الله تعالى عنهم وقال انه حديث غريب
في سنده ... اياس او اياس وهو ضعيف وقال السيوطي في تخريجه هنا بعدما ساق كلام العراقي قلت رواه الترمذي
عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم وروى الرافعي في تاريخ قزوين من
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل
نظيف انتهى وبما ذكرناه من ان الحديث روي من طرق متعددة يجبر ضعفه علم انه خرج من الضعف الى مرتبة الحسن
صحيح موافق للشرع فلا يرد على المص ما قيل ان الحديث الضعيف لا يؤتى فيه بصيغة الجزم كقال النبي صلى الله عليه وسلم
ونحوه لانه يقتضي صحته والجزم به ينخرط في سلك من كذب علي وهو تساهل قبيح فينبغي ان يقول قيل او روي ونحوه
من صيغ التمريض واما اضمار صيغة التمريض او قصد معناها اعتمادا على القرينة فلا يناسب مع الجزم وبقية الكلام
عليه مستوفاة في اصول الحديث فلا يلتفت لما ذكره بعض الشراح هنا من الخرافات المزخرفة ثم ان اطلاق النظيف ...
الله في الحديث السابق ولم يذكره احد في اسمائه تعالى كما قيل وقع للمشاكلة والمتقدمون يسمونها ازدواجا ...
فلا وجه للاعتراض عليه لتوهم انه الازدواج المذكور في بديع المفتاح فانه من قصور النظر وقيل انه لا حاجة للمشاكلة
فيه لانه بمعنى القدوس وكفى بثبوته هذا الحديث حدثنا سفيان بن العاص سفيان بتثليث السين والعاص بعين ...
مهملة وهو سفيان بن احمد بن العاص بن سفيان بن عيسى ابو بحر الاسدي ولد سنة تسع وثلاثين او اربعين واربع ...
وتوفي بقرطبة لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسمائة وفيها توفي ابن رشد وعمر واحمد ... على
رواه عن غيره ايضا قال حدثنا احمد بن عمر هو ابو العباس احمد بن عمر بن انس العذري صاحب كتاب الاعلام ...
النبوة ولد ليلة السبت لاربع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وتوفي في سنة ثمان وسبعين
واربعمائة بالمرية قال حدثنا ابو العباس الرازي نسبة الى الري بزيادة زاي معجمة في النسبة على خلاف القياس ...
مروزي في النسبة لمرو وهو احمد بن الحسن بن بندار الخراساني قال حدثنا احمد الجلودي بضم الجيم وفتحها ...
لجلود قرية ببغداد او الشام او محلة بنيسابور او افريقية او لبيع الجلود وهو محمد بن عيسى بن عمرويه النيسابوري
كان على مذهب سفيان الثوري هكذا النسخ ولا وهم فيه كما توهم وفي اسمه ونسبه اختلاف لا حاجة لنا به ...
النووي الجلودي بضم الجيم وليس منسوب الى جلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت وابن قتيبة ...
الجلودي راوي صحيح مسلم وهذا الذي ثبت عليه لا خلاف فيه قال حدثنا ابن سفيان هو ابو اسحق ابراهيم بن محمد
بن سفيان بن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة ثمان وثلاثمائة وكان زاهدا مجاب الدعوة روى ...
مسلم صحيحه قراءة الا ثلاث مواضع رواها اجازة او وجادة قال حدثنا مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
وطنا صاحب الكتاب المشهور الذي تلقته الامة بالقبول وشهرته تغني عن تفصيل حاله توفي سنة احدى وستين ...
ومائتين قال حدثنا قتيبة علم منقول من مصغر القتبة وهي الامعاء وهو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف ...
الثقفي يكنى ابا رجاء سمع من الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم وتوفي سنة اربعين ومائتين وولد يوم ...
لست مضين من رجب سنة ثمان واربعين ومائة قال حدثنا جعفر بن سليمان البصري الضبعي بالضم ...
ضبيعة الزاهد الامي وهو كما في التقريب صدوق وان كان يتشيع والاصح قبول رواية من يتشيع اذا لم يكن ...
ولا داعيا عن ثابت البصري ابو محمد بن اسلم قال الذهبي وهو ثقة كان من اعبد اهل زمانه وكان يلبس الثياب ...
عن انس بن مالك الصحابي السابق ذكره وترجمته رضي الله تعالى عنه قال ما شممت عنبرا بكسر الميم ...
من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف ظاهر كلام وقال الماوردي اكثر العلماء على طهارته وفيه اشعار ...
خلاف والاصح انه شمع عسل ببلاد الهند يجمد وينزل البحر ويحمله ... من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه ...

[هامش: خالد صح]

[هامش: بالفتح وان العوام يقولونه بالضم ... قاله في المنسوب الى القرية لا في هذا الجلودي صح]

نباتا

نباتا ولا يوث دابة بحرية واجوده الابيض وما قرب الى البياض والاسود منه غير مرغوب فيه وفي النسائي ان النبي صلى
الله عليه وسلم تطيب به قط بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة المبنية وفيه لغات ذكرها النحاة واصل معناه ما انقطع
من الزمان اي مضى ولذا اختص بالماضي المنفي في الاشهر وذكر ابن مالك رحمه الله انه اكثري وانه سمع في المثبت في احاديث
عدة واما استعماله في المستقبل فقال في الدرة انه لحن وفيه كلام لنا في شرح الدرة وقيل معناه الدهر والابد وفيه نظر
ولا مسكا هو طيب معروف وهو في الاصل دم يتجمد عند سرة بعض الظباء في زمن معين بناحية من اقصى بلاد الترك
ثم ... بمثناتين فوقانيتين اولاهما مضموم بينهما موحدة مشدد بزنة سكر والصحيح انه طاهر وان كان دما كالانفحة
كالجنين وقيل انه خصهما لانهما اشرف الطيب واشهره وقدم الاعز الاشرف منهما وعمم بقوله ولا شيئا وان علم حال غيرهما
منهما بالطريق الاولى ليشمل الشيء غيرهما من كل ذي ريح طيبة مفردا كالورد والنرجس او مركبا كالغالية وقد يكون
المركب اطيب رائحة والمراد ما شممت رائحة عنبر الخ مع ان العرب تجعل ذا الريح نفسه مشموما من تجوز فيه عرفا وكذا
كانت رائحته صلى الله عليه وسلم مس طيبا او لا حتى انه كان اذا مر في بعض ازقة المدينة علم مروره صلى الله عليه وسلم
برائحته وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه في موضعين احدهما كما ذكره المص رحمه الله تعالى ثم قال الذي في مسلم
عن ثابت رضي الله تعالى عنه ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست
قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين مسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيادة قط في كلام المص بعد العنبر
ليست في محلها او هو رواية بالمعنى اقتصر على احد الموضعين والعنبر بالنون والموحدة وكونه بباء موحدة ومثناة
تحتية وهو اخلاط طيب مخصوصة تصحيف ثم انه قيل ان ترتيبه على حد ما مر في قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم والمعروف
انه ينبغي ان يقول اعطيته درهما ودينارا وما اعطيته دينارا ولا درهما ولو قدم نفي الدرهم علم نفي الدينار بالطريق
الاولى الا انه قد يراعي الترتيب الوجودي اقول هذا هو المشهور وهي قاعدة كلية الا ان التحقيق فيها انه اذا ذكر في الكلام
ادنى واعلى قصدا لبيان انهما في نفسهما من غير اثبات شيء لغيرهما فالامر كما ذكر فاذا اضيف الى ذلك شيء وقيد لغرفا للترقي
بحسبه لا بالنظر لذلك كما في الاية فان المنفي فيها الاخذ وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم فاذا قيل
لا تغلبه السنة يتوهم ان النوم الاقوى قد يغلبه فنفى غلبته وهذا ترتيب مفيد بقطع النظر عن الترتيب الوجودي
فانه لم ينظر لهما بل اريد بنفيهما التعميم فلك البداءة بايهما شئت فتقول لا اصغر ولا اكبر كما فصله في المثل السائر
وبيناه في حواشي القاضي وهذا هو المقصود هنا فان المراد انه لا طيب كطيبه صلى الله عليه وسلم مع ان طيب العنبر
دون طيب المسك كما قالوا ليس الطيب الا المسك وعزته وكونه اعلى منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم ان وصفه صلى الله
عليه وسلم بلين الملمس لا ينافي ما مر كما سبق من انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين فان المراد غلظ
عظمهما وعظمهما لانه اقوى له ولا ينافي ذلك ملاسته فان ... تغلظ في خشونة فاما ان يخص بهما ولين الملمس في غير
ذلك من جسده الشريف او هذا بالنسبة لاصل الخلقة وذاك لمزاولة الاعمال والاسفار كما مر والاول اصح اطيب
من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مثله ولا قريب منه كما مر ان نفي الافضلية يقصد بها نفي المساواة بطريق الكناية
وليس المراد ايضا نفي شمه له بل نفي وجودي فلا يرد ان نفي الشم لا يدل على نفي الاطيبية وهو المقصود على انه
قد يراد بنفي العلم ونفي الوجدان نفي المعلوم والموجود والمراد رائحته صلى الله عليه وسلم الذاتية لا المكتسبة لانها
لا مدح فيها بل لا يصح ارادة المكتسبة لاوصفها لان المكتسب منه مثله ولا مع رائحته الذاتية لان المركب ليس مثل ريحه
صلى الله عليه وسلم الذاتية تنبيه قد عرفت ما اعترض به على المص من انه غير الحديث وجوابه وعلى هذا قيل انه اختصر
الحديث وقد اختلف في جوازه والصحيح جوازه ان لم يكن المذكور يتوقف فهم معناه على ما قبله بحيث يختل المعنى كالشرط
والاستثناء وما فيه ضمير راجع لما قبله ولم يكن قرينة معينة واما النقل بالمعنى فممنوع لمن لم يكن عالما بالعربية وقد قالوا
فان علم بذلك جاز على الصحيح وفي جامع الاصول له تفصيل ولعل هذا كله في غير الامثال وما جرى مجراها نحو اخوك
البكري ... كالاول وله تفصيل في ابن الصلاح وشروحه وعن جابر بن سمرة بضم الميم وقد تقدمت ترجمته رضي
الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم مسح خده هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا واقتصر المص رحمه الله تعالى على بعضه لمناسبته للفصل بناء
على جواز الاختصار في الحديث كما مر واما مسح الخد فلما ذكره توطئة لما بعده وكان من عادته صلى الله عليه وسلم
مسح وجوه الاطفال تانيسا لهم وتطييبا لقلوب والديهم وشفقة عليهم فان احضارهم عنده تيمنا وتبركا به صلى الله
عليه وسلم واول الحديث صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج ولما معنا ستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم

[هامش: ... صح]

[هامش: بالادنى ثم الاعلى في الاثبات وبعكس في النفي ليكون الكلام مفيدا صح]

[هامش: العد في صح]

[هامش: ولا كبيرا ولا صغيرا صح]

واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا اوريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم اوريحا
بالو بدل الواو الاول وكثيرا ما يوجد ونهايته ولعله رواية فيه والتقدير او قال جابر قال اي جابر فوجدت
اي احسست ليده اي كفه وما قاربه بردا وفي صحيح البخاري فاذا هي ابرد من الثلج وهذا يدل على ان البرد على حقيقته
وانه ليس بعارض لمس ماء ونحوه وقد قيل انه عند العرب ممدوح لا سيما في الزمن الحار ولا بعد في عده من خصائصه
صلى الله عليه وسلم مع كمال حرارته الغريزية وقيل انه عبارة عن لين كفه ورطوبته والاقرب انه بمعنى الراحة والالتذاذ
والطيب وقد فسر قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا براحة لاشعاره بهذا المعنى كما قال تبسمت بالرضى مواعدا فوا
يا بردها على كبدي وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغنيمة الباردة الهنيئة والام
للاختصاص والجار والمجرور حال من النكرة التي كانت صفة لها قبل تقديمها لا يقال اذا كان البرد بمعنى الراحة يكون
من باب وجدت للمريض راحة فيكون المعنى ذو الراحة يده كما ان المريض كذلك لانا نقول اللام تعليلية اي وجدت
راحة لاجل وضع يده فان كان على ظاهره فهي اختصاصية وريحا كانما اخرجها اي اليد لانها مؤنثة سماعية من جونة
عطار الجونة بضم الجيم وسكون الهمزة ويقال بواو ساكنة يليها نون وهاء تانيث وهي شبه صندوق صغير
مغشى بادم وترس مستديرة يضع فيها العطار عطره واختلفوا هل الواو اصلية فتبدل همزة بضم ما قبلها كما
في موسى مؤسي تنزيلا لضم ما قبله منزلة ضمه والهمزة اصل ابدلت واوا على القياس كما قرئ وترسون وكان
نشبه وما كافة وهل مركبة او بسيطة خلاف مشهور اي كان ريحها ريح ما اخرج من جونة العطار مملوءة
بالعطر والجملة صفة ريح او مستانفة وعطار للنسبة كجار لا للمبالغة وهو بايع العطر وهو كل ما طاب ريحه
وفي البخاري عن ابي جحيفة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر
ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة يمر الماء من ورائها وقام فجعل الناس ياخذون يده الشريفة فيمسحون
بها وجوههم فاخذت بيده الشريفة فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك وفيه
في ان البرد حقيقي وان برده لمسه الماء اذ كانت الواقعتين واحدة او هو ماول كما مر ووضع اليد المذكور
حسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد في حديث رواه ابن العماد عن انس رضي الله عنه
وان ظهور نفحات الطيب منه صلى الله عليه وسلم ظهر بعد الاسراء وهو غير ظاهر لانه طيب العنصر لكنه لما اتصل
بالملأ الاعلى والجنان وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا وكان له صلى الله عليه وسلم طيب لا يشبه طيب الدنيا
طيب ذاتي وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه وهو اطيب الطيب ولا ينافيه حديث حبب الي من دنياكم
الطيب كما مر وياتي لان الطيبات للطيبين والزائد قابل للزيادة قال غيره اي روي عن غير جابر بن سمرة ورد
وقال غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم بسند فيه ضعف وفي لفظ
فلذا ابهمه مسها بطيب اولم يمسها المس واللمس متقاربان الا ان المس يقال لما معه ادراك بحاسة السمع
ادراك بظاهر البشرة ويتجوز به عن الطلب ومنه لا للتماس وخص مسها للكف واليد وفيه قلب اذ الظاهر
طيبا اولم يمس واول الحديث فكان كفه كف عطار ولما كان قوله كانما اخرجه من جونة عطار بمعناه اكتفى
اول الحديث فلا حذف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختصار فيه كما توهم وانما هو رواية المعنى وهذا
الى ان طيبه صلى الله عليه وسلم ذاتي والقول بان الكلام في الخلق فلا حاجة لهذا التوهين الكلام بصافح اي
صلى الله عليه وسلم بصيغة يده المصافح مفعوله وهو بفتح الفاء اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فانها
الملاقاة وفي رواية يصافحه المصافح بكسر الفاء والرفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين
يده على يد الآخر وفي النهاية انها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقاة وفي معناه قول التلمساني وضع باطن
الكف على باطن الكف مع ملازمة على قدر ما يقع منه من سلام او كلام ان عرض واخذ فالبد وتقبيلها
مكروه وقد يشد كل واحد بيد صاحبه وقيل لا ينبغي فعله وهي بعد الصلاة بدعة قالا عندنا والاصح انها
لما فيها من الالف رغ الى انه كان قدم من غيبته لانه كان عندهم يناجيه فانزم فيظل يومه يظل بفتح الظاء
مضارع ظللت بكسرها ويجري مجرى ضربت قال تعالى ظلت عليه عاكفا فهو فعل ناقص لثبوت الخبر في جميع
كما قاله الرضي لانه لوقت فيه ظل الشمس من الصباح للمساء او من الطلوع للغروب فاذا كانت بمعنى صار
وغيره وكذا اذا كانت تامة بمعنى الدوام وقوله في القاموس يظل نهاره يفعل كذا وليلة يسمع في الشو

وظللت بفتحها فيقال ظلت بحذف احدى اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعل بالنهار صح

منصوب على الظرفية ولا توكيد فيه ولا تجريد لاسيما مع دلالته على الاستغراق يجد ريحها اي يجد المصافح من طيب
يده واضافة ريحها للعهد اي ريحها الطيبة طيبا خلقيا خصه الله به مكرمة ومعجزة له صلى الله عليه وسلم ويضع
يده على راس الصبي فيعرف مبني لما لم يسم فاعله من بين الصبيان بريحها هذا بعض من حديث طويل رواه ابو نعيم والبيهقي
مسندا عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبل الذراعين والعضد بن طويل الزندين
سبط العصب شثن الكفين رحب الراحة سائل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة وكانت كفه الين من
الحرير وكان كفه كف عطار مسها بطيب اولم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضعها على راس الصبي
فيعرف من بين الصبيان انه صلى الله عليه وسلم مسح على راسه والمخرج رحمه الله ظن هذا حديثا مستقلا فنبهناه وليس
المراد بالصبي معينا والمراد بريحها الطيب التي حصلت عند والتباء للسببية والمراد انه يعرف بان النبي صلى الله
عليه وسلم مسه فيمتاز من بينهم وفي نسخة لريحها باللام التعليلية والمعنى واحد وفي رواية من ريحها وذلك
اما في يومه كما مر فيؤكد وانه يستمر مدة طويلة والمضارع في موضع الماضي لنكتة المشهورة ثم انه ذكر بعضا من
حديث رواه مسلم واقتصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار
انس بن مالك الصحابي رضي الله عنه السابق ذكره على نطع بسط له وكان النطع لامه رضي الله تعالى عنها
قيل والاضافة ملابسة لان الدار كانت لامه كما في صحيح مسلم ولا خلل فيه لانه كان ساكنا معها ولانه لو قال دار ام
انس احتمل ان يكون كنيته لغيرها فلو نعلم الجائية بالفا تغير مع ما في الكلام عن ان رواية انس رضي الله تعالى عنه
الحديث بغير واسطة فوقف صلى الله عليه وسلم فجاءت امه وهي ام سليم رحمها الله تعالى وهي ام انس بلا خلاف وقول
الغزالي وغيره انها جدته غلط بالاتفاق توفيت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وهي اخت ام حرام بنت ملحان
الصحابية المدفونة بجزيرة قبرس سيدة الشهداء وهي التي ركبت حيث غزاه البحر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مشهور وهذا الحديث في صحيح مسلم عن ثابت عن انس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عندنا فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا هذا
الذي تصنعين يا ام سليم قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب وله روايات من وجوه لعز فيها انه
كان كثيرا ما يقيل في بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم من وجهه الشريف
ومن نطعها وتعصره في قارورة لها وفي رواية انها قالت نرجو بركته لصبياننا وكانت تجعله في سك لها وهو
بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب مع غيره وكانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا
من ادم فيقيل عليه عندها كما مر وروي في الوفا انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست
فيه فاتت فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم على فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة
ادم ففتحت عتيدتها وجعلت تنشف ذلك العرق وتعصره واخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة فلما حضر
انس رضي الله تعالى عنه الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع في سائر
الاحاديث العرق فقط واجيب بانه ورد انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه بمنى اخذ ابو طلحة رضي الله عنه شعره
واتى به ام سليم فجعلته في سكها فالمعنى انها كانت تضيف بعد ذلك ما اخذته من العرق للقارورة التي فيها الشعر
ثم ان نوم النبي صلى الله عليه وسلم عندها وعند اختها ام حرام استشكل بانه صلى الله عليه وسلم نهى عن خلوة الرجل بغير ذي
محرم وهو يقتدى بفعله فلا يدفعه كونه معصوما واجاب ابن عبد البر وغيره بانهما كانتا خالتاه من الرضاع فهما محرماه
فلهذا كان صلى الله عليه وسلم ينام عندها ويخلو بهما ويفليان راسه الشريف وقيل هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم
لملك اربه وليس هذا قبل نزول اية الحجاب كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يخل بهما لا بد عنده خادما ونحوه عند
مسلم بقارورة تجمع فيها عرقه صلى الله عليه وسلم تقدم الحديث وان ام سليم رضي الله تعالى عنها لم تكن في بيتها لما جاء
صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله فجاءت ووقع فيه بدل القارورة ففتحت عتيدتها ولا منافاة بينهما ولا حاجة
للجمع بتعدد القصة لانه صلى الله عليه وسلم كان معتادا القيلولة عندها لان العتيدة الصندوق الذي فيه القارورة
وهي اناء من زجاج يوضع فيه الطيب ومن فسر العتيدة بالحقة جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك كما في صحيح مسلم انه قال لها ما هذا الذي تصنعين وفي رواية ما هذا وفي اخرى ما تصنعين والسؤال التعلم غرضها
وقصدها بفعلها اما حقيقة او ليظهره لغيرها فقالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وفي رواية لطيبنا اي نخلطه كما روي في

هذا من صح
بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة او غيرها قال النووي رحمه الله تعالى صح

ونحوه وقد يطلق على غير الزجاج وجملة تجمع صفة قارورة او مستانفة لا حال لقطعه صح

اي اخلط وتقدم روايته نرجو ابركته لصبياننا والواقعة متعددة اجيب في كل منها بصواب فان كانت واحدة فروبن
تصرف الراوي وروايته بالمعنى والمال واحد وقد قال لها النبي صلى الله عليه وسلم أصبت وهو اي عرقه صلى الله عليه
وسلم من اطيب الطيب قيل يحتمل ان يكون ذلك من مقولها ويحتمل غير ذلك والواقع الاول وقع في مسلم اطيب سوى
من وهي اولى فان كان الضمير للمخلوط من عرقه وغيره فظاهر لان خالص عرقه اطيب منه ولا شك في طيبه واطيبته كما
مرها شممت عنبرا ولا مسكا اطيب فليس خلطه بالطيب لتطيبه او للتبرك فقط كما توهم فان قلت اذا كان اطيب الطيب
فلم خلط بالطيب قلت لان ما اجتمع من عرقه صلى الله عليه وسلم ليس كثيرا يكفي لطيبهم فخلط بكثير منه ليكون كثيرا وذكر
البخاري رحمه الله تعالى امام اهل السنة السابق ذكره في تاريخه الكبير وهو تاريخ ذكر فيه رواة الحديث واحوالهم وليس
كغيره من التواريخ كما يتوهم بل كتاب من كتب الحديث معنى ورواه ايضا الدارمي والبيهقي بالمعنى عن جابر بن عبد الله الفقيه
رضي الله عنهما الجليل الانصاري شهد المشاهد الا بدرا واستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة لما قضى دين
ابيه وهو آخر صحابي مات بالمدينة سنة سبعين وشيء وروى ألفا وخمسمائة حديث لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر في طريقه في رواية البزار وابي يعلى بسند جيد عن انس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة
وجد منه رائحة المسك فيقال مر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه فيتبعه بالرفع احد اي يأتي بعده ذاهبا منه لا ماشيا تابعا له
للنبي صلى الله عليه وسلم لا للطريق كما قيل ان معناه يتبع الطريق ويدل عليه قوله الا عرف انه سلكه وقد ذكر ضمير الطريق
وهي مؤنثة لشرفها بمروره كما قيل علبك بارباب الصدور فمن غدا اضافا لارباب الصدور تصدرا فالمراد على
تلك الرائحة بالمكان الذي مر صلى الله عليه وسلم فيه وهو توهم لا يساعده اللفظ ولا المعنى ويتبع كيعلم او بالتشديد
ويجوز فيه النصب والمراد انه يمشي بعده بزمان قيل فالفاء للتعقيب والقول بان الفاء لعدم المهلة عرفا وحكاية
الحال لا وجه له وقوله احد فاعل يتبع على حال من الاحوال الا على انه عرف انه اي النبي صلى الله عليه وسلم سلكه اي دخله ومر
فيه والضمير للطريق فانه يذكر ويؤنث فلا حاجة لتأويله كما توهم من طيبه اي عرق من طيب الطريق برائحة الطيبة
به الباقية به وهذا لا يكون الا منه صلى الله عليه وسلم وذكر اسحق بن راهويه هو ابو يعقوب المروزي الامام الزاهد
المجتهد امير المؤمنين في الحديث كما قال ابن حنبل رحمه الله وهو الذي احيا السنة بالمشرق وما سمع شيئا الا حفظه وما
نسيه فانه قال كاني انظر الى مائة الف حديث في كتبي وثلاثين الف حديث اسردها وراهويه لقب ابيه ابراهيم التميمي
الحنظلي لقب به لانه ولد بطريق مكة وراه بالفارسية معناه الطريق وهو بالهاء والواو المفتوحتين والتحتية الساكنة والهاء المكسورة في المشهور ويقال بضم الهاء وسكون الواو وتحتانية مفتوحة كما يقوله
المحدثون وآخره هاء والتاء خطأ فان في بعض النسخ من التاء المفتوحة على انه ممنوع من الصرف خطأ ان تلك الرائحة التي
تشم منه وتبقى في الطريق كانت رائحته الذاتية المدركة منه صلى الله عليه وسلم بلا طيب يمسه ويتطيب منه من خارج
صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ما يدل عليه من الاحاديث فما قيل انه لم يظهر من رواه والظاهر ثبوته عندهم من قلة التتبع
ولا ينافيه كونه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبه لانه لتكثيره والمبالغة فيه كما مر وروى المزني بالزاي
فتح نسبة لمزينة قبيلة مشهورة وهو ابو ابراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل المزني المصري الزاهد كان مجاب الدعوة
وقال الشافعي رضي الله عنه فيه لو ناظر الشيطان لغلبه وله تصانيف مشهورة ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي
لست بقين من رمضان سنة اربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي والحربي هو في بعض النسخ
وهو ابراهيم بن اسحق الحربي الحنبلي نسبة الى الحربية محلة من بغداد وهي تنسب لحرب ابن عبد الله صاحب المنصور ولد
سنة سبع ومائة عن جابر بن عبد الله السابق فقد قيل انه المراد اذا اطلق وهذا ما وقع في بعض النسخ وكانه من
بالاصل قال اردفني صلى الله عليه وسلم اي اركبني خلفه اي وراء ظهره وهو راكب يقال اردفه وردفه وبناء
اردفه اعم فعلى ذلك قوله خلفه لدفع توهم المعنى الاعم او تأكيد وفي الصحاح الردف الراكب خلف غيره قال البرهان
الحلبي جمع الحفاظ ارداف النبي صلى الله عليه وسلم فبلغوا نيفا وثلاثين ولم يذكر فيهم جابر وقال الشمني جمع بعض الحفاظ
من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم على فرس او غيره فبلغوا نيفا واربعين وما ذكر من التأليف لم نقف عليه والذي
عدوه ممن اردفه صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اردفه في رجعته من عرفة على الكاف والصديق رضي الله تعالى عنه في
الهجرة وعثمان رضي الله تعالى عنه في قدومه من بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر وقثم بن
بن عباس واخوه عبيد الله والفضل في نزوله من مزدلفة والحسن والحسين ومعاوية بن جبل على حمار عفير واسامة

الطريق ص

نيفا وثلاثين

وزيد بن حارثة

وزيد بن حارثة وثابت بن الضحاك الشهيد بن سويد وسلمة ابن الاكوع وزيد بن سهل وسهل بن بيضا وعلي بن العاص
وعبد الله بن الزبير وغلام من بني عبد المطلب واسامة بن عمير وصفية بنت حيي وابو الدرداء وابنا الغفاري والقاسم
وابو هريرة وقيس بن سعد واخوان بن جبير وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء والعباس وصفية
الجهنية وعقبة بن عامر وآخرون لعل النوبة تقتضي لذكرهم على التفصيل فالتفت خاتم النبوة يعني الا التفات اخذ الشيء
سمي الطريق سراطا فلعلما كانه يبتلع السابلة وخاتم بفتح التاء وكسرها وسيأتي تفصيله وقوله يعني تأكيد لدفع توهم
المجاز لانه يقال لم تركه ركبته وفي الصارة ما يقتضي ان خاتم النبوة كان نابيا من نفسها حتى تمكن من التقامه وهو بين
كتفيه وفيه روايات فقيل كان كاثر المحجم وقيل كبيضة الحمامة او التفاحة او الجمع بضم الجيم وسكون الميم وهو ضم الاصابع
الكف يقال ضربه بجمع كفه وقيل كركبة العنز وقيل كزر الحجلة وعلى هذه الروايات يمكن التقامه وروى عن ابي سعيد
الخدري انه بضعة ناشزة هكذا ووضع طرف سبابته على مفصل ابهامه او دونه بقليل واما على رواية انه شامة خضراء
محتفرة في اللحم ان صحت فالتقامه مجاز عن اخفائه بوضع فمه عليه وزر الحجلة بيض طائر معروف وقيل ان الحجلة حكمة
السرير التي تسميها العامة الناموسية وزرها ما يدخل في عروتها وصححه في الروض الانف وقال تبعا للترمذي
بيضة الطائر وهم وقال التجاني انما هو على هذا رز بتقديم المهملة على المعجمة ومعناه البيض ومنه رز الجراد لبيضه
وكان الخطابي الذي فسره به وحده في رواية وتفسير الحجلة ببياض بين عيني الفرس لا وجه له فان كان مجازا عن التحجيل
فبعيد جدا قال ع وضع هذا الخاتم هل هو من ابتداء خلقه او بعده ما ولد او بعدما نبي وروى ابن ابي الدماغ عن ابي ذر رضي
الله عنه مرفوعا انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي واستيقنت قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحاء مكة
فوقع احدهما في الارض والآخر بين السماء والارض فاخرج قلبي فازال منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما وخاط بطني
وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وولياعني فكاني اعاين الامر معاينة وفيه بيان لوقت الوضع وكيفيته الا ان قيل ان قوله
ببطحاء مكة وهم من الراوي لانه صلى الله عليه وسلم كان في بني سعد وهو مع حليمة كما سيأتي وقول المص رحمه الله تعالى انه اثر الشق
بين كتفيه موافق لهذا الحديث سواء قرئ اثر بفتحتين او بكسر فسكون اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع
بعده وبسببه جعل اثرا له فقول النووي رحمه الله تعالى انه باطل لان الشق انما كان في صدره وبطنه وكذا قال القرطبي
وانه انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في الصحيحين ولم يثبت قط انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره
ولو ثبت كان مستطيلا من بين كتفيه في محاذاة صدره فلا فهذا غفلة منه انتهى غير متجه وكذا قال ابن حجر في شرح البخاري
وذكر انه مروي من طرق لحن فالوهم انما هو في فهم كلامه قال وهذا اصح مما قيل انه ولد به وظاهر كلامهم انه مختص به صلى
الله عليه وسلم وفي كتاب القيافة انه موجود في كل نبي وانه من علامات النبوة وكان اهل الكتاب يعرفونه صلى الله عليه
وسلم به وقال البرهان الحلبي لا استحضر فيه شيئا والذي يظهر انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة الى انه خاتم
النبيين وما رواه ابن حبان من انه كبيضة النعامة نسب فيه الى الوهم والصواب الحمامة وقيل انه شامة سوداء او خضراء
مكتوب عليها محمد رسول الله او سر فانت المنصور او الله وحده لا شريك له ونحوه ولم يثبت فيه ما يعتمد وفي رواية
كسلعة او غدة او بندقة عند غضروف كتفه اليسرى ورفع عند نومه صلى الله عليه وسلم واي وضع هنالك لان الشيطان
اذا وسوس وضع خرطومه ثمة وقد راه بعضهم في صورة ضفدع له فاذا ذكر الله خنس وقوله كان ينم على مسكا اسم كان
المستتر ضمير الخاتم وينم من فعل نم نمت الريح اذا جلبت الرائحة وهي استعارة لطيفة شائعة وقد استعير نمام للريحان ثم
للعنبر كما قال بعض المولدين لا تفتضحي بعوارضه سبب والناس نوام كيف يخفى ما اكابده والذي اهواه نمام وينم
روي بضم النون وكسرها وعن المزي الكسر في اللازم والضم في المتعدي وفي القاموس نم المسك يسطع والمتعدي
بمعنى ينقل او يحكي واللازم بمعنى يظهر ومسكا تمييز محول عن الفاعل ومن قال محول عن المفعول فقد وهم وروى
ينج بضم المثلثة وتشديد الجيم وكسر الثاء لا بالفتح كما قيل وهو متعد ولازم والضمير فيه للخاتم او الفم اي ينفح رائحته
مرة بعد مرة من نج الماء وهو خروجه منه دفقا بسرعة قال التجاني وفي بعض النسخ بكسر المثلثة والجيم اي يسيل والذي
في الصحاح انه بالضم لا غير فانه متعد من النج بمعنى الثبتل اي كانه يسيل منه المسك فمسكا منصوب تمييزا ومفعول به
وحكى بعض المعتنين باخباره اي المهتمين بنقل اخباره واحواله صلى الله عليه وسلم وشمائله اخلاقه وصفاته اعتنا تتبع
وعلم واعلام وهو البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط اي يأتي الغائط
وهو المكان المنخفض من الارض على عادتهم في البراز لانه استفعال من البراز او جاء احد منكم من الغائط ثم كني به عما يقع

وجعله في غير سواء ابتلعه ام لا والابتلاع والاستراط بمعنى والتراص

لهذا الفاتح الخاتم ص

صلى الله عليه وسلم ص

خرطوم كخرطوم البعوضة ادخله في منكبه الايسر الى قلبه ووسوس له صح

قاله البرهان رحمه الله عليه وهو مستعار من النميمة ومنه سمي الريحان نماما لطيب رائحته صح

فيه ومنه الغائط للبستان ويقال غيط للفرق بينه وبين غيره انشقت الارض وابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
من البول والغائط رائحة طيبة وهذا الحديث قد علمت انه رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها ولكنه قال انه موضوع
وسنبينه لك واسنده محمد بن سعد كاتب الواقدي الامام الكبير الحافظ الثقة وهو ابو عبد الله محمد مولى بني هاشم
صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومائتين والواقدي هو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق مات في ذي الحجة
سنة الهجرة عشرة ومائتين في هذا اي في ان الارض كانت تبلع ما يخرج منه صلى الله عليه وسلم ويفوح له رائحة طيبة
خبرا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء بالمد اي المكان الخالي البعيد عن
البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها يأتونه لقضاء الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل الغوط مطلقا ثم صار
عرفا اسما للبناء المعد لذلك فلا نرى منك شيئا من الاذى بالذال المعجمة والقصر اصله ما يضر ثم اريد به هنا ما
ان يكره فالمراد به هنا الغائط فقال لها يا عائشة اوما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فلا يرى منه شيء تبتلع تفتعل من البلع في النسخة التي عثرنا وضبطه التلمساني تبلع من بلع يبلع كعلم يعلم واصل البلع ادخال
الطعام والشراب في الحلق والمرئ فاستعير لمطلق الاخفاء كما في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك وقوله فلا يرى منه
شيء تفسير للمراد من البلع وتأكيدا وبيان لحكمة فليس عند الله كما توهم واخفاؤه مع طيبه وعدم استقذاره وقيل
انه لعدم الادكار بمحله الخارج منه او لتبركنا الارض به والظاهر انه لا ينبغي ستره لانه من المروة او لانه يخشى من اخباثه
له وهذا الحديث وفي نسخة الجزء وان لم يكن مشهورا فان ابن دحية ستره ثابت وهو اقوى ما في هذا الباب فلذا
المصنف رحمه الله تعالى عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا يلزم من نفي الشهرة نفي الصحة فقد قال
بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي المراد بالحدثين الخارجين كناية للقرآن
ذكر ما يستهجن وظاهر ان القول بالطهارة مبني على هذين الحديثين فكانه من وصفها بالطيب واما ابتلاع الارض
فلا يدل عليه بل يدل على خلافه وتحقيقه ما في الخصائص للحيضري وهو كتاب لم يصنف في بابه مثله كما مر قال النووي
في كتاب الطهارة لما تكلم على نجاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهان فقيل
لا بل طاهرة لطيبة الحجام شرب دمه صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه وام ايمن شربت بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليها
وقال اذن لا تلج النار بطنك ويروى شرب علي كرم الله وجهه وابن الزبير رضي الله عنهما الدم وقال معظم الاصحاب
حكمها منه صلى الله عليه وسلم كحكم غيرها وحمل الاخبار على التداوي وروي انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام
ما في وقال النووي رحمه الله تعالى حديث شرب البول صحيح حسن وذلك كاف في الاحتجاج اذ لم ينكر عليها وامرها بغسل فمها ولا نهاها عن العود لمثله وقال القاضي حسين الاصح القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتأخرين
وجعل التداوي برده لو يجعل الله شفاء امتي فيما حرم عليها والسر فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره ولا خلاف
في طهارة شعره والاحاديث في هذا الباب كشرب ابن الزبير دمه وشرب ام ايمن بوله الذي كان في قدح تحت سريره
يبول فيه بالليل كثيرة فان قلت ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض تبتلعه فلا يرى له اثر قلت لانه صلى الله عليه وسلم
كان يكره الخروج ليلا من بينه وبيته مصلاه نافلته ومحل نزول الوحي والملائكة فلا يليق ان يمس باطنه وظاهر
من الفضلات ولو كانت طاهرة تعظيما لعبادة ربه وتأدبا الا ترى الى قول القائل من عظم الناس عظموه وتأدب
بالعز والرياسة ومزدريهم لو كان مسكا لقيل في اصله نجاسة واما التداوي بالحرام كالخمر فقيل يجوز اذ اكان
لقد بنفعه ولم يجد واغيره وقيل لا يجوز لحديث لن يجعل الله شفاء امتي فيما حرم عليها وقيل انه لا يا باه الا
يكون حلالا لا له غير محرم عليه وقيل ان الله اذا حرم شيئا ابطل نفعه وكونه علي كرم الله وجهه شرب دمه
كما اشار الدميري في منظومته في الفقه فقال غريبة فضلة النبي طاهرة على خلاف انتشر وابن الزبير بهم الله
البشر قال الذي رام كماله اشر وهو حضور بول الناس وهم بوله من الابلاء سرقة مسند البزار ثم البيهقي والطبراني
رواه فتوى والدارقطني وقول ابن الصلاح فليس له اصل يعني بالاصطلاح وام ايمن استشهدت شرفا اذ شربت
بول النبي المصطفى وسقيت اذ هاجرت للسنة ماء رويا من شراب الجنة فبعده ما مسّ جوفها ظماء فلم تذق الا
الماء صححه الحاكم والمروي في شرب علي دمه لم يعرف وابن الصلاح قال في شرب ابي طيبة انه ضعيف السند قال الا
سبع وتقبيبا كانت تبلوها الارض ومنها ان دابته لم تبل في تحته بهيمة ولم تر الدابة به سقيمة وهذه فائدة تذكر
وهي ان الدواب لم تبل وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليها ولم تستقر دابة ركبها في حياته ثم وقع في فقه الشافعية

انه كحكم جميع فضلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك طاهرة لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها بذلك وفي
بعض نسخ الشفا هنا حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وهو الامام البحر ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد
بن جعفر بن الصباغ الذي انتهت اليه رياسة الشافعية في عصره وكان ذا ديانة نقيا زاهدا ولم كتاب الشامل في الفقه
لم يؤلف فيه مثله وهو اول من درس بالمدرسة النظامية التي بناها نظام الملك للشيخ ابي اسحق رحمه الله تعالى فامتنع
وابى ان يخرج من مسجده فلما الحوا عليه اذن لابي نصر هذا في التدريس بها وتوفي ابو نصر رابع جمادى الاولى سنة
سبع وسبعين واربعمائة بعدما كف بصره وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك اي فضلات النبي صلى الله عليه وسلم
او الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الطهارة وضدها وقيل قوله العلماء شامل الحنفية وغيرهم ابو بكر سابق
المالكي اي العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بباء موحدة وقال البرهان وفي بعض النسخ مصححا ابو بكر وهو
ابو الحسن محمد بن سابق الصقلي المالكي المذهب لا النسب في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريجه ما لم يقع لهم منها
على مذهبهم من تفاريع الشافعية يعني انه الف كتابه المسمى بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها علماء المالكية فخرجها
على حكم ما ذكره الشافعية فيها لتصريحهم بها وليس هذا تقليدا لهم وانما هو نظر في دليلهم واثبات لذلك الحكم بالدليل
فهو اجتهاد مذهبي ويقع مثله لغيرهم من الفقهاء ايضا والتخريج في اصطلاح الفقهاء اذ ينص صاحب المذهب على
حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فينقلون نصه في كل صورة الى الاخرى كمسئلتي الاجتهاد في
الاواني والقبلة اذ منع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك لهذه وتجويزه في هذه
لتلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى والتخريج عند المحدثين ان يخرج حديثا
في كتابه فينقله مسندا مبينا حاله في الصحة وضدها او غيره وشاهد هذا اي دليل القول بالطهارة انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب اي فان النجاسة لا تستقذر وكرهها للتلوث ولم يكن فيه صلى الله عليه
وسلم شيء مكروه عند الطباع السليمة وهذا دليل عقلي مؤيد لنظر اهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل على مدعاه لان من
المستقذر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستقذر ومنه اي من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله عليه وسلم شيء
يكره ولا غير طيب حديث علي رضي الله تعالى عنه الذي رواه ابن ماجه وابو داود في مراسيله غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
بنت بد الشين لانه المستعمل في الميت ويخفف في غيره كالثياب فذهبت انظر ما يكون من الميت ذهب هنا من افعال
المقاربة اي جعلت انظر ومثله كثير في كلامهم فالقول بانه بمعنى اردت فاستعير الذهاب بمعنى المرور للارادة بجامع
التلازم بينهما تكلف مفسد للمعنى لان قوله فلم اجد لا وجه لتفريعه وتكون تامة بمعنى يوجد وما يوجد من الميت تغير
رائحة وخروج فضلات وهذا من اعلام النبوة وطهارة عنصر طينته وقد مكث صلى الله عليه وسلم بعد موته يومين
فلم يتغير منه شيء ما وهذا مما يستأنس به لا لطيبه بل على طيب ما يحصل منه وكل اناء بالذي فيه يرشح وليس برهانا
عقليا كما يرشد لذلك التعبير بالشاهد فلا يرد عليه ان عدم وجوده كيف يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات
ويأتي قريبا ان الذي غسل النبي صلى الله عليه وسلم علي والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران
يصبون الماء واعينهم معصوبة تأدبا ولانه صلى الله عليه وسلم قال لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه كما سيأتي وروت
عائشة رضي الله عنها انهم ترددوا في تجريده للغسل فسمعوا قائلا لم يروا شخصه يقول لا تجردوا نبيكم من ثيابه فغسلوه
وعليه قميصه بسبع قرب من بئر غرس ثلاث مرات الاولى بماء قراح والثانية بماء وسدر والثالثة بماء وكافور
وانما قال فذهبت انظر بناء على العادة لتأخير دفنه لانه مات يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء لاشتغالهم بامر الخلافة
وليدفع وهم بعضهم انه لم يمت فقلت طبت بفتح تاء الخطاب حيا وميتا والمخاطب النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في
مخاطبة الاموات عند التوجع والثناء كما ورد في المراثي او لانه صلى الله عليه وسلم ليس كغيره فيسمع كما يسمع في قبره من
يصلي عليه كما سيأتي قال وسطعت منه ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط اي ظهرت وارتفعت واصل السطوع في النور
فاستعمل في مطلق الظهور وروى ابن بكير في سيرته ان ام سلمة رضي الله تعالى عنها وضعت يدها على صدر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضأ الا وجدت ريح المسك بين يديها ومثله اي مثل قول علي هذا قال
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته اشارة الى ما في الصحيحين عن عائشة
رضي الله تعالى عنها لما نعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمسكنه بالسنح بضم السين المهملة وضم النون وقد
نسكن ثم جاء من مرحلة نحو المدينة على فرسه من المسجد النبوي جاء فدخل المسجد ولم يكلم احدا حتى دخل بيت عائشة

مطلب عدم بول البهيمة تحت النبي صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه الشريف واكب عليه يقبله وهو يبكي ويقول
بابي انت وامي يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها فسل عمر سيفه وجعل يتوعد
من يقول انه صلى الله عليه وسلم مات ويقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى فيرجع كما رجع موسى ويقطع ايدي رجال وارجلهم وفي رواية ان الصديق لما كشف عن وجهه
بكى وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا والصحابة منهم من خبل ومنهم من اخرس ومنهم من اقعد فلما خرج ابو بكر رضي
الله تعالى عنه قال لعمر ايها الحالف على رسلك فجلس فصعد ابو بكر المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال الا من كان يعبد
محمدا فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله سبحانه حي لا يموت وقد قال تعالى انك ميت
وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فنشج الناس يبكون وروى انه لما قبل وجهه
وقال طبت حيا وميتا نادى وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء
اذكرنا يا محمد عند ربك عز وجل ولنكن من بالك وجعل يقول وهو يبكي واخليلاه واصفياه وانبياه ونفذت
الاشارة لشيء من ذلك في الفصل السابع ومنه اي من الشواهد عليها ذكرنا ما رواه البيهقي والطبراني في معجمه الاوسط
عن ابي سعيد الخدري والاولد ليل عقلي وهذا نقلي شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه مالك
سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر بموحدة وجيم وهو ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما وقد تقدم الكلام في
ترجمتها ونسبهما وهو من كبار الصحابة قتل شهيدا يوم احد رضي الله تعالى عنه واحد بضمتين اسم جبل وقعت فيه
الواقعة العظيمة بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من نجران وقد غزاه كفار قريش في شوال سنة ثلاث وقد وافاهم
وحلفاؤهم وقصدوا المدينة فنزلوا قرب احد على شفير الوادي بقناة مقابل المدينة فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامه ان في سيفه ثلمة وان بقرا له تذبح وانه ادخل يده في درع له حصينة فتاولها بان رجلا من اصحابه يقتل
وان رجلا من اهل بيته يصاب وان الدرع الحصينة هي المدينة ويتحصنوا فيها فان قربوا منها قوتلوا ووافقه على
عبد الله بن ابي سلول وابا كثير من الانصار الا الخروج ليكرم الله من شاء بالشهادة فلما راى صلى الله عليه وسلم
عزيمتهم دخل بيته يوم الجمعة ولبس لامته وخرج فقال قوم ممن الح في الخروج ان شئت فارجع فقال ما ينبغي لنبي اذا
لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج في الف من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم رضي الله عنه على الصلاة بمن بقي
المدينة فلما سار صلى الله عليه وسلم الى القوم انصرف عنه ابن ابي بثلث الناس مغاضبا لمخالفة رايه فنهض صلى
الله عليه وسلم لما عزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة بحلفائهم من اليهود فابى وسلك على حرة بني
حارثة وشق اموالهم حتى نزل الشعب لعدوة الوادي وجعل ظهره الى احد ونهى الناس ان يقاتلوا حتى يامرهم
وسرحت قريش الظهر والكراع في زروع المسلمين بقناة وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في سبعمائة
والمشركون ثلاثة الاف فيهم مائتا فارس وقيل كان في المسلمين خمسون فارسا ورماة المسلمين خمسون رجلا
امر عليهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه وهو معلم بثياب بيض فرتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف الجيش
وامرهم ان ينضحوا المشركين بالنبل لئلا يانوا المسلمين من ورائهم وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين
ودفع اللواء لمصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه اخي بني عبد الدار واجاز سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن
خديج بالخروج وكان كل واحد منهم خمسة عشر سنة وكان رافع راميا وجماعة وردهم لم يبلغ وقيل الاجازة
استحقاق السهمين والمراد عدم ذلك وجعلت قريش على ميمنتهم في الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة
بن ابي جهل واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى ابي دجانة وكان شجاعا يختال في الحرب وكان ابو عامر
المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق سيدا في الاوس تنسك وترهب في الجاهلية فلما جاء
الاسلام غلب عليه الشقاء ففر عن المدينة لبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى مكة في جماعة من الاوس
وشهد يوم احد مع الكفار ووعدهم بانحياز قومه اليه فكان اول من خرج في عبدان اهل مكة والاحابيش فلما نادى
قومه وعرفهم بنفسه قالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قال لما التقى الجمعان
قاتل المسلمون قتالا شديدا وابلى يومئذ علي وحمزة وابو دجانة وابو طلحة رضي الله عنهم بلاء حسنا
وكذا جماعة واصيب منهم مقبلين غير مدبرين وقاتلوا قتالا شديدا ببصائر ثابتة فانهزمت قريش واستمرت
الهزيمة عليهم فلما راى ذلك الرماة قالوا قد هزم الله اعداء الله فما لنا ههنا قاعدون فذكرهم ابن جبير امرهم رضي الله تعالى عنه امر الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ان لا يبرحوا ولو
يقتلوا القوم وقالوا انهزموا وقاموا فتولى المسلمون وكر المشركون عليهم ففروا وثبت من اكرمه الله بالثبات

وانما خالفوا لظنهم الامر مقيدا ببقاء العدو فاذا انهزموا سقط الخطاب فغلطوا في التاويل فوصلوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهزمين وقاتل دونه مصعب بن عمير رضي الله عنه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة براسه وكان الذي تولى ذلك عمرو بن قمئة الليثي
وعتبة ابن ابي وقاص وقد قيل ان عبد الله بن شهاب هو الذي شجه واكب الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سقط في حفرة كان ابو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فخر عليه الصلاة والسلام على جبينه فاخذ علي كرم
الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومص مالك ابن سنان من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الدم علاجا
وهداواة له حتى لا يختم الجرح قبل التصفية من الدم ولذا لم ينقل له صلى الله عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه كما يأتي
ونشبت حلقتان من درع المغفر في وجهه الشريف فانتزعهما ابو عبيدة بن الجراح وعض عليهما بثنيتيه فسقطتا
وكان اهتم يزينه هتمه وقد اختلف في هذا هل كان قبل او عدم العصمة او بعدها والعصمة انما هي عصمة النفس من
القتل لا الجرح ونحوه وبقي له ثوابها والتاسي به فيها واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية حين قتل مصعب
بن عمير رضي الله عنه عليا وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل صاحب لواء المشركين
فسقط لواؤهم فرفعته عمرة بنت علقمة الحارثية فاجتمعوا اليه وحملوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر دونه
نفر من الانصار سبعة او عشرة فقتلوا كلهم واصيب عين قتادة رضي الله عنه فسالت على وجنته فردها رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى محلها فكانت احسن عينيه واصحهما ولذا قال بعض اولاده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له
من انت فقال انا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاول امرها فيا
حسن ما عين ويا حسن ما خد فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن واحسن جائزته وانتهى انس بن النضر الى جماعة
من الصحابة وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة
بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه واول من ميز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الجولة كعب بن مالك الشاعر فنادى
باعلى صوته يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار اليه رسول الله عليه السلام ان انصت للناس
فلما عرفوه صلى الله عليه وسلم مالوا اليه ونهضوا معه نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم
رضي الله تعالى عنهم فلما اسند في الشعب ادركه ابي بن خلف فتناول صلى الله عليه وسلم حربة الحارث بن الصمة وطعنه
في عنقه فمات عدو الله مرجعه بسرف وقصة احد مفصلة في السير باسبط من هذا وما يتعلق بابي بن خلف سياتي
الكلام عليه مطولا في كلام المصنف رحمه الله تعالى في قوله فصل واما الشجاعة واشار بقوله شربه ومصه الى انه كان
يمتص اولا فلذا جعل اخذه بفيه وابتلاعه اياه شربا ثم لما قل وجعل يجذب ما قل منه بالسفينة لما فيه جعله مصا فان
المص بالميم والصاد المهملة اخذ المايع القليل بجذب النفس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي
لم يخالطه ذنب وهكذا من مازج بدنه بدنه شيئا منه وكان فيه اشارة الى انه يستشهد وقد كان كذلك وقد علمت
ان هذا رواه البيهقي والطبراني في الاوسط وكذا اصحاب السير ومصه اياه للنبي صلى الله عليه وسلم ووجه دلالته على
ما قاله المصنف انه غير طاهر في غيره صلى الله عليه وسلم فلو كان دمه الشريف غير طاهر لنهاه عن ازدراده الا انه لا يدل
على طهارة بقية الفضلات مهمة فقياسا الفرق الماوردي رحمه الله بين الدم والشعر وغيرهما بانه من اجزاء بدنه بخلاف غيرها
وقوله وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك اي شرب دمه ومصه له اي لمالك بن سنان رضي الله عنه وتسويغه
بالسين المهملة والغين المعجمة بمعنى تجويزه له من غير انكار ومرضه له وهو مستعار من ساغ الشراب في الحلق اذا سهل
انحداره فيه ومنه لبنا خالصا سائغا للشاربين والتعبير به هنا في غاية الحسن والتورية لما فيه الشرب وقوله اي
النبي صلى الله عليه وسلم لمالك لن تصيبه النار كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه
دمي فلينظر الى مالك بن سنان ومثله شرب عبد الله ابن الزبير بضم الزاي والتصغير رضي الله عنهما دم حجامته قال
البرهان الحلبي هذا حديث رواه البزار والحاكم والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني من طرق يقوي بعضها بعضا
والعجب من قول ابن الصلاح انه هذا الحديث لم اجد له اصلا وهو منكر في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة والسلام
قال لما ولدته امه منتظر اليه هو فكشفت امه عن رضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب وذئاب عليها
ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالمغيبات فانه بيان لقصته مع
الحجاج فان ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما استخلف سنة اربع او خمس وستين بعد وفاة معاوية رضي الله تعالى عنه

مطلب استغسال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب في ما وقع في غزوة احد

مطلب اخذ علي كرم الله وجهه

فحاصره بعد ذلك الحجاج عند البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو احد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع اول مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة بفمه فخالط ريقه وله رضي الله عنه من شرف النسب ما لا يوصل اليه لان امه اسماء رضي الله عنها ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وابوه الزبير رضي الله عنه احد العشرة سيف الله وجدته صفية رضي الله تعالى عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وخالته عائشة رضي الله تعالى عنها وجده لامه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وكان قواما لا ينام ليلة وكان اطلس لا لحية له فلعل قوله صلى الله عليه وسلم وويل لك من الناس وويل للناس منك بيان لما نشا عن شرب ذلك وويل للتحسر والتالم من الامر قال تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقير لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلما له وويل الناس منه لما اصاب الناس من خروجه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل منهم وما اصاب امه واهله من المصائب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشيا من شرب دمه كانه بضعة من النبوة نورانية قويت قلبه وزادته شجاعة وعلت همته عن ان ينقاد لغيره ممن لا يستحق الامارة فضلا من الخلافة وما قيل انه اشارة الى البلاء من فتح الجهلة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الاثم بذلك القدح مما لا ينبغي ذكره وسقوطه مغن عن رده وبيانه تحقيقه ودمه صلى الله عليه وسلم مما تغذى فطن انه بالارواح ولله در القائل يجري العلا في عرقه جري الدم في عوده فهو اللباب صفا لو تفتدى الاحرار حين ارخصه جعلوا الرحب القلوب وعاء او تودعوا فطرانه معروفة اعطوا بها النفوس مسرة واستخصوا في سعرها ان يبذلوا عن كل واحدة جرت حوبا فقد شرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا اربعة رجال ابو هند يسار او نافع وسالم بن ابي الحجام وهو الذي قال له صلى الله عليه وسلم لا تعد فان الدم كله حرام على ما فيه وسفينة كما رواه البيهقي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير وقال ابن الملقن انه غريب لم يجده لغيره ومن تمم ذلك ولم ينكر عليه هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى الله عليه وسلم عليه دليل على جوازه وطهارته قال السخاوي سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير وما كشف سنده وقوله للدول ويل لك الخ وقوله لمالك لا تمسك النار ما الحكمة في تنوع القول مع اتحاد السبب فاجاب ابن الزبير رضي الله عنهما شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاغتذاء وقوة جذب المحجمة تجليه من ساير العروق اوكثير منها فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسري في جميع جسده فتكتسب جميع اعضائه منه قوى من قوى النبي صلى الله عليه وسلم فتورثه به غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف الدين وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة اعوانهم فيحصل له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب الهائلة التي تنهتك بها حرمته وويل لهم لظلمهم وبغيهم وحرمة البيت العتيق فقيل ويل له لقتله وانتهاك حرمته وويل لظلمهم وبغيهم وتسفيههم واما مالك رضي الله تعالى عنه فازدرد ما مصه من الجرح الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة وكانه صلى الله عليه وسلم علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبر فاعلمه بالاهم له مما يتلقاه من انواع مسرات الجنان المهمة ولا عطر بعد عروس وقد روي نحو من هذا المذكور شرب دمه صلى الله عليه وسلم عنه صلى الله عليه وسلم في امرأة شربت بوله سياتي بيان هذه المرأة فقال لها لن تشتكي وجع بطنك اي لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم ببركة ما دخل في جوفها فعبر بنفي الشكاية عن نفي لازمه وهو الوجع بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح ابدا وفي رواية بعدها ولم يامر واحدا منهم اي ممن شرب دمه ومن مصه ومن شرب بوله بغسل فم ولو كان نجسا لامره ونهاه عن عوده لمثله لان تناوله لم يكن باذنه فلذا قال ولا نهاه عن عوده نهاه وكذا ضمير عوده المضاف لبيان ان كان بالضمير للواحد وليس الضمير للشرب كما توهم وقال البرهان انه لعود ثباء التانيث كذا لنسخه روايته ولو كان نجسا حرم تناوله ووجب تطهير محله ولم يقر النبي صلى الله عليه وسلم على مثله وكونه للتداوي والعلاج على خلاف الظاهر وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم الزم الدارقطني مسلما والبخاري تخريجه في الصحيح يعني انه مستجمع لشرطهما فهو في اعلى درجات الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الالزام على ظاهره والدارقطني منسوب الى دار القطن محلة ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم ير مثله في عصره وهو علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله ابو الحسن الذي انتهى اليه علم الاثر ومعرفة العلل واسماء الرجال واحوالهم مع الصدق والعدالة والمعرفة بمذاهب الفقهاء فلذا قيل انه امير المؤمنين

صوامايسي

لطلبه الخلافة لانه المدينة لمكة صه

طيبة واسمه صه

اى انتهاك شيء من حرمته صلى الله عليه وسلم مح

على ما فيه صه

في الحديث ولد سنة ست وثلاثمائة وتوفي في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وما ذكره المصنف من ان الدارقطني قال الحديث المرأة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح يخالفه انه قال في علله انه مضطرب جاء عن ابي مالك النخعي وهو ضعيف وروى عنه الحاكم واسم هذه البركة واختلف في نسبها قال البلقيني رحمه الله تعالى في الخصائص ان ام ايمن وام يوسف شربتا بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليهما وفي تجريد الذهبي ان بركة الحبشية قدمت مع ام حبيبة وهي التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم وهي غير بركة بنت يسار المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي وغير بركة ام ايمن وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو والدة ايمن بن عبيد وام اسامة بن زيد فاسم هذه المرأة بركة ولكن في الصحابيات من اسمها بركة عدة نسا فاختلف في التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم انتهى والى ذلك اشار بقوله المصنف اختلف في نسبها فقيل هي ام ايمن بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته الحبشية معتقة ابيه اسلمت هي وابنها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة ولها احاديث في كتب الستة وادركت خلافة عثمان كما في التهذيب وذكر الواقدي ورد بما في مسلم من انها توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة او ستة اشهر ولم يكن بام ايمن غيرها وقيل ان التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت خادمة لام حبيبة رضي الله عنها فلما تنصر عبيد الله بن جحش ثبتت ام حبيبة على الاسلام وخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتزويج النجاشي اياه صلى الله عليه وسلم لها واصدقها عنه اربعمائة دينار وبعثها له صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة فقدمت ومعها بركة تخدمها وهي القابلة انه كان له صلى الله عليه وسلم قدح تحت سريره يبول فيه فشربته ليلة اي كما ياتي وهذا مخالف لما قاله البرهان الحلبي من ان القائل بانها غير بركة بنت يسار ولما قال الذهبي من انها بركة الحبشية المهاجرة للحبشة وهو خلاف الظاهر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا يبجع بطنك ابدا بفتح الياء الاولى وكسرها وهي لغتان في يوجع سوى يا جع وعلى الكسر روي قوله ولا تنكي قدح الفؤاد فيجعل وروي كما مر اذن لا تلج النار وقيل هي اي بركة المذكورة ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم تايد لكونها التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم ليلا لانها اذا كانت خادمة له صلى الله عليه وسلم تمكنت من الوصول لذلك في مثل ذلك الوقت وتمكنت من الوقوف على حاله فلذلك قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان والقدح ليس المراد به ما يشرب منه الشراب كما هو عند العامة بل هو الاناء الذي يشرب فيه واصغره الغمر بضم الغين المعجمة وهو الذي لا يروي ثم القعب وهو ما يروي ثم القدح وهو ما يروي الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشرب منه الجماعة ثم الرفد ثم الصحن ثم الجفنة وعيدان تحوه فيه لغتان كسر العين على انه جمع عود والذي عليه الشراح انه بفتح العين المهملة تليها ياء مثناة تحتية ثم دال مهملة والف ونون ووزنه فيعال او فعلان والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر ان الرياح اذا عصفت قصفت عيدان نجد ولم يعبان بالرتم ويقال للنخل اذا طال وتناولته اليد عضيد فاذا فاتت اليد فهي الجبارة فاذا ارتفعت فهي الرقلة والعيدانة وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عدة اقداح قدح يسمى الريان وآخر يسمى المغيث وآخر مضبب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل والسرير معروف ومن ظرفية بمعنى في كاذا نودي وقد عد من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشدوا عسى سائل ذو حاجة ان منعته من اليوم سؤلا ان يجيء في غد وقال تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فبال فيه ليلة ثم افتقده الافتقاد افتعال من الفقد وهو العدم وليس الافتقار هنا بمعنى العدم وان ورد بمعناه كما في الصحاح بل الطلب والتفتيش يقال تفقده وتعهده بمعنى الا ان الفرق بينهما كما قال الراغب ان التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم فلم يجد فيه شيئا من بوله وسال صلى الله عليه وسلم عنه بركة فقالت قمت وانا عطشانة المذكور في كتب اللغة يقال عطشان وعطشى وجماعة عطاش الا في الفاظ قليلة جاءت على فعلان فعلانة ولغة بني اسد في كل فعلان فعلانة كما ورد في هذا الحديث اما سماعي على خلاف القياس وهو على لغة بني اسد فتوقف البرهان فيه لا وجه له وقد كانت قريش تتكلم بغير لغتها لكثرة وفود القبائل عليهم وحكى صاحب القاموس امرأة عطشانة من غير تقييد بلغة وقيل الظاهر ان من قال عطشى لا يقول عطشانة وفيه نظر وقد علم ان هذا يدل على طهارة بوله صلى الله عليه وسلم اذ لم ينهها عنه ولم يامرها بغسل فيها ولا باعادة الصلاة ان كانت صلت ولا نبا فيه فضلها فشربته وانا لا اعلم لانه لبياض طيبه وانه لم تجد له ريحا وطعما كغيره اي لا اعلم ان بوله لما ذكر فلا ينافي

المراة صه

فيصرفون فعلان لانه شرط منع صرفه وجود فعلى او فقد فعلانة مح

قولها انه كان له قدح يضعه تحت سريره الى فضائل وروى حديثها اي بركة ام ايمن المذكورة ابن جريج وغيره هو عبد الملك
ابن عبد العزيز بن جريج بجيمين اولاهما مضمومة وهو امام ثقة ولد سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومائة ويكنى ابا الوليد
وهو مولى لآل صفية بنت حيي قيل وهو اول من صنف في الاسلام وكان يقول ما دون العلم احد تدويني وقيل
اول من صنف سعيد بن ابي عروبة وقيل الربيع ابن صبيح وقد اختلف في قصة المرأة التي شربت بوله وقصة ام ايمن
في قدح العيدان هل هما قصتان او قصة واحدة فروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن انها قالت قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال
يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت قد شربت ما فيها فضحك ثم قال اما انه لا يتجعن بطنك ابدا وخرج
واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت انه صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره
فجاء فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة رضي الله عنها جاءت معها من الحبشة اين
البول الذي كان في القدح فقالت شربته فقال لها صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما بها حدث غير مرض
واخرج ابو داود وابن حبان عن امية بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان الخ
ابن دحية رحمه الله تعالى هما قصتان لامرأتين وبركة ام يوسف غير بركة ام ايمن اقول وفي قوله صلى الله عليه وسلم وفي
قوله صحة ما يدل على ان الدعاء به بعد الشرب سنة لا بدعة وحكمته كون الاكل والشرب يخشى منه السقم ونحوه
دعي به كما قال الشاعر فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام والكثير
وروى في بعض الروايات عن امه آمنة قالت ولدته نظيفا ما به قذر اي شيء مما يكون على المولود اي نقيا من الوسخ والدم
وفي بعض النسخ تاخيره عن قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وفي بعض الروايات ولد
مختونا مسرورا وفيه توكيد لانه من السرور او من قطع السرة ومثلها في الحسن انه ولد معذورا مسرورا ومعنى معذورا
مختونا يقال عذرته واعذرته اذا قطعت عذرته وهي القلفة وكونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة
ورد في حديث روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعلى هذا فهو تكريم له صلى الله عليه وسلم حتى لا يرى احد عورته
وقد وقع هذا لكثير من الناس والعرب تسميه ختان القمر واصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة انفصل بحشفته من
القمر وهي اذ ذاك لم تتضح جلدته اثر فيها حتى تقلصت وانحسرت فان القمر يؤثر ضوءه في اللحم ويزعم الا انه لا يجوز
لها بالحلية وذام بتمدحون به قال الشاعر فحلفت يمينا غير كاذبة لانت اقلف الا ما جنى القمر وقيل انه يشير الى ان النقص
في خلقة الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل النقصان عند نقصانه كما في الجزر والمد فهذا النقصان منسوب
لنقصان القمر وقيل ان عبد المطلب لما راه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا قال ليكونن لابني هذا شأن عظيم ولا يخفى
سند هذا الحديث ضعيف جدا والذي صححه الحافظ كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه
وجعل له مادبة وسماه محمدا وكانت العرب تختتن لانه سنة توارثوها من اسمعيل وابراهيم عليهم الصلاة والسلام
وليس ذلك لمجاورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل وموافقته التي قيل له فيها ان ملك اهل الختان قد ظهر
انه صلى الله عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشريف وهو عند مرضعته حليمة وقد ذكره ابن القيم في كتابه الهدي وهو ابعد
وطعن في الفقه لكن الاقوال الثلاثة وقال انه روي في حديث لم يصح وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال العراقي قال
الحاكم في المستدرك ان الاخبار تواترت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا مختونا وتعقبه الذهبي بقوله
لا نعلم صحة ما ذكره فكيف يكون متواترا والقول بانه اراد بتواتر شهرته بين الناس لا ما اصطلح عليه المحدثون بعيد وقد
في هذه المسألة تنازع بين ابي طلحة والكمال ابن العديم فالف ابن العديم في تاييد انه صلى الله عليه وسلم ختن بعد ولادته
اوضح فيه الدلائل والمنقول الا انهم لم يرضوا قول ابن الجوزي انه موضوع ورده وهو مع قوله انه موضوع نقل عن كعب
الاحبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين اي على صفة تامة وهم آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف
وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وزيد حنظلة بن صفوان قيل ولا تعارض بين كلاميه ولا يخفى
وزيد عليهم الى ستة عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله وفي الرسل مختونون لعمرك خلقة ثمان وتسع طيبون اكارم
زكريا شيث ادريس يوسف وحنظلة عيسى وموسى وآدم ونوح شعيب سام لوط وصالح سليمان يحيى هود يس
خاتم تفقه قد علم ان امه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف تزوجها عبد المطلب لابنه عبد الله فولدت
النبي صلى الله عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة اقوال فقيل هو بعد ست سنين او سبع او ثمان او خمس او اربع او تسع

وتسعة شهور من ولادته او غير ذلك وماتت بالابواء راجعة من عند بني النجار اخواله وفي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
قبرها واحيائها الكلام سياتي ثم انه ورد في الحديث ان رجلا سأله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك منذ نشأت فقال
انا دعوة ابي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبشرى اخي عيسى عليه السلام واني كنت بكر امي وانها حملتني كاثقل ما تحمل
النساء وجعلت تشتكي لصواحبها ثقل ما تجد الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان امه آمنة قالت لما
حملت به ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء وانما انكرت رفع حيضتي وجمع بينهما الحافظ ابو نعيم بان الثقل
كان في ابتداء علوقها به والخفة عند استمراره فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا ينافي قوله فيما روي
اني لما انكرت رفع حيضتي اتاني آت وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها فكونها
انبتت بالحمل يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدائه والذي ينبغي في التوفيق ان الثقل يكون معنويا وهو الوجع والالم الذي
يحصل للحوامل وهو المنفي وحسيا وهو رزانته وزيادة مقداره من غير الم وتعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع امته
فرجحهم وهذا هو المثبت وبقية احوال حمله ومولده مفصلة في كتاب المولد لابن حجر وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وروي انها قالت ما رايت منه ولا راى مني يعني العورة وحذف المفعول
لاستهجان ذكره وسياتي الكلام على ذلك عند عادة المصنف في الكلام على الحياء والاغضاء وقد اختلف في نظر احد الزوجين
عورة الآخر فقيل يكره وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث العمى وورد تعليل النهي عنه بذلك ونقل عن علماء الشافعية الخلاف
في هذا العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى الولد وقيل عمى القلب وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه قال المخرج لهذا الحديث رواه البيهقي اي لا يمر يده على جسده
للغسل غيره لانه من اقرب اقربائه واقدمهم صحبة واما قول الحافظ مغلطاي انه غسله صلى الله عليه وسلم علي والعباس
وابنه بعينانه وقثم واسامة وشقران يصبون الماء عليه واعينهم معصوبة من وراء الستر فلا ينافيه انهما اعاناه
بتقليب جثته والثلاثة اعانوه بصب الماء وهو يغسله بنفسه وقوله من وراء الستر يعني قميصه من غير تجريد منه
كسائر الموتى وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انهم اختلفوا هل يجردونه ام لا فسمعوا مناديا من ناحية البيت
يسمعون صوته ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فلم يجردوه وقوله واعينهم معصوبة
اي مربوطة بعصابة حتى لا ينظروا الى جسده الشريف وهو يغسل خيفة ان يبدو من بدنه الشريف ما لم يؤذن في النظر
اليه وصير اعينهم العباس وابنه وقثم واسامة وشقران لا الكل فعلي رضي الله عنه لم يعصب عينه لانه المباشر
فهو ماذون له في ذلك وخص بالاذن لانه اقدرهم على الغض وغيره ودعا هاتف منه لغيره فيطمس عيناه ولذا ورد
انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السماء خوفا من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطاء والميم من الطمس
وهو ازالة الاثر بالمحو وطمس العين ازالة ضوئها وصورتها وهو لازم قال تعالى ربنا اطمس على اموالهم ويتعدى كقوله
من قبل ان نطمس وجوها وكونه صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية والسحولية بضم السين وفتحها نوع من
ثياب اليمن قطن وبيانه السنة مفصلة في الفائق وفي هذا دليل على ان الله تعالى صانه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يرى
احد محل العورة منه قبل النبوة وبعدها فمن نظر اليها عن قصد عمي ولم يرد ما ينافيه اذ لم ينقل ان احدا راها في صغره
كامه ومرضعته واما ما روي من ان قريشا لما بنت الكعبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم فكان
يضع ازاره على عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا دنى من الناس فلكمه لاكم لكمة شديدة فاستغاث شاخصا ببصره للسماء
فقيل له ما شانك فقال نهيت ان امشي عريانا وكان ذلك اول شيء راه من امر النبوة فليس فيه ان احدا نظر لعورته
صلى الله عليه وسلم وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه عكرمة منقول من العكرمة بمعنى الحمامة وهو عكرمة ابو
عبد الله البربري مولى ابن عباس احد فقهاء المدينة وتابعيها ومن الائمة المقتدى بهم في التفسير والحديث توفي
سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وهذا رواه الشيخان وغيرهما وهو حديث صحيح انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع
له غطيط الغطيط صوت النائم اذا ارتفع نفسه لانطباق مجراه وضيقه ويقال خطيط بالخاء المعجمة ايضا وهي بدل
من الغين كما يقال اغن واخن قال التلمساني وثبت به الرواية ايضا فقام فصلى ولم يتوضأ لانه صلى الله عليه وسلم كان
لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا بخلاف غيره وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم لغيره في الانتقاض بذلك والكلام
على الانتقاض بالنوم في المذاهب الاربعة مفصل في كتب الفقه وانما كان ناقضا لانه مظنة خروج شيء من ريح ونحوه
من النواقض ومذهب الشيعة وبعض السلف انه لا ينقض في احد فعلى الشافعي انه ينقض وليس هذا محل تفصيله

وحكى الشافعية قولا انه صلى الله عليه وسلم صح

والاحاديث الدالة على ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وانه تنام عينيه ولا ينام قلبه كثيرة صحيحة منها ما ذكره هنا وهو
مخصوص به بالنسبة للامة لما صح من حديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنهما
لان رؤياهم وحي فيفارقون سائر البشر في نوم القلب ويساوونهم في نوم العين فلو سلط النوم على قلوبهم لم يكن
مفارقة لرؤيا غيرهم وهذا فضل من الله خصهم به واما ما روي من وضوئه صلى الله عليه وسلم بعد نومه فلم يقل انه
لحدث وانما كان احيانا يجدد الوضوء فانه كان يستحبه او هو بالنسبة لامته للتشريع لهم فان قلت يشكل على ما ذكر
انه صلى الله عليه وسلم نام في الوادي حتى طلعت الشمس ولو كان قلبه غير نائم ما اخرج الصلاة عن وقتها قلت
اجيب عن هذا باجوبة احدها انه لا مخالفة بينهما فان القلب يقظان فيحس بما يدركه القلب مما يتعلق بالبدن
ما يدرك بالعين كطلوع الشمس والفجر ثانيها انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم مستغرق تنام فيه عينيه وقلبه
ونوم غير مستغرق تنام عينه فيه فقط قال النووي في شرح مسلم والمعتمد الاول فلعل قلبه صلى الله عليه وسلم كان
مستغرقا بالوحي والمشاهدة فلا ينام وصف قلبه بالنوم كما كان عند نزول الوحي عليه في اليقظة فلا شتغال باطنه
بالقدس تعطل عن حقوق الظواهر كما قال الشاعر فوالله ما ادري اذا ذكرتها اثنتين صليت العشاء ام ثمانيا وهو
الذي اختاره ابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث عموم لسائر احوال النوم وما هنا وجهه ما ذكر وحكمة التشريع
جواب ثالث ورابعها انه يستغرق قلبه وينام ولكن لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحدث تنبيه على القول بان المس
الوضوء ذهب بعضهم الى انه لغيره صلى الله عليه وسلم واما هو فلا ثم اعلم انه اذا كان رؤياه صلى الله عليه وسلم وحيا
اوحي اليه في نومه بشيء من القران قال الرافعي في اماليه لم يقع ذلك وانما نزل عليه صلى الله عليه وسلم كله يقظة وما
من ان قراءته سورة الكوثر في النوم محمول على انها خطرت على قلبه بعد نزولها يقظة وقوله ولم يتوضأ بسكون الواو
لدخول الجازم عليه ويجوز ابدالها الفا لنيابته على القياس وحينئذ فيجوز فيه جزمه بحذفها لمعاملته معاملة
ذلك ان يقول لم يتوضا ولم يتوضأ كما ذكره النحاة قال عكرمة في بيان وجه ما ذكر لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا
قيل ان هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس ناقضا بنفسه وانما نقض لانه مظنة لحدث والله تعالى
حفظه صلى الله عليه وسلم عن وقوع ذلك منه ولو وقع نبهه عليه وهو مع ضعفه مخالف لظاهر الحديث فان ظاهره انه
ان الله حفظه عن ان ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصية اضافية بالنسبة للامة او الامم لان سائر الانبياء عليهم
والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى لم يطلع على حديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام
قلوبنا او لم يصح عنده فحكم بان الصلاة بعد النوم من غير وضوء من خواصه صلى الله عليه وسلم وتبعه مغلطاي والذي
ذهب بعض الشافعية وكذا قال ابن الوردي رحمه الله تعالى في البهجة الوردية وبعض ما اكرمه الله به منامه بالعين
دون قلبه اقول لا وجه لما قالوه فان الحكم بفعله مثل سفيان او قوله فيما صح من الاحاديث انه غير صحيح مع انه
بما المنقول عليه بمثله غير لائق بحمل المؤمن وقوله على الصلاح اولى فنقول انما اراد هؤلاء انه لو سلم ان الانبياء
صح انهم كانوا يتوضؤن لصلاتهم كوضوئنا فلم يسمع من احد ان وضوءهم ينتقض بنومهم فتكون الصلاة بعد النوم
من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر آخر وهذا امر اوضح من الصبح ومما قلته فيما نحن فيه وعينك ما نام
النبي غفوا ولا عيون له في بردة الليل راقدة ولكنما الاجفان منه تهجدت وباتت بمحراب الحواجب ساجدة فصل
في قوة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة ادراك حواسه وذكائه وفيه ما يدل على كمال قوة بنيته واما وفور
الوفور بضم الواو والقاف مصدر كالقعود بمعنى التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفر بمعنى كثير والعقل قوة
وغريزة اودعها الله في الانسان ليتميز بها عن الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه نور يقذف في القلب
يستعد به لادراك المعلوم والامور العقلية وفي حقيقته ومحله خلاف وكلام لا حاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل
بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا تطوف القائل قد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر
المذاق وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وتربيها امور مكتسبة من التجربة ومخالطة العقلاء فلذا قيل
عقلان عقل غريزي وعقل مكتسب وقد علمت ان المراد بوفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكماله لا الكثرة حتى
يقال ان المعنى وصف العقل بالكثرة باعتبار آثاره الصادرة عنه قال في الصحاح الموفور الشيء التام ووفرت
الشيء وفرا ووفر الشيء بنفسه وفورا بمعنى انه تام ولازم والموفور لم يذكره انه جمع وذكاء لبه الذكاء تقتح
المعجمة والمد وهو حدة الفؤاد بسرعة ادراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولذا يقال الذكي يتوقد التهابا

ولم يتوض صح

الشاعر لو لم يحل ماء الندا فيه لاحرقه ذكاوة واللب بضم اللام وتشديد الموحدة التحتية بمعنى العقل ولب كل شيء
قلبه وخالصه فلو فسر اللب هنا بالقلب جاز ايضا يقال لب يلب اذا صار لبيبا وعلى الاول لتغاير بين اللب والعقل
نفسنا ولا تكرار فيه كلامه كما توهم وقوة حواسه الخمس الظاهرة وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر وهذه
مما لا كلام في ثبوتها للانسان والحيوان الا ان الحصر فيها لا يتم لعدم الدليل على غيرها لا اثباتا ولا نفيا وان امكن كما صرحوا
واما الحواس الباطنة كالحس المشترك والخيال والقوة الفكرية والوهم والحافظة ومحالها مقدم الدماغ فلم يثبتها اهل
الشرع على انهم في اثباتها ونفيها وتعيين محالها في حيص بيص كما يعرف من وقف على كلامهم والحاسة بمعنى المدركة من حس
بمعنى احس والثاني هو الاعرف الافصح وبه جاء القران قال تعالى فلما احسوا باسنا فلما احس عيسى منهم الكفر وهو
استعارة لجعله لشدة ظهوره كالمحسوس وقوة الحواس مما يتمدح به وفصاحة لسانه هذا وما قبله مرفوع بالعطف
على وفور وسياق الكلام على الفصاحة قريبا واعتدال حركاته اي حركاته الظاهرة في بدنه واعضائه جارية على نهج
الاستقامة والاداب فانها عنوان لما في قلبه من الخشوع والخضوع ومراقبة ربه الذي هو دائما في حضرته ولذا قال
صلى الله عليه وسلم لما رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وحسن شمائله جمع شمال بالكسر
وهو الطبع والاخلاق والصفات المحمودة فلا مرية بكسر الميم وقد تضم وسكون الراء المهملة بعدها مثناة تحتية
اي لا شك ولا شبهة ولا جدال ولا مجاحدة وقال الراغب المرية التردد في الامر وهي اخص من الشك قال تعالى فلا تكن
في مرية من لقائه والامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية وقال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصله من مريت الناقة
اذا مسحت ضرعها للحلب انه صلى الله عليه وسلم اعقل الناس واذكاهم اي اقواهم واشدهم عقلا واكثرهم فطنة
وذكاء ووضح ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال ومن تامل في الصحاح تاملت نظرت فيه مستبينا
فكانه ماخوذ من الامل وهو الرجاء لان من دقق النظر في شيء واعمل الفكر رجا حصوله وانكشافه تدبيره امور
بواطن الخلق وظواهرهم اي الوقوف على ظواهر احوالهم وخفياتها حتى يصلحها ويرشدهم للاحسن منها واصل معنى
التدبر التفكر في عواقب الامور وادبارها وتدبيره مفعول تامل وامور مفعول تدبير لانه صلى الله عليه وسلم بعث داعيا
الى الله وهاديا للعباد وهذا انما يكون باصلاح باطنهم وظاهرهم وهو يتوقف على معرفة ذلك وسياسة العامة والخاصة
منصوب معطوف على تدبيره والسياسة مصدر ساس الناس يسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيها قالت حرقة
بنت النعمان فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف وقول علامة الروم انه معرب سه يسق
غلط لا اصل له وقد اخذه من كلام من لا يعتد به والعامة عوام الناس وجهلتهم من ارباب الصنائع والرعية ماخوذ
من العموم لانهم اكثر الناس كذلك والخاصة خلافهم وللمسعودي والجاحظ كلام في وصف العامة منه اتباع لكل جاهل
لا يفرقون بين حق وباطل تراهم يعني لقائد بحديث او ضارب دف متشوقين الى اللهو واللعب مختلفين لتعبد مخرق
واقفين عند قاص كذاب مجتمعين حول مضروب واقفين عند مصلوب ينعق بهم فيتبعونه ويصاح بهم فلا يرتدعون
اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا وسياسة الخاصة بالدلالة على الخير والنصيحة وسياسة العامة بالزجر والقهر
والضرب والنهر وسئل العتبي عن قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله تعالى وانزلنا الحديد وما هو
كالجمع بين الضب والنون فاجاب بان مالك الملك ارسل رسله لاجراء امره ونواهيه بين عباده وهم قسمان عقلاء
ذوو البصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وما حوته من الادلة القطعية وجهلة عوامهم وتسخيرهم بالقهر والارهاب
بالسيف والسنان فصار المعنى ارسلناهم بضابطي العامة والخاصة واي مناسبة اتم من هذه وان ترى عدم المناسبة
بينهما بحسب النظرة الجفاء مع عجيب شمائله وبديع سيره جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السير ثم خصت
بحاله في غزواته ونحوها والعجيب الامر الذي من شانه ان يتعجب منه لكونه لا نظير له وكذا البديع بمعنى المبدع وغاير بينهما
تفننا في العبارة ولم يعطفها وان نوع الدلالة على ان انضمام هذا لما قبله سبب كونه عجيبا بديعا كما تقول فلان يجود
مع فقره لان الجود في هذه الحالة اغرب يعني انه صلى الله عليه وسلم مع سياسة العامة والخاصة والعامة مهذب الاخلاق
موطن الاكناف حسن السيرة وقلما تتفق السياسة العظمى الا مع التجبر والتعظم والتجني كما تراه من الملوك فهذا
دليل قوة عقله وفطنته صلى الله عليه وسلم ثم قال فضلا عما افاضه من العلم اي وزاد على ما ذكر بكثرة العلم الذي علمه
الناس وجعله شايعا بينهم من افاض الحديث اذا اعمه وفي نسخة من العلم اي من علوم الاولين والآخرين فضرورة من الشرع
اي ما قرره للناس من الامور الشرعية لمعرفته بشرايع من قبله وبيانه وسياسته لامة شريعته والحكم على فضلاه وتبدد

فيه بامر شديد اي مناسبة بين ذلك وبين الحديد صح

بعض مفصل في شروح المفتاح والكشاف ويأتي بعض منه والافاضة أصلها من قبض الماء ثم شاعت فيما مر ونقل
سبق متعلق بافاض وما بعده اي فعل ذلك من غير تعلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يسكن غير بلده ولم يفارق عن اهل
جلدته ولم يكن ثمة من يمكن تعلمه منه ولا ممارسة تقدمت منه والممارسة معالجة ومزاولة بالاعتياد على فعله اي
يتعلم من غيره ولم يحاوله حتى يعلمه من نفسه باجتهاد في استخراجه بعقله ولا مطالعة الكتب منه اي لم ينظر في شيء من الكتب
لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين وهذا دليل على شدة ذكائه صلى الله عليه وسلم وفطنته واستقامة
طبيعته وفطرته فلذا قال لم يمتر اي لم يشك ويرتب في رجحان عقله اي في زيادة عقله وثقوب فهمه اي نفوذه
وظهوره هو بالمثلثة من تثقيب النار وهو تذكيتها يقال ثقبت النار ثقوبا اذا اتقدت لاول بديهة اي لم يمتر ولم
يشك في اول نظرة نظرها فان قلت هو صلى الله عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفير محض قلت
تلقي الوحي من الملك وضبطه وفهمه واجراؤه في مجاريه من غير تكلف منه يدل على ما ذكر وكم من عالم قرأ ودرس العلوم
اذا اراد تعبير ما علم لم يجد له قدرة ولا ذوقا وبعض الفقهاء اذا ولي القضاء لا يحسن الحكم بين الناس ولذلك
نقول المراد بما ذكر امر آخر غير ما قلته من الامور العرفية التي اكثرها براية وحسن تدبيره فهيانه صلى الله عليه وسلم كان
حاذقا وتأتى له الاجتهاد وهذا مما لا يحتاج الى تقريره وبيانه بما ذكرناه لتحققه بالمشاهدة في عصره والتواتر بعده كما
لا يشك فيه مسلم وعاقل وبما قررناه عرفت ان قول بعض الشراح هنا ان قوله ومن تأمل الخ غير واقع موقعه لان الله
بمثل هذا الملحق بالبديهيات وقد استشعر ذلك فقال وثقوب فهمه لاول بديهة فهذا تطويل غير محتاج اليه من عند
التدبر وقال وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الباء المشددة بزنة اسم الفاعل وهو وهب بن منبه بن
سيج بسين مهملة مفتوحة وقيل مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم جيم الانباري اليماني اخوهما ابن منبه وكنية
وهب ابو عبد الله ويقال له الذماري نسبة الى ذمار بكسر الذال المعجمة وهي قرية بقرب صنعاء تابعي مشهور بمعرفة
الكتب القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقيل انه لم يلحقه وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن
العاص وابي سعيد الخدري وابي هريرة والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم واتفقوا على توثيقه وعبادته
وتوفي سنة اربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة ولم يخرج له اصحاب الكتب الستة ولم يترجم له
في الميزان قرأت في احد وسبعين كتابا من الكتب القديمة النازلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرها
في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا يعني ان عقله ازيد من عقول الناس والمراد
من عقولهم جميعا وآرائهم وقد تقدم انه كان يعرف الكتب القديمة ويعرفها قال النحاة في كتاب المعارف لابن قتيبة
عن وهب انه قال قرأت من كتب الله سبحانه وتعالى اثنين وسبعين كتابا فيمكن ان يكون وجد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا في احد وسبعين كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في الكتاب الثاني والسبعين
ويمكن ان يكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب من انه صلى الله عليه وسلم منوه بذكره
في الكتب المتقدمة يعضده قوله تعالى النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وفي رواية
عن وهب ايضا فوجدت في جميعها اي جميع الكتب التي قرأها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس حتى الانبياء والرسل
عليهم الصلاة والسلام من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم اصل معنى الجنب
ثم استعير للناحية التي تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك كاليمين والشمال وقوله في جنب الله اي في امره وحده
الذي حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد بقوله في جنب الله في حده ومقداره الذي اعطاه الله تعالى له الا كحبة رمل
من رمال الدنيا يعني ان عقله صلى الله عليه وسلم كجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس كحبة منها وهذا على طريق التمثيل لان
عقولهم لا تقاس بعقله صلى الله عليه وسلم كما ضرب الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام مثلا بما في منقار عصفور
من ماء البحر بالنسبة لسائره فشبه به علم الله وعلم ما عداه وقد اورد على كونه افضل الناس رأيا انه ورد ما يخالفه
كثير من الوقائع الثابتة في الحديث ورجوعه عن رأيه الى راي غيره كما في قصة بدر في رجوعه لراي الحباب بن المنذر
حيث نزل النبي صلى الله عليه وسلم بأدنى ماء من مياه بدر فقال له الحباب اهذا منزل انزلكه الله تعالى فلا نتقدم ولا نتأخر
عنه او هو الرأي والمكيدة والحرب فقال بل هو الرأي والمكيدة فقال النبي هذا غير منزل بل الرأي ان تسير حتى تأتي ادنى
ماء من مياه بدر فتنزل ثم تغور ما وراءه وتبني عليه حوضا وتملؤه ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون فقال
بالرأي ورجع صلى الله عليه وسلم لما قاله وكذا في اسارى بدر والفداء وكذا في قصة تأبير النخل ونحوه مما يأتي

التطويل بذكره واجاب التجاني بان رجحان رأيه على ما سواه مخصوص بما مضاه من سنن الشرع واجتهاده انه في امور الدين
فلا ينافي رجوعه في امور الدنيا لغيره كما صرح به في قصة التأبير اذ قال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا
به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا نص فيما ذكر ورجحان مختار اهل الاصول انه صلى الله عليه
وسلم كان متعبدا فيما لا وحي فيه بعد انتظار الوحي ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل له الاجتهاد مطلقا في الامور
الشرعية والدنيوية وهذا مذهب مالك واحمد والشافعي وهو المنقول عن ابي يوسف وغيره واختلف في جواز خطائه
في اجتهاده فذهب البلدي وغيره الى انه لا يجوز وفي التوضيح يجوز لكن لا يقر عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب
اتباعه المقتضي لعصمته وجواز الخطأ عقلا لا مانع منه بمقتضى البشرية وقوة عقله صلى الله عليه وسلم وكمال حدسه
وسداد رأيه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية واذا جاز سهوه في صلاته ومناجاته ففي غيرها بالاولى فقول التجاني
انجميع اموره الدينية صواب خلاف المختار عند علماء الاصول وحينئذ فمعنى كونه افضل الناس رأيا واجتهادا مع

> من غير معارض فيما تقتضيه الطباع البشرية كان افضل من غيره واجتهاده اذا اخطى وتفسيره صح

جواز الخطأ احيانا ان رأيه يعلو على وتفسيته ايضا رجحان رأيه بعدم التقرير عليه اذا خالف الاولى وآراؤه صلى الله
عليه وسلم كلها صواب بعد التقرير عليها وقبله لا الا على قول من يقول كل مجتهد مصيب والحاصل ان كون رأيه افضل
الآراء لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته له فان العبرة بما وقع عليه القرار لا ببادي الرأي فافهم وقال مجاهد رحمه الله تعالى
تقدم الكلام على ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي من مرسله بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في
الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه قال البرهان في الاصل الذي وقفت عليه من بفتح الميم موصولة وخلفه صلتها منصوب
على الظرفية وكذا من بين يديه وفي غيره بمن الجارة فيهما وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
لكن بلفظ قال صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا خشوعكم واني لاراكم من وراء ظهري
ورواه مالك واحمد وغيرهما وفي لفظه اختلاف كما في والمعنى متفق واختلفوا في هذه الرؤية هل هي مختصة بحال
الصلاة ام لا وهل هي رؤية حقيقية ام علمية قلبية فقال ابن الصباغ في الشامل ان المراد بها الحس والتحفظ وقيل
المراد العلم بان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم كيفية فعلهم او يلهم ذلك وفيه نظر لانه حينئذ لا معنى لتقييده بقوله من وراء
ظهري وقيل المراد من عن يمينه وشماله وهو تكلف والصواب انه محمول على ظاهره وان الابصار حقيقي خاص به على
طريق خرق العادة له صلى الله عليه وسلم ولذا اخرجه البخاري في علامات النبوة ثم انه على ما ذكر يجوز ان يكون برؤية
عينيه خرقا للعادة فكان يرى بها من خلفه كما يرى امامه ما يقابله بعلم انه لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا الحدق
المخصوص عند اهل السنة كما في رؤية الله تعالى فهذه امور عادية يجوز الرؤية مع عدمها عقلا واذا قلنا
الرؤية علمية فمعنى اريكم خلفي اراكم وانتم من خلفي وقال الزاهدي الحنفي صاحب القنية في رسالة الناصرية انه صلى الله
عليه وسلم كانت له عينان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره والظاهر ان مثله لا يقال بالرأي وقيل
كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته صلى الله عليه وسلم كما تنطبع في المرآة فيشاهد افعالهم ولا ينافي هذا ما ورد انه
صلى الله عليه وسلم وضع شيئا بحضرتنا من وقف عند القبر خلفه لئلا يراه ولا قوله اني لا اعلم ما وراء جداري هذا لان
صحيح ولا والاول في الحديث ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه انا يا رسول الله فلو كان يرى كما ذكر
ما احتاج السؤال لان الاول تشريع والثاني المراد به نفي علمه صلى الله عليه وسلم بالمغيبات مع انه عدم رؤية ما وراء الجدار
لانها في الرؤية من غير حائل وهذا ان لم نقل انه مخصوص بالصلوة كما في الامتناع واجاب ابن عبد البر عن حديث ابي بكر رضي
الله تعالى عنه بان هذه القضية كانت قبل ان فضله الله بهذه الفضيلة وان من ثبوته صلى الله عليه وسلم تتابعت ايما وقيل معنى
قوله ايكم ان قصدت ذلك ولم يكن صلى الله عليه وسلم قصد ذلك كما ان الانسان قد لا يستعمل نظره احيانا او انه
رآه ولم يعلم عينه او اراد تقريره ليتكرر ما ذكره وارتضاه بعضهم وارتضى غيره انه كان يخلف صفوف كثيرة فلا يرى
عدم علمه رؤيته لانه لم يكن خلفه في الصف الاول فلا حاجة لما تكلفوه من الاجوبة وهو كلام حسن وبه فسرها ابن الملقن
اي فسر العلماء او بعض المفسرين قوله وتقلبك في الساجدين اي ترى تقلب بصرك في المصلين خلفك لتراهم وتعلم
ما يفعلونه وهو امتنان بهذه النعمة وهذا موهم لاختصاصه بالصلاة كما وقع التصريح به في بعض الاحاديث
وفي الموطأ بصيغة المفعول للمشدد الطاء المهملة المهموزة سمي به لما فيه من احاديث الاحكام المهيئة الشرعية وساق
هذا الاستدلال على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم فيناسبه التفسير بانه يراهم بعينه حقيقة كما مر اني لاراكم من وراء ظهري

المطول

ونحوه عن انس رضي الله تعالى عنه في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زادها الله تعالى ايا ها في حجته
وفي نسخة في محجته والاولى اصح وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي اخرى اني
رواية اخرى لمسلم اني لابصر من قفائي كما ابصر من بين يدي والمراد بحجته الدلائل الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وصدقه
وقيل في حجته على الكفار لان هذه معجزة من معجزاته خارقة للعادة وقوله زيادة بالرفع اي هذه زيادة ويجوز
وقول عائشة هذا الاثبات رؤيته من خلفه واكثر المفسرين في هذه الاية الاقوال ثمنها ما ذكره المص عن عائشة
هنا ومنها ما مر من ان المراد انتقالك من صلب نبي الى نبي وسياتي تتمته وقيل ترددك في تصفح احوال المتهجدين لانه
لما نسخ فرض قيام الليل دار صلى الله عليه وسلم على بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على طاعتهم فوجدها كبيوت
الذنابير من الذكر والتلاوة وقيل معناه نرى تقلبك في جماعة المصلين اذا اممتهم وما ذكره المص رحمه الله تعالى
بعض حديث رواه مالك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتي
فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم واني لاراكم من وراء ظهري واول الحديث قال انس صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فلما اقبل علينا بوجهه قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني
اراكم امامي ومن خلفي الى اخر الحديث والمحادم عليه مستوفى في شروحه وحكي بقي بن مخلد بقي بفتح الموحدة وكسر
القاف المكسورة تليها ياء مثناة تحتية ومخلد بفتح الميم واللام وخاء بينهما معجمة ساكنة ودال مهملة هو الامام
ابو عبد الرحمن القرطبي الجياني الحافظ الزاهد العابد الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال ابن
حزم انه لم يصنف في التفسير مثله مولده في رمضان سنة احدى ومائتين وسمع من ناس كثيرين منهم يحيى بن يحيى
الليثي القرطبي وابا مصعب الزهري ويحيى بن بكير وابراهيم بن المنذر الحزامي وابن ابي شيبة وطاف الشرق والغرب
وشيوخه مائتان ونيف وثمانون وروى عنه كثير كابنه احمد وكان مجتهدا لا يقلد احدا وعد من اضراب اهل الـ
فكان مجاب الدعوة يقال انه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزاة
سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء وفيه رواية كما يرى في النور ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كان كامل الخلقة قوي الحواس فوق
مثل هذا منه غير بعيد وقد رواه الثقات كابن مخلد هذا فلا وجه لانكاره وقد اخرجه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها
ونقل ابن دحية في كتابه الايات البينات عن ابن بشكوال انه ضعفه لان في سنده ضعيفا واخرجه عن ابن عباس
كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال العقيلي في مسنده ... لا يعرف ...
كما فصله وذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي مع جملة احاديث قال انها ...
فقال السهيلي رحمه الله في الروض ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ابتنى بام سلمة رضي الله تعالى عنها دخل عليها ...
في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا زينبكم ان لا ...
وفي الحديث توهم حيث انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار انتهى ولا يخفى انه لا معارضة بين الحديثين تقتضي ...
لان زينب رضي الله عنها كانت بنتا صغيرة نائمة مغطاة بازار ونحوه في جانب البيت ومثلها قد لا يرى بالنهار
وهذا على ما فيه اقرب مما قيل ان عدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لها كان لعذر حصل في بصره الشريف لان الاعراض التي
تعتريه صلى الله عليه وسلم كما في قصة السحر فكان اذ ذاك كذلك فان مثله لا يقال من غير سند ورواية تجاوز ...
كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين هذا مما لا شبهة فيه وانما ذكره المص رحمه الله تعالى
على قوة بصره صلى الله عليه وسلم وانه يرى ما يراه غيره اما رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة فوقع في احاديث كثيرة منها
البخاري من انه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها هذا جبريل يقرا عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله
انك ترى ما لا نرى والاحاديث في رؤيته الملائكة غير جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كما في حديث العقبة و...
ملك الجبال المشهور وفي هذا دليل على قوة بصره صلى الله عليه وسلم حيث يرى ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوصا
بتشكل الملائكة فانها جواهر مجردة قابلة للتشكل عندنا وعند الحكماء لقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وليس ذلك
بنقص فيها او زيادة بل للطافتها تنتشر تارة وتنضام اخرى كما تراه في لهب النار عند تحريك الريح بها وكذا
الجن فانها مخلوقة من النار الا ان الملائكة من نورها الصافي والجن من المارج المختلط بالدخان ولذا ذهب بعض
الى انها جنس واحد وان الاستثناء متصل وفي بعض الشروح فان قلت فما معنى تشكل الملائكة والجن في صورة مختـ

المخلوق

> ثم قال وليس بالقوي وذكر ابن الجوزي في العلل حديث عائشة هذا وقال لم يصح صح

> هذا صح

المخلوق على غير خلقته قلت قال القاضي ابو يعلى لا قدرة للجن على تغيير خلقهم ولا على نقلهم الى صورة اخرى لان ذلك انما يكون
بنقض البنية وتفريق الاجزاء فاذا انتقضت البنية بطلت الحياة واستحال وقوع النقل من الجملة فكيف تنقل بعينها
وانما ذلك باعتبار جواز ان يعلمهم الله كلمات يحضرونها من الافعال اذا فعله او تكلم به تغير من صورة الى صورة فيقال
انه قادر على التصوير والتخييل وحمل عليه تصوير جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية رضي الله تعالى عنه وتصوير
لمريم بشرا سويا ويجوز ان يكون الله تعالى يجعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم ذلك لانهم ارواح انتهى وفيه كلام ليس
هنا محله واما رؤيته للجن فقد ثبت في احاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال كنا معه
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا
هو جاء من قبل حراء فسالناه فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القرآن وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم لم
يذكر اسم الله عليه فهو طعام لكم وكل بعر علف لدوابكم وورد احاديث اخر في رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم
وايمانهم به مفصلة في كتاب لقط المرجان في احكام الجان فان قصدت بعض ما ظاهر كلام المص رحمه الله تعالى ان رؤيته الملائكة
والشياطين من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يراهم غير الانبياء وفي حاشية الحلبي في سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام
في قول الراهب رايت ملكين يظلانه من الشمس فيه ما يدل على جواز رؤية الملائكة كالجن وقد صح جوابه وقوله تعالى انه
يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم محمول على الغالب اي وفيه بحث ياتي اخر الكتاب ولو كانت رؤيتهم محالة لما قال
صلى الله عليه وسلم هممت ان اربطه حتى تنظروا اليه كلكم وقال المص قيل رؤية الجن على صورهم الاصلية ممتنعة
الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له العادة وانما يراهم بنو ادم في غير صورهم الاصلية بانه دعوى مجردة
لا مستند لها ورفع النجاشي له صلى الله عليه وسلم حتى صلى عليه يعني ان الله تعالى رفع النجاشي وجنازته وهو بالحبشة
فراه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة وصلى على جنازته وهذا دليل على قوة بصره الشريف بحيث يراه مع بعد ما بينهما من
المسافة البعيدة والبحر ورفع مبني للمجهول وتفتح رفعه الله وصلى فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم قيل ويجوز
ان يكون رفع مصدرا مضافا لمفعوله مبتدا خبره مقدر اي ثابت او معجز ويجوز ان يجر رفع عطفا على قوله في رؤيته الملائكة
والجان كثيرة في ذلك وفي رفع النجاشي بمعنى انه نقل بطرق كثيرة ولا ما نعم من ذلك على الاول اولى واظهر والنجاشي ملك
الحبشة واسمه اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملتين والميم والهاء ابن ابجر بفتح الهمزة وسكون الموحدة
بعدها جيم مفتوحة وراء مهملة وقال مغلطاي ابن بحري وقيل اسمه صحمة بمهملتين مفتوحتين فساكنة وقيل صحمة
بتقديم الميم وقيل بالخاء المعجمة كما نقله البرهان الحلبي عن بعض مشايخه وقيل سليم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول
بمهملتين اولاهما مكسورة والادغام والنجاشي بفتح النون المشددة والجيم وتخفيفها وضرب المحب الطبري
التخفيف كما قيل وحكي ابن جني لانه معرب كني والنجاشي غلب على المذكور كالنجم للثريا وهو في الاصل كل من ملك الحبشة كقيصر
لكل من ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس وخاقان لملك الترك وفرعون للقبط والعزيز لملك مصر وتبع لحمير ودهمي
ويعفور لملك الهند وعانة للزنج وبطليموس لليونان وقطيون بكسر القاف وسكون الطاء المهملة ومثناة تحتية مضمومة
يليها واو ونون او ما لح بفتح اللام والخاء المعجمة او شالح لليهود وللصابئة نمرود وتبع ملك اليمن وجالوت من ملك
البربر واخشيد لمن ملك فرغانة وقيقهان من ملك العرب من قبل العجم وجرجير من ملك افريقية وشهريار من ملك خلاط وفوب
من ملك السند وقلا الاصغر من ملك علوى ورتبيل من ملك الخزر وكابل من ملك النوبة كذا في المغني وغيره وفي سيرة مغلطاي
ان ملك اليمن يسمى تبعا فان لم يكن له شحر الملك يسمى قيلا بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وهو كالوزير واصله قيل
بالتشديد كما حققه اهل اللغة وفرعون من ملك مصر والشام فان اضيف اليها الاسكندرية فهو العزيز والمقوقس
ومعنى اصحمة عطية الله واصحمة هذا هو النجاشي وهو ملك جليل المقدار امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وكانت بينه وبينه
مهاداة ومكاتبة الا انه لم يلقه ولم يجتمع به ولذا لم يعد في الصحابة لان شرطها الملاقاة الا على قول ضعيف ذكره في التقريب
انه يكفي فيها المعاصرة مع المعاهدة والايمان لا سيما من كان له عذر في التخلف وله اخبار حسنة منها انه لما بلغه وقعة بدر
بعث لمن قبله من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد على التراب فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد
في الانجيل ان الله اذا انعم على عبده بنعمة وجب عليه ان يحدث له تواضعا وان الله احدث لنا ولكم نعمة عظيمة وهي ما بلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم التقى هو واعداؤه بواد يقال له بدر كنت فيه ارعى غنما لسيدي فهزم الله اعداءه ونصر دينه وروي
عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه بعد موته كان يرى على قبره نور وقوله كنت ارعى الخ يدل على انه دخل بلاد العرب وانما ملكه

> أحدهم صح

> بسارية من سواري المسجد صح

> رده النووي صح

> مثبتة صح

النجاشي من انه من بيت الملك وان الحبشة قتلت اباه وملكوا عمه وكان له ميل اليه فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقتلوا له لا بسم قتله او لغاه جهة من ارضنا فباعوه ثم ان الله جعله ملكا عليهم بعد ذلك فلا دلالة له على ما ذكر كما توهم لان هذه القصة مذكورة في الروض الانف وغيرها ما يدل على خلافه ثم ان ما ذكره المص من رفع النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم حتى راى جنازته قال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا انه لم يجده في كتب الحديث وانما الوارد فيها ان رفع الى معاوية المزني حتى صلى عليه والنبي صلى الله عليه وسلم بتبوك كما اخرجه ابو يعلى والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه وياتي بطوله اقول الذي انكره المخرج انما هو رفع جنازته اليه فانه روى في خصائصه الكبرى من طرق متعددة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى لاصحابه النجاشي لما مات وخرج وصلى عليه مع اصحابه وكبر اربع تكبيرات والصلاة عليه ثابتة في الصحيح وانما ذكره المص رحمه الله تعالى لقصة مدرجة في الحديث على الاختلاف في مشروعية الصلاة على الغائب وصح كما ياتي وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب وعن النجاشي كان مولى لعلي بن ابي طالب بعد ... وطلبته الحبشة ليتوجوه فابى وقال لا اريد الملك بعد ان من الله علي بالاسلام وكان طويل القامة صبيح الوجه ورؤية النور على قبر النجاشي غير مستغرب فانه يرى على قبور بعض الشهداء ويصدقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وقد علم ان قصة النجاشي في الصحيحين وهي من اعلام النبوة لاخباره صلى الله عليه وسلم بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد المسافة ولما صلى عليه قال بعض المنافقين صلى على علج من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الآية واستدل به من قال بالصلاة على الغائب وبه قال احمد والشافعي وسائر السلف لان الصلاة على الميت دعاء له فكيف لا يدعى له وهو غائب او في قبره كما يدعى له وهو حاضر وذهب الحنفية والمالكية الى انه لا يشرع ذلك وعن بعضهم يجوز لمن كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها واجابوا عن قال بعدم الصلاة على الغائب عن هذه القصة بامور منها انه كان بارض لا يصلي بها فشرعت له ذلك وكذا قال الخطابي لا يصلي على الغائب الا اذا مات بارض لا يعرف بها الصلاة على الميت كبلاد اهل الشرك وكذا قال ابو داود فاذا مات بها وجب على ... ان يقوموا بحضه في الصلاة فلو علم انه صلى الله عليه وسلم لا يصلي على من كان غائبا فان لم يصل عليه لعذر او غاب ... عليه ولا يترك لبعد المسافة ومنها ان هذا مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم لما روى انه سويت له الارض حتى راه وقد ورد هذا بانه اذا فعل شيئا من افعال الدين كان علينا اتباعه فيه والتخصيص لا بد له من دليل ونقل ثابت لا بمجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يبق شيء يوثق به ولو كان كذلك لتوفرت الدواعي بنقله تؤيد كلام ... ابن حجر ان نبينا صلى الله عليه وسلم له اهل ذلك الرفع والاحضار فانه قادر على ما هو اعظم من ذلك لكنا لا نخترع ... من عند انفسنا ومثل هذه الامور الضعاف ... وقال الكرماني رحمه الله تعالى رفع الحجاب ممنوع ول... فهو غائب في حق الصحابة الذين صلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن جارية ما يؤيده فانه ... خلفه صفين وما يرى شيئا كما في سنن ابن ماجة والطبراني واجاب الحنفية بانه يصير كالميت الذي يصلى عليه الامام وهو يراه والماموم لا يراه فانه جائز اتفاقا فاذا اورد عليه انه ليس النزاع في الرؤية وعدمها فانه لا يشترط في صحة رؤية الميت ولا سريره وانما النزاع في كون الميت في بلد والمصلي في اخرى وعلى تقدير انه راه لم يقع النزاع فان ان سريره رفع ووضع عنده صلى الله عليه وسلم لم يكن غائبا والحاصل ان ههنا ثلاثة امور احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بموته وهو بالحبشة وصلى عليه بالمدينة هو والصحابة وعلى هذا هو دليل الشافعية الثاني ان يكون رفع له سريره روحه وهو في مكانه وازيل الحجاب فهذا ايضا صلاة على الغائب مع انا نطالب من ادعيه بنقل صحيح والثالث ان جثته لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه وهو صلاة على حاضر ولم ينقل احد انه ورد ولا ثبت فقول الحنفية دليل فاسد لا وجه له وكان الاولى للمص الاستدلال على قوة بصره صلى الله عليه وسلم بحديث معاوية المزني الذي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني افتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا ... الا تضعضعت ورفع له سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل بم نال هذه المنزلة من الله عز وجل قال بحبه قل هو الله احد وقراءته اياها جائيا وذاهبا وقاعدا وهذا حديث صحيح كما في شرح البخاري لابن حجر اقول بعد صحة هذا وبيان كيفية الصلاة فيه على الغائب ... يفسر بعضها بعضا على ان قصة النجاشي ورفع السرير وازالة الحجب خارق للعادة لا يثبت لغير النبي صلى الله عليه وسلم

اي استحق ان ... تحتية وراء مهملة صح

تبين صحة جواب الحنفية وقوته وسقط الاعتراض عن المص ايضا وقد اختلف في النجاشي كما في بعض الشروح اهو علم شخص وقد يجمع بانه علم شخص نقل للعلمية ولا وجه لانكار النقل فيه كما قيل تنبيه في حديث النجاشي امران احدهما انه وقع فيه نعي موت النجاشي وقد ورد في الحديث انه نهى عن النعي ولذا اختلف الفقهاء فيه فقيل مكروه وقيل انه مستحسن ولا خلاف بينهما فان معنى النعي الاخبار بالموت فاذا فعل من غير صياح او ما لا ينبغي فهو سنة ولو بالنداء في الاسواق لما فيه من الدعاء للميت وتكثير الجماعة والاتعاظ فان كان بخلافه على عادة الجاهلية فمكروه الثاني ان الشافعية بعد ما ذكروا دليل الخصم في التاويل قالوا لا دليل فيه فقيل انه فاسد لان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه نفي اللازم ودعوى الفساد غير ظاهرة فان مرادهم ان الصلاة على الغائب ثابتة بالاحاديث فالجواب الصحيح ما قلناه ان المنع المجرد لا يسمع في مقابلة النص وقوله ورفع بيت المقدس حين وصفه لقريش بالرفع معطوف على النجاشي ويجوز جره كما مر ومقدس من رجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر الله فيه العباد من الذنوب او يطهر من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر فيه الاضافة وقدس بضمتين وضم فسكون الطهر واسم جبل معروف قال التبريزي يقال انه غير مصروف ولا يمتنع واستشهد للاول بقول كثير كالمصرحي غدا فاصبح واضحا في قدس بين محاجر الاوعال انتهى فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس اشارة الى ما وقع في حديث الاسراء الذي رواه الشيخان وغيرهما عن جابر رضي الله تعالى عنه بسند صحيح متصل وهو انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به واصبح اتاه عدو الله ابو جهل فقال له هل كان من شيء قال نعم انه اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال فان دعوت قومك اتحدثهم بهذا قال نعم قال يا معشر قريش بني كعب بن لوي فانفضت اليه المجالس حتى جاؤا فقال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم فصار من بين مصفق وواضع يده على راسه متعجبا فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا بيت المقدس وكم فيه من باب فكربت كربا لم اكرب مثله قط فجلى الله لي بيت المقدس وكشف الحجب بيني وبينه حتى رايته فنعته لهم وانا انظر اليه وجاؤا ابا بكر فقصوا عليه القصة وقالوا هل تصدقه فقال نعم اني اصدقه باخبار السماء فسمي بذلك صديقا ولا استحالة فيه وقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين وهذا مؤيد لما ذكره المص رحمه الله تعالى من قوة بصره حتى راه مرفوعا ولم يغب عنه شيء منه فما قيل انه لا ينبغي درجه هنا فيما له عليه الصلاة والسلام من الكرامات والمعجزات لانه امر زائد على تكميل الذات لا وجه له والكعبة حين بنى مسجده اي رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو بالمدينة حين بنى مسجده الشريف فيها على الوجهين السابقين في الاعراب قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير وابن مطيع مرسلا ثم ما ذكره المص رحمه الله تعالى مشكل لانه صلى الله عليه وسلم لما اتى المدينة نزل بقباء اياما ثم اسس مسجدها وهو اول مسجد اسس على التقوى ثم خرج منها راكبا ناقته ثم اتى دور بني النجار فبركت ناقته في موضع مسجده فبناه على ما فصل في السير والاحاديث الصحيحة وكانت القبلة بيت المقدس اذ ذاك خمسة عشر او نحوها فكيف يصح ان يقال ان الكعبة رفعت له صلى الله عليه وسلم حين بنائه كما وقع في حديث الشفا بنت عبد الرحمن الانصارية انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا كله في غاية الاشكال مع وروده في الحديث وكذا في الحديث المرسل الذي نقله السيوطي في تخريجه ولذا قال الخفاجي رحمه الله تعالى في شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام علمه حقيقة القبلة واراه سمتها لا انه رفع له الكعبة حتى راها وبهذا جاءت الآثار من غير تقييد وفي العتبية من سماعات مالك انه قال سمعت ان جبريل عليه السلام هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده مسجد المدينة قال ابن رشد في البيان والتحصيل يعني اراه سمتها اليها وبين له جهتها والصواب ان ذلك كان حين تحولت القبلة لا حين بنائه مسجده وكون جبريل عليه السلام اراه سمتها لا يقتضي رفعها ومثله لا يقدم عليه من غير رواية والحاصل انما في حديث الشفا من ان جبريل عليه الصلاة والسلام حين بنى مسجده كان يؤمه الى الكعبة في غاية الاشكال لان القبلة لم تكن اذ ذاك الكعبة بل بيت المقدس اللهم الا ان يقال ان توجهه اليها لم ينسخ وكان يتحرى التوجه لها بحضرة وقد وقع في كتاب الناسخ والمنسوخ نحوه واما ما قاله ابن الحنبلي في شرحه من ان المعنى فقول الشفا يؤمه اي يصير له اماما اي متبعا في التوجه الى الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما يكون الرجل امامك اذا استهل الهلال ليريكه

ام علم جنس لكل من ملك الحبشة كفرعون هل هو اسم لكل متفرعن او هو علم شخص صح

الصحيحة فتاويلها من غير مستند لا يكفيه دليله ذلا بد لكل مدعي من النقل صح

وانت لا تحب اقامة القبلة وتباين جهتها كما يكون الرجل امامك اذا استهل الهلال لمن بركة وانت متبع له في التوجه لمن يركبه
سميته مع تكلفه لا يجدي شيئا ولما استشعر هذا حاول توجيهه بما ذكره تاج القرافي سبب نزول قوله تعالى سيقول
السفهاء من الناس الآية فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب التوجه للكعبة قبل تحويل القبلة فلما قوي رجاؤه وتكرر
ان يكون حال جبريل عليه الصلاة والسلام اذ يبين له جهتها عسى ان يكون قبلة فيفعل او يسال الله ذلك
المتبع في الاقوال والافعال مطلقا كما في عدة الحفاظ وبه فسر قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما ويجوز هذا
لا يندفع الاشكال وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل بغير طائل رأينا تركه اكثر فائدة من ذكره ثم اني رايت في
الحافظ العلامة العلائي بخطه الراجح عند العلماء ان الكعبة كانت قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
انها كانت قبلة ابراهيم صلى الله عليه وسلم مما لا شك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلاة والسلام كان يحب
يتوجه الى قبلة ابيه ابراهيم الكعبة وفي الآثار ما يقتضي ان توجه اليهود الى بيت المقدس كان عن اجتهاد منهم
وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابي داود مسندا الى الحسن في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس الآية قال
فلم يبعث نبيا الا وقبلته البيت ووقع في قصة ذكرها مع سليمان بن عبد الملك انه قال لنا قال قرانا التوراة
احد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله تعالى على بني اسرائيل رفعه
صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال ابو داود وخاصم يهودي ابا العالية في القبلة فقال ان موسى عليه
الصلاة والسلام كان يصلي عند الصخرة مستقبل البيت الحرام فقال له بيني وبينك مسجد النبي صالح عليه
والسلام فقال اني صليت فيه وقبلته الكعبة فهذه الآثار تدل على ان الكعبة كانت قبلة الانبياء كلهم انتهى
اقول وكذا قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام وانما غيرها للمشرق بولس عليه [illegible] كما صحح
عرفت هذا علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت قبلته قبل الهجرة ولكن كان يجعلها بينه وبين بيت المقدس
صلى الله عليه وسلم كان يوافق اهل الكتاب فيما لم يوح اليه فيه فلما هاجر الى المدينة استمر على ذلك وهو يعلم
ان القبلة الحقيقية الاصلية انما هي الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد امره الله بالاقتداء
به في القبلة فعنده صلى الله عليه وسلم علم بانه سيصرفه الله اليها ولكنه منتظر لامر الله مراعيا للادب
من ان يسال صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام ان يريه سمتها حتى اذا وقع ذلك لم يتردد
وهذا هو الحق الحقيق بالقبول فاعرفه ثم ذكر المص رحمه الله تعالى ما يدل على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم
وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما قال السيوطي رضي الله عنه في مناهل
هذا لم يوجد فيه شيء من كتب الحديث والثريا مصغر ثروى من الثروة وهي الكثرة وهي منزل من منازل القمر
لتجمعه جعلت علامة فيقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في مباهج الفكر وهي ستة انجم صغار
ويظن من لا معرفة له سبعة مجتمعة بينها نجوم صغار كالترمس وحكي ان الثريا اثنا عشر نجما لم يحقق
منها غير ستة او سبعة ولم ير جميعها غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله تعالى في بصره والنجم علم لها
كالكوكب للزهرة وذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم انها لا تزيد تسعة فيما يذكرون ونظمه في العين
فقال وهو الذي يرى النجوم الخافية مبينات في السماء العالية احد عشر بعد في الثريا لناظر سواه ما
كتاب التفهيم لابي الريحان البيروني بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كعنقود عنب ويظن العوام
انها سبعة وهو ظن غير مصيب قيل وهو خبر مصيب لنقصه عما راه صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان
ما نسب اليه صلى الله عليه وسلم وقال الامام الخيضري في خصائصه ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له على
واصل يرجع اليه وقال التلمساني انه جاء في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله تعالى عنه ذكره ابن ابي خيثمة
الا ان هذه المذكورة كلها من رؤية النجاشي والكعبة والثريا وغيرها مما ذكر محمولة على رؤية العين اي مفسر
المراد منها والحمل لسبقها لذلك في كلامهم استعارة مشهورة من حمل الاحتمال بحمل اللفظ كحمل على المعنى
الاحتمال وهو قول لاحمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم اي الى تاويل الرؤية بالعلم وصرفها عن
ظاهرها فتعبيره بالرد توطئة لقوله والظواهر تخالفه اي ظاهر العبارة تخالفه ولا مقتضي لصرفها عن الظاهر
ولا احالة في ذلك اي ليس في حملها على الرؤية البصرية امر محال يقتضي العدول لاجله وهي من خواص الانبياء
الصلاة والسلام وخصائصهم اي قوة البصر والحواس من صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا وجه

كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم

وتاويل ما يدل عليها ثم ايد ذلك بالنقل فقال كما اخبرنا قيل الظاهر من المخالف في قوله كما انها التعليلية مثلها في قوله
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبياء لاجل ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل في كتابه
قال التلمساني هو التميمي مات بسبتة سنة احدى وخمسين وهو من شيوخ المص وقوله من كتابه اشارة الى انه قراه
وهو يسمعه من كتابه لا من حفظه وقد اختلف فيمن لا يحفظ ويحدث من كتابه فالصحيح انه تجوز روايته ويحتج
بها واليه ذهب ابن الصلاح وقيل لا يحتج الا بما يرويه من يحفظه واختلف ايضا فيما اذا لم يتذكر ما في كتابه ونص
عليه ابن الصلاح وحواشيه قال حدثنا ابو الحسن المقري الفرغاني بالفاء والغين المعجمة بينهما راء مهملة نسبة الى فرغانة
بلدة مشهورة بالمشرق ويحتمل نسبته لفرغان بلدة بفارس وباليمن وهو علي بن عبد الله المقري نزيل مكة قال
حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها هي بنت ابي بكر محمد بن يعقوب البخاري الزاهد الصوفي المعروف بالخفاف
صاحب كتاب الاخبار بفوايد الاخبار قال حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني هو الشريف ابو الحسن
علي بن محمد بن علي بن موسى الرضي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم توفي في خلافة
المقتدر بالله لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين ومائة وهو ابن اربعين سنة وقيل غير ذلك قال
حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن [illegible] قال حدثنا همام
هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي وتوفي في خلافة الحجاج بن يوسف
ولفظ همام وقع في كثير من النسخ والصواب هاني كما اصلح وهو هاني بن يحيى السلمي وشيخه الذي اشار اليه بقوله حدثنا الحسن
هو الحسن بن ابي جعفر الجفري بضم الجيم والفاء نسبة للجفر وهو مكان بالبصرة احد الضعفاء وقد رواه
ابو القاسم الطبراني عن احمد بن الحسين بن مهران الايذجي حدثنا محمد بن عمر بن نوفل البصري حدثنا هاني فذكره وقال
لم يروه عن قتادة الا الحسن بن ابي جعفر تفرد به هاني بن يحيى وقوله عن قتادة وهو ابن دعامة التابعي الجليل
وقد تقدمت ترجمته عن يحيى بن وثاب بفتح الواو وتشديد المثلثة والف وموحدة وهو يحيى بن وثاب الاسدي
مولاهم روى عن ابن عباس وعمر وعلقمة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه الاعمش وعيسى وهو ثقة محدث
مقرئ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وخرج له اصحاب السنن الا ان روايته عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ليست في الكتب الستة عن ابي هريرة تقدم الكلام في اسمه وترجمته عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله
لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا الصفوان والصفا الحجر الصلد الاملس في الليلة الظلماء مسيرة
عشرة فراسخ جمع فرسخ وهو ثلاثة اميال والميل اربعة آلاف ذراع طولها اربعة وعشرون اصبعا وعرض كل اصبع
ست حبات شعير ملصقة ظهر للبطن وقيل ثلاثة اميال والميل اربعة آلاف خطوة كل خطوة ثلاثة اقدام
يوضع قدم امام قدم ويلصق به وشين مفتوحة وساكنة ولفظ الفرسخ معرب وقيل عربي معناه السكون
لانه يقطعه يسكن وقيل معناه الراحة والفرجة وقيل معناه ساعة من ساعات النهار والتجلي كما قال الراغب
في مفرداته الكشف والظهور وقد يكون بفعله بالذات نحو والنهار اذا تجلى وقد يكون بالامر والفعل نحو
فلما تجلى ربه للجبل انتهى واذا كان التجلي بغير الذات يشمل الخطاب والكلام فيحمل تجلي الله لموسى عليه السلام
على خطابه وتكليمه وتجليه للجبل امر آخر فلا يرد على المص انه مخالف للقرآن فان التجلي فيه للجبل لا لموسى عليه
الصلاة والسلام مع انه غير مسلم فان القرطبي رحمه الله نقل في تفسيره قولا بان موسى صلى الله عليه وسلم رأى
ربه ولذا خر صعقا واما تجليه للجبل واندكاكه فاما بمعنى امره وفعله به ما اراد ونقول بان الله خلق فيه ادراكا
علم به تجلي الله فتفتت وانهد من هيبته ولعل المص رحمه الله تعالى ارتضى هذا وعليهما فاللام صلة التجلي لانه
يتعدى بها وقال الخفاجي في الجواب ان اللام تعليلية بتقدير مضاف اي فلما تجلى لاجل سؤال موسى رؤيته
وانا هذا لابس منه في الحديث المتوضح بينه وبين الآية وقال بعضهم المراد تجلي امره او نوره والمقدر ليس من هذا من
المعتزلة لانكارهم الرؤية ومن اهل السنة لا استبعاد ان يكون للجبل ادراك او روح تدرك وليس منه ما يستبعد
من القدرة اقول فما ارتضى هذا بعضهم وهو غير متات هنا لوجهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر لا يجوز
الحمل عليه من غير قرينة الثاني انه لا يناسب سياق الحديث ولا كلام المص لان تجلي الله للجبل حتى صار دكا وخر
موسى عليه الصلاة والسلام حتى خر صعقا لا يقتضي التاثير في حواسه حتى يرى النملة المذكورة بل يقتضي
خلافه فلا يصح تفسير كلام المص به لمنافاته لغرضه فالحق ما قلنا وتحقيقه ان الله تعالى لما قربه حتى سمع كلامه

حدثنا الحسن ص

النفسي بناء على ما قاله الاشعري من انه يجوز سماعه او كلامه بغير واسطة يدل عليه انه لم ينقل تقديم الالفاظ كان
اليه كثير من السلف حصل له قوة روحانية واتصل به نور الهي ازيد من الروح الحيوانية وزاد في نورها الذي بانبث
في البدن يحصل الادراك على ما حققه الحكماء في الحواس فادرك بذلك ادراكا خارقا للعادة فاذا كان
اليمامة التي ضرب بها المثل فقيل ابصر من زرقاء اليمامة ترى من اميال وهي امراة من الجاهلية فما بالك بهولاء
تخصيص النملة والظلمة والصخرة الملساء مبالغة لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله تعالى لما خص موسى عليه
والسلام بمناجاته ظهر بشاء انوار ربانية ساطعة اضاءت بها الارض اضاءة عجيبة حتى صار يرى الشيء
من بعيد كما يرى الكبير من قريب والملهم المفهم فان فهمت فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبراني في
الصغير وصححه ولما كانت هذه القوة حصلت للكليم بالتجلي فحصولها للنبي صلى الله عليه وسلم بعد الاسراء
اظهر فلذا قال فلا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من رؤيته للملائكة والجن
بالليل كما يرى بالنهار من هذا الباب اي من نوع هذه الرؤية فان الباب والبابة وورد بهذا المعنى بعد الاسراء
قيده به لانه وقع بالمدينة والاسراء كان بمكة ولانه يكون بعد تجلي الله لرؤيته على ما عليه الاكثر فيزيد نور
الروحانية والجسمانية كما سمعته انفا والخطوة بما راى من ايات ربه الكبرى الحظوة زيادة القرب مع الحب
وزيادة وهي بضم الحاء وكسرها واما ايات ربه الكبرى فسيأتي الكلام عليها في الاسراء وقد جاءت الاخبار
صلى الله عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل وقته اشد اعظم قوة بدنية من جميع من كان بالقوة الجسمانية
لتفوقه صلى الله عليه وسلم على غيره في قوته البدنية بعدما اثبت قوة ادراكه صلى الله عليه وسلم وركانة بضم الراء
وكاف مفتوحة يليها الف ونون وهاء قال الحافظ برهان الدين الحلبي في المقتفي هو ركانة ابن عبد يزيد
القرشي المطلبي الحجازي المكي ثم المدني اسلم يوم الفتح وهو الذي صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه
الحافظ عبد الغني المقدسي وهذا مثل ما روي في مصارعته صلى الله عليه وسلم لغيره وقد رواه ابو داود والترمذي
مرسلا قال الترمذي وليس اسناده بالقائم واخرجه ابو داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن ابي الحسن
عن ابي جعفر محمد بن ركانة عن ابيه انه صارعه فذكره واخرجه الترمذي بهذا السند وزاد المزي ما لفظه
ابو الحسن بن العبد وعنه واصل عن ابي داود مثل رواية الترمذي ورواه البيهقي في المراسيل عن سعيد بن
رضي الله تعالى عنه قال البيهقي وهو مرسل جيد وروي باسناد اخر متصل الا انه ضعيف واشار الى انه
وقد رايت ما نقله في مراسيل ابي داود في اطراف المزي كما قال لكن فيه انه عليه الصلاة والسلام كان
فاتاه يزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد فذكره بالشك والله تعالى اعلم وتوفي ركانة بالمدينة سنة اثنتين
وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنه وقال النووي في تهذيبه وقع في المهذب في باب المسابقة انه عليه
صارع يزيد بن ركانة وهو خطأ والصواب ركانة ابن يزيد انتهى وقال السهيلي في روضه ان ابا الاسد
واسمه كلدة بن اسيد بن خلف بن وهيب بن حذافة بن جمح وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه يقف على جلد
فيجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتفرق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه عليه الصلاة والسلام مرارا ولم يؤمن انتهى والحاصل ان الذي صارعه
الله عليه وسلم ركانة في اصح الروايات وكان دعاه الى الاسلام فلم يسلم اولا ثم اسلم بعد ذلك كما تقدم
ينبغي ذكر هذا قبل ذكر ما اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم من قوى الباطن ليرتقي منه اليه اذ هو ادنى
وهو ادنى من قوى الباطن ولا مرية انه صلى الله عليه وسلم كان من اشجع الناس واقواهم وصارع صلى الله
ابا ركانة في الجاهلية اي قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذي صح انه ركانة واما ابو ركانة فلم يصح
ركانة وكذا ما نقل ان ابا جهل صارعه صلى الله عليه وسلم لم يصح ايضا وذكر بعضهم عن السهيلي ان ابا الاسد
وكان من اشد الناس وقد مر وغيرهما لم يصح والجاهلية منسوبة الى الامة الجاهلية او الفترة والجاهلية تطلق
على ما قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وعلى ما قبل الفتح قبل والمراد هنا الثاني وكان ابو ركانة شديدا وعاوده
مرات اي صارعه مرة بعد مرة كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منصوب بنزع الخافض اي
في كل ذلك قاله البرهان وغيره واما حديث ركانة الذي تقدم فهو ما رواه البيهقي انه قال كنت انا والنبي
الله عليه وسلم في غنيمة لابي طالب نرعاها فقال لي ذات يوم هل لك ان تصارعني فقلت له انت قال انا فقلت

ماذا قال

ماذا قال على شاة من الغنم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة ثم قال هل لك في المعاودة الثانية قلت نعم وصارعته
فصرعني واخذ مني شاة فجعلت التفت هل يراني انسان من الرعاة فيجتري علي وانا في قومي امنعهم فقال هل لك
في الثالثة ولك شاة قلت نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فقعدت كئيبا حزينا فقال ما لك فقلت ارجع
لصاحب الغنم وقد اعطيت ثلاثا من غنمه وكنت اظن اني اشد الناس فقال هل لك في الرابعة فقلت لا بعد ثلاث
فقال اما الغنم فاني اردها عليك فردها فلما ظهر امره اتيته واسلمت وفي رواية راهنه على عشرة وانه قال له
ما هذا الا سحر فان قلت ما حكم المصارعة شرعا قلت ذهب البغوي رحمه الله تعالى الى تحريمها لانه لا منفعة لها في
الحرب والاصح انها تجوز من غير عوض لانه ربما ينتفع بها المحاربة وبهذا افتى شيخنا الرملي واما اخذ النبي صلى
الله عليه وسلم العوض من ركانة فانما كان بنية رده وليرغب في المصارعة وليكون سببا في اسلامه مع ان
المروي ان ركانة هو الذي طلبها ثم ذكر ما يدل على قوته صلى الله عليه وسلم ايضا فقال وقال ابو هريرة رضي الله عنه
ما رايت اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والياء المثناة التحتية المفتوحة
يليها تاء تانيث مضافا لضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهي هيئة المشي وروي مشيه بفتح الميم دون تاء تانيث
قاله التلمساني وقال الحجازي كثيرا ما يقع في الشفاء وغيره مكسور الميم والصواب فتحها لان المشية بالكسر هيئة الاتيان
وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعنى اسرع من مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كسرت فالتقدير اسرع
من هيئة مشيته ولا معنى له ورد بان المشي والمشية بمعنى ولم يرد الهيئة والمقصود واحد لان المشية يكون مصدرا
او هو كما يقول جمال زيد اكمل وانت تريد زيدا اكمل من جماله فالمعنى اسرع من مشيه في هيئة المخصوصة ولم يرد تفضيل
الهيئة كما في قولك فلان احسن الناس جلسة اي هيئة احسن من هيئة غيره في الجلوس اقول هذا تكلف نشا من
توهم ان المشية مفضل عليها وليس كذلك فان المفضل مطلق حركته ومشيته وفي يعني مع انه لا يرى اسرع من
حركته مع هيئة المخصوصة في مشيته فليس المقصود تفضيل الهيئة يعني انه صلى الله عليه وسلم مع تؤدته واعتدال
حركته غاية يسرع كانه الماء الجاري من غير اضطراب ولولا هذا ناقض ما ذكر من اعتدال حركاته في اول الفصل فلذا
قال كانما الارض تطوى له فانه يدل على ان مشيه ليس بالجري والهرولة وورد بان الارض كانت تطوى له صلى الله
عليه وسلم ولا منافاة بينهما اما لحمل هذا على غالب احواله وذاك على نحوها وقيل انهما بمعنى فان احدهما استعارة
او تشبيه بليغ وهذا تشبيه صريح كما تقول هو الاسد وكانما هو الاسد انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث نجهد
مضارع امام الجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب او بضمها وهو الطاقة والمقهورة اي انا نتعب انفسنا
في مساواة مشيه وهو صلى الله عليه وسلم مستريح لا يرى له مشقة واتانية لو سعنا وطاقتنا وهو غير مبال
بمشيه ومكترث بالكاف والتاء المثناة الفوقية بعد راء مهملة ومثلثة اسم فاعل من الاكتراث وهو المبالاة والاعتناء
بالامر فالواو ولا يستعمل الاكتراث الا في النفي ووقع في الاثبات نادرا في حديث ذكره صاحب النهاية وقد ورد
في صفة مشيته صلى الله عليه وسلم كما ياتي في الحديث عن علي كرم الله وجهه وغيره اذا مشى تكفيا كانما ينحط
من صبب واذا وطئ وطئ بقدمه كلها وربع المشي اي خطاه متباعدة وكان اصحابه رضي الله تعالى عنهم يمشون
بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بعض من حديث
اوله ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع
الخ رواه صاحب الشمائل والمصنف رحمه الله اختصره وغير بعض الفاظه وفي نسخة المصحح مشية لاحد النسختين
هنا وقد علمت ما ورد عليه وجوابه فلا حاجة لما قيل ان المشية اعم من المشي لدلالة الاول على الحدث والثاني
على الحدث مع الهيئة وكلما دل على الحدث مع الهيئة دل على الحدث ولا عكس والحدث المطلق اذا اضيف الى من
صدر عنه استفيد عنه خصوص الهيئة لان الهيئة التي تدل عليها فعلة المكسورة الفاء حالة التي عليها الفاعل
متلبسه بالفعل وهي لازم لكل مصدر فكل شيء مشية من غير عكس لانه تكلف وفي صفته صلى الله عليه وسلم
ان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما الضحك انبساط الوجه وظهور الاسنان فلذا سمي مقدمها الضواحك
والتبسم ابتداؤه والاخذ فيه وقيل هو الضحك من غير قهقهة وفي الحديث كان ضحكه تبسما كذا في عمدة الحفاظ وعلى
كل حال فالتبسم بعض من الضحك او نوع منه وعليه قول النحاة في قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها ان ضاحكا
حال مؤكدة وقول الزمخشري اي شارعا في الضحك واخذا فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك لا ينقضي

التفرقة ولان المراد بالضحك امرا مخصوصا فلا اعتراض على النحاة ولا على الزمخشري كما توهم وقد ورد في بعض الا
انه ضحك النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الا تبسما وورد في بعضها انه ضحك حتى بدت نواجذه وفي بعضها وصف
صلى الله عليه وسلم بمطلق الضحك وجمع بينهما بان التبسم كان غالب امره صلى الله عليه وسلم وان غيره وقع منه
احيانا على الندرة فلا منافاة بينهما وقيل المراد بقوله ضحك حتى بدت نواجذه المبالغة لا حقيقته ولا حاجة اليه
الانبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يضحكون اذا راوا عجبا او امرا يسرهم ولنا فيهم اسوة
حسنة وانما المكروه الاكثار كما ورد في الحديث كثرة الضحك تميت القلب لمن غلبه ذلك من اهل اللهو والبطالة
وروى في قوله فتبسم ضاحكا انه كان من حالة فضل الله عليه ولم يكن بطرا واشرا الا سيما انه في تانيس الناس وتألف
الحسن العشرة واما ما روى عن الحسن رضي الله عنه من انه ما روي ضاحكا ولا متبسما الا في اهله ولا وحده ولا
فذلك غير منكر لشدة خوفه من الله ومراقبته له وهو مقام لكن لا يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم اذا
التفت معا فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كما يفعله من به طيش وخفة بل يقبل جميعا ويدبر
بجمعه واذا مشى مشى تقلعا رواه الترمذي في الشمائل اذا مشى تقلع وفي رواية اذا زال زال
تقلعا ويمشي هونا في النهاية الاثيرية ان المراد انه صلى الله عليه وسلم يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا بقوة
مقاربة الخطا فانه مشي النساء والمختالين وتقلعا روي بفتح القاف وضمها مصدر بمعنى الفاعل اي متقلعا
وفي غريب الانباري والتهذيب بفتح القاف وكسر اللام وهو قريب من قوله كانما ينحط او ينحدر من صبب اي
من غير عجلة ومبادرة شديدة وروي في صبب بفتح الصاد المهملة وفتح اولى الموحدتين وهو الموضع المنحدر
ما انحدر منه كسفح الجبل من على ظاهرها وقيل انها بمعنى الى وينحط بمعنى ينزل وكذا ينحدر وفي رواية كانما يهوي
من صبوب بفتح الصاد وضمها مصدر او جمع صبب وهو وصف بغاية السرعة كالنازل من علو فصل واما فصاحة
اللسان وبلاغة القول معنى الفصاحة في اللغة كما في كتاب الصناعتين لابي هلال الاظهار تقول العرب افصح الصبح
اضاء والفصيح اذا انجلت عنه الرغوة وظهر وتمامها بتمام آلة البيان وهي اللسان قال ولتضمن الفصاحة معنى الآلة
يوصف بها اللسان فيقال فصيح ولا يوصف بها الله سبحانه وتعالى فلا يقال انه فصيح وان وصف بها الكلام والبلاغة
من بلغت الغاية اذا انتهيت اليها وبلغتها غيري فسميت بلاغة لبلوغها النهاية او لانه بها يبلغ المعنى لفهم السامع ومعنى
عند اهل المعاني معلوم في كتبه وتقدم انه قد يوصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفي وصف المفرد بها
ليس هذا محله والمراد بالقول هنا جنس اللفظ الموضوع مطلقا او تعريفه للاستغراق اي جميع اقواله بليغة
الفصاحة للسان والبلاغة للقول نفسا او للدلالة على كمال كلامه وآلة نطقه فانه من العرب من كان كلامه
مع نقص آلته كزيادة الاعجم فانه كان لا يقيم الحروف فيقول للحمار همار ولذا لقب بالاعجم ويحتمل ان يريد باللسان
اللغة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك المذكور وهو الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع
الذي لا يجهل المحل والموضع بمعنى وان تغاير مفهومهما لان الاول مكان الحلول والثاني مكان الوضع ففي عبارته
من ادام المكان اي كان صلى الله عليه وسلم افصح البشر وابلغهم فكنى عن ذلك بجعله في افضل محل البلاغة وفي
لا يجهله احد كما في قوله ان الفصاحة والسماحة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فهو كالاثبات
ومرتبته في ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو اقرب البلغاء من كل بليغ وقوله بالمحل متعلق بكان ومن بيانية على القول
تقدمها وقيل تبعيضية والجار والمجرور حال من المحل والموضع اي كان بالمحلين كائنين بعض ذلك اي بعض
الفصاحة والبلاغة والمرتبة التي لم يبلغها احد من ذلك ويؤثر عنه من الكلمات البليغة عنه من الكلمات البليغة ما لا يتصل اليه
البشرية سلاسة طبع وفي نسخة مع سلاسة طبع والسلاسة السهولة اي كانت سليقته صلى الله عليه وسلم
تنقاد له بسهولة من غير تكلف وسلاسة وقع بالنصب على نزع الخافض او هو مفعول له ولو رفع بتقدير
طبع جاز ومن الغريب ان الشارح المرضي بعد ما اعربه مفعولا قال انه في جواب سؤال تقديره هل كانت فصاحته
او تتبع تراكيب البلغاء وقواعدهم وبراعة منزع البراعة بفتح الباء والراء المهملة مصدر برع الرجل بضم الراء وفتحها
فاق غيره وكثر ما يستعمل بمعنى الفصاحة ولذا فسرها بها هنا بعض الشراح وليس بمعين والمنزع من نزع الى
اذا اشتاق واراد الرحيل اليهم ومنزع القوس جذبها والدلو استقى بها فالمنزع ان كان بفتح الميم فاسم مكان
معنى وفسره هنا بالماخذ وما يرجع اليه الرجل من رايه وامره قال الظاهر ان المراد اصله ومفرعه بمعنى انه صلى الله عليه وسلم

مع بلاغته الجبلية من قوم وجلدة هم افصح الناس وان كان بكسرها كما عليه التلمساني فهو اسم آلة كالمفصل وفسر بالسنان
واصله السهم يقال نزعت في القوس نزعا وانتزعت بمنزع اي سهم وفي المثل عاد السهم الى النزعة اي رجع الحق الى اهله
وايجاز مقطع الايجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل ويقابله الاطناب والمساواة كما بينه اهل المعاني وهو بفتح
الميم اسم مكان او مصدر او موجز في محل القطع والفصل للامور فانه محل الايجاز لا كمقام الخطابة فانه يحمد فيه
التطويل فلذا اقتصر عليه لا لانه يعلم من البلاغة كما قيل وجوز فيه كسر الميم على ان المراد به القول وتقييده بتمام الجارحة
لظهوره عنده تكلف ونصاعة لفظ النصاعة الخلوص والوضوح اي ان لفظه صلى الله عليه وسلم خالص من كل
بشاعة ولكنه واضح لكل احد على قدر عقله ولغته وجزالة قول بفتح الجيم والزاي المعجمة وهي القوة والاتقان ضد
الركاكة وصحة معان اي انه صلى الله عليه وسلم مع فصاحة الفاظه ووضوحها معانيه صحيحة لا فساد فيها لاحتوائها
على الاحكام والحكم المفصل وقلة تكلف لانه يتكلم عن روية وسلامة طبع من غير تشدق ورعاية سجع ومشقة والمراد
انه لا يتكلف فالقلة هنا بمعنى النفي كما اثبته النحاة واهل اللغة فاندفع قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف لكان احسن
فانه اوتي جوامع الكلم اي اتاه الله قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة للمعاني التي هي بمنزلة الامثال
فان من تامل كلامه صلى الله عليه وسلم راى فيه من المعاني الوجازة التي تستخرج الطبع الغواص منها جواهر بحار منها
الفحول فضلا عن غيرهم والمراد بها القرآن والحديث ومنظوم وخص ببدائع الحكم اي خص صلى الله عليه وسلم بنطقه بكل حكمة
بديعة لم يسبق اليها والحكمة العلم النافع لمن وعاه من الزيغ والضلال وقال ابن عرفة الحكمة عند العرب ما تمنع من الجهل
ولذا سمي الحاكم حاكما لمنعه التعدي وعلم السنة العرب اي انه صلى الله عليه وسلم يعلم لغاتهم لان اللسان يطلق على اللغة
وعلم مخفف ماض مبني للفاعل او مشدد مبني للمجهول اي اعلمه الله فضله ومجموعه معطوف على بدائع الحكم
يخاطب كل امة منها اي كل قبيلة وجماعة منهم بلسانها اي لغاتها لاختلاف لغاتهم ويحاورها بلغتها اي بفصاحتها
ويباحثها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها المباراة بالراء المهملة غير مهموز والمباراة والمجاراة المعارضة
وفعله مثل فعله حتى كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم مع انهم فصحاء علماء وهذا غاية لجميع ما قبله اي لقوة فصاحته
كانهم يصوبون كلامه لما فيه من المعاني الدقيقة التي لا يسمعوا بها ولما يليها من تكلمه بجميع الالسنة لان السامع قد لا يعرف
لغة غيره يسالونه في غير موطن اي في مواطن كثيرة عن شرح كلامه وتفسير قوله لانه صلى الله عليه وسلم لما ارسله الله
لجميع الناس علمه جميع اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع
من تامل حديثه وسيره جمع سيرة وروي سبره بفتح مهملة وباء موحدة كما ذكره البرهان اي تتبعه وفتش عليه
واصله سبر الجرح اذا اختبر غوره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد
قريش قوم من ولد النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر سموا بذلك لتقرشهم اي تجمعهم بعدما كانوا
متفرقين في غير الحرم فجمعهم مضر ولانهم كانوا يتقرشون البياعات والامتعة اي يجمعونها او سموا بالقرش
وهو دابة بحرية تخافها دواب الارض والانصار جمع ناصر او نصير سموا بذلك في الاسلام لنصرتهم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم الاوس والخزرج قبيلتان سموا باسم جدهم كتميم والحجاز مكة والمدينة والطائف وما يليها
سمي به لانه حجز بين تهامة ونجد والسراة او احتجزت بحرار خمس معروفة ونجد بفتح فسكون ما ارتفع من الارض
يقابله تهامة وهي من اعمال اليمامة كما بين في معجم البلدان وغيره ككلامه مع ذي المشعار الهمداني بسكون الميم ودال
مهملة يليها الف ونون وياء نسبة لهمدان وهي قبيلة عظيمة باليمن واما همدان بهاء وميم مفتوحتين وذال معجمة
بلدة بخراسان بناها همدان بن الفلوج بن سام بن نوح والمعروف بين العجم اهمال داله فكان هذا تقريب له وذو المشعار
بميم مكسورة ثم شين معجمة ومهملة واقتصر في القاموس على الثاني وراء مهملة وفي الروض الانف انه ابو ثور مالك
بن نمط وهو من بني خارف ومن يام وكلاهما من همدان وهو صحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك
وخارف بخاء معجمة من تبوك مهملة وفاء ويام بمثناة تحتية ويقال ايام بهمزة وهو الذي ذكره المص وهو همدان
خارفي رجين ووهم ابن اسحق في قوله في سيرة مالك بن نمط وابو ثور ولك ان تقول انه من عطف الكنية على الاسم
فلا وهم فيه والذي صححه الصاغاني في كتاب الذيل والصلة ان المشعار بعين مهملة وانه انما قيل له ذو المشعار لان
المشعار موضع باليمن ينسب اليه وسياتي ما قاله للنبي صلى الله عليه وسلم لما قدم وطهفة النهدي بكسر الطاء المهملة
وسكون الهاء والف تليها هاء تانيث وهو ابن زهير ويقال ابن ابي زهير وسماه الذهبي في تجريده طهية بالمثناة

والعجم

ساكنة وقال التلمساني انه بشين معجمة ومهملة وعين معجمة

التحتية بدل الفاء قال ابن الجوزي انه طخفه بالخاء المعجمة وقيل طهفة بالهاء المعجمة وقيل طقفة بقاف وفاء وقيل بن
بن طحنة وقيل اسمه يعيش واسم ابيه ابو زهير وقال التلمساني انه في بعض الشروح بطاء مثناة مفتوحة ويقال بكسر
والنهدي بالنون والهاء والدال المهملة منسوب لنهد وهو قبيلة باليمن وهو خطيبها ووافدها للنبي صلى الله عليه وسلم
في سنة تسع لما قدمت عليه وفود العرب ولما قدم قام وقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة باكوار الميس
ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستحيل الجهام من ارض غائلة
النطا غليظة الموطا قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات
الودي برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة المسلمين وشريعة الاسلام ما طما البحر
وقام تعار ولنا نعم اغفال ما تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنة حمراء مؤزلة ليس لها علل
ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر
بيانع الثمر وبارك له في المال والولد وهذا ما اشار اليه المص رحمه الله تعالى كما ياتي ونقلت من خط العلامة
(وافجر له الثمد صح)
الحي عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهم قال لما قدم وفد بني نهد بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام طهفة
بن ابي زهير النهدي بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على اكوار الميس
ترمي بنا العيس ونستحلب ونستعضد البرير ونستخيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الموطا قد نشف المدهن
ويبس الجعثن وسقط الاملوج من العكارة ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يا رسول الله من الوثن
والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة المسلمين وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما تبض
ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنة حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها واحبس راعيها على الدثر بيانع الثمر وبارك لهم في المال والولد من اقام
الصلاة كان مؤمنا ومن ادى الزكاة لم يكن غافلا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مسلما لكم يا بني نهد ودائع الشرك
ووضائع الملك ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا الالحاد في الحياة
الاسلام فله ما في الكتاب ومن اقر بالجزية فعليه الزكاة وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد
وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طهفة بن ابي زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم
العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم
(المتفرق والرهام القتاح والجهام السحاب صح)
ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق انتهى ونستعضد البرير ... الهيس الابل والصبير السحاب ... مطر
غائلة المنطا بعيدة ... المدهن نقرة في الجبل يجتمع فيها ماء المطر والجعثن عروق الشجر ... ادركها ...
العسلوج عروق الشجر ... والودي الفسيل والعنن الخلاف وما تبض ببلال اي ليس لها
ووقير قليل الرسل ... من الغنم ليس لها ... كثير الرسل ... في طلب المرعى وقليل
في محضها ... والمخض ... والدثر الخصب ويانع الثمر نضيجه والثمد قليل الماء يخرج من الارض
(قليل والرباق حبل يربط ... تهامة صح)
الضبيس الصعب والرماق النفاق والرباق الدعاء وذو العنان الفرس يركب ... بالعناد لانه لا يركب
منها ... كل شيء ... وقيل تهامة ما بين ذي عرق على مرحلتين من وراء مكة وقيل انها الى اليمن ...
شجر صلب يتخذ منه الرحال ... والهيس ابل بيض الى الصفرة والصبير سحاب ابيض متكاثف
بعضه فوق بعض اي ... يستقطر ... النبات والعشب ... الابل وهو ...
واستحلاب ... والبرير ثمر الاراك اذا اسود ... من عضده اذا قطعه والرهام
جمع رهم بالكسر وهو مطر ... وهو غلط والاستخالة الاستمطار من الخولان والجهام سحاب ...
ماؤه ونستخيل ... بجاء مهملة اي ينظر ... في منظره وغائلة المنطا كذا سمعناه والذي رواه
الاثير المنطا بكسر النون ... وغائلة مهلكة والمنطا البعيد والمدهن نقرة في الجبل ... ماء المطر ...
جمع بكر الابل والاملوج قيل ورق شجر يشبه الطرفاء وقيل نبت وقيل نوى المقل وقال الزمخشري انه ...
من سمن الابل الراعية والعسلوج غصن طري قريب عهده بالطلوع والهدى ما يقدم للنحر ... مطلق الابل ...
الاغراض ... وطما البحر ارتفع موجه وتعار بكسر التاء اسم جبل وهمل لا راعي له واغفال ما لا سمة له [illegible]

هاما لا ابنها والوقير قطيع الغنم والمحض بمهملة الخالص وبمعجمة المخفوض ليخرج زبده والمذق لبن يمزج بالماء والعرق
بكسر فسكون اناء يحلب فيه وقيل بفتحتين مكيال والاول اقرب هنا وودائع الشرك المعهود والمواثيق بينهم
في الجاهلية وقيل ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم كذا بخط العلائي وقطن بن حارثة العليمي
قطن بفتح القاف والطاء المهملة ونون والعليمي بعين مهملة مصغر وحارثة بحاء وراء مهملتين ومثلثة وهو منسوب
لبني عليم بن جناب بن كلب فهو كلبي وقيل عليم بن جناب هبل من بني عذرة من قبائل كلب وهو صحابي قدم على النبي صلى
الله عليه وسلم وافدا لقومه فكتب له كتابا بعد كلمه بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمائر كلب واحلافهم ومن ظاهره الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي باقام الصلوة لوقتها
وايتاء الزكوة بحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن انيس ودحية
بن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية البساط الظؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة
لهم لاغية وفي الشوى الوري مسنة حامل او حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها ومما اخرجت ارضها وفي العذي
شطره بقيمة الامين لا يزاد عليهم ولا يفرق شهد الله على ذلك وكتبه ثابت بن قيس بن شماس والاشعث بن قيس
(ورسوله صح)
بن معدي كرب بن معاوية بن عدي اسمه معدي كرب ابو محمد وهو من ولد اكل المرار الكندي الشريف الصحابي توفي
بالكوفة بعد موت علي كرم الله وجهه باربعين ليلة وصلى عليه الحسن رضي الله عنه وكان شريفا مطاعا في قومه وقدم
على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشرة في ستين راكبا فاسلموا ورجعوا الى اليمن قال في الاستيعاب ثم ارتد بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام بعد ما اتى به ابو بكر رضي الله تعالى عنه اسيرا فجعل يعدد عليه افعاله
فلم ينكرها وهو في الحديد حتى اتم مقالته فقال له الاشعث استبقني وزوجني اختك فراى ابو بكر رضي الله تعالى عنه
ان الرأي ففعل وزوجه اخته ام فروة وروى انه لما خرج من عنده استل سيفه فلم يلق ذات اربع من الانعام الا
عقرها فقيل لابي بكر انه ارتد ثانية فقال انظروا في شانه فرأوا الناس اجتمعوا عليه وهو يقول يا قوم هذه وليمتي
ولو كنت بارضي ولمت كما يولم قبلي فاعذروا علي وخذوا اثمان ما عقرت لكم وفي ذلك يقول الخزرجي فقد اولم
(ابن قيس صح)
الكندي يوم ملكه وليمة حمال لثقال الجرائم فقل للفتى الكندي اما الفتنة ذهبت با بني محمد او لاد آدم ولقب بالاشعث
لانه كان راسه اشعث دائما وقد اخرج للاشعث اصحاب الكتب الستة الصحيحة وان ابطلت ثوابها اذا رجع
(واحمد في مسنده وصرحوا بانه صحابي بناء على ان الردة لا تبطل الصحبة صح)
للاسلام قبل موته وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الام ونقل عن ابي حنيفة وقيل انها تحبطها مطلقا ولم يذكر
المص رحمه الله تعالى كلام النبي صلى الله عليه وسلم معه ولا كلاما حين وفد عليه وهو كما في تاريخ ابن عساكر ونقله الذهبي
(وصل صح)
ومن خطه نقلت عن هشام بن الكلبي ان الاشعث وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من كندة فقال له
عليه الصلاة والسلام هل لك من ولد فقال غلام ولد لي مخرجي اليك ولوددت ان يشبع القوم مكانه وروى لوددت
ان لكم به قصعة من خبز ولحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن ذلك فان فيهم قرة اذا قبضوا وانهم
لمجبنة ومحزنة وانهم لثمرة القلوب وقرة العيون انتهى وهذا من بليغ الكلام ومن الحديث احنا بن البهازية قوله في
الصالح والباغم لاجنة الاولاد والاهل والسفاد وليس فيهم فائدة الاظنون فاسدة مجبنة ومبخلة محزنة له
ومفتلة لولاهم ما ذكاه دواب وقلد ووائل بن حجر الكندي نسبة لكندة بكسر الكاف وسكون النون ودال مهملة
وهاء وحجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة ووائل بواو فالف يليها همزة لا ياء مثناة كما في حواشي
(اسفل صح)
التلمساني وغيره ويقال له ابو هنيدة ويقال ابو هنيد بعد هاء بن ربيعة بن نعم الحضرمي وما في الشفاء من انه وائل بن حجر
(كما قاله ابن عبد البر وفي شرح التجاني انه ابن حجر بن ربيعة ابن وائل بن نعم الحضرمي صح)
الكندي غلط بغير شبهة والصواب ما تقدم ولعل الكندي كان وصفا للاشعث ابن قيس مقدما على قوله ووائل
بن حجر فاخره الناسخ سهوا وجعله وصفا لوائل وفيه خلاف ذكره ابن الجوزي في كتاب الجمال فقال وائل بن حجر بن سعد
بن مسروق ابو هنيدة الحضرمي او ابو هند الكندي الصحابي ووافقه ابن عساكر فقال وائل بن حجر بن سعد بن مسروق
بن وائل ابن صعيع فيمكن ان يكون كنديا عند المص فليس وصفه به غلطا فيكون كنديا حضرميا وهو قيل من اقيال حضر
موت وابوه ملك من ملوكهم فدعوى انه غلط غلط قال في العباب كندة ابو حي من اليمن وهو لقب له واسم ثور بن
عفير بن عدي ولقب به لانه كند نعمة ابيه ولحق باخواله فقال له ابوه كندت نعمتي ولما وفد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسلما بشر به اصحابه قبل قدومه بثلاثة ايام وقال لهم ياتيكم وائل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في
الله ورسوله طائعا وهو بقية من ابناء الملوك فلما دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وادناه منه وبسط

لم رداه واجلسه عليه وقال اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده وفي التهذيب للازهري عن وايل انه
انه قال كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلب ولا جنب ولا شغار ولا وراط ومن اجبا فقد اربا وفسره
احمد بن عتيق وهو حسن وعن ابي عبيدة الاجبا بيع الحرث قبل ان يبدو صلاحه انتهى وله قصة مع معاوية سنة تسع في
في ذي الحجة وسبب اسلامه كما قال ابن ظفر في كتاب البشر انه كان له صنم من عقيق يعبده ويسجد له فبينما هو
عنده في الظهيرة سمع صوتا منكرا فقال يا منكراها لم فاتاه وسجد له فسمع قائلا يقول واعجبا لوايل بن
حجر يخال يدري وهو ليس يدري ماذا ترجى من نحت صخر ليس بذي عرف ولا ذي نكر ولا بذي نفع ولا ذي ضر
لو كان ذا حجر اطاع امري فقال ارحل الى يثرب ذات النخل وسر اليها سير مشتعل قبل تقضي العمر الولي تدين
بدين الصايم المصلي محمد الرسول خير الرسل ثم خر الصنم فقام اليه وجعله رفاتا ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم ادناه وبسط له رداءه واجلسه معه ثم صعد المنبر وقال ايها الناس
هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم
واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وايل وولده وولد ولده ثم انه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكاتيب ثلاثة باقراره على ارضه وملكه فاعطاه ذلك وقد بسط ذلك ابن حديدة في كتابه الذي الف في كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكاتيب وغيرها اي غير من ذكر من العرب من اقيال حضرموت وملوك اليمن الاقيال
جمع قيل بفتح القاف واسكان المثناة التحتية واللام وهو الملك من ملوك حمير واليمن وقيل الملك مطلقا
وقيل من دون الملك الاعظم كالوزير وفي النهاية الاثيرية انه صلى الله عليه وسلم كتب لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة
وفي رواية الاقيال لقيل انه من القيالة وهي الامارة وقيل من القول لنفوذ قوله وامره فاصله على هذا قيل بتشديد
الياء اعل اعلال ميت ولولاه لم يكن لقلب الواو ياء وجه واقوال على الاصل واقيال لفظ كما قيل ريح ارياح
والقياس ارواح لكنه لم يرجع لاصله في قاينه وبين جمع ريح والعباهلة هم الذين قد ملكهم وبقوا في ملكهم
ما كانوا عليه من عبهلت الابل اذا تركتها ترعى متى شاءت واحدهم عبهل والتاء لتاكيد الجمعية كقشعم وقشاعمة
او جمع عبهول واصله عباهيل فخففت الياء وعوض منها التاء كما في فرازنة وفرازين وفي تثقيف اللسان العباهلة
بالياء الموحدة هم الذين لا يدعلهم ولا حجر وبالمثناة التحتية التبابعة وكلاهما مدح كما قاله التلمساني وحضرموت
بفتح الحاء المهملة واسكان الضاد المعجمة وفتح الميم وقال صاحب المطالع انه بضم الميم وجعله بعضهم وجها ثانيا
فيه وهو علم مركب تركيبا مزجيا غير مختوم بويه وفي مثله ثلاثة اوجه في اعرابه اعراب ما لا ينصرف للعلمية
والتركيب والاول على حسب العوامل واضافة للثاني وبناؤهما لخمسة عشر وقال النووي انه اقليم المعروف وينسب
اليه يمن ويمان بالتخفيف وبالتشديد وهو شاذ وسمي به لانه عن يمين الكعبة ويجمع يمين على ايمن بالتشديد
بالتشديد والتخريج كتابه اي عرفه ووقف عليه باي طريق كان من استعمال المقيد في المطلق اي كتاب النبي صلى
الله عليه وسلم الذي كتبه الى همدان بسكون الميم والدال المهملة كتبه لما وفد عليه ذو المشعار الهمداني في
رجوعه الى بيان كلامه صلى الله عليه وسلم مع غير اهل الحجاز وتقدم ان همدان قبيلة من بطونها يام وبالتصغير
ايام وكذا ينسب اليه اهل الحديث ابامي وقال ابن دريد ان همدان اسم لابي القبيلة وقيل اسمه اوسلة وانه
جماعتهم فقال هم ذوا نخلف به وليس هذا مما يلتفت اليه انتهى كلامه في الجمهرة ولم يذكر فيه مادة همدان لاعجامه
غير عربي عنده وتقدم الكلام عليه وقصة الكتاب ان ذا المشعار قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما لاقاه
بتبوك يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلوص نواج متصلة بحبايل الاسلام
في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر واهل جبال الهضب وخفاف الرمل مع ربيع واقرهم ذي المشعار مالك
ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلوة واتوا الزكوة ياكلون علافها ويرعون عافيها لهم
عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار وروى هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمخلاف خارف ويام عهدهم لا ينقض عن سنة ما حال واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار
بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكوة ياكلون
ويرعون عافيها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل
والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح فقال في ذلك مالك ذكرت رسول الله صلى الله عليه

فدفع رأسه وقال بعاد اتاه ... صح

في تهذيب ... حضرموت اسم بلدة باليمن واسم قبيلة واليمن صح

وشاكر اهل السود والنجد احيا بوادعة الرسل ... وقوا الهمة الانتصاب عهدهم لا ينقضها ... لقلع ... العصفور بصلع فكتب لهم رسوله الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحيم كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف صح

في صحة الدجا ونحن باعلى رحرحان وصلدد وهن بنا خوص طلائح تغتلي بركبانها في لاحب ممتد على كل فدفد
الذراعين جسرة تمر بنا في الهجف بخضد حلفت برب الراقصات الى منى هواد ربا الركبان من هضب قردد بان
رسول الله فينا مصدق رسول اتى من عند ذي العرش مهتدي فما حملت من ناقة فوق رحلها اشد على اعدائه من محمد
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه وامضى بحد المشرفي المهند والى بعض من هذا اشار بقوله ان لكم فراعها بالفاء المكسورة
وراء وعين مهملتين بينهما الف وهي ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع او اعالي الجبال جمع فرعة بفتح فسكون
يعني انه صلى الله عليه وسلم اقطعهم ذلك ووهاطها بكسر الواو وبالهاء والطاء المهملة جمع وهطة كفرعة وهي
الوهدة وما سفل وانخفض والضمير للارض المخصوصة والوهاط والوهاد بمعنى ويحتمل ان احدهما مبدل من الاخر
وعزازها بفتح العين المهملة وزايين معجمتين مخففتين وهو ما اشتد وصلب من الارض مما لا ملك لاحد عليه
فيوطأ ويحرث فيصير رخوا ومنه العز لصلابته وجانبه تاكلون علافها بكسر العين المهملة واللام والفاء قال في النهاية
جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جمل وجمال وفي قوله جمل لطف الا انه اذا كان علفا للماشية فقوله تاكلون
بالخطاب لهؤلاء القوم غير مناسب هنا الا ان يتجوز بان يقدر تاكل دوابكم او يجعل تاكلون بمعنى تملكون ولعل
للعلاف معنى غير هذا وترعون عفاءها بفتح العين والفاء والمد وفسروه بما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشيء
اذا اندرس او من عفا بمعنى اخلص ومنه الحديث اقطعهم ما كان عفا بكسر العين جمع عفو كجمل وجمال وهو بمعنى
الاول وفي قوله ترعون ايضا ما مر وجوابه ان الرعي مخصوص باكل البهايم ولذا قال بعض الجهلة لبعض الادباء انت
عندي كالاب بتشديد الباء فقال له فلذا ترعاني كان اللطف لما فيه من التورية لاحتمال ان يكون من الرعي او من الرعاية
كما في الاب من العمال بمعنى الوالد على لغة فيه ومعنى النبي لانه عنى انه لجهلة كالانعام لنا منه دفئهم وصرامهم الدفء بكسر
الدال المهملة وسكون الفاء فالهمزة وفسروه هنا بالابل والغنم سميت بذلك لانها تتخذ من اصوافها واوبارها
اثاث يتدفا به ويجعل منها البيوت من الشعر ليستدفا بها وقال تعالى لكم فيها دفء ومنافع اي ما يتدفا به من الصوف
والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام التي تؤخذ منها ذلك والصرام بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر فسكون
وهي القطعة من النخل ويجوز ان يكون التمر نفسه لانه يصرم من النخل اي يجذ ويقطع فيسمى بالمصدر ويجوز فتح الصاد
لانه يقال صرمت النخل صراما وصراما وقيل منه انه لا يجوز ان يكون جمع صرمة كما توهم لانها القطعة من الابل من الثلاثين والقطعة
من السحاب وهو لا يصح ساقط لوجهين ما سلموا بالميثاق والامانة ما موصولة خبرها مقدم المراد العهد الذي
اخذ عليهم او الكلام والمراد بما سلموا انهم يبذلون ما يعطون من الزكوة المفروضة والامانة اي كونهم ما مؤتمنين
على اموالهم لانه يرسل المالك الزكاة بصدق بقوله وقال التلمساني اراد بها الطاعة فلنا او العبادة وهو بعيد
اي لا يؤخذ منهم شيء من ابل عن طيب نفس وغنى من غير تجاوز عما حده الله ولم يبين من يعطون فيحتمل انهم يسلمون
بانفسهم للسعاة فلا تكلف له ويقال ان المراد الاول لان النبي صلى الله عليه وسلم علم منهم الرغبة في رضى الله
ورسوله وانهم يؤدون ما يجب عليهم بلا سعاة وانما يجب بعث السعاة اذا لم يعلم وصول الصدقة بدونهم
ولهم من الصدقة الثلب المراد بالصدقة الزكاة والثلب بمثلثة مكسورة ولام ساكنة وموحدة معناه الجمل المسن
الهرم الذي سقطت اسنانه والانثى مثلبة فهو مخصوص بالذكور كما قاله الهروي والناب مثل الثلب بمعنى الا انه
مخصوص بالنوق الاناث فلا يقال للجمل ناب واذا اسنت وانما سميت نابا لانها اذا هرمت طال نابها والفصيل ولد الناقة
الصغير الذي فصل عن رضاع امه والفصيلة انثاه والجمع فصال وفصلان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف
في اللغة الاول والفارض الداجن الفارض البقرة الهرمة المسنة قال تعالى لا فارض ولا بكر اي قاطعا او فارضا لما يحمل
من الاعمال الشاقة من الفرض وهو القطع وقيل بل لانه فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجمعه في حالة ويتحال والمسنة
يجوز تبدلها في كل حال فسميت المسنة فارضا فعلى هذا يكون اسما اسلاميا انتهى والداجن الشاة التي تكون في البيت
لا ترسل للمرعى وكذا الداجن غير الفارض فينبغي عطفها كغيرها وهو في النسخ بغير عطف للزوم الا ان يقال لما ذكر معناه
الحقيقي وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض فلت ضمير لهم السابق لاصحاب المال ومن تؤخذ
منهم الصدقة والمعنى انه ما ذكر بتركه لهم ولا يؤخذ منهم لمقابلته لقوله لنا والذي يؤخذ في الصدقة من اوسط المال
لا اعلاه ولا ادناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالفارض لما كان بمعنى المسن الذي يؤخذ في الصدقة والمراد خلافه
هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يربض حول المنازل من شدة الهرم فلا يسرح للمرعى ولا يصلح للعمل والحمل هذا هو

في لغة اهل اليمن والشراح لم ينبهوا على هذا صح

كقوله خذ العفو وامر بالعرف وقال التجاني ذوي عفا صح

تاكلون قال الهدهامي في كتابه نزول الغيث لو قال فلنا صح

والناب

قال الراغب الفارض المسن من البقر وقيل سمي به لكونه فارضا للارض صح

المراد من غير حاجة لتكلف ودعوى تحريف وقيل العارض المسن من الابل وفي بعض النسخ والداجن بالعطف ومعناها شاة صغيرة تربى في البيت كما وقع في حديث الافك والكبش الحوري الكبش الذكر الكبير من الغنم الذي يقودها غالبا ولذا اطلق على الرئيس في المدح بخلاف التيس والحوري اختلفوا فيه فقيل انه بحاء مهملة وواو مفتوحتين وراء مهملة يليها ياء نسبة وفي النهاية الاثيرية انه منسوب الى الحورة وهي جلود تتخذ من الضان وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو احد ما جاء على اصله ولم يعل اعلال نابا انتهى وقال ابن رسلان الحوري بفتح الحاء وسكون الواو نسبة للحور وهي الجلود المذكورة والذي في الصحاح ان الحورة وجمعها الحور بفتح الواو منهما واقتصر ارباب الحواشي فالحلبي والقسطلاني على ما في النهاية ونقل عن الكاشغري في كتابه مجمع الغرائب ان الحوري المكوي نسبة الى الحوراء وهي كية مدورة يقال حوره اذا كواه وانه على هذا بسكون الواو لان الحوراء بالقصر والمد الكية ساكنة الواو وقال التجاني الحوري بفتح الواو ضرب من الكباش حمر الجلود وروي الحواري بزيادة الف ومعناه الابيض لا الاحمر ولذا قيل الحواريين الانصار عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب وفسره بعض ارباب الحواشي بغير الف بالابيض الجيد لما ذكرنا ولان موضع الكية يبيض اقول الحاصل ان في لفظه وكلام المص ثلاثة اوجه اشهرها الحوري بفتح الواو والثاني الحوري بسكونها الثالث الحواري بالف بعد الواو وكلها بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو لا يؤخذ في الصدقة لكونه انفسها ولانه مما يحتاج اليه للضراب فلا يؤخذ الا اذا اعطاه كما لا يؤخذ ما ذكر من الهرم وكل ناقص كما فصل في كتاب الزكاة وعلى الاول لم يعل بقلب الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها اما على خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق او تبعا لفعله وهو حور كفرح او لئلا يلتبس الواوي باليائي الذي هو من مادة الحيرة وقول التجاني انه من الكباش لم يقله احد من اهل اللغة ففيه نظر لانه ينبغي ان يقول الكباش التي تتخذ منها الجلود الحمر ولبعضهم هنا كلام طويل بلا طائل وعليهم فيها الصالغ والقارح الصالغ بصاد مهملة ولام وغين معجمة ويقال سالغ فان كل صاد يبدل سينا مع الغين كما فصل في محله وهو من البقر والغنم ما كمل وانتهى سنه في السنة السادسة وقيل هو من ذوات الاظلاف كلما اكمل ست سنين ودخل في السابعة لان ولد البقر في اول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم سديس ثم صالغ وسالغ لبقية سنين وما وقع هنا في بعض النسخ ضالع بضاد معجمة وعين مهملة تحريف ونقل عن النهاية وهم والقارح بقاف وراء وحاء مهملتين بلا الف وهو الفرس الذي دخل في الخامسة وفي القاموس القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل وقال الواو ثم ثني ثم رباع ثم قارح وفي هذا المكتوب زيادة على ما قاله المص رحمه الله تعالى وروايات لغوية منها ما وقع مثله وقوله وعليهم الخ انه اذا وجد عندهم هذا النوع يؤخذ منه ما ليس هرما ولا معيبا كما مر وهذا مبني على ان الخيل فيها الزكاة اذا كانت سائمة وذكورا واناثا لا صرفا ذكورا وان شاء اعطى عن كل فرس دينارا او قومها واعطى زكاتها اذا حال الحول وتم النصاب والشافعي يحمله على ما كان معدا للتجارة وادلتها مبسوطة في كتب الفقه ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لنهد بهذه فضيلة من الله تعالى لمن تقدم الكلام عليها وهذا اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام لطهفة السابق ذكره فاللام صلة القول لتنزيل قوله لبعضهم منزلة قوله لكلهم ولتنزيلكم به منزلة خطابه او هي للتعليل وقيل انه هنا متعين لان هذا ليس مقولا لهم والمخاطب بهذا الكلام الالهي هو الله عز وجل لما سألوه صلى الله عليه وسلم ان يستقي لهم فدعا لهم وقال اللهم اي يا الله بارك لهم اي اجعل البركة وزيادة الرزق ونمائه مقسوما ولهم قال الامام الراغب رحمه الله تعالى اصل البركة صدر البعير وان استعمل في غيره وبرك البعير القى بركه واعتبر منه معنى اللزوم ومنه براكاء الحرب لمكان يلزمه الابطال والبركة لمحبس الماء والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء لثبوت خيرها ثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روي لا ينقص مال من صدقة الا الى النقص المحسوس كما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك وبيننا وبينك الميزان وقوله تبارك وتعالى الذي جعل في السماء بروجا تنبيه على ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج والنيرات المذكورة في هذه الاية وكل موضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات الذي ذكر مع ذكر تبارك وهو تحقيق لا مزيد عليه ومنه اخذ صاحب الكشاف ما قاله في اول سورة الملك وقد قدم الله وفد نهد قومهم على النبي صلى الله عليه وسلم وهم في قحط شديد اصابهم فشكى لهم ما مسهم في كلامهم ذكرناه اولا انه

وقال اللهم

وقال اللهم بارك لهم في محضها ومخضها متعلق ببارك والمحض بفتح الميم وسكون الحاء المهملة والضاد المعجمة والمخض مثله الا ان خاءه معجمة ومعنى الاول الخالص كما مر وما ورد كلها تدل على الخلوص والصفا ومنه محض الايمان في الحديث ومحضت له الود وعن محض ونحوه والمخض اصله تحريك السقاء الذي فيه اللبن حتى يتميز من زبده فيؤخذ منه ويسمى اللبن الذي اخذ زبده مخيضا وهو صفة لا مصدر سمي به كما توهم ومذقها بفتح الميم وسكون الذال المعجمة والقاف واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط بالماء قال جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط والضمير راجع لارضهم او لانعامهم المذكورة في كلام طهفة السابق الذي شكا فيه محل بلادهم وهلاك دوابهم فدعا لهم صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم في البانها باقسامها ما كان خالصا لم يتميز زبده وما ميز منه زبده وما مزج بالماء ونحوه كناية عن خصب ارضهم وسقيها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكانه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخصبة مليئة كما يدل عليه قوله وابعث راعيها في الدثر ابعث بمعنى ارسل يقال بعث الله رسوله للناس اي ارسله والراعي الذي يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح الدال المهملة وسكون المثلثة والراء المهملة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد فما فوقه ويجوز فتح ثانيه وقيل الكثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو الغطا لانها تغطي وجه الارض وافجر له الثمد افجر بضم الجيم من فجر يفجر كقعد يقعد يفجر الماء وهو جعله جاريا معينا والثمد بفتح المثلثة وفتح الميم وقد يجوز تسكينها وآخره دال مهملة وهو الماء القليل وافجر له مجاز عن معنى التكثير للزرع له غالبا فالمراد كثر ما قل من مائه وضمير له للراعي واذا كثر له كثر لغيره وبارك لهم في المال والولد معطوف على ما قبله او على بارك الاول والمال كلما يتمول ويملك وهو في كلام العرب في الاكثر مختص بالابل ويجوز ارادة كل منهما هنا من اقام الصلاة كان مسلما اي مسلما كاملا كقوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه او المراد انه يحكم باسلامه بحسب الظاهر او المراد الحث على اقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها كما حقق في الكشاف وشروحه وقيل انه على ظاهره لان ذم تركها مستحل لتركها كفرا ولان تاركها كافر في احد قولي احمد او هو في حكم الكافر لانه يقتل كما سيأتي ومن اتى الزكاة بمد اتى اعطاها واداها كان محسنا اي منعما متفضلا على الفقراء او اتيا بامر حسن مطلوب في الدين ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا اي من اتى بكلمة التوحيد واعلن بها فهو مخلص في ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا حمل احوال المؤمن على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من الكلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فهو كما قرأت حم والكتاب المبين اي السورة بتمامها وعليه يحمل نظائره الواردة في الاحاديث لكم يا بني نهد ودائع الشرك لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر الفعلي بناء على ما اني من نفسه وجملة النداء معترضة لبيان المخاطب وودائع الشرك المراد بها كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار في المهادنة ويقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم الآخر عهدا ان لا يغزوه وتسمى تلك العهود ودائع بمعنى انها تفعال اعطيته وديعا اي عهدا والظاهر ان المراد عهودهم التي وقعت بينهم بعد الحروب بعدم المؤاخذة بما قتلوا اذا تحاربوا وقتل بعضهم بعضا وما اراقوا من الدماء هو كما في الحديث الآخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه اي متروك هدرا وقيل معناه انهم كانوا التزموا مهادنة بعض الكفار قبل الاسلام فذلك الحكم فلو وجب عليهم الوفاء بما التزموه لامرهم بعزوهم لم خالف دينهم فاطلقوا من قيودها التزموه في الشرك من ذلك ولا يخفى بعده وتكلفه كما في النهاية ويجوز ان يراد انما استودعوه من اموال الكفار حلال لهم لانها مال اخذ من الكفار من غير ايجاف خيل وقتال فهو فيء وهذا حكم ودائع الكفار فهو جمع وديعة بالهاء على هذا ولا ينافيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر خلف عليا كرم الله وجهه ليرد ما كان عنده صلى الله عليه وسلم من الودائع والامانات لانه كان قبل حل الغنائم ولانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لئلا ينسبه للخيانة وذهاب امانته فيطعنوا في الاسلام وينفروا من الايمان ووضائع الملك الوضائع جمع وضيعة بمعنى موضوعة والملك بكسر الميم اي ما كان يوضع على الاملاك من الزكوة والصدقة ثابت لكم كسائر المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظائف من غير زيادة ولا نقص او الملك بضم الميم والمعنى ان ما كان ملوك الجاهلية يوظفون على الرعايا لو بيت المال ترفعه به من غنائم الحروب لا يؤخذ منكم فهو لكم فاللام لكم على ظاهرها بتقدير من النفع في التحريم الودائع والوضائع وعلى بمعنى على كما في قوله لكم فان اساءتم فلها على التفسير الاولين كما وقيل عليها ان العهد اذا لزم الوفاء يكون على المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهود مهادنتهم قبل الاسلام لا يجب الوفاء بها بعد الاسلام والقائل بوجوب الوفاء بها حمل اللوم على ما حمله وليس كذلك كما مر لان عهدها الكافر لا تعينه واما الوضائع بمعنى كما الف

كالشيء صح

الثاني القارح من ذوات الحافر مع الحافر خمس سنين وهو في السنة الاولى حولي

بسكونه صح

يقال صح

والارض

الزكاة فهي وان نقلت على بعضهم لهم باعتبار الاجر عليها وقد علمت ان هذا مبني على تفسيره وليس بمتعين كما مر
لا تلطط في الزكاة تلطط بضم التاء المثناة وسكون اللام وكسر الطاء المهملة الاولى وجزم المهملة الثانية بالنهي
وفي الزكوة متعلقة به اي لا تمنعها قال ابن الاعرابي لط الغريم اذا منع حقه واصله من لطت الناقة فرجها بذنبها اذا
عليه وقد اراد ها الفحل وفي شعر الاعشى الحماري في امرأته وقد نشزت اخلفت الوعد ولطت بالذنب
شر غالب لمن غلب ولط الغريم اذا الحق ولا تلحد في الحياة هو مضبوط بضم التاء المثناة اوله ولام ساكنة
حاء مهملة مكسورة ودال مهملة مجزومة من الحد بها اذا جار وعدل عن الحق واصله مطلق العدول ويقال لحد
قليلا والذي في الشفاء هو الذي رواه القتيبي بالمغل والخطاب الواحد والذي رواه غيره مالم يكن عهد
موعد ولا تثاقل في الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم الصد ويشدد على الاجنبي
لانه خطاب الجماعة واقع على ما قبله كذا في النهاية الاثيرية يعني ان هذه الرواية بلفظ الصيغة المتفاعل هو الوجه
لانه كلام خوطب به جماعة في قوله يا بني نهد وهذا جار على غير اسلوبه لتوجه الخطاب لواحد منهم وان كان
مشتملا على ضمير الجماعة المخاطبين دونه وقد جاء للتلطط بمعنى الالطاط المتقدم يقال الطط ولط واللفظ
الاجرة باء للتخفيف وقال ابن سلامة لا تلطط او تلحد بالنون من باب نهي الانسان نفسه لتنهى غيره
في رواية القتيبي اذ الخطاب فيها لمن تلقى الكلام له النبي صلى الله عليه وسلم من بني جميع ما خوطبوا ابتداء ونظيره
الكلام ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب من يتلقى الكلام بلفظ ذلكم ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد منهم
بخطاب النهي للتعريض بالباقين والصوت لهم عن توجه صيغة النهي اليهم رجاء الانقياد للامتثال بالطف
ان الخطاب لهم برمتهم اولا ثم توجه لواحد في المجلس خارج عنهم فنهاه تعريضا بهم او نهاهم نهي غيبة لتنزيلهم منزلة
بل لا تلط وتلحد او هي والضمير لبني نهد وبنو وان كان جمع مذكر سالم ومثله لا يعود له ضمير المؤنث ولا يلي
فلا يقال الزيدون ولا العمرون تفعد بخلاف قامت الرجال والرجال تقوم بتاء التانيث الا انه لما غير مفرده
اشبه جمع التكسير فاعطي حكمه في جواز الحاق التاء بفعله نحو قامت البنون ومنه قوله تعالى الا الذي امنت به بنوا اسرائيل
فصار ذلك داعيا الى جواز النون قامت وتقوم ونحوه بتاء التانيث وذهب بعض النحاة الى انه جمع تكسير
جواز الحاق التاء قال في ضوء الزمان هذا مذهب غريب وراي غير مصيب قلت المخطي مخطي وهذه المسئلة
في شروح كتاب سيبويه والذي قال انه قول غريب ارتضاه ابن خروف ولولا خوف الملل فصلناه وقيل عليه انه
الضمير على حرف الخطاب المتصل باسم الاشارة لا وجه له للفرق بينهما وما في الحديث يوجه بانه خطاب القوم
يا بني نهد وعلم ان فيهم واحدا متبعا لهوى نفسه فخصه من بينهم بالخطاب بما يليق به او جعله تعريضا بالباقين
فتثقل عليهم المواجهة بالنصيحة ونقل عن ابن الباذش ان الخطاب بالمفرد بعد الجمع له تاويلان اما تخصيص واحد
او تاويله بمفرد لفظا مجموع معنى كالفريق وجوز وا فيه ان يكون التفاتا وان يعم لا يسمى ولا يعين رجوع على عادة
في التطويل المملا من غير فائدة وانا اقول هذا كله مبني على قاعدة ذكرها النحاة كما في شرح الكافية للرضي وهي
في كلام واحد حفظا بان المخاطبين متغايرين من غير عطف ولا جمع وتثنية وهذه القاعدة ذكرت في باب
وقد تتبعت كلامهم فرايتها مقيدة باربعة قيود الاول ان يكون ذلك في جملة واحدة فلو قلت انت يا زيد
انت يا عمر ثم لم يمتنع الثاني ان لا يتغايرا فلو كان احدهما عين الآخر جاز نحو اذكر اذ قال ربك كما قرره
في مثله وغفل عنه بعضهم فاعترض بما لا يحصل له الثالث ان لا يكون احدهما بعض الآخر رابعها كما ذكره النحاة
القلوب وقد صرح به المرزوقي رحمه الله تعالى في قوله احدوا قومها لكم يا جرول فقال جرول اسم رجل جعل اول
خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم المامور بما اراد كقول الهذلي احبي ايا كن يا ليلي الابباح فقال
قال يا ليلى انتهى الرابع ان يبقى الخطاب على حقيقته كما ذكره الرضي في باب التعجب وقد بسط الكلام على هذه
في كتاب طراز المجالس والعرض والجيب خبط ها هنا خبط عشوا فان هذا التركيب صحيح من وجهين لكونه بعضا
لنوع تاحفظه فانه من نفائس الدهر ثم ذكر في اعراب قوله في الرواية السابقة ولا موعد كلاما يقتضي منه العجب
واجاب عنه بما لا طائل تحته فاعجب والعجب الان المصنف رحمه الله تعالى اكتفى بالثاني لانه لم يذكر ما اعترض به عنه فانه
فانظره وقوله في الحياة اي لا تمل عنها ما دمت حيا ولا تثاقل عن الصلاة بجزم اللام والكلام فيه كالذي قبله
لا تتوان وتكسل عن الصلاة وتتركها والتثاقل يحمل كناية كما دعليه تثاقله عنه عن الحركة اليها وكسلا

اعام النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب لهم كتابا يبين فيه ما يلزمهم بعد الاسلام والوفاء باركانه وضمير لهم لبني
نهد وهو متعلق بكتب والوظيفة بالظاء المشالة والفاء بزنة سفينة وهي المعين في كل يوم او في زمان معين من الطعام
وغيره من الرزق ويطلق على العهد والشرط وجمعه وظائف ووظف بضمتين كسفن كما قاله اهل اللغة والمراد الاجزاء
كتب في العهد وما شرط عليهم في الزكاة لهم فيما يؤخذ منهم من الوظائف المرتبة عليهم الفريضة اي ما فرض عليهم ففريضة
بمعنى مفروضة فان كانت الفريضة بمعنى الهرمة المسنة كالفارض لفرضها سنها اي قطعها له او لانقطاعها عن العمل
والانتفاع بها فهي غير مرادة هنا لانه روى عليكم في الوظيفة اي في كل نصاب ما فرض فيه وهذه الرواية مفسرة للمراد
ولان قوله ولكم الفارض يأباه لما بينهما من التنافي غاية ما فيه اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة لاصحاب الارزاق
مقدرا لهم كوظيفة الارض المعينة التي وضعها عمر رضي الله تعالى عنه كما ذكر في باب الوظائف فلا تجوز فيه كما توهم
والفارض بالفاء كما ضبطه البرهان الحلبي وقد تقدم تفسيرها ويؤيده ما في الحديث الآخر ولكم الفارض والفريض
يعني لا يؤخذ منكم ولا يكون على الانصباء لانه لا يصح به الزكاة وضبطه التجاني بالعين المهملة بدل الفاء وقال العارض
المريضة التي اصابها كسر وهي لا تقبل في الصدقة فهي باقية لاصحابها وفي تنزيل الخطا انه وقع في بعض النسخ بالعين
المهملة وهي الناقة التي يصيبها كسر او مرض فتنحر وفي العرنيين في بعض نسخه الفارض بالفاء وقيل بالعين التي
اصابها كسر ولم يتعرض لمرضها يقال عرضت الناقة اذا اصابها آفة او كسر وبنو فلان اكالون العوارض اذا لم
ينحروا الا ما اصابه مرض او كسر خوفا ان يموت فلا ينتفعون به والعرب تعير باكله قلت كانه سقط من عبارة
لفظ او وعد بالكسر مرضا وفي الشرح خلط هنا لم نسود به وجه الطرس والفريش بفتح الفاء وكسر الراء المهملة
والمثناة التحتية الساكنة والشين المعجمة لحديث العهد بالنتاج كالنفساء من النساء وحكى انه ما لا يطيق حمل الاثقال
من الابل الصغير كما حكي انه يقال فرش وفريش بمعنى وان كان المشهور فيما الفرش كما في الاية ومن الانعام حمولة وفرشا
وقيل الفرش ما انبسط على وجه الارض من النبات وهو بعيد هنا يعني ان هذه كلها لا تؤخذ في الزكاة اما على الاول
فلانها معيبة وكذا النفساء واما على الثاني فلخستها وذو العنان الركوب العنان بكسر العين ونونين بينهما الف والركوب
بفتح الراء هو المركوب المذلول قال تعالى فمنها ركوبهم ووصفه بذي العنان في محله يعني ويؤخذ الزكاة من الفرس
المعد لركوب صاحبه فلا يؤخذ في الزكاة وان قلنا بزكاة الخيل وكذا الصغير لانه ليس من اوسطها والركوب بالرفع
صفة ذو وروى بالجر صفة العنان والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر الصغير من الخيل لا يؤخذ في
الزكاة وسمي فلوا لانه يفلى عن امه اي يفطم بالانقطاع عنها قال الجوهري يقال فلوته اذا فطمته وعن ابي زيد اذا فتحت
الفاء شددت الواو واذا فتحت كسرتها خففت فقلت فلو كجرو وفي القاموس انه يقال كجرو وعدو وسمو وقال
انه الجحش والمهر وقيل صغار اولاد ذوات الحافر مطلقا وروى الفلو بدون واو عطف فالاول اصح الضبيس
بفتح الضاد المعجمة وهو من قال المهملة والموحدة المكسورة والمثناة التحتية والسين المهملة اي المهر العسر لركوبه الصعب
وهو من الرجال كذلك وكانه كني به عن صغره ولو عطف كان المراد به الحرون الا انه وقع بلا عاطف لا يمنع بالنساء المعقول
سرحكم بالمهملة السين المفتوحة وسكون الراء المهملة وهي الماشية التي تسرح بالغداة للمرعى والمراد ان مطلق الماشية
لا تمنع عن مرعاها يقال سرحت الماشية تسرح اذا خرجت للمرعى وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا رجعت قيل اراحت قال تعالى حين
تريحون وحين تسرحون وهذا كما قاله في كتاب كندة لا تعدل سارحتكم وفائدتكم من مرعى الا انه عبر فيه بالسارحة لمناسبة
المفارقة كما عبر هنا بالسرح لمناسبة قوله ولا يعضد طلحكم يعضد بمعجمة بزنة يمنع مجهول بمعنى يقطع يقال عضده اذا قطعه
والطلح بفتح الطاء المهملة شجر عظام يقال له العضاه وام غيلان وكل شجر عظيم له شوك يقال له عضة والطلح في
قوله تعالى وطلح قيل هو الطلع وقيل شجر الموز والمراد لا يقطع لكم شجر طلحها كان او غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا امتنع قطعه
علم عدم قطع غيره بالطريق الاولى ولا يحبس دركم بفتح الدال وتشديد الراء المهملتين واصل معناه اللبن والمراد به هنا
الانعام ذوات الدر لا تحبس عن المرعى في مكان يجتمع فيه لبعدها من ماخذ الصدقة لما فيه من ضرر صاحبها لعدم رعيها
ومنع درها عنه وروى لا يحشر دركم اي لا يجمع في مكان عند المصدق وهما بمعنى لما مر من الضرر وما قيل من ان ما ذكره
المعنى يختص بالجنس عن المرعى لشموله لحبسها عند صاحبها على وجه يمنعها من الرعي وحبسها عند المصدق لبعدها عليه
مع مخالفته لكلامهم والسباق لا طائل تحته وكذا ما قيل من ان معناه لا يؤخذ الدر نفسه الا ان يكون منحة وكل هذا
مناف للغرض وقد ورد في صلح اهل نجران ان لا يحشروا ولا يعشروا ومقصوده صلى الله عليه وسلم الرفق بمن يؤخذ

عند توجيهه الى غيرهم ولم يقل لا يلطوا ويلحدوا بلفظ جماعة الذكور الغائبين صح

قامت ولا قامت الزيدون صح

والحاء المهملة صح

بسكون اللام والهاء المهملة صح

منهم الزكاة فيؤتي لمنا نهم من غير سوق لمواشيهم وحبس لها مالم تضمروا الرماق تضمروا بمعنى تخفوا وتكتموا
بكسر الراء المهملة وميم والف وقاف هو النفاق يقال رامقه رماقا وهو النظر الشزر من العدو والمعنى مالم
تلويكم عن الحق يقال عيش رماق اي ضيق يمسك الرمق وهو بقية الروح وآخر النفس كما قاله ابن الاثير والرباق
بكسر الراء المهملة والموحدة والقاف قال الشمني جمع ربقة وهي حبل فيه عرى يشد به البهايم وفي الحديث خلع ربقة
الاسلام من عنقه قال ابن الاثير شبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقضه فان البهيمة اذا اكلت
الربق خلصت من الشدة ثم مصدريه ظرفية وهو اما قيد لما قبله او لجميع ما تقدم والمعنى ان هذا امر مقرر عليكم
مالم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فاذا كان كذلك فعليكم ما على غيركم من المكفرة وهذا معنى لا مرية
عليه والترتيب في محله لان المعنى مالم تضمروا النفاق ثم تظهروا نقض العهد وقريب منه تفسيره بالغدر
والعداوة فانها اذا اضمرت كانت نفاقا واما تفسير اضمار الرماق باخفاء فطيع من الغنم يعني عن المصدق فانه
خيانة تقتضي تضييق المصدق عليهم بحشر انعامهم وحبسها فهو على متعلق هنا بقوله لا يحبس دركم و
معنى صحيح موافق للغة لان الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب كما قاله الجوهري الا ان المشهور المانوس في
الحديث ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم ينظره في غير الصحاح واخشى ان لا يكون احد قاله قبله
ذكره وكذا الفعل بان النفاق اضمار الغدر مع اظهار خلافه فتفسيره غير مستقيم ليس بشيء وكذا تفسير الرباق
بالموحدة بالغنم مجاز العلاقة المجاورة فكله بعيد بمراحل عن المرام وفي الكلام استعارة تمثيلية او تصريحية
والمراد بالعهد التزام اوامر الله ورسوله ونواهيه وفي الشرح الجديد قال البرهان عن المعلق ان الرباق
من الغنم ولا ادري من هذا المعلق وعلى هذا التفسير معناه مالم تاكلوا الغنم ولا معنى لهذه الطريقة حينئذ
يؤول الى دوان كانتكم مالم تاكلوا الغنم ومنه سمى لا يليق بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم المسوق لبيان
فصاحته عليه الصلاة والسلام وفي الحواشي الشمنية نضمروا الاماق بهمزة مكسورة وميم ساكنة وهمزة ممدودة
يليها قاف بزنة الاكرام ومعناه الغدر والنقض يقال اماق بمبوق باعياو قد تخفف همزته هكذا ثبت عند
وفي بعض نسخ الشفاء الرماق بكسر الراء والميم بعدها وهو بخط القاضي رحمه الله انتهى والشراح واربا
متفقون على الرواية الثانية من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة الكاف العهد للعهد فالمراد ما عرف من عهود
او ما عاهدهم الله ورسوله فيما كتب لهم والذمة قال البرهان الحلبي بمعنى العهد والامان والضمان و
والمراد الامرار وسميت الذمة ذمة لان نكثها يوجب الذم ثم سمي محل الالتزام بها في قول الفقهاء
كذا ومن الفقهاء من قال انها معنى يصير به الادمي على الخصوص اهلا لوجوب الحقوق له وعليه كما قال التاج
رحمه الله في شرح الهداية وقال القرافي رحمه الله تعالى في قواعده لم يعرف اكثر الفقهاء معناها المستعملة فيه
حتى ظنوا انها اهلية المعاملة او صحة التصرف وليس كذلك لان كلا منهما يوجد بدون الاخر وهي عبارة
مقدرة المكلف قابلة للالزام والالتزام مسبب عن اشياء خاصة في الشرع وهي البلوغ والرشد وعدم
وهي من خطاب الوضع انتهى وسمي اهل الذمة بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وامانهم والمراد من اعترف
بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى اي امتنع من قبول العهد او نقضه بعد
ودخوله فيه من منع الزكاة فعليه الربوة والربوة بتثليث الراء المهملة وسكون الباء الموحدة والواو والهاء كا
القاموس فالاقتصار على بعضها تقصير وهي الزيادة ومنه الربا لاخذ الزيادة على ما اعطاه و
بان يوخذ منه زيادة على فريضة الزكاة عقوبة له وروى من اقر بالجزية اكثر مما يجب عليه بالزكاة قال ابن الا
التجاني عنى صلى الله عليه وسلم انهم من ادا الزكاة اخذ منا الفرض وزيد عليه مثله كما في حديث ابي هريرة
عند الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة فقيل له منعها خالد بن الوليد و
اما خالد فانكم تظلمونه لانه احتبس ادراعه واعتده في سبيل الله واما فلان فلم ينقم منا الا ان كان فقيرا
الله ورسوله واما فلان فانها عليه ومثلها معها وروى فانها عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية البخاري انه
واجبة تؤخذ منه وليس معناها انه يعطاها ويعطى مثلها معها لان المذكور من اهل البيت لا تحل له الصدقة
ابو عبيد في معنى هذا الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الزمه اياها ومثلها معها لانه قد كان اخر
العام الماضي ومثله جائز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض العقوبة و

كذلك

ٮعليه الربوة اي امتنع عن الاسلام لاجل الزكاة كان عليه من الجزية صح

كذلك لم يكن فيه رجوع له انتهى وفي رواية البخاري احتمال انها كانت قبل تحريم الصدقة على اهل البيت كما في بعض شروح
مسلم واعلم ان التجاني لم ينقل الحديث على وجهه فانه هكذا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله تعالى عنه على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه
وسلم ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله تعالى واما خالد فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه في سبيل الله واما
العباس فهو علي ومثلها اما استعرف ان عم الرجل صنو ابيه وفي رواية البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية
لم يقل صدقة ففيه ثلاث روايات ومعنى الاولى انه صلى الله عليه وسلم التزم باخراج ذلك عنه وبين سببه بقوله
عم الرجل الخ تشريفا له ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم يحملها عنه لتعلق الزكاة بالذمة وجمع ابن الجوزي بين رواية
عليه وعلي بانهما بمعنى وزيد في الثانية هاء السكت في علي وقيل معنى علي انها عندي لاني اخذت منه صدقة عامين
وقد ورد مصرحا به وفي رواية لغيرهما بناء على جواز تعجيل الزكاة وفي الحديث وجوه اخر في شروح الصحيحين لا حاجة
لنا بها هنا ومن هنا علمت ما في قوله لكن الحديث ظاهره يخالفه لانه ورد في معرض العقوبة الخ فانه لا جرم فيه الا لابن جميل لا للفقر
في حقه فهي عليه ومثلها كما سمعته آنفا ومن كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر تقدم الكلام عليه الى الاقيال العباهلة
اي الى الملوك الذين اقروا على ملكهم وقد تقدم تفسيره وبيانه لغة وضبطه والارواع بهمزة وراء مهملة وواو بعدها الف
وعين مهملة وهم السادة الزهر الالوان الحسان الوجوه وقيل انه جمع رايع وهم الذين يروعون الناس اي يخوفونهم
بمنظرهم لجمالهم وهيبتهم قاله ابن الاثير قيل والاول اولى وجمع فاعل على افعال نادر جدا اقول ما قاله ابن الاثير هو
الذي ارتضاه المبرد في الكامل لما فيه من البلاغة فان الحسن الزايد اذا راه من لم يدركه دهش وحير فيشبه الخائف
الفزع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه وقيل انما كان هذا غير موجه لان الهيئة التي كانت لهم هيئة تجبر وظلم
قبل الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم انما اراد مدحهم بالحلم والرافة وليس بشيء المشابيب بفتح الميم والشين
المعجمة ثم موحدتين بينهما الف ومثناة تحتية جمع مشبوب وهو الحسن الازهر اللون قال ذو الرمة اما الارواع المشبوب
اضحى كانه على الرجل مما منه السير احمق والمراد السيد الطاهر الازهر اللون المنير كانه اوقد في وجهه سراج منير وهو
يجمع مع الارواع في كلامهم كما في البيت فان الناس مما تروع ناظره وروى الاشباب بزنة الاخلاء جمع شبيب كخليل
وقيل هم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود فهذا كما يقال الحسناء ذات الذوائب السود شعرها يشب
لونها اي يظهره ويحسنه وقيل المراد انه ذكيا وفيه اي في كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل . . . . في التيعة
شاة بكسر التاء الفوقية وسكون المثناة التحتية والعين المهملة الاربعون من الغنم وقيل الخمس من الابل وقيل هي ادنى ما يجب
فيه الصدقة من الغنم والابل وهو المقدار المذكور وقيل هي ما باخذه الساعي من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من
التبع وهو التي وقد وقع التنبيه به في حديث الراجع في هيئة كالراجع في قيئه ويقال تاع قيئه وتاع ويقال تاع بمعنى
ذهب قيل وجه المناسبة سرعة المبادرة اليها كسرعة القي او لذهاب الساعي اليها والاحسن ان يقال لانها فضلة ووسخ
يستريح بدفعها لان الصدقة اوساخ الناس كما ورد في الحديث ولذا منع اهل البيت منها لشرفهم لا مقورة ولا ثلباط
مقورة بميم مضمومة وقاف ساكنة وواو مفتوحة مخففة وراء مهملة مشددة من الاقورار كحمرة من الاحمرار وهي
المسترخية الجلد من الهزال فلا تؤخذ في الصدقة لرداءتها وقيل هي المنتخة من الهزال ايضا وقيل هي السمينة فهي من الاضداد
كما ذكره الصاغاني في كتاب الاضداد وهذه لا تؤخذ لانها اعلى والمامور باخذ الوسط وفي بعض النسخ مقورطة
مفعلة قال التلمساني قال ابن سيده في الحسن مقربطة يقال اقربط الجلد انضم بعضه لبعض او مومطة وهو بمعناه ولا الثباط
بلام وياء مثناة تحتية وطاء مهملة جمع لبط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاط يلوط اذا الصق وقيل
الصوفة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالتفاسير متقاربة وكلا ضناك بفتح الضاد المعجمة وكسرها قال التجاني ويجوز
ضمها وحطي فيه لانه بمعنى الزكام ولا مناسبة له هنا وفي ضبطه نظر لما في العباب للصاغاني الضناك بالفتح قال الفارابي
وقال غيره هو بالكسر وهو الصواب وهي الكثيرة اللحم السمينة فلا تؤخذ لجودتها وانطوا الثبجة انطوا بمعنى اعطوا
لغة لاهل اليمن او لبني سعد وروي في الدعاء لا مانع لما انطيت ومعطي شاذا انا انطيناك والثبجة بالمثلثة
والموحدة والجيم المفتوحات والهاء بمعنى الوسط والهاء للنقل من الاسمية للوصفية وقال التجاني ان الباء الموحدة
مكسورة ومنه ثبج البحر لوسطه وفي الحديث خيار امتي اولها واخرها وبين ذلك ثبج والمقصود انه لا يؤخذ في الزكاة
الا على الاصناف بوجب المال الا ان يكون برضى منه ولا الادنى ولا المعيب الا ان يكون الكل كذلك لان الجود بالموجود

ولا اعلم الان معناه ولعله مصحف من صح

وتفصيله في كتب الفقه قال البرهان وفي بعض النسخ بكسر الباء وتشديد الجيم وفيه نظر قال التلمساني وروى النبيح
بالشين والجيم من شبج سار لشدة واراد اعطاء القوى للضعيف فتامله وفي السيوب الخمس السيوب بضم
السين المهملة والمثناة التحتية وواو وباء موحدة جمع سيب وهو الركاز بمهملة وكاف وزاى معجمة بزنة كتاب
بمعنى مركوز وهو المال المدفون الجاهلى من ركز الرمح اذا غرزته في الارض واقره او من الركن وهو الاخفاء قال تعالى
او تسمع لهم ركزا اى صوتا خفيا وسمى سيبا لانه عطية من الله تعالى وقيل هو الذهب والفضة المعدنى من تبر
تكون من غير صاحب له فكانه مسيب والخمس بضمتين وضم فسكون ويقال له خميس ومنه اسم الجيش لكونه خمسة اقسام
ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلب وقوله في الحديث المعدن جبار وفي الركاز الخمس يدل على ان الركاز غير
المعدن واتفقوا على وجوب الخمس في الركاز الا الحسن البصرى فقال ان وجد في دار الحرب ففيه الخمس وفي غيره الزكاة
ولا فرق فيه بين النقدين وغيرهما والقليل والكثير ولا يشترط الحول كالزكاة وعند الشافعي ان
كان وجده في ملكه فهو له ان ادعاه والا فهو لقطة ومن زنا من بكر فاصفعوه مائة قوله من بكر وما ياتى من
ثيب اصله كما في النهاية من بكر ومن ثيب فقلبت النون ميما لانها اذا سكنت قبل الباء تقلب ميما سواء كان في
كلمة نحو عنبر او من كلمتين نحو من بكر وتقدم ان لام التعريف تبدل ميما في لغة حمير نحو ليس من امبر امصيام في امسفر
فاما ان يكون ما نحن فيه من الثاني فاصله من البكر فحذفت نون من على حد قولهم في بني الحارث بلحارث فيكون
حينئذ غير منون واستعمل البكر موضع الابكار والانسب ان يكون نكرة منونة وابدلت نون من ميما انتهى وقيل
ان كون بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعيضية فتقديره من زنى بكرا من الابكار ويجوز ان يكون لبيان الجنس فبكر على اصله
وهو على هذا يحتمل ان يكون بمعنى الابكار لما في من من العموم ثم انه اذا قلب النون ميما على نهج الاقلاب النحوى
لا ينافى في قوله مم ثيب فلذا قال الخفرى في الخفاء انه من باب الازدواج والمشاكلة كما في قولهم ما قدم وما حدث
مع انه حدث بالفتح فان قلنا انه انما قيل مم بكر بقلب النون ميما لانها تعاقبها كثيرا كما في قولهم بنان وبنام ودان
كما قال التجانى لم يحتج لما ذكره وقوله فاصقعوه بهمزة وصل ثم صاد ساكنة ثم قاف مفتوحة ثم عين مضمومة
فاضربوه ويقال اسقعوه بالسين ايضا من الصقع وهو الضرب واصله الضرب على الراس وقيل هو الضرب ببطن
الكف وضبطه بعض الشراح فاصفعوه بالفاء بدل القاف كما نقله التلمسانى يقال صفعت فلانا اصفعه
اذا ضربت قفاه بجمع كفى ومصفعانى يفعل به ذلك والعامة تقول لمن سرقت عمامته انه صفع وهى استعارة
ركيكة كما قال ابن نباتة رحمه الله تعالى اسعت لنا شى الذى قد مضى وفاز به سارق حاشه والله ما في جرى
قولهم صفعوا شاشه وتطفل عليه الصفدى رحمه الله على عادته فقال فسرق الشاش بليلي وما قدره الله كما
الحمد لله الذى لم يكن شاشى على راسى لما صفع والمراد هنا ضد الجلد والمراد بالبكر غير المحصنات كما بين في الحد
واستوضحوا عاما بهمزة وصل وسين مهملة وواو ومثناة فوقية وحاء وضاد معجمة بمعنى انفوه وغربوه

وواو ساكنة

الابل اذا انفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان كان الامام السهيلى فرق بينهما في الروض الانف باعتبار اصل
فان السنة من دور الشمس الى عودها لمحلها لانها من سنى بمعنى دار ومنه السانية والعام ما اشتمل على الفصول
الاربعة بتمامها ومن ثيم ثيب اى محصنة وتقدم ما فيه فاضرجوه بالاضاميم ضرجوه بضاد معجمة مفتوحة
مهملة مكسورة مشددة وجيم مضمونة من التضريج وهو التدمية اى ارجموه حتى يسيل دمه ويقتل قال ابن الاثير
بالدم والاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة وميمين اولاهما مكسورة بينهما ياء مثناة ساكنة الحجارة واحدها
اضمامة بكسر الهمزة او اضموم بضمها كاقنوم سميت بها لانه يضم بعضها لبعض ويطلق على كل مجتمع من الناس
والمراد بالرجم الذى هو حد المحصن كما فصل في كتب الفقه واختلفوا في كون التغريب من الحد ام لا
شهرته تغنى عن ذكره ولا توصيم في الدين توصيم تفعيل من الوصم بالصاد المهملة وهو العيب والعار اى
ولا عيب ولا عار ولا كسل في اقامة حدود الله فلا تحابوا وهذا في معنى قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين
الله ولذا صرح الفقهاء الشفاعة في الحدود دون التعزير ولا غمة في فرايض الله تعالى الغمة بضم الغين المعجمة
الميم اى لا يخفى ونستر فرايضه تعالى بل نظهر ونجهر بها اقامة واظهارا لشعائر الدين وهذا يقتضى ان اظهار
الكل فينبغى اظهار اداء الزكاة دون اخفائها فقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها
من توجيه لكم يحمول على صدقة التطوع فان الافضل اخفاؤها اذا خاف الرياء ونحوه وقيل انه يختلف باختلاف

ثم قيل انه شامل للزكاة وقد يستحب اخفاؤها صح

الاحوال

الاحوال والزمان ولو قيل ان المراد هنا ان الحرام بين والحلال بين لم يحتج للتقييد ويؤيده انه روى هذا لا
بفتح العين المهملة فالميم المخففة والهاء اى لا حيرة ولا تردد فيها وروى لا عمه بكسر الغين المعجمة وسكون الميم
والدال المهملة ومعناها لا ستر ولا خفاء كتغمدنا الله برحمته اى سترنا بها وكل مسكر حرام هذا حديث صحيح رواه
مسلم وهو انه قال كل مسكر خمر وكل مسكر اى كل ما من شانه الاسكار فهو حرام اى ولو قطرة منه والخلاف في
المثلث مشروط معلوم ويدخل فيه الحشيش على الاصح وللزركشى رحمه الله تعالى فيه تاليف مستقل وانما ذكر هذا
لانهم سالوه وقالوا يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر والبتع واهل تلك الديار لهم ولع به فلذا
بينه لهم والكلام على الحديث مفصل في شرح مسلم ووايل بن حجر تقدم بيانه يترفل على الاقيال يترفل بالراء المهملة والفا
واللام والترفل اصله تطويل الردا والثوب ومنه يكون فخرا وعظمة فاستعير وجعل كناية وهذا اظهر لجعله
رئيسا عليهم محكما فيهم وفي اختصاصاتهم لان الترفل للتعظيم والرئيس والحاكم اعظم فجعل هذا عبارة عن ان النبي
صلى الله عليه وسلم جعله واليا على امورهم وقبض صدقاتهم قال التجانى اى يتامر ويترأس وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم
في كتاب لقراه وقد وجهه الى المهاجر بن ابي امية من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المهاجر بن ابي امية ان وائلا
يستسعى ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت اى هو مستعمل على الصدقات وامير على الاقيال قال الشاعر
اذا نحن رفلنا امرا ساد قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر وقد تقدم معنى الاقيال واصله من الترفل المذكور
في الروض وقوله الى ابو امية كذا صحة روايته بحكاية اول احواله واشرفها كما يقال على ابن ابو طالب قال
التجانى وقريش لا تغير الاب في الكنية فتجعله بالواو في احواله الثلاثة وحكاه ابو زيد عن الاصمعي في نوادره
فليس بلحن كما يتوهم كما يقولون يا بن يزيد بهذه لغة خاصة لكنها لكونها مخصوصة بالكنية لم يذكروها
اين هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لانس رضى الله عنه في الصدقة المشهور اين استفهام عن المكان والمراد
ان بينهما بونا وفرقا فان ذلك جاء بلغة اهل اليمن وهذا بلغة قريش وتهامة المالوفة بينهم ففيه اشارة الى
فصاحته صلى الله عليه وسلم ومعرفته باللغات وخطاب كل احد بلسانه وبلغته وهذا اشارة الى الكتاب الذى
دفعه ابو بكر رضى الله عنه لانس رضى الله تعالى عنه حين ارسله في خلافته الى البحرين وامره ان يعمل به وهو من كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم وقفه على ابى بكر رضى الله تعالى عنه وبعضهم رفعه الى النبى صلى الله عليه
وسلم وقال انه كان عند ابى بكر رضى الله عنه يعمل به وهو الذى سلمه لانس رضى الله تعالى عنه ولما دفعه اليه كان عليه
خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخارى في صحيحه والنسائى وابو داود والترمذى
وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من الفاظه والبخارى ذكره مفرقا في كتابه ولم يخرجه مسلم واختلف في سبب
تركه مع صحته وشهرته فقيل للاختلاف في كونه من كلام ابى بكر رضى الله عنه وقيل للاختلاف المحدثين في
الكتاب والعمل به وان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره من الاحاديث وله طرق مختلفة واوله بسم الله
الرحمن الرحيم هذه فريضة الله التى فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سالها من المسلمين على وجهها

خمس صح

فليعطها ومن سال فوقها فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل ذود شاة فاذا بلغت خمسا
وعشرين ففيها بنت مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه احكام الزكاة وهو مذكور في المطولات ولكن ذكرنا هذا المقدار
منه تبركا لان الثمرة تدل على الشجرة وفي منهل الخفاء قيل لم يكتبه النبى صلى الله عليه وسلم الى انس وانما ابو بكر
رضى الله عنه وهو الذى كتب اليه واجيب بان الدارقطنى ذكر باسناد صحيح رواية هذا الحديث عن النبى صلى
الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخرجه في حياته فعمل به ابو بكر رضى الله تعالى عنه ثم عمر رضى الله تعالى

ذكر ابو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم صح

عنه وعلى هذا ففي كلام المصنف رحمه الله تعالى تجوز معتبر دل عليه خصوص الواقعة اى في كتابه الذى كتبت نسخته
لانس رضى الله عنه لما في صحيح البخارى ان انسا حدث ان ابا بكر كتبه له لما وجهه الى البحرين ثم ان المصنف

هذا الكتاب صح

بين وجه التباين فقال لما كان كلام هؤلاء الاشارة الى جميع من تقدم من الانصار وقريش واهل نجد واهل الحجاز
والهمدانيين والنهديين والى الاخيرين لغيرهم على هذا الحد اى على هذه الصفة قال الراغب حد الشئ الوصف
المحيط بمعناه المميز له عما عداه وبلاغتهم على هذا النمط اى على هذه الطريقة واكثر استعمالهم هذه الالفاظ اعلم
معلوم بعيد ان استعمال هذه الالفاظ مع من هى لغتهم لا تخل بالفصاحة بل هو اعلى طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب
وحشى بالنسبة لغيرهم فان الجاحظ نص في البيان على ان كلام اهل البادية والوحشى بالنسبة لهم فصيح وان

كان كلام أهل المعاني قد يوهم خلاف ذلك وان يخل بالفصاحة مطلقا وهذا مما غفلوا عنه ولي في هذا فصل بديع
ابلغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما
يفسدهما ويهجنهما ولا تصون من اجله ان تكون اسوء حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما فكن في ثلث منازل اولاها
رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت
واما عند العامة بان تكون للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة ولا يتضع بان يكون
من معاني العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال
ما فصله ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون اشارة الى انه لما كان مبعوثا لجميع الناس كان …
بكل لغة مع اهلها لانه ابلغ في الابلاغ وانفع وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي منسوب …
بني سعد بن بكر وفي العرب سعود غيرهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر هؤلاء وغيرهم
هذا هو ابن عروة السعدي فيقال عطية بن عامر ويكنى ابا محمد يعد في اهل اليمن والشام وهو جد عروة بن محمد بن …
روى ابن عبد البر بسنده الى عروة بن محمد بن عطية قال حدثني ابي ان اباه حدثه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ناس من بني سعد قال وانا اصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فقضى حوائجهم ثم قال هل بقي منكم احد
قالوا يا رسول الله غلام منا خلفناه في رحالنا فامرهم ان يبعثوا اليه فاتوني وقالوا اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته فلما رآني قال ما اغناك الله فلا تسأل الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة
وان مال الله مسؤل ومنطا وروي يورك ويبطي وهذا حديث صحيح رواه الحاكم وصححه من طريق عروة وتمامه كان …
الواقدي في قصة وفود السعديين عن ابن النعمان منهم عن ابيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اثقال ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتي …
فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا واقرأنا للقرآن لدعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم له ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا ولما اردنا الانصراف امر بلالا …
فاجازنا باواقي فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام وهذا يشعر بانه كان امير القوم
فلذا نصحه النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكره المص رحمه الله تعالى قال اي عطية السعدي فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغتنا رواه السيوطي رحمه الله في تخريجه فكلمني ولا تخالفه رواية المص لانه صلى الله عليه وسلم التفت اليه
وتوجه اليه لما تفرس فيه لحجر المحاسن بنجابته والقوم يسمعون فيصح ان يقال كلمهم وكلمه وقيل اراد بقوله كلمنا
بنون العظمة اظهار انعام الله تعالى عليه بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم له وبعثه اليه وتأميره عليهم والتفاته
وقوله بلغتنا اي بلغة بني سعد لانهم كانوا يقولون انطى ينطي انطاء بمعنى اعطى ولا ينافيه ما قيل انها لغة …
لانه يجوز كونها لغة لهما وقال الثعالبي في فقه اللغة حمير انط بمعنى اسكت وكتب رجل من بني … رسول الله صلى الله عليه
وسلم … فقال له صلى الله عليه وسلم انط اي اسكت … واليد العليا اليد المعطية والسفلى
الآخذة وهي المعطاة وقد جاء تفسيره بذلك في حديث آخر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة
والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا المنفقة والسفلى السائلة وهو حديث صحيح رواه …
والمنفقة بنون وفاء وقاف وروي المتعففة بعين وفائين اي التي لا تسأل احدا وقيل المنفقة … يد الله
يد الله فوق يدي المعطي ويد المعطي فوق يد المعطى بالفتح وهي اسفل الايدي والايدي ثلاثة وقيل اليد السفلى
بسؤال الحد ونه وما قيل ان هذا لا يصح لان الصدقة تقع اولا في يد الله ليس بشيء لان هذا ليس على حقيقته لا ان …
يقبلها ويربيها له وقيل اليد العليا المعطية والسائلة المانعة وقيل العليا يد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحبها
ودفع البلاء عنه واختاره بعض مشايخ الصوفية فيده افضل عند الله قال ابن قتيبة ما ارى هذا الا كلام قوم …
السؤال فحسنوه وكل هذا مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الاحاديث الصحيحة وان قيل فيه انه مدرج والحاصل …
على ان المراد بالعلو المحسوس بناء على الغالب او المعنوي من علو الشرف كما قال الشاعر اخا كان باب الله …
العنا تسمو الى العليا في جانب الفقر والتعبير عن المعطي بالمنفق وذي اليد العليا بناء على الغالب المتبادر …
بيد السائل فتكون فوقها اذا اخذ منه وان المنفق قد لا يكون متصدقا وان الاخذ قد لا يكون سائلا بان يعطى …
والسائل قد لا يكون متصدقا عليه كسائل القرض وغيره وهو ظاهر لا ينبغي التطويل بمثله ويحصل في الحديث …

وافدا في نفر من قومي وفد اوطار رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صلى عليه وسلم

فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عز وجل عليه فكان والله خيرنا

فقال له …

ثقة واسع الاطلاع لولم يقف على ان هذه لغة لبني عامر لم يذكرها وجه البلاغة …

اوجه احدها ان معناه يد المعطي ويد السائل بطريق الكناية الثاني ان معناه المنفق والاخذ الثالث عكس الاول والاصح الاول
رواية ودراية وبقي وجه آخر وهو ان يراد بالعلو ومقابله العلو المعنوي لعلو رتبة المنعم وانحطاط رتبة الاخذ
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث العامري حين سأله النبي صلى الله عليه وسلم العامري نسبة لعامر اسم قبيلة وتسمى
بني عامر سموا باسم جدهم كتميم وكانوا وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عامر بن الطفيل واربد
فتواعدا ان يقتلاه صلى الله عليه وسلم غيلة فهلكا في الطريق لما رجعا من عنده صلى الله عليه وسلم وقد حماه الله
وعصمه اما اربد فاصابته صاعقة فاهلكته واما عامر فاصابه طاعون مات منه في بيت امرأة سلولية وسلول قبيلة
مذمومة مرذلة عند العرب فكان يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة سلولية فجرت مثلا لاجتماع امرين
حقيرين واربد اخو لبيد الشاعر وقد هداه الله للاسلام بعد موت اخيه اربد وحسن اسلامه ولم يقل شعرا بعد
اسلامه غير قوله الحمد لله اذ لم يأتني اجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا فهذا العامري اسمه عطية توفي
في حدود الثمانين وفي العقد لابن عبد ربه ان اسمه لقيط بن عامر بن المنتفق وساق له حديثا على وجه آخر سل عنك
بفتح العين وسكون النون عن الحارثة وكان خطاب في هذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلائل عن شداد بن اوس ولم ار
من صحح لغة بني عامر هذه وبين وجهها ورأيت في شرح ديوان الاعشى في قوله فاذهبي ما اليك ادركني الحلم
عداني عن هيجكم اشغالي ان العرب تقول اذهب اليك واسرع عنك بزيادة اليك وعنك انتهى والمص رحمه الله تعالى
فيها انها جعلت كناية عن سل عن كل شيء فان كل احد ادرى بنفسه فاذا امره بسؤاله عنها فكانه قال له انا اعلم بك
منك واذا كان كذلك فهو عليم بجميع احواله وهذا يدل على المراد بطريق برهاني بليغ اي سل عم شئت وهي لغة بني
عامر عم وقع في بعض النسخ عما بالالف وفي بعضها عم بدون الف والاولى اولى لانها موصولة كما لا يخفى وان اردت
تحقيق هذا المقام فاعلم ان ابن قتيبة قال في ادب الكاتب اذا جررت ما الاستفهامية بحرف جر سقطت الفها فرقا بينها
وبين الموصول الاسم شئت فان العرب تقول ادع بم شئت في الموصولة والاستفهامية فان جررت باسم مضاف
وفي شرح … لما اذا كان الجار لها اسما متمكنا لم يفعلوا ذلك وقول العرب مجيء م ومثل م شاذ وانما
حذفت مع الحرف تخفيفا فرقا بين الاستفهام والخبر وخص الاستفهام لانه اسم تام فصارت مع الحرف كاسم واحد
فحذف الالف لطول الاسم وجاء … ناد راسل عم شئت فان جر اسم متمكن لم يفعلوا ذلك وجامع بعد وعلى لعدم
تمكنها فالحقا بحروف الجر وقول العرب مجيء م حيث ومثل م انت شاذ انتهى وهو نص في نفسي قبل من حرره هذا
النحرير ومنه عرفت ان قوله عم شئت صادف محزه وانه لا يرد عليه شيء مما قالوه وفي شرح التسهيل لابن حيان ان
الاخفش قال في الاوسط ان انا وقد ذكر ان كثيرا يقولون سل عم شئت كانهم حذفوا الفها لكثرة استعمالهم اياها
… وحينئذ لا حاجة الى ما قيل ان المص رحمه الله وقف على انها لغة لبني عامر فقد جانس المفسر والمفسر وما قيل من
… لا وجه لهذه النسخة من قصور النظر وقصر باع الاطلاع واما كلامه المعتاد اي كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي
اعتاده في مجالس مع قومه واهل ارضه وغيرهم وفصاحته المعلومة لكل احد من كلامه وجوامع كلمه كما ورد في الحديث
الصحيح اوتيت جوامع الكلم والجوامع جمع جامعة اي كلمة جامعة لوجوه الفصاحة والكلم اسم جنس جمعي الكلمة لا جمع
لا اسم جمع على الاصح والمراد ان الله تعالى من عليه صلى الله عليه وسلم باقداره على التكلم بكلمات بليغة جزلة حاوية لمعان
شتى من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القرآن والاصح الانسب بالمقام الاول وقول الهروي معنى جوامع كلمه
القرآن جمع الله له فيه معاني كثيرة في الفاظ يسيرة وكلامه صلى الله عليه وسلم كان كذلك كما عرفت ما فيه وقال ابن شهاب
بلغني ان جوامع الكلم ما جمعه الله تعالى من الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد والامرين ونحوه والحاصل انهم عدوا
من خصائصه صلى الله عليه وسلم وكمالاته انه كان ينطق في محاوراته بقليل الالفاظ المحتوية على المعاني التي لا حصر لها ومنه
ما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعاء وهو ما يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة
او ما يجمع انواع السؤال وآداب المسألة كما قلت في قصيدة في مدحه صلى الله عليه وسلم وجوامع الكلم التي فخمت له سجدت
لها البلغاء والاقلام وحكمه المأثورة هو من الاثر وما يدل على الشيء من اثاره وعلاماته ومنه اثرت العلم اذا رويته
من اثر واثارة واثرة اذا انبعث اثره كما قال الراغب فالمأثورة المنقولة المروية والحكم جمع حكمة وهي الكلمات النافعة
تشتمل المواعظ وهي اعم من جوامع الكلم فقد … الناس فيها الدواوين العام جواب اما والضمير للحكم او للمذكورات
والمراد بها هنا الكتب المستقلة جمع ديوان بكسر الدال وفتحها في لغة وقال ابو عمرو انه خطأ ولو صح كان جمعه دياوين

موضع سجه

ولم يسمع كما قاله الجواليقي وفي الاحكام السلطانية الديوان موضوع لحفظ الاموال والاعمال ومن يقوم بها من الجيوش
ووجه التسمية بذلك ان كسرى اطلع عليهم وهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين ثم خفف بحذف الهاء
ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين جمع ديو بكسر الدال والالف والنون علامة الجمع في الفارسية كزاهدون
فسموا به لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي ثم سمي به مكانهم واول من وضع الديوان عمر رضي الله تعالى عنه
معرب كما قاله الجواليقي واطلق على الدفتر ثم قيل لكل كتاب وقد يختص بالشعر لشاعر معين مجازا وشاع حتى صار
فيه حقيقة خمسة الكتبة ومحالهم والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر وجمع في الفاظها ومعانيها الكتب المراد كتب
المسندة وغيرها وشروحها وجمعت مبني للمفعول فلا وجه لما قيل ان الالفاظ قوالب المعاني فمتى تجردت عنها كانت
مهملة ومنها ما لا توازى فصاحة يوازى مبني للمجهول اي يماثل ويقابل ويساوي من الموازاة مقابلة من الهمزة
الشي يازيه اذا حاذاه وفي شرح الكرماني للبخاري ازيته وآزيته بمعنى لا يقال ذلك في ماضيه واما المضارع
ابدا لها فيه واو الانضمام ما قبلها فيهز ولا يباري بلاغة اي لا يعارض قوة تمثله وهو مجهول بضم المثناة
والموحدة وله مهملة بينهما الف واتمام يحكي معارضته لقربه من مرتبة الاعجاز فتعبيره بالموازاة في الفصاحة
في البلاغة حسن ولا يخفي وجهه فلا يرد عليه انا لا نرى انه لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز مختص بالقرآن
وفصاحته وبلاغة منصوبان على التمييز كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم
وهم يد على من سواهم التكافؤ التماثل من الكفوء بالهمزة وهو المثل اي هم متساوون في القصاص والدية
ومتى وقع القتل من شريفهم ووضيعهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم واميرهم وسوقتهم سواء وهذا كقوله النفس بالنفس خلافا لما كان
الجاهلية من قتل الجمع الكثير بالواحد كما في قصة كليب وغيرها فجاء الشرع بابطاله فلا تقتل الجمع بالواحد الا ان تواطؤوا
عليه وكان فعل كل واحد منهم يقتل لو انفرد وبهذا الحديث استدل على ان المسلم لا يقتل بالكافر لا بناء على
عموم المخالفة بل لما ورد من التصريح به في الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد
والقائل بانه يقتل المسلم بالكافر الذمي قال المراد بالكافر هنا الحربي في وجه التخصيص كلام للفقهاء والاصوليين
وقد افرد هذا الحديث بجزء مستقل وهذا اخرجه ابوداود والنسائي عن علي كرم الله وجهه وصحح بقتل
المسلم بالكافر ذهب ابو حنيفة خلافا للشافعي وتساوي دمائهم كناية عن التساوي في القصاص والدية
ويسعى بذمتهم ادناهم المراد بالذمة العهد والامان فانه اذا امن احد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك
على جميع المسلمين فلا يجوز نقضه لاحد منهم وادناهم اقلهم مقدارا فيشمل كل وضيع بالنص وكل شريف بالاولى
فيدخل فيه الصبي والمرأة واختلف في امان العبد فقيل يقبل وقيل ان كان مقاتلا جاز والا فلا والصبي قيل
يقبل وقيل ان كان مراهقا قبل والا فلا والمجنون لا يصح امانه بلا خلاف ومنهم من استثنى الاجير والاسير في
الحرب ومعنى يسعى يباشر ويفعل وقوله وهم يد على من سواهم في النهاية معناه انهم مجتمعون على اعدائهم لا يسع
بعضهم بعضا فلا يخذله فجعل ايديهم كاليد الواحدة في الاتفاق ولذا لم يقل ايدي واليد تستعمل في القوة
والقدرة اي هم مستولون قاهرون لغيرهم من اهل الملل فهم في الاتفاق كاليد الواحدة فهو تشبيه بليغ او استعارة
وفي هذا الحديث ورد عليهم اقصاهم ونفيره مذكور في كتب الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان
المشط مناسبتها فيه ظاهرة والمشط بضم الميم وكسرها وفتحها وشينه مثلثة ايضا ويقال ممشط كمنبر وهي
معروفة يسرح بها الشعر وهذا منكر كذا في الشرح وهذا الحديث اخرجه ابن لال عن سهل بن سعد في مكارم الاخلاق
واعترض على هذا التفسير وجعله نظير ما قبله بان تفاوت الناس في الاخلاق معروف فالظاهر تساويهم في الاحكام
الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم في الانساب فانهم كلهم اولاد آدم كما قال تعالى يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الخ فالمراد نفي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف الا بالتقوى
كما ورد في الحديث يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى
وفي معناه ما نسب لعلي كرم الله وجهه قال الناس من جهة التمثيل اكفاء ابوهم آدم والام حواء وقد كل امرئ ما يحسنه
لاهل العلم اعداء والشعر بتمامه مشهور وليس المراد ان النسب لا يعتبر مطلقا والمرء مع من احب رواه الشيخان عن
انس رضي الله تعالى عنه وغيرهما وهو حديث صحيح يروى من طرق منها ما اسند الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال

الحديث صح

في يتساوى الاخلاق فغريب ثم قوله تتكافأ دماؤهم وهو مثل صح

ذلك او الجمع باعتبار اغلب الاحكام او المراد تتساوي دماؤهم صح

فمن احب الابرار فهو مع الابرار ومن احب الفجار فهو مع الفجار وفي الحديث لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم
وفيه يحشر المرء مع خليله فلينظر مع من يخالل وروي من يخالل بالتشديد ومصداقه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وامثاله
كثيرة لا تحصى والمرء بمعنى الرجل والمراد به هنا مطلق الانسان الشامل للمرء والمرأة بطريق التغليب ويحتمل التخصيص
لان المرأة تحشر مع زوجها ولو احبت غيره الله تعالى والمراد المعية في الحشر ومنازل الآخرة فيرتقي من منزلته لمنزلته
بسبب خلوص المحبة قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذه المناسبة روحانية باطنة خفية واسباب لا يطلع عليها
كما ورد في الحديث لو ان مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى يجلس اليه فالمعية لدنو وقرب
ديني لا في مجرد الاكرام وضده فضلا من الله لا يعلمه الا الله ولذا قال في آخر الآية السابقة ذلك الفضل من الله
وكفى بالله عليما وان لم يعمل عمل من احبه ولو كانت المعية في مطلق الاكرام نال كل مؤمن صالح وان لم يحب فان قلت
من اخلص محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون معه وقد خصه الله تعالى بدرجة رفيعة لا يصل اليها احد وهذا
هو الداعي لمن جعل المعية في مجرد الاكرام بقطع النظر عن خصوص المرتبة قلت هذا ارتضاه بعضهم وقد عرفت ما فيه
وقد ارتضى غيره خلافه وقال يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين ولا يلزم مساواتهم من كل الوجوه
وقد اطال في الشرح الحديث هنا بما لا محصل على عادته ويجوز ان يراد بكونه معه كونه في الجنة ولابن حجر رحمه الله تعالى
وقائل هل عمل صالح اعددته ينفع عند الكرب فقلت حسبي خدمة المصطفى وحبه فالمرء مع من احب وقلت انا
بحق المصطفى لي فيه حب اذا مرض الرجاء يكون طبا ولا ارضى بغير الفردوس مأوى اذا كان المحب مع من احبا ولاجنبية
في صحبة من لا يرى لك ما ترى له هو حديث رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف كما قاله السيوطي في تخريجه
واوله كما قال الثعالبي المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ما ترى له وروي من لا يرى لك
مثل ما يرى لنفسه قال وروي يرى بالياء والتاء والبناء للفاعل والمفعول والصحبة بضم الصاد وسكون
الحاء المهملتين والموحدة مصدر كالرفقة اي يكون عنده من الرغبة والمودة والنفع مثل ما عندك كما قال ابن الاحنف
اذا كان لا يدنيك الا شفاعة فلا خير في ود يكون بشافع والناس معادن رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه وتمامه الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتمامه
والارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها
محل منبت الذهب والفضة ونحوه من عدن بمعنى اقام لاقامة اهله فيه او لانباته فيه ويطلق على مكان كل شيء
فيه اصله وعلى كل اصل وعلى بيوت العرب يعني صلى الله عليه وسلم بذلك ان بني آدم يختلفون باختلاف اصلهم
فمن كان اصله شريفا اعقب مثله وسرى طيبه في فرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان خبيثا الا ترى
ان الشجرة الكريمة تنبت فرعا طيبا وثمرة جنية وضدها كذلك فعروق الحنظل لا تنبت الا حنظلا ولو سقيت
شهدا ومنبت الذهب لا يكون فيه الحديد والنحاس لكن خيارهم حسبا لا يصير خيارا في الاسلام الا بالتقوى
والفقه والعلم فاذا كان كذلك طاب اصله وفرعه والا لم ينفعه حسبه كابي جهل لعنه الله واضرابه وههنا نكتة
وهي انه صلى الله عليه وسلم قال كمعادن الذهب والفضة ولم يذكر معادن غيرهما من الامور الخسيسة كالحديد والملح
اشارة الى ان خلقة الانسان وجبلته خلقت على الكرم والشرف كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وقوله صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فقهوا بضم القاف من الفقه وبكسرها بمعنى الفهم ويجوز في الاول الكسر
ايضا والفقه حقيقة الرجل بما يعلمه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم الشريعة مطلقا ولذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى هو معرفة
النفس ما لها وما عليها وسمى كتابه في العقائد الفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع وتعريفه والكلام عليه مفصل في كتب
اصول الفقه وقوله الارواح جنود مجندة يعني انها خلقت قبل الاجساد اقساما مجتمعة ثم وافقت روح الروح
التي في ضمنه الفقهاء كما قال ابو نواس ان النفوس لارواح مجندة لله في الارض بالاهواء تأتلف فما تعارف منها فهو
مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف ومن جوامع الكلم قوله صلى الله عليه وسلم ما هلك امرؤ عرف قدره قال السخاوي
قال السمعاني رحمه الله تعالى انه حديث روي مسندا عن علي كرم الله وجهه وفي سنده من لا يعرف حاله وقال العجلوني لا اعرف
له سندا صحيحا الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام اكثم بن صيفي في وصيته فان ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
فلعله تمثل به والكثير هذا بالمثلثة من بلغاء العرب وعده بعضهم في الصحابة والاكثر على خلافه وفي كتاب جوامع الكلم

كان فرعه خبيثا صح

فمن احب

وبدايع الحكم وهو من كلامه صلى الله عليه وسلم وذكره مسندا يعني انه من عرف مقدار نفسه ونزلها منزلتها نجا في الدنيا
والاخرة من الهلاك ومن تعدى طوره فتكبر ورفع نفسه فوق حده هلك وهو ظاهر والمستشار مؤتمن وهو بالخيار
ما لم يتكلم المستشار اسم مفعول من المشاورة وسينه للطلب اى طلب رايه بان يشاوره وسيأتي ان المشورة بفتح الميم
وسكون الشين وان الافصح فتحها وضم الشين وكلاهما جائز يعني المشورة من شار العسل اذا اجتناه لان
الصواب كان له اطعم شهد او من شار الدابة اذا عرضها ومنه المشوار لمكان تعرض فيه الدواب والعامة تنطقه
على حرها من اطلاقه فاسم الحال على المحل فاخذ لنفسك ما يحلو فيمن يهلوا صاحبه على ما استشاره وانما كان المستشار
مؤتمنا لانه اودع عنده سره وما خفي من امره وجعله امانة عنده فعليه ان يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره
فيه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالمشاورة وناهيك بعلو مقامه ومعرفته بعواقب الامور حتى قيل انها كانت
واجبة عليه في الحروب تشريفا للامة وتطيبا لقلوب اصحابه كما قيل شاور صديقك في الخفي المشكل واقبل نصيحة
ناصح متفضل قال الله فقد اوصى بذاك نبيه في قوله شاورهم وتوكل وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان
اشار عليه بما شاوره فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا تكلم لزمه بيان رايه ونصحه وذكر الصواب عنده و
الحديث اخرجه احمد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ولفظه المستشار مؤتمن وهو بالخيار ان شاء تكلم وان
سكت فان تكلم فليجتهد رايه وتفكره في الصواب فيه واخرج صدره فقط الاربعة من حديث ابي هريرة رضي
والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ومن جوامع الكلم النبوية قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم هذا الحديث اخرجه ابو الشيخ عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه والديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه
لكنه رواه رحم الله امرأ بدل عبدا والعسكري ايضا رواه عبد الله مرفوعا عن انس ايضا وله شواهد وروايات
ونصححه فرواه البيهقي في الشعب والخرايطي في الاخلاق وما كونه اذا قال خيرا كالذكر والعلم والعظة فانه يغنم
الاجر والذكر الجميل وهو مما يحصل الغنم في الدنيا وقوله او سكت اى عن خلافه فانه فسلم من وبال ما يلزمه
كما لا يخفى واسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين من حديث رواه الشيخان في كتابه الذي كتبه صلى الله عليه وسلم الى هرقل
ملك الروم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله الخ وهو ظاهر وعلى الاول فالثاني بدل مما قبله او جوابه
او مجزوم بجازم مقدر وفيه من البدايع التجنيس والاشتقاق والايجاز ومعناه تسلم من عذاب الدارين ومن زلة
ويؤتك الله اجرين اجرا باتباعك عيسى عليه الصلاة والسلام وايمانك به واجرا اعظم منه بالاسلام والايمان
بخاتم النبيين عليه افضل الصلاة والسلام ومرتين منصوب على الظرفية وهذا كما ورد في حديث اخر ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين
فذكر منهم رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وادرك النبي صلى الله عليه وسلم فامن به الخ بحدوث المشركين وكان كتابه صلى
الله عليه وسلم لهرقل كان في سنة ست حين هادن قريشا وقيل في سنة خمس وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين الخ وهو مذكور في الصحيحين مشروح في شرحهما والدعاية
الداعية بمعنى الدعوة وكتب الى المقوقس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المقوقس وقال فيهما عظيم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا ملك
ذلك العنوان الا من كان مسلما ومع ذلك فلم يخل من تعظيمهما تليينا للقلوب كما في اول الدعوة الى الحق وهرقل بكسر
الهاء وفتح الراء المهملة وسكون القاف كما قال جرير وارض هرقل قد قهرت وعاهرا وسمعي بكم من الكسر
وقيل انه بسكون الراء وكسر القاف ولعلها لغة فيه لتلاعبهم بالاعجمي وهو علم ممنوع من الصرف ولقبه قيصر
به كل من ملك الروم كما مر ولم يقل ويؤتك بالعطف لتكرار اسلم لفظا او تقديرا في حقه صلى الله عليه وسلم
ومناسبته لكونه اجره مرتين وليكون له الجزاء ايضا والامر الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه
لما الكتاب مع دحية رضي الله عنه وهو بحمص في المحرم سنة سبع فلما قراه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم ولكني
مغلوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب عدو الله انه على نصرانيته وقيل انه امن قال ابن عبد البر كيف
قاتل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بتبوك وواعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ ناداه في العام المقبل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم
لاجله الى تبوك فلم يجئ ثم اخذنا البلاد منه فمكث بالقسطنطينية الى ان هلك على نصرانيته سنة عشرين
ثم يلقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالملك مع انه اعترف بانه مغلوب والمتغلب معزول عند ابي حنيفة رحمه الله

المغلوب

هذا

هذا اخبار بالغيب فان قلت قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين نزلت في اهل الكتاب من التورية والانجيل
وهو في النصارى صحيح واما في اليهود فلا اذ لا يؤجرون على دينهم بعد نسخه بشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام
قلت ثبت انها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه واضرابه ممن اسلم من اليهود واستمر قبل ذلك على اليهودية
ولم يتبع عيسى عليه الصلاة والسلام فقيل انهم لا يمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه يؤجرون عليه وان كان
دينهم منسوخا واما القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام فبعيد ولانهم ما ولين بانه مبعوث
لبني اسرائيل خاصة وهم من العرب لا يسمونهم ينكرون النسخ واما القول بانها نزلت في كعب الاحبار ففيه غير صحيح
ليس له صحبة ولم يسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يؤول بانها نزلت في امثاله ممن امن من اهل الكتاب وهو
بعيد وقال الكرماني رحمه الله تعالى ان هذا مخصوص بمن امن به صلى الله عليه وسلم في عصره لانه من بعده ينسخ دينه
وبلغته دعوة الاسلام وصحح غيره انه عام لكل من اسلم من اهل الكتاب المامور وبه افتى الامام البلقيني فلا اشكال
وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون هذا
ايضا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبدايع حكمه وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن مسعود وعن جابر رضي
الله عنهما ورواه الطبري وزاد فيه وان ابغضكم الي الله وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون المتشدقون
المتفيهقون وزاد غيره المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبراء العيب واقتصر المصنف رحمه الله تعالى
على بعض وفيه روايات مختلفة بالزيادة والنقص واحب افعل تفضيل من المبني للمجهول وفعله ثلاثي لا يقال
حبه بمعنى احبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصور على السماع في الاصح ومجالس جمع مجلس وهو
محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتمييز يجوز افراده وجمعه كما بينه النحاة ونسبة القرب لها كناية عن رضاه
عنهم وشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم في الموقف واحاسن جمع احسن افعل تفضيل وجمع لمطابقة ما هو له وهو المضاف
اليه واستدل النحويون بهذا الحديث على ان افعل التفضيل المعرفة يجوز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه كافراد
احب واقرب وجمع احاسن بخلاف ما اضيف لنكرة فانه يلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانه انسلخ
عن معنى التفضيل وصار بمعنى حسن وان ورد كثيرا في كلامهم كما قال ابن مالك رحمه الله تعالى بناء على ان الاحسنية وكثرة
الثواب بحسن الخلق في الجملة والاخلاق جمع خلق وقد تقدم بيانه والموطؤن بضم الميم وفتح الواو والطاء المهملة
المشددة وبعدها همزة مضمومة جمع موطا اسم مفعول وقال البرهان الحلبي انه في الاصل الذي خفف عليه بفتح
الطاء من غير تشديد وهو من فيه لين ورفق وسهولة من التوطئة وهي التمهيد والتذليل يقال دابة وطئة اى لا تحرك
راكبها وفراش وطئ لا يوذي جنب النائم عليه وهو في الاصل على طريق التمثيل والاستعارة كانه يمكن غيره من وطئه
باقدامه فاريد به ما مر والاكناف جمع كنف بزنة جمل وهو الناحية والجانب اي من يلين جانبه لغيره او المراد من يلتجأ اليه
ويعتمد عليه والاول انسب بما بعده من قوله الذين يالفون ويؤلفون اى الذين يالفهم الناس ويالفونهم من
الالفة بالضم وهي الاجتماع مع حسن المعاملة والعشرة والثرثار الكثير الكلام فيما لا يعني مستعار من عين ثرثارة
اذا كانت كثيرة الماء وكذا المتفيهق وهو متفيعل من الفهق فهق الغدير يفهق بفتح الهاء فيهما اذا كثر ماؤه والمتشدقون
الذين يتكلفون في كلامهم بفتح اشداقهم كما قيل تفيهق بالعراق ابو المثنى وعلم قومه اكل الخبيص وفهقا الغدير يفهق
فهقا ومن الرجل بالكلام امتلأ انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع الكلم فقال وقوله صلى الله عليه وسلم لعله كان يتكلم
بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه هذا حديث صحيح روي من طرق بعضها موافق للكلام المصنف في بعضها ما لا ينقص او بعضها
ما لا يضره وضميره راجع للرجل المذكور في اول الحديث الذي رواه البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه في الشعب ان رجلا
من الصحابة استشهد بامر فقالت امه لنهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وما يدريك لعله
الخ واخرج الترمذي من حديث حفص بن غياث عن الاعمش عن انس رضي الله تعالى عنه قال توفي رجل من الصحابة فقال والله
ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم ولا تدرين لعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه واخرج البيهقي من هذا
الوجه ايضا وقال هذا هو المحفوظ قال خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ومعناه انه لا يعني ويبشر بالجنة
الا من لم يصدر عنه مثل هذا فلعله يعاقب عليه ويعنيه بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة فالنون بمعنى يهمه
وينفعه من عناه يعنيه ومنه الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفيه نهي عن التكلم بما لا يلزم ولو مباحا
لما فيه من تضييع الاوقات ومن ترك الاهم لذكر الله وتلاوة القران واذا نهي عن هذا فما بالك بالتكلم بكل قبيح كالغيبة

اى فليجتهد في رايه صح

قوله صلى الله عليه وسلم واسلم صح

دين صح

اذا اضيف صح

تشادق حتى مال بالعقول لشدقه وكل خطيب لا ابا لك اشدق وورد في هذا الحديث ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون وهو غير مخالف لما تقدم لان المعجب بنفسه وكلامه تدعوه حاله الى التكبر وفي التقريب الفهق الاتساع وكل شيء توسع فقد تفهق وانشد المبرد صح

والنميمة لقوله ويبخل بما لا يغنيه وبضمه يخيس والبخل ترك البذل ومنع العطاء اللازم كالزكاة والنفقة على
نفقته والمستحسن مرة كالتصدق على الفقراء وتفريج ضيق الاخوان واطعام الطعام وتخصيصه بالاولاد
ظاهر وكان الظاهر ان يقال بما لا يحتاج اليه كما في الرواية الاخرى لا يغنيه ولا ينقصه ضد غناه لانه ابلغ فهو كما
عما ذكر لانه يعلم منه بالطريق الاولى والمراد ما لا غناء له عنه والبخل صفة ذميمة لا تعقب الا الخسارة كما ورد
صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث او وارث وقال الشاعر كما مر هني البخيل بجمع المال مدة والحوادث
ما يبغي كر وذة الفرما تبقيه يهلكها وغيرها بالذي يبقيه ينتفع وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون
وجيها هذا حديث رواه ابو داود عن عمار بلفظ ذو الوجهين ذو اللسانين في النار فقال له ذو الوجهين وذو
اللسانين ويقال له ذو الاوجه كما قال وكم من فتى يعجب الناظرين له السن وله اوجه واذا كان ذو الوجهين لا
الاوجه معلوم بطريق الاولى وبين الوجه والوجيه جناس اشتقاق كقوله فاقم وجهك للدين القيم وضد لطائف
من جعل كونه له حالين متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه الافساد اذا كانا متحابين او على
الاضرار اذا كانا متعاديين بمنزلة من له وجهان يأتي هذا بوجه وهذا بآخر كما قالوا خرج بوجه غير وجه الوجيه
فيه ومنزلة والمراد بكونه لا منزلة له عند الله انه لا يرضاه ولا يحبه لقباحة فعله اما لو فعل ذلك لاصلاح ذات
البين وان الاضغان في القلوب ويخوف لكل منهما من صاحبه ونحو ذلك فهو مستحسن وقال التجاني ذو الوجهين هو الذي
يأتي كل قوم بما يرضيهم خيرا كان او شرا فيظهر لاهل المنكر انه راض عنهم فيستقبلهم ببشره ويرحب ويظهر
الخير انه راض فهو يرضي كل فريق منهم ويظهر انه معهم وان كان ليس كذلك باطنا وروى ابو هريرة رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه خرجه مسلم
انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم
ونهيه عن قيل وقال هذا حديث صحيح رواه الشيخان عن مغيرة بن شعبة وفيه ثلاثة اوجه فقيل القيل والقال
مصدر لقوله وقيل فعلان احدهما مبني للمجهول والثاني لغير مجهول فيجوز فيهما ان يحكيا مبنيا على الفتح وان يعربا
الاسماء وينونا ومنه فعلم ان نقل الجمل يجري في غير الاعلام كما صرح به المرزوقي وذكر له نظائر هذا ما يتعلق
واما معناه فالنهي عن كثرة الكلام لما يؤول اليه من الخطاء وكونهما بمعنى لا وجه له فقيل انه اشارة الى الحكاية كلام
فالاول لحكاية عن غير معين وقيل الاول عبارة عن السؤال والثاني عن الجواب فالمعنى انه نهي وزجر عن كثرة الكلام
والجدال في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل انه نهي وزجر عن كثرة الكلام مبتديا ومجيبا وكثرة السؤال اي
عما بايديهم استعطاء وهو المعتاد على الكسب من غير ضرورة حرام وهو الذي رتضاه علماؤنا وقيل يكره
عن اخبار الناس واحوالهم وقيل وهذا يغني عنه قوله عن قيل وقال او السؤال عن الشبهات والبحث عنها والالغاز
في تخريجها وتوجيهها وتدور الحوادث وايراد النهي عن ذلك والمراد منهم عن سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما يؤذن في السؤال عنها كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ويرد على ما
اريد هذا قال وعن السؤال من غير ذكر الكثرة واجيب بان كثرته بنصه لما اذن في السؤال عنه وهذا يتضمن
احدهما لان النهي عن مجموع امرين احدهما هو المنهي عنه في نفس الامر نظرا الى هيئتهما المجموعة فيتضمن النهي عن
ذلك المنهي عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف لادعاء امر لا يدل عليه اللفظ واضاعة المال باي طريق كان سواء
او مال غيره كالانفاق في الحرام واهمال ماله وعدم تمييزه حتى يهلك ودفع مال السفيه له والاسراف فيما لا فائدة
كل ذلك منهي عنه وعدم اضاعته حبسه وعدم صرفه فيما يليق كما قيل وما ضاع مال اورث الحمد اهله ولكن
البخيل يضيع ومن هنا علم ان المال لو جهت اليه الآمال لفخر ببسط راحة اشرف ساحة وبها قلت وكرم نفس الرجل
ماله فكل كريم النفس فهو كريم وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا التصرف بجميع ماله وقال السبكي
فتاواه الضابط في اضاعة المال ان لا يكون لغرض ديني او دنيوي فاذا انتفيا كان اضاعة ومحل حرمة ما اراد
ويتوكل على الله حق التوكل لقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومنع وهات منع منه
ويجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا وهو بعيد والمراد منع بذل ما يجب او يستحسن او مطلق الامساك وهات بكسر
الفوقية اي طلب ما عند غيره وسؤاله وهو فعل امر اصله آت فقلبت همزته هاء وهو مذهب الخليل رحمه الله
اكثر النحاة وعقوق الامهات العقوق مخالفة الوالدين وايذائهم ضد البر من العق وهو القطع والامهات جمع امهة

الام امهة الجمع على امهات وتصغيره على اميهة وقد جاء اصله من المضاعف لقولهم امات واميمة وقال بعضهم اكثر ما يقال
امهات في الناس وفي غيرها مما لا يعقل امات في الانسان وخص الامهات مع ان عقوق الوالدين من الكبائر لانه اكثر
عقا وشفقة على الولد ولذا لما سال سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم من احق الناس بحسن صحابتي قال امك ثم قال
من قال امك ثلاثا ثم قال ثم قال ابوك وهو حديث صحيح وايضا لما لم يكن للنساء تملك الحر منخصصن لتجاسر على برهن
وبنيه على ما يجب لهن قيل ومنه يؤخذ انه اذا اعطى والديه شيئا يزيد عطية الام على الاب واكثر العقوق يكون لهن
وقال حكمة الثلاث في الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع وذهب الجمهور الى انه تفضل على الاب في البر ونقل عن
مالك وبعض الشافعية التسوية بينهما والاول اصح ووأد البنات الوأد بفتح الواو وسكون الهمزة والدال المهملة
واصله الصوت الشديد وهو دفن البنات في حياتهن اما انفة وغيرة من النكاح او خوفا من الفقر والمدفونة حية
حالة الدفن تصيح غالبا وما في الشرح الجديد من انها سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اي يثقلها
ومنه لا يؤده حفظهما غلط فاحش لاختلاف مادتيهما فان مادة الاولى وأد والثاني اود واختلف في معنيهما
كما بينه اهل اللغة وادعاء القلب لا حاجة اليه وكان هذا في الجاهلية واول من فعله قيس بن عاصم التميمي فتبعته العرب
على ذلك وكان بعضهم يقتل اولاده مطلقا وكان صعصعة بن ناجية جد الفرزدق يمنع الوأد في الجاهلية كما قالت
وجدي الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد وخص البنات لانه الغالب وكانوا على فريقين فمنهم من يحفر حفرة
تلد المرأة عندها فان وضعت ذكرا ابقته وان وضعت انثى القته في الحفرة وردم عليها التراب ومنهم من يفعل ذلك
وصارت سداسية ذهب بها ابوها لبئر ورماها فيها بعد ما طيبها امها وزينتها وفي الجاهلية من نهى عن ذلك كزيد
بن عمرو بن نفيل فلما جاء الشرع ابطل ذلك كله وقد جعلوا العزل وأدا خفيا وهي الموؤدة الصغرى ووجهه ظاهر وهو
حرام او مكروه وفيه تفصيل ذكره الفقهاء ثم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة الاول في هذه الاموال الستة نهي كراهة
وعن البقية نهي تحريم لكن ليس بصيغة النهي بل بمقتضى الحديث الآخر الصحيح وهو انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم
عليكم عقوق الامهات وفي كلامه زيادة على مقتضى المقام وقوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت وفي نسخة
اتق الله حيثما كنت وهذا الحديث رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه والفرق بين الروايتين معنى
لان ما زائدة والتقوى حفظ النفس عن ارتكاب المعاصي وله مراتب فصلها القاضي في اول سورة البقرة وحيث
ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم في اي مكان واي حال وقيل انها ظرف زمان بناء على مجيئها للزمان
لان التقوى في جميع الازمنة وقيل ان الرواية حيث ما كنت وقال غيره انه يدري يجد فيها ايضا والامر لراويه او لكل من
يقف عليه ليعم كل مأمور باعتبار افراد الضمير كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وليلنا فيه كلام ليس هذا محله
واتبع السيئة الحسنة تمحها هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذي وقال انه حديث حسن صحيح والمراد
باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي وافقة بعدها بحيث تعقبها وفي معنى الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات ومحوها واذهابها بمعنى تكفيرها وعدم مؤاخذة الله بها فكانها لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة لقوله في
الحديث الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما الكبائر وقالت المرجئة انه شامل للكبائر والصغائر وقال بعض المعتزلة
المراد ان الحسنة تكون سببا لترك الذنب ولا تكفر شيئا اصلا ويحتمل ان المراد بالمحو حقيقته والمعنى انها تمحى من كتاب
اعماله وتمحها مجزوم في جواب الامر ولا يخفى ان هذا مقيد بغير حقوق العباد اما هي كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال
اذا بلغت من قيلت فيه بعد بيان جهة الظلامة ان امكن والا فقالوا ينبغي ان يكثر له الاستغفار والدعاء له ويكثر
من فعل الحسنات لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة ولهذا زيادة بيان وتفصيل في كتب
المكفرات للسيد السمهودي رحمه الله تعالى وقوله وخالق الناس بخلق حسن قد علمت انه من تتمة ما قبله وخالق امر من
خالقه يخالقه بمعنى عاشرهم وخالطهم وعاملهم بما تحب ان يعاملوك به فليس المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل او هو
على اصله بجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخلق بضمتين وضم فسكون السجية والطبيعة التي طبعوا عليها وفيه
اشارة الى انه يحكي الكتابة والام يكن للاوامر بحقيقته كما قرره يا معاذ حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة وجبر
الخواطر وكف الاذى فان ذلك مؤدي لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو جماع الخير وملاك الامر كما قلت
ان رمت ان تحظى بعز وهنا فاجتنب الناس وكن عنهم غنيا وان تخالطهم فكن ذا عفة وجانبا الناس بخلق حسن
وخير الامور اوسطها لما كانت الملكات المحمودة لها طرفا افراط وتفريط مذمومان والمحمود ما بينهما وهو الوسط

بضم المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وبالنون يغنيه صح

عنهم صح

والثاني غير معين صح

اعم منها في جميع الامكنة صح

لا

كالكريم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن جعل الوسط منهما مطلوبا على ما بين في علم الاخلاق ورد
التصريح في الحديث الذي رواه العسكري عن الاوزاعي بسنده وهو ما من امر امر الله به الا عارض الشيطان فيه
بخصلتين لا يبالي ايهما فعل اصاب الغلو والتقصير وروى ابو يعلى بسنده عن وهب بن منبه ان لكل شيء طرفين ووسطا
فاذا امسك باحد الطرفين مال الاخر واذا امسكه بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشياء ومن
قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي بين غلو النصارى وتفريط اليهود قال الشاعر عليك باوساط الامور
فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا وقال الحريري حب التناهي غلط خير الامور الوسط وقال خير الامور
الاوساط ويكره التفريط والافراط وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل في امور مخصوصة اقتضى …
خير بينهما الا ترى الى قولهم اخبر العدد الوسط ابقل من معن وسط لا مطرب ولا مضحك كما في الروض …
الحديث اخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم وابن جرير في تفسيره عن مطرف
بن عبد الله ويزيد ابن مرة الجعفي وكذا اخرجه البيهقي بلا سند وذكره الديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه دوموا على اداء الفرائض خير الاعمال اوسطها ويناسبه قوله احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما والهون
بفتح الهاء وسكون الواو والنون منصوب كالقوام هان عليه الشيء اذا خف وسهل ومنه الهون في المشي
الرفق وحاصله انه صلى الله عليه وسلم ارشد المتحابين الى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا المتباغضين
بينهما عداوة لا ينبغي لهما المبالغة في العداوة واظهارها فليكن ذلك على قدر متوسط فان خير الامور الوسط …
ينتقل الحب الى البغض والبغض الى الحب فيقبح تفاوتها وتغير احوالك واقعا لك فالهون هنا بمعنى …
وعدم الافراط وقد فسره به اهل اللغة قال في النهاية اي لا تسرف في الحب والبغض فعسى ان يصير الحبيب بغيضا
حبيبا فتندم وتستحيي وينتظم هذا الحديث تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس للاسكندر لا تمل في قلبك محبة …
تستولي عليك بغضة واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه ينقلب وقال بعض العرب واحبب اذا احببت … فانك
ما تدري متى انت نازع وابغض متى ابغضت عن مباين فانك لا تدري متى انت راجع وبين علته ابن الرومي بقوله احذر …
مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة فان قلت كيف … هذا التوسط وقد …
ان ما يدل على القليل سواء قلنا انها نكرة او اسما على ما قصده المفسر في قوله تعالى مثلا ما بعوضة فما وهي هنا …
لفظها النون فيها وادغامها فيها قلت لان التوسط قليل بالنسبة … وقد يقال انه يفيد تقليل التوسط والجنب …
على وجه التوسط في القليل كان قليلا ولكن غير خارج عن حد التفاوت قرب احد الطرفين بعدا منهما وعدم قرب …
وعند عدم القرب والبعد منهما يكون التوسط الكثير ونفي به التوسط التام كما يعني بالتوسط القليل التوسط …
والحق انه لا تقليل فيها وانما المراد اي هونا كان وما في ذلك للتاكيد كما في الاية والتقليل لو سلم يفيد تنكير هو …
وفيه نظر وهذا الحديث كما قال السيوطي اخرجه البخاري في الادب والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال …
الاكثر على انه من كلام علي كرم الله وجهه ورواه الحسن بن ابي جعفر مسندا الى علي رضي الله تعالى عنه يرفعه للنبي صلى الله عليه
وسلم باسناد ضعيف وقال الترمذي الاصح انه موقوف على علي وذكر الترمذي ايضا انه روي عن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال واراه رفعه وهو غريب لا نعرفه بهذا الاسناد الا من هذا الوجه وممن رفعه القضاعي في …
ورواه الماوردي مرفوعا في ادب الدين والدنيا وكذا الغزالي في الاحياء ورواه في مسند الفردوس والظلم ظلمات يوم
القيمة الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد يكون بمعنى النقص قال تعالى ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص منه شيئا …
مظلومة اي لم تمطر فكانها نقصت عن غيرها والمراد به تعدي الحدود سواء كان في حقه او في غيره وقد يراد به الشرك
وافرد الظلم وجمع الظلمات اما لانه جمع معنى لاستغراقه فيكون كمقابلة الجمع بالجمع او اشارة الى ان الظلم الواحد …
ظلمات متعددة لفظا عنه وقال ابن الجوزي ان الظلم نفسه او غيره نشأ ذلك عن ظلمة قلب ثم تعقب ذلك …
بنه بمجاهلته فلذا تعدد جزاؤه وتلك الظلمة اما حقيقة حسية كما ان المؤمن المطيع له نور في القيمة قال الله تعالى يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم الاية ومنهم من حمل الظلم على الاهوال والشدائد كما فسر به قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر اي شدائدهما ولا حاجة الى صرفه عن حقيقته مع امكانها وهذا الحديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم و…
الى ابن عمر رضي الله عنهما ورواه كما رواه المص رحمه الله الظلم ظلمات يوم القيمة ورواه مسلم اتقوا الظلم فان الظلم

يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وبذلك علم ان ما ذكره المص
من حذف ان رواية فيه فلا يقال انه اخل بلفظه او وقع على رواية فيه غير مشهورة وحمل على الظلم الظلمات وجمعها عند …
سببها مبالغة وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اي في بعض دعواته الماثورة وقد جمع العلماء ادعيته في كتب
مستقلة من وقف عليها راى فيها من هذا النمط امورا عجيبة وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وقال انه غريب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته اللهم اني اسئلك رحمة من
عندك وفي رواية عن المص رحمه بدون قوله من عندك والاولى هي المذكورة في الترمذي وعند اذا اضيفت الى الله لها
معان منها العلم كقوله تعالى وكان عند ربه مرضيا ويكون بمعنى الحكم نحو وكان عند الله عظيما وبمعنى التفضل والانعام
من غير مقابلة عمل نحو فان هو من عند الله وبهذا فسر البرهان هنا اي اطلب منك احسانا بمجرد فضلك لا في مقابلة
عمل وقيل بل معناها قرب المنزلة اي اسئلك رحمة تقربني لديك والهداية وغيرها بمحض فضل الله اذ لا يجب عليه شيء
فقوله من عندك ليس معناه لا في مقابلة طاعة لاشعاره بان ما كان في مقابلتها ليس بمحض الفضل وذلك نسبة تشريف
وتعظيم وتنويه وتكريم انتهى وليس بوارد لانه ما في مقابلة العمل ليس بطريق الوجوب بل بمقتضى وعده وحكمه
السابق وهو تفضل مخصوص منه ايضا وقيل معنى العندية عموم نفعها وجدواها بدون وسائط كونية وهو تكلف
لا يساعده اللفظ والرحمة بمعنى الانعام او ارادته كما حقق في محله تهدي بها قلبي اي تدلني وتوصلني بها الى ما يقربني من حضرة
قدسك لا شاهد نفحات انسك وتجمع بها امري اي تنتظم بها اموري وشاني حتى لا يكون لها تشتت وتلم بها شعثي
اي تلم برحمة من عندك وتجمع ما تشعث وتفرق من امري وهو كالتفسير لما قبله قال الجوهري الشعث انتشار الامر يقال لم الله
شعثك اي جمع امرك انتهى واصله انتشار الغبار في الهوى وتصلح بها غائبي بالغين المعجمة والباء الموحدة ضرورة
باطني اي ما خفي من اموري عن غيري وقيل المراد قلبي وصلاحه بصلاح صفاته من الاخلاص والصدق والتوكل والتبتل
وترفع بها شاهدي اي ظاهري من الشهود وهو الحضور والمعاينة وهو مقابل لقوله غائبي وبينهما صنعة الطباق وقيل
المراد بهما الدنيا والاخرة ورفعها اي جعلها عالية رفيعة بالاعمال الصالحة والصفات الحسنة وقيل المراد بظاهره جسده
ورفعه سلامته من الافات وعصمته من البليات وقد دل صلاح قلبه عليه لان بصلاحه صلاح غيره لقوله صلى الله عليه
وسلم ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله وتزكي بها عملي اي برحمة وتفضل منك تجعل عملي كله مباركا مقبولا
سالما مما ينقصه كالرياء او هو من تزكية الشهود اي تجعله ممدوحا وهما متقاربان وتلهمني بها رشدي الالهام ايقاع
الخير في القلب والرشد والرشاد السداد والاستقامة والرشيد في اسماء الله تعالى هو الذي يرشد عباده لمصالحهم
ويدلهم … وترد بها الفتي بضم الهمزة وكسرها وسكون اللام وفتح الفاء يليها تاء تانيث وياء متكلم مصدر بمعنى المفعول
اي ما الفته كالانيس ما تحبه وتربيا جماعه وردها عودها الى ما كانت عليه والمراد عشيرته واقرباؤه واهل بلدته
سال الله ان يولفهم ويهديهم للاسلام كما يقال رد الله عليه ضالته اي جمع بينه وبينها وقيل المراد حالته التي كانت عليها
في عالم الذر والارواح من حب الله وتعظيمه وخلوصه من الكدورات الجسمانية وهو بعيد وتعصمني بها من كل سوء
اصل معنى العصمة المنع والحماية اي تصونني وتحفظني مما يسوئني على البدل في المواضع كلها سيئة وزاد البخاري هنا اللهم
اعطني ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء
ويروى في العطاء والفوز النجاة والظفر والقضاء والقدر بالفتح والسكون بمعنى في اللغة ومنهم من يفرق بينهما فيجعل
القدر تقدير الله الامور قبل ان تقع والقضاء انفاذ ذلك القدر وخروجه من العدم الى حد الفعل وهو الصحيح لانه
جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر بكهف مائل للسقوط فاسرع المشي حتى جاوزه فقيل له افر من قضاء الله تعالى
فقال افر من قضائه الى قدره ففرق بين القضاء والقدر وبيان ان الانسان يجب عليه ان يتقي ما يضره قال البطليوسي
فالمعنى انه سال الله النجاة من كل سوء قضاه على غيره او عليه معلقا على امر وقوله ونزل الشهداء النزل بضم النون والزاي
وتسكن وهو مصدر جعل اسما لما يعد للضيف اذا نزل من القرى والكرامة اراد ما لارواحهم في البرزخ ولهم في الجنان
من الاكرام والرزق والثواب وقد قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رات ولا اذن سمعت
وعيش السعداء اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيدا في الدنيا معززا مكرما موفقا لما يرضاه فائزا بكل شيء يتمناه
او في الاخرة بان يحييه حياة مخلدة فيها ما يليق بجنابه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها الاية والاحسن ان يريد مجموعهما والعيش اصل معناه الحياة والسعداء جمع سعيد ضد الشقي وبعده في الدعاء ومرافقة

وتقولهم صح

حبيبا مقاربا صح

الوسطى
التوسط بل هو مرتبة التوسط ومن العجائب انه يكون له مراتب صح

الانبياء والنصر على الاعداء اي الانتصار عليهم وغلبتهم والاعداء جمع عدو وضده الصديق وتمامه اللهم انزل بك
حاجتي يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن
فتنة القبور اللهم وما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي او امنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او
انت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسألكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا
مضلين حربا لاعدائك وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم
هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ذا الحبل الشديد
والامر الرشيد اسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود
انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان ذي
الكرم سبحان ذي الجلال والاكرام سبحان الذي احصى كل شيء علمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في
ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي
ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم اعظم
واجعل لي نورا انتهى وقوله اعط لي باللام لمشاكلة اجعل لي فلا يوجه لما قيل اعطني لانه لا يتعدى باللام وفي
الرواية اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا وما وقع في هذا الدعاء من السجع لا ينافي ما قيل انه صلى
الله عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزما فاما ما جاء من غير تكلف فلا باس به وما
روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يكره السجع ان كان عن تعمد لانه من التكلف وهو [illegible]
منه كتكلفهم بالنظم المنزه عنه اما صدوره منه احيانا وان التزم ههنا فغير مكروه كما ورد في القرآن ولذا [illegible]
بمصطلاح في السجع عليه ثم اشار الى ان ما ذكره قطرة من بحر فان شئت الوقوف على غيره فاضف ما ذكر [illegible]
الكافة عن الكافة مما رواه كثير من الناس لا يحصون تكافة وان كان بمعنى جميعها لانه اسم فاعل او مصدر كالعاقبة
والعافية في قولهم كف اذا جمع اطرافه او من كف بمعنى منع لانه كان يمنع من الزيادة عليه اريد به الكثرة كما ورد
كذلك كثيرا اذا اريد به جميع الناس ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع وذاع فكان كذلك ثم ان سيبويه قال ان كافة لا [illegible]
التنكير والنصب على الحالية ككافة وقاطبة وطرا ونحوه وقد ذكروا انها لا تثنى ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلاء
ولم يرد ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب الكشاف في كشافه وفي قوله في خطبة المفصل محيطا بكافة الابواب
لما فيه النصب والتنكير واستعمالها فيما لا يعقل واما قول الجوهري الكافة الجميع من الناس فلا وهم فيه لان [illegible]
اذا اريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه [illegible] كما توهم صاحب الدرة وتبعه بعض الشراح كصاحب [illegible]
فيه اقول هذا وان اتفقوا عليه لا وجه له رواية ودراية اما اولا فلانا نقول العرب اذا استعملت لفظا في معنى وضعته
وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو قلنا بذلك لادى الى التضييق على الناس في استعمال [illegible]
العربية وعد هذا ونحوه لحنا كما قاله الحريري لا وجه له واما ثانيا فلانه روي عن عمر رضي الله تعالى عنه استعماله
لبني كاكلة المروي عنه برواية ثابتة وعن علي كرم الله وجهه في ذلك ابيات حسنة كتبه بعينه بين جمع من الصحابة [illegible]
بهم فصاحة فاذا اردت تفصيله فانظر في شرحنا الدرة الغواص وقوله من مقاماته ومحاضراته بيان لما [illegible]
والمقامات بفتح الميم جمع مقامة مفتوحها وهي اسم لمكان القيام وتوسعوا فيها فاستعملوها لمطلق المكان [illegible]
وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم اطيب ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قام فيه كما سموهم مجلسا في قوله [illegible]
فيعدك بكليب المجلس وزادوا في التوسع حتى سموا به الكلام الصادر فيه مقامة كمقامات البديع والحريري
من التحفة كثيرة ومنه تعلم ان المجاز على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كما يوهمه كلام بعضهم فالمراد به الكلام الصادر
في مجالسه وخطابا منه صلى الله عليه وسلم في حال حكمه وحروبه ولا يختص بالخطب لكونه يخطب قائما [illegible]
كان المقام مقام خطابة يفتقر فيه الى الاشهاب ولما اريد به هنا الكلام وقع بيانا لما رواه الكافة عن الكافة [illegible]
جمع محاضرة ولا محضرة كما توهم بضم الميم وحاء مهملة وضاد معجمة وراء مهملة اصل معناها كما قاله الجوهري من حاضرته
جاثيته اي جالسته عند السلطان وهو كالمغالبة والمكاثرة وحاضرته حضارا عدوت معه انتهى يعني انها مغالبة
الحضور عنده او من الحضر بالضم فمعناها مجاراة الجليس جليسه في الكلام بان تتكلم بما عندك فيما يخطر على بالك
ويتكلم هو بذلك معك فالمراد مصاحبة النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه احيانا ومصاحبتهم له كالخلاف [illegible]

سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له
سبحان ذي الفضل والنعم صح

في كلام الله ولا كلام العرب وهم من استعملها على خلاف ذلك صح

سلفت

سلفت ونحوها مباسطة وملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات الراغب وخطبه جمع خطبة بضم فسكون
من خطب الخاطب خطابة بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم بكلام في امر مهم سواء كان قائما على منبر او لا وهو كلام مسجع او لا وهي
معروفة وادعيته جمع دعاء كوعاء واوعية وهي سؤال الله وتوجهه اليه فيما يهمهم ومخاطباته اي توجيه الخطاب لغيره
فيما اتفق وعهوده اي كلامه فيما اخذ العهد والميثاق على غيره من المسلمين كما في كتبه للملوك وغيرهم وقيل المراد
وصاياه مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وانه تفرد فيه انه لا يطرد حذف الجار قبل ان وان كما
ذكره النحاة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او للمذكور اشارة الى البلاغة والفصاحة لسبقهما او للعلم بها من سياق
كلامه ونزل المنزلة والمرتبة اي حل محلا عاليا ووصل الى حد لا يصل اليه غيره والمنزلة تستعمل في الشرف والانتقال
وفي بعض النسخ مرقبا بالقاف اي محلا عاليا من شأنه ان يرقب فيه ويطلع على احوال غيره وقوله لا يقاس بها اي بتلك
غيره وضمير بها للمرتبة وضمير غيره للنبي صلى الله عليه وسلم او للكلام والقياس يتعدى بالباء وعلى يقال قاسه بغيره وعليه
كما في القاموس والاساس وفي حواشي العضد للجوهري تقدير شيء بآخر وعدي بعلى فيه كلام في حواشي تهذيب المنطق
واما تعديته بالى في قول المتنبي من اضرب الامثال ام من اقيسه اليك واهل الدهر دونك والدهر فلتضمنه معنى الضم
والجمع كما قال الواحدي وحاز فيها سبقا حاز بالحاء المهملة والزاي المعجمة بمعنى حوى واشتمل وضمير فيها للمرتبة والسبق
بفتح السين وسكون الباء الموحدة مصدر واما السبق بفتحها فما يجعل من المال للمراهنة في المسابقة اي ما توعد باعطائه لمن سبق
غيره وهو اولى هنا لنكاته قال المحقق سبقا اخذ وفاز بما يعد للسابقين واما السبق في قول صدر الشريعة حفظته
سبقا وسبقا فالمعروف بمعنى لحفظ الاطفال وهو مولد مأخوذ من هذا لا يقدر بضم المثناة التحتية وفتح الدال المهملة
المخففة مبني للمجهول قدره بسكون الدال اي مقداره اي سبق كثير لا يحيط فيه احد ولا يعرف حقيقته كما في قوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره وقد جمعت من كلماته صلى الله عليه وسلم التي لم يسبق اليها ضبطا للمعنى وتبعه الشارح يجمع
بالبناء للمفعول وسكون تاء التأنيث والجار والمجرور نائب الفاعل ومن للتبعيض اي جمع الرواة بعض كلماته
لم يسبق اليها ولم يتكلم بها غيره صلى الله عليه وسلم او من زائدة وكلماته نائب الفاعل الا انه زيادة من للاثبات
ومفعولها معرفة او نائب الفاعل ضمير الكلمات المعلوم من السياق وهذا كله تكلف حملهم عليه انه روي كذا والفعل
المجهول لا يؤنث اذا كان نائب فاعله جارا ومجرورا مؤنثا يقال اخذ منه هند وعدوا مثله خطأ لكن ابن جني
قال في اعراب الحماسة انه سمع نادرا وبه قرئ في الشواذ في قوله تعالى ان تعف عن طائفة فمن خطأ صاحب التلخيص
في قوله وصحبت معها لم يصب ويمكن توجيه كلامه بغير هذا او هو ان نائب الفاعل ما الموصولة في قوله ما يدرك الناظر
ولو قرئ بالبناء للفاعل وحذف المفعول جاز ولا يقدر احد ان يفرغ في قالبه عليها قدرنا التخفيف من القدرة ويفرغ
بضم المثناة التحتية وسكون الفاء وكسر الراء المهملة والغين المعجمة وهو صب الماء بعات في ظرف والقالب بفتح
اللام اسم آلة كالعالم على خلاف القياس وقد تكسر لاما وقيل انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح والقالب ما يصب
فيه ما يذاب من الجواهر واسلوبه بمنزلة هيئة صياغته واثبت له القالب تخييل وعليها يتقدر على هيئاتها وادماكي
وفيه من البلاغة والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقوالب الالفاظ لانها قوالب المعاني قال الجاحظ استعمل
النبي صلى الله عليه وسلم المتوسط وهجر الغريب ورغب عن الهجين فلم ينطق الا بكلام حق وسد [illegible] بالتاييد جمع الرفق
والحلاوة تدخل الاذن بغير اذن ليحفظ وينقل عنه كقوله حمي الوطيس هذا حديث مروي عن العباس رضي الله تعالى عنه
ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما وانه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين وقيل انه اول ما قاله
باوطاس ففي التعبير به مناسبة لفظية متضمنة لبلاغته وابداعه اي اشتدت الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطاء
المهملة يليها مثناة تحتية وسين مهملة وهو التنور او شيء يشبهه ومن فسره بضراب الحرب اراد المعنى المجازي وقيل
هو الوطء الشديد الذي يطس الارض اي يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد ان يطاها فقيل
ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مرشحة بقوله
حمي اي اتقد وقد حماه اذا سخنه وهي عامة وهو طرف من حديث طويل في مسلم ورماهم بحصى فانه هو ان كان
الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة ومات حتف انفه اي من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على فراشه
كانه سقط على انفه فمات والحتف الهلاك وقيل كانت العرب تتوهم ان روح المريض تخرج من انفه وروح المجروح
من جراحته فكلام النبي صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك فانه قال

العباس صح

تضمنه معنى البناء وهو مخالف لما في القاموس مع ان تعدى البنا بعلى صح

كالفضة ليصاغ ففيه استعارة مكنية تخييلية لجعله الكلام بمنزلة الجواهر صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله ان لسعته دابة او اصابه شيء فهو شهيد ومن مات
حتف انفه فقد وقع اجره على الله ومن قتل فقد استوجب المآب قال عبد الله بن عتيك فوالله ما سمعت هذه الكلمة
انفه من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا بنى المصنف رحمه الله تعالى كلامه وعدها من كلامه الذي
ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض اهل اللغة الى ان هذه الكلمة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصحح في المصباح واستدلوا بقول السموال وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل واجيب بان
هذه القصيدة اختلف في قائلها فقيل هو السموال وهو شاعر جاهلي وقيل عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وهو اسلامي
وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هي وما مات منا سيد في فراشه فعلى هذا لا يرد على من عدها من مبتدعاته صلى الله عليه وسلم
لان الشاعر الجاهلي لم يقلها والاسلامي اخذها من كلامه صلى الله عليه وسلم كقول عبيد بن عمير الليثي ما مات من السمك
حتف انفه فلا تأكله اي ما طفا على الماء من غير سبب ظاهر لموته او انه لم يسبقه احد من اهل زمانه ولم يسمعه من غيره فتأمل
ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين هذا حديث صحيح رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وفي لفظه اختلاف لا يضر في بعضها
من جحر واحد وفي بعضها تقديم المؤمن وهو من الامثال النبوية وفي بعض نسخ الكتاب المسمى بجاودان خرد النبي جمع فيه حكم الفرس
ان من امثالهم لا يرمى العاقل بحجر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيرها فان العاقل اذا ادخل يده في جحر فلدغ مرة
مرة لغوى وقد قيل من لسعته الحية من الحبل يخاف يعني ان المؤمن الفطن لا يخدع مرة بعد مرة ولا يؤتى من جهة الغفلة
في مكروه وهو لا يعلم فينبغي ان يكون متيقظا في امر دنياه ولعزته ويلدغ بالياء المضمومة المثناة التحتية واللام الساكنة
وبالدال المهملة والغين المعجمة واما بالذال المعجمة والعين المهملة فهو الحرق بالنار والجحر بضم الجيم وحاء ساكنة مهملة حفرة
في الارض يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي عزة الشاعر وكان يحرض الناس بشعره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاسر مرة فقال اني محتاج ذو بنات فمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقه بعهد وان لا
يظاهر عليه احدا فقال يمدحه صلى الله عليه وسلم من مبلغ عني الرسول محمدا بانك حق والمليك حميد وانك امرؤ تدعو الى الحق
والهدى عليك من الله العظيم شهيد وانت امرؤ بوئت فينا مباءة لها درجات سهلة وصعود فانك من حاربته لمحارب
شقي ومن سالمته لسعيد ثم نقض عهده واتى مع الكفار لحربه صلى الله عليه وسلم فاخذ ايضا باحد فسأله صلى الله عليه وسلم
ان يمن عليه على مثل شرطه الاول فقال لقد غلبت فافتني فلم يفعل وقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا
مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه فقتل صبرا ومرتين اريد به التكثير كقوله تعالى فارجع البصر هل ترى
من فطور ثم ارجع البصر كرتين لكنه اقتصر على الاقل لانه انسب بالجزم فكان مجازا مشتهرا كما قال في شعره والفال موكل
بالمنطق والحاصل من المثل الحكيم يجرح من نفسه فيحفظ منتهما لا ينخدع لها ذر متمرد فانتقم صلى الله عليه وسلم منه ولم يعف عنه
فان غضبه لله يأبى الحلم كما قيل ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا وان كان صلى الله عليه وسلم يعفو
عن امور كثيرة ويتغافل عنها في مقام الكرم كما قال ابو فراس ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي قال الثعالبي
في شعراء عزة من مدح النبي صلى الله عليه وسلم والتصريح برسالته ليس له مخرج الا ان يكون قصد به خداعه والسعيد من
وعظ بغيره المراد بالسعيد المبارك المرضي عند الله والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب اي من تفهم العبرة
النازلة بغيره فذكر به عواقب الامور من خير وشر فاتعظ بها فعلها فهو سعيد ومن لم يتعظ به غيره فهو شقي وابلغ
كانه معنى لغوي ما ورد في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماوردي في اعلام النبوة وفي معناه
قول الشاعر لا تنتهي الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر وفي معناه قلت الزهد في الدنيا وترك الهوى عن كل امر ضار جائر
ومن يرد خيرا به ربه كان له من نفسه واعظ وما ذكره المصنف رحمه بعضه حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
فمنه الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد في بطن امه ولفظ العسكري مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كما توهم وانما تمثل به كما قاله الحافظ ابن حجر وشيخه العراقي وقوله في اخواتها
جمع اخت اي الكلمات المشابهة لها بحسب البلاغة يقال هذا اخو هذا المشابهة مواخاة لعلاقة التشابه بين الاخوين
فهو استعارة او مجاز مرسل وفي بمعنى مع كقوله ادخلوا في امم او هي على اصلها كأن اخواتها لكثرتها محيطة بها احاطة الظرف
بالمظروف ففيه استعارة وهي في الحقيقة اكثر من ان تحصى كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والمجالس بالامانات
والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن المرأة الحسناء في المنبت السوء وغيرها مما لا يحصى وقد مر بنا ان النيف وذكر الشارح
منها جانبا فيه وفي شرحه وهو بمعزل عن شرح الكتاب فلذا ضربنا عنه صفحا ما يدرك الناظر العجيب في مضمونها قبل ما يتأمل

فاعل جمعت المبني للمجهول كما تقدم ضبطه وانت رعاية لمعنى اخواته لانه بمعنى الكلمات المجموعة وجملة يدرك بمعنى يلحق في محل نصب
فاعله او الناظر فاعل والعجيب مفعول ويدرك من الادراك بمعنى التصور ومضمونها بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والنون
اسم مفعول اي ما تضمنته من المعاني البديعة والتراكيب الصحيحة اي يتعجب في ذلك كل من رآها وفي نسخة مضمونها وتذهب
به الفكرة اداني حكمها اي يذهب بالناظر فكره في اقلها واقل ما تضمنته من الحكم فالضمير في به للناظر واداني جمع
ادنى بمعنى اقل عددا او كلما فما بالك بالاكثر ومعمول يذهب محذوف لقصد العموم اي في كل مذهب فمعنى الذهاب
به انه يتحير فيها فهو على حد قوله الم تر انهم في كل واد يهيمون ففيه استعارة تمثيلية او كناية وقد قال له اصحابه صلى الله
عليه وسلم رضي عنهم ما رأينا الذي هو افصح منك هذا الحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مسندا وذكر القالي
في اماليه وشرحه وهو انه صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا مع اصحابه فنشأت سحابة فقال صلى الله عليه وسلم كيف
ترون قواعدها الخ وسنراه قريبا ومثله ما رواه ابو نعيم في الدلائل قال لما خطب عنده صلى الله عليه وسلم بعض خطباء
الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له علي كرم الله وجهه يا رسول الله نحن وانت بنو اب واحد ونشأنا في بلد
واحد وانك تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره فقال ان الله عز وجل ادبني فاحسن تاديبي ونشأت في بني سعد بن
بكر والحاصل ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اكثروا من مخالطة فصحاء العرب وخلصها وكانوا لا يفقهون احيانا
كلامهم حتى يفسره صلى الله عليه وسلم لهم وقد ورد ايضا كما في الاغاني ان لغة اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت اندرست
فعلمها له جبريل عليه الصلاة والسلام كما علم ادم الاسماء فقال لهم وما يمنعني وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين اي يمنعني
من ان اكون افصح الناس او من اذ لا تزالوا افصح مني والكتاب الذي انزل علي افصح بافصح اللغات وفي اعلى طبقات
البلاغة هذا تتمة الحديث السابق في وصف السحابة وهو حديث صحيح رواه الثعالبي مسندا عن عباد بن عباد بن
حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن جده قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
جالسا مع اصحابه اذ نشأت سحابة قالوا يا رسول الله هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها
واشد تمكنها قال وكيف ترون رحاها قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال وكيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها
واشد استقامتها قال وكيف ترون برقها اوميضا ام خفقا ام يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال وكيف ترون
جونها قالوا ما احسنه واشد سواده فقال صلى الله عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو افصح منك
فقال وما يمنعني من ذلك وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين وقواعد السحابة اسافلها واحدها قاعدة واما
القواعد من النساء فواحدها قاعد وهي التي قعدت عن الولد ورحاها وسطها ومعظمها وكذا رحى الحرب وسطها
ومعظمها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها وبواسقها ما علا منها وارتفع وكل شيء علا فقد بسق وقال
ابن الاثير ما استطال من فروعها والوميض اللمع الخفي يقال اومض ايماضا وومض يمض ومضا وومضانا والحفق زنة الضرب
والاعجام البرق الضعيف كما قاله الثعالبي قال الثعالبي التفسير اترو شنه وميضا اي ذا خفق لقول الجوهري خفق البرق
يخفق خفقا ويخفى خفيا اذا لمع ضعيفا معترضا في نواحي الغيم فان لمع قليلا ثم سكن فهو الوميض فان شق الغمام واستطال
فهو العقيقة وجونها اسودها وهو من الاضداد لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بالقصر الغيث وجمعه احياء والعناية
بوصف السحاب مشهورة عند فصحاء العرب وقال صلى الله عليه وسلم مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد
قال السيوطي هذا الحديث اورده اصحاب الغريب ولا يعرف له اسناد والطبراني من حديث ابي سعيد ولفظه انا اعرب العرب
ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني يأتيني اللحن وقال قطلوبغا في تخريجه لم يخرجه ابو عبيد بلاغا واخرج الطبراني
في الكبير عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا اعرب العرب
ولدتني قريش ونشأت في بني سعد فاني يأتيني اللحن وفي سنده مقال واما ما اشتهر من انا افصح من نطق بالضاد
بيد اني من قريش فقالوا انه لم يثبت وان ذكره كتب النحو واللغة وبيد منها الفارابي بيد بالكسر ويايد بمعنى غير
في الحديث قال في النهاية ولم اقف عليه ولعله بايد اي بمعنى غير وفسر بعضها الاستثنائية ومن اجل التعليلية وعلى انه كما
يقال هو كثير المال على انه بخيل وتلزم الاضافة لان المفردة وصلتها وهي في الحديث بمعنى غير والاستثناء ههنا منقطع
على حد قوله ولا عيب فيه غير ان نزيله يعاب بنسيان الاحبة والوطن واستدل ابو عبيدة على مجيئها بمعنى من اجل بقوله
عمدا فعلت ذلك بيد اني اخاف ان هلكت ان ترني وقولهم ما رأينا الذي هو افصح منك في غنى ولا يساويك كما من
خفيه وجوابه بقوله بيد الخ ان فسر بغير فظاهر لانه صلى الله عليه وسلم افصح من جميع العرب واما تفسيرها بمن اجل

فاعل

فما استشكل بان معه من معه انه من قريش وهم افصح العرب ولا يلزم منه ان يكون افصح العرب بل من افصحهم وهذا الاشكال اورده
بعض الشراح على انه من بنات افكاره ومن انه قد سبقه اليه الكوراني في شرح جمع الجوامع وتقدم ما في ذلك مبسوطا اول
الكتاب ووجهه ان العلة موجودة في غيره وهو نقض الحكم بوجود علته في غيره وارد عليها ان كثيرا من الاصوليين
كالبيضاوي والهندي ذهبوا الى ان تخلف الحكم ان كان لمانع او فقد شرط لا يقدح في علية العلة مطلقا سواء كانت
منصوصة ام لا والتقدير هنا مع كوني نبيا فالتعليل هنا صحيح مطرد على ما فصل في العضد وغيره ويسمونه خصوص العلة
وهذه خرزة لان الحديث بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد وفي رواية وانزل القرآن بلسان عربي مبين
هو العلة ولا يوجد في غيره اي انه من قبيلتين هما افصح العرب قد نشأت بالحاضرة والبادية فتجمع لي لغة الرقة و...
لغيري او المعنى اني انزل علي القرآن على اسلوب لا يوجد في غيره جامع لزينة جميع اللغات فاني في سلامة طبعي واني
في صحف فهي ما لا يتصور لغيري واما النبوة فلا دخل لها هنا او نقول كونه افصح من قريش معلوم لان السائل...
صلى الله عليه وسلم منهم وهو بين اظهرهم لا يخفى عليهم حاله واما كونه نشأ في بني سعد واسترضعوه فلان حليمة
رضي الله تعالى عنها ارضعته بعد ثويبة جارية ابي لهب وحليمة بنت ابي ذؤيب وزوجها الحارث ابوه من الرضاعة ...
سعد من اكرم العرب وافصحهم وحليمة من اوسطهم ولذا اختارها الله تعالى لرضاعه صلى الله عليه وسلم لان الرضاع
يؤثر في الطباع ووضع عندها شق صدره الشريف وسيأتي بيانه وانه وقع مرارا ثم ان البخاري قال اختلف المتكلمون
في كلام النبي صلى الله عليه وسلم هل منه ما هو معجز كالقرآن بناء على هذه الاحاديث ام لا فذهب بعضهم الى اعجاز
اعجازه دون اعجاز القرآن وذهب الباقون الى انه في معناه في الفصاحة ولكن لا يبلغ الى رتبة الاعجاز وهذا القول
واحتج الاولون بما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه اشتبه عليه كون المعوذتين من القرآن وعد بعض
رضي الله تعالى عنهم القنوت من القرآن وهم فصحاء عالمون بمراتب الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه وغيره او متاول بانه لم ينكر كونهما من القرآن ولم يشك فيه وانما انكر كتابتهما في المصحف لانه لم ...
انه صلى الله عليه وسلم امر بكتابتهما وهو محجوج بقرائته وقراءة الصحابة رضي الله تعالى عنهم بهما في الصلاة وسيأتي له
مزيد بيان في اخر الكتاب فان قلت ما مر من تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بالوحشي الغريب يخالف لفصاحته صلى الله عليه وسلم
قلت لا نسلم ان الوحشي من اهله ومن يتكلم معهم فصيح فلا حاجة الى القول بانه غير غريب لثبوته في كتب اللغة ...
لتنفيره وتحصوا الى ما ذكرناه اشار المص رحمه الله تعالى بقوله فجمع له صلى الله عليه وسلم بذلك قوة عارضة البادية
مبني للمجهول واصله جمع الله له فحذف للعلم به وذلك اشارة لكونه من قريش ونشأ في بني سعد وانما نشأ صلى الله عليه وسلم
فيهم على عادة قريش في دفعهم اولادهم لمرضعات بالبادية لينفرغ النساء لنتاجهن ولان هواها اصح ويكون مع ...
الاعراب فيتدرب لترك الترفه وكذا كان عادة ملوك بني امية والعارضة الجلد والقدرة على الكلام ويقال ...
عرضة للشر اي قوي عليه واضافة القوى لها بيانية والبادية والبداوة والبداة خلاف الحاضرة اي الامصار و...
بالبادية باهلها او هو بتقدير مضاف وجزالتها بفتح الجيم والزاي المعجمة خلاف الركاكة اي جزالة كلامها يقال كلام ...
اي قوي شديد ومنه الحطب الجزل الغليظ وليس من الركيك وهو الضعيف من الالفاظ المحلول التركيب فتنكيره ...
هنا غير مناسب ونصاعة الفاظ الحاضرة النصاعة كالفصاحة معنى يعني الخلوص والمراد خلوصها من التعقيد ...
الوخشنة وصاده وعينه مهملتان من نصع الشيء اذا ميز جيده من رديه والحاضرة خلاف البادية سكان القرى ...
ورونق كلامها الرونق والحسن فان كلام اهل البادية قوي متين لعدم تصنعهم وكلام اهل الحاضرة رقيق لطيف
فجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضموما ذلك الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي ومرده ...
زيادة والتأييد التقوية من الايد وهو القوة وامده بإيجازه وانزل عليه كلامه المعجز وذلك ان اهل الجنة ...
بلغة محمد صلى الله عليه وسلم ولغة اهل الجنة فلا صحة لما رواه بعضهم ان لسان اهل الجنة فيها الفارسية الدرية ...
في معرفها وعن ابن عمر رضي الله عنه قال يا ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة ...
قد درست فجاءني بها جبريل عليه السلام فحفظتها الذي لا يحيط بعلمه بشري اي انسان منسوب للبشر وهم الناس
والضمير للتأييد الالهي وقالت ام معبد هي عاتكة بنت خالد بن ربيعة احد بني كعب بن عمرو من خزاعة ...
عبد الملك ابن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم او ابو بكر رضي الله تعالى عنه لما هاجر ...
فلما جاء زوجها اخبرته بذلك ووصفته له في حديث ذكره اهل السير ورواه الحافظ ... في وصفها

وتبدى الى البادية وتبادى تشبه باهل
وهي خلاف الحاضرة صح

البهاء

له صلى الله عليه وسلم صح

ويقال انه صحابي له رواية وكانت تسقي
بين مكة وحجالها فنزل عليها النبي صلى الله
عليه وسلم صح

مصدر مضاف لفاعله وضميره له للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون له جزء مقدم والاول اولى حلو المنطق الحلو في
المطعومات مستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ بسماعه ذوقا وكلامي الحلاء فصل مصدر بزنة ضرب بفاء
وصاد مهملة ولام اي فاصل بين الحق والباطل او بين ظاهر قاطع الشك لا لبس فيه او يفسره قوله لا نزر ولا هذر كما قال
العلامي رحمه الله تعالى او ذو فصل بين اجزائه لقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد
سردكم هذا ولكن كان اذا تكلم بكلام بينه فيحفظه من يجلس اليه كما في المصابيح ونزر بفتح النون وسكون الزاي القليل
لا يفهم والهذر بالهاء والذال المعجمة المفتوحتين يليه راء مهملة كما ضبطه العلامي وهو راو ونقله وتبعه بعض
ارباب الحواشي وضبطه الحلبي بسكون الذال مصدر هذر يهذر في كلامه والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام
بحيث يمل وهذا عين مناف لما ورد في الحديث اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا لان المنافي الايجاز المخل
لا المقبول منه كان منطقه اي ما نطق به خرزات نظمن اي متناسبة لها رونق كالعقد المنظوم من الجواهر والخرز
ما ينظم من الجواهر وليس كما تفهمه العامة من تخصيصه بنوع كما في الصحاح من الخرز وهو الثقب وكان جهير الصوت حسن
النغمة العرب تتمدح بعلو الصوت وتذم بضده ولذا تمدحوا بسعة الفم وذموا بصغره كما قاله الجاحظ في كتاب البيان
وقد ورد في صفته صلى الله عليه وسلم في حديث ابن ابي هالة انه كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه كما قال الهجري السلولي
جهير ومد العنان منافل بصير بعورات الكلام جنين لوان الصخور الصم يسمعن صوته لرجحن وفي اعراضهن فطور
والجهير والجهوري العالي الصوت فليس فيه خفاء ولا يكسر كلام الناس فقوله هذا لا ينافي ما مر من ذم التفعل والتشدق في
الكلام فان ذلك اذا افرط او كان تصنعا ثم ان المدح بسعة الفم لدلالته على الفصاحة وقوة القدرة عليها اي
الكلام بخلاف غيره والمراد ما لم يفرط بحيث يشوه الخلقة لا سيما مع غلظ الشفتين ولا عبرة بمدح شعراء العجم ومن
تبعهم من المتاخرين لضيق الفم فانه مقصد فاسد كما قال ابن سنا الملك له فم ضيق فلم يستطع ان يخرج اللفظ يتقوى به
ولفظ سكران من ريقه فهو لهذا غير مفهوم وقال ايضا يهجى اذنيه من فصيح لفظ مغمة لا يستطيع اللفظ ان يخرج
من ضيقه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ بالليل او خطب يسمع صوته واما حسن نغمته فلما ورد في الحديث عن علي
كرم الله وجهه لم يبعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان داود صلى الله عليه وسلم اذا قرأ الزبور لم تبق
دابة الا انصتت له الا ان قراءة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تكن على طريقة الالحان والموسيقى فانه غير ممدوح وحديث
ليس منا من لم يتغن بالقرآن الكلام فيه مشهور غريبة ذكرها الملا هنا قال الشيخ ... في الحسن كان شيخنا ابو زكريا
يحدث عن شيخه منصور بن علي البجائي عن ابيه وغيره من شيوخه يقول لما كانت المصامدة منهم بركة لانه وفد منهم رجل
وقيل رجلان وقيل بل هم سبعة على النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله
عليه وسلم ولا كانوا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغته من ابون اسراذ وابه بلغتهم النبي او الرسول اي ايكم رسول
الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشكدا ور ومعنى اشكد تعالى واقبل وهلم وهو بهمزة وشين
معجمة ساكنة وكاف مفتوحة مشددة واور معناه هنا او الينا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه
بلغته ولا يفهم القوم فاسلم وبايع وانصرف لقومه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم بقصته ولغته قال ابو زكريا
كان شيخنا منصور يحدث بهذا الحديث في هذا الفصل فيجيء من علمه ذلك انه المنعم الكريم والمقبور هم موجودة
الى الآن انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه الشرف رفعة القدر والكرم يجمع انواع الخير وان خصه العرف
بمعنى الجود والمنشأ محل نشأته فيه وترقيه فيما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفي منه المراد
انه لا خفاء فيه ولا اشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فانه صلى الله عليه وسلم نخبة
بني هاشم النخبة بضم النون وسكون الخاء المعجمة وفتحها والموحدة كهمزة المختار ومن بينهم المنتقى وسلالة قريش
وصميمها السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص واشرف العرب واعزهم نفرا اي قوما والنفر
رهط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع لا واحد له يقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرماني انه
يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح الدرة من قبل امه وابيه كما بين في السير ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله
لشرفها وجعلها قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومقصد الحجيج وعلى عباده اذ لم تزل الناس تعظمها
في الجاهلية والاسلام معنا للبخاري وفيه بعض الشراح هنا بعد ما ذكر حديث انك لاحب ارض الله الي ولاحب ارض الله

الى البلد الذى قال صلى الله عليه وسلم عند ما خرج منها مهاجرا اجمعوا ان مكة والمدينة افضل البقاع وانما اختلفوا ايهما افضل
فذهب الائمة الى مكة بتفضيل المدينة والشافعى وابو حنيفة والاكثر على تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله حرمها وحرم صيدها
وقيل بتغليظ الدية فى القتل فيها وانه لا يقام ... وغير ذلك من المزية التى ليست لحرم المدينة والصلاة بها
ثوابها زيادة على غيرها وهذا فى غير البقعة التى ضم فيها النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى ان المص رحمه الله تعالى فضل ...
المدينة فجعلها اشرف واكرم فكلامه هنا مناف لمذهبه الآتى ولهذا اعترضوا عليه ...
كما سيأتى فلا حاجة لما قيل ان كلام التلمسانى يكفى ... على فضل مكة فى مذهب مالك ... الطبرى ...
المسجد الحرام فى الفضيلة واجيب بانه عبر بما افضل لما سيأتى لانه لم يقل مكة اكرم واشرف البلاد ...
ومن فيه تبعيضية لا بيانية وكونها اشرف شىء بعض ... انه الاشرف فان البلاد الثلاثة التى تشد الرحال اليها
شريفة وهذا منها اقول ولو قال اشرفها لم ... ومولده وهى فى زمن ولادته ...
هجرته كانت اشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة ... صارت حرما مكرما ... صلى الله عليه وسلم
لا حظ ان المراد تفضيل النبى صلى الله عليه وسلم على جميع خلقه ... كونه اشرف من جميع ما عداه
ووقع فى نسخ بعض الشراح اكرمهم مكرمون فلعل كلامه مبنى على هذه النسخة حدثنا قاضى القضاة حسين بن محمد ...
نسبة الى الصدف وهو اسم قرية من قرى القيروان ... وقع للفقهاء اختلاف فى جواز اطلاق قاضى القضاة ...
لا يجوز كملك الملوك وشاهنشاه اى سلطان السلاطين فانه هو الله ... كما افتى به كثير ...
الاربع فان القرينة ظاهرة فى ان المراد قضاة عصره ومملكته ... تحت الملك ...
تولية قضاة الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضى العسكر ...
والصدفى ابن سكرة وهو امام ثقة ترجمته شهيرة قال حدثنا القاضى ابو الوليد سليمان بن خلف هو الامام
الحافظ ابو الوليد الباجى وقد تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو ذر عبد بن احمد هو الامام الحافظ ابو ذر ...
قد تقدمت ترجمته وعبد اسمه من غير اضافة قال حدثنا ابو محمد السرخسى نسبة الى سرخس بفتح السين وفتح الراء ...
بخراسان وهذا هو المعروف واما قول التلمسانى نقلا عن ابن مرزوق انه بكسر السين وفتح الراء وانه يقال ...
فجعفر فلا نعرفه وابو اسحق المستملى واسمه ابراهيم بن احمد بن داود المستملى الامام الثقة وابو الهيثم محمد
بن يوسف هو محمد بن المكى بن زراع الكشميهنى بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة ...
وفتح الهاء وكسر النون وياء النسبة نسبة لكشميهن قرية من قرى مرو قد خربت وخرجت منها جماعة قال ...
قال التلمسانى ويقال الكشماهنى وياتى الكلام عليه ايضا بابسط من هذا قال ابو احمد حدثنا محمد بن يوسف هو الفربرى
وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو حافظ الاسلام البخارى وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ...
بن سعيد تقدمت ترجمته قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القارى منسوب للقارة قبيلة
نزيل الاسكندرية وهو يروى عن زيد بن اسلم وسهيل بن ابى صالح وغيرهما وروى عنه قتيبة ويحيى بن بكير
سنة احدى وثمانين ومائة ولخرج له اصحاب السنن ووثقه ابن معين عن عمرو هو بن عمرو ويقال ابن ابى عمرو ...
روى عن انس وعكرمة وطائفة وروى عنه مالك والدراوردى ووثقوه قال النسائى انه ليس بالقوى وقال ...
ليس به باس وقال ابو زرعة انه ثقة ولخرج له الائمة الستة وتوفى فى اول خلافة المنصور وله ترجمة فى ...
عن ابى سعيد المقبرى بتثليث الباء سمى به لسكونه بقرب المقابر كذا وقع فى بعض النسخ قال البرهان الحلبى ...
المصنف رحمه الله على لفظ ابى وهو الصواب فانه سعيد بن ابى سعيد المقبرى واسم ابى سعيد كيسان وكنيته
ابو سعيد وفيه نظر وهو يروى عن ابيه وابى هريرة وعائشة وغيرهما وروى عنه الليث ومالك وخلف ونفر ...
وابو زرعة وغيرهما وقال احمد ليس به باس توفى سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين ومائة ولخرج له ...
الكتب الستة عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه تقدمت ترجمته والكلام فى اسمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ...
من خير قرون بنى آدم هذا حديث صحيح انفرد البخارى باخراجه وعنه روى المص رحمه الله تعالى والقرن عند ...
مقدار من الزمان ويطلق على اهله فقيل عشرة وعشرون وثلثون واربعون وستون وسبعون وثمانون ...
ومائة وعشرون ومطلق الزمان كما قال البرهان الحلبى قال وابتداؤه عليه الصلاة والسلام من بعثته او من ...
الاسلام وقيل القرن كل عصر فيه نبى او كبار من العلماء خلت بزمان الفترة بقرن نقله التلمسانى وقال ...

حوصه

كل طبقة من الناس مقترنين فى وقت واحد وربما سمى الوقت قرنا لانه يقرن ناسا بناس واحتج القائلون بانه مائة سنة
بان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح راس غلام وقال عش قرنا فعاش مائة سنة كما ذكره الهروى والمختار ما قيل
ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد انتهى وفيه نظر والظاهر ان المراد بالقرن فى الحديث طائفة وجيل من الناس
فى عصر واحد وزمان متقاربين اشتركوا فى امر من الامور المقصودة وقوله من خير الحكم من فيه لابتداء الغاية او بيانية
لا للتبعيض لان المراد ان قرنه الذى بعث فيه خير القرون لانه بعث فى بعض القرن بدليل ما روى فى الحديث الصحيح خير
القرون قرنى والمراد به عصره صلى الله عليه وسلم وعصر صحابته رضى الله تعالى عنهم لانهم انقرضوا بعد مائة من انتقاله صلى
الله عليه وسلم وكسوره اختلف فيها ... قيل وهذا الحديث يدل ان اصحابه صلى الله عليه وسلم افضل هذه الامة وسائر
الامم غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان ذلك ثابت لكل واحد منهم لا لمجموعهم واليه ذهب الجمهور لان فضل الصحبة
ونورها لا يعدله شىء ولا يساويهم فى الفضل وان تفاوتوا فيه بقدم الصحبة ونحوه خلافا لابن عبد البر رحمه الله تعالى
حيث جوز ان يكون بعد الصحابة من هو افضل من بعضهم لا من قاتل معه صلى الله عليه وسلم وانفق ماله فى سبيله فانه لا يعدله
غيرهم بالاتفاق واستدل بحديث امتى مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره وهو حديث صحيح واجاب النووى رحمه الله
بان المراد بآخرهم من ادرك عيسى عليه الصلاة والسلام ورأى ما فى زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام ودحض كلمة
الكفر وهو متفق ولعل ابن حزم بن بكر فى صورة الاسلام عن الصحابة وسيأتى الكلام عليه مفصلا قرنا فقرنا هذا كقولهم
قرأت النحو بابا بابا وهو حال بنا ويلحق بها ولم يذكر النحاة معطوفا فكانه الحامل لبعض الشراح على جعله معمولا لحال
مقدرة فالفاء للترتيب فى الوجود لا الفضل نحو خذ الاكمل فالاكمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات زجرا وهذا
قريب من قول ابن الرومى كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان حتى كنت من القرن الذى كنت فيه
قيل حتى غاية لبعثته واراد به تقلبه فى اصلاب ابائه من ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم من ثابت بن اسمعيل ثم من النضر
بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ثم ان هذا الحديث رواه البيهقى مسندا فى دلائله والترمذى
وحسنه وهو ما اشار اليه بقوله وعن العباس رضى الله تعالى عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق اى
المخلوقات كلها من انس وملك وجن فجعلنى من خيرهم اى اوجدنى وصيرنى من خير جنس منهم وهم خير نوع وهم العرب ومن خير
قرن وهو قرنه صلى الله عليه وسلم وقرنه اصحابه فلذا ابدل منه قوله من خير فرقهم بدل بعض من كل ثم تخير القبائل اى اختار
من خير قبائلهم اى اشرفهم فجعلنى من خير قبيلة من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة القبائل الجماعة من اب واحد والفصيل
بعيرها انواعا مختلفة او هو اعم وقد يكونان بمعنى والقبيلة تحتوى على جماعات من اباء متشعبة لاب الاول تسمى بيوتا
وبطونا لانهم من بطن واحدة ويجمعهم بيت واحد واصل البيت المسكن الذى يسكنونه فيه فاطلق على اهله وصار حقيقة
فيهم فلذا قال ثم تخير البيوت بضم الباء ويجوز كسرها فجعلنى من خير بيوتهم يعنى به بنى هاشم وقيل المراد بالبيت هنا الشرف
اى تخير الله جهات الشرف واسبابه المقتضية له واختار له اعلاه والاشرف والاول هو الموافق للغة نعم البيت يختص
بالشرف فانا خيرهم اى جميع من ذكر نفسا اى روحا وذاتا وخيرهم بيتا اى حسبا وشرفا واصلا وفيما ذكرناه الى لطيفة
السنة التى فان العرب كما تقدم تقسيم الناس شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة كل طبقة يجمع ما بعدها
وما قيل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان يكون هو خيرا لمشاركة اهل البيت له فى شرفه والجواب ان المراد انه خيرهم بالقياس
لغير بيته لا الى كل واحد من اهل بيته ليس بشىء لانه لو كان كذلك لم يصح تفريعه على كونه خيرهم نفسا فهذا كقولهم
فلان من العلماء وهو ممدح من فلان عالم كما قرره اهل المعانى لسوق فضله وجزئيته مساق المعلوم المسلم وبيان عراقته
واصالته فى ذلك كقوله وكانت من القانتين كما مر وعن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه وفى التذكرة فى رجال الكتب العشرة
لابى المحاسن العلوى واثلة بمثلثة وكلام ابن الاسقع بن كعب بن عامر ابو الاسقع ويقال ابو قرصافة الليثى اسلم قبل تبوك
وشهدها وكان من اهل الصفة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن ابى مرثد الغنوى وابى هريرة وام سلمة رضى الله
تعالى عنهم وروى عنه بنانة ومكحول وجماعة قالوا مات سنة ثلاث وثمانين وعمره مائة وخمس سنين وقال البرهان
عمره ... سنة وخدم النبى صلى الله عليه وسلم ثلث سنين وذكر نسبه مخالفا لما ذكرناه فقال ابن عبد العزى بن
عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل ابن عبد الله وقيل غيره كذلك والاسقع بفتح الهمزة
وسكون السين المهملة وفتح القاف وعين مهملة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى اى اختار وارتضى
من ولد ابراهيم اسماعيل عليهما الصلاة والسلام فهو افضل اولاده وكان له غير اسمعيل واسحق ستة اولاد من قطورا

الالف وهم

الله

واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة قال السهيلي ولاسمعيل بنون ذكر اسماءهم ابن اسحق وهم اثنى عشر منهم نابت بالنون
وهو جد كنانة وبنيه ثلاثة عشر ابا وسمي بكنانة السهام التي تسمى جعبة ولقب به وحكى ابو حاتم عن الاصمعي ان
وفد مع اخيه اسد يسلخان جزورا لهما فقال لرجل ما جاء الى كاشطين فقال له خابئة المصابع وهصار الا[illegible]
فقال يا كنانة ويا اسد اطعماني من جزوركما فاطعماه فكفوه المرجل ثم كنانة بخابئة المصابع يعني السهام الا[illegible]
نصرعنها اصابته وروى المصاريع بالدال بدل الراجع مصدع والهصر من صفات الاسد وجلاد بكسر الجيم وال[illegible]
ما اسمها الذي يكشف اللبس عنهما والكشط بمعنى السلخ والولد صفة مشبهة جرى مجرى الاسماء تشمل ال[illegible]
وغيره واصطفى من بني كنانة قريشا وولد كنانة لصلبه النضر وله اربعة اولاد ثم ذريته قريش واول قريش [illegible]
فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر اول قريش واختلف هل قريش اسم او لقبه واسمه فهر وبه جزم العراقي في
السيرة ويطلق قريش على بنيه فيصرف ولا يصرف باعتبار القبيلة كما يقال تميم وربيعة وكذا النضر فمن لم يكن [illegible]
لبني فهر قرشي قال الشعبي رحمه الله تعالى النضر بن كنانة هو قريش وانما سمي قريشا لانه كان يتقرش عن ارباب [illegible]
ليقضي حوائجهم والتقرش التفتيش وقيل التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم فيكون اسما للقبيلة وللتجارة [illegible]
كما علم وقيل هو اسم سمكة عظيمة سمي بها القبيلة لانها تاكل السمك [illegible] فسمي بها القبيلة او ابوها [illegible]
وتصغيره للتعظيم قال الشاعر وقريش هي التي تسكن البحر وبها سميت قريش قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واسمه عمرو وهو علم منقول من مصدر هشم العظم بالضم واحد [illegible] الانسان وهو اللحم المطبوخ بها [illegible]
من هشم يعني كسر سمي به لانه هشم الثريد لقومه في سنة مجدبة قال [illegible] هشم الثريد لقومه [illegible]
مسنتون عجاف او كان يهشم للحاج وهذا الشعر لمطرود بن كعب الخزاعي والقائم [illegible]
ابن الزبعرى في قوله يا ايها الرجل المحول رحله الانزلت بآل عبد مناف [illegible]
عمرو العلاء هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف وغلطه الرواة في الشعر [illegible]
واصطفاني من بني هاشم هذا الحديث رواه مسلم والترمذي وما قاله المصنف رحمه الله تعالى هو لفظه في الترمذي
مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم وفيه دليل على تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش على ما فصله الفقهاء في
احكام الكفاءة وقد تبرع به بعضهم هنا ولا [illegible] قال الترمذي هذا حديث صحيح ونقل المزي عنه [illegible]
حديث صحيح غريب وفي حديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن وروا[illegible]
هو الامام الفرد الحافظ ابن جرير ابو جعفر احد الاعلام صاحب التصانيف المشهورة من اهل طبرستان كان [illegible]
الطواف والعبادة وسمع من محمد بن ابي الشوارب والسكوني واسحق بن اسرائيل وغيرهم واخذ القرآن [illegible]
وروى عنه كثيرون توفي ودفن ببغداد وولد سنة اربع [illegible] ترجمة مشهورة انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي اراد ان يخلق خلقه ويوجدهم فلما اوجدهم [illegible] فاختار منهم بني آدم [illegible]
خلقه بمعنى اختار منهم [illegible] حذف وايصال وقوله فاختار [illegible] ثم اختار بني آدم واختار [illegible]
وهم الجيل المعروف [illegible] كما تقدم وقيل معناه ميز بني آدم من بينهم عن غيرهم ثم اصطفى [illegible]
من بينهم بني آدم ثم دام على اصطفائه اياهم وكثيرا ما تضمن الافعال معنى [illegible]
معنى لاصطفائهم واختيارهم مرة بعد اخرى ولبس العرب [illegible] ثم من ولد اسمعيل كما قال [illegible]
فلا حاجة لذكره ثم اختار العرب اي بطنا من خيارهم لبني [illegible] ثم اختار قريشا ثم اختار [illegible]
هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار اي [illegible] اصل [illegible]
خيارا لمحاولته [illegible] من خيار [illegible] حرف استفتاح وتنبيه على ما علم مما قاله وتحقيق لما بعده من احب العرب
احبهم ومن ابغض العرب فيبغضني ابغضهم الظاهر ان الباء السببية اي من احبهم بسبب محبة النبي صلى الله عليه وسلم
لهم او لمحبته فانه من احب احدا يحب لاجله قومه واصوله وكذا البغض وهو عدم المحبة ولا يكمل ايمان المؤمن [illegible]
الله ورسوله احب اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من سبهم وجب قتله [illegible] وهذا ينبغي ان [illegible]
ملاحظ في كثير من القضايا اي من حيث كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم او من حيث انهم عرب لا [illegible]
الكفر كقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا ويدل عليه حديث احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان [illegible]

وبنيه ح

الجنة

الجنة عربي والمراد الحث على محبتهم وقد صنف العراقي رحمه الله تعالى كتابا في هذا سماه بنيل القرب في محبة العرب وفي هذا
رد على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم ادلة على معتقدهم سيرها وما عليها واوردوا احاديث
الموضوعة نصرة لهم منها ان الله تعالى اذا تكلم بالرضاء تكلم بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربية وفي
الشرح الجديد الاحاديث الواردة في فضل اللغة الفارسية كلها موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة والحلم
والعلم اكثر من ان يحصى وقيل ان ابا عبيدة كان شعوبيا وصنف كتابا في مثالب العرب وقد قيل انه كذب عليه فان قلت
الانقسام المتعلق اعني يحبني وبغضني يقتضي الحصر ومحبتهم لشرفهم وحبهم ومالهم من الامور المحمودة لا يتوقف
على محبته صلى الله عليه وسلم قلت ان كانت الباء للالة الا دعائية كما في نحو نظرت بعيني وسمعت باذني فلا اشكال
لان المعنى من احبهم او ابغضهم فينبغي ان يحبهم بمثل حبي ويبغضهم بمثل بغضي وهو الحب في الله والبغض في الله وان كا
السببية فالمراد انه يحبهم بحبي لا للعصبية وامور الجاهلية فتدبر قلت وهذا الحديث رواه البيهقي عن محمد بن
ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وسلم اذ مرت امراة
فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان ان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بني هاشم
مثل الريحانة في وسط النتن فانطلقت المراة واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يعرف في وجهه الغضب فقال
ما بال اقوام يبلغني عنهم ما يبلغني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني ادم واختار من بني آدم العرب
واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من
خيار الى خيار فمن احب العرب الخ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال السيوطي هذا الحديث رواه ابن ابي عمر العدني
في مسنده ان قريشا بفتح همزة ان المشددة والمصدرية منساغ جرى للجار والمجرور قبله كانت نورا بين يدي الله تعالى
هو مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان لانهم من الله بمنزلة توجب اجلاله لهم ومحبتهم تعظيما لشانهم
وحثا على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة
هنا متعذرة فهو مجاز متفرع على الكناية كما في قوله لا ينظر اليهم الله كما في شرح المفتاح قبل ان يخلق آدم عليه
الصلاة والسلام بالفي عام هو على حقيقته والمراد طول المدة اي قبل ان يظهره في عالم الشهادة ثم بين حكمة
اظهاره بقوله يسبح ذلك النور وتسبيح الملائكة اقتداء بتسبيحه اي يصفه بتنزيهه وتنزيهه لله والمراد بكون قريش
نورا ارواحها او ان الله تعالى مثلها بهذا المثال وابرز صورها في الملأ الاعلى تسبحه ليعلم انها شريفة ملكية
ولذا قال الله تعالى لهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال
اني اعلم ما لا تعلمون يعني انهم سبحوا قبل ما سبحتم في الازل فهم لا يعلموا بذلك لانهم ظنوا ان تلك الانوار ملكية
صرفة وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم منه جاء ذلك في اصلهم من قريش وغيرهم محلها صلاة بالمسبحة وان لم يشعر
الا بتسبيح محمد فلما خلق الله ذات وجسم آدم عليه الصلاة والسلام القى ذلك النور في صلبه والصلب
والصالب عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها اي اودعه فيه كما سياتي تحقيقه ثم فصله بقوله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله في صلب آدم اي انزل نوري الذي في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح
عليه نقل نوري من صلب آدم عليه الصلاة والسلام الى صلب نوح عليه الصلاة والسلام وقال وقذف بي في صلب
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يقل جعلني لما بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام من البعد لان القذف
الرمي بعيد واصله الرمي بالحجارة يقال هم بين حاذف وقاذف والحذف رمي العصا ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب
الكريمة يعني اصلاب اجداده عليه الصلاة والسلام والارحام الطاهرة من خبث الزنا وغيره ووصف الاصلاب
بالكرم والارحام بالطاهرة في غاية الحسن لانها مقر النطفة والدم والنطفة والارحام جمع رحم وهو وعاء الولد
ويطلق على القرابة حتى اخرجني من بين ابوي اي ابي وامي على التغليب المشهور واخراجه من بينهما تولده منهما وخلقه
من نطفتهما لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والسفاح الزنا من سفح الماء ونحوه من المبالغات اذا اراقه اي لم يجتمع
على زنا من تلاقي نطفة احد من ابويه وابائه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما مر وقط ظرف لنفي
الازمنة الماضية يقال ما رايته قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطاء وبفتح القاف وتخفيف الطاء المضمومة
واذا كانت بمعنى حسب فبفتح وسكون وفي شرح بالصحة هذا الحديث شعر العباس رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم
فانه اشتمل على معناه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشعر المشهور الذي اوله من قبلها طبت في الظلال وفي

ايضا ح

مستودع حيث يختص الورق بالابيات وسياتي بتمامها مع الكلام عليها وقد قيل انها للحسن رضي الله تعالى عنه
الاول وقد ذهب ابن عساكر في تاريخه الى الثلث في حديث اخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما الا انه ضعيف
وهذا موضع بحث لانه ان اراد بكونه شاهدا بصحة متنا وسندا فهو غير لازم وان اراد به صحة معناه
له لان كثيرا من الاحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام من صلب آدم عليه ايضا وفيه نظر
ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فيما تقدم اولا ثانيا وشعوعي تقتضيه وتلزم حتى كانه تطلبه منه
في الاصل وضرورة الحياة ما لا بد منه فيها مما يضطر الحي اليه فعلى ثلاثة ضروب جمع ضرب وهو القسم والنوع
الشيء وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفي بعضها اضرب بجمع القلة وهو انسب بالثلاثة واولى
يقام كل منهما مقام الآخر كثيرا كقوله ثلاثة قروء وفيه تفصيل ليس هذا محله ضرب الفضل في قلته وضرب
في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه وافرد لكل منها فصلا كما سياتي فاما قلة التمدح اي حسنه بحيث
الممدح به وليس المراد به التكلف كتحلم والكمال بقلته اتفاقا شرعا وعادة كما بينه بقوله وعلى كل حال عادة
والمراد بالعادة ما اعتاده الناس مما يؤدي اليه العقل اذا خلي ونفسه وطبعه والشريعة ما امر الشارع صلى الله عليه
وسلم ونهي عنه مما تضمنه الوضع الالهي السابق لذوي العقول باختيارهم الى الامر المحمود كالغنا والنوم
الغين وفتح الذال المعجمتين وبالمد كل ما كول ومشروب به قوام البدن مطلقا واما بفتح المعجمة وذال مهملة
في اول النهار كما مر والنوم معروف ولم تزل الحكماء والعرب اراد بالحكماء حكماء اليونان والهند والفرس
فلذا قابلهم بالعرب وهم يمدحون قلة النوم والسهر على الامر بما عليه قال في هياكل النور النفوس الناطقة
الملكوت وانما يشغلها عن عالمها القوى البدنية ومشاغلها وضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام
السهر فتتخلص احيانا الى عالم القدس وتتلقى منه المغيبات تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما تتمادح كتفاخر
والمقصود الكثرة لا التفاعل وخص العرب لانهم اكثر الناس مدحا لهذين بخلاف غيرهم كالروم والعجم فانهم يتفاخرون
بكثرة الاطعمة وتفاستها ولهم حرص عليها وذكر الحكماء منهم ومن غيرهم ذم ذلك لاعتنائهم بالرياضة وقلة
في كل ماكل ومشرب مع سداد عقولهم وصفاء ذاتهم واعتنائهم بمهمات امورهم وعباداتهم وهو ظاهر
في الحديث ابغضكم الى الله كل نؤوم وقال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين اجيعوا بطونكم لعلكم ترون
بقلوبكم وقالوا البطنة تذهب الفطنة والاحاديث في هذا اكثر من ان تحصى وقال الله تعالى الذين كفروا يتمتعون
كما تاكل الانعام لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم بفتح النون والهاء وهو الافراط في شهوة الطعام
منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال والشرب مثلثا الشين والحرص والشره اي الحرص على الاكل
والشره بفتح الشين المعجمة والراء المهملة والهاء زيادة الحرص ففيه ترقي وعلية الشهوة المراد غلبة شهوته
على تحمله وصبره وعقله فيما فيه صلاحه فليس في كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد في الحديث
والشره داء عضال والحريص اسير شهوته وعبد بطنه والحرص قوام الجسد وهو هادم للجسد والحرص قد يكون
اذا كان في محمود كقوله تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وانما يمدح قلة الغذاء والنوم اذا لم يؤد
لضرر بلا ضرورة كما قال واخش الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم ثم ان ترك من ابتلي
عسر عليه ينبغي قطعه بالتدريج كما في منظومة ابن سينا وكل عادة تحصل اهلها فاقطع بتدريج الزمان
مسبب المضار الدنيا والاخرة خبر بعد خبر لان وهو بكسر الباء المشددة اسم فاعل ولم يقل سبب مع ان
لانه امر مباح لا ضرر فيه دنيوي ولا اخروي بل ربما يترتب عليه نفعهما كالنوم للبدن والقيام بعد للعبادة لكن
اول الليل لم يدرك صلاة الصبح فحيث انه ترتب عليه نفع تارة وضرر اخرى علم انه ليس سببا بل قد يتولد
ضررهما فهو مسبب لا سبب فان النوم قد يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الاخرة والاكل يكون
الامتلاء وهو سبب للتخمة والثقيل بعد النوم يورث الامراض وقيل انه بمعنى المسبب هنا المفضي الى المسبب
المتقدم فمعنى مسبب موجد للاسباب وهذه الشهوة والحرص عليها يؤدي الى جلب المال وكذا حب
حب الدعة والراحة فيترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر وانك ان اعطيت بطنك همه وفرجك نالا منتهى
اجمعا وفي نسخ بعض النسخ وعلية الشهوة مسبب برفعهما على انه مبتدأ او خبر وليس بشيء لان غلبة الشهوة
سببا للمضار وانما سببه الاكل والشرب كما قال الالفاظ كي ثم اشار المصنف الى ذلك على طريق اللف والنشر فقال

جمع لد

جمع دواء الجسد اي امراضه واسقامه كما هو مشاهد وقال ان اكثر ما نراه يكون من الطعام او الشراب فهذا راجع لكثرة
الاكل والشرب اذ بهما تمتلئ المعدة والعروق بالدم وتزيد الاخلاط فيتولد منها الامراض واجتمع اربعة اطباء هندي
ورومي وعراقي وسوادي عند الرشيد فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه فقال الهندي هو الاهليلج
الاسود وقال الرومي حب الرشاد الابيض وقال العراقي الماء الحار فقال السوادي وكان اعلمهم الاهليلج يعفص المعدة
وهذا داء وحب الرشاد يرققها وهذا داء والماء الحار يرخيها وهذا داء قالوا فما هو قال ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه
وترفع يدك وانت تشتهيه وفي الطب النبوي في معناه احاديث كثيرة نحو صوموا تصحوا وخثارة النفس بفتح الخاء المعجمة
المثلثة والراء المهملة عند ابن رسلان وبضم الخاء عند البرهان الحلبي والاول هو الظاهر لموافقته القياس كالكفالة
والضلالة قال ابن الاثير هو ثقل النفس وعدم نشاطها والظاهر انه راجع لكثرة النوم فانه يورث لا سيما بالنهار
ضعفا للبدن ووقع في بعض النسخ خسارة بالسين وهو تصحيف وتحريف من الكاتب وهو مجرور معطوف على الادواء
وكذا قوله وامتلاء الدماغ بالجوع رطبة تتصاعد عند النوم ترخي عصاب الدماغ فتضعفه وتذهب صفاء الذهن
وتورث البلادة وقلة الحفظ ويصح رجوع هذا وما قبله للجميع لكن يأباه ما بعده من قوله وقلته دليل على القناعة
بالنصب عطف على كثرة الاكل ويجوز رفعه على الابتداء لانه اعتاد قلة الاكل يقنع باليسير فاستراح واستغنى عن الناس
فمن يخلي للعبادة وكان من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وملك النفس معطوف على القناعة اي ملك نفسه
الامارة فلا تعصيه لانه اذا شبع عصته نفسه وتحركت شهوته كما قال ذو النون رحمه الله تعالى ما شبعت الا عصيت
معصية والجوع يقمع الشهوات وقمع الشهوة معطوف على القناعة والقمع القهر اي قهر شهوته وغلبها واضعافها حتى لا تخالف
وما بعده خبر مبتدا مقدر والظاهر انه مبتدا خبره سبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن الخاطر يطلق على ما يخطر على
القلب من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاؤه من الكدورة بحسبه فهو والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا
يكون عند الجوع اقوى واصفى وبه يصل المعارف الربانية ويتلذذ بالمناجاة والاذكار والعبادة وقال الجنيد يجعل احدكم
بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة وهذا كله راجع للاكل وما بعده بكسر الحاء القوة كيفية
كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة بضم الفاء والسين المهملة واللام وهي الرذالة وعدم الهمة في امور الدنيا والاخرة فيا
نائم الليل هينة فقيل الممات سكنتا القبور لانه يميت القلب ويورث الكسل ولا يصح اجسامه وان كان بمعنى الجبن لعدم مجوع
مسبب على قوله والضعف اي ضعف القوى والادراك وعدم الذكاء والفطنة مسبب هما متقاربان او الفطنة الفهم
والذكاء سرعته فقدم نفي الاخص على نفي الاعم ليفيد المبالغة على قاعدتهم في الترقي فيه وعدم الذكاء مرفوع مبتدا وخبره مسبب
كما في الاصول والاظهر جره عطفا على ما قبله فمسبب خبر بعد خبر للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع اما كون كثرة النوم
سبب التواني عن فعل المهم فلتعطل الحواس فيه وانتفاخها بعده فاذا الف ذلك عجز وضاع عمره بلا فائدة كما قال البستي الحسرة
لنائم الليل بلا نفع وتحسب عمري قتله لا يعد عمرا لانه ما عمر الانسان احد دنيا اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من
انفاق في غير واجب وقساوة القلب وغفلته وموته لعدم قبوله الموعظة بسبب غفلته عما يهمه وموته لعدم ادراكه لانه صفة
تعطل الحس والارادة كالموت والى الاشارة بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية فالنوم اخو الموت والشاهد على هذا
اي الدليل عليه وانهما يورثان ما ذكر ما يعلم ضرورة اي يعلمه كل احد علما بديهيا ضروريا او يوجد منه ومن امثاله
وينقل متواترا اي نقلا متواترا بحسب المعنى من كلام الامم المتقدمة وحكماء السالفين المتقدمين على ملة الاسلام من حكماء
الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقول الحارث بن كلدة حكيم العرب افضل الدواء الازم اي قلة الاكل وقال داود اياك
وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم واشعار العرب واخبارها كقوله فادب فذبك اذا اكلت فان شر
وان عشينا وانا الكفيل لك للحياة وان نعافا ما حيينا وقال الخضر لقمان بن عاد ما افضل الاكل قال ترك الاكثار صحيح
الحديث النبوي مثل ابغضكم الى الله كل نؤوم اكول شروب وغيره واثار من سلف وخلف الاثر ما اثر اي نقل عن غيرك
يشمل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد بمن سلف من تقدم عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعن خلف من عداهم
كالصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين بما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اي طلب شاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد
بقوله اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به الفرق عن التطويل بذكره والاختصار عند اهل العربية بحذف الدليل والاقتصار
حذف بلا دليل وعند المحدثين ان يكون الحديث طرق فيكتفي باحدها والمراد هنا عدم التطويل اكتفاء بشهرة العلم بما ذكر فكان
النبي صلى الله عليه وسلم فما خذ من هذين الفنين اي النوعين وهما الاكل بالاقل عادة بالبا وان كان متعديا بنفسه لتضمنه معنى

بكسر الباء كما تقدم صح

يعده والحدة صح

كما مر صح

النوم صح

التمسك او الانصاف اي لادم صلى الله عليه وسلم اقل قليل منهما لما فيه من الكمال والحكمة الموضحة واتى باسم الاشارة القريبة
لهما نحو ما هذه الحياة الدنيا وتبعيدا لهما عن ساحة الاعتبار لعدم المبالاة بهما وما قيل انه كان ينبغي للمصنف
ان يقتصر على كلامه صلى الله عليه وسلم فان معنا لا يحتاج لغيره من شعر وحكمة ليس بشيء فان مراده ان صفاته صلى الله عليه وسلم
مما اتفق العقلاء وجميع الامم على حسنها وكونها مرضية محمودة وان كلامه صلى الله عليه وسلم زين حكم الامم وانهم
ولم ينكر اكثرهم وكفاك بقصص القران نظرا لصنيعه هذا اي ما ذكر من قلة الاكل والنوم ما لا ينبغي اي لا ينكروه
من سنة اي من طريقته وصفته وهو بيان لما حال من ضمير ينبغي اي لشهرته وتواتره لا ينازع فيه احد وهو
دون نصده وضميمه لهذا اولاه قل وحض عليه بحاء مهملة وضاد معجمة اي حث الناس ورغبهم في التخلق بما علم من
لا سيما بارتباط احدهما بالاخر لا سيما بمعنى لا مثل ما والكلام عليه مفصل في العربية ويذكر بعده ما هو اولى بالحكم
الناس لا سيما العلماء الا ان في كونهما كذلك خفاء لم يتعرضوا لذكره انه بعضهم قال المعنى لا سيما الامر بالاخذ بالاقل منهما
مع ارتباط احدهما بالاخر لانه اذا اشبع شبعا كثيرا نام كثيرا ففاته خير كثير يعقبه ندم كبير وهو لا يجدي نفعا
اذ كل واحد منهما مذموم مع انفراده ينبغي الحث على تركه فكيف اذا اجتمعا وهما كذلك غالبا لتلازم احدهما للاخر
يلزم الاكل والباء بمعنى مع ثم ما قيل ان لا سيما هنا ليست على وفق استعمالها ليس بشيء وهو توطئة للحديث الاتي المنقول
ومن لم يتوهم هذا قال ان المص استعمل لا سيما على خلاف ما جاء في قوله ولا سيما يوم بدارة جلجل وقد قال ثعلب من استعملها
على خلافه فهو مخطئ وحذف الواو والمستثنى بها وتقديره ولا سيما حض بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي
بن سكوة تقدم بيانه بقراءتي عليه بثغر … عنه بانه قراءة ونسخه بسمع الا ان قراءة الشيخ والسماع منه اعلى
في الرواية لكن صار المعروف اليوم القراءة على الشيخ ولذا قيل انها ارفع وقيل انهما سواء حدثنا ابو الفضل الاصبهاني
الهمزة وكسرها وبالباء والفاء وهي بلدة عظيمة قال صاحب المطالع قيدناها بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيدها
ابو عبيد البكري قال واهل المشرق يقولون اصفهان بالفاء واهل المغرب بالباء وهو محمد بن جنرون وقد تقدم
معرب الفرسان لانه اصبحت بمعنى فرس وقيل وهي لا تخلو غالبا من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم وكان نمرود حمل
رجالة الخليل عليهم الصلاة والسلام فلما رأوه آمنوا فدعى لهم بذلك اي بان يجاب دعوتهم كما اجابوا دعوته قال حدثنا
بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه محمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي سبط الزاهد
البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي في المحرم سنة ثلاثين واربعمائة وعمره اربعة وتسعون سنة وسمع من كثير من
الحفاظ وله ترجمة في الميزان وتصانيفه مشهورة قال حدثنا سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي مسند الدنيا الامام
بعكا في صفر سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه فرحل به في حداثته وسمع في سنة ثلاث وسبعين وبعدها
والحرمين ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصبهان والجزيرة وغيرها وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير
مسند ابي هريرة فانه افرده بمصنف والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل عجيب جدا وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير
لقد جليله وتوفي في … من ذي القعدة من سنة ستين وثلثمائة وله مائة سنة وعشرة اشهر تقريبا وترجمته في الميزان
مشهورة قال حدثنا ابو بكر بن سهل ابو محمد مولى بني هاشم بن عبد الله بن يوسف الدمياطي روى عنه الطبراني
وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائتين عن نيف وتسعين سنة وهو مقارب الحال وقيل ضعيف كما في الميزان
عبد الله بن صالح هو ابو صالح الجهني مولاهم كاتب الليث روى عن معاوية بن ابي صالح الاتي وموسى بن علي
له البخاري واصحاب السنن وهو ناهد حسن الحديث توفي في سنة مائتين وثلاث وعشرين وعمره ست و
وله ترجمة مطولة في الميزان قال حدثنا معاوية بن ابي صالح الحضرمي قاضي الاندلس وهو امام صدوق توفي في سنة
مائة وله ترجمة في الميزان ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب هو يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص مات سنة
وعشرين واخرج له اصحاب السنن والمقدام بن معدي كرب الكندي صحابي نزل حمص وترجمته مشهورة توفي سنة
واخرج له اصحاب السنن ولعل في السهيلي معنى معدي كرب وصاله وفيه لغات واستعمالها معدي ولو في النصب
بلا تنوين لبنائه واعرابها بالاضافة مع الصرف وعدمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من
الحديث رواه الترمذي والنسائي وابن حبان واخرجه المص رحمه الله تعالى عن الطبراني ولم يروه عن الترمذي لان اسناد
الطبراني اعلى من غيره لان بينه وبين المقدام ثمانية في رواية الطبراني وبينه في رواية الترمذي من احد طريقيه
الاخرى عشرة والحديث صحيح وفي الروايات اختلاف يسير ففي الترمذي بدل ابن آدم آدمي وبلفظ بطن بدل وعاء

الاتي بالباء الجارة والوعاء ظرف الطعام والمراد انه لا وعاء اشر منه ولا يساويه في الشر فجعل بطنه كاوعية البيت
تحقيرا له ثم جعله شرا لاوعية زيادة في تحقيره لانه امتلأ وقوي بالمادة فيحرك شهوته فيرتكب المعاصي ويحصل له
من الامراض ما يضر بجسمه ويؤدي الى هلاكه ولا شر اعظم من هذا فخير منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام
امور دنياه فلذا قال حسب ابن آدم وفي رواية لمسلم فبحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه حسب بسكون السين اسم
بمعنى يكفي كما يقال اعطيت الرجل ما حسبه اي اعطيته عطاء يكفيه وهو مبتدأ خبره اكلات بضم الهمزة والكاف معا
والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع اكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يؤكل ويقمن بمعنى يقوين من
اقام بمعنى ادام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة ظهره لانه عموده وفيه النخاع الذي يمد العصب بالمسكة
فاذا افرط جوعه ضعف وانحنى صلبه وفي القاموس ما يخالفه فانه قال الشراح لا يخرجون في اكلة الفتح والضم واقتصر في جمعه على
فتح ثانيه كصرد وقال البرهان الاكلات بضم الهمزة جمع اكلة بفتحها وهي اللقمة فان كان لا محالة بفتح الميم والحاء المهملة
واللام بمعنى لا بد ولا حيلة كما في قوله وكل نعيم لا محالة زائل اي اذا لم يكن صبر على الاقتصار على لقيمات فثلث من بطنه
لطعامه وثلث منه لشرابه وثلث منه لنفسه وهو بفتحتين وهو الهواء الخارج من الجوف وروي للرجل طعامك وشرابك
ونفسك بكاف الخطاب على الالتفات من الغيبة للخطاب اعتناء بشأنه في ارشاده فيما ارشد اليه وانه لا ينبغي تجاوز
الاولى وحث على الاقلية فيما بعده يجوز لما فوقه من غير افراط والشراب هنا بمعنى الماء ولان كثرة النوم من كثرة
الاكل والشرب هذا من كلام المص رحمه الله تعالى لا من الحديث الا ان الشراح لم يبينوا وجه ارتباطه بما قبله ولا على ما عطف
عليه والظاهر انه عطف على قوله السابق بارتباط احدهما بالاخر لان السبب والعلة في معنى واحد فالمراد بارتباطهما
ان احدهما يستدعي الاخر فان الاكل يقتضي الشرب ثم بين انهما وكثرتهما تقتضيان كثرة النوم لما يصعد منهما من الابخرة الكثيفة
الى الدماغ المرخية له المقتضية لكثرة النوم والمستدعي للكسل وذهاب الفطنة وفوات العبادة وفي ذلك ما لا يخفى من الضرر
وقال سفيان الثوري بكسر السين وضمها وفتحها وهو سفيان بن سعيد بن مسروق ابو عبد الله والثوري نسبة لثور ابن مناة
وقيل الى ثور همدان وهما قبيلتان الكوفي عالم عصره الزاهد المحدث توفي في سنة احدى وستين ومائة وعمره اربع وستون وهو
ثقة ولا عبرة بمن تكلم فيه وهو من اقران مالك رحمه الله تعالى تملك سهر الليل بقلة الاكل تملك بضم التاء وفتح اللام مبني
للمفعول وسهر مرفوع نائب الفاعل اي يقوى ويقدر عليه من غير مشقة فشبه قدرته بملكه له فهو استعارة لان النفس
تقهر بقلة الطعام بعد ان كانت قاهرة وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا زاد الغزالي
في الاحياء فتخسروا خيرا كثيرا وزاد غيره فتندموا عند الموت لقلة الزاد لانه اكل زاده فضيعه في غير وقته وقد عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي لما فيه من السخاء بالطعام وقلة الاكل
وكثرة البركة وهذا الحديث قال السيوطي رحمه الله تعالى انه رواه ابو يعلى عن انس رضي الله تعالى عنهما بسند جيد ولفظه كما
قال الشيخ قاسم في تخريجه انه لم يجمع له غداء وعشاء من خبز ولحم الا على ضفف وسنده جيد واخرج ابو عبيد في الغريب انه
صلى الله عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف واخرج الترمذي في الشمائل عن مالك بن دينار قال ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خبز قط ولا من لحم الا على ضفف قال مالك سألت رجلا من اهل البادية ما الضفف قال ان يتناول مع الناس
واخرج الطبراني رحمه الله تعالى عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه
الايدي انتهى والضفف بفتح الضاد المعجمة والفاء الاولى مفتوحة فسرها المص رحمه الله تعالى عليه بما ذكر اهل اللغة وهو
تفسير ما نقل كما سمعته آنفا وهو من قولهم بئر مضفوف اذا كثر الناس عليها وقال يحيى بن احمد الضفف ان يكون الاكلة اكثر من
الطعام والحفف بالحاء ان يكونوا بمقداره وقيل الضفف الضيق والشدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يحب التترفه في ماكله
ولا استغراقا فيه وفي رواية لم يشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام الا على ضفف وروي على شظف اي ضيق وشدة
كما علم فالضفف والشظف يرويان بمعنى الضيق والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الاكل مع الجماعة وان قل طعامه
وضاقت معيشته والاحاديث في معناه كثيرة كطعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة
يكفي الثمانية وهو حديث صحيح وقيل الضفف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلين ويقال ضف بلا ادغام قال
ابن السكيت الضفف ان لا يكون الاكل بالكبد ففيه لغتان وله معان وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط وروي عنها ايضا ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وهذا
يقتضي بمفهومه انه شبع في بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض له ولو كان كلاهما صحيحا ويجمع بينهما بان دلالة المفهوم

لا تعارض المنطوق عنده فالى بها كابي حنيفة رحمه الله تعالى فلا تعارض بينهما بالطريق الاولى او يقال الامتلاء من شبعا عند
زائدة على الشبع فالشبع اللازم كان يقع منه صلى الله عليه وسلم احيانا واما الامتلاء من الشبع فلم يقع اصلا والشبع مباح
محرم على غيره الا للتقوي على صوم الغد او لموافقة الضيف حتى لا يستحيي من الاكل كما قال الحنفية وعند الشافعية هو حرام
من مال الغير ان لم يعلم رضاه ومن مال نفسه مكروه مع ان ما ذكر من تعارض الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المص هنا ذكره في الاحياء
ايضا عن عائشة رضي الله تعالى عنها وتمامه وربما بكيت رحمة له صلى الله عليه وسلم لما ارى به من الجوع وامسح بطنه بيدي
واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك منها ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من اولي العزم
من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم عز وجل فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم واجد
ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب الي
من ان الحق باخواني وخلاني قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتى قبضه الله تعالى وقد ذكر المص رحمه الله تعالى صدره
وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء فلا يعارضه وشبعا تمييز او مفعول له او مفعول مطلق وشينه مفتوحة وتكسر وتفتح الباء
وتسكن وصوب ابن مكي بكسر الشين وسكون الباء كما قاله التلمساني ثم انه ورد في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله
عليه وسلم كان يشبع ويجوع وفي البخاري ما شبع آل محمد قط وهذا محمول على غالب احواله صلى الله عليه وسلم فان الغالب
بين المنزلة الكل كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي لما رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه انه قال صلى الله عليه وسلم
عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا
شبعت شكرتك قال الابوصيري وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم فجوعه صلى الله عليه وسلم
كان قصدا ولكن يظهر انه عن احتياج تطييبا لقلوب الفقراء وتنزيها من رياضة اهل الكتاب والحكماء قال صلى الله عليه وسلم
لا رهبانية في الدين وهذا مما ينبغي التنبيه له ويجب اعتقاده والتاسي به صبر فانه معطوف على ما صلة من قوله انه كان
الخ وقوله كان ذا في اهله اي اهل بيته وعائشة وهو حال من فاعل يسال او خبر وجملة لا يسالهم طعاما حال منه وعدم سؤاله
صلى الله عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والتفاته لما هو اهم منه ولا يتشهاه مضارع تشهى تفعل من الشهوة والشهوة
الى ما يستلذ وقيل هي ادراك الملائم من حيث هو ملائم وقيل الشهوة لا تحد والفرق بينها وبين الارادة ان الانسان
قد يريد ما لا يشتهيه ويشتهي ما لا يريده كالمريض المحتمي عما يشتهيه والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها
لا تتعلق بنفسها بل تتعلق بالذات المغايرة لها فاذا ذكرت متعلقة بنفسها كانت مجازا عن الارادة كما قيل للمريض
ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي ويفرق بينها وبين المحبة ايضا فانك تقول احب الله ورسوله ولا تقول اشتهيه
فالمحبة اعم والشهوة في الاصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف المحبة ولذا فرق النحاة بين قوله احب الي وانا
الى فجعلوا الى في الاول للتبيين وفي الثاني بمعنى عند وضع كلام الرضي في باب الهمزة فان اردته فراجعه
ما ذكر بقوله انا طعموا اكل وما طعموا قيل وما سقوا شرب يعني انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل ما قدمه له اهله
ونحوهم من الطعام ويقبله من غير ان يعيبه وكذا كل ما قدم له من الماء يشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله عليه وسلم
ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم يا عائشة هل عندكم شيء فقلت يا رسول الله ما عندنا شيء قال فاني صائم الحديث وسقوا بمعنى اعطوا
ما شرب وزاد الدجى فقط بعد قوله السابق لا يسالهم ولا يتعرض ببناء المجهول على هذا حديث بريرة رضي الله عنها
اي على هذا المذكور من عدم سؤاله لما ذكر وبريرة بفتح الموحدة وراءين مهملتين اولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية
من البر بمعنى مبرورة او بارة وهي بنت صفوان وهي قبطية وحبشية عند الذهبي مولاة عائشة رضي الله تعالى عنها
اشترتها من عتبة بن ابي لهب وقيل من بني كاهل وقيل كانت لناس من الانصار وحديثها اخرجه مالك في الموطا عن القاسم
بن محمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها ورواه الشيخان وهو قالت عائشة كانت في بريرة ثلاث سنن وكان
احدى السنن انها اعتقت فخيرت في زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق ودخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اهل بيته والبرمة تفور باللحم فقربوا له خبزا وادما من ادام البيت فقال الم ار البرمة فيها
لحم فقالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وانت لا تاكل الصدقة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية فاخبرهم ان هذا اللحم باهدائها اياه انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهدية
الذي حرم عليه ما تصدق به على نفسه وجعل محلا لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة يثبت له حكم الصدقة لما جاز

لمواساة صح

لم اجد هذا الحديث صح

من الرواية وتبرئا صح

صلى الله عليه وسلم صح

ان تصدق عليه شيء ان يبيعه من غني فقد سالهم صلى الله عليه وسلم الطعام واجاب عنه المص بقوله الآتي فاراد بيان
سنته لان سؤال المقتضي والمنفي السؤال بغير مقتض فقوله الم ار البرمة بضم موحدة وسكون الراء وبالميم وهي عند العرب
تنحت من الحجارة وقيل اعم من ذلك فيشمل النحاس والحديد وغيرهما فيها اللحم النضيج البرمة لانها مؤنث كالقدر الا ان
الثانية سماعي واللحم بسكون الحاء المهملة وتفتح وقد قيل انها لغة مطردة في كل ما ثانيه حرف حلق كالبحر والنهر
والنعل والنحل والكحل وانكره البصريون اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم اي اعتقاد
النشئة المخالطة وغيرها من الناس فذكره تغليبا انه اي اللحم بسبب انه صدقة في الاصل لا يحل له صلى الله عليه وسلم كالصدقة
عليه بالذات فاراد بيان سنته اي طريقته المشروعة له وهي جواز اكل الهدية وان كانت صدقة على مهديها اذ لاهم
يقدموه اي اللحم له صلى الله عليه وسلم مع علمهم انهم لا يستاثرون عليه به اي لا يختصون انفسهم ويقدمونها على النبي صلى
الله عليه وسلم في شيء من الطعام وغيره فصدق بتخفيف داله ويجوز تشديدها عليهم ظنه بالنصب اي صدق في ظنه
فهو متعد بنفسه او على الحذف والايصال كما في صدق وعده وبالرفع على انه فاعل بحقق ظنه او وجده صادقا في
ذلك وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وهذا جواب مستحسن فان الرجل اذا راى طعاما
فسال عنه وطلب ان يؤتى به لا يذم وانما لا يسال عما عهده من طعامه ويبحث عنه في لعل التي للترجي لانه لم يجزم
تقدم جواب لعل وهذا الحديث يدل على ان الصدقة حرام عليه صلى الله عليه وسلم لشرف قدره وعلو منصبه وغناه
وسواء فيه صدقة التطوع والفرض كالزكاة وفي حل التطوع قول للشافعي وكذا اهل بيته وقيل لا تحرم عليه الصدقة
العامة كماء السبيل والآبار المسبلة وهل ذلك حرام على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ام خاص به صلى الله عليه وسلم
خلاف والاصح اختصاصه به صلى الله عليه وسلم وفي الاحاديث ما يدل عليه ونقل عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى جواز الصدقة
اهل البيت مطلقا وقيل اذا حرموا سهمهم من بيت المال كما نقله الطحاوي وهو وجه للشافعي ومالك وهم بنو هاشم وكذا
بنو المطلب بخلاف غيرهم من قريش وازواجه رضي الله تعالى عنهن وفي حكمة لقمان بن عنقا بن سيرون واسم ابيه باران
ذلك وقيل انه ابن اخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه اخذ الحكمة وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل والاصح انه حكيم
جمعت حكمه في كتاب مستقل مسند والمراد بالحكمة الموعظة الحسنة لفظا ومعنى ولقمان هذا هو المذكور في القرآن
تجري على لسانه بما آتاه الله من العلم والنفس القدسية وهو ولي عند الاكثر ونبي عند بعضهم وكان عبدا حبشيا
بالرملة وقيل نجارا بالدال او خياطا او راعيا وقيل نوبي وقيل انه نبيذ لانه نبي وهو غريب وهو من اهل ايلة وقيل انعم وقيل
ماتان وقيل انه ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه كان في زمن داود وقيل انه بعد ابراهيم والاصح الاول وقيل
عيسى عليه الصلاة والسلام والقول بانه عاش الف سنة غلط من لقمان ابن عاد يا بني بالتصغير والاضافة واسمه
بكسر الميم وسكون المعجمة وميم على الاصح وقيل غير ذلك اذا امتلات المعدة نامت الفكرة المعدة بفتح الميم وكسر العين
كسر الميم مع سكون العين مقر الطعام وهي للانسان كالكرش للبهائم والحوصلة للطير والفكرة والفكر قوة مدركة
الدماغ عند من اثبت الحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يثبتها يقول هي قوة للنفس تدرك بها الامور
فنومها على الاول نومها استعارة تبعية لبطلان عملها او شبهت الفكرة بشخص واثبت له النوم على طريقة المكنية
التخييلية وكذا على الثاني والمراد نام صاحبها والنوم مبطل للحس ولا بد فالمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل
بطنه عن ربانه ومثله ما ورد في الحديث لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت
كثر عليه الماء فيد رعما يهم من العلم النافع والعبادة والجهل يستعار له الموت كما قيل لا يعجبن الجهول بزته فذاك ميت
كفن وخرست الحكمة هو كالذي قبله في الاستعارة ونحوها اي خرس اللسان التي يجري عليه والحكمة النطق بما فيه
اقتباس العلوم النظرية والملكات التامة والافعال الفاضلة اي تركت ذكرها واكتسابها وقعدت الاعضاء عن العبادة
صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله بان يعطل بدنه من القيام لها واللسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا تشبيه
بالقعود او استعمله في لازمه ونحوه مما مر نفسه على ما قبله قال سحنون الفقيه المالكي وهذا لقبه واسمه عبد السلام
سعيد التنوخي قاضي افريقية وكنيته ابو سعيد وهو بضم السين وصوب القاضي فتحها وقال انما ضمه بعض الفقهاء وعليه
ابن الحاجب في الشافية حيث قال سحنون ان صح الفتح فعلون كحمدون وهو مختص بالعلم لشذوذ فعلول فهو صعفوق
ضعيف وقال غيره انه صحيح على انه فعلون بالنون وهو اولى لكثرته في الاعلام كعبدون وزيدون
بالمغرب وهو اسم طائر كنيته لحكمته وقيل هو البلبل وادرك مالكا ولم يقرا عليه وقرا على ابن القاسم وابن وهب وهو

في الاصل

انعم وقيل صح

اول

واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب وحصل له ما لم يحصل لغيره وولد في رمضان سنة ستين ومائة
ومات تاسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وقيل الظاهر ان سحنون فعلول من السحنة وهي الهيئة الحسنة
ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة او هو مصروف ان كان فعلول وقال التلمساني وقع في نسخة العرفي هنا فاعل
سحنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان وقيل الفيض بن ابراهيم المصري فيمكن ان يكون باحدهما
الاخر لانهما في عصر واحد لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع المضارع يفيد الاستمرار والتجددي اي من يكون دابه كثرة الشبع
نومه ويصير بليدا بطالا فلا يحصل العلم ولا يليق به طلبه فان البطنة تذهب الفطنة كما تقدم وكانه يشتغل باصلاح ماله
وكسب مال يحصله فيفوته العلم وكل خير وفي صحيح الحديث الذي رواه البخاري وغيره ويجوز ان يريد المص
الحديث كتاب البخاري لان الصحيح غلب عليه اما انا فلا اكل متكئا هذا الحديث في الصحيحين مروي بروايات
منها ما ذكره المص ومنها اني لا آكل متكئا ومنها لا آكل وانا متكئ قال الكرماني هذا ابلغ في الاثبات والاول ابلغ في
فقيل على المراد انما كثر مبالغة لا بلوغه ووجهه ان متكئ اسم فاعل فيه ضمير مستتر فاسند الاتكاء اليه مع اسناده
الى انا فهو ابلغ في اثبات الاتكاء لتكرر اسناده وان لم يكن متكئ مع فاعله جملة بخلاف لا آكل متكئا فانه لم يتكرر
الاسناد فهو في النفي ابلغ وعندي ان الثاني ابلغ لنفي القيد والمقيد انتهى اقول هذا كلام لا تحصل له مع عدم
والظاهر ان مراد الكرماني بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكاء واثبات الاكل في حال عدم الاتكاء الذي
مفهومه بناء على الفرق بين الحال المفردة والجملة فان النفي في الاولى ينصرف الى القيد والمقيد فيقتضي نفيهما
تقتضي ذلك نحو وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فانه يقتضي انهم يعذبون بعده كما هو ويقتضي هذا انه يأكل
الاتكاء وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث ما اخرجه ابن ماجه بسند حسن وهو ان اعرابيا اهدى للنبي
شاة فجثى على ركبتيه ياكل فقال له الاعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا
هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له اي لاجل الاكل والتقعدد تفعل من القعود ومعناه التثبت والتمكن
الا انه قيل قيل لم يوجد من هذه المادة تفعلل والمص نقله ما يقوله بمنزلة ما يريه وللجلوس انواع بينها الثعالبي
اللغة كالتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته من ارض وفراش ونحوه والتربع يكون
في التربيع وجعل الشيء رباعيا ونوع من الجلوس ماخوذ من الاحبى لبسط اربعة من اعضائه الساقين والوركين
على هيئة معلومة وقوله من تمكن الخ بيان للتربع وشبهه والتمكن تفعل من المكان اي تثبته في المكان والاعتماد
كما في الصحاح وهذا اشارة الى ما ارتضاه في تفسير الاتكاء فان اهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى انه الميل
مع اعتماده على شيء كالمخدة والوسادة وهو المشهور وذهب الخطابي وتبعه المص رحمهما الله تعالى الى انه الاعتماد
في غير ميل كما بينه هنا وسياتي تحقيقه ثم اشار الى وجه كراهة الاتكاء بهذا المعنى في حال الاكل لم كان غير محمود فقال
هذه الهيئة يستدعي الاكل اي يطلب الاكل ويرغب فيه ويقتضي تناوله ويستكثر منه اي يكثر منه كثرة
حد الاعتدال حتى كانه يطلبه من نفسه لا ضافة عليه وقوة شهوته لغلبة جوانحه والنبي صلى الله عليه وسلم
مثله وتناوله منه مقدار الضرورة بسرعة انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا المستوفز الذي
بل مستعجلا للقيام ومنه يجثو على اوفاز اي على سفر كما قلت في الفصول القصار من كان في الدنيا على اوفاز
بعينه او فاء والاقعاء بقاف وعين مهملة بعد الف ممدودة لها تفاسير والمعروف منها اثنان احدهما ان يلصق
وينصب ساقيه وفخذيه ويلصقهما بصدره وربما يكون مع وضع يديه على الارض مع اقعنساس شبيه جلوس
المصطلي والثاني ان ينصب قدميه واضعا على عقبيه اليتيه ضاما ساقيه وفخذيه واضعا ركبتيه على الارض
الشافعي في الصلاة اذا رفع راسه من السجود الاول وبه ورد الحديث وقال الشافعية ان عليه العبادلة وكرهه الحنفية
الاول فمكروه بلا خلاف في الصلاة واما اقعاؤه صلى الله عليه وسلم للاكل فمفسر بالصاق مقعده بالارض ونصب
فهو الاحتفاز لا سنيات وقال التجاني ان قول المص رحمه الله تعالى ان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم للاكل
ظاهره انه كان عادة له في كل احواله والذي ورد في الحديث انه اكل مرة هكذا كما قال انس رضي الله تعالى عنه
عليه وسلم اكل مرة مقعيا لا وجه له لان ما قاله المص هو المصرح به في عامة الكتب ورواية انس رضي الله تعالى عنه
سببا لنفي ما عدا تلك المرة فانما امتنع صلى الله عليه وسلم من الاتكاء في اكله لانه من الكبر والترفه الذي بعث
بصر اذا مال ويستدعي لكثرة الاكل اذا شبع وهل كان الاكل متكئا مكروها في حقه صلى الله عليه وسلم كما ثبت ان

وان ذلك من خصائصه ذهب الى الثاني بعض الشافعية والاصح الاول واختياره صلى الله عليه وسلم غيره لا يدل على حرمته
ويقول انما انا عبد الله لا ملك لاختياره العبودية التي هي اشرف الصفات وهذا من حديث رواه البخاري عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام انما انا
عبد فقولوا عبد الله ورسوله والاطراء المبالغة في المدح والى هذا اشار الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله دع ما ادعته
النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم وهذا من تاكيد المدح بشبه الذم اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد في حال الاكل وغيره تواضعا لله فلا يمد رجليه عند جلسائه تكريما وتعظيما لعباد الله وارشادا لغيره ولا يعتبر
بترفع ذوي الوجاهة والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدى خلفاؤه رضي الله تعالى عنهم لان الله رقيب عليهم وهو معهم
ما دام انما هو معه وسياتي الكلام ايضا على هذا الحديث عند ذكر المص له في فصل في تواضعه وفيه حكى بعض المشايخ
بعض الامراء وهيا له محلا ينام فيه فلما دخل وجد فيه مصحفا فلم يزل قائما على قدميه الى الصباح فلما اتاه رب المنزل
راه قائما فقال له لم لا تجلس فقال له كيف اجلس او انام في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظمه فلم يمض زمان حتى صار
سلطانا واستمر الملك في عقبه الى الآن فلما طغوا وتكبروا حتى طلب بعضهم سجود الناس له فقصمهم الله تعالى وصار
ملكهم على شرف الزوال كما كشف الملك يؤتيه من يشاء وليس معنى الحديث في الاتكاء المذكور ما يفهم على شق عند المحققين
من اهل اللغة والحديث بل هو ما مر وهو احد قولين لهم واعلم ان الصاغاني قال في المجمع يقال تكاه مثل تؤدة كثير الاتكاء
واصله وكاة والتكاة ايضا ما يتكأ عليه وهو المتكأ قال تعالى واعتدت لهن متكأ قال الاخفش هو في معنى مجلس وطعام
متى اتكاه اي القاه على هيئة المتكئ واوكات فلانا نصبت له متكأ وفي نوادر ابي عبيد اوكات عليه اي توكات انتهى
وكذا قال غيره فهو اوفق من الوكا واصل معناه الشد والمعتمد على شيء يتقوى ويشتد به فالاعتماد حالة الجلوس على الارض
وغيرها متكئ والمائل على احد شقيه المستند الى الارض والوسادة متكئ ايضا فكلام المفسرين صحيح والمراد به في الحديث
صالح لكل منهما وفسره بالميل جنح الى انه عادة المتكبرين المترفهين او المشهورة الاستعمال بحيث طابق لوضع كان ظاهر
فرد المص رحمه الله تعالى لم يصادف ولكنهم على خلافه الا الخطابي ولعل حق الاتباع فالحاصل ان حقيقته انما هي الاعتماد
الحسي فالمتربع والمائل معتمد على احد شقيه فلا خطأ في كلام المفسرين لمن له معرفة باللغة فالتحقيق خلاف ما ادعاه المص
رحمه الله تعالى من التحقيق فما جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه حاله الا العبد لانه لا شغل له الا الخدمة وكل همه لا يستقر ويطمئن
بكونه مستوفزا مستعجلا والمعنى اني لست مخلوقا للدنيا وترفهها فنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفت
لها وانما اتناول منها بسرعة مقدارا يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده وثمة نكتة لطيفة تدرك بالذوق اي
انه يشير بذلك لا بالاكل والشرب كالبهائم وكذلك اي لغفلة اكله وشربه وعدم ترفهه فيهما نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا
بيان لوجه التشبيه شهدت بذلك اي بقلة نومه صلى الله عليه وسلم ودلت عليه الآثار الصحيحة اي الاحاديث الصحيحة
المسندة في كتب الحديث التي اغنت شهرتها عن ذكرها كلها وهذا كان اكثر حاله صلى الله عليه وسلم وربما خالف هذا
احيانا اذ قد ورد ما يوهم ان نومه زاد على يقظته او ساواها كحديث النسائي عن انس رضي الله تعالى عنه قال ما كنا
نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل مصليا الا رايناه ولا نشاء ان نراه نائما الا رايناه ومع ذلك اي مع
قلة نومه غالبا فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فنومه صلى الله عليه وسلم ليس كنومنا بل هو يقظ
فكانه لا نوم له اصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله عليه وسلم مستيقظ دائما يدرك ما لا يدركه غيره في يقظته ولذا كانت
رؤياه صلى الله عليه وسلم قسما من الوحي لاتصاله بعالم الملكوت في نومه وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة للامة وهذا ايضا باعتبار غالب حاله فانه صلى الله عليه وسلم
نام هو واصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح وادركهم حر الشمس وقد اجيب عنه ايضا بان القلب وان كان يقظان
لا يدرك ما تدركه العين النائمة وانما يدرك ما يتعلق به من الحدث والالم ولذا ذهب بعض الفقهاء الى ان نومه صلى الله
عليه وسلم لا ينقض وضوءه وبانه يشغل الله تعالى قلبه الشريف بشهادة ملكوته مع نوم عينيه فلم يدرك خروج الوقت التشريع
الامة وقد مر الكلام على ذلك كله وكان نومه صلى الله عليه وسلم على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم اي استعانة
فان الاستظهار استفعال من الظهر بمعنى التقوية والاستعانة لان قوة البدن وتمسكها بظهره فكان صلى الله عليه وسلم
من عادته انه اذا نام على شقه الايمن وحكمته ما ياتي ان القلب مائل للجانب الايسر فاذا نام المرء على يساره يستقر
القلب فيثقل نومه لراحة قلبه واذا نام على يمينه تعلق القلب ولم يسترح فيخف نومه ويكثر سرعة يقظته من نومه

وانما كان مقتضى الحكمة كون القلب في جانب اليسار ليعادل الكبد الذي في جهة اليمين غالبا ولموافقته لما كان يحب[ه]
الله عليه وسلم من التيامن في اموره لما فيه من اليمن لفظا ومعنى وما قيل من انه حال امتهان لا تكاية على الجانب الذي …
لا وجه له فان النوم راحة تعين على العبادة فالاتكاء عليه كالاتكاء على اعضاء السجود وكذا ما قيل انه صلى الله …
مع قوة روحه وتيقظ قلبه غالبة النوم غير محتاج للاستظهار عليه وانما التيمن والتشريع فان القوى او النو…
كان شديد الفوق والنوم طبيعي في جميع الخلق غالب وقد عرفت ان تيقظ قلبه كانت هي الحالة الغالبة فالتقوى …
مما يعرض نادرا لانه اي النوم على الجانب الايسر اهنى افعل تفضيل من هنوء لا من الهنى اي اسهل فالذي والهنى …
من غير مشقة فالنوم على الايسر اي فعله هنوءا بالضم وبكسر هنا قيل انما جعل الطائف البيت عن يساره لتوجه قلبه …
بدعوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم فجعل جانب القلب واعلاه محاذيا له وقيل لان اليسار محل الوسو…
السيئات واليمين محل الرحمة وكاتب الحسنات كان البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين رحمتين لتقلب ضده وقال …
السلام الحكمة فيه ان القادم يستقبل البيت من ثنية كدا من ناحية باب بني شيبة فينبغي ركن البيت على يسارك …
يمين البيت لانك اذا قابلت شخصا فيمينه بيسارك ويسارك بيمينه والذي يليه فيلحظ البيت وجهه وهو …
لان باب كل بيت وجهه والادب ان يؤتى الكبير من قبل وجهه ولهذا ابتدئ بثنية كدا والاصل في القربة اليمين …
بالحجر وجعل البيت على يساره فكانه قد ابتدأ بالوجه واليمين معا فيجمع بين فاضلين ولو ابتدأ بالحجر وجعل الـ…
على يمينه ترك الادب ويمين البيت هو الحائط الذي من ركن الحجر الى الطرف الاخر وغيره ما يقابله وهو …
كما قال ابن مرزوق لهد والقلب تعليل لكونه اهنا اي اراحته واستراحته لسكونه والهد … السكون وهو
الاخر وبتبدل همزته واوا وتدغم وتسهل ايضا وهو قريب من الهنوء وكلاهما همزة في الاصل وما يتعلق به اي …
الذي تعلق به نياطه وكلاهما من الاعضاء الباطنة اي الموجودة في داخل الانسان حينئذ اي حين نومه على جانبه
الايسر فيستدعي ذلك اي يقتضي ذلك الهدو ويستلزم بحسب الطبع الاستغراق فيه اي ثقل بدنه في نومه وقلبه …
يستغرق فيه وهو جواب اذا او سبب عما قبله والطول اي طول نومه وطول زمان بطالته واذا نام النائم على جانب
الايمن تعلق القلب وقلق اي لم يستقر ويطمئن فاسرع الافاقة اي استيقظ من نومه ولم يعمق بفتح الياء وسكون …
المعجمة وضم الميم وجزم الراء المهملة الاستغراق في النوم وهو انقطاع حسه انقطاعا تاما طويلا وغمره …
وشدة استيلائه عليه من غمره الماء اذا علاه فهو استعارة كما استعيرت الغمرة للشدة فشبهه …
لطيفه لانه من الغرق وذلك لان القلب مائل طرفه الاسفل الى اللسان لتوفر الحرارة منه عليه فيعتدل الجسم فان …
كلها في الايمن لكون الكبد فيه فصل والنصب الثاني مما نعوض عنه في الحياة اليه وهو الفصل التاسع وعشـ…
لانه ضده اذ فيما قبله يمدح بقلته وبضدها تتميز الاشياء وهو ما يتفق المدح بكثرته يتفق امام …
ووقع اتفاقا اي وقع من غير قصد لصاحبه او من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة فالاصل ما يتفق الناس على التمدح بكثرته …
كثرة المدح وقوته فالمراد بالاول لان صاحبه لم يقصده ولم يقصد مدح الناس له بسببه وان كان قد يقصده …
فالفخر يوقونه اي الافتخار بكثرته دون قلته ووجوده فانه موجود في كثير مما يعتد به فقد كان رسول الله …
اخذ منه بالحظ الاوفى في الاوفر كالنكاح الجماع فانه يطلق عليه وعلى العقد كما مر والمراد الاول والجاه وهو …
القدر عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة والاشتهار بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة فاصله وجه فقلب واو…
اما النكاح فمتفق عليه اي مدحه وشانه اتفق العلماء واصحاب النصرة والتمييز شرعا كما سياتي بيانه وعادة …
الناس وتعارفهم كما لا يخفى ونصب شرعا وما بعده على التمييز او المصدرية ثم بني ذلك على للفخر والتمدح …
فقال فانه اي النكاح دليل الكمال في الخلقة والجسم بقوته واعتداله وصحة الذكورية الظاهر انها مصدرية …
والمشهور انها جمع ذكر خلاف الانثى ويصح ارادته ايضا الا ان الاول اولى وصحة الذكورية تعني قوة …
من الضعف والآفة فلم يزل التفاخر بكثرته عادة للناس معروفة بينهم لا تنكر والتمادح به سيرة اي طريقة ماضية
او نافذة مقررة من مضى الامر اذا قضى وقد ورد اما الشرع فسنة ماثورة اي هو في الشرع امر مسنون منقول …
والاحاديث الصحيحة اي المراد انه طريقة مشهورة قال الراغب سنة النبي طريقته التي كان يتحراها وقد قال ابن …
رضي الله تعالى عنهما وهو حديث صحيح رواه البخاري افضل هذه الامة اي افضل امة الاجابة لنبينا صلى الله عليه …
ولذا عبر باسم الاشارة اكثرها نساء منه البر صلى الله عليه وسلم يعني ان المراد بالافضل في كلامه هو النبي صلى …

تربة العلوية السكون صح

لانه ابيح

لانه ابيح له جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم دون امته فدلت الاكثرية على تعيينه بهذه الافضلية
ولذا عبر عنه بالاشارة فانها تطلق على مقابل الصريح وهو وان كان افضل من امته اجل واعلى من ان يقال انه افضل منهم
مع انه لا فائدة فيه ببادي الراي الا انه رضي الله تعالى عنه قصد الحض على النكاح والاكثار منه ولذا كان مفيدا وهذا الكلام
قاله لسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه لما سأله الك زوجة فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان اكثرها
نساء وهو في صحيح البخاري كما مر ولا بد من جعل النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في الامة على ما بين لان افعل التفضيل في الاصل
انما يضاف لما هو بعضه وان جاز يوسف احسن اخوته على ما ارتضاه بعض النحاة على تفضيل فيه شهرته تغني عن ذكره
وهذه الكثرة باعتبار ما ابيح له صلى الله عليه وسلم بعد التزوج بمن شاء ان يجمع في وقت واحد عدة عدة لا تكون لا بمجرد
الدخول والعقد فانه ثابت لغيره ايضا وكان اللاتي تزوج صلى الله عليه وسلم بهن باجماع اهل السير احدى عشرة امرأة ستة
من قريش واربع من سائر العرب وواحدة من بني اسرائيل من نسل هارون عليه الصلاة والسلام وهي صفية بنت حيي
وسياتي لذلك مزيد بيان واما التي اختلف فيهن ممن فارقها او عقد عليها ولم يدخل بها او خطبها ولم يقع عليها العقد
فاختلف فيهن فقيل ثلاثون والذي ذكره بعضهم انهن سوى من تقدم سبع فالجميع ثمانية عشرة امرأة غير السراري ويمكن
ان يكون المراد بالامة ما يشمله صلى الله عليه وسلم وامته ولا بعد فيه كما قيل والتمدح بالنكاح لما فيه من الفوائد كالولد
وكسر الشهوة وتدبير المنزل وترك ما لا يشغل عن القيام باوامر الله تعالى مع امتثال امر الله كقوله تعالى خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة وايصال القرابة وكان فيه تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها
الا النساء ولما فيه من اظهار معجزته لقوة قدرته على الجماع مع قلة اكله وتنعمه والمعتاد خلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك
عن تفسيره بامر الجهاد والتبليغ الى غير ذلك مما لا يحصى وقد عد من النسك والعبادة بل قيل انه افضل منها احيانا وهو
من اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتركه للقادر عليه مكروه الا ان يحوجه لكسب ما لا يقدر عليه وارتكاب
محظور كما في اخر الزمان ولذا ورد خيركم الخفيف الحاذ الذي لا زوجة له ولا ولد وانما قيد بهذه الامة ليخرج سليمان
وداود عليهما الصلاة والسلام فانهما كانا اكثر منه صلى الله عليه وسلم نساء وفيه تامل وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا
تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة ووقع في بعض النسخ تناكحوا فاني مباه بكم الخ بدون تناسلوا والتناكح تفاعل من
النكاح بمعنى التزوج كما ورد بهذا اللفظ والمفاعلة على ظاهرها بان يراد لينكح احدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة
عن مصاهرة المسلمين بعضهم من بعض والتناسل كثرة النسل وهم الاولاد والذراري او المراد بالتفاعل لازم معناه
وهو كثرة النكاح وهذا انسب بالمقام وبما بعده وتناسلوا اصله تتناسلوا بتائين في اول المضارع وحذفت على القياس
في كل تائين في اوله او هو امر بدل مما قبله او بتقدير العاطف والاول اولى لان التناسل ليس باختيارهم وانما هو فعل الله
يحتاج الى تاويله باطلبوا التناسل واحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيمة والآيسة من الولد بان يعلم ذلك منها ان كانت
ثيبا او يكون الظاهر ذلك منها لشبابها ففيه نهي عن نكاح العجائز من غير داع واشارة الى انه ينبغي ان يكون المقصود من النكاح
مع الشهوة وجود ذرية تعبد الله وتحصل بها كثرة الامة والمباهاة المفاخرة وهي على ظاهرها بان تقع منه المفاخرة
حقيقة او يجعل مسرته بهم ورؤيته غيرهم لهم كالمفاخرة ويؤيده ما روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال اني يوم القيامة مثل السيل فيحطم الناس فتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام لما جاء محمد اكثر مما جاء
الامم والانبياء وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الناس امة لعموم بعثته وبقائها وكثرة اتباعه وحبذه المؤيد بن الدين الله
ففيه فخر عظيم وهذا الحديث اخرجه ابن مردويه في تفسيره بسند ضعيف الا انه حسن لكثرة متابعته لفظا ومعنى فانه رواه
الطبراني في الاوسط من حديث سهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم وعن معقل بن يسار رضي
الله تعالى عنه تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة ونهى صلى الله عليه وسلم عن التبتل كما رواه الشيخان
عن سعد بن ابي وقاص والحديث صحيح قال فيه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن
له لاختصينا فهذا هو النهي الذي كان استاذنه في التبتل فرده ونهاه عنه وروي ان جماعة من الصحابة منهم علي كرم
الله وجهه لما راوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قالوا فلنلزم الصوم والعبادة
وترك النساء ونتطهر وننقطع للعبادة فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك والاختصاء الشق على الانثيين وانتزاعهما
وهو التبتل من البتل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح بالكلية ويقال للرجل تبتل وللمرأة تبتلت اذا انقطعت عن
الرجال ولذا قيل لمريم البتول واما فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها فسميت بتولا لانقطاعها عن الدنيا وقدرها او لانقطاعها

لعبادة الله تعالى او لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا وحسبا ونسبا واما قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فليس منافيا
لانه بمعنى آخر اي انقطع في الليل لعبادة الله تعالى والتهجد واخلص له واقرأ القرآن وورد النهي عنه اي عن مواضعه
للنصارى وما كانوا عليه من الرهبانية واما قوله لو اذن لنا لاختصينا فلا يدل على جواز الاختصاء لانه كان …
فانه قد يستعمل بمعنى آخر كما سمي الصوم وجاء وهو جائز في البهائم في صغرها لغرض كطيب المأكول وهو في الآدمي
حرام لانه مثلة ويكره استخدام الخصي ويمنع من دخوله على النساء ثم ان النهي عن ترك النكاح للقادر عليه …
لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي على ظاهره قال التجاني المتأخرون من المالكية يجعلونه في حق بعض الناس واجبا
وفي حق بعضهم مندوبا اليه وفي حق بعضهم مباحا التفاتا للمصلحة وهذا نوع من القياس يسمى القياس المرسل وهو الذي
ليس له اصل يستند اليه وانما هو لاقتضاء المصلحة وقد انكره كثير من العلماء والظاهر من مذهب اصحابنا …
انتهى مع ما فيه اي في النكاح او في التبتل وقيل الاول متعين بقرينة ما سيأتي من قمع الشهوة اي قهرها والقلع …
ضرب الرأس ومنه مقامع من حديد والمراد بالشهوة شهوة النكاح والنساء وغض البصر اي حفظ البصر وكفه
عن النظر عما يحرم وجعل غض البصر كانه فيه مبالغة لانه حاصل عليه وقيل انه مجاز كان من يتشوق … عند غيبته
فكانه لا يبصره ويجوز جعله حقيقة او كناية الذين نبه عليهما صفة لقمع الشهوة وغض البصر بقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث النبي رواه ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها الا ان في سنده مقالا وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله
انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج …
بلفظ الحصر بوت فانه اي من كان ذا طول بفتح الطاء المهملة وسكون الواو واللام وهو سعة الرزق والمال بحيث
له قدرة على نفقة زوجته واهله بحيث لا ينظر الى مال امرأته وغيرها فانه ورد في الحديث ايضا لا تنكح المرأة لمالها
ما لها ان يطغيها ولا لجمالها فلعل جمالها ان يرديها وعليكم بذات الدين فانهن في النساء مثل الغراب الاعصم …
وهذا نهي ارشاد لا تحريم وورد في الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعلاه اعوج فان ذهبت …
تقيمه كسرته وقد نظمها القائل حيث قال هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها اتجمع ضعفا …
على الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها ومنه اخذ المنصور قوله …
ولا تطمعن الدهر في ان تقيمها فقد خلقت في الاصل من ضلع عوجا فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اي …
اكثر حملا على غض البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة واكثر تحصينا اي حفظا للفرج عن الزنا والفضل …
وتحصين الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه على الامرين المذكورين …
تنبيه على الامرين المذكورين ثم لما كان في التبتل زهد ظاهر ربما يتوهم انه افضل من التزوج دفعه بقوله …
فالنكاح العلماء بالدين والشرع مما يقدح في الزهد الذي هو …
يعيبه الناس فاسند القدح اليه مبالغة وقوله في الزهد اي ترك الدنيا …
به التعفف والنسل وهذا مروي عن عمر رضي الله تعالى عنه فانه قال ليس في النساء سرف ولا في تركهن عبادة …
تحفة العروس للتجاني قال سهل بن عبد الله التستري وقد حببت الى النساء …
اي خلق الله فيه محبتهن والضمير للنساء فكيف تزهد فيهن اي اذا كان …
الخلق صلى الله عليه وسلم فكيف يدعي احد ان ترك تزوجهن زهد …
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ان هذه الآية تدل على افضل التزوج …
ودعائها الذي هو عمل لا ينقطع بموته وقيل يدل على انه افضل …
مروي عن ابن عيينة علم منقول من تصغير العين وهو سفيان بن عيينة بن عمران الكوفي احد الائمة الاعلام …
روى عن كثير كالزهري وابن دينار ولهب والزعفراني وروى عنه خلق كثير … اصحاب الكتب الستة
يسكن مكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ومولده سنة سبع ومائة …
من تبع التابعين ادرك منهم ستة وثمانين وقيل … كثير الزوجات والسراري …
النكاح كثيرا سيأتي اصله كثر بصيغة المجهول …
كانوا يطلقونه كثيرا فتكثر زوجاتهم بهذا الاعتبار كما قاله التجاني وكان عند علي كرم الله وجهه اربع نسوة …
ولبدة الا انه لم يتزوج على فاطمة رضي الله تعالى عنها حتى ماتت وولد له منها الحسن والحسين ومحسنا وتوفي صغيرا

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي سماه محسنا كما ذكره الدارقطني والحسن رضي الله عنه كان من اشد الناس حبا
للنساء وكان مطلاقا قيل انه ارخى سترة على مائتي حرة والسراري بتشديد الياء وتخفيفها جمع سرية بالتشديد والسرية
هي الامة المنكوحة ولو مرة فلا تسمى سرية قبل الوطء حتى اذا من جعل بيد زوجته عتق كل سرية لم يكن لها عتق التي لم يطأها
زوجها وهي منسوبة الى السر الذي هو الجماع او الاخفاء لانه كثيرا ما يخفيها عن زوجته فضم سينها من تغيرات النسب كما قيل
في النسبة للدهر دهري بالضم وقيل انها مشتقة من السرور لانه يسر بها فابدل احدى راءاتها ياء كما قالوا تظنيت وتظننت
وضم سينها لانه ولذا قيل عليك بضم صدر السرية والتسري سنة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالسراري فانهن
مباركات الارحام وقد تسرى الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم وحكي بالبناء للمجهول في
ذلك المذكور من التزوج والتسري وكثرته عن علي كرم الله وجهه والحسين ابنه كما مر لانه المنقول عنه ذلك ولذا قيده لا الحسن
البصري فانه لم ينقل عنه مثله وابن عمر وغيرهم من الصحابة عن شيخ هذا نائب فاعل اي حكي عنهم اشياء كثيرة في ذلك لا شيئا
واحدا وابهمه لكثرته كما في قوله وقد كره غير واحد من السلف الصالحين ان تلقى الله اي يموت لان لقاء الله يكنى به عن الموت
كما جاء في الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه وقال الراغب لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه قال تعالى الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم واللقاء الملاقاة واصل معناه مقابلة الشيء ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل واحد منهما عزبا
بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة هو الذي لا امرأة له من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامرأة عزبة وعزب
عنه علمه اذا غاب عنه ولم يعلمه وهذا مروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فقد حكي عنه انه كان يقول لو لم يبق من عمري الا
عشرة ايام لاحببت ان اتزوج لئلا القى الله عزبا وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه في الطاعون وكان مطعونا
ايضا فقال زوجوني فاني اكره ان القى الله عزبا اي بعيدا عن النساء وقال في الدر النثير يقال للذكر والانثى وقد يقال للمرأة
عزبة ولا يقال للرجل اعزب بالهمزة او هي لغة قليلة وفي التقريب قال ابو حاتم لا يقال اعزب قال الازهري واجازه غيره وورد
في الحديث في مسلم ما في الجنة اعزب قال النووي هو في جميع نسخ بلادنا بالالف وهي لغة مشهورة وما وقع في بعض النسخ
من تفسيره عزب بسكون الزاي بالقلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول في كتب اللغة فان قلت كيف يكون
النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا جعلهما لشهرتهما وشهرة اتصافهما بما ذكر بمنزلة المحسوس المشاهد
حتى اشار اليهما ويحيى بن زكريا علمان اعجميان وقيل انه عربي مشتق من الحياة كالمفازة لان الله احيا قلبه بانوار النبوة التي
والفضائل المكتسبة منه فقال انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له
من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبل يحيى بذلك فاحيى الله به دين عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتق له من اسم
الحي كما اشتق اسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل وكان هو وعيسى ابني خالة وكانت امه تقول لمريم
اني اجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك كما سيأتي ويحيى اكبر من عيسى وفي مقدار عمره اختلاف فقيل مائة وعشرون سنة
وقيل ثمانية وتسعين وقيل اثنين وسبعين واما زكريا فمن ذرية سليمان عليه الصلاة والسلام وكان آخر من بعث من بني
اسرائيل قبل عيسى عليه الصلاة والسلام ولما اراد بنو اسرائيل قتله فر منهم فانفلقت له شجرة فدخلها فاخذ الشيطان بهدب
ثوبه فلما رأوه نشروا الشجرة حتى قطعوه في جوفها واما يحيى عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امرأة اراد ملكهم تزوجها
فقال له يحيى انها لا تحل لك لانها بنت امرأتك فتوصلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام فكان دمه يفور حتى
قتل منهم بخت نصر سبعين الفا وهذا قصاص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان قصاص الملوك خمسة وثلاثين الفا
كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد قيل بل صح في الحديث ان الموت بعد استقرار اهل النار في النار واهل الجنة
في الجنة يؤتى به بصورة كبش املح فيذبحه يحيى وقيل الذي يذبحه جبريل عليه الصلاة والسلام والثاني مروي في بعض
التفاسير واما الاول فلا مستند له وان ذكره بعض الصوفية قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا في قوله وسيدا وحصورا
السيد الرئيس الشريف وفيه تفاسير ستأتي واما الحصور بمعنى الحصر وهو المنع ولذا اشتهر تفسيره بمن اعرض عن النساء بحيث
لا يأتيهن واخرج ابن جرير عن ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يلقى الله
تعالى الا ذنب الا يحيى بن زكريا فان الله عز وجل يقول سيدا وحصورا قال وانما كان ذكره مثل هدبة الثوب واشار بانملته
وبه فسره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد اورد شاهدا له من كلام العرب وعلى هذا بنى المصنف السؤال كذا في الشرح الجديد
نقل هذا الحديث لم يثبت وسئل النووي رحمه الله تعالى في فتاويه عن حديث ما منا الا من عصى او هم بمعصية الا يحيى بن
زكريا واجاب بانه حديث ضعيف لا يحتج به رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن سلمة عن علي

كان عمره

رسول الله صلى الله عليه

بن زيد بن جدعان بضم الجيم وإسكان الدال المهملة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما أحد من ولد آدم
إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا وإسناده ضعيف لأن ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف
في تجريحه فكيف يثني الله عليه في القرآن بالعجز عما يعده فضيلة وهو النكاح وكثرته وهذا عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام تبتل عن النساء أي انقطع عنهن بالكلية ولم يتزوج ولو كان كما قررته أن النكاح بل كثرته فضيلة ممدوحة
لنكح أي لتزوج ليحرز هذه الفضيلة فأجاب بقوله فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى عليه الصلاة والسلام أنه كان حصورا
ليس معناه كما قال بعضهم كما مر أنه كان هيوبا أصل معنى الهيوب الجبان من الهيبة وهي المخافة والتقية ويأتي بمعنى يخاف
الناس وليس بمراد هنا بل المراد أنه كان نحيبا نائيا عن النكاح أو لا ذكر له الذكر بفتحتين معروف لم يرد ظاهره وإنما أراد
جدا ولا حركة له أصلا لما ورد في بعض الأحاديث الضعيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ نواة أو قذاة وقال ذكره كانت
مثل هذه وفي أخرى مثل هدبة الثوب وقال ابن المنذر كان عنينا وقد يطلق الحصور على المجبوب الذكر والأنثيين
حديث القبطي الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه بقتله فرفعت الريح ثوبه فإذا هو حصور بل
هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء حذاق جمع حاذق بمعنى ماهر في علم التفسير والنقاد جمع ناقد وهو الذي يميز
المنتقدين مزيفه بهما وأصل معناه الوزن وخلافا لمستحجمها فقد ولم يذكر الأول في القاموس وهو المراد هنا فإن ذلك
نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام أي لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لاق الدواة يليقها إذا أصلحها
وإنما معناه أنه كان معصوما من الذنوب كسائر الأنبياء والعصمة عندنا أن لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعند الفلاسفة
ملكة تمنع الفجور وسيأتي الكلام على تفصيل عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أي لا بها كأنه حصر عنها أي منع عنها
فحصور بمعنى محصور فقال التجاني هذا الجواب ضعيف لما ورد في حديث بشر بن عطية قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تحصر في الإسلام وقال لا حصور إلا يحيى بن زكريا كما أخرجه الماوردي وفيه نظر سيأتي وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء يعني أن له قدرة على الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها باشتغاله بما هو أهم من العبادة أو له
قدرة لكن لا تتوق نفسه له ولا يريده فإنهم عرفوا الشهوة بأنها توقان النفس إلى الأمور المستلذة وفرقوا
بينها وبين الإرادة بأن الإرادة أعم فإن الإرادة قد تتعلق بما لا يشتهى كإرادة شرب الدواء والاشتهاء ميل طبيعي
مفقود ولذلك يعاقب بإرادة المعاصي عند بعض ولا يعاقب باشتهائها فالمعنى أن الله عصمه بأن لم يخلق فيه
المشتهيات ولعله بفقد ما ذكر لما صح تعقيبه بقوله فقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل
في كونها موجودة ثم قمعها وهذا معنى ما قاله السهيلي في تفسيره أن الظاهر أن كونه حصورا كان عن اختيار منه لأنه لا يليق
نقص في الخلقة وعيب يتنزه عنه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن حزم في الملل والنحل من
فيما إذا كان لمجرد الشهوة البهيمية أما إذا كان لتكثير النسل في الإسلام فلا ذم فيه وقال ابن العربي من قال الحصور
الذي يكف عن النساء عن قدرة هو الصحيح لوجهين أحدهما أنه أثنى به عليه ومثله إنما يكون على المكتسب لا الجبلي
الثاني أن حصورا فعول من صيغ المبالغة وهو إنما يكون في الأفعال الاختيارية فهو كف عن قدرة وهو في شريعته
بخلاف شرع نبينا لنهيه صلى الله عليه وسلم عن التبتل انتهى فاندفع ما قيل إن قوله لا شهوة له في النساء لا وجه لذكره
لأنه في مقام الجواب عما أورده وهنا متفق للإيراد لا جواب عنه وما ذكره في هذا المقام هو وجه تفضيل البشر
فإن قلت فما تقول فيما ورد في الحديث على فرض صحته من أنه عنين أو ما له كقذاة أو نواة أو هدب ثوب قلت أجيب
بأنه لغلبة خوف الله تعالى عليه وشدة الرياضة التي كانت مشروعة له ذبلت أعضاؤه واضمحلت حتى
مثل ما ذكر لا أنه لنقص في خلقته فهو على طريق التشبيه والتمثيل أما بمجاهدة متعلق بقمع والمراد بذلك أن
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أحسن تقويم فلهم قوة على الجماع زائدة على غيرهم إلا أنه منهم من قهرها
حتى أضعفها وذلك إما بمجاهدة كإفراط الرياضة بجوع وسهر وخلوة عنهن للعبادة وهو المراد بالمجاهدة
نفسه بمنعها عما تريده من الشهوات وهو الجهاد الأكبر كعيسى عليه الصلاة والسلام أو بقهرها بعدم مطاوعة
ما تريده لأن الله تعالى خلقه وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقوله أو بكفاية من الله
عليه الصلاة والسلام فإن الله تعالى صرفه عن شهوة الجماع قيل والأليق أن يكون له قدرة قمعها بالمجاهدة كعيسى عليه
الصلاة والسلام ولذا فسر البيضاوي حصورا بمبالغ في حبس نفسه عن الشهوات والملاهي والتبتل في
أمر مطلوب وفي غيره منهي عنه وكان مشروعا في دينهم كما مر فترك التزوج عبادة عندهم لم يقدر على

عن الشهوات وكان يحيى عليه الصلاة والسلام شديد الخوف من الله تعالى حتى قيل إنه وضع وجهه على الأرض وبكى حتى
ذهب لحم خديه وبدت أضراسه للناظرين فضيلة زائدة مرفوع خبر المبتدأ وهو قمعها في قوله ثم قمعها أي ترك الشهوة
والجماع بعد القدرة والقوة عليه فضيلة محمودة وصفة حميدة زائدة في الخلقة على أصلها لكونها شاغلة في كثير من
الأوقات أي لكون الشهوات تشغل الإنسان كثيرا عن العبادة والمهمات وفي نسخة مشغلة قال التلمساني مفعلة من
الشغل وروي مشغلة اسم فاعل من أشغل وهو قليل وروي شاغلة انتهى قلت الأخير هو الصحيح رواية ودراية
لأن الاشتغال لغة رديئة ولذا لما وقع الصاحب على رقعة فيها الاشتغال قال أشغالي لا يصلح لاشتغالي كما مر وهو لم يقع
في النسخ المتداولة حاطة إلى الدنيا اسم فاعل من الحط وهو الإنزال من علو إلى أسفل وهو منصوب خبر بعد خبر للكون
أي تنزل الإنسان إلى شهوات الدنيا الدنية لمن لم يعصمه الله عن التحلي بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها ثم هي أي الشهوة
في الجماع لا الفضيلة الثانية كما توهم في حق من أقدر عليها بالبناء للمجهول أي من أقدره الله على شهوته فلم تغلبه وملكها
أي تصرف فيها كما يريد منعا وفعلا وهو بفتح اللام والميم مبني للفاعل وبضم الميم وكسر اللام المشددة والبناء للمجهول
قال التلمساني وهو أولى ليكون على نسق أقدر والحق هنا بمعنى الشأن والحال كما يقال العفو في حق الكريم حسن وقام
بالواجب فيها معطوف على ملكها أي تملك شهوته ولم يمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودنياه لأن ما يمنع عن
ذلك ينبغي تركه فيها متعلق بقام أي قام بما يجب عليه وهو متلبس بها ولم يشغله عن ربه شغل كسائل المال وقوله
درجة عليا مرفوع خبر هي أي مرتبة رفيعة عند الله تعالى وعليا بفتح العين والمد وهي في الأصل كل مكان مشرف مرتفع وأريد
به علو المنزلة وهي درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أي هذه الدرجة العليا عند الله التي وصل إليها في الدنيا مع أنها
غير شاغلة له عن التقرب إلى الله تعالى بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلق الذي لم يشغله صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم
مبينة لما قلناه كثرتهن أي النساء عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة على عبادته المعروفة من الصلاة والصوم وقيام
الليل لتحصينهن أي جعلهن محصنات متعففات بنكاحه صلى الله عليه وسلم لهن وقيامه بحقوقهن من النفقة والكسوة وغيرها
فإن فيه أجرا أيضا واكتسابه لهن فإن الكسب لحلال للعيال عبادة وإرشاد الخلق وإن كان لو سأل الله تبارك وتعالى
ذلك لوصله له من غير كسب لكنه صلى الله عليه وسلم ملتزم لقيام العبودية وهدايته إياهن بتعليم الدين بعد خلوص الإيمان
بالله ورسوله ثم ترقى لمرتبة أعلى من هذه بين فيها أن حظوظه الدنيوية ليست ناشئة عن ميل قلب وتوجه فكيف حتى يشغله
عن ربه فأضرب عما يوهم ذلك فقال بل صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو جمع حظ كحائط وحظ وهو النصيب
المقدر عما يسره ويقال حنظ بالنون وهي لغة يمانية وإن كانت من حظوظ دنيا غيره من الناس فإنهم يسرون بها ويعدونها
له عظيمة وإضافة الدنيا ومحبتها للغير إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم بريء منها ومن محبتها فإن قلبا امتلأ بمحبة
الله تعالى لا يدخله محبة غيره كما قيل تملكت بعض حبك كل قلبي فإن ترد الزيادة هات قلبا ثم فسر تصريحه بأنها ليست
من حظوظه بالحديث فقال حبب إلي بالبناء للمجهول من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الحاكم والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه بدون لفظ ثلاث إلا
أن لفظ رواه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ولفظه كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة أشياء النساء
والطيب والطعام فأصاب اثنين ولم يصب واحدا أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام وإسناده صحيح
إلا أن فيه رجلا لم يسم وقد روي هذا الحديث من طرق أخر يقوي بعضها بعضا فهو صحيح إلا أن أكثر الحفاظ على أنه ليس
فيه لفظ ثلاث كابن القيم والعراقي وابن حجر وأنها مدرجة في الحديث ومن رواها فقد وهم وخالفهم في ذلك أبو بكر بن فورك
فقال إنها مروية في الحديث وألف في ذلك جزءا مستقلا صحح فيه روايتها ولم أقف عليه وتبعه في إثباتها الزمخشري
في سورة آل عمران والراغب وابن عربي في الفصوص وغيرهم وهم وهم فإن الصلاة ليست من أمور الدنيا فلا يصح
عدها منها فجعلوه وهما لفظا ومعنى ومن أثبتها افترقوا فرقتين فرقة قالت إن المراد بأمور الدنيا ما وقع في دار الدنيا
لأنه كان لو عبادة فالصلاة من أمورها على هذا وفي لفظ ثلاث تغليب المؤنث على المذكر عكس القاعدة المشهورة
لنكتة وغير الأسلوب في الثالث فعبر عنه بالفعل إشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم الجامد والمعروف
عطفه على المشتق كما قاله ابن مالك رحمه الله واعطف على اسم شبه فعل فعلا وعكسا استعمل تجده سهلا قلت
زيادة مخلة بالمعنى كما توهم وفرقة ذهبت إلى أنه نوع من البديع يسمى الطي وهو أن يذكر جمعا يريد تفصيله فيذكر
بعضا منه ويترك بعضا فالثالثة تطوى ذكره في الحديث لنكتة كإبهامه على السامع لعدم إرادته توقف السامع عليه

لكنه كان هناك الطعام كما هو المصرح به في رواية لحديث خطية حسنة عنده واستشهد له بقوله ان الاحامر الثلاث
أهلكت مالي وكنت بهن قدما مولعا اللحم والماء القراح واطلي بالزعفران فاذا انا مولعا كانت حقيقة الثلاث
من العبيد وثلث من مواليها وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقد يقال لا شاهد فيما ذكر اما
فالثالث وهو قوله واطلي الخ على نهج ما تقدم في الحديث واما الثاني فلانه ذكر قبيلة بني حنيفة وجعلها اثلاثا
وموالي وحلفا فبقي نفس القبيلة وصميمها وهي مذكورة اولا وقوله حبب بالبناء للمجهول وقد يتكلم بالاضافة
نقل احببت من دنياكم اشارة الى ان محبته صلى الله عليه وسلم لذلك ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفعل
فحبه انما هو لله وذاته لما اراده وصنعه لانه صلى الله عليه وسلم بشر على الظاهر ملكي في الملكوت لا يتحلى باحوال البشر
امره الله تعالى بها لتتأسى به امته وتتشرف بما رضيه له غيره صلى الله عليه وسلم من البشر كعد الياقوت من الاحجار
اذا دخل في الصلاة اشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لوقوفه بين يدي خالقه فبين داد قربا ومشاهدة فيصل
بصره بنور بصيرته فلهذا جعلها قرة عينه ولهذا شرع السلام لعوده اليهم عنده من معراجه ولذا كان بعض الناس
من عنده فافهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس مع اصحابه الاربعة رضي الله تعالى عنهم فقال حبب الي من دنياكم
ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه وانا يا رسول الله حبب الي
ثلاث الجلوس بين يديك والنظر اليك وانفاق جميع مالي عليك وقال عمر رضي الله تعالى عنه وانا يا رسول الله حبب
الي من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضي الله تعالى عنه وانا يا رسول
حبب الي من الدنيا ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام وقال علي رضي الله تعالى عنه وانا (ثلث صح)
الله حبب الي من الدنيا ثلاث اقرا الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف فنزل جبرائيل عليه
والسلام وقال وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ الرسالة للمسلمين واداء
واداء الامناء من قبل الله تعالى وهو يقول ان الله تعالى يحب من دنياكم ثلاث بدنا صابرا ولسانا ذاكرا وقلبا شاكرا
على هذا الخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم ويجوز ان يكون بجميع الناس والامة فدل ذلك على ان حبه صلى الله
لما ذكر من النساء والطيب الذين من دنيا غيره اي دل ما ذكر من بناء حبب للمجهول واضافة الدنيا لغيره صلى الله عليه
واستعماله لذلك بالنصب عطفا على اسم ان والمراد باستعماله لذلك مباشرته للجماع وتطيبه وتضمخه بالطيب
والتلذذ بها بل لاجل الاخرة اي استعمالها بنيتها العبادة التي هي من امور الاخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج من
وقيامه بحقوقهن واكتسابه وهدايته لهن وللقاء الملائكة في الطيب اي استعماله لاجل محبة الملائكة وهو صلى الله
يلاقيهم كثيرا وللناس اي اصحاب المعارج والهياكل يلازمون البخور لمحبة الروحانية له ولانه اي الطيب ايضا
على الجماع ويعين عليه اي مما يحرك داعيه للجماع ويقويها لانتعاش الروح به ويحرك اسبابه اي يهيج مقدماته كالشهوة
او المراد التكني عنهما تادبا واحتشاما وهو تعبير حسن وكان حبه صلى الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين الجماع والطيب
غيره اي الزوجات والملائكة عليهم الصلاة والسلام وقمع شهوته لا لمجرد التلذذ والتنعم كغيره فان كان
ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب اذا اهدي اليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يرده فانه طيب
المحمل واذا اعطي احدكم ريحانا فلا يرده والمراد الريحان المعروف او كل ذي رائحة طيبة قال ابن عربي ما ورد
من الانبياء انه حبب اليه النساء الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا يكثرون منهن كثيرا كسليمان وغيره ولكن
في كونه حبب اليه وذلك انه كان منقطعا الى ربه عز وجل لا ينظر معه الى كونه يشغله عنه فانه مشغول بالتلقي عن الله
الادب فلا يتفرغ الى شيء دونه فحبب اليه النساء عناية منه عز وجل بهن فكان يحبهن لكون الله عز وجل حببهن اليه
جبل يحب الجماد وكان حبه للقديم المختص بذاته كالامر الغريزي يرجع بالاخرة الى الدين والثواب في مشاهدة جبروت
ومناجاته الجبروت فعلوت كالرهبوت والملكوت والمراد عظمة الله سيده ومولاه والمناجاة المسارة بتلقي وحي
وقراءة القرآن وقال الدماني في شرح هياكل النور الجبروت يراد به عالم المعقول اي الملائكة ويسمى ايضا بالملكوت
والاعظم وقيل انما سمي بالجبروت لانها مجبورة على كمالاتها الفطرية اولانه جبر نقصها الامكاني بحصول ما يمكن لها بالفعل
ولذلك من عرف وفصل بين الحبين اي حب ما هو من امور الدنيا ظاهرا وبين حب ما هو حقيقة لله وفصل بين الطائفتين
المحبتين بتغيير العبارة والاسلوب كلامه فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فاوردها جملة فعلية معطوفة على (صلى الله عليه وسلم)
كلام تعظيما لشأنها وتفخيما لامرها لكونها مجبولة لذاتها فليست معطوفة على حبب عطف الفعلية على الفعلية كما ذكر

(كما مر)

من جملة الثالث مطويا كما عرفته وقرة العين ما يسر من ينظره من قر يقر بالفتح اذا برد لانه كما قيل دمعة السرور باردة او من
القرار والسكون لسكونها اذا نظرت من تعب او بشرها لان الحزين يسهر وقد قيل عيني بكم عند تقركم ولو لم يغير الاسلوب
قال والصلاة التي بها قرة عيني او وقرة عيني في الصلاة فلا يحصل التمييز بين ما حبه عرضي وبين ما حبه ذاتي وحقيقي
وبهذا العدول علم انها ليست من دنياهم وهذا انما يتوهم اذا كان الحديث لفظه هكذا والمص رحمه الله تعالى ممن لا يقول بصحته
كما بيانه في فصل وغاية المراد بالصلاة الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لما شاهد فيها كما مر وقيل المراد صلاة
الله وملائكته عليهم الصلاة والسلام عليه قال ابن فرحون ولا ولا ظهر فقد ساوى صلى الله عليه وسلم يحيى وعيسى عليهما
الصلاة والسلام في كفاية فتنتهن يعني ان يحيى وعيسى صلى الله عليهما وسلم تبتلا وتركا التزوج مع القوة والقدرة خوفا
من فتنة النساء وهي تمكن حبهن في القلب والاشتغال بهن عن العبادة في مشاهدة عالم الملكوت وهن لم يشغلنه صلى الله عليه وسلم
ولم يقطعنه عنها في حال من الاحوال مساواة لهما في عدم الاشتغال حتى كان الوحي ينزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو في فراش عائشة
ولعانقة خديجة رضي الله تعالى عنها في اول امره فلا يقال انه صلى الله عليه وسلم في حال مصاحبتهن مشغول عن عبادته
الا ان يعد جماعة عبادة وزاد فضيلة عليهما اي يحيى وعيسى بالقيام بهن اي له صلى الله عليه وسلم فضيلة زائدة
على ما ذكر بقيامه على زوجاته وكسبه لهن وهدايته لهن مع عدم غفلته صلى الله عليه وسلم طرفة عين عن الله تعالى
وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر بالبناء للمجهول اي اقدره الله تعالى على القوة في هذا اي امر النكاح مع القيام بحقه
بحق الله وليس في هذا دلالة على ان غيره صلى الله عليه وسلم اقدر منه كما توهم واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له صلى الله
عليه وسلم من الحرائر جمع حرة على خلاف القياس لكونه بمعنى عقيلة فجمع جمع فعيلة كما قال النابغة حذارا على ان لا تنال
مقادتي ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا ما لم يبح لغيره من جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالسنة
لانه ابيح له ان ينكح من النساء ما شاء في اول امره ثم حرم عليه بعد ذلك ان يزيد على ما في عصمته من ازواجه فقال تعالى
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك قال التجاني وقال
مغلطاي له صلى الله عليه وسلم خصائص جمة منها اباحة تسعة نسوة والصحيح انه لا زيادة قال بعض الشراح ثم قال
لا تزيد على التسعة واستدل بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهو خطأ بالاجماع لانه ليس
معنى الاية وليست الاية في حقه صلى الله عليه وسلم وانما هي في حق الامة والزيادة على الاربعة لهم ممنوعة بالاجماع الدال
على معنى حديث غيلان ولم يخالفه منه الا بعض الروافض والزنادقة كما فصله ابن حزم في كتاب المحلى
وقد روينا عن انس رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا الحديث عزاه المص رحمه الله تعالى للنسائي وهو عند البخاري
وروينا بفتح الواو المخففة وقال الشمني نقلا عن المزي قراءته بضم الراء وكسر الواو المشددة لا وجه له انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه اي يجامعهن من دار على كذا وطاف به اذا مشى حوله فجعله كناية عما ذكر في الساعة من الليل والنهار
فقدر ساعة منهما فقدرته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزة في حقه صلى الله عليه
وفي التبتل في حق يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام تشبيها بالملائكة كان في زمانهما افضل ودوره صلى الله عليه وسلم عليهن
كان برضاهن فلا ينافي وجوب القسم وهن احدى عشرة اي نساؤه صلى الله عليه وسلم اللاتي دار عليهن كذلك عدتهن
قال البرهان كذا في صحيح البخاري في حديث انس رضي الله تعالى عنه وقال ابن خزيمة لم يقل احد من اصحاب قتادة انهن
احدى عشرة الا معاذ بن هشام عن ابيه وعن انس في رواية اخرى في البخاري انهن تسع وجمع بينهما بان ازواجه صلى الله عليه وسلم
كن تسعا في ذلك الوقت كما في رواية سعيد وسريتاه مارية وريحانة عند من قال ان ريحانة كانت امة وبعضهم قال انها زوجة
ويروى ابو عبيد انه كان مع فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا اول ما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته
تسعا لانه جمع نساءه جميعا مرة واحدة ولا يستقيم الا في آخر امره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم اجتماع احدى
عشرة زوجة عنده فانه صلى الله عليه وسلم تزوج احدى عشرة امرأة اولاهن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت انتهى ما ذكره
البرهان وكلام ابن خزيمة يدل على ان رواية الاحدى عشرة مرجوحة والتسع راجحة وجمع بينهما بان مع التسع فاطمة بنت شريح
وريحانة على القول بانها زوجة فقصد الجمع منه صلى الله عليه وسلم مرة تسعا ومرة احدى عشرة وايضا قيل التسع محمول على الحقيقة
والاخرى على تغليب الزوجات على السريتين وهما ريحانة ومارية فان قيل الرواية بلفظ النساء وهن حقيقة في غير الجوار
فلا حاجة الى التغليب قيل لا يقال انه حقيقة في ذلك الا اذا لم يضف الا ازواج الا ما كما في الحديث وقوله والذين
يظاهرون من نسائهم فان اضيف لهم لم يتناول الا ما حقيقة ولذا احتج علماؤنا بهذه الاية على عدم صحة ظهار الاماء

الملك وقد تبعه النجاني اذ جمع بين روايتي انس بانهن تسع حرائر واحدى عشر منكوحة وسريتان لدخول السراري في
كالامة والنساء والنسوة والنسوان جمع لمراة من غير لفظها كالقوم في جمع المرء وقد علم انه طوافه صلى الله عليه وسلم على
في ساعة واحدة لا ينافي القسم اي قلنا بوجوبه عليه ولم نقل انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم
ذهب الى هذا الربلعي من ائمتنا وبعض المحدثين فقسمه صلى الله عليه وسلم انما كان تطييبا لخاطرهن تفضلا منه
لا منه ولذا كان يقرع بينهن اذا اراد السفر مع ان القسم انما يجب عليه في الحضر او نقول هذا برضاهن مع ان هذا
القسم لمساواتهن فيه ولا اختيار في القسم للزوج ويدل على عدم الوجوب انه روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم
ويترك واحدة منهن قيل انها صفية بنت حيي رضى الله تعالى عنها كما في مسلم وعليه قوله تعالى ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء وقال المنذري كان يؤوي عائشة وام سلمة وزينب وحفصة رضي الله تعالى عنهن ويرجي
سودة وجويرية وام حبيبة وصفية وميمونة انتهى واستدل القائل بالوجوب عليه بحديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك وقد يقال
قيل اعلم بعدم الوجوب عليه او لعله عن الافضل في حقه صلى الله عليه وسلم والكلام على ترجمة ازواجه رضي الله
عنهن مفصل في السير والعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى توفي رسول الله عن تسع نسوة كان يقسم لثمان
وتسبع عائشة وميمونة وصفية وحفصة يتلوهن هند وزينب جويرية مع رملة ثم سودة ثلاث وستة
مهذب والواو في قوله من الليل والنهار بمعنى او قال انس رضي الله عنه وكنا نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة
رجلا في الجماع وهذا تتمة الحديث الذي قبله خرجه اي رواه مسند النسائي وقد تقدم انه البخاري رواه ايضا
بالبناء للفاعل والمفعول نحوه عن ابي رافع اي هذا الحديث مروي عن ابي رافع ايضا في سنن ابي داود والبيهقي
ولفظه طاف صلى الله عليه وسلم على نسائه في يوم او ليلة واحدة وكان يغتسل عند هذه وعند هذه ولذا قال
لفظه وزيادته وابو رافع هذا هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبطي واسمه ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت
صالح وقوله قوة ثلاثين قال البرهان الحلبي في الصحيح من رواية الاسماعيلي عن معاذ اعطي قوة اربعين رجلا
ابو نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وفي الترمذي ان قوة كل رجل من رجال الجنة قوة سبعين
من اهل الدنيا وصححه وفيه قوة مائة رجل فقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل
هو الامام الحافظ الحجة ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي صاحب السنن سمع من قتيبة وطبقته واصحاب
وحماد بن زيد وانتهى اليه علم الحديث وروى عنه كثيرون وتوفي في سنة ثلاث وثلاثمائة وقيل انه سنة خمس
وعاش ... ولم يبق من اصحاب الكتب الستة بعد الثلاثمائة غيره فعلى هذا حق انه صلى الله عليه وسلم قوة الوف
النسخ هنا برواية البيهقي عن المص رحمه الله تعالى وعن طاوس اعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا
تقدم من رواه وما فيه وطاوس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان اليماني وهو من ابناء الفرس وقيل من النمر بن قاسط
ذكوان ولقب بطاوس لانه كان طاوس القراء وروى عن عائشة وابي هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله
وروى عنه الزهري والتيمي وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة وقد خرج له اصحاب السنن وغيرهم
صفوان بن سليم بالتصغير وهو امام عابد قيل انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة حتى نقبت جبهته
في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فهو تابعي روى عنه اصحاب السنن وقالت سلمى مولاة بفتح السين
وغلط من ضمها كما قاله النووي رحمه الله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانها خادمة وقيل انها مولاة صفية
الله عليه وسلم وهي زوج ابي رافع داية فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وروى عنها ابن ابنها عبيد الله
الحديث صحيح رواه ابو داود كما قاله السيوطي طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع وتطهر من كل
اي من جماع كل واحدة منهن قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اي الغسل من كل جماع اطهر واطيب وروى انكى
اما كونه اطهر فظاهر واما انه اطيب فلانه يقوي البدن بانعاشه وقيل اطيب للباطن واطهر للظاهر وهذا
متصل لان سلمى روته عن زوجها ابي رافع وفيه دليل على ان الغسل على الفور وانه لا يجب لكل جماع وقيل
يغتسل يستحب له الوضوء كوضوء الصلوة وروى عن عمر انه لا اثم وما ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
يطوف على نسائه بغسل واحد لبيان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم
فليتوضأ على الوضوء اللغوي اي يغسل فرجه وهذا ايماء على ان الوضوء لا يجب كما قاله ابو يوسف

رضى الله تعالى عنهن صح

الى انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث وقد قال سليمان عليه الصلوة والسلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة
او تسع وتسعين وانه فعل ذلك اي الطواف عليهن وجماعهن كما قال وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلوة والسلام لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن يأتي
بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم يأت واحدة منهن بولد الا واحدة جاءت
بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله تعالى لم يحنث وكان له دركا لحاجته وفي رواية على
ستين امرأة وفي رواية على تسعين وفي اخرى على تسعين وتسعين وشأنه في الزيادة وما فيها قالوا ولا تعارض بين الروايات
لان اثبات القليل لا ينفي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم هذه النساء اذ كانت اماء او بعضها حرائر وبعضها اماء فلا اشكال
وان كان تحته اكثر من الحصر في الاربع لم يكن شرعا من قبلنا وانما صار شرعا لنا لضعف الابدان وقلة الاعمار ويقال طاف
بالشيء واطاف به اذا دار حوله وقد قدمنا انه كناية عن الجماع وعلى اختلاف اللغتين جاءت روايتا لاطوفن ولاطيفن
وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشية واما كون سليمان عليه الصلوة والسلام لم يقله وانه نسيه فسيذكره المص
رحمه الله تعالى في اول القسم الثالث وقوله في الحديث لم يحنث بمعنى لم يأثم ويخطي لانه فعله ولبس المقسم عليها الولد لانه ليس
في قدرته ومثله يخفى عليه ودركا بفتح الراء بمعنى الادراك والحصول وفي البخاري بدله كان ارجى لحاجته وسليمان
نبي الله صلى الله عليه وسلم امره ونسبه مفصل في القصص والتواريخ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهره عليه الصلوة
والسلام ماء مائة رجل المراد بالماء المني ومنبعه من الرجال صلب الرجال كما ذكره في قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب
والمراد ان له قوة مائة رجل في الجماع وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش رحمه الله تقدمت ترجمته
وغيره انه كان له سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية وقد روى ان له الف امرأة وتسعمائة سرية وهذا يخدش فيما تقدم من العدد وقد
تقدم ما اجابوا به عنه الا ان بعضهم ضعفه وجمع بين الروايات بان بعضها محمول على الحرائر وبعضها على الحرائر والسراري
ولا يخفى ما فيه ولو قيل ان الاختلاف لاختلاف احواله باعتبار الزمان فكانت تزيد وتنقص بهذا الاعتبار لكان اظهر
وفي تفسير النسفي عكس ما حكى المص رحمه الله تعالى عن النقاش فقال كان لسليمان عليه الصلوة والسلام ثلاثمائة حرة وسبعمائة
سرية وكذا في الكشاف والله اعلم بالصواب وقد كان لداود عليه الصلوة والسلام على زهده واكله من عمل يده لان الله تعالى الان
له الحديد فكان يصنع منها الدروع ويبيعها ويأكل هو واهله من ثمنها مع ما اتاه الله من الملك وافضل ما انفق المرء ما كان
من كسب حلال كالصنعة والتجارة والزراعة واختلفوا في الافضل منها وفصلوه في كتب الفقه والحديث مما لا امر بنا عليه
ولا حاجة لنا به تسع وتسعون امرأة كما ذكره القشيري في تفسيره وتمت بزوج اوريا ثم بالرفع والنصب فالرفع على انه ظاهر
على الفاعلية والنصب على ان يكون الفاعل العدة وهو مضمر ويجوز النصب على الحال منها او نعت العدة في حال كونها مائة
ويقال لكل قرينين من ذكر وانثى زوج وزوجة لغة رديئة واوريا علم لرجل من بني اسرائيل عبراني واختلفوا في ضبطه
بعد الاتفاق على انه بهمزة وواو وراء مهملة ومثناة تحتية فقيل ممدودة وقيل مقصورة وهمزته مضمومة وواوه
ساكنة وراؤه مكسورة وياؤه مفتوحة بعدها الف وقيل همزته مفتوحة وهو اوريا جنانه وقال ابو الفتح الاصبهاني
في كتاب الشاهد اوريا السعدي وزوجته هي ام سليمان النبي صلى الله عليه وسلم وقصته هي المذكورة في القران في
قوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وقصته ستأتي وما فيها في القسم الثاني من هذا الكتاب وكذا توبتها
فما تبعها لما في بعض الشروح ومن ذلك ان داود عليه الصلوة والسلام كان في ملاء من بني اسرائيل فاعجب بعلمه وانه
لا يخاف الفتنة فيقال انه قال للملكين الحافظين له اني لا اقع في مكروه عنيتما او حضرتما فانفرد في محرابه يوما فوقع بين
يديه طائر حسن الهيئة يقال انه ابليس فمد يده ليأخذه فذال من موضع غير بعيد فتبعه فخرج من مدخله فاطلع داود منه
على امرأة جميلة تغتسل فاعجبته فلما شعرت به ارسلت شعر ذوائبها لتسترها فزاده ذلك عجبا وميلا لها
فانصرف وسأل عنها فقالوا امرأة رجل من جندك يسمى اوريا كان مع جيش له بعثوا للقتال فارسل لاميره ان يجعله مع
التابوت في المقدمة وهو معترك الحرب واشده فقدمه فاستشهد فلما حلت من عدته كان كلما اخبر برجل منهم تزوج
فلما اخبر به قال الموت مكتوب على كل نفس فخطب امرأته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلوة والسلام فبعث
الله له خصمين ليعلم بحكمه ان ما فعله ظلم وهو اشد عليه فتسورا الحائط ودخلا عليه ففزع منهما لخوف انهما من اهل
مملكته بغاة لان التسور في العادة كذلك لانه كان لا يدخل بلا استئذان ففهما منه الخوف فقالا لا تخف وقصا امرهما
فقالا له احكم ولا تجر كما قصه الله تعالى وقيد كلاهما على لسان اوريا وقوله تعالى اكفلنيها اي اجعلها في كفالتي

سليمان صح

صلى الله عليه وسلم صح

او كفل بمعنى زوجنى والنعجة كناية عن المرأة وقوله عزنى اى غلبنى لغلبته على وقهره فتقادا داود لخصمه
فجرح وامره بالرجوع للحق وقال لقد ظلمك فتبسما وذهبا وقيل ارتفعا الى السماء فشعر بما ارادا وقيل
وعرفاه ان ما قالاه تمثيل له فخر ساجدا فغفر الله تعالى له فقال يا رب ما اصنع اذا طالبنى به فقال استوهبه
بذلك قالوا وهذه القصة مما افتراه القصاص واهل الكتاب حتى روى عن على كرم الله وجهه من حدث بقصة داود
عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو حد قذف الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده والمعتمد
داود عليه الصلاة والسلام راى امراة فاعجبته فسأله تطليقها فطلقها لطيب خاطره فتزوجها ومثله فى شرعهم جائز
وقد كان مثله فى صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسياتى بقية الكلام على هذا وقد نبه الله عز وجل عليه
فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة الآية حكاية عن الخصمين الذين نزلا انفسهما منزلة
ونزل احدهما الاخر منزلة الاخ لان الصحبة كالاخوة كما قال صحبة يوم نسب قريب وذمة يعرفها اللبيب
الظلمة والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة وهى فى الاصل انثى الضان تاؤها لتاكيد التانيث لان مذكرها لفظه
هو خروف وتطلق على البقرة الوحشية ايضا فاستعيرت للمرأة كما استعير لها الشاة فى قوله يا شاة ما قنص لمن
حرمت على وليتها لم تحرم وفى مصحف ابن مسعود نعجة انثى لمزيد تاكيد التانيث او لبيان المراد كحديث
ذكر وقيل انثى بمعنى امراة مؤنثة يستانس بها زوجها وضدها امراة مذكرة وهى التى لا تلين لزوجها ولا بأس
بواحدة لتشنيع على ظلم صاحبه فانه مع كثرة نعاجه حسده مع قلة ما عنده وفى حديث عنه عليه الصلاة والسلام
الدارقطنى فى الاوسط بسند جيد كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى انه قال فضلت بالتشديد والبناء للمجهول على الناس
باربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعطفه على كثرة الجماع
القوة لانه ماء الحياة تصب فى الارحام وتنور الاعين ومخ العظم اشارة الى ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لم تضعف
وانه من اياته وسياتى معنى السخاء والشجاعة واما الجاه وهو كونه وجيها عند الناس بتسخير القلوب وطاعتها
له بحيث يقدر على استعمال اربابها فى مقاصده وهى لا تنقاد الا باعتقادها الكمال التام عندها حتى يستعبدهم
الانقياد محمود عند العقلاء عادة منصوب على الظرفية او الحالية اى جرت عادة العقلاء بحمده ويجوز جعله
متعلق بمحمود ظرف لغوا وقيل انه حال وكونه محمودا عادة لا يقتضى انه محمود شرعا بحسب ذاته واصله ان المال يكسب
عليه ما يخشى على المال ويفتد رجاءه اى الانسان ذى الجاه بعظم فى القلوب عند ارتفاعه جاهه وقيل المراد جاهه
صلى الله عليه وسلم فى الدنيا بالنبوة وفى الآخرة بلواء الحمد عظيم بكسر العين وفتح الظاء المشالة وفى لغة
البرهان الحلبى فى القلوب لان الجاه كما تقدم متفرع على اعتقاد الكمال والقدرة وكلما ازداد اعتقاده ازداد عظمه
فى قلوب الناس وقد كان صلى الله عليه وسلم مهيبا حتى عند اعدائه ثم انه كونه محمودا بقوله وقد قال الله تعالى فى
عليه الصلاة والسلام وجيها فى الدنيا والآخرة اى عظيما ذا جاه عند الله فى الدارين وفيه دليل على ان الجاه من
فقلب وكان اصله وجه فوزنه فعل ووجيها منصوب على انه حال مقدرة من كلمة فى قوله ان الله يبشرك بكلمة منه
ووجاهته صلى الله عليه وسلم فى الدنيا بالنبوة وفى الآخرة بعلو رتبته كما مر ثم استدرك على كونه محمودا بقوله ما
مذموم لما فيه من العلو فقال لكن افاته كثيرة جمع افة وهى العاهة والمفسدة اى يعرض له ما يفسده ويجعله مذموما
مضر لبعض الناس باعتبار ما يعرض له فى الآخرة باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه فى الآخرة فاللام للتقسيم
والتخصيص بالوقت كما قيل ويجوز ان تكون تعليلية ولذلك اى لضرره فى العاقبة ذمه من ذمه ومدح
وعدم الشهرة بين الناس اى انما ذمه من ذمه لهذا لا لانه فى نفسه امر مذموم كما ورد فى الحديث الصحيح ما ذئبان جائعان
ارسلا فى غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وقد فصله فى الاحياء فقال طلب رفعة المنزلة فى القلوب
صفة ليست فيه كالعلم والزهد حرام لانه كذب وتلبيس وطلبها بما فيه ليجعلها وسيلة لنفع الناس ونفعه فى الآخرة
ممدوح كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقد تضمن هذا قوله صلى الله
حسب امرء من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع فى دينه او دنياه رواه البيهقى وورد فى الشرع مدح
وذم العلو فى الارض معطوف على قوله ذمه وهذا كما فى الحديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم
واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا وان كان
الاية مقيدة بصفة زائدة عليه من ظلم او غيره والخمول بضم الخاء المعجمة وفتحها خطأ ضد الظهور وكون الخمول فضيلة

البطش م

وان كان قد يذم شرعا بحسب ما يعرض له عند بعض الناس وهو اعظم نفعا من المال صح

يكون

لا ينقص مقام الانبياء عليهم الصلوة والسلام الذين لم يرضوه الخلفاء الراشدون والائمة العلماء فان المذموم هو
طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل افضل من الخمول فى حق من قدر على نفع
الناس مع خلوص نيته وسلامة طويته ولذا قال الله تعالى لا يريدون علوا فى الارض دون يعلون ومن لم يقدر
ويصبر على ذلك فالخمول فى حقه احسن كما اشار اليه فى الاحياء واليه الاشارة فى حديث المال والجاه ينبت النفاق
فى القلب كما ينبت الماء البقل ولذا قال الشاعر من اراد العز والراحة فى الدهر الطويل فليكن فردا من الناس ويرضى
بالخمول ويرى ان قليلا كافيا غير قليل وكان صلى الله عليه وسلم قد نزع من الحشمة اراد بالحشمة المهابة والعظمة
فى اعين الناس ولذا عطفه عليه فالمكانة هى المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيرى وتبع فى هذا الاستعمال
المشهور لانها وردت فى كلام الناس بمعنى الاستحياء فاريد به لازم معناه وهو المهابة وتحقيقه كما فى شرح ادب
الكاتب لابن السيد ان الحشمة تضعها الناس موضع الاستحياء وعليه قول المتنبى ضيف الم براسى غير محتشم
وليس كذلك انما هى الغضب يقال هذا مما يحشمه اى يغضبه وهذا قول الاصمعى وهو المشهور وذكر غيره انها
تكون بمعنى الاستحياء وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لطاعم حشمة وقال الطرماح ورايت
الشريف فى اعين الناس وضيعا وقل منه احتشامى انتهى وفى القلوب والعظمة معطوف على الحشمة قبل النبوة
عند الجاهلية اى عند اهل الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث وتطلق على ما كان قبل البعثة ومنه
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وبه جزم النووى فى شرح مسلم فاذا اضيف للشخص اريد به ما قبل اسلامه
فقد يراد بها ما قبل فتح مكة وبعدها اى بعد النبوة وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه
خفية بضم الخاء وكسرها كما قاله البرهان لانه لمهابته صلى الله عليه وسلم عندهم وعظمته فى قلوبهم لا يواجهونه
بما يؤذونه وهو منصوب مفعول مطلق لمنكرا ومفسرا وحال حتى ان وجيههم اعظموا امره وقضوا حاجته
واخباره فى ذلك معروفة سياتى بعضها وهذا بالنسبة لما فى نفس الامر واكثر الاحوال كما روى عن ابى جهل لعنه
الله انه ساوم رجلا من بنى زبيد ثلاثة ابعرة هى خيار ابله بثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل
بنى عبد المطلب وابو جهل يجرى بنظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا
الاعرابى فترى منى ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذللت فى يد محمد فقال ان الذى رايتم منى لانى
لقد رايت رجالا عن يمينه وعن يساره يشرعون رماحهم الى لو خالفته لكانت اياها اى لاهلكونى فى وقايع لقريش
مثلها وهذا لا ينافى انهم فى بعض الاحيان قد اذوه صلى الله عليه وسلم جهرة كوضعهم الجزور على ظهره الشريف
وهو ساجد وتكذيبهم له فى قصة الاسراء وقول ابى جهل لابى طالب عند موته لا تطع اترغب عن ملة عبد المطلب
وتحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا لذلك لحكمة تظهر بها عفو الله واجره بمقاتلتهم وقد كان يبهت تارة فى
بنى للفاعل او المفعول بمعنى يتحير ويدهش كما فى قوله تعالى فبهت الذى كفر لمن رؤيته بالبناء للفاعل من باب
علم الخائف منهم بديهة فاعله كما روى عن قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وهاء فى الصحابيات يقال
قيلة تلوث قيلة ام بنى انمار ويقال اخت بنى انمار وقيل الخزاعية ام سباع وقيلة بنت مخرمة العنبرية وقيل العنزية
نسبة لعنزة بنون وزاى معجمة مفتوحتين وقيل الغنوية بفتح الغين المعجمة والنون كما قاله البرهان والمراد قيلة
بنت مخرمة وحديثها مذكور فى شمائل الترمذى وفى سنن ابى داود وابن سعد بتمامه كما قاله السيوطى وهو انها رأته
صلى الله عليه وسلم فى المسجد وهو قاعد القرفصا قالت فلما رايته متخشعا فى الجلسة ارعدت من الفرق وهذا هو المراد
وان اختلف بعض لفظه وقال البخارى هذه هى ابنة مخرمة الغنوية او العنبرية ويقال بل التميمية ولا تنافى بين الاخيرين
لان العنبرية نسبة لبنى العنبر ابو حى من تميم كما ان العنزية حى من ربيعة بن نزار ووقع مثل هذه القصة وقعت لعمر رضى
الله تعالى عنه وكان مهيبا وقوله انها لما رأته صلى الله عليه وسلم ارعدت بضم الهمزة وكسر العين وفتح الدال المهملة
مبنى للمجهول اى اخذتها رعدة من الخوف وقوله من الفرق بفتحتين وهو شدة الخوف وفى نسخة ارتعدت فقال
صلى الله عليه وسلم يا مسكينة عليك السكينة وصفها بالمسكنة ترحما لها والسكينة هنا بمعنى الطمانينة اى الزمى الطمانينة
وعدم الخوف والسكينة ثبتت فى النسخ المعتمدة بالرفع على انها مبتدا وخبره والجملة خبرية مراد بها الامر اى اسكنى
وبالنصب اى الزمى السكينة للاغراء او عليك اسم فعل بمعنى الزمى ولم يثبت هنا ما قيل انما انا ابن امراة تاكل القديد

اذاه م

ويعرق م

العنزية سه

واخرجه م

والعنبر م

وبني سكينة ومسكينة بتجنيس ومسكين بكسر الميم على الافصح وتفتح وحف سكينه انها لا تلحقها الهاء لان باب مفعيل ومفعال للمبالغة لا تلحقه التاء لكنه حمل على فقيرة ومسكينة بالفتح والتخفيف وقد تكسر فتشدد وتفتح جدا وفي حديث ابي مسعود رضي الله تعالى عنه هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الصحابي رضي الله تعالى عنه كما في البخاري وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انه لم يصح انه شهد بدرا وانما شهد العقبة الثانية سكنها فهو بدري دارا لا حضورا وبهذا يحصل الجمع بين القولين وروى عنه ايضا وروى لعمه واصحابه ومات سنة اربعين واحدى او اثنين واربعين وهذا الحديث رواه البيهقي من طرق فنفى عنه موصولا وعن قيس وقال هو المحفوظ واخرج الحاكم مثله وصححه ان رجلا قام بين يديه صلى الله عليه وسلم فارعد بضم الهمزة وكسر المهملة اي اخذته رعدة من خوفه وفي رواية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فجعلت ترعد فرايصه بالفاء والصاد المهملة كالفرايص بالمعجمة فهي لحمة بين الجنب والكتف ترعد من الخايف فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث وتمامه وانما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وهون بتشديد الواو المكسورة امر من الهون الامر الهين السهل والعرب تقول هون عليك بمعنى لا تخف قال فهون عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها فلا وجه لتغيره باقتصه في المحبة ولا تبالغ في التعظيم وملك بفتح الميم ويجوز تسكينها بمعنى السلطان يعني لست من الملوك الجبابرة حتى تخاف مني لان جبريل عليه الصلوة والسلام جاءه من الله وخيره ان يكون ملكا نبيا او عبدا نبيا فاختار ان يكون عبدا نبيا ولم يرض بوصفه بالملك وكذا الخلفاء الاربعة واول من ملك في الاسلام معاوية رضي الله تعالى عنه فلا وجه لقول بعضهم هنا ان هذا لا ينافي انه ظهر ملكه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد الا نفي ان يكون كالملوك عند المخاطب انتهى وهذا الرجل لم يسمه احد من شراح الحديث فاما عظم قدره بالنبوة اي وصف الله بالعظيم لان النبوة مقربة له من الله وفيه من التعظيم ما لا يخفى وشرعه منزلته بالرسالة جعل منزلة رسالته شريفة واسطة بين الله تعالى وخلقه وقد ناهيك لذلك دون غيره شرفه على غيره وجعلها منزلة لشرفه الله من اتصاله بالملا الاعلى وانافة رتبته بالاصطفا الانافة بالنون والفاء بمعنى الاعلاء والاشراف على ما تحته بالاصطفاء ولاية وهي اقرب مقاماته من الله تعالى لتخصيصها بالطرف الاعلى ولذا جعلها مرتبة لانها من المرتبة والمرتبة اعلى الجبل كما في الصحاح فتفطن لتغيره اولا بالقدر وثانيا بالمنزلة وثالثا بالمرتبة وبصادفه ذلك في نسخة بدل انافة انابة بالنون والموحدة والكرامة في الدنيا خصها لانها محل ظهورها منه صلى الله عليه وسلم وفي الاخرة مما لا شبهة فيه كما سيذكره فاما هو مبلغ النهاية اي ليس فوقه مرتبة اخرى تكون نهاية او هو نهاية النوع في الاخرة سيد ولد آدم عطفه بثم لتراخيه زمانا ومعنى ورتبة وهذا بعض من حديث البخاري وهو انا سيد ولد آدم ولا فخر وتقدم ان قوله ولا فخر سقط من بعض نسخ الشفا وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاولى لانه هنا من كلامه رحمه الله تعالى لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومن اثبته فهو حكاية كما قاله التلمساني وفيه نظر والمراد النوع من بني آدم فعلمه لما ورد آدم ومن دونه تحت لوائي ومعنى قوله ولا فخر انه لم يذكره للافتخار ومدح نفسه بل التواضع تحدثا بنعمة الله تعالى والمراد اني لا افتخر فان لي ما هو اعظم منه من المنزلة عند ربي ولا حاجة للافتخار خير امة لانه يلزم من تفضيل امته على الامم تفضيل نبيهم صلى الله عليه وسلم لان اجر اعمالهم له وعلى معنى هذا القسم على اوصاف يتمدح بكثرتها ويتيمن باستيفاء به بها فنظمها هذا القسم من الكتاب اي جعلناه موضوعا لبيانه منه بالذات فجمل ما فيه كالعقد المحتوي على اللآلي والفوائد كتابه واثبت له النظم تخييلا وكما قيل ولكن بالفصل المشار اليه ما تضمنه قوله فاما عظيم قدره الخ باسره اي جميعه واصل الاسر شد الاسير بما يربطه به ما يربطه به فاذا اخذ الاسير برباطه فالمراد اخذه بجميع ما له ثم تجوز به عن معنى الجميع فصل واما الضرب الثاني الحالات جمع حالة والحالة تذكر وتؤنث والغالب عليها التانيث في التمدح به وهو ينقل المكرمة او بمعنى النجدة والتفاخر بسببه بين الناس والتفضيل من الناس لصاحبه لاجله غاير بين العبارتين تفننا وهربا من التكرار الخطابة ككثرة المال ثم بين اختلاف فيه فقال فصاحبه على الجملة هذا كما يقال في الجملة والمال اي انه اجمالا معظم عند العامة اي عوام الناس واكثر الناس الناظرين للدنيا وجه تعظيم لاعتقادها توصله به الى اغراضه مجرور معطوف على حاجاته بسببه اي المال والا اي وان لم يكن ذلك او بعضه ان لم يحصل ذلك وجوابه محذوف تقديره فلا يعظمه احد والتقدير بسببه مقامه وهو قوله فليس له فضيلة في نفسه ثم فسر ما اجمله فقال فمتى

...فة الصورة اي مصروفا في هذه المصارف وصاحبه منفقا له في مهماته ومهماته من اعتراه بمهملتين بينهما مثناة فوقية اي من ورد عليه وقصده من الضيوف والاخوان وارباب الحاجات من عراه اذا غشيه ودخل عليه كما قيل بالطف نفسي على مال اجود به على المقلين ارباب المروات واملة اي رجاه ورجا احسانه واكرامه ولو قرئ امه بمعنى قصده صح ولكن لا يساعده الرسم كما قيل من ام لم ينال ما امله وتصريفه في مواضعه تصريفه مرفوع معطوف على المال اي كان تصريفه في مواضعه اي تصرفه واقعا موقعه ويصح عطفه على قوله صاحبه وهما سواء معنى ويجوز جره عطفا على مهماته وكذا ضبط بالقلم في بعض النسخ اي ان صاحبه منفقا في مهماته ومنفقا له في تصريفه في موضعه لكن الاظهر على هذا ان يقول صرفه بدل تصريفه وتصريفه مضافا للفاعل اي ضمير صاحبه وللمفعول اي ضمير ماله والاول اولى بقوله مشتريا به المعالي والثناء الحسن فانه حال منه اي حال كونه مشتريا بماله وتصريفه معالي الامور وثناء الناس عليه والمراد بالمعالي جمع معلاة وهي الجاه والرتب العالية والثناء الجميل كما علم وذلك انما يكون بصرفه لمطالبه فجعل تحصيل ذلك بخرجه بمنزلة اشتراء امر مختص نفيس كما في قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ومثل هذه الاستعارة شايع في الكلام من القديم وغيره وقوله الحسن صفة موكدة والمنزلة من القلوب اي كونه له مهابة وعظمة في قلوب الناس لانها جبلت على حب من احسن اليها وهو منصوب معطوف على المعالي مفعول ...المال كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا جواب حتى من المسبب عنه وقيده بقوله عند اهل الدنيا لان نظرهم لهذا ان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون لا لانه ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه ان اقترن بنية صالحة كان فضيلة عند الله ايضا وكذا صرفه في وجوه البر اي اذا صرف المال في انواع الاحسان كالصدقة والهبة والهدية فالوجوه بمعنى الجهات او هو مستعار لما ذكر استعارة تصريحية او مكنية وانفقه في سبيل الخير اي طريقه كالحج والجهاد وصلة الرحم وقصد بذلك الله كونه علة الصرف والانفاق او المصروف والمنفق الله والدار الاخرة اي قصدا يكون ذلك لله وثوابا للاخرة كان فضيلة اي امرا فاضلا محمودا عند الكل اي كل الناس من اهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومن ادخل ال على كل فبعض منعه بعض النحاة ولم يسمع من العرب الا انه لا يمكن ...باه بكل حال اي سواء اكتسب به المعالي والثناء ام لا ومتى كان صاحبه ممسكا له اي لا يصرفه في مصارفه بل لشحه به ومحبته له غير موجهة وجوهه اي غير صارف له في مصارفه في مهماته ووجوه الخير حريصا على جمعه اي جمع وضمان كثرة كالعدم الكثر كالكثير بمعنى وهو بضم الكاف وكسرها وظاهر كلام اهل اللغة جواز فتحها فتثلث ومثلثه ساكنة وهو المال الكثير يقال له قل ولا كثر ومقابلته بالعدم ابلغ من مقابلته بالقليل ولذا عدل عنه وان كانت القلة تكون بمعنى العدم ايضا وانما كان كالعدم لعدم انتفاعه به فانه خازن لغيره حارس لنعمته يتحمل الفقر الذي هرب منه ويفوته الغنى الذي طلبه فيعيش عيش الفقراء ويحاسب عليه حساب الاغنياء كما قيل ...يعني البخيل بجمع المال منه فالحوادث والوارث ما يبغ كروده الفن ماله فينبه يهلكها وعنها بالذي بنية نفع وكان منقصة في صاحبه لذم الناس له ووصفه بالبخل والرذالة وقبحه عقلا وشرعا ولم يقف على جدد السلامة ثم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال والذم والجدد بفتح الجيم ودالين مهملتين اولاهما مفتوحة وهي الارض الصلبة وفي المثل من سلك الجدد امن العثار فالمراد به الطريق المسلوكة وهكذا هو مضبوط في النسخ وارتضاه البرهان رحمه الله تعالى فمن قال انه وهم فقد وهم واما ضبط بعضهم بضم الجيم وفتح الدال على انه جمع جدة كمدة وعدد اي طرق من قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اي طرق وهو صحيح ايضا ومنه ركب فلان جدة في الامر اي راى فيه رايا فما يقف في امر يوصله السلامة منه وهو عدم الجمع او صرف جمعه في مصارفه فعدل عن طريق السلامة فهلك كما اشار اليه بل اوقعه ماله الذي جمعه وبخل به في هوة بضم الهاء وتشديد الواو وهي الاهوية الحفرة العميقة وهو مضاف الى رذيلة البخل اي اوقعه في وهدة دنائته وخسته التي حفرها لنفسه وفيه استعارة مكنية وتخييلية كالذي قبله شبه السماحة بطريق يسلم سالكها ويامن من كل عثرة وشبه ضده بحفرة يقع فيها من اتاها ومذمة النذالة هي بالنون والذال المعجمة الدناءة والخسة وهو معطوف على رذيلة ففيها الاستعارة السابقة او على هوة وهذه من افات الالفاظ المقابلة لمحاسنه السابقة الدالة على انه في نفسه ليس ممدوحا وانما يمدح بما اكتسب كما بينه بقوله فاذا التمدح بالمال وفضيلة عند مفضله اي عند من مدحه ومدح صاحبه ومفضله بكسر الضاد المشددة وفتحها ليست لنفسه وانما هو اي التمدح به بالتوصل به الى غيره من الثناء الجميل والاجر الجزيل وهو انما يكون ببذله وتصريفه في متصرفاته

وفي الحديث يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت
فمن لم يتوصل بماله لما ذكر ولم ينتفع به يكن كلا مال له قال ابو العتاهية اذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذي هو
الا انما مالي الذي هو منفق وليس لي المال الذي انا تاركه فجامعه اذا لم يضعه مواضعه يصرفه في مهماته و
من امله ولا وجهه وجوهه من انواع البر وسبيل الخير ويحتمل التعميم في كل منهما غني مليء اي غير غني يقال مليء ما
استغنى بالحقيقة اي في نفس الامر لان الغني هو المغني لصاحبه عما سواه وهو محتاج لما ذكر لغيره وفي الكشاف
قال الحكماء الغني هو الذي لا يحتاج في ذاته وكماله الى شيء ولا غنى بالمعنى المقصود منه وهو كفاية المهمات
المجهدات فكانه فقير ولا ممدوح به بفتح الدال عند احد من العقلاء بالجر معطوف على مليء اي كمل عقله لا يمدح
فقير اذ غير واصل الى غرض من اغراضه ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر وكونه
لعدم انفاقه وكسبه به ما يريد كما اشار اليه بقوله اذا ما بيده اي في ملكه وتصرفه من المال الموصل لها بكسر الصاد
ومتعددة اي اغراضه لم يتسلط عليه بالتشديد والبناء للمجهول اي لم يرزقه الله ويقدره الانفاق في اغراضه
خازن مال غيره في حراسة المال وعدم قدرته على الانفاق منه ولا مال له جملة حالية من خازن فكانه اي صاحبه
في يده شيء منه كما قيل اذا كنت جماعا لمالك ممسكا فانت عليه خازن وامين تؤديه مذموما الى غير حامد فياكله
دفين وتمحو بالوراق تمتع بما كسبت قبل الممات والا فلا مال اذا انت متا شقيت به ثم خلفته لغيرك
فجادوا عليك بزور البكاء وجدت عليهم بما قد جمعت فارهنتهم كلما في يديك وخلوك رهنا بما قد كسبت
مليء غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فالممسك كانه فقير بالقوة فكذا المنفق غني
لان له خلفا من الله بمنزلة الحاصل عنده كما قيل واني لارجو الله حتى كانني ارى بجميل الظن ما الله صانع
توطئة لبيان امر النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة للمال عدما ووجودا كما قال فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه
طريقته وهديه وخلقه بضمتين او ضم فسكون في المال اي في شان المال وماله بالنسبة اليه تجده قد اوتي
الارض ومفاتيح البلاد اي اتاه الله ذلك كما ورد في الحديث الصحيح بينا انا نائم اذ اوتيت بمفاتيح خزائن
فوضعت في يدي وفي كتاب الوفاء عن جابر رضي الله تعالى عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس والبه اشار الصرصري رحمه الله بقوله بعثت
جميعها تهدى اليه على سراة حصان جعلت عليه قطيفة من سندس فلم استفام لزهد عن امكان ومنذ
عديدة وهذا يدل على ان الله اعطاه ذلك حقيقة وخزائن الارض دفائنها ومعادنها بان يطلعه الله
ويجعل الملائكة الموكلين بها طوع يده فان السلطان خزينته بيد خازنها حاضر مطيع لما يريد فهذا معنى
في يده عرفا واما المفاتيح فان كانت بمعنى الخزائن فكذلك وان كانت جمع مفتح او مفتاح بمعنى آلة الفتح
ارسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل انه كناية عن فتح البلاد على امته وجباية اموالهم والمفاتح ورد
بدون باء جمع مفتح وروي بياء كلام المصنف رحمه الله تعالى جمع مفتاح والاول افصح كما قيل واحلت
ولم تحل لنبي قبله الغنيمة ما يؤخذ من الكفار وكذا الفيء وفرق الفقهاء بينهما بان الفيء ما يحصل بلا قتال
خيل ولا ركاب كسرقة وهبة والغنيمة ما حصل بقتال او قبله او بعده وقد يستعمل كل منهما لما يعم الآخر كما في
وكان قبل ذلك لكل ما يحصل من اهل الحرب كالمقرب من الذبائح تنزل نار من السماء فتحرقه ان قبل فان قلت كيف
وقد كان لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام سراري ولا شك انها تحصل من اهل الحرب غنيمة
قلت قالوا ان الذي كانت تاكله النار سهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون سهام الامة وقد
تحل لهم فاذا اشترى النبي كداود عليه الصلاة والسلام من امته شيئا منها كان له ذكره ابن الجوزي رحمه
في الوفاء وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز الحجاز بمعنى الحاجز وسميت بها لانها تحجز بين نجد وتهامة او بين
وهي مكة والمدينة والطائف واليمامة وقراها وخيبر وطرقها المحدرة بينها وقيل غير ذلك وقيل المدينة
ونصفها تهامي وهو معروف وسمي به لانه عن يمين الكعبة او لانه عن يمين الشمس وجميع جزيرة العرب
من جزر الماء وهو انكشافه ورجوعه ضد المد وجزيرة العرب ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا
وفما والاها الى اطراف الشام وعرضا عند الاصمعي ومن حفر ابي موسى الى اقصى اليمن طولا ومن رمل يبرين
السماوة عند ابي عبيدة وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وما لم يبلغه ملك فارس والروم مع انه

جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات احاطت بها وما داني ذلك اي قرب منه او من جزيرة العرب فيه كم
باعتبار المكان ونحوه من الشام والعراق اما الشام فبهمزة وبتبدل الفاء وقد تمد همزته فيقال شآم وبعضهم اتى هذا
ويذكر ويؤنث كغيره من اسماء البلدان وينسب اليه شامي بهمزة والف وشامي بالتخفيف والتشديد كيمان فيقال
امراة شامة وشامية مخففا ووجه تسميتها بذلك انها عن شمال الكعبة او لانه يتشام بها قوم او باسم صاحبها وهو سام
بن نوح عليهما الصلاة والسلام فعربت بابدالها شينا معجمة وانكر بعضهم هذا وقال لم ينزلها سام قط وانما سميت بها
لان في ارضها شامات حمر وسود وبيض وحدها من العريش الى الفرات والى تابلس طولا وعرضه من جبل اجا وسلمى
الى بحر الروم وما يسامته وقد دخله النبي صلى الله عليه وسلم الا انه لم يدخل دمشق وقيل دخل الشام عشرة آلاف عين
رات رسول الله صلى الله عليه وسلم واما العراق فهو اقليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقرى وطوله
من تكريت الى عبادان وهي قرية وفي المثل ما وراء عبادان قرية وعرضه من القادسية الى حلوان وعدد دجلة حدها
الايمن للعراق واليسار لفارس واما عراق العجم فهو اقليم خراسان ولفظ العراق عربي وقيل انه معرب ايران وفيه كلام
ليس هذا محله واليمن فتحها علي رضي الله تعالى عنه في سنة عشر من الهجرة والشام فتح منها دومة الجندل فتحها عبد الرحمن
والعراق فتح منها البحرين وقدم اهلها على النبي صلى الله عليه وسلم على ما فصل في السير والتواريخ ومن لم يقف على هذا قال
انها انما فتحت في زمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه لكن النبي صلى الله عليه وسلم اوتي مفاتيحها ووعد بفتحها وجلب اليه
بالبناء للمفعول نائب فاعله ما لا يجبى الا الى وانه باعتبار المعنى وهو الاموال من اخماسها اي غنائمها لان الغنائم تجعل
خمسة اجزاء للامام واربعة اخماس للجند والمراد نفس الخمس لانه اي الذي يختص به وجزيتها بكسر فسكون وهي ما يؤخذ
من الكفار من الخراج على الرؤس سمي بها اما لانها تجزي او من المحاذاة او من الاجزاء بمعنى الكفاية وقيل انها معرب كزيت
واحكامها تفصيلها في كتب الفقه وصدقاتها المراد ما كان يؤخذ من الزكاة كبيت المال لانه يسمى صدقة ما لا يجبى اي
يجمع يقال جباه اذا جمعه للملوك الا بعضه وهاداه اي اهدت اليه صلى الله عليه وسلم وبعثت اليه المفاعلة ملوك الاقاليم
المقسمون قسموا الارض سبعة اقسام سموا كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا وحد كل اقليم
وما فيه من البلدان مفصل في كتب الهيئة والمساحة وقيل المصنف اراد بالاقاليم النواحي والبلدان وان كانت من اقليم واحد
كالهدي من السبعة بطريق المجاز وهو بهذا المعنى مستعمل ايضا كما يقال اقاليم مصر فسموا كل ناحية منها اقليما والهدية
ما بعث بلا عوض الى المهدى اليه اكراما وقال السبكي الاكرام ليس شرطا فيها وانما الشرط كونها من المنقولات فلا يقال
للعقار هدية فهي اخص من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام بناء على الظاهر فرقا بينها وبين الصدقة وممن هداه صلى الله
عليه وسلم المقوقس ملك القبط اهدى له جاريتين وكسوة وبغلة بيضاء وهي دلدل وهاداه فروة بن عمرو الجذامي
فيصل بعدما تبرع بالاسلام واهدى له بغلة بيضاء تسمى فضة وفرسا واثوابا وقباء من سندس ولما بلغ ذلك
صاحب مدة طويلة ثم ارسل يقول له ارجع لدينك اطلقك واعيد لك ملكك فابى وقال لا افارق ديني وانكر
انه حق ولكني ظننت بملكك فقال صدق الانجيل ومنهم اكيدر دومة الجندل كما في البخاري والنجاشي واما هداياه
الملوك التي كانت تصل مع الوفود فكثيرة لا تحصى كما يعلم من السير واهدى له الرهبان ايضا كراهب نجران ولا ينافيه
قوله هدية من لم يسلم منهم كالمقوقس والنجاشي ورده بعض هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين اي
رفدهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه فانه لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرد هدية من قصد بها الخاص بالمشركين
وقيل منه من اهل الكتاب فيقبل كما تؤكل طعامهم وذبائحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس
والارجح ثم ان قبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز لغيره من الحكام من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانتفاء
التهمة في حقه صلى الله عليه وسلم وقيل انه صلى الله عليه وسلم رد ما اهدي له خاصة دون ما اهدي للصحابة فما استاثر
منه اي ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون اصحابه لرؤيته انه احق به كما يفعله الملوك فيما يليق بهم وهو استفعال
من الاثرة وهي المكرمة والخصوصية كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولا امسك منه درهما اي لم يبق لنفسه منه شيئا
يدخره عنده او في يده بل صرفه في مصارفه باعطائه لمن يستحقه في وجوه الخير واعني به غيره من الجند والمؤلفة قلوبهم
وكان صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ويقوي به المسلمين بصرفه في مهماتهم وفيما ينصرهم على اعدائهم وقال النبي صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان مسندا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما يسرني اي يجعلني في سرور وفرح ان
لي ذهبا اي مثل احد او نفس احد يكون ملكا لي وهو ذهب حقيقة وقوله ذهبا تمييز اي من ذهب واحد بضمتين

غير هامه

وقد تسكن حاؤه اسم جبل معروف قريب من المدينة سمي به لتوحده وانقطاعه عما هناك من الجبال وقال صلى الله [عليه وسلم]
فيه احد جبل يحبنا ونحبه يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني وقد روي هذا الحديث بروايات
مختلفة اللفظ متقاربة المعنى ففي الصحيح تاتي علي ثالثة وعندي منه دينار وامسي ثالثة وعندي منه دينار
تحول ذهبا وبصيرة هبا الا دينارا روي بالرفع والنصب وارصده بفتح الهمزة وضم الصاد ويجوز ضم
وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصدته وارصدته بمعنى اي اعددته للخير او الشر وقيل رصدته بمعنى راقبته
بمعنى اعددته وهو المشهور وقوله لديني بفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية والنون وارصاده الد[ين]
اما لان صاحبها غائب او لانه لم يحل اجله وفيه دليل على جواز الاستقراض وانه لا ينبغي ان يكون المرء مستغرقا في الدين
لا يجد له وفاء وبقية الحديث في الصحيحين وشرحهما فان اردته فانظره وفي بعض النسخ هنا زيادة
المص وانه صلى الله عليه وسلم دنانير فقسمها وبقيت منها ستمائة فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه [illegible]
حتى قام وقسمها وقال الان استرحت انتهى وقوله دفعها روي دفعها بالراء قال السيوطي رحمه الله تعالى
رواه ابن سعد عن عائشة رضي الله تعالى عنها بهذا اللفظ وفي الشرح الجديد لم اقف عليه الا ان له نظائر [illegible]
وكانت هذه الدنانير جاءت من الصدقة وانما لم ياخذه صلى الله عليه وسلم النوم لخوفه ان يفجأه الاجل قبل تفريقها
هذا مع انه غفر له صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تاخر بعدما عصمه الله تعالى مع اشتغاله هذا الزمان
بيت المال في هوى انفسهم قاتلهم الله انى يؤفكون ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة على [illegible]
جمع عيل وهو من تلزمه مؤنته والدرع مؤنثة وهي الزردية وكان له صلى الله عليه وسلم عدة ادراع ذات ال[فضول]
سميت بها لطولها اهداها له سعد بن عبادة رضي الله عنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
الحواشي ودرعان اصابهما من بني قينقاع السغدية وفضة ويقال ان السغدية كانت درع داود عليه
والسلام التي لبسها لقتال جالوت والبتراء والخرنق فهذه سبع وقال ابن الاثير رحمه الله تعالى في مادة
التبر ذات السبوغ لتمامها وسعتها فيحتمل واحدة مما ذكر او غيرها فتكون ثمانية وقال ابن الجوزي انه
صلى الله عليه وسلم هي ذات الفضول ورهنها عند يهودي يسمى ابا الشحم كما وقع في كتب فقه الشافعية
في كلام بعض تسميته بابي شحم والمعروف الاول والسغدية لم يتعرضوا لحركة سينها المهملة ويجوز فتحها
والمشهور الثاني وهي بغين معجمة منسوبة للسغد وهي جبال معروفة وقال مغلطاي انها بعين مهملة [illegible]
الحموي لبقي انه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلاء قال شقيق الاسدي [illegible]
السغد نفسي فدى وذكر مغلطاي ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان له مغفر يسمى السبوغ والحديث المذكور في
مسند احمد عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما نسيئة فاعطاه درعا له
رواية فرهنه صلى الله عليه وسلم درعا له من حديد ورواه البخاري ايضا بزيادة ثلاثين صاعا من شعير
جواز معاملة الكفار مع ان كسبهم لا يخلو من خبث وجواز الرهن على الثمن المؤجل وادخال النون [illegible]
وقال المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم انه مكروه عند مالك ولعله واجمعوا على انه يجوز معاملة اهل الذمة
وغيرهم الا في آلات الحرب وما يستعان به عليه وقال الحنفية يكره بيع السلاح والكراع من اهل الحرب
اليهم قبل الموادعة وبعدها واما رهنه فان خشي التقوي به علينا فهو كالبيع ثم فعله النبي صلى الله عليه
اليهودي لم يكن من اهل الحرب او لانه كان ذميا في اظهر المسلمين فلا يخشى تقويته به وفي رواية انه [illegible]
رهنت في عشرين صاعا وفي اخرى باربعين وفي رواية وسق شعير والاجل سنة فحل الاجل قبل الاجل [illegible]
الله عليه وسلم افتكه قبل موته لحديث نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وهو صلى الله عليه وسلم منزه
والاصح خلافه كما اقتضاه كلام المص ونقل لابن عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه [illegible]
بيهودي والخبر محمول على غير الانبياء وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان موسرا [illegible]
جميع ما عنده ولم يعلم احد بذلك اذ لو علم الصحابة بذلك واسوه صلى الله عليه وسلم بجميع اموالهم كما كان [illegible]
بار واحمهم ولكنه يكتم ويصبر ونلتذ بالرضى بما قسم وفي قوله في نفقة عياله للتعليل واقتصر نفقته [illegible]
على ما انه عوا ضرورته اليه وزهد بصيغة الماضي معطوف على اقتصر فيما سواه اي ما سوى [illegible]
في بعض النسخ وزهده بصيغة المصدر المضاف للضمير وهو مرفوع عطفا على ضرورته او مجرور [illegible]

وهي صـ

قينقاع سان

الى غير عادة الجار والنسخة الاولى اوضح وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجده حاضرا عنده من غير تكلف فيلبس
في الغالب الشملة هي كساء يشتمل به وقيل يختص بماله هدب وقال ابن دريد هو كساء يؤتزر به وهي البردة او ما
تسميه العوام ما يلقى على الراس شملة فان اصله والكساء الخشن اي الكسوة الملبوسة والكساء قريب من البرد
وخشن بزنة حسن ضد اللين والرقيق والبرد الغليظ البرد بضم اوله ثوب فيه خطوط او مطلق الثوب ثم
اشار الى ان هذا اللبس من عجزه صلى الله عليه وسلم عن فاخر الالبسة بل لعدم ميله لها ويقسم بما عنده من الغنائم والهدايا
على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب الاقبية جمع قباء وهو المخيط من اللباس والديباج نوع
من اقمشة الحرير معرب ديبا بالدال المهملة فيهما بكسر اله وقد تفتح والمخوص بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد
الواو بعدها صاد مهملة وهو اي منسوجة باعلام من ذهب كالخوص وفعل ياتي للتشبيه كثيرا فلا وجه لانكارهم
سرج بمعنى كالسراج في كتب المعاني وقيل هو المكفوف بالذهب او المطوق او المزررة اما نفقته صلى الله عليه وسلم
في ماكله فكان التمر والماء وحده فكان يمضي عليهم الشهر ولا يوقد في بيته نار وهو يقول اللهم اجعل رزق محمد
قوتا او كفافا وملبسه في الاكثر اكسية الصوف الغليظة الخلقة مع انه لبس ثياب الكتان والقطن ايضا حسبما
اتفق له وكان له صلى الله عليه وسلم حلة حمراء وبرد احمر يلبسه في العيدين وعند قدوم الوفود عليه وكانت له صلى
الله عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان احب اللباس اليه القميص القصير الكمين وفوق الكعبين مساو [illegible]
لاطراف اصابعه وكانت عمامته صغيرة صغيرة كما بيناه في التمام في صفة العمامة وكان له صلى الله عليه وسلم قلنسوة
وقسمته صلى الله عليه وسلم ما ذكر ورد في البخاري وهذا اما ان يكون قبل تحريم الحرير والذهب او كان يقسمه
ليباع او يعطي ذلك للنساء والصغار ويدفع لمن لم يحضر اي يرفعها من مجلسه حتى يعطيها لمن لم يحضر القسمة وهو
اشارة لقصة مخرمة التي رواها الشيخان عن مسور بن مخرمة قال قال لي ابي يا مسور بلغني انه صلى الله عليه وسلم
قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادعه لي فاعظمت ذلك فقال يا بني انه ليس بجبار
فدعوته صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه قباء من ديباج مزرر بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك هذا فجعل صلى
الله عليه وسلم يريه محاسنه ثم اعطاه له فنظر اليه وقد رضي وكان فيه شدة واستثنائه اذ المباهاة اي اظهار الفخر
الناس والعجب به والتزين واصل معنى المباهاة المفاخرة فنزل ذلك منزلتها في الملابس جمع ملبس وهو [illegible]
يعني والتزين بها اي اظهار الحرية بالملابس ليست من خصال الشرف والجلالة اي المعالات في ذلك واظهار
لبس ما يوجب شرفا ولا مما يقصده الاشراف وقال الفقهاء رضي الله تعالى عنهم لبس الثوب الجميل التزين مباح في
الجمع والاعياد ومجامع الناس وما يستر العورة ويدفع الحر والبرد واجب وما فيه جمال لصاحبه مسنون بشرط انه لا [illegible]
العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعظيم من يجتمع له فانه وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعله وقلت
في ذلك نصيحة لطيفة قالت بها الاكياس كل ما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس وانما هي من صفات النساء
اي المباهات والتزين مما يقصده النساء ومن في حكمهم كالاطفال واكثر ما يراد ذلك في محدثات النعمة ومن لا قدر له
والمحمود منها اي المحمود منها عند الله وعند الناس من صفات الملابس نقاوة الثوب بفتح النون وضمها اي
كونه نظيفا من الوسخ والنجاسة وهو مصدر ويهمز فيقال نقاءة بمعنى نقاه وفي البستان يستحب للرجل الذي له
مروءة وعلم ان يكون ثيابه نقية من غير كبر ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا
شيئا ينقي ثيابه وقال ايضا ما على الرجل حرج ان يتخذ ثوبين سوى ثوبي مهنته والمثل المروءة الظاهرة في الثياب
الطاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الخيار والظاهر هنا فتحها وهي النظافة كالنقاء بزنته والتوسط
فيه اي المحمود في اللباس استعمال الوسط منه فلا يكون نفيسا جدا ولا خسيسا وكونه لبس مثله بضم اللام بمعنى اللوم
وكونه مما يلبسه امثاله من جنسه فينبغي ان يوافق اقرانه في لباسه فلا يخالفهم فيوقع الناس في الغيبة ونهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهرتين في اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال ابن المبارك الموصلي اكثر الناس
في الملابس وغيرها واللازم ان يلبس كل احد على قدر حاله فلا يلبس الغني ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو
فوق حاله ولا يتزيا العالم بزي الجاهل ولا الجاهل بزي العالم وعنه صلى الله عليه وسلم لا يشبه الزي حتى يشبه
القلب والى ما ذكرنا اشار بقوله غير مسقط لمروءة جنسه اي مما يعد مسقطا للمروءة امثاله مما لا يؤدي الى الشهرة
في الطرفين اي غاية التعظيم وغاية الخسة فيكون بين بين وخير الامور اوسطها والشهرة اسم من الاشتهار وهو

آل صـ

السخام

بمعنى اللوم صـ

الزي صـ

الظهور بين الناس لامتداد النظر لما لم يعهد قال النووي كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد والثياب
اذ الابصار تمتد اليهما جميعا وبهذا ورد الحديث فلبس المرقعات امر مكروه شرعا وربما يكون حراما اذا
الزهد للطلب كما نراه اليوم وما نهى الشرع عنه كالحرير خارج مما نحن فيه واما توسيع الاكمام كما يفعله الفقهاء
فمخالف للسنة كتكبير العمائم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة قبيحة وسرف وتضييع للمال الا ان عبد الله
والسبكي قالا اذا كان ذلك شعارا للعلماء يندب ليعرفوا فيسألوا ويطاعوا فاذا كان كذلك في نساء
لا يسقط المروءة وقال السبكي انه استنبطه من الآية في نساء النبي يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى
ان يعرفن فلا يؤذين ومثله لباس الخضرة للاشراف فاختار علماء الشافعية انه سنة من الشهرة فنهاها الا من
ولبس ثياب الفقراء مع القدرة على غيرها ليروج حاله عند الظلمة ويجعله مكتسبا له منهي عنه وفي الحديث
من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة وقد ذم الشرع ذلك كما عرفته وذلك انا
الى المباهات في الملابس والتزين بها وغاية الفخر فيه عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ورد
للحال بعض ان كثرة المال والملابس عند العقلاء غير محمود لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها واما
فيفتخرون بكثرتها وتعددها حتى رأينا بعض الحمقاء يلبس في المجلس الواحد الوانا من الثياب والغاية انه
اصلها حقيقية بيانه اعلت اولاهما لتحصل الثانية وكثرة الموجود المراد به ماعنده من المال ونحوه وونه
المراد به قوة حاله وقدرته على ما لا يقدر عليه غيره فالوفور على ظاهره او بمعنى القوة وكذلك التباهي اي
التفاخر بما ذكر التفاخر بجودة المسكن اي حسنه بحسن بنائه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم و
ابن رسلان وهو كذلك في القاموس وسعة المنزل لانه مما يمدح اهل الدنيا به وقد قال واجب المنازل
فيه النظر وقد قالوا الدار المضيقة الاعمى الاصغر ثم اتبع ذلك بما يتبعه فقال وتكثر الآلة اي الآلة جمع آلة
ما يصنع به الاعمال كالقدوم للنجار والابرة للخياط والمراد بها هنا لوازمه كالفراش وآنيته وخدمه جمع خادم
بفتحتين جمع سمع منه الفاظ معدودة ومركوباته كالخيول والبغال وغيرها واضافتها للمنزل لادنى ملابسة
او لانها فيه فمثل هذه الامور كان يفتخر بكثرتها الاذى العقول السخيفة ومن له حرص على حطام الدنيا
لا يكره البناء للحاجة وان طال والاخبار الدالة على منع ما زاد على سبعة اذرع وان فيه الوعيد الشديد
من فضل ذلك للخيلاء والتفاخر على الناس ويكره الزيادة عليها لغير حاجة اي من حيث القدر وفي معناه على
الظاهر ما لا تدعو الحاجة اليه من حيث الوصف كان يتخذ بيتين من نحو العنبر والعود والند فان قلت
بان الظاهر انه لا كراهة في تناول نفيس الاطعمة والملابس على ما تقدم قلت يفرق بان النفس منها قد يدعو
اليه المصلحة بخلاف المسكن لان كل ما زاد منه على ما يدفع الحر والبرد لا مصلحة فيه للبدن وهل
ما زاد على الحاجة بالبناء حتى لا يكره شرعا ما زاد منه على الحاجة فيه نظر لا يبعد عدم الفرق نظرا للمعنى
ابن قاسم رحمه الله تعالى ثم بين ان النبي صلى الله عليه وسلم حائز للفضيلة المالية ايضا واصل منها ما لم يصل
ولذا قالوا لا يجوز ان يقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير وقد ملك الارض بتمليك الله اياها له فلو
من المشرق للمغرب يسره الله له في طرفة عين وقد خيره الله تعالى بين الملك والعبودية فاختار العبودية
اليه بما فيها اي جمع له ما فيها من الغنائم وخزنها وصدقاتها مما فتح في زمنه ذلك اي المال المجبي
اي لاجل الزهد او التنزه عن قوله والزهد هو الترك لاجل الله فالزهد اخص من الترك وكل منهما
ويجوز جعلهما تمييزين والزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة عن الآخرة ولا يتصور ممن لا مال له
وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم
على وهو من اعلى المقامات وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله ويقال زهد فيه وعنه وقوله فهو حائز
من اوجه وحائز بالحاء المهملة والزاي المعجمة اي جامع ومحصل لفضيلة المالية اي فيكون كذلك حاز فضيلة
التي يفتخر بها اهل الدنيا وفاد بعلى التنبع والتلذذ بها الا انه لا يريد ذلك وما لك للفخر بهذه الخصلة
لا يفعله كاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والتنزه وهذا هو الذي يلتئم مع قوله ان كانت فضيلة زائدة
في الفخر ان كانت فان بفتح الهمزة مفسرة بمعنى اي كما قاله التلمساني رحمه الله تعالى وهو تحقيق واثبات
حائزها من الزهد والتنزه عن الدنيا الفانية وكانت تامة او ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة ثابتة على

بناء الثانية

ولكن الظاهر ان يقول زائدة وزائدا على هذا منصوب صفة وقيل الفصيح نصبه فهو حال من فاعل حائز وقال بعض
الشراح فيه دليل على عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر اذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعا وهذا مبني على ان
ان شرطية مكسورة الهمزة وهو مبني على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفي الشرح الجديد ما ذكر من نصب
زائدا على الحالية ان صحت روايته فان في بعض النسخ مرفوع ومعرق الآتي مرفوع في جميع النسخ وعندي ان
نصب زائدا على انه حال من فاعل مالك لا حائز اي هو مالك للفخر بهذه الخصلة حال كونه زائدا عليها في الفخر لعدم
التفاته لها واكتراثه بها فهو مع ملكها غير مسا ولغيره ممن ملكها وفخر بهذه الفضيلة على تقدير كونها فضيلة
ليس هو ما بالفخر فافتخر فهو ملكها حالة كونه زائدا على سائر ملوكها باعراضه عنها فزائدا وصفا له صلى الله
عليه وسلم والاولى انه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك اي مالك ملكا زائدا على هذه الفضيلة باعراضه عنها
انتهى وهذا محصل ما في جميع الشروح وقوله في الفخر متعلق بقوله زائدا وكقوله لا يخفى ان هذا كلام من فطاحل
لم يورد به كلام مع تحقيقه ان يقال هو مبتدا خبره وما لك معطوف عليه وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة
اسمها ضمير الفضيلة او المالية وفضيلة منصوب خبرها وقوله زائدا خبر ثالث ولكنه اذا تعدد يجوز عطف
الجميع وتركه عطفها وعطف بعضها دون بعض كالصفات وترك العطف فيه لانه ليس من جنس ما قبله لان
الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها في الفخر والفضيلة لان الاول امر دنيوي فلا فخر باعتبار ذاته بل
باعتبار ما يترتب عليه اذا صرف في وجوه الخير ابتغاء الثواب ونصرة الدين ولذلك اتى فيه بان الشرطية لانه لكونه
ذا وجهين اذ لا فضيلة له بحسب ذاته فيتراى انه لا فضيلة له اصلا فان نظر لما يترتب عليه فله فضيلة
لكنها لكونها غير ذاتية كانها محققة اي هو زائد على تلك الفضيلة المالية في فخره بالامور الدنيوية لو اراد اما
لزيادة ما باينه لو بقي على ما عنده غيره او لكونه مكتسبه طيبا ومصرفه في محله وفيه من الفوائد ما لا يتيسر لغيره
فحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم حاز من الغنى وفضل المال والفخر به واذ لم يعبأ به ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال
بعض العرب كما سيأتي ان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر فزاد غناه على غنى غيره فوائد
لا تتيسر لغيره ويجوز نصب زائدا على انه حال من ضميره صلى الله عليه وسلم وما مر من انه لا يتحقق الكرم بدونه فكيف
لا يكون فضيلة ليس بشيء فان المراد انه ليس فيه فضيلة ذاتية وما ذكره لا ينافيه كما لا يخفى ومعرق بضم
الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحها مع التخفيف والتشديد والاول هو القياس من اعرق
الرجل والشجر اذا اشتدت وامتدت عروقه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اصيل في الكرم والحسب قال
انهم من ضود كريمة في قومها من النحل فحل معرق وقد يقال ذو اللوم تهكما وعرق الثرى ادم فالامري القيس
الى عرق الثرى وشجت عروقي وهو مرفوع معطوف على قوله زائدا فان نصب يعني ان الناس تتمدح بالمال
بكثرة جمعه ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا وهو زائد عليهم في ذلك واصيل في المدح
بذلك لا يتهافت لها عنده كما اشار اليه بقوله واضرابه عنها اي بسبب اعراضه عن الجهة المالية وزهده في فاته
بالفاء ومثناة تحتية ثم فوقية اي يزهد فيما هو فائت منها اي ذاهب كما قال تعالى لا تاسوا على ما فاتكم وفي
بعض النسخ فانيها بنون بعد الالف وبدلها موحدة وذال معجمة اي عطائها في مضانها من الضنة بالضاد
المعجمة والنون اي يجود صلى الله عليه وسلم في محال يتخل بها الناس كذا ضبط وفسره التلمساني وهو في غاية
الحسن والظهور وضبطه البرهان الحلبي بالظاء المشالة وعليه الرواية في اكثر النسخ جمع مظنة بالكسر وهي
الموضع الذي يظن كونها فيه فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم يبذلها في محلها الذي يرجى فيه كمحال البر والصدقة فصل
واما الخصال المكتسبة اي الصفات الحميدة التي ليست ضرورية ولا طبيعية من الاخلاق الحميدة فمن هنا تبعيضية
او بيانية والآداب الشرعية جمع ادب وهو الافعال المستحسنة في معاملة الناس ومخالطتهم التي اتفق جميع
العقلاء على تفضيل صاحبها اي من قامت به واتصف بها بالخلق الواحد منها اي يمدح بكل واحد منها منفردا
فضلا عما فوقه اي عما زاد على الواحد منها وفضلا يفيد ان ما بعده اولى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك
درهما فضلا عن دينار وللامام ابن هشام فيه رسالة مستقلة في بيان اعرابه ومعناه وهي مشهورة الا انهم قالوا انها
تلزم الوقوع بعد نفي صريح او مؤول كقوله قلما يبقى على هذا القلوب صخرة صما فضلا عن رعوق لان قل وردت بمعنى
النفي لان القلة اخت العدم ولا يختص هذا بكونها مكفوفة كما قاله ابن هشام والمصنف استعملها في الاثبات لان

معنى الواحد الذي لا يتعدد فلا اشكال في كلامه واثنى الشرع على جميعها وامر بها فيدل الثناء عليها على
[على انها مكتسبة] والامر بها او لا لم يكن للامر بها فائدة وفيه دليل على جواز تغير الطباع وتبدلها والطبع في الانسان لا
او اكثري ووعد السعادة الدائمة منصوب بنزع الخافض اي وعد بالسعادة او هو مضمن معنى اعطى
اي الذي يتخذها خلقا واتصف بذلك وجه الله وليس المراد المتكلف المتصنع باظهار ما ليس فيه فانه [بها اذا قصد صح]
كما قيل يا ايها المتحلي غير شيمته ان التخلق يابى دونه الخلق ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة كما ورد في
السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وورد في حديث لغيره
والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة وهذا هو الذي اشار اليه المص اي هذه
من شمائل الانبياء وفضائلهم عليهم الصلاة والسلام وليس معناه ان النبوة تتجزى او تكتسب بجميع
الخصال لانها كرامة يخص الله بها من يشاء من عباده وهي المسماة بحسن الخلق قيل اطلق عليها لكونها ناشئة عن
فحسن الخلق هيئة للنفس باعثة على الافعال الحسنة والشيم الشريفة وهنا اربعة امور صدور الفعل الحسن
والقدرة عليه ومعرفته والهيئة الحاملة للنفس على صدور ذلك عنها وليس حسن الخلق عبارة عن الاول
ذلك فقد يصدر عنه تكلفا او رياء ونحوه ولا عن الثاني لان تعلق القدرة بالشيء والحسن على السوية ولا
الثالث لذلك فتعين الرابع انتهى وقيل ان المص جعل الخصال الحميدة حسن خلق وجعلها مكتسبة فانها
في اول امرها ثم تصير سجية وطبيعة وهو مبني على الاصح من ان الاخلاق مكتسبة قابلة للتغير كما عليه المحققون
راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة ثم اطال بما لا طائل تحته والثمرة تدل على الشجرة فكن على
وهو اي حسن الخلق الاعتدال في قوى النفس واوصافها قوى جمع قوة وليست الشدة وضد الضعف
بل الامور المذكورة في الخلق كما يسمى المتخيلة قوة ونحوها من سائر القوى النفسية واعتدال القوى ان لا
الى جهة الافراط والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفطنة والكياسة فان مالت الى الافراط تسمى مكرا
وان مالت الى التفريط تسمى بلها وحمقا وكذا اذا اعتدلت قوة الغضب تسمى شجاعة فان افرطت فهي تهور
مالت الى التفريط تسمى جبنا فطرفا كل قوة مذموم والاعتدال هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه بحسن الخلق
اشار اليه بقوله والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها منحرف بكسر الراء من اضافة الصفة الى موصوفها
المنحرفة والمنحرف بمعنى المائل والمراد بالاطراف ما بيناه ويجوز فتح رائه على انه مصدر ميمي بمعنى الانحراف
اوله جميعها اي جميع الخصال الحميدة فقد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم اتت ضمن جميع لاكتسابه التامة
اليه على الانتهاء في كمالها حال من ضميره كانت اي مستقر تلك الاخلاق الحسنة على انتهاء الكمال بتثنيه تمكنه
تمكن الراكب على مركوبه كما تقرر في قوله تعالى على هدى من ربهم والاعتدال الى غايتها معطوف على كمالها اي
الى غاية الاعتدال والسداد حتى غاية للغاية اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم اي مستقر
على خلق يستعظمه كل واقف عليه الحسن مداراته وتحمل اذى قومه وملاطفته لهم كما تضمنه قوله خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه
اي كان صلى الله عليه وسلم متمسكا باوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب
لا يتعداها فيرضى بكل ما يرضي الله ويسخط كل ما لا يرضاه كل ذلك لله لا لحظ نفسه وقال السهروردي قدس
الله روحه في عوارف المعارف في كلام الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما سر غامض وذلك ان
النفوس البشرية مجبولة على طبائع وصفات شيطانية وبهيمية وسبعية والى الاولى اشار بقوله وخلق
من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وخلق الجان من مارج من نار والله بعظيم عنايته نزع حظ الشيطان
منه كما ورد في حديث شق صدره فبقيت نفسه الزكية على حد النفوس البشرية منقاة فيها امهات تلك
الا انها في غرة ممتزجة بظلمة الطبائع لتفاوت حاله عن حالهم فتنزلت الايات لقمعها تاديبا من الله
صلى الله عليه وسلم ورحمة خاصة به وعامة للامة موزعة على الاوقات عند ظهور بعض الصفات
بنفسه فعند كل اضطراب تنزل اية لمصالح سنة كما وقع في احد اذ شج صلى الله عليه وسلم فقال كيف يفلح
قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل عليه ليس لك من الامر شيء فلبس قلبه لباس الاصطبار
وقائعد الاضطراب الى القرار فلما توزعت الايات على تلك الصفات بحسب الاوقات صفت الاخلاق

[في الهامش: كما قال كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا فثبت فؤاده بها عند ظهور بعض الصفات صح]

وفي اتفاقها

وفي اتفاقها امهات تلك الصفات تهذيب للامة وتاديب لنفوسهم ولا يبعد ان يقال في كلامها رضي الله تعالى عنها
رمز وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان متخلقا باخلاق الله وعبرت بقولها كان خلقه القران استحياء [القران ص]
من سبحات الجلال وسترا للحال بلطيف المقال لوفور علمها وكمال ادبها انتهى ولا يخفى ان خلقه في كلامها اسم
كان والقران خبرها وما قيل من انه على العكس بضبط النسخ الصحيحة ويجوز بحسب العربية عكسه لانهما معرفتان
لا وجه له فان خلقه صلى الله عليه وسلم معلوم والذي قصد اثباته انما هو بيان ما تخلق به وهذا مما اتفق عليه النحاة
واهل المعاني فالوجه هو الاول وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة بتمامه والسخط ضد الرضى وقد يقابل
الرضى بالاكراه فله معنيان وعليه مبنى الخلاف في رضى الله تعالى بالكفر وعدمه كما فصلناه في حواشي البيضاوي
وقوله وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق حديث صحيح رواه احمد عن معاذ والبزار
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطأ وغيره بغير هذا اللفظ ومكارم الاخلاق
كانت موجودة قبله لا سيما في العرب فتممها صلى الله عليه وسلم بشريعته السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع
ما تفرق منها فيه وفي امته فهو على حقيقته وليس من قبيل قولهم ضغث من الزكوة كما لا يخفى قال انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وهو حديث صحيح رواه البخاري وقال الحليمي وصف
خلق النبي صلى الله عليه وسلم بانه عظيم في الاية والغالب وصفه بالحسن كما في هذا الحديث لان حسن الخلق وكرمه
يراد بهما اللين والسماحة ولم يكن خلقه مقصورا على ذلك بل كان رحيما رؤوفا بالمؤمنين غليظا على الكفار مهيبا
في صدورهم فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام ولذا ذكره المص بحديث انس خادم
النبي صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي اف قط وعن علي
بن ابي طالب مثله اي يروى عن علي كرم الله وجهه مثل ما قاله انس رضي الله تعالى عنه كما ذكره ابو عبيد في الغريب
وكان صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا اي مخلوقا ومطبوعا عليها اي على مكارم الاخلاق في اصل خلقته
واول فطرته التي فطره الله عليها اي من غير تكلف ولا تعلم لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي
وخصوصية بفتح الخاء وضمها ربانية منسوبة للرب على خلاف القياس وهكذا اي مثل هذا من جمع مكارم الاخلاق
فطرة بغير تكلف ثبتت لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي لباقيهم او لجميعهم انهم مجبولون على مكارم الاخلاق
ومنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة وجبلة وبعضها مكتسب واما الخلاف في الاخلاق هل هي جبلية او كسبية
فليس هنا محله كما ذكره بعضهم والحق ان بعضها جبلي وبعضها مكتسب والجبلي لا يقبل التغير والزوال كما سبق
تفصيله وفي قوله فيما ذكره المحققون اشعار بان خلافه فمن ذهب الى انها كسبية في الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فيعلم حال غيرهم بالطريق الاولى ولذا اعترض عليه بانا لا نعلم خلافا في ذلك وخلط بعض الشراح هنا فادخل
نفس النبوة في كلامه وجعل هذا اشارة الى مذهب الحكماء في ان النبوة تحصل بالرياضة والتصفية ولا حاجة
لمثله من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلاف في مطلق الاخلاق والفضائل النفسية كما ذكره في كتب الاخلاق
وهو اشهر من ان يذكر ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك اي كونها خلقية جبلية وانما قيد بقوله
الى مبعثهم لان بعد البعثة ونزول الوحي لا يظهر كونه جبليا لتعليم الله تعالى له ذلك باخبار ملائكته عليهم الصلوة
والسلام فلا تقوم الحجة على من يقول انه جبلي حينئذ اما قبله فامر ظاهر لا شبهة كما عرف من حال عيسى وموسى
ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة والسلام قيل انما خص هؤلاء بالتمثيل لما اشتمل عليه موسى وسليمان
من الشهامة ويحيى وعيسى من الانقطاع عن الخلق والسياحة ولذا قدم عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على
سليمان اولذكره اخبارهم في الطفولية وهذا الثاني هو الحق فان هؤلاء وقع منهم امور في طفوليتهم تدل
الطفولية جبلية من غير شبهة كما اشار اليه بقوله بل غرزت فيهم هذه الاخلاق بالجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة [هذه م]
غرزت بالبناء للمجهول واصله معنى الغرز ادخال شيء في شيء فكان الطبيعة ادخلت فيهم ومنه الغريزة وهي
الطبيعة وقال البرهان الحلبي غرزت خلقت والفطرة الخلقة وفاطر السموات بمعنى خالقها واودعوا مجهول
ايضا من الوديعة ففيه استعارة مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب في النسخ عندنا ما يخالفه وسيأتي من المص
ما يبين ما قلناه قال تعالى واتيناه الحكم صبيا الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة لما يمنع به
من الفساد وكل ما لا ينبغي واختلف في تفسيرها هنا فقال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله يعني التورية في حال

صباه اشارة الى ان قوله صبيا في الابتداء حال وهذا احد التفاسير فيها وقيل الفهم والعلم وقيل هو النبوة وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما كل من قرأ القرآن قبل ان يحتلم فقد اوتي الحكم صبيا وعلى تفسيره بالنبوة فالمراد انه لظهور آثارها كانه اوتيها
فهو مجاز بناء على ان الله لم يتنبئ صبيا قط وكذا اول قول عيسى عليه الصلاة والسلام وهو طفل اني عبد الله آتاني
الكتاب وجعلني نبيا وقيل الحكم العمل مع العلم وقال معمر بن راشد كان اي يحيى عليه الصلاة والسلام ابن سنتين او
وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقدم ان معمر بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وراء
وهو معمر بن راشد ابو عروة الازدي مولاهم عالم اليمن روى عن الزهري وغيره وروى عنه كثير ولم يخرج له الائمة الستة
وهو ثقة الا ان له اوهاما تحتمل في جنب سعة علمه توفي في سنة ثلاث وخمسين ومائة باليمن وله ترجمة في الميزان
ابن سنتين او ثلاث قيل هذا غريب في الرواية والاصح انه كان ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فانه منقول عن قتادة ومن
طرقه والغريب ما انفرد به رواية فكيف يكون غريبا فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت قال السيوطي
رواه الديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ولم يسنده والحاكم في التاريخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وسنده واه واخرجه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره عن معمر قال بلغني فذكره والاستفهام انكاري في معنى النفي
ولذا روي لم اخلق للعب والمشهور انه لم يبعث الله تعالى نبيا طفلا بل روي انه لم يبعث نبيا قبل الاربعين فقيل هو الغالب
وهذا نادر لا يرد نقضا ومن الغريب ما قيل ان الله تعالى خلق عيسى عليه الصلاة والسلام بالغا عاقلا وان كان في
صورة طفل كما خلق آدم عليه الصلاة والسلام حتى قيل انه الهم التوراة في بطن امه وروي عن الحسن
ما ورد فيه بالتاويل المشهور وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليه الصلاة والسلام
هنا بناء على ان المراد بالكلمة عيسى عليه الصلاة والسلام لانه اوجد بدون اب فشابه ما ابدع من عالم الامر
البسيط ولكونه اوجد بكلمة كن او لاهتداء الناس به كما يهتدون بكلام الله كما سمي النبي صلى الله عليه وسلم
رسولا كما قاله الراغب وقال الصدر القونوي في نفحاته لصورة كل شيء في عرصة العلم الالهي الازلي مرتبة الحروف
فاذا اصبغ الحق بنور الوجودي الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية يقتضيها شان من الشؤون الالهية
بالكتابة تسمى صورة ومعلومية الشيء المراد بكينونته وبهذا الاعتبار سمى الله الموجودات كلمات وسمي عيسى
كلمة وقال اليه يصعد الكلم الطيب اي الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق شهودي فافهم ولا حاجة
ثم ناية على هذا كما قيل وهو اي يحيى عليه الصلاة والسلام ابن ثلاث سنين يشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل
معنى كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ابني خالة كما مر ويحيى اكبر سنا منه واطلاق روح
الله تعالى عليه اما لان جبريل عليه الصلاة والسلام المسمى بالروح نفخ في درع امه فيكون من نفخه فاضافته الى
اضافة ملك وتشريف او لانه خلقه من غير واسطة بشر ولذا وقع النصارى فيما وقعوا فيه وعن كعب ان الله
ارواح بني آدم قبل اجسادهم لما اخذ عليهم الميثاق فامسك روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما اراد خلقه
ارسلها فلذا كان روحانيا وقيل الاضافة للتشريف كبيت الله كما علم وقيل معنى روح الله نعمة الله لان الروح
على النعمة وفي صحيح البخاري مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة
صدق فيه يحيى عليه الصلاة والسلام وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في
تحية له منصوب مفعول له اي يسجد له اي سجوده له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة وكان السجود
المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه احمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح الا
لم يرفعوه للنبي صلى الله عليه وسلم ومثله لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المراد بقوله مصدقا
من الله وهذا يقتضي ان حمل مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام طالت مدته وفي تلك المدة اختلاف وقيل
في ساعة نفخ الروح وقد نص الله على كلام عيسى عليه الصلاة والسلام في غيرها لما ولدته اباه بقول لها لا تحزني
احد ممن تكلم في المهد وفي عددهم خلاف وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وغلام كان يرضع في حجر امه فمر عليه راكب فقالت امه اللهم اجعل
ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله وظاهره الحصر اذ لم يذكر معهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذي قال لامه
فانك على الحق وهو في صحيح مسلم واجيب بانه لم يكن في المهد وان كان صغيرا لم يبلغ حدا يتكلم ورد بان في قصته

لمريم ح

ابن سبعة اشهر

ابن سبعة اشهر فلعله صلى الله عليه وسلم انما اطلع اولا على ثلاثة ثم اطلعه الله بعد ذلك على غيرهم لثبوته في صحيح مسلم
كما يعلم وقالوا انه تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوي والقاضي في التفسير وروي ان نبينا صلى
الله عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية واول كلمة تكلم بها الله اكبر وحكي عن الواقدي وشاهد يوسف
كما حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة فرعون كما في مسند احمد وعنه زيادة لقوله ابن ماشطة ابنة
فرعون وروى الضحاك تكلم يحيى عليه الصلاة والسلام في المهد ايضا ومبارك اليمامة الذي كلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما في الدلائل فهم احد عشر كما فصله البرهان الحلبي رحمه الله ونظمهم بعضهم القائل في قوله اذا رمت
سرد الناطقين بمهدهم فمنهم رسول الله احمد والمجد خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من دعت لابنها فوزا الذي شانه
فرد فقال الا لا تجعلني مثله ورد عليها قولها افصح الرد كذاك الذي قد قال ان جريجا بري فلا تزموه بعد عمر دي
ومنهم يحيب كان يدعى مباركا وقال رسول الله قد جاء بالرشد وماشطة كانت لفرعون تنتمي وكان لها طفل
تكلم في المهد كذا شاهد في شان يوسف منهم فدونك جمعا ان ابد الحسن في العد وقوله بقوله الخ يعني انها لما حملت
بلا زوج وكانت فرت وهي حامل لمكان بعيد خوفا من اهلها فلما وضعته قال لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها
بفتح الميم على ان من موصولة وتحتها بنصب التاء ظرف صلته وقد ورد على المص هنا امران الاول ان تخصيص
دلالة الاية على ان المتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد بهذه القراءة لا وجه له فان القراءتين على حد سواء
في احتمال ان يكون المنادي عيسى او جبريل او بعض الملائكة وكيف لا ومعنى النظم على القراءتين واحد فان المعنى
ناداها منادي من تحتها قائلا لا تحزني فان قيل لو كان المنادي جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها لا تحتها
لا بنائه من الافق قيل ان جبريل كان منها مكان القابلة وقيل انها كانت على اكمة هو تحتها واذا كان المنادي عيسى
عليه الصلاة والسلام قال الجعبري معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثاني انه قيل ان كلام المص في حسن الاخلاق
وانها جبلية وكلام من في المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كنطق الجوارح يوم القيامة وتسبيح
الحصا ونطق الشجر فهو لم يدم فانه منقطع ويعود في زمنه ولم يقولوا باستمراره ولو استمر كان مناسبا لما
ذكر والجواب ان ما ذكره بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكر هنا بقوله انما انا رسول ربك كان الظاهر
ان يقول فناداها كما في القراءة بمن الجارة فلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل اليه في محل الاضمار علم انه غيره وليس
ثمة احد فعلم انه عيسى ومعنى كونه من تحتها ان المرأة في حال الوضع ترتفع عن الارض على عال فيقع الولد تحتها فلا
حاجة لما قاله الجعبري واما السؤال الثاني فساقط لانه وان كان خارقا للعادة يدل على انه آت بهذه من حسن
جبلي وقراءة الكسر بمن الجارة والفتح بمن الموصولة كلاهما متواترة من السبعة وعلى قول ان المنادي بكسر الدال
عيسى عليه الصلاة والسلام لا الملك ونص على كلامه في مهده المهد كالمهاد بمعنى الفراش المهيأ للنوم
كما ثم قص بما يربط فيه الطفل لنومه وقراره فيه فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا فلما تكلم عليه
الصلاة والسلام بذلك علموا براءة مريم ثم سكت حتى بلغ مدة التكلم كامثاله وجعل اول تكلمه الاقرار بالعبودية
ابطالا لقول النصارى انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا ولو ملكه عتق عليه والكتاب الانجيل ويجوز ان يريد
النبوة لعلمه صلى الله عليه وسلم بها والاعم وتعبيره بالماضي باعتبار ما قدره الله تعالى له او جعله بمنزلة الواقع
لتحققه وقيل انه نبي في صغره حقيقة كما روي عن الحسن وقال الله تعالى ففهمناها اي القضية الاتية سليمان عليه
الصلاة والسلام وكلا اي من سليمان وابيه داود آتينا حكما وعلما الاشارة الى قصة سليمان عليه الصلاة والسلام
اذ اوتي الحكم صبيا وعمره اذ ذاك احد عشر سنة في الغنم التي نفشت في الحرث اي رعته ليلا وافسدته والنفش الرعي
بالليل فان كان بالنهار فهو همل وان كان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم الداخلين عليه من باب كذا فتخاصم
رجلان لاحدهما حرث وهو الزرع وقيل كرم والحرث يطلق عليهما وللآخر غنم دخلت حرثه فافسدته فحكم داود بدفع
الغنم لصاحب الحرث على ان يبقى الحرث بيده وقيل بدفع الغنم لصاحب الحرث ويدفع الحرث لصاحب الغنم فداود
عليه الصلاة والسلام راى على القول الاول ان الغنم تقاوم الغلة الفاسدة وعلى الثاني راى انها تقاوم الحرث
والغلة معا فلما خرجا على سليمان عليه الصلاة والسلام سألهما عما حكم لهما به فرجع لابيه وقال اني رأيت ما هو اوفق
بالجميع وهو ان يأخذ صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه حتى يعود كما كان عليه ويأخذ صاحب الحرث الغنم ينتفع بنسلها
وريعها فاذا عاد الحرث لحاله صرف ملك صاحبه له فقال اصبت وحكم بما قاله قال العلامة ابن القيم في كتاب معالم الموقعين

فينتفع ص

حكم داود عليه الصلاة والسلام له بقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر القيمة فدفعها الى صاحب الحرث اما لانه لا
دراهم وتعذر بيعها ورضيا بدفعها واخذها بدلا عن القيمة وسليمان عليه الصلاة والسلام قضى بالضمان على اصحاب
الغنم وان يضمنوا ذلك بالمثل بان يعمروا البستان حتى يعود كما كان فلم يضيع عليهم شيئا من مغله الا ان اوف الى حين
العود فاعطى اصحاب البستان الماشية لياخذ وامن نمائها بقدر نماء البستان فيستوفوا من نماء الغنم بقدر ما فاتهم
من نماء حرثهم وقد اعتبر النمائين فوجدهما سواء فهذا علم خصه الله به واثنى عليه بادراكه وقد تنازع العلماء في
النفش وفي المثل وهو الحق وهو احد القولين في مذهب احمد والشافعي ومالك والمشهور بخلافه والقول الثاني
في ضمان النفش دون التضمين بالمثل وهو المشهور عن احمد ومالك والشافعي والثالث موافقته في التضمين بالمثل
دون النفش كما اذا رعاها صاحبه باختياره دون ما اذا انفلتت ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه
والقول الرابع ان النفش لا يوجب الضمان بحال وما وجب من ضمان الرعي بغير النفش فانه يضمن بالقيمة لا بالمثل
وهو مذهب ابي حنيفة وما حكم به سليمان عليه الصلاة والسلام اقرب الى العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان على اهل الحوايط حفظها بالنهار وما افسدت المواشي بالليل ضمانه على اهلها فصح حكم ضمان النفش
وصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب الثناء على سليمان عليه الصلاة والسلام
بتفهيمه هذا الحكم فصح انه الصواب انتهى وقال البخاري اختلف في حكمها في هذه القصة هل كان بوحي فالثاني ناسخ للاول
او باجتهاد بناء على ان كل مجتهد مصيب وكونه قيل يرده ان فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام حكم من الله
قوله اذ يحكمان وكنا لحكمهم قيل ويؤيد انه اجتهاد قول سليمان عليه الصلاة والسلام في روايته غير هذا ارفق
للجميع وهو مبني على جواز خطأ الانبياء عليهم الصلاة والسلام في اجتهادهم وانهم لم يقروا عليه وفي التلويح قد
يلوح عليه اثر الضعف وعلى ان شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا مطلقا وقد تقدم في الحديث مما يخالفه كما
اتفقوا وقال ابي السعود ان راي سليمان استحسان وراي داود قياس وقيل انه غير سديد لان الاستحسان انما لا
يقدح في نفس المجتهد والهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يكون الا صوابا او هو العدول عن قياس الى اقوى
منه وحينئذ كل منهما قياس واجتهاد او هو العدول عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من الانبياء عليهم الصلاة
جائز ولا يخفى ما فيه وفي الكشاف ان حكم داود عليه الصلاة والسلام لان الضرر وقع بسبب الغنم فسلمت
الى المجني كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى جنايته على نفس فيسلم بدفعه او يفديه وعند الشافعي يبيعه بذلك او
ولعل قيمة الغنم كانت قدرا لنقصانه في الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع بالغنم باجزاء ما فات
واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث ما تزيل ضرره كما لو غصب عبدا فابق في يده فانه قيمته تدفع ليستفيد
ينتفع بها فاذا ظهر رد وفي هذا المقام كلام مطويل لا حاجة لنا به فان اردته فارجع اليه وقد تقدم حكم سليمان عليه
الصلاة والسلام وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به ابوه كما اقتدى به في قضية
وذلك كان في صباه واول امره فهذا واشباهه مما يدل على انها امور جبلية غير كسبية وقصة المرجومة كما حكاه
ان امرأة كانت بارعة الجمال وهي من اهل الدين ولها حق فرفعت امرها لاحد قضاة بني اسرائيل فلما راها افتتن بها
عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت لثان وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فاتت النبي داود عليه الصلاة والسلام
فخشيت عنه فاجتمع الاربعة ان يقولوا لداود عليه الصلاة والسلام ان لها كلبا تمكنه من نفسها ويزني بها فشهدوا
برجمها فرجمت فبينما داود عليه الصلاة والسلام يوما في علية له مشرفا على صبيان يلعبون مع سليمان وفيهم صبي
جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي كامرأة ذات حق واربعة منهم قضاة وفعلوا مثل تلك القصة بعينها من الشهادة
بالتهمة وذلك بمراى من داود عليه الصلاة والسلام كما في قصة المرجومة ففرقهم سليمان وقال لاحدهم ما لونه
لونا وادعى كل واحد بانفراده فذكر كل لونا مخالفا للاخر فامر الصبيان فضربوهم فقال داود لعل القضية هكذا فجمع
القضاة وسالهم عن لون الكلب على الانفراد فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غير من الشراح عن ابن عساكر
نقله السيوطي رحمه الله تعالى في تخريج احاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمرجومة التي
رجمها لان داود هم برجمها ثم لما صنع سليمان ذلك راعها الحد فسماها المصنف رحمه الله مرجومة باعتبار ما تؤول او لانه
رجمها بتبع ضعيف فلا يخفى انه مخالف للظاهر فلا وجه له اصلا ولا ما ينفع فيه ثم انه قيل ان هذا يقتضي انه كان في
شرعهم ان المرأة الممكنة من نفسها حيوانا ترجم وان شاهد الزور يقتل وفي الشريعة المحمدية ان حكمها التعزير

ذكر الطبري ان عمر كان حين ولي الملك اثنى عشر عاما صح

داود م

ودآي م

الصبي هما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتحاكما
الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان عليه الصلاة والسلام فقال هاتوا السكين اشقه
بينهما فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به لها لشفقتها عليه وقضى الاخرى بشقه ليتشاركا في
المصيبة قال البخاري وهذا مما لا شبهة في صحته واما الحديث الاول فالله اعلم بصحته وقد ورد في الاسرائيليات على
رواية ابن عساكر وان داود لم يرجمها وانما امرهم برجمها فمروا بها على سليمان فاوقفها واحضر الشهود وفرق بينهم
كما مر ورجع سليمان عن حكمه وعلى هذا بنى ما مر من ان المرجومة هنا مجاز عمن اريد رجمها وفيه فوائد منها انه اذا
يجوز بالفعل عن ارادته لا يلزم وقوعه ومنها ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه قال والله ان سمعت بالسكين الا ذلك
اليوم ومنها ان داود عليه الصلاة والسلام يحتمل انه قضى به للكبرى لشبه بينهما وانه كان في شريعته يجوز الالحاق
بالشبه او لكونه في يدها والترجيح باليد شريعة له صلى الله عليه وسلم واما سليمان عليه الصلاة والسلام فتوصل
بلطف لمعرفة باطن القضية فاوهمها ارادة شقه ليستوي بينهما ومثله يفعله حذاق الحكام فيقضون بامور لو تجربت
لم ينقض بها شرعا فلعل الكبرى اقرت بانه ليس ولدها فرده باقرارها لا بمجرد الشفقة فلذا نقض داود عليه الصلاة
والسلام حكمه وان في شرعهم انه يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد كما في مزيل الخفاء ومنها انه وقع في مسلم ان الصغرى
قالت لسليمان عليه الصلاة والسلام لا يرحمك الله ويرحمك الله جملة مستانفة دعائية لكنها موهمة للدعاء عليه
وفي الاكمال ان السلف كرهوا مثله لما فيه من الايهام يريد ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال لمن
قال له مثله لا تقل هذا وقل يرحمك الله لا وروى بعضهم لا ويرحمك الله اقول يعني ان الواو تزاد لرفع الايهام كما تحذف
في نحو قوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فانه لو قال واراها يتبادر انه معطوف على
ابغي وليس مراده ذلك وسال الرشيد رجلا عن شيء فقال له لا وايد الله الخليفة فاستحسنه منه فلما سمعه قال هذه
الواو احسن من واوات الصداغ في خدود الملاح وهذه الواو قد تكون زائدة او اعتراضية او للعطف الانشاء على الخبر
وكذلك قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون واخذه الجمرة وهو طفل وفرعون لقب لكل من ملك القبط
كما مر وهذا هو مصعب ابن الوليد بن ريان كان من القبط العمالقة عمر اكثر من اربعمائة سنة وسن موسى عليه الصلاة
والسلام حينئذ اذ اخذ اللحية ابن عامين وكان فرعون لعنه الله استعبد بني اسرائيل واستخدمهم وضرب عليهم الجزية
فراى في منامه او اخبره الكهنة ان زوال ملكه على يد غلام من بني اسرائيل فامر بقتل كل مولود يولد منهم فراى اهل مملكته
ان في ذلك ضررا عليهم لانهم خدمهم ويكفونهم المؤنة فرجعوا على قتلهم عاما بعد عام فقيل وهو بعيد لاحتمال ان يولد
عام استحيائهم والاتفاق للعقلاء على مثله غير ظاهر فلعلهم رتبوا عاما فعاما ولادته زوجا او فردا او عينوه وولدها في عام القتل
ثم ولد موسى في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل فخافت امه عليه فاوحى الله اليها ما ياتي على لسان ملك او رأت
ذلك في منامها والقول الاول اما لان من لا تكون نبيا قد يرى الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن
السالف او ان امه كانت نبية والمشهور ان النبي لا تكون الا ذكرا قال البخاري وقد ذهب علماء قرطبة الى صحة نبوة
المرأة وصححه ابن السيد وتبعه ابن الهمام الى بعض اهل الظاهر فاوحى الله الى امه ان تتخذ تابوتا تضعه فيه وتقذفه في النيل
ففعلت وكان النيل يدخل منزل فرعون فبينما هو جالس اذ دخل التابوت به عنده فاخذه آل فرعون ففتحته آسية
امرأة فرعون رضي الله تعالى عنها فلما رأت فيه موسى رحمته وسالت فرعون ان يتخذه ابنا فاجابها الى ذلك وكانت تدخل
به عليه واحبه وحمله يوما في حجره فمد يده للحيته وجذبها جذبا شديدا فغضب فرعون وقال هذا عدوي وامر بذبحه
فناشدته آسية وقالت انه لا يعقل فقال بل يعقل فقالت جربه فجعل بين يديه تمرة وجمرة وقيل درة وجمرة وقال ان اخذ
التمرة او الدرة فهو يعقل والا عذر فلما مد يده للتمرة ضرب جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ الجمرة فاحرقت لسانه
فبسببها كان في لسانه عليه الصلاة والسلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهي التي ازالها الله بدعائه فقد روي
لم يزل الى ان كان ما كان وموسى وقصصه في نسيه مذكورة في محله والطفل يكون للواحد وغيره وقد يختص بالواحد
والجمع على اطفال وفائدة قيل كل مولود ذكرا وانثى يزيد كل سنة اربع اصابع باصابع نفسه وكل احد طوله باربعة اذرع
مقبوضة الاصابع بذراع نفسه والقوة تزيد الى الاربعين وتقف الى ستين ثم بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون
يوسف وقيل انه هو وانه اسلم ثم ارتد وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب امهلت فرعون مع كفره
فقال كان سهل الحجاب فكافاته على ذلك في وقال فيه ولقد ابتنا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قال مجاهد وغيره

وتنقص صح

هذا احد التفاسير في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهرون والرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ويقال رشد ورشد وبهما قرئ قال في الكشاف معنى اضافة الرشد له عليه الصلاة والسلام انه رشد مثله وان له شانا والمعنى حاصل بدون الاضافة لو قيل اتيناه رشدا لكن فاد ذلك مع التعظيم ولم يفهم مراده اذ مراده انا اتيناه رشدا معلوما من حاله لا يقاربه ويماثله الا من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا كرشد غيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل خلقه اي اختاره رسولا خليلا في علمه فانه لا يختص به بل المراد انه حين اراد خلقه في بطن امه امر الملائكة ان اصطفاؤه وخلقه تنويها به وتعظيما لقدره بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد روحه في عالم الذر قبل خلق جسده كما في حديث كنت نبيا وآدم الخ وفي نسخة قبل ابداء خلقه قبل ان كان ... هذا بمعنى قبل خلقه ولا معنى لهدايته قبل خلقه او له باصطفاه اللازم له لصحة اصطفاء المعدوم وقال ... لما ولد نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الله اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ... فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده يعني عبر بالماضي الدال على وقوعه قبل امره فيكون به المعنى اتيناه قبل امره فيه لذلك على الايمان واشتغاله بذكره به امر جبلي مجبول عليه وامر فهم به في عالم الذر والارواح بمعنى ما قال ابن عطاء والمراد انه عبر بالماضي لسرعة امتثاله حتى كانه وقع منه فمعنى من قبل على هذا من قبل امره لا ... بلوغه كما قيل ان قاله الله الفى ابراهيم في النار ومحنته التي وقعت له مع النمرود فانه كما رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له يولد في هذه السنة مولود يفسد الهة الارض ويدعو الى غير دينهم واهل بيتك على يديه فعزل النساء عن الرجال ودخل آزر الى بيته فوقع على زوجته فحملت فقال ... الغلام فحملت به الليلة فقال اقتلوا كل غلام ولد فلما اخذها ابراهيم عليه الصلاة والسلام المخاض خرجت فوضعته في نهر يابس ولفته في خرقة ووضعته في حلفاء واخبرت به اباه فاتاه فحفر له سربا وسد عليه ... امه تختلف اليه فترضعه حتى شب وتكلم فقال لامه من ربي فقالت انا فقال من ربك قالت ابوك قال فمن رب ... فقالت له اسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت له الغلام الذي تحدث به انه يغير دين اهل الارض ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك وقوله كانت وهو ابن سنة عشر سنة كذا في الكشاف قال البخاري المعروف انه كان ابن ... وعشرين سنة والذي اشار باحراقه رجل من اعراب العجم وهم الكرد ولما هموا باحراقه حبسوه وبنوا حظيرة ... الحطب الصلاب شهرا حتى كان من مرض يقول يجمع الحطب له ثم اشعلوا نارا عظيمة اذا مرت بها الطير احترقت ثم وضعوه في منجنيق مقيدا مغلولا ورموه فيها فناداها جبريل عليه الصلاة والسلام يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم تحرق غير وثاقه وقال له حين القي الك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي ... يجيء منها بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واشرف نمرود عليه من صرحه فاذا هو في روضة معه جليس من الملائكة ... اني متقرب الى الهك فقرب اربعة آلاف بقرة وكف عنه وقصته مذكورة في القرآن مجملة مفصلة في التفسير ... انه نمروذ كما قاله السهيلي بضم النون وذال المعجمة وقد تهمل انتهى قيل لما ارادوا رميه في النار لم يقدروا على ... منه فعلمهم ابليس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما ارادوا رميه لم تحتمل الملائكة عليهم الصلاة والسلام ان يحضروا انشاء مكشوفة الفروج فصعدت الملائكة السماء وابتلاه الله اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين او ثلاث عشرة سنة وهذا بناء على ان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام كما عليه اهل الكتاب وكثير من المفسرين حتى صنف الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة منقلة والمشهور وهو مذهب الجمهور انه اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر الصحابة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله تعالى عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت لا ولد لها وهاجر جارية فولدت اسمعيل فغارت منها وكرهت مقامها فنقلها الى مكة ومعها اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان نشأ بها فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام بشرتهما الملائكة باسحاق فقالت االد وانا عجوز الآية فلو كان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام ... ذلك اخبار الله بانه سيولد له يعقوب ولا يصح ان يذبح بعد ما ولد له يعقوب للاجماع على انه في صغره كان ... تعالى فلما بلغ معه السعي ولانه في الصافات ذكر تبشيره باسحق بعد قصة الذبح وبهذا احتج ما لكثير غيره ... في الحديث انا ابن الذبيحين يريد عبد الله واسماعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ... ان اسحق هو الذبيح وكذبوا وقال بعض من اسلم من احبارهم انهم يحسدونكم معشر العرب ان تكون هذه ...

فيكم وقال

فيكم وقال الاصمعي سألت ابا عمرو عن الذبيح فقال الاعرابي عنك عقلك المرتضى الموضع الذي اضجع فيه بانه اسحق باطل بانه نحو من عشرين وجها واطال فيها ابن القيم في الهدى وقال المحب الطبري الاكثر انه اسحق ورجحه هو وغيره والصحيح ما مر ويدل له حديث انا ابن الذبيحين وقصة ذبح ابيه عبد الله مشهورة لان عبد المطلب نذر لئن بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا الى الله فلما كملوا اتى بهم البيت وضرب عليهم القداح فخرج عبد الله ففداه كما هو مشهور والقول بان المراد بالذبيحين عبد الله وهابيل بناء على ان الذبيح اسحق كما نقله مغلطاي مع غرابته لا يعلم له وجه لانه ليس ابنه من ولد هابيل الا ان يجعل العم بمنزلة الاب ولا يخفى ما فيه من التعسف وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية آفلة وكل آفل فهو متغير وكل متغير حادث وكل شيء من الحادث بصانع فلا شيء من هذه الاجرام بصانع وتلك الاصنام كهذه الاجرام في التغير فلا شيء منها بصانع بل هي دونها فثبت لها ذلك بالطريق الاولى فالصانع المغاير لها موجود اذ لا بد للعالم من صانع ثبت المطلوب بدليل مؤلف من قضايا يستلزم لذاته قولا آخر هو النتيجة او الدليل ما يدل بالقوة وان كان مفردا وهو المعرف بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري كالعالم المستدل به على وجود الصانع والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اخفته امه في غار خوفا عليه كما مر مكث في الغار عشرة اعوام او اربعة اعوام كما في عيون المعاني وخمسة عشر شهرا كما حكاه المص فلما عقل سال امه من ربي كما مر وفي رواية فقالت ابوك فقال من رب ابي فقالت الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به عليها فرأى النجم فقال هذا ربي الى آخر ما قصه الله فالاقوال بناء على ان هذا قبل بلوغه في الغار وقيل انه بعد بلوغه في الغار او بعد بلوغه وخروجه منه وقد بعثه الله نبيا وهو الاكثر مما ذكر وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن لانه حكى عنه انه قال لابيه اتتخذ اصناما آلهة الى آخره ثم عقبه بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الخ ثم ربط به قوله فلما جن عليه الليل الى آخره فدلت الفاء على كونه بعد هذا كله وقوله وتلك حجتنا الخ يدل على مناظرته مع قومه لارشادهم للايمان بالصانع لا لنفسه ويبينه قوله يا قوم اني بريء مما تشركون فلو كان في الغار لنظر لنفسه قال اني بريء من الاشراك فاذا ثبت هذا وانه موحد جازم بعدم ربوبية الكوكب فقوله هذا ربي اما انه ارخى في المناظرة بما قالوه ليكر عليه بالابطال لانه مسلم عنده او قوله هذا ربي على تقدير الاستفهام والاستفهام انكاري او هو على تقدير اي تقولون هذا ربي والتقدير في الكلام فالوا هو البحر حدث عنه ولا حرج وهو في القرآن كثير وانه عرف طباعهم عن قبول الحق لو صرح به لهم فاذا صاحوا له ابتداء فاتى بما يستدرجهم الى استماع حجته من بلاغ اسمعهم ما يوهم موافقته لهم فاذا اصاخوا له اورد الدليل المبطل لما يعتقدونه بما هو اتم وانفع وهذا قريب من الاول وان فرق بينهما بما في هذا من الايهام وعدم اظهار الانكار وسياتي في القسم الثالث ما يتعلق بهذا وقول المص لسنة لانه وهو ابن خمسة عشر شهرا اذ قصد به دفع ما قيل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون لا يصدر منهم شك في الله وتوحيده فكيف صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بانه صدر منه قبل سن التمييز وهو غير مكلف فليس بكفر ولا جهل بالله فغير مناسب اذ يعتقد انهم اعرف الناس وانهم مجبولون على فطرة سليمة موحدون فالاولى ما قدمناه من التاويل وقد تقدم ان الاصح انه صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد بلوغه بل وبعثته لان سياق الآية ناطق به كما قررناه ولا وهو ما هو ارتضاه القرطبي في تفسيره وقيل انه قاله في طفوليته من غير اعتقاد ولا قضية كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض فقصته لكونه لانه النظر لنفسه والفاء ليست للتعقيب كالام منه هنا على ما قاله لابيه وانما هو من قبيل المعاريض تعريضا بجهل عبدة الاصنام وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضاف اي هذا مخلوق ربي لا يخفى بعده وقيل اوحى الله الى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو صبي هذا الوحي يحتمل ان يكون برسول الملائكة ارسله الله اليه وهو طفل الحلم لم يقل انه لم يبعث نبي الا بعد الاربعين وهو وان اشتهر فقد روى المحدثون المفسرون ما يخالفه ويحتمل انه بالهام او رؤيا منام وقد ذهب الى كل من هذه الاقوال طائفة وفي الكشاف ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك مدركا عمره سبع عشرة سنة وهو مخالف لما قاله المص رحمه الله تعالى من انه كان صبيا عند ما هم اخوته بكسر الهمزة وضمها جمع اخ بالقائه في الجب بضم الجيم وتشديد الباء وهو البئر غير مطوية بالحجارة وسميت بالجب وهو القطع والجب بيت المقدس وقيل بالاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام وقصة القائه بالجب مشهورة مغنية عن البيان وسياتي ذكر اخوته وقصتهم بقوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم اي لتخبرنهم يا يوسف اخوتك بامرهم هذا

الذبيح بمكة ومنى ومتى دخل اسحق مكة و قال ابن الجوزي هو الصواب القول ح

وقيل

وهذا كله ص

وهم لا يشعرون وهذه جملة حالية اما متعلقة بقوله اوحينا او بقوله لتنبئنهم وذلك لانه كان صغيرا كما قال المص رحمه
الله تعالى وقيل بل كان ابن اثنتي عشرة سنة او ثمانية عشر فعلى الاول هو ممن نبئ واوحي اليه في صباه كيحيى وعيسى
فالوحي في الاية على ظاهره كما ذهب اليه المص رحمه الله تعالى وقوله هم هو معنى قوله واجمعوا الى لغزه اجمعوا امره
معنى اجمع عزم وهم كانه جعل رايه جميعا بعد ما تفرق وهو يقتضي ان الوحي وقع له حين هموا بالقائه وفي الاية
انه وقع بعد القائه قال القاضي انهم اتوا بيوسف عليه الصلاة والسلام الى البئر ودلوه فتعلق بشفيرها فربطوا
يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم حيلة منهم فقال ردوا قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا
فيؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه وفيها ماء فاوى الى صخرة بها وقام عليها يبكي فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
بالوحي كما قال الله تعالى انتهى وهذا يقتضي ان الوحي بعد الالقاء تطييبا لقلبه وهم يظنون انه معذب بعد كل [illegible]
ان الله اخبره بما يبشره به من نصره فالحال من ضمير اوحينا والاولى جعله حالا من قوله لتنبئنهم اي تحدثنهم بما فعلوا به
لا يشعرون انك يوسف لبعد العهد وتغير حالك فهو اشارة لما وقع لهم لما اتوا ممتارين ليعلم ان المحنة تنقلب
الاية اي اذكر الاية التي ذكر فيها ضاما لها الى غيره ذلك من اخبارهم اي اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام
على انهم مجبولون على الكمال من ابتداء امرهم في صغرهم وقد حكى اهل السير مما يدل على ذلك ان امنة بنت وهب
صلى الله عليه وسلم ان ابنها محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد اي خرج من بطنها حين اراد الله خروجه منها
وقيل حين ظرف متعلق بباسط الاتي وهو حال من الضمير المستكن في ولد والاول والظرف مؤكد لدفع ان الحال مقدرة
باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء رواه ابن الجوزي في الوفا عن ابي الحسين بن ابي سعيد [illegible] قالت
امنة ولدته صلى الله عليه وسلم جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض واهوى ساجدا وولد
سرته وكنت وضعت عليه اناء فوجدته قد تفلق الاناء عنه وهو يمص ابهامه يشخب لبنا انتهى وروى الطبراني
صلى الله عليه وسلم لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وله نظائر ذكرها
في كتاب المولد قيل ولا منافاة بين قبض اصابعه في هذا الحديث وبين ما في سيرة ابن اسحق من انه ولد واضعا يديه
الارض لامكان بسطه وان كان مسبحا اه وكان اما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث واما عدم منافاته لما في سيرة
فمسلم لكنه مناف لما ذكره المص رحمه الله تعالى الا بتاويل بعيد ويؤيده قول الابوصيري رحمه الله تعالى
واضعا طرفه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت اي صرت شابا
رواه ابو نعيم في الدلائل عن شداد بن اوس بغضت الي الاوثان بالبناء للمجهول التي بغضها الله لي وهو جمع وثن
كانت تعبد من اوثنته اذا اجزلت عطيته واوثنت كذا اكثرت منه قال الراغب وقيل الوثن ما له جثة من
الصورة بلا جثة ومنهم من سوى بينهما وقد يطلق على الصليب وكل ما يشغل عن الله وبغض الي الشعر اي
والتلفظ به ولم اهم بما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد وكونه صلى الله عليه وسلم بغض
لا ينافي قوله ان من الشعر لحكمة لان فيه ما يحسن كالحكم والمواعظ ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وهجا الكفار كما قال
وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقد سمعه صلى الله عليه وسلم واجاز قائله
لقائله ولا يفضض الله فاك لان الامر المذموم قد يحمد لعارض او يقال تعريف الشعر للعهد وقوله اهم
الهاء كانه البرهان الجلي وضم معنى لم اوجه قصدي وهذا اشارة الى حديث صحيح رواه البزار مسندا عن علي
ولفظه ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت
بعدهما بشيء حتى اكرمني الله تعالى برسالته ورواه في المستدرك ولفظه قلت ليلة لفتى من قريش كان يرعى
معي غنما ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء
دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغنا وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني
الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى والله ما هممت بعدهما
الجاهلية وروي ان الله القى عليه النوم في المرتين صيانة له وليس في هذا ارتكابه لمحرم لانه كان قبل تحريم السماع
ضرب الدف في العرس غير ممنوع واما النهي عن سمر الليل فليس نهي تحريم مطلقا وكان مباحا اذ ذاك
افضل من النوم كمذاكرة العلم واما محرم او مكروه لعارض كما ذكره الفقهاء وقوله فعصمني الله اي حفظني من ذلك
عليه النوم حتى لم يسمعوا ما وقع في بعض الشروح انه كان منه اشارة الى انه كان لا تقرب صنما ولا يجمع عنده

كما اخبرته صح

انفلق صح

فقالوا له

فقالوا له انك لا تجتمع مع قومك ولا تكثر لهم جمعا فذهب ثم عاد مرعوبا برؤية رجل طويل حال بينه وبينها فغير مناسب
هنا مع ان في رواية كلاما للسهيلي ليس هذا محله والمراد بالجاهلية ما كان قبل البعثة من الفترة كما تقدم ثم يتمكن الامر لهم
ويترادف نفحات الله عليهم الضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام والظاهر انه معطوف على ميزت من قوله سابقا
بل غريزة فيهم الاخلاق فالخ وعطفه بثم لبعد رتبته او زمانه باعتبار الابتداء او الانتهاء ويتمكن بمعنى يقوى ويثبت بمعنى
يزداد لانه تفعل من المكان والمراد بالامر ما اودع فيهم من الكمال والعلوم ويترادف تفاعل من الردف وهو الركوب خلف
غيره والمراد انها تتوالى فياتي بعضها عقب بعض ونفحات بفتحتين جمع نفحة بالسكون وهي في الاصل رائحة تاتي مع هبة
من النسيم طيبة وهي هنا بمعنى الهبة والعطية قال لما اتيتك ارجو فضل نائلكم نفحتني نفحة طابت لها العرب والمراد
هنا امداد الله لهم بوحي وغيره واطلاق النفحة على ما يصيب من الشر مجاز تهكمي كقوله تعالى ولئن مستهم نفحة من
عذاب ربك وفي الحديث ان لربكم نفحات الا فتعرضوا لها وتشرق انوار المعارف في قلوبهم تشرق بمعنى تضيء
يقال اشرقت الشمس اذا اضاءت وشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم الربانية حتى يصلوا الغاية اي غاية الكمال
في التخلق باخلاق الله ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم اي بجعلهم من صفوة خلقه الذين اختارهم بالنبوة متعلق
بيبلغوا او باصطفاء في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية التي لا يصل اليها غيرهم والغاية والنهاية واحد لكنه تفنن
في العبارة دون ممارسة اي من غير تكلف عمل ومزاولة ولا رياضة اي تمرين على العمل باعتبار من رضت الدابة وروضتها
اذا عودتها السير والجري قال الله تعالى ولما بلغ اشده اي موسى صلى الله عليه وسلم بلغ نهاية قوته وتمام عقله وهو
من ثلاثين الى اربعين وما بين ثماني عشرة الى ثلاثين وهو مفرد او جمع لا واحد له او واحده شدة او شد بالفتح او الكسر
وقيل خمسا وعشرين لما روي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال ينتهي لب الرجل اذا بلغ خمسا وعشرين قيل هذا لا ينافي
ما مر لما ذكره الفقهاء من ان رشد البالغ بلوغ هذا السن لا يحتاج لكمال لبه كما مر عن عمر رضي الله تعالى عنه واستوى
ذكر الاستواء في قصة موسى عليه الصلاة والسلام قال التلمساني لان الاستواء كمال العقل ووقت الرسالة وموسى
ارسل في ذلك الوقت ويوسف لم يرسل حينئذ ونقل ابن مرزوق عن ابن عرفة انه قال قال ابن جماعة من استوى في خمسين
سنة فقد بلغ انتهاء الكهولة وهو مجمع الاشد ومن بلغ اربعين فقد بلغ حد الاستواء ومنتهى الكمال انتهى اتيناه
حكما اي نبوة وعلما بالدين وسياسة الامة وكذلك نجزي المحسنين على وقوع الجزاء بالاحسان للتنبيه على انه
اعطاهما لهم لكونهم محسنين اي مخلصين مراقبين الله في افعالهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واستشهد المصنف
رحمه الله تعالى بهذه الاية لانه تعالى اخبر فيها بكمالهم وترادف نفحات الله عليهم حتى ارتفعوا الى اقصى الدرجات من غير
سبق ممارسة ورياضة وقد نجد غيرهم اي غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام يطبع اي يخلق مجبولا على بعض
هذه الاخلاق الشريفة دون جميعها وفي نسخة دون بعضها ويولد عليها موجودة فيه وجودا متاصلا وهذا التقسيم
لما قبله فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله عز وجل منصوب بنزع الخافض اي بعناية الله ولطفه اذ جبلة على
اصولها كما نشاهد من خلقة بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام وقاف و[illegible] او بفتحها مضافا لضمير الله والاولى
لي وهو عليه اقتصر في رسالة بعض الصبيان على حسن السمت السمت الطريق وهيئة اهل الخير يقال ما احسن سمته
اي هديه وسيرته وقد ورد في الحديث بهذا المعنى او الشهامة اي خلقه على الشهامة بفتح الشين المعجمة والهاء والميم
اي جرأة الفؤاد والذكاء والجلادة والنفاذ في الامور ويقال رجل شهم اذا كان سيدا نجيبا نشيطا في اكتساب المعالي
وعدم الالتفات للملاهيات والخضوعة في الحديث من لاحى الرجال سقطت مروءته وذهبت كرامته ومنه ان جبريل نهاني
عن ملاحاة الرجال كما نهاني عن عبادة الاوثان او صدق اللسان او السماحة كان الظاهر عطفها بالواو لكنه لما اتى
بيانا لبعضها اتى باو والفاصلة انسب وكما نجد بعضهم على ضدها اي ضد المذكورة كالكذب والبخل وعبر بعلى
لانه متمكن منها تمكن الراكب من مركوبه كما في قوله تعالى على هدى من ربهم فبالاكتساب يكمل ناقصها فان قلت لم عبر هنا
بالكمال وقبله بالتمام وهل هو تفنن في التعبير او بينهما فرق قلت قال العيني بينهما فرق الا انه لم يفصح عنه وقال
ابن ابي الاصبع في كتاب التوكيد الفرق بينهما ان التمام الاتيان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التمام فاذا قلت
رجل تام الخلق لم يفهم منه السامع مزيدا كان او غيره الا انه تام الخلقة ليس في اعضائه نقص فاذا قلت انه كامل فهم
وصفه بمعنى زائد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية والعرضية وهذا هو المتداول بينهم فالكمال تمام وزيادة فهو
اخص وقد يطلق كل منهما على الاخر تجوزا وعليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي انتهى ما ذكره

في نسخة

ولم يذكره في قضية يوسف عليه الصلاة والسلام

المص يبني على الاخير حيث جعل ما في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام تماما وما في حق غيرهم كمالا ولو عكس لكان
احسن وبالرياضة والمجاهدة يستجلب بعد وجهها بالجيم والبناء للمجهول اي تكتسب وتحصل لمن لم يطبع على تمامها
وطبع على ضدها وان لم يكن الطبع كالتطبع وهذا قسم لغير ما تقدم فان الاول وهو مرتبة الانبياء عليهم الصلوة
ان يطبع على جميعها والثاني ان يطبع على بعضها ويكتسب البعض وهذا ان يطبع على ضدها ولكونه ناقصا لم يتعرض
او لا فسقط ما قيل ان الرياضة والمجاهدة طريق الاكتساب وقد فرق بين يطبع على بعض هذه وبالاكتساب
كما لا اي كمال البعض الخلقي الا انه بعينه اجتلاب المعدوم بالنسبة لذلك البعض وبعتدل منحرفها المراد بنحرفها
عن الاعتدال المحمود لانه هو الطريق حتى فرط او افرط فقد مال عنه وهذا بناء على القول الاصح ان الطباع يمكن
تغييرها والا لضاعت المواعظ والنصائح وكان الانسان دون البهايم التي برياضتها تتعلم ما ليس في طبعها
وقد قال تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال الشاعر تكرم لتعتاد الجميل فلن ترى اخا الكرم
ينكر ما كما فصل في علم الاخلاق وباختلاف هذين الخلقين الجبلي والكسبي يتفاوت الناس فيها اي في الجميلة
وكثرة وقوة وضعفا وكل ميسر لما خلق له هذا من الامثال النبوية وجوامع الكلم وهو حديث صحيح واوله
فكل ميسر لما خلق له فمن خلق سعيدا يعمل عمل اهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل عمل اهل الشقاوة ولذا كان
خلق قدرة الطاعة والخذلان خلق قدرة المعصية وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى ولهذا التفاوت فيها ما قد اختلف السلف فيها ما في اكثر النسخ وهي موصول اسمي او حرفي او نكرة
ولذا سقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد بالسلف من تقدم من العلماء هل هذا الخلق الحسن الذي هو
جبلة او مكتسبة الجبلة والغريزة والطبيعة والسليقة بمعنى وهي بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وتخفيفها
الامام المفسر محمد بن جرير الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن الذي يجمع اكثر الطبايع المحمودة جبلة وغريزة
خلقها الله في العبد وتغييره بالعسا عاء الى ان المطلوب منه تخلقه باخلاق الله سبحانه وحكاه عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه والحسن البصري وبه قال هو اي ابن جرير صرح به لانه لا يلزم من حكايته اعتقاده والاصل له
ما اصلناه اي قدمناه وجعلناه اصلا وقاعدة فيما مر من ان منها ما هو جبلة غير مكتسبة ومنها ما هو مكتسب
والرياضة وقد تقدم الكلام عليه وقد روي عن سعد اي ابن وقاص رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل الخلال بكسر الخاء المعجمة بوزن رجال جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهي الخصلة والصفة يطبع عليها
المؤمن الا الخيانة والكذب وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان وابن ابي شيبة
المص عن ابي امامة رضي الله عنه ورواه ابن ابي الدنيا في الصمت عن سعد مرفوعا وموقوفا وقال الدارقطني
الموقوف اشبه وعنه صلى الله عليه وسلم كما رواه الذهبي يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب والخيانة ضد
الامانة وهي تشمل امورا كالسرقة وانكار الوديعة وخيانة غيره بالنظر لزوجته ونحو ذلك والكذب
يعني ان هذين لا يكونان طبيعة مخلوقة في المؤمن مطلقا لان المؤمن جبلته وفطرته سليمة وهاتين الخصلتين
القبح فلا يجتاز اتصافه بهما وان كانت هذه الخصلة لا تقتضي كفره او المراد المؤمن الكامل وقال عمر بن الخطاب
قال السيوطي نقله عنه سعيد بن منصور في سننه وابن جرير وابن ابي حاتم في صحيحه والجراة بوزن الجرعة
تنقل حركة الهمزة للراء وتحذف وهي الشجاعة او اعم منها ومقابله ما اشار اليه بقوله والجبن بضم الجيم والباء
النوبة وتسكن باؤه كثيرا وهو عدم الاقدام للمخوف وهو ضد الشجاعة واما الجبن الماكول فبتثقيل النون
وقد تخفف فيكون كهذا ولهذا ملح القايل بقوله في هواجترات لدى الوغى وكنت شديد البأس
والطعن فقلت دعوني فانما سلو متى تأتي مما يأكل الخبز بالجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وفي
قبله دليل لما صوبه فانه فيما قبله جعل الخيانة غير مطبوعة وفي حديث عمر رضي الله عنه جعل الخيانة والجراة
مطبوعتين فدلا على ما ادعاه فان منها ما هو طبيعي ومنها ما هو غير طبيعي وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الشريفة كثيرة لا يمكن استيفاء اقسامها تفصيلا ولكنا نذكر اصولها التي تتضمن باقيها اجمالا ونشير الى جميعها
لا تنصيصا وتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى فانه المقصود من ذكرها فصل اما الاصل
هذا الفصل معقود لبيان اصول الاخلاق وحصرها والاشارة الى جميعها تلويحا لتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم
بها وضمير فرعها للاخلاق المذكورة قبله وعنصرها وهو بضم الصاد وفتحها والاول اشهر والثاني افصح و

الاصل

الاصل والمادة والعناصر الطائفة يراد بها التراب والماء والهواء والنار لتركب جميع الاجسام منها والينابيع في قوله
ينابيعها جمع ينبوع وهو ما ينبع الماء منه كالعين وكلما ينفجر منه الماء ونقطة دائرتها والنقطة جزء من الخط والسطح مركب
من خطوط مسطحة اذا كان السطح مستديرا يكون في حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة منها الى الخط المستدير
الذي يحيط بالسطح متساوية فتلك النقطة تسمى مركزا وذلك السطح يسمى دائرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة
كل منهما هنا فشبه العقل الذي هو مبنى الاخلاق على شجرة اصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمرتها ما يظهر
منها وينتفع به غيره ثم شبه بعين تلك الاخلاق كما بها الفايض منها ثم شبهه بنقطة في الوسط المعتدل يتساوى
جوانبها والاخلاق كسطح او خط محيط بها فقال فالعقل وهو مشتق اي ماخوذ من عقله اذا شده وقيده ومنعه من
الحركة لانه يمنع صاحبه مما لا يليق او من العقل وهو الملجأ لالتجاء صاحبه اليه وهو كما قاله الراغب يقال للقوة المتهيئة
لقبول العلم ويطلق على العلم المستفاد منه ولذا قال علي كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع
اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممتنع وفي الحديث ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى
هدى او يرده عن ردى وقال بعض الحكماء هو جوهر وقال الغزودة جسم شفاف محله الدماغ او القلب والاصح
انه في نفسه هي منشوء الادراك وليس المراد به هنا العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال لان اهل الشرع لا يقولون به
كما قيل وقوله الذي ينبعث منه اي ينشا ويخرج وهذا ناظر لكونه ينبوعا وقوله العلم والمعرفة العلم يكون بمعنى
مطلق الادراك وبمعنى ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات وقيل انها ما سبق بالجهل وقال البيضاوي
انها تكون بمعنى العلم كما ان العلم يكون بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى ولغيرهم من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي الله
يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفاضل المحشي معترضا عليه صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يطلق على الله لاقتضائه
سبق الجهل وتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحا ولا لغة اجماعا وخطأه فيه
الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في نكته على المنهاج فقال ان امام الحرمين فسر العلم به واطلاق المعرفة على الله ورد
في الحديث وكلام الصحابة واهل اللغة والمتكلمين انتهى فاي اجماع مخالف لهذا ومثله عجيب من الشريف ويتفرع
ويظهر ناظر لكونه اصلا وعن هنا عداه بعن لتضمينه يتفرع معنى ينشئ والمعروف تعديته بعلى وهذا
بقوله صل الذي هو العقل ثقوب الراي اي نفاذ رايه فيما يفكر فيه ويدرك به عواقب الامور ومنه كوكب
ثاقب اي مضي بفوله وجودة الفطنة وهي الحذق وسرعة الانتقال والاصابة اي موافقة الصواب فيه تفسير
لثقوب الراي وصدق الظن اي موافقته للواقع كاليقين كما قال الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
والنظر للعواقب اي كانه ينظر عواقب الامور ويشاهدها كما قال واني لارجو ان اقي كاني ارى بجميل الظن ما الله
صانع ومصالح النفس بجره معطوف على العواقب او مرفوع معطوف على تقرب الراي اي ما فيه صلاحه وخير
ومجاهدة الشهوة اي مدافعتها ومما نعتها عما يريده فانه جهاد اكبر فاعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
وحسن السياسة لغيره بامره من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربي لقوله وكنا نسوس الناس والامر امرنا وليس
معربا كما توهمه ابن كمال في رسالة التعريب والتدبير النظر في ادبار الامور وعواقبها وهو عطف تفسير لما قبله ايضا
واقتناء الفضايل اي اكتسابها والتحلي بها وتجنب الرذايل اي ترك كل ما يذم وينقص به الانسان كالكذب
والخيانة وقد اشرنا اي ذكرنا فيما تقدم فيما اوردناه في صفاته والاشارة وان كانت تطلق على ما يقابل العبارة
فالمراد بها العبارة ايضا لنكتة الى مكانه منه عليه الصلاة والسلام من العصمة الاولى له صلى الله عليه وسلم والثاني العقل
والمكان المرتبة المعنوية في الفضايل نقولونه فانه يمكانه من الفضل يريد به علوه بتشبيه وقيل المراد مكانه من العقل
اي انها نزله وما له كلام على طريقة التجريد مبالغة في تمكنه منه ولا يخفى ما فيه من التكلف من جاء له وبلوغه منه
العلم الغاية التي لا يبلغها بشر سواه كما سنبينه واذ جلاله لم يحتاج في ذلك قبل النظر فيه تعلق بقوله حارت العقول
فكمل الفضل اي حارت العقول وفتحوله الى الكوخ او اذ تعليلية اي حارت العقول لاجل الخ وقيل انه علة
اشارة الى مكانه منه وبلوغه غايته اي من اجل انجلاله لمحله الخ واذ تعليلية كما في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ
ظلمتم بقبل المعنى من اجل انجلاله لمحله متحقق يجب اعتقاد ذلك ويجوز ان يكون ذلك لمجرد التحقق ولا يخفى
ما في هذا كله من التكلف والذي ظهر لي انه معطوف على ما قبله لانه بعلم من اشارته الى مكانه منه لم يبلغه غيره علوا ظاهر
فكانه قال اذ علوه فيه محسوس مشاهد واذ جلاله لمحله امر متحقق بالدليل القاطع فاستدل عليه بالحس والعقل

واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى صح

كما قيل صح

ومنه يسمى العطف على المعنى وهو في القرآن وكلام العرب متداول قال ناظر الجيش في شرح التسهيل
احسنك لن ترى بتعليلات ولا بسداد ناحية فمولا ولا متدارك والبدل طفل بعض بناشئ الوادي
بالجر لان المعنى لست بمدرك ولا متدارك وجعله ابو حيان من العطف على التوهم كقوله مشائيم ليسوا مصلحين
ولا ناعب الا ببين غرابها والاولى جعله من العطف على المعنى وفرق بينه وبين العطف على التوهم
بيناه في نكت المغني وقوله من ذلك اشارة للاوصل ولو سلما صحيح تعلقه بقوله حاضرين كان معطوفا
ولا وجه له وما يتفرع منه من الماجوق الشريفة وغرائبها متحقق لا ريب فيه لتواتره بحسب المعنى عنه
علم فعبر بالسبب عن مسببه كما قالوا في تتبع خواص التراكيب مجارى احواله جمع مجرى بالضم واصله

اي مجرى او مجري

فالمراد ما جرت به عادته في احواله والحق لطفه مع ملاحظة قوله اولا نيا بتعها فانه جار على مجراه
اليها واطراد من الاطراد افتعال من الطرد وهو الجري خلف شيء من صيد او غيره ومنه مطاردة الفرسان
في الميدان ومناسبته للسير وان كان المراد بها مطلق الصفات لانها تختص بالغزوات وقيل المراد مجال
ليوافق قوله مجاري احواله اي محال جريانها والاطراد مصدره اطرد الشيء تبع بعضه بعضا فجرى
تطرد اي تجري ومنه الاطراد البديعي لسرده اسماء الممدوح وابائه من غير تكلف والمعنى جرى سيره في
منتجة فهو استعارة وجه الشبه فيها الكثرة ولا يخفى ما فيه من البعد وطالع جوامع كلامه ما اجتمع
الكتب الجامعة للحديث الشريف او كلماته الجامعة للحكم التي تتحير فيها عقول البلغاء وحسن شمائله الجارية
على كلامه وهي جمع شمال بمعنى الخلق والصفة قال فما المؤمن تغرك شماليا اي من خلقي وعادتي و
اي سيره البديعة وينبغي ان يراد بها كتب السير حتى لا يكون مكررا مع ما مر وحكم حديثه بكسر الحاء وفتح الكاف
القول المصيب غرض الحق والحديث معروف وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة بالتنزيل
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالزبور والصحف اي علمه بذلك والتوراة من اجل الكتب المنزلة
القرآن واصلها وورية ابدلت الواو تاء ووزنها تفعلة بفتح العين او كسرها وقيل وزنها فوعلة والا
وريه نقيض من الجمل وهذا امر تقديري لتجري عليه احكام الالفاظ العربية اذ لا اشتقاق لا يجري في غير كلام العرب
وحكم الحكماء جمع حكمة اي ما لهم من الحكم في كلامهم فانهم كان لهم اعتناء بذلك وقد جمعها ابن
كتاب كبير سماه جاويدان خرد وقد طالعته فرايت اكثره وجد في الاحاديث الشريفة ولكن اين الثريا
فانه فوق الالفاظ النبوية لا يمكن احصاها وسير الامم الخالية اي ما وقع في زمنهم من الاحوال كما كان
عليه وسلم يحدث عن بني اسرائيل وما كان من عجائبهم وايامهم اي وقائعها في حروبها ومجادلاتها فانها
شاعت بهذا المعنى كما يقال يوم حليمة ويوم بعاث وهو اطلاق شائع صار حقيقة فيه كما قاله
تمنيت من دهري زماني حبابي زمان به طيف السرور كما حلم فجاء بايام على اثر ما مضى ولكن
بايامي وضرب الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده الذي وقع فيه اولا مستعار منه
والمثل كما حققه اهل المعاني والتفسير وهو مما يعتني به البلغاء لكشف المعنى الممثل له وابرازه في صورة
الى غير ذلك والامثال النبوية افردت بالتاليف وسياسات الانام السياسة ضبط امور العامة
والسلطان وتدبير احوالهم وليس المراد حسن المداراة كما قاله التلمساني على الانام الخلق وقيل الانام
بغيره الملوم او الانس او الجن او ما على وجه الارض من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف اليه وتقرير الشرائع
ما يتعلق باحكام الشرع في المعاملات وغيرها وتاصيل الآداب النفيسة اي بيان اصول الآداب التي
بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم كقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا عزيز كل قوم ونهيه عن الملاحظة
كما مر وقوله تهادوا تحابوا وسماها نفيسة لانها مما يتنافس فيها المتنافسون والشيم الحميدة جمع شيمة
قالوا الاتصاف من شيم الكرام اي عاداتهم والحميدة بمعنى المحمودة مقصوما ذكر الى فنون العلوم التي
الامم السالفة كالطب وغيره مما لم يتبعه الشرعية التي يتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها
به فيها واستدلوا بهم عليها واشاراته في اثناء كلامه بها حجة دليلا عليها كالعبارة بفتح العين بضبط
فيه كسرها كما قال البرهان الحلبي وذكره الازهري والجوهري الا انه لم يضبطه والذي في النسخ بكسر العين
الرؤيا وهو على قسمين في الرؤيا الصحيحة لانها على ثلاثة اقسام وسقط باطلة من الشيطان ومن عوارض بدن

كمن غلبت عليه الحرارة فراى نارا توقد عنده او البرودة فراى ماء وبحرا او اكل ما كل غليظة سوداوية كالباذنجان
فراى سوادا وتسمى اضغاث احلام ولا تاويل لها وكذا من غلب فكره في شيء فراه كما قال المعري الى الله اشكو
اني كل ليلة اذا نمت لم اعدم خواطرا وهامي فان كان شرا فلابد واقع وان كان خيرا فهو اضغاث احلام
ورؤيا من الله بين فيها لتملك الرؤيا عند اهل الشرع او بتدركها الروح اذا انقطعت عنها علائق البدن
واتصلت بالملا الاعلى فتلقيها الى القوة المتخيلة فترتسم في الحافظة وتبقى شاهدة فيها حتى يستيقظ فان كانت
النفس قدسية والقوى قوية وقع ما راته بعينه ولم يحتج للتاويل وهو الاكثر في رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وما كان على سننهم ولذا اراد الخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم ياول رؤياه بالفداء حتى امره الله
تعالى به والا فاتاول بما يناسبه معنى او لفظا او محاكية صورة وفعلها عبر بالتخفيف يعبر بالضم ثم عبارة بالفتح كعلا
يعلو علوا منه او عبارة كرسالة وقد تشدد فيقال عبر تعبيرا قال في الكشاف في سورة يوسف رايتهم ينكرون
عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت انشده المبرد في الكامل يدل على صحة وهو رايت رؤيا
ثم عبرتها وكنت للاحلام عابرا انتهى ما هنا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره
وقال في عمدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام لعبوره الهواء من لسان المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل
في الرؤيا انتهى يعني فيه مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وانه انكر هذا اللفظ مطلقا
وانما سمعوا فسما ما جاء به ثم جاء من بعده فضاربه مضاربة الكهان فقال انه كلام ضعيف مردود فلم يقف على
المراد ولم يات بما به نفع الا بما ذاخطا في المعنى والعبارة واما تحقيق معنى الرؤيا فليس هذا محله ولاهل النوبة
نقضى اليه في بحث النبوة وقد افردنا له تعليقة والطب وهو مثلث الطاء الا انه لم يستعمل فيما نحن فيه الا
بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الاوائل وللعرب به اعتناء وقد
افرد الطب النبوي بالتاليف والحساب بكسر الحاء مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علما لعلم يعرف به احوال المقادير
وهو من العلوم الرياضية القديمة والفرائض ذكره بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به احوال المواريث
جمع فريضة بمعنى مفروضة لان الله فرضه وهو من العلوم الاسلامية واطلاق هذا اللفظ عليه بعد نزول
القرآن ومعناه ظاهر والنسب اي معرفة انساب الناس من ادم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو
علم التاريخ وكانت العرب تعتني به وهو اعلم الناس به بعد النبي صلى الله عليه وسلم الصديق رضي الله عنه وهو
من نسب الرجل اذا عزوته لابيه ومناسبته للفرائض ظاهرة وهذه العلوم كلها شريفة وفرض كفاية لا سيما الفرائض
والانساب فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغير نسبه فقال من خرج من نسبه وانتمى
لغير قبيلة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين كما نقله الثعالبي وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته
صلى الله عليه وسلم في ابوابه ان شاء الله تعالى وقد حصل له صلى الله عليه وسلم ذلك دون تعليم احد من البشر والظرف
متعلق بقوله علمه السابق ولا مدارسة من درس الكتاب اذا قراه وحفظه اي لم يعرف باخذه من الافواه وحفظه
شيء من العلوم عن غيره ولا مطالعة كتب يقال طالعت الشيء اذا اطلعت عليه اي لم يطلع على شيء من الكتب بقراءتها
وسماعها لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين لم يره احد قرا ولا تعلم ممن قراه واستعمال المطالعة بمعنى
المطالعة وهو مجاز مشهور بتقريب من معناه اللغوي من تقدم ككتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحكماء
ولا الجلوس الى علمائهم اي لم يعرف احد انه جلس عند احد ممن يعلم كتب من تقدم ليأخذها عنه والضمير لهم باعتبار
في كل ذلك الذي حصل له صلى الله عليه وسلم انما هو علم لدني من غير مكتسب من احد من البشر واما قوله ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه بشر ففيه الرد على قولهم المذكور بانه كذب محض نسبه الطاعنون لبطلانه وقد تولى الله
الرد عليهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير بل هو صلى الله عليه وسلم نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك التعليم والمدارسة
والمطالعة والمجالسة اي منبئ عن الله او مبنيا لا عن مخلوق والامي منسوب الى الام لانه كيوم ولدته امه او الى
ام القرى او امة العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم والامي الذي لا يكتب ولا يقرا الكتب وقيل هو
الذي لا يكتب وبما شرحناه علمت مناسبته لذكر النبي هنا وفي الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب اي على جبلتنا
لا نتعلم حسابا ولا كتابة فاوتينا في مدة من عمره صلى الله عليه وسلم بالحساب حتى شرح الله صدره اي فسحه ونوره
بالعلم والحكمة وهداه لكل خفي من العلوم وابان امره اي اظهر امره في العلم للناس باياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة

واقامة الحجج المتواترة وعلمه من لدنه العلوم المعهودة وغيرها واقراه اى اقدره على القراءة بما القاه او بالارشاد
بواسطة الملك والاسناد مجازى او التجوز في الطرف كقوله سنقرئك فلا تنسى يعلم بالبناء للمجهول
اى ما بلغه صلى الله عليه وسلم من العقل من غير تعلم بالمطالعة اى بالاطلاع على سيره صلى الله عليه وسلم وشمائله
الحديث والبحث عن حاله وفي نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديه بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال
ضرورة منصوب بنزع خافض متعلق بيعلم اى من وقف على احواله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بحيث لا يتوقف
اليه من غير احتياج الى دليل وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله عليه وسلم نظرا اى ويعلم ذلك ايضا بالبراهين
الدالة على نبوته لمن نظر فيها فقوله بالبرهان معطوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظرا
والنظر اصله تقليب البصر للرؤية ثم استعمل في التامل والفحص والمعرفة الحاصلة منه والاستدلال
المراد هنا اى من نظر بعد كمال نبوته صلى الله عليه وسلم على قوة عقله وانه احاط بعلوم لا نهاية لها
السرد تعداد امور من القصص ونحوها متتابعة متوالية مستعار من سرد حلق الدرع ونحوها النسج
جمع اقصوصة كاعجوبة بمعنى قصة او جمع قصص على خلاف القياس كما قاله التلمساني يقال قص واقتص
اخبر والقصص اسم مصدر وقيل انه يحتمل ان يكون جمع اقصاص جمع قصص كانعام واناعيم في جمع
من كون استعمال اقصاص فانه لم يسمع وفيه تكلف لا يخفى واحاد القضايا احاد بمد الهمزة جمع احد بمعنى
وفي العباب سئل ابو العباس عن الاحاد هل هو جمع الاحد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولكن ان جعلت
فهو محتمل كشاهد واشهاد وليس للواحد تثنية ولا للاثنين واحد من جنسه انتهى والقضايا جمع قضية
الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهي قريبة من قول اهل المنطق القول المحتمل للصدق والكذب
فهي اخص من الكلام والجملة وزنها فعالى عند الكوفيين وفعايل عند البصريين اذ مجموعها جمع قصص اى
ما لا يا خذ حصرا اى ضبط اصل معنى الاخذ حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل بمعنى الغلبة والقهر كقوله لا تأخذه
سنة ولا نوم كما مر وهذا هو المراد هنا وجعل مجازا او كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله ولا يحيط به
اى لا يحفظ والاحاطة الاخذ بجوانب الشيء واريد به ما ذكر وبحسب عقله قال البرهان هو في الاصل
السبق وينبغي ان يفتح اى بقدر عقله وادراكه وقد يجوز فيه السكون لكنه ضرورة والذي في القاموس
بحسب ذا اى بعدده وقد تسكن ولم يحصر بالشهرة كانت معارفه صلى الله عليه وسلم جمع معرفة اى
الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان اى مضمومة الى جميع او باقى ما اطلعه الله عليه
في الكون من احوال الامم الخالية وكتبهم وشرائعهم وما اطلعه الله عليه من المغيبات التي ستاتي وما كان
قدره بواسطة علمه بما كان فهم ما يكون في المستقبل على ما كان في الماضي مع سبقه هنا ما بيناه و
الترتيب العكس وعجائب قدرته وعظيم ملكوته مجرور معطوف على علم والمراد ما اطلعه الله عليه
من خلق الملائكة والسموات واقداره على ذلك في برهة من الزمن وفعلوت من الملكوت مبالغة في الملك
والجبروت ويطلق ويراد به عالم الامر ويقابله الملك قال الله تعالى وما يصدر منك من شيء وانزل الله
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اى علمك ما لم يكن من شانك ان
علمه كالمغيبات والاطلاع على احوال الملكوت ولذا امتن عليه صلى الله عليه وسلم بانه فضل عظيم فضله به
تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا اى لا ينبغي ولا يليق او لا يصح ولا يمكن ولذا ختم الاية بهذه الجملة
قوله في الاية الاخرى علم الانسان ما لم يعلم الا انه يبقى السؤال حينئذ على الاية الثانية بانه اى فائدة في ذكر
المفعول والتعليم معلوم انه لا يكون الا لغير المعلوم قال في عروس الافراح بعد ما ذكر ان لم النافية
اتصال النفي وانفصاله وانهما اجتمعا في قوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وفائدة ذكر المفعول
وعلمك ما لم تكن تعلم فان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التي انتقلوا عنها فانه اوضح في
انتهى وفي حاشية السيرامي على المطول ان الشيخ قال في بعض دروسه الاولى ان يقول ما لم يكن يعلم
وعلمك ما لم تكن تعلم ان لا فائدة في ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون لما لم يعلم ولم يكن فيه اشعار بانه
لم يحصل العلم لخفائه على غيره من علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم حصوله من غير تعليمه تعالى و
علم الانسان ما لم يعلم الاية فالاولى ان يحمل ذكره على افادة العموم لانه لئلا يتوهم اختصاصه ببعض

يكون اقوى منها بواسطة علمه بما صح

لا يعلم صح

وما من دابة

التاكيد صح

وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه فتذكر لكن قوله من البيان يأباه ويحتمل انه ذكر للسجع انتهى قول هذا
كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الاية ان جملة علم الانسان مفسرة للصلة وما الموصولة عبارة عن الكتابة والقراءة
فانه لما قال له صلى الله عليه وسلم اقرأ فقال ما انا بقارئ سواء اريد النفي او الاستفهام قال كيف لا تقرأ وربك
اكرم تفضل على عباده بنعم اجلها ان كل انسان كان اميا مثلك في ابتداء امره فعلمه الكتابة وقراءتها بالهامه
فكيف لا يعلمك وانت اعزهم عليه واقواهم بصيرة فاى فائدة اتم من هذه وكل فعل متعد يدل على فاعل ومفعول
ما التزما ولذا لم يفد ضرب ضارب وضرب المضروب فان اريد عموم او خصوص افاد وهنا علم انه لو قال
ما لم تكن تعلم وعقبه بما عقب به تلك الاية لم يصادف محزه وما قيل من انه لم يذكر الكون في هذه الاية ذكره ثمة
لانه ورد في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون المؤذن بهما بخلاف تلك ويؤيده
قول الكرماني في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ان كان ذكرت للتاكيد لان معناه كما في الكشاف ما صح
ويعني به نفي امكان الاضاعة فهو ابلغ من نفي الاضاعة نفسها ومنه يعلم السر في انه اردف قوله وعلمك ما لم تكن
تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يردف هذه به لما في الاولى من المبالغة والتاكيد انتهى فيه علمت ما فيه
مما تقدم وقوله حارت العقول في تقدير فضله عليه المذكور في هذه الاية لانه لا يمكن الوقوف عليه وكذا وصفه بانه
عظيم ويكون وما يكون عنده تعالى عظيما كيف يعلمه سواه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك الفضل
وما ادراك كيف يوصف وفي قوله خرست دون سكتت وصمتت مبالغة لانه يقتضي سلب القوة الناطقة
منه فقال او ينتهي اليه اى يحيط بما يصل اليه فصل واما الحلم اى حلمه صلى الله عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع
من هيجان الغضب وعدم اظهاره والاحتمال هو افتعال من الحمل وهو يكون على الظهر وفي البطن ففرق بينهما
لفظا ثم استعمل في التكليف كقوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وللصبر على المكاره وعدم التالم منها كما في المثل لا يحمل
الخبث وهو المراد هنا والعفو عدم المؤاخذة بالذنب وهو قريب من المغفرة وبينهما فرق مع القدرة وفي نسخة
المقدرة بفتح الدال وضمها وميم مفتوحة مصدر ميمي بمعنى القدرة ومن كلامهم المقدرة تذهب الحفيظة اى
الغضب والحمية والصبر على ما يكره وكان صلى الله عليه وسلم من هذا بمرتبة لا تدرك وبين هذه الالقاب اى بين
مسميات هذه الالقاب فرق يتميز بها من غيره واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ
الخاص الدال على صفة لا ما اصطلح عليه النحاة وهو كما قال الراغب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول ويراعى
فيه المعنى بخلاف الاعلام فان الحلم حالة توقر بفتح المثناة الفوقية وضم القاف المشددة اى اظهار الوقار وهو
السكون يقال هو وقور ووقار ومتوقر اى ساكن غير مضطرب وثبات عند الاسباب المحركات كالغضب قبل
ولا بد من اعتبار ان يكون هذا بسهولة حتى يخرج التحلم وان كان بعد الاعتياد يصير كذلك والاحتمال حبس النفس عند
ورود ما يعتريها من الالام بمد الهمزة جمع الم وهو ما يولم في اى عضو كان والموذيات بالهمزة والواو جمع موذية
اى الذي كل ما يتاذى به والمراد بحبس النفس ضبطها حتى تخضع لسلطان العقل وتطمئن لما يامرها به وفي نسخة
المرديات رواية كما قاله التلمساني المرديات بالراء والدال المهملتين من الردى بمعنى الهلاك ومثلها قيل المراد مثل
المكروهات وقيل المراد مثل الاحتمال وانث ضميره باعتبار انه حالة ولو قال ومثله كان احسن واسلم من التكلف الصبر
فان معناه لغة الحبس ومنه فتله صبرا اذا امسكه ليقتله في غير قتال وهذا يؤيد ارجاع الضمير للاحتمال لا تنافي بينهما
منه فقال الراغب الصبر الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل او الشرع او عما يقتضيان حبسها
عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بسبب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير
ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نائبة تضجر سمي رحب الصدر ويضاده
الضجر وان كان في الكلام سمي كتمانا ويضاده الاذاعة انتهى ومنه يعلم ان له معنيان خاص وعام فلو حمل النص على غايته
منويه وهو الاولى واما العفو فهو ترك المؤاخذة بالهمزة والواو وهو غير فصيحة وهي الجزاء على ما فعل عنه قبل
وفيه تعبيره بالترك اشعار بانه لا يكون الا عن قدرة لان من لا يقدر عاجز لا تارك فليس ولا للتاكيد كقوله
وان في الحلم ذلا انت عارفه والحلم عن قدرة فضل من الكرم لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما احسن قول
من نسبوا الى الدهر ان يبطش فلك يمينه وان تبسم الدنيا فانت لها ثغر عطاء بلا من وحلم ولا هوى وحلم
بلا عجز وعزو لا كبر وهذا كله مما ادب به الله نبيه صلى الله عليه وسلم اى اداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم

تقدم صح

والذال المعجمة صح

الخاص صح

كنظر بعينه صح

وارشده بعد ما خلق فيه استعداد اتمامها كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو احد الحكم في كونه صلى الله عليه
وسلم نبيا حتى يعلم ان ربه مربيه من غير حاجة لامه وابيه فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية وتمامها واعرض عن الجاهلين
وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق اى تعاطا العفو عن الناس وترك مؤاخذتهم وفي عدوله عن عفا الظاهر
نكتة تعرفها من له المام بالادب كما ان في قوله وامر بالعرف دون اعمل اشارة الى انه متصف به مركوز في جبلته
تامل مثله استخرج منها فوائد لا تحصى ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المؤاخذة والبحث عن مقام ال
قامه باخذ ما سهل من اخلاق الناس وافعالهم من غير كلفة وطلب لما يشق واعترض عليه بانه غير مناسب لقوله
وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية وهذا الحديث كما قال السيوطي رواه ابن جرير وابن ابي
حاتم وابو الشيخ في تفاسيرهم وابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله
وعزاه الشيخ قاسم للبخاري عن عبد الله بن الزبير في قوله خذ العفو انه قال ما انزل الله هذه الاية الا في اخلاق
وله في رواية اخرى تعليقا عن عبد الله قال امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس
اخلاق الناس واما قوله واعرض عن الجاهلين اى عن معاتبتهم ولا تماريهم فان كان مداراة الكفار نزلت
باية السيف وان كان امرا بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليست منسوخة قيل ويعين هذا ما
من ان عيينة بن حصن استاذن له الحر بن قيس من عمر رضي الله تعالى عنه في الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب
ان تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله تعالى عنه فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قال ل
صلى الله عليه وسلم خذ العفو الاية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي الله تعالى عنه وكان وقافا عند كتاب
فهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز ان يكون استشهد بها لشمولها لغير الكفار لا
معناها فقط سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام عن تاويلها اى تفسيرها وبيان المراد
احد معنيي الناس بل فقال له حتى اسال العالم يعني الله عز وجل والعالم كالعليم من اسماء الله تعالى ويوصف به
اما الاول فظاهر واما في غيره فكقوله فان تسالوني بالنساء فانني عليم بادواء النساء طبيب والثاني
اشهر ومن المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قوله ذلك الكتاب فيختص به فانه مساو بهذا المعنى للعليم و
فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو من المتاخرين لا يستدل به وهذا الحديث يكفي
لاطلاق العالم على الله فهو كاف في ثبوته اقول هذا عجيب من مثله وفيه من الخلط ما لا يخفى واما قوله ان الشعر
لابن الوردي فافتراء عليه لانه شعر فصيح لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد واما استدلاله على العالم
وهو مذكور في القران كقوله عالم الغيب والشهادة فمما يقتضي منه العجب واما قول جبريل عليه الصلاة وال
حتى اسال العالم دون اسال الله فكانه تادب منه لايهام انه كان يسال الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة
هو عالم بالتفسير وفيه ارشاد لمن سئل عن شيء لا سيما القران فينبغي ان يتثبت فيه وفي جبريل بكسر الجيم وجبرال
وجبرئيل بالفتح بوزن مشدد اللام وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرئيل مفتوحا بهمزة بلا الف وياء وجبرل وجبرين بنون
الجيم وكسرها وفيه لغات كثيرة فقال الجوهري والازهري وكثير من المفسرين في جبريل وميكائيل ان جبر وميك
عبد وايل وال اسم الله وقال ابو علي الفارسي هذا خطاء لان ال لم يذكر احد انه من اسماء الله تعالى ولانه لو
كان كذلك كان عبد الله يلزم لفظه حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النووي وهو الصواب ولا يخفى ما فيه
اذا كان اسما لله فهو سرياني فلا ياباه عدم معرفة العرب له واما اعرابه فلانه لما عرب غير عما كان عليه
واحد ولذا لحجعوه لاوزانهم والعرف هو الخصال المحمودة لا العرف الشرعي كما توهم فاتاه ثم اتاه فصيحة اي
وفارقه ثم اتاه فقال له يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك الظاهر ان المراد به صلة الرحم والرحم بمعنى ال
بالاحسان اليهم وفعل الجميل وقوله كالهدية والزيارة وارسال السلام ونحو ذلك وضده قطع ال
النعيم لتعليم الخلق وترك التهاجر المنهي عنه كما في قوله وتعطي من حرمك يقال حرمه واحرمه بمعنى اي الخير
اليك وهذا ارشاد له صلى الله عليه وسلم ولامته وان كان لا يرجو غير الله واحسانه وتعفو عمن ظلمك
قوله خذ العفو وما قبله يعني وامر بالعرف ولم يتعرض لقوله واعرض عن الجاهلين اما لظهوره او لان
انه في معرض النسخ او لان المراد بالجاهلين من قطع وظلم وهذا اشارة الى اصول الاخلاق واعظمها
فتدبر وقال له واصبر على ما اصابك الاية وهذه الاية من وصية لقمان لابنه اذ قال له يا بني اقم الصلاة

بالمعروف

بالمعروف وانه عن المنكر كما قصه الله في كتابه الكريم وكل ما قصه الله من قصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام
فهو ارشاد لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته فكانه مما امر به ابتداء فلا يتوهم انها ليست في حقه اي اذا امرت
بمعروف ونهيت عن منكر واصابك بسبب ذلك مكروه فاصبر له وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
قال الفخر بعد السلام اولوا العزم اولوا الجد والجهد والصبر وهم المامورون بالجهاد او الرسل وقيل من
لم تصبه فتنة وقيل من اصابه بلاء بغير ذنب وهم نوح وابرهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المذكورون في
الانعام في قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الا يونس لقصة الحوت انتهى ولا ينبغي عد محمد صلى الله
عليه وسلم هنا لقوله كما صبر وهم كلهم من الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم اصحاب
الشرايع وقيل ستة وقيل جميع الرسل اولوا العزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام اولوا العزم الا يونس
لعجلته والفاء في قوله فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى اذا كان عاقبة الكفرة
ما ذكر فاصبر وقت تصبر صلى الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية او تبعيضية وللخلاف
دائر على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الاية او الجد والاجتهاد او الجهاد وقال وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المؤاخذة بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من
اعرض عن شيء ولاه صفحة عنقه وهذه الاية وان نزلت في الافك وفي حق ابي بكر رضي الله عنه اذ كان ينفق على
مسطح لقرابته منه فلما خاض في الافك الى ان لا ينفق عليه فقال الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان
يؤتوا اولي القربى والمساكين الخ فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي وعاد الى
الى النفقة عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم داخل في عمومها كما في سياق الخطاب فلا يرد على المص ان هذه الاية ليست
في حقه صلى الله عليه وسلم وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي من اهم الامور التي ينبغي التصميم عليها
واللام موطئة للقسم ان قلنا ان من شرطية او لام ابتداء ان قلنا انها موصولة كما فصله المعربون وهذه الاية مع ما قبلها
نزلت كما علمت في ابي بكر رضي الله عنه وقد شتمه بعض الانصار واستشهد بها المص على انه صلى الله عليه وسلم كان
احمد لذلك معتمدا عليه ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله الباء بمعنى من ويؤثر بمعنى ينقل ويروى من حلمه وتحمله
الاذى فانه شايع غير خفي على احد وان كل حليم غيره صلى الله عليه وسلم قد عرفت منه زلة بفتح الزاي المعجمة وهي
الخطيئة والسقطة قال الشاعر فتى لا ترى له زلة ليس بعدها عفو وزلات النساء كثيرة وحفظت منه هفوة بفتح الهاء
وسكون الفاء وهي قريبة من الزلة معنى قال التلمساني هي بالفاء وهي اكثر وبالقاف وهي السقطة وهو غريب
منه وهي من هفا بمعنى زل وسقط او تحرك واسرع وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى
اسراف الجاهل الا حلما جملة حالية اي مع انه لا بد من الزلة والهفوة والمكاره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزداد مع ذلك
الا صبرا وحلما والمراد بالجاهل ليس ضد العالم وان كان اشهر معنييه بل هو السيء الخلق المجانف في امور قال
الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا فالجهل بهذا المعنى خلاف الحلم ويتعدى بعلى وقد تزاد
تعريفه كقول المتنبي وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان وقال بعض الحكماء لا يحملنك سب الجهول لك وجراءة
السفيه عليك على الاجابة له وقس به الحلم عليه يعني صبر الشخص على سفه يشفي غيظه بمثله وهو مما يدل على مغايرة الحلم للصبر
وان كان مقاربا له كما مر وهذا هو المعروف عند العرب في الجهل والاسراف بمعنى الزيادة ومجاوزة الحد حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره هو محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن غسلين التغلبي بفتح المثناة الفوقية
وسكون الغين المعجمة منسوب لتغلب اسم قبيلة سميت باسم ابيهم كتميم ولامه مكسورة تفتح في النسب استيحاشا
من توالي الكسرتين وياء ولد سنة تسع وثلاثين واربعمائة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسمائة
ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ثقة نبيلا من الفضلاء في ايام المرابطين وولاه يوسف بن تاشفين قضاء
حسن سيره وبقي فيها مدة عمره وسمع من شيوخ الاندلس واخذ عنه المص في رحلته لقرطبة قالوا حدثنا محمد بن عتاب
بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف وباء موحدة وهو ابن محسن الجذامي المحدث الفاضل توفي في ليلة
الثلاثاء العشرين من صفر سنة اثنتين وستين واربعمائة قال حدثنا ابو بكر بن وافد وغيره هو يحيى بن عبد الرحمن بن وافد
بالقاف والدال المهملة علم منقول من الوافد بمعنى القادم قال ابن سهل في احكامه كان ابن وافد معدودا في اصحاب ابن
زرب ثم سقط بعد موته والزم داره ثم اعاده المنصور بن سليمان الى مرتبته وجعل اماما بجامع الجزيرة ثم

[margin:] عن مواقع عيني صح
[margin:] واما الثاني في حق الله فظاهر صح
[margin:] خبر العزم صح
[margin:] وقيل ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم صح
[margin:] والعزم صح
[margin:] في الغضب صح
[margin:] المحرم

لما مر فانقضت مونه في الحبس ودفن بمقبرة الربض سنة خمسين واربعمائة وانتقم الله من قاتله بعد ايام [illegible]
انه وقع هنا في اصل السماع واذن بالقافية فيما سيأتي في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واذن بالقاف [illegible]
الصواب والاول هو الذي صححه البرهان الحلبي والتلمساني قال حدثنا ابو عيسى هو الليثي واسمه يحيى
الله بن ابي عيسى يروي عن ابيه عبيد بن يحيى توفي لعشر بن مضين من رمضان سنة ثلاث وثمانين قال [illegible]
عبيد الله قال البرهان الحلبي هو ابو مروان عبيد الله بن يحيى بن كثير قال حدثنا يحيى بن يحيى قال البرهان الحلبي [illegible]
بن كثير الليثي مولاهم البربري المصمودي القرطبي الفقيه ابو محمد عالم الاندلس لم يخرج له في الكتب الستة شيء [illegible]
مشهور به وموطاه اصح نسخ الموطأ وقد سمعته بحلب وقرأته بالاسكندرية اما الذي ذكر في البخاري و[illegible]
والترمذي والنسائي فهو يحيى بن يحيى بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التميمي ابو زكريا النيسابوري
احد الاعلام انتهى قال حدثنا مالك بن انس بن ابي عامر الاصبحي امام دار الهجرة ومن اليه الرحلة بها صاحب
الجليل واختلف فيه هل هو تابعي او من تبع التابعين ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الاول سنة تسع
ومائة ومات وهو ابن ست وثمانين ومائة واختلف في جده ابي عامر هل له صحبة عن ابن شهاب هو محمد
بن عبد الله بن شهاب الزهري توفي سنة اربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك عن عروة بن الزبير بن العوام
عبد الله ابن الزبير احد فقهاء المدينة السبعة روى عن ابويه الزبير واسماء بنت ابي بكر وخالته عائشة ر[illegible]
تعالى عنهم وعنه هم وتوفي سنة اربع او خمس وتسعين بعد الهجرة وولد سنة اثنين وعشرين وهذا [illegible]
الصحيحين والموطأ واختار المص رحمه الله تعالى طريق الموطأ فقال عن عائشة ام المؤمنين [illegible] الصديق
الدهر رضي الله تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما قال البرهان
[illegible] المص من موطأ مالك عن يحيى بن يحيى وقد اخرجه البخاري ومسلم واصحاب السنن ولم يروه المص [illegible]
الطريق لانه امام مذهبه ولاهل الغرب اعتنائه وترجيحه على غيره من الكتب الستة ولان سنده فيه من هذه الطريق
من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين [illegible]
ابي داود ستة الا انه بالاجازة فلذا اختار هذه الطريق على غيرها [illegible] الشارح عنده وفي هذا الحديث [illegible]
في الرفق ما لم يكن حراما او مكروها ونقل النووي عن المص انه يحتمل ان يكون تخييره هنا من الله فيخيره فيما [illegible]
[illegible] بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فيختار [illegible]
[illegible] ما لم يكن اثما فيتصور اذا خيره الكفار والمنافقون اما اذا كان التخيير من الله او المسلمين فيكون [illegible]
منقطعا انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قوله ما لم يكن الخ اي موجبا لاثم من حرام او مكروه ما يفهم من الاستثناء [illegible]
استثناء وجعله منقطعا لاستحالة ان يخيره الله او خلص المؤمنين بين امرين احدهما اثم وهو مبني على [illegible]
الاستثناء الا ترى الى قول النحاة ان فوتك لالزمنك او تعطيني حقي معنى الا ان تعطيني حقي فكانه قال [illegible]
يكون اثما فان قلت هذا مناف لما ورد ان افضل العبادة احمزها اي اشقها على البدن فكيف يختار غير [illegible]
قلت انما كان صلى الله عليه وسلم يوثر الايسر لامته تخفيفا عليهم لا في حق نفسه لانه ارسل بالحنيفية السمحة
صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماه ويوثره مع ما في نفس الامر قوله في نحو الحديث انه صلى الله [illegible]
ما اتقى لنفسه يعني ان التخيير بين الاثم وغيره من العباد يتصور واما من الله فلا فاذا اولى بما يوجب الاثم [illegible]
الى غيره صحيح او المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم لعصمته كما اذا خير بين ملك كنوز الارض [illegible]
الكفاف ويدل على انه في حقه قوله فان كان اثما كان ابعد الناس منه اقول قال العز بن عبد السلام [illegible]
في قواعده ان قولهم الاجر على قدر المشقة وما ورد في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها اجرك على قدر [illegible]
كما في مسلم ليس على اطلاقه انما هو اذا اتحدا العملان في الشرف والشرائط والسنن وكان احدهما شاقا فانه [illegible]
تحمل المشقة وذلك كالغسل في الصيف والشتاء اما اذا لم يتحدا وبالاولى فان الايمان افضل من الاعمال [illegible]
والمختار ان افضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل افضل من قيام الليل والانفاق [illegible]
بكلمة افضل من قيام الليل وصيام النافلة انتهى وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه فلا حاجة لما اطال [illegible]
وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه اي لا يعاقب احدا لتقصير وقع منه في حقه بحيث يكون فاعله [illegible]
[illegible] فعله لانه بري من الحظوظ النفسانية والاعتبارات الدنيوية الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم

[margin] ابو امالك ص

[margin] له حكم الاستثناء

اي بسبب حرمة وانتهاكها وحرمة الله ما حرمه او جعله محترما ممنوعا وانتهاكه التعدي والتجاوز فيه من تهتكت
الثوب اذا لبسته حتى اخلقته ويقال تهتكته الحمى اذا اضعفته واضنته فانتهاكها تناولها بما لا يحل وانتهك فلان محارم
الله اي فعل ما حرم الله فعله عليه لما فيه من ضعف الدين وابتذال الحكمة وليس الانتهاك المبالغة في اتيان ما حرمه الله
تعالى كما توهم حتى يرد انه لا يغضب بمجرد فعل محرم او صغيرة مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ
في الجراءة على الرب العظيم او يقال انه كان يغضي عند فعل الصغائر ويغضب اذا فعلت الكبائر فان هذا مما لا ينبغي
فانه كيف يخطر بالبال انه صلى الله عليه وسلم يغضي من الصغائر من غير عن زجر فاعلها فلا حاجة ايضا الى حمل هذا على ما يتعلق
بالمال لانه صلى الله عليه وسلم اقتص ممن نال من عرضه كما امر بقتل ابن ابي معيط وابن الاخطل واي حرمة الله اعظم من حرمة
نبيه صلى الله عليه وسلم ومن اذاه فقد اذى الله وانما المراد كان يقع من بعض جفاة الاعراب كالاعرابي الذي امسك بردائه
وجذبه حتى اثر في جيده الشريف وقول بعضهم له اعدل في القسمة فانك لن تعطي من مال ابيك ونحو ذلك مما صدر
منهم لغلظة طباعهم مما لا يفضي الى ارتكاب محرم فمن ارتكب شيئا من محارم الله بحضرته صلى الله عليه وسلم التي من جملتها
حرماته انتصر وعاقبه لله لا لحق نفسه واما ما تعلق بها انتقاما للدين الله [illegible] صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته والرباعية بوزن ثمانية سن بين الثنية والناب من اليمين واليسرى من اليسار ويقابلها
مثلها من [illegible] فالرباعيات اربع وشج وجهه يوم احد الشجة جراحة في الوجه او الراس شق ذلك الكسر والشج على
اصحابه شديدا اي حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وامر شديد عظيم وقالوا له صلى الله عليه وسلم لو دعوت عليهم
اي على الكفار بان يهلكهم الله ويستاصلهم باشد العذاب فقال اني لم ابعث بالبناء للمجهول اي لم يبعثني الله تعالى لعانا
اي داعيا على الناس بالطرد والبعد من رحمة الله ولكني بعثت داعيا الناس الى الله ورحمة للناس اجمعين باخراجهم
من الكفر للايمان وبنجاتهم من العذاب غير [illegible] الكفر لا لطردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال داعيا لهم اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون دعا لهم ان يهديهم الله تعالى للاسلام فانهم لا يعلمون طريقه ولا معرفة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم
وما يريد بهم من الخير ولو علموا ذلك لم يصدر عنهم ما صدر وفي سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن ابي وقاص رماه
النبي صلى الله عليه وسلم فكسرت رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه
في وجهه الشريف وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته [illegible] لما سمع انه صلى الله عليه وسلم
اصيب وشج جبينه وكسرت رباعيته [illegible] عبد الله بن قمئة وضربه بالسيف على شفته الاعلى فجرح وجنته ودخلت
حلقتان من المغفر وشقت شفته السفلى وصرخ ابن قمئة ان محمدا قد قتل وقد اختلف في اسلام عتبة بن ابي وقاص
اخي سعد بن ابي وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب اسلم واما ابن قمئة فنطحه كبش فتردى من شاهق فهلك
[illegible] ويقال ان حاطبا تبع عتبة فقتله ولم يولد احد من نسل عتبة الا ابخر [illegible] يعرف ذلك في عقبه
[illegible] وقد قالوا ان رباعيته صلى الله عليه وسلم لم تكسر من اصلها وانما انشظت وذهبت
[illegible] وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل الدم وعلي كرم الله وجهه يصب عليها الماء بالمجن فلما رأت فاطمة ان الماء
يزيد الدم كثرة احرقت قطعة من حصير واحرقتها والصقتها عليه فاستمسك الدم وكسرت البيضة التي على راسه الشريف
وقال الامام الخيضري في خصائصه ان هذا كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس او المراد عصمته صلى
الله عليه وسلم من القتل لا من مطلق الاذية كما نبه على ذلك وما احسن قول ابن الفارض في الاشارة لذلك عيني وحمى
وجنته بالنظر فرقتها فانظر الحسن لاثم اجز وقد جنيت ورد الخفر الا ترى كيف انشقاق القمر وما شق
وجنته عاشقا وكناية ساطعة للبشر جلاها لنا الله كما ترى بها كيف كان انشقاق القمر وقد فيه تخصيص احد ومانها
مفصلة في السير مشهورة [illegible] كثير السوال به كما في الشرح الجديد [illegible] قال الامام السمرقندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون
النبيين بغير حق طعن الملحدة لعنهم الله وقالوا ان الله اخبر ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقد قال الله تعالى انا لننصر رسلنا وقال انهم لهم المنصورون وما في معناه من الايات ومن كان الله ناصره فهو
منصور ابدا فاما اذا قتلوا فهو تناقض واجيب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبر منقول قتل رسول
الرسل الذين اخبر الله بنصرهم وانما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين اتوا بالمعجزات لاظهار الدين وتحدوا [illegible]
الخلق فكان عصمتهم عن القتل من اياتهم [illegible] على صدق دعواهم الرسالة وكان القتل مما يوهن [illegible]
[illegible] الانبياء اذ لهم دعوة وشريعة والثاني ان المراد بالنصرة بالحجج لا بالعصمة انتهى وعن عمر رضي الله تعالى عنه

[margin] وذيل عليه بعضهم فقال ص

[margin] ووقع

قال السيوطي رحمه الله تعالى ان هذا لا يعرف عن عمر في شيء من كتب الحديث وبيض له الشيخ قاسم في تخريجه لاحاديث
الكتاب فكانه لم يقف له على اصل ايضا وتقدم ما فيه انه قال في بعض كلامه اي كلام قاله له لما راى ما اصابه من
وسلم عليه من كسر رباعيته وشجه في غزوة احد بابي انت وامي يا رسول الله هذا الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره [illegible]
وتسمى هذه بالتفدية ومعناه اني اجعل ابوي فداء دونك وابذلهما في حمايتك بقوله لم هو اعز عليه من نفسه و[illegible]
وماله لانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة اهاليهم وقد تكلم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة جارية
المثل في ذلك وقد يظهرون متعلق الجار والمجرور والفدا بكسر الفاء والمد وفتحها مع القصر وكذلك الاسم يقال
فداه بنفسه فداء وفدى وفاداه اذا بذل فداه وفداه بالتشديد اذا قال جعلت فداك وهي كلمة تقال [illegible]
وتدخل الباء على المبذول المفدى به وقد يعكس كما في قوله فديت بنفسه نفسي ومالي وما الوك الا ما [illegible]
وجعله في المغني من المقلوب كعرضت الناقة على الحوض وقد جرى عمر رضي الله عنه في هذا على ما تدعوه العرب [illegible]
صلى الله عليه وسلم حقيق بان يفدى بالنفوس فضلا عن الاباء والامهات ولقد قال الاخر نفسي الفدا لقبر انت
ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم فانظر قصة علي كرم الله وجهه اذ فداه بنفسه ونام مكانه لما هو [illegible]
صلى الله عليه وسلم وهو اول من اشترى نفسه من الله كما مر ومقامه دون عمر رضي الله تعالى عنه كما هو معلوم [illegible]
نوح عليه الصلوة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وانما قال عمر رضي الله [illegible]
هذا لان مشربه كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب الصديق رضي الله تعالى عنه كان [illegible]
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذر بكسر يعني تترك وديارا يعني احدا وهو يختص بالنفي يقال ما في
دياري وديوري اي احد واصله ديوار فاعل اعلال سيد وميت وادغم والفاء عاطفة للفصل على
ولو دعوت علينا اي على الناس كلهم مثلها اي مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لهلكنا من عند اخرنا
هذا التركيب وقع في كلام العرب والمراد به من اولنا الى آخرنا اي جميعنا ولشراح الكشاف فيه كلام فقيل [illegible]
اولنا الى آخرنا كما ذكر وعنه غنية وقيل من بمعنى الى وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك [illegible]
الا اذا شملهم جميعا فاذا اردت تحقيقه فانظر شروح الكشاف في اول سورة البقرة فلقد وطئ ظهرك
هالدوس بالقدم وفي الشرح الجديد انه لم ينقل ان احدا من المشركين وطئ ظهر رسول الله صلى الله عليه
بقدمه ولعله عبارة عما روي في السير انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وثمة كرش ذبيحة [illegible]
فقال ابو جهل لعنه الله لجماعة جالسين ثمة الا رجل يقوم الى هذا القذر فيلقيه على محمد وهو ساجد فانبعث
وهو عقبة بن ابي معيط فالقاه عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم
كسني يوسف وكانوا ابا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وعقبة بن ابي معيط وا[illegible]
خلف وعمارة بن الوليد وهم المستهزؤن فاهلكهم الله جميعا فاما ان يكون سمي هذا وطأ لما فيه من الاهانة او
كما سمي الغزو وطأ او وقع هذا في قصة لم نقف عليها وادمي وجهك اي جرح في وقعة احد يقال ادميته اذا
فاسلت دمه والذي فعل به صلى الله عليه وسلم ذلك عتبة بن ابي وقاص اخو سعد كما مر وفيه يقول حسان
اذا الله جازى معشرا بفعالهم ونصرهم الرحمن رب المشارق فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك ولقاك قبل الموت
الصواعق بسطت يمينا للنبي تعمدا وادميت فاه قطعت بالبوارق فهلا ذكرت الله والمنزل الذي [illegible]
احدى البوائق وشج وجهك وقع في نسخة التلمساني زيادة هذا هنا وقد شج وجنته وجبهته باحد فدخلت [illegible]
صلى الله عليه وسلم حلقتان من الدرع فنزعهما بفيه ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله تعالى عنه حتى سقطت ثنيته [illegible]
جرحه عبد الله بن قمئة فقيل له ابطل نفسه وترديه من شاهق كما مر وقيل انما هو عتبة ابن ابي وقاص
حاطب فقتله كما مر وجاد بنفسه وكسرت رباعيتك تقدم بيانه وما فيه وعليه فابيت ان تقول الا خيرا
عليهم كما دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه ثم فسر الخير بقوله فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
ولا يهتدون الى الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اهد قومي وهي مفسرة للرواية الاولى على ان المراد
سببها وهو الهداية او التقدير اللهم اهدهم واغفر لهم فلا يرد عليه ما قيل ان الدعاء المذكور منه
باحد وكانت احد في شوال سنة ثلاث من الهجرة فكيف يسأل لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله لا يغفر ان يشرك
به الاية ولو قلنا ان مغفرة الشرك جائزة عقلا عند بعض المتكلمين فانه ممنوع شرعا فما وجه وقوعه [illegible]

البائ

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ولا حاجة الى الجواب بان هذه الاية من سورة النساء وهي مدنية بجملتها او هذه الاية مخصوصة
بالمغفرة لجوازه سواء قلنا الذي مات قبل المدينة او بعد الهجرة او المراد مغفرة ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه
لا مغفرة الشرك وقيل هذا انما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الحكاية عن نبي كان قبله كما رواه مسلم
في صحيحه قال عبد الله بن عباس كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن نبي من الانبياء ضربه قومه وهو
يمسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه الصلاة
والسلام فانه كان يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يخرج ويدعوهم الى الله فلما ايس
منهم دعا عليهم فالنبي صلى الله عليه وسلم لما وقع به ما وقع حكى ذلك عنه تسلية له وللمؤمنين وقوله لقومي
ذكر نسبتهم له تحننا عليهم وبيانا لسبب ذلك ورجاء لرحمة الله بهدايتهم واضافتهم اليه موافقة لما في نفس
الامر وقد قيل انه ليس من اهلك كما لا يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل الحقيقي او بما هو في حكمه لعدم
جريهم على مقتضى علمهم كما تقول لتارك الصلاة الصلوة واجبة والجهل وان لم يكن مع مشاهدة الايات الباهرة
عذرا شرعا فليس ينجي من العذاب وقد اختلف فيما قبل البعثة ايضا كما هو معلوم في كتب الاصول لكنه جرى فيه
على حكم الظاهر تضرعا الى الله ان لا يعجل عذابهم ويمهلهم حتى يكون منهم مؤمنين او من ذريتهم وقد حقق الله رجاءه
لا انه جعل ذلك عذرا حقيقيا لهم فلا يرد هنا شيء كما توهمه بعضهم قال القاضي ابو الفضل اي المص عياض رحمه الله
انظر ما في هذا القول المذكور في كلام عمر رضي الله عنه في الحديث الذي قبله من جماع الفضل الجماع بكسر الجيم ما يجمع كل
امر كالجماع الاثم ومظنته ودرجات الاحسان بالجر معطوف على الفضل اي ما يجمع مراتب الاحسان وكذا قوله
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم ففيه ما يدل على نهاية هذه الصفات اذ لم يقتصر على السكوت عنهم
مع ما فعلوه معه صلى الله عليه وسلم مما لا يحتمل بعضه احد فضلا عن اعز الناس نفسا واشرفهم واعلاهم حسبا ونسبا
وجرح ذوي القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند حتى عفى عنهم مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال اني
نفسه لها ثم اشفق عليهم اي ابدا شفقته ورحمته لهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد كما مر بيانه مفصلا
ثم اظهر سبب الشفقة بقوله لقومي فان الطبع البشري يقتضي العطف والحنو على الاهل والاقارب باي حال كانوا
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون وقد تقدم بيانه ونسبهم اليه ليلطفهم ذلك فتنشرح صدورهم للاجابة
فيختاروا الايمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلوا
حرم الامان وان كان جهلهم لا يعتبر بعد اتضاح برهان التوحيد وقيام الحجة الباهرة بالمشاهدة والتواتر الا انه
اعتبار ظاهري اعتبره سعيا في تسخير قلوبهم فلا افهم عالمون جاحدون مكابرون وليس لهم عذر يقبل شرعا
كما مر تقريره ولما قال له الرجل هو ذو الخويصرة التميمي ويقال له حرقوص بن زهير راس الخوارج قال البرهان قتل يوم
النهروان كما في تجريد الذهبي وفي صحيح البخاري هو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي قال في المقتفى ولعلهما قالاه
والصواب ان عبد الله هو القائل [illegible] والنهروان بفتح النون والراء اسم موضع فارسي معرب قال الطرماح قتل في شط
نهروان اغتماضي ودعاني هوى العيون المراض وحكى الجوالقي انه سمع من العرب ضمها وكان حرقوص مع علي كرم الله وجهه
في حروبه ثم تابع الخوارج وزعم بعضهم انه ذو الثدية وليس كذلك ومقول القول اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله اي كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة موافقة لامر الله ولرضاه والمقسوم كان من
غنائم خيبر او تبر ارسله علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه
ونحوه في صحيح البخاري واخرجه البيهقي وهو حديث صحيح وفي الفاظه اختلاف وللقائل واحد لم ير حال النبي صلى الله عليه وسلم
فجوابه ان يقال له ما جهلك اي لم يرده على ان يقال له ما جهلك من عدالته في قسمته حيث قال من يعدل ان لم اعدل ووعظ
نفسه وذكرها الذي كرها الوعظ يعني فعدل لم ير وعظ القائل بل الى وعظ نفسه وهو نهاية الحلم منه صلى الله عليه وسلم
لما قال ويحك وهي كلمة ترحم وتوجع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدر مضافة
وقد ترفع وتترك اضافتها لترحم للمخالف رضي الله عنه او تعجب من صدور مثله من مسلم ووقع في رواية ويلك فمن
يعدل ان لم اعدل وفي مسلم او لست احق اهل الارض ان يطيع الله عز وجل وغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمرت
وجنتاه خبت وخسرت ان لم اعدل تروى بفتح التاء منهما على الخطاب وضمها على التكلم واقتصر بعضهم على الفتح اي
خبت وخسرت ايها القائل ان لم اعدل لانك تابع ومقتد بغير عادل وعلى الضم اقتصر الشمني رحمه الله تعالى

يجوز ان دعاءه صلى الله عليه وسلم كان قبل نزولها وقبل علمه بمنع الدعاء لهم مح

لانه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله تعالى عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح
مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال في الفتح الاشهر وقيل المعنى ان لم اعدل خبثت لاني فتنك لنفاقك ونطقك بكلمة
الاسلام لكني عدلت ونظرت الظاهر اسلامك وان ما وقع من سؤاديك جهل منك غير مخل بمقامي وفي ذي ... اراد
اصحابه قتله وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في البخاري قال عمر يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال صلى الله
عليه وسلم معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وفي مسلم ان القائل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجمع بينهما بان
كلا منهما قال ذلك وقد صرح به في مسلم وان عمر رضي الله تعالى عنه لما قال ذلك فقال دعه ولما ادبر قام اليه خالد
فهذا نص على ان كلا منهما قال ذلك وقال المص رحمه الله تعالى في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل
وهذا الرجل لم يقتل قال الماوردي يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبه لترك العدل بناء على تجويز
المعاصي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام عند هذا القائل وان لم يصب او انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت
عنده لان المخبر له واحد ومثله لا تراق به الدماء وهذا تاويل باطل فان المرعي يا محمد اتق الله بخطاب المواجهة عند
الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى استاذنوه صلى الله عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله عليه وسلم سلك به مسلك
غيره من المنافقين استبقاء لانقيادهم وتاليفا لقلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه
ويرتدوا فاختار اهون الامرين لحكمة والحديث مصرح بهذا ولما تصدى له صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث
تصغير بالتاء المفتوحة والصاد المهملة كذا الدال المشددة وال اي اتاه وتعرض له وغورث بغين معجمة
وتضم ايضا وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة وثاء مثلثة وقال بعضهم يجوز اهمال عينه كما نقله البرهان الحلبي
وعند بعضهم مصغر يعني غويرث كقويرث ونزيرك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه كتصغير العرب غورث بن الحارث
التلمساني غويرث ايضا وفي بعض الروايات تسميته دعثور فانه اسلم لكن قيل انهما واقعتان ليفتك به الفتك
مثلث الفاء ساكن التاء هو ان ياتي رجل وهو غافل فيهجم عليه فيقتله وفتك به بالفتح يفتك بالكسر والضم و
القصة كانت في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم متبذ بضم الميم وسكون
وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذال معجمة اي جالس في ناحية مختليا وحينئذ تفرق الناس تحت شجر وحل
بظلها وتلك الشجرة شجرة غضاة وهي التي تسمى ام غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم
في سفره قائلا بحاله اي مستريحا في وقت القيلولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وانتم بهم والناس قائلون اي
منهم في قيلولته منفردا عن اصحابه في غزاة هي غزوة ذات الرقاع كما علموا للاختلاف في زمنها ووجه تسميتها مفصلا
والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو فلم ينتبه اي لم ينتبه صلى الله عليه وسلم لمجيئه ولم ينتبه من نومه الا وهو اي
من اعم الاحوال وضمير هو لغورث قايم والسيف صلتا بفتح الصاد المهملة او ضمها ولام ساكنة ومثناة فوقية اي
مجرد امن غمده ويجوز في السيف رفعه على انه مبتدأ ونصبه على انه مفعول معه وصلتا حال على كل حال في يده فقال
غورث له صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني لانه وجده خاليا ليس معه احد ولا سلاح وهو جالس وغورث قائم
بسيفه المجرد وفي رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات فقال الله اي يمنعني منك الله الذي عصمني من الناس
فسقط السيف من يده لما ارعبه قوله الله وفي رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه
رواية فشام سيفه اي اغمده فهو من الاضداد وكان غورث من اشجع الناس بوحدان بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل له امكنك الله من محمد فاختار سيفا من سيوفه واقبل حتى قام على راسه صلى الله عليه وسلم فاخذه اي السيف الذي
سقط منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني اي من قتلك والسيف بيدي فقال كن خير اخذ بالله
اي خير رجل اخذ خصمه منه وتمكن فتكرم عليه فتركه وعفا عنه مع القدرة عليه وقيل الاخذ الاسر والاجنة الا
وهو عينه بعينه ايضا وفي البخاري مسندا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل لغزوة ذات الرقاع ونحن
القائلة في واد كثير العضاة فتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
سيفه فنمنا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيفي
فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه قالوا ولما
صلى الله عليه وسلم اسلم وهو من غطفان فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
اليكم ايديهم الاية وجاء غورث قومه وفي نسخة فجاء قومه وقال جئتكم من عند خير الناس حلما وكرما وقوم عظيم

على الفتح صح

المثناة فوق

النبي صلى الله عليه وسلم

ثمه صح

في العفو عفوه عن المراة اليهودية وهي زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم اخت مرحب اليهودي كما ورد في الحديث
الصحيح الذي اخرجه الشيخان عن انس رضي الله عنه التي سمته اي جعلت له صلى الله عليه وسلم السم في الشاة المشوية من الغنم
بعد اعترافها بوضع السم له صلى الله عليه وسلم في الشاة على الصحيح من الرواية متعلق بقوله عفوه لا باعترافها لعدم اختلاف
الرواة فيه ولذا قيل كان الاحسن ان يقدم هذا على قوله بعد اعترافها لانها اهدت له صلى الله عليه وسلم شاة مصلية
اي مشوية ثم تحيرت فقال ما هذه فقالت هدية لك ولم تقل صدقة لانه صلى الله عليه وسلم لا يأكل منها فاكل هو واصحابه
من تلك الشاة ثم قال صلى الله عليه وسلم امسكوا وقال لها هل سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك بهذا قال العظم
لساق بيده قالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت كاذبا ان يستريح منك الناس وان كنت صادقا فنبيا لم يضرك فاحتجم
صلى الله عليه وسلم ثلاثا على كاهله لقربه من القلب وقد اختلف فيها فقيل عفا عنها وقيل لا وروى ابو داود انه صلى
الله عليه وسلم قتلها وصلبها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجمع بين الروايتين بانه صلى الله عليه
وسلم صفح عنها في حق نفسه لانه كان لا ينتقم لنفسه كما مر فلما مات بشر بن البراء من اكله منها قتلها قصاصا به لانه لم يزل معتلا
الى الحول حتى مات وقيل انه مات في الحال وروى معمر في جامعه عن الزهري انها اسلمت فتركها وغيره يقول انه
قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر ايضا ان ام بشر بن البراء قالت له صلى الله عليه وسلم في مرض موته اني لا اتهم لبشر تعني
ابنها الا الاكلة بخيبر فقال وانا لا اتهم لنفسي الا ذلك وهو ظاهر في ان المرض الذي مات منه صلى الله عليه وسلم كان
من تلك الاكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوي انه صلى الله عليه وسلم احتجم من السم
فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقي اثرها مع ضعفه فاثر فيه لما يريد الله له صلى الله عليه وسلم من تكميل
مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية اختلاف في ان المراد الذي اكله صلى الله عليه وسلم
ساق الشاة وفي اخرى انه كتف او ذراع لانها سالت عن احب اللحم اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا الذراع فاكثرت فيه
السم وانه لاك منها مضغة ولم يسغها واساغ بشر لقمته وهذا يؤيد عدم القطع بتاثره فيه لكن يؤيد ما في المواهب
ما ورد في الحديث ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت اكلة خيبر تعادني حتى قطعت ابهري فانظر
في التوفيق بين الروايتين في الاكل وعدمه واعلم ان في هذه المسألة اختلافا للفقهاء فيمن وضع طعاما مسموما لغيره
فاكل منه ومات هل عليه قصاص ام لا وهو مبني على انه اذا اجتمع السبب والمباشرة ايهما يقدم فالاكثر على تقديم المباشرة
وقولهم انها اسلمت فتركها على بعض الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الا ان يكون هذا من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وفيه نظر وانه صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اعصم بزنة افعل بمهملات ويقال له اعصم
بدون الف ولام وهو رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود حلف قبل الاسلام فلما جاء
الاسلام تبرؤا منهم واختلف في لبيد هذا ففي الصحيحين انه يهودي وهو المشهور وقيل انه منافق كان يحالف اليهود
وسياتي عن المص رحمه الله تعالى انه حكم باسلامه وقال البرهان لا اعلم احدا عده من المنافقين فلعل المراد بالنفاق معناه
العرفي كما ورد في الحديث اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقد يطلق النفاق
على الكفر ايضا اذ سحره صلى الله عليه وسلم وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره اي ببيانه مفصلا في سحره وما فعله ولا عتب
عليه فضلا عن معاقبته فقدم الكلام على فضلا وذلك كما رواه النسائي والبيهقي في الدلائل عن زيد بن ارقم رضي
الله تعالى عنه قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا فبعث فاستخرجها فجاءه بها فحلها فقام صلى الله عليه وسلم
كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي حتى مات وكانت له امراة يهودية تسمى زينب تفعل ذلك قال التلمساني
وهو من افعال النساء في الاكثر ولذا قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد دون النفاثين تغليبا وقال الواقدي لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جاء اليهود الى لبيد بن الاعصم فقالوا له انت اسحرنا
وقد سحرنا محمدا صلى الله عليه وسلم فاصنع له سحرا ونجعل لك جعلا فصنع ما سياتي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعين يوما وقيل ستة اشهر يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعائشة رضي الله تعالى
عنها ان الله افتاني فيما استفتيته اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل
قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر في
بئر ذروان او ذي اروان فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض اصحابه وماؤها كنقاعة الحناء ونخلها

وقيل امراة سلام صح

غداء صح

كانه بقوس الشياطين وقيل انه صلى الله عليه وسلم ارسل عليا والزبير وعمارا رضي الله تعالى عنهم لعمعين فنزحوا الماء
واستخرجوا السحر من تحت صخرة بها وتحتها مشاطة من راسه وفيه وتر عقد فيه احدى عشرة عقدة قيل وتمثال له شمع
مغرز وفيه ابر فنزل عليه المعوذتان فكان كلما قرأ اية انحلت عقدة واخرجت ابرة حتى زال الله والرجلان
اللذان راهما في منامه جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام وما كان يخيل له صلى الله عليه وسلم فيما انه
لم يفعل من امور الدنيا وجماع زوجاته لا مما يتعلق بالنبوة والوحي فانه معصوم فيه واعلم انهم اختلفوا في
السحر كما في هل هو امر حقيقي ام محض تخييل لا اصل له والصحيح انه حقيقي بفعل الله بواسطة فان كان بمجرد تاثير
النفس فهو سحر وان كان باستعانة بخواص فلية فعلم الخواص وان كان ببعض الكواكب ودعوتها فدعوة
الكواكب وان كان باستمزاج القوى السفلية والعلوية فالطلسمات فان اعتقد تاثيرها بالذات فكفر والاخراج
لاضرار الناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقهاء ليس هذا محله وكذلك لم يؤاخذ صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج كان قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم يريد
الانصار منهم الا ان يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم اسلم ظاهرا فكان كاحادهم وجنح اليه اهل الجاهلية
الرياسة فكان بسبب ذلك رأس المنافقين يصدر عنه امور يكرهها الله ورسوله وكان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فيعفو عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان يداري المؤلفة قلوبهم بامر الله لئلا يتحدث الناس بانه يقتل اصحابه
وكان ابنه من كبار الصحابة ومخلص المؤمنين فكان صلى الله عليه وسلم يكرمه لاجله وسلول علم لام ابي ممنوع من
الصرف فابي منون وابن بعده يرسم بالالف لانه لم يقع بين علمين وعلم اب على الاصح وهو راس المنافقين هلك في
السنة التاسعة بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام من تبوك مرض في شوال عشرين ليلة وهلك في ذي القعدة
فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه في قميصه قبل نزول النهي عن الصلاة على المنافقين كرامة لابنه رضي الله عنه
فاشباهه جمع شبه بمعنى شبيه اي لم يؤاخذه صلى الله عليه وسلم ولم يؤاخذ من شبهه من المنافقين بعظيم ما نقل بالسند
المجهول في جهته اي في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قولا وفعلا كقوله ليخرجن
الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان المنافقون
من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين كما فصله البرهان الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه للبخاري
في تفسير سورة المنافقين بل قد قال صلى الله عليه وسلم لمن اشار بقتل بعضهم وهو عمر رضي الله تعالى عنه لما هم بذلك
فبلغه قول ابن ابي لما تم وقد لطم حليفا له يقال له جهجاه من فقراء المهاجرين مساعدة لاجيه لعمر رضي الله تعالى عنه
ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاية ثم قال لقومه والله لئن امسكتم عن جعال وذويه طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول
محمد فقال له زيد بن ارقم رضي الله عنه انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن
وقوة من المسلمين ثم اخبره بذلك فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اذ ذاك في ذلك يتحدث الناس من قبائل العرب ان محمدا يقتل اصحابه فهو علة لترك رعاية من اسلم منهم
وفي نسخة يتحدث ببعدد ذكر الناس مبني للمفعول ولا هنا ليست لنفي التحدث اذ هو مستانف معلل لما قبله
مما قرر ثم هذا الحديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه وروى الطبراني ان ابنه رضي الله عنه لما بلغه ذلك
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اقتله واتيك براسه فقال لا تقتل اباك وفي الكشاف فان قلت كيف جاز
صلى الله عليه وسلم تكرمة لهم المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على صنيع له لان عمه العباس لما اسر ببدر
لم يجدوا له قميصا يستره به وكان جلدا طويلا فكساه ابن سلول قميصه وكان نجارا على عادة العرب في المكافاة وروي
ان ابنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ابوه اسألك ان تكفنه ببعض قمصانك وان تقوم على قبره ولا يشمت
به الاعداء ففعل ذلك فقيل له لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا واني لارجو ان يدخل به
الاسلام كثير بهذا السبب فقيل انه اسلم القوم من الخزرج بسبب ذلك وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه
قال السيوطي رحمه الله هذا الحديث رواه الشيخان في قوله الا تأتي من مال الله الذي عندك قال فضحك وامر له
ولفظه بلفظ الاصل البيهقي في الادب من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظ مسلم كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه جبذة شديدة الخ وعليه برد غليظ الحاشية البرد والبردة

المهملة

العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب وفي رواية الاوزاعي غليظ الصنعة بفتح الصاد وكسر النون وهي طرف
الثوب ايضا فجبذه اعرابي جبذ لغة في جذب او مقلوب منه وهما بمعنى جذبه جبذة شديدة فهذا يقتضي انه
كان عليه رداء او برد فوقه وان الجذب وقع بهما حتى اثرت بتشديد المثلثة مبني للفاعل اظهرت اثرا وعلامة
حاشية البرد في صفحة عاتقه الصفحة الجانب او العرض والعاتق ما بين العنق والكتف او موضع الرداء من المنكب
وهو يؤنث ويذكر وفي رواية ان البرد انشق ثم قال الاعرابي يا محمد قيل ندائه صلى الله عليه وسلم بهذا يقتضي انه
لم يكن مسلما والسياق يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيه غير ندائه باسمه فلعله كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم الخ او ان الاعرابي كان قريب عهد بالاسلام في طبعه غلظة وجفاء وهو وطلبه عطاء الرسول
صلى الله عليه وسلم واخذه من الزكاة يدل على انه من المسلمين المؤلفة قلوبهم وفي كتاب الامتاع من خواصه صلى الله عليه وسلم
انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا احمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا الخ وقال
تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تدعوه باسمه فان قيل ثبت عن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من
اهل البادية جاء فقال يا محمد الخ اجيب بانه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه او في حال اسلامه قبل النهي او قبل بلوغه
فلو ناداه بالكنية هل يحرم ام لا فيه نظر انتهى اقول الظاهر ان هذا في حياته مواجهة اما في غير ذلك فلا يحرم الا ذكره
بما لا يشعر بتعظيم فلا يرد انه وقع كثيرا في المدائح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله عنه هجوت محمدا فاجبت عنه
وعند الله في ذلك الجزاء فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء فلو حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير
الشعر لانه قد تقتضيه الوزن ومما قيل هنا ايضا ان الرسول ويا رسول الله وبدون اضافة الله كاسمه حتى اعترض
على قول ابن مالك في الفتية مصليا على الرسول المصطفى ولا وجه له لما مر احمل لي قال التلمساني همزة همزة قطع رباعي اي
اعني على الحمل ويجوز ان يكون معنى احمل لي اي اعطني ما احمل وانا لا ولي لوجود المحمول اثرى وتبعه بعض المحشين
ويجوز فيه الوصل ايضا الا ان فيما رجح به الاول نظر على بعيري بالتثنية مضافا لياء المتكلم هذين من مال الله الذي
عندك فانك لا تحمل لي بضم التاء وفتحها على ما مر وروى لا تحملني اي لا تعطيني من مالك ولا من مال ابيك قيل بانه اسند
الحمل اليه لانه سببه امرا به فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزته همزة وصل ايضا ثم رد عليه فقال ان همزته مقطوعة بانه ظن انه من
احمل احمالا اي جعل البعير حاملا فلم يستبعد اسناده له وهو مجاز منه ورد وليس بشيء لان ما ذكره معنى اخر حقيقي
صرح به الجوهري وكان الرعاية عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده اتصرف في ماله
باذنه واعطي من يامرني باعطائه فرد عليه صلى الله عليه وسلم بالطف رد ثم قال ويقاد منك بالبناء للمجهول وتقدير همزة
الاستفهام اي او يقاد منك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة اي تجازى على ترك ادبك
ولم يقل افتدى منك كراهة ان يذكر ما يشعر بانتصاره صلى الله عليه وسلم لنفسه ولو منزها او قيل ثم ابناه للمجهول
للتعميم فيمن يستوفي القود اهو الله ام من عنده من المسلمين وقوله يا اعرابي اشارة الى انه معذور لما فيه من غلظة الاعراب
وهم اهل البادية ما فعلت بي بالطبية قال لا قال لم لا يقاد منك قال لانك لا تكافئ به من المكافاة وهي المجازاة او بالبادلة
اصلية او بعيلة منها بالسيئة السيئة فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بسيئة او استعارة لانها مثلها بحسب الصورة
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم سرورا بما راه من حسن ظنه به وانه لم يفعل ذلك بقصد التنقيص وتطمينا لقلبه اذا ادرك
الرسول عقالته ثم امر ان يحمل على بعير شعير وعلى الاخر تمر وفيه من حلمه صلى الله عليه وسلم وتحمله الاذى وعدم التشفي ما لا يخفي
وفعل ارشاد للامة للاستمالة من يتوقع منه من امور المسلمين ثم اتى بما يدل على ما في الحديث من خلقه العظيم فقال قالت عائشة
رضي الله عنها في حديث اخرجه الشيخان واحمد والترمذي في الشمائل مع تحالف يسير ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بصرية او علمية منتصرا اي منتقما وناصرا لنفسه على غيره من مظلمة اي من ظلم وهي بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقتصر
في التقريب على الاول ظلمها مبني للمفعول وهو مؤكد او دفع لتوهم كون الظلم لغيره قط لاستغراق ما مضى كما من ملم يكن
ينتهك من محارم الله اي ما لم تكن المظلمة بان يكون بارتكاب امر حرمه الله وليس بنصب حقه ولا يرد عليه قتل ابن خطل والقينتان
اللتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حق الله فان ابن خطل ارتد وهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسبه كفر كما في رواية بخلاف الاعرابي فانه مسلم حمل على ما فعله غلظ طبعه وظهر من جوابه انه لم يقصد بذلك الاهانة ومعنى ما فيه
من حكم خفية كاستعطاف قلوب اهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده شيئا قط من حيوان وانسان ونحوهما الا ان يجاهد في سبيل الله كما في ضربه ابي بن خلف باحد بحربة تناولها من بعض اصحابه

واسنان منقطة

فصل

من جذب برد او بان يفعل في قتله او بغير ذلك وسببا في تحقيقه في القصاص

في لفظه

صلى الله تعالى عليه وسلم

اما الحارث ابن الصمة كما ياتي او الزبير بن العوام فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم اي لم يخرج [illegible]
الخدش فقال قتلني والله محمد فوقع من تلك الضربة من اراده على فرسه التي كان اعدها ليقتل عليها النبي صلى الله عليه [illegible]
كما ياتي وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح وفي رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه ثم مات عدو الله و[illegible]
قافلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملتين فهو مناسب لوضعه وانه سرف وقيل ببطن رابغ ولم [illegible]
صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف هذا لا قبل ولا بعد وجاء اشد الناس عذابا من قتله [illegible]
وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسحقا لاصحاب السعير وفي لفظ اشتد [illegible]
الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام [illegible] باللطف والر[illegible]
على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكملهم لطفا ورفقا وس[illegible]
بعباد الله [illegible] واحترز بسبيل الله عمن قتله صلى الله عليه وسلم حدا او قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصد[illegible]
قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كما ياتي بيانه وما ضرب بيده خادما له ولا امراة من نسائه وفيه دليل على جواز
تاديب الرجل امراته وضربها ولولا ذلك لم يمدح به صلى الله عليه وسلم ثم جعل هذا الحديث للترجمة [illegible] والطبراني [illegible]
صحيح ولم يسم الرجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع اي لا تخف مني [illegible]
ليطمئن قلبه والروع الخوف والفزع ولن هنا بمعنى لا اي لا خوف عليك مني ولا من غيري ولو اردت [illegible]
على لان الله عصمني فلن يناله مني ما اردته ولا غيره فان قلت قوله لو اردت يقتضي انه لم يرد مع انه اراد ذلك [illegible]
اراد قتلك قلت المراد بالارادة سببها وهي مباشرة ما هم به اي لو باشرت ذلك لم تصل الي وجاءه صلى الله عليه
وسلم زيد بن سعنة بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو [illegible]
من احبار اليهود كما في الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من احبار اليهود الذين اسلموا وهو من اكثرهم مالا [illegible]
اسلامه وشهد المشاهد وتوفي في مرجعه صلى الله عليه وسلم من تبوك ويقال انه سعية بالياء التحتية حكاه ابن عبد [illegible]
وقال النووي انه اشهر وعليه اقتصر الجمهور وقال الذهبي انه اصح واما اسيد بن سعنة فالتحتية فيه اصح واسيد [illegible]
او هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم عن [illegible]
بن سلام وسنده صحيح كما قال السيوطي قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه اي يطلب منه صلى الله عليه وسلم دينا [illegible]
عليه والتقاضي بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الحماسي لحى الله دهرا شره قبل خيره تقاضى فلم يحسن الينا [illegible]
قال الشراح اي طالبنا وهذا كثير في كلامهم [illegible]
[illegible]

الله تعالى عنه لو كشف له الغطاء لم يصعب عليه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو اي ابن سعنة صاحب الحق
كان الى غير هذا المقال الذي قلته احوج منك يا عمر اي اكثر حاجة وهو افعل تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج
على حذف الزوائد شذوذا كما توهم فان ثلاثيه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو غيرنا انا وما عطف عليه ثم بين
الغير الذي هما احوج اليه من هذا التشديد بقوله تامرني بحسن القضاء اي وفاء ما له علي وتامره بحسن التقاضي
والطلب بلطف ثم قال صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى يتوهم انه وقع مطل او تاخير منه لقد بقي من اجله اي من تاجيل
دينه ثلاث اي ثلاثة ايام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف قضاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه وقع على احسن وجه
فانه فعل ما وعده ونجاه كما اشار اليه بقوله وامر عمر ان يقضيه ماله ويزيده على حقه عشرين صاعا من تمر لما روعه
مما صدر منه اي لاجل ترويع عمر له انهم بقتله وقال له ما مر وكان فعل النبي صلى الله عليه وسلم سبب اسلامه لانه كان
عالما بالتوراة وقد راى فيها ذكره صلى الله عليه وسلم وعلاماته فحقق تلك العلامات كلها عنه الا هذه منه لشدة
حلمه فلما رآها تيقن امره ونالت شهرته بحسن اسلامه واراد الله سعادته وذلك انه كان يقول لمن عنده من اليهود
ما بقي من علامات النبوة اي علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قراها وعرفها شيء الا
وقد عرفته اي شاهدته فيه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الا وقد عرفتها باعتبار ان الشيء يعني العلامة الا علامتين
اثنتين لم اخبرهما اي اعرفهما وهو بضم الباء يقال خبرته خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر الثنتين اللتين
لم يعرفهما بقوله يسبق حلمه جهله تقدم ان الجهل في كلام العرب قد يكون بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم
المبادرة بالانتقام ممن يغضبه وهو مقابل الحلم لا للعلم كقوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
كما مر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغضب احيانا لله وينتقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما لا يليق
بصفاته صلى الله عليه وسلم فالمراد ان حلمه صلى الله عليه وسلم يغلب حدته كما في قوله سبقت رحمتي غضبي والسبق
على ظاهره ومن قال المعنى يغلب حلمه على جهله لو كان له جهل تجوز كقوله فتبارك الله احسن الخالقين وليس المراد
انه صلى الله عليه وسلم له جهل يسبقه حلمه لانه لقبحه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل
سبقت رحمتي والجهل هنا وفيما بعده مصدر جهل عليه لانه انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض ولا تزيده
شدة الجهل الا حلما هذه هي العلامة الثانية اي جهل غيره بمعنى سفاهته واذيته كلما ازدادت واشتدت
عليه زاد حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره ما لم تنتهك حدود الله وتولى حرماته فانه حينئذ يغضب لله لا لنفسه
وهذا من صفاته صلى الله عليه وسلم الخارقة للعادة فلما عرفته في هذه القصة مع زيد بن سعنة ولذا قال زيد لعمر رضي
الله عنه لما قضاه وزاده اشهد ان لا اله الا الله وانه رسول الله وما حملني على ما رايتني صنعت يا عمر الا اني كنت رايت
صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني اشهدك ان هذا
التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين واسلم اهل بيته كلهم الا شيخا غلبت عليه الشقوة والى هذا اشار المصنف بقوله
فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث اي الاخبار المستفيضة بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا قال
بعض فعاله عن علمه وصبره وعفوه عند المقدرة فيه به لانه هو المحمود كما ذكرته من ان ناتي عليه يقال اتى على الكتاب
قراءة او المال انفاقا اذا استوعبه كله وهذا التركيب كقولهم اكثر من ان تحصى والكلام عليه مشهور فالمعنى انه
لا يمكن استيعابه واستقصاؤه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة اي يكفيك ما تقدم مما ثبت
نقل الثقات فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكفي هذا منضما الى ما بلغك وعندك متواترا وقد تواتر معنى بما
مجموعه بلغ اليقين اي وصل بالتواتر مرتبة اليقين الذي لا يشك فيه احد ولو قال مبلغ الضروري كان
اولى والقول بانه تواتر لا يخفى ما فيه ثم بين ذلك بقوله من صبره صلى الله عليه وسلم على مقاساة قريش اي مقاساة
معالجة امور صعبة شاقة بحيث لا يحتمل مثلها وهذا في اول بعثته صلى الله عليه وسلم كما يعرفه من طالع السير واحتماله
صلى الله عليه وسلم اذى الجاهلية اي اهل الجاهلية وهم الكفار ومصابرته على الشدائد الصعبة معهم في الحروب
الواقعة بينه وبينهم وهي وان كانت سجالا الا ان نصب عليهم العذاب فالمصابرة مفاعلة من الصبر عن شدائد
الحروب فهم صابرون كان لهم صبر على اصطلاء نارها لكنه صلى الله عليه وسلم غلبهم وصبرهم وزاد عليهم حتى
ظفر ونصر الى ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم اي جعله الله قاهرا غالبا لهم وهم في قبضة تصرفه يحكم فيهم بما يريد
من قتل واسر وعفو ان شاء وهم لا يشكون في استئصال شافتهم الاستئصال قطع الشيء من اصله [illegible]

وجيء اليه صلى الله تعالى عليه وسلم صح

اخبره صح

ايضا صح

وشافه بشين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وفاء يليها هاء تانيث وتبدل الهمزة الفا وهي قرحة تخرج في اصل القدم
فتذهب وان قطعت مات صاحبها فضرب مثلا وقد يدعى به والمراد انه لا ترك الله من اصله بحيث لا يبقى له
ولا اصل ولا فرع وفيه اشارة الى جنتهم وانهم كقرح في البدن خبيثة مهلكة لصاحبه فشبه هلاكهم اجمعين بذلك
القرحة وفيه بلاغة لا تخفى وابادة خضرائهم الابادة بالدال المهملة يعني الاهلاك وهذا مثل كالذي قبله
كالسواد تطلق على الناس والقوم فمعنى انه سوادهم وخضراءهم هلاكهم قال في النهاية ابيدت خضراؤهم
اي جماعتهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض اهل اللغة الى تصحيفه غضراءهم بغين معجمة وهي
وخيرهم وخصبهم او طينتهم التي خلقوا منها والمراد على كل حال استيصالهم والصواب ما تقدم رواه ابو داود
انه صلى الله عليه وسلم ظفر بهم في حال تيقنوا هلاكهم باسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية فما زاد صلى الله عليه وسلم على ان
وصفح اي مع شدة اذاهم وقدرته عليهم بحيث صاروا في قبضة تصرفه وقد احاط بهم الهلاك من كل جانب ما
عليه من حاله الا العفو والصفح لا شفاء النفس بالانتقام وفعل ما يستحقونه بحيث لو فعل لم يلم والعفو والصفح
عدم المؤاخذة بالذنب وقال صلى الله عليه وسلم تلويحا لتلطفهم مستندرا منهم ما في ضمائرهم معوضا ذلك
تكرما منه صلى الله عليه وسلم ما تقولون ما استفهامية والقول بعدها بمعنى الظن كما صرح به النحاة فقيل اني
بفتح همزة ان وهي وما معها سادة مسد مفعوليه وهذا متعين وجعل القول على اصله بناء على انه سالهم عما
انفسهم او فيما بينهم تكلف مخالف للاستعمال الفصيح قالوا خيرا منصوب بدل عليه فاعل قبله اي تفعل خيرا
فاعل خيرا اخ كريم هذا على عادة العرب في تسمية القريب اخا قال تعالى والى عاد اخاهم هودا او الكريم
والفضائل كما في الحديث الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف الخ فقال اقول كما قال اخي يوسف فيه
بديع ابلغ من قوله تهيبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد لما فيه من الايماء الى شبههم عصا القوم
وحسدهم له وكذبهم عليه وقطع رحمه مع ما له صلى الله عليه وسلم من الشرف الباذخ فانه الكريم ابن الكريم
ونفعهم كان سببا لعلو مقامه وتمكنه لنواصيهم وذلتهم معترفين بقصورهم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
وهو ارحم الراحمين من التثريب التعيير والتوبيخ اي لا اوبخكم واعيركم بما يخجلكم ويحتمل ان المراد لا عتب عليكم
جبالا في لكم من الترب وهو الشحم الذي يغشى الكرش ومعناها انه التثريب كما ان التجليد انه من الجلد كانه ازاله
كان غاية الهزال فضرب مثلا للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جواز الاقتباس من القرآن
ولو مع تغيير ما في المعنى ويجوز الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق بيغفر وفيه المسارعة بالمغفرة
يرجى فيه خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويحتمل ان يوقف على اليوم اي لا تعيير لكم اليوم لان الماضي
تذهب الحفيظة اذ ابدل الله من العسر يسرا ومن الحزن سرورا ومن الفرقة الفة ومن الغربة ملكا وسلطانا
تثريب في زمان فيه مثل هذا الحزن وبهذا الوقف قرا القراء ونحو جملة دعائية او خبرية مبشرة لهم
اذهبوا فانتم الطلقاء بالمد جمع طليق وهو الاسير يطلق ويخلى سبيله قيل وهو مخصوص بمن كان من قريش
ثقيف يقال لهم العتقاء تمييزا بينهم وهذا بعض حديث طويل وهو انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمأن الناس
جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته يستلم الحجر بمحجنه فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح
ففتحت له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ثم قال يا معشر قريش اني فاعل الخ فخرجوا كانما نشروا من القبور وقال انس رضي الله عنه هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلاة الصبح منصوب على الظرفية اي وقت صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهبوط النزول من علو لسفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم هبطت البلاد لا
مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع وضمها لغة شاذة وقال ابن عطية ان الضم كثير في غير المتعدي وقيل
انه لا يوجب الفرق بين المتعدي وغيره يعني حركة عين المضارع وضمها والتنعيم بفتح التاء اسم موضع عند
يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي نعمان فقيل فيه التنعيم لذلك وقالت امراة
ابا جبل نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها وهو على اربع اميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة
فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في هذه القصة وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم ونصركم عليهم فهزمهم حتى ادخلهم بطنها وحبسهم

بمعقل ح

الا انت اخ كريم وهي جملة مستانفة لبيان انه يفعل الخير وابن اخ كريم صح

المذكور رواه مسلم والترمذي وابو داود والمراد ببطن مكة الحديبية وضمير الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
وكان ذلك وهو في اصل الشجرة فبينما هو كذلك اذ خرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله تعالى سبعون
او ثمانون واحدا واسروا السفراء يمشون في الصلح فاطلقهم وهم العتقاء وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبر ان عكرمة بن ابي جهل خرج اليه في خمسمائة فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد هذا ابن عمك في خمسمائة
فارس فقال انا سيف الله وبذلك سمي يومئذ فقام اليه في خيل فهزمه الى حوائط مكة وقيل انه كان يوم فتح مكة
وبهذا استدل بعض الحنفية على انها فتحت عنوة ورد بان الاية نزلت قبل الفتح واذا الكف يناسب الصلح وهو يصدق
الماضي والاية نزلت بالحديبية قبل ومن العجيب قول ابي السعود ان الاية نزلت لما خرج عكرمة بن ابي جهل في خمسمائة
فارس الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بجند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة يوم
الفتح انتهى وهو كلام متناقض لان الحديبية كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان
وقصة خالد كانت يوم الفتح اقول لعل قال المراد فتح مكة فهو ضعيف فان السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحمل على
ان الماضي اعني كف للتحقق بمعنى المضارع وهو بعيد جدا وايضا ما ذكر ان عكرمة ابن ابي جهل خرج في عسكر فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى الحديبية فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد
لم يكن اسلم يومئذ بل كان طليعة يومئذ للمشركين كما في البخاري ولا حاجة لتاويل كلامه بانه اراد بالفتح قصة الحديبية
لانها سميت في القرآن فتحا مع انه تابع في هذا الغلط لغيره وعهدته على من قاله اولا وليس ما نقله ايضا مطابقا لما قاله
المفسرون وفي فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكشاف كف ايديهم قضى بينكم وبينهم بالمكافة والمحاجزة وهي نزعة
عن الية ولذا تركه القاضي رحمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس
بن عبد مناف وقد سيق اليه جملة حالية اي قال له القول الآتي وسيق مبني للمجهول ساقه اتى به وقاده والسائق له هو
العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ونزل مر الظهران عشاء واوقد عشرة الاف
نار وجعل على الحرس عمر رضي الله عنه واراد دخولها من القتال الكفار رقت نفس العباس رضي الله تعالى عنه لاهل مكة
فخرج على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى الاراك فقال لعلي اجد ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم برسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى يخرجوا ويستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة فسمعت صوت ابي سفيان يقول لبديل ما رأيت كالليلة نيرانا ولا
عسكرا فقلت يا حنظلة فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس
واصباح قريش قال ما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستامنه لك فركب خلفي فكنت كلما مررت باحد قال بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عمه حتى مررت
بعمر رضي الله تعالى عنه فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر معه فقال هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه فقلت اني قد اجرته
وجلست فلما اكثر عمر رضي الله عنه في شانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب يا عباس الى رحلك فاذا اصبح
فائت به فغدوت به صباحا فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه جاء ليسلم منقادا بعد ان جلب الاحزاب جلب بالجيم
والموحدة بمعنى ساق وجمع واصله من الجلبة وهي اصوات المحاربين والاحزاب جمع حزب وهي الناس المجتمعون من قبائل شتى
للحرب ويقال تحزبوا تجمعوا وهذه غزوة الخندق التي كانت في سنة خمس واسناد جلب الاحزاب اليه لانه كان قائد جيشهم
وصاحب رأيهم والاقرب التحزيب انما كان من جماعة من اليهود دعوا القبائل وحركوا قريشا لذلك كما فصل في السير
وقتل عمه حمزة سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه واصحابه اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعود الضمير له وان صح
بعيد ومثل بهم بالتشديد اي شوهت خلقتهم بقطع الاطراف وشق البطن واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم
في العقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلات ويقال مثل بالتخفيف ايضا ونسب قتل حمزة رضي الله تعالى عنه
وقتل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان مع ان قاتل حمزة وحشي ابن حرب واسلم بعد ذلك ولم يباشره ابو سفيان
الا انه الباعث والسبب لذلك لانه قائد العسكر والمهيج له ولكون قتل حمزة رضي الله تعالى عنه منهم قال انه باحد لا يقال ان عبارته
رحمه الله توهم انه بالاحزاب والمراد بالاصحاب من قتل باحد وكان اكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل
بعضهم هند لان اصل اهل الرجل كفعله لا سيما النساء وقد مثل بجماعة غيره ايضا كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله بهم فممن
قتل به انس بن النضر وعبد الله ابن جحش كما فصل في السير فعفا عنه ما سبق منه في كفره لان الاسلام يجب ما قبله ولاطفه

خرج صح

في القول اذ خاطبه بقوله ويحك يا ابا سفيان اي انجب لك ما عقلك وذهابك وظهور حقيقة الاسلام وعن
ليلطف كلا منهما في مقابلة واللطف الرفق واله ويكون بمعنى الرقة والصفو ام يأن لك اي الم يدن وقت
يقال اني يأني اذا حان وقته وجاء زمانه ان تعلم ان لا اله الا الله اي توحيد الله وتصدق به فتسلم
ابو سفيان بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك لرحمك اذ خاطبتني بلطف وهديتني الى الحق مع ما صدر
مني ثم اجابه مصدقا فقال لقد ظننت ان لو كان مع الله الها غيره لقد اغنى عني شيئا بعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي وامي اما هذه ففي النفس منها شيء فقال العباس
ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق واسلم
مذكور بتمامه في السير واسلام ابي سفيان رضي الله عنه مشهور وفي بعض النسخ بدل ما احلمك ما اجملك من التجمل
انه من التجمل وهي صيغة تعجب وكل هذا جاء عنه في تاريخ قزوين للامام القزويني روى عن علي بن احمد
حدثنا ابو العباس العبدي القزويني حدثنا الحسن بن الفضل حدثنا محمد بن عزوان البغدادي حدثنا الاصمعي
حدثنا مالك بن مغول عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لطم ابو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضي الله عنها فشكت ذلك الى ابيها فقال لها ائتي ابا سفيان فاتته فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقف على ابي جهل
لعنه الله فقال لها الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنس
لابي سفيان قال ابن عباس رضي الله عنهما ما شككت ان كان اسلامه الا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
السيوطي في كتاب تحفة الادب ومن خطه نقلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا
اي غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد امور كثيرة بخلاف رضاه فانه يرضى باقل شيء سريعا لكرمه وحلمه صلى الله
عليه وسلم ويأتي فيه الكلام مبسوطا وهذا لانه متخلق باخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمته قد سبقت غضبه
الحديث المؤمن بطيء الغضب سريع الرضى وهذا في غير حقوق الله وفي غيرها ما يؤدي الى عدم الحمية والمروءة
هذا قول الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان فصل واما الفرق بين
الكرم والسخاء والسماحة جواب اما قوله الاتي فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى الخ وما بينها اجمل عرض
متقاربة بعضها قريب من بعض حتى توهم بعضهم لذلك انها مترادفة وقد فرق بعضهم بينها بفروق واهل
الفرق في امثاله بمقابلها واضدادها كما قيل وبضدها تتبين الاشياء ولابن هلال كتاب في الفروق مفيد جدا
انه فرق بتخفيف الراء وتشديدها بمعنى الا ان بعضهم قال الاكثر في التفريق استعماله في الاجسام والفرق في
وهذا لا يسلم استعمال احدهما مكان الاخر فهو كلام مقتبس الحروف وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل
فهو في الحقيقة فرق وبدأ المص بالجود لانه اوفق التقريب ثم الكرم لانه عنده بمعنى السخاء ولذا قيل كان الاولى تقديمه
على السخاء وتأخيره فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره بعظم نفعه في المعنى فيما جل مقداره وقيل
بفتحتين وقد تسكن العطاء قدره ووقعه ونفعه لمن يعطى له وذلك اما لكونه بكثرته وهذا يختلف باختلاف
وهو لا يختص بالاعطاء ولذا قال ويسمونه ايضا حرية بضم الحاء وكسر الراء المهملتين المخففة بلفظ المصدر
اذ الحقت الاسماء الجامدة والصفات تصيرها مصدرا ولا بد في اخرها من هاء التانيث ولم تفصل النحاة حال
الا انها شايعة في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا من انه جراة بجيم مضمومة وراء ساكنة تليها همزة وهاء
ابن رسلان فهو تحريف الكتاب فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجراة والكرم اخوان لا بمعنى فان
فيه غاض الكرام وفاض اللئام واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية الخالصة من رق
طوقه منته خلصت له الحرية لان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة بها
الا انها من نهاية السخاء لانه بذل ماله بسماحة وهو نهاية السخاء واعلى منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون
بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والاخرة بل يكون فردا لم تسترقه دنياه ولا هواه ولا
متمناه وقال القرطبي في كتاب المنتقى من كلام اهل التقى الحرية المحضة هي الخروج من ملك سلطان
والغضب والقهر بالصبر والعبودية المحضة هي طاعة الارادة فيما لا يبطر النفوس
الله وكل من حنهم في نخ الحداثة الشهوة والغضب شق عليه في نخ الشيخوخة ما يلحقه من ضعف
ومن حنهم في الهوى والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في نخ الشيخوخة مستريحا وهو ضد التداني

المعطي والآخذ وكان هذا معنى الكرم في اللغة والا فالكرم بمعنى الشرف والمجد صح

والذال المعجمة

والذال المعجمة واللؤم هي الخسة والحقارة وهي من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا له
حقيقة والسماحة والسماح التجافي تفاعل من الجفاء وهو غلظة الطبع وحقيقته التباعد والترفع يقال جفا السرج
عن ظهر الدابة اذا تباعد عنه كما قال عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي لا يكثرون اي العفو عما يستحقه المرء عند عفو
وهو مستخف وهو ضد الشكاسة بشين معجمة وكاف وسين مهملة بينهما الف وهو كما قاله التلمساني سوء
الخلق وفي القاموس انها البخل والاول انسب هنا والثاني انسب بتفسير السماحة بالجود كما قاله ابن القوطية والسخاء
سهولة الانفاق ص وتجنب اكتساب ما لا يحمد من الصنائع المذمومة كالحجامة واخذ ما لا يحل وهو اللؤم وفرق بعضهم
بينهما فقال ابن عصفور في الممتع السخاء ماخوذ من الارض السخاوة وهي الرخوة ولذا وصف الله بجواد دون سخي
اوسع في معنى العطاء وادخل في صفة العدو انتهى وتقدم ذلك فعلى هذا هو اخص منه وقال ابن مالك في
كفاية السخي هو الجود فهو موافق لما قاله المص وقال سقراط الجواد هو الذي يعطي بلا مسئلة صيانة للاخذ
ذل السؤال قال الشاعر وما الجواد من يعطي اذا ما سالته ولكن من يعطي بغير سؤال وهو ضد التقتير المعروف
في اللغة ان الجود ضد البخل والتقتير التضييق في الانفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهما بمعنى وفرق بينهما
صاحب الكشف في سورة الاسراء يقال قتر الشيء واقتره اي ضيقه الانفاق وقيل في قوله والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالبخل والتقتير مثلا زمان لا مترادفان فالحق يكون كل منهما ضد
السخاء واعلم ان كلام المص هنا غير موافق للغة ولا للعرف ولا ادري من اين اخذه ولكن الامر في مثله سهل وهو
تابع للتهذيب وسكوت عليه مرة اخرى فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى بالهمز مبني للمفعول اي لا يساوى ولا يقابل
لا يماثله اي يحاذيه ويساويه وقال الكرماني موافقا للجوهري اي حاذيته ولا يقال وازيته والذي عندنا في
نسخ لوازيه بالواو المبدلة من الهمزة وقد اجازه بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو جون وجزم
البرهان الحلبي بانه في كلام المص بالواو ويحتمل انه في كلامه بالهمز ورسمت واوا على قاعدة الرسم في مثله اي هو صلى
الله عليه وسلم لا يساويه احد في هذه الاخلاق الكريمة والاوصاف الحسنة من الجود والسخاوة والكرم والسماحة
والنبي في خلق وفي خلوج ولم يدانوه في علم ولا كرم ولا يباري بالبناء للمجهول وهو بالموحدة والراء المهملة
افعال يعارض والمعارضة ان تفعل مثل ما يفعل وهما متقاربان بهذا وصفه كل من عرفه بالمشاهدة او بما اشتهر
شهرة لا يبقى معها ريب ولا شبهة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي هو الحافظ ابو علي بن سكرة وقد
تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح الدال المهملة قبيلة بقرب القيروان قال حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي تقدمت
ترجمته قال حدثنا ابو ذر الهروي تقدم ايضا قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف
وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء بعدها نون كما في لباب الانساب لابن الاثير
وضبط بالقلم الحافظ عبد الهادي في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحح في نسخ الشفاء والصواب ما ذكرته والنسبة
الى كشميهن قرية من قرى مرو وقد خرج منها جماعة وقد خربت انتهى وبعضهم باء نسبة لم يصرح به لانه معلوم من السياق ومن
بعض الشروح انه لا يائي لفظه واذا النسبة فيه على خلاف القياس وابو محمد السرخسي نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان
تقدمت ترجمته وابو اسحق البلخي ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن داود المستملي الامام المشهور كما تقدم منسوب
لبلخ بلدة عظيمة فيما وراء النهر قال حدثنا ابو عبد الله الفربري تقدمت ترجمته وفربر بلدة بجنب بخارى قال
حدثنا البخاري تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال حدثنا محمد بن كثير بلفظ كثير ضد القليل العبدي البصري الحافظ روى عن
الثوري وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام من ابن معين وقال الذهبي انما هو
وكثير القدر وفيه تعقب لكلام المزي لانه قال العبدي قال حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا
الحديث رواه ايضا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر كما هنا واخرجه مسلم والبخاري والترمذي في الشمائل
وهو حديث صحيح عن ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الحافظ عن ابيه وعن عائشة وابي هريرة
رضي الله عنهما وتخرج له اصحاب الكتب الستة قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول ما سئل النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا فقال لا وهذا الحديث اخرجه الترمذي في الشمائل وغيره وفي معناه قول حسان رضي الله عنه ما قال
لا قط الا في تشهده لولا التشهد لم تسمع له لا لا ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم اذا اتاه مستحق طلب عطاء
يعطيه ويقول له لا قط بل يبذل اوله حتى اذا لم يجد شيئا اقترض او قال ائتني غدا ونحوه وهذا هو الذي عناه حسان

اللؤم ص

يقال آذيته ص

تقدمت ص

مما يقتضي منه العجب ص

وقد علمت ص

وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعدم فهو مبالغة معروفة مألوفة ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم لم يتلفظ
حتى يرد عليه ان الاحاديث المصدرة بلا نحو لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين كما في الحصين كثيرة كما قيل ويجاب
لا حاجة له ثم قال واما قوله في البردة نبينا الآمر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا نعم فهو انما استغني
مطلقا في الاثبات في انهما لم تكن لنفسه عنا اذ اسئل عن شيء من متاع الدنيا لجواز صرفه ها هنا في غير ذلك
اقول فقد عرفت ما فيه او لا يبقى هنا في البين اشكال كان يحول في الصدر قديما وهو ان الامر والنهي انشاء
ونعم في التفريع بلا لا يصادف محله هنا ولم يحل حول هذا احد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لي ولله
فهي نبينا الامر الناهي انه لا حاكم سواه فهو حاكم غير محكوم فاذا قال في امر لا او نعم وهو لا يقول الا
فحينئذ لا يخالفه الا بتقدير قاسر وليس غيره حاكم يمنعه عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق القائلين
انس بن مالك رضي الله تعالى عنه وسهل بن سعد مثله اي مثل الحديث السابق المروي في الصحيحين وحديث
الله عنه هذا في مسلم وذكره في الوفا ايضا ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حييا لا يسأل شيئا
والاحاديث في معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصاري الصحابي وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان
الله عليه وسلم اجود الناس بالخير اي بما فيه نفع الناس واجود ما كان في شهر رمضان اسم الشهر
وشهر رمضان وكون العلم المضاف دون المضاف اليه او هما كلام لا حاجة لذكره ولا يخفى ان قال
وما روي من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من اسماء الله عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان
لا يعمل به لصحة ما يخالفه كما فصله شراح البخاري وهذا الحديث رواه الشيخان وروي فيه اجود ما
في بعض النسخ هنا ايضا واجود الثاني يجوز رفعه مبتدأ ونصبه عطفا على خبر كان وعلى الاول خبره
وجوبا كما قرره النحاة في نحو اخطب ما يكون قائما والكلام عليه طويل الذيل ليس هذا محله وما مصدرية
ولنقتصر من القلادة على ما احاط بالعنق وانما زاد جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان لحاجة الصائمين
موسم الخيرات الذي يتفضل فيه الله على خلقه فاتبع سنة الله في عباده وتخلق باخلاقه وكان صلى الله عليه وسلم
لقيه جبريل بالخير من الريح المرسلة لانه عليه الصلاة والسلام يسر بلقائه وامداده له بالبشرى والكرامة
كما احسن الله اليه فكان يكثر بحثه له في رمضان ليدارسه القرآن ويعارضه بقراءة كل منهما على صاحبه
ووجوه القراءات اجود بالخير من الريح المرسلة قال الكرماني الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع
ما يقرب العبد الى الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر قال تعالى وهو الذي
نشرا بين يدي رحمته وقال والمرسلات عرفا اي الرياح المرسلة بالمعروف على احد التفاسير وهو من التشبيه
على سبيل الترقي فجعله اجود الناس ثم ذكر ان جوده في رمضان وعند ملاقاة جبريل ازيد منه في غيره
خلاف التقييم قيل وفي قوله اجود من الريح جمع بين الحقيقة والمجاز وفيه بحث يعلم من كلام اهل المعاني في
التشبيه في قولهم كلامه احلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتماما به والدلالة على تفكير مثله فيما بعده او انه
فيه لا للنفع نوهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الاكتفاء في تشبيهه بالريح اشارة الى سرعته ومبادرته
المراد بالريح المرسلة التي لم ترسل بالغيث لا مطلقا لانها في القرآن مخصوصة بها فان قلت ذكر الريح
انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والشر واذا جمعت فهي للنفع والخير قلت هذا قيل انه مخصوص بما
بالاستقراء لا مطلقا فلا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب
شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي
رضي الله عنهما انه ما هبت ريح الا جثى النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لا يدل على عدم اختصاصه بما وقع اتفاقا في القرآن لانه قيل انه
اراد اللهم اجعلها من جملة رياح القرآن ولا تجعلها من ريحه اي مما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكر
الى قوله ارسلنا عليهم الريح العقيم وريحا صرصرا ونحوه وقوله وارسلنا الرياح لواقح ومن يرسل الرياح
فترى في بعض آيات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفردة في ذلك فكأنه اغلبي واما تأويل رياحا في
الجمع فتنسف وقيل يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اتمامه لذلك لانه ما هبت ان كان ريحا واحدة تلقح السحاب
غالبا والذي كان ريحا فهو بخلافه ويحتمل ان يكون معناه لا تهلكنا بريح واحدة لا تهب بعدها ريح اخرى

لرضي

تعالم بتفضل في غيره صح

عليه الصلاة والسلام اجود صح

حتى تهب علينا رياح كثيرة وعن انس رضي الله عنه كما رواه مسندا مسلم في صحيحه ان رجلا هو صفوان بن امية الآتي بيانه
كثيرة ابن سيد الناس وغيرها فاعطاه غنما كثيرة كانت بين جبلين اي مالئة واديا بين جبلين كما يفهم منه ذلك
بحسب العرف وان كان يقال للغنم السارحة بينهما قليلة او كثيرة ذلك فان كان اسلم قبل سؤاله فهو ظاهر وقوله
فرجع الى قومه وهم قريش لانه من اهل مكة وفي نسخة الى بلده وقال اسلموا لا ينافيه وان كان قبل اسلامه فاما
ان كان في صدر الاسلام يجوز اعطاء المؤلفة قلوبهم من الكفار من الزكاة او من بيت المال ثم نسخ وقول العصري
انه رأى النبي الذي اعطاه شيئا هاهنا حيلة لعله قصة لغيره فان الرجل المذكور هنا من اكابر قريش ونبيهم
ان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة فان قريشا كانوا يعلمون كرم خيمه وجزيل عطائه صلى الله عليه وسلم
وانه لا يخشى فاقة وما بارى احدا في الجود الا فاقه والفاقة الفقر واشتده وهكذا او لبادامة في الحديث
تعالم امتي عصائب اليمن واربعون رجلا بالشام كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه آخر اما انهم لم يبلغوا
ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصيحة للمسلمين واعطى غير واحد مائة
من الابل الابل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه لحنين وغنم والذين اعطاهم صلى الله عليه وسلم مائة ناس كثير منهم ابو
سفيان وابنه معاوية والحارث ابن هشام وقد عدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون ستين من المؤلفة قلوبهم
كذلك ذكر الشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب فاعطى صفوان بن امية مائة ثم مائة ثم مائة وصفوان
بن امية هو ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي له صحبة وكنيته ابو وهب اسلم يوم الفتح وشهد حنينا
والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم ما ذكر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس
نبي فاسلم وروى له اصحاب الكتب الستة وتوفي في خلافة معاوية سنة ثنتين واربعين بمكة وعلى هذا فاعطاء
الغنم فلا منافاة بينه وبين ما سبق وعطاؤه له السابق كان من غنائم حنين وهذا الحديث رواه مسلم
اي الخصلة والسجية في الكرم والعطاء كانت حالة صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث اي نبيا او يرسل وقد قال له
ورقة بن نوفل ونوفل بنون وفاء وورقة براء مهملة مفتوحتين وقاف وهو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى كان من اعقل
قريش وكان من علمائهم شاعرا بليغ مقالة وكان يقرأ ويكتب الكتب القديمة بالعربية والعبرانية وتنبأ وتنصر ويعتقد ولذا
الفرو تهود في اول امره ثم تنصر وهو ابن عم خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وله اشعار كثيرة في التوحيد
ولم يكن له عقب وورد في الحديث لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة او جنتين بعض بنك ماورد من
حديث انه صلى الله عليه وسلم رآه في منامه في الجنة وعليه حلة خضراء او سندس او نحوه كثياب من حرير وحلة
سندس وكان حيا في ابتداء الوحي الى ان تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
وآمن به كما في اول البخاري وقال لئن ادركت زمانك لانصرنك نصرا مؤزرا وكان صلى الله عليه وسلم اذ ذاك نبيا
ولم يؤمر بالدعوة فمات ورقة بعد نبوته صلى الله عليه وسلم وقبل رسالته ولذا قالوا انه اول من آمن بالنبي صلى الله
عليه وسلم من الرجال وهو ثان بالنسبة لخديجة رضي الله تعالى عنها وصحابي ولذا عرفوا به الصحابي بانه من اجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ولم يقولوا بالرسول وهذا مما ينبغي التنبيه له وفي نظم السيرة العراقي فهو الذي آمن بعد
البعث وكان برا صادقا موافيا والصادق المصدوق قال انه رآه يخطر خطرا في الجنة وهذا هو الصحيح المذكور
وقيل انه ليس بصحابي لانه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به بعد بعثته وعليه جماعة محققون وقول المص
رحمه الله تعالى وقد قال الخ اذا كانت الجملة معطوفة على ما قبلها فهو صادق على القولين وان كانت حالا من الضمير
في قوله قبل ان يبعث يكون على القول الثاني وهو مؤمن على كل حال ولذا رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة
والاكثر من علمائنا على انه صحابي انك تحمل الكل هذا بعض من حديث صحيح رواه الشيخان لكن قال السيوطي في تخريجه
قائل له صلى الله عليه وسلم هذا انما هو خديجة رضي الله تعالى عنها مكالمة لما كونه في شأن النبي صلى الله عليه وسلم حال رأى
عليه الصلاة والسلام في اول امره وخاف على نفسه منه وكذا اعترض عليه الشيخ قاسم في تخريجه ايضا فقال
العلم هذا من قول ورقة رضي الله عنه والذي في صحيح البخاري وغيره انه من قول خديجة رضي الله تعالى عنها وما قيل
ان القاضي جليل القدر لا يخفى عليه مثله ولا يعصمه من ورقة لا يجري نفعا مع نقل الصحيحين خلافه وليس
الكل بحثو ولكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة والكل بفتح الكاف وتشديد اللام مصدر بمعنى الحمل وهو
العياء وفسر بالثقل فقيل انه لا يتم معناه وهو المناسب للحمل لانه لا يقال حمل الاعياء والذي في البخاري قيل

سأله صلى الله عليه وسلم صح

في ذكر ورقة من صح

في قصة صح

هذا من قولها ايضا حين قالت له صلى الله عليه وسلم لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام لقد خشيت على نفسي
فقالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على
نوائب الحق وتصدق الحديث وتؤدي الامانة والحديث في اول البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه
الكل هو كما يقول العرب في المدح هو حمال الاثقال اي يحمل ثقل غيره من الضعفاء والعيال واعانة للخلق بالانفاق
واطعامهم واعطائهم كل ما يحتاجون وكفالة الايتام وغيره من وجوه البر وهو استعارة شاع في هذا
وتكسب قال ابن قرقول بفتح التاء وكسر السين المهملة هي اكثر الروايات واصحها اي تكسب لنفسك غيرك
ما بهم وقيل تكسب غيرك اي تعطيه لان كسب جاء لازما ومتعديا وانكر القزاز وغيره اكسبه في الثلاثي
وصوبه ابن الاعرابي وانشد فاكسبني مالا واكسبته حمدا فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى لـ
وقيل يتعدى لمفعولين ككسب والمعدوم الشيء الذي لا وجود له واما الفقير فيقال له المعدم لكن مراده
قالت بنات العم يا سلمى وان كان فقيرا معدما قالت وان قيل ويطلق عليه معدوم ايضا لانه كالمفقود لفقره
المفعولين محذوف ان بني للمعلوم ومذكورا ان بني للمجهول والمراد على الوجهين انك تعطي الناس
ما لا يجدونه عند غيرك مما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطابي رحمه الله تعالى صوابه المعدم من
تعطي العادم الفقير الذي لا يجد شيئا خطأ لان هذه الرواية صحيحة مشهورة عند رواة الحديث و
صلى الله عليه وسلم على نفسه وجوه واصحها انه خشي الهلاك من شدة الرعب او تعييرهم اياه فارادت
رضي الله تعالى عنها دفع ذلك الذي خشيه بقولها المذكور اي لا تخف فانك لا يصيبك مكروه لما فيك من
ثم ذكر قصة هوازن وهي صحيحة رواه البخاري وغيره فقال ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف
نفس من النساء والذرية غير الاموال التي غنمها منهم لما غزاهم وكانت اربعة وعشرين الفا من الابل وا
شاة من الغنم واربعة آلاف اوقية من الفضة والاوقية اربعين درهما وعن ابن فارس انه قوم ما وصل
فكان خمسمائة الف الف وقيل ستمائة الف الف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن ابن اسلم
حنينا وهو كما بالصحة موضع سمي بحنين ابن نابتة من مهلائيل وغزوته صلى الله عليه وسلم لهم تسمى غزوة
وغزوة هوازن وكانت في شوال او في رمضان وامرها معروف مفصل في السير ولما غزاهم وجاءه
جاء وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اربعة عشر رجلا ورئيسهم زهير بن صرد وفيهم ابو
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فسألوه ان يمن عليهم بما اخذ منهم لما بينهم وبينه من
فقال لهم ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال صلى الله عليه وسلم
اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وما للناس فسأسأل منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة اما ما لنا فلا فاخذه صلى الله عليه وسلم قرضا على
عنه من اول مال يجيء فسلموهم جميعا وكان صلى الله عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لانه كان بعد القسم
للامام ان يمن بعده لتعلق حق الغزاة بالسبايا جمع سبية بمعنى مسبية قال التلمساني ولا يكون السبي الا في
ايضا العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن انس تعليقا من الذهب
حمله وفدى عقيلا من البحرين وكان اكثر مال اتي فنثر في المسجد فاتاه العباس رضي الله تعالى عنه وقال اعطني
نفسي وعقيلا فقال له صلى الله عليه وسلم خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب ليقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه
فارفعه انت علي فقال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يقدر فقال له كالاول فنثر منه ثم احتمله على كاهله
صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره تعجبا منه ولم يقم حتى فرقه فلم يبق منه درهم وانما اعطاه لانه خرج لبدر مكرها
اسلامه ثم فدى نفسه وعقيلا كما تقدم وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون الفا بتقديم المثناة الفوقية
فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها رواه الحسن بن الضحاك في شمائله
ثمانون الفا واخرجه ابن الجوزي في الوفاء وقال سبعون الفا كما قال الشيخ قاسم في تخريج احاديث الشفا
في تخريجه بلفظ سبعين بتقديم السين على الموحدة ويوافقه قول الصرصري في مدحه * سبعون الف الف
لم يبق منها عنده فلسان * وقوله حتى فرغ غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فما رد سائلا وليس المراد
فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وجاءه رجل فسأله عطاء شيء يحسنه فقال ما

فلم يقصد منعه بذلك حتى لا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ما قال لسائل لا قط لان المراد انه لم يمنعه سائلا من متاع
الدنيا وانما مراده اختباره بعينه وعدم التعجيل له بدليل قوله ولكن ابتع علي بموحدة ساكنة بعد همزة الوصل ومثناة
فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعال من البيع بمعنى الشراء فانه يطلق عليهما وفي القاموس ابتاعه اشتراه اي اشتر بثمن
يكون ذلك الثمن علي وفي ذمتي كذا ثبت في الحديث وفي شرح الحلبي انه بتقديم المثناة الفوقية على الموحدة اي اشتره
مستلفا بخيار انتهى وليس هذا ضمانا لان وعده الا ان وعده صلى الله عليه وسلم كان ملتزم الوفاء لان وعد الكريم
دين ولذا صح انه لما توفي نادى ابو بكر رضي الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنا
فاتاه جابر رضي الله تعالى عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني كذا فاعطاه له فاذا جاءنا شيء مما من الله
الغنائم او غيرها وفي قوله جاءنا يعني معاشر المسلمين اشارة الى انه مال الله لعباده لا لي وحدي قضيناه اي اديناه
ويحتمل ان الضمير هنا وفيما قبله للتعظيم اي قضيته قضاء انال به التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم ولذا لم يقل
الا في قضيته مع قوله علي فتامل والقضاء يشعر بانه لزم ذمته كالدين فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر
فتنكره صلى الله عليه وسلم ذلك اي بدا في وجهه الشريف اثر عدم رضاه به لان فيه كسر خاطر السائل ولان مثله
تعهد تكليفا بما اقدره له عوده الله من فيض نعمه عليه فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش
ولذا كان حاضرا لما رأى من كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك البرهان هذا الرجل لا اعرفه وفي حفظي
ان القائل بلال رضي الله تعالى عنه لكنه مهاجري لا انصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي فيه ذكر
لقصة الغير المامور فيها بلالا لا تتفاوت بلالا وهو ما رواه الطبراني والبزار بسند عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما اطعمنا
يا بلال فقال ما عندي الا صبرة خبأتها لك ولضيفانك فقال اما تخشى ان تقذف بها في نار جهنم انفق بلال
ولا تخش من ذي العرش اقلالا ومن العجب ايراد هذا هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه ووقع في بعض كتب الحديث انفق
بلال والوجه بتوجيهات منها ان اصله بلالي بالاضافة لياء المتكلم وحذف حرف النداء وابدل الياء الفا كيا غلاما
ومنها ان بلالا هنا ليس علما بل فعال من البلل اي انفاقا رطبا تبل به قلوب الاكلة ولو قيل انه رد لا صلة من النصب وطلق
كلمة اقوله لم يبعد وقد اخرجه العسكري في الامثال مرفوعا وفي الطبراني انفق بلال ومعنى اقلالا ان يقل
الرزق فيجعله قليلا لان لكل منفق خلفا وفي لئلا تخشى نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلال كلمتان اي بعد الى
باله رواية تطول بحرف النداء والذي رواها المص ولا تخف دون ولا تخش كما مر وقول بعض الشراح الصواب
لا تخش ابصر هو ونا غير صواب من وجهين فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه بانبساطه وتهلل اسارير
وقال بهذا امرت اي بالانفاق من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة وهي مبادي الضحك وقد استشكل
هذا بان الله امره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فاذا في الكشاف
الاسراف غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويجوع حتى يربط الحجر على بطنه واجاب القاضي ابو بكر
المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم وغير خلص المؤمنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب
توكلهم ووثوقهم بما عند الله اما من كان ليس كذلك يتحسر على ما ذهب منه فهم المحجوج منهم لتوسط وهم الذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا الا انهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا اصعب عليه صلى الله عليه وسلم كلام عمر رضي الله تعالى عنه لما انه اعظم
الواو وصيانة المال شفقة على النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه بكثرة السائلين له وبتهافتهم عليه ولكل مقام مقال
والانصاري راعى حاله صلى الله عليه وسلم فلذا سر بكلامه فقوله بهذا امرت اشارة الى انه امر خاص به ومن يمشي على قدمه
وقوله ذكره الترمذي اشارة الى من روى هذا الحديث وذكر عن معوذ بن عفراء ذكرنا البناء للمجهول قال السيوطي ذكر هذا
الحديث الترمذي في الشمائل والطبراني عن الربيع بنت معوذ بضم الراء المهملة والتصغير فهو مسند دال بالمثناة التحتية
الراء فهو منقول من مصغر الربيع وكذا قال الحلبي سقط من النسخ لفظ الربيع او وقف عليه القاضي رواية عن معوذ
على الرواية ووقع في نسخة على الصواب قاله البرهاني وقال الصحيح ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى ابن قرقول
فتح الواو عن بعضهم وكذا ضبطناه عن الصدفي ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال مهملة مع الفتح والكسر
للواو وعفراء بعين مهملة وفاء وراء مهملة وهمزة ساكنة ممدودة اسم امه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة وشهد بن لكث
واسم ابيه الحارث بن رفاعة ابن الحارث بن سواد ومعوذ استشهد ببدر قتله ابو مسافع وقيل انه هو الذي قتل ابا جهل

البرص

وسنده حسن يعني ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ مع
الا ان معوذ

وفيه كلامهم في السير قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع نفاف مكسورة ومضمومة فنون والف فعني
قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله من رطب تزيد طبقنا انه مفرد وكذا قوله في حديث آخر
فنكشف حيث اي جده واجر زغب بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الراء واصله اجري ضغطت بازوة كالدلو
دلو وهو جمع جرو بكسر الجيم بوزن علو وهو صغير القثاء وزعم ابن قرقول اذ جرو اجمعه اجر على افعال
جرو وزغب بضم الزاي المعجمة وسكون الغين المعجمة وموحدة جمع ازغب او الزغب صغار الريش
فشبه به ما يكون على الفاكهة ونحوها من الصغر وقوله تزيد قثاء بكسر القاف وضم وتشديد المثلثة
معروفة وهي ضرب من الخيار والفه للتانيث او للالحاق وهي اسم جنس يطلق على الواحد وغيره والزامر
والحاجة لتعذر من جني هذه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالدبار الصوف كما توهم وهو تفسير
وروى الهروي اجني بالنون بدل الراء وهو جمع الغض الرطب والمشهور الاول وكان صلى الله عليه وسلم
فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا بالواو العاطفة وفي الترمذي اوفاخاة هنا مما كان عنده مما جاءه من البحرين
مما يدل على الوهم وهي رواية معوذ فانه قتل ببدر وقال البحري انه صلى الله عليه وسلم
والحلي بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجمعه حلي بضم الحاء وكسرها وهو ما من
الذهب والفضة وضبط التلمساني بالمعجم هنا فان كانت الرواية به فواضح والا فتحريف
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد من المكان والقوت
لا لغلبة جوده صلى الله عليه وسلم وقد وقع خلاف ذلك تعليما وتطييبا لقلوب اهله وهو لا ينافي التوكل كما لا يخفى
بجوده اي في بيان جوده وكرمه كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل
والحديث لم يخرجه السيوطي ولا عزاه بسائله فاستسلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اقترض والسلف
بنصف وسق بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعا وعند اهل الحجاز ثلاثمائة وعشرون رطلا
على اختلاف فيه في مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبي رحمه الله تعالى والوسق ايضا مصدر
الرجل الذي اقترض منه يتقاضاه اي يطلب منه كما مر فاعطاه وسقا ضعف ما اخذ منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم نصفه قضاء لحقك اي اخذ منك ونصف نائل اي عطاء وهبة لك ووقع في بعض النسخ هنا نائلة
الكثير النسخ وهي وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمائهم الكبار وتكلم
غاية الكرم والايثار على ربهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كل احد في القيمة يقول نفسي نفسي ويقول هو صلى الله عليه وسلم امتي امتي انتهى ما زيد هنا والشرح
في شرحه وتبعه التلمساني فلنتمم الفائدة ببعض فوائدها وبيان ما فيها فاعلم ان الدقاق هو ابو علي الحسن
شيخ القشيري تفقه في اول امره على القفال وغيره ثم انقطع حتى صار سيد وقته المتصوفة والصوفية
صوفية ويقال تصوف اذا انقطع الى الله تعالى كما يقال تقمص اذا البس القميص وهذا لفظ مولد واصطلاح
بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفي هو المنقطع بهمته الى ربه وهم منتسبون باهل الصفة رضي الله عنهم
سقيفة اتخذها ضعفاء الصحابة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل الاسلام حي يقال لهم صوفة
الكعبة فقيل الصوفي نسبة لهم وقيل لانهم تجمعوا كما يجمع الصوف وقيل لانهم لخشوعهم كصوفة مطروحة
اولهم منسوبة للصوفة للينهم وسهولة اخلاقهم او للبسهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا اظهر الا ان
وقيل منسوب للصفة والاصل صفي فابدل احد حرفي التضعيف لينا وقيل انه من الصفاء فقلب وصحح
التي تخالف لناسخ الصوفي واختلفوا جهة فظنوه مشتقا من الصوف ولست انحل هذا الاسم غير
وصوفي حتى سمي الصوفي ولا شهر عنه لانه على مذهب الشعراء وقد بين المص رحمه الله تعالى معنى
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل هذا معنى ما قاله الحكماء في علم الاخلاق
وركب في الانسان قوة هي مبدأ الاقدام على الاهوال والمهالك لتصعب ان من خاطر بالنفس بما يهلك
وانه لا يعرف حذر من قذف وهي القوة الغضبية الشجعية والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان العقل
ليكون اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جميلا محمودا وافراطها التهور وهو
حيث لا ينبغي وتفريطها الجبن وبهذا عرفت معنى الشجاعة والجراءة اعم منها وهذه تختص بالانسان

المجهنين

تجنا وهو

لا يحصى

وشرحها

الاقدام وهو تفسير لفظي بالاعم والنجدة بفتح النون وسكون الجيم ودال مهملة كما في النهاية وهي شدة الباس ويقال
هم انجاد امجاد اي اشداء شجعان والواحد نجد ككتف واكتاف وقيل انه جمع الجمع نجد على نجاد ونجاد على انجاد وفيه
اهل اللغة بالشجاعة على عادتهم في التسامح فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويؤيده ما في الحديث الاتي عن ابن عمر ما رايت
اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى المساعدة ثقة النفس في بعض
الشروح وثق الشيء بالضم وثاقة صلب واشتد ومنه الوثاق ووثقت به بالكسر اثق ثقة اعتمدت عليه وائتمنته
كما في التقريب والمص رحمه الله تعالى استعمل الثقة موضع الوثاقة ولم اظفر به قلت هذا عجيب منه فانه بمعنى اعتماد النفس
على ربها واعتماده على نفسه عند استرسالها اي انطلاقه فيها واخذها فيما تؤدي الى الموت اي استئناسها وطمانينتها
نفسه بلا خوف كما ورد في الحديث ايما مسلم استرسل الى مسلم فغبنه وحديث غبن المسترسل ربا حيث يحمد فعلها
دونه خوف قيل ومنشؤه قوة النفس وشدتها وليست عين الشجاعة فتفسير الشجاعة بما ينشؤ عنها انتهى وكلامه
بناء على تغايرهما والشراح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبح ظاهر فان الشجاعة جراءة واقدام يخوض به المهالك
والنجدة ثباته على ذلك فطمئنانه من غير خوف فاذا نقع على الموت عليه حتى يقضي الله تعالى له باحدى الحسنيين
الظفر او الشهادة فيحيي سعيدا او يموت شهيدا لتلك مقدمة وهذه نتيجتها ولذا اخرها المص في الذكر وكان صلى
الله عليه وسلم منها اي من الشجاعة والنجدة بالمكان الذي لا يجهل اي كان متصفا بها على اعظم وجه ومشتهرا بذلك
اشتهارا لا يخفى على احد وعدم جهل المكان لعلوه وشرف بنائه كالجبل والقصر فكنى بذلك عن علو قدره صلى الله
عليه وسلم وشهرته على حد قوله ان الشجاعة والسماحة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج قد حضر المواقف الصعبة
اي مواضع القتال الشديدة ومصافها فجعلها نفسها صعبة لصعوبة ما فيها وفر الكماة والابطال عنه غير مرة اي فر
ورجع بسرعة والكماة بزنة قضاة جمع كمي على خلاف القياس لانه مخصوص بفاعل المعتل وهو جمع كام بمعنى كمي وان لم
يسمع وهو من تكمى اذا استتر فاصله الشجاع الملابس الدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالكمي فانه قيل
سمي به لانه يستر شجاعته ووقائعه كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كحسن وهو
الشجاع الموصوف بالشجاعة سمي به لانه يبطل عنده دماء الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات
على مرتبة الابهام ونحوه من الفوائد وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح اي لا يفارق مكانه كقوله فلن ابرح
الارض اي لا افارقها ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح اي لا يزول عن مقره قال تعالى فمن زحزح عن النار وهذه الحالات
تدل على ثباته صلى الله عليه وسلم اي تارة يقبل على الحرب وتارة يثبت كالجبل الراسي فلا يتحرك فان اريد باقباله توجه
بوجهه وبعدم ادباره الثبات لغيرها فهما حال واحدة واصل معنى التزحزح التباعد والتنحي عن المكان قال
الزبيدي نحه اذا دفعه وكذلك زحزحه وقيل هو من زاح يزيح او من الزوح وهو السوق الشديد ويقال زحزحته
فتزحزح وانزاح اذا تباعد ومنه المزاح والصحيح الاول وعطفه على ما قبله من عطف الخاص على العام وكان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه يجب عليه مصابرة العدو وان كثروا ودل على ضعف عسكره ويأتي ما فيه واما الآن فان زاد العدو
على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن القتال والا فلا يجوز الا بالتحرف او التحيز الى فئة فان الفرار من الزحف كبيرة كما
فصله الفقهاء والمفسرون وما شجاع الا وقد احصيت له فرة واحصيت بالبناء للمجهول من الاحصاء هو العد والحفظ
والفرة المرة من الفرار وهو الهزيمة والفار الهارب وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم الجولة بفتح الجيم وسكون
الواو والدوام المرة من الجولان في المكان وقيل هي الانكشاف والزوال عن الموقف من غير تقييد بالمرة في النهاية جال واجتال
اذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب والجائل الزائل عن مكانه وقول الصديق رضي الله تعالى عنه للباطل نزوة وللحق
جولة يريد به غلبة من جال على هزيمة انتهى والجولة هنا صفة ذم بمعنى فر لا غلبة وفي الحديث للباطل جولة ويضمحل والحاصل
ان الجولة تكون بمعنى الفرار وبمعنى الذهاب لتعود والتردد في المكان فيصح ارادة كل منها هنا ويكون صفة ذم
ثم ذكر ما يدل على ما ذكره فقال حدثنا القاضي ابو علي الجياني فيما كتب لي هو الامام الحافظ ابو علي الغساني الجياني
بالجيم وتشديد المثناة التحتية ثم الف ونون وياء نسبة لبلدة منها ابن مالك وابو حيان وغيرهما من الائمة وقوله
فيما كتب الى يشعر بانه وقع له ذلك مع علوه فانه بدل قوله حدثنا فان الكتابة تكون للغائب والحاضر وتتضمن
الاجازة وابن الصلاح رحمه الله تعالى لم يفرق بين كتبه واليه اذ قال كثيرا ما يوجد في مسانيدهم ومصنفاتهم كتب
الي فلان وهو معمول به عندهم معدود في المسند الموصول وفيه اشعار بقوى معنى الاجازة وان لم تقترن بها وعند المحدثين

جمع

او يقع الموت عليه

وامام الحرمين انه اقوى من الجائزة المجردة قال حدثنا القاضي سراج بكسر السين كالسراج المنير وهو سراج بن
بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الاموي توفي لست بقين من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسمائة والذي …
الجائز وهو جد سراج بن عبد الملك كما قاله التلمساني قال حدثنا ابو محمد الاصيلي هو ابو محمد بن عبد الله بن …
ويقال الاندلسي بالزاي والسين ايضا نسبة لاصيلة بلدة بالمغرب معروفة كما قاله ابن فرحون وقال الصاغاني …
والصلة اصيل بلد من اعمال الاندلس قال حدثنا ابو زيد الفقيه هو ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته قال
محمد هو ابن يوسف الفربري قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو الامام البخاري تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن بشار …
ابو بكر محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد الشين المعجمة والف وراء مهملة المعروف ببندار روى عنه اصحاب
الستة عاش ثمانين سنة ومات سنة اثنين وخمسين ومائتين وقيل احدى وخمسين وترجمته مفصلة في …
حدثنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وتضم وراء مهملة وهو محمد بن جعفر الهذلي …
الحافظ روى له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وترجمته في الميزان ايضا عن ابي …
عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي احد اعلام الحديث اخذ عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى …
كثير وله نحو ثلاث مائة شيخ وهو شيخ الزهري في الكثرة وكان صواما قواما غازيا مات سنة سبع …
وله خمس وتسعون سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان سمع البراء بن عازب الصحابي
وقد سأله رجل وهذا الحديث لغرض القاضي كما نرى عن البخاري في الجهاد في موضعين باختلاف في بعض …
ورواه مسلم في المغازي والنسائي في السير افررتم معاشر الصحابة يوم حنين عن رسول الله صلى الله …
قال نعم وحنين بن قانية بن مهلائيل وبه سمي الموضع المعروف وسميت غزوة حنين واوطاس باسم الموضع …
فيه الوقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخاري انه صلى الله عليه وسلم اتى حنين في رمضان والمراد …
في شوال وما ذكره المصنف ورد في بعض طرق الحديث وفي بعضها افررتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله …
وهي رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووي جواب البراء رضي الله عنه من بديع الادب لان تقدير الكلام …
فيقتضي انه صلى الله عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم …
من اصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يأتي الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشيخ ان يجيب …
هذا لان هذا الفهم احترز عنه السائل بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجئ انه صلى الله عليه …
انهزم قط ولم ينقله احد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقد انه صلى الله عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك …
بل كان العباس وابو سفيان رضي الله تعالى عنهما اخذين بلجام بغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو …
به البراء في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه يأتي الجواب على ما رواه المصنف ايضا لان تخصيص السائل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان دفع وهم انه ما فر يوهم لا يدفع انه فر بعض افرادهم فكان ثابتا في ما طواه البراء في الجواب …
فيهم من فر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دفعه بقوله لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا …
ما توهم من الكلام السابق وان لم يصرح به وما قيل من انه يحكى ان يقال قصد البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن …
معناه تحولنا عن وجه العدو فعلنا جولة ثم عدنا وكيف نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو …
اسلوب الحكيم فكانه لما سأله عن فرارهم قال له هذا لا يهمك شأنه وانما الذي ينبغي ان تعتقده انه صلى الله …
لم يفر بخلاف ليس في الكلام ما يدل عليه ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء الشهباء يقال لها فضة اهداها …
بن نفاثة كما في مسلم وفروة بفتح الفاء واسكان الراء ونفاثة بضم النون وبالفاء المخففة وبالمثلثة …
الجيم وبالذال المعجمة وفي رواية ابن اسحق بن نعامة بالعين والميم والمعروف الاول وقال بعضهم ركب …
عليه وسلم في حنين بغلة تسمى دلدل وكذا قال النووي في شرح مسلم والمعروف الاول ودلدل اهداها …
وكبرت وبقيت الى زمن معاوية رضي الله تعالى عنه ويقال انه وهبها صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى …
صلى الله عليه وسلم ست بغلات او خمس كما ذكره الحفاظ وذكروا اسماءها وابو سفيان بن الحارث …
بن عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة او اسمه كنيته وكان اخاه من الرضاع … قبل النبوة …
صلى الله عليه وسلم ايضا وكان شاعرا مطبوعا فلما ظهر الاسلام اظهر العداوة وهجا النبي صلى الله …
فاجابه حسان رضي الله تعالى عنه بما هو مذكور في السير ثم اسلم وحسن اسلامه … حنين …

(وقد تقدمت ترجمته ايضا صح)

عشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنه وهو لم يفر ممن ثبت يوم حنين وهم عشرة او اكثر كما فصله اصحاب السير اخذ بلجامها اي
يمسك عنان بغلته صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه من الجانب الآخر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي سفيان وقال له من انت قال اخوك ابو سفيان بن الحارث فداك ابي وامي فقال نعم اخي ناولني حصاة من الارض فناولته
فرمى به فاصاب اعينهم كلهم وانهزموا وانما امسكه باللجام لئلا يسرع للاتصال بالعدو ولما راياه من اقدامه
صلى الله عليه وسلم ومسارعته فاشفقا عليه بمقتضى المحبة الاسلامية والرحم وان علما عصمته صلى الله عليه وسلم
بحماية الله له والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب هذه الرواية المشهورة
بسكون الباء للوقف ويروى بتحريك الباء فيهما ويروى بلا كذب وعلى هاتين الروايتين لا اشكال وعلى
الرواية المشهورة اشكال مشهور وهو انه يكون موزونا من بحر الرجز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يصدر منه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله عليه وسلم هذا ونحوه
كقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ووقع مثله في كتاب الله واجيب عنه بان الرجز ليس
من الشعر كما ذهب اليه بعضهم استدلالا بهذا وبان العرب تسمي قائله راجزا لا شاعرا وبان المراد بالشعر المنفي
عنه صلى الله عليه وسلم ان يكون ينظم انواعه فيكون سجية وما وقع نادرا لا يعد قائله شاعرا ونظيره ما قاله الباقلاني
في كتاب الاعجاز ان القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون جامعا لانواع الكلام ومثله لا يكون القرآن شعرا كالبيت
والمصراع اذا وقع في اثناء رسالة او خطبة والجواب المشهور ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد فما وقع
من الحديث كهذا وفي القرآن كقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره لم يقصد وزنه فلا يسمى شعرا وهذا في الحديث
صحيح واما في القرآن فلا لانا اذا سلمنا وقوعه فيه لا بد ان يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن ان يقع شيء
في الخارج بغير ارادته وقد حكيت هذا لبعض مشايخي فاستحسنه ثم رأيته في بعض شروح المفتاح وقد اجبنا عنه
في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب التكملة لحظ هذا فذهب الى انه ليس في القرآن موزون لانا نجوز
ان نقرأه على هذه الطريقة بل نصل الكلام ولا نقف على ما يشبه العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزونا وهو
كلام حسن وقوله لا كذب اذا حرك يلزمه الوقف على متحرك وهو لحن لا يصدر عمن هو افصح الناس وفيه نظر ونفي
الكذب عنه لانه صلى الله عليه وسلم مصون عنه مطلقا او معناه لا كذب في الظفر والنصر وما وعدني الله ولا كذب
في دعوة النبوة لظهور آياته ووضوح برهان معجزاته والمقصود تثبيتهم حتى لا يفر احد منهم وقوله وزاد غيره
ان كان الضمير راجعا للبخاري اقتضى صنيعه ان هذه الزيادة لم ترد في البخاري مع انها فيه في محلين من كتاب الجهاد
فكان ينبغي له اسقاط قوله وزاد غيره وان رجع لغيره ممن سمع البراء فالامر واضح وقوله انا ابن عبد المطلب كما يقول
المحارب انا فلان اشارة الى شجاعته وصولته وانما انتسب صلى الله عليه وسلم لجده دون ابيه لاشتهاره بذلك لان
اباه مات شابا في حياة جده وهو طفل فكفله فكانوا يقولون له ابن عبد المطلب لعلو مقامه وكونه سيد اهل
مكة وخصه بالذكر وقد اشتهر عنه نبينا النبوة صلى الله عليه وسلم وازالة للشك فيها لما عرف من رؤياه المبشرة
بذلك كما ابتدأت لك الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يفروا ويظنوا
انه مقتول او مغلوب وكان عبد المطلب رأى في منامه ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء
وطرف في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق
والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض
فلذلك سماه محمدا كما قاله حين قيل له لم سميته بهذا وليس لاحد من آبائك ولا قومك فقال رجوت ان يحمده اهل
الارض وقيل ان امه لما حملت به قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا وقوله انا النبي الخ
ليس من الافتخار المنهي عنه لانه جائز في الجهاد ولارهاب العدو وكان صلى الله عليه وسلم نصر بالرعب كما مر وهذا
جار على عادتهم كقوله اقتلها والرمح بالقربطة نامل خفافا انني انا ذا السكا قيل فما رؤي يومئذ احد اشد منه صلى
الله عليه وسلم اي لم يرق حرب هوازن اقوى واشجع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ركب بغلته وقد ظاهر عليه درعا
ومغفرا وطاف على الصفوف يحضهم على القتال ويبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وكانوا ابرزوا للقتال في كمائن
للمسلمين مثلها عشرة وعدة وحملوا حملة واحدة وكانوا رماة لناس بالسهام واغرقهم بالقتال فانهزم الناس
والنبي صلى الله عليه وسلم ثابت يلتفت يمنة ويسرة لمن فر منهم وهو يقول يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله

(وقد حملت انه صح)

(كان صح)

ثم تقدم بحربته امام الناس فلم يمض قليل حتى هزمهم الله وانما قال المص رحمه الله تعالى قيل لان هذه اللفظ بعينها لم تثبت
عنده بطريق صحيح واما كونه صلى الله عليه وسلم اشدهم حضر تلك الواقعة واشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن
انكاره وقال عمرو اي عند البخاري الذي الحديث السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة
فانه في رواية مسلم رواه سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال لما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة
ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم حتى امتلأت عيناه
بتلك القبضة ترابا فهزمهم الله ولا شك ان النزول في وقت المحاربة فيه من الشجاعة ما لا يخفى ونسبه الى
فلما التقى المسلمون والكفار وولى المسلمون مدبرين هذه حال مؤكدة وهي قد تكون موافقة لعاملها معنى كهذه
وولى مدبرا وقد تكون موافقة له لفظا كقوله واصبح مصبحا من ابدى نصيحته والاول اقوى لما فيه من ترك التكرار
لفظا من وجه قوله وولى المسلمون ان اريد جميعهم فمجاز بجعل الاكثر بمنزلة الجميع والا فلا تجوز خلافا لمن ظنه
جماعة من المسلمين اختلف في عددهم بكلام وفصل في السير وكتب الحديث وذكر مسلم في صحيحه رواية عن العباس
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي جعل وشرع في فعل ذلك يركض بغلته نحو الكفار اي يسوقها ويسرع بها والركض الضرب بالرجل
فمتى نسب الى الراكب فهو اعداء مركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي فهو وطء الارض نحو قوله اركض
ونحو منصوب على الظرفية اي في جهتهم وانا آخذ بلجامها اي امسكه اكفها اي امنعه من السرعة ارادة ان لا
لاجل ارادة ان لا تسرع نحو العدو وتقتحم به وابو سفيان بن الحارث بن عمه آخذ بركابه هذه رواية وفي اخرى
ابو سفيان كان يقود بغلته صلى الله عليه وسلم آخذا بلجامها من احد جانبيها فلعله تارة كان يفعل كذا وتارة كذا
فلا تعارض بين الروايات ثم نادى اي العباس رضي الله تعالى عنه وكان جهوري الصوت يا للمسلمين
الاولى لدخولها على المستغاث به فان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا لله للمسلمين وكان نداؤه
الله تعالى عنه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد يا اصحاب السمرة فناداهم فعطفوا
حتى هزمهم الله اعداء الدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وهذا الحديث نقله المص رحمه الله
بالمعنى اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضي الله عنه بذلك لانه كان نديا يسمع صوته من ثمانية اميال
السمرة هم اصحاب الشجرة وانما خصهم بالنداء لانهم لما بايعوا على الموت وان لا يفروا فذكرهم بذلك وبيعة
الحديبية كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا لانه مأمور بالثبات اذا ما زاد
الكفار على الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن ذكر الماوردي ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا بارز رجلا لا
ينكف عنه وانه لا يفر من الزحف وخوفه من القتل غير جائز لان الله عصمه انتهى وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه اي مقابله كل احد لشجاعته صلى الله عليه وسلم وخوفه منه لا يخرج كلامه
شيء ذو ذا احد مبالغة فان العاقل من غير سوله يخشى ذلك وفي هذا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان تعتريه الغضب
احيانا ولكن ذلك غيرة على حدود الله لا لنفسه ومناسبة هذا لما نحن بصدده من ذكر الشجاعة ان الغضب
للبطش والاقدام وهو من شرطها وهذا بعض من حديث صحيح في شمائل الترمذي وقال ابن عمر رضي الله عنهما من حديث
رواه الدارمي مسندا ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه تفسيرا
كما توهم ونفي الافضل هنا يفيد نفي المساوي بطريق الكناية كما تقول ما في البلد اعلم من زيد كما تقدم تحقيقه ولا
ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اكثر رضى منه لانه صلى الله عليه وسلم كان يرضى بكل شيء من ملبوس ومأكول
ويحتمل ان المراد بالرضى عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلا للسخط ويكون بمعنى الاراحة وعدم الكره
فسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك مبنى اختلاف الاشاعرة والماتريدية في رضى الله للكفر في قوله ولا يرضى
الكفر والظاهر ان هذا مراد المص لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي
اجود على انجد لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقوله ان الشجاع
والبخل والجبن جمعا ولان الاول لبذل النفس والثاني لبذل المال والجود بالنفس اقصى غاية الجود وقال علي رضي الله
اذا حمي الباس بالموحدة وبهمزة او الف وهو الشدة والمراد به الخوف والحرب وحمي بزنة علم او قد تقديمه استعارة
او مكنية اشتعال القتال وهذا معنى ما وقع في الرواية الاخرى حمي الوطيس التنور كما مر وذلك ابلغ مع نكتة

قال الوطيس

اي كان اكثر حالة عدم الغضب

قاله في غزوة اوطاس على ما تقدم مع الكلام عليه بما لا مزيد عليه ويروى بما اذا اشتد الباس وهذه الرواية مفسرة للاولى
واحمرت الحدق جمع حدقة وهي ما تحت الاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب
جمرة تتوقد في قلب ابن آدم اما ترى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان
كل عدو غضبان على عدوه ولذا فسر بكثرة الموت والظاهر انه كناية عن زيادة هيجانها لانه يقال اشتعلت واوقدت ومن
قرب من النار فلانه تحمر عينيه فالمعنى اشتد القتال ودام مدة اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه وقاية لنا
من العدو بان يتقدم علينا فيدفع العدو ونحن خلفه كما يشير اليه قوله فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولذا امسكوا بغلته
صلى الله عليه وسلم يوم حنين كما مر ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتى ان آل عثمان
يقيدون فرسه ولقد رأيتني بضم التاء وهذا من خصائص افعال القلوب وما الحق بها من رأى البصرية والحلمية ان يكون
فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين لشيء واحد ورأى هذه بصرية كما في قوله ولقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة
وامامي وقد اختلفوا في تعليل هذا كما فصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله
عليه وسلم ان يقول رأيتنا فكانه عدل عنه اشارة الى ان كل احد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستتر ونلتجي
اليه قال عز وجل قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا وهو اقربنا الى العدو ومنا لشدة شجاعته صلى الله عليه وسلم
والمراد بالعدو الكفار وكان من اشد الناس يومئذ بأسا اي نكاية في العدو كقوله تعالى والله اشد بأسا واشد
تنكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث اخرجه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي في الدلائل من طرق عنه واخرج مسلم
بعضه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه كما قال السيوطي في مناهل الصفا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه
صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو اي قرب من المسلمين وقت المقاتلة لقربه اي النبي صلى الله عليه وسلم منه اي العدو وهذا
من كلام البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه الذي رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول المص رحمه الله وقيل ليس في محله
لايهامه ضعفه وعن انس رضي الله تعالى عنه هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس
كلهم خلقا وخلقا واجود الناس اي اكثرهم عطاء واحسانا واشجع الناس افعل تفضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب
ثم ذكر ما يدل على شدة شجاعته صلى الله عليه وسلم فقال لقد فزع اهل المدينة اللام في جواب قسم مقدر والمدينة
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم علم لها بالغلبة والفزع انقباض ونفار يعتري المرء مما يخاف فهو قريب من الجزع
ولذا يقال خفت الله ولا يقال فزعت من الله كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر اي من دخول النار
ويكون الفزع بمعنى الاستغاثة قال كنا اذا ما اتانا صارخ فزع ليلة منصوب على الظرفية اي في ليلة فانطلق
ناس اي خرجوا من المدينة قبل بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة ظرف اي نحوه يقال ذهب قبل السوق
قال تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ويكون بمعنى عند يقال لي قبله حق وبمعنى الوسع والطاقة نحو فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها الصوت الذي سمعوه ليعرفوا خبره لظنهم انه عدو غار عليهم هنالك وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج قبلهم وحده فعرف ذلك وهو رجع فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه راجعا من جانب
سمع الصوت منه فسبقهم الى الصوت اي المكان الذي سمع الصوت من جهته وقد استبرأ الخبر بمهملة ومثناة
فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفا اي وقف صلى الله عليه وسلم على حقيقته وفي الاساس استبرأت الشيء طلبت
آخره لاقطع الشبهة عني واستبرأ الارض قطعها اشوحا حال كونه راكبا على فرس لابي طلحة زيد بن الاسود بن حرام
الانصاري الصحابي وكان ذلك الفرس يسمى المندوب اي المطلوب او لانه كان فيه ندب اي اثر جرح عري بضم العين
المهملة وسكون الراء المهملة بالجر صفة فرس ويقال في الادمي عريانا اذا لم يكن له لباس ولغيره عري وقيل انه عري بضم
العين وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعنى عري وليس في اللغة ما يساعده اي ليس على ظهره شيء من سرج او غيره
قال في المغرب فرس عري لا سرج عليه ولا لبد وجمعها اعراء ولا يقال فرس عريان كما يقال رجل عري واعرورى الدابة
ركبها عريانا ومنه انه عليه الصلاة والسلام يركب الحمار معروريا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول
لقيل معرورى والسيف في عنقه اي حمايله معلوقة في عنقه الشريف متقلدا به صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذا هي السنة في حمل
السيف كما قاله ابن الجوزي لا شده في وسطه كما هو المعروف الآن وهو يقول لمن لقيه من اهل الفزع لن تراعوا لن هنا
بمعنى لم ونفي الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه اي ليس هنا شيء تخافونه واستدل بهذا الحديث على
طرق الخبر وهذا حديث صحيح في الصحيحين وقال عمران بن حصين بكسر العين المهملة وسكون الميم وراء مهملة وحصين

وخرجوا

سهل بن

بمهملتين كتصغير حصن وهو صحابي خزاعي كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم رضي الله عنهم ما لقي النبي صلى الله ع
كتيبة بفتح الكاف وكسر التاء المثناة فوق وبالمثناة التحتية وباء موحدة هي الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل الذين
من تكتبوا بمعنى تجمعوا ومنه الكتاب لجمعه الحروف الا كان اول من يضرب بسيفه ويقاتل هو من قصر الصفة على الموصوف
وهذا الحديث رواه الشيخ في الاخلاق وفيه راو مجهول ولما رآه صلى الله عليه وسلم اي ابي بن خلف يوم احد قوله
خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذي طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربته في وقعة احد فوقع
عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما يأتي فهلك عدو الله وقول المزي في تهذيبه انه صلى الله عليه وسلم اخبر
بقتل ابي ابن خلف فجئته يوم بدر او احد ثم ان ذكره بالتردد بين بدر واحد لا وجه له ويوم احد ظرف لرآه
وهو يقول حال منه اين اي محمد سؤال عن المكان فان قلت كيف يسأل عن مكانه وهو قال انه رآه قلت ان الرؤية
على حقيقتها بل مجاز عن تمكنه منه وظفره به او التقدير اين تذهب يا محمد والظرف ممتد وقع جميع ذلك فيه
وقت واحد وان تقدم وتأخر لا يخفى ان يا محمد دعاء على نفسه بالهلاك لان نجا الله حبيبه ورسوله صلى الله
وقد اجاب الله دعاءه فاهلكه ونجى رسوله صلى الله عليه وسلم والحال مؤكل بالمنطق وقد كان ابي يقول
افتدي يوم بدر قبل يوم بدل من حيني وافتدي مبني للفاعل ومفعوله محذوف اي افتدي اسيرا يوم بدر
عبد الله والافتداء اعطاء الفدية لا فكاك الاسير فالمراد يعني الافتداء يوم بدر تمام لا الزمان الذي
وقع الافتداء يوم بدر فيه لان الظاهر انه لم يقل وعيده له صلى الله عليه وسلم الا في قبل ان يفتدي لا حين
وقيل يوم بدر ظرف لمحذوف يدل عليه افتدي اي افتدي اسيرا يوم بدر فهو متعلق باسيرا اي ما اسر يوم
وهو ابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حيني لان الافتداء وقع بعد وقعة بدر بالمدينة واني حال ما قال حين
لا بعده وكان من قال ان ذلك وقع قبل ان يفتدي ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلوا المدينة بالامان فالاسر
ببدر والافتداء بالمدينة فلا يتأتى البدلية فتامل عندي فرس اعلفها الفرس يقع على الذكر والانثى
هنا لانها كانت انثى وقد ورد في الحديث تذكيرها وتانيثها بحسب المراد والقرائن وقال الكرماني علفها
وفي السير اعلفه بضمير المذكر واصل الفرس للانثى وقد يقال للانثى فرسة وهو كلام مشوش والذي
انه يقع على المذكر والمؤنث فيصغر على فريس وان اردنا الانثى خاصة لم تقل الا فريسة بالهاء عن ابي بكر ابن السراج
فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بعين العود يضرب وعيد ود ال مهملتان والعلف ما كول الحيوان
فرقا بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا وعن بعض
بمعنى قيل المسكن مائة وعشرون رطلا والخلاف ستة عشر رطلا من ذرة بيان للفرق بضم الذال المعجمة
الراء المهملة المخففة وهو نوع من الحبوب معروف وتقدم ان غزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث
ان المراد هنا الفرق بالتحريك لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى اقتلك عليها صفة بعد صفة
جملة مستانفة في جواب سؤال مقدر وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان يكون حالا منتظرة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله لما تحقق ما اوعده وكان اذا علف فرسه كشوقه هلاكه سريعا كالحاضر
حتفه ولكل باغ مصرع فلما رآه اي رأى ابي النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد النوح على ظاهره او يعني
او المراد به الوقعة على حد قولهم ايام العرب شد ابي بن خلف الشقي اي عدا واسرع قال الراغب يقال شد
واشتد اذا اسرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح واصل معنى الشدة القوة على فرسه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكما ان متعلقان بشد وان كان لا يجوز تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد اما لان
عامل ما بانه على فرسه لا على رجليه ثم قيده به بعد تقييده بالاول فتغاير المتعلق معنى لان الاول
مطلق والثاني تعلق بالمقيد كما حققه صاحب الكشاف في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
مستقر حال اي راكبا على فرسه والثاني لغو وشد جواب لما الثانية ولما على جواب الاولى فاعترضه رجال من
المسلمين اي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفعوه ويصدوه عنه اي قصده اليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا اي تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا بيني وبينه فهكذا هنا اسم فعل
اتركوا سبيله قال السهيلي رحمه الله تعالى ولا يجوز ان يعمل فيه ما قبله كما اذا قلت جلس هكذا اي على هذه الحالة
عامل تقديره ارجعوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا مقامه واصله مركب من هاء التنبيه وكاف التشبيه

والى كونه

والى كونه انسلخ عن معناه اشار بقوله اي خلوا طريقه اي اجعلوها خالية من حائل بيني وبينه وتناول اي اخذ صلى الله
عليه وسلم بيده الحربة بوزن الضربة وهي واحدة الحراب بوزن رجال وهي قناة صغيرة سميت بها لانها من آلات الحرب
وقيل ان هذه الحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يرى مشاركة في جهاده وسفره في سبيل الله ولهذا اشترى
من ابي بكر رضي الله تعالى عنه راحلته التي هاجر بها والاظهر انها كانت للحارث وربما استعان ببعض من اصحابه كما
اشار اليه بقوله من الحارث بن الصمة بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وهاء تانيث ومعناه الشجاع المصمم
الذي لا ينثني قيل علما وهو اعني الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد وقتل ببئر معونة وذكر ابن الاثير ان الذي ناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة
كعب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجمع بينهما بانه تناولها من احدهما فسقطت منه فتناولها له الآخر او
ان احدهما وهو الذي معه الحربة كان بعيدا منه فتناولها آخر قريبا منه فسلمها له بيده ولا بد من التوفيق فان الروايتين
صحيحتان والقصة واحدة فانتفض بها انتفاضة اصل معنى النفض بالنون والفاء والضاد المعجمة ازالة الغبار
ونحوه عن ثوب او شجر قال ابو ذؤيب تنفض مهده وتذود عنه وما تغني التمائم والعكوف ويقال نفض اذا اهتز
ونفض الصبغ اذا اثر لونه في غيره وذكر نصيب عن بنانه فقال نفضت عليهن لونه وقلت في اول قصيدة نفضت
على صباغها ايام نفض الباض بها قيل قيام وهو هنا استعارة اي قام بها قومة سريعة وضربها بالحربة وما قيل
انه مستعار من انتفاض الطائر قال كما انتفض العصفور بلله القطر غير مناسب هنا الا ان يقال بانه للتعدية لحرك
ريشها وقيل معناه تحرك وحركها والابلغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية يلزمها تشبيههم بانهم كالذباب
المؤذي الواقع المتهافت فيبيد هجومهم عليه وتشبيه نفوضه لهم بنفض من لسعه ذباب فوقع عليه لقوله تطاير
تطاير الشعر اي ظهر البعير اذا انتفض وتطايروا بمعنى تفرقوا فارين بسرعة كالطيور والشعراء بفتح المثناة
المعجمة وسكون العين المهملة وراء مهملة بعدها همزة ممدودة ذبابة لها ابرة وفي نسخة البرهان بفتح العين الا انه
قيل وقال القتيبي الشعر جمع شعراء وهي ذباب صغار حمر تؤذي الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر
وفي رواية تطاير الشعارير وهي جمع بعض الشعر قياس واحده شعرور وقيل هي ذباب يجتمع على دبر البعير
وفي الرفض الا انف الشعراء ذباب صغير له لدغ وفي المثل قيل للذيب ما تقول في غنيمة يحرسها جويرية قال سهم في
ظهرها وقيل فيما تقول في غنيمة يحرسها غليم قال شعراء في ابطي اخشى خطواته وهي تتعلم الغلمان بها الرمي وقد روي من حمل
الحربة اي رمى بها انتهى قيل رواية الشعر انسب لان الواحد لا يتطاير اقول هذا تبرة الفيل والقال وما انكره فتح
العين لا وجه له فان تحريك حرف الحلق لغة قال بعض النحاة انها مطردة فيقولون في بحر وشعر والشعراء ليس مفردا بل
جمع كالطرفاء فله وجه لما قيل انه لا انسب الشعر وقول بعضهم الشعراء جمع شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطايروا
للكفار الذين كانوا هجموا مع ابي وقيل انه للصحابة رضي الله تعالى عنهم وتطايرهم عنه صلى الله عليه وسلم باذنه ليكشفوا
عن ابي ولا يخفى انه لا يناسب هذا لوجه تشبيههم بالشعراء ولا تطايرهم كما لا يخفى ثم استقبله اي قام النبي صلى الله
عليه وسلم ومشى اليه بالحربة فطعنه في عنقه طعنة تداءا منها على فرسه مرارا تدأدأ بمثناة فوقية ودالين مهملتين وهمزتين
بمعنى تدحرج وسقط وقيل مال وضمير منها للطعنة ومثله تدهده وقيل الهاء بدل من الهمزة وفي رواية تردى اي وقع
وقيل لم يطعنه صلى الله عليه وسلم في عنقه بل كسر ضلعا من اضلاعه بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر
الضاد وفتحها عظم معروف وقال الاخفش في الجنب الايمن تسع اضلاع وفي الايسر ثمان وما نقص منه تام في
النساء وهو الذي خلقت منه حواء ولذا روي عن ابي حنيفة في الخنثى المشكل انه يحكم فيه بانه يتمام اضلاعه وعكسه
قال التلمساني في رواية طعنه قوي لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله عليه وسلم طعنه فوقع عن فرسه
وكسر ضلعه وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن فرجع ابي الى قريش وهو يقول قتلني محمد حملته يقول حالية اي قائلا وغير
الماضي لتحقق الموت وهم يقولون له لا باس بك الباس بهمزة ساكنة وتبدل الفا كما يعهد وهو اسم لا يبنى على الفتح وابدا
الشدة والموت والالم وهذا هو المناسب ويقال لا باس عليك ولا باس بك للتسلية او الدعاء لكم بان لا يصيبه شيء
وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى فقال لو كان ما بي من الالم والشدة التي اجدها في نفسي موزعا وحالا
بجميع الناس لقتلهم فكيف لا يقتل انا وحدي هذا واسلم منه الناس فقد قال صلى الله عليه وسلم حين توعده انا اقتلك قيل اصله
اقتلك انا فقدم المسند اليه للحصر اي انا لا غيري اقتلك وحدي لا يشاركني احد ولا يساعدني في قتلك الا الله حتى قيل

شيخ خراسان ومسندها له مناقب مشهورة وروى عنه اصحاب الكتب الستة ح

ابي عتبة ح

وكسر الراء ح

كرهه ح

للبال ح

الآية ح

ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نزلت فيه فالقصر قصر افراد والظاهر انه قصر قلب فهو المناسب
اي انا اقتلك لا انت تقتلني فقد بر والله لو بصق علي لقتلني البصق رمي ماء الفم ويقال بالصاد والسين والزاي
وانما قال ذلك لتحقق صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله فمات الملعون من تلك الطعنة بسرف بسين مهملة مفتوحة و
مهملة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة على ستة اميال او سبعة او تسعة او اثني عشر
اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب له لانه كان مسرفا على نفسه كما قيل اخبر الارض باسمائها واخبر اصحاب
في قفولهم اي الكفار الى مكة اي مات وقد رجعوا من احد الى مكة القفول معناه الرجوع وتسميتهم القافلة
كما سمي الملدوغ سليما فانكار الحريري وتخطئته فيه لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل
ابن الزبير وسعيد بن المسيب مرسلا وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في مغازيه وابن سعد في طبقاته وقيل
هذه المقالة بمكة لما حلف من الاسر ورجع به وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول انه مات ببطن رابغ وان ابن
عمر وهو اسير برابغ فرأى بعد هدوء من الليل نارا تاججت بها فلما دنا منها خرج رجل في سلسلة يصيح العطش
يقول لا تسقه فانه ابي بن خلف قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت سحقا له فصل واما الحياء والا
الحيا ممدود وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحيا يستحي بيائين ويخفف احديهما تخفيفا والاتقا
ارشاد الجعبرية قريب من الانطباق وهما متغايران لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق يغضي حياء ويغضي من
فما يكلم الا حين يبتسم والحياء رقة الوجه ضد الغلظ ورقة القلب ان لا يكون فيه قسوة وجفاء قال الراغب
كالدقة لكن الدقة تقال باعتبار جوانب الشيء والرقة باعتبار عمقه وهي في الجسم ضد الصفاقة وفي النفس
الجفوة والقسوة تغير اي تعرض وتحدث وجه الانسان فيكون فيه ما يدل عليه كحمرته عند الخجل عند فعل ما
او فعل ما يكره لان من يراه قد لا يكرهه فالمراد ما من شانه ان يكره او ما يكون تركه خيرا من فعله وان لم يكره وقال الراغب
انقباض النفس عن القبائح وتركها في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه وليس المراد به
النفس لتنزهه سبحانه وتعالى عنه وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووي هو خلق يمنع من القبيح
في الحقوق وقال الزمخشري هو تغير وانكسار يلحق من فعل او ترك ما يذم به ولنا تفصيل في اقسامه
في حواشيه فانظره والاغضاء في عرف اللغة التغافل اي اظهار الغفلة عما ليست فيه والمراد التجاوز عما يكره
بطبيعته وان لم يكره شرعا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات جمع عورة وهي كل ما
والكناية عن سوءة الانسان ومن المراة العورة وهي ماخوذة من العار اغضاء اي سكوتا وتجاوزا والاغضاء
وعلي وغيره في جانب الحياء بالاشدية وفي الاغضاء بالاكثرية لان الحياء كيفية نفسانية تنشؤ عنها كيفية حسنة
في الاعضاء فعل من الاعضاء يكثر ولا تزيد كيفيته من حيث هو وقيل لان الاغضاء نوع احتمال وحلم وعفو عن
وهو مسبب عن الحياء والمسبب اقوى اعتبارا لانه ينشؤ المسبب عنه وفيه نظر ثم استدل على ان هذه الصفة
موجودة فيه صلى الله عليه وسلم فقال قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم اي مكثكم في بيت النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث بعضهم لبعض كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية والله لا يستحيي من الحق وكان صلى الله عليه وسلم
بزينب بنت جحش واولم بشاة وخبز وسويق وامر انسا بدعوة الصحابة لذلك فدعاهم فجعلوا يجيئون ويأكلون
ويخرجون الى ان بقي ثلاثة نفر فاطالوا المكث يتحدثون فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
فتح لتمقتهم اي ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم لضيق منزله فيستحيي منكم ان يأمركم
منه وهذا من الاداب الشرعية فيستحيي من ان يقول لكم احد ولو بدعوة ان يظهر القيام للذهاب ثم يذهب
عندي وقد قال السلف رحم الله من زار وخفف وقيل لبعضهم هل ترى في الثقلاء قرآن فقال نعم فاذا
والسيوطي تاليف لطيف في هذا حدثنا ابو محمد بن عتاب بتشديد الفوقية تقدمت ترجمته وقد رواية عنه
وهو يسمع وهو العرض والصحيح صحة ذلك الا انه اختلف في كونها دون قراءة الشيخ او مثلها او فوقها
اقوال وتفصيله في ابن الصلاح قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم المعروف بابن الطرابلسي
بابي القاسم غير مكروه لاختصاصه بحياته صلى الله عليه وسلم او لانه انما يكره الجمع بين الاسم والكنية والخلاف فيه
كما سياتي قال حدثنا ابو الحسن القابسي بن محمد بن خلف الامام الحافظ منسوب لقابس بلدة بالمغرب وقد
ترجمته قال حدثنا ابو زيد المروزي بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو والزاي تقدم الكلام فيه

حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدم قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو البخاري وقد روى هذا الحديث مسندا
في صفته صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه مسلم في فضائله قال حدثنا عبدان بفتح العين المهملة وسكون الموحدة والدال المهملة
والف ونون وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي داود العتكي المروزي ابو عبد الرحمن الحافظ توفي سنة احدى وعشرين
ومائتين وخرج له اصحاب الكتب الستة فقال انبانا عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي الزاهد وغيرهم وتوفي
سنة احدى وثمانين ومائة وولد سنة ثمانية عشر ومائة وفي نسخة بزيادة قال اخبرنا شعبة تقدمت ترجمته عن قتادة تقدم
ايضا قال سمعت عبد الله مولى انس هو ابن ابي عتبة مولى انس رضي الله تعالى عنه وقيل اسمه عبيد الله مصغرا وذكره
ابن حبان في الثقات مكبرا وهو يروي عن انس وعائشة رضي الله تعالى عنهما وروى عنه كثيرا واخرج له اصحاب الكتب
الستة وهو بصري صدوق ثقة يحدث عن ابي سعيد الخدري ابن مالك ابن سنان الخدري وقد تقدم الكلام عليه
وان الخدري بدال مهملة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها فهذا الحديث صحيح اخرجه
الشيخان والترمذي وابن ماجه والمص اخرجه من طريق البخاري وحياء ممدود تقدم معناه وبالقصر المطر وهو منصوب
على التمييز المحول عن الفاعل والعذراء بعين مهملة وذال معجمة وراء مهملة ومد البكر الباقية عذرتها وهي جلدة
بها الفرج فاذا جومعت زالت فيقال افتضها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسبق اليه ابو عذرته وابو عذرها
والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة هو البيت او ستر في جانب البيت او قبة تضرب لها فان قلت البكر
في جانبها بين اهلها وابويها وهي لا تحتجب عنهم ولا تستحي منهم كاستحيائها من الاجانب فكان الظاهر ان يقال العذراء
في غير خدرها لما فيه من المبالغة قلت المراد بكونها في خدرها انها لم تخرج بسبب او تزوج ونحوه لانها اذا اخرجت بذلك
قل حياؤها وزال حجابها وقيل المراد التعميم وان العذراء في خدرها اشد حياء لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر ان المراد تقييده
بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة في اللفظ على ما قاله فالحق ما سمعته
وكان صلى الله عليه وسلم اذا كره شيئا عرفناه في وجهه اي عرفنا انه في وجهه بعلامات تلوح في وجهه الشريف
تغير وغض بصر ونحوه والمراد انه اذا لم يكن في حد من حدود الله تعالى وحقوقه فلا يؤاخذ احدا بما يكره كما قال الصرصري
ان القذاري في الحدود وحياؤه لا تجد فيه لصاحبا وشاني وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة تقدم معنى اللطف
والبشرة بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هي ظاهر جلد الوجه والجسد كله ومنه البشارة لظهور اثارها
لفرح بها في الوجه وهذا كالعلة لمعرفة ذلك في وجهه الشريف لانه صلى الله عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا
رقة البشرة الظاهر اي ما يظهر من بدنه برقيق يظهر فيه بسرعة اثار الانفعالات النفسية لا وجه لتفسيرها بانه يستحي
قال التلمساني لا يشافه احدا اي لا يكلم صلى الله عليه وسلم احدا ولا يواجهه بما يكره حياء وكرم نفس منصوب
مفعول له اي يترك ذلك تكرما منه صلى الله عليه وسلم لاخوانه ومداراة وعن عائشة رضي الله عنها هذا حديث رواه
ابو داود في سننه مسندا قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا
البال هو الحال والشان وما استفهامية اي خبر عن بال وجملة يقول حال او مفسرة ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا اشارة وكناية عما يكره فلان يعني الصانع او القائل وفلان وفلانة كناية عن اسماء الآدميين
والفلان والفلانة كناية عن اسماء غيرهم ولا يسمي فاعله بصريح اسمه بل يكني عنه وينهى عما انكره ماخوذ من الاستفهام
الانكاري وسياق الكلام في قوله ما بال فلان يقال انه ليس في الكلام نهي وروى انس رضي الله عنه هذا الحديث رواه
ابو داود والترمذي والنسائي قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل به اثر صفرة الصفرة اللون المعروف والمراد
لون الورس والزعفران يعني انه كان خضب بذلك فبقي عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل فلم يقل له شيئا من
ذلك ونحوه مما يكرهه كما اشار اليه بقوله وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكرهه اي لا يخاطبه شفاها ويقول له
في وجهه شيئا يكرهه وان قاله احيانا في غيبته فلما خرج ذلك الرجل من مجلسه صلى الله عليه وسلم قال لو قلتم له يغسل
هذا اي اثر الصفرة والخضاب او ينزعها بفتح الزاي المعجمة يقال نزعه ينزعه كسأله يسأله اذا ازاله والضمير للصفرة
والشك من الراوي وهما بمعنى ولو شرطية جوابها محذوف لتذهب النفس كل مذهب وتقديره لاصبتم ونحوه
وقيل انها مصدرية اي وددت قولكم هذا وخضاب هذا الرجل ان كان في لحيته دل على منع خضاب اللحية بالحناء ونحوها
لا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضي الله عنه انه قال سألت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا انما كان
شيء في صدغيه اي شيء قليل من الشيب لا يحتاج الخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منهي عنه شرعا بل لعدم الحاجة اليه

وكذا ما روي عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يختضب قط اي لعدم الحاجة اليه الا انه روي عن انس رضي الله عنه انه راي شعر
صلى الله عليه وسلم مخضوبا يعني بعد موته كما نقله ابن الجوزي اما قبله فاختلفت فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله
عليه وسلم كان يختضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضي الله عنه يفعله وجمع الكرماني بين الروايات بانه
فعله وقتا وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى وقد امر صلى الله عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه و
فتبعه على ذلك اكابر الصحابة فهو سنة ثم تركها فقد ترك سنة فانما تركه بعضهم لما فيه من التكلف وهو اجل
فارهب للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخضاب بالسواد وحمل على انه
كان فيه تدليس على النساء فما في هذا الحديث محمول على غير خضاب اللحية بان يحني يديه ورجليه او يجعل الحناء
في ثوبه فانه منهي عنه وفي فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي انه من غير حاجة كجرب ونحوه حرام لما فيه من التشبه
بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم بفعله او بنت عمها فيه دليل على انه كان
ثوبه ولو لم يحمله على هذا اشكل الحديث والشراح لم يتعرضوا له وقالت عائشة في الصحيح اي في الحديث الصحيح
المروي عنها كما اخرجه الترمذي وصححه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا الفحش كل امر
شديد القبح قولا او فعلا والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان
بذاءة اللسان هنا ويؤيده قوله ولا صخابا بالاسواق صخاب بفتح فتشديد صيغة مبالغة من الصخب
رفع الصوت مبالغة فيه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان معه حرف حلق يجوز ابداله قياسا مطردا
الاسواق لانه فيها اقبح ولانها محله اوما في المنزل ونحوه فلا حاجة اليه ولا يجري بالسيئة السيئة لانه لا يجزي
على ذلك لانه المنزل عليه فمن عفا واصلح فاجره على الله ولما كان العفو عنه لا يلزم منه عدم المجازاة بالفعل الذي
في قوله ولكن يعفو ويصفح يعني انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك
بالذنب والصفح الاعراض عن المسيء بحيث لا يخجله وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطرق
عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن عطاء بن يسار انه قال له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
المذكورة في التوراة فساقه له في حديث طويل واليه اشار بقوله وقد حكي بالبناء للمجهول مثل هذا الكلام الذي قالته عائشة
تعالى عنها عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام بفتح بتخفيف اللام وهو الصحابي المشهور رضي الله تعالى
وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو وان كان قرشيا لكنه قرا الكتابين وكان عالما بما
ولقد سالوه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيها وقد اختلف في تحريفها اهل الكتاب كثيرهم هل كان بتغيير
بنقص وزيادة او انه انما كان بتحريف التاويل وصرف ما فيها عن ظاهره والصحيح ان كلا منهما واقع وان
كذلك على وجه المنع من قراءتها وانها حرام ولا يرد عليه ان بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يقرؤونها
تعلموها قبل اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع منه من عرف ذلك وقصد الرد عليهم
عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالي في الاحياء وقال الحافظ انه لم يجده في كتب الحديث
قال السيوطي رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد نبات اي بصره يعني اطالة النظر
من غير تخلل اغماض بجفن ونحوه حتى كان بصره صار قارا في المرئي كما قال المتنبي وخصر تثبت الابصار فيه كانه
من صدق نطاقا فتحقق حقيقة الثبات فيه ثم بنى عليه جعله كالنطاق وان كان فيه للهد بلد كلامهم وانه صلى الله
كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره اي يورد المعنى القبيح عادة بطريق الكناية لشدة حيائه صلى الله عليه
كقوله حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك لان الجماع وذكر المراة يستحيى منه ومثله في الحديث كثير وعن

قالت ه

الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مع انه يجوز نظر كل
الزوجين فرج الآخر وان كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر الى الفرج يورث الطمس اي العمى
وقيل عمى الاولاد وقيل المراد عمى القلب والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لشدة حيائه لم يكشف عورته عندها
من كرامته على الله انه لم يطلع لي على عورة احد فما ذكر منطبق على ما سبق له الكلام فان عائشة رضي الله عنها
صلى الله عليه وسلم واقرب الناس واحبهم اليه وكان يضاجعها وينام عندها فاذا لم تر ذلك منه صلى الله عليه
لزم عدم كشفه عندها واذا لم يكشف عندها فبالطريق الاولى عند غيرها وانما كنت عن ذلك ولم
منها فلا تصدرها فهذا كقولهم لا اريتك هنا فان منع الثياب الا وقد لا صقها فيكون سترة له

قوله لهما من لباس لكم وانتم لباس لهن فلا يتوهم ان عدم رؤيتها لذلك لغض بصرها حياء منه صلى الله عليه وسلم
لانه لا ينكشف عندها فانهم فضلا واما حسن عشرته بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة اي اختلاطه الملي
مع اهله واصحابه ومعاملتهم وادبه بالرفع معطوف على حسن ويجوز جره وتبعه بعض الشارحين فلما ورد عليه
ان الادب لا يكون الاحسنا دفعه بان منه ما لا يحسن كادب اهل الدنيا مع كبارهم وهو انسب بقوله صلى الله عليه وسلم
ادبني ربي فاحسن تاديبي والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ بمكارم الاخلاق من المادبة وهو الطعام الذي
يدعى الناس اليه وبسط خلقه تقدم معنى الخلق وانه بضمتين او ضم فسكون والبسط نشر الشيء وتوسيعه ومنه البساط
ويقال البسط بمعنى المسرة وعليه استعمال وورد في الحديث فاطمة مني يبسطني ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما
توهم ومن امثال العامة البسط صدق والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله عليه وسلم ويجوز نصبه وجره ايضا والاول اولى
وليس بمتعين كما توهم وانما كان معنى بسط الخلق هنا سعته لانه صلى الله عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة اقصاها وغايتها
مع اصناف الخلق تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله فبحيث انتشرت اي كثرت واشتهرت وهو جواب
اما وهو خبر مبتدا مقدرا اي فهو بحيث اي بمحل معلوم لكل احد به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه
الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمائله كان اوسع الناس صدرا المراد بسعة صدره
تحمله صلى الله عليه وسلم مشاق الناس وكثرة تكالفهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج اي ضيق واصدق الناس
لهجة في الصحاح اللهجة اللسان وقد تحرك فاطلق واريد به الكلام مجازا مرسلا من اطلاق المحل على الحال ووضع
الظاهر مقام الضمير لان كلا منهما صفة مستقلة ولا ينافيه حديث ما من ذي لهجة اصدق من ابي ذر لان المراد تفضيله
رضي الله عنه على امثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سؤالا وهو ان الصدق
هو المطابقة للواقع فما طابق فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا اصدق وذاك
صدق وهذا انما يرد لو كان التفضيل في كلام واحد او انواع منه محصورة اما لو اريد كل كلام صدر عن متكلم
لا يرد ما ذكر والينهم عريكة اي اسهل الناس طبعا فهو صلى الله عليه وسلم دائما سلس مطاوع منقاد قليل المخالفة
لا عنف فيه واصل العريكة السنام فهو في الاصل مجاز حتى صار حقيقة فيما ذكر واكرمهم عشرة اي يعامل الناس في معاشرة
ومخالطته بكريم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من دونه ثم حدثنا ابو الحسن علي بن مشرق بضم الميم
وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المشددة وقاف اسمه علي وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام من الائمة
مع نمط وهو ثوب من صوف يطرح على الهودج والنسبة الى المحل على ما ذكر اي ولانه ملحق بالعلم كالانصاري لان المراد
به صفة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس فيما اجازته في لدنه على غير فيه بيان لطول التحمل وانه رواه عن
غير واحد بحيث يطول فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي قال حدثنا ابو اسحق الحبال بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء
الموحدة والف ولام الحافظ المتقن محدث مصر ابو اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله النعمان التجيبي الوراق المصري
ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وسمع من احمد بن عبد العزيز صاحب المحاملي وغيره وصنف في سنة اثنتين وثمانين
واربعمائة وله احدى وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال حدثنا ابو محمد بن النحاس بحاء مهملة مشددة هو الامام
ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن سعيد بن اسحق المصري البزاز سمع ابا سعيد بن الاعرابي وسليمان بن داود العسكري
وجماعة كثيرين وكان ثقة كما قاله ابن ماكولا حدثنا ابن الاعرابي هو الامام ابو سعيد الذي يروي سنن ابي داود عنه
قال حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهور قال حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى هشام
بن خالد بن يزيد بن مروان الازرق الدمشقي الثقة الثبت توفي سنة تسع واربعين ومائتين وترجمته في الميزان
ومحمد بن المثنى ابو موسى العنزي الحافظ توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ
احد الاعلام اخرج له الجماعة الا انه رمي بالتدليس قال حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد نسب الى الاوزاع
وهم قبيلة من حمير واسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى عنه كثيرون واخرج له اصحاب
الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة قال سمعت يحيى بن ابي كثير بزنة كثير ضد القليل وهو من العباد وائمة الحديث توفي
سنة تسع وعشرين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة
بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن اسعد قاضي المدينة وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اربع وعشرين
وما عن قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرطة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج له الستة

عبد الله بن عبد الرحمن بن ه

واحد وكان من الدهاة وذي الراي طويل القامة جميلا جوادا توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية رضي الله
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عادته في تفقد اصحابه وكان سعد بن عبادة دعاه رجل البادية
له فضربه بسيفه فاسوله فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوده وذكر قصة وهي ما وقع له مع عبد الله
بن ابي بن سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم فغشي المجلس غبار دابته صلى الله عليه وسلم
ابن سلول انفه بردائه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبروا علينا ارجع الى من جاءك منا فاقتص عليه
المسلمون مع المشركين حتى هموا ان يتواثبوا فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد
رضي الله تعالى عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله اعف عنه واصفح فلقد اتفق اهل هذه البحيرة على ان
عليهم فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطيته شرق بذلك فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في لغزها اي لعزها
فلما اراد الانصراف قرب له سعد رضي الله تعالى عنه حمارا ليركبه ووطأ عليه بقطيفة هي كساء له وبر وخمل
على ظهر الحمار ووطأه له ليركب عليه ووطأت بشد الطاء المهملة وهمزة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعد لابنه يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه
لما جاء كان على حمار عري فاخلفه اسامة بن زيد فسعد رضي الله تعالى عنه انما اعطاه حمارا ليركبه وحده
اسامة على الحمار الذي جاء به ووهب سعد له صلى الله عليه وسلم ذلك الحمار قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اركب معي على الحمار فابيت الركوب معه تادبا وفوزا بالمشي في خدمته فقال اما ان تركب واما ان
اي ترجع ولا تمشي معي فانصرفت امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وفي رواية لغيري انه صلى الله عليه وسلم قال لا انا
امامي فصاحب الدابة احق بصدرها فهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على
الارداف ولو صار وانكره ثم اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله
الدابة باعتبار ما كان او هو صلى الله عليه وسلم لم يعلم بانه وهبها له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتالفهم اي
يؤانسهم ويعاملهم ليزداد ايمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا بجبر خاطره والا
ولا ينفرهم اي لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهابهم كان قريب عهده من المؤلفة قلوبهم ويكرم كريم
جماعته بما يليق به كما فعل مع عدي بن حاتم وغيره مما فصل في السير ويوليه عليهم اي يجعله امير القوم
اذا رجعوا من عنده النبي صلى الله عليه وسلم لديارهم كما ولى عليا وقدمهما ابن مالك بن عوف ويحذر الناس
منهم لانه من الحزم ان لا يركن لكل احد حتى يجربه من غير ان يطوي عن احد منهم بشره اي كان صلى الله عليه وسلم
منهم يلقاهم ببشره وبشاشته ولا يعين حاله معهم فتنبه بشره وايناسه ببساط وجهه لهم فلا يطوي عنهم
عنده كما قال الشاعر انما مجلس الندماء من بساط فاذا ما مضى طويا بساطه ولا خلقه المعهود منه صلى الله عليه وسلم
اصحابه اي من فقد من اصحابه رضي الله تعالى عنهم يسال عنه او يزوره او يرسل اليه من يتعهده قال الراغب التفقد
من العدم بعدما الوجود والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف العهد المتقدم وكان صلى الله عليه وسلم يعطي
جلسائه نصيبه اي يعطي كلا منهم ما يليق به وما يسره لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه اي لما يراه من لطفه
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبه اكثر من غيره من جالسه اي جلس عنده في نادية او قاربه لحاجة اي كانت له
منه او سينه صابرة اي صبر على سؤاله وذكر جوابه حتى يكون هو المنصرف عنه اي الراجع عن مفارقته
ومن ساله حاجة لم يرده الا بها اي باعطائه حاجته التي سالها منه صلى الله عليه وسلم او بميسور من القول كوعد
واو لمنع الخلو قال تعالى وقل لهم قولا ميسورا قد وسع الناس بسطه وخلقه تسطه مصدر بمعنى ضرب
لضمير غايب له صلى الله عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بتة على وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى
فجعل بسطه يعني سعة على الناس او يعني بشره كالمكان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لهم كالمكان
تمكنوا فيه فصار لهم ابا اي صار صلى الله عليه وسلم لجميعهم بمنزلة الاب في اللطف بهم والشفقة عليهم وقوله
قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفي ثمة الابوة الحقيقية الا ان بعض علماء الشافعية ذهب الى
ان يقال له صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين كما يقال لنسائه صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين عملا بظاهر هذا
يقال انه كالاب ونص الشافعي رضي الله تعالى عنه على جوازه وهو الحق وكذا كل نبي من الانبياء عليهم الصلاة
اب لامته ذكورا واناثا وكونه صلى الله عليه وسلم ليس ابا حقيقيا معلوم بالبداهة وانما نفاه في الآية لدفع

حيث به صح

فقدان الشيء والتعهد تعرف ... صح

تزوجه صلى الله عليه وسلم بامراة زيد الذي تبناه وصار واعتده في الحق سواء لان الله عصمه صلى الله عليه وسلم عن الاغراض
النفسية الحاملة له على الميل مع الهوى وكذا وصفه به صلى الله عليه وسلم ابن ابي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه كما اشار
اليه المصنف بقوله بهذا وصفه ابن ابي هالة بن خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها بنت خويلد واسمه هند وابوه ابو
هالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل نباش بن زرارة وقيل مالك بن النباش بن زرارة وكان تزوج خديجة رضي
الله تعالى عنها قبل النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له هندا وهالة وهند ويسمى هندا ايضا عده ابن منده وابو نعيم في الصحابة وابو هند
قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته باسبط من هذا قال ابن ابي هالة رضي الله تعالى عنه في وصفه
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وكان دائم البشر بكسر الباء وسكون المعجمة اي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه
احد سهل الخلق لا صعبا ولا حزنا لين الجانب استعارة مصرحة تبعية وصول لكل احد صلى الله عليه وسلم ولما يريده منه
شيء لين يأخذ منه من يجانبه ما يطلبه وقيل شبهه بجانب لين من الارض ليس بحزن ليس بفظ ولا غليظ الفظ الكريه
الخلق مستعار من الفظ اي ماء الكرش وهو مكروه لا يتناول الا في شدة الضرورة كما قاله الراغب والغلظ ضد الرقة
واصله في الاجسام فاستعير للمعاني كما تقدم ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب اي لا ينطق بالفحشاء كالشتم ولا يعيب
احدا اي يذكر عيبه ولا مداح لاحد بما يؤدي الى اطرائه ولا لنفسه الشريفة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها
النسبة كتمار ولبان او المبالغة راجعة للنفي كما قالوه في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود به اصل
الفعل وقول انس لعمر رضي الله تعالى عنه انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضي ثبوت ذلك له
قيل المقصود وجود اصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله عليه وسلم لا حقيقة التفضيل والمراد اثبات ذلك على
المشركين كما في قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة كما ان المدح قد يحسن في مقام دون مقام اذا كان في محله بحاله
ما اذا كان كذبا ولذا قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين على احد الوجوه فيه يتغافل عما لا يشتهي
اي اذا راى صلى الله عليه وسلم شيئا لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن انه ما رآه اذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اثم ولا يؤيس
مبني للمفعول وضمير منه له صلى الله عليه وسلم اي والحال انه صلى الله عليه وسلم يتغافله لا ييأس راجيه منه وروي مبنيا
للفاعل بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة التي كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم اي لا يؤيس احدا منه
يجعله ذا يأس بحيث لا يرجوه فالضمير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر ارباب الحواشي قال الله تعالى فبما رحمة من
الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ما زائدة للتاكيد وقيل نكرة موصوفة ورحمة
بدل منه وقيل استفهامية تعجبية اي باي رحمة عظيمة لنت لهم ورده في المغني بثبوت الالف وقال انما قبله ايضا
لا يتجه كما فصله شراحه وليس هذا محل تفصيله والمعنى انك لو كنت فظا غليظ القلب انفضوا عنك اي تفرقوا ولم
يجتمعوا عليك ولكنك تلين جانبك لهم وشفقتك عليهم يؤلف قلوبهم ويزيد محبتهم وهذا امتنان عليه بما جبله
الله تعالى عليه من الاخلاق الحسنة وتنبيه لهم على الكرم عليه وقال ادفع بالتي هي احسن الآية التي هي احسن الصفح
والتجاوز والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقييدها بما لم يكن فيه وهن في الدين لانه لا يكون دفعا بالتي هي
احسن فان المراد بها الاحسن عند الله وقيل التي هي احسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل الامر بالمعروف
والسيئة المنكر وقدم الجار والمجرور على المفعول الصريح لاهتمام وقصد الحصر اي ادفع بهذا لا بغيره وكان صلى
الله عليه وسلم يجيب من دعاه لطعامه او لمنزله جبرا لخاطره وتعليما وتشريعا لامته صلى الله عليه وسلم سواء كان المدعو اليه
وليمة عرس وغيره وفي الحديث اذا دعا احدكم اخاه فليجبه وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا
وكفاية لورود الامر بها في الاحاديث الصحيحة فلا يكونه ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق منه وارد لانه
قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية ايضا كما صرح به السبكي ولو سلم فهذا محمول على الاعم من الولائم وغيرها وليس
في البيان ما يقتضي التخصيص ولا تجب اجابة لغيرها كوليمة عرس ومنه وليمة التسري كما هو ظاهر وقيل تجب واختاره
السبكي لا خبار فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية لا الصدقة ولو كانت كراعا لانه مقتضى التحاب وكراع بضم
الكاف وفتح الراء المهملة المخففة بعدها عين مهملة وهي ما تحت الركبة الى الخف والحافر والظلف ولو وصلية هنا نفيد
التقليل كاتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراع ما دون الكعب من الدواب وقيل كراع كل شيء طرفه وفي الترمذي
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وكراع الغميم
اسم مكان وهو كراع الغميم موضع بين مكة والمدينة والصحيح انه بالمعنى السابق والمقصود المبالغة في ذلك اي اقبل

وابو هند هذا من كبار الصحابة صح

السيئة صح

الهدية ولو كانت حقيرة واجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطلق الكراع على الشاة نفسها وفي الحديث [illegible]
احدكم فليجب فان كان مفطرا اكل وان كان صائما دعي بالبركة وقوله ويكافي عليها بالهمزة اي يجازي على الهدية
مثلها او اكثر لان المكافاة اصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافؤ دماؤهم
اي تتساوى في القصاص وفي البخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها واستدل به
المالكية على وجوب عوض الهدية اذا اطلق الواهب وكان ممن يرجو الثواب كالفقير الذي يهدي للغني
عليه وقال انس رضي الله عنه وهو خادم النبي صلى الله عليه وسلم خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين [illegible]
لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه تسع سنين واشهرا فتارة نظر للمكسور وجعلها سنة وتارة [illegible]
وكان عند عمه ابي طلحة فانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ان انسا غلام كيس فليخدمك [illegible]
اف قط هي كلمة تقال لما يكره ويتضجر منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الاربعين اشهرها ضم الهمزة وكسر [illegible]
وللسيوطي في نظم لغاتها ابيات مشهورة حيث قال اف بيع احرزه ثم خفف منونا مشددا او مخففا
وبالترك اني لا ممالا وبالامالة مضعفا وبكسر ابدا واف مثلثا وتدا لها في اف اطلق لا اف ثم مد بكسر
ثم افوا فاحفظ ودع ما يزيف قال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراها
ويقال لكل مستقذر يستخف به واففت لكذا اذا قلت له اف والحاصل مما تقدم ان همزته مثلثة وكذا فاؤه مع التنوين
وقد فصل لغاتها في البحر وما الطف السراج الوراق رحمه الله تعالى في مدح انس رحمه الله بني افندي بالكتاب
فزدت سرورا وزادنها جا مما قال لي اف في عمره لكوني ابا ولكوني سراجا اي لم يتضجر من امر غير مرضي [illegible]
وفيه دليل على زيادة حلمه صلى الله عليه وسلم وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وهذا [illegible]
الشيخان وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بينت بعض [illegible]
ما دعاه احد اي ناداه فقال يا رسول الله من اصحابه ولا اهل بيته خصهم لان العادة جارية بالمسامحة معهم
لبيك قال السيوطي رواه ابونعيم في دلائل النبوة بسند واه ولبيك كلمة يجاب بها المنادي والتلبية اجابة [illegible]
من دعاه من لب والب اذا اقام بمكان ولم يفارقه فكانه يقول انا ثابت على اجابتك ولا تستعمل الا بلفظ التثنية
قال اجابة بعد اجابة والمراد التكثير كقوله فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر [illegible]
اضافته لغير المخاطب وقد يضاف لغيره كما فصله النحاة ولا يجاب به الا من يعتني باجابته وتعظيم ولذا [illegible]
في اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه بذلك رعاية مقامهم وتعظيم لهم وهو من خلقه العظيم كما كان النبي [illegible]
وسلم يخاطب القادم بمرحبا كقوله مرحبا بام هاني وقال لجرير بن عبد الله وجابر بن مالك البجلي [illegible]
على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصحيح لا قبل موته باربعين يوما كما قيل ولما قدم قال [illegible]
عليه وسلم يطلع عليكم من ذي يمن وكان رضي الله عنه جميلا حتى قال عمر رضي الله عنه فيه انه يوسف [illegible]
وارسله النبي صلى الله عليه وسلم لذي الخلصة وهي الكعبة اليمانية وكان فيها صنم فهدمه وقتل من عنده [illegible]
صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت قط اي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استاذنته لا مطلقا حتى يقال كيف [illegible]
على غير محرم وحتى يجاب بان المراد في مجلس مختص بالرجال او المراد ما منعني شيئا سألته واسلامه [illegible]
كان في رمضان سنة عشر كما مر ولا راني الا تبسم وفي رواية الا تبسم في وجهي وهذا الحديث رواه [illegible]
والتبسم مبادي الضحك بحيث يبدو مقدم الاسنان فان زاد بلا صوت فضحك فاذا كان بصوت [illegible]
وضحكه صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله التبسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذه [illegible]
اريد به مجرد المبالغة لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك تذهب الوقار [illegible]
مكروه لحديث كثرة الضحك تميت القلب فان كل ما سته اباحد وسخريته فراح وكان صلى الله عليه وسلم [illegible]
اصحابه الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ولكنها انما تحمد من الكبار احيانا بحيث لا تؤدي الى [illegible]
والداعبة قريبة منها ولكن بينهما فرق سياتي وكان صلى الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول الا حقا [illegible]
في كلامه كما قال لبعض العجائز لا يدخل الجنة عجوز لانهم يعودون في سن الشباب ولله در القائل [illegible]
المكدود بالهم راحة بانس وعلله بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما يعطى [illegible]
والمزاح بفتح الميم اسم وبكسرها مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال فاياك اياك المزاح فانه [illegible]

الطفل

الطفل والرجل الذكي ويذهب ماء الوجه من كل سيد ويورثه من بعد عزته ذلا والصحيح انه جائز وقيل انه مكروه
والتحقيق الاول بشروطه وكان كبار السلف يمزحون وقد يجهل الناس في بعض ما يجوز لهم ونحوها ورد في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم كان افكه الناس وكان مزاحا ولا يقول الا حقا ويخالطهم ويحادثهم ما يناسبهم وجبرا لقلوبهم
ويلاعب صبيانهم يداعب بالدال المهملة والمداعبة الممازحة مع لعب ولذا خصه بهم كما قال محمود بن الربيع الخزرجي
رضي الله عنه عقلت منه صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين ويجلسهم في حجره كما فعل صلى
الله عليه وسلم مع ام قيس اذ اتته بابن لها صغير لم ياكل الطعام فاجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم
يغسله والحجر بكسر الحاء المهملة وفتحها معروف وهو ما كان من ثوبه على فخذيه وهو جالس ويجيب دعوة بفتح
الدال المهملة العبد والامة والمسكين قال السيوطي اجابته صلى الله عليه وسلم دعوة العبد رواها البزار عن
انس رضي الله تعالى عنه والترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه فلا وجه لما قيل اني لم اقف عليه الا في صحيح
البخاري من انه صلى الله عليه وسلم اتى غلاما خياطا فاتاه بقصعة فيها دباء فجعل يتتبعه وكان صلى الله عليه وسلم
[illegible] طيب انفسهم بما يملكونه فلا يقال كيف اكل مما بيد العبد وهو وما يملكه لسيده او يقال كان مكاتبا او المراد
المعتق بسبب الرق ولو قبل دعوته وقدم العبد اهتماما ببيان انه صلى الله عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته
بالنسبة للحر وفي طريق الترمذي بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى
ويشهد الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك في اقصى المدينة اي في ابعد
اماكنها منها وعيادة المريض سنة مؤكدة لا سيما ممن يتبرك بعيادته لما فيه من التسلية وتاليف القلوب وقيل انها
فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة لا عيادة فيها رمد العين ووجعها ووجع الضرس وقيل انه لا يعاد
المريض الا بعد ثلاثة ايام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح انه لا فرق فليحدث قال شيخنا الرملي انه موضوع
واختلف في عيادة الذمي فقيل تجوز اذا كان يرجى اسلامه او تضمن مصلحة ويقبل عذر المعتذر بكل من ابدا
عذرا سواء كان حقيقة ام لا وسواء كان من شانه انه يقبل ام لا والزام بقبول المعذور لانه من له عذر وعدم قبوله
مذموم وقبول اعتذاره ترك عقوبة جنايته وعدم مؤاخذته بها لانه من تمام المروءة وهذا كما قبل صلى الله عليه
وسلم عذر من تخلف عن تبوك ووكل سرائرهم الى الله تعالى وكقبوله عذر حاطب بن ابي بلتعة رضي الله تعالى عنه
[illegible] لاهل مكة يخبرهم بمسيره صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلى الله عليه وسلم اعتذار المنافقين حتى كذبهم
الله تعالى وقال انس رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا الحديث لم يبين جليس له رواه ابو داود والترمذي [illegible]
الدلائل واخرجه البزار عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما جعل احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه وقال الشمني اي ما جعل احد عند اذنه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقته
لو جعله للتبرك كما وقع لجابر رضي الله تعالى عنه في التقامه لخاتم النبوة لان لفظ ما ينبئ بكثرة ذلك ووقوع مثله
مستبعد بخلاف قصة جابر رضي الله عنه لما اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه فامكنه ذلك بسهولة والتصاقي مثله
سوء ادب ومنافاة لغرضه فانه اذا ادخل اذنه في فيه لم يمكنه ادارة لسانه ومناجاته وفي النهاية في الحديث ان رجلا
[illegible] خصاصة الباب اي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فجعل الشق كاللقمة في الفم انتهى فجعله استعارة
[illegible] وهذا الابناء في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال والله لاتين النبي صلى الله عليه وسلم فلاتينه
[illegible] فساررته فغضب حتى احمر وجهه وقال رحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر لانه صلى الله عليه
وسلم [illegible] يغضب من المسارة بل مما كلمه به والاذن بضم الهمزة والذال المعجمة وقد تسكن فينحي راسه عنه اي يبعدها
[illegible] في ناحية منه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه اي حتى يفارقه او ينفصل منه قليلا وما اخذ بيده
[illegible] فيرسل يده اي يطلقها ويفكها من يده وهو مجاز من رسل من ارسل الرسالة اي اذا بعثها وفيها هو كالاخير من
[illegible] انه معنى حقيقي ان كانت اليد الثانية بيد الاخذ فليس من وضع الظاهر موضع المضمر والا فهو منه وقوله
[illegible] يرسلها الاخذ غاية لترك ارسالها اي الى ان يرسلها الاخذ وهو بالمد اسم فاعل من الاخذ وفي نسخة الاخر
[illegible] وفي البخاري ان كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وعن
[illegible] مما ينزع يده من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتنزهه عن الكبر صلى الله عليه وسلم ولم ير
[illegible] مقدما ركبتيه بين يدي جليس له من جملة حديث انس رضي الله تعالى عنه ففي المصابيح انه صلى الله عليه وسلم

ويلاعب الصبيان صه
المعتذر صه
احد صه
وقوله صه

كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي
يصرف وجهه او هو رواية لغوي وهو الظاهر لما بينهما من المخالفة ومعنى لم ير مقدما ركبتيه الى آخره انه يخفض ركبتيه
لجلسائه وقيل المراد بالركبتين الرجلين اي كان لا يمد رجليه في مجلسه لما روي في حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم
يساوي جليسه ولا يتقدم عليه بركبتيه حتى كان الغريب يجيء فلا يعرفه ويسأل عنه وكان صلى الله عليه وسلم
يبدو اي يبتدئ من لقيه بالسلام من تقييد العموم اي كل احد لقيه صغيرا او كبيرا من المسلمين الا في مواضع لا
السلام فيها واما الكفرة فلا يسلم عليهم وجوز بعضهم ابتداءهم بالسلام ايضا ويبدأ اصحابه بالمصافحة
من الصفح اي يجعل صفحة يده الشريفة على صفحة يده وفي الحديث تمام تحيتكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي
الصحابة رضي الله تعالى عنهم تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تفعله
مستحبة ايضا لاهل الشرف والصلاح واما لاهل الدنيا فمكروه وقال الفقهاء لا باس بالمصافحة لانها سنة
متوارثة في الحديث ايضا تصافحوا وقيل انها من الصفح وهو العفو اي ليصفح احدكم عن غيره ولا ينافسه والشحناء
واما بعد صلوة الجمعة والعيدين فقالوا انها بدعة وهو من فعل المشايخ كانهم كانوا في الصلاة غائبين عن
كان هذا حاله لا يكره منه ولم ير صلى الله عليه وسلم قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد هذا ان
كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس اما اذا كان وحده او في قليل من خواصه فكان صلى الله عليه وسلم قد يتكي ويمد
رجليه على الاخرى كما ورد في بعض الاحاديث يكرم من يدخل عليه بالقيام ولد طفه كقيامه صلى الله عليه وسلم لسعد
رضي الله تعالى عنه وقال صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم وكره بعضهم القيام مطلقا لحديث من احب ان يتمثل له
وجبت له النار وحمل هذا على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين ايديهم اما القيام للعلماء والصالحين
يأتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء قام له الصحابة وممن ذهب الى الكراهة ابن حجر رحمه الله تعالى وقال
عليه وسلم قوموا لسيدكم انما كان لانه قدم على حمار وكان مريضا وفي رواية قوموا لسيدكم فانزلوه
كذلك لم يأمر جميع الناس بالقيام له ولذا استدل النووي به وفيه نظر وربما بسط له اي لمن يدخل عليه ثوبه
كما جعل ذلك لعدي بن حاتم لاختبر من الرضاعة لما اتته كما يأتي ويؤثره بالوسادة اي يقدمه عليها
الداخل والوسادة ما يتوسد اي يوضع تحت الرأس وهي التي تسمى مخدة ويقال اسادة بالهمزة ووسادة
هاء وقصته قوله التي تحته كما في البخاري انها فراش يجلس عليه وكانت محشوة بالليف وقال عدي بن حاتم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام وانطلق الى بيته فوالله انه لعامد بي اذ لقيته
ضعيفة كبيرة واستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت في نفسي والله ما هذا بملك ثم مضى حتى
فتناول وسادة كبيرة من جلد محشوة ليفا فقذفها وقال لي اجلس على هذه فقلت بل انت فاجلس على الارض
الوسادة بيني وبينه فانظر لمكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك وهذا يدل على ان الوسادة
لا مخدة ولا عبرة بتفسير الجوهري لها بالمخدة فقط ويعزم عليه في الجلوس اي يقسم عليه ان يجلس على الوسادة
يقول له بالله اجلس انت قال في التهذيب يقال عزمت عليك لتفعلن كذا اي اقسمت انتهى وهذا ما حرره
هو الصحيح في الجمهور وقوله عليها اي على الوسادة ان ابى اي امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكني اصحابه اي يناديهم باحب اسمائهم تكرمة لهم اي يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم لاجل اكرامهم وتفخيمهم
بهم ويناديهم فان نداء المرء بكنيته تعظيم وكذا كان صلى الله عليه وسلم يكني من لا كنية له كما قال للطفل
معه طائر يسمى نغيرا يا ابا عمير ما فعل النغير وفيه دليل على جواز تكنيته من لا ولد له على عادة العرب
ويرزق اولادا فالنهي منع ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب واخرج الطبراني عن ابن مسعود
قال كناني النبي صلى الله عليه وسلم ابا عبد الرحمن قبل ان يولد لي وسنده صحيح وعن بعض السلف بادروا
بالكنى قبل ان يغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تكنية المرء نفسه الا لقصد التعريف وقال النووي
الكافر والمبتدع والفاسق لا يكنى الا بكنية لا يعرف الا بها او يخاف من ذكر اسمه فتنة فلا ولكن في ابي طالب وابي لهب
لابن سلول وفيه نظر وقد يكون لا لامر لقبح كما في ابي جهل فانه اشارة الى انه جهنمي وقيل كنى بذلك لحسن وجهه
على احد حديثه اي لم يحدث عنده ويصغي اليه ولا يقطع حديثه بتكلمه بكلام من عنده او بقيام او نحو
مثله يؤذي المتكلم حتى يتجوز بياء وتاء مفتوحتين وجيم مفتوحة وواو مشددة وزاي معجمة

لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه كما سيأتي يعني انه صلى الله عليه وسلم صح

للكبير وكرهها مالك اما اذا كان على وجه التكبر فيكره قال النووي انه مستحب ايضا صح

لما قدم سعد صح

... الصمام
... لاكرام

بل انت فاجلس عليها صح

اي يضع لهم كنية كابي فلان او يدعوهم بالكنية تكريما ويدعوهم صح

جنبه اي حتى يكثر فيتجاوز الحد او يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز والجواز كما يأتي فيقطعه بنهي عن الكلام
وقيام من مجلسه اعراضا عنه وهو مفيد لنهيه عنه ويروى بانتهاء او قيام فالنهي بمعنى الانتهاء اذ الروايات تفسر بعضها
بعضا وهذا وقع في بعض النسخ فالمعنى حتى يجوز ذلك في حديثه فيقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه
شيء او لقيامه عن المجلس والتجوز على هذا بمعنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطق بما هو غير حقيقي كان يتكلم
بما لا يليق من الكلام وقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد اي لا يجلس متوجها اليه والمراد لا يجلس عنده
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الا خفف صلاته اي اسرع فيها فقطعها والتخفيف ضد التطويل وسيأتي بيانه وسأله
عن حاجته واذا فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته عاد صلى الله عليه وسلم الى صلاته التي كان فيها وقال البرهان
الحلبي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الاحياء في ادب المعيشة وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجد له اصلا
وفي الاقبال لو اثر حديث الصحيحين الآتي اني لاقوم الى الصلاة اريد ان اطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز
في صلاتي كراهة ان اشق على امه كان اظهر فانه متفق عليه في معنى حديث الاحياء وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس
تبسما وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به واطيبهم نفسا اي لم يكن مقطبا وعبوسا في مجلسه لطيب نفسه وهذا
مطابق الحديث رواه احمد والترمذي بسند حسن ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال الشيخ قاسم بن
قطلوبغا في تخريج احاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال ما رأيت اكثر تبسما من رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن علي كرم الله وجهه او الزبير رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه اخرجه احمد
وابو يعلى من حديث الزبير رضي الله تعالى عنه لم يشك وعن جابر رضي الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر رضي
الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي قلت نذير قوم فاذا سري عنه فاكثر الناس ضحكا اخرجه
الخرائطي في مكارم الاخلاق وفيه ابن ابي ليلى سيئ الحفظ وعن علي او الزبير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكرنا
بايام الله حتى يعرف ذلك في وجهه فكانه نذير قوم يصبحهم الامر غدوة اخرجه احمد وابو يعلى من حديث الزبير من غير
شك وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت وجنتاه واشتد غضبه رواه
مسلم والحاكم من حديثه كان اذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله عليه وسلم لا يتبسم في هذه
الحالات لتوجهه عند نزول الوحي وتأدبه معه وفيما بعده لانه مقام انذار وخوف وتخويف قال عبد الله بن الحارث
بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن غنم الزبيدي الصحابي سكن مصر ومات رضي الله تعالى عنه بها سنة خمس
او سبع وثمانين وهو آخر من مات بها من الصحابة ببلدة تسمى سفط قريبة من سمنود بالغربية وقيل مات باليمامة حكاه ابن
يونس عن ابن يونس وقال انه شهد بدرا ولابن جزء فيه كلام ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لطلاقة الوجه من مكارم الاخلاق وفي الحديث تبسمك في وجه اخيك صدقة وعن انس رضي الله تعالى عنه كان
خدام المدينة خدم بفتحتين بزنة حسن جمع خادم وفعل جمع فاعل جاء في الفاظ محصورة نظمها ابن مالك رحمه
الله تعالى وقيل انه اسم جمع وهو باب كثير نحو كلم جمع كما قال المراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه
مسلم وهو حديث صحيح يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليت الغداة اي الصبح بانيتهم فيها الماء والآنية
جمع اناء ككساء واكسية وهو ما يوضع فيه الشيء والاواني جمع الجمع وكثير من الناس يظن ان آنية مفرد اواني
فما يؤتى باناء الا غمس يده فيها وربما كان ذلك اي اتيانهم بالاواني وغمس يده فيها في الغداة
الباردة والغدوة والغداة اول النهار وقيل في القرآن الغدو بالآصال فالغداة بالعشي ووصفها بالبرد
اشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لاجل التلطف مع الناس وانما فعلوا ذلك تبركا باثاره صلى الله عليه وسلم
وملامسته بيده الشريفة وقوله يتبركون به التبرك به يحتمل انه من كلام المصنف فان البغوي رحمه الله تعالى رواه في مصابيحه
بدون هذه الزيادة وفيه ارشاد الى التبرك بآثار العلماء والصلحاء فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق
والفرق بين هذه الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكروه بمن يشفق عليه كما في الاساس والرأفة
والتلطف بمن يريد اكرامه بالبشر والايناس كما قال قيس بن الرقيات ملكه ملك رأفة ليس فيها جبروت يرى ولا
كبرياء فتقابلها بالجبروت صريحة وليست اشد الرحمة كما توهمه بعضهم وان استعملت بهذا المعنى كما حققته في
الرحمة فلا تكاد تقع في الكراهة كالرحمة غير موجه وقوله لجميع الخلق يعني انها لا تختص باحد كرحمة غير لقوله

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فقد قال الله تعالى عنه اي في حقه وصفته عليه الصلاة والسلام عزيز عليه ما
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم عزيز من عز يعني اشتد وصعب والعنت المشقة اي يصعب عليه
وما يولكم لرافته ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الاية فقوله بالمؤمنين لا يناسب قوله لجميع الخلق
ان يقتصر على قوله وقال سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد اشار المص رحمه الله تعالى
في الفصل الاول من ان صدر الاية عام والرحمة المخصوصة بالمؤمنين لا تنافي العموم فكانه يشفق على عموم
صلى الله عليه وسلم كلما يقع لهم لحرصه على هدايتهم وارشادهم وفي مطابقة لهذه الاية بجامع
وقد تقدم ما ذكر لانه اسم وذكره هنا لغرض كالايات المكررة في القرآن فلا وجه لما قيل انه تكرار
لزيادة على المقصود ولو بنى على ما قلنا كان اولى به لكنه حريص على العنت كما لا يخفى لما سبق قال بعض
عليه الصلاة والسلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم تقدم الكلام على
هنا المعنى لغرض فلا تكرار فيه فائـدة قال السيوطي رحمه الله تعالى ظاهر كلام المفسرين ان الرحيم
بخلافه في المعنى لكن لغرض ابن ابي حاتم الرحيم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه ويظهر لي ان مراده المعرف
دون المنكر والمضاف انتهى وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم
امام جليل بلغت تصانيفه اكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة ست واربعمائة قال حدثنا الفقيه ابو محمد
محمد الخشني بقراءتي عليه وهو عبد الله بن ابي بكر بن ابي جعفر بن محمد الخشني بضم الخاء وفتح الشين
ونون نسبة لخشنية مصغرا اسم قبيلة ولد سنة تسع واربعين واربعمائة ومات عن سنه من
ست وعشرين وخمسمائة وتقدم الكلام على قوله بقراءتي عليه قال حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري
الله ويقال ابو الحسين بن علي شيخ الحرم ومحدثه بمكة والطبري نسبة لطبرستان او لطبرية والاول اصح قال
الغافر الفارسي الامام الزاهد العدل ابو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي احد رواة مسلم المشهورين
عن الجلودي ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمره
قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقد قيل
الغافر لم ير الجلودي ولا روى عنه صحيح مسلم وانما الراوي جده ابو امه واسمه عبد الغافر ايضا
اختلفا كنية وابا فان كنية الاول ابو الحسين وهذا ابو الحسين مصغرا واسم ابي الاول محمد وهذا
موتهما مختلف فيه وهذا لم يدرك الجلودي وقال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته بين هذا وبين الجلودي
وهذا مما لم ينبه عليه البرهان مع اطلاعه وهو مما ينبغي التنبيه له قال حدثنا ابراهيم بن سفيان تقدم
سفيان مثلثة قال حدثنا مسلم بن الحجاج الامام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا
احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن ابي سرح بمهملات بزنة ضرب الاموي مولاهم المصري روى عنه
وغيرهم ووثقه النسائي وقال ابو حاتم لا باس به وكان فقيها صالحا ثبتا توفي في ذي القعدة سنة
ومائتين قال اخبرنا ابن وهب ابو محمد الفهري احد الاعلام روى عنه الستة وتوفي في سنة سبع و
اخبرنا يونس بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية واللام وياء النسبة احد الاثبات روى له
الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست لغات
النون مع الواو والهمزة عن ابن شهاب الامام ابو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم قال غزا رسول الله
غزوة وذكر حنينا تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحلبي الراوي اذا قدم الحديث على السند
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كما
هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان ابن امية الخ فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك
كما لو ذكر الاسناد بتمامه اولا وقال ابن الصلاح ينبغي ان يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض
المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في
وفي جعله كالرواية بالمعنى خفاء قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية ابن وهب
جمح القرشي الجمحي الصحابي وكنيته ابو وهب اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مشرك ثم اسلم وحسن اسلامه بعدما كان من المؤلفة قلوبهم وكان رئيس بني جمح وكان بعد

عبد الله

وثوقه بانه بالغة مع ما بينهما من الرحم فجازاه على اساءته بالاحسان البالغ اليه مائة من النعم ثم مائة ثم مائة والنعم
اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال الهروي هو الابل والبقر والغنم قال ابن شهاب حدثنا سعيد
بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق
الي بعدما كان اشد الناس عداوة له لقتل ابيه يوم بدر وما شهد وهو كافر حنينا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الجعرانة فبينما هو يسير في الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان بن امية ينظر الى شعب ملئ نعما وشاء وادام النظر اليها
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه فقال له ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان
ما طابت بهذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته اسلمت قبله
فاقر النبي صلى الله عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله عليه وسلم للمؤلفة هل هو من خمس الخمس
الذي هو حقه او من الخمس او من الغنائم واما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جائزا في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة
او من بيت المال ثم منعوا منه في خلافة الصديق او في خلافة عمر رضي الله عنهما فان قلت ما مناسبة الحديث
لما نحن فيه قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه من الرحم حرصا عليه ان يستمر على عداوته وكفره
فيهلك فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان يحل به النقمة والعذاب وقد تقدم اعطاؤه اكثر من ذلك
وروي ان اعرابيا جاء يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه هذا الحديث رواه البزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
بسند ضعيف وكذا ابن حبان ولم يسم الاعرابي ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت الذي في النسخ
احسنت بهمزة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة ثم قالوا كقوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى
والتراب ومثله كثير مقيس والاستفهام استفهام تقريري وقوله لا رد لقوله احسنت واجملت بمعنى فعلت
فعلا جميلا محمودا وقال بعضهم معناه ما اعنت لك في الاخذ والعطاء وما اكثرت وهذا اولى انتهى واللغة لا تساعده
وانما حمله عليه الرغبة في التكرار ولا نكارة فيه لانه من ذكر العام بعد الخاص ومثله لا يعد تكرارا لما فيه من المبالغة وفي ذلك
غلظة وسوء ادب فغضب المسلمون من كلامه وجراءته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاموا اليه ليضربوه
ويجازوه على جهالته وسخفه فاشار اليهم ان كفوا اي اشار بيده اليهم اشارة يفهم بها الامر بكفهم اي تركهم لما ارادوه واذ
تفسيرية او مصدرية على الخلاف المشهور عند اهل العربية وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم وشفقته تأليفا ليحسن
اسلامه ثم قام من مجلسه ودخل منزله وارسل اليه عطيته وزاده اي زاده على ما اعطاه اولا ثم قال احسنت اليك
فيه مقدر وهو فرح وقال له ذلك قال نعم احسنت الي فجزاك الله على احسانك ولطفك بي من اهل وعشيرة خيرا
مفعول لجزاك وما بينهما اعتراض والفاء تفريعية وسببية لما تضمنه وقيل انها فصيحة في جواب شرط مقدر وعطف
على مقدر اي احسنت واجملت فجزاك الخ ومن في من اهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض
اي بدلكم فالمعنى بدلا من اهلي وعشيرتي الذين لم يحسنوا الي وقيل ليس هذا مراده بل مراده انه صار اهلا له وعشيرة
اي قبيلة اما لفعله فعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم اهلا وسهلا او لما تقدم من ان له صلى الله عليه وسلم
في كل قبيلة قرابة وعرفا من لما تعليلية كقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكر الله واما كونها للفصل
والتمييز كما في قوله تعالى انكم لتاتون الذكران من العالمين اي ممتازين من بين العالمين بهذا الفعل القبيح فبعيد جدا
اشار المص الى انه صلى الله عليه وسلم زاد لطفا فارشده بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
في جوابك وردك علي وفي انفس اصحابي من ذلك شيء تنكيره اما للتحقير اي شيء حقير لا يعتد به عندي او للتعظيم
اي امر عظيم عندهم لا ذنبه النبي صلى الله عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير لجعله كالمشاهد المحسوس
لاستحضاره فتذكيرهم بما وقع منه من الامر العجيب فانا اجيب فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي علق قوله على محبته
وارادته لطفا منه صلى الله عليه وسلم واي لطف مع انه ذنب عظيم ينبغي التنصل منه وفيه من المتفقه بالاناة ما لا يخفى
وبين الايدي كناية عن حضورهم وتمثيل لهم وليس المراد اليدين الحقيقة بل المقابلة مع القرب وقد يعبر به عن المستقبل
نحو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم حتى يذهب ما في صدورهم عليك اي الغضب والالم الذي في قلوبهم بسبب ما قلته
قال نعم اي اقول لهم ما قلت لك فلما كان الغد او العشي المراد بالغد صبيحة اليوم الذي بعد اليوم الذي كلمه
فيه النبي صلى الله عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما بعد الزوال الى الغروب والشك هنا من الراوي
جاء اي الاعرابي الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه الحاضرين عنده ان هذا

جعل صفوان

شيئا

الاعرابي قال ما قال لي او كاذا اساء ادبه لغلظة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي وطابق حال الاعرابي فرده اياه على عطائه
فزعم انه رضي بجملة ما اعطيناه له والزعم هنا بمعنى القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر هكذا ولكن
هلكت فانما على الله ارزاق العباد كما زعم ويكون بمعنى القول الباطل كقوله تعالى هذا لله بزعمهم ولذا قالوا الزعم
الكذب وفي التعبير اعماء الى ما يرفه من الحرص والطمع ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي وقال له أكذلك
منوحسنه صلى الله عليه وسلم للاعرابي اي الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كان منه متوجها
رضي الله تعالى عنه فالجار والمجرور خبر مقدر اي الامر كذلك فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا تقدم ما فيه
النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا الاعرابي المثل يكون بمعنى القصة وبمعنى الكلام المشبه مورده بمضربه
استعارة تمثيلية او تشبيها تمثيليا مركبا كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية ويكون لزيادة التوضيح
والتقرير فانه اوقع في النفس لانه يريك المخيل محققا والمعقول محسوسا لما فيه من الشان الغريب وهو في كلام الله
الالهي والاحاديث النبوية كثير مثل رجل له ناقة شردت عليه اي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شرد نادّ
والانسان اذا نفر وجرى جريا شديدا لا يلحق شرودا او شرادا واصل الشراد النفار خوفا قال الله
فشرد بهم من خلفهم قاله ابن عرفة اي افعل بهم فعلا يخيف من وراءهم فيشردهم فاتبعها الناس فتعال من الاتباع
اي مضوا وجروا خلفها ليمسكوها فلم يزيدوها الا نفورا اي لم يحصل باتباع الناس الا زيادة هربها وبعدها
لخوفها منهم فناداهم صاحبها اي الناقة خلوا بيني وبين ناقتي اي وقال لهم خلوا الى آخره فهو مفعول له
معنى القول او مقول لقول مقدر كما عرف فامثاله اي لا تتبعوها واتركوها واتركوني احتال في امساكها فاني
نسخة فانا ارفق منكم واعلم اي انا اشفق عليها واعلم بحالها منكم فتوجه لها بين يديها اي جاء امامها
من قمام الارض القمام جمع قمامة ككناسة لفظا ومعنى والمراد بها النبات التي ترعاه الدواب شبهه به لخسته
مما يطرح كالقمامة فاستعير لذلك فردها حتى جاءت فيه مقدر اي فدنت منه تاكل ما يبدو من الحشيش
وبردها حتى اتى بها محله فاستناخت اي بركت ومكثت عنده من اناخ الجمل وتنوخ اذا بركه وشد عليها رحلها
للابل كالسرج للفرس وهو معروف واستوى عليها اي على ظهرها وركبها يقال استوى على الدابة او
على ظهرها وركبها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال اي لم اكفكم وامنعكم عنه حين قال الرجل
فقتلتموه دخل النار عقوبة له باساءته على النبي صلى الله عليه وسلم وشبه الحال النجاة الدنيا عنده بالناقة
نفسه بالرجل وشبه الاعرابي بدابته شاردة عن ربها وشبه الصحابة لما غضبوا بالناس التابعين لها
عن ربها وشبه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها وفي قوله فاني ارفق بها منكم بيان لانه اعظم رفقا
شفقة على خلق الله تعالى وهو تشبيه في اعلى طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني اللطيفة ويحتمل ان الرجل
اولا ما قال ليطلع على حلمه صلى الله عليه وسلم لانه سمع صفاته من اهل الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم
وقيل ان تجزئة يبعثونه الناس الكفرة قاله للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي تلطف به حتى امن ونجا من النار
الحديث رواه البزار وابو الشيخ بسند ضعيف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن حبان في صحيحه وابن الجوزي
وبعث عنه بالنباء للمجهول وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والراوي له ابو داود والترمذي عن ابي مسعود
وفي نسخة وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا هذا نهي عن
والنميمة ونقل ما يكره نقله من قول وفعل او ترك فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر رسالة
كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لاحد ولا غضب على احد ومثله صلى الله عليه وسلم يقال له سليم القلب ذلك
الامر الى الله بقلب سليم اي بريء من الكفر والنفاق وهذا معنى لغوي وقد صح عن انس فيما رواه ابن مسعود قال
الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله ما اراد محمد بهذا وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه
فاخبرته فتمعر وجهه وقال رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري والمراد
المنقول عنه والناقل كما قيل سبك من بلغك وفي الاولى ابقاؤه على اطلاقه ليشملهما وغيرهما وكل من النميمة والغيبة
الا في اماكن استثناها الفقهاء وقد نظمها الجوهري من قصيدته فقيل في قوله لست غيبة جازت لجمعها
كالمتظلم والمستفتي واستغث واستفت وعرف واذكره فسق المجاهر ولا في تلك من بيسار البعادة
صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفا عنهم التكاليف الشاقة التي كانت في الامم السابقة وجاوزه صلى الله عليه وسلم

مقدم ص

ان يجعل الصلاة خمسا بعد ما كانت خمسين وتسهيله في امورهم كقوله صلى الله عليه وسلم لبدنك عليك حق ولزوجك
عليك حق ولم اباح قيام الليل كله وكراهة اشياء مخافة ان تفرض عليهم الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحبوب والمكروه
ضد الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول له ثم بين ذلك بقوله كقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق
على امتي اي لولا مخافة المشقة عليهم لامرتهم بالسواك اي امر ايجاب والا فامر الاستحباب ورد في الحديث كقوله صلى
الله عليه وسلم عليكم بالسواك واستاكوا حتى تمسك بهذا الحديث بعضهم فجعله واجبا ورد بهذا الحديث فهو سنة
والخلاف في محل سنيته في الوضوء فقيل حال المضمضة وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقا من غير تعيين وقت له وهو
من سنن الدين لا من سنن الوضوء كما اختاره الزيلعي رحمه الله تعالى والسواك مصدر بمعنى الاستياك واسم العود
نفسه والمراد هنا الاول والثاني بتقدير مضاف اي استعماله وهو مذكر وجوز بعض اهل اللغة تانيثه مع كل وضوء
وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه اصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضأ به
كالطهور واجاز بعضهم في المصدر الفتح وقد جاء في المصادر الفتح ايضا وقال ابو شامة رحمه الله تعالى في كتاب
السواك السواك ماخوذ من قولهم تساوكت الابل اذا اضطربت من الهزال فيما قلت من الضعف لما فيه من الحركة
يقول مع كل وضوء يعني مع كل صلاة وعند كل صلوة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فرضا او نفلا او
الصلوات الخمس ذهب الى كل جماعة وقال الشافعي احب السواك للصلاة وعند كل حال تغير فيها الفم كالاستيقاظ
من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام للفقهاء فيكره له بعد الزوال ما لم يحصل له تغير بنحو نوم بعده وفي رواية الموطأ
مع الوضوء قال ابو شامة يحتمل معنيين لامرتهم بالسواك مصاحبا للوضوء او لامرتهم به كما امرتهم بالوضوء
وله فيه كلام طويل وقوله في تحرج صلاة الليل هو ما قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريجه لاحاديث الشفاء
ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة بخصفة او حصير
في المسجد في رمضان فخرج فصلى فيها قال فتتبع رجال وجاؤوا يصلون بصلاته قال ثم جاؤوا فحضروا فابطأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم ما زال
بكم صنيعكم حتى ظننت انه سيكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة رواه
الشيخان وفي رواية خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للمقام ولما قبله وان اشار
السيوطي ايضا في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا لاما قيل انه اراد به حديث صلاة الليل مثنى مثنى وبه استدل
على ان الافضل في النفل ليلا ان تكون ركعتين ركعتين وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى الافضل ليلا ونهارا الاربع لدليل لاح
له وقد علمت ان الاول هو المناسب هنا ويناسبه هنا ما روي خذوا من العمل ما تطيقون فان احدكم
يصلي فلم يزل حتى يذهب عنه النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في حواشيه ايضا فان قلت كيف يخشى صلى الله
عليه وسلم افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسراء وقول الله لا يبدل القول لدي قلت قيل انه يحتمل ان الله اوحى
له انك ان واظبت على هذه الصلاة بجماعة افترضها عليهم او انه وقع في نفسه صلى الله عليه وسلم ذلك او المعنى انه
خشيت ان تظنوها فرضا اذا داومت عليها ولا يخفى بعده وان قيل ان ما في الاسراء هي وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة
برمضان او انه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلى الله عليه وسلم خشي ان يسوي به غيره من الامة وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا واظب على شيء من اعمال البر واقتدى الناس به يفترض وفيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم واظب على اشياء كثيرة ولم يفترض كرواتب الفرائض والسنن المؤكدة وقيل ان المراد بالفرض فرض
الكفاية وقول الكرماني ان قوله لا يبدل القول لدي معناه نفي النقص لا الزيادة بعيد جدا وهذا ينفي النسخ لانه
ضرب احتمال انهم ان يرغبوا في العبادة يفرضون على انفسهم ذلك كالنذر فيعجزون عنه بعدهم ايضا وعلى كل حال
فالمقام لا يخلو من الاشكال ونهيه مصدر مضاف الى المفعول اي نهي النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهم
عن الوصال وكراهته وهو الوصال في الصوم وهو ان يصوم يومين او اكثر من غير اكل وشرب بينهما وقد نهى عنه
ثابت في الصحيح وفيه انه صلى الله عليه وسلم لما واصل واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا
له انك تواصل فقال انكم لستم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن خواصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له الوصال
ويمنع منه غيره واختلف فيه هل هو كراهة تحريم او تنزيه او يفرق بين من يطيق ومن لا يطيق وعلم الحديث فيه
اختصاصه ومعنى كونه الله يطعمه ويسقيه انه يعطيه قوة روحانية ويغذيه بانوار ربانية بحيث لا يضعف بدنه

والمكروه

متنى ص

الصحابة ص

ان يجعل

بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتحلل بحسب…
وليس هذا حاصلا له في كل الاوقات الا ترى ان المريض مدة طويلة لا ياكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته…
لم يطقه لاشتغال روحه عنه وقد اتفق على هذا علماء الشرع والحكماء كما فصله ابن سينا في مقامات العارفين…
علينا انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على بطنه والترمذي الحكيم…
على هذا انكره لتوهم انه ينافي الحديثين تنافيا حتى ادعى انه تصحيف وتحريف ممن رواه وانما هو الحجز بضم الحاء…
وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجزة وهي موضع شد الحزام وقال ما يغني شد الحجر ولم يدر انه يثقله ويرده يجيع الا…
ويبردها ويقيم الصلب لضعيف وانكاره الحديث الصحيح وحمله على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه حقيقة من…
الجنة يأباه المقام لانه لو كان كذلك لم يكن واصلا وكراهته دخول الكعبة اي من شفقته صلى الله عليه وسلم…
كراهته دخول الكعبة في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصححاه وكذا
ابن خزيمة والحاكم ايضا مصححا اسناده وهو انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين ثم رجع وهو كئيب
فسالته عن ذلك فقال خشيت ان اكون شققت على امتي اي بدخول البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت…
رضي الله تعالى عنها معه وبهذا جزم الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلى فيه ام لا وفي بعض شروح البخاري…
دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وقع مرتين صلى في احديهما ولم يصل في الاخرى وكونه صلى الله عليه وسلم دخل…
متفق عليه قال ابن عمر رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبلال و…
ابن طلحة رضي الله تعالى عنهم واغلقوا عليهم الباب فلما فتحوا كنت اول من ولج فسالت بلالا هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم
فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين وكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون…
وبين الجدار قريب من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا باس…
ان يصلي في اي جهة شاء وهذه الرواية مرجحة على رواية اسامة بن زيد انه دعا فيه ولم يصل لان المثبت…
النافي بزيادة علمه وكان صلى الله عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة ثلاث مرات الاولى في عمرة القضاء ولم يدخل…
الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باقيها والثانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وامر باغلاق بابها فلبث فيها…
ثم فتح الباب قال عبد الله بن عمر فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا وبلال على اثره فقلت هل صلى…
فقال نعم اي فقال بين العمودين تلقاء وجهه ونسيت ان اسأله كم صلى والثالثة في حجة الوداع واختلف في…
الكعبة فيها ام لا وانما كره دخولها في حجة لئلا يجعلها الناس من المناسك اقتداء به صلى الله عليه وسلم مع انه ليس…
وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه ليس منها تمسكا بهذا الحديث وقوله لكنه تعنت امتي بالتا…
وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة ومثناة فوقية من العنت وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ…
التعب كما قاله التلمساني وامته فاعل عليهما وروي يعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من اعنته
عنته وامته منصوب مفعول وبالتحتية والتشديد ايضا ونصب امته ففيه وجوه مروية ورغبته اي…
الله عليه وسلم ان يجعل سبه لهم اي لامته [illegible] اي لكل احد منهم رحمة بهم والسب والشتم بمعنى واصله من السب…
البعير من الدبر فنقل لما ذكر وسيأتي بيان هذا وانه صلى الله عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي وهو في صلاته…
في صلاته التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها استعارة من تجوز عن ذنبه اذا لم يواخذه…
وهو من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع وهذا رواه ابن السني في حديث صحيح عن انس رضي الله…
السيوطي وروى الشيخان عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع…
الصبي فاتجوز في صلاتي مما اعلم من شدة وجد امه من بكائه ولا دليل فيه على جواز دخول الصبي في المساجد
لاحتمال ان يكون ذلك من بيوت مجاورة له ولا دليل فيه ايضا على جواز تطويل الصلاة لاجل ان يلحق الجماعة…
والمراد بالتخفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى ومن شفقته صلى…
وسلم على امته ورحمته لهم دعاؤه وعاهده هذا مفسر لما مر ولو اقتصر على هذا كان اخصر واظهر والمراد به…
الزام ما لا يلزمه شرعا كالنذر كما قاله الراغب اي دعا بذلك ومن قصده ما ذكر فقال ايما رجل سببته…
نفير لما دعا به وعاهد الله عليه واللعن اصل معناه الطرد والابعاد ثم خص بالبعد من رحمة الله فاجعل…
واللعن زكاة اي تطهيرا له مما ارتكبه مما اقتضاه وصلاة اي رحمة وطهورا اي مطهرا له من ذنوبه وقربة…

يوم القيمة كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وروى هذا الحديث من طرق اخر فيها ايما رجل من المسلمين
او من المؤمنين وروي او جلدته ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا راى احدا
من المؤمنين وقع منه ما يخالف امر الله ربما حصلت له غيرة لامر الله فبادر بزجره وشتمه او ضربه ثم انه رجا من الله
ان يكون ذلك مكفرا لما صدر منه ورحمة عظيمة مقربة له من الله لان المؤمن اذا راى غضب النبي صلى الله عليه وسلم
حصل له خوف شديد يفتت قلبه فتكون شدة خوفه جزاء عمله وزجر النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في حسناته
تقربه به وهذا لا ينافي ما ورد في حديث لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اما لان المنفي هناك المبالغة
والكثرة اذ لم يقل المبالغة في النفي فان قلنا بها فالمعنى انه ليس هذا مقصودا من بعثته فلا ينافيه وقوع ما يخالفه
للتاديب نادرا ولما حمل ما صدر منه صلى الله عليه وسلم على ما يقبل البعثة فينافيه قوله من المؤمنين او المسلمين
وسياق الحديث في قوله جلدته يأباه او انه لما رجا من الله ان يكون ذلك رحمة لهم لم يكن لعنا حقيقيا بل رحمة فلا
لعن منه لاحد من امته اصلا وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم رحمة واذيته نقمة لانه بخلاف غيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فان دعاهم نقمة عاجلة على اممهم وفي المصابيح ان الله اجاركم ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا
وسياتي تتمة لهذا في القسم الثالث فصار دعاؤه عليهم دعاء لهم على حد قوله قاتلهم الله وتربت يداه وفي
هذا بغاية الشفقة واول الحديث اللهم ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر واني اتخذت عندك عهدا لن تخلفه
فايما رجل الخ وهذا كما ترى لا ينافي دعاءه صلى الله عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين ومن عظيم شفقته صلى الله عليه
وسلم ما اشار اليه بقوله ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله
وحده ولا يشرك به شيئا هذا الحديث رواه الشيخان واصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما مات ابو طالب
ونالت قريش منه صلى الله عليه وسلم ما لم تنله في حياته فخرج لثقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم فعهد الى
نفر من رؤسائهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه وسلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا
يسبونه ويصيحون به ويرضخونه بالحجارة حتى ادموا رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله تعالى عنه يقيه بنفسه
حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى حائط استظل بكرمه وهو مكروب موجع فاذا برب الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة
فلما راهما كره ذلك لما يعلم من عداوتهما له فرحماه ودعوا غلاما لهما يقال له عداس وقالا له خذ قطفا من هذا
العنب وضعه في طبق واذهب به ليأكله فلما وضعه قال صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال الغلام ان هذا الكلام
لا يقوله اهل هذه البلاد فقال صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك فقال نصراني من اهل نينوى فقال
من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال ما يدريك بيونس قال ذاك اخي من انبياء الله فاكب يقبل راسه ورجليه فلما رجع
قالا له ما لك قبلت رجليه قال ما في الارض خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك
عن دينك وقد قال صلى الله عليه وسلم ان هذا من اشد ما لقيته والقصة مفصلة في السير وقوله وما ردوا عليك
اي ما اجابوك به وما ردوا قولك وخالفوه اذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال اي قال له يا رسول الله السلام
عليك وقوله اطبق بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر الموحدة مخففة ومشددة وقاف اي اضمهما واجمعهما
حتى يهلكوا بينهما وملك الجبال هو الموكل بها بامر الله والاخشبين تثنية اخشب بخاء وشين معجمتين وموحدة
زنة افعل جبلان يضافان تارة لمكة وتارة لمنى فيقال اخشبا مكة واخشبا منى وهما ابو قبيس وقعيقعان
بالتصغير ويسميان الجبجبان وهما تحت العقبة التي بمنى فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقعيقعان هو الجبل
المشرف الاحمر ولم يقل قعيقعان بالتصغير وسميا الاخشبان لغلظ حجارتهما وخشونتهما واصلابهم جمع صلب
الظهر والمراد بالاخراج منها ان يخلق لهم نسل وذرية وقد حقق الله رجاءه صلى الله عليه وسلم وعن ابن المنكدر
وفي نسخة وروى ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى المدني توفي سنة ثلاثين
او احدى وثلاثين ومائة وهم ثلاثة اخوة وكان يدخل على عائشة رضي الله تعالى عنها فهو تابعي وقد تقدم
قوله ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم باسقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وانما
يكون مرسلا اذا اسقط الصحابي اذا افاد فوقه لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعا كما ذكره الامام النسفي في

الله تعالى عنه فيكون ما قاله التابعي مرسلا وفي بعض الشروح نعم هو مرسل [illegible] لان ارساله لا يمنع من قبوله اذ مرسل
اصحاب القرون الثلاثة مقبولة عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند لانه ما قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل
الصحابي مقبول لكنه دون المسند وفي التنقيح الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع وفيه نظر لمخالفة ابي
الاسفرايني فيه كما نقله العراقي وقيل انه خلاف طرا بعد انعقاد الاجماع في العصر الاول ومثله لا يضر وفيه نظر و
اطلاق هذه المسئلة بحث ذكرناه في حواشي النخبة ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك المراد بالطاعة
له صلى الله عليه وسلم انه ان اراد [illegible] ان يخسف او يعف او على عصاة فيهلكهم كان ذلك والارض ان اراد خسف
عليهم كان ذلك من غير مهلة و وحد ضمير تطيعك مع عوده على شيئين معطوفين بالواو وبجعلهما كشيء واحد
بالعالم او الدنيا وكان الظاهر [illegible] يطيعانك و في بعض النسخ والجبال وعلى هذا لا حاجة الى التاويل لان الجمع يجوز
عود الضمير المؤنث المفرد عليه وفيه مراعاة النظير وحسن التهذيب اي بان يطيعك في كل ما تريد فقال صلى الله
عليه وسلم اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم رجاء انهم يتوبون عن مخالفتي و يوفقهم الله للايمان فيتوب
الله منهم ذلك او يكون منهم من يعبد الله ولا يشرك به واصل معنى التوبة الرجوع فمن العباد الرجوع عن الذنب
ومن الله قبول ذلك او من الرجوع عن الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله
وانت فيهم ولا بين ما وقع منه صلى الله عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما فعلهم لانه عذاب مخصوص و
الناصر لا سيما في ما وقع بعده والاحسن ان جوابه معلوم من قوله الا في ما لم يكن اثما فقد قالت عائشة رضي الله
عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما تقدم هذا الحديث وانما اعاده هنا
لما قبله وايسرهما اي اسهلهما واهونهما على الامة شفقة ورحمة منه صلى الله عليه وسلم عليهم وبقية الحديث ما لم
فان كان اثما كان ابعد الناس منه كما سياتي وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه وقال ابن مسعود رضي الله عنه
رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة بفتح المثناة التحتية وفتح التاء الفوقية و
والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحابة اي يتعهدنا يقال فلان خائل مال وهو الذي
يتعهد عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والمواشي وقيل الصواب يتحولنا بالحاء المهملة اي يطلب الحال التي
فيها للاستماع الموعظة فيعظ فيها ولا يكثر منها مخافة السامة علينا اي الملل تكلل وتسام وقيل انه يتخوننا
اي يتعهدنا كما يتعهد المصنوف بالخوان والحائد والرواية الصحيحة بالاعجام مع اللام والنون كان
فعل ماض اذا اخبر عنه بالمضارع الدال على الاستمرار التجددي دل على التكرار عرفا [illegible] والموعظة مصدر
الوعظ وهو التذكير والتخويف من سوء العاقبة ومخافة منصوب مفعول له وهو مصدر بمعنى الخوف كما
بالمد وعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسامة بتضمين المخافة تكلف وان جاز وقيل انه حال من السامة و
او صفة لانه في معنى النكرة كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وفي افادة كان التكرار كلام مفصل في كتب الا
عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة اي شدة بحيث لا ينقاد لراكبه اذا اوقفه واذا
اي تمشي به وترجع واصل التردد عدم البقاء على حالة ومنه تردد الانسان في الاماكن لحاجة تعرض له و
في الخواطر وانما فعلت ذلك لترضه حتى ينقاد لها فقال صلى الله عليه وسلم لعائشة عليك بالرفق اي الزمي
بالرفق في امورك ولا تتعبي الدابة التي ركبت ففيه دلالة على شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوان
وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدى بنفسه وبالباء كما ذكره النحاة والبعير بفتح اوله وبكسره وكذا كل فعل
حلق ويطلق على الجمل والناقة وقيل هو الجمل البازل فهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث اخرجه البيهقي في
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت على جمل فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليك بالرفق فانه لم يكن في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه وختم هذا الحديث لما فيه من العموم
لهذا الفصل فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء هو ضد الغدر ونقض الذمة وحسن
عليه والتزمه وهو عطف تفسير لما قبله وصلة الرحم هو الاحسان الى الاقارب والاصهار والرفق بهم
ونصحهم والتودد اليهم وضده قطع الرحم وهذا اذا لم يكونوا اعداء الله كابي جهل وابي لهب
مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة البعيدة او القريبة بواسطة ودونها حدثنا القاضي ابو عامر محمد بن
بن ابراهيم الامام المحدث الطليطلي ولد سنة ست وخمسين واربعمائة ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة

وعشرين

وعشرين وخمسمائة بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد تقدم قال حدثنا ابو اسحق الحبال بفتح الحاء المهملة وتشديد
الموحدة وهو ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد ابن النحاس تقدمت
ترجمته قال حدثنا ابن الاعرابي تقدم ايضا قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهورة وقد تقدم قال حدثنا محمد
بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي النيسابوري الامام الحافظ الجليل العمدة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين
له في اصحاب السنن وغيرهم قال حدثنا محمد بن سنان بكسر السين ونونين بينهما الف العوقي بفتح العين المهملة والواو
وتسكن وبالقاف نسبة للعوقة بطن من عبد القيس غير مشهور قال حدثنا ابراهيم بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون
الهاء وهو الامام ابو سعيد الخراساني المشهور روى عنه اصحاب الكتب الستة توفي في بضع وستين ومائة وترجمته
مبسوطة في الميزان عن بديل بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة التحتية ولام ابن ميسرة
الفضل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق العقيلي الامام الثقة عن ابيه عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن
الحجاج عن عبد الله بن ابي الحمساء بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة ومدة العامري الصحابي وفي المغني
انه من ابي الحمساء [illegible] في انتظاره عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق والد عبد الله اخرج له
ابو داود وليس هو عنده وذكر كلام ابي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه وذكر زيادة على ما في نسخة عندي
من السنن والظاهر انه من بعض المشايخ وليس هو من كلام ابي داود ما لفظه كذا وهو من زياداته ورواه عثمان بن
خرزاذ عن محمد بن سنان هكذا وقال عبد الرحمن بن مهدي ما اظن ابراهيم ابن طهمان الا غلط في عبد الكريم وانما
هو عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن ابي الحمساء ورواه ابو عون الزيادي عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر
عبد الكريم في اسناده وقال علي بشر بن السري رواه عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق وقال البزار اظن فيه
غلطا من الناقل لان شقيقا والد عبد الله جاهلي لا اعلم له اسلاما انما عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه قال
ولا نعلم انه روى عبد الله بن ابي الحمساء الا هذا الحديث ووقع في الشفاء نسختان احدهما الخنساء بمعجمة ونون والاخرى
وعن ابي الخنساء باسقاط عبد الله والاولى تصحيف والثانية خطا لان ابا الخنساء لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية
لولده عبد الله ابن ابي الخنساء انتهى قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع اي باع مبيعا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
يبعث وبقيت له اي لذلك المبيع بقية لم يسلمه فوعدته ان اتيه بها في مكانه اي في مكان وقع فيه البيع فنسيت الوعد
الذي جرى بينهما ثم ذكرت بعد ثلاث اي ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف يجوز تذكيره مع
المذكر وتانيثه مع المؤنث كما قالوه في قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال وانما تلزم قاعدة العدد اذا ذكر
المعدود فجئت فاذا هو في مكانه اي مستقر صلى الله عليه وسلم في مكانه لم يفارقه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ها هنا
منذ ثلاث انتظرك وفي هذا الحديث دليل على وفائه صلى الله عليه وسلم بعهده و وعده وهذا الحديث رواه ابو داود
وهو من افراده واخرجه ايضا ابن منده في المعرفة والخرائطي في مكارم الاخلاق وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اتي بهدية بني للمجهول اي اتاه احد بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة لم يسمها لعدم تعلق الغرض
بتعيينها فانها كانت صديقة لخديجة رضي الله عنها وفي رواية انها كانت تحب خديجة وهذا الحديث رواه البخاري في
الادب المفرد وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت على احد وفي نسخة امراة من نسائه صلى الله عليه وسلم ما غرت
على خديجة يقال غار الرجل والمراة اذا غضب من فعل يقتضي امرا لا يرضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لشدة محبتها له وارادتها الصفو محبته لها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه واما كون الغيرة من خديجة فلوجه له
[illegible] لما كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يذكرها تعليل الغيرة وما مصدرية اي لسماعي ذكرها ولو شددت لما وجعلت
حينية جاز ولكن النسخ متفقة على الاول لقوله على اصلها وقيل انها بمعنى الباء كما في قوله اركب على اسم الله وقال في الكمال
مغاضبة عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيرة التي عفا عنها للنساء حتى ذهب مالك الى اسقاط
الحد عن المراة اذا قذفت زوجها غيرة منها ولولا هذا لكان على عائشة رضي الله تعالى عنها في مغاضبتها النبي صلى الله عليه وسلم
عظيم الحرج لانه كبيرة عظيمة وتنصح جوابها معفوة عند الله وفي الشرع وان بكسر الهمزة وسكون النون وهي مخففة
من الثقيلة كان ليذبح الشاة ليس المراد انه يذبحها بنفسه فيهديها بضم الياء الاولى والمراد انه يهدي منها او يهديها
بتمامها والظاهر الاولى لانه في الحديث فيهدي ما يسعهن او يشبعهن الى خلائلها بالخاء المعجمة جمع خليلة بمعنى الصاحبة
والصديقة واستاذنت عليه اي طلبت الاذن في الدخول له اختها اي اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد وهي

فقط قال المزي [illegible] بعد ان بين طرقه عند ابي داود

اتماكان نه

مطلب [illegible] العدد [illegible] مذكر [illegible] مؤنث

ام ابي العاص ابا الربيع الصحابية المشهورة رضي الله تعالى عنها فارتاح اليها اي حصلت له صلى الله عليه وسلم راحة اذ دخلت
عليه واظهر البشر والمسرة برؤياها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاع بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها لما
محبتها مجازا ودخلت عليه امرأة فهش لها اي تبسم فلبذ واظهر المسرة بمجيئها كما يفعل الناس باصدقائهم ومن
يقال هش وبش به اذا فعل ذلك بسنينا سا ويقال هو هش بش اذا كان طلق المحيا غير عبوس شانج الانف
المتكبرون فاحسن السؤال عنها فتصلف معه بقرينة المقام وال في السؤال للعهد او بدل من المضاف اي احسن
يسأله عن حالها وما هي عليه كما تقول لمن يعرفك ما حالك وما انت عليه تلطفا واعتناء بشانه كما هو عادة الناس
يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف انتم بخير فقالت وهو مفسر لما هنا فلما خرجت
صلى الله عليه وسلم وذهبت من مجلسه قال بيانا لسبب معاملته معها وهي امرأة اجنبية انها كانت تأتينا ايام خديجة
اي انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله صلى الله عليه وسلم لانها من معارفها واصدقائها وان حسن
رعاية العهود القديمة ورعاية من يحبك او يحب من يحبك من الايمان اي من شعب الايمان ومقتضياته لانه كان
مودة عباد الله ومحبتهم كما انه من تعظيم السيد اكرام عبيده ومناسبة هذا لما عقد له الفصل ظاهرة
اي وصف بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصل ذوي رحمه اي من صفته التي كانت منه دائمة وكان
على المتكرر والدوام كثيرا وان لم يكن موضوعة لذلك نحو كان حاتم يقري الضيف وكان الله غفورا رحيما
في الاصح اي يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا يوهم الاختصاص بهم احترس عنه فقال من غير ان يؤثرهم اي يخص
ويقدمهم على من هو افضل منهم من سائر الناس وهذا ايضا من حسن العهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آل
ابي فلان ليسوا لي باولياء الال بمعنى الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام التي للعقلاء والمراد به كما قال ابو العاص
بن عبد شمس بن عبد مناف والكناية من الراوي لانه كان منه صلى الله عليه وسلم وابو العاص هو ابو الحكم بن العاص
منافقا او لامر ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وما ذكرنا هو في نسخة البرهان
قال ابن قرقول وفي الحديث ان آل ابي ليسوا باوليائي بفتح همزة ابي وبعده بياض في الاصول كانهم تركوا الكلمة
وعند السبكي ان آل بني فلان بالكناية عن ذكر وفي بعض الروايات اسقاط الا للاولياء جمع ولي وهو الناصر
او اي لا انولاهم ولا اخصهم من اوليائي لما علمت منهم والمراد به القبح كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان
الكافرين لا مولى لهم ولا ناصر غير ان لهم رحما اي قرابة سابلها ببلالها لان ابا العاص احد بني امية وام
منافقونه وولد امية العاص وابو العاص والعيص وابو العيص وهم الاعياص وحرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان
واسم عنبسة وعمرو وابو عمرو وابو سفيان هذا هو صخر بن حرب بن امية وهو غير ابي معاوية رضي الله تعالى
سابلها اي ساصل رحمها بصلتها اللائقة بها والبلال بكسر الباء الموحدة مصدر كالقتال او جمع بلل كجمال
فهو الافصح والاصح رواية وروي بفتحها لبالها ايضا والمعنى واحد وهو الرطوبة وكل ما بل الحلق من الماء
واللبن فاستعير للصلة واللحصى كما استعير اليبس للقطيعة والشح وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام
والنداوة فتجمع الاشياء واليبوسة تفرقها وايضا ان بل الارض يجعلها منبتة فاستعيرت لما ذكر لنا النور
وتنمية المودة كما قال كيف اصبحت كيف امسيت مما ينبت الود في قلوب الرجال ففيه استعارة مصرحة او مكنية
وقد صلى صلى الله عليه وسلم اي دخل في الصلاة بامامة بضم الهمزة وميمين بنت ابنته زينب اكبر بناته صلى الله عليه وسلم
وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها ابو العاص بن الربيع بن ربيعة كما في البخاري فانه غلط
منها امامة وكان صلى الله عليه وسلم يحبها وتزوجها علي كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله تعالى عنها ثم تزوجها
بن نوفل فماتت عنده قال البرهان الحلبي ليس لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم
وانما العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها ولذا صادفت جميع بناته وامها خديجة وهي سيدة نساء اهل الجنة
السهيلي فضلت على اخواتها لانها بضعة منه وزوجة خليفة وام ريحانتيه ولانها اصيبت بمن لا يساويه
موت ابيها صلى الله عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخاري
كغيره وفيه كما يأتي انه كان اذا سجد وضعها واذا قام رفعها المعبر به عن الحمل الآتي وقد اشكل هذا على الفقهاء
اعمال كثيرة مبطلة للصلاة فقيل انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل انه منسوخ وقيل انه لا عمل له لانها
كانت تتعلق به وعلوه حلته من غير عمل منه وفعله رفعها ووضعها اياه وقيل انه كان في النافلة

من تكفيه امرها وقال بعضهم انه كله باطل لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الاعمال وكان في صلاة الصبح وهو يؤم الناس
كما ورد النص الصريح به فالصواب انه عمل قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة
قيل وانما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم ارغاما للعرب في عدم محبتهم البنات يحملها على عاتقه اي كتفه وعلى متعلق
بيحمل لا حال من امامة او من ضميره كما قيل فاذا سجد وضعها على الارض واذا قام حملها بيانا للجواز وقال الخطابي
اسناد وضعها وحملها مجاز فانها كانت تألفه فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة حتى يركع فيرسلها
واذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه وعن ابي قتادة الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
واختلف في اسمه فقيل الحارث بن ربعي بكسر الراء ويقال عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقيل ثمان
وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وروى له احمد واصحاب السنن وفد وفد للنجاشي وفد بمعنى قدم ويخص بقدوم
الرسول ووفد بسكون الفاء اسم جمع بمعنى الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها
واسمه اصحمة وقيل صحمة بفتح الصاد وسكون الحاء المهملتين وقيل صمحة بتقديم الميم وقيل خاؤه معجمة وقيل اسمه
مكحول بن صصه وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم لكل من ملك الحبشة وكان رضي الله تعالى عنه ممن اعان المسلمين
لما هاجروا اليه وكاتب النبي صلى الله عليه وسلم واهدى له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضي الله تعالى عنها وكتب له
النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام فاسلم على يد جعفر بن ابي طالب سنة ست وكان بينه وبين
النبي صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة فلما توفي في رجب سنة تسع نعاه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى على جنازته وبه
استدل الشافعي رضي الله تعالى عنه على الصلاة على الغائب على ما تقدم وقصته مشهورة ولما توفي خلفه نجاشي
اخر فعاداه النبي صلى الله عليه وسلم للاسلام فابى ومات كافرا فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه تواضعا
منه وارشادا لغيره فقال له اصحابه نكفيك اي نحن نخدمهم ونكفيك من تعاطي خدمتهم فابى
صلى الله عليه وسلم وقال انهم كانوا لاصحابنا الذين هاجروا لارضهم مكرمين واني احب ان اكافئهم اي اجازيهم
على اكرامهم لاصحابنا بما كرامهم ومن الاكرام اعظم من تعاطيه صلى الله عليه وسلم امورهم بنفسه وهذا الحديث رواه
البيهقي في دلائله مسندا ولما جيء بالمفعول اي جاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم باخته من الرضاعة
بعني الرضاع الشيماء بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية والميم وهمزة ممدودة ويقال لها الشيما بتشديد
الميم من غير ياء كما قاله المحب الطبري ويحتمل ان تكون الشيما اصله شيما فابدلت احد الميمين ياء كما قيل في اما ايما
فتكون صفة بمعنى ذات شيم ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حليمة السعدية التي ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل اختها وزوج حليمة هو الحارث بن عبد العزى وحليمة اسلمت وعدت من الصحابة على ما ياتي واسمها حذافة بجيم
مضمومة ودال مهملة وقيل حذافة بحاء مهملة وذال معجمة وفاء وقيل خذاقة بمعجمتين واختلف في زوجها ابي
النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكره احد من اهل السير اسلامه ولكن ذكر يونس بن بكير في روايته فقال حدثنا
ابن اسحق عن ابيه عن بعض بني سعد بن بكر ان الحارث عبد العزى ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع قدم عليه بمكة
بعد بعثته فقالت له قريش يا حارث ما يقول ابنك هذا فقال لهم ما تقول قالوا يزعم ان الله يبعث الخلق بعد الموت
وان لله دارين يعذب فيها من عصاه ويكرم من اطاعه وقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال يا بني ما لك ولقومك
يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت الى جنة ونار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم يا ابت
اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذ ابني بيدي فعرفني
ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة انتهى في سبايا هوازن السبايا جمع سبية بمعنى مسبية اي ماسورة
وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الاعلى كتميم وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
بن قيس عيلان بن نصر والمراد بكونها فيهم انها كانت مسبية معهم ايضا وتعرفت له يقال تعرف له اذا اعلمه باسمه
وشانه فهي اعلمته صلى الله عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال لها صلى الله عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عضة
عضضتنيها في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقها فبسط لها رداءه جواب لما اي فرشه
لها لتجلس عليه اكراما لها وقال لها بعد ما جلست عنده ان احببت اقمت عندي مفعول احببت مقدر تقديره
احببت الاقامة عندي وهذا يدل على انها اسلمت كما تقدم مكرمة محببة بالنصب على الحالية فيهما ومكرمة بضم اوله
وسكون ثانيه وتخفيف رائه اسم مفعول اكرمه اذا فعل به ما يحبه من احسان قولا وفعلا وكذا محببة فانه اسم مفعول

من احبه ويقال حب واحبه بمعنى والاكثر الافصح في اسم المفعول ان يكون من الثلاثي فيكثر فيه محبوب ويقل محب
هنا احسن لاقترانه بمكرم وعليه الاشعر كقوله ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم وفي …
حذيفة محبية مكرمة وجمعوا ذلك فقالوا محبوب ولم يقولوا احاب او منيعتك و رجعت الى قومك فاختارت قومها …
ورجعت لقومها وتفصيله ما قاله اصحاب السير انه لما قدمت ام الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى وعرفه صلى الله …
بنفسها فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فاختارت الرجوع لقومها وارضها وان يمتعها بالحسنى …
فاعطاها عبدا وجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انها اسلمت فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء …
منه صلى الله عليه وسلم صلة لرحم لان الرضاع له حكم النسب والقرابة واللبن كما الابوين وقال ابو الطفيل بضم …
وفتح الفاء منقول من مصغر الطفل جعل علما لعامر بن واثلة بالثاء المثلثة الكناني الصحابي وهو اخر من مات …
ووقع في بعض النسخ ولبس بصحيح كما قاله البرهان الحلبي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام الغلام من كان …
المتحفظ عن بعض اهل اللغة الصبي اذا فطم الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر حجج وقد يطلق الغلام على …
لتام الرجولية والمراد هنا الاول اذ اقبلت امراة حتى دنت منه اي قربت من مكانه الجالس فيه وفي بعض النسخ …
قوله وانا غلام عن قوله اذ اقبلت الخ وهذا الحديث رواه ابو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المثنى
حدثنا ابو عاصم قال حدثني جعفر بن عمارة قال اخبرنا عمارة بن ثوبان ان ابا الطفيل اخبره قال رأيت النبي صلى …
يقسم لحما بالجعرانة وانا يومئذ غلام احمل لحم الجزور اذ اقبلت امراة وساقه وقوله اذ يحتمل ان يكون ظرفا …
اي رأيته وقت اقبال المراة ويحتمل ان يكون للمفاجاة بتقدير بينما اي رأيته يقسم لحما وبينما هو كذلك اذ اقبلت
الى اخره وهو بمعنى فدعا لوجه هو اولى وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح …
قالوا وهذه المراة هي حليمة امه صلى الله عليه وسلم من الرضاع ومجيئها له صلى الله عليه وسلم كما في الاستيعاب …
حنين وقال الحافظ الدمياطي رحمه الله تعالى لا نعرف له صحة ولا اسلاما وما قاله ابن عبد البر من انها اتته صلى
عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنها عبد الله بن جعفر (زوجها) لم يصح وابن جعفر لم يدركها وانما جاءته
الشيماء واما حليمة فانها جاءته صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضي الله تعالى عنها فاعطاها اربعين
شاة وجملا ثم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي مجيئها له صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضاء …
هوازن ومجيء وفدهم وليس كذلك انما هي ابنتها وجوز الذهبي رحمه الله تعالى ان تكون هذه المراة التي جاءت …
مولاة ابي لهب الاتي ذكرها ويرده انها ماتت سنة سبع قبل هوازن ولما فتح مكة سال عنها ابنها مسروح
فاخبر بموتها وصحح بعضهم خلافه وذكره ابن الجوزي في الوفاء وصنف الحافظ مغلطاي جزءا في اسلامها
سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وارتضاه علماء عصره وممن انكره ابو حيان وعن عمرو بن السائب
عمر بفتح العين وبالواو وهو ابن داش المصري وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلبي والقيتي غلط وصوابه …
كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه جماعة ولم يخرج له ابو داود …
التلمساني في حواشيه وهو من اجلة التابعين وهذا (الحديث) رواه ابو داود بلاغا كما قاله السيوطي في تخريجه انه
صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما قيل ظاهره ان عمرا (شهد) هذه القضية وهو تابعي والحديث مرسل في
سنن ابي داود فقال عن احمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمر بن السائب
حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا الخ فلو ذكره المص كما قاله ابو داود كان اولى …
من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضعة ابا …
بالرضاع عن زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة امه لان اللبن محرم واعلم ان له حكم النسب في كل …
الفقهاء كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع فوضع له صلى الله عليه وسلم بعض ثوبه وفي …
الارض ليجلس عليه فقعد عليه ثم اقبلت امه وهي حليمة كما مر فوضع لها ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه
من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه يعني انه اجلس اباه عن يمينه وفرش له جانبا …
واجلس امه حليمة عن يساره وفرش تحتها جانبا من ثوبه اكراما لها فلما اقدم اخوه وهو عبد الله بن الحارث …
لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله عليه وسلم لئلا يقصر في توقيره عن ابويه وفيه دليل على انه يجوز
تعظيمهما من يستحق التعظيم … فالمراد انه مكروه مطلقا وللنبي صلى الله عليه وسلم عدة مرضعات …

كعنترة صح

فصاغوا اسم الفاعل من المزيد صح

ابن ابي الطفيل صح

جلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته صح

شق

وثويبة مولاة

وثويبة مولاة ابي لهب الاتية وخولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد وام ايمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة
منهن عاتكة وهو احد القولين في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك وقيل انهن جدات له ومعنى عاتكة متضمخة
بالطيب وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الى ثويبة علم منقول من تصغير الثوب وهي مولاة ابي لهب اي جارية معتقة
له وابو لهب كنيته واسمه عبد العزى وكني بذلك لتوقد لونه وذكر بهذه الكنية في القران للاشارة الى انه جهنمي
كما مر بصلة اي عطية يحسن بها لها وكسوة بضم الكاف وكسرها ثياب يلبسها فلما ماتت بمكة بعد هجرته عليه الصلاة
والسلام سال من بقي من قرابتها اي عمن بقي فهو منصوب بنزع الخافض او تقديره وقال من بقي فمن اما موصولة او
استفهامية والقرابة مصدر بمعنى قرب النسب وسمع اسم جمع بمعنى الاقرباء كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري
اذ انكره وقال لا يقال للاقرباء قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر يبكي على غريب ليس يعرفه وذو قرابته في الحي
مسرور فقيل لا احد اي لا احد من قرابتها باق واحد مرفوع بفعل مقدر اي لم يبق احد او مرفوع اسم لا العاملة عمل ليس
او مفتوح اسمها والخبر مقدر عليهما وقوله وكان الى هنا سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفاء وصلة الرحم وفيه
من مكارم اخلاقه وحسن عهده صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره واما ارضاع ثويبة
له صلى الله عليه وسلم فثابت في الصحيحين وهي اول من ارضعته مع ابنها مسروح المتقدم ذكره اياما قبل حليمة وارضعت
قبله عمه حمزة وابا سلمة واختلف في اسلامها فاثبته بعضهم وعدها في الصحابة وانكره ابو نعيم وكان ابو لهب
اعتقها لما بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم ورئي في المنام وهو يقول يخفف عني العذاب باعتاقي ثويبة لما بشرتني
وفي السير انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروي في غير السير وفي المواهب ما يخالفه والذي رآه في المنام
بشر خيبة بفتح الحاء المهملة او بكسرها وياء مثناة تحتية وباء موحدة وقيل انه بخاء معجمة وقيل بجيم وهو تصحيف
اي بسوء حال فهو من الحوبة وهي المسكنة والحاجة قالوا وانقلبت ياء لانكسار ما قبلها او على خلاف القياس وتخفيف
عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى في اعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورا لانه بعد الحشر او لانه لما لم ينجهم من النار
كانهم لم يعبا بهم اصلا وتفصيله في حواشينا على القاضي وفي حديث خديجة رضي الله عنها الذي رواه الشيخان عن
عائشة رضي الله عنها بسند صحيح انها قالت له صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام فحصل
له … ابشر بفتح الهمزة وهي همزة قطع يقال ابشر وبشر بمعنى ويجوز وصلها وفتح الشين من بشر يبشر
كعلم يعلم وهو امر المقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى التي بعده وهو انشاء اريد به الخبر اي مبشرة لك والبشرى الخبر
السار الذي يظهر اثره في البشرة فوالله لا يخزيك الله ابدا وهذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم ومر ان في
يخزيك روايتين ضم الياء واعجام الخاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وبه روي لفظ المص هنا كما ذكره البرهان
الحلبي (واخرى) واهمال الحاء من الحزن وهي دون الاولى فلذا تركها المص رحمه الله وروي لا يخزيك الله ابدا عن الزهري زيادة ابدا
انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق وقد مر ذلك مبينا مفصلا
واما تواضعه صلى الله عليه وسلم التواضع بضم الضاد المعجمة اظهار انه وضيع وهو اشرف الناس فالصيغة للتكلف في
الاصل والحسب كما في تفعل … تمام ومنصب … وان استعماله في تولي الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي
نصب المنصب اوهى جلدي وعنائي من مداراة السفل … ولذا عطف عليه قوله ورفعة رتبته فهو
… والرتبة كالمنزلة رفعة القدر فكان صلى الله عليه وسلم اشد تواضعا منصوب على التمييز واقلهم كبرا وفي
نسخة واعدمهم كبرا وفي نسخة بالجمع بينهما وهو افعل تفضيل من العدم وهذه انسب بمقامه صلى الله عليه وسلم لانه لا حق
… عدم الكبر لا قلته ووجه هذه البرهان بان القلة بمعنى النفي وقال ابو حيان في قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون ان
التقليل يرد بمعنى النفي المحض كما في قولهم اقل رجل يقول ذلك وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال
الحافظ السخاوي في كتابه جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر رحمه الله سئل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع على المص
فيها ومحاها من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لانهم نكلوا على الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن ابي اوفى قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو يعني لا يلغو اصلا قال ابن الاثير في النهاية قيل يستعمل في النفي كما في
الاية السابقة فمعنى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم كبر اصلا كما في الحديث الصحيح وليس افعل فيه للتفضيل فانه
… يخرج عنه كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله افظ واغلظ فانه بمعنى فظ غليظ اي كما مر وقال المص
رحمه الله تعالى في شرح مسلم يصح حمله على المفاضلة والقدر الذي فيه منه … على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاهد

مرضعته صح

على علو منصبه قد قدمنا لك ان المنصب في كلام العرب بمعنى الاصل والحسب صح

الناس صح

رجل يقول ذلك وقليل صح

فقالوا يقل اللغو صح

الكفار والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يغلظ عليهم ويغضب عند انتهاك حرمات الله انتهى
اقلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه البتة او يحمل على شدته على الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لان تواضعه صلى الله
ورأفته كانت بالمؤمنين لقوله تعالى بالمؤمنين رءوف رحيم وقوله في التوراة ليس بفظ ولا غليظ اي بالمؤمنين
اشداء على الكفار رحماء بينهم بمعنى اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم فلا معنى لمحو المنسوخ وانه
واسنده لثعلبية في الدين الحسيني بان تاويله الشدة والغلظ بكونها على الكفار والمنافقين فيه ان شدته وغلظته
هؤلاء كانت اشد من عمر رضي الله تعالى عنه بلا شك انتهى اقول الجواب الحق هو الثاني لانه صلى الله عليه وسلم كان يتخلق باخلاق
الله ومنها المتكبر فاتصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة في محلها مدح ولذا قيل التكبر على المتكبر صدقة فالتكبر على الكفار
والمنافقين احيانا في محله ممدوح وهو صفاته تعالى اذ في دائم لا ينازعه احد رداءه الا قصمه الله والجواب الاول
وليس بجيد لقوله فقليلا ما يؤمنون واما تاويل التفضيل بالنفي وخلع المفاضلة فمجاز على مجاز وضعف على
اعتراض الحسيني فلا وجه له ولبعض الشراح هنا كلام ركيك تركه خير منه وحسبك اي يكفيك في اثبات ما ذكرنا
عليه وسلم خيرني ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اي سلطانا وخيرني مبني للمجهول اي خيرني الله على لسان ملك
المشهور او نبيا عبدا فاخترت ان يكون نبيا عبدا فخيره الله بعد تفضيله بالرسالة ان يكون شانه كالملوك في اتخاذ
والحجاب والخيول والخدم والقصور فاخترت مع الرسالة العامة مقام العبودية والخدمة بنفسه في مهنة اهله
منه صلى الله عليه وسلم زهدا في الدنيا ولهذا وصفه الله تعالى بالعبودية في عظيم مقاماته كقوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده وهذا من حديث صحيح رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله
له اسرافيل عند ذلك اي حين اخترت العبودية على الملك فان الله قد اعطاك بهذه الفاء فصيحة عاطفة على
اصبت وجزاك الله خيرا بما تركته بما تواضعت له الباء سببية وما مصدرية اي بسبب تواضعك له انك
بفتح همزة انك وما بعدها مفعول اعطى والسيد من يفوق غيره في الشرف وهو يطلق على الله وعلى غيره
الثلاثة المشهورة وخصه بقوله يوم القيامة لانه لا اعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله عليه وسلم
وسائر البشر وغيره نكتة لتبيين اضمحلال كل ملك لغاية حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
محاولا فانه قد يؤذن واول من تنشق عنه الارض معطوف على سيد خبران وانشقاق الارض لخروج الموتى
فلا يسبقه صلى الله عليه وسلم احد حينئذ واما حديث فان الناس يصعقون اي يغشاهم غشية كالموت
فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى عليه الصلاة والسلام باطش بجانب العرش فلا ادري اكان ممن
او كان ممن استثنى بقوله الا من شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة كما قال التوربشتي صعقة فزع بعد البعث
قوله يوم القيامة واول شافع اي يوم القيامة او في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة منفرد
الى ان يعتبر من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك واعلم ان سفير الوحي بين الله وبين نبينا صلى الله عليه وسلم
عليه الصلاة والسلام عن الشعبي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام بالوحي في اول بعثته ويتراءى له ثلاث
ويأتيه بالكلمة والشيء ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان
والسلام النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرنت نبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين
الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه الصلاة والسلام
فنزل بالقران عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكائيل بدل اسرافيل ونقل البرهان عن
المشهور ان الذي ابتدا بالوحي جبريل عليه الصلاة والسلام وانكر الواقدي كون غير جبريل
رحمه الله تعالى في كتاب الحبائك لم اقف على ان جبريل افضل او اسرافيل ثم نقل احاديث متعارضة
ان اسرافيل نزل عليه صلى الله عليه وسلم باثر ذكرها حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد بفتح العين المهملة
والف ودال مهملة وهو هشام بن احمد القرطبي وقد تقدمت ترجمته بقراءتي عليه بقرطبة سنة سبع
هذه السنة توفي رحمه الله تعالى قال حدثنا ابو علي الحافظ الغساني وقد تقدم والحافظ اذا اطلق
بالرواية قال حدثنا ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف
كما تقدم قال حدثنا ابن عبد المؤمن ابو محمد كما تقدم قال حدثنا ابن داسة
معنو حتين بينهما الف قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المتقدم قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة عبد الله بن محمد

العبسي الحافظ اهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلة ولم يخرج له الائمة الستة قال النووي ابو بكر بن ابي شيبة منسوب الى
جده هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي بخاء معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم الف ثم سين مهملة ساكنة
ثم تاء مثناة من فوق مكسورة وابو شيبة هو ابراهيم وغلب على اولاده النسب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو
اشهر بكنيته وعثمان والقاسم فاما عبد الله وعثمان فامامان حافظان من احفظ اهل عصرهم وهما شيخا البخاري
ومسلم واما القاسم فليس كهما بل ترك الحديث عنه ابو زرعة وابو حاتم الرازيان الحافظان وابوهم محمد ثقة وجدهم
ابراهيم ضعيف قال حدثنا عبد الله بن نمير بالنون كمصغر النمر الهمداني ابو هاشم بن هشام بن عروة الحافظ
يخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة عن مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين
المهملتين وراء مهملة ومعناه موقد النار ويقال هو مسعر حرب للشجاع بن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي المسمى
بالمصحف لاتقانه وحفظه وممن خرج له الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله الحديث عن ابي العنبس
بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي
لم يخرج له غير ابي داود وذكره في الميزان ولم يذكر فيه شيئا عن ابي العدبس بفتح العين والدال المهملتين وتشديد
الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبيع بن سليمان الاسدي ويقال الاشعري الكوفي وتبيع بضم المثناة
الفوقية ثم باء موحدة وعين مهملة بزنة المصغر كما في الميزان وتهذيب الذهبي وفي الكمال الا ان ابا خليل الحافظ كتب
في حاشيته ان هذا وهم منه وانما هو منيع بالميم بدل المثناة كما قاله البرهان الحلبي عن ابي مرزوق التجيبي واسمه
كنيته وله ترجمة في الميزان قال فيها ان ابن حبان قال انه لا يحتج بما انفرد به عن ابي غالب الراسبي واسمه حزور وقيل
سعيد بن حزور وقيل نافع وروى عنه اصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه عن ابي امامة الباهلي
والسهمي وهو صدي بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى او ست وثمانين ولم يخرج له الستة وهو من بقايا الصحابة
بحمص وهذا الحديث رواه ابو داود وابن ماجه مسندا قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا بكاف
مشددة مكسورة وهمزة اي معتمدا متحاملا وهو منصوب على الحال على عصا وقال ابن عباس التوكؤ على العصا
من سنن الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا عصى منها قضيب ومخصرة قصيرة ومحجن وكانت في يده اذا خطب وكانت
عند الخلفاء وقال القيصري رحمه الله كما ان في عصاه لما مسها بيمينه فضلت عصا صارت الى ثعبان فقمنا له تعظيما
واجلالا فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا هذه الجملة بدل مما قبلها او مستانفة استينافا بيانيا
والاعاجم جمع اعجم او عجمي او عجم على خلاف القياس او جمع اعجام جمع جمع وهم من عدا العرب وقد تختص بفارس
وقد اختلف العلماء في القيام للتعظيم المعتاد هل هو مكروه ام لا فقيل مكروه استدلالا بهذا الحديث وبحديث من احب
ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم الى حرمته والاحسن ما قاله القاضي زكريا في شرح
الروض انه مستحب لاهل العلم والصلاح والحكام العدول بل قد يجب اذا اخشى من تركه ضررا لجبابرة الملوك ونحوهم
وقادم من سفر ولذوي الارحام تكريما وبرا لهم ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد
رضي الله تعالى عنه قوموا الى سيدكم والمنهي عنه انما هو ما كان على سبيل الرياء والكبر وحمل حديث سعد على انه كان مريضا وقدم
راكبا فامرهم صلى الله عليه وسلم بالقيام ليعينوه في النزول عن دابته خلاف الظاهر كما قرره وقد فعله صلى الله عليه وسلم
وكان يقوم لفاطمة رضي الله تعالى عنها اذا جاءته وانما نهاهم لئلا يظنوه سنة او يتخذوه عادة وقال صلى الله عليه
وسلم انما انا عبد للحصر فيه اضافي اي لست سلطانا ثم التنكير بالعبد معناه العرفي وهو الرقيق المملوك فهو استغراق
منه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه صلى الله عليه وسلم كان يخصف نعله ويرقع ثوبه
ويكنس بيته ويلبس الغليظ فقوله اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد بيان لوجه الشبه ولذا زاد عبد الله
وكل الناس عبيد الله الملوك وغيرهم سواء في ذلك فالمراد انه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها شيء من امور الدنيا
ولا تعلق بشيء من احوال اهلها في لباسهم وماكلهم ومشربهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الارض ولا ياكل
على خوان ولا يغلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار وكثير من الاغنياء يانف ركوبه وكان له
حمار يسمى عفيرا وقيل يسمى يعفور وهو ماخوذ من العفرة وهي لون التراب شبه لونه به وليسا اسمين لحمار واحد كما توهم
فان عفيرا اهداه له المقوقس ويعفور اهداه له فروة ابن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع
وقيل القى نفسه في بئر التيهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من جنس الحمر لم يركبه الا نبي وانه كان يصلي الله عليهم

والمخفي صح
كان يأتيه صلى الله عليه وسلم صح
عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن صح
وهو مسعر صح
وكان له صلى الله عليه وسلم صح
للناس صح

بيسله للرجل فيا في ابيه ويقرعهم براسه فيعلم انه يطلبه ويرده فخلفه غيره ويردف بضم المثناة بمعنى يجعله رديفا له اي
خلفه على دابته التي ركبها ويقال ردف وارتدف واصله الركوب على الردف وكان صلى الله عليه وسلم يجعل غيره ردفا
ايضا ولم يذكر المصنف من اردفه اشارة لعمومه فيشمل الذكر والانثى والصغار والكبار وقد ذكروا انه
صلى الله عليه وسلم بلغ الاربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم اسامة ابن زيد رضي الله
تعالى عنهما مرجعه من عرفة والصديق رضي الله تعالى عنه في الهجرة وعثمان رضي الله تعالى عنه راجعا من بدر وعلي كرم الله
تعالى وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما بين يديه وسبطه مع غلامين من بني هاشم
عباس الثلاثة رضي الله تعالى عنهم في نزوله من المزدلفة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ومعاوية رضي الله
عنه ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه على عقر وابو ذر رضي الله تعالى عنه على حمار وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه
وثابت بن الضحاك رضي الله تعالى عنه والشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه وسلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه
وزيد بن سهل رضي الله تعالى عنه وسهل بن بيضا وعلي بن بنت زينب رضي الله تعالى عنهم وعبد الله بن الزبير رضي
الله تعالى عنهما وغلام مطلبي واسامة ابن عمير رضي الله تعالى عنه وصفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها مرجعه من
خيبر وابو الدرداء رضي الله تعالى عنه وامية بنت ابي الصلت وابو اياس وابو هريرة رضي الله تعالى عنه وقيس
بن سعد رضي الله تعالى عنهما وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنه وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق
وام حبيبة الجهنية وزيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وزاد ابن منده رحمه الله
غير هؤلاء ونظمهم موفق الدين فقال وارداف خير الخلق منهم علي وعثمان شريد وجبريل واولاده ذو والرد
والنفي اسامة والدوسي وهو نبيل نعاوية قيس بن سعد صفية وسبطاه ماذا عنهم ساقول معاذ ابو الله
سويد وعقبة وابنه ان قام ثم دليل كذلك خوات طريف وسبط علي وجا لنقل فيه جميل اسامة والعباد
ثم ابن جعفر وزيد وعبد الله ثم سهيل كذا بنت قيس خولة وابن اكوع وغيرهم في العالمين جليل كذلك زيد
ثم ثابت فعن جمهم والله لست احول ثلاثة غلمان وزد معهم ايا اناس وحسبي الله فهو وكيل ويعود المرضى
ويجالس الفقراء الفرق بين المسكين والفقير مشهور في مبحث الزكاة الا ان كلا منهما يطلق على الآخر
في العرف والعبادة سنة للغني والفقير وانما خصها هنا لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم
وفتحها ماخوذ من السكون ويكون بمعنى المتذلل الخاضع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم احيني مسكينا وامتني
مسكينا وتقدم انه لا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير او مسكين وان اطلقه على نفسه الشريفة
ويجيب دعوة العبد اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذونا ونحوه ويجلس مع اصحابه مختلطا بهم
فلا يختار مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه حتى كان الغريب اذا اتى يدنو به لا يعرفه حتى
يسال عنه ثم ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم سالوه صلى الله عليه وسلم ان يجعل له مكانا مخصوصا حتى اذا اتى
عرفه وسالوه ففعله من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجنبه حيثما انتهى به المجلس جلس حيثما انتهى المجلس
اي مكان وجده خاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدره او غير صدره وكل هذا لتواضعه صلى الله عليه وسلم وارد
في حديث عمر عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري لا تطروني كما اطرت النصارى اذا بالغوا في
مدحه وتجاوزوا الحد فيه قال لا يلحق الواصف المطري محاسنه وان يكن نحنا في كل ما وصفا اي لا تمدحوني فان الله
والذي بيدي اطرين الرجل مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطرا مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه
الحديث وقد علمت ان الذي قاله الهروي هو معنى الحديث وهو ماخوذ من الطراوة يقال طراوة وطرا
صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل احد انما هو عما لا يليق به ولذا قال كما اطرت النصارى جمع نصراني منسوب
او نصرة او نصورية على خلاف القياس وتلك الفرقة كانت في اول الامر ابن مريم فانهم قالوا فيه ابن الله
مما هو مشهور وهذا كقول البوصيري رحمه الله تعالى دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت
واحتكم وما احسن قول العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله تعالى به وعلى نفتي واصفيه بحسب
الزمان وفيه ما لم يوصف وانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قاله اهل الكتاب ونحو
اضافي وعن انس رضي الله تعالى عنه رواه مسلم ان امراة من الصحابة تسمى ام زفر وهي ماشطة خديجة ام المؤمنين
الله تعالى عنها وتردد البرهان الحلبي رحمه الله تعالى فيها هل هي هذه او غيرها وجزم به غيره كان في عقلها

وابو طلحة الانصاري رضي الله تعالى عنه صح

وابو ذر ابن صح

وقال ابن فارس في المجمل الطرية مدح صح

من الجنون ولم يصرح بها اشارة لحقيقة وابهام تستغرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقلة فجاءته صلى الله عليه وسلم فقالت
ان لي اليك حاجة اي لي حاجة اريد ان انهيها اليك واعلمك بها فقال لها اجلسي يا ام فلان الابهام من الراوي لانه لم يحضره
اسمها في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك مجزوم في جواب الامر والى بمعنى عند عبر به للمشاكلة حتى اقضي حاجتك
فجلست فجلس اليها حتى فرغت من حاجتها التي اعلمته بها تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وملاطفة وفيه استحباب الملاطفة
بمثلها الا بمن كان فيه جنون مطبق وكانت جارية سوداء تصرع احيانا فشكت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت
اني اصرع وانكشف فادع الله لي فقال ان شئت فاصبري ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر
ولكن ادع الله ان لا انكشف فدعا لها فكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول الا اريكم امراة من اهل الجنة فيشير
اليها وقيل انها التي كانت تصرع سعيرة الاسدية وقال انس رضي الله تعالى عنه في حديث رواه بتمامه ابو داود والبيهقي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد كما تقدم بيانه وكان صلى الله عليه وسلم يوم
بني قريظة يوم واحدا لا ايام واليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة شايع بحيث اذا اطلقوه انما يفهم منه هذا وبنو
قريظة بصيغة التصغير والقاف والراء المهملة والظاء المثلثة ثم هاء قوم من اليهود بقرب المدينة غزاهم النبي
صلى الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا على حمار وهو صاحب الرياسة والرسالة العظمى
تواضعا منه ومن هو من اقل عبيده يركب الخيل في مثله ويجنب الجنايب اظهارا للشوكة وعظمته بذاته لا لعرض الدنيا
الذي لا يستقر وما في بعض الشروح هنا نقلا عن بعض الحواشي في ضبط يوم من انه بفتح الياء التحتية والهمزة المضمومة
المسبوقة ولواو والميم المشددة بمعنى يقصد تحريف لا وجه له مخطوم بحبل من ليف اسم مفعول من الخطام بخاء معجمة
وطاء مهملة وهو ما يقاد به الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفاء شيء يتخذ من النخل ويفتل حبالا وعليه
اي على الحمار اكاف بكسر الهمزة وكاف والف وفاء بزنة كتاب وبضم كغراب ويقال وكاف بالواو وهو رحل يوضع
على ظهر الحمار لركوب الناس اليه او بعض دواته وهو البردعة وهذا من حديث رواه ابو داود والبيهقي كما مر وقال
اي انس بن مالك رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة الاهالة بكسر
الهمزة وتخفيف الهاء ولام وهو كل ما يؤتدم به من الدهن وما يذاب من الالية او الدسم الجامد والسنخة بفتح السين
المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة وهاء بمعنى متغيرة الرائحة يقال سنخ الدهن ونخ اذا تغير فيجيب دعوة من
دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمائله وابن ماجه في سننه قال انس ايضا رضي الله تعالى عنه وحج صلى الله عليه
وسلم بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري ويدل عليه قوله الاتي وقد فتحت عليه الارض على رحل رث كرحل الجمل
كالسرج للفرس فيختص به ورث بفتح الراء المهملة وتشديد المثلثة بمعنى بالخلق وعليه قطيفة اي كساء من صوف
يحتمل ما تساوي اربعة دراهم اي لو قومت لم يكن قيمتها اربعة دراهم ويقال هذا يساوي ويسوى كذا القيمة والحج
من اعظم شعائر التواضع واظهار الافتقار الى الله تعالى ومنع النفس من التلذذ والملابس ولذا شرع الاحرام
فيه والتجرد في الموقف ليذكر الموقف الحقيقي والعرض على الله وهذا من محاسن التشريع والارشاد للمقاصد
البالغة فقال اللهم اجعله اي اجعل حجي هذا حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة بل خالصا لوجهك الكريم والرياء من
الرؤية وهو ما يفعل من عبادة ونحوها لاجل ان يراه الناس فيمدحوا صاحبه والسمعة بضم فسكون ما يفعل
ليشيع ويسمع الناس به وهما بمعنى بحسب المصدق وان اختلفت مرجعهما ومنهم من فرق بينهما فان عبد السلطان اذا
عمل عملا لغير الله سمي صاحبه ريا لا سمعة ومن اشاع امرا لم يره سمعة لا رياء فيه وقال الغزالي في قواعد الرياء موجب
للاثم والبطلان عند كثير لظاهر قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وهو ان يعمل لله مع قصد نفع من العباد
فهذا الشرك او ان يعمل للناس فقط ويسمى رياء الخلوص وهو لاغراض شتى والمتهتك كمن جاهد طاعة الله
مع قصد الغنيمة وهذا يضر بنقص الثواب ولا يحرم بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع او ليحظى عند الامام
او يكثر عطاؤه وهو محرم ليس كقصد الغنيمة من العدو في حج وشرك مع الحج المتجر لا يأثم ولا يقدح ذلك في صحة
حجه ولو كان جل قصده او كله التجارة كمن صام ليصح بدنه ويحتمي فهذا لا يقدح في فعله لان الشارع امر به في حديث
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي قاطع للشهوة
فامر بالصوم لغرض غير العبادة ولو كان قادحا ما لم يؤمر به كمن توضأ للتبريد والتنظيف فان فيه اغراضا
ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضر انتهى والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الرياء والسمعة وانما دعا

بذلك تعليما لامته وتواضعا كقول يوسف عليه الصلاة والسلام وما ابرئ نفسي لان التعشق قد يتخايل
باظهار الزهد هنا اي فعله صلى الله عليه وسلم هذا واختاره رث الثياب والمركب ليس عن عجز وقد فتحنا الارض
صلى الله عليه وسلم وفتح يتعدى بعلى لما جاء كثيرا بسهولة من الله كان افاضه عليه وفتح الارض اي اربتبه بعضها
فظاهر وان اريد جميعها فعد تمكنه صلى الله عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه ومر في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس وفي رواية بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
بين يدي وهو محمول على ظاهره وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو كناية عن ان الله مكنه من ذلك ولو
اراد تصرفه بالفعل فيها وفاد جميع اهلها لكن واهدى في حجة ذلك مائة بدنة اهدى بمعنى بعث الهدي بوزن
مخفف الياء وقد تشدد فتكسر داله وهو ما يرسل للبيت الحرام ليتحر فيه ويتصدق به من الابل والبقر و
تطلق على الجمل والناقة والبقرة واكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل مطلقا هديا وسميت بدنة [illegible]
وفي البخاري انه حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة نحرها وقسم لحمها وجلودها [illegible]
ونحر بيده منها ثلاثا وستين ثم امر عليا كرم الله وجهه بنحر باقيها واختلف فيما نحر بيده الشريفة اهو [illegible]
فلما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش من المسلمين وذلك في شهر رمضان ثالث عشر او سادس عشر او
عشره وصحح النووي انه تاسع عشر واختلف في الجيوش ايضا فقيل اثنا عشر وقيل عشرة آلاف وقيل [illegible]
على راحلته راسه حتى كاد يمس قادمة الرحل له مقدم ومؤخر تقع عن محل الراكب ومنها لغات قادم
ومقدم ومقدمة بكسر الدال المخففة وفتحها مشددة وكذا آخرة الرحل تواضعا لله تعالى ومن تواضعه
انه ركب الجمل دون الفرس وعلى راسه معقوفة عمامة سوداء واردف خلفه اسامة رضي الله تعالى عنه
ومن تواضعه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى قال الشيخ شيخنا الجلال السيوطي [illegible]
اللفظ والذي في البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي [illegible]
ما ينبغي لنبي ان يقول انا افضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبد ان يقول النبي وفي رواية لا اقول ان احدا افضل
سبح الله في الظلمات ومن البخاري ونسبه لابيه ففيه اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التاء [illegible]
وقيل معناه انه ذكر اسم ابيه بدل من اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لامه الا يونس وعيسى عليهما
والسلام واختلف في المراد منه فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا منه وان كان هو افضل من جميع الخلق
وكلام المص يميل لهذا فان الافضل قد لا يطلب تفضيل الجهلة وقيل انه كان قبل ان يعلم بتفضيله والا فقد
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص يونس صلى الله عليه وسلم لئلا يتوهم احد تنقيصه [illegible]
فقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في التفسير وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تفضلوا ابن [illegible]
هذه الآية لان المنهي عنه تفضيل يؤدي الى التنقيص والخصومة او التنازع او التفضيل من سائر الوجوه [illegible]
في المفضول انما ليس في الفاضل او التفضيل في نفس النبوة لا في الخصائص وعموم الرسالة ولا يجب علينا
تفضيله صلى الله عليه وسلم لقوله انا سيد ولد آدم وقوله ان الله تعالى اختارني على جميع العالمين من الانبياء
ولا تخيروني على موسى عليه الصلاة والسلام اي لا تقولوا انا خير منه وافضل وخصه لئلا يظن احد نقصه
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسياتي بيان ذلك اقول الظاهر ان المعنى لا تفضلوني
يؤدي للنزاع والمخاصمة فان هذا من بعض حديث في الصحيحين ان رجلا من المسلمين استب مع يهودي
اليهودي والذي فضل موسى على العالمين فلطمه فاشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك وسياتي
هذا ونحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى وحمله بعضهم على ظاهره وانه كان
في سن الطفولية ورد بعصمة الانبياء مطلقا قال ابن [illegible] نفي الشك لا اثبات له وانما قاله صلى الله عليه وسلم
التواضع اي نحن احق بالشك منه لو شك ولكنه لم يشك فكانه قال انا لا اشك فكيف بابراهيم وقيل
جوابا لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا ولا تنافي بين القولين وسيشير اليه المص في القسم الثالث
ان يكون المراد انه احق بالشك منه لقوله او لم تؤمن قال بلى الخ وتسميته شكا لاقتضائه عدم الاطمئنان
ينافي عدم التردد والشك ولذا احتج لتاويله بان الخليل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على الاحياء
قطعي لكنه اشتاق لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي جزم بثبوته لتيقنه لا لظمئي حتى يشاهده قال ابن

رحمه الله وهذا التاويل يشير الى ان المطلوب بقوله ولكن ليطمئن سكون قلبه عن المنازعة الى رؤية الكيفية المطلوبة
التي تمناها ليحصل له العلم البديهي بعد العلم النظري ولما كان هذا الشك ظاهرا جائزا على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام قال صلى الله عليه وسلم ما قاله كانه يزعم انه جائز منه الا انه اورده بهذه الصورة تادبا مع الله تعالى وان
نحن احق بذلك الشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلي كرم الله وجهه يقول ولو كشف الغطا ما ازددت
يقينا الا ان في هذا اشكالا اورده ابن العماد لاقتضائه تساوي علم البديهي والنظري فيتجاوز المقام الخليلي وقد
اجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال العز بن عبد السلام المراد ما ازددت يقينا بالايمان وان كان اذا رايها
[illegible] التفاصيل والهيئات ما لم يحط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما راى كيفية الاحياء لم يزدد يقينا بالايمان
بقدرته تعالى على الاحياء وان توقف بمشاهدة كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان كمن راى بناء عجيبا وعرف
بانيه بقدرته وصنعته وتحققه وان لم يعرف كيفية بنائه وصنعته عمله فاذا طلب مشاهدة عمله ورآه لم يزده علمه
بقدرته وصنعته وهيئته بذلك ولكن اطمان قلبه لحصول ما طلبه من كيفية صنعه وقال السبكي رحمه الله تعالى سئل
[illegible] عن هذا فقال اليقين يتصور فيه الجحود كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يتصور
معها الجحود وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين والجحود انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
هذه الآية ارجى آية في القرآن معناه ان سؤال الاحياء في الدنيا يدل على انا نحيي وننعم في الآخرة او ان الايمان بالغيب
[illegible] كاف ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي لبث في السجن بضع سنين اي بين خمسا ثم سبعا
[illegible] الفتيين اللذين دخلوا معه السجن وقيل غير ذلك ورد في الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث
في السجن سبعا بعد خمس اي لعوتب بنعمة الله تعالى ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي اجابة رسول الملك
الذي دعاه للخروج منه قال الكرماني وصفه بالصبر حيث لم يبادر الى الخروج وقال ذلك تواضعا لا انه كان فيه
[illegible] وعجلة لو كان في مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا بل يزيده قدره اجلالا وذلك منه صلى الله عليه
وسلم اشارة الى مقام التفويض وتلقي كل ما ياتي من الله بالقبول ورفض الوسائط والمعنى لو كنت مكانه تلقيت ما في
[illegible] مستعينا بالله تعالى مفوضا امري له وفيه كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رؤيا الفتيين ثم رؤيا
الملك فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج وطلب الكشف عن امره حتى يعلم انه مظلوم وقال
[illegible] الوجه عندي في ذلك انه صلى الله عليه وسلم اخذ لنفسه وجها آخر من الراي وهو ان يفعل المريض يرى به فيه
[illegible] ان يخرج سريعا لم يبرئ ساحته بالبراءة من غير الحاج وهو الحزم ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك
مسلكا آخر وهو الصبر وقيل انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت لما التفت له من براءة الساحة اكتفاء بعلم الله واعتقاده
تبري ساحته من غير طلب منه لهذا المقام ولكنه قال ما قاله تواضعا وفي يوسف ست لغات بتثليث السين مع
الهمز وعدمها وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وهذا من تواضعه ايضا صلى الله عليه وسلم والا فهو خير البرية
من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع اذ المعنى لا اقول ذلك لكن خاطر النفس والبرية الخلق من برا بمعنى خلق لكن همزه
ترك كما في الذرية والنبي والخابية وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان الله امره باتباع
ملته في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى من غير تطويل
[illegible] وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض فقدم عائشة رضي الله تعالى عنها
لانها ادرى بحاله صلى الله عليه وسلم في بيته ولذا عقبها بالحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما لانه من اهل البيت
واما ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فلذا خص هؤلاء ورتبهم الاقرب فالاقرب
كان في بيته في مهنة اهله خبر بعد خبر او بدل مما قبله بدل اشتمال والمهنة بكسر الميم وفتحها الخدمة ماخوذة من
المهان واختلف في ايهما الافصح والاكثر على انه الفتح والاشهر انه الكسر ليوافق الخدمة لفظا ومعنى وانكر بعضهم
الكسر والاصح انه لغة وانه ثابت بالوجهين يفلي ثوبه بيان لما هو مما بعده لما قبله لان هذا مما ينبغي ان يفعله اهله ويفلي
بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء يقال فلاه يفليه اذا فتش ما فيه من قمل وغيره هذا اصله وهو يقتضي
ان يكون في ثوبه صلى الله عليه وسلم قمل وقد قالوا انه لا يكون تكريما له صلى الله عليه وسلم ولانه يتولد من العفونة والعرق
[illegible] وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان فيه قملا تنقيص لا ينبغي ان يقال الا ان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب
يقع عليه ولذا القمل لا يؤذي بدنه تعظيما له صلى الله عليه وسلم وتكريما كما سياتي في بيانه قبيل فصل قد اتينا اكرمك الله

فقيل المراد بتقي اذيته نفيه لانه من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يوذيه والاول هنا فحديث المتني والمراد
ام حرام كانت تفلي راسه واللفظ شاهد لخلافه نعم تفلي اذاه مستلزم لتنقيه لان اذيته تنقيته من البدن ...
عن اذاه لم يعش وحينئذ لم يكن في وجوده الاقذار كثرة والاحتياج لغلبه ولذا قيل المراد بفليه تفتيشه لخوف
شيء به من شوك ونحوه وكل ذلك للتشريع واظهار التواضع ولاحتمال ان يكون القمل جاءه من غيره لكثرة ...
الفقراء كما سياتي ثم لا يأباه فلي ام حرام لراسه كما قيل على انه يحتمل انها كانت تفحص عن هذا وان لم يجد ...
ويرقع ثوبه بفتح الياء وسكون الراء المهملة وفتح القاف المخففة ويجوز الضم والتشديد الا ان الضبط ...
لمناسبة ما معه ويرقع الثوب ان يضع فيما انخرق منه رقعة من غيره يسده بها ويخصف نعله اي يخرزها ...
انه تطبيق بعض جلود النعل على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من ...
للخصف الضم والجمع ويقم البيت اي يكنسه ويزيل ما فيه من قمم بضم القاف اي كنس ويعقل البعير اي ...
بالعقال ويعقل بوزن يضرب ويعلف ناضحه بنون وضاد معجمة وحاء مهملة وهو البعير الذي ...
ويخدم نفسه اي يفعل ذلك كثيرا لا دائما مع كثرة عبيده وخدمه وتشوف الناس لخدمته صلى الله عليه ...
لكنه يحب فعل ذلك تواضعا وتشريعا وياكل مع الخادم الخادم متعاطي الخدمة ذكرا كان او انثى حرا ...
الانسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض ان السنة ان يجلس خادمه للاكل معه ...
فان ابى فليناوله مما يأكله ومن الغريب ما نقل عن المشايخ انه واجب للامر به في الحديث وفيه نظر ...
الخادم لانه يطلق على الانثى كما مر ويطحن من عمل النساء ويحمل بضاعته بكسر الموحدة وهو ما يشترى ...
دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق قالوا وهو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ...
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وكذلك كان دابهم ...
الله تعالى عنهم ولا ينافيه حديث احب البقاع الى الله المساجد وابغضها اليه الاسواق لان المراد بغض ما ...
الجلوس فيها من غير حاجة وعن انس رضي الله تعالى عنه بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث ...
تعليقا ووصله ابن ماجه ان كانت لامة من اماء المدينة بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة كقوله وان كان ...
فهي مهملة او اسمها ضمير شان مقدر لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت ...
يده الشريفة وتذهب الى اي محل تريده لاجل حاجتها حتى تقضي حاجتها وليس فيه افراط في التواضع ...
قضاء حاجة المسلمين امر محمود ودخل عليه رجل فاصابته رعدة بكسر فسكون لخوفه من مهابته اذ كان ...
هذا الحديث لما فيه من الزيادة والرعدة ان يرجف ويضطرب فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك ...
اي هون على نفسك امرا هينا عن صعب تخشى منه اي لا تخف ولا تفزع فاني لست بملك من الملوك الجبابرة ...
بواد رهم انما انا ابن امراة تاكل القديد هو اللحم الذي يقطع ويجعل في الشمس حتى ييبس وكان عادة ...
اهله وهكذا عادة فقرائهم من عدم تكبره وتجبره وكونه صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى ...
السيوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه ...
سراويل في حواشي المنجي ذكر المص رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله عليه وسلم للسراويل ... فانه ...
انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدي انه لبسها فقال ...
وقال السيوطي في فتاواه فقد ثبت الذي ذكره المص من الطبراني الاوسط ومسند ابي يعلى ...
وسلم لبسها ولفظه عن ابي هريرة انه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى ...
فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له زن وارجح واخذ رسول الله صلى ...
السراويل فذهبت لاحمل عنه فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا فيعجز عنه ...
المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر بالليل والنهار فاني امرت بالستر ...
اسناده ... [illegible] ... ابن زياد الواسطي ... ابن زياد وهو ... ضعيف ...
ضعفه ... [illegible] ... ابن القيم ... [illegible] ...
وكونه صلى الله عليه وسلم ... بلبسه ... بعيد جدا وقد لبسها عثمان رضي الله عنه ...
وذوات ... [illegible] ... الاصمعي ... وجمع سراويلات وهي مصروفة في التنكير عند ...

تصرف وكذا ان صغرت بعد التسمية لانها مؤنثة على اكثر من ثلاثة احرف كعناق فاذا صغرت منعت للعلمية صرفت وقال
الجوهري من النحويين من لا يصرفه في النكرة ايضا لانه عنده جمع سروالة وانشد عليه من اللوم سروالة فمقبول بن
فعيل فتى فارس في سراويل رامح فالحمل على الاول والثاني قوي انتهى ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع من الصرف
بالاتفاق فقول الحنفي انه جمع في الاصل تخفيفا من الضبع فيعتبر فيه الجمعية الاصلية قال ولذا اضطرب اوانه فقيل
عجمي معرب سروال حمل على موازنه في العربية كمصابيح وقيل عربي جمع لسروالة تقديرا وهي لغة في سراويل ويقوي
... انه لا نظير له في العربية وعلى هذا اقتصر الجواليقي في معرباته الا انه قيل انه معرب شلوار بالمعجمة والاشبه
معرب سراويل بدل الراس لان سر معناه الراس واويل معناه مثل وقال صلى الله عليه وسلم للوزان الذي يزن
... دراهم وينقدها فهو الصيرفي زن فارجح اي زن لصاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى يترجح الميزان بزيادة
كفة التي فيها الدراهم وبهذا استدل الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظر لانه من حسن القضاء وكرم
... مصنفه في الهبة المحضة والرجحان تنزل كفة الميزان لزيادة ما فيها وذكر القصة كما سمعتها اتقنا قال ابو هريرة
رضي الله عنه يروي هذا الحديث فقال الوزان هذه كلمة ما سمعتها من احد فقال له ابو هريرة كفى بك من الوهن والجفاء
في دينك انك لا تعرف نبيك فطرح الميزان ووثب اي قام بسرعة الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها اي فلم يبق
... يده الشريفة لما بلغه منه ولمعرفته انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب اي نزع صلى الله عليه وسلم يده من يده وقال
التقبيل للبعير يفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم معاشر العرب او الناس وهذا من تواضعه صلى
الله عليه وسلم اولانه علم انه قبل يده لامر دنيوي والا فتقبيل يد الرجل لعلمه او صلاحه او شرفه سنة مستحبة وقد
كان الصحابة رضي الله عنهم يقبلونه يده الشريفة ويد الخلفاء رضي الله تعالى عنهم وقيل لبعض المشايخ انقبل يد المشايخ
لانهم رياحين الله فشموها بالتقبيل ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة السراويل ليحملها بنفسه
فذهبت لاحمله اي شرعت في حملها عنه يقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من افعال
المقاربة فليس المراد بالذهاب معناه المشهور وضمير لاحمله للسراويل لانه يجوز تذكيره وتانيثه كما علم فقال اي
النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله بدل من شيئه اي احق بحمله من غيره وهذا من تواضعه
صلى الله عليه وسلم واقتدى به الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون امتعتهم في السوق كما فصله
... في الاحياء فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم العدل مصدر بمعنى العدول عن الظلم والجور ويكون بمعنى
العادل فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره ويجمع على عدول وامانته في كل شيء يحفظه قولا كان او فعلا او غيره
... مما يجعل عنده وكونه موثوقا به في اموال الناس واحوالهم وعفته في نفسه بترك كل قبيح وترك السؤال
والتنزه عن كل شيء وصدق لهجته اي لسانه اللهجة اللسان والكلام وقد يقال لهج بكذا اولع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكره
وجمعها في فصل فانه في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق وامانة على ما سمع وعفة عن الكذب وهذا ظاهر له
... فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس من عهد الهمزة بمعنى اكثرهم واشدهم امانة واعدل الناس واعف الناس
واصدقهم لهجة منذ كان اي من ابتداء خلقته الى نهايتها وكان تامة بمعنى وجد اعترف له بذلك محادوه جمع محاد
... بالدال المهملة بمعنى المعادي والمخالف له الذي في حد جانب عنه ويكون بمعنى المحارب قال ومن يحادد
الله ورسوله وعداه بكسر العين جمع عدو او اسم جمع وهو في الصفات ونقتصر عنه قال ابن اسحق محمد بن يسار
... صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه احمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله وجهه كان يسمى
ثم يسمى الامين لامانته وصدق قوله في جميع احواله بما جمع الله له من الاخلاق الصالحة اي بسبب ما جمعه الله
... من الاخلاق الصالحة التي ابتنه الله اياها وانبا بمعنى مع اي مما جمعه الله له من الصالحات التي عرف بها عندهم
الله تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه اي المطاع الامين في هذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم واكثرهم على
جبريل عليه الصلاة والسلام كما يشهد له سياق النظم ولذا ارتضاه المحققون لكونه عليه الاكثر وفيه نظر ولما
... قريش وتحازبت بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة اي صارت احزابا وفرقا لاختلافهم وقيل ثم
وقيل تحاربت بالراء المهملة يعني في السير انهم تخالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدا لهم فتشاوروا واصطلحوا الا انه بعيد
والنسخ مضبوطة خطأ بحادثة عند بناء الكعبة قال السهيلي كان بناؤها خمس مرات الاولى بناها شيث بن آدم
الثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام

٤ انه لم يصح

٣ ذهبته

فكفى به

آ اسحق بن

٥ في ابتداء امره قبل نبوته

بخمسة اعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بنار طارت من ابي قبيس او بشرر طار من مجمرة امراة ارادت
فتعلق باستارها واحرقها فتشاور في حضها في هدمها فهابوه وقالوا نصلح ما انهدم منها فقال رضي الله عنه
ولو احترقت بيت احدكم لم يرض له الا باكمل صلاح ولا يكمل صلاحها الا بهدمها حتى افضي الى قواعد ابراهيم
والسلام فامرهم ان يبنوا في الحفر فكوا حجارتها فرا فوا عنه مثارا افزعتهم فامرهم ان يقروا القواعد
من حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام عبد الملك بن مروان فهدمها وبناها فهذه المرة الخامسة
منافاة بينه وبين ما في التواريخ من ان الخامسة بناها الحجاج لانه كان بامر عبد الملك لانه اميره وكان ارسله
الى ابن الزبير رضي الله عنهما فقيل غير ذلك والكلام فيه مفصل في تاريخ مكة فيمن يضع الحجر الاسود في موضعه
بيده لما في مباشرة ذلك من الشرف ولخار والحوبر متعلق باختلفت حكموا بفتح الحاء وتشديد الكاف حكموا
ارتضوا بان يكون الحاكم في ذلك اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل اذ المجادلة اي من
عليهم بغتة من غير طلب وميعاد وذلك قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس
او حين بلغ الحلم ولا شك في ان هذا كان قبل النبوة والاول اصح فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا
في هذه القضية فلما انتهى اليهم ذكروا له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لهم ايتوا بثوب ووضعوا فيه الحجر
من كل بيت رجل فلما فعلوا وضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ثم بنى عليه فكان شرف الوضع له وكان
رضي الله عنه ينقل من الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبتك ليقيك الم الحجارة فلما فعل
خر مغشيا وطمحت عيناه الى السماء فقال ازاري فشد عليه ازاره لانه نودي يا محمد غط عورتك
بعده ولا قبله وروي انه وقع له مثله وهو يلعب صغيرا وعن الربيع بن خثيم رضي الله عنه بضم الخاء
المثلثة وسكون الياء المثناة التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله بن موهب
ينسب الى ثور بن عبد مناة ابن اد بن طابخة ابن الياس بن مضر ويسب اليه سفيان وغيره والربيع
ابن مسعود وابي ايوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا واخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة
كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وفسر الجاهلية بقوله قبل الاسلام
في الاكثر وهذا شاهد لعدله صلى الله عليه وسلم والمراد قبل بعثته وتطلق الجاهلية كما في نهاية على
في الاسلام كقوله في الحديث انك امرؤ فيك جاهلية وحقيقتها الاول وهذا يعني مجازي الكلام الا ان يراد
وهو النسبة الى الجهل مطلقا فيكون حقيقة والى هذا نظر ابن حجر في شرح البخاري ويتحاكم بضم المثناة
يتحاكم اليه قريش او العرب وهذا قول الربيع هذا رواه ابن سعد وله حكم الرفع ويحاكمهم اليه صلى الله عليه
على عدله وانصافه وقال صلى الله عليه وسلم اني لامين في السماء وامين في الارض يعني انه مشهور بين
الملأ الاعلى وبين اهل الارض لانه لم يتهم قط بكذب وجور في احكامه وهذا الحديث رواه ابن ابي
عن ابي رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه مؤكدا بالقسم واعاد امينا لاختلاف الا ما
سكه ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه وتقدمت ترجمته وحكمه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون الحافظ وابن خيرون ممنوع الصرف قال حدثنا ابو علي بن زوج الحرة
ترجمته قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا ابو محمد المروزي محمد بن احمد بن محبوب
جامع الترمذي كما تقدم قال حدثنا ابو عيسى الحافظ هو الامام الترمذي كما تقدم قال حدثنا ابو كريب
الكاف وفتح الراء المهملة وباء تصغير وباء موحدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلاء الهمداني
وثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان واربعين ومائتين قال حدثنا معاوية بن هشام القصار الكوفي
وقيل ابن معين صالح وليس بذاك توفي سنة خمس وعشرين ومائة عن سفيان الثوري فيما يظهر
والذهبي لم يعينه عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي احد الاعلام عن ناجية بنون وجيم
العنزي او الاسدي الثقة وتوقف ابن حبان في توثيقه وله ترجمة في الميزان قال الذهبي في الميزان
لما ذا توقف فيه ابن حبان انتهى عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وهذا الحديث
كما ذكره المصنف وانفرد باخراجه من طريقين لحدهما ما ذكره المصنف والثانية عن اسحق بن منصور عن
سفيان عن ابي اسحق عن ناجية قال وهذا اصح وكذا رواه عبد العزيز بن ابي عثمان ان ابا جهل بن هشام

هذه الاية قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله فيما قاله وهو سبب نزول
هذه الاية فانهم لا يكذبونك الاية ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وروى ابو ميسرة انه صلى الله عليه وسلم
مر بابي جهل واصحابه فقالوا والله يا محمد ما نكذبك وانك عندنا لصادق ولكنا نكذب ما جئت به فنزلت
هذه الاية وقرئ يكذبونك مخففا ومشددا فقيل معناهما واحد لانه يقال كذبته واكذبته بمعنى وتبته واجزيته
واختار ابو عبيدة قراءة التخفيف وهي مروية عن علي كرم الله وجهه وقيل معنى يكذبونك بالتشديد ينسبونك
الى الكذب ويردون ما قلته ومعناه بالتخفيف يجدونك كاذبا كاخلته اذا وجدته بخيلا والمعنى على التشديد
لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المص اشارة الى دفع التناقض في الاية فانه قال اولا انهم لا يكذبونك
ثم اخبر انهم يجحدون ما جاء به من الايات والجاحد كالمكذب له ويجحدون مضمن معنى يكذبون ولذا عداه
بالباء وهو متعد بنفسه ويدل على انهم كذبوه قوله بعده ولقد كذبت رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك
نفي تكذيبه مطلقا فاما ان يقال في دفع توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بانك
متصف بالكذب لانك موصوف بالصدق عندهم في جميع شؤونك ما عدا قولك الذي جئت به من عند الله وهو
الايات فانهم يجحدونه وهذا مراد المص في استشهاده بهذه الاية او يقال المراد انهم لا يكذبونك في الحقيقة
ونفس الامر في نفوسهم اذا خلوا ولكنهم يظهرون التكذيب حسدا وبغيا او انهم لا يكذبونك اذا امعنوا
النظر وتدبروا ولكنهم عموا عن نور الهداية انتهى وفي الاية كلام فصلناه في حواشي القاضي البيضاوي وروى
اي روى عن الترمذي او الصدفي في هذا الحديث زيادة وزيادة الثقة مقبولة لا نكذبك وما انت فينا بمكذب
اي معروف بالكذب في غير هذا وقيل ان الاخنس ابن شريق بن ثعلبة الثقفي الصحابي واسم ابيه وهو بهمزة وخاء
معجمة ونون وسين بزنة افعل التفضيل وشريق بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وقاف على وزن فعيل وهو
فيهم او فاة كذا قاله البرهان الحلبي وقال التلمساني انه حليف قريش قتل يوم بدر كافرا يعني به شريقا لا الاخنس
وهذا الحديث رواه ابو اسحق والبيهقي عن الزهري واخرجه ابن جرير عن السدي لقي ابا جهل يوم بدر وكان يوم
الجمعة سنة اثنتين من الهجرة في تاسع عشر رمضان فقال له يا ابا الحكم بفتحتين وهذه كنيته القديمة ثم غلب عليه
كنيته ابي جهل ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا فخبرني عن محمد بجملة خبرية والمراد اخبرني عنه صادق ام كاذب
اصادق بتخفيف الهمزة وتخفيفها والاستفهام حقيقي او تقريري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
محمد قط فهذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه وسأل هرقل عنه هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويقال
باسكان الراء بين كسرتين كما سيأتي وهو علم عن مصر قال البرهان هلك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي
قيل وهو ما قول ابا سفيان صخر بن حرب بن امية القرشي الاموي اسلم يوم الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن
اسلامه وكان رئيس قريش واكثرهم مالا وتوفي سنة اربع وثلاثين وسنة ثمان وثمانين سنة في المدينة
وقصة ابي سفيان مع هرقل مشهورة مروية في الصحيحين مفصلة في اول باب في البخاري وكان النبي صلى الله
عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص فلما قرأ الكتاب امر مناديا ينادي الا ان قيصر
قد اسلم واتبع محمدا وترك النصرانية فهاج جنده وتسلحوا فامر مناديا ينادي الا ان قيصر يلض بدينه
وهو راض عنكم ثم قال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مغلوب على ملكي وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني مسلم وبعث له دنانير فقال كذب عدو الله لانه علم انه ليس قوله عن صميم قلبه ولو سلم فتمناه بانه راض بدينه زرده
لله فقالوا ان العقل باشارة بنا على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم مؤتة وما عدهم ان بايتهم في
العام المقبل وتبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ فاخذت منه البلاد وهلك سنة عشرين
بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله فقال اي هرقل لابي سفيان هل كنتم تتهمونه بالكذب اي هل وقع في قلوبكم انه صدر
منه كذب في امر قاله في الاساس وهمت الشيء اهم وهما او توهمته وقع في خلدي وشيء موهوم متوهم انتهى
وما سألهم عن توهم الكذب بحيث يقل هل علمتم تحققتم لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى فقيل
ان قال ما قال قال لا فقال هرقل فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله واني يقول انه يكذب
بنا دياتي الناس عليه الكذب فهو عار عند العرب او يقول ما لا يفعل ثم قال ابو سفيان الا احدث عنه
من الكذب فيه فقال ما هو فقال انه يزعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد ايلياء ثم رجع فيها قبل الصباح فكان تطريق

ايليا فقال صدق فاني كنت لا انام حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت ابوابه غير باب منها غلبني
فاستعنت بمن حضرني فلم يمكنهم تحريكه وقالوا انه سقط عليه البناء فلما اصبحت غدوت عليه فاذا الحجر الذي في
الزاوية منقوب وفيه اثر ربط دابة فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي قد صلى في مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم
الم تعلموا ان بين عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا بشركم به وكنا نرجوا ان يكون فينا فجعله الله تعالى في غيركم
رحمة من الله يضعها حيث شاء ولم يتعدوا ايضا بقية هذا حتى يكون مؤمنا لتلبسه بما يخالفه قوله وفعله
وبهذا علم انه ربط البراق بالمسجد الاقصى صحيح وسأل ابا سفيان عنه صلى الله عليه وسلم اسئلة لهرقل مذكورة
في اول البخاري وقال النضر بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وراء مهملة ابن الحارث كما رواه في حديث رواه
ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتح الكاف بن عبد مناف اخو بني عبد الدار
شديد الاذية للمسلمين فظفر به النبي صلى الله عليه وسلم ببدر فقتله كافرا اصبر اكما يأتي من ترثيه اخته قتيلة
مشهورة اولها يا راكبا ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفق الخ وقيل انها مصنوعة وقتيلة بالتصغير
مصغرة اختلف في اسلامها وكونها صحابية قد كان محمد فيكم غلاما حدثا تعجب من قال الجوهري حديث السن
فاذا ذكرت السن قلت حديث السن من الحدوث لقرب عهده بالوجود والغلام الذي لم يبلغ ارضاكم
رضا وصبرا وافعالا مرضية واصدقكم حديثا واعظمكم امانة منصوب هو وما قبله على التمييز وهذا
الصدق مما لا تكت بعوح اذا رأيتم في صدغيه الشيب الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذي
اعلاه الهذان وجانب الرأس كثيرا ما يبدو الشيب فيه قيل عمره فكني به لكن في انه يمتنع رجولته وكمل عقله
عليه وسلم بمجاوزته سن الشباب وهذا اشد في الانكار عليهم وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر اي قلتم انه
فهو خبر مبتدأ مقدر اي هو ساحر بدليل قوله لا والله ما هو ساحر وهذا منه غاية الانصاف ولكن غلبه
فقتل صبرا بالصفراء كافرا في منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها
الحديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي قال انه ساحر الوليد بن المغيرة
النضر المذكور ان ابا جهل لما اراد ان يرضخ رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فتمثل له جبريل عليه السلام
في صورة فحل فغر فاه وبيبست يده على الحجر كما سيأتي فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله
قد نزل بكم امر ما انتم فيه بحيلة قد كان فيكم محمد الى قوله ما هو ساحر وقد رأينا السحرة نفثهم وعقدهم وقلتم
والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعر
اصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فما هو بخنقه ولا تخليطه ولا وسوسته فانظروا في شأنكم
فانه والله قد نزل بكم امر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصص رستم واسفنديار
وكان يجلس يحدث بها ويقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به ان هو الا اساطير الاولين فنزلت
تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين في ايات اخر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امرأة
رفقها وهذا من عفته صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وسكت عنه
لا انه جواز مسهن معلوم وانما يحرم مس الاجنبية التي ليست بمحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالطريق الاولى
داخل في ملك الرق لتملكه البضع وقد سمي بذلك في قول اسماء رضي الله تعالى عنها التزويج رق فالمرأة تسترق
بضع رقها ولا ينافي هذا ما مر من ان الامة كانت تأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده من يدها حتى
لانه كان بحائل من كمه او كمها وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها هذا ورد في مبايعته صلى الله عليه وسلم النساء
بعضهم توهم انها كمبايعة الرجال بالمصافحة فقالت رضي الله تعالى عنها انما كان يقول لها جاءه المؤمنات
الله تعالى به في قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم فيبايعهن على ذلك
قال قد بايعتك كلاما من غير مس ولا بد ين وما ورد في المبايعة من امساكه ايديهن فان كان فذاك من غير مصافحة
بحائل لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم اتى بثوب ووضعه على يده وقال لا اصافح النساء وروى ابن [illegible]
من فوق ثوب وفي المغازي عن ابان بن صالح انه صلى الله عليه وسلم كان في المبايعة يغمس يده في ماء اناء ثم
يدها فيه وقيل انه صلى الله عليه وسلم بايع النساء بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة
عنها يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يبايعهن الا بالكلام فلعله تعدد وفي حديث علي رضي الله عنه

اصدق الناس لهجة رواه الترمذي في شمائله وتقدم بيانه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن الكذب ولو سهوا والمنافاته
للابلاغ ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سيأتي وقيل في الصحيح اي في صحيح البخاري لانه حيث اطلق الصحيح
انصرف اليه وهذا اولى ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل وتقدم ضبطه على الخطاب والتكلم
والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويلك بدل ويحك وقد فرق بينهما بانه قيل كلمة زجر
وتوبيخ وويح كلمة ترحم وويس ترحم دون ترحمها وهو معنى قول الاصمعي انها تصغيرها وقيل اصل ويلوي
تنبت فيها اللام وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال له لم فال له لست قسمتك بعدل وانه اختلف في اسمه
وانه عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمي او حرقوص بن زهير الخارجي او غيرهما وقد مر الكلام فيه مفصلا وقد ذكره
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان
كان اثما كان ابعد الناس منه اعاد المص هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدالته صلى الله عليه وسلم
وعفته فلا وجه للاعتراض عليه والامران من امور الدنيا والتخيير ان كان من الناس فلا اشكال فيه وان كان من
الله هو الظاهر فالمراد بالاثم ما يؤدي الى وقوع امته فيه لان الله لا يخيره صلى الله عليه وسلم بين اثم وغيره كاختيار
الزنف الكفاف على فتح الكنوز له ولامته فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفصيله
قال ابو العباس المبرد وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر امام العربية وترجمته مشهورة في التواريخ وما نقله المص
هنا عنه انما ذكره ليعلم بذلك حال ترتيبه صلى الله عليه وسلم ومباينته حال اهل الدنيا وما هم عليه من اللهو
فلا يرد عليه ما قيل انه لا فائدة فيه قسم كسرى اسمه بكسر الكاف وقد تفتح وهو كما تقدم اسم لكل من ملك الفرس
من خسرو الا انه غلب على كسرى انوشروان الذي ولد في زمنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه اشهرهم واعظمهم
فقال يصلح يوم الريح للنوم والتغطي حتى يسلم من مس الريح الشديد المصدع ويوم الغيم للصيد الذي كان يتقيد به
الملوك لعدم اذية الشمس وحرها ويقال له يوم فاختي وسبيلي ويوم المطر للشراب واللهو لقلة المصالح فيه
والسلو منتزه الليل والنظافة في الوحول والمراد باللهو سماع الغناء ومنادمة الندماء ويوم الشمس للحوائج وقد
الصحو اي خلو الجو من المطر والغيم والمراد بالحوائج مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس وجمعها حاج
وانكره بعض اهل اللغة وتفرد به الجواليقي بانه ورد في كلام الفصحاء كثيرا وفي الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان
الوجوه فلا وجه لانكاره كما فصلناه في شرح الدرة وانما اختير ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه ومما اشتهر من
انه صلى الله عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى قد قال الحافظ السخاوي والسمعاني انه لا اصل له فهو
موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعادل بأس كما توهم فانه كان لا يجور على احد من رعيته ولا يظلمهم في حقوق
الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لا ينافي كفره وظلمه لنفسه بجهله ومحبته للدنيا وقيل انه وصف بذلك لشهرته به ادعاء
منهم لا انه يشهد له بالعدالة حقيقة وذكر قصته توطئة لقوله قال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون المثناة
التحتية والمحدثون يضمون اللام مع سكون الواو وفتح الياء وهو الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي
الاديب الهمداني دخل بغداد ثم انتقل للشام وصحب سيف الدولة لتأديب اولاده واخذ العربية عن ابي بكر الانباري
والبراعة ونصب للافادة وله تآليف جليلة وشعر حسن ومات بحلب سنة سبعين وثلثمائة ما كان اعرفهم
اي الفرس الدال عليهم ذكر كسرى بسياسة دنياهم اي تدبير امورها لان هذا معنى السياسة لغة فانا نبينا لسوس
الناس والامر ربنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف وقول ابن كمال في رسالة التعريف انه معرب خطأ كما تقدم
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون يعني انهم عرفوا امر دنياهم واحكموا حركتهم وتقيدوا
بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا مراده فيما اقتبسه كما قال الشاعر ومن البلية ان ترى لك صاحبا في
صورة الرجل السميع المبصر فطن لكل مصيبة في ماله واذا يصاب بدينه لم يشعر ويقرب ما قاله المص ما نقل
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم يعلمون امر معايشهم ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يغرسون
ويبنون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء يعني انهم قسموا ايامهم لما ذكروا النبي صلى الله
عليه وسلم قسم اوقاته وهو اكثر حزما لعدم ضياع جزء ووقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين وفي
وفي نسخة لكن بعوض واو جزء لله اي لعبادة الله وتلقي وحيه وجزء لاهله اي لمصالح اهله وبيته وجزء لنفسه
خصوصا باكله وشربه ونحو ذلك من اموره الدنيوية وجزأ في المواضع الثلاثة بجوز نصبه ورفعه وكذا روى

اي في الحديث الصحيح

تعدم

من اماء المدينة

ثم جزأ اجزاءه بينه وبين الناس اي جعله قسمين قسما للخاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم بينه وبين الناس
امور الناس وحوائجهم فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة من اصحابه وهم خلفاؤه ووزراؤه رضي الله
عنهم ومن يقرب منهم على العامة من المسلمين ويقول للخاصة ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي احضروني وبلغوني
ما يطلبه العوام ممن لا يقدر ان يبلغني حاجته اما لعدم الجراءة على كلامه مهابة منه صلى الله عليه وسلم او لعجزه
الخ ورغب في ذلك بقوله فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وهو يوم البعث
وحيث يكون الناس كلهم في فزع اي خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة او يوم الانصراف الى النار
حديث هند ابن ابي هالة وامنه بالمد يعني جعله في امن من اهوال القيامة وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما
ابو داود في مراسيله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد لا احد يجاز عن العقوبة
السلطان اذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح القاف وسكون الراء المهملة والفاء التهمة واسم
لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل عبته واتهمته فهو مقروف وفي نسخة بقذف بذال معجمة بدل
عليها صح ولا يصدق احدا على احد اي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من احد في حق احد غيره باسناده
عقوبته او حق من الحقوق بمجرد قوله من غير اثبات لمقالته وهذا من عدله صلى الله عليه وسلم ولكن ليس على عمومه هذا
كان المخبر ممن يعلم صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنور النبوة حقيقة الحال وذكر ابو جعفر الطبري هو
جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البزار الى قوله برسالته الا اني عن علي كرم الله
عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وانما اعاده المص لغرض
عصمته صلى الله عليه وسلم عن اللهو وان الله عصمه عن ذلك من اول امره وقيل انما اعاده لزيادة فيه
قوله غير مرتين الخ مما كان اهل الجاهلية يعملونه كما تقدم بيانه غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد
استعارة للحائل الحاجز بين شيء وشيء للمانع كما في قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه قال ابو عبيد اي يملك عليه
كيف وذلك لثاني اشارة لما كان عليه اهل الجاهلية والمعنى انه عصمه صلى الله عليه وسلم عنه ثم ما هممت بسوء
الله فليه عز ان بسوء بقبيح شرعا كاللهو حتى اكرمني الله برسالته اي حتى من الله علي بالبعثة وجعلني
ثم بيني ما هم في المرتين فقال صلى الله عليه وسلم قلت لغلام كان يرعى معي يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى
قريش في صغره وهكذا كان الانبياء عليهم الصلوة والسلام يرعون لغيرهم ايضا والغلام كان اجيرا ايضا يرعى
ويرافقه في البادية وفي هذا تحصيل كسب حلال وقد يرتب لرعاية الخلق كما ورد كلكم راع ومسؤل عن رعيته
من الانس بالوحدة والخلوة وفي الحديث ما من نبي الا رعى الغنم قيل ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها
بمكة وقيل حكمته ان الغنم جاهلة صعبة السياسة فكان ذلك ليأنس بسياسة الخلق والقرار يط جمع قيراط
سدس درهم وقيل انه اسم جبل بمكة وانكروه لانه لم يسمع به ثمة وفي الحديث ستفتح عليكم مصر فاستوصوا
خير الحديث والقيراط فيه قيل انه بهذا المعنى وقيل انه سباب بينهم وقيل غير ذلك وعندي انه بمعنى
المعروف بينهم في المساحة لانه مخصوص بها واما غيره فلا اختصاص له بها وفي هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم
بالغيب وقوله لو ابصرت لي غنمي اي لو حرستها وحفظتها لان البصر والنظر يتعلق لذلك حتى ادخل مكة فاسمر
بسمر كقتل يقتل والسمر الحديث بالليل واصل معناه ضوء القمر من السمرة وهي السواد القليل فسمي
له فيه قال كانه لم يكن بين المجوز الى الصغا انس ولم يسمر بمكة سامر كما تسمر الشباب والشباب جمع الشاب
شب بمعنى صار شابا واسم جمع له كالقعود والشبان حديث السن كالفتى فخرجت من البادية حتى في
اول دار من مكة غاية لمجيئه من المرعى سمعت فيها عزفا بمهملة وزاي معجمة وفاء بزنة ضرب وهو ما يلهي من الا
مختص العزف اللعب بالمعازف وهي الملاهي وواحدها عزف على خلاف القياس او معزف والمزمار
او الدف وقيل كل لعب عزف بالدفوف جمع دف بضم اوله وفتحه وتشديد الفاء وهو الذي يضرب به
معروف ويسمى عند العامة درا جا وطارا وفيه شبه الجلاجل قال كان في الدف الذي يضرب زمار
واختلف فيه فجوزه بعض الشافعية وكرهه مالك والمزامير بعضهم فجلست انظر ما يلعبون
فضرب على اذني فنمت بكسر النون والاذن بضمتين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على اذنه ان
منع السمع لانه من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة العظيمة على قيتها فكان اذانهم تحت غطاء يحجزها

المعطية

قال الراغب ضرب عليهم الذلة التحفتهم التحاف الخيمة لمن ضربت عليه وعنه استعير فضربنا على آذانهم في الكهف وفيه
لطف لانه ذهب ليسمع ضرب الدف فضرب على اذنه صيانة من الله له صلى الله عليه وسلم فما ايقظني الا مس الشمس
اي مس حرها فكانها مسته حتى حرقته وحبسته حتى نبهته ففيه استعارة ولطف كما في قول ابن المعتز والريح تجذب
اطراف الغصون كما افضى الشقيق الى تنبيه وسنان وكما قيل غمت تحت اذيال النسيم حتى الفت على الشمس رداها
فرجعت من المكان الذي ضرب فيه الدفوف ولم اقض شيئا فقضى وطره اذا كان ما يريد يعني انه صلى الله عليه وسلم
جلس قبل تعاطيهم اللهو فغلبه النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك لعصمة الله له صلى الله عليه وسلم وتجرده بذلك وارادة
الحرج فيه والفاء شاهدة بعدم سماعه على انه لم يكن حرم عليه بشيء من ذلك لكونه محرما في شرع من قبلنا وهو صلى
الله عليه وسلم متشرع به غير مسلم واعلم ان المعازف حرام في ملتنا للنهي عنها في الاحاديث المشهورة كقوله صلى الله
عليه وسلم ليكونن في امتي اقوام يستحلون الخمر والمعازف واختلف في بعضها فمنهم من جوز الدف في العرس ومنهم من جوز
ضرب العود لتسلية الاحزان كالماوردي وكان الاستاذ الشيخ محمد البكري رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطروا
مجالسنا بالعود الماوردي لكنه قول ضعيف وفي منظومة الدميري رحمه الله ونغمات العود في الالحان قال ابو تزيل
اثر الاحزان فاجزم على التحريم اي جزم والجزم ان لا تتبع ابن حزم فقد ابحت عنده الاوتار والعود والطنبور
والمزمار ثم عرا لي اي طرأ علي وعرض لي وغشيني من القوى في وقت اخر مثل ذلك من الهم بالسماع والذهاب له
ثم اهم قال الشمني هو بضم الهاء وعليه اقتصر الجوهري رحمه بعد ذلك بسوء اي بما فيه اسم فسماه سوءا لانه يكرهه
قوله تصل وقاره صلى الله عليه وسلم اي سكونه وطمانينته وزانته يقال وقر يقر وقرا ووقارا وتفسره
هنا بالحلم وهو غير مناسب هنا كما لا يخفى ويجيء الوقار بمعنى العظمة كما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا واصل
من الوقر وهو الثقل وصمته اي سكوته وهو من الوقار وتؤدته بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة وهي التأني
يقال اتاد في فعله اذا تانى ولم يعجل وتاؤه منقلبة عن واو وحسن هديه بوزن ضربه بمعنى سيرته وطريقته وسمته
وسلوكه حدثنا ابو علي الجياني بالجيم وتقدم ضبطه وترجمته الحافظ اجازة قال ابن فارس في مجمله وهي من جواز الماء
الذي تسقاه الماشية يقال منه استجزت فلانا فاجازني اذا اسقاك ماء لارضك وماشيتك قال القطامي قالوا
تلا دن قيم الماء فاستجز عبادة ان المستجيز على قتر اي على ناحية وجزت الموضع سرت فيه واجزته خلفته وقطعته
واجزته نفذته قال امرؤ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل وقوله حتى يقال اجيزوا
الصوفان اي تجيزهم بانهم يجيزون عن الحاج انتهى قال ابن الصلاح قلت فالمجيز على هذا ان يقول اجزت فلانا
مسموعاتي او مروياتي فيعديه بغير حرف جر من غير حاجة الى ذكر الرواية او نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل
الاجازة بمعنى التسويغ والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول اجزت لفلان رواية مسموعاتي مثلا
ومن يقول منهم اجزت له مسموعاتي فعلى سبيل الحذف الذي لا يخفى نظيره انتهى اقول اعلم ان اصل الاجازة في كلام
العرب وقد بما كما ذكره اهل اللغة الاذن في الانصراف ولما كان من ياخذ عن شيخه ينصرف عنه اخذت منه كما يقتضيه
استعمال كلامهم اهل اللغة مخاطبة لانها من جاز المكان اذا تجاوزه ومر عليه ثم عدي بالهمزة للمفعول الثاني وقد يقتصر
على احد مفعوليه لانه من باب كسا ومعنى اجازه انفذ له في الجواز والمرور ثم استعمل في مطلق الاذن وشاع حتى صار
حقيقة فيه فمعنى اجازه الشيخ اذنه في الرواية عنه وهذه لفظة قديمة كما سمعته وكذا الجائزة بمعنى العطية لسنحة
قاله الحافظ ابن حجر الا انه يحتمل انها من هنا لان المعطي كانه باذن من اعطاه في الانصراف عنه ولا تختص بالماء كما يوهمه
كلام المجمل المتقدم وهذا الذي عن ابن الصلاح فقوله ما حوذة من جواز الماء لا وجه له بل من اجازه اذا جعله جائزا
نقل المعنى اذن له وكذا قوله وقد ينبني انه يجوز به عن معنى لفظ كذا وبينهما مخالفة في التعدية فيجوز حمله على حقيقته
او على مجازه فلك حينئذ ان تعديه لمفعولين ولك ان تعديه لواحد بحرف وبدونه فيحمل على اذن واجاز من غير تكلف
عارضت بكتابه اي قابلت نسختي بنسخته حال القراءة لانه يقال عارضه اذا قابله فالكلام على هذا مبني على مصطلح
المحدث فالمعنى انه حدثه به قراءة منه وهو مقابل له في يده قال حدثنا ابو العباس الدلائي بكسر الدال المهملة مشددة
وتخفيف اللام المفتوحة ثم الف ممدودة وياء مشددة ووجد في بعض النسخ مضموم الهمزة والظاهر انها مكسورة
نسبها بالنسبة انتهى والظاهر انه بفتح الدال وهو صانع الدلو وهو ابو العباس احمد بن انس العذري المعروف
بابن الدلائي مدينة بالنسبة قال حدثنا ابو ذر الهروي تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن احمد بن محمد الهروي قال اجنبا

قال الراغب

ومروته

ليلة

لذلك

ابو عبد الله الوراق ابو الحسن عبد الله بن محمد بن علي الانطاكي المعروف بابن العبور الوراق قال حدثنا اللؤلؤي
ابو علي محمد بن احمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن ابي داود قال حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث صاحب السنن
الامام الحافظ المشهور قال حدثنا عبد الرحمن ابن سلام بتشديد السين المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن
وابو محمد بن سلام البغدادي الثقة روى عنه ابو داود والنسائي وقال لا باس به قال حدثنا حجاج بن محمد بن
الرحمن بن ابي الزناد هو الاعور المصيصي الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابن حزم نوع سند
وحالة عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب ويقال اهيب بالهمزة وهو بدل قياسي وهو انصاري مولى لزيد بن ثابت
يحدث عن خارجة ولم يخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف من هذا كما في الميزان
بن زيد هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي احد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب
بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع اقوال
سالم بن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهم وقيل ابو سلمة بن عبد الرحمن وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
ثم ان الفقهاء بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما خص هؤلاء لاجماع الناس على آرائهم وانتهائهم لفتواهم بالفضل
حتى كان لا يقضى في امر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبركون بهم حتى قيل ان اسماءهم اذا علقت على محموم برئ
وضعت في البرّ لم يحله ولم يفسد وقد نظمهم القائل في قوله الا كل من لا يقتدي بائمة فقسمته ضيزى عن الحق
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة وهذا الحديث من مراسيل ابي داود يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
اوقر الناس في مجلسه اي اعظمهم وقارا اذا جلس للناس وجلس معهم وبدا طفهم يعني ان هذا كان عادته
صلى الله عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الاصل فعلا ماضيا لكنها قد تستعمل
نحو وكان الله غفورا رحيما وللتكرار نحو كان حاتم يقري الضيف لقرينته وهو استعمال شائع ولكنه
معنى لها ولم يحققه احد كابن جني في كتابه الخصائص فان اردته فانظره لا يكاد يخرج شيء من اطرافه اي
بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة اي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولهذا عدل عن لا يخرج فهو اخص
اوله مضارع خرج يخرج كقتل يقتل وشيء فاعله او بضم مضارع اخرج وشيئا مفعول الا ان جل النبي
وروى ابو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا احتبى في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وفي رواية بثوبه
والاحتباء بالحاء المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه او عمامته ونحوه والحبوة بضم الحاء وكسرها ويقال
ومحتبية ايضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لانهم اهل براري لا حيطان لهم يستندون اليها فالاحتباء
وليس هذا معارضا لما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الاحتباء في ثوب واحد اذ النهي
عن الاحتباء وانما ورد عن كونه في ثوب واحد لانه ربما تحرك فيزول الثوب وتنكشف عورته واما
احتبى في ثوبه بعنانه علكك لتكم الى انصراف الستر فاستعاره ونهى عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب
لانه يؤدي الى النوم وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي في شمائله وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه
وابو داود انه صلى الله عليه وسلم تربع اي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ويعمد ركبته اليمنى الى
يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره وركبته اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه وهذا
الصلوة كما في الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة
الفقهاء واما خارجها فلو بكره وقيل انه سنة وقول بعض فقهائنا انها جلسة الجبابرة مع فعله صلى الله عليه وسلم
لها فيه نظر وربما جلس القرفصا بضم القاف والفاء ويجوز كسرهما ويمد ويقصر وهو جلوس على الاليتين
المحتبي بيديه من غير احتباء كما يدل عليه ما بعده وقال الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت وهو اي
الله عليه وسلم القرفصا وورد في حديث قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام بنت مخرمة العنبرية
وقال الشمني العدوية وقيل العنزية وهو الصحيح وفي حديثها انها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وهو قاعد القرفصا وفي رواية فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق
هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه اشارة الى انه زيادة عليها والمتخشع الخاشع
فالرؤية بصرية وان كان مفعولا ثانيا فهي علمية وارعدت من مهابته صلى الله عليه وسلم لانه تخشعه وكان

كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة تنزها عن فضول الكلام ولكن لم يكن يسرد الحديث بعجلة لتفهم عنه وهذا مروي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها يعرض عمن تكلم بغير جميل لا يرضاه فيعلم باعراضه عنه انه غير مرضي له صلى الله عليه وسلم وهذا من وقاره
ايضا وليس المراد به ان يكون ضحكا كما قيل لانه صلى الله عليه وسلم لا يقدر على مثله وكان ضحكه تبسما بدون قهقهة لشدة
وقاره صلى الله عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو والثنايا فقط واما ما ورد من انه
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فمحمول على المبالغة لزيادة فيه على ما عهد منه او هو نادر لا يعتد به
وكلامه مفصل بفاء وصاد مهملة اي فاصل بين الحق والباطل او مفصل لتمهل فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو
بالهزل الفصول مصغرة اي لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فصل يعني الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له
فضولي وينسب للجمع ولا تقصير فيه حتى يخل بفهم السامع وكان ضحك اصحابه عنده صلى الله عليه وسلم التبسم توقيرا
له واقتداء به لتخلقهم باخلاقه وتأدبهم بادابه مجلسه مجلس حلم بكسر الحاء وسكون اللام وفي نسخة حكم بضم الحاء مع
الكاف وحياء منه ومن اصحابه وخير لاحسانه ولطفه وتعليمه وامانة بان المتكلمين فيه على سرائرهم فلا ينقل
منه ما لا يحبون افشاءه كما ورد في الحديث المجالس بالامانة لا ترتفع فيه اي في مجلسه الاصوات لادبهم وتوقيرهم
وكان ذلك محرما عليهم لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وما كونه وقع منه حجر
في قصة الافك فنادر لا يعتد به ولا تؤبن فيه الحرم بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واوا او نون من ابنه
بانه اذا عابه ورماه بقبيح اصله الابنة وجمعها ابن العقدة في القسي تفسدها وتعاب بها ووقع في بعض
الحواشي تؤبر براء بدل النون وفسره بما ذكر على انه ماخوذ من المابر التي واحدتها ميرة او من ابرة العقرب اذا لدغت
بابرتها وهي لغة فيه فمعناه ذكر بها وهو تصحيف كما وجد في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالنهاية وغيرها
غيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث مروي هكذا والحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرم هتكه واما
استعماله بمعنى المراة فعامية وان كان له اوجه وقيل انها صحيحة مراد بها هنا النساء لانه ورد في الحديث نهيه صلى
الله عليه وسلم عن شعر يؤبن فيه النساء وفي حديث الافك اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي انتهى يعني انه محفوظ
من الرفث ولغو القول ونحوه وفي وقاره ايضا كقوله اذا تكلم اطرق جلساؤه اي طأطأوا رؤوسهم توقيرا له صلى الله
عليه وسلم منصتين لحديثه كانما على رؤوسهم الطير وصفهم بالسكون وعدم الحركة والطيش لان الطير لا تكاد تقع
الا على شيء ساكن ولك ان تقول انه شبههم بقضبان مغروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة كانهم في
ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم وقلت في المقصورة كانما الطير على رؤوسهم من كل غصن في ربا
الحيا فالطير جمع او اسم جمع لطائر وهو موقوف وفي صفته صلى الله عليه وسلم في مشيه وهو جزء مقدم وقوله يخطو
تكفيا لانه ابدل به لفظ فهو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة اي قيل في وصفه هذا ويخطو
مضارع خطا المعتل اذا مد رجله ومشى والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفيا بفتح المثناة والكاف وفاء
مضمومة مشددة وبعدها همزة مصدر كتقدم تقدما بمعنى ما يلي اي قدام والاصل فيه الهمز وتروى فان اعتل كسرت الفاء
وكان باليا كتسمي تسميا وقال شمر معناه مال يمينا وشمالا كمشي المختال والصواب تفسيره بالميل الى جهة ممشاه
كما يدل عليه قوله كانما ينحط من صبب اي من علو لا تمايلا فانه غير مناسب وقد ورد في حديث ابن ابي هالة انه صلى
الله عليه وسلم ذريع المشية اذا مشى تقلعا اي يرتفع عن الارض بجملته وروى قلعا بفتح القاف وكسر اللام وهو
دال على التثبت والشجاعة وكان اولو العزم عليهم الصلاة والسلام يمشي هونا بفتح الهاء وسكون الواو اي برفق
ولين من غير تمايل مع التزيي والتثبت قال تعالى يمشون على الارض هونا فالمجاهد بالسكينة والوقار كانما ينحط
من صبب بفتحتين اي ينزل من صبب وهو الموضع المنحدر وفي رواية كانما هو من صبوب بالضم والفتح وهو ما ينصب
من ماء ونحوه اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يتمهل واما قول ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانما نجهد انفسنا وهو غير مكترث فانما هو لسعة خطوته صلى الله عليه وسلم حتى لا يلحق مع تثبته
وتمهله وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا اي يتقل اعضاءه كلها دفعة واحدة من غير تحريك للراس الشريف وبدنه
فهو صلى الله عليه وسلم في مشيه قوي غير منزعج يعرف في مشيته بكسر الميم وفتحها انه غير غرض بفتح الغين المعجمة
وكسر الراء المهملة والضاد المعجمة اي غير قلق ولا ضجر ولا ملل ولا وكل بفتحتين وهو البليد والجبان والعاجز
الذي يكل امره لغيره وحكي شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والدلجي وهو انسب هنا لموازنته لما قبله وفسره

بكسلان وقوله اي غير ضجر ولا كسلان بعينه فان ظاهره انه تفسير لما قبله على اللف والنشر المرتب وضجر
من الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل وهو الفتور وعدم النشاط في العزم ويكون بمعنى سوء الخلق و[illegible]
غرض بمعنى سياق كقوله اني ضجرت الى تناصف وجهها غرض المحب الى الحبيب الغائب وليس مرادا هنا وقال
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رواه البخاري واصحاب السنن ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
بدال مهملة بوزن الرمي السمت والطريقة والسيرة والحالة التي يكون عليها وهذا الحديث وان كان موقوفا على ابن مسعود
فله حكم المرفوع وكذا سائر الاحاديث المتعلقة بالشمائل فان مثلها لا يقال من قبل الرأي فقد روى [illegible]
وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اشبه الناس هديا بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا عمر وابنه رضي الله
عنهما فلذا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتشبهون به في هديهم وبقية الحديث وشر الامور محدثاتها [illegible]
طويل قال ابن قرقول وروى بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما [illegible]
داود والامام لعمرة الزهد كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل كذا في النسخ بالواو واشار
روى بكل منهما على حدة وفي المصابيح ما يؤول التقارب معناه فالعطف تفسيري فلا منافاة بينهما كما قيل [illegible]
الكلام من غير عجلة وغموض حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة فالترتيل
نعم ترتيل وهو المفلح كالاخوان قال ابن ابي هالة المتقدم ترجمته كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع اي
اربع خصال على الحلم اي يسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضي المؤاخذة والحذر اي الاحتراس [illegible]
ربما ادى كلامه يخشى منه والتقدير اي يقدر صلى الله عليه وسلم في نفسه وسكوته ما يليق به وبغيره والتفكر
مصنوعات الله ونحو ذلك قالت عائشة رضي الله عنها كما رواه الشيخان عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه اي لو اراد عده عده بسهولة او لو عد حصره بحيث لا يفوته
لقلته وتفهيمه وعدم سرعته فيه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة الطيب كل ما له [illegible]
من نحو مسك وزعفران ونحوه والرائحة الحسنة تشمل رائحة غيره وسائر الزهور [illegible] ولذا كان
صلى الله عليه وسلم لا يرد هديته ويستعمله كثيرا اي اكثر وقاية لملاقاة الملائكة فانها تقوي الحواس والبدن
عليهم الصلاة والسلام ويحبها ويكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين ويحض عليهما بضمير التثنية للطيب
وفي نسخة عليها بالضمير لانها المقصود من الطيب لانها اعم كما قيل لتغايرهما اي كان صلى الله عليه وسلم يحث
ويحضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد ولحصول الملائكة الحفظة والكتبة عندهم [illegible]
ومن فوائد الانسان نظافته وطيب رائحته ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني
وقد تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاث الموجودة في التفاسير غير ثابتة عن الكتب المحدثين وما في [illegible]
محبة النساء من هدي الانبياء عليهم الصلوة والسلام كداود وسليمان وكان فيه صلى الله عليه وسلم من قوة
في غيره وقال فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وقوة الجماع وشدة البطش وكان فيه صلى الله
عليه وسلم [illegible] اربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل منهم في قوة مائة رجل من اهل الدنيا [illegible]
عليه وسلم وهذا الحديث [illegible] اصحاب الكتب الستة وكان اكثر طيبه صلى الله عليه وسلم الذريرة وهو طيب
معروف مركب [illegible] حبب بالبناء للمجهول لان تلك المحبة جعلها الله فيه طبيعة لا شهوانية [illegible]
رواية ثلاث اما ان يكون اكتفى باثنين منها وحذف الثالث لذهاب نفس السامع كل مذهب والعرب [illegible]
كانت خمسة اثلاثا فلثلاثة من الطيب وثلث من [illegible] والثالث الصلوة وقرة عينه صلى الله عليه وسلم [illegible]
من الدنيا [illegible] اشار [illegible] وانها ليست ثالثة [illegible]
[illegible] وكذا المصنف [illegible] مستقلة والحديث رواه [illegible]
كالحاكم بلفظ حبب الي النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة من هذا الوجه [illegible] احمد وابو يعلى [illegible]
وابو عوانة في مستخرجه [illegible] والحاكم في مستدركه بسند حسن [illegible]
على شرط مسلم [illegible] ابن عدي في كامله [illegible] العقيلي انه ضعيف [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
الطعام والشراب [illegible] من المروءة [illegible] ومعناها التلبس بما يليق [illegible]
ما يعلم [illegible] يكرهه صاحب [illegible]

قوة م

من جنسها ووقع في بعض النسخ هنا زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم [illegible] الكلام فيها فانها ليست ثالثة

يبق المرء فيكره تناوله او يكون النفس متغيرا فيؤثر فيه ولونهما والغرض منه يحصل بالصبر واماطة ما عليه بالرفق
وبخاد له وبخوه ولذا نهي عن التنفس في الاناء حال الشرب واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب
مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل انه يقطع الشرب وينحي الاناء ويتنفس خارجه فانه يستحب عدم العب والقطع
في الشرب وقد ورد ان النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد ابردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه وفي لفظ
غير ذي بركة وليس المراد بابراده نفخه حتى يبرد بل بتركه ابان بصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما توهم وقيل
لكنه لانه لا يلتذ بمضغه وبلعه او لانه لشدة حرارته ينهضم سريعا فلا يشبع شبع غيره ومن مروءته صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكل مما يلي كل احد من الطعام لحديث عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في
حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امه ام سلمة رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش
في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك اي لا من اوسطه ولا مما يلي
غيرك فهذا امر منه صلى الله عليه وسلم بذلك وورد مثله في احاديث اخر وقال ايضا تنزل البركة في وسط الطعام
فكلوا من حافته او من حاشيته وهذا امر ندب وذهب بعض الشافعية الى انه للوجوب وقال الشيخ تاج الدين السبكي
في فتاويه الفقهية في هذه المسئلة التي لا تكاد تعرف لان الشافعي رضي الله تعالى عنه نص في الام في الجزء السادس
عشر في باب صفة النهي على ان اكل الانسان مما يليه واجب ولو لم يفعله اثم اذا كان عالما بالنهي انتهى ولعله اذا علم عدم
رضا صاحبه وطلبه بركته قيل وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك بقصد التبرك بعين يده وعليه يحمل ما في حديث
الدباء انه صلى الله عليه وسلم جعل يتتبعها وهو ايضا في غير الفاكهة فان له الاكل ولا جنح من اي جانب قال بعض المحدثين
واليه الاشارة بقوله وفاكهة مما يتخيرون وفيه لطف خفي والامر بالسواك امر ندب وشدد بعض الشافعية فاوجبه
للصلوة والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللفعل وهو الاستياك والمراد الثاني او الاول بتقدير مضاف
اي استعمال السواك وغيره من الحروف لما فيه من النظافة وطيب رائحة الفم والانقاء بكسر الهمزة وسكون النون وبالقاف بعدها
مدة من انقاه اذا نظفه كتنقية البراجم بباء موحدة وراء مهملة والف وجيم وميم جمع برجمة بضم الباء والجيم
وهي مفاصل الاصابع التي بينها والسلاميات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفه وقيل المفاصل الظاهرة
والرواجب الباطنة التي بينهما وقيل هي مفاصل الكف كلها او الاشاجع جمع اشجع وهي اصول الاصابع المتصلة
بالكف والرواجب براء مهملة فواو والف وجيم وباء موحدة جمع راجبة على القياس وقيل جمع رجبة بضم فسكون
على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل اصول الاصابع وقيل قصب الاصابع وقيل السلاميات
وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامى بضم السين وفتح الميم
مقصورة وتفصيله في كتاب خلق الانسان وجزم البرهان الحلبي بان البراجم العقد المتشنجة في ظهور الاصابع
قال وهي مفاصلها ونقل عن ابي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهو الاوفق بكلام المحيي
فيما نقل عنه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي رؤوس السلاميات من
ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت والراجبة ما بين البراجم من الاصابع واحدة الرواجب وهي المفاصل التي
تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى لان ذلك تكون المفاصل التي على الكف خارجة اذ هي على ما فيه غيرها
وعن ابي عبيد داخلة فيهما مع ان الظاهر انها تنقى كما تنقى التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل واستعمال خصال
الفطرة الخمس فيما رواه الشيخان الختان والاستحداد اي حلق العانة بالحديد وقص الشارب وتقليم الاظفار
ونتف الابط وزاد مسلم رحمه الله تعالى المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابو داود الانتضاح وزاد غيره
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرق الرأس كما تقدم تفصيله المغني عن اعادته والفطرة بكسر الفاء معناها الخلقة
كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي امر بها النبي صلى الله عليه وسلم كما مر فصل
واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا الزهد معناه ترك الدنيا وذلك بقلة رغبته فيها عند الله وهو ثلاثة اقسام
ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد
العارفين واما من لم يرض وصف اولياء الله به فضلا عن انبيائه عليهم الصلاة والسلام لان الدنيا لا تساوي
عند المتخلقين باخلاق الله جناح بعوضة وما ينال العظيم ملوكها بعضهم بل اقل قليل من باقيها فعنده معنى
الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه فمن لا رغبة له في شيء منها لا يسمى زهدا وغيره يعرفه بترك الدنيا او من يترك

وقيل ظهور السلاميات

الطعام

ما من شأنه أن يرغب فيه وإلى هذا أشار الغزالي في الإحياء ثم وصفه بأعلى طبقات الزهد نظرا إلى الأول وجنح إلى أنه من
الكاملين فلم يلحظ الأول فرغم نفاه عنه ولا يرضى وصفه به نظرا إلى الثاني وأما طلبه صلى الله عليه وسلم الدنيا
في المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن أداء حق العبودية فله دينا في الزهد أيضا والدنيا
المزرعة بقوله وأكدت زهده فيها ضرورته إذا الضرورة لا تقدح على العصمة ومن شرط الزهد أيضا الفقد
ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها فائدة قال
البسطامي بفتح الباء قدم علينا شاب من بلخ حاجا فقال ما علامة الزهد عندكم فقلت له إذا فقدنا صبرنا وإذا
وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ قلت فما الزهد عندكم قال إذا فقدنا شكرنا وإذا وجدنا
آثرنا فقد تقدم من الأخبار الكثيرة صفاته في أول الباب في أثنائه أي في خلاله وما بينه جمع نثا مقصور ك
هشام اللخمي في شرح للفصيح ومعناه ما أثني ودخل بعضه في بعض هذه السيرة أي هذا الكتاب المتقدم
لسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم أو المراد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ما يكفي طالب سيرته ويغنيه عن
إعادته هنا وحسبك منه تقلله أي يكفيك في معرفة تقلله أي تقنعه بالقليل منها أي من الدنيا لزهده صلى الله عليه
وسلم فيها واكتفائه في ضرورياته بالأمر الزهيد القليل وهذا لا ينافي زهده وإعراضه عن زهرتها
الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهر بفتحتين وهو نور النبات ويسكن الثاني أي تركه صلى الله عليه
ما يرغب فيه الناس من زخرف الحيوة الدنيا ومما قلته في الرباعيات من حوصلك بالعنا لم تنتقل والرمضي
الأصل ما زهرة هذه الحيوة الدنيا للغرك يا على المنا تحتمل وقد سيقت إليه أي ساق الله إليه المصطفى صلى
وسلم الدنيا مستعار من سوق البهيمة للتسخير والتمكن منها بحذافيرها أي بجملتها وكليتها من جميع نواحيها
ملك كذا بحذافيره أي جميعه بحيث لم يبق منه شيء جمع حذفور وحذفار وهو الناحية وفي النهاية الحذافير
وقيل الأعالي تكنى بهما عما ذكر وهو إشارة لما تقدم من أن زهده صلى الله عليه وسلم فيها ليس لعجزه عن تحصيلها
مع غاية المقدرة عليها والتمكن منها وهذا هو الزهد الممدوح كما تقدم وترادفت عليه فتوحها أي تتابعت
وتوالت فإنها الدنيا راغمة عائشة لله لدغر الغنائم والأرزاق الواسعة الطيبة بحيث لو أراد توسع
وانغمس وانقطف نعمتها فلم يرضها واكتفى بأقل قليل منها والحلتان الحالتان أو معرضان بين
وخرج أفادنا كمال زهده صلى الله عليه وسلم لأنه كان هذا حاله فزهده فزهده وإنما عفافه أي كف
حال حصول ما ذكر إلى أن توفي بالبناء للمجهول أي حضرت وفاته صلى الله عليه وسلم وقد درعه مرهونة عند
أي والحال أن درعه والدرع معروفة تذكر وتؤنث والأكثر تأنيثها واليهودي كان يسمى أبا الشحم من ظفر
معالي الأنصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وإنما عامله صلى الله
وسلم ولم يطلبه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لأنه لم يحضره إذ ذاك منهم من يقترض منه ولأنه طلب صلى الله
وسلم منهم وأعلمهم بضرورته وهبوه ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فأخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز
الكفرة وأهل الذمة في نفقة عياله في التعليل كقوله صلى الله عليه وسلم إذ امرأة دخلت النار في هرة
والعيال أهل البيت ومن تلزمه نفقته والذي اقترضه صلى الله عليه وسلم منه ثلاثون صاعا وروى عشرين
من الشعير وكان في حال اقتراضه وهو يدعو ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
كل ما يتقوت به الإنسان من الطعام أي اجعله بقدر ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشكل هذا بأنه صلى
وسلم مات وله حصون أراضي وغيرها مما أفاء الله عليه أرض خيبر وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك
صلى الله عليه وسلم فاقة تحوجه إلى رهن درعه على أصوع شعير وأجاب عنه ابن الصلاح في فتاواه بأنها كانت
معدة لنوائبه موقوفة ولذا لم تورث عنه وقال إنا لا نورث ما تركناه صدقة فلم يتوسع فيه ما كان له
وقفا عنده لمصالح المسلمين ولغراجه ما يحصل منها في ذلك والفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمس
فاختار صلى الله عليه وسلم الفقر ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز أن يقال في حقه صلى
وسلم أنه فقير كما مر وأقول هنا دقيقة وهي أن رياضة النفس بالجوع تصفي الذهن وتقوي الروح وتكسب
قدسية ملكية وقد كان أهل الملل يتعبدون بذلك ولما لم تكن في الدين المحمدي مأمورا بالجوع فعله صلى
الله عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وأبرزه بصورة الفقر لئلا يقتدي به أمته فيه والمحبة لذلك

والاهله

والاعمال

والاهله فإنه دقيق حب أحدثنا سفيان بن العاصي هذا الحديث رواه مسلم والبخاري وسفيان هذا
هو ابن سكرة لأن المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو الغساني لأنه لم يسمع منه وإنما روى عنه بالإجازة
والحسين بن محمد الحافظ بن عيسى قاضي سبتة شيخ المصنف أحد الأعلام وقد أكثر المصنف رحمه الله الرواية عنه
توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة والقاضي أبو عبد الله التميمي قالوا حدثنا أحمد بن عمر وقد تقدمت
ترجمتهما قال حدثنا أبو العباس الرازي قال حدثنا أبو أحمد الجلودي بفتح الجيم نسبة لقرية بأفريقية وقيل بالشام
وقيل بضم الجيم وقد تقدم قال حدثنا ابن سفيان أبو الحسين بن الحجاج مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو
ومن قبله قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة تقدم ترجمته قال حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم بمعجمتين الضرير الحافظ
أحد الأئمة الأعلام إلا أنه كان مرجئا روى له الستة وتوفي في سنة خمس أو أربع وتسعين ومائة وترجمته
مفصلة في الميزان عن الأعمش أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلي أحد الأعلام روى عن أنس وابن أبي أوفى
وغيرهما وروى عنه شعبة ووكيع وكثيرون نحو ألف وثلاثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة ومات في ربيع
الأول سنة ثمان وأربعين ومائة وأخرج له الستة وترجمته في الميزان عن إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبي
عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الزاهد أشهر عصره رأى عائشة رضي الله عنها وأخرج له الستة وتوفي في سنة
ست وتسعين عن الأسود بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتى اخضر جلده وكان يختم القرآن في
ليلتين وتوفي في سنة أربع أو خمس وسبعين وهو ثقة أخرج له الستة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا أي متتابعة متوالية من خبز بر كان أو شعير وفي نسخة من خبز
يعني حتى مضى لسبيله حتى توفي لأن الموت طريق يسلكه كل أحد وأول منه الفقر وفي رواية البغوي رواها
البخاري من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء الدنيا وزخرفها ونعيمها لأعطاه الله عز وجل ما لا يخطر بالبال
إلا القليل أي العقل والفكر وخطر بضم الطاء وكسرها خطورا إذا ذكر وحضر أي يعطيه منها كل أمر
ليس يبصره أحد من الناس لجلالته وعظمته ولكونه لم يعهد مثله حتى يعرف وفي رواية البغوي رواها مسلم
ما ترك أي ما خلف بتركته رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا شيئا ولذا قال
عبد الله بن أبي أوفى ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته لأنه لا مال عنده يوصي به وإنما أوصى
بكتاب الله وادعاء الشيعة أنه أوصى وأن عليا كرم الله وجهه وصي لا أصل له ولم يثبت وفي رواية في الصحيح
ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز حتى لقي الله عز وجل وفي البخاري ما شبع آل محمد منذ قدم
المدينة من طعام بر ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد بلقاء الله وفيه روايات كثيرة متقاربة المعنى وأنه ما جمع
بين غداء وعشاء وفي رواية من خبز وزيت وفي رواية ما أكل أكلتين في يوم قبل وهذا مشكل بما ثبت أنه صلى الله
عليه وسلم كان يرفع لأهله قوت سنة وأنه ساق مائة بدنة ووهب قطيعا من الغنم وألف بعير ونحوه كما أن
أصحابه كأبي بكر وعثمان وطلحة كان لهم أموال كثيرة رضي الله تعالى عنهم وهم يبذلون له صلى الله عليه وسلم
أموالهم وأنفسهم وأجيب بأن ذلك كان في حالة دون حالة وإن ذلك للإرشاد وكراهة الشبع لا لضيق
اليد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها من حدثكم أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما افتتحت قريظة أصبنا شيئا من التمر
والودك وروى لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر والحق أن كثيرا منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها
وواساهم الأنصار بالمنائح فلما فتحت بنو النضير وما بعدها ردوا عليهم ذلك أقول هذا ينافيه ما مر من أنه صلى الله
عليه وسلم مات ودرعه مرهونة فكيف تكون الضيق زالت بعد الهجرة فالحق الأحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح
رحمه الله تعالى كما مر فتدبره وما قاله هذا الشارح لا يسمن ولا يغني من جوع وفي حديث عمرو بن الحارث الذي رواه
البخاري ما ترك أي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركة لأهله إلا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة هذا
ولفظه ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء
وأرضا جعلها صدقة وتفصيله في السير فإنهم قالوا كان له صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف لكل واحد منها اسم
ودروعه سبع وقسيه ست وتروسه أتراس وخمسة رماح وبغال منها أربعة ومغفران وراية سوداء
يقال لها العقاب مربعة وراية بيضاء أو صفراء وكان مكتوبا على رايته صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله محمد رسول
الله وفي الميزان أنها لم تكن إلا بيضاء ولم يبين ما وجد منها عند موته ولعل بغلته صلى الله عليه وسلم هي الدلدل

حدثنا

الشاهد ها ابنة المقوقس وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم حتى ذهبت اسنانها فكان يحتش لها الشعير ثم ماتت
وقيل انها بقيت الى خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وان عليا كرم الله وجهه قاتل عليها واما بغلته فضة فورثها
الصديق رضي الله تعالى عنه والارض المذكورة فدك والنضير وارض بخيبر وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة
لمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ منها نفقته ونفقة عياله بقدر الحاجة
بباقيها فكل ما عنده صلى الله عليه وسلم كان مرصدا لا ملكا فلذا لم يورث عنه كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
واما قوله يرثني من آل يعقوب فالمراد منه ان يرث علمه وحكمته وشرفه كما صرحوا به وضم وجعلها الارض
صفة او مستانفة استينافا بيانا او الضمير للمذكورة وقالت عائشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد هو كناية عن كل حيوان انسانا او غيره
معروف وهي احدى الاعضاء الرئيسة وخصه لان منه يصل الغذاء الى الجسد كله وهذا مناف لقولها ما ترك
ولا دينارا ولا شيئا ووفق بينهما بان المنفي هنا ما كان مختصا بها من نفقتها او المراد بالشيء وان كان
من جنس المال والمتاع او هو لعدم الاعتداد بما ذكر لقلته الا شطر شعير الشطر النصف كالشطر او البعض
اراد به نصف مكوك او نصف وسق والمكوك المد وقيل الصاع في رف لي بفتح الراء وقد يبدا القار
في الحائط ويطلق على خشبة عريضة ترفع عن الارض تعد لوضع ما يراد حفظه وهو الرف ايضا والاول اقرب لانه
لا يحتمل وضع هذا المقدار عليها وتتمة الحديث فاكلت منه طويلا ثم كلته ففني وفيه اشارة الى ان الكيل كالسبب لعدم
البركة وقد وردت له نظائر كما في مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
شطر وسق شعير فما زال هو وامراته وضيفهما ياكل منه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
لم ينفد قبل لما فيه من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة واما ما ورد في حديث المقدام
كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فاجيب عنه بانه عند التبايع لحق المشتري فتامل وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لي اي لعائشة
شرح ابن فرس وقال الابالي بدل اللام اي ادنوا قربي الي فخطب صلى الله عليه وسلم دنوها منه لبيان
حكاية لحال ماضية اني عرض علي بالبناء للمجهول وفي رواية عرض علي ربي ليجعل لي وعليه اذا اظهر
والمراد اعلمه بالوحي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا البطحا والابطح واد يجري فيه السيول واي بطن واد فيه رمل
او مكان لا ينبت لانه مسيل وهو مما غلب عليه الاسمية والمراد بجعله ذهبا ان يملاه به او ان يقلب حصاه
ذهبا وقلب الاعيان كانشائها من العدم غير مستحيل لوقوعه والله قادر على كل شيء فقلت لا يا رب اي لا
جعل البطحاء ذهبا اجوع يوما واشبع يوما استيناف كانه قيل له فما تريد قال اريد الفاقة وان اكون تارة جائعا
وتارة شبعان لزومها لمقام العبودية والافتقار الى الله ثم بين ما يكون عليه فقال فاما اليوم الذي اجوع
اليك فيه والتضرع الدعاء بتذلل وانكسار من الضراعة وهي الذلة والالتجاء وادعوك اي اطلب منك وفي
والبكاء ومعاملة مع الله وان كان عالما بذلك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك لما انعمت
فلا وجه لما قيل هنا من انه تعليم لفقراء امته والا فلو جعلت له الدنيا ذهبا لم يشغله ذلك عن الله طرفة عين
مما اطال فيه بعض على عادته وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه بلفظ فاذا جعت
اليك وذكرتك فاذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث لم اجده قال السيوطي لم اجده وفي البيهقي
في الزهد من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ما امسى لال محمد كف
ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح
وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت
وابن عساكر في تاريخه من حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لو شئت لسارت معي جبال الذهب
الزهد عنها والله لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وللطبراني نحوه من حديث ام سلمة رضي الله
الله عليه وسلم انه قال لو سالت الله ان يجعل تهامة كلها ذهبا لفعل ولو خرج لهم حبيب الدنيا دار من لا دار له
له فيه يجمعها من لا عقل له مختصرا عن عائشة رضي الله عنها قلت فما ذكره المص رحمه الله رواية بالمعنى من عدة احاديث
نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان ربك يقرئك السلام اي يسلم عليك ويحييك بتحية الاكرام وقال الاكمل
السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء من المزيد فلذا قيل يقرا عليك السلام فيفتح الياء لا غير

مهموز لا معنى ويجوز ابدال الهمزة واوا او ياء ومعنى اقراه حمله على ان يقرا عليه سلامه اي يبلغه اياه فهو مجاز مرسل المطلق
التبليغ ماخوذ من القراءة ومعنى قراه عليه ذكره له ويقول لك يحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت
اي تسير معك وتتوجه الى توجهت فاطرق ساعة اي طاطا راسه يتفكر فيما يجيبه به صلى الله عليه وسلم ثم قال يا جبريل ان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له الدنيا مقابل الاخرة لانها فعلى من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما
فيه من المال ونحوه وعلى الارض التي هي مقر العالمين وبهذا الاعتبار تسمى دارا وقوله دار من لا دار له اي لانها فانية لا يقيم
فيها احد ولذا شبهت بالخان الذي ينزله المسافرون وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال ان الدنيا كركب سفينة نظن
وقوفا والزمان بنا يسري وقوله مال الخ اي ما يملكه المرء فيها سيسلب عنه فهو عارية او وديعة فصاحبه لا يملك له
حقيقة فكل غني فيها فقير وليس هذا من قبيل قنطرة لا قنطرة له وخرجه لا ذخر له فيجمعها من لا عقل له فان التحقيق لان جمع
الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعه وصيانته لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقدها الى ما لا نهاية له او المتعلق النقل
فان متاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا احمل قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه فاعاهم عليه بالنسبة لبقية معلوماته
او قليل او هي مستعارة تهكما للتكثير كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله وان كان في البيت نزاع ليس هذا محله وجعله
لا عقل له لتنزيل وجود عقله منزلة العدم لعدم تصرفه فيما يتعلق بالاخرة ويهديه الى الاكتفاء من الدنيا بزاد المسافر الذي
يبلغه الى منزله فانما العاقل من كان كذلك ولذا قال الفقهاء لو اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد وقال الشاعر ان لله عبادا
فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال
فيها سفنا فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت المراد بالقول الثابت الحق لانه دائم
لا يزول والمراد به معنى مخصوص بمقالته وهو اما دعاء له او اخبار بان الله امتن عليهم فانه بمحض فضل الله ولطفه فانه
الذي ثبته على هذا وعن عائشة رضي الله عنها في حديث صحيح رواه الشيخان انها قالت انا كنا آل محمد المراد بآل اهل بيته
عليه الصلاة والسلام وله معان اخر مشهورة وان مخففة من الثقيلة لنمكث شهرا ما نستوقد نارا اي ما نوقد نارا فالسين
للتاكيد او المراد ما نطلب من احد نارا نوقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ انهو الا التمر والماء وان نافية وهي
بمعنى الطعام والماكول اي ما عندنا ما يؤكل ويتغذى به الا التمر وللماوردي وانما هو الاسودان التمر والماء فعلى هذا
كان في بعض الاحوال وعن عبد الرحمن بن عوف الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي
والبزار وغيرهما انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي توفي والهلاك يعم الموت مطلقا مستعمل في حق
النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه واما اختصاصه بميتة السوء كالقتل فعرف
طارئ لانه كثر استعماله في الاعداء فيقال هلك عدو الله وقد ورد في الحديث والاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه
ذلك فلا يجوز لنا الآن اطلاقه على من كرمه الله والصحابة ونقتصر فيه على ما ورد منه من غير تكرر كما ورد في حق يوسف
عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك وكذا ورد في حق غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن
استحق العذاب الا بقرينة ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير واول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جليسا لي وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغتسل
ثم خرج واتانا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا ابا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير فلا اراانا اخرنا لما هو خير لنا وقد تقدم انه ورد في معناه احاديث
كثيرة متقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه والى تقوية هذا اشار بقوله وعن عائشة رضي الله عنها وابي امامة
وابن عباس رضي الله عنهم نحوه اما حديث عائشة رضي الله عنها فما في الصحيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خبز شعير يومين حتى قبض وحديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه في الترمذي بهذا اللفظ ايضا وحديث ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عنه هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم الخ قال السيوطي رحمه الله تعالى وسياق كلامه
يأباه ولو كان مراده هذا اكتفى بذكره والاحسن انه في الصحيحين ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله تعالى
عنه حدثه انه دخل عليه الصلاة والسلام وقد اعتزل نساءه فاذا هو مضطجع على حصير قد اثر بجنبه فقلبت عيني في
خزانته فاذا هي ليس فيها شيء غير قبضتين من شعير وقبضة من تمر فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال
ما لي لا ابكي وانت صفوة الله من خلقه وهذه الاعاجم في النمارق والانهار وانت هكذا قال يا ابن الخطاب اما ترضى
ان يكون لنا الاخرة ولهم الدنيا فقلت بلى يا رسول الله قال فاحمد الله عز وجل قال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي

صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا حال من ضميره صلى الله عليه وسلم ولم يقل طاوين لان
حاله صلى الله عليه وسلم وحال اهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه في كل حال وطاويا بمعنى جائعا لان الطوى الجوع [illegible]
الجوهري والليالي منصوب على الظرفية وقوله لا يجدون عشاء بفتح العين والمد الطعام الذي يؤكل آخر النهار
لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث رواه الترمذي وابن ماجة وعن انس رضي الله عنه في صحيح
البخاري قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر الخاء المعجمة وضمها فارسي معرب ويقال اخوان
اكرام وهو المائدة والميدة بمعنى وان فرق بينهما في الاصل بان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه
يسمى مائدة والاكل عليه عادة المتكبرين حتى لا يحتاجوا الى انحناء اذا اكلوا وقيل انه عربي من التخون وهو [illegible]
ويجمع على اخونة وخون واما السفرة بالضم فالطعام المعد للسفر ويكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام [illegible]
ولا في سكرجة قال الجواليقي هي بضم السين المهملة وضم الكاف وفتح الراء المهملة المشددة وجيم وهاء [illegible]
معربة وقيل الصواب اسكرجة بهمزة مضمومة وقد جاء في الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه مقرب الخل [illegible]
معناها قصعة صغيرة يوضع فيها الكوامخ والجوارشات في جوانب المائدة فيها ما يعين على الهضم وقيل [illegible]
وقيل انها مائدة صغيرة وعلى كل فهي مما يصنعه العجم والمقلدون لهم من المتكبرين والجيم والهاء علامة التصغير [illegible]
وليس بينها عندهم وقيل فيها ايضا سكرجة ولا خبز له مرقق بالبناء للمجهول ومرقق بوزن معظم [illegible]
كالرقاق وقيل هو المنبسط الرقيق وقيل هو الحواري والسميد بالدال المهملة او معجمة وفي رواية مرققا
تمييزا ومفعولا ثانيا لخبز لتضمنه معنى الجعل والمراد ان خبزه صلى الله عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق [illegible]
لهم مناخل ولا راى شاة سميطا قط سميط فعيل بمعنى مفعول اي لم يطبخ له صلى الله عليه وسلم شاة [illegible]
سمطها اي غليها في الماء الحار حتى يذهب شعرها ثم تشوى وظاهر كلام بعضهم انها لم تسلخ وانما ذكر في [illegible]
وعن عائشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان انما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما [illegible]
والدال المهملة وميم اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ اللين وقيل انه مخصوص بالاسود حشوه ليف [illegible]
ما يكون من النخل وهو معروف وعن حفصة رضي الله عنها بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ام المؤمنين وحديثها
رواه الترمذي في الشمائل منقطعا وحديثها لا ينافي حديث عائشة المتقدم لجواز ان كلا منهما ذكرت فراشه صلى الله
عليه وسلم الذي كان عندها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا بكسر الميم وسكون السين
المهملة وبعدها حاء مهملة وهو ثوب مستعد للفراش شبه الكساء ويقال له حنبل وقيل هو ثوب [illegible]
شعر يلبسه الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر والصوف يلبس ويجلس عليه وجمعه مسوح [illegible]
حال فهو شيء غليظ يتنزه عن مثله اصحاب الترفه يثنيه تثنيتين فينام عليه المثنى بكسر فسكون [illegible]
بعضه على بعض اي يجمع بعضه على بعض مرتين حتى يكون اثخن واوطأ للنوم عليه وتثنيه تثنيتان [illegible]
تثنيتين بمثناة فوقية مكان الياء المثناة التحتية والمعنى واحد والنسخة الاولى اصح واشهر فثنيناه له [illegible]
طاقات ليكون الين مهادا من التثنيتين فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له [illegible]
جعلوا فراشه اربع طاقات فقال ردوه بحاله الاول وهو اثنتان فان وطاءته بفتح الواو والطاء المهملة [illegible]
وتاء تانيث مضاف لضمير الفراش فوزنه فعالة او فعلة بفتح فسكون وهمزة غير ممدودة على وزن [illegible]
تحت جنبي لكثرة طاقاته وتضعيفها منعتني الليلة صلاتي اي ان لينه صلى الله عليه وسلم النوم فامتد
معتاده لان فراشه ممهد لم يرده حتى ينبهه فانقطع عن بعض القيام لتهجده ليلة لزيادة نومه وكان [illegible]
عليه وسلم ينام احيانا على سرير مرمول ونومه الاول على الارض ومرمول براء مهملة وميمين بمعنى [illegible]
او غيره والشريط بشين معجمة وطاء وراء مهملتين بينهما ياء مثناة تحتية حبل مفتول من خوص النخل [illegible]
حبال وواحده شريطة حتى يؤثر حبال شريطه في جنبه لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث [illegible]
رواه الشيخان والترمذي وفيه وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وفي معناه احاديث [illegible]
عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط قال التلمساني فيه [illegible]
فتح الشين المعجمة وكسرها مع سكون الموحدة وفتحها وقال البرهان هو بفتح الموحدة نقيض الجوع [illegible]
ما يشبع والظاهر هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية فالظاهر الثاني لانه اسم [illegible]

اسم معنى

وعطفه صح

على فراشه صح

ثم لم واما بحسب الدراية صح

اسم معنى والامتلاء منه مجازي كامتلاء غضبا وقيل عليه ان المجاز ابلغ من الحقيقة فهو اولى رواية ودراية
فالبرهان مع البرهان وفيه نظر [illegible] وهذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يملئ جوفه
تماما منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقتصار على ما يقوم به الاود ثم على ثلث بطنه فان ثلثا وثلثا للنفس
فان زاد فنصفها وما زاد على ذلك مرض وبطنة غير ممدوحة وقد يحرم ان وصل للضرر كالتخمة قصدا كما ان
[illegible] واجب ولم يبث شكوى الى احد بفتح الياء التحتية وضم الباء الموحدة وتشديد المثلثة بمعنى يذكر ويظهر
يقال بث لحزنه وابثه اذا نشره ويقال ايضا انثه بالنون وبهما روي قوله تعالى اذا جاوز الاثنين سر فانه يبث
وتكثير الحديث فمنع الشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكتم ما بهم لا سيما والنبي صلى الله
عليه وسلم كان يسر بكل ما ياتيه من الله ولا يعده مولما بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والى هذا اشار بقوله وكانت
الفاقة وهي الحاجة والفقر احب اليه صلى الله عليه وسلم من الغناء قيل هذا يقتضي ان الفقر افضل من الغناء وقد
اختلف فيه على قولين ولكل منهما ادلة كقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى حيث امتن عليه صلى الله عليه وسلم بالغنى
ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضاء حاجته والمفضول قد يكون في مقام له منة تزيد على الفاضل ولا في قوله ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى فانه لم يذم الغناء بل ما قد يترتب عليه وكذا كون حساب الفقير اخف والمختلف فيه هل
الغني الشاكر خير ام الفقير الصابر فذهب الى كل منهما قوم من العلماء لحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وحديث
ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم من ايام القيمة وهو خمسمائة عام الى غير ذلك من الاحاديث الواردة
في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله تعالى قد انكشف ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في موضعين غني يستوي
عنده الوجود والعدم ويستفاد به دعاء المساكين وقضاء حوائجهم كغنى بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم
وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كفرا فالاول خير محض وهذا الاخير فيه بوجه من الوجوه والممدوح غنى
النفس لا غنى المال من حيث هو والافضل كله في الكفاف والاقتصار على مقدار الحاجة ولذا طلبه صلى الله عليه وسلم
[illegible] وان كان ليظل جائعا ان مخففة من المكسورة مع اللام المثقلة النون والجملة حالية ويظل بفتح المثناة التحتية
والظاء المشالة من اخوات كان واصل معنى ظل فعله نهارا لانه زمان يبدو فيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل ليلا
ونهارا وهو المراد يلتوي طول ليلته من الجوع بتقديم اللام على التاء الفوقية وواو مخففة مكسورة وفي نسخة
يتلوى بياء مثناة مفتوحة يليها الف ومعناه يتقلب على فراشه من الم الجوع من لواه ليا اذا صرفه عن جانب الى اخر قاله
[illegible] وهذا لزهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا وصبره على شدائدها ليقمع شهوته ويقهرها ويرشد
امته لذلك كما يبينه بعد وقوله فلا يمنعه ذلك الجوع صيام يومه بالنصب بيمنع او بنزع الخافض اي عن صيام
يومه يقال منعت الرجل عن الشيء فامتنع وقوله ولو شاء صلى الله عليه وسلم الغنى او الشبع وشاء كثيرا ما يحذف
مفعولها بعد لو لدلالة جوابها عليه سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ما بعد الكنوز يجوز جره
عطفا عليه ونصبه عطفا على جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع ثمر وهي ما يحصل من الاشجار ونحوها
وقد يراد به كل ما يستفاد من غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز ارادته هنا ورغد بفتحتين وقد يسكن ثانيه يقال رغد
رغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعيش به واصل معنى الرغد الواسع يقال رغد فلان اذا اصاب رغدا
اي سعة وخصبا وعن [illegible] ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه به وفي نسخة لما ارى به اي مما اشاهده به او مما اعلمه به
[illegible] بيدي على بطنه كانه [illegible] بذلك كما كان يضع الحجر على بطنه ويشد صلبه وهذا الشفقة مما به
من الجوع اي من المه ثم تبين ان ذلك شفقة بقولها واقول نفسي لك الفداء تعني ان الفداء بالكسر والفتح والقصر
والمد وهو ما يفدى به الاسير ونحوه فيجعل عوضا عنه ويقال افديه بنفسي وبامي وابي وقد يقال بنفسي من غير
ذكر للفداء وتسمى الباء باء التفدية وهذا جائز بل مستحب لصدوره منه صلى الله عليه وسلم فيقال لمن له شرف كالحكام
والعلماء والصلحاء واعزة الاخوان قصد التوقير واستعطافه ولو كان محظورا لم يقل ما قاله صلى الله عليه وسلم
[illegible] فقال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه فديناك بابائنا وامهاتنا وقال صلى الله عليه وسلم لسعد ارم
فداك ابي وامي ومنعه قوم لحديث مالك بن فضالة ان الزبير رضي الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم وهو
شاك فقال كيف تجدك جعلني الله فداك فقال له صلى الله عليه وسلم ما زلت على اعرابيتك بعد وقيل ولا حجة فيه
[illegible] دعوه لان هذا الحديث لا يقاوم الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه ولاحتمال انه انما نهاه عنه لورود

الواحده

للمزاد وثلثا للماء صح

لا فوقية مفتوحة [illegible] مفتوحة صح

نفسه صح

في غير محله لانه لا ينبغي ان يقال ذلك للمريض بل يتوجع له ويقال له لا باس عليك وعافاك الله وشفاك
ولكل مقام مقال لا لان القائل لذلك كان ابواه مشركين ولا لانه من خصوصياته لان من قائليهم من ليس كذلك
عدم الخصوصية لو بلغت من الدنيا ما يبلغ بقوتك اي تبلغ مفعل من البلاغ وهو مقدار الكفاية
بالبلاغ ماخوذ من الزاد الذي يبلغ به المسافر منزله وضمنه هنا معنى اكتفيت اي لو اكتفيت منها بالكفاية
القوت من غير ورع وتخصصه ولو للتمني فيقول صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها مالي ولها
نافقة اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا حتى ارغب فيها او استمر بها منه اي اي الفة ومحبة ورغبة لي في الدنيا
من ايثاره صلى الله عليه وسلم الزهد واظهاره لغنى القلب ومحبة تركها لها ثم بين انه مقام عظيم سبقه
عليهم الصلوة والسلام يجري على طريقتهم فقال اخواني من اولوا العزم من الرسل تقدم انهم نوح وابراهيم
وعيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفيه وجه تسميتهم بذلك صبروا على ما هو اشد
كالحبس والعرض على القتل او غير ذلك مما علم من التفاسير فمضوا على حالهم اي استمروا عليه راضين
لهم الى انه ماتوا فقدموا على ربهم اي لاقوه وشهدوا ما انكشف لهم من احوال الاخرة في البرزخ فاكرم
اكرمهم الله في مرجعهم اليه يقال آب يؤب اذا رجع فهو اسم مكان او مصدر ميمي واجزل ثوابهم اي
العطا والجزاء في دار المقامة فاجدني استحيي من الله عند لقائه ان ترفهت في معيشتي اي تنعمت وتوسعت
في العيش والترفه تفعل من الرفاهة وهي كالرغد السعة وقد كان خير صلى الله عليه وسلم قبل موته بين
في الدنيا ولقائه فاختار لقاه كما قال ابن العربي وان شرطية ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لام
له فهي ووقع في نسخة في معيشتهم اي في جنس معيشتهم والاصح الاولى ان يقصر بي غدا بعض من
التشديد اي ان يقع التقصير والقصر بالكسر حاله وعمله دونهم اي فيكون مقامي دون مقامهم لتنزل
عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة وجمعه معايش بلا همزة وفيه نظر فليلاو كما بينه النحاة وهي ما يتعيش به
اليوم الذي بعد يومك والمراد به الاخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والاخرة لكونها بعدها
استعارة وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي بالمد مضاف لياء المتكلم جمع خليل
في المضاعف والمراد بالاخوان والاخلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم والرفيق
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة
فلما حضرته صلى الله عليه وسلم الوفاة شخص بصره وهو يقول اللهم اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى
وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين والمراد به الله عز وجل والرفيق
وهو من اسماء الله كالاعلى واللحوق بهم بمعنى كونه معهم قالت عائشة رضي الله عنها فما قام بعد بالبناء
اي بعد مقالته هذه الا جمعة حتى توفي صلى الله عليه وسلم اي انتقل للاخرة واستوفى ايام عمره فوصل
ربه عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحبس نفسه عن الشهوات وذلك انما يكون بعد تحقق
والرجاء عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب مفعول المصدر واعلم انهم اختلفوا في خوف
عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام ابو الحسن الاشعري في كتاب الايجاز كان صلى الله عليه وسلم يخاف
بلا خلاف الا ان خوفه كان لماذا فقال اهل الحق كان خوفه قبل ان امنه الله من عقابه وبعده كان
في الدنيا كما قيل له صلى الله عليه وسلم لما اعرض عن ابن ام مكتوم عبس وتولى الاية فاما بعد ان امنه الله تعالى
فلا يجوز ان يخاف عقابه مع علمه بانه امنه منه فاخبر بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية
انه هو وسائر المكلفين ما داموا مكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سواء امنهم ام لا دليلنا ان الله
شيء لا يكون الا مع تجويز نزوله به واما مع القطع بانه لا يحصل ابدا فمحال حصول الخوف منه شدة
فلو قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تامين الله له من ذلك لادى الى كونه شاكا
صدق او كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع
لا يعاقب اصلا انتهى وسئل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام
والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله تعالى بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون
بان نفي الخوف واثبات الامن لمن ذكر مطلقا باطل بل مصادم للنصوص من وجوه احدها انه

وآثروا هيئة

… في الاحياء الم القلب لتوقع مكروه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفاء بحقوق الله على
… ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويلزم عدم الامن من مكر الله ولا يامنه
… الا ان كان المامون منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايمان في العشرة على انه قيل بوقوعه لبعضهم والرجاء
… الخوف منافٍ زمان واشتراط الرجاء والخوف بما هو مشكوك فيه لا تاييد فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة
… يقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما تقرر من معنى الخوف فالكل على يقين وقد تعتريهم استشعار قدرة الله
… استغنائه عن خلقه وانه لا يسأل عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد يشترط ما اخبرهم به بما انطوى عن علمهم فيوجب
… خوفهم سلب الكمال الثاني ان الشافعي رضي الله تعالى عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله لا يامن مكر الله
… القوم الخاسرون لما اخرج ابن ابي حاتم من ان الله تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ منكم وقد انزلتكم
… لهاعة لم فقالوا ربنا لا يامن مكرك الا … الثالث ما في الاحياء ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
… المكر لما روي ان النبي وجبريل عليهما الصلاة والسلام بكيا خوفا من ان يكون تامينهم امتحانا ومكرا وهذا
… الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة في ذلك لقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم فان قلت يرده ما روي
… الحسن انه لما نزلت هذه الاية خاف صلى الله عليه وسلم زمانا فلما نزل انا فتحنا لك فتحا الخ جد صلى الله عليه وسلم
… العبادة وقال افلا اكون عبدا شكورا وروي انه قال في الاية اما في الاخرة فمعاذ الله لانه اخبر بانه في الجنة
… المعنى ما ادري ما يفعل بي في الدنيا فاجزه بنصره واظهار دينه قلت المراد خوفه صلى الله عليه وسلم من اهوال الدنيا
… مستمرا لامنه فامنه الله منه واما الخوف من الله فلا يامنه احد الرابع انه ورد في ادعيته صلى الله عليه وسلم
… ما يدل عليه نحو اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك وقوله اللهم
… اعوذ بك من عذاب النار وفتنة المحيا والممات وليس هذا تشريعا للامة اذ يقولوه لانه لم يقل قولوا وقرينة
… التقدير انتهى وقد اختلف الفقهاء في الامن من مكر الله واليأس من رحمة الله فقال الشافعية انهما من الكبائر وقال
… الحنفية انهما كفر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
… الشافعية بعدهما من الكبائر بما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقال ابن ابي شريف ان اريد
… الياس انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن انه لا مكر فهو كفر وفاقا لانه رد للقران وان اريد استعظام الذنوب
… استبعاد العفو استبعادا يدخل في حد الياس وغلبة الرجاء المدخل له في حد الامن فهو كبيرة لا كفر فان ورد
… ما يوقف عليه فللتغليظ وارادة كفر ان النعمة انتهى وبهذا وفق بينهما ابن نجيم في رسالته وعلى ما مر عن الاشعري
… الامن بعد من حرم وعلى غيره هو باق على عمومه هذا جملة ما قاله الفقهاء والاصوليون في هذه المسئلة وهاهنا
… بحث فيما قالوه وهو ان الاشعري امام اهل السنة وقد جزم بانهم عموما ذهبوا الى الا امنهم من العقاب كاندرق
… العقاب وقوله افلا اكون عبدا شكورا يؤيده وما ذكر من الخوف والادعية فالظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق
… مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان نقمه عليهم امرا يقتضيه اذا صدر منهم لانه تعالى وان كان له ان يعذب كل
… لكن عدله وحكمته تقتضي ان لا يقع ذلك منه بل يجوز جوازا عقليا ومن علم هذا ونظر لعظمته واستغنائه عن
… مخلوقاته خاف منه وخشي منه وهذا مقام الكاملين ولذا قال انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا الخوف
… منه لكل احد واما خوف العقاب بعد هذا ما دام على حال العصمة والتقوى فلا يجوز عليهم فانه يلزم عدم
… الوثوق بخبره تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو مناف لما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى اذا عرفت هذا فقوله
… في جمع الجوامع الامن من مكر الله يعني معناه الاسترسال في المعاصي اتكالا على العفو ليس بديهي وليس محل النزاع في
… الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب لا يقع وان الانبياء خصوصا نبينا عليهم الصلوة
… والسلام بعد عصمته ومغفرة ما تقدم وما تاخر له لا يخشى احد عليه العقاب ولا يجوزه عليه اما هو فلعظمة
… مهابته عنده وعلمه بانه غني عن خلقه له ان يفعل بهم ما اراد فيخاف خوفا شديدا ويستعيذ من عقابه وان
… لا نجوزه نحن ومع قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ايماء لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل له فيه كلام
… الى لا حجة له فيه والاية التي ذكرها مخصوصة بالدنيا ومنسوخة كما في الكشاف ولك ان تقول انه لشدة
… صلى الله عليه وسلم من الله قد يذهل عن تامين الله له لا سيما مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي رحمه الله تعالى
… الاسئلة المتكررة في قوله يوسف عليه الصلوة والسلام توفني مسلما وهو يعلم ان كل نبي لا يموت

اصل الكمال

أن ذلك في الدنيا

الا مسلما انه دعى بذلك في حال غلبة الخوف عليه اذ هلته عن علمه ساعة الدعاء او ذلك اظهارا للعبودية
وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليمها للامة انتهى ثم رايت ما قلناه صرح به ابن عربي في شرح
فالحمد لله على الوفاق وانما اطلنا الكلام في هذا المقام لانه من مزال الاقدام فعليك باعادة النظر
لم يصف من الكدر ولنا عودة الى الكلام فيه في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وطاعته له وشدة عبادته
لله انه من اعلمهم فعلى قدر علمه بربه قال القشيري رحمه الله تعالى والمعرفة عند العلماء بمعنى العلم وعند القوم
باسمائه وصفاته ومن عرفه صدق في معاملته وتنقى من رديء اخلاقه وآفاته ومن امارات المعرفة حصول
وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك اشار المص فان من قدر الله حق قدره اشتد خوفه منه واطاعه
طاقته وانما يعصي الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان محبة الله ومن احبه اطاعه وتحت الرغبة
فلذلك قال فيما حدثنا وفي نسخة حدثني ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه تقدم ترجمته قال حدثنا
الطرابلسي حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان قال
والطرابلسي بزيادة همزة في اوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور فيها نابلس بالتاء
صحيح ايضا لانه اعجمي عرب بابدال النون طاء فذلك حكاية اصله والنطق بمعربه قال حدثنا ابو الحسن
علي بن محمد بن خالد المغاوري الامام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال حدثنا ابو زيد المروزي تقدم
حدثنا ابو عبد الله الفربري تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا محمد بن اسمعيل الامام البخاري صاحب
وقد تقدم قال حدثنا يحيى بن بكير المخزومي الحافظ ابو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره
ضعفه بعضهم توفي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة عن الليث بن سعد بن عبد الرحمن
من اصفهان وكان نظير مالك الامام وكان اسخى الناس فقيل ان دخله كان في كل يوم الف دينار
عليه زكاة توفي في الجمعة منتصف رمضان سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك
عن عقيل مصغرا وهو عقيل بن خالد الحافظ اخرج له الائمة الستة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى
ومائة عن ابن شهاب تقدم انه ابو بكر بن محمد الامام المشهور بالزهري عن سعيد بن المسيب تقدم
عليه ان ابا هريرة رضي الله عنه تقدم ايضا كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو المناسب للترجمة او ما اعلم من احوال الآخرة واهوالها
الانسان لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا باقي بيانه وفي الحديث طباقات او ثلاثة بين قليل والبكاء
الكثرة والضحك وعدمه فتدبر وهذا الحديث رواه المص عن صحيح البخاري وله فيه رواية
اشار اليها بقوله زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه بصيغة الماضي اي زاد هذا الكلام
مفعول زاد الى ابي ذر رضي الله عنه يعني ان رواية البخاري السابقة رواية ابي هريرة رضي الله عنه
رواية ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خالف المص عبارته ما اصطلح عليه المحدثون
بالنبي صلى الله عليه وسلم لا الى الصحابي وقيل الجار والمجرور متعلق بحال مقدرة تقديره
مخالفة لاصطلاحهم وسياتي تتمته اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون المراد بما الموصولة
وامور الملائكة الا على اطلعه الله عليها وغيره لا يراها كرؤيته الملائكة والجنة والنار وعذاب القبر
على الموتى واحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولاطيط السماء المشار اليه بقوله
اصل معنى الاطيط صوت الابل اذا احنت والقتب اذا ضغطه ثقل ما عليه ونحو ذلك اي ان السماء
من الملائكة اذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله عليه وسلم وحق لها بالبناء للمجهول
معلوم لغو له ان تئط اي تصوت ويسمع لها صرير لثقل ما عليها وعلى الاول هو نائب الفاعل
يسمع منها الحان متناسبة مطربة من الحان الموسيقى ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكرها
انه انين من خشية الله وقال التلمساني هذا ايذان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن ثمة اطيط
عظمة الله ثم استانف صلى الله عليه وسلم ما يبين سبب اطيطها فقال ما فيها موضع اربع اصابع الا
جبهته ساجدا لله اي ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملائكة اكثر المخلوقات والله لو تعلمون
من احوال الدنيا والآخرة الدال على عظمة الله تعالى وقدرته لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اي لضحكتم

ثم ان بذكر مصاحبته قال النبي صلى الله عليه وسلم
كذا فيقال رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم صح

آخذهم

اسرهم بجناء عفو الله ونظرتم ما انعم الله به عليكم وبكيتم لخوف منه حتى يشغلكم ذلك عن التنعم والتفكه
بلذائذ الدنيا وما تلذذتم بالنساء على الفرش بضمتين جمع فراش وكنى بذلك عن مضاجعة النساء ولخرجتم الى
الصعدات بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملة جمع مؤنث سالم لصعد بضمتين جمع صعيد
كالطريق وطرق لفظا ومعنى اي لخرجتم من دوركم للطريق وممر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء الدار
تجأرون الى الله اي تصيحون وتضجون من الجؤار بضم الجيم وفتح الهمزة والف وراء مهملة وهو الصياح
ورفع الصوت اي تستغيثون الله وتتركون اهلكم ومساكنكم لوددت اني شجرة تعضد اي تقطع من اصلها
يقال عضدت الخشب والنبات اذا قطعته واللام في جواب قسم مقدر وودت بزنة علمت بمعنى تمنيت
والعرب تقول وددت ويودي اذا تمنيت قال البحتري وبودي لو استطعت لحقت بصيري عن سيدي
فهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الود محبة الشيء وتمني كونه موجودا او يستعمل في كل
المفسرين على ان التمني يتضمن معنى الود لان التمني تشهي حصول ما توده انتهى والمراد تمنيه ان يكون
ذي روح فلا يبعث ولا يسال وعضد الشجر مونه وآخر الهدية ويروى هذا الكلام بمعنى قوله فوددت
شجرة تعضد فهو بدل من الكلام يبين له من قول ابي ذر نفسه لا من الحديث وكلام النبي صلى الله عليه وسلم
اي كونه منه قول ابي ذر اصح وفي نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح اصح اي كونه من الحديث مرفوعا له صلى
الله عليه وسلم وهو الذي يحاله وانسب بكلام من يخاف ما قبله فانه من الحديث بلا خلاف والى هذا اشار المص
سابقا زاده في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر ولو كان من كلام ابي ذر فهو مدرج
الحديث اذا لم يتميز لفظه عن لفظه فاعترض البرهان الحلبي عليه بانه كان ينبغي له ان يقول انه مدرج له وجه له نعم
العبارة السابقة كذلك لا يحتمل قيل وكونه صلى الله عليه وسلم تمنى ما ذكر مشكل لانه مقطوع له بالزلفى آمن من كل سوء
بالدرجات العلى وخوفه انما هو خوف اجلال وهيبة لخوف من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة
المبشرين بالجنة ليتني طائر وليتني لم اخلق بشرا او ليتني كبشا يذبح ونحو ذلك ليس لعدم الوثوق بالوعد
ولكن الاخوف من مخالفة امره فانهم يحبونه ويخافون من مخالفته وان لم يعاقبهم وهذا كلام من لم يحقق المقام
تقدم في اول الفصل ما فيه كفاية وفي حديث المغيرة رضي الله عنه المتفق عليه في رواية الشيخين والمغيرة
ولو تكسر اتباعا اي ابن شعبة من الصحابة وهو احد دهاة العرب صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
صلاة التطوع والتهجد لان الزيادة المذكورة في بعض الروايات انما تاتي فيها حتى انتفخت قدماه اي ورمت
من القيام وفي رواية انه كان يصلي حتى ترم بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء المخففة المهملة وميم مخففة مضارع
ورم اذا انتفخ لانصباب المادة اليه فيه من طول وقوفه صلى الله عليه وسلم وقد وقع في بعض النسخ ترم بتشديد
تصبر بهما وهي غير صحيحة رواية ودراية قدماه وفي رواية ساقاه ويروى تورمت وتركعت براي
وعين مهملة اي تشققت فقيل له اتكلف هذا بهمزة استفهام وفتح التاء الفوقية واصله اتتكلف فحذفت
احدى التائين تخفيفا اي تتحمل مشقته وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر جملة حالية معترضة بين الاستفهام
وسياتي في اضافة الذنب له صلى الله عليه وسلم مع انه معصوم عن الصغائر والكبائر على الاصح بانه
ما صدر منك او ما يعد من الذنوب بالنسبة لغيرك لنزاهتك وعلو مقامك وستسمع تفصيله في محله
قال افلا اكون عبدا شكورا لما انعم الله علي من جلائل النعم التي لا تحصى ومن اجلها عصمته لي ومغفرته لذنبي
والاستفهام انكاري والفاء سببية اي اترك الصلاة لمغفرته وهي سبب موجب للعبادة لانه
لانها نعم جليلة تستوجب مزيد شكره وقوله عبدا للتلويح لغاية اكرامه له صلى الله عليه وسلم بتوبيخه ونسبته له
وكلها تقتضي جلي الشكر وهو العبادة ونحوه عن ابي سلمة رحمه الله تعالى واسمه عبد الله او اسمعيل او اسمه
ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي احد الفقهاء السبعة المشهورين برواياتهم عن ابي هريرة وغيره وفي الصحابة
ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرف له الاحديث واحد
ولا الرواية عنهم مشهورة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال البرهان هكذا في النسخ قال المحشي وانا
اخاف ان يكون هذا غلطا والصواب فيه ان يكون عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فانه وقع هكذا في
باب عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث المغيرة الذي ذكره المص هنا ايضا بعده

حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان يصلي الخ
وقف على حديث آخر لابي سلمة الصحابي ولم تره قلت ويحتمل ان يكون مراده عن ابي سلمة عن ابي هريرة
احدهما على الآخر وهو بعيد ايضا وقالت عائشة رضي الله عنها كما رواه الشيخان كان عمله رسول الله صلى الله
عليه وسلم ديمة بكسر الدال وسكون الياء المنقلبة عن الواو لانه من الدوام ومعناه الدائم واصل معناه المطر
في سكون وهدو وفي الحديث احب الاعمال الى الله تعالى ما داوم عليه وان قل لان تارك الشيء
عنه بعد الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه وايكم يطيق ما كان يطيق اي ايكم يقدر
كعبده صلى الله عليه وسلم كما وكيفا وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نقول لا يفطر وحتى نقول لا يصوم روي نقول بالنون والتاء الفوقية وبرفع يقول ونصبه
وذلك لواحتي يقول الرسول يعني انه صلى الله عليه وسلم كان لا يصوم في بعض الازمنة يوالي الصوم حتى
الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم نافلة وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم
وآخره حتى يتوهم من صادفه ايام صومه انه دائم الصوم ومن صادف ايام افطاره كذلك وهو بعيد
كون عمله صلى الله عليه وسلم ديمة لانه بالنسبة لما كان اتيا كصوم ثلاثة من كل شهر وهذا بالنسبة
نقول الاول في صلاته وقيامه وهذا في صيامه ويؤيده لفظ العمل لكن يأباه من قوله ونحوه عن ابن عباس
وانس رضي الله عنهم اسم ام سلمة هند على الصحيح وقيل رملة والاحاديث التي رواها هؤلاء
في بعض الفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هنا ولكن
هنا كما في الشرح الجديد وقالت عائشة كنت لا تشا ان نراه صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا
نائما الا رأيته نائما وقال عوف بن مالك هو ابو عبد الرحمن الاشجعي الصحابي الجليل الفقيه رضي الله
توفي في ايام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي كنت مع رسول
الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام فصلى فقمت معه اي تهجد واقتدى به وفيه دليل
في صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي رحمه الله وبعض الحنفية وبدأ الصلوة في
شرع في الصلوة فاستفتح البقرة اي شرع في قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة
كما وقع في احاديث لا تحصى واسماء السور توقيفية على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال
يذكر فيها البقرة السورة التي يذكر فيها النساء وهكذا المروي الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا لا
البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا
قال ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة فهي ارجح وعليه العمل او يقول ان هذا
الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزئون بهم اذا قالوا سورة العنكبوت ونحوها
وكف ايديهم والسنتهم قبل ذلك من غير حرج فلا يمر صلى الله عليه وسلم باية رحمة الا وقف يسأل
باية عذاب الا وقف وتعوذ بالله من العذاب وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي ويؤخذ منه
القرآن ان يتدبره ويتفكر في معانيه وان الدعاء بما يناسبه مستحب ومستحاب فيدعو بما يناسبه واذا
سبحان يقول آمنت بالله ونحو هذا ما ورد انه من قرأ سورة تبارك فبلغ فمن يأتيكم بماء معين فليقل
واذا قرأ سورة التين فبلغ أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ
القيمة وبلغ قوله أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى واذا قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث
فليقل آمنا بالله واذا قرأ سبح اسم ربك فليقل سبحان ربي الاعلى واذا قرأ سورة الرحمن
فبأي آلاء ربكما تكذبان ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة
الا ان من التاسع فعل امور زائدة على ما ورد كالدعاء بين الجلالين في سورة الانعام وغيرها
لم يرد في اثر ولا حديث ثم ركع فمكث بضم الكاف وهي لغة القرآن وتفتح في لغة عنه ومعناه انتظر
يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة هذه الصيغة من انها صيغة مبالغة كالرهبوت
والرغبوت وهي مصادر في الاكثر وقد ترد في الاسماء ايضا كالتابوت والجبروت مبالغة في الجبر وهو
الملك العظيم وعقبها بالعظمة لانها كالدليل عليها ولانها اعم ويكون صلى الله عليه وسلم كرر ذلك

مقدار قيامه كما لا يخفى ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران اي السورة التي ذكر فيها قصة آل عمران وقد تقدم جواز
ذلك ثم سورة سورة اي ثم قرأ في صلاته في كل ركعة سورة بعد سورة وهما منصوبان على الحالية كما قرره النحاة
في قولهم فات النحو بابا بابا فجعله التلمساني منصوبا مفعولا لفعل المقدر فيه وفيه نظر والسورة مهموزة من
السؤر وهو بقية الماء الباقي في الاناء وتبدل همزته واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وقيل ان واوه اصلية على انه
من السور لاحاطتها بالآيات او من السوار او من التسور لرفعتها والسورة مقدار من القرآن مشتمل على آيات اقلها ثلاث
مسماة باسم ولا يرد عليه آية الكرسي لذكر الآية يفعل مثل ذلك المذكور من القراءة والتسبيح وعن حذيفة ابن اليمان
الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه مسلم عنه مثله اي مثل الحديث السابق وقال حذيفة رضي الله
عنه سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو ويقال هذا نحو من هذا
اي مثله وقريب منه فان قلت ذكر الفقهاء ان الجلوس بين السجدتين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين
السجدتين حتى قال بعضهم انه تبطل بتطويله قصدا لاخلاله بالصلوة ومخل بالموالاة وحديث حذيفة صحيح رواه
مسلم وهو مناف لما ذكر قلت قالوا انه انما يضر اذا طول بسكوت او بذكر غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما في صلاة
التسبيح فلا يضر وقد بحث كما ذهب اليه النووي تبعا لامام الحرمين استنادا لحديث حذيفة هذا ولا يشترط
ان يكون بمقدار اكمل التشهد وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة اي قرأ
في كل ركعة بسورة من هذه السور وعن عائشة رضي الله عنها في حديث صحيح اخرجه احمد والنسائي عن ابي ذر ولا يأبه
ذكرت في قولها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن اي ردد ها طول ليلة وكررها في كل ركعة
كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك الآية في سورة المائدة وانما اكثر ترداد ها للتدبر والتفكر بها فان القرآن
يكون سبعة ففي كل قراءة يظهر له صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر له صلى الله عليه وسلم حتى يظهر قبل فالله تعالى
يتجلى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرونه كما روي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ففي كل قراءة يتجلى له الله
في كلامه ومثل هذا لا تفي به العبارة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى ينطبع فيها صور الحقائق وعن عبد الله ابن
الشخير بكسر الشين وتشديد الخاء المعجمتين المشددتين ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة وهو ابن عوف ابن كعب العامري
الصحابي المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام وروى له اصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه ابو داود
والترمذي والنسائي اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل خوف كل شيء
غيره والمراد به ما يختص صدره واضلاعه والازيز بهمزة مفتوحة وزايين معجمتين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة
هو صوت الغليان اذا اشتد وهو المشبه والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته من الله يسمع حركة
ما في صدره وقيل صوت الجناني مع المرجل والمرجل بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الجيم واللام القدر
مطلقا وقيل من نحاس وقال ابن ابي هالة الصحابي المتقدم رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان اي حزنا متصل بعضه ببعض بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسرة وهذا يقتضي الدوام ولذا فسره بقوله دائم
الفكرة اي تفكره دائما في امره وامر امته ومن كان هكذا ليست له راحة لاستغراق اوقاته في الذي كلفه من اعباء الرسالة
وتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقائع ومن ينط به امور جميع الخلائق كيف يقضي من الهم فان الامور يفعل الهم
والمراد ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متكلما مع الناس في مصاحبته لهم وحكمه بينهم ومع ملاقاة من يقدم من
الوفود وعرض الناس عليه امورهم وفي عشرته اهله وانما ذلك حال سكوته وهو بين الناس وفي خلوته بنفسه ومشيه
وحده اما في غير ذلك فكان طلق المحيا مبتسما متلقيا بالبشر ودوام كل شيء بحسب زمانه فاقسم لكل زمان ما له
فبهذا اندفع ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بانه صلى الله عليه وسلم دائم البشر وهذا
تضاده وقد اورد عليه ايضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا
وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا واستعاذ صلى الله عليه وسلم منه فقال
اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وتفريع الفرق بينهما ان الهم لما يقع في المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مفتر للعزم
مضعف للقلب غير محمود من مقامات العارفين ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله صلى
الله عليه وسلم ما يصيب المؤمن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به خطاياه يدل على انه مصيبة يؤجر المرء عليها
كسائر ما لا صنع له فيه والذي ذكره المص رواه الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم كما سيأتي انه لم يثبت وفي سنده

ولفطره ص

السيف ص

من لا يعرف ولا اعلم صحته وفي النوادر اذا احب الله عبدا جعل في قلبه نائحة واذا ابغضه جعل في قلبه مزمارا فقال
اهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السائرين الى الله الا ابو عثمان الحيري فانه قال الحزن فضيلة
للمؤمن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا اوجب تمحيصا فهو بلاء ومحنة كالمرض والاسقام
وحزنه صلى الله عليه وسلم لما اودع الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا راى ما
وتخلفهم حزن لذلك وخاف من ان ينسب اليه قصور في دعوتهم وبما قررناه ظهر انه ليس فيما ذكر اشكال
فلا حاجة لتفسيره دوام الفكرة بانها في ذات الله وصفاته حتى يرد عليه انه منهي عنه فيجاب بان المنهي عنه
وقال عليه الصلوة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة هذا حديث صحيح
الكلام عليه وقوله صلى الله عليه وسلم استغفر الله بمعنى اطلب منه المغفرة او اذكر هذا اللفظ بعينه
وقد يراد به مجرد التكثير وعلى هذا تكون الروايتان بمعنى وطلب المغفرة وان اقتضى الذنوب وهو صلى الله عليه وسلم
معصوم من الكبائر والصغائر مطلقا على الاصح المراد به انه مع كماله صلى الله عليه وسلم يشهد في نفسه قصورا
منزلة الذنب فاستغفر له او عد اشتغاله بما ابيح له كالاكل واشتغاله بامور الناس ذنبا لعلوه عن
تشريع لامته او كان استغفاره صلى الله عليه وسلم لذنوبهم او انه لم يزل مترقيا في المقامات فكلما ترقى الى
ما دونه نقصا فاستغفر منه وسيأتي تتمته وعن علي كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي طريقته التي هو عليها وهذا الحديث ذكره في الاحياء وقال الحافظ العراقي لا اصل له وقال السيوطي
انه موضوع وامارات الوضع لائحة عليه وهو يشبه كلام الصوفية فقال المعرفة راس مالي وراس المال الاصل الذي
يكتسب به هو الفائدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الامور مما لم يكن يعلمه
بالعلم المسبوق بالعدم او بالجزئيات فلذا قيل ان علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال الله عارف الا انها جاءت
ايضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا تشبيه بليغ كما قيل اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من
واجب وقد تقدم والعقل اصل ديني من ان العقل قوة غريزية في الانسان يستعد بها لادراك العلوم اي
اي ما نعتقده وندين به قبل البعثة او قبلها وبعدها مبني على ما اودعه الله فيه من كمال عقله الذي هداه
في مصنوعات الله الدالة على وحدانيته وعظمته وانه هو الحقيق وفي الحديث ان عائشة رضي الله تعالى عنها
الله بم يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة فقالت اليس يجزون باعمالهم فقال يا عائشة هل يعملون
عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر عملهم يجزون وقد اتفقوا على انما اعطي الناس من بدء الدنيا الى
العقل بالنسبة لعقله صلى الله عليه وسلم كنسبة ذرة من الرمل الى رمال الدنيا كلها والحب اساسي اي محبته
لان من لم يعرف لا يحب اي اساس يبنى عليه امور ديني في اتباع اوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يكمل ايمان احد حتى يكون الله احب اليه من نفسه واهله
سياتي بيانه وجمع هذه الامور في نسق واحد لان راس المال والاساس والاصل من واد واحد وتغاير
لتلوين الخطاب والشوق مركبي اي شوقي الى المطالب العالية والى لقاء الله تعالى هو الذي حركني
لمرادي كما قيل وقالوا اذا ابيت لهم سيرا جهيدا في سبيلي المتلاف في ركبت على البراق فقلت كلا ولكني
اشتياقي فالشوق اعلى من المحبة لانه ينشأ منها فانه انجذاب النفس لشدة ميلها الى لقاء من يحبه
نسخة انسي يعني انه يأنس في خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا اكثر من ذكره كان نصب عينيه حتى كانه
معه انس واستوحش مما عداه ومن كان له ورد في الصباح والمساء كان من الذاكرين الله والنطق
اذكركم وقال سمنون حقيقة الذكر ان ينسى ما سواه ويستغرق الاوقات فيه لا لاني انساك اكثر ذكرك
بذاك يجري لساني والثقة بكسر المثلثة مصدر كالسعة بمعنى الوثوق بما عند الله وما يطلب منه كنزي
المكنوز المدفون وفيه براعة ونكتة بديعة لان من له مال مدفون لا يراه ولكنه انفع مما يراه فكذا ما
قبل حصوله انفع من الحاصل عند الثقة كما قيل واني لارجو الله حتى كانني ارى بجميل الظن ما الله صانع
بالله بذل الموجود وترك طلب المفقود والحزن رفيقي اي لا يفارقني وذكره مع الانس لان الرفيق
بمعنى ما تقدم من قوله متواصل الاحزان وقد علمت ما فيه والعلم سلاحي اي علمي بالله وما علمني من الله
ادفع به من يجادلني ويخاصمني وادفع الشيطان ووسواسه كما يدفع العدو بالسلاح وآلات الحرب

تحمل المشاق وعدم العجلة في الامور ورداي الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهرا وما كان الصبر
سكون وتحمل وعلم ووقار يشاهده الناس شبهه بالرداء المتجمل به وفي بعض النسخ البرد وهو قريب منه
العفاف ... كما قيل تدرعت صبري والتحفت صروفه وقلت لنفسي الصبر اولى فاهكي ليس شيء والرضا
الفقر مصدر ... كما في الصحاح والذي في النسخ المعتمدة غنيمتي جعل غنيمة لانه يقهر به عدوه نفسه اللوامة
باسرها ... بما قسم الله لا بمعنى ما لم يكن فيحصل على القلب والراحة كما قيل هل هي الامرة وستقتضي
لطلب الامام ... مرضي ولا شك ان الرضى بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد واختلف العلماء في
القضاء هل هو واجب او مستحب فقيل هو مستحب لانه لم يرد الامر به وانما ورد الثناء على المتصف به والى هنا
ذهب محققوا العلماء مما لا ينبغي ذكره والفقر فخري وفي نسخة البرهان وغيرهم والعجز بدل الفقر اظهار
انه عاجز ضعيف وان القوة والقدرة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا
والمذموم الذي استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل بمعنى
... وهو التثاقل عن العبادة كما قيل اذا ما الثواني انكح العجز بنته فساق اليها حين اصدقها فقرا
... انه لا شك انه لذا الفقر وقال ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث
فقد كذب وقيل الظاهر ان المراد بالعجز بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن في الثروة والشوكة
لانه وهو الفقر ولا وجه له فانه صلى الله عليه وسلم ليس بعاجز عما ذكر واعرض عنه باختياره كما مر فلا وجه
المراد به ما مر كما في حديث لا يدخل على الله عجزة الناس اي ضعفاؤهم وفي اخر اهل الجنة كل ضعيف متضعف وفي
حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسراء امتك اضعف الامم وهم اكثر اهل الجنة قيل فقوله
الفقر فخري قد يقال انه رواية بالمعنى فليس بكذب وفيه نظر ولذا قال الحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد
مدح الفقر في الحديث كحديث تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وغيره وهي بسند لا باس به واثبات الفخر له وقد نفاه في قوله
ولا فخر لانه ليس من شانه لان المراد به الخصلة الحسنة التي من شانها الافتخار بها والمراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل
انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الجلالة اي انما يختارهم لو كان يخشى غيرهم وان كان ذلك هو ان
... بالخشية لانها هو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محمود فان الغني هو الله كما قال تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والزهد حرفتي الحرفة بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين
القلب في الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلو الايدي
من الاملاك والقلوب من التتبع وليس الزهد عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان
الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ليس في محله فانه يوهم انه جعلها مكسبا وفيه شاهد الوضع ومما قلته في مشايخ
... قد قام في سوق الرياء ... باع المتصوفة ارشادهم حرفتنا الزهد وكان يبيع فيه الكذب عجائب واليقين
... اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوة القلب فيما قام به لاطمئنانه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين
وعين اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام والصدق شفيعي الصدق مطابقة الخبر والمراد
ما اصطلح عليه المشايخ من استواء السر والعلانية والوفاء لله عز وجل بكل ما عهد اليه فيصح ارادة المعنى الاول
... بكونه شفيعه انه سبب صالحه عند الله او المراد تعليم امته والطاعة حسبي تفتحني وهو ما بعده المرتبة
اي طاعة الله في السر والعلانية هي التي افتخر به ولعمه ما نزة لا ما يفتخر الناس به او بسكون السين اي الطاعة تكفيني
الجهاد في سبيل الله او مجاهدة النفس بمخالفتها خلقي اي طبعت على محبته وقرة بضم القاف وتشديد الراء المهملة
عيني اي سرورها وفرحها في الصلاة لما اشاهد فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرة ماخوذ
من القر وهو البرد لان دمعة السرور باردة او من القرار لان بلوغ الامنية يرويه ما يسكن به العين فلا تتشرف
... وقد تقدم ما فيه وفي حديث لم يذكره المحدثون لاحاديث هذا الكتاب وثمرة فؤادي في ذكره الفؤاد القلب
... وهو محل العقل على الاشهر فجعله كشجرة تثمر وجعل ذكر الله المقصود منه وغمي لاجل امتي كرقي عليهم في الدنيا
الاخرة وشوقي الى لقاء ربي ومناجاته والتوجه اليه فضل علم وفقنا الله واياك تقدم الكلام عليه ان صفات
الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هو من عطف الخاص على العام اعتناء بشانهم وبيانا لشرفهم وسياتي تفصيله
... الخلق وحسن الصورة الخلق بفتح فسكون والمراد خلق مادة جسمه واعضائه والصورة هيئته وتناسب

محل الفقر فخري

والتوالي ...

وانما تركه ...

بدنه م

اعضائه ومقاديرها ولون بشرته وشرف النسب اي شرف ابائه وامهاته واجداده وجداته الى [illegible]
عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع وحسن الخلق بضمتين او ضم فسكون وفي نفسه [illegible]
وجميع المحاسن في هذه الصفة كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشراح فهي بالنصب بدلة الجار قال [illegible]
هذه الصفة خبر ان وقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان بها هو المنطق
واتى بها على لفظ الافراد لتغاير بين المبتدأ والخبر فان الاتحاد غير جائز وعرفها بالالف واللام لنشير [illegible]
استغراق ما ذكره من كل انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبين غيره وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم
منصوب فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن
الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي على الوجه الاتم الاكمل لا تجتمع في غيرهم [illegible] الصفات [illegible]
والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى ما فيه من القلاقة والخفاء وان قوله هذه الصفات
ركيكة جدا ولو قيل ان قوله من كمال الخلق الخ خبر ان ومن ابتدائية وجميع مرفوع مبتدأ وفي هذه الصفة [illegible]
جميع صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ناشئة من كمال الخلق وجميع المحاسن مجموعة فيها كان اظهر
لانها صفات الكمال اي هذه الصفات بها تكمل البشر والكمال والتمام الذي تقدم الفرق بين الكمال [illegible]
والفضل الجميع مبتدأ وكان الاحسن ان يقول والفضل جميعه لهم خبر اي ثابت للانبياء عليهم الصلاة و[illegible]
ادرجتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات فيه اشارة الى تفضيلهم على الملائكة كما سيأتي [illegible]
بعضهم على بعض سنذكره لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم في رتبتهم ثم اشار على طريق اللف والنشر [illegible]
الدليل على عدم تساويهم بقوله قال الله تعالى تلك الرسل المذكورين في سورة البقرة فالتعريف عهدي [illegible]
الذين يعلمهم فهو استغراقي فضلنا بعضهم على بعض بمواهب سنية ومراتب علية عن اصل النبوة والرسالة [illegible]
من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام واشار الى تفضيلهم [illegible]
بقوله وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم منا باحوالهم على العالمين وهذا من النص بمعنى على ان الضمير [illegible]
والمراد بالعالمين جميع العالم [illegible] لبني اسرائيل [illegible] عالمي زمانهم لكثرة الانبياء [illegible]
وقال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان اول زمرة اي
وجماعة يدخلون الجنة على صورة القمر اي وجوههم مشرقة مضيئة فليس المراد انها مثله في الاستدارة [illegible]
ذلك وثنا قال ليلة البدر وهي ليلة اربعة عشر وهو اضوء ما يكون فيها ويسمى بدرا لامتلائه [illegible]
مغيب الشمس بالطلوع وهو يسمى هلالا في اول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تم ان الهلال اذا [illegible]
انه سيعود بدرا كاملا وان لم يطلق عليه دائما كما بينه اهل اللغة وتمام الحديث ثم الذين يلونهم [illegible]
دري في السماء اضاءة ثم قال آخر الحديث قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم [illegible]
منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ ساقهن من وراء العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشيا [illegible]
ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون انيتهم الذهب في الفضة وامشاطهم [illegible]
مجامرهم الالوة ورشحهم المسك وفي اثر ان له من الحور اثنين وسبعين حورية سوى ازواجه من [illegible]
الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه [illegible]
طوله ستون ذراعا في السماء والمراد بهذه الزمرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالذين [illegible]
والعلماء الراسخون وقيل المراد بهم الانبياء والاولياء وبالذين يلونهم بقية المؤمنين الاتقياء [illegible]
الذهب والفضة اما على اللف والنشر فانية الغرفة الاولى من الذهب والثانية من الفضة [illegible]
ويحتمل يكون هؤلاء كلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم لحديث الصحيحين يدخل الجنة من امتي سبعون [illegible]
تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال الانبياء بالطريق الاولى او هم سبعون [illegible]
الله وجعلهم على صورة آدم عليه الصلاة والسلام لانه كان اجمل الناس واتمهم خلقا [illegible]
اما بذراعه نفسه او بذراع معهود عند المخاطبين والاول اظهر لكن روى ابن ابي الدنيا عن انس [illegible]
الجنة على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين [illegible]
وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد مرد مكحلين وورد ان عرضه سبعة اذرع [illegible]

الصفات المذكورة

او هما الرجاء بزينة حمل امشاطهم كلاهم من الذهب والفضة [illegible] انه يكفيه الذهب والفضة صح

[ان] كان اسود او اشقر صار ابيض بياضا متعقدا لانه لا وروى الامام احمد عن ابي هريرة رفعه يدخل اهل الجنة الجنة
جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وقوله
في السماء يحتمل ارادة الحقيقة منه اي كابتداء خلقه وصورته اذ كان في السماء او المراد جهة العلو اي طوله ذلك
اذ كان منتصبا قائما فائدة استنبط بعضهم من اثر ان مقعد الحوراء في الجنة ميل ان كل آدمي يدخل الجنة يكون طوله
اثنا عشر الف ذراع بذراع الشرع الذي هو شبران لان مقعد الحوراء ميل فيكون طولها ثلاثة اميال ومقعد
احدنا ثلث قامته غالبا والغالب ان الذكر كالانثى في الخلقة فيكون طول الرجل اثنا عشر الف ذراع كما تقدم
قسم على الستين الواردة في الحديث فيكون كل ذراع من الستين مائتي ذراع شرعي تقريبا وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه الذي رواه الشيخان ايضا رأيت موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء عيانا لا مناما لان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء لا تبلى اجسادهم فاذا رجل ضرب اذ فجائية اي فاذا هو رجل ضرب
بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم بمعناه المشهور وهو الذكر من بني آدم
بمعنى ضرب بالفتح والسكون انه جسيم بين الهزال والسمن وقال الخليل رحمه الله تعالى انه القليل اللحم ووقع في
رواية الاصيلي بسكون الراء وكسرها والاصح الاول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسلم
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه جسيم سبط وحمل هذا على ما يوافق رواية مضطرب لا على كثرة اللحم كما وقع في صفة
[illegible] لعله من اللغة الاضداد رجل بفتح المهملة وكسر الجيم وجاء فتحها في لغة قليلة اي شعره متكسر قليلا ليس بسبط لا كثر فيه
جعد متكسر كثيرا اقنى بقاف ونون من القنى بالفتح والقصر وهو طول الانف ودقة ارنبته يقال رجل اقنى
وامرأة قنواء وقيل القنا احديداب في الانف فمعناه محدودب وليس بعيب في الناس وفي النهاية القنا في الانف
طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه واما قول كعب رضي الله تعالى عنه قنواء حرتها للبصير بها عتق مبين وفي
[illegible] تسهيل فمعنى آخر للحاجة لذابه هنا كانه من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون فواو ساكنة وهمزة
[illegible] بدل الهمزة واوا وتدغم وهذا على وزن فعولة وهي اسم قبيلة ويقال لها ازد شنوءة واسد شنوءة وهي باليمن
[illegible] وهي من الشنا وهو التباعد [illegible] يقال رجل شنوءة اذا كان طاهر النسب ذا مروءة سميت بذلك
[illegible] وحسن سيرتهم وافعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخاري كانه من رجال الزط وهم نوع
[illegible] السودان او الهنود طوال اجسام مع نحافة وهذا وجه الشبه اي انه طويل غير جسيم ورأيت عيسى عليه الصلاة
والسلام يقظة في الاسراء كما سيأتي فاذا هو رجل ربعة بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتحها اي بين
الطول والقصر معتدل القامة كثير خيلان الوجه بكسر الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية جمع خال وهو الشامة السوداء
[illegible] وما قيل من ان كثرة الخيلان مذمومة عند مسلم واختلفت الرواية في لونه ففي رواية انه آدم اي اسمر وروي
[illegible] كانما خرج من ديماس بكسر الدال المهملة وسكون المثناة التحتية وميم فالف وسين مهملة وهو الحمام والكن
[illegible] السرب في الارض والمراد صفاء لونه مع حمرة فيه وفي رواية آدم بمعنى شديد الحمرة لا لنا في هذه وفي حديث آخر
[illegible] راويه مبطن بالتشديد بعد الطاء المهملة اي ضامر البطن كما يفسره قوله مثل السيف اي في استوائه ودقته
[illegible] تقدمت الرواية برؤيته صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم الصلاة والسلام يقظة في السماء والارض
[illegible] اصله وصححه البيهقي في جزء مستقل قال صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به يعني نفسه صلى الله
عليه وسلم ولونه كلونه فهو اكثر شبها به من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث آخر في صفة موسى عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري في صحيحه كاحسن ما انت راء من ادم الرجال
[illegible] والعائد محذوف اي الذي انت رائيه وآدم من الادمة وهي سمرة اللون وقيل وهي في الابل بمعنى البياض
[illegible] الظباء سمرة الظهر وبياض البطن ومؤنثه ادماء وادم هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالميم جمع آدم
[illegible] وهي السمرة مطلقا والشديدة وقيل انها البياض والاول اصح فاستدل عليه بقوله تعالى تخرج بيضاء
من غير سوء اي عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان اسمر وخالف لونها لونه ويحتمل انها تخالفه لشدة بياضها
وقيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم رواه
[illegible] ابن جرير من طرق وله وجه سعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا ما بعث الله
[illegible] بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا وهو لوط بن هاران وهو ابن اخي ابراهيم وحصر ما ذكر بما بعده

لانه من اهل الشام فبعثه الله تعالى الى اهل قرية يقال لها سدوم ليست من بلاده وليست موطنا لقومه ولم يكن
لم يبنا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة والذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة اعلى
اي بني قوم له جدة وسعة وشرف لا غربا ولا من قوم ليسوا كذلك واشار بهذا الحديث الى ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام كلهم شاركوا نبينا صلى الله عليه وسلم في علو النسب وشرف القوم والثروة بمعنى الكثرة مطلقا
تختص بالمال وقيل الذروة المكان المرتفع وهي مثلثة الذال ومنعة بفتح الحروف الثلاثة ميم ونون وعين [illegible]
مانع لخدمة جمع خادم ويجوز تسكين نونه وهو اسم مصدر في الاصل كصدقة اي قوم يمنعونه ويحمونه
لوط عليه الصلاة مفصلة في كتب التفسير وفي قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد [illegible]
ما ذكر من انه لم يبعث في قومه الذين ينصرونه ويحمونه فان قلت كيف يكونون في منعة وثروة وقد قال
وما امن معه الا قليل وقد عاداهم قومهم وقتل بعضهم وما منا سنة ما ذكر لما عقد له الفصل من محاسن الخلق
من الصفات الذاتية قلت قد خوطب بعضهم ورود ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف القوم والاصالة
المحاسن الذاتية لا تستلزم امتثالها وكونهم كثيرة لا ينافي عداوتهم واما المنعة فباعتبار من اتبعه منهم ولذا
الله اخي لوطا لقد آوى الى ركن شديد وهو لا ينافي الاية لان المراد المنعة [illegible] واما اخبره الله تعالى به وكذا
عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه تقدم ترجمة الترمذي وقتادة
قطني منسوب لدار القطن وهي محلة ببغداد وكان يسكنها وهو الحافظ الامام الجليل المشهور امام عصره
والفقه والقراءات وغيرها من العلوم الشرعية [illegible] الشمائل وغيرها [illegible]
الا وقد بعثه حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم [illegible] وجوده وخلقه احسنهم [illegible] الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وجها واحسنهم صوتا لان حسن الصوت يدل على كمال الخلق والخلق [illegible]
يدل على معرفة حسن وجهه [illegible] الحسن الوجه اهدى والدلائل [illegible]
من فتح بعض ملاحة وحسن الصوت بكونه جهوريا يسمع من بعيد مع لطف فيه [illegible]
كونه على سم الموسيقي وهذا يدل اعطي صلى الله عليه وسلم كما اعطي [illegible] يوسف واحسن صوتا [illegible]
والسلام وكانت قراءته صلى الله عليه وسلم [illegible] من منازل المدينة [illegible]
حديث [illegible] في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن [illegible]
صلى الله عليه وسلم لاسيما ان قلنا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض [illegible]
ما ورد انه صلى الله عليه وسلم اعطي الحسن كله واعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره [illegible]
الحسن كله جمع له صلى الله عليه وسلم من تناسب اعضاء وصفاء لون وغير ذلك [illegible] يوسف [illegible]
جنس الحسن الكامل فيه نصفا [illegible] الخلق [illegible]
كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وقال السخاوي في كتاب الامتنان [illegible]
اعطي نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فكيف يكون الشيء الواحد جميعه في شيء ونصفه في [illegible]
الجواب [illegible] وكذا قال ابن حجر وقد تاملت قول الابوصيري في البردة منزه عن شريك في محاسنه [illegible]
منقسم [illegible] وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم [illegible]
فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه نظر وهذه مغالطة [illegible]
عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع [illegible]
[illegible] الحديث [illegible] الشفاعة والاصل اضافته لرواية الصحابي او التابعي [illegible]
وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عباس نقله عن ابي سفيان حين [illegible]
بالشام للتجارة في ركب من قريش في مدة مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفار قريش [illegible]
وحوله عظماء الروم فسالهم عن احواله صلى الله عليه وسلم فكان اول ما سال عنه ان قال [illegible]
فيكم [illegible] فقال [illegible] اشار اليه بقوله وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب [illegible]
فالتنكير للتعظيم لشرف اصوله [illegible] وانه لم يمسه [illegible] سفاح ولا [illegible] نكاح الجاهلية [illegible]
في الصلاة بالطاهرة من الانبياء وقبيلته اشرف القبائل وبيته اشرف بيوتهم وكذا الرسل عليهم الصلاة

بعث في انساب قومها اي كل نبي له نسب عال في قومه لانه لم يختاره الله لنبوته يختار له عنصرا مناسبا ولم يتخذ وليا
من الدنس فيه اتصاله بها باتصال الظرف بمظروفه وقال تعالى في ايوب صلى الله عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره
مشهور عندهم بقرية قرب نوى وعليه مسجد وقرية موقوفة على مصالحه وعنده عين جارية فيها اثر قدمه في حجر يقال
انه اثر قدمه صلى الله عليه وسلم والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها للتبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وامتثال اوامره ونواهيه واستشهد بهذه
الاية على حسن خلق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الصبر امر عظيم وخلق كريم حليم ولذا اثنى الله عليه بقوله
نعم العبد الخ ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كما صبر يعقوب وغيره من الرسل
ونبينا صلى الله عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة ايوب عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في
التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرائيل ومدة بلائه ثلاث
عشر سنة او ثلاث سنين وامراته اسمها ليا وقيل رحمة بنت يوسف وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله
ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين واستشهد المص بما ذكر على محاسن الانبياء واخلاقهم
التي ليحيى عليه الصلاة والسلام من الكتاب التوراة وغيرها بقوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد آتاه الله الحكم
صبيا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقته وكان حنانا في طبعه الرحمة وكان تقيا برا بوالديه مطهرا من النقائص
وانه سلمه الله في يوم ولد الى يوم مماته وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين
استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق
لانه تعالى جعلهم صفوة خلقه فآل ابراهيم اسحق واسمعيل واولادهما وآل عمران عيسى ومريم بنت عمران ذرية
بعضها من بعض على سنن واحد وقال في نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا لانه صلى الله عليه وسلم
كان لا يفعل شيئا الا قال بسم الله والحمد لله وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الاية استشهد بهذه الاية
على ما لعيسى صلى الله عليه وسلم من النعوت السنية والمحاسن الجلية التي وصفه الله بها من انه وجيه اي شريف قدره
في الدارين وانه تكلم في المهد وقد تقدم ذكره تكلم في المهد عبرة والكهل الشاب وقيل من خطه الشيب او من جاوز
الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وانه جزم به القاضي في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر
ابن حجر في الاصابة اقوالا اخر منها انه بلغ المائة لو زاد عليه وتقدم معنى كونه كلمة الله وقال اني عبد الله آتاني
الكتاب وجعلني نبيا الى ما دمت حيا قيل انه نبي وهو صبي والهم حفظ التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية
لما اعتقده النصارى وكان نطقه بما ذكر تبرئة لامه عليه الصلاة والسلام وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام
لشدة ستره حياء من الله بان في بدنه برصا او برادة فبراه الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق
المص الاية وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى [illegible] بالحاء المهملة وبالياء التحتية ثانيهما مشددة بزنة صبي
[illegible] ستيرا بكسر السين المهملة وكسر التاء المثناة [illegible] بزنة سكيت اي شديد الستر لبدنه وقد اشار
[illegible] بقوله ما يرى من جسده شيء استحياء وهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله عليه وسلم وهو خلق حميد وقال
[illegible] ستيرا بفتح السين وكسر التاء الفوقية المخففة فعيل بمعنى فاعل والذي احفظه انه بكسرهما وتشديد التاء
[illegible] كسكيت وسكير وكذا ضبطه في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من كشف عورته فهو اشد حياء من
[illegible] الحديث بالنصب اي اقرا الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة او تذكره وتتمته انه صلى الله عليه وسلم
كان يكثر الستر ويغتسل وحده فقالوا انما يفعل هذا البرص او ادرة به فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه على حجر
[illegible] من الحجر [illegible] يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى مر على بني اسرائيل فراوه احمل الناس واصحهم [illegible]
سمعوا واذوه به وقال تعالى عنه ضمنه معنى حكى فعداه بعن اي عن موسى عليه الصلاة والسلام ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي حكما الاية اي علما ونبوة وقراره صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطي وذهب فكلمه الله كما هو مشهور
[illegible] ووصف جماعة منهم اي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اني لكم رسول امين في هذا من نوح وصالح ولوط
وشعيب عليهم الصلاة والسلام كما حكاه عنهم على وجه الرضى والتصديق فدل على انه مدح لانفسهم فليس
[illegible] فيه وقال موسى لشعيب عليهما الصلاة والسلام ان خير من استاجرت القوي الامين وقصته معه انه لما ان

من القبط اذ خافوهم لقتل رجل منهم ومر بابنتي شعيب عليه الصلاة والسلام جالستان ينتظران فراغ الناس
ليسقيا غنما لهما لم تاخرتما فقالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاة فقال لهما عندكم بئر غير هذا فقالتا عندنا بئر
عليها حجر لا نطيق رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من الرجال فقال اذهبا فاتيتاها فرفعه وحده وسقى لهما فقالتا
معنا ليجزيك اباءنا على ما فعلت فقال ارشداني للطريق وامشيا خلفي لاني رجل من ذرية ابراهيم عليه الصلاة
لا احب ان ارى منكما ما لا يحل لي فاخبرتا اباهما بقصته وقوته في رفعه ذلك الحجر وامانته لامتناعه من النظر
فاستاجره على ما قصه الله لرعي غنمه قال البيضاوي الجملة معللة لما قبلها والمبالغة جعل خير واسم ان
يعني لم يقل ان خير استاجرته قوي امين بل اتى بجملة معرفة الطرفين لحصر الخيرية فيه فتدبر وقال فاصبر كما
اولوا العزم من الرسل فوصفهم بالصبر وهو من احسن الاخلاق والعزم على التصميم على نفاذ الامر والحزم
الشدائد وقد اختلف في اولى العزم كما مر وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقد وقع في هذه الاية بحث ذكره الطوفي في تفسيره وهو انه استدل بهذه الاية
ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى امره بالاقتداء
جميعا ولا شك في امتثاله واقتدائه صلى الله عليه وسلم واذا اتى بما اتوا به جميعا مع ما خص به كان افضل
فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال انه افضل من كل واحد منهم لا من المجموع
دلالة في الاية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره وانا
انا بريء من نسبة مثله للعز والقائل بهذا توهم انه مثل ما لو قسم عشرة دنانير على خمسة رجال واعطى اربعة
دينارا واعطى ستة للخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من زيادته على كل واحد
زيادته على الجميع فالاية لا دليل فيها لما ادعوه وهذا انما يتم لو لم يثبت له صلى الله عليه وسلم غير ما لهم
من ظاهر فقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا المحل والهاء في اقتده هاء سكت وقفا على القياس
لعوامله مجرى الوقف وحذفها حمزة وصلا وكسرها هشام اختلاسا وصلا و وصلها ابن ذكوان
تشبيها لها بهاء الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هي ضمير المصدر كقوله هذا سراقة للقران يدرسه
جمة اي كثيرة من الصلاح ليس المراد بالصلاح المعنى المشهور في قولهم رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح
عليهم الصلاة والسلام ومن توهم قال المراد منه مدح الصفة لا الموصوف كما حقق في شرح الكشاف
صفة جامعة لكل خير فهي ابلغ من غيرها كما فصله السبكي في فتاواه والهدى والاجتباء وهو الاصطفاء
للرشاد والحكم والنبوة اي الحكمة او فصل الامر على مقتضى الحق وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم
فوصفه بالعلم والحلم وهما امران عظيمان قال الامام الطالكي كذا في النسخ والذي في القران فبشرناه
حليم وبشرناه بغلام عليم ولو قدم حليم وعطف عليه عليم بان الامر وقال ولقد فتنا قبلهم قوم
وجاءهم رسول كريم الى قوله امين والمراد بالفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت الفضة اذا ادخلتها
النار فتنه امرهم باتباعه بمعاملة المختبر والمراد انه ابتلاهم كما ابتلى العرب بنبينا صلى الله عليه وسلم
الله في هذه الاية بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرهما وقال حكاية عن الذبيح ستجدني ان شاء
الصابرين على الذبح مسلما لله ولذا اسلم الله وفداه وقال في اسمعيل عليه الصلاة والسلام انه كان
الوعد الا انه صرح باسمعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحق
اسمعيل بن حزقيل وهو نبي الله بعثه الله لقومه فسلخوا راسه فخيره الله بين تعذيبهم وغيره فاختار
والرضى بثوابه والجمهور على ان اسمعيل الذبيح ابن ابراهيم وهو رسول نبي وصدق وعده لانه وعد
على الذبح فوفى بوعده وقدم الرسالة هنا على النبوة لانها اشرف على قول وقال في موسى عليه الصلاة
انه كان مخلصا في طاعته لا يقصد بها الا وجه الله والتقرب اليه وقال في شان سليمن نعم العبد انه اواب
اي مسبح او رجاع اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرحيم او كثير الصلاة وقال واذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب وهو اسرائيل ابو انبياء بني اسرائيل اولي الايدي والابصار الايدي جمع يد بمعنى
والابصار جمع بصر بمعنى بصيرة فانه يطلق على الحاسة الظاهرة وقوتها على القوة الباطنة المدركة
الجارحة بصيرة كما في عمدة الحفاظ ومعنى اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم خالصين ...

الدار الاخرة واطلق الدار اشارة الى ان الدنيا ليست بدار مقر بل ممر ومعبر وعند هنا للقرب والاخيار جمع
خير او خير المشدد بعد التخفيف وقال في داود انه اواب تقدم تفسيره ثم قال في حقه وشددنا ملكه واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب اي قويناه لان بني اسرائيل لم تجتمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون الف متسلح
وقويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب اي الكلام القاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما بعد وهو
اول من قالها وقيل هو البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك وقال عن يوسف عليه الصلاة والسلام
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم قيل الارض هنا ارض مصر وفي الاية دليل على جواز طلب الحكم لمن وثق
بنفسه وتوليه من الكافر وقيل ان فرعون يوسف اسلم وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام اشهر من ان تذكر وقال
موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وهذه قصة مع الخضر عليه الصلاة والسلام وقال عن
شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال عنه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا
الاصلاح ما استطعت شعيب من نسل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ارسل الى مدين والايكة وهما امتان وقيل
واحدة فوصفه الله تعالى بالصلاح والاصلاح وان لا يامر الا بما فعله وهو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما فلوط ابن اخي ابراهيم كما تقدم والحكمة والحكم بمعنى هنا وقال انهم كانوا يسارعون
في الخيرات الاية اي شانهم المبادرة الى فضل انواع الخير وسؤال الله تعالى في الرغبة والرهبة وقال سفيان الثوري
وابن عيينة في تفسير هذه الاية هو الحزن الدائم قيل ضمير هو راجع الى الخشوع في قوله كانوا لنا خاشعين وفي الشرح
يريد ان ما ذكر في الاية من الخيرات هو الحزن الدائم الذي ينشا عن خيرات من سلك طريقها فقد وصل الى مقامه
لا يخفى بعده والظاهر هو الاول في اي جمع اية كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وهذا
الكلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه الله تعالى اي ما ذكر من الايات مندرج في ايات كثيرة دالة على كمالهم وليس
محيطا به بل هو بعض منه وجاء من ذلك اي من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام في غير القران في الاحاديث
الصحيحة كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي
الحديث في البخاري بدون انما وقوله نبي بن نبي الخ والكرم ليس بمعنى السخاء فانه استعمال طارئ وانما هو بمعنى جامع
الشرف ومكارم الاخلاق وقيل وانما خص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر لما جمع الله له مع علو النسب
رابع اربعة من الانبياء من الحسن المفرط والعفة والملك والعلم والحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع لغيره وفيه التكرار
وهو من المحسنات البديعية كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابت لم تعبد الاية كرر يا ابت مبالغة في استعطافه
وكقوله واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب والسجع وهو من المحسنات احيانا واما انكاره لمن
وقوله اسجع كسجع الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه انما ذكر ليس من قبيل التكرير لان
ليس معناه واحد في الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجع وليس بشيء لان الكريم مفهومه متحد وان اختلف
الصدق عليه والسجع ما اتحدت قافيته وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري وكذلك الانبياء
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فهو من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومراده ان الخصائص تنقسم الى اقسام
منها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون امته
وهو جميع ... فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرائع السابقة ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم
وان كان لغيره من الانبياء كما نحن فيه ولذا كان وضوءه صلى الله عليه وسلم لا ينتقض بالنوم كما صرح به الشافعية
ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم السالفة وانبيائهم كالتيمم فان قلت كيف هذا وقد نام صلى الله عليه
وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح ان يكون هذا تشريعا لامته لانه لا يفعل ما يمتنع شرعا للتشريع
اذ لزم من ذلك من غير قصد له قلت اجيب عنه باجوبة احدها وهو الاصح انه صلى الله عليه وسلم كان له حالان حال لا ينام
قلبه وهو الغالب عليه وحال نادرة فيها ينام قلبه الثاني انه يغيب عنه في نومه ما يحس بالبصر لا ما يدرك بالقلب
كالحدث والالم ونحوهما ورجح بعضهم هذا الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى يتعطل احساسه وقد يستغرق لاشتغاله بوحي
كان يشاهده اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحدث قال ابن دقيق العيد
وهو بعيد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله عليه وسلم كان يقظان وعلم بخروج الوقت ولكن فعله
عمدا للتشريع ... وفي هذا اشارة الى يقظة قلبه وانه لا يغفل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة ورد

قال لهما ما
١٧ اشده
المشهور
في حقهم عموما
رسول الله

رواه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع [illegible]
تخشعا وتواضعا لله وفي ذلك لتعظيم ملكوت الله وملائكته استصغارا لنفسه لا الا الله في جهة [illegible]
وكذا كان ابوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحياء حياء من الله تعالى القصور عما [illegible]
اي لا يفترون عنها طرفة عين ولا ينافي هذا قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف [illegible]
لانه مقام اخر وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير بجميع لذيذة وهو ما يشتهي ويميل له الطبع
فاوحى الله اليه يا راس العابدين اي اعلاهم ورئيسهم وابن محجة الزاهدين اصل المحجة الطريق [illegible]
لجمهورهم ومقصدهم او مقتداهم الذين يأتسون بسنته ومسلكه وفي نسخة بحجة وزهده صلى الله عليه وسلم [illegible]
ملكه وقدرته بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك وكانت العجوز خصها الحفار [illegible] اي يجيء ليصلي [illegible]
فتقف مقابلته وهو راكب على الريح في جنوده وعزة سلطانه فيأمر الريح فتقف فينظر حاجتها ويقضي [illegible]
ليوسف عليه الصلاة والسلام مالك تجوع وانت على خزائن الارض فقال اني اخاف ان اشبع فانسى [illegible]
بخزائن الارض المخزون من الاموال والارزاق وروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم كان [illegible]
عنه خفف على داود القرآن هو مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور او القرآن [illegible]
اطلاقه فهنا مع انه علم لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلق على المعنى القائم بذاته تعالى [illegible]
على طريق الاستعارة او المجاز المرسل والمراد بتخفيفه سرعة قراءته في زمن يسير فكان يأمر بدوابه فتسرج [illegible]
دابته والمراد الجنس المختص به فيقرأ القرآن قبل ان تسرج قالوا هذا من بسط الزمان له صلى الله عليه وسلم [illegible]
من الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرأ اربع ختمات بالليل واربع [illegible]
ولا يأكل الا من عمل يده مع انه صلى الله عليه وسلم ملك خزائن الارض بيده وكان ادم عليه الصلاة والسلام [illegible]
ونوح صلى الله عليه وسلم نجارا وادريس عليه الصلاة والسلام خياطا وموسى عليه الصلاة والسلام [illegible]
وفيه دليل فضل الكسب الحلال وانه لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله قال الله تعالى والنا له الحديد [illegible]
بيده لانه كالشمع والعجين من غير نار وضرب اذا عمل سابغات اي دروعا طويلة تامة من السبغ [illegible]
وقدر في السرد سرده نسجه اي عمله واصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعنى تقديره جعل ثقوب [illegible]
وقيل ان درعه عليه الصلاة والسلام كانت بلا مسامير الحديد [illegible] وكان في قوله ان اعمل [illegible]
وقيل كان سبب تكسبه انه اختفى وصار يسأل الناس عن سيرته فيهم فلقي ملكا في صورة رجل فسأله عن نفسه [illegible]
الرجل لو كان لا يأكل من بيت المال واصح المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وافضلها التجارة وقيل [illegible]
اقرب الى التوكل وقيل صنعة اليد وفوقها الجهاد ومن فضيلة الجهاد والكسب الاشتغال عن البطالة وكان [illegible]
الصلاة والسلام سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وسببه ما مر ومن هنا يعلم ان السلطان [illegible]
ان يكون له ما يتكسب ليأكل ولا يأكل من بيت المال فان لم يكن له صنعة لا يأكل من بيت المال الا بقدر الحاجة [illegible]
عليه فالويل كل الويل لسلاطين زماننا الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم وقال عليه [illegible]
في حديث صحيح رواه الشيخان الى قوله يفطر يوما الآتي وما بعده سيأتي [illegible] احب الصلاة الى [illegible]
داود واحب الصيام الى الله صيام داود وبين ذلك بقوله كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام [illegible]
في وقت يتجلى الله فيه ويقول من سائل فاعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه ينام الى طلوع الشمس [illegible]
فيستقبل الصبح بنشاط لاستراحته وهكذا ينبغي للمتهجد ولم يتعرض احد لصلاة الامم السالفة [illegible]
الله عليه وسلم قبل الاسراء وبيان كيفيتها الا ان السيوطي رحمه الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت [illegible]
قال يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وكان يصوم يوما ويفطر يوما وفي هذا اشارة الى ان [illegible]
هنا وقد ورد النهي عنه مع ان هذا اشق منه لان من اعتاد شيئا صار طبيعة له لا تضره وهذا الى الحديث [illegible]
داود عليه الصلاة والسلام يلبس الصوف ويفترش الشعر اي ما نسج منه لا لخشونة عيشه [illegible]
المانع له عن ورده وهذا شعار الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلحاء ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد [illegible]
ادام بالخل والرماد فكان يأتدم به على خلاف المعتاد او يضعه في ادامه لئلا يلتذ به ويمزج [illegible]
بكائه وعدم خلوه منه ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة وهي تزوجه بامرأة اوريا بعد ما سأله ان ينزل له عنها [illegible]

عباده ملكان في صورة رجلين يدعيان نعاجا على ما قصه الله تعالى وليست هذه خطيئة ولكن علو مقامه وزهده
يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب عليه وكان يبكي وقد غفر الله منه وعصمه مما لا يرضى عليه ولا شاخصا رافعا
وفاتحا بصره نحو السماء اي جهة العلو حياء من ربه سبحانه وتعالى كما يفعله من اذنب فانه يطأطئ بصره ولم يزل
باكيا حياته منصوب على الظرفية اي مدة حياته صلى الله عليه وسلم كلها تاكيد لما قبله وقيل بكى حتى نبت العشب
من دموعه لكثرتها وهذا رواه ابن ابي حاتم عن انس رضي الله عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا وحتى اتخذت
الدموع في خده اخدودا هو في الاصل الشق المستطيل في الارض استعير لتاثير الدموع في مجراها اثرا يعلم ويبقى
في خده والاخدود تجنيس اشتقاقي وقيل كان يخرج من منزله متنكرا اي مستخفيا من معرفة الناس ليعرف سيرته
جملة مستانفة لبيان سبب تنكره فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا لله لما منحه من السيرة الحسنة والذكر الحسن
لا لكي يزداد بمدح الناس له غرورا وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام كما اخرجه احمد بن حنبل وابن ابي شيبة
عن ثابت لو اتخذت حمارا لتركبه لتستريح من المشي ويشغله بشغله كسائه يسأله واشتغل لغة رديئة وكان يلبس
الشعر اي ما نسج منه زيادة في تقشفه وانما كره ما كان لبس الصوف لم يتخذه شعارا لا اظهارا لزهده فان
خفاءه افضل لما فيه من الريا ويأكل الشجر اي ورقه او المراد به مطلق النبات تجوزا ولم يكن له بيت يملكه
يختص به ايما ادركه النوم اي وقت نام اي ينام في اي مكان يجيء عليه الليل فيه وكان احب الاسماء اليه
في نسخة الاسامي اي الالفاظ التي ينادى بها ان يقال له يا مسكين رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه
نحن مامورون بتعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم الله فلو قال احد لنبي من
الانبياء يا مسكين كان تحقيرا له وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لنبي ان يرضى به وقد امرنا بتعظيم نبينا صلى الله
عليه وسلم وان لا ننادي باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع اصواتنا عنده توقيرا له وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا
كحرمته حيا كما سياتي بيانه وهذا مما اشترك فيه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان يجب على امة عيسى عليه
الصلاة والسلام ان يوقروه ويجب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان قيل انه فرار من العجب وقيل مثله لا يطرأ
عليه العجب ولا يخشاه والجواب يحمل هذا على انه صدر ممن لم يؤمن به فكانوا يقصدون بذلك تنفير الناس عن الايمان
واتباعه كما وقع مثله من المشركين في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك
منهم احبه واما المؤمنون به فيجب عليهم تعظيمه او ذلك ممن امن به اذا سألهم سائل عنه اهو ذو مال ام فقير فيقولون
مسكين كما كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
وكما قال ابو العتاهية اذا اردت شريف القوم كلهم فانظر الى ملك في زي مسكين والكلام على الفقر والمسكين
[illegible] لا وجه للسؤال ولا للجواب اما الاول فلان عيسى عليه الصلاة والسلام غلب عليه مقام الزهد
واظهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز مناداته وخطابه بمثله من مؤمنيهم وخواص حوارييهم وان لم يجز مثله في شرعنا
او ما يقرب منه واما الثاني فلان جعله من كفارهم او مؤمنيهم في غيبته لا يصح لان اظهار محبته وقوله يقال وحرف
النداء ينادي على خلافه وصريح في عكسه لمن له ادنى فهم وقد روى ما من كلمة كانت تقال لعيسى عليه الصلاة والسلام
احب اليه الخ وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين هذا الحديث رواه احمد في الزهد وابن
ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا وتقدم ان وروده عليه الصلاة والسلام لماء مدين كان لما فر
من قبط مصر فلقي ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثماني مراحل او اكثر في قصته السابقة المذكورة في
القرآن وكان عليه الصلاة والسلام حافيا من غير زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى امعاؤه وكانت ترى
خضرة البقل الذي كان يأكله عليه الصلاة والسلام من ادمه لجوعه والبقل ما ليس بشجر من النبات الذي لا يبقى ارومته
واصوله بعد اخذه وهو معروف في بطنه من الهزال بضم الهاء وزاي معجمة وهو ضعف من ذهاب اللحم وقال عليه الصلاة
والسلام كما رواه الحاكم عن ابي سعيد الخدري وصححه ولقد كان الانبياء قبلي يبتلى بالبلاء المفعول وتابعه
منهم بالفقر والقمل وكان ذلك الابتلاء احب اليهم من العطاء اليكم ليتقنهم بما اعد الله لهم في مقابلته وهو انعم
اتباعا عنهم ولفظ الحديث ليس كما ذكره المص وهو ما قال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله
من اشد الناس بلاء فقال الانبياء قلت ثم من قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى بالفقر حتى
ما يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم اشد فرحا بالبلاء من احدنا بالعطاء وهو صحيح على شرط مسلم والمراد بما يعطى

اي حياء من ملائكة الله صح

على [illegible] صح

على قدر المسامير وكون المسامير غيرة فيتقلقل [illegible] فتعلق ولا غليظة فتكسر الحلق صح

ذلك صح

قال انا اكرم على الله ان يشغلني بما هذا من زهده وستر حاله ايضا [illegible] انا [illegible] بالمشي صح

العلماء قلت ثم من قال صح

من السعة في الدنيا قيل وهو يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من تخفى عليه القمل وبعضهم لا …
الا ان ابن الملقن رحمه الله تعالى نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يؤذيه صلى الله عليه وسلم تكريما ونقل عن عبد البر
تعالى في التمهيد ان نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك عن فضالة عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه و…
كان يقتل القمل في الصلاة والظاهر ان جسمه الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف وانما كان
في ثيابه من الفقراء المجالسين له وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولو قيل ان الضمير يبتلي في حب …
للصالحين كان اقرب انتهى وهذا ينافيه ما نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله دليل على صبر الانبياء …
والسلام وعلو همتهم في النظر لله حق وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخنزير … المراد به الجبل …
ويحتمل ان يراد به الكافر او العدو او الجاهل وانه … عن مناسب هنا اذهب بسلام اي اذهب …
فقيل له في شان ذلك القول الذي قاله فانه لا ينبغي فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء … بقوله تعالى …
هي احسن وترغيبا في العمل به وقال مجاهد كما رواه احمد وابن ابي حاتم كان طعام يحيى عليه الصلاة والسلام
وهو النبت الذي يخرج بغير زرع وعينه مضمومة وكان يبكي من خشية الله عز وجل والخشية خوف مع تعظيم
الدمع يجري في خده اي صار له مجرى متخفصا متميزا عن غيره لتأثيره بدوام جريانه وكان يأكل مع الوحش
يحيى عليه الصلاة والسلام يأكل العشب في القفار الخالية التي يسكنها الوحش ويأوي فيها ويكون …
يخالط الناس اي يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونه عن العبادة وذكر الله وما ذكر رواه احمد في الزهد …
وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش هو مما يستظل به …
او نباتا ويأكل في نقرة في حجر بوزن حفرة فلا يأكل في آنية ويضع طعامه في الارض ويكرع فيها اي يضع …
في نقرة يكب عليها ويشرب … واصل معنى الكرع شرب الدابة بفمها من موضع في الارض وضمير فيها …
او لغيرها من جنسها كما تقول اعطيته درهما ونصفه وبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره …
اي تشرب بفمها بلا آنية وقيل معنى كرع دخل النهر وصوب رأسه ليشرب تواضعا لله بما اكرمه … كلامه …
واسطة كما قال وكلم الله موسى تكليما واخبارهم اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام في هذا كله من النعوت …
في هذا الفصل المعقود لها مسطورة في كتب الحديث والتفسير المعول عليها وصفاتهم في الكمال وحسن …
كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع وحسن الصورة والشمائل جمع شمال وهي الخلق والسجية …
بالاخلاق القوى الطبيعية وبالشمائل ما ينشأ عنها من الآثار معروفة مشهورة وعبر في الاولى بانها …
وفي هذه بانها مشهورة تفننا في العبارة او لان الاولى اخبار يحتاج لنقلها من الكتب المعتبرة وهذه …
بهم تدرك بالعقل ولكونها مدونة مشهورة غير محتاجة للاعادة ولكن ذكر منها ما ذكر ليعلم …
نطول بها مع انها معلومة ثم لما كان في بعض الكتب امور متعلقة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام …
حذر منها فقال ولا تلتفت اي لا تعتبر وتعتقد واصل الالتفات لي العنق او انعطاف الجانب لنظر ما …
فتجوز به عما ذكر ومنه الالتفات البديعي الى ما تجده وتقف عليه في كتب بعض جهلة المؤرخين جمع مؤرخ
وقد تبدل واوا وهو المصنف في التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ عربي اصله من الارخ …
ولد البقرة او هو معرب ماه روز وهو بعيد جدا واول ما حدث في زمن عمر رضي الله تعالى عنه …
المفسرين مما يخالفها امثال هذا المذكور وفصل قد اتينا اكرمك الله جملة اعتراضية والخطاب لمن سأله …
الكتاب كما مر او لكل من يقف على كتابه وليس فيه تجريد المخاطب من نفسه كما قيل ومفعول اتينا …
او مما فيه مقنع بقرينة ما سيأتي من ذكر الاخلاق الحميدة اي المحمودة الممدوحة وهو بيان لمقنع …
جوامع تقدم والفضائل المجيدة اي الكريمة الشريفة وخصال الكمال العديدة اي الكثيرة المعدودة …
قد يفيد الكثرة لان القليل لا يحتاج للعد وقد يراد به القلة والمراد الاول وارينا ك اي اعلمناك …
صحتها له صلى الله عليه وسلم اي كونها صحيحة في حقه لا يقدح به وجلينا اي اعلمناك بجيم ولام مفتوحة …
مخففة ساكنة اي اوضحنا وبينا وفي نسخة جلبنا بباء موحدة اي روينا ونقلنا في بعض النسخ …
واحضرنا الآثار جمع اثر وهو ما بقي من علامات الشيء الدالة عليه ويطلق على الحديث وقد يخص بالمروي عن
الصحابة ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام الاكابر وهو المراد هنا …

متلوم
اذا اراد ان يشرب

بينهما

الميم والنون وقاف ساكنة مصدر ميمي بمعنى القناعة او هو صفة مشبهة بمعنى ما به القناعة والرضى وفي القاموس
يقال شاهد مقنع وقنعان اي يرضى ويكتفى بشهادته وقال ابن الحاجب ان مفعل يكون صفة نحو مركب بمعنى مركوب
الا انه نادر وعلى هذا فما ذكره هو المقنع نفسه فعدل عنه للمبالغة وهو تجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد والتجريد
يكون بمن وفي والباء وما قيل من ان المراد به الدليل وهذه الآيات والاخبار تتضمن اللفظ للمعنى تكلف …
رونق الكلام والامر اوسع جملة حالية اي شانه صلى الله عليه وسلم ومقامه اعظم مما ذكرنا واكثر فان محاسنه …
تطيق العبارات حصرها وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف فمجال هذا الباب بفتح
الميم والجيم من جال يجول اذا طاف وعدا اي محل يجول فيه الافكار رحول نعوته وصفاته وهذا الباب عبارة
عن خصاله ومحاسنه صلى الله عليه وسلم في حقه صلى الله عليه وسلم اي ما يقال في امره وشانه الذي يحق له ممتد اي
واسع فكنى عن كثرتها وعظمتها بسعة محلها كما يقال المجلس والمقام العالي عبارة عمن هو فيه ثم بين سعته
بقوله ينقطع دون نفاده الادلاء جمع دليل وهو من يتقدم الركب ليهديهم الى الطريق والانقطاع منها كالطريق
يعجز ويقف دون بلوغ غايتها ففيه استعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه
… الذين يريدون معرفتها بركب سلكوا طريقها وشبه من يستفيدون منه بها ويهديهم في الطريق ويعجز
عن الوقوف على كنهها بمن انقطع ووقف فيها لا يهتدي لسبيله والادلاء جمع دليل لا بمعنى الحجة بل بمعنى الهادي
السائلة كالانبياء جمع نبي واصله ادللاء وقيل انه جمع ادلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع وليس المعنى ان محاسنه صلى
الله عليه وسلم لو اريد غايتها بالادلة كالآيات والاحاديث واقوال الصحابة لم يكن الا ان يراد بيان المقصود
ونفاده بالقاف والدال المهملة بمعنى الذهاب والفناء قال تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فلا وجه لتفسيره
… وبحر علم خصائصه من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الماء وقد يعكس لكنه قليل لا تكدره الدلاء جمع دلو وهو
ما يؤخذ به الماء من الاديم وعدم تكديره عبارة عن بلوغ قعره لانه اذا بلغه حرك طينه فتكدر ماؤه وهو ترشيح
… فان الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكدرة خلاف الصفو وفيه اشارة لصحته وكثرته لكنا اتينا فيه
المعروف المشهور الذي يعرفه الناس مما اكثره في الصحيح اي الكتب الصحيحة كالكتب الستة واشار بقوله اكثره
الى ان فيه احاديث غير صحيحة اعتمد على شهرتها وذكر بعض المصنفين لها او وردها لما فيها من الفضائل كما اشار
بقوله والمشهور من المصنفات التي لم يلتزم فيها الصحيح واقتصرنا في ذلك الذي اتينا به وارينا اي اكتفينا
… وفي نسخة من كثر والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى القليل او بمعنى القلة كالذل
والذلة اي ذكرنا امرا قليلا منه لا كثيرا او دون الجميع لانه لا يمكن الاحاطة به وغيض من فيض الغيض بفتح الغين
المعجمة وسكون المثناة التحتية والضاد المعجمة من غاض الماء اذا نقص والمراد انه قليل والفيض بفاء وياء مثناة
… وضاد معجمة من فاض الماء اذا تدفق وانسكب والمراد انه كثير وفيه طباق واقتباس ورأينا هو من الرأي
الرؤية اي خطر له خاطر ان نختم هذه الفصول اي نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب
بحديث الحسن رضي الله تعالى عنه ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شمائله واخرجه
ابن سعد والبيهقي والطبراني ورواه المصنف بسنده عن ابن ابي هالة وهو هند ابن ابي هالة الصحابي رضي الله تعالى
عنه ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ابن خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد تقدم
الكلام عليه من جهة لجمعه الصفة للحديث وهو علة لذكره وجعله مسك الختام من شمائله واوصافه عطف تفسير
مفعول جمعه المصدر المضاف لفاعله وادماجه اي اشتماله من ادمج الشيء اذا لفه وستره وقيل المراد الاحكام
… اتقانه واناولى جملة كانت حسن سيرته وفضائله مفعول الادماج لما فيه من معنى الادخال قال الجوهري دمج دموجا
دخل واستحكم وتنصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله اي نجيء في التنبيه ما في الحديث من غريب اللغة في
كلام من تركيبه حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة هو
الامام الحافظ ابو علي بن سكرة الذي تقدمت ترجمته قال حدثنا الامام ابو القاسم الكنية جائزة وما ورد في حديث
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول على حياته صلى الله عليه وسلم او على الجمع بينهما على ما يأتي في ذلك من الخلاف
عبد الله بن طاهر بطاء مهملة تقدمت ترجمته التميمي منسوب لبني تميم قبيلة مشهورة قرأت عليه اخبركم الفقيه
الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النيسابوري الاديب هو العارف بعلوم الادب الاثني عشر المشهورة والشيخ

الدليل تتضمن صح
كما علمت صح
لهذه الكنية صح

الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن الحمري منسوب للحمدية قرية من قرى تونس ونسمي هذا الاسم
بنواحي مصر وبغداد واليمامة قال القاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي بواو مفتوحة وخاء
نسبة لوخش قرية من اعمال بلخ وقيل بحاء مهملة والصحيح الاول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ
الحسن بن علي ابن محمد بن جعفر البلخي روى عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه
بن علي البلخي سنن ابي داود وهو ثقة ترجمة معروفة الا انه اتهم بالقدر توفي في خامس ربيع
احدى وسبعين واربعمائة ببلخ وعمره ست وثمانون سنة قال واحدثنا ابو القاسم علي بن احمد
بن الحسن الخزاعي بضم الخاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة بما وراء النهر قال انبانا ابو سعيد
بن كليب الشاشي نسبة لشاش بلدة معروفة بما وراء النهر وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم بن
بن شريح ابن معقل صاحب المسند محدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس
وثلاثمائة قال انبانا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ الامام الترمذي صاحب السنن
بفتح السين المهملة وسكون الواو وراء مهملة كما تقدم قال حدثنا سفيان بن وكيع بن الجراح
عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع واربعين ومائتين قال حدثنا جميع
المفرد بن عمر بن عبد الرحمن العجلي الكوفي وعجل اسم قبيلة بكسر العين المهملة وسكون الجيم
بيده او بيد غيره وهو احد طرق الرواية المقبولة من الثقة المصحح لكتابه وما نويهم من منع الرواية
المصحح خلافه فكما فصلوه قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين
عنها يكنى اباعبد الله هذا الرجل هو عبد الله بن ابي هالة الذي كان تزوج خديجة قبل النبي صلى
وسلم كما عرف هذا الرجل لم يخرج عنه الترمذي في شمائله عن ابن لابي هالة قال الذهبي وتبعه البرهان
الرجل لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لان فيه راويا مجهولا وهالة علم منقول من هالة القمر
الحسن بن علي بن ابي طالب قال سالت خالي هند بن ابي هالة لانه اخو فاطمة الزهرى رضي الله عنها
لامها قال القاضي ابو علي بن سكرة المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين وقرات على الشيخ ابي طاهر
احمد بن خداداذ الكرخي الباقلاني وخداداذ بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة والف ودال مهملة
ودال مهملة والف ثم ذال معجمة والف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب خداداذ
ومعناه بالفارسية عطية الله والكرخي بفتح الكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب للكرخ اسم
دلف العجلي واسم بلدة بالديبور وبضم فسكون اسم محلة معروفة والباقلاني في بغداد
الجوهري الباقلاني اذا شددت اللام قصرت وان خففت مددت قال ابو علي واجاز لنا الشيخ
احمد بن الحسن بن خيرون هو الحافظ المتقدم ترجمته قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم
محمد بن شاذان بشين معجمة والف وذال معجمة ونون معرب ومعناه بالفارسية
كصفة السلم ابن مهران بكسر الميم الفارسي منسوب لفارس ديار العجم قراءة عليه فاقر به
عمن قرا عليه فيقال له اخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم اخبرني به فلذا قيده المصنف بهذا قال
محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
بابن اخي طاهر العلوي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا وروى حديث علي
الاوصيا الى يوم القيمة وهذا الحديث يدل على كذبه ورفضه وهو متهم بالكذب ولولا هذا الا
عليه لانه معمر توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة قال حدثنا اسمعيل ابن محمد بن اسحق بن جعفر
بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين على هذا هو جعفر
الصادق روى عن ابيه وعن اخيه موسى وروى عنه الترمذي دون اصحاب السنن الا
بالرواية عنه الترمذي عن اخيه موسى بن جعفر هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة
محمد هو الصادق وقد تقدم عن ابيه محمد هو محمد بن علي ابو جعفر الباقر عن علي بن الحسين
الامام المشهور قال قال الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما واللفظ لهذا السند يعني اللفظ
بالطريق الثاني والسند بمعنى الاسناد وليس السيد بمثناة تحتية لانه لم يذكر انه رواه عن علي

زين العابدين وكذا لم يذكر انه رواه عن علي بن الحسين احد ممن للحسن هو ابن علي كما في المغني وهذا اسناد شريف كل
رواته كلهم من اهل البيت ومثله حديث صفة الصلوة حتى نقل التلمساني رحمه الله تعالى انه قرئ على مصاب
فافاق ورجال سنده كلهم معروفون سالت خالي هند ابن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلية
بمعنى ما يتحلى به الانسان اي مما يرى من وجهه الشريف وبدنه وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وكان وصافا
اي كان فصيحا له خبرة بوصف الناس خلقة وكان معروفا بذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي حليته
حالية اي احبا ان يصف لي منها اي من حلية النبي صلى الله عليه وسلم شيئا اي مقدارا منها لان جميعها لا يحصى
او بعضا لا انفي العبارة به اتعلق به اي احفظ واتمسك به تبركا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما
مفخما بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة والمفخم بوزن المكرم والفخم بمعنى العظيم واصل الفخامة العظمة في
الاجسام ثم شاعت في المقدار والشرف فان كان المراد الاول وهو الظاهر فالمعنى ان اعضاءه صلى الله عليه وسلم
تامة الخلقة واسعة سعة غير مفرطة كما تقدم في الباب الثاني انه كان واسع الصدر وعينه نجلا اي واسعة
الشق ووجهه الشريف ممتلي باللحم وان قامته الشريفة غير قصيرة والمراد بكونه مفخما انه كذلك في العيون الناظرة
اليه ويحتمل ان يراد بكونه فخما هذا المعنى وان يراد بكونه مفخما ان له صلى الله عليه وسلم مهابة في العيون والصدور
مع الجمال يتلالا وجهه اي يضيء ويشرق وهو ماخوذ من اللؤلؤ لصفائه ولمعانه تلالؤ القمر ليلة
البدر اي ضوء نوره كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه وتفسيره اطول من المربوع وهو الذي بين الطويل
والقصير كالربعة وقال التلمساني المراد به هنا القصير الذي تحت الربعة ليلايه ينافي ما ورد من وصفه صلى
الله عليه وسلم بانه ربعة واصل المربوع الحبل المنقول على اربع طاقات فاستعير لما ذكر انتهى اقول لا حاجة لما
ذكره لصرفه عن ظاهره لان المراد انه يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا تخرجه عن كونه ربعة فهذا امر تحقيقي وربعة
امر نسبي لا منافاة بينهما ولذا قال واقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين والباء الموحدة
وهو المفرط في الطول كالبائن وهو مستعار من النخلة المشذبة المجردة وهي قطع بعض جريدها والتشذيب
القطع كالقطم عظيم الهامة بالهاء وتخفيف الميم وهي الراس وليس المراد انها مفرطة في الكبر بل كبيرة كبرا مناسبا
لا صغرها واما افراط كبرها غير ممدوح لدلالته على قلة العقل وقيل الهامة وسط الراس وقيل مخ ولها معان
غير مناسبة هنا رجل الشعر بكسر الجيم على وزن حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر
والمراد انه فيه تجعدا قليلا وهو من صفات المحمود حتى فيه ويقال لضده قطط فهو الشديد الجعودة والسبط
المسترسل ان انفرقت عقيقته فرق انفرق اي صار شعر راسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي على راس المولود
الذي يخرج عليه حين يولد من عق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله عليه وسلم على
طريق المجاز المرسل لاستعمال المقيد في المطلق وليس استعارة بتحقيقه كما قيل ومعنى فرق ابقاه متفرقا على حاله
اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الراس وفي رواية عقيصته
بالصاد المهملة بدل عقيقته والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه وفي رواية اذنيه بالتثنية وهما بمعنى كما يقال نظرت
بعيني اذا نظر بعينه وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحمة الاذن ما لان منها حيث يعلق
القرط وتقدم في هذا الحديث ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اللمة
الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار لمة اي ما يلم بالمنكبين واللمة دون الجمة والوفرة دون اللمة
والجمة اكثر من الوفرة وهي ما سقطت على المنكبين فالوفرة ابلغ منها اللمة والجمة ابلغ منهما وفيه كلام تقدم والفرق
سنة بخلاف السدل لمن قدام اصحابه ومعنى قوله والا وان لم تفرق فعلم منه انه اذا افرق جاوز الشحمة ووصل
الى المنكب فاحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمة وجمة اذا وفره وفي بعضها وفره دون ضير والمعروف
في رواية الاول كما قاله المزي وخاؤه مخففة ومشددة اي كثرة وقد يقال بعد الحلق مغيره كما عرفته وهذا
يحتمل اختلاف الروايات على التقريب اذهر اللون سيأتي معنى الازهر وان معناه ابيض مشرب
بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وبهذا علم ما روي انه كان اسمر ولعله راه عقب
سفر ونحوه او لم يحققه لانه لمهابته صلى الله عليه وسلم لا يحدق النظر في وجهه وفي رواية انه كان ابيض شديد
الوضح والمراد بالوضح البياض وقد يطلق على البرص ولذا سمي حزيمة الابرش الوضاح ويؤيده انه ورد انه

صلى الله عليه وسلم كان عنقه كبريق فضة وبأنّى كان ساقه جمارة وكنف ظهره فكأنه سبيكة فضة وقيل ...
حمرته ولذا قيل في الجمع بين الروايات انه كان يميل الى السمرة او البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك لكثرة ...
واسع الجبين في القاموس الجبينان حرفا الجبهة وجانباها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجبهة وسط ...
جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجبهة الى قصاص الشعر ازج الحواجب ازج افعل كاحمر والزجج ...
في الحواجب مع طول في طرفه وامتداد بدقة في طرفيه واراد بالحواجب الحاجبين وجمع لان اقل ...
او لاطلاقه على اجزائه وهما العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما ويطلق على الشعر وسمي به لانه يحجب ...
وغيرها عن العين سوابغ بالسين والصاد المعجمة جمع سابغ لانه لما لا يعقل وقيل جمع سابغة وفيه اي طول ...
من غير قرن تفعلين اي من غير اقتران واتصال لانه غير ممدوح عند العرب وما وقع في حديث ام معبد ...
حاجبه صلى الله عليه وسلم بالقرن فيحمل انه كان بينهما شعر دقيق جدا اذا سافر وعلاه غبار السفر ...
وما قيل انه بطريق الرأي او انه لاختلاف الروية قربا وبعدا او انه حدث له صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ...
لا وجه له بينهما اي بين الحاجبين وهذا يدل على ان الجمع في الحواجب بمعنى المثنى هما عرق يدره الغضب ...
الياء مضارع الادرار الضرع والسحاب اذا كثر دره وهو لبنه وماؤه فحلب والمراد انه يظهر لغلظه ...
بالغضب بعدما كان خفيا لانه يحرك بعدان لم يكن وهذا الايناء في ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم حليم ...
لانه باعتبار اكثر احواله صلى الله عليه وسلم وانه لا يغضب لنفسه ولا لاجل امر دنيوي ولكنه قد يشتد ...
اذا انتهكت حرمه وفي ضربه للاعداء كما قال الصرصري رحمه الله تعالى بجبينه عرق يدر اذا سطا غضبا ...
يوم طعان والغضب يهيج الحرارة الغريزية فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتنتفخ العروق اقنى العرنين ...
في الانف طوله ودقة ارنبته اي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعرنين بكسر العين الانف او ما ...
منه او ما تحت مجمع الحاجبين وهو اول حيث يكون الشمم والجمع عرانين ويكنى به عن الاشراف لشموخ ...
على ان قال ان العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا له نور يعلوه الضمير له صلى الله ...
ويجوز ان يعود للعرنين لانه وان كان وجهه كله له نور لكنه اولى ما يتعلق به ولذا سمي انفا ...
من لم يتأمله اشم الشمم في الانف ارتفاع وسط قصبته مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلا ...
في استواء مع اعلاه واسفله ولكنه لتلألؤه فيظن ان فيه ارتفاعا او ان فيه ارتفاعا قليلا ...
والشمم قد يعبر به عن عزة النفس وعدم التنزل للدنية وهو مما يمدح به كما قال كعب رضي الله عنه شم ...
ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل والتأمل اعادة النظر وتكراره ليثبت فيه ويقف على ...
وهو في الاصل تفعل من الامل والرجاء لان الانسان لا يعيد النظر غالبا الا لما فيه امل قاطع على الا ...
حتى صار حقيقة فيه وقيل الشمم طول الانف مع سيلانه ودقته والاول اصح واشهر كث اللحية ...
وتشديد المثلثة والكث كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما اشتهر من قوله ...
خفة لحيته لم يثبت انه حديث مع انه قيل انما هو خفة لحيته مثنى لحي وان معناه كثرة تحريكها ...
عدم طولها ادعج اي سواد عينيه شديد مع بياضها ويقال رجل ادعج اي اسود وليس بمراد وباقي ...
سهل الخدين اي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيها فانه غير محمود وقيل المراد انه طلق منبسط ضليع ...
مفتوحة معجمة اي طويل اشتقاق الفم واسعه وهو مما يمدح به ويعاب ضده لدلالته على الفصاحة وليس ...
الاسنان وتراصها كما قاله التلمساني وشعر المولدين يمدحون صغر الفم وهو خطأ منهم او المعنى آخر ...
اشنب بنون بين شين معجمة وباء موحدة اي ذو شنب وهو كما في النهاية بياض وبريق وصفاء في ...
وقيل هو رونقها وماؤها وقيل برد وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وتحريم فيها وسئل رؤبة عن قول ذي ...
شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب اي انه صفاء ...
ومن امثال المولدين فاتك الشنب لم اراد التشبيه به لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله يا بارقا اعال ...
حكيت ولكن فاتك الشنب مفلج الاسنان تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو انقى للفم واطيب ...
كرم الله وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المراد الثنايا والرباعيات لان تباعد الاسنان كلها ...
تقدم كلام فيه ومفلج مضموم الميم مشدد اللام ويشبه به تقارب البنادر مع عدم التلاصق في كفه ما لي ...

دارى ملتقى فهل بانت ثغره المفلجا دقيق المسربة بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء تفتح مضمومة وموحدة
مفتوحة تليها هاء وهو شعر كالخيط سائل من الصدر الى السرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض وكأنه نقط بل كان
عنقه جيد دمية الجيد العنق الا ان السهيلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في مقام المدح كقوله وان
قوله تعالى في جيدها حبل من مسد تهكم لجعل الحبل عقدا لها وما هنا على اصل اللغة لا على الاستعمال فلا اعتراض عليه
الدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وهي الصورة من رخام او عاج والمراد شدة بياضه
واعتداله ويؤيده ما روي من ان عنقه صلى الله عليه وسلم كابريق فضة ويشير اليه هنا قوله في صفاء الفضة اي بياضها الخالص
ويؤيده ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ليس بالاسمر وانما شبه بالدمية لان صانعها يبالغ في تحسينها فهذا ضرب بها
المثل معتدل الخلق بفتح فسكون اي متوسط الخلقة بين الطول والقصر والسمن والهزال والضخامة والصغر فهو
متناسب الاعضاء مستقيم في احسن تقويم بادنا اي ضخم البدن غير دقيق الاعضاء صغيرها وارد فه بقوله متماسك
اي كان اعضاؤه تمسك بعضه بعضا لشدة ارتباطه ومتانة ببنيته وهو منصوب صفة بادنا وروي بالرفع خبر
مبتدأ مقدر سواء البطن والصدر اي متساويهما لم يرتفع احدهما عن الآخر مشيح الصدر بضم الميم وكسر الشين
المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة بمعنى عريض متسع مع مساواته لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وروي
بفتح الميم وكسرها وهو بمعناه بعيد ما بين المنكبين تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما ولفظ بدل موحدة
وهو ما بين الكتف والعنق والمراد بعد ما بينهما وسعتهما وهو اقوى للبدن والبطش ويعبر عنه تارة بالبعد وتارة
بالعظم والكل واحد ضخم الكراديس جمع كردوس وهو راس العظم او ملتقى كل عظمين كالمرفقين وضخم بمعنى كبير
عظم كثير اللحم كردوس ابو داود المتجرد اسم مفعول بمعنى ما خفي من البدن من التجرد وهو الكشف ونزع الثياب
انور بمعنى نير مشرق او افعل تفضيل لان ما تحت الثياب من البدن لعدم ملاقاة الهواء والشمس ابيض من الاطراف
المكشوفة وورد في وصفه صلى الله عليه وسلم انه اجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على اماكن مخصوصة من يديه
والمسربة والساعدين والساقين وقال الشريف الغرناطي في شرح البردة قال بعض الصحابة رأيت ساق النبي صلى
الله عليه وسلم في غرز الركاب كانه جمارة يعني في بياض اللون والطراوة فان قلت الوارد في صفته صلى الله عليه وسلم
ازهر اللون اي مشرب بحمرة وبياض الجمار خالص قلت يمكن الجمع بان ما تحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص
البياض بخلاف غيره انتهى موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهي النحر وقيل الصدر
موضع القلادة وما موصولة لان انتهائه والسرة وهي موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر بشعر يتعلق
بموصول يجري كالخط وهو المسربة السالفة وجريانه امتداده كما يجري الخط الطريقة المستطيلة المستقيمة وفي
الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين فكأنه جعل اللبة وهي النقرة التي فوق الصدر نقطة والسرة نقطة
والشعر الرقيق بينهما خطا عاري الثديين تثنية ثدي بفتح المثلثة وكسرها تذكر وتؤنث وروي الثندوتين
مثلثة ونون وهما بمعنى قال الجوهري الثدي يكون للرجل والمراة ووافقه الصاغاني وفي درة الغواص
انه مختص خاص بالمراة والثدي للرجل الثندوة وهو غير مهموز كترقوة على فعلوة وهو مغرز الثدي او
فان ضممت همزته وهو فعلوة ففيه تفصيل بيناه في شرح الدرة وعلى ما قال الحريري تبعا لبعض اهل العصر
نسب بعضهم رواية الثندوتين ونعم ان غيره خطأ لعدم ثبوته في اللغة وما قيل من انه صحيح على الاستعارة غير
صحيح ومعنى عاريهما انه لا شعر عليهما وقيل لا لحم عليهما لما سيأتي من اشعر الكتفين وفيه نظر لانه لم يذكر فيه ان
ثدييه شعرا كما ستسمعه قريبا ما سوى ذلك اي ما سوى الشعر الذي بين السرة واللبة وهو بدل من الثديين
كنظر وروي ما سوى ذين وهو اظهر اشعر اي كثير الشعر في الذراعين بكسر الذال المعجمة ما بين المرفق وطرف
الاصابع والمنكبين تقدم بيانهما واعالي الصدر طويل الزندين تثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف
ويقال له الكوع وهو راس الذراع مما يلي الابهام والكرسوع وهو راسه مما يلي الخنصر وهما العظمان اللذان في
الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول رحب الراحة اي واسع الكف والكف
الراحة بمعنى والراحة من الرحب وهو الاتساع شثن بفتح الشين المعجمة وسكون الثاء المثلثة والنون وهو
الغليظ الممتلئ لحما ويؤيده انه ورد في رواية انه ضخم الكفين والقدمين وما في النهاية في تفسيره من انهما يميلان الى
الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجال

المدح

وما موصولة

من ادراه

تثنية

دون النساء لانه اشد للقبض والبطش وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما وفي
في حديث انس رضي الله تعالى عنه ما مسست حريرا الين من كفه صلى الله عليه وسلم فقول الاصمعي الشثن
خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتاويله بانه لامر عارض في اصطناعه وجهاده واستعمال يديه في
مناف لعده من الحلية وهي الصفات الخلقية فان الذي ارتضاه اهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله سائل
وبسط الكفين او سبط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم معربهما
في معناهما ومعنى سائل بالام طويل فكانه شبهها بعين سالت من بركة لطولها وصفائها وبياض
راحته صلى الله عليه وسلم تنبع منها الخيرات والمياه كما قلت في قصيدة من عظم نبع الماء من اصابع كف
فيها الماء لا نقسها على اصابع نيل كم لكسر من جبرهن وفلا او قال سائلي الاطراف شك من الراوي في
هاله انه قال بتقديم او قال سائن بنون مبدلة من اللام كما ياتي وقالوا جبريل وجبرين واسمعيل واسمعين
الاطراف بالراء المهملة مكان اللام ومعناه باقي او جميع وليس الثاني خطا كما قاله الحريري وفيه
كما فصلناه في شرح الدرة وعلى هذا الاخير هو مجرور معطوف على القدمين اي ضخم اطرافه كلها وليس
لتقارب الحروف الثلاثة في اللفظ والمخرج كما قيل وقد صحفت في النسخ على قوله سائن بالنون فالصو
الالفاظ الثلاثة لما سياتي في تفسيرها كما قاله في المغني وجاءت هذه في بعض الروايات من غير شك سبط
سبط بسكون الباء الموحدة وكسرها يعني ممتد ليس به تعقد وتثن كما في النهاية والعصب وفي
بعقر وصاد مهملتين كما ضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن الاثير والهروي انه القصب بالقاف
والمراد بالقصب ساعداه او ساقاه وفي الفرسين كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه قصبة
ويشهد له ان العرب تتمدح به كما قال فجاءت به سبط العظام كانما عمامته بين الرجال لواء لانه يدل على
والشجاعة والعصب بالمهملة ما يمتد في البدن لربط الاعضاء وتحريكها كما بين في علم التشريح وهو
وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما من المجاورة فتتحد الروايات وهو
الاخمصين خمصان بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون الميم لا بفتحها كما توهمه عبارة القاموس
وبهما ضبط لفظ الشفا ومعناه الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافي عن الارض المرتفع والاخمصان
اخمص بوزن افعل وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم
لضموره وتحوله ولما كان اخمص القدم قد يطلق على ما يلي الارض منها مطلقا اتى بقوله خمصان
ليبين انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا
لهذا جعله كليل اليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفله
استوى او ارتفع جدا فهو مذموم فمعنى خمصان الاخمصين انه مرتفع باعتدال وقال البرهان وسائر
هنا بمعنى قوله مسيح القدمين قال الباذني في كتاب نوبتي عرب الايمان خماص الاخمصين متجافي
الموضع الذي لا يناله الارض من وسط القدم وقوله مسيح القدمين ينبو عنهما الماء فقال المفسر لهما اي
ولذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلافه فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص
معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمي عيسى بن مريم مسيحا لانه لم يكن له اخمص وقيل معنى مسيح
مخالف لقوله شثن القدمين انتهى واقره صاحب المغني وفي الشرح الجديد في النهاية معنى مسيح القد
وان لينان ليس فيهما تكسر ولا شقاق فاذا اصابهما الماء سال وفر سريعا من جانب الكعب
في شرح قصيدة الصرصري النونية ليس المسيح باطن القدمين الذي هو محل الخمصان بل ظاهرهما
تعارض بين العبارتين اقول هذا كله خلط منهما وليت شعري ما يقول في حديث ابي هريرة الذي
فالاشكال الذي ذكره [illegible] البرهان غير مندفع اللهم الا ان يقال ان الخمصة فيه قليلة جدا ومعنى
به مفارقة الماء وانصبابه مجازا وانشدوا هنا لبعضهم يارب بالقدم التي اوطاتها من قاب قوسين
وبحرمة القدم التي جعلت لها كتف المؤيد بالرسالة سلما ثبت على متن الصراط تكرما قدمي وكن لي
واجعلهما ذخري فمن كانا له ذخرا فليس يخاف قط جهنما والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم و
رضي الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم اصعد لكسر اصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه

اه صاحب الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة ساكنة تحتية وحاء مهملة وفي بعض النسخ مشيح بضم
بشين معجمة ولم يعرفوها وكانها تحريف من النساخ او معناها خفيفا المشي اذا زال زال تقلعا وروي اذا مشى تقلع اي ترفع
رجليه رفعا قويا بالتثبت في مشيه فكانه يقلع رجليه من الارض فيقارب خطاه من غير اختيال واسراع كما ورد في قوله الاتي كانما ينحط
من صبب وروى اذا زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسرها وروي بالضم ايضا ويخطو تكفيا اي اذا مد خطاه
الى قدامه كمن يتكفى ويكفوا اذ همز صحت فاؤه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم تقدما الا ان الهمزة حرف صحيح فان ابدلت
كسر ما قبلها فقيل تكفيا كتسمى تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الاخر ويمشي هونا بفتح الهاء اي اذا مشى مشى برفق ولين
وقار بلا بابة لانه ممدوح فالذم بمشيه على الارض هونا ذريع المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو
اي ان فيه واسع مع عدم سرعته يساوي مشيه المشي السريع او يفوقه كانما ينحط من صبب اي ينحدر من مكان عال يكون
فيه مع سهولة وانما قال كانما لانه لم ينحدر اعلى الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة واذا التفت التفت جميعا اي اذا
اراد ان ينظر من خلفه او في جانبه لا يلوي عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير مسارقة نظر فانه خفة وطيش
خافض الطرف مصدر بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى الجفن ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله نظره في الارض اطول
من نظره في السماء يعني ان نظره لجانب السفل اكثر من نظره في جانب العلو لخشوعه وحيائه ووقاره وليس هذا مخصوصا بالصلاة
الدعاء فانه مكروه فيهما وللبلغاء في هذا قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء هذا باعتبار الاغلب كما يشير له لفظ قد
جل نظره الملاحظة جل بضم الجيم بمعنى المعظم والاكثر والملاحظة النظر بلحظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما يلي
الانف موق وماق اي ينظر بطرف عينه تادبا وحياء يسوق اصحابه اي يمشي خلفهم وفي ساقتهم فلا يدع احدا خلفه كما هو
عادة المتكبرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلوا ظهري للملائكة وفي قوله يسوق اشارة الى انه هو المحرك لهم فافضل من
تشييع الصغار الكبار الا اذا ساروا ابتداء او خاصموا سياقه ليس على وفق السنة ويبدر بفتح قبله بالسلام لانه من السنة ان
يسلم الاكبر على الاصغر والسلام دعاء وتحية وهي تحية اهل الجنة كما ورد في السنة ونوع دعاء بالسلامة واسم من اسمائه تعالى
المراد به هنا بمعنى ان الله معك ومطلع عليك وابتداؤه سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به
ورده فرض كفاية لا على كل احد بعينه لان السلام معناه الامان فاذا اسلم احد ولم يجب توهم الشر فيجب دفعه كما قاله الحليمي
منه صلى الله عليه وسلم تواضع ولطف بما يناسب لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله تعالى عنه الراوي لهذا الحديث
خالي هند بن ابي هالة رضي الله تعالى عنه صف لي منطقه مصدر ميمي اي نطقه وكلامه صلى الله عليه وسلم والنطق هو اللفظ
الدال على معنى واما قول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا منطق الطير وقول الشاعر لهذا نطق الحمام لتنطربا فلتنزيله منزلته
سليمان عليه الصلاة والسلام منه معنى ولا دعا الشعر اشوقه وطربه كما قاله الهروي فاذا كان صلى الله عليه وسلم متواصل
هذا السؤال اشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله الاتي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه قال كان كلامه موجزا قليلا وقيل معناه
لم يكن يفرح ويبطر بل يحزن ويأسف وقال ابن قيم الجوزية قول ابن ابي هالة متواصل الاحزان لم يثبت عنه وفي سنده مجهول
وكيف وقد صانه الله من الحزن واسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزنه وغفر له ما تقدم وما تاخر فمن اي خوف عليه ولا حزن في الدنيا
فمن اين ياتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله عليه وسلم بانه كان دائم البشر ضحوك السن وقد استعاذ من الهم والحزن
الهم لما سياتي والحزن على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكر
متواصل الاحزان ليس المراد بالحزن الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فانه لم يكن من حاله صلى الله عليه وسلم وانما المراد به التيقظ
التفكر في الامور وهو مشترك بين الهم والغم انتهى قيل وهو لم يثبت عن ذلك لانه ليس باختياره فانما نهى عن تعاطي اسبابه
وقد يسره انه لا يدري ما يسوءه فلا يحزن شيئا يخاف له فقدا انتهى وقال ابن القيم الجوزية في شرح منازل السائرين ليس الحزن
منازل السالكين فقد ورد النهي عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله عليه وسلم وحزن المؤمن يسر
الشيطان لانه يفتر العزم ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الاية وهو من المصائب واما خبر ان الله يحب كل قلب حزين فلم يثبت فقوله
يغرنا وبغير طائل وانكاره وورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فمع
قد يسلم فلا يضر والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة افكاره في امور امته واحوالهم كما يدل
وقوله دائم الفكر ليس له راحة وكيف لا وقد قاسى صلى الله عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله عليه وسلم
بالبشر والتبسم فهو حال الفرح وهو مخالطته للناس والنظر في امورهم ولا يتكلم في غير حاجة له صلى الله عليه وسلم او لامته كما قال
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه طويل السكوت عما لا يجدي نفعا لكثرة افكاره صلى الله عليه وسلم فدوام ادكاره

اذا مشى
والمنحدر من عال
يمشي
اليوم
الذي اذهب عنا الحزن

بفتح الكلام ويختمه باشداقه جمع شدق بفتح اوله وكسره وسكون الدال المهملة وهو جوانب الفم وذلك لسعة
فصاحته صلى الله عليه وسلم كما مر فهو مما تتمدح به العرب واما قوله صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى الله المتشدقون
بتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قيل انه من صفة الفم ولا مدخل له في الجواب ويتكلم بجوامع الكلم
الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السائرة مسير الامثال جمع جامعة وتطلق على القرآن فصلا بفتح الفاء
اي كلاما فاصلا للخصومة وفارقا بين الحق والباطل لا فضول فيه اي لا زيادة فيه على اداء المراد وهو اسم
جمع فصل حقيقي بما ذكر ونقل المعنى لكن جاء نسب اليه فقيل فضولي كما في المغرب ولا تقصير فيما يريده
دمثا بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالثاء المثلثة من الدماثة وهي سهولة الخلق مستعار من الارض الدمثة وهي
المتلبد اي لين الخلق لطيف المعاملة ليس بالجافي اي ليس غليظ الطبع وهو اصل معنى الجفا ولم يكن يجفو
يعني بضم الميم وفتحها فالاول من الاهانة والميم زائدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يهين احدا من الناس
وهي الحقارة والميم اصلية اي لم يكن صلى الله عليه وسلم حقيرا مهانا لاحد من الناس لشرف نفسه وعزتها
صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا للمنطقة يعظم النعمة وان دقت اي يعد كل ما انعم الله به عليه عظيما
ومعنى دقت صغرت وقلت لا يذم شيئا اي شيئا من النعم لم يكن يذم ذواقا بفتح الذال المعجمة وفتح
وقاف فعال بمعنى مفعول اي مذوقا او بمعنى ما يذاق من ماكول ومشروب فما قدم له صلى الله عليه وسلم من طعام ونحوه
والا كف يده ولا يقول فيه شيء فلا يذمه ولا يمدحه ولا يقام لغضبه من قام فاثبت اي لا يثبت له احد
لا يقوم احد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبني للمجهول وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يغضب
وقد ورد ما يدل على ذلك اذا تعرض للحق بشيء بضم التاء الفوقية والعين وكسر الراء المهملتين المشددة
اي اذا اعترض احد للحق بما يبطله او يقتضي خلافه بشيء بالباء الجارة وفي نسخة والقوم وعامله اما يقام او تعرض حتى ينتصر
ويبطل خلافه ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اي اذا اذاه احد من الاعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي
صلى الله عليه وسلم بردائه ولبيه والذي قال ان هذه قسمة غير عادلة ونحو ذلك ككلام بعض المنافقين
راس المنافقين وما كان يصدر منه اذا اشار اشار بكفه كلها اي اذا اشار الى شيء خارج الصلوة اشار
الصلوة فاذا اشار للتوحيد اشار باصبعه السبابة والمسبحة ليفرق بين الاشارتين وله صلى الله عليه
آخر نبه عليها بقوله واذا تعجب قلبها اي قلب كفه وجعل باطنها نحو السماء وظاهرها الى الارض وناب الكف
سماعي وهو اشارة لانقلاب الحال عما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراب كامر وهذا مما يدل على سكونه
وعدم خفته وهو امر ممدوح واذا تحدث اتصل بها في شرح الحنفي بهمزة وفاء وصاد مهملة ولام والضمير
كفه من فضل علينا اي اذا خرج من طريق او ظهر من حجاب فاصله بها اي بكفه ولم يبينه غيره ووقع في بعض النسخ
اي بمثناة فوقية بدل الفاء وفي حاشية التلمساني فالحديث يتصل بها اي لا ان لا يحركها وذلك انسب
وهذا يدل على ان اتصل بها رواية في العبارة مثلثة وجوه افصل واتصل ويتصل والمعنى انه صلى الله عليه
باشارة بيده لجهة من يخاطبه كعادة من يهتم بكلامه في امر مهم اقول هذا كلام مع غموضه غير مع ما فيه
من انه افصل بهمزة وفاء تصحيف لانه لم يسمع في هذه المادة من يد بزنة اكرم فالصواب فصل او اتصل
عليه وسلم فصل كلامه باشارة او وصل احدى يديه بالاخرى ثم رايته في كتاب النهاية في الصحاح والسلام
ذكر هذا الحديث وانه اتصل افتعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كان يشير اشارة
بالمسبحة للتوحيد ويجمع كفه لغيره فرقا بينهما وانه كان اذا حدث وصل حديثه بالاشارة بيده توكيدا
في قوله فضرب تفصيله كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ ولم يبينوا معناه والظاهر ان المعنى انه
كان يجمع كفه اذا كان مع اصحابه على وجه متعارف كالاشارة للذهاب والجلوس ونحو ذلك
على ما علمت فتحدثه لتثبيت حديثه او انهائه فاعرفه وقوله بابهامه اليمنى راحته اليسرى كذا في
فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى والابهام معروف يذكر ويؤنث وجمعه اباهيم واباهم
واذا غضب اعرض عمن غضب عليه من غير لوم له لشدة حلمه صلى الله عليه وسلم واشاح بشين معجمة وحاء
قيل معناه صرف وجهه فهو تاكيد لما قبله وقيل معناه قبض وجهه ورواه من غير لوم وعقاب
قال ويقال كيف ادرج هذا في صفات المدح فيجاب بان الغرض بيان صفاته صلى الله عليه وسلم للسائل

المصنف بتفسيره بما يقارب هذا وقيل ان في النهاية ان المشيح الحذر والجاد في الامر والمقبل عليك المانع لما وراء ظهره
وفي حديث سطيح اقبل على جمل مشيح اي جاد مسرع فيجوز ان يريد احد هذه المعاني اي جد في موجب غضبه او جد في الامر
او سر باعراضه عن موجب غضبه او اقبل عليه ليمنع من ورائه من ضرر المغضوب عليه ولا يخفى انه تكلف مخالف لما اختاره المصنف
اظهر هنا واذا فرح كرؤيته ما يسره او سماعه غض طرفه اي ارخاه واطرق بتاء على من الاشر والمرح جل ضحكه التبسم
اكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك صلى الله عليه وسلم احيانا حتى تبدو نواجذه والتبسم مبادي الضحك ويفتر بفتح
وسكون الفاء وفتح التاء الفوقية وتشديد الراء المهملة من قولهم افتر ضاحكا اذا ابدى اسنانه قال يفتر عن لؤلؤ رطب
برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبيب وهو من فرت الدابة اذا كشفت فمها لتعرف من سنها وذلك هو الفرار بالضم عن
حب الغمام متعلق بيفتر والغمام السحاب واحده غمامة كسحابة وحبه هو البرد المعروف لا قطر المطر كما توهم فانه مع
مناسبته لا يسمى حبا لان الحب الجامد دون السائل وتشبيه اسنانه صلى الله عليه وسلم به لصفائه ولمعانه ورطوبته دون
حتى يقال انه نوع منه وهو مشهور في كلامهم كما مر قال الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما فكتمتها اي اخفيت
انه صلى الله عليه وسلم التي سمعتها من ابن ابي هالة الحسين مفعول ثان لكتم وفي نسخة عن الحسين بن علي زمانا مدة من
الزمان ثم حدثته بما سمعته من صفته صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني اليه اي الى الحديث المعلوم من قوله حدثته اي حفظته
لانه رواه عن ابيه علي رضي الله تعالى عنهما فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وفي نسخة
بدل مجلسه فان كانت الثلاثة مصادر ميمية فظاهر والا بان كان اسم زمان او مكان فالمراد سالته عن حاله
ومدخله والمراد خروجه صلى الله عليه وسلم للناس ودخوله بيته وجلوسه عندهم كما سياتي وقيل المراد بمجلسه
جلوسه وان ما ذكر استغرق جميع احواله يعني الحسن انه سمع هذه الصفات من ابن ابي هالة خاله ولم يخبر اخاه بما سمعه منه
لم يسمعها من خاله فلما حدثته بها وجدته عنده علما من طريق وهي روايته لها عن ابيه امير المؤمنين ابيه مع زيادة وانما كتم
مع انه نهى عن كتمان العلم عن اهله لانه لم يساله ولم يحصر علمه فيها ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علما الجمه الله
بلجام من نار وعلم ابيه كلام ابن ابي هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم اهل البيت بذلك فان البيت والحديث لهم وشكله
اي هيئته في تلك الحال ويكسر بمعنى الهدي والسمت قال التلمساني فلم يدع من ذلك شيئا اي لم يترك شيئا من احواله
قال الحسين سالت ابي رضي الله عنه عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه اي دخوله
بجميع اهله لمصالحه وقضاء مآربه وقيلولته ماذونا له في ذلك من الله اذنا عاما بحيث يدخل اي بيت من بيوته
من غير استيذان من ازواجه رضي الله عنهن لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يجب عليه القسم وقيل المراد دخوله بيوت
رضي الله تعالى عنهم وهو بعيد لقوله فكان اذا اوى بالقصر على الاصح قصره ويجوز مده الى منزله جزا دخوله اي قسم زمن دخوله
ثلثة اجزاء جزا لله اي لعبادته والتفكر في ملكوته وجزا لاهله يدبر فيه امورهم ويصلحها ويتلطف بهم وجزا لنفسه
من شرب وراحة وغيرها مما يليق به لفعله ثم جزا جزاه بينه وبين الناس اي قسم الزمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه
لما يخصه واحواله في نفسه وجزا اكثر للناس وسائر الامة وهو في منزله ولا يكون فيه من الا اهله او خواص اصحابه الذين
لهم الدخول عليه وغيرهم لا يصل اليه ثمه فلذا قال فيرد ذلك على العامة بالخاصة يرد يعني يوصل ويعطي كانه لما كان
في الجملة اخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو
يحصل المعنى وذلك اشارة لما فهم من السياق وهو جزء الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة
توصل ما سمعته منه صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن مما ينبغي كتمه عنهم والباء في بالخاصة للسببية وكونها للبدل كقوله فكيف
اذا ما ركبوا بعيد لانه ليس المراد انه يجعل وقت العامة بعد الخاصة وبدلا منه وعلى ظاهرها قيل بمعنى الى وروى
يرد بدل يدل بالمعجمة والمهملة مع ضم الياء المثناة التحتية وفتحها فيهما ولا يدخر عنهم شيئا اي من الذكور من العامة
من مصالح الداخلين عليه صلى الله عليه وسلم والمال الحاصل ويدخر بدال مهملة مشددة واصله يذتخر بذال معجمة وتاء
قلبت تاؤه دالا فادغم به ما علم في كتب الصرف وكذا امثاله من ادكر ويجوز يذخر بذال معجمة وخاء
في جزء الامة وهو الجزء الذي جعله للناس في افرنه مما كان لنفسه اي كان دابه صلى الله عليه وسلم وعادته في
ايثار اهل الفضل باذنه الايثار تقديم ما يوثر على غيره والمراد باذنه انه ياذن لهم في الدخول في خلوته في بيته
وقيل ان المراد باهل الفضل اغنياء الصحابة رضي الله عنهم والفضل زيادة ما لهم على حاجتهم والمعنى انه صلى الله عليه وسلم
ان يوثروا بصدقاتهم اقرباءهم كما وقع لابي طلحة رضي الله تعالى عنه في بيرحاء تكلف اوقع فيه قوله وقسمه على قدر فضلهم

في الدين فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطا وليس كذلك وانما معناه قسمة جزئية في حديثه معهم واشتغاله بامور
في الدين لان اكرمهم عند الله اتقاهم فتفاوتهم عنده بذلك لا بالنسب والمال وفي بعض النسخ وقسم بدون
سبب تفاوتهم بقوله فمنهم ذو الحاجة الواحدة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج الثلثة فاكثر فيتشاغل
بقضاء حوائجهم وارشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم ويشغلهم بفتح اليا المثناة التحتية مضارع شغل
فلغة رديئة كما مر اي يجعلهم صلى الله عليه وسلم مشتغلين بما امرهم به فيما اصلحهم وفي نسخة يصلحهم اي باوامره
والامة بالنصب اي واصلح الامة فتبليغه لهم ما يليق بهم بعد معرفته صلى الله عليه وسلم بحالهم من مسالتهم عنهم
اي سؤاله عن احوالهم ويروى مسالتهم اي الخاصة ذوي الفضل واخبارهم اي اخبار ذوي الفضل بالذي ينبغي
ويناسب حال المسئول عنهم من الامة وهو مطاوع بغي بمعنى طلب قال الراغب ابتغى اذا انبغى ينبغي ان يكون كذا فهو
ما يكون مسخر الفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثاني الاستهال نحو فلان ينبغي ان يعطي لكرمه قال تعالى وما علمناه الشعر
ويقول صلى الله عليه وسلم لمن عنده ليبلغ الشاهد امر وهو للوجوب في الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام
بعده ويجوز تشديدها والاول اصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابلته بقوله الغائب وهو من لم يكن حاضرا
فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم او هم الصحابة والتابعون وقيل ويحتمل ان يراد العالم والجاهل
والسامع ومن يسمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات عقلية او هي او يراد التعميم لمفهومه فتامل وابلغوني حاجة من
لا يستطيع ابلاغي اي حاجته وروى ابلاغ حاجته وهو تعميم بعد تخصيص الترغيب والحث وبيان لسببه
الامر وانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها قيل يريد ان من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع
بهذا الجزاء العظيم فكيف بمن يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اجل من ان يكون ملكا او سلطانا
لست بملك قلت فيه نظر وقد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد اطلق الفقهاء ذلك
حكمه بالسلطنة والفتيا والقضاء المذكورة في القواعد للسبكي كما سياتي وهذا حديث مستقل رواه الاصبهاني
اختلاف ثبت الله قدميه يوم القيمة على الصراط يوم تزل الاقدام كما ورد مصرحا به في رواية لابن ابي الدنيا
لا يسعى لحاجة اخيه فهو جزاء من جنس العمل وهو كناية عن نجاته من اهوال الموقف ولا يذكر عنده اي
الا ذلك الاشارة لجميع ما تقدم من ذكر مصالحهم وسؤاله عن الامة والامر بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه
للفاعل والمفعول غيره اي لا يرضى كلاما غير ما يكون من هذا القبيل وقال اي علي رضي الله تعالى عنه في حديث
بن وكيع ابن الجراح ابو محمد الكوفي وهو امام حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما ثقة
وما شيئا ووالده امام جليل حافظ رحمه الله يدخلون اي اصحابه رضي الله تعالى عنهم روادا بضم الراء
الواو والف ودال مهملة جمع رائد واصله من يتقدم القوم المسافرين ليختار لهم منزلا فيه الماء والكلا
للطالبين المحتاجين لحاجتهم وما يرشدهم وقيل يختبرونه وقت الوصول اليه وقال التلمساني
الواو مصدر ويروى لواذا بلام وذال معجمة اي ملتجئين لائذين به ولا يتفرقون من مجلسه صلى الله عليه وسلم
ذواق بفتح الذال المعجمة والواو المخففة والف وقاف فعال من الذوق بمعنى المذوق وهو الماكول
يتعلمونه ويحتمل ان يريد حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم كان عادته ان يطعم شيئا من يحضر بيته وعلى هذا
الصالحين وحقيقة الذوق كما قال الراغب وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكره
المجالس اي لا يتفرقون الا عن علم وادب هو غذاء للارواح وسبب لبقائهم ويخرجون من عنده صلى الله عليه وسلم
عالمين بامور الدين اي هداة مرشدين للناس اي يهتدي بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعنى هادي
فادة في جنة الاسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم كلهم مجتهدون عدول خلافا لبعض الحنفية
لابيه رضي الله عنهما فاخبرني عن مخرجه اي عن حاله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من منزله كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر للاهتمام والتلذذ والتبرك
وضم الزاي المعجمة والنون اي يصونه ومنه الخزانة لانه يحب كثرة الكلام ثم قال اذا الا من يعنيه
شيء سواه يخزن وما فيه من المنع عداه بمن فقال الا مما يعنيهم وفي نسخة الا فيما يعنيه بفتح المثناة
من جفاهم كلمه وفي علي حكمه اي يجعلهم مؤتلفين به غير متنفرين عنه طمعا وانهم ولطفه بهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك او يجعل الله بينهم الفة حثهم على التحابب والمواخاة بينهم ويكرم كريم كل قوم

ويؤلفهم ولا ينفرهم

معرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس ويوليه عليهم اي يجعله حاكما عليهم فلا يولي احدا من اصحابه غيرهم عليهم
ولا يولي صغارهم عليهم رعاية لاهلية ذوي الولايات وتجنبا لاعلاء الاسافل ترغيبا في الاسلام ويحذر الناس ويحترس
منهم لانه من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل احد وقال عمر رضي الله تعالى عنه احترزوا بسوء الظن وهو من بديع حكمه
وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بعده وخواصهم والاحتراس والحذر متقاربة وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراز
التعوذ والحذر التخوف من غير ان يطوي اي يخفي ويمنع استعارة من طي الثياب عن احد بشره اي طلاقة وجهه وابتسامه
عند ما يسأله وتاليفا لقلبه واخذها بالحزم مهابة وخلقه اي حسن خلقه ولم يذكر الحسن اشارة الى انه مجبول على الحسن
ويتفقد اصحابه اي يسأل عمن لم يحضر عنده وفقد من مجلسه وقد يذهب معهم صلى الله عليه وسلم لمنزله اذا طالت
غيبته وتطلبه ويسأل الناس عما في الناس من احوالهم وامورهم ليعلم امرهم فيتدارك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزم نصحه
وليس هذا من التجسس والغيبة المنهي عنه بل كسؤال الطبيب ليشفي المريض فاذا اخبروه بحال حسن حمد الله على ذلك
ويحسن الحسن ويصوبه اي يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا له فيه ويقبح القبيح ويوهيه بضم اوله
وتشديد ثانيه وبالنون والياء التحتية من الوهي بمعنى الوهن وهو الضعف اي يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط
تحقيرا ونصحا ان فعله والمراد الحسن والقبيح عادة او شرعا وفيه صنعة طباق معتدل الامر اي امور صلى الله
عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غير مختلف اي على سنن واحد في جميع اوقاته لا يغفل عن شئون
احوال الناس مخافة ان يغفلوا عما يصلحهم وهو بضم الفاء فيهما او يميلوا اي يحصل لهم فتور وكسل عن صالح امرهم
الا ينبههم عليه ولعله يرجع هذا القول معتدل الامر يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
لكل حال من احوال الناس عنده عتاد بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر المعد
لاصلاحهم وتداركه اذا وقع فهو متعلق بقوله عتيد وقيل اصل العتاد عتداد لانه من العدة فابدلت داله تاء
انكاره ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره فاذا رآه عمله واذا راى منكرا انكره من غير تاخير الذين يلونه من الناس اي
يقربون منه في مجلسه ونحوه خيارهم اي افضلهم وانبلهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اي هنا بمعنى اكثر نصيحة او اكثر
نصحا بان ينصح في امر كل احد بارشاده لما هو خير له ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه
ولائمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه في اعتقاده له بما يليق به من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه ولكتابه فهم معانيه
والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامتثال اوامره ولائمة المسلمين طاعتهم
وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم والنصح ارادة الخير لمن ينصحه بالخلوص وهي كلمة جامعة يقال
نصحته ونصحت له واعظمهم عنده منزلة اي رتبة وشرفا احسنهم مواساة لكل احد لان حذف المتعلق يفيد العموم
والمواساة اعطاء ما يريد وبذل له ويقال اساه وواساه بواو بدل له من الهمزة اذا جعله اسوة له وموازرة اي اعانة له
يقال آزره ووازره اذا اعانه وقواه وساعده من الازر وهو الظهر لان قوة البدن به او من الوزر وهو الملجا
والوزير وفي الحديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وهذا ليس دليلا على انه افضل الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين قال الحسين رضي الله تعالى عنه فسالته يعني عليا والده رضي الله عنهما عن مجلسه اي عن حاله في مجلسه
بينه مع الناس ومعاملته لهم فيه ولذا اراده بقوله ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم من مجلسه الا على ذكر الله يجعله
صلى الله عليه وسلم ختم مجلسه فكان اذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فيجعل ذلك علامة لانصرافه
والذكر بالذال المعجمة اذا اطلق اريد به ذكر الله تعالى وان كان عاما وقال التلمساني رحمه الله تعالى وفيه اهمال الدال
لغة وقيل لغة ولا دليل لقائله في نحو هل من مدكر فانه مغالطة ولا يوطن بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر
مشددة ومخففة وفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها انه بالكسر من اوطنه ووطنه اذا اتخذه وطنا
الاماكن جمع امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع الجمع فقيل بينهم خلاف هل هي اصلية او زائدة وينهى عن ايطانها اي اتخاذها
للمراد ملازمة محل مخصوص في غير بيته مما ليس بملك كالمسجد وغيره من الاماكن المباحة لان لكل احد حقا فيه والنهي
عنه صلى الله عليه وسلم انما هو في حق المسجد بانه يتخذ مصلى معينا منه ولذا نص فقهاؤنا على كراهة ارسال السجادة
ومن نهاه فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام مخصوص بما لم يتضمن
لكن الفقه كما للافتاء والتدريس فلا ايطان وافاضته غيره منه اذا كان من لا يعرفه يأتي لاستفتائه فيعرفه في مكان
ايطانها يؤيد انه يوطن مخفف ولا بعينه كما قيل لانه يحجزه اذ ينكر فعل من باب ويذكر له مصدر او اسم فاعل ومفعول

ولا الاحتراز منهم

واسم مكان وعيره من باب نصر بحو تبتل اليه تبتيلا وقوله وداع دعاء يا من يجيب الى النداء فلم يستجيبه عند ذلك مجيب
في نحو لجراه مجراه ضم الميم وفتحها و قد يكون المغايرة ابلغ واكثر معنى وهذا مما ينبغي التنبيه له واذا انتهى
الى القوم الذي به يريد الجلوس معهم جلس حيث ينتهي به المجلس اي في اي مكان خال منه من غير قصد على احد
تعالى عنهم وينتهي من النهاية لانه نهاية محل الجالسين فيه ويأمر اصحابه بذلك تشريعا وتأديبا فعلم ان تحري ال
شرعا لما فيه من الكبر والترفع على اصحابه لاسيما اذا لم تطب انفسهم بذلك فيتأذون به فانه قد يحرم كالنفل
زمانا ويعطي كل احد من جلسائه نصيبه اي ما يستحقه من ملاطفته ومجاوبته سؤاله وبشره صلى الله عليه وسلم
اي يظن جليسه ان احدا اكرم عليه منه اي يظن انه اكرم الناس والجليس عنده لما يرى من لطفه به فهو كقولهم ليس

في حاجة ص

اعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطاء من جالسه او قاومه اي من جالسه لحاجة او قام معه قيامه لغرض حاجة او
مفاعلة من الجلوس والقيام صابره اي صبر عليه او صبر مقدار صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو كل ذلك
وتطييب قلوبهم فلا يعمل حتى يملوا حتى يكون هو المنصرف عنه والحصر بتعريف الطرفين في مجزوه هاهنا سأله حاجة
الا بها اي رده صلى الله عليه وسلم مقضي الحاجة من خائب او بميسور من القول اي او رده بقول لين سهل
وقد تقدم بيانه قد وسع الناس بالنصب مفعول وسع بسطه وخلقه باضافته لضميره ورفعه على الفاعلية
اي بسطه اي بسط يده صلى الله عليه وسلم وسماحته اي بشره وطلاقة وجهه وابتسامه وحسن خلقه
متسع رحب واثبت له السعة والبسط بهذا المعنى مسموع وليس لغة مولدة كما يتوهم كما ذكره المصنف في الشافية
في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم فاطمة مني يبسطني ما يبسطها فصار لهم ابا اي بمنزلة الاب في البر والصلة
وعنه دليل على انه يجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين كما يقال لزوجاته رضي الله عنهن امهات
ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان نفي الحقيقة لا ينافي المجاز كما سيأتي وصاروا عنده في الحق
اي يقرب بعضهم من بعض اذا كانوا على الحق او في اداء حقوقهم اي في اصل الحق فلا ينافيه قوله متفاضلين
اي بحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم
في الرواية الاخرى وصاروا في الحق سواء فلا ينافي في هذه الرواية ولان بينهم تفاوتا تاما وفي الحديث لا يزال
ما تفاضلوا فان تساووا هلكوا وصاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضل او تنافسوا في الفضائل فاكرم
بعضهم على بعض وما على الانسان من فضل نفسه مثل اعتراف الفضل في كل فاضل وفي الرواية الاخرى
في الحق سواء كما بيناه مجلسه مجلس حلم وحياء اي يظهر فيه حلمه عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستنزلهم
الحياء لا يرفعون رؤوسهم واصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولا وفعلا وقيل ولو قدم هذا وادرجه في
عن مجلسه كان احسن قلت ما بالعهد من قدم وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات احتراما له صلى الله عليه وسلم
وادبهم ولا تؤبن فيه الحرم كالكبر جمع حرمة وهي ما لا يحل والمراد النساء لحرمة النظر اليهن وحفظ اي لا يذكر
وابنه اذا ذكرته بما يكره ماخوذ من الابنة والابن وهي عقد في القسي تعاب بها اي لا تذكر فيه النساء
او لا يذكر فيه ما يحرم كالغيبة وسيأتي تفسيره ولا تنثى فلتاته بتاء مثناة فوقية مضمومة ونون ومثلثة
التثنية وهو ذكر القبيح ضد الثناء بتقديم المثلثة وهذا هو الموافق لما سيأتي وروي ولا تثنى بتقديم
اي الاعادة والفلتات بفتحات جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فاء فلتة
وهي الزلة اي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتى تحكى في مجلس آخر فيعاد ذكرها فيبقى الشيء
ذكرت كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وهذه الكلمة اي قوله لا تنثى فلتاته من غير الروايتين رواية الحسن
الحسين عن ابيه ويجوز ان يراد ظاهره اي ان الفلتة اذا وقعت لا تذكر بل تستر يتعاطفون بالتقوى اي
على بعض ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى الله لا رياء ولا سمعة ولا خوفا وانقياش فالباء سببية
متواضعين اي يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر احد على احد فيخفض جناحه له يوقرون فيه اي
ويرحمون الصغير شفقة عليه ورأفة وهو بفتح الضاد ويكسر لغة نحية ويرفدون بفتح المثناة
يعينون ويواسون يقال رفده يرفده بالكسر وارفده بمعنى ذا الحاجة اي كل من كانت له حاجة ويسأل
وسم اعانوه بقضائها او ابدء عنها او الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج ويرحمون الغريب اي
تانيسا له وازالة لوحشة غربته قال الحسين فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان صلى

طلاقة الوجه وبشاشته واظهار السرور بمجالسته العامة وهذا لا ينافي ما مر من قوله دائم الاحزان كما مر فتذكره سهل
اي خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في اقواله وافعاله وقد جاء صلى الله عليه وسلم بالملة السمحة اي السهلة لين
بتشديد الياء وسكونها اي لا غلظة فيه ولا جفاء منه لانه متواضعا ليس بفظ اي سيء الخلق ولا غليظ شديد متوعد
يمسك عنه لطفه ورفقه ولا صخاب بالصاد والسين اي لا يرفع صوته جدا في خصومة ونحوها ولا فحاش اي لا يتكلم
فيه كالشتم ولا عياب اي ذاكر لعيوب الناس ونقائصهم ولا مداح اي لا يكثر المدح لغيره ويطريه بما لغة فوق ما فيه وان
لذكر الحسن والقبيح بما فيه كما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة اشارة الى انه قد يصدر قليلها احيانا منه صلى الله عليه وسلم
مقتضى الحال ومثله الايعاب والمدح انما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومداهنة واما مدح من يستحق المدح بما فيه
للبليغ محمود فاما حسن الاترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضي الله
عنه لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر فاي مدح يزيد على هذا لكنه صدوق ما ينشأ عن بصيرة ولا يورثهم ذلك اعجابا ولا فتورا
من شيء الا وهو ممدوح من وجه مذموم من آخر يتغافل عما لا يشتهي اي يتغافل عن ما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن عادة
طبعا اذ لو كان منكرا شرعا نهى عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال ابو فراس ليس الغبي بسيد في قومه لكن
سيد قومه المتغابي ولا يؤيس منه قاله في المقتفى يؤيس بضم اوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وهي ترسم ياء ويجوز فتحها
بني للفاعل او المفعول وهو من الياس ضد الرجاء يعني اذا سئل صلى الله عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل
بياس او بني لرائيها لما لا يليق فيخجل سائله وقد ترك نفسه من ثلاث اي نزهها عنه ومنعها وقيل من قلب
ثلاث من نفسه الرياء والاكثار وما لا يعنيه بفتح المثناة التحتية اي يهمه وهي بدل من ثلاث مبينة لها والرياء اظهار
الصفات الحميدة والافعال الجميلة للناس حتى يحمدونها ويثنوا وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله عليه وسلم منزه
عن شبهه فان قلت كونه غير ثابت له امر ظاهر لا انتفاء عنه فما الحاجة لذكره قلت كانه ذكر هذه الجملة لحكاية ليتأتى له
نفيا ان ينقط راجيه يعني انه لم يقل انا لا احب هذا فلذا لم اجبك عنه حتى يتوهم انه سيفعله طاعة من الرياء وقد قال
الناس من ثلاث اي ابعدهم عنها او ترك ذكر الناس ونحوه من اجل ثلاث نظيرها بقوله كان لا يذم احدا من الناس
من النعم كالمنافقين لعنهم الله ولا يعيره بعين مهملة يقال عيره كذا وبكذا اي ذكر ما فيه مما هو عار عليه وعيب فيه
فالفرق بينه وبين ما قبله انه اخص منه وليس عينه حتى لا تكون امورا الناس المتروكة اربعة كما ذكره التلمساني
ولا يطلب عورته اي لا يتجسس عن معايب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع المؤلفة
واصل العورة الخلل وما يجب ستره كما في حديث ابي داود يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا
المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من عير ابتلي
يلزم اظهاره شرعا كالمجاهر بفسقه ونفاقه وقوله ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه صفة اخرى مرتبطة بما قبلها وليست
وهذا كنصيحة الامة وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ اذا تكلم اطرق جلساؤه اي خفضوا رؤوسهم تأدبا وانصاتا
كان على رؤوسهم الطير اي بسكون ووقار من غير طيش وخفة لان الطير لا يقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور واذا سكت
تكلموا لا يقطعون حديثه تأدبا معه صلى الله عليه وسلم وتوجيها لقولهم مقاله لحرصهم على حفظه مراعاة لعظيم قدره لا يتنازعون
الحديث اي اذا كانوا في مجلسه صلى الله عليه وسلم لا يتدبرون الحديث بينهم فيتحدث بعضهم مع بعضهم كما هو جار بين الناس اذا
وهذا بيان لقوله تجامعوا او ان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم
الحديث بينهم هذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن فسره بالتخاصم للاعتناء بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسبته
ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخاصموا الحديث الا بتأويل اي تخاصموا في الحديث وهو ركيك قال امرؤ القيس فلما تنازعنا
واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب تنازعنا الحديث اي تداولناه فجذبه
منه الغزي وههنا بحث وهو ان سيبويه قال في كتابه لا تقول تفاعلنا الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا ولا يجوز
المفعول ينصبه في تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذي في فاعلته كتضاربنا وتقابلنا وقد يجيء تفاعلت على غير هذا
انتهى فلم يجز تعدي تفاعل للمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل الا
ترى قولك ضارب زيد عمرا فاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس
كذلك لان التنازع يتعدى لمفعولين تقول نازعت الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بد من ذكر المفعول الثاني لان
لكنه قال ابن السيد في المقتضب في شرح ادب الكاتب اقول كلام سيبويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول

ان باب تفاعل بمعناه الاصلي يقتضي عن فاعل مفعولا فان كان متعديا لواحد كان لازما واذا كان متعديا لاثنين
ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي و قد نقل ابن السيد هذا في محل كلام عن الكوفيين خلافا فقال ثعلب
ضيعته ولا يقال متعاهدها قال ابن درستويه انما انكرها لانها على وزن يتفاعل و هو عند اصحابه لا يكون الا لازما
عندهم متعديا لمفعول مثل تقاتلوا و تعاملوا و هو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد و يكون متعديا كقوله
تجاوزت احراسا و اهوال معشر على حراص لو يسرون مقتلي وجاء تفاعل متعديا لاثنين كقوله
الخ قال الخليل التعهد و التعاهد الاحتفاظ بالشيء و احداث العهد به و قول سيبويه المسابق بشيء
انتهى و التنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله صلى الله عليه وسلم قراءة خلفه مالي انازع القرآن
في مجلسه صلى الله عليه وسلم من الصحابة او غيرهم انصتوا له حتى يفرغ من حديثه وفي بعض النسخ من كلامه وانصت
بمعنى سكت و متعديا يقال انصته اذا اسكته حديثهم حديث اولهم مبتدأ وخبر وحديثهم فاعل يفرغ
رعاية للمعنى وحديث اولهم بدل منه اي لا ينقطع كلامهم من تقدم بكلامه منهم و لا يخاصم فهذا المعنى
بما قبله فان كان مبتدأ ابدليل رواية من كلامه وتبيه اي حديث كل واحد منهم انما هو حديث من قبله
معه يقطعه كقوله صلى الله عليه وسلم ذكا فتامنه و قد خفي هذا على بعض الشراح فعلقوه با انصتوا
عليه وسلم مما يضحكون منه اي الصحابة رضي الله تعالى عنهم و يتعجب مما يتعجبون و في نسخة و يتعجب مما يتعجب
حسن الصحبة ان يسرك ما يسره و يضحك ما يضحكه وهم على نهج واحد وطباعهم سليمة فان يضحكون
مقتض فلا يقال انه لا يلزم من ضحك احد وتعجبه فعل غيره مثله لانه امر طبيعي و هذا في احيان قليلة
كانما على رؤسهم الطير و يصبر للغريب على الجفوة اي الغلظة و تكلمه بما يولم في المنطق اي في تكلمه
وسلم كتحليف الاعرابي له صلى الله عليه وسلم و قوله آلله ارسلك بهذا و انما قيد بالغريب لانه معذور
من مكارمه ومعاملته كل احد بما يليق به حتى اذا كان اصحابه ليستجلبونهم فيقول صلى الله عليه وسلم
صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه بوصل الهمزة فقطعها من رفده و ارفده اذا اعانه واعطاه لان الرفد
الاعانة وكل منهما قابل هنا و لا يطلب الثناء يعني بقبله كما ورد في رواية فهو مجازه رسل او استعمال
الحسن الجميل والمدح الا من مكافئ بالهمزة اختلف في تفسيره اي من اثنى جزاء على نعمة واحسان تقدم
به في بعض الروايات بقوله غير بل ولا يرد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم نعمة عامة ما من احد الا وله
تفسيره بمسلم اي غير متجاوز في المدح حطا لان القرينة قائمة على ان المراد نعمة حادثة خاصة ولا يقطع
حتى يجوزه اي يجففه يقال تجوز في الصلوة اذا اسرع وخفف فيقطعه بانتهاء اي اتمام لحديثه
او قيام من المجلس لانه انقطع كلامه هم هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع السابق ذكره
الرواية الاخرى قلنا لقائل احد السبطين رضي الله تعالى عنهما كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
على اربع على الحلم و الحذر و التقدير و التفكر لما كان الحلم و الحذر من جميع الناس معلوم و قد تقدم
تقديره اي بما يظهر مقداره اذا صدر منه لو من غيره ممن يقتدي به ففي تسوية النظر في الاعمد وما
الدنيوية والاخروية و الاستماع اي استماع الناس به صلى الله عليه وسلم او بامورهم فيما بينهم
الانتفاع وقوله بين الناس متعلق بالتسوية في جعلهم متساوين وليس المراد تساويهم حقيقة
يليق به و اما تفكره ففيما يبقى و يفنى اي في امور الدنيا الفانية و الاخرة الباقية المخلدة فان قلت
مضمرة في نفسه صلى الله عليه وسلم لا يطلع عليه الا الله قلت هذا بطريق الاستدلال العقلي و الفراسة
ما يظهر من اثاره و يتعلق به اذا تكلم فان الظاهر عنوان الباطن وجمع له بالبناء للمفعول اي جمع
بعد الحلم بالاوام اي جمع له اشياء من الحلم المحض كل حليم يبعض منه وفي بعض النسخ الحكم
الصبر على امور الناس و الاناة فكان صلى الله عليه وسلم مع حلمه صابرا لا يضجر ولا يقلق كما اشار
شيء مما يتعلق به في نفسه ولكن قد يغضب لله و لا يستفزه بكسر الفاء وتشديد الزاي المعجمة اي
منه خفة و قلق لامور الدنيا فالاعداء وجمع له في الحذر اي في حال حذره و احترازه من الناس و مع ذلك
اخذه بالحسنى و في بعض النسخ تركه فقوله اربع وهو مرفوع نائب الفاعل او منصوب مفعول
مشروع ليقتدي به و يتبعه الناس و تركه القبيح شرعا و عادة فالاولى لينتهي عنه علة للترك اي لينتهوا

الرأي اي اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيما يراه رأيا بما اصلح امته اي فيما يصلحهم او يصلحه والقيام لهم اي الامة بما جمع لهم
امر الدنيا و الاخرة في المعاش و المعاد و معنى القيام التعهد و الالتزام و الاجتهاد و بذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم
بمعنا المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال الابي في شرح
مسلم تلقيح النخل لا خلاف في انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في امور الدنيا و يرجع الى الخبرة في ذلك كما فعل في تلقيح النخل
و اختلف في انه صلى الله عليه وسلم هل له ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده ام لا و الصواب ان له ذلك
وانه معصوم و تفصيله في اصول الفقه فلا حاجة للتطويل به فصل في تفسير غريب هذا الحديث و مشكله المراد بالغريب
ما يكون استعماله مشهورا بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العرباء الا ان يكون جاريا على قوانين اللغة كما قيل والمشكل
ما يكون واضح الدلالة بحيث يحتاج للتاويل المشذب بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمة المفتوحة والبائن
اي البائن اي الظاهر احتراز عما فوق الربعة بقليل الطول في نحافة هي قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل
الطويل مطلقا وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط بضم الميم الاولى وفتح الثانية وكسر الغين المعجمة
مهملة واصله منمغط فابدلت النون ميما وادغمت بمعنى الطويل من انمغط النهار اذا امتد ويقال بالعين
المهملة بمعناه كما في النهاية وقال التلمساني بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة او مخففة وهو الطول في نحافة
او الطول الذي ليس بفايق فليس بذم والشعر الرجل بفتح الراء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر
ومشطه والرجل الذي سرح بمشط والرجل الذي يحاكيه خلقة كما في الاكمال اليه بقوله الذي كانه مشط بالتخفيف
والتشديد منكسر قليلا والتكسر التثني كانه كسر ليس بسبط بفتح الباء وكسرها وهو المرسل الذي فيه تثن كما قال ابن عبيد
جعد بفتح فسكون اي كثير التثني كشعر الزنج وقال الجاحظ ذي شعر رجل ورجل بفتح وسكون وبكسر الراء ثلاث لغات
السبوطة والجعودة وقيل الذي كانه مشط والعقيقة وهي كما تقدم في الاصل الشعر الذي يولد به الطفل لانه يعق اي
يقطع سريعا ومنه العقيقة الذي يصنع عنده والشاة التي تذبح له شعر الراس واصله شعر المولود ثم اطلق مجازا
ابي هالة في وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان انفرقت انها انفرقت من ذات نفسها وخاف منها تاكيد النفسها
وقع تفرقها من غير صنع فرقها بالتخفيف اي تركها متفرقة غير ملتفة و الا تركها معقوصة اي اذا لم تتفرق بنفسها
وجمعت وتركها على حالها فالعقص ضفر الشعر على الراس ولبه وقيل هو لي الخصلة من الشعر ثم عقدها
وارسالها وعقص شعره عقده في قفاه و يروى عقيصته بدل عقيقته وهي الشعر المعقوص اي المضفور من العقص
وهو الى ادخال اطراف الشعر في اصوله كما في المغني والمشهور عقيقته لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل
انما كان في صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء وكانوا يسدلون شعورهم
ونه فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ذلك وقال النووي المختار جوازهما والفرق افضل
وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها من ازهر السراج اذا نوره ومما قلته
العرصي مما يفيد الامل ما زهرة هذه الحيوة الدنيا المغرتاما من المنا بخيل وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس
الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع اي الخالص البياض والمهق شدة البياض من غير مخالطة حمرة وقيل
الزرقة ويقال امهق بتقديم الهاء ايضا وهو من القلب ولا ادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب
على زنة المفعول المزيد ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد للكثير والمبالغة والاشراب خلط لون بلون فكانه
وكثيرا ما يقال في الحمرة اي فيه حمرة والحاجب الازج للقوس الطويل الوافر الشعر في السابغ الاقنى السائل الانف المرتفع وسطه
الطويل قصبة الانف والقرن تقضبهن انصال شعر الحاجبين وضده البلج كما تقدم ما فيه ولا حاجة لقوله
صاحب الوجه فلو منا في ما في حديث ام معبد من وصفه بالقرن الذي اشار اليه بقوله لو قع في حديث معبد وصفه بالقرن
الله عليه وسلم و روايته عن ابي عبيدة فان المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تكرهه والادعج الشديد سواد
في الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها كذا في غيره وهو لا ينافي قوله في الحديث الاخر اشكل العين و اسجر
سهلة وجيم وهو الذي في بياضها حمرة اي اللون الذي في بياض العين وهو بدل منه على جواز ابدال
النكرة من المعرفة او الذي صفة للمتقدم حمرة خبر اخر وهو ممدوح لانه في البياض لا في الحدقة وقيل الاشكل طويل
العين كما في المصابيح الا انه غلط فيه كما مر في الفصل الثاني ومنهم من قال الدعج لغة زرقة في بياض ... نقله
ان العيون السود فقد حكت فينا وصالت باسياف من الدعج اذ السيوف زرق اي مخلوقة من الدعج كقولهم

مما تقفل وحنق الانسان ثم يحمل على قوله وقيل الحجة فيه للحمال انه من الدعج بتقديمتين على انه تجريد وهو جمع ادعج [illegible]

بالسيوف في فتكها لا في لونها فانها تقال للرماح والزرق انما هي السهام قال امرئ القيس أتقتلني والمشرفي [illegible]

زرق كانياب اغوال [illegible] والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها [illegible]

الشباب والفلج فرق بين الثنايا الخ كما تقدم ما فيه وماؤها صفاؤها كما يقال ماء الجمال والمراد [illegible]

في المضاف والمنسوب وقيل المراد بالماء ريق الفم والمراد تحزيزها بزائيين معجمتين كون اطرافها دقيقة [illegible]

وتحقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن دقيق متماسك اي لا سمين فانه صلى الله عليه [illegible]

كذلك وهو ممدوح فهو معتدل الخلق في الخلق وهو اشارة لدفع احتمال السمن وكذا قوله متماسك بعضه [illegible]

قوله في الحديث الآخر ليس بالمطهم اي فاحش السمن منتفخ الوجه ولا بالمكلثم اي مجتمع في الجسم والمكلثم [illegible]

الدقيق وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومسيح الصدر بضم الميم والشين المعجمة كما مر انه [illegible]

صفته صلى الله عليه وسلم فيكون من الامثال في صدره فهو واحد معاني [illegible] اي انه كان ذا [illegible] الصدر [illegible]

[illegible]

تعالى قل اعوذ برب الناس وقالوا قوله من الجنة والناس بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي في فتاويه الى
يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وانه كاول اصله اناس من الانس وعلى الثاني من نوس فالناس الاول غير الناس
وهو كلام حسن واعلاهم درجة الدرجة واحدة الدرج وهي مواطئ السلم لما يعلو وذكره بعد المنزلة فيه لطف
علو المراقي يقتضي نباهة علو المنازل واقربهم زلفى اي قربى وهو بمعنى جده وقيل هو اسم اقيم مقام المصدر
بمعنى اقربهم تقربا وليس تمييز المنزلة ودرجة واعلم ان الاحاديث جمع حديث على خلاف القياس وقيل انه اسم
ان يكون جمع احدوثة لانها تختص بالمضحكات والشرور وربما تستعمل في الخير ايضا كقول من الخفرات البيض
اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها اشترطوا فيه ان لا يكون على وزن يختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة
لا يوجد في المفردات يدفع بما في الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى آخر وهو ما كان على خلاف القياس كما قال
انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف للنبي صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقريراته وصفاته وسائر احواله
في منامه ويقظته الواردة في ذلك اي في عظيم قدره صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا بكسر الجيم وتشديد الدال
مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا لجريه مجرى الامثال وهو مؤكد لما قبله اي متناه في الكثرة واصله من الجد
لان المراد انه اجتهد في كثرته وبولغ فيها وقد اقتصرنا منها اي من تلك الاحاديث الكثيرة على صحيحها الصالح للاستدلال
والاحتجاج به ومشهورها اي مشهورها وحصرناها من حصر الكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته معاني ما ورد من ذلك
عشر فصلا فيه مسامحة لان الفصول اسم للالفاظ وهي مغايرة للمعاني فيحتاج لتقدير مضاف في الاول
الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه المكانة كالمنزلة علو قدره فيجوز ان يكون من التمكن وهو
يقال له مكنة وتمكن من السلطان اي قرب والاصطفاء اي اختياره صلى الله عليه وسلم على غيره وتقديمه والتفضيل
ولد آدم كمال وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب جمع مزية بزنة عطية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره
انه لا فعل له ويجاب عنه بما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كمال وفسرها الشريف بالتمام والكمال
اي كونه يتبرك باسمه المشهور وهو احمد ومحمد والطيب صفة لازمة لان الطيب ليس من اسمائه المشهورة
لما ورد في الحديث كل امر لا يبدأ فيه بحمد الله والصلوة علي فهو ابتر اي ممحوق البركة ذكره السخاوي في شرح
وقال هو وان كان ضعيفا لكنه يذكر في الفضائل اخبرنا ابو محمد بن احمد العدل لقب به وهو امام حافظ
احدى وخمسمائة اذنا بلفظه ابلغنا بالاذن الاجازة بروايته عنه وقال بلفظه لانه لم يكن من كتابه
قال حدثنا ابو الحسين الفرغاني بالفاء والراء المهملة والغين المعجمة نسبة لفرغانة بلدة بما وراء النهر
على بن عبد الله المقرئ ووقع في بعض النسخ الحسن والصحيح الاول قال حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب
قال حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وهو ابن المهتدي المرازي اللؤلؤي المشهور عن يحيى
اسماعيل عن يحيى الحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم والف ونون وياء نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد
بن ميمون ابو زكريا الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال حدثنا قيس
ابو محمد الكوفي اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة وقيل ضعيف واخرج له اصحاب السنن توفي سنة خمس او سبع
وستين ومائة وترجمته في الميزان عن الاعمش سليمان بن مهران تقدمت ترجمته عن عباية بن ربعي
ويقال عباءة بالهمزة علم منقول من اسم الكساء والربعي بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة وياء نسبة
غلاة الشيعة وله ترجمة في الميزان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين قيل هذه قسمة تقديرية في علم الله تعالى
كما بينه في قوله فجعلني في خيرهم قسما منصوب على التمييز اي في القسم الذي هو خير يعني اصحاب اليمين
في قوله فذلك التقسيم ما تضمنه قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال لا العرب كما توهم لقوله فانا من
من بعضهم او ابناء جنسه وانا خير اصحاب اليمين اي اكرمهم وافضلهم ثم جعل القسمين اثلاثا اي جعل جميع
ثلاثة اقسام لا كل قسم منها كما يتبادر الى الذهن فجعلني في خيرها ثلثا وقيل اصحاب اليمين هم الذين
اليمين الى الجنة واصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار او هم الذين كانوا عن يمين آدم
عن شماله في عالم الذر او الذين اخذوا من شقه الايمن والايسر او من اعطي كتابه بيمينه وشماله او الذين
عن يمين آدم عليه الصلوة والسلام وشماله وذلك اي التقسيم الثلاث في ما بينه قوله اصحاب الميمنة

ثم قول القاضي في تفسير سورة المؤمنين في قوله تعالى جعلناهم احاديث ان احاديث اسم جمع للحديث وقد صح

ورفعة الذكر

عبد الله بن

من اليمن على انه مصدر ميمي وهم بعض السعداء غير السابقين لئلا يتداخل الاقسام واصحاب المشئمة في الميسرة بمعنى
الشمال لان العرب تقول لليد الشمال شومى ومنه الشام لانها عن شمال الكعبة في قول او المشامة والسابقون وفي
بعض النسخ والسابقون السابقون بالتكرير كما في الآية ولا يخفى تغايرهما لئلا يفيد الحمل فهو اما كقوله انا ابو النجم وشعري شعري
اي الذين عرفوا بكمال السبق او الاول بمعنى السابقين للايمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين للايمان والطاعة
والثاني بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها وهو احد التفاسير وقيل هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بذلوه
ويحكمون لغيرهم بما يحكمونه لانفسهم وقيل السابقون للصلوة او التوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلوة والسلام
فانا من السابقين وانا خير السابقين فهو من اعلى الاقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة رباعية كما توهم ومن هذا القسم الانبياء
عليهم الصلوة والسلام فهو افضل من كل احد منهم ومن مجموعهم كما تقدم ثم جعل الاثلاث قبائل اي جعل كل ثلث او مجموعها
وهذا اظهر والقبائل جمع قبيلة وهم بنو اب واحد والقبيل بدون هاء الجماعة مطلقا لانه فصاعدا من خيرها قبيلة
وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية والشعوب جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق
بين جبلين واختلف في تقسيم الناس فقيل الشعب اكثر من القبيلة وبعدها الفصيل ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة
ثم الاسرة فهو المخصوص بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب
الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب
يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فمضر شعب
وكنانة قبيلة وقريش وهو النضر به كنانة عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق
القبيلة على ما دونها تجوزا ولما لم يكن في الآية ما يؤذن بشرف الفضيلة في نفسها فان الشرف انما هو بالفضيلة لا بالفضل
لكن شرف الاصل يستلزمه غالبا قال انا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر جملة حالية اي لا اقول هذا تفاخرا
ومباهاة وتعظما وانما هو تحدث بنعم الله وبيانا للامة ما يجب عليهم اعتقاده توقيرا واحتراما له وانما لمته تبكيرهم ربه
تفضله وكل مؤمن تقي كريم على الله وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلوة والسلام من سره ان يكون اكرم
الناس فليتق الله ويقال هو اكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى اعز المتعدي بعلى حملا له على نظيره ثم جعل القبائل
بيوتا وجعلني في خيرها بيتا بيوت بضم الباء الموحدة وكسرها جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيوت
الفخذ والفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازا على المجد والشرف كما في قوله ان الذي سمك السماء بنى لنا
بيتا دعائمه اعز واطول وعلى الاصول والاقارب كما يقال هو بيت علم اي من قوم علم وفي اضافة المكان اثبات له فيه
بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني وذلك اي كونه صلى الله عليه وسلم من خير بيت واشرفه ما دل عليه
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذا يدل على ما ضمناه البيت والرجس النجس المستقذر
والمراد به المعاصي والتطهير تنزيههم عن المعاصي وما استعير لها لانها تلوث الاعراض واهل البيت والآل الاقرباء وقوله
والمراد بهم على وفاطمة والسبطان وهم اهل الكساء رضي الله تعالى عنهم وادعاؤهم عصمتهم وان اجماعهم حجة اسنده
الى الآية ينافيه السياق وفي الآية مبالغة في شرفهم بليغة لذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو اجل النعم وتعريف
الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح والتعبير بالاذهاب والاتيان بالكناية وحذف مفعول يريد للتعميم
اي اذهاب النقص كل مذهب ونصب اهل البيت على المدح والنداء وتعريف البيت للعهد والتعبير بالتطهير الدال على التكثير
وتاكيده بالمصدر وسيأتي تتمة هذا وعن ابي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه وعبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال انه حسن غريب
قال قالوا اي بعض الصحابة متى وجبت لك النبوة اي في اي زمان ثبتت لك النبوة اذ لا يجب على الله شيء قال وآدم بين الروح
والجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة حالية من الجواب المقدر لمتى الزمانية اي ثبتت لي في هذه الحال وفي هذا
الحديث روايات متعددة صحيحة منها اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ومنها متى استنبئت قال وآدم
بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين لا اصل لهما يعني بهذا اللفظ قلت ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية بالمعنى
صحيحة لانه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجدل ساقط على الجدالة وهي الارض وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله كما قيل
بخصوصه بل ان الله خلق روحه قبل روحه وسائر الارواح وخلع عليها خلعة التشريف بالنبوة اعلاما للملائكة

فجعلني في خيرها

صح

واذا كانت النبوة صفة لروحه علم انه صلى الله عليه وسلم بعد بنوته نبي رسول ولا يضر انقطاع الاحكام والوحي
وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق نوره قبل آدم
عليه الصلوة والسلام باربعة عشر الف عام كما رواه ابن القطان وفي رواية يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة
بتسبيحه وهذا يؤيد بانه صلى الله عليه وسلم مرسل الملائكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلى الله عليه وسلم قبل
الوجود الحقيقي قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله عليه وسلم النبي المطلق وسائر
عليهم الصلاة والسلام خلفاؤه والشرائع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه
الله عليه وسلم اولا الانبياء ولغيرهم ولا عكس ان يجري على شريعته فلم ينسخ ولا يكتب على نسخ رسالته
كما قيل ابا احد بني ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر وقيل انه صلى الله عليه وسلم سابق على سائر الانبياء
لان مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلق سائر المواد لما روى ابن الجوزي في الوفاء عن كعب الاحبار انه تعالى
يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه الصلوة والسلام ان يأتيه بالطينة البيضا فهبط في ملائكة الفردوس
قبضة من موضع قبره فعجنت بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت
الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف آدم عليه الصلاة
اي عرفت روحه وعنصره والبينية في هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم الظرفية الروح والجسد
كما صرح به في الرواية السابقة لا آدم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم
فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب منهما كما يقال لون بين البياض والحمرة
والمرض كما قيل وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا لسبق المقام عنه وعدم
فرناه وقد حققنا هذا المقام بما لم يسبق اليه ولله الحمد وعن واثلة بن الاسقع بمثلثة واللام والاسقع
وقاف وعين مهملة الصحابي الجليل القدر من اهل الصفة اسلم رضي الله تعالى عنه ورسول الله صلى الله عليه
لتبوك فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مشاهد الشام وتوفي بدمشق سنة خمس وست وثمانين
سنة ويكنى ابا محمد وفضائله لا تحصى نفعنا الله ببركاته ورزقنا زيارته وهذا الحديث رواه مسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل اي اصطفى ابراهيم عليه
واختاره من ابنائه لشرفه واصطفى من ولده اي من اولاده اسمعيل عليه الصلوة والسلام فهو افضل
اي اختار من ولد اسمعيل بني كنانة وهم اربعة النضر وعبد مناف ومالك وملكان وكنانة علم منقول
وجعبتها قال الشاعر صاح في العاشقين بالكنانة وشافي الجفون منه كنانة فاصطفى من بني كنانة قريشا
بن كنانة وقيل قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وتقدم سبب تسميته قريشا واصطفى من قريش بني
مناف بن قصي بن كلاب فنبوة مصطفى ثم قريش واصطفاني من بني هاشم بن عبد المطلب
بن مالك بن النضر خادم النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له واحاديثه والرواية عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفي سنة
وقد جاوز عمره المائة وهذا الحديث والذي بعده اخرجهما الترمذي انا اكرم ولد آدم اي اعزهم واشرفهم
ولد يطلق على الواحد المذكر وغيره على ربي ولا فخر تقدم معناه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم
فلا يخفى قال فيما عرف في حديث انس هنا وفي حديث ابن عباس اشارة الى انا الاول بعض حديث طويل وهذا
وفيه نظر وعن عائشة رضي الله عنها كما رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلائل مسندا عنه عليه الصلوة
اتاني جبريل لم يذكر ما اتاه لاجله لان قوله فقال قلبت بتشديد اللام بمعنى فتشت وليس المراد به قلبها
لم يذكر فيه انه اوحى اليه بهذا مشارق الارض ومغاربها جمع مشرق وهو الجهة التي تطلع منها الشمس
وهو مقابله وجمعهما لان للشمس في كل زمان مشرقا او تشرق بعده في درجة غيره وكذلك المغرب واذا
الجهة واذا ثنيا فاعتبار المشرق الحقيقي والشمالي ولذا ورد في القرآن بالوجوه الثلاثة كما بيناه في
واختار الجمع هنا لانه انسب للعموم والمراد انه فحص عن جميع اهل الارض شرقا وغربا ونظر احوالهم
رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم الظاهر انه رأى علمية ونفي الافضلية يدل على نفي المساواة
ولم ار بني اب افضل من بني هاشم الذين هم عشيرته وبنيه فهو خيار من خيار وعن انس رضي الله عنه
رواه الترمذي وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق مبني للمجهول اي اتاه جبريل عليه الصلوة

لم يركبه لا سيما وقد قرأت البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به للمعانه اولبريقه كالبرق
الخاطف ليلة اسري به ظرف اتى وهي ليلة سبع عشرة رمضان او سبع عشرة رجب قبل الهجرة وبعد مبعثه صلى الله عليه
وسلم بخمس سنين او بثمانية عشر شهرا كما سيأتي فيه فاستصعب عليه اي لم ينقد له وامتنع منه لبعد عهده بركوب
الانبياء عليهم الصلوة والسلام لطول زمن الفترة او ليسبب لغز لقول جبريل له صلى الله عليه وسلم لعلك مسست الصفرا
اي الذهب او صنما اصفر فقال انما مررت عليه فقلت تبا لمن يعبدك من دون الله فقال له اي للبراق جبريل عليه الصلاة
والسلام ابمحمد تفعل هذا الا للاستصعاب وقد متعلق الفعل اي تفعله به دون غيره والاستفهام انكاري بينه بقوله
فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا اي سال عرقه كما مر بيانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن الجوزي في
الوفاء وابو نعيم في الدلائل وقال السيوطي رواه ابن عمر والعدني في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله آدم
اهبطني في صلبه الى الارض يعني ان الله خلق نوره صلى الله عليه وسلم وعنصره الذي عجن بالتسنيم وهو الطف شيء واودعه
صلب آدم واهبطه فيه كما مر ثم نقله منه بوسائط وجعلني في صلب نوح في السفينة فكان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم
بسم الله مجراها ومرساها وقذف بي في النار في صلب ابراهيم فكانت بردا وسلاما ببركته صلى الله عليه وسلم وفي الكرة
اما الاول بدل منه او لانه مطلق ومقيد كما قرب في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فبين ذلك منزلة النعام
يرد علينا انه لا يتعدى عامل بحرف جر بمعنى ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الشريفة الى الارحام الطاهرة من دنس
الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم حتى اخرجني الى الدنيا اذ خلقني بين ابوي يعني اباه عبد الله الذبيح وامه امنة
بنت وهب ابن عبد مناف واختلف في زمن موتهما فقيل مات ابوه وامه حاملة به وقيل في المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل
بسنتين ومات عند اخواله بني النجار وماتت امه وقد بلغ سنه خمسا او ستا او سبعا او اثني عشر على اختلاف فيه
لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد او عقد جاهلي وهذا علم بالوحي صلى الله عليه وسلم
او العلم باحبار الجاهلية لا بالالهام كما توهم والى هذا المذكور في الحديث بجملته اشار عمه العباس رضي الله عنه بن عبد المطلب
في شعر يمدح صلى الله عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة ان العباس
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لي ان امدحك فانشده هذه الابيات فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله
فاك او لا يفضي الله فاك وكان ذلك لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك من قبلها طبت في الظلال وفي
مستودع حيث يخصف الورق اي من قبل هذه النشأة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل الولادة او قبل كل ذلك
الاقتصار على غير مذكور لعلمه من السياق والجار متعلق بطبت وقدم لافادة ان طيبه صلى الله عليه وسلم ثابت لم
يكن ظهوره الا بعده فقط وطبت اي تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصره صلى الله عليه وسلم والظلال جمع ظل
اي ظلال الجنة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام قبل ان يهبط وليس المراد به المتعارف الذي تنسخه الشمس
اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجسج اي لا حر فيه ولا برد بل المراد الكن والمقر او هو كما في
قولهم انا في ظل فلان اي في حمايته ومستودع بضم الميم وفتح الدال المهملة يعني به مكان آدم وحواء من الجنة كما قال ابن
وهو المحل الذي كان فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة كأنه مستودع فيه وفيه ايماء الى اخراجه منه للارض
اراد به الرحم وكان ابو عبيدة يقول في قوله مستقر ومستودع المستقر الصلب والمستودع وخصف الورق
ضم بعضه ببعض ومنه الخصاف ويروى حيث يستر الورق يعني به الجنة والورق ورق الجنة الذي كان يستر به
صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم الحياكة فلما اهبط الى الهند نفث الورق الذي عليه فنبت ومنه حصل العود والعنبر
وسائر الطيبات فاوحى الله اليه صنعة النسج واتخاذ الثياب للسترة ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
هبطت في صلب آدم من الجنة الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب الانحدار قهرا وهو متعدي الى النعم
هبوطا مصرا ولا يحتاج الى تأويله بالدخول كما قيل والبلاد وان اختصت بالبيان فهي باعتبار الاول هنا ولما كان
المراد هبوطه صلى الله عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالية اي في حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة
قطعة لحم بمقدار لقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتحتين جمع علقة وهي دم متجمد من المني بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسرا واهله الغرق النطفة الماء الصافي والمني في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب اي في صلب نوح عليه
الصلاة والسلام لما اغرق الله قومه بالطوفان والجم وصل الى الفم وعلاه مجاز بوضع فيه لجام الفرس والنسر طائر معروف
وهو صنم كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام فهو المراد هنا واهله قوم نوح والمراد بالغرق الماء المغرق

قبل صه

بيضاء نيرة صح

في حديث انس و

الرحم صه

او هو ظاهر والجم بمعنى ادرك لان الانسان اذا عم الماء فمه منع من الكلام والسفين المراد به سفينة نوح فان كان [illegible]
ظاهر والامر جمع اديبه واحد بجوز [illegible] اشكال ادخه كما هو ظاهر تنقل من صالب الى رحم اذا ابدا علم [illegible]
اخر الصالب والصلب بفتحتين وبضمتين وضم فسكون وفتحتين ففيه لغات اقلها صالب كما قال [illegible]
فقال الظهر والرحم مقر الولد من المراة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبدا بمعنى ظهر ووجه وطبق [illegible]
لانه ينطبق وجه الارض اي الاتال تظهر في عالم بعد عالم بدا اذا مضى قرن بدا قرن اخر ويروى هنا بيت [illegible]
نار الخليل مكتتما تجول فيها ولست تحترق ومعنى مكتتما محفوظا في كتف او يحيط بك نارها ولست تحترق [illegible]
مكتتما اي مستترا حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق احتوى بحاء مهملة افتعال من حوى [illegible]
والبيت بمعنى الشرف والنسب كلام والمهيمن بمعنى الشاهد على فضلك او الامين وخندف بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال [illegible]
ونون وفاء اسم امراة الياس بن مضر من الخندفة وهي المشي السريع والعليا العز والشرف وتحتها نعت دون [illegible]
والمنطق النطق بضمتين جمع نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب للجبال واسعة [illegible]
وبيتك فاعل احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله عليه وسلم اي ان شرفك وعلو نسبك واصلك من خندف [illegible]
على علياء دونها الجبال الشامخة وقال ابو حنيفة في هذا البيت اقوال احدها انه لعلي قومه وهم دونه كالنطق [illegible]
خر انه يريد العفاف من نطاق المراة الذي تحتها اي تحتها الصفات والحسب والثالث ان النطق المتكلم [illegible]
اي كل خطيب من العرب فهو دون ملسان فرعك من قوله بل هم قوم خصمون انتهى ويروى في هذا الشعر [illegible]
في المشافهة وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق ونحن في ذلك الضيا وفي النور [illegible]
بابردها الخليل ناسيا لعصمة النار فهي تحترق ومعنى تحترق بالخاء المعجمة تتجاوزها وضاء بكون [illegible]
والافق الناحية وانتهينا لتاويلها قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام [illegible]
هم يزل في سفر الى ما لا نهاية له فاذا لاح له منزل يقول هذا هو الغاية القصوى فاذا وصلنا اليه لم [illegible]
منه راحلة فكم سافرت في اطوارك الى ان تكونت بين ابيك وامك اذا اجتمعا فاخرجك ثم انتقلت الى النطفة [illegible]
الى المضغة الى العظم كسي لحما ثم انشئت نشاة اخرى واخرجنا الى الدنيا فتنقلت في اطوارك من الطفولية [illegible]
الى الكهولة والشيخوخة الى الهرم ومنه الى البرزخ الى دار الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار [illegible]
صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث مشهور رواه ابو ذر وغيرهم واخرجه احمد والبزار والبيهقي عن ابن عمر [illegible]
وابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس واحمد والبزار وابن ابي شيبة والبيهقي عن ابي هريرة واخرجه الشيخان [illegible]
فاخرجوه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغايرة في بعض الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر [illegible]
على جزء الشيخ قاسم ابن قطلوبغا في تخريج الاحاديث كما رايته بخطه ولولا خوف الاطالة لاوردت كلام [illegible]
والى هذا اشار المصنف بقوله ابو ذر رواه ابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله بن عمرو [illegible]
بروى كل واحد منهم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها اي في بعض طرقه [illegible]
من تعدد رواتها ستا اي ست خصال وخصائص ولذا حذف التاء مع انه غير لازم اذا لم يذكر المعدود [illegible]
نبي قبلي ولا رسول لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا تنافي بين الروايتين اذ قلنا انه من [illegible]
قلنا به فنقول انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولا على بعض خصائصه فاخبر به ثم اطلع على باقيه فاخبر به [illegible]
قبلي اي لم يعط واحد منهم احد نصرت بالرعب مسيرة شهر اي نصرني الله على اعداء الدين الكفرة [illegible]
الراء المهملة الساكنة وهو شدة الخوف الذي القاه الله في قلوبهم فاذا سمع بخبر نبي وبينه مسيرة [illegible]
خاف من غزوه له وانما خص مسافة شهر لان خافته منه فلا نعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم [illegible]
المعاداة له اكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك اخر غزواته وابعدها فاذا ذكر بيان لما وقع [illegible]
حال تكلمه فلا ينافي الزيادة وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم حتى لو سار وحده بغير عسكر [illegible]
وقع هذا البعض خلفائه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه [illegible]
احد او نقول ان ذلك لا يتيسر لغيره او فعل اتباعه كفعله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا [illegible]
بالواو بدل الفاء فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل قال العلامة الزركشي في احكام المساجد [illegible]
هذا من خصائص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع يتيقنون طهارته وعن خصائص [illegible]

جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته وقال القرطبي هذا مما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما ابيح
لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض طهورا
واما كونها مسجدا فلم يات في اثر انها منعت من غيره وقد كان عيسى صلى الله عليه وسلم يسيح في الارض ويصلي حيث
ادركته الصلوة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم يجعل طهورا انتهى فقول
وحاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزم اشكال وهو ان الانبياء السابقة واممهم كانت لهم صلاة مفروضة
وكانوا يسافرون فلو لم تجز لهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلوة او عدم صحتها وهو مخالف للظاهر
واجابوا عنه بالوجوه المذكورة وهو ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهما او جعل جميع الارض مسجدا
حتى يتيقن نجاستها وهم لم تحل لهم الصلاة الا فيما تيقنوا طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في بعض
التفاسير فقوله فايما رجل الخ معناه على ظاهره او لم يتيقن نجاسته ولكن ان نقول انه مخصوص بغير حال السفر والحضر ونحو
الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة ويؤيده جعله قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا اقرب ثم ان طهارة
التيمم حكمية لا حقيقية كما بينه الفقهاء وفي قوله الارض دون التراب نصرة لمن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه
بالتراب وهو المناسب للمقام وان خصه الشافعي رحمه الله بالتراب لرواية وتربتها طهورا والمطلق يحمل على المقيد
وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النساء في هذا الحكم ايضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النساء بالطريق الاولى
وقوله ادركته الصلاة اي وقتها اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن لثبوت المنع فيه بدليل اخر
والمراد بالارض جميعها لا مكة وما حولها ولا ما راى به مسجدا ومحلا للصلوة وقوله فايما الخ لدفع توهم انه مخصوص
به صلى الله عليه وسلم وحده واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي تحل بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر الحاء المهملة وروي
بضم التاء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم من
اذن له فيه ولم يؤذن له في الاكل منها فكانت الغنائم تجمع في محل فتاتي النار من السماء فتحرقها وما تقبل منه على ما ذكر بيانا
وفي صدر الاسلام تحل له صلى الله عليه وسلم فقط ثم امر بعد ذلك بتخميسها كما بينه الفقهاء والغنائم جمع غنيمة ما يؤخذ
من الكفار بقتال ونحوه والتي ما هو مما يؤخذ بدون ذلك وبعثت بالبناء للمجهول بمعنى ارسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم به
اي ارسلني الله الى الناس كافة المراد بالناس جميعهم او ما يشمل الانس والجن كما مر وروي الى الخلق كافة وكافة حال
اي جميعا وفي ارساله صلى الله عليه وسلم للملائكة كلام مر سيما في عموم البعثة مخصوص به صلى الله عليه وسلم بالاحاديث
الصحيحة ومن انه لا يرد علينا ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان
مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحادث اقتضى انحصار الخلق في الموجودين
بعد ارساله عليه الصلاة والسلام انما كان لقومه ولم يات ما يدل على عموم رسالته واما دعاؤه على جميع اهل
الارض واهلاكهم فلا يدل على ذلك لجواز ان يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلذا دعا عليهم قال ابن حجر هذا جواب
حسن الا انه لم ينقل انه نبي في زمنه غيره ويحتمل ان خصوصيته ببقاء شريعته الى يوم القيامة بحيث لا ينسخها غيرها
ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان تعم وان كانت فروع شريعته
خاصة كما قال ابن دقيق العيد واشار اليه ابن عطية في سورة هود وانه لم يكن في عهده غير قومه واولاده كادم عليه
الصلوة والسلام فلا يرد نقضا على هذه الخصوصية ما ذكر واعطيت الشفاعة اللام للعهد فالمراد الشفاعة العظمى
في فصل القضاء لاهل الموقف اجمعين بعد مراجعة سائر الانبياء واظهارهم العجز فياتونه صلى الله عليه وسلم فيشفع فيقبل
شفاعته وهو المقام المحمود وهي للاستغراق كما نبت الرجل اي الشفاعة الكاملة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كثيرة
يشاركه في بعضها بعض الانبياء كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم استحقوا
النار ان لا يدخلوها وفي بعض اهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض اهل النار كابي طالب وشفاعته
لمن مات بالمدينة ولمن صبر على لاوائها وشفاعته لمن صلى عليه بعد الاذان وغير ذلك مما ورد في الاحاديث الصحاح وفي رواية
المراد بالكلمة ارادة بالكلمة قوله واعطيت الشفاعة وسماها كلمة لانها كلمة لغوية وهي تطلق على الجمل وفي نسخة الكلمات
اي قل تعطه اي يعطك الله وحذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما اختصه الشفاعة فيه ولم يلتفت فيها احد من الرسل فقال
خر تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع راسك يا محمد وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع وفيه كمال الادب حيث لم يسال
لدنو السؤال وامره وهذا في القيمة ويحتمل انه اشارة الى المعاني الاستشهادية حديث ابي وهب واصل سل اسال

والصلب صـ

وهوه

هذا الكتاب صـ

ورواتهم

مخففة بنقل حركة الهمزة واسقاط همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم اي سل كل ما تريد نعط اكثر مما سال
مجزوم في جواب الامر والهاء للسكت او ضمير عائد على مقدر وفي رواية لغيره وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع
اي الشريف والوضيع ويحتمل ان الله تعالى عرض عليه صلى الله عليه وسلم بالوحي تفصيل احوالهم وذواتهم
وسائر تصرفاتهم في زمنهم او انه ابرزه لهم حقيقة فوجا فوجا متلبسين باعمالهم على وجه لا يقف على حقيقته
العراقي في شرح المهذب انه صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الخلائق من لدن ادم الى قيام الساعة فعرفهم كما علم
آدم الاسماء وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها
الى يوم القيمة كانما انظر الى كفي هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور فيه الفتن وما يكون فيها مطولا ذكره
قال فيه ما ترك شيئا الا سماه باسمه واسم ابيه وقبيلته الى يوم القيمة ومنه الجفر والجامعة الذي رواه
عن علي رضي الله تعالى عنه وان توقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون في اول تاريخه وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود
اي الى جميع الناس وجميع الجن كما يكنى عن مثله بالعرب والعجم اي الى كل فرد فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم
مخصوصة بالعرب كما لعيسوية لانه يعود بالنقض عليهم اذ يقال لهم اذا اعترفتم بنبوته صلى الله عليه وسلم
تصديقه فيما قاله وقد صح عنه انه قال بعموم رسالته واشار المص رحمه الله تعالى الى معناه بقوله قيل
اسود العرب وفي نسخة الاسود وهذا مذكور في الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للجنس
فهو بمعنى السود وبني عليه فقال لان الغالب على الوانهم اي العرب الادمة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة
في الادميين السمرة وفي الطعام بياض يشوبه سمرة فهم السود اي فهم المقصود ومن فيه الاسود
السود كما عرفته والحمر جمع احمر وبمعنى الاحمر بالحمر المار العجم اي المراد بهم في الحديث العجم والمراد بهم
يختص باهل فارس ولم يعلله لغلبته اي لغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لا حكم له لان الغلبة
ولذا لم يعتد بها عنها وقيل البيض جمع ابيض بمعنى قيل المراد بالحمر البيض اي بالاحمر الابيض لان العرب تقول
بمعنى بيضا فقال لتغلب العرب لا تقول ابيض من بياض اللون فاذا اراد وه قالوا الاحمر والابيض عندهم
النقي من العيوب كما قاله ابن الاثير وفيه نظر فانهم قد استعملوا الابيض في الوان الناس وغيرهم
وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محل اللبس كما هنا فانه لو قال بعثت الى الابيض لتوهم انه ارسل
لا يجدي نفعا وكيف يراد المجاز من غير قرينة وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن
على ما في مخيلتهم من انهم سود وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة الذي رواه البخاري ومسلم واورده
على قوله نصرت بالرعب قوله واوتيت جوامع الكلم جمع جامعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل
جمع للكلمة لا جمع و لا اسم جمع على الاصح وهو من اضافة الصفة للموصوف وفسرت بالقران لما فيه من
في الفاظ الموجزة وقيل المراد بكلماته الموجزة المتضمنة للحكم والمنافع وفي نسخة وخواتمه قيل
وقيل التي ختم بها الكلام فلا يأتي بعدها ما يقرب منها لعدم الحاجة له وبينا انا نائم اصله بين فاشبعت
حتى صارت الفا وهو ظرف زمان كبينما المتصلة بما المزيدة ويجيء بعدها اذ كقوله اذ جيء الشاهد
ملك ارسله الله واذ للمفاجاة وهو جواب لها او يغلب بعدها كقوله استغفر الله جزا وارضاني
العسر اذ دارت مياسير وقد يخلو عنها كقولك بينا انا جالس دخل علي عمرو وهي مضافة لجملة
المحذوف تقديره بين اوقات النوم موجود كما فصله اهل العربية بمفاتيح خزائن الارض فوضعت الخ
الباء مبني مضاف او بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو آلة يفتح بها الاقفال معروفة والخزائن
او خزانة وهو ما يدخر فيه المال والامور النفيسة لحفظها والمراد ما في الارض من الكنوز والاموال
راى في رؤيا نومه ملك الرؤيا وضع في يده مفاتيح حقيقة فقال له هذه مفاتيح خزائن الارض ورسالة
ورؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي تقع بعينها تارة ويعبر بما يحكيها اخرى وظاهره
تملك الارض ويجبى له اموالها او المراد المواهب الدينية انها خزائن اجناس العالم بقدر ما يطلبونه قال
لا يعطيها الا لمحمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله خصه
من الارض ويحتمل ان الملك لغيره وقال له ذلك فيكون استعارة لما مر والقول بان المراد العلم
منها وانه لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقبله اياه عزة خاصية بل قبله وادخره

النبي ربه ولكنه ادخر لامته وفي رواية لمسلم عنه اي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وختم بي النبيون اي جعلني
خاتمهم واخرهم حتى لا يبعث نبيا بعده غيره فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام ومجيئه اخر الزمان لانه يجيء
على انه من امته ايضا واما الحصر فعلى تقدير نبوته معناه فلم يبعث نبيا بعده وفي هذا الختم تكريم له حيث لا ينسخ شريعته ولا
يبطل تكت امته في الدين واشارة الى ان دينه كامل جامع لجميع الكمالات لا يحتاج الى ملة اخرى بعده تمت وما روي من
قوله لا نبوة بعدي الا ما شاء الله الا الاستثناء لا يقتضي وقوع شيء على فرض صحته والمنفي النبوة الا النبي فيحتمل ان الذي
يشاء الله الرؤيا الصالحة لانها جزء من اجزاء النبوة وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه وهو ابو اسد او ابو حماد او ابو عمرو
الجهني الصحابي المصحح السيد الجليل توفي في عصر سنة ثمان او خمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وابو داود والنسائي
عن عقبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض الفرط بفتحتين والفارط الذي يتقدم القوم ليهيئ
في منازلهم ما يحتاجون اليه من اسقائهم الماء والكلاء ونحوه مما يحتاجون له ويقال رجل فرط وقوم فرط ايضا وفي الدعاء للطفل الميت
اللهم اجعله فرطا اي اجرا يتقدمنا حتى نرد عليه والحوض حوضه صلى الله عليه وسلم الذي يسقى منه عطاش امته يوم القيمة
على متعلقة بفرط او حال من الضمير فيه لانها صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر او غيره اختلف فيه وعليهما وانكار المعتزلة له
بدعة بل بدعة اذ المراد ان موته صلى الله عليه وسلم قبلهم فيه مصيبة عظيمة وهي سبب لدخولهم الجنة ولهم اجر عظيم
فيهم يقوم مساويهم من شبه نفسه بمن يقدمهم لنفعهم والفرط من يسبق للماء كما مر فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة
لان متاع الدنيا قليل فهم على اثره صلى الله عليه وسلم واردون جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظماء بعدها وانا
شهيد عليكم شهيد بمعنى شاهد فانه يتبع ويكون الرسول عليكم شهيدا اي يوم القيمة فان الله تعالى يسئل الرسل هل بلغتم
فيقولون نعم فيقول لاممهم هل بلغوكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول الرسل من يشهد لكم فيقولون امة محمد فتشهد
لهم فهذا وقوله لتكونوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم وبتزكيتهم على ما مر بيانه وهذه
المنزلة لكنه عدلها بعلى حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم ومهيمن واني والله لانظر الى حوضي الان اي انا شاهده
لان الجنة والنار موجودتان وقوله تاكيد بالقسم يقتضي ان الرؤية بصرية حقيقية لانكشاف الغطاء بينه وبين الحائل
ورؤيته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما مر لانه صلى الله عليه وسلم لما قال اني فرط على الحوض حقق ذلك
مشاهدته له انتهى فيه والان مبني على الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض
وقد مر بيانه واني والله ما اخاف عليكم الصحابة ومعاشر الامة ان تشركوا بعدي اي من ان تكفروا بعد موتي
مطلقا لانه تخوف هنا فيا سامطرد الان من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها
اي الدنيا اي اخاف عليكم من رغبتكم في نفائس الدنيا او ان همكم في تحصيلها حتى يؤدي بكم ذلك الى الهلاك وارتكاب
ما يسخطه الله تعالى وهذا تنبيه لهم على انهم لا تلهيهم الخزائن عن المعاد وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كما رواه
الامام احمد بسند حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسب للام
كانه على حاله يوم ولدته امه او الى ام القرى لان الكتابة كانت عزيزة في اهلها او الى امة العرب وهذه الصفة في حقه
صلى الله عليه وسلم من اجل النعم عليه واعظمها اذ اعطاه علم الاولين والاخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لا يعادله
وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يلحق احدا له شغل بذلك تنبيه كون النبي صلى الله عليه وسلم اميا من
ايته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا عن قريب واشار اليه الابوصيري رحمه الله تعالى في قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة
ما كان في اول امره الا ان بعضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرأ وكتب من غير تعلم وهو معجزة اخرى الا ان الجمهور على خلافه
قاله الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقال ابن عربي في سراج المريدين رحل ابو الوليد الباجي واسعد رحلته
عاد فقرأ البخاري فقال انه درسه انه صلى الله عليه وسلم في الحديبية محى الكتاب وكتب بيده الاثر انه قال فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتابة فكتب هذا ما قاضى الخ فانبرى له رجل مغربي وصاح في المجلس انه زندق
الامير كان متفقا على الفقهاء وسالهم فشنعوا عليه وقالوا انه كفر فاستظهر الباجي بالحجة عليهم وقال ان هؤلاء
فاكتب الى علماء الافاق فكتب الى علماء افريقية وصقلية فجاءت الاجوبة بتصديق الباجي الى اخر ما فصله وذكر
بعض الكتب انه مما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لكاتبه طول السنات فقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على انه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا ما عرفته لا نبي بعدي
بيانا واوتيت جوامع الكلم وخواتمه تقدم معناه ولفظه وانما كرره هنا ليبين انه مع كونه اميا اوتي ما لم يؤته

للجن والانس وفيه رد على من زعم من اهل الكتاب ان بعثته صلى الله عليه وسلم

تمام ص

ابو الوليد ح

وقوله ص

احد ممن اتفق على جمعه في القران والكتابة وعلمت بضم العين المهملة وكسر اللام المشددة او فتحها وتخفيف…
جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملائكة الموكلون بها وحملة العرش جمع حامل وهم الملائكة يعني انه صلى…
علم مالم يعلم غيره بمشاهدته لهم الا ترى ما ورد في الاحاديث من وصفه صلى الله عليه وسلم لهم وبيان هيئا…
راى عيني وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية كما نطق به القران العزيز وهو من ابن عمر رضي…
كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدي الساعة اى القيمة سميت ساعة لانها عند الله قليلة…
التي هي جزء من اجزاء الزمان وقال الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال وهو اسرع الحاسبين ولما نبه عليه…
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيامة ثلث ساعات الكبرى…
بعث الناس للحساب والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد والصغرى فهي موت كل انسان وقد ورد…
بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الاولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم بين يديها انه قريب منها…
مكتنفة وفي الحديث انا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وقيل اشارة الى بقاء دينه صلى…
وعدم نسخه ولاجل هذا ذكره المصنف ومن رواية ابن وهب من تبعيضية اى بها اشارة الى انه بعض…
الاسراء الطويل الذي رواه البيهقي في الدلائل وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن وهب هو ع…
بن وهب بن مسلم الفهري المصري احد الاعلام في الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير ورو…
كثير وكان افقه من ابي القاسم وطلب للقضاء فجنن وانقطع الى ان مات سنة سبع وتسعين ومائة…
خبر مقدم لقوله انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة في…
على سياق الحديث سل يا محمد حذف احد مفعوليه للتعميم اى كل ما تريد والاخر للعلم به فانه لا يسئول سواه…
فقلت ما اسال يا رب عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل اسالك تادبا يعني ان جميع الكمالات اسديت…
عليهم الصلوة والسلام قبله فلم يسبقه ما يختص به حتى يسال ثم فصل بعض ما اجمله فقال اتخذت ابرهيم…
وخصصته بالخلة وكرامتها وسياتي تحقيقها واتخذت موسى كليما اى اصطفيته وفضلته بان كلمته بنفسه…
القديم قبلي فلا يرد انه كلمه ايضا واصطفيت نوحا اى فضلته على غيره بان جعلته اول رسول اهلك من…
الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا فهو ابو البشر واول الرسل واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من…
لغيره من الرسل الملوك بتسخير الانس والجن والريح وملك الدنيا بعظمته ابسته اياها فاعطيتك فقال الله…
الله عليه وسلم ما اعطيتك خير من ذلك كله وهو منه او خبر بينه بقوله اعطيتك الكوثر فهو علم…
فيه سبعة اقوال اشهرها انه نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل في وسط الجنة حصباؤه الدر…
هو القران وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم وجعلت اسمك مع اسمي اى مقرونا باسمي في التشهد والاذان…
الشهادة وغير ذلك وكذا قال ينادى به في جوف السماء اى تنادى الملائكة عليهم الصلوة والسلام…
عليه لامر الله لهم بذلك اعلاما وادامة منزلته صلى الله عليه وسلم وقربه من ربه وكتابته اسمه على ساق العرش…
هنا بالامكنة العالية كناية عن الاذان كما قيل او وجه له وجعلت الارض طهورا لك ولامتك لان الله تعالى…
طاهرة مطهرة وهذا من خواص هذه الامة تشهد لها وما احسن قول ابن رشيق القيرواني سالت الارض…
ولم كانت لنا طهرا وطيبا فقالت غير ناطقة لاني حويت لكل انسان حبيبا وقد تقدم هذا الحديث…
ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى لو صدر لكان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم والمراد…
وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم ومؤخر تشريفا وتطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم…
عبد السلام من ان هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يقله الله لغيره من الانبياء ولذا قالوا في الموقف…
اشار بقوله فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك فليس المراد باحد غير الانبياء…
قلوب امتك مصاحفها اى مننت عليك بان جعلت في امتك حفظا لم يكن في غيرهم من الامم السالفة حتى ان…
وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودة ولكن في كل عصر وحفظة القران والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل…
ما كان جامعا للصحف المكتوبة وجمعه مصاحف ثم خص بالصحف المكتوب فيها القران وقيل انه…
وكونه معربا من اللغة الحبشية لا اصل له وهذا تشبيه بليغ اى جعل قلوبهم كالمصاحف التي تحفظ القران…
تصريحية وله وجه وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ والادراك القلوب…

وكلمت م

كلها م

…والحكماء يقولون ان محل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ واهل الشرع والمتكلمون من اهل الاسلام
…يشير الى الحواس الباطنة مع ان كلام الحكماء مضطرب فيها وفي محالها كما ذكره الجلال الدواني في شرح هياكل النور
ليس هذا محل تفصيلها وخبات الثالث بجيم معجمة مفتوحة وموحدة وهمزة اى اخفيتها واخرتها الى يوم القيمة شفاعتك المراد بها
الشفاعة العظمى في فصل القضاء ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما تقدم ولم اخبأها لنبي غيرك وفي نسخة فلك
…لذا كان له شفاعات غير هذه وفي حديث لغيره رواه حذيفة بن اليمان العبسي الصحابي رضي الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي في سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساكر في تاريخه عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشرني ربي ولم يذكر الفاعل في اصل روايته هذا الحديث للعلم به كما في قوله حتى توارت بالحجاب اول من يدخل
…من موصولة وجملة يدخل صلته ومعي ظرف متعلق به ومن امتي حال من عائد الموصول بحث يدخل سبعون الفا مع
كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب صفة سبعون او حال منه اى لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤمر بادخالهم الجنة
…وقوله مع كل الف سبعون الفا جعلهم معهم لانهم اتباعهم وفخر لهم فقوله ليس الخ صفة لذلك الفا الثانية فقط
…لعدم محاسبة الاولى بالطريق الاولى وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته فخاض الصحابة في هؤلاء
…العلماء الذين هم صحبوه وقيل انهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا الى غير ذلك فخرج صلى الله عليه وسلم واخبرهم
…فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضي الله تعالى عنه فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام اخر فقال مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة
…الحديث ايضا وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث
حثيات من حثيات ربي رواه ابن ابي شيبة والطبراني وقد حسب ما في الحديث فبلغ اربعمائة الف الف وسبعمائة الف وفي
الحديث كلام ذكره ابن القيم في حادي الارواح واعطاني ان لا تجوع امتي اى لا تبتلى بالجدب والقحط حتى يهلكوا
…ويستاصلوا جميعهم وقد عينا فيه ما وقع في بعض الازمنة في بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعم ولا يستمر ولا تغلب بضم
…الفوقية اى الامة جميعها او نسخه مغلوبة فهذا مشروط بطاعته فاذا بدلوا وغيروا خرجوا عن اضافة التشريف
…امتي وقد بيناه في بعض السنن واليه الاشارة بقوله ان تنصروا الله ينصركم واعطاني النصر اى على من يعاديني
…مع قلة العدد في بدء الامر والعز اى الغلبة عليهم والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا قيل شهرا مفعول مطلق لا ظرف
…العدو الذي بينهم وبينه مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا من خواصه صلى الله عليه وسلم وخواص امته وخص
…المسافة لانها ابعد مسافة اعدائه الموجودة في زمانه كما مر وبهذا علم ان قوله في المواهب في حديث نصرت بالرعب
…هذا له صلى الله عليه وسلم ولامته غفلة عن هذا الحديث وفي قوله يسعى تشبيه للرعب بمقابلة بنفقة وفيه مبالغة
…كما قلت في قصيدة ولم يهزم عداه جيوش جند وجيش الرعب قد هزم القلوبا ولو ثبتوا لعز الهام منهم…
…وطيب بالتشديد والبناء للمجهول اى حل لقوله حلالا طيبا لي ولامتي الغنائم هي شاملة للفيء هنا
…واحل كثيرا مما شدد فيه على من قبلنا من الامم السالفة كقطع الاعضاء والتوبة بقتل النفس وقطع محل
…النجاسة ووجوب القصاص في العمد والخطأ الى غير ذلك مما ذكره وتفنن في العبارة ولم يراع التقابل ولو راعاه
…علينا ما شدد… لو عبر به توهم انه تخصه وليس كذلك على انه قد يقال احل فيه طباق وايهام للمحل الذي
…ولم يجعل علينا في الدين من حرج اى شدة وضيق وقال علينا لانه له صلى الله عليه وسلم ولامته فوسع عليهم
…ترك القتال لمن له عذر واكل الميتة للمضطر وقصر الصلوة والتيمم وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث
رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء زائدة وبينه بقوله من الانبياء للتعميم الا وقد اعطي من
الايات ما مثله امن عليه البشر اى كل نبي جعل الله معجزة اظهرها على يديه اطاعه بها الناس كعصى موسى عليه الصلوة
والسلام واحياء الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور مناسب لزمانه الا ان تلك الايات انقطعت بانقطاع
…ومضت بمضيه فاعظم معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة غضة طرية في كل عصر تتلى
…الشاهد بركاته يستخرج من جواهر معانيها ما لا يتناهى وهي القران كما اشار اليه بقوله وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه
الله الي ما نافية ومن صلة لتاكيد النفي وهي مبتدأ سوغ الابتداء به وقوعه بعد النفي ومن الثانية تبعيضية او بيانية والجار
…وبعضهم بني فعله للمفعول واعطي خبر والواو مزيدة فيه لتاكيد اللصوق والضمير المستتر في اعطي مفعول له الاول
…الموصولة او الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدأ ايضا والجملة بعده خبر له وامن تضمن معنى غلب ولذا عداه بعلى او هي

ايضا م

والقوة م

شه احل م

بمعنى الباء والضمير المجرور بعلى عائد على ما قال الجار والمجرور متعلق بامن او حال منه اى مغلوبا عليه والمراد بالايات
او تبيين محذوف اى او بينة والحصر فى انما ادعائى او باعتبار الاعظم او المعظم فوحيا بمعنى كلام موحى به
اى تقتبه انا لا غيرى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فليس حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره اذ المعنى
اعطيت لنبى الا اعطيتها و نا دعليها بما هو مخلد فى صحايف الدهر يعرف فى كل زمان ولذا رتب عليه قوله فارجو
اكثرهم اى الانبياء عليهم الصلوة والسلام تابعا يوم القيمة وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيمة
باهرة ظاهرة يوقن بها كل من وقف عليها من الناس لزم اكثرية من آمن به صلى الله عليه وسلم واتبعه على من آمن بغيره من الانبياء
بمعجزته المخصوصة بعصره فاذا مات انقطع التحدى بمعجزته وغابت عن الادراك وصارت خبرا كغيرها من الا…
احد منهم بمعجزة يبهر بها بعده اعجازها فاما التوراة وساير الكتب السماوية فليست بمعجز نظمها ولذا وقع …
والتبديل وترجمت بلغات مختلفة وسياتى اهله من على الاعجاز مقصده وقد حقق الله رجاه والى هذا اشار …
هذا الحديث عند المحققين بقاء معجزته المذكورة ما بقيت الدنيا اى مدة بقائها وكون القران يرفع فى آخر الزمان
فى حديث حذيفة بن اليمان الذى رواه ابن ماجه ان الاسلام يدرس ويرفع كتاب الله فى ليلة حتى لا يبقى منه
آية ويبقى ناس يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة كلمة لا اله الا الله فقال صلة ما تنفعهم هذه وهم لا …
ولا صياما ولا نسكا فقال تنجيهم من النار … لا ينافيه اما لانه باعتبار الاكثر والظاهر فانه يحقق بقاؤه …
… وقيل انه يعم تبيه بقاؤه كالعدم وساير معجزات الانبياء اى جميعها اذ هى … للحسى المرئى والحسى …
وانقراض عصره او المراد ذهبت بذهابه ولم تبق بعده ويعينه يقوله ولم يشاهدها الا الحاضر لها بخلافه …
ومعجزة القران اى القران المعجز او المعجزة التى هى القران فالاضافة بيانية يقف عليها اى يعلمها ويحيط بها
وقف على شيء اطلع عليه كما فى الاساس قرنه فاعل يقف بعد قرن اى يطلع عليها جميع القرون والناس …
بعد عصر النبوة بحذف غيرها عيانا بكسر العين كما رأى مشاهدة لا خبرا اى لا باخبار … الى
الزمان وقيام الناس الى المحشر وهو كناية عن التابيد والبقاء فى الدنيا وفيه اى فى هذا الحديث ومعناه …
بطول هذا نخبته بضم النون وسكون الخاء المعجمة والباء الموحدة اى مختاره وزبدته قال فى الاساس نخب …
اذا انتزعه ومنه الانتخاب الاختيار كانك تنتزعه من بين الاشياء وهو النخبة فهم لجنابهم انتهى وقد …
من بسط يده اذا احدها القول فيه هذا وفيما ذكرهه فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن على رضى الله عنه …
ابن ماجه والترمذى وحسنه وهو موقوف عن على كرم الله وجهه له حكم الرفع لان مثله لا يقال بالراى …
ابى نعيم له مرفوعا كل نبى من الانبياء اعطى سبعة نجباء جمع نجيب وهو الكريم الحسيب ويكون بمعنى الرفيق …
وان ذلك وهو المراد هنا ونبيكم صلى الله عليه وسلم اعطى اربعة عشر نجيبا اى عددا كاملا …
ما يجعل نبى من نبى تكرمة له صلى الله عليه وسلم واشارة لكثرة امته حتى يحتاج زيادة فى وزرائه والمراد بها …
نعيم عن على ايضا رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد اعطى سبعة …
وانى قد اعطيت اربعة عشر حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعثمان وعبد الله …
والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفى رواية بدل … وقد وقع فى تعيينهم اختلاف فى … وقوله وبعد عصر …
وسلم خليفته القطب و … النجبا والنقبا والبدلا وغير … الاربعة عشر هنا … لم يصب …
فقد التصريح بهؤلاء فى احاديث جمعها السيوطى فى رسالة مستقلة ومن العجيب ان هذا مع انه متفق …
والحكماء كما قال صاحب حكمة الاشراق فى كتابه لا بد لله من خليفة فى ارضه وانه قد يكون منصرفا ظاهرا …
وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين الجانبين كالخلفاء الراشدين كابى بكر وعمر بن عبد العزيز وقد …
زماننا فالاخذ ما … النقباء ثلثمائة والنجبا سبعون والبدلاء اربعون والاخيار سبعة و …
واحد وحكى ابو بكر المطوعى عمن لقى الخضر عليه الصلوة والسلام انه قال لما قبض رسول الله صلى …
الارض الى ربها وقالت الهى وسيدى بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيمة فقال الله لها اجعل على ظهرك …
من قلوبهم على قلوب الانبياء لا اخليك فقالت لكم هم قال ثلثمائة فهم الاولياء وسبعون وهم …
الاوتاد وعشرة وهم النقباء سبعة وهم العرفاء … وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات …
من الثلثمائة مكانه وانتقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن …

منهم ص

… ثلثمائة الى السبعين وفى سائر الخلق الى الثلثمائة وهكذا الى ان ينفخ فى الصور منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار
… ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وهو حديث مشهور رواه الشيخان عن ابى شريح قاله
يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة تسع من الهجرة ومعنى حبس منع وفى رواية القتل بقاف وتاء فوقية وقصة
الفيل مشهورة غنية عن البيان وسلط عليها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يقل سلطنى اشارة الى انه مامور من الله …
ذلك من نفسه لنزاهته عن الحظوظ والاغراض النفسانية والمؤمنين من امته وجنده لا تحل لاحد بعدى وفى نسخة
… وفى نسخة لم يبدل لا ولن لغوى لن وفيه اشارة الى ان تحريمها سابق فى علم الله وفى زمن ابراهيم عليه الصلوة والسلام
… حرمها وجعلها حرما آمنا وكان ذلك اظهارا لما سبق فى علمه وحكمه وانما احلت لى ساعة من نهار اى انما اعلمنى
… او كان تحل القتال لى فيها فى ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح وجعل تقليله لزمانه لا انه ساعة حقيقة
قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الى آخره فالحرم مثل المسجد فى ذلك وهذه الآية محكمة عند ابن عباس ومجاهد
… تمسكا بهذا الحديث وفعله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيمة وروى بمعناه من طرق اخرى وقتاله صلى الله عليه وسلم
… بقتل من لجأ الى الحرم كابن خطل مخصصا بنصه كما روى عن السلف وقيل عليه ان قوله احلت يدل على تقدم حرمته
فيكون نسخا ولو كان نسخا استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة
والضحاك انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات اخر فى معناها وتمسكوا بفعله صلى الله عليه
وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعى رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك انها منسوخة بقوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وبآيات اخر فى معناها وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص
وبه قال الشافعى رحمه الله تعالى وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه فى حديث رواه احمد والبيهقى والحاكم وقال انه صحيح
الاسناد والعرباض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وموحدة وآخره ضاد معجمة معناه القوى نقل للعلمية وهو
من اكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم سكن حمص من ارض الشام ومات بها سنة خمس وسبعين سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول جملة حالية او مفعول ثان على الخلاف فى سمع اذا تعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرفه من تبحر فى العربية
انى عند الله وفى رواية انى عبد الله مكتوب خاتم النبيين قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية
اشارة الى انها اشرف عنده مما سواه او انه انما نالها بمحض كرم الله وفضله واحترسا من تطرق ان يتجاوز فيه الحد
كما وقع للنصارى فى عيسى عليه الصلوة والسلام ولذا قال انى عبد الله آتانى الكتاب الآية وخاتم بكسر التاء وفتحها اى آخرهم
… وان آدم لمنجدل فى طينته اى مختلط فى تربته او ساقط كما تقدم وفى طينته خبران للظرف والمنجدل ثم
… صلى الله عليه وسلم باول امرى بانه دعوة ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال المهملتين مصدر بمعنى الدعاء … وفى
… دعوة ابى ابراهيم وهى اشهر واظهر لانه اشارة الى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وثقته بالله انه لا يخيب جعل
… لقد سبق من ذرية اسمعيل فتعين كونه محمدا صلى الله عليه وسلم وبشارة عيسى بن مريم فيما حكاه الله تعالى عنه
… ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد فجعله نفس البشارة مبالغة وهى بكسر الباء مصدر كالبشرى وبضمها
… البشر واسم مصدر بمعنى المبشور ويكون فى الخير والشر اذا اطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة ونحو فبشرهم
بعذاب اليم تهكم على هذا وعلى الاول هى حقيقة مطلقا واذا قيدت وسميت بشارة لتأثيرها فى بشرة الوجه ما يسمى ورد
… فى شرح الجامع الصغير للعزيزى ان البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب ولكن لان ذلك يغير بشرة الوجه
… وفى اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلقا الا انه صار فيما ذكر حقيقة عرفية والاصل فيه ما فى الحديث من انه صلى الله عليه وسلم
قال من اراد ان يقرأ القرآن غضا طريا كما انزل فليقرأ بقراءة ابن ام عبد فابتدر ابو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق
… رضى الله عنه فكان يقول بشرنى ابو بكر واخبرنى عمر قال العلماء … فان قلت … الكاذب بعد البشرة ايضا
فى شرط الحنث بقاء المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حنث قلت فى الكاذب لم
… البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على لبس خفيه فلبس احدهما ولم يذكر الصدق فى الهداية وفيه قصور ومن ثمت قالوا
… العبيد ايكم بشرنى بقدوم زيد فهو حر عتق الاول لانه الذى ظهر السرور بخبره دون الثانى وبشرهم بعذاب اليم
… ومن هنا علم ان البشارة مشروطة بجهل المخبر اذ البشرة لا تتغير بما علم وقال وفى هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم
الصلوة والسلام قبل عيسى لم يخبروا باتيان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه تقوله فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ان ابن سلام رضى الله تعالى عنه دعى ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام وقال

وانها اى مكة ص

ساعة ص

وقراءة ص

وجعله نفس الدعوة مبالغة باقامة السبب مقام المسبب لانه دعا ان يجعل من ذريته وذرية اسمعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما غيره من الانبياء [illegible] ح

قد علمت انه تعالى قال في التورية اني باعث من بني اسرائيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به [illegible]
فيه انه صريح في بشارة موسى بمحمد عليهما الصلوة والسلام باسمه الخاص وهو مخالف لنص القرآن والحديث [illegible]
اليهود قد حرفوا التورية فمن اين لكم تلك البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لانا نقول انما كان هذا بعد عيسى [illegible]
لما بين يدي من التورية فنسبة البشارة لعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبله والا لقال مبشرا اخي موسى [illegible]
الخطب المنبرية في التورية والزبور والانجيل انتهى اقول هذا غير وارد بل غير صحيح من وجوه الاول انه [illegible]
الانجيل في الكتب السماوية كلها او جلها مما لا شبهة فيه وقد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر [illegible]
ابن ظفر ولولا خوف الاطالة اوردت ما فيه هنا الثاني ان قوله انه مخالف للقرآن والحديث كلام ناشئ [illegible]
معنى البشارة خبر سار للمخبر ينفع المخبر في زمن ما بعيدا او قريبا كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى من
رسل وامم لم يكن تبشيرهم بالبشارة لعلمهم بان المخبر به لا يدركهم بخلاف عيسى فان امته ومؤمنيهم ادركوا نبينا صلى [illegible]
كسلمان ونحوه فكان اخباره به بشارة لمن اتبعه منهم وحثا لهم على اتباعه كما اشار اليه بقوله من بعدي فلم [illegible]
الا انه خالفه فاعرفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم قال ان الله
فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء يعني ملائكة السماء وهم افضل من ملائكة الارض فبعض [illegible]
عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص منهم ورسلهم خلافا للمعتزلة والحليمي من الشافعية القائلين [illegible]
الملائكة على الانبياء ولم يختلفوا في تفضيلهم على ملائكة الارض كما سيأتي وعلى الانبياء كلهم [illegible]
فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فتذكره قالوا اي الحاضرون عند ابن عباس السامعون لكلامه [illegible] فما فضله
اي ما سببه وحكمته قال ان الله قال لاهل السماء ولم يقل منهم اي من اهل السماء اني اله من دونه [illegible]
فذلك نجزيه جهنم تهديد لمن اشرك منهم وتقطيعا لامر الشرك وتعظيما للتوحيد تعالى وقال لمحمد صلى [illegible]
انا فتحنا لك الاية فجعله مغفورا له غير مؤاخذ بما صدر وما يصدر واورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على [illegible]
سبيل الفرض مع القطع بعصمتهم وقد خاطبه بمثله في قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولك ان تقول [illegible]
هددهم على سبيل الفرض بعذاب جهنم دخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على انحطاط رتبتهم عنه [illegible]
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد صلى الله عليه [illegible]
وما ارسلناك الا كافة للناس اي ان هذه الاية تدل على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وتخصيص رسالة [illegible]
بقومهم وكافة صفة مفعول مطلق مقدر اي رسالة كافة اي عامة وللناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس [illegible]
نقل عنهما فهم من هذه الاية العموم والخصوص فاستدل بها فلا يقال انه لا يخرج منه انه لا ينطق الا [illegible]
الالهام لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الا بدليل والدليل قائم على خلافه كما مر وعن خالد بن معدان رحمه الله [illegible]
الحديث وروي من طرق كما اشار اليه المص ورواه ابن اسحق مفصلا والدارمي واحمد موصولا عن خالد بن معدان
عن عتبة بن عبد السلمي بطوله ومعدان حمصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين من الصحابة [illegible]
اربع ومائة ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اي [illegible]
من ابتداء امرك وقد روي نحوه اي نحو ما رواه خالد عن ابي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه اخرجه [illegible]
بن اوس بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو ابن اخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهملتين المفتوحتين [illegible]
وتوفي بالشام رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين والرواية عنه اخرجها ابو نعيم في الدلائل [illegible]
ايضا فقال صلى الله عليه وسلم في رسالة عن نفسه نعم جواب لسؤالهم اي اخبركم بذلك انا دعوة ابي ابراهيم [illegible]
بيان اي انا دعوته او عينها مبالغة ونعته بانه ابي لاطلاقه على الجد وليبان انه من ذريته الذي [illegible]
وابعث فيهم رسولا منهم فهو المراد بالرسول في دعوته المجابة وبشرى عيسى عليه الصلوة والسلام [illegible]
اراد قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وغير الاسلوب لانه نوع مما قبله فهو على نحو قوله وجعلت قرة عيني في الصلوة [illegible]
وفي رواية حين وضعتني فالرؤيا وقعت مرتين وهذا يحتمل انه رؤيا منام ورؤية يقظة والمرئي محمد [illegible]
انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى بضم الباء والقصر بلدة من اعمال دمشق هنا وهي ايضا اسم [illegible]
بقرب عكبرى كما في معجم ياقوت وهي مدينة حوران وقيل انها قيسارية خوارزم وهو غير صحيح [illegible]
بابله فهو غلط من قائله والصحيح انها مدينة بين المدينة ودمشق وهي اول بلاد الشام فتحا [illegible]

ثم الفرق بينهما وبين الخبر الصادق فان كل [illegible] على ما ورد [illegible] خبر بلا عكس والبشارة [illegible]

الشام الاقليم المعروف [illegible] ويجوز ابدالها الفا [illegible] وفيه لغة ثالثة شام بالمد قال ابن قرقول ابدالها اكثر [illegible]
[illegible]

[illegible] وهو في حال الطفولية ووقع في رواية انه كان بعد هذه البعثة [illegible]
[illegible] قال ان الروايتان متعارضتان ورد هذه وقال السهيلي لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتنقيته من الحظوظ
النفسانية واللعب ليتقوى على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من النور ابتداء فيه كما توهم وقد روي
الطست مملوء حكمة وايمانا وان الثلج لبرد اليقين فهو ايمانا وبلا او بتحريم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والثلج
[illegible] وقال السمكاني بفتحها بمعنى اليقين فتجوز قراءته بالفتح فتكون هذه الرواية مملوءة حكمة وايمانا فاخذني اي
[illegible] صلى الله عليه وسلم واضجعاه فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني الخ مراق الصدر ومراق بفتح
[illegible] وتشديد القاف وهو مارق ولان من البطن ولا واحد له من لفظه والميم زائدة ثم استخرجا منه عائدا على الجوف المعلوم من
[illegible] والبطن لتاويله بقلبي مفعول استخرجا فشقاه اي القلب وهذا من المعجزات لان الاطباء اجمعوا على ان القلب
[illegible] جراحه اصلا فكيف يعيش صاحبه اذا شق واستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها اي رمياها انها حظ الشيطان ومغمز
الحسد والحقد ووسوسة الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقة دم متجمد كالعلقة المعروفة في دود الماء
السبكي رحمه الله في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلقة التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شق فؤاده وقول
الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقة خلقت في قلوب البشر قابلة لما يلقي الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه
حظ وانما الذي نفاه الملك منه امر في الجبلة البشرية فازيل القابل الذي لا يلزم من حصوله حصول الالقاء في القلب وانما
[illegible] على هذا الالهام لجزاء [illegible] المكملة لخلقه [illegible] منه ثم نزعت بامر رباني [illegible] بعده [illegible] قرب منه قول الاستاذ محمد
البكري في رسالة الفاقعة نزع العلقة من باطنه المقدس للطهر وقول الملك انها حظ الشيطان [illegible] كان هنا مخلوق
[illegible] تكملة لاصل الخلقة وتسوية للنشأة الانسانية مع زيادة اظهار ياس الشيطان باخراجها منه وهذا تقديس السر
[illegible] به اعلاه واشرفه وتقدير لا يبانيه احد فيه اقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل البنية محكمة فاقتضت
الحكمة الربانية ان يكون جسمه احسن الاجسام وقلبه اقوى القلوب كما ان روحه صلى الله عليه وسلم اعظم الارواح وانورها

اي لو تعلق الشيطان به [illegible]

والشام

ولما كان القلب رئيس الاعضاء بقوته تقوى صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقة جزء سوداء
قوى البنية واهي الثمرة وعليه ينبني الكون نحب الغيب والفواكه فبعد نضجها ثمرته ينزع بعجمه ويرى ولكونه
الاخلاط كان محلا للاقذار والاوهام والخيال الذي هو لريحان الفكر كالحشيش النابت بينه بقلعه
انه لم يخلقه الله بغيرها حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يتبعها فلذا يقال لم يشق وقلع وطهر اذ مع كونه
انها محل حظه لو كان كذلك لم يبق وانما اطلت هنا لانه سر من اسرار الله ولله در ابن قرناص الحموي في قوله
قلوب ليعلم ما بها من فرط حب لارضاك الذي كك في فؤادي وارضا في رضاك بشق قلبي ثم غسله
بذلك الثلج حتى انقاه ولما كان ارضه صلى الله عليه وسلم لا ثلج بها غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب
وانقاه اذ اجعله نقيا نظيفا والمشهور الاول وفي هذا دليل على عصمته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
النقايص وكيف يتصور بعد هذا ان يصدر منه زلة او امر لا [illegible] يرضى للسهو ومثله لا يؤاخذ به قال
صلى الله عليه وسلم في حديث الحزم تناول احدهما اي اخذ من ملك عنده او اخرجه من يده واصل المناولة
فاذا بخاتم في يده من نور اي يتلالا ويضيء اضاءة زائدة حتى كانه مجسم من النور ففيه مبالغة
الانسان من عمل وفي رواية انه خيط بخيط وكان يرى في صدره الشريف اثر الخياطة يحار الناظر
اي اقل منه بها اي بنوره ونفاسته والناظر اما بمعنى الشخص الذي ينظره ويحتمل ان يريد به العين والناس
عليها فعلى الاول المعنى انه يتحير من نوره وحسنه في معرفته وعلى الثاني النسبة اليه مجازية والمراد صاحبه
ولا يطرق اجفانه وفيه قوله دونه لانه اذا تحير فيما دونه فكيف به فختم به قلبي كما يختم الكيس والخزانة (وفي ص)
وكل نفيس وختم لئلا يصل اليه ما لا يليق به من الوسوسة ولئلا يضيع ما فيه وفيه اشارة الى انه خاتم الانبياء
ان خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى يقال انه اختلف فيه هل [illegible] وكذبه او كان خبرة حين نبي ولا
لانه كان حين شق صدره كما توهم والختم حفظا له من ان يخرج مما العزيز شيء يعز عليه فلا يرد ما قال السهيلي
صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الحكمة وتفجرت من قلبه ينابيع الحكم وفاضت انوارها على العالم
انوارها الذي صفاتها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة وتحقيق الحق والعمل به وفي التفريع
الظاهر انه تقدمه على الختم ولا يرتبه عليه فيقول ملاءه فاعتاده ثم ختمه لانه بعد الختم لا يدخله شيء
في انه امتلاء اللهم الا ان يقال انه دخل فيه نفخه من الخاتم ثم ملاءه بما ذكر ومراده العلم والحكمة معنى
انه يجسم او جعل بمنزلته ثم اعاده مكانه اي اعاد الخاتم في مكانه الذي كان من يده او بغيره ولبس
حتى يقال انه تشعر بانه كان من اصل خلقته وامر بتشديد الراء المهملة اجراه اي مسح والصق
الاصابع على مفرق صدره بفتح الميم والراء بعدهما بينهما فاء ساكنة اي محل الشق والالتئام
الفوقي وان اخص عرفا بوسط الراس او هو مصدر ميمي فالتام بهمزة بعد المثناة الفوقية
لم يبق فيه جرح من الشق وفي رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال بعد ما امر قلب وكيع
اللغة تفره نصلب وغلظ والمراد هنا ما ذكره المصنف ومنه نقل العلم منه اي في قلبه صلى الله عليه وسلم
واذنان سميعتان لا يخفى ان حمله على ظاهره كما قيل بعيد فالمراد انه شديد الادراك لما يبصره ويسمعه
لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس والتعبير في الاول بالفعل
الثاني بالاسم الدال على الثبوت تفنن وايما الى ان الاول لا يكون الا بالفعل بحيث عنه كالمقابلة وفي
واسنادهما ليس بمجاز وهذا كالتعليل لما قبله ثم قال احدهما اي الملكين لصاحبه زنه بعشرة من امته
ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فرجحتهم الوزن معروف
في الكفتين وثقله فيترك الراجح ويعلو مقابله والمراد بامته من اتبعه صلى الله عليه وسلم وآمن به
عهده وهم امة الدعوة ثم فسره به ولا يعلم الثاني بالمطابقة الاتي وعدم الاعتداد بغيرهم
الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله عليه وسلم وكمالاتهم بحسب النظر العقلي
ظاهره وحقيقته وان لم يعرف كيفيته الا انه يحتاج لتاويله لان امته لم يكونوا موجودين قبل المراد
اطلعهم على ذلك وانما ذكره ليطلع على ذلك ويعلم به امته ثم انه وقع في هذا الحديث اختلاف في روايته
ان الوزن قبل الشق وانه ابتداء في الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المص هذه الرواية لان

بعد ما طهرنا ما لا وزن له عند الله وفيه ايضا انه وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه وقال شيخ والدي الشهاب ابن حجر الهيتمي انه
وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحاكم روى بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد
في هذه الليلة يعني ليلة مولده صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم
النبوة لكن جاء بسند صحيح من هذا ان الملكين لما شقا صدره الشريف ختما بخاتم النبوة ويمكن الجمع بانهما ختما ذلك
المحل الثاني عند الوضع بعد ختمه الاول للاشارة الى زيادة الاعتناء والتشريف ثم رايت جمع بينهما بانه كان في موضعين
في الكتف وبين كتفيه وروى بسند ضعيف انه رفع بعد موته صلى الله عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق
والغسل في ذلك ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم بل كان لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما روي انه كان
في تابوت السكينة الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم قال دعه عنك فلو وزنته
بامته لوزنها اي لغلبهم في الوزن لعادلهم وباب المفاعلة معلوم من كتب الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله
عليه وسلم افضل من جميع الناس واقواهم شجاعة وقدرة على الجماع وعلما وفطنة لكمال ما اودع في قلبه صلى الله عليه وسلم
بقية الحديث ثم ضموني الى صدورهم اي عانقوني اظهارا لمحبتهم وتكريمهم لي وقبلوا راسي وما بين عيني بتشديد الياء
التثنية وفيه استحباب تقبيل الراس وما بين العينين لمن ينبغي محبته واكرامه اظهارا لذلك ثم قالوا يا حبيب بالبناء
على الضم واصله يا حبيب الله لم ترع بضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة وعين مهملة اي لم تخف وتفزع وهو مبني للمجهول
يحصل لك من قوة القلب ما لا يقربك بعده خوف من شيء والمراد تطمين قلبه صلى الله عليه وسلم بعد ما وقع من الشق وله
مستانف بجملة موكدة لما قبلها فقال انك لو تدري ما يراد بك من الخير اي ما يريد الله لك من الكمال والخير الدنيوي
والاخروي لقرت عينك اي سرت سرورا عظيما وفيه ان قرة العين للفرح وهو ضد سخنت فهو من القر بمعنى
البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار او من قر بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يتوله شيء يطمح له عينه وينظر
في بقية هذا الحديث من قولهم اي من قول هؤلاء الملائكة وهو موافق لكونهم ناداه بكلامهم ما اكرمك على الله تعجب من
نعمته صلى الله عليه وسلم وكرامته عند ربه ان الله معك وملائكته بعنايته وفضله وليس في قوله من قولهم ما يقتضي
[illegible] على مقولهم ومقول غيرهم كما قيل قال في حديث ابي ذر المشهور المذكور اولا وهذا الحديث رواه الدارمي فما
[illegible] فعلاه بعد ذلك وما تاثيره وقيل الضمير للشان وهو على حذف كذلك لم يلبث فلانا ان فعل كذا والمراد السرعة
[illegible] ولياه وانصرفا عني بعد فعلهما ومقالتهما السابقة فكانما اري الامر معاينة المراد بالامر هنا ما ذكره الله به
ما سيكرمه من مقدمات النبوة وابهاما صارها وما زاد في فطنته وعلمه ولتحققه لذلك جعل كالمحسوس المرئي بالبصر
وليس المراد بالقصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فعلاه كما نعهم وقد اني يخبط ويخلط في تفسيره لا طائل تحته
حكى ابو محمد مكي ابو الليث السمرقندي وغيرهما تقدم ترجمتهما والكلام عليهما ان آدم عليه الصلاة والسلام عند
معصيته اي اكله من الشجرة وسيأتي الكلام عليه في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا الظرف متعلق بقوله
قال ومقوله اللهم بحق محمد اي بما يستحقه عندك من الزلفى والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضي
الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يسال في الدعاء بحق الانبياء ونحو مخلوق فانه افتى من علماء العصر انه
يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد وقع مثله في احاديث كثيرة ومعناه ما مر اغفر لي خطيئتي ويروى
تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا فقال رايت في كل موضع من الجنة رأى هنا بصرية مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
[illegible] اسم المفعول ويروى محمد عبدي ورسولي بدل رسول الله فعلمت مما رايته من كتابته واقتران اسمه باسمك
انه اكرم خلقك اي مخلوقاتك عليك فتاب الله عليه وغفر له ذنبه لتوسله الى الله بحبيبه وصفيه ومما عليه من ذلك في
المذكور عند قائله اي عند من رواه واعتمده وهو مكي رحمه الله ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقوله آدم عليه الصلاة
والسلام اللهم الخ كما قيل تاويل قوله لها اي تفسير لقوله التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير وبمعنى التفسير بمقتضى [illegible]
غير نقل ما يؤول ويكون ايضا بمعنى ما يؤول اليه ويتحقق به في الواقع فهو حاصل معناه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
[illegible] انه خفي الان معنى تلقيها من الله اخذها منه بغير واسطة والمذكور انه راها مكتوبة في الجنة فكانه جعل الهام الله
الدعاء بها بمنزلة تلقيها عنه وقيل انه على قراءة ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استقبالها بالاخذ لها والقبول
لها والعمل بما حوى عليها واشار بقوله عند قائله الى ان فيه اقوالا اكثر فقيل الكلمات المتلقاة هي ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك

خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم فسئل
انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلقن من الله والكتابة لا تسمى كلمات الا مجازا ولا قرينة تدل عليه اذ ادم عليه
كان يعلم الكتابة وسؤال الله له بقوله من اين الخ ليس استفهاما على حقيقته لعلمه به وانما هو تشريف له
له فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم عقبه وفي الرواية الاخرى قال فقال ادم عليه الصلاة والسلام لما خلقتني
رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدأ مؤخر
مقدر ولا اله الخ بدل منه او هو مبتدأ مكتوب خبره وفي بعض النسخ وفي رواية الآجري بالمد وضم الجيم
الراء المهملة وياء نسبة للآجر المعروف وهو الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي
الشريعة شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة ستين وثلاثمائة فعلمت انه ليس احد اعظم
ممن جعلت اسمه مع اسمك مادون ما المغايرة بين هذا في الرواية الاولى ظاهر اذ فيها في كل موضع واحد
يحتمل ان الرواية زيادة على هذه وتركها لئلا تتكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من لزوم المغايرة
في هذا المحل العظيم تكفي فيما قاله قلت وفي هذا الحديث يؤخذ ان كتابة اسماء الله ونحوها في سقوف المساجد
غير مكروهة كما توهم فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
الله عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح والابدان كلهم خلقوا لاجله ووجوده سبب لوجودهم
لهم وكلهم اتباعه في الوجود قبل قوله فاوحى الله اليه يقتضي ان هذا الخطاب وحي لا مشافهة
قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه اولا فاوحى اليه بعد ذلك مع ان الداعي يخاطب به وان
قد يدل كلامه الاول على ان كلام الله معه بدون وحي فقال كان ادم عليه الصلاة والسلام
وما في الجنة كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني اشهر ثبتت في لعله ولولاه ما خلقتك
فانها في الاكثر يليها ضمير رفع منفصل يحذف خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا فيذكر على
نحو وصونه كما هنا قليل فيقال لولاك ولولاه ومنعه المبرد رحمه الله تعالى واجاز غيره فقيل انها حرف جر
عن المرفوع وانفصل بغير عامله ومنعه سيبويه لمنع النيابة في غير الضمائر المنفصلة وغيره يجيز مع الجر
كما تقرر في محله وعليه الزمخشري وروى عن شريح بن يونس بضم السين وفتح الراء المهملتين وياء مثناة
وصحفه بعضهم بشين معجمة وحاء مهملة وهو غلط وهو ابو الحارث البغدادي امام الحديث
ونحو تين ومائتين وروى له مسلم والبخاري انه قال ان كان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
فهو ظاهر وان كان لشريح فهو في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالرأي ان الله ملائكة سياحين في السماء
الملائكة اذا جرى ثم شاعت في السير الطويل والمشي في الارض والسفر من غير مقصد معين للتظر في المصنوعات
ذلك عبادتها اي الملائكة وانته نظرا للظاهر لفظ اولنا ويله بطائفة وعبادتها بياء موحدة
اي حفظ كل دار فيها من اسمه احمد او محمد او دخول كل دار ونحوه وضبط ايضا بمثناة من تحت والراء
الزيادة وقدم احمد لانه سمي به قبل محمد ولانه صلى الله عليه وسلم معروف به عند الملائكة والتي في الكتب
اي زيارتهم لاجل الاكرام وقال منهم لئلا يتوهم انهم اتوا بالاكرام من غيرهم وانهم رسل في ذلك والآتي
ان اهل مكة ونقل ايضا عن اهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن
وقيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى باسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم كذلك وقد نقل
ابن قانع القاضي بقاف ونون بعد الف وعين مهملة وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي
معجم الصحابة وكتاب الفقه وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في آخر عمره وتوفي
وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المصنف ان يذكر تقدم تسمية ابن قانع الى قوله عن ابي الحمراء
ابا الحمراء واعتذر بانه لم يلتزم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنه واشتهر والظاهر انه استغنى
عن ابن قانع لانه ذكره مسندا فيه وقد اسنده الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن قانع بالفاء وهو الفقه
ما لك وهو وهم وتحريف وابو الحمراء بحاء مهملة وميم وراء مهملة ممدود قال البرهان ولا يعرف
الحمراء الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر اخرج له ابن ماجه
وكان بحمص وقد يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة ابو الحمراء مولى آل عفراء البدري ولا يعرف له

عليه قيل وفيه دلالة صح

وفي نسخة وفي رواية اخرى صح

واما هنا فهو في موضع صح الاولى

في التابعين واسمه ابو الحمراء ولا فيهم بعينهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا هي في جانبه اي
جانب فرأيت على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات
وهو سقف الجنة وهل هو الكرسي او غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوب مع اسم الله
على العرش وفي الجنة ورد احاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف تلك الكتابة بالهام من الله او بذكر
جبريل عليه الصلاة والسلام لها او غيره من الملائكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا ولا يقال انه صلى الله عليه
وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك ايدته بعلي كرم الله وجهه في حياته لما له من الصحبة القديمة والآثار
العظيمة في غزواته معه والتأييد التقوية والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفاء كابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم
لان تأييده له اعظم ولعل لتخصيصه هنا وجه لا يقف عليه الا النفس القدسية وفي التفسير اي في كتبه ولم يعين النقل
عنه لوجوده في كتبه منها عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه الخطيب عن مالك وورد مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه
اخرجه البزار موقوفا عن علي وعمر رضي الله تعالى عنهم والبيهقي في الشعب في تفسير قوله تعالى وكان تحته اي الجدار
الذي اقامه الخضر عليه الصلاة والسلام كنز لهما لليتيمين قال اي ابن عباس رضي الله عنهما اراد بالكنز المال المدفون
لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا منصوب بفعل محذوف وجوبا اي اعجب عجبا واللوح بفتح اللام وقد تضم صحيفة
مبسوطة لمن ايقن بالقدر اي تيقن قضاء الله وقدره انه لا يكون الا ما قدره وما قدر لا بد ان يكون فلتضمينه معنى
اعتراه بالياء والنبي لا الاعتقاد الجازم كيف ينصب بفتحاوله وثالثه من النصب بصاد مهملة وهو التعب والتعجب
التعجب الانكاري اي كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار ذرة ولحظة وللقاضي ناصح الدين
الارجاني يا قلب تحمل من هموم وشجون بادر بفرض الزمان فهل تحون لانا س نادت حملك الهموم جنون ما قدر ان
يكون لا بد يكون عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك اي من تيقن وجود النار وعلم انه لا يخلو من زلة يعاقب عليها
كيف لا يخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم اشقي هو ام سعيد والموت اقرب اليه من حبل الوريد عجبا
لمن يرى الدنيا بتقلبها باهلها اي تغير احوالها في كل حين قال الراغب التقلب التصرف قال الله تعالى او يأخذهم في تقلبهم
فالباء بمعنى في او مع اي تصرفها في اهلها او تغيرها وتغير اهلها كيف يطمئن قلبه ويركن اليها بعدما رأى منها وشاهد
لا اله الا انا فله الحكم والامر بيده كل شيء في قبضته تصرفه محمد عبدي ورسولي ارسلته الى الناس كافة وهذا
مشعر بانه حديث قدسي اوحاه الله لبعض انبيائه وقد ذكره القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن عجبت
لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجبت لمن امن بالموت كيف يفرح عجبت لمن امن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن عرف
الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعنه في هذه الرواية مرفوع بالابتداء كسلام
عليكم وعن رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الكنز مال وقيل غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله من قالها اي من نطق بكلمة الشهادة مؤمنا مخلصا
لا اعذبه ولو ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله كثير
في الاحاديث الصحيحة وحكوا انه وجد بالبناء للمجهول فيهما ولم يذكر فاعلها العدم وقوفه عليهما ولا ينافي هذا انه
ذكر هنا ما صح واشتهر لانه باعتبار الاغلب وكونهما مبنيين للفاعل والضمير المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل
في الحجارة القديمة اي الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة لو كانت حديثة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه
مكتوب محمد تقي اي ممتثل لاوامر الله مجتنب لنواهيه صلى الله عليه وسلم مصلح لجميع الناس بهديه لهم لكل خير وسعادة
في الدنيا بعدله وسيد امين على الوحي وغيره كما تقدم وذكر السمنطاري بسين مهملة وميم مكسورتين ونون ساكنة
مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه نسبة لسمنطار قرية من جزائر المغرب وقيل هو الزاهد البستاني اهل
المغرب وهو ابو بكر بن عتيق بن علي احد عباد الجزيرة وزهادها وله كتاب الرقائق في اثني عشر مجلدا كبيرا لم يسبق
اليه ونقل النص هذا الحديث انتهى وقال التلمساني انه من الاجلة وله تآليف في فنون العلم ثم قال لم ار له ترجمة ويحكى
عنه عما نقل عنه من الغريب فقد شهد على نفسه بقلة الاطلاع انه شاهد في بعض بلاد خراسان هو اقليم معروف
وقد تحكى رؤاه ويخفف الهمزة في الزاهر لابن الانباري معناه مطلع الشمس لان خور بالفارسية معناه الشمس
مولودا ولد اي حين ولادته وخروجه من بطن امه قد سماهم انه وصف المولود بانه ولد من اللغو وعلى احد جنبيه

ودون ساكنة وطاء مهملة بعدها الف وراء مهملة صح

اي شق بدنه وصفحته مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون
الذين لهم اعتناء باخبار الامم السالفة ولما كان الاخباريون جمع وهو عام مخصوص بهذه الطائفة
العلم كالنصارى واليهود ولولا هذا به في السنة لمفرده كساير الحرج المنسوب اليها ان سابقة الهند
مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله اي مكتوب فيه بلون ابيض عكس المشهور
البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول الابوصيري في مطلع قصيدة له كتب المشـ
في اسود بعضا لعين الحساد الحزد وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد
في الثمار والاوراق وان الصيادين راوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الاحمر خلق
النبي صلى الله عليه وسلم او من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي
وابن عساكر وكذا ما في الفردوس من ان الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق
والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله عنه يرفعه قال لما عرج بي الى السماء بكت الارض
فنبت اللصف وهو الكبر من مائها فلما ان رجعت قطر من عرقي على الارض فنبت ورد احمر
رائحتي فليشم الورد الاحمر والورد كما قاله ابو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر كل نبت
المعروف فقيل لاحمره الحوجم ولابيضه الوتير وفي شرح سقط الزند الورد ما يضرب الى الحمرة
وعبر ورد ودم ورد اي احمر والورد المشموم ليس بعربي في الاصل الا ان العرب تسمي الزهر
ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة ينادي مناد في الموقف
اسمه محمدا فليدخل الجنة لكرامتي ويأتي شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله لعبد
محمد وانا استحي ان اعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة والى هذا اشارة البردة
منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم وروى عن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق وقد تقدمت
ومحمد هو محمد الباقر وقد تقدم بعض اسمه ابوه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب اذا كان
يعني وجد يوم القيمة نادى مناد من الملائكة امره الله بالنداء بقوله الا ليقم من اسمه محمد
والمراد بالقيام الانفصال عمن معه ليمتاز عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما ان من قام عند قوم
فهو استعارة او مجاز مرسل اريد به لازمه او كناية وليس هذا امر تحقير له مواخذ قبل احبابهم
فيودهم اولى فقعدوا في الارض المحشر لما عرض له من الاهوال وطول القيام فانه بعيد من السياق
الجنة لانه موصي شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يعهد تسميته احد من الكفار قبل بعثة النبي صلى الله
لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام وهذا من تتمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
المنقطعة ولم يقل باسمي التفاتا او تجريدا او هو مدرج فيه من كلام جعفر رضي الله عنه وعلى
المنادي وليس هذا مما يقال بالراي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدي الى الاتكال
اليه وقد تقدم تتمته وروى ابن القاسم فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة صاحب مالك
الموطا عنه وهو من الثقات توفي سنة احدى وتسعين ومائة في سماعه اي في كتابه في مسموعاته
وابن وهب ابو محمد عبد الله بن وهب تفقه بمالك وروى عنه وعن غيره كابن دينار والليث
الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان اسن من ابي القاسم بثلث سنين وعاش بعده خمس سنين
له على الابواب بخلاف ما الفه على الصحابة فانه من المسانيد عن مالك محي السنة وامام دار الهجرة
رحمه الله تعالى قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد اي مسمى باسمه او المراد ظاهره
بدون مسماه الا نمي اي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل وزادت البركة فيه ورزقوا اي
ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الا وقد من الوقاية اي حفظهم الله من كل سوء واسم محمد يحتمل ان تكون
بيانية اي اسم هو محمد فيختص بهذا الاسم او لامية اي اسم من اسماء هذه الذات فيشمل جميع اسمائه
جيرانهم جمع جار وهو لغة الملاصق وشرعا الى اربعين دارا ويحتمل ارادة هذا ايضا لان بركته تعم
صلى الله عليه وسلم في حديث مرفوع مسند كما قال السيوطي وذكر سنده ما ضر احدكم ان يكون
في بيته محمد ومحمدان وثلاثة فاعل في محل رفع ولا يصح كونها موصولة ونفي الضرر المراد به وجود النفع

قربانه

الفهم

سنن الحث يعني لو لم يكن فيه ضرر كفي سببا لكيف وفيه نفع عظيم واي نفع ويجوز ان تكون استفهامية وان تكون
ضررا بحرف مقدر اي اي شيء حصل له من الضرر لكونه في بيته ووهم بعضهم انه لا يصح لان ان تكون فاعله فيتعين
الذي هي خبر عنها بلا عائد فيها وعندي انه احسن لقول الناس ما ضرك لو صليت لم تركت الصلوة وهذا فيه حث
عظيم حتى انه تركه المانع ضرر والاستعمال عليه وكون الضرر باعتبار الالتباس في تعدد المسمى باسم واشتقاق مما لا ينفك
وفي بعض النسخ وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة بفتح الميم وضم
الشين المعجمة ويجوز سكونها اي في امر يتشاورون فيه معهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم
رواه جماعة منهم ابن عتاب لانه من يسمى به يبارك الله فيه ويلقي الراي السديد ببركته صلى الله عليه وسلم ومن اعرض عنه كان
بعد ذلك وعن عبد الله بن مسعود في حديث رواه الطبراني والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا له
حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الراي كما اتفق عليه في مصطلح الحديث اكثر المحدثين ان الله نظر الى قلوب العباد وما فيها
العقل وقيل المراد ارواحهم لان القلوب تطلق عليها فاختار منها قلب محمد اي اصطفاه وارتضاه فاصطفاه لنفسه
وجعله صفيا له مقربا عنده مختصا به لا تعلق له بغير الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لسره ومبلغا لاوامره ونواهيه
وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة اي عامله معاملة عظماء الملوك الذين ينتخبون من الناس من يكون وزيرا لهم
اسرارهم والمراد ان روحه وقلبه اشرف مما عداه فلذا كان مقربا عنده وخليفة له وفي اطلاق النفس على الله من غير
مشاكلة كقوله ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف فقول اهل المعاني انما يطلق عليه المشاكلة
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح وجمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات
وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وحكى
النقاش ابو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تقدمت ترجمته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت اية وما كان لكم
ان ينبغي لكم ولا يحل لكم ولا يجوز ان تؤذوا رسول الله باي اذية كانت ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي بعد موته ابدا
لانهن من بعده وهن امهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضي الله تعالى عنه من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله عليه وسلم
حي ولد عصمة عنهن وهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الاية ان بعض المنافقين قال
لئن مات محمد تزوجت عائشة وما قيل ان القائل ذلك طلحة احد العشرة المبشرة وانه ندم فحج ماشيا واعتق رقبة وحمل على
عشرة افراس في سبيل الله كفارة لمقالته كلا يصح لان مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر ممن دونه بطبقات قام
خطيبا على عادته صلى الله عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يحبه واراد اعلام الناس به فقال في خطبته يا معشر اهل الايمان
معشر الجماعة ان الله فضلني عليكم تفضيلا عظيما تفضل به على الامم وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا والحديث لانهن
افضل جميع نساء عصره وفي تفضيل بعضهن على بعض كلام ليس هذا محله واشار به الى عدم كفاءة احد لهن وان كان
خصه بانه لا يجوز لاحد نكاح زوجاته فالله اعلم تفضيل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسراء اي
خلقت عليه قصة الاسراء وما وقع في ضمنها مما فضله الله به على سائر الرسل عليهم الصلوة والسلام والمراد ما اكرمه
به من خارق العادة فليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه من اعظم معجزاته وما علم به وعاينه من فضله وكذا ان تقول المراد
فيها لانه امر لا يطلع عليه غيره وما هو كذلك لا يتعدى به والباء للتعدية او السببية والاسراء مصدر اسرى ويقال اسرى
به اذا سار ليلا واختلف فيهما فقيل هما بمعنى وقيل بينهما فرق فقيل اسرى سار من اول الليل وسرى سار من اخره
العرب تقول سرى ليلا اذا سار بعضه واسرى ليلة اذا سار جميعها ولا يقال سرى ليلا الا اذا وقع سيره في اثنائه
ووقع في اوله قبل ادلج فمعنى اسرى بعبده ليلا انه في وسطه واسرى متعد ومفعوله محذوف هنا اي اسرى البراق
لانه كسرى وانهما متغايران معنى كما مر ولفظا لان سرى من السرى واسرى من السراة وهي الظهر فمعناه حمل على ذهب
في سراة الارض وهي ظهرها كذا في المفردات ويدل على تغايرهما اتفاقهما على التعبير بالاسرى هنا دون السرى واتفاقهم
القراءة به فضلا معناه سير الى بيت المقدس فالاسراء غير المعراج كما سيأتي ثم بين ما تضمنته بقوله من المناجاة وهي
لانه كلمه الله تعالى له نجوى ويختص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه كمناجاة موسى عليه الصلوة والسلام
والرؤية اي رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه يعني بعينه او رؤيته ما في الملكوت الاعلى من العجائب ورأى اذا كانت بصرية تعدت
واذا كانت علمية مصدرها رؤيا واذا كانت اعتقادية مصدرها راي وقال السهيلي الرؤيا تكون بمعنى الرؤية
ولها شواهد في كلام العرب وعليه قول المتنبي ورؤياك احلى في العيون من الغمض فلا يرد عليه شيء كما نقلهم

ولذلك عبر المص عنه بالكرامة

الكلام مع الله

بنفي

وما يقوله صلى الله عليه وسلم بمنزلة ما يعمد به وامامته الانبياء اي صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء اماما لهم فانه يدل على
عليه الصلاة والسلام ولذا استدل على تقديم ابي بكر رضي الله عنه في التفضيل بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له
في مرض موته وقالوا الا نرضى لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا والعروج به الى سدرة المنتهى العروج
في جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل ويأتي بما في الحديث عرج بي بفتحتين وقال المص انه بضم العين وكسر الراء
المعراج والمعرج بكسر الميم وهو السلم ذو الدرج وجمعه معارج ومعاريج وللسماء معراج نضد فيه ارواح
يشخص اليه بصر المحتضر لما يعجبه نوره وحسنه فاذا تألم بما لك نوجه ان تخرج وبه تصعد الملائكة بالروح
فسر قوله ذي المعارج فالاسراء سيره صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر
السلم اطلق عليه او فيه مقدر وقد يطلق الاسراء على جميع الاسراء والمعراج ويطلق المعراج على كل في كلام
وفيه نظر والسدرة شجرة معروفة وهي شجرة النبق وقيل النبق في الجنة سدرة المنتهى وهذه الشجرة في السماء
وقيل في السادسة واقتصر عليه المص فيما يأتي وجمع بينهما بان اصلها في السادسة واعلاها في السابعة ويأتي انه
هجر وان ورقها كآذان الفيلة وانه يغشاها ما يغشاها من الله من فراش من ذهب وانه يسير الراكب في ظلها مائة عام
من اصلها انهار اربعة منها النيل والفرات وانما سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد
وقيل لانه ينتهي اليها علم الخلائق فلا يعلم او منتهى الملائكة فلا يجاوزونها وقيل لان من وصل اليها انتهى
الى غير ذلك من الاقوال وما رأى من آيات ربه الكبرى ما موصولة عائدها مقدر اي رآه او مصدرية والكبرى
رأى ومن آياته بيان مقدم عليها او هو صفة للآيات ومن تبعيضية او زائدة وآيات الله كل ما رآه مما يدل على عظمته
على صورته الاصلية او ما يغشى السدرة من الانوار التي لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف اخضر
والرفرف ما يسمى بالفارسية سايبان وقيل انه بساط ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم اي ما خصه الله
عليهم الصلاة والسلام مع ما له من المعجزات التي تساوي معجزات الانبياء كما فصله في محله قصة الاسراء
اي احتوت عليه وتضمنته من درجات الرفعة اي العلو في الرتبة والدرجة المرقاة الحسية فشبه ما اعطيه من
المعنوية بالمراقي الحسية واستعار لها اسمها استعارة مصرحة مما نبه عليه بكتاب العزيز في سورة الاسراء
اي كشفته وبينته صحاح الاخبار وفي بعض النسخ صحائح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال في القاموس
فهو صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وصحاح انتهى وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح او مصدر بمعنى الصحة
اضافة الصفة للموصوف اي الاخبار الصحاح وهي ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة
كما فصل في مصطلح الحديث قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية
على لفظ الاسراء وسبحان منصوب على المصدرية وهو علم جنس لمعنى كعجاب وعدوة فاذا اضيف
علم الجنس منكر كعلم الشخص وانكره بعضهم بناء على انه غير معين تقدير بتصويره تنكيره وعلى العلمية هو ممنوع
فاذا انكر صرف وانكر بعض النحاة علميته وخطأ من قال به كما ذكره ابو علي في تذكرته والكلام فيه طويل
مصدر بمعنى التسبيح والتنزيه او اسم مصدر وابتدأ السورة والقصة به لانه لما ذكر الاسراء والرؤية
الله في جهة فنزهه عن ذلك وهو مع التنزيه يدل على التعجب ولما كذبوه في الاسراء نزه الله من الكذب
عباده فمن نسبه لمثله ومما انعم عليه من النعم التي خصه بها قيل ويحتمل ان يكون بمعنى الامر اي سبحوا
اي في مدة قليلة ولذا ذكره ونكره مع ان اسرى يختص به كما مر وقال بعبده لان صفة العبودية اشرف الصفات
له تشريفا وايماء الى انه مجمع لدخول سرادق العز والمسجد الحرام يختص بالمسجد نفسه ويكون اطلق الحرم
صحيح هنا واسراؤه به صلى الله عليه وسلم كان من الحجر وهو نائم ويروى انه كان في بيت ام هانئ فانقطع
والسلام وذهب به الى الحطيم ثم نشط الجنبه فنام في الحجر والمسجد الاقصى بيت المقدس سمي به لبعده من المسجد
انه هو الله اي هو السميع لما قيل في حقه والبصير المطلع على احواله وقيل انه للنبي صلى الله عليه وسلم اي هو السميع
وبه الشاهد للآيات وقال عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى الواو للقسم والنجم
به الثريا لغلبته عليه او المراد به نجوم القرآن المنزلة عليه وهوى بمعنى غرب او انقض او طلع
لوقوع ذلك ليلة وله تعالى ان يقسم بما شاء والمقسم عليه والكلام عليه مبسوط في التفاسير
من النص فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام بحسب النقل الثابت

يجمعون عليه وانما اختلفوا في كونه يقظة او مناما كما سيأتي اذ هو نص القرآن تعليل لعدم وقوع الخلاف فيه بعض نص
القرآن الذي لا يجحده مسلم وجاءت بتفصيله بعد ما اجمله النص وشرح عجائبه الواقعة فيه وخواص نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم اي ما خصه الله به في الاسراء احاديث كثيرة منتشرة وفي نسخة اخبار كثيرة ومعنى منتشرة انها متفرقة في كتب
الاحاديث باسانيد مختلفة فرأينا من الرأي وهو النظر والتدبر في الامور المهمة بعدما رأينا جمعها يطول ويعسر ان نقدم
اكملها اي الحديث الذي هو اكملها اي اجمعها لهذه القصة واصحها والمراد بتقديمه اختياره كما قاله في قوله فقلت لها
هاتيك نعمى اتمها ولا تبتغي اذ المرام المقدم وهذا رواه مسلم فلذا جعله اصح من غيره بناء على رأي المغاربة من انه اصح
من البخاري ونشير الى زيادة من غيره اي من غير هذا الحديث وقعت روايتها لغير مسلم وهي مهمة يجب ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي هو الحافظ بن سكرة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو بحر بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة ابن
العاصي الامام المشهور بسماعي عليهما اي بسماعي مما يقرؤ عليهما فان حدثنا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعل
مثل السماع وغيره فذكر المص هذا لدفع توهم غيره والقاضي ابو عبد الله التميمي وهو محمد ابو عبد الله بن عيسى
التميمي استاذ المص الذي تفقه عليه واليه اشار بقوله وغير واحد من شيوخنا والشيخ في الاصل معناه الكبير سنا ثم صار
في العرف اسما لمن يقرأ عليه الناس ويستفيدون منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الا كبير سنا وكان في العصر الاول
يقال لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم شيخا الاسلام كما ذكره السخاوي قالوا حدثنا ابو العباس العذري بضم العين
المهملة وسكون الذال المعجمة وكسر الراء المهملة نسبة لبني عذرة قوم من العرب مشهورون وفي بعض النسخ بواو بدل
الراء وهو تحريف من الناسخ قال حدثنا ابو العباس الرازي تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدمت ترجمته
وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال حدثنا ابن سفيان تقدمت ترجمته قال حدثنا مسلم ابن الحجاج صاحب الصحيح
الامام المشهور قال حدثنا شيبان بن فروخ بالشين المعجمة المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة والباء الموحدة ابن فروخ بفتح
الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وخاء معجمة وقال ابن حجر في التبصير انه بدون واو والذي نعرفه
في لغة العجم انه بالواو فان صح ما قاله فلعله تعريب ومعناه السعيد طالعه فهو علم غير منصرف للعلمية والعجمة وقول
برهان انه ضبط في بعض النسخ بالشين خطأ الاسبغي فكره وكذا قول الذهبي انه يصرف ولا يصرف وصرفه اكثر
قال صاحب العين انه اسم لابن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو ابو العجم كما في المطالع ونقله النووي في شرح
مسلم وتبعه صاحب القاموس فهو ابو محمد الحبطي الايلي روى له اصحاب السنن فهو امام ثقة توفي سنة خمس
وثلاثين ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا حماد بن سلمة بن دينار احد اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق
توفي في سنة سبع وستين ومائة وترجمته في الميزان قال حدثنا ثابت البناني بضم الباء الموحدة نسبة لحي من العرب
يقال لهم بنانة ونونه مخففة وهو ابن اسلم راس العلماء العابدين في عصره توفي في سنة سبع وعشرين ومائة وعمره
ست وثمانون وهو ثقة ثابت كاسمه وقد خرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان عن انس بن مالك صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو من دواب الجنة سمي
ببريقه ولمعانه او لسرعته كالبرق الخاطف كما مر فهو اي على صورتها وهي في عرف اللغة فعلات للربع
واصل معناها وضعا كل ما يدب اي ما يتحرك ويمشي من ذوات الارواح وهو اي البراق ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل الجنة وابيض خبر بعد خبر صفة لدابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لانه اهون في مد خطوه وليس
المراد طول قوائمه وقيل انه بادي البشرة خده كخد الانسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل واظلافه وذنبه كالبقر
وصدره ياقوتة لا تشبه الدواب قال ابن المنير في المقتفى انما اتي له صلى الله عليه وسلم بالبراق تأنيسا لجريه على العادة
والله تعالى قادر ان يرفعه بغير شيء واظهار الكرامة فان عادة الملوك اذا دعوا من يحبونه بعثوا له بمركوب في وفادته
ويكون على شكل الفرس تنبيها على ان حاله سلم لا حرب واظهار الآية في اسراعه العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة
عادة ولذا ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في حنين اظهارا للثبات وشجاعة وتسليا وفي الحرب والسلم عنده وبغلته
ايضا كالبراق قال ابن المنير او الاشهب للمائل الى البياض والشاة البرقاء هي البيضاء ومنه البراق ويكون الجمع في
التسمية بين البياض واللمعان والسرعة يضع حافره عند منتهى طرفه الى من يحاذيه كالشعر فان الحافر لا يطلق لغير الخيل
ونحوها وهذا الظلف كالبقر لكنه لقربه من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء كما مر والطرف العين
والمراد به النظر ولا يلزم ان يصل الى السماء بخطوة كما نعم قال صلى الله عليه وسلم فركبته حتى اتيت بيت المقدس

يذكره

اي شهابه

بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم انه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وانه من التقديس وهو التطهير والخلو …
جبريل عليه الصلوة والسلام معه ام لا فقيل ركب معه لانه ورد في بعض طرق هذا الحديث فما زلت على …
فجبريل وسيأتي التصريح به عن حذيفة وحينئذ فيحتمل انه كان خلفه ويؤيده ما تقدم في عدم …
كان قدامه قال ابن المنير والاظهر اختصاصه بالركوب وقد صرح في الحديث بان صعوده صلى الله عليه وسلم كان …
البراق ولم يذكر انه هبط كان عليه فقال الزهري انا لله انزله بروية اظهارا لقدرته وقيل انه هبط به البراق …
لم يتعرض له اكتفاء بذكر العروج فربطته اي البراق بالحلقة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وحكي …
وفتح للامها فجوزه بعض اهل اللغة وجعله بعضهم خطأ وقال الدبتي بالتحريك جمع حالق ككاتب وكتبة التي …
الانبياء وروي به في مسلم وفي الشفاء لتاويل الحلقة بشيء ونحوه وقالوا امر التذكير والتانيث سهل …
حكاية للحال الماضية ولم يبين اين كانت الحلقة فقيل كانت بباب المسجد الاقصى والذي في حديث الزهري …
الله عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه الصلوة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق …
وهذا هو المعروف ولا اعرف ما قبله عمن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق انه البراق بناء على انه الانبياء …
تركبه وهو الصحيح فان ركبه جميعهم فهو ظاهر والا فيراد بالانبياء الجنس واثبت للجميع فعل البعض وهو …
ان المعنى نربط دوابهم بعيد وكون البراق قوي يمكنه قلع الحلقة بعيد فلا فائدة في الربط لا نصر لانه …
فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى مباشرة الاسباب وانها لا تمنع التوكل وكفاك شاهدا اعقلها وتوكل …
دخلت المسجد الاقصى وعطف بثم للتراخي الرتبي وجعل بعد مرتبة المسجد من الارض التي ليست بمسجد بمنزلة …
فصليت فيه ركعتين تحية المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يصلي تحية قبل فرض الصلوة بالاسراء وفرض …
اختلف فيها فقيل صلوة الليل وقيل صلوة بالغداة وصلوة بالعشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضها الله …
في الاسراء ثم غير تعيين اوقاتها فكانوا يصلونها متى ارادوا مجموعة ومفرقة ثم عينت اوقاتها بوحي …
ثم المسجد فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن وخيرني في شرب ايهما اردت فاخترت اللبن باختياري …
اخترت الفطرة وروي اخذت الفطرة وقد تقدم ان الفطرة الجبلة والطبيعة التي فطر الناس عليها ويكون …
الاسلام والاستقامة اي ما اخترته هو الموافق للجبلة الانسانية التي خلق الله الناس عليها وللطبائع …
اللبن شراب لذيذ وطعام نافع موافق للانسان سريع النماء ولذا كان غذاء للاطفال دون غيره …
هديت وهديت امتك ولو اخترت الخمر لغويت وغويت امتك وفي طريق لابي هريرة هداك الله بك او اصاب …
ان الانية كانت ثلثا واناء فيه ماء وفي رواية اربع هي واناء فيه عسل والاصح ما رواه للنص وقال …
انما يكون بين واجبين كخصال الكفارة او مباحين كما ليس الحسن او ابن سيرين واما بين واجب وممنوع او …
فيه فالتخيير بين الخمر واللبن سواء ما ربيا باختيهما والاذن فيهما جميعا او اراد بيان الاذن في احدهما …
بتخييره حتى اختار احدهما وقول جبريل له اصبت الفطرة باختيار اللبن اي ثبتت الخلقة عليه وبه …
او اخترته لانه الحلال الدائم في دين الاسلام واما الخمر فحرام فيما استقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال …
تفويض بعض الامر في التحريم والتحليل الى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب بناء على جواز الاجتهاد له …
وانه صلى الله عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهى واجاب غيره بان الخمر لم يحرم اذ ذاك …
وليست دار تكليف او هي من جملة خمر الجنة وليست محرمة ويجوز ان ترتب عليها غي امته كما ترتب …
المباحات قال ابن المنير واللبن في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه اشارة الى انه لما ملئ قلبه ايمانا وحكمة …
شرب ذلك اللبن سببا لترادف العلوم عليه ونجي قلبه وقالبه بالانوار والاسرار وان كان في يقظة …
في اليقظة اثار ذات على حكم الفال نعبر كما نعبر المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن …
الاناء ان قبل العروج وجاء في حديث اخر انه بعده ويجمع بينهما بان نقديمهما له صلى الله عليه وسلم …
جبريل بتصويب فعله تاكيدا للتحذير مما سواه ثم عرج بنا الى السماء بفتح العين والراء اي عرج جبريل …
صلى الله عليه وسلم والبراق او هوله وجبريل وفي نسخة بني للفاعل عرج البراق والباء للتعدية …
يجوز ضم العين وكسر الراء السماء الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره فاستفتح اي طلب فتح بابها الملك …
فقال الموكل من انت ايها المستفتح وهو ما نقرع لها او بصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون …

هي سماء آدم

انا جبريل

انا جبريل فهو خبر مبتدأ مقدر هو انا او المستفتح وفيه اشارة الى ان من دق الباب ينبغي له ان يسمي نفسه ولا يقتصر على
قوله انا وان السماء لها ابواب تفتح خلافا للحكماء المانعين للخرق والالتئام عليها قيل ومن معك قال محمد عطف على مقدر
اي جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتج لاستفتاح وقيل انما استفتح تكريما
ونابيساله وقال ابن المنير استفتاحه لان ابوابها مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلى الله عليه وسلم تنويها بقدره ولو صادفها
مفتوحة لم يعلم ذلك قيل وقد بعث اليه اراد الاستفهام فحذفت الهمزة للعلم بها واصله اوقد بعث اليه والنحويون يمنعون
حذفها ويحمل كلامهم على انه لم يكن في بنية على الحذف والا فالحديث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتفى ولم يرد بالبعث بعث
النبوة والرسالة فانه كان معلوما لهم وانما المراد انه بعث اليه للمعراج وقول ابن حجر انه يجوز ان يكون استفهاما عن اصل
البعثة بالنبوة والبواب لم يطلع عليها لاشتغاله بشأنه للوجه له لان المراد سؤاله بيان سبب موجب لفتح السماء له ويحرج
بنبوة ليست تصلح لسبب الا انه يحتمل كونه تعجبا مما انعم الله به واستبشارا كما بعروجه وهذا مع ما فيه احسن مما قاله ابن
حجر وفيما ذكر دلالة على ان من اذن له في شيء يقتضي رفع الموانع عما اذن له فيه اذ اذن له بالبيع اذن له في قبض الثمن والوكيل
اذا اذن له في شيء اذن له في لوازمه فلذا لم يطلب البواب الاذن له في الفتح فلذا قال جبريل قد بعث اليه ففتح لنا بالبناء
للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق ان الخازن قال له مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية
الملك اذا فهموا منه اكرام وافد ان يبشروه وان لم يؤذن لهم فيه وليس هذا من افشاء السر لانه تونيس الرضا به لا اذاعة …
كما فعلوا كرامة فعجل له بالبشرى ثم افاد فائدة هنا جليلة منقسمة متعبد به لا يقوم غيره مقامه وان ادى معناه كالاحرام
بلفظ التكبير والتلبية والتشهد فان ما لا يجوز لفظه فيقوم مقامه كل ما ادى مؤداه كدعاء الجنازة والقنوت وتسبيح
الركوع والسجود ونحوه وهذا انما نعلم من جملة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبد من القبيل الاول
او الثاني فيقوم مقامه ما يؤدي معناه كاهلا وسهلا ومرحبا ولذا كان بعض المتورعين لا يرد سلام من لم يلفظ به
فيقول ليس هذا سلاما يستحق الرد واكثر السلف والخلف على التسمح فيه وهذا الحديث دليل لهم فان الملك حياه بمرحبا
ونعم المجيء وكذا من لقيه من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولذا قال صلى الله عليه وسلم فاذا انا بادم عليه الصلوة والسلام
رحب بي ودعا لي بخير اي قال لي مرحبا بك اي جعل الله لك مكانك رحبا واسعا وهو كناية عن اكرام نزيله وبره واذا …
في النهاية وبدا بادم عليه الصلوة والسلام لانه ابوهم وجود افاد ابن المنير في المقتفى اختلف طرق المتكلمين على
حديث الاسراء في ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام وترتيبهم في السموات فمنهم من لم ير التكلم في سر اصلا ومنهم
من تكلم فيه مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل افردناه برسالة التسبيع المقام تفصيله ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال انما اختص
من اختص من الانبياء بلقائه صلى الله عليه وسلم على عرف الناس اذا لقوا الغائب مستعدين للقادم فالغالب ان يسبق بعضهم
بعضا ومنهم من يصادفه فيه ومنهم من لا يصادفه وهذه طريقة ابن بطال في شرح البخاري وذهب بعض شيوخ الاندلس الى
ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة بهؤلاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام وتمثيل لما اتفق له صلى الله عليه وسلم كما اتفق
لهم مما قصه الله تعالى في كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير فمن راى في منامه نبيا كان ذلك دليلا على حالة فادم عليه
الصلوة والسلام تنبيه على الهجرة لخروجه من الجنة بعداوة ابليس وحيلته لخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة بايذاء قومه
وسليمان وعيسى ويحيى عليهما الصلوة والسلام دليل على ما سيلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من اذى اليهود حيث انهم قتلوا
يحيى وراموا قتل عيسى فرفعه الله اليه وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارادوا قتله ودسوا له
في ذراع شاة كانت سببا للشهادة في قصته المشهورة ويوسف دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعته وظفره
عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقيل اذ فداهما وقال يوم فتح مكة اذ عفى عن قريش
الطلقاء اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الخ ففعل كما فعل يوسف عليه الصلوة والسلام وهرون
دليل على عداوة قومه وان تنقلب بعضهم مودة كما كان هارون عليه الصلوة والسلام محببا عند بني اسرائيل
… على موسى عليه الصلاة والسلام وادريس دليل على كتبه صلى الله عليه وسلم الى الافاق لانه اول من خط بالقلم
رفعته وعزه وجد وموسى دليل لفتحه عليه الصلوة والسلام وقهر الجبابرة كما فعل بالجبابرة وابراهيم اسناد
ظهره البيت المعمور حاله في حجه اخر عمره ولذا لقيه في اخر السموات انتهى وفيه اشارة الى حكمة الترتيب في منازلهم
ولقائهم وهذا مما ينبغي تامله فانه مما تفرد به وللمشايخ في ذلك كلام كما اشار اليه الشيخ في فتوحاته وقد تقدم
ان اليقظة فيها احوال كالمنام من الفال ونحوه تعبر كما تعبر الرؤيا ولعمر رضي الله تعالى عنه في ذلك امور كثيرة …

موسى

رجل عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جمرة قال ممن قال من الحرقة اسم قبيلة فقال اين مسكنك قال بالحرة فقال
بايها انت منها قال بذات لظى فقال ادرك قومك فقد احترقوا فذهب ثم فاذا النار مشتعلة في بيوتهم وفي هذا
انه راى رجلا في سماء الدنيا عن يمينه اسودة وعن شماله اسودة اذا نظر ليمينه ضحك واذا نظر لشماله بكى بنو آدم
وذريته وقد استشكل بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كفروا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء
الصحيح ان ارواح الكفرة في سجين واسفل سافلين واجيب بان المراد ارواح العصاة وملاء الاية والحديث
ارواح الكفار الجاحدين وهو لا يرحمهم وقد نهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفاره لابيه وللموعدة
جعل في صورة ضبع يذبح حين القائه في النار حتى يحزن عليه واجيب ايضا بانه يجوز ان تمثل ارواح الاشقياء ولم
وبينهم صلى الله عليه وسلم اذ مثلوا له فلم يكونوا هناك كما كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلف ظهره وهذا هو
من الاشكال الاخر وهو كيف يرى ارواح السعداء والاشقياء وكثير منهم لم يموتوا واما كون المراد به بالاسودة
فغير مستقيم لان المسلمين كلهم من اصحاب اليمين وعلم مما مر ان آدم عليه الصلاة والسلام انما كان في اول السماء
لانه اول الانبياء وجودا وليكون اقرب لاولاده فينظر لاسودتهم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فيه ما مر اولا
جبريل عليه الصلاة والسلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد عليه الصلاة والسلام قيل فقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فرحبا
[...] بالف التثنية وفي بعض الروايات او قد ارسل اليه وهما يعني وقوله ابني الخالة لان مريم ابنة عمران اخت
ايشاع ام يحيى على ما قاله السهيلي وهو الموافق للحديث وارتضى غيره ان مريم بنت صفية بنت فاقوذ وام
امه فاقوذا ايضا فاتحدا في الجدة فيكونا ابنا خالة لان الخالة اخت ام والجدة يقال لها ام واستدل
بقوله زكريا لما اراد كفالة مريم عندي خالتها وارتضى هذا السعد في شرح الكشاف فعلى هذا في كونهما ابنا خالة
سهل وقال الابهري يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة لانه كان ابن عم الام
كان الآخر ابن عمه ايضا ومن ابنا خالة انسان كان الآخر ابن خالته ايضا بخلاف ابن الخال وابن العم وانما كانا
الثانية لانه رفع الى السماء وسينزل منها فجعل في مكان قريب الى الدنيا مع يحيى لانه لدته وبينهما من
والجنة ما لا يوصف ولذا جعلهما في سماء واحدة ولم يكن في سماء اثنان من الانبياء غيرهما وقال ابن المنير انما كان
عيسى عليه الصلاة والسلام سينزل كان فاما معنى ليحيى وحده ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول
لنا فاذا انا بيوسف عليه الصلاة والسلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن تقدم معناه وان الشطر
فرحب بي ودعا لي بخير لم يذكر الدعاء والقول بانه قوله مرحبا لا وجه له فانه لا يسمى دعاء ولما كان لقاؤه
الله عليه وسلم دليلا على مفارقته اهله ووطنه على وجه يؤول لعزة ونصرة وهو بعد الهجرة فالدعوة فيها
من اطوار ما راه في الثالثة وقد تقدم بسطه ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ولما تضاعف الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة
المؤمنين شعائر الاسلام وهو طور رابع راى ادريس في الرابعة لشهرة علمه وكتابته وفيه عز الاسلام
رفعته وفي تكرير الآية ايماء لهذا وادريس اسمه اخنوخ بالعبرانية وهو سبط شيث وجد ابي نوح وهو
بالحكمة لانه اول من نظر في النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله عليه وسلم في الرواية المشهورة مرحبا بالاخ
والنبي الصالح وفي اخرى شاذة بالابن الصالح وهو الظاهر وقد استشكل كونه اخا مع انه جد على جد قال ابن
ان ادريس الذي لقيه غير ادريس هذا وهو الياس وروي هذا عن ابن مسعود وعلى هذا لا اشكال وقيل ان
النبوة والاسلام واختلف في رفع ادريس الى السماء هل هو بعد موته كما يقع سائر الانبياء او في حياته لما في
قصص الانبياء ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسال ربه ان يذيقه الموت ملك الموت
حتى يهون عليه فاذاقه الموت ثم حيي ثم سال ربه ان يورده النار ليزداد رهبة فاورده ثم خرج منها فسال
ان يدخل الجنة ليزداد رغبة فيها فادخلها فلما قيل له لتخرج قال يا رب اني ذقت الموت ووردت النار ودخلت
الجنة وقد وعدت من دخلها ان لا يخرج منها ابدا فاوحى الله لخازنها دعه فباذني فعل ما فعل فبقي في الجنة في
الرابعة نقله ابن المنير وبينه على وجه كونه في الرابعة على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة ثم عرج بنا الى
الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير جعل في الخامسة لانه كان

لموسى

موسى عليه الصلاة والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير لما كان اجل الانبياء بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه اعظم الكتب
بعد القرآن وجاهد في الله وظفر بما لم يظفر به غيره رفعت مرتبته على غيره وترقى في حظائر القدس تحت منزلة الخليل
وكان في السادسة ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه الصلاة والسلام لما كان ابراهيم افضل
الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان ارفعهم منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص والترتيب هو النظر
[...] من نظر لمناسبة الحال بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما استدل به عليه ولعل هناك مناسبة لغوية بين اهل كل سماء
وبين نبيها من الرسل وهذا مما لا نعرفه مسندا ظهره الى البيت المعمور وهو بيت تطوف به الملائكة ويحج له للعبادة وهو حذاء
[الكعبة] وسمي الضراح بضم الضاد المعجمة وراء وحاء مهملتين وسمي معمورا لكثرة الملائكة فيه وقال التلمساني فيه دلالة
على ان الافضل في غير الصلاة استدبار القبلة وقيل الافضل استقبالها فعلى هذا انما استند ظهره ليتوجه النبي صلى الله
عليه وسلم ويخاطبه بما مر وانما استند ظهره للبيت لانه الذي اول من بنى الكعبة من الناس ولا واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه لانه لا تحجه مرة كفرض الحج علينا او لاشتغال غيرهم وكونه من السابعة حذاء العرش هو الاصح وقيل
في الرابعة ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى لم يقل عرج لانها في السماء السابعة وتقدم معنى سدرة المنتهى واذا ورقها
كآذان الفيلة بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية جمع فيل وانما شبهها بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها كثيرة في بلاد الحبش
واكثرهم يعرفونها بالتجارة فانها كانت الرحلة الاولى فهم يعرفونها والا فالتشبيه بما لا يعرف لغة غير مقبولة وثمرها
كالقلال جمع قلة وهي الجرة وشبهها بها لعظمها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحته وان كان شجر الجنة انما يحكى
[...] بالدنيا صورة والفرق بعيد فلما غشيها اي طرا عليها وغطاها من امر الله الظاهر ان المراد بامر الله وحيا وتجليه
[...] صلى الله عليه وسلم فانها بذلك اشرق عليها نور الهي فبهتت وحسنت حسنا لا ينعت ونورا لا يحكى ان تقالته
[...] القول بعده ما غشي اي امر عظيم غشي فان الابهام بمثله يفيد كقوله الحاقة ما الحاقة وانما لم تعرف اي عظمها
وكانت عليه فما احد من خلق الله يستطيع ويقدر ان ينعتها من حسنها الذي طرا عليها لكونها من اشجار الجنة المعتاد
[...] تلك الانوار عليها ولو كانت من اشجار الارض احترقت كما صار الجبل دكا ويدل على ما قلنا قوله فاوحى الله
[الى عبده ما ا]وحى وفي هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرف الكناية الابهامية حتى كانه مما لا يمكن ان يدرك فينعت وفي هذا
[...] وتعريفه اشكال اجبنا عنه في حواشي التسهيل لانها موصولة تعرف بالعهد الذي في الصلة فاذا كانت كذلك
[...] نكرة والجملة معهودة معروفة وقيل المراد بها الملائكة التي تغشاها فانه شاهد على كل ورقة منها ملكا وقيل فراش
من ذهب وجواهر تنزل عليها او جراد من ذلك وقال مجاهد رفرف اخضر وقيل هي على صور اخضر وانما نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن قطع السدر لذلك ففسر ما اوحى بقوله ففرض علي وعلى امتي خمسين صلاة تكون في كل يوم وليلة وقيل
[...] الوحي الابهام لا يعلمه احد وقيل سورة الم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يدخلها
[...] وعلى الامم حتى يدخلها امته وقال السيوطي في الخصائص فرضت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة
الثوب سبعا والوضوء لكل صلاة فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام انما قال نزلت لانه كان في السادسة والوحي
في السابعة وتخطى ابراهيم ونزل لموسى لانه يعلم ما في شريعته من الاحكام والصلوات وما دون ذلك اكثر من ابراهيم
[...] لم يفرض على امته ما فرض على امة موسى عليه الصلاة والسلام فقال ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال اولا
فرض علي وقال هنا على امتك لان ما فرض على النبي فرض على امته ففيه احتباك وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين
[...] ما ذكر في الآخر فحذف من الاول وعلى امتي ومن الثاني علي ووقع فرض الصلاة في السماء لانها اعظم العبادة
وفرضت في اجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملك اعتناء بشانها ولذا قيل بكفر تاركها وذهب الشافعي
[...] بقتله كما سياتي قلت فرض خمسين صلاة منصوب لانه تمييز فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف منها برفع
[...] بعضها وانما اشار عليه بذلك لمحبته له وجعل له ما يليق بنفسه وقيل ذلك لانه لما سال الله تعالى ان يكون من امته لما راى
[...] مزية هذه الامة صلى الله عليه وسلم من الكمال فقال يا رب من هؤلاء قال امة احمد فقال يا رب اجعلني منهم فخشي ان يفرض
[...] عليهم بكلفة شاقة وهو مهتم فيقصر فيها وقال السراج البلقيني انما قصد موسى تكرر ترداد محمد عقب رؤيته لله بعينه
[...] اجل على ابراهيم او ارى في ابراهيم وموسى عليه الصلاة والسلام وان كان ندري الله في الآخرة لكن رؤيته رؤية جنة وهي
[...] حسنة ولا تشرح في كل حين قال ابن حجر يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدد رؤيته في كل مرة يعني رؤية محمد صلى الله عليه

وسلم لو به وقال مصلح الدين اللاري ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجدد الرؤية ويكفي حصول اصلها فان امتك لا يطيقون ذلك
حض لامته اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله تعالى من قوة على عبادته ولذا كان يواصل الصوم و
نهى عنه ومعنى لا يطيقونه انه يشق عليهم فيقصرون لا انه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو جائز وفائدته
في مقدمها ترجيح بعلم امتثاله ويطيقونه بضم اوله مضارع اطاقه فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم عطف تفسير لانه
بمعنى الاختبار والامتحان يقال خبره يخبره كقتله يقتله وفيه معنى اي خبرتهم مع قوة اجسادهم وطول اعمارهم
صبروا على ذلك فكيف حال امتك وفي نسخة قبلك فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي مفعوله محذوف للعلم
اي ما فرضته عليهم من الصلوة ولم يقل دعني لما اوحيا منه سؤال التخفيف فحط عني خمسا منها واصل الحط معناه
الحمل فشبه بالحمل تشبيها مكنيا كما قال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فرجعت الى موسى فقلت له حط عني خمسا منها فقال ان
امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف وفي نسخة فاسأله قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى و
موسى اي بين موضع مناجاته له تعالى وملاقاتي لموسى عليه الصلوة والسلام حتى قال الله تعالى لما انتهى التخفيف الى
خمس يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة استدل به الشافعية على عدم وجوب الوتر وجوابه مسطور في كتب
الفروع الحنفية لكل صلوة عشر فتلك خمسون في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر امثالها كما سياتي ومن
هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة لنيته عملها فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
واحدة الهم القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب الباقلاني انه ياثم بالعزم المصمم وهذا الحديث
على الاول فانكار بعضهم المؤاخذة بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم والكاتب الملائكة حتى تكتب ما في القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم
كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة الى اضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة تزيد على العشرين ولا
على سبعمائة وقول القرطبي انها لا تتجاوزها مردود بهذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه كما في الاحياء
على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة امرأة وراء ظهره بحيث لو التفت لراها والثاني هيجان الرغبة الى النظر
الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر
وهو يتبع الخواطر والميل والرابع تصميم القلب على الالتفات وجزم النية ويسمى هذا بالفعل فهذه
لها مبدأ ضعيف فاذا اصغى الى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تجزم النية واذا انجزمت فقد يندم ويترك
بفعل فان يعمل وتعاقبه عنه فهي اربعة احوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر
لا يؤاخذ به لانه غير اختياري وكذا هيجان الشهوة والميل المراد بقوله صلى الله عليه وسلم عفي عن امتي ما حدثت
نفوسها فحديث النفس خاطر يهجس في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطراري
لا يؤاخذ به او اختياري يؤاخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتركه خوفا من الله تعالى كتبت
حسنة لان همه سيئة وامتناعه عنه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقه عنه عائق غير خوف الله تعالى كتبت له سيئة
فعل اختياري له قال صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى اي انتهى سيري فوصلت له ولم يقل انتهيت
هذا وقال هنا اشارة الى انه تمام المراجعة ولا مراجعة بعده فاخبرته بما قاله الله تعالى له فقال ارجع الى ربك فاسأله
ثم الخمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما في صحيح حديث الاسراء فقلت لموسى عليه الصلوة والسلام قد
الى ربي مرارا وراجعته في سؤال التخفيف حتى استحييت منه ان ارجع في السؤال بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في
النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ او قبل دخول الوقت فذهب اهل السنة الى جوازه وهو مبني على جواز التكليف
بما لا يطاق واستدلوا بانه وقع كما في ما نحن فيه وبقصة الذبيح اذا امر بذبح ولده ثم نسخ قبل تحققه بالفداء
المعتزلة فمنهم من قال لم يامر لانه منام ورد بان رؤيا الانبياء وحي يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال انما امره
من الشد والتل ونحوه ورد بان قوله اني اذبحك يرده والفداء يأباه وقيل انه فعل ولكن انقلبت السكين او قلبت
حديدا وقيل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ قبل البلاغ تناقض والجواب بانه للامة وقد بلغه ضعيف
لانه عام له صلى الله عليه وسلم ولامته لانا نفرض عليه فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلوة والسلام ان امتك
لا تطيقه وفيه ايضا النسخ قبل البيان لانه لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جائز واعلم انهم يريدون بالنسخ
التكليف للنفس لا الامر لانه قديم ووقع في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلوة والسلام قال اسأله التخفيف

قال كم

صلوات

فتكتب

اعلم بالتاكل

هذا اي

اي الناس منك فكيف يقول للرسول صلى الله عليه وسلم والجواب انه مراده علم التجربة والرؤية لما راه ومثله لا يصير
اي قبل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله خمسون اولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب
الثواب كذلك فالمنسوخ فيه والنبي صلى الله عليه وسلم فهمه على ظاهره فلم يجزم به في غاية البعد قال القاضي هو شيخه القاضي
الشهيد المذكور في اول السند السابق ولذا لم يسمه استغناء باعادة المعرفة معرفة وتعريفه عهدي جود بفتح الجيم
وتشديد الواو اي حسن من الجودة ضد الرداءة والحسن ضد القبيح ثابت البناني الراوي هذا الحديث عن انس رضي الله عنه
ما شاء اي احسن في روايته واتقنها اتقانا محكما لان ما نكرة موصوفة اي تجويد اشياء اي بذل جهده وجعل كل ما دخل
تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويده
كانه يجوده تجويدا كثيرا او قد خلط فيه غيره خلط بتشديد اللام وضم فيه للحديث والخلط ادخال شيء في شيء
والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشق الصدر كما سنبينه لا سيما اي لا مثل روايته وفسرها الرضي رحمه
الله عليه مخصوصا وقال الدماميني رحمه الله تعالى انه لا سيما لا فيه وسي منصوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه وجره
بعدها النحاة من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل بيانه في غير هذا الكتاب ويعني في غيبته عنه من رواية شريك
ابن ابي نمر بفتح النون وميم مكسورة تليها راء مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي المدني وقد ضعفه ابن حزم رحمه
الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي اشار اليها المصنف رحمه الله تعالى وقيل انها ثمانية وتوفي سنة
بضع ومائة وله ترجمة في الميزان فقد ذكره اولا اي ذكر شريك رحمه الله في اول حديث انس رضي الله تعالى عنه مجيء الملك
اليه اي الوحي للنبوة لانه جاء متعبدا بنفسه وشق صدره عليه الصلوة والسلام وغسله بماء زمزم وقد تقدم انه بالثلج وفي
رواية بماء الكوثر وقد انكروا عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشر منها ما في سنده فان قتادة
رحمه الله تعالى رواه عن انس رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهري رحمه الله تعالى عن انس رضي الله عنه عن ابي ذر
رضي الله عنه وشريك جعله عن انس رضي الله تعالى عنه من غير واسطة وخالف سياقه سياقهم بالزيادة المنكرة والتقديم
والتأخير وقد نبه على ذلك مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه وما ذكره المص رحمه الله موافق لما تبع بن حزم فيه الا ان الحافظ
ابا الفضل بن طاهر رحمه الله انتصر له في جزء مستقل الفه فيه قال تعليل حديثه بتفرده به ودعوى ابن حزم ان الآفة من شريك
امر لم يسبق اليه لا تقبل فان ائمة الجرح والتعديل وثقوه ورووا عنه وقالوا لا باس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره
من الثقات وحديثه اذا رواه عنه ثقة لا ضعيف لا باس به وقد روى عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتفرد
وذلك قبل ان يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى ولو قيل بهذا
لرد كثير من السلف ولعله اراد انه يقول بعد ان اوحي اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطابي رحمه الله تعالى وقال
النسائي رحمه الله انه قيل ليس بالقوي وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله وابو داود رحمه الله انه ثقة
والحاصل انه اختلف فيه فيعد ما انفرد به شاذا منكرا وقد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها امكنة الانبياء عليهم
الصلوة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون سدرة المنتهى فوق السابعة والمشهور انها فيها
او السادسة وفيه نهري النيل والفرات وكون شق الصدر عند الاسراء وكون الكوثر في السماء الدنيا وهو في الجنة
ونسبة الدنو والتدلي الى الله وهو جبريل عليه الصلوة والسلام وكون مراجعته صلى الله عليه وسلم في سؤال التخفيف
الى ستة وفي نقله فعلا به الى الجبار وكونه صلى الله عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع مخالفته في السند والمتن
المص رحمه الله تعالى انه خلط فيها وقد اجيب عن بعضها فهذا اي المذكور من الشق والغسل انما كان وهو صلى الله
عليه وسلم صبي عند مرضعته حليمة رضي الله عنها وقيل الوحي واما القول شريك رحمه الله تعالى انه كان ليلة الاسراء
واجيب عنه بان الشق وقع مرارا مرة وهو صلى الله عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان منه كما في
مرة وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لازالة الطفولية عنه ومرة عند البعثة ليثبت قلبه بالوحي وليلة الاسراء ليقوى
على ورود وحديث خامسة ضعفها ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح البخاري وصححه هو والبرهان الحلبي رحمه الله تعالى الاربعة الاول
فقال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه اي شق صدره صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وذكر قصة الاسراء فقال
سمعنا انس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول ليلة الاسراء جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرهم
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتوه ليلة اخرى وقد اجيب عنه بان قبل متعلق بجاءه فيحتمل انه جاءهم بعد ذلك بسنين لا بليالي
وكان خطا فيه ولا خلاف انها ليلة الاسراء كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل هذا

ثم وقد قاسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى لما قال انا اعلم الناس فكيف بقوله

ولم يأت احد عنه باصوب منها هذا

على غير هذه

وكون اصلها في سماء الدنيا والمشهور انهما من تحت السدرة

هذا اشارة الى الخلاف في سنة الاسراء وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الا ان يقال
الاسراء كان مناما غير هذا كالذي روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان في المدينة فانه كان مناما ايضا قال
رحمه الله تعالى في المقتفي ورجح القاضي عياض رحمه الله تعالى انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه ان خديجة رضي الله
عنها كانت تصلي معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على اقوال اقلها ثلاث سنين والصلاة المفروضة
الاسراء لان هذه الصلاة غير المفروضة كالتي صلاها في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله تعالى الاول لانه نقل
تقدير وقوله تحديد وهو قول الحربي رحمه الله تعالى لانه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة واذا
احدهما احاط بتفصيل القصة كان اولى لانه يدل على انه اعتنى به احفظ واوعى قلبا كقول الفقهاء ان الشهادة
تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قال ابن المنير رحمه الله تعالى وكان مقدمه صلى الله عليه وسلم للمدينة الشريفة يوم
الاثنين من ربيع الاول ثاني عشره قبل الضحى وقيل عند استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين كان اول
واول شهر الاسراء السبت او الاحد او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين اما ثلاثة
او اربعة او خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها او رابعه او سادسه واعلل
الخامس فالجمعة بعضها الثلاثاء والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب
الشهور ونقصها بناء على اقل الاحتمالات او ان ربيع الاول من سنة الاسراء الاثنين واول الآخر منه
بفرض ربيع الاول تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله عليه وسلم ومبعثه
فان يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة لآدم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق وفيه
فيه وتاب الله عليه فيه ومات فيه وقيل انه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين يوافق ليلة
القدر فانها ليلة سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه قيل ان الاسراء قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة
وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل انه ربيع
الاول وقيل الآخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقض الصحيفة وقيل بعده ليلة سبع وعشرين
او سبع عشرة او ثنتي عشرة ليلة الاثنين او الجمعة وفي الهدي النبوي ان ابن تيمية رحمه الله سئل هل ليلة الاسراء
افضل ام ليلة القدر فاجاب بان القائل ان ليلة الاسراء افضل ان اراد انها ونظائرها من كل عام افضل
وان اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره
ان سلم ان ما انعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم افضل من انزال القرآن وهو محتاج الى علم حقائق تلك
روى ثابت عن انس رضي الله عنه من رواية حماد بن سلمة ايضا اي كما روى عنه قصة الاسراء مجيء جبريل
روي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره بكسر الظاء المثلثة وسكون الهمزة
والهاء وهي المرضعة التي ليست بأم وهي حليمة السعدية وشقه مصدر منصوب معطوف على مجيء قلبه
تلك القصة بلفظ مجيء بدل اشتغال وفي نسخة تلك اي معها منفردة من حديث الاسراء وفي نسخة منفردة
منصوب على الحال كما رواه الناس غير شريك وهم اكثر الحفاظ المحدثين فجود من ضبط اي هذا الراوي
القصتين كما اشار اليه بقوله في القصتين اي قصة الاسراء وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط
بالاخرى وفيه ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة لا قصتان كما في رواية ابن شهاب
ممن جعل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء معراجا آخر وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك اي
الى السماء من بيت المقدس لانه ارفع مكان في الارض فاناخ بزاي معجمة والف وحاء مهملة اي ازال
اشكالا اي شكل اوهم اي اوقعه في ذهن الناس ووهم غيره اي غير ثابت كشريك الذي وقع في روايته الوهم
السابق بيانه وقد روى يونس بن يزيد الايلي القرشي وفي يونس كيوسف لغات تقدمت مع ترجمته
عن الزهري ونافع وتوفي بمصر سنة تسع وخمسين ومائة عن ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله
بن الحارث بن زهرة بن مرة الزهري التابعي رحمه الله تعالى لقي عشرة من الصحابة توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة
من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقرية تعرف بالشعب واوصى بدفنه على قارعة الطريق
المارة وكان احفظ اهل زمانه واحسنهم سياقا لمتون الاحاديث فقيها فاضلا كاملا عن انس بن مالك

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته قال كان ابو ذر الصحابي الغفاري يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي بضم الفاء وكسر الراء اي شق وفتح جانب منه حتى صار كشق فاين نزل منه الملك المرسل اليه ولم يأت من الباب وقد قال انما
واتوا البيوت من ابوابها قال ابن المنير تنبيها على المبالغة في المفاجأة وان استدعاءه للكرامة كان بلا موعد وقيل
لنفي كونهم جاءوا او هو تمهيد لشق صدره صلى الله عليه وسلم والتئامه من غير ألم بسبق الشق كما تقدم قيل وكان
في بني العباس اذا نصبوا خليفة نقبوا جداره فاخرجوه منه تنويها بامره وانه لم يكن يطلب منه والبيت لام هانئ
رضي الله عنها لانه ملاصق وروي انه كان بالحطيم وروي بسطحاء مكة فان كان مرارا فظاهر والا فالجمع
جبريل عليه الصلاة والسلام ففرج صدري بفتح الفاء والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها
فلا اشكال فيه ثم غسله اي صدره من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب تقدم بيانه وما فيه ممتلئ حكمة وايمانا
تقدم تفسيره وانه بناء على التجوز اي على نور ينشرح فيه ما ذكر وانه تعالى قادر على تجسيم المعاني والاعراض كما قيل
في وزن الاعمال وذكر الطست وان كانت مؤنثة لتأويلها بالاناء فان كان قوله فافرغها ضميره للطست رعاية للفظ
فتقديره افرغ ما فيها يقال افرغت الاناء وفرغته تفريغا اذا اصببت ما فيه ويجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان
فيها لانه عطف تفسير ثم اطبقه اي الصدر اي اعاده محله اشارة الى ان شقه والتئامه بغير آلة وقيل شق بمقار الملك
وخيط بخيط المأمور وكنت ارى اثر المخيط في صدري فائدة قال ابن الجوزي في كتاب الوفاء بعد ما ذكر حديث ولدت
مختونا ولم ير احد سوءتي فان قيل فلم لم يولد مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره واخرج قلبه قلت قال
بعضهم لان الله سبحانه اخفى ادون التطهير التي جرت العادة ان تفعله القابلة والطبيب واظهر اثرهما وهو
القلب واظهر انه المتولي والعناية بالعصمة في طرقات الوحي ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة واخذه
بيده يحتمل انه على حقيقته ولذا تكون كناية عن جعله شارعا في العروج وروى قتادة بن دعامة ابو الخطاب السدوسي
يعني يعلم الناس بالفقه والقرآن والحديث توفي في سنة سبع عشرة ومائة وعمره ست وخمسين بواسط ونسب
الى التدليس وليس كذلك الحديث مفعول روى بمثله اي بمثل الرواية المذكورة عن انس بن مالك عن صعصعة الخزرجي
روى له البخاري واصحاب السنن حديث الاسراء فقال وروى خمسة احاديث وفيها اي في رواية قتادة المتقدم
تقديم وتاخير وزيادة ونقص عن غيرها من الروايات وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث
ثابت عن انس اتقن واجود اي اكثر اتقانا وجودة منها في الروايات ولذا اختاره المصنف والنووي اذ رجح روايته
كما عرفت وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات من الرواة في بعض طرقه تذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا
في تأليف هذا الكتاب وايراد حديث الاسراء النكت بضم النون وفتح الكاف والتاء المثناة جمع نكتة وهي ما ينكت من الارض
ويكون في الكون مما يخالفه كالنقطة فاستعير لكل معنى دقيق يحصل بالفكر مما يخالفه لغيره او لكون الفكر يحيط في
الارض وشاع حتى صار حقيقة عرفية في ذلك ويجمع على نكات ايضا منها اي من النكت المفيدة في حديث ابن شهاب
الزهري الذي تقدم انفا ومنها خبر مقدم وفي حديث الخ صفة مبتدأ مقدر وجاز حذف الموصوف لوصف غير مفرد لانه
بعض اسم مجرور بمن فيه لان المعنى من النكت نكت الخ ومثله جائز قياسا مطردا او فيه اي في حديث ابن شهاب ولو حذف
الموصوف كما وقع في بعض النسخ كان احسن والضمير في فيه راجع لحديث الاسراء قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ
الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح فانه ليس كل نبي من اجداده وفي عمود نسبه لكن جاء عنهم على سبيل
الشفقة والمحبة كما جرت العادة ان الاقدم والاسن يقول لغيره يا ولدي وفي غير هذه الرواية منهم من قال له الابن
الصالح ومنهم من قال الاخ الصالح وقد تقدم انه يشكل قول ادريس له الاخ مع انه جد له صلى الله عليه وسلم وفي وصفه
بالصلاح دون غيره وتكراره وكان الظاهر ان يقال الابن الكريم والنبي العظيم مثلا الا انه وصف بالصلاح لانه
صفة جامعة لانه يعني لجميع الخير كما قال السبكي فوصف الابن به يعني انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسله ووصف النبي به
يعني المستحق بالذات لا يكون نبيا وان كان في العرف لا يمدح الكبار لان الصلاح حينئذ شيء لا يقتضي الاتصاف به
فضل ولذا قال ابن المنير رحمه الله تعالى ان الله اطلق على كثير من الانبياء انه كان نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحد منهم
رجل صالح لانه يوهم التسوية بينهم وبين احاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله عليه وسلم انه ملك وسلطان
لايهامه التعظيم والتخيير وان كان كذلك في نفس الامر انتهى ولم يفهم هذا بعض المفسرين فقال ان المراد به مدح الصفة
لا الموصوف كما في شروح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدحا في مقام ومن قائل وذما في غيره كصالح ومبارك

وقيد من طريق البخاري المسندة عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حتى ظهرت اي علوت وصعدت كان في
والشمس في نحو يتهالم تظهر اي لم تعل او بعد ينلقوله وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وفي نسخة ثم انطلق بي حتى
بمستوى بضم الميم وفتح الواو بمعنى في او على اسم مكان عال او وسط او واسع منبسط اسمع فيه اي المستوى
الاقلام الصريف بصاد وراء مهملتين وفاء كالصرير وهو صوت حركة الاجرام والمراد صوت القلم على اللوح
اي انتهى صلى الله عليه وسلم الى محل سمع فيه صريرا فاقلام الملائكة الكتبة وهي تكتب ما تنقله من اللوح او
بكتابته من الوحي وغيره فالاقلام على ظاهرها قيل ويحتمل ان الجمع للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم
على ظاهره فالمنزه تاوله ونحن نؤمن بانه على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذا عبارة عن
القرب لانه لا يسمع من بعيد وروى لمنتهى بدل بمستوى قال التوربشتي يعني انه بلغ من الرفعة
فيه على التكوين وما يراد ويؤمر به من تدبير الله عز وجل وهذا منتهى لا يرام ولا تصل اليه الافهام ولا
به غير صريف الاقلام وعن انس فيما رواه عنه الشيخان ثم انطلق بي بالبناء للفاعل والضمير فيه لجبريل عليه
والسلام او بالبناء للمجهول حتى اتي سدرة المنتهى تقدم معناه فغشيها الوان لا ادري ما هي تكون
مما تشبه الوان غيرها في الحسن اولان شدة نورها يمنع تحقيقها قال صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة
على انها موجودة الآن وانها في السماء وهو الذي نعتقده بلا شبهة وفي حديث مالك بن صعصعة
اي فارتقوا قد تم لي ما تم وفسر ضمير المفعول بقوله يعني موسى عليه الصلاة والسلام بكا الحزن انه
ما ناله صلى الله عليه وسلم لا منافسة وحسد التنزيه عن مثله فنودي اي ناداه الله او الملك وقال ما يبكيك
رب هذا يدل على الاول بحسب الظاهر هذا غلام اطلاقه هذا عليه وهو ... هل اوتيح لانه في نحو
اسن منه او كان في الزمن الاول يعني مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوي وهو غير قوي
من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي لما علم من عموم دعوته صلى الله عليه وسلم وتاييد رسالته علم كثرة امته وفيه
في عرض الحشر اضعاف الامم وقد يجوز ان تكون بكاءه غبطة وغير مذمومة كالحسد بل هي ممدوحة لانها على
انه علم من اكثرية امته في الجنة فضيلته على غيره لانه لازم بين واما كونه على قلة امته فليس بشيء وفي حديث ابي
رضي الله عنه في الاسراء الذي رواه البيهقي وغيره وحدثني انس بضم التاء ضمير المتكلم والرؤية بصرية بناء على
ان الاسراء يقظة الا انهم قالوا لا يتعدى عامل لضمير والفاعل ضمير متصل الا في افعال القلوب وما حمل عليها
واجيب بانها لمشابهتها الراي العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراك اجاز وابها ذلك وقد سمع
رضي الله عنها لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان الماء والتمر
فلعفا لي للرماح دريئة من عن يميني تارة واماما في جماعة من الانبياء اي بينهم او معهم فحانت الصلاة بالجماعة
دخل وقتها وحان حينها لا بمعنى دنت وقربت كما قيل لانه مجاز قامت القرينة على خلافه وهذه الصلاة قيل
العشاء لان الاسراء يكون في اول الليل كما هو الظاهر لانها كانت مفروضة على بعض الانبياء كما رواه المحدثون
النووي قالوا وهذا كان بارواحهم متمثلة او باجسادهم لانهم احياء ثم هذا اذا كان بعد الاسراء وفي
لان المعراج تعدد كما سياتي تفصيله والاخرى تنفل وليس المراد بالصلاة الدعاء كما قيل لان قوله فاممتهم
معهم جماعة وانا امامهم باياه ظاهر فقال قائل قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام هذا مالك خازن النار
بيهاوي باهلها فسلم مالك عليه اي على القائل او سلم جبريل على مالك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل امر
بالسلام على مالك فالتفت اي مالك فبداني بالسلام على والالتفات الانصراف عما كان ينظر اليه
وانما بداه بالسلام لانه قادم وليعظمه ويعلمه بانه ممن لنا مني الله له لان السلام امان وسلامة ومالك
خزنة النار وملائكة العذاب ولهم صور مهولة جدا وفي الروض الانف انه صلى الله عليه وسلم لم يلقه احد
الا ضاحكا مستبشرا غير مالك فانه لم يضحك لاحد قط وهذا ينافيه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم تبسم في
فسئل عن ذلك فقال رايت مالكا راجعا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الي فتبسمت اليه واجيب بانه
انه لم يضحك منذ خلقت النار الا هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد الخبر الاول وهذه الرؤية يحتمل ان يكون
الاصلية وبغيرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل ان يكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم الى السماء او
ان يكون بعدها والظاهر الاول وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار اي جبريل عليه الصلاة والسلام

والباء ه — ذاك ه — يا محمد ه

بينا انه

نزل ه

مطلب خروج ماء الدنيا من تحت الصخرة

بيت المقدس فربط فرسه الى صخرة المراد بالفرس هنا البراق لغرب صورته منها لا لان الفارس يطلق على مقابل الماشي
سواء كان راكبا فرسا او حمارا او بغلا وقد ورد تسمية البراق فرسا في حديث المعراج في رواية لغوي انه اتي بفرس فحمل عليه
واحتمال ان يكون جبريل ركب فرسا معه كما جاء في قصة مقاتلة الملائكة معه بعيد والمراد بالصخرة صخرة بيت المقدس
التي كانت قبلة قال البرهي في غريب الموطا انها من غرائب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد
الاقصى كجبل بين السماء والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
ركب البراق ليلة الاسراء فمالت من تلك الجهة من هيبته وفي الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت ولذا كان
بعضها بعيد الارض بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعاء وعدي ربط بالى لتضمنه معنى
ضم او الى بمعنى الباء او عند كقوله اشهى الي من الرحيق السلسل فصلى اي جبريل عليه السلام وقيل النبي صلى الله عليه وسلم
مع الملائكة وجدهم يصلون ثمة فلما قضيت الصلاة اي تمت وفرغوا منها وقضي مبني للمجهول نائب فاعل الصلاة
وتاؤه ساكنة للتانيث وضبط في الشرح الجديد بالبناء للفاعل وضم تائه على انه التفات وهو خلاف الظاهر فان سند
روايته تباه وفعت قالوا يا جبريل من هذا معك خبر بعد خبر او حال قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
والرسل الان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص وخاتم بكسر التاء وفتحها بمعنى اخرهم كما مر وقوله في الحديث لا نبوة بعدي الا ما شاء
الله المتنبي هو المبشرات ان صحت هذه الرواية كما مر ولا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام لانه ينزل على شريعته صلى
الله عليه وسلم ولم ينبا بعده كما مر قالوا وقد ارسل اليه قال نعم تقدم شرحه قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة في نجته ودعاء بالبقاء والسلامة فانه حيي حياة بمعنى ومن نائبه او مبتنه للضمير وجعل الملائكة اخا لهم والملائكة
اخوة الايمان وخليفة لانه خليفة الله في ارضه استخلفه فيها لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ
الاوامر الالهية لا لاحتياجه تعالى بل لقصور المخلوق عن التلقي بغير واسطة ومن ثم المبالغة فيه التكميل لا يقال السلطان
خليفة الله لان الله حي لا يغيب وانما الخليفة لمن يغيب او يعجز وانما يقال له خليفة فقط ان اتبع الشرع والسنة والا يقال له
ثم لقيا ارواح الانبياء ببيت المقدس بعد انقضائه او بعد العروج في مراتبهم في السماء اي لقي الملائكة ارواح الانبياء
لتشكل الارواح وتمثلها في الملأ الاعلى على ما كانوا عليه في الدنيا من الزينة وما تقدم ايضا يحتمل هذا
الملائكة على ربهم اذ لاقى ارواح الانبياء كما تقول اذا رايت احدا من الصالحين الحمد لله الذي
الان لعل الحديث يدل على انهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام بدليل قولها الا كلكم اثنى على ربه وانا
وذكر كلام كل واحد منهم اي من الانبياء وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام
عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي فقوله
الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين فيه مخالفة لما ذكر في اول الحديث من الانبياء وهو من باب الابدال لا الزيادة فالما
نقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه تحدث بنعم الله لا مدح والعالمين شامل للمسلمين ورحمتهم
بامنهم لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم وللكافرين بامنهم من الخسف والمسخ والاستئصال وكافة للناس
بالعموم رسالته فهو كما مر اما صفة مصدر اي ارسالة كافة اي عامة تكفهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لارسلني
او حال من الياء اي حال كونه كافا الناس فالتاء للمبالغة وكونه حالا من الناس مقدما على صاحبها المجرور قول
بشيرا ونذيرا اي مبشرا بالخير لمن امن واتقى ومحذرا من كفر وعصى وهو حال مترادفة او متداخلة حمدا ولا على
عليه ثم نبي عليه من المنافع والفوائد وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء سمي الفرقان لانه يفرق بين الحق
والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالقلة وهو مصدر صار بمعنى الفارق او المفرق فاياته او انزاله
والتبيان بكسر التاء كتلقاء شاذ قياسه الفتح وهو جائز في غير القرآن وكونه مبينا لكل شيء كما قال ما فرطنا في الكتاب
من شيء يحتاج اليه من الامور والمهمة الشرعية تفصيلا في بعض واجمالا في بعض واحالة على الرسول عليه الصلاة والسلام
وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واتباع ائمة الدين وهو شامل القياس والاجتهاد كما في
كتاب وغيره من التفاسير وجعل امتي خير امة كما قال كنتم خير امة اخرجت للناس وفسره بقوله تامرون بالمعروف
وجعل امتي امة وسطا اي عدولا خيارا جامعين بين العلم والعمل وسائر الصفات التي بين التفريط والافراط
المكان المستوي الجوانب لما ذكر وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون هم ضمير مبتدا او تفيد الحصر وليس
لانه لو كان كذلك قال الاولين وهو بمعنى اولهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة

الصلوة ه — عذاب ه

وفصل القضاء وتاخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد مر بهذا في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون
يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب قبلنا وليس تقدمه بسبق السعادة في الازل كما قيل بواضح وشرح لي صدري
وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا احزن على امر من امور الدنيا او شغفه وملاءه بانواره كامر
عيني ووزري اي طهر قلبي من حظ الشيطان وعصمني فلا ارتكب ما لا يرضاه الله ولذا قال ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فسوى بين ما تقدم وما تاخر لعدم وقوعهما او خفف اعباء النبوة والتبليغ بافاضة ابلاغ
فالجملتان في غاية التناسب ورفع لي ذكري اي جعلني مذكورا في الملأ الاعلى وجعل اسمي طراز الجنان ونور
اسمه على كل لسان وعلى المنابر في كل اقامة واذان كما قال حسان رضي الله عنه وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال
في الخمس المؤذن اشهد وجعلني فاتحا وخاتما للنبوة اذ خلق روحي قبل الارواح وبناها قبل كل نبي فقال ابراهيم
الصلوة والسلام بهذا اي بمجموع ما ذكره بكل واحدة منها لا بالاول فقط كما قيل فضلكم محمد اي زاد
صلى الله عليه وسلم عليكم وضم المعمول المحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلوة والسلام خطابا للانبياء
مقالته صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه اي النبي صلى الله عليه وسلم او جبريل فقوله عرج به مبني للفاعل او المفعول
الدنيا ومن سماء الى سماء كما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه ابن عرفة في جزئه وابو
الدلائل انه عرج بجبريل عليه الصلوة والسلام اي وصل نهاية عروجه وهو مبني للمفعول الى سدرة المنتهى وهي في
السماء السادسة وتقدم انها في السابعة الا انه قيل ان خروج النيل والفرات من اصلها
في الارض وورد في حديث كل الانهار تهذان وسيحان وجيحان وورد انها في الجنة قال ابن المنير رحمه الله
قلت كيف انصبابها للارض قلت يمكن ان يكون كالمطر فيتفرق ثم يجتمع ويساق لكل مستقره ومجراه
انصبابها في نواحي الارض غايته عما شاء تبين غير متصلة بمبادي هذه الانهار فان منها ما لم تعرف الى
الى الان قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجمع بين كونها في الجنة في الارض وقوله اليها ينتهي ما يعرج
بالبناء للمفعول اي ما يعرج به الملائكة عليهم الصلوة والسلام من امور الارض العرض على الله من امور عباده
منها بالبناء للمجهول بالقاف والضاد المعجمة قبلها باء مفتوحة كذا صحح اي تقبضه الكتبة ونكتبه
والضمير للسدرة والمراد انه عندها يقع اليهم والنهاية ينتهي ما يهبط من فوقها من العرش بواسطة الملائكة
فيقبض منها اي يوحى اليهم عليه ولو قيل ضمير منها للملائكة للعلم بهم من السياق كان اظهر قال كلما اذ يغشى
السدرة ما يغشى اي امر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق ان المراد بهذا امر الله ووحيه فكان عليه ان يبين
فقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فراش من ذهب اي ذهب على صورة فراش وفي اثر مرفوع عامله يغشاها
غشيها فراش والفراش معلوم وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع ابي انس البكري البصري نزيل خراسان
الثقة روى عن انس رضي الله عنه والرواية عنه مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة فصلى الله
سدرة المنتهى التي سمعت بها والظاهر ان القائل جبريل عليه الصلوة والسلام ووقع في بعض النسخ
المنتهى بغير ميم ودون اضافة كالاخ اي السدرة التي هي المنتهى فالمنتهى بدل منها ينتهي ويصل اليها كل
خلى بفتح المعجمة واللام المخففة اي مضى كقوله تلك امة قد خلت وفي نسخة بضم الخاء وتشديد اللام
على سبيلك اي على طريقتك وسنتك اي من مات من امتك مؤمنا بك عرج بروحه مع الملائكة اليها فطلب الله
عبدك قلت فيؤخذ له بصك الامان وبهذا فسر قوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وهي السدرة
من اصلها اي عروقها الداخلة في الارض انهار من ماء غير آسن اي لا يتغير طعمه ولونه وقد ابحثه اصلاه وان طال
وعدم جريانه وليس المراد نفي التغير في الحال لان كثيرا من انهار الدنيا كذلك وهذا مع عذوبته فان المياه العذبة
القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيط مالحا بالدنيا مالحا على ما قرره ارباب الطبايع في علم الحكمة وانهار من لبن
طعمه اي لم يحمض كغيره اذا مكث وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذة سائغة ليس كخمر الدنيا المرة المستكره
من ابلى بشربها حتى قالوا انقل من القدح الاول وانهار من عسل مصفى من القذا والشمع وانه نمسه نادر لا يشبه على
رجيع النحل وفي الذباب وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما فان ورقة منها مظلة للخلق
الظاء المثلثة وتشديد اللام المكسورة اسم فاعل من اظل مضاف للخلق والمراد الجمع الكثير لا استيعاب الخلق
هنا فهذا عبارة عن سعة ظلها فان قلت قد تقدم انها كآذان الفيلة قلنا اجيب بانه في الشكل ومن قال التعجب

الكبر فيه ما فيه فغشيها نور من الانوار الالهية وغشيتها الملائكة فهو نور مصور قابل للصور فاذا فهو كقوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى اي في تفسير هذه الاية على نحو كما مر فقال الله تبارك وتعالى ولا يخفى مناسبة هذه التمجيد
هنا لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخير الفائض منه ولذا قيل لا تسند هذه الصيغة لغيره والتعالي العظمة والرفعة
في عظمة الربوبية لا المحسوس فانه منزه عنه له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم سل اصله اسال فخفف وحذف المفعول
للعموم اي سل كل ما تريد فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته بالخلة وسياتي تحقيقها والفرق
بينها وبين المحبة واعطيته ملكا عظيما قال ابن المنير الملك العظيم الذي اوتيه ابراهيم يحتمل انه ما اوتيه ذريته
كيوسف وسليمان وداود وغيرهم من ملوك بني اسرائيل من ذريته كما قال تعالى فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة و
واتيناهم ملكا عظيما او كونه ملك النفس والزهد غير مناسب هنا والمراد فهم صلى الله عليه وسلم لعظماء
الملوك في عصره كنمرود واذ التقاهم اعظم من المقهور وجاء في النفراذ الملك النبوة فان قلت كيف هذا وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم للاعرابي خفف عنك فلست بملك وقال ابو سفيان للعباس رضي الله عنهما اذا وقفه
على كتائب الفتح فلم يرضها حتى مرت الكتيبة الخضراء التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمونها
الخضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب اخضر ولذا قال ابن هانئ وحنينهم ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق
الحديد الاخضر وربما السيف بذلك ببقلة فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال لا تقل ملكا انما هو
النبوة فلم يرض تسميته صلى الله عليه وسلم ملكا قلت المنفي الملك العرفي المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة
بعدي ثلاثون عاما ثم تعود ملكا واما الملك الحقيقي المعنوي فليس بمنفي ومع هذا لا يجوز ان يطلق على
نبينا وابراهيم عليهما الصلوة والسلام انهما ملكان لان مقام النبوة اشرف وعدمه فيه صلى الله عليه وسلم
وفي ابائه من دلائل النبوة ولذا سال هرقل هل كان في ابائه من ملك وخرجت الخلافة من اهل بيته لئلا يتوهم
ان الملك متوارث انتهى وبهذا يندفع ما يرد [illegible] في تفويض احكامه الى فتيا وقضاء وسلطنة وكلمت
موسى تكليما اي خصصته بكلام مني له من غير واسطة حقيقة كما يشير اليه التاكيد خلافا لمن انكره من المعتزلة
كما بين في الاصول واعطيت داود ملكا عظيما اي ملكا [illegible] هو الخلافة العظمى حتى سخرت له الطير
والجبال والنت له الحديد بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منها الدروع وسخرت له الجبال فكانت تسبح معه اذا
سبح واعطيت سليمان ملكا عظيما اذ ملكه الدنيا باسرها وسخرت له الجن والانس فكانت الجن تخدمه عليه
الصلوة والسلام في بنائه وغيره فبنت له بيت المقدس بالرخام المزخرف بناء عاليا حتى كان يضيء في الليلة
المظلمة ولم يزل كذلك حتى خربه بخت نصر ونقل ما فيه لمملكته بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه
من الجن والشياطين وهم مردة الجن فهو من عطف الخاص على العام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون الدرر
والجواهر ويعملون له ما يريد والرياح فكانت تجري بامره كما يشاء وتحمل كرسيه وبساطه ومسيرة شهر غدوا ومسيرة
شهر رواحا واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده كان سأله من الله وهو ملك الانس والجن والرياح فملك ما فوق
الارض وما تحتها وقد عرض هذا على نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله وعلمت موسى التورية
على عيسى وهو صغير [illegible] والانجيل الذي انزل عليه وحفظ التورية وعمل بها لان الانجيل ليس فيه احكام وانما هو
حكم ورقائق وتوحيد وقيل فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة وفيه نسخ وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه الذي ولد اعمى بدعائه صلى الله عليه وسلم باسمك وقال النعماني هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار
قال البخاري عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف ما تقدم والذاهب البصر بعد الابصار اعمى والاكمه الذي سلب
عقله بل الصحيح بمنزلة البصر والذي اعترته ظلمة فغيبت بصره انتهى وفي كلامه تناقض فان المعنى الاخير هو
عين ما انكره فان كان منقولا عن اللغة صح ما قاله قتادة وهو ثقة ليس متهما بالمجازفة في تفسير القرآن لا سيما
وقد رواه عنه البخاري ومتابعته تعتضده حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف اللغة والابرص وهو علة مزمنة لا يبرئ
علاجها الحكماء بها بياض لون البدن ويصير قبيحا وهو اقبح الامراض بعد الجذام ولذا جوز الشافعي رضي الله
عنه فسخ النكاح به واعذته اي حفظته واجرته وامه مريم من الشيطان الرجيم كناية عن اللعن والطرد من رحمة
الله لما قال اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وسياتي في حديث مسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان
فيستهل صارخا من نخسه الا ابن مريم وامه وكذا نبينا عليه افضل الصلوة والسلام لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه

وابتغاء بين الشجرة والنهر هو ما بينهما في السادسة وفي السابعة ج

اربعة م

آل ص

ابن فلان ص

ولانه علم بالحديث انه صلى الله عليه وسلم ولد مشيرا الى السماء ناظرا الى ربه ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين
وابنها حجابا او هذا غير القرين الذي مع كل احد حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي هذا كلام في الكتاب
وسياتي بيانه مع الكلام على الحديث فلم يكن له عليهما سبيل اذ حماها وعصمها منه فقال له ربه اي محمد صلى الله
لما سمع مقالته وان المقامات العلية سبق لها السابقون في الرسل عليهم الصلاة والسلام قد اتخذتك حبيبا
هذا في مقابلة الخلة اعظم من الخلة كما سياتي ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه معلوم اذ هو لم يرض الملك وقد
صلى الله عليه وسلم لما هو اعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن اعظم من التورية والانجيل وابراء الاكمه

والمحبة

وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثله كرد عين قتادة وبرء كثير من الامراض بمريره الشريفة كما ياتي
على اعاذته من الشيطان فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وهذا من كلام الراوي كالشاهد لصحة الرواية
المذكورة وفي السبعيات للهمداني قال ثبت في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج ان اخلع
فسمعت النداء من قبل الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرف السماء بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع
نعليك انك بالواد المقدس فقال يا ابا القاسم ادن مني لست عندي كموسى فانه موسى كليمي وانت حبيبي
وقد سئل الامام رضي الدين القزويني عن وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب جل جلاله
العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل صلى الله عليه وسلم وصول
الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما الذي صح في الاخبار انه انتهى الى سدرة المنتهى
فحسب واما الى ما وراءها فلم يصح وانما ورد ذلك وقوله وارسلتك الى الناس كافة قد تقدم شرحه

في اخبار ضعيفة او منكرة ولا يعرج عليها انتهى وتابعوه على ذلك

قوله وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون السابقون في دخول الجنة والاخرون وجودا والمنة بهذا ما تضمنه
كثرتهم وقلة مكثهم في القبور وعدم نسخ شريعتهم وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة هي كلام يقال على
الاشهاد لله علوم بامر مهم وكان عادة العرب اذا اجتمعوا في نادي قام منهم واحد يخطب اذا تفاخروا
واراد وعظا وليس في سوق عكاظ خطب مشهورة فجاء الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله
اذا وقع امر قام منهم خطيبا فالخطبة مشتقة من الخطب وهو الامر العظيم وبقي ذلك مشروعا في يوم الجمعة
والنكاح والاستسقاء لوعظ الناس ونحوه حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي اي لا تعتد بخطبهم
ان واتوا بها بكلمتي الشهادة لما ورد في الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اي هي ناقصة
فيها او هنا يقتضي ان التشهد فيها ركن او شرط قيل وهذا لم يقل به احد من الفقهاء وائمتهم فان قيل
لا يصح خطبة من لم يصدر منه الشهادة اي لا تصح الا خطبة المسلم المصدق بك والا امة الدعوة فهو
واجيب بان الشافعي وغيره اشترط في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي تتضمن الشهادة
ولا يخفى ان هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا فنسخ ، وحينئذ الاقتصار على
ونسبيه قالا ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى لا بد من ذكر طويل يسمى خطبة واقله قدر التشهد الى قوله عبده
ورسوله يثني بها على الله ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دونه
لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزيلعي والحديث شاهد له وجعلتك اول النبيين خلقا لانه خلق روحه قبل
ثم خلق الارواح ونباه وهو ادم خلقا ونبوة واخرهم بعثا وارسالا كما تقدم بيانه واعطيتك سبعا
اي الفاتحة لانها سبع ايات وهي تثنى وتكرر في كل ركعة او السبع الطوال البقرة وال عمران والنساء
والانعام والاعراف والتوبة وحدها او مع الانفال بناء على انهما سورة واحدة لعدم البسملة بينهما
المواعظ والعبر فيها ولم اعطها نبيا قبلك كما تقدم بيانه واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
الكنز المال المدفون فشبه به ما في اللوح المحفوظ مما لم يطلع عليه خلقه فجعل خواتيم سورة البقرة وثوابها
الثواب المعد لمن قراها بمال عظيم اخرج من ذلك الكنز الذي هو اللوح وفي الحديث من قراها كفتاه اي
الليل او من الشيطان ويؤيده ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال انزل الله علي ايتين
كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قراهما بعد العشاء مرتين
كفتاه من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطانا ما قال النووي في المعنى انه استجيب له مضمون قوله غفرانك
ونصره وما فيه من صلى الله عليه وسلم قيل له قد فعلت وامر العطا لمناسبة الكنز لم اعطها نبيا قبلك

اي الجنة

اي لم يعط مثل ثوابها احد قبله صلى الله عليه وسلم وجعلتك فاتحا وخاتما اي فاتحا لكل خير وشريعة فهو اعم من قوله
جعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا من تفسيره فقد قصره في الرواية الاخرى التي بعدها مسلم قال فاعطي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا من الفضائل المخصوصة به صلى الله عليه وسلم اعطي الصلوات الخمس لانها لم تجتمع لغيره ولغير
امته فلا نبي قبله فان الانبياء قبله كانت لهم صلوة موافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان صلى الله عليه وسلم
يصلي قبل الاسراء ولكن لم يشتهر بيان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله تعالى في كتاب الخصائص انه لم يكن فيها ركوع ولذا
نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وفيه نظر ذلك واعطي خواتيم سورة البقرة كما تقدم وغفر لمن لا يشرك بالله
شيئا من امته المقحمات بضم الميم وقاف وحاء مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الالقاء والمراد الكبائر
التي تلقي صاحبها في النار او المهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي يتوب
بدونها خلافا للمعتزلة والكلام فيه مشهور وقال اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي رواه ما كذب
الفؤاد ما راى الاية هذا لفظ القرآن والمقول عن رواية من الزيادة انما هو تفسيره بقوله راى جبريل في صورته التي
خلق عليها له ستمائة جناح لا في صورة تمثل بها فان الله اعطى الملائكة قوة التشكل باي صورة ارادوا ونقل
الشمني عن السهيلي في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفرا رضي الله تعالى عنه بيديه جناحين يطير بهما في الجنة
حيث شاء ليس هذا كما يسبق الى الوهم جناح ريش كالطير لان الصورة الادمية اشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية
اعطيها جعفر رضي الله عنه كما اعطي الملائكة فان اجنحتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاينة لان قوله تعالى فيهم
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك انه لا ارتباط باكثر من جناحين فكيف بستمائة كما في صفة جبريل عليه الصلاة
والسلام فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعترض عليه بان هذا اشبه بكلام من لا فلسفة والحق
اي مانع من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير مسلم والاحاديث صريحة في انها اجنحة
حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطيور ولا ينكر هذا الامر ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله
تعالى عنه حقيقيين يؤيده كون ارواح الشهداء في جوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتاويل ومثله لا يليق بمثل الامام
السهيلي وفي حديث شريك المتقدم مع ما فيه انه صلى الله عليه وسلم راى موسى في السابعة وهو مخالف لما مر انه في السادسة
فان كان الاسراء متعددا فظاهر انه لا منافاة والا فيجمع بينهما بانه راه اولا في السادسة ثم صعد الى السابعة فراه
بعد رجوعه منها قال اي النبي صلى الله عليه وسلم او الراوي على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه بتفضيل كلام الله اي علو
بنفسه عليه الصلاة والسلام وصعوده للسابعة لفضله على غيره بكونه كليم الله فاللام تعليلية وهو مضاف للفاعل
قال شريك في الحديث ثم علا به اي برسول الله صلى الله عليه وسلم من السابعة فوق ذلك الاشارة للسماء السابعة بما
لا يعلم الا الله اي بقدر لا يعلم محله وحقيقته وقيل نهايته وهو بدل من فوق والباء للاستعلاء كما في قوله تامنه بقنطار
ويعني الى كما في قوله وقد احسن بي فكان مقامه صلى الله عليه وسلم ارفع من مقام موسى عليه الصلاة والسلام فقال

ولذا عقبه بقوله

موسى اذ راى رفعته صلى الله عليه وسلم لم اظن ان يرفع احد علي ومنشا ظنه تفرده بتكليم الله تعالى له وقد شاركه في ذلك
وزاد عليه بما اختص برفعته على سائر الانبياء واعترض على هذا بانه كيف يقول موسى عليه الصلاة والسلام هذا وقد
علم تفضيله وهو مذكور في التورية والاليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام التواضع وهذا مما يطعن به في رواية
شريك وقد روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس اماما ولا حاجة الى الجمع
لانه بعد الاسراء الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا ايضا كما مر وعن انس رضي الله عنه كما رواه البزار والبيهقي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام اصله بين فاشبعت فتحة
نونه وهو ظرف مضاف للجملة مضمن معنى الشرط والعامل في اذ معنى المفاجاة اي وقعودي يوما فاجاني فيه دخول جبريل
ووقت دخوله وذات يوم توكيد دفعا لتوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وذو كقوله رجل من ذي يزن
ضربا خفيفا كما يفعل من يوقظ غيره بحيث لا يطلع على ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف بين كتفي وفي رواية
نائما ويجمع بينهما بانه صلى الله عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا وكزه ليستيقظ وهذا من جملة الزيادة في بعض
الروايات انه كان ببيت المقدس فقمت معه من محل قعودي الى شجرة فيها مثل وكري الطائر مثنى وكر وهو للطير كالبيت
للانسان وللجحر المخترات والكناس للظبي كما بينه اهل اللغة اي بيتين شبيهين بالعش وهو ما يوضع لا مقدار الانسان لا يسع
ادمي ولو كان لكفوا وضعا في الطير كالنسر والعقاب فقعد اي جبريل عليه الصلاة والسلام في واحدة وقعدت

في الاخرى قيل انشره لانه كالعش يذكر ويؤنث والغالب على الالسنة اهل مكة تانيثه وهو لغتنا وبليه بالرواية والطائفة
وما قيل لانه ماوى اناث الطير رغابا لا وجه له فنمت بالنون والضم للشيوخ اي زادت وارتفعت حتى سدت الافق
هما المشرق والمغرب لخفوق الشمس والنجم فيهما اي غيابهما او حركتهما واصل معنى الخفوق الاضطراب والحركة
قوله اما والله لولا خوف سخطك لهان علي ما القى من هطلك ملكت الخافقين فزدت عجبا وليس هما سوى
وقرصك ويروى سمت بالسين من السمو كالعلو لفظا ومعنى ولو شئت لعلوتها وقرع منها المسك لسماء بكسر
وفتحها ويروى لمست بين واحدة من اللمس وهو مخففة ونقل حركته وانا اقلب طرفي تقليب طرفه يعني نظر
في جوانبها اشارة صلى الله عليه وسلم وعدم دهشته وتامله في ايات الله في الافاق ونظرت جبريل اذ فلمحت في
فوقع عليه بجذائي كانه حلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء رقيق يوضع تحت القتب
ولم يرحه عنه ويبسط في البيت لاطئ اي لاصق بالارض والمراد انه لما قرب من السماء غشيته مهابة حتى خضع والتصق
بالارض من الغشي الذي هو فيه والنبي صلى الله عليه وسلم ثبت لم يصبه روعة كما غشي جبريل عليه الصلاة والسلام
ويقال فلان حلس بيته لمن لا يخرج منه وقال ابو بكر رضي الله عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطئة او منية
قاضية ولاطئ بلام وطاء مهملة مهموز بمعنى لاصق كما في الصحاح وفي بعض النسخ لاطيا بفتحتين ونصب لاطئ
وصحح روايته ولم يفسره وجملة كانه حال جبريل فعرفت فضل علمه بالله علي اي عرفت بما اعترى جبريل عليه السلام
من الخشية انه اعرف بالله مني لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم لانه
منه ورد بانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل والملائكة المقربون يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرفه
غيرهم وان كان افضل والعلو لبانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا بنا غيب هنا وفتح لي باب السماء
ورايت النور قيل هو نور العرش او الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله نور السموات والارض والحكماء
جعلوه من غير تاويل قال الاشعري نور لا كالانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره فانه
منور نورا على نور وبعد هذا كلام لا يصرح به ولط دونه الحجاب وفي نسخة واذا دون الحجاب ولط بفتح اللام
وتشديد الطاء المهملة مبني للمجهول يقال لططت الباب اذا اغلقته وكذا اذا سترته يعني انه صلى الله عليه وسلم
بعدما شاهد النور ارخي بينه وبينه حجاب ستره عنه وسياتي الحجاب وتاويله عن قريب وفرجه بضم الفاء
الراء المهملة والجيم مضافا والضمير للحجاب جمع فرجة بوزن غرفة وهي ما بين الشيئين من خلو او بين اجزاء شيء
اي فرج الحجاب المرخي وطاقاته الذي يخرج منها نور الدر والياقوت وهما نوعان من الجواهر معلومان ثم اوحي
الي ما شاء ان يوحي بالبناء للفاعل او المفعول وحديث انس هذا سقط من بعض النسخ وذكر البزار
الزاي المعجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل البزر وهو بزر الكتان الذي يستخرج منه السليط وبالذال المعجمة
بذر ... البذر للزراعة وهذا هو احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل توفي بالرملة
اثنتين وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار كذا هو في اكثر النسخ قال البرهان
الحلبي وفي نسخة بخط الحافظ مغلطاي البزار في ترجمة لكن في صحتها نظر والمعروف انه براء مهملة
بن ابي طالب كرم الله وجهه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يعرفه الاذان الذي
للاعلام بدخول وقت الصلوة جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق وظاهر سياقه ان هذا معراج اخر غير الذي
كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا بعده فان الاذان كان بالمدينة وسياقه يقتضي ان هذا المعراج كان المقصود
تعليم الاذان وسياق ما فيه فذهب يركبها اي شرع في الركوب وذهب ورد بهذا المعنى كثيرا وليس
بمعنى المضي تقول ذهب يفعل كذا اي شرع في فعله وقوله فاستصعبت تلك الدابة عليه فقال لها جبريل
فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن
فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا الملك قال والذي
بعثك بالحق نبيا اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك
نحوه وتانيث البراق لغة او مؤول بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل بعلي رضي الله تعالى عنه في
زيادة ابن المنذر وقد قيل فيه انه كذاب والحديث ضعيف وقال السهيلي الصحيح ... ذكر الحجاب وسياق
الملك الذي خرج من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام الله اكبر الله اكبر الى اخر الاذان

الاعظم

صلى الله عليه وسلم

بما يليق برب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب حالنا على ما عرف في كتب الفقه والسنة فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله
لا اله الا انا وذكر الراوي ... الذي ذكر قوله وجوابا للمؤذن مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر
جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح لانه لا يتصور في حقه معناه ولان جوابه لا حول ولا قوة الا بالله اي
لا اقدرنا على الصلوة والسعي لها واداء حقوقها الا من هو له وهذا لا يليق الا بالمخلوق بخلاف ما قبله وقال اي الراوي
ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه على من كان بحضرته من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فام اي صار
اماما لهم اهل السماء حالة كونهم فيهم ادم ونوح عليهما الصلوة والسلام خصهما بالذكر لانهما ابوا الانبياء الجسمانيين
كانه ابوهم الروحاني المتقدم عليهم تقدما حقيقيا ومعنى حي اقبل وهلم وهو اسم فعل قال القاضي منذر بن سعيد
والعرب تريد بها جيء سريعا حثيثا لا كما يقول الفقهاء مطيعا وفي حي لغات مذكورة في كتب العربية واللغة واصلها
حي هلا ثم قد تفرد حي وقد تفرد هلا والمعنى واحد والفلاح معناه الفوز بالسعادة يقال افلح الرجل اذا اصاب
خيرا وفاز وقيل معناه البقاء والمعنى اقبلوا على البقاء في الجنة قال ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو
ابو جعفر الامام المشهور من ال الرسول واهل بيته راويه اي راوي هذا الحديث الذي رواه عن ابيه عن جده اكمل الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف والعلو على اهل السموات واهل الارض اما على اهل الارض فلانه صلى الله عليه وسلم
اشرف الرسل وامته اشرف الامم واما على اهل السماء فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف من سائر الملائكة بدليل انهم امهم
وتقدم عليهم كما تقدم عليهم ... الاحاديث المذكورة بقي ههنا ان ما ذكر يدل على ان الاذان شرع ليلة الاسراء قبل
الهجرة مع انهم جزموا بانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلوة الى ان هاجر الى المدينة وفي
حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما الصحيح المذكور في الصحيحين قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون
فيتحينون الصلوة ليس ينادي لها فتكلموا في ذلك يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى
وقال بعضهم بوقا مثل بوق اليهود فقال عمر رضي الله تعالى عنه اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلوة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلوة وفي حديث ابن اسحاق زيادة على ما ذكر فبينما هم على ذلك
اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة اخو بني الحارث النداء فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد طاف
بي الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع هذا الناقوس فقال
وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلوة قال او لا ادلك على خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله
اكبر الخ فلما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها رؤيا حق فقم مع بلال فالقها عليه فليؤذن بها فانه
اندى صوتا منك فلما اذن بلال رضي الله تعالى عنه سمعه عمر رضي الله تعالى عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه وهو يقول
يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي راى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله وفي وسيط
الغزالي انه راى هذه الرؤيا بضعة عشر رجلا وانكره النووي كابن الصلاح وقالا لم يثبت الا رؤيا زيد وعمر
رضي الله تعالى عنهما فهذا يدل على ان الاذان انما روي بالمدينة وما ذكر هنا يدل على انه بمكة في الاسراء وهما متعارضان
الا ان الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله تعالى قول القرطبي انه لا يلزم من رؤيته في الاسراء مشروعيته
... ياباه قوله في الحديث لما اراد ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وقول الطبري يحمل الاذان في
الاسراء على معناه اللغوي ياباه ذكره بالفاظه بعينها وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم راه في الاسراء ولم يؤمر به بمكة
... عن اظهاره بين المشركين ولعزم الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لما راه ... اظهره ليكون مدحه على لسان غيره في
غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حين قدم المدينة اقول هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق
بين الحديثين على وجه لا كدر فيه ان المذكور في رواية البزار اسراء غير المعروف وانه بروحه او في رؤياه لا في الاسراء
تكون رآه في منامه ذلك ورؤيا الانبياء وحي وعقب ذلك قص عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم رؤياهم فظهر
توافقهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من غيره وليس ... وكون ذلك حالة ...
فرض كفاية مشروع ومباح لا يثبت برؤيا غيره فيحتاج الى اجتهاد بما يوافق الرؤيا وهو خلاف وهذا ان شاء الله
من بركاته ... ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشعر اعتراضا فيما مر من الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو في حقه
تعالى محال لاستلزامه الجهة والتحيز فاراد دفعه بقوله قال القاضي ابو الفضل عياض مؤلف هذا الكتاب رضي الله عنه

ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق الرائي لا في حق الخالق وادخل الفاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط
وهو جائز وكذا ما ورد في الحديث حجابه النور لان الحجاب بمعنى المنع والحاجب المانع ومنه حاجب العين وحاجب
الامير والحاجب يحيط بالمحجوب فيقتضي تناهيه وتحيزه تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطاء الله رحمه الله تعالى
كيف ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء انتهى اي
يتصور
انهم المحجوبون والبارئ جل اسمه منزه عما يحجبه لما سياتي ولذا علي كرم الله وجهه بالدرة ثم قال لا والذي احتجب
بسبعة اطباق وقال ويحك يا لكع ان الله لا يحتجب فنبه على استحالة ذلك في حقه فقال ايضا اذ الحجب بضمتين
جمع حجاب او بفتح فسكون مصدر انما تحيط بمقدر مخصوص اي بذي مقدار له طول وعرض وعمق في جهة
بتوجه الناظر فيقتضي الجهة وهو منزه عن ذلك ولكن تحجبه عن ابصار خلقه وبصائرهم جمع بصيرة وهي القوة
المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه فلا تحيط به ابصارهم اي لا تدركه احاطة بيانه لا تقتضيانه التحديد والتناهي
ونحوه مما هو منزه عنه كما فسر به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره البيضاوي رادا على من انكر الرؤية واستدل
بهذا الآية وياتي الكلام عليها فلا تدركه بصائرهم والمراد بالادراك العلم اي لا تعلم كنهه وحقيقته علما
تاما يقينا وتحجبه عن ادراكاتهم اي انواع العلم والادراك معطاة عن ادراك ذاته فلا رؤية ولا تصور
ولا اكتناه في غير اناه بما شاء وكيف شاء ومتى شاء متعلق بيحجب اي منعهم عن رؤيته وادراك ذاته وذاته
حقيقته ليس بحجاب البشر بل بسبب ارادة وكيفية لا يدركها في اي زمان اراده وفيه ايماء الى ان رؤية
الله في الدنيا ممكنة وفي الآخرة واقعة وان معرفة حقيقته ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبياء عليهم الصلاة
والسلام ومن امسك ذيل حقيقتهم كقوله اي كمقول الله في الكفار كلا انهم عن ربهم اي ان الكفار يومئذ اي يوم
القيامة وفي الآخرة اذ تنعم المؤمنون برؤيته ورضوانه لمحجوبون وقال كقوله بالكاف لان المدعى علم وهذا
بالكفار ولكن فيه اثبات لمدعاه اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله فان قلت المحجب شيء لا بد من تعلقه بالطرفين
فلي مدى ما قررت منه قلت نعم هو نسبي ولكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحات الانوار وسنا العظمة والمحجوب
مخلوقاته لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف بانه محجوب عنه وحاجب ومحتجب خلقه فلم انكر
ومثاله حفرة عميقة فيها نمل على راسها انسان حديد البصر فالنمل محجوب عن رؤيته بالحفرة لا يرى من فوقه
وهو يشاهده ويشاهد حركاته والحجاب للمشهود لا للشاهد فعلى هذا يطلق الحجاب ويحوه عليه لوروده
بهذا المعنى مطلقا او مقيدا اذ ايهام ما سمع من الشارع لا يلتفت اليه كالبدء والبصر وغيره فان غير فانه ارحم
في القرآن والحديث فقوله في هذا الحديث الحجاب بالجر على حكاية الحجاب او الرفع فقوله اذ خرج ملك من الحجاب
اراد ملك الاذان الذي سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل يجب ان يؤول في نفسين معناه انه محجب
محجب به الله تعالى من وراه من ملائكته عن الاطلاع بكسر الطاء المشددة اي رؤيتهم متعلق بمحجب على ما
اي ما خلفه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر من سلطانه الظاهر ابتر اراد به ما يقتضي
عند تصرفه مما لا يطلع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا بالاذن نادرا وعظمته وعجائب ملكوته وما لا يدرك
ذلك والمراد بالملكوت عالم غيب الغيب اي ما غيب عن الملائكة وجبروته وهو يطلق على القهر وعلى عظام
الملكوت وغرايبه مما احتجب عن غيره وهو المراد هو جبروته بغيرهم قال الحلبي وهو موجود في بعض النسخ و
أي بدله
ويدل على علمه على ان الحجاب لغيره لا لذاته من الحديث قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم عن الملك الذي خرج من وراء
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فانه صريح في ان الحجاب انما يحجب الخلق فان حجبه
عما في سرادق جلاله وخلق حظيرة عظمته فدل على ان هذا الحجاب المذكور في الحديث لم يختص بالذات او
محجوبيته بذاته تعالى اذ يحجب بعض الملائكة ايضا كملك الاذان وبما فسرناه به علمت انه لا يتوهم ان المقصود
بقوله تختص بغير الذات لان نفي الاختصاص يقتضي المشاركة كما لا يخفى ويدل عليه اي على عدم اختصاص الحجاب
كما مر قول كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى اي في بيان سبب تسميتها به قال اليها ينتهي علم الملائكة الذين
يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم فهذا وجه تسميتها به ومنه يعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة لغيره لا لذاته
عنهم خاتم وامره وملائكته المقربون وقوله يجدون معناه ينتهون عليه و[illegible] اما قوله في الحديث الذي
الدخيل لما كان ظاهره انه حائل بينه وبين غيره فاشار للتاويل بقوله فيحمل اي يفسر بانه على حذف المضاف

الذي يلي عرش الرحمن فالمضاف المقدر لفظ عرش او لفظ امر او امرا تعالى زيادة للعموم او للتعظيم اي يلي
امر الرحمن من عظيم اياته من بيانية لايضاح ما ابهم اولا وهو اوقع في النفوس لحصوله بعد التشوق اليه او من مبادي
خفايا معارفه اي امرا يكون مبدأ لما يتحقق به معرفة الله مما هو اي الله تعالى اعلم به من رسله وملائكته عليهم الصلاة
والسلام كما قال تعالى واسال القرية التي كنا فيها اي اهلها اشارة الى ان تقدير المضاف لقرينة عقلية كثير بليغ لان
القرية لا تسال وانما يسال اهلها قوله تعالى في حديثنا الاذان اجابة للملك لما قال الله اكبر من كل كبير فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي اي الملك القائل انا اكبر فظاهره انه صلى الله عليه وسلم سمع في هذا الموطن اي المكان الذي كان قارا به
كالبدن الانسان في وطنه كلام الله من غير واسطة كما سمعه موسى عليه الصلاة والسلام ولكن من وراء حجاب
يحجبه عن رؤية الله تعالى وهو يراه من غير حجاب بالنسبة له وان كان النبي صلى الله عليه وسلم محجوبا عن رؤيته معاينة
ثمة نهو لا يراه ثم استدل على ذلك بقوله كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
اي وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يراه اي لا يرى الله معاينة اذ حجب بصره اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم
عن رؤيته اي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في هذه الدنيا ولما كان هذا يوهم امتناع الرؤية مطلقا قال فان صح
الحديث والقول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عيانا حين اسري به فيحتمل انه في غير هذا الموطن الذي سمع فيه
الاذان بعد هذا الموطن والمقام او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه عيانا في مقام آخر والله اعلم وفصل في تحقيق
الاسراء اعلم انهم اختلفوا في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة او ليلتين وهل كانا جميعا يقظة او مناما او
بعضه يقظة وبعضه مناما فقيل ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من
قال بتعدد الاسراء في اليقظة ايضا بل قيل انه اربع مرات وبعضها كان بالمدينة ووفق ابو شامة رحمه الله تعالى
بين الروايات بالتعدد وانه وقع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق ومرة من مكة الى السموات الخ ما فصله
وقال انه لبيت المقدس ثابت ببعض القرآن والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيره لبيت
المقدس والثاني صعوده منه للملأ الاعلى وان كلا منهما يطلق على الجميع واما حمل البعض على انه بطريق الانسلاخ
الذي ذهب اليه الصوفية فاخراج للحديث عن ظاهره لمعنى لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه لننبهك عليه لئلا تغتر
بكلام بعض جهلة المتصوفة والحكماء ثم اختلف السلف والعلماء من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف
الصحابة ومن عاصرهم وبالعلماء من بعدهم هل كان اسراء بروحه او جسده اسراء بالنصب خبر كان اي هل كان الاسراء
على ثلاث مقالات اي اختلافه فيما وقع على ثلاثة اقوال السلف والخلف ثم شرع وفصله بقوله فذهب طائفة
اي جماعة منهم يصرح بها الى انه اي الاسراء اسراء بالروح وانه رؤيا منام عطف تفسيري لا بدل كما توهمه الحلبي ومع
تعبير القاضي اختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده لف ونشر اي بروحه في المنام او بجسده
وروحه في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني كما سياتي قال البرهان وبقي قولان احدهما انه تعدد فمرة بجسده
ومرة اوامرات بروحه والثاني انا نقول بالاسراء ولا نعين كونه يقظة او مناما كما في الهدي النبوي وهو غريب
مع اتفاقهم سلفا وخلفا على ان رؤيا الانبياء حق ووحي لانهم عليهم الصلاة والسلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وان الشيطان لا يتسلط عليهم فيتمثل لهم والوحي على انواع منها المنام الا انه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر
ولذا ذهب الخليل الى ذبح اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ومنها ما يعبر ويؤول والى هذا ذهب معاوية بن ابي سفيان
بن حرب بن امية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضي الله تعالى عنه صحابي بن صحابي توفي بالشام حاكما بها سنة
ستين وعمره ثمان وسبعون او ست وثمانون وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه
وشيء من شعره وظفره فكفن بردائه وازاره وحشي شعره وظفره بفيه ومنخريه بوصية منه رضي الله تعالى عنه
وحكي عن الحسن البصري رحمه الله وحكي مبني للمجهول والمشهور عنه اي عن الحسن خلافه فراي له قولان اشهرهما انه كان يقظة
والرواي الى ما ذكر عن الحسن ولا اشار محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم وحجتهم
اي دليل القائلين بانه رؤيا منام قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس لانكار كثير منهم له وارتداد
بعض من اسلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة في ذلك لان لها تفاسير اخر وفي بعض النسخ هنا
وقيل لاهل الحديبية عام الحديبية اسم بئر مشهورة وياؤها مخففة وقد تشدد ايضا كما سياتي بيانه لانه صلى الله عليه وسلم
راى انه هو واصحابه دخلوا مكة كما قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الخ فلما صدوا عن الدخول فتن

وقوله بروحه او بجسده اه

بعضهم فقيل لم يقل في هذا العام وقيل الاية في قصة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا وقيل المراد بها
رؤيا بني امية على منبره صلى الله عليه وسلم ومما احتجوا به ما حكي عن عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ما فقد بالبناء للمفعول وفي رواية لم نفقد مجهول ايضا قال التلمساني وهي
بالصواب فهو اخبار منها عن غيرها لانها لم تكن حينئذ زوجته بل لم توجد انتهى وسياتي في الاشارة اليه في كلام المؤلف
ان له صلى الله عليه وسلم زوجات كثر فلا يلزم من عدم فقدها اذ ذلك فقد غيرها قيل ولا حجة فيه ايضا لاحتمال
كنها اراد ان تخبر عنها حقيقة [illegible] ذلك مع ان النفي لا يقدم على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف فقوله صلى الله عليه وسلم
في رواية بينا انا نائم قال ابن المنير في المقتفي جنح هؤلاء الى قضايا ظنوها تحيل الاسراء يقظة من حيث العقل وذلك
غلط بين وانما هو استبعاد عادي ظنوه محالا عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله
عليه وسلم كان نائما فايقظه الملك وقوله بين النائم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل كان مجيء الملك
اليه صلى الله عليه وسلم وهو وسن وباقل من ذلك يستيقظ النائم المنزوع لا سيما الوسن واحتجوا على ان الاسراء
بيانه المنام مصرح به ومما ورد في بعض الطرق اي الاتية فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ورد عليهم بان المراد
البشرية من العوالم الملكية اي كما سياتي بيانه وبالجملة فانصح النقلية الطرق وتعارضت وتعذر التاويل حمل على
التعدد وتنزيله على اسراآت بعضها يقظة وبعضها مناما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها
فرضت دفعة قلنا فرضت في اليقظة وجاء المنام بعد ذلك كالذكرى وتجديد العهد او تقدم المنام والتوطئة
بالفرض وبما سيكون ثم فرضت يقظة وكثيرا ما يرى النائم انه فعل فعلا كان فعله قبل ويقع له انه الفعل
بعينه فيكون ذلك لمعنى ما انتهى وقول انس رضي الله عنه وهو نائم في المسجد وذكر القصة الواردة في
الاسراء الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان في المنام ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
اي انتبهت من منامي فوجدتني به بهذه الحالة فاستفق كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه وذهب معظم السلف والخلف
عطف للعام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلاف هذا لا ينبغي لمسلم اعتقاده الى انه اسراء بالجسد مع الروح وفي اليقظة
المقابلة للنوم وهي بفتح الياء والقاف وتسكينها لحن الا لضرورة شعرية كقول التهامي فالعيش نوم والمنية
يقظة والمرء بينهما خيال ساري وبالتسكين علم كاليقظان وهذا هو الحق الذي تقتضيه الاصول من اخذ الآية
النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم ينكره احد من العقلاء وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة
وعمر وابي هريرة رضي الله عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من اقوال في اسمه مشهورة كما تقدم وابي حبة
بفتح الحاء المهملة بلا خلاف ثم باء موحدة مشددة على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل بمثناة تحتية
ثم هاء واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاستيعاب واختلف في ابي حبة
وابي حبة البدري هل هما واحد او اثنان على اختلاف في ضبطهم المتقدم وقوله البدري اي شهد بدرا
الى انه من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل اسمه كنيته وابن مسعود والضحاك وهو ابن مزاحم البلخي المفسر
بابي القاسم او ابي محمد روى عن ابن عباس وابي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي في سنة خمس ومائة
وقيل سنة ست ولم يخرج له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين وسعيد بن جبير المشهور وهو
لم يخرج له اصحاب الكتب الستة وقتادة المتقدم ترجمته وابن شهاب ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب
الزهري كما تقدم وابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وترجمته في الميزان والحسن ابي الحسن البصري كما تقدم
وابراهيم النخعي المتقدم ذكره ومسروق بن الاجدع ابو عائشة الهمداني احد الاعلام من التابعين مخرج من
صاحب المناقب الجمة وكان اعلم بالفتيا من شريح توفي في سنة ثلاث او اثنتين وستين ولم يخرج له اصحاب الكتب
الستة ولقب مسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجد ومجاهد بن جبر المتقدم ترجمته وعكرمة بن عبد الله الامام
مولى ابن عباس رضي الله عنهما احد اوعية العلم الثقة وهو اباضي وسياتي بيان الاباضية في الكتاب
توفي في سنة خمس وست او سبع ومائة وترجمته مفصلة في الميزان وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
ترجمته وهو دليل قول عائشة رضي الله عنها قيل كيف يكون دليل الاسراء يقظة دليل وقول عائشة ما فقدت جسده
الشريف الدال على انه مناما لا يقظة وهذا عجيب اذ ذكره في المذهبين وجعل ما يبطله دليلا عليه كما سياتي
فهذا منه سهو بلا مرية اقول لا شك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا انه يقال انه سقط منه شيء

مشهور ام

كما تقدم م

وابي جحيفة وهب بن صعصعة الصحابي المدني كما تقدم م

وابن المسيب بفتح الياء المشددة وكسرها كما تقدم في ترجمة ح

العلم م

واصله

واصله دليل على عدم صحة قول عائشة وانه لم يثبت نقله عنها وقد يقال مراده انه دليل على قول عائشة قولا موافقا
لما عليه اكثر الصحابة انها قائلة بانه يقظة كالجمهور كما سياتي في كلامه فالمراد ابطال ما نقلوه عنها وهذا وان كان مخالفا
للظاهر لكنه اسهل من تغليط المص وهو الاليق بقوله وهو قول محمد بن جرير الطبري المتقدم ترجمته واحمد بن حنبل وجماعة
عظيمة اي كثيرة فالعظم تطلق بمعنى الكثرة كثيرا وان كان المعروف خلافه والمراد انهم ائمة مقدارهم جليل من المسلمين
وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين بعد كثرة نقله وشهرة الاخبار الصحيحة
لا تناسب مخالفة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها فيه وقالت طائفة هذا هو القول الثاني كان الاسراء بالجسد يقظة
من المسجد الحرام الى بيت المقدس فقط ومنه الى السماء بالروح يعني مناما ولا يخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم
نام ثمة وهذه الحالة لا تناسب النوم ثمة وقوله واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
بيت المقدس وفي نسخة الى المسجد الاقصى وهي الموافقة للنظم الشريف وهي اصح عندي واعلم انهم فسروا العروج
الروحاني بالمنام وليس بمتعين لانها قد تفارق البدن بدون موت وهذا مما اتفق عليه الحكماء واهل التصوف ولكن
هذا محل تحقيقه فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء تقرير وتفصيل الاحتجاج لانه لما جعله غاية اقتضى انه لم يجاوزه
الى السماء ببدنه الشريف ولا حجة فيه لان كونه غاية لسيره في الارض لا ينافي صعوده لما يحاذيه في جهة العلو وما قيل
من انه انما يتم اذا كان الاسراء مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الى السماء والحكمة في عدم
ذكره لها انما ثبت بالسنة دون الكتاب وهو ابلغ من المدح انتهى ليس بشيء ولو قيل انه هو الذي انكروه وانه اكتفى
بنقل ما ثبت به معجزته اقتصارا على ما تقوم به الحجة عليهم القاصر كان اظهر ونحوه قول ابن المنير في المقتفي وفي الاحتجاج
بان الحكمة في تخصيص المسجد الاقصى ان يسال قريش على سبيل الامتحان عن الاعلام التي عرفوها والصفات التي
شاهدوها في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسافر اليها قط فيجيبهم بما عاين ويوافق
ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسالوه صلى الله عليه وسلم عما راى في السماء اذ لا علم لهم بذلك
والاقصى بمعنى ابعد لانه ابعد مسجد في الارض وآخر محل عبد الله فيه بحق وقوله الذي وقع التعجب فيه ضمير فيه
للاسراء اي وقع التعجب في شانه لقطع مسافة طويلة في بعض ليلة والتعجب بمبدئه قوله سبحان لانه مصدر منصوب
على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله في التعجب ووجهه مذكور في الكشاف وشروحه
لا التعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجيب لما يتعجب منه وقد ورد استعماله في حق الله وورد في
الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من كذا وهو من البشر استحالة ما تعجبوا منه او استبعاده واشار الى المراد
بتعجب الله فقال بتعظيم القدرة منصوب لانه مفعول له اي لتعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق الارادة
وفي نسخة بتعظيم بالباء الجارة والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به اي بالاسراء والجار والمجرور متعلق
بتشريف ويجوز نصبهما بوقع اي وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله واظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم
بالاسراء اليه اي الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع المضمر اعتناء به لانه من اجل كراماته واعظم معجزاته قال
الذاهبون الى ان الاسراء بجسده صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى وهم ارباب المذهب الثالث ولو كان
الاسراء بجسده الى مكان ارفع زائد على المسجد الاقصى لذكره الله تعالى في القرآن حتى قص قصة الاسراء فيكون ذكره
ابلغ في المدح من عدم ذكره ثم اختلفت هذه الفرقتان الثانية والثالثة في انه صلى الله عليه وسلم هل صلى ببيت
المقدس ليلة اسري به ام لا فقيل صلى به فقام معادلة لهل وهو من نوادر العربية سمع ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم
جابر رضي الله عنه هل تزوجت بكرا ام ثيبا وان انكره بعض النحاة ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته صلى
الله عليه وسلم بالانبياء فيه اي في بيت المقدس وسيما في رواية الزهري انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم وفي رواية انه لم
يصل بهم فيه كما اشار اليها بقوله وانكر ذلك اي صلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه حذيفة بن اليمان
فيما رواه الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى وقال والله ما زالا اي جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم وذا لهنا تامة وبين لا
عن ظهر البراق حتى رجعا الى الارض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلى الله عليه وسلم ويروى انه
كان نائما قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح رواية ان شاء الله قيده
بالمشيئة مع انه امر واقع وانقطع تبركا وتادبا وللاشارة الى احتمال التعدد فكل رواية لا تنافي الاخرى فهذا بيان في
قوله ان شاء الله كونه حقا صحيحا كما قد يتوهم وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقون انه اسراء

في السماء م

اي لم يثبت صلاة م

بالجسد والروح لا بالروح فقط مناما او يقظة في القصة كلها اي في قصة الاسراء الى المسجد الاقصى والسموات
وعليه تدل اي مما يدل عليه نقلا نص القران وهو الاية الدالة على شطرها صريحا وصحيح الاخبار المشهورة المستفيضة
الدالة على عروجه صلى الله عليه وسلم الى السماء والاحاديث الاحاد الدالة على دخوله الجنة ووصوله الى العرش او طرفه
كما سياتي وكل ذلك بجسده يقظة والاعتبار بالروح معطوف على ما قبله كما صححه البرهان والمراد به التتبع لا مثاله
اي بعد تدقيق الفكر والتامل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل والنقل ولا يعدل بالبناء للمجهول
من العدول اي لا يخالفه احد ويرجع ويميل عن الظاهر الذي يقتضيه العقل والنقل والحقيقة المتبادرة من لفظ الحديث
الصحيح ولبس عطفا تفسيريا كما قيل الى التاويل متعلق بيعدل اي لا يصرف عن ظاهره ويؤول النصوص الواردة
الا عند الاستحالة اي الا اذا كان ظاهره مستحيلا عقلا وشرعا حتى يتعذر حمله على حقيقته وليس ما نحن فيه كذلك
وليس في الاسراء بجسده حال يقظته استحالة تقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل من ان ما ذكره غير مسلم
لانه يكفي في المصير الى التاويل قيام المعارض للظاهر من الروايات التي اوردها المخالف الذاهب الى انه منام
مردود بان هذه الرواية عنده اصح واقوى لتعدد من رواها وذهب اليها من اكابر الصحابة وكثرتهم جدا كما سيذكر
بالتعدد كما تقدم لم يكن معارضته لتضافره تنبيه الاستحالة المذكورة اي عد الاسراء محالا صدر من الكفار
وتبعهم بعض ضعفاء المسلمين اذ توهموا ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لانها تحتاج
تقطع في ايام كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك لا خرق فيها ولا تقبل الخرق والالتئام
وكلاهما خطأ عقلا ونقلا الا ترى نقل عرش بلقيس في مسافة ابعد من هذه في طرفة العين
مما هو ما تواتر وقد نطقت النصوص بان السماء لها ابواب تفتح وتغلق فلا عبرة باوهام الفلاسفة
وقال البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس
ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في
من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر على ان يخلق مثل هذه
الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات وقد اورد عليه اعتراضات
سطرناها مع جوابها في حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبني على الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي بناء
الغالب عليها ثم ان التعجب والعجلة اذا اسند الى الله فهو مؤول وكذا صيغة التعجب وفي الحديث عجب ربكم
ليس له صبوة قال ابن فورك في كتاب الكشف قد ورد مثله في احاديث كثيرة والتعجب والتعجب اصله ان يدرك
امر لم يعلم فجاءه فيستعظمه وهذا لا يليق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيما بحيث يتعجب منه خلقه
المراد الرضا والقبول لان من اعجبه شيء رضيه وقبله فلا يتعجب مما يكره غالبا فاذا اراد تعظيم شيء
بما يقتضي تعظيمها الى لغو ما فصله وسبحان كثر استعماله في ذلك وقوله اذ لو كان مناما تعليل للتعجب
ولعدم الاستحالة لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كان
اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به وقعدوا في فتنة اي بليته
تعرضهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم له وانكارهم لما اخبر به صلى الله عليه وسلم مما هو خارق للعادة وهو
لانه معجزة تحداهم بها اذ مثل هذا في المنامات لا ينكر تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب فان قلت هذا ينتقض
الله في المنام جائزة بلا خلاف وقالوا انه اختلف فيها قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير بعيد
الموقعة مثاله وفرق بين المثال والمثل وقد افرده برسالة فان اردت تحقيقه فراجعها بل لم يكن منهم ذلك
الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد علموا انه خبر انما كان عن اسرائه بجسمه وحال يقظته
مما قاله لهم واما كونه رؤيا الانبياء وحي وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق بخبره فما قيل من انه ممنوع
حق ولذا قال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام قد صدقت الرؤيا واذا كانت رؤياهم كذلك استغفر
له ويتعلق الانكار بان رؤياهم حق كلام في غاية السقوط الى ما ذكر في الحديث المتقدم وذكر مبني
بناؤه للفاعل ايضا والى بمعنى مع كقوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم او للغاية يتقدم من البيت المقدس
في الحديث بقرينة المقام وقوله من ذكر صلاة ترتيب المقدس بيانا لما وبيت المقدس هو مسجد ايليا ومعناه
بالسريانية وهي لغة ادم عليه الصلاة والسلام بيت الله في رواية انس او في السماء على ما روى عنه

وذكر مجيء جبريل له صلى الله عليه وسلم بالبراق وخبر المعراج بكسر الميم اسم آلة للعروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم
وقد تقدم بيانه واستفتاح السماء اي طلب فتحها له صلى الله عليه وسلم من جبريل فيقال له من انت اي تقول ملائكة السماء
لجبريل من انت فيقول جبريل فيقال له ومن معك فيقول محمد ولغاية الضم لمحمد صلى الله عليه وسلم الانبياء فيها اي السماء
وخبرهم معه فيما وقع له معهم من المكالمة وترحيبهم به اي قولهم له صلى الله عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح او الابن
الصالح كما هو تفعيل من الرحب بضم الراء المهملة وفتحها ومعناه السعة اي صادفت مكانا رحبا ذا سعة وهو كناية
عن وجوده فيما يسره ويكرمه وشانه في فرض الصلوة خمسين عليه وعلى امته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف على
مجيء والشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك ومراجعته موسى اي رجوعه في المشاورة في ذلك كما مر وفي بعض
هذه الاخبار والحديث الذي رواه الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه فاخذ يعني جبريل بيدي اي امسك يدي ليصعد معه
فعرج بي الى السماء اي صعد وانا معه الى قوله ثم عرج بي بالبناء للفاعل او المفعول وعرج كقعد عرجا ومعرجا ارتقى
قال في القاموس اذا كان خلقة فعرج كفرح او يثلث في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهى ولبعض الادباء في اعرج
من رسالة قامت العصا بيده مقام رجله وقلت اعواد الاغصان من اجله فعرج الى الارض لا الى السماء وعرس لعود
يكون لكن ما اورق ولا غار وحمل العصا هو العذاب الاليم ولا افلح من لانه ما بعد موسى الكليم انتهى حتى ظهرت اي صعدت
وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان عال ان يظهر ويشاهد من هو به لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
المستوى بضم الميم اوله مقصور اسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصرير بمعنى وهو الصوت الذي
يسمع من الاجرام الجامدة اذا حركت وان المراد بالاقلام اقلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام التي تكتب ما قدره
الله وقضاه فقط فرض الصلوة او هو قلم واحد لله تعالى جمع تعظيما وكثرة مكتوبه وهو القلم المقارن للوح المحفوظ
كما قيل وانه وصل الى سدرة المنتهى ورأى عظمتها التي من الانوار وغيره كما تقدم وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره من جنابذ
اللؤلؤ وترابها المسك الى اخر ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما صح عنه من رواية البخاري هي رؤيا عين
راها النبي صلى الله عليه وسلم لكن لا رؤيا منام ولا يعارضه ما روي عن عائشة وغيرها كما قيل لتعضيد هذا وكثرة طرقه و
ظاهر النصوص له كما مر ولا وجه لما قيل ايضا ان صوابه رؤيا نائم كما لا يخفى وروى ابن اسحق وابن جرير مرسلا عن
الحسن البصري فيه بينا انا نائم وفي نسخ جالس في الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ونقل التلمساني عن بعضهم انه يقال
بفتح الحاء المهملة وفي القاموس ان الاول معناه وما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال وديار ثمود والانثى
من الخيل وبالزاي المعجمة قوله ما قاله وان سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصححه بعض اهل اللغة كالقرطبي
في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف بجنب البيت الشريف كنصف دائرة عليه جدار قصير
من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة اذرع او سبعة كما افاده البرهان جاءني جبريل فهمزني بعقبه همزه كضربه
نخسه في بعض النسخ بفرغ من تحريف النساخ اي حثني بشدة لينبهني والهمز والضغط بمعنى وفي العيني همزه ولمزه
ولانه لم ينتبه عن نخسها انتهى وهو يدل على انها صحيحة لغة فلو وصلها في بعض شروح الكشاف ثم انها
سمعوا اسمها الف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة مؤخر الرجل وهذا يدل على انها تمثل له صلى الله عليه وسلم
بصورة رجل حين همزه والضمير له بل عليه السلام وليس فيه سوء ادب منه لم يقصد التنقيص كما قيل فقمت اي
انتبهت من منامي بدليل قوله فجلست والقيام بهذا المعنى كثير فلم ار شيئا فعدت لمضجعي اي رجعت لما كنت عليه من
النوم فالمضجع مصدر ميمي او اسم مكان ذكره في ذلك ثلثا واعاد ذكره ثلثا لانه همزه في تلك ثلث مرات فقال في
الثالثة فاخذ بعضدي بالاضافة الى ياء المتكلم المخففة والعضد ما فوق المرفق فجرني الى باب المسجد اي الحرم
المنادى باسم ادم بحمل ما هو على صحة دابة لفناء بيت الله وقيل الله اعلم بصحة هذا لنزاهة عن ان يفعل به صلى الله
عليه وسلم ذلك فقيل نظر فاذا ابدانه وذكر خبر البراق المتقدم في شكله وسرعته وهذا رواه ابن اسحق وابن جرير والطبراني
وزاد من هاني بهمزة في لغة وبدلها ياء واختلف في اسمها فقيل فاختة وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رملة
وهي بنت ابي طالب صحابية عظيمة المقدار لقبح لها اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها
هبيرة المخزومي فمات بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت بانها مصبية اي ذات اولاد ما اسري
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وهو يخالف ما مر انه كان بالحجر او غيره فان قيل بتعدد الاسراء فلا اشكال
تلك الليلة التي اسري به فيها من بيتها صلى العشاء الاخرة والعشاء الاولى المغرب ونام بيننا اي بين اهل بيتها او لاجلها

طرفي ص

بالانبياء ص

غمزته ص

جبريل ص

فذكر مبني

وفي رواية ونام شبا بين معجمة اي نام قليلا من الليل فلما كان قبيل الفجر بتصغير قبل تصغير تقريب وتقليل اهبنا بالزاي وتشديد الموحدة اي ايقظنا يقال اهب اذا استيقظ واهبه ايقظه من منامه ونبهه منه فلما صلى الصبح اي صلاها وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بكسر التاء اي كما شاهدت صلوتي في هذا الوادي اي بمكة وهو واد لاحاطة الجبال بها وانخفاضها بينها قالوا وهذا مشكل من وجوه لانها انما اسلمت عام الفتح كما مر فكيف تكون صلت معه العشاء وايضا ان الصلاة انما فرضت في الاسراء واول صلاة صلاها من الفريضة الظهر فما معنى صلاة العشاء والصبح ولذا اشار المص لتضعيف هذا في الفصل الذي يليه وايضا لا تسمى عشاء لغة وشرعا وقولهم العشا آن للمغرب والعشاء تغليب وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقولها صلينا هينا لم ما يحتاج اليه في صلاة كلام [illegible] لانه في غاية الخفاء او هو مدرج في كلام غيرها نعم كون المغرب لا تسمى عشاء اولى غير مسلم لانه ورد في الحديث تسميتها عشاء اولى والمراد بالعشاء اول الليل وكونه ما ورد تغليبا غير مسلم فلذا الاصل هو الجمع بينهما [illegible] يظهر له في التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان يقال بتكرار الاسراء مرارا اذ عليه لا امر ظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان ببيت ام هاني ثم خرج الى الحرم للصلوة فغلبه نوم ثم استيقظ وعرج به واما قول ام هاني رضي الله عنها وصلينا فيندفع اشكاله المتقدم بانها بنت ابي طالب وابو طالب واهله كانوا محبين له صلى الله عليه وسلم صدقوه ولم يظهروا ذلك لغرض جاهلية وحمية خفية ولذا اسلم علي كرم الله وجهه في صباه وكان معه صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك ابو طالب في شعره المشهور في السير فلما خرج صلى الله عليه وسلم من بيتها تلك الليلة وصلى ومعه علي فلا شك انه كان يصلي قبل الاسراء بالغداة والعشي صلاة غير الخمس المفروضة فقولها صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان الفعل المنسوب لجماعة اذا وقع من احدهم ينسب للجميع وهو كثير بليغ مشهور اي صلى معه بعض اهلنا وهو علي رضي الله تعالى عنه او يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل [illegible] رضي الله تعالى عنه فاندفاع الايراد لما ظنوه غير حسن فمع ظهوره لا حاجة لما قيل الصلاة هنا لغوية بمعنى [illegible] ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وتشاهدون والغداة والغدوة وهو اول النهار وهو بتقدير مضاف اي صلاة الغداة وهي صلاة الصبح وهذا المذكور هنا [illegible] بتشديد الياء المكسورة اي ظاهر واضح في انه اي الاسراء بجسمه وروحه لا بروحه فقط كما ضل وضل [illegible] فيه قوم ثم نام وفيه نظر وعن شداد بن اوس بن ثابت بن المنذر ابو يعلى الانصاري الصحابي نزيل [illegible] وليس بدريا كما توهم وقد اخرج له الائمة الستة واحمد في مسنده وهذا الحديث ليس فيها وانما رواه [illegible] وابو مرة وبه توفي سنة ثمان وخمسين بفلسطين وهو ابن اخي حسان بن ثابت كما مر في ترجمته عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه افضل الصحابة وفي اكثر النسخ عن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به في هذا ما لا يخفى اذ لا يصح مع قوله طلبتك البارحة وهي الليلة الماضية قبل ليلتك [illegible] ما اشبه الليلة بالبارحة فهو تفسير لليلة اسري به ومعنى طلبتك اي تفقدت حسدك في موضعك [illegible] فيه اوجه تقدم والتفات اي طلبتك البارحة ليلة اسري بك وهذا كله خلاف الظاهر ولم يسم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان جبريل حملني وفي نسخة حملني الى المسجد الاقصى وان بكسر الهمزة او فتحها والتقدير بان الخ قيل هذا يحتمل انه كان ببيت عائشة رضي الله تعالى عنها بدليل السياق لكنه معارض بنقل [illegible] رضي الله تعالى عنها المتقدم وقوله حملني جبريل مخالف لكونه على البراق الا ان يقال لكونه سببا له اسند اليه [illegible] نظر وهذا دليل على انه كان يقظة بجسده ايضا وعن عمر رضي الله عنه كما رواه ابن مردويه من طرق قال [illegible] الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة اي دخلت المسجد [illegible] الصخرة المعروف الان بمسجد داود عليه الصلاة والسلام ففيه مضاف مقدر اي تحت فاذا بملك قائم معه انية من ثلث وذكر الحديث اي سا قرا الخ واذا هنا فجائية اي فاجاني بغتة لقاؤه في الانية بالمد جمع وانا ومعنى واوان جمع الجمع وليس مفردا كما توهمه العامة كما مر ولذا وصفه بانه ثلث فهو صفة او بدل [illegible] جنس هي مقدرة وكان الظاهر ان يقال ثلاثة لانه مذكر فكانه اوله بكاس ونحوه يعني اناء من خمر [illegible] واناء من ماء واناء من لبن فاخترت اللبن وقيل له اخترت الفطرة فلو اخترت الخمر غوت امتك وهذا [illegible]

وقد تقدم واعترض عليه بانه يحتمل لكونه مناما ولا مانع في هذه الرواية اصلا فليق وهذه النصوص ظاهرة في انه كان يقظة غير مستحيلة شرعا وعقلا حتى تقتضي استحالتها التاويل فتحمل على ظاهرها ولا يعدل الى التاويل مع عدم الحاجة اليه بدليل ذلك وعن ابي ذر الصحابي رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فرج مبني للمجهول مخفف الراء ونائب فاعله سقف بيتي وفي نسخة عن سقف بيتي والمعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حائل بينه وبين السماء وانا مقيم بمكة قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا بينا انا بالحجر او الحطيم وقول ام هاني السابق ما اسري بي صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالتعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفي هنا كون اضافة البيت له لانه ساكن فيه وكلام ام هاني لكونه مكرما فيه وقد تقدم قول ابن المنير انه فرج السقف وعدم اتيانه بيته من بابه انه مبالغة في المفاجاة وتنبيه على ان دعوته صلى الله عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان هذا عادة الخلفاء العباسيين قلت وليدل على ان هذا امر الهي لا بنيته ولا نصر وليعلم من هذا الباب لتوهم انه احدهم اعدائه الذي هو بيتي اظهرهم فنزل جبريل عليه السلام فشرح صدري وفي رواية فصح صدري اي شقه وهي انسب بفرج البيت ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة لانه افضل المياه حتى الكوثر قوله ولانه صلى الله عليه وسلم شقه صغيرا وكبيرا وشرح الصدر لا ينافي شق القلب لانه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بانه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه وصدره صلى الله عليه وسلم وهو صغير عند ظئره حليمة رضي الله تعالى عنها فهذه مرة ثانية فالاولى ليطهره من الكدر ورات البشرية ويصحح الرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عجائب الملكوت فهو وقع مكررا في مرة غسل بماء زمزم حتى يقوى على تبليغ صدره ويصرفه فلا تعارض بين الروايات قال ابن حجر ولما لم يقع هذا الكلام عليه الصلاة والسلام في الدنيا في الرؤيا ولم يذكر هنا انه كان معه ملكان بطست وماء كما مر وانه وضع عليه خاتم النبوة وسيذكر ثم اخذ بيدي فعرج بي بالبناء للفاعل والمفعول كما مر في شرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه السلام وفي هذا الكلام اليه وانا التعقيب بالفاء عرفي فلا ينافي قوله وعن انس انه بالبناء للمجهول والفاعل كما تقدم انطلق بي مجهول ايضا وفي نسخة فانطلقوا بي بصيغة الجمع لانه مع جبريل ملكان اخران معهما طست الذهب فلا منافاة بين الروايات كما يتوهمه من لا بصيرة له الى زمزم فشرح عن صدري اي شق صدره وقلبه ووضع فيه نور النبوة ليقوى على العروج ومشاهدة الملكوت وعجائبه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد رايتني جواب قسم مقدر للتاكيد بالمثناة الفوقية المضمومة وراى علمية في الحجر تقدم ضبطه وما يتعلق به وقريش تسالني عن مسراي جملة حالية والمسرى مصدر ميمي او اسم مكان اي سالني الكفار قريش عن علامة بعد ما كذبوه تحقيقا لما زعموه فسالتني قريش وتابعيه باعيانها للقبلة عن اشياء من بيت المقدس ولما رايته لم اثبتها اي لم اكن اثبت صورتها في ذهني وفكري لاشتغالي بما هو اهم منها من معاينة ما وقع من رحلة ومع الانبياء وتهيئة للعروج فسقط ما قيل من ان هذا يدل على انه كان مناما لان النائم اقل ضبطا لما يراه في منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق وان نامت عيناه لا ينام قلبه فكربت كربا ما كربت مثله قط الكاف فيه من الماضي المجهول من الكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب اصله من كرب الارض وهو قلبها بالحفر والحزن يثير في النفس مثل ذلك كاثارة ذلك وفي المثل الكراب على البقر وليس ذلك من قولهم الكرب على البقر شيء فرفعه الله لي انظر اليه اي رفع الله له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت نظره عليه ويخبرهم به على حقيقته فجعل ينظر اليه حالتئذ ومسابقة ونحوه عن جابر رضي الله عنه وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت من مسراي الى خديجة رضي الله تعالى عنها وما تحولت اي والحال ان خديجة رضي الله تعالى عنها ما تحولت وتحركت عن جانبها الذي كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضي انه كان في بيت خديجة وقد تقدم انه كان في بيت ام هاني وفي تعليقه انه كان في الحجر وفي العروة الحطيم وهو الحجر الذي يلي الميزاب الذي هو قبلة اهل المغرب وقيل ما بين المقام الى الباب وروي عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام وزمزم قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب فصلة ابطال حجج من قال انها نوم لا يقظة وان الاسراء لم يتكرر مرارا اربعة كما نقله ابو شامة رحمه الله وثانيت ضمير انها لانه الرؤيا مؤنث سماعي لا باعتبار انها رؤيا منام كما قيل احتج بقوله

تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رؤيا وهذا مبني على ان راى مشترك فيكون بمعنى ابصر
يقظة ومصدرها رؤية ومناما ومصدرها رؤيا وراى بمعنى علم وظن ومصدرها الاخير الراي وهذا هو المشهور
ورده السهيلي في الروض الانف فان الرؤيا مشتركة ايضا بين البصرية والحلمية واورد له شواهد من كلام العرب
وعند جميع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا قلنا جوابا عما احتجوا به قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده لانه لا يقال في النوم اسرى اذ الاسراء كما مر هو السير ليلا وهذا انما يكون يقظة لا سيما وقد ذكر في
الحديث ما يستلزم لزوما بينا من صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واستصعاب البراق
عليه وغير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه راى في منامه انه اسري به بعيد جدا ولو جعل ابطالا لما …
لا مرية فوق الخطأ مما قيل ان الاولى ان يقول بحرية ما ذكر بشيء يعول عليه وقوله فتنة للناس اي بلية ومحنة …
على تكذيبه صلى الله عليه وسلم ورده بعضهم بان فيها انها رؤيا عين باصرة يقظة واسرا بشخص اي سير بجسمه
حقيقة يقظة لا تجيد نوما كما قيل اذ ليس في الحلم بضمتين او بضم فسكون وهو ما يراه النائم واصل …
يقال حلم في نومه يحلم حلما وقيل حلم بضم ثم فتح كقرع قال الراغب فتنة حيث لا يكذب به احد لان كل احد يرى
ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة اقطار جمع قطر وهو الجانب والمتباين البعيد …
لذلك او لمثل اي يرى في مدة قليلة انه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكره عليه احد من العقلاء ثم اشار الى …
بوجه اخر فقال على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية التي استدلوا بها وعلى بمعنى مع هنا والعلاوة …
امر لاخر كقوله على ان قرب الدار خير من البعيد والمراد بالاية وما جعلنا الرؤيا الآية فذهب بعضهم الى انها
في قضية الحديبية القضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا على الاصح لما سياتي وروي قضية بالصاد …
والحديبية مصغرة يجوز دال مهملتين وياء تحتية ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء مخففة وهذا تانيث …
باؤه وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة فهي صحيحة رواية ودراية فلا وجه لمنعه وسميت بالحديبية
فتح بجنبها بيعة الرضوان ثم صار اسما لبئرها وقريته على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهل هي من الحل او
او بعضها من الحرم وبعضها من الحل اقوال ذهب الى كل منها بعض العلماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحديبية منصرفه من غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي القعدة معتمرا ومعه من الانصار والمهاجرين
الف وخمسمائة وساق الهدي معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع
لرده صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضي الله عنه
الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية بركت ناقته فقال حبسها حابس الفيل والله لا
تدعوني قريش الى خطة فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثمة ماء فغرز سهما له في بئر ففارت بالماء حتى كفى
ثم جاءت السفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى جاءه سهيل بن عمرو فاصطلحوا
وصالحاه على ان ينصرف ويأتي في العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة اعوام يامن بعضهم بعضا على
ان من اتاه مسلما منهم رده اليهم ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمى
ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم صلى الله عليه وسلم الصلح وما شرطوا مع ما فيه من ادخال الضيم
المسلمين والدنية في الدين قلنا توقع ذلك دفعا لمفاسد عظيمة وهي قتل المؤمنين والمؤمنات الذين
كانوا بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة على المؤمنين فاقتضت المصلحة ايقاع الصلح
ما ارادوه وهو اهون من قتل اولئك مع انه علم ان في تاخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة
ولذا قال تعالى ليدخل الله من يشاء في رحمته اي في ملة الاسلام وقال لو تزيلوا الآية ولهذا اشار بقوله وما
نقص من الناس من ذلك اي من صلح الحديبية حتى راجعه صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله تعالى عنه في ذلك مرارا
ما قالوا وشمتت خلوة منهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من فرط الغيرة ووقوع الحمية على
الله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما
عادوا للرضا والوفاق وقيل في تفسير الاية وسبب نزولها غير هذا الذي تقدم من ان هذه الرؤيا …
وانما كانت قبيل بدر وهي التي في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا الآية واما قولهم ان …
الحديث مناما وفي حديث آخر بين النائم واليقظان كما انه جالسا وقوله ايضا وهو نائم وقوله …

بروحه

ايضا

وانا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه للقول بانها رؤيا منام كما مر اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه وهو نائم بدليل
قوله في الحديث فيهم من يعقبه السابق مع ما يضاهيه او اول حمله على البراق والاسراء به وهو نائم ولا يخفى بعده مع كونه
صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل انه مخالف للظاهر فهو مشترك الالزام وليس في الحديث انه كان
نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم
يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظت من نوم لم يتكلف له حاجة الى
تاويله بانه نام بتفرق الليل باسرائه فيكون لسرعة مسيره ومشقته نام بعده للاستراحة بعد رحلته فلذا عبر عنه
بمثله ولعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت اي دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترجي تقتضي ضعفه على عادة المصنف
التعبير بها او استيقظت من نوم لغير عد ما كان قبله في الحرا… في بيت ام هاني او غيره بعد وصوله بيته اي البيت الذي
كان فيه فالاضافة لادنى ملابسة فلا ينافي ما قلناه ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما كان في بعضه بدليل
قوله تعالى ليلا في الاية كما ذكره المفسرون وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام وعبر بهذا اشارة لضعفه
ايضا بكسر اللام وتخفيف الميم احتراز من ما المصدرية كان غمره اي الاجلال الذي عرض له مما اذهله ويستغرق لبه
وفكره من عجائب ما طالع اي شاهده وراى من ملكوت السموات والارض الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار
تلك المشاهدة الغمرة وهو ما يغمر من الماء ويقطع منه فهي استعارة تصريحية تبعية او مكنية وتخييلية او هو تشبيه
بليغ كقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على ان في تجريديه بيانية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس
الظاهرة قدم … بقوله وخامر باطنه بالخاء المعجمة والف وميم وراء مهملة بمعنى مازجه وخالطه لا بمعنى ستره
… سمي الخمر لستره … في بدنه … وان قيل انها سميت بها لسترها العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنة
من مشاهدة الملأ الاعلى وتعبيره بالمشاهدة يقتضي ما فسرنا به المخامرة وان اشتهرت بمعنى الستر كما في قول سلمان
الفارسي لابي الدرداء رضي الله تعالى عنهما حين دعاه الى الارض المقدسة يا اخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح
من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع على اي خصب ستر وجه الارض يعني ان وطنه ارفق … به فدعه
… والمراد بالملأ الاعلى السموات وما فيها او الملائكة لان الملأ الجماعة الاشراف وما راى من آيات ربه الكبرى
… التي ادهش عظمتها من راها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم اثبت المرسل قلبا فلا تعروه
الدهشة ليس بشيء لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذهول وان كان قوله فلم يستفق يقال افاق واستفاق بمعنى
… واستيقظ من نومه ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام يوهم ان المراد به حالة اعترته انسته عالم الدنيا
… حالة ملكية على انه لو سلم كان مؤيدا للمص … عليه … وليس المراد انه صلى الله عليه وسلم عرض له
… النوم في رجوعه كما توهم فانه ينافي قوله … وجه ثالث وهو ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
… يقتضي تكونهما الفتح والكسر والمراد بلفظ قوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام …
… ومعناه نائمتان وقلبه حاضر وان غض بصره كالنائم هنا فهو مساو لليقظان ورؤيا الانبياء عليهم الصلاة
والسلام حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قيل عليه ان كون عينه صلى الله عليه وسلم نائمة مع ان الاسراء بجسده
… لا فائدة فيه وما ذكره المص من الحكمة الآتية من انه ليلا تشغله المحسوسات عن الله لا يدفع شيء منه
… لان الحكم حينئذ للروح … معنى لرفع الجسد وهو حاصل بدونه وقوله تبع لذلك من ايات … وقد استدرك
… بقوله الآتي ولا يصح ان يكون هذا في وقت صلاته الخ والجواب بانه لمشاهدة الملائكة ويفيض عليهم بركاته
… بعض اصحاب الاشارات لتبعيتهم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما ياخذونه من الخفايا من
نصوص القرآنية وغيرها وهم لا يقصدون تفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك
… عليهم … لا وجه له … هذا اي الى قريب مما قاله صاحب هذا الوجه حيث قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء
من المحسوسات عن الله قال الزمخشري في شرح الفصيح قولهم حسيم حساس لحن كما لحنوا في قولهم محسوسات لان الفعال لا يبنى
… وثبوت حسن بمعنى احسن كما قاله الدماميني في شرح التسهيل والنووي في شرح مسلم فعلى هذا لا لحن
في العبارة ولا يصح ان يكون هذا المذكور من ان الاسراء بجسده صلى الله عليه وسلم وهو نائم ليوفق بين الروايتين
… في وقت صلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لان النائم لا يصلي ولا تصح صلاته وظاهره
… من امر الاسراء صحيح بلا تردد وانما يأباه لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه ومراجعته عليه الصلاة والسلام

ايضا

شيء منه

كذلك فكان ينبغي ان يقول والامور الواقعة في حديث الاسراء لا يصح في بعضها ان يكون مناما فان قيل يجوز ان يكون
ذلك في المنام قلنا فكذا ... يجوز ان يكون راى في منامه انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ايضا الا ان يفرق بينهما
كان له صلى الله عليه وسلم في هذا الاسراء حالات فكان في بعضها نائما غاض البصر تادبا او لئلا يرى سوى
وفي بعضها مستيقظا وفي بعضها بين النائم واليقظان وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي
هنا ملفق من احاديث وهذا الوجه قيل انه حدس وتخمين ولو ترك المص كان احسن لما مر ووجه رابع لتاويل
يقظة وتاويل ما يخالفه وهو ان يعبر بالنوم هم هنا في هذه الرواية عن هيئة النائم من الاضطجاع بيان
بالاضطجاع الصاق بدنه ممتدا بالارض من غير جالس ولا قائم فهو استعارة او مجاز مرسل للزوم النوم
على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ اذ كثيرا ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينهما
وفي بعض الشروح هنا نكرانه لا حاجة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجازا مرسلا وليس كذلك نعم ويقويه اي يقوي
التاويل قوله في رواية عبد بن حميد الامام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو ابو نصر عبد
ابن الكشي ويقال الكجي بشين او جيم عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذي بفتح العين
وسكون الواو وذال معجمة وياء نسبة منسوب لعوذ بطن من الازد امام ثقة له في السنة وتوفي سنة
ثلاث وستين ومائة بينا انا نائم وربما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم مضطجع فتعيين هذا تارة
اخرى يستشهد لانهما بمعنى وفي رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة والموحدة وتاء ثابت ابن
القيسي البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي
النسخ بدل هدبة معاوية عنه اي عن همام بينا انا في الحطيم وربما في الحجر تقدم الكلام فيه والتوفيق
القائل هدبة فيكون شك من الراوي وبه جزم بعضهم وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان
كون المراد بالنائم المضطجع فيكون سمي هيئته اي هيئة النائم حقيقة غالبا اي في الغالب وبما ذكرنا
ثم انه هذا في اول وصول الملك له سقط ما قيل من انه هذا يشوش عند السمع لانه ركوبه صلى الله عليه وسلم
وربط البراق بالحلقة وصلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واماته وامامته اياه واما قوله فاستيقظت وانا
للعلم فما اول ايضا بما مر وحسبنا في هذا تامله وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر عن
وردنا الريب اي فيه من النبي صلى الله عليه وسلم الواقعة في رواية هذا الحديث اي حديث الاسراء انما هي في رواية
عن انس رضي الله عنه منكرة من رواية لا مطلقا والانكار المراد به معناه اللغوي او مصطلح المحدثين وهو
المتغير بسوء حفظه المخالف للثقات وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس بثبت اذ
قصدوه صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام وهو عند
حليمة كما مر وقبل النبوة اي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الا...
وعنوا ان الشق وقع مرتين مرة لتثبيته للنبوة ومرة اخرى بعد مبعثه ليقوى على المعراج ومشاهدة
الملكوت فلا يرد ما ذكر على هذه الرواية فيقتضي انها منكرة وقيل انه وقع اربع مرات عند حليمة
الاسراء ومرة اخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تثبت كما تقدم وكانه اي شريك قال في هذا
المتقدم رواه عن انس رضي الله تعالى عنه قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع من المحدثين كان بعد المبعث
فيجري على ان يعني البعث وقد تقدم الكلام فيه فهذا كله يوهن بتشديد الهاء اي يضعفها او يجعلها
واهنة اي ضعيفة ضعف ما في رواية انس هذه التي رواها شريك عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق
متعددة لا من طريق واحدة انه انما رواه عن غيره من الصحابة كمالك بن صعصعة وابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
فهو من مرسل الصحابي وفيما ذكر الصحابي اذا روى من طرق مقبول فهذا لا يضعفه وانه سمعه من النبي صلى الله عليه
وسلم بيان لانه سمعه من غيره فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على
من مسلم لعل مستعار من الترجي بجامع عدم الوقوع فيهما وقال الحاكم مدار حديث المعراج على انس وقد
سمع بعضه من مالك بن صعصعة وبعضه من ابي ذر وبعضه من ابي هريرة وقال انس مرة كان ابو ذر
اي ينقل حديث الاسراء السابق عنه صلى الله عليه وسلم واما قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسد
عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابنا اسحق وجرير وتقدم انه في رواية ما فقدت بالاسناد لفظ

قيل وهو في هذه الرواية مبني للمجهول فعائشة لم تحدث به من مشاهدة له صلى الله عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها
ولانها كما اشار اليه بقوله لانها لم تكن حينئذ اي وقت الاسراء وزمانه زوجة له صلى الله عليه وسلم ولا في سن من
ضبط القضية والفوقية اي لم تكن في سن او عمرها حينئذ سن ضبط واتقان لعدم تمييزها لصغرها فهو مستعار من
ضبط وهو الامساك والحفظ العلم والتمييز فالرواية عنها ليست مسلمة او هي حدثت به عن غيرها فعلى رواية
... الا من ظاهر وعلى رواية ما فقدت فيه تقدير اي قال فلان او حدثته ما فقدت الخ وهو في غاية البعد كما قيل
... لم تكن ولدت بالبناء للمجهول بعد مبني على الضم اي بعد هذه القصة ووقوعها وهي ضد قبل ويستعملون
... والتام المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد زمان وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال
... وحينئذ لا ينبغي ان ينسب لها هذا القول اذ لم تثبت كما سياتي وكونها حدثت به عن غيرها باباه سياقها على الحدوث
... الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام بمكة قبل الهجرة على قول محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري ومن
... بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في وقت الهجرة بنت ثمانية اعوام فعلى هذا لم تكن ولدت في زمان
... وقيل كان الاسراء الخمس قبل الهجرة هذه اللام توقيتية اي وقت هو خمس كما فصله النحاة في باب العدد
... التاريخ وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه اي القول الاصح الاولى والاحسن الخمس لانه نقله يكون كثيرا
... النادر والغريب الذي لا نظير له والحجة لذلك تطول وليس غرضنا اي ليس مقصودنا في هذا الكتاب
... الادلة والحجج بل الاكتفاء بما صح من اوصافه صلى الله عليه وسلم او المراد ان مقصودنا الاختصار وعدم التطويل
... كما في المصنف لابن المنير قال الاقوال فيه كثيرة اصحها عندي قول ابراهيم الحربي انه كان ليلة سبع وعشرين
... قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحق اسري به صلى
... وقد فشا الاسلام وفي مسلم عن شريك انه قبل ان يوحى اليه ولا يصح هذا بوجه الا على القول بانه منام
... عائشة انه كان بالمدينة ورجح القاضي عياض القول بانه قبل الهجرة بخمس سنين وقال ابو اسحق انه قبل
... بسنة وضعف هذا بان خديجة صلت معه صلى الله عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة اقل ما قيل فيها
... سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسراء وهو غير وارد لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسراء
... على خلاف فيها والحجة لتاتي ترجيحه اذ كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه
... فضلا عن اليوم وقول الحربي عين فيه ليلته بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال سبع وعشرين
... قبل الهجرة بسنة ولذا تعارض خبران احدهما احاط رواية بتفصيل في القصة زائد فالمفصل
... اوعى قلنا من المجمل وعليه الفقهاء في كتاب الشهادة اذا رجحت احدى البينتين واليوم الذي اسري
... ليلة الاسراء يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول واذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين كان اوله
... فاول ربيع اما السبت او الاحد او الاثنين لان بين كل يومين منها يلين من سنتين مثل السنين
... الايام اربعة او خمسة ولذا تكون الوقفة في كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها او رابعها او سادسها
... الاثنين الخامس والجمعة بعضها الثلاثا والاثنين بعضها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون الساكن
... النام والنقص الخ مما ذكره وقد قدمناه فاذا لم تشاهد ذلك المذكور من امر الاسراء عائشة فهي
... لعدم مشاهدتها علم انها حدثت بذلك عن غيرها من الصحابة تخريجها من مرسلات الصحابة فهو صحيح
... المحدثين الا انه لم يوفق بينه وبين غيره فلم يرجح خبرها على خبر غيرها الظاهر انه يقول فيرجح غيرها على
... مجهول بل لعدم صحته عنها كما سياتي وغيرها يقول اي ان غير عائشة يقول خلافه مما وقع نصا اي صريحا فان التفصيل معان
... ام هانئ وغيرها نسخة من حديث ام هانئ بيان لما وغيره كحديث ابي ذر ومالك ابن صعصعة وابي هريرة وقد
... حديث ام هانئ المذكور في الفصل الذي قبل هذا عند حديث فيما يذكره ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول الى النقل
... ايضا منصوب على المصدرية مصدر رجح بمعنى يرجح فليس حديث عائشة اي قولها ما فقدت جسده بالثابت
... في سنده من العلة القادحة وفي سنده محمد بن اسحق وقد ضعفه مالك وغيره والاحاديث الاخر
... عنها انها انتقلت ولم يصح حديثها ولسنا نعني الا ارسلناه عن غيري من المحدثين بقولنا انها انتقلت
... ما اسري به صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وما اي وحديث عمر كحديث عمر رضي الله تعالى
... خديجة رضي الله تعالى عنها لم يروها الصحيح بل احاديث لم يتعارضها غير هذين وايضا فقد روى

في حديث عائشة ما وقفت باسناد الفعل المعلوم لضمير الحاكي او ما وقفت بالبناء للمجهول المسند لضميرها [illegible]
يفعل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة والاسراء كان بمكة وهي صغيرة لست عنده او لم تولد [illegible]
على عدم صحته وتأويله بما علمت من هذا او يكون حكاية لكلام من غيرها في غاية البعد وكما هذا [illegible]
ولاحقا بما سبق وما ما اخي يوهنه بالتشديد والتخفيف اي يضعفه الذي يدل عليه [illegible]
صحته عنها صحيح قولها اي ما صح عنها رضي الله تعالى عنها من رواية لعوى انه اي الاسراء بجسده [illegible]
رؤياه ليلة الاسراء رؤيا يقظة فان هذا يدل على انه اسري بجسده صلى الله عليه وسلم الا انه [illegible]
كانت الرؤيا في الاسراء عندها مما لم تنكره لان رؤيا المنام جائزة وانما الكلام في رؤيا العيان [illegible]
فتنازعها في ذلك لا [illegible] على ما ذكر وهذا يدل على ان لها قولا آخر مرويا عنها [illegible]
فيما سبق دليل قولها فتذكره وليس وصف قولها بانه صحيح مناقض لما من الطعن [illegible]
لهذا وما قيل من انه مؤيد لكونه مناما عندها ما نشأ من عدم التدبر فان قيل في رد كونه يقظة قال الله تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى بجعل ما رآه للقلب اي اثبت الرؤية للقلب دون البصر وعلقها به وفيه اشارة الى ان الفؤاد
وله معان كثيرة وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بجعل او بمضمر اي مسندا للقلب وهذا الحمل او [illegible]
على انه رؤيا نوم ووحي بالجر عطفا على نوم لا مشاهدة عين وحس بصري والعطف تفسيري قلنا في الجواب
اي يعارضه فيسقط عن مرتبة الاحتجاج وسيأتي الاشارة الى انه لا يعارضه ايضا ما زاغ البصر وما طغى [illegible]
حال وطغى يجاوز عن الرؤية المحققة وينفيها فاضاف الامر اي امر الرؤية للبصر ويقابله ايضا [illegible]
في تأويله اي معناه حتى لا يعارضه وينافيه في تفسير قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي معناه لم يوهم القلب
مفعول الفؤاد والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله غير الحقيقة مفعول ثان له لانه [illegible]
وغير بغين معجمة ومثناة تحتية وراء مهملة ونقل عن بعض الشروح انه يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب
والمرفوع فاعل تقدم او تأخر وتوقف في فهمه التلمساني وليس محل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة [illegible]
لصحبهما الاخر لو قويهما على الحقيقة لان العين قد ترى امرا [illegible] خلافه وانه غير محقق [illegible]
فيشاهد خلافه والحاصل ان ما رآه ليس تخيلا كاذبا بل امرا محققا تواطأ عليه العين والقلب وما قيل من ان
الفتنة يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ليس بمسلم بل صدق رؤيتها وقيل في التوفيق بينهما [illegible]
ما انكر قلبه صلى الله عليه وسلم ما رآه بعينه وهذا قريب مما قبله ولتعارضهما ظاهرا لم يدرجه في [illegible]
فيعطفه عليه واورده سؤالا وجوابا ولما كان تحصيل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤيتين سقط [illegible]
الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرأ عليه وسوسة نفس وزيغة شيطان [illegible]
وتوهم خلاف ما شاهدت عيناه فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل بعينه يقظة في اسرائه [illegible]
والرؤية تختص بالبصرية فلذا عبر بها هنا وان اطلقت على غيرها لكونه على خلاف المشهور عكس الرؤيا [illegible]
السلف فيها فانكرته عائشة رضي الله عنها ذكر ضمير الرؤية لان تانيث المصدر غير معتبر او باعتبار الوقوع [illegible]
بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة وانكارها لها وقع في مسلم وغيره كما اشار اليه المصنف بقوله حدثنا ابو الحسن [illegible]
السين وفتح الراء المهملة المخففة وآخرهم ابن عبد الملك المراد بالملك الله في الاعلام لكراهة التسمية [illegible]
حتى بعبد النبي وهو امام حافظ شيخ المصنف ونحوي ولغوي جليل القدر الحافظ بقراءتي عليه [illegible]
قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه رحمه الله قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث بضم الميم وكسر
المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثلثة تونس مثلث النون كما مر وهو يونس بن عبد الله بن محمد
بن عبد الله الانصاري المعروف بابن الصفار ولد في رجب سنة سبع واربعين واربعمائة وتوفي [illegible]
اثنين وثلاثين وخمسمائة لثمان من جمادى الاولى قال حدثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف
واللام المكسورة نسبة لصقلية بلد بالاندلس قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده ثابت بن حزم
السرقسطي وابوه ابو محمد قاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل في غريب الحديث يروي عن ابيه وجده [illegible]
قرأ عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان في التأليف والشيوخ والرحلة وولد ابوه سنة خمس وخمسين [illegible]
ومات بسرقسطة سنة اثنين وثلاثمائة قال حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمد بن آدم هو المروزي [illegible]

بخمسين ومائتين قال حدثنا وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة ست او سبع وعشرين
ومائة عن ابي خالد هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي توفي سنة خمس او ست واربعين ومائة ولم يخرج له اصحاب
الكتب الستة عن عامر هو الشعبي عن مسروق انه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها يا ام المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم
ربه عز وجل ليلة الاسراء بقرينة السؤال لانها لا تنكر رؤية الآخرة ولا رؤية المنام فقالت تعجبا له لقد قف
شعري قال المصنف في الشرح معناه قيامه وانتصابه وانما يكون هذا غالبا عند الفزع والخوف مما قلت اي خفت
[illegible] ان يهلك الله من قاله واستمعه لانه امر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال التلمساني قف بمعنى اقشعر
[illegible] الجلد ينقبض عند البرد والجزع فيقوم الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله واستعظامه وما في قولها مما
اما مصدرية او موصولة ثلاث من حدثكم بهن فقد كذب من حدثكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب
ثم قرأت مستدلة لما قالته لا تدركه الابصار الآية يدل على ان الادراك شامل للرؤية وانه حكم كلي فان قلنا الادراك
بمعنى الاحاطة اي لا يحيط به الابصار ولا تعرف كنهه فرفع الايجاب الكلي سلب جزئي لم يكن في الآية دليل على ما ذكر
[illegible] بانه عن قريب وقد استدل بهذه الآية المعتزلة على نفي الرؤية مطلقا ورده اهل السنة كما فصل في كتب الاصول
[illegible] في بعض النسخ من حدث بدل كاف عن العرفي والثلاث الاولى هي هذه والثانية قولها من زعم انه صلى الله عليه
وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ والثالثة من زعم انه صلى الله عليه وسلم يخبر
بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف فهو بدل او موافقة كما فصله البرهان وذكر
مسروق الحديث بتمامه كما سمعته آنفا من ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكئا فجلست وقلت يا ام المؤمنين
[illegible] ولا تعجلي الم يقل الله تعالى ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سأل عن
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه
[illegible] الجماعة من المحدثين والعلماء لا المتكلمين لان خلافهم ليس في رؤية الاسراء بقول عائشة رضي الله تعالى عنها
المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله اي مثل قول ابن مسعود وعائشة روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهما في تفسير
قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى انه اي ابا هريرة قال انما رأى جبريل لا ربه عز وجل كما قيل فاني بعينها عما
[illegible] الاثر عما ذكر واختلف بالبناء للمفعول في النقل عنه اي عن ابي هريرة فروي عنه انه قال رآه بعينه كغيره
[illegible] ابن الجوزي انكره وقال يا [illegible] هذا القول المجوز لرؤيته ووقوعه وامتناع رؤيته تعالى في الدنيا وجوازه في
[illegible] جماعة من المحدثين انكروا صحة نقله عنه صلى الله عليه وسلم والفقهاء ذكروه في مباحث الردة والكفر وان
[illegible] لو قال رأيت الله يعني في الدنيا هل يكفر ام لا والمتكلمون من علماء اصول الدين وللخلاف بين اهل السنة
والمعتزلة في هذه المسئلة وادلتها مشهورة في كتبهم حتى انه انفرد بالتأليف وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروي
عنه اي ابن عباس رضي الله عنهما انه رآه بقلبه وعطاء هو ابن ابي رباح الفقيه المكي وعن ابي العالية وهو رفيع بن مهران
[illegible] وقيل معه زاد بن فيروز وقيل سمع فيروز عنه اي عن ابن عباس انه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق صاحب
المغازي عن عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم مراده
[illegible] بعينه فقوله والاشهر عنه اي عن ابن عباس انه رأى ربه بعينه وفي نسخة بعينيه مثنى فيهما بمعنى نفس
الرواية التي قبله وان كانت ظاهرة انه غيره لتخالفهما في العبارة وروي ذلك عنه من طرق اي باسانيد مختلفة لفظا
[illegible] يقوي بعضها بعضا وهو لا ينافي ما روي عنه انه رآه بفؤاده فهو كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وما زاغ
البصر وما طغى كما مر وقال اي ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم والنسائي والطبراني وهو في معنى ما قبله في ان الرؤية
[illegible] ان الله اختص موسى بالكلام من غير واسطة لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وابراهيم بالخلة بضم الخاء المعجمة
[illegible] واتخذ الله ابراهيم خليلا ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها به صلى
الله عليه وسلم قيل عليه ان الخلة والكلام ثبتا لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا فتنتفي هذه الخصائص عن ظاهر
[illegible] واجيب بان مراده ان موسى بالتكليم اشتهر بذلك وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الله في الاسراء في مقام
[illegible] والخلة تتصل مع زيادة المحبة ومحمد صلى الله عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام
[illegible] في حديث الشفاعة حين قال انما كنت خليلا من وراء وراء وهذا التخصيص لحبيب الحق لا يجدي نفعا فالاولى ان المراد بالكلام

مناجاته تعالى بغير واسطة في الارض وبالجملة معاملة مخصوصة له مع الله تعالى في هذه الدار ايضا وسياتي بيانه وتحقيقه [illegible]
على الرؤية بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اي ما اعتقد قلبه خلاف ما راه ببصره في مشاهدة ربه فيما راه كذبا [illegible]
في انكار منهما خلاف الواقع اي ما راه صلى الله عليه وسلم ببصره ليلة الاسراء لثبوت ذلك بالاحاديث [illegible]
عائشة رضي الله تعالى عنها انكرت ذلك فقد تقدم ما فيه واستدلالها بقوله تعالى لا تدركه الابصار اجابوا عنه بوجوه [illegible]
بالبصر ليس رؤية مطلقة بل رؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي لان حقيقة الادراك اللحوق والوصول [illegible]
كقول اصحاب موسى انا لمدركون او الزمان كما يقال ادركت زمن النبي صلى الله عليه وسلم او الصفة كما يقال [illegible]
الغلام وادركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل لابصار الشيء المتناهي المحدود بالجهات لتوهم معنى اللحوق فيه [illegible]
البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل له فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ [illegible]
ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة نفي المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام [illegible]
على ما يرى اي اتجادلونه في رؤيته لما راه من مريت الضرع اذا مسحته للحلب فاستعير للمجادلة لان [illegible]
لطلبه له ولقد راه نزلة اخرى اي مرة قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت له في تلك الليلة مراتب العروج [illegible]
مرة نزلة لسيما الغرى كما في حط الصلوات وهنا مراده هنا قال الماوردي الامام الجليل ابو الحسن [illegible]
محمد الذي هو صاحب التاليف الجليلة كالتفسير الكبير والحاوي وغيرهما وتقدمت ترجمته وهذا نقله عنه ابن [illegible]
في سيرته قيل ان الله قسم اي جعل كلامه ورؤيته مقسومين بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فراه محمد [illegible]
مرتين حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى وكلمه موسى عليه الصلاة والسلام مرتين مرة [illegible]
لفرعون ومرة بعد هلاكه في رجوعه للطور والحق انه كلمه في الدنيا مرات عديدة في مناجاته ولذا اختص [illegible]
لانه تكلم في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه [illegible]
قدسه لكن لكونه تكلم موسى مما يعرفه الناس خص بكونه كليما فاندفع ما مر وحكى ابو الفتح الرازي [illegible]
كما توهموا ابو الليث السمرقندي الحنفي وقد قدمنا ترجمته والحكي ما مر عن الماوردي كما اشار اليه بقوله [illegible]
ذكرها الماوردي عن كعب وليست ضعيفة وصيغة قيل فيه كلام ليست للتمريض فانها يقصد بها [illegible]
قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسمة انما تكون في امر واحد يوزع بين اثنين فاكثر [illegible]
العبارة مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقريبهما وتعظيمهما قسمين وجعل قسما [illegible]
لهذا كقوله قسم الله الامر بين عباده فالتصيب بنص [illegible] وروى عبد الله بن الحارث كما ذكره [illegible]
عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكنا الوالي بها مات بعمان بعد انقضاء فتنة ابن [illegible]
لما خرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع وثمانين ومن الرواة [illegible]
بن الحارث ابو الوليد البصري حدث عن ابن عباس وهو زوج اخت محمد بن سيرين وجزم الشمني [illegible]
بانه هو المذكور هنا وهو الراجح لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده [illegible]
ابن عباس كما مر قال اجتمع ابن عباس رضي الله عنهما وكعب الاحبار فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم [illegible]
محمدا راى ربه مرتين خص بني هاشم لانهم اقرب اليه واعرف بحاله لا سيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما [illegible]
وبنو هاشم مرفوع بيان نحن كما في النسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بنو هاشم [illegible]
وظاهره انه راي واجتهاد منهم وهذا لا ينافي ما مر عن ابن عباس لان عنه روايتين [illegible]
فكبر كعب الاحبار لسروره بمقالته لما عنده حتى جاوبته الجبال اي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صداه [illegible]
جوابا بالتجوز ويجوز ان يكون تكبيره تعجبا مما قاله واستعظاما له قال اي كعب الاحبار ان الله قسم [illegible]
بين محمد وموسى وراه محمد بقلبه فيكون منكرا للرؤية بعيني راسه او تقول هو موافق لان الرؤية [illegible]
البصرية وعليه الشراح وانفراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليما لما مر من ان المراد كلامه مرارا [illegible]
ينافي كون نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه ايضا بغير واسطة كما مر وفي رواية شريك تقدم الكلام عليه [illegible]
دنى في تفسير الاية المذكورة ما كذب الفؤاد ما راى الاية نظر قال راى محمد ربه نسخة [illegible] النبي صلى [illegible]
دنى هذا الكلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه راه بقلبه بشهادة اول الاية وفيه نظر وحكى السهيلي [illegible]
عن محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لبني قريظة وهو تابعي [illegible]

اذا بلغ صح

ثم كان كل من المتجادلين صح

اي كعب صح

الموافقة صح

فكلمه موسى صح

وربيع بن انس

البعض صح

وربيع بن انس التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن الصحابة ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وهذا يحتمل ان يكون في المرة الاولى فانه يعني عن ابن
عباس وغيره انه راه مرتين فلا ينافي ما مر وما قيل من ان المراد نفي مجرد الرؤية او نفي رؤيته كسائر الاشياء المرئية
تعسف لا ينبغي ذكره هنا وروى مالك ابن يخامر بضم المثناة التحتية وخاء معجمة بينهما الف وميم مكسورة ثم راء
مهملة غير منقول ممنوع من الصرف وهو سكسكي حمصي يقال ان له صحبة والاصح انه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما
ذكره المص وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين او اثنين وسبعين وروى عنه جماعة عن معاذ
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي في حديث رواه احمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح ولفظه قال معاذ رضي الله
تعالى عنه احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر الله لي ونعست
في صلاتي فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى قلت انت اعلم اي
رب فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلى وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الخ ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما قلت
المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره ومن يفعل
ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه وروي يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام
وافشاء السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين
وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث اخرجه ايضا الترمذي
والبغوي في المصابيح وهو تمثيل لتجلي الله له بلطفه وحسن معاملته وما افاض عليه من المعارف المكاشفة لغيبه
وتصديره ببرد اليقين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الاربعين للصدر القونوي وقد راجع بعض الشراح
في المعنى المجاهدة عن بحثه وذكر كلمه اشارة كما مر وهو اسم جمع لكلمة مضافا للضمير لله او الحديث لا دني
[illegible] فقال الله فيم يختصم الملأ الاعلى اي فيم يسال الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقربة الى الله المكفرة
للخطايا ولذا امره صلى الله عليه وسلم بالدعاء بنيل كمال هذه المراتب الحديث بالنصب اي اقرا او اذكر وحكى عبد الرزاق
[illegible] الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة المخرج له الائمة الستة وتوفي سنة احدى عشرة ومائتين وترجمته
مشهورة ان الحسن البصري السابق ذكره وترجمته كان يحلف بالله لقد راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعيني راسه
[illegible] ابو عمر الطلمنكي بفتح الطاء المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف مكسورة
[illegible] نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقرئ احمد بن عبد الله بن يحيى المغافري الاندلسي عالم قرطبة
[illegible] سنة اربعين وثلاثمائة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة وروى عنه ابن حزم وابن عبد البر
[illegible] الاعلام عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب وهو رؤيته له
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وحكى ابن اسحق محمد بن اسحق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي وقد
[illegible] ترجمته ان مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين
[illegible] وكلا روايته واغماله برواية عن عثمان رضي الله عنه وميسرة وغيرهما وكانت دولته تسعة اشهر واياما
[illegible] سنة خمس وستين في رمضان ثم ولي ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ سال ابا هريرة رضي الله عنه
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعينه فقال نعم وحكى النقاش محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدمت ترجمته عن احمد بن
[illegible] قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى [illegible] ولم يزل يكرر ما قاله رافعا بصره راه راه راه
[illegible] نفسه يعني اي عجز عن التكلم واعيا فترك التكلم يعني نفس احمد ابن حنبل وانما صرح بذلك لئلا يتوهم
[illegible] لابن عباس وقال ابو عمر السابق ذكره قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول بعينه بفتح الجيم وضم الباء وحكي
[illegible] وهو ضعف في القلب يقتضي عدم الاقدام يريد انه لم يجزم [illegible] عن القول برؤيته في
[illegible] الابصار بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيره بالجبن يدل على انها جائزة عنده وهو الحق وقال سعيد
[illegible] الصحابة المشهور رضي الله تعالى عنه لا اقول راه ولا لم يره اي توقف في ذلك ولم يعمل باحد القولين وقد اختلف
[illegible] الاية يعني قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فالنقل عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
[illegible] ابن عباس وعكرمة انه راه بقلبه رواه مسلم عنه في صحيحه في تفسير هذه الاية فالضمير في راه لله والرؤية قلبية وعن الحسن

فهن صح

بذلك صح

وابن مسعود رأى جبريل فالضمير لجبريل عليه الصلاة والسلام كما في مسلم عن ابن مسعود وابي هريرة [...]
الاعلى وله ستمائة جناح ينتشر منها الدر والياقوت كما قاله المهدوي وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه [...]
امام في السنة والفقه كحد عند الاعلام وتوفي سنة تسعين ومائتين في سن ابيه انه قال رأيته اي بعينه لانه [...]
وقد روي عنه التصريح به ولا ينافي ذلك ما مر انه جبن عن القول بذلك لانه قد يخفيه في بعض المجالس [...]
لذلك وعن ابن عطا في تفسير قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى [...]
اي قوى قلبه واذهب رعبه حتى سر مع مشاهدة جلاله وعظمته وسماع كلامه وقال ابو الحسن علي بن [...]
الاشعري بن ابي بشر بن اسحق بن ابي سالم بن اسمعيل ابن عبد الله بن موسى بن بلال ابن ابي بردة بن ابي موسى
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروف ان ابا الحسن هذا شافعي المذهب وقال التلمساني [...]
المذهب ونسبته الى اشعر وهو نابت ابن ادد وهو يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا وكان [...]
وهو امام اهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين ومات سنة اربع وعشرين
وثلاثمائة وقيل اربع وثلاثين وثلثمائة وجماعة من اصحابه انه صلى الله عليه وسلم رأى الله ببصره وعيني
تأييد لكون الرؤيا بصرية واضافة العينين للرأس احتراز عن عيني قلبه وظهره فانها وردت في الحديث
لم تكن عينا حقيقة وقال الاشعري رحمه الله تعالى كل آية ومعجزة اوتيها نبي اي اعطاه الله لنبي من الانبياء
اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد فصله ابن المنير في المقتفى والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا
هذا تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام كما مر قيل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم الجامع
فله التصرف في العوالم ومنه تستفيض وتستمد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة بشريته فهو الخليفة
واي معجزة كانت لنبي فهي له اولا وبالذات ثم جاءت منه لغيره والى هذا اشار في البردة بقوله وكل آي اتى
الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم اقول الحق ان نقول ان الله خلق روحه صلى الله عليه وسلم [...]
الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبياء بان يؤمنوا به واخذ عليهم [...]
باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما اجابوه اشرق عليهم نور الروحاني الرباني وصار [...]
ارواحهم قوى مستعدة لاظهار المعجزات كما لاولياء امته اذا اظهروا الكرامات لما اشرق عليهم نوره [...]
هو الذي قصده الابوصيري رحمه الله تعالى فانه من وحض من بينهم اي اختص صلى الله عليه وسلم من سائر الانبياء
بتفضيل الرؤية اي بتفضيله برؤيته عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها وقد بعض مشايخنا في هذا اي في [...]
فلم نعتقد ثبوته ولا نفيه والمشايخ جمع مشيخة او شيخ على خلاف القياس وفيه كلام في شرح ادب الكاتب [...]
عليه اي على ثبوته دليل واضح اي صحيح ظاهر ولكنه جائز بحسب العقل ان يكون اي يصح ويوجد في الدنيا [...]
ابو الفضل عياض المصنف رضي الله و الحق الذي لا امتراء فيه اي القول الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لا ان [...]
هي الشبهة ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا لانه موجود حقيقة في كل موجود وكل موجود يجوز ان يرى
عيانا وليس في العقل ما يحيلها اي ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يؤيد العقل فقال والدليل [...]
في الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها بقوله رب ارني انظر اليك وموسى من اولي العزم لا يسأل
ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك ما سأله والا لكان جهلا منه باحوال الربوبية وهو بريء عنه وكلام من [...]
الرؤية لا في وقوعها فقط فما قيل انه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقائلون
لهم ادلة على مقالتهم وان كانت مردودة والقائلون بالجواز العقلي ذاهبون الى المنع الشرعي ولذا قال [...]
رؤية الله في الدنيا جائزة عقلا ممتنعة شرعا والمص بصدد اثبات الوقوع له صلى الله عليه وسلم وهو ليس [...]
للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب الا ان يقال انه استطراد انتهى ليس بشيء لانه ان لم يثبت الجواز [...]
الوقوع والوقوع امر نقلي قد بينه اولا ثم حقق ما يتوقف عليه من الجواز عقلا وما نقل عن النفي يخالف [...]
المص واذا كان هذا نقليا وثبت نقله كيف لا يكون عقليا فما ذكره كلام مموه تركه خير منه وما ذكره المصنف [...]
اهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة يقولون لم يسأل الجواز عنده بل لتبكيت القائلين بالرؤية [...]
ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه ستويره بني المتكبر والنعيم اي نبي كان فكيف [...]
عليه الصلاة والسلام وقيل انه للتعظيم من اولي العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مستقرة عقلا [...]

اي نبي عظيم

تنبيه والعقائد الحقة وهي ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله امر له بما لا يعلمه وهو محال لانه اما جاهل
او عبث والمعتزلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سؤالا حقيقيا اما لو كان لالزام غيره او تبكيته لمن سألها من
قومه وهذا مردود لان السياق يأباه وتفصيله في علم الكلام بل لم يسأل موسى من الله الا جائزا غير مستحيل
لان سؤال المحال من مثله محال وكونه سألها مع علمه باستحالتها ليتأكد الدليل العقلي بالسمع وليطمئن قلبه
كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ثم قال ولكن ليطمئن قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا مردود
لان تفاوت يسلم والخليل لم يسأله كذلك وانما كان علم ان الله متخذه خليلا يحيي الموتى بدعائه فسأله ذلك
[...] فانه يلزم طلب ما لا يجوز ويتنافى الادب بعنده بهذه الطريقة اذ له اذ يقول رب بين لي
ذلك جوازا واستحالة ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب اي جوازه مقرر ثابت ووقوعه له دون غيره
[...] به امر مغيب عن كل احد كسائر المغيبات الجائزة كالجنين وغيرها فالغيب بمعنى المغيب عن الانس
الذي لا تعلمه الا من علمه الله باخباره واطلاعه على حاله وقوعا وعدمه مطلقا او في بعض الاحوال فلذا اعلمه
به فقال له الله لن تراني اي الرؤيا جائزة ولكنك لا تصل اليها في الدنيا اي لن تطيق اي تقدر ولا تحمل رؤيتي
لا تقوى عليها في هذه الحالة وهذا كله مما يدل على الجواز ثم ضرب له مثلا اي اتى له بمثال من المخلوقات
فانه لا يطيق تجلي الله عيانا لينكشف له امرها ويعلم حاله من حال غيره مما هو وفي بعض النسخ بما متعلقا بضرب
[...] من بنيته موسى واثبت اي اشد قوة واكثر ثباتا وبنيته بكسر الباء الموحدة وسكون النون الخلقة والتركيب
[...] الجبلة فقوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثباتنا بالطريق
[...] ولما كان استقرار الجبل ممكنا كان ما علق به ممكنا ايضا فعلم منه جواز الرؤية والى ذلك اشار بقوله وكل
[...] ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا اي يقتضي استحالتها فيها بل فيه ما يقتضي جوازها على الجملة كما سمعته آنفا
[...] سؤاله وتعليقه بالممكن يقتضي امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل [...]
[...] المعروف في كلامهم في الجملة والمعنى واحد لان المراد جواز اقتضائه على طريق الاجمال وليس في الشرع
[...] قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقا
[...] في الدنيا اذ كل موجود في الخارج جوهرا كان او عرضا لا في الوهم والذهن كما قيل التصور الممتنعات وهو
[...] التحلية اذ تأتي التعليل كما حققه النحاة واهل المعاني والتعليق بالمشتق يقتضي علية مبدئه فالعلة
وجوده لا الحدوث وهو مشترك بين الباري تعالى وسائر الموجودات فكما يجوز رؤيتها يجوز رؤيته
[...] بل انه يقتضي صحة رؤيته جميع الاصوات والروائح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير
[...] النص الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعري وهو انما يلزم جواز رؤيتها والكلام في الجواز لا الوقوع
[...] غير مستحيلة نفيس للجواز فانه قد يقابل الحرمة والوجوب ولا حجة مسلم عند الخصم لم استدل
[...] اي الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويل في هذه الآية كما حققناه لك فلو افاده
[...] للعادة وان ليس معطوف على قوله اذ كل موجود او على قوله لاختلاف لان معناه ليس يقتضي من قال
[...] في الدنيا الاستحالة مطلقا بل تخصيص الدنيا يقتضي وقوعه في الآخرة فيدل على الجواز في الدنيا هذه
[...] على المعتزلة فان هذه الآية اعظم ادلتهم على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ثم بالغ في الرد عليهم بانها استدلوا
[...] وقد استدل بعضهم بهذه الآية اي اصله لا تدركه الخ نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
[...] كما تعلم من ذكره اختلاف التأويل وانما استدل بها لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضي جوازه والا كان
[...] المحايطاته لا علم له والله تعالى قد تمدح بنفي ادراك الابصار في مساق المدح وانما يتمدح بامر
[...] بالعدم فكل نفي مدح به يتضمن امرا وجوديا كنفي السنة والنوم المتضمن لكمال القيومية ونفي
[...] المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى اصلا كسائر المعدومات لم يكن فيه
[...] بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولذا فسره ابن عباس
[...] رضي الله عنهما بلا يحيط به الابصار كما ذكره المص وكذا ذكره غيره فنفي الاحاطة نفيه للرؤية بدونها والمراد
[...] اي لا تراه جميع الابصار فانه منها ما حجبه في ساتره في حوزة موجبة جزئية كما مر واليه اشار بقوله وقد
[...] لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعا

قوله

للايجاب الكلي بان قيد و حظ الايجاب الكلي اولا ثم يرد عليه النفي وحينئذ لا احتجاج لهم علينا فانا قائلون
بان الكفار لا يرونه او المنفي ادراك بتقليب الحدقة نحو المرئي فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر
وانما يحتاج لهذا اذا كان تعريف الابصار استغراقيا والا تكون القضية سالبة مهملة في قوة السالبة الجزئية
كما تقرر بمعنى لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفي بالبعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض
لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للاوقات لانها سالبة مطلقة وهي اعم من السالبة الدائمة
وما ذكر من ان تدركه الابصار موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دائمة ممنوع لجواز كونه الامر بالعكس
عكسه اقول كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية المهملة والدالة على رفع
الايجاب الكلي ليس صريح مفهومها السلب الجزئي والنقيض للنفي عن البعض بل السلب الجزئي لازم معناها
المحتمل للسلب الكلي والجزئي مع الايجاب للبعض فمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئي لا
على مفهوم السلب الجزئي فلا حجة لنا فيه وانما يكون حجة اذا كان صريح مفهوم القضية وقد قيل في بعض
لا تدركه الابصار نفسها وانما تدركه المبصرون يعني ان الادراك نوع من العلم وهو صفة الناظر حقيقة
النظر فانه واسطة فالة ولا يخفى ركاكة هذا التأويل وان كانت عهدته على قائله وكل هذه التأويلات
لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها بل جوازها كما مر فلا حجة فيها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني
التي استدل بها بعض المعتزلة وقال لن للنفي المؤبد والمؤكد فاذا نفي عن موسى عليه الصلاة والسلام
يعلم بالطريق الاولى وقد رد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام من الله وغيره دال عليه كما ثبت
منه هو في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي خصوص فلا دليل لهم فيه وقوله
الرؤية المقتضي لانه محال وطلب ما لا يليق فهو ذنب وسيأتي جوابه لما قدمناه من ادلة الجواز
لتاويل هذه الآية ولانها اي هذه الآية ليست على العموم بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام في
والنفي الخاص لا يدل على عموم ولا استحالة ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل
على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان القائل بين معنى الآية ولم يذكر انه تفسير ما نقرره
العقلي والعموم فلا حجة فيه وايضا فليس فيه نص للامتناع اي صريح عموم امتناع الرؤية لكل احد
في حق موسى عليه الصلاة والسلام اي ان الآية لن تراني مخصوصة بموسى فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية
مطلقا في الدنيا وغيرها يقظة ومناما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذي
اثباته وحيث تطرق التاويلات اي اذا امكن تاويل ما استدلوا به وتسلط الاحتمالات اي
في الدليل فليس للقطع به سبيل فلا يصح القطع والجزم بما استدل كما قالوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال
وفيما استدلوا به على امتناع الرؤية امور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المص واصل معنى
وجود الطريق وسلوكه فسمي التاويل به تصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التبعية
والتخييلية وكذا في التسلط لانه من السلاطة وهي القهر والغلبة قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم
كما قال الراغب وغيره من اهل اللغة وقيل تطرق من الطرق وهو الخلط او من التطارق وهو التتابع
عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط وقوله تعالى تبت اليك الذي استدلوا به على امتناعه عقلا لعدم
ذنبا لاستحالتها لا دلالة له على مدعاهم لانه تفسير الغزالي من سؤالي ما لم يقدر لي في الدنيا وذلك الوقت
لما غشيه من انوار عظمته حتى صعق كما يقول من فعل امرا جائزا اعتراه منه مشقة عظيمة تبت عن مثل هذا كما قال
السعدي امل ما مولا لعز صعود ها فوا خجلي اني الى الحضرة تائب ونصبه بضم المثناة وتشديد اللام
وقد قال ابو بكر الهذلي الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء
في تفسير قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق اي يقدر ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي فيها مات
هذا ماخوذ من قوله وخر موسى صعقا فانه دليل على ان القوى البشرية لا تطيق النظر في الدنيا لسبحانه
امتن الله تعالى واذا لم يطق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغيره يموت فجأة لخوفه او لاحراقه
الهيبة له وفي هذا دليل على جوازه ووقوعه في الدنيا لكنه من وقع له فيها لا يعيش كما قيل ان من راى الملك في النوم
كما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبياء هنا وقد رايت لبعض

وبعض المتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لمانع منها لا لذاتها من حيث هي لما مر من جوازها عقلا
امتناعها العارض لضعف تراكيب اهل الدنيا اي لضعف ابدانهم المركبة كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقواهم
... وهي امر اودعه الله تعالى في البدن بها الادراك والمراد به المعنى للقوى وكونها اي التراكيب والقوى
... هو تابع للقوى فقط متغيرة بالازدياد في اول امرها ثم التنزل والنقص بعده وذلك يدل على ضعفها عرضا
للآفات هو حال او خبر بعد خبر لكون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك
مخصوص بالجمل كما حقق في مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمتين اصله الهدف الذي ينصب
لرمي السهام فشبه الجسد بهدف وآفات الدهر ومصائبه بسهام لا يزال يرمي بها حتى يفني كما قال ابو العتاهية ان
... الايام ترميه نبل الدهر والايام بصيبه رام ويخطي رام فيجوز ان يكون بالعين المهملة اي معرضا لها
ولكن ... الاول اصح رواية ودراية وقال التلمساني روي معترضة بدل قوله متغيرة اي ذات اعراض وهي الآفات
والامراض ومن العرضة اي متعرضة للآفات وقيده بعضهم عرضا بفتح العين المهملة اي منصوبا للآفات مقابلا لها
كالهدف والآفة والعاهة كل ما يعرض لشيء فيفسده والفنا بفتح الفاء والمد وهو الزوال والعدم فلم يكن لهم
قوة على الرؤية لضعف ابدانهم وقواهم في الدنيا فاذا كان في الآخرة اي اذا احياهم الله تعالى وادخلهم دار البقاء
ركبوا تركيبا آخر غير تركيبهم الاول ورزقوا قوى ثابتة بمثلثة ونون ومثناة تحتية اي قوى غير القوى
الاولى الدنيوية وفي بعض النسخ ثابتة بموحدة ومثناة فوقية فقوله باقية تفسير له اي مخلدة لا تفنى لقوة
تركيبها وتمام قواها واتم انوار ابصارهم وقلوبهم اي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السرمدي فقووا بها
على الرؤية جواب اذا والضمير راجع للمذكورات من التركيب والقوى والانوار التي منحها الله تعالى لهم في الآخرة
فهذا يدل على وقوع الرؤية في الآخرة وجوازها في الدنيا لانه لو رزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهم ايضا
ولذا نوى صدر النبي صلى الله عليه وسلم واودع فيه ما قوي به على ذلك كما تقدم وهذا مما اوحي لايوب عليه الصلاة والسلام
كما اعطاه اوحى الله ... لايوب انك لتنظر الي غدا فقال يا رب ابهاتين العينين فقال اجعل لك عينين باقيتين
تنظر الي الباقي بالبقاء وروي في نسخة وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله تعالى قال لم ير بضم التحتية
... بالفاني وانما يرى على الله لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان النظر او الناظر في الآخرة ورزقوا
ابصارا باقية روي الباقي بالباقي ظاهره لان البقاء الابدي علة لصحة الرؤيا والفنا مانع ولا مدخل للبقاء في
الرؤية كما ان الفناء والحدوث لا مدخل له في المنع لان الرؤية بخلق الله وليست مشروطة بشيء عند اهل السنة
... اراد ان البقاء يلزمه قوة التركيب والقوى المعدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل انه راجع الى
الرائي والمرئي لا بد ان يكون بينهما مناسبة وابصار هذه الدار فانية فاذا اعادت وكساها الله صفة دوام البقاء
... رؤيته للحي القيوم للمناسبة في الجملة وان كان بقاؤه قديما ذاتيا وبقاؤها طارئ عرضي وهو كلام اقناعي
وهذا كلام حسن مليح عند على ما فيه وليس فيه دليل على الاستحالة او الامتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذ لا مانع
... من حيث ضعف القدرة البشرية في الدنيا فاذا قوى الله من شاء من عباده بان يرزقه قوة تطيق ذلك وقدره
على حمل اعباء الرؤية اي جعل له قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته والاعباء جمع عب بكسر العين المهملة وسكون
الموحدة وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو في المحسوسات حقيقة فاستعير للمعاني لم تمتنع الرؤية في حقه لتمكنه منها بما
منحه الله من القوة وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما بدال
... اي خروجه وبلوغه بقوة الهيبة منحاها بضم اوله مبني للمجهول اي اعطاها لادراك ما ادركاه ورؤيته
... والله اعلم بحقيقة ذلك وقد ذكر القاضي ابو بكر محمد بن الطيب امام اهل السنة الباقلاني بالنون
... الى الباقلا على خلاف القياس كالصغاني توفي سنة ثلاث واربعمائة وقيل ثلاث وتسعين وثلاثمائة
... وليس هو الامام ابو بكر محمد بن العربي شيخ المصنف اثناء اجوبته عن الآيتين اي في خلال كلامه في الجواب
عما استدل به المانعون من الآيتين لا تدركه الابصار ولن تراني ما معناه ما موصولة او موصوفة مفعول ذكر
... الى انه نقله عنه بالمعنى دون اللفظ والعبارة ان موسى عليه الصلاة والسلام راى الله فلذلك خر صعقا
... عليه مع صحته لانه وقوع مثل هذا بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد وان جاز ان يكون لتجليه وظهور انواره
لكن هذا مناف لظاهر قوله لن تراني وقوله انظر الى الجبل ولما نقله المص اولا من ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسى

ومحمد صلى الله عليه وسلم وان الجبل ايضا رأى ربه اي خلق فيه ادراكا وحياة فصار دكا اي انهد حتى صار
الله وذلك بان ذلك خلقه الله له كما نقله الماتريدي عن الاشعري رحمهما الله تعالى وهذا مما يدل على جواز الرؤية
الذي اقدر الجماد على ذلك كيف لا يقدر بكل البشر واستنبط اي استخرج ذلك واصل الاستنباط اخراج الماء
فاطلق على مطلق الاستخراج او استعارة لدوقك اشارة لرؤية موسى عليه الصلاة والسلام ورؤية الجبل
فيه اشارة الى انه لم يصرح به في قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا اي مدكوكا والدك مترادفان وفسره كه بانه صار رملا او ترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض
افترق فرقا قال الواحدي هذا الجبل يسمى زبير وليس هو الطور وخر موسى صعقا اي سقط صاعقا من
عليه من هول ما راه من هذا الجبل فتجليه للجبل ظهوره له حتى راه اي شاهد المتجلي نوره فذاب كما
من قوله لم يخلق له حياة وادراكا ورؤية لم يخف خوف هذه وفتنة على هذا القول اي قول ابي بكر الباقلاني
السابق بان موسى والجبل رأياه معا وهذا بناء على مذهب اهل السنة في انه يجوز خلق العلم والنظر في اي
وليس من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير ظاهر لان التجلي
لا للجبل وكون موسى خر صعقا انما هو لدكه للجبل وشدة وقوعه لا من تجلي الله له ورؤيته ويناسبه قول
جعفر الصادق بن محمد المتقدم من جهة شغله الله تعالى بالجبل وصوت دكه حين امره بالنظر اليه حتى تجلى
ظهوره تماما لموسى عليه الصلاة والسلام فراه ولولا ذلك اي اشتغاله بالجبل بان ظهر له نفس التجلي
صعقا بسكون العين وكسرها وعلى الاول هو تمييز وعلى الثاني حال بلا افاقة من صعقته وغشيته
اي قول جعفر يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام رآه كالجبل لان معنى التجلي لا ينفك تجليه له الا ان
فما قيل من انه في غاية البعد لان التجلي الواقع في الاية انما هو للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام غير
المص انما بنى كلامه على ما قاله هؤلاء وفهموه والناقل لا عهدة عليه فان حاصله ان موسى لما سال الرؤية
لوبه امره بالنظر للجبل ليطمئن به حتى اذا تجلى له ابتداء لم يهلك ويحرقه الانوار ويموت وهذا
حين صعق لم يمت وذهب كثير من المفسرين الى انه مات ثم احياه الله وما قاله هؤلاء يخالف كلام المفسرين
ذهبوا الى انه انما امر موسى عليه الصلاة والسلام بالنظر للجبل وحكمته ليعلم ان لا طاقة له على رؤيته
فان ما لا تطيقه الجبال كيف تطيقه بنية الانسان وقد وقع لبعض المفسرين انه قال في الجبل انه راه بحياة
خلقه الله تعالى فيه فراه وشاهده وقد نقله الماتريدي عن الاشعري وهو الظاهر من التجلي وان حملوه على
قال في الكشاف في تفسيره فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا والظاهر
استعارة تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز لكن حيث اسند التجلي للاقتدار وليس بشيء
الجبل لله عز وجل اسند لمن قال برؤيته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم له قيل الجبل ليس له
يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤية ومستلزما لها ولو كان كذلك فالقائل
واستقر فانما دكه ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الانوار وفي الحقيقة جعله دكا له فيه ما
معنى قوله ان جعله دكا يدل على الجواز انه جعل تعليق الرؤية بامر ممكن في نفسه دليلا على جوازها فاذا
امر جائز لا حاجة لتاويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم راى ربه ولا مرية بكسر الميم وضمها
المشكك والتردد في الجواز اي جواز الرؤية اذ ليس في الايات التي استدل بها على عدمها كآية لا تدركه الابصار
ولن تراني ونحوها نص في المنع للرؤية صريح فيه اذ هي مؤولة بل مشيرة للجواز كما مر واما وجوبه لنبينا صلى الله
عليه وسلم اي وجوب وقوع رؤيته لربه في الاسراء بعيني راسه واعترض عليه بانه لم يقل احد بالوجوب
بالجواز والوقوع فالجواب بانه من خصائصه التي يجب اعتقادها تعسف وليس المراد وجوبه على الله
انه لا يجب عليه شيء وكل ذلك محض تفضل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع
انقلب واجبا لغيره وان كان في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف
الذي لا تساعده العبارة وكونه الجائز اذا وقع انقلب واجبا لغيره لا معنى له فالظاهر ان يقول ان الوجوب
هنا بمعناه الاصطلاحي لانه لو ورد مصرحا به في نص قطعي من القرآن او الحديث المتواتر او المشهور وجب
اعتقاده ولا يسع احدا من اهل الملة ان يخالف فيه واليه اشار في لعز المصنف بقوله وجب

والدك ص

النارم

صلى الله عليه وسلم اخبر بالاسراء وورد في القرآن انه اسري به من الحرم للبيت المقدس لا يجوز انكاره سواء كان
مناما او يقظة او هو بمعناه اللغوي وهو الوقوع فانه اصل معناه واطلاق الواجب على اللازم عقلا او شرعا معنى
عرفي منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا مما صرح به ائمة اللغة والمص منهم قال الامام الراغب يقال
وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله فاذا وجبت جنوبها وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب
وصفه بما هو عارض له فيجري مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجليه انتهى والى هذا اشار فقهاؤنا في
الفرق بين الفرض والواجب فقوله بانه رآه بعينه يشير اليه من طرف خفي فلا اشكال في كلامه وهذا يقع في مقابلة
الجائز بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب ايضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه في مقابلة الجائز في كلامه يأباه
فان هذا كله اعاجيب من توهم انه اريد بهما ما قاله الفقهاء وقوله بعينه متعلق براه او توكيد للضمير ففيه صنعة
من البديع وهي حسنة اذا جاءت احيانا من غير تكلف لا كما يقصده بعض شعراء مصر فانه قبيح وهذا كقوله رايت
زاهيا لما ان رنا فقلت هذا فاتني بعينه فليس فيه قاطع اي دليل قطعي ايضا اي كما ان المنع لم يقم عليه دليل
نطقي ولا نص اي دليل صريح فيه من الكتاب والسنة اذ المعول فيه اي المعتمد في استدلاله على وقوعه لنبينا صلى
الله عليه وسلم على ايتي اي على ايتين في سورة النجم ما كذب الفؤاد ما راى ولقد رآه نزلة اخرى الاية والتنازع
فيهما مأثور اي النزاع في المراد منهما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر للقول بان الضمير لجبريل
والرؤية له بصورته الاصلية والاحتمال لهما ممكن لعدم صراحتهما وقطعيتهما في المدعى ولا اثر اي حديث قاطع
متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكونه صلى الله عليه وسلم راه بعيني راسه وحديث ابن عباس عن اعتقاده
اي ضربه مما كان يعتقده بحسب ما ادى اليه علمه الجازم ولم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لم ينقله عنه
ويقول انه صرح له بذلك حتى يعتبر فيجب العمل اي القول به والجزم باعتقاد مضمنه بضم الميم الاولى وفتح الضاد
المعجمة والميم المفتوحة المشددة اي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه بعينه فسماه عملا
لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان رؤية العين ليس فيها نص قرآني
ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وان كان الراجح عندهم
ثبوته وبه صرح الغزالي والنووي واليه ذهب المصنف وان قيل انه مال لخلافه في شرح مسلم ومثله اي مثل
قول ابن عباس في اثبات الرؤية حديث ابي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه الذي رواه مسلم قال سالته صلى الله عليه
وسلم هل رايت ربك فقال رايت نورا الى اخره في تفسير الاية بعد سورة النجم وحديث معاذ بن جبل محتمل للتاويل
عليه وهو مضطرب الاسناد اي الطريق في روايته والمتن هو نفس الحديث وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم
الذي يرويه لانه المراد منه والمتن اصله الظهر الذي به قوام البدن فشبه به ما يقصد من الكلام كلفظ الحديث
اللفظ المنقول بالشرع واضطرابا باختلاله واختلافه افتعال من الضرب قيل اضطراب سنده لانه رواه تارة
ابن عباس بن حضرمي مرسلا لانه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه قال فيه رايت ربي في
احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث الذي تقدم وفيه لما صلى الغداة قال صليت الليلة ما قضي لي
فنعست حتى فاذا انا بربي وفي لفظ عنه فقمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت
فاذا انا بربي واختلافه والسند واحد يوجب الاضطراب وقيل ان الحديث بطوله رواه احمد بن حنبل والترمذي
وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح الاسناد وهو احسن ما يتمسك به في الرؤية وكذا قال المنذري في الترغيب
فما ذكره المص من اضطرابه ان اراد معناه اللغوي لاختلاف الفاظه فهو غير قادح لان الحديث الواحد قد تختلف
الفاظه ولا يختلف معناه وان اراد معناه الاصطلاحي وهو ما اختلف فيه رواياته فاكثر فروي بوجوه
مختلفة لم يترجح احدها فليس فيه شيء منه ولو كان كذلك لما وجب ضعفه وائمة الحديث صححوه كما سمعته انفا وفيه
نظر وحديث ابي ذر الاخر مختلف الفاظه المروية ومثله قد يوجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي محتمل
لرؤية العين وغيرها مشكل ايضا من حيث المعنى لجعله ذاته تعالى نورا فروي بالبناء للمجهول نور منون مرفوع وروي
منصوبا ايضا اني بفتح الهمزة وتشديد النون والف بعدها مقصورة بمعنى كيف اراه اي منعني وحجبني وظهر لي
نور او رايت نورا غشيني فكيف ارى ذات الله وقد حال بيني وبينه سبحات النور المانعة من الرؤية في جاري
العادة وروي نوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس كصنعاني وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفي المغني

والقول

رضي الله عنهما الموقوف عليه المتقدم الذي ذكر فيه انه راه بعينه غير صحيح

صلى الله عليه وسلم

للبرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق للنور المانع للرؤية فهو من صفات الافعال وقال …
لم ار هذه الرواية من المستحيل ان يكون ذاته نورا لانه جسم وهو تعالى منزه عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات …
منورها او هادي اهلها او منور قلوبهم او ذو بهجة وجمال وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء …
الحديث منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء وزاد لجهل في حديث ابي ذر رجال اسناده …
الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤيته ولا بعدمها والمتفق على روايته هو الاول وكيف لا …
اى كيف يتمكن من رؤيته ويحتمل انه قال لان عنده من حديث اسلامه من لا يفهم مراده لانه روى رايت نورا …
ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمائه تعالى اقول كل هذا مدفوع والذي ارتضاه الغزالي كما يأتي ان …
على الله حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزعا حكميا صوفيا حقه ان يقع في كلام …
ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كما سيأتي وعلى هذا فالرواية بانه بمعنى فانه نور يا النور الحق …
الظهور فافهم ثمة فهو نور على نور وقوله انه جسم عند مسلم وحكى اى نقل بعض مشايخنا انه اى هذا …
اللفظ نور انى اراه فقد عرفت معناه وسمعت ما قاله المص اى في شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت …
اى حديث ابي ذر الآخر اى المروى من طريق آخر سألته اى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له هل رايت ربك فقال …
نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحدة منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهذا محتمل لان يكون اطلق …
حقيقة كما مر او باعتبار لانه كسائر اسمائه التي لا تليق حقيقتها به او ان المراد انه لم يره لانه حجابه النور والى هذا …
المص بقوله فهو اى النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤيته …
بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح والى هذا المعنى وان لم يرجع قوله نور انى اراه فانه تعجب …
لرؤيته كيف اراه هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فكيف له انكار او التعجب اى كيف يتمكن من رؤيته مع حجابه …
النور المغشي للبصر اى الساتر او المانع له عن الرؤية كالغشاوة وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور …
الحديث رواه مسلم والطيالسي والبخاري عن ابي موسى الاشعري وهو ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام …
يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت …
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكني رايته بقلبي …
قوله تعالى ثم دنى فتدلى اى نزل ليقرب منه وهذا بناء على ان الضمير فيهما لله تعالى لا لجبريل عليه الصلاة …
ويدل له من المتشابه كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال …
قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب بان يدرك بقلبه ما يدركه ببصره حتى يكون مشاهدا …
واقفا على ذاته لان في القلب نورا هو مبدأ الابصار فيقويه حتى يرى بلا واسطة العين او كيف شاء …
لقوي عن خلق الادراك في قلبه اراده الله اراد اذ يتجلى له بان يجعل له علما ضروريا يدركه به على وجه لا يعلمه الا …
غيره فان ورد حديث نص صريح بين في الباب في ثبوت الرؤية له بحيث لا يحتمل التأويل اعتقد بالبناء للمجهول …
اى اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده ووجب المصير اليه اى وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا …
اذ لا استحالة فيه اى فيما ذكره من صحة الرؤية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذي قاله اولا كما وعدناك …
ولا مانع قطعي يرده فيمنع من اعتقاده ويوجب تأويله او التوقف فيه كسائر المتشابهات والله سبحانه …
اى الخالق للتوفيق المنعم به على عباده وفي الختم بهذا لطف لما فيه من الاشارة الى ان تعارض احاديث الرؤية …
للتوفيق لمن رزقه التوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح الراجح انه صلى الله عليه وسلم راى ربه …
حين اسرى به كما ذهب اليه اكثر الصحابة الا انه لما ورد ونقل خلافه ايضا ذهب الى انه امر غير قطعي فالاعتراض …
عليه بانا لا نرد بالقطعي كلام الله او حديثا متواترا فمسلم لكنه ليس بلازم فكم من امر علمناه وجزمنا به …
القرآن ولا في الحديث المتواتر وان اراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم ساقط …
فصل واما ما ورد في هذه القصة اى قصة الاسراء من مناجاته لله اى مخاطبته له ومحادثته لما دنى الى …
الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المحادثة وبمعنى المسارة بما يرضاه واصل معناها ان يخلو من يخاطبه على …
مكان مرتفع من الارض وقيل هو من النجاة لان سره نجا من ان يطلع عليه غيره ثم شاع في مطلق المخاطبة …
عليه قوله وكلامه معه ليبين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته او لله كضمير معه اى كلام …

اوحى الى عبده المقرب اليه والى سرادقات عظمته وهو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم او جبريل وفيه ان مقام
العبودية اشرف المقامات فلذا قال الى عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه ما اوحى اى ما يوحي امرا عظيما لا يحيط به
العبارة ففي الابهام اشارة الى تفخيمه وتعظيمه وانه محرم لاسرار المعاني فلا يطلع عليها الا من اطلعه الله عليه غيره فتعين الابهام
ولفظ العبد هنا موقع لا يليق بغيره الى ما تضمنته الاحاديث الآتية والى بمعنى مع او غاية للابتداء مقدر اى ينتهي
… الى ما تضمنه الاحاديث فاكثر المفسرين جواب اما قيل الاكثر يقابله الكثير فكان المناسب مقابلته بالشاذ والنادر
… في العبارة فهم جمهور المفسرين والامر فيه سهل على ان الوحي اسم فاعل اوحى اى الفاعل للايحاء في قوله فاوحى
في هذه الآية الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا الشذوذ منهم اى الجماعة
المفسرين قليلة شاذة خالفوهم فيه فتشذوذ وجمع شاذ كقعود جمع قاعد او مصدر اطلق على الفاعل لغة
… به حتى كانهم عينه فذكر مبني للمفعول عن جعفر بن محمد الصادق صفة جعفر وقد تقدمت انه قال
اوحى الله اليه بلا واسطة اى كلم الله محمدا صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك او غيره والمراد بالوحي هنا الكلام
… كان لا عم منه فعلى هذا ضمير اوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك او غيره والكلام
… هنا الكلام فان كان اعم منه فعلى هذا ضمير اوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان
المذهب الشاذ ونحوه اى ومثل ما قاله جعفر نقل عن الواسطي وقد تقدمت ترجمته والى هذا القول المنقول عن
جعفر والواسطي ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء بفتح همزة ان وهو ومعمولها بدل من هذا وحكي
… الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وانكره اى انكر تكليم الله له بلا واسطة
… آخرون وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق يأباه وذكر النقاش السابق ذكره في تفسيره المشتهر نقلا
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام في تفسير قوله ثم دنى فتدلى قال صلى الله عليه
وسلم فارقني جبريل اى تخلف عني في المعراج لان له مقاما لا يتعداه فانقطعت الاصوات عني بعدما فارقته
… عنه فسمعت كلام ربي وهو يقول لي جملة حالية اى قائلا لي ليهدأ روعك يا محمد ادن …
بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء ودال مهملة خفيفة مفتوحة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام
… بدل الفاء جاء تخفيفها كالمعتل الآخر والروع بفتح الراء الخوف والهدوء معناه السكون والمعنى ليسكن
روعك اى ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك
لا يضطرب من الخوف ويجوز ان يراد بالمفتوح ايضا القلب لانه محله فالروايتان بمعنى ادن ادن من …
… هو القرب اى تقدم وادخل الى حظائر القدس وانما قال له تشريفا له صلى الله عليه وسلم واعلاء لمنزلته وتانيسا
… لما انقطعت عنه الاصوات ولذا امره بالاطمئنان قلبه اولا وكرر امره تاكيدا او بيانا للزيادة في قربه من الله
… اذ كان اقرب اليه في كل حال لتنزهه عن المكان فانما هذا بالنسبة له فاخبار عنه بقوله هنا اشارة الى
… ذلك الامر وفي حديث انس رضي الله عنه في الاسراء السابق ذكره نحو منه اى ما يقربه مثله فالحاصل في قوله فاوحى
… ان الضمير الاول في اوحى لجبريل وفي عبده لله فالمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اضمار قبل الذكر لانه معلوم
… ضمير اوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحي او لله اى اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى
… ويجوز ان يكون الضمير في اوحى الاول لله وعبده محمد اى اوحى الله الى محمد ويجوز ان يكون المراد
… جبريل اى اوحى الله الى جبريل والضمير في اوحى الثاني لله اى اوحى الله الى عبده ما اوحاه الله اليه ففيه تفخيم
… ايضا ويجوز ان يكون لجبريل اى اوحى الله لعبده ما اوحى جبريل اليه فالجاءه اليه بواسطة وعلى ان المراد
… جبريل وضمير اوحى الثاني لله والمعنى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى … الله اليه ففيه تفخيم وعلى ان
… جبريل وضمير اوحى الثاني له اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل لمحمد او لكل رسول لانه امين
… وما مصدرية او موصولة والذي اوحاه احكامه او امر الصلوة او اوحى اليه لا يدخل نبي ولا امة الجنة قبلك
… وهو سر من سر كما قيل بين المحبين سر ليس يعرفه قول ولا قلم للخلق يحكيه وسيأتي تفسير بقية الآية
… وقد احتجوا في هذا اى استدلوا على انه تعالى كلمه بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ووجه الاحتجاج بينه بقوله فقالوا هي اى اقسام
التكليم المثبتة في هذه الآية على وجه يفيد نفي ما عداها لان معنى ما كان لا يصح ولا يقع ثلاثة اقسام منحصرة فيها

الاولى منها الكلام من وراء حجاب بحجبه خاطبه وكلمه عن بدئه فانه لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه شيء كما [illegible]
فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبحات النور وما لا يعلمه الا الله كتكليم موسى اي كتكليمه [illegible]
لموسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيما ذكر فانه سمع من الشجرة كلام الله تعالى [illegible]
ملك وهو لا يرى ذاته تعالى والقسم الثالث من الوحي يكون بارسال الملائكة الى رسل البشر لتبليغهم كلامه [illegible]
الذي اوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي لحال جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام واكثر حال نبينا صلى الله [illegible]
وموسى ايضا في غير ما تقدم من كلامهما بغير واسطة في الدنيا سواء راوا الملك او لم يروه فان الوحي على اقسام [illegible]
يسمع كصلصلة الجرس من غير ان يراه وفيه نظر فان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة [illegible]
الى انه غير مختص بجبريل لما روي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين [illegible]
اولا لامر وقد قسموا الوحي الى نحو بضعة عشر قسما ولكنها لا تخرج عن هذه الاقسام الثالث من اقسام الوحي [illegible]
الله لرسله عليهم الصلاة والسلام في قوله وحيا اي القاء في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب في مفردات [illegible]
الوحي الاشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل امر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد [illegible]
بصوت مجرد عن التركيب وباشارة ببعض الجوارح وبالكتابة ويقال لما يلقى الى انبيائه وحي وهو على [illegible]
حسب ما دل عليه قوله وما كان لبشر الخ فذلك اما برسول شاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل [illegible]
صلى الله عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله واما بالقاء [illegible]
الروع كما ذكر ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام او منام انتهى فالاحسن هنا المراد بالوحي هنا [illegible]
اليه النص ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة اي الكلام من غير واسطة وهو في الاصل ماخوذ [illegible]
فتكون به عن هذه المخاطبة والمكالمة مع المشاهدة اي معاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة ولا حجاب [illegible]
من الرؤية فيختص الله بها من شاء من خلص عباده المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه [illegible]
على نفي الرؤية لحصر تكلم البشر في الثلاثة فاذا لم ير من يكلمه وقت الكلام لم ير غيره اجماعا ولو [illegible]
اصلا لم يره غيره ايضا اذ لا قائل بالفصل والجواب انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكلم في الدنيا [illegible]
الثلاثة او نقول يجوز ان يقع الرؤية حال التكلم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة كما تقرر وهو لا ينافي الرؤية [illegible]
فلا دليل على ما ذكر اصلا كما حققه الخطيب في رسالته المشهورة يعني انا علاوم احدا حدا بامر ما [illegible]
وكلام معروف او مشافهة بواسطة او بدونها والكلام انه مع مشاهدة او بدونها فالحصر في هذه [illegible]
الاربعة والاية استوعبت الاقسام الا ما كان مع مشاهدة الذي خصه الله تعالى به [illegible]
غير منفي ولذا قال بعضهم انه قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع الا ان [illegible]
يصرح احد منهم على تحريم كلامه هنا فتجعل القائل هو الراغب وغيره كما سمعنا انفا الوحي هنا [illegible]
ما يلقيه في قلب النبي اي في قلب اي نبي كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الهاما ونحوه [illegible]
ملك يبلغه ما اوحاه الله اليه والالهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يطمئنه الله [illegible]
غير نظر واستدلال بحجة والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب [illegible]
الى انه حجة بمنزلة الوحي لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها ونحوه وقال السمعاني انكار اصله لا يجوز [illegible]
ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان في حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي تقييد ما [illegible]
الجوامع وقال الواحدي في تفسيره نقلا عن الواقدي في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول [illegible]
الا اذا تمنى الخ ان الرسول الذي يأتي الخلق باخبار جبريل عيانا وشفاها والنبي يكون نبوته الهاما [illegible]
فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقال النووي في تهذيبه ما ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون [illegible]
ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذي يستشهد به يرده عليه انتهى وقد كان ابو بكر [illegible]
ونا اي بجهة والف ودال تيبة لعمل بوزن الكتان واستخراج دينه وهي لغة بغدادية وهو الامام [illegible]
الذي نقلت ترجمته عن علي كرم الله وجهه في حديث الاسرا الذي رواه المفضل [illegible]
ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية يعني قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى [illegible]
الاية فيها احتمالات وحديث علي رضي الله تعالى عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله عليه وسلم كلام الله [illegible]

الاية — ارسلنا

وقوله صدق

قوله صدق عبدي قاله باياه كونه ضمير عبد مطلقا بل في قوله وان خالف فيه شاذ وكذا كون الوحي في الاية مبهما وثمة
[illegible] ولا ينافيه لاختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالمشافهة مع الرؤية واختصاص موسى عليه الصلاة والسلام
بالتكليم كما توهم فذكر اي البزار او علي رضي الله عنه فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب اي
قال الله تعالى للملك الاذان صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك الا في قوله حي على
الصلاة حي على الفلاح كما هو ولكونه معلوما لم ينبه عليه ووجهه ان المشروع لسامع الاذان يقول ما يقوله
المؤذن كلمة بكلمة تصديقا له باقراره الا في قوله حي على الصلاة الخ فانه يقول بدله لا حول ولا قوة الا بالله وهذا
يليق به تعالى فلذا لم يجبه تنبيهات امران الاول اختلف العلماء في صفة الاذان على اربع كيفيات مشهورة احدها
تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره واختاره جماعة من اصحاب
مالك الترجيع انه يثني الشهادتين اولا خفضا ثم يثنيهما مرة ثانية برفع الصوت والصفة الثانية اذان المكيين
وبه قال الشافعي رحمه الله وهو تربيع التكبير الاول والشهادتين وتثنية باقي الاذان والصفة الثالثة اذان الكوفيين
وهو تربيع التكبير الاول وتثنية باقي الاذان وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى والصفة الرابعة اذان البصريين وهو
تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وحي على الصلاة وحي على الفلاح يبدأ باشهد ان لا اله الا الله حتى
يصل حي على الفلاح ثم يعيدهن كذلك مرة ثانية اعني الاربع كلمات نسقا ثم يعيدهن ثالثة وبه قال الحسن البصري
وابن سيرين كذا قاله ابن رشد في كفاية المقتصد الثاني ان حديث علي رضي الله تعالى عنه يقتضي ان الاذان انما شرع
ليلة المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرة بين لما رآه بعض الصحابة في منامه كما مر ولا يخفى
ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض احد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف يثبت التشريع بما لغير
النبي صلى الله عليه وسلم واجيب بانه ثبت بوحي لكنه صادف ذلك المنام فاظهر العمل به تطمينا لقلوبهم
وجبر لخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسراء الا انه لم يبين له زمانه ولم يمكن اعلامهم به قبل الهجرة
[illegible] حتى يستقر ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما ويجيء الكلام في بيان مشكل هذين الحديثين
[illegible] الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وسنذكر ما فيه ثمة وكلام الله عز وجل لمحمد
صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه اخص وردلانها ومتعديا كما هنا بمعنى خصه جائز غير ممتنع عقلا
[illegible] بجوازه وعدم امتناعه عقلا وسمعا كما مر فلا حيض نزاع المعتزلة فيه كما توهم ولا ورد في الشرع قاطع
[illegible] دليل قطعي يمنعه كما لم يرد دليل قطعي بثبوته ايضا فان صح في ذلك اي في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه
الصلاة والسلام خبر اعتمد عليه في الجزم بوقوعه وروي احتمل وكلاهما مبني للمجهول كما قاله البرهان وكلامه
موسى ودرجة مكالمته لموسى عليه الصلاة والسلام كائن حق مقطوع نص ذلك بالبناء للمجهول على الحذف
والايصال كثيرا اي نص عليه في الكتاب العزيز والقران واكده الله تعالى بالمصدر دلالة على الحقيقة اي دلالة على
الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان اختلف اهل السنة في معناه الحقيقي القديم بل هو الكلام اللفظي او النفسي كما
ذهب اليه الاشعري وتحقيقه في كتب الاصول وهو مبحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المعتزلة القائلين
بانه تعالى يتكلم وانما خلق الكلام في جسم اخر كالشجرة فسمعه عليه الصلاة والسلام منها لانهم نفوا الكلام
النفسي فقالوا اللفظي حادث لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا تعقل عندهم فمعنى متكلم عندهم خالق الكلام [illegible]
[illegible] فانهم قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والفاعل وهو باطل لان الفاعل الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لا من اوجده
[illegible] اشياء من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي والحقيقي في الحقيقة ونفس الامر كما حققه الابهري في حواشي
[illegible] مستلزم من اثبات المتكلم بمعنى ثبوت ماخذه له فان قالوا هو مجاز نفاه التاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى
[illegible] الان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره اهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما اشار اليه هكذا قرره الاصفهاني
[illegible] ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر لمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث لا الحدث نفسه والاسناد
[illegible] التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة ولكنه مع صدوره والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط واجاب ابن عرفة بان
[illegible] المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث
[illegible] ولذا قال [illegible] في قول هند نوحته روح ابن زنباع تبكي الخز من روح وانكر جلده وعجت
عجيجا من جذام المطارف انه ترشيح للمجاز اقول هذا كلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان تاكيد المصدر يرفع التجوز عن

الاسناد فيقتضي ان الكلام مسند الى فاعل الحقيقي والمعترض عينه ويقول انما يمنع التجوز في الظرف وهو الحقيقي
لا متمكن لفعله كما صرح به واهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان التجوز مجاز فقد اكد بغيره
مجازا اصله فكونه ترشيحا عليه لا له وبهذا عرفت ما يرد على المص ورفع مكانا اي مكان موسى الكليم على ما
في الحديث الصحيح الذي فيه مقامات الانبياء عليهم الصلوة والسلام الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم
في السموات حين اسري به انه في السماء السابعة هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه الحاكم وغيره انه
في السماء السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره المصنف موافق لما ذكره البخاري في الترجمة
غير المشهور لانه انسب بمراتبه فالقول بانه غلط وان الذي في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلوة والسلام
من قائله وقوله بسبب كلامه متعلق برفع اي بسبب تكلمه عليه الصلوة والسلام على غيره كونه شرفه
الدنيا رفع محمدا صلى الله عليه وسلم حين اسري به فوق هذا كله اي فوق هذه المقامات كلها
حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام كما تقدم شرحه فكيف يستحيل ويمتنع عقلا في حق هذا او يبعد
وثبوت ما يدل عليه سماع الكلام من الله تعالى بغير واسطة فسبحان من نزه الله وتعظيم لمحمد العلي
فانه غير مناسب هنا من اختص من شاء من رسله وخلص عباده بما شاء من جزيل نعمه وكرمه وجعل بعضهم
لم باعتبار معناه فوق بعض درجات كنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبياء وخصه بما لم
سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله عليه وسلم وابهم تفخيما لشانه واشارة الى تعينه كما قيل وافى
عنك كناية خوف الوشاة وانت كل الناس واذا اختلف المفسرون في المراد به في الاية ولا يخفى ما في
بهذه الاية من حسن المناسبة وبراعة المقطع لما فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب لهذا
فاما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب عطف تفسيري وهو بيان لما وقع
من قوله ثم دنى فتدلى الدنو القرب ولذا عطف عليه عطفا تفسيريا وهو حسي ومعنوي والتدلي
من علو الى سفل كما يتدلى الدلو في البئر هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو حسيا او معنويا
ونحوهم فلا تاخير فيه اصلا والاصل فتدلى فدنا وليس بمعنى لان العطف بالفاء وانما يحسن
وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلى من الدلال
والضمير فيهما لجبريل عليه الصلوة والسلام عند الجمهور اي دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم
بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما راه بصورته الاصلية هاله فرده الله لصورته التي
وقرب منه وقيل الضمير لله اي دنا من نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطائه
نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزه عن المكان كما سياتي بيانه فكان قاب قوسين
ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر من طرفيه ولكل قوس قابان وقيل القاب حيث الوتر
وقيل معناه قدر هو القوس معروف وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين
لابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب اي قابي قوس اي بينهما هذا مسافة مقدار قاب قوسين
لان جبريل هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجح هذا الوجه
شريك انه الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم اذا تعاقدا كبيران او نضال
منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما يضع كفه بكفه واو للتحقيق قدر المسافة لا للشك
الى مائة الف او يزيدون وقيل للشك بالنسبة للرائي وقيل بمعنى بل او الواو وادنى افعل تفضيل
فاكثر المفسرين جواب اما ان الدنو والتدلي منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلوة والسلام
لكل منهما لا لله اي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى لكل منهما الاخر والمراد
لجبريل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا لما راه بصورته الاصلية او مختص باحدهما
مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم او بجبريل والمعنى في فتدلى محمد من جبريل او دنا وتدلى جبريل من محمد
المنتهى اي يختص الدنو والتدلي من السدرة لا من الارض قال الرازي فخر الدين المشهور وقال ابن عباس
ابن ابي حاتم عنه هو اي الذي دنى وتدلى في الاية محمد دنا فتدلى من ربه ودنوه منه كناية عن قرب

...بانه بنيس لغيره وقيل بمعنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب فهو ترق في تقربه من ربه قربا معنويا لا حسيا وقيل هما
اي دنى وتدلى بمعنى واحد اي قرب قربا معنويا بنيله انعامه ولا يخفى ان العطف بالفاء غير وارد في مثله ولذا ضعفه
ونحوه والقول بانه للتاكيد وافادة انه قرب بليغ لا تساعده العبارة وحكي مكي والماوردي عن ابن عباس رضي الله
عنهما في رواية ابن جرير عنه هو اي ما اسند اليه الدنو الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم ليس المراد الدنو المكاني
تنزه الله عنه ولا العلم لانه لا يختص به حتى يذكر في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلاء مقامه واطلاعه على
ما يناسب ملكوته فتدلى اليه اي نزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو على حد قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا في الثلث
الاخير اي يتجلى له وينظر اليه بلطفه وكرمه وتنزيهه مخاطبه كما سياتي بيانه فقوله اي امره وحكمه لم يرد به انه فاعل تدلى
بل فيما هو ضمير الله ايضا وهو استعارة او كناية عما ذكر واليه اشار القاضي رحمه الله بقوله المقصود من الاية
قيل بحقيقوا سماعه لما يوحى اليه بنفي البعد عنه وحكي النقاش في تفسيره عن الحسن البصري انه قال دنى الله من عبده محمد
صلى الله عليه وسلم دنو مرتبة وقرب معنوي فتدلى اي قرب منه بعنايته واختصاصه والاولى فزاد قربه الكامل
له ما شاء ان يريه من اثار عظمته وقدرته فاري بصرية تتعدى لمفعولين او علمية مفعولها الثالث مقدر اي
الله عظمته وقدرته مشاهدة معاينة والاول اظهر واقرب قال اي النقاش او الحسن وقال ابن عباس هو مقدم
ومؤخر واصله فتدلى فدنى اي فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو البساط مطلقا او
البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب خضر تتخذ منه المجالس وكسر الخباء وجوانب
الدرع وما تدلى منه واحده رفرفة فهو من البسط والفرش وفسر بالرياض والمرافق وقيل الثوب العريض وجوانب
ونحوه ومنه رفرفة الطائر بجناحيه ويطلق على الستارة وطرف الخيمة وفي الحديث رفعنا النبي صلى
الله عليه وسلم فرفع لنا الرفرف فراينا وجهه ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه
طار بهم الى اي جهة ارادوها بقدرة الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه بالرفرف
جبريل عليه الصلوة والسلام فتناوله فطار به الى العرش برفعه ويخفضه وجبريل رافعا صوته بالتمجيد فهو مركب له
صلى الله عليه وسلم كالبراق وقد فسر قوله متكئين على رفرف خضر ببعض هذه الوجوه بانه رياض الجنة والى هذا
اشار بقوله فجلس عليه ثم رفع اي رفعه الله بقدرته وهو مبني للمجهول فدنا الرفرف او النبي صلى الله عليه وسلم من ربه
بالمعنى السابق قال صلى الله عليه وسلم بيانا لما هو عليه بعد ان علا الرفرف فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات
اصوات الملائكة عليهم الصلوة والسلام فسمعت كلام ربي عز وجل من غير واسطة وليس كلاما خلقه
الله في بعض الاجرام كما زعم المعتزلة كما مر وفيه اثبات الكلام اللفظي لله تعالى كما ذهب اليه السلف وتبعهم الحنفية
مسالة مقالة المشهورة ومن ينكره يقول الكلام النفسي يسمعه الله بقدرته والبحث بطوله مقرر في علم الكلام
عن انس في الصحيح اي مروي في صحيح البخاري عرج بي جبريل صاعدا الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة
بيانه اوسر والجبار هنا بمعنى العلي الاعلى من قولهم نخلة جبارة اي طويلة مرتفعة هذا هو المناسب للمقام
انسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما اراده من امر ونهي وان صح به ايضا والعزة من عز يعز بالفتح اشتد وبالكسر
امتنع ومنه في حديث شريك السابق وقد استقر به الذهبي وفيه نظر فتدلى تقدم تفسيره حتى كان من ربه صلى الله عليه وسلم
قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة كما مر وذكر حديث الاسراء
كما تقدم وعن محمد بن كعب القرظي السابق بيانه هو اي الموصوف بانه دنى كما سياتي بيانه محمد صلى الله عليه وسلم
دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين اي مقدار قاب قوسين في القرب منه او ادنى قال اي محمد بن كعب وقال جعفر بن
محمد الصادق وهو الاتي بعده ايضا ادناه ربه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد المذكور والدنو من الله
اي الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا بحيز كالاجسام بل دنو معنوي ومن العباد بالحدود والمكانة
اشارة الى انه لا الحد المنطقي المبين لماهيته وقال جعفر ايضا كما قاله السابق انقطعت الكيفية عن الدنو من جانب الله اي
من عباده لبس لكيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوي غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة وسميت
بذلك لانها يسال عنها بكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة للقياس لان كيف لا ينسب اليها ثم وضح
ذلك بقوله الا ترى خطاب عام لكل من وقف عليه كقولهم نعم ولو ترى اذ وقفوا على النار والرؤية بصرية او علمية
والا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الا بصورة الاستثناء وانه سمع منه بعيد كيف حجب بالبناء

للفاعل اي منع جبريل بالنصب مفعوله ويجوز بناؤه للمجهول ورفعه عن دنوه الى ربه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم
موصولة او موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف اي الا ترى كيف الخ وتلك دنوه او دنو
صلة ما او صفة دنا واو دع مبني للمجهول وقلبه نائب فاعله وفي بعض النسخ بالبناء للفاعل ونصب قلبه
كما قال البرهان من المعرفة الالهية والمواهب الربانية مما لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى
تدري ما الكتاب ولا الايمان اي الايمان بما يقتضيه العقل كوجود الباري ووحدانيته ومعنى قوله
نزل عما كان عليه جبريل هنا ان سكون قلبه الى ما ادناه الى ربه لما اطمأن قلبه وزال عن قلبه الشك والارتياب
يصل الى حضرة القرب وينال اناقته بالاكرام والانعام ويترقى الى اعلى مقام فانتج الله تعالى انيسه وليس
الشك فيما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى الله عليه وسلم اقوى الناس معرفة وايمانا واثبتهم جاشا وايمانا
طمأنينة وسكونا وبهذا سقط ما قيل انه لم يكن عنده شك لا مناوه قلبه بالمعرفة والايمان ونطهره
ووسوسة الشيطان وقيل انه لما فارق جبريل حين احتطفه الرفرف خشي ان يكون ذلك الاخذ مؤذنا بالـ
وخاف من مكر الله وشك فيما نؤل اليه من خطابه الله وقال له ليهدأ روعك علم ان الله انما ادناه
التام عليه فزال شكه وانشرح صدره وثلج قلبه برد اليقين وحصل له مراتب التمكين ولا لاظهاره الا
قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه اعلم انما وقع بفتح الهمزة وتقدم معنى اعلم من اضافة
هنا من اسناده الى الله وعن الله ووصفه به فالاضافة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا
فليس بدنو مكان هو بفتح المفتوحة وزيد فيه الف الا انه اسم موصول اي ليس فيه قربا محسوسا
ولا قرب مدى بزنة فتى فسر بالغاية والنهاية والظاهر ان معناه المكان المعتد كما يقال مدى البصر
عما قيل ان الثاني خطأ فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم بل ذكرناه عن جعفر بن محمد
ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته الابانة بكسر الهمزة
وهو مرفوع خبر دنو المبتدأ وتقدم معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوي وتشريف رتبته بالحـ
واشراق انوار معرفته اي ظهور آثار معرفة الله عليه استعارة مكنية او تشبيه ان كان من قبيل
اسرار غيبه وقدرته اي وقوفه على ما في عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلقه الا من خصه الله تعالى باطلاعه عليه
اي انما دنو الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وتحققه بعد العلم بتنزيهه عن الحيز والقرب الحسي معناه
البر وله معاني منها القبول والاحسان وتأنيس اي تلطف به بذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات
البشر وهو جبريل عليه الصلاة والسلام وبسط اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق
البساط ويطلق على المسرة ايضا وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها
مرو ذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد تأنيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره واكرام تبجيله وتعظيمه
فيه اي يأول الدنو الوارد في الحديث ما تبنا عليه في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا يعني ان الدنو الوارد
ورد مثله في بعض الاحاديث ان اولياء الله قربوا من الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا بالطف
وفيه يأول بعلم الله ببواطنهم وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله تعالى ونحن اقرب اليه
لا تبصرون كما اول النزول المسند الى الله تعالى في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه المتفق على صحته
عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني
من يستغفرني فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم الصغائر
وتأويله بنزول ملائكته بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم ويتأول فيهما مبني للمجهول على احد الوجوه في
الذي له تعالى انما هو نزول افضاله بتفضيله وانعامه وجماله اي فعل جميل بهم على عادته وقبوله التوبة
بهم واحسانا بالجود والكرم عليهم وليس المراد انه نفسه مضاف من مجاز النقص اي ينزل
تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته وكثرة لطفه واعتنائه بمن قرب كمن له مقام عال حين اتى
نداه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تصريحية وقال الواسطي المتقدم ترجمته في قوله انه تعالى له المثل الاعلى
دنا دنوا حقيقيا محسوسا بذاته لا دنو لطف واكرام معنوي مجازي فقد جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد
ثمة بناء ايضا كما يكون بهامش نسخة خطا ثابتة لفظا في الوقف ومعناه هناك فاصل وضعها بالاول

والايمان صح

تمام

بعدا او قربا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى ونحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه
اشارة للاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله مسافة باعتبار مدلوله فان جعلت الاشارة اليه
على تقدير انه على حقيقته فلا والمشتقات المشابه من السوق وهو شم التراب والبول ومنه قيل المفازة مسافة لان
الدليل يشم ترابها كما حققه الراغب ولا منتهى لاستحالتهما عليه تعالى بل كلما دنا احد من المخلوقات برحمة بنفسه من الحق
ان الله تعالى تدلى تنزل من علو الى سفل بعدا اي لبعده عما قصده فهو مفعول له او تمييز من نسبة تدلى يعني الواسطي
بقوله تعالى هنا تدلى بعدا اي كلما حاول القرب تنزل لساحة البعد عن درك حقيقته متعلق بعمقه يعني بعدا او بعدا
عن ادراك حقيقته متعلق بعمقه يعني بعدا او بعدا عن ادراك حقيقته قال البرهان الحلبي في حاشيته درك
بفتح الدال والراء المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الراء والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك
عند المدرج فبالفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد بالمعنى المكاني لاستحالتهما عليه تعالى
بتأويله مما يوهمه ماول كما عرفته واما علم حقيقته بكنههما ففيه خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا وقوله
او ادنى بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب سؤال تقديره لما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة
اشار اليه بقوله فمن جعل الضمير المقدر في قوله ثم دنا فتدلى عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا التأويل السابق انما
ان الدنو المذكور عبارة عن نهاية القرب المعنوي من عباده ولطف المحل للطف عبارة عن الامور الخفية وما لا
يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير اي هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تحس بالابصار وايضاح
المعرفة الالهية التي وهبها من العلم اللدني وحظائر قدسه برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم محرم اسراره و
ايضاح بالمثناة التحتية مصدر اوضحه ايضاحا والاشراف على الحقيقة اي الاطلاع عليها واصله من اشرف اذا اوقف
على شرف وهو المكان العالي ثم اريد به لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم اي كان
الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي عبارة عن اجابة الرغبة اي اجابته لما سأله الذي
هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضاء المطالب اي اعطاء مطلبا للذي طلبه منه ووعده به في القضاء اشارة الى انه
لا ان عادة الكريم ذي نعم اظهارا لتحقق بجاء مهملة وقاف ومثناة تحتية وهو المبالغة في البر واناقة المنزلة
والقاف بمعنى اعلاء رتبتها ورفعها والمرتبة عطف تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل وموهبة
تدلى وتأول فيه بالبناء للمجهول اي يتأول القرب والدنو منا وبل مثل ما ذكر في قوله صلى الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا من
اتاني يمشي اي من اطاعني وسعى في اداء امتثال اوامري والمراد انه يمشي مشيا غير بطيء بالهوينا المقابلة بقوله اتيته
هرولة وهي المشي والجري بسرعة فالمراد اني اعجل له جزاء واوصل اليه احسانا سريعا وتفسيره بسبقه بجزاء غير
صحيح هنا اي كما التأويل الذي اوله به من تقرب الخ وما بعده هو قرب بالاجابة لدعائه وهو مرفوع خبر لمبتدأ محذوف
التوبة واتيان بالاحسان وتعجيل بالمأمول اشارة لمعنى الهرولة وهذا بعض حديث قدسي صحيح رواه
ابو هريرة رضي الله عنه اوله قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قذفته في النار ومن
تقرب مني شبرا اقتربت منه ذراعا ومن اقترب مني ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه واطيب ومن جاءني يمشي اتيته هرولة ومن جاءني يهرول جئته سعيا قالوا
سرعة الاجابة والثواب لمن دعاه واطاعه فالتقرب تمثيل للتحبب الى الله بالطاعة والعبادة وتفويض اموره
يضاعف ثوابه ويزيده بما هو خارج عن القياس وليس في قوله في ملأ خير منه دليل على افضلية الملائكة كما سيأتي
ان شاء الله تعالى وهذا تأييد لما سبق وتوضيح له فلا يعترض عليه بانه تكرار من غير فائدة فصل في ذكر ما يدل على تفضيله
صلى الله عليه وسلم في القيامة بخصوص الكرامة اي بما خصه الله يوم القيامة وفضله به على سائر الانبياء والرسل عليه
وعليهم الصلاة والسلام وذكر ما يدل على ما عقد له بحديث اسنده المصنف من طريق الترمذي فقال حدثنا القاضي ابو
المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون السابق ترجمته ايضا وابو الحسين
الصيرفي وهو المبارك بن عبد الجبار هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها ابو الحسن مكبرا والصواب الاول
وذكر البرهان ان الحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم الكتاب مسندا الى الترمذي بهذا السند قالا حدثنا ابو يعلى
بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المقرئ كما تقدم في ترجمته قال حدثنا الشيخ ابو علي

لمن خصه صح

الفوقية اقتفاء من الوضوح وفي بعض النسخ بالمثناة

فصل

في اول صح

الحسن بن محمد بن احمد بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال حدثنا ابن محبوب ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه قال حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي المعروف بابن الطحان لم يخرج له ابو داود والترمذي وقال ابو حاتم انه لين توفي سنة اربع واربعين ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا عبد السلام بن حرب الهندي روى عنه اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان عن ليث بن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي الزاهد وفيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي خروجا من قبورهم الى المحشر لانه عليه الصلاة والسلام قائدهم فيبعث قبل موسى وسائر الرسل كما سياتي وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال انه غريب وانا خطيبهم اذا وفدوا اي قدموا على الله وقاموا بين يديه المحجوب واصل الوفد الجماعة تفد على من فيه رجاء وعنده قضاء امورهم وعطاياهم ولما كان صلى الله عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر الذي في التكلم وفصل القضاء كان ثمة كالخطيب في الجمع على عادتهم اذ كان لكل وفد خطيب غالبا وهذا الشرف فضله امامهم لا لانه لا تكليف ثمة كما توهم وفيه دليل على افضليته صلى الله عليه وسلم وانه لم يرهقهم وانا مبشرهم بالخلاص من المحشر وطول موقفه اذا ايسوا من النجاة من شدة ذلك اليوم وهوله اذا الازفة وبلغت القلوب الحناجر والاياس بتقديم الهمزة القنوط من رحمة الله ويروى يئسوا بتقديم الهمزة وهما لغتان وروايتان لواء الحمد بيدي يوم القيمة ليعرف صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل من في الموقف معروف وهو لواء حقيقي سمي لواء الحمد لانه يحمد الله بمحامد لم يحمد بها غيره او لحمد الناس كلهم له وقد يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين فهو اشارة لتقدمه صلى الله عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وامته الحامدون وهو احمد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء والبند متقاربة معنى لكن اللواء اكبرها وروى الطبري ان لواء الحمد يحمله على كرم الله وجهه بين يديه صلى الله عليه وسلم ولعل الاختلاف باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما وانا اكرم ولد آدم على ربي اي اعظمهم وصفة واقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختص عرفا بالسخاء وهذا تحدث بنعم الله تعالى واظهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لاكرم او آدم والرواية الصحيحة الاولى والولد صفة مشبهة يطلق على الواحد وغيره ولا فخر جملة حالية مؤكدة اي انا لا اذكره للفخر بل للتحدث بنعم الله او لا افخر بها الله ما هو اعظم واشرف من هذا مع اني لم اتكلم وبالاجتهاد مني وخبر لا محذوف اي فخر او عندي ونحوه الافتخار والتبجح بالامر بان يذكره ليظهر علوه على غيره وفي رواية ابن زنجويه عن الربيع لما انس فقد نفخ بفتح الزاي المعجمة وسكون اللام ثم دال مهملة وهو عبد الله بن نخو الا فريقي العابد واصل معنى الابن ومنه الزحير للمرض المعروف في الامعاء والعامة تغلط فيه وتقول زحير بالدهم وروى عنه اصحاب ولم ترجمة في الميزان وخرج له البخاري في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية الظاهر في الاصل بخطه وفي رواية ابن زنجويه والربيع بن انس وفي رواية الحزمي عنه عن الربيع عن انس وعلى كل المروي عنه انس بن مالك رضي الله تعالى عنه كما قال له الشمائلي انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا القائد في الاصل الذي يقود دابته بزمامها ونحوه ثم صار حقيقة في الرئيس الذي يتبعه الناس وفي امر الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى الوفد والمراد به القادمون للمحشر فالمراد انه صلى الله عليه وسلم ثمة حسا ومعنى وانا خطيبهم اذا انصتوا اي انا المتكلم بينهم في امرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا او نطق الحيرتهم به والانصات والسكوت بمعنى وانا شفيعهم اذا حبسوا في الموقف واضطربوا فتفرقوا الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم نفسي نفسي فيشفع لهم صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى وانا مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والحبس فيه اذا ابلسوا انقطعت حجتهم وتحيروا وسكتوا ياسا وقيل الابلاس الحيرة والندم ومنه ابليس لواء الكرم بيدي قريب مما مر لفظا ومعنى وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف على الف خادم في الجنة من الحور العين كانهم لؤلؤ مكنون رواه الترمذي وصححه مخفوظ مستور لم تمسسه الايدي فهو كناية عن كونها ابكارا ذات بهاء حيث لم يرمثلها وعن ابي هريرة رضي الله عنه رواه الترمذي وصححه واكسى حلة من حلل الجنة اصل معنى الحلة ثوبان من برود اليمن واحدا فوق واحد ثم

على كل لباس فاخر يعطي رعاية الى سبه فقيد دلالة على قربه صلى الله عليه وسلم وكرامته اذ كسي وجميع الناس عراة وحفاة ثم يقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري ذلك في محل نصب على الظرفية وفي مقامه صلى الله عليه وسلم في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب من التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه ونواله ما يليق بمقامه الشريف والخلائق جمع خليقة رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه وعن ابي سعيد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ظرف متعلق بسيد وتقييده به ليس للتخصيص كما سياتي لانها سيادة مسلمة له صلى الله عليه وسلم وهي اشرف من سيادة الدنيا ومن الصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور على ثلاثة اقوال مشهورة وبيدي لواء الحمد ولا فخر تقدم معناه وما من نبي آدم فمن سواه بدل من نبي اي جميع الانبياء الا تحت لوائي اي تابع له في القيمة وليس المراد انه تحته حقيقة وعطف ثم لانهم بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبي او الحقيقي وانا اول من تنشق عنه الارض يوم تبعثر القبور تنشق بقدرة الله تعالى وفيه اكرام له صلى الله عليه وسلم ولا فخر تقدم معناه وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة اي انا اشرفهم واقربهم عند الله في يوم اسود فيه غيري كما مر واول من ينشق عنه القبر اي قبره الشريف واول شافع يشفع للناس في الموقف واول مشفع بفتح الفاء المشددة اي اول من يؤذن له في الشفاعة وتقبل شفاعته وتفصيله ما في حديث البخاري يحبس المؤمنون يوم القيمة فيقولون له صلى الله عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع راسك محمد وقل يسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه الترمذي والدارمي انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع في ازالة هول الموقف واول مشفع تسمع شفاعته وتقبل ولا فخر لي في ذلك وتبجح فيما رضي الله به وانا اول من يحرك حلق باب الجنة ليفتح لي ولم يدخلها بعدي وحلق بفتح الحاء المهملة واللام وقد يكون بزنة بدر جمع حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس ليس في الكلام حلقة محركة الا جمع حالق او هي لغة ضعيفة والمراد باب الجنة باب مخصوص به صلى الله عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب غيره وقيل المراد جميع ابوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه فيفتح الله لي بابها فادخلها وفي الحديث وادخلها بالواو فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر ويفتح بالتحتية والبناء للمجهول والفاتح خزنتها والضمير للجنة والفاء للتعقيب من غير مهلة في الفتح والدخول والمراد بالفقراء الفقراء الصابرون وهو شامل للمساكين والفرق بينهما مشهور والخلاف معروف وفي هذا دليل على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وقيل الغني الشاكر افضل والاول اصح ولذا اختار الفقر كثير من الانبياء والاولياء وانفق ابو بكر رضي الله عنه ماله في سبيل الله ليدخل في سلكهم والتحقيق منه ما كان مع غنى القلب والنفس فان الغنى ليس بكثرة العرض انما هو غنى النفس كما قيل غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وفقر النفس ولو كثر المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه وكونه صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة لا ينافي ما ورد في حديث الترمذي من انه صلى الله عليه وسلم دعى بلالا رضي الله تعالى عنه وقال له يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلتها قط الا سمعت خشخشتك وفي رواية سمعت دق نعليك بين يدي في الجنة فانه كان في منامه لا في هذا الدخول وهو الاول القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرق في طريق سيده وهو بيان لفضله لا ان وانما ساله صلى الله عليه وسلم وان كان اعلم به تطييبا لنفسه والمراد بقوله معي ليس المساواة بل التبعية فلا حاجة لقوله معي في الجملة فهي تقتضي المقارنة وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم اكرم من جميع الخلق وانا اكثر الناس اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا روي ايضا تبعا جمع تابع كخدم جمع خادم يعني ان امته صلى الله عليه وسلم اكثر من سائر الامم ومقتضى هذه الكثرة تقدم عليهم وبيان التصريح به وافضليته على كل واحد منهم وعلى جميعهم ايضا كما قررناه في محله وفي نسخة انا اول الناس تنشق عنه الارض وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضي الله عنه كما رواه الشيخان انا سيد الناس واحلمهم واعظمهم يوم القيمة خصه مع انه صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة لظهوره ثمة واختصاصه به ظاهرا من غير منازع ومنكر كما وقع في الدنيا من المشركين وبقية مستقل في كلام المصنف وتدرون لم ذلك فيه استفهام مقدر اي اتدرون ما سبب هذه السيادة وحذف الاستفهام

كما مر

عن انس صح

ثم هو اسم جمع بمعنى جماعة من المخلوقين وعن ابي سعيد الخدري في حديث صح

لقرينة حالية كما صرح به بجمع الله الاولين والاخرين في المحشر وذكر حديث الشفاعة اي ذكر انس رضي الله عنه
هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة بتمامه ولم يذكره هنا لانه سياتي في الشفاعة وانه اذا كان يوم القيمة ماج الناس
بعضهم في بعض فياتون ادم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فاقول انا لها
هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع اي ارجوا من الله تعالى طمعا ورجاء حققه لي كقوله والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وتعبيره صلى الله عليه وسلم بالطمع لنفسه اذ اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة
امته صلى الله عليه وسلم اكثر الامم واجر اعمالهم مثله لان نحلته لانه من سن سنة حسنة له اجرها واجر من عمل بها
الى يوم القيمة واعمالهم مضاعفة وله صلى الله عليه وسلم مثلها ومثل اضعافها وهو اعظمهم مشقة لعموم
وكثرة من عنا وتعنا تدعو الكفرة مع تحمله وصبره حتى قيل له صلى الله عليه وسلم لعلك باخع نفسك
لقد ما تصنعون معاشر المسلمين اذ يكون ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعيسى عليه الصلاة والسلام
الله فيكم اي يحسبان من جملتكم وتحشرون معكم يوم القيمة فيقولان انهم امتي وخصهما بالذكر لان ابراهيم
والسلام اشرف الانبياء بعده صلى الله عليه وسلم وهو ابو الانبياء والنبي الذي كانت العرب تزعم انهم
ملته ولان عيسى يبعث اخر الزمان على دينه صلى الله عليه وسلم ويغير احكام النصرانية واما اداة
كالا وامركبة من همزة الاستفهام وماء النافية والمعنى واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم انهما في امتي يوم
اي يعدون منهم اما ابراهيم فبقوله صلى الله عليه وسلم انت دعوتي وذريتي اما دعوته فقوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك الى اخره عين الدعوة مبالغة اي انت ممن جعله الله منهم باجابة دعوتي
النسل والولد يطلق على الواحد وغيره ولا شبهة في انه صلى الله عليه وسلم من نسل ولد اسمعيل عليه السلام
ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو المجاب دعوته واما عيسى اي كونه تابعا له صلى الله عليه وسلم وفي جملة امته
فالانبياء كلهم اخوة اي كالاخوة في اتحاد امورهم مع الله تعالى ومع الخلق والاخوة اما لاب وام
بنو الاعيان او لاب فقط وهم بنو العلات او لام وهم بنو الاخياف فلذا قال بنو علات المراد بالعلات
الضرائر وهو من العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلا فكان الزوجات موارد
وكان الاولاد مشاربهم مختلفة في الرضاع وهذا اقرب والى هذا اشار بقوله امهاتهم شتى وامهات
واصلها امهة ولذا جمع على امهات وصغر على امهة وقيل انه في الاصل مضاعف لقولهم امات وامهة
اكثر ما يقال امات في البهائم ونحوها وامهات في الانسان وهو يطلق على الام التربية والبعيدة ونحو
وهو التفريق جمع شتيت كوضئ ومريض اي مختلفة في الذوات والنسب فبنيه الدين والعقيدة الحق
سبب لقائهم بالاب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفتهم على طريقة الاستعارة وانت لهم الاخوة
كونهم بنو علات ترشيح ولبستا الاستعارة تحقيقية كما توهم وشبه بفروع الشرايع والاحكام بالامهات
حفظهم وتعبيرهم فهو استعارة مستقلة تحقيقية او ترشيح بناء على جواز التجوز فيه فالحاصل انهم صلى الله عليهم
وسلم بعثوا متفقين في اصول التوحيد مختلفين في فروع الشرايع وقيل اراد انهم في ازمان متباينة والاب
وان عيسى اخي بكسر همزة ان واتيم الظاهر فيه مقام الضمير او الاخوة بمعنى المتابعة في الرسالة والصفة
ليس بيني وبينه نبي لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهما احد من الانبياء ولما بينهما من المناسبة والقرب
ومعنى كان اولى الناس به وهو افعل تفضيل من الولاء والتوالي وهو عدم الفاصل بين الشيئين ثم صار
من القرب فيقال اولى بمعنى احق واقرب من حيث المكان او الزمان او النسب والدين كما ذكره الراغب
هنا وهذا من حديث رواه البخاري ومسلم وهو انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والاخرة والانبياء
امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي وهو حديث صحيح روي من طرق فعلم ان ما ذكره الراغب وابن
وابن عربي في فصوصه من انه كان بينهما نبي اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه بعدنا في جنب عظيم
اهلكت الزرع والضرع فالتجا قومه اليه فاخذ خالد يضربها بعصاه حتى هاربة الى المغارة
منها فقال لقومه انا اصحل خلفها المغارة حتى اطفيها وامرهم ان يدعوه ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه
يخرج ويموت وان صبروا خرج سالما فلم يصبروا ونادوه في اليوم الثالث فخرج وقال لهم اضعتموني
امري وامرهم ان يدفنوه اربعين يوما يصبرون فيها فاذا تمت اتاهم قطيع غنم يقدمه حمار مقطوع الذنب

فاذا جاءه

فاذا جاء ذلك فرد بنبشوه فيقوم ويخبرهم باحوال البرزخ وما عاينه يقينا فلما تم الميعاد كما قال هم مؤمنوا قومه ان
ينبشوه فابى اولاده خوفا العار وان يقال لهم اولاد المنبوش فمنعتهم الحمية الجاهلية على ان صنعوه فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي اضاعه قومه غير صحيح وما قيل من ان المراد نفي نبي
شرع مبلغ للاحكام يا باه لفظ الحديث فان النبي اعم ولو كان كما ذكر لقال انه رسول الله واحسن منه ان يقال انه
كان مستعدا للنبوة فلم يرزق ذلك وكذا ما نقل من انه كان بينه وبينه غيره كلقمان وسفيان خان مثله لا يعارض
حديث الصحيحين كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم انه صلى الله عليه وسلم انما خص هذين بالذكر
لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبياء عليهم الصلوة والسلام واسمعيل كان على شريعته فالعرب على
ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيصير من امته حقيقة وهذا لا ينافي قوله تعالى
اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المامور به اتباعه في التوحيد والعقائد دون غيرها
الاحكام فليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتامل وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث السابقة
انا سيد الناس يوم القيمة جواب عن سؤال مقدر وهو لم خص سيادته صلى الله عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير
مخصوصة به وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة بل سيد جميع المخلوقات والجملة حالية ولكن اشار عليه الصلاة والسلام
الى هذا لانه تقدم لانفراده عن غيره فيه بالسودد والشفاعة العظمى الدال على عظم قدره عند الله دون غيره من
رسل الله وملائكته المقربين والسودد بضم السين المهملة وفتح الدال الاولى وقد تضم وتهمز الواو لضم ما قبلها
على معنى السيادة وزنه فيعل او فعيل والياء الثانية للالحاق اذ الجاء الناس اليه اي التجاوا واستندوا
وتوسلوا به صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت او ذلك الامر فهو تعليل لما قبله فلم يجدوا سواه صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم ويخلصهم مما هم فيه من الكرب الذي لا يندفع عنه دفعه والسيد معناه لغة هو الذي يلجا الناس
اليه في حوائجهم اي يعتمدون عليه اذا قصدوه لقضاء مصالحهم قلنا وقع هنا موقعه اذا الصق انا من بقصد حوائج
الناس في الموقف ومن هذا ظهر للتخصيص وجه لكن لا انه هنا تفسير له بلازم معناه لان معناه من يتبعه جماعة
يسوده وسواده والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس او مفرده حائجة مقدر او نادر ووقعه من في الاحاديث
وكلام العرب كثيرا فصيحا فلا وجه لمن انكره كالحريري وقد شنع عليه ابن بري وانشد له شواهد كثيرة وقد كان
صلى الله عليه وسلم يحب قضاء الحاجة وهو دابه في الدنيا والاخرة ولله در الصرصري في قوله الا ايا من هو الا لم
فانه الله في كل يد سمعت حديثا من المسندات بسر فولت اليتيل النية وانك قد قلت في اطلبوا الخير
من حسان الوجوه فلم ار احسن من وجهك الكريم تجتلى بما ارتجيه فكان صلى الله عليه وسلم حينئذ اي في وقت
الالتجاء اليه سيدا منفردا من سائر البشر اي متفردا عن جميع الناس حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة
لم يكن احد في ذلك اي لم يشاركه احد في كونه صلى الله عليه وسلم ملجا للناس واصل معنى المزاحمة المدافعة للاعلاء
كشاف الامر يوم القيمة حتى لا يمكن احد ان يدعي ما ليس فيه كما قال تعالى لمن الملك اليوم يعني انه تعالى يقول يوم
القيمة لمن الملك في هذا اليوم او ينادي به مناد على رؤس الاشهاد فلا يجيبه احد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد
القهار اي الملك مخصوص به او يقوله اهل الموقف يعني ان قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم اليوم كقوله
لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم كما خص رسوله صلى الله عليه وسلم سيادته به والملك
له في الدنيا والاخرة لكن انما خصصه بملكه هنا لانه في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا
من المدعين يعني ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملوك سفهوا تعاظم ذلك لهم وتفضله عليهم
وان لهم ملكا حقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطاء ظهر انهم عبيد عاجزون ليس لهم من الامر شيء
انقطعت الدعاوي وكذلك اي مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوي تفرده صلى
الله عليه وسلم حتى لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة العظمى المعهودة فكان سيدهم في الاخرة
الاخرة لانه يقال لها العقبى واخر في نسخة في الاخرة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو حديث صحيح رواه مسلم اتي يعني لا همزة باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي اطلب الفتح بتحريك الحلقة فيقول الخازن
اي بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة من استحاضى انا
فيقول بك امرت اي بسببك امرت بالفتح اذا قرع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر والنسبة للاحظ الفتح

وسيده

لا يطيق مع

دون دعوى من احد من اهل الموقف انه سيد لعدم
المنازع والمدافع صح

كما اشار اليه بقوله ان لا افتح لاحد قبلك والجملة مستانفة لبيان ما امر به وقيل انه بدل مما قبله اي امرت ان لا افتح لاحد قبلك
وانما فتح له قبل كل احد لسبق روحه صلى الله عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته في الاجابة على سائر الذرية ...
لانه صلى الله عليه وسلم اكثر عملا واعتقادا وافضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث رواه الشيخان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
كل جانب منه مقدار شهر والحوض مجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض العظيم مخصوص به صلى الله عليه وسلم
كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذي ان لكل نبي حوضا ترده امته ...
انه صلى الله عليه وسلم له حوضان احدهما في ارض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكوثر ...
سواء يدل على انه مربع وماؤه ابيض من الورق بفتح الواو وفتح الراء المهملة وكسرها وسكونها الفضة ...
او ما ضرب منها وفي نسخة من اللبن وابيض افعل تفضيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب ...
الا ان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فالتوجيه لاطلاق بعض النحاة انه لا يبنى افعل من الالوان
ومن العيوب وانما يقال اشد بياضا وابلغ ونحوه وريحه اطيب من المسك الريح كالرائحة ما يشم ...
الهواء وهو الاشهر ويجوز زيادته ايضا لان الهواء اذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا ايضا كيزانه ...
كثرة واشراقا وكونها اكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث والذي نفسي بيده ...
اكثر من عدد نجوم السماء لتاكيده بالقسم وقيل المراد المبالغة والكيزان جمع كوز وهو اناء صغير ...
الماء للشرب والاصل انه اناء ضيق الفم له عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجمعه اكواب كما ...
فيه شراب فهو كاس من شرب منه شربة لم يظما ابدا اي لم يعطش بعده ابدا وروي لن يظما ولا يظلم ولا ...
واما هذه الروايات فاستشكلت بان لم لنفي الماضي والمراد هنا نفي الظماء في المستقبل بدليل قوله ابدا ...
لاستغراق المستقبل واجيب بان المراد نفي الماضي كانه لم يذق ظما في الماضي لشدة اللذة التي ...
واما ابدا فانها تكون ظرفا لما مضى ايضا كما في التسهيل افوكد هذا تعسف فالحق انها لنفي المستقبل ...
ابدا وهي ترد كذلك اذا قرنت بالشرط نحو ان لم تحسن الي عذا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا ...
معناها فهذا سهو من قائله ويظما مهموز ساكن الهمزة ويجوز ابدالها الفا وقيل ان لذة الشرب ...
وهو انما يكون لمن عطش واهل الجنة منعمون في المأكل والمشرب واجيب بان المراد انه لا يشتد عطشه
بشيء لانه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد في خمور الدنيا وروي من شرب بالرفع على ...
موصولة وبالجزم على انها شرطية كما تقرر وعن ابي ذر رضي الله عنه جندب بن جنادة نحوه اي ...
ما هو بمعناه او قريب منه وان لم يكن مثله وفيه زيادة على ما مر في رواية طوله ما بين عمان الى ايلة
الحوض كطول ما بين هاتين البلدتين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة وبفتح العين وتشديد ...
المروي في حديث الحوض قرية بالشام وحكي فيه التخفيف ايضا وهو المراد والتي بالتشديد بالضم والتخفيف ...
وقيل انها المرادة هنا الرواية ما بين بصرى وصنعاء والمراد زيادة طول فلا تتعارض الروايات ...
وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بلدة بالشام بساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وقد ...
بعمان بن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام يشخب ...
من الجنة بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الشين وضم الخاء المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه ...
مع صوت وروي يغت بفتح معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يدفق الى انصب وروى ابن ماجه ...
بمثلثة وعين مهملة وموحدة ومعناه يتفجر ماؤه واصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب ...
الميم وهمزة ساكنة ونون لياء مسيل الماء وعن ثوبان مثله اي مثل حديث ابي ذر فقال اي ...
صلى الله عليه وسلم احدهما اي احد الميزابين من ذهب والاخر من ورق اي فضة وفي رواية حارثة ...
الخزاعي الصحابي المعروف رضي الله عنه واخرج له اصحاب الكتب الستة كما بين المدينة وصنعاء ...
وصنعاء هي بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاني على غير قياس ...
مسيرة شهر والمراد عظيم فالروايات كلها بمعنى ويقرب دمشق قرية تسمى صنعاء ...
مهملة حديث رواه الشيخان كما بين الكوفة مدينة العراق المشهورة والحجر الاسود ...

تربية لا تعبدية فخاطب صلى الله عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الى ان يقال انه وقع الخطاب بعد الحجر الاسود
... واصل معنى الكوفة رمل مستدير او حجارة بيض فسمي بها ثم شرع المص رحمه الله في بيان ان هذا الحديث
... طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب المص رحمه الله تعالى الى انه متواتر فقال وروي حديث
حوض ايضا كالروايات المتقدمة انس بن مالك الانصاري الصحابي خادم النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير
طريقها المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وايضا تقتضي مغايرة ما تقدم وجابر بن سمرة بفتح فضم ابن جنادة
... السوائي وفي بعض النسخ هنا في اول الشفا جابر وسمرة قال البرهان جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب
... نسخ مكتوب عليه صح فان صحت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الا ان رواية جابر بن عبد الله
... فاما رواية سمرة فلم اقف عليها فالثابت رواية ابن سمرة كما في مسلم وغيره وابن عمر وعقبة هو عبد الله
بن عمر بن الخطاب الصحابي احد العبادلة وعقبة وهو ابن عامر الصحابي المشهور الجهني وحارثة بن وهب الخزاعي
... المنسوب لخزاعة قبيلة معروفة والمستورد بصيغة اسم الفاعل ابن شداد الفهري نزيل مكة ثم مصر
... وابو برزة الاسلمي نضلة بن عبيد الصحابي الامام الجليل وبرزة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة
... بعدها توفي سنة ستين او اربع وستين وحديثه في الصحيح والترمذي واسلم قبيلة معروفة وحذيفة
... اليمان العبسي الاشهلي الصحابي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجه وابو امامة
... بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه لغرض الطبراني وامامة بضم الهمزة وزيد بن ارقم الخزرجي الصحابي المشهور
... اخرجه ابن حبان والحاكم وصححه وابن مسعود الصحابي الذي رأى الاذان في منامه كما مر وحديثه اخرجه
... ايضا وسهل بن سعد الصحابي الساعدي منسوب لساعدة وبنو ساعدة قوم من الخزرج واليه تنسب
سقيفة التي كانت فيها بيعة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وسويد بن جبلة بفتحات وهو سويد بن جبلة الفزاري
... صحبته فحديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم يرو عنه الا حديث واحد وقيل لعله سويد بن غفلة ولهم سويد
... وهذا الحديث عنه في سنن البيهقي والاولى ما جزم به ... في صحبته وابو سعيد الخدري الصحابي المشهور
... وعبد الله الصنابحي بضم الصاد المهملة وفتح النون والف بعدها باء موحدة مكسورة وحاء مهملة وياء
... وقيل نسبة لجده صنابح واسمه عبد الله وقيل ابو عبد الله وقيل انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب
... الحلبي لم اقف على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عسال الصنابحي ولعل اسمه صنابح بن الاعسر فلعله
... وفي التابعين عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي فلعله اشتبه على القاضي وقيل صوابه الصنابحي وابو هريرة
... في الصحيحين والبراء بن عازب وحديثه في الصحيحين ايضا وجندب بن عبد الله بن سفيان البجلي الصحابي
... بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه متى اطلق فالمراد هذا
... ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها واسماء ابنتا ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم والحديث في الصحيحين وفي بعض
... ابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة مصغر بردة وبريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها وهما
... ينبغي ذكرها هنا مع الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث الحوض عن عبد الله بن بريدة وقال احمد نحوه ...
البرهان لعل القاضي اراد بابن بريدة هذا او خالد بن بريدة فزيد عليه ابن وهم او بريدة بن الحصيب حديثا في الحوض
... الكتب الستة ومسند احمد وله ذكر في مسند البزار وابو بكرة وهو نفيع بن الحارث كناه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
... تدلى من حصن الطائف لما منع من الخروج وخولة بنت قيس بن فهد بن قيس الانصارية النجارية الصحابية زوجة
... حمزة بن عبد المطلب وحديثها في مسند احمد والطبراني وغيرهم من الصحابة ومن لم يذكرهم المص اختصارا
... اكتفاء بمن ذكره وقد تقدم ان المص لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتر معنوي لقوله الى الصحيح
... توجد شروطه فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء وصفة المحبة والخلة كما سيأتي تحقيقه
... حبيب الله وخليله جاءت بذلك الآثار الصحيحة معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث
... الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان او موقوفا او غيرهما واما تخصيص الفقهاء الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم
... الخطيب في جامعه مرفوعا ما جاء عن الله فهو فريضة وما جاء عني فهو حديث وما جاء عن صحابي فهو سنة
... عن تابعي فهو اثر وما جاء عمن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوي والمحبة
... من الله لعبده كما قال تعالى يحبهم ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما يتلذذ به حواسه

المشهور وحديثه اخرجه الشيخان وعبد الله بن زيد الصحابي

ابو عبد الله وقيل ابو

فصل

الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كمحبة الصلحاء والعلماء وغيرهم من ارباب الكمال
ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارتضاؤه له لاتصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه من طريق الفضل
الانس والراحة وهو الذي كمله وحببه ولذا قيل انه عبر عن اللطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيم له بمشاهدة صفات
كماله ومعاملته لانعامه واحسانه فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والخلة صفة الخليل وهو مما يستوي
فيه المذكر والمؤنث يقال خل وخليل بين الخلة والخلولة وخليل الله معناه من اصطفاه وخصه بكرامة
الله لان الخليل من يخالك اي يوافقك في خلالك ويسايرك في طريقك من الخل وهو الطريقة في الرمل
ومعنى كون الله خليل عبده انه محب له قائم بأموره بحيث لا يحوجه لغيره اصلا واختص صلى الله عليه وسلم
على السنة المسلمين بحبيب الله اي جرى على الالسنة تخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك دون خليل الله
على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان غيره من الانبياء محبوبا لله ايضا ثم استدل على اتصافه صلى الله عليه وسلم
بالخلة بحديث رواه مسندا في البخاري فقال اخبرنا ابو القاسم ابن ابراهيم الخطيب وغيره هو الامام
ابن ابراهيم المعروف بابن النحاس بالحاء المهملة المشددة ولد سنة سبع وعشرين واربعمائة ومات بقرطبة سنة
وعشرين وخمسمائة يوم الثلاثاء سادس عشر صفر والكنية بابي القاسم جائزة بعده صلى الله عليه وسلم
الصحيح كما يأتي عن كريمة بنت احمد بن محمد وفي نسخة بنت محمد وصححها رواية بعض الشراح وفي الاكمال
كريمة بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزية سمعت صحيح البخاري من الكشميهني وردت الحرمين وحدثت
وجاورت بمكة الى ان ماتت قالت حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وقد تقدم ضبطه وترجمته وحدثنا ابو
محمد بن سكرة الحافظ السابق ذكره سماعا عليه فهو احد شيوخه وهذا سند طريق لغير المعروفة رواية
الحديث وفي نسخة حينئذ وحدثنا ح تكتب عند الانتقال من سند لاخر اشارة الى التحول كما فصلوه في
قال حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي الذي بيناه سابقا حدثنا عبد بن احمد عبد بغير اضافة ابو ذر الهروي
السابق ذكره في الطريق الاول قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري الامام الحافظ راوي البخاري
كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو الامام البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا محمد بن عبد الله ...
بالسندي في البخاري يروي عن اربعة كل منهم اسمه محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا كما ذكره ...
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان توفي يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة تسع و
ومائتين حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملة
بصري مشهور اخرج له الائمة الستة توفي سنة اربع ومائتين قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام ...
تحتية وحاء مهملة بن سليمان العدوي المدني اخرج له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوي ...
سنة ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان قال حدثنا ابو النضر بالضاد المعجمة الساكنة سالم ...
المدني الثقة راوي انس توفي سنة تسع وعشرين ومائة عن بسر بن سعيد بضم الباء الموحدة وسكون
وراء مهملة المدني الزاهد الثقة توفي في سنة مائة عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثاني محذوف تقديره خليلا ولو حرف ...
ما يليه وهو الشرط فانه لم يكن الجزاء بسبب غيره لزم من امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه خليلا
فيلزم امتناع اتخاذ ابي بكر خليلا والمعنى لا اصل في محبة احد من الخلق الحد فيه الخلة فانها مختصة ...
فرض جعلها لاحد كان ابو بكر اليق بها من جميع الخلق لبذله نفسه وماله ووطنه واهله في ما عنده ...
في تفضيله على غيره وتقدمه عنده فان كان من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخللت باطن القلب
ان محبته مقصورة على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهي الحاجة فالمعنى اني ما ابرأ من الاعتماد ...
الى غير ربي وفي هذا الحديث دلالة على ما عقد له هذا الفصل وهو تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة ...
فقد تقدم ما اتفق عليه المسلمون من المحبة وما هنا دال على الخلة وما قيل من انه كان ينبغي المصنف ان يذكر ...
ما صح في اتخاذ الله خليلا ونعتهم ما ذكره في اول الفصل غني عن الرد وفي حديث ...
خليل الله يعني نفسه صلى الله عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تقيد المخاللة من الجانبين ...

قال ص

قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني السابق

قال ص

امتناعه

المحبة لان الخلة بمعنى الحاجة فان الله غني عن العالمين ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه النبي رواها البخاري
وغيره وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا كما اتخذ ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يصح ان يراد بصاحبكم ابا بكر
كما توهم وفي هذا دلالة على انه من جانب الله تعالى فتتم دلالته على انه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون ابراهيم
عليه الصلاة والسلام خليله كما سيأتي تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الدارمي والترمذي
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي ينتظرون خروجه من بيته لمجلس اصحابه والجملة
حال من ناس او صفة بالجار والمجرور قال ابن عباس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا دنا قرب منهم سمعهم
يتذاكرونه اي يذكر بعضهم لبعض فيتحادثون او يذكر بالتشديد كل منهم من عنده ما نسيه فسمع النبي صلى الله
عليه وسلم حديثهم وفسر هذا الحديث بقوله فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا اي من دون
خلقه او الخلة من بينهم اي تعجب عجبا من هذا والعجب يكون من امر فيه غرابة ولا غرابة عند من عرف عظمة الله
تعالى ومنعه جميع مخلوقاته فان لكل شيء من فضله واحسانه استغرب اتخاذه خليلا من عبيده وهو ابراهيم
عليه الصلاة والسلام غير ان نبينا كان خليلا وانه كان مختصا بذلك فالوجه كما قيل انه يريد اختصاص ابراهيم
بكونه خليله على ما مر وقال اخر ماذا اي ليس اتخاذ الله ابراهيم خليلا باعجب من كلام موسى حين ناجاه الله في الدنيا
كلمه الله تكليما مع انه تعالى في الدنيا لم يكلم انبياءه في الدنيا الا بواسطة ملك الوحي وقال اخر فعيسى كلمة
الله وروحه وهذه الفاء فصيحة في جواب شرط مقدر اي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذكروا
عيسى عليه الصلاة والسلام وكونه كلمة الله وروحه وسمي عيسى كلمة الله لان الله خلقه من دون اب بكن
... ولاهتداء الناس كما اهتدوا بكلامه وقال الصدر القونوي في نفحاته لكل شيء في عرصة العلم الالهي
... مرتبة الحرفية فاذا انصبغ الحق بنوره الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية بتعينها شان من الشؤون الالهية
... الكتابة تسمى تلك الصورة كلمة فالموجودات كلمات الله تعالى كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الابداع
... انتهى ومعنى روحه انه روح منه بدون واسطة تولد فالاضافة للتشريف وقال اخر بمن كان ثمة وادم
صفي الله اي اختاره وجعله صفيه وهذا كله مما يتعجب منه لا حظ عظمة الربوبية وانه غني عن العالمين فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فسلم لما ذكر قوله فخرج اولا ثم اعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تاكيدا فقيل
... ما نطق به اولا ويحتمل ان يكون الخروج الاول من مكان والثاني من اخر قلت هذا التوهم
العطف ينافي التاكيد وليس كذلك فان النحاة ذكروا كما في التسهيل ان التاكيد قد يقترن بالعاطف فالاكثر
كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون بالفاء وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ
... الكلام ... وههنا بحث نفيس وهو ان ما قاله النحاة ينافي ما اتفق عليه اهل المعاني من ان
التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال ولان العطف يقتضي المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب منهم
... لما قاله النحاة والمسئلة من مسائل الكتاب فان لم يقفوا عليه فهو عجيب وان وقفوا عليه
... فهو اعجب ... فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم
... صلى الله عليه وسلم قد سمعت كلامكم وعجبكم اي تعجبكم وقولكم عجبا كما مر في اول الحديث وقد قيل ان
... ادركت او فيه معنى عامل في التالي اي فعرفت عجبكم على حد قوله قلدته سيفا ورمحا
... ولا حاجة لما ذكر لما قدمناه لك ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقد صحح في النسخ المقروءة بفتح
... وفي الشرح الجديد يجوز ان يكون جملة مستأنفة كان سائلا سأل ما كلامهم وما تعجبوا
... بقوله ان الله الخ وان يكون مفعول قول محذوف وهو يقتضي انه مكسورة الهمزة وهو كذلك
... خليلا وموسى نجي الله اي كليمه والمناجاة المكالمة واصل معناها ان يخلوا بنجوة من الارض ليسار
... فيما ذكروه من اصطلاح النحاة فمعناه انه يكلمه بما فيه خلاصه وهو كذلك اي هو نجي الله وكليم
... وعيسى روح الله وهو كذلك اي روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف
... وادم اصطفاه الله وهو كذلك كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصائص الروحانية
... الا وانا حبيب الله الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكد به الكلام المستأنف
... نحو الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وتدخل على الجملتين ودخولها هنا على العاطف لتحقيق

وقوله ص

الروحانية

المحبة

اختصاصه بكونه حبيب الله واشارة الى ان هذه الصفة اعلى درجة مما قبله اي من محبته مما وصف به الانبياء غيره
موصوف بما هو اعجب واعلى وهو كونه حبيب الله اي محبوب له فانه فعيل بمعنى مفعول وما قيل من انه من القول
البديعي كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله فانه سلم لهم اخراج الاذل بمعنى غير الذي
ارادوه بالاعز غير المؤمنين وبالاذل المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما تقرر في علم المعاني غير صحيح
لانهم لم يقصدوا تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القبيل
نعم لا نزاع ولذا قال التلمساني انه قريب من القول بالموجب لانه قريب او لان ما ذكروه من خصائصهم بقولهم وعرف
تمهيده على انه افضل منهم كلهم وقوله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي تقدم شرحه اخر وبيد خلقيها بضم المثناة التحتية والضم الثاني
الجنة ويجوز فيه الفصل والوصل خلافا لسيبويه للزوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم اياهم ومع فقراء
المؤمنين اكراما لهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر كما مر ولجملة حالية ولا فخر وانا
الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة الذي رواه البيهقي وصححه من قول الله تعالى في نسخة
الله والاصح رواية بلفظ من لنبيه صلى الله عليه وسلم انا اتخذتك خليلا كما تقدم فهو مكتوب في التوراة
حبيب الرحمن قال الشمني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة من الشفا بهمزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة
موحدة وفي نسخة المصنف المبيضة المروية عنه وصححها بعضهم فكتبت وهي لفظة عبرانية بمعنى
الذي ان بعد السين تاء مثناة فوقية وفسره بانت وعبر الشمني بقوله بعد السين جرة اي مدة خطة فلم
لشكه فيها قيل حاصله انه ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التي
فيها ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقد اثبتها صلى الله عليه وسلم لنفسه في اخر خطبة خطبها قبل وفاته
صلى الله عليه وسلم بخمسة ايام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عز اسمه انه قد كان لي فيكم اخوة واصدقاء واني
الى الله ان اتخذ احدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم اوتيت ليلة مفاتيح خزائن الارض والسماء وهو تعريف منه صلى الله عليه وسلم باعلى مقامه وان
وبين خلته وخلة ابراهيم عليه الصلوة والسلام فرقا لان خلته حقيقية اصلية وخلة ابراهيم مستفادة
خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم في حديث الشفاعة انما كنت خليلا من وراء وراء فالخليل غيره وهو محمد
عليه وسلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم مختص بالمحبة وبالخلة الحقيقيتين والا فقد قال تعالى يحبهم ويحبونه
صفة مرات فهو صلى الله عليه وسلم مختص باعلاهما وسيأتي تحقيقه قريبا قال القاضي ابو الفضل يعني
هو عياض المصنف واصل اشتقاقها بيان لمحل الخلاف ومنشائه وفي قواعد الطوفي الاشتقاق
من لفظ يوافقه في حروفه الاصول كضارب من الضرب والاشتقاق الاكبر رد تراكيب المادة الواحدة
الى معنى واحد مشترك بينهما وقد يكون ظاهرا في بعضها خفيا في البعض فيحتاج في رده الى ذلك المعنى
الى موفقة المناسبات انتهى وتفصيل اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جني كالخصائص وغيره
الخليل المذكور هنا المنقطع الى الله اي الذي قطع رجاه واعتماده عما عدا الله الذي ليس في انقطاعه
له اختلال ونقص يحتاج لجبره وتكميل الخلوص فيه ويقينها الذي لا يحتمل اصلا وتحقيقه ما قاله الامام
انه يقال حل الذنوب بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل وبالفتح
النفس لتشوقها او لحاجتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس اي
او تؤثر فيها السهم في الرمية او لفرط الحاجة وابراهيم عليه الصلوة والسلام خليل لانقطاعه الى
من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال ابو القاسم البلخي هو من الخلة بالفتح لا من الخلة بالضم
فقد اخطأ لانه تعالى يجوز ان يحب عبده فان محبته الثناء منه ولا يجوز ان يخالله وهذا معه
الود نفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الوحشة اقلب يقال حبيته اذا
فاذا استعملت في الله اريد بها مجرد الاحسان وكذا الخلة فيجوز في احدهما كما يجوز في الاخر واما ان يراد بالمحبة
حبنا القلب وبالخلة جبر الخلل فحاشا الله عنه انتهى وفي كلام المصنف لالة على ان الخلة تستلزم المحبة
للخليل يعلم معنى الخلة التي هي ماخذه فلا يرد ان اول كلامه مر في الخلة وما ذكر تفسير الخليل فسقط ما قيل

انما يستقيم

انما يستقيم على ان الخلة بمعنى الخليل يستوي فيه المذكر والمؤنث لانه مصدر في الاصل وان الكلام في معناه اللغوي
لو بمعنى النبوة فتفسيره بالسلبي غير مناسب لانه بيان لحاصل معناه وقيل الخليل معناه المختص بمن خالله يعطيه
فهو الصديق الذي صار من خلص احبائه واصفيائه وتفسيره بانه اختص بحرمة الله واختيارها كلفه من فعل
وترك انتصار فيه قصور واختار هذا القول غير واحد من الائمة المحققين ونحوه الشراح وقال بعضهم اصل
الخلة بالضم الاستصفاء اي كون محبته ومودته صافية اي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفوة بمعنى
الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرع على الاقوال قوله وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه
الولاة المحبة وفي بمعنى اللام كقوله والذين جاهدوا فينا اي لاجلنا اي لا يحب الا من احبه الله من المؤمنين ولا
يبغض الا اهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولذا قالوا اذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانفصل الكلام وخلة الله له اي لابراهيم
عليه الصلاة والسلام نصره على عدوه كنمرود وهذا جواب سؤال مقدر اي معنى كون ابراهيم خليل الله فما
معنى كونه الله خليلا له وجعله اماما لمن بعده لقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما اي مقتدى لجميع من بعده
من الانبياء بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينتصر خالفه من بعده ولذا ذكره معه تاييدا او تاكيدا له
وقيل الخليل اصله اي اصل معناه الذي وضع له لغة الفقير المحتاج صفة كاشفة مفسرة المنقطع اي المنفرد عن
الناس لعدم اعانة واخوانه ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة الاحتياج صاحبها لغيره لعجزه عما يقوم به
سمي بها اي لقب بما اشتق منها وهو الخليل ابراهيم فالضمير للحاجة او للفظة الخلة والاظهر انه بتقدير مضاف
اي بمشتقها ونحوه لانه قصر بفتح القاف والصاد المخففة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص حاجته على ربه اي لم يكن
حاجته الا الى ربه فلم يؤمل نفعا من غيره ولا بقبله فانقطع اليه بهمه اي هنا ما يهتم به المرء ويعتني به ويعزم
يعني كما انحصر حاجته على الله قصر امله وعزمه على الله وعلى ما يرضيه ولم يجعله قبل غيره قيل بكسر القاف
بمعنى الوجهة والدم بمعنى المقابل الذي يدركه ويرى فالمراد انه عنده ومحاجاته وانه لم يجعل امره ورجاه
لغير الله اي لم يطلب شيئا من غيره ولم يؤمله اذ جاءه اي جاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام جبريل عليه الصلاة
والسلام وهو في المنجنيق لترمي به اي وقد وضع فيه لترمي به في النار التي اوقدت لاحراقه وكانوا لعظمها لم يستطع
من تمكن احد ان يدنو منها حتى يرمي شيئا فيها فصنعوا المنجنيق الالة المعروفة وهو بفتح الميم وكسرها الة
لرمي العدو بحجارة كبيرة بان يشد سواري مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه ثم تضرب ليسافر
به الى مكان بعيد جدا وكانت هذه الالة قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمدافع وهو فارسي معرب
وزنه ومعناه قبل التعريب كلام طويل لهم واصله من جي نيك اي ما اجودني وهو مؤنث كما قال القدري يعني
منجنيق ابن جنيد ابدع من العصفور حين احيد شعيم زايدة ووزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل والاستدلال
عليه مشهور فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام الك حاجة عندي من سؤال ما يتحلى ونحوه قال اما اليك
فلا حاجة لقصر حاجته على ربه كما مر وهذا رواه ابو نعيم وقال ابو بكر ابن فورك بضم الفاء وفتح الراء المهملة
وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحح في النسخ بالتنوين والصرف لظن انه علم مرتجل
وقيل انه عربي معناه الفار ولا يعرف في اللغة فانما الذي ذكروه فيما انه بمعنى نوع من الظبا ومن قال معناه الفار لعله
لما لزم عجمتها للاندلس وتحريف عامتهم قلت رايت في كتب التواريخ اذ ملك اهل اندلس للاسكندرية رسولا اسمه
لم وسالت عنه فقيل معناه غلام حقير وهو يقتضي انه اعجمي غير مصروف وعندي انه يجوز فيه الوجهان وقد
عرفت كلام لنا وما قلناه هنا فيه الخلة صفاء المودة وهي المحبة مع التودد وهي المؤانسة والمعاشرة وصفاؤها
وصفها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري والخل كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفا ويخفيها مع الكدر
التي توجب الاختصاص اي يلزمها اختصاص الوادع بوده بان يلزم صحبته واسعافه بتخلل الاسرار جمع سر
ويخفيها المرء عن غيره وتخللها دخولها في باطنه لاطلاعه عليها وعلمه بها فلا يخفى عليه شيء من احواله والباء
سببية وقيل الاسرار نجاوى ومختصات القلوب وهو مجاز ومعناه رسوخ المودة في قلبه واعلم انه تقدم
الفرق بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سواء كان حسن صورة او كمال كحب العلماء
بعلمهم او انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والمودة مواصلة من يحبه والتودد اليه فاذا

فانهم اراد واص

في حديث ص

هي هكذا ص

خليلا ص

اختلف بالبناء للمجهول اي اختلف العلماء في تفسير الخلة وبيان معناها صح

اي خللا ص

تأثيرا ص

اهل الطاعة ص

قد علمت ص

استبعاص

وسكون الواو ص

زادت المودة وخلصت كان خلة فان قلت فحينئذ الخلة اخص من المحبة فتكون افضل فلم قيل ان المحبة افضل قلت
ان المحبة اعم فقد يكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب
عن فكره وذكره طرفة عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتبذل لها الارواح فضلا عما سواها و
تسمى عشقا والعشق لا يجوزه الشرع اضافة لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وان ورد
من بعض الحكماء والصوفية فان كان مع هذه المرتبة خلة وتقريب فليس هذا المحب محب ولا كحبيب حبيب
وهذه المحبة هي التي تختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم بعد الاسراء لما راى الله وشاهد من جماله وجلاله ما لم يره
من قبل به لمرتبة لم يصل اليها رسول ولا ملك مقرب ومنحت له خلة بقربة لم ينلها غيره فلم يحتج لغيره ولهذا لم
يعرض عليه مفاتيح خزائن السموات والارض فلعانه الله ونصره نصرا عزيزا وغفر له ما تقدم وما تأخر
مع انه لم يصدر عنه زلة واطلعه على اسراره وحظائر قدسه واي خلة هذه فلذا كان صلى الله عليه وسلم
بانه خليل الله ايضا وقال الخليل عليه الصلاة والسلام انا خليل من وراء وراء وكرر اشارة الى زيادة قربه
في الارض والسماء فلا منافاة بين اختصاصه ووصف ابراهيم وان اشتهر بذلك لانه اجل صفاته واشتهر
بالحبيب لانه بهذا المعنى اجل من الخليل وهذا من جانب العبد واما من الله فمحبته له بمعنى تقريبه وانعامه
ما لم يعلم غيره وتفضيله على ما سواه وخلته له اسعافه بجليل هذه النعم وتوفيقه لجعله نصب نظره
حتى كانه معه في كل حين فاعرفه وقال بعضهم اصل الخلة المحبة يحتمل ان اصل معناها الوضعي المحبة
له في قلبه وروحه ويحتمل ان المراد ان المحبة اساس الخلة ومنشؤها لانها تكون بعد تحقق معناها
معنى الخلة الوضعي بناء على الثاني فهو الارجح وقيل ضمير ها راجع للمحبة المرادفة للخلة الا سعافه اي
والنصرة والامداد لكل ما اراد جمع المحبة المرادفة والالطاف بفتح الهمزة اي الانعام والاحسان
في شرح مقامات الالطاف الهدايا واحدها لطف بفتحتين فالحق كما عندنا التكريم واللطف
جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الهمزة تحريف والترفيع باعلى رتبة
الظاهرة والباطنة والتشفيع باذنه له في الشفاعة وقبولها فله صلى الله عليه وسلم شفاعات كالشفاعة
في فصل القضاء ولرفع درجات قوم في الجنة ولمن مات بالمدينة كما رواه الترمذي ولبعض المؤمنين
التجاوز عن سيئاتهم ولبعض من كان من اهل النار بعدم دخولها ولاخراجه منها ولتخفيف عذاب
الكفرة كابي طالب لجعله في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه كما رواه البخاري وهو لا ينافي قوله
عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه في حواشي القاضي ولقبول شفاعة بعض الانبياء والصلحاء في
التأييد والعقوبة من الشفع وقد برأ تعالى اي كون المحبة والخلة تقتضي الاسعاف
المزعوم والزوم في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
الاية يعذبكم مضارع بمعنى الماضي اي عذبكم في الدنيا بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان اي لو كنتم
واحباؤه ما عذبكم لكنه عذبكم فلستم كذلك او هو على اصله اي لم يعذبكم في الاخرة فعلم منه انه
الله لا يعذبه فلا ينسؤه لاقتضاء المحبة لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره قيل عليه انه لا دليل فيها
وليس فيها على تقدير التسليم الا عدم مؤاخذة المحبوب بذنبه على انه ممنوع في احباء الله لانه
الذنوب ويمتحنه بالمناقشة والابتلاء ولا دليل فيها على ان اصل الخلة المحبة وهو مما يقتضي منه المحبة
الله اي منا ابناؤه وهو المسيح وعزير او نحن اتباع نبيه وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم رأوا في التوراة
قد لوها يا ابنا ابكاري فاوجب للمحبوب اي بطريق اشارة النص منهم ان كل محبوب وخليل
بذنوبه اي لا يعاقب بها ويجازى عليها قال ذلك البعض هذا اسم الاشارة يتخلص به من كلام الى غيره
مبتدأ مقدر اي الامر هذا او مبتدأ خبره مقدر وقد يتركب كما في قوله هذا ذكر او مفعول فعل مقدر اي
بقا لها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله لكن الرسم يخالفه والخلة اقوى من النبوة بوحدة ونون مصدر
متولدا منهم بين ذلك بقوله ان النبوة قد يكون فيها العداوة اي معها او في من اتصف بها وهو من
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي منهم من يظهر العداوة والعقوق كما هو مشاهد
شرهم ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة لان المحبة معناها او داخلة فيها ولازمة لها وهي ضد العداوة

ولا نبوة فانها وان كانت الفطرة تقتضي المحبة لكن قد يتخلف لعارض ويكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان
تحصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به كما توهم ومن المجاز ابدع بقوله زيد ابوك عطوفا وكم له مثلها تجاوز الله
عنه فاذا تفريع على ما قبله تسميته ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة اي بما اخذ من الخلة وهو الخليل
والمراد التسمية الوصف تجوزا وقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو باضافة
تسميته وفي نسخة اضافة بالضمير اما بانقطاعهما الى الله تعالى هذا ناظر لان الخلة الحاجة اي لاعتمادهما عليه ولما
يلتزم الخلق فقط ووقف حوائجهما عليه اي جعلها موقوفة على انعامه لاكتفائهم بفضله والانقطاع عمن دونه
اي الانقطاع اليه تعالى وترك غيره والاضراب عن الوسائط والاسباب الاضراب بمعنى الاعراض والترك يقال
ضرب عن كذا اذا امسك عنه وتركه او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما معطوف على ما بعد اما اي بان الله
خصهما بزيادة اختصاص به فاغنتهما عما سواه كلها بمعنى الخليل خليله وهذا ناظر الى انه من الخلة بالضم او
عن الطاقة عندهما خفي بالخاء المعجمة لان لطفه من حيث لا يدري او بالحاء المهملة اي زيادة مبالغة في اكرامه كرمها
يقال احفى به وحفي اذا بالغ في اكرامه وهو مجرور معطوف على زيادة او ما اضيف اليه والطاف بالفتح تقدم
تفسيره وقيل الخلة بكسر الهمزة مصدر وفيما مر او ما خالل اي تخلل ودخل بواطنهما من اسرار الالهية اشارة
الى انه من التخلل كما تقدم وفي نسخة من اسرار الهيته بمعناه تحتية مفتوحة ومكنون غيوبه جمع غيب وهو ما لا يدرك
بالحواس الظاهرة او ما سيكون قبل وقوعه وهو من جملة المعجزات ولا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول والمكنون
المستور ومعرفته اي معرفة افاضها عليهما من علمه اللدني او معرفة ذاته وصفاته مما لا يطلع عليه كل احد من خلقه
او استصفائه لهما اي لاختياره لهما من دون خلقه وجعلهما صفوة له حتى يستحقا وصف الخلة لانهما خيرة
الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله واستصفاء قلوبهما مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف
المثنى يجوز افراده وجمعه وتثنيته اي جعل مرآتهما صافية خالصة له لاسراره ومعرفة عما سواه بحيث لا يكون
فيها غير معرفته وحبه حتى لم يجعل لهما اي لم يدخل في خلدهما اي قلبهما حب لغيره هو نتيجة الاستصفاء ومآله فانما صفا
اي قلبهما من كدر حب السوى الناشئ عن الطبع البشري ولهذا اي لكون معنى الخلة الانقطاع عما سواه
والاعراض عن العوارض البشرية قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه لامتلائه بمحبته ومشاهدة جلاله بحيث
لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراقبته كما قيل ملكت بعض حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا وهو اي
الذي هو معنى الخليل ونعته عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري ان امن الناس علي في صحبته وماله
ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا من الناس غير ربي ارجع اليه في اموري واعتمد عليه فيما يهمني لاتخذت ابا بكر خليلا
من اصحابي ولقد اتم صحابي فلو تعلق قلبي باحد لم يكن يتعلق بغيره لما اعرفه من ايثاره لي على نفسه
وماله ولكن اخوة الاسلام وتقدم الصحبة الذي هو بمنزلة القرابة القريبة النسبية كما قيل صحبة يوم
نسب قريب وقد تتعرفها اللبيب وهو استدراك على مضمون الجملة الشرطية فنفى الخلة واثبت الاخوة
المؤذنة بالمساواة تفضيلا منه فالخلة اعظم من النبوة والاخوة واخوة بهمزة مضمومة وروى في الكمال انه
روي بنون الف وهي لغة قليلة ولختلف العلماء وارباب القلوب اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية فجعل
بهم كانه لا قلب والمراد بهم الاولياء وذوي النفوس القدسية وقيل المراد بهم الباحثين عن احوال القلوب
وقيل المراد بهم اكابر الصوفية وسموا بذلك لنظرهم في العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ ايهما اي ايهما افضل
في نفس الامر وعند الله درجة الخلة او درجة المحبة وكنى برفع الدرجة عن رفع ما فيها والافضلية فالتقدير اهو
درجة الخ فجعلهما بعضهم سواء اي الدرجتين او المحبة والخلة متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما فلا
يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لا يخفى ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا تساويهما رتبة ودرجة ثم
اشار الى الجواب بسؤال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما فلم خص كل منهما بموصوف فقال لكنه
تعالى او الامر والشان خص مبني للفاعل او المفعول ابراهيم بالخلة ومحمدا بالرفع والنصب بالمحبة بالسمي الاول
خليلا والثاني حبيبا وهو امر اتفاقي لمجرد التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه وبعضهم قال درجة الخلة ارفع منزلة
والفضل فاعلاه درجة ويشهد له ان المحبة ماخوذة من معنى الخلة واخص منها لكنه قيل انه يرد عليه ما تقدم
في مناجاته حيث قال له الله سل تعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال الم

لان معنى الخلة بالفتح

كما مر

صالح ذه

رويه

طع

اي المحبة والخلة ارفع

الم اعطك خيرا من هذا واتخذتك حبيبا او ما في معناه مما يقتضي ان درجة المحبة ارفع الا ان قوله لو كنت
بمخالفة فالمقام لا يخلو من الاشكال والجواب ان القائل انما فضله بمجموع ما ذكر في الحديث ولحنح هذا
لمدعاه بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي الخ يتخذه اي
وقد اطلق المحب اي وصفه بمحبة غير ربه والحب حالته لفاطمة الزهرا ابنته صلى الله عليه وسلم وهو
وابنيها الحسن والحسين واسامة بن زيد بن حارثة فانه ذكر انه كان يحبه ويسمى حب رسول الله صلى الله
وغيرهم كابي بكر وعمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم وقد ورد هذا كله مصرحا به في احاديث صحيحة
لك ان محبة الله تعالى لعبده غير يعني محبة العبد لله والعزم وان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لله
وذكر غيره وانها ماخوذة من حبة القلب كما قلت قد تملكت حبة القلب مني ولذا سمي الحبيب حبيبا
كونه يحب قلنا لانها لمطلق الميل وبهذا سقط الاحتجاج بما ذكره وسياتي ما يؤيده واكثرهم اي اكثر
وارباب القلوب جعل المحبة ارفع درجة وافضل من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم
بدل من الحبيب او عطف بيان ارفع من درجة الخليل ابراهيم فيقتضي ان صفته وهي المحبة افضل من صفته
وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى اخر غير تلك الصفة لا سيما اذا قلنا
الخلة هي المحبة او غايتها واصل المحبة الوضعي لتحقيق الميل الى ما يوافق المحب بضم الميم وفتح الحاء
يقال حبه واحبه بمعنى الا انهم اخذوا اسم الفاعل في الكثير استعمالهم من المزيد فقالوا محب واسم المفعول
فقالوا محبوب وحبيب وقالوا في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنترة في معلقته مني بمنزلة المحب
فراعوا كلا منها والمراد بما يوافقه ما يرتضيه ويميل اليه فيحب كل ما يحبه ويبغضه ويترك لاجله مراده
بالميل ميل قلبه ولذا قال ولكن هذا المعنى يكون في حق من يصح الميل القلبي منه اي المحب لا المحبوب والمكر
وجزم به بعضهم والانتفاع بالوقف بفتح الواو وسكون القاف بالقاف اي الموافق فسمي الفاعل
او هو على اصله بمعنى الموافقة بين الشيئين وهذا الاخير خير وهو درجة المخلوق العنصري وهو
المحبة بمعنى الميل القلبي ممن يصح منه او انت باعتبار الخبر فرجع للمثل والدرجة مجاز عن الصفة واما الخالق
جل وعلا فمنزه عن الاغراض بفتح معجمة وراء مهملة وضاد معجمة على ما تقدم فالميل بمعنى ترجيح شيء
على غيره لفائدة غرض وعلة للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب اكثر الاصوليين الى ان افعاله تعالى
بالاغراض لانه يقتضي استكماله تعالى بغيره وهو منزه عنه اما بمعنى الثمرات والفوائد المترتبة على الفعل
يضره خلافه بعض المحققين وقال النصوص تدل على خلافه فالاستكمال عنده غير مسلم
في غير هذا الكتاب وفي نسخة الاعراض بعين مهملة وليس جمع عرض بمعنى مرض وبرء كما قيل بمعنى
النقصانية الحادثة والحمل منها او في نسخة الاغراض ولا مناسبة لها هنا الا بتكلف واذا كانت المحبة
المعنى لا تليق برب العزة فمحبته اي الله لعبده هو تمكينه من سعادته اي اقداره على ما يفيده سعادة الدارين
بتوفيقه لطاعته وعبادته وعصمته من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطفا على تمكين وسعادته
هنا معناها الحفظ وتوفيقه في اموره بجعلها على وفق رضاه ويجوز رفعه وجره ايضا وتهيئة
مهيئته بزنة تكرمة بياء مثناة تحتية بعدها هاء وهمزة وهاء تانيث مصدر هيا له اذا جعله حاضرا
التناول اي تيسير له الله كل سبب تقربه الى ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها وافاضة رحمته
الخيرات الدنيوية والاخروية انصابه كثيرا متواليا فشبه الرحمة بالماء واثبت له الافاضة بمعنى
على طريقة المكنية والتخييلية وقصواها بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعلى من اقصاه اذا ابعده
غايتها والضمير للمحبة المفسرة بتمكينه وما بعده وذكر الغاية لان صفاته تعالى التي لا تليق به نوجد بانتهاء
غايتها وغاية المحبة كشف الحجب بضمتين جمع حجاب اي ازالة الموانع عن قلبه كالشواغل الدنيوية حتى
بقلبه اي يعلم علما يقينا كالمشاهدة المحسوسة وينظر اليه ببصيرته وهي قوة للقلب كالبصر
المشكوة كما قال اي الله تعالى او الرسول صلى الله عليه وسلم فيما نقل في الحديث الذي رواه البخاري
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله
يمشي بها وهو حديث قدسي طويل ومعناه اذا صفى قلبه وشغل نفسه بالله احبه ومحبة الله تقدم انها

ملاطفته وافاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وادراكها واعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة
لله وفيما فيه رضاه من غير تصنع ومشقة فيقوى به على ذلك حتى يكون كان افعالها صادرة عن الله والى هذا
اشار المص بقوله ولا ينبغي ان يتوهم بالبناء للمجهول اي لا يتوهم احد من هذا الحديث والكلام سوى التجرد الى الله
بكليته بافعاله واحساسه عما يشغله عن الله والانقطاع الى الله بترك غيره والاعراض عن فكره ونظره والاعراض
عن غير الله حتى يصير من اقباله في جميع احواله وصفاء القلب لله بحيث لا يكون في فكره غيره فيصفو من كدر
الاوهام ودنس الخلق والخلاص من الحركات لله بان لا يحرك عضوا من اعضائه الا لعبادة او لما يعين عليها كما
قالت عائشة رضي الله عنها كما تقدم كان خلقه القران اي اخلاقه صلى الله عليه وسلم كلها على وفق ما امره في
القران فجعلنا القران عين خلقه مبالغة والى هذا يشير قولها رضاه برضى اي برضى ويحب ما ذكر في القران
من الاعمال من فعل واجب ومندوب ومباح بقصد به ما يصير قربة وسخطه بفتحتين وضم وسكون سخط
ما يكره ما ذكر فيه ان الله يكرهه من كل حرام ومكروه وخلاف الاولى وقدم الجار والمجرور للحصر فلا يرضى
الا برضاه ولا يكره الا ما اباه والحاصل علم مما ذكر ان اخلاقه صلى الله عليه وسلم الطبيعية اضمحلت وذهبت
من قلبه الشريف فلم يبق له ارادة لغير ما امره الله ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله
قوله كنت سمعه وبصره فاعرفه ومن هذا اشارة الى ما سبق في اول كلامه من معنى الخلة قبل ذكر الخلاف
فيها وماخذ اشتقاقها عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبه اسمي الخليل خليلا فاذا
ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا وفي رواية كنت الدخيلا يعني ان الشاعر عبر عن معنى الخلة
على انها من التخلل بانها تخللت باطنه وجرت مجرى الروح الجسمية السارية في البدن سريعا سري ماء
الورد في الورد بناء على ان احد الاقوال فيها لا على انها مجردة خارجة عنه ومنفصلة او بناء على انها لطيفة
ربانية في احد قوى القلب بها الحياة والحس والحساس ومسلك منصوب على الظرفية تخللت المضمن معنى
دخلت واسند التخلل اليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومودته في مسالك روحه او في قلبه الذي هو مقرها
حتى لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع على انه ليس في روحه وقلبه غيره انه اذا تحدث لم يذكر غير محبوبه وخليله
واذا سكت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من علاج تغلغل
الماء وتغلغل بين النبات اذا جرى تحته مستترا وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل في القلب والبدن لا الاجنبي كما
توهم السكاكي في انه ليس الدخيل كالثاني هذا ما قصده الشاعر واشار اليه المص وان كان ظاهر الشعر على
تفضيل الخلة على المحبة فالمراد بالخليل كل متصف بالخلة لا ابراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل
حرارة العطش اي كنت لعدم ذكري لك من ما جوانح قلبي عطشانا لعدم ذكرك فان ذاك اناخة الغم واراحة النفس
بذكر الاحبة وما انا ثق في الشعر والدخيل بدال مهملة وخاء معجمة ومن العجيب قوله في الشرح الجديد ان المعنى
اذا سكت كتمت حبك في قلبي كما يكتم الحقد والضغاين فالمراد بالغليل الحقد والضغائن ولا يستقيم الا
بالاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره فاذن تفريع لجواب سؤال متفرع على ما سبق من ان الخلة اي فضيلة
الخلة وفي شرح العلامة انه لم يبق له فصل وتقدم انه يرده قوله في الاساس تميزت عليه اذا زدت في الفضل عليه
مخصوصة المحبة بفتح الخاء وضمها بمعنى اختصاصها وعبر في الاول بالمزية اشارة الى ان الخلة وان تشارك
النبي صلى الله عليه وسلم والخليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبينا باعتبار معنى زائد فيها لاشتمالها
على المحبة المختصة معنى ولفظا وان لم يطلق على الخليل حبيب الله كما مر وان كانت محبته شاملة لهما بل لغيرهما
قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الا ان هذه غير المحبة المختصة كما مر تحقيقه وكما ان المحبة
الثابتة للخليل كذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليله خلة ولم يتوهم ان الخليل لا يطلق
على نبينا المتقدم ولو كنت متخذا خليلا غير ربي وبهذا ينبغي نكتة تعبيره بالمزية والخصوصية حاصلة
لنبينا صلى الله عليه وسلم وفي نسخة خالصة اي مختصة وكان الظاهر ان يقول حاصلتان لكنه افرد جعلهما كالشيء
الواحد بما دلت عليه الاثار الصحيحة الباء للتعدية متعلقة بحاصلة ويجوز ان يكون سببية والمراد بالاثار
الاحاديث التي تقدمت كقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي الخ وقوله الا وانا حبيب الله وفي له المتنوعة
الثابتة المشهورة المتلقاة بالقبول عن الائمة ذكرها وتلقيها والقبول لها مؤيدا لاختصاصه صلى الله عليه وسلم

وزيادته على غيره من الرسل ثم استشهد لذلك بنص القرآن فقال وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله الآية الباء زائدة في فاعل كفى او للتعدية وكفى بمعنى اكتفى كما هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الآية ان
من اتبعه محبوبا لله علم انه محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقربا لا يدانيه احد فيه فعلم منه
ولذا قال المص وكفى الخ ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل على مدعاه لانه علق محبته على اتباعه فيما جاء من الله
وتصديقه وذلك محبوب لله وانما يدل لو علق محبته على محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون
الله فاحبوا الرسول وحكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد بقوله لنا اتبعوني
ان نتخذه حنانا بفتحتين مخفف النون معناه الرحمة والاشفاق ماخوذ من الحنين وهو يكون مع صوت
ان نعطف عليه فنجعله موضع الحنان والرحمة اي نتبرك ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه كما اتخذت النصارى
عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام حنانا ومعبودا ابتغوا بعبادته الى الله تعالى فانزل الله
مفعول له اي انزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضبه عليهم فاذا الغيظ الغضب على العاجز ورغما على
الراء المهملة وسكونها لغين المعجمة والميم وهو الذل والخزي والاساءة بما يكره واصله كل ود
ولنا بقال رغم انفه وضمن معنى التبكيت والتقريع فعداه بعلى والحال انه اذ لهم بتوبيخهم ورده
وقوله هذه الآية مفعول انزل قل اطيعوا الله والرسول تمهيد لما بني سبب النزول من انكارهم جعل
محبة الله لهم ونفعهم الى الله تعالى وذكر الآية وانها ابلغ من الاولى فاشد لان الاولى لا تقتضي لزوم
تعالى يتقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلها والامر بطاعته يقتضي الوجوب واقترانها بطاعته
مع تعظيم وتشريف كما دل عليه قوله فزاده شرفا بامرهم بطاعته وايجابها عليهم وقرنها بطاعته اي
صلى الله عليه وسلم زيادة في تشريفه والاتباع وان كان عين الطاعة او لازمها فليس هو امر وايجاب
عنه فالعلها سواء الا ان هذا فيه التصريح بالطاعة ثم توعدهم على التولي عنه بالاعراض عن طاعته
بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين كان الظاهر ان يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر
وعلقه بالمشتق الذي هو علة الحكم فكانه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعريفه للاستغراق
للعهد فهذه الآية اصرح فادل على وجوب طاعته وعلو رتبته صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء
الصلاة والسلام وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة
بطول هذه الجملة صفته قوله كلاما فاشار الى انه لم ينقله لطوله ثم استانف فقال جملة اشار انه رجع
مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه اي من كلام ابن فورك طرفا نتحفتين اي بعضا قليلا يهدى اي
تعده اي باقيه فالتعدية غير مرادة لانه مجاز فمن ذلك قولهم اي قول المتكلمين الذي نقله ابن فورك
يصل الى من خالله بالواسطة اي بتوسط لغيره بينه وبين خليله كما بينه قوله تعالى ثم بين ان هذا المعنى
قوله عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فوصل لمعرفته
ما اراه من آيات ملكوته التي اوصلته لمعرفته والحبيب يصل لحبيبه به اي هو دله على نفسه بنفسه من غير
لغيره وهذا ماخوذ من قوله فكان قاب قوسين او ادنى فراه عين اليقين كما تقدم وهذا وان كان
نافلة والعهدة فيما نقله الا ان هذا غير ظاهر لانه ان اراد بالوصول الوصول الى الله برؤيته وسماع
من غير واسطة فالآية لا منافاة بينها لانه ان اراد ان ابراهيم من الخلة والمحبة فما ذكره لا يدل عليه
اراد ببلوغه اليقين فلا يفيد شيئا مما نحن فيه ثم انه مبني على القول بان ابراهيم عليه الصلاة و
لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بناء على جواز مثله على الانبياء مطلقا او قبل البلوغ مع ان المحققين على
على طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة فهذا كلامهم غير منقح وقيل الخليل الذي
مغفرته اي مغفرة الله له ما قد يصدر عنه محتاجا للعفو عنه في حد الطمع اي واقعة في حال
في التجاوز عنها لان الخليل لا يواخذ خليله بزلاته واصل معنى الحد الحاجز بين الشيئين والحبيب
فاشعر الحال المميزة له والمقتضية لتحققه من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي غفرانه
عليه الصلاة والسلام مع قومه هضما لنفسه وتعليما للامة والا فهو معصوم والحبيب الذي
في حد اليقين اي متيقنة وهذا ماخوذ من قوله اي قول الله لمحمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك

ذنبك وما تاخر اي كل ما صدر عنك وما لم يصدر مما هو بالنسبة لمقامك قد يقتضي نقصا وفي الآية اشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم لم يصدر منه شيء اذ سوى المتقدم بالمتاخر في عدم الوقوع ولذا سر صلى الله عليه وسلم
بها لما نزلت مرجعه من الحديبية وقال نزلت علي آية احب الي مما على وجه الارض والكلام على الآية مبسوط
في التفسير وقد تقدم طرف منه ايضا ثم ذكر فرقا آخر بما من هذا مقال والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون اي
اي لا تفضحني ولا تعذبني يوم القيمة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذا راى اباه
في المحشر يقول يا رب وعدتني ان لا تخزني فيمسخ الله آزر ضبعا بذال معجمة ومثناة تحتية وخاء معجمة وهو
ضبع بين فيقال له انظر الى ما تحت قدميك فيراه فينكره ويلقى في النار فيحول الله صورته حتى لا يعرفه
الناس حين يلقى في النار فيفتضح بين امته قيل ومنه يعلم ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار وفيه
ما سياتي والحبيب اي نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة بنفي الخزي عنه
قبل ان يكون يسال السؤال لذلك كما ساله غيره منهم والخزي ليس هو العذاب كما في قوله ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته وانما هو الفضاحة بكل حوم له اولا منه كالعتاب فلا يقال ان الله امنه من غضبه فلا
فائدة البشارة بعد هذا ثم ذكر فرقا آخر فقال والخليل قال في المحنة هي والله متحان بمعنى الابتلاء والمراد
بذلك قصته مع نمرود حين القاه في النار فكانت عليه بردا وسلاما وقال حسبي الله اي كاف لي
في جميع اموري والحبيب وهو نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يا ايها النبي حسبك الله يعني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ذلك طالبا كفاية الله له وهذا قاله الله له فيكون كفايته له محققة مقررة بخلاف الاول كما
تقدم والخليل قال واجعل لي لسان صدق اي ذكرا جميلا صادقا معبرا باسم الآلة عما يصدر منها لانه في الآخرين
في الامم الآتية من بعدي الى يوم القيمة فهو طلب ودعاء واجابه الله فما من امة الا وهي تثني عليه والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اي جعلناه عاليا شريفا لما تضمنه من الثناء مقرونا باسم الله في الصلاة
والخطبة والاذان وغيرها اعطي الحبيب بلا سؤال منه وهذا بيان لمزية الحبيب كما نبهناك عليه والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي جنبني يعني بعدني بعدا حسيا ومعنويا بان لا يصدر منهم ذلك
فاجابه الله تعالى دعاءه لان المراد بنو صلبه ومنهم انبياء عصمهم الله تعالى وانقيا حفظهم والحبيب قيل
له قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس هو كل مستقذر حسا او طبعا او عقلا او شرعا اي الله
يريد ان يحفظكم من الذنوب وما يدنس الاعراض فقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه اختصر اشارة
الى انه قضى لهم بذلك في الازل عند عالم الارواح والذي اهل البيت منصوب على المدح او النداء والمراد
اهل بيت النبوة فيشمل اولاده صلى الله عليه وسلم وزوجاته واتباعه واقاربه ولا يختص ذلك بعلي وفاطمة
والحسنين كما زعمت الشيعة وهذا ابلغ مما في حق ابراهيم بوجوه لاختصاصه بنفي عبادة الاصنام وهذا عام
لكل دنس ونقص وذاك خاص ببنيه وهذا شامل لكل من شمله بيته كما سمعته آنفا ومبالغته في تطهيرهم بقوله
ويطهركم تطهيرا ولا يخفى ان كل ما نقله ابن فورك انما يدل على شرف النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة علوه
بنفسه على غيره ولا علاقة له بنفس المحبة والخلة لا سيما الآيات لم يذكر فيها بعنوان لفظ الحبيب وفيما ذكرناه
في تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما والخلاف في ايهما ارفع درجة تنبيه على مقصد اصحاب هذه المقال
المقصد مقصد بمعنى القصد او هو بمعنى المقصود لانه مفعل بمعنى مفعول كمركب وان كان نادرا
وفيه مجاز من المصدر او من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة اصلية من تفضيل المقامات والاحوال
بيان المقصد في المقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبضمها محل الاقامة وجمعه جمع المؤنث للاطراد
لانه لا يعقل كحمامات وسجلات والمراد بالمقام هنا امر يكون عليه العارف بالله تعالى من الانبياء والاولياء يرتفع
بحصوله الشرف في درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما يطرأ عليه هو المراد بالاحوال الحسن
ما يحصل هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزائلة وهو قريب مما قلناه
والمقام ان المراد بقوله السابق مما ذكرناه ما لخصه من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل
على بيان الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود تفاوت
تفضيلهما فرجع ما قاله الى بيانهما فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الايماء والتلويح وكل يعمل على شاكلته

اي لكل احد طريقه يختارها والمشاكلة في الاية التي اقتبس منها المص وهي قل كل يعمل على شاكلته بمعنى سجيته
وجبلته وهي كما قال الراغب ماخوذة من الشكال وهو قيد يقيد به الدابة لانها قيدته وذلك لان سلطان السجية
قاهر لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال شكلت الخط كما يقال قيدته واشار بقوله فربكم اعلم بمن هو
سبحانه وتعالى اعلم من طريقته اقوم واكثر ايصالا الى الحق وارشاد المهداية يشير الى ان الخلاف في السابق في
الخلة والمحبة مبني على امور ينظر اليها كل من الفريقين فكانه لم يجزم باحدهما لان الخلاف كاللفظي وقد
غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في صفة
ما جعلوه علما من تفضيل الصفة على الصفة والحق تفضيل الخلة كما ذكره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما
فيه ما ذكر ما يغني عنه فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم برفعة مقامه على غيره بالشفاعة اذ كان
والمراد الشفاعة العظمى في المحشر التي يخلص الله بها اهله من هوله وكربه فقوله والمقام المحمود عطف تفسير
فهو من عطف الخاص على العام والمقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة محمد ولكنه خص هنا بفرد معين من افراده
اختلف فيه كما قاله البرهان نقلا عن القرطبي على ستة اقوال فقيل هي الشفاعة العامة السابقة وقيل عطاء
الحمد وهو لا ينافي ما قبله وقيل هو ان يجلس صلى الله عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا مما نقل فيه
طعون فيه وينافي ما فيه ومنهم من اوله وقيل هو شفاعته صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار منها
شفاعته رابع اربعة اذ يقوم له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى
او عيسى عليهم الصلاة والسلام ثم يقوم محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع
وبه صرح [illegible] وقيل هو مقام يكون اقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاجماع
عند اهل السنة لاصحاب الكبائر لحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعند المعتزلة لزيادة الثواب
العقاب والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه محمودا على ظاهره او اسناد مجازي اي صاحبه
الله تبارك وتعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا استشهد بالاية عليها فانه وقد علمت
المقام المحمود ومقاما منصوب على الظرفية بمحذوف اي يقيمك مقاما او بتضمين يبعث معناه او
بتقدير اي ذا مقام واما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله على العرش والكرسي فقال
بعض العلماء انه قول فاسد مبني على التجسيم ورد من [illegible] بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة
تكيف بنفسه وايضا هو يقتضي التحديد والتشابه المستلزم الحدوث وايضا انه قال مقاما ولو كان
لقال مقعدا ومثله لا بد له من علة البعث ورد هذا بانه رواه احمد من طرق شتى ومثله من التشابه
على العرش استوى وقد صححه الدارقطني وقال ردا على منكره واجاد في ذلك رحمه الله تعالى
عن احمد الى المصطفى بسنده وجاء الحديث باقعاده على العرش ايضا ولا تجحدوه امروا الحديث على
ولا تدخلوا فيه ما يفسده ولا تنكروا انه قاعد ولا تنكروا انه يقعده بجلوسه صلى الله عليه وسلم
واما تنزيه ذلك لله وقوله انه معه فليس المراد ظاهره بل هو وامثاله مأول وهي كثيرة وعسى الترجي
وعملها مشهور في كتب النحو ومعناها الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه والترجي منه صلى الله
ظاهره من الله قالوا انه ايجاب اي حتم بوقوعه اذ الله لا يجب عليه شيء كما تقرر في الكلام
النحو ابو علي الغساني الجياني في شيخ المص وغسان اسم ماء في الاصل سمي به قبيلة من اليمن
[illegible] وتحتية الياء المثناة التحتية بوزن شداد بلدة بالاندلس منها ابن مالك
[illegible] كتبه الي بخطه اشارة الى ان هذا الاخبار ليس بالمشافهة اي اخبار كاتبا في ضمن
وامثاله والكتابة نوع من التحمل والاجازة لها حكم الاتصال عند كثير من المحدثين واهل الاصول
كالسماع [illegible] صاحب الحظوة وقع في الصحيحين سواء كانت حاضرا او غائبا بشرط ان تعرف خطه
سراج بن عبد الله القاضي السابق ذكره وترجمته قال حدثنا ابو محمد الاصيلي الذي تقدم
قال حدثنا ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته وابو احمد محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني
محمد بن يوسف الفربري السابق ترجمته قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو امام السنة صاحب الصحيح
وقد تقدم قال حدثنا اسمعيل بن ابان ابو اسحق الوراق الازدي الكوفي وابان بفتح الهمزة والتخفيف

فضل

ذلك

علم منقول

علم منقول تردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم واجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان منهم من
[illegible] الهمزة زائدة فعال فيتعين صرفه وقيل انه منقول من ماضي ابان يبين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح وقال
الثاني المحققون والنحاة على منع صرفه ونقله ابن يعيش عن الجمهور بناء على ان وزنه افعل بمعنى اوضح فاعل على
خلاف القياس فابقي على اصله فاندفع قول الدماميني لو كان كذلك وجب تصحيحه لان افعل الاجوف
الاعلال [illegible] مسلم انه جوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع اللغة وبه جزم ابن السيد فقول عدم
صرفه تعسف وقد تتبعت كلام العرب فوجدته مصروفا فيه كقول ابي عطاء الحماسي اتوق مسجد النبي تميم
تبوا [illegible] دون بني ابان وقول مهلهل [illegible] نفسي على عدي ولم اعرف عديا اذ تمكنني البدان ظل من ظل في
الحروب ولم اعرف قتلت اباه من ابان الى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض ائمة اللغة من
لم يصرف ابان فهو اتان وهو امام ثقة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا ابو الاحوص
بحاء وصاد مهملتين واسمه سلام بتشديد اللام ابن سليم بالتصغير الامام الثقة الراوية توفي سنة مائة
[illegible] وتسعين ولم يخرج له اصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن نضلة والصحيح الاول
[illegible] بن علي العجلي الثقة التابعي يروي عن ابن عمر وغيرهم قال سمعت ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله تعالى
[illegible] حال ومفعول كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى هذا الحديث رواه
البخاري في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله مما لا مجال للراي فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من اهل الكتاب
[illegible] لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي اخر لا يضر لان مرسل الصحابي مقبول اقول هذا مما قاله اهل الاصول
[illegible] الائمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه يجوز ان يكون الصحابي ممن قرا الكتب القديمة او يكون استنبطه
من كتاب او سنة فينبغي تقييده بما ذكر وجثى بضم الجيم مقصورة منونا وجوز كسرها ايضا جمع جثوة مثلث
[illegible] اصلها الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير لمعنى الجماعة اي يجتمعون جماعات كل امة جماعة تابعة
نبيها كما ذكره وروى ابن البرهان عن الحافظ العراقي جثا بضم الجيم والمد وانه كذا صحح في نسخ البخاري وصححه
[illegible] بالاثير وروى جثي بضم الجيم وكسر المثلثة بوزن [illegible] الياء جمع جاث وهو البارك على ركبتيه وقد
[illegible] بان يجلس كذلك المحصي [illegible] واقوله اخاصمهم مدة قائما واجثوا اذا ما جثوا الركب ولا شاهد
[illegible] على خلاف القياس اذا صحت الرواية فلا يرد عليه ان فاعل لا يجمع على فعل كما قيل كل امة تتبع نبيها
[illegible] حال من الفاعل يقول اي تكون معه تابعة له يا [illegible] انبه يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا اي تنادي
[illegible] باسمه يسالونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم بانه لا يقدر على
الشفاعة كما تقدم فينقلون لغيره من الرسل فيجيبهم مثله حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم اي حتى تنتهي
[illegible] سوالهم الواحد بعد واحد حتى يكون غايته ان تنتهي الى محمد صلى الله عليه وسلم فيجيبهم ويتفضل بقبول شفاعته
[illegible] على [illegible] من السياق ومن احاديث اخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهي تبلغ وتصل كما تقال بلغ
[illegible] وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم له شفاعات اخر فذلك اي ما ذكر
الشفاعة وما معها يوم يبعثه الله المقام المحمود اي كائن في ذلك اليوم بنصب يوم على الظرفية فان رفع يجعل
[illegible] المختصة به كانها عينه مبالغة وتجوزا جاز وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل عنها اي عن الاية المذكورة كما انما
[illegible] يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وضمير يعني راجع لابي هريرة وهذا الحديث رواه احمد
[illegible] فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا عن السؤال هي الشفاعة العظمى الواقعة لفصل القضاء
[illegible] لاخراج المذنبين من النار والمشهور هو الاول وضمير هي راجع للشفاعة كقولك هي الحياة او المقام
[illegible] على ان المراد المعنى المقصود منها وقيل المراد انها هي الشفاعة في اليوم
المقام المحمود وهو تكلف جدا وروى كعب بن مالك الانصاري الصحابي احد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القرآن وهذا الحديث رواه احمد بن حنبل مسندا
[illegible] عليه الصلاة والسلام انه قال يحشر الناس يوم القيمة بعد الخروج من القبور يجمعون للحساب فاكون انا وامتي
على تل بمثناة فوقية مفتوحة ولام مشددة هي رابية من تراب او رمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعه تلول والتل
[illegible] في القاموس التل من التراب والكوم من الرمل ونحوه كما نعال كالجبل [illegible] المقصود او تسامح وفيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم

اشارة الى اعلاء مقامه صلى الله عليه وسلم وعظم امته والتلطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف وشفقته ويكسو
ربه حلة خضراء وقيل ستينا سرها تلبسه الاشراف من الامة العامة الخضراء وان كان ذلك مما حدث في زمن السلطان
الاشرف تمييزا لهم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كما فصلناه في محله والحلة بضم
من برود اليمن ولا تسمى حلة الا اذا كان ثوبين احدهما فوق الآخر او ثوب واحد له بطانة وسمي بذلك
كل منهما يحل على الآخر او لكونهما جديدين كما حل طيهما ثم شاع في مطلق الكسوة النفيسة وكسوته
عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزمن كما سيأتي التصريح به في الحديث ولبس
له عليه السلام لان حلة نبينا صلى الله عليه وسلم احسن وانما قدم جزاء لما فعل به نمرود حين عراه ليلقيه في
ويعاتبه له عاتب النبي صلى الله عليه وسلم لانه جده ومنه اسحق وهو سنه ازيد ثم يؤذن لي بالسؤال
من الاذن اي باذن الله لي في التكلم بين يديه والشفاعة لاهل المحشر لعجيبين فيقال لي قل واشفع تشفع
فاقول ما شاء الله ان اقول من حمد الله بمحامد لائقة والشفاعة العظمى فذلك المقام المحمود وهذا
تفسير بالشفاعة العظمى كما قال المحب الطبري وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من اول الحديث الى قوله
رضي الله عنهما في حديث ساقه وذكر حديث الشفاعة معطوف على مقدر وقوله قال فيمشي يعني النبي صلى
الله عليه وسلم بدل من قوله ذكر حتى يأخذ بحلقة باب الجنة وفي رواية فاذا مشى حتى اخذ والحلقة
بسكون اللام وجوز فتحها وانكره بعض اهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بيانه من قبيل فيومئذ اي يوم اذ
صلى الله عليه وسلم واخذ بالحلقة واليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الوقت يبعثه الله المقام المحمود الذي
به في القرآن في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلق لتنوع الشفاعة
فيحمده فيه الاولون والآخرون فلذا سمي بذلك موعدة مبني للمجهول ومفعوله الاول عائد
صلى الله عليه وسلم مستترا والثاني عائد على المقام ويجوز بناؤه للفاعل ايضا وقيل المقام المحمود
وقوفه ثمة واخذه بحلق باب الجنة وهو مغلوق ليفتحه فيدخلها من هو معه والحامدون له على هذا
واهل الجنة لانهم عداهم القي في النار فهذا تفسير لطرف ما له وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عليه
والسلام انه اي المقام المحمود الموعود به قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره ظاهره ان
هو القيام نفسه على انه مصدر وقوله مقاما منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام
الذي قربه الله فيه قربا لم ينله غيره وقيل المراد اقامته وتمكينه في ذلك المكان فلذا بناه مما مر
الله عليه وسلم يجلس على منبر عن يمين العرش يغبطه فيه الاولون والآخرون اي جميع الامم والناس
بالغين المعجمة والموحدة والطاء المهملة هي تمني المرء ان ينال مثل ما ناله غيره من النعم وكل من يحمده
اذ يحب زوالها فان احب زوالها فهو الحسد المذموم وقيل الحسد تمني الامر المحمود كما في الغبطة
من الغبطة ومنه ما يذم ويحمد والمشهور الاول ويغبط بزنة يضرب وفي نسخة به والبلد ظرفية
والغبطة لاضر فيها وفتكون حميدة وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط
وفي النهاية الاثيرية ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما يلحق الغابط منه ضرر يسير وانه ينقص
يلحق العضاة بخبط ورقها والذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم انما اراد انه لا ضرر فيه على الغابط
محمود بمناه من غير تمني زواله بل ربما ناله منه نفع لجده في تحصيل مثله او لنيله شيئا من صاحبه فهو خطر
ولا عيب فيمن غيرها ان يسبق بهم فلوليهم فرغ الكتاب وبحوه اي مثله يعني مروي ثم تعقب هو
الاخبار وملحق البصري وفي رواية هو اي المقام المحمود الذي اشفع لامتي فيه فيكون هذه الشفاعة
الشفاعة العظمى لسائر الناس وهو احد الاقوال في تفسيره كما مر في الشرح الجديد من المحمود
لقيامه على يمين العرش ولان المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضاء وهي انا لم تكن خاصة
فهم المقصود ون بالذات منها نفسه لا حاجة اليه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في حديث رواه
مسنده اني لقائم المقام المحمود بكسر همزة ان لوقوعها في ابتداء كلام مستأنف وقيل انه جواب
اي والله اني لقائم وفيه بيان لانه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا اكد بان واللام والاسمية وفيه نظر
منصوب على الظرفية قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى كرسيه وفي نسخة على كرسيه

اي اذكر

اعلى ص

اي المصدرية

اي اذكر وانظر تمامه وهو كما رواه احمد رحمه الله قيل له المقام المحمود قال ذاك يوم ينزل الله على كرسيه فيئط
كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به وهو بسعة ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول
من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة
ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني فيه الاولون والآخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المتشابه
لانه تعالى منزه عن صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل ولذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وهو تمثيل لتجليه تعالى لعباده
بعظمته وجلاله واقباله عليهم لفصل القضاء واجراء حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك لجنده ورعاياه لينظر في امورهم
بقرب من شأنهم والكرسي غير العرش كما مر والحديث في المصابيح والكلام عليه مفصل في شروحه وعن ابي موسى
عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث رواه ابن ماجه في سننه رواية عنه صلى الله عليه وسلم
خيرت اي خيرني الله بين امرين بين ان يدخل بالبناء للفاعل او المفعول نصف امتي الجنة اي امة الاجابة لا الدعوة
وبين الشفاعة لبعض المذنبين الذين استوجبوا دخول النار وقيل المراد بها الشفاعة العظمى في فصل
القضاء فاخترت الشفاعة على دخول نصف امتي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله لانها اي الشفاعة اعم اي اشمل
واكثر من النصف وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد بمن انكرها من الخوارج
والمعتزلة تمسكا بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك لظلم عظيم
اترونها بهمزة الاستفهام وضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة والضمير للشفاعة اي اتظنون الشفاعة خاصة
للمتقين جمع متق بكسر القاف اسم فاعل من التقوى وفي نسخة المؤمنين قال البرهان والاول هو المحفوظ عن
ابن ماجه وروي واعلم من رواه المنقين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم ياء مثناة تحتية ساكنة جمع
منقى اسم مفعول فهو النظيف وكذا في اصلنا لسنن ابن ماجه وهو صحيح وكتب على هامشه ذلك وعليها
تصحيح مرتين انتهى ففيه ثلاث روايات والمنقين النقاف الذي وحسن هذه الروايات انه يروى ولكنها
اي الشفاعة للخطائين المتلوثين مقابلة للمتقين وهو اسم مفعول من التلوث مثناة في اوله ومثلثة
في آخره والتلوث التلطخ بالاقذار لان الذنوب كالنجاسة والخطائين جمع خطاء وهو الكثير الخطأ وروى الترمذي
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقيل المنفي بالنون لانه يجوز ان يكون مذنبا نقي بالتوبة والمتقي اخص وفيه نظر
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقي قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة
بالراء المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبني لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه ويروى ورد
مبني للفاعل كما ذكره التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذي
ويجوز ان تكون اسم اشارة تعالى لرد الجواب ورد بمعنى جاء اي ما اجابك به الملك او الله لما سألته الشفاعة
فقال شفاعتي هو فاعل مرفوع تقديرا اي جاءني او ورد على انا اشفع لمن شهد ان لا اله الا الله اي لم اقر
بوحدانية الله تعالى وعلم بقلبه واني رسول الله اكتفاء باحد جزئي كلمة الشهادة للعلم بانه لا بد من الاتيان بهما في صحة
الاسلام مخلصا حال من الموصول اي غير مشوبة شهادته بشك او شرك يصدق لسانه بالنصب على المفعولية
قلبه قلبه بالرفع فاعله ويجوز عكسه اي يطابق اعتقاده لما نطق به وعن ام حبيبة رضي الله تعالى عنها في حديث
رواه الحاكم والبيهقي وهي ام المؤمنين بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية رضي الله عنهما واسمها رملة على
الصحيح وقيل هند وهي من السابقات الى الاسلام وترجمتها معروفة توفيت سنة اربع واربعين قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اريت بضم الهمزة والبناء للمجهول اي اعلمني الله واخبرني بواسطة الملك ما تلقى امتي من بعدي
اريت ما اطلعت به مما ينوبها فرأى علمته وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوفيق من الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم كرامة وليس من الرؤيا البصرية وسفك بعضهم دماء بعض منصوب معطوف على ما تلقى وسفك الدم
اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل اراد به ذلك وحيا او مشافهة او الهاما ما يقع بينهم من الحروب
والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدم وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم ماض معطوف على تلقى صلة الموصول
او رأيت واعلمت بما سبق لامتي مما قدره الله تعالى عليهم وارادته لهم فوقع على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم
فسألت الله تعالى ان يوليني فيهم شفاعة يوم القيمة ففعل اي اعطاه الله تعالى ما سأله فيشفع في المذنبين منهم
وقال حذيفة بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم

غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه الشفاعة ع

في حديث موقوف عليه رواه البيهقي والنسائي يجمع الله الناس في صعيد واحد اي في مكان يجمعون فيه غير متفرقين
معنى الصعيد التراب فاريد به هنا ارض المحشر وقيل هو تربة ليس فيها رمل ولا بنيان يوم تبدل الارض غير الارض
بالناس الثقلون من الجن والانس والمراد الانس واقتصر على الاشرف فلا يرد ان الجن والبهائم يحشرون ايضا
حيث يسمعهم الداعي صوته وندائه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ويسمعون
مضارع اسمع وحيث ظرف مكان مبني على الضم وينفذهم البصر بفتح الياء المثناة من دون تحت وضم او كسر
الاولى مضمومة والمراد بصر الرائي اي يراهم دفعة وليس المراد بصر الله كما قاله ابو عبيدة وقيل المراد
يتجاوزهم لانهم في ارض مستوية لا عوج ولا شجر فيها وهو بالدال المهملة والمحدثون يروونه بالذال المعجمة
ايضا لانه لاحاطته بهم ويجاوزه كانه يخرقهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية حفاة عراة منصوبان على الحال
وحفاة جمع حاف وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفي وهو الذي تنقب جلد قدميه وعراة جمع عار
وقيل جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب له ولا لباس يستره ويعارضه ما روي في
الصحيح ان ابا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعن معاذ بن جبل ايضا رضي الله تعالى عنه احسنوا اكفان
موتاكم فانهم يحشرون فيها وجمع بينهما بان هذا محمول على الشهداء وثيابهم التي قتلوا فيها والحديث
فيهم وابو سعيد حمله على العموم وقيل ان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يحشرون عراة ثم
يبتاشر عليهم في المحشر وقيل المراد بثيابهم اعمالهم كقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما فيه
فليحرر كما خلقوا حال اي كائنين على حال خلقهم الاول عرية نقص شيء من اجزائهم كما ورد من ان
حال عادهم بعد اخراجهم من العدم كما قال كما بدأكم تعودون او ما كافة او مصدرية سكوتا جميع
حال من الناس او من ضميره خلقوا لا تكلم اصله تتكلم فخفف نفس الا باذنه فلا يتكلمون الا من اذن له
وهذا في موقف وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر او المراد
بنفي الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما وبهذا يجاب ايضا عن قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
وقوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فينادى بالبناء للمجهول محمد بالتنوين نائب الفاعل
منون مبني على الضم ها النداء بمعناه الظاهر اي يقال له يا محمد فحذف حرف النداء وعلى الاول ينادى
يدعى ويطلب وكلا الوجهين حسن وفي نسخة فينادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك منصوب
المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال من التثنية والمراد بها مجرد التكثير ولو جرى اعدي ايه اي احسن
اجابة بعد اجابة واساعدك بطاعتي لك وانا مقيم على ذلك لا انصرف عنه والخير في يديك والشر
ليس اليك اي مفضلك بالعرض وصادر عنك بالتبع لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم شرا قليلا
ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شر لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشاء ولا يجري
الا ما يشاء والى هذا اشار القاضي في تفسيره والمعتزلة قد قالوا في مثله والشر ليس منسوبا اليك
بناء على مذهبهم وعند غيرهم فيه والشر ليس متقربا به اليك كما يتقرب الى بعض ظلمة الملوك بعض
ما قال الفراء في قواعده او المعنى لا يضاف اليك تأدبا وقيل المعنى لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليك
الطيب والبداسم للجارحة المعروفة واصله يدي بالسكون لقولهم في جمعه ايد وقيل يدي بالفتح
في تثنية يديان واستعير للنعمة والملك والتصرف والقدرة والقوة والنصرة وانا ضعيف
يراد به المعنى المجازي لتنزهه عن الجارحة وثنى هنا وفي قوله تعالى لما خلقت بيدي اشارة الى زيادة القدرة
واختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحا للاستعارة والاحسن ان يقال اشارة الى ما مر من الاب
تصرفه في الموجودات بالخير والشر وخير كله فيه والمهدي من هديت اي الموافق للهداية من خلقه
وفقته لطاعتك وتعريف الطرفين يفيد الحصر اي لا يهدي الا من هديته وعبدك بين يديك
الشريفة اي انه صلى الله عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام الذلة والفقر وقيل انه تشبيه
اختصاصه بين الجهتين لبدن الانسان واستعير لذلك ومنك واليك اي امري كله لك فانا
وامري موكول اليك لا ملجأ بالهمز والقصر للوزن ولا ملجأ اي لا يلتجئ ولا يستند لاحد سواك ولا يلتجئ

ولا منجا اي لا ينجيه ولا يخلصه احد منك اي من عذابك ومصيبتك الا اليك وليس باتباع
الف ونشر كما قيل تباركت وتعاليت اي كثر خيرك وتنادر عن كل شيء وعلو قدرك في ذلك وصفاتك ونزهت
الا يليق بك والكلام عليه مفصل في التفسير سبحانك اي تنزهت رب البيت بالرفع خبر مبتدأ مقدر
النصب على النداء اي يا رب البيت والمراد به الكعبة او البيت المعمور في السماء ولما كان البيت قد يشعر
الحلول قدم التنزيه عليه احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهارا لشرفه وشرف الحج
الى الناس جمع الخلائق فيه بالمحشر وهم عراة حفاة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق
حذيفة راويه وهو في حكم المرفوع فذلك اي المقام الذي جمع فيه ووقع فيه هذه المناجات هو المقام المحمود
الذي ذكره الله في القرآن في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
اذا دخل اهل النار النار فتبعه تنزيها وتعسا في تحبيب سبب دخولها ولان ذكر النعمة بعد النقمة اوقع في
النفس واهل الجنة الجنة بجر الاول ونصب الثاني اي ودخل اهل الجنة الجنة والمراد غالبا اهل النار بدليل
قوله تبقى زمرة من الجنة اي من اهل الجنة ولفظ زمرة من النار اي من اهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه
زمرة اي قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة او من الزمر وهو الصوت لانها لا تخلو عنه فتقول زمرة الباقية
لزمرة الباقية من اهل النار لزمرة الجنة اي للزمرة الباقية من اهل الجنة الذين لم يؤذن لهم في دخولها ما
الكم ما استفهامية انكارية او نافية خبرية اي لم ينفعكم ايمانكم ولم يغن عنكم شيئا لانهم يجهلون باحوالهم
انهم لا يدخلون الجنة وانهم منعوا من دخولها فيدعون ربهم الضمير للزمرة المتخلفة من اهل الجنة ويصيحون
ويضجون ويرفعون اصواتهم فزعا مما لحقهم من تعيير اهل النار واصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح
النزع الخوف المكروه والضجة ارتفاع الاصوات المختلفة مطلقا فيسمعهم اهل الجنة اي يسمعون صياحهم
شفاعتهم ربهم ليأذن لهم في دخول الجنة فيسألون آدم ان يشفع لهم في دخول الجنة وغيره بعده اي يسألون
آدم عليه الصلوة والسلام غيره من الانبياء كنوح وابراهيم وموسى وعيسى في الشفاعة لهم فكل يعتذر لهم
الى الله على الشفاعة ولم يؤذن له كما مر تفصيله حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم بعدما يئسوا من شفاعة
الرسل فيشفع لهم فذلك المقام المحمود الذي يحمده فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث
موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع ونحوه آية معناه حديث مروي عن ابن مسعود ايضا ومجاهد فذكره
الحسين بن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين كما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم اي مرفوعا وما قبله
موقوف جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الصحابي وقد تقدمت ترجمته ليزيد الفقير هو ابن صهيب
لقب بالفقير لانه اصيب في فقار ظهره فكان يشكوها وفقار الظهر خرزات العظم التي من عجز الذنب
الى ثغرة القفا وهي اثناء ونون فقرة فهو فعيل بمعنى مفعول وقوله عائشة رضي الله تعالى عنها اي عثمان
رضي الله تعالى عنهما ارتكبوا منه الفقر لا يتبع استعارة اي انتهكوا له حرمات ايبع الصحبة والصهر والخلافة
الله وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة روى عنه ابو حنيفة واصحاب الكتب الستة سمعت
بالخطاب واصله اسمعت فحذف همزة الاستفهام اي اسمعت او هل سمعت يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
لم ادرت فيه شيئا يفسره يعني الذي يبعثنا الله اي جابر اراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي قوله حينئذ اشارة الى انه منصوب على الظرفية وانه محل القيام حقيقة
نعم اي سمعت ما ورد فيه قال اي جابر بن عبد الله الصحابي المنتهى وكان الظاهر ان يقول فقال فانه مقام
المحمود الذي يخرج الله من يخرج يعني من النار ضمير به للنبي صلى الله عليه وسلم او للمقام اي يخرج الله بسبب
شفاعة الواقعة في المراد به مقام كريم فيه شفاعة غير الشفاعة العظمى لاهل المحشر واليه اشار بقوله وذكر
رضي الله تعالى عنه حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين اي المنسوبين لجهنم لانهم المؤمنون الذين دخلوا
النار بمعاصيهم وهذا بعض حديث رواه مسلم اقتصر منه المص على محل الشاهد لما هو بصدده ولفظه قال
يزيد الفقير رحمه الله تعالى كان قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجت في عصابة ذوي عدد نريد ان نحج
فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما جالس الى سارية يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي يقولونه

اوبه

التحتية م

وغالب اهل الجنة م

لهم م

وفي اجابة المنادي من الب بالمكان اذا اقام وللاستعانة المبالغة التثنية صح

حق م

اي سمعت اوهل م

اجمالا م

السامعين م

والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فما هذا الذي تقولون
اتقرا القران قلت نعم فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي يعني قوله والله يقول انك من
تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فما هذا الذي يقول فقال هل سمعت
بمحمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم فقال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط
ومر الناس عليه قال واخاف ان لا اكون احفظ ذاك وقال غير واحد ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا
فيها كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس الحديث
الذي رواه مسلم والكلام عليه مبسوط في شرحه فالمعنى انه يزيد مال الى راي الخوارج في خلود عصاة
في النار فلما سمع منه جابر ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بطلان رايهم ورجع عنه وعن انس رضي الله عنه
لحميد في مسنده نحوه اي ما هو في معنى هذا الحديث فقال انس بعد ما ذكر ما تقدم فهذا المقام المحمود الذي وعده
للمجهول ونائب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام وفي رواية انس وابي هريرة
في حديث رواه الشيخان دخل حديث بعضهم في حديث بعض اي وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظا
قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين والاحزاب يوم القيمة في ارض المحشر للحساب
القضاء فيهتمون افتعال من الهم بمعنى الحزن او العزم والتصميم يقال اهتم اذا غم وحزن واهتم بكذا
من همه وليس من الهمهمة وهي الصوت الخفي او قال فيلهمون بالبناء للمجهول من الالهام وهذا شك
في لفظ الحديث اي يلهمهم الله فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي لو طلبنا من يشفع لنا عند الله في
من هول هذا الموقف وشدته ولو للتمني هنا وقد ذكره النحاة مفصلا في بابه فتمنوا الشفاعة
الممتنع الذي لا يمكن وفي طريق اخر عنه عليه الصلاة والسلام اي في رواية لغيره ماج الناس بعضهم
اي دخل بعضهم في بعض واختلطوا لاضطرابهم وعن ابي هريرة في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان
الشمس اي تقرب من رؤوس اهل الموقف فيبلغ الناس من الغم اي من الكرب وشدة الحر ما لا يطيقون اي
على تحملهم له ولا يحتملون عطف تفسير اي لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون الا تنظرون من يشفع
اي يقول بعضهم لبعض هذا الكلام فياتون ادم عليه الصلاة والسلام بدؤا به لانه اول الانبياء
المتفق عليهم كما قال ناد بعضهم فيقولون انت ادم ابو البشر فينبغي لك ان تشفع لهم ونحوهم خلقك الله
بيده اي اوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة اب وام ونفخ فيك من روحه اضافة الروح له تعالى لل
اختصاص ونفخ الروح ايجاده متصلة بجسده كما يقال بيت الله واسكنك جنته بعد نفخ الروح فيه
الجنة المعروفة على الاصح وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب التفاسير
الطوالع مفصلة في محلها واسجد لك ملائكته اي امرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم له واذ لم يكن
عبادة هو كالقبلة له وكان ذلك جائزا شرعا ثم نسخ وعلمك اسماء كل شيء كما ذكره الله تعالى
وهذا كله مما يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه ومزيد قربه المقتضي لقبول شفاعته
وسلم كما بينه بقوله اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا وهو المحشر ويريحنا بمعنى يخلصنا
ترى ما نحن فيه من الكرب والهول الذي لا يطاق فيقول لهم ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
ولا يغضب بعده مثله اي اظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه مريدا ايقاع العذاب الذي في الاخرة
النار وهذا لم يكن قبل يوم القيمة ولا بعده فلما خاف ادم عليه الصلاة والسلام وقال وانه نهاني عن الشجرة
الاكل منها والمراد بها العنب الذي في الكرم او الحنطة وسماها شجرة مجازا لان الشجرة ما لها ساق
اي خالفت امره تعالى بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام سياتي في عصمة الانبياء عليهم الصلاة
نفسي نفسي اعتذارا عن ترك الشفاعة لهم لخوفه على نفسه وكررها تاكيدا وبيانا لانه لا يقدر على
غيره لاشتغاله بنفسه وذكر الانبياء تدريجا الاول فالاول والاقدم فالاقدم على وجه يظهر به فضل نبينا
صلى الله عليه وسلم اذهبوا الى غيري من الرسل يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال اذهبوا الى نوح
الثاني لكم بعدي ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة ولئلا
فيه فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض كافة لا اختصاصهم وافضال النبي

لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله لانه لم يكن
بعد الطوفان الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بعده في الحادث
الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك سائر الناس واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته
من اصل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك واما كونه اول رسول كما صح في حديث الشفاعة فالمراد
به انه اول رسول ارسل الى جميع اهل الارض كما في حياته فليس المراد عموم بعثته مطلقا بل اثبات اولية ارساله
ولو سلم فهو مخصوص بعده اياه على ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه ارسل
الى غيرهم واستدل على عموم رسالته بدعائه على جميع من في الارض فاهلكوا غير اهل السفينة ولولاه ما اهلكوا
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز ان يرسل غيره في زمنه
وعلم بانهم لم يؤمنوا فدعا عليهم وهو حسن لو نقل مجيء رسول في زمنه غيره وخصوصية نبينا صلى الله عليه وسلم
بقاء شريعته الى يوم القيمة او دعوته لقومه بتوحيد بلغ الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب والتوحيد
موعظته في سورة هود ويبعد عدم بلوغ نبوته القريب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز
ان تكون الدعوة للتوحيد عامة في بعض الانبياء وان لم تعم فروع شريعته لانهم من قاتل غير قومه على الشرك
ويحتمل انه لم يكن في عهده غير قومه فبعثته خاصة وان عمت صورة انتهى هذا ما قاله ابن حجر في شرح البخاري
ولا ينافيه كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحقيقه ان ادم عليه الصلاة والسلام كان نبيا
رسولا ولكنه ارسل لبنيه ولم يظهر الكفر في حياته وانما اشار فكان كالمعلم الضابط لاهله وخدمه فلذا لم يكن
غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس نبيا في زمنه وشيث كان وصيه الى ان بعث الله تعالى نوحا
لما اظهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكهم فهو اول رسول بعث لدعوة الناس ومحاربتهم
ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفى وسماك الله عبدا شكورا في الكتب القديمة لانه كان كلما اكل
وشرب شكر ربه فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحى بها كما نقل في تفسير قوله ذرية من حملنا
مع نوح انه كان عبدا شكورا على الاصح ثم ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضي الا ترى ما نحن
فيه من الموقف وقوله الا ترى ما بلغنا بسكون الغين المعجمة وفتحها اي ما وقعنا فيه من الكرب او ما وصل
الينا منه وقال النووي الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روي الا ترون ما بلغكم ولو كان بالاسكان
لقال بلغتم والوجه ما تقدم الا تشفع لنا الى ربك في الخلاص مما نحن فيه فيقول مثله اي ما تقدم بعينه وفي
نسخة النصرية ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي وقد
تقدم شرحه قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب صفة خطيئة والعائد محذوف اي التي اصابها اي
التي عملها والانبياء معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم لله وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا
وسهوا وغفلة ذنبا عظيما والمراد بخطيئته ما فسره بقوله سؤاله ربه بغير علم فهو منصوب بدل او عطف
بيان من قوله خطيئة مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف او حال اي سؤالا كائنا بغير علم منه فان
السائل لا يليق ان يسال وهو قوله رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني وان وعدك الحق ان تنجي اهلي من الغرق
وهو منهم فنجه فقيل له انه ليس من اهلك الذين امنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس
لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس ربيبه وابن زوجته كما زعم اهل الكتاب وقيل انما عاقه هذا عن الشفاعة
لتجرئه وجعله جهله لانه ممن سبق عليه القول من اهله ودلت الحال على ما يمنع من السؤال ولكن حب الولد شغله
عن التنبه على امره وهذا قول قريب من قول من قال انه ظنه مؤمنا بدليل قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
ووجه لخطيئته فائدة وفي رواية ابي هريرة في حق نوح عليه الصلاة والسلام وكانت لي دعوة دعوت بها
يعني اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله تعالى وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعو بها
على جميع امته فيستجاب ويدعو بها لهم فلا ينافي كون دعاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستجابا
هذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله
ابو الانبياء ومقتداهم فانه احق بالشفاعة واخذ علمها مني فياتون ابراهيم فيقولون له انت نبي الله ورسوله
من اهل الارض اي انفردت من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الى انه اهل للشفاعة اشفع لنا الى ربك الا ترى

ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اي مثل ما تقدم ويذكر ثلاث كلمات كذبهن من قوله
اني سقيم لما دعي الى الاصنام وقوله لزوجته لما طلبها الملك منه انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم
وهذا كله مخالف للواقع ولاعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لم يقصد
وانما قاله بضرب من التاويل فصدره فليس بكذب فان في المعاريض مندوحة منه وانما سماه كذبا نظرا الى
منه للمخاطب وخاف ان يؤاخذ به لعلو مرتبته وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان لا يبادر
او يخافه والا فهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء معصوم من الكذب وغيره وعدها في مسلم قوله
هذا ربي والمشهور خلافه لانه ذكره على طريق الالزام والجدل ويلزم منه زيادة على الثلاثة وقد صرح بالحصر
في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حمى حقيقة لا انه سقيم وسياتي في محله ان شاء الله
اعتذار منه عليه الصلوة والسلام في عدم الشفاعة نفسي نفسي اي انا مشغول بنفسي وتخليصها
اي لست اهلا للشفاعة لغيري ولكن عليكم بموسى استدراك لدفع ما لزم من كلامه من الاولى
من الشفاعة وعليكم اسم فعل والباء زائدة اي الزموه فانه اقدر مني واقرب الى الله وهذا تواضع منه
وسلم ثم بين مرتبته عليه بقوله فانه كليم الله اي انه كلم الله في الارض شفاها من غير واسطة فهو اقوى على الشفاعة
وفي رواية لغيري فانه عبد الله اتاه الله التورية التي هي اعظم الكتب الالهية قبل القرآن وكلمه بيان لكونه كليما
او حي الله اليه كلامه وقربه نجيا اي جعله قريبا منه حال كونه نجيا له اي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس
بل بمنزلة فيأتون موسى عليه الصلوة والسلام فيقول لست لها اي لست اهلا للشفاعة لكم ويذكر
خطيئته التي اصاب اي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله ما اعجلك عن قومك يا موسى كما هو
في التفسير وقتل النفس وهو القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات ولم يكن عامدا
وانما هو لدفع الصائل ومثله جائز لكنه عليه الصلوة والسلام خشي المؤاخذة به ولذا استغفر منه
من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته عليه الصلوة والسلام ثم قال كما قال غيره نفسي نفسي ولكن
بعيسى عليه الصلوة والسلام فانه روح الله وكلمته تقدم بيانه مفصلا فيأتون عيسى عليه الصلوة
والسلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد بدل مجرور لا صفة كما قيل لانه نكرة ويجوز رفعه
وفي نسخة فانه عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب
وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه فاوتى بالبناء للمجهول
اي فيأتيني اهل الموقف لسؤال الشفاعة لهم فاقول لهم انا لها الفاء فصيحة اي فيسألونني ان اشفع
لهم انا اهل للشفاعة متحمل لها فاستاذن على ربي اي اطلب منه ان ياذن لي في القرب منه والشفاعة
فيؤذن لي بالبناء للمجهول اي ياذن الله لي في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب وهو موضع
ليس بينه وبين الله فيه حجاب وانما نقل من موقف العرض والحساب الى موقف لان الموقف الاول موقف
وخوف والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو ادل على قبول الشفاعة واطمئنان قلب الشفيع فاذا
ساجدا اي اذا رأى صلى الله عليه وسلم ربه عيانا سجد تعظيما لله وشكرا له على تقريبه له ففيه دليل على
رؤية الله في الآخرة وفي رواية فاتي تحت العرش اي اتى انا مكانا تحت العرش قريبا منه فاخر ساجدا اي
واسقط في ذلك المكان ساجدا لله سجدتين وقال الراغب خر بمعنى سقط سقوطا يسمع منه
خرير الماء والريح وغيره ذلك مما يسقط من علو وقوله تع خروا سجدا تنبيه على اجتماع امرين السقوط
الصوت منهم بالتسبيح وقوله وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا لله لا بشيء
وقال الثعالبي هذا المكان الذي ياتي له صلى الله عليه وسلم يسمى بحصنة العرش وهي ذات عظيم وجنة
الجنان واكثرها بساتين يجتمع فيها اهل الجنة لرؤية ربهم في كل يوم جمعة ولم تعد الا لرؤيته تعالى والكرامة
الله برضوان ومشاهدة عظيمة لكونه [illegible] مع تنزهه عن الحلول والمكان وفي المنارف بدل قوله
نوخ وفي شرحه للكازروني انه سمع بتشديد النون وبه ضبط قال البرهان ومقدار كل سجدة
كما في مسند احمد وقيل مقدارها سبع سنين فانظر وفي رواية فاقوم بين يديه اي بين يدي الله
تمثيل لشدة القرب منه وتصوير له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد كبيك فاحمده بمحامد لا اقدر عليها

اي لا احسنها ولا اعرف كيفيتها في الدنيا الآن يلهمنيها الله اي الا ان يوقعها الله في قلبي بالهام منه والهام
الانبياء عليهم الصلاة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا يبتنى على دليل وفي رواية فيفتح
الله علي من محامده هو قريب معنى من قوله يلهمني لان الفتح ازالة الاغلاق الحسي كفتح الباب والقفل ثم شاع في
حصول الشيء ابتداء من غير عسر وحسن الثناء عليه هو عطف تفسير لما قبله شيئا لم يفتحه على احد قبلي مطلقا او الا
انه لم يشبه لغيره من الرسل قبله ولا بعده ففيه اكتفاء فيقال لي وانا ساجد قال في رواية ابي هريرة يا محمد ارفع راسك
من السجود وسل ما شئت من الشفاعة وغيرها تعطه واشفع تشفع وقل تسمع تجزم وما في جواب الامر فارفع
راسي فاقول امتي يا رب امتي اي ارحم او انج امتي وفي رواية امتي امتي بدون قوله يا رب وهو معنى الرواية
الاولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء اي يا امتي وناداهم ليأتوه ويكونوا معه لينجوا مما هم فيه وانما خصهم
على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لسائر الامم اعتناء بهم واشارة الى انهم المقصودون بالذات
من بينهم وحذف الفاعل لضيق المقام وشدة الاهتمام بتعجيل خلاصهم ولذا كرر فيقول الله له بعد رفع راسه
ادخل من امتك اي ائذن له في دخول الجنة من لا حساب عليه اي خواص امتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون
بسببه من الباب الايمن من ابواب الجنة الذي هو اشرف ابوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقياء
هذه الامة وهم اي بقية امتك الذين لا حساب عليهم شركاء الناس فيما سوى ذلك وفي نسخة فيما سواه من
الابواب وهي باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ
والعافين وباب الراضين وباب الصلوة كما بينه المص في شرح مسلم ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل الذي
في رواية ابي هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع راسك الى هنا ثم قال مكانه وفي نسخة وقال مكانه اي الحق به بدلا منه
فاخرو في نسخة ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه الضمير للسائل
من سوال اهل الموقف فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق امر اي اذهب من مقام الشفاعة المقرب به فمن كان في قلبه
مثقال حبة من بر او شعير المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن وموازن لانه يقابله فيعرف مقدار ثقله
فعبر به عن مطلق المقدار ومن الخ بيان للحبة وهي واحدة البر المعروف وقوله من ايمان بيان لمثقال اي من كان
في قلبه ادنى قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال او هي نفسها بناء على جواز تجسيم الاعراض واحوال الآخرة
لا تقاس باحوال الدنيا فاخرجه بقطع الهمزة امر من الاخراج معطوف على الامر قبله فانطلق فافعل ما امرني الله
من الاخراج من في قلبه قليل من الايمان وهذه الشفاعة العظمى والمراد باخراجهم تخليصهم من هول الموقف وكربه
وان كان المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار وانطلاقه صلى الله عليه وسلم كان من مقام القرب الذي
وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد التي الهمنيها كما تقدم وذكر مثل الاول
ومثل الكلام من الاول وقوله فاخر ساجدا الخ وقال فيه اي في الحديث الذي رواه مسلم مثقال حبة من خردل
هو حب معروف في غاية الصغر والمعنى واحد في كونه كناية عن غاية قلة الايمان قال فافعل ثم ارجع الى ربي
وذكر مثل ما تقدم وقال فيه كما رواه مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى وهو افعل تفضيل من الدنو واصل معناه القرب
في المكان او الزمان او المنزلة كقوله تعالى قنوان دانية ثم عبر به عن الاقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل
بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما قال تع اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وافعل هنا مضاف
الى ما بعدها لغة اي اقل من الاقل وفي صحيح مسلم من رواية انس تكرير لفظ ادنى ثلاثا وهو كذلك في بعض
نسخ الشفاء وفي بعضها كرر مرتين ووقع كذلك في صحيح البخاري من رواية الكشميهني وقوله من مثقال حبة من
خردل من ايمان لا ادنى فهو له فافعل اي اخرج من في قلبه اقل قليل من الايمان وذكر في المرة الرابعة من رجوعه الى ربه
ومراجعته له في الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخاري وفيما ذكره دلالة على ان الايمان يزيد وينقص
ان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا او الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه مجرد التصديق القلبي فاختلف فيه
فقيل لا يقبله فانه لا يقبل الا باحتمال النقيض وهو كفر وذهب العضد وغيره من المحققين الى انه يقبله ايضا فان
اعتقادنا وتصديقنا ليس كتصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه اتفاقا وتربا اعتبار قوله التشكيك وعلا
ما يحصل في الكتاب الكلام منه فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع اي تجب ويقبل رجاؤك واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي في الشفاعة والاخراج فيمن قال لا اله الا الله اي من نطق بكلمة التوحيد والظاهر

القرآن ص

بأتي ص

أن كانت هي الشفاعة

ادنى ص

الادنى ص

اي لا احسنها

انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا من غير منافقة له وتفتيش عن حاله مما قيل من انه اذا عين تصديق القلب
فهو كمال الايمان مما وجب التوقي من الادنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المنافق وهو مشكل عن نحته
ليس ذلك اليك اي ليس ذلك مفوضا اليك بل الي ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي قسم دال على تحقق
والعزة الغلبة والقهر والكبرياء بمعنى الترفع عن الانقياد والعظمة ظهور ذلك وزيادته وهي متقاربة
بالمد مضاف لياء المتكلم وجيم مكسورة ويجوز فتحها وياؤه ساكنة وقيل انه مقصور ومد للمشاكلة
ورد بانه سمع كذلك من غير ازدواج وهو لحروف بفتح الباء وسكونها بمعنى وتاؤه للمبالغة كالملكوت
من النار من قال لا اله الا الله من غير شفاعة احد واستدل بهذا الكرامة على ان مجرد النطق بكلمة
كاف في صحة الايمان ولا نجد لهم فيه وفيه رد على من قال بخلود اصحاب الكبائر من المعتزلة وما خص النبي
عليه وسلم باخراجه من انعم ايمانه من زيد يقينه او عمل ما وما لو مضروب الغرة من تجرد ايمانه عن كل شيء
له قوله في حديث الشيخين الذي فيه لم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها
خيرا قط يعني غير قولهم لا اله الا الله خالصا من قلبه كما ورد في رواية وقوله من قلبه للتاكيد كنظر
وسمعت باذني ومن رواية قتادة عنه اي عن انس رضي الله تعالى عنه قال اي انس لا النبي صلى الله عليه وسلم
لان الشك في قوله فلا ادري في الثالثة او الرابعة انما هو من الراوي والمراد بالثالثة والرابعة مرة
فانطلق فالاخراج المشفوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان اوله يدل على ان هؤلاء اهل الموقف
بد لعلي انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته فاجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة في المحشر شفع لهم
وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها بشفاعته ففي الكلام اختصار وطي فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه
القران اي وجب عليه الخلود اي لم يبق بعد هؤلاء الخارجين الا من حكم الله في القران بخلوده في النار
في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم
نصيرا اي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ونحوه من الايات كقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا وعن ابي بكر الصديق وعقبة بن عامر وابي سعيد الخدري الصحابي المشهور وحذيفة ابن
مثله اي مثل الحديث السابق قال اي قال كل واحد منهم او النبي صلى الله عليه وسلم الا ان قوله صلى الله عليه وسلم
محمدا باه ظاهر اذ الظاهر ان يقول يا نوح اي يا نوح صلى الله عليه وسلم بعد مراجعتهم الانبياء وذكرهم
في عدم الشفاعة لهم والاول هم اشرفا اهل المحشر من اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم
بلغهم تعالى طلبه ذلك من الانبياء فاذن بين انباتهم لكل نبي فلعل بعده الف عام لكن قال الحافظ ابن حجر
العسقلاني لم اقف له على اصل ومن اكثر في كتبه من مثله فلا تغتر به انتهى فيؤذن له اي باذن الله تعالى
الله عليه وسلم في الشفاعة وتاتي الامانة والرحم فتقومان عن جنبتي الصراط اي ناحيته يمنه ويسره
بفتح النون وسكونها والامانة ضد الخيانة والرحم القرابة واصلها مقر الحمل يعني انهما يمثلان او يجسمان
الله تعالى لتشهدا على الخائن وقاطع الرحم وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال وهي التوحيد والاقرار به في عالم الذر التي فطر الناس عليها والرحم هي التي
في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهذا لتعظيم الله تعالى وشفقته على خلقه وفي هذا
مما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين للصراط كما بين في الكتب الكلامية منه وراى يحيى ابن
نائما وهو اسود الراس واللحية شاب فاستيقظ وهو ابيض شعر الراس واللحية فاخبر انه راى في منامه
الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعي فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف
فشاب من ذلك وقد كرر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم في
وهوله نسال الله السلامة ونصبها اي الصراط اي يوضع كما ورد في رواية الفزاري وعبر به فيما ياتي
اذا نصبها وعبر بالضرب لدقة اوتاده واطرافه وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى الجلد فقال انه
بمجرد الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مرورهم عليه فضربه لاستعجالهم وتخفيفهم وهذا
متن الجحيم وهو جسر ممدود اي منصوب عليها لعبور المسلمين عليه الى الجنة وعن الفضيل بن عياض
ان الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف مستوى لا يجيزه عليه الا الضامر

وخشنة

خشنة عز وجل وهذا معضل لا يثبت فتامل نفسك اذا اجزت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع
سمعك شهيق النار وتغيظها وسوادها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك عليه فاحسست
بحدة ثم اضطررت الى ان ترفع القدم بعد القدم والخلائق بين يديك يزلون والزبانية تلتقطهم بالخطاطيف
والكلاليب وانت تنظر الى ذلك فيا له من منظر ما افظعه وبعد بصر ما اصعبه ومجاز ما اضيقه نسال الله السلامة
والاعانة والعافية انتهى وهو على متن جهنم ادق من الشعرة واحد من السيف او الموسى وعند ابن المبارك
وابن ابي الدنيا عن سعيد بن ابي هلال بلغنا ان الصراط ادق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي
الواسع وهو مرسل ومعضل انتهى كما ورد في الحديث وما قيل انه شعرة من عنق مالك لا اصل له وانما هو من
اكاذيب الوعاظ واصحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاي المشمة كما بين في اللغة وكتب
التفسير وعلم القران فيمرون اي يمر الناس عليه فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق اولهم كالبرق في السرعة
من غير مهلة ومشقة ثم كالريح والطير في السرعة مع الزمان الممتد اكثر من الاول وشد الرجال بالجيم جمع رجل
ضد المراة كما صحح في النسخ والشروح وصحح الغزي في تمييز المصنف روايته عنه كما نقله التلمساني انه الرحال بالحاء
المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماهان والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرحل ما يوضع على البعير
ثم عبر به تارة عن البعير انتهى فما قيل ان روايته بالحاء المهملة خطأ خطأ وان كان لا يخلو من التكلف وفي بعض
الشروح هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لنا هنا بايراده والشد سرعة الجري وقال الراغب انه مستعار من قولهم
شد الربيع وقوله صلى الله عليه وسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد المعروف
في علم البديع على الصراط يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله عليه وسلم وقف عنده لقربه منه كالواقف
عليه يقول اللهم سلم سلم جملة حالية تدل على اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهم والدعاء لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم
حتى يكون الناس فيها من الجواز وهو المرور وهو غاية لقوله اي لا يزال يقول حتى يمروا او علة له اي يقوله حتى
يجاوزها والناس عم من امته فذكر لفظ جمع ان الحديث اي ذكره اي سمى لفظ من يمر على الصراط قيل هو هنا دقل
جهينة وقيل هما واحد فاحدهما اسم والاخر لقب والذي رايناه ان جهينة لفظ من يخرج من النار وعند جهينة
الخبر اليقين كما ذكره كتب الحديث ففي شرح التلمساني قيل لفظ من يخرج من النار هناد ولم يقع اسمه في الصحيح
وروي ان الحسن قال يا ليتني كنت هنادا فقيل انما تمنى هذا لانه علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث
لا بد من دخوله الجنة تمت النعمة على اهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى وفي رواية ابي هريرة فاكون اول
من يجيز يومئذ هذا مما رواه الشيخان فهو اول من يجيز امته من الرسل وهو يقتضي ان المراد بالناس السابق امته
اولهم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم قصب السبق في كل امر فهو اول من نبئ في عالم الارواح
واول من يشفع واول من يفتح باب الجنة واول من يدخلها واول من يجيز امته على الصراط فيجيز امته مضارع
كما قيل وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال توضع للانبياء عليهم الصلاة والسلام
في المحشر منابر من نور جمع منبر اي كرسي مرتفع يجلسون عليها والناس وقوف على اقدامهم اكراما لهم وتمييزا
لهم عن غيرهم ورفعة مقامهم لسرور المؤمنين بهم ويجزى من كفر ويبقى منبري خاليا يعني لا اجلس عليه حال من المضاف
اليه قائما حال من فاعل اجلس وهي متداخلة لا حال بعد حال بين يدي ربي منتصبا اي قريبا منه تعالى قربا معنويا
منزها عن الزمان والمكان والجارحة فهو تمثيل وقيامه صلى الله عليه وسلم مع جلوس غيره من الانبياء فيه زيادة
تكريم لما فيه من الاشارة الى انه من المقربين في حظائر القدس الناظرين في امور غيرهم عند ربهم ولذا فرع عليه قوله
فيقول الله ما تريد ان اصنع بامتك لما فيه من الدلالة على زيادة محبته واكرام اتباعه بما هو في صورة الاستشارة
فاقول يا رب عجل حسابهم اي قدم النظر في امورهم على غيرهم حتى يتخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو
من اهلها منهم ويعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من نوقش الحساب عذب
ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لا يحاسب احد يوم القيامة الا دخل الجنة فيدعى بهم اي بامة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو مبني للمجهول كقوله فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته تعالى من غير شفاعة لغلبة حسناته على سيئاته
بلطف الله تعالى به ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي له وذلك رحمة ايضا ولا ازال اشفع في العصاة حتى اعطى
صكاكا غاية او علة لاستمرار شفاعته وامتدادها وصكاكا بالصاد المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك

واسكت وهو الورقة التي تكتب للمصالح والمراد خصها بحجة القاضي وهو موجب حكمه بالحكم المهمة من حال …
النار فهي متعلقة بهم فكانها ترسل حلقهم بعد ذهاب مدة تلك العذاب بهم وامر مبني للمجهول اي امر الله …
ليدخلوها او باخراجهم بعدما دخلوها حتى انه خازن النار الملك الموكل بها وهو مالك او المراد خزنتها …
مالك واتباعه ليفعل ما اراده من كثرة انقياده لمن امرهم يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة الغضب …
الا انتقام والنقمة بكسر اوله العذاب اي لم ندع احدا ممن استحق العذاب يعذب وحتى هنا ابتدائية …
زياد بن عبد الله البصري النميري بالتصغير نسبة الى نمير قبيلة سميت باسم ابيها وقد اختلف فيه فقيل …
ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله عليه وسلم …
اول من تنفلق الارض اي تنشق والفلق شق الشيء وابانة بعضه من بعض فالمعنى فالق الاصباح وجمجمتي …
بضم الجيم الاولى والثانية وهي الراس او قحف الراس وعظم الذي فيه الدماغ وخصها لانها اول ما …
ولا فخر اي لا اقول هذا اظهارا للافتخار والتبجح بل بيانا لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمته ولا ينافيه …
في الحديث لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى اخذ بساق العرش …
صلى الله عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سابق عليه في البعث وانه لا يلزم منه افضلية موسى عليه … وانا …
الناس يوم القيمة ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم سيدهم واشرفهم في الدنيا والاخرة وخص الناس …
لعدم اعتداده بغيره او لانه يعلم منه بالطريق الاولى او لانه مسلم لا ينكر كما مر ومعي لواء الحمد يوم القيمة …
لواء موضوع عندي وهو بيده صلى الله عليه وسلم على عادة العرب في اخذ الرئيس للواء او المراد …
العظمى الذي يحمده ويغبطه به سائر الخلق لتفرده صلى الله عليه وسلم به فهو على حقيقته او كناية عن …
فانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة فاتي فاخذ بحلقة باب الجنة …
اللام كما مر اي امسكها واحركها حتى يسمع خزنتها فيقال له من هذا الذي دق الباب فاقول انا محمد …
لعلمهم بانه اذن له صلى الله عليه وسلم بذلك فيستقبلني الجبار تعالى اي قاري الله عيانا بعد الفتح …
دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده …
ساجدا لما شاهده صلى الله عليه وسلم من عظمة الله تعالى وانعامه عليه وتجليه له برؤيته ورضوانه …
في هذا تمثيل لحاله كمن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته ودار كرامته فاستقبله لما قدم …
تشريفا له واظهارا لعظمة مقامه عنده وتطمينا له ولاتباعه ليزداد سروره مع علوه وجبروته …
عن خلقه فلا يتوهم ان المقام مناسب انتقال استقبلني الرحمن لا الجبار وقد ذكر نحو ما تقدم من حمد …

سمعت رسول الله يقول

لم يكن حمده بها قبل ومن رواية انيس بالتصغير وفي بعض النسخ انس مكبرا والصحيح الاول وهو صحابي …
اشهلي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا …
في الاوسط وقالوا اسناده ليس بقوي وقول بعضهم يؤيد ضعفه تعلق الشفاعة بما لا يعقل من …
والحجر سهو لانه معنى قوله صلى الله عليه وسلم لاشفعن لاكثر مما في الارض من حجر وشجر انه يشفع لناس …
عدد الشجر والحجر لا ما توهمه والعجب ممن اعتذر له بانه لا يبعد ان تشفعت به صلى الله عليه وسلم …

عدد

فيعفو من نار جهنم وزمهريرها فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار اي اذا سمعت ما تقدم من …
مرفوعة واختلاف الفاظها في شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسير المقام المحمود الذي وعده الله تعالى …

وغير مرفوعة

لك من مجموعها ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود بالنصب عطفا على اسم ان وجرها في …
الخ فلا يتوهم انه لا خبر لها مذكور وانه مقدر وقوله من اول الشفاعات الى اخرها بيان لمقام المحمود …
التي تقلد شفاعته صلى الله عليه وسلم وقد قال القرطبي انها اربعة وفي الحديث زيادة عليها وهي شفاعته …
في الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول اهل الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم …

الجنة

النار ولمن قال لا اله الا الله ولاخراج من دخل النار منها ولرفع درجات اهل الجنة كما مر جميع ذلك …
يجتمع الناس للحشر هذا احتراز ومن ابتدائية وتضيق بهم الحناجر هذا كناية عن شدة الهول والكرب …
جمع الناس في الحشر والنشر للخروج من القبور بعد الاحياء والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم …
مما يلي الغلصمة او راسه او المراد انها تضيق عن انفراج النفس لشدته لتراكم الغم والهم حتى يبلغها …

اذا القلوب

القلوب لدى الحناجر كاظمين ويبلغ منهم العرق بفتحتين وهو معروف والشمس والوقوف مبلغه اي نهايته التي
[illegible] الوصول اليها وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم من يكون
[illegible] ومنهم من يبلغ يلجمه قالوا وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في الماء في مكان مستو يكون
الماء لهم على السواء ويبلغ الشمس قدر ميل وهذا ايضا خارق للعادة فان الشمس تبيت في سماء الدنيا كما انهم
[illegible] ولا يرى احدهم عورة غيره قبل ذلك قبل الحساب الاشارة الى اجتماعهم للحشر فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف
[illegible] تضيق الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه ثم يوضع له الصراط السابق ذكره وصراطه ليس بشعره من جفن مالك كما قيل
[illegible] الناس كما جاء في الحديث الذي تقدم ذكره عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتفق اي اكثر اتفاقا من غيره
فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من اتقياء امته ويشفع معلوم او مجهول لكونه معلوما الى الجنة متعلق بتعجيل كما تقدم
[illegible] دخولهم من الباب الايمن ثم يشفع شفاعة ثانية فيمن وجب عليه العذاب اي تحقق فالوجوب ليس على ظاهره ودخل
النار منهم كما تقدم حسب بسكون ثانيه وفتحه ونصبه على المصدرية او الظرفية اي على وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث
السابقة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله خالصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا ينافي ما تقدم من قوله فاقول

مخلصا

[illegible] ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس لك قلت اجيب بانه ليس فيه الا ان اخراجهم من النار
[illegible] الى الله لا اليه صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافي اخراجهم بشفاعته وفيه خفاء وقد يقال المذكور شفاعته فقط
[illegible] المراد من اتم توحيده زيادة طمانينة له والسابق المفوض لله تعالى من تجرد توحيده عما عداه وليس هذا اي الشفاعة
[illegible] لا اله الا الله لسواه من الشفعاء وفي الحديث المنتشر اي الشائع ولا يلزم منه صحته فلذا قال الصحيح الذي رواه
الشيخان لكل نبي دعوة يدعو بها تقدم ان المراد دعوة لجميع امته لا مخصوصة به او ببعض امته والا فللانبياء
عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعضهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم واختبأت دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة واشار المصنف رحمه الله تعالى الى جواب اخر بقوله وقال اهل العلم معناه اي معنى هذا الحديث
[illegible] منه دعوة اعلم بضم الهمزة وكسر اللام مبني للمجهول اي اعلمه الله وروى اعلموا بالبناء للمجهول ايضا اي الانبياء

فيهام

[illegible] الاول النائب للفاعل ضمير مستتر وقوله انها تستجاب لهم مفعول ثانيه له اي يتيقنون اجابتها ويبلغ مرغوبهم
بالبناء للمجهول ومرغوبهم اي مطلوبهم الذي يرغبوا في حصوله واجيز نائب الفاعل والا اي وان لم نقل ان معناه
ما ذكر بان بقي على ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع فكم لكل نبي من دعوة مستجابة اي اجاب

منهم

الله دعاءه بها في الدنيا ولنبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا منها ما لا يعد من الدعوات لما هو مستجاب بها ولكن
حاله عند الدعاء بها قبل تحقيقه اجابتها بين الرجاء لاجابتها والخوف من عدم قبولها وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة اي ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في
هذا الحديث والجار والمجرور حال اي متيقنا اجابتها ثم اشار الى جواب اخر بقوله وقد قال محمد بن زياد الجمحي البصري
الثقة الذي اخرج له اصحاب الكتب الستة وابو صالح وذكوان السمان الثقة عن ابي هريرة في تاويل هذا الحديث
تفسيره لكل نبي دعوة دعى بها في حق امته وشانهم سواء كانت لهم ام عليهم فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي
شفاعة بالنصب اي لاجل الشفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح السابق ذكره وهذا مما رواه الشيخان عنه

نبي

لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل دعوته فيه اقامة الظاهر مقام المضمر لان المقام مقام بشارة يطلب فيه البسط …
وفي رواية ابي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الامام الثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة واختلف في اسمه فقيل
جرير وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم وانما هو هارم وقيل عمرو عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة اي موافقة لها معنى واشار بكثرة طرقه الى صحته وقوة روايته ثم بين
المراد بهذا الجواب وانه غير الجواب السابق بقوله فتكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا …

المذكورة

ثم يفسر الحديث بما ذكر لزم الخلف فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا منع بعضها
واعطي بعضها فتبين انها ليست الدعوة الموعود بها وهذا اشارة لما في الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم قال
سالت الله عز وجل ثلاث خصال فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة منها سالته ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم
فاعطانيها وسالته ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسالته ان لا يلبسنا شيعا وفي رواية يذيق
بعضنا باس بعض فمنعنيها وهو المذكور في سورة الانعام في اية قل هو القادر على ان يبعث الخ ومن فسر الدعوة

التي ادخرها بهذا فقد اخطأ وغفل عن قوله وادخرلهم هذه الدعوة بالدال المهملة المشددة اي جعلها ذخيرة
موضوعة ليوم الفاقة وهي الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيمة لاحتياج الناس فيه الى رحمة الله تعالى وشفاعة
نبيه حيث لا ينفع غيره وخاتمة المحن جمع محنة بكسر الميم وهي البلية المحيرة يعني هول الموقف اذ لا بلية بعده
وعظيم السؤال والرغبة بالجر معطوف على يوم الفاقة او على الفاقة او جعل اليوم نفس محنة والرغبة عطف
تفسيري لما قبله او هو اخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبي عليه الصلوة والسلام على امته الداخلين في دعوته
ختم الفصل بدعائه له بقوله جزاه الله تبارك وتعالى ما جزى نبيا عن امته اي بما جزاه او بمثله وفي نسخة
وصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته تركناه خوفا للاسآمة
والله تعالى اعلم

فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره في الجنة بالوسيلة اصل الوسيلة امر يكون
لامر يتبغى به كالهدية والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل الى الشيء برغبة وهي اخص من
ولتضمنها معنى الرغبة عديت بالى قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله
بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة انتهى والمراد بها منزلة عالية في الجنة كما سيأتي تحقيقه
من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسرها بالقرب من الله تعالى فقد تسامح في العبارة وقال الزبيدي
وسل اذا تقرب لانها المقرب والدرجة الرفيعة اي المرتفعة العالية والدرجة هنا المنزلة واصلها ما يصعد
كدرجات السلم وهذا تفسير لما قبله وقال السخاوي في المقاصد الحسنة لم ترد هذه اللفظة في الدعاء الذي
بعقب الاذان كما يفعله من كاخيرة لربا السنة فذكره في الدعاء لا اصل له والكوثر تقدم تفسيره وانه فوعل
من الكثرة والمراد به نهر في الجنة والفضيلة فعيلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المص شواهد لتفضيله في الجنة
على غيره منها حديث رواه مسلم وابو داود والترمذي واقتصر في الرواية على ما في ابي داود دون الترمذي
ومسلم لقرب سنده الى الاول دونهما فقال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نسبة لتميم
وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد تقدم ايضا بقراءتي عليهما لا بسماعي من لفظهما
عليه بالافراد وهذه اعلى من السماع من شيخه كما علمت قالا حدثنا ابو علي الغساني الجياني السابق ذكره
حدثنا النمري بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر
التمار بفتح المثناة الفوقية نسبة الى التمر المعروف وتقدم ان الاول عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي
وابو بكر التمار تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا محمد بن سلمة بفتح السين واللام وما في بعض النسخ
مسلمة بميم في اوله سهو من الناسخ وهو ابو الحارث محمد بن سلمة المرادي المصري اخرج له اصحاب الكتب
وتوفي سنة مائتين وثمان واربعين قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته عن ابن
بفتح اوله وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصري الامام الحافظ وهو ثقة حافظ قال الذهبي
يروي عنه مالك واصحاب السنن وتوفي سنة مائة وسبعين وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية
وواو وهاء وقياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فرقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصي توفي
سنة مائتين واربعة وعشرين وروى عنه اصحاب السنن وسعيد بن ابي ايوب ابو يحيى بن مقلاص
الخزاعي المصري الثقة اخرج له اصحاب الكتب وتوفي سنة احدى وستين ومائة عن كعب بن علقمة بن سعد
بن جشم الانصاري الخزرجي الصحابي البدري توفي سنة اربع وثلاثين وسنة سبعون
الثقة توفي سنة سبع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ذكر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول حال وعبر بالمضارع للحكاية حتى كانه مشاهد حاضر اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول من كلمات الاذان غير الحيعلتين فانه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله وهذا
على سبيل الندب على الصحيح وفي قول عند الشافعية انه واجب واذا تكرر سماعه تكفي اجابة الاول لفتواه
ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول اصح وكذا في الاقامة عند الشافعي ويقول عند قوله قد قامت
الصلوة اقامها الله وادامها وعند قوله الصلوة خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه
ولا فهمه ثم صلوا علي اي قولوا عقيبا للاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب ايضا فانه من صلى علي اي
بصيغة من صيغ الصلوة مرة بقرينة قوله صلى الله عليه بها اي بصلوته وضمنه للشأن لتضاعف

حدثنا ابو داود الحافظ صاحب السنن وقد تقدم ايضا قال صح

قوله في بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول
عن عبد الرحمن بن جبير القرشي مولى صح

ثم سلوا

ثم سلوا الله لي الوسيلة اي ادعوا الله لي بان يؤتينيها فقولوا اللهم آت محمدا الوسيلة ثم فسرها بقوله فانها
منزلة في الجنة اي مقام عال فيها اعلاه مما عداه لا تنبغي اي لا يليق اعطاؤها الا لعبد عظيم جليل عند الله والتنوين
والتنكير للتعظيم من عباد الله الاشراف المقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم
قال ابن كثير هي اقرب منازل الجنة الى العرش واعلاها واشرفها وتوهم ان الوسيلة من التوسل وهو التقرب
فان قلت ما وجه تخصيص الدعاء بها بعد الاذان قلت لما كان المؤذن به يدعوا الناس للصلوة وهي مقربة
الى الله ومعراج المؤمنين وهذا مما من الله به علينا بارشاده وهدايته ناسب ان يجازى ذلك بالدعاء له
بالقرب من الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل وارجوا ان اكون انا هو ضمير الغيبة للعبد وانا
مبتدأ والجملة خبر اكون وكون هو انا تاكيد للضمير المستتر وهو جزء استعير ضمير الرفع للمنصوب او وضع موضع
الظاهر والاصل اكونه انا اياه وذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلى الله عليه وسلم بالرجاء مع تحقق
اختصاصه بارفع المنازل عند ربه تادبا وتشريعا لامته بالدعاء له وفيه دليل على جواز دعاء المفضول للفاضل
ليفوز بالثواب كما اشار اليه بقوله فمن سأل الله تعالى لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة بالحاء المهملة وتشديد اللام
بمعنى وجبت من حل يحل كضرب يضرب او غشيته ونزلت عليه من حل يحل كقعد يقعد وروي له بدل
عليه ولا حاجة لجعل اللام بمعنى على لانه وجب يتعدى وليس المراد بالوجوب معناه المشهور بل التحقق
والتيقن ولا يستشكل بان الشفاعة للمذنبين وقائلها ليس بمذنب بل عابد لله تعالى لان الشفاعة
انواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطيات ولا يختص
هذا بمن قاله مخلصا مستحضرا لاجلاله صلى الله عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون
غافلا لاهيا واستحباب هذا لغير المصلي فرضا او نفلا فانه قاله فيها لم تبطل صلوته لانه ذكر الا في قوله
صدقت فانه من كلام الناس فتامل ومن حديث انس رواه الترمذي ايضا عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في
الجنة مخصوصة به صلى الله عليه وسلم وهي اقرب الى العرش من سائر المنازل وليس هذا معلوما من الحديث السابق
الا انه المراد منه وعن انس في حديث رواه البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اسير في الجنة تقدم
الكلام على بينا بالالف والظاهر ان سيره هذا كان مناما ويحتمل انه يقظة في الاسراء اذ عرض لي نهر اي فاجاني
عرضا اي ظهر وبدا لي بمورد عليه حافتاه اي جانباه وشطاه وهو بتخفيف الفاء المفتوحة وهو مبتدأ خبره
قباب اللؤلؤ مثل القباب وفي نسخة حافتاه قبابا للؤلؤ جمع قبة المعروفة او بيت صغير تضربه العرب لتنزل
فيه والجملة صفة نهر بسكون الهاء وفتحها والمراد انها لؤلؤ حقيقي او مثله في الحسن والنضارة قلت لجبريل
ما هذا النهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله اي وهبه لك في قوله انا اعطيناك
الكوثر وهو فوعل صفة مشبهة من الكثرة لكثرة مائه واوانيه ولذا فسره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالخير
الكثير كما يأتي بما فيه وهو اصل معناه ثم نقل وجعل علما لهذا النهر ودخلت عليه اللام للمح الاصل ووصل
الضميرين المنصوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال اعطاك اياه جاز وورد في صفته انه ابيض من اللبن
واحلى من العسل كما سيأتي قال ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب جبريل عليه الصلوة والسلام بيده الى طينه
بالتنوين والاضافة الى ضمير النهر وسماه طينا لانه بمنزلته وعلى صورته فضرب بيده مجازا عن ادخالها فيه فاستخرج
مسكا اي لفرحه من قعره وارضه ليعرفه بفضله وان طينه مسك فليس كانهار الدنيا وروي عن عائشة وعبد الله
بن عمرو بن العاص مثله اي مثل حديث انس المذكور وقالا اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث مجراه
بفتح الميم مصدر ميمي اي جري هذا النهر اي يجري ماؤه على الدر والياقوت الذي فوق طينه الذي هو مسك
كان الانهار تجري على طين وحصى فهذا طينه مسك وحصاه جواهر فلا منافاة بين كونه مجراه على الجوهر
وكون طينه مسكا كما مر وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج بفتح المثلثة وسكون اللام قبل الجيم وبفتحها
مصدر ثلج صدري بكذا اي برد لتيقنه وابيض افعل تفضيل من البياض وقد سمع من العرب فخلوه من القياس
لا يرد فقول النحاة ان افعل التفضيل لا يصاغ من الالوان كما مر ويحتمل ان يكون صفة كاحمر واسود
الا انه خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يكاد احد من امتي يسمع خريره
الا سمعه فقيل يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصابعك في اذنيك وسدهما فالذي تسمعه خريره تقل

السهيلي وفي رواية ابيض من اللبن وكونه احلى من العسل لا ينافي انه من انهار الجنة نهر من عسل وفي رواية عن ...
اي الكوثر يجري جريا معتدلا ولا يشق شقا جملة حالية من ضمير يجري اي لا يشق الارض بشدة جريه وكانت
انهار الجنة تجري من غير ان تتخذ اخدودا كما قاله التلمساني ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روي مبنيا للمجهول
وقيل المراد انه يجري معترضا لا مستطيلا من قولهم شق البرق اذا لمع مستطيلا وهو بعيد لما ورد في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال لا تظنون ان انهار الجنة اخدود الا والله انها لسائحة على وجه الارض ...
يرجع ما ذكر اليه فيكون المعنى واحدا عليه اي على الكوثر حوض والظاهر انه بجانب قريب منه كما ...
على نيله اي على مكان قريب منه والحوض معروف وقيل المراد يكون عليه انه يمتد منه لانه عليه ميزابان ...
فيه من الكوثر لا انه بجانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها بالحديث الآتي ليردن على اقوام اعرفهم ...
ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال لا تعلم ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي ...
عليه امتي اي يأتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وذكر حديث الحوض الآتي وهذا ...
عن الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر هو الحوض والحق انه غيره على قول من اقوال عدة ...
الحوض لم يبعد ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما اي روي عن ابن عباس ما يوافقه وعن ابن عباس رضي ...
ايضا اي في رواية اخرى ذكرها البخاري قال في تفسير الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه تشريفا له صلى الله
عليه وسلم وتكريما وهذا بناء على انه نوع من الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير وبالنهر الذي في الجنة ...
ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة او بيان معنى عام خص في الحديث والآية فلا منافاة ... فيه وان اراد ...
ما في الآية فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الآية ستة عشر قولا فقيل انه النهر السابق ذكره ...
النبوة والكتاب وقيل القرآن وقيل الاسلام وقيل تخفيفا للشريعة وقيل كثرة الامة وقيل رفعة الذكر ...
نور النبوة المحمدية وقيل الدعوات المجابة له صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي خصت بها الامة صلى الله عليه وسلم وقيل الحوض والاصح انه
في الجنة مخصوص وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه اياه يعني انه على ...
داخل وهو المراد منه ويؤيده ما روي عن حذيفة بن اليمان فيما ذكره عليه الصلاة والسلام عن ربه ...
بينه له في حديث قال فيه واعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي الذي في الموقف او بعد الصراط ...
من امته وقيل اشارة الى تفسيره بالحوض لان ماءه منه وعن ابن عباس في حديث صحيح رواه ابن جرير ...
وابن حبان في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى اي يعطيك الى ان ترضى بما اعطاه لك ...
قال من جملة ما اعطاه الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك اي هي من لؤلؤ وترابها من المسك فالضمير للقصور ...
دل عليها قوله الف قصر وفيه اي كل قصر فاعاد الضمير عليه مفردا رعاية للفظ لان كل مفرد مذكر ما ...
الضمير عائد عليه ايضا رعاية لمعناه وقيل ضمير فيه عائد عليه نظرا للفظ قصر اولنا وبله بما ذكر فانه ...
فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والآلات كالاواني ...
اليه بقوله في رواية اخرى وفيه ما ينبغي له اي في كل قصر ما يناسبه ويليق به من الازواج والخدم ...
خادم وجمع لفاعل ورد في الفاظ ذكرها النحاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع زوج وذكر هنا ...
للمنزل والمقام وهذا الحديث رواه المص موقوفا على ابن عباس ... قال ابن عباس ... النبي صلى الله عليه وسلم ...
الظاهر ورواه الاوزاعي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن عباس عن ابيه
عنه صلى الله عليه وسلم انه راى ما هو مفتوح على امته فسر بذلك فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى
الى قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل الف قصر الخ وقيل في الآية انه اعطاه ما هو شامل لكل خير اعطاه ...
له مما لا يعرف كنهه الا الله وقد تقدم انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن والله لا ارضى وواحد من امتي في النار
وقد تقدم الكلام عليه وفصل فيما سبق ... تدل على ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل ...
وجود في نفسه سائر خاطبه بقوله فان قلت فما بالها الاستثناء فيه الى تشبيهه بما قبله ويزيد ... عليه ...
من دليل القرآن وفي نسخة فاذا تقرر اي تحقق وثبت واضافه دليل للقرآن بيانية او تخصيصية ... وقد
الاثر اي الحديث وهو معطوف على القرآن او على دليل والاجماع الامة المجمع كونه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر

اي اشرف بني آدم وافضل الانبياء والرسل خاصة منهم ولم يقل اكرم الخلق لان قوله اجماع الامة يأباه لما فيه من
خلاف المعتزلة في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا توجه للاعتراض بذلك فما معنى الاحاديث
الواردة بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء والناهية عن تفضيله عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان ثم رواه المص من طريق مسلم فيما حدثناه متعلق بكقوله او حال منه الاسدي نسبة
الى اسد قبيلة قال حدثنا السمرقندي تقدمت ترجمته قال حدثنا الفارسي عبد الغافر السابق ترجمته قال حدثنا
الجلودي تقدم بيانه وبيان نسبته قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال حدثنا
مسلم قال حدثنا ابن المثنى محمد ابو موسى البصري توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين كما تقدم قال حدثنا
محمد بن جعفر ابو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال وفتحها
... وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث او اربع وتسعين ومائة قال حدثنا شعبة بن
الحجاج بن بسطام كما تقدم عن قتادة تقدم بيانه قال سمعت ابا العالية التابعي السابق ترجمته يقول حدثني
ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو احد العبادلة
... لانه عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما رواه عنه
... واسطة فقيل اربعة احاديث وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل عشرون حديثا عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما ينبغي اي ما يصح ولا يجوز لعبد الله محمد او غيره ان يقول انا خير من يونس بن متى
... ونشديد التاء المثناة الفوقية والف مقصورة وهو اسم امه وقيل اسم ابيه وصحح كلا من القولين
... والقول الاول اشهر كما مر وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان
عليه الصلاة والسلام وقيل كان بينهما ايوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل
... ونزل بشاطئ دجلة فبعثه الله الى اهل نينوى من ارض الموصل وهو ابن اربعين سنة فضاق ذرعا
بالرسالة فشكى ذلك للملك فاعلمه انهم ان لم يستجيبوا الحل بهم العذاب واجل لهم اربعين يوما واعلمهم
بالاجل فقالوا ان رأينا امارات ذلك آمنا بك وان تضرفوا فلما مضى من الميقات خمسة وثلاثون يوما غام
السماء بغيم اسود له دخان فايقنوا بالعذاب فخرجوا من القرية باهلهم وفرقوا بين النساء واولادهن وضجوا
... فرحمهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام في الارض فمر براع سفاه لبنا فقال له اقرا على قومي
السلام فقال له يا نبي الله لا استطيع فانه من كذب منا قتل فقال ان كذبوك فشاتك وعصاك يشهدان
... فاخبرهم فانكروا مقاله فشهد له الشاة والعصا فصدقوه وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل كان ذلك بعد
... ايام فانطلق يونس فخاف لانه من كذب يونس ولم يقم بينة قتل في شرعهم فذهب مغاضبا وركب سفينة
فركدت وغيرها من السفن يسير فسألوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا ابق من ربه وانها لا تسير حتى تلقوه
في البحر فقالوا اما انت يا نبي الله فلا نلقيك فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه
... فالقوه فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصى فنادى في الظلمات
ظلمة الليل وظلمة البحر وبطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعراء وهو سقيم
... ممعوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة يقطين استظل بها واصاب منها فيبست فبكى فاوحى الله اليه
... على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون هلكوا فنادى سبحانك لا اله الا انت اني كنت من
الظالمين واختلف في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشرون وقيل سبعة ايام وقيل اربعون
يوما وقيل ثلاثة ... وانما خص يونس بالذكر لما يعلم مما يأتي خشية من سمع قصته ان يقع في نفسه شيء لقلة صبره
... شأنه في الشأن تبعا ... ان النهي عن تفضيل يؤدي الى تنقيص احد منهم ولذا قيل انه من قال انا خير من بعض
الانبياء يخشى عليه الكفر ... نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن لذلك وقال له
... نبينا صلى الله عليه وسلم تحدثا بنعمة الله وفي غير هذه الطريق المذكور انفا عن ابي هريرة قال
... رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث اي اذكره الخ كما مر وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
... رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه المص بقوله في اليهودي اي في رجل
... بكر ... فقال والذي اصطفى موسى على البشر اي اختاره وفضله على سائر بني آدم من الانبياء

كثرة المعجزات وقيل
فيه
لعله
أن كان فاعل
عن علي بن عبد الله
اشارة
فصل ١٣
مطلب قصة يونس ... الحوت على ...
وقيل توبتهم
وهو

وغيرهم فلطمه رجل من الانصار انهم لم يذكروا من هو وفي سيرة ابن اسحاق ان اسم اليهودي فنحاص وقال اي
الانصاري بقوله ذلك اي بتفضيل موسى على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اي جملة حالية اي
النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل من موسى وغيره ولفظ اظهر جمع ظهر معجمة اي بيننا فبلغ ذلك الذي
اليهودي فاتى به على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء بالضاد المعجمة اي لا
الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سياتي وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة
ولا تميزوا بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سياتي وجوز بعضهم انه بالصاد المهملة
تفرقوا وتميزوا بعضهم من بعض وفي رواية لا تخيروني على موسى وهذه الرواية في الصحيحين
ابي داود والنسائي والنهي عن تفضيل يقع من غيره مؤديا الى نقص او على سبيل العصبية والتفاخر
انا سيد ولد آدم ولا فخر وسياتي تفصيله فذكر الحديث فيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى
وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء الرسل اولي العزم فالتفضيل عليه اقوى فيما نحن
فلا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور اوله استب رجل من
ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على
العالمين فلطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما فقال لا تخيروني على
موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اجوزي
بصعقة الطور قبلي ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وكانت القصة في عرض سلعة فقال
لا اعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص اي كما تقدم واللاطم ابو بكر رضي
الله عنه الا ان في طرق الحديث رجل من الانصار يأباه الا ان يقال الانصار هنا بمعناه اللغوي وهو خلاف
الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
الا من شاء الله وهذا هو الاستثناء المذكور في الحديث فالصعق للاحياء والاخراج من القبور مجاز
الصراخ مع غشي يحصل منه وقيل المراد بها حقيقتها وانها في عرصات القيامة بعد الحشر يوم الفزع
وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث
ولذا اشكل عليهم والذي يزيح الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل انتقال وانتقال من حال الى حال
والشهداء احياء لكنهم غيبوا عنا في مراقدهم فاذا نفخ في الصور فمن مات حي ومن كان حيا من الانبياء
كالمغشي عليه صعق ثم افاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون اول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله عليه وسلم
في انه اول من تنشق الارض عنه وافاق موسى عليه الصلاة والسلام قبله لانه حوسب بصعقة الطور فلم
عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه ولا يلزم كونه افضل منه من كل
الوجوه فلذا خصه بالذكر وخص يونس لما روي سئل امام الحرمين عن نفي الجهة ودليلها فقال دليلها قوله صلى
الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله لا اله الا انت
كما خاطبه نبينا صلى الله عليه وسلم في مقام قرب قاب قوسين على الرفرف فلم يكن ثمة اقرب من يونس وغيره
في حديث رواه الخفاجي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ذكر فيه احتمالين ان يكون انا عائدا على
النبي صلى الله عليه وسلم اي من فضلني على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان يكون انا عائدا على
غيره اي احد من الناس قال انا خير من يونس لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضائل
لا يبلغ درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه كفر وهذا يؤيد ان المراد الاول ويأتي
في كلام المص وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديث الاخر اي حديث انس
الذي رواه مسلم وابو داود والترمذي فجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اي يا افضل الخلق
كلهم والبرية بتشديد الياء من برأ مهموز بمعنى خلق ومن البرا بمعنى التراب الا انه التزم فيه ابداله
في النهاية فقال ذاك وفي نسخة ذلك والاشارة لخير البرية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو
افضل البرية والرسل بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وقال السبكي انه متفق عليه فاعلم جوابا الشرط
فان قلت وهو شروع في تحقيق المسألة والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعدمه ان

هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل وما يخالفها تأويلات تقدم بعضها وسيأتي تحقيقها احدها ان نهيه
صلى الله عليه وسلم عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم بالبناء للفاعل او المفعول اي يعلمه الله وهذا
مبني على ان قوله انا السابق عبارة عنه صلى الله عليه وسلم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اي اعلام به
والذي فيه تاويل تقدم عليه بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاصا بموسى ويونس عليهما الصلاة والسلام
يدل على انه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضي المنع مطلقا فتامله وان من فضل بلا علم فقد كذب لانه
... ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا تشديد في النهي والاقتصار على غلبة ظنه انه واقع لا يعد
... وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي هو لانه نفي لقوله وهو لا يدل على انتفائه في نفس
الامر وما كل ما يعلم يقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى الله عليه وسلم اي تفضيله على يونس او ليونس صلى الله عليه
وسلم عليه وعلى نبينا وانما هو في الظاهر كف اي امتناع او منع لغيره عن التفضيل بينهم وقد يكون لامر آخر
الوجه الثاني انه قال صلى الله عليه وسلم على التواضع ونفي التكبر والعجب بضم فسكون اي عجبه وخيلاؤه
... ومدحه لها فانه لذلك في الغالب فالتكبر اظهار عظمته والعجب استحسانه لنفسه وشأنه والتواضع
لين الجانب وخفض جناحه لغيره وهذا الجواب لا يسلم من الاعتراض الوارد عليه لانه بعد الاخبار بخلاف
الواقع الذي هو كذب يتوهم تواضعا قيل ولان نفي التكبر والعجب يقتضي ثبوتهما له وانه مع ما علم من حاله
... يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحاء امته ولا يخفى انه اعتراض ساقط فان التواضع صفة محمودة وهو من
... انه صلى الله عليه وسلم كما تقدم الوجه الثالث ان مقصوده صلى الله عليه وسلم بنهيه ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي بضم التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال اي يجر ويوصل الى تنقيص بعضهم تفعيل من النقص اي يقتضي
... بما فيه نقص لهم وذم او الغض منه بفتح الغين والضاد المعجمتين المشددة المكسورة كالغضاضة
بمعنى النقص والعيب واصله من غض الطرف والصوت وهو خفضه واستعير لما ذكر وضمير منه للبعض وفي
نسخة منه ويفهم من هذا جواز ان لم يؤد لما ذكر لا سيما اي خصوصا في جهة يونس عليه الصلاة والسلام
... وضعه لان الجهة تطلق على الصفة ومنه موجهات القضايا ولا سيما عند النحاة من ادوات الاستثناء
وليس هذا محل الكلام عليه اذ اخبر الله عنه بما اخبر في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ لئلا يقع في نفس
... منه اي لا يعلم من يونس وما قص من قصته بذلك اي بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله غضاضة
... ونقص وحقارة ... ممن لا علم عنده عطف على عطف تفسير قوله وانحطاط من رتبته الرفيعة استحقاق
... منزلة ... اذ قال الله تعالى حاكيا عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اي
... الى السفينة المملوءة باصحابها من الناس والمتاع والاباق هرب العبد من سيده حسن اطلاقه عليه اذ خرج
بلا اذن ربه وقال تعالى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق
عليه بالعقوبة ويؤيده انه قرئ ... بمحال ... من ظن انا لا نقدر عليه في مراغمة قومه لعله انتظاره
لما روي ان معاوية قال لابن عباس ... نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر ... اي
الارادة فظن ان ... ربما يحل بالبناء للمجهول ونائب فاعله قوله خطيئته وقوله ممن لا علم عنده
بعلل القرآن وما قيل في تاويل هذه الآية متعلق به خطيئته اي نقصه بذلك ونزول مقامه عن مقام غيره من
الرسل لتطرق ظاهر الآية وقد نقل المفسرون ... الاخفش معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لا من
ربه وهذا خارج ... اذ كان ... كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم في احد وغيرها فلا يذهب بغير
... ولذا قال الله ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تاويله وقيل حسن
... ان معناه لن نضيق عليه وقول البيضاوي انها خطرة شيطانية سبقت الى وهمه سميت ظنا للمبالغة
... العصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن مثله الوجه الرابع منع التفضيل بين الانبياء والرسل
... النهي الوارد في الحديث انما هو في حق النبوة والرسالة نفسهما لا الانبياء والرسل
... بعدما ذكرها قال المص ومما يدل على عدم التفاضل بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقتها
... ان يقال ... النبي التنصيص ... النبوة ولفظ النصيب ... من العبارات
لا تقتضي ان النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان الامتناع من هذه العبارة معلوم من الدين بالضرورة

بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوي افراده ولا يلتفت لمن خالف
فساده انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة ايما الفرق بينهما في ذلك فتامله وقريب منه
فيها اي في النبوة من حيث هي هي على حد واحد في ذاتها وقدرها متحد فيهم اذ هي شيء واحد اي يتحد
تتفاضل اي لا تزيد بعضها على بعض وانما التفاضل والتفاوت في زيادة الاحوال اي العوارض الطارئة
والخصوص اي ما يختص به بعضهم دون بعض والكرامات التي اكرم الله بها بعضهم والرتب الدنيوية
والالطاف اي العطايا التي اعطاها الله لبعضهم جمع لطف بفتحتين وهو الهدية كما مر فهو استعارة
في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها طارئة ليست من نفس حقيقتها كما بيناه
اي لما ذكر من ان التفاضل لامر زائد كان منهم رسل غير اولي العزم وكان منهم اولو العزم من الرسل والعزم القوة
والتصميم على تنفيذ ما يراه اولى به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله بشريعة
بالتبليغ فهو اخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو التتابع لتدرجه على رسلك اي تمهل
اختلف في اولي العزم والحزم منهم فقيل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
اصحاب الشرائع وقيل اربعة نوح وهود وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم ستة ابراهيم
وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط
وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعراء وقيل هم نوح لصبره على اذى قومه وابراهيم لصبره على
النار واسحق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف لصبره
وايوب لصبره على الضر وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل نجباء الرسل المذكورون في الانعام
الحسني لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله الخ وهذا مبني على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل
ومنهم من رفعه اي رفعه الله مكانا عليا وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قديما اخنوخ رفع
السماء او الجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى ومنهم من اوتي الحكم صبيا وهو يحيى اذ احكم الله عقله
واتاه الحكمة وفهم التورية واكثر الانبياء نبئ بعد الاربعين فقد ذكر مثل هذا في عيسى ايضا واوتي
الزبور وهو داود وفي نسخة الزبر جمع زبور بمعنى المزبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى وادريس
وداود وقيل انه يكون مصدرا كما في الحجة لابي علي واوتي بعضهم البينات اي المعجزات الظاهرة
لم يؤتها احد قبله من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحوه مما فضله الله تعالى به وهو عيسى عليه الصلاة
ومنهم من كلمه الله من غير واسطة وهو موسى اذ كلمه بالطور ولما رأى نارا او رفع بعضهم درجات غاية
على غيره وهذا اجمال لفضائل لم تذكر والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه
ومراتب متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس من الملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم
ومن اجلها القران وغيره مما يفوت الحصر قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية هذا بيان لما قبله او ناظر لجميعه كما اشرنا اليه وقوله تلك
قال بعض اهل العلم بالكتاب والسنة والتفضيل المراد لهم هنا عطف على مقيدا او على ما تقدم
لما ذكر قبله في الدنيا متعلق بالتفضيل وذلك بثلثة احوال وفي نسخة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته
اي اقوى واعلى من بهر ضوء القمر الكواكب اذ اغلبها واظهر وانه عطف تفسير له كانشقاق القمر
وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية او تكون بالنصب امته ازكى واكثر اي انقى واكثر من غيرهم لنبينا
عليه وسلم لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس كافة او يكون بالنصب في ذاته افضل بزيادة علم وخصائص
واظهر بالمعجمة اي اشهر وبالمهملة انقى وانقى وفضله في ذاته ونفسه راجع الى ما خصه الله به اي ما له
من كرامات اي اكرم الله له بها ومناقب عظيمة وهبها له واختصاصه بالجر معطوف على مدخول الى
من كلام مبين لاختصاصه به بغير واسطة كموسى ونبينا صلى الله عليه وسلم او خلة ثبت وانه
ولنبينا صلى الله عليه وسلم او رؤيته عيانا قبل دخول الجنة كما في المعراج او مما شاء الله واراه لهم
الطاف بفتح الهمزة اي عطاياه كما تقدم وفي نسخة الطافه بالاضافة وتحف ولا ينته اي تحف او لاهل
مما اجاز بهم من قرة اعين لا يعلمها الا هو وقد روي بالبناء للمجهول وهذا رواه ابن ابي حاتم و

وهب بن منبه وهذا رجوع الى ما تنزه به يونس صلى الله عليه وسلم عما ذكر من الاوهام ان النبي صلى الله عليه وسلم
... ان النبوة اثقالا اي احمالا ثقيلة قال الله تعالى وتحمل اثقالكم جمع ثقل كعنب وبسكون مقابل الخفة قال الراغب
... اصله في الاجسام ثم يقال في المعاني كما تقول الغرم والوزر وهو في الانسان ذم في اكثر المتعارف وقد يكون
... كقوله تخف الارض اما بفت عنها او بقي ما بعث بها ثقيلا وتحللت بمستقر الارض منها فتمنع جانبها
... والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة وان يونس تفسخ منها الضمير للاثقال والاحمال وتفسخ
... والسين المهملة المشددة والخاء المعجمة تفعل من الفسخ اي تقطعت اعضاؤه وتفككت لعدم طاقته صلى
الله عليه وسلم بحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وفسخ ثيابه اذا ازالها عنه وفسخ العقود عند الفقهاء
... الربع تفعل مصدر من الفسخ والربع بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة والعين المهملة وهو الفصيل
... الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده الهبع الذي يولد في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدرية
... اي تفسخ كتفسخه اي لم يطق مشاقها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع اشارة الى انه كان في مبدا امره
... استفعالا استعارة تصريحية تبعية ولا تنافي التشبيه ويجوز ان تكون استعارة تمثيلية وهو احسن
... مراده فقال ليحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيه عن التفضيل موضع الفتنة اي ما يقع الناس
... في فتنة وامر محذور من تنقيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام من جعله كانه موضع لها تقرينة من الاوهام
... يتوهم من لا علم له وهو متعلق بحفظ اي صانه مما يتوهم او هو بيان للموضع من سبق اليه سببها اي المواضع
الاوهام وقيل المراد بسبب انتقالهم سام وضجر وقيل بسبب الفتنة وقيل بسبب قصة يونس عليه الصلاة
والسلام حرج في نبوته بفتح الجيم اي ذكر ما لا يليق بمقام النبوة مما يقتضي عدم العصمة او قدح في اصطفائه
... وتنقيص لكونه صفوة ومختارا عنده مفضلا على غيره والقدح ذكر المعايب والنقائص وحط
... اي تنزيل له عن علو مقامه ووهن في عصمته اي عدم عصمته من اضعف لما توهم من ظاهر قصته السابقة
... انهاهم صلى الله عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا عن تنقيصه لتساويهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت
... احوالهم وصفاتهم كما سمعته مفصلا وشفقة منه صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعول له او علة لحفظ على
... ان يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون به سوء العاقبة بسخط الله تعالى وعقابه
... اي يحصل توجيه كفرع الجواب عما مر او ثان ويبنى على هذا الترتيب اي على ما بيناه على النبوة
الاختصاص بامور اكرمهم الله تعالى بها وجه خامس وهو ان يكون لفظ انا في الاحاديث السابقة راجعا الى
... نفسه المذكور في قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد به ضمير المتكلم النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجوه
... اي لا يظن احد من الناس غير الانبياء وان بلغ من الذكاء اي انتهى من الذكاء بالزاي المعجمة اي الصفاء
... الجرفان التلمساني انه بخط المصنف هكذا وبروايه العراقي تلميذ المصنف بالذال المعجمة وهو الفطنة والعصمة
... من الذنوب وليس المراد بها ما خص به الانبياء وهي المذكورة في قوله اسالك العصمة في الحركات والسكنات
... بعضهم الدعاء بها ومنع بعضهم كما فصله ابن حجر في فتاويه والطهارة اي البراءة من الاوزار ما بلغ
... قطعا مصدرية او موصولة انه خير من يونس بن متى وهذا معمول بظن المنفي لاجل ما حكى الله عنه
... اي ما قصه في قصته من لومه على نفسه وعدم صبره على قومه لتماديهم في عنتهم وعدم اجابتهم
... صلى الله عليه وسلم للايمان وسوق كلامه مؤذن بان القائل من غير الانبياء كما يشهد له قوله فان
درجة النبوة ورتبتها العالية افضل واعلى عند الله من درجة غيرهم من الاتقياء وهذا امر فرضي او مبني على عدم
... النهي عن مثله فلا يرد عليه انه كيف يكون نبيا وتفضيله حينئذ تنقيص للانبياء الذي قيل انه كفر وايضا
... وصفه بالعصمة وهو غير نبي فان تلك الاقدار جمع قدر بفتح القاف والدال المهملة اي ما قدره الله عليهم
... وليس بمعجمة وان جاز تاويله بانه بالنسبة لمقامهم ذنب مستقذر فانه غير مناسب لفظا ومعنى
... اي لم ينزل يونس عليه الصلاة والسلام عن درجته مقدار حبة خردل التي هي اصغر الحب والاحسن
خردل بدون هاء ولا ادنى اي اقل واصغر من خردلة اي لم ينقصه اصلا وسنزيد في القسم الثالث
... بيانا له بايضاح وتفصيله ان شاء الله فقد بان لك الغرض المقصود الذي قصدناه في هذا الكتاب وسقط
... حررناه او لخصناه او كتبناه والتحرير التلخيص واظهار الزبدة لان اصله جعل الشيء حرا اي خالصا ومنه

حر الوجه لاكرم موضع منه والحي المقابل للعبد والنحر يعني الكناية من الخاص الذي صار علما واصله كنا[ية]
او كناية العتاقة كما في الكشف شبهة المعترض الذي اعترض على ما تقدم ولو قال من اعترض كان سجعا لكن [...]
لم يقصده ولما كان ما تقدم في ذكر فضائله واسمائه دالة على ذلك عقبه بذلك كما اشار اليه بقوله
في اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلة اي ما هو بعض مدلوله او لازم لمقتضاه حتى [...]
جمع اسم والكلام على كونه من السمة او السمو اغنانا شهرته عن ذكره واما البحث عن كونه عين المسمى او غيره
لا طائل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد افردناه بالتاليف والاسم له معان فيطلق على مقابل الفعل والحرف
وعلى مقابل الكنية واللقب وعلى مقابل الصفة المشتقة ويكون بمعنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما
اطلق عليه صلى الله عليه وسلم سواء كان علما او صفة او غيرهما وسواء اختص به وضعا ام لا فهو العلم [...]
وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولو ادعا فلا يرد كثرة اسماء الخمر او هو اكثري وهو الظاهر وفي شرح
الترمذي ان للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم كما ان لله الف اسم ونقل مغلطاي انها تبلغ ثلاثمائة وبضعا
تسعة وتسعون كاسماء الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر واكثرها صفات مادحة كما اشار اليه
بقوله تضمنته من فضيلة ولابن دحية تاليف مستقل في اسمائه صلى الله عليه وسلم ثم ان المص رحمه الله
رواها الشيخان عن محمد بن جبير عن ابيه بسند متصل الا ان المص رواه عن غيرهما لعلو سنده فيه
فقال حدثنا ابو عمران موسى ابن ابي تليد الفقيه تليد بفتح المثناة الفوقية ولام ودال مهملة بمعنى قديم
لولادته معه فتاؤه مبدلة من واو وهو ضد الطارف وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو عمر الحافظ
عبد البر وقد تقدم ايضا قال حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا قاسم ابن اصبغ بهمزة
وصاد مهملة وموحدة تحتية وغين معجمة وهو قاسم ابن اصبغ ابن محمد بن يوسف واصبغ ابن [...]
الحافظ محدث الاندلس ابو محمد البياني مولاهم القرطبي كان صدرا عالي الاسناد ثقة وكذا قطع [...]
في اخر عمره خوفا من الغلط ولد سنة سبع واربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في جمادى الاولى سنة اربعين
قال حدثنا محمد بن وضاح بن بزيع مولى ملك الاندلس ابو عبد الرحمن ابن معاوية الحافظ محدث الاندلس
ابو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وتسعين ومائة او سنة مائتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة [...]
وثمانين ومائتين قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من اهل الاندلس قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي
الاندلسي وراوي الموطا وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرا وقد تقدم الكلام عليه عن مالك عن ابن
شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ومحمد هو ابو علي وقد روى عنه الزهري وهو روى عن ابيه جبير
مطعم بن عدي ابن نوفل وهو صحابي اسلم بعد الحديبية وروى عنه ابناه محمد ونافع وروى [...]
المسيب وكان سيدا وقورا توفي سنة تسع وخمسين واخرج له الائمة الستة واحمد في مسنده
اخرجه مالك في الموطا والترمذي في الشمائل والبخاري وهو حديث صحيح مسند قال قال [...]
عليه وسلم لي خمسة اسماء قدم الجار والمجرور للتقوية والتاكيد والتخصيص باعتبار انه لم يسم [...]
قبله او لاشتهارها في الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لا حقيقي لزيادتها على
فقال السيوطي في كتاب الرياض له انيقة في اسماء خير الخليقة انه قيل ان يطلعه الله تعالى على بقية اسمائه
المعروف بما ابي قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الامم السالفة وورد في فيها الكثير فلفظ
العدد غير معتبر فلا يفيد الحصر وقال ابن عساكر في كتاب المبهمات يحتمل ان لفظ العدد ليس [...]
النبي صلى الله عليه وسلم او التخصيص لان المراد خمسة اسماء فاضلة او معظمة مشهورة انتهى [...]
ما فيه وانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان اسماءه صلى الله عليه وسلم الفان وعشرون وقيل [...]
سماني بها ربي وباقيها اوصاف واسماؤه صلى الله عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بما لم يسم به
او يسمي هو به نفسه او ابوه وجده انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي يزيله
من جزيرة العرب وحكاه من جميع الارض وقيل محل الارض وقيل كما ياتي في الحديث يمحو به سيئات من تبعه
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله عليه وسلم بي كان الظاهر ان يقول [...]
داعي فيه المعنى كقوله انا الذي سمتني امي حيدرة والكلام عليه مفصل في كتب العربية وانا الحاشر الذي

الناس

الناس على قدمي بتشديد الياء مفتوحة وتخفيفها مكسورة اي يحشرون على اثري وبعد نبوتي اذ ليس بعده
[صلى] الله عليه وسلم نبي كما ياتي في تفسيره وقد روي ان الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره
وانا العاقب الذي عقب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس نبي بعده وعيسى عليه الصلاة والسلام
[عليه] السلام انما ياتي على شريعته وقال ابن الاعرابي العاقب من يعقب غيره في الخير ومنه العقب بمعنى الولد وسياتي
تفصيل معنى الحديث وقد سماه الله في كتابه وهو القران محمدا واحمد في قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقوله
[من] بعدي اسمه احمد وكونه محكيا عن عيسى عليه الصلاة والسلام لا ينافي كون المسمي له الله فلذا قيل
[لعيسى] عليه السلام انما اطلقه عليه باعلام من الله واذنه له فالمسمي حقيقة هو الله ثم خصا بنصبه كما
اي الكناية لما نقلنا عجبا ان حذف المعمول مع بعض الصلة فهو صفة له متعلق به لما فيه من معنى التكريم
[وقيل] انه مفعول له واللام زائدة للتقوية والظاهر انه اسم غير موصوف بالتعري وضده ان ضمن اسماه
[فا]علا ضمير لله والضمير المضاف اليه للنبي صلى الله عليه وسلم ثناؤه مفعول لضمن وهو مصدر مضاف للفاعل
[او] المفعول باعتبار ان الضمير لله او للرسول اي ثناء الله عليه وطوى اثناء ذكره بفتح الهمزة وسكون المثلثة
[و]الياء جمع ثني كقفل وهو ما انعطف من الوادي ويقال هو في اثنائه ومثانيه اي داخله ونصبه على
الظرفية وطوى من قولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية عن الكتم والاخفاء فالمعنى
[و]ادخل في ذكر النبي اي في اسمائه التي سماه بها عظيم شكره اي شكره العظيم والضمير لله او للنبي صلى الله عليه وسلم
[و]ان كان الضمير شكره للنبي صلى الله عليه وسلم فاضافته له من اضافة الفاعل او المفعول اي كونه شاكرا او مشكورا
شكرا عظيما لان اكثرها اوصاف علقت عليه او اختصت به اختصاص الرحمن بالله مع بقاء الوصفية او اعلام
[منقو]لة ملوح اصلها فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات لكن المنقولة من الصفات تشعر بمعانيها
[الا]صلية ولذا جاز دخول ال عليها ومعظم اعلامه كذلك فاما اسمه احمد فوزنه افعل مبالغة في صفة الحمد مبالغة
[و]هو خبر بعد خبر او منصوب مفعول له والجار والمجرور صفته والمبالغة لانه افعل تفضيل حذف المفضل عليه
[كما في] التعميم نحو الله اكبر اي من كل شيء ثم نقل ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل
[ان] التفضيل لا للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة مقدوح وقد اطال من غير طائل على عادته وقال الخفاجي
[...] السعادة لعل اسم النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل فهو كاحمر واصفر
[...] محمد وهو من كل من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية في الحمد قال الاعشى اليك ابيت اللعن كان كلالها
الى الماجد القرم الجواد المحمد انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المص لان اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وقد
[...] لانه حمده في مقام لم يحمده فيه سواه بمثل محامده كما تقدم وسياتي تتمته ومحمد مفعل مبالغة من كثرة
[...] في الاصل اسم مفعول من التفعيل فيبني عن الكثرة ففيه مبالغة ايضا ولهذه الصيغة معان اخر منكورة
[في] كتب النحو وفي شرح الهادي انه من تخلق قال ابن معطي وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل في غير العلمية
[...] للمذكور وروي عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقي في دلائل النبوة انه لما ولد صلى الله عليه
[...] عبد المطلب بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابائه
[فقال] اردت ان يحمده اهل السماء ويحمده الناس في الارض واخرج عن ابن اسحق مسندا ان امه امنة بنت وهب
[...] انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض
[ف]قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل بر عاهد وكل عبد رائد يرود غير رائد وروى فانه عبد الحميد الماجد
[...] فاني المشاهد فاذا وضع فسميه محمدا فان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السماء والارض واسمه في الفرقان
[...] فسميه بذلك وقال ابو الربيع ابن سالم في سيرته روي ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرؤيا راها كان سلسلة
[...] خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها
شجرة على كل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه
[اهل] المشرق والمغرب ويتبعه اهل السماء والارض فلذا سماه محمدا مع ما حدثته به امنة انتهى فهو صلى الله عليه
[وسلم] اجل من حمد بفتح الحاء وكسر الميم والبناء للفاعل اي اجل الحامدين وافضل من حمد بالبناء للمجهول وقيل انه
[...] فالاول راجع الى اسم احمد والثاني لمحمد والتفضيل استفيد من محمد لما فيه من التكثير وكونه الله

لم يسم به غيره فكان افضل من حمد والحمد مصدر يحتمل الحامدية والمحمودية واذا تعين في محمد الثاني وجوز ان الاول
لحمد ان يكون بمعنى المفعول اي اكثر محمودية والفرق بينه وبين محمد ان الزيادة الكيفية ومحمد الزيادة الكمية
ابلغ من محمد صلى الله عليه وسلم ولو اريد الفاعل لقيل حماد بدل احمد واعترض عليه بانه تخصيص من غير مخصص
اسم التفضيل من المفعول شاذ كاشغل من ذات النحيين وكون حماد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له
هو ما قاله ولذا ادعى جوازه وانه اولى لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل
على احمد ليس بلغة بل لانه اكثر واقيس واما كونه التفضيل من المفعول شاذ فمسلم ولكنه سمع من العرب …
العود احمد واثبته العلامة الزمخشري واولع قال العود احمد حدا اشى بن حاس التميمي وقول …
حمدا اي محمودية بدليل قوله فهو احمد المحمودين والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم ساقط لما سمعته …
الحامدين هو وما بعده بيان لوجه التسمية بهما ويصح ارجاعه لكل منهما من غير لف ونشر فقيل اسم احمد …
الثانية فانه تعالى لما خلق نوره قبل كل مخلوق حمده بمحامد الهمه اياها لم يحمده بها غيره فكان احمد …
تحت كلمة كن في عالم الخلق والامر ولما ظهر للثقلين حمده على السنتهم استحق ان يسمى محمدا فادم … يوم …
كان احمد الخلق فسمي احمد فلما عمت شفاعته العظمى حمده الخلق فسمي محمدا وفيه من التكلف ما لا يخفى …
كلام البيهقي وفي معه لواء الحمد يوم القيامة اللواء علم الجيش وهو اكبر من الراية اي انه يختاره او في …
يحتمل انه على حقيقته ليعلم انه صلى الله عليه وسلم نال هذه المرتبة بتفوقه على كل مخلوق في كونه حامدا ومحمودا
لواء الحمد انه لواء يتبعه كل حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام الله او بنداء الملائكة معه او باعلان الحمد …
واصحاب الحمد حينئذ تحت لهم الشفاعة وكلمة الانبياء ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم في اهل الموقف
التاويل اسلم لتيمم كمال الحمد مبني للمفعول او الفاعل واختار البرهان الاول ولعل اتمام حمده له باشتهاره …
احد لم يغيره د هو كما كان في الدنيا لبعض اهلها كما اشار اليه بقوله وينتهي وفي نسخة وينتهي …
بسكون الراء ويجوز فتحها وعرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء …
وعرصات وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون فيها اي يلعبون …
هنا ارض الموقف والحشر بصفة الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري على جهة التعظيم وقيل حقيقة اظهار …
الكمالية بالثناء او بغيره وفيه كلام في شرح الزبور المجدول الدواني ويبعثه ربه هناك اي في الموقف مقاما …
كما في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا او بنصب محمودا على المفعولية بتضمين يبعث معنى …
او على الظرفية اشار بهذه لهم او حال على ما فصل في الكشاف وشروحه بين محمود بنه بقوله يحمده فيه الاولون
والاخرون اي جميع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وهو مقام الشفاعة العظمى حين يعجز جميع …
بالعجز وقيل له اشفع تشفع بشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم في فصل القضاء كما تقدم ويفتح عليه اي …
من المحامد جمع محمدة بمعنى حمد اي يلهمه الله محامد عظيمة يحمده بها تعالى واصل الفتح ضد الغلق فاستعير …
وتيسير الامور كما استعير المغلق للصعب ومن بابه لم يقدر اي امرا ونحوه او لما بعده اذا قلنا بجوازه …
كما قال عليه الصلاة والسلام اشارة الى ما وروده في الحديث كما تقدم ما لم يعط غيره من الانبياء …
وغيره بالرفع نائب الفاعل وسمى الله تعالى لعلمه من السياق او هو مجهول وهو الاولى امته في كتب انبيائه
والانجيل كما ورد في الاحاديث بالحامدين اي المبالغين في الحمد وروى الدارمي عن كعب انه قال نجد …
التورية محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون وفي التحقيق انه يسمى …
اي اذ يسمى لانه يتعدى بالباء وقد يتعدى بنفسه كما في حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق … من معنى
كانه الحجة لانه على ما قبله لانه اذا احمد بما لم يحمده غيره وحمده الاولون والاخرون فكثر حمده اشتهر
بذلك ثم في هذين الاسمين محمد واحمد اي في تسمية الله له بهما قبل وجوده من عجائب خصائصه اي …
خصائصه … لم يسبق احد لمثلها وبدايع اياته اي غريب علاماته التي اخترعت تفسيره البديع بالحسن …
غير … ما تقدم … هو ان الله جل اسمه اي عظم في ذاته وفيه مناسبة وايماء لعظمة اسمه …
عليه وسلم اذ فيه باسمه وخصصته به كما اختص باسمائه الحسنى حمى اي منع وصان ان يسمى بهما احد …
مع ذكرهما في الكتب القديمة والامم السالفة كما مر وبشر بنبي اسمه احمد وانما صان اسمه اذا سمي بهما … انه النبي …

تقدم ان له

مقاما

ليعلم

وهو من الخصائص لانه بعد الاعلام باسم منع من التسمية به مع انها اعلام منقولة فلا يرد ان كثيرا من الاعلام
المرتجلة للانبياء وغيرهم لم تسبق تسمية غيرهم بها كادم وشيث ونوح ويحيى قال تعالى لم نجعل له من قبل سميا اما
اسم احمد الذي اتى به في الكتب الالهية السابقة وبشرت به الانبياء كعيسى وموسى كما قال تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد وقال تبع الاول كما نقل في السير ويملك بعدهم رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام يسمى احمد باليت اني
اعمر بعد مخرجه بعام فمنع الله بحكمته اي بسبب حكمته او منعا متلبسا بعلمه وحكمته التي استاثر بها واظهر لبعض خواص
عباده ان يسمى به احد غيره ولا يدعى مبني للمجهول ان يدعى اي يسمى به مدعو قبله يسمى قبله قال اكثر العلماء ان
هذا هو الصواب وما نقل عن ان الخضر عليه الصلاة والسلام اسمه احمد فقول مردود وواه كما قاله ابن دحية واما
احمد ابن عجيان بضم العين المعجمة وسكون الجيم ومثناة تحتية بزنة سفيان او بفتح الجيم وتشديد الياء فلا اصل له
نعم قيل سمي في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل احمد ابن ثمامة الطائي واحمد ابن دومان البكيلي واحمد بن
زيد بن حراش السكسكي ومن القبائل بنو احمد في همدان وبنو احمد في بكيل وبنو احمد في طيء ولم يكن في سابق عهده
من تسمى به صيانة له واما بعده فاول من تسمى به احمد بن عمرو بن تميم الفرهودي او الفراهيدي ابو الخليل النحوي
الزاهد وببركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم يكن لغيره ثم بين حكم صيانته بقوله حتى لا يدخل لبس
على ضعيف القلب لبس اي التباس واشتباه لعدم تمييزه وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأي صائب ونظر
يفرق بين الحق والباطل فيتردد في صدق مدعي النبوة بمجرد شيء سبق له فيجوز كونه احمد الموعود به في الكتب
ضعيف القلب كناية عن قلة العقل الذي هو محله وقوته كناية عن ضده واناسته في الحياة وعدمها او شك
عطف على لبس ويجوز انه اريد به هنا ما يقابل الوهم والظن وفي مطلق التردد وعدم الجزم ومن ظن … هنا
… عما لا يجدي ليتيقن وكذلك محمد اي مثل احمد في عدم التسمية به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وجعله …
لم يسم به احد على الاصح ايضا مصدر … بمعنى عاد ورجع ويراد به في العرف التشبيه فهو تاكيد لقوله كذلك
لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم قبيل في النسخ مصغر كبعيد لتقليل
القرب وبعده وميلاده عطف تفسير على وجوده اي ولادته او زمانها وقيل الميلاد وقت الولادة والمولد مكانها
وولد صلى الله عليه وسلم امه آمنة نهارا او ولد ليلة في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى ووافق مولده يوم عشرين
نيسان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من التاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لاثنتي عشرة ليلة
ربيع الاول فكان كما قيل ربيع في ربيع وقيل ولد في شعب بني هاشم بعد الفيل بشهر او اربعين او خمسين او تسعة
وخمسين يوما وقيل غير ذلك وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى ان نبيا يبعث اي يرسل من بعث بمعنى ارسل وقد فصل
… وسنه اذ بعث في السير اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك الاسم رجاء ان يكون اي لاجل رجاء
كون الولد المسمى به احدهم اي احد ابنائهم المسمين بمحمد هو اي النبي الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب
… او مرفوع اسمها وهو خبرها استتر فيه ضمير الرفع لضمير النصب والاصل اياه والاول اولى والله اعلم
يجعل رسالته اقتبس لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول والاية رادة لهم كما
… زعم من الحكماء ان النبوة والرسالة تكتسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت
… العبادة والتصفية حتى صار احسن الناس خلقا وخلقا الى غير ذلك مما يستعد به لتلقي وحيه ومشاهدة
… وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر اي يعلم لان افعل لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار
… وليس هو هنا ظرفا لانه علمه تعالى لا يوصف بانه في مكان او زمان لقدمه وتفصيله في كتب العربية ويجوز
… هنا وانما سموا ابناءهم به لما بلغهم من الاحبار والكهان وروى في المبشرات وبشروا بقرب
كانوا ينتظرونه انتظار المحب لحبيبه … وهم اي المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم رجاء
… محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي وقال البلاذري انه محمد بن عقبة ابن احيحة وتردد فيه ابن حجر
… احيحة بضم الهمزة وحاء مهملة مفتوحة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وهاء والجلاح بضم
… اللام المخففة ثم الف وحاء مهملة والاوسي نسبة للاوس قبيلة الانصار ومحمد بن مسلمة الانصاري بن خالد
… بن حارثة ابن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري ووصف هذا بالانصاري
محمد بن احيحة وهو من قبيلة الانصار لانهم لم يسلم وانما يقال انصاري لمن اسلم منهم ولذا قال الذهبي من عد محمد …

احمد من الصحابة فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام وانما هذا ابو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل المولود [illegible]
باثنتين وعشرين سنة وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي من غير تردد فيه وهو صحابي [illegible]
بدرا وكان عمر رضي الله تعالى عنه يعده لكشف المعضلات في خلافته ومات بالمدينة سنة ثلاث واربعين [illegible]
عن ذلك وهو من قدماء الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المص محمد بن مسلمة ليس في محله لانه بصدد ذكر [illegible]
سمي محمدا قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له لما سمعته من خلافه فهو مما هو صحيح في [illegible]
نقله عن الواقدي وما قاله قول مرجوح وان قاله مغلطاي في سيرته ومحمد ابن برا البكري نسبة لبكر [illegible]
وبرا بموحدة تحتية مفتوحة وراء مهملة تليها مدة وهو ابن ظريف ابن عتوار بن عاذ بن ليث بن بكر بن [illegible]
مناف بن كنانة واسم ابيه برا رايته مصححا كذا في حواشي الحلبي وفي غيره بدا بفتح الموحدة وتشديد الدال [illegible]
قيل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي محمد بن احيحة ومحمد بن مسلمة ومحمد بن برا لم يدركوا الاسلام [illegible]
في الجاهلية فعدهم فيمن اسلم امر عجيب فلا يليق بالمص وان كانوا ممن سمي محمد قبل البعثة وكذا محمد بن [illegible]
ابن مجاشع التميمي فانه لم يدرك الاسلام وقد خطى ابو نعيم في عده من الصحابة ومحمد بن حمران الجعفي نسبة [illegible]
نسبة للجعفة قرية معروفة وحمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وراء مهملة ثم الف ونون وفي بعض [illegible]
النسخ عمران بدله وهذا ايضا لم يدرك الاسلام كما قاله البرهان ومحمد بن خزاعي السلمي بضم السين [illegible]
وفتح اللام وياء نسبة لقبيلة وخزاعي بضم الخاء وزاي معجمتين والف وعين مهملة نسبة لخزاعة [illegible]
ذكوان واسم ابيه علقمة وهو لم يدرك الاسلام ايضا كما قاله البرهان الا ان هذا لا يعترض به على المص [illegible]
من تسمى محمدا قبل الاسلام اسلم ام لا وهم ستة لا سابع لهم وهذا على ما اختاره المص ومنهم من نقص [illegible]
كالسهيلي فانه لم يزدهم على ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار في بعضهم [illegible]
في بعض وسياتي لهم سابع وقد علمت ما طعن به في محمد بن مسلمة ويقال ان اول من تسمى به اي باسمه [illegible]
صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بمحمد محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي السابق ذكره وابنه اي اهل [illegible]
اسم المحل على الحال فيه تقول وفي نسخة يقولون لم يسم به او لا هذا بل الذي سمي اولا محمد بن يحمد [illegible]
وفي نسخة الازدي نسبة الى الازد من اليمن ابوهم الازد ذي الغوث ويقال اسد وفي نسخة بعد ماذكر [illegible]
سواة بالسين ايضا وهي نسل الانصار كلهم وانه سموة عمان والسراة والبحرين قال البرهان انه في النسخ [illegible]
الباء وسكون الحاء وضم الميم وقال ابن ماكولا انه بضم الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الميم واصحاب [illegible]
يضمون الميم وكذا في تقييد المهمل للغساني وهو منقول من المضارع قال مغلطاي لنقله لا داخله بعد [illegible]
شاذ قبلها كقوله ما انت بالحكم الترضى حكومته فكيف به بعدها وقال ان هذا ليس من السنة فيكون [illegible]
بنائي فقوله هنا لا سابع لهم وفي سيرة مغلطاي زيادة محمد بن عدي بن ربيعة المنقري ومحمد بن عثمان [illegible]
ومحمد بن حرماز العمري ابن خولة الثمالي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابي رواية بن مالك [illegible]
وتوقف المص رحمه الله تعالى في واحد منهم وقد قيل في بعض هؤلاء انه ادرك الاسلام وكلام [illegible]
هذا اللائق فقوله الانصار كما تقدم واللام فيه سهل اذ لا مانع من اطلاقه على من لم يسلم لقرابته منهم [illegible]
ايصان ومنع بصرفه للعجمة كل من تسمى به اي بمحمد قبله صلى الله عليه وسلم ان يدعي النبوة لتقدم [illegible]
بنفسه بان يقول انا نبي او يدعيها احد له بان يقول هو نبي او يظهر عليه بفتح الياء التحتية وضمها [illegible]
ويجوز بناؤه للمجهول والاول اظهر وضمير عليه لمن سبب يشكك احد في امره اي شيء في ذاته يكون [illegible]
في شك في انه هو النبي الموعود لكتابه وصفاته الباهرة كما وقع له صلى الله عليه وسلم من الارهاصات [illegible]
الباهر او يجري على يديه ما يشككهم من سحر ومخرقة والعطف باو بمعنى الذي هو في معنى النفي والنهي [illegible]
كقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا ولو عطف بالواو وهم ان المحمي عنه المجموع وان وقع بعض منها [illegible]
السمتان اي الصفتان اللتان هما علتان لموافقة اسم [illegible]
[illegible] بياء بعد السين وهو خطا كما قال التلمساني وطعنوا فيه من القلم له صلى الله عليه وسلم متعلق بالفعل [illegible]
تسمية عما هو الدال على انه المبشر به في الكتب السالفة والامم الماضية فادعى الربقا وشهدت له الكائنات [illegible]
دعوا ولم ينازع فيها بفتح الزاي المعجمة والبناء للمجهول اي لم ينازع احد في السمتين واما قوله صلى الله [illegible]

تميم ص

ثم في شرح مسلم للنووي انه بضم الياء وسكون الهاء وكسر الميم صح

المحمدية والاحمدية اللتان ظهرت وثبتت في الخارج هما ص

[illegible] في هذا الحديث فانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر بيان لمعناه المراد منه وكذا ابي بقوله فسر في الحديث بالفاء التفسيرية
[illegible] مبني للمجهول اي فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة قوله في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول منها
[illegible] الوصفية ولما تراي هنا سؤالان احدهما انه تقدم فلا حاجة لاعادته كما قيل وان المحو معناه الازالة
[illegible] والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان اشار الى دفعهما بقوله ويكون محو الكفر اما من مكة بعد الفتح
[illegible] اظهره الله عليهم ولم يبق بها منه عين ولا اثر وبلاد العرب الظاهر انه وجد لغيره والمراد بها جزيرة العرب
وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما لا شيء واضمحل حتى صار كالعدم وقد كانت مملوة بالشرك فاستاصل
الله على يد حزبه من خلفه وكذلك قوله وما زوي له من الارض اشارة لما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم
زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها واصل الزوي بالزاي المعجمة ومنه
زوي الجلد بالنار اي انه تعالى جمع له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وبشره
بان امته تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام او قبله اما ان ما تملكه منها اعظمها
واشرفها وهو الذي ارتضاه المص لقربه ووعد اي الله او النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث انه سيبلغه
ويصل اليه ويحوزه ملك امته بضم الميم ويجوز كسرها اي تملكها وسلطانها على الوجه السالف وقد ورد انه
زوي له جانبا من الارض واخبر بانه سيبلغه ملك امته ويمحو ما فيه من الكفر لا ضمحلاله حتى يصير ما بقي منه كالعدم
ولذا يمحو الكفر بامره وشرعه وبركته نسب المحو له صلى الله عليه وسلم فكانه الماحي حقيقة وقد قيل انه كلم
جواب واحد وقوله او يكون المحو عاما شاملا لجميع الارض وليس المراد بها ارضا مخصوصا بمعنى الظهور
والغلبة كما في ليظهره على الدين كله جواب ثان فيبنى على عمومه ولا يخص بما مر فالمراد بالمحو علو الدين
وتسلطه من الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو اهله على جميع من عداهم بتسلطهم عليهم وقهرهم
بايقاع الرعب في قلوبهم وتبيين الحق ليظهره على الدين كله ويوضحه اذ المحو لغة اذهاب الاثر وقد يكون
[illegible] بقاء العين وان ما لا اثر له كالعدم ولذا عبر بالماحي دون المزيل وما قيل من انه هنا جعل المص وجها واحدا
وجعل المحو على انه يرد بهم عن تلك الاراضي وجعل بعض اهل الارض كالعبيد وبضرب الجزية عليهم وجعلهم [illegible]
[illegible] بتكثيرهم كالموتى وجعل محو انا بغيرهم بمحو ذاتهم ونسخ اديانهم وكتبهم التي هي بمنزلة ارواحهم وابطال
[illegible] وقهرهم كانه دعاتهم ومحوها من صحائف الوجود فيه تجاوز باعتبار وجوده مختلفة فقد ورد
[illegible] اي الماحي بغير ما مر في الحديث والنفس المذكوره انه الذي يمحى به سيئات من اتبعه بما انعم الله تعالى به على
[illegible] المكفرات وبما قبله من شفاعته في الدنيا والاخرة والعفو كالمغفرة موافق المحو لغة ومعنى وهذا مروي
المص رحمه الله تعالى وقد سقط من بعض النسخ واسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم مجازا اذ هو سببه والفاعل
[illegible] حقيقة هو الله تعالى وهذا من خصائصه من امته وقد فسر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
[illegible] منك كما مر وقد روى هذا التفسير التذكرة المص للماحي الحاكم في مستدركه وابو نعيم والبيهقي وقال
[illegible] انه حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطي انه متصل ولفظه واما ماحي فان الله محي به سيئات
[illegible] وقال ابن حجر في شرح الشمائل معناه انه امن به صلى الله عليه وسلم محي ذنب كفره وما عمله فيه قال تعالى قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله او يهدم ما قبله وخص بهذا نبينا
صلى الله عليه وسلم لانه لم يمح احد الكفر كما محاه اذ جاء على فترة وقد عم الكفر وعبد الحجر فبلغ مبلغ المبين والمراد
[illegible] تصير ان الله تعالى لطف بامته بكثرة المكفرات كثرة لم تكن قبله فهو مطلق مخصوص او وقوع خلافه
الايات والاثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه كان غفارا وقوله في الحديث
[illegible] الناس فسره صلى الله عليه وسلم بقوله الذي يحشر الناس جميعهم مؤمنهم وكافرهم لدخولهم كلهم في شفاعته
[illegible] ليخلصهم من هول الموقف والحشر وتعجيل الحساب لانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين على قدمي بالتخفيف
[illegible] كما مر وفي رواية على عقبي ولما كان ظاهره انه يسوق الناس للمحشر وليس بمراد فسره بقوله اي على
[illegible] وقيل وهما بمعنى لانه يقال هذا كان على عهد الخلفاء في عصرهم ثم قال اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم
[illegible] فهو لما يتقدم مضاف اي على اثره فيحيى من غير فاصل والقدم سواء كان مفردا او مثنى ما يتبعه الناس
[illegible] وقال الكرماني معناه على اثري كما جاء على عقبي او على زماني ووقت قيامي على القدم وظهور

الجمع ص

آن قلناه ص

كما هي ثابت قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ص

بالذلة تصيرهم كالموتى وجعل ص

هذا م

عدمات الحشر ضيه اذ لانبي بعده ويحتمل انه يريد اول من يحشر لانه صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض
والقدم معروفة وهي مؤنثة لتصغيرها على قديمة ويتجوزون بها عن معان لغوية كما في الاساس فيقال جعلته تحت قدمي
اذا اعفا عنه وله قدم في كذا اي تقدم فتسبب له ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحبسون في ال
حتى يشفع لهم فهو حاشر في هذا الحشر الثاني الى مقرهم من جنة او نار فيتبعه صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق
على هذا حاشر حقيقة وهذا المراد في رواية من روى قدمي بالتشديد مثنى وقول الكرماني يحتمل الخ
وان كان ظاهره انه من ثبات افكاره وارتضاه ابن دحية وما ذكره المص وان سبق اليه فيه خفاء لا
يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية او مجازا الا انه ينكر بعض قوله العاقب وقال السيوطي وصفه
في قوله ويوم نحشرهم فيكون هذا من اسمائه التي سماه بها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك وحشر
في وقت نبوته لبقاء ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع اخر فلا يرد عليه ان الساعة تقوم وليس
وجه الارض من يقول الله وتقدم انه كونه خاتم النبيين اي اخرهم او من ختموا به على قراءة الفتح لا
نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله عليه وسلم عاملا بشريعته وكذا
لانه كواحد من خلفائه وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم اخر نبي وعيسى نبي قبله وان عاش بعده كالخضر
على قول وقيل سمي حاشرا لانه حشر بني النضير من حصونهم وخرب ارضهم وهو ضعيف رواية
وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل
وفسر بمن لا نبي بعده فان العاقب الاخر وقد فسر في حديث مروي عن ابن جبير فهو اصح واحسن
وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف سيد القوم فمعناه خليفة
لانه احق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسم عند اهل النار لانه ان الله تعالى
اسمه محمد فاذا ذكروه ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس
اي بقربي ومعي بمراى مني لسبق الناس بحشرهم في القيام من القبر كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون
عليكم شهيدا وهذا بناء على انه من الشهادة بمعنى المشاهدة والمعاينة والجمهور على انه الشهادة
كما ورد في الصحيحين من ان امته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله عليه وسلم يشهد لامته بالصدق
وهو معنى جعلهم امة وسطا اي عدولا وخيارا كما مر بيانه وامر المص هنا وهو متعلق بما قبله من
اشارة الى انها بمعنى ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء جواب عن سؤال مقدر تقديره
الله عليه وسلم اسماء كثيرة فجعلها خمسة او عشرة ان قلنا بمفهوم العدد مخالف للواقع والاوجه
بعينها فائدة قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالتورية
وعند اولي العلم من الامم السالفة اي السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ومرضه لما سبق ان
الله عليه وسلم له اسماء اخر في الكتب القديمة ايضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السؤال كما
صلى الله عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد والله اعلم بوجه التخصيص فيما ذكر
عنه عليه الصلاة والسلام في حديث رواه ابو نعيم في الدلائل وابن مردويه في تفسيره من طريق
وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل لي عشرة اسماء وقد تقدم انه لا
وبين غيره من الاحاديث وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي وقد تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا
بتفسيره الذي ذكره وقال ابو بكر بن العربي في احكام القرآن اختلف الناس في معناه على اربعة اقوال
انه اسم من اسماء الله تعالى قاله الامام مالك وروى عنه اشهب قال سالته هل ينبغي لاحد ان يسمى يس
قال ما اراه ينبغي لقوله تعالى يس والقرآن الحكيم اي هذا اسمي يس الثاني قال ابن عباس يس
يا طه يا رجل وروي عنه انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه كنى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يس
اي يا سيد كما ياتي الرابع انه من فواتح السور وروي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سماني الله تعالى في القرآن بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وهذا حديث
وروى اشهب عن مالك لا يتسمى احد بيس لانه اسم الله وهو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز ان
يسمى باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من اسماء الله

وقيل معنى على قدمي على متابعتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل معنى على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيمة وقيل معنى قدمي سنتي صح

الى ان مانعها فيما كان ذلك معنى ينفرد به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف ما فيه من الخطر فاقتضى النظر
المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى سلام على آل ياسين قلنا ذلك مكتوب بهجائه فيجوز التسمية به وهذا ليس
بمنهجى وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه بحثا لان تجويزه للتسمية
ليس من وجه ومنعه من اخر وانه عند التلفظ لا يعرف منه الهجاء وعدمه اللهم الا ان يقال مراده المنع فيما ورد في القرآن
فتدبر وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي على انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه السيوطي عن ابي
الطفيل وتقدم انه قيل انه من اسماء الله وما ذكره السيوطي مروي عن الواسطي واراد به ان كل حرف منه بعض من اسم
فالطاء من طاهر من كل عيب وذنب والهاء من هاد الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الم وفي البخاري
عن سعيد بن جبير معناه يا رجل بلغة عك وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طا الارض والهاء ضمير الارض وقيل
يا رجل بالسريانية معرب وقيل هو بالنبطية وهي لغة اهل سواد العراق وقيل معناه بلغة عك يا حبيبي وقيل طوبى
لمن هدي وقيل في بعض تفاسير يس انه يا سيد حكاه السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن كما
تقدم في ترجمته عن الواسطي نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته وجعفر بن محمد هو جعفر الصادق
الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمائه عن ابي الطفيل ورواه البيهقي في الدلائل مسندا وقال السهيلي لو كان
من اسمائه لقيل ياسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه روي عن الكلبي انه قرأه بالضم ايضا وقيل معناه
يا انسان بلغة طي واصله يا انيسين فاقتصر على بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوي وكذا مما
في اول الكتاب وقيل معناه يا رجل يا سيد البشر وذكر غيره اي غير الواسطي انه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول الذي سمعته انفا وزاد عليها وقال انا رسول الرحمة لقوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانقاذهم من العذاب في الدنيا والاخرة من ابتلائهم بما في الدنيا من القتل او من ذل الكفر
والجزية وفي الاخرة من العذاب المخلد والخزي المؤبد واراحهم من التعب فيها فلذا سمي بذلك كما قال ورسول الراحة
صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا مما كان في الامم السالفة من الاصر والمشاق بما في شريعته من الرخص
والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمى لامتهم وانه تعبهم ورفع التكليف عنهم وراحة الكافرين بترك
قتلهم وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية ونزلوا تحت حكم الاسلام امنين وامنت امته من عموم الخسف والمسخ وسترت
عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصى احد كتب ذنبه على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى
الله عليه وسلم نبي الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مسندا عن ابي هريرة وصححه وورد في بعض طرقه نبي الراحة ونبي
الملحمة وانا رسول الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك لالتحام الابطال فيها اي ازدحامهم فيها
لانه صلى الله عليه وسلم ارسل بالسيف وامر بالجهاد ولم يقع لنبي ولا امة من الجهاد والقتال ما وقع له صلى الله عليه
وسلم ولامته ولا يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال وينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا ينافي
كونه صلى الله عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقية لانه في قتاله غنيمة المسلمين وهداية بعض الكافرين الى الاسلام واخ
عز الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والجواب بانه صلى الله عليه وسلم رحمة لاوليائه حرب لاعدائه مع ما فيه لا ينافي
العالمين وانا المقفى بفتح القاف وتشديد الفاء كلاهما بتشديد الفاء كما قال تعالى ثم قفينا على اثارهم وهو اما بمعنى التابع
الذي جاء على اثرهم لانه بمعنى قفا تبع ومنه القافية وفيه الفضل انه صلى الله عليه وسلم وقف على احوالهم واتبعهم
فاختاره الله من كل شيء احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبرة وعظة او المراد انه خاتمهم واخرهم ووقع في بعض
نسخ المقفى بزيادة التاء الفوقية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي ثم قال انا المقفى ذكره غير الطيبي ولم
نره بنص صريح وفيه نظر وانا قيم بالقاف وتشديد التحتية بزنة سيد وفسره المص بقوله والقيم الجامع الكامل
الجامع لمكارم الاخلاق والنفيسة الكامل فيها او الجامع لشمل الناس بتاليفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم
يكون بمعنى السيد القائم بامر الناس وامر الدين كما قاله ابن الاثير لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الامدي
وانا بعده من قبلهم وكنت في الدين كاني في ظلم يا قيم الدين انما نستقيم كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه
وسلم قال اتاني ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اي مستقيم حسن وفي النهاية القيم القائم بامور الخلق ومدبر العالم
في جميع اموره وهو مرادف للقيوم الذي هو من اسمائه تعالى فلا يبعد ان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من اسمائه
تعالى بمعنى يليق كالقيم اذا كان بمعنى القيوم كما يسمى بغير ذلك من اسمائه والقيم ايضا من اسماء النبي كما ورد في الحديث

مروي صح — وقيل صح — مما رفع عنهم صح

في قوله صلى الله عليه وسلم انت قيم السموات والارض وقال ابن دحية هو بمعنى القائم كما نقله السيوطي في الرياض [illegible]
كذا وجدته اي تسميته صلى الله عليه وسلم بالقيم في كتب الحديث ولم اروه بطريق من الطرق المعتبرة عند المحدثين [illegible]
اني وجدته فيما رواه غيري وهذا عند المحدثين يسمى الوجادة وله شروط عندهم وهو مما يستانس به وهذا رواه الديلمي [illegible]
مسند الفردوس وفي النهاية لابن الاثير ايضا كما مر وقال ربيعا انه صوابه بحسب الرواية قثم بالثاء المثلثة المفتوحة
المخففة وضم القاف فراى انه تصحيف عليهم وهو معدول عن قاثم ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس وغيره [illegible]
ابن اسحق في حديث غريب هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قثم ونفسك
مطمئنة قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان احدهما من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء اذا اعطاه [illegible]
صلى الله عليه وسلم بذلك لجوده وعطائه والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قثوم وقثم وقد [illegible]
صلى الله عليه وسلم جامعا للفضائل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه كما ذكرناه بعد بالبناء على [illegible]
سماعي عن الحربي قال البرهان لهم ابو اسحق الحربي واسحق ابن الحسن الحربي والثاني ثقة حجة سمع من هوذة و[illegible]
ابن محمد وغيرهما ووثقه الدارقطني وصحح عليه في الميزان فذكر الذهبي انه مبهم وهو اشبه بالنفيه يعني [illegible]
شبهها بنفي المأثور بالجامع وفيه نظر لان قثم بالمثلثة بمعنى مجتمع ايضا كما تقدم انفا وقد كان عبد الله [illegible]
صلى الله عليه وسلم يكنى بابي محمد وابي قثم وقالوا انه الجامع للخير او كثير العطاء منه ويأتي ان هذا الاسم معروف [illegible]
من اهل البيت فمنهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محلة بسمرقند [illegible]
وبها مدفن قثم ايضا وقثم ابن عبد الله بن العباس ثم عاد المصنف الى ذكر القيم بالتحتية واشار الى ما يصحح [illegible]
ايضا في كتب الانبياء المنزلة من اسمائه كصحف ابراهيم وداود عليه الصلاة والسلام م اللهم اي يا الله و[illegible]
الميم في لغة هذا الاسم ايذانا بجميع اسمائه وصفاته فالسائل اذا قال اللهم فكانه قال ادعوك باسمائك [illegible]
فاتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخر الاسم ايذانا بسؤاله باسمائه كلها ولذا قال العطار دري اللهم فيها تسعة وتسعون
اسما من اسمائه وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه ووجه هذا بان اللهم بمنزلة واو الجمع فانها
مجمعها فكان الداعي بها يقول يا الله الذي اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى وشددت [illegible]
عوضا عن الواو والنون في نحو مسلمون ابعث لنا محمدا يقيم السنة اي الطريقة الشرعية والدين بعد الفترة
انقطاع الوحي والرسل وصحيحنا الناس فقد يكون القيم بمعناه اي بمعنى المقيم للسنة المأخوذة مما ذكره [illegible]
عما دلت عليه فيكون اذا سلم انه اسم للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا انه اسم في الزبور [illegible]
اليه كلام المصنف وفي التوراة كما نقله السيوطي ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله [illegible]
الله فالسنة سنة الرسل وهي الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد [illegible]
بما بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم واصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس [illegible]
كما توهم فان كان تضمينا له فلفوقه محله ابعث الدعائية لتمني اذ يبعث في زمنه وقيل ضمنه معناه [illegible]
كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لابن القيم ان اللهم لا تستعمل الا في الطلب نحو اللهم [illegible]
قلت وهذا لا ينافي قوله بعد هذا انه يسوغ استعماله في موضع لا يكون بعده دعاء نحو اللهم لك الحمد واليك المشتكى
وروى النقاش تقدمت ترجمته عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لي في القرآن سبعة اسماء [illegible]
وانها تشمل الصفات عن الاعلام ثم ذكرها فقال محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد [illegible]
على بعضها وبقي تسمية ومحالها من القرآن معلومة في اوائل السور وغيرها كقوله وانه لما قام عبد الله [illegible]
واقتصر على هذه لشهرتها والا فقد ورد فيه غيرها كالرسول والنبي والخاتم والرؤوف والرحيم [illegible]
ومفهوم العدد غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بهذه او المراد ما يختص به كما يعرف [illegible]
والجواب بانه رؤوف رحيم صفتان لا اسمان التعلق الجار بهما كما في قوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم [illegible]
كونهما اسمين بعد القرآن غير مسلم لما مر وقوله في القرآن يشير الى ان له اسماء اخر ليست فيه [illegible]
فترة الوحي بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء على كرسي [illegible]
والارض فرعبت منه ورجعت فقلت زملوني زملوني وفي رواية دثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر [illegible]
فانذر فالمدثر والمزمل اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول والمدثر المتلفف في الدثار [illegible]

قال داود م

لك الحمد واليك

والمزمل

والمزمل بمعناه واصل المدثر المتدثر والمزمل المتزمل فقلب وادغم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الوردي انما نزل
يا ايها المدثر عقب قوله زملوني لان هذا التزمل اريد به الدثار فخرج يعتري المودع المحموم كما كان يعتريه
صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فخاطبه بما طلب من تزمله اي يا ايها المتزمل المتدثر دع الدثار وجد
في الانذار بانبائك من الروع وتنشيطا له على فعل ما امر به كما تقول لمن ارسلته لامر فتحير فتخوف وتثبط عنه
يا ايها المتخوف امض لامرك وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه ورد انا النذير العريان فوصفه بالانذار مع الدثار
[illegible] وهو منزع بديع وكان تدثره صلى الله عليه وسلم بقطيفة في بيت خديجة وذكر عائشة بدل خديجة خطا
لانه كان بمكة وعائشة انما كانت معه بالمدينة وقيل معناه المدثر بالقرآن وقيل معنى المزمل الحامل لاعباء
الرسالة من الزاملة فهو استعارة تصريحية وقال السهيلي ليس المزمل من اسمائه صلى الله عليه وسلم وانما هو مشتق
من حالته المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومعاتبة كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه
وقد نام على الارض قم يا ابا تراب ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة رضي الله تعالى عنها من المغاضبة وما روي
عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان بمنزلها حين نزلت مرط طوله اربعة عشر ذراعا نصفه عليها وهي نائمة لا اصل
له فانه نزل يا ايها المزمل بمكة ودخوله صلى الله عليه وسلم على عائشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله
سماه تعالى به في آيات والعبودية اشرف صفاته صلى الله عليه وسلم واصل معناها الخضوع والتذلل وانما العبد
من الانسان [illegible] مقام لا وقال المشايخ العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صنعه
[illegible] النقص وفي بعض النسخ وفي حديث عن جبير بن مطعم في اسمائه صلى الله عليه وسلم سماه لنا محمد واحمد وحاشر
وعاقب وماحي وقد علمت معانيها وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان
يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفي وفي رواية كما تقدم المقتفي والحاشر ونبي التوبة هذا الحديث
سنده السيوطي في الرياض الانيقة وفيه تفسير هذه الاسماء غير الحجر ومعناه ان توبة امته مقبولة من غير
حرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها او يغرغر وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبتهم اصلا ومنهم
من تقبل توبته بشرط امور شاقة كما تقدم لم تقبل توبة بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم وهذه الامة
تقبل توبتهم مطلقا وان تكررت مع تكرر الذنوب وبه فسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم
على عدم العود ورد حقوق العباد او استحلالهم كما فصلوه في محله فهو لا ينافي قبول توبة غير هذه الامة
[illegible] ونبي الملحمة تقدم تفسيره ونبي المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله رواية ودراية كما تقدم ايضا
يعني المقفي هو معنى العاقب تمام مقصده والاولى تفسير كل منهما بمعنى هربا من التكرار فمعنى المقفي التابع
[illegible] النبيين وسننهم والعاقب الخاتم لباب النبوة والرسالة واليه اشار بقوله وقيل معنى المقفي المتبع لهدي
النبيين واما نبي الرحمة والتوبة فياتي جوابه اما وقيل معنى نبي التوبة انه كثير التوبة والاستغفار لنفسه لقوله
صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة والمرحمة والراحة لان من رحمه الله تعالى فقد
رفع العقاب واذا اعلم بذلك اراحه من القلق والضجر فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
[illegible] لما قبله وقد تقدم انه لا ينافي انه نبي الملحمة والسيف اي القتال به لما تقدم وفي شرح السنة ان الامم
السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستئصال فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد
[illegible] الكفر فالسيف فيه بقية لهم ويؤيده نزول ملك الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليطبقها
[illegible] ذلك رجاء ان يكون من ذريتهم من يعبد الله ورفع عنهم الاصر واثابهم الكثير على القليل مع قصر
اعمارهم وقد اثاب الله تعالى الامم السالفة مع كثرة اعمارهم واعمالهم باقل من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وجعله صلى الله عليه وسلم عين الرحمة ونعيم العالمين بها مبالغة ظاهرة وكما وصفه اي مثل وصفه به في هذه الآية
وصفه له في غيرها بانه يزكيهم اي يطهرهم من الاخلاق الذميمة والآثام المدنسة لهم بمقاله وحاله وقيل يزكيهم
[illegible] وقيل لا منه ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي العلوم النافعة والعقائد الحقة ومعاني القرآن
[illegible] ايضا باصابة الحق قولا وفعلا وورد بمعنى القرآن ايضا والحكمة من الله معرفة حقائق الاشياء
[illegible] على غاياتها الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهو الذي وصف به لقمان [illegible]
[illegible] هنا ايضا ويهديهم الى صراط مستقيم اي يدلهم على طريق لا عوج فيه بالوحي والشريعة يوصلهم الى

اعمالهم

او الذي وصفه

سعادة الدارين وبالمؤمنين رؤف رحيم قدم متعلقه للتخصيص ولاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة
وموافقة نظم القرآن فصداللاقتباس عن مشكاته وتقديم الرؤف كما مر لان الشفقة والتلطف بالرأفة
وهو مقدم على ما مر وما قيل من انه قدم للفاصلة وحقه التاخير بناء على انه اشمل الرحمة تقديم مردود وقد
النبي صلى الله عليه وسلم او الله في غير القرآن اذلم يقع فيه بهذا اللفظ وصفه امته انها امة مرحومة في الدنيا
في الحياة والممات فالامة امة الدعوة او الاجابة وفقد قال تعالى فيهم اي في حقهم ويتواصوا بالصبر وتواصوا
معطوف على جملة الصلة في قوله تعالى الذين آمنوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله ومعاصيه
وبالرحمة على خلق الله فبعثه الله وفي نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه رحمة لامته متفرع على ما قبله بالنسبة
العلم والظهور وهو في الحقيقة سبيل ورحمة المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له او حال من الله او من
النبي بمعنى راحما لهم ورحمة للعالمين ورحيما بهم اي جعله عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم ورحمة
فذكر تكرار قبه مع ما قبله ومترحما ومستغفرا لهم اي داعيا لهم بالرحمة والمغفرة ولشفقته صلى الله عليه وسلم
ففيه حسن ترتيب وايهام التاكيد وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة لاجابة دعائه وتخفيف
لهم ويجوز ان يكون بيانا لما مر لاعتنائه بدوامها اي الامة عليه الصلاة والسلام بالتراحم
اي امر امته بان ترحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله فقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب من عباده
وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن وهذا خبر لفظا مآل معناه الامر فلذا اردفه بصريح
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء بالرفع والجزم وحديث ارحموا الخ صحيح مشهور مسلسل بالاولية
قيل ويؤخذ من كونه صلى الله عليه وسلم رحمة انه لا ينبغي ان يدعى له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا ورده
بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لا عليهم وما ورد في الحديث يتبع وقيل انه مخصوص
لعدم وروده في غيره وسياتي تفصيله في بحث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واما نبي الملحمة
التي ما بعث به من القتال والسيف وهي صحيحة متنا وسندا كما ذكره المحدثون وظاهره معنى لانه صلى الله عليه وسلم
فرض عليه القتال واحلت له الغنائم ونصر بالرعب ووقع له من الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره
ويقع ذلك من امته الى يوم القيمة وما احسن ما قيل جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب
بدلك ما اصله وروى حذيفة وفي نسخة عن حذيفة وهذا رواه احمد والترمذي في الشمائل مثل حديث
الاشعري السابق اي بمعناه ولفظه وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى
بكثرتها وروى الحربي تقدم ذكره وانه متعدد ولم يعينه المص ورواه ابو نعيم في الدلائل عن يونس بن
في حديثه انه عليه الصلاة والسلام بيان لانه مرفوع قال اتاني ملك فقال انت قثم بالثاء المثلثة كزفر
مجتمع اي مجموع فيك كل كمال وخير فكني عن ذلك بكونه مجتمعا في ذاته ولذا عقبه بقوله قال والقثوم
المجتمع كله في ذاته ولغيره وهذا اسم له صلى الله عليه وسلم هو في اهل بيته معلوم فسمي به غيره كما تقدم
وقد جاءت من القابه وهي اسماؤه المنقولة والملقب ما اشعر بمدح واما قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب
فمخصوص بما فيه ذم موذ كما ذكره المفسرون وسماته بمعنى صفاته او هو عطف تفسيري والسمة في الاصل
الوسم والكي ثم عمم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة والمراد الصفات الواردة في القرآن لانها لكثرتها
منزلة منزلة الاعلام عدة كثيرة سوى ما ذكرناه مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة
كالنور والسراج المنير كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقال وسراجا منيرا وفسر بالنبي صلى الله عليه وسلم
فانه نور لا ينطفئ ويابى الله الا ان يتم نوره وهذا بناء على ما اختاره ومنهم من فسره بالقرآن ولكل وجه
والذي حققه المشايخ نور الله مراقدهم كما في مشكاة الانوار لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الله
بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي يفيض بها بعض
بعض قال والنور الحقيقي هو الله فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري النور لـ...
كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شرر تلك الانوار وبهذا صرح في هياكل
فلذا سمي النبي صلى الله عليه وسلم نورا لاقتباسه من الانوار الالهية وسراجا لما فاض عليه من الانوار العلوية
فليس الوصف به لغوا ولا مؤكدا فانهم يتخيرون على نور فهو في الاصل استعارة ثم اذ كان سمي

والنذر

والنذير وهما متقاربان معنى واصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى انما انت منذر ولكل
قوم هاد وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني
رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاة النجاة فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة من قومه فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع
ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق والنذير للمبالغة في صدقه وجده في انذاره ووصفه بالعريان
لانه ابلغ في الانذار وقيل كان النذير يتجرد من ثيابه ويلوح بها مع الصياح تاكيدا لانذاره والمبشر والبشير
قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ونحوه من الآيات وهما من البشارة بكسر الباء وضمها وهو الخبر
السار وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم وسميت بها لتغييرها بشرة الوجه اي ظاهره وقيده بعضهم بالخبر
الصادق وبنوا عليه ما لو علق عليه طلاقا او عتاقا كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخير والشر
...ومنه ذلك كله وقال السيوطي انه من اسماء الله ايضا لقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وفيه
نظر والشاهد والشهيد قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم شهيدا ونحوه والشهادة
في الصحاح الخبر القاطع واصل معنى الشهادة المعاينة وسمي به لشهادته على الامم لتبليغ انبيائهم لهم ويشهد
لامته بالايمان كما ورد في الحديث قال السيوطي والشاهد من اسماء الله تعالى ومعناه العالم او الشاهد على
عباده يوم القيمة ثم سمي به النبي صلى الله عليه وسلم والحق المبين قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم
الحق من ربكم وفسر به صلى الله عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام بان الصدق نسبة
الشيء الى الواقع والحق نسبة ما في الواقع الى الشيء من حق اذا ثبت وسمي به صلى الله عليه وسلم لحقية نبوته ورسالته
...وجعل عين الحق مبالغة وسياتي ان المبين من ابان ويكون متعديا ولازما بمعنى تبين فمعناه الظاهر
...والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والمبين من اسمائه تعالى لتبيين الوهيته وعظمته
...لعباده امر معادهم ومعاشهم وشرائعهم وخاتم النبيين بكسر التاء اسم فاعل وبفتحها اسم آلة كطابع
...بنفسه فهو استعارة في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختمت
...وبلغت لغيره وفي الصحيحين مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا واحسنه واجمله الا موضع
لبنة من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فانا تلك اللبنة وانا
خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رحمة ولئلا يطول مكث امته تحت الارض ولئلا تطلع الامم على احوال
...ولئلا تنسخ شريعته ولذلك نزل عيسى عليه الصلاة والسلام على شريعته كما تقدم والرؤف الرحيم
...معناهما مفصلا والامين فعيل بمعنى مفعول مبالغة ويكون بمعنى فاعل كقوله وهذا البلد الامين وقد سمي
به ... قبل البعثة ووقع في القرآن في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين فقال بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وان كان المشهور خلافه وانه جبريل
...قال المص انه قول اكثر المفسرين كما نقله السيوطي عنه وقيل انا لم نعلمه في القرآن في غير هذه والراجح خلافه
...فيه نظر بناء على الالتزام لانه وصف به فيه من هود ونوح كقوله في موسى اني لكم رسول امين وفيه تكلف وقد
سمي بالمامون في الجاهلية قال كعب تذهب سقاك بها المامون كاسا روية فانهلك المامون منها وعلكا
...لما تشاحنت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا اول من يدخل من هذا الباب يضعه فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما لقوه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودائع
والامانات وقدم الصدق كما عده كثير من الناس اسمائه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن زيد بن اسلم في قوله
وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ومر الكلام عليه مفصلا
...وعن علي كرم الله وجهه كما اخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره وهو محمد شفيع وفيه اشارة الى
...ان تسميته به لانه يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا انه سماه الله تعالى
...كما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه معناه شفيع مصدق ومر عند في كلام المص شفيع صدق
...وروي عن سهل ان معناه سابقة رحمة اودعها الله تعالى اي مهد له بها ازلا لانه سيجعله رحمة لهم
...المص بقوله ورحمة للعالمين فهو كالتفسير له والقدم واحد الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بها

اي ترحم بعضهم بعضا صح

وتفصيله

تمامه الكلام عليه م

افرد

ويقال القادم قدم اي تقدم كما قال ذو الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمت على البحر
رحمة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد مر الكلام عليه ونعمة الله فهو صلى الله
عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش فنعمة الله محمد صلى الله عليه
وسلم فسمي نعمة كما سمي رحمة وقد كث حقيقته لمن اتبعه ولذا قال والعروة الوثقى قال ابن دحية وابو عبد الرحمن
السلمي في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الحبل
والوثقى الوثيقة ففيه استعارة تمثيلية بتصوير حال من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما اخذ من مسك بحبل
صعد من حضيض المهالك ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم ذكره ابن دحية وقال ابو العالية
في قوله اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ابي حاتم وسمي به لانه طريق
موصل له وتقدم ان الصراط بالصاد والسين والزاي المشمة الطريق المستوي او الواضح والمستقيم
لا عوج فيه واستعير له صلى الله عليه وسلم لان التابع له واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال
مهلك فلذا عقبه بقوله والنجم الثاقب اشارة الى قوله وبالنجم هم يهتدون وروي عن السلف في قوله
والنجم الثاقب انه محمد صلى الله عليه وسلم وهو بعيد وقد مر هذا وكما قيل في كلام من الحسن عن جعفر الصادق
تفسير والنجم اذا هوى وان الثاقب بمعنى المضيء المتوهج قال اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى
حتى نظم الجزع ثاقبه وهو تشبيه بليغ او استعارة من مطلق النجم او من نجم مخصوص وهو زحل لانه يشبه
صلى الله عليه وسلم كما يهتدى بالنجم او لانه استنارت به ظلمة الجهل فان زحل من نجم اشبه الاشياء
مع الرفعة كما قيل والكريم المتفضل او العفو او الكثير الخير او العلي كما ياتي وكله صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم
وسمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء على انه المراد وقيل المراد جبريل كما ياتي والخلاف في تفسيره
ولا حاجة بهذه الاية لاتصافه صلى الله عليه وسلم به وبمعناه في الاحاديث الصحيحة والنبي الامي قال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو من لا يقرأ ولا يكتب وقيل هو الذي يقرأ ولا يكتب ورجحه
السيوطي وفيه اقوال احدها هذا وثانيها هذان وقيل كان يقرأ ويكتب وقيل كان لا يقرأ ولا يكتب في اول
امره لما نالت الشهرة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين من علماء العرب وفيه نعيم وسيأتي
مع انه مقدم مرارا والامي منسوب الى الام كانه على الحالة التي ولدته امه عليها او الى ام القرى وهي مكة
والى امة العرب وكني به عما ذكر لان القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوب الى الامة لانه
وامية معجزة له صلى الله عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع ما ظهر منه من العلوم والمعارف
ومعرفته باخبار الامم السالفة للامم وشرائعهم وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يتلق من قرأ وكتب
غريب عجيب والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لانها الة وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا
حصلت له الثمرة المطلوبة منها استغنى عنها بخلاف غيره مع ما في ذلك من الرتبة والاستغناء بكتابته
قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وروي انه صلى الله عليه
وسلم قال لا ارب لي الخط لئلا يقع ظل القلم على اسم الله رواه الزمخشري ولم يسنده الحافظ ابن حجر الله عاد مكة
ظله عن الارض فلم يرد الاصوات على صوته وسياتي انه من وصفه صلى الله عليه وسلم انه لا ترفع الاصوات على صوته وسياتي انه من وصفه صلى الله عليه وسلم
وجعل التنقيص له بحكم الساب وداعي الله اي داعي الناس الى توحيد الله تعالى وطاعته كما قال وداعيا الى الله
واجيبوا داعي الله ونحوه وفي الحديث الصحيح ان ربكم فتح دارا ووضع مادبة ثم اجاب الداعي
ودخل الدار واكل من المادبة فالسيد هو الله والداعي محمد والدار الاسلام وقال البخاري الجنة
قال السيوطي وقد وصف الله تعالى نفسه بانه داع في قوله والله يدعو الى دار السلام فهو صفة
تعالى التي سماه بها وقال على لسان الجن اجيبوا داعي الله فهو دليل على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث
مقاتل لم يبعث الى الجن نبي قبله وفسر قوله بعثت الى الاسود والاحمر بالانس والجن كما نقلوه
عليه الصلاة والسلام ومنه يوفق بينهما بان الله سخر له الجن مع امره لهم بتوحيد الله لانه لا يرضى الله الكفر
يكلفهم بفروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم مامور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يؤمر
ونحوهم كسليمان في اوصاف كثيرة وسماه جليلة عظيمة مبجلة اي ورد ما ذكر في القرآن والاثار

المتبتل م

وقيل قلبه م

لا نبات م

يشهد م

اخر كثيرة اطلقت عليه كاطلاق الاسم على مسماه بجعل الكثير باشتماله على غيره كالظرف المحتوي على مظروفه
وسماه جمع سمة وهي العلامة لكنه تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبر به للتفنن او بمنزلتها وجوى منها
وكتب الله المتقدمة اي وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن كالتوراة والانجيل وغيرهما وجوى حقيقته
اسرع من المشي وفي المتابعات بمعنى سال كجرى النهر ثم شاع عرفا بمعنى نح وحدث فيقال جرى الماء على كذا ولذا
تلطف الشاعر في قوله وتحدث الماء الزلال مع الصفا تجري النسيم عليه يسمع ما جرى وكتب انبياء ثم قيل المراد
بها كلمات منقولة فان لهم عليهم الصلاة والسلام احاديث دونها احبارهم في زمانهم قبل نسخ احكامها
ونقلها المسلمون عنهم ودونوها كالاسرائيليات وهذا يعلم من مقابلته لما قبله واحاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الواقع فيها وصفه او تسميته لنفسه او قالها اصحابه بنقل عنه وبدونه وهذه كلها تسمى احاديث
ايضا واطلاق الامة عن الصحابة او المراد الاعم اي تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق
اللفظ بمعنى استعماله كما تحصصه ام لاشتهاره متعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فك
الوثاق ثم نقل عرفا لما ذكر فاسماؤه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسماء الله تعالى انتهى
فيها وتلقيه في حكم المنقول فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هكذا في كثير من اسمائه ووصفا بترجمة شافية
فعل جرى من شفاء المريض اي شافية من داء الجهل او من شفاء الغليل وهو حر العطش لانه يروي الظما ويثلج
الصدر كتسميته بالمصطفى والمجتبى هذا مما اطلقته عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح
اصطفاه بمعنى اصطفاه واختاره واصله كما قال الراغب من جيش الماء في الحوض اذا جمعته لجمعه صلى الله عليه وسلم
المكارم والصفات الحميدة بفيض الهي من غير سعي كما قال تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال
السيوطي المصطفى من اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم والمختار وفي مسند الدارمي ان في التوراة محمد يسمى الله
عبدي المختار الخ وابي القاسم وهذا اشهر كنية له صلى الله عليه وسلم كما ياتي وابو المؤمنين وابو الارامل كما ذكره
السيوطي وهذا ورد في الحديث الصحيح ففي مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي فاني ابو القاسم اقسم بينكم وياتي الكلام عليه في اوائل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الزخائر
والتعاون في ادب النفوس ومكارم الاخلاق في انه كني به لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة والذي جزم
به اهل السير انه كني بابنه القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة فظاهر النهي عنه
تحريم التكني بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي وقيل انه جائز بعد موته صلى الله عليه وسلم والنهي
مخصوص بحياته وصححه النووي ووجهه ان النهي عن ذلك لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره بعد المنافقون
بقصد الاذاه وهو يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ولذا لم ينه عن اسمه مع منع الله من ندائه به وفي قول تحريم
الجمع بين اسمه محمد دون غيره لما روي عن جابر مرفوعا من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وياتي بسط ذلك في القسم المذكور
قال السبكي وحيث حرمناه فالمحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكني وهو قبول المسمى لذلك واما الاطلاق
في زماننا الان بكونه ذلك الشخص لا يعرف الا به فيكون عذرا واختلفوا في عمر ابنه القاسم فقيل سنتان
وقيل غير ذلك والحبيب وحبيب الله وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذي نقله البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله عنه
اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا وقال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي
انتهى الكلام على المحبة والخلة وعلى الفرق بينهما والكلام على ايهما افضل وهذا الحديث صريح في تفضيل المحبة
ان لها معنيين احدهما مطلق وهو في الخلق مطلق الميل وفي الله ايثاره وتفضيله على غيره وخاص وهو
الناس ايثاره على نفسه وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفتر عن ذكره وتملكه لقلبه بحيث لا يكون فيه
محل لسواه والخلة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شك انها بهذا المعنى افضل واعلى فقول ابن القيم في
كتاب الداء والدواء اما ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكمل من الخلة فمن جهلهم فانه المحبة عامة والخلة
خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم
عن نفسه انه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بمحبته عائشة وغيرها بعضا دون غيره ورسول رب
العالمين لم ينظم هنا في سلك ما وقع في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين
الا الزهري الرسول المبلغ لاخبار من بعثه من قولهم جاءت الابل اي متتابعة والفرق بينه وبين النبي مشهور والشفيع

تجوز بها عن مطلق العلاقة كالمرسن للانف وشاع حتى صار كالحقيقة او بمنزلتها انتهى صح

ومنها ابو ابراهيم كما ياتي صح

رسالة م

المتشفع اي المقبول شفاعته وسمى شافعا ايضا وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات سبعة كما […]
والمتقى والتقى والاتقى لحديث مسلم انا اتقاكم لله والتقوى لها مراتب مفصلة في تفسير البيضاوي […]
للخلق بارشاده وهدايته قال المص رحمه الله وجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقى مصلح امين لانه الف
بين قلوب الناس وازال ما بينهم من الضغائن كما كان بين العرب والعجم وقبائل العرب كما قال تعالى واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم والطاهر بالمهملة لطهارته صلى الله عليه وسلم من النقائص
الحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية الى طهارة فضلاته كغائطه وبوله ودمه ورجحه السبكي […]
وافتوا به كما مر وقد شربت بوله ام ايمن وشرب جماعة من دمه ولم ينكر صلى الله عليه وسلم وطهارته من الذنوب
والاخلاق الردية كما تقدم والمهيمن ويأتي ان هذا اسماه به عمه العباس رضي الله تعالى عنه في شعره المشهور الذي […]
صلى الله عليه وسلم به وقد تقدم روايته وفيه حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق […]
الاولى مضمومة والثانية مكسورة وقد روى فتحها ايضا وهو كما انه اسم له صلى الله عليه وسلم صح انه من اسماء
الله ومن اسماء القرآن قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه […]
في الاية بمحمد صلى الله عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجح تفسيره بالقرآن على انه حال من الكتاب
لم يذكره المص في اسمائه صلى الله عليه وسلم الواردة في القرآن وقال ابن قتيبة انه في اسماء الله تعالى معناه […]
وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل القائم على خلقه وقيل الامين اى وتبعه المص في بعض ذلك كما […]
واصله مؤيمن فقلبت همزته هاء وقيل المهيمن وهو في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم بالمعنى الاول او […]
الخامس انتهى وهو عنده اى المص مصغر مؤمن على ما سيأتي وتصغيره للتعظيم فقد رد هذا ومنع
بان اسماء الله واسماء النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن بل كل معظم لا يجوز فيه التصغير كما يأتي ولم يرد […]
ولذا ارتضى ابو علي في الحجة انه اسم مكبر ورد بهذه الزنة كالمبيقر والمسيطر وفتح ميمه يدل على ما قاله […]
به القرآن فمعناه رئيس الكتب التي عليها لحفظه من التغيير والتبديل واعجازه ببلاغته ومن اراد […]
معناه المصدق وبعث تعديته بعلي الا ان يقال انه طافيه من معنى الغلق وعلى انه من الامن ظاهر لانه […]
من الخوف والصادق والمصدق وسمى بالصدق ايضا فالمصدق اسم فاعل بالتشديد كما ذكره ابو بكر
بن عربي وفي صحيح البخاري حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ابن […]
فقد ورد هذا في عدة احاديث رواها السيوطي لانه صدق الانبياء والكتب التي قبله والمصدق […]
مفعول من صدق المتعدي كما ورد صدق وعده والصادق من اسماء الله ايضا ورد في حديث الاسماء […]
السيوطي رحمه الله تعالى والهادي عده جماعة من اسمائه اخذا من قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم
من اسماء الله تعالى ايضا ويأتي ان الهداية تطلق على خلق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة وهو […]
في قوله لا تهدي من احببت على قول وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه يوصف بها الله تعالى والنبي
صلى الله عليه وسلم وتطلق على الداعي وغيره ولكل قوم هاد ولا تستعمل الا في الخير وقوله واهدوهم الى صراط
الجحيم تهكم وهدايته صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد استعمل […]
في حق اتباعه في القاضي وسيد ولد آدم وقد ورد اطلاقه عليه في احاديث كثيرة صحيحة كحديث […]
انطلقوا الى سيد ولد آدم وفي حديث الصحيحين انا سيد الناس يوم القيمة وهو من اسماء الله تعالى
اثبته البيهقي في كتاب الصفات فيجوز اطلاقه على الله تعالى وعلى غيره مطلقا وهو احد اقوال […]
يختص بالله مطلقا وقيل يختص به معرفا وقيل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل […]
لما قال صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر انت سيدنا قال السيد هو الله وهو حديث صحيح كما […]
على الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره واما تخصيصه بغير الله كما روى عن مالك […]
اطلاقه على الله تعالى ولانه معناه رئيس القوم الذي يفخر ويعز باتباعه وسيد القوم منهم […]
تعالى ولذا ضعف اطلاقه على الله تعالى بعامة واما اختصاصه بالله فلان معناه المالك المتصرف في […]
في الحقيقة انما هو لله واما التفضيل فلانه معرفا المعهود بالعظمة وكونه ملجأ لكل احد وهذا […]
وهذا اضعفها لانه قلت اذ اصح الاول انما تصنع بالحصر في الحديث السيد هو الله قلت اذا ثبت […]

وهذا

يقصد حال ص

و هذا ما يوصف به الله وغيره صح

اصله

تقدم بيانه مفصلا وخليل الرحمن تقدم تحقيقه وصاحب الحوض المورود رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي
حديث الحوض مروي عن اكثر من خمسين صحابيا اي وتقدم سرد بعضهم في كلام المص ومنهم ابو برزة الاسلمي
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الى صنعاء عرضه كطوله فيه ميزابان
احدهما من ورق اي فضة والاخر من ذهب ماؤه احلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظمأ
حتى يدخل الجنة فيه اباريق عدد نجوم السماء وقال القرطبي ذهب جماعة الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم [illegible]
والصحيح ان له حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا واختلفوا
قبل الميزان او بعده والصحيح انه قبله والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويزداد عطشهم
في السعي الى المحشر فيردونه قبل الميزان والصراط وورد ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر
لاختصاصه به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته به صلى الله عليه وسلم لعظم حوضه وزيادة [illegible]
لنقل والمورود اسم مفعول من الورد بالكسر وهو الذهاب للماء ويلزمه الشرب عادة فلذا عبر به عنه وهو
اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه كان الوصف به لغوا وقد ورد التعبير
والشفاعة اي من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه وصاحب المقام المحمود وهو مقام
العظمى كما هو صاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة الوسيلة السبب الموصل لامر عظيم سمي
لكل خير وفسرت في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو واصل الوسيلة كما قال السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده
صلى الله عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى في الدنيا والاخرة غني عن البيان
التاج قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المص رحمه الله والعمائم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم
غيرهم فكني به عن انه من صميم العرب واشرفهم حسبا ونسبا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه لم يلبس العمامة
غيره من الانبياء وفي مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل في السير ولنا فيه رسالة مستقلة وكان له صلى الله عليه وسلم
عمامة تسمى السحاب يجعلها على القلنسوة ودخل مكة في الفتح وعلى راسه عمامة سوداء وهو لا ينافي رواية انس رضي
الله تعالى عنه انه كان على راسه مغفر ولبس صلى الله عليه وسلم عمامة حمراء ايضا ولم يلبس خضراء اصلا
المعراج وهو السلم فهو اسم آلة وقال السيوطي هو عروجه وصعوده صلى الله عليه وسلم للسماء والاسراء سيره
الى القدس فهو مصدر ميمي فبينهما فرق واذا اطلق كل منهما على الاخر كان [illegible] وهو الذي يصعد عليه الارواح
ولم يصعد عليه في الدنيا احد غيره صلى الله عليه وسلم فلذا اختص بالتسمية به وسمي ايضا صاحب اللواء
السيوطي المراد به لواء الحمد الذي تقدم وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده صلى الله عليه وسلم للحرب
عن القتال قال وهو ما يحمل في الحرب ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقريب منه الراية
بينهما وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت رايته صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض وقيل
مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله واول ما حدثت الرايات في الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون
قبل ذلك الا الالوية والقضيب اي من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب القضيب وهو السيف كما
المص وتبعه السيوطي وياتي انه وقع مفسرا به في الانجيل حيث قال معه قضيب من حديد يقاتل به والذي
ان يراد به القضيب الممشوق الذي يمسكه الخلفاء وفي كتاب البيان للجاحظ انه كانت له صلى الله عليه وسلم
مخصرة وقضيب وعنزة يحملها بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء العرب وخطبائهم فان اريد الاول فهو كناية
عن جهاده وكثرة قتاله وان كان الثاني فعبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم وما قيل انه
الذي اعطاه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلب سيفا كما هو معروف في معجزاته تكلف
وراكب البراق والناقة والنجيب المراد البراق دابة غريبة من المخلوقات العلوية روي ان وجهه كوجه الانسان
وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال وليس بذكر ولا انثى وسمي به لسرعته ولبياضه وصفائه
او لما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقاء وركبه صلى الله عليه وسلم لما اسري به واختلف فيه هل ركبه غيره
ام لا وهل ركبه معه جبريل ام لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره فوجهه انه ذكر به بهذا الاسم
به الى السماء مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراده والنجيب الجمل وقد سمي به راكب الجمل ايضا

مطلب عمامة حمراء له عليه الصلاة والسلام

فوجه التسمية به ظاهر فان قلنا ركبه غيره صح

لانه كما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام راكب الحمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وآمن به
اشهد ان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلى الله عليه وسلم الفرس والبغل والحمار
كناية عن تواضعه او لهجرته عليه او لكونه من صميم العرب وكان له صلى الله عليه وسلم جمال ونوق مذكورة في السير
وقيل المراد بالنجيب الناقة وقيل النجيب اسم فرس له صلى الله عليه وسلم اشتراه من اعرابي وهو الذي شهد له به خزيمة
[illegible] وصاحب الحجة وهو الدليل الذي يحج به الخصم وهو المراد والمراد المعجزة وهي بلغت الفا واعظمها القرآن
والسلطان بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو يذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والملك والنبوة والغلبة
ويصح ارادة كل منها هنا وسمي صلى الله عليه وسلم بهذا في كتاب شعيا وبعض الكتب القديمة والخاتم اي صاحب
الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كزر الحجلة وبيضة الحمامة وقيل انه
كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له او محمد رسول الله او توجه حيث شئت فانك منصور وذكره مع السلطان
لوروده مقرونا به في كتاب شعيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه لم يعرف في العرب ولا في الانبياء من ختم الكتب
[illegible] وفيه نظر والعلامة اي علامة النبوة وهي الخاتم ايضا وقد ورد نعته به في الكتب القديمة وهو من شواهد
نبوته صلى الله عليه وسلم او الدال على انه خاتم الانبياء ختموا به كما ورد في حديث ويجوز ان يراد به مطلق العلامة كما كان
اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وصاحب الهراوة بكسر الهاء ثم راء مهملة والف وواو وتاء تانيث وهي
العصاة كذا في النهاية لانه صلى الله عليه وسلم كان يمسك بيده القضيب ويمشي بالعصاة بين يديه ويغرزها ليصلي
اليها وقال الجوهري هي العصاة الضخمة وجمعها هراوى كمطايا وقال المص كما ياتي انها العصاة الواردة في
[illegible] الحوض انه يذود بها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف او باطل لان المراد وصفه صلى الله عليه وسلم بما يقع
[illegible] ويعلمه اهل الكتاب انه المبشر به في كتبهم فلو وجه تفسيره بما يكون في الاخرة فالصواب ما تقدم ومن سنن
الانبياء حمل العصا تواضعا والنعلين اي صاحب النعلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم بهذا في الانجيل
[illegible] نعليه كلام مفصل افرده بعض اهل العصر بالتاليف وكان له صلى الله عليه وسلم نعلان سبتيتان بكسر
السين [illegible] وما قيل من انه سمي به لما فيه من مخالفته لاهل الجاهلية من تنعلهم في رجل واحدة فقد ورد
النهي عنه في الحديث فالاولى تركه ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة المنزلة على من قبله من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام المتوكل هو اسمه في التورية ونصها انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو الذي
يكل امره الى الله ويعتصم به والتعلق بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة
وهو فرع التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم ارسخ الانبياء قدما فيه فتوكل العوام مباشرة الاسباب
والاعتماد على مسببها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فتوكل الخواص وهو ترك الاسباب بالكلية والمختار اسم مفعول من الاختيار
وهو الاصطفاء لانه خيار من خيار وفي التورية عبدي [illegible] لا فظ ولا غليظ ويقيم السنة سمي به في التورية والزبور
[illegible] لانه الذي بعث لتمامها ويقيم السنة بعد الفترة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء والمراد سنة من قبله من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم باظهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت فقيل
[illegible] يحمل ذلك كالامتعة المرغوبة فيها او جعلها وسويها والمقدس بالتشديد اسم مفعول
[illegible] معناه المفضل على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنقى من دنس الذنوب والنقائص
[illegible] وهو التطهير ومن اسماء الله تعالى القدوس اي المنزه عن سمات النقص والحدوث وقيل نقدسه
[illegible] عليه صلى الله عليه وسلم وروح القدس بضمتين وضم وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفاء اي
روح [illegible] من النقائص وروح القدس في القرآن فسر بجبريل عليه الصلاة والسلام والقدس الطاهر
[illegible] واضافة الروح له تشريفية كروح الله لعيسى وروح الحق الحق هو الله تعالى وقال ابن عربي في الفصوص
[illegible] وهو معنى البارقليط في الانجيل فانه فيه سمي النبي صلى الله عليه وسلم البارقليط وفسر بما ذكر ورايته مفسرا
في [illegible] الانجيل المسمى الطيب الا انه حرف فقال المراد بروح الحق احد الاقانيم الثلاثة عندهم قاتلهم الله وقال
[illegible] ابن [illegible] البغدادي امام اهل اللغة والعربية المشهور ومولده في حدود المائتين ووفاته
[illegible] سنة احدى وتسعين في تفسيره البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل قال ابن دحية وهو

والبرهان م

الالهية

المختار م

الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره وهو اي روح القدس وروح

وما تنسخ م

اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب المنزلة القديمة ويروى عن ابن عباس ايضا وروى بالفاء الفصيحة وبالباء
وفي المقنع للحلبي الذي احفظه انه بموحدة في اوله والف وراء مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تليها ياء
تحتية ساكنة وطاء مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روي بفتح الراء وقد تسكن وقاف تفتح
ومعناه محمد وفي الرياض الانيقة معناه الحامد او الحماد والذي عليه اصحاب الانجيل ان معناه
وعبارة الانجيل اني ذاهب الى ابي وابيكم ليبعث لكم الفارقليط وفي شرح هياكل النور للدواني
وراء مكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طاء مهملة والف مقصورة وهو لفظ عبراني
الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التي هي باطن النبوة والمراد بابي وابيكم رب
يسمون المبادي بالاباء انتهى فالحاصل انه بباء مثنوية بفاء واخره الف ثم عرب بباء وقاف
في لغتهم ففيه ثلاثة اوجه وقالوا حقيقته المخلص كما علمت وتفسيره بالفارق الخ بيان للحاصل المعنى
كذب جهلة النصارى ان الفارقليط نار تنزل على التلاميذ من السماء بها يفعلون العجائب وفي
الانجيل اذا احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب لبعطيكم فارقليط لكي يكون معكم الدهر كله
اهل العلم بالكتب السالفة هذا صريح في ان الله يبعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته
مؤيدة وليس الا هو محمد صلى الله عليه وسلم يختلفون في معنى الفارقليط والذي صح عنهم انه
يعرف السر وفي الانجيل ما يدل على انه الرسول فانه قال هذا الكلام الذي يسمعونه ليس هو لي بل
الذي ارسلني كلمتكم بهذا وانا معكم واما البارقليط فروح القدس الذي يرسل الي باسمي
كل شيء ويذكر جميع ما اقول لكم وهم يزعمون ان روح القدس تفسير البارقليط كما رايته في شرح
واما الاب فكلمة تعظيم للعلم وهم يسمون العلماء ابا روحانية وقوله يرسل باسمي اي بشرني
وبهذا اتضح لك لفظه ومعناه وهذا مما انتخبته من كتب عديدة فاحفظه ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في
الكتب السالفة ماذماذ ومعناه طيب طيب وروي موذموذ وميذ وميذ والاول هو الذي
رعاية عند المص والثاني ذكره العزفي وقال انه اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر
انه اسمه في التورية وهو بميم مفتوحة والف غير مهموزة وذال معجمة ساكنة كما في الشفاء
ينبغي ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره انت ماذماذ اي يا ماذ ونقل
الاديب شيخ السيوطي نقلا عن السهيلي ان ميمه مضمومة والفه همزة بين الواو والالف
من بعض احبارهم والظاهر انه تكرير للتاكيد والمراد انه طيب في نفسه او في دنياه وطيب في صفاته
وكونه اسما واحدا مثل مهرام او مركب خلاف الاصل وقيل ان دالة مهملة وفي شرح رسالة
للغزالي انه سمع ممن اسلم من احبار اليهود انه في التورية اشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله لابراهيم
استجبت لك في اسمعيل وانا اباركه واعظمه بماذ ماذ وهو محمد من طريق العدد لان فيه
وباء موحدة والفين ودالين باثني عشر وهو عدد الحاء والدال من محمد وهذا تقتضي ان
وهذا مما لم يذكره احد من ارباب الحواشي والشروح وما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون
وهو العسل الابيض لحلاوة ذاته وصفاته او الماذي بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن
للعالمين ليس بشيء لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد فقط وحيطا يا هذا وما قبله رواه ابو نعيم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وضبطه الشمني في حاشيته بفتح الحاء المهملة وفتح الميم المشددة
مهملة مخففة والفين بينهما مثناة تحتية وفي القرشيين انه بكسر الحاء وميم ساكنة تليها باء
تحتية والف ثم طاء والف هكذا حمياطا وفي المواهب انه بفتح الحاء وسكون الميم ومثناة تحتية
وطاء مهملة والف بعدها وقال انه بكسر وباء او نون واما معناه فقال ابو عمرو غير بعض الاحبار
يمنع من الحرام ويحمي الحرم اي يمنع ما كان في الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات فالحرم بفتحتين
فتح وفي الرياض الانيقة معناه حامي الحرم او نبي الحرم والخاتم حكاه كعب الاحبار
اختلف الشراح في ضبطه وروايته فقيل هما بالخاء المعجمة الا ان الاول بفتح التاء والثاني بكسرها
وهو بعيد لا كما تقدم فلا وجه لاعادته وقيل الاول معجم والثاني مهمل وفسر بانه احسن

كما ذكرناه والظاهر من الختم وهو الاحكام لاحكام القضاء ويجمع على ختوم كما قال امية بن ابي الصلت
بطون وانت رب يكفيك المنايا والختوم والخاتم القاضي كما في الصحاح ووجه الاول انه جمال الانبياء والخاتم
الذي يزين به فهذا ان كان تفسيرا للخاتم فهو في قوله وقال ثعلب فالخاتم الذي يختم الانبياء والخاتم احسن الانبياء
خلقا وخلقا يكون اشارة الى تفسيرين على وجه يسقط به التكرار وسكت عن الثاني لظهوره وان كان الاول هنا
بالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبطه في بعض الشروح والحواشي وهو مروي عن المص ففيه مع التكرار ان تفسير الخاتم
بالمهملة بما ذكره ليس بمعروف في اللغة ولكن معناه ما تقدم حتما الا ان يتكلف انه من الحتم بمعنى الخالص وحذفت الواو فيه
مقلوب من الحتي ولك ان تقول انه من الحتامة وهي بقية الطعام كانه آخر ما بقي من نعم الله تعالى وقرن بالخاتم
لما ذكر لهذه النكتة والعجب من الشراح انهم لم يتعرضوا لهذا مع ظهوره ويسمى بالسريانية وهي لغة آدم عليه الصلاة
والسلام واول اللغات ومنها تشعبت سائر اللغات ثم صار اصل اللغات ثلاثة السريانية والعبرانية والعربية
وفي بيان معنى نسبها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين وراء ساكنة او مكسورة وما قيل فيها انه من السر لان الله
الهمها آدم سرا بعيد وقال السيوطي رحمه الله تعالى اذ سؤال القبر بالسريانية مشفح بضم الميم وفتح الشين المعجمة
والفاء مفتوحة او مكسورة مشددة فيها وروي بالقاف وحاؤه مهملة وسمي به صلى الله عليه وسلم في كتاب
شعياء وقال البرهان لا اعلم صحته ولا معناه ونقل بعض اهل العصر عن ابن دورك ان معناه محمد لانهم يقولون
شفح لاها اي محمد الله وتبع فيه التلمساني والمحشي قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة
ثم ميم مكسورة ونون مفتوحة مشددة والف مقصورة وقال التلمساني الميم الثانية مثلثة ومعناه روح
القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية البرقليطس ونحوه وفي تذكرة الصفدي وضبطه بعضهم
بفتح الميمين ونقله السيوطي عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه محمد وهو يحتمل لانه اسم له
لكونه بمعناه واسمه في التورية احيد قال الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها
والدال المهملة وقيل انه بفتح الحاء المهملة وسكون الياء التحتية والمحفوظ فتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح التحتية
وهو غير عربي وفي الكامل رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اسمي في القرآن محمد وفي
الانجيل احمد وفي التورية احيد وانما سميت احيد لاني احيد امتي من نار جهنم وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق
ونقل انه ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهمزة وضمها او هو عربي من حاد يحيد اذا عدل ومال لانه يحيد من نار
المخالفات وذكر الماوردي في تفسيره وضبطه بمد الالف وكسر الحاء كما في الرياض الانيقة وفي الشرح الجديد انه الذي
سبق بضم الهمزة وحاء مكسورة مهملة ومثناة تحتية ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحاء وفتح الياء
وفي نسخة بفتحها او كسر الحاء وسكون الياء وما قيل انه من الواحد لانفراده في ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى وروى
ابن سيرين الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشائع صيته في الآفاق ابو بكر محمد بن سيرين الانصاري
روى عنه الائمة الستة وتوفي بعد مائة وعشرين وهو من اعلم التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ثم انه رجع
لتفسير بعض الاسماء السابقة فقال ومعنى صاحب القضيب اي السيف كما تقدم ومعنى مستاجره وفتح كذا
في الانجيل قال الحافظ في الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل يجوز تكلف وفي القاموس القضيب السيف
القاطع كالقاضب سمي به من القضب لانه اقطع من الحديد معه فقضيب من حديد يقاتل به واعنه كذلك اي نقاتل
به الاعداء ثم اشار الى معنى اخر فقال وقد يحمل على انه القضيب الممشوق اي قد يفسر به وهو مجاز من حمل
اللفظ ويحمل التاويل بحمله عليه استعارة صارت حقيقة شائعة فيه وقد للتحقيق وقد يجعل للتقليل
للنفس بالنسبة لما قبله وقضيب فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه فهو في السيف بمعنى انه بالغ في القطع
ولم يجعل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتوحاته ومغانمه فان كان بمعنى
على شهود بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد روي انه كان له صلى الله عليه وسلم عصى على عادة العرب في
كلامهم وخطبهم انهم عصيا يشيرون بها كما قال الشاعر في كفه خيزران ريحه عبق في كف اروع في عرنينه شمم
في كتاب العصا للجاحظ وفي القاموس قضيب ممشوق طويل دقيق من المنى وهو جنب الشيء لطول وكان
صلى الله عليه وسلم قضيب يسمى الممشوق ومحجن يستلم به الركن وقال ابن الجوزي كان له صلى الله عليه وسلم
قضيب وهو الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الان عند الخلفاء يمسكونه تبركا به فكان لهم واحد

بعد واحد واما الهراوة التي وصف بها وصفا للعصا في تسميته صاحب الهراوة فتقدم نقلها كما
الله عليه وسلم يحملها ويتوكأ عليها وهو من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهي في اللغة العصا
قاربها والله اعلم بضم الهمزة وفتحها بمعنى اظنها واعتقدها وان المراد بها في التسمية العصا المذكورة في
حديث الحوض الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم لاهل اليمن اذود بمعنى اطرد وامنع وهذا ال معهم في
في لفظ وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن اي لاجلهم فانهم على بعد شيعتهم
صلى الله عليه وسلم من غير تردد وقتال فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما اراحوه فالجزاء من جنس
وفيه روايات فروي لاهل اليمن كما ذكر ومع صحته معنى قالوا انه من طغيان القلم وزعم النووي ان
ضعيفه او باطل لان المراد تعريفه صلى الله عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عليه وانه المذ
في الكتب السابقة التي منها فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة مما لم يتيقنوه ولكن
ذكر ما وقع في الكتب الالهية التي لم يقرأها او يعقلها من ضبطه بهذا انما اراد تقييده بامر يختص به ويص
له وتقدم انه قيل الاحسن حمله على العصا التي اعطاها صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلبت
فانه معجزة له كما قال الصرصري عن حمد صلى الله عليه وسلم وعصا مله مسها بيمينه فضلت عصا صارت
ثعبانا يعني انها صارت معجزة اقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه تقدم هذا
واما التاج فالمراد به العمامة كما تقدم ولم تكن حينئذ اي في عهد بعثته وحياته صلى الله عليه وسلم
والعمائم تيجان العرب اي قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الراس من
المرصع بالجواهر والعمائم جمع عمامة وسيأتي الكلام على عمامته صلى الله عليه وسلم ولم
المعجم كما مر فالعلم وصافه اي الاوصاف التي اطلقت عليه والقابه وسماته جمع سمة وهي العلامة كما
في الكتب كثيرة اراد بها كتب الحديث والسير والكتب الالهية وفيما ذكرناه مقنع ان شاء الله اي في
الذي ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره لما في الكتب وفي المصباح مقنع بفتح الميم ما يقنع به يعني
يجوز به عما يقنع وقيل انه مصدر ميمي من قنع بمعنى رضي والاول اولى وفي بعض النسخ هنا زيادة
المرجوع وكانت كنيته المشهورة والكنية ما صدر باب او ام ونحوه ابا القاسم اشتهر بها صلى الله
لانه اول اولاده صلى الله عليه وسلم كما تقدم وروي عن انس رضي الله عنه رواه احمد في مسنده والبيهقي
للنبي صلى الله عليه وسلم ولده ابراهيم من مارية القبطية جاريته المشهورة جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم فكناه به كما كناه بالقاسم ومما كني به صلى الله عليه وسلم ابو الارامل
المؤمنين وقرئ في الشواذ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ان هذا وامثاله مما لم يتصف
الحقيقة لقب لا كنية كابي تراب فصل في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم اي تعظيمه وتفضيله
بما من اسمائه عز وجل والباء سببية او للتعدية الحسنى اي الحسنة الجليلة لدلالتها على معان محمودة
الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسنى ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة
كانت وصفا للاشياء اذا كانت اسماء فهي متعارفة في الاحداث والحسنى تكون في الاحداث دون
انتهى ووصفه به من صفاته العلى بالضم جمع عليا ككبر وكبرى وفي بعض النسخ العليا وفي المصباح
كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلى جمع كنايت اعلاه بمعنى
واشرف الصفتان كما شفتان قال القاضي ابو الفضل هو عياض المصنف رضي الله عنه وهو
عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره او زاده تلامذته كفعله في بعض النسخ وفقه الله والتوفيق
تهيئة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائية معترضة ما لكوني بفتح الهمزة وجاء ساكنة مهملة
بمعنى احق واولى وهي صيغة تعجب من زيادة لياقته هذا المصنف قال البرهان ان المصنف ضبط في
الظاهر نصبه لانها تعجبية كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو بفضول الباب الاول
لثناء الله عليه واظهار عظيم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما اشار اليه بقوله لانخراطه
مضمونه اي لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التي جرت عندها السنة الاقلام وفي
استعارة تخييلية ومكنية غير انهم فسروا الانخراط بالانتظام وقد تتبعت اللغة وكلام العرب

هناه
ازوذ الناس عنه بعصاي م
اباه
فصل ١٥

اط بهذا المعنى بل هو مناف له فان اخترط السيف اخراجه من غمده واخترط ورق الشجر انتزعه عنه
ومنه خرط القتاد لانهم استعملوها كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالزمخشري والسكاكي
يختلج في صدري ولم اجد ما يثلجه حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت الجواهر جمعتها
وهي الكيس فعلمت ان هذا منه غير انهم تسمحوا في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه مثله في جمع
الله على ذلك وامتزاجه اي اختلاطه بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر ومنه المزاج بعذب معينها
الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجاري مطلقا او على وجه الارض واصله معيون فاعل كمبيع فهو من عين الماء
زائدة وقيل انه وزنه فعيل ومعناه البعيد مجراه من امعن في سيره والعذب الحلو الذي يتغذى به وفي تفسير
مساغه ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الباب الاول فقال لكن الله
الصدر للهداية الى استنباطه اي لم يفتح الله عليه به اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط اخراج الماء
ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الحوض الاتي بعده لطف بديع وجهه حسنا اذ اما زدته نظرا وفي
اي دل دلالة واضحة الفكر بكسر الفاء وسكون الكاف او فتحها جمع فكرة لاستخراج جوهره والتقاطه
منها بحار فاخذ لقطته وهذا ناظر لانخراطه في سلكه ففيه استعارة ولف ونشر غير مرتب ففيه درة
الحوض والفصل الذي قبله اي لم يهده الله للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله واصل الخوض الشروع
الماء فاستعير لمطلق الشروع الا انه كما قال الراغب اكثر ما ورد في القران فيما يذم الشروع فيه وقوله ابنا
اي الى الفصل الذي قبله بان نذكره عقبه لمناسبته له ومراده ان يجعله كالضيف الذي عنده فلذا
شمله اي نضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق اي يجمع ما تشتت منه ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد
لكل من يصح توجيه الخطاب له كما مر ان الله خص كثيرا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بكرامته
وشرفه به خلع عليهم من اسمائه اي اعطاها لهم والبسها اياهم والاصل في الخلعة انها ثوب يلبسه
بكرمه او يوليه ولاية وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشريفا واليه اشار المص بقوله في اول
الفصل في تشريف الله له بما سماه من اسمائه ففيه لطف لم ينتبهوا له وفي نسخة عليهم بالافراد وفي نسخة جعلها
الصحيح الاول لما عرفته وفيه استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة لما فيهما من الشهرة واظهار
تسمية اسحق واسمعيل بعليم وحليم في قوله تعالى وبشرناه بغلام عليم يعني اسحق وقوله فبشرناه بغلام
اسمعيل وهذا بناء على ان المبشر به اسحق واسمعيل وابراهيم بحليم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم
شكورا اي كثير الشكر في قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا في الاسراء بناء على ان الضمير
عليهما الصلاة والسلام كما تقدم ويحيى وعيسى ببر في قوله وبرا بوالديه وهو صفة مشبهة
البر خلاف الفجور وما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتقوا منه اي التوسع في فعل الخير وينسب ذلك
الى الله سبحانه هو البر الرحيم والى العبد فيقال بر العبد ربه اي توسع في طاعته فمن الله الثواب ومن العبد
وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم
وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فتلا هذه الاية وبر الوالدين التوسع في الاحسان اليهما ويستعمل
الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه قاله الراغب وموسى بكريم وقوي في قوله انها وقد جاءهم رسول
وقوله ان خير من استاجرت القوي الامين وفي بعض النسخ بدل كريم كليم فالصحيح الاول لانه لم يسم
ان كان الكلام من صفاته ويوسف بحفيظ عليم اي حافظ كثير العلم وهذا في قوله اجعلني على خزائن الارض
عليم وايوب بصابر في قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد واسمعيل بصادق الوعد في قوله واذكر
في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفاء وعد به من صبره على الذبح ووفائه به ولا يرد عليه
ذكره ما هو من كلام الملائكة والانبياء لانه تعالى حكاه واقره فكان في الحقيقة وصفا من الله تعالى وما ذكر
هو ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لان جبريل قال بقوله عن نفسه وما قيل من ان هذه الصفات
بكل من قامت به فكل من قام به علم او حلم يقال له عليم وحليم فلا اختصاص لهذه الاسماء بمن ذكر
بين ثناء الله وثناء غيره فالاختصاص من حيث ان الله وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص وثناء الله
المؤمنين بالصبر والصدق ايضا لا ينافيه لان الثناء بهذه الصفات على هؤلاء من حيث ان الله جعلهم

انزل م
قيل هو ص قيل ولهذا جمع المص هنا بين اسحق واسمعيل صح
وبرا بوالديه م

الانبياء

الصلوة

علم او كذا ما قيل ان عيسى عليه السلام هو الذي وصف نفسه بما ذكر الا انه كان في محال الطفولية
هو الذي انطقه على خرق العادة فالواصف هو الله في الحقيقة كلها تكلفات تخرق في غنية عنها فالاولى
الاختصاص وانما قال انه من اسماء الله تعالى ما سمى به رسله تشريفا لهم وبيانا لتخلقهم بالخلافة
هذه الصفات اذا اجريت على الله فلها معان لا تليق بغيره ولما كان سمى ببعض منها بعض رسله
بمعنى لا يليق بغيرهم ايضا وقد قال ابن القيم في كتاب الفوائد ان الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره
فيها قيل انها حقيقة في الله مجازية في غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا
والبيان كما نطق بذلك الكتاب العزيز المجيد لعلها لفنا دنفصا ونصريحا مجازيتها ذكر كما في قولهم (فانطق)
والعز بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعجازه واستيعابها لما ليس في غيره من الكتب من مواضع ذكرهم
من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم
على غيره ممن ذكر بان حلاه منها في كتابه العزيز الباء سببية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء المهملة واللام (وتشديد اللام)
الحلية وهي الصفة الظاهرة او الحلى التي يتزين بها اي بان وصفه او بشر وكرمه بما وصفه وسماه
القران وعلى السنة انبيائه في الكتب المنزلة عليهم او فيما نقل اتباعهم بعدة كثيرة تكمل العدد
اي بعدة اسماء وصفات كثيرة فمنها ما نكثر منها لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى اجتمع لنا منها
جملة منها اسماء متعددة بعد اعمال الفكر مصدر اعمله اي جعله عاملا او فاعلا لما يريده وكانه
في النظر فيما يؤخذ منه ويدل عليه واحضار الذكر اي استحضارها وتذكرها وذال المعجمة مكسورة
ضمها وتفسير الذكر بالقران هنا لا وجه له والحاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده
تحقق من جمع منها فوقا سمى قبل عمار وف رحيم في سورة براءة وكلام لم يفرغ فيها لنا الذي
خلافيما التفعل الحسي والمعنى يقال تفرغ لعلمه اذا اشتغل به وترك غيره واذ تعليل لما قبله وحرر
هذا الفصل بنحو ثلاثين اسما نحو هنا بمعنى قريب اي بقرب من هذا العدد فلا يضر زيادة او نقص
كما انه فيما سبق بمعنى ازيد والتحرير بمعنى الكتابة او التهذيب والتحقيق كما مر ولعل الله تعالى
من الله عز وجل لتعالى الهمنا اذ يتم ما الهمنا والمراد الدعاء كما الهم الى ما علم منها ضمن الهم معنا ارشد
فعداه بالى فانه يتعدى بها وباللام وعلم بتشديد اللام اي علمني من هذه الاسماء وحققها اي
او جعلها محققة ما نسيتها واطلعه عليه يتم هذه النعمة وهي التعلم والتحقيق بابانة اي اظهار عالم
نفقة عليه والكاف للتشبيه وقدم المشبه على المشبه به اهتماما به او هي المبادرة كما في قولهم كما تدخل
عليه سلم الالف مبني على الفتح والكلام منا ثبته اي لم يظهر الحين نحو هذا الفصل وتفتح علمه (الالف)
المحبة وفتح اللام والقاف وهو ما يتعلق به كما في المقتفى وفي بعض الشروح انه بضمتين وهو البالية
ففيه استعمال نصر بحثه من نحته ويجوز ان يكونه بفتحة ثم بكسرة بزنة كتف في قولهم كلام علق فالاسم (اي بفعله)
نفيسا في قوله بفتح فمن اسمائه تع الحميد بمعنى المحمود فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد لانه حمد نفسه
عبادة بمعنى الفاعل فيهما وذكر الاول توطئة للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له
عليه وعلى صفوة المنطوق فيه فكانه في الحال حمد نفسه وبهذا اعتبر قوله الحميد لانه اي اولى له
احد تحقيق الحمد سواه ويكون ايضا الحميد في اسمائه كما يكون بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل كما قال
لنفسه ولاعمال الطاعات والاعمال الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى
انه يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم الحميد لانه من حمدت جميع اخلاقه وعقائده واعماله الا انه
لم يذكره المص فاشار الى انه ورد اطلاق ما هو بمعناه عليه فقال ومن سمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا
وهما بمعنى حميد على الوجهين محمد بمعنى محمود لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا
وقع اسمه صلى الله عليه وسلم اي تسميته بمحمود في زبور داود وفي نسخة زبر بكسر الزاي وضم
وهو مصدر او جمع بجعل كل جزء منه زبورا بمعنى مزبور فلا يرد عليه ان هذا لا دليل فيه على تسميته
فلا يناسب ما هو بصدده ثم اشار الى المعنى الثاني بقوله والحميد بمعنى اكرم حمد بالموحدة وحمد
واحمد بالبناء للمفعول ففيه لف ونشر والى نحو هذا اي كونه اسمه بمعنى ما ذكر اشار حسان اليه بقوله

المشهور

المشهور بقوله في شعر له من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود
وهذا محمد والشعر هكذا بتمامه الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد نبي اتانا بعد ياس وفترة من الدين والاوثان في الارض تعبد فارسله
سراجا منيرا وهاديا يلوح كما لاح الصقيل المهند وشق مبني للفاعل من شق الشيء اذا جعله قطعتين اي اشتق
صلى الله عليه وسلم من اسمه اسما اجله وعظمه وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة وانما قال المص بنحوه ولم يقل
الا ان ما في الشعر انه ماخوذ من محمود والمص بصدد اخذه من حميد ويسبق هذا ان عليه النبوة خاتم
من الله نور يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الذكر المؤذن اشهد وشق له والبيت المذكور
رواه البخاري في تاريخه وعزاه لابي طالب عمه وهو متفق لعلي بن زيد فحسان رضي الله عنه توارد معه او ضمنه
في شعره ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب لان الرافة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه وقد
سماه الله في كتابه اي القران بذلك اي الرؤف الرحيم فقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق
المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره اي المتصف بالوجود الازلي الابدي من ذاته لانه واجب الوجود (لذاته)
والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطعة وامره بمعنى شانه وما يجب ثبوته من صفاته والمتحقق
المتحقق بفتح القاف ويجوز كسرها وللحق معان اخر وكذلك المبين اسم فاعل من ابان اللازم لانه ورد لازما
اي البين الظاهر امره والالهيته بان وابان بمعنى واحد فيكون متعديا ولازما وابان يكون بمعنى
وانفصل ايضا وبينه على اللزوم وعلى التعدي ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم في الدنيا ومعادهم في
الاخرة وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي الحق المبين في كتابه فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين بناء
على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر لعظم اياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه
وانما هو وصف للرسالة وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين اي المحذر لكم من الله والمبين لكم امور
دينكم وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به القران وقال تعالى فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم من الله قيل هو محمد اي المراد به في هذه الاية وتكذيبه صلى الله عليه وسلم بتكذيب رسالته
وقيل المراد به القران بدليل التكذيب ومعناه اي الحق هنا ضد الباطل من حق بمعنى ثبت والمتحقق
صدقه وامره هو تفسير لما قبله او معنى آخر وفي تفسير البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره فيعم الاعيان
الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج وهو بالمعنى الاول
وراجع الى قوله المتحقق صدقه وامره وهو المراد بالمعنى الاول لكون الحق اسما لمحمد صلى الله عليه وسلم والمبين على
هذا التفسير البين الظاهر الذي لا يخفى امره ورسالته وهذا على كونه من ابان اللازم او هو المبين بنت بالمثناة
المكسورة عن الله ما بعثه به للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ او هو حال بتقدير ناقلا كما قال تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم من شرائعه واحكامه وهذا على انه من ابان المتعدي ومن اسمائه تعالى النور وقد فسرنا ما قاله
انه حقيقة في ذات الله تعالى لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكماء ويشير اليه قول
بعض رضي الله تعالى عنه انه نور ليس كالانوار وما تقدم قال السهيلي في الفرق بينه وبين الضياء بانه ذات المنير والضوء
الشعاع المنتشر عنه ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكن اشعتها فلا وجه لما توهم من ان الظاهر
لا حاجة لتاويله اذا اطلق على الله فان اردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيها التاويل كما اشار اليه
بقوله ومعناه النور اي خالقه عطف تفسير وهذا تاويله بتقدير مضاف فيه لما مر او منور السموات والارض
بالانوار حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل بمعنى عادل لانه المنعم على اهلها بالانوار الفايضة عليها بواسطة
او النور على هذا بمعناه الحقيقي او منور قلوب المؤمنين بالهداية ولذا ورد تفسيره بالهادي
استعارة النور للهداية لما فيهما من الدلالة ثم استعماله بمعنى المنور اي الهادي ففيه مجاز على مجاز لاشتهاره
فيهما كالحقيقة وسماه اي سمى الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
قيل المراد بالنور في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم لظهور اياته وقيل القران لانه انار ظلمة الكفر والجهل
يرجحه الاول وافراد الضمير بعده في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو دون ان يقال
ضمير الجمع اليهما معا باعتبار المذكور او لانهما كالشيء الواحد وهداية احدهما عن هداية الاخر وقد صرح

القراء في تفسيره بحوان مثله جوازا مطردا او بورود القران في ايات كثيرة كما بيناه في السوانح واشد
شاهدا رهاني بامر كنت منه والدهي بريا ومن جول الطوي رماني وقال فيه اي في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
وشانه وسراجا منيرا فسماه سراجا كما سماه نورا على نهج الاستعارة او التشبيه البليغ ثم بينه بقوله
اي بالنور والسراج وفي نسخة سمي بذلك لوضوح امره كالنور الذي لا يخفى وبيان نبوته اي كونها
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب المؤمنين بالايمان
لا طلاقه على القران ضمنا ومن اسمائه تعالى التي شرف بها نبيه صلى الله عليه وسلم الشهيد من الشهادة
والاخبار بما عاينه او من الشهود وهو الحضور ومعناه العالم لانه شاهد شيئا علمه علما تاما
بايات الله وانتم تشهدون وفي شرح المواقف الشهيد القائم بالغائب والحاضر ويوافقه اطلاقه
يرد عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وان اضيف الى الغيب
فهو الشهيد فتدبر وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة اذ يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا
خافية وسماه اي سمى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا
على امتك ولهم وهو حال مقدرة وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
الرسول عليكم شهيدا اشارة الى ما رواه مسلم من ان الله يسال الانبياء عليهم الصلوة والسلام هل
نعم فتنكر اممهم فيقولون لم يشهد لكم فيقولون محمد وامته فتشهد امة محمد ويشهد عليه الصلوة والسلام
وهذا معنى الاية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيدا معنى رقيبا وقدم الجار للاختصاص
وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم فان الانبياء يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب ونفضيل
اذ لم ينكروا تبليغه وقد تقدم الكلام على هذه الاية وهو اي الشهيد الذي اطلق عليه صلى الله عليه وسلم
بمعنى الاول اي الشاهد او بمعنى الشهيد الاول الذي اطلق على الله تعالى والاولية على الوجهين
وقيل وصفا اسم الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا لذكر امته قبل انه اسم الشهيد ومن اسمائه تعالى اي
الله التي سمي بها نبيه الكريم ومعناه الكثير الخير فهذا اصل معناه لغة وان اختص في عرف اللغة
بالسخي الكثير العطاء وقد اشار اليه المص بقوله وقيل المفضل كونه محسن ومعناه ولذا فسر
وسيلة وسؤال وقيل العفو فعول من العفو وهو التجاوز عن سيئات من اساء قيل وهو ابلغ من الغفور
ان الغفر ستر السيئة والعفو محوها وهو في الاصل القصد لتناول الشيء فاستعمل لازالة المحو
البالغ الى رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته وقسره الغزالي بانه البالغ الى رتبة فوق كل
اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطى
الى غيره لا يرضى واذا جفا عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا فيغنيه عن الوسائل والشفعاء
لجميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا يناله غيره الا بالاكتساب
لا يستوفي جميع انواعه ولذا جاز اطلاقه على غيره تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المروي
ابن ماجه في سننه في اسمائه تعالى اي في اسماء الله وهو متعلق بالمروي او بعقد اي عد في اسمائه
الزائد على غيره في صفة الكرم وهذا يقتضي مشاركة لغيره في هذه الصفة ان فسر بمعنى يوجد
فان فسر بما تقدم عن الغزالي وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على بابه بل بمعنى الكريم او على
التسامح كما في قوله احسن الخالقين قال ابن عبد السلام في اماليه هذا ونحو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين
لان افعل التفضيل يضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق الله ايجاده وهو من غيره بمعنى
متباينان والرحمة من الله ان حملت على الارادة صح لان المعنى اعظم ارادة من سائر المريدين وان جعل
التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملة الراحم صح ايضا لانه مشترك بينه وبين عباده وقال ابن
فهو مشكل اذ لا موجد غير الله واجاب الامدي بان معناه اعظم من يسمى بهذا الاسم واستشكل
في غير ما وضع له هذا اللفظ ويصح على مذهب المعتزلة لان الفاعل عندهم كثير ثم انه قيل على
تسميته الله بالاكرم بالحديث غفلة عن تسميته بذلك في القران في قوله تعالى اقرا وربك الاكرم
اذ الذي في الاية على سبيل التوصيف والذي ذكره انه عد في الحديث في سلك الاسماء الحسنى

اي تعلمون منه

لقصده

وسماه

قيل

وسماه الله تعالى كريما اي سمى الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انه لقول رسول كريم اي قال بعض المفسرين هو في
هذا النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو جبريل عليه الصلوة والسلام وهو قول اكثر المفسرين كما مر لانه الظاهر
بالسياق وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد ادم اي اشرف سائر الخلق الانبياء وغيرهم وقد تقدم مرادا وانه
بمعناه كما اشار بقوله ومعاني الاسم اي الكريم والاكرم صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم لاتصافه بغاية الكرم
الى انه اتصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسما او وصفا فسقط ما قيل ان تسميته كريما على سبيل
التوصيف لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله اكرم ولد ادم المراد به تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم لا التسمية
بهذا الاسم بل ينبغي ان يقال باختصاص الاكرم بالله وهو غفلة عما قررناه بل هو ناشئ عن عدم فهم كلام المص
كلام المص وفي ذلك اشارة الى تشريفه بكونه كريما واكرم ومن اسمائه تعالى العظيم وهو الذي عظم
شانه او قدرا ورتبة والمراد الثاني لانه عز وجل هو العظيم على الاطلاق لبلوغه مرتبة من العظمة لا تحيط
بتصورها الافهام ولا تتخيلها الاوهام لتنزهه عن ان تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته فلذا قال ومعناه
جليل الشان بهمزة او الف مبدلة منها الذي كل شيء دونه اي قاصر عن بلوغ رتبته والعظيم والجليل والكبير
معانيها متقاربة الا انه قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته والجليل هو الكامل في صفاته والعظيم هو الكامل فيهما
كالكامل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في
غيره سواه واذا وصف خلقه بالعظم فقد وصفه به فكان من اسمائه فلا يرد عليه انه وصف لخلقه صلى الله عليه وسلم
لا له فيلتبس ولا ان العظمة مختصة بالله تعالى او نقول انه توطئة لقوله ووقع في اول سفر من التورية
بكسر السين وسكون الفاء وراء مهملة وهو الكتاب عن اسمعيل نبي الله بن خليل الله عليهما الصلوة والسلام
كان الظاهر انه يقول في حق اسمعيل فكانه صفة سفر اي سفر فيه ما يصدر عن اسمعيل عليه الصلوة والسلام
سيلد عظيما لامة عظيمة وفيه مبالغة في وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظيما فما بالك به فاذا سمي الا له
عظيما لانه سيد الناس وبعدهم سعداء ومن اسمائه تعالى الجبار وهو صيغة مبالغة على خلاف القياس اذ لم يجئ جبير بل
فهو مجبر ومجبار متعد ولا نه يقال جبرت العظم وجبر جبورا وجبر الفقير ويتصف به من الناس
بمعنى العدوان له معان اخر في كلام العرب القهار والمسلط قال تعالى وما انت عليهم بجبار كما يأتي
القوي العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة وتجبر النبت طال وجبره على كذا اكرهه والجبر
ضد الكسر بفتح الباء وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والمجبر الذي يجبر العظام المكسورة
يقال جبرت وجبرت وهو اكثر قال فتجبر الدين الاله فجبر ويقال جبرتها ايضا ولما ذكرناه
معناه الحقيقي لغة اختلفوا في تفسيره حيث وقع صفة كما قال المص ومعناه المصلح للعالم ولامور عباده
من جبرت العظم والفقير فهو من صفات الافعال وقيل القاهر فيرجع الى صفة القدرة الذاتية فالاول
او هو من فعل فقبضه تصرفه يفعل به ما يريد وقيل العلي العظيم الشان من قولهم نخلة جبارة
اي طويل فاستعير من العلو الحسي للمعنوي ولذا فسروه بالعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتية وقيل المتكبر
العظيم الذي يرى لكل حقيرا بالاضافة الى ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروت اي تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله
عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت وسمي النبي
صلى الله عليه وسلم بالبناء للمجهول اي سماه الله تعالى في كتابه اوذي الصحف الالهية المنزلة عليه صلى الله عليه
وسلم جبارا فقال الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه في علم الحضوري عنده تقلد
ايها الجبار سيفك يقال تقلد السيف اذا جعل حمائله على عاتقه وجعله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيؤمر
بالقتال فان ناموسك اي الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وهذا المعنى شايع بين الناس
واصل معناه كما في القاموس صاحب السر المطلع على باطن امرك او صاحب سر الخير وصاحب سر الشر
الناموس وقترة الصائد وهي شيء يختفي فيه الصائد لياخذ الصيد في البيان للجاحظ قال الزبيدي
الناموس ودونه تلسع الانسان مشتق من نمس الكلام اخفاه وسمي جبريل عليه الصلوة والسلام بالناموس
لانه يخفي الكلام حتى يلقيه الى الرسل عليهم الصلوة والسلام انتهى وشرايعك يحتمل انه عطف
تفسير ولذا وحد الخبر في قوله مقرونة بهيبة يمينك اي بالخوف من سيفك فكنى بما ذكر عنه او يجوز باليمين

اذ لا كمال يبلغ كماله في ذاته وصفاته صح

فهو عظيم وعلى خلق عظيم صح

مما فيه ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اي معنى الجبار الذي هو من اسماء الله اذا اطلق في وصف النبي صلى الله
عليه وسلم يقال كذا وبه في حقه كذا اي امره وشانه المتحقق فيه ولو فسر الجبار في كتاب داود بالمجاهد القهر
هو احد معانيه بقرينة ما بعده كان اولى من قوله اما الاصلاح لاشتهار بالهداية والتعليم اي ارشادهم لما فيه
معاشهم ومعادهم وتعليم امور دينهم فعلى هذا سمي صلى الله عليه وسلم باسم الجبار بمعنى المصلح او المقوم
وفي نسخة لقهره اعداه فهذا اشارة الى انه سمي بالمعنى الثاني الذي مر بيانه او لعلو منزلته على البشر
سمي به باعتبار المعنى الثالث وهو العلي ولو قال على الخلق كان احسن وقيل انه قهرهم من تفضيله على البشر
تفضيله على الجن والملك بالطريق الاولى وفيه نظر وعظم خطره هذا اشارة الى انه اما مستعار من النخل
الجبار فينزل الرتبي منزلته ويتخيل فيه انه ارتفع في مكان عال او علو القدر وهو العظم وهذا على
الوجه وعلى الاول هو كقول ابي تمام وقد ذكر مكروه مدوحه ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة
واصل الخطر ما يعطي في الرهان لما انفه ثم استعير للشرف فيقال له خطر وزجل خطير وهو من اوصافه
لموصوفها ولله در الغزالي رحمه الله تعالى في قوله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع
وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به وعلى متابعته في سمته وسيرته
الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتاثر ويستتبع ولا يتبع فلا يشاهده احد الا ويفنى عن ملاحظة
ويصير مستوفي الهم به غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد في استدراجه واستتباعه وانما حظي بهذا
سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا ما وسعه الا
اتباعي وانا سيد ولد آدم ولا فخر وفي كلامه لف ونشر وايجاز اذ اصل معناه في حقه عليه الصلاة والسلام
لمعناه في حق الله وانه لم يكن يساويه او يقاربه في شانه ولما كان المعنى الاخير وهو المتكبر لا يليق
النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه ونفى عنه في القرآن جبرية المتكبر بفتح الباء الجبروت
كفر وجنا الكبر كما قاله القرطبي في شرح اسماء الحسنى واضافها الى التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر والقهر
القهر وقال القرطبي الجبرية بفتح الباء خلافا للقدرية عن الجوهري وحكي عن الزجاج الجبرية بالاسكان
اصوب وعن ابي عبيدة انه مولد التي لا تليق به صلى الله عليه وسلم لما تقدم من تواضعه صلى الله عليه وسلم
الكبرياء والتكبر من صفات الله التي لا تليق بغيره ومعنى تليق تناسب وتصح فقال وما انت عليهم
لقصر لقوله نفي عنه وتقدم انه فسر بمسلط والتكبر هو التعاظم على الغير واستحقاره وهو من
ومما ذكرناه علم ما في قول القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل مسلم مكلف ان لا يتصف بالتكبر
ولا يتعاطاه وانما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه باباه اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم
نفيه ببعض معانيه وقيل تفسيره بالمسلط اولى لانه نزل في حق اهل مكة وانكارهم لبعثته
بتذكيرهم ولا يجبرهم على الايمان ويتسلط عليهم حتى يسلموا والآية منسوخة بآية السيف لا يقال انه
في وهي مكية وانما امر صلى الله عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المص تكون غير منسوخة
تعالى الخبير وقد ورد في القرآن معرفا ومنكرا قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم
استكشاف باطن المخبور حتى يستوي عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث تختاره ويكون بمعنى
والمحنة والله تعالى مختبر لعباده قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو من صفات الافعال
بمعنى العليم من صفات الذات واذا كان بمعنى المحنة رجع الى صفة الكلام فقوله ومعناه اذا اطلق
المطلع على كنه الشيء اي الواقف على كنه حقائق الاشياء وكنه الشيء بضم فسكون له معان منها
كما في التهذيب يقال اكتنهه اذا بلغ كنهه فقوله في شرح المفتاح انه مولد لا وجه له ويقال بعلى الامر
بحقيقته وهي غاية لا غاية كما قيل وقيل معناه المحنة واصله المحرب والمراد به في حقه تعالى اسمه
حق يعلم الصابر من غيره فيلزمه الحجة او يعلم سلوكه المحجة وهو اعلم بهم وفي بعض النسخ المخبر اي المخبر
وبه يتكلم به المتوكل عليهم او المخبر عباده يوم القيمة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شيء من
تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم به فقال قال الله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا اي عنه والباء تجريدية والضمير لخلق السموات او

على العرش المذكور قبله والخبير بمعنى العالم ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى قال القاضي بكر بن العلاء بفتح المهملة
والعين المهملة وهو بكر بن محمد بن العلاء بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله عنه توفي في ليلة
السبت لسبع بقين من ربيع الاول سنة اربع واربعين وثلاثمائة المامور بالسؤال في الآية غير النبي
صلى الله عليه وسلم من كل من يتاتى منه السؤال الا النبي لانه المخاطب والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم
العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره ففيه دليل على تسميته خبيرا وقال غيره اي غير القاضي بكر بل السائل
النبي صلى الله عليه وسلم لانه المخاطب به والمسئول الله تعالى فالنبي خبير بالوجهين المذكورين اي على النفل
المذكور بمعنى علي وظرفية اما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يؤمر بسؤاله واما على الثاني
فلانه لم يؤمر بسؤاله لانه اذن له في السؤال دال على اعلامه به وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره
بالمختبر قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته اي سمي خبيرا لما اعلمه الله به
من الخفيات والمغيبات التي اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة مخبر لامته بما اذن له
في اعلامهم به دون ما لم يؤذن فيه من الاسرار الالهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه بمعنى
المخبر والفرق بين هذا وما قبله لانه سمي خبيرا باعتبار ما اجابه به بعد سؤاله والقيل باعتبار انه عالم قبل
السؤال فتدبر ومن اسمائه تعالى الفتاح قال الراغب اصل معنى الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان
احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والقفل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم والمشكل ومنه فتح
القضية اذا فصل الحكم فيها ومنه الفاتح والفتاح للقاضي وفتح الممالك الظفر بها ومنه وفتح الله برزقه
وعلى عباده من حيث لا يحتسب ومعناه في حق الله الحاكم بين عباده في فصل القضاء او بانصاف المظلوم من
الظالم فهو من صفات الافعال وفاتح الرزق والرحمة لهم بتيسير ارزاقهم لهم وتهيئة اسبابها وفتح
مغالقها والرحمة والانعام اي الممنوع عليهم الرائق لهم قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها وهو استعارة في الاصل صار حقيقة عرفية والمنغلق من امورهم عليهم بالجر عطف على ابواب اي فاتح
المنغلق بتيسير كل صعب وتسهيله عليهم متعلق بفاتح او بالمنغلق او يفتح قلوبهم وبصائرهم بمعرفة الحق
الذي هو الله او حلاوة الباطل اي بزيل اقفال قلوبهم المانعة لفهمهم وغشاوة ابصارهم حتى
يعرفوه ويهتدوا بهدايته ويفتح مضارع معطوف على فاتح فان الفعل يعطف على الاسم الصفة
المشبه وفي بعض النسخ بفتح بالكسر الجار والظاهر الاول وهو معطوف على معموله اي المتعلق
به او يفتح الى الخير ويكون الفتاح ايضا كما كان بمعنى الحاكم بمعنى الناصر المعين لان من شان الحاكم
نصر المظلوم وللخفائه استشهد له بقوله كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح لانه فسر بمعنى ان
تستنصروا فقد جاءكم النصر من عند الله يخذلان اعدائه ونصرته للحق وقيل معناه مبتدي الفتح بالنصر
الا ان الفتح جاء بمعنى البدء ومنه فاتحة الكتاب لاوله ومبدئه ومعنى مبتدي النصر انه موجده ومبدئه
لان النصر لا يكون الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة ابي جهل واصحابه ممن قتل ببدر تعلقوا
باستار الكعبة عند خروجهم من مكة فقالوا اللهم انصر على الجندين واهدى الفريقين واكرم الحزبين
فقال لهم الله تعالى تهكما بهم ان تستنصروا فقد جاءكم النصر ثم وسمي الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث
الاسراء الطويل الذي تقدم ذكره من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة والفاتح بمعنى الفتاح
بمعنى المبالغة التي فيه لا تنافي مشاركته له في اصل معناه كما توهم وكذا ما قيل من انه ليس بخاص ولا على وجه
التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره وفيه اي في حديث الاسراء من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما
امتن به اذ عرج به وجعلتك فاتحا وخاتما اي اول الانبياء ولفرط هممه لما مر من انه صلى الله عليه وسلم نبي قبل
خلق آدم وقد تقدم بيانه او المراد به ما قاله في شرح قوله وفيه اي في حديث الاسراء من قول النبي صلى الله عليه وسلم
في ثنائه على ربه اذ حمده بمحامد لم يلهمها قبل وتقدست مرتبته اي مقاماته بين يدي ربه ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا الحاكم وانما خصصته بذلك لانه لم يكن
بعد الانتشار بعض شريعته او الفاتح لابواب الرحمة على امته اذ هداهم الى ما رشدهم الى سعادة الدارين او الفاتح
لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله لدعوتهم الى معرفته تعالى وتوحيده او الناصر للحق والدين القويم بجهاده

ابواب ه

وتبصائرهم ه

بمعنى به

في سبيله تعالى او المبتدئ بهداية الامة لتقديمه ذلك على كل مهم له او المبتدئ المقدم في الانبياء كما بيناه اولا
والمبدا بضم الميم وتشديد الدال المهملة بلا همزة قاله البرهان فالمقدم تفسير له فان كانت به رواية
فيجوز فتح الميم وسكون الباء الموحدة المفتوحة اولا وتحقيقا للدال بمعنى الاول والخاتم لهم كان
اول الانبياء في الخلق لخلق نوره وروحه قبلهم اولا واخذ عليهم الميثاق في اتباعه ثم ذكره منهم والمقدم
باعتبار الزمان وعما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر عن الاجوبة الا ان
وقع على اتم وجه بحيث لا يشاركه فيه غيره ثم ان المصنف نقل انه لابد في اسمائه من اختصاص معانيها به
ومن اسمائه اي من اسماء الله التي سمى بها نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه في تعداد الاسماء الحسنى الشكور كما في القرآن ان ربنا لغفور شكور والشكر
لغوي وعرفي مشهوران واما في حقه تعالى فمعناه المثيب اي المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل
صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقته الثناء المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل
العمل شكرا اذ هو لا يختص باللسان فهو استعارة او من اطلاق السبب على المسبب كقوله لئن شكرتم
لازيدنكم وهذا قريب مما قيل انه الذي يجازي على قليل من عمل الطاعة في ايام قليلة ما لا نهاية له
المخلد كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي في الحياة الدنيا لان
بينهما سهل وخلود فالمراد توهم ذلك وقيل المثني على المطيعين وهذا انسب بمعنى الشكر الحقيقي
فقد اثنى الله على عباده الصالحين كثيرا في القرآن وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة
ووفقهم لها كما قال ابن عطاء الله في حكمه من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثني
باحسانه عليك فهو انما اثنى في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان اسماء الله تعالى التي سمى
الله صلى الله عليه وسلم لا يلزم اختصاصه بها فقد يشرف بها غيره كما هو فقال هو وصف اي الله تعالى
نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام بذلك فقال انه كان عبدا شكورا قيل ويعلم من وصفه به وصفه
هو افضل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم
نفسه بذلك فقال في حديث مشهور تقدم ذكره افلا اكون عبدا شكورا فانا لا استغفر
يدل على انه وصف مقول له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام مبني على ان الضمير
لقربه لا لموسى عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين اي معترفا بنعم ربي
بقيد ذلك مؤيد بالحقيقة مثنيا عليه بلساني واركاني مجهدا نفسي منتعبا اي باذلا جهدي وطاقتي
نفسي في الزيادة من ذلك اي من الاعتراف والثناء عملا بقوله لئن شكرتم لازيدنكم من النعم التي
وعدتم ولا يخلف الميعاد اذ قال لبني اسرائيل لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام
والشهادة اي احاط علمه بكل شيء مما غاب وخفي وما حضر وظهر ودق وجل علمه تعالى
في علم الكلام وقد وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه من تركيبه بمعنى فضيلة وقال
في شرح المفتاح لا يبنى منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الاساس بمزيته عليه وفضل المزية تقول فقال
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما مما خصك من العلم في المعارف الالهية والامور الدينية
اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم مزية في ذلك لم ينلها غيره ولا ينافيه قوله وقال كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما
سوى الوحي غير المتلو ولذا اعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم وما علمهم بعض ما علمه الله
في هذه المزية وانما ذكر هذه الاية وان كان ظاهرها مما ليس هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله
وانه معلمهم لغيره عن تعلم من غير ربه ومن اسمائه تعالى الاول والآخر وقد سمي به في القرآن والاحاديث
ومعناه بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق وكون فائه واوا وهمزة معلوم في العربية ووزنه افعل وكونه
تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام في معناه في اسماء الله تعالى فقال ابن العربي
عبارات فقيل هو الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله ولا معه قال ابن عباس رضي الله
وقيل انه الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي له كل شيء وبه كل شيء كما يقال فلان ذا اول

الله ص

فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله عليه وسلم صح

وآذنا ذن ربكم

من التنبيه على ذلك ص

او منه كل شيء

وقيل

وقيل الاول بصفاته وقيل بمحبته لاوليائه ومقابله الآخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده وقيل هو
الذي لا انتهاء له وقيل هو الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي آخر الاواخر اي الذي جعل لكل
شيء آخر وقيل الآخر بقضائه وقدره وقال الغزالي رحمه الله تعالى الاول والآخر متناقضان فالشيء الواحد
يكون اولا وآخرا من وجهين فانك اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالله تعالى بالاضافة اليها اول لانها
استفادت منه الوجود واما هو فموجود بذاته اي انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك
ومنازل السائرين فيه اليه فهو آخر ما يرتقي اليه درجات العارفين ولما كان الاول والآخر مع كونهما كالمتضادين
ومع الانتهاء من الطرفين شرع بما فيه دقة والى هذا اشار المصنف بقوله ومعناهما السابق للاشياء اي من جميع
الموجودات قبل وجودها لانه الذي اوجدها وابدعها والباقي بعد فنائها ثم صرح بالمقصود من دفع الايهام
فقال وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر اي لا ابتداء ولا انتهاء فلا سابق عليه ولا باقي بعده فهو واجب الوجود
بوجوده من ذاته لانه لا يتصور انفكاكه عنه فهو من صفات التنزيه وقال القرطبي انه الاول بوجوده في الازل
قبل الابتداء والآخر بوجوده في الابد وبعد الانتهاء وعلى هذا يكون من اسماء الذات ويجوز ان يكون من اسماء
تعالى بمعنى اول الاول وآخر الآخر في الوجود ثم اشار الى اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله وقال عليه
الصلاة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق يعني انه في عالم الذر والارواح خلقت روحه ونبي قبلهم ولذا عبر
الانبياء دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره بانه كان نورا في وجه آدم اذ لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم
وآخرهم في البعث فهو خاتمهم ونبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته وفسر بهذا فهو اي بتقديم خلقه
وآخر بعثته قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الميثاق هو ان يؤمنوا بالله ويصدق
بعضهم بعضا صلى الله عليه وسلم في الذكر لتقدمه في الخلق بل والبعث وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل واذ اخذنا الآية فقال كنت اولهم في الخلق
وآخرهم في البعث واما ما روي عن مجاهد من ان هذا في ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فتفسير آخر لا وجه لذكره
وقد اشار الى نحو هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله كما تقدم لما بكى على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ يقول
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين الآية وانما قال اشار ونحوه لانه ليس فيه تصريح بتقديم خلقه صلى الله عليه وسلم المتقدم الذكري ليس
يجوز ان يكون لشرف نبينا عنده ومنه اي من فضل ذكره اولا وقيل قوله نحن الآخرون اي هو صلى الله عليه وسلم
آخر الانبياء بعثة وامته آخر الامم السابقون اي اولهم يقضى بينهم ويقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق كما صح
في حديث مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم انا اول من تنشق عنه الارض في الخروج من القبور للحشر واول من يدخل
الجنة منه واول شافع واول مشفع اي ماذون له في الشفاعة المقبولة وهذا بيان لاطلاق الاول عليه
وكونه خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم لبيان اطلاق الآخر عليه ايضا فعلم منه كله انه يقال له صلى الله
عليه وسلم الاول والآخر كما يقال على الله وان كان اطلاقهما على الله بمعنى يختص به كما مر واطلاقهما عليه صلى الله
عليه وسلم بمعنى آخر يليق بنبوته آخر بنفس تغايرهما فكفاه شرفا تسميته باسم الله ومشاركته في لفظه فسقط
ما قيل ليس هذا المعنى بالمعنى الاول قطعا ولا نسبة بينهما فهو غفلة منه ونزله قدرها اذ مثله لا يخفى عليه مثله وكما
وقع هنا في بعض الحواشي انه سماه بالاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول والآخر بما مر والظاهر بانه
الذي لا يخفى على عاقل وجوده او القادر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا او الذي لا يحاط به او الذي
وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وقد روي فيه حديثا وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام
نزل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر
السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة للخالق لا تليق الا به فقال
ان الله تعالى امرني ان اسلم عليك بها فقد خصك بها دون الانبياء والمرسلين وشق لك اسما من اسمه وصفة
من صفته وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه
كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل ان يخلق اباك آدم [illegible] عام الى ما لا غاية له ولا
وامرني بالصلاة والسلام عليك فصليت عليك الف عام حتى [illegible] بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله

ادم

الاسم

باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك واظهر دينك على الدين كله وفضلك على اهل السموات
والارض فما منهم احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليك وسلم فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر
والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني
على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما لم نره لغيره ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين اي
المحكم قوته فالمتين اخص من القوي ولذا وصف بها والقوي وذو القوة وردا اطلاقهما عليه في القرآن
فقوي فاعل بالفعل والقوة خلاف الضعف وهي ما يجده القادر بنفسه مستطيعا لتقدير المراد وانه
فهي والقدرة متقاربان وقد يراد بالقوة كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط وقال الخطابي القوي يكون بمعنى القادر ومن قوي على شيء
عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز بحال من الاحوال فيما لا يتناهى ومن
بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة لعبده الا اذا اقواه الله تعالى ولذا تعبدنا بقول لا حول ولا قوة
الا بالله كما قيل بك اسطو اذا اسطوت ولولاك لما استمسكت قوى اوصالي ومعناه القادر
بين القوة والقدرة فرقا كما اشرنا اليه ولكنهما متلازمان ولذا فسر به الخطابي وابا القرطبي في شرح
الحسنى الا انه لا خلاف بينهما وقد وصفه الله تعالى اي وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك
لقوله رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين اي ذي مكانة ورتبة علية عند الله قيل المراد به
محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وعليه اكثر المفسرين كما مر وبه استدل المعتزلة على تفضيل
ولا دليل فيه كما سيأتي ومن اسمائه تعالى التي سمى بها رسوله صلى الله عليه وسلم الصادق والمصدق كما رواه
والمصدوق بمعنى الصادق والمصدق فيما جاء به وقد ورد في اسماء الله الحسنى في الحديث المأثور
بسند صحيح وورد في الحديث ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق وتقدم
والكلام عليه في الفصل السابق ومن اسمائه تعالى الولي كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا اي متولي
وبقومهم بنصرتهم ومن اسمائه ايضا الوالي وهو بمعناه والمولى كما قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين
امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ومعناهما اي الولي والمولى الناصر اي الذي ينصرهم على اعدائهم وقال
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اي ناصركم ولم يقل وليائكم لان نصرتهم واحدة ولان الاصل
انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله وقد قال عليه الصلاة والسلام
انا ولي كل مؤمن كما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه احمد وابو داود انا اولى بكل مؤمن
من نفسه وفي البخاري ايضا انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاؤه
ومن ترك مالا فلورثته وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يؤتى بالرجل المتوفى فيسال هل عليه دين
وهل له وفاء فان قالوا ان عليه دينا وليس له وفاء قال صلوا على صاحبكم والا صلى عليه فلما فتح الله عليه
الفتوح والغنائم قال صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دين فعلي قضاؤه فقيل انه كان واجبا عليه وان نقل
الماوردي انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله تكرما وهل كان صلى الله عليه وسلم يقضيه من ماله
او من خالص ماله احتمالان وقد قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي احق بهم من انفسهم فانه يأمرهم بما فيه
صلاحهم ويقضي ديونهم كما مر ويخلصهم مما يكرهونه في الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام
في حديث رواه الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي مولاه فالمراد ولاء الاسلام ونصرته كما قال
وهذا الحديث ورد في قصة غدير خم وقيل ان سببه ان اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال لعلي كرم الله وجهه
لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
ولا دليل للشيعة فيه على انه رضي الله عنه وكرم وجهه احق بالخلافة لا سيما والولاء له معان
والعتق وغيره فلا حجة لهم ومن اسمائه تعالى العفو مبالغة في العفو عن السيئات وهو محوها وانه
انه ابلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر واما الصفح فمعناه الاعراض وهو دونهما لكنه يطلق على
ايضا فلذا قال ومعناه الصفوح فلا يرد عليه انه لا ينبغي تفسيره به وقد وصف الله تعالى به نبيه عليه
الصلاة والسلام في القرآن اذ امر به فيه اذ قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين

وسلم بالتخلق بذلك فكان ممتثلا له متخلقا به فيقتضي الاتصاف به على ابلغ وجه واتمه اذ كان جبلة له صلى
الله عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلق عليه في القرآن وانما امر به ولو سلم اتصافه به لانه لا يعصي له امرا لا يقتضي
كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صيغة فعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح والتورية والانجيل ومن
العفو فقال بيان لما في القرآن خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح هذا مبني على ان العفو في هذه الاية بمعنى الصفح
ويدل عليه ما روي انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسال ربي ثم رجع
فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وهذا
رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمريض وعليه اعتمد المصنف بقوله وقال له جبريل وقد ساله صلى الله
عليه وسلم عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك فاختصره والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل
عن نفقة العيال كما في قوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت باية الزكاة فلا شاهد فيها على
ما يقصده وقال هذا بيان لما في التورية وفي بعض النسخ التصريح بقوله في التورية والانجيل في الحديث
المشهور الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو
ويصفح وقد تقدم شرحه وانه قول الناس لعمر رضي الله عنه في قصة الحجاب لانت افظ من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس التفضيل فيه على اصله او انه قطع على من يستحق الفظاظة كالكفرة ومن اسمائه تعالى الهادي
وهو الفاعل للهداية التي في ضمن الهادي وذكره لان تاسيس المصدر بغير معتبر او لانه بمعنى ان يهدي كما
في الكشاف بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده اللام زائدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصل معنى
الهداية كما قال الراغب الدلالة بلطف لما يوصل او الموصلة على الخلاف المشهور فهي على انواع والاول
العام لكل مكلف من العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاؤه اياهم على السنة رسله والثالث التوفيق
الذي يختص به من اهتدى والرابع الهداية في الاخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا والانسان
لا يهدي احدا الا بالدعاء ولهذا نفيت تارة واثبتت اخرى اثرى والى الاخر انواعها اشار بما ذكر
الهادي الى الاخر بقوله وبمعنى الدلالة والدعاء اي الدعوة قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي يرشدهم الى طريق مستقيم يوصلهم الى الجنة بما خلقه فيهم
من العقل وارسال الرسل ووفقهم لاتباعهم بعد ان خلق قدرة الطاعة في العبد وضد الحركة له
تفسير المعنى بالهداية والتوفيق فهو قصد عن الطريق فكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية بما ذكر مبني
على مذهب المعتزلة في خلق العباد لافعالهم وان ما ذكره المصنف لا تساعده الاصول اليمن ذلك من الخلط
الناشئ عن عدم معرفته بقصد المصنف فاصل الجميع من معاني الهداية وفيه اشارة الى انها معان مختلفة اصلها لغة
الدليل فمعنى هداه الى كذا اصرفه اليه واماله عن غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله عليه
وسلم يتهادى بين اثنين اي يتمايل وقيل انها ماخوذة لغة من التقدم ومنه هوادي الوحش للمتقدم منها
والهادي العنق وهو الذي ارتضاه الراغب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
قيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي على طريق الرمز والاكتفاء بحرفين من الاسمين بناء على ان الباقي
في قوله تعلمها في قالت قاف اي وقفت يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي ربنا الله تعالى يهديه بالاسمين
النبي صلى الله عليه وسلم لطهارته من كل دنس وهدايته لخلقه وقال الله تعالى خطابا لرسوله صلى الله عليه وسلم
وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي تدل وتدعو الى الاسلام والطريق الموصلة الى سعادة الدارين وهذا
على قراءته مبنيا للفاعل وهي المشهورة وعلى المجهول الهادي هو الله وقال فيه اي في حقه وشانه صلى الله عليه وسلم
وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره وارادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك واصل الاذن معروف
فاذا عبر في الاولى بقوله له لكونه بصيغة الخطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه ولما لم يكن في الثانية خطابا
قال فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتغاير المتعلقين ثم اشار الى ان معاني الهداية
منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره فقال والهداية بالمعنى الاول وهو التوفيق بخلق الاهتداء
مختص بالله فانه لا يقدر عليه سواه ولذا نفي عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى قال تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ويريد توفيقه وبمعنى الدلالة بكسر الدال المهملة وفتحها وهي ارائة الطريق

في نسخة في ه

فسأله

التوفيق ه

يؤتى ه

وينصرهم ه

تطلق على غيره تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين العلماء لوقوع الدلالة منهم وقوله انك لا تهدي
من احببت نزلت في ابي طالب عمه لا في العباس عمه رضي الله عنه كما قيل وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على
اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال له يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فعند ابو
جهل وصناديد قريش فقالوا له اترغب عن ملة عبد المطلب فكان آخر ما قال انه على ملة عبد المطلب فنزلت
هذه الاية والشيعة يقولون انه قالها خفية ونشهد بذلك فمات مسلما وقد رده الحافظ
انه لم يثبت ومن اسمائه تعالى التي سماه صلى الله عليه وسلم بها المؤمن المهيمن قيل هما في اسماء الله تعالى
ولفظهما من مادة واحدة لان الهاء عند هذا القائل بدل من همزته فمعنى المؤمن على هذا القول في
تعالى المصدق وعده اي ما وعده به عباده في الدنيا من الثواب ونعيم الاخرة والنصر العزيز في
الى غير ذلك من وعده لا يخلف الميعاد والمصدق قوله الحق اي الذي يصدق ما قاله من الحق
السماء والارض انه الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله اي يصدق ما قالوه او جاءهم
في قولهم ملتزمين للصدق في افعالهم وعهودهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاول اللازم غير زائدة وعلى الثاني مزيدة للتقوية وتحقيقه ان هذا الاسم سماه الله نفسه في القرآن
الصحيحة واجمعت عليه الامة وهو من آمن يؤمن ايمانا فهو مؤمن اي مصدق فان ذلك في لغة
واستعمالهم وعلى هذا فقيل معناه مصدق مؤمن عباده او الذي لا يخاف ظلمه وقيل معناه الذي
اولياؤه عذابه من كما قال الشاعر والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند
الحاكم معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابي بعدما فسره بالمصدق انه يحتمل وجوها احدها
يصدق عباده وعده فيفي بما ضمنه لهم من رزق الدنيا وثواب الاخرة والاخر انه يصدق
عباده المؤمنين ولا يخيب امالهم كقوله انا عند ظن عبدي بي وقيل الموحد نفسه كقوله شهد الله انه لا اله
الا هو وقوله انني انا الله لا اله الا انا فصدق ما نطقت به المحادثات وحكمة البراهين من نومه
الوهيبة وهذا كله على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله وقيل المؤمن من عباده كلهم مؤمن اي
في الدنيا من ظلمه لتنزهه عنه وما ربك بظلام للعبيد والمؤمنين في الاخرة من عذابه معطوف على
عباده مفعول مؤمن بوزن منصف بمعنى معطي الامان فعلى هذا هو من الامن ضد الخوف فهو من صفات
الافعال وعلى الاول صفات ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى المؤمن شرع في بيان معنى
على انه بمعناه فقال وقيل المهيمن بمعنى الامين فوزنه مفعل وهمزته مبدلة فيه هاء واصله مائن
الاولى مضمومة زائدة ومعناه الامين كما ذكر وفي بعض النسخ بمعنى الامن وهو من طغيان القلم
بادعي مادته المأخوذ منها وهو من اسمائه الواردة في القرآن والحديث واجمعت عليه الامة
اطلاقه على غيره تعالى كما سيأتي في بيت العباس واطلق على ابي بكر ايضا رضي الله تعالى عنه في قول الشاعر
الناس بعد نبيه مهيمنه التالي على المعروف والمنكر ولم ينكروه وقال ابن الحصار لا نعلم احدا سمي به الا
في الشرع ما يمنعه فقوله مصغر منه اي مصغر عن الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه
عنه لان اسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها لايهامه التحقير وان جاء للتعظيم في قوله دويهية تصفر
الانامل لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قال فلقيتهم ما قلت حسبي من
بعد ناسم لست تخص بالتصغير وكلما اسماؤه تعالى واسماء انبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يكون
منها قطعا وانما هو اسم فاعل من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كياء ضيق وحيد وليست للتصغير
كلامهم الفاظ على وزنه كمسيطر ومصيطر ومبيطر وهو البيطار وقد يقال له بيطر ايضا
من الادبار ومجيمر اسم جبل وهذا البناء من النوادر غير منصرف ولم يرد له فعل فلا يقال هيمن
وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة المهيمنة بمعنى القيام على الشيء والرعاية له وذكر ابن الانباري
الزاهر ولغرابته اختلفوا في معناه على اقوال عشرة الاول انه بمعنى الامين كما ذكره المصنف
لانها اخف منها كما قالوا في اراق هراق وفي انك هنك وقول المصنف انه مصغر منه اي من مادته
والا فهو من الامن مصغر مؤمن ويجوز ان يعود ضمير منه الى مؤمن فليس مراده انه تصغير امين

الا انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه ما قيل انه سهو منه لان تصغير امين امين بضم اوله وتشديد يائه
... الاداعي اليه واسماء الله لا تصغر فياؤه زائدة للتكثير ثم ذكر اسما لغيره من هذه المادة فقال وقد قيل ان
... قولهم في الدعاء امين بالمد وقد يقصر اسم فعل كصه ومه قال الحسن معناه استجب او افعل ولا تخيب وامين
... قال ابن وقائله مجاهد انه اسم من اسماء الله تعالى بدل من قوله اذ فعلهم وقيل اصله على هذا امين بالقصر مبني على
الفتح وادخلت عليه همزة النداء وابدلت الثانية الفا ورده ابن فرقول بانه ليس في اسماء الله اسم مبني وقال
... غراء على ان القائل اراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم اصله
... معناه معنى المؤمن اذا كان اسما لله ولذا قيل ينبغي تقديمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفاسير والقول
الثاني في المهيمن ما اشار اليه بقوله وقيل المهيمن بمعنى الشاهد اي الحاكم او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت
... قريب منه الثالث وهو الشهيد والرابع الحافظ للموجود ان عن العدم حتى يرد غيره او المحصي لا قوالهم
وافعالهم والخامس انه بمعنى العلي المتعالي والسادس الشريف وهو قريب مما قبله والسابع المصدق والثامن
... والحكمة والتاسع القاضي قاله ابن الزبير والعاشر الرقيب وفيه كلام في شرح اسماء الحسنى للقرطبي
... شرع في ذكر تسميته النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن اي يسمى
بهذه الاسماء الثلاثة التي سمي الله بها وان لم تتحد معانيها من كل الوجوه بشهادة حديث اني لامين في الارض
امين في السماء وكانت قريش تسميه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما اشار اليه بعد وسيأتي
... المهيمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم
مطاع امره وامين على وحيه واسراره وكان يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها بين اهل مكة وطوائف
... العرب والفضل ما شهدت به الاعداء وهذا مؤيد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله تعالى واظهاره فلا يرد
... انه قصد تسمية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم لا الناس حتى يقال انه لما اقره ورضي به دل على انه باذن
الله تعالى وسمي بالمأمون ايضا في قول اخي كعب سقاك بها المأمون كاسا روية فانهلك المأمون منها
... وعلك فلما سمعها صلى الله عليه وسلم قال مأمون ان شاء الله تعالى ان لم نقل المراد به ابو بكر رضي الله عنه ثم بين
تسميته صلى الله عليه وسلم بالمهيمن بقوله وسماه العباس رضي الله تعالى عنه ابن عبد المطلب عمه في شعره
... بمهيمنا في قوله في الشعر الذي فيه معناه مع شرحه ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وتقدم شرح
... النطق وقيل المراد يا ايها المهيمن ولولا هذا لم يكن اسما ومرضه المص وترأسه يعزوه لقائله قال القتيبي
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام المشهور نسبة لقتيبة جده توفي سنة ست وسبعين
ومائتين وتآليفه كثيرة والامام ابو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن منسوب لقشير قبيلة وانما مرضه
... تكلف ضعيف لانا لا نعرف بال الا ينادى وتقديرها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوي وانقل من هذا
... ان البيت هنا بمعنى العز والشرف كما في قوله ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول او اذا عرف
... شرفه بالمهيمن كان صفة له على ابلغ وجه لان صفته الصفة صفة ومثل هذه الدقة لا يتحملها الكلام فانه
يحتمل القرائن وقال تعالى في وصفه صلى الله عليه وسلم بانه مؤمن اي مصدق يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
... المؤمنين ويخلصهم واللام لتضمنه معنى ينقاد ويسلم او مزيدة والاية نزلت في حقه صلى الله عليه وسلم لما قال المنافقون
... انكر او قالوا اذا بلغه ذلك وتفقه فانه اذن اي يصدق بكل ما سمعه فقال تعالى قل هو اذن خير لكم
... يؤمن الخ وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي هذا طرف من حديث النجوم امنة في السماء فاذا ذهبت اتى السماء
ما توعدون وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي
اتى امتي ما يوعدون يعني ان النجوم اذا بقيت قرب وقت فنائها وانتشارها وكثرة سقوطها عند بعثته
صلى الله عليه وسلم اشارة الى قرب الساعة فهو صلى الله عليه وسلم امان لاصحابه رضي الله تعالى عنهم من وقوع باسهم
بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتدأ وقوع ذلك كقصة عثمان وعلي والحسين واصحابه صلى الله عليه
وسلم امان للناس من ظهور الفتن في البر والبحر فاذا ذهبوا ظهر ذلك وامنة بفتح الهمزة والميم جمع امين بمعنى
امان او بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل امنة وامنة يثق بكل احد
... ويؤمن به انتهى ويجوز في الاساس وكونه جمع امين وهو الحافظ خلاف الظاهر لا حتياجه على الواحد وانما ذكر

المص تأييد لما قبله لانه خارج عما هو بصدده ثم ذكر تسميته صلى الله عليه وسلم باسماء الله اذ ليس في هذا
اسمائه تعالى التي اطلقت عليه صلى الله عليه وسلم القدوس مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة باتفاق
اللغة وهو بضم القاف في الاشهر وان كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقرئ بها وكل اسم على فعول
الاول كتنور وسمور الا السبوح والقدوس ومنه القدس بفتحتين للسطل والعامة تقول ... كلام
القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه سمع والمشهور خلافه ثم ومعناه المنزه عن النقائص المطهر عن
الحدوث اي علاماته واثاره فلا يتصف بشيء منها وسمي بيت المقدس به اي من هذه المادة بالمعنى
المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر وجاء فيه بضم الميم وفتح
والدال المشددة من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس
بالتوصيف والاشهر الاضافة ثم قال الكرماني وقد تقدم لانه يتطهر من الذنوب بزيارته والعبادة
النسائي باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثة حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان
المقدس احد لا ينهزه الا الصلاة فيه ان يخرجه من خطيئته كيوم ولدته امه فاعطي جميع ذلك انتهى ولذا
للمطي كما تشد الى الكعبة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومنه الوادي المقدس المسمى طوى وهو واد
الله موسى عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله تعالى قدسه وشرفه بتطهيره بكلامه فيه وهو من الارض
ايضا فهو مطهر مبارك ثم وقد فسر المقدس بالمبارك ايضا ومنه روح القدس بضمتين وضم فسكون
جبريل عليه الصلاة والسلام قال تعالى قل نزله روح القدس لنزوله بما يطهر النفوس من القرآن والحكم
الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه اخر ووقع في بعض كتب الانبياء المنزلة من عند الله عليهم في اسمائه
والسلام المقدس هذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ فانه لا يجوز
في حق مخلوق القدوس مطلقا اي المطهر من الذنوب لعصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من الذنوب
ويغفر بها لو فرض وقوع شيء منها لسبي خير النسبة له صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ليغفر لك الله
من ذنبك وما تأخر وقيل المراد ما تقدم من ذنوب امتك وما تأخر منها كما سيأتي في بيانه وخوطب
المغفرة او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه يبنى للمجهول فيهما والتنزه البعد ولذا
بالوقوع وقوله باتباعه عنها متعلق بيتنزه والباء سببية لان من اتبعه صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه
لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها غفرت ببركته صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلمهم ما يكفرهم عن
وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر والمعاصي الى الايمان وتقوى الله وطاعته
وتوفيق الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية او يكون مقدسا الموصوف به النبي صلى الله
عليه وسلم بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة بالمعجمة اي المذمومة والاوصاف الدنية الحقيرة التي لا تليق
صلى الله عليه وسلم وفي الشرح الجديد هنا ما تركه خير منه ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الذي
ولا يدرك والعرب تقول حصن عزيز اذا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب حتى انتهيت الى
عز بن سوداء رونق انها كالمخصف كذا قاله القرطبي نقله في شرح الاسماء الحسنى وهذه صفة ذات
الغالب القاهر من صفات الافعال فكان ينبغي له ان يقول او الغالب لانه معنى آخر كما صرح به في شرح
والجمع بينهما على انه مركب من نعت حقيقي ونعت نسبي كما قيل خلط وخبط يعرفه من نظر شرح
الله الحسنى ثم اذا اطلق الغالب على الله يأتي في عداد الاسماء وورد في قوله والله غالب على امره
من مخلوق فانه ما يريده احبوا او كرهوا في التنزيل كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحاكم الغالب
جرت عادتهم باستعمالها في المبني اي الممتنع اي المهمل فانه يمهل ولا يهمل وهو على الام بالبالغ
لهم لئن جادوا انما او الذي لا يطرقه هذا معنى لغوي قال الخطابي العزة تكون بمعنى نفاسة القدر
بعز يكسر العين فيتناول معنى العزيز على هذا انه لا يعادله شيء وانه لا مثل له انتهى وعاسمه من نفاسته
ظهر انه قيل انما انحصر في فرد كالشمس والقمر داخل فيه فيحتاج لزيادة قيود اخر ليس

نه فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز في العربية ولذا اخرج المص بعينه به انه لا عز بالنام اغره فالعز لله وسيدي لا يبند
وبهذا صح الاستشهاد وقال تعالى ولله العزة ولرسوله صلى الله عليه وسلم والاية نزلت في حق المنافق
ابن سلول حيث قال ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فرده الله عليه على طريق
القول بالموجب ثم نفاها عنه بتقديم الخبر هنا فلا يتوهم ان انحصار العزة في الله لا يقتضي انه معز بل معز بالفتح
وقد جوز في الاسم الشريف ان يكون المعز المعظم وقد يقال يكفي في كونه معزا اثبات العزة للرسول صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين وانه محل الاستشهاد اي الامتناع وجلالة القدر معطوف على ما قبله لانه بمعنى العزة
عدم النظير او تقديره وبزيادة المص لما ذكر اندفع ما تقدم ايضا فقال العز الى العزيز من العباد من يحتاج
اليه في المهم وهو الحيوة الاخروية وهو مما يعز وجوده وهو مرتبة الانبياء والخلفاء وورثتهم من العلماء
ذوي العدالة من الحكام ثم ذكر اسما للرسول وصف بها الله على طريق الاسمية فقال وقد وصف الله
تعالى نفسه بالبشارة والنذارة الاول بكسر اوله والثاني بفتحه والبشارة الخبر السار سمي به لانه يؤثر
في بشرة الوجه ولذا قال لعبيده من بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه على الترتيب عتق الاول ولو قال
اخبرني عتق الجميع كما مر والنذارة الاعلام بما فيه وعظ وتخويف وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم كما
قال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
ابن مريم وقد يكتفي بوجود المادة بجواز ان يسمى الله مبشرا ونذيرا ومثله يكفي في كونه توقيفيا والاشعري
رحمه الله يقول لا بد من وروده بعينه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته بما يسرهم
في الدنيا والاخرة ونذيرا لاهل معصيته بما يسوءهم من العقاب ونحوه ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
سواهم وقد ذكر بعضهم انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وتقدما لما تقدم عليه فصلوا
بل حاجة لاعادته تنبيه في فتاوى السبكي رحمه الله تعالى في قوله في سورة الاسراء انه هو السميع البصير
ان الضمير في قوله انه يعود على الله وقد ورد في اربعة مواضع من القرآن وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود على
النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هذان الاسمان من اسمائه صلى الله عليه وسلم ومعنى وصفه بهما انه الكامل في
السمع والبصر الذي يدرك بهما الآيات التي يريه اياها وهو يتدبر والانذار بالعقل واعظم الحواس الموصلة
الى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك لانه لا احد اكمل منه في الانذار والاستدلال
... يعني ان وصفه صلى الله عليه وسلم بهما هنا على هذا وقع بطريق الحصر المستفاد من تعريف الطرفين
... للمدح وهو امر عام فسره بما يخصصه به وبصره مرجحا له ولا حاجة لهذا مع بعده فانه قد تبين
... منه وهو السميع لكلام الله تعالى من غير واسطة والناظر الى نور جماله وجلاله بعيني بصره وهذا
اختص به صلى الله عليه وسلم فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه وها هنا نكت وفي
... وها انا اذكر نكتة وها حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الاشارة خبرا عن المبتدأ الواقع بعدها
... ها انا ذا اقول وقد لا يؤتى به كما صرح به فمن ظنه لازما واعترض على المص لم يصب والنكتة بضم
... وفتح المثناة الفوقية هي الامر الدقيق المحتاج الى فكر وتأمل سميت بها لان صاحبها كثيرا ما يبحث
الارض بقضيب ونحوه وهو معنى النكت لغة اذيل بها هنا هذا الفصل اي اختمه بها واطوله فيكون
... الذي يطول به وفي حديث مصعب بن عمير رضي الله عنه انه كان في الجاهلية مترفا يذيل العيش
... اي يطيل ذيلها والنمنة بردة من برود اليمن ففيه استعارة تصريحية تبعية واليه اشار بقوله ولا ...
... القسم الذي فيه ذكر الاسماء وازيح الاشكال بها فيما تقدم اي ازيل ما يشكل على سامعه عن كل ضعيف
الوهم وقيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارضة للعقل فان ضعفها بقوة العقل
... الاوهام والاشكال فقوله سقيم الفهم كالتفسير له وسقيم بمعنى قليلة فهما استعارة تعبير في الاول
الضعف وفي هذا السقم تفنن حسن والوهم بسكون الهاء وفتحها تخلصه من مهاوي التشبيه بكسر الواو
... مهواة وهي كالهاوية الحفرة العميقة التي يقع فيها من يصعب طلوعه وهو من اضافة المشبه للمشبه به
... وهي تخيلية ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيرها لان اطلاق بعض الاسماء على الله
... بتقضي ذلك ويزحزحه اي يزيله ويبعده فلا تم فمن زحزح عن النار ... شبه التمويه ... الشبه

فصل ١٦

برتنه عن ان يجمع شبهة وهو ما يلتبس واصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه والتمويه من الماء والمدح من
الكلام الذي لا حقيقة له وتحسينه حتى يروج على من لا علم عنده وهو استعارة قال في الاساس سرج مموه
مطلي بالذهب او الفضة وحديث مموه مزخرف وما احسن موهته ويقال موه عليه الخبر اخبره بخلاف ما
عنه وهو عطف تفسير على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويبيح الاوهام والعجم مما اعاده على ضعيف الفهم
وسقيم الفهم ان نعتقد ان الله جل اسمه اي عظم وتنزه عن الالحاد في اسمائه بالتاويلات الباطلة ولذا
قوله هنا جل اسمه مجرد وطبق مفصلة في عظمته وكبريائه الكبرياء الترفع عن الانقياد والعظمة جلاله ذاته
ولظهور الاولى ورد في الحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في شيء منهما قصمته والفرق
بينهما فيه تفصيل ليس هذا محله والجار والمجرور متعلق بما ياتي من قوله لا يشبه الخ وقيل انه حال الاز
اسمه اي متصفا بهما وبما بعدهما وكنى بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصوير ظرفية واستقرار في نفسه
نبعية او هو ظرف مستقر كانه لتمكنه وانفراده باعلى مراتبهما فيهما انتهى وفيه تكلف وملكوته اي
سلطانه وهي كما هو صيغة مبالغة من الملك كالجبروت وقد يعلل بالملك فيراد به عالم الغيب وبالملك
الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا وحسنى اسمائه اي اسمائه الحسنى موصفت بالحسنى لدلالتها
على احسن المعاني وامدحها فهي صيغة كاشفة لا مخصصة ومنها ما يختص به كالخالق وما يطلق عليه
وعلى غيره ولها تقاسيم اخر وعلى صفاته بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليا وهي الشريفة الرفيعة
على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء وهما بمعنى لا تشبه شيئا من مخلوقاته بالتاء الفوقية
من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به او حال مما قبله وليس معترضا كما قيل وانه
مبني للمجهول بضم الفوقية مشددة الباء الموحدة ويجوز ضبطها بالتحتية اي معاني اسمائه وصفاته لا تشبه
بوجه من الوجوه لقدمها وكونها على اعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سؤال وشبهة نشأت
مما تقدم تقريره ان بعض اسمائه تعالى اطلق على نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركة عبده له كما
ما جاء من اسمائه تعالى مما اطلقه الشرع في القرآن والاحاديث والكتب الالهية على الخالق وعلى المخلوق
كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار اشارة الى تغايرهما وان اتحد لفظهما فالتشابه بينهما
الحقيقي الذي هو ما خذ الاشتقاق من الشكر والحفظ قال العلامة ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد اسماؤه
التي تطلق عليه وعلى غيره كسميع هل هي حقيقة فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما
افعال واسماء الحسنى منها ما هو علم وصفة والوصف فيها لا ينافي العلمية بخلاف اوصاف العباد فانها مشتركة
فهو كلام مشكل فان منها ما هو حقيقة قطعا كالاله فللخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة
القلب وقد صرحوا بانه اطلق عليه باعتبار غايته الا ان يقال حقيقته شرعية فان تغايرهما باعتبار
كالقدم والحدوث لا يستلزم اشتراكها بل كونها منقولة بالتشكيك فقوله اذ صفات القديم
المخلوق لا يتم دليلا على مدعاه فتحرير انه ذاته لا تشبه الذوات اي حقيقته ونفسه وقد ذهب الى انه الله
تودد بهذا المعنى بنكر دخول العلم الا ان الظاهر صحته ويشهد له قولهم الذوب الملوك الخ وقوله
ذواتا افنان فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين وكون ذاته لا تشبه شيئا من الذوات هو
ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها تشبه غيرها في الحقيقة وانما
والالوهية وغيرها وتفصيله في الكتب الكلامية واعلم ان في اطلاق لفظ الذات على الله شرعا ولغة
فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث ذو ودخول العلم غير صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى
عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتانيث غير مراد فيقولون ذات الباري بمعنى حقيقته
وورد في الحديث الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله وقول خبيب رضي الله تعالى عنه وذلك في ذات الاله
يبارك على اوصال شلو ممزع وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة
اللفظة كما زعموا في اللغة والشرع بالاستقراء ولم يرد الا مجرورا بفي والظرفية غير صحيحة فهي صفة
مقدر ومعناها طاعة الله وشريعته كما قال النابغة محلتهم ذات الاله ودينهم ومن قسره
فتنزيه صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض الاول بعين مهملة والثاني بغين معجمة او العكس

يضاد بعينه فيهما فالاول جمع عرض بفتحتين وهو ما يقابل الجوهر اي ما لا يقوم بذاته او بمعنى كالمرض ويكون
بمعناه ايضا لانه ما يعرض للبدن اذا استمر فهو مرض عند الاطباء والاغراض ويطلق كل منهما على الاخر والثاني
هو الامر الباعث على وجود الفعل وايجاده وهذا تعليل لكون ذات الله تعالى وما تعلق بها لا يشبه شيئا
من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك اي لا تفارق الاعراض والله تعالى منزه عن الاعراض المحسوسة والكيفيات
النفسانية لانها تابعة للمزاج المستلزم للتركيب المستلزم للحدوث المنافي لوجوب الوجود الذاتي خلافا للحكماء
والكرامية وافعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وان كان لها غايات وحكم كثيرة جليلة وهي تسمى عرضا ايضا ولكنه
ليس محل خلاف وذهب النسفي وبعض المحققين الى جوازه والخلاف فيه لفظي فان الغرض ان كان ما يستكمل به
الفاعل ويحتاج اليه فهو منفي عنه والا فيجوز اثباته له خلافا للحكماء وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفي
كلامه تجنيس وهو تعالى منزه عن ذلك فلا يحل به عرض ولا يفعل لغرض بل لم يزل موجودا ازلا وابدا بصفاته
واسمائه الدالة على ذاته وصفاته فهي قديمة اما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها
ما هو غيره او لا عينه ولا غيره عند الاشعري واما صفات الافعال كالاحياء والاماتة والخلق فاختلف فيها
فقيل انها قديمة والحادث تعلقها عند الماتريدية والمصنف تبعهم هنا وقيل انها حادثة اذ هي اضافات تعرض له
لا محذور فيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة ايضا واسماؤه على ما ذكر قديمة ايضا لانه سمى
به كلامه وهذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهذا مذهب السلف وبعض الخلف كما اشتهر سلفا وكفى بهذا اي بكونه في
اثبات كون ذاته وصفاته واسمائه لا يشبهه فيها شيء قوله تعالى ليس كمثله شيء فانه صريح فيه سواء قلنا ان مثله
كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يبخل والكاف غير زائدة او قلنا انها زائدة وقيل الفرق بين مثله وكمثله ان الاول
يدل على التشابه من سائر الوجوه وكمثله يدل على التشابه بوجه ما ولله دره فعال من العلماء العارفين المحققين
الدر بفتح الدال وتشديد الراء المهملتين اصل معناه اللبن الحليب ويتجوز به عن الخير والعمل الصالح والذم في
التعجب وكذا يستعملونه فيقال لله دره للثناء عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله هو لانه ابلغ من انه
التعجم من لبنا رضعته كما يقال لله ابوه ويلده واضافه الى الله اشارة الى انه لا يقدر عليه سواه واراد بالعارفين
مشايخ الصوفية لما سيحكيه عنهم فان العارف مختص في العرف باولياء الله التوحيد اثبات ذات وهي ذات
غير مشبهة للذوات جميعها بوجه من الوجوه ولا معطلة من الصفات اصل معنى العطل فقد الزينة والشغل
والمراد بالنفي هنا اي غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هربا من تعدد القدماء والمحذور تعدد ذوات
لا ذات وصفات وفيه تشبيه الصفات بالزينة فهذه النكتة وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ
الواسطي تعد منه رحمة بيانا فهي اي الزيادة التي زادها فهو غاية لتعظيم ما فهم مما قبله مقصود بالذكر لانها على ما
اشار هذا الفصل فقال ليس كذاته ذات اي ليس لحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه اذ لو شاركته لزم لعل
غير ذاته عن ذات غيره والا لاتحدا وهذا يستلزم التركيب والحدوث ولا كاسمه اسم اي لا يشبه مدلول اسم آخر
من الفعل فعل لانه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عوضا كما مر ولا كصفته صفة لانها عظيمة قديمة
غيرها ليس كذلك الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ في بعضها كسميع وبصير وحي فمثل ذلك في حق الس
غيره فان كان ان اللفظ متحدا للمناسبة ما تم وضحه فقال وجلت الذات القديمة اي عظمت وتعالت
اذ كانت صفة كما لزم خلو الذات عنها قبل وجودها وهو نقص لا يليق بكماله والا استحال اتصافها بها
ولا يبنى على قدم صفات الافعال كما تقدم كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة
موصوفها وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة الماتريدية فالجماعة اذا اطلق فالمراد به هؤلاء دون غيرهم
من الفرق الضالة المضلة وفسر الامام ابو القاسم القشيري تقدمت ترجمته قوله هذا اي قول الواسطي السابق
بيانا وايضاحا على ايضاح فقال هذه الحكاية اي المحكي المنقول عن الواسطي يشمل وفي نسخة اشتملت
جوامع اي امور جامعة مستوعبة من مسائل التوحيد وهو اعتقاد ان الله واحد في ذاته وصفاته لا مثل له ولا
ند ولا شريك له في الوهيته واستحقاقه للعبادة وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات بفتح الدال المهملة
الحادثة وهي بوجودها مستغنية مستقلة غير محتاجة ومتنزهة لغيرها الوجوب وجودها وكونه
بذاتها والا كانت ممكنة وكيف يشبه فعله فعل المخلوق في حقيقته ولوازمه وكماله وهو اي فعله لغير جلب نفع

ويجلب بها المنافع ... يذاب حتى يصير كالماء ...

... اسمه مدلول ...

وتنزهت عن ان تكون لها صفة حادثة اي محدثة موجودة بعد العدم ...

وضاعي

الجيم وسكون اللام وفتحها وباء موحدة وهو التحصيل واصل معناه السوق انس اى استيناس ودنو ...
لاستغنائه عن الانيس والجليس او دفع نقص حصل اى ليس شيء من افعاله لنفع له بل كلها لنفع عباده ...
المطلق ولا بخواطر واغراض والباء سببية وفي نسخة لخواطر باللام التعليلية واغراض بعين معجمة اى ...
شيء من افعاله تعالى لخاطر يطرؤ عليه وباعث يدعوه لفعله كما نفعله وفي نسخة لا بجواهر واعراض ...
رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من الناسخ واذا احتمل رجوع الجواهر لذاته والاعراض لافعاله على ...
وصفاض للمجهول كما قاله البرهان وقع في مقابلة قوله حصل اى ليس لدفع نقص حصل ولا لخاطر ...
موجود وفي بعض الشروح بكسر الجيم وتشديد الدال اى ليس فعله باجتهاد وجد منه والذى ...
فلا بمباشرة ومعالجة الا اذ فعله ظهر باباه فان الافعال الثلاثة فيها ضمير عائد على الفعل فان ...
فعله لدفع نقص حصل له او لخاطر وغرض وجد في نفسه ولا يكن ظهر وقت فعله وقد وقع كل من ...
الثلاثة في محل وصف النقص يحصل لانتظار عليه ووصف الخاطر بانه وجد بغتة في نفسه كما هو ...
شان المباشرة كونها محسوسة فهذا ناشئ من عدم تامل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه ومن اوله ...
والفعل ضربان بمباشرة وتولد كانه يمس بشرته وظاهر بيده والمعالجة المباشرة بجد وقوة يقال ...
اذا اقتتلوا اى ليس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شيء من ذلك انما امره اذا ...
شيئا ان يقول له كن فيكون ففعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه المذكورة من جلب نفع ودفع ضر ...
ومباشرة ومعالجة وقد قال العرم مشايخنا جمع شيخ والشيخ من كبر سنه وفي العرف من تصدى للافادة ...
انما يحصل باتفاق العرم ولجموع منها مشايخ على الاصح وقال بعض اهل اللغة انه لا اصل له ...
كلامهم وقد ... بانه سمع كما في شرح الفصيح ما توهمتموه باوهامكم اى كل شيء واقع في اوهام الناس
حقيقة الباري ليس كما توهموه او ادركتموه بعقولكم اى تصورتموه وعلمتموه بعقولكم ...
الاوهام والعقول ما الوفة بادراك ما تشاهده فتظن ان الله جل وعلا ... ونفس الغائب
الشاهد والله اجل من ان يحيط به الادراك المدرك للامور المحدودة المتناهية وهو تعالى منزه ...
مع الفئة النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته وصفاته بوجه ما فانه معلوم بالنظر ...
والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته وتسمى اسماؤه تكرمه وقد نكلف بهذا ...
بمعرفة ذاته وصفاته ووحدانيته وانه لا رب ومعبود سواه وقال الامام ابو المعالي الجويني ...
عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري ابو المعالي امام الائمة عربا وعجما ...
الفلك ونكتة عطارد صاحب الفضائل والتاليف الجليلة ولد ثاني عشر المحرم سنة تسع عشرة واربع ...
في خامس عشرين من ربيع الثاني ... بضم الجيم من نواحي نيسابور وهو شيخ الغزالي ومعتمد ... اطمان ...
ساكنة وميم وهمزة مفتوحة ونون مشددة بمعنى سكن بعد انزعاج اى تقرر وتيقن عنده بعد الشك ...
الى موجود انتهى اليه فكره اى تيقن امرا موجودا على وجه معين ارتسم في ذهنه انه الله فهو مشبه اى ...
الله بغيره مما في خزانة فكره وهو خطأ لانه ليس كمثله شيء وفكره انما هو من ركام المشاهدة فيانبه ...
واحترز بقوله اطمان عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم ركون النفس لها ومن اطمان الى النفي المحض ...
باذ نفي ثبوت الباري حقيقة او حكما كالفلاسفة القائلين لا يصدر عن الواحد بالذات الا واحد فهو ...
ناف للصانع وهم الدهرية القائلون بالطبايع الى غير ذلك مما لا يصدر من عاقل وان قطع اى جزم ...
الواجب الوجود اعترف بالعجز عن دركه حقيقة بسكون الراء وفتحها اصل معناه اللحوق ثم ...
العلم كالادراك لوصول العقل اليه اى عجز عن علم كنهه فهو موحد لانه عرف الله ووحده واعترف ...
على معرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب ويروى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال يا من غاية معرفته ...
عن معرفته اذا كان غاية معرفته ان يعرف الاشياء فيعلم انه ليس شيء منها ولا بمثله بل هو موجد كل ما ادركه ...
وما احسن قول ذي النون المصري الزاهد العارف بالله تعالى ابو الفيض ويقال ابو الفياض واسمه ثوبان ...
ابراهيم الاخميمي كان ابوه نوبيا توفي رحمه الله تعالى سنة خمسين ومائتين ... وكان عالما ...
القديمة وحدث انه قرأ من خط قديم تدبر بالنجوم ولست تدري ورب النجم يفعل ما يشاء ولحجة في ...

... ونريد ان نعلم ان قدرة الله في الاشياء اى في ايجادها وابداعها بلا علاج المزاج لغة كالمزج الخلط ومركب
... البدن من الطبايع وعند الاطباء كيفية له من العناصر المتماسة بحيث يكسر سورة كل منهما سورة الاخر وهو بالمركبات
... والمراد ان ايجاده لها لا يحتاج الى مادة ومعاونة تركبه منها بل قدرته تعالى العلية او جدته ابتداء من
... انما يكون بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من العلل الاربع كما اشار اليه بقوله وعلة كل شيء
... بمجرده وبمجرد قدرته ولا علة لصنعه بعينه في ايجاده اذ افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وما تصوره وهمك
... فان ذاته لا تشبه الذوات وافعاله لا تشبه افعال غيره فهو منزه عن ان تتصوره الاوهام وهذا
... نفيس محفوف بالنفاسة وهي الشرف وعلو القدر والفصل الاخير من كلام ذي النون وهي
... الثالثة اعني قوله وما تصوره وهمك فالله بخلافه تفسير لقوله عز وجل اى بمعنى قوله ليس كمثله شيء
... مالا مثل له لا يرتسم في الوهم والثاني اى الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
... وبيان لمعنى قوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون فانه لا علة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف
... غيره من المكلفين والثالث في العدد وهو الاول اعني قوله حقيقة التوحيد ان قدرة الله في الاشياء
... بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ففي كلامه
... ونشر من غير ترتيب وهذا تمثيل لسرعة الايجاد والتسخير ثبتنا الله واياك على التوحيد اى على العقيدة الحقة
... والاعتقاد وحدانية الله تعالى في ذاته وانفراده بجميع شؤونه والاثبات اى اثبات ما يليق بذاته وبصفاته
... وصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المنافي للتعطيل فانه معلوم من التوحيد الا ان يريد بمجرد التوكيد
... المنزه لذاته وصفاته عما لا يليق بها وجنبنا اى بعدنا طرفي الضلالة والغواية من طرفي التعطيل والتشبيه
... بذاته واراد بالضلالة التعطيل وبالغواية ادعاء التشبيه والتجسيم وجعل للاعتقاد الحق طرفين
... من افراط وتفريط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله استدلال على ان ما اطلق على
... الله وعلى غيره ليس لاشتراكهما في حقيقة المدلول والمسمى كما مر بيانه مبسوطا ولما كانت هذه التتمة
... تبيان وتمييز لهم عما عداهم ارد فه بما يتم به التمييز وهو المعجزات فقال الباب الرابع من القسم الاول

الباب الرابع

... اظهره الله على يديه صلى الله عليه وسلم ما على اليد هو ما وضع فوقها فكنى به عما كان مشاهدا من المعجزات
... الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يد انبيائه عليهم الصلاة والسلام لالزام من كذبهم
... التحدي وعن الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق بينها وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل
... الكرامة تكون للنبي ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله وشرفه به من الخصائص والكرامات اى ما خصه الله به
... واكرمه مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين السحر ليس ادعاء النبوة فان الساحر قد يدعيها كما ذا بل
... التلبس بمزاولة العزائم ونحوها من شعبذة الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله وهي دالة على صدقه
... دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاص اى تأسيس للنبوة وادخلها بعضهم في المعجزة قال الزركشي
... اختلف في دلالتها فذهب القشيري الى انها وضعية وما دل عليه وضعا يجوز ان يتبدل واختار الامام
... في الارشاد وابو اسحق انها عقلية وقال الآمدي في ابكار الافكار الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة
... على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية اما الاول فلانه لا بد لعقلي يدل بنفسه ويرتبط
... بمدلوله لذاته وقد تقع الخوارق عند تصرم الدنيا مع عدم دلالتها على تصديق مدعي النبوة فانه لا ارسال
... لرسول اذ ذاك واما الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو توقف صدق الرسول عليها
... لزم الدور بل لانها على صدقه من خارج عن الدلالات الوضعية النازلة منزلة قول الله صدق عبدي
... وفيه بحث قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه حسب المتامل اى يكفيه بسكون السين
... اى كافيه وكفايته والمتامل هو المفكر الناظر نظرا صحيحا ان كتابنا هذا لم نجمعه اى لم نؤلفه لمنكر نبوة
... نبينا صلى الله عليه وسلم ممن كفر به ولا لطاعن في معجزاته اى معترض معاند في ثبوت بعضها واذ كان مظهرا للاسلام
... كبعض الزنادقة واصل الطعن الرشق باللسان ونحوه فاستعير لتعييب الناس وذمهم يقال طعنه
... بالضم والفتح وقال ابن بري الاكثر في طعن السلاح ضم عين المضارع وفي القول فتحها ونقله
... عن غيره من الائمة فتامله فيحتاج بالرفع على الاستئناف او النصب في جواب النفي بناء على رأي من

اى بلا معالجة ومكابدة واستعمال آلة وتعلم الصنعة لها بلا مزاج صح

بمنه وكرمه

وبين الكرامة

ومعارضة

جوزة مسندكا بقوله ثم الق بعدهم حيا فاخبرهم الا بيدهم حبا الى هم وقد منعه بعض النحاة وهم نحاة المغرب
نصيب البراهين عليها اى على اثباتها بالادلة القاطعة الملتزمة لمن انكرها او طعن فيها ونصبها
وايضاحها في فوقهم نصيرا يا اذا اثار اليهان لا يعدل عنه كما في الاساس وتحصين حوزتها
وسكون الواو وفتح الزاى المعجمة وهى الناحية والجانب وتحصينها جعلها حصينة محفوظة
حصنا بحميتها وفيه استعارة تمثيلية تخييلية بجعل المنكر كالعدو والمقاصد لخزابها
حوزة وبيضته بلده اذا حفظ جواره وما يلزمه حفظه حتى لا يتوصل المطاعن اليها
والرد بالاباطيل الفاسدة التى تصدر عن اهل الالحاد وضم اليها المحوذة او للمعجزة
عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها ويذكر شروط المعجزة والتحدى بفتح المثناة
المشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة وياء تحتية وهو طلب المعارضة واصله
في حدا الابل وحده معطوف على يحتاج الداخل في حيز النفي وحده بمعنى تعريفه منصوب
ثم ابطل نسخ الشرايع ورده اى لا يذكر فساده ورده معطوف على فسادا وماض معطوف على
لم تجمعه لاجل شىء من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه ويقيم الحجة على بطلانه كما هو دأب المتكلمين
قبل مباحث اثبات النبوة او ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فهمهم
وهم الذين تمسكوا بذلك فى ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه الصلوة والسلام
عن التورية ما يدل على تابيد شريعة موسى عليه الصلوة والسلام مع وقوع النسخ فيهما كما
الاصوليين بل لقناه لاهل ملتنا اى انما لقناه لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به
بالباء الموحدة المشددة اى القائلين له اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق لبيك
عن اطاعته وتصديقه ولذا قال المصنف لسوية لاقرارهم واعترافهم بكل ما جاء به ولا يقال
الاسلام منه كذلك فانه ليس بشىء ثم بين الداعى لنا لبقه فقال ليكون تاكيدا فى تحسينهم له صلى
دفعا لما عسى ان يقال ان المؤمنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه
صلى الله عليه وسلم منماة لاعمالهم بالنون من النمو بمعنى الزيادة مصدر او اسم محل اى
الصالحة او يبلغهم الاعمال او يبلغ اعمالهم الى الله من نميت الحديث اذا بلغته وليزدادوا ايمانا
بذلك فانه تزيده او ينشئه فى قلوبهم وفى تقديمه زيادة الاعمال على زيادة الايمان اشارة الى
على دخول الاعمال والقول فى قبول الايمان الزيادة مقرر فى محله ونبينا بالنون والمثناة التحتية
والمثناة الفوقية والنون قبل الالف اى قصدنا وما عزمنا عليه فى هذا الباب ان ننشئ
اى نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة رواية من الافعال او التفعيل امهات
كبارها وعظامها جمع ام ومشاهيرها انه غاير بينهما تفننا فان الايات بمعنى المعجزات ايضا
ما اشتهر من كراماته صلى الله عليه وسلم من غير تحد عنه ليدل كما اشتاه على عظيم قدره عند ربه
بديه من عظيم الايات وابينا منها اى ذكرنا من تلك المعجزات بالمحقق اى بما اشتهر وشاع
والصحيح الاسناد اى ما صح سنده وتقدم ان الاسناد الاتيان بالسند وهو عبارة عن الرجال
الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفل الجبل وقد يكون الاسناد بمعنى السند
شروطه المذكورة فى كتاب ابن الصلاح وغيره واكثره اى اكثر ما اثبتناه مما بلغ القطع اى وصل الى
القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقران او كاد اى قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته
لكنه قوى حتى متيقنا بما حققه من القرائن وحذف معمولى كاد شايع فى كلام العرب لا سيما
تخوفه واضفنا اليها اى ضممنا الى المعجزات المحققة والمقاربة لها بعض ما وقع فى
يعنى ائمة الحديث الذين تلقى الايمة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقى والسنن وبقية الكتب
المنصف ما قدمناه اى من نظر بعين الرضا والانصاف فى صفاته صلى الله عليه وسلم التى قدمها المصنف
الباب وهذا تاكيد لما قبله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم لان من تامل صفاته
محتاج فى اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم الى برهان بذكر معجزاته وانما ذكرت لمحبتها وتاكيد ذلك

صار

اليهود

ذكره

لم تزده معرفة لكنا ذكرناها من جميل اثره بفتحتين وهو بقية الشىء وما يبقى بعده من اثار فعله
الصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع مما يرسم فى صحائف الايام وقيل جمع اثره من اثره يوثره ايثارا
العظام ومآثر العرب مكارمها ومفاخرها التى تروى وتذكر وحميد سيره جمع سيرة كسدرة وسدر
هى الطريقة والسنة المحمودة وبراعة عالمه اى علمه الفايق به على غيره يقال برع براعة وبروعا اذا فاق فى علم
ورجاحة عقله اى عقله الزائد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه وحلمه الراجح ايضا وجملة كماله اى جميع
التى تجتمع لغيره وجميع خصاله جمع خصلة وهى الصفة الحسنة وهى بحارة من الخصل وهى ما يعطى فى
فاستغنى بما ذكر كما فى الاساس وشاهد حاله اى ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفى تعبيره بالشاهد
لان فيه ايهام انه يشهد لمحاسنه وهو بمعنى الحاضر وصواب مقاله اى ما يحكى من كلامه صلى الله عليه وسلم
هو صواب كله وحكم ولكن بالجر عطف على جملة وقوله لم يمتر جواب اذا اى لم يشك ويشتبه عليه وبقوله
فى صحة نبوته التى ادعاها واظهرها وصدق دعوته اى صدقه صلى الله عليه وسلم فى ما دعاه او فيما دعا
اليه من دينه وتوحيد ربه وقد كفى هذا غير واحد هذا فاعل كفى وهو اشارة لما ذكر من الجهل وما بعده
فى اسلامه والايمان به اى كفاه ما راه من احواله صلى الله عليه وسلم عن طلب برهان واية على نبوته
ورسالته والانقياد لامره فاسلم وآمن به وتبعه من غير تلعثم كابى بكر رضى الله تعالى عنه فانه كان كلما راه
صلى الله عليه وسلم قال ما خلق هذا الا لامر عظيم فلما دعاه للاسلام قال هذا الذى كنت ارجو منك فروينا
الزهرى الامام المشهور صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته وابن قانع بقاف ونون مكسورة وعين مهملة
وصحفه بعضهم بنافع بنون وفاء وهو غلط وهو عبد الباقى ابن قانع الامام الحافظ كما تقدم
باسانيدهم جمع اسناد وجمع وان كان مصدرا لنقله الى الاسمية الى عبد الله بن سلام الصحابى المشهور
بتخفيف اللام وغيره مشدد اللام واختلف فى بعضها ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فى هجرته هو وابو بكر رضى الله تعالى عنه حيث لانظر اليه جواب لما يعنى انه سمع بقدومه صلى الله
عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاتاه ليعرف امره وهو من علماء اهل الكتاب صاحب فراسة وذكاء
فاستبنت وجهه استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسين للمبالغة عرفت ان وجهه ليس
بوجه كذاب اى لاح من سيماه ونور النبوة فى محياه صلى الله عليه وسلم انه لا يكذب فيما ادعاه فخلف الله
وصدقه وبانصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما كان علمه من صفاته فى التورية والكتب السالفة فقال
يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
تجدونه عندكم مكتوبا فى التورية باسمه وصفته وانى اومن به واصدقه ثم شرع فى ذكر سنده لما رواه
لم يقدمه لئلا يفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال حدثنا اى بحديث بن سلام القاضى
ابو على رحمه الله الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الحسين الصيرفى بالتصغير ومن قال
مكبرا فهو مخطئ وابو الفضل بن خيرون تقدمت ترجمته عن ابى يعلى البغدادى بفتح التحتية وهو المعروف
كما تقدم عن ابى على السنجى تقدم مع ضبطه وبيان نسبته عن ابن محبوب عن الترمذى المعروف المحدث
عن الزهرى كما تقدم قال حدثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم حدثنا عبد
الثقفى ابن عبد المجيد بن الصلت ابن عبد الله بن الحكم بن ابى العاص الثقفى الحافظ وثقه ابن معين وقيل انه
فى آخر عمره توفى سنة اربع وتسعين ومائة ولم يخرج له اصحاب الكتب الستة وترجمته فى الميزان ومحمد
كما تقدم وابن عدى محمد بن ابراهيم بن عدى البصرى الثقة توفى فى سنة اربع وتسعين
روى له اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد بن فروخ ابو سعيد القطان البصرى التميمى الحافظ
الاعلام توفى سنة ثمان وتسعين ومائة وترجمته فى الميزان عن عوف بن ابى جميلة بفتح الجيم وكسر الميم
سمى بالسكاه بدرب الاعراب قال ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفى فى سنة سبع واربعين ومائة
اصحاب السنة كما فى الميزان عن زرارة بن ابى اوفى وفى نسخة ابن اوفى وهو من خطأ الناسخ وزرارة بضم
المعجمة وراء ثم مهملة وهو مكنى بابى صاحب قاضى البصرة ثقة عالم توفى فى داره فجاءه فى
شهرة ومات سنة ثلاث وتسعين وروى له اصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن سلام الحديث

قال

كما تقدم وعن ابي رمثة التيمي بكسر الراء المهملة وسكون الميم وفتح المثلثة قبل هاء علم منقول من رمثة نوع من النبات
في اسمه فقيل رفاعة وقيل عمارة وقيل غير ذلك التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبته لتيم او تميم
وقيل انه بلوي ايضا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي حكاية للحال التي جاء بها والا فلو دخل
فاريته اي اباه وعرفني به عبر بالاراءة ونحوها وهو بضم الهمزة مجهول اراه يريه لانه لم يكن رآه
فلما رايته قلت هذا نبي الله اي بمجرد تعلق نظري به اعترفت بنبوته صلى الله عليه وسلم لما شاهدته من عظيم
نبوته فاوقع الله في قلبي علما ضروريا بصدقه صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا
المعجمة وميم مفتوحة مخففة والف ودال مهملة وهو ضماد بن ثعلبة الازدي نسبة لازد شنوءة
وكان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعهم يقولون فيه ما قالوا
في اول الاسلام وكان عاقلا يتطبب ويرقي ذكره ابن عبد البر في الصحابة وفي الصحابة شخص آخر
ضماد او لبعقادة ولا ثالث لهما لما وفد عليه اي لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتداء
وتقدم ان الوفود القدوم على العظماء من مكان بعيد قصدا وكان دخل قريش الناس في الجاهلية
يقولون ان محمدا مجنون وفد عليه وقال يا محمد اني راق فهل بك من شيء فارقيك فاجابه صلى الله عليه
وسلم دفعا لما قاله مما نسبه اليه كما بينه بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله بجواز كسر
الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر والحمد لله وكون جملته انشائية او
وحسن تاكيده سؤاله وطلبه انه يرقيه لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه صلى الله عليه وسلم وصدر
الله اشارة الى ان الله انعم عليه بنبوته ففيه رد لما زعموه على ابلغ وجه ثم قال نحمده ونستعينه
الجملة الاسمية بفعلية مضارعية لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق له باستحقاق بقطع النظر
الحامدين والجملة محتملة للخبرية والانشائية ثم اردفها بجملة اخرى لا نستاجره بنفسه لما انعم الله عليه
النعم التي اجلها نعم النبوة المؤيدة بالمعجزات الباهرة ولذا قطعها عما قبلها واتى بها مضارعية
الاستمرار التجددي واسنده لضمير المتكلم مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على وفاء حق حمده
وحده فليس لتعظيم نفسه بل للتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه يعني نطلب منه المعونة والسلطنة
حق حمده او على جميع امورنا التي من جملتها الحمد وقدمه اقتداء بما ارشدنا اليه من ان الطالب
وتعظيم كما في سورة الفاتحة ولذا اردفه بقوله من يهده الله اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق
كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن شرطية جوابها قوله فلا مضل له اي لا يقدر احد على اضلاله
الله فلا هادي له وفيه تعريض بمن تعرض له صلى الله عليه وسلم باسناده لما لا يليق به وان الله بيده
واشهد اي اعلم واذعن واعتقد ان لا اله الا الله اي لا معبود بحق سوى واجب الوجود المتفرد
وحده لا شريك له في الوهيته وجميع شؤونه وهو مؤكد لما قبله لتضمنه الحصر المقدم عليه وانه
ارسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة بانه عبده وجواب لما قيل قال
ما قاله صلى الله عليه وسلم اعد علي كلماتك هؤلاء المذكورة من قوله الحمد لله الى كذا وانما طلب اعادتها
ويفهم ما اراده وهؤلاء واولئك اشارة الى جمع المذكر والمؤنث من العقلاء وغيرهم كما قال الشاعر ذم المنازل
اللوى والعيش بعد اولئك الايام فالمشار اليه هنا الكلمات فلقد بلغت قاموس البحر اي
هذه في جميع اقطار الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه او لجته او قعره كما في كتب اللغة
دونه فاعول وهذه اشهر الروايات واصحها وفيه روايات اخر فروي ناعوس بنون مثلثة
مهملة بينهما واو ساكنة وروي فاعوس بفاء بدل القاف ورواه ابو داود قاموس وقاموس على
في الميم والباء الموحدة وروي ناعوس بالنون ايضا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس
ابن قرقول يقال قال فلان قولا بلغ قاموس البحر اي لجه كل ذي موج قاعوس من الفعس
ويعززه وقيل انه تحريف لم يسمع ولم يصف بها من العقلاء مع بلوغها هذا المبلغ هات
معناه اعط يدك ابايعك بالجزم في جواب الامر ووجه استشهاده المصرح به انه بمجرد رؤيته وسماع
الله عليه وسلم انه من غير تردد فليس في كلامه ما يدل على صدق مدعاه ولكنه لما رأى نور وجهه

وغيرهم ص

حتى دواب البحر وهو مبالغة في شيوعه

الى المدينة ص

آبه وقال جامع ابن شداد في حديث رواه عنه البيهقي وهو ابو صخرة الاسدي الكوفي الحديث روى عن
ابن وغيره ولم يخرج له ابو داود والنسائي وتوفي في سنة ثمان او سبع عشرة او عشرين ومائة كان رجل منا
طارق بن عبد الله المحاربي وهو صحابي كما اشار اليه بقوله فاخبر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قال ابن شداد وغيره وله رواية عنه وقال ابن حبان انما رآه بمكة بذي المجاز وهو سوق بجنبه وبين
وهو مخالف لما قاله المصنف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولم نعرفه هل معكم شيء تبيعونه
لانهم اعراب وانما يقدم مثلهم للبيع والشراء فقلنا هذا البعير فقال بكم تبيعونه قلنا بكذا وكذا
بكسر الواو وفتحها وهو ستون صاعا مما يكال فاخذ بخطامه بخاء معجمة وطاء مهملة وميم هو
وهو معنى رسنه الذي يقاد به وطلبا مخبرية اي اخذه ليجيء ويذهب به وسار اي ذهب
بالبعير فقلنا اي قال بعضنا لبعض بعنا بعيرنا من رجل لا ندري من هو حتى نطالبه بالتمر والوسق المبهم
كان ستون صاعا كما ورد التصريح به في رواية اخرى وقوله من هو مفعول ندري والمعلق الندري
هذا السؤال وعدى البيع بمن وهو متعد بنفسه اما بناء على مذهب الاخفش من جواز زيادة من
فقال النووي انه لغة فيه فيتعدى بنفسه وبمن كانكح وزوج فانه يقال انكحه وزوجه وانكح
فوقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عده من لحن الفقهاء وفي مسلم لو بعته من اخيك
بيعه من الصواغين الى غير ذلك مما لا يحصى نسبة قوله وسقا منصوب لانه تمييز وكذا مركبة
التشبيه واسم الاشارة ثم كني به عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة تعطف ودونه
البصريون الى ان تمييزها لا يكون الا مفردا منصوبا وذهب الكوفيون الى انها بحسب ما كني بها عنه
عنده تمييزه الى عشرة وكناية عن مائة فصاعدا وكذا كذا عبدا كناية عن احد عشر واخواته
عبدا من احد وعشرين الى تسعة وتسعين وكذا عبد كناية عن عشرين واخواته وتفصيله في شروح
وفيه افرد مبالغة المصنف ابن هشام وغيره ومعنا ظعينة جملة حالية والمراد بالظعينة المراة من
وهو لا يتحاور ولذا قيل ان حقيقته امراة في هودج على جمل ثم تجوز به عما ذكر والهودج بلا امراة
وهو بظاء معجمة وعين مهملة وسميت المراة ظعينة لظعنها مع زوجها فقالت اي المراة لما
كلامهم انا ضامنة لثمن البعير اي اعطيكم من عندي ان لم يجئكم منه وانما ارادت انها واثقة
انه يجيء به لما وقع في قلبها من انه صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخلف بفراسة منها حين شاهدته
قالت رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر هذا استئناف بيان لوجه ضمانها له مع انه لم تعرفه بانها رات في
صلى الله عليه وسلم نورا وحسن سيماء تدل على انه ممن ليس يصدر منه شر وشبهت وجهه الشريف بالقمر
وزيادة نوره على عادتهم في تشبيه الوجه الحسن به والا فمن اين للبدر مثل نوره وحسنه ولقد جاد
القلوب في قوله بلا وعيبة البدر وجهك اجمل وما انا فيما قلته متجمل لكنما الشيء بالشيء يذكر كما قيل
اماسا محياه اقول به ونرتك الله وقد هجا ابن الرومي البدر فقال لو اراد الاديب ان يهجو البدر
الشنعاء قال يا بدر انت تعرفه بالساري وتغري بنزة الحسناء كلف في شحوب وجهك
وجنة برصاء تعتريك المحاق في كل شهر فترى كالقلامة الحجناء وبليك النقصان في كل
ادمي السماء لا نخيس بكم اي حسن صورته صلى الله عليه وسلم تدل على حسن سيرته فمثله لا يصدر
يقال خاس يخيس ويخوس اذا غدر وكذب فنكث عهده واخلف وعده وهو بخاء معجمة
علة فاصبحنا اي مضى بعد اخذه صلى الله عليه وسلم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبحة يوم بعد
اتانا عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل لا نعرف اسمه ثم قال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
استانف سؤال مقدر او مطوي كانهم قالوا اما فعل او ما يفعل فقال يامركم ان تاكلوا من هذا التمر
ونكتالوا اي تكيلوا منه ثمن البعير حتى تستوفوا اي تاخذوا الثمن من التمر الذي جاء به وافيا كاملا
فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة ما لا يخفى وفي الحديث خياركم احسنكم قضاء
وفي حديث رواه ابن اسحاق في فتح الجلندي وقصته وهو ابن الجلندي ملك عمان وسلطانها في عهد النبي
عليه وسلم وفي القاموس جلندا بضم اوله وفتح ثالثه وهو اللام المخففة ممدود او بضم ثالثه فيقصر فرفع

جواب م

ففعلنا م

الجوهري فقصر مع فتح ثانيه قال الاعشى وجلندا في عمان مقيما ثم قيسا في حضر موت المنيف ولاحمد ... لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذ البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان لا تدخل عليه ... فالمد ومعناه القوي المتحمل من الجلادة كما قاله المعري في رسالة الغفران وعمان بفتح العين المهملة ... الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف صقع عند البحر وفي الشروح نقلا عن الذهبي انه اسلم ... وهذا يدل على عدم جرمه والذي نقله النويري في تاريخه الجزم به وانه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص ... في سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابني الجلندي وهما من الازد والملك منهما جيفر وكتب اليهما كتابا ... عمرو الى عبد وكان اعلمهما واحسنهما خلقا فقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك ... اخي مقدم علي في السن وهو الملك وانا اوصلك اليه فمكثت ببابه اياما ثم دعاني فدخلت عليه فدفعت الكتاب ... ففضه وقراه ثم دفعه الى اخيه فقراه فقال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما رجعت اليه قال اني فكرت ... دعوتي فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي فقلت اني خارج فلما ايقن بمخرجي ارسل الي ... الى الاسلام هو واخوه وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة والحكم بينهم فلم ... بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجلندي لا ... كل من ملك عمان يسمى جلندى واما ما في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك غسان بتشديد السين ... هو اسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجلندي ملكهما فيهما لا يعول عليه لمخالفته الرواية ... هو الذي صححه السهيلي والشراح كلهم لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام ... مفصلا قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي الذي لا يقرا ولا يكتب ... وصفه به في الكتب القديمة ولانه مدح له كما تقدم انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ اي اول عامل بما امر به صلى الله عليه وسلم ... ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاتقاكم لله واخشاكم له وهو كما قيل ... وانه يغلب فلا يبطر اي لا يطغى ويتكبر ويظهر الفرح وهو صفة مذمومة ويطوي باسم ... ونافع مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقوله انه اسم تاويله وهو فاعل دل وانه يغلب اعداءه وينصر ... مبني للفاعل فلا يبطر اي لا يطغى ويغتر ويظهر الفرح وهو صفة مذمومة ويطوي باسم ... اي يغلب احيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله في ايامه فلا يضجر اي يقلق ويجزع بل يصبر ... الله احتسابا للاجر ورضا بما قدره الله تعالى كما هو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويفي ... بما عاهد صلى الله عليه وسلم احدا لا ينكث عهده كما قال تعالى واوفوا بالعهد وينجز الموعود اي يفعل ما وعد به ... فالموعود اسم مفعول ويجوز ان يكون مصدرا فانه جاء على مفعول الا انه نادر واشهد انه نبي ... وكمال صفاته صلى الله عليه وسلم وهذا شاهد لما عقد له الفصل من انه من تامل صفاته صلى الله عليه وسلم ... وان لم يشاهد معجزاته فقال نفطويه ابراهيم بن محمد الامام الجليل ابن عرفة بن سليمان الازدي الواسطي ... الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه بفتح اوله وواوه وسكون بائه ... ويكون بها الماهر في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري ... من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله ... عليه وسلم هذا بناء على الوقف على قوله مثل نوره واذا الضمير في قوله مثل نوره لمحمد صلى الله عليه وسلم ... فمشكاته صدره والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وانها ... عليها وقد تقدم ذكر المصنف لهذه الاية وان هذا احد تفاسيرها وانما اعاده هنا لما فيه من الدلالة ... على المقصود من ان المتامل يشهد بصدق نبوته وان لم يقم برهانا يكاد منظره يدل عليها ... تمثيل وهو ظاهر بقول الله تعالى يكاد منظوره اي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم واوصافه ... وان لم يتل قرانا اي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخص القران لانه اعظم معجزاته ... وروي وان لم يقل قرانا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال كما قال ابن رواحة رضي الله تعالى عنه ... بن رواحة بن ثعلبة الانصاري الصحابي احد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الفتح فانه مات شهيدا بموتة سنة ثمان من الهجرة وهو احد الامراء الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي ... طالب ومما روي من مدحه له صلى الله عليه وسلم قوله لو لم يكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر

الباء المشددة اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول ومنظره مراه وظاهره وفي رواية كانت بداهته وهذا على ... قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي مما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهو فقد الشرط ... وقد يكون ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الايات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر الحال فلا اشكال فيه اصلا ... ينبيك بسوءك بالهمز فابدلت ياء وسكنت على حد قراءة باريكم وفي جعل المنظر مخبرا من البلاغة ما لا يخفى ... وقد آن تاخذ اي نشرع في ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال اخذ في القراءة اي شرع فيها واصل الاخذ التناول ... باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وان بمعنى قرب اوانه وبعده اي بعد ذكرها نشرع في معجزة القرآن وما فيه ... من برهان ودلالة اي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسرها مصدر ويستعمل بمعنى الدليل فصل ثم اعلم ... ايها العلم هنا مما بعده فالخطاب عام لكل من وقف على كتابه اوله مسالة لا نفيه كما تقدم ان الله جل اسمه ... وعظمت اسماؤه وجلت لا اسم له الا على جلالته بالطرق الا ولي قادر على خلق المعرفة وهي العلم ... ونكونه بمعنى مطلق العلم ايضا والعلم بذاته علما يقينيا وان لم يكن بالكنه والحقيقة واسمائه وصفات الذات ... وجميع تكليفاته التي الزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات ابتداء فسره بقوله دون واسطة نبوة ... وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر لو شاء كما حكى عن سنته اي عادته تعالى وطريقته في بعض الانبياء عليهم ... الصلاة والسلام اذ علمهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان اوقع ذلك في قلوبهم وكشف لهم ... في منامهم الصادق وهذا مما شاع وذاع وملأ الاسماع فكون كل علم منقسم الى نظري وضروري ... غير علوم الانبياء كما صرحوا به في الكشاف جرت العادة بان كل علم نظري كسبي ثم قدرة الله تعالى ... واحداث القدرة عليه من غير تقدم نظر قال بعضهم كعلوم الانبياء التي ليست ضرورية ولا نظرية ... في العلم بلا تقدم نظر لئلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كا ... ربما يكون ملبسا فيجمع بين كونه معتقدا لما ناوله الاجر وعدم تقدم النظر لدفع الريب وهذا هو الذي ... المحققون فما نقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبياء ضرورية غير مسلم وذكر بعض اهل التفسير ... تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا بناء على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان ... بواسطة الملك فقط وجائز ان يوصل الله معطوف على قوله اولا قادر الى جميع ذلك المذكور من العلوم السابقة ... بواسطة تبلغهم صفته واسطة بالمشافهة او البتة اي يوصله بكلام يدل عليه وتكون الواسطة اما من غير البشر ... كالملائكة مع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سواء تراءوا متمثلين بصورة غير صورتهم او على صورتهم الاصلية ... مع نبينا صلى الله عليه وسلم او لم يروهم كما كان ياتيه صلى الله عليه وسلم الوحي احيانا كصلصلة الجرس وليس ... من الملك مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كمريم او من جنسهم ... كالانبياء مع الامم الذين يبلغونهم عن الله ما امرهم بتبليغه ولا مانع لهذا المذكور بقسميه من دليل العقل اي من دليل ... العقل فالاضافة بيانية او هي حقيقية يعني انه غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لا لذاته ... وارسال الرسل كفر وضلال لا عما نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما ... وقوله واذا جاز هذا ولم يستحل اي لم يعد محالا عقلا وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم الظاهرة ... وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به عن الله وبلغوه لامهم لان المعجزة مع التحدي من النبي اي اظهار النبي معجزة ... تطلبهم ان يكون بمثلها ... بما يماثلها لان معنى التحدي هو الطلب المذكور لانه ماخوذ من حدي الابل اذا تغنى ... لتنشطها ومن دابهم فيه ان يتقابل شخصان كل منهما وبان ذلك فهو من النبي قائم مقام قول الله الذي ... على ذلك علام به صدق عبدي فصدقوه في فيما ادعاه لما معه من البرهان الذي لا يقدر عليه احد من جنسه ... وانقادوا واتبعوه في كل ما يامركم به لانه من عند الله وشاهد على صدقه في كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم ... وهذا كاف فيما قصدناه والتطويل فيه خارج عن الغرض الذي صنفنا الكتاب لاجله فمن اراد تتبعه اي الوقوف ... على وجه مستوفى جنس اوجوابها اي يقف عليه بتمامه وتفصيله في مصنفاتنا ثمة وعلمائنا وفي نسخة ... أئمتنا والسوم في لغة من همزه اشارة الى ان فيه لغتين الهمز وتركه الا ان الهمز هو الاصل كما ذهب اليه كثير ... من اللغويين والنحاة وان كان ترك الهمز هو الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه انكر على من قال له

في قلوب عباده

لهم

جميعها

تلك

كلامهم

فيما يقوله

اليه

انه لخ

تعالى الله نور السموات والارض وان معنى قوله

وانه بعبده

يا نبي الله بالهمز ويأتي الكلام عليه ماخوذ من النباء وهو الخبر لانبائه واخباره عن الله تعالى وقال الراغب
خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن فلا يقال له خبر حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ثم ويكون صادقا
اعم منه وقيده لانهم بالتاء الفوقية والبناء للمجهول اى النبوة ويجوز قراءته بالمثناة التحتية باعتبار النبي
هذا التاويل اى تفسيره بالنباء ثم تسهيلا اى تبدل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة التي
وهي الضمة فالتسهيل عند القراء بمعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها وليس مرادا هنا
اى بمعنى النبي المهموز من الكلام على هذا القول بان الله اطلعه على غيبه اى علمه واخبره بمغيباته واعلم انه
اليه فيكون نبيا منبيا بصيغة المفعول مشدد الباء الموحدة ويجوز تخفيفها اى من اطلعه واعلمه بما
فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون معناه مخبر بكسر الباء اسم فاعل عما بعثه الله به ومنبيا اسم فاعل بتشديد الباء
وتخفيفها عما اطلعه الله عليه من علمه ومغيباته فهو فعيل بمعنى فاعل على هذا ويكون عند من همزه
اصله الهمز من النباء ماخوذ من النبوة بمعنى الرتبة سلوة في الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع وهو ذكر
اللفظ او نظرا للخبر اى ما ارتفع من الارض فهو كالربوة لفظا ومعنى ثم بين المراد منه بقوله
الله في الواقع رتبة شريفة ومكانة نبيهة اى عالية مشهورة والنبيه ضد الخامل
والمكانة كالرتبة تختص بالمنازل المعنوية فيحمل علوه معنى بظهوره كعلوه حسا عند
لتحامره منيفة عالية لا يصعد لها سواه وهو على هذا ايضا فعيل بمعنى مفعول لانه صلى الله عليه
على غيره او بمعنى فاعل لانه مرتفع لما انه رفيع الدرجات فالوصفان اى وصفه بالنبي المخبر او بمعنى
مونلفان اى متوافقان بحسب المعنى لان من بعثه الله واطلعه على ما لم يطلع عليه غيره له منزلة عالية
مقام عال يطلع على ذلك او المراد بالوصفين فعيل بمعنى فاعل او مفعول والذي ارتضاه
مهموز كالذرية والبرية التزم تخفيفه في الاكثر وكلاهما لغة وبهما قرئ في السبع كما يأتي
في جميع القرآن الا في موضعين ان وهبت نفسها للنبي لا تدخلوا بيوت النبي والخلاف فيهما
اصل ولذا قدم المص المهموز فاما الرسول فهو المرسل اسم مفعول من ارسله اذا بعثه لامر
ولم يات فعول بمعنى مفعول واسم مفعول من الافعال بمعنى مفعل بضم الميم وفتح العين المهملة في
وكلماتهم ويجوز ان يراد به الفعل وكنها الاحاد راى اى الفاظ قليلة قال السمين في الدر المصون
جاء منه ركوب محلوب بمعنى المركوب فالمحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المص يقتضي
فعول بمعنى مفعل من المزيد وكلام العرب انه قليل بمعنى المفعول مطلقا فاذا الغالب فيه معنى الفاعل
وشكور الا انه قيل ان الرسول في الاصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل مجاز للمبالغة
ضرب الامير اى مضروبه وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى فهو قوله لقد كذب الواشون ما
عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اى بما قيل انه فيه شيئا ليس بشيء وارسالهم امر الله له بالابلاغ
اليه اى بتبليغهم شريعته ودينه بنفسه او بواسطة واشتقاقه من الارسال بمعنى التتابع اى التوالي
لتبليغه فالمناسبة بينهما ظاهرة ومنه قولهم جاء الناس ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل
بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم بعضا كما بينه بقوله اذا تبع بعضهم بعضا كما ورد في الحديث
عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يتبع بعضهم بعضا ثم بين وجه اشتقاقه بقوله فكانه صلى الله عليه
لزم تكرير التبليغ مرة بعد اخرى الى امته والتزمت الامة اتباعه مرة بعد اخرى
فالتكرار والتتابع اما في نفس تبليغه او باعتبار اتباعه وامته ولو عطفه بالواو كما في نسخة كان
ثم ان في كلامه بحثا لانه ماخوذ من جهة المعنى والاشتقاق من الالفاظ وان قولهم جاء الناس ارسالا
مصدر رسله لا اختلاف المعنى كلامه ناش من عدم فهم كلام المص وفيه خلط وخبط لا يخفى
واختلف العلماء في جواب قولهم هل النبي والرسول بمعنى واحد فهما مترادفان او بمعنيين
غير مترادفين وفي نسخة ام بمعنيين ولذا قيل ان او احسن هنا وفيه كلام في المغني
محله فقيل هما سواء اى متساويان او مترادفان لان الاول التساوي في الماصدق دون
والناطق والثاني المترادفان فعبارته شاملة لهما الا ان ما بعده اقرب الى الاول فهما

بشرع واصله من الانبياء وهو الاعلام والارسال فيه اعلام ايضا لانه انما ارسل لذلك فهما متساويان وان
اختلف مفهومهما وترك بيانه للعلم به مما قبله ولا يرد عليه ان الاعلام اعم لانه قد يعلمهم عالم ليس برسول ولا نبي
لكن قولهم ان الاية لا تدل على ما ذكر فانه من تلقي الركبان واستدلوا على تساويهما بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي لانه علق فعل الارسال بهما فاذا ارسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا واليه اشار بقوله
فاثبت لهما معا الارسال قال المستدل ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل عليه ان الاية انما
تدل على ان النبي اعم من الرسول فانها تتحقق في ذكر الاخص الى ذكر الاعم والحديث الاتي الناطق بزيادة عدد الانبياء
على عدد الرسل يأباه ولعادة النفي تقتضي المغايرة فما ذكر ممنوع وقيل هما مفترقان من وجه فبينهما عموم وخصوص
وجهي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فما له الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سيأتي بيانه والمشهور انه
على هذا من اوحي اليه بامر الهي امر بتبليغه ام لا والرسول من اوحي اليه بذلك وامر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة
ينسخ لغيرها وقيل من انزل عليه كتاب والى هذا اشار المص بقوله اذ قد اجتمعا اى النبوة والرسالة في النبوة التي
الاطلاع بتشديد الطاء وتخفيفها اى سكونها على الغيب اراد به ما لم يعلمه من اوامر الله تعالى وتشريعه لهما
يختص به او به وبغيره والاعلام من الله بخواص النبوة اى ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحي
بواسطة الملك او بدونها كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله قبل ارساله او الرفعة بمعرفة
السابق المذكور من الاطلاع والاعلام وفي نسخة لمعرفة باللام بدل الباء السببية وحوز درجها اى درجة
النبوة العلية والحوز بحاء مهملة مفتوحة وواو ساكنة وزاي معجمة وهي حيازتها وتحصيلها فقوله الاطلاع
والاعلام اشارة الى انه من النباء المهموز وما بعده الى انه من النبوة الواوي وهي الرفعة كما تقدم ولا تكلف في
شيء من كلامه كما توهم وافترقا اى النبوة والرسالة اى الامر بالتبليغ المعتبر في الرسول دون النبي وهو اي
الرسالة وذكره مراعاة للخبر وهو الامر بالانذار والاعلام عما امر بتبليغه وهذا القيد المخصوص هو الذي به
افتراقهما فما صدق عليه النبي فلا مخالفة بينه وبين ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك في ماصدقا
لا في المفهوم وهذا كلام ناش من قلة التدبر كما قلنا اشارة الى ما قرره اولا وحجتهم اى دليل القائلين
بان بينهما العموم والخصوص من وجه وليسا مترادفين ماخوذة من الاية نفسها التي استدل بها من ذهب الى القول الاول
وعليه لا يلزم التفريق بين الاسمين يعني النبي والرسول فان العطف واعادة النفي تدل على تغايرهما ولو كانا
متساويين واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ وليس المقام مقام اطناب ولا تاكيد اذ لو كان كذلك يحسن التكرار
كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه قالوا والمعنى اي معنى الاية على هذا وما ارسلنا قبلك
من رسول وجعلناه امر رسولا الى امة امر بتبليغهم ما ارسل به وفي بعض النسخ من نبي والاولى اوفق بالنظم واظهر
ولا نبي ليس برسل الى احد فافترقا على هذا التفسير افتراقا ظاهرا وفي كلامه نوع خفاء اراد بعضهم ان يصلحه
بقوله وفي الاية ترقي لانه ترقي في النفي بذكر العام بعد الخاص وفي الاثبات ترقي به على العكس كما تقول ما في الدار
انسان ولا حيوان ولو عكس كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذي استدل به اولا تعلق ارسلنا بهما
يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ايضا وما ذكره المص لا يدفعه قلت وجه دفعه بما ذكر انه لما اقتضى هذا
العطف التغاير لزم تاويل ارسلنا بمعنى يشملهما اى ما ارسلنا ما ذكرنا الاخذ من نبي او رسول لان ارسل متعد
وهو من قبيل وزججن الحواجب والعيونا وقيل من زائدة بعد النفي اى ما ارسلنا ولا نبأنا نبيا فتامل وقد ذهب
بعضهم مجازا من الذهاب وهو الخروج من مكان الى غيره قال في الاساس ذهب فلان الى قول ابي حنيفة اذا اخذ
به مذهبا الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا او لم يكن مقررا لشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه ومبتدا بفتح الدال
اسم مفعول شرعه ويجوز كسرها على انه حال من ضمير جاء والاول اولى وترك ما يأتي به اي بشرع مبتدا لم يسبق اليه نبي غيره
ممن امر بالابلاغ والانذار فبينهما عموم من وجه لعزوه والصحيح هو الذي عليه الجماء الغفير كحد الجماء وفي
نسخة والمعنى واحد اى الجماعة الكثيرة والجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بغين معجمة وفاء وفي الصحاح الجما
الغفير جماعة الناس يقال جاؤوا جما غفيرا وجما غفيرا بمد وقصر والجماء الغفير بالمد وجم الغفير والجم الغفير اى جميعا والجم
والغفير صفة لازمة للجماء لم يرد تبعها من الغفر وهو الستر كانهم لكثرتهم ستروا وجه الارض ومعناه
جميعهم لم يخلف منهم شريفهم ووضيعهم وهو اسم ينصب كالمصدر كقاتم جميعا وقاطبة والجم الكثير ونصب

بكونه صح
بمعنى صح
بمعنى مفعول صح
برسالة صح
في زيادة الرسالة صح
تحصل صح
الاول

لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائي وعليه يتمشى كلام المص
النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستشكل ويجاب بانه لم يعتد بغيرهم وصيرهم كالعدم ان كل رسول
وليس كل نبي رسولا وهو صادق بالقولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهي لانه يشترط في الرسول
النبي ان يؤمر بالتبليغ او يكون له شرع جديد او انزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون
في الحديث ذكر احدهما او قال قال رسول الله او نبيه لا يجوز له ان يبدله بروايته وقيل انه لا يلزم ولكنه اولى
في غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية امنت بكتابك الذي انزلت
الذي ارسلت كما في شرح مسلم وفيه بحث وقيل الرسول اعم ليشمل الملائكة كجبريل عليه الصلاة والسلام
الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة ان النبي صلى الله عليه وسلم من اوحي اليه
يختص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فيه فان امر بتبليغ ما امر به لامة مخصوصة او لجميع الناس
فان لم يكن له حكم مختص به فهو رسول لا نبي وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله عليه
فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبي وقال انه الحق الذي لا شك
وهو مخالف لكلام المص واعلم ان النبي ان كان من النبأ فهو مهموز وان كان من النبوة فغير مهموز كما ان
جائز فيهما فقرئ بهما في السبعة واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعرابي قال له يا نبيء الله اي بالهمز لست نبيء الله
الله لانه في لغة انتبأ بمعنى خرج من ارضه وطرد فكره بهامه ذلك منعه وورد ايضا لا تنبئوا باسمي فانما انا نبي
ومعنى لا تنبئوا لا تهمزوا وليس في هذا ما يقتضي منعه على الاطلاق كما قاله ابن سيده واول الرسل
محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا ما في البخاري في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه الصلاة والسلام
انت اول الرسل الى اهل الارض لانهم لم يقولوا انه اول الرسل مطلقا بل اول الرسل الى اهل الارض في عصره
قال في الدعاء عليهم لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وادم عليه الصلاة والسلام انما ارسل الى بنيه
مؤمنون به وادريس وشيث عليهما الصلاة والسلام لم تعم رسالتهما وهذا لا ينافي اختصاص نبينا صلى
وسلم بعموم الرسالة الى آخر الزمان فلم تختص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس والجن والملك
حديث ابي ذر الذي رواه احمد في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه وسياتي بطوله عنه صلى الله عليه
ان الانبياء مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي وقد قال الحاكم في مستدركه انه طعن في بعض رواته
منكر وقال القرطبي انه اصح حديث ورد في عدد الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل انه
الصلاة والسلام كانوا بهذه العدة ايضا عنه فقال انه صلى الله عليه وسلم وزعم كعب الاحبار انهم الف الف
وزعم مقاتل انهم الف الف واربعمائة الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفت ان الاول اصح ما في الباب
ان الرسل منهم اي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم عليه الصلاة و
وقيل اربعة عشر كعدة اصحاب طالوت ويوافقه ان حروف اسم نبينا بالجمل الكبير ثلاث مائة واربعة
ثلاث ميمات لان الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة احرف فجملتها مائتان وسبعون ولفظ الحاء
ولفظ الدال ففي اسم الكريم اشارة الى ان جميع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة فيه صلى الله عليه وسلم
وزيادة واقتصر على القول الاول والحديث طويل اورده الحاكم في مستدركه كما مر ونقل البرهان
من الكلام وطويناه لانه لا يتعلق له هنا فقد بان لك معنى النبوة والرسالة على الاقوال الثلاثة من الترادف
والخصوص من وجه او مطلق كما فصلناه ولستا اي النبوة والرسالة ذاتا للنبي عند المحققين اي ليستا
في الرسول بحيلة طبعه الله تعالى عليها كالعقل وغيره من الغرائز وليست النبوة مكتسبة برياضة ونحوها
كما ذهب اليه الحكماء وانما هي امر طارئ عليه بارادة الله تعالى وفضله قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته
اي ليست صفة قائمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه خلافا للكرامية فهي
غير الوحي ولمراد الله تبليغ شريعته فصاحبها متصف بها وان لم يوح اليه اقول ان اراد هؤلاء ان الله
الله عليه وسلم نفسا قدسية واودع فيها قوى يستعد بها لتلقي الوحي والعلم به وان سمي النبوة هذا
على ما يترتب عليها وانه ركب فيه نورا كان يشهد في ابائه وينتقل في اصلابهم وذلك من نعم الله ايضا
فالامر فيه سهل والا فهو لغو من القول والكرامية بتشديد الراء وتخفيفها على الفعالي وفتح الكاف

فقال له صلى الله عليه وسلم قل ونبيك الذي ارسلت اه

في البشر ه

قال في المغرب

قال في المغرب اخبرني صديقي الثقة ابن حوقل ان عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي
نسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن حسام وقطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاري على السنة اهل
سجستان وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله تعالى ان الذين بجهلهم لم يقتدوا بمحمد بن كرام غير كرام الفقه فقه ابي
حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قاله السمعاني
وقال لان والده كان يحفظ كرما ويعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا يعدل عنه وكذا
صححه ابن ماكولا والذهبي وانكره ابن الهيصم وهو من اهل مذهبه وادعى انه ادرك كلام مع السبق فانما هو مخفف
الراء مع فتح الكاف بمعنى كريم او كرامة وبكسرها على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقائد وغيرها وله
رواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه فعليه
... المقدس في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين في تطويل لهم في بيان مقالتهم وتاييدها وتهويل
... وقد يعلم عدل عن مذهبهم في هذا ليس عليه تعويل اي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتد عليه ولا يلتفت
... ان يريد بالتهويل تزيين الباطل وزخرفته ففي القاموس التهويل الالوان المختلفة وزينة النصارى
... اقرب لتسمية المص واما الوحي فاصله اي معناه الحقيقي الذي وضع له اولا الاسراع وفي الحديث اذا اردت
... فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوحه اي اسرع فيه والهاء للسكت قال الاعشى مثل ريح المسك
... صاحبها الساقي اذا قيل توحه ويقال الوحي بمعنى وما تكلم بكلام خفي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم
... ياتيه من ربه بعجل سمي اي ما ياتيه من ربه وحيا اي متلقي باسم وطلقا على المصدر مبالغة ثم صار حقيقة
... بالوحي اليه وسميت انواع الالهامات وحيا كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل تشبيها بالوحي الى النبي في
... القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام القاء معنى في الروع باعث على الفعل او الترك وسمي
... على الاستعارة التحقيقية ايضا او المجاز المرسل لسرعة حركته كما انه هو وجه الشبه بينهما ووحي
... واللحظ هو في الاصل مؤخر العين ثم اطلق على النظر فيقال لحظه لعينه وهو هنا مستعار للاشارة
... سرعة الاشارة بهما ومنه اي من اطلاق الوحي على الاشارة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا اي وما بهم في كلام وقد يستعمل منقوصا ايضا بالالف كاوحى لفظا ومعنى وورد بتخفيف الميم
... بالعين او بالشفة وقيل معناه هنا كتب لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم ومنه قولهم اي قول
... الوحا الوحا بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاك بكاف الخطاب ايضا كما في الاساس وهو منصوب
... بتقدير الزم اي السرعة والعجلة وقيل اصل الوحي لغة السر والاخفاء ومنه اي من كونه بمعنى الاخفاء
... الالهام وصل الخفاء وهو اظهر مما تقدم من ان معناه السرعة ومنه اي من هذا القبيل قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اي من يوالونهم ويصادقونهم من المشركين اي يوسوسون في صدورهم اي يلقونه في
... والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد باوليائهم كفرة قريش او مردة الانس من مجوس فارس
... كالهام الملقاة في قلبها الا ان الاول يختص بالخير وهذا يعم ولذا اتبعه بقوله ومنه قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه اي القي في قلبها مناما او الهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبياء عليهم الصلاة
والسلام ويحتمل ذلك النقل السابق في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او ما يلقيه في قلبه دون
... والذي يجمع في هذه الاية ان المراد بالوحي فيها المشافهة بكلام الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم
... المعراج وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام وحديث ابي ذر المشار اليه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت يا رسول الله بابي انت وامي امرتني بالصلاة فاي الصلاة قال الصلاة خير
موضوع استكثر منه او اقل قال فقلت فاي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله فقلت اي المؤمنين اكمل
... قال احسنهم خلقا فقلت اي المسلمين اسلم قال من سلم المسلمون من يده ولسانه فقلت اي الهجرة افضل فقال
من هجر السيئات فقلت اي الصلوة افضل قال طول القنوت قلت اي الصدقة افضل
... جهد من مقل يسر الى فقير قلت فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا قلت فاي الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه
... قلت فاي شيء اعظم مما انزل الله قال اية الكرسي يا اباذر ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة
... ملقاة في الارض وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة قلت بابي انت وامي فكم

قال طول القنوت قلت اي الليل افضل قال جوف الليل الغابر قلت فاي الصلوة افضل هج

وانفسها عند اهلها ه

ثلاثة

الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا قلت
كان اولهم قال ادم قلت نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قال يا ابا ذر اربعة سريانيون ادم
وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب
يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وابراهيم وسائرهم من بني اسرائيل فاول الانبيا ادم واخرهم انا واول انبياء بني اسرائيل
موسى واخرهم عيسى قلت فكم كتاب انزله الله تعالى قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث
صحيفة وانزل على اخنوخ ثلاثين صحيفة وانزل على ابراهيم عشرة صحائف وانزل على موسى قبل التورية
صحائف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قلت فما كان في صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها
ايها الملك المغرور المسلط اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها
على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد وحرفة لمعاش ولذة في غير
فصل اعلم ان اول معجزة نبينا ما جاءت به الانبياء عليهم الصلوة والسلام معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريده يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر الجيم في الماضي
في المضارع كما حكاه الاصمعي وعجز ويقال عجوز كذا اذا فاته فقيل المعجز في الحقيقة هو الله خالق العجز
فلم يقدروا على المثل فانهم خرجت عن مقدورهم لا ينصور منهم العجز لعدم قدرتهم وما لهم عليه قدرة لا انتفاء
عنه ايضا فان العجز يقارن المعجوز عنه فلو عجزوا وجبت المعارضة منهم ولم توجد فالمعنى مجاز استعماله
وانتفاء القدرة وحقيقة لان الاعجاز اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير لاظهار العجز واسند لسببه الذي
الخوارق فجعل اسماله والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة كما علامة ومن وجه بحث لا يخفى
المعجزة على ضربين اي هي شامل لنوعين مقدور وغير مقدور ضرب هو من نوع قدرة البشر اي مستقدر
يمكنهم الاتيان به عاما بما ثلهم من نوعه فعجزوا عنه الفاء فصيحة اي فطلب منهم فعجزوا عنه فتعجيز منهم
عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله اي تعجيز الله اياهم فعل الله دل على صدق نبيه اي خلق العجز فيهم
شأنهم القدرة عليه فهو في موضع قول الله تعالى صدق عبدي فيما ادعاه والعادة جارية بان يفعل
صرفهم بصرفه كصرفهم عن تمني الموت اي منع الله اليهود عن تمني الموت لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم الله تعالى والزمهم بقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي قل لهم يا محمد ان كنتم احباء الله والجنة
فاطلبوا الموت فان من احب الله احب الله لقاءه ومن كانت دار الجنة يبادر لدخولها فلم يتمنه احد منهم
لصرف الله لهم عن ذلك ولذا ورد ولو تمنوه لم يبق على وجه الارض يهودي وسيأتي بيانه هذا مطولا في محله
حجة على صدقه صلى الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدما متضمن لمعنى وجودي
والخوف ونحوه فسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال وتعجيزهم عن الاتيان
القران على رأي بعضهم القائل بان اعجازه بالصرفة اي بصرف العرب الفصحاء عن معارضته مع بذلهم
بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف الى مجادلة السيوف كما هو المشهور
النظام وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرفهم بان لم يكن دواعي وبواعث لذلك وقيل سلبهم
في طباعهم من معرفة فنون البلاغة واساليبها على القولين المشهورين في الصرفة والذي عليه الجمهور
اعجازه انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاساليب وبلاغة التراكيب ووجوه
البديع ومطابقة المقامات وبدايع الفواتح والمقاطع وروائع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن
وبلغ الى ذروة لا تصل اليها خطى الافكار مع حلاوة وطلاوة تعشق السامع الى غير ذلك مما فردوه
بما فيه من المغيبات وقيل بجميع ذلك والاقوال معروفة مقررة في الاصول والمعاني وغيرها من كتب
ومما نوعه مقدور لهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى الذي وقع لابراهيم ولعيسى عليهما
والسلام مما قيل ان ما كان بدعاء عيسى عليه الصلوة والسلام معجزة له انما كان من الله لانه
الموتى باذن الله واذ تخرج الموتى باذني لا وجه له فهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم فيما في
الصحيح وقلب العصا حية معجزة لموسى عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم وسيأتي

بعجز

معجزة لنبي من الانبياء الا لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او زيادة واخراج ناقة من صخرة بلا واسطة واسباب معتادة
معجزة لصالح عليه الصلوة والسلام لما اقترح عليه جندع ابن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها
الكاثبة ناقة عشراء فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء وهم ينظرون
مثلها في العظم فامن جندع في جمع من قومه وتمادى غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة
وكلام الشجرة وفي نسخة الشجر وهذا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم ومثله حنين الجذع المشهور ونبع الماء من
الاصابع اي من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم ايضا كما سيأتي ولله در الابوصيري
عارض بها بانت سعاد حيث قال ونبع الماء عذب من اصابعه فذاك صنع به فما جرى النيل
انشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقتين شاهده الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث الصحيحة
من طرق متعددة خرجها السيوطي وبه فسر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولعل التواتر نفضي
فصل فهذا النوع كله وامثاله مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل فيكون ذلك اي اجراء ذلك الذي لا يفعله الا
على يدي النبي اي وقوعه من نبي من انبيائه بحسب الظاهر فعله وهو في الحقيقة من فعل الله تعالى الذي اظهره على
يديه فتحديه بتشديد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز عوده الى
تعالى لا مرء وهو طلب المعارضة والاتيان بمثله كما تقدم وهو مبتدأ وقوله من يكذبه مفعول وقوله ان
ينقدير الجار اي لان ياتي بمثله او بدل من تحديه او خبر وقوله تعجيز له خبر بعد خبر اي يظهر عجزه عن ذلك
ان المعجزات جمع معجزة وصل تعجيز لانه لم يعقل التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وصدرت منه
النبوة وبراهين صدقه عطف تفسير له كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسياتي مما لا يحصى من هذين
النوعين معا ضران اي بعضها مقدور وبعضها غير مقدور كالقران ونحوه وهو اي نبينا صلى الله عليه
من الانبياء معجزة منصوب على التمييز اي معجزاته اكثر من معجزات سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
تمييز والاية المعجزة لانها علامة للنبوة وابهر افعل تفضيل من بهر بمعنى ظهر او غلب يقال بهر
فهو باهر اذا ملأ الارض ومن ذلك قول عمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى
وفيه وجوه ذكرها الادباء فالمعنى ان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر واظهر واقوى واظهرهم برهانا
مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع اعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا كما سنبينه في قوله هذا
وفي قوله اكثر واظهر ما يدل على ان سائر الانبياء اتت بدلائل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم وبراهينه اقوى واظهر وانها تسمى بذلك كما تسمى به ايات نبينا وقد اطلق عليه اية وبرهان
ان يطلق عليها في القران معجزة قيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلوة والسلام
الاولياء كرامة وقد يطلق عليها واطلق عليها المعجزة ايضا الامام احمد بن حنبل وابا عزم وهي اي
صلى الله عليه وسلم في كثرتها لا يحيط بها ضبط اي لا يحيط بها حصر وعد او حفظ لان الناس يطلقونه
ان الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما اطلاق فهم الضابط على القاعدة الكلية
المصنف وصار النحويون فيه احاطته بافراده ففي كلامه استعارة مكنية وتخييلية ولم يتعرض له في الاساس
ذلك بقوله فان واحدا منها اي معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو القران فانه بجملته معجزة
وسورة قال الامام مجد الدين في نهاية العقول التحدي وقع مرة بالقران كقوله على ان يأتوا بمثل هذا
بعشر سور كقوله فاتوا بعشر سور ومرة بسورة كقوله فاتوا بسورة من مثله ومرة باية كقوله فاتوا
مثله وذلك نهاية التحدي وهو كقول الرجل لمن يفاخره هات قوما كقومي هات كنصفهم هات كربعهم
منهم انتهى والى هذا اشار المصنف بقوله لا يحصى اي لا يعد ويضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصى ثم استعمل
فلذا قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر عدد معجزاته اي معجزات بالف
من الاعجاز وولا اكثر من ذلك لما في الفاظه من البلاغة وفنونها كالتوكيد والتلميح والتنبيه والالتفات
وحسن الفواتح والخواتم والفواصل الى غير ذلك مما لا يحصى لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة
منها من بلغاء قريش فعجز عنها فاعل عجز من تحداه المعلوم مما قبله او هو مبني للمجهول وهذا اولى
بالقران وبلاغته واقصر سورة من القران وهو سورة او هو جمع مضاف لضميره انا اعطيناك الكوثر

سميت بجزئيها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكره فيها لا انها ثلث ايات وسورة قل هو الله احد كذلك وسورة الانس
الا ان حروف هذه اقل منهما فكل اية طويلة من القران بعدد حروفها ومقدارها او ايات منه اي القران بعدد
اي بعدد الكوثر ايات وحروفا وكلمات وقدرها معجزة للبلغاء عن معارضتها لما فيها من البلاغة وهذا بيان الى
الاعجاز فيه ومنه تعالى كثرة ثم فيها نفسها اي في سورة الكوثر معجزات كثيرة على ما سنفصله بنبينة تفصيلا
انطوى اي اشتمل القران عليه من المعجزات التي لا تحصى ولا تحصر ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين اي
انقسامها انقسام الكلي الى جزئياته من قبيل استقرارها باعتبار الراكب على من كونه لانها اما ان نعلم على
قطعيا اولا فالاول قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية بكسر الميم وضمها وسكون الراء
ومثناة تحتية وهي الشك والتردد كما تقدم بيانه ولا خلاف بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به البلد الا لحجوى
صلة المجيء ولا خلاف ولا مرية في ظهوره من قبله بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه
في قوله من قبل الله على ما فيه واستدلالا لا له اي استدلالا للنبي صلى الله عليه وسلم على صدقه ونبوته بحجته الانه
اي بحجة هي القران وان انكر هذا المذكور الذي لا مرية فيه معاند جاحد اي منكر له عنادا مع علمه به
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وهو سفسطة وانكار للمحسوسات التي لا تسمع ولا تصدر من عاقل
اعتراض الجاحدين اشارة الى انكارهم لما علموا خلافه في الحجة به اي الاحتجاج به وانه كلام الله كقولهم
هذا سحر مبين واساطير الاولين وما انزل الله على بشر من شيء الى غير ذلك فهو اي القران في نفسه اي
المفرد وجميع ما تضمنه واشتمل عليه من معجز اي من كل امر معجز كالبلاغة والاخبار عن المغيبات معلوم ضرورة
ضرورة لمن كان من اهل البلاغة ولذا قال الوليد بن المغيرة لما سمعه ان له لحلاوة وعليه لطلاوة واعلاه
واعلاه منير وما هو من كلام البشر كما يأتي بيانه والتفصيل ما شهدت به الاعداء فوجه اعجازه معلوم
عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه من فنون البلاغة ونظرا اي استدلالا لا عند غيرهم او لافتقار بعض
كما سنشرحه ونبينه فيما قال بعض ائمتنا اي علماء الحديث والتفسير لا المالكية اذ لا اختصاص لما ذكر
هذا المحوي بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي اي يقارب ما تقدم ويشبهه لان ما جرى في مجاري
على الجملة اي لجملة الامر من غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل يجري انه قد جرى على يديه اي صدر منه صلى الله عليه وسلم
ايات وخوارق عادات عطف تفسيري او من عطف الخاص على العام والاول اولى ان لم يبلغ اي يصل واحد
اسم مفعول حال من النكرة لوصفها ولو رفع كان اولى القطع والجزم مفعول يبلغ فبلغة جميعها اي كلها
يسمى التواتر المعنوي كشجاعة علي وزهد الحسن البصري فان كل حال من احوال هؤلاء لم يبلغ مبلغ التواتر
اجمالا بلغ ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كتذليله للجبابرة مما شاهدوه من خوارق عاداته وانقياد الملوك له
فلا مرية في جريان معانيها على يديه مشهورة ناطقة بتصديقه شاهدة برسالته ولا يختلف مؤمن ولا كافر
السالفة انه اي نبيهم قد جرت على يديه عجائب اي امور خارقة للعادة حيرت ابصارهم والبابهم حتى تعجب
منها وانما وقع خلاف المعاند في كونها اي تلك العجائب صادرة من قبل الله بكسر القاف وفتح الباء اي من
المبدع البدايع وقد قدمنا اولا هكونها اي بيان كون العجائب من قبل الله وان ذلك بمنزلة قوله اي الله عز وجل
صدقت في نبوتك وما ادعيته ومعنى منزلته نزل منزلته وفي حكمه مفعلة من اتاه به كذا اذا عوضه ومنه الثواب
المثلثة لجزاء الطاعة والجاحد العنيد يزعم انه سحر وكهانة وان ما سمع من كلام الشعر والجاد وكلام من
الى غير ذلك من الخرافات التي صاغوها والبها سحرة اذا عرفت هذا فقد علم وقوع مثل هذا الذي وقع للانبياء
الصلاة والسلام والامم السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبر وفاجر ايضا كما وقع لا وقائلا برسالته
الله عليه وسلم ضرورة اي علما ضروريا متواترا تواترا معنويا لاتفاق معانيها اي لتوافقها كلها في معنى
كما يعلم ضرورة جود حاتم الطائي وشهرته تغني عن ذكره فاخباره في الجود مشهورة ايضا وكان في الجاهلية
من بعثته صلى الله عليه وسلم وادرك ابنه عدي الاسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وشجاعة من
بالهاء ويقال له عنتر ايضا وهو عنترة بن معاوية بن شداد العبسي وهو علم منقول من عنتر وهو نوع من
ونونه اختلف في زيادتها وهو من فرسان العرب وفصحائها المشهورين وحلم احنف بن قيس التميمي
واسلم لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم فهو من كبار التابعين واحنف بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح

الرجل ولد كلمات من الحكم مشهورة في كتبه وعنه في الحلم حكايات عجيبة وكان من المعمرين ثم وضح ذلك على طريق اللف
والنشر فقال لاتفاق الاخبار الواردة اي المروية عن كل واحد منهم ثم ابدل من قوله عن كل واحد قوله على كرم هذا يعني
حاتما وشجاعة هذا يعني عنترة وحلم هذا يعني احنف واشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم في الذهن وان كان
كل خبر من اخبار هؤلاء الثلاثة بنفسه اي وحده لا يوجب العلم القطعي ولا يقطع بصحته لعدم تواتره بانفراده
فانما التواتر ما حصل من مجموعها كالكرم والشجاعة والعلم والحاصل ان كل ما جرى على يديه صلى الله عليه وسلم تواتر تواترا
معنويا لا لفظيا حقيقيا والمعنوي هو حصول العلم القطعي من مجموع امور جزئية واخبار واردة مستفيضة كما اذا
من ولحد بان حاتما اعطاه دينارا ولغير بانه اعطاه بعيرا ولغيره بانه وهبه غنما ولغيره بانه كساه ولغيره بانه ذبح له فرسه
فقد اتفق كلامهم على مطلق الاعطاء والتواتر الحقيقي اذ يخبر جماعة عن جماعة الخ يؤمن تواطئهم على الكذب في خبر
واحد متفق اللفظ والمعنى وكلاهما يفيد علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة الى نظر واستدلال لا بشروط مقررة
في الاصول خلافا للامام الحرمين والرازي فانه عندهما يفيد علما نظريا لتوقفه على مقدمات لغيره ولم يشترط فيه
عدد مخصوص ولا اسلام والقسم الثاني من المعجزات ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع عطف تفسيري اي لم يصل
الى رتبته وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر اي له شهرة وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا او مستفيضا
رواه الواحد الكثير وشاع الخبر به عند المحدثين الحفاظ الذين رووه وهو لا يبلغ رتبة التواتر المفيد للعلم الضروري
والنظري وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم القطعي وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد
الظن ولا بد ان يكون شهرته عن اصل وروايته فان اشتهر لا عن اصل وهو المسمى بالمشهور على الالسنة لم يعتد به الحافظ
بالمسلم باصله فان علم ذلك تقوى بشهرته في الجملة والرواة ونقلة السير جمع ناقل بفتحتين ككاتب وكتبة والسير
جمع سيرة كما مر وهي اخبار المغازي والاخبار عطف تفسيري كنبع الماء بين الاصابع اي اصابعه صلى الله عليه وسلم
وتكثير الطعام الذي رواه انس وغيره كحنين الجذع وكلام الضب والذراع الذي رواه الشيخان وغيرهما ونوع
منه انتشر ولم يشتهر بل اختص برواية الواحد عن الاثنان ورواه العدد اليسير اي القليل ولم يشتهر اشتهار
القسم الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا
وقال بعضهم انه يفيد العلم مع عدالة رواته لوجوب العمل به ولو لم يفده لم يجب العمل به وله ادلة مذكورة مع الجواب
في الاصول لكنه اذا جمع الى مثله من احاديث المعجزات اتفقا في المعنى واجتمعا من اصل الاعجاز وثبوته كما اشار
اليه بقوله على الاتيان بالمعجز اي اتيان النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجز كما قدمنا من جريانها على يديه وانضمام بعضها
لبعض المقوي له قال القاضي ابو الفضل عياض اليحصبي رضي الله عنه وانا اقول صدعا بالحق تقديم المسند لافادة
القوة ونحوه ارادة الحصر لانفراده بعبارة المحقق ومجموع ما قاله وقوله صدعا اي صادعا صدعا او حال
مفعول لاجله او مفعول مطلق لمقدر او قوله لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه
الاجرام الصلبة لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع قلبه او يصدع شبهته ويبطلها او من انصداع الفجر لظهوره
ونقال الفجر صديع لهذا اذ كثير من هذه الايات والمعجزات المأثورة عنه اي المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم معلومة
معلومة بالقطع لتواترها حقيقة او معنى اما انشقاق القمر اي اما معجزته صلى الله عليه وسلم بانشقاق القمر بمكة حتى
سأل الكفار فرقتين اثر غير ما جاء به اولا فانهم ذلك فهي ظاهرة باهرة فالقران نص بوقوعه اي صرح به في قوله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اي اقتربت وقد حصل من ايات اقترابها انشقاقه ولتضمنه
مصرح عداه بالباء والا فهو متعد بعلى فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة المشهورة فمحيثه فقد يأتي تأويله
ومعناه انه سينشق اذا قامت القيامة فالتعبير عنه بالماضي لتحقق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها
قرانها بلفظ الساعة فلا يرد عليه انه ليس معه قرينة تصححه كما توهم الا انه لا يدفع كونه خلاف الظاهر والاصل
بعوده من هذه الاية وقراءة انشق توثيب التاويل فقد تعارضا ويرجح الاول انه الاصل والمتبادر منه ولا يعدل
عن الظاهر والتبويب اي عن ظاهر القران الا بدليل فهي تقتضي العدول عنه وتاويله بما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهد
جميع الناس كلهم يرده انه اية ليلية قد يخفى على بعض الناس وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار اي احتمال خلاف
الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يوقعه ويدفعه كما سيأتي من طرق كثيرة توثيق حمل الاية على ظاهرها لا سيما
المروي في الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر ان ما روي في الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم يتواتر

والنوع الاول منه

وقد صرح بهذا قبله ابو اسحق الاسفرائني والجبري وابو الفضل بن طاهر فانه اختف به قرائن وورد من طرق
لعزها دفوة وبلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعي ثم اشار الى انه لا يلتفت لخلاف من خالف في مثل هذا
فقال فلا يوهن بالتخفيف والتشديد اي يضعف عزمنا اي ما عزمنا عليه وقصدناه جزما من اثباته
وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تاويل خلاف لغرفي بالاضافة اي مخالفة شخص احمق
لا يحسن العمل بدمه كانه يخرق ما يريد نعله وقال الثعالبي في فقه اللغة في انواع الحمق ولها الحمق ثم
معه عدم الرفق فهو لغرف فالحاصل ان المخالف في مثله جاهل لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف
ذلك المخالف بقوله بحل عرى الدين فهو بالجر صفة لغرفي اي هو مع جهله قليل الدين ضعيفه
النصوص وتشبثه باذيال الشبه وعرى بضم العين وفتح الراء المهملتين والف مقصورة جمع عروة
ما يعقد في الحبل ليتمسك به قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل
الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الماء وان شبه بالحبل المتوصل به
كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض فان الحبل مستعار في كلام العرب كقوله
فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين ولا يلتفت الى سخافة منع الالتفات
للنظر الى شيء ثم صار كناية عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة
اصلها عدم احكام النسج ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخيف العقل اي عقله وفكره غير قوي
من يكثر البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
من شان اهل البدع من القائهم الشبه والتشكيك على ضعفاء العقول من المؤمنين وخصهم بذلك
لا يقبل مثل هذه الا لاما لو اهنة واما ضعيفا العقل فقد ياخذ بافواههم فيشبعهم ويفتنهم
اي يرد ما قاله ويظهر جهله وسخافة عقله حتى يفتضح وبين لفيخري لا كذا اصله ان يلصق الته
التراب فيجوز به عن الاذلال والتسخير وكني به هنا فرناه به وهذا اشارة الى عادة كرم النفول
لا ينصرف عن ظاهرها بغير دليل ويشتد بالعراء سخيفة المنبوذ به وموحدة وذال معجمة يقال
كضرب يضرب اذا طرحه والقاه والعراء بالمد المكان الخالي الذي لا سترة فيه بالقصر الناحية
قصده وسخفه قلة عقله ودينه وينبذ سخفه بالعراء اي القاه في مكان خال عن الناس وهو عبارة عن
بالكلية وهذا ابلغ من عدم الالتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد فهنا ترق لان الاول
استماعه وحضوره عنده وهذا يعادله لو رميه بالقذاة ولا نكران في كلامه ونفره باهمال
اليه وحاصله ان انشقاق القمر في الآية على ظاهره لوروده في الاحاديث الصحيحة من طرق
على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيمة يوم تنشق السماء لم يات بشيء وان ارتضاه جمع لانه
وداع ومنه الاسماع لانه آية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمر
الشنفرى في لامية العرب فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وارحل
المظلم عند طلوعه كما يقال انفلق الصبح وانشق كما قال النابغة فلما ادبروا ولهم دوي دعانا عند
داعي والداعي لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة والقوم لاقوال الحكماء الذاهبين الى
الخرق والالتئام في الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية وكذلك قصة نبع الماء
عليه وسلم وتكثير الطعام القليل ببركة وضع يده الشريفة فيه ورواها اي القصة الثقات من حفاظ
الكثير من الجم الغفير تقدم معناه مفصلا وياتي ايضا مع زيادة عن العدد الكثير من الصحابة كالنبي
رضي الله عنه والبخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قيل استعمل الجم الغفير مجرورا
انه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما نقلهم ولا وجه له لان من لم يقل باللزوم نصبه يجوز
منه ومنها اي رواية قصة تكثير الماء والطعام ما رواه الكافة عن الكافة اي ما رواه جماعة
هذه العبارة من تعريف كافة وجره وقع في كلام كثير من العلماء والفصحاء وقد خطاهم فيه
الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تنكيرها ونصبها وقد صرح
في القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها ال وهم الجوهري وقد ضبطنا الكلام

وبينا

[وفي] المراد بالحديث حين ... انه قال الراغب العراء مقصور الناحية ومنه العروة وهو ما يتمسك به صح

يالشيء صح

ومرادنا

اردت

... ابن مردود رواية فانه سمع في كلام العرب فان معرفته ذلك فانظر متصله عمن حدث بها اي بتلك
... الصحابة واخبارهم بفتح الهمزة وكسرها مرفوع معطوف على قوله ما رواه اذ ذلك بفتح الهمزة
... ويجوز كسرها كان في موطن بمعنى محل فاصله محل التوطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق بالمدينة
... بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقاف وهو فارسي معرب كنده بمعنى الحفر والمراد
غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر
... حول المدينة اشار عليه به سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ولم يكن ذلك معروفا عند العرب واعلم
... مكائد الفرس وكان ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة سنة اربع او خمس من الهجرة النبوية وقد فصلو
... غزوة بواط بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة اربعة برد بقرب
... وهو جبل ايضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بعير قريش سنة اثنين ولم يكن بها حرب
... وبواط قيل فيه الصرف وعدمه والظاهر الاول واشار بالاول الى قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعناق ذبحها مع صاع من شعير خبزه فاتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير
... دعاه وحده فاكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو الف وبالثاني الى قصة بواط
... وضع عنده صلى الله عليه وسلم ماء قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما اتوا وضع يده الشريفة
... فنبع من بين اصابعه حتى توضؤا كلهم كما سياتي وعمرة الحديبية بالجر عطف على المجرور بيوم قبله والحديبية
... اسم مكان ذو بئر فيه قرية من مكة سميت بشجرة حدباء فيها وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان
... بتخفيف الياء الثانية على الصحيح وشددها بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست
... التي كانت فيها انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل اليها صده المشركون عن
... وكان بين يديه ركوة فتوضا منها وماء البئر قليل جدا فنزحه الناس وشكوا العطش الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزع سهما من كنانته واعطاه لناجية بن عمير فغرزه في البئر فجاش ماؤها وجاءت جارية
... الانصار معها دلو فاقبلت به على ناجية وهو في القليب وقالت منشدة يا ايها المائح قد دلوي اني
... الناس يحمدونكا يثنون خيرا ويمجدونكا ابحوك للخير كما يرجونكا الى آخر ما فصل في السير وسياتي
... غزوة تبوك في السنة التاسعة من هجرته عليه الصلاة والسلام او السابعة وهو اسم موضع بين الشام
والمدينة غير مصروف سميت بعين ماء فيها امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمسوا ماءها فسبق
... رجلان من جعلاه فيها ليكثر ماؤها فزجرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما زلتما تبوكانها
... اي تحفرانها ليخرج ماؤها واشار المص الى ان فيها بعدها ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وهي ان الناس اصابتهم
... فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ادع بفضل الازواد فدعى بنطع وبسطه ودعى بفضل ازوادهم
... الرجل يجيء بكف من ذرة والاخر بكف من تمر والاخر بكف من شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فاخذوا
... حتى ما بقي في العسكر وعاء الا ملؤه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة وعقد المص لكل آية فصلا
... وامثالها من محافل المسلمين مجرور معطوف والضمير للغزوات المذكورة والمحافل جمع محفل من حفل
... القوم اذا اجتمعوا وكثروا وقيل المحفل مجمع الرجال والماتم مجمع النساء والنادي مجمع الناس في النهار ودار
... الندوة والمصطبة مجمع الغرباء وقيل محل اجتماعهم لامورهم والمجالس مقرها الناس في بيوتهم والخان محل
... المسافرين والحانوت محل البيع والشراء وقد يخص بمحل بيع الخمر ومجمع العساكر اي اجتماعهم وهو المعركة
... والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب ولم يؤثر بالنادر المجهول
... ينقل من اثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث عن العدد من الصحابة فلا يقتصر للراوي نائب
... فاعل فيما حكاه الراوي من الامور والآيات المذكورة ولا نقل عن احد انكار ما ذكر عنهم وذكر بني المجهول
... فاعلم انهم رووه كما رواه اي لم ينقل انكار انهم رووا من النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه منهم الاخر بل سكتوا
... سمعوا من بعض الرواة انه شاهد بعض اياته صلى الله عليه وسلم فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق لانه في
... الذين هم المنزهون من السكوت على باطل يسمعه من غيره ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس
... كما ذكره الفقهاء واهل الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان والمنزهون عن المداهنة

الخندق وسمي غزوة صح

الى صح

دلوي صح

محال صح

زمن او احدث وبعده واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة او راية كبيرة والمراد
معجزاته المعلومة المشهورة هذه الواردة اى المروية من طريق الاحاد بالمدن التى رويت احادها ولم تتواتر
الا وتزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفاء وضعفا ومع تداول الفرق اى تكلم
الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرقة وكثرة طعن العدو ومن اعداء الدين الكفرة والطعن
القدح والدخل بالمعارضة وحرصه على توهينها اى تضعيفها وفي نسخة بدل حرصة حضة بتضاد معجمة اى
حثه غيره وتضعيف اصلها بالانكار والعناد وادعاء انها سحر وافتراء واجتهاد الملحد بذلك كطائفة
منه والملحد العادل عن الحق من الزنادقة والالحاد الميل عن الاستقامة والحد ولحد في دين الله حاد عنه
وعدل وعن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه
وفي نسخة باجتهاد يحدون نامؤ جهد اى اتعابه نفسه وكدها محافظة على اطفاء نورها اى ابطالها فشبه
المعجزات بسراج منير ونار يعلو علم في الظهور والتحقق على طريق الاستعارة المكنية واضاف الاطفاء
اليها على طريق التخييل وعدى الاجتهاد بعلى لمشاكلة لما قبله او ضمنه معنى الملازمة والانكباب فهم كما قال
الله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ومن حكم اهل الهند ان الرجل
ذو المروءة والعقل يكون خامل المنزلة غامض الامر فما تبرح به مروءته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة
النار التي يصونها صاحبها وتابى الا ارتفاعا ومنه اخذ ابن الرومي قوله كالذي طأطأ الشهاب ليخفى
وهو اد في له الى التضريم ومنه اخذ الارجاني قوله ما ان ايك يلتظي عن وقوله لم ترتفع فوقه كلها لم
الناس نفعا ان دخفضا كانه نار تشمعه واحسن من هذا كله قولي في بعض الحشاء لم بالذل ان تنكس فتدى
الاسد ناد في سنا وسنا قلت ان الشهاب شعلة نار كلما نكسوه زاد ضياء وقوله الا قوة وتقوا معطوف
على قوله الا ظهورا كما ان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع مرور الازمان وفي نسخة الزمان
قوة نظهور حقيقته وتيقنه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف والمقول باذعان العقول السليمة
وهو مقابل الطعن الطاعنين وانكارهم وللطاعن اى المنتقص الذي يعيبها ويسعى في ابطالها وللجاحد والجحود
الانكار السني بعد ما كان صفته وعداه بعلى في قوله عليها لانه ضمنه معنى المتعدى عليها لانه يتعدى بفي
وقوله الاحسرة وهي التأسف والتندم على امر فاته واليس منه وغلبه بالغين المعجمة واصله من ارة في الف
الوقة شدة الغيظ والمراد به هنا الحقد المضمر والحسد معطوف عليه وان لم يشاركه في متعلقه الا
بالتقدير وكذلك اى كاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الارصاد اخباره بكسر الهمزة مصدر اخبر عن الغيوب
اى الغيب وهو ما خفي علمه عن الناس كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما اخبر به بعض الصحابة رضي
الله تعالى عنهم وانباؤه بوزن اخباره ومعناه مما يكون في المستقبل من اشراط الساعة ومما يقع بين امته
عليه الصلاة والسلام من الفتن وغيرها وما كان في الماضي كاحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والامم
السابقة ونحوه مما لا يعلم الا بوحي او حفظ الكتب الالهية التي لم يقرأها ولم يعرفها معلوم انه من اياته
ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه عليه الصلاة والسلام امي ولم يخالط من
له الكتب فكان ذلك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم على الجملة بالضرورة اى معلوم بعلم ضروري
جميعه ولجماله وان لم يكن كل فرد كذلك وهذا حق اى امر محقق متيقن لا غطاء عليه ظاهر منكشف من غير لبس
شبهة فيه وقد قال به اى اعتقده وصرح به نقلا قال كذا اذا نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره من ائمتنا
المتقدمين من الاشعرية او المالكية القاضي ابو بكر الباقلاني الاصولي المالكي لانه المراد به اذا اطلق وبه صرح
صاحب المقتفى هنا فالمراد بقوله والاستاذ ابو بكر بن فورك كما تقدم في كلام المصنف وقيل المراد الاول
ابو بكر بن العربي شارح الترمذي وبالثاني ابو بكر الباقلاني على العكس والاول مالكي والثاني غيره المصنف من المالكية
وبعده السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التلمساني ان المراد بالثاني ابو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي
والاستاذ بضم الهمزة ولغة فال معجمة معناه الماهر وهو معرب فارسيتها الدال المهملة والمولدون يريدون
به العلماء غيرهم وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل وغيرهما من الائمة
وذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهي متواترة بحسب المعنى وان لم تتواتر مفرداتها وما

ى ص

ى ص

في كتب فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لائم والمداهنة الملاينة والمطاوعة الا ان الفرق
بينها وبين المداراة ان المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الغش قال الله تعالى فيهم الحديث انهم
وهي استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه وهي مذمومة لانها نفاق وليس هنا ك رغبة ولا رهبة
تمنعهم اى الصحابة رضي الله تعالى عنهم ليسوا ممن يطمع ويرغب في ثنايا غيره ولا يخافون احدا على الخوف في
دينهم فلا يداهنون لان الحامل على المداهنة هذان الامران فليس عندهم ما يمنعهم من الانكار على من كذب
فلو كان الحسن ان يقول فلو بالفاء التي ترتبه على ما قبله ما سمعوه منكرا عندهم اى في اعتقادهم ومعرفتهم
لديهم اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله لانكروه على قائله تنزيها عن الاقرار على الباطل
الظاهر واحتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحمل قائله على الصدق فغير مناسب هنا لان الصحابة رضي الله تعالى
عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة احواله صلى الله عليه وسلم واقواله لينفردوا عن غيرهم علما
والعمل بها والمعجزات المتحدى بها القرآنية او عظيم اليس مما يخفى مثله بعد عصرهم يجوز هذا الاحتمال
مقبول فتدبر كما انكر بعضهم اى بعض الصحابة على بعض منهم اشياء ردوها من السنن اى سنن النبي صلى الله عليه
وسلم جمع سنة بمعنى طريقة والمراد الاحاديث النبوية والسير جمع سيرة وهي احوال الغزاة او نحوه
المتعددة فان كل وجه من القرآن يطلق عليه حرف وبه فسر حديث انزل القرآن على سبعة احرف اى
وجوه منقولة على المعنى المشهور مع معانيه وفي السنن السنة ان عمر رضي الله تعالى عنه انكر على هشام
قراءة قرأ بها في سورة الفرقان لم يسمعها فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرأ
اقرأتنيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال له هكذا انزلت ان هذا القرآن
انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه وفيه بيان لحكمته وكما وقع بين عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم
في انكاره عليه مما قاله في نكاح المتعة وامثاله كثيرة في كتب الحديث وخطأ بعضهم بعضا ووهم بعضهم
يعني ان بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخطأ والوهم اذا ذكروا امرا لم يكن معروفا عندهم مما يتعلق
بالنبي صلى الله عليه وسلم وسيره او بالقرآن سيما غير ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقال بالرأي فانه
عندهم ولا مداراة في الحق الا ترى ان عمر رضي الله تعالى عنه مع جلالته لما قبل الحجر الاسود وقال اني اعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك فقبلتك فنبهه علي كرم الله وجهه
فقال له لا تقل كذا فان الله تعالى لما اخذ العهد على ذرات بني آدم اودع كتاب العهد فيه وقال ان فيه شاهد
بالعهد فيشهد له الحجر يوم القيامة فدعا له عمر وقال لا عشت لمعضلة ليس لها ابو الحسن والوهم والخطأ
ويروى ووهنها بالنون من الوهن وهو الضعف في الرأي مما هو معلوم بيان لذلك فهذا النوع كله
المروية بطريق الاحاد ولم يشتهر اشتهارا يقرب من التواتر يلحق نقضا وله وضمه بالقطعي اى بعلم الشي
به من معجزاته كما بيناه من نقل بعض الصحابة له نقلا صحيحا وسكوت غيرهم عليه ممن بلغه فهو
السكوتي وايضا لنا وجه يؤيد كونها كالقطعي فان امثال هذه الاخبار المتعلقة بالمعجزات الثابتة في
الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار التي لا اصل لها رواية وبنيت على باطل بان كانت كذبا
تبطل وتضمحل اذ لا يسع مرور الازمان عليها في نقلها في عصر بعد عصر وتداول الناس اى تلقي الناس
فيما بينهم عصرا بعد عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه واخذه بعضهم من بعض
تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس واهل البحث اى التفتيش عنها والمراد علماء الحديث الذين بحثوا
عن رواة الحديث صحة وسقما من انكشاف ضعفها اى ظهوره وحصول ذكرها بان تنسى ولا تنشر
لا اصل لها كما نشاهد بالمثناة التحتية او الفوقية ويكون قراءته بالنون اى يعرف ويتحقق في كثير من الاخبار
التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كان لم تكن شيئا مذكورا كاخبار مسيلمة الكذاب
والاراجيف الطارئة اى الاكاذيب التي حدثت في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر
الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمي
لاضطراب امواجه وقال بعض الشعراء فيمن اصابته رعشة في يده ما كان من رجاف كفك منكرة البحر
الرجاف وهو هنا بمعنى الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارئة بالهمزة

وحروف القرآن ص

فرطا

عندى اوجب قول القائل وفي نسخة تاخيرها عن عندى وهي نافية ومعنى عندى في اعتقادي وحكمي وهو
باوجب ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد اى من قبيل خبر الاحاد التى لا توجب العمل والحس
اقتضى واستلزم والجا اى لم يلجيه لذلك الا قلة مطالعته للاخبار النبوية ومطالعتها الاطلاع عليها
وشغله بغيرها اوله اى اشتغاله بغير ذلك من المعارف غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية
تادب مع العلماء وعدم المجاهرة بالقدح فيهم والا اى لو لم نقل بقلة اطلاعهم لاشتغالهم بما ذكرناه
اى كانت له عناية واشتغال بطرقها النقل اى الامور النقلية السماعية وطالع الاحاديث والسير النبوية
بان درسها وقراها لم يرتب اى لم يحصل عنده ريبة وشك في صحة هذه القصص المشهورة عند المحدثين
على الوجه الذي ذكرناه من جمع طرقها وضم بعضها الى بعض حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى
قاض برد اعتراضه على من قال انها احاد اذا لم يرد به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر اشار اليه
كانت الاحاد تصير الى رتبة التواتر بالاعتناء بالنقول ومطالعة الاحاديث كانت متواترة معنى عند غيره
ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر الحقيقى عند واحد ولا يحصل عند غيره فالطريق الاولى التواتر المعنوي
بمثل هذا في البسملة وجمع به بين الخلاف بين الائمة فان اثباتها في اوائل السور واسقاطها قراءتان متواترتان
من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفى على كثير فان اكثر الناس يعلمون بالخبر المتواتر كون بغداد
المدينة المشهورة بدار السلام اما لسلامة اهلها من فساد وتغير المزاج او لان نهرها يسمى
فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناه بستان وقيل بغ اسم صنم وداد معناه العطية اى عطية
الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين واعجامهما واهمال الاولى واعجام الثانية
وعكسه وبغدان بالنون مع الاهمال وزاد يعقوب ابدال الباء ميما مع الدال والنون والاهمال والاعجام
اصح وقالوا بغدين ايضا فانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة بكسر اولهما وهما بمعنى
الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة
في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لان مثله لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالقضاء
ولذا احتاجت لتقليد السلطان ونحوه ومعنى دارهما مقرها ومحلها واول من بنى بغداد هذه ابو جعفر المنصور
المعروف بالدوانيقى ثانى خلفاء بني العباس وكان بها المجمع واحد لا يعلمون اسمها لعدم سماعه فضلا
من كونها دار الخلافة متنزهة عظيمة البناء وفضلا منصوب بالمصدرية تقييدا ولونه ما بعدها
مبسوط في العربية من شهود ثم ذكر مثالا اخر في الشرعيات فقال وهكذا اى مثل ان بغداد يعلم الفقهاء
ما لك للمقلدين لمذهبه فيجزمون بالصحة عما ذكر بكونه مشهورا بالضرورة اى بالعلم الضرورى اى البديهي
الاضطرارى لتواتره عندهم فقوله وتواتر النقل عنه كالمفسر له ان مذهبه ايجاب ام القران اى الفاتحة
التسمية مشهورة في الصلوة للمنفرد والامام دون الماموم فان قراءة امامه قراءة له وانه لم يفرق
بين صلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه كما فصل في كتب الفقه وتجديد النية في
رمضان كله في اول ليلة من رمضان عما سواه الضمير راجع لاول فلا يحتاج في بقية الشهر الى نية لوقوع الكل
بتلك النية والاجزاء بمعنى الكفاية والاغناء وقيل معناه سقوط القضاء ذكره الاصفهاني في شرح المحصول
والفرق بينه وبين الصحة مفصل في كتب اصول الفقه وان الشافعي رضي الله عنه يرى من الراى بمعنى المذهب
النية كل ليلة قبيل الفجر فمذهبه ان النية واجبة في كل ليلة لا مندوبة وهذا معلوم بالضرورة عند الفقهاء من
عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة فيفتقر الى نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات
الشرعية اى انما صحتها وغيره بعدها انما كانت لها كما بين في محله والاقتصار على مسح بعض الراس اى في بعض
الاقتصار على مسح بعض الراس يجرى عند الشافعية لتواتر نقل ذلك عنه خلافا لمالك فانه يجب عنده مسح
كله احتياطا وان مذهبهما اى مالك والشافعي القصاص اى وجوبه في القتل بالمحدد اسم مفعول
وهو ما له حد جارح كالسيف ونحوه وعدمه مما لا حد له كالعصا والحجر والسهم وايجاب النية في الوضوء
فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قربة وليتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل
واشتراط الولي وهو من تكون له ولاية شرعية على المنكوحة كالاب والسيد في النكاح اى في صحته وانعقاده

الفقه وان ابا حنيفة النعمان بن ثابت الامام المشهور شهرة تغني عن ذكر ترجمته يخالفهما في هذه المسائل فلا
القصاص في غير المحدد بل الدية ولا يوجب النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما في الاسرار للدبوسي
شرط في النكاح الولي كما فصلوه يعني ان مذهبه يخالف مذهبهما في هذه المسائل فانه لم يرهما حتى يخالفهما والفقهاء
يقولون مثل هذه العبارة كثيرا في كتبهم فيقولون خالف فلان في كذا وفلانا وان تقدم عصره عليه وغيرهم
الفقهاء واصحاب المذاهب ممن لم يشتغل بمذاهبهم اى مذاهب الفقهاء ومن ذكر من الائمة ولا روى اقوالهم
وتعلم واشتغل بكتبهم لا يعرف هذا الامر الذي وقع فيه الخلاف منهم من مذاهبهم واقوالهم فضلا عما سواه
يرى هنا من دقائق المذاهب ومسائلها الغريبة وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات تزيينا لكلامنا فيها بيانا
وذكرنا ما يتعلق بها من الفوائد ان شاء الله تعالى ذلك فصل في اعجاز القران اى في بيان اعجازه والقران
وقد تسهل وتبدل همزته فعلان فعل الصحيح ونقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته
بان يمثله اعلم وفقنا الله واياك اى رزقنا التوفيق والجملة دعائية ونصدر باعلم تنبيها له على ان ما بعده
مهم يلزم علمه ان كتاب الله العزيز بفتح الهمزة وهو مع ما بعده ساد مسد مفعولي اعلم وتقدم ان العزيز بمعنى
الغالب وبمعنى الذي لا نظير له ويجوز فيه الجر والنصب على انه صفة لله او الكتاب وكذا ان تبقيه قطعا
الكتاب المراد به القران لغلبته فيه وله معنيان الكلام النفسي وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض
الحنفية كالشهرستاني والكلام فيه مشهور والمراد هنا الثاني لانه هو المتصف بالاعجاز منطو اى مشتمل ومحتو
اى الطى وهو معروف على وجوه من الاعجاز كثيرة اى انواع يعرف بها اعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر تحصيلها
تفصيلا اجمالا فالمراد بالمحصلة اسم المفعول مبالغة كالدرهم ضرب الامير اى مضروبة والضمير للوجوه من جهة
تقولها اى حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة في اربعة وجوه اوجه خبر محصل او متعلق بقوله ضبط اولها
حسن تاليفه اى نظم كلماته مؤتلفة متوافقة والتئام كلمه عطف تفسير اى كونها متناسبة بحسب الدلالة بحيث
تتناسب معانيها والكلم اسم جنس جمعي لكلمة ككلم وتمرة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وفصاحتها على البلاغة
اى بقولها عليها بمعناها المشهور في كتب المعاني ووجوه ايجازه اى قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوهه معروفة
مبالغتها وبلاغته الخارقة عادة العرب عادة بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارجة عن عادتهم كما يقال خرق
الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال وذلك اى ما ذكر من عادتهم لانهم اى العرب كانوا ارباب هذا
الشان وهو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم اربابها اى اصحابها المالكون لها الذين سبعهم الزمن ادهم وهو
في الفخر بها بالفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام جمع فارس وجمع فرس الذي هو جمعه والفرس يكون
جمع فارسي بمعنى عجمي كما في شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس فشبه الكلام الذي تمكنوا من
فيه بجواد علوه وتسابقوا به في ميادين البلاغة والرهان وفازوا بقصب السبق فيه قد خصوا من
بين الامم اى خصهم الله تعالى دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم وبما تضمنته من الحكم اى المعاني
المتقنة وما يحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم بما لم يحص به غيرهم قيل كان
ان يقول بما لم يوجد في غيرهم لكنه عبر به ليشاكل ما قبله ولان نفي الوجود يلزم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا
لانه يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث من الامم اى جميع الامم السالفة واللاحقة
بالبناء للمجهول اى اعطاهم الله من ذرابة اللسان المراد الجارحة المعروفة والكلام نفسه والذرابة بذال
مهملة ومعجمة اصل معناها حدة السيف والسنان ونحوه وقيل انه في الجسم والذرب المتكلم
اللسان مع الخلو عن اللكنة قال ارحني واسترح مني فاني ثقيل محملي ذرب لساني وهذا امر محمود وقد يكون
سليطا سيئا فيكون ذما كالحجرة فانها سلقوكم بالسنة حداد ما لم يؤت انسانا اى لم يؤته غيرهم من
ما ذكر لقصد السجع والخطابة كقوله ومن فصل الخطاب اى الخطاب البين الفاصل عند المحاجة الذي لا
خفاء كما تقدم ما يقيد الالباب جمع لب وهو العقل وقيدها منعها يحيرها اذا سمعته حتى كانها قيدت
الحركة لدهشتها من حسنه وبراعته جعل الله لهم ذلك المذكور الذي خصوا به طبعا وخلقة مركوزة في طباعهم لا بتكلف وتعلم وتقليد لغيرهم وفيهم غريزة
المراد بالقوة مقابل الفعل وليس بمعنى الشدة فهذا استعمال مولد وهو قريب من الطبيعة ايضا وتكرار اى جبلة وسجية مركوزة صح
التقارنة لا باس به هنا لانه مقام خطابة او المراد بالقوة القدرة اى هذا امر طبعهم الله تعالى عليه وجعل لهم

زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله بما يتوقف منه على البديهة بالعجب لحصل معنى البديهة الفجأة ولذا قيل …
فيه من غير اتعاب فكر ونظر هو بديهة فيقال اجاب على البديهة وله بدايع بداية وهذا معلوم في بداية العقول …
في بداية جرير والعجب بمعنى الامر الذي يعد عجيبا لحسنه وخروجه عن معتاده فكأنه لم يعهد فما قيل انه غير …
وجه له ويدلون به بضم المثناة التحتية وسكون الدال المهملة وباللام من ادلى دلوه في البئر …
عبر به عن مطلق التوصل كما قال عمر رضي الله عنه لما استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه وقد دلونا …
مستشفعين اي توسلنا الى كل سبب اي طريق ووسيلة الى الحصول لجهات امورهم كالزام الخصوم …
محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤساء فاذا ذكروا هذه الوسائل عبروا عنها بعبارات …
السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا تورية لانه في الاصل …
الحبل فذكره بعد الادلاء فيه لطف وقيل المراد انهما وسيقا من الدلو وهو السوق والرفق وقيل المراد …
الطلب العالي التشبيه باسباب السموات اي نواحيها كانه شبه ذلك الطلب في عزة نيله …
كانوا يصلون الى ها بتلك المطالب بما نالوه من القرائح التركيبة ولهذا المراد بالاسباب مقتضيات …
وقد بين ذلك بقوله فيخطبونه الخ انتهى فلا يخفى انه لا يلائم ما نحن فيه بديهتها اي ينشئون الخطب …
طباعهم بديهة من غير تكلف في المقامات اي محافل الناس ومجامعهم على رؤوس الاشهاد بديهة من غير …
مقام ومقامة يقال قام بين يدي الامير بمقامة حسنة اذا تكلم بعظة ونحوها وكانوا يخطبون …
سميت مقامة ثم اطلقت على نفس الكلام المقول فيها كمقامات البديع والحريري وغيرها …
اي الامر العظيم الشأن الذي من شأنه ان يقع فيه المخاطبات والمنازعات فكان لكل قوم خطيب …
يحكم عليهما تهمه وقيل ان الخطر الشأن عظيم او صغير وسبب الامر ولا يناسب المقام والحكم …
بليغ ارتجالا يدل على سجيته وعزيرة ويرتجزونه اي ينشدون رجزا في تلك المقامات …
بديهة كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر بين الطعن والضرب كما ينشدون في …
على رضي الله تعالى عنه لما بارز مرحبا بخيبر انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره …
كيل السندره وامثاله مما لا يحصى ويمدحون من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار …
اي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه اذا عابه ومن فسره بقوله اي يمتحون افكارهم …
الكلام في احسن نظام لم يصب محز الكلام ويتوسلون بما ذكر من بليغ الكلام من نظم ونثر …
عطف تفسير اي بالمذكور الى مطالبهم العالية ويرفعون من مدحوه بمدحهم حتى يرتقي …
مدحه فيصير نابه الذكر بعد ان كان خاملا كما وقع للمحلق لما نزل عنده الاعشى ضيفا …
بنات لم يرغب احد في تزوجهن فمدحه بقصيدة فائقة مشهورة فلم يمض عام حتى خطبوا بناته …
ويضعون مقدار من ذموه بقدحهم حتى يصير سبة بينهم ففيه لف ونشر وما يؤذن من ذلك …
الحلال السحر في الاصل الفطنة وكل ما دق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي تلذ به النفوس …
له القلوب ومنه ان البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر هنا الحقيقي معروف وهو قبيح محرم …
بالحلال بيان للمعنى المراد منه وتجريد للتشبيه والسحر حق واقع وهو بامور يعرفها اهلها …
عليها عنه قوله وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر ويطوقون بالتشديد من الطوق وهو ما يجعل في العنق …
ذهب ونحوه من اوصافهم البديهة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية اي من وصفهم لغيرهم …
من سمط اللؤلؤ اجمل بمعنى ازين واحسن والسمط بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة …
صوابه سموطه لم يصب وهو السلك ما دام فيه الخرز والا فهو خيط وقال البرهان السمط …
فيه الخرز والا فهو سلك وتبعا للانطاكي ونسبه للجوهري وقال ابن عزة قال اذا السمط …
للخرز والنظام للجوهر وفيه نظر وفضل عقد المدائح على اللؤلؤ لانه لا يفنى ولا يتفاوت …
اللؤلؤ همزة في الحوه فابدلها ياء لسكونها وقفا ثم عامله معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كأنه …
الالباب الخداع هو المكر واظهار امر على خلاف ما يريد به امر مكروه والالباب جمع لب وهو …
فالمراد انهم يستميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وتقدير دون العقول

رونق الكلام ويذللون الصعاب اي يسهلون بفصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذال المعجمة
من الارض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليهما انهم يجعلونها
لهم ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهي الناقة التي لا تنقاد ويذهبون الاحن بكسر
الهمزة وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد ويهيجون الدمن بضم اوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة
ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء اي يحركونها ويظهرونها والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة
وهي في الاصل ما في مبارك الابل من بعرها المتلبد بما عليه من ابوالها استعير للحقد المجتمع في الباطن وهي استعارة
لطيفة شائعة في كلامهم قال ارعى امانة للاخوان ولا ارى ابدا دمن عرصة الاخوان وكونه المراد به آثار السكان
والبنيان والمعنى انهم يذيبون الاطلال وسكانها فيحركون الاشواق بذكرها وان سلم من التكرار بعيد هنا
… عما قبل ويحركون الجبان بالتشديد والمهموز من الجراءة وهي الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع اي
يجعلونه شجاعا بعد جبنه ويبسطون يد الجعد البنان باضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع وعقدها او بسطها
… واذهاب جعودتها وهي انقباضها والجعد اذا اضيف الى اليد والبنان كان للذم بمعنى البخيل اللئيم فان
كان … بمعنى الجواد الكريم والجعودة ضد البسوطة وهي الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون البخيل كريما
قال ابو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما فهي المدح معناه شديد الخلق مدير الاهوال او ان شعره
… جعد غير سبط لان السبوطة اكثر في العجم وفي الذم معناه القصير او البخيل ويصيرون الناقص كاملا وتحته على
… النقص بالكمال حتى يصير انطبع طبعا فان كانت الطباع بعسر تغيرها فيبدلها ويتركون النبيه الشريف المشهور
… خاملا اي خامل الذكر من بعد شهرته بسبب ذمهم له وتنقيصه بالهجا ونحوه ثم قسمهم فقال منهم اي من العرب
البدوي وهم سكان البادية النازلون في الاخبية والدارات وهو بالباء الموحدة والدال المهملة المفتوحتين
الذين لا يسكنون القرى والامصار وتسمى ساكنها حضرا وحاضرة لحضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية
البدو بالسكون على خلاف القياس ويقال بداوي بفتح اوله وكسره وهو نسبة البدا كالفتى بمعنى البادية ايضا
واللفظ الجزل اي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعنى الكثير ايضا ومنه الثواب الجزيل والقول
الفصل بالصاد اي الفاصل بين الحق والباطل قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل والاصل معنى الفصل الحجز
… فالكلام الفخم اي الضخم المعظم لنبلهم وعدم مداراتهم والممتلى المعاني الرائقة يقال فخم
… جلالة ومهابة وهو من التفخيم ضد الترقيق لاعتيادهم باخراج الحروف من حاق مخارجها والجهر بالقول
والطبع الجهوري اي طبعوا على جهر الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال في القاموس جهر ككرم فخم في الصوت
… صوت ارتفع وكلام مجهر ومجهر وجهوري عال وفي الحديث نادى بصوت جهوري وفي نسخة جوهري
بالجوهر وهو الخالص النقي او القديم الجيد فان كان من الجوهر المعروف كالياقوت والزبرجد ونحوه فهو استعارة
… وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته والجري المقدم
… الواو زائدة وقيل انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام ويعبر به عن البهاء والحسن كما قال
… جهير الرواء جهير الكلام جهير العطاس جهير النغم وهذا انسب بطريقة المصنف وفصاحته والمنزع القوي
… من النزع وهو الجذب والاخذ ونزع الماء من البئر جذبه ونزع القوس جذبه وهو مصدر ميمي او اسم مكان
… المظهر اي يأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين انواع الكلام يطبعا بطبع السليم بحيث اذا سمعه السامع
… عليه ومنهم الحضري نسبة الى الحضر بفتحتين مقابل البدوي وهو الحاضرة ايضا … والحضارة سكنى الحضر وهي
… الامصار والقرى ذو البلاغة البارعة اي الفائقة من برع اقرانه اذا فاقهم برقة طبعه وتهذيب كلامه والالفاظ
… الخالصة من الالفاظ الوحشية الغريبة السالمة من الركاكة والكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة في الالفاظ
القليلة الموجزة والطبع السهل اللين المنقاد بسهولة لسلاسة وقوة انسجام كلامه الذي هو ارق من النسيم يكاد
… الالفاظ … بمسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلا اذن والتصرف في القول القليل الكلفة فيخرج من نوع
… غير تكلف لكونه سجية له والقليل صفة للتصرف او للقول فهو يورد في كلامه ما يعسر فهمه على السامع
… ونفقده الكثير الرونق اي الحسن والطلاوة من رونق السيف وهو ماؤه كما قال البحتري في ربيع كأنه
… يضاحك تهدي نوار الربيع الجديد مشرق في جوانب السمع ما يخلقه عوده على المستفيد الرقيق الحاشية اي

اصل الحاشية طرف البرد والثوب ورقتها شينه عبارة عن رقته وحسن نسجه والكلام بشبه بالحلل والبرود

فالتكلم بالنسج وفي الاساس من المجاز عيش رقيق الحواشي وهو عبارة عن سهولته وسلاسته بان يكون لفظه

عذبا وفخما سهلا ومعناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا وكلا البابين اي كلا القسمين من كلام البدوي

والحضري في مقامه ومحله وعند اهله فلهما في البلاغة الحجة البالغة قيل ان في الكلام تقديرا واضمارا

كلا البابين الخ فالفاء واقعة في جواب اما المقدرة ولا يخفى انه ركيك ولو حذفها كان اولى ولو قيل كلا

خبر مقدر تقديره وكلاهما مما اختصوا به او مما له شان عظيم وما بعده مبني عليه كان احسن لان اما مقدرة

من غير عد بل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل من حجه اذا خصمه والزمه والمبالغة بمعنى الواصلة والا

افراد ضمير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته وقد جمع بينهما القائل في قوله كلاهما حين جد الجري

قد اقلعا وكلا انفيهما رابي والقوة اللسنية اي الطالبة لغيرها من سائر اللغات واصل الدمغ الضرب

فاريد به ما ذكر من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل اي ابطله ودمغت فلانا قهرته والقدح

القاف وسكون الدال والحاء المهملتين واحد قداح الميسر وهو سهم بغير ريش وقداح للميسر التي كانوا

بها في الجاهلية ولها اسماء مشهورة ومنها ماله نصيب اذا ثبت ومنها ما لا نصيب له والفالج بالفاء واللام

بمعنى الفائز يقال فلج امره اي فاز وسعد اي لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها وقيل المراد ما تنقيحه

فاصابة الاراء وجودة الانظار وهو امر لا تعلق له بنفس الكلام والكلام فيه والمربع الناهج

وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية وهي الطريق الواسع والناهج بمعنى البين الواضح المسلوك واضافة

فيجوزن به غير المسلوك كما دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية واراد به سعة لغتهم وظهور دلالة

ان الكلام طوع مرادهم قيل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا يشك بيناء المجهول ليكون ابلغ و

معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فان البليغ الفائق اذا كان هذا حاله كان

المعارضة عند التحدي فلله دره ما ادق نظره والمراد انهم يعلمون ما جبلوا عليه من البلاغة والقدرة

ايراد كل كلام بليغ في مقامه على ما يقتضيه حاله وسبكه في قوالبه ونظمه لاساليبه المطاوعة له

والبلاغة ملك قيادهم بكسر القاف وهو حبل تقاد به الدابة اي والبلاغة مملوكة لهم منقادة

وفي قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه ابلغ ففيه استعارة في الملك والقياد وهي اضافة على حد قوله

يعني انهم متصرفون في افانينها من غير تكلف قد حصلوا فنونها اي جمعوا وحازوا انواع البلاغة وانها

الفنون جمع فن واستنبطوا عيونها اي استخرجوا خيارها ومحاسنها واصل معنى الاستنباط

الماء من الابار والعيون النابعة فعيون هنا في موقعها وفيها تورية لايهامه العيون الماء و

لان عين كل شيء خياره وليس من اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم ودخلوا من كل باب من ابوابها

الوصول الى مقاصدهم باي عبارة ارادوها كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط الكلام في مقام

في مقام اخر والتصريح والاخفاء وفيه استعارة مكنية وتخييلية بجعل مقاماتها قصورا واسعة لها

ابواب متعددة ولذا عقبه بقوله وعلوا صرحها وهو البيت العالي المزخرف بناؤه والبناء

بتخفيف اللام بمعنى صعد وان يجوز تشديدها لبلوغ اسبابها جمع سبب وهو كل ما يتوصل به

كالحبل والسلم وهو علة للعلو اي علوا قصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة

النفيسة كمن يدخل قصر البقاتل الملك فينال عند لقائه انعامه واحسانه وفيه ايماء لقوله تعالى

لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب الاية فما قيل ان الاحسن ان يقول لصرح اسبابها كما حسن منه

علوا ذروة البلاغة فوصلوا بها لكل ما ارادوه فعبروا بعبارتهم لمقاصدهم واللام

استعارة مكنية تخييلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التي عجزوا عنها بسماء لم يصلوا اليها فقالوا اي

البليغ في الخطر اي في الامر العظيم الذي له خطر اي شرف وعزة على غيرهم والمهيع بفتح الميم

وهي المفازة وتفننوا اي اتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين في الغث بفتح الغين المعجمة

واصله اللحم المهزول الذي يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد وضده السمين وفي

لحم جمل غث كما في المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت انه قالوا في اكثر النسخ بالفاء من العقول

فقالوا

بالفتح

عن العجمة وفتح اللام اي تنادوا فالاول رواية الانطاكي وضبط التلمساني بانشاد الملح ولحنها والمدح والذم

والغزل وله وجه فتنقاولوا تفاعل من القول اي ادار والكلام بينهم في القليل والكثير نثرا ولها وانحا الى نثرها

اي القليل والكثير مدحا وذما ووجيزا وهزلا قيل وفيه نقل ولو قال الكثير والنثر كان احسن واخف وانسب

وتساجلوا في النظم والنثر والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الماضية ثم لما كانوا

يتناولون في سقي الماء استعاروا الساجلة للمفاخرة كما قال من يساجلني يساجل ماجدا يملو الدلو الى عقد الكرب

والحرب سجال اي تارة تغلب وتارة يغلب كما قيل فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر فالمراد انه تناوب

التفاخر والتفارضوا في صدها كما هو متعارف عندهم وليس المراد المبارزة بان يدعو احدهما الاخر للقتال

بين الصف كما قيل فانه لا وجه له هنا وهي جائزة لفعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم لها ومنعها بعضهم شرعا

في المخاطرة والنظم والنثر غنى عن البيان فما راعهم اي بينما هم كذلك فجاءهم امر بغتة لم يكن لهم علم به ولم

يطرق سامعهم مثله وفي الاساس ما راعني الا مجيئك اي ما شعرت الا به وهو من الروع بمعنى الخوف والفزع الا

رسول كريم بعث بين اظهرهم صلى الله عليه وسلم بكتاب عزيز لا نظير له شريف وضيع بحماية الله وهو استثناء مفرغ

مقدر اي لم يفجاهم ويفزعهم شيء سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم من الله اتاهم بخلاف ما هم

عليه مما كانوا يتوهمون انه نهايتهم في البلاغة لا يفوقها كلامهم فاتاهم بكتاب لغرس شقاقهم واصم اسماعهم

البلاد الفصحاء اي مؤيد بكلام معجز لا ياتيه الباطل اي لا ياتيه باطل ولا امر فاسد بحسب العقل والشرع او يبطله

النسخ والطعن المقبول من بين يديه اي قدامه وفي مقابلته ولا من خلفه اي وراء ظهره من جهة من الجهات فلا يجد

سبيلا يوصله اليه ما وقع فيه من المطاعن ضمحل وامحق حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى

للحق وهو الباطل تنزيل من حكيم محكم لمصنوعاته وتدبيره لجميع مخلوقاته حميد محمود بحمد جميع الكائنات بلسان

المقال والحال احكمت اياته اي نظمت نظما محكما لا يعتريه فساد ولا خلل ومنعها الله تعالى وحفظها من التبديل

والتحريف الذي وقع في غيره من الكتب فهو من احكمت الدابة اذا وضعت في فمها حكمة تمنعها الجماح او جعلت حكيمة

لاشتمالها على امهات الحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيما وايات القران جمع اية وهي جملة كلمات

من القران لها ابتداء ومقطع وفصلت كلماته اي فصل وبين ما فيها من الفوائد الجليلة كالعقائد الحقة والاحكام

الشرعية والمواعظ والاخبار الصادقة او جعلت سورا او نزلت نجما نجما او فرقت بين الحق والباطل وجمعت

الوعد والوعيد وبهرت اي بلغت وادهشت بلاغته العقول جميعها لغرابة اسلوبها وحسن بديعها الذي

عجز البلغاء وظهرت فصاحته اي اتضحت كالشمس وسط النهار او علت وارتفعت مرتبة اعجازها على كل مفوه

كل كلام من نظم ونثر وتظافر بالظاء المثالة كما في اكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني ايجازها

بتقليله الالفاظ الوافية باداء المعاني من غير خلل واعجازه اي كونه في اعلى مراتب البلاغة المعجز للبشر فالمعنى

ان الايجاز اخذ من الاعجاز ما يليق به والاعجاز استوفى من الاعجاز ما يحق له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية

تخييلية ثم قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يفسره به فقد قصر وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة اخت الصاد المهملة

بمعنى تعاونا وتوافقا على منع معارضته والاتيان بمثله من ضفر الحبل والشعر اذا جمع بعضه على بعض ليتقوى وهو

مجاز مستعمل يقال تضافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الطفرة بمعنى الوثوب اي

وثب كل منهما فالمراد انهما بلغا الغاية في بابهما والا وجه التفاوت معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها

دون بعض وتظاهرت حقيقته ومجازه اي عضد كل منهما الاخر وقوى الماصار له ظهرا ومستندا لما بينهما

من الملاءمة او تشابها في الظهور لوضوح معانيه وظهور قرائنه لا كما يكون في بعض المجازات من الخفاء والتعقيد

وتبارت في الحسن مطالعه اي تشابهت وتساوت اوائله واواخره من قولهم فلان يباري فلانا اذا فعل مثله

والتباري يكون بمعنى التسابق في الجري فالمعنى ان مطلعه وهو مبدؤه ومقطعه وهو منتهاه وغايته كفواتح

السور والايات وخواتمها يجاري كل منهما الاخر ويسابقه ليحوز قصب السبق في الفصاحة وصحة المعاني وهو

عبارة عن تشابههما وحوى كل البيان اي ما ينبغي بيانه واظهاره جوامعه اي جوامع كلمه التي جمعت المعاني

الكثيرة في الفاظ قليلة وبدائعه اي ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله في كتاب فكلام الله مما لا يقبل تحريفا ولا يجتنى

مستعذبا وكفى بالدهر معلما وبالذوق مستملبا واعتدل اي استقام من غير افراط ولا تفريط مع ايجازه وعدم

تطويل لفظه حسن نظمه اى تناسب كلماته لفظا ومعنى وقلما يكون ايجاز كذلك وهذا من ادلة اعجاز …
هذا مكرر كمع قوله حوت اى الباب جوامعه وبدايعه كما نوهم وانطبق اى وافق على كثرة فوائده اى معانيه …
تفيدها مختار الفاظه اى لفظه المهذب الذى كانه انتخب ونقى هذا من وجوه الاعجاز ايضا لان اللفظ …
معان كثيرة من الفصحاء يحتاج غالبا الى ترك الفاظ غير منتخبة فهم اى فصحاء العرب من كل باد وحاضر …
فى هذا الباب مجالا اى اوسع يقال فسحت مجلسه فتفسح فيه ومنه فسحت له اذ يفعل كذا اى وسعت …
فى فسيح من ما كانوا بمعنى كونهم فى مصدرية واضافة افعل للمصدر على التجوز كاخطب ما يكون …
والمجال محل الجولان وهو الحركة والجملة حالية من ضمير اعم ومجالا تمييز عن النسبة محول عن الفاعل …
بالبلاغة وجعله بابا لما توصلهم به الى مقاصدهم اى جاءهم صلى الله عليه وسلم بالكتاب الى …
فى غاية الاتساع وتفسير المجال بالاتساع وان كان ذا شيء عنه فيه تكلف واشهر اى اعظم شهرة فى …
بالاضافة لضمير الناس فى الخطابة بفتح الخاء اى انشاء الكلام فى المحافل وقوله رجالا تمييز كالذى …
معطوف على ضميرهم اى ورجالهم اشهر من غيرهم فى هذا وليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف …
رجالات قريش لا اشرافهم وليس هذا منافيا لقوله حضوا من البلاغة والحكم عالم يحضره احد …
اسم التفضيل يقتضى مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لان اختصاصهم بما ذكر على ظاهره …
مجازى بان يكون على حسب الفرض كما فى حديث ما رايت ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل … من …
لحسن النساء ونقول انه على حد قوله الخل احلى من العسل اى انه فى حموضته ادون من العسل فى حلاوته …
التفضيل استعملات لعز ذكروها فى المطولات واكثر فى السجع وهو الكلام المنثور الذى له فواصل …
كالشعر وهو منقول من سجع الحمام لكونه على نبرة واحدة ولذا لا يجوز اطلاقه على القرآن والشعر وهو …
المقفى بالقصد ايجالا اى تكلما به من غير فكر وروية وهو فى الاصل الانتصاب والقيام على الارجل فاطلق على الكلام …
لانه كان عادة ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفى كتاب بدايع البداية انه فى الاصل الانتصاب …
ومنه شعر بجعل وقيل هو من ارتجال البئر وهو ان ينزلها برجليه من غير حبل كالبديهة وهو من بدهه بمعنى بدأه …
الا ان الارتجال اسرع من البديهة وبعده التروية انتهى وفى نسخة واكثر فى الشعر والسجع ايجالا …
بالسجال هنا المحاورة واصل معناه الدلو كانهم وقيل المراد به المفاخرة واوسع فى الغريب المراد به …
من الكنايات والمجازاة البديعة لتصرفهم فى الكلام وقيل المراد به ما يحتاج الى تنقير وتفتيش من كتب اللغة …
البنا فان قلت هذا مما يخل بالفصاحة وسياق الكلام لمدحهم قلت قال ابن هلال فى كتاب الصناعتين …
محاورتهم كانت لغته من الاعراب والقح من العرب العرباء فاطلاق اهل المعانى غير صحيح ولم ارهم …
مقال اللغة معناها الكلام ولكل قوم لغة وتكون اسماء لعلم مدون تعين فيه معناها والمراد هنا الاول …
مصدر بمعنى القول يعنى ان لغة العرب اكثر من سائر اللغات الفاظا فقلما يكون معنى الا وله اسماء مترادفة …
انه يوجد فى كلام من اللغة ما فيه اسم فاكثروا وتفردوا به بالتاليف وهذا كناية عن كونهم اقدر على الكلام …
فاذا اعجزهم فعجز غيرهم بالطريق الاولى وعطف اللغة على الغريب من عطف العام على الخاص لغرض …
الجار والمجرور متعلق بكتاب او حال منه والتحاور ارادة الكلام والمراجعة فيه سؤالا وجوابا من الحور …
والضمير للعرب وقيل لقريش لان القرآن نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال فى كلامهم …
الميم والنون وزاى معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على الغريب من النزع وهو …
والاخذ والمنزع مصدر بمعنى النزع واسم مكان ويكون اسما للسهم الذى يرمى به يقال رماه بمنزع اى …
المرمى قال فهو كالمنزع المريش من الشوحط الت بر عين المعانى قاله فى الاساس قيل وهو المراد هنا …
لقوله الذى عنها يتناضلون بالضاد المعجمة اى يترامون بالسهام يقال ناضلته وخرجوا يتناضلون …
وتناضلت من الكنانة سهما اخرجته ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دافع وحاج والمناضلة … فى …
اسم مكان والمعنى انهم يتغالبون فى كلامهم نظما ونثرا فى حال المنازعة وهى المحاذبة فى …
وابعد منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رايه وطريقته اى اتاهم الكتاب بما هو دينهم الذى …
على مداومته صباحهم فى كل حين حالا من الكتاب او الرسول من الصراح وهو الصياح والتنابذ …

اى بهم حالين عونه فى كل وقت يتلو القرآن عليهم ويبكتهم ويدعوهم لمعارضته ومقرعا بضم الميم وفتح القاف
وتشديد الراء المهملة وبعين مهملة اى معيرا وموبخا لهم من القرع وهو الضرب ومنه المقرعة لهم
بضعا وعشرين سنة وهو بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث الى التسع
وكسور العدد ويقال بضعة ايضا فى لغة قليلة وفيه اقوال اخر فى القاموس هذا اصحها ويستعمل مع
العشرة وما فوقها الى التسعين ولا يختص ببعض العقود منها وهذه المدة مدة دعوته صلى الله عليه وسلم
من بعثته الى وفاته وقد اختلف فيها مع انه بعث على راس الاربعين وحياته بعده قيل عشرون وقيل ثلاث
وعشرون وهو الاصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين عاما العام والسنة بمعنى وقد
تخص الثانية بالتمسية والاول بالقمرية ولذا اختاره لان بها حسابهم ولانها قد يعبر بها عن الشدة والقحط
واعلم ان البضع ليس كصريح العدد فانه يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر وما نقله فى القاموس عن مبرمان
ورده ما فى الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على المصنف ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون
قيل ولا حاجة لتاويل على رؤس الملاء اجمعين الرؤس جمع راس وهو العضو المعروف والشريف السيد
والملا الجماعة وقد يخص بالاشراف ويقال كلمه على رؤس الناس وعلى رؤس الاشهاد اذا صرح بما يريده واشاعه
ولم يرد ذلك بقومهم فى المحافل مستعليا على رؤسهم اى انه صلى الله عليه وسلم لم يزل مظهرا لدعوته مدة بعثته منذ
بعثه نبيا قائما عليهم بين ظهرهم والجار متعلق بقوله مقرعا او متنازعه مقرعا وحصا رخا انهم يقولون افتراه هذا حال
مقدرة اى قائلا او ناسبا لهم انهم يقولون الكذب ولم يعطفه رعاية لنظم القرآن فيكون اقتباسا من مشكاة انوار
الافتراء كالاختلاق الكذب والاستفهام انكارى توبيخى قل ان كان الامر كما زعمتم فاتوا بسورة مثله فى
النظم والبلاغة فانه بلغتكم وانتم فصحاء وادعوا من استطعتم اى كل من قدرتم على دعوته ليعينكم على افترائه
ومن يضاهيه من دون الله اى غير الله فانه القادر على كل شيء ان كنتم صادقين فى قولكم انه افتراه وهذا نوع
وتقريع يتعجبهم عن اقل مراتبه وليس مقابلا للسجعة الاولى كما قيل ثم انه اتى باية اخرى فى معناها فقال وان كنتم
فى ريب فى شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا اى نبينا متحمدا محمد الوقايع فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقوله
من مثله صفة سورة اى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش
اى بسورة مماثلة للقرآن فى البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اى بسورة كائنة مما هو على حاله
من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد وهذه الاية ابلغ مما قبلها للدلالة
على عجزهم فى المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام على الايات مما كفانا المفسرون مؤنته وقل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن نظما وبلاغة لا ياتون بمثله الاية وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يجزم
ولم يذكر البلاغة لان اتيانهم بمثله لا ينافى اعجازه فتامل وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اى محض كذب
اختلاق من عند منكم وخص الكذب بالذكر لعقله وذلك اى طلب الاتيان بالمفترى تهكما وتقريعا ان المفترى
اسم مفعول اسهل تلفيقا ووضع الباطل اقرب نسبا ولا فارج تنميقا ومع ذلك لم يقدروا عليه واللفظ
تابع المعنى الصحيح كان اصعب لانه يلاحظ فيه ما فى الواقع ونفس الامر ثم يؤتى باللفظ على طبقه
وترتيبه بحيث لا يخرج عنه والمختلق بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المفترى كما قال تعالى وتخلقون
افكا وهو من الخلق بمعنى التقدير لانه امر مقدر فى النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالى
لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزداد بلى الى الاختيار اقرب المراد بالاختيار رضيا لا الجاء والاضطرار
لان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجد مراوسعا كما قال تعالى
انهم فى كل واد يهيمون وقيل هنا بحث وهو ان التحدى بقوله فاتوا بسورة الخ ان كان الاتيان بما
هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان الاتيان بمثله وعلى صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مفترى
وحينئذ يستوى الامران والذى دار فى خلدى ان ذكر مفتريات لمشاكلة قوله افتراه تهكما وتقريعا الا لما
قاله المصنف انتهى وليس بشيء لان المختار الثانى ويعنى انهم لعجزهم لا يستويان وهو فى غاية الظهور وقد يرد ضمير
افعل اقرب بمعنى اهون ولذا عداه بعلى كقوله وهو اهون عليه ولولا ذلك عداه بالى او اللام فلذا اى يكون المختلق
اسهل اقرب من الحق الصحيح عبارة قيل اى فالاتيان من لهم دربة فى الصناعة للكلام فلان اى المتنبى

طريق
لهم
القرآن نفعهم
المفاخرة … والمفاخرة بالسهام …
صناعة

لرسائل الملوك ونحوهم ممن يقول الحكم والمواعظ من الفصحاء يكتب كما يقال من كل ما يطرؤ على خاطره من غير نظر
وكذبه فاذا اصعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد وهذا اشارة لما حكى عن بديع الزمان
ويتب له رايت بين كتبة الديوان فلم يقدر على كتابة الرسائل فلما احس الصاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كما
كما يراد وحكي مثله عن الحريري ايضا وللاول الذي يكتب كما يقال له على الثاني وهو الذي يكتب كما يريد والزمان
هنا مطلق الحدث وان لم يكتب فضل اي زيادة شرف ورتبة وبينهما شأو اي مسافة ومدا بعيد والشأو
الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل الفا وبالواو بمعنى السبق والغاية والامد فتحو […]
بعد التفاوت الزايد فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم لانذارهم بالهلاك والعذاب الاليم ويوبخهم […]
هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب وخطاب يحسن فيه مثله ويسفه احلامهم اي يصفهم بالسفه […]
العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع حلم بضمتين وضم فسكون وهو العقل ويحط اعلامهم […]
مهملة مضمومة واعلام جمع علم بفتحتين وهي الراية الكبيرة والجبل والسيد والاسم المختص والكل يحتمل […]
اي ينكس راياتهم ويهدم جبالهم ويذل ساداتهم ويزري بالتيامهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويستقبح […]
فيهم […] وسوء حالهم ويشتت نظامهم اي يفرق جمعهم ويبطل آراءهم بجداله وجلاده والنظام
به الدر ونحوها والتشتيت التفريق كما مر فاستعير لما ذكر ويذم آلهتهم اي اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية
الذين اقتدوا بهم في الكفر فقالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ما لآبائهم […]
انفسهم ودياتهم يجعلها مباحة للمسلمين باستيلائهم عليها واجلائهم عنها واموالهم ما ملكوه من […]
والمواشي وغيرها فهم في كل هذا المذكور من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار […]
يقال النكص على عقبيه اذا احجم وتأخر فاستعير لانه عاجز عن معارضته فيما فعله وما اتى به للقرآن من معارضة
بمثله والجملة حالية من الضمير قبلها محجمون عن مماثلته اي الاتيان بشيء مماثل اقصر سورة منه لما علم […]
بمعنى تأخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال احجمته فاحجم وهو من النوادر ككبته فأكب يخادعون انفسهم
يمنون انفسهم اماني كاذبة ويأملون آمالا فارغة ويمكرون مكرا يعود عليهم بالوبال فكأنهم […]
انفسهم فهو كقوله وما يخادعون الا انفسهم وتحقيقه في الكشاف وشروحه بالتشغيب و[…]
والتعنت من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها والتكذيب اي بادعائهم كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به من الحق الذي لا مرية فيه وقيل هو من قولهم كذبته نفسه اذا خيلت له امالا لا يمكنه على […]
وهو تعسف لا وجه له والذي غرّ قوله والاغراء بالافتراء هكذا في النسخ الصحيحة بغين معجمة وراء […]
وفي بعضها الاعتراء افتعال منه وقال التلمساني صوابه الاغراء بغير تاء وهو الولوع بالحث والتحريض […]
فاغرينا بينهم العداوة اي الزمناها ايّاهم قال بعضهم اصله من الغرا الذي يلصق به وعلى هذا فالاغترا […]
لما في القاموس من انه يقال اغتراه اذا الصقه والمصنف اجل من ان يوهم في اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى
الافتراء لعل الافتراء الكذب كما تقدم وصيغة الافتعال تفيد مبالغة ليست في المجرد كما فرقوه في فعله […]
وعليها ما اكتسبت وقولهم بالجر معطوف على التكذيب ان هذا الا سحر يؤثر اي ينقل ويروى عن السحرة […]
بابل وغيرهم وسبب نزول هذه الآية ان الوليد لما سمع منه صلى الله عليه وسلم حم السجدة قال سمعت منه كلاما
ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى عليه فقيل صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل لعنه الله انا
اكفيكموه فجلس عنده حزينا وكلمه بكلام احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رأيتموه يخنق […]
انه كاهن هل رأيتموه يتكهن وانه شاعر هل رأيتموه قال شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق
بين المرء واهله وولده فاهتز النادي فرحا ويأتي ذلك كله مبسوطا واعلم ان السحر كما نقله الاكفاني
فنصف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم للمجريطي وهو حقيقي وغير حقيقي يقال له الاخذ بالعيون والى […]
الاشارة بقوله سحروا اعين الناس وقوله واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم ولما خفيت اسبابه اختلفت […]
فطريقة الهند تصفية النفس وطريق النبط عمل اشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة لرقية ودخنة […]
في وقت مناسب وتلك الاشياء تماثيل وتصاوير وعقد ينفثون فيها وكتابة تدفن او تعلق في […]
فالعزائم تضرع للكواكب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب دون […]

لانه كتب في شأن امر واحد في رسالة فيفتق اكمام الكلام عن زهر المعاني الزاهية الزاهرة حتى يفوح عبيرها في نادي البراعة وقد […] المقامات يكتب كما يريد صح

اي يعيرهم ويعيبهم ويشنع عليهم لما تحداهم بالقرآن اشد التقريع صح

او تجريدها لانهم رأوه افعالا تصدر عن النفس صح

في وقت خاص وطريق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على اسماء وعزائم مجهولة كأنهم يخاطبون بها حاضر
الاعتقاد انها تصدر عن الجن بتسخير الملائكة وانواعه كثيرة منها الاستخدام والاستنزال والاستحضار وتكون بقطعة
بتوسط تلبس الروح ببدن منفعل ينطق بلسانه كصبي وامرأة حال غيبته عن الحس ويختص باسم الاستحضار
فان كان منامًا اختص باسم الجليات انتهى ملخصا وسحر مستمر اي دائم بأقلامنا […] من تتابع الوحي غضا طريا او
محكم متقن واصله من مر الحبل وهو فتل مرايره وهي طاقاته او ذاهب عن قريب من المرور او مستبشع من المذاق وافك
افتراه اي كذب اخترعه واختلقه والافك اسوأ الكذب واساطير الاولين اي شيء اخذه مما سطره الاولون
وزخرفوه وهو جمع سطر اي صنف من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كأرجوحة وأراجيح
على القياس او له مفرد مقدر كاسطارة واستطرة وقائل هذا هو النضر بن الحارث بن كلدة وفيه نزلت الآية
وقتل يوم بدر والمباهتة بالجر عطفا على التكذيب وهو بمعنى البهتان وهو الكذب الذي يبهت ويدهش سامعه وكذا
قوله والرضا بالدنية بالهمز […] ومعناه الخصلة الخسيسة المنحطة التي لا يرضى بها من له عقل ومروة
وفسرها بقوله كقولهم قلوبنا غلف لان ظاهره الوصف بالحماقة وعدم الفهم وهو امر مذموم لا يرتضيه العقل وهو
جمع غلاف اي في غلاف يقال سيف اغلف فهي بمعنى في اكنة جمع كنان بزنة كتاب غطاء ومعناها مغطاة وغلف من
الغلف بمعنى القلف والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف واصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون
[…] اوعية للعلم مملوءة فلا نحتاج للتعلم منك وعلى الاول معناه لا نفهم ما تقوله ولا تصل الينا وهذا هو المدعى بالكلام
[…] فقوله في اكنة مما تدعونا اليه وهو القرآن والايمان وفي آذاننا وقر اي صمم واصل معناه الثقل والحمل وفي
[…] ومن بيننا وبينك حجاب اي مانع عن وصول ما تقوله لنا وفي من اشارة الى انه مبتدأ وانه استوعب المسافة المتوسطة بينهما
بحيث لم يبق فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراك ما دعاه لمجّ اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن اي لا تصغوا ولا تنصتوا له والغوا فيه بفتح الغين المعجمة وضمها من
لغي يلغى ولغا يلغو والاول اصح وهو المقروء به والمراد هنا رفع الاصوات باي كلام كان حتى يتشوش على قارئه فيقطع
قراءته او يمنع من استماعه واللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهي اصوات الطيور يقال لغي لغوا ولغا وقد
سمي كل كلام قبيح لغوا قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا اي قبيحا كما قال الراغب والغوا فعلوا هذا لعجزهم عن
معارضته لعلكم تغلبون محاربه بقطع قراءته فعلهم انما هي بالجهل والسفه كما هو شأن العاجز المعاند ومثله
[…] وادعاء بجحود كالذي قبله مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة لفرط عنادهم
وكابرهم ولو استطاعوه ما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا
مع استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث ايضا لكنه اسند الى الجميع كاسناد
فعل الرئيس الى المرؤوسين او على حد قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد قال لهم الله تعالى
[…] ولن تفعلوا فنفى قدرتهم في المستقبل فلو قدروا لجنهم فعلوا ولم يقل فلن تأتوا بسورة من مثله للمنافية
للكناية والايجاز فما فعلوا ولا قدروا نفي الفعل على ظاهره والقدرة في الانسان قوة غير محققة فنفيها يعلم من انهم
[…] وعجزوا فلم ينطقوا ببنت شفة مع شدة غيرتهم واشتغال ناصيتهم ومن تعاطى ذلك اي فعله وتكلم بما
زعمهم معارضة واصل معناه المناولة من سخفائهم ممن له طيش وقلة عقل كمسيلمة تصغير مسلمة فلامه مكسورة
وميمه مضمومة والعامة تفتح لامه وهو خطأ منهم والضم للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال اكذب من مسيلمة
وهو ابن حبيب المتنبي من بني حنيفة قبيلة وهذا لقبه واسمه هارون ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل قتله وحشي قاتل حمزة
رضي الله عنه وكان له حيل ونيرنجات يوهم انها معجزات وارسل للنبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا من مسيلمة رسول
الله […] سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت معك بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا يعتدون
علينا فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذي زعم انه وحي نزل
عليه والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا […] ضفدع بنت
ضفدعين الحكم تنقي لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما تمجه الاسماع وتستقبحه الطباع وكشف

لهما

صوورته

مطلب […] مسيلمة الكذاب

عوارض وفي نسخة بدون فاو انها احسن اي اظهر عما قاله من الكلام السخيف الركيك وعيبه وحماقته ...
بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح ولقوه بلام مهملة وبفتح العين ايضا وقيل انها الافصح لحمقهم ...
ممن سمعه وقد نقل صاحب الدلايل منه كلاما كثيرا او شرحه ولا حاجة لتسويد وجه الصحيفة والعوار ...
من عوار العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفى بمسحه فانبصت عينه وسلبهم الله اي اخذ منهم ...
لمن وجه نظر المعاند ما الفوه اي اعتادوه بطباعهم من فصيح كلامهم بيان لما اي لما ارادوا المعارضة ...
على كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا قولا بالصرفة كما توهم لان من قال هذا ليس له صرفة وهذه الجملة معطوفة
على جملة ما عملوه ولبسنا لواو للمعية ولاحالية كما قيل والاوان لم يسلبهم الله فصاحتهم المالوفة لم ...
اهل البين بفتح الميم وسكون التحتية والزاي المعجمة اي التميز والعقل وزاد الفا في الجواب لانه ماض لفظا ...
بتقدير المبتدا اي فهم لم يخف الخ ووجهه دفع [illegible] توهم كون ذا الاستثنائية فاندفع ما قيل اذ الصواب ...
لصحة مباشرته للشرط يقال مازه يميزه اذا ميزه اي لو نظر تلك الجمل وما نزها ظهر انه كلام معجز لو ...
ليس من نمط فصاحتهم بفتحتين ونون وميم وطاء مهملة اي من نوع الفصاحة وعلى طريقتها التي اعتادوا ...
معجز خارق عن طوق البشر وضميرانه للقران يقال عندي متاع من هذا النمط وهذا ابلغ من ليس فصيحا لانه ...
عند كونه من جنسه ولا جنس بلاغتهم لركاكته وفصاحته بل ولوا عنه مدبرين ضرابا عن مثله ومدبرين اي ...
حال مؤكدة لولوا بمعنى رجعوا واعرضوا واتوا مذعنين بذال معجمة وعين مهملة اي منقادين مسلمين والاذعان
الانقياد فاما اطلاقه على العلم في قولهم اذعان النسبة تصديقها فمجاز اليس من كلام من بني نهد اي ...
بحقيقته واعجازه لهدايتنا لله تعالى له وبين مفتون متحير في امره متكبر لاعجازه وفيه لف ونشر مشوش ...
لكونه ليس من نمط كلامهم لما سمع الوليد بن مغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان
لما ساله ان يقرأ عليه شيئا من القران لينظر في امره وقرا هذه الاية عليه دون غيرها لمناسبتها له لانه من ...
عظة له وتنبيه وهو من رؤساء عقلائهم فرجا بذلك ان يهديه الله للاسلام قال السيوطي وهذا الحديث
البيهقي عن عكرمة مرسلا وفي المنتقى من الاحياء في اداب تلاوة القران حديث ان خالد بن عقبة جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال اقرا علي فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الاية فقال له
فاعاد فقال ان له لحلاوة الى اخر ما ذكره للمص هنا وكذا ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد وورد
في الشعب من حديث ابن عباس مستحيا الا انه قال ان الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قاله المص وكذا ...
اسحق في سيرته فان صح فهما قضيتان والوليد والد خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة
ابن عبد الله المخزومي وباقي نسبه معروف ومات كافرا وترجمته معروفة فقال لما سمع ما تلاه عليه النبي صلى
والله ان له اي لما تلاه حلاوة اي عذوبة فصاحة عند من له ذوق فهو استعارة لما يستلذه السمع ...
لطلاوة بضم الطاء ويجوز فتحها لغة ومشاكلة وتكسر بصاحبه مثلث ومعناها الحسن والقبول والرونق
وجاء بمعنى السحر ايضا وهو استعارة كالذي قبله واكد بالقسم وان الاسمية وقدم الخبر للحصر اشارة الى
لا يشبه غيره من الكلام وان اسفله لمغدق بلام التوكيد وضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة
في النسخ كلها من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء ورواه ابن اسحق وان اصله لغدق وان فرعه لجناه ...
فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة وهو النخلة التي اصلها ثابت ورواه ابن هشام لعذق ...
وكسر المهملة من العذق بفتحتين قال السهيلي ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة فيها اجزاء الكلام ...
اوله والجناه بفتح الجيم والنون التمر وان اعلاه لمثمر اي له ثمر طيب كثير والجملة الثانية بتمامها استعارة ...
والمراد انه كلام اصله قوي ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن ...
وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء او استعار الله ...
واراد باسفله ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان غزيرة واراد باعلاه ما تنبه من الفوائد ...
التي تظهر من فهم معانيه وتنقيها فشبه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة شربت عروقها ماء غزيرا فا ...
وربت وانبعث ثمرتها وكثرت وعذبت ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية قلت اختلاف الروايات ...
تعدد القضية ثم بنى على هذا قوله ما هذا بقول بشر لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا بشر

الصانع اي ليس من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وحسن مبانيه يعني انه ليس مفترى
مثلنا وحضر البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والا فهو معجز للجن ايضا مع ان في هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس
شيء فيكم رجل اعلم بالشعر مني ولا اعلم برجزه ولا بقصيدة مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا
من هذا وانه ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته كما رواه البيهقي في الدلائل ثم انه روى الحزرمي ان القاري على الوليد
... ابن مظعون لا النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه المص فان عثمان رضي الله عنه قال ما اسلمت ابتداء الا حياء من
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ان الله يامر بالعدل الاية وانا عنده فاستقر الايمان في قلبي فقراتها على
الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد الى اخر الحديث وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القضية وحكى ابو عبيد القاسم بن
سلام بتشديد اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الحبر الهمام الجليل اخذ عن الشافعي وغيره وكان
... وبالرجال من هراة واحواله وترجمته معروفة توفي في سنة اربع او ثلاث وعشرين ومائتين ان اعرابيا سمع رجلا
يقرأ فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اي اجهر بما امرت بتبليغه ولا تبال بما يقولون وما موصولة او مصدرية
واصل معنى الصدع التفريق والتمييز فاستعير لما ذكر لتفريقه بين الحق والباطل وما قيل من انه لا يجوز ان تكون
مصدرية بمعنى امرك وهو مصدر مبني للمفعول والصحيح عدم جوازه وما موصولة لانه يحتاج لتقدير العائد
بتؤمر به ولا يجوز الا اذا تعين الموصول واتحد متعلقا والاول متعلق باصدع والثاني بتؤمر سهو من قائله
كان سبقه اليه بعض المعربين لان الحذف في المصدر الصريح لا في ان والفعل كما في هذه الاية ولانه انما حذف العائد
لا ... الجار فنصبه فسجد الاعرابي لما ادهشه من بلاغته وقال سجدت لفصاحته اذ ليست اية سجدة وانما
... التعجب لفصاحته حتى ذل ومرغ وجهه في التراب وكان هذا معروفا في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدات وليس
... سجد لله لاجل فصاحته كما توهم وضمير فصاحته بالكلام المقروء لا للقارئ كما توهم لانه لا يناسب المقام وسمع
اعرابي اخر رجلا يقرأ قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اي لما يئسوا من يوسف عليه الصلاة والسلام
وزيدت السين والتاء للمبالغة في الياس وخلصوا بمعنى اعتزلوا وانفردوا ونجيا بمعنى متناجين في تدبير امرهم
... يطلق على الواحد المذكر وغيره فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام لاعجازه ببلاغته وخروجه
عن طوق البشر فانك اذا اوزنت فوائد لما لم يطمعهم يوسف عليه الصلاة والسلام ولم يجبهم ذهبوا وتشاوروا
... يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لابيهم بهذا النظم عرفت بالذوق انه لا امثل منه ولولا خوف السامة فصلنا
... البلاغة فيها وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان نائما بالمسجد اي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله نائما مضطجعا لينام فانه يستعمل كثيرا بهذا المعنى لقوله وعلى راسه قائم اي في
... راسه رجل منتصب القامة وليس المراد انه واطئ لراسه وهو حقيقة عرفية في مثله والجملة حالية والضمير
لعمر رضي الله تعالى عنه وفي نسخة فاذا هو بقائم على راسه فاذا بجانبه واذا للمفاجأة يتشهد شهادة الحق اي
بقوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاستخبره اي طلب عمر رضي الله تعالى عنه الاخبار عن سبب تشهده
... فاعلم ذلك الرجل المتشهد انه من بطارقة الروم بطارقة جمع بطريق بكسر الباء معرب بترك ومعناه
... وقائد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب المعرب البطريق بلغة الروم وهو القائد
... بجمعه بطارقة وقد تكلموا به فلما سمعت العرب بان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون
... قال ابو ذؤيب ثم رجعوا الى العرج والقوم شهد هوازن تحدوها حماة بطارقة انتهى وهذا يقتضي ان
البطريق هو المعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتابه ليس البطريق معرب بطريق عربية العرب فيما قاله
... الظواهر فرقة في الدولة كبطريك فقد تشي في غلط كثير وهذا مما ينبغي منه تحريره والروم جيل من الناس
... سموا باسم جدهم روم بن عيصو بن اسحق وكان اصفر فلذا قيل لهم بنو الاصفر والواحد رومي
... الجوهري راى قلط منه ممن يحسن كلام العرب وغيرها من العبرانية والسريانية والرومية انما قال هذا
... لانه يفهم القران والانجيل ويقدر على النظر في معانيهما ولذا قال وانه سمع رجلا من اسارى المسلمين بضم
... وفتحها جمع اسير واصله من الاسر وهو الشد بالقيد ثم عم لكل من اسر وصار في يد عدوه يقرأ اية من كتابكم
... المسلمون يعني القران فتاملتها اي نظرت بفكري في معناها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم
عليه الصلاة والسلام في الانجيل من احوال الدنيا والاخرة بيان لما اي من الاحوال التي تلزم العبد في الدنيا

التى هى سبب للفوز والنجاح فى الآخرة وهى اى الآية التى سمعها قوله عز وجل ومن يطع الله ورسوله فى امره ونهيه
ونهيه عن غيره ويخش الله ويتقه اى يخافه ويجتنب ما يستوجب عقوبته فاولئك هم الفائزون بسعادة الدارين
وقوله جمع بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل ويقرا بالافراد فاعله ضمير يعود وقيل انه روى بفرادى
الجمع للوسارى وهو محتاج للتكلف وحكى الاصمعى بصاد مهملة ساكنة وميم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد الملك
ابن قريب بالتصغير ابن اصمع وهو لقب جده ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة والنحو والادب والنوادر
ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفى بها سنة عشر ومائتين انه سمع جارية اى امراة شابة من الاعراب
تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك تعجب من فصاحة لسانها وبالغ فى تعجبه فانه قال الله اى
غريب وهى فى الاصل جملة دعائية يراد بها شدة الاستحسان كانه ممن يستحق ان يحسد ويدعى عليه فقالت او
بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة مقدمة من تاخير او مقدمة من تاخير او داخلة على مقدر معطوف
عليه ويعد بالياء التحتية مجهول او الفوقية معلوم هذا الكلام فصاحة اى فصيحا بعد قول الله اى مع نزول
القرآن لا يقال لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه ازرى بكل فصاحة فصيرها كالعدم كالمتاع النفيس اذا نسب
بجنب ما هو اعظم نفاسة منه كانه يعد غير نفيس كما قيل ولا قبح فيها غير انها لها تصير كل القامات ناقصة
الى ام موسى اى الهمنا وارينا ها منام ان ارضعيه الآية اى لقيته فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فجمع فى آية واحدة بين امرين انا ارضعيه والقيه ونهيين لا تخافى ولا تحزنى وخبرين
وخفت عليه وبشارتين انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها
كما ذكره الشيخ عبد القاهر فهذا اى الجمع بين ما ذكر فى آية واحدة نوع من اعجازه اى القرآن يتفرد بذاته اى
بنفسه غير محتاج لغيره غير مضاف لغيره اى غير تابع لنوع غيره من البلاغة على التحقيق الواقع عنده من
من القولين بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز القرآن
هل هو مجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق بكل واحد منهما على حدته وانفراده بدون اضافة احدهما
الى الآخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين
القول بان اعجازه ببلاغته التى لا يرتقى احد الى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفة والاخبار بالمغيبات
فى انه يقول باعجازه لبلاغته واسلوبه يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله
الزركشى فى برهانه اتفاق اكثر المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذر الاحاطة بتفصيلها فان
الكلام مختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل والفصيح القريب السهل والجائز الطلق
الرسل فهذه اقسام المحمودة فالاول اعلاها والثانى اوسطها والثالث ادناها فحازت بلاغته
من كل شعبة فانتظم له نمط جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والفخامة
بعالجان الزعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون آية مبينة وانما تعذرت على البشر لان علمهم لا يحيط
بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وافهامهم لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فيختاروا احسنها
فانما يقوم الكلام بلفظ حامل ومعنى عليه قائم ورباط له ناظم فاذا تاملت القرآن وجدته اسنى فى ذلك كله
لاعلى درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار معجزا لانه جاء باحسن الالفاظ وابدع النظم
المعانى من الدعاء للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الى محاسن
والزجر عن مساويها واضعا كل شىء فى موضعه بحيث لا ترى شيئا اولى منه محل مورد عاقبة من الاخبار
للامة مبينا بالحوادث المستقبلة انما انها جاءت معا للتحدى والتحجج له المؤكدة للزوم ما دعى له ولا شك ان
الامور منتسقا احسن نسق لا يمكن لغيره عز وجل وكون القرآن من قبل النبى صلى الله عليه وسلم
الموحدة واللام اى من عنده قال تعالى قال الذين كفروا قبلك مهطعين ويستعان للقوة والقدرة
المحاذاة فيقال لا قبل لى بكذا ومنه قوله بجنود لا قبل لهم بها والمراد كونه بلغه فقوله وانه اتى به عطف تفسير
المراد انه كلامه صلى الله عليه وسلم معلوم ضرورة لتواتر ونقض الدواعى على نقله وكذا عجز العرب عن الاتيان
اى بمثله معلوم ضرورة كمشاهدتهم له وكذا كونه صلى الله عليه وسلم متحديا اى طالبا منهم الاتيان بمثله معلوم
لسماعهم له وكذا كونه فى فصاحته فى سجيته مستنهضة زعنعية بتنبيه السبب بالنظر فانه تمكن فيه خارق للعادة

لعادة فصحاء العرب فى كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزه وتعداه معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة اى انواعها ومقاماتها المقتضية لها العجزهم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك مرارا لا تحصى وهم
الحرص الناس على ذلك وسبيل من ليس من اهلها اى طريق من ليس من اهل الفصاحة الجبلية الموصلة لمعرفة اعجازه كالمولدين
العلم عليه ذلك اى الاعجاز واسم الاشارة قائم مقام الضمير بعجز المنكرين من اهلها لاعجازه وانه ليس من كلام من
البشر اذا تحدوا عن معارضته والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز واعتراف هو فى الاصل افتعال من المعرفة صار بمعنى
الاقرار بما عرفوه فقوله المقربين بانه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر مقام الضمير باعجاز بلاغته لهم ولغيرهم
كمن ان من فوايت شفة الامر غلب عليه السفه وتعلق هنا بما بخى بصدده اظهر من الشمس وانكاره مكابرة وقوله
سبيل بمبتداء وعلم من مسك خبره مصدر علم يعلم والمبتدا معرفة باضافته لمن الموصولة واللجنة باضافته لا يعلم لاشتمالها
لا رباب الحواشى هنا خبط يتعجب منه فمنهم من قال ان علم مجرور وبدل من من الموصوله وذلك مفعوله ويعجز لخبره
وسبيل علم من ليس اهلا لذلك اى كونه خارقا للعادة هو يعجز الخ واعجب منه قولهم انه علم بفتح العين وسكون اللام
بمعنى علامة من علمت شفته اذا انشقت فهما علم ويعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبنى للمجهول او للمعلوم
وهو تخليط لا داعى له ثم ذكر آيات ستوضح بها ما قدمه فقال وانت اذا تاملت اى امعنت النظر ودققته كمن
ينظر الاقبال وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده على حد قوله اذا السماء انشقت اذ تقتضى دخولها على الجمل
الاسمية قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة وما اودع فيها من البدائع الروائع مع لطائف الايجاز وانوار الاعجاز
الساطعة من مشكاته ورسوخ عروقه فى الفصاحة وحلاوة ثمرات بلاغته فى الذوق وما اشتمل عليه من بديع
البديع كالاعراب بجعل القتل الذى هو ضد الحياة ظرفا لها لان من علم انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكانت
سببا لحياة من يهم بقتله وهو اوجز مما عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل انفى للقتل مع ما فيه من التكرار
والقتل مطلقا لا ينفيه فى القصاص تصريح بالمعنى المراد اذ القتل قد يكون ظلما وفيه كلام وفوائد كثيرة فى
شروح الكشاف والمفتاح والبنوة تدل على الشجر ولا افعل البعير تدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب
وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا من حلول الاجل او من بعثهم من القبور او فى نديم بغلاقه فلا فوت واخذوا من مكان قريب
اى بظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى قليبها ففى هذه الآية من الايجاز والبلاغة
وعذوبة الالفاظ ما يعرفه من له بصيرة وقوله تعالى ادفع بالتى هى احسن اى ادفع سيئة من اساء اليك بالحسنة
التى هى احسن من كل شىء حسن اى باحسن ما يمكن دفعه ولا حاجة الى القول بان احسن بمعنى حسن وعدل عن المبالغة
فانظر ما فى هذه الآية من الايجاز بحذف مفعوله وهو السيئة لانه لا يدفع الحسن ولطف المعنى وما تضمنته من المبالغة
ومكارم الاخلاق وهنا كقولهم احسن الى من اساء كفى المسىء فعله وفى طى ذكر السيئة نكتة سنية واما دعوى المناسبة
المقام بما فيها من دفع الصائل وتكلف المناسبة بينها وبين قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى
يبعد براحل وتكلف غير طائل وفى هذه الآية من البلاغة المعجزة مع الايجاز اندائهما كما ينادى العقلاء
وامرهما بما يؤمرون به تمثيل لباهر قدرته وعظمته لانقيادهما لما اراد كالمأمور المطيع المبادر لامتثال امره
لسطوة امره والبلع استعارة للجفاف والاقلاع الامساك وفيها لطائف لو مفصلة فى شرح المفتاح الآية
وتمامها وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله تعالى فكلا من ذكر
قبله من المكذبين اخذنا بذنبه اى عاقبناه به فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى ريحا عاصفة وهى الحجارة الصغيرة
ومكارما هم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام الآية وتمامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض ومنهم من اغرقنا فالاول قوم عاد وثمود ومدين والثانى قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفى الآية
من وجوه البلاغة الاجمال والتفصيل وحسن السبك والنظم والاعلام بما حوال من مضى للاعتبار والايجاز الا
الرابع واشباهها اى ما يشابهها مما ذكر فى البلاغة ووجوه الاعجاز من الآى اسم جنس جمعى ككلم وكلمة او اسم جمع
وهو منصوب معطوف على مفعول تاملت ثم اضرب بيانا لانه لا ينحصر فى آيات مخصوصة مشيرا الى وجوه
من الاعجاز فيها فقال بل اكثر القرآن وجواب اذا قوله حققت ما بينته لك انفا من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
مع لطائف وفوائد ولطائف ديباجة عبارتها قيل معنى الديباج نوع من الحرير له بريق فلون يلبس الديباج
وتركيبها وجمع قيل انه معرب فاصله ديبا فزيد فيه كما يقال فى قولون وهو من الاسماء فعالى من استعير فقالوا

احسن

فيها حصباء

ذبح المطر اذا نبتها بالنبات والرياض وفلان يصون ديباجته اي حذاه وفي صدره يستند لهما ومنه اخذ ديباج
الكتاب والقصيدة لاوله ولحواميم ديباج القرآن اي رياضه التي يرتع فيها القاري فالمراد حسن عبارته
استعارة مكنية وتخييلية شبهت العبارة بحمى واثبت له الديباج بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عن تمام وحسن
تاليفه ووفقها حيث كانت سالمة من التنافر والتثقل وحسن تلاوته ثم كلماتها بالهمزة وقد يبدل ياء فيقال
وملاءمة اي مناسبة وموافقة واما ابدالها واوا فهو خطأ في رسم الهمزة بالواو ولان الملاء ومنه مفاعلة
فقراءة بعض المحدثين له بالواو لحن يعني ليس فيه تعقيد ولا ضعف تاليف وتنافر كلمات وان تحت كل لفظة
جملة كثيرة اي فيها معان كثيرة وفوائد غزيرة وجعل ما يدل عليه تحته تجوزا وفصول لاجمة اي انواعا كثيرة
محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا فصلا ولحم الكثير وغاير بينهما تفننا كقوله وعلو بالزاي
بجاء وخاء معجمتين ثم دال مهملة اي علوما كثيرة كالبحار الزواخر من زخر البحر اذا كثر ماؤه وارتفع
ففيه مكنية وتخييلية ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعارة مصرحة فزاخر ممنوع من الصرف وما في
النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له ملئت الدفاتر اي ملأت كتب التفسير وغيره من الفنون ثم نقض
بالبناء للمجهول اي اخذ كل باحث عنه بحسب فهمه واداه بعضه فكله لا يمكن حصره ولا يفي به
كتاب كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ودواوين جمع
ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه وكثرت المقالات اي كلام الائمة والمصنفين في المستنبط
عنها اي من المعاني والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة والدلالات لا التي هي من فولهم استنبط
من البئر اذا استخرج فما استفيد هو ما دل عليه صريحا وما استنبط غيره ثم هو اي القرآن وعطف
رتبته عما قبله في سرد القصص الطوال اي ذكرها في اثناء مستعار من سرد الدرع لنسجه واخبار القرون
السوالف معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرون السوالف الامم المتقدمة على عصر النبي
سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان مختلف فيها والمراد اهله التي يضعف في عادة الفصحاء
الكلام صفة للقصص والاخبار اي انها لطولها اذا اريد ذكرها بتمامها يصعب على الفصيح حكايتها
ويضعف نطقه عن ادائها ولطولها من لا يعلمها لا تفيده فائدة يعتد بها ولبس المراد انه واقع في الجملة
بعجز الفصيح عن مطابقة حكايته له ويذهب ماء البيان اي رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا يتناسب كلماته
ويتسق نظامه ويحكم ارتباطه والتئام انضاح المعاني وهو معطوف على يضعف الصلة نفسه عائد على
كالذي قبله اية لمتامله اي علامة بينة لمن تامل نظمه وسرده القصص والاخبار وانه من المشابه الذي
ثم هو او مبتدا مؤخر والجار والمجرور خبر مقدم والجملة خبر هو والرابط الالف واللام القائمة مقام الضمير
الذي هو في سرد قصصه اية لمتامله حق التامل وقوله من ربط الكلام صفة لانه وفي بيانه او متعلق
اي يظهر كونه اية دالة على اعجازه من ارتباط الكلام بعضه ببعض بالجودة لكن الكلام اي من كونه اجزاؤه على
التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باخواتها والتئام سرده بالهمزة والياء اي مناسبة كلماته المسرودة
كحلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تاليفها وتناصف وجوهها المراد بالوجوه انواع
من الاستعارة والكناية ونحوها تناصف تفاعل من النصفة والانصاف فيقال اعضاؤه متناصفة حسنا اي لا ينقص
بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرفه الا من ذاق حلاوة العربية كما انشد المبرد رحمه الله تعالى
في الكامل قال الشاعر لما عرضت الى تناصف وجهها عرض المحب الحبلى الاول واصل معنى الانصاف
ونحوها كانك تعطيه نصفا وتاخذ نصفا ومن ظن عدم تغاير هذه المعاني فقد وهم كقصة يوسف عليه السلام
على طولها قصها الله تعالى على اعجب ترتيب وابدع تهذيب بحيث لم يضعف جاء بيانها ولم يخل عقد نظامها من
الهو ادي بالاعجاز على اصح وجه واوضح نهج ثم اذا ترددت اي اذا كررت قصة المذكورة في القرآن من قولهم
فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم اذا اكثرتم الكتر زيادة حبكم فهو من
اي ما كرر من قصص القرآن ليس تكرارا مخلا اذ قد اختلفت العبارات عنها فذكرت في كل مكان بمعنى
مثلا غير المكان الاخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا على كثرة ترددها او
والجار والمجرور حال من ضمير عنها وهذا من عظيم قدرته فانها ويحكى عن ابن عباد رحمه الله تعالى انه مات له ولد

حزنه على فقده فلما صلوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يعد عبارة للمعزين له مع كثرتهم وكونه في
حال الحزن والم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته حتى يكاد كل واحدة من القصص المكررة تنسي في البيان صاحبتها
يعني ان سامعها كانه انما سمعها الآن ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان العبارة غير الاولى والسياق ومناسبة
المقام تفيد فوائد لم توجد ولمن يسمعها حظا عظيما العبارة المغايرة لما تقدمها وتناصف في الحسن وجه
مقابلتها لتفاوتها باعتبار المقامات المحكية فيها كقصة آدم وحوى وموسى عليهم الصلاة والسلام مع بني
اسرائيل ولا تنفر النفوس من ترديدها وتكريرها وهذا اشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن
بان فيه مكررات كثيرة وهو مما ينفر الطباع السليم ولا معاداة لمعادها اي لا تعادي الطباع المكررة المعاد
في القرآن من قصصه كما قال الشاعر طبع النفوس معاداة المعادات وفيه تلميح لما ذكر وتجنيس لطف فصل
الوجه الثالث من وجوه اعجاز القرآن من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب اشار بالاسلوب
والصورة الى رشاقة عبارته وفخامة معانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقته الواردة فيها فانه مع الرغبة لا يشبه
الشعر ولا الخطب ولا غيرهما مما كان عادتهم في محاوراتهم فتحت الاسماع بعوائد عوائده وبهذا اضمحل ما
قيل انه يكسب المعنى راجع للاول لان حسن تاليفه والتئام كلمه راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله المخالف لاساليب
كلام العرب منزه عنه قلت لا لان قوله الخارق للعادة بمعناه انتهى والاساليب جمع اسلوب وهو الفن والنوع
في كلامه اشارة الى ان الاعجاز ليس مداره على الالفاظ وللناظر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر توخي
المعاني على حسب الاغراض التي صيغ لها الكلام لا بتواليها في النطق وضم بعضها لبعض كيفما اتفق ومناهج
النظم والنثر لها مخرجه معطوف على اساليب اي مخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق اي لا يشبه كلامهم
المنظوم وهو الشعر ولا المنثور من الخطب وغيرها الذي جاء عليه صفة نظم اي النظم الذي جاء عليه من عند الله
واردا على اسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ووقفت مقاطع آيه جمع آية مضاف لضمير القرآن وفي
نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو لغة الكلام الذي يقف عليه القاري وقفا تاما او كافيا واسناد الوقف
اليها مجازي والواقف انما هو القاري فهو بمعنى انتهت ووصلت ولذا عداه بالى وهو معطوف على الصلة
وانتهت فواصل كلماته اليه وفي بعض النسخ ووقفت مطالع آيه عليه والفواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة
التي في نحوها والضمير للموصول بتقدير مضاف الخ قالوا لا يقال في القرآن انه سجع وانما يقال فواصل
لمن تفصل بانه ولم يوجد اي لم يسمع كلام بليغ قبله ولا بعده نظير له يماثله في بلاغته وعلو رتبته وغرابة
اسلوبه ولا استطاع وقدر احد مماثلة شيء منه بان ياتي بكلام من شبيه في الجزالة والبلاغة بل حارت فيه
عقولهم فوقعوا في الحيرة فالعناد يمنعهم من الاعتراف وظهور اعجازه يمكنهم في قولهم انه مفترى وسحر او تخوف
مما لا يقبله الطبع وتدلهت دونه احلامهم بفتح الدال المهملة واللام المشددة اي دهشت وتحيرت في شانه فهو
مما يليه وفي نسخة تولهت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة ايضا والاحسن اذ يتصور التدله بذهاب العقل من
الهوى فيكون ترقيا من حيرته الى ذهابه ودونه بمعنى ما لم يبلغ منزلته كما في قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم
والاحلام جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان لغير بعيدة ان عقولهم لم تصل اليه اذ تحيرت فيما هو اقل منه
لكشف به ولم يهتدوا الى مثله اي لم يسمعوا من فصحائهم ولم يقدروا على الاتيان بشيء مما يماثله او يقرب
منه في جنس كلامهم الذي يقدرون عليه ويفي به قواهم البشرية من نثر كالخطب والرسائل او نظم من القصائد
والفقر او سجع وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا وعلى الكلمات الاخيرة من النثر ويطلق
على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيها او رجز وهو نوع من الشعر معروف وافرده بالذكر مع دخوله في النظم
لانه خالفه في عدم التزامهم رويا واحدا فعد نوعا مستقلا من الكلام افرد باسم يخصه ولم يعده بعضهم
من الشعر حتى سمي قائله راجزا لا شاعرا او شعر بذكره كان احسن لانه مكرر مع النظم ولما سمع كلامه صلى الله
عليه وسلم الوليد بن المغيرة تقدم ضبطه وانه ابو خالد وكان من صناديد قريش وعقلائهم وفصحائهم الا انه
الله لم يهده الى الاسلام كما مر واسم ولده خالد رضي الله عنه سيف الله وقرأ عليه القرآن اي سمع الوليد من النبي
صلى الله عليه وسلم بعض القرآن رجاء اسلامه رق قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به والاسلام واصل الرقة ضد
الغلظ فيتجوز بها عن الملاءمة والميل كما قال ابن سعيد المغربي في فرط الشوق الى تقويمه من الشوق والوجيف

عنها اخذت الذي نراه بعذب من شعري الرقيق فجاءه ابو جهل لعنه الله تعالى لما بلغه ميله الى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصده عنه وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام منكرا عليه بميله له واستحسانه لما قرأه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو حال من فاعل جاء فقال اي الوليد نزله الانكار ابي جهل عليه والله ما منكم يا معشر قريش احد اعلم بالاشعار مني
انكارا لقولهم انه شاعر والله ما يشبه الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن شيئا من هذا الشعر الذي
واشار اليه بالقرب لشهرته وحضوره في الذهن كالشاهد المحسوس وفي حيرة اللاحراري في جزء من الوليد
البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حين جمع الوليد قريشا يعني اشرافهم ورؤسائهم عند حضور الموسم
من الوسم وهو العلامة والمراد موسم الحاج وهو زمان اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها
وحضوره بمجيء زمانه او مجيء اهله ولما كان يجتمع به جميع قبائل العرب من كل فج خشي ان يسمعوا باثر النبي
صلى الله عليه وسلم فيتبعوه فجمعهم ليتشاوروا ويروا رأيا فيما يصدوا الناس عنه صلى الله عليه وسلم كما اشار الى
بيان ذلك بقوله وقال ان وفود العرب جمع وفد وهو كما من الجماعة الذين يفدون من بلادهم الى مكة
اهلها واصل معنى الوفد الاشراف ترد اي يقدمون من غير البلاد واصل الورود الذهاب للماء
اي في النبي صلى الله عليه وسلم وامره اي دبروا وتداركوا رأيا اي امرا يعتقدون له فائدة ونتيجة
يقطع الرأي من الاجماع يقال اجمعت كذا وكذا واجمعت عليه واكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالفكر
فاجمعوا امركم وشركائكم ويقال اجمع المسلمون على كذا اذا اجتمعت اراؤهم عليه فيجوز ان يكون
وصل ايضا لانه يقال اجمعوا رأيا ايضا وبه فسر قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم اي جمعوا ارائهم
قال الراغب ولا عبرة بانكار الحريري في الدرة لصحته كما بيناه في شرحه لا يكذب بعضكم بعضا اي القول
قبل قوله حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في شأنه فقالوا نقول هو كاهن وهو الذي يخبر عن الغيب
ويدعي معرفة الاسرار وكان في العرب كثير كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع مصنع فمنهم من يزعم
ويلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور يأخذها من كلام السائل وفعله وحاله
له عراف واكثرها امور ظنية تخطئ وتصيب احيانا فقال الوليد لهم والله ما هو بكاهن اي حاله لا تشبه
حال الكهان وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلفقونه ويتمقونه وفيه اكاذيب باطلة
هذا رأيا مقبولا لا يروج عند العقلاء ما هو بزمزمته ولا سجعه الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
اي ليس معروفا بزمزمة ولا بكلام منه والزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكان للكهان زمزمة يرقون
بها الجن ومنه زمزمة المجوس في قراءتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا كره النبي صلى الله عليه وسلم قول
القائل في الجنين كيف ندي من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل وقال هذا من اخوان الكهان
لا بد له على كراهة السجع مطلقا فيما في كلامه صلى الله عليه وسلم منه اصابنا فلما لم يرض الوليد هذا الرأي فيه صلى
الله عليه وسلم قالوا نقول هو مجنون اي رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله باصابة الجن له
عند الاطباء واصله من جنه واجنه اذا استره لاستتار عقله ومنه الجان والجنين قال الوليد رد الرأيهم
ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته اي لا تشبه حاله حال المجانين والخنق بفتح الخاء المعجمة وسكون النون
وهو الاختناق والجنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح اوله ومصدره وهو في اللغة
وفي السمت بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا سمي حديث النفس قالوا فنقول شاعر قال اذ
ما هو بشاعر اي ليس كلامه بشعر ولا وزنا ولا معنى اذ الشعر مدح وهجو وتشبيب وليس فيما سمعنا منه صلى الله عليه
وسلم شيء من ذلك قد عرفنا الشعر كله بانواعه واوزانه ومعانيه ثم فصل بعضا منه بقوله رجزه هو نوع
يسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه ارجوزة وجمعها اراجيز ويسمى رجزا لاضطرابه في وزنه واختلفوا في
واختلفوا فيه وهزجه بفتحتين ومعجمتين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف وبه فسر هنا ولكن الذي
ان اسماء البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل ابن احمد فهي منقولة من الهزج لنوع مضطرب
ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت العرب تتغنى به كان اقرب وانسب بقوله وقريضه لانه ليس اسم بحر من
بحور العروض لانه في اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقطعه
مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القصائد وهي المقطوعات وقريض الشعر

يقاس على نظيره وفي العرف معرفة محاسن الشعر وقبيحه ومبسوطه اي مطولات قصائده مطلقا المقابلة لما قبله فيتناول
جميع انواعه من الطويل والبسيط وغيره ومن فسره ببحر البسيط وقال بزيادة الميم فيه لمشاكلة قوله ومقبوضه
فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصره وزنا نه المسمى في العروض بالمجزوء والمنهوك وليس المراد مصطلح
العروضيين وهو المحذوف ثاني السبب الخفيف الذي هو خامس مفاعيلن الذي حذفت ياؤه فصار مفاعلن لان
هذا الاصطلاح احدثه المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لا من كله لانه
توكيد لا يصح البدل منه لا لانه لا يقع مفعولا كما توهم قالوا فنقول هو ساحر قال اي الوليد ما هو بساحر نكره
يعلم بان الساحر هو الذي يستعين على ما يأتي من خارق العادة بامر علوي او بعزائم يسحر بها الجن او بطلسمات
يمزج بها السفلي بالعلوي والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولذا قال ولا نفثه ولا
عقده بفتح العين المهملة وسكون القاف او بضم ففتح جمع عقدة والنفث النفخ مع ريق والعقد عقد حبال او شعر
صوف ونحوها لتؤثر امورا خارقة للعادة من الخارج عنه وكني به عن انه ليس عمل مما يعلمه السحرة فقد نشأ صلى
الله عليه وسلم بين اظهرهم ولم ير احد منه ذلك فلذا اخطأهم الوليد في وصفهم له صلى الله عليه وسلم وبين لهم
تنبيههم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل يا سطوة الله حلي عقد ما ربطوا وشتتي شمل اقوام بنا اختلطوا
الله اكبر سيف الله قاطعهم وكلما قد علوا من ذمهم هبطوا قالوا فما نقول بالنون او بالمثناة الفوقية اي نحن
او انت يا وليد وما رأيك قال ما انتم بقائلين من هذا اي من مثل هذه الاراء شيئا في حقه الا وانا اعرف انه باطل ليس
بمقبول عندي ولا عند العقلاء الذين يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحكم لانه يقدم لتقوية الكلام او للحصر
لنفسه اعتقاد بعض جهلهم فيه والجملة حالية مستثناة يجوز اقترانها بالواو وعدمه وان اقرب القول فيه
لانه كان لكل مفترى انه ساحر بفتح الهمزة وكسرها كما في كل ما وقع بعد افعل تفضيل مضاف للقول على ان المصدر
يراد بالجملة المحكية ولا تحتاج لرابط لانها عين المبتدأ هنا وهذا رجل عاقل ختم الله على قلبه وسمعه وسيجيء على
غشاوة لئلا يبصر ثم بين وجه اقربيته بحسب النظر الحمقى بقوله فانه سحر اي كالسحر ووجه المشابهة انه يفرق بين المرء
وابيه بالباء الموحدة وبالنون او بالياء المثناة التحتية ومعناها ظاهر والمرء واخيه او والمرء وزوجه اي امرأته
فلان من زوجه بناء التأنيث والمرء وعشيرته اي اقاربه الادنون المعاشرين له وقد كان ذلك فان من ذاق
حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلى الله عليه وسلم كما كان نشاهده في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومنهم
من ... بالنجاشي كما في سيرة ابن هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه الزمخشري عن الوليد هذا من انه
قال لهم ما هو الا سحر اما رأيتموه يفرق بين المرء الخ وما حكاه عنه من قوله ان هذا الا سحر يؤثر كما تقدم انه اراد
ما عنا من انه كالساحر فيما ذكر لكنه ساقه في معرض الجزم ليروج عندهم او انه قاله مرة ثم رجع عقله فرجع عنه
فقوله الاول والاوفق بما في الآية ومناسبة ما ذكر لما هو بصدده في غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر
ما حكي عنه من انه قال النبي محمد فوالله سمعت محمدا يقول كلاما ما هو من كلام الانس ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى كما تقدم ولا وجه له فتفرقوا من المجلس الذي جمعهم للمشاورة
فجعلوا يجلسون على السبل بضمتين جمع سبيل وهو الطريق ليخبروا الوافدين عليها قالوا حتى لا يتبعوه صلى الله عليه وسلم
يحذرون الناس منه حتى لا يصدقوه فيقولون لكل من رأوه محمد شأنه كذا وكذا فاحذروه لا يفتنكم عن دينكم والجملة
الاولى معطوفة او حالية بتقدير قد وكذا الثانية من ضمير تفرقوا فهما حالان مترادفتان فقالوا ذلك لكل من قدم للحج
فشاع امره صلى الله عليه وسلم في قبائل العرب وخشي ابو طالب من ذلك ومن تعييب النبي صلى الله عليه وسلم لآلهتهم
وسبها ان يقع منهم ما يحرضهم على ضرره فقال قصيدته اللامية الطويلة المشهورة في مدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر حسن
حاله وما هو عليه صلى الله عليه وسلم فيها فمنها قوله لعمري لقد كلفت وجدا باحمد واخوته دأب المحب المواصل الى اخرها
ولولا خوف الاطالة اوردتها لما فيها من مدحه صلى الله عليه وسلم وبيان حقيقته وتقييد كمالاته فانزل الله في الوليد
وقصته المذكورة التي هي سبب النزول وهذا من اقامة الظاهر للتسجيل عليه بذمه الله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا
الآيات اي دعني معه فانا اكفيه من كيد عداته وان كان وحيدا منفردا عن اهله وعترته ليزكيهم له ولا نظير له وعام النعم
وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه
صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر

كما يعرفه السحرة تماما

وفي نسخة بين المرء وابنه واخيه

مقام الضمير

بيا

انّ هذا الا قول البشر والكلام على هذه الآيات مفصل في التفسير والمقام لا يسعه وقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن
عبد مناف والد هند ام معاوية رضي الله تعالى عنهما وهذا قتله عبيدة بن الحارث في غزوة بدر كافرا حين سمع
يا قوم لقد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته هذه عبارة عن انه عنده علم بالكتب المنزلة لقرائته
وانه قرأ القصص السالفة وقال الشعر وله سعة علم بالبلاغة وليس ظاهره بمراد اذ لا يمكن لمثل ما ادعاه
لقد سمعت قولا تعني به القرآن العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه والله ما سمعت مثله قط
للاستغراق في الماضي ما هو بالشعر الباء زائدة اي ليس بشعر ولا يشبهه بكلام ولا بالسحر ولا بالكهانة
يشبه كلام السحرة والكهنة للسجع المتكلف ولم يكن في قائله شيء من اعمال السحرة المعهودة والكهان
كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسامة كما قاله الشريشي في شرح المقامات وقال النضر
المشددة وسكون الضاد المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف
بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بالصفراء صبرا وقصته مشهورة في السير بنحوه اي مثل
والوليد في اعترافه بالقرآن وانه لا يشبه كلام البشر وفي حديث اسلام ابي ذر الغفاري الانصاري
رضي الله تعالى عنه وهو جندب بن جنادة بن كامر وغفار قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة
غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه السيوطي
النبوة واسنده الى عبادة بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة وقيل كان
ربع الاسلام وقوله ووصف اخاه انيسا بالتصغير ووصف ماض والجملة حالية بتقدير قد فقال انيس
المذكور والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض بقاف وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة من النقض
هدم البناء وحل طاقات الحبل من صار بمعنى كون الكلام له معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كزيد قائم وزيد
بقائم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب نقائض الشعر في الجاهلية انه اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه
بآبائه وشرفهم على قوم غيره او ذكر فيه هجاء غيره ومثالبه ونقص حسبه واله فيعارضه غيره بشعر يذكر
ضد ما قاله فيسمى ذلك مناقضة ويقال للقصائد نقائض ومنه نقائض جرير والفرزدق لقصائد
جمعت وشرحت وفي الاساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيضته وتناقض القولان
وناقض احدهما الآخر يقول قصيدة ينقض صاحبه عليه وهذه القصيدة نقيضة قصيدة فلان وهما
ومنه نقائض جرير والفرزدق انتهى وفسره في الشرح الجديد بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة من النقض
وهو هدمه اي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمراودة انتهى وهو تفسير لا ينبغي بالتنصيص
لما عرفته اثنا عشر شاعرا في الجاهلية اي عارضهم في قصائدهم فاتى بمثلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته
وقد نبه على انشائه و نعان الجاهلية كان يخيفه الشعراء الفحول كثيرا وذكر هنا تمهيدا لما ساقي
في قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم شاعر وانا احدهم ذكره اعترافا بفوقه شاعريته وانتا اخاه انيسا
اي ذهب اليها بعدما كان في غنم لها ترعى فقال لا اضيعها لي صاحبا بمكة فاكفني امر الغنم حتى اتيك فانطلق
الى مكة فابطأ على ابي ذر ثم اتاه فقال له ما حبسك قال رأيت رجلا يزعم ان الله ارسله الى اخر القصة
واشار الى بعض منها المص بقوله فجاء بخبر النبي صلى الله عليه وسلم الى اخيه ابي ذر وكان اسلم بمكة قبل
اخوه بعده فيهم حسان قلت له بعدما اخبرني عما يقول الناس فيه صلى الله عليه وسلم قال يقولون شاعر
ساحر اي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الى بطلان ما قالوه بقوله لقد سمعت قول الكهنة
جمع كاهن مثل كاتب وكتبة فما هو اي النبي صلى الله عليه وسلم او كلامه بقولهم ولقد وضعته بالفتح
المفتوحة والعين المهملة الساكنة اي وضعت قوله صلى الله عليه وسلم على اقراء الشعر يعني قابلته وقسته بالشعر
عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل اي طابقه به لينظر هل هو مساوله
بفتح الهمزة جمع قلة اريد به الكثرة هنا قال في القاموس من اقراء الشعر انواعه واتحاده اي امثاله
وقيل انه جمع قرء بالفتح وهو طرفه وانواعه ونحوه وقال الزمخشري انه قوافيه التي يختم بها كاقراء الطهر
التي ينقطع عندها الدم واحدها قرء فتحا وكسرا وضما فهو مقاطع ابياته وحدودها فلم يلتئم بالرفع
اي لم اره متناسبا ولا موافقا لفظا ولا معنى وابن الثوباني التراو لذا قال الفقهاء رحمهم الله لا يكتب فيه

بعضهم مع الكراهة قال وهنا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما الهجاء فينبغي
ان لا يكلف في علم كتابها كما قاله التلمساني وعليكم اي لا يتيسر ويتوقف على لسان احد بعدي بانه شعر بفتح همزة
انه اي لا ينبغي لاحد ان يقول انه شعر لانه ليس احد باعلم بالشعر واقدر عليه مني فلو امكن للحد ان ينزله على الشعر
ويعارضه به لكنت فعلت فحيث لم يتيسر لي لا يتيسر لغيري والمراد ابطال كونه سحرا وكهانة فلذا عقبه بقوله وانه
اي النبي صلى الله عليه وسلم لصادق في قوله انه كلام معجز من عند الله وانهم اي الكفرة لكاذبون في جميع ما قالوه ونسبوه
اليه من الباطل وتتمة الخبر انه قال لانيس هل انت كافي حتى انطلق قال نعم وكن على حذر من اهل مكة فانطلقت حتى اتيت
مكة فقلت لرجل اين هذا الذي تدعونه الصابي فاشار الي فمال علي اهل الوادي بجمع حتى خررت مغشيا علي ثم
ارتفعت حين ارتفعت ثم اتيت زمزم فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت استار الكعبة ولبثت نحو ثلاثين ليلة وما لي طعام الا ماء
زمزم فسمنت وما وجدت جوعا فبينما انا في ليلة واذا امرأتان تطوفان وتدعوان اسافا ونائلة فلما راياني وانطلقا
فاستقبلهما ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم هابطين من الجبل فقال ما لكما قالتا صابي بين الكعبة واستارها
وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فاتيته وحييته بتحية الاسلام وكنت
اول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ممن انت قلت من غفار فرفع راسه ثم قال متى كنت
ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوما قال ما كان طعامك قلت ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت
عكن بطني فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال ابو بكر يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة فانطلقت
معهما حتى فتح ابو بكر بابه وجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان اول طعام اكلته بمكة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني وجهت الى ارض ذات نخل ما احسبها الا يثرب فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويوجرك
فانطلقت حتى اتيت اخي انيسا فقال لي ما صنعت قلت اسلمت فقال ما بي رغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت ثم
اتينا امي فقالت مثله ثم احتملت واتيت قومي فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان
يؤمهم ايماء بن رحضة الغفاري وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم بقية قومي وجاءت اسلم فقالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نسلم على الذي اسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم
سالمها الله وهذا خبر اسلامه من باختصار والاخبار في هذا الذي ذكر من اعتراف البلغاء باعجازه وانقيادهم
وتقاعدهم للايمان به صحيحة كثيرة مع اختلاف انواعها ورواياتها والاعجاز لجميع الخلق بتعجيزهم عن الاتيان
بمثله بكل واحد من النوعين اللذين ذكرهما والنوع الاول منهما الايجاز والبلاغة بذاتها اشارة الى قوله في اول
هذا الفصل اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وحاصله
اعجازه من نفس جوهر كلامه بكونه في اعلى طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التاليف
وتنافر الحروف والكلمات والايجاز ورعاية معان ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر
والنوع الثاني ما اشار اليه بقوله او الاسلوب الغريب بذاته يعني كونه على نمط لا يشبه نمط كلامهم المنظوم ولا
المنثور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب فانه وقع فيه من غير تكلف سجع احيانا ونظم حتى ذهب الخطيب في تكملته
الى ان النظم الواقع فيه مقصود كالابيات واشعارها التي تقع في اثناء الانشاء نادرا ولا يسمى بها الكلام شعرا
المقصد بالذات وهو قول غريب وقوله بالذات بمعنى فقط فتغاير النوعين ظاهر وانه لم يفرق بينهما بعض
بعض الشراح وقال ان في النوعين تداخلا اذ لا يتصور كونه اسلوبا غريبا دون البلاغة الى اخر ما ذكره مما لا طائل
تحته كل واحد منهما بتذكير الوحدة المؤنثة الراجع للبلاغة وفي نسخة منهما مثنى والضمير للنوعين وقيل الاولى اولى
نوع اعجاز على التحقيق غير محتاج الى الآخر ثم بين اعجازه بقوله لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما
منهما كما تقدم ان كلا خارج عن قدرتها لانه مباين اي مخالف لفصاحتها وكلامها لما فيه من وجوه
التي لا تحيط بها قدرتهم ولم تالف طباعهم مع انسجامها وعذوبة الفاظها والى هذا القول الدال على ان
كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته ذهب غير واحد اي جماعة كثيرة من ائمة المحققين العارفين بالبلاغة
بوجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بلاغته باسلوبه الغريب العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا يطيقه القوى والقدر
لغتهم وكلماتهم التي يعرفونها كما قيل في معنى الحروف في اوائل السور نحو الم والمص يعني انه كلام مركب من هذه
الحروف التي تركب منها كلامكم فلم ياتوا بمثله وقد ذهب بعض المقتدى بهم اسم مفعول بوزن مصطفى الى ان الاعجاز

كانظره

ولولاه

ذلك

ونظمه

في مجموع البلاغة والاسلوب لا بكل واحد منهما وحده وانى على ذلك القول الذى اختاره وضم انى بمعنى اسند
بعلى بقوله تحجه بضم الميم وجوز بعضهم فتحها اى ترميه ولا تعتد به الاسماع بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاسماع
جارحة السمع يقال مج الماء من فيه اذا طرحه ففيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيه الاذن بالفم والكلام
الرقة والعذوبة وتزيد الحرارة كما قال بعض اهل العصر بكاد من عذوبة الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ
المقرى وتغيّر المعتاد يحسن بعضه للورد حذيا لانوف يقبل وتنفر عنه القلوب النفار وهو الذهاب
فكان القلوب تهرب منه لعدم تفيّ لهاله وهو عبارة عن كونه قولي ضعيفا مردود ولذا قال في الاول
الائمة المحققين واشار بالمقتدى بهم الى ان هذا القول له وجه ايضا ليس كالقول بالصرفة والصحيح
من ان كل واحد منهما آية الاعجاز كاف فيه والعلم بهذا كله اى العلم باعجازه وبلاغته واساليبه العجيبة على
ضرورة وقطعا بنصبهما اى من سمعه قطع بما عنده من العلم الضرورى فى انه فى اعلى طبقات الكلام
بالذوق ولا بدرك بالوصف كالملاحة والطريق لمن تتبع كلام البلغاء وحذقه علم البلاغة الذى
ضروريا ولذا قال ومن تفنن فى علوم البلاغة اى عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف بها
ووجوه ايرادها فى طرقها المختلفة فى الوضوح وانواع محاسنها البديعة وهو من علمى المعانى والبيان
وارهف اى سن وحدد ودقق من قولهم ارهف السيف فهو مرهف اذا سنه ودقق حده خاطره ولسانه
ونطقه بحيث يسهل عليه تصوره والتعبير عنه واصل الخاطر المعنى الذى يخطر على القلب الذى هو محل
ويراد به نفس الفهم والعقل فالرهافة مما يستعار حتى يتمكن من علمه واللسان للجارحة ويراد به نفس الكلام
بالسيف المسنون فى سرعة نفوذه ودقته وارهف فعل ماض فاعله ادب هذه الصناعة اى صناعة البلاغة
وعلم المعانى والبيان وادب بوزن طلب يكون بمعنى الظرف والحسن والعلم يقال ادبه فحسن تاديبه
واصله من المادبة وهى الطعام الذى يدعى له كما قيل ادب مادبة ما لاحد فيها مادبة ويصح ارادة كل
واقربهما الاخير واما اطلاقه على علمى النظم والنثر فمولد وان قرب من معناه الاصلى واصل الصناعة
ما يزاول بالجوارح كالخياطة ثم شاع فى معنى العلم لم يخف عليه ما قلنا اى جميع ما تقدم وان كلا منهما نوع
وقد اختلف اهل السنة فى وجه عجزهم عنه اى فى سببه ومنشائه الذى به عجز الفصحاء عن معارضته
بقوله اى قال وعبّر به لحكاية الحال الماضية حتى كانها حاضرة انه وجه اعجازه ناش مما جمع فى قوة جزالته
والصلابة والقوة يقال خطب جزل ثم يطلق على الكثير فيقال عطاؤه جزيل فاستعير هنا الاحكام نظمه
واضاف اليها القوة اشارة الى انه فى اعلى مراتبها للاحكام حتى لا يتطرق اليه خلل اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة ويقال للقوة قوة ويصح اضافتها اليها
الفاظه بفتح النون والصاد والعين المهملتين اى وضوحها ومنه ابيض ناصع ومنه القضاء الجلى اى الفاظه
ونصاعته بياضه وهو تكلف لا داعى اليه وكونه اشارة الى المحسنات البديعية لا وجه له وحسن نظمه وايجازه
وانسجامه وبديع تاليفه وتراكيب كلماته المؤتلفة المتواخية واسلوبه طريق بلاغته اى لا يسلكها كلام غيره
وقوله مما جمع مقدم من تاخير متعلق بقوله لا يصح ان يكون فى مقدور البشر مقدور اسم مفعول ومصدر
مفعول بمعنى القدرة اى لا يمكنهم القدرة على مثله لما جمعه مما لا تطيقه قدرتهم وانه من الخوارق اى من جنسه
يقال هذا من باب هذا وبابته اى من جنسه الممتنعة عن اقدار الخلق عليها اى التى لا يقدرون عليها كانت اشتهر
منهم وايات مطاوعتهم وهو مع بليغ الكلام كاحياء الموتى بفتح الميم جمع ميت وهذا مما وقع لعيسى عليه الصلاة
وابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وقلب العصا حية كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وسبيح الحصى
وقع لنبينا واطلقه المصنف ليشملها فيكون فيه لمعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو المناسب لقوله وتسبيح
فى كفه صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى معجزاته ثم ذكر مذهبا آخر فقال ذهب الشيخ ابو الحسن الاشعرى امام اهل
وقد تقدم بعضه فى ترجمته الى انه اى القرآن المعجز مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اى انه فرد من انواع
البليغ داخل فيه مندرج فى جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحته الانسان والفرس وهو يجوز تعدد ونوعه
الله عليه عطف تفسير لما قبله على مذهبه فى خلق الافعال ولكنه لم يكن هذا فيما مضى ولا يكون فى الحال والمستقبل
فمنعهم الله من هذا اى من معارضته والاتيان بمثله وهذا هو القول بالصرفة وفيه اختلاف ايضا فقيل معناه

قدرة على التكلم بمثله وعندهم بوجوه البلاغة واساليبها حالة التحدى لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر
اسبابها من التقريع والتبكيت وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من اهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند
التحدى القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا ارادوا ذلك لم يقدروا عليه وتسمية التحدى صرفة بحسب ظاهر حالهم
وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعرى الا انه لم يشتهر عنه وكلام المصنف
يحتمل الوجهين فان قلنا هنا اشارة الى الاتيان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا للدعوى رفعوا الثانى وحمله
بعضهم على الثانى وقال يحتمل ان يكون المراد بابى الحسن رجل غير الاشعرى ولا حاجة لمثله من التكلف وعلى الطريقين
بالصرفة من اعجازه ببلاغته واسلوبه والصرفة فعجز العرب عنه ثابت محقق مع كمال بلاغتهم وفرط تهالكهم ونفخ
عنادهم لاطفاء نوره وما زاده الا اشتعالا واضاءة واقامت الحجة عليهم بتكليفهم باقل قليل منه بما يصح اى
يكون سنى فانه ويحسب هذا المعنى فى اللغة ان يكون فى مقدورهم على مذهب الاشعرى وتحديهم مصدر مضاف
لمفعوله اى طلب النبى صلى الله عليه وسلم من العرب الفصحاء ان ياتوا بمثله اى مثل القرآن فى البلاغة وعجز العرب مبتدأ
خبره ثابت وقوله مستلحم قاطع لعجزهم عما لا ريب فيه وهو اى ما ذكر من التحدى عما هو مقدورهم ابلغ فى التعجيز
عن ما لا يقدرون كاحياء الموتى فاحرى اى اجدر افعل تفضيل بجاء وراء مهملتين بمعنى احق واولى بالتقريع وهو التوبيخ
والتعبير من القرع بالعصا وهو الضرب والاحتجاج بمجئ بشر مثلهم من جنسهم واهل لغتهم بشئ هو ليس من قدرة
البشر ثم على القول الاول من اعجازه بمادته وصورته وهو اى المذكور من عدم قدرتهم ابهر اى اظهر واغلبها
من الايات الباهرة لارتفاع شانه وعلوه فى مرتبة لا يدنو منها كلام بليغ كما مر تفصيله واقنع دلالة بالنصب
على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدرا وبمعنى الدليل واقنع من قمعه اذا قهره وردعه وان لم يعجزهم
عن معارضته وعلى كل حال من الاحوال السالفة اى سواء قلنا بانه معجز ببلاغته او بالصرفة عن معارضته فقد عجزوا
ولم يفعلوا ذلك يقال ان لم يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع فالتوالى ذلك فيقال اى
ولم ينقل عنهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم ذلك لشاع وذاع واصبحوا على الجلاء بفتح الميم والمد وهو ترك الوطن
لازال او التنقل لشرط عنادهم وعدم انقيادهم وتجرعوا اى شربوا جرعة بعد جرعة كاسات جمع كاس وهى ما يشرب به
من نفس الحمر الصغار والذل بفتح الصاد المهملة وهو المذلة فالعطف تفسيرى وفيه استعارة تصريحية او مكنية اى
من رواعا الفقر والاهانة وتجرعوا غصصها وكانوا من شموخ الانف بفتح الهمزة والمد وضم الهمزة جمع انف كذا
ويجوز ضم الهمزة وسكون النون بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمخ اذا رفع وهو كناية
عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير قد واباة الضيم بكسر الهمزة والموحدة والمد مصدر ابى اذا امتنع مما يكرهه والضيم
الذل والقهر بحيث لا يرتضونه بالكلية اى لا يرضون ذلك اى الذل والضيم اختيارا اى باختيارهم وعدم جبرهم فكانهم
لا يرضونه الا اضطرارا اى قسرا او الجار هو عطف تفسيرى لما قبله ونصبهما على التمييز او المفعول المطلق والاخير
من ان الشرطية ولا النافية اى وان لم يكن الامر كما ذكر فالمعارضة للقرآن بالاتيان بما يماثله لو كانت من قدرهم بضم القاف
وفتح الدال المهملة جمع قدرة اى لو كانت المعارضة مقدورة لهم والتشغل بها اهون جملة حالية اى اشتغالهم
بمعارضته اسهل عليهم من الصبر على ما ذكر واسرع بالنجح بضم النون وسكون الجيم وحاء مهملة وهو الظفر والفوز بمطلوبهم
وابطال الحجة عليهم وقطع العذر اى قطع ما اعتذروا به من عدم المعارضة من الاعتذار بالقاسر والحام الخصم اى
اسكاته عما قرعهم به لديهم اى عندهم وهو متعلق بجميع ما قبله من اسرع واهون وقطع والحام وهم ممن هم قدرة تمييز
والجملة حالية ولسن فصاحة حال بمعنى مقتدرين كما قيل للتكلمة وهم مبتدأ اول ومن استفهامية وهم الثانى خبره او بالعكس
من الذهنى والجملة خبرهم اى هم اى شئ هم اى امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح كقولهم زيد
ما زيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وهو مشهور فى كلام العرب والجملة وقد قيل لهم هم يدون من ايهم القوم المعروفون
بالبلاغة وشهامة النفس واباة الضيم الذين لا يعاد لهم فيما صدقا فيهم كما افحمهم فى خصيص الله لامر فيهم الصبا
اللدد وبابى بساط على الكلام متعلق بقدرة وقدوة اى مقتدى بهم وهو منصوب رواية ودراية معطوف على
قدرة فى المعرفة بها اى بمعرفة الكلام وصناعته لسلامة فطرتهم وصفاء قريحتهم لجميع الانام متعلق بقدوة واتى به
لبيان انهم فى كل ذلك ائمة مقتدى بهم لا تبعا لغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا ثم انه لما ذكر شيمهم نفاهم وتكبرهم
ذكر ما منعهم ان تكلفهم للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم مبالاتهم فدفعه بقوله وما منهم احد الا من جهد ماض بنية

وجهه ه

اغيه

وخلوصها ه

عليهم ه

وعجزهم عنه وقالت به جماعة من اصحابنا

ضرب فلا استثناء مفرغ من عام مقدر جهده بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع
وقيل الجهد بالضم ما يجهد الانسان فيه اي يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجدون الا جهدهم فالمعنى
بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدروا على شيء منه واستنفد ما عنده بالدال المهملة اي استفرغ ما في طاقته
في اخفاء ظهوره اي القران او النبي صلى الله عليه وسلم واطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
فما جلوا اي اظهروا من جلاء العروس على المنصة بزينتها الذكر البنات بعده في ذلك اي ما اجتهدوا فيه ودا
خبيئة بفتح الخاء المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية والهمزة والهاء فعيلة بمعنى مفعولة اي مخ
في ضمائرهم ومستورة مختلفة استعارة لما ابرزهم من بنات شفاههم اي كلمة يتلفظون بها شبهت بالبنت والشفة
لظهورها منها وهي استعارة مشهورة مكنية او مصرحة ولا اتوا بنطفة بضم النون وسكون الطاء المهملة
وهي الماء الصافي من نطف بمعنى صب والناطف السائل والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف
على الطاء وتسمى اللؤلؤة نطفة ايضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الماء وعلى كثيره كما جاء في الحديث
رجل ينطف في اداوة وهو المراد هنا من معين مياههم المعين الماء الجاري ظاهرا والميم زائدة من العين وقيل
اصلية من معن بمعنى سار في الارض ومياه جمع ماء واصله موه اي لم يقدروا على شيء مما طلبتهم ومن
مصرحة مرشحة او مكنية اي مع ما لهم من موارد فصاحتهم وجاري كلامهم لم يجدوا واقطع من عنب قطرات
الامداد اي اتساع زمن التحدي وكثرة العدد من فصحائهم وتظاهر اي تعاون ومساعدة الوالد وما ولد
والصغير وهذا دفع للشبه وازالة الاعذار اذ لو ضاق الزمان وقل الاعوان كان لهم معذرة ما ابلسوا
للفاعل وفتح الهمزة يقال ابلس اذا ايس وقيل ومنه ابليس لياسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل ويكون بمعنى
الانكسار والحزن والمراد الاول ما ابلسوا بنون وباء موحدة مفتوحة مخففة وورد بتشديدها كان في
ان كنت عن صالحك فيبني ومعناه تطفوا قيل هو مختص بالنفي واورد البيت المذكور وقد يقال المحصور
المخفف فيه بعد ومنعوا بالبناء للمجهول فانقطعوا عن المعارضة لعجزهم وقد يقال هذا اشارة الى النوع
فما ابنسوا ابنة لعجز طاقتهم عن بلاغته ومنعوا اي منعهم الله ايماء للصرفة وفي الارشاد لامام الحرمين فانهم
لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاكتراث به قيل هذا ركيك من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال
في حقهم هاموا المعارضة فكيف وقد وبخوا اشد توبيخ وحقرت اصنامهم وسفهت احلامهم وقوتلوا
نكست اعلامهم وقدمنا ما نبهناك عليه من اشارة المص لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد نفي المعارضة كانه
زيد بل سكت فهذان نوعان من اعجازه الاشارة الى اعجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه وبصورة نظمه
ولم يلتفت للصرفة لقول بها عندهم كما تقدم فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز اي اعجاز القران الكريم
اخر عن الوجهين السابقين او عن الوجوه الثلاثة ما انطوى عليه اي اشتمل عليه ووقع في ضمنه من الاخبار
الهمزة مصدر بالمغيبات بفتح الياء المثناة التحتية المشددة جمع مغيب او مغيبة اسم مفعول وهو شامل للامور
لم يدركه هو ولا اهل عصره وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يحكى
عليه فلذا عطف على قوله وما لم يكن وقد لم يقع فيم فسره على ما كان ووقع من القرون الماضية بناء على انه
التغاير فقبحا الفكاره ما لا ياتي من جميع ما مثل به وان كان صحيحا في نفسه لا انسياقه فيما يوجد بعد ذلك
ومصدقاته وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله على الوجه الذي اخبر به في هذه الآية كقوله تعالى
في سورة الفتح لتدخلن المسجد الحرام اللام داخلة على جواب قسم مقدر للتاكيد والتحقيق ان شاء الله تعليق
مع تحققه تعليما للعباد او تلويحا بعدم دخول بعضهم لموته او غيبته او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي
عليه وسلم آمنين حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض لانه صلى الله عليه وسلم راى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية
انه دخله مع اصحابه واخبرهم بذلك فظنوه انه في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك
اعلمهم بانه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون فاخبر الله تعالى ان الروم
فارس بعد مدة اقل من عشر سنين فكان كما اخبر الله في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس
لهم كالمشركين فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يحبون غلبة فارس ويفرحون بذلك
للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون بذلك

بذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية واخبر ابو بكر رضي الله تعالى عنه المشركين بذلك وقال سيظهر الروم على فارس
لا تفرحوا فقد اخبر الله نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له ابي بن خلف كذبت فقال بل انت كذبت يا عدو الله
فقال اجعل بيني وبينك اجلا على عشر قلائص ياخذها الصادق منا فراهنه على ذلك لثلث سنين واخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له مد الاجل وزد في الرهان فان الله تعالى قال في بضع سنين وهي من الثلث الى التسع فجعل الاجل
الى تسع سنين ففعل فوقع ذلك بعد سبع سنين فاخذ القلائص ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال له صلى الله تعالى
عليه وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما امره بالتصدق بها لانه قد علم خبثها لانها سحت او شكرا
على تصديق مقالته وتكذيب مقالتهم وقوله تعالى ليظهره على الدين كله هذا وعد من الله تعالى بان دين رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيظهر ويغلب سائر الاديان وينفيها من جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما قال من غير
وكم شاهدنا من تاييد الله لحزبه ونصرهم مع ما للكفرة من الكثرة في المال والجند وقوله وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية اي يجعلهم خلفاء في ارضه مالكين لها منصورين على اعدائهم وهذه الآية
وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقوله اذا جاء نصر
الله والفتح الى آخرها الى آخر السورة وهذه الآية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى العباس رضي الله عنه فقال له ما يبكيك
فقال نعيت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالمجيء ايماء الى ان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها
المعينة لها من قبله المفهوم وفيه من البلاغة ما لا يخفى ثم اشار الى تفسير ما ذكر بقوله فكان جميع هذا كله كما قال الله
عز وجل مطابقا لما اخبر به والاشارة الى ما تقدم من المغيبات المخبر بها ولهذا كان بمعنى تحقق ووقع بعد الاخبار به
على اللف والنشر بقوله فغلبت الروم وهم جيل من الناس معلومون فارس وهم الفرس اي قوم العجم ويطلق
على بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فان اريد الثاني قدر اهل وقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث
في بضع سنين اي سبع سنين كما راينا في راس سبع سنين ولغيرها والراس يطلق على ذلك مع الزمان ويكون بمعنى
ايضا ودخل الناس في الاسلام افواجا اي جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج لما اعز الله
دينه ونشر اعلامه من الخافقين وهذا اشارة لما في سورة النصر السابقة فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد
العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المؤمنين في الارض اي جعلهم خلفاء لرسوله صلى الله عليه وسلم
ويتعلق هذه الآية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهنا
على عموم الذين آمنوا في قوله وعد الله الذين آمنوا الآية لجميع الامة وعدم اختصاصها بابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه كما تقدم ومكن فيها اي في الارض دينهم وهو دين الاسلام اي جعله متمكنا قارا لا يزول الى يوم القيامة
يقال مكنته ومكنت له فتمكن وهو في الاصل التمكين من المكان وملكهم اياها اي الارض لان اشرف المعمور منها في ايديهم
وباقيها انقادوا لهم فهم بالقوة كالمالكين لها او انه باعتبار ما سيكون بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام وملك الارض على دينه محمد صلى الله عليه وسلم ولذا قال من اقصى المشارق الى اقصى المغارب اي
كائن من جانب المشرق الى البعد من جانب المغرب وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة ولشرفه لانه محل
فضيلا الاراضي المقدسة وقد وقع للادباء مفاخرة بينهما فقال يحيى بن سحنون من ابن للغرب فضل اللائح
مطلع الشمس نفقد فيه والبدر يلقي هلاله لا بل النقص فيه فكيف يحوي الكمالا وقال فلا يبخس الشرق
فيه من الوصف فيه على ما اتفق من مهب الصبا ومفيد الضياء فوجد الزمان ونعرا الفلق وعارضا لوداعي
فقال الزبير وعنه ساكنة امانة او جبت نفقته والشرق من يرثه عندهم لو دع دينارا ودرهما ثم انصفه فقال
يكون من الافقين فضلاء يقربه المعنى مع البنية فهذا مطلع الانوار منه وهذا منبع الابواب وهذه لمحة ادبية
سكبنا احمضنا بها كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضي الله تعالى عنه
ان الله زوى لي الارض بزاي معجمة وواو وياء مبني للمجهول اي جمع وطوي فاريت مبني للمجهول من المزيد اي اراني الله
مشارقها ومغاربها اي جميع اماكنها وبلدانها وسيبلغ ملك بضم الميم امتي ما زوي لي منها وجمع ثم اي عيني
ما زوي منها هو المشارق والمغارب السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان اول الحديث مخالف لاخره ثم جمع
بان المراد بما زوي المعمور منها او من شانه ان يملك فكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وقدم المص رحمه الله على

الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الاشرف وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاخبر بانه تعالى يحفظ
القران من التبديل والتغيير في سائر الزمان بدلالة الاسمية المؤكدة فكان كذلك في المستقبل كما اخبر [illegible]
بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها للامم المنزلة عليهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله اي طلب
منهم فوقع فيها التبديل والتحريف حتى صارت لا يوثق بما نقل منها والمراد بالذكر القران لا يكاد يعد بالبناء
للمجهول اي لا يعد لكثرته من سعى اي اجتهد في تغييره وتبديل محكمه ويكاد بمعنى يقرب ونفي القرب من العدد
من نفي العدد وقال بتبديل محكمه دون متشابهه لان ارشاد اللمائع من تبديله وقوله من الملحدة بيان لمن اي من الطائفة
من الالحاد وهو الميل كما هو سموا بذلك لعدولهم عن ظواهر الشريعة وتاويلها بامور سخيفة ويسمون
وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه نقص منه بعض القران كما ذكره [illegible] في
تفسيره والمعطلة الذين نفوا الصانع وتستروا بزي الاسلام خوفا من القتل وسعوا في نقض الدين
ما يروج على بعض العقول القاصرة لا سيما القرامطة هم طائفة من الملحدين ايضا قال السمعاني في الانساب
بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطائفة خبيثة وهم من اهل هجر والحسا واصلهم رجل من
سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من اولاد بهرام جوبين ذكروا
وجدودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام في ايام ابي مسلم الخراساني وبني
المروانية وهو من الموالي وهم من اولاد الملوك فاتفقوا على دفع الاسلام وقالوا ينبغي ان نفرقهم ونفسد
عليهم فقسموا الدنيا اربعة اقسام لكل ربع رجل منهم واحد ذهب الى الكوفة فاول من اجابه حمدان بن قرمط
على الدعوة وقيل انما سموا قرامطة لان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وهو من اهل المدينة فقال انه
في مشيه انتهى اي يقارب خطاه ومنه الخط المقرمط وعلى هذا فهو عربي وقيل انه معرب وان جدهم كان يسمى
فغيروه وعربوه وكان [illegible] من سواد الكوفة فالكاف عجمية في الاصل من الكرمية وهي الحمرة
في سنة ثمان وسبعين ومائتين فلم يظهر الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به
الامام المنتظر فابتدع مقالات وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلوة ركعتين بعد الصبح وقبل الغروب
بالتبرج من المهرجان فكانت له وقائع وحروب ودعاة وخلفاء مذكورة في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن
فعاث في البلاد وافسد وقصد مكة فدخلها في يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر بالله
ورماهم في زمزم وقلع باب الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم سنين ثم ردوه مكسورا الى
محله وقد كان بذل لهم فيه خمسون الف دينار فابوا ولم يزالوا كذلك حتى اخذوا الشام وغيرها حتى قاتلهم
القائد فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم ستا وثمانين سنة وكانوا يحرفون القران ويتاولونه
بتاويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بعد سيما بحرفته وجوه الاعراب التلاوة فاجمعوا [illegible]
بالكتب الحيلة والمكر في تحريف القران وحولهم وقوتهم اي عملوا جل حيلهم وبذلوا قوتهم وقدرتهم في ذلك
اليوم منصوب على الظرفية قيل بتقدير الى اليوم او بنزع الخافض اي الى هذا اليوم والمراد مطلق الزمان
الحاضر في زمن المص رحمه الله تعالى نيفا بكسر الياء المشددة وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه الزيادة اي
على خمسمائة عام وهي مدة سعي هؤلاء فيما ذكر فما قدروا في هذه المدة الطويلة على اطفاء شيء من نوره
في سعيهم في تحريف القران بل ارادوا اطفاء نور عظيم منتشر في الافاق ولا على تغيير كلمة من كلامه
الله نوره ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه فضلا عن كلمة من كلامه فهو ترق والحمد لله على هذه المنة
حفظا الله لكلامه وبقاءه ودوام نظامه وخيبة سعي من سعى في اطفائه وافتضاح جهلة اعدائه ومنه اي مما اخبر به
المعجزة قوله عز وجل سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت بمكة فلم يدر الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما المراد بها
يوم بدر بعد سبع سنين من نزولها فلبس صلى الله عليه وسلم درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
تعالى عنهم فعلمت المراد منها اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي يجعلون المسلمين
بالطعن والضرب تعبير عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة ففيها اعجاز لفظا ومعنى وقوله قاتلوهم يعذبهم الله
الاية اي ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وفيها من الاخبار بالغيب انه اسلم
اسلموا وبقوا بمكة بعد الهجرة فلقوا من المشركين اذى شديدا فشكوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ينزل صح

بعد الصبح وركعتين صح

كما تقدم بيانه صح

ذلك صح

فتح قريب فنزلت هذه الاية فكان بعدها ما اوقع الله بهم من القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم وخزيهم
النبي والجلاء وسلب نعمهم وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية فيها اخبار بالغيب من ظهور دينه على سائر
الاديان على رغم انوفهم وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله لن يضروكم الا اذى اي لا يقدرون عليكم الا باذى يسير
كالطعن فيهم والتهديد لهم وان يقاتلوكم الاية اي يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاخبر انهم كلما قاتلوا غلبوا وكانت
عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها والحرب سجال فكان كل ذلك اي وقع كلما اخبر الله به قبل على طبق خبره فهزمهم
وهزيمتهم مما اشتفى صدور المؤمنين واظهار دينه وتولية الدبر كل من قاتل منهم ومما في القران من المغيبات
ما في القران من كشف اسرار المنافقين اي اظهار ما اخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله مما انزله في
شانهم في سورة المنافقين وكشف اسرار اليهود ومقالهم اي اظهار ما قالوه في بيتهم وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم
وكذبهم في حلفهم اي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقالتهم انها صادقة والله
يشهد انهم لكاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في القران وتقريعهم بذلك اي توبيخ الله تعالى لهم بسبب
ما قالوه وحلفهم بايمانهم الفاجرة ثم لما ذكر فقال كقوله عز وجل ويقولون في انفسهم اي قول الكهوة فيما بينهم وفي
تناجيهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا عذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا دعى علينا حتى نعذب
بما كانوا يقولونه هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فاخبر الله بذلك وفضح سرائرهم
وقال بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية يعني انهم
يسرون في ضمائرهم غير ما يظهرونه لك اذا اتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي اخفوه قولهم يوم
احد حين يغشيهم النعاس ولم يكن لهم هم غير تخليص انفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان
لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا الاية فاعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات
وقوله عز وجل من الذين هادوا سماعون للكذب الاية اي سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه
وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين يدعى عليهم بالصمم او بالموت او لا نسمع ما دعينا اليه فاخبر الله تعالى بتحريفهم كتابهم ومقالتهم
في عدم طاعتهم وهو من الاخبار بالغيب الدال على اعجاز القران وهذا في حق اليهود وفي الاية كلام مفصل في
التفاسير واحتمالات لغوية ووجوه من الاعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الاية وراعنا ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين اي بالتكذيب والاستهزاء والسخرية فهذا اخبار بالغيب عما كان اليهود يقصدونه من التحقير
ويبرزونه في صورة التوقير فيقولون راعنا وصفا له صلى الله عليه وسلم بالرعونة موهمين التماس نظره وعنايته
بكرامتهم ليا بالسنتهم وكلامهم وقد قال الله تعالى حال كونه مبينا اي بالبيان مظهرا ما قدره الله وقضى
وما يتمناه المؤمنون من الظفر باحدى الطائفتين العير او النفير يوم بدر اي في وقعتها لان اليوم يطلق على ذلك
كما في ايام العرب كما تقدم وهو من المغيبات التي اخبرهم بها بقوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتدل
بقوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الشوكة مستعارة من الشوك المعروف للقوة والحدة بكثرة السلاح
والرجال ومنه شاكي السلاح للرجل المستعد للحرب بالاية وهذا اخبار للمؤمنين بامر وقع في انفسهم وودوا وحبوه
ولم يعلم به غير النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه به جبريل عليه الصلوة والسلام فلما تلوه عليهم ازداد ايمانهم باعجاز القران
وذلك انه كان للمسلمين لما علموا بقدوم عير المشركين من الشام مع التجارة واحبوا الخروج اليها علم الكفار بذلك فخرج ابو
جهل بثلاثمائة من مكة وهم النفير ولما علم ابو سفيان بخروج النبي صلى الله عليه وسلم لذلك اخذ بالعير الى جانب ساحل
البحر وقيل لابي جهل ارجع بالناس فابى وسار بمن معه الى بدر فوعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر
بالعير او قتل النفير وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يودون في انفسهم اخذ العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم
من السلاح والرجال فقدر الله تعالى انهم يلقون العدو ليقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وايد الله المؤمنين
بنصره ومنه اي من اخباره بالغيب في كلامه المعجز قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وهم خمسة او سبعة
كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم اشد الاذى ويستهزؤون به فاخبره الله تعالى باهلاكهم سريعا وكفايته امرهم قبل وقوعه
فكان كما قال وهذا من جملة المغيبات التي اخبر بها رسوله صلى الله عليه وسلم كالذي قبله ولذا جعلهما في قرن كما اشار
اليه بقوله في سبب نزول هذه الاية كما رواه الطبراني في الاوسط فلما نزلت هذه الاية عليه صلى الله عليه وسلم بشر

مثل صح

من الكفار صح

النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه اي بهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم فاخبرهم بان الله كفاه اياهم
وكان المستهزؤن نفرا بمكة من اهلها ينفرون الناس عنه صلى الله عليه وسلم بطعنهم واستهزائهم
فهم الاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي
وقيل منهم الحارث بن عنيطلة وفكيهة بن عامر الفهري والحارث بن الطلاطلة ذكرهما الماوردي
وروى ان جبريل عليه السلام اخبره صلى الله عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وتصوروا به رجلا رجلا وكيفية هلاكهم
السير وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم هلكوا في ليلة واحدة والذي ذكره غيره انهم هلكوا
بعدما دعي عليهم بفناء البيت فاجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم وانزل عليه الاية كما قال في
وكم سائنا من قومه استهزاء فمنهم من دعوة من فناء البيت فيها الظالمين فسنا جمعت كلهم اصيبوا
من جنوده الاد واتم الاخبار بالغيب قوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من جميع الناس الذين
وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم في اسفاره فلما نزلت منعهم من الحراسة ومراده هذا الاتيان
صلى الله عليه وسلم باحد لان الاية نزلت بعدها او المراد حفظه من القتل كما فصله الخيضري في خصائصه وكان
اي محفوظا كما اخبر الله تعالى وكان هنا تامة وكذلك اي وقع ووجد كما اخبر به او ناقصة وكذلك خبره
على كثرة كلام اي قصة صرح مفعوله وقسم بفتح وقصة قتله اشارة الى ما تقدم عن الخيضري من ان العصمة
عن القتل لا عن غيره من انواع الاذى كما مر والاخبار بذلك معروفة صحيحة كما في صحيح مسلم عن جابر
قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاه
فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من اغصانها وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر فاتاه رجل
الله عليه وسلم نائم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على راسه والسيف مصلت في يده فقال من يمنعك
قال الله تعالى ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فشام السيف قال فها هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله
وكان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا اكون في قوم هم حرب لك ومثله كثير فصل الخ
من وجوه الاعجاز القرآنية ما انبائه اي بما اخبر الله به من اخبار القرون السالفة هو جمع قرن وهم اهل كل
زمان من الاقتران زمانهم واحوالهم فقيل هو اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو
الزمان اي اخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ
الارض وقد عمر عمرا طويلا وكل الامرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم والامم البائدة اي الهالكة
الموت وطحنهم رحى الدهر حتى اندرست آثارهم والشرائع الداثرة بالدال المهملة والثاء المثلثة من ترادف الكلمات
بقولها ثر والدثور ورد بمعنى النسيان فالمراد معرفته بالشرائع القديمة التي نسيت ونسخت احكامها
بمثله اذا تلطف بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفنن لان السالفة والبائدة والداثرة متقاربة
متقاربة المعاني مما كاد لا يعلم منه القصة الواحدة بيان لما كقوله من اخبار على حد قوله تعالى كلما رزقوا
من ثمرة رزقا على ما حقق في شروح الكشاف الا الفذ الفذ هو الفرد والشاذ وهما بمعنى وكلاهما
وفي الحديث لا تتبع شاذة ولا فاذة من احبار اهل الكتاب احبار جمع حبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون
وراء مهملة ومعناه العالم الحافظ الواسع علمه والعرف خصه بعلماء اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار
المشهور ويقال له كعب الحبر ووجه اطلاقه انه من الحبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب
بحر الكلام وتزيينه وفي المصباح الحبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فقيل كعب الحبر
حكاه الازهري وعن الفراء الحبر العالم والجمع احبار مثل حمل ويقال للاحبار ايضا اي عالم العلماء
الاسماء للنووي وحج فلا عبرة لقوله في القاموس كعب الاحبار بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاحبار
عمره في تعلم ذلك اي تعلم اخبار من سلف وشرائعهم فاذا كان لا يعلم الا من قراءة ودرسه طول عمره
امياء اعتراه لم يقارن من له علم بذلك فعلمه به واخباره به مقصود امر خارق للعادة في حقه
منفرع على قوله انباء اي اذا اخبر به النبي في الوحي المتلو المنزل عليه بوروده اي بذكره النبي صلى الله عليه وسلم
حال من الفاعل او صفة مقدرا عايرا داكا يتباعا على وجهه اي على اتم حال يليق به وينبغي له كما يقال
في الاساس ويأتي به على تقصيره اي في غاية مرتبة من كماله ورفعته يقال بلغ الشيء تقصيه بغايته كما في الاساس

معصوما ص

لاقتران ص

واحمال ص

نفر تنفيحو منها المنصة وفيه تورية لان عبارة القرآن تسمى نصا فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه اي من يعلم تلك
الاخبار والشرائع اذا سمعها ممن لم يسمع بها على صحة كلامه وصدقه فيما قاله اوان مثله اي مثل النبي صلى الله عليه
وسلم او مثل هذا الكلام لم ينله اي لم يصل اليه النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم اي من البشر بل بوحي من الله وقد علمو
اي علم الناس من المسلمين والمشركين انه صلى الله عليه وسلم امي اي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقوله لا يقرأ ولا يكتب
صفة مفسرة وموضحة وقول النحاة الجملة المفسرة لا محل لها من الاعراب ليس على اطلاقه ولما كان هذا لا يكفي
لاحتمال ان يسمعه من غيره وكتبه قال ولا يشتغل بمدارسته اي بحفظ وتلقن الا قوله ولا منافثة بضم الميم وتليها
ثلثة من الف وفاء ونون اي مداومة طلب ومجالسة يحتك فيه الركب بالركب حتى يوثر فيها الاحتكاك وهو
كناية عن كثرة الجلوس مع اهل العلم بالاخبار والشرائع للتعلم منهم وهو مجاز من ثفن البعير اذا برك والثفنات
الكبار الذي يبرك عليها حتى تغلظ من حك الارض كثفنته على كتف اذا اعتنه وكان يقال لابن عباس ذو الثفنات
لطول جلوسه في طلب العلم او لكثرة سجوده حتى يصير في جبهته اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق
لما ابطل في بلاغته وما قيل من انه بمثلثة وقاف وموحدة من ثقب رأيه اذا نفذ وذهن ثاقب وان الاول بمعنى
النفس تنفست يد الرجل بكسر الفاء اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف الكتبة الذي لا يلتفت اليه من له علم بكلام
العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يعرف الخط ولا يكتبه وانه من معجزاته
ورد ما قيل انه مخصوص باول امره وانه كتب بيده الشريفة عام الحديبية فكان ذلك معجزة له اخرى وقد شنع على
قائله علماء الاندلس ونسبوه للزندقة كما مر مبسوطا غير مامرة ولم يغب عنهم اي لم يغب صلى الله عليه وسلم عن قومه
حتى يحتمل انه تعلم فيها ما لم يعرفهم به ولا جهل حاله احد منهم من ولادته صلى الله عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلمه
ذلك من اهل الكتاب وقد كان اهل الكتاب اي احبار اليهود والنصارى كثيرا ما يسألونه اي في كثير من الاحيان فهو
منصوب على الظرفية وما مزيدة لتاكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر مقدر اي يسألونه صلى الله عليه وسلم سؤالا
كثيرا عن هذا اي خبر من تقدم من الامم السالفة فينزل عليه عقب سؤالهم جوابا لهم من القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكرا المراد
بالذكر القرآن المذكور لهم كقصص مصدر بالفتح او جمع قصة بالكسر اي سير الانبياء مع قومهم فيذكره صلى الله عليه
وسلم لهم مفصلا وبابلغ عبارة والطف اشارة كخبر موسى والخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ويجوز
سكون ثانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران الكليم على الاصح
خلافا لما زعمه اهل الكتاب والخضر هو اليا بن ملكان على اقوال فيه واختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا
في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الان او مات قبل المائة الاولى او قبل زمانه صلى الله عليه وسلم واكثر علماء
الصوفية على انه حي الى الان الا ان الله تعالى اخفاه عنا وقد اطبق اكثر الصالحين على ذلك وانهم رأوه
وانه يحج في كل سنة وليس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن يصدق ما قالوه والاكثر انه ولي لا نبي ومن الغريب
قول انه ملك وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا
يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوي كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وسمي خضرا لانه اذا جلس
اخضر ما حوله او لانه اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع الاصول عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة
لنحوما انما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهتز من خلفه خضراء الفروة الارض اليابسة او الحشيش قال ابن
الانبار الفروة كل نبات مجتمع اذا يبس وقال الخطابي الفروة وجه الارض انبتت واخضرت بعد ما كانت جرداء
ويوسف واخوته وهي اسماء اخوته والخلاف في كونهم انبياء ام لا سيأتي مفصلا وقد كان اليهود سألوه صلى الله عليه
وسلم عما انزل الله عليه السورة واصحاب الكهف ومعناه المغارة لانهم وجدوا فيها واختلف في مكانها ولهم اسماء
نايته اختلف في ضبطها وكانوا من زمن دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها اذ قريشا
بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود ليسألوهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولامره لانهم
اهل علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسألوهم عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان اخبركم
بهن فهو نبي مرسل والا فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم العجيب وعن رجل طاف
مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هي فان لم يبينها فهو نبي مرسل على ما يأتي في فصله

تمام ص

فروا من ملك ص

عن ذلك فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي اياما اختلف في عددها فارجف بذلك كفار مكة
وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف وخبر ذي القرنين اختلف فيه وفي اسمه
وسبب تسميته فقيل يوناني اسمه هردبس وقيل حميري اسمه الصعب بن ذي مراثد وفي خطبة لقس بن ساعدة
الصعب ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان كلحظة عين وهو الاسكندر الرومي
ذي القرنين فقيل لانه عمر مدة قرنين وقيل لانه ضرب على قرني راسه وقيل لذوابتين له والقرن الشعر وقيل غير
ذلك ولقمان وابنه وهو لقمان بن عنقا بن مرهان كان وليا صالحا وقيل انه نبي والاصح خلافه وقيل انه
من اهل ايليا واسم ابنه ثاران عند ابن قتيبة واشباه ذلك من الانباء والقصص والاخبار المذكورة
عمن مضى من الامم السالفة وبدء الخلق اي ابتداء خلق الله للدنيا وما جرى في ذلك مما لا يطلع عليه الا من قرا الكتب
ودرسها وخلق السموات والارض وما في التورية والانجيل من احكام الشرائع والتوحيد والزبور وصحف
ابراهيم وموسى من المواعظ والاذكار وذكره لبدء الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف ايضا من اخبار
فلا يرد عليه ما قيل ان بدء الخلق اخبار عن فعل الله تعالى وهو جدير بالمخالفة بالاخبار بالغيب مما صدقه
العلماء بها اي الاحبار من اهل الكتاب حين ذكرها لهم ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها لكونها
فيما عندهم مما لم يمكن انكاره بل اذعنوا لذلك فاقروا به واعترفوا منقادين له فمن موفق
اي الذين سمعوا ما قصه صلى الله عليه وسلم وعرفوا حقيقته منهم من وفقه الله تعالى فهداه وآمن بالله
مفتوح الآخر عما سبق له من خير اي بسبب ما سبق له في علم الله الازلي وحكم بانه سعيد فسبق فعل ماض
مهملة وباء موحدة وقاف فالخير هو احسان الله وانعامه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل ياء مثناة تحتية
مجهول سافد اي بما ساقه الله تعالى له واوصله اليه من الخير ومن شقي معاند حاسد اي اشقاه الله تعالى
والحسد على عدم الانقياد لما علم حقيقته كما حمل الحسد ابليس لعنه الله على ضد ما كتب له من الشقاق
فلم يصدق ولم يؤمن ومع هذا العناد والحسد الذي اظهروه فلم يحك بالبناء للمجهول ونائب فاعله
الواقع بعد سطور وهو باقاء التفريعية نفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ماذكر بناد
اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعدما تقدم اي لم يذكر عن واحد من النصارى
على شدة عداوتهم له صلى الله عليه وسلم اي هم مع انهم اشد الناس عداوة له وعلى بمعنى مع كقوله
الشديد وحرصهم على تكذيبه اي على شيء من كلامه يقفون على نسبته الى الكذب فيه وطول
عليه الصلاة والسلام عليهم اي اقامة الحجة عليهم بما في كتبهم المنزلة على انبيائهم عليهم الصلاة والسلام
اي في بحثهم وتفضيحهم بما انطوت عليه مصاحفهم جمع مصحف بتثليث الميم كما نقل عن ثعلب
من اصحف اي جمع على الصحف ففي معناه الصحف هنا وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام
تنحجي العلم منهم وتعنتهم اياه تفعل من العنت وهو المشقة والتعب اي تكليفهم بما هو شاق
متعلق بسؤالهم واسرار علومهم اي الامور الخفية الدقيقة من علومهم ومستودعات سرهم اي
في مصاحفهم من سير انبيائهم واعلامه لهم بمكنوم شرائعهم وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم اي
وسلم لمن سأله منهم عن امور مكتومة مخفية عندهم ستروها عن غيرهم ومضمنات كتبهم اي ما تضمنها كتبهم
الاحكام وغيرها مثل سؤالهم عن الروح في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري كما تقدم بيانه وذي القرنين
الكهف وعيسى لما قال علماء اليهود للمشركين سلوه عنها فان سكت او اجاب عن الجميع فليس بنبي
عن الاولين وسكت عن الروح ووكل علمها الى الله فانه كذلك فهو نبي مرسل
عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذي انكروه فبينه لهم صلى الله عليه وسلم
على نفسه اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سألوه
حرم على نفسه فقال لحوم الابل والبانها او العروق وما فيه عرق فصدقوه لانه كان سكن البدو
العيص ثم نذر انه ان دخل بيت المقدس سليما من الامراض والآفات ان يذبح لغو اولاده واعزهم عليه
سار وقرب منه بعث الله ملكا وكنعته فمرض بعرق النساء حتى كان من وجعه ما كان
ولده فحرم على نفسه ما مر لانه يضر عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والانبياء يجوز لهم الاجتهاد

بيعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما الصلاة والسلام عندابيه بوصية منه وسألوه ايضا عن ما حرم عليهم اي على
بني اسرائيل من الانعام ومن طيبات من المآكل كانت احلت لهم اي جعلها الله حلالا لهم فحرمت عليهم ببغيهم
اي حرمت عليهم عقوبة بسبب ظلمهم يشير الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية تحريم الله تعالى
عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وكل ذي مخلب من الطيور
وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليتين الا ما التصق بالظهر والجنب كما بينته
المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله ببغيهم اي بقتل انبيائهم واخذهم اموال الناس بالباطل فقالوا لو ان
الله يحرم علينا شيئا فنزلت هذه الآية بتكذيبهم حتى افتضحوا واذعنوا ومثل قوله تعالى ذلك مثلهم في التورية
ومثلهم في الانجيل الآية اشارة الى قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود كزرع اخرج شطأه الى آخر ما ذكره في سورة
الفتح فاخبرهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما في كتابهم وغير ذلك من امورهم التي نزل بها القرآن
مثل الاعلام بالوحي فاجابهم عما سألوه وعرفهم بما كتموه مما اوحي اليه من ذلك السابق ذكره كله انه انكره ذلك
وقد بين ومقالته مجرور بفتح همزة ان والمصدر المسؤول فيما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر نعم
ضرب عن ذلك اضرابا انتقاليا على سبيل الترقي فقال بل اكثرهم صرح اي تكلم بكلام صريح ناطق بصحة نبوته اي
بانه صلى الله عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان نبوته صحيحة وصدق مقالته اي صدق كل ما قاله صلى الله
عليه وسلم مما ادعاه ومما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل او فعل ماض مشدد الدال ومقالته منصوب
مفعول واعترف بعناده وحسدهم اياه فاقر ان جحده لما قاله صلى الله عليه وسلم محض عناد وحسد وافراد ضمير
حسدهم رعاية للفظ اكثر وروي بضمير الجمع رعاية لمعناه وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فانه ياباه كاهل
نجران بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة قيل الفيحنون وهم قوم من نصارى نجران العرب منزلهم بين مكة
واليمن على مراحل من مكة سموا بنجران بن زيدان بن سبا وسيأتي الكلام عليهم وابن صوريا بضم الصاد وراء
مهملة بعدها واو وكسر ثم الراء ومثناة تحتية مقصور وحذف الرها ان مده وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من
احبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده على آية الرجم وهو لفظ عبراني واختلف في اسلامه فقيل
اسلم وقيل مات على كفره وابني اخطب تثنية ابن واخطب بزنة افعل التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء مهملة
مفتوحة وموحدة علم لابيهما وهما حيي بضم الحاء المهملة وفتح الياء المثناة تليها ياء مشددة وابو ياسر وهما
يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا على كفرهما وحيي هذا ابو صفية ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها قالت
انهما ابويا ياسر احسن ابا من اني كان يقول الست تجده في كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول لهما في نفسك منه
فقال عداوته وغيرهم من احبار اليهود والنصارى ومن باهت في ذلك بعض المباهتة اي لم يصرح بحقيقة ما جاء به
صلى الله عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه للبهتان ومنكر طيب المسك
عند الشام وقوله بعض المباهتة اي في بعض موره التي يمكن المكابرة بها وفيه اشارة الى ان من اخباره صلى الله عليه
وسلم ما لا يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت انه يقال بهته بكذا وباهته كما في الاساس ومن انكره فقد لحق
بانكاره عنده وادعى ان فيما عندهم من كتبهم من ذلك لما حكاه متعلق بقوله مخالفة بالنصب اسم ان وفيها الموصولة
قوله ومن باهت مبتدأ خبره دعي بالبناء للمجهول له اي دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم باذن ربه الى اقامة حجته اي
الدليل بالاتيان بنص من كتبهم يخالف ما اخبرهم به وكشف دعوته اي بيان ما ادعاه فقيل له اي قال الله له صلى الله
عليه وسلم قل لهم فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون يعني قوله فمن افترى على الله الكذب
من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون وسبب نزولها ان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم وانت
تاكل لحوم الابل والبانها وذلك محرم في شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت عليكم الطيبات ببغيكم فقالوا انها
كانت محرمة قبل ذلك فامروا باحضار التورية حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها وافتضحوا
وقيل انهم اتوا برجل وامرأة زنيا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا نحممهما ونضربهما
فقال لهم ان الذي في التورية رجمهما فانكروه فقال لهم كذبتم ائتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا
بها وانفتحا حكم الزاني فيها فوضع القارئ يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فانتزعت منه ووجد
فيها الرجم فرجما فقرع ووبخ اي قرعهم الله وعيرهم بتكذيبهم وافترائهم على الله صريحا وتلويحا وجعلهم ظالمين

ودعي الى احضار ممكن غير ممتنع وهو امرهم بالاتيان بالتورية وهي حاضرة بين ايديهم فصاروا وافتضحوا
بما جحدوه وانكروه من احكام التورية ومن متواقح بضم الميم وقاف وحاء مهملة اي متكلف للوقاحة وهي قلة الحياء
وصلابة الوجه حتى لا يبالي بافتضاحه والمراد به ابن صوريا الذي وضع يده على آية الرجم فقال له ابن سلام
ارفع يدك يا اعور كما اشار اليه بقوله بلغ على فضيحته اي ما يفضحه ويجعله سخرة بين الناس من كتابه اي من الكتاب
معه بيده اي بصنعها عليه وعلى الآية التي فيها ما يخالف دعواه ويكذبه ولم يؤثر بالبناء للمجهول اي ينقل
على قوله فلم يحك المتقدم ونائب فاعله ان واحدا منهم اي من اهل الكتابين اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم
من كتبه اي من الكتب التي عندهم مما انزل على انبيائهم ولا ابدا اي اظهر نقلا صحيحا ولا سقيما اي محرفا
ومؤلا معناه من صحيفة جمع صحيفة وهي الكتاب قال الله تعالى بيانا لما كانوا عليه في هذا الامر يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفته صلى الله عليه وسلم وقصة الرجم
الكتب ببعثته صلى الله عليه وسلم وشأنه ويعفو عن كثير لحلمه وستره عليهم رجاء هدايتهم
وهما قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة في غاية الظهور
فيها اي لا ينازع احد من العقلاء في كونها آيته معجزة ولا مرية بكسر الميم وضمها كما مر بمعنى شبهة
ذلك وهي عامة في جميع الآيات وفي جميع الاخبار الواردة فيها كما قال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه الاربعة آي جمع آية
جنس جمع كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح الالفية والآية جملة من القرآن لها مبدأ ومقطع
وردت بتعجيز قوم اي جاء فيها اظهار تعجيز طائفة مخصوصة من الناس في قضايا جمع قضية وهي الحادثة
الواقعة في حكم قضاء الله تعالى وقدره واعلامهم انهم لا يفعلونها الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم
معطوف على تعجيز والضمير للقضايا فما فعلوا ولا قدروا على ذلك المذكور من تلك القضايا ونفي القدرة
ابلغ من نفي الفعل كقوله عز وجل لليهود لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى فكذبهم والزمهم الحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة اي خاصة بكم وهو حال من الدار الآخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون الناس اي
من المؤمنين وغيرهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قولكم انكم من اهل الجنة وانها مخصوصة بكم لان من
دخول الجنة اشتاق لها واحب التخلص من هذه الدار واكدارها ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فنفى عنهم تمني الموت في جميع الازمنة المستقبلة بقوله ولن وابدا
ايديهم الكفر بالله وتحريفهم التورية فما في هذه الآية من المعجزات لانه اخبار بالغيب وهو كما اخبر اذ
احد منهم مع توفر الدواعي لنقله اشتهارا والتمني وان كان من اعمال القلب لحقيقته كما يأتي فالنطق به
تمنيا مما لا يخفى ولو تمنوه لحرصهم على الحيوة وخوفهم لن يتمنوه وقصصهم عن ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم
وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه ابدا
فأتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا اعلام منهم بانهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل في
النوع المتقدم لانه اخبار عما استأثر الله بعلمه في المستقبل فجعله ادنى منه غير مسلم وقد سوى بينهما في
والجواب عنه انه انما تقدم امر معجز في نفسه في سائر الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول احدهم ليتني
امر ممكن لهم ولغيرهم والمجاز انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وادنى منه
ابو اسحق الزجاج في تفسيره المسمى بمعاني القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشافه
كما مر وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج نسبة
لصنعته توفي سنة احدى عشرة وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة كما تقدم في هذه
حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة اي رسالة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم لانه قال لهم فتمنوا الموت
انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وفي نسخة احد منهم وفي الكشاف فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو
سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو فعل الانسان

وبمتناة فوقية بدل الواو نسخة صح

الواقعة صح

كثمر وثمرة وليس ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء اسم جنس جمعي صح

الا ما قال ابو اسحق الزجاج ... اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم

على

ثم انوا قومه

ولن تفعلوا

ليت لي كذا وليت كلمة تمني ومحال ان يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنيناه
بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه للقطب انه استدلال على ان التمني ليس من افعال القلوب لان التحدي انما يكون
بامر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون باظهار المعجزة لالزام من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف
ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدي هنا بطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه ابدا معجزة طلب
دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون الا بامر ظاهر وهو كلام حسن منه قوله من لم يصل الى المقصود وعن النبي صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذا اللفظ
الذي والحديث في مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا والذي نفسي
بيده اقسم بالله قسما مناسبا للمقسم عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شاء ارسلها فتحيى وان شاء امسكها
فيموت وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقسم به لا يقولها اي كلمة التمني المفهومة من السياق رجل منهم اي
من بني اسرائيل والرجل على ظاهره او المراد ما يعم المرأة الا غص بريقه غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المهملة المشددة
المهملة او فتحها وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول وكونه لازما كما توهم والغصة ما يقف في
الحلق فيمنع النفس حتى يهلكه يقال غص بالطعام وشرق بالشراب وشجي بالعظم وجرض بالريق وقد يستعمل
بعضها مكان الآخر والريق رطوبة الفم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية
البيان بقوله يعني يموت مكانه اي في مكانه الذي غص فيه ولا يمهل للانتقال لفراشه فصرفهم الله عن تمنيه
مصدر مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت وجزعهم بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة
او سكونها في جزعهم وكونه جوعهم براء مهملة غلط ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحي اليه كتم
بنفسه اذ لم يتمنه احد منهم لخوف الموت لتيقن صدقه وكانوا على تكذيبه لحرص لو قدروا على تكذيبه
بان تمنوا ولا يموتوا والجملة حالية بتقدير قد ولكن الله بالتخفيف والتشديد يفعل ما يريد من تمنيهم وعدمه فظهر
بذلك اي بصرفهم عما هم لحرص عليه معجزته وبانت حجته بصدق خبره عن الغيب قال ابو محمد الاصيلي تقدم الكلام
عليه وعلى نسبته من اعجب امرهم اي اليهود انه لضمير الشأن لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم اي من حين امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم فتمنوا الموت يقدم عليه اي على تمني الموت ولا يجيب اليه الى قوله تمنوا الموت او يقول
... من الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم احرص الناس على حيوة
فهذا المذكور من امتناعهم عن التمني موجود مشاهد لمن اراد الله امتحانه منهم اي كل من اراد ان يعرفه اذا ذكره لهم
... في طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال التمني امر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع
عليه وكذلك آية المباهلة اي مثل قصة النبي صلى الله عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها
تكليفا لهم بالتكلم بامر لو فعلوه هلكوا وقد اخبر الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما لعنوا ولم يجبه احد منهم الى ما دعاهم
اليه كما لم يتمن اليهود الموت فهو من هذا المعنى يعني انهما متقاربان كما قررناه آنفا واصل معنى المباهلة كما حققه
الراغب من البهل وهو الاهمال كارسال البعير وحل صرار الناقة يقال ابهلت فلانا اذا خليته وارادته ومنه الابتهال
وهو التضرع في الدعاء هنا ثم فسره باللعن لما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل اي استرسل
فيهم فافناهم انتهى وفيه رد على بعض اهل اللغة اذ ظن ان حقيقته الملاعنة ويؤيده ظاهر قوله ثم نبتهل فنجعل لعنة
الله على الكاذبين حيث وفد عليه الوفد هو القادم من غير اهل البلاد كما مر وحيث هنا للزمان اي لما قدموا عليه
وفدا بهم اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وبينهما سين مهملة وكاف فاء مشددة وهو رئيس
النصارى في دينهم وقاضيهم وامامهم قيل سمي به لاخباته وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا
بها وهي بين مكة واليمن على سبيل مراحل من مكة فقدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكبا
منهم اربعة عشر رجلا رؤساؤهم ومنهم ثلاثة نفر يليهم كل امرهم واميرهم اسمه العاقب وذو رأيهم كالوزير اسمه
عبد المسيح وعالمهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل اسقفهم وامامهم في قصتهم
... الاسلام وابوا الاسلام اي امتنعوا ان يسلموا الا دعاهم حقية دينهم وعدم نسخه فانزل الله عليه
صلى الله عليه وسلم من حقهم آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية وتمامها فقل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ومعنى انفسنا وانفسكم

آي

كما يأتي

اي ليبدع بعضنا بعضا فان الانسان لا يدع نفسه وكيفيتها كما قص الله تعالى ان يجمع كل من المتخاصمين اهله ثم يتوجه
كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وانا اقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك على الكاذب
منا فان عذاب الله يحل بمن كذب من يطلق وهذا لم ينسخ فان سلطان العلماء العز بن عبد السلام استدل …
اهله شيئا لم يقله فقال اباهله الى الله ففعل فلم يمض سنة حتى هلك من باهله وانما جمع الاهل تخويفا …
العذاب من الله بهم اجمعين ومن قال يعني البهلة بالضم والفتح اللعنة لم يصب كما مر عن الراغب …
فيه من وجه ومن قال الا السفف مشتق من السفف كما قاله ابن السكيت واهل اللغة ففي كلامه تناقض فاستنوه
اي من المباهلة خافوا لما شاهدوه من الهلاك على انفسهم بدعائه ورضوا باداء الجزية وهو الخراج …
على الناس ويطلق على ما يعطى على الارض فاختاروها مع ما فيها من المذلة وكانوا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ما لك تشتم نبينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا
هل رأيت انسانا من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله الخ ثم دعاهم للمباهلة وذلك ان …
عظيمهم فقال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم اي هلكوا اجمعين …
عليهم ثم قال لهم ان ابيتم الا الاقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروى ان القائل …
منهم هو السيد الذي كان يسمى شرحبيل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا يكن لكم ما للمسلمين
وعليكم ما عليهم فابوا فقال نقاتلكم فقالوا اما لنا طاقة بحربك ولكن نصالحك على ان لا تغزونا …
ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب فصالحهم صلى الله عليه وسلم
على ذلك وقال لو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير واضطرم عليهم الوادي نارا وفيه دليل على …
الملاعنة قال في المواهب وقد جربنا انه لا يمضي على الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت ان هذه الاية …
من الملاعنة كما امتنع اليهود من تمني الموت ولذا اورده المصنف هنا ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا …
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي مثل قوله فمن حاجك فيه فاخبرهم الله تعالى في هذه الاية انهم لا يفعلون …
المستقبل ابدا وهو ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط وجزائه وهي قوله ولن تفعلوا كما كانت …
عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القران امر محقق ووقع انما اتى بان الشرطية وكان مقتضى …
اذ كنتم في ريب باعتبار ما عندهم من الشك في قدرتهم تهكما بهم فهذه الاية الخ ادخلها في باب …
اي انه للحجاجة اظهر واوضح لتحقق النفي في المستقبل بالنفي في الماضي الذي علم من التحدي عادة فانه …
واية المباهلة لعدم تقدم شيء من نوعها وقيل لانهما نصهما بنفي فعلهم في المستقبل الذي هو …
من لوازمها لا من صريحها وفيه بحث ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها اي في اية سورة البقرة …
عن الاتيان بمثل سورة ما فيه مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة وفيه نظر فانهم لم يعجزوا عن المباهلة …
من عاقبتها فاحجموا عنها ولو ارادوها لم يكن عندهم مانع منها فتدبره فصل ومنها اي من وجوه اعجازه …
غير الوجوه الاربعة التي تقدمت الروعة بفتح الراء والعين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع …
الذي يطرق عند سماعه لجلالته وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لما سمع اول سورة طه …
من غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعها التي تلحق قلوب سامعيه اصله تلحق قلوب السامعين له …
لصميم القران واسماعهم بالنصب معطوف على قلوب مفعول تلحق وهو جمع سمع بمعنى الحاسة …
الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اي …
احداهما الاخرى اذا ضلت كما حقق في الكشاف وشروحه وانما عطف عليها لبيان ان هذه الروعة تلحق …
ومن لا يفهمه مؤمنا كان او كافرا فما قيل ان في عدم هذا وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظرا لانه …
مشروط بتدبره وهو في المؤمن واضح واما في الكافر فليس بمسلم … القى السمع وهو شهيد …
عند سماعه اياه والضمير للقران والهيبة بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف يقال هابه …
القاموس وهو قريب من الروعة والخوف انهما بمعنى واحد كما في عروس الافراح قال ربما …
والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع والمهابة الاجلال قال اهابك اجلالا وما بك قدرة علي …
عن جنبيها قال الشهاب في شرح المتكلم الادخال الروعة وتربية المهابة يراد بها عرف الحالة التي …

صلى الله عليه وسلم ص

وعليكم ص

اي قوله تع وان كنتم في … صح

بخلاف اية المباهلة فان فيها اشعارا بالعجز عن المباهلة في الحال والاشعار بالنفي في المستقبل صح

الفزع ص

تفوتها

الناظر الى الملوك ومن تبعها فالروعة الخوف الذي يتجدد بمخاطبتهم انتهى التي تعتريهم اي تطرأ عليهم وتغشاهم
عند تلاوته وقراءته فالاول ناظر للسامع والثاني للقارئ نفسه او هما بمعنى لقوة حالته اي لما فيه من الجلالة
القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار وهذا ناظر للروعة عند من فهمه وانافة خطره اي علو مرتبته على غيره
من الكلام الذي يهابه سامعه فهو ناظر للهيبة ويحتمل كل منهما لكل منهما وهي اي الروعة والهيبة وافراد الضمير
لانهما شيء واحد او كالواحد على المكذبين به اعظم منها على المؤمنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخائن خائف
والمؤمن وان هابه فهو يتلذذ به مطمئن قلبه ببشائره حتى كانوا اي المكذبون يستثقلون سماعه لصعوبة ما فيه عليهم
ويزيدهم سماعه نفورا عن الحق والاصغاء اليه كما قال تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا
… لو يعرضون عنه لعدم ذكر الهتهم فيه ويودون اي يحبون انقطاعه اي قطع تلاوته وتركه عندهم لكراهتهم الحق
… كما تضر رياح الورد بالجعل ولهذا المذكور من محبة انقطاعه وكراهتهم له قال صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير وسياتي بتمامه ان القران صعب في نفسه بمعنى لا يقدر احد على محاكاته
وضبط الفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا مستصعب بفتح العين وكسرها اي
… فيهم ونفرهم بالرعاية لا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس
كلام البشر على من كرهه من الكفار والمنافقين وهو اي القران الحكم بفتحتين اي الحاكم الفاصل بين الحق والباطل
… لما فيه من الاحكام والبر والفاجر بما نصب فيه من الادلة الدالة على حقيته ولذا قيل له فرقان وهذا في حق
… واما المؤمن معادلة لاما مقدرة معلومة مما قبله اي اما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكراهته له واما
المؤمن فلا يزال … به بفتح الراء اي فزعه وخوفه من زواجره ومواعظه وهيبته منزله الحاصلة بسببه وهيبته
… الضمير الاول للمؤمن والثاني للقران او بالعكس مع تلاوته اذ ينجلو هو بمعناه اللغوي اي اتباعه لاوامره
ونواهيه والتلاوة في العرف تختص بالقران وقيل لا تختص به توليه اي تعطيه من اولاه معروفا اذا اعطاه فهو
… التاء الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المخففة انجذابا بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه
… الجهة بشدة اي يستميل قلبه وسمعه لمحبته له وشدة الشوق ويجذب اليه وتكسبه بضم التاء الفوقية وسكون
الكاف هشاشة بفتح الهاء والشين المعجمة اي سرورا وخفة ولينا لما فيه من البشائر السارة والمعاني اللذيذة التي
… في نشاط التميل قلبه اليه وتصديقه به فهو دائما يرتع فكره منه في روضات انيقة فاذا عرف من يناجي وانه
… الرحمن سر ونشط ثم استشهد لهذا بقوله قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله اي يعرض لجلودهم بانهم تقشعر اي قيام من الخوف من هيبته فاذا تاملوه تدبره لان قلبه وجلده
… وسر وربه ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلي القران تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك الى الغشي
وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر فيه ومن لم يتق لا يعرف ولا ياتي هذا انه لم يقع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لان
… مقام تمكين وقد بسط هذا في الاحياء فان اردته فارجع اليه وعدى تلين بالى لما فيه من معنى الميل وذكر
… الاول وضم اليها القلوب في الثاني اشارة الى ان الاول قبل التدبر التام فاذا تم تدبر ذلك وقر في قلبه وزالت
تلك الحالة الظاهرة عنه وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية يعني لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهبط بها الجبال فما بالك بالرجال
والاية مبينة في التفاسير فلا حاجة للتطويل بذكر ما فيها ويدل على ان هذا اي ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة
… شيء خص به القران دون غيره من الكلام انه امر يعتري اي يطرأ ويحدث من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
… ممارس كتبه ويقرؤها حتى يقف على دقائقه ولطائفه فعلم من هذا ان تاثر السامع به لسر فيه وامر رباني ولذا كان
… فانه يسامعه وان لم يفهمه بحلاوته كما روي عن نصراني ليس من شانه فهم القران ولا الوقوف على نفسه
… لما قيل انه مر بقارئ يتلو القران جهرا فوقف يسمع قراءته وهو يبكي فقيل له بم بكيت وانما
… بكيت لانه لا تصديق به ولا فهم فقال للشجا والنظم الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال
شجي يشجى شجا وهو شج اذا حزن او طرب او غضب والثاني انسب هنا كما قال البرهان والمراد بالنظم رونق
نظامه وحسن انسجامه فانه ذكر في نفسه وهو لا يفهمه حتى ابكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية حسنة
الصوت تغني بالفارسية فشوقته ذلك فاشجاه وقال سمعته بخراسان بها فلا افهم … لا يصم صداها ولم افهم

انه ص

اي قراءته وتلاوته ص

معانيها ولكن ورت كبدي فلم افهم شيئا منها فكنت كانني اعمى وتعني تحسب الغايبات ولا يراها ولم يذكر المهم ان
اخذ ذلك القارئ قرا بصوت حسن حتى يكون تاثره وطربه لنغماته وهو ابلغ وادل على ماقصده وهذا الروع
الحاصل عند سماع القران لم يتدبره فقد اعترت جماعة وحصلت لهم قبل الاسلام اي قبل اسلامهم وتعود
حال من اعترتهم الروعة قبل اسلامهم لكنه تسمح في العبارة لان القبلية تقتضي عروض الاسلام فلو بنائي قوله
من كفر وكذلك قوله بعد فعبارته لاتخلو عن المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم من اسلم ومنهم
بقي على كفره بقوله فمنهم من اسلم لها اي لهذه الروعة لاوله هلة بفتح الواو وسكون الهاء وهي المرة من الوهل
الفزع يقال وهل منه والبه اذا فزع ثم قيل اول وهلة لاول ما يفزع السمع ويقع في الوهم الفكر وهو الامر
اشار اليه في الاساس واسلم يعني اقر واعترف وآمن به اي صدق بقلبه ومنهم من كفر اي دام كفره لاصراره
عناده لحماقته وجاهليته فحكي في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان مسندا عن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل
بن عبد مناف الصحابي رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وانه اسلم في خيبر او فتح مكة انه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب وذلك قبل اسلامه بالطور اي سورة
فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق لهم كما تقول الدهرية ام هم الخالقون لانفسهم
قوله بعد ام خلقوا السموات والارض وقرأ الى قوله ام هم المصيطرون اي المدبرون للاشياء
وبينهما بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك يقال مصيطر ومسيطر للمسلط المالك كاد قلبي ان يطير اي حصل
عندي فزع وخوف شديد حتى ظننت ان قلبي ذاب وفي حق من يتوجع وطيران القلب يراد به شدة الخوف
وهو المراد هنا لان القلب متحرك دائما الحرارة فاذا نالت الحرارة الغريزية لخوف او شدة شوق وجب
خفقانه فيشبه حينئذ بطائر يخفق بجناحه كما قال القائل كان قطاة علقت بين اضلعي لان فؤادي دائما
وقلت عجبا القلب طائرا فزعا وعليه ناحل اضلعي تقفص وعليه قول العرب افرخ روعه كما حقق في كتب
رواية لغير غير رواية الشيخين وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وقر بالقاف بزنة ضرب بمعنى سكن
وذلك انه كان مشركا في اسارى بدر او في فداء اسارى لهما فلما سمع الآية وفهم ما علم ما فيها من البرهان
القاطع لعرفها الكفر له لانها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه حتى كاد يطير
رواية البخاري ايضا في المغازي وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما تحمل حال كفره
بيان لروعة القران لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه وعن عتبة بن ربيعة هو ابو الوليد بن عبد شمس
عبد مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا ببدر وقد روي اسلامه بقول المصنف عنه هنا وهذا الحديث
ابن اسحق في سيرته والبغوي في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
من ان ابا جهل لعنه الله قال لقريش قد التبس علينا امر محمد فلو اتاه منا من كلمه فذهب اليه عتبة وكان ذا
وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم آلهتنا وتسفه احلامنا وتضلل
وانت منا بسطة فوقنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء وكنت رئيسا وان كان بك الباه زوجناك
من تختار من بنات قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كان ذلك لا
رئيا طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا وكما قال والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه ثم فرغ فقال افرغت
يا ابا الوليد قال نعم اسمع مني ما اقول فقرأ عليهم اي على الوليد ومن معه او من علم انه سيبلغه ما ذكره
سورة حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود اي الصاعقة التي اهلكت قوم هود وقوم صالح فامسك عتبة اي وضع يده على فيه
بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع كلامه وما تلاه عليه من هذه السورة لخوفه من وقوع
به وفي نسخة فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف اي سأله بقسم
وهي القرابة القريبة المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب بهم يقال ناشدته
اذا اقسمت عليه بشيء مستعطفا وفي رواية لغير ابن اسحق في سيرته عن كعب القرظي فجعل النبي صلى
يقرأ وقال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها اعم من فعل وصنع واخواتهما وتارة على اوجه فيجري مجرى
وطفق فلا يتعدى تقول جعل زيد يقول كذا الخ فالمعنى انطلق في قراءة السورة وقوله لا يتعدى اي

التنزيل

الروع والفعل بعدها لانه مفعولها والشروع لا ينافي الاستمرار كما توهم وعتبة مصغ اسم فاعل معتل بوزن
منذر اي مستمع لقراءته منصت لها ملق بيديه خلف ظهره لاعتماده عليهما فقوله معتمدا عليهما كالتفسير له
حتى انتهى اي وصل الى آية السجدة فسجد صلى الله عليه وسلم وقام عتبة من عنده لا يدري بم يراجعه اي يكلمه بعد
تلاوته وتلاوته التي ادهشته بما سمعه منه صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله اي دخل عتبة منزله ولم يقابل احدا منهم كان
ينتظر رجوعه فلم يخرج من بيته الى قومه واستمر في بيته حتى اتوه ليسألوه عن انقطاعه عنهم ما سببه فاعتذر لهم
عن عدم خروجه لهم واخبارهم بما جرى له معه صلى الله عليه وسلم فكلمه والله ما سمعت اذناي بمثله قط اي بما يماثل
في حسنه وجزالته وتأثيره في القلوب فما دريت ما اقول له فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل
لما كان فيه من الروعة والهيبة لم يبق على كفره ممن اضله الله على علم وفي رواية لما رأوه قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد
بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت
مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو
فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعته نبأ عظيم فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب
فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد فقال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم
ويحكى بالبناء للمجهول عن غير واحد اي عن كثير وغير الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خص عرفا بهذا كما مر
ممن رام معارضته اي قصد ان يأتي بكلام يماثله في البلاغة انه اعترته اي حدثت له واصابته روعة وهيبة
حين تلاوته وسمعه كف بها اي بتلك الروعة والفزع عن ذلك اي المذكور من روم المعارضة ثم ذكر بعض
من سخف عقله ممن هم بذلك فقال فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه اي قصد معارضة القرآن والكلام
بما عاداه الله وفي المقنع للبرهان الحلبي المقفع بضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة قبل المهملة ولم يتعرض ابن ماكولا
لبيان حركة الفاء وهي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي احفظه الفتح وذكر ابن ماكولا شخصا يقال له مروان
بن المقنع فليحرر هل هو هذا ام لا انتهى وهو غريب من مثل هذا الحافظ فانه بالفتح من غير شبهة قال في القاموس
المقفع كمعظم متشنج اليدين ومروان بن المقفع تابعي وابو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبه
رواه ابن داود حسين قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو ولقب ابوه بالمقفع فتقفعت يداه اي تشنجتا
وهذا مما يعرفه الخاصة والعامة الا انا للتلمساني قال في حواشيه المقفع اليابس اليدين والرجلين من برد
وقال ابن مكي في تثقيف اللسان اذا الصواب فيه المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع جمع قفعة وهي شيء
شبه الزنبيل بلا عروة من خوص وليس بالكسر وقيل انه كاتب المنصور وهو اول من هذب المنطق وقتله
سفيان المهلبي لما ولي البصرة وحضر اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وسأل عنه من
حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فامر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم وامر ان يسجر
وان يطرح فيه فاحرق كما في مشكاة انظار الخلفاء وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر
مطاعن القرآن وصياغة هذيان يعارضونه بها كما اشار اليه المصنف بقوله وشرع فيه اي في المعارضة وذكره لا يدل
على انه المصادر عن غير معتبر لما وليه بانه والفعل فمر بصبي يقرأ وقيل بارض ابلعي ماءك وقد تقدم بيان
ما فيها من الاعجاز على ما في المفتاح وشروحه فمحى جميع ما عمله بمعنى غسله وابطل ما في صحفه لما رأى انها لا تناسبه
ولا بينها وبين شيء من الكتاب العزيز وقال اشهد اي اقر واعترف واعلم كل احد ان هذا لا يعارض اي لا يقدر
احد على الاتيان بمثله وما هو من كلام البشر لظهور اعجازه وكان الصحيح اهل زمنه فليس ممن قال ذلك بعد علمه
بفرقه بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصر الموحدين وكان يحيى بن الحكم بفتح الحاء المهملة والكاف
المفتوحة بعدها وقيل انما هو الحكم بن الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعراء المائة الثانية توفي بعد
سنة خمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكره في الذخيرة
الغزال بمعجمتين وزاؤه مشددة وقيل انه مخففة عند الذهبي ايضا في كتاب المشتبه فعلى الاول
هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثاني علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطبي لانه كان في
زمن هشام بن الحكم اقول النسخ ذكره ابن حيان في المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجياني لقب بالغزال
لحسنه وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل المصر ثم

وقال فيما اعتذر لهم به والله لقد كلمني النبي صلى الله عليه وسلم صح

لتعبرته

فائدة قال ابو الفرج ابن الجوزي نقلت من خط ابي الوفا علي بن عقيل الحنبلي صاحب الفنون قال وجدت في تعاليق محقق من اهل العلم ان سبعة مات كل منهم وله ست وثلاثون سنة فتعجبت من قصر اعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم الغاية فيما كان فيه وانتهى اليه فمنهم الاسكندر ذو القرنين وابو مسلم صاحب الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسيبويه صاحب التصانيف والتقدم في علم العربية وابو تمام الطائي وما بلغ في الشعر وعلومه وابراهيم النظام المتعمق في علم الكلام وابن الراوندي وما انتهى اليه من التشغيب والمخازي فهؤلاء السبعة لم يجاوز واحد منهم ستا وثلاثين سنة بل اتفقوا على هذا العدد من العمر انتهى قلت ينظر الزركشي فانه لم يجاوز الاربعين فانه مات في ست وثلاثين فيضم اليهم وكذا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي فانظر الى مؤلفاته التي زادت على الكثير من ثلاثين ما بين مبسوط ومختصر مات عن خمسة وعشرين سنة فيضم اليهم

صح

وفي نسخة عليهم اي الوليد صح

عاد للاندلس وعمر اي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا لبلاد الفرنج فاعجب ملكها فناداه وسأله
امن انت من سنة فقال عشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال لها اما رأيت مهرا ولدا شهب فضحكت ...
هذا بيته بقوله في قصيدة قالت ارى فودية قد نور اذ هاته توجب ان ادعها قلت لها ما بال ...
المهر كذا اشهبا قال وحكي انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة اوجبت توبته ...
المص لانه بليغ الاندلس في زمنه معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره والاندلس ...
وضم اللام وفتحها وضم الدال ليس الا وهي معربة لم تتكلم بها العرب قديما وانما عرفتها في الاسلام ...
ياقوت في معجمه اشتهر على الالسنة انها تلزم ال وقد وردت بدونها في قول بعض العرب ...
عن انس فقالوا ابا ندلس واندلس بعيد وهي بلغاتها لا نظير لها سواء قلنا فعلل او فعنلل ...
ثابتة لان بعدها اربعة احرف ولو كانت عربية جاز ان يقال وزنها انفعل فان قلت قال سيبويه ...
الس ولا يعرف ما في اوله زيادتان مما ليس جاريا على الفعل قلت هو في العربي البحت وهي بجاه تونس ...
تحتوي على بلاد وليست جزيرة الا ان البحر يحيط بها من ثلاث جهات فهي اكثرها فلذا سماها بعضهم جزيرة ...
بالبناء للمجهول انه رام شيئا من هذا اي معارضة القرآن ونسج كلام على منواله في الفصاحة فنظر في سورة ...
التي هي اقصر سورة اي تدبر في نظمها لياتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب ...
اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته ليحذو على امثالها من حذو بحاء مهملة وذال معجمة اذا ...
اي مقابلته وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقابلها فالمعنى ليقول مثلها وفي الحديث لتركبن ...
من قبلكم حذو النعل بالنعل اي تعملون مثل اعمالهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية وينسج ...
معجمة مثلثة وهو الظن واكثر ما يستعمل في الكذب فان نعم مطية الكذب على منوالها هو بمعنى ما قبله والمنوال
بكسر الميم خشبة ينسج عليها الثياب فهو استعارة تخييلية ومكنية بتشبيه التكلم والكلام ببرد وقد نسج ...
لها ما لم من النسج والمنوال او هي تمثيلية او تبعية وهو امر سهل قال اي ابن الحكم فاعترتني اي عرضت لي في حال ...
خشية اي خوف وتعظيم له ورقة اي رقة قلب وخشوع او ضعف ولين حملتني الثقات اذ الظاهر ...
ولحمل الالجاء والقسر على التوبة عما كنت هممت به والندامة على ما عزم عليه والانابة اي الرجوع عنه ...
والادلة وتركه لذلك لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة اي التي عدها العلماء ...
اشارة الى انه سوف نذكره كونه آية ومعجزة باقية فسره بقوله لا يعدم ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها الى قيام الساعة
وما ورد في حديث حذيفة من انه تاتي ليلة يرفع فيها القرآن لا يبقى في الارض منه آية هو بعد نزول عيسى ...
عليه الصلاة والسلام وظهور ياجوج وماجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سواء
وتفاوت ببقاء تلاوته محفوظا من النسخ والتبديل والتغيير وهذا فصل يتميز به عن سائر الكتب الالهية ...
عن غيرها وما قيل من ان عد هذا من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط فان بقاءه كما ذكر
لوازم اعجازه لعدم مشابهته لكلام البشر حتى يأتوا بمثله او يبطل فيه ما ليس منه او نقول انه من جملة ما اخبر الله ...
من غيبه وهذا انسب بقوله مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ...
وضمير له لله لا له صلى الله عليه وسلم فلما تولى حفظه بعظمته وجلال ذاته ولم يكله لغيره كغيره فالمقول فيه ...
فيه من كتاب الله كما تقدم تأبد وتأيد حفظه لبقاء حافظه وبقية نعمة حفظه وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا ...
الآية فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطله ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه او ينسخه وسائر معجزات ...
والرسل عليهم الصلاة والسلام اي بقيتها عن انقضت اي مضت وذهبت بانقضاء اوقاتها اي بعد ...
وجودهم انعدمت فلم يبق الا خبرها اي الاخبار المأثورة عنها دون ذاتها ونفسها كعصا موسى وناقة صالح
النبي وغيرها مما هو مذكور في السير كما قيل فانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى والقرآن العزيز
المعجز بحجته من قال الباهرة آياته اي الغالبة لغيرها او الظاهرة والآيات بمعنى انواع معجزاته السالفة او كل آية
الظاهر معجزاته على الاول توضيح وتأكيد وعلى الثاني تبيان وتأسيس باقية على ما كان عليه اليوم اي ...
فتعريف اليوم للتعريف الحضوري كهذا الآن والجار والمجرور خبر المبتدا وهو القرآن والمراد باليوم ...
كما اشار اليه بقوله مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة وفي نسخة سبع بدل خمس والصواب الاول ...

ان ابتداءه للشفاء كان في ايام قضائه في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قال التلمساني هكذا نقله الثقات عن عبد الله بن
مرزوق ولم اسمعه منه انتهى لاول نزوله الى وقتنا هذا اي من ابتداء الوحي ونزول القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم
الى وقتنا الذي الف المص فيه هذا الكتاب فاللام بمعنى من نحو سمعت له صراخا اي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه مقابلته بالى
حجته قاهرة والمراد بالحجة نفس القرآن اي هو حجة غالبة لمن كفر به او المراد ما فيه من الحجج والادلة ومعارضته ممتنعة
... لا يمكن ولم يقع والاعصار كلها طافحة الاعصار جمع عصر بفتح فسكون وبضم وسكون كان جمع الجمع غير قياسي
بطافحة بطاء وحاء مهملتين بينهما الف وفاء من طفح اذا فاض وتدفق باهل البيان متعلق بطافحة فان كان مجازا
... بمعنى ممتلئة فظاهر وان كان استعارة تخييلية على ان البيان شبه بالماء على طريق الكناية والمعنى بيان
اهل الكتابة والمراد العارفون بايراد التراكيب البليغة على حسب مقاماتها وحملة اللسان حملة جمع حامل ككاتب
وكتبة وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة العربية وائمة البلاغة اي العلماء بعلم البلاغة من المعاني وقرض الشعر
... من العلوم الادبية وفرسان الكلام الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام بليغ نظما ونثرا
ففيه استعارة مكنية تخييلية اذ شبه الكلام بجواد فاره والمتكلم برجل عارف برياضته والسبق به ...
وجهابذة البراعة اي اساتذة الفصاحة الفائقة في بابها جمع جهبذ بكسر الجيم والباء اي عالم نحرير وهو
لفظ معرب واصل معنى الجهبذ النقاد البصير والسمسار الخبير ثم استعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذه
التراكيب الخمسة ان المراد بها اهل اللسان العارفون به بجبلة نقادة وطبيعة وقادة والعلماء بعلوم العربية
اللغة فالمراد باهل البيان الفصحاء وبالحملة علماء اللغة وبالائمة البلغاء الخطباء من العرب العرباء
وبالفرسان الشعراء واهل الانشاء المحدثين وبالجهابذة العلماء بقرض الشعر وانشاء النثر فلا تكرار في كلامه
وان كان في مقام خطابة يحمد فيها البسط والاسهاب ولذا كان هؤلاء فرقتان مهتدية لا يكد طبعه في العباد وضده
الملحد ومن كنيته الملحد اسم فاعل من الحد عن الحق اذا مال ومنه لحد القبر والالحاد كما قال الراغب ضربان الحاد الى الشرك
والحاد الى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه ويحل عقدته والمعادي
شرع عنيد اي مهيأ حاضر باذل جهده في عداوته والعنت والعند متقاربان لفظا ومعنى اي مع كثرة من يريد المعارضة
... اني يبني من الكلام يوثر اي يحفظ وينقل في معارضته والاتيان بما يماثله ولا الف كلمتين في
... نقضه المناقضة التكلم بما يخالفه ويبطله ومنه نقايض جرير كما تقدم وهي المراجعة والمحاورة ولا قدر
... يطعن صحيح اي لم يعبه ولم يعترض عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فافتضحوا
... كما بين في مطاعن القرآن التي ذكرها السلف ولا قدح القدح ذكر المعايب يقال قدح في نسبه وعرضه
... وقدح الزناد ضربه لاجل النار والمراد الاول لكن فيه تورية بالثاني لقوله المتكلف من ذهنه في ذلك
... والمتكلف هو الذي يفعل ما لا يحسنه تكلفة منه والذهن قوة الفكر وفي ذلك اشارة الى
... والشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شرر اي لم يوقد فيخرج منه شيئا عنه
... اذا كان لا يوري ولله در المص ما الطف صنعه ومن لم يذق حلاوة كلامه قال
... ولا ضرب المتكلف بسيف ذهنه الا ارتد وهو جريح وحسن استعارته كون الذهن يوصف بالتوقد
... كما قيل وكاد يحرقه توقد ذهنه لولا مياه الجود فيه والندى لكن لا تعدم الحساد اما فيما ابلغ
... بل المأثور والمنقول عن كل من رام ذلك اي قصد الطعن فيه بذكر ما يؤدي نكاة حصة القاوم
... الا القاء بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله محذوف اي القاء يده اي القاوم نفسه ورميها
... في مهالك العجز ومهاويه فشبه العجز ببئر ونحوها مما يهلك لو اقع فيه وبيديه متعلق به اي هو الرامي والطارح
نفسه وقيل معناه القى نفسه بها في العجز المتروعه لجعله ظرفا له وهو معنى ركيك وقول التلمساني انه
... من لغة الكلام الذي يحسن السكوت عنه لا عليه والنكوص على عقبيه اي الا تولى الرجوع عما
الاعتراف بعجزه يقال نكص على عقبيه وهما مؤخر الرجل اذا رجع القهقرى وقال الراغب النكوص الاحجام
عن الشيء وفي القاموس نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في
... فيرد عليه ان قلت معارضة القرآن شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على العقبين قلت هو مبني
على زعمه او هو تهكم به كما اطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة قريش على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى

اي الاتيان به

والبيان

وبينهما هاء ساكنة وآخره ذال معجمة يقال رجل جهبذ

يوثق

فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه على ان الاصح جواز اطلاقه على خلافه نادر اقول هذا استعارة من رجوع …
لانه معنى الرجوع على العقبين حقيقة فيتجوز به عن العود الى الحالة الاولى مطلقا شرا كان او خيرا فالكون …
الجوهري فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة ضبطه بفتح كلام مقلد ليناسب ما قبله وقيل …
بالاول المجتهدين ولك ان تقول انه اشارة الى ضعف افهامهم في اعجازه وجوها كثيرة منها انه …
طبعه من كثرة قراءته ولو اعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معاداة المعادات وسامعه لا يمجه …
~~ولو اعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معاداة المعادات وسامعه لا يمجه~~ اي لا يكره …
على اسماعه يقال مج الشراب ونحوه اذا رماه من فيه فالمج حقيقة طرح المائع من الفم فان كان عن …
لفظه فاقيم الاذن مقام الفم واللفظ مقام المائع لرقته ولطفه وهي استعارة لطيفة كما قال الغزي …
المعاد يحسن بعضه كالورد حضر بالانوف بقبول لما سمعه لركة استعارة تبعية او مكنية وتخييلية …
الذي يكرم لا عمل منه لانه مادة للحياة كما قال المعري … وتوصينك ما امللت مستمعا ومن عمل من الا …
ومجه بضم ميم المضارع كقتله يقتله فهو من باب قتل بل الا كباب على تلاوته اي ملازمة قراءته …
فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه كما قال افمن يمشي مكبا على وجهه وفي احسانه على …
اشارة الى توجهه اليه قال لبيد ينوح لها الكي على بيته مكبا يجتلي نقب النصال يزيده حلاوة اي تزيد …
حلاوة تفقيه ترقى من عدم الملل الى زيادة حلاوته فاصاب به الحق لان ما يجتنى يكون مرا او مالحا …
الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالى وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا …
اعادته وتكريره توجب له محبة لزيادة حلاوته وحسنه لا يزال كلما كرر غضا اي جديدا وهو مجاز …
الصدق والطرف قال جارية شبابا غضا اي طريا ناعما فلا تنقص بهجته ونضارته قال الشاطبي …
واخلق به اذ ليس يخلق جدة جديدا مواليه على الجد مقبلا فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول …
من الحاجم ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه اي لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الى …
علما بالمجهول اي على قاريه وسامعه مع الترديد اي مع التكرير مرارا ويعادي اذا عيد …
ويثقل وتنفر منه النفس كما تنفر ممن يعادها وهذا على فرض المحال والا فقد تقرر انه لا يوجد …
يقرب منه وابن الثريا من يد المتناول وكتابنا معاشر الامة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا …
وهو القرآن مستلذ به في الخلوات اي يجد قارئه لذة اذا اختلى بقراءته وخص الخلوة لانها محل اجتماع …
واطمئنان القلوب بذكر الله فهو فيها اعظم لذة وان كانت لذة ايضا بقراءته بين الناس …
بالمجهول اي يجذبه انسا يستدفع وحشة في الازمات جمع ازمة وهي الشدة كما في حديث اشتدي …
تنفرجي … ولام خلوة وزاي ازمات ساكنان في المفرد وللجمع لانه اذا جمع على فعلات يسكن …
ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا للجماعة المؤمنين لا للتعظيم …
المقام قيل ولو قال كتابنا يستأنس به في الخلوات ويستعاذ به على الازمات لكان احسن …
اعلاه … ما قاله لان الخلوة انسب باللذة وقرينتها لان المرء يستلذ بالخلوة مع محبه ولذة الاجتماع …
يسعى بها كل عدو ورقيب والشدائد لا يجد فيها رفيقا يعين عليها ويدفع كربها والمعانة …
ولكل وجهة وسواه من الكتب سوى اذا ضم اوله او كسر قصر واذا فتح مد والرواية على الفتح …
عنه لكنه تفنن فعبر في الاول بغير وفي هذا بسوى والظاهر ان المراد بالكتب الكتب المنزلة …
لا يوجد فيها ذلك اي اللذة والانس المذكورين حتى احدث اصحابها اي اخترعوا والفوا …
من نفرتها لها لحونا اي الكتب التي يدرسونها واللحون جمع لحن واصل الالحان الاغاني …
تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقي على مقاماتها ونغمها مما هو معروف عندهم …
اذا طرب واللحن معان منها هذا والكناية والرمز واذا اشتهر في خطأ الاعراب والمراد هنا الترجيع …
للتطريب والغنا تحسينا للقراءة وفي الحديث اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم …
اهل الفسق واهل الكتابين يعني اليهود والنصارى يقرءون كتبهم بنحو من ذلك وهكذا يفعل …
يقرءونهم في مجامع الناس المعروفة بالجوق وهي مما حرمه الفقهاء وشددوا النكير على فاعله …

طربا ه

… قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن على احد المعنيين فان المراد به الحان العرب المذكورة من غير تمطيط
… يقتضيه كما فصل في ادب القارئ وطرقا جمع طريق وهي ما يجري على قانون الموسيقي وضروبها الموزونة يستجلبون
… يطلبون وجودها او يجلبونها لهم ولمن يسمعهم بتلك اللحون والنغمات تنشيطهم اي وجود نشاطهم وطربهم
… اي تطويل قراءتها فذ يا رتبها او على ان بقاها غيرهم كقرائهم ان اريد باللحون تغني القارئ نفسه
ويحتمل ان يريد بما احدثوه ما يكون مع القارئ من آلات الطرب كالمزامير وما يسمى ارغنون من اوتار كثيرة تضرب
… على القراءة ويأتلف بعضها ببعض حتى كان القارئ على نغماته على فرقي الآية يملي على عود له انغامه وترنه بعراك
… تمل ولهذا اي لما اختص به القرآن من عدم ملل قارئه وما بعده وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
… في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الاتي هو الذي لم تنته الجن الخ بانه لا يخلق بفتح الياء وضم
… اللام اي لا يبلى … تتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم اوله وكسر ثالثه من اخلق بمعنى خلق لانه ورد متعديا
… لازما فلامه مثلثة بمعنى واحد على كثرة الرد بمعنى مع فالترديد بمعنى كثرة التكرار في قراءته ورده ورددته بمعنى
… وكثرة التكرار في العادة تؤثر فتفني ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما قيل اما ترى الحبل بتكراره في الصخرة
… قد اثرا وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه ببرد رقيق يلبس ليتجمل به والمراد به اما الملل منه فهو بمعنى
… لا تمل … وكل مكرر يمل … او لا يتغير بتحريف ونسخ ولا ينتهي وقف ويدات بعضهم كررنا به واحدة
… الليلة … ولا تنقضي عبره بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة جمع عبرة بسكونها والمراد بها عجائبه او مواعظه
… التي يعتبر بها … وهو عبارة عن كثرتها وبقائها فالثاني اولى لئلا يتكرر مع قوله ولا تفنى عجائبه اي لكثرتها
… جمع عجيبة فهي مما يتعجب منها لغرابته ولا هو الهزل اي الحد الفاصل بين الحق والباطل يقال كلام فصل
… بين محكم او المفصول المميز من غيره فهو فعل بمعنى فاعل او مفعول ليس بالهزل كما قال وما هو بالهزل
… ليس فيه لعب ولا كلام سخيف وهو في الاصل من الهزال ضد السمين فهو كله سمين لا غث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي
… اسماعها لا تشبع منه العلماء اي لا تستغني عنه ولا تزال تستنبط منه معاني وفوائد في كل حين وفي الحديث
… منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبهه بماكول به قوام حياته الا ان الماكول يشبع آكله اذا امتلأ منه
… وهذا بخلاف لذلك ففيه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية فعائده فوائده ممدوده والوان لذاته غير
… الموعود ولا ممنوع ولا تزيغ به الاهواء بفتح المثناة الفوقية وزاي وغين معجمتين بينهما تحتية ساكنة من زاغ اذا
… وعدل عن منهجه والاهواء بالمد جمع هوى وهو ما يهواه وتشتهيه الانفس من الضلال اي لا يضل من اتبعه
… نفسه الامارة ولا تلتبس به الالسنة جمع لسان وهو الجارحة المعروفة شاع في الكلام وفي اللغات
… يعني انه لا تشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن
… تحريفه … وقيل المعنى انه لا يعسر قراءته على المؤمنين وهو بعيد لانه افتعال من اللبس فهو لا اشتباه وقوله
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا اصل معنى انتهى بلغ النهاية وهي آخر الشيء وغايته بمعنى كف وترك
… هو المراد هنا اي لم تكف الجن عن هذه المقالة ولم يترك شيئا بادرا اليه واقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا
… ان المصدرية بفتح الهمزة ومحله نصب او جر بتقدير عن وما قيل انه في معنى العلة اي لم ينتهوا عن القول من اجل فهمهم
… قومهم اذا رجعوا اليهم فيه خلط وخبط انا سمعنا قرآنا عجبا اي عجيبا في بلاغته وعلو رتبته وبركته وحزنه
يهدي الى الرشد اي يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكثوا سنين مع معرفتهم
الفصاحة … لم يؤمنوا به وهؤلاء الجن بمجرد سماعهم من غير توقف آمنوا به وقال ابن هاد كانوا سبعة شاصر وماصر
… ومانس والاحقب وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد في مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما هو يمشي بفلاة
اذا هو بحية ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها فاذا قائل يقول يا سرق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال عمر رضي الله تعالى عنه من انت رحمك الله فقال
انا من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات
وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه كان في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فوقع لهم
اعصار عظيم ثم انقشع فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل
… امرأتان تسألان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه

كرده

منه فكلما اعادت النظر فيها ظهر لك ما هو اغرب واعجب

تكل ص

ويكونه

مطلب في اسماء الجن الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم

ان فسقة الجن اقتتلوا مع مؤمنهم فقتل عمرو وهو الحية التي رأيتموها وهو ممن استمع القرآن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الذهبي الذي دفنه بالعرج صفوان بن المعطل وهو من الصحابة وسماه عمرو بن طارق وممن لقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم مؤمنا منهم عد من الصحابة والاعتراض بانه ينبغي ان يعد منهم الملائكة ايضا كجبريل وميكائيل رد
بانه ارسل اليهم ولم يرسل الى الملائكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشى شيخنا الرملي على مقتضى
نبعا لوالده وافتى بخلافه فمن رسالته صلى الله عليه وسلم على الكل الملائكة حتى الجن وهو لا مع الجن نصيبين
لا بالتبع كما قيل والكلام على الجن مبسوط في كتاب لقط المرجان في احكام الجان وسيأتي بيانه في الكلام على
نطق الشجر ومنها اي من وجوه اعجازه التي ذكرها بعضهم جمعه لعلوم ومعارف اي علوم كلية كانت في الامم
السالفة كعلم النجوم ودقائقه وعلم الطب كما في قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزئية
من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها مما لا يعرفه الا من شاهدها ومن ذلك ما قيل انطلقوا
الى ظل ذي ثلاث شعب انه اشارة الى الشكل المثلث وبعض احكامه المذكورة في الهندسة وفيه اشارة الى ان
نفيرة الا من تضلع من جميع العلوم لم تعهد العرب بالبناء للمفعول اي لم تعرفه في عهدها وزمانها عامة
العرب وعامة منصوب على الحال لافادة العموم مثل كافة وطرا ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نزول
الوحي بها عليه خاصة اي لم يعرف له صلى الله عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة اما بعدها فقد اطلعه
على علوم الاولين والآخرين بمعرفتها متعلق بتعهد والضمير للعلوم والمعارف ولا القيام بها ومداومة
يحيط بها احد من علماء الامم اي لم يحط علم احد من علماء السلف كالحكماء والاحبار من اهل الكتاب بشيء
عليها كتاب من كتبهم اي لم يدون قبله حتى يقال انه اخذ علمه منها وضم ما ذكر بقوله فجمع فيه من بيان علم الشرائع
جمع مبني للمجهول اي جمع الله تعالى في كلامه ما ذكر والشرائع جمع شريعة وهي الملة والدين بمعنى متحد
متغاير المفهوم وهي وضع الهي سائق الى ما فيه الخير في الدارين منقولة من الشريعة وهي مورد الماء
الواسع كالشارع والتنبيه على طرق الحجج العقليات اي تنبيه الناس وارشادهم الى نصب الادلة
وكيفية الزام الخصم بها كما في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظره للكواكب لاقامة الحجة على
الصانع وكما في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وغيره مما لا يحصى كما يأتي بيانه والرد على فرق
الضالة من عبدة الكواكب وغيرهم ببراهين قوية محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة والجدل
المحتسبة ظاهرة سهلة الالفاظ تفهمها كل من سمعها تكاد من عذوبة الالفاظ تنزيها مسامع الفضلاء
كلام موجزة المقاصد قليلة الفاظها الدالة على معانيها المهمة الكثيرة فليس فيها اختصار مخل ولا
مغلقة رام المتحذلقون بعد بالبناء على الضم اي بعد الوقوف عليها والمتحذلقون بزنة اسم الفاعل
ودال معجمة ولام وقاف وهو مدعي الحذق وهو سرعة الفهم اي قصد مدعي الذكاء في العلم والفهم
يقال احتذلق اذا اظهر الحذق وادعى اكثر مما عنده كتحذلق فهو ماخوذ من الحذق واللام زائدة
مثلها نصب الدليل والقاعدة ذكره في مقام المخاصمة فلم يقدروا عليها اي لم يكن لهم قدرة على الاتيان
وبراهينه كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض رد على منكري الحشر والمعاد الجسماني اي من
اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثل هذه الاجسام
ويعيدها وهو اهون كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وهذه حجة ظاهرة
قل يحييها الذي انشأها اول مرة اي من اوجدها من عدم محض قادر على اعادتها واحيائها بطريق الاولى
وهذا ايضا حجة باهرة ومنها قوله لو كان فيهما اي في السماء والارض آلهة الا الله لفسدتا
الآية فسد نظام العالم وبطل وجودها برهان قوي قطعي وليس اقناعيا كما في شرح العقائد
التمانع وفي بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد افرده بالتاليف خاتمة المحققين
اللاري فيحسبك من القلادة ما احاط من العنق التقليد فان لكل مقال الى ما حواه اي مضمونه ما ذكر
الى ما اشتمل القرآن عليه من علوم السير جمع سيرة وهي الطريقة والاخلاق الحميدة وبعض العرف
واخبار الجهات ولكل وجهة هنا وانباء الامم اي اخبار من مضى منهم والمواعظ والحكم اي امور الترغيب والترهيب
وجوامع الكلم المحكمة المؤثرة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة واصلاح الدارين الآخرة من الجنة والنار
واهوال الموقف وغير ذلك ومحاسن الآداب جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التي يشرف صاحبها

لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
وقوله ص

واما لتم

عليه ص

بني ومشاة نحتته ويهم ايضا بزنة عنب جمع شيمة وهي الطبيعة واهل مصر تستعملها بمعنى حالات المال
يقول الفاضل رحمه الله تعالى كانك يا نيل مصر يا كريم اجمل الديم انت عينا حقيقة ظاهر الوصف والشيم وهي لغة
عامية لا اصل لها قال الله تعالى جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء اي لم نترك شيئا يحتاج اليه الا بيناه
القرآن بناء على ان المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ كما قيل والتفريط الترك المخل ضد الافراط وهو
يتعدى بفي من غير تضمين معنى اغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج اليه اجمالا او تصريحا وتلويحا كما بينه
المفسرون ومن زائدة بعد النفي في المفعول الذي تعدى اليه بتضمين تركه ونحوه ثم ارده بانه تؤيد ان المراد
بالكتاب القرآن فقال ونزلنا عليك يا محمد الكتاب تبيانا لكل شيء اي مبينا لكل شيء يحتاج اليه وهو
مصدر على خلاف القياس بمعنى مبين ولا ثاني له غير تلقاء على كلام فيه يعهد ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل ضرب المثل معلوم اي اتينا لكل امر مهم بمثال يوضحه لان ضرب الامثال من الفوائد المهمة وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه تقدم بعض منه واورد بقيته هنا مع زيادة
ان الله انزل القرآن من اللوح المحفوظ منجما بحسب المصالح وانزل ونزل يستعمل كل منهما بمعنى الآخر فان جمع
بينهما اوفاصلة قرينة اريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه آمرا بالمد حال من الفاعل او المفعول
على الاسناد المجازي وزاجرا اي ناهيا وكافيا ناهيا والزجر الطرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد ولفوي
الصوت كما قال الراغب وسنة خالية اي طريقة متبعة مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خلا بمعنى ذهب ومضى
يكون بمعنى تفرغ ومثلا مضروبا جعله بمعنى المثل مبالغة لكثرة اشتماله على الامثال كغيره من الكتب الالهية وهي
شبيه لما مثل له لتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولامر ما اكثر الله والانبياء والحكماء في كلامهم
الامثال وقوله فيه نبأكم بالرفع كالمعطوف عليه ان كان نائب فاعل مضروبا فهو بتقدير مضاف اي مثل
نبأكم وان كان مبتدأ فخبره مقدم والجملة حالية وتغيير الاسلوب يحتاج لنكتة فكانها الاشارة الى انها حال
غير مختصة بالقرآن كالتي قبلها والنبأ الخبر عن امر عظيم والخطاب للامة وقيل للصحابة رضوان الله
وخبر ما كان قبلكم عبر بالخبر تفننا واشارة لشرف هذه الامة وما شاء مثله يعقل تغليبا او كثرة او لصفات
تعقل كقوله وما ملكت ايمانكم اي ما بعد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم او لما يقع بعدهم
الفتن واشراط الساعة وغير ذلك الى يوم القيامة وحكم ما بينكم اي بيان للاحكام فيما يقع ويحدث بينكم
من هذه الامة المهدية وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف لا تخلقه طول الرد تقدم معناه وانه بضم اوله
من الثلاثي والمزيد لا يبليه وبعينه تكرار تلاوته ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل تقدم تفسيره من قال
به صدق اي من اخبار ماضية وحكم به فقد اتى بامر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال به غلب ومنه سبحان من تعطف
العز وقال به وهذا لا يناسب قوله صدق ومن حكم به عدل اي قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل لانه حكم الله وما يكون
من الكلام للعبد ومن خاصم به اي خاصم بحجة وادلة ماخوذة منه فلج اي غلب وفاز بالنصر على من خاصمه وهو
بفتح الفاء واللام والجيم يقال فلج اذا فاز وظفر بالغلبة ومن قسم به اقسط بفتح القاف والسين المخففة اي من
جعل حكمه من قسمه بما في كتاب الله كقسمة المواريث والغنائم وغيرها عدل يقال قسط اذا جار واقسط
اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كما شكيته اذا ازلت شكايته وهو ماخوذ من القسط وهو الميزان
القسطاس وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل قسط اذا عدل فهو من الاضداد ومن
عمل به اجر بالبناء للمفعول اي حاز الاجر والثواب الجزيل ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم هو كقوله فقد استمسك
بالعروة الوثقى ففيه استعارة مكنية وتخييلية هنا بتنزيل المعقول منزلة المحسوس لا يتصالم من اقتدى به الى الطريق
وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا ضلال ومن طلب الهدى من غيره لجهله واقوال غيره اضله الله اي
لا يعدوله عن طريق الحق ومن حكم بحكم بغيره قصمه الله اي قتله واهلكه هلاكا شديدا واصل معنى
القصم القطع بابانة وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة ان تكون خبرية ودعائية انشائية هو الذكر
الحكيم الذكر بمعنى القرآن والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها او سمي باسم قائله من الحكيم فانه فعيل بمعنى فاعل اي الذكر
المحكم الاشياء ويتقنها او الحاكم لهم وعليهم او المحكم الذي لا خلل فيه والنور المبين الواضح البين الذي
يهتدى بانواره العقول الى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة والصراط المستقيم اي الموصل الى السعادة الابدية

عنه ام

وبنا ما بعد كريم

ايضاح

وبقال به

فيصل الناس به ومنه الى المقصد الاسنى كما تصل من الطريق الى ما يريد من الدار منازلها وجعل الله الذي
واما ... الذي يومن العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به الى ما يحبه ويوصله لمطالبه والمتين
القوي المحكم يقال متن اذا اصلب والشفاء النافع اما ان يريد بالشفاء ظاهره لانه يسترقى به فيشفى من يستشفى
او مطلق النفع على طريق المجاز كالمنقذ على طريقة الاستعارة بان يشبه الجهل الدنيا والاخرة عصمة لمن تمسك به
العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه اي ...
الافصح ويجيء العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محلها والمراد انه حام ومانع لمن تبعه وعمل
الفاحشة والزلل ونجاة لمن اتبعه اي منج له ومخلص مما يخشاه لا يعوج بفتح اوله وتشديد جيمه ورفعه
خلل لفظا ولا معنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا والعوج بفتحتين الميل والانعطاف المدرك بالنظر ويكسر
اوله ما يدرك بالبصيرة فيقوم بالنصب في جواب النفي اي لا يحتاج الى تقويم من يزيل عوجه فليس كسائر
المحتاج للاصلاح ولا يزيغ بمعجمتين بوزن يصير اي لا يميل عن الحق والصواب فيستعتب بالنصب اي لا يستحق
العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة ادلال وموجدة ففيه استعارة مكنية وتخييلية
رواية الترمذي ولا تزيغ به الاهواء اي تميله ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد تقدم بيانه ونحوه اي
الحديث المروي عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحاكم عن ابن مسعود وقال اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
ولا يختلف اي لا يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله وبعد عهده ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
كثيرا ولا يتشان بفتح الياء التحتية والتاء الفوقية والشين المعجمة والف بعدها نون مشددة تفاعل من
وهي القرينة البالية فهو مستعار للتباعد والتنافي بمعنى قوله في الرواية الاخرى لا يخلق على كثرة الرد وفي بعض
ولا يتشان والنفه الحقارة وشيء نفه حقير كذا هو في اكثر الروايات وصحح وفي نسخة ولا يتناقى
تحتية مفتوحة او مضمومة وتاء فوقية مفتوحة وشين معجمة والف بعدها نون وهمزة من الشنآن وهو البغض
والعداوة فاستعير لتنافر الكلمات وعدم تناسبها حتى كان بينها عداوة اولتخالف معانيه فهو كقوله لا يختلف
معنى وهو معنى ظاهر مكشوف فما قيل ان الصواب هو الاول ان اراد وا بحسب الرواية فلو وجه اليه
فالاخرين تقدم بيانه بما يغني عن اعادته وفي الحديث الذي رواه ابن الضريس في فضائل القرآن عن كعب
انه قال في التوراة انزلت على محمد فذكره واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن مغيث بن سمي من رسلا انزلت على
آخره قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة اي كتابا سماه باسمها تشبيها بالتوراة
عليه من الاحكام والمواعظ والوعد والوعيد والامثال والحكم والعقائد اليقينية فاطلاق التوراة عليه
تصريحية او مجاز مرسل او حقيقة ان قلنا انه عبراني معناه كتاب وانما عبر به لشهرته وعظم شانه فانه
كتاب نزل قبل القرآن ولشهرته بين اليهود من اهل الكتاب الذين هم اقرب اليه وهو حديث قدسي
الله عليه وسلم قبل الوحي او في ابتداء امره حديثة اي قريبة عهد بالنزول وهو كقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث فلا دليل فيه لمن يقول بحدوث القرآن ولما كان كلام الله يسمى نورا وشفاء قال تفتح بها
اي ترشد بها من كان في ضلالة كالاعمى لعدم اهتدائه للحق وآذانا صما اي وتسمع بها اذا تلاه ... الحق
وقلوبا غلفا لا يصل اليها ما يهديها الى السعادة كانها في غلاف وغشاء مانع عن وصول الحق اليها
تقدم بيانه فسمى ايانه المانع مظلمة فيها او هو من قبيل قوله متقلدا سيفا ورمحا فيها اي في التوراة
ينابيع العلم جمع ينبوع وهي العين التي ينبع منها الماء الجاري فشبه العلم النافع بالماء الذي يحيى فيه النفوس
الاستعارة المكنية واثبت له الينبوع على طريق التخييل وفهم الحكمة اي ما يفهم الحكم وهي المواعظ وكل كلام
نافع جعل الفهم كانه فيها مبالغة لكونها ينبوعه ومعدنه وربيع القلوب الربيع يكون بمعنى المخصب
فيها ما يحيى به القلوب وتنمو وتخصب وتمرح وتسرح وتتنزه وتفرح ففيه استعارة لطيفة
المعروف بكعب الاحبار كما تقدم عليكم بالقرآن اسم فعل بمعنى الزموا وتمسكوا يقال عليك كذا
تلاوته وتدبر معانيه فانه فهم العقول اي مفهم العقول ما يخفى عليها فهو مصدر بمعنى اسم فاعل ...
مفعول كنسج بمعنى منسوج فانه ركيك كما يرشد اليه قوله بعده هذا بيان للناس ونور الحكمة اي ...
الماء اي فيه حكم تشرق نورها وتتلالا وضوحا ويهتدى بها وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل

هذا م

يراد به

... ويجعل ما يزيله كالدواء والعلاج النافع ... الذي لا يستقيم بعده لمنفعته في صح

ثم سلم وان ارادوا بحسب الدراية صح

الذين هم فيه يختلفون يعني انه يبين فيه لاهل الكتاب ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه مما لم يعرفوه من كتابهم ففيه اشارة
... انه الجامع للاحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله واوضح وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى الاية اي
... الناس من اهل الكتاب وغيرهم وموعظة للمتقين والبيان بما يؤيد ما قاله كعب ثم وضح ما قاله فضرب
... جمع فيه اي في القرآن مع وجازة الفاظه اي اختصارها وقلة الفاظه مع كثرة معانيه وجوامع كلمه
... جوامع الكلم انها الكلام الجامع للمعاني الجمة في الفاظ قليلة واضحة ونطلق على القرآن كما في حديث
... جوامع الكلم اضعاف ما في الكتب قبله مفعول جمع اي جمع ما يزيد على سائر الكتب مثله او مثليه التي
... على الضعف منه مرات اي مع زيادة الفاظها عليه بامثاله جمع من المعاني ما يزيد على امثاله معانيه
... الشيء يكون بمعنى مثليه وامثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله
... وجوه الاعجاز التي ذكرها جمعه فيه اي جمع الله في القرآن بين الدليل والمدلول الدليل هو الدال المرشد
... ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى مطلوب خبري والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى المعنى مطلقا
... بمعنى الجمع المذكور بقوله وذلك اي الجمع بينهما انه احتج بالبناء المجهول فهو بضم اوله وفتالته اي ان الله اقام
الحجة على ما اراد اثباته والالزام به لمن اقيمت عليه الحجة بنظم القرآن اي بنظامه البديع المعجز وحسن صفته وتاليفه
... وفي الاول كما في بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظمه
... اليه كما يؤلف البناء شيئا بعد شيء حتى يتم ويكمل في غاية الاحكام وضمير انه لله او للقرآن وايجازه وبلاغته
... اعجازه او كونه في اعلى طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ وانبائه هذه البلاغة بالنصب على الظرفية
... اي خلاف نهايها وانثنائها بالمد على وزن افعال جمع ثنا بالضم والقصر وهو ما انثنى ودخل بعضه في بعض
... ابن هشام اللخمي في شرح الدريدية كما عرف فهذا هو الدليل السابق ذكره ثم ذكر المدلول فقال امره ونهيه
... ووعده ووعيده وغيره من المقاصد العظيمة التي ارادها الله تعالى فالتالي له اي القاري يفهم وتدبر لمعانيه
... بموضع الحجة والتكليف بالجر والنصب من كلام واحد وسورة منفردة عن غيرها مما هو حجة او محتج
... ان كل فصل معجز منه دال على مقصد من مقاصده يكون دالا على مطلوب ومدعي بعبارته الدالة عليه
... تصديق الاعجاز فهو قبل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام منكري
... وهو افاد ما الخ عقبه بما قطع عرق شبههم بقوله افرايتم ما تمنون الخ وقيل انه كقوله فلا نقل لهما اف
... النجوم التامة في ... ومكلف ما جئنا به وقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه مكلف
... لا محصل له ومحل يحتاج المتحرير منها اي من وجوه اعجازه انه جعله في حيز يقال تحيز ويحوز
... ولهذه المادة معنى هاهنا في كلام من العرب يتضمن العدول من جهة لغيرها من الحيز وهو فناء الدار ومرافقها
... كل ناحية فالمستقر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز
... وهو اعم من هنا والمتكلمون يريدون به اعم من هذا وهو اعم من هذا فالمتكلمون يريدون به اعم منه
... وهو كل ما اشار اليه سواء كان له حيز او لا فالعالم كله متحيز كما قال ابن تميم المنظوم الذي لم يعهد
... المولف الواقع على طريق لا يشابه شيئا من كلام من المنظوم لا شعرا ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح
... بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلام من العرب نظمه ونثره وسجعه كما بينه في كتاب الابانة ثم قال
... وما هذه المباينة العظيمة التي بين القرآن وبين سائر كلام العرب وجميع المنظوم والاوزان حق
... لاجلها معجزا باهرا قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر اشد اهل البلاغة والسن تقدما في
... ان ياتي بمثلها او ما يقاربها ولم يكن في جنس المنثور اي لم ينشا اقسام منثور هم من السجع الملتزم فيه حروف
... ديوان الشعر ولا خطابة لمقاطع فصول الخطب ومواضع استراحتها لا اشتماله على الفواصل كما توهم لان
... سهل على النفوس اي الكلام المتسق نظمه ونالف على نهج واحد والمفصل عليه المنتظم بالمعنى
... واوعى للقلوب جمع قلب اي ادخل في وعائه وهو القوة الحافظة لما روي في الحديث بعد ذكر الانبياء الذي
... السماء او عن منهم اي داخلة في وعاء قلبي فهو اسم تفضيل من المبني للفاعل على القياس والذي جاء علم
... الفاعل كما يقال هو اوعى لي ولا قلب فيه والصواب والقلوب اوعى له كما توهم واسمع في الاذان ...
... سهلتين اي اسهل مستعار من السماحة وليس من اسمح المزيد كما قيل وليس ايضا بجانه معجمة من السماع ...

الصماخ اي منفذ الاذن كما توهم وتحلي على الافهام اي يستعذبه الذوق السليم فيجد له لذة وحلاوة
اميل اي اكثر ميلا ومحبة كما قال الشنفرى فاني الى قوم سواكم لاميل والا هوى اليه اسرع جمع هوى وهو ميل النفس
وانجذابها اي ميل القلوب نحوه اشد من ميلها لغيره ومنها اي من وجوه اعجازه تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه
تعلمه وتقريبه على متحفظيه اي تسهيل حفظه لمن يريده قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر اي الكتاب
سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وقيل
سهلناه للحفظ واعنا من اراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها
للغزو واذا اسرجه كما قال وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع وعلى الوجه الثاني
استشهاده بالاية وسائر الامم التي قبل هذه الامة من اهل الكتابين وغيرهم لا يحفظ كتبها الواحد منهم
فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل على انبيائهم الا الاحاد ا ه وروي عن ابي جبير ان بني اسرائيل لم يكن فيهم
فكانوا لا يقرؤنها الا نظرا في صحف الا غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير فقيل انه رفع
وقيل انها حرقت فجاء عزير وتلاها عليهم كما انزلت من حفظه فافتتنوا به وقالوا انه ابن الله وفي
هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة له لا تحصى الى الآن فكيف الجماء منهم اي
ذلك لواحد منهم الا الاحاد فكيف يتيسر للكثير والجماء بفتح الميم المشددة والمد بعد جيم مفتوحة من الجم
والكثرة التي لا تعد وفي بعض النسخ فكيف للجم بدون مد وكلاهما صحيح رواية ودراية وفي الاساس
جم واحبك حبا جما وجاؤا جما غفيرا والجماء الغفير اشتق من جمة الشعر وما قيل من ان الصواب الجم
بالجماء الا موصوفا نحو جاء الجماء الغفير لا اصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره اهل النحو
السنين عليهم اي مع طول اعمارهم وامتداد ازمنتهم لم يتيسر لهم حفظ كتبهم والقران ميسر حفظه
اي لغلمان هذه الامة واطفالهم في مكتبهم في اقرب مدة اي في زمن قليل كسنة ونحوها كما شاهدناه
بكسر الغين المعجمة وهو من حين يولد الى ان يشب ومنها اي من وجوه الاعجاز عند بعضهم مشاكلة
بعضا اي مشابهة بعضه لبعض قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والند في الجنسية والشبه
والشكل الدال هي في الحقيقة الانس الذي بين المتماثلين في الطريقة ومن هذا قيل الناس اشكال
المشاكلة من الشكل اي تقييد الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب وحسن ائتلاف انواعها اي
انواع تلك الاجزاء فتكون كلماته متناسبة وجمله المركبة ايضا بينها الفة وحسن مناسبة تامة
بهمزة ويجوز ابدالها ايضا اي توافقها وانضمام كل قسم الى مشاكله وحسن التخلص من قصة الى اخرى
ان يوافق مطلع السابقة مبدؤ اللاحقة حتى تصير كالقصة الواحدة والخروج من باب الى اخر
من نوع من الكلام الى نوع اخر وفي ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر على اختلاف معانيه الضمير
بمعنى مع اي تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة في جمله وتفاصيله وهذا العلم
وقد صنف فيه كتب اجلها مناسبات البقاعي وحسن التخلص مما اعتنى به البلغاء والشعراء كقوله
صحي وقد اخذت مني السرى وخطى المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن
والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار
وهو واحد اقسام الانشاء المقابل للخبر وعدى الانقسام بعلى والمعروف تعديه بالى اقسام
بعلى لما فيه معنى التوزيع كانه علا تلك الاقسام فيقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير ويقول قسمته على الفقراء والمساكين
احدهما في مكان الاخر واراد الكلام كان تحويرا لنكتة وهي ههنا جعل القسم الكلي كانه امر خارج
انواعه فنال كل حصة منه لوجوده في ضمنه فلا يحسن ذلك في كل محل ولا من كل قائل ووعد ووعيد
بنوع وتوحيده كقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اذ قضينا الى موسى الامر وقوله اءله مع الله
ما شرع اولا وترغيب وترهيب بوعد من اتقى بالنعيم المخلد وان من كفر في سواء الجحيم منتهيا
فوائد تضرب الامثال وذكر القصص للعبرة بها دون تخلل اعراض يخل به وتنقيص تخلل فصوله اي
والفصل عبارة عن جمل من الكلام مستقلة وقيل انه بمعنى الفاصلة وهي الكلمة مما يضاهي السجع
من كلام البشر اذا اعتوره اي ورد عليه وطرأ وتداوله مثل هذا اي تضمن انواع من المقاصد كالوعد والوعيد

تخلل فصوله التي بينها المتكلم الفصيح ضعفت قوته لانه يكل خاطره قائله بتعدد انواع المقاصد فينزل عن مرتبته
التي سامها في اوله ولانت جزالته اي صلابته وشدته تنقلب لضدها وقل رونقه اي صفاؤه ونضارته
وتقلقلت الفاظه اي اضطربت والقلقلة في الاصل الحركة بعنف ويقال تقلقل في البلاد اذا طال سفره فاخذ نظر
شاني الكلام الطويل فتامل اي تدبر بخاطر النظر والفكر اول سورة ص والقران ذي الذكر الخ وما جمع فيها
من اسناد الفاعل والمفعول عائد ضمير اول لانه بمعنى الفاتحة اول كتابة للتانيث مما اضيف اليه من اسم السورة
من اخبار الكفار اي كفار قريش من تعجبهم بانجاء منذر منهم وقولهم انه ساحر كذاب وعزة وشقاق وهي عداوتهم
لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وتقريعهم وتوبيخهم باهلاك من قبلهم
من الامم وقوله كم اهلكنا قبلهم من قرن وما ذكر فيها من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم في قولهم ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة
ان هذا الا اختلاق وتعجبهم مما اتى به في قولهم اانزل عليه الذكر من بيننا الى اخره وللخبر عن اجتماع ملئهم على الكفر
والملأ هنا بمعنى الاشراف اي الكلام جماعة الاشراف والرؤساء وذلك انه لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه شق عليهم اسلامه
فاجتمعوا عند ابي طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد رايت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن
اخيك فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد هؤلاء قومك يسألونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم
ماذا يسألونني فقالوا دعنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتموه اتعطونني انتم كلمة واحدة
تملكون بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا
لشيء يراد وما ظهر من الحسد في كلامهم اي ما ظهر في كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله
في قولهم اانزل عليه الذكر من بيننا مما دل على اعترافهم وبنقيهم تصديقه صلى الله عليه وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم
وتعجيزهم وتحقيرهم حيث قال ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فليرتقوا في الاسباب فانهم لما انكروا اختصاصه صلى الله عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة
ومنصب يهبها لمن يشاء ممن ارتضاه من عباده فلا مانع لما اعطاه فانهم لا يملكون خزائنه ولا التصرف فيها حتى
يعطوا النبوة من شاؤا فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السماء وينزلوا الوحي لمن ارادوه وفي هذا غاية التهكم
واظهار عجزهم وقصورهم وتوهينهم اي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم
من الاحزاب اي هؤلاء الذين كذبوك وتحزبوا عليك جند ذو حقارة لا قدرة لهم على التصرف في الامور الربانية
وتخويفهم ووعيدهم بخزي الدنيا بهزيمتهم ولا حق بهم العذاب فيها وتكذيبهم الامم قبلهم اي وعيدهم
بما وقع لمن كذب من الامم قبلهم وعلى اهلاك الله لهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب
والمراد بهؤلاء يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم السالفة رسلهم فيحل بهم ما حل بهم مصابهم منصوب
ووعيدهم وتهديدهم وتصبر النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم اي امره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الخ وتسليته بكل
ما تقدم ذكره من بيان ما آل اليه امرهم وان له صلى الله عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة ثم اخذ اي شرع بعد تضمين
التسلية في ذكر داود عليه الصلاة والسلام بقوله واذكر عبدنا داود الخ قبل ما في قصته من تقطيع المعصية
وما صدر منه من خلاف الاولى الذي صدر منه فعوتب عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب مما بالكتب بغيره
ولا وجه لذكره هنا فتدبر وقصص الانبياء بفتح القاف وكسرها كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب
عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان الخ فذكرهم الله تعالى مثنيا عليهم كل هذا المذكور في اقل
من مذكور في اوجز كلام واحسن نظام على اتم ارتباط من غير خلل يزيل رونقه ويقل فصاحته وفيه
من اعجاز القران وفي بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد بما ذكره في اول سورة ص الجمل الكثيرة من المعاني لقوله
التي تطوى عليها واشتملت الكلمات القليلة بالنسبة لمعانيها وفي القلة والكثرة طباق البديع وقيل عليه ان
يقال هذا انه ايجاز وقد تقدم ذكره فلا حاجة لاعادته وعده وجها مستقلا ولذا استدرك بقوله وهذا
كما ذكرنا هنا وكثير مما ذكرنا في هذا الفصل من اوله الى هنا انه ذكر في اعجاز القران مضافا الى وجوه كثيرة
ذكرها الائمة اكثرها داخل في بلاغته اشار بقوله اكثرها الى ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وان
يرجع اليه بوجه بعيد ولا لم يعده الائمة من وجوه الاعجاز فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه بل يجعل من
بعد لو عد انه الا في باب تفصيل فنون البلاغة كيعد فنا منها كتاكلة اجزائه وحسن التخلص فانه فن

منفرد في البلاغة لانه الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص ونحوها وكذا ما بعده
المذكور كثير مما قدمناه عنهم اي عن الائمة بعد في خواصه وفضائله لا اعجازه اذ لا مدخل له فيه وحقيقة الاعجاز
ثم لم يقل بالصرفة انما هي الوجوه الاربعة التي قدمها المصنف اولا كما قال التي ذكرنا فليعتمد عليها في تحقيق الاعجاز
البيان زاد تحقيقه وما بعدها مما ذكر في هذا الكتاب فانما هو من خواص القرآن التي لا توجد في كلام غيره
التي لا تنقضي اي لا تعد ولا تتناهى وبالله التوفيق اي منه التوفيق والهداية للوقوف على عجائبه التي لا تنتهي
من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي حديث فمن شغله القرآن عن دعائي وسؤالي اعطيته افضل
ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي وشفاء همي وغمي ثم عقب معجزة القرآن التي هي اعظم معجزاته صلى الله
عليه وسلم بالمعجزة الاخرى عظمة مناسبة له في انها سماوية ومعجزة عليه فقال فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس
ذكر معجزته صلى الله عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقتين وفي منع الشمس عن سيرها للغروب كما سيأتي
وهذا كان عقب قصة الاسراء وفي معناه رد الشمس الآتي في قصة علي واقتصر في الترجمة على هذا الامرين
سواء ولما سيأتي في قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قدم اقترابها الساعة عليها تخويفا للمنكرين
واثباتا له وتقريرا في نفوس المؤمنين بها اذا انشقت السموات فيها فالقادر على ذلك الفعال لما يريد
لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت انا والساعة
كهاتين واشار باصبعه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله عليه وسلم في الالف
السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا على المشهور سبعة آلاف
وقيل اكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في اواخرها الخ وحيث لم يبق الا اصابة وقوله وانشق
اي وقع شقه وجعله فلقتين في الزمن الماضي بمكة معجزة له صلى الله عليه وسلم اذ قال له المشركون ارنا آية
ما عليه جمهور المفسرين وقيل المعنى انه سينشق في المستقبل اذا قامت القيامة وعبر بالماضي لتحققه وورد
وقالوا انه مبني على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتيام ويكذبه القرآن وقوله انشقت
السماء
فكانت وردة كالدهان وقوله واذا رأوا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دائم او محكم من امر الجبال
قتله وقد ثبت انشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم في الصحيحين واخبر به جماعة من الصحابة والى هذا
اشار بقوله اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته ومعجزاته التي لا يمكن البشر
بمثلها فاجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه الله انه متواتر لا يجوز انكاره
قول الماوردي ان الجمهور على خلافه وتاويل ينشق بمعنى سينشق بانه لو وقع لم يبق احد الا رآه ولم يعتد به
رحمه الله بهذه المقالة وهي لا تخرق اجماع السلف من اهل السنة ومثله ليس من اهل التفسير بل من اهل التاويل
ان بعضهم نظر في حكاية الاجماع بان السجاوندي والنسفي قالا في تفسيريهما انه منقول عن الحسن البصري
ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزاه بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكي عن بعض شراح المدونة
منه نزلت لجنبه وخرجت من كمه صلى الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الطيب رسولا لملك الروم
وقيل له انه اجل علماء الاسلام احضر بطارقته فقال تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم
ترونه دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ رأيتموها ولم ترها اليهود ويونان
الذين انكروها وهم في جواركم فالجم ولم ينطق بشيء اخبرنا الحسين بن محمد هو ابو علي الغساني الجياني
ترجمة الحافظ من كتابه لا نقرأ الا عليه قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي
اخبرنا ابو زيد قال حدثنا المروزي تقدم ضبطه قال حدثنا الفربري تقدم بيانه وضبطه
البخاري الامام المشهور قال حدثنا مسدد عبد الملك بن عبد العزيز الاسدي ومسدد
لقب له كمسرهد وهو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن ارندل بن سرندل بن عرندل بن ماسك
بن المستورد محدث البصرة وقال ابو نعيم لو كان في اول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية
امام حافظ روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي في سنة ثمان وعشرين ومائتين قال حدثنا يحيى بن سعيد
الاموي الحافظ لخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي في سنة اربع وتسعين ومائة وسنه ثمانون
الميزان عن شعبة بن الحجاج العتكي الحافظ امير المؤمنين في الحديث كما تقدم وسفيان بن عيينة ابو محمد

آن صه

بعض صه

في جميع صه

كوفي احد الاعلام لخرج له الستة وتوفي في سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم عن الاعمش سليمان بن مهران الناسك
يحدث عن ابراهيم النخعي السابق ترجمته عن ابي معمر الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون العين عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه وحياته والعهد يأتي بهذا المعنى
في القاموس وغيره وذكر كالرد على من يقول انه سيكون بعده يوم القيامة فرقتين بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بمعنى
قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوسا او بتقدير صار فرقة فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه بالنصب بدل من فرقتين والجبل حراء او ابو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابله
واقصر عنه لا تحته كما قيل لما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا انما قال ذلك لان المشركين اجتمعوا
اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل ربه
ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وذلك
قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال لانه وقع ليلا في وقت الغفلة اي
اشهدوا على معجزتي وتيقنوا وقوع ما طلبوه لانهم اهل بهتان وجحود وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين
ابن القيم في كتاب اغاثة اللهفان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى واكثر ما تستعمل في الافعال
وفي الاعيان كقوله في الحديث انشق القمر مرتين اي فلقتين وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الانشقاق وقع
مرتين في زمانين وليس كذلك فانه لم يقع الا مرة واحدة فيما نعلم وفي رواية مجاهد التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم بمنى وفيه ما يؤيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره وفي بعض طرق الاعمش كما رواه الامام احمد في مسنده زيادة
بمنى ومنى بكسر الميم والقصر منون اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمنى بها من الدم اي يراق ويقال لها المنازل
لان الحجاج ينزلون اذا اتوا منى قال اثابتة اسما ام غير نازلة قال ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت
الروايات في محل الانشقاق فقيل بمنى وقيل بمكة وفي الغرري في حرا بينهما وقيل شقة منه على ابي قبيس واخرى
على السويداء والجماعة الذين طلبوا ذلك منه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وائل والعاص بن
هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه الروايات في محله لا تنافي بينهما
لكل اي رأى القمر مكان رؤيته وروراه ايضا عن ابن مسعود الاسود بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان
وهو المشهور وهو من كبار التابعين معروف بالروايات عن ابن مسعود فهو من المعروفين بالزهد وكثرة
العبادة توفي في سنة خمس وسبعين فقال ابن مسعود حتى رأيت الجبل يعني جبل حراء على ما تقدم بين فرجتي القمر اي
فلقتيه وقطعتيه لبعد ما بينهما وهي بضم الفاء وفتحها والضم اولى لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم
للاسم كالفرقة للمفروق وقيل الفرجة الفضاء ما بين الشيئين فتجوز بها عن المنفرج نفسه ان الظاهر بين القطعتين
المنفرجتين وقصته ابي عمر ومع الحجاج في فناء غرفة وسماعه من العرب رب ما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
مشهورة ورواه اي ما ذكر عنه اي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلائل مسروق بن الاجدع الهمداني الكوفي من
التابعين تقدمت ترجمته وانه توفي في سنة ثلاث وستين انه اي انشقاقه ابن مسعود كان بمكة وزاد فقال كفار
قريش سحركم ابن ابي كبشة يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو
جد وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم لامه وقيل عليه انه لم يوجد اسمها عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ولم
يذكر النسابون ان الاوقص يكنى بابي كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لامه وتعقب ايضا بان ام عبد المطلب
سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي ولم يقل احد ان عمرا يكنى بابي كبشة ايضا وقيل انه ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن
عبد العزى ولم يثبت انه يسمى كبشة كنى بها وذكر ابن حبيب ان له صلى الله عليه وسلم اجدادا من قبل ابيه وامه تكنوا بذلك
قال النووي لانه من عادتهم اذا ارادوا تنقيص احد نسبوه لجد غامض له وفي النهاية انه رجل من خزاعة خالف قريشا
في عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم في عبادة آلهتهم شبهوه به في ذلك
وقيل انها كنية وهب بن عبد مناف او كنية عمر والد حليمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال
قصدوا به تنقيصه فزاده الله شرفا فقال رجل منهم اي من كفار قريش قيل هو ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر حتى
انشق وقبل ذلك فانه لا يبلغ اي لا يصل من سحره ان يسحر الارض كلها اي اهلها كلهم فسلوا من يأتيكم من بلد آخر
هل رأوا هذا اي القمر منشقا والامر الذي وقع وفي نسخة هل رأوا هذا فاتوا اي اتوا من قدم على اهل مكة من

غيرها فسألوا اي سألوهم هل راوا ذلك فاخبروهم لما سألوهم انهم راوا مثل ذلك اي مثل رؤيتهم فالتثنية والمراد
وهو القمر المنشق وحكى السمرقندي تقدم ترجمته عن الضحاك نحوه اي مثل الحديث الذي ذكره اولا وقال اي الضحاك
فقال ابو جهل لقريش لما شاهدوا انشقاق القمر بعد ما سألوه هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق بالمد جمع افق
او بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر من الفلك او مطلع الشمس كما بينه علماء الهيئة وهو الافق المرئي
غير المرئي له احكام لغوية والمعنى ارسلوا اناسا الى من جاوركم من البلاد لتسألوا بها حتى ينظروا اي يعرفوا ارأوا
ام لا الهمزة استفهامية وفي نسخة هل راوا وشاهدوا مثل ما رآه اهل مكة ام لم يروه لانهم خبرهم
نسخة حتى ننظر بنونين فاخبر اهل الافاق انهم راوه اي القمر حالة كونه منشقا والفاء فصيحة اي فسألوهم
فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر اي دائم باق غير ذاهب على حاله الى غير النهاية من المرور ومحكم قوي
وهو شدة فتله وقال ابو عبيدة معناه باطل وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان
الى ما صدر قبله من الايات المتتابعة يقفو بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي فلولا هذا لم يثبت ما قالوه
انشقاقه لم يستمر بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص وللنوع كما حققه النحاة
عن ابن مسعود علقمة بن قيس بن مالك النخعي الفقيه الكبير التابعي الجليل ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة فهؤلاء الاربعة يعني مجاهدا والاسود ومسروقا
رووا هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ثم ذكر له طريقا اخر فقال وقد رواه
رواه ابن مسعود وقدم حديث ابن مسعود وجعل رواية غيره كالمتابعة له لانه لم يرد حديث
رواية مسندة في غاية الصحة واعتمدها الائمة غيره وهي مما اتفق عليه الشيخان فلاحمد بن حنبل وابي
رجحوا ما اتفق عليه الشيخان على غيره وقالوا انه مقطوع بصحته منهم اي ممن رواه عن ابن مسعود
نظرا لمعناه انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم وهذه الروايات كلها
الكتب الستة مخرجة وغيرها فرواية انس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي
ورواية حذيفة بن اليمان في الدلائل وغيرها ورواية ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقي
علي كرم الله وجهه من رواية ابي حذيفة الارحبي واسمه سلمة بن صهيب على الاصح نسب الارحب
بهمزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة قبل ياء النسبة وهو من الثقات
انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة حالية وضمير نحن لعلي ومن كان معه
خادمه صلى الله عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان الحادثة وقعت وهو لم يسلم اذ ذاك
حديث ابن مسعود رضي الله عنه سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية معجزة غير ما
المتقدمة انهم سألوه ان يريهم القمر فاراهم انشقاق القمر فرقتين بكسر الفاء وسكون الراء
بالادغام بدلها وهما بمعنى قطعتين ونصفين كما مر حتى راوا حراء بينهما اي بين القطعتين
وحراء بكسر الحاء وفتح الراء المهملتين وهمزة ممدودة ونفتح حاؤه مع القصر وهو جبل بمكة معروف كان
عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمساني وقال انه يذكر ويؤنث ويحرك ولا يحرك فهذا مما ذكر
اذا عرفت هذا فما قاله الخطابي من انهم يغلطون في حراء ثلاث غلطات يفتحون حاءه وهي مكسورة
وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال شيء لا اصل له الا قلة النظر في كتب اللغة رواه عن انس قتادة
معمر وغيره عن قتادة عنه اي عن انس اراهم القمر مرتين انشقاقه بالنصب بدل القمر بدل اشتمال
في هذه الرواية دليل على ما قلناه من ان التعدد في الاراءة لا في الانشقاق وانه مرتين
لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من ان اصل المرات في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان
وهذا من قبيل الثاني فمعناه ومعنا فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفي على من قال ان الانشقاق وقع
وهو لم يقع الامرة بلا اختلاف فيه ودعوى الحافظ العراقي في منظومته الاجماع على تعدده
عما ذكر عواه لتواتر فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحراء وهو على ثلاثة امثال
لمن وانه يدل على تعدد الازمان والا لزم التناقض في هذه الروايات وهي كلها صحيحة ولا
الناس الذي رواه في ذلك الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله

بينهما لم ينقطع بتعدد الازمنة والامكنة لبيان شيء فانهم اذا راوه بمكة شاهدوا وقوع فلقة منه خلف جبل ولغيرهم
من تعدد النظر سمته من الافق فانه لم يكونوا ثمة كما مر ولا يخفى بعد كونه من ذكرهم بحار الكفرة معه ليلة البحر
من رجال مكة وبراريها فالذي تحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعدما بين الفلقتين جدا ليكون اظهر
في الانكار فانه لو تقارب لقال هؤلاء من الحول العقول انه من غلط الحس فلما اشهدهم النبي صلى الله عليه وسلم
على ذلك اشار مرة الى فلقة منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا
وكذا كان بمكة ليلا والقمر في وسط جنة حراء وبعضه غيرها من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في
الشق ولا تنافي بين الروايات فلا يطعن في شيء منها وهذا ان شاء الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول بان
المراد في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمال الناس فلو قطع انسان بطيخة قطعتين في دفعة واحدة
وقال قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزأ به فعليك بالنظر الجديد وان تطرح من حيث ذكره على التقليد
قال افتربت الساعة وانشق القمر مؤيدا لمعجزاته صلى الله عليه وسلم وبهذا تقوى الحديث وصار كالمتواتر
وتاوله بانه سينشق اذا قامت القيامة منها اباه قوله بعده وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى
له النظر سديد ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني
عند ابو داود حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له تخريجا ولا توثيقا وقد بان ابن حبان ذكره في كتاب
الثقات ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الامام الجليل الفقيه احد الفقهاء السبعة وهو ثقة
مخرج لاصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ورواه عن ابن عمر مجاهد بن جبير وقد
ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب
الامام المشهور ومقرئ الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الائمة الستة في
ابن عمر ان الازدي البصري وهو ابو عبد الله المعروف بالبطين نسب الازد بسكون الزاي المعجمة وقال
الاسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جدهم الاعلى وهم حي باليمن واليهم ينتهي نسب الانصار واكثر
هذه الاحاديث صحيحة الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول الحديث الينا منها وعبر بالاكثر
اشارة الى ان في بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها والاية مصرحة
الحديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التاويل الذي جوزه بعضهم ولا يلتفت الى
غرض بخذل واصل معنى الخذل ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به
المنكر هذا القصد الطعن في المعجزة لا من اول الاية بجاحد فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه ايضا لا ينبغي
قوله ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق لم يخف على اهل الارض كلهم اذ هو ظاهر لجميعهم تعليل لقوله لم يخف
اذ ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اي رقبوه ونظروا الى مطلعه والرصد الترقب ومنه
الرصد المعروف عند المنجمين فهو منقول منه وليس بمعنى لغوي فلم يروه انشق اي هنا بصرهم والشق
الا ان يعرفوا انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق في تلك الليلة فيرصدوه كما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من
النبي صلى الله عليه وسلم فيرصدوا ما وعدهم ليعرفوا حال جزمه وهو ظاهر واذا الثانية تعليل لعدم الالتفات ثم
اجاب بجواب لو على فرض تسليم ما ذكر فقال ولو نقل بالنباء المجهول الينا انهم رصدوه ولم يروه انشق لم يكن
الزمهم على الكذب اي طائفة من اهل الارض لا يجيء اجماعهم على الكذب في خبرهم لكثرتهم من الملل وهم الجماعة
يجتمعون المتفقون على امر واحد لانهم علموا مكان اجتماعهم لما اللام جواب لو وما نافية في محققة كانت
حجة اي لم يكن ما اجمعوا عليه حجة وحالهم يقع على عدم وقوعه تعليلا مقدم من ناحية متعلق بحجة لتوهم
الشرف اذ ليس القمر في حد واحد الحد الوصف المميز للشيء ماخوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حدود الدار اي
ليس القمر على حال واحد لجميع اهل الارض اي عند جميعهم لاختلاف النواحي واختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون
بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علماء الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة
غير طالع عند غيرها فلو قال غيرهم لم نره انشق في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف فقد يطلع على قوم قبل ان
يطلع على الفريق وبهذا لو شهدها اهل بلد برؤيته هلال بعضا منه لم يلزم غيرهم صومه كما فرع الفقهاء وقد
يكون طلوع القمر من قوم بضد ما هو عند اخرين من اقطار الارض جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالقطع

شيء م

وفي نسخة حذف

ثبتي الراويين م

تخريجه م

في بعضها والخفاء في بعض او بحول الحاء المهملة اي بكونه حائلا وما نعا من رؤيته بين قوم وبينه بسبب الحائل انما فلا يرونه مع رؤيته غيرهم له ولهذا اي لكونه ليس على حال واحد في جميع اقطار الارض تجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضيء مسودة لحيلولة الارض بينه وبينه كما بين في محله وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية والكسوف الجزئي كسوف جزء منه نسبة للجزء الكلي
في بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها اي في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه احكام فتعرفهم بل لا يعتد بعلى تصورها وعبر بالادعاء اشارة الى ان مثله ليس بثابت عند اهل الشريعة وليس المراد المطالع كما قيل وما ذكره المصنف بناء على ان الكسوف يكون في القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان الصواب الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوئهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر مطلقا وعليه الاستعمال في التخاطب وعليه مشى المصنف فلا اعتراض عليه ولم نفصل ليس هذا محله ذلك تقدير العزيز العليم اي القمر واحواله من الكسوف وغيره كلها بمشيئة الله العلي العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه لا كما تقول الفلاسفة انه بقوة فلكية لا حكام نجومية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في اصل الحكيم بدل وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القرآن ولزام النقل قال الله والذي ذكرناه في جميع النسخ العليم فانه القمر كانت كذلك اي الآية والمعجزة بانشقاق القمر وفضائه
قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها من قريش طلبها ليلا وقد اراد الله وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها لتكون محسوسة لكل احد تعمل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل امة اتاها بآية بانتهاء ثم لم تؤمن الحس اذ لم يؤمنوا بها فخص الله هذه الامة برحمته فجعل آية نبيها صلى الله عليه وسلم على حال لا تقتضي
والعادة من الناس بالليل اي فيه الهدو والسكون عطف تفسير اي النوم وعدم الحركة كما قال الهدو والهدوء بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واوا وادغامها وايجاف الابواب اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجيم وفاء واصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه لا سيما ليلا وهو بجيم شايع مما قيل من انه لم يوجد في كتب اللغة فلعله هنا وجف بمعنى اضطرب والهمزة للسلب لانه بغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف لا داعي له ومن يغلق بابه لا يخرج من بيته لا يرى القمر ذلك وقطع التصرف والتطلع فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغة في اذهانا
فلا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك الامر تقيدا بالنظر اليه وترقبه ليلا واهتم واعتنى به غاية الاعتناء من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه مستغنما له وهو متعد بنفسه وعداه بالباء لانه ضمنه معنى الاعتناء ولذلك اي لكونه امرا ليليا في زمان غفلة ونوم ما يكون الكسوف القمري البلاد دونانية لتحقق الكلام وقيد بالقمري بناء على شمول الكسوف للشمس والقمر احترز عن الشمس لظهوره واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر بالبناء للمجهول اي يخبره الناس العارفون به لوقوعه وكثيرا ما على الظرفية والمصدرية وما زائدة للتأكيد يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام وجمع النور وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجو بقدرته تعالى وقد يرى والمراد به شهب نارية كذا واعظم التي تمتد في الافق في بعض الليالي وبسبب ظهورها امور تذكر في كتب الملاحم ونجوم طوالع عظام تظهر بالليل في السماء ولا علم عند احد منها لانها تحت الارض حتى تقطع درجات في اثر بعضها وتصل الارض فتظهر بعد الخفاء وهو مشاهد كثيرا مفصل في فنه وخرج الطحاوي بالخاء المعجمة المهملة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتبرة وما ينقله الائمة المحدثون صحة وغيرها والطحاوي بفتح الطاء والحاء المهملتين والف وواو بعدها ياء نسبة منسوب الى طحا قرية بمصر وهو الامام الجليل القدر المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة المصري الحنفي لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وتوفي ليلة الخميس مستهل ذي القعدة احدى وعشرين وثلاث مائة وكان اولا شافعيا تلميذ المزني ثم تحنف وانتهت اليه رياسة الحنفية

مشكل الحديث هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالآثار عن اسماء بنت عميس مصغر وهي زوجة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ولهما منه اولاد مشهورون وكانت اولا زوجة جعفر بن ابي طالب من طريقين وبسندين مختلفين في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسانيد مختلفة رجال اكثرها ثقات وهذا الحديث في رد الشمس او حبسها لعلي كرم الله وجهه كما سياتي قال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك ورواياته مضطربة وفي رواته رجال متهمون بالكذب والوضع كابن داود قال الدارقطني وابن حبان قالا انه كذاب متروك الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا وذكر الذهبي ابن داود وذكر كلام الناس فيه وانه روى حديث رد الشمس فتعقبه بما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد ضعفه يحيى وقال ابن حبان يروي الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزي ولا اتهم فيه الا ابن عقدة فانه رافضي يحدث بمثالب الصحابة رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج عن ابي هريرة قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة قال ابن الجوزي ومن غفلة واضعه انه نظر الى صورة فضيلة ولم يتلمح الى عدم الفائدة فيها فان صلاة العصر بعد غيبوبة الشمس صارت قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها اداء وذكر ابن تيمية الحديث في كتاب رد الروافض بطرقه وما فيه واطال فيه قلت طالعته ورايت ما ذكره فيه من ذلك كان من مرتين وانشد فيه شعر الحميري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه مرة بالصهباء وراسه الشريف في حجر علي كرمه الله والحجر مثلث الحاء المهملة قبل جيم ساكنة وراء مهملة بمعنى الحضن وهو معروف والاظهر ان المراد انها الشريف موضوع على ركبته وهو نائم فلم يصل علي رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس وغابت فانتبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اصليت يا علي بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت قال لا اي لم اصلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك لانه لم يزعج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه وانتظر يقظته فاردد عليه الشمس اي اعدها لمكانها الذي غربت منه ليصلي الصلاة في وقتها يقال اردد بالفك ورد بالادغام لمن دها وقد سمعت ما قال ابن الجوزي انه لا فائدة فيه بعدما صارت قضاء وياتي ما فيه مشرقها اي محل شروقها ورواية شروقها وهنا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل من الشمس او منصوب على الظرفية ومعنا طلوعها وارتفاعها على الحيطان او انبساطها على الارض وقيل انها انما حبست ومنعت عن الحركة حتى يؤدي الصلاة في وقتها وينافيه قوله فقالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الارض من الجبال وذلك بالصهباء في القاموس قلعة لقرب خيبر وكذا قال غيره ففي قوله في خيبر مسامحة او فيه مضاف مقدر اي قربها وخيبر بوزن تصغير ارض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها مساكن اليهود ثم خربت وقيل الاشارة في الهيئة الى رد الشمس والشروق وقوله لعلي حتى يتم الاداء ثم ولت لها صرير وهذا الفراق له الوصال رد واما قال الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان روايته ورواتهما اي اكثرها ثقات جعلهما حديثين والمذكور حديث واحد بطريقين كما ذكره واعترض عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون وضاعون ولم يدر ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه اكثره مردود كما قاله خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه المصنف واشار الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه قبله كثير من الائمة كالطحاوي واخرجه ابن شاهين وابن منده وابن مردويه والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقريب ولفظه انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا احتبس نفسه على نبيك فرد عليه الشمس الخ وانكار ابن الجوزي فائدة ردها مع القضاء لا وجه له فانها لما كانت فاتته بعذر مانع عن الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه فضيلة اي فضيلة فلما ردت الشمس حاز فضيلة الاداء ايضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعى الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه بانه قيل فتحه خيبرا والمراد انها لم ترد لاحد من الامم السالفة فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المصنف

في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى ادركها اداء وما روي انه قضاها بعد
ما غربت الشمس لعله كان في يوم آخر وفي تفسير البغوي والكواشي والثعلبي ان الشمس ردت لسليمان ايضا
عن علي وضمير ردوها عائد على الشمس في الاية لعلمها وان لم يجر لها ذكر واقول ان السيوطي صنف في هذا الحديث
رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث رد الشمس وقال انه سبق عنه لابي الحسن الفضلي اورد طرقه
كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة التي ارسل صلى الله عليه وسلم
لها عليا قسمة غنائم خيبر وما ذكره من الحديث المعارض له لا يعارضه وهو ان لم يكن لنبي معجزة الا وكان لنبينا
مثلها وهذه المعجزة كانت ليوشع وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبراني في الكبير عن اسماء ايضا قالت شغل
علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم
او ثلاث كانها من كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشبة
وطلعت الكواكب انتهى واذا صح الحديث علم منه ان الصلاة ليست قضاء بل يتعين بهذا الدعاء الا
لم يكن له فائدة فما اورده وارد عليه ولا حاجة الى ان يقال انه من خصائصه فانه لا يقع مثله حتى يقاس عليه
نظيره على القول باختلاف المطالع ما لو صام اول يوم من رمضان ببلدة ثم سافر وافطر ووصل البلد
ناقص وعلم انه تم ببلدته فهل يلزمه قضاؤه تماما ام لا وحكى الطحاوي عن احمد بن صالح هو ابو جعفر الطبري
الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفي سنة ثمان واربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان كان يقول لا ينبغي
سبيله العلم اي من طريقته ودابه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث فجعل نفس العلم طريقا لانه يوصل به
الى سعادة الدارين التخلف عن حفظ حديث اسماء بنت عميس الذي رووه في رد الشمس لانه من علامات النبوة
اي من الايات الدالة على ثبوتها لانه معجزة عظيمة وهذا مؤيد لصحته فان احمد هذا من كبار ائمة الحديث الثقات
ويكفي في توثيقه ان البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن في روايته وبهذا ايضا
ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما وما قيل من ان هذه الحكاية لا
لها بعد نصهم على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ خلط وجهل
به بعد ما سمعت وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني الامام الثقة وقول ابي داود انه ليس بحجة
مردود فان ابن معين وثقه وقال انه صدوق توفي سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان في زيادة
المغازي روايته عن ابن اسحق محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته مقبولة روى لما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبر قومه من قريش بعد اسرائه بالرفقة والعلامة التي في العير بكسر العين المهملة وهي الابل
جمع رفيق مثلث الراء اي خبرهم بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هي قوله صلى الله عليه وسلم
جمل اورق على ما فصل واشتهر في السير ويأتي بعضه قريبا قالوا متى يجيء جواب لما اي في اي يوم
وسؤالهم لامتحانه صلى الله عليه وسلم قال يوم الاربعاء بتثليث الباء والمد اي يجيء يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم
والنصب والاول اولى لانه نعت فاعل كان ذا التامة بمعنى وجد اشرفت قريش اي بني بشين معجمة وراء مهملة اي
شرف وهو المكان المرتفع وقوله ينظرون حال او مستانف اي يترقبون قدوم عيرهم وقافلتهم في اليوم
وقد ولى النهار اي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء اذ يتم ويدخل الليل بغروب الشمس فيه ولم يجئ العير
اليهم في المكان الذي وقفوا فيه لانتظارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سال ربه وتضرع له
حتى يجيء العير قبل انقضائه فزيد له في النهار ساعة وقد كان انه حبست له الشمس ساعة اي امسكها الله
عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم فتقدم انها حبست له صلى الله عليه وسلم
في الخندق ايضا وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم انها حبست لداود عليه الصلاة والسلام
ايضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في سورة ص انها حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام لما
عرض الجياد كما مر آنفا تنبيه الذي ذكر هنا من حبس الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب
انها قدمت صباحا وعليه اقتصر المفسرون كالزمخشري والبيضاوي في اول سورة الاسراء وهو انه صلى الله

من الاسراء فقد حزنا لعلمه بتكذيبهم له فمر ابو جهل عدو الله وقال له مستهزئا هل استفدت من شيء قال نعم
الليلة الى بيت المقدس قال واصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال اتحدث قومك بهذا قال نعم فنادى هلموا
انتفضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتني به فقصه عليهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا
على زعمهم وارتد ناس وسعى بعضهم الى ابي بكر رضي الله عنه وقال له هل لك في صاحبك انه يزعم انه اسري به الخ فقال قد
واني لاصدقه فيما هو اعظم من ذلك من اخبار السماء فسمي لذلك الصديق وكان فيهم من رأى المسجد الاقصى فقالوا
هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم التبس عليه بعض امره فجيء بالمسجد الاقصى ووضع دون دار عقيل فنظر
فقالوا اصاب ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال نعم مررت على عير بني فلان بالروحاء وقد ضلوا بعيرا
يطلبونه وفي رحالهم قدح ماء فعطشت فشربته فسألوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا نعم وهذه اية قال
مررت بعير بني فلان وفلان راكب قعودا له فوقع فانكسرت قالوا نعم وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال
مررت بها بالتنعيم قالوا اخبرنا عن عدتها واحمالها وهيآتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له فنعت
ذلك وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه اية اخرى
خرجوا يشتدون نحو الثنية وقالوا لقد قضى محمد بيننا وبينه حتى اتوا كذا فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس
يكذبونه فقال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال اخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها كل ما
قال فقالوا ان هذا الا سحر مبين انتهى مع طي بعض الفاظ وهذا مناف لما رواه المصنف رحمه الله والعجب من بعضهم
هذا هنا ولم يتنبه لما قلنا فوالله ما ادري احلام منام ام المنتبه نيام ام كان في الركب يوشع لطيفة
الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يوما قرب الغروب فضائل علي كرم الله وجهه ورد الشمس له والسماء
مطبقة فظنوا ان الشمس غربت وهموا بالانصراف فاصحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشراق فاشار
بالجلوس وانشد ارتجالا لا تغربي يا شمس حتى ينتهي مدحي لآل المصطفى ولنجله واثني عنانك ان اردت ثناءهم
اذ كان الوقوف لاجله اذ كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله ولولده ولنسله فصل
نبع الماء من بين اصابعه اي خروجه من بين اصابعه معجزة له صلى الله عليه وسلم يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا من باب
نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع لعين الماء وهو مصدر مضاف لفاعله وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اي تكثير
الماء ببركة وضع يده الشريفة فيه وهو نبع ايضا وان لم يشاهده الناس وقد كان هذا مرات كثيرة وقد وقعت
نبعه في الصحيحين وغيرهما ففي بعضها انه في قدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضاة وهي اناء
الوضوء وفي بعضها مزادة والماء قليل فكفى جماعة كثيرة ففي بعضها كانوا خمسمائة وفي بعضها ثمانمائة
وفي بعضها خمسمائة والف الى غير ذلك مما اعتنوا بجمعه في المعجزات وهذه المعجزة اعظم من معجزة موسى عليه
الصلاة والسلام اذ نبع الماء من الحجر لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما خروجه من لحم ودم فلم
كما قال الشاعر رحمه الله تعالى اذا كان موسى سقى الاسباط من حجر فان في الكف معنى ليس في الحجر ولله در
البوصيري في قوله في لاميته ومنبع الماء عذبا من اصابعه وحي يا دعاها فتجري النيل قالوا وهذا الماء افضل
من زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف تفسير بل عطف الاعم على الاخص ليشمل ما كان بوضع
يده فيه وهو الاظهر وعبر بالبركة واليمن واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب لهنا جدا اما الاحاديث في
فكثيرة جدا اي كثيرة عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر لازم النصب والتنكير وفيه ايماء الى انها لا تدرك الا
بالاجتهاد فيها وقال النووي رحمه الله انها بلغت مرتبة التواتر روى حديث نبع الماء من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة بفتح الصاد مصدر في الاصل كالصحبة ثم صار جمعا للصحابي منهم انس وجابر
ابن مسعود رضي الله عنهم واشار بمن التبعيضية الى انه روي عن كثير غير هؤلاء كالاول وابن عباس لانه وقع بينهم
في الحديبية وغيرها كما قال اولا ان احاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار المخرجين لها
ائمة الحديث حتى صار متواترا لانهم اعتنوا بها ونصوا على رواية هؤلاء لقوة صحتها برواية الامام مالك والشيخين لها
حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه هو ابن الحجاج القابسي اللواتي نسبة للواتة بفتح اللام
والواو المخففة تليها الف ومثناة فوقية وهو شيخ المصنف قال حدثنا القاضي عيسى بن سهل ضد الصعب وتقدمت
قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته قال حدثنا ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء

لقب بمعنى كثير الفخر ونوع من الاواني يجعل من الطين ولذا قيل لا تفخر ن امرءٍ بذا تبدو فالكسر يبدو لكل فخار ... انا الصواب ابو عبد الله ابن الفخار قال ابن رشد ابو عمر هذا الذي يروى عن ابي عيسى ليس بابن الفخار وانما هو الفقيه وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة ستين واربع مائة ويقولا ... على ابي عيسى ... يونس بن المغيث لكن ابن حاتم لم يذكر الرواية عنه وانما يروى عن عبد الله محمد بن عمر ابن الفخار المتوفى في سنة ... عشرة واربعمائة ففي كلام المصنف سهو من وجهين اذ سماه ابو عمر وهو ابو عبد الله وفي قوله قال حدثنا ابو ... قال حدثنا يحيى اذ اسقط راويا بين ابي عيسى ويحيى وهو عبيد الله ابو مروان وقد ذكره المصنف على الصواب في غير هذا المحل فيما مر وفيما سياتي فابو عيسى هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير صاحب مالك ... عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه بصيغة التحديث اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المحل قرينة تقديره هنا فليتامل قال ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الخ وصوابه ابو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم لان ابا عيسى انما يحمل عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بن يحيى سمع عم ابيه عبيد الله بالتصغير ابن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال وباب ... كذلك في فصل كنيته قال حدثنا مالك امام دار الهجرة المشهور عن اسحق بن عبد الله ابن ابي طلحة الامام الفقيه وانس عمه توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة عن انس بن مالك قال فيما رواه مالك في موطاه ... عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلوة العصر بمهملة ونون اي قربت ودخل وقتها ماخوذ من الحين بمعنى الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضا به ويجوز ضم ... افتعال من اللمس بمعنى المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب فلم يجدوه فاتى بالبناء للمجهول بوضوء ... باناء وضوء بقرينة قوله فوضع يده فيه وفي مسلم بقدح رحراح فامر الناس ان يتوضؤا منه قال اي انس ... الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس من عند اخرهم اي جميعهم وتقدم معنى ينبع وانه بتثليث الباء ... انه يحتمل ان الماء خرج من اصابعه صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير نبع منها وانما ... يده فيه ستر اعين الناس حتى لا يروه فيفتتن بعضهم به وتادبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه ... جمع اصبع وفيه عشر لغات بتثليث الهمزة مع تثليث الباء والعاشرة اصبوع قال ابن مالك رحمه الله ... باباصبع مع ضم همزة والفتح والكسر والاصبوع قد كملا وعبد مثلث العين والافصح بالكسر ... مكان يلزم النصب على الظرفية او الجر عن ونحوه بخلاف العلم وغيره من معانيه وفعله من عند ... فيخصصه العرب قديما وقال النووي انه لغة عند بعضهم وعندهم من للغاية بمعنى الى ولم يات على الا ... الى عنده لحن عندهم ونقله عن سيبويه وقيل بل هي هنا ابتدائية لا ابتداء الغاية اذ لم تسمع بمعنى الى ... عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضؤا كلهم بحيث لو قيل اذ ابتداء وضوئهم كان من اولهم صدق ... سمعا ايضا من اخرهم يعدون عندها في الكشاف في اول البقرة وما ذكر يكتب حذاقا لصواب ... كما قال وتوجيهه انتهاء الوضوء كانه ماخوذ ومبدؤ من اخرهم والمعروف انه لا يبدل الا ما فضل ... فكانهم بدلوه لاولهم ولم نعدهم وما قاله النووي اسهل واظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم ... النبي صلى الله عليه وسلم ولشراح الكشاف فيه كلام فيها فرواه ايضا اي كالرواية السابقة عن انس ... قتادة كما في صحيح مسلم قال اي انس في هذه الرواية فاتي باناء فيه ماء الاناء بكسر الهمزة مفرد ... جمعه وليس مفردا كما يتوهم يغمر اصابعه بالغين المعجمة ثم ودال مهملة هو ما يسترها ... او لا يكاد يغمرها يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم انه صلى الله عليه وسلم فعله سترا وتادبا مع الله الذي لا يوجد ... المعدوم سواه وكاد للمقاربة ونفيها ابلغ من نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور ... لتكثير السواد به هنا كما فعله بعضهم قال اي قتادة لانس رضي الله عنه كم كنتم معاشر الناس الذين ... ذلك الماء قال زهاء بضم الزاي المعجمة والمد ويقال ايضا بالالف اي مقدار ثلاثمائة رجل واصل الزهاء ... الذي يقدر بالتخمين فقد ينقص او يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حزرتهم وقد ... حقيقي وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب وفي رواية عنه اي عن انس رضي الله عنه وهم بالزوراء ... الزوراء مكان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفيه سوقها ...

... بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقيل تير وقيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك ... وهو ابو عبيدة مولى طلحة الطلحات الخزاعي او الداري مات وهو قائم يصلي سنة اثنتين واربعين ومائة وهو ... ثقة لاخرج له الائمة الستة الا انه نسب للتدليس وترجمته في الميزان وثابت والحسن ابن ابي الحسن البصري كما ... عن انس تفرد البخاري عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية وفي رواية حميد قلت ... كانوا ثمانين ونحوه عن ثابت عنه اي عن انس وهم نحو من سبعين رجلا وفي مسلم ايضا عنه بين ... الثمانين وحمل اختلاف الرواية عنه على انهما كانا قضيتين وقعا في حالين حدث عنهما واذ اكان ... التقريب والتخمين فلا اشكال ايضا ولما ابن مسعود ففي الصحيح اي الحديث الصحيح او صحيح البخاري ... ابن مسعود رضي الله عنه من رواية علقمة تقدم ترجمته بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ... عنده وبين ظرف والالف فيه اشباع كافة عن الاضافة كما ذكره النحاة وفي نسخة بينا وهو ... ذكر ونقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقى باذ واذا والاصمعي يستفصح تركهما كما هنا ... فقال اطلبوا من معه فضل ماء اي بقية من ماء كان او زيادة منه على حاجته وقد مر انه صلى الله عليه وسلم انما طلبه تسترا لئلا يتوهم انه موجد له من العدم دون الله وهو الواجد الموجد لكل فتادب بذلك ... ولو شاء لاوجده بدعائه وطلبه من الله ولو شاء لاوجده ابتداء من غير شيء فاتي بالبناء للمجهول ... اي فطلبوا الماء فوجده بعضهم واتى به فصبه في اناء اي صبه وسكبه في اناء اخر مكشوف وكانه ... زيادة لا يدخلها اليد ثم وضع كفه فيه اي في الاناء الثاني والعطف بثم لما بينهما من تراخ يسير بحسب العادة ... يجعل ينبع بتثليث الموحدة كما مر وجعل بمعنى صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة هي المتقدمة وانما اعادها اشارة الى تعدد طرقها الثلاثة على ذلك ويحتمل انها غيرها ... الصحيح اي صحيح البخاري او المراد في الحديث الصحيح له ولغيره عن سالم ابن ابي الجعد الاشجعي الكوفي وهو ... من التابعين الثقات يروي عن ابن عباس وغيره وتوفي في سنة مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان عن جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو مصغر وياؤه ... الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه اي عنده في مكان قريب ... ركوة بتثليث الراء المهملة وكاف وواو والافصح فيه الفتح وجمعه ركا بالكسر والمد وهي اناء للماء من ... الابريق فتوضا صلى الله عليه وسلم منها واقبل الناس نحوه اي جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا ليس لنا ماء في يكون جملة حالية والاستثناء متصل فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء ... ينبع ويرتفع لزيادته من بين اصابعه كامثال العيون اي كان بين كل اصبعين من اصابعه الشريفة عين ... اي في حديث سالم هذا فقلت لجابر رضي الله عنه كم كنتم معاشر الصحابة قال لو كنا مائة الف لكفانا ... الماء لما شاهدهم من فورانه الدال على عدم انقطاعه كنا خمس عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة رجل وهم ... ونيف الرضوان وقد اختلف في عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر عليه المصنف وقيل كانوا ... واربعمائة وصحح هذه الرواية البيهقي وقيل كانوا الفا وستمائة وقيل الفا وخمسمائة واربعون وقيل وخمس ... وقيل وثمانون رجلا وثلاث مائة وجمع ابن حجر رحمه الله بين الروايات بانه كان تحرزا وتخمينا ... تخفيفا وتحديدا ورواية سبع مائة وهم من راويها ودوي مثله بينا المجهول اي مثل حديث سالم المذكور ... عن جابر صحيح في النسخ بدون عاطف بينهما فان صح هذا فليس برواية انس عن جابر في الكتب الستة كما قاله ... اي في هذا الحديث انه كان بالحديبية كما في الرواية التي قبله وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت ... عن جابر رضي الله عنه والوليد هذا ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عبد الملك بن مروان ... لكنه قليل الحديث ولم يخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجه وهو يروي عن ابيه في حديث مسلم الطويل ... في ذكر غزوة بواط بضم الباء الموحدة وفتح الواو المخففة والف وطاء مهملة وهي ثاني غزواته ... مفصلة في مسلم وغيره ويجوز فتح بائها يضا وهي اسم لجبال جهينة على برد من المدينة فهي بقرب البقيع وكانت ... سنة اثنتين وفي الحديث معجزات له صلى الله عليه وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ... الوضوء ناد امر من النداء محذوف الاخر المعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بعفند ومفعول ناد

مقدر ايضا اي ناد الناس وقل لهم اعطوا او ناولوا الوضوء وهو الماء الذي يتوضأ به وفيه حذف ...
الحديث بطوله وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماء في سقاء فلم ...
فلم يجد الماء قال له انطلق الى فلان ابن فلان الانصاري فانظر هل في اشجابه من شيء قال فانطلقت اليه ...
وانه لم يجد عند الانصاري الا قطرة اي الا ماء قليلا وجدا في فم الاشجب بالاضافة اي فم قربة بالية ...
المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها همزة وهو فم الراوية ومصب الماء منها وجمعه عزالي بفتح اللام ...
وشجب بفتح الشين المعجمة قبل او كسرها وسكون الجيم وباء موحدة ما تقدم من القرب او اعواد تعلق عليها ...
ونحوها وجمعه شجب واشجاب واصل معناه الهلاك فاتي به مبنيا للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل ...
الاولى وضميره للمذكور النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه بفتح الغين المعجمة والميم والزاي المعجمة اي وضع ...
وكبسه بها والغمز هنا كالذي في قوله وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما والغمز بالعين ...
الاشارة بها بمعنى لغز وتكلم بشيء لا ادري ما هو وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم جعل يتكلم بشيء لا ادري ...
ما هو فكانه سر من اسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها البحنج على غيره وقد تقدم حكاية مثله في رد الشمس ...
المتقدم وقال ناد بجفنة الركب الجفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة فاكثر ودونها ...
تمم الماكلة والركب بفتح فسكون اسم جمع للراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا ...
لقتادة والذي في مسلم ناد بجفنة وكانه لم يكن معهم الا جفنة واحدة وضمن ناد معنى ايت بها ...
بها بالبناء للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البناء للفاعل وقيل مفعوله محذوف اي ناد القوم ...
بجفنتهم او هي منزلة منزلة من يعقل بان الله خلق فيها ادراكا حتى تنادي فتاتي بنفسها ويكون ذلك ...
معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله فوضعت بين يديه وذكر جابر رضي الله عنه ان النبي ...
عليه وسلم بسط يده بالسين والصاد وبهما قرئ اي وضع يده الشريفة في الجفنة مبسوطة ...
وفرق اصابعه وصب جابر عليه ما كان في القربة من الماء وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله ...
نبع الماء ويحتمل القسطلانية بتشديد كلك واقتصر عليه لانه الماثور في سائر الافعال لا البيان ...
الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلنا فاعل قال بسم الله جابر كان اوفق بما في الرواية من انه وضع يده في ...
وقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله فصببت عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلم يقل ...
جابر بالصب من غير اذن وان المصنف غير الرواية ونسب لجابر ما لم ينقله فيجاب بانه كان جابر ...
الصحابة رضي الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم فرأيته على ما ذكر قال جابر رضي الله عنه فرأيت الماء ...
اي يزيد ويرتفع حتى يتدفق من فار القدر اذا غلى ما فيه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ...
فار ماؤها ففيه مضاف مقدر اولانه ... والاسناد مجازي للمبالغة في فورانه واسناد ...
ماؤها لان الماء اذا زاد بسرعة جرى كانه يدور وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت ...
فانه لا يحصل حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا اي اخذ كل منهم من الماء ...
ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والري مقابل العطش وفيما رواه المصنف بعض تغيير ...
مسلم بحسب اللفظ دون المعنى كقوله ودارت في بعض نسخ فارت الجفنة ثم فارت بالتكرار ...
احد لحاجة اي قال جابر فقلت الخ فهل هنا قيل انها نافية كقوله صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل ...
ويجوز ان تكون استفهامية وقوله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة الفاء فيه فصيحة ...
لا فرفع الخ وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة غير مسلم وهي مملوءة ...
نقص تشبيها بالحذوة وعن الشعبي هو من كبار التابعين وحديثه هذا مرسل والمرسل يستدل به عند ...
مالكي المذهب ان النبي صلى الله عليه وسلم بالبناء للمجهول اي اتاه بعض الصحابة باداوة ...
المهملة والف وواو وهاء وجمعها اداوى وهي اناء صغير للماء من جلد ولذا اضافها لقوله ...
وقيل ما معنى يا رسول الله ما غيرها فسكبها اي صبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ...
اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانها عشرة وسطها بفتح السين وسكونها ...
على الظرفية اي وضع في وسط ما بها وفي الفرق بين الوسط مسكنا ومحركا كلام في كتب ...

... دبناه في شرح الدرة وتقدم فيما مر ما فيه الكفاية وغمسها في الماء نفيه لما قبله والغمس بمعنى الادخال
... فجعل الناس يجيئون ويتوضؤون جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد يقول كذا وهو احد معانيه
... ثم يقومون بعد الوضوء قال الترمذي ابو عيسى امام اهل السنة صاحب الجامع وغيره وفي الكتاب اي هذا
الباب الذي ذكر فيه معجزاته ونبع الماء عن عمران بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين اي روي عنه مثله ومثل
... الامر المعجز المروي في هذا الحديث في هذه المواطن جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس
... بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء واللام والهاء اي الكثيرة الناس والجموع الكثيرة اي جموع الناس الكثيرة في مثل
... المحافل لا تتطرق التهمة بضم المثناة الفوقية وفتح الهاء ويجوز تسكينها وتاؤه مبدلة من الواو والتهمة
... اتهام وظن في شيء على خلاف الواقع وقيل التسكين غلط وهو ظاهر ما في القاموس والصحاح ولا يكون
... الا فيما يتهم به وقيل انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر وتتطرق بمعنى
... واصل معناه يجد طريقا الى المحدث به بفتح الدال المهملة المشددة وكسرها لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه
... تكذيب المخبر عنها والخبر لو وقع بين ناس كثيرة لا يمكن تواطؤهم على الكذب لما جبلت عليه النفوس من ذلك اي
... الاسراع الى التكذيب ولانهم لو لم يحضر تلك المحافل كانوا ممن لا يسكت على باطل فلو يقرونه على ما قاله اذا كذب
... عرفوا خلافه ولا يخافون في الله لومة لائم وهؤلاء المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا
... الذي فيه نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم واشاعوه ونسبوا حضوره للجماء الغفير اي قالوا
... وقع في محافل ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذبا وحضوره للجماء الغفير كما قال الجماء الغفير اي كلهم
... شريفهم ووضيعهم بحيث لم يتخلف منهم احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في القاموس وليس هذا
... تفصيلها ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم اي لم يقل احد ان ما نقلوه من هذه المعجزة انها
... انهم فعلوه وشاهدوه بفتح همزة ان بدل مما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتقديمهم
الاداوة وصب الماء وغيره مما تقدم وما شاهدوه نبع الماء وتدفقه وكثرته فصار ما ذكر من كثرة نقله من
... الصحابة وعدم انكار غيرهم كتصديق جميعهم له اي لذلك الخبر والحديث فيتواتر تواترا معنويا فاما
... وفي نسخة لهم فصل ومما يشبه هذا من معجزاته ... من اسم الاشارة اي من المعجزات المشبهة
نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم تفجير الماء ببركته صلى الله عليه وسلم والتفجير الشق الواسع يقال فجر الارض
... بالحفر ونحوه ومنه الفجر بمعنى الصبح فاضافته للماء اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال قال عز وجل
وفجرنا الارض عيونا او التفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شائع فيه وقوله ببركته اي بيمنه فوجوده في مكان
... من الماء والبركة الخير الدائم وهي في الاصل من البرك وهو الموضع الذي يضعه البعير على الارض اذا برك
... البركة وهي الموضع الذي يحبس فيه الماء وقوله تبارك وتعالى انزلني منزلا مباركا اي كثير الخير وتبارك
... الذي افاضه على عباده وهو لا يتصرف ولا يستعمل في غير الله وانبعاثه وهو افتعال من البعث
... والاخراج للماء حتى يجري بمسه ودعوته اي بلمسه لمحله ودعائه لله فلفظ هذا عن بعضهم من بني
... لان الاول اقوى في المعجزة لاحتمال هذا الكون من الاتفاقيات لغيره من الماء الجاري وفي بعض النسخ انبعاثه
انفعال بالنون وهما بمعنى واحد مطاوع بعثه فانبعث كانشوى فاستوى فجعل هذا مشبها بذلك كما تقدم
روى مالك في الموطأ ومسلم في صحيحه وعزاه المصنف للموطأ دونه لان روايته له اعلى سندا عنده او لترجيح
... عن معاذ بن جبل الصحابي المشهور رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك بفتح المثناة الفوقية اسم مكان بين
... والمدينة غزاه صلى الله عليه وسلم فوردوا العين تعريفها للعهد اي عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا وهي
... مضارع بض بتشديد بموحدة وضاد معجمة من بض الماء اذا سال سيلانا قليلا ويجوز ان يكون بصاد مهملة
... برق ولمع وهو بمعناه فيه كناية عن قلة الماء ولذا قال بشيء من ماء مثل الشراك بكسر الشين المعجمة وفتح
... المهملة والف وكاف وهو سير النعل الذي يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه وليس بمعنى
... في الارض كما قيل فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع الماء الذي غرفوه في شيء من الاواني التي كانت معهم
... وان الاصل غرفوا في شيء حتى اجتمع ماء كثير كما توهم ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
... فيه الشيء بمعنى الاناء او للماء وكان الظاهر منه ولكنه للمشاكلة هو له واعاده فيها اي في العين التي

معجزه ص

المشهوره ص

من معجزاته بيان لما او حال من اسم الاشارة ص

وكبتعث ص

في غزوة مبنية في السير وانهم اي الجيش الذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم ص

غوفوا منها وضمير اعاده للماء لا للوجه كما توهم فجرت بماء كثير اي جرى من تلك العين ماء كثير فاستقى الناس اي شربوا
دوابهم قال اي معاذ بن جبل رضي الله عنه في حديث ابي اسحق صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق من
وخاء معجمة وراء مهملة وقاف اي انفجر انفجارا بشدة من الماء ما له حس كحس الصواعق الحس بكسر الحاء وسين مهملة
المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال لمشيه حس اي يسمع حركته والصواعق يكون منها اصوات شديدة
الصعقة وهي الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في غزوته صلى الله عليه وسلم في تبوك كما قال ابن
انصرف فاقبل الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له
فذكر القصة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد جري الاستقاء يوشك بضم الياء المثناة التحتية وواو وشين
مكسورة وكاف مضارع اوشك وفتح شينه لغة رديئة كما في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع
يا معاذ ان طالت بك حيوة اي ان طال الله عمرك ورأيت هذا المكان ان ترى بعينك فهو فاعل يوشك وان

ماههنا ما موصولة اي الذي ههنا وهو اشارة للمكان مح

مصدرية قد ملي بالبناء للمفعول جنانا منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهي البستان اي
مائه ويخصب ارضه فتكون بساتين ذات ثمر كثيرة فالحديث طويل اختصر المصنف منه بعض المراد
و في حديث البراء ابن عازب بفتح الباء الموحدة كما تقدم وسلمة بن الاكوع افعل من الكوع بفتحتين وهو
البد وحديث البراء في صحيح البخاري وحديث سلمة بفتحتين في مسلم وحديثه اي حديث سلمة الذي رواه
مسلم اتم من حديث البراء كما سيأتي في قصة الحديبية التي قدمناها وفيها بيعة الرضوان وهم اربع عشرة مائة
من الصحابة كما تقدم وبئرها اي وما بئرها لا يروي بضم المثناة الفوقية خمسين شاة الشاة
وروي اشاة بهمزة مكسورة في اوله ومفتوحة في اخره وهي النخلة الصغيرة فنزحناها اي اخرجنا
ما فيها من الماء بطينة فلم نترك فيها قطرة من مائها فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها
والباء الموحدة مقصور وهو فم البئر وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وروي شفتها

هنا مه

معجمة وهما بمعنى قال البراء واتي بالبناء للمفعول بدلو منها اي من تلك البئر اي بدلو مما نخرج منها
الفم ريقه ودعا بعد بصاقه او هو شك من الراوي هل بصق فيها او دعا الله لتكثير مائها كما
بقوله وقال سلمة راوي الحديث اما دعا واما بصق فيها بكسر همزة اما فيهما بيان الشك في الرواية
نسخة فاما دعا الخ وضمير فيها راجع للبئر لا للدلو كما قيل فجاشت البئر اي فار ماؤها حتى ارتفع
من جاشت القدر اذا غلت فارووا انفسهم وركابهم اي شربوا منها حتى رووا وسقوا ركابهم حتى
روي والركاب بكسر الراء المهملة جمع لا واحد له من لفظه وقد علم ان حديث البراء رواه البخاري
تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع
صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله
فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها
نحن وركابنا اي صرفتنا نحن وابلنا رووا ولم نحتج للمقام بها الا لاجل الماء وان حديث سلمة في صحيح
انه قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة
قال فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركية فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فسقينا
قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا للبيعة في اصل الشجرة فبايعناه اول الناس ثم بايع وبايع
كان في وسط الناس قال بايع يا سلمة فقلت قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس قال وايضا ورآني

او وسط الناس مه

الله صلى الله عليه وسلم اعزل اي ليس معي سلاح فاعطاني حجفة او درقة ثم بايع حتى كان في اخر الناس
الا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله اول الناس قال وايضا فبايعته الثالثة الحديث
ما ذكره المصنف من ان حديث سلمة اتم لما فيه من تفصيل القصة وان كان فيه ما يستحق للشاكين
كيفية المبايعة وما وقع له معه صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه الروايتين كذا في اكثر النسخ
بعضها هاتين الروايتين قيل وهو الصواب لتثنية المشار اليه ووجه الاول بانه
معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من تكلف والروايتان رواية البراء ورواية سلمة في
قصة الحديبية من طريق ابن شهاب الزهري وقد تقدمت ترجمته مرارا في الحديبية

يضع فيه السهام لانها تكنها اي تسترها فوضع بالبناء للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه اي امر بوضعه في قليب
القليب البئر المحفورة من غير بناء فان بنيت فهي طوي ويذكر ويؤنث وهو يخالف الرواية السابقة انه كان ما قيل
الذي وضع السهم البراء وقيل ناجية على ما ياتي فروى الناس بفتح الراء المهملة والمثناة التحتية وبينهما واو مكسورة
شبعهم ودوابهم لقوله حتى ضربوا بعطن هو بفتح الطاء والعين المهملتين ونون محل تبرك فيه الابل عند
شربها لتعود لعلل بعد نهل وضربوا بمعنى اقاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا
يعني انهم لما راوا كثرة الماء نزلوا عنده وهذا الحديث رواه البيهقي بسند المروان بن الحكم والمسور بن مخرمة
انه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ما ينزل عليه فاخرج سهما من كنانته اعطاه رجلا من اصحابه فقال انزل
فاغرزه فيه ففعل فجاش الماء حتى ضرب الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البئر خالد الغفاري ذكره

هو به

رسول الله صلى الله عليه وسلم بهامة وقيل ناجية هو السلمي وكان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول انا الذي
في دلائل النبوة وعن ابي قتادة هو الحارث بن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث

او ذكره

رواه البيهقي فلذا عطفه فقال ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره لانه
الحي ودعى بالميضاة بكسر الميم وياء منقلبة عن واو لانها آلة الوضوء وهي مقصورة وزنها
مفعلة وقد تمد فوزنها مفعالة ودعي بمعنى طلب مطهرة ماء الوضوء فاتي بها فجعلها في ضبنه بكسر الضاد
وسكون الباء الموحدة والنون وهو ما تحت الابط قريب من الحضن يقال اضبنته اذا جعلته في ضبنك
العيال كما في الغريبين والمراد انه امسكها وضمها اليه ثم التقم فمها اي ادخل فمها في فيه كما يدخل اللقمة
اي قال الراوي اني لا اعلم نفث فيها ام لا اي انفث في تلك الميضاة ام لا والنفث بنون وفاء وثاء مثلثة
نفخ بريق كالنفخ واقل من التفل فشرب الناس من تلك الميضاة حتى رووا اي حصل لهم الري المزيل للعطش
ملؤا كل اناء معهم مما فضل عن شربهم فخيل بالبناء للمفعول الي انها كما اخذتها مني لم ينقص مما اخذتها مني
شيئا مما كان فيها حين اخذها مني وانما قال خيل لانه بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها وكانوا
اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري محمد بن جرير الامام المشهور حديث ابي
قتادة المذكور على غير ما ذكره اهل الصحيح اي فيه مخالفة لما رواه اصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه وان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج بهم اي بهؤلاء المذكورين من الصحابة رضي الله عنهم مددا لاهل مؤتة بضم الميم وسكون الواو
من بعضهم فيه همزة ساكنة ثم مثناة فوقية وهي ارض من البلقاء وقرية بين تبوك وحوران من الشام وقد اعطي
عند ما بلغه قتل الامراء والامراء جمع امير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى الله عليه وسلم ارسل حارث بن عمير الازدي
بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل بموتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول له قبله فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة الاف وارسلهم لقتال شرحبيل وقال ان قتل زيد فاميرهم جعفر فان قتل
جعفر فاميرهم عبد الله بن رواحة فان قتل فليرض المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لواء ودفعه لزيد واوصاهم كما
اهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت الراية
لخالد بن الوليد الى اخر الحديث وفيه معجزات له صلى الله عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله وذكر
حديثا طويلا فيه معجزات وآيات له صلى الله عليه وسلم كما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه في الجنة
وغير ذلك مما خصه الله به وعظم قدره وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر ابن جرير حديث
الميضاة السابق قال والقوم زهاء ثلثمائة اي قريب من ذلك بطريق الجند والتمييز كما تقدم اتفاقا في كتاب
صلى الله عليه وسلم قال لابي قتادة وقد اتى معه ميضاته احفظ علي وفي نسخة علينا ميضاتك هذه
فسيكون لها نبأ اي خبر عظيم وقصة عجيبة في امر مائها وكفايتها للقوم
من المعجزة العظيمة وذكر نحوه اي مثل ما تقدم وعند ذلك اي من قبيل المعجزة الباقية في نبع الماء حديث
عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
في الجهات واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا الرجلين عمران بن حصين الراوي وعلي

ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل انهما علي والزبير بن العوام وفي البيهقي ان عليا كرم الله وجهه خرج في نفر من
اصحابه ولم يسم احد هذه المراة الا انه وقع في السير انها اسلمت ولم يذكروا اسم المكان الا ان في الحديث
انه بروضة خاخ ان كانت القصة واحدة معها بعير قال اهل اللغة انه يطلق على الذكر والانثى على مزادتان
بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من الزيادة لانه تزيد فيه جلد من جلد لا من الزاد كما توهمه بعضهم
تثنية المزود الحديث فوجداها اي المراة واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها او من
ماء من ماء بها في اناء عنده اي وضع فيه بعض ما في المزادتين وقال فيه اي في الماء الموضوع في الاناء ما شاء الله
ان يقول المراد دعاء وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا ابهموه ثم اعاد الماء الذي اخذ من
من المزادتين فرده بعد ما دعا له في المزادتين التين للمراة ثم فتحت عزاليهما بيناء الفعل المجهول وعزالي
اللوم جمع عزلاء وهو فم القربة كما تقدم والتانيث والجمع وليس للقربة الا فم واحد قيل لانها كانت تنفذ
في فيه بهم عزلاء واذن من اسفل فمن فوق واذن من فوق وما كان من اسفل يخص باسم العزلاء والاحسن انه
يطلق على الواحد وبني على حد قوله فقد صغت قلوبكما لاختصاصه بما اذا كان المضاف مثنى
ما شئتها لانها كانت حوية ولضرورة العطش وقد قيل ان هذه المراة اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة
منه صلى الله عليه وسلم وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان علقوا فملؤوا اسقيتهم جمع سقاء وهو اناء من جلد
فيه الماء حتى لم يدعوا شيئا من اوانيهم الا ملؤوه ما قال عمران بن حصين رضي الله عنه وانا يخيل الي
للمجهول انهما لم تزد اذا الا امتلاءا فالجملة حالية بتقدير مبتدا اي حال كوني وقع في تخيلي ان المزادتين
اخذ الناس منهما الماء انهما لم ينقصا بل زادا عما كانا عليه ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يعطوها من زاد
بدلا عما اخذ من ما بها تفضلا منه فان ماءها لم ينقص فجمع بالبناء للمفعول اي جمع الناس للمراة حتى
ثوبها وحملوا على بعيرها فقال صلى الله عليه وسلم للمراة اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله
من فضله واختلفت الروايات هنا ففي بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي بعضها انهم ملؤوا اسقيتهم
ابلهم وانظرهم بذلك واستعماله صلى الله عليه وسلم من ماء القربة التي للكافرة لا ينافي النهي عنه
او انهم وانه نجس وامره بغسلها اذا اضطر الى الاستعمال لاختصاصه بما يجتمع النجاسة كقدور
فما وانيهم التي يطبخون فيها الخمر والخنزير ونحو الميتة لو توهم فيها ذلك الحديث بطوله
بطوله وتمامه ان اردت الوقوف عليه وفيه اشارة الى انه حديث طويل مروي في كتب الحديث
وغيرها لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة بتمامها وتعجبها مما رات من المعجزة له صلى الله
لكن المصنف اقتصر على محل الشاهد منه وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه تقدم بيانه انه قال قال
صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام هل من وضوء بفتح الواو كما تقدم وانه الماء الذي يتوضا به
الفعل ومن زائدة في المبتدا المقدر منه هل معكم وضوء وسوغ الابتداء بالنكرة وقوعها
فجاء رجل باداوة بكسر الهمزة ودال مهملة اي اناء من جلد صغير فيها نطفة اي ماء قليل
واصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل لمنيه فافرغها في قدح اي صبها في اناء فتوضانا كلنا
لضمير الفاعل نتدغفقه دغفقة مفعول مطلق ونتدغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة
ثم فاء مكسورة ثم قاف اي نصبه صبا كثيرا بعيش دغفق اي واسع اربع عشرة مائة من الرجال واربع
مبتدا مقدر اي ونحن اربع الخ او بدل من ضمير نتدغفقه اي توضانا لانه بيان لعدد من توضا وكثير
الماء وصغر الاناء ونصبه على الحالية من احد الضمائر وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه
والبيهقي وابن خزيمة في مسنده بسند صحيح في جيش العسرة بضم العين وسكون السين المهملتين وهي غزوة
تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت في زمان كان فيه النفقة والزاد في غاية القلة
عندهم ولذا لم يوصا النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت عادته في اسفاره ولعثمان بن عفان رضي الله عنه فيها
اليد البيضاء لما جهزهم بماله كما بين في السير وتسمى الفاضحة لافتضاح المنافقين فيها والعسرة في
والضيق وذكر عمر رضي الله عنه ما اصابهم اي جيش العسرة من العطش لقلة الماء حتى ان الرجل
فيعصر فرثه وهو ما في كرشه فيشربه اي يشرب ما عصر منه مع تغيره وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك

رغب ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الرغبة طلب ما يحبه ويتعدى للمطلوب بفي فيقال رغب في كذا وضده
رغب عنه فيقال رغب عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدى بالى من طلب منه اي تضرع وتذلل في الدعاء اي في دعائه صلى
الله عليه وسلم وتوجهه لربه لينزل ما بالناس من الباس الذي علمه منهم فرفع يديه نحو السماء التي جعلها الله قبلة
للدعاء ورفع اليدين نحوها سنة ومسح الوجه بهما بعده كما ذكره ابن حجر اي ودعا ربه وتضرع اليه كما ورد انه طفق
يهتف بربه اي يدعوه ويناشده في سرعة اجابته فلم يرجعهما بفتح الياء اي لم يرد يديه من دعائه ويرجع متعد كما في
قوله تعالى فان رجعك الله ويكون لازما ايضا حتى قالت السماء اي غيمت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا تهيا
له واستعد كما في القاموس وفي بعض الحواشي يقال قالت السماء اذا رعدت وغيمت وتفسيرها بامطرت لا يناسب
قوله فانسكبت اي انسكب ماؤها فالاسناد مجازي وكون السماء بمعنى المطر هنا بعيد وكذا كونه استخداما كقوله
اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا فملؤوا ما معهم من انية جمع اناء كاواني وبعضهم يظنه مفردا
ويقول انيتهم كامرهم والاناء معروف ولم يجاوز العسكر فيجاوز ضمير مستتر راجع للسماء بمعنى السحاب او للمطر المعلوم
من السياق وهذه معجزة اخرى وعن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور
في الاحتجاج بعمرو هذا اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروي عن ابيه وغيره ولم يخرج له الا اصحاب
السنن وهذا الحديث ليس منها وتوفي سنة ثماني عشرة ومائة ودفن بالطائف ان ابا طالب قال للنبي
صلى الله عليه وسلم وهو رديفه اي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير رديفه لابي طالب بذي
المجاز بفتح الميم والجيم والف ثم زاي معجمة وذي بمعنى صاحب اي محل الجواز وذو المجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا
يجتمعون فيه في الجاهلية كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه ابن سعد عن اسحاق بن الازرق عن عبد الله
بن عون عن عمرو وعطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدابة التي ردف عليها وضرب بقدمه
الارض فخرج الماء فقال صلى الله عليه وسلم لابي طالب اشرب قيل هذا كان قبل البعثة ولم يذكره على سبيل الاحتجاج
لان ابا طالب كافر لا يستدل بقوله والحديث في هذا الباب اي نبع الماء وخروجه ببركته صلى الله عليه وسلم كثير ومنه
اجابة الله دعاءه في الاستسقاء اي دعاؤه صلى الله عليه وسلم بطلب السقيا وايجاد الماء عند الحاجة اليه وما جانسه اي
في الاستسقاء من السماء كما ذكر هنا وهو ماخوذ من الجنس وهو معروف فصل مناسب لما قبله لان الاكل والشرب
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه الناقعين عند الحاجة وبدا بحديث رواه مسلم
وهو حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحافظ بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وبيان نسبتهما
حدثنا الجلودي تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن
محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور كما تقدم قال
حدثنا سلمة بن شبيب ابو عبد الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة المخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع واربعين
ومائتين قال حدثنا الحسن بن اعين افعل تفضيل من العين وهو الحسن ابن اعين بن محمد الحراني الثقة قال حدثنا معقل بفتح
الميم وسكون المهملة وبالقاف المكسورة عن ابي الزبير محمد بن مسلم الثقة وترجمته مشهورة عن جابر الصحابي المشهور رضي
الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا
اسمه من اهل البادية والطعام ما يؤكل به قوام البدن ويطلق على غيره مجازا فاطعمه اي اعطاه لان الاطعام يكون
بمعنى الاعطاء كثيرا حتى انه لكثرته يستعمل فيما لم يكن ماكولا فيقال اطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل واستعمال
شطر وسق شعير الشطر هنا بمعنى النصف وهو اصله ويكون بمعنى البعض كقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد جهته والوسق بفتح الواو وكسرها وسكون السين المهملة وقاف بمعنى
الحمل والوسق بعير اي حمله ثم خص وصار حقيقة عرفية في ستين صاعا بصاعه صلى الله عليه وسلم وهو ثلثمائة و
عشرون رطلا حجازية واربعمائة وثمانون رطلا عراقية على الاختلاف في قدر الصاع والمد فشطره ثلاثون
صاعا وعلى الاول مائة وستون رطلا وعلى الثاني مائتان واربعون رطلا والكلام في المقادير الشرعية مفصل
في كتب الفروع فما زال ياكل منه وامراته بالرفع معطوف على الضمير المستتر في ياكل من غير فصل مؤكد كاسكن انت
وزوجك الجنة وهو لا فصيح وقد يعطف من غير فاصل اصلا كما في قول علي كرم الله وجهه كنت وابو بكر
لكنه قليل وضيفه اي من ينزل عليه من غير اهله وهو يطلق على الواحد وغيره وقد يختص بالمفرد فيقال ضيف

لا قد تطلق على غيره

من قوله هو

حدثنا الوزيري حدثنا الرازي

مطلقا وبمعنى الجهة

بفاصل من غير ضمير كما هنا فانه فصل بقوله منه وهو فصيح ايضا وقد يعطف بلا

وضيفان وضيوف اي لم تزالوا تاكلون منه وهو باق بحاله من غير نقص لانه لا يزال يكثر ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو محل استشهاد المص وفي نسخة وضيف حتى كاله غاية لاكله اي استمر اكلهم منه من غير نقص شيء منه الى
كاله فظهر نقصه بعد الكيل بما ياخذه منه فكانت البركة في ترك كيله حتى لو لم يكله لم ينفد وترك الكيل والنظر
لما فيه من الاتكال على الله وهو اكثر بركة وهكذا جرت عادة الله واما ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم
كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانة فيه وقيل المراد كيلوا ما تخرجونه للنفقة من
يخرج اكثر من الحاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا غير مكيل وقيل انه انما كان كذلك لانه سر من اسرار
الله ينبغي كتمه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بتكثيره مما اعطاه له صلى الله عليه وسلم ببركته فقال لو لم تكله
لاكلتم منه اي لاستمر اكلكم منه الى غير النهاية ولقام بكم اي لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم
وهذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله عليه وسلم في نكاحه فانكحه امراة فطلب
طعاما يقوم به وبزوجته ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فبعث ابا رافع وابا ايوب الى
بدرعه فرهناه عند يهودي في شطر وسق من شعير فدفعه اليه قال فاكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه
كما ادخلناه ومن ذلك اي تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم حديث ابي طلحة المشهور في قصته التي رواها
عن انس رضي الله عنه وهو زيد بن سهل بن الاسود الانصاري الصحابي رضي الله عنه توفي سنة اربع و
وقيل غير ذلك والمشهور يعني انه كثرت روايته في كتب الحديث وتعددت طرقه ويحتمل ان يريد بالمشهور
معناه المعروف في مصطلح الحديث واطعامه صلى الله عليه وسلم مرفوع عطف على حديث ثمانين او سبعين
وجزم مسلم بالثمانين من اقراص شعير جمع قرص وهو رغيف صغير اتى بها انس وفي نسخة جاء ومعه
طلحة تحت يده اي ابطه بكسر الهمزة والباء وتسكينها والابط ما تحت المنكب وضمه به لان الابد
يذكر ويؤنث فامر بها اي بالاقراص ففتت يقال فته اذا قطعه باصابعه قطعا صغيرة بمقدار
يطلق بمعنى التكسير مطلقا وقال فيها اي في شانها بان دعا ببركتها وذكر اسم الله عليها وقيل في بمعنى
ولاصلبنكم في جذوع النخل ما شاء الله ان يقول اي ما قدره وعلمه من الذكر الذي لم يطلع عليه وهو حديث
طويل في الصحيحين اقتصر المص على بعضه اعتمادا على شهرته وفيه ان ابا طلحة رضي الله عنه قال لام سليم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك شيء فقالت نعم فاخرجت
من شعير وفيه انه دعا القوم عشرة عشرة وحكمته ان لا يزدحموا على قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا كان
لا بالخندق كما توهمه القسطلاني وقد علمت ان الحديث طويل والكلام عليه مفصل وفيه انهم بعد ما
دفعه لاهل المنزل فاكلوا واطعموا جيرانهم وحديث جابر رضي الله عنه الذي رواه البخاري في اطعامه صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق اي قصة الخندق المشهورة في السير ومعناه معروف وهو معرب كنده بمعنى الحفر
بالنصب مفعول لاطعام ويوم الخندق منصوب على الظرفية وحديث مبتدأ خبره مقدر اي من ذلك
شعير بالاضافة وفي نسخة من صاع من شعير وتقدم معنى الصاع وعناق بفتح العين وهي الانثى من اولاد المعز
لها سنة وقيل هي التي قاربت الحمل قال جابر فاقسم بالله لاكلوا فلما كان هذا امرا غريبا خارقا للعادة اكده بالقسم
لانه مظنة الانكار حتى تركوه وانحرفوا اي اكلوا كلهم حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف الميل
عن التي كان متوجها اليها من الحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على
متمكن وان برمتنا لتغط البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ثم ميم وهاء القدر مطلقا او من حجر
وهو المعروف وجمعها برام وتغط بفتح المثناة وفتح او كسر الغين المعجمة وبعدها طاء مهملة مشددة اي
غليانا شديدا يسمع له صوت كهدير النائم والمخنوق كما هي اي على حالها الاول لم ينقص منها شيء
منها وهذا محل الشاهد وان عجيننا ليخبز اي انهم يخبزون واعلى خبز العجين وايصاله شيئا فشيئا
ولم ينقص ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانه بصق في البرمة وبارك عليه كما ذكره المص بقوله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك فيهما ومعنى بارك دعا فيهما بالبركة كما مر اي الزيادة والنمو
اي روى هذا الحديث عن جابر سعيد بن ميناء بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون والمد والقصر
وعده على انه وزنه فعلاء او مفعال وسعيد هذا المخرج له البخاري ومسلم وميناء علم منقول

من جوهر الزجاج فايمن بزنة افعل من اليمن وهو ايمن الحبشي المكي والد عبد الواحد بن ايمن مولى عمرة المخزومي
وقال ابن حبان انه ايمن ابن ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخو اسامة قال البرهان وفيه نظر
لان ام ايمن هذا قتل بحنين فقد خلط ترجمة بترجمة وتبعه التلمساني وعن ثابت مثله اي مثل حديث جابر بن عبد الله
عنه عن رجل من الانصار وامراته ولم يسمها قال وجيء بمثل الكف وفي نسخة بملء الكف فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله ان يقول فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك
اكثر من الثلاثة فضلا عمن قدم معه صلى الله عليه وسلم لذلك وبقي بعدما شبعوا امثل ما كان في الاناء
ان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم وحديث ابي ايوب اي ومن ذلك حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله
الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر حين قدما المدينة في
من الطعام زهاء اي مقدار ما يكفيهما اي طعاما يكفي رجلين فقط وهو بيان لقلته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ادع ثلاثين من اشراف الانصار انما خصهم قيل لتالفهم كي يسلموا فان ذلك كان في اول
الاسلام وسماهم انصارا لعلمه صلى الله عليه وسلم بانهم سينصرونه ولا بد لك فدعاهم فاكلوا حتى تركوه اي
شبعوا وتركوا الطعام او الاكل منه ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع ستين من اشراف الانصار فكان مثل ذلك اي اكلوا
وتركوا ثم قال صلى الله عليه وسلم له ادع سبعين فدعاهم فاكلوا حتى تركوا الطعام والاكل كما مر وما خرج منهم احد
اي من دعاه واكل حتى شبع وحتى اسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد معه ونصرته لما راوا من
المعجز ولطفه بهم وفي نسخة الا حتى اسلم قيل وصوابه اسقاط الا ولا وجه له قال ابو ايوب رضي الله عنه فاكل
من طعامي مائة وثمانون رجلا ذكر بعضا منهم وترك الباقي كانه لكونهم لم يدعهم بامره والمذكور مائة وستون
اي ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم وعن سمرة بن جندب تقدمت ترجمته وانه بفتح الدال وضمها اتي النبي صلى الله
عليه وسلم بالبناء للمجهول لانه لا يتعلق غرض ببيان الآتي هنا بقصعة بفتح القاف ولا تكسر القصعة فيها لحم مطبوخ
اي تدخل جماعة من الصحابة بعد جماعة لان كل واحد منهم اتى على عقب بعض اي من غير فاصل بينهم لانه محل
من غدوة حتى الليل بالجر ويجوز رفعه ونصبه يقوم قوم ويقعد آخرون وهذا تفسير لما قبله من تعاقب
المعروف من حديث سمرة بن جندب من غدوة الى الظهر فيقوم قوم ويقعد آخرون قال فقيل لسمرة
فقال من اي شيء تعجب ما كان الا من هنا واشار الى السماء ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي
بمعنى انه صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بعض من الصحابة وقد كان ثلاثين ومائة ومع النبي صلى الله عليه وسلم حال من اسم كان
بعد خبر وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام روي بالبناء للفاعل ونصب صاعا وبنائه
للمفعول ورفعه وصنعت بمعنى طبخت في قوله وصنعت شاة فشوي بالبناء للمفعول سواد بطنها المراد به الكبد
وحشوها مطلقا والاول اظهر قال اي عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وايم الله قسم كعهد الله وهو
محذوف الخبر تقديره قسمي فهو مرفوع وجوز بعضهم جره بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزته همزة وصل
وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولا يجر بالاضافة بعده الا
الله وجوز ابن مالك جر غيره ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة
المشددة والحز هو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم من سواد بطنها اي كبدها كما مر والحز بعينه
محل الاستشهاد لكفاية الكبد لهم في تفرقتها عليهم ثم جعل منها اي طبخ من الشاة ما حصل ملء قصعتين
مجموعة بالرفع تاكيد لاسم كان من غير ان يكون تابعا للمحل كقوله لاغوينهم اجمعين وفضل في القصعتين
مقدار القصعتين بعدما اكلوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو ذكره المصنف
لانه محل الشاهد وفضل بمعنى بقي وفيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم وبالكسر في الماضي وضم عين
المضارع وفي شاذة التداخل فان كان من الفضيلة فبالفتح والضم لا غير حملته على البعير قيل اشارة لكثرة ما بقي
كلهم ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم ما رواه ابو سعيد
حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة الانصاري عن ابيه ابي عمرة
عمرو بن محصن الانصاري النجاري الصحابي البدري قتل مع علي كرم الله وجهه بصفين وفي اسم ابي عمرة

ابن مالك ٥

صوت ٥

ولم تحمل ٥

او في نسخة لقد احلوا صح

وا العجين ٥

اختلاف وابنه عبد الرحمن لم يخرج له اصحاب الكتب الستة الا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض
صلى الله عليه وسلم ومثله اي مثل حديث عبد الرحمن لسلمة بن الاكوع وابي هريرة في مسلم وعمر بن الخطاب ورواه
بسند جيد فذكروا اي هؤلاء مخمصة بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهي الجوع من المخمصة وهو خلو البطن
من الطعام اي مجاعة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاة بمعنى موضع الغزو او زمان
الغزو ونفسه واختلف في هذه الغزوة والذي في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وذكر ابن
الجوزي انه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس انه في مرجعهم من الحديبية كلمه بعض اصحابه وقالوا جهد
الناس ظهر فانحره لنا الحديث فالقضية وقعت مرتين فدعى ببقية الازواد اي طلب من كل رجل منهم ان يأتي
عنده من زاده فجاء الرجل بالحثية بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثلثة والمثناة التحتية ويقال حثوة بالواو
يقال حثى يحثي وحثا يحثو وهي والحفنة بالفاء والنون بمعنى وهي ما يملؤ اليدين معا وقيل بالفاء في اليد
الواحدة وروي بالخبنة بخاء معجمة مضمومة وبعدها موحدة تحتية ساكنة ونون وهي ما يحمل في الحضن
الكشح والاول اظهر واشهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني كادخل السوق وليس المراد به رجل معين
الطعام اليسير الذي بقي عنده وفوق ذلك اي ان بعضهم يسيرا وعلاه اي اكثرهم ... وبقية الذي يأتي
من التمر فجعله اي وضع ما اجتمع من الازواد على نطع بكسر النون وفتح الطاء المهملة وهو (?) بساط من اديم
لغات اربع هذه افصحها وبفتح نونه مع فتح الطاء وسكونها وبكسر نونه مع سكون الطاء فالحاصل (?)
مهملة وزاي معجمة وراي مهملة اي قدره بطريق الحدس والتخمين كربضة العنز براء مهملة مفتوحة وبا...
مكسورة لا غير لان المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة من الربوض وهو كالجلوس في الانسان والبروك
للابل والجثوم للطير اي مقدار جثة عنز باركة على الارض وهو تقدير لموضع من النطع بموضع ربوض
ثم دعى الناس باوعيتهم اي طلب جيئتهم ومعهم اوعيتهم لياخذوا مما اجتمع عنده وفي الحديث حتى ملؤا ازودتهم
قال المصنف في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا فالازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاسقية روايا
ايضا جاؤا باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه مما اجتمع عنده وبقي منه اي فضل منه بقية بعد ما اخذوا
كفايتهم والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث لطوله وفيه انهم اكلوا حتى شبعوا ثم حثوا في اوعيتهم
انهم لما اصابهم الجوع قال له بعضهم لو امرتنا نحرنا نواضحنا اي ابلنا فقال افعلوا فقال عمر رضي الله عنه
قل الظهر يعني ما يركب ولكن ادع بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة والآخر بكف تمر والآخر بكسرة
حتى اجتمع على النطع فدعى بالبركة وقال خذوا فاخذوا كلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث وعن ابي هريرة في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني بسند
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة تقدم ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد
عن غيره للجلوس فيه وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعين عنده صلى الله عليه وسلم
الصحابة الاعراب وغيرهم كسلمان وابي ذر قال ابو نعيم في الحلية كانوا نيفا ومائة وفي عوارف المعارف
كانوا نحو الاربعمائة ونحوه في الكشاف ولا ينافيه ما روي انه روي منهم نحو ... كانوا يصلون مع
النبي صلى الله عليه وسلم بلا اردية وهؤلاء هم صفوة خلق الله فسألهم وانا نتوسل الى الله بهم ان يجعلنا في زمرتهم
اي ذهبت لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في النهار يتفرقون في المدينة لان كل احد لا يخلو من حاجة
لها حتى جمعتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت بالبناء للمجهول بين ايدينا صحفة بالرفع نائب الفاعل
اناء بين الصغير والكبير بعد للطعام واكلنا ما شئنا وفرغنا اي شبعنا وانتهت ارادتنا للاكل وهي

حتى ص

جملة حالية اي وهي مملوءة بما فيها كما كانت حين وضعت بين ايدينا الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع
وهذا تشبيه لحالها بعد الاكل بحالها قبله فليس فيه تشبيه الشيء بنفسه كما لا يخفى وكان اهل الصفة
اضياف الاسلام لان اكثرهم اغراب وقال اكلنا بضمير المتكلم مع الغير لان ابا هريرة منهم وعن علي ابن ابي طالب
في حديث رواه احمد والبيهقي بسند جيد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين
وهذا كان بمكة في ابتداء البعثة منهم قوم هو في الاصل مصدر قام ثم صار اسم جمع للرجال خاصة
يأكلون الجذعة بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ما تم له سنة وقيل انه في البقر

الاول اى ص

... والمراد هنا اقل ما يكفيهم كما يقال المد دونهم اكلة راس ويشربون الفرق بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز
اسكانها وهو مكيال يسع ثلاثة اصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي يروي بهم ما فيه وفي النسخ هنا اختلاف
في بعضها بني عبد المطلب منهم من يأكل جذعة بني عبد المطلب منهم قوم من يأكل الجذعة وفي بعضها منهم قوم يأكل
وفي بعضها منهم قوم يأكلون وهذه اقرب وفي التي قبلها قلق ما وقال التلمساني المراد بالجذعة جذعة الابل
كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل في الخامسة فصنع لهم مدا من طعام اي طبخه وسواه فاكلوا حتى
شبعوا وبقي كما هو ما موصولة وهو مبتدأ خبره محذوف اي قبل الاكل والجملة صلة والمراد انه لم ينقص كانه ما اكل
منه شيء ثم دعا بعس بضم المهملة وتشديد السين المهملة وهو قدح من خشب يروي الثلاثة والاربعة والمعنى بعس
... من اهله لهم فشربوا من العس حتى رووا اي تم شربهم منه وبقي كانه لم يشرب منه شيء وتفصيله كما في
دلائل البيهقي وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين الآية قال
صلى الله عليه وسلم ان بدأت قومي بها رأيت منهم ما اكره فصمت فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك ان لم تفعل
ما امرك به ربك عذبك فدعا عليا رضي الله عنه واخبره بذلك وبما قال له جبريل ثم قال له فاصنع طعاما واعد لنا
... ثم اجمع بني عبد المطلب وهم نحو اربعين من اعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا بسم الله فاكلوا
وشربوا فلما اراد ان يكلمهم قال ابو لهب سحركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما اراد
ان يكلمهم تفرقوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجيئكم احد بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بامر
الدنيا والآخرة الى آخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت صعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الصفا فنادى يا بني فهر يا بني عدي يا بطون قريش حتى اجتمعوا الخ ولعل ذلك تكرر بحضرة
... وقال انس في حديث رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة حين ابتنى
بزينب بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها وهو افتعال من البناء التزوج هنا ويقال بنى بها وعليها امرني اي امر النبي
صلى الله عليه وسلم انسا ان يدعو له قوما سماهم اي عينهم باسمائهم وكل من لقيت بتاء الخطاب ومن منصوبة
... الذي قال له صلى الله عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيته من غيرهم فهو تعميم بعد تخصيص لما اعتنى به فدعاهم
... حتى امتلأ البيت بالناس المراد به المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحا
والحجرة بمعنى البيت والغرفة وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله عليه وسلم حجرة تخصها واصل معنى الحجرة
... وبناء الحجرة ... وقدم اليهم تورا بمثناة فوقية مفتوحة وواو ساكنة وراء مهملة وهو اناء من

لبنا وهو ص

حجارة كالاجانة او كالقدح الذي يشرب فيه وقدر مد من تمر بيان للمد وقد تقدم تفسيره جعل بالبناء للمفعول
... الثاني وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط
... التمر والسمن يقال الاقط او الدقيق الحيس ما يخلط وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه
ويخلط بالسويق ... ولا اعرف واصل معنى الحيس الخلط فوضعه صلى الله عليه وسلم والضمير للتور قدامه بين يديه
... اصابعه اي ادخلها فيه لتحصل البركة فيه ولتطيب قلوبهم واكثر ان ياكل بثلاثة اصابع ففيه تعليم لهم

يا كله معهم ص

... القوم يتغدون بذال معجمة من الغداء بمعجمتين وهو اعم من الغداء بالدال المهملة وفي مسلم انه دعا الناس بعد
... ويصح ان يكون بالمهملة ايضا كما في المقتفى ويخرجون من الحجرة وبقي التور بحاله تمييز او حال كما كان قبل الاكل منه
... وكان القوم احدا او اثنين وسبعين رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في بنائه
... بصفية والراوي ادخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشيئان من الشاة والحيس الذي لام سليم
... بقي التور بحاله اي بقي ما فيه وفي رواية لغير هذه القصة اي قصة وليمة زينب رضي الله عنها او مثلها
من الطعام ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة اي مقدارهم وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا ارفع
... فما ادري حين وضعت بضم التاء للمتكلم اي حين وضعته او بناء التاء الساكنة كما اتى في قوله كانت
... اكثر ام حين رفعت بالوجهين وروي لترفع بدل ارفع بلام الامر والخطاب والاول
... وهذا الحديث طويل في مسلم اختصره المصنف اقتصارا على محل الشاهد منه وفي حديث جعفر الصادق
... الباقر عن علي ابن ابي طالب جده والد محمد ابيه اعني زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع
... ابن سعد فان كان علي المذكور علي الاصغر فالحديث مرسل او معضل فهو ضعيف ان فاطمة الزهراء طبخت
... طعاما في قدر ... غداء وهو بتقدير مضاف اي طعام قدر لغدائها بالمعجمة وهو كل ما يؤكل في اول وقت

او بمهملة وهو ما يؤكل في اول النهار اي لاجل غدائها وفي نسخة تتغذى به وفي نسخة لغدائها ووجهت على ...
الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لجهته والمراد بيته لتتغذى معها وفي نسخة معها فامرها اي قال لها اغرفي من القدر ...
بالغين المعجمة لجميع نسائه التسع المعروفة صحفة صحفة منصوب كتعلمت النحو بابا بابا والصحفة اناء صغير ...
ثم له ولعلي اي ثم غرفت له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها اي ثم غرفت لنفسها ما تتغذى به رضي الله عنها ثم ...
القدر بعدما غرفت لجميع من ذكر فانها لتفيض حال ما ابنه وتفيض بفاء وضاد معجمة من الفيض والمراد انه بعدما غرف ...
مملوا بطعام كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله عليه وسلم فكانها بعثته له صلى الله عليه وسلم ليحبها ويأكل ...
قلمبات وامرها بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الاخلاق والايثار قالت فاطمة فاكلنا منها اي اكلنا كلنا ...
والضمير للقدر لانها مؤنثة وقيل يجوز تذكيرها وتأنيثها فالمراد ان اهل فاطمة واهل بيتها اكلوا كلهم من القدر ...
ما اغترفته ما شاء الله اي الذي اراده الله لنا او مدة ارادة الله فلك فهو كناية عن كثرة ذلك وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث لعمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب اي يعطيهم ما يكفيهم من الزاد من احمس
لحم بحاء وسين مهملتين بينهما ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنو احمس وهي من الحماسة وهي ...
والصلابة ويقال لقريش الحمس لتصلبهم في دينهم في الجاهلية فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما هي الا اصوع
وضم الواو ويجوز ان تبدل همزة كما في الصحاح وهو اناء يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جمع صاع قال ...
فيه لغات صاع وصوع وصواع ويجمع على اصوع وصيعان وفي كثير من الروايات اي في الحديث اصيع بالمد ...
اصوع انتهى وقوله والصواب اصوع غير مسلم فاذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وهو مبني على عدم ...
بالحديث في العربية وهو على الاطلاق فاسد اي قال عمر رضي الله عنه ليس التمر الذي عندي يكفي فانه اصوع ...
الصاع مكيال يسع اربعة امداد والمد رطل وثلث او رطلان عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير
هي راجع للاصوع وان تأخر لا للوديعة كما في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضمير لا ...
به الا بما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ...
هي النفس ما حملتها تتحمل وهي العرب تقول ما شاءت انتهى قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح ...
لا يسعه المقام فقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه اذهب وافعل ما امرتك به ولا تبال بقلة ما عندك فذهب عمر
منه اي اعطاهم ما يكفيهم من التمر الذي عنده فكان اي التمر فيما فضل هو ولد الناقة الصغير الرابض ...
على الارض هو بيان لكثرة ما بقي من التمر ... ويبقى بحاله اي لم ينقص شيئا مع ما اعطاهم منه ...
من رواية دكين حين سند امقد داي وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم ...
ونون ورواه العرفي بالراء بدل الدال وقال انه الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد ...
الخثعمي وله صحبة وهذا الحديث رواه ابو داود في الادب قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسألناه الطعام ...
يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى علية فاخذ المفتاح من حجزته ففتح وليس له غير هذا الحديث ولم يرو عنه ...
الاحمسي نسبة لبني احمس قبيلة كما تقدم وهو صفة دكين ومن رواية جرير اي مثل رواية دكين ولم يروه ...
اي مثل المروي المذكور ما اخرجه البيهقي بسند صحيح من رواية النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف ...
المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والراء مخففة مكسورة وهو احمسي ايضا واحمس بطن من ...
من ضبيعة من نسل ادين طابخة وللنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعقل وعقيل وسويد ...
الرحمن ولم يسم السابع قال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤون الذين نزل فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك ...
الاية الخبر بعينه بالرفع والنصب والباء زائدة في التأكيد يقال هذا عينه وبعينه كما ذكره وتلطف القائل ...
هنا فاتى بعينه وحاصه وزيادة حاصه فيه من كلام المولدين لتوهمهم او لايهامهم انها الناصر ...
في هذه الرواية اربع مائة راكب من مزينة فزاد قوله من مزينة وكذا رواه ابو داود في سننه فيل ...
يد لعل تعدد القصة وفيه شيء ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في جعل القليل ...
عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه البخاري في دين ابيه بعد موته اي في قضائه ...
وعليه دين اداه لغرمائه وكان قد بذل وهو بموحدة وذال معجمة اي اعطى وهو مجاز ...
لغرمائه جمع غريم وهو صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى ان عذابها كان غراما ...
ما له اراد باصل ما له بستانا ونخلا له كان يتقوت منه والمال في لسان العرب لا يختص بالنقود ...

... اطلوفه على الابل قديما كما يشير اليه قوله فلم يعطوه اما لانه لا يفي بدينهم او لعدم احتياجهم او لانه لم يكن مرضيا
... في ثمرها ان الضمير الراجع للمال نظرا لمعناه لان المراد به هنا النخيل جمع نخل وهي تؤنث والتمر واحده
... جعله راجعا لاموالهم المعلومة من قوله ما له ولا الى تفسيره بالعوائد مطلقا فيشمل الالبان والنتاج
... لما استمعه في الحديث وقوله سنتين مثنى سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو
... كفاف دينهم بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقي كفافا اي بقدر الكفاية ويكسرها
... وهو غير مناسب هنا كقراءة تمر بمثناة فوقية وان صح معنى وسنتين ظرف مستقر لا انه متعلق بتمر
... الصدري حال من تمر فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجذها بفتح جيم وذال معجمة ويجوز اهمالها
... بمعنى قطع الثمار وجعلها بصيغة المصدر بيادر بمثناة تحتية ودال وراء مهملتين جمع بيدر بزنة حيدر
... الموضع الذي يوضع فيه التمر ليشمس فالبيدر ونحوه ليخلص من نتنه والكوم من الطعام كالتمر والحنطة ويصح
... كل منهما هنا والظاهر الثاني فالبيدر هو الجرين والجرن واهل العراق يسمونه الاندر وجمعه انادر وفي المغرب
... انادر وكانه غلط من الاندر في اصولها اي جعلها كوما كوما في اصول الثمار وهي النخل والمراد انه كومه
... نخلة حتى يعلم مقدارها فمشى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مضاف مقدر اي في ارضها او المراد ما بينها
... لتحصل البركة بنموها فيها ودعا الله ان يبارك فيها فنمت وزادت فاوفى منه جابر غرماء ابيه اي
... ما في البيدر فقضى حقوقهم بتمامه من قولهم اوفاه حقه ووفاه فاستوفاه اخذه بتمامه وضمير غرماء لابيه
... اوله لقيامه مقامه في اداء دينه وفي نسخة غرماء ابيه وهي ظاهرة وفضل اي بقي منه بعدما ادى ...
... وهو مثلث الضاد المعجمة والفتح افصح مثل ما كانوا يجذون بفتح المثناة التحتية وضم الجيم وتشديد
... او مهملة اي ما كانوا يقطعونه من ثمارها كل سنة اي فيها وفي رواية مثل ما اعطاهم اي نفي مثل ما اعطى
... وفيه زيادة كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان ثمرها لا يفي بدينهم في سنتين او سنين قال اي جابر رضي الله عنه
... بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة وقد ينكر وينون فعجبوا من ذلك
... ثمرها وزيادته مع انه لا يكفي في سنين وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت
... البخاري وكذا غيره واقتصر المصنف على محل الشاهد منه وكان ابو جابر عبد الله استشهد باحد وترك عليه ...
... ست بنات وكان الدين ... من اليهود كما علم تلويحا وسقا فاستنظره جابر فلم ينظره فكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك فكلم اليهودي فلم يرض فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بجذاذ فاتاه وطاف بين بيادره
... وامره ان يكيل لهم فكال حتى وفاهم ثلاثين وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل اتيته
صلى الله عليه وسلم وفيه تصريح بان ما له حديقة نخل وهذا ما وعدنا لك به فلا تكن من الغافلين وقال ابو هريرة
... رواه البيهقي بسند اصاب الناس مخمصة اي جوع تام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
... من جنس الطعام ومن زائدة هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشيء مبتدأ خبره مقدم ...
... من التمر قليل في المزود بكسر الميم وهو وعاء الزاد قال فاتني به فاتاه به اي بالمزود او التمر فادخل يده الشريفة في
... فاخرج منه قبضة بفتح القاف وهي المرة كالضربة ربما المقبوض من الشيء وهو الاخذ بالكف والضم
... فبسطها اي وضعها مبسوطة متفرقة ليعلم قلتها ودعا بالبركة بان يبارك الله فيها حتى تزيد ثم قال
صلى الله عليه وسلم بعدما دعا ادع عشرة من الناس فدعاهم فاكلوا حتى شبعوا فذلك التمر ثم قال ادع عشرة
... فاكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا ... وهذا يقتضي انه كان في بعض
... وصرح به في بعض الروايات وسيأتي وقال لي خذ ما جئت به لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جاء به كما كان
... امره ... وان يأخذ كل ما اراد وقال لا تكبه ليبارك فيه كما مر وادخل يدك واقبض
... فقبضت على اكثر ما جئت به قال فاكلت منه واطعمت اهلي ومن اردت اطعامه حياة رسول الله اي
... صلى الله عليه وسلم ومدة حياة ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان بن عفان رضي الله عنهم فانتهب مني بالبناء
للمجهول ... الناس واغاروا عليه فاخذوه في زمن الفتنة فذهب لي عدم ولم يبق منه شيء ولولا ذلك
... صيانة لما فيه من البركة وفي رواية رواها الترمذي في سننه وحسنها عن ابي هريرة رضي الله عنه فقد حملت
... التمر ... رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلته محمولا معي في اسفاري كذا وكذا كناية عن مقدار

بالمثلثة ص
تبارك وتعالى ص
٧ وتوفاه ص

ما حمله من فتح بيان لكذا وكذا او الوسق حمل بعير كما مر في سبيل الله اي في اسفاري غازيا في سبيل الله
اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر وفي رواية فلقد حملت بلادم القسيم وكان يعلقه خلف رحله وكان يقول
مصايب لم اصب بمثلهن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب مزودي
بطريق لعز قريبة مما هنا وذكرت مثل هذه الحكاية بالنساء للمعقو وانث لانه اكتسب التانيث من
وفي نسخة وذكر في غزوة تبوك وان التمر كان بضعة عشرة تمرة ذكره لانه ابلغ في المعجزة
من تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري
الجوع وعلمه منه صلى الله عليه وسلم فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم اي طلب منه ان يتبعه فقال له
معي فتبعه فوجد لبنا في قدح في بيته قد اهدي اليه صلى الله عليه وسلم وامره ان يدعوا اهل الصفة
معه وهم فقراء المهاجرين الذين تقدم بيانهم قال فقلت ما وقع هذا اللبن فيهم وما مقداره
لهم كنت احق منهم لشدة جوعي وما علمه الرسول من حالي ان اصيب منه شربة اي من ذلك اللبن
اي يكون فيها تقوية لي لضعفي بجوعي وليس هذا انكارا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يليق
تعجب منه لما استغربه قبل مشاهدة الحقيقة ومثله من الخواطر لا يؤاخذ بها وقيل فانه انه ان
ولا حاجة لمثله فدعوتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعد حضورهم امرني ان اسقيهم ففي
النبي صلى الله عليه وسلم ان اسقيهم فجعلت اي شرعت اعطي الرجل منهم فيشرب بالنصب حتى يروى
اي يرى عطشه ثم ياخذه الاخر اي فيشرب حتى يروى وهكذا حتى روي جميعهم اي جميع اهل الصفة
ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح الذي فيه اللبن الذي اهداه له او هو من ادناه
لابي هريرة بقيت انا تاكيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله وانت اقعد فاشرب امر بالقعود لان
من غير ضرورة مكروه فشربت ثم قال اشرب مرة اخرى وما زال يقولها اي كلمة اشرب فاشرب بالرفع
والجملة حالية حتى قلت لا اشرب بعد هذا نفي للشرب المامور به واعتذر عن رده بقوله والذي بعثك بالحق
اي اللبن مسلكا اي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخله وهو جواب القسم ان لم يكن تاكيدا للنفي قبله
او تعليل له فاخذ صلى الله عليه وسلم اي تناول من يد ابي هريرة رضي الله عنه القدح فحمد الله على ما
وسمى فقال بسم الله وشرب الفضلة اي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري
على محل الشاهد منه كما هو دابه وفي حديث خالد بن عبد العزى الذي رواه البيهقي مسندا عنه
الكتب الستة وخالد هذا كما قاله البرهان هو ابن سلمة هنا ابو خناش بخاء معجمة مضمومة ونون
ونونه مخففة وهو خزاعي وله صحبة وروى عنه ابن مسعود رضي الله عنه وقال الثلمساني انه خالد بن
بن اسد ابن عبد العزى بن قصي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن اخي خديجة
رضي الله عنها انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة بالنصب مفعول اجزر بمعنى اعطى والنبي بالنصب
مفعول اول واجزره اعطاه جزرة وهي شاة او نعجة او كبش او عنز تعطى ليجزر اي تذبح ولا تكون
فانه يقال اجزره او جزره اذا اعطاه جزورا لغير النحر كالركوب وهو معنى قول الجوهري يقال اجزرت
القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها او كبشا او عنزا ولا تكون الجزرة الا من الغنم ولا يقال اجزرتهم
قد تصلح لغير الذبح انتهى وفي القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت بالجعرانة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمى ثم بدث لم صلى الله عليه وسلم الهم فارسله الى رجل
الشروع هنا وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة لا يحلهم واطعامهم فما تبدد عياله بفتح المثناة الفوقية
وضم الموحدة وكسرها فاعل ضمير الشاة يقال بده وبدد الدال المهملة مشددة بينه اذا فرقه وقال ابن
بددت الشيء فرقته وابددتهم العطا فرقته فيهم وفي المحكم ابد الطعام بينهم اذا اعطى كل واحد
على حدة وهو بيان لكثرتهم يعني ان الشاة اذا فرقت عليهم لا يكفيهم وقوله عظما عظما اي اذا فرقه
قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم لكثرتهم وان النبي صلى الله عليه وسلم بقية هذه اذ
انه لعز له الذي هو مبتدا نفتح خبره وهو قوله في حديث خالد اكل من هذه الشاة التي اجزرها
فضلتها اي ما بقي منها بعد اكلهم في دلو خالد هو وعياله من ادم وجلد يستقى به الماء فالمراد به هنا جراب

لو يجوز ان يراد حقيقته لانه لم يكن معه وعاء غيره ودعا له اي لخالد ويجوز ان يعود للدلو بالبركة بكسر العين
الصامت في التكملة انه جمع عيل كجياد وجمع جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما للواحد كما استعمله الجوهري
زمانا وذكر المطرزي في شرحه فاكلوا وافضلوا اي ابقوا بقية زادت عن كفايتهم ببركته صلى الله عليه وسلم
وبركة دعائه ذكره اي خبر خالد او خبر ما ذكر من الاكل والزيادة الدولابي فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة
وواو ساكنة ولام والف وباء موحدة وهو اسم يلزمه نسبا اليها وهو منقول من الدولاب بضم الدال وفتحها
دولب وهو الحافظ ابو بشر محمد بن حماد بن مسلم الانصاري الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف
المكاثر كالطبراني وابي حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشرة وثلاث
ومولده سنة اربع وعشرين وفيه كلام مفصل في الميزان في ترجمته وله ذرية مشهورة ولهم دولابي
ابو جعفر ابن الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره وفي حديث الاجري
بضم الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للاجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو ابو بكر بن محمد الامام البغدادي
تفصيله في ترجمته في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة لعلي اي عقد نكاحها واللام مزيدة للتقوية ان النبي صلى
الله عليه وسلم امر بلالا ان ياتي بقصعة مملوءة من اربعة امداد او خمسة من حنطة او غيرها ويذبح جزورا بنصب يذبح
بتقدير ان مقدرة وجزورا مفعوله اي ان يذبح او معطوف على مقدر كما اشرنا اليه او على امر بتقدير وامره ان يذبح
بوزن الشكور راس من الابل ناقة او جملا سميت بها لانها مما يجزر اي وهي مؤنثة سماعية وان سميت
بالتغليب فاتيتم لوليمتها الوليمة هي الدعوة لطعام يصنع في النكاح خاصة ويجمع على ولائم وهو مستحب قال
رضي الله عنه بكوني فاتيته بذلك الذي امرني به من القصعة والجزور فطعن في راسها ان كان الضمير للقصعة
يعني اعلاها وان كان للجزور فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها او مسها ليحصل البركة فيها ثم
الناس اي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوتهم لياكلوا رفقة رفقة بالنصب اي حال كون دخولهم
جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الراء وكسرها بمعنى الجماعة المترافقين المتصاحبين ياكلون منها جملة جملة فتفرقوا
من عنده حين فرغوا اي اكلوا جميعا الى ان شبعوا وفرغوا كلهم وبقيت منها فضلة اي فضل منها ما زاد على
كفايتهم فبرك فيها وفي نسخة بها وبرك بتشديد الراء المهملة اي دعا بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهي
الزيادة والنمو كما مر فامر بحملها اي بحمل القصعة بما فيها او بحمل الفضلة الى ازواجه اي الى بيوتهن وقال الازواج
والطعمن وغشيكن بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين اي كل من ياتي اليكن من غير اهل البيت يقال غشيه غشيا
اذا اتاه اتيانا ما قد غشيه اي ستره وفي حديث انس الذي رواه الشيخان مسندا تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعض ازواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله عنها في مرجعه من خيبر بمحل يسمى سد الصهبا قال انس رضي
الله عنه فصنعت امي وكنيته والدة انس ام سليم بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهي زوجة ابي طلحة الخزرجي
الانصارية وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيسا وقد تقدم انه طعام من لبن واقط
وتمر وسمن يحاس اي يخلط بعضه ببعض فجعلته اي وضعته في تور بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء مهملة
وهو اناء يصغر او نحاس واسع رحراح كالصينية القريبة القعر فذهبت بضم التاء وهو ضمير انس المتكلم به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه على الارض وادع لي فلانا وفلانا ممن كان معه من كبار الصحابة وخصهما
بالذكر لانهما من عمهم فقال ومن لقيت اي وادع كل من صادفته فدعوتهم اي دعوت من عينه اولا ومن لم يقل دعوتهما
لانه لو قال فلانا وفلانا مختصر كناية عمن عينه من القوم او لان الاثنين جمع على قول ولم ادع اي لم اترك احدا
دعوته بعينه الا دعوته كما امرني به وذكر انس انهم اي من دعاهم كانوا زهاء اي مقدار ثلاثمائة رجل فاجتمعوا
في الصفة وهو موضع مظلل قدام البيت او دكة عليه فنبذ وليس المراد صفة المسجد المعروفة والحجرة
والبناء الصغير المعزز من الدار فقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد اجتماعهم تحلقوا اي استديروا حول الطعام
طائفة بعد طائفة من غير ازدحام عشرة عشرة ليسعهم مكان الطعام ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده
على الطعام الموضوع وهو الطعام الذي جاءه فدعى فيه بالبركة وقال ما شاء الله ان يقول اي ما اراد الله من دعائه
صلى الله عليه وسلم وابهمه لانه اسره فلم يسمعوه لانه من الاسرار التي خصه الله بها فاكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال
الله عليه وسلم لانس ارفع التور بما فيه فما ادري حين وضعت عنده قبل الاكل منه كان الطعام اكثر ام

اي بالزيادة ولفظه اللهم بارك لابي خناش في دلوه
الطعام الذي في الدلو اي رواه لعياله صح

قال

لو هذا القدح يحتمل ان يكون لصاحب اللبن المحمول

صب فيه اللبن الذي جاء به وقال صلى الله عليه وسلم

يصنع

بموحدة

حتى ترتفع بالبناء للمجهول وفي بعض النسخ واعلم ان هذا الحديث بعينه ذكره عن انس قبل هذا فاعاده هنا فتقتضي ان
صح تكررها وانه وقع مرة في تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش ولغيره حين تزوج صفية وقد استشكل
المصنف في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من ان تكثير الطعام كان في وليمة زينب يخالف ما في الروايات
من ان وليمتها كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيها انهم شبعوا من الخبز واللحم ففيه وهم من الراوي
ادخل قصة في قصة فان التكثير في قصة صفية لا في وليمة زينب التي نزلت فيها آية الحجاب وتعقبه الزركشي
لا وهم فيه وانه لا مانع من الجمع بين الروايتين فان الذين دعوا للخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع وبقي
يتحدثون فجاء انس بالحيس ودعي الناس كما ذكره المصنف هنا وقال ابن حجر ايضا لا وجه لانكاره تكثير الطعام
في حديث الخبز واللحم فان انسا قال انه اولم بشاة اشبعت الناس وما قدرها حتى تشبعهم
فالظاهر ان المصنف رأى هنا تعدد القصة ولذا صرح بزينب اولا ولم يسمها ثانيا اشارة الى انها صفية
توقفا عندي من جهة لغوي فان وليمة صفية كانت في السفر وذكر الصفة والحجرة ينافيه والحيس فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ام سليم وما قيل من ان ام سليم اهدته له صلى الله عليه وسلم بعد
يتزوجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام المصنف فيه اضطراب يحتاج للتحرير
الفصل الثالث اي نبع الماء من بين اصابعه وانفجاره بدعوته وتكثير الطعام ببركته في الصحيح من الاحاديث
الصحيحة وكتبها المعتمدة وقوله اكثر اشارة لضعف بعضها وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة
من الصحابة يعني توافقوا على ما يفيد المجموع بقطع النظر عن كل واحد على حدة وتقدم ان البضع بكسر
من الثلاثة الى التسعة مع اختلاف في استعماله فيما فوق العشرة والصحيح جوازه لوروده في الحديث
ببضع وعشرين درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم رواه
الاضعاف من التابعين وتبع التابعين ثم لا يعد بعدهم بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا يعد
اي اكثر احاديث الفصول الثلاثة في قصص مشهورة بحسب الرواية ومجامع مشهورة جمع مجمع
يجتمع فيها الناس بكثرة قال الفرزدق اذا جمعتنا يا جرير المجامع والمشهد من الشهود بمعنى الحضور
وتورية بديعة وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او مستقل ولا يمكن
اي لا ينقل عن مثلها الا الامور الصادقة المحققة ولا يمكن ان يسكت الحاضر في مجالس وقوعها
بها وضم الحاضر بمعنى السامع فعداه باللام في قوله لها على ما انكر منها مما خالف الواقع فصل في كلام
الآتي بيانه والشجر ما قام على ساق واحد شجرة وما عداه نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر
والحنظلة والكلام ما يتلفظ به اسم ويجيء بمعنى التكلم وتكليمه له صلى الله عليه وسلم بان يخلق الله
كان هذا امرا خارقا للعادة لم يقل من معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل وشهادتها له بالنبوة من عطف
العام واجابتها دعوته اي طلبه صلى الله عليه وسلم منها ان تجيء نحوه كما سيأتي وله منها حديث رواه
والدارمي مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد بن محمد بن غلبون بفتح الغين المعجمة وسكون
ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزيدون وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب الشيخ الصالح
اجازة عداه بنفسه لمفعولين وهو لغة حكاها ابن فارس في المجمل ويتعدى باللام والباء والاجازة
الاذن في الرواية عنه والكلام على انواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه
هنا عن ابي عمر الطلمنكي بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف
نسبة عن ابي بكر بن المهندس المعروف بابن طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل ويقال مهندز بالزاي
معرب وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والهندسة اسم علم معروف من الرياضيات
باحوال البناء عن ابي القاسم البغوي نسبة الى بغ ويقال بغا وهي قرية بين مرو وهراة واصلها بغشور
وهذا هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع
هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محيي السنة ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشرة ومائتين
وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته في الميزان قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسي
بياء النسبة للاخنس بخاء معجمة ونون وسين مهملة بوزن افعل وقيل انه الاخنسي نسبة لقب

النسخ وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود الثلاثين ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام قال ابن
حيان التيمي بحاء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له الستة وتوفي
سنة خمس واربعين ومائة وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وابي حيان راو وهو محمد بن فضيل
كلام المصنف في بعض النسخ وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجما بالغيب وكان صدوقا
طعن فيه عن مجاهد تقدمت ترجمته عن ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اي قرب منه من الدنو اعرابي نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية من العرب
وهو جمع حقه ان يرد لمفرده كلام مشهور فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي اين تريد
بسيرك وسفرك هذا قال الى اهلي اي الى مكان فيه اهلي ولم يعينه لانه من اهل الرحالة وعداه بالى
معنى التوجه والارادة منفر تشبيهها واعاد قدم سؤاله تأنيسا له وازالة لما في نفسه من مهابته صلى الله
عليه وسلم فانه كان مهيبا لمن رآه وتوطئة لقوله قال هل لك الى خير اي هل تنقاد وتنزع لخير مما انت فيه
وما هو اي الخير الذي دعوتني له قال تشهد ان مخففة من الثقيلة لا اله الا الله وحده حال لازمة اي متوحدا
ذاته وصفاته وفي كونه معبودا بحق وقوله لا شريك له تأكيد لوحدانيته بعد تأكيد وان محمدا
عبده ورسوله قدم العبودية تنبيها على الاطناب في مدحه قال الاعرابي من يشهد لك على ما تقول من دعوى الرسالة
السمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوك من الطلح
لقربها منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعها فانها ستجيبك قال ادعوها وهي اي السمرة بشاطئ
الوادي بشين معجمة والف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف والوادي الارض الواسعة المستوية من ذي
المبلغ السابلة فاقبلت الفا مفصحة اي فدعاها لتشهد له فاقبلت تخد الارض بمثناة فوقية
مضمومة ودال مهملة مشددة اي تشقها ومنه الاخدود وشقها لتجيء بعروقها التي في جوف
الارض ولولا ذلك لم تتحرك حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم بان قامت محاذية له قريبا منه فاستشهدها
ثلاثا اي قال لها ثلاث مرات وطلب منها ان تشهد له بانه رسول الله وجملة تخد الارض حالية او مستأنفة
استشهادها تأكيدا ليقر ذلك في قلب الاعرابي فشهدت له بانه رسول الله حقا ارسله الله الذي
لم يبين ما نطقت به لانه معلوم من السياق ثم رجعت الى مكانها الذي كانت فيه وفي هذه معجزات
له صلى الله عليه وسلم خلق الله في الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية تجيء بها وقد وقعت على سبيل التحدي فالمعجزة
كل واحدة منها وفي حديث رواه البزار مسندا عن بريدة بضم الموحدة وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية
ودال مهملة علم منقول من مصغر البردة المعروفة وهو ابو عبد الله ابن الحصيب مصغر حصب بمهملتين
اسلم قبل بدر وشهد الحديبية ومات بمرو خراسان غازيا في ايام معاوية او يزيد سنة اثنين او
وستين من هجرته صلى الله عليه وسلم سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية اي علامة ومعجزة تدل على انه
نبي يؤمن به فقال له قل لتلك الشجرة منبر السمرة كانت ثمة وهي تلك السمرة المذكورة في الحديث الذي
رسول الله يدعوك بكسر الكاف اي يطلب منك المجيء اليه والحركة نحوه قال اي بريدة فدعاها فمالت
عن يمينها او شمالها وبين يديها وخلفها اي مالت مرة شرقا وتحركت في جهاتها الاربع حتى تخلص
من الارض وتمكنها الحركة نحوه صلى الله عليه وسلم فتقطعت عروقها المتمكنة في مغرسها وهو اما على
والمراد انها تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله وتشقها تجر عروقها من خلفها وهذا يدل على انها لم تقطع
فسد ولم تبق نابتة بحالها وقيل انها معجزة اخرى مخالفة للعادة من بقائها بعد تقطع عروقها
حياتها والجملتان حالان مترادفتان او متداخلتان والثانية مؤكدة للاولى ولذا لم تعطف
مسرعة في مشيها قال تعالى فالمغيرات صبحا ومنها الغارة على العدو وهو منصوب على الحال ايضا
اسم فاعل من الغارة وبعد الغين المعجمة مثناة تحتية ساكنة وقيل انه بباء موحدة مشددة مكسورة
مخففة وقيل الغين ساكنة والباء مفتوحة مخففة والراء مفتوحة مشددة من الغبار وهو حال من
المنثر او من العروق وكل منها ذهب بعض حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا منه
فقالت السلام عليك يا رسول الله وفيه شهادة برسالته وتوقير له ولم يذكر انه رد عليها السلام

لان السلام انما شرع تحية موجبة للرد في حق البشر لانه امان ولبست من اهله ثم قيل من انه صلى الله عليه وسلم رد عليه
السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة امر يحتاج للنقل فكان عليه بيانه والسلام ودعا
وقيل انه اسم الله اي الله معك حفظ لك وفيه كلام ليس هذا محله قال الاعرابي مرها بضم الميم امر
امرها فخفف فلترجع الى منبتها تفسير للامر ومنبتها بكسر الباء موضع نباتها ويجوز فتحها قام
عروقها في ذلك الموضع اي ادخلتها في الارض اصلها فاستوت اي انتصبت ثم عن جميل لما رأى
لما رأى هذه المعجزة وامر به صلى الله عليه وسلم ايذن لي امر من الاذن بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية
ابدالها ياء اسجد لك مجزوم في جواب الامر او جواب شرط مقدر اي ان تأذن لي في السجود اسجد
فابى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال له لو امرت احدا ان يسجد لاحد اي لو جاز لي من مخلوق بالسجود
مثله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لوجوب طاعته عليها ولماله عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم
والسجود والركوع لا يجوز لغير الله في ملتنا وقد قيل انه كان جائزا في الشرائع التي قبل شرعنا بقصد التعظيم
لا العبادة ولذا قال تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا اذا كان الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام
ولذلك جاز سجود الملائكة لادم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ هذا في شرعنا وكان ذلك تحية
عندهم ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه عليه الصلاة والسلام بذلك فنهاه عنه وكذلك الانحناء في
الركوع نهينا عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة قال الاعرابي لما نهاه النبي صلى الله
عليه وسلم عن السجود فأذن لي اقبل مجزوم في جواب الامر يديك ورجليك تعظيما لك فاذن له في تقبيل
يديه ورجليه فقبلهما وفيه دليل على جواز تقبيل ايدي الرجل الفاضل للمفضول اذا كان لزهده
وعلمه وشرفه وليس بمكروه بل يستحب اذا كان تعظيمه لامر ديني كما قال النووي في الاذكار وان كان
لدنيوي فمكروه وقد ورد في احاديث كثيرة صحيحة تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا رد على
من ائمة الشافعية حيث اطلق القول بعدم جوازه وفي الصحيح اي الحديث الصحيح او المراد به صحيح مسلم
روى هذا الحديث مستوفيه في حديث جابر بن عبد الله الطويل بالحج بصيغة الحديث وصفه به لتوجيه
ايراده بتمامه هنا ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصحراء يقضي حاجته لانه لم يكن في بيته خلاء
وهكذا سائر بيوتهم وهو كناية عن التغوط اي ذهب لاجل ذلك فلم ير شيئا يستتر به اي حائطا ونحوه
يواري عورته بعد كشفها فاذا شجرتين اذا الفجائية داخلة اي فجأة رؤيتهما من غير ترقب منه فاذا هو
مقدرهما في شاطئ الوادي بالهمزة اي طرفه وجانبه فانطلق صلى الله عليه وسلم الى احديهما اي
الى احدى الشجرتين حتى قرب منها فاخذ بغصن من اغصانها اي امسكه صلى الله عليه وسلم بيده فقال
انقادي علي اي طاوعيني وميلي علي لتكوني ساترة لي عن الاعين باذن الله اي بتسهيله وتيسيره وانه
لا تقوم حذاي واذن الله يتجوز به تجوزا مشهورا فانقادت معه اي طاوعته ومالت حتى
اراد وانما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الحديث الذي قبله لان ذلك كان لاطلب
حتى يسلم الاعرابي وهنا لم يقصد ذلك كالبعير المخشوش اي كما ينقاد البعير المخشوش لمن يقوده
وهو اسم مفعول بشينين معجمتين وهو الذي يوضع في انفه خشاش بكسر الخاء والبعير الذي يقصد
يحرق انفه ويوضع فيه شيء يدخل فيه فان كان عودا من خشب فهو خشاش وان كان مفتولا من وبر
فهو خزام وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيات فهو برة كما قال الخطابي وبهذا علم موقع
هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم يقل المخزوم وهي نكتة سرية لم ينبهوا عليها والتشبيه في السرعة
والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع في كلامهم كعكسه في قوله في الابل نخيل الا انه
ثمارها سفائن بر والسراب بحارها والخشاش ماخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لادخاله في الانف الذي يصانع
الذي يصانع قائده صفة البعير وهو يطلق على الذكر والانثى كما مر والمصانعة مفاعلة من الصنع
والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد مستعار من المصانعة وهي المداراة والاعطاء ولذا قيل الرشوة
كما قاله الراغب وذكر اي جابر رضي الله عنه في حديثه هذا انه صلى الله عليه وسلم فعل بالاخرى اي بالشجرة
الاخرى التي كانت بالوادي مثل ذلك اي مثل ما فعل بالاولى بان امسك غصنا منها حتى انقادت

عليه وسلم به حتى اذا كان صلى الله عليه وسلم اي حل ووجد بالمنصف بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد
المهملة المخففة اي حل في وسط المكان بينهما اي بين الشجرتين وهذا الستر له قال التئما بفتح المثناة الفوقية وكسر
الهمزة اي انضما واجتمعا علي باذن الله بتيسيره وارادته قال التئام الاجتماع ومنه التئام الجرح والاستتار من
رؤية العورة واجب اذا كان ثم من لا يغض بصره ممن يحرم نظره اليها وهذا لا ينافي كون هذا معجزة له صلى الله
عليه وسلم فان اللازم الستر باي وجه كان وفي رواية لغير مسلم لحديث جابر رضي الله عنه من غير طريق مسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة التي بشاطئ الوادي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
وبجري واذهبي حتى تكوني مع الشجرة الاخرى وسماها صاحبة لكونهما في واد واحد او باعتبار ما يؤول اليه بعد اللحوق
والانضمام حتى اجلس لقضاء الحاجة مستترا خلفكما فزحفت بزاي معجمة وحاء مهملة وفاء وفي نسخة فرجعت
اي رجعت من مكانها حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما بان جعلهما بينه وبين الناس قال جابر رضي
الله عنه فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة والراء المهملة اي اسرع في العدو
والحضر بالضم والسكون قال الجوهري الحضر بالضم العدو يقال احضر الفرس احضارا واحتضر اذا عدا فهو
مضارع المزيد للمتكلم كاكرم يكرم وجلست احدث نفسي حديث النفس مجاز عما يخطر بالبال من هذه الامور العجيبة
والقصة الشريفة التي شاهدها رضي الله عنه من معجزاته صلى الله عليه وسلم واي اسرع وعد الحال ان يعلم منه من المبالغة
في التنزه والابعاد عن الناس اذا قضى حاجته لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يذهب وهو بمكة لقضاء
حاجته الى المغمس وهو مكان بعيد وبين مكة نحو ميلين ولذا تادب ولم يمش على تؤدة حتى يقف صلى الله عليه
وسلم منتظرا لبعده عنه فالتفت اي حولت وجهي وانا جالس الى جانبه لانظر ما حدث بعد الحدث فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبل اذا الفجائية اي فاجاني رؤيته بعد التفاتي فابصرته ومقبل اسم فاعل من الاقبال مرفوع
خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر اي جاء مقبلا والجملة خبر المبتدا والحال مؤكدة كولي
مدبرا والشجرتان قد افترقتا فقعدت كل واحدة منهما لمحلها وهي جملة اسمية حال من الضمير المستتر في قوله مقبل فقامت
كل واحدة منهما على ساق منتصبة في منبتها مفارقة لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام على الشجر وما لا ساق له فهو
نجم نبت فاذا ظهر على وجه الارض فهو عشب فاذا غطى وجه الارض فهو كلا كما فصله اهل اللغة فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة يسيرة ينتظر لما اكرمه الله به من مشي الشجر لاجله فقال برأسه اي حركه هكذا
الاشارة بقوله يمينا وشمالا منصوب على الظرفية اي في جانب اليمين والشمال وقال هنا بمعنى مال اي ميل رأسه
يمينا في المقدسين قال في القاموس قال ابن الانباري تجيء قال بمعنى يقول قال بيده اي اكل وقال ضرب وقال
تكلم ومال واقبل الى غير ما فصله وقيل قال هنا مجاز عن الاشارة لاشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن لهما في الرجوع
وسكينهما وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على ساق فتدبر وروى اسامة بن زيد في حديث اخرجه
البيهقي في الدلائل وابو يعلى بسند حسن عنه نحوه اي بمعنى الحديث الذي قبله قال اسامة قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزات بمعنى الغزاة او محلها كما مر هل تعلم استفهام حذف فيه همزة الاستفهام
اعلى المعلم او الاستفهام ذكره اولا انه لم يسمعه اولم يفهمه اولم يجده في اصله اي هل ترى مكانا لا يقضي الحاجة
والماثل بقوله بمعنى مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة هنا كناية عن البول والغائط موضع خال
من نزول الناس فيه فهو مملوء بهم فقال هل ترى من نخل او حجارة مرتفعة يمكن ان يستتر بها كالنخل الذي يقضي الحاجة
عنده ويكون فيه سترة ومن نائبة بعد الاستفهام قلت ارى نخلات جمع نخلة متقاربات اي قريب بعضها من
بعض وهو مناسب للسترة بها للجلوس بينها وروى متكاربات بالكاف وهي لغة بمعنى متقاربات بالقاف
كما قاله اكثرهم وقرئ في الشواذ لا تكهر فانه بمعنى لا تقهر وراي بصرته وكونها علمت بعيدة في صفة نخلات منصوبة
انطلق وقل لهن اي للنخلات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأتين اي تجتمعن وتتزايد فتكن
مكانا لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمكان خروجه اليه لقضاء حاجته فيه وقل للحجارة مثل ذلك
وقل ذلك للنخلات من امره صلى الله عليه وسلم لها ان تاتين لمخرجه وفي كلام اسامة علم بامر الحجارة اما لعدم
الحاجة اليها مع النخل او لانها لم تكن مرفوعة حتى تعد ساترة فقلت ذلك لهن الفاء فصيحة اي فذهبت فقلت
فو الذي بعثه بالحق قسم اي بالدين الحق لقد رأيت النخلات يتقاربن اي يدنو بعضها من بعض حتى

اجتمعن في مكان واحد والحجارة بالنصب بتعاقدن اي ينضم بعضها الى بعض حتى يصرن كالبنيان المعقود
حتى صرن ركاما بضم الراء المهملة اي بعضها فوق بعض خلفهن متعلق بركاما والضمير للنخلات يعني ان الحجارة
اجتمعت مع النخل وفي نسخة تجلس خلفهن فالضمير للنخلات والحجارة فلما قضى حاجته قال له قل لهن تفترقن
ترجع كل نخلة وحجر الى موضعها الذي كان فيه او فوالذي نفسي بيده اي الله تعالى الذي روحي في قبضته
وارادته ان شاء ابقاها وان شاء اماتها والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغاير بين القسمين
مناسبة الاول للمقسم عليه من ان ذلك باحفا وهو رسوله معجزات منها ما ذكر ومناسبة الثاني لحاله من
وخشيه لا يتكلم الا بالحق لا سيما فيما ذكر لترافقن والحجارة بالنصب عطف على الضمير او هو مفعول معه
للنخلات واللام في جواب القسم يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وفيه معجزات له صلى الله عليه وسلم في سعي النخل
والحجارة بامره مرتين وخلق الله فيها قوة تسمع وتأتمر بامره والحديث طويل وفيه معجزات لغير ما ذكر
صلى الله عليه وسلم يولد لها صغير كان يصرع فتفل في فيه فلم يعد له ذلك وان امه اتت له صلى الله عليه وسلم
فشواها اسامة له فقال له ناولني منها ذراعا فناوله ذلك ثم قال ذلك فناوله ثم قاله فقال اسامة انما لها ذراعان
فقال لو سكت لم تزل تناولني منها ما كان ذلك في سفره لحنين يقال له الروحاء قال يعلى بن سيابة في حديث
رواه احمد والبيهقي والطبراني ويعلى بن مرة رضي الله عنه منقوله بضم المضارع وسيابة بفتح السين المهملة وتشديد
التحتية والف وموحدة يليها اسم امه ومن سماه ابن بالالف وابو مرة بن مرار ثم قيل مرة بن وهب الثقفي
انهما اثنان وهو صحابي بصري او كوفي وترجمته مفصلة في الاصابة والرواية عنه نادرة وهو من اهل الشجرة
مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر بفتح الميم مصدر ميمي او اسم زمان او مكان فيقال الاول اولى وذكر
الحديث الذي قبله في ذهابه لقضاء حاجته وامره للشجرتين بعد ان قال وذكر فلما [غير مقروء]
الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قبل الهاء وهي صغار النخل التي تخرج من اصول كبارها
ونسي فسيلة وفرعا خافا فانضمتا اي انضمت احداهما الى الاخرى كالذي مر وفي رواية اشاءتين بفتح الهمزة
في بعض النسخ [غير مقروء] او شين معجمة والف ممدودة وهمزة وتاء تأنيث مثنى اشاءة وهي من صغار النخل ايضا
اكثر المودة وهمزته الثانية منقلبة عن ياء وقيل اصلية وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين
بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون وهو غيلان بن سلمة بن معتب بوزن معلم بالتشديد
بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الصحابي الشاعر اسلم بعد الطائف وتوفي في آخر خلافة عمر
النساء اسلم على عشر نسوة وفي هذه الرواية لم تعين الشجرتان وعن ابن مسعود مثله في غزاة حنين
معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح سنة كما فصل في السير وضمير مثله راجع لما ذكر من امر الشجر
يعلى بن مرة هو ابن سيابة ايضا اشارة الى ما مر من الاختلاف في اسم ابيه كما سمعته انفا وان سيابة امه
وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذكر ابن سيابة امورا خارقة للعادة من معجزاته
عليه وسلم شاهدها منه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة فذكر ان طلحة او سمرة بفتح المهملة وضم الميم
من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاة او للشك من الراوي في تلك الشجرة فطافت به صلى الله عليه وسلم
اي دارت حوله كما في بعض النسخ فاطافت بهمزة قبل الطاء المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف
واستطاف بكذا اذا الم به ودار حوله واما كونه من الطوف بمعنى الغائط ويقال منه ايضا طاف
الى البراز فتغوط وانه اسند الى الشجرة مجازا فتكلف لا حاجة اليه وليس في النسخة
وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسبه قوله بعده ثم رجعت الى منبتها اي موضعها الاول الذي
صلى الله عليه وسلم انها اي تلك الشجرة استأذنت ان تسلم علي اي استأذنت ربها ويجوز ان يكون
والمعنى انها طلبت من الله ان يعطيها قدرة كقدرة العقلاء من المشي اليه صلى الله عليه وسلم والسلام
لا بلسان الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما ظن وفي حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه الشيخان
اذنت بالجن اي اعلمت وفاعله شجرة الاخ وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعوله وبالجن متعلق
بحضورهم عنده صلى الله عليه وسلم واستماعهم منه القرآن ليلة استمعوا المنصوب على الظرفية اي
استمعوا فيه صلى الله عليه وسلم للقرآن شجرة وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يرهم عيانا في هذه القصة

ثم قاكرا برجاير صح

قوله صلى الله عليه وسلم صح

هذا ه

كانوا عنده وهو لم يرهم وانما نطقت الشجرة واعلمته بحضورهم واستماعهم وفي هذه القصة كلام منفصل له
عن ابن مسعود في هذا الحديث الذي رواه الشيخان ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم لما اجتمعوا به من يشهد لك
انك رسول الله قال هذه الشجرة ثم دعاها للشهادة فقال تعالي يا شجرة بفتح اللام وسكون الياء التحتية وهو
امر تعالى بالطلوع لمكان عال ثم عم وصار بمعنى اقبل مطلقا وكسر اللام قال الكثير من النحاة انه لحن ولم يرتضه
الزمخشري وقال انه قرئ به في الشواذ وانه لغة وعليه قول ابي فراس وهو اسير سمع تغريد حمامة تنوحت
وبقربه فقال اقول وقد ناحت بقربي حمامة ايا جارتا هل بات حالك حالي معاذ الهوى ما ذقت
طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببالي ايحمل محزون الفؤاد قوادم الى غصن نائي المسافة عالي ايا جارتا
ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي تعالي ترى روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بالي ايضحك
مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث غالي
امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالي تجر عروقها لانها لما خرجت من محلها الذي جرت عروقها
كانت في داخل الارض فلما مشت انجرت خلفها لها اي لعروقها او للشجرة نفسها قعاقع اي صوت قوي
وهو جمع قعقعة وهي حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام
انطقها الله او الصوت من شقها الارض كما مر انها جاءت تخد الارض او صوت اصطكاك اغصانها
الحافظ العراقي حديث مجاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسل نقله عن شيخه العلائي وابن الصلاح
مثل الحديث اي ما يشابهه لفظا ومعنى ونحوه اي قريبا منه وان لم يكن بينهما شبه تام ونحوه
بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى ما يقرب منه وان لم يكن مثله وهو المراد هنا لجمعه بينهما وقوله في اول الحديث
الشجرة اعلمته بالجن يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يرهم وقوله بعده انهم قالوا له من يشهد لك يقتضي
وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصة تعددت وتحقيقها بتمامه كما في كتاب المرجان في احكام الجان انه
صلى الله عليه وسلم لما آيس من ثقيف رجع من الطائف بمكة فقام بنخلة يصلي جوف الليل فمر به نفر من الجن من نصيبين
فاستمعوا له وانصرفوا الى قومهم منذرين كما اخبر الله عنهم بقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ وفي
القصة كما في الصحيحين انه لم يقرأ عليهم ولا رآهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السماء تفرقوا
في الارض ليعلموا سبب ما حدث فمر به صلى الله عليه وسلم منهم فرجاء بتهامة وهو راجع من عكاظ وهو قائم يصلي
باصحابه فلما سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا واخبروا
قومهم وانزل الله عليه قل اوحي الي الخ السورة كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قاله البيهقي وهذا كان في اول الامر
ثم اتاه مرة اخرى داعي الجن فذهب وقرأ عليهم كما رواه ابن مسعود وفي القصة الاولى لم يرهم وانما
اعلمته بهم الشجرة وروي انه صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكانوا كلما قال فبأي آلاء ربكما
تكذبان قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وابن مسعود اعلم بقصة الجن من ابن عباس لانها كانت
سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله انهم كانوا يهودا لقولهم من
بعد موسى دون عيسى كما ذكره ابن سلام واختلف في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قيل لابن
مسعود هل صحبه احد منكم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكنا فقدناه فالتمسناه فلم نجده وبتنا
بشر ليلة فلما اصبحنا جاء من قبل حراء وقال اتاني في الليلة داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق
بنا فارانا آثارهم وذكر لنا ما امرهم به من الزاد وهذه غير الليلة التي اعلمهم بها فقد ذهب معه ابن مسعود
فخط له خطا وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من احب منكم ان يحضر الليلة
امر الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا امرني ان اجلس فيه
ثم انطلق حتى قام فقرأ فغشيته اسودة حالت بيني وبينه صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا مثل قطع السحاب
[غير مقروء] وفي هذه الرواية ان ابن مسعود قال سمعتهم يقولون من يشهد انك رسول الله الى آخر ما ذكر
في قصة الشجرة وما هنا من اعلامه بهم وخروجهم معه الخ [غير مقروء] وبانوا تلك ليلة يدل على
ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين وبعينه ما رواه ابو نعيم في
ان القصة كانت بالمدينة بالبقيع وروى ابن الزبير انه حضرها بالمدينة فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن

ليلة م

في الاودية م

بلول باحاديث مفصلة ثم قال د المجموع الاحاديث ان وفادة الجن عليه صلى الله عليه وسلم كانت ست مرات الاولى
لم يشعروا بها والتمسوه فيها فلم يجدوه والثانية كانت باعلى مكة في الجبال والثالثة ببقيع الغرقد وحضرها
ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه الخط والرابعة كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة حضرها
الزبير والسادسة في بعض اسفاره مع بلال رضي الله عنه ولكل منها حديث مسند ان اردته فانظر الكتاب
فانه لم يصنف في معناه مثله اقول وفيما ذكرناه معجزات له منها انقياد الجن له صلى الله عليه وسلم باختيارهم وهو
اعظم من تسخيرهم لسليمان عليه الصلاة والسلام ومنها كلامهم الشجرة له ومنها سعيها له وعودها الى مكانها
حتى عجز وقفها عن منبتها وهو امر خارق للعادة وفي الحديث فوائد منها كراهة الاستنجاء بالعظم فانه صلى الله
عليه وسلم نهى عن ذلك فيه ومنها ان غيره من الانبياء بعث للجن كموسى عليه الصلاة والسلام فانهم
وقد اختلف هل بعث منهم رسول ام لا فقيل منهم رسول يسمى يوسف وثمة فوائد لو لا سعها نطاق الكتاب
قال القاضي ابو الفضل هو عياض المصنف رضي الله عنه وهذا اخذ لكنه لما تقدم بقوله فهذا عبد الله ابن عمر رضي
الله عنهما وعمرو وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن
مالك وعلي بن ابي طالب وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما وغيرهم الى قوله قد اتفقوا على هذه القصة
يعني كلام الشجر او معناها مما يدل على ذلك وقد رواها عنهم اي عن من ذكر من الصحابة من التابعين
لتعدد طرقهم والضعف هو المثل او المثلون فصارت في انتشارها اي اشتهار روايتها عنهم
حيث هي يعني انها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حتى بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية
فيها احتج العقلاء وحيث ظرف مكان مضاف لجملة وهي ضمير القصة مبتدا خبره محذوف تقديره هي مروية
وذكر ابن فورك تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعدمه وانه امام ثقة جليل القدر انه صلى الله عليه وسلم
في غزوة الطائف اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار يقال ان جبريل اقتطعها من ارض صنعاء التي
في سورة ن في قوله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فالطائف هو جبريل عليه الصلاة والسلام
وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطائف
الغزوة كانت في السنة الثامنة من الهجرة ليلة متعلق بسار وهو وسن بزنة حذر والوسن قريب من الله
وفي فقه اللغة في مراتب النوم اوله النعاس ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرى والغمض ثم التغفيق ثم الاغفاء
ثم الغرار ثم التهجاع وهو الهجوع يعني انه صلى الله عليه وسلم نعس وهو سائر على دابته بحيث لا يرى في طريقه
سدرة اي وقع اتفاقا ان شجرة كانت في طريقه انت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسبقها طريقه
صلى الله عليه وسلم النوم ولم يعدل عنها لطريق اخرى فانفرجت له نصفين اي انشقت وتباعد بعضها عن
صاحبها حتى جاز بينهما اي بين النصفين وبقيت الشجرة بشجرتين على ساقين
وقتنا هذا الحين ادركه ابن فورك وهي هناك اي في الارض التي فيها من الطائف معروفة معظمة لانها
معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في الشجر ما ورد في حديث رواه الدارمي
وابن ماجه والبيهقي كما قاله السيوطي فهو حديث انس ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ورآه حزينا جملة حالية اي وقد رآه محزونا لعدم اطاعة قومه له في اول البعثة اذ عرض نفسه على القبائل
ان اريك اية اي معجزة تزيل حزنك لانه اذا اطاع دعوته الجماد دل ذلك على ان الناس ستطيعه ولكن
لحكمة قال نعم احب ذلك لتزول حزني واعلم ان الله سينصرني ويلين قلوب قومي لاجابة دعوتي فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي الذي كان فيه مع جبريل فقال جبريل له صلى الله عليه وسلم ادع
الشجرة اي مرها بان تاتي اليك ولم يدعها هو لتكون معجزة له لا لجبريل كما توهم فامرها فجاءت تمشي
بين يديه صلى الله عليه وسلم مكانه فوقفت ثم قال مرها فلترجع الى مكانها الذي كانت فيه فامرها فعادت
كما كانت وعن علي كرم الله وجهه نحوه قال السيوطي لم اجده عن علي وانما هو عن جابر رضي الله عنه ولم يذكر
هذه الرواية جبريل مثله وكلامه له وانما الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارني اية اي معجزة
دالة على ان تجاب دعوتي ويتقبلها قومي واللهم معناه يا الله كما فصل في النحو ونعم
لا ابالي من كذبني بعدها لانها معجزة قطعية لا يفيد انكارها وجحدها عنادا ولا ابالي بمعناه لا اعتد ولا اكترث
بها قال ابن فارس رحمه الله في المجمل اشتبه علي الاشتقاق لا ابالي فرايت قول ليلى الاخيلية تبالي رواياهم هبالة
يريد انهم يردون الماء بالجمر تحثيا اذا فسر التبالي بالمبادرة للاستقاء يقال تبالى القوم اذا تبادروا الماء عند قلته
وانتظار بعضهم لبعض فقولهم لا ابالي معناه لا ابادر الى افتنائه بل انبذه ولا اعتد به انتهى فدعا شجرة وذكر مثله
بتجبير او رجوعها وحزنه بالنصب اي التعب والكد بما من التكذيب قومه له في اول امره وطلبه الاية لهم اي لقومه
المكذبين لا للنبي صلى الله عليه وسلم لانه على يقين من امره وعلمه بقدرة ربه وذكر ابن اسحق مما رواه في سيرته ورواه ابو
نعيم والبيهقي عن ابي امامة بسند من طريقين مرفوعا ومرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية
بشجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت كما سنسمعه قريبا في الحديث الذي ذكره
وركانة بضم الراء المهملة وفتح الكاف المخففة والف تليها نون وهاء وهو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم
بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه
سنة اثنين واربعين وكان شديد البأس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولم
يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صح انه صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه واما مصارعته لرجل اخر يقال له ابو جهل فلم
يصح كما قاله المقدسي وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غنما له بوادي اضم بالمدينة وهو من افتك الناس واشدهم فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقيه ركانة وليس ثمة احد غيرهما فقال له انت الذي
تشتم الهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم بيني وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان ينجيك مني اليوم وانا ادعوك
الى امر هل انت تصارعني فتدعو الهك وادع اللات والعزى فان غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارعه
النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه فغلبه فقال لم تصرعني وانما غلبني الهك وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض
احد قبلك ولكن عد فان صرعتني فلك عشرة اخرى فصرعه فقال له كما قال اولا ثم دعاه ثالثة فصرعه فقال له
ركانة لك الثلاثون من غنمي تختارها فقال لا اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الا
ان تريني اية فقال له ان اريتك اية تسلم قال نعم وكان بقربه شجرة سمرة فقال لها اقبلي باذن الله فانشقت اثنين واقبل
نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم وبين يدي ركانة فقال ارنيي امرا عظيما فمرها فلترجع فقال ان امرتها
فرجعت اتسلم قال نعم فامرها فرجعت والتامت بنصفها وفروعها مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال له اكره
ان يتحدث نساء المدينة وصبيانها باني اجبتك لرعب قلبي منك ولكن الغنم لك فقال لا حاجة لي بها فانطلق
ابو بكر رضي الله عنه فقال له اخرج الى الوادي عن ركانة فضحك صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عصمني وحده
من النار والحديث يقتضي جواز المصارعة الا انهم قالوا انها بالمال حرام كالمسابقة عليه والجواب انه صلى
الله عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وانما اقره على مقالته لرجاء ايمانه الذي رجي بها اسلامه او انه من خصائصه صلى الله
عليه وسلم اخذه وحده الغنم عليه قيل انه كان بعد اسلامه وصارعه هنا ثلاثا كما علم وقيل مرتين وقيل انه كان صارعه
بعد اسلامه ولم يسلم الا يوم الفتح وعن الحسن في حديث رواه البيهقي مرسلا وهو الحسن ابن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه الحسن
البصري رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه من قومه في اوائل البعثة قبل قوة الاسلام واهله وانهم يخوفونه
ان يقتلوه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وهو عطف تفسيري لان المراد انه صلى الله عليه
وسلم شكا انهم تخوفوه له وانما شكى ذلك لانه خاف القصور في تبليغ ما ارسل به فالخوف في كونه صلى الله عليه وسلم
مما كان يخشى من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وساله اية
معجزة يعلم بها ان لا مخافة عليه ان هنا مخففة من الثقيلة واسمها انه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا من اودية
مكة فيه شجرة فادع غصنا منها اي غصنا وطرفا من اطرافها بانك مجزوم في جواب الامر ففعل اي اتى
الوادي ودعى الغصن كما امر فجاء يخط الارض خطا اي يشقها شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها
وهو معنى قوله فيما تقدم تحد وبعمل ان الطاء مبدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط اثر مشيه الذي يشبه
خط الكتابة كقول الابوصيري جاءت لدعوته الاشجار ساجدة تمشي اليه على ساق بلا قدم كانما سطرت سطرا
لما كتبت فروعها من بديع الخط في اللقم حتى انتصب بين يديه اي قام عنده فحبسه ما شاء الله اي جعله مدة من الزمان
عنده فاقام عنده ثم قال له ارجع كما جئت فرجع الى مكانه الذي كان فيه والتام باصله فقال صلى الله عليه وسلم
علمت ان لا مخافة علي بتسخير الجمادات لامتثال امري الدال على ان من عصاه سيرجع عما كان عليه ونحو منه في معناه

البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكرم
اي فيما رواه الاخر انه لا ابالي من كذبني بعدها اي لا اعتد واهتم به لاطمئنان قلبي فذهبا سخوفة فذكر نحو
عباس رضي الله عنهما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي
بهمزة الاستفهام وتاء الخطاب بمعنى لعرفني وقيل لي وهو مجاز مشهور وراي فيه علمنيه او نصرته
كما بينه النحاة ان دعوت ان شرطية اي امرت هذا العذق اشارة لعذق كان عنده وهو بكسر العين
الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وشماريخها كما بينه بقوله من هذه النخلة وقد يطلق على النخلة
ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فذكر وجه لتفسيره به هنا وقيل انه النخلة فقال لها عذقا بفتح العين
رسول الله اي تقر بي وعما ارسلت به وتقر بذلك قال نعم اشهد بانك رسول الله فدعاه اي العذق
بالمجيء الى محل اي طفق وصار ينقر العذق بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم القاف
المحكم فنقز الاقتصار على الضم قصعو ولغة زاي معجمة ومعناه يثب صعدا وروى هذا الحديث مفصلا
وقال ان الاعرابي من بني عامر حتى اتاه ووصل الى مكان دعيه بقربه فقال له ارجع فعاد الى مكانه الذي كان
وخرجه بالتثنية اي رواه بسنده الترمذي وقال هذا حديث صحيح متنا وسندا فصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم
ما اشتهر في قصة حنين الجذع الحنين بفتح الحاء المهملة ونونين بينهما ياء وهو صوت كالانين يكون
الشوق لمن يهواه اذا فارقه ويوصف به الابل كثيرا قال الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس
البيهقي حننا وحنين الناقة صوتها في نزاعها الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة
وهو ساق النخلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وتعريفها الجذع للعهد
به جذع كان قائما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يستند اليه فيخطب قائما
له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه صلى الله عليه وسلم سمع للجذع حنين لمفارقته له كما ياتي قال ابن
ان الخبر به متواتر وكذا قال المصنف هنا وهذا الجذع من سواري المسجد النبوي وهكذا كانت سواريه
وسقفه من جريد النخل كما ياتي في رواية جابر ولا بدع في ان يخلق الله فيه حياة وصوتا كما قيل انه لا يلزم
صوته عنده ان يكون منه مما لا ينبغي ذكره ويعضد هذه الاخبار المذكورة في الفصل الذي قبل هذا
الشجر ومنها النبي صلى الله عليه وسلم اي بقربها وتوبدها وهو بعين مهملة وصاد معجمة من عضد البدن
حديث انين الجذع الانين صوت المريض والانين والحنين متقاربان وقيل الانين فيه زيادة الم
وفي تعبيره به اشارة الى انه لحقه الم كما يلحق المريض ولله در الشهاب المنصوري في قوله يا الناس
قد حرست ان الجماد تفضله نطقا واعلم ان المصنف انما عطف الانين على الحنين لنكتة وهي ان حقيقة الحنين
فحن اذا فارقت اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله والمرء يشتاق الديار واهلها
لا ولمنزل واما الانين فانه مما لا يفهم كالتاوه ففيه اشارة الى ان حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم وان كان
يفهم منه الحزن بدلالة طبيعية كانين المريض فهو من عطف الخاص على العام فتنبه وهو اي حديث الجذع
يقطع النظر عن غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك لانه مشهور منتشر اي شايع بين الخلف والسلف
لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة لا يمكن تواطئهم على الكذب خرجه اهل الصحيح اي رواه
الكتب الستة الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل الى مثلهم بطرق متعددة
متواتر لحقيقة لاجماع من بعدهم على صحتها كما قال ابن حجر ردا على ابن الصلاح في قوله انما التواتر لا يكاد يوجد
في شرح النخبة والمراد باهل الصحيح من التزم في كتابه ان يورد كتابه الاحاديث الصحيحة عنده ورواه
بضعة عشر نفسا او البضع من الثلاثة الى التسعة فما زاد على العقود مطلقا كبضع وستين ونحوه على
اهل اللغة وهو كما مر بكسر الباء وفتحها منهم اي من الصحابة الذين رووه مرفوعا ابي بن كعب كما رواه عنه
في مسنده وابن ماجه والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله كما رواه عنه البخاري وانس بن مالك كما رواه
وصححه وعبد الله بن عمر كما رواه عنه البخاري وعبد الله بن عباس كما رواه عنه احمد في مسنده باسناد صحيح
مسلم الدارمي والبيهقي وسهل بن سعد كما رواه عنه الشيخان وابو سعيد الخدري بالدال المهملة كما تقدم
رواه عنه الدارمي وام سلمة ام المؤمنين كما رواه عنها البيهقي والمطلب بن ابي وداعة بفتح الواو

المطلب بن ابي وداعة بفتح الواو والدال المهملة وبعدها الف وعين مهملة بعدها هاء ابن الحارث بن صبرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي من اسلم عام الفتح رواه عنه احمد
والزبير بن بكار كلهم يحدث بمعنى الحديث فجميع رواياتهم متفقة بحسب المعنى وكانه اشارة الى ان تواتره معنوي لا
لفظي ونقل عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه قال الترمذي صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته
ايضا بنا ان صحيح اغا يقبض على صحته لوجدانه هذه على غيره لا لنفي صحة غيره حتى يتاتى ما مر من رواية اهل الصحيح له او
في بعض رجاله شيء فقال جابر بن عبد الله في روايته كان المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسقوفا
مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا جعلت عليه سقفا وهو معروف على جذوع نخل جمع جذع وقد تقدم معناه
سواري وصنع السقف عليها من النخل والاضافة بيانية وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب اي قام للخطبة يقوم
مستندا الى جذع منها وكان تفيد تكرار ذلك كثيرا منه صلى الله عليه وسلم لان كان اذا كان خبرها مضارعا يفيد ذلك
استعمالهم كقولهم كان حاتم يقري الضيف وقال الله تعالى وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وهو مما صرح به كتب
العربية والاصول وفي وجه لا لنا على ذلك كلام مقرر مشهور لا حاجة لنا به هنا فلما صنع بالبناء للمجهول وفي نسخة
صنع له صلى الله عليه وسلم المنبر بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه ورقاه لانه يرتفع القائم عليه من غيره سمعنا لذلك الجذع
الذي كان يستند اليه صلى الله عليه وسلم في خطبه صوتا كصوت العشار بكسر العين المهملة وشين معجمة والف وراء
جمع عشراء كنفساء وهي الناقة التي اتى عليها الفحل عشرة اشهر وزال عنها المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى
تضع وبعد وضعها ايضا والمراد حوارها حين وضعها او عقبه نزاعا لولدها اذا لم تره وفيه مناسبة تامة
لما لا عرفته من ان الحنين اصله في النوق والتشبيه به لشدته وانه لحزنه على مفارقته صلى الله عليه وسلم كما انه في
النوق لكنه شبهه هنا ان النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيه مسموع بمسموع فقط كما قيل وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع حتى ارتج المسجد بهمزة الوصل وسكون الراء المهملة وفتح التاء
الفوقية وتشديد الجيم مطاوع رجه فارتج اذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف اي اهله
وهو ظاهر وبما ان تحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة او لظن ذلك مما هم فيه لخواره بضم الخاء
المعجمة وفتح الواو بعدها الف وراء مهملة بوزن فعال وهو بناء مطرد في اسماء الاصوات والخوار في الاصل
قال الراغب يختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في اصوات جميع البهائم وفي بعض النسخ جوار بضم الجيم وفتح الواو
والراء المهملة وهو بمعنى الاول وقال الراغب قال تعالى ثم اليه تجارون من جار اذا افرط في الدعاء وتضرع فيه تشبيها لهم بجؤار
الوحشيات كالظباء ونحوها انتهى والمعنى فيهما واحد اي صاح وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به من البكاء
ما هو معروف وما موصولة والعائد محذوف اي ما راوه بالجذع ورأي بصرية وكونها قلبية يجوز
بعيد والمرئي حركته ونحوها والباء بمعنى في او سببية وفيه تجوز اي الذي راوا اثاره بسبب الصوت لانه
يكون بها بقصد ربه وفي رواية المطلب ابن ابي وداعة وابي بن كعب حتى تصدع وانشق عطف تفسيري لان
الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد فقال صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير
صدع الامر اذا فصل كقوله فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الراس لوجعه وانصداع الحي وهو مبالغة في شدة
بكائه كما يقال صاح حتى انفلق ويجوز بقاؤه على ظاهره وتنوين الاول ولقوله حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل عن منبره واتاه فوضع يده عليه فسكت اي ترك حنواره لما زال الم بقربه صلى الله عليه وسلم منه وخشيته ان لا
وفي رواية غير المطلب وفي رواية ابي بن كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد ما الذكر فقد كفقد من الفقد
العدم بعد الوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله او الموعظة او القران ويجوز ان يكون نفس
النبي صلى الله عليه وسلم لانه اطلق عليه الذكر ايضا وزاد غيره اي غير ابي او من ذكر والذي نفسي بيده قسم بالله على
النبي صلى الله عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده معناه بقبضة قدرته وتصرفه في حياته ومماته من لم يلتزمه لو لم التزمه
افتعال من اللزوم وهو ضد الفراق ثم استعير للعناق كما في الاساس يقال التزمه اذا اعتنقه وضمه اليه لم يزل هكذا
صائحا وباكيا الى يوم القيامة تحزنا على مفارقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحزن تفعل من الحزن والمراد به
زيادة الا التكلف فامر به النبي صلى الله عليه وسلم اي امر بعض الصحابة باخذه او بدفنه فدفن تحت المنبر وانما امر
بدفنه لانه يتنقل به الناس وربما افتتن به بعض العصر الاول وفيه اشارة الى انه يبعث في الجنة كما سياتي وان
اغصان الاشجار بعد قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم

معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل
معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي النجار الذي صنعه له صلى الله عليه وسلم اقوال فقيل انه ميمون
المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص
وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امرأة انصارية وقول الكرماني رحمه الله تعالى
غلام لعائشة رضي الله عنها لا مستند له وقيل انها عائشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى
الله عليه في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون التاسعة لانه اسلم سنة تسع لا انه
عمله قبل اسلامه وهو اول منبر في الاسلام وكان درجه ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلى الله
عليه وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مستنده ذراع
تماما للثان يمسكهما بيده الكريمة في قيامه ولما حج معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام كتب الى مروان
وهو عامله على المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصارت تسعا ثم لما قدم جدد بعض بني العباس واتى
من اعواده القديمة امشاطا يتبرك بها الى ما فصل في تاريخ المدينة كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
عن انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وفي
وجعلت على هذه الرواية لاعواده او لتاويل الجذع بالخشبة واسحق المذكور هو ابن عبد الله ابن ابي طلحة
لم يخرج له السنة توفي في سنة اثنين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره او شبيه قيل انه
دفن في يسار المنبر وروى دفن في المسجد وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه
وجعله كالسترة للمصلي من المارين فلما هدم بناء المجهول له الهدم والهدم نقض البناء وتخريبه يعني
صلى الله عليه وسلم وهدمه في زمن عمر رضي الله عنه لان بناءه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الجذع ...
هدمه عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة اخذه ابي رضي الله عنه هذا لا ينافي ما مر انه
في السقف او دفن تحت المنبر او في المسجد في ساحته لجواز وضع النبي صلى الله عليه وسلم له تحت المنبر ...
السقف لئلا ديباس بالارجل تكريما لاثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حتى الهدم اخذه ابي ثم كان به وكان عنده
ان اكلته الارض ووقع في رواية الارضة بفتحات وهي دويبة صغيرة تاكل الخشب ونحوه من الثياب والكتب
وهي العتة وقال الامام المرتضى ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين وما ذكره المصنف صحيح والارض
عندنا هو المشهور لانها تبلي ما يدفن فيها فاستعير لها الاكل او هو بتقدير اي دابة الارض وهي تلك ...
او مصدر ارض بارض ارضا اذا اكلته الارضة وبه فسر قوله تعالى دابة الارض تاكل منسأته كما ذكره ...
ولابن عنين يا اهل مصر وجدت ايديكم عن بسطها بالنوال منقبضة لما عدمت النوال عندكم اكلت كتبي
ارضة فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم
لو لم التزمه بقي هكذا الى يوم القيمة وكيف يتصور هذا مع قوله كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق التعليق
كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وانه لم يقع وهذا مما لا حاجة اليه ويبقى على ظاهره لا مانع منه فانه علق بقاءه على
فعله بما فعله فاذا فعله تغير وفني وقد علم الله بما ذكر وعاد رفاتا عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع ...
وهو احد معنييه كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بضم الراء ككتاب حطام وفتات ونحوه ...
وهو ما تكسر وتفرق وذكر الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء والراء المهملة والفاء بعدها ...
ونون بلدة بالعجم نسب اليها هذا الاستاد الامام الاصولي المتبحر في سائر العلوم المعروف بالزهد والورع
ابو اسحق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من الائمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه اي دعا الجذع المذكور الى نفسه اي امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظ نفسه هنا للتوضيح
الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع في غير افعال القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد عليه ...
وهزي اليك بجذع النخلة وصرهن اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في السوانح ... فجاءه
هنا فجاءه يخرق الارض اي يشقها بمشيه فيها فالتزمه واعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله فعاد الى مكانه الذي
فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الرأي وهو امام ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي ...
والحافظ ابو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه المصنف عزاه له في حديث ...

نقول في تصغير البردة المعروفة فهو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج السلمي واختلف في كنيته
فقيل ابو عبد الله وقيل غير ذلك وهو صحابي اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق
... البصرة ولم يخرج له احمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسلمي كما توهم فانه تابعي روى احاديث مرسلة
... انه صحابي وله ترجمة في الميزان فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم للجذع حين سمع حنينه ان شئت بناء الخطاب
... المعلم اذ الله خلق فيه حياة وادراكا ان ادرك الى مكانك الحائط الذي كنت فيه هو في الاصل اسم فاعل
... الحائط ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذي كنت
... الى مرو فكله بدل من قوله اردك او مستانف لبيان علة الرد الى مكانه الذي نبت فيه ويكمل خلقك
... ذلك خوص وهو الخوص بضم المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحده خوصة وهي كالورق للنخل
... مثلثة واحده ثمرة اي تعود لك خلقتك بتمامها ونضارتها وان شئت مفعوله مقدر اي غرسك فقوله
... في الجنة جواب الشرط مجزوم فيا كل اولياء الله من ثمرك معطوف على الجواب وهذا مرتبط بقوله فالتزمه
... الذي قبله فخيره صلى الله عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم
... وعنق معه قمة اي امال راسه وقربها منه يستمع ما يقول اي ليسمع قوله وما يجيبه به وهو من
... الميل كما علم يقال صغت الشمس اذا مالت للغروب وصغت الاناء واصغيته اذا املته واصغيت الى فلان
... وحكي صغوت اليه اصغو اصغوا وصغيت اصغي قاله الراغب فقال اي الجذع بل تغرسني في الجنة اي
... من غراس الجنة ولا تغرسني بيدك فيا كل مني اي من ثمري اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه ابلى كافني لفظا
... من البلاء بالكسر وهو الفناء فاختار الحياة الباقية كسائر اهل الجنة وانهارها وابلى بفتح الهمزة وضمها
... من تليه اي سمع كلام الجذع والضمير الاول له والثاني يحتمل عوده له وللنبي صلى الله عليه وسلم وتليه بمعنى
... منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت بضم التاء للمتكلم اي جعلتك من غراس الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم
... دار البقاء وهي الجنة كما تقدم على دار الفناء وهي الدنيا فكان الحسن البصري الامام التابعي المشهور اذا حدث
... قال يا عباد الله الخشبة يعني الجذع تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم تفسير الحنين شوقا اليه مفعول
... نحو جلست قعودا او مفعول له والاول اولى لان قوله لمكانه للتعليل اذ لم يكن بدلا من قوله اليه وقيل انه
... فشوقا علة للحنين ولمكانه علة لقوله شوقا اي للجنة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة قدره وهي جماد
... له صلى الله عليه وسلم اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في العصا واحياء عيسى عليه الصلاة
والسلام للموتى لان الشوق والكلام يستلزمان الحياة عند الاشعري وان قيل ان مجرد الصوت المسموع لا يستلزمه
... فالمكان على حقيقته وهو الجنة او بمعنى علو قدره وشرفه صلى الله عليه وسلم كما اشرنا اليه فانتم
... ان تشتاقوا الى لقائه ونقل عن صاحب القاموس انه استاذن سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله
عليه وسلم فكتب اليه بكلام فالذي فيه انه صح في الحديث قال لا يحل بالمؤمن ان يمر عليه اربع سنين ولا يجدد له شوق
لزيارة سيد المرسلين وقد تجدد لي من الشوق ما شب عمره عن الطوق وقد تضعضع السن وتقعقع الشن
... في حراب وقد بلغت دقاقة الرقاب الى آخر ما قاله وقلت انا احسن في وقفت على ما كتبه لم لا احن الى
... والجذع حن اشتياقا فابعد فرقة اني لا اعجب من خشب مسندة مما هزها الشوق احيانا الى روضة والشوق
... والهيجان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع الجوهري الواعظ يقول لكلب اهل الكهف الجنة نالته ...
... صحبتهم حتى ذكره الله في كتابه فالخشبة تحن والكلب يجيء وهذا عبرة لاولي الالباب وفقنا الله لما يقربنا اليه
... جابر حفص بن عبد الله ويقال عبيد الله بن حفص بتصغير عبيد فيهما وقيل انه حفص بن عبد الله بلا تصغير
... البرهان والصواب الاول وهو حفص بن عبد الله بن انس بن مالك وهو يروي عن جده وروى عنه اصحاب السنن
... ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الا عن جده وايمن الحبشي والد عبد الواحد بن ايمن مولى ابن ابي عمرو المخزومي وقد
... ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وايمن منقول من افعل التفضيل من اليمن وهو البركة
... بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهملة وهو
... ليس لنا ابو بصرة عن ابي نضرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي وابو نضرة الاول
... مالك بن قطعة العبدي النضيري له رواية عن ابن عباس وغيره ولم يخرج له اصحاب السنن وله ترجمة

وقيل ابو سهل

لانه

انه صلى الله عليه وسلم

للنبي

في الميزان وكان فصيحا ثقة توفي سنة تسع ومائة وابن المسيب سعيد الامام المعروف وقد تقدمت ترجمته وابن [illegible]
وتكسر وسعيد ابن ابي كرب بكاف وراء مهملة وباء موحدة الهمداني وله ترجمة في الميزان وكريب [illegible]
وهو ابن رشد بن مولى ابن عباس وابو صالح وهو ذكوان السمان وقد تقدمت ترجمته ورواه عن انس بن مالك [illegible]
البصري وقد تقدمت ترجمته وثابت البناني وقد تقدمت ترجمته واسحق ابن ابي طلحة السابق ترجمته [illegible]
ابن عمر نافع ابو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة ولم يخرج له [illegible]
خيثمة بفتح الخاء المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه يحيى الكلابي الكوفي الامام الثقة والدالاني خباب [illegible]
عمر ولهم الفرير يروي عن علي وترجمته في الميزان ورواه ابو نضرة السابق ذكره قريبا وابو الوداك [illegible]
وتشديد الدال المهملة ثم الف وكاف وهو جبر بن نوف البكالي له ترجمة في الميزان عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه وقد قدمنا ترجمته وعمار ابن ابي عمار مولى ابي هاشم وهو ثقة لم يخرج له مسلم عن ابن عباس وابو حازم [illegible]
وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة احد الاعلام لم يخرج له الستة وعباس بعين [illegible]
بينهما موحدة مشددة قال ابن سهل بن سعد الساعدي توفي سنة بضع عشرة ومائة وقد زاد [illegible]
ولم يخرج له اصحاب السنن عن سهل بن سعد ابو عباس المذكور يروي عن ابيه وعن غيره وكثير بفتح الكاف [illegible]
مهملة ابن زيد الاسلمي ابو محمد المدني وله ترجمة في الميزان عن المطلب السابق ذكره ورواه كثير [illegible]
ذكره في الكتب الستة كما قال البرهان وعبد الله بن بريدة عن ابيه عبد الله قاضي مرو وعالمها الثقة [illegible]
والطفيل بصيغة تصغير طفل ابن ابي عن ابيه ابي بن كعب وكنيته ابو بطن لعظم في بطنه قال القاضي [illegible]
عياض المصنف رضي الله عنه فهذا يعني حديث حنين الجذع كما تراه بعينه نعم مما ذكرته من كثرة طرقه عن [illegible]
والتابعين وغيرهم انه خرجه اهل الصحيح اي الثقات من المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية الاحاديث [illegible]
ورواه من الصحابة من ذكرناه في هذا الفصل وغيرهم من التابعين ضعفهم بكسر الضاد المعجمة لان كل صحابي [illegible]
من طرق كما فصله فاذا اضممتهم الى من لم نذكره فاذا علمت هذا تحقق عندك القطع بصحته لتواتره [illegible]
وفي نسخة تدون هذا العدد الذي ذكره يقع العلم اي يوجد العلم وتتحقق صحته فكيف به لم اعني اي [illegible]
بهذا الباب من معجزاته صلى الله عليه وسلم والله المثبت بضم الميم وثاء مثلثة المفتوحة وتشديد الباء [illegible]
المثناة اي الموفق الثبات وعدم تقلب القلب نعمة من الله على عبده المؤمن فيثبته على الصواب وهو [illegible]
فصل ومثل هذا حنين الجذع واشتياقه ونطقه في سائر الجمادات اي جميعها او بعضها والجماد ما لا [illegible]
ومثل مرفوع جزم ما بعده او فاعل فعل مقدر اي ورد مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سيذكر [illegible]
وغيره واستشهد بحديث رواه البخاري وهو ما اشار اليه بقوله حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي [illegible]
وترجمته قال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط بصيغة اسم الفاعل من المرابطة وهي الاقامة في الثغور [illegible]
وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب المري توفي سنة ثمان واربعمائة بالمرية قاضيا بها وكان [illegible]
سمع من المهلب والداني وغيرهما قال حدثنا المهلب ابو القاسم والمهلب بصيغة المفعول هو ابن ابي صفرة [illegible]
بابي القاسم وجوازه على الصحيح كالوم مشهور تقدم وسيأتي بيانه ايضا قال حدثنا ابو الحسن القابسي [illegible]
خلف الحافظ القابسي كما تقدم قال حدثنا المروزي ابو زيد كما تقدم قال حدثنا الفربري تقدم بيانه [illegible]
على اللغتين في اسم بلده قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال حدثنا محمد ابن المثنى [illegible]
ابو موسى العنزي الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين وترجمته [illegible]
حدثنا ابو احمد الزبيري بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الزبيري [illegible]
بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد توفي سنة ثلاث ومائتين حدثنا اسرائيل بن يونس بن اسحق السبيعي [illegible]
ابو يوسف الثقة لم يخرج له الستة وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة وترجمته في الميزان عن منصور [illegible]
السلمي من ائمة الكوفة عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس تقدم بيانه عن عبد الله بن مسعود قال [illegible]
لقد كنا معاشر الصحابة نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة حالية اي في حال اكلنا مع رسول الله صلى
وفي غير هذه الرواية يعني رواية البخاري وهو رواية الترمذي عن ابن مسعود ايضا كنا ناكل مع [illegible]
الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي قوله سبحان الله وهذا مما يستانس به لان [illegible]

ابو خيثمة ص

حديث ص

قال ص

[illegible] الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي بلسان القال لا بلسان الحال وانه يشهد له تذييله بقوله ولكن لا تفقهون
[illegible] وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابن عباس ايضا من طريق آخر وفي قوله كنا الخ دليل على تكرره
[illegible] كما تقدم وفي هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للصحابة اذ سمعوا ما لم يسمعه غيرهم
[illegible] اعظم من معجزة فهم منطق الطير والجبال لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام وفي الدر المنثور
[illegible] ان كل شيء يسبح الا الكلب والحمار وتقدم ان التسبيح معناه تنزيه الله عما لا يليق به واهل الظاهر
[illegible] الآية بلسان الحال كالزمخشري فجعلوه خطابا للمشركين ولذا قال لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون وذكر
[illegible] هذه الرواية لما فيها من التصريح بانه كان معه صلى الله عليه وسلم ولبعض الشراح كلام طويل لا نحتمله
[illegible] انس في حديث اخرجه ابن عساكر في تاريخه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا اي مقدار ملء الكف وهو
[illegible] اليد وقيل فيه مضاف مقدر اي ملء كفه من حصى جمع حصاة وهي صغار الحجارة يسبحن في يد رسول الله
[illegible] صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما واشارة الى انه معجزة وفي نسخة في يده حتى سمعنا التسبيح
[illegible] اي وضعهن وهو استعارة شائعة في الاجرام الصغيرة كصب الصبرة من المكيل واصله في المائعات
[illegible] يد ابي بكر تسبح جملة حالية ثم صبهن في ايدينا فما سبحن وفي قوله حتى سمعنا اشارة الى خفاء صوتهن وفيه
[illegible] على فضل ابي بكر رضي الله عنه على غيره وايماء الى خلافته ومعنى قوله فما سبحن انه ما سمع تسبيحهن الذي
[illegible] من الجمادات دائما والاول اولى وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه رواه الطبراني والبيهقي والبزار
[illegible] تسبيح الحصا فلا ينافي قوله وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما ولفظ هذا
[illegible] في دلائل البيهقي قال كنت اتتبع خلوات النبي صلى الله عليه وسلم فرايته يوما خاليا فاغتنمت خلوته
[illegible] حتى جلست اليه فجاء ابو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر فسلم وجلس
[illegible] ثم جاء عثمان فسلم عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن
[illegible] في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر
[illegible] حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى
[illegible] لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسمعت لهن حنينا
[illegible] النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا اخرجه الحافظ
[illegible] مسندا عن انس رضي الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت
[illegible] وفي رواية صبهن في ايدينا رجلا رجلا الخ وفي الشرح الجديد انه لم يذكر عليا كرم الله وجهه فانه
[illegible] مخصوصا بالخلافة فهو خليفة كابنه الحسن ايضا واجاب بانه لم يكن حاضرا ثم اولا
[illegible] الفتنة على انه لا ينافي مقامه رضي الله عنه مع ما له من المناقب اقول الظاهر ان هذه الواقعة
[illegible] لان روايته لابي ذر انه لم يكن ثمة غيره وما في رواية البيهقي يقتضي انه حضرها جماعة من الصحابة لقوله رجلا
[illegible] لم يكن معهم علي رضي الله عنه وفيهما اشارة الى عدم امتداد خلافته واستقلاله وقال علي رضي
[illegible] في حديث رواه الدارمي والترمذي بسند حسن كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج صلى الله
[illegible] الى بعض نواحيها فما استقبله وفي بعض النسخ فما استقبلته شجرة اي وقعت في مقابلته وجهه في بيانه
[illegible] الا قال له كل واحد منهما السلام عليك يا رسول الله بان خلق الله فيهن نطقا فان لم يكن معجزات لانه
[illegible] ولكن الظاهر انه كان فيه حياة ايضا وهذا كما قال ابن اسحق رحمه الله كان في بدء النبوة تطمينا لقلبه
[illegible] وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعده واجابتهم لدعوته ومن جابر بن سمرة رضي الله عنه صلى الله عليه
[illegible] حديث صحيح رواه مسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه قبل
[illegible] فقلنا السهيلي وغيره روي في المسندات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو المأثور وقيل انه
[illegible] وانه معروف الى الآن بمكة بمحل يقال له زقاق المرفق والناس يتبركون به الآن ويقولون انه الذي كان
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المعجزة اعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام في قوله انا سخرنا الجبال
[illegible] لانهن تسبح في يده وفي يد من اراد من امته وتسبيح الطعام اعظم منهما لانه لم يعهد مثله والجبال قد
[illegible] بالخضوع والخشوع وتوكيده بان وتنكيره اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس كسائر الحجارة ولذا

هنا ص طائة

وجلس ص

رضي الله عنه وص

فسر بالحجر الاسود فلا يقال ما الفائدة في ذكر حجر واحد وهو صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم
اليه بقوله وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البزار في مسنده لما استقبلني جبريل
عليه الصلاة والسلام اي نزل علي واتاني بالرسالة جعلت اي صرت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله تشريفا له وتعظيما لقلبه وانسا لعموم رسالته وامر بقربه الحجر كيف ينكره البشر وعن جابر
في حديث رواه البيهقي لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء بعثته يمر بشجر ولا حجر الا سجد له اي انحنى
حتى مس الارض على هيئة السجود تواضعا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له وتكريما كما سجدت الملائكة لآدم
والسلام والسجود لغير الله انما يمتنع من البشر وهذا محمول على السماع منه صلى الله عليه وسلم كما ورد في
الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الرأي فلا حاجة الى ان يقال انه علم من باب الكشف ويحتمل ان الراوي
في حال مروره معه صلى الله عليه وسلم وفي حديث العباس رضي الله عنه الذي رواه البيهقي عن اسيد الساعدي
الضمير للعباس اي الحديث الذي ذكرنا فيه انه كان في وقت اشتمل اي ضمه صلى الله عليه وسلم في ردائه هو وبنيه
وعبيد الله والفضل وقثم علاوة بميم مضمومة ولام وهمزة ممدودة وهاء وهي الازار والملحفة
الازار الذي له شقتان فان كان له شقة واحدة فهي ريطة براء وطاء مهملتين والجمع ملاء وريط
اي وبنيه بالستر من النار الستر ما يمنع المستور ويحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخول النار و
ارتكاب ما يوجب العقاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبه بعد التجوز في فعله كستره
وستر اياهم بملاءته اذ قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي
فامنت بفتح الهمزة والميم المشددة والنون اي قالت امين طلبا لاستجابة دعائه اسكفة الباب بضم الهمزة و
السين المهملة وضم الكاف وفاء مشددة مفتوحة وهاء وهي العتبة وما يعلوه الداخل من الباب
الدرجة على اسكفة عتبة اي جنبة الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث لنطق الجمادات وحوائط البيت
وهو معروف اي جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه امين امين هو اسم فعل امر بمعنى استجب وفيه
مد الهمزة وتخفيف الميم وروي قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور وامين
لمقدر اي فقالت امين او لامنت لتضمنه معنى القول وتكريره اما على التوزيع اي قالت الاسكفة
امين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله امين توكيدا وتحقيقا للمقال اذ فقد نقل عن مثله وهذا الحديث
في دلائل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا ابا الفضل لا تفارق انت وبنوك حتى اتيك فان لي بكم حاجة
فلما اتاهم قال كيف اصبحتم فقالوا بخير فقال تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه في ملاءته وقال يا رب هذا عمي
وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار الى اخر ما ذكره المصنف وفي دلائل ابي نعيم انهم كانوا ستة الفضل
حبر الامة ابو الخلفاء وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم وسعد وام حبيبة اختهم وفيهم يقول عبد الله
ما ولدت نجيبة من فحل بجبل نعلمه او سهل كستة من بطن ام الفضل اكرم بها من كهلة وكهل عم النبي المصطفى
وخاتم الرسل وخير الرسل ومثل هذه القصة حديث اهل الكساء في المباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله عليه وسلم
لخمسة من اهل بيته وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان في كسائه ويقال لهم آل الكساء
معهم كما قيل افضل من تحت الفلك خمسة رهط وملك وقال الحالدي اعاذني اذ كسا النفر كساء
وقال ابو علي الضرير وعدي بكساء فاخلعه غلا من هذا الكساء ونسج من هلل في عمان طرزه في عدن
بعد ربح قرة هبت وامطار لمنت تخترنه ام ذا لكساء الغرا آل محمد فالصون عن بذله احسن وهذا تشبيه
بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا اعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل
بن محمد عن ابيه محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطي لم اجد هذا في كتب الحديث يعني المشهورة
اطلاع المصنف عليه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه السلام بطبق فيه رمان وعنب
في اللغة ان الطبق بمعنى الغطاء والمراد به هنا الوعاء مجازا لانه على هيئته والظاهر انهما من ثمرات الجنة
من ثمرات الدنيا وانه لو كان من الاخرة لم يفن لقوله اكلها دائم لا يلتفت اليه كالبحث عن كونهما فاكهة
منه صلى الله عليه وسلم فسبح اي فاراد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
الاية ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعقود له فصله فلذا ذكره مع الجماد وهو

انس بن مالك في حديث رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجه صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
احدا بضمتين وقد يسكن ثانيه وقيل انه تسكينه ضرورة وهو جبل معروف بقرب المدينة وقد قال صلى الله
عليه وسلم انه جبل يحبنا ونحبه واخبر انه سيكون في الجنة فرجف الجبل بهم اي تحرك حركة شديدة واضطرب
اما لمهابته صلى الله عليه وسلم او لخوفه من الله او انه لزلزلة اتفقت عند صعودهم عليه فقال اثبت احد
بغير تنوين اي يا احد فاثبت صلى الله عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة
وامتثل امره وهو محل الشاهد في هذا الحديث اي ينبغي ان يكون فيك وقار وسكون لشرف من علا
عليك ينبغي عدم الاضطراب المشوش عليهم فلذا قال فانما عليك نبي يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وصديق
ابا بكر رضي الله عنه وشهيدان يعني عمر وعثمان رضي الله عنهما لانهما قتلا ظلما كما لا يخفى ورواه بعضهم
شهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان بالشهادة اختصارا واقتصارا ولا وجه له وكل الشراح على خلافه
وروي انه صلى الله عليه وسلم ضربه برجله اي ركضه بها امثله اي مثل الحديث الذي في احد ما رواه مسلم عن ابي هريرة
حراء بالمد والقصر والتذكير والتانيث والصرف وعدمه وهو جبل معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم
الكلام عليه وزاد في هذه الرواية على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابي بكر ومعه علي وطلحة والزبير وفي رواية سعد
ابن ابي وقاص بدل علي وقال في هذه الرواية فانما عليك نبي او صديق او شهيد او هنا بمعنى الواو للتقسيم وبينها
المصنف عنه سابقا هذه الرواية فيما يأتي فقال اثبت انما عليك نبي وصديق وشهيد ويأتي الكلام عليها
وكذلك ما يشمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظلما مطلقا لان عمر رضي الله عنه قتله ابو لؤلؤة
المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف في قاتله وعلي رضي الله عنه ابن ملجم الخارجي الشقي والزبير
رضي الله عنه قتل بوادي السباع ظلما وطلحة رضي الله عنه اعتزل الناس فاصابه سهم فقتله فكلهم قتلوا
انهم شهداء حقيقة وحكما وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال اسكن حراء واهدأ حراء الخ كما رواه مسلم والترمذي
ذكر سعد كما سيأتي والخبر الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حراء ايضا
عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عثمان في هذه الرواية ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد في رواية عثمان
عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص قال وقد نسب الاثنين تتمة العشرة وهما طلحة والزبير وفي حديث اخر
ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه سعيد بن زيد ايضا اثبت ابن عمر وبن نفيل احد العشرة المبشرة مثله
من حديث عثمان وفي الصحابة سعيد بن زيد انصاري اسلمي وهو غير هذا لانه لا يعرف له رواية وذكر في
الرواية ايضا عشرة وزاد نفسه فيهم وقد روي في حديث الهجرة المذكورة في السير ولم يسنده السيوطي
انه صلى الله عليه وسلم حين طلبته قريش لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم قال له ثبير بثاء مثلثة
مفتوحة وباء موحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة جبل بالمزدلفة عن يسار الذاهب الى منى ولهم
الفرنسي ثبير اكلها مجازا وسمي ثبيرا من الثبور باسم رجل كان يسمى ثبيرا دفن به فسمي باسمه اهبط عني
يا رسول الله اي انزل من على ظهري واذهب الى مكان اخر تختفي فيه عنهم ثم علل امره بالهبوط والنزول منه الى
مكان آخر بقوله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله بالنصب معطوف على يقتلوك وانما خاف
العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان يستره كان غشا منه تستحق به العذاب
لانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض ثمود
ولا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى حتى يوجه بانه خوفه بمعنى حزنه واسفه
الخوف من التحملات التي لا وجه لها كما قيل فقال حراء اسم جبل كما تقدم الي يا رسول الله بتشديد الياء المفتوحة
ندبه انت الي او هو اسم فعل بمعنى اقبل وقال له ذلك لانه الهمه الله انه يقدره على ان يتشقق ويستره في جوفه
الخوف لكن مما نقع به سالما منه صلى الله عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلى الله عليه وسلم الى غار ثور الذي
اختفى فيه عند الهجرة وروى ابن عمر في حديث رواه مسلم والنسائي واحمد في مسنده وما ذكره المصنف
رواه ابن جهد بلفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر آية وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض احبار اليهود قال يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيامة
على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ويقول انا الملك

للعباس

بينك

تقاربوا

قتله

انا الله فضحك صلى الله عليه وسلم تصديقا له وتعجبا منه ثم قرا وما قدروا الله حق قدره الاية وكون
الزمدى وقال الخطابي انه آنكا ولمقالته لتوهمه ان لله بالحقيقة ذات اصابع وهو منزه عن مثله
ثم قال اى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما تلى الاية يمجد الجبار نفسه اى يعظم وينزه ذاته وروى يحمد
من الحمد والثناء بالجميل وفي ذكره للجبار موافقة للقرآن وهو صفته بما لغاية من الجبر وهو القهر والنفوذ
وفيه دليل على جواز اطلاق النفس بمعنى الذات على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد في القرآن
وليس من قبيل قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق
ذلك مطلقا فقد وهم وهذا مما خفي على كثير من الفضلاء يعني المصحح من الاية تعظيم كبريائه
على كنه ذاته فلذا قال انا الجبار انا الجبار كرره للتاكيد والتهويل انا الكبير المتعال اى المتعالي
يحيط بالعقول بحذف الياء في الوقف وهو جائز اى انا الجليل المتكبر العلي الاعلى المنزه عن
اشارة الى انما ذكر من الاصبع والبعد القبضة تمثيل لجلالة قدره وعظم ذاته فرجف المنبر اى اهتز
من مهابته مقاله صلى الله عليه وسلم حتى قلنا اى قال من كان حاضرا ليخرن عنه اى ليقع النبي صلى الله عليه وسلم
من شدة اضطراب المنبر عليه او لكسر هذا المنبر وهذا وما قبله من معجزاته صلى الله عليه وسلم كنطق الجمل
المنبر كارهه وتحركه وهو محل الشاهد وعن ابن عباس في حديث لعرضه الشيخان والبزار والطبراني
وابو يعلى عن جابر وابن مسعود ايضا كان يحول البيت في الجاهلية وقبل الفتح ستون وثلاثمائة صنم
قريش الهة يعبدونها من دون الله مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة اى قد ثبت ارجلها
برصاص جعل عليها حتى لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهري بفتح الراء
تكسره انتهى فكسره تصحيف وخطا من العامة وكون الاصنام حول الكعبة لا فوقها ورد في كثير من الروايات
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اى مسجد مكة المشرفة عام الفتح اى فتح مكة
وطفق يشير بقضيب وعصا كانت في يده اليها اى الى الاصنام المذكورة قائلا
بيده ولا بقضيبه لاستكراهه صلى الله عليه وسلم لها ولانه لو مسها لتوهم ان سقوطها بشدة دفعه
ويقول جاء الحق فاعل بشير لا من فاعل يمسها كما قيل فانه حال متكلف اى قائلا جاء الحق وزهق الباطل
التوحيد والاسلام والباطل صنمه وزهوقه زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت
بالقضيب الى وجه صنم اى ما هو على صورة وجه مقابل له الا وقع خر ساقطا لقفاه اى على قفاه
بمعنى على كقوله وخر صريعا لليدين وللفم والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى في حال من الاحوال
سقوطه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه اى جهة اشارته اليها صلى الله عليه وسلم من الصنم ووقع
حتى سقطت كلها وما بقي منها صنم قائم اذ سقطت كلها والقفا مقابل الوجه وهو مقصور
ممدود في لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة والحاصل انها سقطت كلها باشارته صلى الله عليه وسلم
واختلفت الروايات فقيل اشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود وهذا فيما كان خارج
البيت واما ما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل صلى الله عليه وسلم البيت حتى اخرجت منه
الصور التي كانت فيه ولم يتعرض له المصنف مع انه في الصحيحين لان كلامه في طاعة الجمادات
الله عليه وسلم وقد علم ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو اراد احد قلعها لم يقلعها الا
بشدة وقد سقطت باشارته من بعيد فهو كتحريك الشجر من معجزاته صلى الله عليه وسلم فلذا
علله المصنف بقوله مثبتة بالرصاص ومثله اى مثل هذا الحديث وبمعناه في حديث ابن مسعود
الشيخان وقال اى ابن مسعود في روايته فجعل يطعنها اى الاصنام المذكورة ويطعن
ويحو نصبها والاولى اشبه وافصح خلافا لمن عكس وقد تقدم اختلاف الروايات فيما طعن
والذي مر في الرواية السابقة انه اشار اليها من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصى ونحوها فهذه
تقتضي انه مسها بالعصا ودفعها بها كالطاعن لها فبينهما اختلاف ولتنافيهما بعضهم
من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة فاشار لبعض منها وطعن بعضا منها
في الروايات ويقول معطوف او حال بتقدير وهو يقول جاء الحق اى الدين الحق والتوحيد

رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما يبدئ الباطل وما يعيد لا ابتداء الايجاد ابتداء من غير سبق ايجاد آخر والاعادة الايجاد مرة بعد مرة اخرى
فيما هنا يجوز فيها ان تكون نافية اى ان الشرك هلك واضمحل واستفهامية استفهاما انكاريا وهو بمعنى النفي
فالمعنى واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود لانه في الصحيحين وقدم الاول لانه اوفق بمراده هنا وفيه زيادة
في مقبولة ومن ذلك اى مما ذكر من امر الجمادات حديثه الذي رواه الترمذي والبيهقي مع الراهب وهو بحيرا
اسمه جرجس ويقال جرجيس يا ابن عبد القيس نصراني تيما او بصري وهو ممن آمن به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته
صلى الله عليه وسلم ولذا عده بعضهم من الصحابة كورقة ابن نوفل وفي المسألة اختلاف ذكرها البرهان في النبراس
وقيل البحيرا يهودي واسمه بفتح الباء مقصور وروي مده وتسميته راهبا تؤيد نصرانيته لان الرهبانية
في الزهد في الماكل وغيره لشدة رهبته اى خوفه معروف فيهم كما لا يخفى في ابتداء امره صلى الله عليه وسلم اى وهو
صغير السن قبل البعث اذ خرج تاجرا اى لاجل التجارة مع عمه ابي طالب واعترض عليه بانه لما خرج مع عمه المذكور كان
ابن تسع سنين وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني وليس معي احد فاخذه
وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وميسرة هذا لم يذكر في الصحابة وقد
قيل البعثة في هذه الخرجة لقي راهبا آخر وهو نسطورا وقصته مشهورة ايضا ففي كلام المصنف ما لا يخفى
وقيل في الجواب ان تاجرا حال من ضمير عمه او حال من ضميره صلى الله عليه وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا مجازا
الذي خرج للتجارة تعسف وتكلف جدا فكان الراهب لا يخرج من صومعته كان يترهب فيها الى احد ممن
يمر عليه من ابناء السبيل لان صومعته كانت على طريق قريش في ممرهم للشام تجارا فكان يراهم ولا يخرج اليهم لانفراده
واشتغاله بعبادته على عادته فخرج على خلاف عادته لما نزل قريبا منه ابو طالب والنبي صلى الله عليه وسلم
لنصرهم وجعل اى صار يتخللهم بفتح المثناة التحتية والفوقية والخاء المعجمة واللام المشددة بعدها لام مخففة
يدخل خلالهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا بعد واحد من يتخلل القوم اذا دخل بينهم كما في الصحاح حتى اخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اخذ بيده الشريفة اى امسك بيده الشريفة فقال هذا سيد العالمين اى اشرف المخلوقات
لعلمه لما راى فيه من الصفات التي علمها من كتبهم يبعثه الله اى يرسله لدعوة الكافة بعد ما نباه رحمة للعالمين اى لاجل
رحمتهم جميعا المحيطة بما يسعدهم في الدنيا والآخرة كما تقدم فقال له اى للراهب اشياخ من قريش جمع شيخ وحقيقته
الكبير السن ثم شاع في الشريف المتقدم على غيره ما علمك بما ذكرته من كونه سيدا او رحمة عامة اى من اين عرفت هذا
قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له وهو شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه لم يروا ذلك لاشتغالهم
باحوالهم في السفر ولا تسجد الا لنبي تعظيما له اذا مر بها او نزل عندها والسجود للتحية والاكرام كان سنة عندهم
والسجود انما هو في حق العقلاء دون غيرهم كما مر فانه لا يتصور منهم شرك فالبحث عنه لا وجه له وذكر القصة
بطولها منفصلة كما في السير وشهرتها تغني عن ذكرها ثم قال اى الراهب فاقبل صلى الله عليه وسلم للمنزل وعليه غمامة
تظله دون من معه من رفقته فلما دنا في من القوم المرافقين له الذين نزلوا قبله وجدهم سبقوه الى في الشجرة فلما جلس
صلى الله عليه وسلم مال الفيء اليه اى الى جانبه الذي جلس فيه والفيء هو الظل والظل بالغداة والفيء بالعشي لانه
من فاء اذا رجع وهذا هو اصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما مقام الآخر والغمامة السحابة والسقاية
والمراد الاول وحديث بحيرا صحيح روي من طرق صحيحة الا انه طعن فيما رواه الحاكم فيه من ان سبعة من الروم اقبلوا
يريدون قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم بحيرا وقال لهم ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا
الشهر وانا بعثنا له فقال لهم ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد رده قالوا لا فصدهم عما ارادوه فرجعوا
ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا رضي الله عنهما وقال الذهبي انه حديث منكر وانما طعن فيه لان
ابا بكر كان صغيرا اذ ذاك ولم يملك بلالا وقيل ان هذا مدرج فيه من حديث آخر والآفة فيه من رواته وما آفة
الاخبار الا رواتها فصل في الآيات في ضروب الحيوانات الآيات جمع آية وهي العلامة والمعجزة لانها علامة
نبوة النبي والضروب جمع ضرب وهو النوع حدثنا سراج بن عبد الملك الحسيني الحافظ قال حدثنا ابي قال حدثنا
القاضي يونس حال هذا السند تقدموا كلهم مع الكلام عليهم وعلى اسمائهم فلا حاجة للتكرار قال حدثنا
ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة وياء نسبة لصقلية جزيرة بالاندلس
الانبياء والنحويين قال الشاعر ذكرت صقلية والاسى تو يهيج بنزاعي تذكارها وكسر صادها خطا وان ذكره

نسبة

البرهان ظنا منه عنده قال حدثنا ثابت بن قاسم عن ابيه عن جده قال حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران قال حدثنا محمد [illegible]
قال حدثنا يونس بن تميم كذا في النسخ وقد سقط منه راو وصوابه حدثنا احمد بن عمران كما في بعض النسخ [illegible]
وهو من رجال مسلم واصحاب السنن الاربعة وترجمه في شرحها كما تقدم ويونس هو ابن اسحق السبيعي [illegible]
صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتج به وترجمه في الميزان توفي سنة سبع وخمسين ومائة قال حدثنا [illegible]
نسخة عن مجاهد عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ومجاهد هو ابن جبر كما تقدم وقيل انه لم يسمع [illegible]
منها والصحيح خلافه قالت عائشة كان عندنا داجن من الداجنة وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها [illegible]
شاة تالف البيوت وتعلق فيها وتطلق على غيرها من الحيوانات التي تربى في البيوت كالناقة والحمام والمراد [illegible]
عندنا منزلة الذي تسكنه وكذا في قوله فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قرّ وثبت مكانه [illegible]
او ربض في مكانه لا يتحرك ما دام معه صلى الله عليه وسلم واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله جاء [illegible]
اي مشى في البيت وتردد فيه لانه ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى انه لم يقر لعدم رؤيته صلى الله عليه وسلم [illegible]
لرؤيته وهذا حديث صحيح رواه احمد والبزار وابو يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله عليه
وسلم لالف الحيوانات التي لا تعقل ومهابتها له وروى داجنة بالهاء وداجن بالراء وقد علم انه من [illegible]
وهو السكون وعدم الحركة وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي [illegible]
ايضا عن عائشة وابي هريرة وهو ضعيف كما قال السيوطي وليس بموضوع كما قيل ان رسول الله صلى الله [illegible]
كان في محفل بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء واللام محل يجتمع فيه ناس كثير من حفل بمعنى جمع من
اصحابه اذ جاء اعرابي اي دخل عليهم بغتة رجل من اهل البادية غير معروف قد صاد ضبا بفتح الضاد [illegible]
المعجمة وتشديد الباء الموحدة حيوان بري اكبر من الجرذون يبيض والاعراب نصطاده وتاكله [illegible]
الاعرابي للصحابة من هذا سائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ينكره اولم يعرفه قالوا له في الجواب [illegible]
هو نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فليس قولك من هذا بضاعة البيت بعرفه انكرت والحرمة [illegible]
واللات والعزى وهما صنمان عبدا في الجاهلية واصل اللات اللاه فخففوا الهاء وادخلوا التاء [illegible]
عوضا عنها وهو من لوى سمي به لالتفافهم في طوافهم حولها وكان بنخلة بوادي الطائف لقريش وثقيف [illegible]
والعزى تانيث الاعز شجرة من السمر كانت لغطفان بعث لها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد [illegible]
فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وقال يا عزى كفرانك لا سبحانك [illegible]
اني رايت الله قد اهانك ثم اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا والقسم [illegible]
بهما لانه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده من قوله لا امنت بك اي بانك رسول الله او يؤمن بك هذا الضب [illegible]
بنصب يؤمن اي الا ان يؤمن هذا الضب فانه من ايات ايضا بعد رؤيته معجزتك من نطق هذا الحيوان [illegible]
بوسالتك واو بمعنى الا او الى غاية لانتفاء ايمانه وهما مما ينتصب بعدهما المضارع بعد النفي ونحوه [illegible]
حتى يدل او وطرحه اي رمى الاعرابي الضب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي في مقابلته فيما بينه [illegible]
الله عليه وسلم له اي للضب يا ضب بالضم لانه منادى مفرد فاجابه بلسان بين كلامه او بكلام ظاهر [illegible]
يسمعه القوم الذين عنده جميعا لبيك اي اجابة لك بعد اجابة وهو مثنى منصوب على المصدر [illegible]
النحاة وسعديك اي مساعدة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة عن [illegible]
الاجابة والانقياد والطاعة يا زين من وافى القيامة اي من زين وحسن من كل من جاء الى القيامة والمراد [illegible]
والمجيء والقيامة معروفة وانما جعله زينا اي من زينا لاهلها في بهاء لانه صلى الله عليه وسلم سيدهم [illegible]
والشفيع فيهم وهذه العبارة شايعة في لسان العرب فيقولون يا زين القوم لاشرفهم فاخبرهم [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم للضب من تعبد سائلا له ليقر بعبوديته لله فوصفه بما يعرفه كل احد قال الذي في السماء
عرشه وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي اجمالا معلوم وتحقيقه في كتب التفسير والمراد بالسماء
الارض او جهة العلو مطلقا فلا ينافي ما ورد من انه فوق السموات كما قال وسع كرسيه السموات والارض
والكلام في هذا مقام اخر لا يحيط به ظروف الحروف وفي الارض سلطانه اي في الارض ومن فيها
وحكمه وقهره لمن فيها من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره في من فيها افهم [illegible]

سلطانه في الاصل مصدر من التسلط والقهر وفي البحر سبيله اي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح
[illegible] مما لا يقدر عليه غيره كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا كانت الكفرة لا يدعون سواه فيه كما قال
[illegible] فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وفي الجنة رحمته المختصة به العظيمة الباقية واذ كان
[illegible] الدنيا والاخرة وفي النار عذابه وفي نسخة عقابه فلما امن بالله ووصفه بما هو مختص به دال على عظمته
[illegible] صلى الله عليه وسلم ليكمل ايمانه فمن انا اي اذا امنت بي فمن انا قال رسول رب العالمين اشارة الى عموم رسالته
[illegible] صلى الله عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات وخاتم النبيين فلا نبي بعدك كما تقدم وقد افلح وفاز
[illegible] سعادة الدارين من صدقك وامن برسالتك وخاب من كذبك بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك
[illegible] الاعرابي لما راى معجزته صلى الله عليه وسلم وعلم علما ضروريا بتوحيد الله والاقرار برسالة رسول الله صلى
[illegible] عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم وانه كان ذاهبا بالضب ليشويه
[illegible] فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم وقع له ما ذكره المص فاسلم ثم قال لا اتبع اثرا بعد عيني والله لقد
[illegible] وما على ظهر الارض ابغض الي منك وانت اليوم احب الي من نفسي وولدي فلما اسلم وتشهد قال
[illegible] صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك ان هذا الدين يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا
[illegible] ثم علمه الصلاة والقراءة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام قومه وقدومهم على رسول
[illegible] صلى الله عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وقول ابن دحية انه موضوع ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله
[illegible] في تسخير الحيوانات وانطاقها قصة كلام الذئب المشهورة التي رواها احمد والبزار والبيهقي
[illegible] عن ابي سعيد الخدري هو سعد بن مالك الصحابي كما تقدم بينا بالف تقدم ان بينا من الظروف وان
[illegible] اوكافة عن الاضافة فراع في محل رفع او جر وهو اسم فاعل من رعى الغنم ونحوها وهو معروف
[illegible] يرعى غنما له ذكره ليبين ان الغنم له فليس باجنبي وانه كان يرعى غنما فان الراعي قد يرعى غيرها كالابل
[illegible] واختلف في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن اوس وقد جرى عليه المصنف فيما ياتي وانه وقع مثل هذه
[illegible] لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية في ذئب اخذ ظبيا ولابي جهل واصحابه وفي حديث لعل ان الذئب
[illegible] شاة فتبعها الراعي فقال له الذئب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وان الذي كلمه الذئب اهبان ابن
[illegible] الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة عم سلمة بن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعنده
[illegible] رافع بن ربيعة وقيل هو اهبان بن عباد الخزاعي وقيل ان الذي كلمه الذئب سلمة بن الاكوع وياتي
[illegible] ذلك كله وقيل اهبان بن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي كلمه الذئب رافع بن عميرة الطائي كلمه الذئب وهو
[illegible] برعاها ودعاه الى النبي صلى الله عليه وسلم وامره باللحوق به صلى الله عليه وسلم فقال رعيت الضان احميها
[illegible] الضبع الخفي وكل ذئب فلما ان سمعت الذئب نادى يبشرني باحمد من قريب سعيت اليه قد شمرت ثوبي
[illegible] عن ناصرة الركب فالفيت النبي يقول قولا صدوقا ليس بالقول الكذوب فبشرني بدين الحق حتى
[illegible] شريعة المنيب وابصرت الضياء يضيء حولي امامي ان سعيت ومن جنوبي الا ابلغ بني عمرو بن عوف
[illegible] حد بله ان اجيبوا دعا المصطفى لا تشك فيه فانك ان اجبت فلن يجيبني وقد علم ان قصة كلام الذئب
[illegible] على انحاء مختلفة وكلامه وان كان لغيره لكونه اقيا ربه معجزة له صلى الله عليه وسلم عرض الذئب
[illegible] اي اتاها لاختطافها واخذها فاخذها الراعي منه اي ادركه وانتزعها من يديها وردها فاقعى
[illegible] اي مكث على عقبيه ناصبا يديه كما هو معروف في اقعاء الكلب والذئب وللاقعاء معنى اخر كما ذكره الفقهاء
[illegible] الصلوة فقال الذئب بعد اقعائه للراعي الا حرف استفتاح هنا تتقي الله اي تخافه وتحذره حلت بضم
[illegible] وسكون اللام وفتح تاء الخطاب اي فصلت وفرقت بيني وبين رزقي الذي رزقه الله لي فقال
[illegible] العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس وفي نسخة البشر وهما بمعنى تعجب من نطقه وليس من شانه ذلك فقال
[illegible] بعجب الا اخبرك باعجب من ذلك اي من كلام حيوان اعجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين بفتح
[illegible] وتشديد الراء المهملتين بناء تانيث مثنى حرة وهي تثنية مرتفعة ذات حجارة سود كانها احرقت من الحر
[illegible] بالمدينة يحدث الناس بانباء ما سبق وفي نسخة من سبق اي الامم السابقة واحوالهم وانما جعله
[illegible] اخبار بالغيب معجز فلذا عده اعجب من نطق حيوان انطقه الله الذي انطق كل شيء وكونه الامر عجيب

بن ثابت صح

معه صح

عامة صح

يختلف باختلاف الاسباب والانبا جمع نبا وهو الخبر فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بكلام الذئب
وقصته معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للراعي قم فحدث عني فاذهب للحاضرين فحدثهم بما شاهدته لتزداد ايمانهم
ويسرهم ما ظهر من معجزاته ثم قال صدق والحديث فيه قصة لما فيه من الغرابة وانه من اشراط الساعة لقوله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه
ويخبره فخذه بما حدث في اهله ولما لم يكن في هذا استشهاد لما هو بصدده اسقطه واعتذر عنه بقوله
في بعض رواياته طول ولذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا وروى حديث الذئب عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه
احمد والبزار والبيهقي وصححه والبغوي وابو نعيم بسند صحيح وفي بعض الطرق فتضمنت جميع طرقه
بعض الروايات فقال الذئب للراعي انت اعجب اي حالك اعجب من حالي في حال كونك واقفا على غنمك
وحافظا لها وتركت نبيا اي وقد تركت نبيا فالجملة حالية بتقدير قد لم يبعث الله نبيا من انبيائه السابقين
اعظم منه عنده واجل قدرا ومنزلة عند ربه وهو تمييز لنسبة اعظم وقد فتحت له ابواب الجنة
وتحتمها اي هيئت واعدت له والجملة حالية ايضا وقوله واشرف اهلها بدل لعل ان المراد انها الشيء
لينظر من فيها من الملائكة والاشراف النظر من مكان عال ما حوله من الشرف وهو المكان العالي على اصحابه
ينظرون قتالهم اي ينظرون اليهم وهم صفوف واقفون في القتال كصفوف الملائكة وما بينك وبينه
الا هذا الشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين اي
انه قريب منك لا عذر لك في التخلف عنه فتصير في جنود الله اذا ذهبت اليه فتنصره في حروبه
فتخلفك عنه مع هذا اعجب من نطقي الذي تعجبت منه قال الراعي للذئب لما اشار عليه بالذهاب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن لي بغنمي اي اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ غنمي حتى اجيء قال الذئب انا ارعاها
اي احفظها واحرسها حتى ترجع اليها من عنده صلى الله عليه وسلم فاسلم الرجل وهو الراعي اي صدق
للذئب وتركها عنده ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له قصته مع الذئب وما كلمه به وما فعله
الغنم له ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل كما قال الذئب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قص
واسلم وآمن به صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها بفتح الواو وسكون الفاء اي تماما
لم ينقص منها شيء من قولهم ارض وفر اي لم يرع نباتها فوجدها كذلك اي تامة غير ناقصة وذبح
منها شاة جزاء له على صنعه وارشاده له وعن اهبان بن اوس عطف على قوله عن ابي هريرة وهو بضم
فاوس بفتحها علم منقول بمعناه العطية وهذا الحديث رواه البخاري والبيهقي في تاريخه انه كان صاحب
القصة المذكورة في كلام الذئب وانه المحدث بها والمكلم للذئب كما في الروض الانف فانه كان في غنم له
فروى ايضا عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه اي ابن الاكوع الاسلمي كما قيل ويجوز فتح همزة انه وكونها
هذه القصة ايضا يعني انها تعددت وكانت سبب اسلامه وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ان
ابن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكلم الذئب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه
هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو اهبان بن اوس الاسلمي الصحابي من اسلم نزل الكوفة
معاوية وحكى ابن سعد عن ابن الاشعث انه مكلم الذئب اهبان بن عباد بن ربيعة بن كعب بن امية بن يقظة
من خزاعة من اسلم وذكر حسن في التلقيح ان من اسمه اهبان اربعة اهبان بن الاكوع ابو عقبة واهبان بن اوس
واهبان بن صيفي الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكلم الذئب فانه قيل ان مكلم الذئب اهبان ابن اوس
ولم يذكر في الرواة منهم سوى اهبان ابن صيفي فالحاصل ان مكلم الذئب على رواية هشام اهبان بن الاكوع
وعلى قول الواقدي اهبان بن اوس الاسلمي وعلى قول ابن الاشعث اهبان بن صيفي الغفاري انتهى
ارتضى المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت فلا خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان
عقبة وقد يقال انه غلط في ابي عقبة فليحرر عن حديث ابي سعيد الخدري اي روى سبب اسلامه
عبد الله ابن وهب السابق ترجمته مثل هذا المذكور من كلام الذئب انه جرى اي وقع واتفق لابي سفيان
حرب والد معاوية وام حبيبة المشهورة رضي الله عنهم وصفوان بن امية الصحابي المعروف وقع
وكانا من اشد الناس عداوة له صلى الله عليه وسلم قبل اسلامهما فلما اسلما صار صلى الله عليه وسلم احب الناس اليهما

الذئب وجداه اخذ ظبيا اي اراد اخذه فجرى خلفه في الحل ليأخذه بقرينة قوله فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب
عنه لانه الحرم المحرم صيده او انه انفلت منه بعد اخذه فعجبا من ذلك اي من كون الذئب عرف حرمة الحرم وكف
عن صيد بمكة وهو ليس من العقلاء فقال الذئب لما سمع تعجبهما او علمه من حالهما اعجب من ذلك الفعل الذي
تعجبتما منه محمد بن عبد الله موجود بالمدينة يدعوكم الى الجنة بدعوته للاسلام الذي هو مقتض لدخولها وتدعونه
الى النار بقولكم له لم لا توافقنا وتعبد الهتنا مما هو سبب الخلود في النار وانما كان هذا اعجب لانه مخالف لما
يقتضيه العقل ونطق حيوان اعجم لقدرة الله واقتداره ليس بعجيب هذا في النظر السديد والعقل السليم وليس
بغريب من عبادة الحجارة فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت بضم التاء وفتحها هذا اي تكلم
الذئب وما قاله بمكة اي فيها لاهلها لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام والفاء مصدر او جمع خالف
والمراد تركها خالية من اهلها بان يسلموا جميعا ويلحقون به صلى الله عليه وسلم لان من سمع مثله لا يتردد في صحة
رسالته صلى الله عليه وسلم وسعادة من اتبعه او المراد يدعها واهلها متغيرة فاسدة لما يقع بين اهلها من الفتنة
والفتن بالاختلاف في الكلمة فالاول من قولهم ابيت الحي فوجدته خلوفا اي ليس فيه احد من الرجال بل النساء ويقال
للنساء خوالف لانهن يتخلفن من الرجال والثاني من قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك
اي تغيره وقد روى مثل هذا الخبر الذي وقع لابي سفيان وصفوان وانه جرى لابي جهل واصحابه اي
ممن شاهده واشله وتعجبوا منه ولكن الله اشقاه واشقاهم وعن عباس بن مرداس بكسر الميم وهو من الصحابة
وسيد شجاع شهم وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق رضي الله عنه وجماعة الا انه كان
من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه لما تعجب لما ظرف متعلق بمعنى اي وقع ذلك عند شيطنة
قوله فاذا طائر الخ فان جواب لما قد يقترن بالفاء لكنه نادر من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم
مخففة وراء مهملة بوزن كتاب كما في القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة للصاغاني بالدال المهملة وفي بعض
كتب البرهان الحلبي صنمه بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان يعبده مرداس ورهطه وانشاده بالجر معطوف
على كلام من الشعر بالنصب مفعول المصدر الذي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم صفة الشعر وضمير انشاده للصنم
وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه يا عباس اي بني اعبد ضمارا فانه سينفعك ويضرك فتفكر عباس
يوما عنده ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح باعلى صوته يا الهي الاعلى هديت للتي هي اقوم فصاح صائح
من جوف الصنم اودى ضمار وكان يعبد مرة قبل البيان من النبي محمد وهو الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن
مريم من قريش مهتد قل للقبائل من سليم كلها اودى ضمار وعاش اهل المسجد فحرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى
الله عليه وسلم فاذا طائر سقط اي خر من الجو بغتة عليه فقال الطائر يا عباس اتعجب من كلام ضمار بالتنوين والصرف
لانه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جائز وتعجبه لنطق الجماد بما سمع من جوفه وانكار لتعجبه
لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطائر اعجب منه ولا تعجب من نفسك ان رسول الله يدعوا الى الاسلام
حذف معموله للتعميم اي كل احد اليه وانت جالس في منزلك متخلف عن اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم التي
هي السعادة العظمى فكان ذلك المذكور مما سمعه من الصنم سبب اسلامه لانه لما سمع ما ذكر نهض في ثلاث
مائة فارس من قومه وهم سليم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس حدثنا بما رأيت فقص
عليه القصة واسلم وقيل ان ضمارا كان صنما لخزاعة يتحاكمون اليه وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب
وكان نصيبهم لكن القصة ونطق الاصنام واخبارها ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقعت مرارا وفيها احبار
مذكورة في السير وقيل انما تركها المصنف لان النطق المسموع منها من الجن وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
في حديث رواه البيهقي عن رجل سمعه اسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل اسود كما يأتي قاتل حتى
استشهد كما ذكره ابن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر ان النبي صلى الله عليه وسلم فامن به وهو على بعض حصون
خيبر قوله وهو جملة حالية اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم عنده لفتحه والحصون جمع حصن وهي القلعة
التي يتحصن بها لاهل القصر كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويبعده قوله وكان في غنم
يرعاها لهم اي لاهل خيبر والظرفية بمعنى المعية او هي مجازية كقوله واذا كنت فيهم الآية فقال يا رسول الله
كيف بالغنم اي كيف افعل بالغنم اذا اسلمت وهي ملك غيري وانا اجير فقال له صلى الله عليه وسلم احصب وجوهها

والطائر

اى ادميها فى وجوهها بالحصا وهى صغار الحجارة ودقاقها وما قيل من ان حكمة هذا ان الحصا ورد بمعنى العقل
فى قوله وان لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليل ومنه الاحصا بمعنى العد واحد العلم والهدا
اهلها هذيان لا معنى له وانما المراد انه اذا ضرب وجوهها ولت مدبرة فحفظها الله ببركته صلى الله عليه وسلم
لمن ائتمنه اصحابها حتى يخلص من عهدة ضمانها كما اشار اليه بقوله فان الله سيؤدى عنك امانتك وفى نسخة
سلمت لك اى يوصلها ويبلغها ويردها الى اهلها وهم اصحابها لما لكونها لهافتحن من عهدته
ففعل ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وانما كان هذا لانه كان
مستامنا وفى يده امانة لاهل حصن قبل فتحها فلذا ردها صلى الله عليه وسلم لاصحابها مع ما فيه من نظر
من خروجه من عهدتها ولذا لم يجعلها فيئا مع انه علم انها ستكون كذلك بعد الفتح وقيل ان الراعى كان عبدا
اسود رقيقا لبعض اهل خيبر فلما غزاها النبى صلى الله عليه وسلم وسمع خبر النبى من اليهود جاءه واسلم وحسن
اسلامه واستشهد فى تلك الغزوة بحجر اصابه او سهم ولم يصل صلوة قط فشهد له صلى الله عليه وسلم
بالجنة واخبر انه راى عنده حورتين من الحور العين كما رواه مفصلا فى دلائل النبوة وهذا من معجزاته صلى
الله عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى وعن انس رضى الله عنه حديث صحيح مسند رواه احمد والبزار دخل النبى صلى الله عليه
وسلم حائط انصارى الحائط معروف ويجوز به عن البستان وهو المراد هنا وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفى الحائط اى البستان غنم فسجدت له صلى الله عليه وسلم تعظيما لما شاهدت من نبوته والهم بالالهام
فقال ابو بكر لما راى سجودها انت صلى الله عليه وسلم نحن احق بالسجود لك منها يعنى لو كان السجود لغير
الله والجار الاول متعلق بالسجود والثانى باحق وفى بعض النسخ تقديم لك على السجود لانه ظرف يتوسع
فيه ومعمول المصدر عندهم لا يتقدم عليه لضعف عمله الحديث وتتمته انه صلى الله عليه وسلم قال انه لا ينبغى لاحد
ان يسجد لاحد واحد المخصوص بالنفى يشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلاء كما صرحوا به فخرج ذلك
الى ان الغنم ونحوها من غير جنس الناس سجودها تعظيما ليس ممنوعا كسجود الكواكب ليوسف عليه
والسلام وعن ابى هريرة قال السيوطى هذا الحديث رواه البزار بسند حسن وحديث ثعلبة بن مالك
رواه ابو نعيم وحديث جابر رواه احمد والدارمى والبزار والبيهقى وحديث يعلى بن مرة رواه احمد
والبيهقى بسند صحيح وحديث عبد الله بن جعفر رواه مسلم وابو داود وحديث عبد الله بن ابى اوفى
رواه ابو نعيم والبيهقى دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائطا اى بستانا فجاء بعير كان فى البستان فسجد له
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله اى مثل الحديث الذى قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك فنحن اعقل
احق ان نسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرنا المرأة ان تسجد لزوجها
لما له من الحق عليها وروى مثله فى الجمل عن ثعلبة بن مالك الصحابى وهو من استشهد باحد لكن الذى ذكره
ابن عبد البر انه ثعلبة ابن ابى مالك القرظى وابوه قدم من اليمن على دين اليهودية فنزل على بنى قريظة فنسب اليهم
ثم اسلم فقوله بن مالك صوابه بن ابى مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر
روى من طرق متعددة مروية عنهم ذكروا القصة واحدة كما بينه السيوطى فقال كل منهم او عبد الله بن جعفر وكان لا
يدخل احد الحائط من اصحاب البستان الا شد عليه الجمل شد هنا بمعنى اسرع وحمل حملة عليه قال الراغب
واشتد اذا اسرع وشد عليه حمل يعنى انه كان عقورا هائجا على كل من استقرب به فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم
عليه اى على الجمل فى البستان دعاه وامره بالاقبال عليه فوضع مشفره فى الارض بكسر الميم وسكون الشين
وفتح الفاء وراء مهملة وهو فى الابل كالشفة للانسان والجحفلة للفرس والخرطومة للسباع والمنقار للطير
كما بينه اهل اللغة فى الفروق وبرك بين يديه البروك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل
فخطمه اى وضع زمامه الذى يقاد به فى راسه وعلى فمه لانه برك عنده صلى الله عليه وسلم وانقاد له منقادا
لا يطاق وقال صلى الله عليه وسلم عنده ما بين السماء والارض شىء من الحيوان والطيور وغيرها
الجنس فيشمل الاراضى السبع الا يعلم وفى نسخة الا ويعلم انى رسول الله تعالى خلقه الله وبلاه
اى الا من عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر فخراى معرفة انى رسول الله حقا وعاصى يجوز ان يكون مفرد
تخفيفا النون للاضافة والياء لالتقاء الساكنين وقدم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان اولهم عصى الله ابليس

ابيضا تقديم الجن فى القران ومثله من عبد الله بن ابى اوفى هو وابوه صحابيان رضى الله عنهما شهد المشاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى دعا له النبى صلى الله عليه وسلم حين اتى اليه بصدقته وقال اللهم صل على آل
ابى اوفى وحديثه مذكور فى دلائل النبوة لابى نعيم والبيهقى كما علمت ولفظه قريب مما ذكروا ولا وفى خبر آخر وحديث
الجمل ان النبى صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه لعلهما ايقنتم وبطش بكل من قرب منه فاخبروه وفى نسخة
بالبناء للمفعول انهم ارادوا ذبحه لانه ضعف كما سياتى وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انه
شكى كثرة العمل وقلة العلف وهو بفتحتين فعل بمعنى المفعول والمعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب
وغيرها وشكايته الظاهر انها بنطق فهو من المعجزات وفى رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه ونحره والاكثر
استعمال الابل النحر وفى غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منهما مقام الآخر ومعرفته ارادتهم
ذبحه بالالهام بعد ان استعملتموه اى اكثرتم العمل من التحمل ونحوه فى شاق العمل اى فيما يشق اى يصعب عليه من
العمل وفعلهم مما يشق غير مسموع فكانه مبنى على ان التعدية بالهمزة مقتصر وفيه خلاف مذكور فى كتب اللغة
ضمنه الى ان بلغ الكبر وعجز عن العمل فقالوا نعم اعترافا بما ذكر فدحى الجزاء الذى ارادوه وهذا الحديث لفظ
ابن ماجه فى سننه فى غزوة ذات الرقاع عن جابر وتميم الدارى وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما هكذا
جزاء المملوك الصالح بعينه فابتاعه منه وارسله يرعى فى الشجر حتى قوى والحديث فيه طول وقد روى بالبناء
للمفعول وهذه القصة بهذا التفصيل الا انى لا يعرف راويها فى قصة الناقة العضبا بفتح العين المهملة وسكون
الضاد المعجمة والموحدة والمد وهى اسم ناقة للنبى صلى الله عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف فى
العضبا والقصوا والجدعا بالمد فيهما ايضا هل هى ثلاثة او واحدة لها القاب متعددة او اثنتان
فذهب النمرى والعراقى فى منظومته الى انها واحدة فلا عضب ولا جدع اى شق اذنيها وانما هو لقب وقيل
كان باذنها عضب اى شق وفى البخارى ان الجدعا هى التى هاجر عليها وقيل ان التى هاجر عليها هى القصوا
وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة فمر بناقة باركة فى الدار فقالت السلام عليك يا نبى الله يا
رسول الله يا رسول رب العالمين فالتفت اليها وقال وعليك السلام فقالت انى كنت لرجل من قريش يقال
لها عضبا فهربت منه فوقعت فى مغارة فكان اذا غشى الليل احتوشنى السباع ينادى بعضها بعضا الا توهم
انها مركب محمد فاذا اصبحت رفعت نادتنى كل شجرة الىّ فانك مركب محمد حتى وقفت ههنا فسميت
عضبا باسم صاحبها وفيه انها قالت له صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلنى مركبك فى الجنة فقال قد فعلت
فقيل ان هذا الحديث كله فى سنده طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضبا وقصوا وجدعا بدا
وصلما وبحضرته فالكل متقاربة المعانى والجدع قطع طرف الاذن فاذا بلغ الربع فهو قصوا فاذا
جاوز فهو عضب فاذا استوصل فهو صلم ونقل ابن الجوزى عن ثعلب انها كلها القاب لناقة له صلى الله
عليه وسلم ولا جدع لها ولا عضب واختاره فى القاموس وكلامها النبى صلى الله عليه وسلم كلامهم بمعنى تكليم مصدر
منصوب به مفعوله وتعريفها له بنفسها كما سمعته انفا ومبادرة العشب اليها بالدال المهملة مفاعلة
من البدار وهو الاسراع وقد تقدم انه كان يناديها الى الخ المراد طلب بعضها ان ترعاه قبل غيره والعشب بالضم
معروف المرعى وتجنب الوحوش لها اى عدم اذيتها واكلها لها كما مر وندائهم لها انك مركب محمد ولذكرهم
ضمير هم للعقلاء وعبر به لصدور فعل العقلاء منها وهو النداء كما فى قوله رايتهم لى ساجدين وانها
لم تاكل ولم تشرب بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت من الحزن والاسف على فراقه صلى الله عليه وسلم وقيل
انها التى اشتراها ابو بكر رضى الله عنه من بنى الحريش مع اخرى بثمانمائة درهم فلما هاجر اشتراها منه صلى الله عليه
وسلم باربعمائة درهم وقد ذكر قصتها مفصلة ابو سعيد فى كتاب الشرف وكان له صلى الله عليه وسلم نوق اخر
نسبه اصحاب السير ذكره الاسفرائنى رحمه الله وقد تقدمت ترجمته وروى ابن وهب رحمه الله وهذا الحديث
مرجوع واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته ان حمام مكة الموجود بحرمها الى الآن والحمام كل ذات طوق
بريا او اهليا وقيل انه مخصوص بالبرى وقيل انه كل ما عب وهدر والعب كرع الماء من غير نفس والهدير
بالدال ترجيع صوت الطائر المعروف اظلت النبى صلى الله عليه وسلم اى اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية
من الحر وانما كانت محترمة لانتصاد وقيل انها من نسل حمامتى الغار وسيأتى يوم فتحها اى فتح مكة فدعى

الجحفلة سان

نسبته له

لح

ايضا

لها بالبركة فاجاب الله دعاه فيها وكانت محترمة لا تصاد كما تقرب وروى عن انس رواه عنه ابن سعد والبزار
والطبراني والبيهقي وابو نعيم وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة قال امر الله ليلة الغار منصوب على الطريق
والغار غار بثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم لما هاجر وقصته مشهورة مذكورة في القرآن عشيبة من
البان شجرة فنبتت من وقتها والامر هنا مجاز عن التسخير كقوله كونوا قردة فنزلها منزلة المامور المختار
بشجرة بالباء الجارة وهما بمعنى والشجرة كانت من الطلح تسمى المراة كما قاله السهيلي وهي مقدار القامة
ابيض ويها شيء شبه القطن يحشى به المخاد كالريش خفة ولينا واخرجه كما في كتاب النبات قال الشاعر
ترى ودك السديف على لحاهم كمثل الراء لبده الصقيع تجاه النبي صلى الله عليه وسلم تقدم انه بجانبها
الفوقية المبدلة من الواو واصله وجاه اي في مقابلته وجه باب الغار فسترته عمن ينظره بحيث لا يراه
من كفار قريش وامر اي الهم الله حمامتين ذكرا وانثى فعششتا وباضتا على تلك الشجرة فوقفتا بفم
الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال عن الناس وورد في الحديث فسمت عليهما صلى الله عليه وسلم اي دعى لهما
فانحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام به وفي حديث الاكل سموا الله وادنوا وسموا اي اذا بدأتم بالاكل
وادنوا منكم واذا فرغتم فسمتوا اي ادعوا لمن اكلتم عنده وقيل اذا الشجرة جاءت تسعى من مكان المرتفع
كما اشار اليه القائل قامت اليه بستر نسجه من نظر العدو باحسن الاغصان وفي حديث آخر رواه ابن سعد
والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعى لهما وانحدرتا
الى الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شيء في الحرم كما تقدم ان العنكبوت نسجت على بابه اي على باب الغار
فلما اتى الطالبون له صلى الله عليه وسلم الذين قصوا اثره واتبعوه ليأخذوه ورأوا ذلك المذكور
والحمام والعنكبوت بباب الغار قالوا لو كان فيه اي في هذا الغار احد من الناس لم تكن الحمامتان
الذي منها المرود والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم لقربهم منه بحيث لو امعنوا النظر لرأوه
ولجعلنا نرى الطلب وكانوا فتيانا من قريش مصفوا خلفه صلى الله عليه وسلم ومعهم سراقة القائف
اسرع صلى الله عليه وسلم فلما انتهوا الى الغار راوا نسج العنكبوت والحمام بيض على بيضها فقالوا انه
احد لم يكن مثل هذا مع قربهم منه بحيث لو طأطأ احد راسه رآه صلى الله عليه وسلم وفي هذا معجزات
حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة فقال فيها الشعر اكثر ويحسن
ودعوا القرآن نسجت عن بيت لنجل الحسبه في كل ذي فاذا العنكبوت اجمل منها بما نسجت على راس النبي
هنا مع قولي على غار ثور عنكبوت بنسج لقد جاز فخرا فاق كل فخار لذلك دود القز يهلك نفسه
من نسجه بغير الغار وفيه معان لم لا نطيل بها ننبه قول الابوصيري في همزيته لم يرجوا منها واول
حمامة وورقاء وكفته بنسجها عنكبوت ما كفته الحمامة الحصداء الجنانة تنونين هي الدرع لا تبالي
اي ستره والحصداء المحكمة النسج كما في كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب المواهب
الحمامة الحصداء اي الكثيرة الريش وهذا قول من لم يصل الى العنقود ويفسر قوله في البردة وقاية الله
عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة
وهو صحابي ثماني وكان اميرا على حمص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين ولقد رواه اصحاب
السنن واحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم مسندا قرب بالبناء للمفعول
اتى بعض الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهي ما يعد للنحر من الابل خاصة ولا يطلق على
وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزاء عن سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنات
وقال العزيز انه بدنات بضم الموحدة وسكون الدال ورد بانه على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن
الجمع وهو بعيد الا ان تساعده الرواية وسميت بدنة لعظم بدنها خمس وست او سبع الشك من الراوي
يوم عيد فاندلفن اليه افتعال من الزلفى وهي القرب ابتكاتها دالا على الراي اي تقدمت كل واحدة منهن
الى النبي صلى الله عليه وسلم رغبة في ان ينحرها وانقيادا له بالهام من الله بايتهن يبدأ في الذبح وهذه معجزة
وعن ام سلمة في حديث رواه الطبراني والبيهقي واسمها هند او رملة كما تقدم كان النبي صلى
في صحراء فنادته ظبية اي كلمته بنطق سمعه الناس لا بلسان الحال قالت له يا رسول الله فالتفت اليها فاذا هي مربوطة

عندها اعرابي نائم قال ما حاجتك حتى ناديتني قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان مني خشف بوزن طفل
بجيمين وهو الظبي الصغير الذي ولدته امي في ذلك الجبل تشير لجبل بتلك الصحراء فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع بنصب الافعال الثلاثة قال او تفعلين اي ترجعين ان اطلقتك قالت نعم فاطلقها والاعرابي نائم لا يشعر
فذهبت فارضعتهما ورجعت فاوثقها وربطها كما كانت فانتبه الاعرابي ورأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنده فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو
وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فالجملة حالية بتقدير مبتدأ وقد ذكرنا من روى هذا الحديث وقد صححه
بعضهم لوروده من طرق لكن فلا يلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في سنده مجاهيل وانما استاذنه النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك لانه ملكها بالحيازة وان التصرف في ملك الغير بغير اذنه ممنوع والواو في قوله او تفعلين
حرف عاطفة على مقدر اي تقولين ذلك لحق ترجعين الى او استئنافية على القولين في مثله وفي الحديث
معجزات ظاهرة ومن هذا الباب باب طاعة الحيوانات ما روى قال السيوطي لم اقف على هذا الحديث هكذا
الا ان البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل عن الجيش بارض الروم الا ان البخاري ذكره في تاريخه كما قاله المصنف
فلا اعتراض عليه من تسخير الاسد اي تذليله وانقياده لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة لانه رآه في بعض اسفاره حاملا لامتعة
فقال انما انت سفينة فاشتهر بذلك واختلف في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم
وغيره من اصحاب السنن وفي الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه اذ وجهه الى معاذ بن جبل حال كونه باليمن وهو لا يعلم
الطريق وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة
اعتقته يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل لليمن ليجمع الزكاة فلقي الاسد
في الطريق فعرفه اي قال له انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فالهمه الله فهم كلامه وكف عنه فهمهم
الهمهمة صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحة وفي الحديث ان سفينة قال ظننت الاسد يعني عليه او على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتنحى عن الطريق اي تأخر عنه في ناحية متباعدة عن الطريق اذهابا لخوفه وذكر اي سفينة
في رجوعه اي انصرافه ورجوعه من اليمن مثل ذلك اي مثل ما وقع له في ذهابه فيكون في سفره هذا مرتين وفي رواية
عنه اي عن سفينة وهذه الرواية هي التي رواها البيهقي والبزار وصححها السيوطي في تخريجه ان سفينة
ركب بحرا في بعض اسفاره فخرج الى جزيرة فاذا الاسد اي فاجاه بها اسد لقيه فيها والجزيرة معروفة فقلت للاسد
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل اي طفق وصار يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضمها وزاي معجمة
واصل الغمز الاشارة بالجفن فيكون بمعنى الدفع الخفيف نوبة قوله بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف وهو راس الذراع
بين الكتف والعنق حتى اقامني على الطريق اي حتى اتى بي الى الطريق ليعرفه بما يذهب فيه وقال السهيلي قال
سفينة وكنت في البحر فانكسرت السفينة فركبت لوحا منها فاخرجني الى الجهة فيها اسد فرأيته اقبل الي فقلت يا ابا
الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يعوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى اقامني على الطريق
ثم همهم ساعة وضربني بذنبه فظننت انه يودعني فكان آخر عهدي به وفيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامة لسفينة ايضا رضي الله عنه فاخذ عليه الصلاة والسلام باذن
شاة اي امسكها ما خذ المتعدي بالباء بمعنى امسك بخلاف اخذه فهو تضمين لقوم من بني عبد القيس اسم قبيلة
مشهورة بين اصبعيه بكسر الهمزة مثنى اصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت ثم خلاها اي نحى اصبعيه عنها
وتركها فصار ذلك اي اخذه باذنها بمعنى اثره ميسما بكسر الميم اصله موسم فقلبت واوه ياء من الوسم وهو الكي فهو
سمة الكي من الحديد فاطلقت على العلامة من اثرها مجازا كما تطلق على العضو الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث فيها
كان ذلك يعرف نسلها بعد بالبناء على الضم اي بعدها او بعد اخذه وعهده قالوا وهذا الحديث لا نعلم رواه من
غير سفيان وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف من كلام حماد
ونطقه له صلى الله عليه وسلم صريحا بمقال النبي صلى الله عليه وسلم اصابه بخيبر اي حصره بها لما فتحها وقال له ما اسمك قال يزيد
بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلها لم يركبها الا نبي فقال له كنت اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي
احد لم يبق من الانبياء غيرك وكنت ليهودي فكنت اعثر به عمدا وكان يجيعني ويضربني فسماه النبي صلى الله عليه وسلم

لقد وافى الصحراء

عن باب المعجزات

لقيه

يعفورا هو في أكثر النسخ مصروف منصوب منون لانه مفعول سمي وروى غير منون قيل لمنع صرفه للعلمية ووزن
الفعل كيعقوب قاله التلمساني وقول غيره نظر لان زيادة الواو فيه لم تخرجه عن شبه الفعل والظاهر صرفه وسننقل
لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة الا ترى ان يعفر بضم الباء ينصرف لذلك قال في الصحاح الاسود بن يعفر
بضم الياء منصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى وليس في اوزان الفعل مفعول وفي هذه المسئلة كلام في
شرح التسهيل واعلم انه صلى الله عليه وسلم كان له حماران يعفور وعفير وهو الذي رمى نفسه في البئر كما سيأتي
وقيل انهما واحد وقال ابن فورك انه كان من مغانم خيبر وقيل ان عفيرا كان اشهب وهو مما اهداه له المقوقس
ملك القبط وكان له حمار لعله فروة كان يركبه وآخر اعطاه له سعد بن عبادة وقصة يعفور هذه نقلها
السهيلي في الروض عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجويني في كتاب الشامل وانه كان يوجهه
دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم ومعنى يوجهه يرسله الى جهة ويجيء دار ويستدعيهم
بمعنى يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا اذا خرجوا اليه فتح الباب ورأوه علموا انه
يطلبهم لا انه يكلمهم لكنه يفهم ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم بالهام من الله وهو من معجزاته اذ سخره وفهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى الحمار اي القى نفسه وطرحها في بئر كانت بالمدينة معروفة لابي الهيثم
ابن التيهان فكانت البئر قبره والتردي تفعل من الردى وهو الهلاك وهو مخصوص بهلاك من القى نفسه
تردى من الجبل وفي البئر اذا سقط او القى نفسه فيها جزعا وحزنا على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
مات وكونه صلى الله عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه وان ركوبه سنة لا كلام فيه وانما الكلام في قصة يعفور
فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره
لا اصل له ومما ذكر من معجزاته صلى الله عليه وسلم في الجماد والبهائم ونطقها حديث الناقة الذي رواه الطبراني عن زيد
بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع التي شهدت نطقت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
لصاحبها ومالكها الذي قيل انه سرقها فقالت انه ما سرقها وانها ملكه فحكم له صلى الله عليه وسلم بها لانه
ان يحكم بعلمه او نقول انه من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غزونا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اذا كنا بمجمع طرق المدينة بصرنا باعرابي آخذ بخطام بعير حتى وقف عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام
عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجاء رجل وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منصت له ثم قال للرجل انصرف عنه
فان البعير شهد بانك كاذب الخ وفي العنز اي في حديث العنز الذي اخرجه ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن
مولى ابي بكر رضي الله عنه التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة العنز وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم
في عسكره حال اي وهو في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء اي بمكان لا ماء فيه وهم
اي قريب عددهم بخمسمائة من ثلاث مائة رجل وقد تقدم الكلام على نزها ومعناه وضبط فحلبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون امر بحلبها فالاسناد مجازي فاروى بلبنها الجند باجمعهم
فشربوا حتى تزايد ريهم ما كان من العطش والري ضده ومنه اروى والعسكر والجيش والجند بمعنى
اسناده روى للنبي صلى الله عليه وسلم لانه سببه بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم نقل فاعل روى
ما حلبه المفهوم مما قبله مع بعده ثم قال صلى الله عليه وسلم لرافع براء وعين مهملتين بينهما الف وفاء
فاعل من الرفع علم لصحابي كانت تلك العنز عنده وتقدمت ترجمته املكها اي خذها واتخذها ملكا
لا صاحب لها اذ وجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه شدها وارتبطها من ملوك الامر او ملكت
فتعود وما اراك مالكا لها او فاعل ذلك وهو بضم الهمزة مبني للمجهول اي لا اظنك تملكها
وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع فوجدها قد انطلقت اي انحلت وثاقها ومضت وغابت عنه قال
اي حديث هذه العنز ابن قانع بقاف ونون وعين مهملة وغيره من الرواة من غير هذا الطريق
وابن عدي عن جماعة من الصحابة قالوا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكنا اربعمائة فنزلنا
فيه ماء فشق ذلك علينا واعلمناه بذلك فجاءت شويهة لها قرنان فقامت بين يديه صلى الله عليه وسلم
وشرب حتى روي وسقانا حتى روينا وقال يا رافع املكها الليلة وما اراك تملكها فاخذت لها ودية
ونمت ثم قمت في بعض الليل فلم اجدها فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب بها الذي فقال يا رافع ذهب بها

وما قيل انها ليست من جنس حيوان الدنيا وانما هي كتلك الغنم وانما سماها عنزا لكونها على صورتها لا
مثله من خلق فالظاهر يحتاج للرواية والذي اوهم ذلك قوله وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع لما اخبره
انطلاقها ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها يعني الله او الملك ومن هذا القبيل ما روي انه عليه الصلاة والسلام
قال للفرس الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه مؤنث سماعي وسمع فرسة وكان له صلى الله عليه وسلم عدة
افراس مذكورة في السير باسمائها ومن ملكها ولا داعي لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم وقد قام الى الصلاة في
بعض اسفاره والفرس غير مربوط ولم يأمر احدا بامساكه بل خاطب الفرس وقال له لا تبرح اي لا تزل من مكانك
الذي اوقفتك فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرح بمعنى ثبت في مكانه وبمعنى زال وهو نفي معنى فاذا دخل
عليه صار لنفي النفي وهو اثبات كما هنا فمعناه اثبت والزم كما حققه النحاة واهل اللغة بارك الله فيك دعا له بالبركة
الله ثم يخففها او يأتي بها مع زيادة حتى نفرغ من صلاتنا ونتمها وهو غاية لثباته في مكانه وجعله قبلته
جعله في جهة قبلته ساترا وما تعالم يمر بين يديه صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على جواز الاستتار بالحيوان
مفصل في كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا فما حرك الفرس عضوا من اعضائه وهو بضم العين وكسرها وسكون
الضاد المعجمة معروف حتى صلى اي اتم صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لفهم الحيوان كلامه
طاعته له وانقياده لعلمه بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي ويلتحق بهذا
المذكور من معجزاته او من كلامه للحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام العجمي قريب منه ومناسب له ما روى
الذي صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق وعالمها وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل
مجمع على ضعفه ونازع فيه بعضهم وقال كفى برواية الثقات عنه دليلا على صحة ما رواه وترجمته في الميزان
مفصلة وكذا في اول سيرة ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله جمع رسول الى الملوك من العرب والعجم
ارسلهم لجهتهم وناحيتهم لما افتتنا الاسلام وقوي فخرج ستة نفر منهم اي ستة رجال من الرسل والنفر
جمع للثلاثة فما فوقها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما بيناه في شرح البردة وقد صرح به الكرماني في شرح
البخاري وهو مرجح في فصيح نصا وكان ارساله لهم في يوم واحد بخبر جوامع عنده صلى الله عليه وسلم فيه فاصبح كل واحد
منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن
ارسله مفصل في السير ايضا وهذا معجزة له صلى الله عليه وسلم لشمول بركته لهم والحديث في هذا الباب كثير
حسبنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة رضي الله عنهم ونفعنا بهم كانهم خاتمة تتمة
من المعجزات انه صلى الله عليه وسلم في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاقطار ونظمه الشعراء في
الاشعار من انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الان واثر
والناس يتبركون به ويزورونه ويعظمونه كما في القدس ونقل منه لمصر في اماكن متعددة حتى قيل ان
سلطان قايتباي اشتراه بعشرين الف دينار واوصى بجعله عند قبره وهو موجود الى الان وانه صلى الله عليه وسلم
يمشي على الرمل احيانا لا يكون له اثر فيه الا ان هذا لم ينضبط لان امره عندي لا يعرف الا ثمة وقد
انكره السبكي في تائيته وغيره قال القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت
قدماه فيه كما هو مشهور فيما وجد بيننا على الالسنة ونطقت به الشعراء في قصائدهم النبوية والبلغاء في منثورهم مع اعتضاده
بوجود اثر قدمي الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله تعالى فيه آيات بينات التابع
وانه اثر مبلغ التواتر وفيه يقول ابو طالب وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل ومما
فمن معجزة موسى عليه الصلاة والسلام ثبتا في ضربه في الحجر ستا او سبعا بثوبه حتى اغتسل وقد
لمعجزة الاولى ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها فتؤيده وجود اثرها في بغلته صلى الله عليه وسلم في مسجد بطيبة
الى الان يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا انه حرس صلى الله عليه وسلم الساري فيها ليكون اوضح في
على انه اوفى مثل ما اوتي الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه اعلى منه ونقل المجد الشيرازي عن ابن النجار رؤية المغانم
بعد ذكر حافر البغلة ومسجدها انه عرفني هذا المسجد انه كان انه مرفق بنكرانه صلى الله عليه وسلم اتكى عليه
الشريف فاثر فيه وفي اثر اصابعه انتهى وممن ذكر اثر البغلة السمهودي في تاريخ المدينة وقال انه مسجد
من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك وذكره ابن النجار في تاريخه ايضا لكن قال الشيخ

آهداه م
الصلوة م
بهم م
آذامشي م
الاما م

محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا لا وجود له في شيء من الكتب الحديث وممن انكره الشيخ برهان الدين الناجي
السيوطي في فتاويه لم اقف له على اصل ولا سند ولا رايت من خرجه في شيء من كتب الحديث ونبه تلميذ العلقمي
الجامع الصغير وتاداته لم يوجد في شيء من التواريخ المعتمدة فلا يسوغ نسبته له صلى الله عليه وسلم وقد تعقبه بعض
علماء عصره الشيخ الصالح المحدث احمد المتبولي شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه متصلا
من لا يشى كيف سهى السيوطي وقد قال في خصائصه الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخر الا اثر
فيه وعزاه للحافظ وزين العبدري انتهى قلت لا سهو ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله لم ينكر هذه المعجزة
ما يوثر بعينه في الاماكن التي ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان ما نقله السيوطي من قوله ما وطئ
الله عليه وسلم على صخر الا اثر فيه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في اوليا البعثة كالكلوم الحجر والشجر الذي تقدم
كونه لا اثر لقدمه صلى الله عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والسبانوري وغيرهما ونصه
انه صلى الله عليه وسلم الطف خلق الله واخفهم ولذا لم يؤثر مشيه في الرمل ولا ينافيه تاثيره في الحجارة
اثره وتبكيت حاسديه وانهم اقسى من الحجارة الا انه وقع في الاحياء ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه اثرا
الصحابة انكر على ابي موسى رضي الله عنه دعاه على المنبر لعمر رضي الله عنه اذ لم يذكرا ابا بكر رضي الله عنه
المدة بالمسجد فقال له ابن من كان ذلك فشكاه لعمر فامر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاءه دخل عليه
اليه وقال له اذ عجبتني ثم وطئ فسأله عن سبب شكايته امره فقص عليه القصة فبكى رضي الله عنه
والله ليوم وليلة لابي بكر رضي الله عنه خير من خلافتي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم موته
الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة امامه يقصد
اخفاء اثر قدمه في الرمل حتى لا يشعر به من يقص اثره قلت وكان هذا هو مستند ابن خلدون في
ذكر فيها ان الدعاء للسلاطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب احكام المساجد انه بدعة
تركها لخوف الفتنة كما عرفه فانه من الفوائد النفيسة الجليلة قصة من معجزاته صلى الله عليه وسلم في احياء الموتى
وكلامهم له صلى الله عليه وسلم واحياء مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او النبي صلى الله عليه وسلم لانه سبب
كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم ولذا قال في البردة لو ناسبت قدره
عظما احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم وقد تكلم الناس في هذا البيت وارد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله
القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم انه من كتاب الله خير من محمد والمهيمن فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب
الشريف واجيب بان المراد بمعجزاته ما احدثه الله على يديه والقرآن صفة الله قديمة ومعناه لا يعد شيء من معجزاته
بالنسبة اليه الا ان يكون منها اذ كل احد لو دعي باسمه وتوسل به في احياء الموتى وقع له ذلك بان يخرج
اني اسالك بمحمد صلى الله عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام من عطف الخاص على العام
وكلام الصبيان الذين في المهد لم يصلوا لسن يتكلم فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من
الكلام واخره لانهم احياء من شانهم الكلام فهو دونه مرتبة والمراضع جمع مرضع اسم مفعول
الصغير على القياس وليس جمع راضع على خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الضاد وهو الام
خرق للعادة وكلام رضيع بالفتح بمعنى بنت صغيرة ترضع ولذا لا حسن ان يقول الاطفال لانه عطف تفسير
بمعنى من ابتدا رضاعه والاطفال كالصبيان لا تؤدي مؤداه الذي قصده من شهادتهم له صلى الله عليه وسلم
بالنبوة اي قولهم في المهد انك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصبيان من عطف الخاص على العام
في اثبات ما ذكره بحديث اورده ابو داود مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال حدثنا ابو الوليد
الفقيه اي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم الشرعية مطلقا
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد علم منقول من ضد الغي وهو محمد بن احمد بن احمد بن رشد الامام
قاضي قرطبة تولى قضاها بعد ابي القاسم بن احمد في سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم عزل سنة اربع عشرة
ابو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا يعني انه سمع منهم واذن له في الرواية عنهم قالوا حدثنا ابو علي الحافظ الغساني
تقدم قال حدثنا ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر الامام المشهور كما تقدم قال حدثنا ابو بكر بن عبد الرحمن

بن محمد المعروف بابن العطار قال حدثنا احمد بن سعيد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن الاعرابي تقدم قال حدثنا ابو
داود الامام صاحب السنن قال حدثنا وهب بن بقية الواسطي ابو محمد ويقال له وهبان توفي في سنة تسع وثلاثين
ومائتين وروى له مسلم وابو داود والنسائي عن خالد هو الطحان هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد
المعروف بالطحان كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة
توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة عشر ومائة ولم يخرج له اصحاب الكتب الستة عن محمد بن عمرو بن
علقمة له ترجمة في الميزان عن ابي سلمة احد الفقهاء السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية من يهود
خيبر اسمها زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت
مرحب عبد الله بن سلام اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية اي مشوية من صلاه بالنار اذا شواه واصلها
مصلوية فقلبت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها سمتها اي وضعت فيها السم يقال سممته انا والعامة تقول
سممته وهو خطأ كما قال السراج الوراق رحمه الله زفت بنا ليتها لم تكن في ليلة كالدهر قصتها فقيل ما
سممتها قلت لو كنت منها كنت سممتها وقد يقال اصله سممتها فابدلت ميمات ابدلت التاء لئلا يتوالى الامثال
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فاكل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله عنهم اي شرعوا في الاكل فقال
صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم اي كفوها عن الاخذ منها للاكل فابعدوا ايديكم عنها واصل الرفع الاعلاء
ثم تجوز به عما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه فانها اخبرتني انها مسمومة وهو محل الشاهد لانها كلمته صلى الله
عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله لاسمعهم كلامها فمات بشر بن البراء بفتح الباء الموحدة
والراء المهملة والمد ابن معرور بسكون العين المهملة وفتحها خطأ وهو صحابي خزرجي شهد العقبة وبدرا
قيل انه مات في الحال وقيل انه لم يزل مريضا حتى مات بعد سنة وقال صلى الله عليه وسلم لليهودية ما حملك على ما صنعت
من السم ووضعه حتى حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الحمل المشهور من قوله حمله كذا وحمله عليه اذا كلفه
كما قال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي كلفوا ان يقوموا بحقها فلم يفعلوا فالمعنى ما دعاك بصنعك
هذا قالت الداعي اني اردت معرفة حالك واختبارك ان كنت نبيا لم يضرك ما وفي نسخة الذي صنعت من وضع
السم وكلك له وان كنت ملكا بكسر اللام اي سلطانا ارحت الناس منك بموتك فلما لم يضره السم ظهر
لها من علم بذلك انه نبي وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاي طريق كان وانما احتجم بعده كما روي هنا بيانا
لاستحباب المداواة وتعليما للامة ولذا لم تخبره الشاة قبل الاكل ولينال مرتبة الشهادة العظمى من عظم اهانته له
صلى الله عليه وسلم واختلف في السم هل كان في الشاة كلها وفي الذراع زيادة على غيره لانها سالت ما احبها
فقالوا الذراع او كان في الذراع فقط لذلك ذهب الى كل منهما ناس وانما سالها صلى الله عليه وسلم لتقر
بذنبها فتعذر فلانه كان بينه وبين اليهود عهد وهذا نقض له قال لي ابو هريرة راوي الحديث كما ذكره
في تعاليقه وان كان هذا مرسلا في محل اخر فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روى هذا الحديث اي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من طريق اخر في الصحيحين عن انس بن مالك وفيه اي فيما رواه انس قالت اردت قتلك ان لم تكن
نبيا فقال لها ما كان الله ليسلطك من التسليط والسلطنة وهي التمكن من القهر والاذية كما قال الله تعالى
ولو شاء الله لسلطهم عليكم على ذلك اي القتل ورواه علي مشددا بالجر بياء المتكلم والكاف مكسورة لانه خطاب
لمؤنث كما قاله التلمساني فقالوا الا نقتلها وفي نسخة نقتلها بتقدير همزة الاستفهام وفي لفظ الا تقتلها قال لا تقتلوها
فلعل هذا كان قبل موت بشر بن البراء وبهذا يجمع بين هذه الرواية ورواية ابي هريرة انه قتلها وبه يجاب عما قيل
ليشكل لانه كيف يعفو عنها مع قتلها للبراء الا ان يقال ان البراء عفا عنها او على انه لا يقتل بالسم وانما
يبنى الدية على ما فصل في كتب الفقه وكذلك روي بالبناء للمجهول اي روى هذا الحديث عن ابي هريرة من
غير رواية ابن وهب بن بقية شيخ ابي داود ثوى وبه قال فما عرض لها عرض لها بتقديمها يعني لم يعرض النبي صلى
الله عليه وسلم لها ورواه اصحابه جابر بن عبد الله كما في سنن ابي داود والبيهقي وفيه اي فيما رواه جابر اخبرتني به اي بالسم
فيها هذه الذراع اي ذراع الشاة وهو مؤنث سماعي ولذا قال هذه وكذا الفخذ الا انه مؤنث قال جابر وفي
رواية ولم يعاقبها اي لم يقتلها وفي بعض النسخ وفي رواية الحسن البصري ان فخذها هو بفتح الفاء وكسر الخاء
وسكونها ما فوق الساق كلمتني اي قالت لي انها اي الشاة مسمومة اما لان السم عمها او في ذراعها فقط كما مر

مطلب ذكر السلطان عند الخطبة سنة

وتارة صح

في معنى صح

وهب صح

لأن الله تعالى عصمه من اذى الناس ولم يكن احد امن قبله صلى الله تعالى عليه وسلم صح

وهذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ …
الوجهين وفي رواية ابي سلمة ابن عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك اي مثل هذه الرواية ذكر ابن …
اسحق في سيرته فقال لنبيه فتجاوز عنها اي عفي عنها ولم يقتلها بسببه اما لانه لا يوجب القتل …
الحديث الاخر الذي رواه الشيخان عن انس انه قال فما زلت اعرفها اي اعرف الفعلة التي فعلتها اليهودية …
رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح اللام والهاء والواو جمع لهاة كقناة وهي لحمة في اقصى سقف الفم …
اللسان واول الحلق وهي لا ترى الا اذا فتح الفم انفتاحا تاما فكانه يريد بها الفم باطلاق الجزء على الكل …
اللهى بفتح اللها وكان لها اثر في ظاهر فمه من تغير ونحوها الا انه لا اطلاع على حقيقتها بعيد …
في صورته تاثيرا قليلا ويظهر لمن تامله فافاد باللهاة الصورة ولا يخفى ما فيه والحديث في البخاري …
في شرحه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كما مر وعن ابن شهاب انها اسلمت فتركها …
الانف انه تركها اولا لانه لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا به الا ان فيه ان فقهائنا والشافعي …
ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص ولذا قيل انه انما قتلها …
او لنقض العهد والقصاص يجب فيما المماثلة والذي في البخاري ان اليهود سموها لا ينافيه لانه كان بامرهم …
منهم وفي الحديث عن ابي هريرة الذي رواه عثمان بن سعيد بسند صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم …
فجعه يعني مرضه … الذي مات فيه اي متلبسا به او في مرضه وروي منه بدل فيه …
بضم فسكون وهي كالغرفة لما يعرف لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار كما قاله …
يمنع الصرف بلدة على اميال من المدينة اهلها يهود تعادني بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة …
ودال المهملة مشددة ونون الوقاية وضمير المتكلم اي تعود الحمرة بعد تغري في اوقات معلومة …
وهو كما قال ابن الاثير ما ياتي لوقت كالحمى والسم وقال السهيلي تعادني يعني تعتادني وقيل …
بعد سنة من المدغ ونحوه وليس المراد بالالم كنقص في الذوق لانه لا يعد منه … وما قيل …
مكابرة في المحسوس لا وجه له مع انه ينافي قوله فالان مبني على الفتح ولا يستعمل بغير ال وهو …
قطعت اي الاكلة بسمها وتاثيره ابهري بهمزة مفتوحة وموحدة وهاء وراء مهملة بزنة افعل …
وهو عرق كبير متصل بالقلب او داخله وهما ابهران وقيل هما الوريد وهو اذا انقطع …
انه الاكحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس الخ لانه قيل نزول …
المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من قتلهم له بسيف ونحوه مجاهرة بحيث يظهر في وقته …
ساعة لم يظهر فيه حتى عد من المعجزات اثر لخفاء اثره وانما قدر الله تاثيره فيه بعد زمان …
مما لا دخل للمخلوق فيه ومرضه الذي مات منه صلى الله عليه وسلم كان حمى مع صداع وروى ابو يعلى …
انه ذات الجنب واورد عليه انه صلى الله عليه وسلم لد … فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال …
ان ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فعلوه …
ورواية ذات الجنب وقد يرد ان ذات الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون في …
الجنب وهو المنفي ولغو يكون بين الاضلاع وهو المروي في الحديث المذكور ولعل المذكور انما كان …
ذلك السم وحكى ابن سحنون ان بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من الثقيلة واسمها …
كان المسلمون ليرون بفتح اللام وهي لام الابتداء او يرون بضم الياء المثناة التحتية اي يجوزون …
فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا بسم الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة مع …
من النبوة وقال ابن سحنون بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكي …
عمدة مذهب مالك كما تقدم اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي …
في بعض الروايات مع ما فيه ودعوا الاجماع مع هذا عن مسلمة منه وكون الروايات …
من لا تصريح … والى ما اشار المصنف بقوله وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك …
ما قاله ابن سحنون عن ابي هريرة وانس وجابر وغيرهم من الصحابة فمع ذلك كيف تصح دعوى الاجماع …
في الحديث الذي قيل هذا من كون … السم تشاهد في لهواته من تتمة المصنف … كون الفصل …

ولم يقتلها في اول الامر ثم لما مات بشر بن البراء قتلها به كما مر في الجمع بين الروايتين صح

ما يؤكل صح

صلى الله تعالى عليه وسلم صح

الجنب صح

… كما تقدم وكذا ما ذكر في الحديث وفي رواية ابن عباس التي رواها ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم دفعها اي سلم
… التي سمته لاولياء بشر بن البراء يعني ورثته الذين لهم دعوى القصاص وكذلك اي مثل ما اختلف في قتل من
… وحكم قد اختلف في قتل من سحره وفي نسخة الذي سحره وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد بن
الاعصم كما صرح به بعد سحره صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل له انه يفعل الشيء وما يفعله ثم شفاه الله منه كما
… الكلام على قصته في كلام المصنف فقال الواقدي وعفوه عنه اي الساحر اثبت اي اقوى واصح واصل
… ثبوتا … ما قاله … لما ذكر عندنا معاشر اهل السنة والحديث وروي عنه انه قتله وفي الوفاء
… بانه سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودي فاشتكى لذلك الملك فاتاه جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك فعقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
… فاستخرجها وجاء بها فحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك
لليهودي ولا اراه في وجهه قط وقال الثعلبي انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم اما ناخذ الخبيث فنقتله فقال
اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس منه شرا بسببي وقتل الساحر ذكره الفقهاء مفصلا في الفروع
… والسم … تعلمه كلام مشهور بيناه في غير هذا المحل وروي الحديث اي حديث الشاة المسموم منه السابق
… البزار عن ابي سعيد الخدري فذكر مثله الا انه قال في لحوم فبسط يده ومد ها النبي
صلى الله عليه وسلم … وقال لمن عنده من الصحابة كلوا … بسم الله فاكلنا منها وذكر اسم الله فلم يضر منا
… لحديث البراء الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر ان هذا الحديث
… القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه وقد خرج حديث الشاة المسمومة
… الصحيح الذين اعتنوا بتصحيح الحديث وروايته وخرجه الائمة في كتبهم كاصحاب السنن وهو حديث مشهور
… واختلف ائمة النظر من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام
… ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة
… والتخفيف او الحجر او الشجر ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفسي بالاشتراك
… الاول والمجاز في الثاني او بالعكس اشار الى ان المراد الاول بقوله او حروف واصوات اي هواء
… بكيفية مخصوصة ومجموعها هو الحروف ذات المخارج المعروفة وهو معطوف على قوله كلام
… تلك الحروف والاصوات فيها اي في تلك الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها
… اي يجعلها مدركة بالسمع لمن شاء من خلقه الاحياء منها اي من تلك الاجسام لا من الاصوات
… دون تغيير اشكالها جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيئة ومنه المشاكلة قال تعالى
… ازواج اي هو مثله في الهيئة ومنه قولهم الناس اشكال والاف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة
… فقوله ونقلها من هيئاتها اي من هيئاتها الاصلية الى هيئة اخرى لذوات الارواح والنطق وهو اي
… ما ذكر مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة والقاضي ابي بكر الباقلاني في عدهما الحياة ليست
… في الاجسام وقوم … من اهل السنة ذهبوا الى اشتراط ذلك والى ايجاد الحياة بها اولا
… صدور الكلام منها ثم الكلام بعده اي بعد ايجاد الحياة بها وحكي ايضا عن شيخنا ابي الحسن الاشعري
… وعنه قوله … في هذه المسألة والضمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو الحسن وشاع
… ولا يلزم ان يكون المصنف ادركه وتلمذ له كما لا يخفى مثله وكل من القولين يحتمل اسم مفعول اي جائز
… فيما صدر عنها النطق ان يخلق الله فيه حياة او ان ينطقه بدونها ولا تناقض على ما قررناه في كلام
… لحمل احد قوليه على الكلام النفسي لاستلزام الحياة كاستلزام العلم لها والاخر على اللفظي لعدم
… فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتى يسوء به وجه الصحف كما لا يخفى اذ لم يجعل الحياة شرطا للوجود
… وحينئذ يحتمل انه تعالى خلق فيها حياة ويحتمل انه انطقها بدون ذلك لا يشترط وجوده
… ويمتنع عقلا وجودها اي الحروف والاصوات مع عدم الحياة اي وجدها من غير جارحة و
… اما اذا كانت اي الحروف والاصوات او هذه العبارة التي هي الكلام فالنابت لمراعاة الجنس في قوله
… الظاهر الثاني من الكلام النفسي لتكون عنه وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين

فقتلوها

بهذا صح

بمجرد ما صح

العلم فيه كلام طويل في علم الكلام يضيق طوق المقام عنه فلا بد في شرط الحياة لها لانها العلم او مستلزمة له
كل حال فلا بد من الحياة فيها اذ لا يوجد كلام من النفس الا من حي اذ لا بد له من نفس تقوم والنفس لا تكون الا
واما الكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك خلافا للجبائي بضم الجيم وفتح الباء الموحدة المشددة والمد
الى الجباء قرية بالسواد وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام مخففا اللام بن خالد بن حمران بن ابان
عثمان بن عفان البصري رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلاثمائة من بين سائر متكلمي الفرق اي فرق اهل
والمعتزلة فانه تفرد في احالته وجود الكلام اللفظي اي في عده محالا لا عقلا وعادة والحروف والاصوات
حي مركب قائم بحسب الصورة على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات بان يكون جسما له آلة النطق
ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق غيره قال دفعا لما يلزمه والبه اشار بقوله والتزم ذلك اي وجود التركيب
في الحصا بمهملتين جمع حصاة والجذع والذراع الذي نطق له صلى الله عليه وسلم لتواتره وقال ان الله خلق
وخرق لها سمعا وفما ابدعه ومنعه عن غيره من الاعضاء كما خرق سمعه وشقه اذا ابرزه وصوته ولسانا
امكنها اقدرها وجعلها متمكنة بها من الكلام والنطق وهذا اي المذكور من الالة والاعضاء دعوى
كان اي ما ادعاه وقع في الخارج لكان نقله اي وجد نقله وسمع فكان فيهما تامة والتهمم به نقل من الهم اي
والاعتناء به آكد بالمد واوكد بالواو بمعناه اي اقوى واشد من التهمم بنقل تسبيحه اي تسبيح الحصا وحنينه اي
تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه وحنينه ونطقه نقله شائعا ولم ينقل انه رئي له فم ولا لسان
مكابرة في المحسوس ودعوى شهد الحس بنفيها ولم ينقل احد من اهل السير اي رواة الحديث والسير النبوية
وفي نسخة الرواية شيئا من ذلك المذكور الذي ادعاه فدل عدم نقلهم على سقوط دعواه اي بطلانها
داعية السير في النظر والفكر في الامور المعقولة واما كون الله خلق ذلك واخفاه فاو هي من دعواه والله
وروى وكيع بفتح الواو والكاف المكسورة هو ابو سفيان ابن مليح ابن الجراح بن مليح بن عدي الرواسي
رواه مرفوعا له صلى الله عليه وسلم عن فهد بن عطية هو بفاء مفتوحة وهاء ساكنة ودال مهملة وفي نسخة
مهملة قال البرهان لا اعرفه بدال ولا باء والذي في البيهقي انه عن سمي بن عطية عن بعض اشياخه
على التاريخ ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب اي كبر وصار شابا وهو يتكلم قط من طفوليته
خلق الخرس فقال له من انا فقال انت رسول الله فانطقه الله معجزة له صلى الله عليه وسلم بعدما كان ابكم
في الفصل الذي بعده اظهر وان كان هذا ينزل الابكم منزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق
عن معرض بن معيقيب بميم مضمومة مفتوحة اسم الفاعل وقبله الراء مكسورة مشددة وروي معيقيب
معيقيب اللام رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا اي امرا عجيبا وقع عنه وهو انه حج بالسادة
اي جاء اليه بعضهم بصبي يوم ولد مجهول ايضا فذكر قصة تكون به وهو معرض مثله اي مثل ما مر
الله عليه وسلم قال له من انا فقال له انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معروف في المعجزات
مبارك اليمامة وفي نسخة وكان يسمى اي ذلك الولد مبارك اليمامة لقوله صلى الله عليه وسلم
واليمامة علم لارض باليمن سميت باسم طائر وهذا مؤخر في النسخ كما سيأتي ويعرف ذلك الحديث
بشين معجمة والف وصاد مهملة وواو ساكنة تليها نون وهاء وهو اسم راويه اي راوي هذا الحديث
وبيانه ما قال السيوطي في خصائصه الكبرى قال الخطيب اخبرنا علي بن محمد الرزاز قال حدثنا ابو عمر محمد
عبد الواحد ابن ابي هاشم املاء قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى الكديمي املاء قال حدثنا شاصونه بن
ابو محمد اليمامي منصرفنا من عدن سنة عشر ومائتين بقرية يقال لها الحرجة قال حدثنا معرض بن عبد الله
عن ابيه عن جده قال حججت حجة الوداع فدخلت مكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه
دارة القمر وسمعت منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال الرسول
صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا فقال انت رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
شب قال ابي فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونه سمعت هذا الحديث منه منذ ثمانون سنة
منه الا هذا الحديث قال الدارقطني كان الكديمي يتهم بالوضع ومما تكلم به فيه حديث شاصونه وقيل
عن من لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا احلها الا بين يدي الجبار فانه

الكوسج انه يجيز وقال الخطيب ان الكديمي لما املى هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا انه كذب الا انه قد وقع
من غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده الى الكوسج قال السيوطي فقد وقع رواية من طريق فهو حديث حسن وعجيب
انه من الامور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهى باختصار
بعض الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبعه السيوطي هنا فيما تعقب له فبين كلاميه تناف
في هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم له اي للصبي حين تكلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام
لم يتكلم بعد ... اي بعد ذلك حتى شب اي كبر ووصل سن النطق فكان يسمى مبارك اليمامة لدعاء
النبي صلى الله عليه وسلم له بالبركة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع بفتح الواو وكسرها سميت بذلك لانها آخر
حجة صلى الله عليه وسلم وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب اجله وانه يودع فيها امته وعن الحسن البصري وفيما
... هذا الحديث لم يخرجها السيوطي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له تصغير بنت في وادي
... اي تركها هائمة فماتت وقيل انه وادها على الجاهلية قالوا فانطلق اي مشى النبي صلى الله عليه وسلم
الى الوادي الذي ذكره له وناداها اي نادى النبي صلى الله عليه وسلم بنت ذلك الرجل باسمها يا فلانة اجيبي
باذن الله تعالى اي بارادة الله تعالى وقدرته والاذن يتجوز به عما ذكر تجوزا مشهورا فخرجت حية من قبرها وهي
تقول لبيك وسعديك اي اجابة لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد ولا
... الاشتقاق والكلام عليه مشهور في كتب النحو كما تقدم فقال لها ان ابويك قد اسلما فان
... اذا ارددتك عليهما بعد استقرار الحياة فيك رددتك عليهما فقالت لا حاجة لي فيهما ولا اريد الرجوع
... وجدت الله وما عنده من البرزخ الحي خيرا مما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على ان اطفال الكفار
... وهو الاصح وفيه من المعجزات احياء الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير ايضا وقد نطق
... جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسياتي تمامه واعلم ان من تكلم في المهد من الاطفال كثير عدوا منهم عيسى
... وصاحب الاخدود وابن ماشطة فرعون وصاحب جريج وشاهد يوسف وشاهد الامة والجبار
... ذكره المصنف وقد نظمهم السيوطي في قوله تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم ومبرئ
جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الاخدود راويه مسلم وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يختم وقد تقدمت الاشارة الى ذلك ايضا وعن
... حديث رواه البيهقي وابن عدي بسند ان شابا من الانصار توفي وامه عجوز عمياء وهذا مما يدل على
... كبر سنها وعجزها المحوج لولدها فسجيناه بالسين المهملة والجيم اي غطيناه من قولهم سجا
... اذا ستر وغطيناه الا رض وكفناه وعزيناها اي صبرناها وسكناها بذكر ما لها من الاجر ونحوه كما هو
... والتعزية تسلية اهل الميت عنه وهي سنة معروفة فقالت لهم اما غزو هامات ابني فيه استفهام مقدر
... قالت اما لانها لم تعلم او لتذكر ما بعده او لذهولها بالمصيبة قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت
... الهجرة الانتقال من بلد الكفر وهذا لا ينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد
... اليك والى نبيك الهجرة الى الله ما لهجرة لرسوله صلى الله عليه وسلم فالهجرة اليهما كانت رجاء ان تعينني
... خطاب لله لانه هو المعين على كل شدة الشدة بمعنى الصعوبة هنا اي على كل امر شاق بصعب
... لا سيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر وعلقته بانحصار عدم الجزم باعتبار انحلوصها
... الله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شانه ان يشك فيه لا لانها لا تعلم ذلك لانه ينافي توسلها به الى الله
... القبول او تجاهلا رجاء لله رجاء منصوب مفعول له قال تحملني بالحاء المهملة وتشديد الميم
... التوكيد يعني لا تكلفني لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعير له كقوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به على تحمل
هذه المصيبة يعني موت ولدها في هذه الحالة فما برحنا اي ما ذهبنا من مكاننا الذي كنا فيه حتى كشف
... الثوب عن وجهه بعدما غطي به فطعم وطعمنا اي قدم لنا طعام اكل منه ولدها وذكروا انه عاش
... النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بقي بعده كما ذكره ابن ابي الصيف وفيه معجزة حيث انه احيى الميت لدعائها
... النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يقال ان هذا كرامة لام الصبي وروى الراوي لنا البيهقي رحمه الله عن عبد الله بن
... بتصغير ... كنت في مدد من ثابت بن قيس اي حضر دفنه وهو ابن مالك بن زهير بن امرئ القيس

عادة ص

اجيبيني ص

والآص

واكلنا معه ص

وعين مهملة فيها وضاد معجمة ص

مطلب في على حديث شاصونه

الحديث ص

بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الحرث الانصاري المدني الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان
بالثمامة وروى له البخاري والنسائي وابو داود وكان جهير الصوت فلما نزل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية احتبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم فسئل عن سبب ذلك فقال قد علمتم اني [...]
صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخشى ان اكون من اهل النار فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل
الجنة وقال الشمني انه كان باذنه صمم فلذا كان يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته فقد [...]
مع ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق [...]
اسم بلدة من جانب اليمن كما مر وهي بلدة مسيلمة الكذاب وهي على ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه [...]
ممن نفذت وصيته ولم تنفذ وصية لاحد بعد موته الا هو وذلك انه لما قتل كان له درع نفيس فمر به [...]
وجعلت تحت قدر وكانت نفسه دعيه فرأى رجل ثابتا في منامه فقال له اوصيك بوصية فاياك ان تقول
انها حلم فتضيعها اني قتلت امس فمر بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن
في طوله وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات خالدا يعني اميرهم فمره فليأخذها واذا قدمت [...]
فقل لابي بكر ان علي دينا للناس مقداره كذا وكذا والدين فاخذ وفلان وفلان وان رقيقي فلانا حر فاتاه الرجل
فاخبره فبعث الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف واجاز ابو بكر وصيته فاجازها [...]
يقول اي سمعنا كلام من فيه مضاف مقدر والضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله الثاني على ما ذهب اليه
الفارسي من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول انه متعد لواحد فقط والجملة حال [...]
وقد خطأ ابن السيد ابا علي في هذه المسئلة في كتاب الحلل كما فصلناه في غير هذا المحل واجبنا عنه [...]
الصديق مبتدأ خبره اي الكامل في التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلى الله عليه وسلم وقد سبق [...]
في ذلك فلذا اختص بالصديقية وسيأتي تحقيقها عمر الشهيد اي المخصوص بالشهادة الكاملة من بين الخلفاء [...]
فان قاتله كافر مجوسي وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاع الناس وهو [...]
بن عفان اللين الرحيم ذو اللين والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا اي ذو رحمة ورأفة بالمسلمين
بحسن اخلاقه وشفقته فنظرنا اليه لما تكلم بعد موته لتوهمنا انه عادت له الحياة فاذا هو ميت اي [...]
معرفة كونه ميتا على حاله وانما انطقه الله الذي انطق كل شيء لتحقق حياة الشهداء [...] هذا كان قبل
سؤال الملكين له ان قلنا ان الشهداء يسألون وفيه نظر وذكر بالبناء للمجهول فهذا ما رواه [...]
نعيم وابن منده ورواه لنا ابي الدنيا اي ابن ابي الدنيا عن النعمان بن بشير الصحابي الانصاري الخزرجي [...]
اول من بايع ابا بكر واستشهد مع خالد بن الوليد يعني البحر بعدما انصرف من اليمامة والنعمان اول مولود [...]
ولد بعد اربعة اشهر منها ومات بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة اربع وستين [...]
والكوفة ان زيد بن خارجة هذا اصح مما وقع في بعض النسخ ابن حارثة وان كان من بني الحارث ابن الخزرج
بن خارجة بن زيد ابي زهير بن مالك من بني الحارث بن الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه هو الذي [...]
بعد الموت وقال ابن الشاشي قال ابو نعيم الاصبهاني خارجة بن زيد هو الذي تكلم بعد الموت على الخلاف [...]
انه زيد بن خارجة كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير في الغابة وكذا قاله الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو وهم لان [...]
باحد وجزم ابن الجوزي ولم يحك فيه خلافا ولابن ابي الدنيا جزء فيمن تكلم بعد الموت ولم نقف [...]
اي سقط من قيام في حال كونه ميتا واصل معنى خر سقط سقوطا يسمع معه خرير وتقدم ان الخرير صوت [...]
ونحوه مما سقط من علو [...] في بعض ازقة المدينة جمع زقاق كغراب وهو الطريق [...]
للمجهول اي اخذ من مكانه الذي سقط فيه وسجي بالبناء للمجهول اي غطي اذ سمعوه بين [...]
والتفنن فبينما هو كذلك اذ سمعوه الخ والعشائين بمعنى المغرب والعشاء على التغليب والنساء [...]
المهملة وفتح الخاء المعجمة وبنون النسوة حوله يقول مفعول ثان لقوله سمعوه او حال وهو جملة [...]
ومفعول القول انصتوا انصتوا اي استمعوا وكرره للتاكيد فحسر عن وجهه بضم الحاء وكسر السين [...]
المهملة اي كشف عنه بعض ما كان عليه غطاء فقال لها كشف عن وجهه محمد رسول الله النبي الامي وخاتم [...]
اي لعرفهم بعضا كما مر كان ذلك المذكور من كونه رسولا ونبيا اميا خاتما للرسل في الكتاب الاول [...]

[...] اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله ثم قال صدق صدق بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده او لم يصح ان يتوجه الخطاب اليه
[...] نفسه مخاطبا مامورا اذ كان قوله صدق فصدق امرا مع ذهب اليه بعض الشراح فانه حكي ماضيا كما [...]
ضبط القلم واعتمد عليه في الشرح الجديد وقال فاعله ضمير مستتر عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم فالامر ظاهر اي صدق
[...] بما بلغ عن الله وذكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان وكانه لم يذكر عليا لعدم ادراكه خلافته
[...] في زمن عثمان كما ذكروه ومراده الثناء عليهم رضي الله عنهم بما فعلوه وابقوه من الدين الذي بلغه رسول
[...] صلى الله عليه وسلم عن ربه ثم قال السلام عليك يا رسول الله دعا له صلى الله عليه وسلم واصله سلمت سلاما
[...] المصدر مقام فعله ثم عدل الى الرفع وجعل مبتدأ للدلالة على الثبوت ثم عرف ليدل على استغراق انواع
[...] السلام الذي يوجه للانبياء وزاد بعضهم السلامة من النقائص والتكريم والتشريف له بما يليق بجنابه كما يسوغ
[...] وصف الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذي هو من جملتهم ورحمة الله وبركاته والرحمة بمعنى الانعام والاحسان
[...] زيادة ذلك وفيه دليل على جواز الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم خلافا لمن اباه لوروده في حديث
التشهد كما مر ويأتي بيانه ايضا والبركات جمع بركة وهي الخير الالهي وكثرته قال الراغب اصل البركة صدر البعير
[...] وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل ابتركوا في الحرب وبركا القتال مكان يلزمه الابطال
[...] وسمي محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
[...] ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل من يشاهد منه زيادة غير محسوسة
[...] وفيه بركة ثم عاد ميتا كما كان قبل تكلمه حتى سجي وكفن فان قلت المقام والفصل مقتض لمعجزاته صلى
[...] الله عليه وسلم باحياء الموتى وانطاق من ليس من اهل النطق وما في هذا الحديث ليس كذلك قلت هو من امته صلى
الله عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته كرامة له وكرامات الامة من جملة كراماته وقد يقال انه دليل على ما قبله
[...] لانه اذا كان في امته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم فتصلح من معجزاته صلى الله
[...] ابراء المرضى جمع مريض كقتلى وقتيل وابراؤهم زوال مرضهم وحصول الشفاء لهم واصل البرء والبراءة
التبري والتقصي مما يكره ولذا قيل برئت من المرض اذا خلصت منه وذوي العاهات جمع عاهة وهي الآفة
[...] الزرع اذا اصابته العاهة والعاهة قد تختص بالامراض المزمنة وقد لا تختص بها فتكون الامراض
[...] التي لم تزمن كالحميات ونحوها فيكون اعم فائدة وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين وتطلق
[...] على بعض الاعضاء كالشلل والعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا ايضا وهذا هو المعروف اخبرنا ابو
[...] بشر فيما قال حدثنا ابو اسحق الحبال بحاء مهملة وموحدة مشددة كما تقدم ترجمته قال حدثنا ابو محمد
[...] النحاس بحاء مهملة ايضا كما تقدم قال حدثنا ابن الورد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوي
[...] ابن هشام عن البرقي هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن ابي زرعة البغدادي الزهري [...]
[...] البرقي نسبة لبرقة اسم مكان عن ابن هشام ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الامام الاديب النحوي
صاحب السيرة وهو حميري معافري بصري وسكن مصر وتوفي بها سنة ثلاث عشرة ومائتين وله تاليف نفيسة
كتاب الانساب فيه غريب اشعار السير وغيره كما فصله ابن خلكان في تاريخه وفاته اختلف فيه عن زياد البكائي
[...] بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد هو ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي البكاء لانه دخل على امه [...] تحت
[...] زوجها فخرج يصيح ويقول ان ابي قتل امي توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وروى له اصحاب السنن
ترجمته في الميزان مفصلة عن محمد بن اسحق الامام صاحب المغازي والسير كما تقدم قال حدثنا ابن شهاب محمد
[...] بن عبيد الله بن شهاب الزهري شيخ ابن اسحق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام
[...] وهو غلط من الناسخ كما في المقتفى وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي
سنة تسع او سبع وعشرين ومائة [...] ترجمته في الميزان وجماعة ذكرهم فاعل ذكرهم لابن شهاب
[...] وعاصم وتنصيصه احد بطولها متعلق بذكرهم والباء بمعنى في وقصة احد غزاتها وما وقع فيها قالوا اي
[...] الجماعة المذكورون الذين رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحق الخ اسندها المصنف عنهم ورواه البيهقي
[...] كان سعد بن ابي وقاص الصحابي المشهور في قصة احد التي رواها بطولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
[...] اي يعطيني بيده وهو بمعنى المناولة يومئذ النبل بمعنى العطية السهم الذي لا نصل له بفتح النون وسكون

بن شماس صح
ذلك صح
مع
صلى الله تعالى عليه وسلم صح
رضي الله تعالى عنه صح
لذكره صح
اجازته وقراءته على غيره فتقدم الكلام على هذا وعلى معنى الاجازة صح
عبد الله صح
او عشرين صح

الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ نضل بضاد معجمة بدل الصاد
البرهان والصحيح الاول والثاني لا يتضح معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد هنا رواية كانه من تحريف الناسخ
ان معناه صحيح ايضا لان النضل رمي السهام فالمعنى انه ليس مما يرمى به لانه لا نصل له فيؤول الى الرواية
وان كان لا وجه له هنا فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له ارم به بكسر الهمزة والميم امر من الرمي والضمير
وفي الكلام مقدر اي فيرمي ويقتل من اصابه سهمه مع انه لا نصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة
عليه وسلم ولذا ذكره المصنف وانه لم يكن محل الشاهد وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قوسه يقال رمى عن قوسه وبقوسه لا قوسه حتى اندقت اي انكسرت والقوس مؤنثة سماعية واصل
الرض بجرم صلب واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان اصيبت مبني للمجهول اي اصابها سهم فاخرجها
وروى اصيب بدون تانيث للتاويل بالعضو والفاصل بينهما حتى وقعت عينه على وجنته الوجنة
الخد وما يلي العين من الوجه ويطلق على الحنك فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اي اعادها
التي سالت لمكانها فكانت العين المردودة بيده صلى الله عليه وسلم احسن عينيه اي اجملها
اي احسن من عينه التي كانت له قبل ما اصيب وردت عينه فلم يرد عليه ان الشيء لا يكون احسن
وقوله اصيبت عينه ظاهره ان ما اصيب عين واحدة وهو كذلك عند الاكثر وروى ان عينيه اصيبتا
من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة واسما باحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه …
بقدمه كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروى ان عاصم بن عمر بن عبد العزيز … فقال له
بديهة انا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى ايما رد فعادت كما كانت لاول امرها
فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا …
الله عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة
جزاء جميل ولكني اكره العور فردها واسال الله لي الجنة فردها ودعا له وكان لرسول الله صلى الله
قسي اختلف اهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي الروحاء والصفراء من نبع والبيضاء من
شوحط والزوراء والكتوم سميت به لعدم صوت لها فالسداد … المرنان لصوتها …
هي الكتوم كما في الهدى السوي والكلام على قسيه صلى الله عليه وسلم ومن اين صارت … وجه تسميتها
في السير وشروحها وروى قصة قتادة المذكور فيها ابنه عن قتادة وهي قصة فيها طول اقتصر
منها على محل الشاهد وذكرا لها لما فيها من المعجزة ايضا عاصم بن عمر بن قتادة صاحب القصة
عياض بن عمر بن قتادة كذا في النسخ كما قاله البرهان الحلبي والصواب يزيد بن عياض عن عمر بن قتادة
سقط لان عاصما شيخ يزيد او سقط عن عاصم ويزيد بن عياض الليثي الحجازي حدث عن نافع …
في نسخة على الصواب ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وابو سعيد هو اخو قتادة لامه
النعمان انصاري … وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا وغيرهما من المشاهد …
يوم بدر وقيل يوم الخندق والصحيح الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل قلعت عينه
والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا به في بعض الروايات ايضا كما رواه ابو نعيم في الاصابة …
وقال الدارقطني انه غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح الهمزية …
ثقة فتقبل وترجح به روايتا الثنتين وهو رد على من قال ان هذه الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف
هل انفصلت فقيل انها بقيت معلقة وقيل سقطت فاتى بها او بهما في كفه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان شئت فاصبر ولك الجنة وان شئت رددتها فقال يا رسول الله ان لي امراة احبها … النساء
فاخشى ان تقذرني فردها وادع الله لي بالجنة ففعل فكانت عينه اقوى واحسنهما …
وستين سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنهما وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم
اثر سهم اي جعل يتفل ويمسح … على جراحة في وجه ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري السلمي
بالمدينة وهو ابن اربع وسبعين وقيل ابن سبعين وفي وجه ظرف لغو متعلق بقوله بصق …
لسهم في يوم ذي قرد بقاف وراء مفتوحتين ودال مهملتين وروى بضمتين …

ودراية صح

لسعد بعد مناولته السهم صح

يعني صح

قتادة وفد على عمر بن صح

اوسي صح

اولى صح

… مسافة يوم والمدينة من جهة خيبر والقرد الوبر والصوف الردي المتجعد فسمي به لانه معاطن
… او لكثرة طحلبه الشبيه به واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال ايام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد
… وهي غزوة ايضا تسمى غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها وسببه في الهدى السوي والقرد
… وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاحا ترعى بالغابة فيها ابن ابي ذر وامراة من
… فاغار عليها عيينة بن حصن الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر واسروا المراة
… ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت ان نجت لتنحرنها فنجت فاخبرت رسول
… بذلك فقال لا نذر في معصية الله ولا لاحد فيما لا يملك فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
… يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي به فادركهم في جمع منه وقتل سبعمائة فاستنقذ منهم
… فيها كما فصل في السير قال ابو قتادة فما ضرب الجرح واثر السهم علي اي ما المني ولا وجعني
… ولا سلط علي صيانة من الضربان يقال ضرب الدهر بمعنى الم ولا قاح اي سال منه قيح ومدة يقال قاح
… والقيح صديد وهو شيء كالماء اصفر يخالطه قليل دم وهذا حديث صحيح رواه الترمذي
… النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه والنسائي بالهمزة نسبة لنسا بلدة ويقال نسوي
… وهو ابو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي في سنة ثلاث
… وثلاثمائة وثمانون ولم يتاخر عن الثلاثمائة من اصحاب السنن غيره عن عثمان
… الحاء المهملة … وقد صغر وهو اخو عباد وسهل ابنا وهب وله صحبة ورواية و
… اصحاب السنن وهو من الاشراف ولي سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاوية وسنقرر
… الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذكر سنده ليعلم انه صحابي لئلا يتوهم ان النسائي
… لم يذكروا اسمه قال يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف عن بصري المعنى انه يدعو
… العمى فعبر عنه بالكشف وهو ازالة الغطاء فاما ان يكون على بصره غشاوة وجلدة رقيقة
… او شبه عدم الرؤية بحجاب حائل بينه وبين المبصرات والرؤية بازالته ففيه استعارة فقال له رسول
… امر له انطلق اي قم من مجلسك هذا فتوضا امر بالوضوء ثم صل ركعتين نافلة وتسمى صلاة
… ان كل من اهمه امر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل الدعاء تقربا الى الله ثم قل اللهم اي يا الله والكلام
… وقد ذكرناه في غير هذا المحل اني اسالك فاطلب منك حاجتي هذه واتوجه اليك اصل معنى التوجه
… بالوجه فاريد الاخلاص في القصد للدعاء والتوسل بنبيك وفي بعض النسخ بنبي بالاضافة لياء المتكلم
… بدل من نبيك او عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من خطابه لله الى خطاب نبيه صلى الله عليه
… واسطة … الاحسان والفيض الالهي يا محمد اني توجهت بك الى ربك اي اتوسل بك فيما طلبته من الله وهو
… عن بصري حجابه المانع له عن الرؤية وفيه مقدر اي فدعى فابصر ونداؤه صلى الله عليه وسلم باسمه انما
… كان بحضرته واذا لم يكن في دعاء ماثور امره كما هنا لقوله اللهم الخ فان امتثال الامر هو عين الادب
… فما قيل ان نداءه صلى الله عليه وسلم باسمه لعله كان قبل علمه او قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء
… كدعاء بعضكم بعضا ليس بظاهر وقد علمه صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء له بامره ان يدعو لنفسه
… وتواضعا وتادبا مع الله وهذا الحديث مسند صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما
… وبنوه يعلمونه الناس وقد حكوا ايضا حكايات فيها اجابة دعاء من دعى به من غير ابطاء وقد خرجه
… من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه اللهم شفعه اي اقبل شفاعته في صلى الله عليه وسلم
… ان يريد شفاعته صلى الله عليه وسلم فيه في الدنيا برد بصره او شفاعته في الاخرة او ما يشملهما
… استحباب الدعاء عقب الصلاة وروى بالبناء للمجهول والراوي له الواقدي وابو نعيم عن
… ملاعب الاسنة قال البرهان الحلبي ابن ملاعب الاسنة لا يعرف اسمه ولا ترجمته واما ملاعب الاسنة
… مالك بن جعفر بن كلاب اخو ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة جمع سنان وهو
… طرف الرمح بعد الطعن ويقال له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم سوبان … طوفان وهو
… بني عبس وتميم وقعة وكان اخوه طفيل بن مالك فارس قوزل وهو اسم فرس له فر في ذلك اليوم

مطلب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

في كل ما يصل صح

تحريمه صح

قال فرجع وقد كشف الله عن بصره صح

فقال فيها لت اغر فورت واسلمت ابن امك عامرا يدعب اطراف الوشيج المزعزع فسمي بذلك ملاعب الرماح
الاسنة وهو عم لبيد وهو ابو براء عامر وذكره بعضهم في الصحابة وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم
وعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم لبيد بن ربيعة المسمى بربيعة المعترين
اصل بعثه طلبا لسقي وهو اسم مرض معروف قال في الاساس سقي بطنه واستسقى وبه سقي بكسر السين
الماء لا اصفر في بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد يبخو من اصابه فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
منه الدعاء وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل على انه اسلم بخلاف ما بينه كما مر فاخذ صلى الله عليه وسلم
امرم بيده الشريفة حثوة من الارض بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثلثة ويقال حثية بالياء ايضا وهو
او بيديه وهي من التراب هنا فتفل بفتح المثناة الفوقية والفاء وفي نسخة بصق عليها اي الحثوة من
ثم اعطاها اي حثوة التراب رسوله الذي ارسله للنبي صلى الله عليه وسلم فاخذها متعجبا مما اعطاه وانه
به الاستشفاء بل تزيده لان مبداه شدة في الجوف والتراب يزيدها كما يشاهد ممن يأكل الطين
وضمها اي بطنه او يعتقد انه قد هزئ به الضمير للرسول او لمرسله وهزئ بالبناء للمجهول ويجوز
ايضا فاتاه بها اي بالحثوة وهو اي ابن ملاعب الاسنة على شفاء بفتح الشين المعجمة والفاء
قريب من الموت واصل الشفا مكان متصل بحفرة كالبئر قال تعالى على شفا جرف هار ويجوز ان
عن الموت ويراد بالحفرة القبر والجملة حالية وبينه وبين قوله فشربها فشفاه الله تجنيس بديعي اي
ما شربها فشفاه الله ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر العقيلي بالتصغير وهو الامام الحافظ ابو جعفر
بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفاء الذي رتبه الهيثمي وهو ثقة جليل توفي سنة اثنين
وثلاثمائة عن حبيب بن فديك حبيب بفتح الحاء المهملة وموحدتين بينهما ياء مثناة تحتية وقيل
مضمومة وفديك وقيل فديك بضم الفاء ودال مهملة مفتوحة مصغر وكاف وقيل انه بواو بدل الدال
وقيل براء مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل انه حبيب بن عمرو بن فديك السلاماني وقد اضطرب
اسمه ولم يخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن ابي شيبة في مسنده عن رجل من بني سلامان
حبيب ابن فديك حدثهما ان اباه خرج به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان
فقال كنت امرن جملا لي فوقعت رجلي على بيض حية فاصيب في بصري فلا ابصر شيئا
في اسمه اشار بقوله ويقال فويك بواو وبراء بدل الدال اذ اباه ابيضت عيناه كلتاهما
عن العماء فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمثلثة اي تفل في عينيه
وذهب عنه عماه في ساعته فرايته يدخل الخيط في الابرة لقوة بصره وهو ابن ثمانين سنة
يضعف فيه بصر مثله وانه لم يعرض له عارض وفي الحديث ان البياض لم يزل بعينيه مع شدة نظره
اعظم في المعجزة كما قيل لاحتمال ان البياض من البركة صلى الله عليه وسلم ولم يصرح به لانه معلوم
كلثوم بن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ونون مصغر حصن وهو ابو رهم الغفاري
اصحاب الشجرة وشهد احدا واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وخشي الموت من وقوع السهم في نحره اي مقدم عنقه عند حبل الوريد الذي لا يعيش من جرح
صلى الله عليه وسلم فيه اي في نحره ومحل جراحته فبرا بفتحات وهمزة مقصورة من ويقال برا
كما قال ابن السكيت اي حصل البرء من حينه وهذا الحديث لم يخرجوه وروى الطبراني حدثنا مسدد
عليه وسلم تفل بتاء مثناة وفاء ولام مفتوحات اي بصق على شجة عبد الله بن انيس
والجيم المشددة جراحة ضربة في الوجه او الراس وقد تطلق على ما في غيرهما من الجسد والمعروف
مصغرا بن اسعد بن حرام بن مالك بن غنم بن كعب الجهني الانصاري الصحابي شهد احدا وكان
وسلم بعثه مع عبد الله بن رواحة ونفر من الصحابة الى اسير بن رزام ليجمع جموعا من غطفان
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمك فلم يزالوا به حتى خرج
فحمله ابن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة بقرب خيبر ندم ففطن له ابن انيس وضربه بسيفه
وضرب اسير ابن انيس بعصاه فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في شجته فلم تقح

بقيع

ليس صح

[الفوقية] وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها مدة وقيح يقال امد الجرح اذا صارت فيه
[مدة وهي] القيح كما في الصحاح وغيره والمدة بكسر الميم وتفل في عيني علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في حديث رواه
[الشيخان] عن سهل بن سعد يوم خيبر وكان رمدا بزنة حذر منصوب منون اي به رمد والرمد وجع العين فاصبح
[...] صار بارئا في الحال لا انه تاخر برؤه الى وقت الصباح واصبح له معنيان هذا احدهما والحديث بتمامه في الصحيحين
[...] وفي دلائل البيهقي عن بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الحمى فيمكث اليوم او اليومين لا يخرج
[...] اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الراية وقاتل قتالا شديدا ثم اخذها عمر وقاتل قتالا
[...] فلما خرج واخبر بذلك قال لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاول الناس
[...] فاصبح فجاء علي وقد عصب عينيه فقال ادن مني وتفل في عينيه ففتحهما فاعطاه الراية وروي انه
[...] راسه في حجره ثم بصق في راحتيه ودلك بهما عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلى الاسناد لا
[...] بل على مشهور غير محتاج للبيان وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم نفث على ضربة بساق سلمة
[بن] الاكوع يوم خيبر فبرئت من حينها والضمير للساق لانها مؤنث سماعا او للضربة وبرؤها بذهاب اثر
[...] والالم منها وروى عبد بن حميد في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم نفث في جراحة رجل زيد بن معاذ اي
[...] عليها حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت رجله او جراحتها واعترض
[...] الحلبي على المصنف بان قصة كعب بن الاشرف مفسرة في السير رواها مسلم في الجهاد كغيره وذكروا
[...] اشتركوا في قتله باسمائهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ
[...] المذكور نسبه الى احد اجداده والى جد اعلى له وهو خلاف الظاهر والجرح الذي في راسه او رجله على الشك
[...] الراوي في قصة كعب انما هو الحارث بن اوس بن معاذ ابن اخي سعد بن معاذ الاشهلي وقد سمى البخاري الذين
قتلوا كعبا وسمى منهم الحارث بن اوس بن سعد بن النعمان وهو الذي تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرحه
[...] الحارث بن اوس بن نعمان وقيل هما واحد وقال التلمساني ان التبريزي نقل في تفسيره في سورة الحشر
[...] المصنف بعينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمصنف لم ينقل ما قاله الا عن تحقيق
[...] ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للنقول الصريحة ومثله لا يقال بسلامة الامير وكعب ابن الاشرف بن
[...] التفضيل من الشرف يهودي من بني نبهان وقصته كما في السير انه لما اصيب اصحاب القليب من كفار قريش
[...] قال ان كان محمد اصاب هؤلاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج لمكة يحرض الكفار
[على] رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب القليب ويرثيهم بشعر مرة وتارة يشبب بنساء المسلمين حتى اذاهم
[...] صلى الله عليه وسلم من لابن الاشرف فانه اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل انا لك
[يا] رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع واقام ثلاثا لا ياكل الطعام ولا يشرب فقال له رسول الله صلى الله
[عليه] وسلم لم تركت الطعام والشراب قال قلت قولا لا ادري افي به ام لا قال عليك الجهد فقال له انا نقول فقال
[...] صلى الله عليه وسلم قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو
[...] الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر وقيس وابو عيسى بن جبير ثم قدموا الى
[...] فتقدم ابن سلامة رضيعه وتحدث معه وناشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك
[يا ابن] الاشرف اني جئتك لحاجة اذكرها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من
[...] عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة حتى ضاع عنا العيال وانقطعت عنا السبل وجهدنا الانفس
[...] فقد اخبرتك ان الامر سيصير لما اقول فقال انا لا احب ان تعلمه حتى ننظر لم يصير شانه واني قد
[...] استسلفك وقال الدمياطي الذي تحدث معه ابو نائلة وهو الذي نزل له كعب من حصنه فلما
[...] ما تثق به قال ارهنوا ابناءكم فقالوا كم قال اردت ان تفضحنا فانت اشب اهل يثرب واعطوه
[...] الحلقة والسلاح فقال ان فيها الوفاء واراد ان لا ينكر مجيئهم مسلحين فلي اصحابي جاءوا
[...] الى اصحابه وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فلما شيعهم رسول الله صلى الله عليه
[وسلم] الى البقيع في ليلة مقمرة فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فقالت له
[...] انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت وان في الصوت لسوا وانه صوت يقطر منه

ابن النعمان صح

كعب صح

الدم فقال ان الكريم اذا دعي لطعنة لباه اجاب والبلاء موكل بالمنطق فقال لها انا ابو نائلة لو وجد…
ما ايقظني ونزل اليهم في ملحفة فتحدثوا معه ثم قالوا نمشي الى شعب العجوز نتحدث بقية ليلتنا فاذن…
فتماشوا ساعة ثم وضع ابو نائلة على راسه ثم شمها وقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر من هذا ثم…
ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ بفود راسه وقال اضربوا عدو الله فصاح صيحة اشرف عليه…
فلما قتلوه اتوا براسه ويقال انها اول راس حملت في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة الجمحي وقيل…
عم وابن الجمحي فاصاب الحارث ابن اوس سيف من اصحابه برجله فابطا عليهم ثم اتاهم بحاجم…
واتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبهم فتفل على جراحه…
ذكر المصنف على ما فيه وفي هذه القصة اشكال وهو انهم تكلموا في حقه صلى الله عليه وسلم بالا…
مما ظاهره ومثله كفر ولا اكراه فيه وقد اجاب عنه الفقهاء وغيرهم بانه لم يقصد ظاهره وهو من ال…
التي تجوز لمصلحة واذا تاملت ما قالوه تجده يحتمل المدح وقد اذن لهم صلى الله عليه وسلم…
تفصيله في محله ان شاء الله تعالى وفي قوله الى الكعب نكتة يعني ان ضربة السيف امتدت الى ان وصلت الى…
وكانه قصد تجنيسا لان ابن الاشرف اسمه كعب كما علمت فكانه قال رجع الى الكعب في قصة…
كل حال فكلامه هنا فيه ما فيه فتامل وتفث على ساق علي بن الحكم يوم الخندق على هذا صحابي…
معاوية بن الحكم السلمي وهذا الحديث خرجه ابو القاسم البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق
هنا كان في غزوة الاحزاب سمي به لان سلمان رضي الله عنه اشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق
حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كان يعمله ملوك الفرس قال الطبري ان اول من…
منوشهر بن ايرج بن فريدون وهم يزعمون انه فريدون بن اسحق واكثرهم على خلافه…
معرب كنده ومعناه الحفر وهو من الالفاظ الاسلامية… اذ انكسرت اي ساقه…
القدم والركبة فبرئ اي صح وزال ما به من الكسر ويقال برى كعلم وبرى كضرب ولغة مهموز…
على الطرفة اي كائنا في مكانه وسرجه الذي يركب عليه وما تزلزل عن فرسه الذي كان عليه…
قال ابو القاسم البغوي باسناده عن معاوية بن الحكم عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
اخي علي بن الحكم فرسه الخندق فاصاب رجله جدار الخندق فدقها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
تزلزل عن فرسه فمسحها وقال بسم الله فما اذاه شيء منها وقد عد ابو حاتم البغوي في الثقات…
البيهقي في الدلائل عن علي كرم الله وجهه قال اشتكى علي ابن ابي طالب اي مرض مرضا والمرض…
فجعل يدعو الله لما اصابه كما سياتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه اللهم اشفه او عافه…
الراوي في لفظه والمعنى فاحتضر ضربه برجله ليقوم من مضجعه فقام فاشتكى من ذلك الوجع…
على الضم اي بعد ضربه او دعائه او هما ولفظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا رضي الله عنه
يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا شاك اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان…
فاشفني وان كان بلاء فصبرني فضربني برجله وقال كيف قلت فاعدت عليه فقال اللهم…
اللهم عافه فما اشتكيت وجعي بعد ذلك وقطع ابو جهل يوم بدر اعترض على المصنف
المعروف ان القاطع عكرمة ابن ابي جهل لا هو وان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجموح…
اباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المصنف يد معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو…
المكسورة وتفتح قد ال معجمة ابن عفرا بعين مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة ومد وهو اسم امه…
شهداء بدر وهم اربعة عشر ومعوذ بن الحارث بن رفاعة الانصاري البخاري…
ثعلبة البخاريين وعرف بامه هو واخوه معاذ وعوف وشهد وابوه… شهد عوف…
وبقي معاذ الى زمن عثمان رضي الله عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس ان معاذ بن عفرا قتل ابا جهل…
ابنه عكرمة على عاتقه فطرح يده وتعلقت بجلدة من جنبه واجهضه القتال فقاتل عامة يومه…
يده خلفه فلما اذته وضع عليها قدمه فقطعها ثم جاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصقها فلصقت كما كانت في مكانها ببركته وبركة ريقه الشريف الذي تفل عليها…

يده صح — مشهور صح — النبي صح — علي صح

…على الله تعالى ولا حاجة لذكر مثله رواه ابن وهب وقد علمت ما يخالفه مما رواه ابن اسحق وصححه ابن سيد الناس
المصنف في غير هذا الكتاب وقيل ان ذهب ابن وهب لا شك في جلالته فما رواه لا يخالف ما قاله ابن اسحق لجواز ان تكون
معاذ قطعت يده ايضا وعكرمة قطع يد اخيه معاذ وابو جهل نفسه قطع يد معوذ والصقها له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير نقل صريح لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير تثبت ومن رواية اي
رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحق كما السهيلي عنه كما نقله السيوطي ايضا فالاولى ان خبيب بالتصغير
…بمعجمة وموحدة ثم… بالتصغير وهو المغفل بن يساف بكسر الياء التي اخر الحروف وسين مهملة والف
ويقال اساف بهمزة مكسورة ثم اصيب بالبناء للمجهول اي اصابته ضربة سيف يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه وكتفه حتى مال شقه الذي اصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه
…انفصالها فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رد عضوه الى مكانه الذي كان فيه ونفث عليه حتى
…اي التام وعاد كما كان ويساف هو ابن عمرو بن عتبة الخزرجي شهد ابنه خبيب بدرا واحدا وكان
…ابنه حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر
…واسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل
…ورده فالتام فانطلق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك
…الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل اباك الى النار والى ذلك اشار المصنف بما ذكر وروى ابن ابي
شيبة عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم اتته امراة من خثعم بخاء معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم بزنة
جعفر اسم جبل واسم قبيلة نزلت عنده منها هذه المراة لا انها كانت نازلة بالجبل كما توهم معها صبي
…به بلاء وهو ما يبتلى به الناس وفسر بقوله لا يتكلم فان كان بمعنى لا يقدر على الكلام فبلاء
…كان اخرس او ابكم وان كان بمعنى انه به ذهول وعدم عقل الكلام فهو مستانف وهذا هو المراد
…سياتي فاتي بماء بالبناء للمجهول اي امر من ياتيه بماء في اناء فاتاه به فمضمض فاه مضمض… وفاه
…والمضمضة ادارة الماء في الفم فالاصل ذكر الفم بعده تجريدا وهو لازم ضمن معنى غسل وغسل يديه
…ثم اعطاها اياه اي اعطى المراة ذلك الماء الذي بيده في اناء بعد المضمضة وغسل اليدين
…وامرها بسقيه اي امر المراة بان تسقي الصبي من ذلك الماء وسقيه مصدر مضاف للمفعول اي سقيه
الماء ففعلت ما امرها به فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل بزنة يفعل ويزيد على عقول الناس اي زيد
عقول الناس من امثاله وهذا الحديث رواه احمد في مسنده متصلا بابن عباس قال ان امراة جاءت بولدها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه ياخذه عند طعامنا فيفسد علينا
…فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة اي تقيا فخرج من فيه مثل الجرو وهو المطلب
…يسعى جدا وفي كون هذه القصة ما ذكره القاضي بعينه نظر لما بينهما من الخلاف مع احتمال تعدد القصة
…الظاهر… وجعلهما واحدة بل هذه التي رواها احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ما اشار اليه المصنف
…وروى ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صلى الله عليه وسلم صدره بيده
…الشريفة فثع ثعة بفتح المثلثة وتشديد العين المهملة اي قاء مرة واحدة كذا قاله اهل اللغة وقال
بعض اهل اللغة ثع بمعنى سعل وروي الحديث من طرق متعددة فخرج من جوفه وبطنه مثل الجرو الاسود
…وراء مهملة ساكنة وواو وهو الصغير من اولاد الكلاب والسباع ويطلق على صغار الحنظل
…ايضا وهو محتمل هنا وجمعه اجر كادل بكسر اخره وحذف الواو بعد قلبها ياء فشفي بالبناء للمجهول
…شفاه الله وفي حديث رواه النسائي والبيهقي والطيالسي مسندا صحيحا فيه انه انكفات بنون وكاف
…وهمزة مفتوحة بعدها تاء تانيث ساكنة اي انقلبت القدر التي يطبخ فيها اي وقع ما فيها من طعام حار
النار المحرقة على ذراع محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر القرشي الجمحي الصحابي الذي ولد في الحبشة وهو اول من سمي
…في الاسلام وحاطب بزنة فاعل بحاء وطاء مهملتين وموحدة علم منقول من جامع الحطب وسمي به لذلك
…وهو طفل صغير والجملة حالية وفيه تقدير اي تحرق ذراعه فمسح عليه اي انه صلى الله عليه وسلم مسح على ذراع
…وعلى محمد نفسه ودعا له وتفل عليه اي نفخ فيه بريقه الشريف وفي نسخة وتفل فيه فبرا لحينه من غير بطوء

تقول صح — يعني الضربة التي في محل الوشاح صح — تبندد صح — قصته صح — نفخا صح

ومثله يكون في ايام عبيدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي ابن صحابي توفي عام اربع وسبعين بمكة وقيل بالكوفة
رواه الطبراني والبيهقي مسندا كانت في كف شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة
وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ولام قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب عن الاصمعي شرحبيل
وكذا شراحيل وابل معناه الله ومعنى شراحيل فدية الله عند اهل اليمن وراى اكثر البصريين انه
بل شرحبيل كقنديل وشراحيل كسراويل جمع سمي به او بزنة الجمع انتهى وهو عند سيبويه اسم عربي غير منصرف
الجعفي بضم الجيم نسبة للجعفة مكان معروف وشرحبيل صحابي ذكره الذهبي سلعة بكسر السين وسكون اللام
فعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالغدة وفيها لغات فتفتح سينها مع سكون اللام وفتحها …
سلعة بزنة عنبة وقول البرهان هنا من فتح اراد الشجة لا وجه له فانها لغة واكل بمعنى ولا باس …
السلعة بمعنى الشجة كما في القاموس والسلعة المتاع الذي يباع ايضا تمنعه اي تلك السلعة لكونها في
كفه القبض على السيف وعنان الدابة بكسر العين المهملة وهو ما تقاد به الفرس ونحوه فشكا ما اصابه
منها الضرر بها له للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها اي يدير كفه الشريفة عليها بقوة كما تدور الرحى
بفتح الحاء ونون كسال يسار حتى نفعها اي حتى انا لها من كفه ولم يبق لها اثر في كفه …
يطحنها استعارة وفي حديث رواه الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم سالته جارية طعاما
صغيرة السن وخادمة لبعض اهل المدينة وهو ياكل جملة حالية اي حال تناوله من طعامه فناولها
من بين يديه اي من طعامه صلى الله عليه وسلم الذي كان بين يديه وكانت الجارية قليلة الحياء من الناس …
فقالت الجارية له صلى الله عليه وسلم انما اريد يسوءني ان تناولني من الذي وضعته من الطعام في فمك
التبرك والتلذذ بما فيه من ريقه الشريف لكن فيه من ترك الادب ما لا يخفى فناولها ما في فمه ولم يجد
ويردها بعنف ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسال بالبناء للمفعول اي يساله احد شيئا فيمنعه بالنصب
النبي فلما استقر الطعام الذي ناولها من فيه في جوفها القي بالبناء للمجهول اي القى الله عليها من الحياء
قبل القصر فهو المطول ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء منها اي حياء لم يكن في امراة غيرها …
الله عليه وسلم فما موصولة او موصوفة في محل رفع نائب فاعل القي والجملة صلة او صفة …
ما لم يكن به اي بسببه وذكر هذا لان قلة الحياء من العاهات النفسية والجبلة الخبيثة التي …
فمناسبته للحديث ظاهرة هنا وفي هذا الباب من امثال ما ذكر احاديث كثيرة من ارادها فعليه بالنظر في
كتب الحديث فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم اي دعائه للناس وعليهم وهذا الامر المذكور هنا …
رعاية للسجع في قوله باب واسع جدا بكسر الجيم منصوب على المصدرية فهو في الاصل صفة … ثم استعمل …
الزيادة المفرطة المحققة هنا وهو ظاهر واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة اي لاجل اناس …
سواء كان ذلك لهم او عليهم كما اشار اليه بقوله مجاب دعا لهم وعليهم فان دعا اذا تعدى باللام …
للنفع لانه اوصل بدعائه لهم ما ينفعهم واذا تعدى بعلى كان للضرر كانه انزل عليهم البلاء وصبه عليهم
وهذا مخصوص بلفظ دعا الا في صلى الله على محمد فانه تعدى بعلى للرحمة لما فيه من الحنو والشفقة …
بلفظ الافراد دون الجمع للعموم كما تقدم لارادة التنصيص على ما وضع منه فرد فرد …
المطلق والثاني على الاجمال التخصيصي وقد درج شيئا مما عقد له هذا الفصل في الفصل الذي …
متواتر على الجملة اي متواتر تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمالي وان لم تتواتر افراده معلوم …
ضروري غير محتاج لدليل وقد جاء اي ورد في حديث رواه الامام احمد بن حنبل …
الصحابي المشهور كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت اي اثرت ووصلت دعوته …
وولده وولد ولده فوصل اثرها لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فمما رواه من حديث …
انس رضي الله عنه حدثنا ابو محمد العتابي هو بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية نسبة …
بقراءتي عليه من صحيح البخاري قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد الذي تقدمت ترجمته وتقدم …
التكني بابي القاسم على الصحيح من ان النهي مخصوص بعصره صلى الله عليه وسلم او بالجمع بين الاسم والكنية …
ابو الحسن القابسي الحافظ السابق ترجمته قال حدثنا ابو زيد المروزي نسبة لمرو كما تقدم …

… بن يوسف الفربري كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسمعيل الامام البخاري قال حدثنا عبد الله بن ابي الاسود
واسمه حميد البصري الحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي في سنة ثلاث وعشرين ومائتين وترجمته في
الميزان قال حدثنا حرمي بفتح الحاء والراء المهملتين وهو حرمي بن عمارة بن ابي حفصة العتكي توفي في سنة
… ومائتين قال حدثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قالت امي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واسم امه سهلة وقيل الرميصاء وهي انصارية صحابية وهي ام سليم يا رسول الله خادمك انس بن مالك بن
… بن زيد الانصاري البخاري وكنيته ابو حمزة وكان لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
… وشهد بعد المشاهد وفي عمره اختلاف والاصح انه عمر مائة الا سنة وقيل احدى وتسعين
وقيل مائة وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف على فرسخين من
البصرة ودفن به وقيل انه اخر من مات بالبصرة من الصحابة وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا مات بعده …
… الطفيل وخدم رسول الله مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثيرا … حديث … ومائتين وستة
… حدثنا ادع الله له ولم تعين الدعوة بل فوضتها له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكثر ماله وولده
… وبارك له فيما اتيته اي فيما اعطيته من المال والولد فاجاب الله دعوته حتى مات له في طاعون
… سبعون ولدا قيل وفي هذا فضل الغنى على الفقير وارتضوا ان الغني الشاكر خير من غيره والفقير
… خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس كما ورد في هذا الحديث القدسي ان من عبادي من
… الا الغناء وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ودعى له صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من بورك له
… يكن فيه ضرر ولا تقصير في الحقوق فهو غني محمود وهو من رواية عكرمة عن انس كما خرجه مسلم
… انس قوله ان مالي لكثير … ليتعادون اليوم اي الزمن الحاضر مطلقا ويتعادون بضم المثناة التحتية
… العين المهملة المخففة والف بعدها دال مشددة وواو الجماعة ونون اي يعدون على نحو المائة وهو
… العدد وروي في الصحيحين وغيرهما ليتعادون بزيادة التاء فوقية والمعنى واحد وقد وقع
… بالروايتين ايضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون على بني فلان اي يزيدون …
… ثم عبر به عما ذكره والجمع نحو والمعنى انهم يزيدون على ما يقرب من المائة اقتصارا
… المتحقق وفي رواية قالوا هذه الرواية لا يعرف من رواها وما اعلم احدا اصاب اي وجد عنده
… العيش اصل الرخاء بفتح الراء المهملة وخاء معجمة وبمد بمعنى اللين ثم استعير للسعة والعيش بمعنى
… ما اصبت اي كالذي اصبته انا ولقد جواب قسم مقدر وقد هنا للتحقيق وكثيرا ما يقترن بها
… القسم دفنت بيدي بالتثنية هاتين اشارة ليديه ليبين انه على ظاهره وحقيقته في الجارحة لا بمعنى
… والتصرف مائة من ولدي ثم بين ان المراد بالولد اولاده الكائن لصلبه فقال لا اقول ان الولد كان
… بتثليث السين المهملة وهو ما سقط من بطن امه قبل مدة تمام حمله ولو ان ولادته … ولد نفاه
… الولد فيطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد الصلبي وغيره بعموم المجاز وهو منصوب بمقدر اي اقول
… سقطا الخ والجملة مقول القول وحديث انس هذا صحيح روي من طرق … مختلفة في الفاظها اختلاف
… ان لم تكن القصة متعددة وفي الوفاء لابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه له اطل …
… وان انسا قال فاكثر الله مالي حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مائة وستة وفي مسلم
… دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي وام حرام خالتي فقالت امي يا رسول الله خويدمك
… ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في اخر ما دعا لي اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفيما يصاحبه
… رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت هذا ابني انيس اتيتك به
… وفيه انه صلى الله عليه وسلم مر بامي فسمعت صوته فقيل يجوز ان يكون مر فعرفت صوته فدعته
… فدخلها بنيه قال ابن قتيبة … من اهل البصرة رزق كل منهم مائة ولد لصلبه انس وابو
… بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان ان تميم بن المعز بن باديس خلف مائة ذكر وستين انثى ومنه اي
… صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف الصحابي احد العشرة المبشرين بالجنة
… اغنياء الصحابة وترجمته معروفة بالبركة اي بان يبارك له فيما رزقه فقال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا من مكانه

تقدم ترجمته هنا كلام قال انس رضي الله عنه صح
مطلب … انس
من نسله … دليل على …
ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وان ولدي وولد ولدي لكثير صح
المراد باليوم …
ولده …
طرق صح
صلى الله عليه وسلم
بكفه …

بيدي لرجوت ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم ان اصيب واحدة تحته ذهبا وفتح الله عليه اي يسر له امور
بسهولة وتقدم ان اصل الفتح ازالة الاغلاق والاشكال قال تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي وسعنا
عليهم باقبال انواع الخيرات عليهم وهذا ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم فانه لما قدم المدينة آخى بينه وبين سعد
بن الربيع وتعاطى التجارة فرزقه الله مالا كثيرا ومات في سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وله
ابن خمس وثلاث او اثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع وكان يحفر الذهب من تركته بالفؤوس [illegible]
وهو في الاصل لقطع تراب الارض قيل المراد به هنا قطعة لانه في صدر الاسلام لم تكن تضرب [illegible]
وانما كانت تاتي من غير ديارهم ويجعل الذهب والفضة سبائك وقطع نقود فكان عنده من القطع
لما اريد قسمه بالكسر والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا من حق الغير والفؤوس بضم الفاء
تليها واو ساكنة بزنة كؤوس جمع كأس بفتح فهمزة ساكنة ويبدل [illegible] حتى مجلت فيه الايدي بفتح [illegible]
ويجوز كسرها في لغة لام وتاء تانيث وضمير فيه للحفر المعلوم مما قبله والمجل تغير يكون في اليد من [illegible]
في ايديهم نفطات وجراحات من كثرة عملهم واخذت كل زوجة واحدة من زوجاته ثمانين الف [illegible]
هي ذهب او فضة وهل هي مثاقيل او دراهم الا انه وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان [illegible]
الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم وكن اي زوجاته التي مات عنهن وورثنه اربعا [illegible]
كل واحدة من هؤلاء الزوجات الاربع مائة الف وقيل بل صولحت بالبناء للمفعول احداهن اي صالحها [illegible]
ورثته بعد موته على طريق التخارج من التركة لانه طلقها في مرضه الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت ترث
اذا مات وهي في العدة ولم يكن الطلاق بطلب منها بشروط مفصلة في كتب الفقه وهو مذهب ابي حنيفة رضي
الله عنه وخالفه في ذلك الشافعي في احد قوليه وذهب الى كل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل في كتب
فليس هذا محله على نيف بفتح النون وتشديد الياء المكسورة بوزن كيس وهو [illegible]
في قدر العقود من نافية بمعنى زائد يجوز تخفيفه وثمانين الفا من الدنانير واوصى بخمسين الف [illegible]
ذكره الطبري في الرياض النضرة قال اوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى
بحديقة لامهات المؤمنين فبيعت باربعمائة الف واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار
[illegible] في سبيل الله وهذا كله بعد صدقاته الفاشية اي الظاهرة المشهورة من قبل [illegible]
وعوارفه العظيمة جمع عارفة وهي ما يعتاد من الاحسان والعطاء باسم المعروف عارفا مبالغة [illegible]
هو من لطائفهم المشهورة ثم اشار الى شيء مما ذكره فقال اعتق يوما ثلاثين رقبة وتصدق [illegible]
بكسر العين المهملة وهي الجمال التي تحمل الميرة اسم جمع لا واحد له من لفظه وقد يقال لكل ما يحمل الميرة [illegible]
والمراد الاول لقوله سبعمائة بعير وردت عليه اي جاءته بجميعها فلما ارسلها للتجارة تحمل من كل [illegible]
عليها احمال من امور مختلفة كالبر والتمر والثياب والاستغراق عرفي من كل ما يعهد حمله للتجارة فتصدق
بها اي بالابل وبما عليها من طعام وغيره باقتابها جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان ثانيه وهو [illegible]
يوضع على سنام البعير ليقيه من الاذى واحلاسها جمع حلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام [illegible]
كساء يوضع تحت الاكاف على ظهر البعير وهذا قليل مما ذكر في مناقب ابن عوف فانه لا يعد ولا يحصى
اهل المدينة عيال عليه يصلهم دائما ويقضي ديونهم ويدفع مؤنة فقرائهم وليس هنا محل تفصيله
صلى الله عليه وسلم لمعاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما بالتمكين في البلاد بفتح الميم المكان والمراد به
التمكين فيها يقال مكنته ومكنت له قال تعالى ولقد مكناكم في الارض قبل الخلافة [illegible]
[illegible] البلاد بدعائه صلى الله عليه وسلم وهو حديث رواه ابن سعد فيه انه قال اللهم علمه الكتاب [illegible]
وقه العذاب ومعاوية رضي الله عنه اسلم هو وابوه وامه هند واخوه يزيد في فتح مكة وقال [illegible]
يوم الحديبية وكتم اسلامه من ابويه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فاعطاه من غنائم هوازن
[illegible] اوقية ولما بعث ابو بكر رضي الله عنه الجيش الى الشام سار هو واخوه يزيد معهم فاستخلفه [illegible]
دمشق ثم اقره عمر عليها ثم اقره عثمان عليها فلما قتل لم يبايع عليا لطلبه بدم عثمان [illegible]
[illegible] وجرى بينهما ما جرى في وقعة صفين مما ينبغي الكف عنه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية [illegible]

فيهاه

وصدقاته

[illegible] ورد في فضائله احاديث اخرى فكان اول امره امير الاجناد لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما قتل عثمان
[illegible] وكان لم يمتثل امر علي كرم الله وجهه لاجتهاد اداه لذلك فلما قتل علي فاستخلف ابنه الحسن سار
معاوية الى العراق وسار اليه الحسن ثم رأى ان الخطب عظيم تراق فيه دماء المسلمين فسلم الامر الى معاوية
باختيار منه فرجع الى المدينة فتسلم منه معاوية الخلافة واتى الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي ذلك
العام عام الجماعة وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كرم الله وجهه كما ارتضاه القاضي ابو
بكر ابن العربي لا متغلبا كما اشار اليه المص بقوله نال الخلافة فاندفع ما قيل من انه الحق اذ يقول [illegible]
[illegible] او الملك لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وسيأتي
الكلام على ذلك كله وكملت الخلافة بمدة الحسن بعد ابيه ستة اشهر وقيل الخلافة بالمعنى اللغوي [illegible]
[illegible] الخلافة من اتباع السنة ودعا صلى الله عليه وسلم لسعد ابن ابي وقاص اي دعاء مستجابا لسعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه كما ورد في حديث مسندا متصلا عن سعد والبيهقي عن قيس ابن ابي حازم مرسلا
[illegible] وابو وقاص كنية ابيه وهو مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة
[illegible] اول من اراق دما في الاسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه
[illegible] مات سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون او سبعون سنة او ثمانون ودفن في
البقيع ومناقبه مشهورة ان يجيب الله دعوته اي كل دعوة له فما دعا على احد الا استجيب له بالبناء للمجهول
والاستجابة بمعنى الاجابة قال [illegible] دعي يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب واصل معناه
[illegible] قال الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك وعن المقداد رضي الله عنه
[illegible] سعدا قال يا رسول الله ادع الله ان يستجيب دعائي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعاء احد حتى يطيب
[illegible] فادع الله ان يطيب طعمي فاني لا اقوى الا بدعائك فقال اللهم اطب طعمته [illegible] الحديث وقد دعواته
[illegible] وقد اجيب له دعوات مخرجة في الصحيح وغيره ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
[illegible] لعمر رضي الله عنهما ان يعز الاسلام اي بان الله يعز الاسلام اي يقويه وينصره ويظهره باحد
[illegible] عمر رضي الله عنه او بابي جهل لما كان يعلم من شدتهما وشجاعتهما وتفرسه فيهما لا على التعيين
لان هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن المسلمين من اظهار الدين فاستجيب له في عمر بان هداه الله واعز به دينه فسبقت
السعادة وسبقت الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله فقتل كافرا يوم بدر
السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز اهله فهو دائم عزيز لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون
[illegible] عند البيت خوفا من المشركين فلما اسلم عمر رضي الله عنه قاتلهم حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن
مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] مع ابي جهل لانه لم يتعين عنده احدهما او لم يعينه لامر ما وقد روي من طرق انه صلى الله عليه وسلم
[illegible] فقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بانه لما
[illegible] فيهما الشهامة ونفوذ الكلمة بحيث لا يعصى امرهما دعا بذلك ثم لما تبين له بالاعلام من الله والهام منه
[illegible] بذلك عمر خصه بدعائه ثانيا وكرره حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة في السير قال ابن اسحق
[illegible] منذ اسلم عمر لانه اظهر ذلك وقاتلهم في بلدهم كما فعل حمزة رضي الله عنه ايضا فكان ذلك
[illegible] الظهور وكان مما لم يجل في خواطر الامكان ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من اجابة دعائه ما رواه البيهقي
وصححه عن عمر رضي الله عنه اصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء للناس ان يسقيهم
[illegible] فدعا فجاءت سحابة اي ظهرت سحابة عقب دعائه صلى الله عليه وسلم وفيه استعارة لتشبيهها
[illegible] بمن يسمع نداءه فجاءه فهي تصريحية تبعية او تخييلية كما في قوله فسقتهم اي شربوا من ماء مطرها وقوله [illegible]
[illegible] حاجتهم وهي الماء الذي [illegible] عطشهم ثم اقلعت اي انجلت وكفت عن المطر بعد
[illegible] حاجتهم من مائها في هذه الغزاة غزاة بدر [illegible] في سورة الانفال وينزل عليكم من السماء
[illegible] كما ذكره ابن الجوزي في الوفا وساق الحديث بتمامه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
[illegible] عن انس رضي الله عنه في الاستسقاء اي في دعائه ودوام السحاب بمطر ثم شكوا اليه المطر لكثرته فدعا

رضي الله عنه

[illegible] العضوض [illegible]

رواه الترمذي

والاه

صلى الله عليه وسلم صح

وطلب ان يسقيهم فسقوا بالبناء للمجهول اي سقاهم الله عقب دعائه صح

المصرفهم فدعا الله بان يكف المطر ويقلع السحاب فصحوا اى صحت السماء وانكشف غيمها فاسناد الصحو اليهم مجازى وهو بفتح الحاء بزنة دعوا وروى بضمها واصله صحووا استثقل وحذف ودعا لابى قتادة الحارث بن ربعى الصحابى وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقى فى الدلائل وبين دعاءه بقوله افلح وجهك الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوى واخروى وهو نيل ما يطيب به حياة الدنيا والبقاء فى عز وغنا واخروى وهو النعيم المخلد والوجه معروف وقد يعبر به عن الذات كما فى قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهم بارك له اى لابى قتادة رضى الله عنه وتقدم معنى البركة فى شعره وبشره والشعر معروف والمراد به شعر رأسه وبدنه والبشر ظاهر الجلد والبدن وكنى عن جملته وجميع بدنه فدعا له صلى الله عليه وسلم بان يبقى على حسن تقويم كامل جميع اعضائه فمات وهو ابن سبعين سنة كانه ابن خمس عشرة سنة فى نضارته ولم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له وتوفى بالمدينة سنة اربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوى واخروى فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الاخروى لان الكريم اذا طلب منه احد امرين فعجل احدهما على انه يعطى الآخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد دال على غيره كما قيل كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى وقال صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدى وهو قيس بن عبد الله بن عدس بن عمرو وفى الشعراء من لقب بالنابغة غيره كالنابغة الذبيانى ولكنه اذا اطلق يراد به هذا وهو احد المعمرين قيل انه عاش مائتين وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين وقيل مائة وعشرين سنة واجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم ولقى ابن مخلد حديثا ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة وهى نحو مائة بيت فى غاية البلاغة انشدها بين يديه صلى الله عليه وسلم فدعا له بما ذكره المصنف ومنها قوله فيها بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا قال الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله ثم لما انشد صلى الله عليه وسلم قوله ولا خير فى علم اذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه ان يكدرا ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا قال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك وروى لا يفضض الله فاك بضم اوله وسكون ثانيه وكسر الضاد يليها بادها ساكنة مضارع افضى كاعطى قال فى شرح الفصيح تقولها العرب فى الدعاء عليه فض الله فاه وفى الدعاء له لا يفضض الله فاه ومصدره الفض ومعناه الكسر وبعض العرب يقول لا يفضى الله فاك اى لا يجعله فضا خاليا من الاسنان وهذا كقولهم لا يترك البرغ فاه لله ابوه فعلى الاول المجاز بما فيه من الاسنان وعلى الثانى على حقيقته والنابغة لقب بنبغ فى الشعر اى فاق اقرانه والهاء للمبالغة كعلامة فما سقطت له سن ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة السن فى السن الاول لا العمر والثانى واحد الاسنان رواية حديثا النابغة المذكور فكان احسن الناس ثغرا بثاء مثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة وراء وهو ما تقدم من الاسنان ويقال اثغر الغلام بتشديد المثلثة واثغر بتشديد المثناة ويطلق الثغر ويصح ارادته هنا وثغرا منصوب تمييز اذا سقطت له سن نبتت له اخرى مكانها لتلا يخلو فمه من الاسنان وعاش مائة عشرين ومائة عشرين وقيل اكثر زهدا وقيل مائة واربعين وقيل مائتين واربعين وقيل مائتين وكذا لانه دعاء صلى الله عليه وسلم بان لا تسقط اسنانه يتضمن الدعاء له بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاجابة دعوته فيه واكثر اعمار هذه الامة ما بين الستين والسبعين وما زاد غالبا لا يزيد على مائة ويزعم الاطباء ان العمر الطبيعى وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعى فى كتاب المعمرين والفارسى وقد اختلفوا فى مدته كما هو مفصل فى ترجمته وفى الحديث ما يدل على ان مدح الشعر اللاشراف وان لا احتشام من مدحهم يعطيه اوجائزة اوبدعاء وجميل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة رواها ابن حجر بتمامها فى بعض كتبه ولولا خوف الاطالة اوردناها هنا ودعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غلب عليه حتى صار له بالغلبة دون سائر بنيه وقوله اللهم فقهه فى الدين معمول لمقدر اى فقال وقاتلوا الخ اى فهمه او فهمه فى حديث صحيح رواه الشيخان قال الراغب الفقه التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم قال تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه العلم بالاحكام الشرعية يقال فقه اذا اصاب فقها وفقه بمعنى فهم وفقهه فهمه اذا طلبه

تفقهوا فى الدين انتهى وعلمه التأويل اى التفسير وقد يفرق بينهما فيقال التفسير بيان معنى القرآن بما هو مأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم او كبار الصحابة والتأويل بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من الاول بمعنى الرجوع الى الاصل ومنه المؤول لموضع الرجوع فهو رد الشئ الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا فالعلم كقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والفعل كقوله تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله اى بيانه غايته المقصودة منه وقوله ذلك خير واحسن تأويلا اى احسن معنى وترجمة وقيل احسن ثوابا فى الآخرة فدعاؤه له صلى الله عليه وسلم بان تعلمه الشريعة المحمدية وان يهديه الوقوف على معانى كلام ربه فاجاب الله دعاءه حتى كان معول الناس عليه فى ذلك فسمى بعد بالبناء على الضم اى بعد دعائه صلى الله عليه وسلم له وبعد موته صلى الله عليه وسلم الحبر مفعول سمى وهو بكسر الحاء وفتحها ومعناه العالم المتقن الذى تبقى آثاره واصل معنى الحبر الاثر المستحسن ومنه ذهب حبره وسبره اى بهاؤه وجماله اى كان الصحابة وسائر الناس يسمونه بذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم توفى وابن عباس ابن عشر او ثلاث عشرة او خمس عشرة سنة على اختلاف فيه وترجمان القرآن ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران وبفتح اوله وضم الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام والترجمة اطلاقات اخر وفى كلام المصنف شبه اللف والنشر فان الترجمان ناظر لقوله فقهه فى الدين وكونه ترجمان القرآن ناظر لعلم التأويل والتفسير ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقع مرارا وروى من طرق صحيحة منها ما روى عنه انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوءا اى ما يتطهر به فقال من صنع هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم الخ قال ابن المنير مناسبة هذا الدعاء لفعله انه يدل على ذكائه لعلمه بانه يحتاج لطلب الماء فبادر لذلك وكان عند خالته ميمونة ليلا فى بيتها فسر صلى الله عليه وسلم بما صنعه وفى رواية علمه الكتاب وزده علما وفهما ووضع يده الشريفة على كتفه وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم ضمه لصدره واول من لقبه بترجمان القرآن ابن مسعود وكان اعلم الناس بالفقه والفرائض واشعار العرب وايامها وكان يجلس لافادته فكان لا يسأل عن شئ الا وجد عنده علم منه بكل ذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وقد دعا صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى عن عمرو بن حريث لعبد الله بن جعفر ابن ابى طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاشمى مدنى صحابى ولد بالحبشة وتوفى سنة تسعين او ثمانين وروى عنه احاديث كثيرة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله ولده من اسخى الناس حتى لقب بحر الجود ولقب السخا بالبركة اى الزيادة والنماء فى صفقة يمينه اى فى بيعه وشرائه ومعاملته وسمى ذلك صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق لامضائهم احدهم يده بيد الآخر والصفقة ضرب اليد بصوت وذكر اليمين لان الاخذ والعطاء بها غالبا فما اشترى شيئا الا ربح فيه اى وجد فيه ربحا وفائدة ودعا صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى فى الدلائل وابو نعيم للمقداد بن الاسود والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة وانما اشتهر بابن الاسود لانه تبناه فى الجاهلية وهو صحابى مشهور توفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه بالبركة اى الزيادة وكان عنده غرائر من المال ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له والغرائر جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهى معروفة للحبوب ونحوها وقصتها على ما قال ابو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير وهى زوجة المقداد خرج المقداد يوما لقضاء حاجته فبينما هو جالس خرج جرذ من جحر بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر فجاء بها الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره فقال له ادخلت يدك فى الجحر قال لا والذى بعثك بالحق فقال تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما فنى آخرها حتى رأيت غرائر الورق عند المقداد فمن دعا عليه اى مثل ما دعى للمقداد وغيره فى حديث رواه البخارى والدارقطنى واحمد فى مسنده لعروة بن الجعد البارقى وقيل الازدى واختلف فيه فقيل ابن الجعد وهو صحابى مشهور بن لغرائز السنة ويقال البارقى من بطون من الازد نزلوا عند جبل يقال له بارق فنسبوا اليه فمن قال ابن الجعد فقد اخطأ وولاه عمر قضاء الكوفة قال عروة ولقد كنت خواب بضم معناه اقوم بالكناسة بضم الكاف معناها القمامة ثم اريد بها على السوق مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز ان يراد به خفقته اى اقوم مقام حقير بمستقذر لكسب وهو بعيد فما ارجع اى اعود من المحل الذى قمت فيه حتى اربح اربعين الفا مما ابيعه واشتريه وقال فكان عروة رضى الله عنه لو اشترى التراب ربح فيه ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم فحكى فى حديث عروة

وسلم وروى مثل هذا اى مثل حديث عروة المذكور لغرقدة ايضا بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح القاف
ودال مهملة واحدة الغرقد وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعضاة وبه سمى بقيع الغرقد وهو
مقبرة اهل المدينة وغرقدة صحابى اباشبيب روى عنه ابنه وندت كرمافة الضم للنبى صلى الله عليه وسلم وندت
بفتح النون وتشديد الدال المهملة بمعنى نفرت وشردت حتى غابت عن نظره فدعا بها واصل معناه الزوال
عن انداها وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال ند الرجل وليس ضميرله لعروة كما توهمه بعضهم فدعا الله
اعصار ريح الاعصار بحروف مهملة ريح شديدة تثير غبارا وترتفع الى السماء كانها عمود وهى الزوابع
وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والمراد الاول هنا حتى ردها الاعصار عليه اى على النبى صلى الله عليه
وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكون الضمير لغرقدة لا يناسب المقام وان اتفقوا عليه والظاهر ما قلناه بني المصطلق
فهذا ايضا كما فى الشرح الجديد ما وقع فى غزوة لانها هاجت فيها ريح شديدة فاذتهم وكانت ناقته صلى
الله عليه وسلم ضلت ليلة فقال صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة بن زيد فقال
بعض المنافقين ايزعم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته فاتاه جبريل واخبره بما قاله وبمكان ناقته
بالشعب الى اخر القصة اذ ليس فيها ان الريح ردت الناقة عليه فلعل المصنف وقف عليه من طريق آخر
فيه رد الريح ودعا صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه مسلم فيه انه دعى لام ابى هريرة رضى الله عنه بالهداية
الى الاسلام وكانت مشركة فاسلمت وهداها الله للاسلام وحازت شرف الصحبة واسمها اميمة بنت
صبيح بن الحارث بن دوس كما ذكره ابن بشكوال فابوها صبيح بالموحدة وقيل صفيح بالفاء وقيل اسمها
وحكى القولين ابن الاثير فى اسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم الكلام على اسمه والخلاف فيه وكان
رضى الله عنه حريصا على اسلامها فدعاها للاسلام فاسمعته ما يكره فى حق النبى صلى الله عليه وسلم
فاتاه وهو يبكى فقال له انى كنت ادعوها للاسلام فتابى فدعوتها اليوم فاسمعتنى فيك ما اكره فادع
الله ان يهديها فقال اللهم اهد ام ابى هريرة فخرج مستبشرا بدعائه صلى الله عليه وسلم فلما اتى الباب
سمعت خشف اقدامه فقالت مكانك يا ابا هريرة فسمع صب الماء فاغتسلت ولبست درعها
وخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا ابا هريرة انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
الى ان قال فرجعت الى رسول الله وانا ابكى من الفرح فقال ابشر يا رسول الله فقد استجاب دعوتك وهدى الله ام ابى هريرة
فحمد الله تعالى فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببنى انا وامى الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا فقال
حبب عبيدك هذا وامه الى عبادك المؤمنين وحببهم لهما فكان لا يسمع به احد او يراه الا احبه كما ذكره
والبيهقى فى دلائله ودعا صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب فى حديث رواه البيهقى وابن ماجه بسنده
يعلى رضى الله عنه ان يكفى بالبناء للمجهول اى يكفيه الله بفضله الحر والقر اى المهما وهو بفتح الحاء
والراء المهملتين وهو ضد البرد والحرارة سخونة تعرض للهواء من نحو الشمس والنار ومنها ما يعرض
الطبيعة كحرارة المحموم والقر بضم القاف وتشديد الراء هو البرد ويختص ببرد الشتاء كما يختص الحر
وهو المراد وحكى ابن قتيبة تثليث قافه فيجوز فتحها هنا للازدواج واصله من القرار لان البرد يقتضى
والحر يقتضى الحركة كما قاله الراغب فكان على رضى الله عنه بعد دعائه صلى الله عليه وسلم له يلبس فى زمن
الشتاء ثياب الصيف الخفيفة كالقميص الواحد وفى زمن الشتاء ثياب الصيف وهى المضربات المحشوة
الثخينة ولا يصيبه اى لا يجد ولا يحس حرا ولا بردا اى المهما ويقصد باظهار ذلك انه اختص باجابة
دعوته لدعائه صلى الله عليه وسلم له فاذا كان لا يضره شدة حر لا سيما فى الحجاز ولا شدة برد فصل الشتاء
بالطريق الاولى فكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم له بحضوره لما اصابه بها رمد شديد قال عبد الرحمن بن ابى ليلى
على رضى الله عنه يلبس فى الحر القبا المحشو الثخين ولا يبالى لشدة الحر ويخرج فى البرد الشديد فى ثوبين خفيفين
ولا يبالى فسئل عن ذلك فقال انه صلى الله عليه وسلم اعطى الراية يوم خيبر ابا بكر ثم عمر فلم يحصل فتح على يديهما فقال
لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله خيبر على يديه فتطاول لها
وكان بى رمد شكوته له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت لهما الما بعد ذلك وانا فيه
الحر والبرد مع ان المرضى الله عنه كان من الرمد ووجع العين لانه صلى الله عليه وسلم علم ان ذلك

الذى حصل له من الحمى فدعا له بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع الم البرد لانه ضده فربما اذاه لقوته بعد صدمه
يروى بشئ من الاساءة ويسوءه من السوء بدل قوله يصيبه والمعنى واحد ودعا صلى الله عليه وسلم لفاطمة
رضى الله عنها فى حديث رواه عمران بن حصين الله مفعول دعى وفى نسخة ان الله لا يجيعها اى ان
لا يجعلها منالة من الجوع وترك الطعام والحاجة قالت فاطمة رضى الله عنها فما جعت بضم المتكلم بعد
اى بعد دعائه صلى الله عليه وسلم وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى الله عليه وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت
بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الضعة
ارفع فاطمة بنت محمد قال عمران فرايت وجهها وقد علاه الدم وذهبت صفرته ثم حسنها فقالت لى ما جعت بعد يا عمران
قال البيهقى بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل آية الحجاب وذكر دفع الجوع عنها بعد ذكر دفع الحر والبرد عن على
من المناسبة ما لا يخفى وساله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقى عنه وابى
... من طريق الكلبى الطفيل بن عمرو بضم الطاء المهملة المشددة المفتوحة وسكون المثناة التحتية واللام
... عقيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الازدى الدوسى ويقال له ذو النور وقتل فى
... اليمامة وتقدم ان وقعتها كانت فى ربيع الاول سنة اثنتى عشرة فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وقيل
... باليرموك فى خلافة عمر رضى الله عنه وهو من كبار الصحابة ومن اصحاب النور وهم ستة اسيد بن حضير
... عباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمى وقتادة بن النعمان كما يأتى والطفيل هذا والحسن بن على رضى
الله عنهم ولكل منهم قصة مذكورة فى محلها آية لقومه مفعول سال اى ساله صلى الله عليه وسلم معجزة تكون معه
... لقومه اذا دعاهم الى الاسلام وكان آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال
... ان دوسا قد عصت وابت فادع عليها فقالوا هلكت دوس ان دعى عليها فقال اللهم اهد دوسا فعلم
... بركة دعائه فطلب الطفيل منه صلى الله عليه وسلم ان يجعل آية يهتدوا بها فقال اللهم نور له
... الطفيل اى اجعل معه نورا يكون آية لصدقه رضى الله عنه فسطع له نور بين عينيه اى بين عينيه نور
... واصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا فقال اى الطفيل لما علم ان ذلك النور الذى
... بين عينيه يا رب انى اخاف ان يقولوا اى قومى آذارا واذا لك النور انهم يقولوا انه مثلة خبر مبتدأ مقدر اى هو وهذا مثله
... بضم الميم وسكون المثلثة ولام بعدها هاء وهو التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية بقطع بعض الاعضاء
... الوجه ونحوه وهذا هو المراد هنا اى خشى ان يعدوه عارا لتوهم انه برص ونحوه وجوز بعضهم
فتح الميم وكسرها وهو تكلف لا داعى له فتحول ذلك النور الى طرف سوطه اى لما شكى الى الله ما يحاذيه
... انتقل ذلك النور من بين عينيه الى سوط كان معه والسوط فى الاصل بمعنى الخلط فسمى به ما يضرب به
... وهو معروف فكان اى سوطه يضئ فى الليلة المظلمة كالشمع والمصباح فسمى الطفيل ذا النور
... صاحب النور لذلك وروى الظلماء بدل المظلمة ولا اشكال فى شئ من هذا كما توهمه بعضهم واغرب
... فقال وروى صوته بصاد مهملة ومثناة فوقية ثم تكلم فى تاويله بخرافات لا ينبغى تسويد الاوراق بها والصحيح
... الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الطفيل سيدا مطاعا فى قومه وشاعرا
... نبيلا قدم مكة ومشى اليه قريش فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان يلقاك هذا الرجل يعنون رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فما زالوا بى يخوفوننى ويحذرونى منه حتى قلت لهم
لا ادخل المسجد الا سادا اذنى خشوتهما كرسفا اى قطنا ودخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم
... وابى الله الا ان يسمعنى قوله فقلت فى نفسى ان هذا العجز وانا امرؤ ثبت لا يخفى على الحسن والقبيح
... سمعته فان كان رشدا اخذته وان كان غيا تركته فنزعت ما باذنى واستمعت له فلم اسمع باحسن
... مما قاله فانتظرته صلى الله عليه وسلم حتى انصرف فتبعته فدخلت منزله معه فقلت يا محمد ان قومك
... قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت ووقع فى نفسى انه حق فاعرض على دينك وما تامرنى به وتنهى عنه ففعل فاسلمت
فقلت يا رسول الله انى راجع الى دوس وانا فيهم سيد مطاع وانا داعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل
لى آية تكون عونا لى عليهم فقال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى اشرفت على حاضر دوس وفى هناك اب
... شيخ كبير وامراة وولد فلما علوت الثنية ظهر بين عينى نور كالشهاب فقلت اللهم فى غير وجهى فانى اخشى

ان يظنوه مثلة لفراق دينهم فتحول في راس سوطي فلقد رايتني اسير وانه على راس سوطي كانه قنديل معلق
فلما قدمت عليهم اتاني ابي فقلت له اليك عني فلست منك ولست مني فاني اسلمت واتبعت دين محمد فقال اي بني
ان ديني دينك فاسلم وحسن اسلامه ثم اتتني صاحبتي فقلت لها كما قلت لابي فاسلمت وحسن اسلامها
واغتسلت ثم دعوت دوسا فابت وتعاصت علي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقلت
يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربا فادع عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع اليهم وانت
بين ظهرانيهم ادعوهم الى الاسلام حتى استجاب لي منهم من استجاب ثم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة بعد احد والخندق بثمانين او سبعين من اهل بيتي حين فتحت مكة وارسله صلى الله عليه وسلم
لاحراق صنم عمرو بن حممة فاحرقه واقام معه حتى قبض ثم بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى مسيلمة فاستشهد
باليمامة وقيل باليرموك في خلافة عمر ليقاتلهم ودعا على مضر اي انه صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث
رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه دعا عليهم
ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف
الحمراء ليسمى مضر ربيعة وقبيلة ربيعة الفرس لان نزارا ابوهم اوصى لمضر بالذهب وهو فيه يؤنث
بالحمرة ويقال ذهب حمراء واعطى ربيعة الخيل فيقال لها ربيعة الخيل وكان شعارهم في الحرب العمائم والرايات
وشعار اهل اليمن الصفر وبه فسر قول ابي تمام في الربيع محمرة مصفرة فكانها عصب تيمنه في الوغى
ومضر ابو قريش فاقحطوا بالبناء للمجهول اي اصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم حتى كادوا يهلكون
دوابهم ويجوز بناؤه للفاعل قيل وهو الافصح لانه لازم والهمزة للصيرورة لا للتعدية حتى استسقت
قريش اي سالوه صلى الله عليه وسلم ان يعطف عليهم ويرحمهم بدفع القحط عنهم وما حل بهم من البلاء فدعا
الله لهم ان يمطرهم ويزيل قحطهم فسقوا اي سقاهم الله وامطر ارضهم فزال عنهم القحط بدعائه صلى الله عليه
وسلم لما لم يحسوا دعوته انه قال اللهم اجعل عليهم سنينا كسني يوسف فاقحطوا حتى اكلوا الجراد
والعظام فقال له ابو سفيان او كعب بن مرة انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم
اللهم اسقنا غيثا مريئا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار فما اتى عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه
في الدلائل ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما على كسرى بكسر الكاف
وقد تفتح كما مر وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من ملك الفرس واسم هذا الذي كتب اليه النبي صلى الله
عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام ابرويز بن هرمز وهو من اولاد نوشيروان قيل ابرويز معناه المظفر
وانوشروان معناه مجدد الملك كما قاله السهيلي رحمه الله حين مزق كتابه الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليه
فيه على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة السهمي
غيره فقطعه تحقيرا او قيل جعله هدفا ورماه بالسهام حتى تمزق تحقيرا منه وقيل انه كتب اليه وصورته
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله
وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارسلني الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول
اسلم تسلم فان توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين مزق كتابه وان كان الدعاء بعد حين
بعد زمان اما لان المراد زمان ممتد لان الحين يطلق على مطلق المدة كما في قوله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر والمراد حين بلغه تمزيقه ففيه تقدير ثم قيل انه كان ينبغي ان يقول من اجله
شيء ان يمزق الله ملكه معمول دعا اي بان يمزق الخ باهلاكه وانتقال ملكه لغيره فمزق كل ممزق
له اي لكسرى او لملكه باقية اي نفس باقية من عقبه او هو مصدر بمعنى بقية او بقاء والمصدر يكون
فلم يدم ولا بقيت لفارس هو معرب بارس بالباء المعجمة ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم رياسة اي
ونفاذ كلمة في اقطار الدنيا وفي نسخة البلاد اي في جميع نواحيها فقطع الله دابرهم واقام
صلى الله عليه وسلم عليهم لما عصوه وتجبروا فلم يزل امرهم في انحطاط حتى قتله ابنه شيرويه ثم مات
بنت بسرى ومالت دولتهم حتى انقرضوا كما فصل في التواريخ والحديث في البخاري والكلام عليه في
شروحه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والبيهقي انه دعا على صبي صغير قال ابن حبان

شرعيا وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم صح

غير رائث ص

هو يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي اظنه موضوعا لانه اشكل عليهم بان
الصغير غير مكلف فكيف يدعو صلى الله عليه وسلم عليه مع رافته به وما اجاب به البرهان الحلبي من ان الاحكام انما تعلقت
بالبلوغ بعد احد كما قاله التقي السبكي او بعد الهجرة كما قاله غيره او هو من باب خطاب الوضع المتعلق بالاتلاف
... وان طرفه التكليف لا يخفى ما فيه على بعده واقرب ما قيل ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم على حال هذا
الصبي وانه سيصير متعديا وانه لو لم يكن كذلك اضر بالناس فلذا دعا عليه كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام
على حال الغلام الذي قتله وانه لو عاش كان كافرا وتقدم بانه في الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم يحكم بالباطن
وانما كان يحكم بالظاهر وانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد افرده السيوطي بجزء الفه فيه الا انه هنا تعسف
... قطع عليه صلاته بمروره بين يديه صلى الله عليه وسلم وقطع الصلاة مجاز عن افسادها قبل تمامها
... للاعادة والمصلي اذا صلى في غير العمران يستحب له ان يجعل بين يديه سترة تمنع المار عن المرور بينه وبين
... وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعا ما فكانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له سترة في هذه الصلاة او كانت ومر
... بينه وبين السترة وحينئذ فلو مر انسان او حيوان لا يقطع صلاته عند الجمهور من المحدثين والفقهاء
... لا يفسدها كما صرحوا به وذهب بعضهم الى انه يقطعها لانه ورد في احاديث صحيحة منها ما رواه ابو ذر
... صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم يصلي بسترة ما يضعه بين يديه مثل اخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه
يقطع صلاته الحمار والمراة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث الكلب الاسود شيطان وقد علمت
... الجمهور على خلافه فقيل انه منسوخ وقيل انه مؤول والمعنى يقطع خشوعه في صلاته وهو صلى الله عليه وسلم
... كان لا يشغله عن الله شيء فعله شرعا للامة ان يقطع الله اثره معمول دعا اي دعا صلى الله عليه وسلم على
... الصبي بان يقطع الله اثره والاثر بفتحتين ما يؤثره بمشيه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وقطع
الاثر كناية عن الاكثر من الفناء والذهاب بالكلية فيقال ما بقي له عين ولا اثر كما قيل الدهر يمحو بعد العين
الاثر فما البكاء على الاشباح والصور وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون من المشي
فاذا انقطع مشيه انقطع اثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي كما ... فلذا قيل انه كناية لا مجاز كما اشار
... بقوله فاقعد الصبي وصار زمنا لا يمكنه المشي ليبس عصب رجليه التي يتحرك بها وروي ان يقطع الله
... والدابر في الاصل الآخر كما في قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي لعنهم فلم تبق منهم احد فاتبع
... الزمانة بان يسلبه الله قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن بهرام اذ قال رايت مقعدا بتبوك يسمى يزيد
بن بهرام يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت
... وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم
... الرجل قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين
... وهو بسر بن راعي العير الاشجعي رآه ياكل بشماله كل بيمينك ارشادا له للسنة فان الاكل بغير اليمين
مكروه وقوله كل الخ مقول القول فقال لا استطيع اي لا اقدر على الاكل بيميني فقال له صلى الله عليه وسلم لا
استطعت بناء الخطاب وهو دعاء عليه بان يسلبه الله القدرة على الاكل باليمين فلم يرفعها اي يده اليمنى
... اي لم يقدر بعد دعائه صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى الى فيه ويحركها لانها
شلت وبطل عمله بها لانه صلى الله عليه وسلم امره بالتيمن وهو سنة في الاكل والشرب لقوله صلى الله عليه وسلم
اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم انه
... لم يمتثل امره الا تكبرا ولذا قال المصنف في شرح مسلم انه كان منافقا الا ان الذهبي قال انه صحابي
... يحتمل انه كان كذلك في اول امره ثم لما ظهرت له هذه الآية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل
... ترك المندوب لا يقتضي استحقاق العقاب ليس بشيء لانه مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مشافهة بغير عذر
... وليس هذا الرجل جاهلا كما توهم هذا القائل وخبط وخلط هنا على عادته وليس في قوله قال ... تون
... لما توهم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحق من طرق صحيحة مسندة
... بن ابي لهب الجهني عدو الله ورسوله واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم المشهور وكان له ثلاثة
... عتبة وعتيبة بالتصغير ومعتب اسلم منهم اثنان يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو

عقر الاسد وكان عنده ابنة النبي صلى الله عليه وسلم فطلقها فاذاه فدعا عليه بما ياتي فافترسه الاسد بالزرقاء
من ارض الشام كما رواه الحاكم من حديث ابي نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز ابو لهب وابنه عتبة الى الشام فنزلوا
بالسراة قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هنا سباع فاحذروا على انفسكم فقال ابو لهب
معه انتم قد عرفتم سني وحقي قالوا اجل فقال ان محمدا دعى على ابني فاجمعوا امتاعكم على هذه الصومعة وافرشوا
لابني عليها وناموا حوله ففعلوا ونام عتبة فوق متاع فجاء اسد فشم وجوههم ووثب على عتبة فقطعه
وقد ذهب قيل انه لم ياكله لما فيه من خبث الطوية ببغض خير البرية الا انه قيل ان العقير عتيبة مصغر وان عتبة
اسلم وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة والصواب عتيبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفاء بالتكبير
وكذا صححه بعضهم وقال ان الذي اسلم عتيبة بالتصغير والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر صحابي
بعض النسخ مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح ما
سلط عليه كلبا من كلابك قال في حيوة الحيوان الاسد يسمى كلبا لانه يشبهه في بعض احواله ويرفع رجله
اذا بال فلما اضاف الكلب الى العظيم علم انه اعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والله اعلم
فاكله الاسد وفي دلائل النبوة للبيهقي كانت ام كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية تحت عتيبة بن
ابي لهب واختها رقية تحت اخيه عتبة فلما نزل تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب لابنيه راسي من راسكما
حرام ان لم تطلقا ابنتي محمد وقالت امهما حمالة الحطب مثله فطلقها عتيبة واتاه صلى الله عليه وسلم فقال
اني طلقت ابنتك فاني لا احبك ولا تحبني وشق ازاره وسفه عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه
خرج في نفر من قريش الى الشام فكانت قصة الاسد وفي دوانيها ونسبة اسمه اختلاف في كلام والاختلاف في
اصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله عنه في شعره وقال صلى الله عليه وسلم لامراة يا كلك ولي
الاسد فاكلها الاسد قال البرهان الحلبي هذه المراة لا اعرفها وذكر غيره انها بنت المطعم الانصارية
اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولي ظهره الشمس فضربت منكبه فقال من هذا اكلها الاسد فقالت انا بنت
الطير ومبارى الريح ابو ليلى جئت لاعرض نفسي عليك لتتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها
الخبر فقالوا انت امراة غيرى وللنبي صلى الله عليه وسلم نساء فيدعو عليك فرجعت له وقالت اقلني فاقالها
وتزوجت بغيره فبينما هي في حائط في المدينة افترسها ذئب فالاسد هنا بمعنى الحيوان المفترس وقد بلغ
صلى الله عليه وسلم لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ ومن ذلك حديثه صلى الله عليه وسلم المشهور
رواه مسلم والبخاري عن عبد الله بن مسعود في دعائه صلى الله عليه وسلم على قريش قبل الهجرة
اي حين اذ وضع بعض منهم فهو من اضافة ما للبعض الى الكل السلا بفتح السين المهملة واللام مخففة
وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قيل هو كالمشيمة من المراة وفي النهاية
المشيمة انما تخرج بعد الولد والسلا وهو للمواشي اذ نزع عنه ساعة يولد بقي حيا وان هلك ولد
في البطن ويقال للولد يعنيه سلا ايضا تسمية للولد باسم محله ويكون فيه دم ويخرج على فخذها
موخر اصل العنق عند الكتفين وهو ساجد عند البيت في صلاته وللجملة حالية مع الفرث والدم
السلا والفرث بالفاء وراء مهملة وثاء مثلثة هو السرجين ما دام في الكرش وسماه فاعل سماه
وضمير المفعول لقريش وهو يدل على ان المراد بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم المستهزؤن المذكورون في
وكانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمي هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي يصرح به سياق
اي ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر فاجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم فيهم وحديث
هذا في الصحيحين كما مر قال انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحابه جلوس فقال
لبعض ايكم يجيء بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبعث اشقى القوم فجاء به
صلى الله عليه وسلم حتى سجد فجعل بين كتفيه وانا انظر اليه فجعلوا يضحكون ورسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فطرحته عنه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه ثم قال اللهم
بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن
معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جاء بالسلا والقاه عليه عقبة وهو اشقاهم لمباشرته

بمكة ه

والكلام على الحديث مفصل في شروح البخاري واما استمراره صلى الله عليه وسلم في سجوده مع ما عليه
من النجاسة المفسدة للصلاة فقد اجابوا عنه باجوبة منها انه صلى الله عليه وسلم لم يرها حتى يتحقق نجاستها
او ذلك في اخر الصلاة فلم يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شروط الصلوة المفروضة ثم قيل انهم
قتلوا ببدر ولم يبلغوا في تعليبها فان عقبة ابن ابي معيط اسر ببدر ثم قتله صلى الله عليه وسلم
وعمارة بن الوليد مات بالحبشة فقيل انه باعتبار اكثرهم وغالبهم على ما فيه ودعا صلى الله عليه
رواه البيهقي مسندا من طرق صحيحة على الحكم ابن ابي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
وهو ابو مروان وعم عثمان بن عفان وهو ممن اسلم في الفتح وكان اي الحكم يختلج بوجهه اي يحرك وجهه
وعينيه ويغمز بعينيه اي يحركها مشيرا بهما وهو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا
ان يراه ممن تم من المنافقين ونحوهم انه ما حدث به الرسول صلى الله عليه وسلم لا اصل له كما اشار اليه بقوله
وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد بهذا المعنى
لانه كان يخبر المنافقين باسراره صلى الله عليه وسلم ولما قيل انه كان يحرك
محاكاة لفعله صلى الله عليه وسلم فراه صلى الله عليه وسلم وهو يختلج فقال له كن كذلك دعى عليه
وفي نسخة كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات بدعائه وكان موته في خلافة عثمان وقيل
باسهو وكان صلى الله عليه وسلم لما اخرجه من المدينة ونفاه الى الطائف ومعه ابنه مروان وقيل
ولد بالطايف فلم يزل بها الى ان رده عثمان في خلافته فكان بسبب رده واسه ما كان ولما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عثمان ابا بكر في رده فقال ما كنت لارد من نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم رده فوعدني به فقال ابو بكر رضي الله عنه اني لم اسمع ذلك كما قال ابو
عفان عمل بعلمه ورده فلا وجه للتشنيع عليه بذلك والطعن بسببه في خلافته كما تزعم الشيعة
رضي الله عنه علم من الحكم انه تاب وخلصت طويته واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يتجسس ويسمع ما يسره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلها او يتغامز في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروي
ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت لمروان لما قال في حق اخيها عبد الرحمن ما قال اما انت فاشهد ان رسول الله صلى الله
لعن اباك وانت في صلبه تشير الى ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل
عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم فلذا قيل فلست عثمان لم يحكم بعبوديته رضي بما حكم الصديق في الحكم ودعا صلى
في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بلغنا انه صلى الله عليه وسلم
محلم بميم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مكسورة فيم ابن جثامة بضم الجيم وتشديد الثاء
وميم وهاء واسم جثامة يزيد بن بدر بن قيس بن ربيعة الكناني الليثي اخو الصعب قيل انه نزل فيه
سبيل الله الاية كما ياتي فمات اي محلم هالكا عقب دعائه عليه بسبع اي عند سبع او بعد سبع ليال من
صلى الله عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص ايام ابن الزبير وسياتي
يعني بعيد كما قال البرهان الحلبي فلفظته الارض اي قذفته الارض وطرحته واخرجته من بطنها
قبولها له وهذا مما شوهد كثيرا وورد في الحديث يبقى في كل ارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم ثم
بواو ونون مضمومة وقاف ساكنة وراء مكسورة ومثناة تحتية اي ستر وغطى وغيب فهو محقق واراه
فلفظته الارض مرات فكانوا كلما دفنوه اصبحوا راوه فوق الارض تفضيحا له واشارة الى انه
فتجروا فالقوه اي القوا بدن محلم بين صدين مثنى صدي بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملة
وهو ما عنه الوادي والشعب والجبل ورضموا عليه الحجارة رضم بفتح الراء المهملة والضاد المعجمة
السكون وهو وضع الصخور بعضها فوق بعض كالبناء والصد بالضم والفتح جانب الوادي
الارض الواسعة وهذا احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب دعائه عليه الصلاة والسلام انه بعثه في سرية
عامر بن الاضبط فلقوا بطن واد فقتل محلم عامرا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تغفر
لمحلم ثلاث مرات فلفظته الارض مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله
ان يعظكم عبرة فالقوه بين صوحي جبل حتى اكلته السباع قال الزبيدي الصوح الشق قال التلمساني والذي

رواه ه

رضي الله عنه صح

ولم يكن معه بينة ثم لما ولي عمر رضي الله عنه
ساله ذلك فقال مثل ما قال صح

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكبار الصحابة
فيما من المشركين والمنافقين فيخبرهم به
وقيل انه كان
صح

ذلك ه

فما

رواه ابن عبد البر مسندا الى القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى اضم فلقينا عامر بن
الاضبط فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه نزل يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقد قيل ان الملفوظ عنه محلم بن جثامة وان محلما
ومات بها في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما ولهم اختلاف في سبب نزول الاية المذكورة وفيمن نزلت على
اقوال كثيرة وقد اختلف في محلم هذا بعد تحقق اسلامه وصحبته هل كان منافقا ام لا وجحد صلى الله عليه وسلم
رجل بيع فرس اي انكره وكان اشتراها منه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي يسمى سواد بن قيس وقيل
الحارث وهو صحابي والفرس المرتجز كما قاله الجوهري وقيل الطرف بكسر الطاء المهملة وقيل النجيب وقيل
اي هذه الفرس التي شهد فيها اي في بيعها للنبي صلى الله عليه وسلم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ويقال
وهو صحابي مشهور قتل بصفين مع علي رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين ولما شهد له قبل صلى الله عليه وسلم
شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو من خصائصه رضي الله عنه فرد الفرس بالنصب مفعول رد
على الضم اي بعد جحده وشهادة خزيمة له النبي صلى الله عليه وسلم هو فاعل رد على الرجل الذي جحد البيع
بعد وثم ارادها صلى الله عليه وسلم تعففا منه وتكرما وقال اذ ردها اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك
له فيها اي لا تجعل له بركة في فرسه فاصبحت اي الفرس شاصبة برجلها الباء زائدة وشاصبة بشين
معجمة والف وصاد مهملة ومثناة تحتية وهاء اي رافعة رجلها والمراد ان رجلها مرفوعة
وارتفاع رجلها كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد في الجيفة
يقال شصا الميت اذا انتفخ وارتفعت يداه ورجلاه كما قاله اهل اللغة ووقوع مثله عادة لا
الا بعد ايام فوقوعه بسرعة من الايات ايضا وحاصل قصة خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفرس من ذلك الاعرابي وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس يساومونه ويزيدون ورسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يشعر فناداه الاعرابي ان كنت مبتاعا الفرس والا بعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ابتعته فقال هلم شاهدا فقال خزيمة انا اشهد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احضرتنا فقال لا
انا اصدقك في اخبار السماء افلا اصدقك في ابتياع فرس فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين وقال
وكان كلام الاعرابي قبل اسلامه او قبل خلوص اسلامه والا فمثله لا يليق وهذا الباب اي باب دعائه
صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه وقع كثيرا وروي في احاديث كثيرة اكثر من ان يحاط به اي لا يمكن احد من
الامة ان يعلم جميع دعواته صلى الله عليه وسلم فانها كثيرة جدا وما نقله المصنف منها قطرة من بحر
اجمالا ويحصل به اليقين لكل من المؤمنين وقوله اكثر من ان يحاط به كقولهم اكثر من ان يحصى وهو
مشهور وان ظاهره غير مراد اذ لا يعني انه اكثر من الاحاطة وقد يسوغ في محله حتى افرده بعض
بجزء مستقل والاحاطة بالشيء معناها استقصاء جميع افراده تنبيه من الدعاء معناه التضرع
في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شيء بقضاء وقدر وقد جف القلم فما فائدة الدعاء
بانه تعبدي محافظة على مقام العبودية وقد يكون ذلك معلقا بالدعاء موقوفا عليه كما اشار اليه
صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له ومن انكر الدعاء وفائدته فقد ضل عن سواء السبيل

فصل في ذكر ما اتحفه الله عليه وسلم اي ما اكرمه الله به من الامور الخارقة للعادة والكرامة اعم من المعجزة
تكون بعد دعوى النبوة مقارنة للتحدي بالفعل او بالقوة والكرامة لا يشترط فيها ذلك وتكون للنبي
من اولياء الله وان غلب في العرف جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها لا تختص بذلك على ما عرف
قبل النبوة للنبي يسمى ارهاصا لانه تاسيس للنبوة ومقدمة لها وبركاته اي ما وقع لاجله
من الخوارق وانقلاب الاعيان له اي تبدل حقيقتها وماهيتها وصورتها وذلك جائز وواقع على الاصح
ممتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصورا على هذا وان كان اعظم مما قيل الاحسن ان يقول في
الاعيان ليس بظاهر والاعيان جمع عين وهي الذات فيما احس صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة او باشره
ان يلي الامر بنفسه فهو اعم من اللمس والمس واللمس متقاربان اخبرنا الفقيه محمد بن عبد الله
بن غلبون الخولاني شيخ المصنف توفي سنة ثمان وخمسين ومائة وكان في الحديث

حدثنا ابو ذر الهروي تقدم بيان ترجمته اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا ابو علي هو ابن سكرة السابق
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم قال حدثنا ابو ذر
الهروي المتقدم قال حدثنا ابو محمد السرخسي المتقدم وابو اسحق المستملي المتقدم وابو الهيثم الكشميهني
قالوا حدثنا الفربري تقدم بيانه ونسبته قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا
يزيد بن زريع بالتصغير ابو معاوية البصري ولد سنة احدى ومائة ومات سنة ست وثمانين ومائة كذا في النسخ
والصواب حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط
من قلم الناسخ قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة كما تقدم وفي نسخة عن سعيد عن قتادة تقدمت ترجمته عن
انس بن مالك الصحابي المشهور ان اهل المدينة فزعوا مرة اي وقع بهم بفتح الفاء والزاي المعجمة والعين المهملة
المبرد في الكامل الفزع في كلام العرب على وجهين احدهما الخوف والذعر والاخر الاستنجاد والاستصراخ
فزع وافزع وهو من الاضداد فالذي هنا اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع والمراد هنا الاول اي وقع خوف
وهو اشهر ومعناه ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صياح الناس وفزعهم
ان عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه الصوت ورأى الناس في رجوعه فقال لهم
لن تراعوا وهو راكب فرسا لابي طلحة ركبها عريانا من غير سرج عليه وابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري النجاري
البدري وهو احد النقباء ليلة العقبة وممن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مقام محمود باحد
وروي عنه احاديث كثيرة وتوفي سنة اربع وثلاثين من هجرته كان يقطف او به قطاف بكسر القاف
الطاء المهملة والفاء والشك فيه من الراوي فقال الرهاوي يقطف بضم الطاء في قولهم تقطف الدابة بمعنى تبطئ
ان قطف العنب فبكسر الطاء كما قاله الزمخشري والقطاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري القطوف
البطيء وقال ابو زيد هما الضيق المشي وهما متقاربان ويوصف بهما الانسان والخيل وهو عيب في الخيل
وقوله او به قطاف وقال غيره اي غير انس يبطئ مكان يقطف بمثناة تحتية مضمومة وباء موحدة مفتوحة
وطاء مهملة مشددة مفتوحة وهمزة مضارع بطأ وابطأ اضيق الخطا فهو قريب من الرواية الاولى والظاهر ان
انه كان يوصف بالبطء قبل ذلك وهو مبني للمجهول فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقي ابا طلحة قال له وجدنا فرسك بحرا اي كالبحر في شدة جريه وعدوه بسهولة وهو استعارة
كما قال وان في علمه اي توسع فكان ذلك الفرس بعد مبني على الضم اي بعد قول النبي صلى الله
عليه وسلم له ذلك ببركته لا يجارى مبني للمجهول مفاعلة من الجري وهو مما يوصف به الماء والحيوان ايضا فهو تجريد
التشبيه وفيه مبالغة والمعنى لا يسبق فكانه لذلك لا يجاريه احد بقرينة السياق وهذا الحديث رواه
البخاري ومسلم وتكلم عليه مفصلا في شرحه وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا ومما رواه الشيخان من هذا النوع
صلى الله عليه وسلم نخس جمل جابر بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي الله عنهما ونخس بنون وخاء معجمة
وسين مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعنه في جنبه او بنحو عود او عصا وكان ذلك في سيره
ذلك الجمل قد اعيا اي تعب وقلت حركته من السير فنشط بكسر الشين المعجمة في الماضي وفتحها في المضارع
السير وخفة النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعياؤه فاشتد قوة وسرعة وفي النهاية روي
نشط وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها وفي الحديث كانما انشط من عقال وتنشطت
اذا جذبتها بقوة انتهى بعضا ان الصواب هنا انتشط المزيد واصل معناه الجذب بسرعة واذا صحت
الرواية فكيف يقال انه غير صواب ولا يخفى انه استعارة فيجوز ان يستعار من نشط الدلو اذا نزعها
بدلو في بئر ونبه بنخسه له حتى جد في سيره باخراجه من البئر كانه جذبه وابدا قوته التي لم تكن ظاهرة
فكان ذا والجمل لا يملك زمامه لان الزمام مفقود للجمل وعليه يجوز بناؤه للمعلوم فالضمير فيه لجابر
للمجهول فهو للجمل وللمعلوم فالضمير فيه لجابر ومعناه لا يقدر على ضبطه وحبسه لانه لشدة نشاطه يجذبه
وفي الحديث كما في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
وضربه صلى الله عليه وسلم فقال له ما شانك فقال ابطأ بي جملي واعيا فتخلفت فنزل فحجنه

قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي الباجي الحافظ وقد تقدم صح

فزع صح

صلى الله عليه وسلم صح

كان صح

امرضه

انه صح

وقال اركب قال فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له كما فصل
في الحديث وشروحه وفي ثمنه اختلاف ايضا وفيه من بركته صلى الله عليه وسلم ولطف معاملته مع اصحابه
ما لا يخفى وهذه الغزوة هي غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري وصنع مثل ذلك اي مثل ما صنع مع جابر
رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي بفرس لجعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة وياء تصغير ولام وهو
ابن زياد وقيل انه سمرة الصحابي الكوفي وقيل اسمه جعال الاشجعي بشين معجمة وعين مهملة منسوب الى اشجع
وهي قبيلة وحديثه هذا رواه عنه عبد الله ابن ابي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس لي
عجفاء ضعيفة فضربها بمخفقة كانت في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رايتني اول الناس
راسها وبعت من بطنها عدة كثيرة واليه اشار بقوله فخفقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ضربها بمخفقة
معه بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وقاف وهاء اسم آلة من الخفق وهي الدرة …
الضرب ومنه خفق الطائر بجناحه وخفقان القلب والخافقان كله يرجع لهذا وبرك عليها بالتشديد
من البركة اي دعا لها داعيا بالبركة فيها فلم يملك راسها اي لم يقدر على ضبط راسها لنجابتها لقوة سيرها
له وهذا من قولهم ملكت العجين اذا عجنته بقوة والملك ماخوذ من هذا وهو حقيقة نشاطا اي من شدة
وباع من بطنها اي مما ولدته فحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم شاع في الولد
باثني عشر الفا وهذه بركة عظيمة لدعائه صلى الله عليه وسلم ولعله كان عنده منها بطون متعددة
فيكون ذلك ثمن ولدها وولد اولادها وفيه لف ونشر فقوله لم يملك ناظر لقوله خفقها وقوله وباع
ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب وفي حديث
ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله ابن ابي طلحة انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا قطوفا وقيل …
الخطا لسعد بن عبادة الانصاري سعدهم المشهور فرده اي اعاده صلى الله عليه وسلم لصاحبه
بكيه او معناه صيره لان رد يكون بمعناها ويعمل عملها كما صرح به فعلى الاول ما بعده حال وعلى الثاني
مفعول ثان هملاجا بكسر الهاء وسكون الميم ولام وجيم وهو فارسي معرب وهو من البراذين ما يسرع
ويكثر نقله على هيئة مخصوصة والعامة يسمونه رهوانا لا يسابق مبني للمجهول اي يسبق كل ما سار معه
مبالغة كما صرح في قوله لا يجاري وروى البيهقي انه كانت شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم وهو …
فيهما في قلنسوة خالد بن الوليد اي انه رضي الله عنه وضعها في داخل قلنسوته تيمنا بها والقلنسوة
القاف واللام وضم السين وفتح الواو وقيل هاء ما يوضع على الراس وهي معروفة ويقال قلنسية
الصحاح فلم يشهد بها اي لم يحضر قتالا وحربا قاتل فيه الا نصر اي الا نصره الله على اعدائه تيمنا
او بهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته وجملة الا رزق في محل حال مستثناة استثناء من
اعم الاحوال وحكى ابن العديم ان ابن ابي طاهر العلوي كان عنده اربعة عشر شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم
فبلغه ان بعض امراء حلب يحب العلويين ولا كرم فرحل له واهدى تلك الشعرات له فاكرمه ثم اتاه بعد
فعبس في وجهه ولم يلتفت اليه فساله عن السبب فقال له قال لي فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها
احضارها فاحضرت فطلب منه نارا موقدة فالقى بها فيها شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت
مما كانت فقبل رجله وانعم عليه بنعم لا تحصى واكرمه غاية الاكرام وفي الصحيح اي في الحديث الصحيح
مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن اسماء بنت ابي بكر الصديق
الله عنهما انها اي اسماء اخرجت اي اظهرت وارت الناس جبة بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة …
مخيط طيالسة قال النووي انه روي باضافة جبة لطيالسة جمع طيلسان بتثليث اللام …
فتحها وطيالسة منون مصروف لانه بزنة ثمانية ورفاهية ويجوز نصبه على انه صفة جبة كثوب …
وقد سقط لفظ طيالسة من بعض النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها عائشة ام المؤمنين فلما ماتت
النبي صلى الله عليه وسلم بنحو خمسة واربعين سنة انتقلت لها والطيالسة نوع من الاكسية قيل انها
اعلام من خضر ولذا روي جبة خضراء فوصفت بوصف بعضها وقيل معنى طيالسة خلقة وقيل …
كصيقل وهو المتقن النسج وقيل الطيلسان اخضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان رداء من صوف …

وجيم صح

في اخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك فقلت انها عجفاء ضعيفة صح

… يا ابن الطيلسان في الشتم وقالت اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها اي كان يكثر لبس هذه الجبة
… كان يفعل كذا انما تدل على تكرر الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع كما مر فنحن نغسلها وناخذ
غسالتها نعطيه للمرضى فتستشفي المرضى بها اي بمائها بان تشرب به وتمسح الابدان تيمنا باثاره صلى الله عليه
وسلم فيشفيهم الله الشفاء ببركته وفي مسلم انها جبة كسروانية نسبة لكسرى اي عجمية وانها كانت مكفوفة
… واستدل به بعضهم على حل السنجاف من الحرير وقيده بعضهم بان لا يزيد على اربعة اصابع ولا ينافي كونها
طيالسة ما قيل انه صلى الله عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال وحمل
… ابو علي هو ابو علي ابن سكرة كما تقدم عن شيخه ابي القاسم ابن المامون بن محمد بن هشام الزعيني السبتي
المعروف بابن المامون الامام المشهور قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف ولا تكسر كما مر فهي الجفنة المعروفة
… بما كان من الخشب وقيدها النووي بما كانت تسع عشرة والقائل ابن المامون فيحتمل انها كانت
… وصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت بدارهم وبلدهم من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم
… القاف جمع جفنة وجفان ويجمع على قصع ايضا وقصاعه صلى الله عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا
… الا انه كان لا يعتني بها ولا يعدها ولا يسخرها فكنا نجعل فيها الماء للمرضى جمع مريض فيستشفون
اي يطلبون الشفاء فيحصل لهم بشربهم مما وضع فيها البركة اثار رسول الله واخذ جهجاه الغفاري جهجاه بجيمين
… بينهما هاء وبعد الاخيرة الف وهاء وقيل انه صوابه جهجا مقصور لا هاء في آخره والغفاري بكسر
… الغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد بن حرام وقيل
سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروى عنه احاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بعد عثمان رضي الله عنه بسنة القضيب يعني قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي كان مع الخلفاء والقضيب عصا قصيرة من يد عثمان بن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقيل اخذه
من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله منصرفا للدار ليكسره اي اخذه يقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسر
… الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض اهل السير انه كسره على ركبته اي اتكأ على ركبته في كسره كما هو معتاد
… الناس … من كسر قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة لم يرضوها ولذا
… لا يصح كسر العصا بمعنى اطاع او عصى وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
… فاخذته اي اصابته ووقعت به الاكلة كفرحة وهو داء يصيب بعض الاعضاء فيتأكل اي
… وينقطع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس تقول اكلة بالمد
وقيل انه خطا الا ان الثعالبي اثبته عن العرب في كتابه ثمار القلوب ومن انت هل انت الا امرؤ اذا صح
… في باهلة وللباهلي على حرم كتاب لا كله الاكلة ولم يخطئه فيه وهو من ائمة اللغة فيصح ان نقرا عبارة المصنف
… في بعض الروايات فقطعها اي قطع جهجاه ركبته او رجله من ذلك لئلا يسري المرض لبدنه فان هذا المرض
… قطع العضو كما قيل القطع طب كل عضو فاستفحل حاجة لما قيل انضم لفاعل الاكلة وذكره بتأويل المرض
… جهجاه فقطعها قبل تمام الحول اي السنة التي وقع فيها القطع بسبب اهانته لقضيبه صلى الله عليه وسلم
… في الاستيعاب انه تناول العصا من عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها فوقعت الاكلة
… وتوفي بعد عثمان بسنة وهو مناف لكلام المصنف من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول
… الروض الانف انه انتزعها من يد عثمان رضي الله عنه حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وهو ايضا
… ابن عبد البر في قوله انه اخذها وهو على المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا المدينة عليه
… الناس على عادة الخلفاء الراشدين ثم خرج في آخر جمعة خصوه حتى وقع من على المنبر ولم يقدر
… بهم ابو امامة بن سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القائمين عليه جهجاه وشاركه
… البغي وفعل بالقضيب ما فعل وفي جراته على قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه الصحابي الذي شهد
… معه صلى الله عليه وسلم اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمته وغضبه على عثمان
رضي الله عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضي الله عنه كان مجتهدا متاولا فيما انكروه عليه وما هذه الا زلة
… لا ينبغي ممن كان مؤمنا صحابيا وروى البيهقي عن انس رضي الله عنه حديثا متصلا انه صلى الله عليه وسلم سكب من فضل

الشفاء صح

والاصل معنى الاخذ التناول فيجوز به عما ذكر صح

ونحوه

وضوئه السكب بمعنى الصب وفضل وضوئه ما زاد عليه وقال شيخنا المقدسي قدس الله روحه في كتاب الرمز
بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي والفتح اولى وفي كتاب سيبويه فيما جاء على فعول
توضأت وضوءا وتطهرت طهورا وولعت ولوعا وقبلت قبولا وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان الوضوء
الماء كما قد تحدث عن غير موثوق به الوضوء بالضم قلت ولولا انه ضعيف ما تركه منهم الجوهري والقاضي عياض
النووي وكلاهما لم يجزه انتهى ما قاله شيخنا فلك هنا الفتح والضم في بئر قبا بضم القاف والمد مكان
المدينة الشريفة غير مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والقبة ليست للتانيث وقال في التعريف
اسم اماكن ثلاثة وينسب اليه قبائي والى قباء فانه قباوي والقصر لغة فيها ايضا فما نزفت البئر اي
ماؤها بعد مبني على الضم اي بعد ما سكب فيها فضل وضوئه صلى الله عليه وسلم ونزفت بفتح الزاي المعجمة
ها فهو مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا لانه ورد متعديا وغير متعد ثم اقتصر على الثاني
وقد ورد ثلاثية متعديا ومزيده لازما على خلاف القياس ككبه الله فاكب وله اخوات فصلتها
عليها في السوانح والمصنف قال انه صب فضل وضوئه اي بقيته ووقع في رواياته تفل فيها وهذا
صلى الله عليه وسلم وذكروا من معجزاته صلى الله عليه وسلم تفجر الماء في بئر الحديبية وبئر تبوك
لمشاهدة الكثار له وهنا لم يقصد التحدي كما قيل وروى ابو نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم برق في
وكلاهما بمعنى وهو رمي الريق فيه في بئر كانت في دار انس بن مالك خادمه صلى الله عليه وسلم فلم يكن في المدينة
بئر من ابارها اعذب منها اي احلى والذ من مائها وهذا كان ليظهر المؤمنين فلذا لم يعده معجزة كما اشار
الله عليه وسلم على ماء في بعض اسفاره فسال عنه اي عن اسمه فقيل له اسمه بيسان بموحدة مكسورة وقال التلمساني
بالفتح وهو الظاهر لموازنته لنعمان الاتي ولولاه جاز كسره وفتحه ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة والف
ونون وماؤه ملح جملة حالية اي لا عذوبة فيه فلما سمع ما يوهم البؤس ضد النعيم لم يحبه صلى الله عليه وسلم
بما يتشاءم به فغيره لانه كان يحب الفال الحسن فقال بل هو نعمان بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة وبيسان
موضعان احدهما بالشام وهو في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة ذي قرد وهو المذكور هنا فغير اسمه فغير الله ماءه فاشتراه طلحة فتصدق به فقيل له طلحة الفياض
وضبطه الانطاكي هنا في حواشيه نعمان بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون كما
بذلك موافقة بيسان وملح هو الفصيح ومالح لغة ايضا لكنها غير فصيحة وليست لحنا كما قيل لوروده في
والشعر كثيرا ولولا خوف الاطالة لاوردناه ذكره وماؤه طيب هذه جملة مقولة صلى الله عليه وسلم
فطاب ببركته صلى الله عليه وسلم الماء غير اسمه وقال انه طيب وروى ابن ماجه في حديث
اتي بالبناء للمجهول اي اعطاه بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم وجاءه بدلو مملوء من ماء زمزم ورواه البيهقي عن
الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ماء زمزم فمج فيه اي القى فيه صلى الله عليه وسلم ما في فيه ودفقه فصار اي
اطيب من رائحة المسك وقريب منه قصتنا في احد القراء السبعة المذكورة في شروح الشاطبية ومن كراماته صلى الله عليه وسلم
ما رواه الطبراني عن ابي هريرة انه اعطى الحسن والحسين لسانه الشريف اي وضعه في فمهما فمصاه اي
وشربا منه وهما يبكيان جملة حالية اي باكيين عطشا اي فسكن عطشهما وبكاؤهما وكانا
هذا مع قوله وكان يتفل في افواه الصبيان الخ حديث صحيح رواه مسلم عن جابر انه كان لام مالك
الصحابية وهي ام سليم بنت ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس بن مالك وفي الصحابة ام مالك
وليست هذه وفيه نظر لان ام مالك هذه ليست ام انس وقد قالوا انه لا يعرف اسمها وفي شرح
ان ام مالك في الصحابة اثنتان ام مالك الانصارية وام مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى
والمشهور ضمها وهي صغير من جلد يوضع فيه السمن غالبا وكانها مشددة تهدى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
اي ترسل له على طريق الهدية وهو بفتح المهملة وسكون الميم وفتحها لحن قال الزبيدي السمن للبقر
ايضا وفي القاموس انه سلاء الزبد فلم يقبله فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها
لان قوله لا تعصريها نهي لا امر وهو باعتبار لازمه لان النهي يلزمه الامر بالكف وعلى الاول هو مطلق
الضغط للظرف ليخرج بقية ما فيه مما قل ففيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيها

(هامش: تمييز او مفعول له والعطش حرارة تقتضي اشتهاء ماء يشرب فسكتا صح)

(هامش: بجي صح)

(هامش: السين صح)

زيده ويجعل فيها البركة ولذا قيل ان فيه دقيقة لم تظهر بعين الحقيقة وتعصر بكسر الصاد كضرب يضرب
اي دفع صلى الله عليه وسلم العكة اليها اي فجاءها بغتة مملوءة من ذلك مملوءة بزنة المفعول مهموز
ابدال الهمزة واوا وادغامها فيها فيا تهلونها يسالونها الادم بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وضمها
ادام هو ما يؤتدم به مع الخبز كالسمن والعسل واختلف الفقهاء في اللحم هل يسمى اداما عرفا ام لا فلا
ما ورد في الحديث سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم وقيل الادم ما يصلح به الطعام وليس عندهم شيء
ادام فتعمد اليها اي تقصدها وتمسكها بيدها وعمد بفتح الميم في الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس
شرح الفصيح للبلي فتجد فيها سمنا كما كانت فاستغفص فكانت تقيم ادمها اي تجده باقيا اي قائما على حاله
غاية الكثرة وقامته اي لما عصرته انتهت اقامة السمن في العكة وفقدته وذهبت بركته لما خالفت امره صلى الله
قال النووي الحكمة في ذلك ان عصرها يضاد التوكل والتسليم ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة
الله بعد لما انعم الله به عليها ولم يذكر هذه في المعجزات لانه لم يتحد به لانه حصل في بيت ام مالك وفي
الغاية لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم امرها ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فلما اخذتها اذا هي مملوءة فاتت النبي
صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله نزل في شيء فقال لها ما ذاك يا ام مالك قالت رددت علي هديتي فدعا لها وسأله
فقال والذي بعثك بالحق نبيا لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيئا لك يا ام مالك هذه بركة عجل
علمها صلى الله عليه وسلم ان تقول دبر كل صلوة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا
في ان ما ذكر كان ببركته لا معجزة على حفظه صلى الله عليه وسلم كما قيل فتدبر وفي حديث رواه البيهقي
صلى الله عليه وسلم كان يتفل بفتح المثناة التحتية وسكون التاء المثناة الفوقية وضم الفاء وكسرها والتفل البصاق
يوم عاشوراء في افواه الصبيان وافواه جمع فم باعتبار اصله لان اصله فوه والصبيان جمع صبي
الصغار الذين يرضعون ولهذا قال المراضع بزنة مساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم مفعول من
مص الثدي لا جمع رضيع بمعنى مرضع كما قيل فان فعيلا لا يجمع على مفاعل وادعاء انه على خلاف القياس
وفي بعض النسخ مراضيع بزيادة الياء فان صحت روايته فهو على خلاف القياس كما قيل في جمع خاتم خواتيم
ابن عصفور قال انه شاذ وادعاء بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد في الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل
هذا الكلام صبيان المراضع وهي المرضعات خطأ الا انه وقع له رواية صبيان المراضع بالاضافة
في النسخ فيجزيهم بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة وهمزة اي يكفيهم واهل
الاجزاء بالصحة وفي المحصول وشروحه كلام في الفرق بين الاجزاء والصحة ريقه الشريف الى الليل
عن الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله عليه وسلم فيقوم المص منه مقام لبن الام الكثير ومن كراماته اي من
النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي بركة يده فيما لمسه اللمس قريب من المس وهو وضع اليد على الشيء
تاكيدا او تجريد كنظرت بعيني والبركة الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم وغرسه لسلمان الفارسي
كالبستان والغرس وضع اصل الشجرة في الارض لينمو وفي نسخة او غرسه فهو شك من الراوي وسلمان
ابو عبد الله الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جي من قرى اصبهان او رام
ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اعتقه وكان من علماء الصحابة وزهادهم المعمرين وكان
بعمل الخوص وياكل منه مع ان عطاءه من بيت المال خمسة الاف كل سنة وكان اذا اخذها تصدق بها
النووي رحمه الله اتفقوا على انه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وتوفي بالمدائن
سنة خمس او ست وثلاثين وقد قال له صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق له وكان مولاه قبل
صلى الله عليه وسلم رجلا من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقصته مشهورة حين كان
اليهود وهذا ما قاله البرهان من انه صلى الله عليه وسلم اشتراه وجمع الموالي ولم يكن له الا مولى واحد بتجوز
انه غلط وهم لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود وفيه نظر والمولى هنا هو السيد وهو مشترك بين
معان للغزو والكتابة معلومة مفصلة في كتب الفقه على ثلاث مائة ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة
مثناة تحتية مشددة قبل الهاء وهي صغار النخل يغرسها لهم كلها تعلق بفتح التاء الفوقية وسكون العين
اي تنبت بعد غرسها ونبتم غراسها من علقت المراة اذا حملت وقال بعض الشراح تعلق

تم كل

(هامش: اي الى ام مالك المهدية لها فاذا هي مملوءة سمنا صح)

(هامش: اي باقيا له)

(هامش: في شرح مسلم صح)

(هامش: بيانا في صح)

ثمرتها من علق يعلق كعلم يعلم وقيل بدرك وبضم لامه كيكتب فهو متداخل من بابين والمراد الا كل هذا او ظلم
وجملة كلها تعلق بدل لما قبله وقوله وتطعم اى يوجد فيها ما يؤكل من ثمرها يؤيد ذا الرد بما قبله تدرك
ان يكون تفسره وهو يوزنه بكرم وعلى اربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء ويقال وقية ايضا بغير الف
وقال السعد فى شرح الكشاف الاوقية افعولة فاصلها اوقية فاعلت او فعلية من الاوق وهو الثقل والمراد
اربعون درهما كما فى كتب اللغة وعند الاطباء وهو المتعارف الآن انها عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم
وقال الزمخشرى انها اثنان واربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل من ذهب بيان للاوقية اى
من فضة ولفظ الوقية وقع فى حديث رواه الشيخان فقول بعضهم انها عامية كما فى النهاية لا وجه له اللهم الا
ان يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافى تصحيح اهل اللغة لها كما فى القاموس وغيره والنبوية فى
الشرع المحمية عشرون درهما فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه الى محل غرسها فغرسها بيده
الشريفة تبركا الا واحدة منها غرسها غيره قيل هو عمر بن الخطاب كما رواه ابن عبد البر وقيل انه سلمان والجمع
بينهما بانهما غرساها معا او ان كل واحد منهما غرس واحدة فاخذت كلها بمعنى انها اطلعت وادركت
كأنها اخذت من الارض ما قامت به ونمت كما يدل عليه الكلام الا تلك الواحدة التى غرسها غيره فقلعها اى
وردها اى اعادها الى محلها فاخذت اى نبتت وادركت ببركة يده الشريفة ومسها وهو من معجزاته صلى الله
عليه وسلم الباهرة وقوله الا واحدة يدل على بطلان التوفيق بانهما غرس كل واحد منهما ودنا فى
انه صلى الله عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فينبغى ان يحمل على التفصيل اجمالا فانه غرس تلك الواحدة
بعد ذلك فلا منافاة بينهما وفى كتاب البزار عوجة وذاى معجمة والف وراء مهملة نسبة لعله بلد
نخيا عند البغدادين وهو للحافظ المشهور فاطعم النخل اى ثمر النخل الذى غرسه النبى صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة من عامه اى سنته التى غرس فيها من ابتدائه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واضافة العام لحقيقة لوقوع الغراس فيه واعطاه اى اعطى رسول الله
سلمان مما كوتب عليه مثل بيضة الدجاجة اى قدر حجمها لاوزنها كما قيل من ذهب جاءه من المغانم بعد ما ادى
على لسانه الشريف ليحصل فيها بركته ولا حاجة الى ان يقال انه صلى الله عليه وسلم دعى بالبركة فيها وهم
لا يقال مثله بالرأى فوزن سلمان رضى الله عنه منها للموالية اى لمن كاتبه كما مر اربعين اوقية وبقى عنده
ما اعطاهم فهى اربعين لغوى وكانت فى رأى العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت ووفت
ببركته صلى الله عليه وسلم وهو من علامات نبوته ويجوز ان يكون فاعل وزن النبى صلى الله عليه وسلم
وهو بكسر القاف المخففة ويجوز فتحها منذحة وقصة سلمان رضى الله عنه طويلة مفصلة فى السير
انه كان مجوسيا وهى فى كتب من فارس كان ابوه رئيسها وهو ممن يعبد النار ثم سلمان برهنا فى كنيسة
ويتعبدون فاعجبه امرهم وقال هذا خير من ديننا فلما اخبر اباه بذلك ثم عليه وقيده مخافة ان
اليهم سلمان بقوله اذا كان عندكم من يذهب الى الشام اخبرونى به وكانوا فالو الدان دينا هذا
فكسر قيده وذهب معهم وجاء الى الشام ودخل كنيسة فيها قسيس يتعبد بها فاستمر عنده الى ان
ذهب الآخر يهودية ثم لآخر بالموصل ومكث عنده مرض واشرف على الموت فقال له انذهب ما افعل فقال له
هذا قد تم وقد دنا زمن نبى على الحنيفية يظهر بارض النخل فسأله عن علامة منه فقال له خاتم النبوة
الصدقة ويأكل من الهدية فجمع فقعهم من كلبيعوكان له بقرات وغنيمات كتبها من عمله فاعطاها لهم
يحملوه الى ارض العرب فغدروا به واسروه وباعوه من يهودى وقيل باعته امرأة فالاصح
يخدمه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبينما هو على نخلة من النخل وسيده الذى
اذا برجل جاء الى سيده المذكور وقال هل سمعت ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو
الآن فلما سمع سلمان مقالته عراه انتفض كالحمى ونزل ليسال الرجل عما قاله فنهره سيده فاصبر
النبى صلى الله عليه وسلم بتمرات من نخل سيده فاكلها فلما رأى العلامات المذكورة جاء وكاتب
المصنف فان قلت تقدم الحديث انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سلمان منا اهل البيت
وهو مكاتب وكيف اكل صلى الله عليه وسلم مما اتى به والعبد لا يملك شيئا قلنا اجابوا عنه بوجوه

صلى الله عليه وسلم اشتراه منه بما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها انه علم انه لم يمسه الرق كما مر وانما باعوه ظلما وعدوانا
وسلم فهو مولى موالاة لا مولى رق ولذا قيل صلى الله عليه وسلم مما اهداه له لانه اجمع اواذن له سيده فى دفعه
وفى حديث حنش بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو
من رجحه فى الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت فى الدلائل عن المسور بن مخرمة سقانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق وقد تبدل صادا وهو قمح يقلى ويطحن ثم يجعل فى ماء ويخوض حتى
يشرب فهو طعام وشراب وشربته بفتح الشين المرة من المشرب وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به لا مفعول
مطلق شرب صلى الله عليه وسلم اولها وشربت آخرها بعد انه صلى الله عليه وسلم شرب منها اولا لتحصل البركة
الاناء فشرب بقيته ثم ازل اى لم ازل بعد ما شربت سؤره احد شبعها اى يحصل عندى الشبع بتلك الشربة
معروف اذا جعت اى جاء وقت الجوع والحاجة الى الطعام وريها بكسر الراء وهو برد يحصل فى الجوف من الماء
بعد الماء اذا عطشت اى جاء وقت الحاجة الى الشرب والضمير ان للشربة وبردها اذا ظمئت من علمه
وبعد بالماء وهو من الظما وهو العطش فقاربه بما فى العبارة تفننا اى لم تفارق تلك الشربة الشبع والرى
صلى الله عليه وسلم وفى حديث صحيح رواه احمد فى مسنده عن ابى سعيد انه صلى الله عليه وسلم اعطى قتادة بن
النعمان بن زيد ويكنى ابا عمر وهو صحابى مشهور توفى فى سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضى الله عنه وهو الذى
كان من الانصار وصلى معه العشاء جملة حالية بتقدير قد اى وقد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ليلة مظلمة اى ذات ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق بالمطر وهو متعلق باعطى
بضم العين وسكون الراء المهملتين وضم الجيم كعنقود بكسر وفتح كقرد وبن وربما قرئ وهو فعلون من الانعراج
مثل فعلون وزنه فعلول كما اليه ذهب صاحب القاموس والصحيح الاول وقال صلى الله عليه وسلم لقتادة
خذ العرجون واذهب به لمنزلك فانه سيضئ من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا اى معنا ومن غيره
طريقك حتى تبصرها ولبيت العشرة من الاشبار كما قيل فاذا دخلت بيتك فترى سوادا وهو صفة البياض
اسود والسواد يطلق على الحبة والشخص وفى نوادر عبد الاعمال للبارزى انه كان هشه فقرفاذا
حتى يخرج من البيت فانه اى السواد المرئى كما الشيطان تصور بهذه الصورة فانطلق قتادة فاضاء
حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج من بيته كما اخبره صلى الله عليه وسلم قيل ما ذكره المصنف
بالمعنى فان لفظ الحديث كما رواه ابو سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة لصلاة العشاء
السماء بالظلمة وبرقت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتادة فقال له قتادة قال نعم يا رسول الله علمت
الصلوة قليل فاحببت ان اشهدها فقال له اذا انصرفت فأتنى فلما انصرف اعطاه عرجونا وقال خذه فيضئ
عشرا وخلفك عشرا الحديث ويضى جاء متعديا فعشرا مفعوله ولازما فهو منصوب على الظرفية
والمراد به واحد من الجن المردة او ابليس بعينه ومنها اى من كراماته صلى الله عليه وسلم فى قلب الاعيان ما رواه
مسند وهو دفعه لعكاشة بن محصن الصحابى المشهور وهو بضم العين وتخفيف الكاف
وشين معجمة علم منقول واصله العنكبوت وبيتمعهذه القصة وقعت له وهو يشد رمع رسول الله
والدفع اصل معناه الازاحة باليد والمنع ويطلق على الاعطاء والتسليم كما يقال دفع له المال
مكسورة فذال معجمة ساكنة ولام وفتحتى جيم وهو عود غليظ او اصل من اصول الشجر ومثل
المحكك وهو عمود ينصب ليتحكك به الابل الجربى فاستعير لمن يرجع لرأيه ويستشفى بهداينه فى المهمات
ما يبس من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة
كان فلما ذكر يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله
فقال اجعلنى الله منهم ثم قام آخر فقال مثل ما قال فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قال ابن
الثانى كان من المنافقين ورده السهيلى بانه ورد فى رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وايضا رد انه
ولعل الساعة الاولى كانت ساعة اجابة انقضت وعرف انه صلى الله عليه وسلم انه لو دعى له استرسل
مثله الناس وهو مما بكثر وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر اى فى وقعته كما مر اطلاق
فعاد فى يده سيفا اى صار لان عاد يكون بمعنى رجع وليس مناسبا هنا وبمعنى صار كما فصل فى محله

وقوله صارما اي قاطعا ومنه الصرم وهو الهجر والقطيعة طويل القامة اي طويلها مستقيما ابيض اللون
المتن اي قوي الجرم صلبا فهو من المتانة وهي القوة ولذا سمي الظهر متنا لقوته واشتداد الاعضاء وقوله
بسدير حتى انقطعت ثم لم يزل السيف عنده اي في ملكه وتصرفه فالعند للحضرة وترد لمعان اخر منها هنا
يحضر به المواقف اي قتال الكفرة الى ان استشهد في قتال اهل الردة واستشهد بمعنى صار شهيدا وقيل
الله منه الشهادة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهو مشهور وقوله الى ان استشهد الى القوم غاية
فلا ينافيه بقاؤه عند اهله بعده كما توهم وكان هذا السيف يقال له العون سمي بهذا المصدر مبالغة
على الاعداء وكان من عادة العرب واهل الصدر الاول انهم يسمون الات حربهم وخيولهم باسماء كالاناسي
مصدر مرفوع مبتدا حذف خبره اي من كراماته صلى الله عليه وسلم دفعا وهو معطوف على دفعه السابق
فهو الاولى لعبد الله بن جحش يوم احد اي في وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت
عبد المطلب فهو من المهاجرين بالهجرتين ويسمى المجدع لانه استشهد باحد ومثل بقطع انفه واذنه
من الله وقصته مشهورة في السير رواها البيهقي مرسلا وقد ذهب سيفه جملة حالية او معترضة فاعطاه
الله عليه وسلم عسيب نخل عسيب بوزن كريم بعين وسين مهملتين وتحتية ساكنة وبا موحدة
جريدة النخل الاخوص عليها والصواب ما في الصحاح من انه من السعف ما فوق الكرب لم ينبت عليه
الذنب فرجع اي صار العسيب وهو اصح بمعنى الرجوع ويكون لازما ومتعديا سيفا مفعول
ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد عرجون نخلة فصار في يده سيفا يقال ان قائمه كان منه فبقي الى ان بيع من بغا التركي
فكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب اصل العرجون لا الجريد كما قيل
من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه الا انها بقيت بعده صلى الله عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعده
وقد وقعت مرارا في عصي متعددة وتلك عصاة واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسلمة بن اسلم
اي ومن هذا النوع من الكرامات والبركات حكمته صلى الله عليه وسلم في درور الشاة درور بدال ودال
مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لبنها من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم
الخير والنفع والشاة من الغنم واصلها شوهة فاعلت وتطلق على ما يشمل المعز مجازا والشياه
شاة الحوائل جمع حائل وهي التي لم تحمل مطلقا او ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها عام لم تحمل
وقيل انها جمع حول جمع حائل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها ابعد من الدر باللبن الكثير ذكره للاتصاف
اولادا بالدرور ومطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل كقصة شاة ام معبد عاتكة بنت خالد
الخزاعي اخت حبيش الصحابي المعروف بالاشعر وابو معبد اسلم ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبيش وقيل اكثم ابن ابي الجون ومنزله بقديد وقصة ام معبد
وقد مرت الاشارة اليها وافردها الحافظ العلائي بالتاليف وملخصها اذ النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مهاجر الى المدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي غير شاة خلفها الجهد عن الغنم فمسح
صلى الله عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية فلما جاء زوجها اخبرته
فعرفه ثم قدمت عليه صلى الله عليه وسلم المدينة بولد صغير لها واسلمت كما بيناه سابقا وتفصيله في
وشرحها وهو مشهور فلا حاجة لذكره هنا ومنها قصة اعنز جمع عنز معاوية بن ثور
بكسر الهمزة ابن البكاء والد بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله قال وفد
انه معونة بمعنى مضمومة ونون وصحح ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافه عن الذهبي وكان
صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الضحيع ابن البكاء والاصم ابن
انتواني امسح على وجه ابني فمسح عليه واعطاه اعنزا سبعا ودعى لها بالبركة قال الجعد وكانت
ذات قحط وعجاف اصاب بني البكاء فاصابتهم بركته صلى الله عليه وسلم ونحت الاعنز وكتب لهم
بني بشر المذكور وفيه قصة الاعنز وفي ذلك يقول بشر رضي الله عنه وانا الذي مسح الرسول
بالخير والبركات وشاة انس وقصتها كقصة شاة ام معبد الا ان الشراح لم يذكروها ولم

ايضا لعدم الوقوف عليها وغنم حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم اي قصة غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني
ابن اسحق لما حملته صلى الله عليه وسلم لترضعه في سنة كانت فيها قحط اصاب ارض قومها وقل النبات
فكان غنمها تاتي من المرعى وقد رعت كثيرا ودر لبنها وغنم قومها عجافا جافة الضروع فيتعجبون منها
وذلك الا ببركته صلى الله عليه وسلم وقدومه وحليمة هي بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها هو
بن عبد العزى وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومرضعته بالجر بدل من حليمة وشارفها
عطف على غنم والشارف الناقة المسنة الهرمة وقيل انها تشمل الذكر والانثى في المعز والمراد الاول وكانت
معها ومع زوجها وابن لها رضيع ومعهم شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع
اخذت النبي صلى الله عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفها حافلة باللبن فحلب منها ما شربوا كلهم
شبعوا وباتوا بخير ليلتهم فقال لحليمة انه نسمة مباركة فقالت اني والله ارجو بركته الى اخر القصة وشاة عبد
الله بن مسعود التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود رضي الله عنه من كبار المهاجرين السابقين ومن جملته
وكان وهو صغير يرعى غنما لعقبة ابن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بعناق فاعتقلها ومسح
ودعا الله واتاه ابو بكر بصخرة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان
هذا سبب اسلامه وكانت لم ينز عليها فحل بنا الذكر على الانثى اذا علاها لينكحها وانزاه غيره وهو
مخصوص بالبهائم والسباع والفحل الذكر فتصحيف ينزان بكونه بفتح المثناة التحتية وضم الزاي المعجمة مبني
صح ضم اوله وفتح الزاي بالبناء للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنفي الملزوم البعيد لانه اذا
عليها حملت ثم ولدت ثم يدر لبنها وشاة المقداد بالجر اي قصتها التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن
الاسود وان اشتهر به كما بالخ ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت انا وصاحبان لي
من الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا النبي صلى الله
عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاثة اعنز فقال احتلبوا منها لبنا بيننا فكنا نحتلب ويشرب منا كل نصيبه
ونرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجيء من الليل فيشرب فوقع في نفسي ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم ياتي الانصار
هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجدها يدعو علي فاهلك فلم انم وقد نام صاحباي
صلى الله عليه وسلم كعادته ليكشف الاناء فلم يجد شيئا ورفع بصره الى السماء فقلت الان يدعو علي فقال
اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز لاذبح ما سمن منها فاذا هن حفل
فحلبت انا حتى علت رغوته وجئت اليه صلى الله عليه وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روي واصبت دعوته
ضحكت حتى استلقيت فقال صلى الله عليه وسلم احدى سوءاتك يا مقداد فعرفته انك فعلت سوءة فما هي
يا رسول الله كان من كذا وكذا فقال ما هذه الا رحمة من الله لو كنت ايقظت صاحبيك فاصابا منها فقلت
والذي بعثك بالحق نبيا ما ابالي اذا اصبتها واصبتها معك من اخطات من الناس ومن ذلك اي من كراماته تجهيزه
صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسلا تزويده اصحابه اي اعطاؤهم ما يتزودونه
زادا والزاد يشمل الماء والطعام والمراد الاول لقوله سقاء ماء والسقاء ككساء جلد كالقربة يوضع
الماء واللبن ونحوه وضمن تزويد معنى اعطاء ولذا نصب السقاء او هو على التمييز وقوله سقاء ماء المراد به
ما كان يشهد له ما بعده بعد ان اوكاه اي شده بالوكاء وهو ما يربط به القربة ونحوها ودعا
فيه بالبركة شانه وادامه وسيبويه بعد يتعلق بتزويد فلما حضرتهم الصلاة اي دخل وقتها كانهم احتاجوا
للوضوء نزلوا فحلوه اي حلوا وكاءه ليستعملوا ماءه فاذا هو لبن حليب اي
كونه لبنا خالصا بعدما كان ماء وهذا من قلب الاعيان ببركته صلى الله عليه وسلم وزبدة بزاء فموحدة
بالاضافة لضمير اللبن او للسقاء بادئ ملؤ منه في فمه اي في فم ذلك السقاء والزبدة دليل على خلوص
وجودته وانما اوكاه لئلا يتوهم ان اللبن وضع فيه وبدل لهم لم يكن معروف وفي نسخة فنزلوا فحلوه
التثنية لرطلين كان السقاء معهما وهذا الحديث من رواية حماد بن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام
ترجمة في الميزان بما تنم وقد ذكر انه من رواية على خلاف المعتاد من اسلوبه في تحريه فيما يا النساء هذا

الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي كان مجاب الدعوة معدودا من الابدال
وسلم ممن اخذ له وروى عنه والمغاربة وللمصنف من اهلهم يمشون اثر مسلم فلا يعتدون بمن غمض منه
ان البخاري لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلامة نفحاته كما مر ومسح على راس
عمير بن سعد اي امر النبي صلى الله عليه وسلم يده على راسه قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعض
عمير بن سعد بلا تصغير وهو ابو كبشة الانصاري الصحابي وعمير من الصحابة ايضا ولا اعرف خبره لم
القصة منهما وقال السيوطي ان الذي رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد ان
عبادة لا عمير ولعل ذلك واقعتان وفي نسخة التلمساني عمرو بن سعد وقال انه ابو يحيى النخعي الكوفي
سنة خمس عشرة وعمامة وبرك بالتشديد اي دعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته فمات وهو
ثمانين اي وقد بلغ سن الثمانين فجعله انه مجاز او مثله مشهور يجعلونه الدهر كالاعلام
حاله وقال فشيخ يظنون له سبعون اتى فلكل حاملة تمام فما شاب اي بركة مسح يده الشريفة لم
راسه وشعره ولم يهرم فنفي الهرم بنفي الشيب لانه من لوازمه وروي بالبناء للمجهول اي شاب فاعله
هذه القصص من بركاته صلى الله عليه وسلم عن غير واحد اي عن كثير فنفي الوحدة كناية عن الكثرة منهم السائب
بن يزيد ابن سعيد بن ثمامة بن الاسود ومدلوك بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو
كاف وهو ابو سفيان الفزاري له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مواليه
حديثه في غير الصحيح وذكر ابن حبان فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام واتى النبي صلى الله عليه وسلم
فمسح براسه فكان ما مست يده اسود وسائر راسه ابيض انتهى وفيه تفضيل عموم الشيب
الشيب وقال لان مدحه لدلالته على الصحة كما مر ولكل شيء جهة مدح وجهة ذم فقد افرد ذلك
في كتاب سماه مدح الشيء وذمه وروى الطبراني والبيهقي انه وكان يوجد لعتبة بن فرقد اي كان
عنده من المصابيح لحكايته الحال الماضية وهو ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي
خيبر وابتنى بالموصل دارا او مسجدا وابنه عمرو عد من الاولياء وسكن عتبة الكوفة
الفراقدة وولي الموصل طيب نائب فاعل يوجد والمراد بالطيب الرائحة الطيبة وقيل
اي رائحة طيب يشم من جسده ويفوح في مجلسه يغلب طيب نسائه اصل معنى الغلبة القهر والاستيلاء
فاستعير للزيادة والفوق كما ورد غلبت رحمتي غضبي ... اذ رائحة
عنه حتى لا تظهر عندها فانه روى في الدلائل والاستيعاب عن زوجته ام عاصم انها قالت كنا
نسوة ما منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب ريحا من صاحبتها وعتبة لا يمس طيبا
اطيب منا ريحا فقلت له في ذلك فقال اصابني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته
يديه فتفل في كفه ودلك الاخرى ثم امرهما على ظهري وبطني فعبق بي ما ترون
اشار بقوله لانه صلى الله عليه وسلم مسح على بطنه وظهره وهو متعلق وتعليل لقوله يغلب
الدم عن وجه عائذ بن عمرو اي مسح صلى الله عليه وسلم في وجهه بيده متكئا عليه حتى اخرج ما عليه من
وهذا معنى السلت ويختص باخراج المائع والرطب الملتصق بشيء كما يقال سلت القصعة اذا
على جوانبها لتنظف كما في صحاح الجوهري وهو معنى معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الله
وعائذ بعين مهملة وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سمي به وهو عائذ بن عمرو بن هلال المزني
من اصحاب الشجرة وهو ممن في وجهه هذا رواه الطبراني وكان عائذ خرج يوم حنين اي في وقعة
وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل في السير وحنين اسم موضع قريب من الطائف
وبين مكة ... سمي باسم حنين بن مهلايل لنزوله به كما مر وكان ذلك
لجهاده في سبيل الله فكانت له غرة بيضاء ميزة كغرة الفرس من اثر يده الشريفة لما مسح وجهه
منتشر طولا وعرضا في وجهه فان قلت سمت غرة وليس فيه مثله كما نعهم كانه كبياض
والفرق بينه وبين البرص ظاهر وفي نسخة ولا كغرة الفرس اي لا تشبه
وليس كالوضيح في البدن وذكر ابن الحلبي انه صلى الله عليه وسلم مسح على راس قيس

وناداه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه وفي بعض النسخ يزيد بيانا في اوله ما يوم يسمى عامرا والكلابي
سنة الحكام لغراب قبيلة مشهورة ودعا له صلى الله عليه وسلم بما فيه بقاء صحته وعافيته فهلك اي مات فالهلاك
والموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت عن مرض لكنه ليس معنى وضعيا وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض
لشيبه وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت عليه يده من شعره اسود لم يشب ببركته صلى الله عليه وسلم
فكان يدعى الاغر اي كان يسمى بالاغر لما في وجهه من النور فقوله دعوت ابني محمدا اذا سميته به وروى
بالبناء للمجهول والذي رواه البيهقي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني في مسحه صلى الله عليه وسلم
راسه وبقاء اثره في وجهه وموته كما مات فبقي على احسن حالة وثعلبة هو وهب بن عدي بن مالك الذبياني
الزهري والجهني منسوب لجهينة وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في دلائل البيهقي انه لقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو وقد اتت عليه مائة سنة وما شاب منه
شعرة مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه وراسه وسيالة موزونة سحابة بسين مهملة ولام
موضع قريب من المدينة الشريفة ومسح صلى الله عليه وسلم على وجه لغير قال البرهان لا اعرفه ولعله خزيمة بن
سوا ابنه الحارث لانه روي انه مسح على وجهه فصارت له غرة بيضاء وقيل لعله طلحة ابن ام سليم فانه
روي انه صلى الله عليه وسلم مسح بناصيته فكان كغرة فما زال على وجهه نور من اثار انواره صلى الله عليه
وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا
صحابي له رواية وترجمة فكان لوجهه بريق اي لمعان وصفاء بشرة من اثر يده الشريفة حتى كان ينظر
بالبناء للمجهول في وجهه اي يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صورة وجهه فيه لكثرة صفاء بشرته
كما ينظر في المراة بكسر الميم اسم آلة من الرؤية معروفة والظاهر انه مبالغة في صفائه وحسنه وليس المراد
حقيقته ووضع صلى الله عليه وسلم يده على راس حنظلة في حديث رواه البيهقي بطوله مسندا ابن حذيم قال التي
... هو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية وميم وقال ابن حنيفة بن حذيم ابو حنظلة
صحبة وكذا قال الذهبي في المشتبه والنحي بن حنيفة والد حذيم ولهما صحبة وحنظلة ابنه وذكر حذيما فقال
حذيم بن حنيفة بن حنيم الحنفي والد له فيما قيل صحبة ولابنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى فعلم منه
ان لهم اربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزي لا نعلم اربعة ادركوه صلى الله عليه وسلم الا ابا قحافة وابنه ابا بكر
وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق انتهى والصحيح ان عتيق تابعي وحمل عليه الذهبي في تجريده فلو
... عبد الله بن الزبير وامه اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة كان ذلك صوابا فانه لا خلاف في صحبتهم
فيحصل المجموع ثلاثة اشخاص وهم ما بين ذكره العراقي في حاشية الفيته وحنظلة مالكي وقيل حنفي وقيل سعدي
فحصل ما قال البرهان وبرك عليه بالتشديد اي دعا له بالبركة وقال بارك الله فيك فكان يؤتى بضعفه
اي ياتيه الناس بالرجل تعريفه للعهد الذهني المساوي للنكرة قد ورم وجهه جملة حالية اي اصابه ورم
... منه وجهه والشاة بالجر المعجمة والضاد فتورم ضرعها وهو كالثدي للانسان وهو معروف فيضع
محل الورم من الوجه والضرع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم الذي مسح به فيذهب الورم الذي كان اصابه
وروى ابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم نضح في وجه زينب بنت ام سلمة ... منقول
... معروفة وام سلمة هي ام المؤمنين وزينب بنتها ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخت ابن
... الرضاعة ونضح ينضح من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالماء ونحوه نضحة اي رشة من ماء كما كان يعرف
... امراة اي ما كان يرى وينظر في وجه احد من النساء ما يعلم بالاحسان ما يشبهها من الجمال اي حسن الوجه
... ما كان بها من ذلك ببركة الماء الذي رشه صلى الله عليه وسلم في وجهها لان ذلك لما كان
صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل
فنضح في وجهها بماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت
... وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم وتقدم ان اسم ام سلمة هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف
بزاد الراكب وزينب ولدت بارض الحبشة فقدمت بها امها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة المباركة على راس صبي كان ذلك الصبي به عاهة اي آفة ومرض

والمراد انه كان اقرع واسم هذا الصبي لا يعرف فبرا ثم ضرب وكلمهم زوا واما بمعنى حلق فعل
عاهته وشفي مما به واستوى شعره اي نبت وتم وحسن من قولهم استوت الثمرة اذا كملت والشعر معروف
العين وسكونها وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره من الشراح ومثله روي في خبر المطلب بن ابي وداعة
صلى الله عليه وسلم على غير واحد اي على كثير كما مر بيانه من الصبيان المرضى جمع مريض والمجانين فبرؤوا اي زال
من المرض والجنون قيل هذا كله كان ينبغي ذكره في فصل ابراء المرضى وذوي العاهات واكثر فصوله
ولكل وجهة لم يتدبر ويعرف مقاصده وفي حديث لم يخرجوه انه صلى الله عليه وسلم اتاه رجل به ادرة
وسكون الدال وبالراء المهملتين وهاء وهو انتفاخ في الخصيتين معروف فامره ان ينضحها اي يرش
على ادرته بماء من عين مج فيها اي كان صلى الله عليه وسلم تفل بريقه فيها ففعل اي رش من مائها على ادرته
اي شفاه الله وزال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله عليه وسلم في الماء الذي خالطه
فيها العين اي عين الماء لانها مؤنثة وفي بعض النسخ فيه بالتذكير فالضمير للماء او للعين
فيه سهل ويجوز في الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقد قيل انها انفتاق فيها
وقد يكون بلحم ينبعها او ريح كما يعرفها الاطباء ويصححها يجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض
ان الرجل اسمه المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وروي هلب بن قنافة وهلب
وسكون اللام من قفل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وقال ابن عبد البر هو الصواب
انه لم يكونا قصتان وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة بن عدي بن عبد شمس بن عدي
الطائي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قرع فمسح براسه فنبت شعره فسمي المهلب لذلك
وعن طاوس بن كيسان اليماني ابو عبد الرحمن اليماني المشهور وهو من ابناء الفرس واسمه ذكوان
انه طاوس القراء روى عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهما وكان راسا في العلم والعمل توفي سنة ست
ومائة وله ترجمة في السنة وهو ممن اتفق على زهده وعلمه حج اربعين حجة وصلى الصبح بوضوء العشاء
سنة الهجرة ذلك من مناقبه وهو من اجلاء التابعين دفن بمكة رضي الله عنه لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم
المجهول اي لم يات احد باحد به مس يا في نفسه فصكه في صدره بصاد مهملة وكاف مشددة اي ضرب
بيده المباركة والصك مطلق الضرب او اشده الا ذهب المس عنه ويروى ماء به وهذا الحديث موقوف
طاوس ولم يذكروا من رواه عنه والجملة حالية تاتي بالواو وبدونها والمس الجنون واللمم
متقاربان الا انه يكنى به عن الجنون قال الذي يتخبطه الشيطان من المس لانه يقال على كل ما ينال الانسان
من الاذى كقوله مستهم البأساء والضراء وروي لعمر عن وائل بن حجر مسندا انه صلى الله عليه وسلم اتي
فيه في دلو فيه ماء من بئر ثم صب منها اي من البئر الذي مج فيه بريقه ففاح منها ريح المسك
الرائحة ويطلق في الاصل على نفس الهوى والمراد انه مثله في الطيب وهو اتم منه واطيب ولكن
به لشهرته وفي حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة
وقبضها من تراب اي ملء كفه من التراب يوم حنين اي في وقعتها المشهورة في السير ورمى بها اي
في وجوه الكفار فاصابتهم جميعا وقال شاهت الوجوه جملة دعائية بمعنى قبحت وقبحها الله
الشوهة والتشويه وهو القبح قيل واول من تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع مثله يوم بدر
السير وهو شيء اقدره الله عليه كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فانزل الله
البنه الى اعين هؤلاء الجم الغفير من صنع الملك القدير فانصرفوا اي ولى الكفار حال كونهم
بفتح القاف والذال المعجمة والف مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب ويكون ايضا ما يقع في
ونحوه مما يكدر عن اعينهم اي يزيحونه ويزيلونه منها لتاذيهم بوقوعه من الابصار وقذى العين
معروف وقاصره قذاه وفي الحديث يرى احدكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن الجذع في عينه
لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم
المناظرين فقال واعجبا للمرء مع علمه ان لنا في غيرهم سارية ينظر في عين اخيه القذاة ولا يرى في عينه
وفعله فانصرفوا بمعنى انهزموا لما وصل التراب الى اعينهم وقال شاهت الوجوه وفيه معجزة عظيمة

المصنف

الماء

عليه وسلم وفي بعض النسخ انه صلى الله عليه وسلم ضرب صدر جرير بن عبد الله البجلي الصحابي رضي الله عنه
ولبس هو جرير الشاعر وخص الصدر لانه محل الرهبة والاخذ لانه مقر القلب ودعا له وكان جرير ذكر له
صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على الخيل اي لا يقدر على ظهورها لعدم فروسيته فصار جرير رضي الله عنه حينئذ
من افرس العرب اي اقواهم واثبتهم على ظهورها ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم والفاء فصيحة اي فدعا فصار
ومسح صلى الله عليه وسلم راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ابن نفيل القرشي العدوي المدني الصحابي وهو
صغير وكان اتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وكان دميما بدال مهملة بمعنى حقير واما ذميم بالمعجمة
فهو بمعنى مذموم وليس مرادا هنا ودعا له بالبركة اي بالزيادة في خلقته وسائر اموره ففرع بفاء وراء
وعين مهملتين مفتوحتين الناس اي جنسهم وفي نسخة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم طولا اي في طول قامته
وتماما اي تمام سائر اعضائه وكمل الله خلقته بدعائه صلى الله عليه وسلم والى هنا انتهى ما ذكر في الاصل بخط
المصنف وشكى اليه صلى الله عليه وسلم ابو هريرة الصحابي المشهور وقد قدمنا ترجمته النسيان مصدر
بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهو ان الثاني يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والفرق بينه
وبين الخطاء انه صدر امرهما من غير قصد فامره صلى الله عليه وسلم ببسط ثوبه اي ما كان لابسا له ان يضعه
على الارض فبسطه ويقرب اي بقربه وعن قريب منه فيه اي فعل فعلا شيئا لم يعرف في شيء ما يضعه في الغرف وضمه
ثوبه الذي امره صلى الله عليه وسلم ببسط الشيء الذي اراده له ثم امره بعد ما غرف فيه بضمه اي ضم
ثوبه على جسده ففعل اي ضمه عليه حتى كانه صار بيده ما غرفه له فما نسي بعد بالبناء على الضم لما تقرر في محله
علم العربية اي لم ينس ابو هريرة شيئا مما كان يسمعه منه صلى الله عليه وسلم وتعجب لما ناله من البركة قال ابو
هريرة فما كان احد احفظ منه لحديث رسول الله منه الا ابن عمر رضي الله عنهما لتقدم اسلامه عليه ولانه
كان يكتب وهذا الحديث رواه البخاري وفيه بدل الثوب الرداء ولا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب
الملبوس مطلقا كما تقرر فان تخصص في العرف بالمخيط منه وما فعله صلى الله عليه وسلم من الغرف ونحوه يجعل
المعاني المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشيء عنده اغترف منه حتى ملا رداءه وضمه عليه حتى
يختلط به ويسري من ظاهره لباطنه وهو صلى الله عليه وسلم كما فوض اليه التصرف في عالم الشهادة فوض الله التصرف
في عالم الغيب ايضا وهو سر من الاسرار دقيق لا يوقف عليه الا بالكشف والله سبحانه وتعالى اعلم تم الجزء الاول من
شرح الشفاء للشهاب الخفاجي رحمه الله واصحوه فروع عن مشايخه وتلامذته ومشايخهم رحمهم الله تعالى
ونفعنا بهم آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين آمين آمين

رضي الله عنه صح
وما يتعلق به من الصرف وعدمه وما فيه من الكلام للناس صح

في ذلك الوقت اي صح

شيئا صح

صلى الله عليه وسلم صح

وما روي عنه صلى الله عليه وسلم
في هذا كثير وضرب صدر جرير
بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له انه لا يثبت على الخيل
فصار من افرس العرب واثبتهم
ومسح راس عبد الرحمن بن زيد
بن الخطاب وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال
طولا وتماما
صح

367

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فصل ومن ذلك أي من خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته الباهرة ما اطلع عليه هو اما مبني للمجهول من الافعال
اي اطلعه الله عليه او من الافتعال مبني للفاعل بتشديد الطاء من الغيوب بغين معجمة جمع غيب المصدر على خلاف القياس
من غاب بمعنى استتر عن العين يقال غاب عني كذا ويستعمل في كل غائب وما يغيب عن الانسان بمعنى الفاعل …
بالنسبة للناس لا لله فانه لا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله عالم الغيب والشهادة اي ما يغيب عنكم وما تشاهدونه
وقوله يؤمنون بالغيب اي بما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول وانما يعلم باخبار الرسل عليهم السلام
وما يكون في المستقبل وهو معطوف على الغيوب عطف الخاص على العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود …
غير الله او ما سيوجد فهو قبل وجوده والعلم به من المغيبات والاحاديث الواردة في هذا الباب اي في هذا …
من كراماته صلى الله عليه وسلم في اخباره من الغيب الذي اطلعه الله عليه فانه لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى …
بحر تشبيه بليغ اي في كثرتها كالبحر لا يدرك قعره بالبناء للمجهول والادراك الوصول وقعره قراره …
احدا الى نهايته ولا ينزف بمعجمة وفاء مبني للمفعول او للفاعل بزنة يضرب والنزف والنزح بمعنى اي لا ينفد ولا …
غمره بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل راء مهملة وهو الماء الكثير جدا فهذه المعجزة في اطلاعه صلى الله عليه وسلم
على الغيب من جملة معجزاته التي تواترت الى كثرتها فهي البحر حدث عنه ولا حرج المعلومة للناس على طريق القطع بحيث
لا يمكن انكارها او التردد فيها لاحد من العقلاء وقوله المعلومة على القطع صفة للمعجزات والقطع …
وكثرة تواترها تواترا معنويا حاصلا من مجموعها بقطع النظر عن كل فرد فرد منها مما لا شبهة فيه لكون …
غير التواتر المصطلح عليه فانه جار في بعضها كالقرآن ولهذا اشار بقوله الواصل الينا خبرها جاء باعلى …
لكثرة رواتها اي رواة مجموعها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب اي الامور المغيبة وهذا لا ينافي …
على انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فان المنفي علمه من غير واسطة واما اطلاعه …
باعلام الله له فامر محقق لقوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال ابن عطاء الله في لطائف …
اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله لا يستغرب وهو …
قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق بصره اطلعه على غيبه فلا يستغرب وقال بعض العارفين في قوله الا من ارتضى
من رسول لا ينافي قول المرسي في تفسيرها الا رسولا او صديقا او وليا ولا زيادة فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل
علي اليوم الا الوزير لا ينافي دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي اذا اطلعه الله على غيبه لم يره بنور نفسه …
بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد فتح لنا باب غيبه والى هذا اشار الغزالي في اماليه على الاحياء
قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول في الآية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب …
القاه في روع او ضرب مثل في يقظة او منام ليطلع من … الاحبار … ذلك …
لم يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه احدا الا على يدي رسول الله من ملائكته … قلبه …
العلوم المغيبة في اوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة في خزائن الالوهية انتهى فاعرفه فانه من المهمات …
القاضي في تفسيره وبقي ثمة اسرار لا تسعها الحروف ثم انه بين ما اجمل بحديث رواه ابو داود من حديث …
عمار رواه الشيخان لما في طريقها الذي رواه منها من الزيادة فقال حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد …
اجازة منه بروايته عنه وقراءة على غيره اشارة الى انه رواه من طرق متعددة قوته الاجازة والقراءة …
طريقان اختلف في ايهما اقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر قال ابو بكر حدثنا ابو علي …
على الامام المشهور باحد رواة سنن ابي داود بتستر كجندب بلد معروفة وسينه مهملة …
الهاشمي وهو القاسم ابن جعفر بن عبد الواحد قال حدثنا اللؤلؤي وهو ابو علي محمد بن احمد بن عمرو …
حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهور كما تقدم قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة بن محمد بن ابراهيم ابو الحسن
الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين ولم يخرج له اصحاب السنن وغيرهم وترجمته في الميزان قال حدثنا …

عن الحجابة صح

صلى الله عليه وسلم صح

محقق …

من عباده صح

… صاحب المصنفات المشهور الثقة توفي سنة ثمان وثمانين ومائة ولم يخرج له الستة وترجمته في الميزان وغيره
… الاعمش هو سليمان بن مهران عن ابي وائل سفيان بن سلمة الاسدي المخضرم توفي في سنة اثنين وثمانين
… من العلماء العاملين ثقة لم يخرج له الستة عن حذيفة بن اليمان الصحابي المشهور صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي اخبر بالفتن وما سيكون وروى عنه احاديث كثيرة وكان عمر رضي الله عنه اذا لم يشهد حذيفة
… لا يشهدها هو لاطلاعه على المنافقين باعلامه منه صلى الله عليه وسلم له بذلك توفي رضي الله عنه سنة
ست وثلاثين بعد قتل عثمان وروى عنه لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل
… مشهور واليه اشار بقوله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الضمير للصحابة والمراد انه خطبهم يوما فيه
… من الخطبة لان الخطيب يخطب قائما اي قام ونحن عنده فالظرفية مجازية مقاما بفتح الميم
… لو مصدر ميمي فهو مفعول مطلق فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه هذا شيئا مما يكون اي يوجد
… بعده مما يهمهم من احوال المسلمين ومن يتولى امورهم وما يكون بعده من الفتن والحروب فتكون تامة والجملة
… شيئا في مقامه ذلك اي في خطبته التي خطبها وهو من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية الى قيام
الساعة اي من اول زمنه الى آخره فقدره لذلالته المقام عليه الا حدثه اي الا حدث نابه وذكر لنا انه سيوجد وفي
… حدث به والفعل في تاويل الاسم كقولهم انشدك الله الا فعلت والاستثناء متصل لدخول المحدث به في
الشيء وقيل انه منقطع بمعنى لكن حفظه من حفظه الضمير للحديث المفهوم من السياق ونسيه من نسيه اي حفظه
بعض السامعين له ونسيه بعضهم قد علمه اصحابي هؤلاء الحاضرون عنده او المراد اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذه الزيادة في رواية ابي داود لم يذكرها البخاري فان الضمير للشأن ليكون منه الشيء اي يوجد شيء
… ذلك المقام في الخارج وقد نسيته لطول العهد بحديثه فاراه بعيني بعدما وجد فاعرفه فاذكره
… بعد ما نسيته فاتذكر ما اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شبه تذكره ايضاحا له بقوله كما يذكر الرجل
وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه فيه تقديم وتاخير اي كما ان الرجل اذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه
واسمه وهو في مخيلته الا انه لم يذكره فاذا رآه تذكره وعرفه فليس اذا متعلقا بيذكر بل بتنسى المعلوم من الكلام
… تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا ثم قال حذيفة فيما رواه ابو داود زائدا على ما رواه الشيخان
… نسي اصحابي هذا الحديث ام تناسوه اي اظهروا نسيانه خوف الفتن لا لقلة الاهتمام به كما قيل بل لانه
من الاسرار التي لا ينبغي ان يحدث بها كل احد والله اقسم اكده به ما بعده ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد
… بالدال المهملة وفيها ... والمحاربة المتغلبة الذين معهم جند يتبعهم كما يتبع الفرس والجمل من يقوده ويمشي
… فتنة في المحاربة وايقاع الضرر بالمسلمين كالحجاج وغيره من اصحاب البدع من زمنه الى ان تنقضي الدنيا
… وتنتهي مدتها فيخرب العالم ويبيد ومقدمات الساعة بخروج الدجال وياجوج وماجوج يبلغ من معه
… من اتباعه والضمير للقائد ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه واسم
… وقبيلته بحيث لم يبق شبهة فيه وهذا الحديث روي من طريق آخر بمفصل على كلام فيه ذكره ابن الجوزي وغيره
… ابو ذر الصحابي المشهور في حديث رواه احمد والطبراني وغيرهما بسند صحيح لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه
… ذهب عنا وانتقل الى الآخرة من بين اظهرنا ولم يدع شيئا الا بينه لنا بحيث لا يخفى علينا شيء بعده وكان
… قبل موته خطبنا اطال فيها مرة من الصباح الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب لم يدع شيئا الا بينه لنا
… طائر يحرك جناحيه في السماء اي في الجو وهو كناية عن بيان كل شيء الا ذكر لنا منه علما وفي نسخة الا ذكرنا منه علما
… ذكر لنا من طيرانه علما يتعلق به فكيف بغيره مما يهمنا في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شيء تفصيلا تارة واجمالا اخرى
… تخريج اهل الصحيح اي رووا واسندوا بما صح عندهم كالشيخين واصحاب السنن والمسانيد والائمة الحفاظ الذين
… واحمد والشافعي وابي حنيفة ومالك ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم ووعدهم به بيان لما من الظهور على اعدائه
… وقتل شوكتهم وفتح مكة الذي اخبر به قبل وقوعه فحققه الله وفتح بيت المقدس كما رواه البخاري عن جابر وبيت
… تقدم الكلام فيه وتقدم ما جرى صلى الله عليه وسلم تميما الداري بفتحه لما اسلم واقطعه رضا بها ثم فتح في خلافة
عمر رضي الله عنه فاعطي تميما اقطاعه في سنة ست عشرة من الهجرة وفتح الشام وفتح اليمن وفتح العراق يعني به ما يشمل
عراق العرب والعجم وكلها مجرورة بالعطف على مكة كما تقدم والشام واليمن والعراق بلاد معروفة وكان احتاو …

كما تقدم في ترجمته صح

صلى الله عليه وسلم بذلك قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية في كتاب مرج البحرين في اخبار المشرقين والمغربين
معنى العراق شاطئ البحر وقيل انه معرب وظهور الامن في الممالك الاسلامية وهو محرر واي اعلم امتي
الامن حتى تظعن المراة بظاء معجمة وعين مهملة ونون اي تسافر وحدها من الظعن بفتح العين وسكونها
قال تعالى يوم ظعنكم وذكر المراة للمبالغة في الامن لانها مع ضعفها وخوفها اذا امنت علم الطريق
من الحيرة الى مكة بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الراء المهملة والهاء مدينة بقرب الكوفة
بقرب نيسابور لا تخاف المراة الا الله كناية عن انها لا تخاف احدا من الناس من قطاع الطريق واللصوص
المدينة يعني طيبة وهو علم بالغلبة عليها واصل معناها كل قصر يجتمع فيها الناس ستغزى
مهملة من الغزو وهو القتال وهو اشارة الى وقعة الحرة الاتي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها
ثم تركت الصلاة في الحرم وروي بعين وراء مهملتين وثناة فوقية مفتوحة وهي مضمومة في الرواية
اي تخرب وتخلو فتصير عراء ليس فيها احد والعراء الفضاء الخالي من الناس قال تعالى فنبذناه بالعراء
لم يقع بعد وانما يكون قرب الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة الى قصة الحرة
الناس انجلوا فيها منها وتركت الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم
حتى عادوا اليها واعلمهم صلى الله عليه وسلم بفتح خيبر على يد علي في غد يومه الذي اخبرهم فيه
عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر وتعسر فتحها قال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب
ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرأ وفتحها الله على يديه
في السير وقد تقدم الكلام على شيء منه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بما يفتح الله على امته اي
من فتح البلدان وما يوسعه لهم من الدنيا بكثرة المال والعزة وبما يؤتون بالبناء للمجهول اي يؤتيهم الله
اي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة
كسرى وقيصر الكنوز جمع كنز معرب گنج وهو المال المدفون ويطلق على كل نفيس مدخر والمراد هنا

كنج صح

وما لهما وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم لملك من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملكهم
علم لملك من ملوك الروم ثم اطلق على ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لان امه ماتت حين
بطنها واخرج منها حيا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة وعن غيره من طرق وفيه اذا هلك
كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله
ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك على يد خلفائه رضي الله عنهم وما يحدث
اعلمهم صلى الله عليه وسلم بما يحدث بين امته من الفتون بوزن دخول مصدر بمعنى الافتنان كما في
كما قاله البرهان والفتنة اصلها الاختبار ثم قيلت لكل ما يقع بين الناس من النزاع والحروب
فتنة كما في بعض النسخ لان الفتون الميل الى الزنا ونحوه من الفجور وليس بشيء فانه ورد
بطريق المجاز اي مطلق الميل والاختلاف في الكلمة والاراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه
فالاهواء بالمد جمع هوى وهو ما تهواه النفس وتميل له واذا اطلق خص بالامور الباطلة
من قبلهم من الامم اشارة لما رواه الشيخان لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن والسنن بفتحتين الطريق وهو تمثيل
الضلال والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث وافتراقهم اي افتراق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة
ينقسمون الى هذه الاقسام وعداه بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج المخصوص كما يقال
ثلاث وعلى بيانية كما قاله الدواني في حواشي التهذيب في قوله رتبته على مقدمة الخ فقال الترتيب لا يتعدى
ان يكون متضمنا معنى الاشتمال واما ان يريد بدخول على هذا الاسلوب الخاص فاما ان يقال
تضمن معنى البناء فانه يتعدى الى اسلوبه فيقال بنى الدار على طبقتين او يقال تعدى بها بناء على
جعل الاجزاء مترتبة وهو مقصود على الخ فيتعدى بعلى الى النحو المعين انتهى وهذا الحديث رواه الامام احمد
والترمذي والحاكم كما في مناهل الصفا للجلال السيوطي الناجية منها واحدة اي الفرقة الناجية
فرقة واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله كما بينه رسول الله صلى

في هذا الحديث فانه قال فيه ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان بني اسرائيل

ملة وستفترق امتي على ثلث وسبعين صح

تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة او سبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة او فرقة قالوا يا رسول الله من هم اي الناجون منهم
قال من كان على ما انا عليه واصحابي فمعنى الناجية انهم على الحق فهم ناجون من غضب الله وعذابه وفي قوله ستفترق
اشارة الى انه لم يقع في زمانه صلى الله عليه وسلم اختلاف وانما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفاء الراشدين وفي قوله
اشارة الى ان الخلاف المذكور في الدين والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم في امور جزئية وقد بينت هذه
الفرق وفصلت في كتاب الملل والنحل وفي علم اصول الدين وهذا من جملة ما اطلعه الله عليه من المغيبات وفي حديث رواه
الشيخان عن جابر رضي الله عنه كانهم سيكون لهم انماط جمع نمط كسبب واسباب وهو البساط يعني اذا امته صلى الله
عليه وسلم يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة لبسط الله لهم الرزق بعدما كانوا فيه من الفقر وضيق
المعيشة وقوله يغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وما بعده من حديث رواه الترمذي عن علي وحسنه والغدو
بغين معجمة ودال مهملة سير اول النهار ويقابله الرواح والحلة هو الثوب النفيس ولا تطلق الا على ثوبين احدهما
فوق الاخر كما مر الا انهم توسعوا فيه فاطلقوه على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونفاستهم بعدما كانوا عليه من
التقشف كالذي قبله وتوضع بين يديه اي بين يدي احدهم صحفة بزنة قصعة وهي اناء الطعام وترفع اخرى اي صحفة
اخرى اشارة الى تلون اطعمتهم وتعددها ونفاستها وتستر بيوتهم بالبناء للمجهول اي يزينون حيطان بيوتهم
وابوابها ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة وهذا كما يفعله الامراء والعظماء الذين كثرت دنياهم
من كسوة الجدران والحيطان وهذا لم يكن في العصر الاول وهو اسراف وقد ورد النهي عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه في اخر الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وانتم اليوم المراد به مطلق الزمان الحاضر خير منكم يومئذ
اي احسن حالا من حالكم الاتي الذي يبسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم فتفضلهم على انفسهم باعتبار ان
رزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهده من ابتلي به وفيما اعلم به صلى
الله عليه وسلم اصحابه انهم اذا مشوا المطيطا كما ورد في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر الا ان الذهبي قال في ميزانه
والمطيطا بضم الميم وفتح الطاء المهملة ومثناة تحتية ساكنة والف ممدودة كما في الصحاح وتقصر ايضا
كما في النهاية وهو مبني على التصغير كالكميت وهي مشية فيها مد اليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبختر
والمريطا ويجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو من مط بمعنى مد او من مطا يمطو كما بين في كتب اللغة وخدمتهم
ابناء فارس والروم اي اتخذوا الجواري والخدم منهم وخصهما لان الرقيق كان منهم في الاكثر لانهم كفرة يحل
كثيرا او لانهم مع تكبرهم وتعاظمهم يصيرون خدمة ارقاء لاهل الاسلام ففيه اشارة لعزتهم
عليهم وفارس علم للجيل المعروف ممنوع من الصرف ويطلق على بلادهم ايضا وهو معرب بارس بالباء
والروم جيل معروف ايضا سموا باسم ابيهم رد الله باسهم بينهم جوابا اذا
الباس بمعناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطى نبيه صلى الله عليه
وسلم النصر بايقاع الرعب في قلوب اعدائه الكفرة وبقي من ذلك اثر في من اقتدى به من الخلفاء فلما اشتغلوا بزخرف
الدنيا نزع الخوف من قلوب الاعداء وصار بعضهم يعادي بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل
ما في يد الاخر لما ظهرت الملوك المتغلبة فصار الامر لمن غلب وسلط شرارهم على خيارهم الشرار جمع شرير
بمعنى شر وخيار جمع خير بمعنى اخير او مخفف خير وتسليطهم بقهرهم والعلو عليهم بالباطل وهو كالتفسير
لما قبله وكان ابتداء ذلك بعد فتح فارس والروم وسبي ذراريهم واستخدامهم وتنافسهم في الدنيا وذلك من الدولة
الاموية الى الان واخبرهم صلى الله عليه وسلم بقتالهم الترك كما ورد في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ
مختلفة والترك بضم التاء جيل من الناس يقال لهم بنو قنطورا وهي امة لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وقيل
في نسبهم اختلاف فاكثر والمشهور انهم اولاد يافث ابن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل
المراد بهم هنا ياجوج وماجوج وقيل هم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم التتار ولهم
وقائع مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكو المفصلة في التواريخ والخزر بضم الخاء وسكون الزاي المعجمتين وراء مهملة

وعلى كل حال فهم صح

جيل من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التتار لانهم جمع اخزر وهو الضيق العين

وقيل المراد بهم الاكراد ووقائعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وروى الحزن
ايضا وفي بعض نسخ الشفا بخاء مضمومة وواو وزاي معجمة ساكنة وفيه نظر والحزر ضيق العين كما علمت
بموحدها والروم اي مما وقع من اخباره صلى الله عليه وسلم اصحابه بما سيكون من قتال الروم وهم قوم من
روم بن عيص بن اسحق سموا باسم ابيهم ثم قيل روم ورومي كزنج وزنجي وقد ملكوا الشام واخذوه
قوم من العرب من غسان واصل مساكنهم من جهة الشمال وذهاب كسرى بفتح الكاف وكسرها كما مر اي ذهابه
وقومه بعد ظهوره ولته وتغلبه وفارس من ارض العراق وغيرها وقد تقدم بيانه حتى لا كسرى ولا فارس
لا يبقى له ذكر ولا ملك الى يوم القيمة ولا انما تدخل على نكرة فاما ان تفعل انه نكرة كما في هذا الحديث لا
كقوله لكل فرعون موسى اي لكل جبار مبطل محق يغلب عليه ويجاوزه او فيه مقدر اي لا مثل كسرى وفارس
لا يتفرقان بالاضافة بعده اي لا يكون بعده من جنسه وذهاب قيصر ملك الروم بذهاب ملكه فلم يبق
بعده وهذا مما رواه الشيخان ايضا بدون فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما وذكر صلى الله عليه وسلم
فيما اخبر به من المغيبات التي كانت كما قال ان الروم اي جنسهم المعروف ذات قرون وفي نسخة ذات القرن
بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد اي كلما مضى قرن خلفه قرن وختم بملك ملكهم منهم وقيل
السيد اي كلما هلك ملك بعده غيره كما بينه رواية كلما هلك قرن خلفه قرن وقيل المراد قرون شعورهم
التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للاشارة الى طول همتهم الى اخر الدهر اي بقاء ملكهم بدوامهم
فان الله مزقهم ومزق ملكهم بدعوته صلى الله عليه وسلم لما مزقوا كتابه كما هو مذكور في السير
وهو مشاهد الى الان ليس لغيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما ارسل الكتب الى الملوك
كتب لكسرى فلما قرأ كسرى كتابه مزقه فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه فكان كما قيل وكسرى
الكتاب ففتن اذا فرقه الله تمزيقا بتمزيق واما قيصر فلما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية
واجله فدعا له صلى الله عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكروا ان مكتوبه صلى الله عليه وسلم الى الان عندهم
يجلونه وهو محفوظ عندهم في صندوق من ذهب واوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال
هذا الكتاب عندهم حتى انهم اخرجوه لابن الصائغ الحنفي لما ارسله السلطان قلاوون الى ملك
بالمغرب لامر مهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظه ونتبرك به وكان في عند ملك طليطلة وقد
عندهم ولكن الله يهدي من يشاء واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بذهاب الامثل فالامثل من الناس لا امثل من
الاشرف لانه اكثر مماثلة ومشابهة لاهل الحق والصدر الاول والفاء للترتيب التفاضل لا ثباته للاول
وهكذا الى ان يبقى حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان امثل بني فلان اي ادناهم للخير وهؤلاء اماثل
اي خيارهم اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بموتهم لاقرب الى الخير قبل غيره وفي البخاري يذهب الصالحون
ويبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يباليهم الله بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والحثالة
بالفاء والثاء المثلثة من كل شيء رديئه وتقارب الزمان في حديث رواه الترمذي عن انس رضي الله عنه لا تقوم
الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة
كالضرمة بالنار بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مفتوحة وهو حشيش يحترق بسرعة والتقارب
القرب والمراد قصره وقلته لان القصير يقرب بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب ومتاز في
اذا قربت الساعة في اخر الزمان كما ورد التصريح به في بعض الروايات واختلفوا في معناه فقيل المراد
يوسع عليهم من الدنيا فيتلذذون بعيشهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون الايام
وللشعراء فيها مبالغات ومعان لطيفة يعرفها من له المام بالادب كقول ابي تمام اعوام وصل كاد ينسي
ذكر النوى فكانها ايام ثم انبرت ايام هجر اعقبت نحوي اسى فكانها اعوام ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكانها وكانهم احلام وهذا المذكور هو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب
وقبض العلم وقال ابن حجر انما احتاج الخطابي لتاويله بما ذكر لانه لم يقع النقص في زمنه والذي
نجده في زماننا هذا فانا نجد من سرعة الايام ما لم نجده في العصر الذي قبله وان لم يكن هناك عيش
[illegible] ان لا حياة هنية ولا عمل يرضى به الله صالح بالحق ان المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمن

أخباره صلى الله عليه وسلم

ملكه صلى الله عليه وسلم

عليه صلى الله عليه وسلم

زمان قرب الساعة وهذا هو الذي ارتضاه النووي رحمه الله وقيل المراد بتقاربه قصر الاعمار
[illegible] كل قرن اهله اقصر اعمارا من اهل القرن الذي قبله وقال البيضاوي في شرح المصابيح المراد تسارع انقضاء الدول
وانقراضها وهذا وجه لعله قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاستغال بامور الدنيا وكثرة الحرص
[illegible] يغفلون عن اوقاتهم ولا يشعرون بها كما قلت ان الزمان مقصر [illegible] اذا زدت
الايام ما ذاك الا انه قد [illegible] خوف وقد جاء به الحكام وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله وظهور
الفتن والهرج فهي جمع فتنة وهي معروفة وهذا قد شاهدناه وقبض العلم بمعنى اخذه ونزعه من الناس وذلك
بموت العلماء حتى لا يبقى الا اناس جهلة اذا استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسره صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه
[illegible] بالكلية انما يكون اذا قربت الساعة فلا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح الا انه لا يزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق حتى ياتيهم امر الله فانه قبل ذلك والهرج بالهاء وسكون الراء المهملة وجيم بمعنى القتل واصل معناه
الكثرة وقد ورد تفسيره في الحديث بالقتل وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية
[illegible] معرب صار عربيا فصيحا ومنه قولهم في هرج ومرج وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن
زينب ام المؤمنين رضي الله عنها ويل للعرب من شر قد اقترب اي قرب ودنا زمنه وويل كلمة تفجع وتعجب
[illegible] المشقة والهلاك بفتن تقع بين المسلمين كقطع الليل المظلم يصبح المؤمن فيها مؤمنا ويمسي كافرا
[illegible] بذلك الى قتل عثمان وعلي رضي الله عنهما وويل مبتدأ وان كان نكرة لما فيه من الدعاء مثل سلام
[illegible] وقد ترد للتحزن والتحسر والكلام عليها مفصل في كتب العربية واللغة والمراد بالشر ما هو في قوله اقترب
[illegible] اشارة لفتح سد ياجوج وماجوج لان الحديث اوله قالت زينب رضي الله عنها استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب الخ فتح اليوم من ردم ياجوج اي السد وعقد
[illegible] جعل سبابته مضمومة لاصل ابهامه وبقي للفرجة ليشير بينهما بحجابهم المشهور ومثله
في الحديث لتقاربه بينهم والحديث والكلام عليه مبسوط في شروحه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه ايضا
زويت له الارض مبني للمجهول اي جمعت وضم بعضها لبعض حتى يطلع على جميعها فارى مشارقها ومغاربها
[illegible] الارض وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به الناظر اليه سريعا واري بضم
[illegible] مبني للمجهول اي اراه الله جميع ذلك ومشارقها مفعول ثان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في
قوله رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال
[illegible] استواء ملك هذه الامة في جهتي المشرق والمغرب وهكذا هو في الواقع كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
بقوله وسيبلغ اي يصل ملكها منه اي سلطانهم وحكمهم اشارة اليه ما زوي له صلى الله عليه وسلم منها الى الارض
المشارق والمغارب وهو من تتمة الحديث ومن تفصيلية بيانية او تبعيضية لما وكذلك كان اي وقع ما ذكر
[illegible] امتدت مملكتهم واتسعت او امتدت بمعنى انتشرت في نواحيها في المشارق والمغارب ما بين ارض
[illegible] بيان للمشارق والمغارب او بدل اقصى المشرق بيان لارض الهند او بدل ايضا الى بحر طنجة بفتح الطاء المهملة
ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب حيث لا عمارة وراءه اي انتهت الى مكان من ذلك البحر الاعظم
[illegible] اي ليس بعده بلد ولا جزائر معمورة وطنجة لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم
استولى عليها النصارى في سنة سبعين وثمانمائة بعد قتال عظيم فلما راى المسلمون انه لا معين لهم ولا مغيث
سلموها لهم فانا لله وانا اليه راجعون ولم تزل النصارى ظاهرين ثمة حتى ملكوا اكثر البلاد ثم عاد الاسلام
غريبا كما بدأ [illegible] تفصيل ذلك فلينظر في تاريخ الاندلس وذلك الذي امتد لهذه الامة ما لم يملكه احد من الامم
السالفة ولم يمتد الممالك الا مشهور في الجنوب ولا في جهة الشمال مثل ذلك اي مثل امتدادها في المشرق والمغرب
[illegible] انه بلغ ملكها اقصى الجهات الاربع مهاب الريح قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا لم يتنبه لما قلناه
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لا يزال اهل الغرب سبا في تفسيره
[illegible] ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة غاية لا سيما ظهورهم بتاييد الله لهم واعلائه كلمة الدين
[illegible] وقوله ظاهرين اصل معنى الظهور العلو على المظهر ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو في
[illegible] العلو المعنوي وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا في المشرق والمغرب ايهما افضل فذهب الى كل منهما

من النوم صه

جهة صه

مفصلاه

طائفة وهو خلاف لا طائل تحته قال ابن العماد في كتابه كشف الاسرار اسند ابن قال بفضل المغرب بهذا الحديث
واجيب بان الثابت لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ
الشام لانه غربي المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم
على الحق وهو ضد الباطل وهو متعلق بظاهرين بتضمينه معنى محافظين مداومين على الحق وشعائر الدين
المديني في تفسير هذا الحديث وهو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح ابو الحسن امام اهل الحديث واعلم
وقال النسائي كان الله خلقه الا لهذا الشان وقال البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي بن المديني
وكان من احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نف في للليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة
اربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخاري وغيره من اصحاب السنن
لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والقياس مدني كما بينه النحاة والمشهور ان يقال مدني في النسبة لمدينة النبي
فرقا بينه وبين المنسوب لمدينة المنورة ولكنه اشتهر بذلك وله ترجمة في الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى
مديني وللاكثر مدني والمديني نسبة الى مدائن سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المديني نسبة الى مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم والمدني نسبة لمدينة المنصور وبين كلام منهما تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على
بالاولية المديني نسبة لحي مدينة اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول
مدني ولمدينة المنصور واصبهان وغيرهما مدني وقال الكرماني قال الحافظ المقدسي قال البخاري الذي
الذي اقام بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها والمدني الذي تحول عنها وكان منها الى انهم
مطلقا وجه تسميتهم باهل المغرب بقوله لانهم المخصوصون بالسقي بالغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء
وبالمهملة وهي الدلو العظيمة المعروفة تذكر وتؤنث سماعا وقيل المراد بالمغرب في الحديث الحدة والشوكة
فتقدم تفسيره بالشام ايضا ومنه غرب الشباب لحدته والغرب معان كثيرة في كتب اللغة وغيرها اي غيران الذي
من علماء الحديث يذهب الى انهم في الحديث اهل المغرب بميم في اوله وقد ورد المغرب كذا اي بهذا اللفظ
الروايات وهو مؤيد للتفسير الثاني ولا يعينه لاحتمال انه روي في الحديث بمعناه فهو دائر بالمعنى
لم يفسره بغيره وفي حديث اخر من هذا القبيل رواه الطبراني وعبد الله بن احمد بن حنبل من رواية ابي امامة
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لعدوهم من الكفرة بالجهاد في سبيل الله
ياتيهم امر الله يعني الساعة واشراطها وهو غاية لظهورهم على ظاهرها والمراد انهم لا يعدم ظهورهم
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا كما حققه الكرماني وغيره وهم كذلك اي باقون على حالهم
قيل يا رسول الله واين هم من البلاد ومقرهم قال ببيت المقدس بالاضافة وفيه لغات فمقدس كمجلس
او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر اي المكان الذي يتطهر فيه العابد من الذنوب او تطهر فيه العبادة
الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس اي التطهير وجاء بكسر
المشددة اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر بالاضافة
والظاهر ان الطائفة المذكورة الامراء والحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة
يشملهم ويشمل غيرهم من الفقهاء والمحدثين وكل من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال البخاري هم اهل
العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل محتمل والتعميم اولى كما لا يخفى وفي شرح مسلم للقرطبي
روايته اهل المغرب من طرق وصححها انه يدل على ابطال الثاني ويرده فيه والمراد بالمغرب جهة الغرب
الى اقصى بلاد الغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس فلا منافاة بين الروايات وفي رسالة المغرب
ارسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها لاهل ان ادركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا
انتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم من البدع واقتفاء اثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع
عليه وسلم في حديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما يملك بني امية وهذا من جملة
صلى الله عليه وسلم من المغيبات وهم سفيان ومروان بن الحكم ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
قصي وقد رواه البيهقي مرسلا من طريق ابن كعب في سنده ضعف وولاية معاوية ابن ابي سفيان بن حرب
امية بن عبد شمس فلقد اجاد المصنف رحمه الله اذ عبر ببني امية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية

ومعاوية رضي الله عنه بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما ستبينه والفرق بين الملك والولاية والخلافة ان
الملك هو السلطنة بطريق التغلب والخلافة ما كان بتبعية اهل الحق من هو قرشي جامع لشروط الخلافة المذكورة
في الاصول والولاية اعم منها فتشملهما وتشمل الامارة ونيابة الخلفاء وغيرهم كما في الحديث الاتي مع الكلام عليه
الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوضا ومعاوية كما تقدم كان اولا اميرا وهو اول ملوك الاسلام
ثم بايعه الحسن رضي الله عنه برضاه فصار خليفة فلذا كان ذكر الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان رضي الله عنه من بني امية
استخلفه بحق ومعاوية وان كان منهم نسبا الا ان ابا سفيان كما علمت ابن حرب بن امية فلم يدخله المصنف فيهم
الذي ذكرناه وقيل انه اول ملوك بني امية ولكل وجهة وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم راى مناما بني امية
على منبره الشريف فساءه ذلك فانزل الله عليه تسلية له صلى الله عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك بني امية
الف شهر لا تزيد ولا تنقص فاعطى الله امته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد بما لا يحصى من العجائب الواقعة
في تلك الليلة مما لا يعلم مقدار ثوابه الا الله تعالى يعرف ذلك من الهمه الله الفهم الثاقب وخصه بالمواهب وفيه من
الاسرار الخفية ما لا يخفى على ذي بصيرة ووصاه اي وصى عليه الصلاة والسلام معاوية اذا تملك بالعدل والرفق
المقالة اذا ملكت فاسجح قال معاوية رضي الله عنه فما زلت اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل قوله اذا ملكت اشارة الى انه رضي الله عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروى البيهقي عن معاوية انه قال ما حملني
على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن الا ان له شواهد منها انه ما روي انه تبع بالاداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل وروي ما يقرب منه من طرق متعددة
وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ومنها ايضا قوله واتخاذ بني امية مال الله دولا كما ورد في
حديث رواه الترمذي والبيهقي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين او ثلاثين اتخذوا
دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول بضم الدال المهملة وفتح الواو ولام جمع دولة بالضم
والفيء وهو ما يتداول اي ما ياخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استاثروا به ومنعوا حقوقه واسرفوا
وتبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وهم اول من فعل ذلك في الاسلام واول من فعل ذلك بعد معاوية ابنه
يزيد مروان بن الحكم ثم ولده عبد الملك وتمت دولتهم بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله المؤرخون
ثم ايضا خروج ولد العباس بعد الدولة الاموية اي ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد في حديث رواه
جمع والبيهقي بسند فيه ضعف وهو مما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا والولد يطلق على الواحد والجمع
بالرايات هنا الثاني المعهود بالرايات السود اشارة الى ما في الحديث تظهر الرايات السود لبني العباس حتى
ينزلوا الشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدو لهم وفي رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها
شيء حتى تنصب بايليا اي بيت المقدس وفي سنده ضعف وكان صلى الله عليه وسلم اخبر العباس ان الخلافة
تكون في ولده فكانوا يتوقعون ذلك وقد روى تبشيره صلى الله عليه وسلم بذلك له ولام الفضل زوجته من
طرق افردها السخاوي بتاليف ليس يسع تفصيله هذا المقام وكان شعار بني العباس السواد في لباسهم وراياتهم
وسببا انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم بذلك وقيل سببا ان مروان الحمار اخر بني امية لما بلغت دعوة ابي مسلم الى محمد
قتل الامام ومات محمد فعهدها الى ابنه ابراهيم فاتى به مروان وسجنه فلما احس بالقتل اوصى لاخيه بالثبات على
ذلك واستخلف اخاه السفاح فلما قتل لبسوا السواد اظهارا للحزن عليه وحدادا فاستمر ذلك فيهم
لا منافاة بين الروايتين ولم يزل ذلك الى عهد المامون ابن الرشيد في سنة احدى ومائتين فامر بنزع السواد
ولبس الخضرة لمحبته العلويين حتى خلع اخاه المؤتمن وجعل العهد لعلي الرضى فمات ولم يتم امره فكلمه العباسيون
في اعادة شعار السواد وترك الخضرة ففعل وهذا اول لبس العلويين الخضرة وليس مبداه كما توهمه المتاخرون
في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة برسم الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي جعلوا لابناء
الرسول علامة ان العلامة شان من لم يشهر نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر وقال ابن
حبيب عمائم الاشراف قد تميزت بخضرة رفت وراقت منظرا وهذه اشارة ان لهم في جنة الخلد لباسا اخضرا
وقال ابن المرينة اطراف تيجان اتت من سندس خضر كاعلام على الاشراف والاشرف السلطان خصهم بها
شرفا ليعرفهم من الاطراف ولكن الاولى الحالم بسيم وترك حتى نسي توهموا ان ابتداءه كان كذلك وكان سبب

ثم صار ملكا صح

وهو ضعيف صح

ملوكهم صح

اقامته صح

على خلاف القياس صح

انتهى صح

قاهرين صح

حدوث شعارهم ان يهود يا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفتوا اليه لعدم العلم به فامر بذلك قاله
السبكي انه يجب واستنبط من قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وهو كلام حسن وملكهم اي ملك
بني العباس الخلفاء اضعاف ما ملكوا اي اضعاف تملك بني امية واضعاف خلفائهم فان اولهم السفاح بويع في
ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائة واستمر ملكهم الى سنة ست وخمسين وستمائة وكانوا نحو ثلاثين بعد ان
انقضت تلك السنون واهلها ولله الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي اي في اخر الزمان كما ورد في احاديث
اصحاب السنن وغيرهم من طرق كثيرة الا انه قيل ان اسانيدها لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير فرد بالثالث
فقيل انه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع سنين وكنيته ابو القاسم واسمه محمد بن عبد الله وفي زمنه يظهر
الامن والعدل وقيل المراد به عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وذكره النبي صلى الله عليه وسلم باسمه ...
كما فصلوه واحواله مذكورة في تذكرة القرطبي وهو من يملك الارض وقد ملكها قبله سليمان بن داود عليهما السلام
وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم ...
فيجوز ان يكون فاعله مستترا يعود لما فاهل منصوب ويجوز رفعه بتقدير اي ما ينال اهل بيته وما قيل ...
رفعه لا وجه له اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات كما في حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقون بعدي
من امتي قتلا وتشريدا وضعفه الذهبي والتشريد الطرد والتفريق من شرد البعير اذا ند وشردت فلانا ...
البلاد وشردت به قال تعالى فشرد بهم من خلفهم وقتل علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه اي مما اخبر به صلى الله
عليه وسلم قتل علي كما رواه احمد والطبراني في حديث فيه فان اشقاها اي اشقى الخلق او الدنيا او الطائفة
او اشقى هذه الامة الذي يخضب هذه اشار به الى لحيته من هذه اشار الى راسه اي يضربه على راسه ضربة يسيل
دمه حتى يبل لحيته والخضاب صبغ معروف فشبه دمه بالخضاب لتغييره لونها كما يغير الخضاب فقتله ...
وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم وسكون اللام وفتح الجيم على زنة اسم المفعول كما قاله النووي في تهذيبه ...
اي لحيته من راسه اي من دمها وهو تفسير لما قبله وقصة الخوارج والتحكيم وقتل علي مشهورة لا حاجة لنا بها ...
قصة قتل اهل بيته واخباره بقتل سبطه بكربلا وانه يعني عليا كرم الله وجهه قسيم النار ظاهر كلامه ان هذا
مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم قالوا لم يروه احد من المحدثين الا ان ابن الاثير قال في النهاية ان عليا
قال انا قسيم النار يعني انه اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف
معي في الجنة ونصف علي في النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره علي لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع
ولا مجال فيه للاجتهاد ومعناه انا ومن معي قسيم لاهل النار اي مقابل لهم لانهم من اهل الجنة وقيل القسيم
كالجالس والسمير وقيل اراد بهم الخوارج ومن قاتله كما في النهاية يدخل اولياؤه الجنة اي من والاه ونصره
من كان حزبه ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الخاء المعجمة ويجوز ضم اوله وكسر ثانيه فيرفع اولياؤه وينصب
او ينصب بمفعولية وذلك باذن الله تعالى بما له على الثاني لان كبار الائمة لهم شفاعة ثمة كما ورد في الحديث ...
اعداؤه النار لبغضهم له وعدم اتباعهم الحق وفي الغيلانيات انه ينادي يوم القيامة اين اصحاب محمد ...
بالخلفاء رضي الله عنهم فيقول الله لهم ادخلوا من شئتم الجنة ودعوا من شئتم او ما هو بمعناه فكان ...
اي اظهر العداوة له الخوارج وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة ...
وقد اخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي رضي الله عنه معهم وقائع مشهورة ...
وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة واعمال كاسدة والواحد منهم خارج وخارجي والناصبة اي
الفرقة او الطائفة الناصبة ويقال لهم النواصب وهم قوم تدينوا ببغض علي كرم الله وجهه قال ابن السيد ...
نصبت الشرك والحبالة فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهى ...
النصب بغض علي وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج ايضا وطائفة ممن ينسب بالباطل الى التشيع ...
المرفوضة ودعوى تشيعه افتعال من التشيع اليه اي الى علي لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة وان الائمة ...
حقه وتلك الطائفة من الروافض من الرفض وهو الترك سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة وكفروا اي نسبوا
الى الكفر لتركه الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد وحماقة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم لا حكم الا لله ...
حق اريد بها باطل وقد كفروا غيره من الصحابة ايضا وفي قوله الا بوتهم عاداه اشارة الى ان عاداه ...

مطلب ... بني العباس

كلها ه

ثم ذكر فان كثيرا من بني امية والعباسيين اظهروا عداوته وسبه وقال صلى الله عليه وسلم بقتل عثمان وهو يقراء
القران في داره في المصحف وروى الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما
يعني عثمان رضي الله عنه وحسنه وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات وكان كما قال والمصحف بضم الميم وكسرها محل
الصحف لجمعه ما كان فيها كما ياتي وان الله عسى ان يلبسه قميصا ... واستعارها
الاستقبال اللازم للترجي اي سيلبسه واستعار القميص للخلافة فهو استعارة مرشحة بقوله وانهم يريدون خلعه
والظاهر ان الضمير للقميص ويجوز عوده لعثمان وخلعه بمعنى عزله فانهم اجمعوا على خلعه فلم يرض لانه صلى الله
عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر دمه سبعين الفا قتلوا بصفين وغيرها كما رواه الزهري
وعن عائشة رضي الله عنها ان اي عثمان اصبح يحدث الناس فقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان افطر
عندنا فاصبح صائما وقتل في يومه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اي تاخذ ثاره
من بعد ذلك وهذا رواه الطبري في كتابه الرياض النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع ونقل
السيوطي والظاهر منه ان دمه وقع على هذه الاية وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقروها وهو بعيد وفيه اخبار
بمغيبات منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا وان القران سيجمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه
صلى الله عليه وسلم مصحف واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان بن سرحان وقيل الاسود التجيبي وهذه اول فتنة
وقعت في الاسلام ... ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم
ان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا فروى البيهقي هذا الحديث عن عمر رضي الله عنهما والشيخان عن حذيفة ولقي
عمر ابا ذر فاخذ بيده وعصرها فقال دع يدي يا قفل الفتنة فقال له ما هذا يا ابا ذر قال جئت يوما ونحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان تخطى الناس فجلست في ادبارهم فقال لا تصيبكم فتنة ما دام هذا
بكم وقال عمر يوما ايكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة التي تموج كموج البحر فقال حذيفة
ليس عليك يا امير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال ايفتح ام يكسر قال يكسر قال اذن لا يغلق ابدا فقيل
اكان عمر يعلمه قال نعم كما ان دون الغد الليلة اقول وفي هذا سر من كنايات البلاغة عجيب فان قوله فيه
تموج اشارة الى انها ليست فتنة المال والاولاد وقوله يكسر يشير الى انه يقتل فيجترئ الناس على الخلفاء والباب
والكسر لا يقفل وقوله دون الغد الليلة كناية عن انه كان يقينا عنده وانما سال هل علم عمر ام لا وخطب خالد بن
الوليد يوما فقال ان امير المؤمنين قد بعثني الى الشام وهو بهمه فالقى بثنيه وعسله اراد ان يورث
... فقال الرجل اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حي فلا انما ذاك بعده
... فكان الناس بذي بلي وذي بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به ما نزل بمكانه من الشر فلا يجده
نعوذ بالله ان يدركني واياكم اولئك الايام وبوانينه اي خيره وسعته والبثنية حنطة منسوبة لبثنية ناحية
بدمشق وقيل هي الزبدة اي كانها عسل وزبد لما يجيء من اموالها وذي بلي وذي بليان يريد به طوائف بلاد
... وكل من بعد حتى لا يدري موضعه فهو بذي بلي من بلي في الارض اذا ذهب اراد ان امور الناس تضيع بعد
عمر رضي الله عنه واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وهو مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له وكان صلى الله عليه وسلم راهما يوما وكل منهما يضحك فقال لعلي اتحبه فقال كيف
لا احبه وهو ابن عمتي صفية وعلى ديني فقال للزبير اتحبه فقال كيف لا احبه وهو ابن خالي وعلى ديني فقال اما
انك ستقاتله وانت ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له علي رضي الله عنه وقال له ناشدتك الله اسمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ستقاتلني وانت لي ظالم قال نعم ولكني انسيته وانصرف عنه فلما كان بوادي
السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله واتى براسه كما فصله المؤرخون ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات نباح كلاب الحوءب على بعض نسائه يعني عائشة رضي الله عنها وهو بحاء مهملة وواو ساكنة وهمزة
مفتوحة وموحدة اسم ماء او موضع او قرية فيه الماء في طريق الذاهب من المدينة الى البصرة قال ابن عبد ربه في العقد
وبعضهم يقول فيه الحوب بضم الحاء وتشديد الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخوارج وانا البرجمي من
... ومن التي نبحت كلاب الحوءب وفي معجم البلدان اصل معناه الوادي الواسع وانما كان المراد عائشة
رضي الله عنها لانه صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا عنده نساؤه يتحدثن معه فقال ايتكن تنبحها كلاب الحوءب

رضي الله تعالى عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر

رضي الله تعالى عنه

جمع بانية

سائرة الى الشرق في كتيبة فكانت عائشة رضي الله عنها في وقعة الجمل ولما مرت بذلك المكان نبحتها كلاب فسألت
عائشة عن اسم ذلك المكان فقيل لها الحوأب فهمت بالرجوع فحلفوا لها انه ليس بالحوأب والحوأب ايضا اسم
بالطائف فتلك فيه سلمى المراد به عتيقة عائشة وقيل ايضا انها المرادة بالحديث ايضا لانها كانت مع نساء النبي صلى
الله عليه وسلم لما حدثهن به كما في المعجم والصحيح خلافه لما يأتي في بقية الحديث والنباح بضم النون وكسرها صوت الكلب
والتيس وقيل انه الحوأب بنت كلب الذي في نهاية كما قال ابن ماكولا واختلف في وزنه فقيل فوعل وقيل افعل
الاخبار بالمغيبات وهو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تتمة حديث الزبير رضي الله عنه لانه
ذهبت معه لتصلح بينه وبين علي عن انهما اتفق في وقعة واخبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث انه يقتل حولها
كان معها قتلى كثيرة قيل كانوا نحو ثلاثين الفا وتنجو اي تسلم هي بعدما كادت اي قاربت عدم النجاة
كلاب الحوأب على عائشة عند خروجها الى البصرة وهذا الحديث صحيح كما مر روي من طرق عدة
انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب والادبب كثير شعر
وفك ادغامه وعدم مشاكلة الحوأب فكان ما اخبر به لانه لما قتل عثمان رضي الله عنه وكانت هي وامهات المؤمنين
حاجات في ذلك العام فبايع الناس عليا واتخذوا اليه قتلة عثمان رضي الله عنه فعن رضي منه لكنه خشي الفتنة
لكثرتهم ونغلبهم واشتد غيظ الناس فخطبتهم عائشة رضي الله عنها وحثتهم على الطلب بدمه وودع الحاج
من البلد الحرام فجاء بها الناس وقالوا لها حيث ما سرت فنحن معك فسارت في هودجها على جمل
وودعتها امهات المؤمنين يبكين فسمي ذلك العام عام النحيب فلما وصلت الى الحوأب وانا خوا حولها نبحتها
الكلاب فقالت ردوني واخبرت بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها الزبير يا ام المؤمنين
بين الناس اصلحي بين الناس فسارت لذلك وكان ما كان ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان عمار بن ياسر
المشهور تقتله الفئة الباغية من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعمار تقتلك الفئة الباغية وروي وقاتله في النار فقتله اصحاب معاوية وكان هو مع علي بصفين
فان الخليفة بحق هو علي رضي الله عنه وان معاوية مخطئ في اجتهاده كما في حديث اذا اختلف الناس كان
ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضي الله عنه كان مع علي وهذا هو الذي يدين الله به وهو ان عليا رضي
الله عنه على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية رضي الله عنه مجتهد مخطئ في
والقتال فماذا بعد الحق الا الضلال وقد تاول معاوية حديث عمار لما لم يجد محالا لانكاره فقال انما قتله
لغرضه ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل حمزة رضي الله عنه
لاحد كما نقله ابن دحية رحمه الله وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن المعاوية
ابن جوى ودفنه علي رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم لعبد الله بن الزبير لما شرب دما
فصده صلى الله عليه وسلم ويل للناس منك وويل لك من الناس وويل هنا للتحسر والتاسف
للدعاء بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم احتجم واعطاه دمه وقال له ادفنه في محل لا يرى فلما رجع قال
لعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك واستدل به على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم كما
انما عنى من القوة والجراءة مكتسبة من ذلك الدم والمراد من الناس الجنس وويله من الناس لانه كان
جريا على المقاتلة عليه بكثرة اعدائه وحساده وبنال من الناس اذى ووقع له ذلك رضي الله عنه
هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله عليه وسلم فلم يبق ذلك الدم حتى اراق دمه وقال صلى
في اخباره عن المغيبات في حديث رواه الشيخان في حق قزمان بقاف وزاي معجمة ساكنة وميم وهو من
الانصار وكان شجاعا لكنه منافق وكان قاتل قتالا شديدا مع الصحابة رضي الله عنهم كما اشار اليه بقوله
وقد ابلى مع المسلمين وابلى بفتح الهمزة ونون وهدة ساكنة ولام والف مقصورة فعل ماض من البلى بفتح
ابلى بلاء حسنا في الحرب اذا اصيب فقاتله واجاد والجملة حالية اي ابان شجاعته واقدامه
خالصا لله وقد اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال فيه انه من اهل النار فعجب الناس من ذلك
الله لهم فقتل نفسه لما كثرت الجراحة فيه واثخنته واختلفت الرواية في الحديث بعد الاتفاق على صحته
الشيخين له عن ابي هريرة رضي الله عنه فقيل انه كان ذلك باحد وقيل بحنين وان حنين الواقع في

ای الحوائب سمی باسم

من المغیبات

صحیح

ای موطن قال صلی الله علیه وسلم هذا

سائر من خيبر لقرب رسمها بها وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته رأى
قال انه من اهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم اشد القتال حتى اثخن بجراحات كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم انه من اهل
النار فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد عليه الم الجراحات قتل نفسه فقيل انه جعل سيفه بين ثدييه وتحامل
عليه حتى مات وقيل اخرج من كنانته سهما فنحر به نفسه وقيل قطع عروق يده فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
بعد المقاتلة فقال ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر فامر مناديا ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن اي
مؤمن كامل وقد علم منه انه منافق او انه ارتد قبل موته والمنادي قيل عمر رضي الله عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن
بن عوف وجمع بين الروايات بتعدد القصة وانه وقع كل ذلك من تخاطه ومغرو وتعدد من نادى وفيه انشا قال
لا ينبغي النظر لظاهر العمل ولا الاتكال عليه وروى الطبراني والبيهقي من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل
وبعضها منقطع انه صلى الله عليه وسلم قال في حق جماعة من الصحابة كانوا عشرة منهم ابو هريرة وحذيفة وسمرة
بن جندب اخركم موتا في النار اخركم مبتدأ خبره محذوف تقديره يموت موتا في النار وموتا مفعول مطلق والجار
والمجرور متعلق بالخبر او بالمصدر او اخركم فاعل يموت ولما كونه مبتدأ وموتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس
بمراد ولذا قيل ان فيه ابهاما وتوريته لان المراد انه يحترق في الدنيا حريقا يموت به لا انه يدخل نار جهنم لان ابن
عساكر روى من ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا بد فوضعه فكان يملؤ له قدرا
عظيما ماء يسخن ويجلس عليه ليدفأ من بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل انه مات في حريق وقيل ويحتمل انه على
القول بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج لا مرصد دمنه فالذي صححه السيوطي وجزم الاول واليه يشير قوله
كما نعصرهم اي بعضهم قبل في حقه ذلك ثم تقدم يسأل عن البعض من بقائه الذين قال فيهم صلى الله عليه
وسلم مامر قال ابن حكيم الضبي كنت اذا لقيت ابا هريرة سألني عن سمرة فاذا اخبرته بصحته فرح فسألته عن ذلك
فقال كنا عشرة في بيت فقال صلى الله عليه وسلم اخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره فكان اذا
قيل له مات سمرة يغشى عليه حتى مات قبله فكان سمرة اخرهم موتا هرم برتبة علم اي كبر سنه وضعف واصابه
الشيخوخة وحرف بخاء معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة اي فسد عقله فتغير من الكبر فاصطلى اصله اصتلى
ابدلت التاء طاء لمجاورة الصاد اي تدفى بالنار اي بنار اوقدت له فاحترق فيها لغفلته اهله عنه وضعفه عن
تركها فظهر صحة ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطاء عن مراده ليجدوا في اعمالهم ويديموا
على الخوف والمراقبة لانه صلى الله عليه وسلم لم يؤذن له في ذلك وهو من الحكم الخفية قيل انما ذكر لم يرمنقولا عن غيره
مسند ولم يذكر احد ان سمرة حرق بالم ينقل ان احدا من الصحابة حرق الا بسر بن ارطاة وابن ابي ارطاة على
القول بانه صحابي وقد نفي بسر اسفينة مولاه صلى الله عليه وسلم كما قاله البرهان وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه البيهقي عن عاصم ابن عمر بن قتادة انه قال في حنظلة ابن ابي عامر الانصاري الصحابي المشهور بالغسيل
فعيل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك لان الملائكة غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله ابو سفيان ابن
حرب وقيل قتله شداد بن اوس الليثي وهو حنظلة ابن عامر الراهب الذي لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاسق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله مع انه شهيد فقال سلوا زوجته يعني امرأته وزوجته
يقال للمرأة زوج كالرجل في الفصيح وقد يقال زوجة للفرق عنه اي عن حاله فانه صلى الله عليه وسلم علم ان تغسيله
الملائكة لا يطلع عليها غيرها كما اشار اليه بقوله فاني رأيت الملائكة تغسله والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد
فسألوها فقالت انه خرج من بيته لاحد جنبا من جماع امرأته اعجله الحال اي محبة الجهاد واللحوق برسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الغسل بضم فسكون اي عن ان يغتسل عن جنابته لخوفه ان يبطئ عن حضوره معه صلى الله عليه وسلم
في ذلك الموقف وفي رواية قالت كان جنبا فغسلت احدى شقي رأسه فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان
تزوجته في تلك الليلة وهي جميلة بنت ابي ابن سلول المنافق قال ابو سعيد ابن مالك بن سنان الخدري
وقد تقدم ذكره مرارا وجدنا رأسه اي رأس حنظلة لما قتل يقطر ماء من اثر تغسيل الملائكة له وهذا من ظهور ما
اطلعه الغيب وهذا مما وقع في بعض النسخ ملحقا بالام والشهيد في المعركة لا يغسل لكنه لو كان جنبا هل يلزم
غسله ام لا اختلف فيه فقيل يجب لانه بسبب لغير وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في كتب الفقه وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذي وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم اخبار ببعض المغيبات الخاصة

مد ترص

في قريش ولو كان هذا التحديد الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع امام [illegible]
كما اخبر مدة طويلة الى انقضاء دولة بني العباس وفي حديث اخر رواه البخاري لن يزال هذا الامر يعني الخلافة [illegible]
ما اقاموا الدين بيان لغايته اي ما حموا شوكة الاسلام واقاموا شعائر الدين الظاهرة فاذا اخروا [illegible]
ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال صلى الله عليه وسلم وفيه روايات متغايرة تحتاج الى كلام طويل [illegible]
السامة والملل وفي رواية حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة وما ظرفية مصدرية اي مدة اقامتهم والاجماع [illegible]
على ان الخلافة مختصة بقريش وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم والبيهقي يكون اي يوجد [illegible]
الله عليه وسلم في ثقيف قبيلة معروفة كذاب ومبير اي مهلك بكثرة القتل بغير حق من البوار وهو الهلاك [illegible]
نعلا وكنيتم فوهما بوما اي هالكين قراءة بهما من الرائي العلماء ان المراد في الحديث بهما الحجاج ابن يوسف الثقفي
وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ففي حديث اسماء رضي الله عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج [illegible]
في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال النووي رحمه الله [illegible]
على ان المبير هو الحجاج وقال هشام بن حسان انه قتل مائة وعشرين الفا والكذاب هو المختار ابن ابي عبيد
ابن مسعود بن عمرو بن عمير ففي عبارته لف ونشر مشوش وابوه اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره [illegible]
في الصحابة والمختار هذا كان يزعم ان جبريل عليه الصلاة والسلام ياتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير [illegible]
بن الحنفية واستحوذ على الكوفة واظهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الاخذ بثار الحسين [illegible]
كثيرا من قتلته وعظم امره وكان ينكهن ويزعم انه يوحى اليه وله كرسي يصاحبه بتابوت بني اسرائيل فهو ضال
مضل واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وامر الحجاج اشهر من ان يذكر وان مسيلمة [illegible]
مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن عباس رضي
الله عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب ومسيلمة بصيغة التصغير فلامه مكسورة والعامة تفتحها وهو خطأ
قبيح كما مر وهو رجل من بني حنيفة كنيته ابو ثمامة وزعم انه ياتيه الوحي بقرآن فكان له مما كان له هذيان
سخيفة تقدم بعض منها ولما قدم وفد بني حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معهم
وقال لو جعل الامر لي بعده اتبعته فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله فقال لو سالني هذه القطعة
ما اعطيتها له فرجع معهم وتحرق بشعبذة فافتتنوا به وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه معه في الامر
وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك
فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد
رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين [illegible]
وكتب كتابا من عنده اظهره لاصحابه زعم انه صدقه فيما قاله فكذبه من بني حنيفة ثمامة ابن اثال رضي الله عنه
ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مؤمنا رضي الله عنه مسيلمة ارجع ولا تمحك فانك في الامر [illegible]
كذبت على الله في وحيه هواك هوى الاحمق الا نوك فما في السماء لك مصعد وما لك في الارض [illegible]
وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع جموعا سفها فجهز له الصديق
امرهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقتل مسيلمة كافرا لعنه الله قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه
فيه ناس والعقر اصله يستعمل في الحيوان كعقر الناقة ونحوها ففيه اشارة الى انه بهيمة من البهائم مات على
جاهليته فلم يزل ذلك ولم يزل كذلك مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها
ان فاطمة الزهراء بنته صلى الله عليه وسلم ورضي عنها اول اهله لحوقا وروي لحاقا به اي اولهم موتا بعده صلى
الله عليه وسلم من اهل البيت فماتت بعد ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل مائة يوم وهي اصغر بناته صلى
الله عليه وسلم واحبهن اليه وهي اول من غطي نعشه من النساء في الاسلام واول الحديث انه صلى الله عليه وسلم سارها في
مرضه [illegible] موته فبكت ثم دعاها وسارها بشر فضحكت فسئلت عن ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فقالت سارني اولا
بانه يموت في مرضه هذا فبكيت ثم سارني باني اول اهله يتبعه فضحكت ولما توفيت دفنها علي رضي الله عنه ليلا
في محل دفنها فقيل في بيته وقيل في الحجر قرب محرابها وروى الامام احمد بن حنبل في المناقب انها اغتسلت و[illegible]
ثيابا لها وكفنا وقالت اني مقبوضة ولا يكشفني احد فامتثل امرها وفيه كلام للفقهاء وانه هل يكفي غسلها في [illegible]

[illegible] من غسل الميت ام لا الا انه يعارضه ما روي من انها امرت فاطمة بنت عميس ان تغسلها وقيل انه من خصائصها
[illegible] في الاولى للسيوطي عن ام سلمة مرضت فاطمة فقالت يا امتاه اسكبي لي غسلا فسكبته فاغتسلت ثم قالت هاتي
[illegible] ثيابي الجدد فناولتها فلبستها فقالت قدمي الفراش فقدمته فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني اليوم مقبوضة فلا
يكشفني احد فقبضت مكانها فاتى علي فاخبرته فدفنها بغسلها وقال ابن الجوزي انه موضوع ورد بانه رواه الطبراني
[illegible] الا انه يعارضه ما روي بخلافه كما مر ولعله من خصوصياتها وانه صلى الله عليه وسلم اخبرها به وانذر بالردة اي علم
صلى الله عليه وسلم اصحابه بمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه والانذار
[illegible] اعلام بمخوف مكروه ضد التبشير وهو مما رواه الشيخان ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان ذلك بعد
[illegible] خلافة الصديق بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد كثير من العرب
الا اهل المدينتين والبحرين فكفى الله امرهم بابي بكر رضي الله عنه بعد ان قاسى منها امورا شديدة ومما اخبر به صلى الله
عليه وسلم من المغيبات في حديث رواه اصحاب الكتب الستة مسندا وفيه ان الخلافة اي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] بعده خلافة النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة من قريش وهي بعده ثلاثون سنة ثم تكون اي تتحول الخلافة
[illegible] ملكا عضوضا اي سلطنة بالقهر والتغلب من غير وجود شروطها فكانت الخلافة في الحقيقة كذلك
كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وتمت المدة التي ذكرها بمدة الحسن بن علي بن ابي طالب كما رواه سفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت خلافة الصديق رضي الله عنه سنتين واربعة اشهر وخلافة عمر رضي الله عنه عشر
سنين ونصفا وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة الا اياما وخلافة علي اربع سنين وتسعة اشهر
[illegible] اياما وفي المغرب خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة اشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة اشهر وخمس
ليال وعثمان اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر ليلة وعلي خمس سنين الا ثلاثة اشهر فتتم المدة بمدة الحسن لما بويع
[illegible] رمضان الاخير سنة اربعين هجرية ثم سلمها لمعاوية في نصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين فمدته
[illegible] سبعة اشهر ونصفا واياما فيها تتم الثلاثون كما ذكره المصنف والملك بضم الميم والعضوض بفتح
[illegible] صيغة مبالغة ويروى ثم يكون ملك عضوض جمع عض بكسرها وهو الشرير الخبيث والملك السلطان والخليفة
[illegible] المؤمنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه خلفه في القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير
[illegible] صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن ابي عبيدة رضي الله عنه والبيهقي عن معاذ
[illegible] رضي الله عنه ان هذا الامر اراد به دين الاسلام وامر الشريعة المحمدية بدأ بهمزة في آخره اي ابتدأ في اول
[illegible] بالف مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كونه العدم الى الخارج والظاهر الاول هنا نبوة ورحمة بالنصب
[illegible] او بنزع الخافض اي بنبوته صلى الله عليه وسلم ورحمة للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وامور
[illegible] الجاهلية وهذا في حياته صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعده رحمة وخلافة في زمن الخلفاء الراشدين ولعل الرحمة اولا
[illegible] من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة فان رحمته صلى الله عليه وسلم كانت قبلهم واستمرت
[illegible] يكون بعد الخلافة ملكا عضوضا بفتح العين وضمها كما تقدم في رواية ملك عضوض وهو استعارة تصريحية
[illegible] تشبيه ظلمهم وتعديهم على الرعية بعض حيوان مفترس يعض من رآه ثم يكون بالتحتية والضمير للامر
[illegible] عتوا وجبروتا العتو بضم العين الخروج عن طاعة الله يقال عتا يعتو عتوا وعتيا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن
[illegible] الجبر وهو الاكراه والقهر قال الراغب الاجبار في الاصل حمل الغير على ان يجبر الامر لكن تعورف في الاكراه
[illegible] فقيل اجبرته على كذا وسمي الذين يدعون ان الله يكره العباد على المعاصي في تعارف المتكلمين مجبرة وفي قول
[illegible] بن جرير وجبرية انتهى قال غيره الجبرية بفتح الباء اي قهرا وتكبرا ولفظ الحديث الذي رواه البيهقي ان الله
[illegible] بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا في الامة
يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان
[illegible] بالرفع فكان تامة وروي جبروتا بمثناة فوقية والعتو بمثناة ايضا وما قيل انه بمثلثة ومعناه الفساد
[illegible] لقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين فالحال مؤكدة وقوله في الحديث عتوا وجبروتا وفسادا في الامة يلزمه
[illegible] عطف الشيء على نفسه وفي الكشاف معناه اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم انتهى وكونه
[illegible] الفساد يحتاج الى النقل وفي الصحاح ما يخالفه لانه فسره بمطلق الفساد ويلزمه ان يكون النهي عن التمادي

في حال المشا انتهى ملخصا فيه بحث وانما تركناه لانه اطال فيه من غير طائل وانا اقول لا يخلو ما في كلامه من الخبط فان التعبير
هنا بالمثناة فقط تحفظ والمثلثة تحريف واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه التقارب
ان العتو ان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستمرين على الفساد لان الاصل التاسيس وقد ورد
في سورة البقرة في امر المؤمنين بالايمان ومثله كثير ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن المغيبات ما اشار اليه بقوله
واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم بشان اويس بن عامر المرادي نسبة لمراد قبيلة مشهورة القرني
بفتحتين نسبة لقرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح راء
قرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ النووي في حكاية الاتفاق
على تخطئته في تحريك قرن المنازل وحكى المصنف عن تعليق القابسي ان من قال بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالفتح
اراد البلد وقال الكرماني اويس القرني منسوب الى قبيلة بني قرن وكلامنا فاقبيته وبين ما قدمناه وفي طبقات
الاولياء للشرجي انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يره لاشتغاله ببر امه وعن عمر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس
القرني بن عامر مع امداد من اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم منه لانه دعا الله ان يزيله الا انه
اذكر بها نعمة على فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم بانه اشهل ذو صهوبة بعيد
ما بين المنكبين شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رامي بصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه
به مجهول في الارض معروف في السماء لو اقسم على الله لابره تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة
قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف فاشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه
فاطلبا منه ان يستغفر لكما فمكثا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على ابي
قبيس فنادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ فقال لا ندري ما اويس ولكن ابن اخ لي اخمل ذكرا واقل
من ان نرفعه اليك وهو في بلدنا يرعى ابلنا فعمي عليه عمر رضي الله عنه كانه لا يريده ثم قال ابن هو قال بالاراك
فركب عمر وعلي رضي الله عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلما عليه وقالا من الرجل فقال راعي ابل اجير فقالا
نسالك عن ذلك ما اسمك الذي سمتك به امك قال فما تريدان فاخبراه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله عن امة محمد خيرا واستغفر لهما كما امرهما بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال له عمر رضي الله عنه مكانك يرحمك الله حتى اتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد
ولا تراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل على العبادة وتوفي في صفين على ما قيل عام سبع وثلاثين
شهيدا مع اصحاب علي رضي الله عنهم وقال ابن سلمة غزونا اذربيجان في زمن عمر رضي الله عنه ومعنا اويس فلما
رجع مرض ومات فدفناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابي هريرة رضي
الله عنه ان اجتماعهم به في السنة التي توفي فيها فكيف يكون غزا في ايامه وقيل دفن بدمشق والله اعلم
هو المراد هنا الذي اشار اليه المصنف ومما مر علمت ان اويسا لم يدفن باليمن كما توهمه بعض الناس
التابعين وانه قد لقي عمر وعليا وادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث الصحيح ان خير التابعين
رجل يقال له اويس القرني وقال احمد بن حنبل افضل التابعين سعيد بن المسيب قال العراقي لعل الامام احمد لم يقف
على هذا الحديث او لم يصح عنده وفيه انه ذكره في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه انه خير التابعين
التبعيضية وقال النووي افضلية اويس لشدة زهده وخشيته لله وافضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه
الحديث فلا منافاة بينهما وقيل افضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية
الاطلاق لاويس وبالعلم النافع لسعيد وفيه نظر ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم من طريق ابي ذر
رضي الله عنه بان امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها لفظ الحديث كيف انت اذا كنت وعليك امراء يؤخرون
الصلوة عن وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها فصل فانها لك نافلة وفي رواية
كنت قد احرزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تاخيرها عن وقتها الاختياري لا عن وقتها مطلقا
امره صلى الله عليه وسلم باعادتها معهم بعد ادائها منفردا اذ لا اعادة بعد خروج وقت الصلوة ولانها لو
الصلوة المقضية والقول بان المراد تاخيرها عن جميع وقتها دعوى بلا بينة وتلك يشهد ولم تكن تعلم الراوي

مطلب اويس القرني

وقال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك صح

والمراد

بالامراء لغة فيشمل الملوك وخصهم لان الامامة كانت وظيفة لهم فكل سلطان او حاكم بلدة يؤم الناس
في المكتوبات او يستخلف من يصلي بهم وقد وقع هذا في زمن بني امية لانهم اول من غير رسم الخلافة وقد وقع
هذا التاخير في زمن الحجاج وانكر عليه ذلك ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه احمد والبزار والطبراني
انه قال سيكون في امتي وفي بعض النسخ في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة ادخال النسوة فيهم بطريق
التغليب والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث لغيره انهم سبعة وعشرون دجالا منهم
اربع نسوة والذي ذكره المصنف رواية لغيره وتسميتهم امتيا بناء على ظاهر حالهم او المراد بالامة امة الدعوة
والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعده صلى الله عليه وسلم من الرجال كمسيلمة
والاسود العنسي بالنون ومن النساء كسجاح التي ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتقدم ما ذكر وورد مصرحا به
في الحديث يكون في امتي دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصي عددهم بلغت ما ذكر
والدجال الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل امره اذا خلطه وموهه ولبس فيه حتى يخفى ومنه الدجال
المشهور وجمعه دجالون ودجاجلة وفي حديث لغيره رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ثلاثون دجالا
عطف بان على ما قبله لغيرهم الدجال الكذاب الاعور الذي يظهر في اخر الزمان فيقتله عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام فالتعريف للعهد وتقدم انه من الدجل وهو الكذب والتمويه وفي تذكرة القرطبي في
قول اخر احدها انه ابن صياد يدعي الالوهية ويظهر امورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس
ومعه جنة ونار وجبال من خبز كلهم يكذب على الله ورسوله كذبه على الله قوله انه اوحي اليه وعلى رسوله قوله
انه رسول الله واخبر بنبوته كقول مسيلمة المتقدم انه اشرك في امره ويحتمل ان يكون الرسول من رسل الملوك كقولهم
ان جبريل نزل علي واوحى الي كذا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار والطبراني بسند صحيح من حديث
قال فيه يوشك بضم اوله مضارع اوشك بمعنى قرب ودنى واسرع يقال يوشك واوشك ان يكثر فيكم العجم
خلاف العرب مطلقا لان الشهم عجم اي عن ظاهرهم وقد يخص باهل فارس والاول اقرب هنا والمراد انه
يكثرون بينهم حكمهم وامارتهم عليهم كما في كثير من الدول كالاموية والاكراد والاتراك الذين كانت فيهم السلطنة
والدولة ولذا قال ياكلون فيئكم جمع فيء وهو الغنيمة من الكفار بغير قتال ويطلق على مطلق الغنيمة والاكل
مجاز عن الاستيلاء عليه واخذه قهرا ومنع المستحقين منه بغير وجه واضافة الافياء اليهم باعتبار انها حقهم
ويحتمل ان يراد باقياتهم ما لهم الذي بايديهم سماه فيئا لانه مما افاء الله لهم بغير مشقة عليهم ويضربون رقابكم
يقتلونهم بغير حق والخطاب خطاب مشافهة لجنس المؤمنين من العرب فيشمل جميع من بعد عصر النبوة كما في
غيره من خطابات الشارع وانما جعله قريبا منهم لان كل آت قريب والدنيا ساعة وقد فسره الشارح الحديث بما
وقفته كغيره من ذكره وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه
اي يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتشبيهه براعي الغنم يسوقها
بعصاه يهش بها عليها وفيه اشارة الى ضعف الناس وجهلهم فكانهم غنم سائمة همها ان ترعى والعصا فيه
كناية عنه ومنه قولهم فلان تحت عصا فلان اي منقاد لامره وحكمه وهو عبيد العصا رجل من قحطان اي من عرب اليمن وقحطان
ابو اليمن وهذا الرجل يسمى الجهجاه كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يقظ او يقطان وكان تجبر ومنع ارزاق
الناس فسمي قحطان لقحط الرزق بسببه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ايضا خيركم المراد انه
بلفظ الصحيحين خير امتي وهو المراد قرني اي عصري وزماني الذي انا فيه والمراد اهله بقوله ثم الذين يلونهم
اي يأتون بعدهم بلا فصل وهم التابعون لهم باحسان ثم الذين يلونهم وهم تبع التابعين والقرن اهل زمان
متقاربون اشتركوا فيه في اعمارهم وجميع احوالهم وفي تفصيله كلام تقدم والخيرية اذ كانت بالنسبة لما بعده وهو
الظاهر ففي كلام فيه وان كان على اطلاقه لا يلزم منه تفضيل اصحابه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان
المراد تفضيل الجملة والمجموع على المجموع لا تفضيل كل فرد فرد على كل فرد وثم لبيان التراخي في الرتبة كالافضل
فالافضل ولا شبهة في فضل العصر وجملة اهله من غير تفصيل فلا ينافيه حديث امتي كالمطر لا يدرى الخير في اوله
ام في اخره فان هذا ناشئ من وادي وهذا من واد اخر وهذا اشارة الى انه قد يجيء في الامة من ينفع الناس نفعا عظيما
وينتشر بغيره ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر وشتان ما بينهما ولذا

الصحابة وصح

عبر بالقرن فلو بنوهم واهم نظر لعمر بن عبد العزيز وما صدر منه ولعثمان وما كان في عهده تفضل العصر ثم الذي يلونهم
ذلك قوم وروى ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون اي يؤدون الشهادة قبل ان تطلب منهم
لا يقبل وهذا لا ينافي ما في الحديث ان خير الشهود من ياتي بالشهادة قبل ان يسألها فان هذا محمول على من كان عنده
وشهادة فيه وصاحبها لا يدري انها عنده فيخبره بما عنده ليستشهد به عند حاجته ولكل مقام مقال ويخونون
ولا يؤتمنون هو عطف مؤكد لما قبله لان الخائن لا يؤتمن او المراد ظهور خيانتهم حتى لا يأمنهم احد بعد ذلك
من خان مرة فانه قد يؤتمن او المراد انهم يخونون فيما لم يؤتمنوا عليه كمن سرق او غصب ونحوه وينذرون
بضم الذال المعجمة وكسرها ولا يوفون بما نذروه من غير عذر ومانع لهم ويقال وفى واوفى بمعنى ويظهر فيهم
السمن اي عظم البدن بكثرة لحمه وهذا علامة على كثرة اكلهم وشربهم وترفههم وعدم خوفهم من الله وعدم النظر
في عواقب الامور وروي ياتي قوم في اخر الزمان يتسمنون وفي النوادر ان الله يبغض الحبر السمين وفي الخبر
ان من سمن وكثرت رطوبة بدنه كان بليدا مغفلا غير متمكن في دينه ودنياه فجعل هذا كناية عما ذكر لانه من لوازمه
غالبا فلا ينافيه ما ثبت هذا من كون بعض العلماء والصلحاء سمين الجثة خلقة انشأ الله عليها من
نطفة ابويه وقيل المذموم منه ما يكتسب دون الخلقي لانه ورد في الحديث ويل للمتسمنات يوم القيامة
يستعملن السمنة وهي دواء يتسمن به وروى تخلف قوم يحبون السمانة بفتح السين المهملة وهي السمن
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن انس رضي الله عنه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه
جملة حالية يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال الزبير بن عدي اتينا انسا رضي الله عنه فشكونا
فقال اصبروا فانه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم
اشر على الاصل كاخير والمستعمل منهما خير وشر وسمعا على الاصل نادرا في معنى هذا ما اشتهر من قوله صلى الله
عليه وسلم كل عام ترذلون الا انهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابتا في احاديث
فهو رواية بالمعنى وقال الحسن البصري لما ذكر يحيى ابن عبد العزيز بعد الحجاج لا بد للناس من تنفيس يعني ان الله
ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلاء احيانا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان هلاك امتي
على يدي اغيلمة من قريش اغيلمة تصغير اغلمة وهي جمع قلة يجوز فيه التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد
جمع غلام غلمة واغلمة وغلمان والغلام الشاب قبل طرو شاربه وهو المراد هنا قال في النهاية انه تصغير غلمة
فلم يرد في جمعه اغلمة ومثله اصيبية تصغير صبية كارهم لا وجه له فان رد جمع القلة لجمع قلة لغوي في التصغير لا
ولا يسمع ولما لم يرد غير هذا دلنا على انه سمع فيه اغلمة فلا حاجة للتعسف في تاويله والمراد بهلاكهم ضياع امورهم
فهلاك بعضهم وقد قال ابو هريرة راويه اي راوي هذا الحديث لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان وقد
ان اسميهم لكم سميتهم كيزيد فانه اباح المدينة ثلاثة ايام وقتل من خيار اهلها ناسا فيهم ثلاثمائة من الصحابة
بكارة الف عذراء وكبني مروان بن الحكم وغيرهم من بني امية ولم يسمهم خوف الفتنة ولحديث صلى الله عليه وسلم
المغيبات في حديث رواه الترمذي وابو داود والحاكم بظهور القدرية في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس
هذه الامة وهم لما قالوا بان الامور كلها ليست بقضاء الله وقدره وان الانسان خالق لافعاله
فسموا قدرية لاثباتهم للعبد قدرة لانكارهم قدرة الله تعالى على افعاله وشبههم بالمجوس لانهم اثبتوا خالق
الخير وهو النور الذي سماه يزدان وخالق الشر الظلمة سموها اهرمن وهؤلاء لما نسبوا افعال العباد لهم
تبعد الخالق على ما تقرر في الاصول واما معنى القضاء والقدر فعند السلف القضاء ارادة الله الازلية المتعلقة
بجميع الاشياء خيرها وشرها والقدر ايجاده اياها على ما قضاه ازلا وعند الفلاسفة القضاء علمه
حتى يكون على احسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها على وفقه وهؤلاء القدرية هم الفرقة
القدرية الذين انكروا القدر وان الامر انف اي مستانف لا يعلمه الله الا بعد وجوده فليس المراد بالحديث
هم لانهم انقرضوا ولم يبق منهم احد والرافضة الذين اخبر صلى الله عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه
البيهقي من طرق الا انها كلها ضعيفة فقال يكون في امتي قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام
ويرووه ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون انتهى وفيه تبيان لوجه التسمية فان الرفض لغة الترك
وقيل هم قوم تركوا حب الشيخين من الشيعة وهم اتباعه وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق الاولين

يطعنون ونحو بالعجم الآن منهم وسب آخر هذه الامة اولها اي اخبر صلى الله عليه وسلم بانه من تأخر من امته سيظهر سب
اولها وهذا من المغيبات وورد في حديث رواه البغوي عن عائشة مرفوعا فقال لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها
اولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فاظهروا سب الشيخين وسب عائشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضوان
الله عليهم ووقع من بني امية سب علي كرم الله وجهه على المنابر وادخل بعضهم في هذا من سب الاولياء وعلماء
السلف وذكرهم بالسوء وافترى عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفهاء يسبون العارف بالله تعالى سيدي
محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض ونحوهما من اولياء الله حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد عليهم وفي امثالهم
في ذلك والاشتغال بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجوه الاوراق ويخشى على المتصدي لذلك من سوء
الخاتمة نفعنا الله ببركاتهم وحشرنا في زمرتهم واخبر صلى الله عليه وسلم بقلة الانصار بعد عصر النبوة وهم
الاوس والخزرج وسموا انصارا لانهم نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم واووه وهو جمع ناصر او نصير غلب على
هذه القبيلة ولذا نسب اليه انصاري ولم يرد لواحده وهذا اشارة لما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم شيئا يفرقوا ما فيه وينفع
اخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اي ان اهل الاسلام لا يزالون يدخلون فيه افواجا وهؤلاء
يقلون ويفنى نسلهم فان خيار الاكثر قليلة في كل جيل ولم تزل قلتهم الى انصار وابناء النسبة لغيرهم كالملح في
الطعام ووجه التشبيه انهم مع قلتهم فيهم صلاح واصلاح وانفع يد وبون بينهم كالملح فانه يذوب
ويضمحل وقد كان كما قال فان الآن في المدينة لم يبق منهم الا اقل من القليل كما اشار اليه بقوله فلم يزل امرهم
يتبدد والمراد بامرهم ما به بقاؤهم وانتظام حالهم من املاكهم واموالهم ويتبدد بمعنى يتفرق ويتشتت حتى يقل
ويضمحل ويقلون حتى لم يبق لهم جماعة اي لم يبق من نسلهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا عليه اولا وهكذا
السادات العظام اذا مات واحد منهم لم يقم بعده من يخلفه واشار لسبب ذلك بقوله وانهم سيلقون بعده
اي الانصار بعد الرسول صلى الله عليه وسلم اثرة بفتح الهمزة والمثلثة والراء المهملة ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة
بمعنى وهو الاستبداد وقيل الثاني شدة الاستبداد اي يلقون بعده صلى الله عليه وسلم من يؤثر عليهم
غيرهم ويقدمه عليهم في العطاء من الديوان ويقل نصيبهم من الفيء فتضيق معيشتهم وفي نفسهم شرف وحمية
فيتشتتوا ويتبدد امرهم قال ابن سيد الناس كان ابتداء هذا في زمن معاوية رضي الله عنه ويجوز في اثرة ان
يكون جمع اثر ككاتب وكتبة اي اثر لنفسه وتقدمه عليهم وبعده فاصبروا حتى تلقوني على الحوض والحديث طويل
في الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن المغيبات ومنه اخباره صلى الله عليه وسلم بشان الخوارج الذين خرجوا على علي
كرم الله وجهه بالنهروان وهم خوارج العراق فقاتلهم حتى قتلهم واستشهد بحربهم بعض اصحابه وقتل
منهم الكثير من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان وصفتهم بالجر عطف على شان وهم فرق من اهل الضلال
المحكمة الذين انكروا الحكمين والازارقة المنسوبين الى نافع بن الازرق وغيرهم مما لا حاجة الى تفصيل احوالهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم انهم اهل صلاة وصيام ويحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصيامه
في جنب صيامهم الا انهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا من ارتكب الكبيرة واكثر الصحابة ومواطنهم
البحرين وعمان والموصل وحضرموت وبعض نواحي المغرب واخبر صلى الله عليه وسلم بالمخدج الذي فيهم وهو
بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة ويروى بفتح الخاء وتشديد الدال والمعنى واحد ومعنى المخدج
الناقص خلقة ومنه الخداج وهو اشارة لما في حديث الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم قسم في بعض
الايام قسمة فقال له رجل من تميم وهو ذو الخويصرة اعدل يا رسول الله فقال ويحك ومن يعدل اذا لم اعدل خبت
وخسرت فقال عمر رضي الله عنه ايذن لي اضرب عنقه فقال له دعه ان له اصحابا يحقر احدكم صلاته الخ وآيتهم
رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر ولما كانت وقعتهم وقتال علي لهم خطب الناس
وذكر الحديث وقال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فوجدوه تحت القتلى فجاؤا به فقال شقوا قميصه فشقوه فلما
راى على يديه مثل ثدي المراة عليه شعرات سجد شكرا لله تعالى اذ صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وعلم انه على الحق
وانهم على الباطل وان سيماهم بكسر السين ومع العلامة من التحليق اي يحلقون شعور رؤسهم ولم يكن في الصدر الاول

حلق الرؤس الا في النسك وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قال الخطابي وقيه الحلاف وقيل المراد
حلقا حلقا ولبس بشي وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم حلق الطاير اذا طار وعلا وبما ذكرناه
جميع الراس لبس بممنوع وليس فيما ذكر دليل على حرمته ولا كراهته على انه استدل للجواز بحديث صحيح
انه صلى الله عليه وسلم راى صبيا حلق بعض راسه فقال احلقوه كله او اتركوه كله قال النووي رحمه الله في شرح
وهو صريح في اباحته وقد قال الفقهاء انه جائز على كل حال فان شق عليه تعهده بالتسريح والدهن استحب
حلقه وان لم يشق استحب تركه ويرى رعاء الشاء بالبخنتة مبني للمجهول ورعا بكسر الراء المهملة والمد جمع
كرعاة ورعيات والشاء بالمد جمع شاة وهي معروفة رؤس الناس ورؤس جمع راس وهو مجاز
الرئيس وروى ترى بالتاء الفوقية والخطاب لغير معين نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
رفعه ونصبه والعراة الحفاة العراة جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس في رجله نعل
في الصحيحين بمعناه وفي بعض الفاظه المصنف رواه من طريق آخر او رواه بالمعنى يتبارون في البنيان اي
بعضهم بعضا في بنيانه فيريد كل منهم ان يزيد على غيره يقال باراه اذا عارضه فتباري وانبرى وهذا
كناية عن توسع من لا قدرة له في الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقره وذلك وكثرة
بعضهم لبعض في البناء العالي كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة وفي مسلم ان ترى الحفاة العراة
الصم البكم ملوك الارض وروي يتطاولون في البنا يعني ان من اشراط الساعة ان اهل البادية
لا لباس له ولا نعل يتوطنون البلاد ويبنون القصور ويسودون وجهلة الناس واراذلهم
عظيم الشان ولقد ظهر ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه المغيبات وهو الا ذعان
وكنى بكونهم رعاء الى انهم مجهولون الانساب جهلة وانهم مشغولون عن عبادة الله وروي
بالميم بمعنى بيتنازعون والمعنى واحد وان تلد الامة اي الجارية المملوكة التي اتخذت سرية ربتها
وربت ورب بمعنى سيد وسيدة والرب لغة له معان السيد والمالك والمربي والمدبر والقيم
على الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف نكرة ومعرفة بحسب القرائن والمقامات والمراد هنا السيد
كان او انثى وانثه باعتبار النسمة وهو من حديث صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما وهو من
الساعة التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقيل معناه ان الاماء
فتكون امه امة من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد احوال الناس في آخر الزمان وكثرة بيع امهات الاولاد
حتى يشتري الرجل امه وهو لا يدري انه ابنها فلا يختص بام الولد والامة قد تلد حرا من غير سيدها بوطء
بشبهة قوية او رقيقا بنكاح او زنا و يعتق وتتداول الايدي امه حتى يشتريها ابنها وقيل معناه كثرة
حتى يستطيل الولد على امه استطالة السيد والذي عدّ من الاشراط على الاول كثرة التسري فقد تسرى
النبي صلى الله عليه وسلم بمارية وغيره وفي الشروح كلام مبسوط في هذا الحديث وفيه من دلائل النبوة
التسري والسبي بعد ظهور الاسلام واستيلاء المؤمنين على الكفرة وتملك ديارهم والا بنا
الا انحطاط لا يؤذن بقيام الساعة وكل شي بلغ الحد انتهى وفيما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
وهو ان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا الاحزاب جمع حزب وهو الطائفة الكثيرة المجتمعة للتعصب
وتعريفه للعهد اذ المراد احزاب مخصوصون في الغزوة المشهورة وانه هو الذي يغزوهم بعد
في الاحزاب وهي غزوة الخندق بعد احد والخندق لم يغزه قريش و هو صلى الله عليه وسلم غزاهم
مكة واتى بالجملة مؤكدة بالاسمية وان وضمير الفصل لتحقيق وقوعه ونصره ولذا قال صلى الله عليه وسلم
يوم فتحها لا تغزى قريشا بعد هذا اليوم الى يوم القيمة اي لا تعود مكة دار كفر و لا يغزوها الكفار
ما وقع لبعض المسلمين كالحجاج وكذا حدث ذي السويقتين قال الواقدي انه صلى الله عليه وسلم
لسبع بقين من ذي القعدة ومما رواه الشيخان ايضا انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالموتان بضم الميم
وبفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح الميم والواو ولا يصح هنا لانه اسم
وفي القاموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان او ارض لم تحي بعد و بالضم موت يقع في الماشية
انتهى يعني ان فعلان بفتحتين في المصادر ويختص غالبا بما يدل على الحركة كالجولان والدوران وهو من

...الفظ على و في معناه فلذا امتنع تحريكه هنا الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله
...عنه وهي قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه
...مسعود القاري تاديه ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وعمواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت
...ممن مات فيها ابو عبيدة ابن الجراح والحديث اوله عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
...في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص
...الغنم ثم استفاضة المال وعدها الى آخرها وفتنة وهدنة ... داء تموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعدها الى آخرها وفتنة وهدنة
...بينكم وبين بني الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو هنا مجاز مرسل لمطلق الموت او استعارة ولا ينافيه
...تصريح باداة التشبيه لانه من وجه آخر وهو شدة السرعة والمنافي له ذكر التشبيه في ذلك المجاز بعينه وقد اشار لما
...الشريف في حواشي الكشاف في قوله كان في قلبه خطرات وهو من الفوائد النفيسة وما وعد من سكنى البصرة
...مثلث الباء ومعناها ارض غليظة او ذات حجارة والفتح افصح واشهر وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير
...بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انها لم يعبد بها صنم قط
...والنسب اليها بصري بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه ابو داود عن انس انه قال له صلى الله عليه وسلم يا انس
...ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها
...وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف ومسخ وضواحيها نواحيها ومنه
...قيل الضواحي للمنازل التي بسطحها وظواهرها وكلاؤها بتشديد اللام مربى سفنها وفي هذا من اعلام النبوة
...والاخبار بالغيب ما لا يخفى ويجوز كسر صادها وثم بلدة بالمغرب تسمى البصرة ايضا والمراد الاولى وسكنى مصدر
...بمعنى الاقامة بها و نزولها ومن اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيب ايضا في حديث رواه الشيخان انهم اي امته
...صلى الله عليه وسلم يغزون في البحر بعده صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر البحر المالح لانه اذا
...اطلق ينصرف اليه فلم يعهد في عهده الا نادرا كالملوك على الاسرة وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير وهو مقعد
...الملوك من رفيع يجلسون عليه ترفعا وتعظيما ومن خو المراكب المعدة للغزو الذي يقعد عليهم رئيسهم يعمل على
...هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه من شاهده فهو من الاعلام المعجمة لانه لم يكن ذلك بديار العرب ولم يره احد منهم
...النبي صلى الله عليه وسلم لكن عرفه وجلس عليه مما تحار فيه العقول والحديث عن انس رضي الله عنه عن خالته ام
...حرام بنت ملحان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عندها يوما لانه محرم لها ثم استيقظ رسول الله صلى
...الله عليه وسلم وهو يتبسم فقالت له ما اضحكك يا رسول الله قال اناس من امتي عرضوا علي يركبون البحر الاخضر كالملوك
...على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فراى ذلك فقال لها ما قال اولا فدعى لها انت من الاولين
...فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية فلما انصرفوا قرب لها دابة
...فوقعت وماتت شهيدة ثمة واختلف في زمنه فقيل في زمن معاوية كما مر وقيل في زمن عثمان رضي الله عنه وجمع
...بانه في زمن عثمان امرها وبه يعرف البحر فغزاه بامر عثمان ثم لما ولي الخلافة غزاه بنفسه وفي الحديث معجزات
...منها انه صلى الله عليه وسلم اخبر عن غزو امته في البحر وغلبتهم وظهور شوكة الملوك فيهم وان ام حرام من اولهم
...وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لمالك في كراهته للنساء في رواية عنه وان الغزو فيه
...مشروع مطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر يزيد اجره على البر بعشر درجات لما فيه من المشاق وهذه اول
...غزاة ... وهي فتح قبرص وكان عمر رضي الله عنه لم ياذن في ذلك اولا ثم لما ذكر له هذا الحديث امر به وجهز
...سطوله كما هو مفصل في محله وليس المراد بالبحر في الحديث بحر الشام وتعريفه للعهد بل مطلقة كما لا يخفى وام حرام
...رضي الله عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بها يزار وفي نسخ تبع البحر ... مثلثة وموحدة وجيم وهو وسطه
...ومعظمه واخبر صلى الله عليه وسلم ان الدين لو كان منوطا اي معلقا بالثريا لناله اي وصل اليه رجال من ابناء فارس
...ومن بعدهم ومناط الثريا كناية عن غاية البعد وهي اي الثريا كواكب مجتمعة اختلف في عدتها وهي المنازل المشهورة
...مشهورة بالعلو في السماء ويضرب بها المثل ولفظها مصغر من الثروة كما تقدم والدين بمعنى الايمان وما يتعلق
...به فهو كناية عن ان هؤلاء يصلون منه لما لم يصل اليه غيرهم قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام
...النبوة ايضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعد ولم يات الدهر بمثلها

وما كان فيهم من خدمة كتاب الله تعالى وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تجد فنا الا وقد حاز وانصب …
فيه وانظر الى البخاري هل له مثيل وليست هذه شعوبية كما يتوهمه من يتعصب تعصب الجاهلية …
تحقيق لما اخبر به سيد البرية صلى الله عليه وسلم وفارس جيل معروف يقال لهم الفرس ايضا وهم من اولاد …
بن نوح على الاشهر وفارس اسم جدهم سموا به ويطلق على بلادهم ايضا والحديث مروي عن ابي هريرة رضي …
قال كنا جلوسا عنده صلى الله عليه وسلم فانزل عليه سورة الجمعة وقوله فيها وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت
من هم يا رسول الله وفينا سلمان الفارسي رضي الله عنه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم قال لو كان الايمان
عند الثريا لناله رجال او رجل من هؤلاء وفي رواية لو كان العلم وروي ايضا ان ذلك كان عند نزول …
تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون والاشارة …
مع ان المشار اليه واحد وهو سلمان لان المراد به الجنس او هو بتقدير من جنس هؤلاء ومن ذلك ما رواه …
عن جابر رضي الله عنه انه هاجت اي هبت ريح بشدة هاجت ريح والنبي صلى الله عليه وسلم في غزاة اي …
من غزواته وهي غزوة تبوك وهي محل من ارض الشام كما قيل وفيه نظر فقال انها لموت منافق اي …
وهو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلذا سماه …
وقال ابن الجوزي انه عم قتادة بن النعمان وذكر عنه قتادة رضي الله عنه انه راى منه ما يدل على …
وقال الذهبي في التجريد ان له صحبة فتسميته منافقا على حقيقته وظاهره وروي انها لموت عظيم من …
الكفار وهو ايضا محمول على ظاهره او هو باعتبار ما في قلبه من الكفر المضمر وصحح البرهان ان هذه …
بني المصطلق فكان ذلك عند رجوعه منها سنة ست او اربع او خمس قبل الخندق وعلى اختلاف فيه …
علامة لما ذكره لانها تدل على غضب الله كما في ريح عاد التي اهلكتهم كما تهلك ريح السموم …
استدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث الجو عند الحكماء والمنجمين ولا حاجة الى ان يقال انها علامة …
صنعه الله وقدره واطلع من اراد عليه فالممنوع انما هو اسناده لها وجعلها مؤثرة فيه فلما …
اي النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من تلك الغزاة وجدوا ذلك اي ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم …
بموت ذلك المنافق المذكور فهلك في وقت اخباره صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم فيما
رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه بسند صحيح لقوم من جلسائه من الصحابة رضي الله عنهم
جمع جليس بمعنى مجالس مثل كريم وكرماء ضرس احدكم اي واحد منكم ايها الحاضرون …
اذا كان في جهنم مثل احد اي كالجبل المذكور عظما وهو عبارة عن ان احدهم يموت كافرا …
الكافر مثل احد وجسم المعذب كلما زاد زاد عذابه فكان اشد عليه وكونه عبارة عن …
صيرهم عليه كما قيل في غاية البعد قال ابو هريرة رضي الله عنه الذي كان الخطاب له فذهب القوم …
جلساءه اي ماتوا كلهم كما اشار اليه بقوله يعني ابو هريرة بقوله ذهب القوم ماتوا فانا الذهاب …
الانصراف عن مكان وقد يختص بالموت كقول قس في الذاهبين الاولين … لنا بصائر …
ولم يعينه لكراهته والستر على من كان صحابيا بحسب الظاهر واسم الرجال ابن عنفوة والرجال …
ولام وقيل انه بالحاء وهو الاصح رواية وهو من اهل اليمامة فقتل مرتدا حال من ضمير قتل …
والضمير لرجل يوم اليمامة اي في حرب كان باليمامة وهي اسم ارض معروفة شرقي الحجاز …
الحجر وتسمى حجر اليمامة ايضا وقتله زيد بن الخطاب في حرب مسيلمة لعنه الله وكان …
على النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلمة الشركة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الامر …
له بذلك واعلم الصحابة رضي الله عنهم بعقب عنهم وهو ماض مبني للفاعل يوما اكرم …
الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني ان النبي …
من الغلول وهو السرقة خفية كان الايدي غلت عنها او من الغلل وهو الماء الجاري بين الشجر …
في السرقة من الغنائم خرز بخاء معجمة وراء مهملة وزاي معجمة واحده خرزة وهي حجارة تنظم …
وكل جوهر من خرز يهود ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة سموا باسم جدهم يهودا …
اخي يوسف والمراد يهود خيبر لانه توفي بها فذكر ذلك له فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه …

اعظم صح

واسلم صح

٧ صلى الله عليه وسلم صح

… فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا متاعه وما معه فوجدت تلك الخرز التي غلها في رحله اي في منزله
… لا تساوي درهمين واصل الرحل ما يوضع على البعير ونحوه به هنا عن محله النازل فيه مما
… وهذا الرجل لا يعرف اسمه واعلم ايضا بما هو من الغيب بالذي غل اي سرق كما مر الشملة وهي المرة من الشمول
… كساء صغير يشتمل به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اهدي رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم عائر فقلنا هنيئا
له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل
… نارا ففيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بسرقته وبكونه معذبا وعائر بعين وراء مهملتين اصابه من غير
… عار الفرس اذا انفلت وقيل انه انشاء الحديث المصابيح وهو ان رجلا قتل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له
… [illegible] فمات فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عباءة
قد غلها واقتصر السيوطي على الاول وانه الذي عناه المصنف وهو الظاهر والنووي في المبهمات على الثاني
… والذي اوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول في الغنائم لتعلق حق المسلمين
… واذا عرف يرد للامام او يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه مبني على التعزير باخذ المال وهو منسوخ
… اذا كان هذا من الكبائر فما حال ولاة الامور اليوم فانا لله وانا اليه راجعون وحيث ناقته اي مما اعلم به صلى الله
عليه وسلم من المغيبات حديث ناقته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسلا حين ضلت ناقته وغابت عنه حتى لم يروها
… ناقته بالشجرة بخطامها بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله عليه وسلم طلبها فما علم
قال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره
بقول المنافق وبمكان ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني
بقول المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها
… وكما وصف فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق وهو زيد بن اللصيت وابن اللصيت بفتح اللام وكسر الصاد المهملة
… من اليهود وما ذكرناه من عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث
الشفا ووقع في بعض النسخ وحيث هي بناقته حين ضلت وفي ضلت ناقته حيث هي حين ضلت وكيف الخ فقال
… مجرور عطف على الذي او مبني على الكسر كما جوزه النحاة وحيث خرجت عن الظرفية معمول لاعلم
… مبتدأ وهي مبتدأ ثان وخبره محذوف اي موجودة والجملة في محل جر باضافة حيث وانت في غنى عن مثله
ومن المغيبات التي اعلم النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بها ما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم بشان كتاب
حاطب ابن ابي بلتعة الصحابي البدري المشهور الذي ارسله الى اهل مكة لما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة
… فكتب حاطب كتابا اليهم فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش
… يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم الحذر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي وبعض الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ فان بها جارية معها مكتوب فائتوني به وكان
… صلى الله عليه وسلم اخبر … فاتوا المحل فوجدوا الجارية فانكرت ففتشوها فلم يجدوا معها شيئا فهموا بالرجوع
فقال علي رضي الله عنه انه اخبر صلى الله عليه وسلم صدق فتهددوا الجارية فاخرجت الكتاب من عقصتها فلما اتوا به
… عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق حاطب فقال صلى الله عليه وسلم لا فان الله اطلع على اهل بدر وقال اصنعوا
ما شئتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة اهلا ومالا وخشي ضياعه فاراد ان يصنع فيهم يدا تقتضي حفظه فقبل
… كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والبخاري والكتاب كان مع امرأة تسمى ام سارة ومما اخبر به صلى
الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني حين اعلم بقصة عمير بالتصغير ابن وهب بن خلف
مع صفوان بن امية بن خلف حين ساره اي اخبر صفوان عميرا سرا في خفية لم يسمعه احد وذلك انه ساره بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم اذ ياتيه بغتة ثم لم يشعر به احد وكان شجاعا فاتكا وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
واشترط عليه ما يعطيه ان فعل ذلك فلما جاء عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا القتل واطلعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الامر والسر الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما بمكة اسلم عمير وحسن اسلامه لما شاهد
من المعجزات الباهرة وحاصل ذلك ان عمير بن وهب جلس مع صفوان ابن امية بن خلف وهو ابن عمه في الحجر بعد

تحققته صح

آخر ى م

بحسب ٧

بدر فذكروا أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد حتى أقتله فان لي فيهم علة ابني أسير عندهم فاغتنم صفوان فقال علي دينك أقضيه وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا فقال اكتم عني شأني ثم شحذ سيفه وسمه وانطلق حتى أتى المدينة وأناخ بباب المسجد متوشحا السيف فرآه عمر رضي الله عنه فقال هذا الكلب عدو الله لشر وأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أدخله علي فأقبل عمر رضي الله عنه حتى أخذ بحمالة سيفه ثم أدخله فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرسله يا عمير ادن فقال ما جاء بك قال جئت لهذا الأسير عندكم قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان بالحجر وذكرتما أصحاب القليب وقلت لولا دين علي وعيالي لخرجت الى محمد حتى أقتله فتحمل دينك وعيالك وجئت لتقتلني فقال أشهد أنك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله اني لأعلم انما أتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وتشهد فقال صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم وأقرئوه القرآن وأطلقوا أسيره ولما صفوان فهرب خائفا يوم الفتح ثم جاء مستأمنا وحسن اسلامه وكان عمير أبغض الناس لعمر فلما أسلم كان أحب الناس اليه وهو من سادات قريش وفصحائها فصار من سادات الصحابة وله أحاديث في السنن وأخبر أيضا صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد عن ابن عباس والحاكم والبيهقي عن عائشة صحيح بالمال الذي تركه عمه العباس بمكة عند أم الفضل لبابة بنت الحارث زوجة العباس ووالدة ابنه الفضل فكني العباس أبا الفضل وهي من أشراف الصحابة رضي الله عنها يقال انها أول امرأة أسلمت بعد خديجة وكان كتم ماله عندها وأخفاه حتى عن أولاده كما أشار اليه بقوله بعد أن كتمه فلما أسر يوم بدر ما خرج مع قريش وطلب منه الفدا فقال لا مال لي فقال له صلى الله عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعته عند أم الفضل فقال أما علمه غيري وغيرها فأسلم وقيل انه لم يسلم قبل الفدا ليبقى لك ما لك الذي فتنتك به فقال أتنكر المؤمنين ما طمعوا فيه من مالي وقيل انه أسلم قبل ولكن كان يخفي اسلامه لما فيه من نفع المسلمين وفي بعض النسخ أم الفضل بالتصغير وهو خطأ من الناسخ وأصل الحديث أنه كانت قريش بعثت بفداء أسراهم فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أعلم باسلامك فان كان كما تقول فالله يجزيك فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب وحليفك عتبة أخي بني الحارث قال ما عندي ما يفي بالفدا قال فأين المال الذي دفنته عند أم الفضل وقلت ان أصبت في سفري فالمال لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شيء ما علمه غيري وغيرها لي ما أصبتم فقال لا ذاك أعطاه الله لنا ففداهم فأنزل الله يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الآية قول المصنف فأسلم انه ما أسلم الا حينئذ والذي عليه الجمهور انه أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه عبد البر قيل ان اسلامه كان قبل بدر وكان المسلمون بمكة يتقوون به وكان العباس يكتب الى رسول الله بأخبار المشركين وأحب أن يقدم على المدينة فكتب اليه مقامك بمكة خير ولذا قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي العباس فلا يقتله فانه انما خرج مكرها ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عروة وسعيد ابن المسيب انه سيقتل بنفسه أبي بن خلف فخرجه بعنقه في أحد أثنات بمحل يسمى سرف وكان ذا الفيه بمكة يقول عندي فرس أعلفها كل يوم لأقتلك عليها فيقول له صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله فلما كان يوم أحد أقبل يقول محمد لا نجوت ان نجا فاعترض دونه جماعة من المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم خلوا سبيله وتناول الحربة ثم طعنه في ترقوته فطعنه طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع اليهم فقالوا ما بك من بأس فقال لو بصق علي لقتلني فقتل قاتله الله في مرجعه من أحد ومما أعلم به صلى الله عليه وسلم انه قال في عتبة بن أبي لهب أكله كلب من كلاب الله فأكله الأسد وهو ذاهب الى الشام والأسد يسمى كلبا وهو شبيه به صورة ولما الاضافة فلتعظيمه كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان أبا لهب كان له أولاد عتبة وعتيبة بالتصغير وان المصغر هو عقير الأسد والمكبر أسلم وكان من كبار الصحابة فالصواب أن يقول المصنف بالتصغير الا أن من علماء الحديث من قال بمثل ما قاله المصنف فلا اعتراض على مسلم كما مر ثم ان المصنف ذكر اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا يقتضي انها خبرية

والجواب عنه أن كلا منهما محتمل فذكره تمثيل باعتبار بعضها باعتبار ويؤيده انه لما خاف من الأسد قال ان دعوة محمد الشديدة عليك قال انه قال لي كذا وهو لا يقول الا صدقا والصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعاء عنده محقق الاجابة من غير فأخبر صلى الله عليه وسلم عن مصارع أهل بدر أي محال قتلهم ووقوعهم على الأرض بعينه من قتل من كفار قريش وصناديدهم فقال قبل وقعتها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان مشيرا الى قتلاهم بها وسماهم بأسمائهم وأسماء أهلها الكفار جثتهم فيها كما يقال أهل الدار لأهلها وكان ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من مصارعهم فلم يتجاوز أحد منهم موضعه الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الاخبار بالغيب ما لا يخفى وأصل الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قام ببدر قبل قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع على الأرض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها وعدهم واحدا واحدا مشيرا المصارعهم فلما تجاوز أحد منهم موضعه فصرعوا كذلك ثم جروا بأرجلهم وطرحوا بالقليب ثم جاء صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان ينادي بأسمائهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال عمر يا نبي الله يا رسول الله أتكلم أجسادا لا أرواح لها فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم لكلامي ولكنهم لا يستطيعون أن يردوا وأخبر صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما أن ابني هذا سيد يعني الحسن بن علي بن أبي طالب أي ابن بنته هذا سماه ابنا له مجازا لأنه يطلق على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا شائعا ثم صار حقيقة عرفية سيد أي شريف رئيس مسود في قومه لشرف نسبه وذاته وفضله على غيره من جهات السيادة وبطلق على الله وعلى غيره كما تقدم تفصيله وسيصلح الله به أي بسببه سيقع الصلح والاصلاح بين فئتين عظيمتين من المسلمين والفئة الجماعة من فاء بمعنى رجع والمراد بهما من كان معه ومن كان مع معاوية رضي الله عنهما في صحيح البخاري عن الحسن عن أبي بكرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بجنبه وهو يلتفت الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وهو حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية بين فئتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه الله في الاستيعاب لما قتل علي رضي الله عنه بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا على الموت وكانوا أطوع وأحب له ... نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وخراسان وما وراءهما ثم سار رضي الله عنه الى معاوية وسار معاوية فلما تراءى الجمعان بناحية الأنبار علم الحسن انه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين فأرسل الى معاوية ... الى الأمر له بشرط أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء كان في أيام أبيه فأجابه معاوية ... رضي الله عنهما الا انه قال عشرة أنفس لا أؤمنهم منهم قيس بن سعد فراجعه الحسن وقال لا أبايعك ... نطلب أحدا منهم لا بتبعة ولا غيرها فأرسل اليه معاوية رقا أبيض وقال اكتب فيه ما شئت وأنا التزمه فاصطلحا ... على ذلك وعلى أن الأمر له بعد معاوية فالتزمه كله معاوية وساءت ذلك أكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا ذل المسلمين ويا عار المؤمنين ولما سلم الأمر له قال له خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس ان أكيس الكيس التقى وان أعجز العجز الفجور ألا وان هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لامرئ كان أحق به مني أو حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المؤمنين وحقن دمائهم وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر الله ونزل ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان أيضا من قوله لسعد ابن أبي وقاص ابن وهيب بن عبد مناف أحد العشرة وأصحاب الشورى ولتبادره اذا أطلق لم يقيده بما يخرج سعد بن معاذ وغيره من مسعود الصحابة فلا اعتراض عليه كما قيل ولسعد معطوف على قوله في الحسن أي قال لسعد لعلك ... وفي نسخة ان تخلف بأن المصدر في جرها حملا لها على عسى لأنها أختها في الترجي كما قال لعلك يوما ... وكان سعد رضي الله عنه مرض بمكة وكان يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها فأتاه صلى الله عليه وسلم يعوده فقال يا رسول الله أوصي بمالي كله فقال لا الى أن قال الثلث والثلث كثير الى آخر الحديث وهو يومئذ لم يكن له الا ابنة وقد طال غمه فخشي أن يموت ثم وذلك في حجة الوداع وقوله تخلف بضم ... الفوقية وتشديد اللام أي تبقى بعد هذا الزمان فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين ... حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحقق ما أخبر به فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان على يديه من الفتوح وهدى الله به ناسا أسلموا

على يديه وغنموا معه وضل الله به ناسا من الكفار جاهدهم وقتل منهم وسبا وليس المراد بعضهم ضرب المسلمين اذ ان …
عمر كان اميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين لانه لم يرض بذلك ولا تزيد وازدته وزد لغيري …
المراد به انه تولى العراق وأتى بقوم ارتدوا وسجعوا سجع مسيلمة الكذاب لعنه الله فاستتابهم فتاب بعضهم
به وابى بعضهم فقتلهم فتنصر روايه وهذا تاويله عند بعضهم وقيل الرواية انما هي بضربك آخرون …
اراد باستفعل فعل وجعل المص الزجر اخبارا لانه بمعناه وهو المراد لكن عبر به تاديبا منه وفيه جواز …
في حق الله والرسول والاولياء بتحقيق معنى كما قاله ابن الملقن واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري
عن انس بقتل اهل موتة بضم الميم وسكون الواو والهمزة فان فيها لغتين كما في القاموس وهي اسم موضع بالشام
فيه غزاة مشهورة واضافة اهل للعهد ولا يجوز ان تكون للاستغراق كما قيل لانه انما اخبر بقتل ناس منهم …
اخبر له صلى الله عليه وسلم سوءهم والذي اتى بالخبر يعلى بن منيه وكان صلى الله عليه وسلم نعاهم لاصحابه فقال اخذ الراية زيد
فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية سيف من سيوف
الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله عليهم فلما اتاه يعلى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرني وان شئت
اخبرتك قال اخبرني فاخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا وقوله يوم قتلوا
متعلق باخبر وبينه صلى الله عليه وسلم وبينهم اي المقتولين بموتة مسيرة شهر او ازيد ذكره تحقيقا لانه اخبر
بالغيب لبعده بحيث لا يمكن مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم في يومه ولذا ورد في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم وما قيل ان المدينة ليس بينها وبين موتة هذا المقدار …
نحو عشر مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لكنه لم يعرفه لبعد بلده يقتضي انه قاله من نفسه …
كذلك فانه يختلف باختلاف الاحوال كالسير ماشيا وكسر الجمال في القافلة بلحمالها بخلاف الفرسان …
ايضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل وبموت النجاشي اي اخبر صلى الله عليه وسلم بموته كما رواه …
عن ابي هريرة رضي الله عنه يوم مات متعلق باخبر وذلك سنة سبع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله …
صلاة الغائب وبه استدل الشافعي على جوازها وهو ملك الحبشة واسمه اصحمة كما تقدم وهو الذي …
مكتوبه خلافا لابن القيم في الهدي النبوي اذ قال ان الذي كاتبه غيره فان كل من ملك الحبشة يقال له نجاشي
بفتح النون وكسرها وبتخفيف الباء وتشديدها وهو بارضه جملة حالية والضمير للنجاشي اي والحال انه
مات بارض الحبشة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود للنبي صلى الله عليه وسلم اي والنبي صلى الله عليه وسلم …
موت النجاشي كان بارضه اي بالمدينة فيحتمل انه رآه عادة وان امكن ان يرفع له حتى رآه كما قاله …
على الغائب كما قيل من خصائصه ايضا واخبر ايضا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي بقتل فيروز علم عجمي ممنوع من
الصرف وهو ودون كسرى ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاؤه مفتوحة وقيل مكسورة …
والديلم جيل من العجم اذ وردا اي جاء فيروز وقدم عليا اي على النبي صلى الله عليه وسلم رسولا من كسرى …
اليوم يبصبصه على الكرفتنا اي يعم ورد عليه او يوم مات كسرى فلما تحقق فيروز القصة التي قصها عليه …
الله عليه وسلم واخبر بموت كسرى الذي هو رسوله اسلم فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم …
وقصته رويت من طرق وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم كتب لكسرى مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وادعوك بدعاية الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين …
الخ فلما قرأ كتابه مزقه فمزق الله ملكه وكتب الى باذان عامله على اليمن ان ابعث اليه رجلين جلدين ياتيانه به …
فهرمانه بانويه وآخر معه من الفرس ومعهما مكتوب بامره بالانصراف معهما فلما اتياه قال ائتياني غدا فلما اتياه …
لهما ان الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في وقت كذا فاخبرا باذان بما قاله صلى الله عليه وسلم فقال …
ما قال فان تحقق فهو نبي مرسل فلم يلبث ان اتاه ان قدم عليه مكتوب شيرويه بما وقع فاسلم واسلم معه ابناء … فاما ما ذكر
باليمن وحسن اسلامهم ومن كسرى هذا اسمه ابرويز وهذا ما ذكره المؤرخون واصحاب السير …
فلم يثبت ولم ينقل احد انه من الصحابة من اسمه فيروز وذكره السيوطي نقلا عن دلائل النبوة للبيهقي …
ذلك وفي الاستيعاب ان فيروز الديلمي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي …

ذكر فيه فيروز على الوجه الذي ذكره المصنف الماوردي في اعلام النبوة واطال فيها واخبر صلى الله عليه وسلم
ابا ذر الغفاري كما رواه احمد في مسنده بتطريده اي بنفيه من المدينة وقد ذكر الحريري في الدرة الفرق بين طرده
واطرده وطرده المشددة وانه انما يقال في النفي الاشد كقول ابي سفيان وانت الذي طردتني كل مطرد
وطرده واطرده بمعنى نحاه وكثير من اهل اللغة لم يفرقوا كما كان اي وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم بعينه ووجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ذر في المسجد اي مسجد المدينة نائما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
بك اذا اخرجت منه اي من المسجد وكيف استفهام عن الحال والظاهر انه ليس على حقيقته هنا فانه صلى الله عليه وسلم
يعلم ما يجري عليه وانما مراده اخباره بحاله وما يجري له كقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى والمعنى كيف ظنك
وعلمك بك في هذه الحال قال اسكن المسجد الحرام يعني مكة المشرفة قال فاذا اخرجت منه للحديث اي اقرأ الحديث
واذكر الحديث الذي رواه احمد ومعناه انه كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينام في المسجد وليس له ماوى غيره
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرآه نائما فقال له ابا ذر نائما فقال اين انام وهل لي بيت غيره فقال له صلى الله
عليه وسلم كيف بك اذا اخرجوك منه قال الحق بالمسجد الحرام فقال كيف بك اذا اخرجوك منه قال الحق بالشام
ارض المنشر والمحشر وارض الانبياء فاكون رجلا من اهلها قال فاذا اخرجوك من الشام قال ارجع اليه فيكون منزلي
قال فكيف بك اذا اخرجوك منه الثانية قال آخذ بسيفي واقاتل حتى اموت فوكزه صلى الله عليه وسلم بيده وقال
… انقاد حيث قادوك حتى تلقاني وانت على ذلك وما نظر به رضي الله عنه فرواه بعض
… على وجه منكر اسنده وفيه لعثمان رضي الله عنه مالا اصل له والصحيح ما رواه قتادة من انه صلى الله عليه
وسلم قال لابي ذر اذا رأيت المدينة بناؤها سلعا فاخرج منها واشار الى الشام فلما دنا بناؤها ذهب الى الشام
… رضي الله عنه انكر على معاوية بعض امور فشكاه لعثمان فكتب اليه اقبل الينا فنحن ارعى لحقك فقدم عليه
واستأذنه في الخروج الى الربذة فاذن له فاقام بها الى ان مات وما قيل ان عثمان امر باخراجه بعنف فلما وصل
… قال له ما حملك على ما صدر منك قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو العاص ثلاثين
رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح الله العباد منهم فقال له اخرج من
… البلد فخرج منها قال الكثير لا اصل له فبعث وحده اي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يعيش بعد
خروجه من المدينة ثانيا وحده معتزلا عن الناس وفي نسخة عيشه بالتاء وموته وحده فكان كما قال لانه كما رواه البيهقي
روي انه لما حضرته الوفاة بكت فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة وليس عندنا
… فقال لا تبكي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنفر كنت فيهم ليموتن احدكم بفلاة يشهده عصابة
من المسلمين وانا ذلك الرجل فابصري الطريق فخرجت فاذا برجال على رحالهم فاخبرتهم بذلك فدخلوا عليه فقال
انشدكم الله ان يكفنني … منكم من لم يكن نقيبا ولا امرا فقال غلام منهم انا اكفنك يا عم في ردائي وثوبين
… قال فكفني فلما مات كفنوه وصلوا عليه ودفنوه واخبر صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم انه
اسرع ازواجه به لحوقا اي اول من يموت من امهات المؤمنين بعده اطولهن يدا لم يقل طولاهن بالتانيث
لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا يحتمل من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح
وهو الجود والانعام ولاحتمال المعنيين قيل ان ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده كن يقسن اذرعهن لينظرن
الاطول منها فلما ماتت زينب رضي الله عنها علمن ان المراد الثاني فان كان من الاول كان استعارة ويدا
… مع ما فيه من التورية لانه ابدع في النعمة فكانت اي اطولهن يدا واسرعهن لحوقا به صلى
الله عليه وسلم واسمها … على ما ذكره بقوله زينب بالنصب خبرها وهي زينب بنت جحش رضي الله عنها
… بالصدقة بيان للمراد كما تقدم وتوفيت رضي الله عنها سنة عشرين او احدى وعشرين وليس
… زينب بنت خزيمة التي تدعى ام المساكين والحديث عن عائشة من طرق قالت فلما اتينا اسرع لحوقا
… اطولكن يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية اخذن قصبة يذرعن بها اي يقسن اذرعهن لظنهن
… المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن المراد لانها كانت اكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها وتتصدق
… البخاري عن عائشة رضي الله عنها انه اجتمع زوجاته صلى الله عليه وسلم عنده فقلن له اينا اسرع لحوقا بك
… اطولكن يدا فكانت سودة بنت زمعة … في رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا

ان اطولهن يدا الصدقة وكانت تحب الصدقة مشكل لمخالفته لما رواه مسلم من انها زينب وهو الذي صححه ... اضطراب ايضا لان اوله يقتضي ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني كأن فيه ... وحذفا ولم يلتفت لابهامه خلافه فالمراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية ما يقال فيه قيل وهو مجاز مرسل ... مجاورة الصدقة لليد او شبه الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشيح والقرينة ان عظم الايدي لا يقتضي حوز هذه الفضيلة فلا يراد انه اذ لم يكن فيه قرينة تعلم بصحة المجاز واذا كانت كيف فهمن خلافه ... حتى تذارعن وهن من اهل اللسان اقول التحقيق انه استعارة تمثيلية بان شبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال ... ومن اوصله بشخص له طول في يد يتصل بها ما يصل اليه غيره اذا مدها او هو مجاز مرسل باستعمال طول اليد ... وهو ايصال الانعام او اليد استعارة مصرحة والطول ترشيح ويحتمل انه كناية ولخبره صلى الله عليه وسلم ... البيهقي من طرق بقتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بالطف بفتح الطاء المهملة المشددة ... وهو مكان بناحية الكوفة واخرج صلى الله عليه وسلم لبنته تربة اي مقدارا يملأ الكف من تراب اراه بعض ... واهل بيته وقال اذا خرجها فيها اي في ارض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل مصحوبا اي معه اهل بيته ... وجيم مفتوحة وتكسر والاول افصح وفي التعبير به ايماء الى انه رضي الله عنه حي ... شهيد لانه ... محل يضطجع فيه النائم واصل الحديث عن عائشة رضي الله عنها ان جبريل كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ... الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني قال ستقتله امتك فان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها واشار جبريل بيده الى ... الطف من ارض العراق واخذ تربة حمراء فاراه اياها ولا ينافي ذلك ما جاء انه يقتل بكربلاء لان الطف اسم الموضع ... والطف ناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشوراء وقتل معه جماعة من اهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت ... عندهم وانها في يوم قتله يظهر عليها دم واختلف في من باشر قتله قاتله الله واخزاه وجعل ... العرب هنا مقالة اظنها رجح منها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن عدي والبيهقي بسند ... بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة والف ونون وهو زيد بن صوحان بن حجر الجائي العبدي ... صعصعة وله وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان ديّنا ... مواخيا لسلمان حتى يكتب يا سلمان تحبه له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب كثيرة وعده من الصحابة ... معناه اليابس يقال صوح النبت اذا اصابه يبس ما يسبقه عضو من اعضائه الى الجنة اي يدخل الجنة قبله ... في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق اما تقدمه حقيقة ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد ... ببقية اعضائه في الجنة وامور الاخرة لا تقاس على امور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله ... يستشهد بعد ذلك فكنى عنه بما ذكر ولفظ الحديث من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة ... فلينظر الى زيد بن صوحان وفي سنده هذيل بن بلال وهو ضعيف فقطعت يده الشمال كما رواه الدير... في الجهاد لم يعينه للخلاف فيه فقيل انه كان يوم نهاوند وقيل في قتال المشركين ... وروي انه صلى الله عليه وسلم ... شهد لثلاثة من التابعين بالجنة اويس القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع علي رضي الله عنه ... الجمل وعلى هذا فاخباره عن الغيب اقوى وابلغ في اطلاعه على امره قبل خلقه وقال صلى الله عليه وسلم ... رواه مسلم وغيره في الذين كانوا معه اي حاضرين معه وهم على حراء اسم جبل معروف بقرب مكة ... اسما لمحل ويقصر ويجوز صرفه وعدم صرفه ويذكر ويؤنث كما تقدم فتحرك بهم فقال صلى الله عليه وسلم ... اثبت اي لا تتحرك وترجف وتتزلزل ولفظه كما في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ... وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك بهم فقال اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد ... بعضهم سعدا واورده بعضهم مكان علي والمصنف رواه انما عليك نبي وصديق وشهيد ... والنبي المراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله وقد وقع الترتيب في الحديث على وفق ما في القران ... فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهم في تفسيره اقوال فقال ابن المظفر انه من صدق قياما ... بحيث لا يخالجه شك في شيء وقال الكلبي رحمه الله الصديقون افاضل الصحابة واختاره البغوي وقيل ... بالانبياء حتى عاينهم واختار الرازي انهم اول من صدق الرسل ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ما عرضت ... على احد الا وله كبوة الا ابو بكر رضي الله عنه فرتبته بانه صار قدوة لغيره ولذا اجمعوا على تسليم هذا ...

شش صـ

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين صـ

معناه صـ

الصديقية تلي مرتبة النبوة وقد افرد ذلك بالتاليف الكمال ابن الزملكاني فقتل عمر وعثمان وعلي فقتل عليا كرم الله وجهه عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضي الله عنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة وكان عمر رضي الله عنه لا يأذن لمحتلم من المشركين ان يدخل المدينة فاستأذنه المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجارا او لصانع ينفع بها الناس فاذن له في دخوله فضرب عليه سيده في كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر فسأله عن صنعته فاخبره ... ما خراجك بكثير فغاظه ذلك واضمر قتله فضربه بخنجر وهو يصلي فاستشهد وعثمان رضي الله عنه استشهد يوم الدار في قصته المشهورة وطلحة والزبير اما طلحة ابن عبيد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلي وقيل كما ... ذكره ووعظه فاعتزل الحرب ثم اصابه سهم فمات منه واما الزبير فرجع عن قتال علي بعد تذكيره له بما ... فقتله ... بوادي السباع كما تقدم وطعن بالبناء للمفعول سعد ابن ابي وقاص سنة خمس او اربع وخمسين ... من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست وقيل سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة ثمان وثمانون وطعن بمعنى اصيب بالطاعون وهو من اقسام الشهادة ايضا وان لم يكن مثل غيره من كل ... ولذا اخره المصنف وقول بعضهم انه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا الا انه يدخل في الصديقية وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي لسراقة بضم السين وفتح الراء المهملتين مخففة وهو سراقة ابن مالك ... بن مالك بن عمرو ابو سفيان الكناني المدلجي وهو الذي خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم فساخت ... القصة المشهورة ويأتي في كلام المصنف الاشارة لبعضها ثم اسلم وتوفي في سنة اربع وعشرين وقيل ... بعد عثمان وفي الصحابة من اسمه سراقة غيره وفي هذا اخبار عن الغيب وخص سراقة لانه اعرابي من البادية ... لما لبسه ... المترفون من ملوك العجم ابهة عظيمة من ابناء الشوق وعز الدين كيف بك كيف جواب عما ... الاحوال وهو استخبار بتضمن التعجب من حاله التي هو عليها لان كل احد لا ينفك عن حال اذا طرأ عليه ما ... وما لم ينله امثاله فكنى عما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى اذا لبست اي وضعت في يديك وساعديك ... يسمى لباسا وان كان المعروف اطلاقه على ما يعم البدن من الثياب والحلل سواري مثنى سوار بضم السين ... كسرها ويقال اسوار بضم الهمزة وكسرها ايضا وهذا مما كان يتزين به العجم والملوك وان كان الان مختصا ... بالنساء عند العرب بعد الاسلام حتى يعاب على غيرهن كسرى تقدم انه كل من ملك العجم ويخص بعضهم وهو ... الذي ادرك عهد الاسلام كما تقدم وان كافه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه واسع الملك ... فلما اتي بهما اي بسواري كسرى لعمر رضي الله عنه اتي بصيغة المجهول معنى اوصل فعدي باللام وفي نسخة عمر بدون لها ... البسهما اباه اي سراقة تحقيقا لما اخبر به صلى الله عليه وسلم ويجوز البسه اياهما وقيل وهو الاولى وقال عمر رضي الله عنه الحمد لله حمدا لله على تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة اعدائه وما فتح الله على يديه الذي ... سلبهما من يدي كسرى والبسهما سراقة وهو بدوي اعرابي متقشف هو من احادثه صلى الله عليه وسلم واصل الحديث ... دلائل النبوة عن الحسن ان عمر رضي الله عنه لما اتي بسواري كسرى بن هرمز وضعهما بين يديه وفي القوم سراقة ... فرماه بهما فبلغا منكبيه فقال الحمد لله الذي جعل سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك ثم قال له ... الله اكبر الله اكبر وحمد الله لما من به من نعمة الفتح واعزاز الدين وكبر تعظيما لمالك الملك الذي يؤتي ملكه ... من يشاء وينزعه ممن يشاء فتبارك الذي يبقى الملك الذي قصم من نازعه رداء كبريائه فله سلطان الهيبة ... ولا يجوز فيه اي في هذا استعمال الذهب ولبس الرجال له وهو من المحرمات لانه لم يفعله الا تصديقا وتحقيقا ... لقول الرسول صلى الله عليه وسلم من غير ان يقرهما ومثله لا يعد استعمالا فلو حاجة لما قيل ان فيه مصلحة ومفسدة ... تركت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهي تحقيق المعجزة فانه لا يحصل له وقال صلى الله عليه وسلم في جملة اخباره ... عن الغيبات في حديث رواه ابو نعيم في الدلائل والخطيب في تاريخه تبنى بالبناء للمجهول والباني ابو جعفر المنصور ... ثاني خلفاء بني العباس مدينة عظيمة هي البلدة العظيمة من التمدن وهو التعيش والسكنى الكثيرة وتكون ... من البلاد القريبة بين دجلة بدال مهملة مفتوحة او مكسورة من دجلة اذا غطاه ومنه الدجال لخفائه امره ... في نوره وهو علم نهر مشهور بالعراق ولا يجوز دخول الالف واللام عليه لانه علم مرتجل ودجيل ... علم نهر بالاهواز حفره اردشير بن بابك اول ملوك بني ساسان بالمدائن عليه قرى كثيرة ومخرجه ... وقيل انه خليج متشعب من دجلة وقطربل بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء المهملتين وضم الباء ...

٢ سكن مكة صـ

من الاحوال صـ

الموحدة المشددة وقد تخفف وتشديد اللام وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر والمهاة بفتح الصاد المشددة
والراء المخففة المهملتين ثم الف وهاء وهو نهر بالعراق ايضا مشهور وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ
والهراة بهاء بدل الصاد وهي بلدة بالعجم وقد ضرب عليه وصحح الصراة وهو المعين يجبى اليها اي يجمع مال
عن هاتين البلاد الى تلك المدينة وهو عبارة عن انها دار الخلافة العظمى وكرسي الممالك يقال جبى الخراج والمال
اذا جمعه للسلطان بامر خزائن الارض اي ما كان مخزونا في غير هاتين البلاد ديدها اليها يخسف بها اي يخسف
الله ارضها او دورها باهلها وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من بنائها في الدولة العباسية وجباية
الاموال اليها وبقي امر الخسف وسيظهر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار
بن سيف الضبي الكوفي راوي هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم بامر بغي بغداد اسم المدينة المشهورة
وتسمى دار السلام وهو اسم اعجمي عرب وفيه لغات تقدم الكلام عليها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الامام احمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة غلام من امهاتها
الوليد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا باسماء فراعنتكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة يقال له
هو شر من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم راوا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتن على هذه الامة وكان ماجنا سفيها مدمنا للخمر نسب
ما يقتضي الكفر فعله ويجوز ان يراد كلاهما لخبثهما وعتوهما الا ان الثاني اشقاهما وفي هذا معنى حسن
ان فرعون الكافر كان اسمه الوليد كما اشار اليه في الحديث وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع فكان
عند المصنف فان موضوعات ابن الجوزي مدخولة تكلم في كثير منها وصححها في الشرح الجديد ان المراد
المعروف بالفاسق بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك كنت حلوته من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين
ومائة وما ظهر من فسقه وولعه بالملاهي وتهاونه بالدين امور شنيعة لا حاجة لنا بها وقد جعله صلى الله عليه
وسلم شرا من فرعون موسى مع الاتفاق على كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان في الاسلام غض طري
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة اي لا ياتي زمانها واوانها حتى تقتتل فئتان
طائفتان وجماعتان من هذه الامة المسلمة دعواهما في اعتقادهما ودينهما واحدة فهي الاسلام والدين
وقد وقع هذا في صفين في وقعة علي ومعاوية رضي الله عنهما ثم سرى ذلك لكثير بعد ذلك فكم وقع بينهم
من الحروب والوقائع التي لا تحصى الا ان الوقعة الاولى اول مادة هم اهل الاسلام من الامور المنكرة
ثلمة في الدين وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا لعمر بن الخطاب
في سهيل بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود ابو يزيد العامري القرشي احد خطباء قريش اسلم يوم الفتح
باليرموك وقيل توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي في سنة تسع عشرة في طاعون عمواس وكان
خطيبا يحرض المشركين على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما اسر يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه
انتزع ثنيتيه السفليين فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان اعلم السفلي اي مشقوقها فاذا انتزعت
ثنيتاه السفليين يذلع لسانه فتتعذر عليه بطلاقة الكلام وهذا من عمر رضي الله عنه امر بديع فقال صلى الله عليه وسلم
عسى ان يقوم مقاما اي يقوم خطيبا في مقام تنتفع بخطبته وياتي بما يمحو مقاماته الاول وفيه ان عسى من الله
رسوله صلى الله عليه وسلم وتحقيق تسرك يا عمر فكان كذلك اي وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم وتحقق ما اخبر به من
المغيبات فسره وسر المسلمين لما قام بمكة مقام ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي مثل مقامه بالمدينة وخطب
مثل خطبته يوم بلغهم اي بلغ المسلمين بمكة موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم في مقامه بمكة بخطبة
بخطبة مثل خطبة ابي بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين المماثلة بقوله وثبتهم اي ثبت المسلمين على دينهم
باعلامهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر وكل نفس ذائقة الموت فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
حي لا يموت فابو بكر رضي الله عنه قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
فتواردا على معنى واحد في مقام غفل فيه كثير من كبار الصحابة لدهشتهم من هذه المصيبة العظمى وقال
كما رواه ابن اسحق والبيهقي لخالد بن الوليد حين وجهه اي ارسله صلى الله عليه وسلم متوجها الى اكيدر
وكاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ودال مكسورة وراء مهملتين كصغير اكدر ويقال له اكيدر دومة

لامتي صح

قبيل صح

مصوص

مقامه صح

الرملة وقد تفتح ويقال لها دومة الجندل ويقال دوما بالمد وهي ايليا وهو موضع بين مكة وبرك الغمامة او بين
الحجاز والشام سميت بدوما بن اسمعيل لانه كان نزلها انك تجده اي تصادف اكيدر يصيد البقر اي بقر
الوحش لانها التي تصاد وكان صلى الله عليه وسلم بعثه في اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك ابن
عبد الحي من اعيان الحارث بن معوية الكندي كما قاله الخطيب والماوردي وفي مختصر الشافعي انه من كندة او غسان
وكان نصرانيا قد ملك دومة واهلها فاتاه خالد رضي الله عنه في ليلة مقمرة فوجده يصطاد الوحش هو واخوه
حسان فشدوا عليه فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية
وحقن دمه وخلى سبيله فمات نصرانيا وقال البلاذري انه عاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
نقض العهد فحاصره خالد وقتله مشركا نصرانيا وقيل انه اسلم ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا يعد
في الصحابة ايضا فوجدت بالبناء للمفعول هذه الامور المذكورة في هذا الفصل كلها في حياته بعد ما اخبر بها
وبعضها بعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم اي مطابقة لخبره ومماثلة له منتهية او مضمومة الى ما اخبر به جلساءه
من صحابته باسرارهم اي ما اسروه واخفوه وبواطنهم اي امورهم المخفية وقلوبهم وهو بيان لما اخبر به
واطلع عليه عطف على ما اخبر به من اسرار المنافقين اي ما اسروه في انفسهم ولم يجهروا به احدا منهم ولا من غيرهم
وما كانوا يقولونه سرا بينهم بحيث لا يقف عليه المؤمنون وكفرهم المضمر في قلوبهم مع اظهارهم الايمان وقولهم
فيه اي في حق النبي صلى الله عليه وسلم وفي المؤمنين وهو معطوف على اسرار المنافقين عطف تفسير كقول راسهم
ابن ابي لهم وقد استقبله الصحابة انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بسيد بني تيم
شيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر
سيد بني عدي الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه
سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه جني
بكسر الجيم وسكون النون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر كان بعضهم اي بعض المنافقين
ليقول وفي نسخة ليقول لصاحبه اي لمن هو معه منهم اذا اراد ان يتكلم بشيء في حقه صلى الله عليه وسلم سرا
اسكت ولا تنطق بشيء من امره ثم بين وجه امره بالسكوت مقسما عليه ليتحقق ما قاله فقال فوالله لو لم
يكن عنده من يخبره بما نقوله في شانه من ملك او جني يبلغه ما نقال عنه لاخبرته حجارة البطحاء وهي ارض مستوية
يسيل فيها الماء فلما ديجاد بها ما فيها من الحصى يعني ان الحجارة تعلمه بما غاب عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع
له صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وامر بلالا ان يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها وابو سفيان بن حرب وعتاب
بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا اذ لم يسمع هذا اليوم وقال
الحارث اما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب الاسود فقال ابو سفيان لا اقول شيئا ولو تكلمت لاخبرته هذه
الحصا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكر مقالتهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك
رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك به واعلامه بالجر معطوف على ما اخبر به وهو شامل
لما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اي اعلامه الناس
بسحر السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وهو يهودي من بني زريق وقصة سحره مشهورة في الصحيح
وكونه اي السحر المذكور الذي وصفه في مشط بضم الميم وكسرها وسكون الشين المعجمة وطاء مهملة اسم آلة معروفة
يسرح بها الشعر ويقال لها ممشط ايضا ومشاطة بضم الميم وهي ما يسقط من الشعر اذا سرح وفي نسخة مشاقة بقاف
بدل الطاء وهما بمعنى والاول من الشعر والثاني من الكتان في جف وتشديد الفاء وهو وعاء الطلع الذي يكون عليه
كالغشاء وفي نسخة جب بباء موحدة بمعنى داخل وجوف ومنه جب البئر وهو مضاف لقوله طلع نخلة ذكر
الطلع ما يخرج من النخلة في طرف منطبق عليه معروف والنخل منه ذكر وانثى تحمل بثمرها المعروف وانه يقتضي الهمزة
المصير السحر المذكور بالتي في بئر ذروان اي وضع في هذه البئر وهي بئر في المدينة لبني زريق وهي بذال معجمة
مفتوحة وراء مهملة ساكنة وعلى وزنه فعلان وكان ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال ووجد السحر
في تلك الصفة التي وصفها فهو من اخباره بالغيب بوحي من الله كما فصلوه وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر قال اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والآخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه

واهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حلة سيراء فوهبها لعمر وعده ابن منده وابو نعيم في الصحابة وقال ابن الاثير ان الهدية صحيحة واما اسلامه فغلط باتفاق اهل السير وقيل انه اسلم صح

رضي الله عنه فقال له مرحبا

بضم الجيم صح

ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد قال في اي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلع ذكر
قال فاين هو قال في بئر ذروان فجاءها صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فاستخرجه فلما رجع قال يا عائشة كان ماءها
نقاعة الحناء وكان نخلها رءوس الشياطين فقالت هلا اخرجته يا رسول الله قال قد عافاني الله فكرهت ان اثير
على الناس منه شرا فامر بها فدفنت قال ابو عبيدة هو عند المحدثين هكذا بئر ذروان وقال ابن قتيبة عن الاصمعي
هو خطا وصوابه اروان بالهمزة انتهى وفي القاموس بئر ذروان بالمدينة وهي ذو اروان بسكون الراء وقيل
انتهى وفي مسلم بئر ذي اروان قال النووي وهو صحيح والاول اجود واصح ويحتمل ان الاول مخفف
صلى الله عليه وسلم قريشا كما رواه البيهقي عن الزهري في الدلائل باكل الارضة بفتحات دودة تاكل الورق
فيه اذا انطبق زمانا بحيث لا يمر به الهوى وهي معروفة على انواع ومنها ما ياكل الخشب
الخشب قال تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته والارض بالسكون مصدر ارض اذا كان
اضيفت لها لم تطبق المفصل وليست هي الدابة المسماة سرفة كما قيل وكذا في القاموس الخشب
الاضافة للعهد اي الصحيفة المشهورة وسياتي بيانها التي تظاهروا بها اي تعصبوا وتعاونوا
عهود كتبوها في تلك الصحيفة كما سياتي على بني هاشم وهم فخذ من قريش وقطعوا بها رحمهم اي
كتب في الصحيفة قطع رحمهم اي قرابتهم اي ابطلوا حقوق القرابة بينهم وبين بني عمهم
الرحم مقر الولد ثم شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها وابقاء اي الارضة وهو معطوف على اكل الارضة
ما علمه صلى الله عليه وسلم بانها ابقت فيها اي في الصحيفة كل اسم لله دون غيره مما
لانه باطل وابقت اسم الله تبركا وتادبا وهذا على احدى الروايتين والاخرى ستاتي ونوجيهما فوجدوها
صلى الله عليه وسلم واخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره المص انها ابقت اسم الله تادبا ومحت غيره
الى انه امر باطل على احدى الروايتين كما علمت وفي رواية اخرى انها لحست اسم الله وابقت غيره من عهودهم
للاشارة الى ان الله بريء منهم وانه لا يليق ذكر اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة والروايتان ذكرهما
سيد الناس في سيرته فاذا صحت الروايتان اشكل ذلك لان القصة واحدة والصحيفة واحدة وقول
في التوفيق بينهما ان لم نقل ان رواية انها لحست اسم الله اقوى والمعول انما هو عليها انه كتب نسختان
احداهما في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيد اذ لم يقع ذلك في رواية اصلا وقد قيل ان كاتبها
منصور بن عكرمة وقيل بغيض بن عامر بن هاشم وحاصل قصتها انهم لما اشتد عليهم امره صلى الله عليه وسلم
واشتد على المسلمين فهموا ان ارادوا قتله فلم يرض به ابو طالب وبنو هاشم فقالوا اما ان تسلموه لنا
عنا جميعا في الشعب بحيث لا تعاملونا ولا تجتمعون معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد صحيفة
فكان كلما جاء اهل البادية بما يباع منعوهم عنهم فمكثوا ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم
وندم بعض قريش وارادوا نقض العهد فبينما هم كذلك اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب
ابطل عهدهم واكلته الارضة فخرج اليهم فظنوه انه اتاهم ليسلمه لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم
فوجدوها كما قال فاذنوا لهم بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك مما اطلعه الله عليه
وهذا يقتضي صحة ما قاله المصنف وان الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم يجد ما يشتي
ووصفه لكفار قريش بعد الاسراء كما تقدم تفصيله بيت المقدس مفعول وصفه وقوله حين كذبوه
اي في اخباره بانه اسري به الى بيت المقدس ونعته اياه اي بيت المقدس نعت من عرفه بالنصب
والنعت والوصف متقاربان والمصنف غاير بينهما وقيل النعت يقال في غير الله ولا يقال
النجاة ولم يذكره وجها واعلامه بالجرا اي اعلامه لكفار بعيرهم بكسر العين اي قافلتهم من غار
واما بالفتح فهو الحمار وليس مرادا هنا التي مر عليها في طريقه لما رجع من الاسراء وانذاره
لهم والانذار هنا بمعنى الاعلام مجازا واصله التخويف والاخبار بما فيه خوف
فسره بالتخويف هنا لم يصب يعني قوله صلى الله عليه وسلم انها تقدم في وقت كذا بقدمها جمل اورق
ذلك كله اي وجد ووقع كما قال صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما اخبر به
فلا حاجة لاعادته الى ما اخبر به من الحوادث اي ما تقدم ينتهي او ينضم الى غيره مما اخبر به

والسنين ولم يات بعد مبني على الضم اي لم يقع عقب اخباره بل بعده بازمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها
وبعضها لم تظهر فاذا جاء الاوان تجيء فانها خبره صلى الله عليه وسلم لا يتخلف والى ذلك اشار بقوله منها ما ظهر
علاماته بكسر الدال اي علاماته المتقدمة عليه كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود في سننه عمران
بيت المقدس بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا بتمام بنائه وكثرة سكانه وذلك باستيلاء الكفر
عليه وغيره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدا خبره خراب يثرب بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم
المدينة الشريفة وجعله عينه مبالغة كقولهم عتابه السيف فليس المراد به التشبيه فالحمل في قوله عمران بيت
المقدس خراب يثرب وما بعده على طريق المجاز في النسبة الاسنادية بجعل ما يقرب من الشيء ويلاصقه كانه
هو بعينه فلا يقال انه غير فكيف اخبر به عن خراب يثرب الذي لم يقع بعده بيت المقدس خروج الملحمة اي ظهورها
الملحمة بميم وحاء مهملة وهي موضع المعركة والقتال وتكون بمعنى الحرب نفسه كما في النهاية الاثيرية وفي الصحاح
الوقعة العظيمة في الفتنة من التحم بمعنى اشتبك ودخل بعضه في بعض كما لسدا واللحمة وهو اللحم لكثرة لحوم القتلى
فيها ومنها الملحمة اسم كتاب يذكر فيه احكام النجوم وانا الحوم السحاب ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والهرج
الذي يكون في اخر الزمان وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفي نسخة قسطنطينية بغير الف ولام وبعد خروجها
فتح القسطنطينية النون الثانية بالتشديد وتخفف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار الكفر وكرسيها
منسوبة لقسطنطين اسم اول ملك بناها وهو اول من اظهر دين النصرانية ودونه وهي مدينة عظيمة الشكل
لها جانبان في البحر وجانب في البر ولها سبعة اسوار وسمك سورها الكبير احد وعشرون ذراعا وفيه مائة
باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب مموه بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة
ليس لها باب وفيها منارة قريبة من مارستانها قد البست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين وهو راكب
على فرس وقوائمه محكمة بالرصاص مما عدا يده اليمنى فانها مطلقة في الهواء كانه سائر والملك على ظهره ويده
مرفوعة في الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها كرة مكتوب عليها ملكت الدنيا حتى بقيت
بيدي هذه الكرة وخرجت منها كما ترى وفيها لغات ضم القاف وفتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء
الاخيرة وتشديدها وحذفها فهي ست ووقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بحذفها كقوله
تمام حتى النووي ثم تقع قسطنطينية على حيطان قسطنطينية الاعظم وهي المسماة رومية وقد اختلف هل فتحت
ام لم تفتح بعد فقيل فتحت في زمن الخلفاء والاصح انها انما تفتح في اخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي
في كتاب الدرر في اخبار المهدي المنتظر والذي اوقعهم في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بها مدن متعددة
المذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وكذا ما معه من الاشراط واليه
اشار بقوله ومن اشراط الساعة واياب حلولها معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحتين وهي العلامة
والشدة وهي والاية بمعنى وقيل هي ما ينكرها الناس من صغار امورها وعلامات القيامة التي تكون في اخر
الزمان كالدجال ودابة الارض وغيرهما مما هو مشهور غني عن البيان وهذا كله مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
وقد فصله القرطبي في تذكرته وذكر النشر والحشر الذي هو اخر الاشراط واول الدنيا اذا نفخ في الصور والنشر
احياء الموتى اي يحيى فيقوم من قبره من نشر الله الموتى وانشرهم قال الشاعر طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه
طيا ونشرا والحشر سوق الناس الى المحشر للحساب واخبار الابرار والفجار مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
الواردة في الحديث من اخباره عن صلحاء امته وفجارهم واخبارهم بما يسرهم ويقر به اعينهم واخبار غيرهم بما يسوءهم
ويبكيهم فاخبار بفتح الهمزة جمع خبر او بكسرها مصدر اخبر والابرار جمع بر او بار ككريب وارباب وصاحب
وصحاب وهو التقي الصالح والفجار جمع فاجر وهو الفاسق المجاهر بالمعاصي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اعلم
الناس بما سيكون فيهم وهو كثير في الاحاديث والجنة والنار اي ذكر احوالهما واهلهما وما سيكون فيهما وعرصات
القيامة وعرصاتها جمع عرصة بسكون الراء وهي كل موضع واسع لا بناء فيه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
الوارد في الحديث من مواقف القيامة وعرصاتها ووصفها بصفاتها وبحسب هذا الفصل الى ديوان زائدة كما في قولهم
بحسبك درهم وهو بسكون السين المهملة مبتدا خبره ان يكون ديوانا اي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم
لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل اشارة الى الفصل المعقود لاخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وهذا

ابن الاعصم
مفتوحة ولام كتاب
مطلب المصيصة
بالقصة
وصف
تفننا

عبارة عن المغيبات في كثرته كما ذكره في اوله وانه لو الف فيه تاليف مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن امرا غريبا
عن غيره من المعجزات تشتمل ذلك الديوان المفرد له على اجزاء بتمييز انواعه وافراد كل نوع بباب وهذه منفردا
بينهما غير اعتذار لعدم افراده بالتاليف بقوله وفيما اشرنا اليه اي ماذكره في الفصل منه وهو جزء متقدم نكت زكية
الاحاديث التي ذكرناها اي لطائف ودقائق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله كفاية مبتدا مؤخر
هذه فقوله نكت كان احسن لانه اذا كان مبتدا كان قوله كفاية اخبرا او بدلا او صفة بتاويله بكافية وكلام
المقدار الذي اقتصر عليه المصنف كاف في عدم افراده بالتاليف واكثرها اي النكت المذكورة في هذا الفصل منقول
من كتب الحديث المعتبرة وموجودة عند الائمة من علماء الاثر ومشايخ المصنف وفي بعضه بالاكثر اشارة الى ان
ما هو ضعيف او لم يثبت كما بيناه لك في اثناء شرحه فصل في عصمة الله له صلى الله عليه وسلم من الناس وكفايته
الاساليب والشدة قال الراغب الاعتصام التمسك بالشيء واستعصم استمسك كانه طلب ما يعتصم به من ركوب
الفاحشة وعصمة الله للانبياء حفظه اياهم بما خصهم من صفاء الجوهر ثم بما اولاهم من الفضائل الجسمية
ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق انتهى يعني ان حقيقتها
ثم صار حقيقة في المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ عن نيل المضرة من اعدائهم والمراد هنا المعنى الاخير كما اشار
اليه بقوله وكفايته من اذاه اي كفاية الله اياه بحفظه ممن قصد اذيته والمراد بالناس ما يشمل الجن والانس
فانه ورد بهذا المعنى كما ذكر في تفسير المعوذتين او خصهم لانهم الذين عادوه صلى الله عليه وسلم وقصدوا
وقوله من اذاه من ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صريحا واستشهاده له بقوله قال الله تعالى والله يعصمك من
الناس تقتضي انه لم يقصد الاخير بحسب الظاهر وهذه الاية وسورتها مدنية على الاشهر قال
في المصابيح يرده ما روي عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه
من يحرسه حتى نزلت هذه الاية فقال له يا عم ان الله عصمني من الانس والجن فلا حاجة لي الى من يبعثه
انها مكية وفي مسلم عن عائشة ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة اي عند مقدمه المدينة فقال ليت رجلا
صالحا من اصحابي يحرسني الليلة فسمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك
فنام حتى سمعنا غطيطه وروى الترمذي عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الاية
فهذا يدل على انها مدنية فيحتاج للجمع وكونها نزلت مرتين بعيد فالناس على الاول اهل مكة وعلى الثاني
خلاف الظاهر ثم قال اكثر المفسرين انه هذا الذي كان يخشاه فعصمه من القتل لا الاثم فلا يرد عليه انه
عصم ثم لبس الدرع وشج وكسرت رباعيته وكان يحرس مع انه قيل انه كان قبل نزولها الا انه لياخذوا بالحزم
الرباعية والشج قيل انه لحكمة وهي كما قال ان يشارك المؤمنين في المصيبة تسلية لهم عما نالهم
ولئلا يعظم على الكفار فيشتد بطشهم بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب فثابتة في محلها والى ما ذكر
اشار في الكشاف وعلم انه لم يتم كلامه ما اعترض عليه بما لم يحصل وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم سم بخيبر
انه سبب موته لقوله اكلت حين قطعت ابهري وقال حكمته ان ينال الشهادة ورتبتها مع
فيرد هنا على ما قالوه واجيب بان الله كفاه قتله بالسم حين اكله فلم يؤثر فيه فلما قضى اجله
لعلو مقامه فليس لاحد فيه صنع والقول بان الشج وغيره كان قبل نزول الاية ينافيه ثبوت انها نزلت
ولا مانع من ضمان الله عصمته بوحي غير متلو بمكة وضمانه بالمتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامه من
تمام وقصد السم غير وارد على العصمة من القتل لان المعصوم منه حفظه من ان يقتله عدوه بتجاهره
فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكله ولا بعده بما يطلع عليه اعداؤه فانما كان
زمان طويل ومثله لا يعد قتلا وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا امره بالصبر على تبليغ الرسالة
تبليغ ما امر بتبليغه ثم سلاه بانه لا يخاف من اعدائه لانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار للحفظ
جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست وعن باطنه وظاهره وهذا اظهر مما في الكشاف ومما قيل انه للمبالغة
قال الراغب يقال فلان بعيني اي احفظه وارعيه كقولهم هو مني بمراى ومسمع وقوله واصنع الفلك
اي بحيث نرى ونحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله وقال اليس الله بكاف عبده في اثبات الكفاية
على ابلغ وجه لانه استفهام انكاري وهو نفي معنى ونفي النفي اثبات يعني ان عبادي يحفظون عنهم

ولما كان العبد غير معين هنا اشار بقوله نقلا عن السلف انه قيل اذ معناه بكاف محمدا المراد بعبده لا الاصنام
اعداه المشركين وبهذا يكون ردا لا على المقصد ومطابق لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا انه صلى الله عليه وسلم
بمخالفة الهتنا لك تعيبها ليس مطابقا لهذا المقام وقوله اعداه المشركين باياه وقيل في تفسير هذه
هذا كالقول بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع عباده ويؤيده انه قرئ بكاف عباده بصيغة الجمع ومما
على عصمة الله له قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين اهل السخرية والتهكم على سبيل التحقير والمراد بهم نفر
من قريش كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويهزؤون به فاهلكهم الله لما اشتدت اذيتهم ودعا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما بينه المفسرون والمحدثون في تفسير هذه الاية وهذا نوع من حفظ الله له بتعجيل اهلاك
وقد تقدم الكلام على هذه الاية وبيان هؤلاء المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الايات
الاستدلال على ما عقد له الفصل بما يدل عليه وبذكر بعض افراده المثبتة لمراده وقال واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية وقد تقدمت هذه الاية وبيان معناها واغنى المصنف بها هنا استشهادا على عصمة الله له كما هو حاله
الحيلة والخداع ولا يوصف به الله الا مجازا على طريق المشاكلة وهي اشارة الى ما كان منهم بدار الندوة وهو
مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال في بعض رسائله ان الله كما عصم نبينا في حياته عصم رؤياه
في المنام بعد وفاته من ان الشيطان التخيلي وتمثله في صورته تطبيقه كذاته معصوم من ان تؤخذ به الاحلام
كان يرى في المنام فتمثله في خيال الرائي الملك او النفس او الشيطان الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
الشيطان لا يتمثل به عصمة لهم كما كانوا في حياتهم معصومين في البواطن من الغاية فانسحبت عليهم حياتهم
المحل الذي كانوا معصومين فيه والرؤيا والنوم من عالم الباطن انتهى ثم شرع في ذكر الحديث الذي رواه
عن عائشة فقال حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي الاندلسي المعروف بابن سكرة ووصف بالشهيد لانه
استشهد في وقعة بالاندلس وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدفي بفتحتين نسبة لصدف بفتحتين
بقرب قيروان تقرأ في عليه الا بالاجازة والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن المعافري هو القاضي ابو بكر محمد بن
العربي ويقال ابن العربي ايضا معرفا ومنكرا وبعضهم يخصه بالتعريف ويقول ابن عربي بدون ال هو الشيخ محيي الدين
نفعنا الله بسره وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله صاحب التصانيف الجليلة وابوه من كبار اصحاب ابن حزم
الظاهري وابنه ممن اخذ عن الغزالي وغيره ورحل للقاء الكبار والاخذ عنهم وتوفي بفاس في ربيع الاخر سنة
واربعين وخمسمائة ونسبته للمعافر بفتح الميم والعين المهملة معجمة وفاء وراء مهملة وميم مفتوحة وحكي في اسم الحي
وانكره ابن السكيت حي من همدان وبلدة ولا ينصرف واليه تنسب الثياب المعافرية قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي
مبارك بن عبد الجبار والحسين بالتصغير وما في بعض النسخ مكبر خطأ من الناسخ وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو يعلى
المثناة التحتية واللام والف البغدادي نسبة للمدينة المعروفة قال حدثنا ابو علي السنجي نسبة لسنج بسين مهملة
ونون وجيم وهي قرية بمرو قال حدثنا ابو العباس المروزي وهو محمد بن احمد بن محبوب راوي الترمذي
تقدم قال حدثنا ابو عيسى الحافظ بن سعد الترمذي صاحب السنن امام الحديث المشهور شهرة تغني عن ذكره
حدثنا عبد بن حميد بلا اضافة لعبد وقد تقدم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدي الفراهيدي ابو عمرو الامام
الحافظ الذي اخرج له الستة توفي سنة مائتين واثنين وعشرين قال حدثنا الحارث بن عبيد ابو قدامة الايادي
البصري له ترجمة في الميزان عن سعيد الجريري بضم الجيم وفتح الراء كالمصغر نسبة لجرير بن الضبي كما في الكاشف
عباده وترجمته في الميزان عن عبد الله بن شقيق التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة مائة او ثمان
عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول اي يحرسه الصحابة رضي الله عنهم
لذلك كالليل ووقت القيلولة اذا كان خارج بيته حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
نزولها بالمدينة لان سورة المائدة من اخر ما نزل وتقدم قول من قال بانها مكية لكن الصحيح خلافه وفي بعض الحواشي
انهم اختلفوا في صحة الدعاء بالعصمة لغير النبي صلى الله عليه وسلم والاية تدل على عصمته فان العصمة
بالتشكيك وقد كان صلى الله عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام مخصوص
على عمومه لان من المسلمين من يتصور اذيته له من غير قصد انتهى قلت قال شيخ والدي الشهاب ابن
شرح الارشاد اختلف في سؤال العصمة فقيل يجوز لقول مالك والشافعي في الرسالة نسال الله العصمة

وكذا قول الشاذلي نسالك العصمة في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع والحق انه ان سال النوقي عن جميع المعاصي والرذائل
في جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن افعال السوء فلا باس به انتهى وهذا كلام
غير مهذب لان العصمة لها معنيان احدهما الحفظ من اذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي وكل
منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جائز فيهما كاللهم اعصمني من الكذب او الزمان او اللهم احفظني من اذى
واعصمني من كيد الشيطان والجان ويطلق عليهما ولا مانع عنه ايضا اذ لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع
او من جميع الناس فانه امر مطلوب وقوله فانه طلب مقام النبوة كلام واه والذي اختص به الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد خلط هؤلاء العصمتين ولم يقفوا على الفرق بين المقامين فاحرج ...
عليه ... راسه القبة بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من البناء او الخيمة والخباء ... اذا علا ...
ما هي مستدير على شكل كري كما تعرفه العامة فانه عرف طارئ والمراد به هنا خباء كان فيه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة ناس كثيرون عدهم البخاري ...
وكان يرتب عليه فائدة هنا فلذا تركناه فقال لهم ايها الناس انصرفوا عني واتركوا حراستي فقد عصمني
ربي عز وجل فلا حاجة لي ان يحرسني الناس فروي بصيغة المجهول انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا ...
من زمانا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها من قال يقيل قيلولة اذا نزل في وقت القايلة وهي الظهيرة وما قرب منها
للاستراحة سواء نام ام لا وان كثر فيها النوم فاتاه اعرابي هذه الفاء فصيحة اي فاختاروا له في بعض اسفاره شجرة
فنزل تحتها وليس عنده من يحرسه فاتاه الى اخره والاعرابي رجل من اهل البادية تقدم بيانه فاخترط سيفه اي سله
من قرابه ليضربه به وضمير سيفه اما للاعرابي فمعناه سل سيفا كان معه او للنبي صلى الله عليه وسلم فان سيفه
كان معلقا بالشجرة فلما هجم عليه الاعرابي اخذه وسله وهو صريح ما ياتي في لفظ رواية الصحيح ...
معنى الاخترط اما انه اتى على القضيب من ورق او قشر فشبه انه اتى به بذلك او هو من اخترطه ...
يجعل الغمد كالخريطة ثم قال الاعرابي بعد اخترطه له صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني الاستفهام ...
النفي اي لا يمنعك من احد لاني دخلت على حين غفلة وليس معك احد وعظمتهم والظاهر ...
هنا فاما ان يكون تربص لينظر ما يصنع او كان اتاه من خلفه او استعمل ثم معنى ... فقال الله
يمنعني الله او الله منعني وحماني فارعدت يد الاعرابي وقع في بعض النسخ بالهمزة المضموم مبني للمجهول
رعدة بكسر الراء وفتحها وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف وقال التلمساني انه ...
يعني لا رعدت الثلاثي وهو خطأ منه فان الذي صححه البرهان انه رعدت ثلاثي مبني للمفعول ...
وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها الا المجهول بحو حم وهو الموافق للرواية واللغة وسقط السيف
من يده لشدة ارتعاده من خوفه وضرب ذلك الاعرابي براسه الشجرة لما اعتراه من ذهاب عقله فلم يزل ...
تكسر عظم راسه وسال دماغه لما كسر قحفه الذي كان فيه الدماغ فنزلت الاية المذكورة والله يعصمك ...
دماغه لانه كالدهن فلما انكسر راسه سال منها وليس فيه كما توهم حذف لتذهب النفس كل مذهب ...
دما او نحوه وهذا الحديث بهذا اللفظ فالو لم يوجد في الكتب المعتبرة عند اهل الاثر ثم يذكره ...
واليه اشار بما يقوله وقد رويت هذه القصة يعني قصة الاعرابي في الصحيح اي في الحديث الصحيح ...
وان غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث بالتصغير وغورث بغين معجمة مضمومة وواو وزاء ...
في المكر ومثلثة صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه وهذا يخالف ما قيل في تلك الرواية ...
ضرب براسه الشجرة الخ اذ صحيحها انه هلك بذلك السبب فينافي العفو عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس كما راه من حلمه وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه
غزونا قبل نجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قفلنا ادركنا قايلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه ونمنا نومة
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وعنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت والسيف في
يده مصلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله عز وجل ثلاثا ولم يعاقبه وروي انه شام السيف اي اغمده وفي رواية ...
وجلس

بمحارب قال لقومه الا اقتل لكم محمدا افتك به فاقبل اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد اعطني سيفك انظر اليه
فاعطاه له فاستله وجعل يهزه ويهم به فيكبته الله فقال له يا محمد اما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك
ورد السيف فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وروي ان السيف سقط من يده
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال له كن خير اخذ واسلم فرجع فقال جئتكم من عند خير الناس
وتحكى مثل هذه الحكاية وفي كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية بتاء التانيث لان المضاف يكتسب التانيث من المضاف اليه
كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم وهو كثير وجعله صفة مؤنث مقدر اي حكاية مثل هذه الخ كما قيل تكلف لا حاجة
اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت هذه الحكاية وهي ظاهرة بحسب اللفظ والاولى اظهر بحسب المعنى وانها جرت له صلى
الله عليه وسلم يوم بدر اي في وقعة بدر يقال جرى لنا كذا اي وقع وهو مجاز من الجري فاستعير لما ذكر ثم صار حقيقة
عرفية فيه وقوله وقد انفرد من اصحابه جملة حالية من ضمير له اي منفردا عنهم بقضاء حاجته كناية عن البراز مشهورة
فيه فجعل من المنافقين وذكر مثله بالنصب مفعول ذكر ومماثلته له في سل سيفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر
بعده وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم يخرج ايضا وقد روى رواه ابن اسحق في سيرته عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه انه وقع له صلى الله عليه وسلم مثلها اي مثل هذه الحكاية والواقعة في غزوة غطفان بغين معجمة وطاء
مهملة مفتوحتين وهي قبيلة مشهورة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم في سرية بنحو اربعمائة وخمسين فارسا في ربيع
الاول بعد خمسة اشهر من الهجرة بذي امر بهمزة وميم مفتوحتين وراء مهملة وهو اسم مكان وتسمى غزوة غطفان
بغزوة انمار وغزوة ذي امر وانمار اسم ذلك المكان ايضا مع رجل متعلق بوقع اسمه دعثور بضم الدال وسكون
العين المهملتين ومثلثة وواو ساكنة وراء مهملة وهو علم بزنة بهلول منقول من اسم الحوض الصغير ابن الحارث وهو
غلام من بني محارب وتقدم انه غورث بن الحارث وقال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع ان الخبرين والرجلين
واحد وكان يجمع بني ثعلبة ومحارب للاغارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لحربه واستخلف
على المدينة عثمان بن عفان فهربوا في رؤس الجبال وكان قبل ذلك يدعي انه يهجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقتله فكان منه مثل هذه القصة وقد روي ان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه به اي حرضوه على
الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمه الله منه وكان ذلك الرجل سيدهم واشجعهم جملة معترضة بين لما وجوابها
سبب اغرائهم له واقامه على ذلك فقالوا له جواب لما اين ما كنت تقول انكار عليه لما هرب وقد كان يقول اني اقتل محمدا
فما منعك فاعله ضمير مستتر يرجع لما وامكنه الامر اذ لم يمنعه مانع فصار ممكنا له ويجوز ان يكون للنبي صلى الله عليه
وسلم والعلة الشيئا اي تمكنت منه لمصادفته له وحده ومعه سيف مسلول في يده فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل
بيني وبينه ودفع في صدري فوقعت لظهري اي وقعت على ظهري لشدة دفعه وقوته وسقط السيف الذي
في يدي فعرفت انه اي الرجل الذي دفعني ملك لانه لم يكن ثمة احد حين هجمت عليه ولا ذو قوة دفعه ومهابته
بسبب ما عهدته واسلمت لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحق اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره مطر
فنزع ثوبه ونشره على شجرة ليجف واضطجع تحته فقال الدعثور انفرد محمد فعليك به فاقبل بسيفه حتى قام على
راسه وقال من يمنعك اليوم مني فقال الله فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام ودفع في صدره فوقع سيفه
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ورجع لقومه ودعاهم للاسلام قيل وفيه اي في هذا الرجل وقصته نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وفي سبب نزولها اقوال فقيل نزلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بني
ثعلبة وقيل في بني النضير كما سياتي وفي رواية الخطابي وهو حمد او احمد بن محمد بن ابراهيم الامام الجليل في العلوم
الشرعية نسب لجده الخطاب وقيل لزيد بن الخطاب اخي عمر امير المؤمنين رضي الله عنه وتاليفه جليلة مشهورة
ككتاب الاعلام وشرح السنن وغيره ان غورث بن الحارث المحاربي منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة غويرث
بالتصغير كما تقدم وقد مر انه ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعثور ابن الحارث ان المذكور في غزوة
ذي امر بن الحارث هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين واحد وقال الذهبي في التجريد دعثور بن الحارث الغطفاني الاشبه
انه غورث وقال البرهان انه صحف عليه فهو عنده غلط وفي هامش نسخة من الشفاء عوض دعثور غورث وعليها
لا في نسخة وصححت ايضا وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم بفتك

مثلث التاء من الفتك وهو الهجوم من حيث لا يشعر به على امر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل الفتك
القتل مجاهرة فلم يشعر به اي لم يعلمه ويحس به في حال من الاحوال الا وهو قائم على راسه المراد بقيامه على راسه وقوفه
منصلتا به منتضيا بضاد معجمة ومثناة تحتية اي مجردا وسالا سيفه فيضربه به فلما راه قال صلى الله عليه وسلم اللهم
اكفنيه بما شئت الضمير لغورث وبما شئت ما موصولة عائدها مقدر اي بالامر والسبب الذي تشيئه
والمراد تفويض امر كفايته الى الله تعالى وتسليم امره له كما ورد اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت
الى الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه فعقب قوله من غير مهلة انكب لوجهه اللام بمعنى على اي سقط على وجهه
فاكب وانكب وتدلى اذا وقع عنه متعد ومزيده لازم على خلاف القياس وجاءت اللام بمعنى على كما في قوله يخرون للاذقان
وللتبع في قوله من زلخة متعلق بانكب والزلخة بضم الزاي المعجمة وفتح اللام المشددة وخاء معجمة
تخفيف لام زلخة زلخها بضم الزاي وتشديد اللام المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وها ضمير للزلخة
بالجيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ماض مجهول متعد لمفعولين من باب اعطى وفاعله الله والمراد
حين سل السيف وقوله بين كتفيه لا ينافي تفسير الزلخة المذكور فانه ما بين كتفيه من اعلى الظهر فهو ناسب
لعلة سقوط سيفه فانه اذا اشتد المكتنفين ضعفت اليد عن حمله وندر سيفه من يده اي من داخل قبضته
وندر بنون ودال مهملة مفتوحتين وراء مهملة اي سقط يقال ندر اذا خرج وسقط من جوف
والزلخة وجع ياخذ في الظهر فيمنع الانسان عن الحركة من الزلخ وهو الزلل ويقال من زلخلوفة تلعب بها الصبيان
وقيل اي قال غير الخطابي في قصته اي قصة غورث غير هذا المذكور من ارادته الفتك فانه روي انه جمع
للاغارة على المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم هربوا في رؤس الجبال كما مر وانه
فضمره مقدر قبيه اي في غورث نزلت اية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الاية
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية وهي يا ايها الذين امنوا الخ وقوله والله
من الناس استلقى اي نام صلى الله عليه وسلم واضجع ظهره على الارض لامنه اعداه واطمئنانه قلبه
شاء فليخذلني بخاء ودال المضمومة معجمتين والخذلان ترك النصرة فاللام للامر وظاهره
انشاء بمعنى الخبر اي انا غني عن العون والحرس لان الله حماني وضمن لي اذ لا يضرني احد يصل الي
ظهره واظهر هيئته الامن والبشرى من حوله وفوض امره الى الله تعالى اعتمادا على وعد الله فحكاه يقتضي ان
الاية مكية لانه خوفه من قريش انما كان بمكة وسورة المائدة كلها مدنية على الصحيح
وذكر عبد بن حميد الحافظ المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه ابن جرير في تفسيره
الحطب وهي ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان ابن حرب زوجة ابي لهب وسميت حمالة
تضع العضاة بعين وضاد معجمتين واحدة العضاه وهو شجر له شوك اذا وقد كان شديد الاحتراق
قالوا نار الغضا للنار القوية وقوله وهي جمر يحتمل ان يكون تفسير العضاة لانه يطلق على ناره كما يطلق
قال فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي وان يكون حالا من الغضا وجمر بمعنى
اي تضعه حالة كونه جمرا على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وممره من بيته للحرم وغرضه تقصد به
عليه فيؤذيه ويؤثر في قدمه وقد قيل في تسميتها حمالة الحطب وجوه لغرضه كره في التفاسير منها
ظاهره ومنها انه عبارة عن النميمة وحمل الاوزار فكان صلى الله عليه وسلم وفي نسخة فكان بزيادة
اي يضع قدمه على تلك العضاة وهو حاف او بنعل يؤثر مثلها فيه فتصير كثيبا
وموصة وهو ما اجتمع من الرمل اهيل مبني للمجهول يقال هال الرمل اذا اساله كالربوة والمنثور
حينئذ واللين اي تجده صلى الله عليه وسلم سهلا لا يؤذيه كما كانت نار الخليل عليه الصلاة والسلام
مقبل تمشي ... البشري حينا وذكر ابن اسحق امام اهل السير
محمد بن اسحق بن يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن فيه بعضهم وترجمته مفصلة في
لما بلغها من ولما سورة تبت يدا ابي لهب وذكرها مصدر مرفوع معطوف على نزول ما ذكرها الله
... انه بيان لما هو ما في السورة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
بحجر في يدها فهو بكسر الفاء وسكون الهاء وراء مهملة وهو حجر ملء الكف او هو الحجر مطلقا

من فرجهم بين دراستهم كلمة معربة اصلها بهر بالباء وقوله من حجارة بيان للفهر فلما وقفت عليهما اي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها اي قبض وحبس نظرها عن نبيه صلى الله
عليه وسلم اي عن رؤيته وهو جالس عندها فاخفاه الله عصمة له صلى الله عليه وسلم عن اذيتها وهذا يقتضي ان
نبيه صلى الله عليه وسلم كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم فقالت يا ابا بكر ان صاحبك فقد بلغني انه يهجوني اي يذمني
... الهجو لا يختص بالشعر حقيقة او مجازا او هو منها لتوهمها انه شاعر كما ادعاه غيرها تريد به ما نزل في حقها
من سورة تبت والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر فاه خصته لانه محل النطق بذمها من جهة خاسيه وهذا
رواه البيهقي عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كما رواه ابن اسحق وروى ابو نعيم في الدلائل والطبراني
... عن الحكم ابن ابي العاص والد مروان وهو ممن اسلم عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي الصحابة
... ولكن المشهور هو هذا فلذا لم يميزه المصنف تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم اي تواعد جماعة بعض
... على قتله صلى الله عليه وسلم والفتك به في بعض الليالي وخرجنا في الميعاد فوقفنا نرقبه حتى اذا رأيناه اي
... رأيناه وابصرناه بحيث تمكنا منه سمعنا صوتا اي صيحة عظيمة خلفنا اي من خلفنا ما ظننا انه لم يبق بتهامة
... يحتمل ان تكون زائدة اذ كان التقدير انه لم يبق احد بتهامة والا وقد هلك بتلك الصيحة وان تكون نافية
... ان جميع اهل تهامة صاحوا علينا صيحة واحدة وقد حفونا ليقتلونا فالمعنى اننا لقينا وجودهم خلفنا
... بان والمال واحتملهم هنا كلامهم لم يفصح بالمراد وتهامة بكسر التاء معناها ارض منخفضة
... التهم وهو الانخفاض وشدة الحر او لتغير هوائها يقال تهم الدهر اذا تغير وهي ارض معينة وراء مكة
... ذات عرق الى البحر والمدينة لا تهامية ولا نجدية فوقعنا مغشيا علينا من هول تلك الصيحة والغشي
... ذهاب العقل مع سقوط القوى فما افقنا من ذلك الغشي حتى قضى صلاته اي فرغ منها واتمها ومضى
... صلى الله عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الى منزله ليلا ولم نظفر منه بشيء اردناه ثم تواعدنا
... وان نعود لذلك ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه تقربنا وهو جار للمسجد ليصلي به كما مر من المروة
... الصفا والمروة هما ربوتان مرتفعتان في محل سعي الحجاج معروفتان فالمراد بجيئتهما تحركهما
... حتى كانا بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله فحالت اي الصفا او المروة بيننا وبينه فمنعتنا
... العصمة الله له والصفا كالمروة مؤنثة باعتبار البقعة والربوة وافرد ضميرها وكان الظاهر فحالتا
... كل واحدة منهما وفي هذه معجزة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تواعدت
... فعطف عليه قوله وابو جهم ابن حذيفة واسمه عامر او ابو عبيد بن حذيفة ابن غانم ابن عامر العدوي
... عام الفتح وصحبه صلى الله عليه وسلم وكان معظما في قريش توفي في ايام معاوية وترجمته معروفة وهو صاحب الانبجانية
منصوب على الظرفية منون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منصوب على انه مفعول له او بنزع الخافض
... للقتل او بعد راي فاضمرنا قتله ونحوه فجئنا منزله ليلا حقية فسمعنا البرد وفي نسخة ... فسمعنا اي
... السماع لا تكلفناه كما قيل وعداه بالحرف لتضمنه معنى اصغينا القراءة حتى سمعها وهو يقرأ في صلاة الليل
... فقرأ الحاقة ما الحاقة حتى انتهى الى قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية يعني قوله كذبت ثمود وعاد
... فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية
... حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية والمراد بالحاقة ما حق
... من الداهية او الساعة التي وقعت فيها من حق بمعنى وجب وثبت وقوله وما ادراك ما الحاقة تهويل
... والطاغية الداهية المتجاوزة للحد وهي الصيحة او الرجفة وعاتية شديدة العتو والطغيان والحسوم
... من حسمه بمعنى الابعاد الى اخر الشهر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى النفي اي ما ترى
... على انه مصدر بزنة فاعلة وهو قليل في كلامهم او نفسا باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال النجاء
... من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بهما ما حل بثمود وعاد لانهما كانا مكذبين له كما كذب اولئك
... وفرا حاديين اي قاما من محلهما مسرعين جادين في الهرب لخوفهما مما ذكر او هو كقوله فتبسم ضاحكا من قولها
... حال مؤكدة فعلى الاول هو تجريد نحوي فكان اي ما ذكر من هذه القصة من مقدمات اسلام عمر لتاثرها
... بعدها بمدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مسند احمد بما يقرب منه وهو انه

رضي الله عنه قال خرجت ليلة لاتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد
خلفه فاستفتح الحاقة فجعلت اعجب من تاليف القرآن وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قريش فقال انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون فقلت هو كاهن فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل
من رب العالمين الخ فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وليس فيه انه صحب اباجهل وفي التعبير عن التفصيله
الحال له مقدمات لعمر الى ان اسلم لما سمع سورة طه في بيت اخته في قصته المشهورة ومنه اي مما ابتهد
عصمه صلى الله عليه وسلم من اعدائه العبرة المشهورة بكسر العين وسكون الموحدة وهو الامر العجيب الذي
ويتعظ من الاعتبار فالعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من معرفة الشاهد الى الغائب من العبود ومنها
بقوله المشهورة الى انها ثابتة مشهورة بين المحدثين غير محتاجة الى النقل من كتاب معين والكفاية التامة اي
عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره تعالى كما قال يا ايها النبي حسبك الله عنده ما اخافته قريش
من الخوف وهو توقع المكروه بقال خوفه واخافه اذا فعل او قال ما يدل على انه يهم بايقاع المكروه به
واجتمعت على قتله اي اتفقوا على ذلك الا القليل منهم لقلتهم لم يعدوا وبيتوه اي قصدوا قتله وايقاعه ليلا
خفية قال الراغب التبييت قصد العدو ليلا ويقال لكل فعل دبر بالليل بيت قال تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من
القول وعلى هذا حديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وبات موضوع لما يفعل بالليل كظل لما يفعل
انتهى ويقال هذا امر بيت بليل اي دبر فعله ليلا لتوقع غفلة على غرة فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم
لا يشعرون كما رواه ابن اسحق والبيهقي فقام على رؤسهم اي وقف عندهم وهم نيام وقد ضرب الله على
اي لم يحسوا به ويروه لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا احاطوا ببيته ليقتلوه صلى الله
وذر بذال معجمة وراء مهملة مشددة اي نثر التراب على رؤسهم اهانة لهم وخلص منهم اي نجا
واصل ذلك كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا حين اسلم الانصار رضي الله عنهم خافوا ان
امره عليه الصلاة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة فاتفقوا على قتله وبيتوه فخرج
ما ذكر وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما فصل في السير وذكر فيها هؤلاء الذين اجتمعوا وبيتوا
وانهم محاة وانه صلى الله عليه وسلم خرج من ظهر البيت وطأطأت له جارية اسمها مارية خادمة
الذي من ظهر البيت وحمايته اي حماية الله له صلى الله عليه وسلم وحفظه بعصمته من اعدائه ومنهم
وابا بكر وهما في الغار اي غار ثور وثور اجبل بمنه مكة والغار كالمغار نقرة في الجبل كالبيت
عبد مناف لنزوله به ويقال له ثور اطحل وهو اسم جبل من خلفا حديثا هما الله اي ما اعده الله
متعلق بحمايته والباء للسببية العادية من الايات بيان لها اي المعجزات والعلامات الدالة على نبوته
وحمايته من العنكبوت الذي نسج عليه نسج سيتره في طرفة عين والعنكبوت دويبة تذكر وتؤنث
خيوط رقيقة تمدها في الهواء لصيد الذباب وانما يكون ذلك في مكان خال لا يمر به شيء حتى قال
احد صناديد قريش وقد تقدم انه مات كافرا بسرف وهو معروف حين قالوا اي كفار قريش
صلى الله عليه وسلم وانتهوا الى فم ذلك الغار ندخل الغار لنفتشه لاحتمال انه مختف به ما اربكم
المهملة والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الراء وهو الحاجة المطلوبة وما استفهامية
مطلوب وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولا حاجة فيه اي في الغار وعليه اي على فم الغار ومدخله وروي
اي ما اوقفكم فيما لا شك فيه من نسج العنكبوت ما ارى بضم الهمزة وفتحها اي اظن واعتقد انه
قبل مولد محمد اي قبل وجوده وولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويلة وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم
في لظى فان احرقتني تحقيق اذ لست بالياقوت جمع النسج كل من حال كل ليس داود فيه كالعنكبوت
رحمه الله وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم ووقفت حمامتان ذكر وانثى
لهما ومثله لا يكون الا في محل خال من الناس ووقفت بالفاء وروي بالعين المهملة من وقوع الطائر
بمحل على فم الغار اي مدخله فقالت قريش لو كان فيه اي في الغار احد لما كان هنالك الحمام
هنالك باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة الحمام كما رواه البزار بسند وغيره ان الله امر العنكبوت
على فم الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجهه فصد به المشركين عنه وحمام مكة من فرخهما

باضتا في اسفل فم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا لو دخلوه يكسر البيض ونال النسيج وروي ايضا
انه تقدم انه نبت في فمه شجرة صغيرة لا شجر الراء وهي شجرة بمقدار القامة لها ثمر وشيء كالقطن يحشى به الوسائد كما
امرها الله تعالى ان تنبت لتسترها لما اقبل فتيان قريش باسلحتهم حتى اتوا الغار فلما راوا ما به من الامور لم يدخلوه
رجعوا وقال ابو بكر لو نظر احدهم الى قدميه لرانا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد
نقص القافة اثرهما فانتهى للغار فلما راهم ابو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا
فانا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فانه ليشار
الى انه لم يخف على نفسه وانما حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته لانه احب اليه من نفسه ومن كل شيء ولسع ابو بكر
تلك الليلة عن جرح فمزق ثوبه فجعله في الشقوق وقلتة في الغار وشد بعضها بقدمه اتقاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقيه سراقة لذلك وذكر المصنف قصته عقب ذلك بقوله وقصته صلى الله عليه
وسلم اي ومما يدل على عصمة الله له وحمايته سيرته الواقعة له مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم والشين وروي
بفتحهما ايضا وفي بعض النسخ شجع بتقديم الشين كما في المقتفى وفيه نظر وقصته في الصحيحين وهي مشهورة
وهي كما ذكره المصنف جعلوا لكل من دل عليه صلى الله عليه وسلم جعلا عظيما فلما خرج من داره سراقة وكان ينزل
قديدا بين مكة والمدينة وهو من جملة من توجه اليه ليطلبه فركب فرسه ليدركه فلما دنا منه صلى الله عليه وسلم ساخت
قوائم فرسه الى بطنها في الارض لدعائه عليه كما يأتي بقوله اللهم اكفنا سراقة ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم
بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين فهو صحابي مدلجي حجازي كناني وهو الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه يلبس سواري كسرى لما راى ذراعيه دقيقتين اشعريين في حديثه المشهور المتقدم وقوله حين الهجرة اي في وقت
خروجه من مكة الى المدينة والهجرة ترك الوطن من الهجر وهو بكسر الهاء وفتحها وقد تضم وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم

يوم الثلاثاء بقديد وقد جعلت قريش جملة حالية وجعلت من الجعل وهو ما يعطى في مقابلة عمل ما فيه اي في
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار به وبابي بكر لانه رضي الله عنه كان معه كما علمت الجعائل جمع جعيلة وهي
الجعل بمعنى والجعالة مثلثة الجيم ويقال جعال ككتاب وجعل بزنة قمل ومعناه تقدم وتلك الجعالة كما قاله
السهيلي كانت مائة ناقة اي حمراء كما قاله الماوردي في الاعلام وانذر به بالبناء للمجهول اي اعلم سراقة بالنبي
صلى الله عليه وسلم يقال انذرته بكذا بنونه ومعجمة اي اعلمته ويكون الانذار بمعنى التخويف ايضا وكيفية الاعلام
كما في السير ايضا وحاصلها ان رجلا اتى سراقة وقال له اني رايت اسودة بالساحل اظنهم محمدا واصحابه
فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هؤلاء ثم لحق بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره المص بقوله فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه اي غاصت في الارض ودخلت
فيها حتى كادت تبتلعها او تخسف من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسيخ بسين مهملة وخاء معجمة في الجزم بمعنى غاص
ودخل وبمعنى الخسف فيقال ساخ الفرس وساخت الارض وهما بمعنى واحد يختلف باختلاف المسند اليه وهذا
مما اتفقت عليه كلمة اهل اللغة وفي القاموس ساخت قوائمه ثاخت والشيء رسب والارض بهم سيخا انتهى
وساخت في نفسه بثاء مثلثة بمعنى غاصت كما ذكره في فصله وقد تحرف على الشارح الجديد فتوهم انه ناخت
بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسر بغاصت وهو غلط فاحش منه وقوائم الفرس رجلاها
ويداها فخر عنها اي سقط من فوق ودمى نفسه عنها خوفا من ان تخسف به الارض فيهلك لدعاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله كما مر وضمير عنها للفرس لانها تذكر وتؤنث وتقع على الذكر والانثى وقد قيل انها كانت انثى تسمى
العود وقد نقل بعض اهل السير ان الصديق رضي الله عنه له قصيدة قص فيها هذه القصة منها حتى اذا قلت
قد انجدت عارضها من مدلج فارس في منصب وار يرمى به شرف الاقطار مغترم كالسيد ذي اللبدة المستاسد
فقال كروا فقلنا ان كرتكم دونها للتنصر الخالق الباري ان يخسف الارض بالاحوى وفارسه فانظر الى
اربع في الارض عوارى فهيل لما رأى ارساغ مهرته قد سمخن في الارض لم يخمن بجمان فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي
وتأخذوا موثقي في نصح سراي واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين وبضم وفتح بزنة عمر وهي قداح اي سهام
بلا ريش لها نصل كانوا في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل وعلى بعض لا افعل ويضعونها في متاعهم اذا سافروا
وعرض لهم مرهم اخرجوا سهما منها يتفاءلون بها فيفعلون او يتركون وهو معنى الاستقسام اي طلب ما قسم

وقيل كان يكتب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل اي خال عن الكتابة فاذا اخرج عن الغفل
عملوا به وان خرج الغفل اعادوا حتى يخرج غيره ويسمون ذلك استقساما او لهم ازلام اخرى سهام كانت
مكتوب عليها اتواذ لى وهي التي استقسم بها عبد المطلب على ذبح ولده وكذا كان عند كهانهم ولهم
الميسر السبعة التي كانوا يقامرون بها وقيل الازلام حصاء صغار يتفالون بها والصحيح الاول فخرج
ما يكره اي ما لم يرده لانه اتى ليرده صلى الله عليه وسلم وابا بكر ويأخذ من قريش الجعل المتقدم فخرج له لا تفعل
ثم ركب فرسه ثانيا بعدما سقط عنها وساخت قوائمها وقد تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سائر
اذا سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت له لعدم مبالاته به ولاعتماده على ربه وكان ابو بكر يلتفت
لخوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليرى ما يصدر من سراقة وخوفه لشدة حبه وان كان قال له النبي
لا تحزن ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فقد يقال ابو بكر له صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ممن اتانا ان الله معنا اي مصاحبنا لنا بتأييده ونصره وحفظه وعصمته لنا من جميع الاعداء فلم نخف من
منهم ولذا لم يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم لتمكنه وشدة ثقته وحزن ابي بكر رضي الله عنه لخوفه وشفقته على
الله صلى الله عليه وسلم كما تقرر وليس معصية لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه امر طبيعي ولا نسيانا لقوله في
الغار فان المحب ظنين وضنين بمحبوبه لاسيما هذا الرسول العظيم وليس هنا ما يحتاج لجرة بل البيان
بغير طائل فصاحت قوائم فرس سراقة مرة ثانية بعد المرة الاولى الى ركبتيها تثنية ركبة وهي ما نام
وخر منها اي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت على وجهها وزجرها اي صاح عليها فنهضت
وخلصت قوائمها من الارض ولقوائمها مثل الدخان اي غبار مرتفع في الجو كأنه دخان كما ورد التصريح
السير قال ابن سيد الناس ولقوائمها عثان مثل الدخان والعثان بضم العين المهملة ومثلثة هو الغبار
بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الخاء وقد تشدد ويقال دخ ودخ والكل بمعنى وفي رواية
دخان وهو استعارة للغبار هنا ثم لما نادى سراقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر ابن
بالامان اي رفع صوته به فانادى لهم الامان الامان كما يفعله الناس مع المراد تأمينهم منه وانهم لا
ضرر وخوف باخبار الاعداء او طلب منهم والمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطوه امانا فلم يلحقه
منه ومن دعائه عليه وقد ورد التصريح بالامانين في سيرة ابن اسحق والى الثاني اشار بقوله فكتب له النبي
الله عليه وسلم امانا اي امر بكتابته له فالاسناد مجازي لقوله كتبه اي كتاب الامان وهو رقعة من ادم
ابن اسحق فكتب لي كتابا في عظم او رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته ثم جعلته في كنانتي ثم رجعت
مصغر فهيرة وهو عامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه وهو من مولدي الازد مملوك للطفيل
منه واعتقه واسلم وكان يرعى غنما لابي بكر يجيء لهما كل ليلة في الغار باللبن يتغذيانه ثم هاجر معهما و
بدرا واحدا وقتل ببئر معونة فلم يوجد جسده مع القتلى فيقال ان الملائكة دفنته وقيل رفعته الى
كتبه ابو بكر ويجمع بينهما بان ابن فهيرة كتبه اولا فلم يرض سراقة بكتابته وطلب كتابة ابي بكر لشرفه
فكتبه له وللنبي صلى الله عليه وسلم كتاب تزيد على الاربعين مذكورة في المفصلات وافردهم ابن ابي الحديد
مستقل واخبرهم اي اخبر سراقة النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وابن فهيرة بالاخبار اي
منهم بعد خروجهم من مكة وجعلهم الجعائل ان لم اتى بهم او قتلهم دونهم كما مر وامره النبي صلى الله
اي امر سراقة ان لا يترك احدا من قريش اي لا يدع احدا ويمكنه باخباره حتى يلحق بهما اي
اليهم بان يقول لهم انهم ويخفي ولو كذبا اذ هو يجوز عند الضرورة والحاجة في حديث انس فقال
من بي بما شئت قال تقعد مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على رسول الله
وكان اخر النهار مسلحة له فانصرف اي رجع سراقة عنهم حال كونه يقول للناس جملة حالية
بواو في القصيح اي قائلا للناس والمراد بالناس ان كان من لقيهم من ذهب لطلبهم فقوله كفيتم
ارجعوا كفيتم الطلب فاني لم احد هم وما موصولة ويحتمل ان تكون نافية اي ما هنا احد
ورفيقاه فالمعنى عصمتم وسلمتم مما هنا من الخوف والى كلا الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح
هنا ما خلط غني عن الرد وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم بصري بالطريق وبالاثر

اتينا بالبناء للمجهول اي اتانا العدو وادركنا ثم يطلبنا منهم فقال له صلى الله عليه وسلم

بل قد يجب ه

فرجعوا وقيل بل قال لهما اي لابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ابن فهيرة لانه انما خاف دعاهما
فيهما انكما دعوتما علي فلذا كادت الارض تبتلعني فادعوا لي بالسلامة منه فدعوا له فنجا اي ذهب ما
ووقع في نفسه اي خطر بباله ووقر في قلبه واعتقد لما شاهد ظهور امر النبي صلى الله عليه وسلم اي ظهوره
وظهور نبوته وعلو شانه وكان ذلك من مقدمات اسلامه قال ابن اسحق وقال ابو جهل لما بلغه
ابا حكم واللات لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه عجبت ولم تشكك بان محمدا
برهان فمن ذا يكاتمه وفي حجر تعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه اذ راعيا من رعاة الغنم في
حجرهما اي خبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوفه على مكانهما في الغار فخرج الراعي من محله يشتد اي يسرع
قال الراغب اشتد اذا اسرع يجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح انتهى وانما اسرع لاجل ان يعلم قريشا
ومكانهما فلما ورد الى مكة الحجاء هام محله الذي يرعى فيه الغنم واصل الورود المجيء للماء فاستعير للقريب
ثم عم لكل جاء وشاع فيه حتى صار حقيقة فيه ضرب بالبناء للمجهول اي ضرب الله على قلبه اي منع من
وذهل عما جاء له كقوله تعالى فضربنا على اذانهم وهو مستعار من ضرب الخيمة في الارض اوتادها واصله
على شيء كما قاله الراغب فليس كناية عن الذهول والغفلة كما قيل فما يدري فيعرف ما يصنع ويقول الذي
ما خرج له اي ما جاء لاجله من مكانه الذي خرج منه حتى رجع الى موضعه الذي جاء منه وهذه معجزة ظاهرة
لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم جلده فيما ذكره ابن اسحق في سيرته فمنه ابو
هشام فرعون هذه الامة لعنه الله فهو فاعل جاء وقوله بصخرة متعلق به اي حجر كبير وهو اي
صلى الله عليه وسلم ساجد وقريش ينظرون له ما يصنع وكان ذهب ليطرحها اي ليرمي الصخرة عليه وفي
كان حلف ان راه ساجدا ليدمغنه اي ليضربنه ضربة تكسر راسه وتقلع دماغه وتسمى هذه الدامغة
التي ذكرها الفقهاء في الجنايات فلزقت الصخرة بيده فلم تقع عليه وسلم ولزق بلام وزاي معجمة لغة
بصاد بمعنى التصق ويبست يداه الى عنقه اي تيبست بحيث لا يمكنه تحريكها واقبل اي انصرف من مقصده نحو
حال كونه يرجع اي يلجع القهقرى ومعناه الى الخلف موليا عن وجهته وفي العباب القهقرى الرجوع على
وهو قريب منه وهو مفعول مطلق مؤكد للرجوع ثم سأل اي سأل ابو جهل لعنه الله رسول الله صلى الله
ان يدعو له ففعل اي دعا له صلى الله عليه وسلم لكرمه وحلمه فانطلقت يداه اي عادتا كما كانتا عليه ولم
دعائه صلى الله عليه وسلم وكان ابو جهل تواعد مع قريش بذلك اي بطرح الصخرة عليه صلى الله
ان راه يصلي وحلف لئن راه ساجدا ليدمغنه اي ليضربنه بصخرة تكسر راسه وتخرج دماغه وهي احد
فمعناه ذا اصاب دماغه فقتله وهذا مقدم في بعض النسخ كما مر ويدمغنه بفتح الياء وجوز بعضهم
الاول فسالوه اي سال قريش ابا جهل عن شانه اي امره وما منعه عن قصده فذكر لهم انه اي الشان
عرض لي اي له كما في نسخة ففيه التفات وقيل غلب معنى المتكلم لان ذكر بعني قال دونه طرفا اي حال
فحلا اي جمل عظيم هائج وهو مخصوص بالبعير الذكر ما رايت مثله اي عظمته وشدته قط اي في جميع
الماضي وهو ظرف لتأكيد نفي الماضي بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وكسرها او سكونها مخففة هم بي
على الجملة على الحجر وقوله ان ياكلني بدل اشتمال من ضمير المتكلم اي هم باكلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل تمثل له بصورة فحل لو دنا اي قرب ابو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصخرة
لاخذه واكله واهلكه اخذ عزيز مقتدر وتفصيله كما في دلائل البيهقي ان ابا جهل قال يا معشر
ان هذا الرجل قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابائنا والهتنا وتسفيه احلامنا واني اعاهد الله
له غدا بحجر ما اطيق حمله فاذا سجد رضخت به راسه فاسلموني بعد ذلك او امنعوني وليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف
فقالوا والله لا نسلمك لاحد فامض لما تريد فلما اصبح جلس ينتظره صلى الله عليه وسلم وجلسوا في انديتهم
ما هو فاعل فلما جاء صلى الله عليه وسلم وصلى فعل ما ذكره المصنف ولهو فائدة مثل هذه حماه الله منها
وذكر السمرقندي امام الحنفية المشهور وقد تقدمت ترجمته ان رجلا من بني المغيرة عبد الله بن عمرو بن
جد ابي جهل وهذا الرجل قال البرهان لا اعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه ابو جهل اتى النبي
صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله بصره اي غطاه وغشاه حتى لم ير لانه اعماه واذهبه بالكلية كما يدعيه قوله

فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه باسمه فعرف مكانهم واتاهم …
حتى ويحتمل انه عمي وذهب بصره وذكر اسمه قبله اذ في هذا بين القصتين اى قصة ابي جهل وقصة هذا الرجل …
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الاية تعقيبه الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي في تفسير هذه الاية نزلت في ابي جهل ورفيقه المخزومي وحين حلف …
صلى الله عليه وسلم ليرضخن راسه وذكر ما ذكره المصنف عنه فقوله انه حال بينه وبينه فحل وقال المخزومي …
للحجر فاتاه وهو يصلي فاعماه الله الى اخر ما ذكره المصنف وفي تفسير القرطبي انها نزلت في ابي جهل وصاحبيه …
ثم ذكر قصة ابي جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وان الذي اعمى الله بصره ولم ير اصحابه حتى نادوه
فقال الثالث والله لاشدخن راسه وانه رجع وقال بعد ما خر مغشيا عليه وسئل عن حاله فقال حال بيني وبينه
فحل لو دنوت منه اكلني وانه لم ير مثله فنزلت هذه الاية فقيل انه معارض لما ذكره المصنف فانه يقتضي ان الذي
حال بيني وبينه الفحل الرجل الثاني لا ابا جهل واما كونه من بني المغيرة او مخزوم فلا منافاة فيه لانه …
احد جديه واجيب بان قصة ابي جهل تكررت فعلها مرة وحده ورأى الفحل ومرة مع غيره او اقتصر …
الرواية على بعض القصة وفيه نظر والاية على هذا من الاستعارة التمثيلية فشبه يبس يديه وعدم قدرته على
تحريكهما والرمي بمن غلت يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه بمن بينه وبين مقصده سد …
عن الوصول وما قيل من ان الاية تقرير لتصميم اهل مكة على كفرهم وابطال الله كيدهم فهو بيان حالهم …
لا منافاة بينه وبين ما قبله لصدق هذا على ما قبله وفي هذا على ما في كلامهم ايضا وفيه من سؤال يجاب …
حواشيه ومن ذلك اى حفظ الله وعصمته ما ذكره ابن اسحق امام اهل السير في سيرته وغيره كالكلبي
نعم في قصته صلى الله عليه وسلم اذ خرج الى بني قريظة بالظاء المعجمة وصيغة التصغير …
وخيبر معروفة في اصحابه اى في جماعة فيهم ابو بكر وعمر فجلس مستندا الى جدار بعض اطامهم بالمد …
المهملة جمع اطم بضمتين وهو الحصن هنا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر فانبعث مطاوع بعثه …
اى توجه وقام واصل معنى البعث الاثارة وقيل معناه هنا اسرع وانتدب عمرو بن جحاش بفتح الجيم …
ولعين شين معجمة وهو من بني قريظة فقيل كافر احدهم اى بني قريظة ليطرح من فوق الجدار عليه صلى الله …
رحى فقتله بها لانه صلى الله عليه وسلم لما جلس تحت الحائط تناجوا فيما بينهم وقالوا لن تجدوه على مثل هذه …
فمن يعلو الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به …
لنقض العهد بيننا وبينه فاخبره جبريل عليه الصلوة والسلام بذلك فقام النبي صلى الله عليه وسلم …
الى المدينة وكان هذا سببا لغزوهم ونقض عهدهم وما علم بعضهم اى اخبر بني قريظة في …
بعد انصرافه او قبله وقد اعترض على المصنف بان هذه القصة ليست مع بني قريظة كما في السير وشروح …
هذا الكتاب وانما هي مع بني النضير وهي سبب غزوة بني النضير واما سبب غزوة بني قريظة فهو …
وتظاهرهم مع قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيد الناس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم …
ليستعين بهم في دية القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري للحلف بينهم وبين بني عامر فلما اتاهم …
نعينك يا ابا القاسم على ما احببت ثم خلا بعضهم الى بعض وهموا به كما مر وقال ابن الملقن انه روى انهم …
لما تآمروا القوا عليه حجرا فاخذه جبريل ولم يصل اليه صلى الله عليه وسلم وبا في ما فيه وقد قيل انه …
الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وجعل اليهم حينئذ بالمؤمنين …
اليهم معاندا بالنبي صلى الله عليه وسلم وحده لان ما يصيبه يصيبهم وموته موت لهم ولذا قيل انها …
لما كانوا غالبين على المؤمنين يوصلون اليهم الضرر والاذية وقيل نزلت في الاعرابي الذي اخترط …
اذ وجده صلى الله عليه وسلم وحده كما مر وقد قيل يحتمل ان يكون اشارة الى ان هذه القصة في بني قريظة …
الصحيح المنقول الواقع وقع في بعض التفاسير فتامله فانه غفلة عما ذكر بعده مع قوله …
انه صلى الله عليه وسلم كما نقله ابن سيد الناس وغيره من اصحاب السير وقد تقدم انه الصحيح …
اشارة اليه خرج من المدينة الى بني النضير بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر …
بهم من نقل الكلابيين منى كلابي بي رجل منسوب لبني كلاب وهي قبيلة من …

عقلنا اذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة واصل معنى العقل المنع ومنه العقل المعروف لمنعه عما لا يليق كما اشار
اليه القائل فعقلنا والعقل اى وثاق وصبرنا والصبر مر المذاق وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب
ابلا يسوقها القاتل ونحوه فيعقلها بفناء اهل القتيل لياخذوها واستعانته صلى الله عليه وسلم المراد بها طلبه
المعونة في الدية لما سبا في اللذين قتلهما عمرو بن امية وفي نسخة الكلابي بالافراد وقيل مفرده ايضا وعمرو بن
امية هو الضمري بضاد معجمة مفتوحة وميم ساكنة وراء مهملة نسبة لبني ضمرة وهم قومه فهو عمرو بن امية الضمري
ابن خويلد بن عبد الله بن اياس الصحابي الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في اموره وهو الذي ذهب للنجاشي
بكتابه فاجابه واسلم وزوجه صلى الله عليه وسلم ام حبيبة اسلم بعد احد وشهد بئر معونة ومات بالمدينة في خلافة
معاوية رضي الله عنه وهو الذي قتل الكلابيين فهو مرفوع فاعل قتل والتثنية هي الموافقة لما في السير انه صلى
الله عليه وسلم بعث المنذر بن عمرو الساعدي احد نقباء ليلة العقبة في سبعين راكبا من المهاجرين والانصار
الى بني عامر بن صعصعة فلقيهم عامر بن الطفيل ببئر معونة فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه فنجا عمرو الضمري
وحده او وصاحب له على اختلاف في الرواية ورجعا فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين النبي صلى الله
عليه وسلم موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد ولو عرفه لم يفعله
ولذا لزمته الدية لانه خطأ فقدم قومهما على النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون ديتهما فخرج لبني النضير ومعه ابو
بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم يستعين بهم في العقل لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال وعلى الاعانة في الديات
فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم اجابوه وقالوا له اجلس حتى نأتيك بما سألت فجلس بجنب جدار من بيوتهم
… الى ذلك بقوله فقال له اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم اسمه حيي بضم الحاء المهملة وفتح الياء
… الاولى مفتوحة مخففة والثانية مشددة ابن اخطب بزنة افعل بخاء معجمة وطاء مهملة وموحدة وهو
… هو من يهود بني النضير ومن رؤسائهم والد صفية ام المؤمنين اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سألتنا من الدية وهو عطف تفسير على نطعمك لان الطعم بالضم في الاصل الماكول فتجوز به عما ذكر
… القطعة الارض طعمة له اى عطية فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وزاد ابو نعيم الزبير وطلحة
وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة وفي سيرة ابن اسحق في نفر من اصحابه منهم ابو بكر
وعمر وعلي ولا منافاة بين الروايات فتوامروا بفتح التاء الفوقية والواو ويقال بالهمزة تفاعل من الامر اى نظر
… الامر والمراد به هنا المشاورة يقال وامره وآمره وقيل الواو لغة العامة حيي معهم اى مع بني النضير
… تشاوروا واتفقوا على قتله صلى الله عليه وسلم بالقاء الحجر عليه فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الذي
… نووه قبل وقوعه فقام من تحت الجدار بسرعة كانه يريد حاجة اى انه صلى الله عليه وسلم يريد حاجة له وفي نسخة
… بالاضافة فيحتمل قضاء الحاجة المعهودة للانسان فانه يكنى بها عنها كثيرا حتى دخل المدينة ثم سار اليهم
… ست ليال وهم داخل حصنهم فقطع نخلهم وحرقها نكاية لهم كما قال حسان فهان على سراة بني
لؤي حريق بالبويرة مستطير … صلى الله عليه وسلم ليخرجوا ولكم ما حملت الابل فنزلوا على ذلك وحملوا ما لهم
… على ست مائة بعير ولحقوا بخيبر واخذ منهم صلى الله عليه وسلم الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين
… وثلاث مائة واربعين سيفا فكان ذلك مرصدا لنوائبه ولم يخمس منها لاحد غير انه اعطى ابا دجانة وسهل بن
حنيف لفقرهما ثم قسمها بين المهاجرين … المؤنة عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا
الى المدينة ثم انه قيل ما ذكره المصنف يقتضي ان اليهود هموا بالقاء الحجر عليه ولم يلقوه وذكر ابن الملقن كما مر انهم
… عليه صلى الله عليه وسلم فاخذه جبريل عليه الصلوة والسلام … عن الوطن والتشهير بالاول ولعله ذكر اهل
… ومعنى الحديث عن ابي هريرة كما رواه مسلم والنسائي اى رووه بهذا المعنى وفي بعض النسخ وروى اهل
… الحديث عن ابي هريرة وهما الحسن مما في بعض النسخ وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث بالواو العاطفة فانه
… يلي وذكره اهل الحديث وعلى هذا فقوله عن ابي هريرة رضي الله عنه خبر عن معنى وهو مبتدأ والجملة
… ذكر مفعوله وهو ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا جواب قسم مقدر لانه حلف لهم على ما وعد
… يصلي حال … لنطأن رقبته اى يدوس على عنقه الشريف برجله حماه الله فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم
… اعلموه اى اعلمه قريش به فاقبل متوجها اليه ليدوسها انتهرته لم اعزه الله فلما قرب منه ولى

رضي الله تعالى عنهما

رضي الله تعالى عنهما

عليه الصلوة والسلام

رضي الله تعالى عنه

رضي الله تعالى عنه

مقدر

ورجع عن مقصده حال كونه ناكصا على عقبيه اي متأخرا راجعا للخلف والعقب مؤخر القدم متقيا بيديه اي
لكن يدفع امرا يتقيه وفي بعض النسخ ولى هاربا ناكصا على عقبيه فهي حال متداخلة او مترادفة وناكصا على عقبيه
يستعمل فيمن ولى عن خير او شر يخاف عاقبته كما هنا الا انه قيل ان الثاني نادر وذهب الجوهري وصاحبا
الى انه يختص بالاول وفي القاموس نكص عن الامر نكأ كأ عنه واحجم وعلى عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص
بالرجوع ووهم الجوهري في اطلاقه او هو في الشر نادر انتهى وفي كفوة السهم فيما في الجوهري من الوهم كون
مخصوصا بما ذكر غير ثابت في اللغة وقوله فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه لا دليل فيه وان كان رجوعا
عن معاونة الكفار بعد تلبس رجوعا عن خير محتمل الاستعارة التهكمية وقدم الحارث [illegible]
فتأمل اي سئل قريش اباجهل عن ذلك اي رجوعه لذلك وما سببه فقال لهم لما دنوت منه
اي اطلعت فرايت مني على خندق وحفير مملوء نارا كدت اهوي اي اقع واسقط فيه وابصرت هولا عظيما
مخوفا مهولا لم ار مثله مما ذكر ومن عنق كالفحل الذي يراد هلوكه وخفقا جنحة اي اجنحة يضرب
بعضها لها اصوات هائلة فيملؤن الارض التي كان فيها وهي اجنحة الملائكة التي ارسلت لحمايته ونصره
الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله فقال عليه الصلاة والسلام تلك الملائكة لو دنى اي قرب منه
لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اي مزقته ومزقت اعضاءه وهو منصوب على الحالية [illegible]
كقرأت النحو بابا بابا كما فصله النحاة ثم انزل الله وحيه على النبي صلى الله عليه وسلم في شان ذلك فقال كلا
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى آخر السورة يعني ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
ما ذكر فقوله كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية وقوله سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب
بالانسان ابو جهل وطغيانه تجاوزه حده قبل هذه القصة في صحيح مسلم فالذي ينبغي نقلها منه دون
وهو امر سهل لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفصيل معنى الاية في التفاسير فلا حاجة لذكره وروى
نعيم في الدلائل ان شيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحاء المهملة والجيم وموحدة وياء نسبة لحجبة جمع حاجب
جمع كاتب وفي النسبة الى الجمع يرد الى مفرده والقياس حاجبي لكنه لما غلب على حجبة الكعبة جاز النسبة
او لانه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه على قول من يقول الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح من الحجبة
وشيبة علم منقول من الشيب المعروف وهو شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
بن قصي الصحابي المشهور بخادم الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيد اولاده الى الان اسلم يوم الفتح وقيل
حنين ومات سنة تسع وخمسين ولم يخرج له البخاري وله حديث في مسنده وابي داود وترجمته معروفة
الشيخ الحجبي غلط من الناسخ ادركه صلى الله عليه وسلم اي لحق به ووصل اليه يوم حنين في غزاتها
قريب من الطائف معروف وكان قبل ذلك حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء
اباه عثمان بن ابي طلحة وعمه طلحة ابن ابي طلحة المشهور وكان قتله لهما باحد وكان طلحة
لواء الكفرة فلما قتل حمل اللواء اخوه عثمان فقتل الا انه قيل ان المروي في السير ان الذي قتل
ابي طالب فلما اخذ اللواء اخوه عثمان حمل عليه حمزة فقتله وقال الذهبي في تجريده ان الذي قتل
ايضا وهو مخالف لما قاله المصنف كما قاله البرهان الحلبي في سيرة ابن سيد الناس ان عليا ضرب
منعته فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه وقدّه حتى بدا سحره اي رئته فتكفل من علي وحمزة له دخل
عليا لما اتاه منعته وقوته نسبا لقتله حتى استحق سلبه فلا منافاة بين كلام المصنف وكلام
شيبة لما ادركه اليوم المراد به الوقت الحاضر ادركت ثاري بمثلثة وراء مهملة بعدها الف وياء
وهو طلب الدم واخذ حق من قتله من محمد لانه سبب قتله فاراد ان ينتقم منه ويشفي غيظه
منه فلما اختلط الناس في القتال واندحموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اتاه من خلفه
سيفه بيده ليصبه عليه اي ليضربه ويقتله ويأخذ ثاره ويشفي غليله ثم كان سببا لقتل
اراقة الماء واستعير للضرب بالة كالسيف قال تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب
يشبه بالماء لرونقه وفرنده قال شيبة فلما دنوت منه اي لما قصدت ذلك ان اقع الى اي
من جانبه شواظ اي لهب من نار والشواظ اللهب مطلقا او لهب لا دخان له او لا يخالطه شيء

الجيم وكسرها وقوله من نار بيان مؤكد لان اللهب لا يكون الا من النار اسرع في ارتفاعه من البرق فوليت هاربا خوفا
من ان يحرقني فحسني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي علم رجوعي عنه فدعاني لجنبته فوضع يده على صدري وهو
ابغض الخلق الي لانه اسلم خوفا من القتل ولم يخلص ايمانه وفي قلبه حقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابيه
وعمه فما رفعها اي يده عن صدري الا وهو احب الخلق الي فبدل الله بغضه بحبه وازال عن صدره وقلبه
الحقد واثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لي ادن اي من العدو ومني وقاتل في سبيل الله
ذالص السر مخلصا ببركة مس يده الشريفة صلى الله عليه وسلم فتقدمت امامه بين يديه اضرب بسيفي كل من
لقيته من الكفار واقيه بنفسي اي اجعلها وقاية له صلى الله عليه وسلم مانعة عنه ولو لقيت تلك الساعة ابي الذي قتلت
بها اي لا وقعت به بسيفي وقتلته وفي بعض النسخ دونه وانما خص بالمبالغة في عموم قتله لمن لقي حتى من الناس
ولا اشارة الى سبب بغضه وهو قتل ابيه فقد نال بالكلية حتى يجوز ان يقتله بنفسه فضلا عن قتل قاتله
والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس بسند صحيح مروي عن شيبة نفسه وكان نصه لما ذا فصل حدث باسناده
انما سار لحنين ليقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكراهته لرواة ذلك لو تردد في قلبه ونصيحه عن عمه
ابي قتله فلما اختلط الناس نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وذكر ما هم به وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم اعذه من الشيطان فاذهب الله ما في قلبه حتى صار احب اليه من نفسه واهله
فلما رجع ودخل خباه فدخلت عليه لغيري حبا لرؤيته وجهه فقال يا شيبة الذي اراد الله بك خير
مما اردت بنفسك وحدثني بكل ما اضمرته في نفسي مما لم اذكره فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقلت استغفر الله لي فقال غفر لك وعن فضالة بن عمير وعند ابن اسحق وابن سيد الناس فضالة بضم الفاء وفتحها
بتخفيف الضاد المعجمة واللام وابوه عمير ويقال عمير بالتصغير ابن الملوح الليثي والتصغير اصح والملوح
بكسر الواو المشددة وفتحها واقتصر على الثاني في القاموس قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
بمكة فهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة الهمزة للنداء وفي نسخة فضالة بدون همزة وحرف
النداء مقدر فيه قيل ويحتمل ان تكون الهمزة للاستفهام وفضالة خبر مبتدا محذوف تقديره انت فضالة
قال نعم فضالة والاستفهام حقيقي وكونه للتعجب مما يختلج في صدره او اجابة لنداء او اعلام لدرايته
فضالة كما قيل تكلف لا يخفى قلت نعم ما كنت تحدث به نفسك حديث النفس عبارة عما يخطر في القلب
قال لاشيء اي لم يخطر بقلبي شيء مما ظننته فضحك واستغفر لي اي دعا لي بان يغفر الله لي ما خطر بقلبي
ووضع يده على صدري ليذهب الله ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام فسكن قلبي اي اطمأن وذهب
عنه الوسواس وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وثلج صدره ببرد اليقين قال فضالة فوالله ما رفعها اي رفع
يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه وحديثه كما في سيرة ابي اسحق وابن سيد الناس انه اراد قتل النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح وذكر ما ذكره المصنف ثم قال فرجعت الى اهلي ومررت بامرأة كنت اتحدث
اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعثت اقول قالت هلم الى الحديث فقلت لا يابى عليك الله والاسلام او ما رايت
محمدا وقبيلة بالفتح يوم تكسر الاصنام رايت دين الله اضحى بينا والشرك يغشى وجهه الاظلام وفضالة الليثي
ذكره ابو وهب بن مجمع بن يحيى بن مالك وليس هو الزهراني فانه تابعي غيره فمن ظنه هذا فقد اخطا ومن
يكون ذلك اي عصمة الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن اسحق والبيهقي بلا سند وابي نعيم
في الدلائل مسندا الى عروة من خبر عامر بن الطفيل العامري وهو عامر بن مالك سيد بني عامر في الجاهلية مات
كافرا بالاتفاق واربد بن قيس بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو اخو لبيد
بن ربيعة الصحابي لامه وكان شاعرا مغلقا ومات على الكفر ايضا حين وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك واسلمت ثقيف ودخل الناس في الاسلام افواجا
وفدت وفود الناس افواجا فوفد عليه ابن عم من رؤسائهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وغيرهما
وكان عامر قال لاربد انا اشغل عنك وجه محمد اي الهيه حتى تبطش به فاضربه انت فخصه بسو لما
بينهما من الصداقة فامتثل امره وهم بذلك فانتظر ليفعل ما امره به فلم يره اي لم يرد عامر اربد فعل شيئا
مما اتفقا عليه من البطش به وعامر يكلمه صلى الله عليه وسلم ويلهيه فلما كلمه اي كلم عامر اربد في ذلك اي في

الامر الذي اتفقنا به فقال له ما لك لم تفعل ما اتفقنا عليه من التطيش برسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر اليه
وقال والله ما هممت اذ اضربه اي اضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف الا وجدتك بيني وبينه اي رايتك
حائلا بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو ضربت ضربت صاحبك فاضربك انكارا له كيف اضربك وكان
كاعامر شاعرا وقد كان سلطانا في قومه فقالوا له لما جاءت العرب افواجا لله سبحانه ان الناس قد اسلموا فاسلم
فقال اني اليت لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي افانا اتبع فتى من قريش ثم قدم هو واربد على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له ما قصه المصنف من جوار احدهما لينالا منهم وفي الدلائل انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم خالني بالخطوة
فقال لا حتى تؤمن بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يجيبه بذلك والله لا ملانها عليك خيلا ورجالا
تو عدا منه بان يغزو المدينة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما رجع اصابه طاعون في عنقه
في بيت امراة من سلول فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية يعني اخس موتة في اخس قوم
فمات كافرا وواروا فاجتنبه التراب ورجع اصحابه لقومهم فقالوا لا ربيعا وراكب يا اربد فقال الا شيء
دعانا لعبادة شيء ولقد وددت انه عندي الآن فارميه بالنبل حتى اقتله ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين
ومعه جمل له فاصابته صاعقة لحرقتهما فهلك كافرا كما مر وعن ابن عباس ان عامرا قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في المسجد مع اصحابه وكان من اجمل الناس الا انه كان اعور فجعل الناس ينظرون اليه
واخبروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان يرد الله به خيرا يهده فقام وقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال
لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اتجعل لي الامر من بعدك قال ذلك ليس الي انما هو لله يجعله حيث
شاء قال اتجعلني على الوبر وانت على المدر اي حكم اهل البادية وحكم المدن فقال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك
اعنة الخيل الغازية في سبيل الله قال او ليس لي اعنة الخيل اليوم قم معي اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم
عامرا وصى اربد اذا خالطه ان يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروي ان الغدة كانت بركبته ودونها
على وجوه لم هذا محصلها كما في السير وكتب التفسير غير ان البغوي والقرطبي في التفسير ذكرا ان اربد
صلى الله عليه وسلم واخترط سيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فوقعت صاعقة فاهلكته وهو
قبل عامر وفي هذا التفسير انه اربد بن ربيعة والمصنف قال انه ابن قيس ولا منافاة بينهما كما لا يخفى
ربيعة جده الاعلى وفي اربد نزل قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واجمعوا على ان عامرا
كافرا وفي التجريد للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية
كما ذكره المستغفري ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر ومن عصمته لما حفظ الله له ان كثيرا من اليهود
جمع كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات وما يقع في المستقبل مما يتلقاه او يعرفه بفراسة ونحوه
انذروا به اي اخبروا واعلموا والانذار اعلام المخوف قبل وقوعه وعينوه لقريش اي بينوا انه
لهم ولعرفوهم بسطوته بهم اي انه يبطش بهم ويقتلهم وحضوهم على قتله اي حثوهم على ذلك حتى
فعصمه الله عز وجل بان حفظه ومنعهم كيدهم مع انه صلى الله عليه وسلم كان بين اظهرهم
بلطفه وحفظه له حتى تم امره بان نصره واظهر دينه على جميع الاديان ان الله بالغ امره
من البلوغ قال الراغب هو الانتهاء الى اقصى الامد والمنتهى مكانا او زمانا او امرا من الامور
ذلك اي عصمة الله له صلى الله عليه وسلم وصيانته ما رواه البخاري والشيخان وهو نصر بالرعب اي
الخوف منه في قلوب اعدائه ومن لم يتبعه مسيرة شهر اي من مكان يبعد عنه اقل ما يقطع مسافة في
يوما كما قال صلى الله عليه وسلم اي انه ثابت بهذا اللفظ في الحديث كما تقدم وفي الصحيحين وغيره
لمسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال عليه الصلاة والسلام بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب
مخصوص به صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر لانه لم يكن بينه وبين اعدائه اكثر
به باعتبار من قبله فان ابن حجر رحمه الله تعالى قال ان ذلك لا منه من بعده انصار ونوبه ان في
الرعب يسعى بين يدي امتي شهرا او الرعب عما يلزمه من الظفر وحصل مما اكرمه الله صلى الله عليه وسلم
اي امور الخارقة للعادة التي عجز عنها غيره وعن معارضتها والاتيان بمثلها وتاء المعجزة للمبالغة
او للتانيث لان المراد الآية والعلامة او الخصلة المعجزة الباهرة اي الغالبة او الظاهرة

نفس به الكواكب حتى اخفاها وهو تشبيه او استعارة مصرحة ما جمعه الله له من العلوم والمعارف جمع معرفة لا معرف
كما قيل لانه على التذكير غير مناسب والعلم والمعرفة بمعنى وقد يفرق بينهما بتخصيص الثاني بالامور الجزئية او بما يسبقه
جهل على كلام فيه تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز ان تكون تبعيضية والاول اظهر وخصه به اي جعله مخصوصا
به دون من قبله وكما خص امته بما لم يكن لغيرهم من الامم من العلم وكثرة التاليف والتصنيف الذي لم يكن لامة من
الامم مع قصر اعمارهم وضعف ابدانهم والباء تدخل على المقصور عليه وفي ابها الاصل كلام مفصل في حواشي
المطول لا حاجة لنا به هنا من الاطلاع اي الوقوف والعلم وهو بيان لما على جميع مصالح الدنيا والدين متعلق بالاطلاع
ومصالح الدنيا ما يصلح به امر المعاش ومصالح الدين معرفة احكامه المصلحة له في الدارين ولا ينافي هذا اي اطلاعه
على مصالحهما قصته بدر في اختياره صلى الله عليه وسلم الفداء وكان الاولى به ما راه عمر رضي الله عنه من قتلهم حتى
نزل فيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وكذا منعه صلى الله عليه وسلم من تابير النخل فلم يثمر في ذلك العام فقال انتم اعلم
بامور دنياكم مني اما لانه كما قيل كان له حالات واطوار منها ما تعلقت عليه فيه على عدم الالتفات للاسباب الظاهرة
نفسه ونظره على تفويض الامر لله والتوجه للعلم بالله وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضي الله عنه مقتبس
من نور مشكاته كما قيل كالبحر يمطره السحاب وما له من علية من ماية وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم بنى امره
في ذلك على الظن دون الجزم والانبياء قد يظنون في امور الدنيا المجردة عن الاخرة ما الامر على خلافه فليس بشيء
وقيل انه انما كان ذلك لعلم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاهدة ويتبين الامر حتى يكون شرعا متبعا ولو بقي الامر كما
كان لقيل انه كان وحيا في الحكم بالدليل اقوى منه بالسكوت وفيه نظر قال السنوسي اراد صلى الله عليه وسلم
ان يحملهم على خرق العوائد في ذلك اعتمادا على التوكل فلم يمتثلوا او لم يصبروا ولو صبروا لكان خيرا لهم بان يمتثلوا
ويصبروا سنين فاكثر قبلوا ونجلوا كفوا ذلك لانه اعلم منهم بذلك وغير ذلك مما قيل وهو في غاية الحسن لمن تامله
ويأتي في نفسه ان شاء الله تعالى ومعرفته صلى الله عليه وسلم بامور شرائعه التي شرعها الله لعباده على لسانه
شرع بعد وهي في الاصل طريق مسلوكة ومورد ماء يباح نقلت لوضع الهي موصل لسعادة الدارين والمناسبة
بينهما ظاهرة وقوانين دينه جمع قانون وهي لفظة معربة من الرومية معناه الاصل المقيس عليه ثم نقل لقضية كلية يتخرج
منها احكام جزئيات بجعلها كبرى لصغرى سهلة الحصول تنتج المطلوب كما تقرر في محله والدين والملة بمعنى وان
اختلفا اعتبارا والمراد مصالح الدنيا والدين ومنافع ذلك وحكمه وفوائده وهو مقتضى ضبطه لامور الشريعة وقوانينها
وقيل انه انما حصل له العلم بجميع مصالح الدنيا والدين فقد خص بما لم يخص به بشر قبله فيكون الثاني غير الاول فما وقع قوله
بعرفتها الخ لان ملة الدين مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد خبط لا فائدة فيه كما يعلم مما قررناه وسياسة
العباد في القيام بضبط العامة من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه يسوسه اذا دبر امره ومن
قال انه معرب سه سا اي ثلاثة قوانين فقد اخطأ ولها معنى اخر عند الفقهاء قد يجعل مقابلة الشرع ولا يصح ذلك
هنا وفي القاموس انها مصدر سست الرعية سياسة اذا امرتها ونهيتها ومصالح امته المراد امة الاجابة وامة
الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسؤال عن امورهم وقضاء ديونهم والاحسان الى فقرائهم وغير ذلك
لطفا بهم ومعرفة ما كان في الامم قبله مما وقع لهم وجرى بينهم من الاختلاف اي مخالفة بعضهم لبعض
وما جرى لهم من النعم والنقم التي لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمائهم وهو صلى الله عليه وسلم امي نشأ
بين امة امية ولم يرحل للبلاد النائية ولم يعاشر بقايا الامم الخالية مما بينه لحسن بيان وقرره احسن تقرير
قصص الانبياء والرسل من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص بكسر القاف جمع قصة
وبفتحها مصدر قصه يقصه تتبعه كالاحاجي منزلة من التعالي لا يستحقها ولا يقال الا على طريق الذم كقوله وخاب
كل جبار عنيد ويقال للقاهر لغيره جبار كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار انتهى وقد تقدم ما فيه والقرون الماضية
جمع قرن وقد تقدم معنى القرية ومقدار زمانه واصله الزمان ثم اطلق على اهله قيل يجوز ان يراد الامم التي
لم يبق منها احد لانه يطلق على ذلك وان يراد الزمان من نفسه من لدن ادم الى زمنه لدن ظرف زمان مبني
معرب في لغة قيس وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره النحاة اي احاط علمه بذلك واختزانه وحفظ
شرائعهم وكتبهم ولم يقراوا ولم يكتب ووعى سيرهم الوعي الحفظ والجمع والسير جمع سيرة بالكسر وهي حالة الانسان
وطريقته يقال سيرة حسنة وسيرة قبيحة قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى اي الى حالتها الاولى

اى حفظه وجمعه في ذهنه لاحوالهم وما كانوا عليه وسرد انباءهم اى سوق اخبارهم للناس سوقا حسنا منتظما كسرد
الدرع ونسجها وايام الله فيهم اى وقايعهم التي قدرها الله لهم فالايام تطلق على الوقايع والحروب كايام العرب
وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه ولا وجه له وصفات اعيانهم اى كبارهم ورؤسائهم وقيل
المراد ذواتهم كما وقع في الاسرائيليات من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصفات ذواتهم واختلاف آرائهم
جمع راى اى عقائدهم ونحوها والمعرفة بمددهم جمع مدة وهي مقدار من الزمان اى كم كانت مدة كل منهم
وانبيائهم واعمارهم جمع عمر بضم العين وفتحها وهي مدة الحياة وحكم جمع حكمة وهو القول الصواب النافع
النصيحة اى موعظة حكمائهم جمع حكيم وهو العالم بالحكمة الناصح لغيره المعلم للحكمة في عصره كحكماء الفرس
والعرب وغيرهم ومحاجة كل امة من الكفرة اى ذكر حجته وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجة النبي
لغيره كمحاجته لنصارى نجران ومباهلتهم والظاهر ما قدمناه ومعارضته اى مخالفته ورده كل فرقة
من الكتابيين اى اهل الكتاب والمراد به التوراة والانجيل لان الزبور والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تنتشر
وهو جمع كتابي بياء النسبة بما في كتبهم متعلق بمعارضته وجمعها لاشتمالهما على غيرهما ولا تبليغهم باعتبار الفرق
كثير واعلامهم باسرارها اى دقائق معانيها التي لم يطلعوا عليها ومخبآت علومها واخبارهم بكتمهم
مضاف للفاعل ويجوز فتحها اى ما خفي عليهم منها بما كتموه اى اخفوه كصفته صلى الله عليه وسلم وقصة رجم
المشهورة من ذلك الاعلام وما معه وعرفوه بتحريف لفظه وتاويله بغير معناه الى الاحتواء اى الاشتمال
والتضمن متعلق بجمع السابق اوله الفصل لتضمنه معنى ضم او الى بمعنى مع على لغات العرب بجمعها من غير
الفاظ غريبها جمع غريبة وهي الطائفة المتفرقة والاحاطة بضروب فصاحتها تركيبا وافرادا فكان صلى الله عليه
وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم وامثالها جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده وحكمها اى
كلامها في النصائح فان العرب معروفة بذلك وحكماء العرب وحكمهم مشهورة ومعاني اشعارها فانه صلى الله عليه وسلم
كان يعرفها وان لم ينشدها موزونة ويتكلم بها والتخصيص اى تخصيص الله اياه بنطقه بجوامع كلم العرب
الحسنة الملتقة للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وقد يراد به القران وليس بمراد ومفرده جامعة الى الرونق
الامثال الصحيحة الامثال المتقدمة امثال صادرة ممن قبله وهذه امثال ابتدعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
النبوية مشهورة مدونة والى كالتي تقدمت والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق بمقدر او متعلق به بعد تضمينه
فيها معنى اللام لان العامل الواحد لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد فاكثر الاعلى هذه الوجوه كما قيل في قوله
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم وتقدم تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم اذا طبعه وصاغه وانها صادرة من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لتقريب المعاني في النفوس وايضاحها بجعل المعقول كالمحسوس كما حققه
والحكم البينة اى الظاهرة في نفسها المظهرة لامور بديعة ومعان لطيفة لتقريب التفهيم للغامض اى الخفي
الدقيق وهو في الاصل المطمئن فاستعير لما ذكر وتقريبه ايضاحه والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني
بالتفهيم وقوله والتبيين للمشكل اى اظهار ما التبس وان كان غير غامض واصل معنى الاشكال كونه
من اشكاله واشباهه فهو متعلق وراجع للحكم البينة الى تمهيد اى بسط بتوطئة له وبيان
اى اساسه وقضيته واصوله لكلمته الشرع المهدى الذي جاء به بوحي من الله الذي لا تناقض فيه اى لا تخالف بين
قضاياه واحكامه لاحكامها ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا تخاذل
وكلام تفاعل من الخذلان وهو ترك نصرة من يستحق نصرته وهو استعارة تمثيلية لان الشرع بعضه يعضد بعضا
ويؤيده واحكامه متناسبة متعاضدة كما ان القران يفسر بعضه بعضا ومن فسر بان قواعد الشرع
على انه لا يخذل اخاه اذا ظلم لاقتضاء قواعد الشرع استواء الرفيع والوضيع والمالك والمملوك والعالم
في جريان احكامه عليه من غير فرق بين صغير وكبير لم يات بشيء يعتد به مع اشتمال شريعته وتضمنها
على محاسن الاخلاق اى على بيانها للناس وحث الناس على التحلي بها وقد ورد في الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكتسبا وطبيعيا وان الخلق يقبل التغيير ولذا ورد في الشرع النهي عن الاخلاق
الردية والامر بضدها ولولا ذلك لم يفد ومحامد الاداب جمع محمدة وهي ما يحمد فعله والاداب
بقصيده وهي معاملة الخلق بلطف ومداراتهم كما قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي

الجامعة

اوبدل مما قبله

المكان المنخفض

لمنافاة الصفة الموصوف اى الاداب المحمودة وفسر الادب في القاموس بالظرف وحسن التناول ما الفعل الجميل وكل شيء
يستحسن منها مما يحب الطباع السليمة وهو مجرور معطوف على محاسن الاخلاق مفضل بزنة اسم المفعول بالضاد
المعجمة والصاد المهملة كما قاله اى مفضل على غيره او فضله للناس تفصيلا لم يشكر منه ملحد اى عادل عن الحق
لغة الملحد خص بالمائل عن الحق قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول
ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله انتهى ذو عقل سليم مستقيم مدرك ادراكا سالما عما يضعفه
ويمنعه من العدول عن الحق شيئا مفعول ينكر الا من جهة الخذلان تقدم ان الخذلان لغة عدم النصر والمراد به عدم
التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد عندنا وفسره المعتزلة بلطف يسعده والخذلان المقابل له عدم
اللطف به كما فصل في علم الكلام يعني لا ينكره الا من خذله الله ولم يوفقه للعلم به ومشاهدة احواله ثم ترقى عما ذكر
من ضرب اضرابا انتقاليا لواطلبه لا انكار وبا بنا تصرفه فقال بل كل جاحد اى منكر له اى لما ذكر مما تقدم من كافر جاء
من الجاهلية اى اهلها به اذا سمع ما يدعو صلى الله عليه وسلم الخلق اليه من الحق المبين صوبه اى اعتقد انه صواب واعترف
بان انكاره مكابرة تاباها الطباع المستقيمة والعقول السليمة واستحسنه اى عرف حسنه واعترف به دون
طلب منه ببرهان وحجة عليه اى على ما اتى به لظهور حقيقته كما دل على علم كعبد الله بن ابي سلول وغيره مما ذكر في كتب
الحديث والسير ثم ما احل لهم من الطيبات اى اشتمال شريعته على ما جعله حلالا للناس مما حرم على غيره كبني اسرائيل
الذين حرم اكل ذي ظفر ومن البقر والغنم لحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا وحرم عليهم من الخبائث
كالميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطف بثم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل ان الاول
للتفصيل وهذا للعمال وبينهما تفاوت وبون ظاهر وفسر الامام الشافعي الطيبات بما يستلذ والخبائث
بضده والعرف في ذلك بالطباع السليمة واشتمال شريعته على ما صان به انفسهم من الهلاك كتحريم قتل النفس بغير حق
وقصاص القاتل واعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو في العرف كل ما يخل تركه بالانسان
وهو المراد واختلف في معناه الحقيقي لغة فقيل هو ما يمدح به المرء ويذم سواء وصف به دون اسلافه ام لا وفي
الحديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وانما عرق من اعراضهم
يفسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض اى الريح وفسر بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا
هو عطف تفسير واموالهم ثم آخر به صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه صان دمه وعرضه وما له من المعاصات بيان لما صان
كالحد والتعزير والحبس والحد وحد الزنا والسرقة والقذف وشرب الخمر عاجلا اى في الدنيا وهو حال من المعاصات
للحدود والتخويف بالنار اجلا في الاخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت المحدود وقع في بعض النسخ بدل التخويف
التحريق من الحرق بالنار اى نار جهنم واختلفوا في من حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه عذاب الاخرة ام لا
فقيل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبة ايضا والى هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع زجرا لمن يردع الناس
والصحيح الاول لما ورد في الحديث من اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره
الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه وما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة
لاهلها ام لا فقيل الاول اصح وقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو منسوخ وقوله مما لا يعلم بالبناء للمجهول
لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من اول الفصل الى هنا ولا يقوم به جملة اى يحفظه ويتقنه كما هو حقه
بل يفسر العلوم بعضه بعضا فضلا عن كله الا من مارس الدرس اى لازم دراسته الكتب واجتهد فيها والعكوف على الكتب
السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم ومنها لا عتكاف انتهى فهنا تابيدا له
الهيئة خصه الله بها كما قيل انه لا حاجة اليه وهم من قائله للاحتياج اليه فاعرفه فانه في غاية الظهور ومنافثة
بعض هذا الظاهر انه بميم ونون وفاف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما في القاموس معطوف على الدرس والمعنى
وما في بعض النسخ من انه بالفاء مفاعلة فهو من النفث وهو نفل الريق من الساحر والراقي ويطلق على لازمه وهو
السحر والسحر فيشاع في اللغة وكانه المراد لى والدقيق في بعض هذه الامور فقوله مما لا يعلم الى هنا ساقط من اكثر
النسخ ولم يتعرض له الشراح الى الاحتواء اى مع اشتمالها او مضموما الى الاشتمال على ضروب العلم اى انواع جمع ضرب
بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل ايضا وفنون المعارف اى اقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا واهلها كما ان
العلم المراد بها ما يتعلق بالشرايع والاخرة فهو من عطف المتغايرين لا من عطف على انه تفنن والفرق بين العلم

لا حاجة اليه

والمعرفة مشهود كالطب أي معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والسقم وكان صلى الله عليه وسلم عارفا بالطب
في الطب النبوي وهو من العلوم القديمة المدونة وله معان في اللغة وهو مثلث الطاء مشددا والباء والعبارة بكسر
العين أي تفسير رؤيا المنام وفعلها عبر بتخفيف الباء والناس يشددونها وقد انكره بعض اهل اللغة الا انه سمع في
بيت انشده المبرد رحمه الله في الكامل فهو دايت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا كما في الكشاف وفي
بعض النسخ العبارة مضبوطة بفتح العين فلم اقف عليه والفرائض جمع فريضة وهو النصيب من الميراث والفرائض
صار علما للعلم بذلك وهو قسم من علوم الفقه افرد بالتاليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه فقيل فرايضي
والحساب هو علم يتعلق بالعدد ولا بتناء الفرائض عليه في الاكثر قرنه به والنسب أي معرفة انساب العرب
وهو من علم التاريخ وكان الصديق رضي الله عنه اعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانواعه مما اتخذه اهل هذه المعارف لو فالاهله كانا ظهر واتم ولحصر كلامه صلى الله عليه وسلم
هذه العلوم والمعارف وقيل العلم للشريعة أي في شريعته وهو خاف في الظاهر قدرة وأصول أي ادلة مبينة
قواعد وضوابط يحتجون اليها في الحوادث الخفية اذا وقعت لهم في علمهم أي علومهم التي دونوها في هذه
الفنون كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه عن انس الرؤيا أي ما يرى في المنام من الاحلام
يختص بذلك ويقال في غيره رؤية بالتاء وايا لاولى عابر متعلق بمقدر أي مصادفة وموافقة لاول
والعابر هو الذي يبين الرؤيا ويفسرها واول الحديث اعتبروها باسمائها وكنوها بكناها والرؤيا لاول عابر
أي فسروها بما يناسب الفاظها كما اذا قيل سالم فاولها بالسلامة وهو نوع من التعبير والتكنية ليس من الكناية
بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهي عند اهل السنة امر يلقيه الله في قلب عبده كالالهام وورد ان ملكا
وهو ملك الرؤيا وعند الحكماء ان الروح في النوم تفارق البدن وتتصل بالملاء الاعلى فيلقى اليها ما ينطبع
على ذهن النائم فمنه ما يقع بعينه ومنه ما يؤول بغيره ومنها اضغاث احلام ووسوسة شيطان لا تاويل لها
هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفراء اذا غلبت يرى النائم نارا والبلغم يرى ماء والسوداء يرى
اسود وليس كل رؤيا كذلك كما يوهم كلام الاطباء وانكار هذا القسم لا وجه له ايضا والكلام على الرؤيا
وحقيقتها واقسامها مبسوط في محله قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرؤيا لا كل عابر وظاهر كلام
هذا الفن بخلافه لانه عندهم كالفال والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا لقي ابن سيرين
ابن سيرين فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم فاد ما قال لك قال قال وانه تنشق بطنك فلم يعبرها الرؤيا
الامر وقوله وهي على رجل طائر رواه ابو داود والترمذي عن ابي رزين وصححه يؤيده بل بعينه واول الحديث
المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر ما لم تعبر فاذا وقعت فلا يحدث بها الا حبيبا
او لبيبا والرجل بكسر الراء وسكون الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالفال على قدر تحارف من خير او شر قد لصاحبه
فكانها بصدد وقرب من ان تقع بادنى حركة فهو بمعنى قوله لاول عابر وهذا من لطف البلاغة وسرها ما
فان الطائر يكون للفال ومنه التطير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرؤيا على جناح
طائر اذا قص وقع ولا ادري هل هي رواية بالمعنى تطرفا او رواية وفيه تورية في القص لانه يكون من قص
الجناح اذا قطع ريشه ومن قص الرؤيا أي ذكرها للعابر فوقع محتمل للمعنيين ايضا من الوقوع والسقوط
ونظمه بعض المتاخرين فقال رؤيا اذا قصصتها واانت كنت تقطع على جناح طائر فهما اذا قص وقع
الحديث روي من طرق اختلف لعددها فروي سبعين واربعين وعشرين وستة واربعين جزءا
والاخير رواية البخاري وجعلها جزءا من النبوة لان رؤيا الانبياء صادق وحي فقيل حقيقة العدد غير
مقصود والمقصود التكثير وقيل وجهه انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه احد وعشرين سنة منها ستة اشهر
منام والباقي وحي يقظة على انواع بينها وجاءت امراة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت رايت ان جذع
من بيتي وقع وعندي ولد اعور فقال يقدم زوجك وتلدين ولدا ثم رأتها بعد ذلك فقصتها على ابي بكر رضي
الله عنه فقال يموت زوجك وتلدين فاجرا لانها في هذه الرؤيا كان زوجها غائبا وهو عم ما ليس
قال انما سقط علينا كسقوط الثنايا بالليل لا تاه ولا امر اولا العون لبعض بصرع من المحرمات وفي رواية
لابي بكر كان زوجها مقيما وسقوطه موته والاعور يتامر في المنام واحد احتلف تاويله بحسب

صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث انواع رؤيا حق بالاضافة والتوصيف والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده وعلى
الاول الاضافة بيانية أي رؤيا هي حق فالمعنى واحد ورؤيا يحدث بها المرء نفسه المراد انها خواطر تخطر بالبال
الا من مفاضة من عالم المثال والملك يشبه بمن يحاور غيره لما يورده عليها من الاماني والاوهام وهو في معنى
المزيد المذكور في معنى البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه ذاته وهما معنيان متغايران يعني انه راى في منامه
ما كان في فكره قبله وهو من اضغاث الاحلام ورؤيا من تحزين الشيطان بان يلقي له ما يكره ويخاف يوسوسه
وورد في الحديث انه ينبغي للانسان ان يتحول من شقه الذي نام عليه ويستعيذ بالله من شره وينفل عن يساره
ويصلي ركعتين ان انتبه ولا يحدث به احدا قال السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا هذا الحديث
رواه الشيخان عن بضعة عشر من الصحابة الا انه قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين عن ابي هريرة اذا اقترب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة واربعين جزءا
من النبوة والرؤيا ثلاث رؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا يحدث المرء بها نفسه فان
راى احدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال واحب القيد واكره الغل والقيد ثبات في الدين فلا ادري
هو في الحديث ام قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم وقد اختلفوا فيما ذكر من كون الرؤيا ثلاث الخ فقيل هو مدرج
في الحديث من كلام ابن سيرين وقيل هو موقوف على ابي هريرة وقيل فيه انه مرفوع ويؤيده ان ابن حنبل رفعه
مسندا فالحافظ السيوطي اعتمده وكذا المصنف فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري ان الصحيح انه ليس
من كلامه صلى الله عليه وسلم واختلف في قائله والصحيح انه ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري انها ليست
منحصرة في الثلاث فان منها رابعا وهو تهويل الشيطان وخامسا وهو ما يهم به المرء في يقظته وسادسا وهو
تلعب الشيطان وسابعا وهو ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص ليس بشيء
لانه راجع لما ذكر او في معناه وقد بسطنا الكلام على الرؤيا في تعليقة مستقلة يضيق عنها نطاق المقام فانظرها
ان شئت وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة مسندا اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا
المؤمن تكذب التقارب تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل المراد به زمان الربيع وقرب الليل
والنهار من التساوي وهو زمان تدرك فيه الثمار وتتفتح الازهار ويرق النسيم فتعتدل الطباع البشرية فيه
فتقوى قواها على تلقي ما يفاض عليها ولذا قال اهل التعبير اصدق زمان لوقوع الرؤيا زمان الربيع وقيل المراد
بتقارب الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره اما حقيقة لما في الحديث في ايامه السنة
كالشهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة وقيل انه لكثرة اشتغال الناس بالدنيا لسعتها عليهم او لغير ذلك
فيحسب كل لترجيح احد الوجهين لو روده ما يؤيده وقوله لم تكد الخ نفي للكذب بابلغ وجه برهاني لان ما قرب
من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا ولا اثباتها نفيا كما توهم والقرب وليجيب عنه كما فصله النحاة وشهرته تغني
عن ذكره وخص المؤمن لان نفسه اقوى وعقله اتم من غيره وقيل انه لبعد العهد بالوحي عوضوا المبشرات وقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لا صحة له اصل كل داء أي مرض وتغير مزاج
البردة بموحدة وراء ودال مهملتين مفتوحات وهي داء التخمة الكائن من الطعام حتى لا تقدر المعدة على هضمه
سميت بها لبرد المعدة حتى تضعف عن طبخه ونضجه اخلاطه والمراد بكونه اصلا لذلك انه منشأوه ومنه
في الغالب فان الداء اكثر ما ناه يكون من الطعام والشراب وما روي عنه صلى الله عليه وسلم والراوي له الطبراني في
الاوسط كما ياتي بيانه والمصنف لم ينسبه في حديث ابي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم المعدة بوزن كلمة وبكسر
الميم وسكون العين والدال المهملة مقر الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للطائر حوض البدن تشبيه بليغ لحوض
جمع الماء فشبهها وشبه البدن بما يستقي منه وقيل شبهها بعروق الشجرة والبدن بفروعها وورقها وهو مكنية
والحوض قرينة التشبيه من الصفاء والتشبيه تم رشح ذلك بقوله والعروق اليها واردة جمع عرق وهو مجرى الدم
والورود الاتيان للماء مفرد او جمع وارد فشبه ايصال خلاصة الغذاء الى الاعضاء بالاخذ من الحوض المورود
والعروق تنقسم الى شريانات واوردة كما ذكره اهل التشريح فان كان هذا حديثا ناجزا كان وقوله لا تصحيح له أي لا
بصحة جزمها الموصولة قيل وروي حديث بالرفع بدلا من هذا والنصب ولي تضعيفه وكونه موضوعا
لم ترقى من ضعفه ويجوز دفعه على انه مبتدأ خبره تكلم عليه الامام ابو الحسن الدارقطني نسبة لدار القطن

محلة ببغداد ولا يرد على المصنف انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهو ممتنع لان ذلك
مع بيانه وقد اختلف فيه فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن الزهري عن ابي هريرة مرفوعا المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم
ولم يروه عن الزهري الا ابن ابي انيسة تفرد به الرهاوي وقوله تكلم الخ اي بحث في سنده وكونه مرفوعا
في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فرواه ابو فروة الراوي عنه فقال عن عائشة ولم يقل عن ابي هريرة وكلا
عن ابي هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو كلام عبد الملك بن سعيد بن ابجر
من كلام الحرث بن كلدة وعن ابن منبه ما يقرب منه وذكر ابن ابي الدنيا انه اجتمعت الاطباء على ان راس الطب
والحكماء على ان راس الحكمة الصمت وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت الازم دواء والمعدة داء
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما خير ما تداويتم به السعوط بفتح السين
وضم العين المهملتين وواو وطاء مهملة وكذا كل ما يتداوى به فانه على فعول بالفتح وهو ما يجعل في الانف
ويستنشق به لتنقية الدماغ ومنع النزلات واللدود بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال
ما يجعل في احد شقي الفم ويتغرغر به لدفع ورم يعتري الصبيان غالبا وهما في الاصل اسمان للمرضين
واعلى الحلق ويسمى الثاني بنات الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النساء يعالجنه برفعه بالاصبع فنهاهم
عليه وسلم عنه وامرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الماء ثم يفعل به فيحله بحرارته وهو ماخوذ من اللديد
جانب الوادي كما قاله الاصمعي فهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم فانه مرض خفي لا يعرفه اكثر الاطباء
عن زماننا وفي الهدي النبوي لابن القيم من هذا النوع ما تشتغل له الصدور والحجامة وهي مص الدم بالة
في الراس يعني الكفنى وهي في مؤخر الدماغ تورث النسيان وهي دواء الشقيقة في الراس مع انه ورد
فيها احاديث منها انه صلى الله عليه وسلم ما مر ليلة الاسراء على ملأ من الملائكة الا قالوا له مر امتك بالحجامة
بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت مشيا ومشوا سمي به لانه
يكثر المشي الى الخلاء وفي الحديث لو كان شيء فيه شفاء من الموت لكان في السنا ولبعض الشراح هنا كلام
منه وخير الحجامة اي انفعها بعد نصف الشهر يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين في الوتر
وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وابو داود عن ابي هريرة مرفوعا
وساكنة وغلب فيها المؤنث على المذكر او ذكر لحذف المميز ونهى عن الحجامة في يوم الاربعاء والاحد
عن ابن حنبل انه كره الحجامة في غير هذه الايام وانما كانت الحجامة في النصف الاخير والربع الثالث من الشهر
الاخلاط فيه في اوله وتسكن بعده لهبوط الدم فلا يستفرغ فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي ان يكون في
الساعة الثانية او الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا في الصيف وفي العود الهندي
بالعود الهندي العود المعروف وقيل القسط الابيض وهو مبين في باب المفردات من الطب
على خلاف القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه ينفع من ذات الجنب
شهوة الطعام والجماع والسم ويدر الطمث وينفع امراض الكبد والربع والسبعة علمت بالوحي
وقوله صلى الله عليه وسلم كما نقلنا الكلام ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن شبه البطن بالوعاء الذي
وفي بعض النسخ من بطنه والخيرية في البطن مخففة لانه يضر ويورث الكسل المانع من العبادة
تقديره فان كان لا بد اي لازم واصل معنى البد المفارقة يقال لا بد من كذا فلا محالة اي لا مفارقة
لانه فثلث من البطن للطعام وثلث للشراب وثلث يكون خاليا للنفس اي لدخوله وخروجه وهذا
ملحوم بتمامه وان يكون ما فيها اقل من ملء ثلثيه وهذا بعض حديث رواه ابن ماجه والترمذي وابن
وهو ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث
طبه لانه يبقى مبدأ الصحة والمرض وفقدانه يعالج البدن وربما يتوهم بعضهم انه يضعفه
ليس في كتابكم الطب فقال له بعضهم قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال انها جمعت طب جالينوس
ما يتعلق بعلمه صلى الله عليه وسلم بالانساب ولم يراع في اللف والنشر ترتيبا فانه ليس بلازم
على فهم السامع فقال وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن عرفجة وابن عباس

عدم

داء وعود واحد

ذكره

شفاءه

سبأ بن سبأ بهمزة في آخره يجوز ابدالها الفا وعلى همزه يصرف ولا يصرف فيجوز تنوينه وعدمه وهذا مما اختلفوا
فيه وفي مسماه هو رجل ام امراة ام هو اسم ارض كان يسكنها وبين لهم فقال صلى الله عليه وسلم هو اسم رجل سمي
باسمه ارض وهي مدينة بلقيس باليمن فالاختلاف بين القولين فصرفه ظاهر ومنعه لانه اسم قبيلة فان اريد به
الارض فباعتبار البقعة ولد عشرة من الاولاد الذكور ولذا قال عشرة بيانا من مبهم ستة اي سكنوا اليمن فتفرقوا
منهم فنسبوا اليه وهم مذحج وحمير وكندة والازد والاشعريون وانمار كما ذكره على النسب واهل
التاريخ واليمن اقليم معروف وخمسة تهامة ومنها المدينة وتشاءم اربعة اي سكنوا الشام بالهمزة وقد تبدل الفا
ولده وهو من الفرات الى العريش وهم لخم وجذام وعاملة وغسان كما قاله الواحدي في تفسيره ونحن هؤلاء
قبائل وبطون واقخاذ ليس هذا محل تفصيلها الحديث بطوله بالنصب اي ذكر هذا الحديث وفيه اشارة الى
انه اقتصر على بعض منه يكفي فيما اراده وترك الباقي لطوله ولظهوره واختلف في وجه تسمية الشام شاما
فقيل لانها في جانب اليسار ويقال له شامي كسري وقيل سميت باسم سام بن نوح وعربت بالاعجام وقيل انه
يعني الشامة لشامات حمر وسود فيها وكذلك اي مثل ما تقدم من علمه صلى الله عليه وسلم بالانساب جوابه
صلى الله عليه وسلم لمن سأله وهو عمرو بن مرة في نسب قضاعة في حديث رواه احمد وابو يعلى والطبراني عن عمرو
بن مرة الجهني انه صلى الله عليه وسلم قال لم كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من
قضاعة بن مالك بن حمير وقضاعة بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة ابو حي من اليمن لقب به لانفصاله
عن الناس لان القضاعة ما ينفصل عن اصل الحائط وقيل من تقضع عنه قومه اي بعدوا عنه ... قول
القضاعة من اسماء الفهد او كلب الماء وغير ذلك المذكور مما اضطرت بالبناء للمفعول فهو لغة القرآن
... او الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه العرب على اعم
... المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا اولى اي لاشتغالها وتقيدها بالنسب اي بمعرفته وحفظه لاعتنائهم
... بهم مع ذلك اضطر واما لجوئه الى سؤاله صلى الله عليه وسلم عما اختلفوا فيه لخفائه عليهم من
ذلك اي معرفة ذلك اي مشكل انسابهم ومعرفة ما اشكل عليهم مما جل امرهم ضبطه وهو صلى الله عليه وسلم
... ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل على فوق معرفته بالانساب وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو
... وقوله فوله مبتدأ اي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار حمير وهم قوم من العرب ينسبون
... ابن سنان بن يشجب راس العرب اي منزلتهم من الشرف في العرب بمنزلة الراس من الجسد ونابها وهو سن
... الرباعية اي هم عمدتهم ومن اشدهم وهم ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسمعيل ومذحج بفتح الميم وسكون
الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وهما حيان من العرب مالك وطي سميا باسم اكمة ولدتهما عندها وميم زائدة فهو
... الجوهري اصلية بوزن تفعل وقال الجوهري اصلية فوزنه فعلل ووهم فيه عما فصل في كتاب سيبويه
... وليس هذا محله هامتها اي راسها وغلصمتها بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الصاد المهملة
... وهي لحمة بين الراس والعنق او راس الحلقوم وفيه اشارة الى اشتراكهما في الشرف وتخصيص
... مع التفنن في التعبير فان الراس والهامة مترادفان والناب والغلصمة يحتاج لكل منهما في اساغة الطعام
... مادة الحياة وقيل انه تفضيل لمذحج لان الحاجة للغلصمة اشد ولك ان تقول انه اشارة الى ان في حمير
... الشرف شدة وقهر وفي مذحج لين ونفع وعلى كل حال فما وصفوا به دال على المدح والشرف على طريق التشبيه
... المجاز المرسل تسمية للكل باسم الجزء وقول ابي بكر رضي الله عنه في حديثه المشهور ... من هاماتها لها
... اي اشرافها اوساطها يدل على تفضيل حمير والازد بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ودال مهملة
... الازد بن الغوث وهو ... افصح كما في القاموس ابو حي باليمن منه الانصار ويقال ازد شنوءة وعمان
... والازد بن الفتح محركا كاهلها بزنة فاعل وهو ما يلي العنق من اعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل
... وقيل ما بين كتفيه او موضع العنق في الصلب وجماجمها بضم الجيم وميمين الاولى ساكنة والثاني
... وهي عظام الراس وتطلق على الراس نفسها وجماجم العرب بطون منها والجمجمة ايضا اسم قدح وتنقل
... وفيه اشارة الى ان غيرهم وان كان اشرف كالمهاجرين والخلفاء فهم لهم الفضل بمعاونتهم وحمل
... لان الانصار منهم وهمدان بسكون الميم والدال المهملة قبيلة باليمن وبفتح الميم اسم بلدة عاربها هو من التعبير

صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين

[illegible] امهاته

كالكاهل من الانسان والكتف وذروتها بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة اى اعلاها وسنامها
ففيه من المعرفة بانساب العرب ومناقبها فى الشرف والاحاطة باحوالها ما لا يهتدى له سواه صلى الله عليه وسلم
وقيل اراد بالذروة اعلى السنام وان تخلل الضعف والنكارة لا يحتج على هذا الحديث لتكريره ذكر الرأس
مختلفة ولذا جزم ابن حجر بانه منكر قلت اما النكارة من جهة الرواية فسلم واما من جهة تكرار المذكور ففيه نظر
وهو نوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن ابى بكرة
فى خطبة حجة الوداع ولفظ قوله فى جميع ما وقع هنا بالجر حكاية عن المصنف وان جاز رفع بعضها ان الزمان
قد استدار اى عاد لما كان عليه كالدائرة التى يرجع انتهاؤها الى ابتدائها كهيئته يوم خلق الله السموات والارض تمام
الحديث السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين
جمادى وشعبان انتهى وقيده بذلك دفعا للنسئ وتغيير الشهر التى كانت فى الجاهلية تفعله فانهم كانوا اصحاب
حروب وغارات فربما اتاهم بعض الاشهر الحرم وهم محاربون فيشق عليهم الترك فيحلونه ويقاتلون فيه
الى آخر وينسئ نقله من شهر الى شهر سنة بعد سنة حتى يعود لموضعه الاول فيتفق بذلك شهر الحج وكانوا يحجون
فى كل شهر عامين فوافق حجة ابى بكر العام الثانى من حجة ذى القعدة فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وافق
حجه ذى الحجة المشروع فوقف كما هو الآن فخطب واعلمهم انه حج فى هذا الشهر ليس اتفاقيا بما وافقته
النسيئة للجاهلية وانما هو امر شرعه الله وفرضه فى الاول وامر به تسنيخا لما كانوا يفعلونه وامرهم
صلى الله عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ولا يغير دور الجاهلية الاولى فقوله قد استدار بمعنى رجع الى ما
الله وفرضا من قديما وهو معنى قوله يوم خلق الله السموات الخ فتنبه للنسئ ونسخه وكانوا اذا ارادوا ذلك
يقوم رجل من كنانة لانهم اهل غارات على جمل بالموسم وينادى باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه
واستدارته بموافقة حجه للمشروع ولذا لم يحج صلى الله عليه وسلم قبله وارسل ابا بكر رضى الله تعالى عنه بالبيان
ليطهر الحرم قبل حجه ونقل ابن حجر ان حجة الوداع كان انتقال الشمس فى الحمل وتساوى الليل والنهار [illegible]
بشروق شمس النبوة وقال الصدر القونوى فى شرح الاربعين حديثا له ان فى هذا الحديث اسرارا [illegible]
عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانسانى اوجد بالامر الالهى فى اول دور السنبلة ومدته سبعة آلاف
سنة بعث نبينا فى الالف الاخير منها الجامع بين احكام السنبلة والميزان [illegible] الخريف والربيع
بالقرب فامتنع فى ذلك بعثتنا الدنيا بالآخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهر النبى [illegible]
الشمس وكذا ظهر احكام الآخرة من حين البعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختمه النبوة
انتهى ملخصا ومن لم يفهم الحديث ذكر ما لا مساس له به ولا ينبغى ذكره وذكر هذا الحديث هنا لاثبات العلم
بالحساب فان الزمان وحركاته الدهرية مبنية عليه وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن ابن
عمر رضى الله عنهما ان الحوض اى فى شأن حوضنا الذى يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد تقدم الكلام
عليه رزقنا الله وروده وسقانا منه شربة لا نظمأ بعدها ابدا زواياه سواء جمع زاوية وهى ما يحصل من
خطين من داخله وسواء بمعنى متساوية وهذا يقتضى انه مربع متساوى الاضلاع مستقيمها لانه لا يتساوى
الا اذا استقامت اضلاعه وهذا امر مبنى على المساحة ودقائق الهندسة وذكر ابن ابى الاصبع انه نوع من البديع
غريب سماه الاستقصاء وان منه قوله تعالى الى ظل ذى ثلث شعب فقال انه ايماء الى انه ليس بظل لان [illegible]
لا ظل له وهذا كله كلام يحتاج للتحرير لكن لكل مقام مقال وهذا لا ينافى ما ورد فيه من ان مسافته ما بين
وصنعاء ومسافة شهر وغير ذلك كما مر لانه اعلم باحواله شيئا فشيئا كما قيل بل لان المراد منه كل زاوية
فهو كما فى المثل كان حاجبى هرسى لبه طرتون وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه ابو داود وابن ماجه
بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما فى حديث الذكر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال خصلتان لا
رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا ويحمده
ويكبره عشرا قال فانا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قال فتلك خمسون ومائة
باللسان والف وخمسمائة فى الميزان فاذا اوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة فتلك مائة باللسان
فى الميزان فايكم يعمل فى اليوم والليلة الفين وخمسمائة سيئة الى آخر الحديث وان الحسنة بعشر امثالها

فى اللسان اذا جرت على اللسان وذكرها دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون مضروبة فى خمسمائة
والف وخمسمائة فى الميزان التى توزن به الاعمال والوزن اما لصحفها او لها بجعل الاعراض اجساما وعند
المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة اجرها فان الحسنة بعشر امثالها كما ورد به النص وهو اقل مراتبها وقد يزيد على
ذلك وهذا استدلال من المصنف على معرفته صلى الله عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وجزء ذرة من سهل
وقوله بعقدها اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له سبحة يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقال السيوطى
فى رسالة له سماها المنحة فى السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله عليه وسلم رآها عند بعض
الصحابيات نوى تعد به الذكر فاقرها عليه وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الطبرانى عن ابى رافع بسند
قال ان فيه ضعفا وهو فى جملة حالية وفى نسخة ومن موضع نعم موضع الحمام هذا بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم
موضع الغسل يذكر ويؤنث ولم يكن فى عصره صلى الله عليه وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكره
الاخبار بمحال البناء ومهاب الهوى ونعم للمدح والمخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله فنعم دار المتقين
وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن ابى هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب قبلة القبلة
تطلق على المسجد كما فى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فى احد التفاسير وعلى الكعبة وعلى جهتها وجهتها
هو المراد هنا لانه المراد عند الاطلاق وهو ما بيان لقبلة اهل المدينة لانهم المخاطبون او على من هى فى
جنوبه او شماله والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة
لكونه الواجب استقبال عين الكعبة او جهتها فيه بحث طويل مفصل فى التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا
المقام والشاهد فى الحديث انه يدل على علمه صلى الله عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة سمت القبلة بالنجوم تضمنه
الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ذكره ابن الاثير فى النهاية فلم يخرجه السيوطى لانه لم يقف عليه
لعيينة بن حصن الفزارى ويكنى ابا مالك واسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان من جفاة الاعراب وهو
الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم انه الاحمق المطاع لانه كان سيد قومه وعيينة علم منقول من تصغير العين
والاقرع ابن حابس بن عقال ابن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمى واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع فى راسه
وهو من المؤلفة ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا فى قومه فى الجاهلية والاسلام اسلم وقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى وفد بنى تميم وهو الذى نزلت فيه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وقصته مذكورة فى السير
والشك فى المقول له من الراوى وقال ابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عيينة فقال انا اعلم
بالخيل منك فقال صلى الله عليه وسلم انا افرس بالخيل منك اى ابصر واعرف ومصدره الفراسة بفتح الفاء والفرس
بكسرها النفس وهو معنى لغز وهو رد عليه باسلوب حكيم ولم يقل له لست كذلك لما تعلم من انه اعرابى وقوله
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن زيد بن ثابت لكاتبه وكان ذلك كتبة عدة والمقول له منهم قيل انه
معاوية ونقل البرهان فى حاشيته هنا كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فبلغ عددهم نيفا وعشرين وعدهم شيخه
الحافظ العراقى وقال ان شيخه الجمال الانصارى افردهم بالتاليف قلت وقد وقفت انا ايضا على تاليف لابن [illegible]
تفصيلهم هنا لان له مقاما غير هذا وكان المداوم على الكتابة له صلى الله عليه وسلم زيد ومعاوية ضع القلم
على اذنك ثم بعينها والمراد اليمنى فانه اى وضعه كذلك اذكر اى اكثر ذكرا بكسر الذال وضمها وهو ضد النسيان
على اسم فاعل اصله الممل ويجوز فيه ان يكون اسم مفعول ايضا اى ما تذكر وامل واملى بمعنى وهو القاء ما يكتب
به واردا فى القرآن قال تعالى فليملل الذى عليه الحق وقال تعالى فهى تملى عليه بكرة واصيلا والاصل
فقلب تخفيفا كما قال الراغب واما قوله تعالى واملى لهم ان كيدى متين فمعناه امهلهم هذا اى خذ
وقيل ها اسم فعل بمعنى خذ من غير تقدير والرسم يخالفه وهى كلمة مستعملة فى الانتقال والتخلص من
كلام لآخر فيما تمه وهى كذلك فى القرآن وكلام العرب الى معرفته صلى الله عليه وسلم بالكتابة واحوالها مع
انه صلى الله عليه وسلم امى لا يكتب ولا يحسب وهو من معجزاته لانه كان لا يكتب كما تقدم بيانه وانه قيل انه
كان ذلك فى اول امره وانه كتب بعد ذلك فى الحديبية كما ذكره بعضهم وقد ردوه وشنعوا عليه كما فصله ابن
حجر فى تخريج احاديث الرافعى وقد تقدم بيانه فى غير ما موضع ولكنه صلى الله عليه وسلم اوتى بالبناء للمفعول العلم بان
لانه علم كل شئ وقد وردت آثار جمع اثر وهو ما يؤثر ويروى مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث

شهرا ه
شهر ه
نقشها ه
موضع ه
رضى الله عنه ه
جاء فى ه
حما ه رضى الله عنه
او كان لم يقف عليه
وعلى ه

المرفوع من كلام بعض الصحابة اولتابعين بمعرفة حروف الخط اى كيفية رسمها وحسن تصويرها اى صورتها السنى
عندا هلها ومن مارسها كقوله صلى الله عليه وسلم لكاتبه لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم اى لا تجعل السين مدة طويلة من
غير بيان اسنانها فانه يلبس صورتها وفى نسخة لا تمدوا رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وابن شعبان هو ابو
القاسم بن شعبان ابن اسحق المصرى المالكى توفى فى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وضعفه ابن حزم وله ترجمة فى الميزان
السيوطى حديث ابن عباس لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم لم اجده وللديلمى من حديث انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن
فليمد الرحمن ولدم من حديث زيد بن ثابت اذا كتبت فبين السين فى بسم الله الرحمن الرحيم وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث
الذى يروى بالبناء للمفعول ونائب فاعله قوله عن معاوية ابن ابى سفيان احد كتبته صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفى
نسخة الذى يرويه معاوية اى يرويه عنه صلى الله عليه وسلم ويروى مبنى للفاعل على هذا انه كان يكتب بين
يديه اى عنده وفى مجلسه فقال له الق الدواة امر بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لا لتقاء الساكنين
لاق الدواة يليقها لنقة وليقا والاقها ولاق يتعدى ولا يتعدى اى اصلح مدادها من قولهم لا ق به اى
لصقته ومنه يليق بك كذا ولا يليق اى يناسب واشتهر استعمال ذلك فيما يجعل فى الدواة من حرير اوليقة
اونحوه لانه يصلحها المنع كثرة اخذ المداد فى القلم الذى قد يفسد الخط وحرف القلم اى اجعل قطه نحو ....
اعون على تصوير السنان و يكون تحريفه من جهة اليمين وأقم الباء اى اجعلها مستقيمة اوطولها فانها
عوض عن الف اسم وفرق السين اى اجعلها مستنها منفصلا بعضها من بعض ولا تعور الميم اى لا تجعلها
مطموسة كالعين العوراء وهو بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وراء .... واحسن
الله اى كتابته وصورة لفظه تعظيما لمسميا ومد الرحمن اى كتابته وصورته لم يبينوا معنى المد فيه فهل يكون
ما بين الميم والنون هكذا الرحمن عوضا عن الالف الساقطة خطا او المراد رسم الالف بعده ويبعد مخالفته
المصحف العثمانى وجود الرحيم اى حسن كتابته والتجويد مطلقا التحسين ويختص فى العرف بتحسين
وفى عرفنا القرى تحسين التلفظ بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وفى ضعفها وهذا الحديث رواه
فى مسند الفردوس وهذا اى معرفته صلى الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدا خبره قوله الاتى فانه يبعد والله
فخبر مقدر اى محقق ونحوه والفاء فى جواب الشرط وان لم تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب
الشريفة اشارة الى ما قاله الباجى من انه روى انه عليه الصلاة والسلام كتب بيده فى الحديبية كما
لا يضر فى كونه اميا لانه كان فى بدء امره لا مر انقضى بانقضاء سببه فهو معجزة لغيره صلى الله عليه
فلا يبعد عقلا ان يرزق علم هذا اى علم الخط من غير تعليم ويمنع الكتابة والقراءة من المصحف قبل
تقع منها الكتابة والقراءة فى وقت معجزة لغيره كشهادة ما فى البخارى انه صلى الله عليه وسلم اخذ الكتاب
هذا ما قضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضاء وانه قال لعلى كرم الله وجهه امح رسول الله
لما اباها بعض المشركين فقال والله لا امحوها فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى
عبد الله اقول قد علمت ان هذه مقالة صدرت عن الباجى انكرها عليه اهل عصره ونسبوه للزندقة وعقد له
مجلس له فحاجه علماء عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث وكونه عدم معجزة له فاجاب بانه صح
البخارى والنحو بخلاف الاصل وفى القرآن ما يشير اليه لان قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب
يقتضى كتابته من بعده وهو معجزة لا تنافى اميته معجزة فى اول امره وقد ذكره ابن حجر وغيره من شراح
واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب جميعها قبائل وبطونا مع كل احد لا يعرف ولا ينطق الا بلغته
حاول التكلم بغيرها لم يطق وحفظ معانى اشعارها وان كان لا يقول الشعر ولا ينشده وان انشده
غير وزنه فى اكثر احواله الا انه كان ترد عليه شعراء العرب المفلقون بمدائح يمدحونه بها وينشدونه
فيصغى لها ويعلم منها ما لا يعلمه غيره من فصحائهم الا ترى كعبا لما انشده قصيدته وقال فيها ان
للتصيير بها عن ..... وفى الحديث شهد فقال الصحابة رضى الله عنهم الجربان الهيئان فقال صلى الله عليه
وسلم لا بل الاذنان وهو كذلك عند العرب الا ترى الى قول ملقة له جربان بوفا العتق من ..
مذ عمره وسطه ربة وقد نقل بعضهم نظائر لهذه القصة والثمرة تدل على السحر وقد ذكر
مناسبة اذ كل منهما عارف صلى الله عليه وسلم بمعرفة تلبيس به وهو من مقاصده الحسنة وقد ذكر

الشعر والبحث عنه من فنون كثير من العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر المولدين كما ذكره السيوطى
فى شرح منظومة المعانى والبيان واختلفوا بعد الاتفاق على امتناع الخط حتى قال الشافعية بحرمتهما هل كان يحسنهما
اى يتمكن من القول كما فى الروضة والحفظ يتعلق بالمعانى والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه بانه لو قال فهم
معانى اشعارها كان اظهر فانه مشهور وقد نبهنا على بعضه فى اول الكتاب فى فصل فصاحته كما تقدم وكذلك اى مثل
معرفته لغات العرب حفظه لكثير من لغات الامم غير العرب وهذا ترق فى معرفته لذلك ودليل على انه معجزة وموهبة
فانه كقوله فى الحديث الذى رواه البخارى عن ام خالد سنه سنه قال لها صلى الله عليه وسلم لام خالد وهى بنت
خالد بن سعيد بن العاص وامها امينة بنت خلف تزوجها الزبير وهى صحابية ولدت بالحبشة ونشأت بها وهى صغيرة
فلذا تلطف النبى صلى الله عليه وسلم بها وخاطبها بما تعرفه من لغتهم وان كانت عربية من صميم العرب وقاله لانه اتى
بثياب فيها خميصة صغيرة سوداء فيها اعلام صفر وخضر فدعاها والبسها اياها وقال لها ذلك كما فصله البخارى
فى تفسير سنه سنه كما ذكروا سناسنا بالقصر وسناه سناه مع تخفيف النون وتشديدها وانكره بعضهم
فى تفسيرها وروى بكسر السين سنا فقول الكرمانى انها عربية واصلها حسنة فحذفت الحاء كقوله كفى بالسيف
شا اى شاهدا بانا .... هذه الروايات وان الحذف من الاسماء فى غير ترخيم المنادى شاذ وقد لم يعهد من الاول وهى
وسنه بمعنى حسنة انها باعتبار الحبشية ولنا سنه سنه لفظا بالحبشة اى بلغة الحبشة وهم جيل معروف
وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق فى حديث الفتن المتقدم ويكثر الهرج بفتح الهاء
وسكون الراء المهملة وجيم وهو القتل بها اى بلغة الحبشة تعزيه صلى الله عليه وسلم وقال ابن قرقول فى المطالع فسره
النبى صلى الله عليه وسلم بالقتل بلغة الحبشة وهو وهم من بعض الرواة والا فهى عربية صحيحة واصل معناه اختلاط بعضهم ومنه
بالهرج الى يوم القيامة والعبادة فى الهرج كهجرة الى انتهى وهو رد لما قاله المصنف ولذا توهم ان تفسيره وروى
الدين وسنه يعلم انه رده بمعنى الفتنة ومما قيل ان المهرجان اسم يوم لانه يوم قتل يحيى بن زكريا لا وجه له لانه
فارسى ولم يقل احد وقيل انه من توافق اللغتين وهو اقرب الى الصواب اذ صحت الرواية ومنه
الكلام فى هرج ومرج والمرج بمعناه ونسكينه للازدواج وقد تظرف القائل اذ ذكر الربيع فهاج قوم الى
..... هرج ومرج وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابى هريرة الذى رواه ابن ماجه عنه اشكنب درد
وفى بعض الروايات اشكنب دردم بزيادة ميم ساكنة من اشكنب بهمزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف
مفتوحة ونون ساكنة وباء موحدة ساكنة وفسره المصنف بما ياتى وفى الفارسية بهمزة مكسورة ... وقد
..... فيها هاء فيقال شكنبه بكسر السين فعربت وغير لفظها ومعناها فان معناه الكرش ... ودرد
بدالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء مهملة ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسياتى ما فيه وقد علمت ان الصحيح
الدال الاولى واسقاط الميم كما رواه ابن ماجه وضبطت بها الرواية عنه فانه قرئ على من اعلم بلغته ونقلها بالرواية
... الدال الاولى معجمة وهم من رواه بزيادة الميم لانه لا يناسب قوله اى وجع البطن فانه لو صح ذلك
... وجع بطنى وفسره غيره بوجع بطنك وهو انسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التعريب والذى رواه
... شكم بشين مكسورة وكاف مفتوحة وهو اصح لان شكم بالفارسية معناه البطن وفى سننه قال
هريرة هجر النبى صلى الله عليه وسلم فهجرت وصليت ثم جلست فالتفت الى فقال شكم درد فقلت نعم يا رسول الله
قال قم فصل فان فى الصلاة شفاء كذا صححه الشارح الحديث نقلا عن شيخنا ابن عبد الحق السنباطى وغيره
... فقال شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر فانه انتهى علم القراءات وله تاليف مشهورة رحمه الله
وروى اشكنب بكسر الهمزة وان رسول الله عليه الصلاة والسلام قالها لابى الدرداء والمشهور الاول كما قاله الشيخ
وذكروا وجه تكلمه صلى الله عليه وسلم معه بالفارسية وهو ليس بعجمى فلعله اراد سترها ولذا ورد انه قال ثم قم فصل وذكر
بعضا مما تقدم وقال انه فى بعض النسخ اشقنب بالقاف وهو غريب ولم يسنده لرواية فاعتمد على
ما ذكرناه وقوله بالفارسية اى باللغة الفارسية نسبة لفارس بن كومرث وكومرث بن سام او يافث وقيل انه
من صلبه وقيل ادم عندهم ويقال لهم الفرس ومما تكلم به صلى الله عليه وسلم بالفارسية لفظ سور فى حديث
بمعنى الدعوة للطعام وبالفارسية الفرس الى غير ذلك اى مضمونها ما ذكرناه من معرفته باللغات او من معارفه
... مما لا يعلم بعض هذا وفى نسخة بعضه فضلا عن كله ولا يقوم به اى بى فى جهة ولا ببعضه فضلا عنه

كله الا من مارس الدرس اى عالجه واجتهد في حفظه ودراسته وتلقيه من اهله وفي نسخة الدروس والعكوف
الكتب اى ملازمته مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعار من المذكور
نفعهم دليل على جواز التكلم بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكراهته وروى فيه احاديث وانه من
تكلم بالفارسية نقصت مروته وانه يورث النفاق وانه لسان اهل النار وبدل لعدم الكراهة احاديث كون
الدرية لسان اهل الجنة في الجنة ومثافنة اهلها مفاعلة من ثفنه بمثلثة وفاء ونون اى جالسه ولازمه
منه لانه من ثفن البعير اذا برك والثفنات ما غلظ لطول مسه للارض كالركب وصدر الدابة من ذوات الاربع
بعنى بين يديهم للتعلم كالبعير البارك على الارض وهذه هيئة المتعلم في ادبه وقال التلمساني هي المشفعة من ثافنته
وروى مثاقبة بمثلثة وقاف موحدة كما تقدم انتهى وفي بعض النسخ مثافنة تبون وفاء مثلثة اى مباحثة
في الدقائق التي كنقبات وفيه نظر وفي بعض الشروح ما لا معنى له هنا ايضا عمره منصوب على الظرفية
بجميع ما قبله اى فعل ذلك مدة عمره كلها ولم يتركه طرفة عين وهو صلى الله عليه وسلم رجل كما قال الله تعالى امي منسوب
كانه كما خرج من بطن امه لم يتعلم وهو مبرء من كل عيب او الى امة العرب لانهم معروفون بذلك كما روي
الشاعر عمي خالي وابي اي فعوله لم يكتب فلم يقرا وصفة كاشفة معبرة وانما ذكر قوله كما قال تعالى
اصفه صلى الله عليه وسلم بهذا الا انباعلما وصفه الله به بقوله ان اوحينا الى رجل منهم وهو
فلا يقال انه ترك ادب لان مثله لا يقال له يا رجل كما لا ينادى باسمه فلله در الملص ما ابعد مراه
ثم هذه اى الكتابة والقراءة صفة حق يقال انه تعلم منه فهذه الصفة في حقه معجزة وفي غيره نقص
بالعلم في الامي معجزة ولا نشا اى علم بكى من اول نشاته ومبدء امره الى بعثته بين قوم لهم علم اى معرفة بشيء
لانهم في الجاهلية ولا قراءة لشيء من هذه الامور اى الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا اهل كتاب ولا عرف هو
عليه وسلم قبل مبني على الضم بشيء منها اى قبل بعثته وظهوره معرفة اى ذكر من المعارف الدينية ثم استدل
بقوله قال الله تعالى وفي نسخة عز وجل وما كنت تتلو من قبله اى القران وما علمك الله من كتاب ولا تخطه
اى تبدل بيمينك التي تكتب بها وهو تاكيد وتصوير وبين الله علته ذلك بقوله اذا لارتاب المبطلون
وقالوا تعلمه ممن قراه وكتبه ثم بين حال قومه في عدم ما ذكر بقوله انما كانت غاية معارف العرب اى
علمهم النسب اى معرفة انساب قبائلهم الى اجدادهم واخبار اوائلها اى ما وقع لابائهم واسلافهم
الحروب والوقائع والشعر اى حفظ شعر من قبلهم من القصايد والمقطعات والابيات والبيان ليس المراد
البيان المعروف لانه امر حدث كانوا في غنى عنه بالسليقة ولا نموه على البلاغة كلها كما فهم ايضا وانما
الفصيح المعرب عما في الضماير وعني به الخطب والرسائل ونحوها من الكلام المنثور الذي كانوا يلكونه
لمقابلته للشعر وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وانما حصل ذلك لهم اى معرفة
بعده بعد التفرغ لعلم ذلك اى مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الا بمزاولة واكتساب وصرف زمان لكسبه
عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان راوية ونحوه والاشتغال بطلبه ومباحثه
عنه بالسؤال والحفظ له ولم يعهد منه اشتغال بذلك في اوائل امره وهذا الفن اى النوع الذي كان
ونعتنى به نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم اى قليل بالنسبة لما ظهر من علمه ونقطة استعارة
استعارة او كحيتن الماء ولا سبيل الى جحد الملحد اى لا يمكن الكفرة المائلين عن الطريق المستقيم
وهو اشارة الى تفسير قوله تعالى اذا لارتاب المبطلون لشيء مما ذكرناه من معارفه متعلق بجحد
ولا وجد الكفرة حيلة يستعينها تلبيسا في دفع ما قصصناه مما تقدم تفصيله الا قولهم اساطير الاولين
متصل لانه مما احتالوا به على بعض ضعفاء العقول او منقطع لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة كاحدوثة
جمع اسطار جمع سطر او اسطر او اسطورة اى هي احاديث مما سطره من قبله والاكاذيب وقالوا انما
اى هو مما تلقاه من غيره وتعلمه فرد الله قولهم المذكور وابطله بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
عربي مبين اى لسان من ادعوا انه تعلم منه لسان عجمي فكيف يمكن تعلمه او التعلم منه ومعنى يلحدون
الحق بما نسبوا اليهم هذه ثم ما قالوه من انه يعلمه رجل اعجمي وفي نسخة قالوه بها الظلم مكابرة العيان بكسر العين
فيه كما هو للمكابرة الانكار من غير دليل واصل معناه هجوم السارق نهارا اى معاندة في المحسوس

نسبوا تعليمه صلى الله عليه وسلم من زعمهم الباطل اليه متعلق بنسبوا اى يسندونه له اما سلمان الفارسي الصحابي المشهور
رضي الله تعالى عنه لانه كان عنده صلى الله عليه وسلم او العبد الرومي وهو يعيش غلام حويطب بن عبد العزى الرومي
وكان يقرا الكتب ثم اسلم وسياتي تفصيل قصته وسلمان انما اسلم وعرفه بالمدينة بعد الهجرة وعلومه صلى الله عليه وسلم
ومعارفه هذه كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف انه كان يعلمه فبعد نزول الكثير من القران حتى هذه الاية وبعض ظهور
من نسخه نزوله ما لا يعد كثرة من الايات القرانية او العلوم الدالة على نبوته من المعارف المذكورة الدالة على
بطلان زعمهم واما العبد الرومي فكان اسلم قبل الهجرة فكان يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه فكيف
يقال انه كان يعلمه واختلف بالبناء للمجهول اى اختلف المحدثون في اسمه كما سياتي في كلامه فقيل انه بلعام او يعيش
او جبر او يسار اما بلعام فبموحدة مكسورة وقول البرهان انها مفتوحة لا اصل له ولام ساكنة وعين مهملة والف
وميم ويعيش ياتي انه بفتح التحتية وعين مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وشين معجمة ذكره الذهبي في الصحابة
وقال انه غلام المغيرة وهو الذي نزل فيه قوله تعالى انما يعلمه بشر وجبر ياتي ايضا انه بجيم مفتوحة وموحدة ساكنة
وراء مهملة قال البرهان لم اقف عليه في الصحابة وكذا يسار بفتح التحتية المثناة وسياتي تتمة لهذا في محله وقيل بل
كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده اضراب عن اسلامه وقوفا به عليه الى انه كان عبدا روميا يجز في يصقل السيوف
… مع الناس فكيف قالوا انه تعلم منه وهو لم يجلس معه ولم يعرف وقيل المخالفة بينه وبين الاول … انهما
… يجلس عند الاخر فالاضراب انتقالي او ابطالي وكلاهما اى سلمان والغلام الرومي اعجمي اللسان اى لسان كل
… عجمة وهم اى الطاعنون فيه بما ذكر واسناد التعلم له الفصحاء اللد جمع الد وهو الشديد الخصومة ويجمع
… وهو العنادون في الحديث ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم وهم الخطباء جمع خطيب
… يقوم على رؤس القوم بكلام بليغ ملتزم فيه ولا يشترط فيه ان يكون سجعا وقد كان للعرب ولكل قوم منهم
خطباء يعرفون بالبلاغة وابطال الكلام الجزل اللسن بضم اللام وسكون السين جمع لسن كجدد وهو الفصيح
اللسان الطلق البيان وقيل جمع السن فلذا اسهاب فيه كما قيل وقد عجزوا بفتح الجيم وكسرها عن معارضة ما اتى به
… بكلام يحكيه والاتيان بمثله عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم ونفي بعضهم بل عجزوا كلهم عن فهم صفة
… بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا هو شعر وتارة قالوا انه سحر وكهانة والحسن بكذبهم والفصاحة
… فصاحتهم وصورة تاليفه اى عجزوا عن فهم صورة تاليفه ونظمه المعجز فانه لا يشبه كلام البشر والتاليف
… التركيب لانه تركيب مع الفة ومناسبة وفي اكثر النسخ رصفه بالراء المهملة جمع رصف بفتحتين وهو
… بعض الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفي بعض النسخ ونظمه وهو وما قبله معطوف
… ويجوز عطفه على معارضته والاول اقرب والنظم مستعار من نظم الدر لتناسق الكلمات التي هي كالجواهر
… تدقيق المعجز ومغايرته لما قبله ظاهرة لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم فكيف هي للاستفهام عن الحال
… الوصف المبهم ويراد بها التعجب نحو كيف تكفرون بالله وقوله باعجمي متعلق بمقدر اى كيف الظن باعجمي وهذا تركيب
… بكلام منهم نحو كيف بك اذا جاءت الشاة الكن من الكنة وهي عدم افصاح اللسان وبيان النطق نعم بفتحتين
… يقال نعام ايضا في لغة وهي كلمة تقع في جواب الكلام الموجب وقد تقع في ابتداء الكلام كما هنا
كانها جواب سؤال مقدر وفي غير جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حمل قول الحجة نعم نعم واري الهلال
… كما سياتي وقال بعضهم انها زائدة في مثله وفيه كلام لم يحضرني الان وقد كان سلمان الفارسي رضي الله
… وبلعام وهو بفتح الباء الموحدة على ما تقدم والاشهر كسرها ويقال بلعم ايضا وهو اسم الغلام الرومي او يعيش
… المثناة التحتية وعين مهملة مكسورة وياء تحتية ساكنة وشين معجمة علم منقول من المضارع او جبر بفتح الجيم
وسكون الباء الموحدة وراء مهملة وهو عبد للفاكه بن المغيرة وقيل لعباد الحضرمي قيل ان سيده كان يضربه ويقول
… تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني او يسار بفتح المثناة التحتية وهذا المذكور على اختلافهم
… اسمه كما تقدم بين اظهرهم خبر كان اى معهم بينهم يعرفونه ويقال ظهرانيهم بالف ونون مفتوحة كانه
… الزمهم ظهورداه وظهر قدامه ثم كثر فشاع في الاقامة بين قوم يخالطهم يكلمونه مدة اعمارهم اى في
… اعمارهم يخاطبهم ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو استدلال على كذبهم واصل معنى المدة
… ويطلق على جميع المدة الطويلة كما في النهاية وذكر الماوردي ان غلامين نصرانيين من عين التمر احدهما

مبنى م

بسار وللآخر جبير كانوا يسندون لهما ماذكر وقيل غير ذلك فهل حكى عن واحد منهم اي من الكهنة شيء من
ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم فيه حذف تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان والغلومين
تعبير عن المثنى بصيغة الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يجيء به صلى الله عليه وسلم فهل عرف واحد منهم بروي
من ذلك الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة وهو كالذي قبله وما منع العدو
حين حضورهم معه على كثرة عدده بفتح العين اي ما منع لهم مع كثرتهم وحرصهم على تكذيبه وما يكيد طلبه بالباطل
وهمزة وواو وموحدة مصدر بوزن القعود من الكذاب وهو الجد والتعب يقال دأب اذا اتعبه ثم صار يعني
العادة المبنية عن ذلك وصار حقيقة فيه وقوة حسده بحاء مهملة وهو مما يبعثهم على الطلب ويحملهم
اي كما نعلم منه النبي صلى الله عليه وسلم على زعمهم الفاسد ما يعارض به ما جاء به ويتعلم ما يحتج به اي يجعله حجة
على شغبه اي الحاجة في خصومته وعناده وتهييج الشر وفتنته يقال شغب به وعليه وهو بفتح الغين المعجمة
قافية لقوله طلبه وهو لغة فيه كما في القاموس وتسكن ايضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن انكر الفتح
عامية كالحريري لم يصب مع ان الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق كالشعر على انه لو صح
انه ازدواج من مشاكلة وخرقه بعض شيعته كفعل النضر ابن الحارث وهو من كفار قريش وكان ذهب الى
ليتعلم منهم اخبار ملوك الفرس رستم واضرابه فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن وقص قصص الامم
ما وقع جلس النضر بين قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد انبأتكم باحسن مما جاء به محمد وهو الذي
قوله تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله الآية ثم انه لم يزل كذلك مصرا على عداوته صلى الله عليه وسلم حتى
عليه فقتله كما ذكر في السير عما كان يتخرق به متعلق بفعل ويتخرق يعني يكذب والمخرقة لفظة مولدة
افتعال الكذب يتلهى به اخذوها من المخراق وهي خرقة يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربية
فيها المولدون وتوهموا اصالة ميمها كما في قولهم تمسكن ويتخرق بضم التحتية وفتح الميم
وقاف من اخبار كتبه التي كان ياتي بها ويقصها عليهم ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا خرج
بعيدة اقام بها اقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف على قوله ولا عرف له
بين المعطوفين ولا كثرت اختلافاته اي ذهابه ومجيئه مرارا عديدة يقال فلان يختلف الى بلد كذا
ويذهب اليها لانها مخالفة لعادته المعروف الى بلاد اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والتعبير بالكثرة
اليها ياتي انه صلى الله عليه وسلم وقع له ذلك مرة او مرتين الا انه فيهما لم يفارق رفقاءه من قومه ولم
حتى سافر الى الشام كما ياتي فيقال انه استمد منهم اي طلب المدد والاعانة من اهل الكتاب بتعليمه
يتلو على قريش بل لم يزل حتى ما عندهم بين اظهرهم في وسطهم مختلطا معهم وتقدم انه يقال بين ظهريهم
آبيهم يعني ضبطه بعضهم بضم المثناة التحتية اي يلاحظ ويحفظ فهو بمرأى منهم ومسمع لا يخفى
وبعضهم فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشي وهو المناسب لقوله في صغره اي وهو طفل وشبابه اي
وصار شابا وكان من ذهب الى الاول انف من جعله صلى الله عليه وسلم راعيا ولكنه وقع ذلك له ولغيره من الانبياء
الصلاة والسلام ولم يكن معيبا عندهم وهو اقوى في اثبات مدعاه لان من رعى يكون في الغالب
بعيدا عن التعلم ثم لم يخرج من بلدهم بعدما شب وبلغ او بعد ما وجد وعرف حاله الا في سفرة واحدة او سفرتين
الى بلاد الشام مرة مع ابي طالب ورده من الطريق باشارة بحيرا الراهب كما مر ومرة في تجارة لام المؤمنين
رضي الله تعالى عنها مع غلامها ميسرة فلم ينفرد عن اهل بلدته ابدا سفرا واقامة ولم يتردد
حتى يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محققتين كما في السير فكان ينبغي ان يقول الا في السفرتين
السفرة الاولى لما رده فيها عمه ابو طالب من الطريق كانت كالعدم فانه يقال انه رجع
للاعتراض عليه ومثله لا يخفى واما ذهابه صلى الله عليه وسلم مع مرضعته حليمة لبني سعد
والمراد سفر خاص لديار اهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه صلى الله عليه وسلم الى الطائف
بالبال فانه لقربه لا يعد سفرا واهلها جهلة اهل شرك لا علم عندهم يعلمونه له وفعله لم يطل فيها
السفرة مكثه اي اقامته وهو بفتح الميم وضمها مدة يحتمل فيها اي في المدة تعليم القليل وتعليم من علم
الكثير الذي كانوا يعرفونه منه وهو استفهام انكاري بنفيه بطريق برهاني ثم اكده واثبت

اي هذا الذي توهموا انه يعلم فيما اختلقوه عنه يتلقن بتعليمه منه ايضا صح

صلى الله عليه وسلم

على عادة ابنائهم صح

في صحبة قومه لم يفارقهم ولم يجالسهم طرفة عين ورفاقه بفتح اوله مصدر كالسماحة بمعنى الموافقة
الاجتماع في السير والسفر من الرفق لان كلا منهما يرفق بصاحبه عشيرته اي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط
القاموس عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته لم يغب عنهم ويفارقهم مفارقة تحتمل ملاقاة اهل الكتاب
تعليمهم ولا خالف حالة التي نشأ عليها وعرف بها مدة مقامه بضم الميم مصدر بمعنى الاقامة بمكة الى ان هاجر صلى
الله عليه وسلم الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلى الله عليه وسلم وحالة مفعوله وقوله من تعليم بيان لمقدر في
المذكور لعله عما تبدل اي ما خالفه لامر لغرض تعليم الخ فليست من زائدة في الفاعل ومحله رفع كما قيل واختلاف
مجيء وذهاب واصله مجيء القوم بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار
بكسر الحاء وفتحها وهو العالم من علماء اليهود او منجم اي عالم بالنجوم واحكامها او قس بفتح القاف كما في
الناس وغيره واشتهر ضمه وذكر ابن السيد في المثلثات رئيس علماء النصارى او كاهن وهو من العرب من يخبر عن
المغيبات بواسطة جن ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن التعلم منه من انواع الناس ثم ترقى في ابطال ما قالوه فقال
لو كان هذا اي لو فرض حدوث ما ذكر من حاله صلى الله عليه وسلم بان فرضنا اسفارا كثيرة له ومكثا مع اهل الكتاب
فالقسيسين والاحبار بعد مبني على الضم والتقدير بعد ثبوت ذلك من لا بعد مكثه بين اظهرهم
صغره وشبابه كما قيل فانه غير مناسب لم تأمل كل الكلام كله لكان مجيء ما اتى به صلى الله عليه وسلم من معجز القرآن
لا يشبه شيئا من كلام البشر قاطعا لكل عذر داعيا عند دوابه عن مخالفتهم له عنادا وبغيا منهم وجعله عذرا انما
يعرفون بجحودهم بدلالة الحال ومدحضا اي مزيلا ومبطلا من الادحاض وهو الازلاق ففيه استعارة
شبههم بمن زلت قدمه لمشيه في اوحال الشرك لكل حجة تشبثوا بها وهي واهية من بيت العنكبوت وفي
نسخة لكل شبهة ومخلصا بضم الميم وفتح الخاء وكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها وسكون الخاء وقال البرهان
بضم الميم وسكون الخاء المعجمة والظاهر ما قدمناه اي موضحا وكاشفا ومزيلا ومبعدا لكل امر غير مستحيل
احتمالاته فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم التي خصه الله بها من غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام
وكراماته التي اكرمه الله وشرفه بها وباهر آياته اي ظاهر علامات نبوته ومعجزاته والجار والمجرور خبر
بمزيد الحصر والاعتناء وقوله انباؤه بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر اخباره الصحيحة الواقعة له صلى الله عليه
وسلم مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة بكسر الهمزة مصدر امده امدادا من المدد قال الراغب
للجيش عدة وللانسان بطعام واكثر ما جاء الامداد في المحبوب والمد في المكروه نحو امددناهم
ونمد له من العذاب مدا انتهى اي ارسال الله الملائكة عليهم الصلاة والسلام مددا له صلى الله عليه وسلم
كما سياتي وطاعة الجن له بانقيادهم واسلامهم لا بامدادهم ولذا خالف في العبارة بينهم وبين الملائكة
رؤية كثير من اصحابه اي الملائكة والجن كما سياتي ولا وجه لتخصيصه بالجن ثم ابتدأ بما يثبت ما قاله من القرآن
قال الله تعالى وان تظاهرا اي تتعاونا عليه اي النبي صلى الله عليه وسلم بما يسوءه فان الله هو مولاه اي ناصره
وجبريل وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصرين له الآية اي والملائكة بعد ذلك
ظهير تظاهر لحفصة وعائشة امي المؤمنين والآية وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط في محله وقد تقدم
الكتاب بعض منه وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم بنصري فثبتوا الذين آمنوا
تقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم على اعدائهم وهذا كان ببدر وفيه كثرة اعدائهم وقلتهم
يؤيدكم بنصره وقال في وقعة بدر اذ تستغيثون ربكم غوثه واعانته فاستجاب لكم اجاب
اني ممدكم الآيتين اي اقرأهما الى آخرهما اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية اي املناهم واوصلناهم اليك والنفر ما دون
العشرة وهؤلاء من جن نصيبين وهذا كان في بطن نخلة في منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف وقد ذكر هؤلاء النفر
واسماؤهم في مفصلة التفصيل النفر واجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم وقع مرتين بل هو اكثر وهو
صلى الله عليه وسلم مرسل للجن ولا شبهة فيه ولا خلاف عند من يعتد به حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه سماعي
بيانه وسياق السماع ورتبته قال حدثنا ابو الليث السمرقندي تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد الغافر
ايضا قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا ابن سفيان هو ابو ابراهيم ابن سفيان

المشركون .. وقلة المسلمين وضعفهم

تطلبون

محمد بن

راوي صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة قال حدثنا مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح المعروف قال حدثنا عبيد الله
بن معاذ أبو عمرو العنبري الحافظ الفصيح الثقة توفي سنة مائتين وسبع وثلاثين وأخرج له أصحاب السنن
حدثنا أبي معاذ التميمي الحافظ قاضي البصرة وإليه انتهى علم الحديث توفي سنة مائة وست وتسعين وأخرج له
الستة أيضا قال حدثنا شعبة تقدمت ترجمته أيضا قال حدثنا سليمان الشيباني أبو إسحاق سليمان بن فيروز أو
الشيباني بالمعجمة مولاهم الكوفي الحافظ توفي سنة ثمان وثلاثين أو إحدى أو اثنتين وأربعين وقول الواقدي وابن
كثير سنة تسع وعشرين غلط وأخرج له الأئمة الستة سمع زر بكسر الزاي المعجمة وتشديد الراء المهملة ابن حبيش
بالتصغير بحاء مهملة وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو أبو مريم الأسدي أدرك وسمع عليا وعمر رضي
الله عنهما وعاش مائة وعشرين سنة وتوفي سنة اثنتين وثمانين سنة وأخرج له الستة عن عبد الله بن مسعود
الصحابي المشهور وهذا التفسير أخرجه مسلم والترمذي والنسائي موقوفا والذي ذكره المص رواية الترمذي
الترمذي أنه حسن صحيح ولفظه قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
وهو موقوف له حكم الرفع رأى جبريل في صورته الأصلية التي خلق عليها له ستمائة جناح اللام جواب قسم
أي رأى الآية الكبرى من آيات ربه والكبرى اسم تفضيل مؤنث أكبر ومن تبعيضية وفيه إيماء إلى أنه رأى ربه
فقد رآه بعين بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه الأشعري والنووي وما نقل عن عائشة رضي الله عنها
إنكاره فقيل إن الذي قالته كما في مسلم عن مسروق أنه قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة ثلاث
من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت ما هن قالت من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية
قال وكنت متكئا فجلست فقلت يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل ولقد رآه بالأفق المبين
ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول من سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنما هو جبريل لم أره
على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض الحديث فليس فيه نفي
صلى الله عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه وقد ذكر لها ذلك هنا أنه رأى جبريل
ستمائة جناح سد ما بين السماء والأرض والعدد لا مفهوم له فلا ينافي أن تكون أجنحته تزيد على ذلك
فإن الملائكة أجسام مجردة قابلة للتشكل والخبر أي الحديث الصحيح المسند في محادثته صلى الله عليه وسلم
مع جبريل وإسرافيل وغيرهم من الملائكة أعاد ضمير الجمع على المثنى تعظيما لهما أو تنزيلا لهما منزلة الجماعة أو
ذلك متواتر لتعدد الصور الذي يشير إليه ما قبله وبينه بقوله بعده وما شاهده من كثرتهم وعظم صورهم
ليلة الإسراء مشهور وفي نسخة وعظم صورهن وحديث الإسراء ورؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة
مشهور وتقدم طرف منه ورؤيته للملائكة كملك الجبال وملك المطر وإسرافيل صحيح مشهور
ومن أراد تفصيله فلينظر كتاب السيوطي المسمى بالحبائك في أخبار الملائك فإنه كتاب جليل في بابه وفي
ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما عيره المشركون بالفاقة أي الفقر وقالوا
تعالى من قوله ما لهذا الرسول يأكل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال رب العزة يقرئك السلام
ويقول لك وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق
فبينما جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم يتحدثان إذ ذاب حتى صار مثل البردة وهي الهدبة فقال صلى الله عليه وسلم
ما لك يا جبريل فقال فتح باب من أبواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد بحاله وقال أبشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة
فأقبل رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقرئك السلام ومعه سفط من نور يتلألأ ويقول لك
مفاتيح خزائن الأرض فنظر جبريل كالمستشير فضرب جبريل بيده الأرض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان
لا حاجة لي في الدنيا فقال أصبت أصاب الله بك ويروى أن هذه الآية نزلت لما جاء رضوان تبارك الذي إن شاء
جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا أقول ومن هذا علم
الأجر بل عبر هذه الآية والسر فيما ذكر أن نزول رضوان وهو ملك الجنان وتخييره دون
أن الله أراد له صلى الله عليه وسلم ما هو أرفع من ذلك في الجنة وأنه لم يرض بعجوز الدنيا الفانية
خلافه ثم أتاه ملائكة الأرض ومن له التصرف فيها كإسرافيل فإن جبريل عليه الصلاة والسلام لا يتصرف
برأيه ولا يفعل إلا ما يؤمر به فافهم وقد رآهم أي الملائكة بحضرته أي في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة

ابن معاذ

الثقة م

الاتقى م

رضي الله عنهما ص

رأيته م

وفي نسخة وصورة بعضهم م

مصدر حضر يحضر إذا جاء وقدم ويجوز فيه تجوزا مشهورا عن مكان الحضور بنفسه ويستعمل للتعظيم في
صاحب المجلس فيقال الحضرة العالية تأمر بكذا كالمقام كما يكتبه أصحاب جماعة من أصحابه في مواطن جمع موطن
بمعنى محل الوطن وهو هنا لمطلق المكان مجازا من سلام مختلفة أي متعددة وأصل معناه المتغايرة فاستعمل
في لازم معناه وقد تقدم بعض من الكلام على رؤية بعض الصحابة للملائكة عنده صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ
كرؤية الصحابة جبريل في صورة رجل يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان وعن الساعة وهو إشارة إلى الحديث
الذي في أول البخاري والكلام عليه وعلى الفرق بينه وبين الإسلام مفصل في شروحه ورأى ابن عباس وأسامة
بن زيد وغيرهما من الصحابة كعائشة وأم سلمة وعمر وحارثة عنده صلى الله عليه وسلم جبريل في صورة دحية بن
خليفة الكلبي الصحابي الجليل المشهور توفي في خلافة معاوية وكان من أجمل الناس وأجلهم ولذا كان جبريل
عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على صورته رضي الله عنه ودحية بفتح الدال وكسرها ومعناه الرئيس
بلغة اليمن وتمثل الملك مع عظم خلقته الأصلية بصورة صغيرة ليس بإفناء بعض أجزائه ولا بأن الله تعالى أعادها
لأنهم أنوار لطيفة قابلة للتشكل والتضام والانتشار كما يشاهد في اللهب في هبوب الرياح وقول
اليمني أنه كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب للعقول أيضا فلا ينقلب حقيقة إذا تمثل وتقريب للعقل
لا ينقلب حقيقة إذا تمثل رجلا تأنيسا لمن يخاطبه ولا بعد في أن يخص الله بعض الأنفس القدسية للملكية
تقدر بها على التصرف كما يريد كما قيل إن الأبدال سموا أبدالا لأنهم كانوا يرى لهم في بعض الأمكنة شبح يشبههم
لقوة أرواحهم القدسية على التصور بصور يتصور وهو المسمى بعالم المثال في كتب الأصول والحكمة وبعض
الشرع ينكره ويتهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير مضاف أي في مثل صورة دحية فإن تمثل
التمكنة منها واستقراره فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلف لا حاجة إليه لأن مثله للشمول والإحاطة
ظرفا حقيقة في العرف ورؤية ابن عباس رضي الله عنهما له مرتين رواها الترمذي ورؤية أسامة له رواها
الشيخان عنه فقول الشارح الجديد لم أقف عليها من قصور النظر ورأى سعد بن أبي وقاص في حديث رواه الشيخان
يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض كما وقع في الحديث عنه
أحد وهذا كان يوم أحد وقاتلا معه صلى الله عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم هذا مما أكرم به
رضي الله عنه قال إن الملائكة لم تقاتل معه في غير بدر وقد صح أنهم قاتلوا معه يوم حنين وهذا هو الصواب وقال
في تفسيره لم تقاتل إلا يوم بدر ووعد الله المؤمنين بأحد إن صبروا واتقوا أن يمدهم بالملائكة فلم يصبروا
وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ملكان يقاتلان عنه دائما وفي الحديث دليل على أن رؤية الملائكة لا
تختص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد رآهم من رآهم من الصحابة والأولياء ومثله عن واحد أي روي مثل ما في الحديث
عن كثير من طرق متعددة وسمع بعضهم أي بعض الصحابة وغيرهم من الحاضرين زجر الملائكة خيلها
حيزوم يوم بدر أي وقعتها حين القتال وهذا رواه أبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
رجل من غفار قال أقبلت أنا وابن عم لي ونحن مشركان وصعدنا على جبل مشرف على بدر ننتظر الوقعة وننظر
لمن تكون الدبرة فبينما نحن كذلك إذ دنت سحابة فيها حمحمة خيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فمات
ابن عمي من خوفه وكدت أهلك وحيزوم منادى اسم فرس الملك بالميم وروي حيزون بالنون والصحيح الأول
ونظاير الرؤوس أي سرعة وقوعها بخفة كطائر طار عن مقره وهذا رواه البيهقي عن سهل بن حنيف
رأوا أيضا للشيء من الكفار في يوم بدر ولا يرون الضارب لأنه ملك خفي عنهم وبعضهم رآه وعرفه وقد
ورد ذلك في أحاديث ذكروها ويجوز أن يقول إن النطاير استعارة شبهت بطائر وحمام طار من برج
كأنه ليس جزءا منه بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا المضروب قال أبو داود المازني إني لأتبع رجلا
من المشركين يوم بدر لأضربه فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي وكانوا يعرفون قتلى الملائكة بأن بهم سمة
ورأى أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قبل إسلامه يومئذ أي يوم بدر رجالا بيضا في
عليهم على خيل بلق أي فيها بياض ولون آخر ما يقوم لها شيء أي لا يمكن أن يقاوم شدتها فيبالها شيء
قال أو كثير لما رآه من مهابته بطشها وسرعتها وقيل إن الرائي لذلك سهيل بن عمرو كما رواه البيهقي وهو مخالف
لقول المصنف هنا وهو هكذا في تخريج السيوطي لأحاديث الكتاب هنا وفي الشرح الجديد أنه رواه ابن إسحاق

٧ الترسل م

في بدنه م

وفيه كلام م

بيض م

هذا م

زجرها م

هذا م

في سيرته ونقله في حديث طويل في مهلك ابي لهب والمهرة فيه عليه وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن
باكفها والذي رواه ابن حصين انها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما فان المتاخرين بينهما
والمصافحة تحية واكراما لان السلام امان والمصافحة تسليم يد له فهما متلازمان لفظا ومعنى وحالا وعمران بن
حصين هذا هو الصحابي الخزاعي رضي الله عنه وحصين علم منقول من مصغر حصين وهو كما قالوا افضل من نزل البصرة
توفي في خلافة معاوية سنة اثنتين وخمسين ومصافحة الملائكة له مشهورة في الكتب المعتمدة ولما اكتوى
ففي صحيح مسلم مسندا الى مطرف ان عمران رضي الله عنه قال له كانت الملائكة تسلم علي حتى اكتويت فتركت
السلام علي ثم تركت الكي فعادوا وقال انه ما دمت حيا قال النووي رحمه الله كان به بواسير فاكتوى لها
لقطع دمها فكان من عظيم الصبر والتوكل وفي العلاج ترك التوكل فلذا قطعت الملائكة السلام عليه والكي
ليس محرما وانما قيل بكراهته اذا امكن العلاج بغيره كما ورد في المثل آخر الدواء الكي وروى انه كان يسمع
السلام عليه من غير ان يرى اهل الدار المسلم كما ذكره الترمذي وهذا وان كان خارجا عما عقد له الفصل من رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة ورؤيتها الصحابة لهم عنده فهو يعلم منه المقصود بالطريق الاولى ورؤيته
فارى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مرسلا عن عمار بن ياسر رضي الله عنه رأى
بالهمز لمفعولين اولهما حمزة بن عبد المطلب عمه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة لحمزة باللام فهي زائدة
لكم وثانيهما جبريل في الكعبة اي في داخلها او عندها فخر مغشيا عليه وفي مهابته لانه رآه على صورته
دلائل البيهقي وطبقات ابن سعد عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما ان حمزة قال يا رسول الله ارني جبريل في صورته
قال انك لا تستطيع ان تراه قال بلى فارنيه فقال له اقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة
صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه واعلم
راى اذا تعدى بالهمزة لمفعولين كان من باب اعطى قال ابن مالك لا تدخل اللام عليهما لانه يلزم
فعل بحرفين بمعنى وان تعدى احدهما لزم الترجيح بدون مرجح ما لم يتقدما او احدهما فتعديه هنا باللام
وقال ابن هشام انه شاذ اللام زائدة لتقوية العامل لا تخلو عن الحاجة ولا تعطي العصاة مناهم وكلام
للعصاة مناها كان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع فلا اعتراض عليه واعلم ان الحافظ
قال في كتابه عمدة الناس في مناقب العباس رضي الله عنه ان العباس بعث ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم
فرآه فقال له متى جئت فقال منذ ساعة فقال هل رأيت رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الا عمي
الا ان يكون نبيا لكن اسأل الله ان يجعل ذلك في آخر عمرك وله طرق من الاسانيد الا انه معارض بما
من الصحابة جبريل لم يعموا ولكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكلف الجمع بينهما وعمي ابن عباس
انما اخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور عقل صحيح ورأي عن الدخل في صارم كالسيف
مشهور وقال له بعض الامويين ما لكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال وانتم يا بني امية تصابون في
بصائركم انتهى اقول ما ذكر من حديث عمى الرائي لجبريل اذا ورد من طرق صار قويا فليس من قبيل الاحكام
معارضة ناسخا فلا بد من التوفيق فيحمل على من رآه في بيت وحده ويخص من كان مختصا كالبيت من عترته النبي صلى
الله عليه وسلم برؤيته فلا يرد رؤية عائشة وغيرها في ذلك لانه نور شديد قد يورث ضعف البصر
للعمى اذا حدق فيه الناظر واطال نظره في نفسه الذي لم يتعرف وهو من الاسرار الالهية فتامله ثم لما انهى ذكر
الملائكة لشرفهم ثم ذكر امر الجن فقال ورأى ابن مسعود في حديث رواه البيهقي الجن في ليلة الجن اي ليلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن وقام بانذارهم ودعوتهم الى الاسلام فدعاهم وسمع كلامهم وقال ابن
في المنتقى الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود انه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن
الناس في سيرته ان حديث ابن مسعود في كونه كان حاضرا في ليلة الجن روي من طرق وفيه انه توضأ بنبيذ
وذكر الشراح هنا كلاما ما محصله والحق ما قاله ابو البقاء الشبلي الحنفي في كتابه احكام المرجان في احكام الجان
من انه روى فيه احاديث متعددة منها ما رواه ابو داود عن ابن مسعود ان علقمة قال هل صحب النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة الجن احد قال ما صحبه منا احد ولكنا فقدناه ليلة فالتمسناه في الاودية والشعاب
فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جاء من قبل حراء وقال اتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن

وانطلق بنا واراانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهى عن الاستنجاء بهما رواه
مسلم وهذه الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وهي في دلائل البيهقي مسندة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة الجن فليفعل فلم يحضر احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة
خط لي برجله خطا وقال اجلس فيه وانطلق حتى قام وافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع
صوته وسمعتهم يقولون له من يشهد لك انك رسول الله وبقربه شجرة فقال ارأيتم ان شهدت هذه الشجرة
تؤمنون قالوا نعم فدعاها فشهدت له فآمنوا به وجمع البيهقي بين الروايتين فقال قوله ما صحبه منا احد اراد به
حالة قراءة القرآن الا ان قوله انه اعلم اصحابه بخروجه يأبى فقدهم له حتى قالوا انه استطير او اغتيل
الا ان يصح بانه ممن فقده والتمسه وفي هذا الحديث انه خرج له وخط له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي
وهذا كله منشؤه ظنهم انها ليلة واحدة ولا شك انها تعددت فمنها ما كان بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة
كما في دلائل النبوة لابي نعيم مسندا لابن مسعود وانه قيل له اكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال نعم
انطلق كل رجل برجل من اهل الصفة يعشيه ولم يأخذني احد فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اخذك احد
يعشيك فقلت لا قال انطلق معي لعلي اجد لك ما يعشيك فانطلقت معه لحجرة ام سلمة فتركني ودخل ثم خرجت الي
جارية فقالت لم نجد لك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاء فرجعت الى المسجد والتقطت نوى فجاءت الجارية
فقالت اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته ابتغوا العشاء فخرج وفي يده عسيب نخل فعرض به على صدري
فقال انطلق معي حيث انطلقت فقلت ما شاء الله وكررتها ثلاث مرات فانطلقنا حتى اتينا بقيع الغرقد فخط
لي خطا وقال اجلس فيه حتى آتيك ولا تبرح فانطلق وانا اراه خلال النخل فثارت مثل عجاجة سوداء ففرقت
فقلت لحق او استغاث الناس لظني هوازن مكرت به ثم ذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تبرح فسمعته
يقول اجلسوا وهو يقرعهم بعصاه فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا فاتى الي وذكرت له ما في نفسي
فقال لا وقد تصيبني الخ فهذه الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود وما سئل عنه اولا كان بمكة وقد
ذكر الله واعلم صلى الله عليه وسلم مرة اخرى حضرها ابن الزبير رواها الطبراني وعن ابن [illegible] اخرى ذكرها في باب مستقل
مطولها ثم قال وهذه الاحاديث تدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى تقدمت فيها وقيل اغتيل والتمس
والثانية كانت بالحجون والثالثة كانت باعلى مكة بالجبال والرابعة كانت ببقيع الغرقد والخامسة كانت
خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال انتهى ملخصه وشبههم
اي ابن مسعود لا النبي صلى الله عليه وسلم لقول قتادة ان ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا سودا افزعوه
فقال اخرجوهم ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الجن وفيه دليل على انه
رآهم برجال الزط متعلق بقوله شبههم والزط بضم الزاي المعجمة وتشديد الطاء المهملة قوم من السودان
او الهنود وفي القاموس انهم جيل بالهند معرب جت بفتح الجيم فالقياس يقتضي فتح معربه والواحد زطي وذكر
ابن سعد وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد تقدم وهو بصري ان مصعب بن عمير القرشي العبدري
نسبة لبطن [illegible] وهو ممن اسلم قديما وكان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر لما قتل يوم احد اي في وقعته
قتله ابن قميئة لعنه الله ظانا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري ان مصعبا لما قتل لم يكن له الا
نمرة كنا اذا غطينا رأسه بها بدت رجلاه واذا غطي رجلاه بدا رأسه فجعلوا على رجليه شيئا من الاذخر
فقال الراية ملك على صورته اي تشكل بشكله وترى على صورته حتى لا تقع راية المسلمين فان وقوع راية
العسكر فيه ضعف لهم ولتمام تلك الصلوة فيجعل كانه عليها راكب كتمكنها هنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له
تقدم يا مصعب ليحمل الاعداء في القتال فان الراية يتبعها المقاتلون لانه صلى الله عليه وسلم لشدة توجهه
للقتال لم يشعر بقتل مصعب ولم يتأمل حامل الراية فقال له الملك لست بمصعب كما ظننت وفيه لطف وبشرى
برسوله الامر وظهور النصر وان مع العسر يسرا وهذا يدل على انه لم يعلمه كما رواه ابن سعد في طبقاته وجعل ما رواه
ابن ابي شيبة في مصنفه من انه صلى الله عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف لما سمع
فقال يا رسول الله الم يقتل مصعب يعني كيف تناديه قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه لئلا يعلم الكفار
قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشمت الاعداء بهم ويتمنون انهزامهم فعلم صلى الله عليه وسلم

قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر بقتله وكونه علمه ونسي اوظن ان الله احياه كما قيل بعيد فلو قال كيف …
باسمه بعدما علم انه ملك مع ان هذا السؤال غير وارد راسا بعد علمه انه تسمى باسمه لما مر وكان مصعب …
حامل راية المهاجرين باحد ولواء الخزرج حامله الحباب بن المنذر وقيل سعد بن عبادة وراية الاوس …
بن حضير وما روي من ان حامل رايته باحد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا ينافيه لان الراية اولا كانت …
مصعب فلما استشهد اخذها الملك فلما انجلى الامر وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل كما شنع …
وصرخ ابليس اللعين ان محمدا قد قتل اخذ علي الراية بعدما امسكها الملك لحظة لئلا تسقط وتقوى …
وتقر اعين الكفار وقول الملك لست بمصعب يعني لست مصعبا المعروف لكن قال هنا كيف قال ذلك …
ما سمي مصعبا وذكره واحد من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس
مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا كونه بيده عصا تحقيق لشيخوخته فانا العصا …
ولله در الباخرزي في قوله حمل العصا للمبتلى بالشيب عنوان البلى وصف المسافر انه العصا كي …
القياس سبيل من حمل العصا ان يرحلو وهو تلميح لقوله فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر …
بالاياب المسافر فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم سلامه فبان قال …
السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة وهو في الاصل مجاز لتشبيهه بمن اعطى شيئا فاداه …
تمحضا حقيقة فيما ذكر وقال صلى الله عليه وسلم لما سلم عليه بعد رد جوابه نغمة الجن وفي نسخة نغمة جن
اي نغمته او نغمتك نغمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدا مقدر وقال الثعالبي في فقه اللغة جرس الكلام
الصوت والنغمة بالفتح جمعها نغم بفتح النون وكسرها وهو شاذ وهم مع سكون … فلما نظر …
وهضب وخيمة وخيم وبضعة وبضع من انت من الجن وما اسمك وشهرتك وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه …
يعرفهم كلهم وقد تقدم فقال انا هامة بن الهيم بهاء مكسورة فمثناة تحتية فميم ابن لاقيس
بن ابليس في ضبط هذه الاسماء اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل الهام بالف ولام دونها …
الاول والهيم بوزن الفيل كما مر وقيل انه مهموز بوزن كيف وعمل وفي الشرح انه مضبوط بخط الحافظ …
الياء بوزن فيم ولا تعويل عليه والكلام على ابليس مشهور وهو ابو الجن كما ان آدم عليه الصلاة والسلام
ابو البشر ويسمى عزازيل وقيل الحارث ويكنى بابي مرة ولاقيس بزنة فاعل وفي بعض النسخ لاقيس بزيادة …
الاشهر الاصح حتى قيل ان الباء سقطت سهوا من الكاتب فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم انه لقي نوحا عليه الصلاة
ومن بعده من الرسل والانبياء في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران …
عن عمر رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ اقبل شيخ …
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وله نغمة الجن وعمهم فقال له من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس
بينك وبين ابليس الا ابوين قال نعم قال فكم لك من العمر قال افنيت الدنيا عمرها وكنت مع نوح في مسجده …
آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته عليهم حتى بكى وابكاني فقال لا جرم اني على ذلك من النادمين …
بالله ان اكون من الجاهلين وقلت له يا نوح اني ممن شارك في دم الشهيد هابيل فهل عندك من توبة …
هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرات فيما انزل الله علي انه ليس من عبد تاب الى الله بالغا ذنبه …
الا تاب الله عليه فقم وتوضا واسجد لله سجدتين ففعلت من ساعتي ما امرني به فناداني ارفع راسك فقد …
توبتك من السماء فخررت ساجدا لله وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه
حتى بكى وابكاني وكنت مع يوسف بالمكان المكين وكنت القى الياس في الاودية واني القاه الآن ولقيت موسى …
فعلمني التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقرئه مني السلام وان عيسى قال ان لقيت محمدا فاقرئه …
السلام فبكى صلى الله عليه وسلم وقال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك يا هامة لادائك الامانة …
يا رسول الله افعل بي ما فعله موسى بن عمران فانه علمني من التوراة فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورا …
وعم يتساءلون وعم النبا العظيم واذا الشمس كورت وقل هو الله احد والمعوذتين وقال له ارفع الينا …
يا هامة ولا تدع زيارتنا فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه لنا فلسنا ندري احي هو ام ميت …
اختلفوا في هذا الحديث فقال ابن الجوزي انه حديث موضوع لا اصل له وذكر له طرقا ذكرها في ذيول …

وابكاني صح

وان لم يقبل روايته وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه يدل على صحته وان ابن الجوزي له مجازفة في موضوعاته
اكثرها مردودة وقد روي هذا الحديث من بعض طرقه كالبيهقي وابن عساكر وغيرهما وذكر الواقدي محمد بن عمر بن
واقد المدني صاحب التاليف الكثيرة الغريبة وقد وثقه كثير وطعن فيه آخرون توفي ببغداد سنة سبع ومائتين
وعمره ثمان وسبعون كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه البيهقي والنسائي وغيرهما وهو مذكور في كتب التفاسير
قتل خالد بن الوليد وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله السوداء عند هدمه العزى وفي نسخة قطعه وهي
اظهر لان العزى كانت شجرة او ثلاث شجرات في مكان واحد بنوا عليها بناء وكانوا يعبدونها ويسمع منها
اصوات فتذكير الضمير باعتبار ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول هدم كقطع اي قطعها او هدم بناءها
وكانت لغطفان وهي سمرة السوداء مفعول قتل كما مر وفي نسخة للسوداء واللام للتقوية وهي شيطان في صورة
امراة سوداء التي خرجت له اي لخالد رضي الله عنه لما باشر قطعها ناشرة شعرها عريانة واضعة يدها على راسها
صائحة بالويل او ناشرة وما بعده منصوب على الحالية وشعر بسكون العين وفتحها فجزلها بجيم وزاي معجمة
مشددة والزاي مشددة للمبالغة ومخففة اي جعلها جزلتين اي قطعتين وروي جدلها بدال مهملة مشددة
وروي فخطه بخاء وذال معجمتين يعني قطعها ومعانيها متقاربة واشهرها اولها والضمير للسمرة اي قطعها
بسيفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك اني رايت الله قد اهانك والعزى تانيث الاعز واعلم خالد
بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ان كانت الاشارة لما وقع به الفعل من الشجرة فظاهر وان كانت
الاشارة للسوداء فتسميتها عزى وهي اسم للشجرة والبناء باعتبار انها هي التي عبدوها حقيقة وسمعوا منها ما كانوا
يكرمون به من المغيبات ونحوها كما يقال … باطلاق الشيء على المقصود منه فهو مجاز وكانت بنخلة
عند قريش وكنانة وهي من اجل اصنامهم وقصة هدمها مفصلة في السير وكان خروج خالد لها في ثلاثين
فارسا والجن قادرة على التشكل بصور مختلفة كالملائكة الا ان هذه اذا قتل ما تصور منها هلك ولما قتلها خالد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العزى لن تعبد ابدا وقتل سادنها اي خادمها الموكل بها وهو دبية بضم الدال
المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد المثناة التحتية ابن حرمي من بني مرة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان شيطانا هو المتمرد من الجن من شطن اذا بعد او من شاط اذا احترق فنونه اصلية
او زائدة تفلت بتشديد اللام تعدى اي وثب بسرعة بغتة واصله التخلص بغتة يقال انفلتت الدابة اذا تخلصت
من ربطها البارحة هي الليلة الماضية قبل يومك الذي تكلمت فيه يعني في ليلة يومه وقد يراد به اليوم الذي قبل
ذلك وفيه كلام لهم في شرحنا لدرة الغواص ليقطع علي بتشديد الياء متعلق بيقطع بمعنى يبطل صلاتي التي كنت
اصليها ويجوز ان ينازعه هو وتفلت فامكنني الله منه اي اقدرني عليه وعلى اخذه وحبسه فاخذته اي امسكته
ليمتنع عن مضيه وهروبه مني فاردت ان اربطه بكسر الباء وضمها اي اوثقه بوثاق فاضمه الى سارية اي عمود واسطوانة
من اسطوانات المسجد ومن سواري جمع سارية المسجد المدني حتى تنظروا اليه كلكم لاجل ان تروه مربوطا فذكرت دعوة
اخي سليمان بن داود نبي الله عليهما الصلاة والسلام وهي قوله في دعائه رب اغفر لي كل ما صدر مني من نقص
يناسب مقام النبوة وان كان معصوما وهب لي ملكا اي سلطانا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتيسر لاحد غيري
… معاني الانبغاء مطاوع بغى بمعنى طلب وليس هنا حرصا منه عليه الصلاة والسلام على الملك وسعة الدنيا
والسلطنة العظيمة ينفرد بها لتكون خارقة للعادة دالة على نبوته مقدرة له على تنفيذ اوامر ربه واظهار دينه وفي
تقديم الدعاء بالمغفرة على حصول الملك ايماء الى ان السلطنة لا تخلو من امور تحتاج لعفو الله او حياء من الله لطلبه
… ولترك مقام العبودية الذي ارتضاه نبينا صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشري ان سليمان عليه
الصلاة والسلام نشا في بيت ملك ونبوة فاراد ان يكون ما ورثه زائدا على غيره خارقا للعادة ليتم به امره
… باستحقاق الفيض الالهي لا بحجة ميراث كاولاد الملوك ولا يتوهم انه طلب قصر نعم الله عليه والمؤمن يحب
لغيره ما يحب لنفسه فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم لان خصائص الانبياء امر آخر وقد علم ان هذا الشيطان المارد
… وباقي الكلام في تعيينه الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم بشعلة نار وهو يصلي ليقطع صلاته فاخذه هو
… الملك منعه عنه كما قيل ولبعضهم هنا ابحاث نوافله لا طائل تحتها وقوله رب اغفر لي بدل من تفسير
… دعوة اخي ونفي الجن داخل في هذه الدعوة لقوله تعالى بعدها فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء والشياطين الخ

فخلصت صح

طلبها صح

حينا اصاب صح

ولما استجاب الله دعوته ترك النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تادبا منه وتواضعا وتوقيرا لسليمان عليه السلام
قال ابن عرفة رحمه الله وما نقل عن الحجاج من انه قال في حق نبي الله سليمان انه كان حسودا من قسفه وجهله بابن
كفره وعدم علمه بمقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان للدوتسان ان يطلب من الملك شيئا يختص
به اذا علم لا يعطيه الا لواحد اي في مملكته فيجوز ان يكون هو ذلك الواحد وقوله فرده الله اي رده ذليلا
باقداري عليه وتمكيني منه خاسئا اي خائبا حقيرا مطرودا من كلامه صلى الله عليه وسلم كما هو واضح
قال روح فرده الله خاسئا بيان لانه وقع في رواية لانه روى فرددته وهي صريحة في ذلك وهذا الحديث
له عدة طرق وفيها زيادة واختلاف ففي بعضها عرض لي في صورة هر فاخذته فخنقته حتى وجدت برد لسانه
على يدي وروى انه سمع صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته اعوذ بالله منك والعنك بلعنة الله ثلاثا وبسط
يده كانه يتناول شيئا فسالوه عن ذلك فقال ان ابليس عدو الله لعنه الله جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي
وقوله في الرواية المارة فاخذته وخنقته يعلم منه ان قول المصنف في شرح مسلم انه يحتمل انه لم يقدر عليه لانه
فانه صلى الله عليه وسلم كان قادرا على ذلك فانه اوتي مثل كل معجزة لغيره كما ياتي وفي بعض طرق هذا الحديث
بان الشيطان هو ابليس وقيل يحتمل انه غيره وان الواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن على مراتب فاذا ذكروا
وهو الذي يخالط الناس وارواح وهم الذين يتعرضون للصبيان واجتهاد قيل وقرين الانبياء والشيطان
له الابيض كما في تفسير القرطبي وهذا اي ما كان له صلى الله عليه وسلم مع الملائكة والجن باب واسع اشار الى
ما ذكره قليل من كثير وغيض من فيض وفي اكام المرجان ربطه الى السارية من المعجزات المختصة الذي تمكن له
صلى الله عليه وسلم بنوى بالدعوة لكل الاسلام والامر والنهي فانه كان عبدا رسولا وهو افضل من الملك
ثم ان خنقه وفعله به ما فعل في صلاته احتج به على جواز مثله في الصلوة كدفع المار وقتل الاسود
في صلوة الخوف انتهى وفيه تامل فصل ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم والدليل ما يعلم منه شيء آخر
قطعيا وظنيا فالاسناد والذي الشيخ لعمرين قاسم في الايات البينات هي جمع دليل على خلاف القياس لانه
ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل فان امام الحرمين قال ان الدليل يسمى دلالة وجمع فعالة على فعائل ما شاع
اذ تسمية الدليل دلالة مجاز وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشيء وتسمينا الدال والدليل
كتسمينا الشيء بمصدره انتهى وفيه دليل لما قاله امام الحرمين وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه
شراح منهاج الاصول في قوله دلائل الفقه صوابه ادلة وقال ابن مالك في شرح الكافية لم يات فعائل
جمعا على فعيل فيما اعلم لكنه بمقتضى القياس جائز في علم المؤنث كسعيد علم امراة جمع على سعائد
انه في غاية القلة وورد منه لفظان لا يقاس عليهما وهما وصائد جمع وصيد وهو الباب وسلائل جمع سليل
وهو الولد وزاد الجوهري تبايع جمع تبيع وافائل جمع افيل وهو الصغير من الابل وقول بعضهم انه فيه
فقد يقال انه لا يمتنع سماعا ولا قياسا خبط لا معنى له وعلامات رسالته العلامة الامارة فالدليل ما يفيد
في الظنيات وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة والرسالة مشهور وقد يكونان بمعنى واضاف الدلائل
والعلامات للرسالة تفننا وقيل لان النبوة اصل والرسالة وصف زائد انتهى والظاهر ما قلناه انه للتفنن
والمراد بالدلائل الدلائل القطعية وقدمها لشرفها واضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل دليل على
النبوة دال على الرسالة التزاما لصدقه بعد ثبوت نبوته في قوله اني رسول الله اليكم وكذا الرسالة مستلزمة
ومبنية عليها فعلامات نبوته ما ترادفت به الاخبار اي تتابعت فجاء بعضها يتبع بعضا من غير فصل
كان بعضها ركب خلف الآخر ففيه استعارة مكنية وتخييلية والاحبار جمع حبر عن الرهبان وهم عباد النصارى
وعلمائهم كبحيرا في قصته المشهورة جمع راهب من الرهبة وهو الخوف لاظهارهم خشية الله والخوف منه
للراغب لتركهم الرغبة في الدنيا كما قيل يهودي قلاء ما من نصارى حاف فاعجب لمن راغب في راهب والاحبار
جمع حبر بالفتح والكسر كما مر وهو العالم من اهل الكتاب واشتهر في علماء اليهود وقوله وعلماء اهل الكتاب من عطف
العام على الخاص واهل الكتاب يطلق على اليهود والنصارى فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب
السماوية وفي نسخة الكتب وهما بمعنى من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته واسمه وعلامته ونعته
محمد رسول الله عبدي المختار الخ وامته الحمادون في الزبور عن وهب بن منبه سيأتي من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد

بطنهم بمثل ما اعطت الانبياء الى غير ذلك مما نقله الثقات كقوله في علامته في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة
والمراوة الجعد الراس الصلت الجبين الى غير ما ذكره من حليته فيه وذكر الخاتم بالفتح والكسر يعني خاتم النبوة الذي بين كتفيه
وقد تقدم الكلام عليه وانه مثل زر الحجلة او بيضة الحمام وانه ختم به بعد شق صدره وفيه شعرات وخيلان عند
نغض كتفه اليسرى وهو مذكور في كتب الله القديمة اي في اشعار المتقدمين من العرب المتالهين قبل بعثته صلى الله عليه وسلم
الذين بما في الكتب السماوية القديمة من شعر تبع بيان لما وجد وتبع بضم التاء وتشديد الباء الموحدة اسم الملك اليمني
لحمير سابعه سمي به لكثرة اتباعه المنقادين له واصل معناه الظل ولا يسمى تبعا الا اذا ملك حمير وحضرموت وسبا
وهم اثنان تبع الاكبر والاول والثاني ابو كرب وتبع الثاني هو الذي اراد تخريب المدينة واستئصال اليهود لما شكى
الانصار منهم لانهم من اليمن نزلوا عندهم فقال له رجل من الملك اجل من ان يطويه نزق او يستخفه غضب وامره
اعظم من ان يضيق حلمه او يحرم صفحه وهذه البلدة مهاجر لبلدة نبي يبعث بدين ابراهيم قال السهيلي وهذا الرجل من بني
قريظة الحبرين اللذين كلما الملك شحيت ومنبه او منبه ابني كعب وتبعه ايضا فامن به وكسى الكعبة
وهو اول من كساها والشعر المذكور قوله شهدت على احمد انه نبي من الله باري النسم فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا
له وابن عم وجاهدت بالسيف اعداءه وفرجت عن صدره كل غم له امة سميت في الزبور وامته خير الامم وقوله
واني بعدهم رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام يسمى احمدا يا ليت اني اعمر بعد مبعثه بعام والاوس بن حارثة بن ثعلبة
انصاري من نقباء ابن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول ابن مازن
بن الازد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان والاوس في اللغة
الذئب والعطية سمي به وله تنسب الانصار وكان الاوس من عدة ناس في الفترة هداهم الله للتوحيد ولم يعبد
الاصنام وكانوا يعاشرون اهل الكتاب فيخبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم
واشعارهم والاوس شعر فيه لم يذكره احد هنا من الشراح وهو سيجي داد طائي كان نصيب فيما لهم الطائي
والاوس بالالف واللام لانه كما قال السهيلي انه منقول من اسم العطية لا من اسم الذئب لانه علم جنس كاسامة لا يدخل
عليه الالف واللام فبل النقل فتعدد اولى وقال التلمساني انه روى هنا بدون الف ولام وهو مخالف لما قاله السهيلي
انه كعب بن لؤي هذا هو الصواب وفي بعض النسخ لؤي بن كعب وهو غلط من الناسخ ولؤي بهمزة ولا يهمز وهو
تصغير لاي بمعنى البطيء هو اول من جمع يوم الجمعة وسماها جمعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية فكان يخطب
فيها الناس ويبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما نقل من كلامه نظما ونثرا انه قال في خطبة له اما بعد فاسمعوا
وتعلموا وافهموا واعلموا الليل ساج والنهار ضاح والارض مهاد والسماء بناء والجبال اوتاد والنجوم اعلام
الى قوله الدار امامكم والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه فسياتي له نبا عظيم وسيخرج منه نبي كريم
ثم قال نهار وليل كل يوم بحادث سواء علينا ليلها ونهارها يئوبان بالاحداث حتى تاوبا وبالنعم الضافي
علينا ستورها على غفلة ياتي النبي محمد فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها الى اخر ما رواه ابن الجوزي مسندا في كتاب الوفا
وسفيان بن مجاشع التميمي الدارمي المجاشعي جد الفرزدق بن حابس وكان احتمل عن قومه دماء فخرج يجبي من
بني تميم قوم يجتمعون عند كاهنة فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من خالاه
والموفور من والاه والموتور من عاداه فقال سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت صاحب هدى وعلم وبطش
وحرب وسلم وراس جدوس ورابض شموس وماحق بوس وما هد ذعوس وناعش مغموس فقال سفيان
من هو فقالت نبي مؤيد قد اتى حين يوجد ودنى اوان يولد يبعث الى الاحمر والاسود بكتاب لا يفند اسمه
محمد فقال سفيان لله ابوك اعربي هو ام اعجمي فقالت اما والسماء ذات العنان والشجر ذات الافنان انه لمن
معد بن عدنان فامسك عن سؤالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا رجاء ان يكون هو النبي المذكور
فهو احد من سمي باسمه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره المصنف من تبشره به وله شعر فيه الا انه
لم يصح او لم نقف عليه وما ذكره يكفي في المقصود منه وقس بن ساعدة الايادي قس بضم القاف وتشديد السين
المهملة والايادي بكسر الهمزة نسبة لاياد حي من معد وكان من الحكماء الزهاد كهم وخاله منقطعا للعبادة
وهو مبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وراه النبي صلى الله عليه وسلم مرة في سوق عكاظ ولذا عده
ابن شاهين وغيره في الصحابة وعمر حتى قيل انه عاش ستمائة وسبعمائة سنة وادرك الحواريين فكان على دينهم

عيسى عليه الصلوة والسلام قبل وكانت السباع تدور عنده ولا تؤذيه وربما ضربها بعصاه وهو خطيب يضرب
به المثل وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم الجارود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه قال اي
والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشر بك ابن البتول وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فآمن هو وكل سيد من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا جارود هل في وفد عبد القيس
من يعرف قسا قال كلنا نعرفه وكنت اقفوا اثره كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله
من جوله احكا ثمانين ليال خلون نهارا ثم ابيات لغز فقال له صلى الله عليه وسلم فلست انساه بسوق عكاظ اذ ركب
ما احفظه فقال ابو بكر رضي الله عنه كنت حاضرا وانا احفظه سمعته يقول في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا
وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات
واحياء واموات وجمع واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج وسماء ذات ابراج
وارض ذات ارتاج وبحار ذات امواج ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا
هناك فناموا اقسم قس قسما حاتما لا حانثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو احسن من دينكم الذي انتم عليه ونبيا
حان حينه واظلكم اوانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية
الماضية يا معشر اياد اين الآباء والاجداد واين المريض والعواد واين الفراعنة الشداد واين من بنى وشيد
ونجد وغره المال والولد اين من طغى وبغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول
منكم آجالا وابعد آمالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب
العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود وانشا يقول في الذاهبين الاولين من
لنا بصائر لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي الي
ولا من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر انتهى وتعزى له اشعار كثيرة فيها ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم كقوله الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثا ولم يخلنا سدى من بعد عيسى واكترث ارسل فينا احمدا خير
نبي قد بعث صلى عليه الله ما حج له ركب وحث الى الحرم ما ذكروه الا ان ابن الجوزي قال حديث قس المذكور من
وذكر اسانيده وبين من فيها من الكذابين ورده السخاوي وقال انه يحتاج في الوضع ولا يلزم من كون
فيه كذاب ان يكون المتن كذبا اذا تعددت طرقه وقد رواه ابن سيد الناس بسند ليس فيه كذاب ورواه
ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم ابن ذي يزن من ملوك حمير
اليمن الوصاح فقال في يزن فارسي وفيه اشتقاق كلام طويل للصاغاني ثم قال البرهان انه مصروف وقال
في القاموس انه ممنوع من الصرف لوزن الفعل واصله يزان فرده الصاغاني في الذيل والصلة منع صرفه
وقال لمادة نان غير معروفة ولا تضاف ذو هذه الا الى اسماء الاجناس وفي شرح الدريدية
ان فيه قولين احدهما انه من وزن حذفت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ثم ابدلت الكسرة فتحة
على هذا الثاني انه ماض اصله وزن قلبت الواو همزة كما في احد ثم ابدلت ياء وسمي به فهو منصرف
عليه ما اورده الصاغاني وفي له لا تضاف ذو الا الى اسماء الاجناس ممنوع فانه يضاف للاعلام
وهي لغة اهل اليمن فيضيفونه لاعلام ملوكهم وعظمائهم وهو من اضافة المسمى للاسم وقال الملوك
وقصة سيف مشهورة في التواريخ والسير وكان ظهر على اليمن وظفر بالحبش ونفاهم بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم
بسنتين فاتته وفود العرب تهنيه وتمدحه فاتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس
بن اسد وغيرهم من وجوه قريش فاستاذنوا عليه فاذن لهم وهو معطر بالمسك والعنبر وحوله
فقال لعبد المطلب ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم فقال ايها الملك ان الله قد احلك محلا رفيعا
وانبتك منبتا طابت ارومته وعذبت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اطيب موطن واكرم
وانت ابيت اللعن ايها الملك راس العرب وربيعها التي تخصب منه وسنامها الذي تنقاد وعمودها الذي
العماد ومعقلها الذي تلجا اليه العباد وسلفك لنا خير سلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يخمل ذكر
خلفه ولن يهلك من انت سلفه ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا لكشف
الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة فقال له وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب

ابن هاشم

قال ابن اختنا قال نعم فادناه واقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا
يعطي عطاء جزلا قد سمعت مقالتكم وعرفت قرابتكم وقبلت وسيلتكم وانتم اهل الليل والنهار
الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة والوفود وامر لهم بالانزال فاقاموا شهرا
اليه ولا ياذن لهم في الانصراف ثم ارسل الى عبد المطلب وقال له بعدما قرب مجلسه يا عبد المطلب اني
سر لو يكون غيرك لم ابح به ولكن وجدتك معدنه فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله فيه فانه
في الكتاب المكنون والسر المخزون الذي اخترناه لانفسنا دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا
فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك
من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر والمدر زمرا بعد زمر فقال له اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين
كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب ابيت اللعن لولا هيبة الملك
لسالته عما ازداد به سرورا فقال هذا حينه الذي يولد فيه اوقد ولد واسمه محمد يموت ابوه
ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل
اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحر الشيطان ويخمد النيران
الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال له عبد المطلب
جارك وسعد جدك ودام ملكك وعلا كعبك وعلا امرك وطال عمرك هل الملك ان يسرني بافصاح فقد
الايضاح فقال والبيت ذي الحجب والعلامات على النقب انك لجده يا عبد المطلب غير كذب فخر عبد المطلب
فقال له ارفع راسك فقد ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت فقال نعم ايها
انه كان لي ابن كنت به معجبا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب ابن عبد مناف فجاءت بغلام
فمات ابوه وامه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكرت من علامة فقال الذي ذكرت
لك كما ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرته لك
دون هذا الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخلهم النفاسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك
وهم فاعلون او ابناؤهم ولولا علمي ان الموت مجتاحي قبل بعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اتي يثرب دار مملكته
فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره وموضع قبره واهل نصرته ولولا
الآفات واحذر عليه العاهات لاوطات العرب كعبه واعليت على حداثة سنه ذكره ثم امر لكل رجل منهم
بعشرة اعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال فضة وخمسة ذهبا وكرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب باضعاف
اذا كان راس الحول فائتني بخبره وما يكون من امره فهلك قبل راس الحول فكان عبد المطلب يقول لا يغبطني
بجزيل الملك فانه الى نفاد ولكن الغبطة بما يبقى لي شرفه وذكره في العقبى فاذا استئل عنه قال سيظهر
وفيه شعر وعن ابن عباس انه قال لعبد المطلب اشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة وكانت
والخلافة في العباسية كما في كتب السير والتواريخ وبما ذكرنا من انه مات قبل الحول يعلم انه ليس بصحابي ولا
يذكر الذهبي له في الصحابة لا وجه له والعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكرنا وقال انه تابعي فالحق انه ليس
ولا مخضرم ايضا كما قيل فلعل الذي ذكر الذهبي اشارة الى ان مثله لا يقال من قبل الراي ايضا وما عرفه
ونبيا مرسلا ومعروف بتشديد الراء مبني للفاعل لا للمفعول وان صح بناء على انه عرفه اهل الكتاب
زيد بن عمرو بن نفيل قال الذهبي هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح العدوي
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده لانه كان يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك واهله
ويقول لقريش ما منكم على شيء قد اخطاء وادينا ابراهيم باوثان لا تضر ولا تنفع بعيدة كانت تخالفهم
فاجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل بعثه وقال مجتنبا اليهودية والنصرانية
وكنت بالشام فاتيت راهبا فقصصت عليه فقال اراك تريد دين ابراهيم يا اخا مكة انك لتطلب دينا
وهو دين ابيك ابراهيم فالحق ببلدك فان الله يبعث لك من ياتي بدين ابراهيم الحنيفية وهو
على الله انتهى المراد منه ومن خطه نقلت وروي عنه ايضا انه لقي راهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم
من الاحبار والرهبان في ضلاله وانك لتسال عن دين الله وقد خرج في ارضك او هو

خارج نبي يدعو اليه فارجع اليه وصدقه فلمته قبل بعثته بلدح فقال يا عم مالي ارى قومك قد ابغضوك قال اجل
اذ ذلك لغير ثائرة مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم لغيره بما عرفه به الراهب
عليه وسلم وهذا ما اشار اليه المصنف وعده من الصحابة توسعا لانه لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد النبوة
تصغير نفل وهو العطية نفل العطية وقيل ان اليهود قتلوه بلحج وورقة بن نوفل احد النفر الذين كانوا
الحق من قريش وهو ورقة بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو معطوف على زيد اي وما عرف به من امره صلى الله عليه وسلم
واخبر به خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها كما ذكره البخاري واقر به بعد رسالته ولذا قيل انه اول الصحابة
كبيرا يقرأ الكتب ويعرف العبرانية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبر به ابشر فانك الذي بشر به ابن مريم
الله عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما تقدم وله اشعار مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم
الحميري بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وكاف ولام والف ونون والحميري نسبة لحمير قبيلة باليمن سميت باسم
بن سبا اي ما عرف به من امره صلى الله عليه وسلم من لقيه من الرهبان ح وقال الشراح لم نقف على قصته عثكلان بن
للخصائص ان ابن عساكر اخرج من طريق عبد الرحمن بن عوف بن عبد عن ابيه عن جده قال سافرت الى اليمن
صلى الله عليه وسلم فنزلت على عثكلان بن عواكن الحميري وكان شيخا كبيرا اذا نزلت عليه اذا جئت اليمن فنزلت
عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد بعثته صلى الله عليه وسلم
وقد ضعف فثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولد ولده واخبروه بمكاني فشد على عينيه عصابة
واستند وقعد وقال انتسب يا اخا قريش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك
يا اخا زهرة الا ابشرك ببشارة هي خير لك من التجارة قلت بلى قال انبئك بالمعجبة وابشرك بالمرغبة ان الله قد بعث
في الشهر الاول من قومك نبيا ارتضاه صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام
يامر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا ثمالة ولا من السرو ولكن من
بني هاشم فانتم اخواله يا عبد الرحمن احق اوقعه وعجل الرجعة ثم امض له ووازره ولعل الله ان
اشهد بالله ذي المعالي وفالق الليل والصباح انك في السر من قريش يا ابن المفدى من الذباح ارسلت تدعو الى
يقين ترشد الى الحق والفلاح اشهد بالله رب موسى انك ارسلت بالبطاح فكن شفيعي الى مليك يدعو
البرايا الى الفلاح قال عبد الرحمن فحفظت الابيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضي الله عنه فاخبرته
فقال هذا محمد قد بعثه الله فاتيته فلما اتيت بيت خديجة راني صلى الله عليه وسلم فضحك وقال لي اني ارى وجها
ان ارجو له خيرا فما وراءك قلت وديعة فقال ارسلك مرسل برسالة هاتها فاخبرته واسلمت فقال
مصدق بي وما شاهدني اولئك من اخواني حقا انتهى وعلماء يهود وفي نسخة علماء اليهود بالاضافة
وكلاهما صحيح كما بينه سيبويه في باب العلم فانه يكون علما لهذه القبيلة فيمنع من الصرف وادخال الالف
واللام فاكثر الشاعر اولئك اولى من يهود بمدحة اذا انت يوما قلتها لم تؤنب واذا قلت اليهود فاليا
اليهودي ولكن حذفوا ياء النسبة انتهى وفصله شراحه اي ما عرف به من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما قرؤوه في كتبهم ورووه عن علمائهم كابن صوريا وابن اخطب وابي ياسر ووهب بن يهودا وغيرهم
فمنهم من اسلم ومنهم من عاند حسدا فمات على كفره ثم ذكر بعضا منهم وعطف عطف العام على الخاص
وشامول عالمهم بشين معجمة وميم ولام بينهما الف بوزن فاعول وهو من علماء اليهود وكان بتبع
وفي كتاب الوفاء لما قدم تبع المدينة لنصرة الاوس والخزرج على اليهود وقال اني مخرب هذه البلدة
بها يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال له شامول اليهودي وهو يومئذ اعلم اليهود ايها الملك
البلدة مهاجر نبي من بني اسمعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي انت به
من القتل من اصحابه واعدائه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي قال له قومه فاذا وقع فيه
البلدة قال فاذا قتل من تكون النصرة قال تكون له مرة وعليه اخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر
ثم سأله عن صفته فاخبره بها كما مر في حديث الحلية الشريفة وقوله صاحب تبع لكان معه
قدم المدينة فقال والله لما قص عليهم شامول القصة المارة لنن يبرح ها هنا لعل الله ان يراه او ابناؤنا
مالا وجارية تمكثوا فيها وقوله من صفته وخبره صلى الله عليه وسلم كما عرفته آنفا بان لما عرفوا من صفته وخبره في التوراة والانجيل والنبي بهمزة مضمومة ولام ساكنة وفاء مكسورة ومثناة تحتية مبني للمجهول
وجد من نصوص التوراة والانجيل كثيرة وسياتي طرق منها واعلم ان التبابعة اربعة وقد اختلفوا في ايهم
صلى الله عليه وسلم هل هو الاكبر او غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيله وتقدم بيانه اجمالا وقوله مما
جمع العلماء اي في نانيهم بيان لما التي فيهما من صفته صلى الله عليه وسلم وخبره وبنبوه اي اظهروه ووضحوه للناس
نقله عنهم ثقات من اسلم منهم اي من اهل الكتابين مثل عالمهم وحبرهم عبد الله ابن سلام مخففا اللام وهو من
اليهود وتقدم الكلام عليه وعلى اسلامه وبني سعية بسين مفتوحة وعين مهملة ساكنة ومثناة تحتية
وصوابه النون بدل المثناة التحتية بل قيل النون اكثر واشهر وهم ثعلبة واسيد بالتصغير والتكبير وفتح الهمزة
زيد وقيل انهم سبعة لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسيد
بن عبيد وهم نفر من هذيل بني عم قريظة والنضير واسلموا في الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال البرهان وهذا هو الذي اعرفه وانهما اثنان لا جماعة فيحتمل ان القاضي راى معهم اسد بن عبيد قرظية
ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم عليهم رجل من اهل الشام يقال له ابن
الهيبان اقام عندهم وكان رجلا صالحا يستسقون به ويستسقون فيسقون فلما حضرته الوفاة قال يا معشر اليهود
ما اقدمني هذه البلاد خروج نبي قد اظل زمانه وهذه البلدة مهاجره وقد كنت ارجو ان ادركه فاتبعه فلما بعث
صلى الله عليه وسلم وهاجر وحاصر بني قريظة قال لهم بنو سعية وهم احداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن
الهيبان فقالوا ليس به قالوا بل هو هو بصفته فنزلوا واسلموا فاحرزوا اهليهم ودماءهم واموالهم
والاكفاء وولد بن البيهقي وابن يامين بن عمير بن عمرو بن كعب ابن جحاش من بني النضير وقيل انه بنيامين
بن يامين باللام وهو احد الحبرين الذين قدما من اليمن مع تبع واسم الاخر سخيت كما مر وكان تصغير
كما قاله التلمساني وقال الشارح لم اطلع عليه ومخيريق بميم مضمومة وفتح الخاء المعجمة والياء الساكنة وكسر
الراء المهملة والياء الساكنة وقاف بصيغة المصغر وهو كما مر كان عالما حبرا من احبار اليهود كثير المال والنخل
وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه غلبه الف دينه فلما كان يوم احد يوم السبت قال يا معشر يهود
تعلمون ان نصر محمد لحق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى قومه ان قتلت فاموالي لمحمد يصنع بها ما اراه ثم قاتل حتى
قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود ويهود اسم هذه القبيلة كما مر
وكعب اي كعب الاحبار قيل انه منها ومن حضرها فلذا يقال كيف اضافه لهم بعد اسلامه والامر فيه سهل وكعب بن ماتع وهو كعب
الاحبار كما تقدم التابعي المشهور ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم وسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة
عمر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان سنة ثنتين وثلاثين وذكر تحصيص على ما مر وروى عنه اثار كثيرة
من صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة كما في الوفاء وكتاب الشرف لابي سعيد وفي البشر لابن ظفر ورساله في التحفة
عمر رضي الله عنه عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال ان فيها انه سيد الناس والصفوة من ولد ادم وخاتم
انبيائه يخرج من جبال فاران ومنبت القرظ من الوادي المقدس فيظهروا التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون
دار هجرته واياما يهاتم بعتقص ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة واشباههم من علمائهم الذين كانوا يعرفونه
صلى الله عليه وسلم واحباره من كتبهم ممن اسلم كآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه مخيريق اولم يسلم ككعب
علماء اليهود وبحيرا عطفه على علماء يهود لانه ليس منهم فانه كان نصرانيا وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة
ومثناة تحتية وراء مهملة والف مقصورة على المشهور الا ان البرهان قال ان رآه ممدودة بخط العلامة
للرجل فلعله وقف على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راهب كان منقطعا للعبادة في صومعة
بكل يقال له بصرى في طريق الشام وكانت قافلة الشام تمر عليه فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب ابو طالب
للشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع او ثنتي عشرة سنة نزل بهم وقال يا معشر قريش اني
صنعت لكم طعاما فذهبوا معه وتركوه في رحالهم لصغر سنه فقال هل تخلف منكم احد فقالوا لا الا ولد صغير فبعثاه
فاني تسالوني عن سبب هذا ولم يكن دابه فقال اني رأيت غمامة تظله ولما نزل تحت الشجرة مالت اغصانها وانه مثله
لا يكون الا لنبي وانا نجده في كتابنا وهذه صفته ونظر لخاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترس عليه من اليهود فانهم

ورقة
ابن عوف
عبد بن
ابن عبد
عوف
رسول الله
اسلام فيهم
بني جمع ابن سعية
بصفته
هذا اليوم
كما مر
صلى الله عليه وسلم

ان يرده فقيل انه رده وقيل انه اسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة في السير وبحيرا هذا اول من آمن به من
الصحابة اذ قلنا انه من اجتمع به مؤمنا مطلقا بعد من الصحابة ونسطور الحبشة احترز به عن نسطور الشام وهو
معرب وتقرا بالسين والصاد كما في بعض الشروح ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قريبة من قصة بحيرا
وفي بعض النسخ نسطور بدون اضافة للحبشة وقال الشارح ان نسطور الحبشة غير معروف ولعله من علماء اهل الكتاب
الذين كانوا عند النجاشي وصاحب بصرى بضم الباء كحبلى بلدة بالشام وهي بين المدينة والشام وقيل انها حوران
وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب بصرى وصاحبها ملكها الذي ارسل النبي صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه اليه
الحارث بن ابي شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته واتباعه وما اخبر به عن امر النبي صلى الله
عليه وسلم واسقف الشام وفي نسخة اساقفة الشام وبعض منهم صاحب ايليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم
واسقف بضم الهمزة وسكون المهملة وضم القاف وتشديد الفاء ولا نظير له الا اسرب وحكى ابن سيده ان الاسرب
الاسلف للصالح وقال العيني في شرح البخاري ولا يرد عليه الابنج لانه جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لان الحكم
عبد الغافر الفارسي في كتاب مجمع الرغائب والغرائب في الحديث في كتابه صلى الله عليه وسلم لاهل نجران لا يغير
من سقيفاه وجمعه اساقفة والسقيفى مصدر كالخليفى ومعناه لا يمنع اسقف من سقيفته ولا راهب من رهبانيته
الطويل مع الانحناء وكذا الاسقف ويقال هو بين السقف وفي خطبة الحجاج المعروفة اياكم وهؤلاء السفقاء فانهم
الكثرت السؤال عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل اللغة انما هو الشفعاء اي الذين يشفعون عند السلطان
المريب انتهى وفي القاموس وقول الحجاج اياكم وهذه السقفا تصحيف صوابه الشفعا كانوا يجتمعون الى
فيشفعون في المريب انتهى وليس كما قال فان الزمخشري اثبته في الفائق والاسقف علم النصارى وقد بينه
وضغاطر بضاد وغين معجمتين مفتوحتين بعدهما الف وطاء وراء مهملتان ويقال ضغاطره بزيادة ها
بموحدة تحتية مفتوحة وفاء وهو اسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية رضي الله عنه لما ارسله رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى هرقل وغير لباسه واظهر اسلامه فقتلوه [illegible] كما ذكره الذهبي وكان ذلك في سنة ستة
وهو الذي ابهمه البخاري قال الحلبي دحية لما خرج عظماء الروم من عند هرقل قال ادخلني عليه وارسل الى
اسقف كان صاحب امرهم فسأله عن امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا الذي ينتظر وبشرنا به عيسى عليه
والسلام اما انا فمصدقه ومتبعه فقال له قيصر انه فعلت ذهب ملكي فقال له الاسقف خذ هذا الكتاب
به الى صاحبك واقرا عليه السلام وقل له اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني قد امنت
وروى ابن اسحق ان هرقل ارسل دحية الى ضغاطر الرومي وقال انه في الروم [illegible]
اتقذفوا لا يقتلوني فاظهر اسلامه والقى ثيابه ولبس ثيابا بيضاء وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة
الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرقل قال له اما قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر كان اعظم عندهم
فظغاطر تابعي مخضرم وقيل انه المراد باسقف الشام السابق لكونه كان ساكنا بها وهو عندهم بمنزلة
المتعبد المتخشع وهو فوق القسيس ودون المطران وكان عالما بصفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم وذكره
ودحية رضي الله عنه وفد على هرقل مرتين والجارود بن عمرو بن العلاء او ابن المعلى ويكنى ابا غياث او ابا المنذر
واسمه بشر وكان سيد عبد القيس على دين النصرانية وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فعرض عليه الاسلام
ورغبه فيه فاسلم هو واصحابه وحسن اسلامه وكان متصلبا في دينه فلما ارتد قومه دعاهم الى الاسلام
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكفر من لم يشهد وله اشعار رويت في السير كقوله
حق وسامحت بنات فؤادي بالشهادة والنهوض فابلغ رسول الله عني رسالة باني حنيف حيث كنت من الارض
وسكن بالبصرة وقتل بها وبه سنة احدى وعشرين وسمي بالجارود لانه غار على بكر بن وائل فحازهم
فدستاهم بالخيل من كل جانب كما جرد الجارود بكر بن وائل وقيل لانه فر بابله وبها داء الى اخواله بني شيبان
الداء في ابلهم حتى اهلكها فهو فاعول من الجرد بالجيم وهو الاستيصال وسلمان الفارسي وقصة اسلامه
للرهبان وتبشيرهم له بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة متقدم بعض منها وتميم الداري نسبة الى
بطن بالنجم من لخم وهو الدار ابن حبيب بن عمارة ابن لخم بن عبد الحارث بن مرة بن ادد ومنهم تميم بن اوس
بن سواد ويقال سواد بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار ويكنى ابا رقية واسلم تميم سنة تسع

في اوله في قصة قيصر حيث قال كتب هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره في العلم صح

واخبره صح

وادرك الردة صح

وقيل بفارس صح

فيهاء

ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب عالما بكتبهم فقرا بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر
الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به واقطعه ارضا بالقدس وقصته مشهورة افردها ابن حجر وكذا النبي
بالتابعين النجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل غير ذلك كسليم بالتصغير
وهو ملك الحبشة توفي في السنة التاسعة من الهجرة في شهر رجب وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الغائب وهاجر اليه المسلمون في الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة انه قال للقسيسين اشهد انه رسول الله
وانه الذي بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك اتيته وكنت احمل نعليه وكان من اعلم عصره بالانجيل وقرا صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي حتى بل لحيته وقد تقدم الكلام في ترجمته ونصارى الحبشة هم قوم منهم عرفوا
نبينا صلى الله عليه وسلم في الانجيل واحزابها واساقفة نجران وفي نسخة اساقفتها وهو جمع اسقف
تقدم الكلام عليه قريبا اي علماؤهم ورؤساؤهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة والف ونون
وهو موضع باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبا بينه وبين مكة سبع مراحل وليس من الحجاز وبه يسمى اهله وهم نصارى
وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ستون راكبا من اشرافهم وكان لهم علم بالكتاب واشرفهم ابو حارثة
كان ملوك النصارى يعلونه لعلمه بالنصرانية فملكوه ومولوه وبنوا له الكنائس واكرموه فقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه اخوه كوز بضم الكاف والعرزاي معجمة على بغلة له فعثرت فقال له كوز تعس الا بعد فقال له
ابل انت تعست اتشتم رجلا من المرسلين انه النبي الذي كنا ننتظر فقال له فما يمنعك
ابو حارثة ما صنع هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وقد ابوا الا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كلما ترى فاضمرها في
نفسه حتى اسلم وكان يحدث به فلما دخلوا المسجد الشريف وقت العصر وعليهم الحبرات في جمال لم ير مثله
حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم منهم ابو حارثة والعاقب والايهم ودينهم
النصرانية والتثليث فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا قالوا اسلمنا فقال كذبتم يمنعكم الاسلام
دعاؤكم لله ولدا وعبادة الصليب واكل الخنزير فانزل الله فيهم اول سورة آل عمران فلما اراد صلى الله عليه
وسلم ملاعنتهم تشاوروا فقالوا انه ما لاعن نبي قوما الا استؤصلوا ثم نزلوا على امره فاسلم بعضهم وقبل
بعضهم الجزية وارسل معهم ابا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه يقضي بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير
وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى واعترف بذلك اي ببعثته صلى الله عليه وسلم وانه بشر به في الكتب القديمة هرقل
ملك الروم وقصته مشهورة مذكورة في اول البخاري وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كخندف وحكي
اسكان الراء وكسر القاف وكان يعرف امره صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية ولكن احب الملك فحكم بشقاوته هالكا
وفي الاستيعاب انه آمن به صلى الله عليه وسلم وقيل نظر لانه قاتل المسلمين بمؤتة ووعدهم ان يأتيهم في العام
القابل فالاصح انه لو وقع مات على النصرانية وكان عالما بالكتاب وباحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخبر به
وصاحب رومة بضم الراء وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة يليها هاء في اكثر النسخ وفي بعضها
رومية بياء مخففة عند اهل اللغة كانطاكية وغيرها وعدوا التشديد لحنا لانه ليس بنسبة عربية وبعضهم
يشددها واختلف فيه فقيل هو ابن الناطور بطاء مهملة وهو لفظ عجمي معناه حارس الكروم والعامة تقوله
بالدال بدون فاو ويجعله بمعنى الحارس مطلقا واعجمه بعضهم وقيل هو ضغاطر الذي تقدم واعترض بانه اسلم وقد بيناه
قوله بعد انه من جملة الشقاوة على البقاء على كفره الا ان يحمل ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومة بلدة عند
قرية فيها باسمهم وعلمهم وقيل غير ذلك ولا وجه لما قيل ان الصواب صاحب رومة كما ورد في الحديث فدليل
ما ذكره على ان علماء النصارى هي عالم ورئيسا هو ربي وهو سيد القوم وحاكمهم وهذا صحيح فيما قلناه
وانه كان صاحب رومية اي حاكمها والمقوقس صاحب مصر اي ملكها والمقوقس بزنة اسم فاعل قوقع علم رومي قيل
معناه عندهم مطول البناء وهو الذي اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم قدحا من قوارير وجاريته مارية وقد حزن
ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة كنفسه وهو لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم ومات نصرانيا واسمه جريج بن
مينا كما قاله الدارقطني ولهم مقوقس لم يعد في الصحابة قال الذهبي ولعله الاول وهو ملك القبط وصاحب الاسكندرية
وارسل النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام فاجابه بما هو معلوم في كتب الحديث والسير وفي نسخة بحذف
الالف واللام والشيخ صاحبه اي صاحب المقوقس قال البرهان وغيره وهذا الشيخ لا نعرفه الا ان المسعودي

صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين

ليصلون الى المشرق فقال دعوهم ثم توجه صلى الله عليه وسلم

على الاصح

٣٦

ذكره وذكر له قصة في كتاب العجائب احال عليها في مروج الذهب فان وقفنا عليها الحقناها وابن صوريا بضم الصاد المهملة وواو ساكنة يليها راء مهملة مكسورة ومثناة تحتية والف مقصورة قيل انه ما اتى هو عبد الله بن الاعور اليهودي ولم يكن في زمانه اعلم منه بالتوراة وقال النقاش انه اسلم وقيل اسلم ثم ارتد ولم يذكره اسمه في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي نزل فيه قوله تعالى كان عدوا لجبريل المصر مبني على عدم اسلامه وابن اخطب بزنة افعل من الخطبة وهو حيي ابو ام المؤمنين صفية رضي الله عنها ابو ياسر اليهودي الذي قتل كافرا صبرا في اسارى قريظة وكان يعلمان امر النبي صلى الله عليه وسلم من ذكره بصفته ومع ذلك كانا اشد الناس عداوة له كما ذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة غدا اليه ابي وعمي ثم جاءا بالعشي فسمعت عمي يقول لابي هو هو قال نعم الحديث وكعب بن اسد من بني قريظة وهو صاحب عهدهم فقال لهم لما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود انكم ترون ما نزل بكم من الامر فقالوا نتابعه ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على نسائكم واموالكم واهليكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره الى آخر ما فيها من نقضهم العهد وقتلهم ويقال ان اسم كعب كتب بفتحتين وكاف ومثناة فوقية ودال مهملة والزبير هنا بفتح المعجمة وهو من يهود بني قريظة وهو جد عبد الرحمن له الزبير بضم الزاي وقيل انه بفتحها كاسم جده قيل والصحيح انه بالضم كما في تاريخ البخاري وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاي في اليهودي وابنه بالضم والزبير هنا قتله ثابت بن قيس بن شماس يوم بني قريظة وكان من اعلام اليهود روي عنه انه كان يقول اني وجدت سفرا كان ابي يختمه فيه ذكر احمد نبي يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث فما هو الا ان سمع بان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بمكة فعمد الى السفر فمحاه وكتم امره صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس به وباطيا بموحدة والف تليها طاء مهملة ومثناة تحتية والف وفي بعض النسخ باطابد ونباه وكتب عليها صح وقال التلمساني انها رواية فيه وغيرهم من علماء يهود عرفوا نبوته صلى الله عليه وسلم وذكروه بصفته نقلا عن كتبهم واحبارهم ولهم ذكر في قصة السيرة لحسدهم له صلى الله عليه وسلم كابن سلول والحسد للعرب اذ كان هذا الرسول منهم دون بني اسرائيل والنفاسة بفتح النون بمعنى المنافسة وفسرت بالحسد وهي مغايرة له لانها المنازعة في الامر النفيس بان يدعي انه احق به وانه لا يستاهله ولا يستحقه وحمله بمعنى بعثه ودعاه لما ذكر حتى كانه حمله حملا وصيره صارفا عن الحق ذكر على البقاء على الشقاء اي حملهم على كفرهم او ارتداد عنادا او الشقاء ضد السعادة وبين الشقاء والبقاء جناس والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة لا تحصر اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه منها اذ هي لا تمكن حصرها الموطن بها وتقريع بالبناء للفاعل والتخفيف والتشديد والقرع الضرب والصدم بما يسمع للصوت مبالغة فيه ويكون بمعنى التوبيخ والتعيير فاذا خفف فهو استعارة للمبالغة في الجهر حتى كانه يضربها به شدد فالمراد به توبيخهم بما ذكر اسماع اليهود والنصارى خصهم لانهم اهل الكتاب وقدم اليهود لانهم اشد عداوة له صلى الله عليه وسلم واكثر انكارا وعنادا وفي بعض النسخ يهود والنصارى فعرف النصارى لانه علم كما مر وقيل لان اليهود اشد عداوة للمؤمنين وفيه نظر بما ذكر انه في كتبهم متعلق بتقريع وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه وفي نسخة وصف امته وكلاهما صحيح متقارب المعنى في الكتب الالهية ذكرهما خصوصا وعموما فمن التوراة انهم خير امة هم الآخرون السابقون يوم القيامة الاول والآخر ويقاتلون اهل الضلالة لانه صدقهم يؤمنون بالكتاب خير البشر محمد البشر والحجة صلى الله عليه وسلم اي اقام الحجة عليهم بما انطوت عليه اي بما حوته فاشتملت عليه وفيه اشارة الى اخفائهم ما فيها وكتمه لانها الصحيفة اذا طويت لم ينظر ما فيها يضمني وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهي الكتاب والاكثر جمعه على صحائف لان فعيلة لا تجمع على فعل ذلك اي صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته وذمهم بتحريف ذلك المذكور في كتبهم بتغيير بعض الفاظه وتغيير المراد منه كقوله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اي الذي فبدلوا صفته صلى الله عليه وسلم وقالوا ليس هو الموعود به في كتابنا او كتمانه اي اخفاء صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وليهم السنتهم ببيان امره اي صرفه لغيره حسدا وبغيا بانه ذكره لغيره واصل الليّ فتل الحبل ونحوه فاستعير لصرفها عن الصدق الى الكذب قال الراغب لوى لسانه بكذا كناية عن الكذب قال الله تعالى يلوون السنتهم بالكتاب انتهى ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب اي فزعهم اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها منهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران اذ دعاهم للمباهلة فابوا وبذلوا الجزية كما مر والمباهلة مفاعلة من البهل وهو اللعنة بان يقول كل منهما لعنة الله على الظالم والكاذب منا وقد جرب ان المباهل لا تمضي عليه سنة وقيل معناها التضرع والاجتهاد في الدعاء وتتعدى بعلى فما احد منهم اي اليهود والنصارى الا من نفر واعرض وهرب عن معارضته فيما قرع به اسماعهم وخوفهم به فترك المعارضة لعدم قدرته عليها وابدى فاعله ضمير يرد له نظرا للفظه وجمعه في قوله ما الزمهم نظرا للمعنى من وفاعل الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من تبيينهم بيان لما اي مما الزمهم به من نصوص كتبهم كقصة الرجم المشهورة اظهاره مفعول الزم اظهاره اذ كتموه او جحدوا خلاف قوله في كتبهم ولكان اظهاره اسم كان وقوله اهون عليهم اي اسهل خبر كان من بذل النفوس والمهج اي اعطائهم له بالقتل والاموال التي غنمها واخذها منهم قهرا وتخريب الديار كما وقع ليهود بني النضير ونبذ القتال اي تركه وهو اشق لعليلهم يقال نبذ النواة اذا طرحها وقد قال لهم جملة حالية اي اليهود في اسماعهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فقالوا لسنا اول من حرمت عليه فقد حرمت على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فقال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ليظهر انها لم تحرم الا عليكم لظلمكم وبغيكم فامره بمحاجتهم بما فيها لهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم ياتوا بها لانقطاع حجتهم وظهور كذبهم كما في قصة الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم الابل حرمت على يعقوب وبينه في التوراة فتحيرتهم بها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحريمها عليها انما امتنع يعقوب من اكلها لانه كان به عرق النسا فهي تصير الى ما انذر به الكهان جمع كاهن وهو الذي يخبر بالامور قبل وقوعها ويدعي الاطلاع عليها والانذار الاعلام بما فيه موعظة وتخويف والى الغاية اي انتهى ما تقدم من الاخبار الى انذارهم به لقرب زمان بعثه صلى الله عليه وسلم وكانت الكهان تتلقى ذلك من الشياطين مثل شافع بن كليب شافع بشين معجمة كاسم الفاعل من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من العرب اخبر تبعا بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومهاجره الى المدينة كما تقدم بيانه وقال الحافظ من بعده لا اعرفه وشق وسطيح فهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين المعجمة وهو شق بن صعب بن يشكر وجده انمار بن ربيعة بن انمار وكان بيد واحدة ورجل واحدة وكانت العرب تاتيه فيخبرهم بما سياتي وسطيح بفتح السين وكسر الطاء المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة وهو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن غسان قيل انه كان لا عظم فيه غير جمجمة راسه فكان يدرج كالثوب فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش تسع مائة سنة وقصتهما وذكرهما للنبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل كسرى عبد المسيح يساله عن رؤياها المذكورة في السير مشهورة وفيهما قصص كثيرة في التواريخ وادركا زمانه صلى الله عليه وسلم وسواد بن قارب بلفظ السواد ضد البياض وقارب اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهنا من كهان العرب له رئي من الجن ياتيه ويخبره عن المغيبات فبينما هو ذات ليلة اذ اتاه فضربه برجله وقال له قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي ان كنت تعقل انه بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم اتاه ليالي يقول له مثل مقالته فركب ناقته واتى المدينة واجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفصيله في السير وخنافر بضم الخاء المعجمة ونون والف وفاء مكسورة وراء مهملة وهو كاهن من حمير له رئي من الجن اخبره ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم على يد معاذ رضي الله عنه كما يأتي ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وهو ابن التوام الحميري وله جنية تسمى شصارا او شصا وكان عاتيا ذا مال وسعة فاسلم وحسن اسلامه وفي امالي القالي عن الكلبي قال كان خنافر بن التوام الحميري كاهنا وقد اوتي بسطة في الجسم وسعة في المال وكان عاتيا فلما وفدت وفود اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على ابل لمراد فلحق باهله وبها الشحر فخالف بها جودان وهو سيد منيع ونزل بعده بواد من احصب وكان لهرئي في الجاهلية فلما فشا الاسلام فقده مدة حتى ساءه ذلك فبينما هو بذلك الوادي هوى عليه هوي العقاب وناداه خنافر فقال شصار قال اسمع قال قل قال اسمع فقال ع تغنم لكل مدة نهاية وكل ذي امد الى غاية انتهى الاجل قال كل ذي دولة الى اجل ثم يتاح له حول انتسخت النحل ورجعت الى حقايقها الملل انك بخير موصول

ما كما قرأ في وقعة بني قريظة صح

له صلى الله عليه وسلم صح

الاول والآخر ويقاتلون اهل الضلالة لانه الى غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتابه صح

صحفهم م

اي الزمهم م

اي اليهود ه

صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين م

وعنق واحدة م

وآمن به واخبره بخبر ... وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

لا يكاد يغيب عنه م

والنصح كف بنحول اذانست بارض الشام نفرا من ال العرام حكاما على الحكام يزبرونه ذا رونق من الكلام
بالسجع المؤلف ولا السجع المتكلف فاصغيته فرجوت فعاودت فطلعت فقلت عم تهمهمون والى من تعزون
خطابا كثار بهجاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار اصدق الاخبار واسلك اوضح الآثار تنج من اوار النار
فقلت وما هذا الكلام قال الفرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر من اهل المدر ابتعث فظهر فجاء بقول قد بهر
واوضح نهجا قد دثر ومواعظ لمن اعتبر ومعاذا لمن ازدجر الف بالاي الكبر قلت ومن هذا المبعوث من …
قال احمد خير البشر فان امنت اعطيت البشر وان خالفت اصليت سقر فامنت يا خنافر واقبلت الي …
فجانب كل نجس كافر وتابع كل مؤمن طاهر والا فهو الفراق عن لا التلاق قلت من اين ابغي هذا الدين …
ذات الاخرين فالنفر الميامين اهل الماء والطين قلت اوضح قال الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل …
الطول والفضل والمواساة والبذل ثم املس عني فبت من عد الداعي الصباح فلما فرغ الي النوم …
راحلتي واذنت عبدي واحتملت باهلي حتى وردت الجوف فرددت الابل على اربابها بحولها واسقابها …
اريبصنعا فاصبت بها معاذ بن جبل امير رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام وعلمني سورا من القرآن …
فمن الله علي بالهدى بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا وشرح ما في الخبر من اللغة فانا رده …
وفيما ذكرناه كفاية وافعى نجران هو ملك نجران كان كاهنا وهو الافعى ابن الافعى الجرهمي … عن عامر
بن قتادة قال انه شيخ من صدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اربعون رجلا يحفون به فقال يا رسول …
خرفت ودددت … وشمطت ثم رجع ذلك فاسود شعري وثاب عقلي ونبتت اسناني وهؤلاء …
لصلبي وخلقهم من نسلهم اضعافهم وقد سمعت افعى نجران يذكر في غابر الزمان انه سيبعث نبي من …
خاتما يسطع نوره بين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر الى طيبة من الذي فضلك بالرشاد وايضاح الدلالة الا كشفت …
عن خاتم نبوتك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حفظت على طول العهد وان فيك لعبرا من …
خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافعى نجران هذا هو الذي حكم بين اولاد نزار لما تشاحوا في ميراث ابيهم …
وهم مضر وربيعة وانمار واياد وقال يا مضر انت ابو البنين التهامي فانجذ في الاثار انه من ولد تابع …
عدنان واني لارى للنبوة بني عمك نورا واجلسه على سرير ملكه وجلس تحته وهذا ما اشار اليه …
والشراح كلهم لم يقفوا عليه وجذل بن جذل الكندي قال الحافظ الحلبي لا اعرفه وتبعه غيره من الشراح …
من كهان العرب اخبر بمبعثه صلى الله عليه وسلم قديما ولم نر تفصيل قصته الا ان التلمساني قال جذل بكسر …
الذال المعجمة ولام وقيل انه بجيم ودال مهملة مفتوحتين ولام من كندة وهي قبيلة معروفة لما ولد …
ذكر فلم يجده من شدة البرد فطفقت جارية فطرحته وتزوجها في سكرات الموت فاشتغلت عنه …
بعد ثلاث … بشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم ابيه فقامت وهي تظن انه مات فوجدت كلبة …
وسمته باسم ابيه وابن خلصة الدوسي بخاء معجمة ولام وصاد مهملة مفتوحات هو كاهن من كهان …
بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكروا له ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة وقال في الخصائص
نقلا عن الهواتف عن مرداس بن قيس الدوسي قال ذكرت الكهانة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله …
عندنا جارية يقال لها خلصة لم نعلم عليها الا خيرا اذ جاءتنا فقالت يا معشر دوس هل علمتم …
ذاك قالت اني لفي غنمي اذ غشيتني ظلمة فوجدت كحس الرجل مع المراة فخشيت ان تكون حبلت فلما دنت الولادة …
اعصف له اذنان كاذني الكلب فمكث فينا حتى كان لا يعرف شيئا فلما كان … فعلنا …
فقال ما ادري كذبني الذي كان يصدقني اسجنوني في بيت ثلاثا ثم ائتوني ففعلنا فقلنا …
جمرة نار فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الانبياء فقلنا من اين قال بمكة وانا ميت …
براس جبل فاني ساضطرم نارا فاذا رايتم ذلك فاقذفوني في ثلاثة احجار وقولوا مع كل حجر باسمك …
فاني اهدى واطفأ ففعلنا ذلك واقمنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله …
لعدم وقوفهم على قصتها فظنوها كاهنا ذكرا وانما هي كاهنة كما عرفت فان خلصة امراة والكاهن …
بنت كرز بضم الكاف العربية وبالراء المهملة ولغوه زاي معجمة وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح …
خالة عثمان بن عفان اخت امه كانت في الجاهلية لها علم وكهانة فاخبرت عثمان بمبعث النبي صلى الله …

من ملوك …

رضي الله عنهما

زوجه بابنته رقية فقصد فيها وكان ذلك سبب اسلامه فلما اسلم كانت تنشد هدى الله عثمان بقولها الى الذي بها رشده والله
يهدي الى الحق وفي بعض النسخ سعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان قال التلمساني هي فاطمة بنت النعمان النجارية كان
لها تابع من الجن وكان اذا جاءها اقتحم عليها فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاها وقعد على حائط الدار فقالت
ما لك لا تدخل فقال قد بعث نبي يحرم الزنا فكان ذلك اول ما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانت في
الجاهلية كاهنة ونعمان بضم النون هو نعمان بن قراد وروى عن ابن عمرو وغيره ففيهما نعي ونعمان اسم موضع
… ايضا ومن لا يعد كثرة وفي نسخة يعد مطاوع بعداي لا يعد لكثرته لا لعدمها عبارة مضمونها او منتهيا الى ما ظهر
… الاصنام الظاهر انه استعارة تمثيلية شبهها في ظهور صوت شخص تكلم بكلام وقيل هذا لا يصح لانه على
مذهب الجبائي الذي يشترط الالة المخصوصة للنطق ونحن لا نشترط الا البنية فالصواب كلام الاصنام
ونطق الاصنام الا ان مراده بلسان الكلام وليس بشيء لما علمت من انها استعارة وهذا تفسير ووجوه الحسان
وقد ذكر ابن اسحق وغيره كثيرا مما سمعه المشركون من اجواف اصنامهم يقولون ان امرهم بطل بظهور الرسول صلى الله عليه وسلم
… باتباعه وان الباطل بطل وقد جاء الحق من نبوته صلى الله عليه وسلم وحلول وقت رسالته ومن بيانه لما
… مازن الطائي قرب له يوما قربانا فسمعه يقول يا مازن اقبل الي اقبل تسمع ما لا يجهل هذا نبي مرسل جاء
… يعدل عن حرنا … الحل الغر ما في السير من انه سمعه منه مرارا فكسره ورحل الى النبي صلى الله عليه
… كثيرة وكانت الشياطين هي التي تسمعهم الكلام من اجوافها وسمع مبني للمفعول معطوف
… هواتف الجن وفي نسخة الجان وهما بمعنى وقد فرق بينهما بان الجان ابو الجن والجن الجنس كله والهواتف
… من الهتف وهو الصوت العالي مطلقا ثم خص بصوت يسمع ممن لا يرى شخصه من صرخ ولذا خص
… وكانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كثير ذلك وللخرائطي كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكان
… الهواتف تخبر ببعض احواله صلى الله عليه وسلم وهذه اية عظيمة من اياته فظهور رسالته كسماع ذباب بن الحارث
… يا ذباب يا ذباب اسمع العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو فلا يجاب وسماع بن قرة الغطفاني
… جاء الحق فسطع ودمر باطل فانقمع وسماع قريش هاتفا يخبر بقتله صلى الله عليه وسلم على ام معبد الى غير
ذلك فكل الكون السنة تنطق بخبره وتدل على علو منزلته ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والصيحة
… الواردة ان الالهية هاتفا كما مر ومن ذبائح النصب اي ما سمع منها اذا قربت للذبح والذبائح جمع ذبيحة
… بالذبح من نعم ونحوه والنصب بضمتين جمع نصب بفتح فسكون وهو ما ينصب من الحجارة والاصنام
للعبادة وهو مثل ما سمع عمر رضي الله عنه من عجل قربه رجل ليذبحه قربانا للصنم فقال يا ال ذريح امر نجيح رجل
يصيح يقول لا اله الا الله الى اخر ما مر ومن اجواف الصور اي مما سمع من الاصنام التي كانوا يصورونها
… صورة بمعنى حسنة مصورة وهي التمثال والاجواف جمع جوف وهو داخل كل شيء وما وجد من اسم النبي
صلى الله عليه وسلم مكتوبا على الحجارة والقبور اي وعلى القبور بالخط القديم المتقادم عهد كتابته والشهادة له صلى الله عليه وسلم
بالرسالة بذكر اسمه وانه نبي مرسل من الله ما اكثر مشهورة بين الناس وما الثانية بدل من الاولى او خبر مبتدأ
… موصولتان وقد نقله ثقات المورخين في قصص لا تحصى ومكتوب روي مرفوعا خبر مبتدأ محذوف
ومنصوبا مفعولا ثانيا لوجد والخبر هنا رأي ثابت وقد تقدم انه وجد بخط عبراني على بعض الحجارة في عهد نبي مصلح
… وان في تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالقدر
كيف ينصب وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا
محمد عبدي ورسولي وتقدم شرح ذلك كله بما فيه الكفاية واسلام من اسلم بسبب ذلك اي بسبب ما راه من الكتابة
… والمراد انها بغير اللسان العربي وهو مما يدل على صدق ما كتب فاعرفه معلوم مذكور في السير والتواريخ
… متصل وغير ذلك اي مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته ما ظهر من الايات اي العلامات والادلة
… مولده اي ولادته صلى الله عليه وسلم فهو مصدر ميمي ما حكته امه امنة بنت وهب وهي اشهر من ان تذكر ومن
… العجائب قبل الغرض هذا الفصل وكان ينبغي تقديمه لانه اول … لتقدم المعجزات بحسب الشرف
… ما فيه ذكر ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم وهي متاخرة فهو ناظر لذلك او لانه لا يختص بزمان وهو
… ولذلك توخى والعجائب وما معه اشارة الى ما رواه ابو نعيم عن ابن عباس من ان امه صلى الله عليه وسلم

او قيل هو علي بن نعمان بن قوادي

لما حملت به اتاها آت في منامها بعد ستة اشهر وقال لها يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا
شانك فلما اخذني ما ياخذ النساء لم يعلم بي احد واني لوحيدة في منزلي في طرفه فسمعت وجبة عظيمة وامرا
هالني فرايت كان جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل ما اجد ثم التفت فاذا انا بشربة
ونسوة طوال لحولي فقلت من اين علمن بي وفي رواية انهن قلن نحن آسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء
من الحور العين فبينا انا كذلك واذا انا بديباج ابيض بين السماء والارض وقائل يقول خذاه عن اعين الناس
في الهوا بايديهم اباريق من فضة وقطعة من الطير مناقيرها من زمرد اخضر واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري
فرايت مشارق الارض ومغاربها فرايت علما بالمشرق وعلما بالمغرب فوضعته صلى الله عليه وسلم وكان
مجذبة فاخصت الى غير ذلك مما ذكروه قال ابن الجوزي في تلقيح الفكر اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين في ربيع
عام الفيل واختلفوا فيما مضى منه على اربعة اقوال فقيل لثنتين خلتا منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة
خلت منه ومات ابوه وهو ابن خمس وعشرين سنة وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة اشهر وقيل
وعشرين شهرا والاول اصح وكونه رافعا راسه عندما وضعته اي رفعه نحو السماء كما رواه البيهقي شاخصا
الى السماء قال الراغب شخص من بلده ذهب وشخص سمعه وبصره واشخصه صاحبه وقوله شاخصة ابصارهم
اي اجفانهم لا تنطبق انتهى وقوله الى السماء تنازعه رافعا وشاخصا وهذا اشارة الى تعلقه بالملإ الاعلى
لذلك من اوليا امره كما قال الابوصيري رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايماء رامقا طرفه السماء
عني من شانه العلو العلاء وروي انه خرج معه نور اضاء له المشرق والمغرب وروي انه ولد واضا له
مشيرا بالسبابة كالمسبح ومارأته امه كما رواه احمد والبيهقي من النور الذي خرج معه عند ولادته
الذي خرج معه اضاء له جميع الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما عن عبد الله ان امه صلى الله
قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام وتقدم في كلام المصنف عن امه انها قالت قوله شفي
ما به فقد رقال ابو شامة كان ظهور هذا النور واشتهر ذكره في قريش واليه اشار العباس كما مر بقوله لانت
اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق الى ان قال وقال حسان رضي الله عنه نور اضاء على البرية كلها من يهد
المبارك يهتدي قال ابن رجب هو اشارة الى نور هداية الذي محى ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم
وكتاب مبين وقوله واضاء له قصور الشام خصه لانه مشرق انوار النبوة وهي دار ملكه ومارأته ام
اي وقت ولادته ام عثمان بن ابي العاص ابو عبد الله بن بشر الثقفي واسمها فاطمة بنت عبد الله
من اكابر الصحابة وله فتوحات وتولى قضاء البصرة وروى عنها ابنها انها شهدت مولده صلى الله عليه وسلم
ما رأته من تدلي النجوم اليه اي الدنو والقرب كما قاله الراغب وهو في الاصل استعارة من الدنو
في القرب وظهور النور الذي خرج معه كما مر ويحتمل انه نور النجوم لقربها حتى ما تنظر اي ام عثمان الا الى
المضاء منه ويجوز ان يراد بالنور الحاضر به او الموجود به والاول اولى رواية ورواية الا النور اي
غير النور وهو مبالغة في قوته وانتشاره في جميع النواحي والظاهر ان تدلي النجوم على ظاهره
رحمه الله وتدلت زهر النجوم اليه فاضاءت بضوئها الارجاء وقيل معنى تدليها سقوطها
الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف الشفاء بشين معجمة مفتوحة وفاء مشددة ومد كما قاله
البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر وهي كما قاله الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين
وبنت عم ابيه عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها عمرا ايضا وفي الاستيعاب انها اخت عبد الرحمن
وحكاه عن الزبير قال وقد قيل انها امه لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي اي وضعته امه فنزل على يدها
اي عطس لا صاح وان كان يقال استهل الصبي اذا صاح بدليل قوله سمعت قائلا اي ملكا يقول
رحمك الله او رحمك ربك ثم تمثاله بناء على ان رحمك بفتح الكاف وقال التلمساني انه روي بكسرها
وهو وهم بقسره فالخطاب لامه او له صلى الله عليه وسلم باعتبار التسمية وتفسير استهل بعطس ذكره
قول الابوصيري شمتته الاملاك اذ وضعته وشفتنا بقولها الشفاء وهذا الحديث رواه
عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى رايت قصور الروم
هذه الرواية وبين رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذ ذاك بيد الروم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

عند ولادته

او رحمك ربك

لان القول المذكور لا يقال الا عند العطاس اي الذي
هو التشميت بالشين المعجمة والمهملة فلذا حمل الاستهلال
على العطاس مع تصريحهم بانه لم يجئ في شيء من الاحاديث
انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس وفي الجامع الصغير
استهلال الصبي العطاس فاستهلال المولود له معنيان
مجرد رفع الصوت والعطاس فلذا حمل هنا على العطاس
بقرينة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس

ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيبت عني فسمعت قائلا يقول اين ذهب به قال الى المشرق فلم يزل ذلك على
بالي حتى انعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اول الناس اسلاما في الخوارق امور غريبة من تنكيس اسرة الملوك
وذهاب الحيوانات من المشرق للمغرب التشبير به صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كما تقدم في كلام ما نه ولم يحتويا مسرورا
اي مقطوع السرة بل قال الحاكم في مستدركه انه تواترت به الاخبار وقال الذهبي لا اعلم صحته فضلا عن تواتره كما
تقدم الخ
من تواتره فاجاب بعضهم بانه اراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير في
الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان وتقدم ان هذا الطلب بعيد وقيل انه ختن يوم
سابعه وتقدم ما عليه من الكلام وما تعرفت به حليمة بنت ابي ذويب السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وحجرها
شهور وزوجها الحارث بن عبد العزى ظئره عطف بيان او بدل من حليمة وزوجها وهو تثنية ظئر وهو المرضعة
في الاصل ويطلق على الاب من الرضاعة كما هنا فالظئر مشترك معنوي لانه من ظئر اذا عطف فلا اشكال في تثنيته
فانه ليس نحو عينين مع انه سمع ايضا من بركته صلى الله عليه وسلم لما اخذته من امه فدر دور لبنها له اي زيادة خروج
له صلى الله عليه وسلم ولا حنينه من الرضاعة بعد قلته ولبن شارفها اي ودر لبن شارفها والشارف الناقة
المسنة والغالب ان لبنها لا يدر وخصب غنمها بكسر الخاء اي رعيها في مكان مخصب في سنة مجدبة فهو كناية
عن سمنها او كثرة لبنها وكل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم لكونه عندها واصل معنى المخصب بكسر الخاء المعجمة المكان
الكثير العشب واول من ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب ثم حليمة رضي الله عنها وقد تقدم ان حليمة
وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمها وبسط لها رداءه لتجلس عليه وقال ابن عبد البر انها اسلمت وانكره الدمياطي
وصنف فيه مغلطاي جزءا وله صلى الله عليه وسلم اخوة من الرضاعة مفصلة في السير كما فصل فيها احوال مرضعته
وذهابها به صلى الله عليه وسلم الى ارضها فعمها وسرعة شبابه وحسن نشأته اي سرعة نمو خلقته وقامته ونشأ
ابتداء نموه في صغره من نشا ينشأ فهو ناشئ وان حليمة قالت والله ما بلغ سنتين حتى صار غلاما جفرا اي ماجري
اي نبع وحدث من العجائب ليلة مولده اي في ليلة ولادته مما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة بيلاده وهما بمعنى
واحد هذا يدل على انه ولد ليلا وهو الذي رواه ابن السكن في حديث تقدم والذي في مسلم وصححوه انه ولد نهارا
بعد الفجر وقبل طلوع الشمس فجمع بينهما بان تلك الحصة قد يقال لقربها منه وبعضهم يرى ان اليوم من طلوع
الشمس والحاصل انه لا ينافي ما تقدم من ولادته نهارا الحديث المتقدم عن ام عثمان ابن ابي العاص على تقدير صحته
من دلالته على انه ولد ليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اي فضلا عن ان تكاد
تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل كما تقدم من ارتجاج اي تحرك واضطراب ايوان كسرى
وهو قصره وتم الاولى بيان لما والثانية للعجائب وقيل بيان لما ايضا وفيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف وفتحها
معرب خسرو وكسرى هنا هو انوشروان بن قباد وهو غير كسرى الذي كتب له صلى الله عليه وسلم ومزق كتابه
فهذا برويز بن هرمز بن انوشروان وهذا الحديث رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن والايوان الصفة العظيمة
والبناء العالي العظيم واصله اوان بتشديد الواو فابدلت الاولى ياء وفسر بعضهم الايوان ببيت الملك العظيم
المعد لجلوسه وتزلزله لفصل الامور وسقوط شرفاته بضمتين كما في تشقيق الشفا فيجوز سكونها وفتحها
كما قاله البرهان جمع شرفة بضمتين او بضم فسكون بوزن غرفة وفسرت بالعالية وانما هي ما يبنى على اعلى الحائط
منفصلا بعضه عن بعض على هيئة معروفة وله شرفات كثيرة فسقط منها اربعة عشر بعدد من ملك منهم اولاده بعد
ظهور الاسلام وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق الشرفات على ما ذكره لاستواء الكثرة والقلة فيه لفقد
الوزن لجمع له سواه اولا انه يجوز استعمال كل من الجمعين في معنى الآخر وغيض بحيرة طبرية غيض بفتح الغين المعجمة
وسكون الياء التحتية وضاد معجمة مصدر غاض يغيض اذا قل او ذهب يقال غاض الماء وغاضه الله فاما منه
يتعدى ولا يتعدى وبحيرة تصغير بحرة وهي البركة الكبيرة التي كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد
هو وطبرية بلدة بالشام معروفة من الارض المقدسة بينها وبين القدس مرحلتين وبحيرتها عظيمة الا انها
المعروف بالغيض بحيرة ساوة اللهم الا ان يريد عند خروج ياجوج وماجوج فان اولهم يشربها ويجيء
آخرهم فيقول كان ههنا ماء انبغى افولا فما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته صلى الله عليه وسلم

كما تقدم الجزم به في كلام المصنف

او هو مجازه

رسول الله

من الايات والعجب تابعه على هذا مع ظهوره وساوة بلدة لعزي بينها وبين الرأي اثنان وعشرون فرسخا والحال
المراد بحيرة طبرية وطولها ستة اميال وكذا عرضها وقد روى الحديث البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن كما نقل
السيوطي وغيره فالمعترض لم يقف على هذه الرواية فلعل ما هنا نقص نقصا لا ينقص مثله في زمان طويل او عام وبلد
ثم عاد بعد ذلك لما فيها من العيون النابعة التي تمدها الامطار وقد علمت ان بحيرة تصغير بحيرة لا بحرة والنار ان الان
كما قيل وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث وليست التاء مزيدة فيها بعد العلمية كذي المنوية لتارونها
بالبقعة وهو تكلف لا داعي له وخمود نار فارس بمنع الصرف لانه علم اعجمي وفارس اقليم معروف هو واهله كان
ما غاض من الماء فاض على النار فاطفاها والخمود الانطفاء وكان هذه ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما تقرر ذكره
لها اي لتلك النار الفعام لم تخمد لشدة اشتعالها وكثرة امدادها دائما وكانوا يعبدونها كما قال البرهان
سجدت الى النيران اعصرها وقد شعرت به سجدت له نيرانها فخال الفرق وذلك دليل للنجاة من اللظا لانطفائها
من كل موقد وقوله لم تخمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه يعبدونها ويرمون
فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تخمد واذ لم تخمد وقصة الناس رؤيا كسرى وقصتها
على سطيح مذكورة في السير مشهورة وانه صلى الله عليه وسلم كان وهو طفل صغير كما رواه ابن سعد وغيره عن
ابن عباس اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله اي اهل بيته وكان صلى الله عليه وسلم عنده وفي حضانته بعد عبد المطلب
وهو صغير جملة حالية شبعوا من الطعام وروا اذا شربوا اللبن ونحوه لا الماء ولذا جعله ما اكلوا لانه غذاء
صلى الله عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم لقلته واذا غاب عنهم فلم يكن معهم فاكلوا وحدهم في غيبته عنهم لم يشبعوا
وباتوا جياعا وكان سائر ولد ابي طالب اي جميعهم او بقيتهم بعده صلى الله عليه وسلم منهم تغليبا واكثرهم
ورمد سائر بمعنى جميع ورد ودنا في شرح الدرة يصبحون اذا قاموا من نومهم شعثا جمع اشعث
المغبر المتغير لونه كما هو عادة اذا قاموا من نومهم في مضاجعهم ويصبح صلى الله عليه وسلم اي يدخل في الصباح
قائما من نومه صقيلا اي ذا بريق اللون غير متغير البشرة فهو استعارة من المرآة الصقيلة دهينا اي كان وجهه
دهن بغالية ونحوها مما كانوا يدهنون به حتى يبرق وجوههم كحيلا اي مكحل العين وكلها حال
وهي منصوبة بيصبح ان كانت ناقصة او احوال وكان اولاد ابي طالب سمعنا اذ ذاك عقيل وجعفر وطالب
وعلي وام هانئ وام طالب وجمانة وكلهم اسلموا الا طالبا فانه مات كافرا وهذا مما زاد وحنيفة وقيل الله
بمخالفة الاشعث والمغفول بالشعر والكحل بالذي لا يمس بعينيه ولا قذى وكان ابو طالب يحبه صلى الله
حبا شديدا ويؤثره على اولاده فاذا اتى بطعام يقول لا تاكلوا حتى ياتي ابني وروى في بعض النسخ وقالت
ايمن هي بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاضنته اي التي تربيه طفلا سميت حاضنته لانها تجعل الولد في حضنها وقيل انها ارضعته
وابنها ايمن بن عبيد الحبشي وتزوجها زيد بن حارثة وكانت وصيفة لعبد الله ابيه صلى الله عليه وسلم
في الصحيحين وادركت خلافة عثمان كما نقله الذهبي عن الواقدي وفي مسلم من الزهري انها توفيت بعد
صلى الله عليه وسلم بخمسة او ستة اشهر وهو الذي صححه النووي وخطأ الواقدي فيما قاله فانما حضنته
انه ما رايته صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا لان الله تكفل به وكان يبيت عند
ويسقيه كما قال الم يجدك يتيما فآوى وحاضنته اسم فاعل مؤنث من الحضن وليس فعاله من المفاعلة وان
حضنه لحاضنته للوثبة بالقابلية من جانبيه كما توهم وهو خطأ فاحش على ما دونهم
رسالته المشاهدة عند ولادته حراسة السماء بالشهب وهي شعل النار المرئية في نجوم السماء اي
رصدا للشياطين اي ترصدهم وترقبهم لسماع ما يقوله الملائكة فتخطفه وتلقيه للكهنة فهو
بمعنى راصد وجمعا له قلنا اطلق على الواحد ومنع الشياطين مردة الجن ومنعهم اي منع الله لهم
السمع وهو ان يختفي احدهم ليسمع كلامهم ثم لم يرد سماعهم فكانه يسترق الكلام الذي يسمعه واعلم ان الرمي
بالشهب لم يحدث في بعثته فانه كان قبل ذلك ايضا ولكنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان
كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس منعهم الله من ذلك بالكلية حتى لا يلتبس الحق
فكثر الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات ولله المنة

كثرة القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة انظروا الى العيوق ان كان
رمي به فقد آن قيام الساعة والا فلا وهو والى هذا يشير قوله تعالى وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا الآية
وقد روي ان ابليس كان يخترق السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد
نبينا صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع غيره عن القرب منها والشهاب الذي يرمى به قيل انه لا يخطئ ولكنه يحرق
ولا يقتله وقال الحسن انه يقتله فقد علمت ان رمي الشهب لم يحدث في بعثته صلى الله عليه وسلم كما توهم بعضهم
الا انه كثر واشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذا راوا شهابا سقط قالوا يموت او يولد عظيم كما ورد في الحديث وتم
نبينا صلى الله عليه وسلم ما نشا عليه اي خلقه الله عليه من ابتداء نشاته وطفوليته من بغض الاصنام وكراهة قربها
ومسها كما روى البيهقي ان زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله عليه وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه
كان ابوه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام آن يعيبها والعفة عن امور الجاهلية التي كانوا يرتكبونها فخلقه الله
منفكا لسيادة منه طبعه كاللهو واللعب ونحوه والعفة حالة للنفس تمتنع من غلبة الشهوة والتعفف عن تعاطيها
كما قال الراغب وما خصه الله تعالى من ذلك فجعل فيه اخلاقا مرضية واعمالا زكية ونفسا قدسية فصانه وحماه قبل بعثته
من الصفات الردية حتى في ستره بفتح السين المهملة وسكون المثناة الفوقية مصدر الستر يريد انه حتى لا يرى احد
منه صلى الله عليه وسلم ما لا ينبغي رؤيته كالعورة فكان لا يتعرى عند احد وكانت الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون
عراة احيانا وفي نسخة حتى سترة بمعنى واجيئ وهو غاية لما قبله من الحماية وما قيل ان كان المراد كشف العورة فهو
قبيح عقلا وما دونها ليس بقبيح عقلا وشرعا الا ان يقال انه من خصوصياته الدالة على نبوته امر لا طائل تحته في
الخبر المشهور الذي رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهم عند بناء الكعبة لما بنتها قريش
ونقلهم الحجارة لبنائها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم اذ اخذ ازاره اي ملحفته التي كان هو متزرا بها
ليجعله على عاتقه اي اخذ الازار ليجعله على كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتى لا تتاذى به ليحمل عليه اي على عاتقه وازاره
الحجارة وتعرى اي انكشف اسفله لنزع الازار عنه فسقط الى الارض مغشيا عليه وعيناه شاخصة للسماء حتى
رد ازاره عليه وستر عورته فقال له عمه وهو العباس كما صرح به ما بالك اي ما شانك وحالك الذي عرض
لك حتى سقطت قال اني نهيت بالبناء للمجهول عن التعري وكشف العورة كتعري وكانت قريش بنت الكعبة
قبل انه من فوقها الروم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا ينفردون
رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يجعلون ازرهم على
عواتقهم فاذا دنوا من الناس لبسوها فبينما هو كذلك اذ صرع رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغيث رافعا
بصره الى السماء فقال له ما بالك يا ابن اخي فقال نهيت ان امشي عريانا فكتمها حتى بعثه الله مخافة ان يقال
انه مجنون وفي رواية ان ملكا مهيبا ناداه اشدد ازارك وروي انه لكم لكمة شديدة قيل وهو اول ما نودي
من ذلك اي مما دل على نبوته في اول امرهما رواه الترمذي والبيهقي اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره اي كون
الغمام تسير معه صلى الله عليه وسلم اتى سار تقيه من حر الشمس دون غيره من الركب كما رواه بحيرا لما سافر الى الشام
مع عمه ورآه ميسرة غلام خديجة لما سافر معه للشام وخص السفر لانه محل التاثر من الشمس وفي رواية لابن سعد
ان خديجة ام المؤمنين ونساءها اي النساء التي كن معها عند الرؤية فالاضافة لادنى ملابسة رأينه لما قدم مكة من
سفره للشام في تجارة لها وملكان يظللانه اي يمدان اجنحتهما عليه ليكون ظلة له ووقاية من الشمس فذكرت
خديجة ذلك اي ما رأته لميسرة غلامها الذي بعثته معه صلى الله عليه وسلم في سفره وميسرة بفتح السين وضمها
فاخبرها ميسرة انه راى ذلك اي كونه مظللا من السماء بالملكين فلا ينافي ان خديجة رأت تظليل الملائكة وميسرة
رأى تظليل الغمام او ان الغمام كانت تسوقه ملائكة فجعلت مظللة لحمل الظلة ويسمى مظللا مذ خرج معه سفره
الى الشام اي من اوله الى آخره وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفيسة بنت منية وهي احدى النساء اللاتي كن مع خديجة
فعلنها لها تنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في الصحابة فكانه مات قبل نبوته
صلى الله عليه وسلم وفي رؤية خديجة الملائكة كرامة لها رضي الله عنها ورئي بالبناء للمجهول والذي رواه الواقدي
وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس ان حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية التي ارضعته صلى الله عليه وسلم رأت غمامة
تظله وتقيه من حر الشمس وهو مقيم عندها لما اخذته صلى الله عليه وسلم لحيها لترضعه روي ذلك اي تظليل الغمامة له عن خبيه

من الرضاعة يعني انه راه في صغره ورداه بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه هو الذي ذكره لانه
تشاهده لان عبارة الواقدي عن ابن عباس ان حليمة خرجت تطلبه صلى الله عليه وسلم فوجدته مع اخته من الرضاعة
فهو لديها فقالت افي حر الشمس فكت شفقته عليه صلى الله عليه وسلم منها فقالت اخته يا اماه ما وجد اخي حرا رايت
غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه وهذا يدل على انه ليس امرا اتفاقيا وهل كان هذا دائما او احيانا
لم ينقل فيه شيء وفي المواهب نقلا عن الزركشي في شرح البردة عن بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم كان زمنه
معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد فكانه صلى الله عليه وسلم في ظل غمامة من اعتداله قيل عليه
لو ثبت يقتضي ان تظليل الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا وانما هو على طريق التمثيل قلت اذا اراد ذلك فهو وارد
ويحتمل ان يريد انه لم يدم ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال بعد النبوة لتمام اعتداله المعنى او انه كان
هذا تكريم من الله له لم يرد عليه شيء فاعرفه فانه لا يخفى مثله على مثلك وقد علمت ان الذي في نسخ الشفاء كما قال البرهان
عن اخته مذكور بيان والذي في سيرة ابن سيد الناس اخته بالتاء المثناة الفوقية فهذا تصحيف او رواية
ومن ذلك اي مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا لم يذكروا فيه رواة من المحدثين انه نزل اي قعد في محل في
اسفاره قبل مبعثه مصدر ميمي بمعنى بعثته وشوته تحت شجرة يابسة اي ليست بخضرة وليس لها ورق فاعشوشب
ما حولها من الارض اي ظهر به عشب لم يكن واخضرت من ساعتها وافعوعل للمبالغة اي كثر عشبه ونباته
الكثرة ما دام رطبا وقدمه لما فيه من المبالغة واينعت هي اي الشجرة واينع الثمر ... انه عائد على
باعتبار انه ارض وهي مؤنثة سماعية ومعنى اينعت ظهر خضرة ورقها وزهرها او ثمرها يقال ينع الثمر
ينعا وينعا واينع ايناعا اذا نضجت قال تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه وقرئ وينعه وهو جمع
وهو احد رك قاله الراغب فاشرفت اي نمت وعلت اغصانها وتدلت عليه صلى الله عليه وسلم اغصانها
وتظلله اغصانها جمع غصن وهي اعاليها وفروعها بمحضر من راه اي انه كان عنده شاهد حدث ذلك
وعلم منه ما يدل على كرامته لسرعته ومن ذلك ميل فيء الشجرة التي هو الظل مطلقا او بعد الظهيرة لانه من فاء اذا رجع
والكلام عليه مفصل في كتب اللغة وقيل الفيء ما وحده او مع ميل الشجرة نفسها في الخبر الذي رواه
صلى الله عليه وسلم في سفره الى الشام وقصته مع بحيرا الراهب كما تقدم حتى ظللته علة او غاية مقصودة
وكان رفقاؤه صلى الله عليه وسلم سبقوه فجلسوا في الفيء فلما جلس مال لجانبه الاغر مالت الشجرة عليه
فظللته فرآه الراهب في قصته التي تقدمت وكان مع عمه ابي طالب وهو ابن عشر سنين ومن دلائل نبوته
عليه وسلم ما ذكر بالبناء للمجهول والذي ذكره ... بيان لما الموصولة لا ظل لشخصه اي لجسمه الشريف
اللطيف اذا كان في شمس ولا قمر مما ترى فيه الظلال لحجب الاجسام ضوء النيرين ونحوهما وعلل ذلك
بقوله لانه صلى الله عليه وسلم كان نورا كما الانوار شفافة لطيفة لا تحجب غيرها من الانوار فلا ظل لها
شاهد في الانوار الحقيقية وهذا رواه صاحب الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس الا غلب ضوءه ضوءها ولا مع سراج الا غلب ضوءه ضوءه وقد
والكلام عليه قد ياتينا فيه وهي ... لظل احد ادنا له في الارض كراهة كما قالوا هذا عجيبة
بظله جميعا قالوا وقالوا هذا من الغيلولة وقد نطق القرآن بانه النور المبين وكونه نورا
فان خرمت فهو نور على نور فان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وتفصيله في مشكاة الانوار
ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ان الذباب كان لا يقع على ما ظهر من جسده ولا يقع على ثيابه وهذا مما قاله
ايضا الا انهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحده ذبابة وقيل انه سمي به لانه كلما ذب آب
وهذا مما اكرمه الله به لانه طهره من جميع الاقذار وهو مع استقذاره فنجس من يستقذره قيل
الله العارف بالله الشيخ عبد القادر الكيلاني ولا بعد فيه لان معجزات الانبياء كرامات الاولياء
موسى عظيم حدث لم تدنه ذبابة اذا ما حلوه هذا عجب ولم يذق ذو نظر في الوجود من حلوه احلاه
بعض علماء العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان الموجودات النقط تشبه الذباب
فيبعد عنه كما قلت في مدحه صلى الله عليه وسلم لقد ذب الذباب فليس يعلو رسول الله محمد
يشكل لذا الذ الخط عنه قد تنحى ومن ذلك اي من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم في اول امره ومنتهاه

حبب الله بكماله طبيعة له الخلوة اي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة اليه حتى وحي اليه اي انه كان يفعل ذلك
قبل بعثته حتى نزل الوحي عليه تكريما له صلى الله عليه وسلم وفي البخاري ثم حبب اليه الخلاء اي العزلة عن الناس اذ بها فراغ
القلب والاعانة على التفكر والانقطاع عن مألوفات النفس فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه اي وهو التعبد الليالي ذوات العدد
قبل النبوة فاذا نزل منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخص حراء بما قال ابن ابي جمرة لانه كان يتبرك به وينظر منه البيت
وقال حبب بصيغة المجهول اشارة الى انه ليس تقليدا لغيره وانما هو جبلي بالهام الله له وهو من الارهاصات
من جملة الوحي وهو فيه ثم اعلامه صلى الله عليه وسلم اي اعلام الله له بقرب موته ودنو اجله اي آخر عمره الذي
وهذا مما رواه الشيخان وفهمه صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى فسبح بحمد ربك وفي الصحيحين انه مر على قتلى
احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط وانا عليكم شهيد وان
موعدكم الحوض الخ وقوله في خطبة له ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فبكى ابو
بكر الصديق رضي الله عنه وقال فديناك بآبائنا وامهاتنا فقال عمر انظروا لهذا الشيخ يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله خير بين زهرة الدنيا وما عنده فاختار ما عنده وكان الصديق اعلمهم بكلامه صلى الله عليه وسلم
واسراره لذلك لفاطمة كما تقدم في الحديث الى غير ذلك مما لا يحصى واعلامه صلى الله عليه وسلم بان قبره بالمدينة كما روي
عن معقل بن يسار بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي من الارض ان قبره في بيته فقبره صلى الله عليه وسلم في منزله
كما كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشارة الى انهم احياء عند ربهم يرزقون وان بين بيته ومنبره
روضة من رياض الجنة كما سياتي بعينها تنقل وتجعل روضة في الجنة او ان العمل فيها موجب لصاحبه روضة من
رياض الجنة وقال ابن ابي جمرة الاظهر ارادة المعنيين والجمع بينهما معا اذ لا مانع منه ومن لم يعرف هنا قال لا بد
من تأويله باعتبار القرب من اقرب الخلق الى الله ومن قرب منه كالجالس في رياض الجنة لتنزل الرحمات وتلذذه
بالمشاهدات كما يقال اللهم اجعل قبر فلان روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته اي لما قرب موته خيره
بين البقاء في الدنيا والرحيل للآخرة كما سمعت آنفا ورواه البيهقي في دلائله وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخير فلما اشتكى صلى الله عليه وسلم
غشي عليه فلما افاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقالت لا يختارنا فعرفت انه خيره
ابوها رضي الله عنهما وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده وغيره وقد صرح به صلى الله عليه وسلم فقال اوتيت مفاتيح
خزائن الارض والخلد فيها ثم الجنة فاخترت الخ مما يطول ذكره وما اشتمل عليه حديث الوفاة اي وفاته صلى الله عليه
وسلم وهو حديث طويل رواه الشافعي والبيهقي في سننه من كراماته التي اكرمه الله بها عند موته كسماع بكاء الملائكة
وسماع صوت من السماء ينادي والمراد الحديث وقول جبريل له صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئك السلام ويقول
لك وهو اعلم كيف تجدك الى غير ذلك وتشريفه بما مر وغيره وصلاة الملائكة على جسده وفي نسخة عليه وكان
تمام الجد هنا لان الصلاة معناها الدعاء وروحه صلى الله عليه وسلم غير محتاجة لذلك او لنكتة لغوية قيل هي
صلاة على جسده وروحه مستمرة ثم اياه لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية على ما رويناه في
بعضها اي في بعض طرق حديث الوفاة وهو ما روي عن ابن عباس انه لما جهز صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء على سريره
في بيته صلى الله عليه وسلم فصلت عليه الملائكة فوجا فوجا ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه ثم النساء ثم الصبيان
لم يؤمهم احد وكان صلى الله عليه وسلم اوصى بذلك وذلك لعظم امره ولئلا يتنافسوا في الامامة والخلافة
لان الخليفة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء دون صلاة الجنازة لم يات بشيء وكونه لم يؤمهم
احد ذكره الامام الشافعي في الام وغيره وصححوه وحكمته ما ذكر ولم يدع له صلى الله عليه وسلم بدعاء الجنازة المشهورة
ذكره السهيلي بل قالوا انا نشهد انك بلغت الامانة ونصحت الامة الى آخر ما ذكر والحديث بطوله مذكور في
كثير من كتب الحديث تركناه لطوله واستئذان ملك الموت عليه اي طلبه الاذن منه في قبض روحه الشريفة ان اراد
ان تركه حيا ولم يستاذن على غيره نبيا او غيره قبله روي ان جبريل قال له صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت يستاذن عليك
ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربي امرني ان اطيعك فيما امرتني
ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال اقبض يا ملك الموت كما امرت فقال جبريل عليه السلام السلام عليك يا رسول الله
هذا آخر موطئي من الارض ونداؤهم اي نداء الملائكة لهم الذي سمعوه ولم يروا من ينادي ان لا اله الخ فان مصدره

ولا نافية يتحرعوا القميص عنه اي قميصه الذي عليه لما ارادوا نزعه عند غسله بضم الغين ويجوز فتحها اشارة الى ما رواه
ابي داود والبيهقي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انهم لما ارادوا غسله صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجرده
من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فالقى الله عليهم النوم فاذا قايل من ناحية البيت لا يدرون من هو
في ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص وهو من جملة حديث الوفاة
لكريم له باجرائه على عادته صلى الله عليه وسلم كان لا يتجرد عند احد واشارة الى ان تغسيله ليس
وانما هو لجري السنة وكفن في ثلاثة اثواب يمنية سحولية وما روي من تعزية الخضر عليه الصلاة والسلام
البيهقي في دلائل النبوة الى ما روي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا
صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت
توفون اجوركم يوم القيمة وان في الله عزوجل العزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت
فبالله فثقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
يرون انه الخضر عليه السلام كما رواه البيهقي وابن ابي حاتم وقال في مرآة الزمان ان المعزي هو جبريل
الخضر ورواه العراقي في تخريج احاديث الاحياء بلفظ ان في الله خلفا من كل احد ودركا لكل رغبة ونجاة من
كل مخافة فالله فارجوا وبه فثقوا وسمعوا كلاما بعده يقول ان الله عزوجل من كل مصيبة وعوضا من كل
فالله فاطيعوا وبامره فاعملوا فقال ابو بكر هذا الخضر واليسع ولم اجد في رواية ذكر اليسع وانما ذكر الخضر
التعزية فقد انكر النووي وجوده في كتب الحديث وانما ذكره الاصحاب قلت بل رواه الحاكم في المستدرك
من حديث انس ولم يصححه ولا يصح ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب العزاء قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل شعر المنكبين في ازار ورداء فتخطا الصحابة حتى اخذ
بعضادتي الباب وبكى ثم قال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل ما فات وخلفا من كل هالك فالى الله
فليصرف البلاء فانظروا فان المصاب من حرم الثواب فقال ابو بكر لعل هذا الخضر اخو نبينا
رواه الطبراني في الاوسط واسناده ضعيف جدا وابن ابي الدنيا عن علي بسند واه ايضا وذكره الشافعي
غير ذكر الخضر انتهى وانما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها
مائة سنة من تلك الليلة واراد به انخرام كل احد فيشمل الخضر وغيره يعني به انكار وجوده
رحمه الله فقال سنده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذكور لانه يخص من عمومه
عن بعض الصالحين من اجتماعه بالخضر الا انا لم نجد خبرا صحيحا يقتضي انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام
فالعلم عند الله والحاصل انهم اختلفوا في وجوده فالصوفية يثبتون وجوده وان منهم من رآه والمحدثون
ينكرونه وبعضهم توقف فيه كابن حجر ومنهم من شدد النكير على من اثبت حياته كصاحب مرآة الزمان
في ابطاله كتابا مستقلا سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر ولكنا لا ننكر ما قاله المشايخ واختلفوا في انه
هو نبي او ملك او عبد صالح من اولياء الله تعالى اطال الله عمره وجعل مرجع الاولياء والاقطاب
انه لم ير شخصه يقتضي انه ملك لقوله والملائكة بالجر عطف على الخضر لما قلناه اهل بيته مفعول التعزية
للصبر والتسلية عند المصيبة واعلم انه ليس الخلاف في وجود الخضر صاحب موسى عليه الصلاة والسلام
وانما هو في كونه عاش الى زمن النبوة والى الآن الى ما ظهر على اصحابه صلى الله عليه وسلم والى هذا
اي مضمون ما ذكر من اول الفصل الى هنا او منتهيا وهو كما يقوله المصنفون الخ اشارة الى انه نزل
من جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم انه من صحبته صلى الله عليه وسلم من كراماته وبركاته اي من ذلك
وموته اي وبعد موته كاستسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
في دعاء الاستسقاء كما رواه البخاري فتفسير عمه صلى الله عليه وسلم بالعباس وان كان له اعمام غيره
صلى الله عليه وسلم منهم غير العباس وقد صرح به في الحديث واعمامه ابو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة
وحجل واسمه المغيرة والعوام وضرار والحارث وهو اكبرهم وقثم مات صغيرا وابو لهب واسمه عبد العزى
واسمه مصعب او نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم منهم غير حمزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق وحجلا
فعدهم اثني عشر واسقط بعضهم العوام وعبد الكعبة فعدهم احد عشر وبعضهم عدهم

بعضهم وحاصل ما اشار اليه انه كان في زمن عمر رضي الله عنه اذا وقع قحط استسقى بالعباس رضي الله عنه فوقع قحط
شديد في خلافته عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال كعب يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا
استسقوا بعصبة الانبياء فقال عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم صنو ابيه وسيد بني هاشم ثم صعد المنبر ومعه
العباس وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به فاجعلنا مستغفرين مستشفعين ثم اقبل على الناس
فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الى قوله انهارا ثم قام العباس رضي الله عنه وعيناه
تنضحان فقال اللهم عندك سحاب وعندك ماء فانشر السحاب ثم انزل الماء منه علينا فاشدد به الاصل واطل
الفرع وادرر به الضرع اللهم انك لم تنزل بلاء الا بذنب ولم تكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم بي اليك فاسقنا
اللهم الغيث وشفعنا في انفسنا واهلينا وفيمن لا ينطق من بهائمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعا نافعا
طبقا سحا عاما اللهم انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك نشكو جوع كل جائع
وعري كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار
مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم واغثهم بغياثك قبل
ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلم يتم دعاءه حتى نشأت سحابة فقال
الناس ترون ترون ثم تلاءمت ومشت فانتشرت ثم درت وارخت عزاليها كافواه القرب فما برحوا حتى علقوا
الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيئا لك يا ساقي الحرمين وفي ذلك قال حسان
رضي الله عنه سأل الامام وقد تتابع جدبنا فسقى الغمام بغرة العباس احيا الاله به البلاد فاصبحت مخضرة الاجناب
بعد الياس في ابيات اخر وغيره غير واحد اي كثير من الناس سيما بيته صلى الله عليه وسلم من السادة الاشراف نفعنا
الله بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد افرده السيد السمهودي شكر الله سعيه بتاليف مستقل
فصل نبه فيه على ان هذا الباب قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله قد اتينا اي ذكرنا وجمعنا في هذا الباب
المذكور فيه معجزاته صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته واصل الاتيان المجيء بسهولة وقد يكون بمعنى المرور فيتعدى بعلى
ولذا قال على نكت من معجزاته واضحة الا انه يجوز به عما ذكر من الجمع وعداه بتعديته الاصلية لانه من لوازمه من يريد اخذ
شيء وجمعه اتيانه له حتى يصل اليه ويقال اتى على كذا اذا استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهي الامر الدقيق
الذي يحصل بفكر يقاربه نكت الارض بقضيب ونحوه كما مر والنكت بمثناه فوقية ومن نطق بها بالمثلثة اخطأ فلا
وصلا ذكر البرهان هنا وجمل جمع جملة وهي الامر المجمل من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم مقنعة اي كافية من
غير هاء من القناعة وفي نسخة مغنية بالغين المعجمة والنون اي يستغنى بها عن غيرها وهو مجرور صفة جملة ويجوز
نصبه على الحالية في واحد منها الكفاية عن غيره كالقراءة اي في الاقتصار عليها وضمير منها للنكت والجمل والقضية بالنصب
المذكورة ثانية من غيره لانه يدل عليه دلالة قوية وتركنا الكثير منها سوى ما ذكرنا اشارة الى ان ما ذكر قليل من كثير
تارك واقتصرنا من الاحاديث الطوال بكسر الطاء جمع طويل على عين الغرض غير لشيء المختار منه وهو المراد منه
الحقيقة وان كان ذا حذف معانيها عن الغرض ما يقصد منه وفائدته واصل معناه الهدف كما مر فنقل لما ذكر وفص المقصود
الامر المقصود والفص مثلث الفاء بمعنى الاصل يقال اتى بالامر من فصه اي من اصله قال الشاعر ورب امرئ تزدريه
العيون وتأباك بالامر من فصه وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال نقل الحديث بفصه اذا استوفاه وتنطق
بيانه في قوله حلت خاتما فيه فصا انه يقام من كثرة النغم الذي لم احصه لولا ما على الرقيب قيل انه من حاتم نقل الحديث
بنصه وقول الجوهري العامة تقول الفص بالكسر ظاهر انه غير صحيح وقد نقل الثقات كابن السيد وغيره تثليثه
الامر والمقصل بكسر الصاد وهو القياس وفتحها لبعضهم والمراد به المقصود كما مر فهو مصدر ميمي فاقتصرنا
من الاحاديث وغريبها هو بمعناه اللغوي اي ما يعد مستغربا غير معهود او غير مشهور او المراد به ما اصطلح
عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح ما انفرد به بعض الرواة سواء انفرد بجمعه او بزيادة فيه كزيادة ثلاث
في حديث حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة التي تفرد بها ابن فورك
بنحو خبر كما مر وهو لا ينافي الصحة اذا كان راويه ثقة وقد يكون ضعيفا واضافته من اضافة الصفة للموصوف
من الاحاديث الكثيرة على ما صح نقله وروايته واشتهر بين المحدثين الا يسيرا اي قليلا نورده وان لم يصح
واليسير ما تيسر وسهل وشاع استعماله بمعنى القليل لسهولته من غريبه اي غريب الحديث وانما اقتصر على المشهور

مطلب دعاء العباس رضي الله عنه

غزاة

طويل

عند موته

انه فيهم حتى ظهرت منهم امور ما ظهر منه بركته صلى الله عليه وسلم

الرابع

تعديه

مستعاره

اي الاستغناء

تجوز فيه

الصحيح الشامل للحسن لان المعجزات الخارقة للعادة لا تخفى غالبا ثم اعتذر عن ايراده في كتابه بقوله مما ذكره ائمة

الائمة لانهم يعتمد على نقلهم لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يره لغيرهم وحذفنا اي تركنا وعبر بالحذف وهو

الترك بعد الذكر اما لتنزيل ذكر غيره منزلة ذكره او لجعله لكونه مهما وحقه ان يذكر بمنزلة المذكور والحذف

من الترك الاسناد اراد به السند تسمحا تسامحا وهم رواة الحديث وهو بمعناه الحقيقي في جمهورها اي معظمها

اكثرها وقد يورد الحديث بسنده طلبا للاختصار وعدم التطويل وهو مفعول لاجله وبحسب هذا الباب المذكور

في المعجزات وحسب بفتح فسكون بمعنى كاف او كفاية وهو مبتدا مجرور بالباء الزائدة ويجوز ان يكون الا انه

في شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن ذكره واستقصائه وهو في المعنى تعليل لان الاختصار الا ان العبارة

من الخزائن لو تقصى مبني للمجهول بقاف وصاد مهملة اي استوفي وبلغ اقصاه ونهايته وضبطه بعضهم

الفاف وهو غير مناسب هنا الا التقصي التخلص وهو غير مراد وتقرع بتتبع وخلص من مظانه تكلف لا يحتاج الى

يكون ديوانا اي كتابا مستقلا مدونا جامعا لكل ذي عين وتقدم الكلام على الديوان وانه معرب بكسر الدال

يشتمل على مجلدات عدة اي كتب من شانها ان تجلد متعددة وعده بكسر العين بمعنى معدودة ومعجزات نبينا صلى

الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام اي من بقيتها او جميعها بوجهين الاول

كثرتها وشهرتها لان الكثرة تستلزم الشهرة تنبيه قال التلمساني مجلدات جمع مجلدة وهي الكتب الكثيرة

عبارة فقهية مولدة ولا وجه له لان المجلد ما عليه جلد كما في القاموس وفي رسالة المجلدة لابي العلاء المعري المجلد

لا تبال فيما غير من الزمان تقبض مجلد العرب من شام ومن قال الناجر هذا انت كاسي المعمل مجلد يكشف عن كتب

الابل انتهى فقد ثبت ذلك وناهيك به من امام في اللغة فان اريد تخصيصها بالكتب الضخمة والنظام نزد يكون

العرب فهو مجاز لا يتوقف على السماع والتجلد بمعنى التصبر وتظرف بعض المتاخرين في قوله ملكت كما

الدهر جلدة وما اجدر في حد هم بمجلدا اذا عاينت كتبي القديمة جلدة يقولون لا تهلك اسا وتجلد ونجم

صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام اي من بقيتها او جميعها بوجهين الاول

كثرتها وشهرتها لان الكثرة تستلزم الشهرة فانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او

نوعها مساوية لها او مقاربة في الاعجاز وما هو ابلغ منها لتبلغ من البلاغة كما توهم من قال كالقرآن العظيم

ابلغ معجزة اوتيت فان معناها هنا اعظم واقوى وليس مقيدا بالقرآن لان بلوغ الشيء وصوله الغاية وتنبيه

او هو من المبالغة على خلاف القياس وكثيرا ما يقولونه بهذا المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتنبيه

للعادة انما اعظم من شانه الشهرة فلا يرد عليه انه كان ينبغي ان يقول اظهر وانه لا يلزم مما ذكره الظهور

وقد نبه الناس على ذلك اي نبه علماء الحديث والاثبات وفصلوه في كتبهم كابن المنير في كتاب المقتفي

اي اردت معرفته والوقوف على ما يتنوع فتامل فصول هذا الباب اي اعمل النظر فيه وتامل وتدبر معانيه

من تقدم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تقف تطلع في جواب الامر على ذلك ان الله تعالى فاوتوا

القيام يحوذ وابه عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا امورا شرفه الله بها الغرة من الانبياء

بالمعجزات نعم تركناها ولم نطول بذكرها واما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجز وفي بعض النسخ وكل بعض

فهذا القرآن موجود معروف وجميع لغرابته معجزة فناهيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع

فقال واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر وهي اقصر سورة في القرآن

او آية تعدلها اي مساوية لها في الحروف والكلمات وسورة مرفوع جرا قال وفي نسخة بسورة بالجر

بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت طويلة بمقدار سورة ام لا معجزة وزاد بعضهم اي تحقق عن هذا القائل

كل جملة منتظمة منه اي مفيدة تامة معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين فان قلت كيف تكون جملة

قلت تكون فيها مقدرة كمدهامتان ونحوها فتامل وليس هذا مبني على ان اعجازه بالصرفة كما قيل

او للزم ان المعجز اقصر سورة او مقدارها ونحو هذا لقوله تعالى فاتوا بسورة اي سورة كانت

في الاعجاز في الضمير للقرآن او للنبي صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف وفيه كلام مشهور ودخل

بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيما التعرض للدليل على ما ادعاه فهو اي ما ذكر اقل ما تحداهم

صلى الله عليه وسلم به اي طلبه منهم معارضته مع ما نبض هذا القول المذكور اولا اي يقويه ويؤيده

وندبر وتحقيق يطول بسطه ببيان الحق بالادلة والبراهين القائمة لمن تدبره ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى

عليه من الجزالة واللطافة التي تحير العقول فقد تحداهم اولا بجملته فقال فاتوا بكتاب من عند الله ثم تحداهم بعشر سور فقال

فاتوا بعشر سور مثله ثم تحداهم بسورة فسجل عجزهم بعدما تخلى عنا التكليف والحاصل ان الكلام من اللفظ الذي وقع

التحدي به لا النفسي فانه لا يتصور فيه ذلك على الصحيح اختلفوا في مقدار معجزه فذهب بعض المعتزلة الى انه بجميع

القرآن ورد بالاية المذكورة وقال القاضي يتعلق بسورة طويلة او قصيرة لظاهر الاية وقال في موضع بها او

بمقدارها فاتوا ولم تقم دليل على العجز عن اقل من ذلك وقيل لا يحصل العجز الا بايات كثيرة وقيل قليلة وكثيرة بمعجز لقوله

فليأتوا بحديث مثله فاذا كان هذا اي ثبت انما تحداهم به هذا المقدار لا اقل فالقرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين

الف كلمة ونيف اي زيادة على هذا المقدار من ناف بمعنى زاد وياؤه تخفف وتشدد وكلما زاد على عقد حتى يبلغ ما

بعده فهو نيف على عد بعضهم اي هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله سبعة وسبعون

بالتاء الفوقية الفا واربعمائة وتسع وعشرون كلمة وحروفه ثلاث مائة الف وثلاثة وعشرون الفا وقيل

ثلاثون مائة الف واحد وعشرون الفا وخمس مائة وثلاثة وثلاثون حرفا وقيل انه الصواب لا ما ذكره المصنف

وهذا ليس نصريحه بالنقل وانما اتى بلفظة عن وارد عنده من نصف وله في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحروف

لها اطلاقات وقال السخاوي لا فائدة في عد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا لا وجه له من الكسل وعدد كلمات

انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القرآن بصيغة المصدر وفي نسخة فيتجزأ بالمضارع المجهول وعلى هذا هي

يكون بالذال الفا بان نعد عشرة اجزاء على نسبة انا اعطيناك الكوثر اي على مقدارها واعتبار نسبة يشتمل انه واحد

بمقدارها كما من في النسبة مجازا عن المقدار ومعناها الحقيقي لغة واصطلاحا مشهور وازيد بالرفع من تجزى المصدر

وبالنصب ان كان فعلا اي تجزئة ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه اي بقطع النظر عن غيره فقيمته

ازيد من سبع الاف معجزة وهذا مبني على ما تقدم من العدد ثم اعجازه اي القرآن كما تقدم من ذكر الاختلاف في مقداره

من وجهين الاول طريق بلاغته اي ما فيه من مراعاة الوجوه التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال والثاني طريق نظمه

اي اسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته وجمله وائتلاف كل كلمة منه مما

تخفه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة فقارنه لا عدله وانكره كما لا يخفى على من تامله

حق التامل ونظر فيه بنور الايمان فصار في كل جزء من هذا العدد المذكور انفا معجزات من جهة بلاغته ومن

جهة نظمه فتضاعف العدد اي عدد معجزاته وهو ماض من التفاعل ومضارع من المفاعلة من هذا الوجه اي من

هذين الجهتين ما تبه في النظم فان قلت كل آية معجزة صار فيه من المعجزات ما لا يعد ولا يحصى قال الخطابي رحمه

الصحيح الذي عليه الحذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه لانه من وجل احاط بكل شيء علما

بكل الكلمات في كلامه مرتبا لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا بطل القول بالصرفة ثم فيه وجوه اعجاز اخر

من اذكر من الطريقتين من الاخبار بعلوم الغيب بيانا للوجوه اي الامور الغيبية مما سبق وسيقع فقد يكون في

السورة الواحدة من هذه التجزئة اي الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز الخبر اي الاخبار عن اشياء من الغيب

كالامور المغيبة عن علمنا كل خبر منها بنفسه معجز اي باعتبار اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز

فتضاعف بصيغة الماضي والمضارع كما مر العدد المذكور اي العدد المضاعف لقوله كرة اخرى اي بعد مضاعفته

السابقة وكرة بمعنى مرة واصل الكر الرجوع بعد الفر فهو ضد الفرار قال امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبر معا ثم وجوه

الاعجاز الاخر التي ذكرناها وهي ذكر المغيبات توجب التضعيف والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة هذا في حق القرآن

دون غيره من المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبياء فلا يكاد يأخذ العد معجزاته وفي نسخة العدد وهما

لغتان والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم اي لا يغلبه ذلك اي لا تحيط بها العد لكثرتها

وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل لا يعد ولا يحوي الحصر اي الاحاطة بما هيته اي براهين اعجازه لان كل جزء

منه معجز قاطع البرهان واضح البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز العقلية اردفها بالنقلية فقال ثم الاحاديث

الواردة في الروايات الصحيحة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب اي

ابواب اعجاز القرآن والتحدي به او ابواب معجزاته عليه الصلاة والسلام كما يؤيده قوله وعما دل على امره

وتبيينه وعلومه انه مما اشرنا فيما سبق من هذا الكتاب الى جمله منه وفي نسخة الى جمل تبلغ نحوا اي في بيان هذا

من هذا القدر

عشر آيات من

او يكون ازيد

يكون من

والظهور من

وفي نسخة العروف

المقدار الكثير الوجه الثاني من وجهي ظهور معجزاته وشهرتها وانها اظهر من معجزات سائر الرسل قبله ووضوح معجزاته
اي شهرتها بحيث لا تجهل وهذا عين ظهورها او مستلزم له والمراد به شدة ايضاحها بحيث لا تخفى على اولي
اعمى الفكر والنظر وانها لا يرتاب فيها عاقل مع بقائها على مر الدهور وازدياد شهرتها في كل عصر كالشمس
في رابعة النهار وهذا مما يدل على اظهريتها لا لانه ظاهر لا عينها فسقط ما قيل ان المدعي ان معجزاته اظهر من
غيرها والوضوح عين الظهور فهو مصادرة للدعوى لا دليل على الشيء بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع
الى الوجه الذي قبله الا ان يقال المراد بقاؤها على وجه الدهر الى يوم القيمة فيكون المراد الزيادة في الوضوح
بهذا الاعتبار وان كان فيه الاخبار بمعجزات الرسل وفيه خبط وخلط لا يخفى وقد اشار الى ما ذكرنا بالمغايرة
بنفسه بقوله فان معجزات الرسل كانت بقدر هممِ اهل زمانهم اي همتهم فيما يهتمون به ويعتنون …
بفتح الحاء والسين المهملتين وقيل انه بسكون السين وهو بمعنى المقدار الذي اي النوع الذي سما اي اشتهر
وعلى مقداره بينهم لاعتنائهم به فيه قرنه بفتح القاف وسكون الراء اي عصره والمراد به اهل الزمان او التقدير
مضاف والقرن الزمن المقترن فيه اعمارهم واحوالهم واختلف في مقداره هل هو مائة سنة او ثمانون او
اقل كما تقدم ثم فصل هذا بقوله فلما كان زمان موسى كليم الله عليه الصلوة والسلام اي زمن بعثته ونبوته
على اهله اي اهمه واعظمه عندهم السحر وهو موقوف تقدم الكلام عليه بعثه اليهم بمعجزة تشبه ما يقدرون
عليه ولبست منه للفرق بين السحر والمعجزة فجاءهم على يد موسى عليه الصلوة والسلام …
اي خالف ما يعتادونه ويسهل عليهم فعله واصل الخرق ابانة جسم من آخر فقيل لما ذكر خرق الاجماع …
وهو استعارة صارت حقيقة عرفية وذلك كقلب العصا حية واليد البيضاء من غير سوء ولم يكن ما جاء به في
قدرتهم اي لا يقدرون عليه فيدخل في جملة معتادهم وقد ابطل سحرهم بما عارضهم به ومع جملة …
الى ما قصه الله في كتابه العزيز وفي نسخة وابطل بدون قد فهو معطوف على جاءهم وكذلك اي كزمن موسى
الصلوة والسلام زمن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم اغنى ما كان الطب اي اعظم ما كان في عصر …
رسالته عليه والطب في اللغة معناه العادة والسحر وفي العرف علم يعرف به احوال الانسان من …
والسقم واغنى افعل تفضيل بغين معجمة ونون من الغناء وهو الفائدة وقيل انه بعين مهملة ومثناة تحتية اي
اكثر مشقة وتعبا وقيل انه بغين معجمة ومثناة تحتية من الغاية وهي النهاية وهو بعيد ولم يره في كلام …
ما يبقى والطب مثلث الطاء تشديد الباء واوفر ما كان اهله اي اهل الطب وعلماؤهم اي اكثر ما كان في زمنه
فجاءهم على يد عيسى عليه الصلوة والسلام امر لا يقدرون عليه بواسطة علمهم بالطب فانهم لا يقدرون
على ازالة الامراض المزمنة والخلقية وقدرتهم في الاكثر على حفظ الصحة وكم مرض اعيى الطبيب …
واتاهم ما لم يحتسبوه اي ما لم يخطر ببالهم وقدره حسابهم وما لم يرقبوه وجعل امره ما فاعل …
ببالهم فقدر حسابهم وما لم يرقبوه فجعل امره ما فاعل ولم يقل بامره وهو الظاهر …
انه من عند الله من غير تصنع وحيلة وفي نسخة يحسبونه اي يظنونه ويقدرونه قيل ويجوز فيه ضم الياء …
وهو بعيد لفظا لا معنى من احياء الميت بتخفيف الياء وتشديدها وابراء الاكمه اي الذي ولد اعمى …
اي فتح عينه حتى يبصر والابرص وهو الذي فيه بياض يخالف لونه والحقيقة منه بسبب بهق …
المناولة وعند الاطباء مداواة الامراض بعد تشخيصها فطب المراد به هنا المعنى المصدري اي اعطاء
الدواء وانما كان مداواة عيسى عليه السلام بالدعاء والتوجه الى الله فكان يجتمع عنده من المرضى …
ومن لم يقدر على المجيء اليه يذهب هو بنفسه اليه فكان اطباء عصره لا يقدرون على ما ذكر …
صلى الله عليه وسلم تنبيه قال البخاري في تفسيره الاكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل … وقال …
فيه فلا يرد الاعتراض بانه بمعنى الاعشى وانما الاكمه من ولد اعمى وهكذا اي مثل ما ذكر سائر …
كانت معجزاتهم على اهل زمانهم وما يهتمون به من الاحوال والعلوم ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وجملة معارف العرب جمع معرفة بمعنى المعروف عندهم لا جمع معروف فقصد المنكر المجهول كما قيل وعلومها
من الجزئيات مع الكليات اربعة انواع البلاغة اي الملكة والجبلة التي يعرفونها بها نادرا كلامهم …
من مقاماته نثرا او نظما وهم من بيان ميدانه والشعر الكلام الموزون المقفى والخبر عن سلفهم وما لهم …

والكهانة

بالمنازل والكهانة بفتح الكاف مصدر وبكسرها صناعته وحرفته وهي معاناة علم المغيبات بتلقيها عن الجن فانزل
عليه اي انزل الله القرآن عليه صلى الله عليه وسلم ما يناسب فنه واهل عصره يعني القرآن اي كلامه الموحى اليه الخارق
اي المخالف لهذه الاربعة فصولا اي الانواع المذكورة وهي البلاغة وما معها فهي جمع فصل وهو النوع المستقل المنفصل
المتميز عن غيره من الفصاحة وهي خلوص الكلام من الغرابة وغيرها مما يشينه بمعنى خلص ويشمل البلاغة والفرق
بينهما اصطلاح طارئ في علم المعاني ومعناهما عندهم غني عن البيان لشهرته والايجاز اي اختصار الكلام
… ويقابله الاطناب والمساواة وانما لم يذكرهما لعلمهما بالمقابلة ولانهما الاكثر ونكات الايجاز اكثر واعظم فهي
… عندهم والبلاغة وقيد بها بقوله الخارجة هذه عن نمط كلامهم اي كلام العرب لدخولها في الفصاحة …
… والنمط بمعنى الجنس والطريقة اي لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه في تخاطبهم
وتحاورهم والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد فاستعير لما ذكر اي نوعه وطريقته ومن النظم اي تاليف الكلمات
وتركيبها متناسبة كنظم الجواهر وعقدها وليس المراد الكلام المنظوم شعرا الغريب اي الذي لم يعهده البلغاء
في كلامهم والاسلوب اي الطريق العجيب اي الذي يتعجب منه سامعه او يعجبه ويستحسنه الذي لم يهتدوا اي لم يصلوا
… ولا في المنظوم اي المؤلف من كلامهم اي طريقه فضلا عن الاهتداء اليه تفقه حتى يعارضوه ويستجمعوا على
منواله الذي هو نسيج وحده ولا علموا في اساليب الكلام مطلقا او المنثور من خطبهم واسجاعهم والاوزان
الشعرية الموزونة على بحوره منهجه اي طريقه ومن الاخبار بكسر الهمزة ويجوز فتحها جمع خبر عن الكوائن اي عما
سيكون في المستقبل من المغيبات جمع كائن وهو معطوف على قوله من النظم واعاد من لانه نوع … من الاعجاز ولطول
الفصل بينهما كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا والحوادث اي ما يحدث في المستقبل ايضا والاسرار اي ما
يسرون في انفسهم كقوله تعالى في قصة ازواجه صلى الله عليه وسلم فاظهره الله عليه والمخبآت اي ما اخفوه عنه
فاطلعه الله عليه والضمائر اي ما اضمروه في انفسهم كقصة مسجد الضرار ثم فسر ذلك بقوله فتوجد تلك الامور
المخبر بها وما اسروا واخفوه على ما كانت عليه حقا وصدقا مطابقة لما قاله وتعترف ويقر المخبر بفتح الباء …
من اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بما اطلعه الله عليه عنها بصحة ذلك الخبر الذي اخبر به وصدقه بمطابقته وان كان المخبر بالفتح
العدو اي اقوى اعدائه واشدهم عداوة له صلى الله عليه وسلم فاعدا افعل تفضيل من العداوة مسموعا على خلاف
القياس والعدو بمعنى الاعداء لانه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم عدو لكم اي مع شدة عداوته لا يمكنه
انكاره هربا من وصمة التكذيب لظهور صدقه فابطل القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم الكهانة بفتح الكاف مصدر
وبكسرها صناعته وحرفته كما مر والرواية هنا الكسر لانه الانسب التي تصدق مرة وتكذب عشرا صفة الكهانة
لان كذبها اكثر من صدقها كما ورد في الحديث انه تعالى كان اذا قضى امرا في السماء سبحت حملة العرش ثم اهل كل سماء
حتى ينتهي الى سماء الدنيا فتستخبر اهل كل سماء من فوقهم حتى ينتهي الخبر الى اهل هذه السماء فتخطفه منهم الجن ويرمون
… عندهم ما يزيدون من اكاذيبهم وبما فسرناه ظهر سقوط ما قيل صوابه مائة بدل عشر لان الاثبت ورد في الحديث
كذب مائة فاكثر من مائة ثم اجتثها بجيم ومثناة فوقية ومثلثة والضمير للكهانة اي قطعها بعد ابطالها عطف
… لانه ابلغ مما قبله وابعد رتبة واصل معناه نزع الشيء ومحوه بعروقه واصوله كقوله تعالى اجتثت من فوق الارض
… فهو استعارة مرشحة بقوله من اصلها وان كان المراد به ازالتها بالكلية برمي الشهب بضم الهاء
وسكونها جمع شهاب اي برمي الشياطين بالشهب يمنعهم من استراق السمع لما تلقى الكهنة والمراد زيادة الرمي
… كثرته فانه كان قبل كما مر وفي نسخة رجم بدل رمي ورصد النجوم رصد بسكون الصاد المهملة مصدر رصده
يرصده اذا رقبه واعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا وجمعا الراصد كخدم فهو من اضافة الصفة لموصوفها
… النجوم المرصدة للمنع من السمع وذلك لان الشهب نجوم او شعل نار تنفصل منها وارتضاه كثير وتخصيصها
… بما يمنعهم وجاء في القرآن من الاخبار عن القرون والامم السالفة اي الماضية قديما وانباء جمع نبا وهو
… الانبياء والامم البائدة اي الهالكة الفانية في الزمن السابق يقال باد يبيد بيدا اذا هلك وفي الحديث الجنة لا تبيد
اي لا تهلك ولا تموت اهلها والحوادث اي الامور الواقعة من خير وشر في الازمان السالفة الماضية قبل
… ما يعجز من تفرغ لهذا العلم اي العلم بالاخبار وتواريخ الامم عن بعضه اي معرفة بعض منه فضلا عن جميعه
… فاعل جاء ومن فاعل يعجز على الوجوه التي بسطناها اي جاء مبنيا على وجوه تقدمت مفصلة وبيان المعجز

فيها اي اوضحنا للمعجزات بما اغنى عن اعادتها ثم بقيت هذه المعجزة اي القران وفي نسخة المعجزات باعتبار وجوه الاعجاز
الفصل الاخير الجامعة لهذه الوجوه اي وجوه الاعجاز المذكورة آنفا المضمومة الى الفصول
المتقدمة التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة لا تبدل ولا تغير ولا تذهب ابقاها الله سبحانه
ظاهرة الدلالة على رسالته صلى الله عليه وسلم لكل امة تأتي بعد نزول القران جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر
وجوه ذلك الاعجاز الذي ذكرنا على من نظر في القران بتلاوته او سماعه وتأمل في وجوه اعجازه
وكونه وهو من الامل نحو به عما ذكر لترقب الامل وامتداده الى ما اخبر به من الغيوب اي مع ما اخبر من الغيب
السبيل والطريق المذكور فلا يمر عصر قرن اي يجيء كالماء على اهله وليس المراد به ينقضي لقوله الا ويظهر
صدقه اي صدق القران او النبي صلى الله عليه وسلم بظهور مخبره بفتح الباء اي ما اخبر به او حصل على ما اخبر
على وقوعه او باقيا على حاله في وجوه اعجازه السابقة اي اخبر به فهو مبني للفاعل فيتجدد الايمان
امر جديد مصدق له بوقوع ما فيه ويتظاهر البرهان اي يقوى الدليل ويزيد قوة واصل التظاهر التعاون
كانه يستظهره وليس الخبر كالعيان وهو بكسر العين المعاينة والمشاهدة ولا تفتح فيه العين وهو مثل وارد
في الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله فاذا شوهد علم
بان المراد فاطمئنان الفؤاد ولذا قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي كما قيل ولكن للعيان لطيف معنى له سأل
الكليم وللمشاهدة بحس البصر زيادة في اليقين الذي كان بالبرهان القاطع والنفس اشد طمانينة
والاطمئنان السكون بعد الانزعاج الى عين اليقين اي الى ما يتيقن بالمعاينة والمشاهدة منها اي من طمانينة
الى علم اليقين اي العلم المتيقن بالبرهان القاطع في النفس مفضل ومفضل عليه باعتبار حالتين وان كان
عين اليقين وعلم اليقين عندها اي عند النفس وفي علمها فان عند يكون بمعنى العلم كما فسر عند الله
تارة وحكمها يجري حقا اي متحققا ثابتا بذاته مرتبة لكن الاول اقوى وهنا اشارة الى الفرق بين اليقين وعلم
وحق اليقين وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل والاول ضروري والثاني نظري وسائر معجزات الرسل
وفصلناه في شرح الدرة ان لفظ سائر ورد بمعنى الباقي من السؤر المهموز وبمعنى الجميع من السير
انكره الثاني كالحريري وغيره لم يصب انقرضت بانقراضهم اي انقطعت وذهبت معهم بسبب ذهابهم
بعد وجودها وعدمت مبني للمجهول لانه يقال اعدمه كعلمه بمعنى اعدمه وعدم بزنة كرم
فسكون ذواتها اي الرسل وفي نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس وفي ثبوتها في اللغة كلام
والمعروف انه بمعنى صاحبة مؤنث ذو والمشهور في العربية اي تلك المعجزات تعدم وتنقرض وان علم
امر اعز موجود ومعنى عدم ذوات الانبياء ذهابها من الدنيا وعن الحس وان كانت باقية في البرزخ
كما في حديث الاسراء والاجتماع بالانبياء ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم يعني القران لا تبيد اي لا تفنى
اي تذهب بالكلية وآياته اي معجزاته صلى الله عليه وسلم التي تضمنها القران تتجدد ولا تضمحل بالضاد المعجمة
والحاء المهملة واللام المشددة اي لا تتحلل وتفنى كاضمحلال السحاب اذا انقشع ولهذا المذكور من بقاء معجزته
عليه وسلم اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث صحيح رواه البخاري رحمه والاشارة هنا بمعنى التصريح
لانه غير صريح فيما ذكر لان الوحي الذي اعم من القران فيحتمل ان المراد به احكام شريعته الباقية الى يوم القيمة
ان المناسب له ما مر من ان القران فيه معجزات لا تحصى وليس بصريح الحديث كما سنبينه فيما حدثنا به القاضي الشهيد ابو
علي بن سكرة وقدمنا ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الوليد تقدم ايضا قال حدثنا ابو ذر الهروي وقد تقدم
ابو محمد بن حموية السرخسي وقد تقدم وابو اسحق المستملي كما تقدم وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم قالوا حدثنا
راوي حديث البخاري وقد تقدم ضبط نسبته قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا عبد الله
عبد الله العامري الاويسي الحافظ الثقة الفقيه وترجمته قال حدثنا الليث تقدمت ترجمته عن سعيد المعروف بالمقبري
كيسان ابو سعيد المقبري نسبة للمقبرة لانه كان نزل على حفرها فهو مولى بني ليث يروي عنه اصحاب الكتب
وتوفي في سنة مائة في خلافة الوليد وهو ثقة عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر وفي اسمه اختلاف وذكره المصنف
بكنيته كما مر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والنسائي
قال ما من الانبياء تقديره ما من نبي الا اعطي بالبناء للمجهول اي الا اعطاه الله من الآيات اي المعجزات الظاهرة ما

موصوفة آمن بالمد ماض اي صدق عليه البشر على تعليلية كما في قوله على ما هداكم او تقديره مستقرا عليه البشر
من اهل عصره وانما كان الذي اوتيته من الآيات والمعجزات وحيا اوحاه الله الي يعني القران المعجز الذي به تم
ولهذا ارجو من الله بما اكرمني به من المعجزة المشتملة على معجزات لا تتناهى الباقية الى يوم القيمة بخلاف معجزة غيري
فانها تنقرض بانقراضهم فيؤمن بها في كل امة ما لا يحصى فلذا يرجو ان اكون دونهم اكثرهم تابعا اي امة يوم القيمة
اذ تنقرض الامم مع انبيائها هذا معنى هذا الحديث عند بعضهم ممن فسره وبين المراد منه ففيه اشارة الى كثرة ما فيه من
المعجزات وانه باق على وجه الدهر الى يوم القيمة لا يقبل نسخا ولا تبديلا ولا يحتمل تغييرا من الكتب والمعجزات
المراد به نفسه كما في قولهم مثلك لا يبخل وعليه التعليل كما مر وعبر بها لما فيها من الدلالة على الاستعلاء
والظهور والغلبة الملزم لهم بالايمان به وقال انما مع كثرة ما له من المعجزات اشارة الى انه اعظم معجزاته والعرب
يستعمل الحصر في فرد كامل منه بادعاء ان ما عداه لا يعتد معه لكنها شيء عظيم وقد حقق الله رجاه صلى الله عليه وسلم
الظاهر من معنى الحديث والصحيح ان شاء الله وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مستوفى ثم اشار الى
وذهب غير واحد اي كثير من العلماء اي علماء الحديث في تاويل هذا الحديث اي تفسيره وبيان ما يؤول اليه
بالتاويل اشارة الى انه خلاف الظاهر بعد ما صرح به وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم اي في بيان وجه
الى معنى آخر غير ما ارتضاه من ظهورها اي بيان ظهورها لكونها اي هذه المعجزة الباهرة وحيا اي كلاما
من الله فقوله وكلاما عطف تفسير لان الوحي يحتمل المعنى المصدري ثم بين وجه الظهور على هذا فقال لا يمكن
التخييل فيه تفعيل من الخيال بالخاء المعجمة وفي نسخة التخييل بالتفعيل منه والاولى انسب بقوله
عليه بالحاء المهملة لانه كلام بليغ دال على معناه وما قصد به دلالة على المعنى لا يمكن الوقوف عليه
انه تخيل وتمويه لا اصل له ولا ان يعمل حيلة في الانسان بمثله كما فعل سحرة موسى عليه الصلاة والسلام
اذ جعلوها تتحرك كعصاه والتشبيه بحبال غيرها اي غير المعجزة القرانية من معجزات الرسل كلها
وطلب المعاندون اي المنكرون لها عنادا اثباتها متعلق بطمعوا اي توهموا تخيلا كما توهم لقربه منه
التخييل والتمويه بهما فيها مما لا حقيقة له على الضعفاء المراد بهم العامة الذين ضعف عقلهم عن الفرق
السحر والمعجزة لعدم تمييزهم كالقاء السحرة عند فرعون جمع ساحر حبالهم وعصيهم جمع حبل وعصى
معجزة عصى موسى بالانسان عملها فلما ابتلعت عصى موسى عليه الصلاة والسلام ما القوه علموا بطلانه
فآمنوا به واختاروا القتل على اتباع فرعون ولم يغن كيدهم شيئا وشبه هذا المذكور في قصة موسى مما يحيله
او يلبس به ويموه الساحر او يحتمل فيه بالحاء المهملة اي يأتي به حيلة غير واقعة ثم اشار الى ان معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله والقران كلام من جنس الكلام البالغ غاية البلاغة فهو مثله ليس للحيلة
ولا للسحر في التخييل فيه بان يعمل نفوذ السحر ما يؤثر في شخص لا بلاغة له حتى يتكلم بكلام بليغ
كما عرفته من ان فاق ... الاقتدار على كلام حسن ثم سحر بجميع انواع سحر
في نادمنشدا او خطيبا فانه امر جبلي لا يمكن ايجاده لغير خالق القوى والقدرة
عند عقل الناس واطرفهم لا يمكنه ان يأتي بشيء منه وبهذا علم ان الكلام لا يكون بحيلة ولا سحر
بكلام من جميع الفصحاء ولغير السنة البلغاء وهو المراد بقوله فكان القران من حيث كونه كلاما معجزا
الجهة المذكورة بقطع النظر عن غيرها من جهات الاعجاز عندهم اي عند المفسرين لهذا الحديث مما ذكر
من المعجزات لعدم قبول التخييل والتمويه كما لا تتم اي تحصل وتتيسر وعبر بالتمام لانه يتحقق
الاعجاز بجوامعها اي باواخرها الشاعر يتكلم بالمنظوم وخطيب يتكلم بالمنثور ان يكون شاعرا
بضرب اي بشيء ونوع من الحيل جمع حيلة والتمويه اي التخييل والتلبيس وهو ماخوذ من قولهم موه النحاس
او فضة لتوهم من رآه انه ذهب او فضة وهو في الاصل من الماء ثاب فيصير كالماء ثم يطلى ويقول العامة
الذهب معانا الفضة وصيغته تفعل كونه للتشبيه كما لا يكون لها المعان لقوله انقشع بمعنى السراج
اللمعان لا وصله كما مر والتاويل اي التفسير والذي قال انه الظاهر الصحيح اخلص افعل تفضيل
بخاء معجمة ولام وصاد مهملة اي اصفى من الكدر اي الاشكال فان في العرب الخلوص الصفاء
وهو بمعنى احق او من الخلوص بمعنى النجاة والسلامة وارضى افعل تفضيل من الرضا اي اكثر رضا

وقبول عند العقول السليمة وفي هذا التأويل الثاني الذي ذهب اليه غير من علماء الحديث ما يغمض بالبناء للمفعول
وتشديد الميم قبل ضاد معجمة من تغميض الجفن وهو غطاء العين ومعنى يغمض عليه الجفن اي يغمض عنه البصر [illegible]
فلا يلتفت اليه ولا يعتنى به او هو كالقذاة في العين الذي يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم من [illegible]
ويغضى بغين وضاد معجمتين وهو مبني للمفعول لاجل قافية السجع من اغضى الجفن اذا اطبقه او يغضي يسكت [illegible]
قريب مما قبله قيل جعله مرجوحا لما فيه من ايهام ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام يمكن معارضتها
بطريق التخييل والحيلة وفيه وجوه لغو وجه ثالث في اعجاز القرآن وانه اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم [illegible]
ثم قال بالصرفة اي اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكينهم من معارضته مع انهم بحسب الجبلة قادرون على
الاتيان بمثله لولا ما ذكر واليه ذهب النظام وكثير من المعتزلة والشريف المرتضى من الشيعة فان القرآن [illegible]
بمثله كانت في قدرة البشر فصرفوا عنها اما بسلب قدرتهم ودواعيهم او بسلب علمهم بتاليف كلام [illegible]
وتمكينهم منه او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم على الاتيان بكلام من جنس
هو في قدرتهم متمكنون منه فلكن لم يكن ذلك قبل بالبناء على الضم اي قبل ظهوره ولا يكون بعد بالضم [illegible]
قبل التحدي وبعده لان الله لم يقدرهم بسكون القاف وفتحها وتشديد الدال وتخفيفها اي لم يجعل [illegible]
على الاتيان بمثله قبله لانهم لم يسمعوا كلاما مثله ولا يقدرهم عليه بعده ولما كان هذا المذهب قريبا [illegible]
الى الفرق بينهما بقوله وبين المذهبين اي مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده فرق بين بالتشديد [illegible]
ظاهر لتمكنهم على الاول من الاتيان بمثله لكن صرفوا عنه ولعدم تمكينهم على الثاني مع انه من جنس مقدورهم
ومثله في الجملة وليس هنا نوع من الصرفة وقد ذهب اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو عجيبة قائلة [illegible]
جميعا اي على هذين القولين فترك العرب الفصحاء على المذهب الاول الاتيان بما في مقدورهم على الاتيان
من مثله او مثل بعضه كاقصر سورة منه او تركهم على الثاني ما هو من جنس مقدورهم اي من جنس كلامهم
الذي يقدرون عليه ورضاهم اي اختيارهم بالبلاء اي ما ابتلوا به لعنادهم والجلاء بفتح الجيم واللام والمد [illegible]
البلد وهو اخراجهم من ديارهم واوطانهم والسبا بكسر السين المهملة والموحدة [illegible]
واسترقاقهم والاذلال لانفسهم واهلهم وتغيير الحال التي كانوا عليها من العز والشهامة وسلب [illegible]
بالقتل والفتك فيهم والاموال باخذ الغنائم منهم والتقريع باللوم والزجر والتعيير والتوبيخ [illegible]
وتقبيح ما هم عليه من الجهل والتعجيز باظهار عجزهم بالتحدي والتهديد لهم بانذارهم بعذاب الدنيا والاخرة
بما يقع بهم ان لم يؤمنوا ابين اية اي اظهر علامة وهو خبر قوله فترك العرب للعجز عن الاتيان بمثله [illegible]
في فصاحته واعجازه والنكول وهو النكوص اي الرجوع والاعراض عن معارضته اي الاتيان بمثله [illegible]
من شيء هو من جنس مقدورهم اي كلامهم الذي يقدرون عليه لاخر نوعه المشابه له من جميع الوجوه [illegible]
فهو انهم قادرون على شيء من جنسه عاجزون عن مثله لا بالصرفة المحرفة وهذا هو الفرق بين القولين [illegible]
اختاره هنا الامام ابو المعالي الجويني منسوب الى جوين بزنة التصغير اسم بلد وهو امام اهل السنة [illegible]
فريد الامة عبد الملك بن عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي امام الحرمين اعلم ائمة الشافعية [illegible]
ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعمائة وتوفي في سنة ثمان وسبعين واربعمائة في الخامس [illegible]
من ربيع الاخر وغيره من اهل السنة قال ابو المعالي وهذا الاعجاز عندنا ابلغ اي اقوى واكثر مبالغة في [illegible]
بالافعال البديعة اي المبتدعة الغريبة في انفسها اي في حد ذاتها وهو متعلق بالبديعة [illegible]
متعلق بابلغ كقلب العصا حية لموسى عليه الصلاة والسلام وكانت من شجر اللوز [illegible]
لا تثمر ولا ينتفع بها الى غير ذلك مما فصلوه ونحوها كاليد البيضاء وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى [illegible]
والشأن او كونه ابلغ قد يسبق الى بال الناظر فيها وفكره وخاطره بدارا اي مبادرة [illegible]
الذي ظهر على يديه بتربية معرفة اي بزيادة معرفة امثالها عمن لم يقدر عليها من ذلك الفن [illegible]
اهل زمانه وتحصيل علمه به واحواله الى ذلك الذي سبق لفهمه صحيح النظر بالتامل والتدبر [illegible]
ثم بين ابلغيته وقوته بقوله واما التحدي اي طلب معارضة الكلام او تقدم انه مشتق من الحدى [illegible]
للابل للخلائق جمع خليقة بمعنى خلق مئين بكسر الميم جمع مائة من السنين في عصر النبوة [illegible]

[illegible] المنذر لهم ليأتوا بمثله علة للتحدي فلم يأتوا اي لم يقدروا على مثله وهم فحول البلاغة وقد نجحوا وعجزوا
[illegible] ولم يبق بعد توفر الدواعي اي كثرة ما يبعثهم لمعارضته ويحثهم عليها من الحمية الجاهلية على المعارضة
[illegible] اي المعارضة مع كثرة دواعيها الا ان منع الله الخلق عنها بالصرفة او لعدم القدرة على نوعه دون جنسه
[illegible] على المذهبين وفي نسخة الا منع الله الخ بمثابة اي هذا المنع بمنزلة واصل المثابة المكان الذي يرجع الناس
[illegible] يكتسبون فيه الثواب ثم شاع فيما ذكر كما اشار اليه الراغب وقيل اصله مبلغ جموم البئر والحجارة حولها
[illegible] ما ذكرنا وقال الشيء ومعجزة ان يمنع الله القيام على الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم بان لا يكونوا
[illegible] وبان لقدرتهم على القيام والقدرة بضم الدال وفتحها كما تقدم فلو كان ذلك اي عدم قيامهم وعجزهم
[illegible] اي جعلهم الله عاجزين عنه لكان ذلك من ابهر اياته اي اقوى معجزة واظهر دلالة على نبوته وبالله
[illegible] اي في ان فيه توفيقا بين القولين لانفا فهم في وجه واختلافهم من لغو وقد عاب عن بعض العلماء
[illegible] عليهم لان من شأن الغائب ان يخفى فاريد به لازمه وجه ظهور آيته صلى الله عليه وسلم والتصفية معنى العلو
[illegible] على سائر ايات الانبياء الذين سلفوا قبله حتى احتاج للعذر عن ذلك اي عن كون معجزته اظهر من معجزات غيره
[illegible] احياء الموتى ونحوه من ايات الانبياء فيتوهم انه اقوى معجزات غيره مع ان احياء الموتى ونحوه من ايات الانبياء
[illegible] اقوى واظهر بدقة افهام العرب اصل معنى الدقة كون الشيء دقيقا ثم استعير للوقوف على ما خفي من
[illegible] وذكاء البابها جمع لب وهو العقل الخالص والذكاء الذهن تقتضي سرعة الانتقال ووفور عقولها
[illegible] الوفرة وهي الكثرة والزيادة والعقول جمع عقل وهو القوة المدركة يعني ان هذا من شأن هذا الجنس
[illegible] يتفاوتون بحسب الاشخاص فيما ذكر كما توهم مع انه لا يرد على المصنف لانه حكاه عن غيره وابهم خصوص
[illegible] الذكاء والفطنة ادركوا المعجزة فيه اي في القرآن لما علموه من خواص تراكيبه وجزالة معانيه وحسن نظمه
[illegible] بفطنتهم اي قوة ذكائهم وجاءهم من ذلك اي حصل في نفوسهم من معرفة اعجازه بحسب ادراكهم بفتح
[illegible] اي حصل منه على مقدار ادراكهم وقوته وغيرهم من الامم من القبط وغيرهم القبط بكسر القاف جيل من الناس
[illegible] قوم فرعون بمصر وبني اسرائيل اولاد يعقوب بن ابراهيم واسرائيل لقب ليعقوب لم يكونوا بهذه السبيل
[illegible] اغبياء الطريق وهو كناية عن عدم ذكائهم وفهمهم كالعرب وهي سبيل الشيء ابلغ من نفيه بل كانوا من الغباوة
[illegible] الفطنة الغباوة عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الفطنة عليه عطف تفسير ورجل غبي جاهل قال ليس
[illegible] في قومه لكن سيد قومه المتغابي بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم حيث ظرف مكان وهو خبر كان
[illegible] غباوتهم اذ فرعون قال لهم انا ربكم الاعلى فسلموا له ذلك وهذا بالنسبة للقبط وجوز عليهم السامري
[illegible] رجل من بني اسرائيل يسمى موسى بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سامر ذلك في العجل اي انه ربهم فعبدوه
[illegible] العجل بعد ايمانهم بالله فاضلهم السامري وكان من اهل كرمان من قوم تسمى السامرة يعبدون البقر
[illegible] يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام صاغ لهم عجلا من الحلي وزينه بالجواهر
[illegible] ابا من فرس ركبه جبريل فكان يتحرك فقال لهم هذا الهكم واله موسى اخطأ الطريق اليه فجاءكم
[illegible] فاتبعوه لسخافة عقولهم كما فصله المفسرون وغيرهم وعبدوا اي بنو اسرائيل المسيح عيسى بن مريم مع علمهم
[illegible] واذا كان ربا كيف يصلب مع انه اعتقاد باطل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي الذي شبهه
[illegible] فظن اليهود انه عيسى عليه الصلاة والسلام فصلبوه وهذا جهل عظيم منهم لجحدهم من الايات الباهرة
[illegible] لعدم دقة افهامهم كانت اياتهم في غاية الظهور تدرك بالبصر بقدر غلظ افهامهم [illegible]
[illegible] وعدم شكهم لظهور ما جاءهم مع هذا الظهور فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اي
[illegible] بابصارنا لشكهم فيما اتاهم به وتفصيله في التفاسير غني عن البيان ولم يصبروا اي بنو اسرائيل على
[illegible] كالعسل ينزل على الاشجار فيجمع ويؤكل والسلوى وهو طائر كالسماني واحده سلواه وكانوا لما
[illegible] التيه قالوا لموسى عليه الصلاة والسلام لم نجد فيها من الثمرات للقفر فادع الله ان يرزقنا فرزقهم المن
[illegible] ان يطعمهم من اللحوم فاتاهم بالسلوى فكانوا يأخذونها بايديهم ثم قالوا لن نصبر على طعام واحد
[illegible] الذي هو ادنى اي طلبوا ابدال ما هو ادنى مما عندهم والثوم والعدس والبصل بالذي هو خير وهو المن
[illegible] والسلوى والباء داخلة على المتروك وفيها تفصيل اضرب بالتاكيد والعرب على جاهليتها اي على حالها التي كانت

اي قدرتهم صح

البديع الخارج للعادة نشأ من اختصاص صاحب ذلك الامر صح

الخاطر صح

وقد اصطلح الفقهاء على استعماله للتشبيه كما قيل فالمراد انه نحو من

الله عن القيام صح

ظهوره على غيره صح

وان موسى

الباهرة

الجهل وعلى بمعنى مع

عليه قبل الاسلام من الجهل فانها امة امية والجاهلية مصدر بمعنى مع وقيل انها مستعارة لتمكنهم في الجهل
اولئك على هدى من ربهم اكثرها يعترف بالصانع اى بوجوده تعالى وليست معطلة لبعض الامم واطلاق
على الله تعالى صحيح ثبت في السنة كما ذكره السيوطي رحمه الله وليس مما احدثوه وفي قوله اكثرها اشارة الى
معرهم فرقة دهرية قالوا ما يهلكنا الا الدهر وفرقة عبدوا الملائكة وفرقة عبدوا الكواكب والما كان
الاصنام يتقربون بالاصنام الى الله زلفى ولا تستعمل تباعها لقربا زلفة وزلفى مقصور بمعنى الحظوة
بمعنى دنى وهو مصدر مؤكد لتقرب من غير لفظه ومنهم من آمن بالله وحده من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية كابن نفيل وقس بن ساعدة وامية بن ابي الصلت بدليل عقله وصفا لبه الذي هداه الى معرفة الله
للنظر في مصنوعاته وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد ولما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم اى بعثه الله ليهديهم
بكتاب الله المنزل عليه فهموا احكمته اى ما فيه من الحكم والعلوم النافعة وتبينوا الفضل وزيادة
وهلة اى في اول نظرة بالبديهة منهم يقال لقيته اول وهلة بسكون الهاء وفتحها اى اول شيء
اى عنده اول وهلة معجزته يعني القرآن فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا وتصديقا بنبوته ومعجزته
بمعنى التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا عند المحققين فانه نقل ان الاعمال داخلة فيه
ورفضوا اى تركوا الدنيا في صحبته اى لاختيار صحبته على كل شيء وهجروا ديارهم واموالهم طلبا لرضاه
ورضاه صلى الله عليه وسلم وقتلوا آباءهم وابناءهم المخالفين له لاجل نصرته واعزاز دينه في نصرته
وأتى هذا القائل الذي غاب عنه ما تقدم بما يلوح له رونق اى يظهر له لفظ حسن وبهجة منه
وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وجيم وهي الزينة والوشي الذي هو كالطراز وفيه اشارة
فتولى لضعفه ولذا قال لو احتيج اليه وحقق اى ثبت حقيقة لكنا قد حمانا من بيان معجزات نبينا
وظهورها من غير حاجة لما ذكر من ذكاء العرب وفهمهم ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
هذه الامور الخفية المتكلفة وظهورها اى ما يظهر منها قبل تدقيق النظر والتدبر وبالله استعين
لله وحده وصلى الله على خير لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه
الوجوب الشرعي ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والحقوق جمع حق وهو ما يجب
والسلام وهذا شروع في الاقسام الاربعة التي ذكرها المصنف لخصها المحرر فيما اختصرناه من غير
وبيناه وسهلناه في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب في اجمال ما اشتمل عليه
اى محصلها واجمالها من قوله جمل الحساب والضمير للابواب الاربعة في وجوب تصديقه عليه الصلاة والسلام
في كل ما جاء به عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسوله والايمان بسائر الرسل والكتب المنزلة
فلا حاجة لما قيل من انه خصه لانه المقصود من تصنيف الكتاب ولانه اشرفهم وخاتمهم واتباعه
صلى الله عليه وسلم فيما ليس من خواصه وهو مجرور معطوف على تصديقه اى بان يتبع شرعه
وسنته المسنونة من اباحة المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغي تقييده بالواجب لا المسنون وطاعته
واجتناب نواهيه والطاعة كما قال الراغب الانقياد ونقيضها الكره قال تعالى ائتيا طوعا او كرها
ما يقال الحاكم انتهى فلذا عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها ثم قال في الفرق ان المطيع
مع المطاع وفي الصحاح فلان مطيع لك اى منقاد لم يصب في مدعاه واستدلاله
وسلم احب اليه من نفسه وماله واهله والمحبة الميل النفساني وهي معروفة ومناصحته له وهي
وشرعا ارادة الخير للمنصوح وسيأتي وعبر بالمناصحة دون نصحه لانه ابلغ ولان الرسول صلى الله
نصح الامة وبالغ في نصحهم وتوقيره اى تعظيمه والتأدب معه بما هو لائق به صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ببذل ما في وسعه له من المال وغيره من امور الدنيا فما قيل من انه تكرار ينبغي تركه لان الطاعة
الصلاة والسلام عليه من الوجوب ومحله وزيادة فيه اى وحكم زيادة فيه عليه الصلاة
فيهما لان وجوب ما قبلهما مستمر دونهما وتغييره به لانه في بيته صلى الله عليه وسلم وفيه الحكمة دون
الباب الاول تقدم وجه تقديمه في فرض الايمان به صلى الله عليه وسلم عبر فيما سبق بوجوب تصديقه
الايمان تفننا واشارة الى الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وان المراد بالتصديق الايمان لان
الحنفية نعم انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع
وقالوا فيه غيرهم كما بين في الاصول ووجوب طاعته اى بوجوب هنا لما ذكرناه والاشارة الى انه فيما سبق معطوف
على تصديقه لا على وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وانه ينبغي تقديمه واتباع سنته اى طريقته التي سنها صلى الله
عليه وسلم وشرعها فهو بالمعنى اللغوي فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وهو مقابل لقوله او لاتباعه ولم يعد لانه
يرتبط بما قبله لان اتباع سنته طاعة له فلا يقال انه ينبغي ذكر ذلك اذا تقرر وثبت بما قدمناه في هذا الكتاب ثبوت
نبوته بالوحي اليه وصحة رسالته لجميع الخلق ولغيرها لانها اخص وعبر بالصحة تفننا ولان من الكفرة من ادعى عدم صحتها
كاليهود المنكرين للنسخ وبعضهم ادعى عدم رسالته وجب الايمان به وتصديقه في جميع ما اتى به واخبر به من
الايمان بالله ورسله وكتبه وغيرها انه لم نقل ان الايمان بالله واجب عقلا مقدما على ما عداه لئلا يلزم الدور
كما ارتضاه بعض الماتريدية وخالف فيه بعض الاشعرية كما حقق في بعض كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى
مقدم على الايمان بالرسل والايمان بالرسل متوقف على ثبوت الرسالة كما قاله ثم من آمن به وجب عليه طاعته بامتثال
ما جاء به من الشرائع انتهى وفيه نظر قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني
الذي انزل الله عليه وسلم من الشريعة وهنا هو المناسب لما قبله وقيل المراد به القرآن اذ هو باعجازه ظاهر
بنفسه مظهر لغيره ببديع بيانه فاطلاق النور عليه استعارة كما ذكر او لانه يهتدى به والامر للوجوب والاستدلال
بالآية ظاهر وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا على من صدق وكذب ومبشرا لمن آمن بسعادة الدارين وحذف المبشر به
ليعم التذهب نفس السامع كل مذهب كما في قوله ونذيرا اى منذرا ومخوفا لمن عصاك لتؤمنوا بالله ورسوله
خطاب في انا ارسلناك له صلى الله عليه وسلم ولام لتؤمنوا لام كي وقيل انها يحتمل ان تكون لام امر وهو بعيد وقرئ
ليؤمنوا بالغيبة وهي ظاهرة لان خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب لامته وفيه كلام بيناه في حاشية القاضي
والاستدلال بالآية على التعليل لان الانذار يقتضي وجوب اتباعه على انه في غنية عنه بما قبله وبعده من قوله وقال
تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية اى الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر الامر
في القرآن في آيات كثيرة فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب لامر الله تعالى به مرارا متعينا اى فرض عين لا فرض
كفاية فيجب الاعتراف به باللسان اذا قدر والتصديق بالجنان فلا بد منهما شرعا اذ لا يتم ولا يصح ايمان لاحد الا به
والايمان برسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به ولا يصح اسلامه الا معه اى الا مع الايمان فالايمان برسوله بعينه
ليس هو مبني على تغاير الاسلام والايمان على قول بل هو ما كيد لما قبله لتغايرهما بحسب المفهوم وان اتحدا بحسب
الماصدق فانه لا يكون مؤمن الا وهو مسلم ولا مسلم الا وهو مؤمن لقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وفي الآية نص على
ان الايمان المعتد به انما يكون بالجمع بين الايمان بالله وبرسوله فينتفي بانتفاء احدهما لتفريع قوله فانا اعتدنا عليه
حدثنا ابو محمد الخشني بقراءتي عليه وهو حديث صحيح رواه مسلم والبخاري والخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمة
ونون وياء نسبة تقدمت ترجمته قال حدثنا الامام ابو علي الطبري تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد الغافر الفارسي
تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو عمرويه وقد تقدم وان عمرويه بفتح العين وسكون الميم وفتح الراء وضمها وان مثله صيغة تصغير
ابن الحسن البصري مولده قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان الراوي عن مسلم قال حدثنا الحسين هو الامام
القشيري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا امية بن بسطام بكسر الباء الموحدة وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفي
سنة احدى وثلاثين ومائة وهو امام جليل اخرج له النسائي قال حدثنا يزيد بن زريع تصغير زرع هو الامام الحافظ
ابو معاوية البصري كما تقدم قال حدثنا روح بفتح الراء المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وهو ابو القاسم التميمي
البصري الامام الثقة مات سنة نيف وخمسين ومائة عن العلاء بفتح العين المهملة والمد ابن عبد الرحمن بن يعقوب
المدني وهو ابو شبل مولى الحرقة اخرج له مسلم واصحاب السنن عن ابيه عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امرت بالبناء للمجهول اى امرني الله اذ لا آمر له صلى الله عليه وسلم سواه ان اقاتل الناس اى بان
وهو في محله بعد حذف الجار نصب او جر وهو عام للناس كلهم خص منهم من ضربت عليه الجزية حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله ما بعد الغاية لهم ينتهي به ويختص بالغاية ويؤمنوا بي اى بكوني نبيا رسولا ويؤمنوا بما جئت
به وجاء اليه من شريعته التي امر بتبليغها وتكليفهم بها فاذا فعلوا ذلك المذكور من الشهادة والتصديق

ومعنى هذا وزعم ان ظهور ابانه بما قاله صح

كلها صح

قال القاضي ابو الفضل صح

وغيرها

البتاب اوعاقبه

بالله صح

الجلودي

الشيخان والربع صح

بما جاء به والتزام احكام شريعته عصموا اي صانوا وحفظوا مني دماهم بعد المقاتلة لهم واموالهم فلا نؤخذ با[...]
ولا بسبع من الاسباب الا بحقها اي ان تستحق اباحة دماهم بقتل ظلما ونحوه او تستحق اموالهم بمنع زكاة او ثمن [...]
وحسابهم على الله اي امرهم بعد ما ذكر موكول الى الله اذا حاسبهم على ما اسروه في انفسهم ومالم نقف عليه [...]
فيثيب من يشاء ويعاقب من يشاء والمنافق لا يقتل اذا ظهر منه ما يقتضي كفره ومثله الزنديق والمتلاعب [...]
توبته فقيل تقبل مطلقا وقيل قبل الاخذ وقيل لا تقبل وتوبته انخلعت نفعته في الآخرة وقيل ان تابة من [...]
وان تكررت لا وقيل لا تقبل اذ دعي لمنفعته وقوله صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا بي اشارة الى ان اهل الكتاب [...]
قتالهم بمجردة الشهادة بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة ومانعي الزكاة وتاركي الصلوة الا بحق [...]
الحديث دليل على ان الايمان يكفي فيه الاقرار بما ذكر فيه وانه لا يشترط فيه معرفة الا دلة الاصولية كما قال النووي [...]
وليس مبنيا على قبول ايمان المقلد كما توهم القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه والايمان به صلى الله [...]
هو تصديق نبوته اي التصديق بها ورسالته الله له اي ارساله والاضافة اختصاصية لا بمعنى اللام كما توهم واذكر [...]
عليها وتصديقه في جميع ما جاء به عن الله بالوحي بانواعه وما قاله اي في جميع اقواله لانه صلى الله عليه وسلم معصوم [...]
عنه ما يخالف الواقع لا سيما ما امر بتبليغه ومطابقة اي موافقة تصديق القلب اي اعتقاده والجزم به واض[...]
وضع شيء على هو طبقه وقوله بذلك اي بالتصديق بالنبوة والرسالة وما جاء به شهادة اللسان نطقه [...]
بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به صلى الله عليه وسلم بالقلب والنطق بالشهادة بذلك المذكور به [...]
وما جاء به باللسان تم الايمان الحقيقي المنجي في الدنيا والآخرة والتصديق له اي كيفيته ولفظه كما ورد [...]
الذي رواه المصنف عن ابي هريرة نفسه بالجر تاكيد الحديث من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل [...]
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذه رواية مسلم عن ابن عمر ومنها ويقيموا الصلوة [...]
الزكوة فاذا فعلوا الخ وقوله تم الايمان اي تحقق وصح وليس مراده انه اذا وجد احدهما كتصديق القلب كان [...]
ناقصا كما سنفصله والنطق بالشهادة مع انه لا بد منه اختلف فيه هل هو شرط او شطر والاعمال [...]
فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح الصحيحين يضيق المقام عنه وقد زاده [...]
نا د صلى الله عليه وسلم ما ذكر بيانا في حديث جبريل عليه الصلوة والسلام الذي رواه الشيخان اذ قال [...]
صلى الله عليه وسلم في صورة انسان اخبرني عن الاسلام اي حقيقته ومعناه شرعا وهو في اللغة الانقياد [...]
كما علم وقيل السؤال عن شرطه وشروطه فقال صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله ان تخفف [...]
بمعنى تعلم بان تقول اشهد الخ وقد اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة او يكفي ما يؤدي معناه والصحيح عند [...]
الحنفية الثاني ولو بغير لفظ العربية لمن لا يقدر عليه وان محمدا رسول الله ارسل لجميع خلقه وذكر اركان الا[...]
يعني قوله وتقيم الصلاة بالنصب عطفا على تشهد وجوز بعضهم رفعه استئنافا ونظر الى انه تكرر في [...]
الاسلام الشهادتان وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لا كلام واقام الصلاة اداؤها وتؤتي الزكاة [...]
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف يسأله ويصدقه ثم سأله صلى الله عليه وسلم [...]
عن الايمان اي عما يجب التصديق به شرعا فقال مجيبا له ان تؤمن بالله اي تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته [...]
وافعاله ولا شريك له في ذلك وليس هذا تعريفا للشيء بنفسه لا لانه يكون متعديا بنفسه ومعناه الا[...]
ومتعديا بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يتعدى باللام لتضمنه معنى القبول والاذعان والمعروف هو الا[...]
في التعريف هو الثاني لان الاول معلوم والمسؤول عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها لعلمه وعلم الجهة [...]
مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما مر لغة الاستسلام والانقياد وهو جزء من مفهوم الايمان الذي [...]
بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان والاظهر انهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر وقيل بينهما [...]
مطلق وان الاسلام يتناول التصديق واصل الطاعة كما فصل في علم الكلام وملائكته جمع ملك [...]
الرسل واصله مالك ثم قلب وجمع وخفف مفرده وتاء لتانيث الجمع والمبالغة ونفتح الكلام على انهم [...]
وانهم اجسام نورانية سالمة من الكدورات الجسمية قابلة للتشكل والايمان بهم ان تؤمن بانهم عباد الله [...]
لا يفعلون غير ما يؤمرون لا يعلم عددهم الا الله وكتبه التي هي كلامه المنزل على رسله الا نبياء نصدق بصحة [...]
ما تضمنته ورسله جمع رسول وهو من اوحي اليه بشرع وكتاب وامر بتبليغه عباده الحديث بالنصب اي اذكر الحديث [...]

[...]الخ وهو واليوم الآخر حيث وشرحوا فتنصر المصنف رحمه على المقصود منه فقد قرر اي بين النبي صلى الله عليه وسلم
[...] الحديث ان الايمان به اي بالله او بما ذكر في الحديث محتاج الى العقد اي الاعتقاد الجازم بالجنان بفتح الجيم وهو
[...] سمي به لاستتاره او لاستتار ما فيه من جنه اذا ستره والاسلام به اي بالله او بما ذكر مضطر اي محتاج اليه
[...] لانه لا يظهر الانقياد الا به ولذا غاير بينهما الى النطق باللسان ليعلم ما في قلبه وهذه الحالة اي اعتقاد
[...] والنطق باللسان هي المحمودة عند الله والناس لكنه بناء على انه اسم لفعل القلب واللسان كما ذهب اليه البعض
[...] ووصفها بالتمام اشارة الى ان عقد الجنان كاف وان لم ينطق به والنطق شرط لاجراء احكام الاسلام
[...] الدنيا كالصلوة عليه ودفنه في مقابرنا ثم آخر بقلبه ولم يعلم به احد نفعه ايمانه الا على وجه الاباء واما الحالة
[...] ونقيضها في الآخرة فالشهادة باللسان اي الاقرار والتلفظ بالشهادة دون تصديق القلب بالاعتقاد
[...] وما هو النفاق فهو الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو لغة اظهار خلاف ما يضمر
[...] النافقاء اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب حجره ليخرج منه اذا احس بصائده كما قال ويستخرج اليربوع من نافقائه
[...] اذا جاءك المنافقون الخطاب له صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد انك لرسول الله فشهادتهم مواطئة لقلوبهم
[...] نرد عليهم علام الغيوب بقوله والله يعلم انك لرسوله وهو توطئة لقوله والله يشهد ان المنافقين
[...] ون في قولهم اي قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم لا ذن سياقه مؤكدا بهذه التاكيدات يقتضي انه ناشئ
[...] اعتقادهم الجازم وتصديقهم القلبي او اللساني وهم لا يعتقدونه جملة حالية اي والحال انهم ليسوا معتقدين
[...] كما اخبر الله به فلما لم تصدق ذلك اقوالهم ضمائرهم اي ما اضمروه في قلوبهم او قلبهم لان الضمير يطلق عليهم
[...] ان يقولوا اي قولهم لم ينفعهم في الآخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
[...] اعتقادهم خلافه فهو كذب عن مطابقة الواقع وليس هنا مبنيا على ان الكذب ما خالف الاعتقاد كما حققه اهل
[...] وهذه الآية نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين واصحابه وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا نطيل بها
[...] اسم الايمان اي عن ان يسموا بما اشتق منه فيقال لهم مؤمنين في الدنيا عند من عرفهم ولم يكن لهم في الآخرة
[...] دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار مع الكفار وقوله في الآخرة اشارة الى انهم يجري عليهم في الدنيا
[...] النظر الظاهر حالهم كما بينه بقوله اذ لم يكن معهم ايمان في الآخرة لانكشاف حالهم وافتضاحهم فيها وقال معهم
[...] اذ لم يكونوا مؤمنين اشارة الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكانه قال نفيعا لهم لتلفظهم به فاذا ماتوا فانهم
[...] وحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار الدرك بفتح الراء وسكونها والاسفل ضد الدرج يعني انهم في
[...] جهنم واسفل طبقة منها وهي سبع طبقات جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق اسم
[...] منها على الجميع ايضا بالاشتراك اللفظي والمعنوي وبقي جار عليهم حكم الاسلام في الدنيا فيعاملون معاملة المسلمين
[...] لهم وعليهم باظهار شهادة اللسان اي بسببه لانا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والمراد بحكم الاسلام ما كان
[...] في احكام الدنيا اي ما يحكم به لهم وعليهم من احكام الشرع المتعلقة بالائمة اي السلاطين والخلفاء لا العلماء لانهم
[...] مامورون باجرائها وحكام المسلمين كالقضاة وغيرهم من النواب وهذا حكم من لم يظهر لنا حاله منهم فان من ظهر
[...] يكون كافرا فلا وجه لايراده نقضا هنا كما توهم ولذا لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على ابن ابي ابن سلول وان
[...] عليهم وانما لم يقتله لمصلحة اشار اليها في الحديث بقوله لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه فكان هذا
[...] في ابتداء الاسلام ثم انتهى بانتهاء سببه ولذا رفع عمر رضي الله عنه حكم المؤلفة قلوبهم وهذا من عطف
[...] على الخاص ثم زادهم بيانا بقوله الذين احكامهم جارية ومبنية على الظواهر من احوال الناس كلهم بما اظهروه
[...] الاسلام اي ان احكام الدنيا جارية عليهم بسبب اظهارهم الاسلام بانقيادهم له والتزامهم احكامه ظاهرا
[...] يعتقدوها بقلوبهم وفي نسخة علامات وتاديها اشارة الى انهم ليسوا مسلمين حقيقة وانما عليهم علامة
[...] لم يجعل بناء المجهول لعلم يجعل الله للبشر اي الناس كلهم سبيلا اي طريقا الى السرائر جمع سريرة وهي ما في القلب
[...] يطلع عليه فلم يكلفهم بمعرفته واجراء حكمه ولا امروا الضمير للبشر باعتبار المعنى بالبحث اي التفحص والتفتيش
[...] في غير السرائر ثم ترقى فقال بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها اي الحكم على السرائر وعبر بالتحكم لما فيه من
[...] تكلف اولانه ليس بحكم كما يقال تحكم الرجل لمن لا حكم له فقال صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد في حديث صحيح رواه
[...] لما اصطر بعض الكفار فاسلم فقتله اسامة لاعتقاده انه اسلم بلسانه خوفا من القتل فقال له اقتلته بعد ان اسلم

مطلقا ص

في قوله ص

الله ص

كما يانى ص

ما ينزل ص

كل ص

الآتي ص

صلى الله عليه وسلم ص

هلا شققت عن قلبه وهلا اداة تحضيض اذا دخلت على المستقبل افادت الامر واذا دخلت على الماضي افادت
والتوبيخ وشق يتعدى بنفسه وعداه بعن لتضمينه معنى التفتيش اي شققت عن قلبه لتفتش عما فيه من الاعتقاد ونحوه
خوفا ام لا وهو كناية عن استحالة الوقوف عليه لانه يشقه لا يدري ما فيه والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ
به وكان عليه ان يتحرى حتى يعلم هل هو مخلص ام لا لكن لما رآه لم يسلم حتى رفع السيف لقتله قطع انه انما قال
كحال الفزع فهو متأول لا متعمد للخطأ في قتله والحديث كما في الصحيحين عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة
جهينة فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري
برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا اسامة اقتلته بعدما قال لا اله الا الله
ولم يزل يكررها وقال هلا شققت عن قلبه فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فقلت استغفر لي يا رسول
الله فقال كيف تصنع بلا اله الا الله الخ فلم يقبل عذره وفيه تنبيه وموعظة وزجر والرجل المقتول اسمه مرداس
الفزاري او الفدكي وبما ذكرناه علم ان اسامة رضي الله عنه متأول في قتله ولم يسمع منه كلمة الشهادة بعد
بحكم باسلامه وانما لامه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعجلته وعدم تثبته وانه كان يجب عليه ان يتحرى فلم قتله
شرعا لما لا يخفى فقول الداودي انه يلزمه الدية لقتله لمسلم خطأ وانما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذكرها
لعلم السامع بذلك اولانه كان قبل نزول آية الدية والكفارة وقول القرطبي انه لا يلزم من السكوت
وقول غيره انه يحتمل انه لم يجب عليه شيء لانه مأذون له في اصل القتل فهو كالطبيب والخاتن اولم يكن
مسلم ولا ولي واسامة رضي الله عنه اقر بذلك لا حاجة اليه اقول اذا لم يكن له وارث دية لبيت المال
الامام عنه عندنا وان رجح السبكي في فتاويه جوازه لمصلحة ولا دليل في الحديث لما عرفته ولانه يستغني عن بيت
الدية لا يكون عفوا والفرق بين القول اي مجرد التلفظ بالشهادة بلسانه والعقد اي التصديق بقلبه واعتقاده
ما جعل بما مصدرية اي جعله في حديث جبريل الذي تقدم في سؤاله عن الايمان والاسلام الشهادة اي الشهادتين
من الاسلام لما قال في جوابه ان تشهد الخ وجعله التصديق من الايمان اي الاعتقاد بالقلب وهذا اشارة
الايمان والاسلام وفيه اشارة الى تفسير تؤمن في قوله ان تؤمن بالله الخ ويعيش حالتان اخريان
اي الاقرار بلسانه والتصديق بجنانه اي الجمع بينهما احداهما ان يصدق المكلف بقلبه ثم يخترم بالخاء
فوقية وراء مهملة مبني للمجهول يقال اخترمته الحية والموت اذا اتاه بغتة بسرعة واصل معنى الخرم
المتصل فيقال له ذلك لقطعه للحياة كما اشار اليه بقوله قبل اتساع وقت الشهادة اي التلفظ والنطق بها
الزمن فهذه حالة بين الحالتين السابقتين وهما الاقرار اللساني والتصديق بقلبه الموافق له وهو مؤمن
والثانية الاقرار باللسان وقلبه غير مصدق وهو منافق بالاتفاق وحكمه ما مر وهذه حالة بينهما ايضا
الحكم هذه حالة مؤمن هو ام لا فشرط بعضهم اي قال انه من تمام الايمان القول والشهادة به باللسان فلا يكون
عنده لعدم تمام ايمانه وفقد شرطه عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان وركن لا شرط
باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة فلا ايمان الا بهما الا عند العجز عن النطق
من الرأي بعضهم مؤمنا فقال من اعتقد بقلبه واخترم قبل تمكنه مؤمن كالعاجز فيكون مؤمنا حقيقة
مستحقا الجنة ودخولها لعذره بعدم تمكنه لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان بضم
للفاعل والمفعول من النار من في قلبه باعتقاده مثقال ذرة اي وزنها ومقدارها في الثقل والذرة بالمعجمة
والهباء وهو كناية عن غاية القلة وان كان عند الله عظيما وهو بعض من حديث الصحيحين ولم يقل
لان المراد به العصاة المعذبون بسبب لهو او بترك الشهادة فيكون عاصيا بذلك والظاهر الاول
ويبقى الاستدلال به بقوله فلم يذكر في الحديث شيئا سوى ما في القلب من ايمان عملا بذلك وعلى
دون لسانه لعدم تمكنه من النطق مؤمن بقلبه فينفعه ايمانه عند الله لانه غير عاص اي تارك لما يلزمه
الرأي المهملة اي مقصر عما انه ترك غيره وهو التلفظ بالشهادة وهذا الذي رآه بعضهم هو الصحيح
الحالة المعذور فيها بعدم تمكنه وهذا وان صححه المتكلمون به الا انه قيل انه ما استدل به المصنف
لان هناك عصاة امنا الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان وهو من المعاني

قلت يا رسول الله انما كان متعوذا فما زال يكررها
بعدما قال لا اله الا الله صح

تعليم

من النطق

كان في

الرأي

شبه بالجسم فاضيف اليها ما هو من لوازمه وهو الوزن ففيه استعارة بالكناية الثانية اي الحالة الثانية من هاتين
الحالتين ان يصدق بقلبه فيعتقد اعتقادا جازما ويطول بضم التحتية وفتح الطاء المهملة وتشديد الواو المكسورة
وفتح الميم وهما مفتوحتين مفعول يطول ويجوز تسكين هائه مع فتح ميمه وضمها وهي التودة والتاني فاريد به
الزمن وهو طول الزمان والمراد زمان سكوته وعدم نطقه بالشهادة وعلم ما يلزمه من الشهادة والنطق بها
بعض جملة حالية بتقدير قد اي سكت زمانا طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه فلم ينطق بها
اي الشهادة جملة منصوب على الحالية والمراد به مجموعها بان لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر تفصيلا او اجمالا بان لا يفصل الملائكة والكتب ونحوها ولا استشهد في عمره في مدة حياته اي اتى بالشهادة
وفي نسخة شهد ولا مرة اي مرة واحدة فهذا اختلف فيه كما اختلف في الذي قبله وهو في الاصل مصدر اضل اذا
... شاع في التشبيه وفي نصبه كلام مشهور فقيل هو مؤمن لانه مصدق وحقيقة الايمان هو التصديق القلبي
الذي اضيف به فيكفيه والشهادة من جملة الاعمال الثابتة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا فهو عاص
بتركها كمرتكب الكبائر غير كافر فهو غير مخلد في النار عند اهل السنة القائلين بان اصحاب الكبائر غير مخلدين
وقيل ليس بمؤمن لان الشهادة شرط فيه او شطر حتى يقال ان عدمه اي اعتقاد قلبه وعزمه شهادة اللسان اي
التلفظ بها مطابقة لما في قلبه اذ الشهادة انشاء عقد عند الاصوليين لانها عندهم انشاء ويتضمن الاخبار
المشهود به لا اخبار وعزى الثاني اي انه خبر لابي حنيفة وانكره السروجي وقال لا نعرفه وانما هو انشاء عندنا ايضا
والطرفية فيه ترد وقولها بانها اخبار بحق للغير على الغير فيقال انه بحسب ظاهره لانه خبر لفظا اريد به الانشاء كقوله تعالى
والمطلقات يتربصن وقولهم يفهم مراده فالانشاء بمعنى ابتدائه والتمام ايمان اي التزام لاحكامه وهي اي
الشهادة مرتبطة اي ملازمة متصلة مع العقد الجناني لا تفارقه فلا يكتفى باحدهما ولا يتم التصديق ويكتفى به
بالزيادة اي تاخير النطق زمانا طويلا من غير مانع الا بها اي بالشهادة والنطق بها وهذا القول هو الصحيح من
قال ليس بمؤمن لعدم مقارنة الاعتقاد للاقرار مع التمكن منه ومن يقول انه التصديق فقط يقول انه مؤمن وان لم
يقر بلسانه وانه لا تجري عليه احكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الآخرة والاصح انه لابد منه في الاعتداد به في الدنيا
والآخرة وهو شرط او شطر ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طولب به اتى به فان ابى ان طولب
بالنطق به فهو كفر عناد وهذا نبذ بفتح النون وسكون الموحدة والذال المعجمة وهو الشيء اليسير واصله الرمي
والطرح فكانه لقلته مما يطرح وفي نسخة هذه نبذ بضم النون وفتح الموحدة جمع نبذة بزنة غرفة وقيل انه
اسم يسكون وهو المعروف فان معناه تفضي الى متسع من الكلام تفضي بضم المثناة الفوقية وسكون الفاء وكسر
الضاد المعجمة وقيل بادستا مضارع افضى بمعنى اوصل واصل معناه الايصال الى الفضاء والمتسع بزنة اسم المفعول
او مصدر ميمي او اسم مكان يعني انها تحتاج الى بسط وانتشار لكثرة مباحثه وما للعلماء فيه من القيل والقال في الاسلام
والايمان اي فيما يتعلق بهما وانواعهما المعقود لتفصيلهما وفي الزيادة فيهما والنقصان فيهما والكلام في انهما
هل يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور وهل التجزي بالزيادة والنقص فيهما ممتنع على مجرد التصديق
الذي في نفسه من غير نظر لما ينضم له من الافعال والاعمال لا يقبلهما فانه كما مر وقيل انهما مجرد التصديق وهل لا يزيد
ولا ينقص وقيل انه قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزي وقوله لا يصح فيه اي في التصديق
التجزي بزيادة ونقص جملة اي مجموعه او الاجمالي منه لا يقبل التجزي وانما يرجع التجزي به والزيادة فيه الى ما دل عليه
ايمانا دالا على التصديق من عمل ونحوه فانه يزيد وينقص بل قد لا يكون كمن اسلم ثم مات فجاءة فلم يأت بشيء من
الاعمال الصالحة وقد يعرض فيه اي قد يطرأ على التصديق نفسه زيادة او نقص ويتجزى فانه من الكيفيات
النفسانية وهي يتفاوت قوة وضعفا فان العلم بطلوع الشمس وان الواحد نصف الاثنين ليس كالعلم بحدوث
العالم ولا شك ان ايمان ابي بكر ليس كايمان غيره وقال النسفي في الصحاح عرض له كذا يعرض اي ظهر وعرضت
العود على الاناء اعرضه واعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له الغول بالكسر الخ لاختلاف صفاته قوة وضعفا
وزيادة اي بعد وافتراق وحالاته بعضها عن بعض من قوة يقين بيان للصفات والحالات وتصميم اعتقاد اي الجزم
بحيث لا يقبل التشكيك شاهده في قوة ادلته ووضوح معرفة اي ظهورها كمن شاهده صلى الله عليه وسلم وعاين
معجزاته ودوام حالة اي استمرار التصديق وامتداده فانه زيادة وحضور قلب اي حضور التصديق وتحققه لا يغفل عنه
فيه

بانفسهم

قلبه للمطمئن وفي بسط هذا اي بسط الكلام فيما ذكر وذكر تفاصيله وتحقيق ادلته مع ما لها وعليها خروج عن
غرض التاليف اي المقصود منه وهو بيان علو مقامه صلى الله عليه وسلم وما يجب له وهذا يكفي فيه الاجمال وقطع النظر
عن الاستدلال وفيما ذكرناه غنية بضم الغين المعجمة ونون ساكنة وياء مثناة تحتية مفتوحة اي كفاية مستغنى بها
فيما فصلناه في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا الذي ذكره المصنف مذهب المحققين الاظهر المختار ان الايمان
يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولا شك في ان ايمان الصديق اقوى من غيره فصل واما وجوب
طاعته صلى الله عليه وسلم بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
فقد علم هذا مما تقدم في اول الباب وجبت طاعته لان من صدقه واحترمه لزمه اتباع امره ونهيه فلو خالفه
لكان منكرا عاصيا بترك ما يجب عليه لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتى عن الله بوجه كما يدل عليه
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله فقدم طاعة الله تمهيدا لوجوب طاعة رسوله واشارة
ان طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهما شيء واحد ولذا افرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه
قياس منطقي تقديره وجوب طاعته مما اتى به من عند الله يجب الايمان به فتجب طاعته وشرك بينهما في
الامر لما ذكرناه وقال تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال القاضي امره الله ان يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به
مبالغة في تبكيتهم يعني ان هذه الاية نزلت في بشر المنافق لما دعى خصمه اليهودي الى كعب بن الاشرف
ودعاه خصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في بيانه ولا ينافي هذا ان الكلام في وجوب طاعته على المؤمنين
لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون لعل وعسى
لسان العباد للاشارة الى عزة المطلوب وان العبد دائما بين الرجاء والخوف وقال تعالى وان تطيعوه
فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للحق وللايمان وغيره الانعم لهم وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
فجعل طاعته طاعة الله لانه لا يامر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه فلذا اكده بقوله وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا هنا محمول على العموم في جميع اوامره ونواهيه لانه لا يامر الا بصلاح ولا ينهى الا
وان كانت الاية نزلت في الفيء والغنائم كما يدل عليه قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه ... اذ العبرة بعموم اللفظ
السبب كما تقرر في الاصول ... مناسبته لما هو بصدده وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم الاية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسياتي ان هذه الاية نزلت
في ابن عبد ربه الانصاري حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم اذا مت كنت في عليين فلا نراك ...
فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى الله ان يعمي بصره حتى لا يرى غيره فعمي مكانه وهو الذي
الاذان وقيل نزلت في ثوبان مولاه صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤيته فحزن حتى تغير لونه فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ما بي ضر غير اني لا اصبر عنك
الاخرة واني لا اراك ثمة لرفعة مقامك وهبوط منزلتي والمراد بالمعية سهولة الاجتماع والتزاور بينهم
وان تفاوتت مراتبهم ومنازلهم فيها وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
ارادة التسهيل والتوفيق او هو تفسير للتسهيل والتوفيق اي الا ليطيعه من بعث اليه ويرضى بحكمه فمن لم يرض
رسالتنا فهو تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه بمعنى امره وقال القاضي كانه اي الله احتج بذلك على ان الذي
لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في توجيهه ان الذي
لما تخاصم المنافق واليهودي وطلب اليهودي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى المنافق وطلب ان يتحاكما الى كعب
بن الاشرف وابى اليهودي واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبل المنافق فاتيا ابا بكر رضي الله عنه
حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض فاتيا عمر رضي الله عنه وذكر له اليهودي ما وقع فقال رويدكما
بيته وخرج بسيفه وضرب به المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحسنه فجعل طاعته
طاعته فهما شيء واحد لانه لا يامر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه بنص قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
بطاعته في القرآن كما في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وفيه من تعظيمه ووجوب طاعته ما لا يخفى
على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب للتنزيل بجمع العظيم اوالكثير
بالوعد وفي جانب العقاب بالايعاد الا ان ذلك اشتهر من الفرق بينهما في اصل الاستعمال كما قال الشاعر

ايمان ٥
يلزم ٥
وكل ما اتى به من عند الله ٥
هي ٥
لم يرض بحكم الله ومن لم يرض بحكم الله ٥
وكان محقا يعلم حكم رسول الله له ٥
فحكم له ٥

وعدته او وعدته لمنجز ميعادي ومخلف موعدي وقد يستعمل كل منهما مكان الاخر لنكتة وقد تقدم الكلام على
ذلك مبسوطا في خطبة الكتاب وسوء العقاب السيء وهو ظاهر واوجب الله تعالى امتثال امره بالاتيان بما امر به
والاجتناب بنهيه بترك ما نهيه عنه فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه وقال المفسرون في
تفسيرهم والائمة اي ائمة الدين من الفقهاء والمحدثين طاعة الرسول التي امرنا الله تعالى بها في القران متحققة ومثبتة
في التزام سنته اي الملازمة على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوي فيعمل ما عمله ويترك ما تركه والتسليم اي
الانقياد والموافقة له لما جاء به من شرعه الموحى اليه الذي اخبر به وتصديقه فيما اخبر به من غير تحكيم العقل وقالوا ايضا
ما ارسل الله من رسول من زائدة في النفي لتاكيد العموم الا فرض طاعته اي جعلها فرضا متحتما يثاب فاعله ويعاقب
تاركه على من ارسله اليه لتبليغ شرعه والضمير له باعتبار لفظه وقالوا اي المفسرون والائمة من يطع الرسول في سنته
... سنة بتشديد النون مثناة فوقية اي في طريقته وشريعته من امر ونهي وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل
الفرض كما يوهمه فعله يطع الله في فرائضه جمع فريضة بمعنى الفرض وفي بعض النسخ سننه بنونين جمع سنة
... ان نفس السنة والسنن بمعنى ما يقابل الفرض لانه من اتبع الرسول فيما سنه من غير ايجاب عليه كان متبعا له
في فرائض الله بالطريق الاولى والمراد ان طاعة الله وما جاء به عين طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفصل
احدهما عن الاخر في الام للشافعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر امرت او نهيت
عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله عملنا به وسياتي بيان الفاظه عند ذكر المصنف له فيما ياتي لا امر فيقضاه
بيانا بان لا نعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه وسئل سهل بن عبد الله
التستري الامام الزاهد المشهور عن شرائع الاسلام اي ما المقصود منها والمراد فقال سهل في الجواب وما اتاكم
الرسول فخذوه اي تمسكوا به وقال الامام ابو الليث الفقيه المشهور السمرقندي يقال في طاعة الله وطاعة رسوله معناه
اطيعوا الله في فرائضه اي فيما فرضه عليكم في كتابه الكريم والرسول في سنته اي ما سنه وشرعه لنا وقيل في معنى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول اطيعوا الله فيما حرم عليكم باجتناب جميع محرماته وكان الظاهر ان يقال فيما اوجب
... كما عمم اتباع الرسول بقوله والرسول اي واطيعوا الرسول فيما بلغكم عن الله من اوامره ونواهيه مخلصا
ذلك فانه مامور بتبليغه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقيل في معناه اطيعوا الله بالشهادة اي الاقرار
له بالربوبية اي انه رب خالق مالك لجميع الموجودات منفرد بالملك والربوبية والنبي بالنصب اي
واطيعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة بالنبوة المراد بالنبي هنا محمد صلى الله عليه وسلم فال للعهد وهو
الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق فيدل حينئذ على رسالته وان قلنا النبي اعم من الرسول بناء على المشهور
... قيل ان المراد النبوة المقترنة بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للسنة
... والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة افضل ظاهر لرعاية السجع كما قيل حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح
... وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت ترجمته قال حدثنا حاتم بن محمد المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم
... حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف الحافظ القابسي كما تقدم قال حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي كما تقدم قال
حدثنا محمد بن يوسف الفربري راوي صحيح البخاري كما تقدم قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبدان يعني عبد الله بن
عثمان بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن ابي رواد الحافظ المروزي الثقة توفي سنة احدى وعشرين ومائتين قال اخبرنا
عبد الله بن المبارك المروزي قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي الامام الثقة توفي سنة تسع وخمسين ومائة اخرج
له اصحاب الكتب الستة عن الزهري محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري الامام المشهور كما تقدم مرارا قال
اخبرنا ابو سلمة ابن عبد الرحمن احد فقهاء المدينة السبعة على قول الاكثر واسمه عبد الله واسمعيل انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله لانه لا يامر الا بما امر الله
ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فمن امتثل امره واجتنب نهيه امتثل امر الله ونهيه وان الله عز وجل امر بطاعة رسوله
الامر ونهيه فمن امتثل امره ونهيه اطاع الله في امره ونهيه كما تقدم ومن اطاع اميري اي من جعله هو او خلفائه
... على امة فقد اطاعني لان طاعته من امري لانه مبلغ عني ومن عصا اميري فقد عصاني قيل ان قريشا وسائر العرب
كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون رؤساء قبائلهم فلما ظهر الاسلام وولى عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الامراء انكروا ذلك ولم يطيعوا الامراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اعلاما بانهم

بمعنى العقاب ٥
صلى الله عليه وسلم ٥
هنا ٥
صلى الله عليه وسلم ٥
وانه رسول ٥
بطاعته ٥
لهم ٥

420

يلزمهم طاعة امرائه وتوقيرهم والاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ورواه مسلم الامير بالالف واللام وما ارسل
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاعة الله المرسل له اذ الله امر بطاعته اي لان الله امر جميع الناس بطاعته
جاء به من الله فطاعته اي الرسول ونسبتها امتثال لما امر الله به في قوله اطيعوا الرسول وطاعة له اي لله لانه امر
باطاعته فطاعته طاعة لربه لانا نطيعه لامرنا باطاعته في اوامره وهو انما يأمرنا بما امر الله سبحانه وما ينطق
عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاده لانه امر بالاجتهاد على الاصح وهذا بسط لما قدمه وايضاح له ولا تكرار
وقد حكى الله عن الكفار ما سيقولونه اي ذكره في القرآن اخبارا عنهم بما سيكون وهذه العبارة ما نورع في السلف
انكا لها الا ان العارف بالله ابن عباد المغربي قال انه ليس بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكى الله
عن كذا لان الحكاية متأخرة عن المحكي وانما يقال اخبر الله ونحوه انتهى وهذا مما لا وجه له لانه تعالى قال نقص عليك
والحكاية بمعنى وما احتج له فيه فانه وارد على الاخبار بعينه من غير فرق في دركات جهنم اي محلهم الاسفل
تقلب وجوههم في النار اي تصرف من جهة الى اخرى لاضطرابهم فهي كقطع لحم تغلى في قدر تفور وتقلبها من
حال لها فهيآتها او تبدل الوانها وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء واظهرها او المراد بها الجملة يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا لنسلم مما نحن فيه لندمهم حيث لا ينفعهم الندم فتمنوا طاعته صلى الله عليه وسلم حيث
لا ينفعهم التمني اي في زمان او مكان لا ينفعهم تمنيهم فيه والتمني طلب ما لا يمكن حصوله وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شيء محرم او مكروه فاجتنبوه اي اتركوه كانه طرح في جانب منكم
امرتكم بامر اي بمأمور به ايجابا او ندبا فأتوا منه ما استطعتم اي قدرتم عليه من ترك الواجب للعجز عنه
هذا الحديث دعوني ما تركتكم انما هلك من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
الخ وسببه انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته ان الله فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل افي كل عام يا رسول الله فسكت
حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني الحديث وزاد الدارقطني فنزلت يا ايها الذين
آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وروى ذلك عن ابن عباس في النفير وهو عام خص منه الاكراه
وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها او هي باقية على حرمتها ولا يأثم مرتكبها وهو مبني على الخلاف في
المكره مكلف ام لا ومعنى ائتوا منه ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث من جوامع
الكلم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من الاحكام كمن عجز عن ركن من اركان الصلاة او شرط من شروطها اتى
ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال الفقهاء الميسور لا يسقط بالمعسور وفي الحديث اشارة الى الاعتناء
بالمنهيات لانه لم يقيد الاجتناب ولو مع مشقة الترك وتقييد المأمورات بالاستطاعة والطاعة كما
لاحمد بن حنبل فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي فلا يكلف الله نفسا الا وسعها قلت قال ابن حجر الاستطاعة
لا تدل على المدعى بل هو جهة المكلف فكل احد قادر عليه لولا داعية الشهوة فكل احد قادر على الترك
فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر بالاستطاعة دون النهي وقال الماوردي الكف عن المعاصي ترك وهو سهل
وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلذا لم يبح ارتكاب المعاصي مع العذر وابيح ترك العمل للعذر
فاتقوا الله ما استطعتم انه يتناول امتثال المأمور واجتناب المنهي وقيد الامر بالاستطاعة لكثرة
محصور في الاضطرار لقوله الا ما اضطررتم اليه وقيل ان قوله فاتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله
حق تقاته والصحيح انه غير منسوخ فالمراد حق تقاته امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز
الذي رواه الحاكم كل امتي يعني امة الاجابة يدخلون الجنة الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه
الحاكم كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة لهم وهو ايضا وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطي
عنه لنكتة الا من ابى اي امتنع فسره بقوله قالوا يا رسول الله ومن يأبى فهموا منه انه ابى دخول الجنة ولا يأباها احد
كما في النهاية وشرحه قال صلى الله عليه وسلم مجيبا لهم من اطاعني وانقاد ممتثلا لامري ومجتنبا النهي دخل الجنة
ومن عصاني وخالفني فقد ابى اي امتنع من دخول الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه دعي الى الجنة
ان اريد بالعصاة المذنبين من المؤمنين فهو تمثيل ولا يناقي العفو عنهم ولا اخراجهم من النار وان اريد به
استعارة ايضا والمراد خلودهم في النار قال التلمساني بعد قوله الا من ابى اي امتنع من قبوله وعمله ولم يقل
امة الدعوة اي كلهم الا من ابى وهم الكفار الذين لا يدخلون الجنة ويحتمل ان يريد بالامة امة الاجابة

لرأسنا فاستأصلهم تغليظا عليهم وزجرا لهم عن المعاصي وزاد في الجواب فقد ابى توضيحا لبيان الصنفين والتقدير
فالطائع من تمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه ضل عن سواء السبيل ودخل النار انتهى وفي الحديث الآخر
الا انه معلوم مشهور لانه رواه البخاري في كتابه ولذا وصفه بقوله الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثلي
ومثل ما بعثني الله به ضرب للناس مثلا فيما جاءهم به مما يورثهم الفوز بخير الدارين وانتظام امر المعاش والمعاد والمثل بفتحتين
والمثل في الاصل بمعنى النظير كشبه وشبه وشبيه نقل الى القول المشبه مضربه بمورده واكثر ما يكون بامر عجيب غريب
يطلق لكل حالة وقصة وصفة والذي في البخاري مثلي ومثل ما بعثني الله وليس فيه به فقال ابن حجر انه مقدر وما موصولة وقيل
موصوفة وشرط حذف العائد المجرور جر الموصول بمثله لفظا ومعنى وان لم يتحدا متعلقا فما مصدرية لاعائد لها افعل ما ذكره النحاة
ليصح العطف على ياء مطردا الا لعدم صحته فيما سمع منه واقتضاه المقام وذكر المصنف له ان كان لرواية وقعت له فظاهر
وبيان انه مقدر فيه في رواية بالمعنى بدل عليه ما قاله ابن حجر والمعنى عليه وفيما ذكره تكلف لا يخفى كمثل رجل اتى قوما ليحذرهم
ما نزل بهم من عدوهم الذي قرب مجيئه لهلاكهم فقال يا قوم اني رأيت الجيش هم جمع كثير وهم سائرون للمحاربة والقتال
بعيني بالافراد مكسور النون مضاف لياء المتكلم المخففة او بفتحها وياء مشددة مفتوحة مثنى وهو لتأكيد الرؤية وتحقيق
انها رؤية حقيقية بصرية صدر عن حاسة واني انا النذير المنذر المعلم بما يحذر قبل وقوعه العريان المجرد من ثيابه المكشوف
وبرنو هو مثل تمثل به صلى الله عليه وسلم والمراد به المبالغة في الانذار ووضوح ما انذر به وعدم احتمال خلافه
السان الرجل كان اذا رأى العدو قريبا جدا وليس بينه وبينهم حجاب يمنعهم من رؤيته وخشي ان يسبق وقف
بمكان عال ونزع ثوبه ورفعه يلوح به اي يبادر الى الحذر والفرار ففيه تجاهم من العدو وما لهم طاقة به واصله
ان رجلا يعني من خثعم قطع يد رجل يده ويد امرأته فاتى قومه يحذرهم يفعل ذلك وقيل اسمه امرأة وقيل هو عوف
بن عامر اليشكري وامرأته من كنانة وقيل امرأة من بني عامر وقيل ابرهة الحبشي وقيل انه رجل سلبه العدو فاتى قومه
عريانا لما انفلت منهم فتحققوا صدقه وعلى كل حال فهو استعارة ومن اللطائف ما قاله السهيلي في قوله تعالى يا ايها المدثر
تعبيره بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة له صلى الله عليه وسلم كانه يقول له انا ارسلناك نذيرا والنذير يكون عريانا
لفيه بشارة به وهي نكتة سرية فالنجا بالنصب على المصدر بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار ايضا
بحوه سرعة من غير لبث فناب عن عامله معرف وهو ممدود او مقصور بينهما لو صحت ورواه البخاري النجا النجا
بالتكرير مدهما او قصرهما او مد الاول وقصر الثاني وهو منصوب على الاغراء اي اطلبوا النجاة بالهرب ويجوز رفعه
اي النجاة لكم فاطاعه طائفة اي جماعة وفرقة من قومه لما اتاهم وقال لهم ما قال فادلجوا اي ساروا من اول الليل
او ساروا الليل كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديدها وقيل المخفف سير اول الليل والمشدد سير آخره
والدلجة بالضم والفتح فانطلقوا اي ساروا طالبين النجاة من عدوهم على مهلهم اي متمهلين بتؤدة وتأن بعد
ان اوفي سيرهم هذا السعة وقتهم ومهل بفتح الميم مع فتح الهاء وسكونها وبضم الميم وسكون الهاء كما مر وفي مسلم
على مهلتهم بزيادة تاء اي لكل بمعنى واحد فنجوا بفتح النون مع الجيم اي سلموا من عدوهم وكذبت طائفة منهم النذير في انذارهم
فلم يخرجوا فاصبحوا اي مكثوا مكانهم اي في مكانهم الذي كانوا فيه حتى دخلوا في الصباح فصبحهم الجيش اي اتاهم في وقت
الصباح واهلكهم واجتاحهم بجيم ومثناة فوقية والف وحاء مهملة اي اهلكهم جميعا واستأصلهم فلم يبق لهم باقية
الجوائح والاموال والجائحة الآفة التي تصيب الثمار فتستأصلها اي تفنيها من اصلها وكل مصيبة عظيمة فهي جائحة
الحديث المذكور على المثل المضروب لكم مثل من اطاعني فيما امرتكم صدقا للنذير فنجا واتبع ما جئت به وصدقه وعمل
بما امر به مما اوحاه الله اليه نجا وفاز بالسعادة الابدية واجتنب ما نهاه عنه ومثل من عصاني وكذب بما جئت به
من الحق كمن كذب النذير ومكث مكانه حتى هلكوا ومن معه وفي شرح المشكاة للطيبي انه صلى الله عليه وسلم شبه نفسه
بالنذير والعذاب القريب بالرجل الذي انذر قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه ممن كذب الرجل
في انذاره وقيل عليه انما هو تشبيه تمثيلي فيه المجموع وهيئته بالمجموع وهيئته لا تشبيه الاجزاء بالاجزاء فانا لا نقول
ان الحسن افول اعادة مثل في الحديث تقتضي ما قاله الطيبي والكل واحد ابلغية ما ذكر في هذا المقام عن جملة
من الامير وقيل انه تشبيه بليغ استعير فيه المثل للحال والقصة والصفة الغريبة العجيبة وهو وجه وجيه بحققه
شروح الكشاف فمعنى الحديث الآخر رواه الشيخان من مثله اي تمثيل حاله وصفته صلى الله عليه وسلم مع امته في دعوتهم
المثل بفتحتين اي كصفة وقصة من بنى دارا عظيمة وانشاها وفرشها بفرش نفيسة وجعل فيها مادبة بضم الدال وفتحها

وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاشهر الضم ثم الفتح وياء موحدة وهاء وهي الاطعمة الكثيرة النفيسة المعدة
لاكرام الضيوف والاصحاب وفي القاموس انها طعام صنع لدعوة او عرس والمشهور الاول فهي عامة
وفي فقه اللغة القرى بكسر القاف والقصر وفتحها والمد طعام الضيف الغريب وهو النزيل تحفة وللمولود
شنوحة وللعرس وليمة وللولادة خرس وحلق شعر المولود عقيقة وهو في الاصل اسم لنفس الشعر
قطعه وللختان عذيرة وللعطل قبل الغدا سلفة ولمستعجل الغداء عجالة وللكرامة منزلة من النزل الذي
من الادبة بالضم وهي الطعام وبعث داعيا يدعو لمنزله واكل طعامه فمن اجاب الداعي اي امتثل دعوته
دخل الدار التي بناها واكل من طعام المادبة التي اكرم بها ومن لم يجب الداعي لدعوته لم يدخل الدار ولم ياكل
التي حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذي خلق الجنة وهيأ اسباب
لظهوره مما بعده وهو قوله فالدار الجنة التي اعدها الله لمن اختاره من عباده وما ديتها ما فيها من النعم
الانفس والداعي لها محمد صلى الله عليه وسلم مما يلزمهم عن الله فامرهم به مما يجعلهم جنته ويوصلهم للسعادة
المخلد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله تقدم بيانه ومن عصى محمدا فقد عصى الله لانه لا يخالف لامر الله
ومحمد فرق بين الناس فرق بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وتنوينه مصدر بمعنى فارق بين المؤمنين
باطاعته وعصيانه وروي فرق بصيغة الماضي مشدد الراء المهملة وتنوينه مصدر بمعنى فارق بين
~~والكافرين باطاعته وعصيانه وروي فرق بصيغة الماضي مشدد الراء المهملة اي فرق بين المؤمنين~~
او بين من دعي للجنة ومن لم يدع لها وهذا انسب بالسياق والمعنى واحد واول هذا الحديث انه صلى الله عليه
نام فكان اذا نام نفخ فجاءه ملائكة وهو نائم فقال بعضهم لبعض ان العين نائمة والقلب يقظان
كمثل رجل الخ فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة الخ فالممثل الملائكة وكذا المبين له وهذه رواية
المصنف وفي رواية انا القائل جبريل وميكائيل ولا يخفى ان ظاهر الحديث انه تشبيه مركب فقول الكرماني انه
تشبيه المفردات بل هو تشبيه مما لا وجه له والله اعلم فصل واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتثال
السنة هنا بمعناها اللغوي وهي والطريقة والسيرة بمعنى وهي اقواله وافعاله وتقريراته وليس المراد
الفرض حتى يتوهم منافاتها للوجوب لانه معطوف على اتباعه والاقتداء بهديه هدي بوزنه ضرب بمعنى
وطريقته ايضا وفي نسخة والاهتداء بهديه فقد قال الله تعالى هو جواب اما اي فقد ثبت ذلك بنص القرآن
عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني اي اقتدوا بسنتي واهتدوا بهديي يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
فسر محبة الله ورسوله باتباعهما ومحبة الله انعامه وفضله وهذا تفسير له بلازمه المتجوز فان المحبة
النفس لما تستلذه وهو غير متصور هنا ولذا قال الغزالي ان العصيان يضاد اصل المحبة وقال البيضاوي
الله يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويقربكم من جناب عزه ويبيحكم في
جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة اي المشاكلة ولبعض الشراح من المتاخرين
كلام لا طائل تحته غير التطويل وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي فالايمان به وتصديقه
وطاعته الذي يؤمن بالله وكلماته التي نزل بها الوحي عليه وما اوحي الى من قبله من الرسل من الكتب والشرائع
عما ذكر بالكلمات اشارة الى انها بالنسبة لعلمه المحيط بكل شيء وكلامه الذي نفد مداد البحار دونه
كالكلمات القليلة وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام مقام مدح واطناب ولانه يجب الايمان بكل من الوصفين
ذكر الاخص يكفي هنا اعني الرسول وعبر بالظاهر ولم يقل بي لبلاغة الالتفات وليجري عليه الصفات التي
به واتباعه وعبر بالرجاء في قوله واتبعوه لعلكم تهتدون اي راجين الاهتداء باتباعه وايماء الى انه
يقتدي بما شرعه لهم لا يخرج من الضلال والرجاء بالنسبة للمخاطبين او هو مجاز عن التعليل كما ذكره
النحاة وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون لا مزيدة للتاكيد او نفي لما تقدمها اي ليس الامر كما يزعمون
انزل اليك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي حتى يحكموك اي يرجعون لحكمك
به وهو غاية لصحة ايمانهم فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من المشاجرة وهي المخاصمة واصل
ومنه الشجر لتداخل اغصانه واختلاطها الى قوله تسليما يعني قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
تسليما والحرج ضيق الصدر او الشك وهذه الآية نزلت في بعض الانصار لما اختصم

رضه وسيأتي تفصيله اي ينقادون لحكمك تفسير لقوله ويسلموا تسليما واكده ليفيد الانقياد ظاهرا وباطنا
وفي نسخة ينقادوا وقيل وهو الظاهر لانه منصوب بحذف النون لا سيما اذ قيل ان اي عاطفة وليس بوزن
لا تفسير للجملة بتمامها لا للمضارع وحده يقال سلم بالتشديد واستسلم اي طلب السلامة بانقياده واسلم اذا
انقاد ومعناه هو المصرح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فما قيل ان المذكور في القاموس ان التسليم الرضا
والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الآية بالرضا لاحض كان احسن ليس بشيء وقال تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة بالكسر والضم اي قدوة يقال اسيته بمالي اسوة واسيته لغة قليلة وقيل هي الصواب فهي الخصلة
التي يراد الاتصاف بها حسنة اي خصلة حسنة من حقها ان يتأسى بها اي يقتدى ويجوز ان يراد بالاسوة النبي
صلى الله عليه وسلم نفسه لانه قدوة يحسن التأسي به في اقواله وافعاله وحسنة هنا على الاول صفة مؤكدة ويجوز
ان يكون احترازا عما هو من خصائصه صلى الله عليه وسلم فتكون صفة مقيدة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي
يرجو ثوابه ولقاءه ونعيم الآخرة خصوصا مع قوله لمن كان وفي الكشاف ان لمن بدل من لكم قيل والاكثر على انه
من المخاطب لا يبدل منه فهو صلة او صفة لحسنة قرينة كثرته بالرجاء لانها عماد زمة الطاعة اذ المؤتسي
شأنه ذلك قال محمد بن علي الترمذي هو المعروف بالحكيم الترمذي الصوفي صاحب نوادر الاصول وليس هو
صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته الاسوة في الرسول تعريفه للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم او هو للعهد الذهني او للاستغراق فهو عام اي في حق رسول من الرسل او كل رسول الاقتداء به اي اقواله
وافعاله كما في قوله فبهداهم اقتده والاتباع لسنته اي لطريقته وشريعته وترك مخالفته في قول او فعل الا ما
نهيا او ارشادا او فعل فعله ليقتدى به فيه لانه ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقال غير واحد تقدم
ان معناه ناس كثيرون من المفسرين بمعناه اي قالوا قولا بمعنى ما قاله الترمذي وقيل معنى الآية المذكورة هو
عتاب من الله توبيخ ولوم للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم ممن لم يخرج معه لمحاربة اعدائه كان عليهم ان يقتفوا
جهاد اعداء الدين ومقاساة اهوال الحروب وكان ذلك في غزوة الاحزاب حبا للبقاء والراحة وكان عليهم
المبادرة لطاعته صلى الله عليه وسلم وبذل انفسهم له لانه سبب سعادتهم وحياتهم الابدية وفيه دليل على ما
ذكر على التفاسير ومعنى الظرفية ان الاسوة اقواله وافعاله المستقرة ظرفية الموصوف للصفة لانها قائمة به
قيام المظروف بظرفه فان قلنا الاسوة نفسه صلى الله عليه وسلم فهو تجريد جعل كانه فيه يقتدى به منتزع كقوله
وفيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار تمشي انساوي كذا وفي البيضة عشرون منا حديد
كما قيل وقد اشرنا الى ان الاقتداء انما يجب فيما ليس من خصائصه كالامور الجبلية فيه فانها لا يمكن ان تكون
شرعا وقال سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم بين ما انعم به على من
سلك الطريق المستقيم قال سهل في تفسيره انه انعم عليهم بمتابعة السنة اي اتباع طريقه الذي هو الصراط المستقيم
الذي يجب اتباعه كما امرهم الله تعالى بذلك اي باتباعه ووعدهم الجزاء عليه يعني الاهتداء باتباعه اي حصول الهداية
التي طلبوها بقولهم اهدنا الصراط المستقيم فقال واتبعوه لعلكم تهتدون وفيه ايماء الى ان الترجي من الله وعد
لا يخلف الميعاد لان الله ارسله بالهدى اي بما فيه هدايتهم ودين الحق اي الدين الحق او دين الله ليزكيهم اي
يطهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي العلوم النافعة المحكمة والشريعة التي يصير بهم
متقنون للعلم والعمل ويهديهم الى صراط مستقيم بالارشاد وطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم المقيم
وعدم محبته تعالى اي محبة الله لهم فالمصدر مضاف لفاعله في الآية الاخرى يعني قوله تعالى ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ومغفرته بقوله ويغفر لكم ذنوبكم اذا اتبعوه لانه جواب الامر في معنى جواب الشرط واثر في
الذي يدعو واختار وعز الآخرة على اهوائهم جمع هوى بالقصر وهو ما تميل اليه النفس وتدعو اليه وهو
في الاطلاق يراد به ما ليس بمحمود من الشهوات وما يحج بجيم ونون وحاء مهملة ويجوز في نونها الفتح والضم
والكسر بمعنى تميل واصل الميل على شقيه ما خوذ من الجناح اليه نفوسهم وضع الظاهر فيه موضع الضمير للمتعلق
يتحدون بالمتعلق بوده اتباعه ومحبته على محبة انفسهم واموالهم واولادهم والناس اجمعين كما ورد
في الحديث والحزم بان صحة ايمانهم في انقيادهم له في جميع ما امرهم به ونهاهم عنه ورضاهم بحكمه فيما تخاصموا
فيه ينبغي قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا

او ايامه الاخرة صح

لانهم صح

قلنا صح

صلى الله تعالى عليه وسلم صح

وفيه صح

تمثيل صح

الحقيقية صح

تحريضا لهم على اتباعه صح

٤

وترك الاعتراض عليه فيما حكم به ومخالفته ومعارضته كما تقدم في قصة الانصاري مع الزبير وروي عن الحسن البصري رحمه الله والراوي له ابن المنذر في تفسيره ويحتمل انه الحسن ابن علي رضي الله عنهما ان اقواما قالوا يا رسول الله انا لنحب الله اي نميل اليه انفسنا ونخصه بالعبادة والرغبة لما رغبنا فيه فانزل الله تعالى تبيينا لهم محبتهم والمراد منها قل ان كنتم تحبون الله الآية اي فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبته تعالى انما تتحقق بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله احبه الله كما قيل ما جزاء من يحب الا يحب وروي في سبب نزول هذه الآية انها نزلت في كعب بن الاشرف وهو رجل من عظماء اليهود من بني النضير وامه من طي وقيل كانوا يعبدونه بسنة ... وقصته مشهورة مفصلة في السير وقوم من اليهود اتباعه وانهم اي ابن الاشرف واتباعه قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله وهذا ما حكاه الله عنهم في قوله وقالت اليهود والنصارى الخ وكانوا ... الله عليه وسلم فانذرهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن ابناء الله الخ فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يا معشر اليهود اتقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل مبعثه ما قلنا هذا وما انزل الله بعد موسى كتابا ولا بعث رسولا ومعنى قول النصارى نحن ابناء الله انهم اشياع ... صلى الله عليه وسلم الذي زعموا انه ابن الله وقيل بتقدير ابناء رسل الله فانزل الله الآية جوابا لهم قل ان ... الآية وقال الزجاج في تفسير هذه الآية معناه ان كنتم تحبون الله ان اقصدوا طاعته اذ لا يصح تفسير المحبة بما تعارفه الناس وفي نسخة ان تقصدوه وهذا تفسير لمحبة العبد فافعلوا ما امركم الله به ... اتبعوني فافعلوا الخ اي محبة العبد لله والرسول اي لرسوله صلى الله عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف طاعته باتباع امرهما ونهيهما ورضاه بما امر ايات بطيعه ظاهرا وباطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا ومحبة الله ... اي محبة الله لعباده تفسير محبة الله بعد تفسير محبة عباده لذكرهما في الآية عفوه عنهم بمغفرة ذنوبهم ... قوله وانعامه اي الله عليهم اي على عباده برحمته هنا ما يرادف الرحمة في حق الله بمعنى الانعام واراد ... لان معناها الحقيقي لا يصح في حقه تعالى فالمراد بها هنا لطفه بعباده ورأفته بهم ويقال في تفسير محبة الله ... ان معنى الحب من الله عصمته اي حفظ الله لعبده من مخالفة امره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق الحفظ لا تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فتجوز لغيره ويجوز الدعاء بها لكل احد كما تقدم والذي يختص به صلى الله عليه وسلم دون غيره ... يخلق الله فيه جبلة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر احد على قتله ونحوه والى هذا اشار بقوله وتوفيقه ... الله فيه قدرة على طاعة الله ومراقبته في السر والعلانية حتى يمتنع من المنهيات ومبدؤه ميل نفساني ... والمحبة معناها طاعة وانقياد لله ورسوله كما قال القائل اي معنى ما ذكر هو معنى قول هذا الشاعر وهو كاتب ... الآداب الحصري محمود بن الحسن الوراق وقيل انه لمنصور الفقيه وهو بليغ مغلق كان في اول ... وكان كثيرا ما يأخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها في شعر كقوله اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر اذا مس بالسراء عم سرورها واذ مس بالضراء اعقبها الاجر فما منهما الا له فيه نعمة يضيق بها الاوهام والبر والبحر تعصي الله وانت تظهر حبه ... لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع وفي معناه ... غلط فاحش وجهل مبين وعمى لا يخفى لا بل جنون طمع العبد في مولاه واصراره على ما نهاه ... تدعي محبة الله وانت عاص له ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه والعمر بفتح العين ... نصبها الا انهم في القسم التزموا فتحها الا شذوذا وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي والقياس ... الشيء بنظيره ونحوه وفي الاصطلاح الحاق شيء بشيء لمناسبة بينهما ويطلق بمعنى الدليل المعروف ... بديع وبديع بمعنى غريب عجيب يعني ان المعاصي لا تضر المحبة لان المتحابين لا يؤاخذ احدهما الآخر ... ومقتضى القياس ان المحب لا يخالف محبوبه ويحتمل ان يراد القياس المنطقي وهو تكلف ويقال المحبة ... تعظيم له وهيبة منه لخوفه اذا تأمل عظمته ومحبة الله له اي لعبده رحمته له اي احسانه واكرامه لانه ... الحقيقي لا يليق به فاريد به غايته وارادة الفعل الجميل له وتكون بالمثناة الفوقية وفيه ضمير المحبة ... والضمير للجميل والاول اولى بمعنى مدحه وثنائه عليه اي على العبد قال القشيري الامام الزاهد ابو القاسم ... وقد تقدمت ترجمته فاذا كان اي الرحمة وذكره لتأويلها او لان تأنيث المصدر غير معتبر ...

للجميل بمعنى الرحمة والارادة عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات الافعال والمدح في كلامه الازلي كالثناء على المؤمنين في القرآن كان من صفات الذات اما الارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع الى صفة الكلام والكلام من صفات الذات وفي الافعال خلاف وغيره مذكور في علم الكلام وسيأتي بعد مبني على الضم لقطعه عن الاضافة اي بعد هذا في ذكر محبة العبد غير هذا فاعل سيأتي اي غير ما ذكر هنا بحول الله تعالى اي باعانته وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثا مسندا رواه الاجري شاهدا لوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه ابن احمد شيخ ... قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل اصبغ بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة حدثنا تقدم انه حجاء مهملة يذكرها المحدثون اذا ارادوا التحويل من رواية الى رواية لغرض كما بينه ابن الصلاح ابو الحسن يونس بن مغيث بميم مضمومة وغين معجمة وياء تحتية ساكنة ومثلثة الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا ابو حفص الجهني نسبة لجهينة مصغرا قبيلة مشهورة ... وهو المعروف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد تقدم بيانه حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وزاي معجمة مكسورة وياء نسبة وهو ابو اسحق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد ... فقال التلمساني انه كذا في اصل المصنف ورواه العزفي حوزي بحاء معجمة مضمومة وواو ساكنة وزاي معجمة نسبة لحوز جبل من الناس او قرية مشهورة قال حدثنا داود بن رشيد بالتصغير على منقول وهو ابو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين قال حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ ابو العباس عالم الشام صاحب التآليف الجليلة روى له اصحاب الكتب الستة الا انه ... التدليس توفي سنة خمس وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان عن ثور بن يزيد الحافظ الحمصي ثقة لكنه نسب الى القدر ... من حمص وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة عن خالد بن معدان الكلاعي الزاهد الفقيه الجليل اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة اربع وثمانين ومائة قيل انه كان يسبح كل يوم اربعين الف تسبيحة عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي كذا في النسخ وصوابه كما قال البرهان الحلبي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وهو ابن عنبسة وهو ... ثقة توفي في سنة عشرة ومائة وحجر الكلاعي بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة والكلاعي بفتح الكاف ولام والف وعين نسبة الى الكلاع بزنة سحاب بالاندلس وذو الكلاع من ملوك اليمن المسمين بالاذواء ... السنة لاصحابها توفي سنة خمس وسبعين وروى له اصحاب السنن عن العرباض بعين مهملة مكسورة وراء ساكنة وباء موحدة وضاد معجمة واصله الطويل وتقدم الكلام عليه ابن سارية بسين مهملة وياء ... صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الصفة سكن حمص في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي ... وعظ فيها النبي صلى الله عليه وسلم من كان في مجلسه من الصحابة وذلك ان عبد الرحمن بن عمرو السلمي ... قالا اتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه وقلنا اتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة رواه عن الوليد كذا قال الذهبي في تاريخه ومن خطه نقلت ... ان الموعظة هنا التذكير بما يحث على الطاعة وعليكم اسم فعل يتعدى بنفسه ان كان بمعنى الزم كقوله عليكم انفسكم وبالباء ان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة الطريقة مما هم عليه والخلفاء جمع خليفة والراشد من جمع راشد ضد الغاوي والمراد بهم الخلفاء الاربعة ومن كان على طريقتهم كعمر ابن عبد العزيز وائمة الاسلام المجتهدين في اعلاء كلمة الله وقوله عضوا الخ بفتح الضاد امر من العض والنواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ اقصى الاضراس وهي اربعة او الانياب او التي تليها والمراد الجد والاجتهاد في التمسك بها فهي استعارة تمثيلية لما ذكر او كناية ويجوز ان تكون استعارة تصريحية تبعية وقيل المراد بالنواجذ جميع الاسنان هنا وقال البرهان عن المنذري انه يجوز اهمال داله وفيه نظر لمخالفته لكتب اللغة واياكم تحذير اي احذروا المحدثات والرضا بها وهي جمع محدثة اسم مفعول وهي ما احدث مما خالف الكتاب والسنة واجماع المسلمين والبدعة معناها ما لم يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم وهي كما قال العز بن عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالمندوبة كتدوين الكتب وعلم النحو واللغة والاشتغال بذلك واحداث الربط

والمدارس ومن المكروه تزويق المصاحف والمساجد وتكبير العمايم وتوسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكفاية
تعلم علم العربية الذي يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قوله كل بدعة ضلالة لان العام اريد
معنيا ان كل ما حدث بعد العصر الاول وهو المقسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها والى الاشارة بقوله سنة الخلفاء وقد خصها الشارع بما هو منهي عنه لعدم دخوله
القواعد الشرعية وهذا هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارف المعارف
الغزالي البدعة المذمومة ما ناهم السنة الثابتة او كان يفضي الى تغيرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج
شاف وزاد على ما رواه العرباض في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الذي رواه مسلم
اي ملتبسا يعني حديث العرباض موافق له وليس المراد انه رواية بالمعنى كما قيل وكل ضلالة اي ضال
المذموم في النار اي معذب بها او مستحق للعذاب وقيل انه منضم لشكل منطقي ينتج لما ذكر اي كل محدث
بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة مستوجب العذاب الاليم وفي حديث ابي رافع الصحيح
رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابو رافع هو الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اسمه فقيل ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز ولهذا ابو رافع غير راوي هذا الحديث معدود في
ايضا يروى عنه عليه الصلاة والسلام نفي بمعنى النهي اي لا احدن والفي بمعنى وجد
الباب وروي لا لفين كما تقدم من الامام الشافعي والصحيح رواية الاول والنصح هذا ايضا
هو بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء وفتح المثناة التحتية وتشديد النون اي لا يفعل احدكم
الامتر ولصحابته فعله يكون هذا من سببه وهو نهي في الحقيقة عن التكبر والبطر متكئا اي مائلا
وهو بالهمزة والياء ايضا وقد تقدم ان العامة لا تعرف المتكئ الا من مال في قعوده معتمدا على احد
سند له من و من الوكاء على اريكته هي سرير مزين في قبة او بيت وليس مطلق السرير اريكة وقيل
حجلة وقيل كل ما اتكئ عليه من سرير او فراش او منصة او مخدة مما يفعله المترفون
الا تخاذه من الاراك او لانه محل الاقامة من ارك بالمكان اروكا اذا اقام به واصله
ثم يجوز به عن كل اقامة ياتيه الامر من امري اي شيء مما امرت به فقوله مما امرت به تفسير لقوله من امري
بيانية فيهما وقيل الثانية بمعنى الباء كقوله ينظرون من طرف خفي اي به متعلقة بامري والامر الاول
شامل للنهي وعبروا لثاني في مقابل الامر لقوله او نهيت عنه فيقول لا ادري هذا الامر الذي
واعرف غير القران ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه دون غيره مما روي في الاحاديث ولم يعرف
عن الله ايضا وان الوحي وحيان متلو وغير متلو وان السنة لا تخالف الكتاب وقد قال الله تعالى وما
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيه تحذير عن ترك امتثال امره واجتناب نهيه والعمل بها وسنة
اتباعه سواء تواترت ام لا وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي الا اني اوتيت القران ومثله معه
رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بالقران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله الحديث ومعلوم ان شبهته فاسدة مبطلة لكثير من الشرع
وفي حديث عائشة المروي في الصحيحين وما ذكره المص لفظ البخاري صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترخص فيه اي ارتكب فيه الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر المتغير من صعوبة الى سهولة
وافطاره وهذه الرخصة انه صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا وهو صائم فبلغ ذلك بعضهم فقال
فسمعه صلى الله عليه وسلم فغضب فقال لا رجو ان اكون اخشاكم لله واتقاكم وقيل هو ان بعض الصحابة
صلى الله عليه وسلم عن عبادته ليلة فلما اخبرها استقلها وقالوا انه غفر له ما تقدم وما تاخر فانا اصلي الليل
انه بعضهم قال اعتزل النساء ولا اتزوج وقال البرهان نقله عن شيخه ابن الملقن انه افطاره صلى الله عليه وسلم
الفتح والكل صحيح هنا فتنزه اي تباعد قوم عن العمل بما ترخص فيه فبلغه ذلك اي نقل له صلى الله عليه وسلم
هؤلاء فخطبهم موعظة على عادته فحمد الله واثنى عليه ثم ما بال قوم اي ما شانهم وحالهم
يتنزهون عن الشيء حال كوني اصنعه فتركهم له لانهم يظنون ان حقهم من الله اشد من حقي
ما تقدم وما تاخر ولم يكلفني ما كلفهم فوالله تاكيد او تقرير لقوله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية

لان الخشية بقدر العلم كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم
فان ارتكاب الرخص مفضي الى عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك بل لان الله يحب ان تؤتى
كما يحب ان تؤتى عزايمه انها صدقة تصدق الله بها عليهم لا يليق عدم قبولها وقيل انه ليس محله للانكار
المنكرين لما لا ج عليهم من علامات الانكار وليس بشيء وروي عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه الديلمي
وابو الشيخ سندا انه قال القران صعب بسكون العين ضد السهل مستصعب بكسر العين اسم فاعل من استصعب
صعب وفتحها من استصعبت الامر بمعنى وجدته صعبا او صيرته صعبا اي هو في نفسه عسر على من
حفظه وفهمه والعمل به وقد صيره الله تعالى ايضا صعبا على من كرهه اي من لم يرد حفظه وتدبر اياته واما احكامه
وداوم على مدارسته وتامله فيسهله الله عليه وهو اي القران الحكم نفيحتين اي الذي يحكم على الناس
من الاحكام والحكم من الامثال والمواعظ وجعله حكما اي حاكما بنفسه مبالغة فمن استمسك بحديثي المروي عني
وحفظه بتدبر معانيه وضبط الفاظه جاء يوم القيامة يحشر مع القران اي اذا تمسك به وعمل بما فيه وفيه
استعارة بتشبيه العامل به بالمتمسك بشيء محكم وثيق لا ينقطع فانه حبل الله المتين والعروة الوثقى كما ورد
الاحاديث وفيه اشارة الى ان الحديث لا يفارق القران وانهما كشيء واحد لان السنة تبين القران
مع اهله او مع نوره او مع اعماله التي عمل بها او هو على ظاهره بان يجيء تاليه فيشفع فيه ويقال له اقرا وارق
في الحديث المراد بالقران الفاظه لا الكلام النفسي الذي هو صفة ذاتية ومن تهاون بالقران اي اعرض عنه
فكره لاهانته او عنه هينا وحديثي بعدم حفظه والعمل به فقد خسر الدنيا لانه يجيء جاهلا فقيرا
لفوات السعادة والفقر بنعيمها كما قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة
امرت بالبناء للمجهول لعا امر الله امتي ان ياخذوا بقولي اي يتمسكوا بحديثي ويعملوا به كما سياتي ويطيعوا امري
واطيعوا الرسول ويتبعوا سنتي اي يقتدوا بي ويسلكوا طريقي وشريعتي السمحة كما قال فاتبعوه لعلكم
فالعمل بسنته عمل بالقران لانها توءمان وفيه رد على من قال لا اعمل الا بالقران وفي النهي عن ترك السنة
فمن رضي بقولي فاتبعه وعمل به فقد رضي بالقران لانه موافق له وغير مخالف له فهما كالشيء الواحد
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه فارضوا بما ارضيه واكرهوا ما كرهه فان سنته مبينة
للقران فمن خالفه فقد ضل ولذا قال من اراد تفسير القران فليتامل فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجد
فالسنة فان لم يجد ما اراده فيها فعليه باقوال الصحابة فانها في حكم المرفوع لانه صلى الله عليه وسلم كان ذكر لهم
ويبين لهم معانيه كما رواه ابن تيمية وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ
سنتي اي اتبعها وعمل بما فيها والمصنف رواه بلفظ من اقتدى بي في سنتي وشريعتي فهو مني اي من اتباعي
الذين يحشرون معي ويتصلون بي حتى كانهم بعض مني لا ينفصل عني ومن هذه شيء من الاتصال كقوله صلى
الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هارون من موسى ومن رغب عن سنتي اي تركها واعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه
وسنته طريقته او احاديثه المروية عنه الشاملة لاقواله وافعاله وتقريراته وهما متقاربان معنى فليس
منه كقوله لست من قيس ولا قيس مني وهذا مذكور في الصحيحين ايضا ومعناه ليس مقربا مني
الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه ولم يخرجه السيوطي بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
الحسن الحديث كتاب الله كما قال الله تعالى نزل احسن الحديث الاية وخير الهدى بالنصب ويجوز رفعه هديا
بفتح الهاء وسكون الدال المهملة وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم تهادى في مشيته
هنا كما قال القاضي في الاكمال الهدى بضم الهاء وفتح الدال مقصورا والهداية بمعنى الدلالة والتابيد بالعصمة
التي تضاف الى الله تعالى وشر الامور محدثاتها بفتح الدال تقدم تفسيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث
ابو داود وابن ماجه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة اقسام حصره فيها انقلنا العدد بقيت الحصر
بعدها فما سوى ذلك فهو فضل وما سوى ذلك فضل اي زائد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه
هنا او الاظهر ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زائد
بمعرفته ومعنى الفضل في اللغة الزيادة كما علم اية من كتاب الله محكمة غير متشابه لقوله تعالى فيه ايات
هن ام الكتاب واخر متشابهات او غير منسوخة لان المحكم يفسر بهذا ايضا فالمراد ما يشملهما الاحكام

مسلم صح
لا الفيلن صح
لعلي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه صح
هذه صح
قال صح
فهو صح

بيانها حتى لا يحتاج لزيادة واحكام نظمها فلا خلل فيها ويطلق المحكم على جميع القران كما قال تعالى كتاب احكمت آياته
ويجوز ارادته ايضا او سنة قائمة اى دائمة مستمرة يعمل بها لم تنسخ او دام العمل بها او فريضة عادلة اى لا جور فيها
وقصرت هنا بالاحكام المستنبطة من القران والحديث تسمية لها باعظم اقسامها او لانها استنبطت من
المفروض على هذه الامة وسميت عادلة لمساواتها للنص والمراد بها فريضة المواريث وقسمتها وقيل
وتطلق على ما يقابل العايلة وليس بمراد هنا وفيه اشارة الى ان العلم اللازم من العلوم الشرعية هي الثلاثة
والفقه وعن الحسن ابن ابي الحسن هو الحسن بن يسار البصري وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق
والدارمي متصلا عن ابن مسعود رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قال عليه الصلاة والسلام قال عمل قليل
في هنا بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في امم اي موافق للسنة ومصاحب لها وان قل خير من عمل كثير في بدعة وان
نفعه وكثرة ثوابه والتعبير بفي اشارة الى انه يراعي السنة في جميعه عددا وهيئة حتى يحيط السنة به
السنة وتمكنه فيها شبيه بالظرف والمظروف وهذا كمن تهجد منفردا ركعتين ولم يصل الصلوة التي
بعض الصوفية بجماعة كالرغائب ووجهه ظاهر وبغير اسم تفضيل يقتضي الخيرية في البدعة بحسب ظاهرها
مرادة وانما عبر بها هنا على اعتقاد فاعلها الخيرية فيما فعله وقيل المراد الابتداع بالاعمال التي لها اصل
العبادة كوصال الصوم وما اشبهه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة الواحدة
المتمسك بسنتي اي العامل بها والسالك طريقتي عند فساد امتي اي تغير احوالها وتركها امور الدين
البدع وذلك في آخر الزمان له اجر مائة شهيد فيه اشارة الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها والامر بها
ايضا فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو الجهاد الاكبر وايضا هو يجاهد نفسه حتى يترك ما الفه
ومثله مما يعنف الناس عنه فيؤذونه اشد الاذاء فلذا اعطي ثواب الشهداء وجعله لمائة للتكثير او
الى اكثر ما يقاومه عشرة والحكمة بعشرامثالها وقيل ان الشهيد جعل في منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه
نصرة الدين وثناء عزوجل عليه ودعائه له ووفقه الله مع فساد عصره واهله وقد اختار ذلك البقاعي
وان تكب المشاق بمخالفة الناس والتقوى بينها كالمعصية بين الابرار كما ان الجود بين اللئام
البخل بين الكرام كما قيل رايت عبيد الله اكرم من مشى واكرم من فضل ابن يحيى بن خالد
مساعفة وفنجا ونا والدهر غير مساعد وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي ان بني اسرائيل
اي صاروا فرقا واسرائيل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام والبين كل من كان
وهم قوم مشهورون على اثنتين وسبعين ملة اي مذهبا او دينا لان الملة والدين بمعنى وان افترق
واستعمالا وقد تقدم تفصيله وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب
فرقة مكان ملة وفي الحديث روايات مختلفة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله فكانه
عاطفة على مقدر اي هنا عددهم ومن هم او هي زائدة قال هم الذين على الذي انا عليه واصحابي وفيه
عليه وسلم للاخبار بالغيب فان ذلك لم يكن في عصره ولا عصر الخلفاء الراشدين من بعده وقد وقع ذلك
وهذا باعتبار اصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد الف في بيانها تاليف اجلها كتاب الملل والنحل للشهرستاني
وقد عدوها فكانت كما ذكره صلى الله عليه وسلم وهم اهل السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة وغيرهم
واصنافها مما يطول ذكره والمراد بكونهم في النار انهم مستحقون للعذاب دون الخلود الا ان يكون في
ما يقتضي الكفر كغلاة بعض الروافض والفرقة الناجية اهل السنة والجماعة لاتباعهم القران والحديث
الاعتقاد من غير ارتكاب تاويل بعيد ونعم الطوسي وابن مطهر انهم الامامية ورده الجلال الدواني في
العقائد كما بيناه في حواشيها ومطابقة الجواب للسؤال ظاهرة من غير احتياج للتاويل كما توهم
قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الاصفهاني في ترغيبه وغيره من احيا سنتي اي اظهرها بالعمل بها
اتباعها جعل ذلك بمنزلة الاحياء ففيه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية وهو كالحديث الذي
لان المراد اظهارها بعد تركها فقد احياني اي اظهر ذكري ورفع امري فجعله بمنزلة احيائه كما قيل
عاش لغيره ذهب الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر ومن احياني بنقاء ذكري وشرعي كان اي تحقق
الجنة والمراد دخوله فيها وعلو مرتبته لا مساواته فيها وحذف ظرف المعية من الزمان والمكان

في كل مذهب وعن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني الصحابي وهو قديم الاسلام وتوفي زمن معاوية وهو منسوب
لمزينة قبيلة مشهورة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث ابن عاصم ابن سعيد بن قرة بن مازن ابو عبد الرحمن
المزني الصحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد مزينة وسكن وراء المدينة وتوفي سنة ستين وهو ابن ثمانين من احيى
سنة من سنتي قد اميتت بعدي اي تركت وترك العمل بها فشبها لتركه بالموت لاشتراكهما في العدم والسنة طريقته
وشريعته فهي تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل الظاهر سنتي بصيغة الرواية بالافراد والاماتة ضد الاحياء
تختص بالحيوان حقيقة كان له من الاجر اي الثواب مثل من عمل بها قيد مضاف مقدر اي اجر من عمل بها من غير ان ينقص
ذلك اي الاجر الذي له من اجورهم شيئا دفعا لتوهم انه يعطى من ثوابهم فينقص اجرهم ومن ابتدع بدعة ضلالة وفسرها
بقوله لا يرضى الله ورسوله لانها بدعة غير مرضية كان عليه مثل آثام بالمد جمع اثم وهو الوزر من عمل بها لا ينقص
ذلك من اوزار الناس شيئا وهذا رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه وفي من الموصولة من العموم ما لا يخفى وكذا قوله
شيئا بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافي هذا قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى لان هذا وزره ووزره
انه بفعله سنها لهم وارشدهم لفعلها وحسنها فكان في قوة الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وقيل المراد ان
عليهم اثما بالقائهم في ورطة الاثم العاملين بها من جهة انه كان طريقا لهم في العمل بها ولذا غاير بين المقامين فقال
للامر مثل الخ ولم يقل عليه من الاثم انتهى ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في الخير والثاني سببا للضرر وفي السبب
نزل منزلة الفاعل فله ما له وعليه ما عليه اي مثله وفي الحديث الدال على الخير كفاعله لكن قد يربو اجر فاعله
لتضمنه في بعض الصور وهو لا ينافي الآية اما لان المراد بها ان وزر غيره لا ينتقل له او لانه مخصوص بغير السبب
بالاحاديث المذكورة واخذ من الخبر المذكور ان الداعي الى الاثم كفاعله وقد صرح به في بعض الروايات قال الشيخ والدي
الشهاب ابن حجر في شرح المشكاة لكن لو تاب الداعي الى الاثم وبقي العمل به فهل ينقطع اثم دلالته بتوبته لان
التوبة تجب ما قبلها او لا لان شرطها رد الظلامة والاقلاع وما دام العمل به لا انه موجود فكان الفعل منسوبا اليه
فكانه لم يتب ولم يقلع كل محتمل ولم ار في ذلك نقلا والذي يتجه الاول انتهى وفيه نظر ظاهر فتامل واما ما ورد
في السلف الصالحين يعني الصحابة والتابعين في اول القرون واما اشارة الى انه قسيم لما قبله مما في القران والحديث
والاثار قال فعليكم بسنتي اي طريقتي وهو بيان لما في نسخة في اتباع
الائمة يعني من بعدهم من العلماء والمجتهدين من اتباع سنتي
منقول وفي ورية بمعنى جاد والاقتداء بهديه وسيرته عطف تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهو الهيئة والطريقة
صاحبتنا الشيخ اصل معناه الكبير سنا ثم شاع عرفا بمعنى من كان قدوة مفيدا لطلبة العلم لانه في الغالب يكون
سنا وهذا مما استعمل قديما واول من اطلق عليه شيخ الاسلام الصديق رضي الله عنه كما قاله السخاوي رحمه الله
ابو عمر ابن موسى ابن عبد الرحمن الوعيني علامة عصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمته ابن ابي تليد بفتح المثناة الفوقية
اسم تليد بمعنى قديم الفقيه سماعا عليه وهذا الحديث من احاديث الموطا ورواه النسائي وغيره قال حدثنا ابو عمر
الحافظ هو ابن عبد البر وقد تقدم بيانه قال حدثنا قاسم بن اصبغ بالغين المعجمة كما تقدم ووهيب بن مسرة كذا في
بعض النسخ بمثناة بعد الميم وقال التلمساني انه مسرة بن مفرج بن بكر التميمي مات بقرطبة منتصف شعبان سنة
ثمان واربعين وثلاث مائة انتهى قالا بالتثنية وهو الصحيح وروي قال اي كل واحد منهما او اكتفاء باحدهما
حدثنا محمد بن وضاح تقدم ايضا قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطا قال حدثنا مالك امام دار الهجرة
بلاغا عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم بيانه عن رجل من آل خالد اي اهله وقومه وهو غير مسمى فقال
عليه لا اعرفه وقال التلمساني هو امية بن خالد بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين او ضمها وفتح السين والاول اصح
هكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب احدا ورواه الليث بن سعد فسمى الرجل وادخل بين ابن شهاب
وبينه عبد الله بن ابي بكر وامية هذا يروي عن ابن عمر توفي في سنة سبع وثمانين انتهى وقال القرطبي في نفسه انه يعلى
امية بن عبد الله الخ وخالد هو ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين على ما مر وياء ودال مهملة وهو ابن ابي العيص
ابن امية بن عبد شمس اخو عتاب انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر
تخميس اي الصلوة من غير قصر مذكورة في القران ولا نجد صلاة السفر المقصورة في القران فقال ابن عمر في جوابه
يا ابن اخي هذا جار على عادة العرب في الشفقة على الصغير وقولهم له يا ابني ويا ابن اخي كما يقال للكبير يا ابي ويا عمي
ان الله بعث الينا محمدا الانبياء وارسله صلى الله عليه وسلم ونحن لا نعلم شيئا من الدين فانما نفعل كما رأيناه يفعل وروى

شهد الملك بهدم

الهيبة

وابن ماجه صح

قال حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته صح

مفعلة من السرور ووهب بحركة وبسكون
وهو مرة بن صح

عبد الله بن صح

بناء صح

تمسك بها اي امتثلها وعمل بها مخلصا وعن ابي هريرة
رضي الله عنه في حديث رواه الطبراني في الاوسط صح

اليوم صح

ما رأيناه بدون كاف وما موصولة او مصدرية اي نقتدي به فيما جاء به وهذا هو المقصود هنا اما صلوة التراويح
ذكرت في القرآن وهي سنة خلافا لمن قال انها مخصوصة به صلى الله عليه وسلم واما قصر الصلوة سفرا فقد ذكر في
القرآن في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة لكنها مقيدة بقوله ان خفتم الآية ولذا سألوا عنها الاطلاق
اطلاقها مبين بالسنة فقد سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته وقد ذكر الله شيئا مقيدا بشرط ويبيحه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من غير شرط
فيها احاديث كثيرة وقال عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل الزاهد المشهور رضي الله تعالى عنه سن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي اتى باقوال وافعال وطريقة شرعها هو وولاة الامر بعده بضم الواو جمع وال وهو من تولى
امور الناس والمراد بهم هنا الخلفاء الراشدون سننا جمع سنة الاخذ بها اي العمل بها واتباعها تصديق
بكتاب الله بالباء واللام لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين واستعمال لطاعة الله لان طاعتهم طاعة الله
في الحقيقة لانهم لا يقولون شيئا من عند انفسهم وانما يقولون ما رووه عنه صلى الله عليه وسلم او ما استنبطوه
من الكتاب والسنة وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها اي تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه ولا تبديلها
لما يغايرها وهو اخص من التغيير لشموله الزيادة والنقص ويجوز ان يكونا بمعنى ولا النظر في رأي من
اي لا يلتفت اليه ولا يعتبر ما خالفها اصلا وليس المراد بالنظر حقيقته حتى يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده
اقتدى بها اي عمل بتلك السنن فهو مهتد لانهم على هدى من الله ومن انتصر بها فهو منصور على
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل ولاه الله ما تولى اي جعله واليا لما تولى
الضلال لعظيمته ويبقى ما اختاره من الضلال له واصلاه جهنم ادخله فيها وساءت مصيرا جهنم وفي ذلك
على حرمة مخالفة الاجماع وقال الحسن ابن ابي الحسن هو الحسن البصري كما تقدم عمل قليل في سنة خير من عمل
تقدم هذا وقد بينا معناه قبل ولا تكرار فيه لانه ذكره اولا خبرا وذكره هنا اثرا وفيه نظر وقال ابن شهاب الزهري
بلغنا عن رجال من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام بالسنة اي التمسك بها نجاة مما يخافه المرء في الدنيا والآخرة
وفي القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية اي من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع في معاصي الله
على حفظها والعمل بها وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عماله ونوابه وامرهم بتعلم السنة
روي عنه صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله في اسفاره واقامته والفرائض اي قسمة المواريث
فقدها من اشراط الساعة واللحن بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وضمها بفعله اي اللحن لغة العرب
بهامن الاعراب وعلمي الي حجة وقال الازهري معناه تعلموا لغة العرب في القرآن واعرفوا معانيه واللحن
الحاء المهملة كما علمت وقد تفتح له معان منها التعريض وفحوى الكلام كقوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول
في الاعراب وقال الزمخشري معنى اللحن في كلام عمر رضي الله عنه وقوله تعلموا اللحن الغريب واللحن
في القرآن والحديث وتعلم معرفته اكثر كلام الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور
في سننه فاللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعرابي اللحن بالسكون الفطنة والخطأ بالسكون
وقال عمر رضي الله عنه في اثر آخر رواه عنه الدارمي انه سيجادلونكم اي يخاصمونكم ويناظرونكم في
التي قلتم بها فيقولون القرآن فيه ما يخالفكم نظرا لظاهره مما نسخته او خصصته او
انتم اي فحجوهم واغلبوهم بالسنن الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فان اصحاب السنن اي علماء الحديث
بكتاب الله اي بمعاني القرآن ممن يتمسك بظواهر القرآن لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه
فان تفسير القرآن انما يعلم من السنة وفي خبر اي خبر عمر الذي رواه عنه مسلم حين صلى عمر رضي الله
بضم الحاء المهملة ولام وفاء بصيغة المصغر اسم مكان على ستة او سبعة او تسعة اميال من المدينة
وهو ميقات اهل المدينة والشام الذي يحرمون منه ركعتين اختلف فيهما والاصح انهما سنة
بنسك مؤكدة عند اكثر الفقهاء في تركها فضيلة فوات من فضائل الاحرام وفي مخالفة
فانه استحب كونه اي الاحرام بعد صلوة فرضية لانه روي انها كانت صلوة الصبح والصحيح
لم يسأل عنها ولم يحتج لقوله فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فاقتدى
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في اثر رواه عنه البخاري والنسائي حين قرن بين الحج والعمرة

اي لعلي عثمان بن عفان وهو خليفة اذ ذاك وفي نسخة فقال له عمر والصحيح رواية ان القائل له عثمان رضي الله عنه كما في
عنهما فهل لم من التابعين ثاني وفي نسخة تري اني اي تعلم اوتشاهدني وانا انهى الناس عنه اي عن
القران وتفعله انت فانكر عليه عدم اتباعه له قال علي رضي الله عنه لم اكن لادع واترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم الناس اي لاجل احد من الناس خالف فعله فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتدى بعثمان مع علمي بما صنعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا رضي الله عنهما بين مكة والمدينة وعثمان ينهى عن المتعة وان
يجمع بينهما فلما رأى علي رضي الله عنه اهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة فلما كلمه عثمان في ذلك قال له ما ذكره المصنف والمتعة
تحتمل معنيين احدهما ان يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج كالمكي فالعطف من عطف المتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة
باحرام واحد فالعطف على هذا تفسيري وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث واحتمال ارادة الاول كما قيل
الحديث وسمي متعة لما فيه من ترك السفر والاحرام مرتين وكل منهما جائز وانما نهى عن ذلك لترك الافضل
علي رضي الله عنه انما خالفه لاعتقاده خلاف ذلك للاتفاق اولانه سوى احرامه ممتنع وكل منهما مجتهد ما جوز
ما بني على مسئلة اصولية وهي انه اذا وقع الاختلاف في عهد الصحابة فذهب احمد واكثر الاشاعرة والشافعي
حكم الخلاف لا يرتفع وذهب الغزالي وبعض الشافعية واكثر الحنفية الى ارتفاع الخلاف كبيع ام الولد قال
اختلفوا فيه ثم اجمع الفقهاء على منعه وفيه بحث وهذا الخلاف بين علي وعثمان مبني على الاختلاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم او على ما روي ان عثمان رضي الله عنهما كلم عليا كرم الله وجهه في ذلك فقال له علي
علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا خائفين يعني ان فعله ذلك لعارض لا انه
افضل وروي ان عثمان رجع لما قال له علي فقال له ما كنت لادع عليا لكنه مما تفرد به مسلم وكان الكلام بينهما في
عسفان وهو اسم موضع معروف وعنه اي عما روي عن علي رضي الله عنه ولم يذكروا من رواه عنه الا اني لست
ولا يوحي الي بالبناء للمجهول ولكني اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استطعت اي علم
فما في الضرورات تبيح المحظورات وفي نسخة وسنة نبيه وكان ابن مسعود رضي الله عنه
يقول فيما رواه الدارمي والطبراني عن ابي الدرداء القصد اصل معناه قصد التوجه الى جهة ويطلق على استقامة
الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الافراط والتفريط كما قاله الراغب وهذا هو المراد في السنة اي في سلوك طريقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من الاجتهاد اي الاكثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس بها وهو
في البدعة وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكروه كما قاله ابن عبد السلام
ابن عمر رضي الله عنهما فيما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح صلوة السفر اي المقصورة فيه سنة
من خالف السنة اي طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في فعل الصلوة سفرا كفر اي صار كافرا
مخالفة فعله صلى الله عليه وسلم عنادا او انكر جواز فعله والا فهو مجرد الاتمام مبتدع عند ابي حنيفة رحمه الله
الفقهاء وقيل الكفر بمعنى كفران النعمة التي انعم الله بها عليه من احسانه عليه بتسهيل امره وقال ابي بن كعب رضي
فيما رواه الاصفهاني في ترغيبه وغيره وابي هو ابن المنذر البخاري الانصاري الصحابي توفي في سنة تسع عشرة
وقيل سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان عليكم هو هنا اسم فعل بمعنى الزموا او تمسكوا بالسبيل
الله وصراط المستقيم وهو العمل الخالص تقربا الى الله والسنة اي طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
السبيل اهتماما بالاخلاص ثم نقل ان العطف تفسيري وهو جائز فانه تعليل للحث على التمسك
للشأن ما على الارض الظاهر ان المراد من عليها كل موجود من الاحياء العقلاء من هذه الامة من
اليوم الى يوم القيمة وقيل المراد به من كان موجودا في عصره من الصحابة وخصهم لان قرنه خير القرون وثوابهم
ثواب غيرهم والظاهر ما قدمناه للعموم اذ العامل بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد من عبد من
على السبيل والسنة متمسك بهما والسبيل كالطريق يذكر ويؤنث وجعل لتمكنه كانه راكب
عليها فهو تمثيل ذكر الله صفة مخصصة لعبد ففاضت عيناه اي فاض ماء عينيه بالبكاء من خشية الله
وفي نسخة من خشية ربه فيعذبه الله ابدا اي لا لم يعذبه الله ابدا ولا يدخله النار وان كان مذنبا ولا
وتعذيبه بالنصب في جواب النفي المحض كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا وما على الارض من عبد على السبيل
والسنة اي متمسك سالك طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتصفا به في اقواله وافعاله ذكر الله في نفسه

اي احضر الله في قلبه وفرغ فكره وذهنه لملاحظة ربه وجلاله وعظمته والظاهر ان هذا بمجرد التصور
مقابلته للذكر قبله والذكر المذكور المراد المقارن للفكر لانه لا يفيض ماء عينيه الا التصور واحضاره في القلب
ان هذا يحتمل التصور المجرد والمقارن للذكر اللساني ولا يخفى ما فيه فاقشعر جلده اقشعر بالتدلي اي تغير
هي الرعدة كما في القاموس من خشية الله اي شدة خوف فقال الراغب الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك
عن علم بما يخشى منه ولذا خص العلماء بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى الا كان مثله
وحاله العجيبة كمثل شجرة اي كهذه الصفة شجرة ذات اغصان قد يبس ورقها صفة شجرة وانما
بهذا توطئة للتحات الاتي لانه لا يكون الا الورق اليابس وهو اشارة الى ان له خطايا كثيرة فهي
اي فهي قائمة على هذه الحالة من قدم او راقها ويبسها واصله فبينما هي كذلك اذا اصابها ريح شديدة
مؤنثة فتحات عنها ورقها اي سقط وفي القاموس حته فركه وقشره فانحت وتحات والورق سقط
انتهى وفتحات بفتحات وتاء مشددة اخره مطاوع حته الا حط الله خطاياه المراد بالحط هنا المغفرة
على طريق الاستعارة وعبر به لمناسبة المشبه وخطاياه جمع خطيئة وهي الذنب وهذا بدل من الاولى
وكرر الا مع البدل تاكيدا لبعد المسافة باعتراض وقيل انه استئناف جوابا للمقدر كانه قيل ماذا ابن
من الخشية مع مراعاة النفي فقيل الا حط عنه خطاياه كما تحات اصله تتحات مضارع بمعنى تسقط عن الشجرة
فان اقتصادا اي اعتدالا وتوسطا غير تفريط كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو تعليل لما تضمنه
الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله او تذكره مع الخشوع وهو قليل ظاهر وان كان عظيما في نفسه في سبيل الله
عبر به لمناسبة السبيل ولان ذلك الاتباع والاقتداء يحيط بعمله احاطة الظرف بالمظروف
وبذل جهده وطاقته في خلاف سبيل الله وسنته اي بدعة مخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم
المراد بالنظر هنا التدبر والتامل وهذا تتميم لما قبله وتاكيد له ان يكون عملكم اذا كان اقتصادا او اجتهادا
تدبروا في جميع اعمالكم قليلة كانت او كثيرة سواء لم تعتم فيها او لم تبالغوا ان تكون اعمالكم كلها
مما قبله او تاكيد له واعادة للفصل بينهما كما تقدم وان بفتح الهمزة هي المصدرية لا الشرطية مكسورة
اي على طريقتهم وشريعتهم وعبر بالانبياء والمراد منهاج نبينا صلى الله عليه وسلم اشارة ان منهاجه
منهاجهم غير مخالف لهم كما قال الله تعالى فبهداهم اقتده وحريه باعتبار التوحيد والعقائد
والاعمال الصالحة والاخلاص لا لانا مامورون باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كما توهم فان كان
نفسه كذلك وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعمال بضم العين وتشديد الميم
الامير المولى من جانب الخليفة لعمله في الاموال والمصالح الى عمر يحال بلده اي بحيث يحال الله
حمص كما قالوه وكثرة لصوصه عطف تفسير لصوص جمع لص بتثليث اللام وهو السارق وقاطع الطريق
من الذي يأخذون اموال الناس بالباطل وهذا رواه اللالكائي في السنة كما قاله السيوطي رحمه الله
اي يحبسهم ويعاقبهم بالظنة بكسر الظاء المعجمة المثناة وتشديد النون اي بمجرد الظن بانهم لصوص
يحملهم اي يطلب منهم ويكلفهم على البينة كما في قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي كلفوا
كما قاله الراغب وضمير باخذهم للصوص وضمير يحملهم للبينة عن السياق وعداه بعلى باعتبار
وما جرت عليه السنة اي ما اقتضته الشريعة من لزوم الثبوت بالبينة ونحوه مما يترتب عليه الحكم دون
وان كان يجمعن المحاكم في بعض الاحيان فكتب اليه اي الى عامله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
بالبينة وما جرت عليه السنة اي عهدت واستقرت عليه فان لم يصلحهم الحق اي حكم الشريعة
والعنف فلا اصلحهم الله اي بتقيهم منها اذ لم يوفقهم لعمل الخير وهذا من سنن نفعاه والقيامة
قيل فكان من ثبت عليه سرقة نصاب قطعه فما دار الحول وفيها سارق وعن عطاء في تفسير قوله تبارك و
فان تنازعتم اي اختلفتم ايها الناس في شيء من امور الدين فردوه اي ارجعوا فيه الى الله والى الرسول
اي الى كتاب الله وشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مؤيد لما قاله عمر رضي الله عنه ولذا
لا ينافي ما ذكره الفقهاء من حبس المتهم او ضربه حتى يقر وانه قد يعمل بالقرائن كما ذهب اليه مالك
منهم اذا قويت التهمة واقتضته الحال كما فصله الفقهاء وما قاله عمر رضي الله عنه

قوله ورقه

ولخشيته

والمنهاج والمنهج بمعنى الطريق الواضح وسننهم اي طريقتهم صح

لعلهم المتعلق مبين

رباح المفسر كان من كبار التابعين وتوفي سنة خمس عشرة ومائة وقال الشافعي الامام المشهور امام الائمة وسلطان
الامة ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يثبت حديث في شريعته الا اتباعها اي اتباع السنة والعمل بها وكان
يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي واذا خالف قولي الحديث فاضربوا به عرض الحائط وهكذا تبعه ائمتنا الشافعية
رضي الله عنهم وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كما رواه عنه الشيخان وقد نظر الى الحجر الاسود في طوافه والجملة
حالية بتقدير قد او معترضة موذنة بان قوله ذلك حال مشاهدته له انك حجر لا تضر ولا تنفع اي لا تقدر على ضر ونفع
بالذات وان كان الله جعله سببا لاجابة الدعاء عنده وسببه ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك
ما قبلتك اي في طوافه وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان ابيض فسودته خطايا بني ادم كما ورد ثم قيل
في تعليله ما ذكر وروى الحاكم ان عليا كرم الله وجهه كان خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضر وينفع فان الله لما
اخذ الميثاق على بني ادم في عالم الذر كتب ذلك في رق والقمه الحجر الاسود وسياتي يوم القيامة وله لسان يشهد لمن
استلمه بالتوحيد والوفاء بالعهد يعني اذ ذلك ذكره صلى الله عليه وسلم فافهم وقد قالوا ان عمر رضي الله عنه
كان يعلم ذلك ولكنه قال مقاله هذا واسمعه للناس لقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاحجار خشي ان يضلوا
ويعتقدوا نفعها قياسا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود يمين الله في ارضه اي وضعه في الارض ليقبل كما تقبل اليد
يمين قوما السيري تكريما لها وان تقبيله يقتضي الانعام والرضا كتقبيل يد العظماء ففيه استعارة والاضافة
تشريف كبيت الله وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصية في ذاته كخاصية المغناطيس لجذب الحديد وفي الحديث
الاحكام انه يكره تقبيل ما لم يرد بتقبيله كما يفعله بعض العوام من تقبيل قبور الاولياء والاماكن المباركة وقول
الامام الشافعي رضي الله عنه كل مكان قبل من البيت حسن لم يرد به استحبابه وانما اراد اباحته لان المباح حسن
عند بعض الاصوليين وذكر مبني للمجهول براء مهملة مضمومة وهمزة مكسورة وياء مفتوحة وقال ابن مرزوق انه يوزن
الفقه ما فيه من اللغات ولغة همزة بالقلب المكاني وتبعه بعضهم فان ساعده رواية فيها ونعمت والا فهو
تكلف لا حاجة اليه عبد الله بن عمر الصحابي المشهور رواه عنه احمد والبزار بسند صحيح يدير ناقته في مكان وهو
لعلها اي يلفت وجهها او يطيفها حوله حتى عادت لموضعها الاول فسئل عن فعله ذلك لاي شيء هو فقال
لا وجه ما فعلته وحكمه الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله اي يدير ناقته في هذا المكان ففعلته
اتباعا له صلى الله عليه وسلم وفيه انه يستحب الاقتداء بافعاله صلى الله عليه وسلم تبركا وتيمنا الا انه قيل اذا صدرت عنه
بمقتضى الجبلة البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعلها ام لا فذهب الاكثرون الى انه لا يستحب
الا انه لا باس به وهو الظاهر واما غيره فيكره الاقتداء في مثله كما يفعله بعض الصوفية في اتباع اثار مشايخهم
من هذا القبيل لبس الخرقة ونحوه فاعرفه وقال ابو عثمان الحيري شيخ الصوفية بنيسابور وهو بكسر الحاء والراء
المهملتين وبينهما مثناة تحتية ساكنة وفي آخره ياء نسبة مشددة نسبة للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها وهو ابو
عثمان سعيد بن اسمعيل توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو من كبار الزهاد مع المشايخ الصوفية وهو صاحب
ابي حفص النيسابوري كما قاله ابن ماكولا والذهبي وذكره القشيري في رسالته وغيره كما نقل المصنف عنه وذكر انه
صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على ابي حفص الحداد فتخرج عليه
وزوجه ابنته وتصحف الناس هنا نسبته فقيل انه الجنيدي بجيم مهملة مضمومة ونون مفتوحة بعدها ياء ساكنة
ثم الياء مكسورة وياء نسبة كذا في اصل ابي العباس الغزي وهو مخالف لما في اصل المصنف بخطه وهو الصحيح
والنسخ الجنيدي بجيم مضمومة ودال مهملة وفي بعضها الحميدي مصغرا بحاء ودال مهملتين والكل تحريف وتصحيف
صحيح ما نقلناه اولا واذا خاب يقول الله بطل من معقل واقربها الجنيدي فانه كان على طريقته في الزهد ولم
يقصر اعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضي الله عنه الصحبة مع الله بحسن الادب ودوام الهيبة
والمراقبة والصحبة مع اولياء الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان
بدوام البشر والصحبة مع العوام بالرحمة والدعاء من امر السنة على نفسه وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم وبالراء
المهملة حقيقة اي جعل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته قولا وفعلا اي في اقواله وافعاله فهو منصوب
على الطريقة او تمييز محول عن المفعول اي جعلها اميرا عليه وحاكما وهو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة
واللام المخففة وتشديد الراء المهملة اي اجراها ومشاها عليه وهو بعيد نطق بالحكمة اي القول الصواب النافع

السنة

ابن يوزن

ابن حنبل

ما ذكره

عز وجل

مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وفعله والصحبة صح

في الدنيا والآخرة فكل كلام وافق الحق فهو حكمة ومن أمر الهوى أمر كالذي قبله ففيه استعارة والهوى ما تهواه
نفسه الأمارة وشهوته نطق بالبدعة أي بما يخالف الحق مما تزينه له الشياطين من الضلالة وقال سهل التستري
وهو سهل بن يونس بن عيسى بن رفيع شيخ الصوفية الزهاد تقدمت ترجمته في الكلام على بلدته تستر وفي نسخة
أصول مذهبنا أي التصوف أي قواعده التي يدور عليها ثلاثة أولها وأعظمها الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
واتباعه في الأخلاق والأفعال والثاني الأكل الحلال والثالث إخلاص النية في الأعمال وهذه الأصول أركان
الطرق الصوفية فهي أصول للشريعة وقد ورد في الحديث بمعناه وهو ظاهر وجاء أي ورد عن السلف في الآيات
المأثورة في تفسير قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أنه بفتح الهمزة فاعل جاء الاقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم فإن العمل لا يكون صالحا مقبولا إلا إذا وافق الكتاب والسنة وموافقتهما عين الاقتداء
وعماده وضمير أنه للعمل الصالح وضمير يرفعه المرفوع والمنصوب الأول للكلم الطيب والثاني للعمل الصالح
المقبول ويجوز العكس أي يرفع التوحيد والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقبل بدونه وقيل
المراد بالكلم الطيب الأذكار وما هو قريب منها وهي إنما تقبل إذا وافقت السنة والكلام عليه في
كتب التفسير وحكي بالبناء للمجهول أي نقل لنا أن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى وحنبل اسم جد أبيه
أحمد بن محمد بن حنبل كما أشار إليه المصنف فيما يأتي ابن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي لأنه ولد
فيها ثاني عشر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة وهو إمام السنة صاحب المذهب الرابع
وله مناقب أفردت بالتأليف قال كنت يوما مع جماعة تجردوا أي نزعوا ثيابهم عنهم ودخلوا الماء
الحديث أي عملت به فاستعملت التأكيد وقيل المعنى طلبت ذلك من نفسي وقلت لا نفسي هؤلاء وهذا الحديث
رواه مسلم والترمذي وهو من كان يؤمن بالله أي يصدق ويعترف بالله واليوم الآخر أي يوم البعث
وهو يوم القيامة والإيمان بهما عبارة عن الإيمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
الجميع فهو من باب الاكتفاء فلا يدخل الحمام المراد به كل محل يؤخذ فيه ما يغتسل به ثم غلب في الحمام
الإمين بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل ياء بمعنى الإزار وهو ما يستر به نصف البدن الأسفل
ثيابي هما تجردوا منها وهو عطف تفسير لم أستعمل الحديث فرأيت في المنام تلك الليلة أي في تلك الليلة
تلي يوم تجردهم قائلا أي شخصا يقول لي يا أحمد أبشر أي بمغفرة الله بما يسرك أن الله قد غفر لك
عنك وأنعم عليك بقبول ما صدر منك باستعمال السنة أي بسبب اقتدائك بالرسول صلى الله عليه وسلم
والعمل بحديثه وجعلك إماما يؤتم بك ويقتدى بك لكونك مجتهدا صاحب مذهب قلت
من أنت أستفهاما عما يريد به تعيين من قال جبريل أي أنا جبريل رسول الله إلى عباده فصل
ما أمر الأمة به وتبديل سنته أي تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو بتأويل على خلاف مراده
عن الطريق المستقيم وهي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وشريعته وبدعة أي أمر حادث في الدين
انصرفت إلى غير الجنة وهي المرادة هنا متوعد عليها أي جرد الوعيد لفاعلها في أحاديث كثيرة
وفي آيات قرآنية من الله بالحجة لأن متعلق بقوله متوعد والحجة لأن ضد التوفيق وهو أن يخلق الله
في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة
أو يصيبهم عذاب أليم ضمن يخالفون معنى يعرضون فلذا عداه بعن وهو متعد بنفسه وضمير أمره للنبي صلى الله
لأنه المقصود بالذكر في الآية وهو الذي بنى المصنف عليه كلامه هنا وفيه وجه آخر أنه لله
تعالى في الدنيا من المصائب لا المحنة الدنيوية والعذاب الأليم في الآخرة وقال تعالى ومن يشاقق الرسول أي
فيكونه في شق وهو في شق آخر من بعد ما تبين له الهدى أي ظهر له الحق
صلى الله عليه وسلم وهداية الله له هداه برسوله صلى الله عليه وسلم ويتبع غير سبيل المؤمنين أي
طريقتهم في الاعتقاد والعمل نوله ما تولى أي نجعله متوليا لما تولاه من الضلال ونصله جهنم وساءت مصيرا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به صلى الله عليه وسلم
الإجماع كما بين في كتب الأصول ثم ذكر حديثا رواه مسلم والإمام مالك مسندا شاهدا
محمد عبد الله بن أبي جعفر هو عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحسني وتقدمت ترجمته وعبد الله بن

بن الطرقي رواية ويسمى عرضا قال أخبرنا أبو القاسم حاتم بن محمد تقدم أيضا قال حدثنا أبو الحسن القابسي تقدم أيضا
حدثنا أبو الحسن بن مسرور الدباغ بمهملة منقول من اسم المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف
رمضان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قال حدثنا أحمد بن أبي سليمان هو تلميذ سحنون وهو مولى لربيعة ويكنى
توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين وقد ناهز السبعين قال حدثنا سحنون بن عبد السلام بن سعيد كما في
مفصلة قال حدثنا ابن القاسم تقدمت ترجمته قال حدثنا مالك الإمام المشهور عن العلاء بن عبد الرحمن تقدم أيضا
عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة مثلثة الباء والكسر لغة قليلة فيها فذكر الحديث في صفة أمته
صلى الله عليه وسلم يعني قوله لكم سيما ليست لأحد غيركم من الأمم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء وفيه أي الحديث
وقلنا إن تعالى الذي حوضي الأدم في جواب قسم مقدر ويذادن مبني للمجهول بذال معجمة وألف بعدها
ودال مهملة ونون توكيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد والمنع وهذه رواية ابن القاسم ورواية غيره فلا
يذادن رجل عن حوضي كما يذاد البعير الضال أي لا يفعل أحدكم فعلا يطرد بسببه عن حوضي على معنى التحذير والإشفاق ورجحت
الرواية التي اختارها المصنف كما يذاد البعير الضال أي كما يطرد البعير إذا ضل عن صاحبه وأتى ليدخل في إبل غيره
فيطرد من بينها لئلا ينقص شربها فأناديهم إذا طردوا ألا هلم ألا هلم كرره على العادة في نداء من ضل
وأنا بالحوض صلى الله عليه وسلم على رحمهم لشفقته عليهم ورحمته لهم وهلم بفتح الهاء وضم اللام وفتح الميم وهي
اسم فعل بمعنى أقبل واحضر وتتعدى بنفسها وبإلى واللام وميمها مشددة مفتوحة يستوي فيها المذكر وغيره
وهي بسيطة في الأصل أو مركبة من ها ولم أو من هل وأم وهذه لغة أهل الحجاز وهي الفصحى لأنها لغة القرآن ولغة غيرهم
هلما وهلموا وهلمي فهي عندهم فعل لا اسم فعل لاتصال الضمائر والمطرود من المنافقين
والمرتدين لكونهم أظهروا الإسلام وتوضؤوا وصلوا فيكونون غرا محجلين ولذا دعاهم وناداهم ولو لم تكن
لهم سيما أهل الإيمان لم يدعوا فلذا كان المراد أهل البدع من المؤمنين وأصحاب الكبائر فالأمر ظاهر
واختلف في المراد به على أقوال أحدها أن المراد به المنافقون ويجوز أن يحشروا غرا محجلين فيناديهم
بسيماهم فيقال إنهم بدلوا ولم يموتوا على الإسلام والثاني أن المراد من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
بعده فيناديهم وإن لم يكن لهم سيما لأنه يعرفهم والثالث أن المراد أصحاب المعاصي الموحدين وأصحاب البدع
الذين لم يخرجوا عن الإسلام فيقال بالبناء للمجهول أي يقول الله تعالى أو الملائكة أو غيرهم من الصحابة إنهم قد بدلوا
بعدك أي غيروا سنتك وارتكبوا ما لم تعهده منهم وفي نسخة إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا وفي
نسخة فسحقا بإعادة الفاء للتأكيد وهو بضم السين والحاء وتسكن تخفيفا قال الله تعالى فسحقا أي جعلهم الله تعالى
مكانا سحيقا أي بعيدا وأصله من سحق إذا أفنته والسحق الثوب البالي وهو على تقدير اسحقوا وابعدوا بعدا أشد
البعد أنه دعاء عليهم تقديره ألزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية أو هو مفعول به وإذا كان دعاء فعامله
محذوف وجوبا كسقيا ورعيا وقيل هو مصدر لفعل ثلاثي سحقه أو لغيره أي أسحقه على حذف الزوائد وقياسه
إسحاقا والاحتياج لذلك وإن اختاره أبو علي الفارسي لا داعي له لأن سحقه بمعنى فتته كسحق المسك ونحوه وأما في البعد
فيستعمل أسحقه يقال أسحقه الله وأبعده كما قاله الراغب وروى أنس بن مالك في حديث رواه الشيخان أنه صلى
الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي أي تركها لأن رغب إذا تعدى بعن يكون بمعنى الترك ضد رغب فيه وسنته طريقته
وشريعته فليس مني أي ليس من أتباعي وأشياعي ومن اتصل بي كما تقدم بيانه وهنا تبرٍّ منه وتهديد فهو في معنى الحديث
قبله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان من أدخل في أمرنا أي أحدث بدعة في الدين وروي
أحدث وهما بمعنى هذا عبر باسم الإشارة إلى أنه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد ما ليس منه أي مما يخالف الكتاب
والسنة فهو رد أي مردود وعبر بالمصدر للمبالغة كرجل عدل وهذا من حديث طويل من قواعد الدين وقال العلماء
إنه نصف الدين وروى ابن رافع عن أبيه وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه كما تقدم قريبا عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا ألفين أحدكم بالبناء للمجهول نهي لنفسه والمراد نهي غيره عن أن يجده ويراه على هذه الحالة متكئا
على أريكته أي سريره جالسا على سريره وتقدم بيان الأريكة بأنه الأمر جملة حالية تفسر التكبر والتبطر وسؤاله من
أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما أتيت به لا أدري غير كتاب الله ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وقد تقدم قريبا الكلام عليه وزاد المقدام في هذا الحديث كما رواه الحاكم عنه وهو المقدام بكسر الميم ابن معدي كرب الكندي

المكني بأبي صالح ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وتوفي بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن مائة
ستة الا انه فيه الحمد كلمة استفتاح وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله لانه مبلغ عنه فيجب اجتنابه
رد على القائل لا نتبع الا كتاب الله وفيه اشارة الى انه معصوم في اقواله وافعاله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
الدارمي وابن المنذر وابن جرير وابو داود مرسلا ومن جهة حجة ... وجاء والحيلة حالته ...
اي مكتوب في كتف اي في عظم كتف لانهم في الصدر الاول كانوا يكتبون فيها وفي الجلود لعزة الورق
والحاق به عمر رضي الله عنه او انته حفصة او عائشة كما قيل وقيل انه شيء كان كتبه بعض المسلمين من اهل
صلى الله عليه وسلم الفاه وقال كفى بقوم متعلق بكفى او الباء زائدة في المفعول حمقا او قال ضلالة
ونصبهما على التمييز والحمق الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية فجعله كذلك لنظرهم في
محرفة وتركهم السنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بين اظهرهم كما بينه بقوله ان يرغبوا
عما جاء به نبيهم معرضين عنه مشتغلين بما لا يعنيهم الى ما جاء به غير نبيهم اي ناظرين اليه راغبين فيه
بصحبه او ناظرين الى كتاب غير كتابهم هذا الذي انزله الله على رسولهم فلا ينبغي لهم الا
اغتنام ماله وهو بين وفيه اشارة الى انه كان امرا منقولا عن اليهود كما نقله في زاد المبتدئ نزلت
عليك الكتاب يتلى عليهم اي القرآن الذي ما فرطنا فيه من شيء فهو لوم على ما تعلموه وهو عطف على
مفيد معلوم من تاخيرا وعلى مفيد معلوم من الحال اي قالوا ذلك ونقلوه ولم يكتفوا الخ وهذا سبب نزول الآية
في اسبابا لنزولها وقيل سبب نزولها ان المشركين طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بآية
عليهم الصلاة والسلام كعصى موسى وناقة صالح فقال الله لهما اولم يكفهم معجزة القرآن الذي هي اعظم
وهي باقية مستمرة ولذا قال يتلى عليهم الآية وعبر بالمضارع فالضمير لليهود او المسلمين او المشركين
منها سبب لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على ان
الكتب المنسوخة الا المصلحة من يعرف النسخ والتحريف قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم
رضي الله عنه هلك المتنطعون اي وقعوا في امر يهلكهم يؤدي الى غضب الله وعقابه من تنطع
في الامور وتشدق بكلام لا حاجة اليه من النطع وهو اللحم الاعلى من الفم استعير لكل متعمق
واصله من يفتح فمه في تكلمه وقال الخطابي المتنطع المتعمق المتكلف للبحث عن مذاهب اهل الكلام
عقله ومناسبته لما نحن فيه انه من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث وهو تعلموا الفرائض قبل ان تقبض واياكم والتنطع والتعمق والبدع وهلك
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهذا رواه عنه ابو داود والبخاري وغيرهما لست تاركا شيئا كان
صلى الله عليه وسلم يعمل به من سنته في اقواله وافعاله واحكامه وهديه الا عملته اقتداء به صلى
الجميع اني اخشى اي اخاف ان تركت شيئا من امره اي شانه وحاله الذي كان عليه ان ازيغ
عن الحق والسنة واصل معنى الزيغ الميل عن الاستقامة قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي
عاملهم الله بذلك الباب الثاني من القسم الثاني من الكتاب في ذكر ما يدل على لزوم محبته اي وجوبها
قراءة وفي نسخة فصل والصحيح الاول ووجوبها عقلا وشرعا لقوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
فانها جمع زوج وهو يطلق على الذكر والانثى وزوجة لغة ايضا في
وعشيرتكم وهم اقرباء النسب واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وملكتموها الآية اي
تخشون كسادها ومساكن طيبة ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
الله بامره وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بالهجرة تخلف بعضهم عنه
الآية معلوم من التفاسير لا حاجة لذكره هنا فكفى بهذا المذكور في الآية حضا اي حثا
الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصل
وهو قرار الارض انتهى وتنبيها اي ايقاظا لهم من نومة الغفلة عن محبته صلى الله عليه وسلم
طرفة عين ودلالة لهم على ما يجب من محبته وحجة اي ثباتا لدليل وجوب محبته عليهم
يعرف ذلك وما قبله لغيره على التزام محبته اي لزومها عقلا ووجوب فرضها عليهم

...بها واصله ما يعطي عند الرهان واستحقاقه صلى الله عليه وسلم لها اي المحبة المذكورة كما قيل تملك بعض حبك
... فان نزد الزيادة ها تخلينا اللهم املأ قلبي بنور ايمانك ومحبتك ومحبة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
... وتكونه فيه ... ولغيرك اذ قرع بفتح القاف وفتح الراء المهملة المشددة وعين مهملة اي وبخ قيل وفي اصل المصنف
... الصواب الاول تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم بين تقريعه
... فتربصوا اي انتظروا امره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى وفسقهم اي وصفهم ونسبهم الى الفسق
... الآية بما ذكر في آخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين فجعلهم فاسقين بخلوهم عن الهدى و
... الهداية بوصف بشعر بعليتها وهو معنى قوله واعلمهم ممن ضل ولم يهده الله تبارك وتعالى حدثنا ابو علي
... الحافظ فتقدمت ترجمته فيما اجازنيه يعني انه رواه عنه بالاجازة ولم يقرأه عليه مع انه معاصره
... هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره مما قرأته على غير واحد من المشايخ غيره فلعل في روايته طرقا كثيرة اقوى
... انما اختارها لعلو سنده وجلالته قال القاضي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي تقدم بيانه قال حدثنا ابو محمد
الاصيلي ... ايضا قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف هو الفربري راوي البخاري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا
محمد بن اسماعيل هو امام اهل السنة صاحب صحيح البخاري قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير البغدادي المتوفى
... المسند وامام اهل الحديث توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين ونسب الى دورق اسم بلدة او الى ضيعة
... فهي نوع من القلانس قال حدثنا ابن علية بالتصغير الامام الثقة الحافظ اسماعيل بن ابراهيم ابن مقسم
... بابن علية اخرج له اصحاب السنن الستة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ترجمة في كتاب الميزان
... عن عبد العزيز بن صهيب على منقول من المصغر وهو البناني الاعمى الامام الثقة الحافظ اخرج له الستة
... سنة خمس وثلاثين ومائة ونسبه الى ... وترجمته مشهورة عن انس بن مالك رضي الله عنه الصحابي
... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين وغيرهم وقيل
... الخطاب الموجودين والحكم عام بشهادة انه روي بغير خطاب في مسلم لا يؤمن عبد وفي رواية غير واحد
... ايمانا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ احد حقيقة الايمان حتى اكون بالنصب وهو غاية لما قبله
... اليه من ولده ووالده والناس اجمعين اثباتا له صلى الله عليه وسلم واكرامه واجلاله واحب بمعنى اكثر
... على خلاف القياس كما شعل من خذات التحبين ولم يذكر نفسه لدخولها في الناس وقوله اليه لا يقتضي
... من جهة كونه محبا وهي نحو الام وسائر الاهل داخل في الناس ايضا ولا حاجة لادخالها في الوالد
... يعني محبتهم له صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه اي روي عنه حديث
... الحديث المذكور وروي عن انس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عنه عليه
... الصلاة والسلام ثلاث اي ثلاث خصال او خصال ثلاث والوصف المقدر سوغ الابتداء بالنكرة كقولهم
... شر اهر ذا ناب او اي رجل ضعيف من كن اي الخصال فيه وجد حلاوة الايمان خبر المبتدأ او صفته ومن بمعنى
... تامة وحلاوة الايمان لذته ففيه استعارة وهو مجاز مرسل الخصلة الاولى ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى صلى الله عليه وسلم عنه كما تقدم حيث قال للخطيب الذي قال
... بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله لايهامه التسوية بين الله وغيره ولذا قيل
... وأجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا ايجاز او انه يحوز لله ولرسوله ذلك دون غيرهما ...
... ابن عبد السلام وقيل انها واقعة حال لا تخصيص لاحتمال انه كان بالمجلس من يتوهم التسوية او
... كان في ابتداء الاسلام ووجود المشركين بين اظهرهم لا سيما اذا اقتضى المبالغة في تعظيم رسول الله صلى الله
... وانه لا ينفصل ... في محبة الله بفاصل لفظي ولذا خطأه لانه لا يحكى التسوية بين العبد وسيده وفيه كلام فصلناه
... والثانية ان يحب المرء بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير من لا يحبه الا لله لكي يخلص في محبته من غير
... انتفاع ما ومعاوضة اي لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا كما قال ابن معاذ وانا لنا لنة ان يكره ان يعود في الكفر
... ان يقذف في النار لتمكن الايمان من قلبه ومحبته له واطمئنان قلبه وفي رواية بعد اذ انقذه الله منه والانقاذ
... وهذا ظاهر في خوف تلبس بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع اما من ولد مسلما واستمر على اسلامه فيعلم بالمقايسة عليه
... والعود قبل الانقاذ بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة وعدي العود بفي وهو يتعدى بالى

لتضمنه معنى الاستقرار في قوله وما يكون لنا ان نعود فيها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه البخاري
عن عبد الله بن هشام انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من ... واللام في جواب قسم مقدر ...
الدنيا وغيرها الا نفسي التي بين جنبي بتشديد الياء كما في ... فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من نفسه ايثارا له صلى الله عليه وسلم على نفسه وغيرها فقال عمر مجيبا له صلى الله عليه وسلم والذي
انزل عليك الكتاب واوحى اليك القران لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ...
نطقت بالحق او ظهر اتصافك بكمال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو مبني على الفتح والقياس لانه ...
النجاة وهو الزمان الحاضر باعم صرح باسمه اشارة الى انه وصل لرتبة علية تخصه بالكسر لنقص ...
المرتبة الاولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار عليها وانما اقتصر على الاولى احترازا عن المبالغة لان محبة المرء نفسه
وترجيحها امر طبيعي لا يسلم منه الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه اولا كان بحسب الطبع ...
فعرف بالاستدلال انه صلى الله عليه وسلم احب اليه منها لانه الذي نجاه من الهلاك في الدنيا والاخرة فاخبر بما ...
ثانيا ولذا قال له الان تحققت ونطقت وقيل معناه لن يؤمن احدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضي عقله ترجيح رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما سواه وفيه سؤال ادب ثم قال وهل الحديث يومي الى ان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ...
اعظمية كما زعم المصنف ورده القرطبي فلا وجه له فان عمر لا يشك انه صلى الله عليه وسلم اعظم من نفسه ...
ولا يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقلي الاختياري الذي يقتضي العقل ايثاره ...
خالف محبة المريض الدواء لا الطبعي الذي لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يؤاخذه به لانه لا يدخل تحت ...
والمراد بالنفس هنا الذات ولعل نفيها الحياة وقيل المراد الروح وان فرقوا بينهما واراد بالتي بين جنبيه ...
القائم به الحياة واضافه اليهما جري العادة بسبب الحياة فسبب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به ...
الرئة وليس هنا موضع الكلام على الروح انتهى وابن عمر رضي الله عنه القسم بعدها ...
في مقام التعويل قال صلى الله عليه وسلم الا تملكه منه وقال سهل بن عبد الله التستري من لم ير ولاية الرسول ...
وولاية الرسول عليه في جميع احواله الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه وسلطانه ...
الراغب الولاية بالفتح النصرة وبالكسر تولي الامر وقيل الولاية والولاية واحدة وهي مصدر ...
تولي الامر انتهى والمراد انه لا يخالفه في امر من اموره ويرى نفسه في ملكه بكسر الميم اي مملكته حتى ...
الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته استعارة تصريحية او مكنية وتخييلية والمراد انه اذا اسلم ...
قلب شرح الله صدره لاتباعه والاقتداء به فاستلذ بالاعمال الصالحة فقاده ذلك لمقام ...
وهذا ماخوذ من قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ...
ويسلموا تسليما كما تقدم بيانه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اي لا يكمل ايمانه حتى اكون احب اليه ...
الحديث منصوب باعني ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبة كلام سهل لما قبله ...
ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله تلذذ بالاقتداء به ولا يستلذ ...
فان المحب لا يخالف محبوبه فيترك مراده لمراده وبهذا دل على الاجابة ولطائف العلة ...
تقدم قوله ان المحب لمن يحب مطيع مع الكلام عليه فتصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم ...
ومن سعادته بها في الاخرة كما قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب والثواب الجزاء ثم استدل ...
البخاري فقال حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه فاقر به وانا القراءة والاجازة سواء عند المحققين
عن القراءة اقوى وهو الظاهر قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد تقدم ايضا والكلام على ...
سياتي منه ما فيه الكفاية قال حدثنا ابو الحسن محمد بن خلف القابسي كما تقدم قال حدثنا ابو زيد المروزي ...
ايضا قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري وقد تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري وقد تقدم ...
عبيد الله بن عثمان وقد تقدم قال حدثنا ابي ابو عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي الثقة ...
قال حدثنا شعبة تقدمت ترجمته عن عمرو بن مرة الجملي بفتحتين نسبة الى جمل ...
اصحاب الكتب الستة توفي سنة ست عشرة ومائة عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي توفي سنة ...
ومائة ولم يخرج له الستة واسمه رافع عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان الرجل ...

فنحوها ص
الصلاة والسلام ص
والدلالة ص

الاعرابي الذي بال في المسجد وقال ابن بشكوال انه ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وابو ذر رضي الله عنه واحتج
... بانه لا حجة له فيهما وقيل انه اعرابي اسمه ذو الخويصرة وقيل ان السائل عمير بن قتادة وفي معجم الذهبي انه
عمر بن الخطاب وانه قيل ولذلك اورد البخاري هذا الحديث في مناقب عمر رضي الله عنه قلت التعبير برجل من غير تعيين
... كونه عمر او غيره من مشاهير الصحابة الا ان يكون الراوي نسيه والظاهر انه اعرابي فقال متى الساعة يا رسول
الله سال عن تعيين زمان وقوعها والساعة جزء من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة ثم اطلق لغة على كل
زمان قليل فيقول جلست عندك ساعة اي قليلة ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة فيه اما لانه قليل بالنسبة
لما بعده من الخلود او بالنسبة لما يقع فيه من الامور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة وقيل سميت
بذلك لتحقق وقوعها تقع بعد ساعة او لانها تاتي بغتة او لان البعث من القبور يكون في اسرع ... ولا
يعني ما ... قال صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها اي ما هيات واحضرت لها من الاعمال الصالحة التي تنفعك فيها
اذا اتت وهذا قريب من اسلوب الحكيم لانه ترك جوابه وساله عما هو عدة له فيها اشارة الى انها لا تعيين لزمان
وقوعها لانه مما لا يعلمه الا الله قال ما هي نافية اعددت لها من كثير بالمثلثة وفي بعض النسخ بالموحدة التحتية وهو
صحيح ايضا صلاة ولا صيام ولا صدقة من اضافة الصفة للموصوف اي لم اعد لها ما ينفعني فيها ولكن احب الله
ورسوله استدراك على ما ذكره من تفريطه وتركه ما ينفعه اي ليس عندي ما ينفعني ثمة الا الايمان بالله ورسوله
ومحبتهما قال انت مع من احببت وفيه جواب له على اتم الوجوه وبشرى له ولمن احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولذا
... في الحديث انه حضره من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قالوا ففرحنا بذلك فرحا شديدا
ليس المراد بكونه معه انه مساو له في منزلته وعلو مرتبته كما توهم وانما المراد انه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين وان كان
... بينهم متفاوتة وقد نظم معنى الحديث الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما تقدم فقال وقائل هل عمل صالح اعددته
ينفع عند الكرب فقلت حسبي خدمة المصطفى وحبه فالمرء مع من احب ومن شعر الصبا قولي وحب المصطفى لي فيه
... اذا مرض الرجا يكون طبا ولا ارضى سوى الفردوس ماوى اذا كان الفتى مع من احبا وتقدم ايضا وعن
صفوان بن قدامة الصحابي التميمي المرادي كما قال الذهبي وله ولابنه صحبة واسمه عبد الرحمن قال هاجرت الى النبي صلى
الله عليه وسلم اي سافرت لالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك اي امددها لي
كما كان عادتهم في المبايعة ابايعك مجزوم في جواب الامر والمبايعة الاقرار بما جاء به واتباعه صلى الله عليه وسلم
ماخوذ من البيع نقلت لما ذكر فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك فقال المرء مع من احب تقدم تفسيره وكان
... المدينة مع ابنين له كما ذكره الترمذي والنسائي وروى هذا اللفظ يعني قوله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى
الله عليه وسلم مخاطبا به من ذكر محبته له عبد الله بن مسعود وابو موسى الاشعري وانس رضي الله عنهم وعن ابي ذر
... معناه وهذا مناسب لما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي ورد مبهما في الحديث السابق ونسبة بعضهم
الى الغلط فيه وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه عنه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
... رضي الله عنهم اي امسكهما فقال وفي نسخة وقال من احبني واحب هذين اشارة الى السبطين الحسن والحسين
وابا هما عليا رضي الله عنه وامهما فاطمة الزهراء ... اختيارا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم كان معي
في درجتي اي رتبتي ومنزلتي قال الراغب الدرجة تعتبر بالصعود دون الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر
بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالى وللرجال عليهن درجة انتهى يوم القيامة اذا اريد بيوم القيامة في الحشر فالمعنى على ظاهرها
والمعنى انهم معه صلى الله عليه وسلم في صعيد واحد لقربهم منه وتقدمهم على غيرهم من امته وسائر الامم وان اريد به
الحق الشاملة للجنة فللمعية والدرجة عبارة عن زيادة القرب لا المعية الحقيقية وروى ... رواه الطبراني وابن
مردويه عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال البغوي في تفسيره انه ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان اي قيل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري
... فقال لانت اللام في جواب قسم مقدر احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك اي اتذكرك في ذهني واتصور
ذكر اسمك وصفاتك فهو من الذكر بالكسر او الضم فما اصبر عنك اي عن رؤيتك لشدة محبتي لك حتى انظر اليك
... قلبي وتقر عيني برؤيتك واني ذكرت موتي وموتك اي انا سنموت وننتقل من هذه الدار للدار الاخرة فعرفت
انك اذا دخلت الجنة بعد الموت رفعت الى الدرجات العلى مع النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

كتابها ص
وقائل ص
وتسليم ص
المرء مع من احب ص
كما مر ص

وان ادخلتها انا بضم التاء وعرض جانب النبي صلى الله عليه وسلم بان المتحقق دخوله الجنة ورفعته فيها وجواز
هو بان لعدم جزمه في نفسه بذلك لا ان المتبعد لدخوله لانه في مقام عال لا يصل اليه غيره فاز الله تعالى
الله والرسول صلى الله عليه وسلم في امتثال امره ونهيه ويلزمه محبته له ايضا ولم يذكر لتحققها لذكر الرجل
صلى الله عليه وسلم بخلوصه فيها فاولئك مع الذين انعم الله عليهم بتنعيم الجنة وعالي مراتبها فهذه منزلة
خلق الله واقربهم وارفعهم منزلة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للمنعم عليهم
لهم من قرة الاعين وحسن اولئك رفيقا الى ما احسنهم رفيقا تمييز ولم يجمع لوقوعه على الواحد
كل واحد منهم وبعيته صلى الله عليه وسلم اي طلب حصول ذلك الرجل وقراها الى هذه الاية عليه
وفي تفسير القرطبي انه لما قراها صلى الله عليه وسلم عليه دعى الله ان يعميه حتى لا يرى احدا غيره
فعمي مكانه ونقل بعضهم عن التفسير المذكور عن مكي والقشيري ان عبد الله بن زيد المذكور لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اعمني حتى لا ارى شيئا بعده فعمي من ساعته وقسمهم كما قال البيضاوي اربعة اقسام باعتبار منازلهم
في العلم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم صديقون صعدت
نفوسهم تارة الى مراقي النظر في الحجج والايات واخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على ما لم
يطلع عليه غيرهم ثم شهداء بذلوا انفسهم في اعلاء كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم في طاعته
في مرضاته والمراد بالمعية ما تقدم وفي حديث لم يعز لنا قائله كان رجل قيل هو ثوبان وقد تقدم ذكره
النبي صلى الله عليه وسلم اي ملازما لمجالسته ينظر اليه اي يديم النظر الى وجهه الكريم لا يطرف بفتح الياء وسكون
الطاء وكسر الراء المهملتين اي لا يطبق احد جفنيه على الاخر ويغض بصره في معرفة عنه من طرف العين
يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر اي تحرك وظاهر قول بعضهم اي لا يغض بصره
الى الارض انه من الاطراف بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا لكن الله اعرف فهل هو رواية
نفسه فقال له صلى الله عليه وسلم ما بالك اي ما شانك حتى تديم النظر وتديمه فقال
جوابا على عادتهم في من محبوبه اتمتع بالنظر اليك اي اتلذذ به دائما نظري في وجهك ما دام ممكنا في الدنيا
لا انقطع به وان فقدته فاذا كان يوم القيامة رفعك الله الى المنازل العالية في جواره بتفضيله
تفضيل الله لك على سائر خلقه فانزل الله الاية المذكورة يعني قوله ومن يطع الله والرسول
انس الذي رواه الاصفهاني في ترغيبه وسيأتي في اخراج المصنف له بطوله في فصل علامة
كان معي في الجنة اي قريبا مني متمكنا من رؤيتي وليس المراد المعية الحقيقية كما تقدم
من السلف من العلماء والصلحاء والائمة وفي نسخة بعكسه الائمة والسلف وهو عطف الخاص على العام
فاندفع المغايرة تفسير بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والائمة باتباع التابعين
للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له والمحبة الميل الروحاني طبيعيا كان او مكتسبا اختياريا
والهيبة والشوق انجذاب النفس في الهيبة فهو اخص من المحبة وقال العنصري في شرح
قدس الله سره وما بين شوق واشتياق فتنبه في تول يخطر ويحل بحضرة الشوق
حال الفراق والاشتياق انجذابه حال الوصال لنيل زيادة او دوامها انتهى والفرق المذكور
اصطلاحي للقوم حدثنا القاضي الشهيد اي سكرة وقد تقدم قال حدثنا العذري نسبة لبني عذرة
قال حدثنا الرازي تقدم وهو نسبة الى الري على خلاف القياس قال حدثنا الجلودي تقدم
قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان كما تقدم قال حدثنا مسلم امام السنة وصاحب الصحيح
تقدم قال حدثنا قتيبة بن سعيد واختلف في اسمه فقيل يحيى وقيل علي وقيل يسار قال حدثنا يعقوب
القاري نزيل الاسكندرية الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة عن سهيل
هو صالح السمان المعروف بذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا منصوب على التمييز ولم يقل احب مع انه احصر لان
والقنا سالة لدلالته على المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالى اشد قسوة دون اقسى
لانهم مثل من كان في عصره وهو احب اليهم من نفسه واهله وقل من لم يرهم هذا مع ظهوره قال الحلبي

ويبني مفهوم قوله لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ولا شيء فوقه الا ان يقال انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ
في محبته انتهى والتفضيل يختلف جهاته فلشدة محبته من لم يره الداخلة في الايمان تفضيل غيرها بهذا الاعتبار ولذا
قال الناس يكونون بعدي فيبين اشديته بهذا وبقوله يود احدهم اي يحب ويرغب في انه لو رآني ببصره وشاهدني ولو
التمني باهله وماله الباء هنا للبدلية والمقابلة كبعته بكذا اي يتمنى لو بذل اهله وماله لاجل رؤيته وفي لو في مثله
اقوال قيل انها شرطية محذوفة الجواب ومفعول يود مقدر اي يتمنى رؤيتي ويودها ببذل كل ما يعز عليه ويفديه
ورؤيتي نفسا بذلك كل شيء له فعل وقريب منه لفظا عن ابي ذر الغفاري الصحابي المشهور وقد تقدم حديث عمر
وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وقد تقدم في الفصل الذي قبل هذا وما تقدم عن الصحابة
بصفوان وغيرهما في مثله من كونه احب اليهم من انفسهم وعن عمرو بن العاص بحذف الياء واثباتها وقفا كما مر
وكان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من حديث صحيح طويل رواه مسلم فيه انه بكى عند موته
وقال بعد ما ذكر مبايعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبه ان يدعو له بمغفرة ما صدر منه وانه كان ابغض
الناس له وحرصه على قتله وبعدما بايعه واسلم قال لما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في
عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت اذ اصفه الخ وسيأتي الكلام
عليه عند ذكر المصنف له بسنده في فصل تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان بفتح الميم
وسكون العين وفتح الدال المهملتين والف ونون تقدم الكلام عليه واما ابنته عبدة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة
والمهملة قال الذهبي لا اعرفها وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم قالت ما كان خالد يأوي
الى فراشه اي اذا اراد النوم ليلا وخصت ذلك الوقت لان المرء يتذكر فيه من يهواه غالبا كما قال الشاعر
نهاري نهار الناس حتى اذا دجا لي الليل هزتني اليك المضاجع الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم استثناء من اعم الاحوال اي لم يكن له غير هذه الحالة والى صحابته الكرام لرسول الله صلى الله عليه وسلم من
المهاجرين والانصار وخالد هذا هو الكلاعي الحمصي لقي سبعين رجلا من الصحابة يسميهم اي يعدهم باسمائهم
ويقول هم اصلي وفصلي يعني اني افتخر بهم وانتسب اليهم دون آبائي وقبيلتي كذا قيل من غير نقل وهو ابتداع
وفي المجمل ما له اصل وفصل اي حسب ولسان وكذا في الصحاح وعن ثعلب قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل
الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره اهل اللغة والظاهر ان المراد انه عليهم معتمدي وبهم افتخر واحكم فلحبه
اليهم لا الى غيرهم يحن قلبي اي يشتاق يتذكر عهودهم من الحنين طال شوقي اليهم لبعد عهدي بهم وطول
فراقي عنهم فعجل يا رب قبضي اليك اي عجل موتي حتى القاهم ولا يزال يردد ذلك حتى يغلبه النوم اي حتى ينام
ويستغرق في نومه فيترك قوله هذا وتمني الموت وان كان مكروها فانه يجوز اذا خاف فتنة في دينه فلعل خالدا
كان كذلك وسيأتي لهذا مزيد بيان في الفصل الآتي عن الحكيم الترمذي وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي نسخة
وروي انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما اسلم ابو قحافة والده كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما
والذي بعثك بالحق اي بالدين الحق وهو قسم لاسلام ابي طالب جواب القسم يعني عمه صلى الله عليه وسلم كان اسلامه
احب الي اي اسر واحب عندي وهو اقر لعيني من القرة وهو البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار
من القرار والثبات فان العين اذا رأت ما يسرها سكنت ولم تلتفت لغيره من اسلامه يعني اباه ابا قحافة رضي الله عنه
وابو قحافة هو ابو الصديق وهو عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وبقي
بعد وفاة ابنه حتى توفي سنة اربع عشرة وليس في الصحابة من اسمه ابو قحافة غيره وغير ابي قحافة المدني كما ذكره
الذهبي وسقط في بعض النسخ هنا لفظ اباه وبيان ذلك المذكور من كون اسلام ابي طالب اقر لعينه من اسلام
ابيه ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك اي احب اليك بعلم كثير من الامور فانه كان يحبه حبا شديدا وكان بمنزلة
الوالد اذ كان في كفالته صلى الله عليه وسلم وكان يتمنى ان يهديه الله للاسلام فمات كافرا وهذا الحديث رواه احمد وابن
يحيى وابو حاتم وليس من قول المصنف وروى كما في بعض النسخ من نصه كما توهم حتى يعترض عليه بانه صحيح
ورد من طرقه وكان صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فاتاه ابو بكر رضي الله عنه بابيه يقوده وكان
شيخا اعمى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه فقال ابو بكر يا رسول الله هو
احق ان يمشي اليك فاجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ثم مسح صدره وقال له اسلم فاسلم ورأسه

كالثغامة بياضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب واجتنبوا السواد ولما سر باسلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر والذي بعثك بالحق الخ وفيه فرط محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قدم ما يسره على
على نفسه واعلم ان ابا طالب كانت كانت محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بانه رسول الله ونصرته في قصته
محققة لكن الله لم يهده للاسلام وفيه حكمة عظيمة وهو انه صلى الله عليه وسلم كان في جواره وحمايته فلو
ما كان احد يجترئ عليه فلو اسلم لم يقبلوا جواره اذ لا جوار للمسلمين عندهم فختم الله على لسانه الكفر الى ان
مات لزمت الهجرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته وهذا مما انفطن له بعض العلماء كما فهم في المحل
وصاحبا للامتاع ونحوهم اي في معنى ما رواه البيهقي والبزار عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسلم بكسر همزة ان الشرطية اذ كان قال له قبل اسلامه او نفيها على
اذ كان بعده والصحيح الثاني لما باني احب الي من اسلام الخطاب يعني اباه لان ذلك اي اسلام العباس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يحبه نفسه وكان قوله
مكة لما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة وركب العباس بغلته صلى الله عليه وسلم واركب ابا سفيان
بن حرب خلفه وهو كافر فركضها فرآه عمر فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكنني منك فاشتد
حتى دخل به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر خلفه فقال دعني اضرب عنقه فقال العباس اني اجرته يا رسول
فلما اكثر عمر في شانه قال مهلا يا ابن الخطاب لو كان من رجال بني عدي ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس
يوم اسلامك احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم الخ وعن ابن اسحق صاحب السيرة وقد نقلت
ترجمته وهذا رواه ايضا البيهقي عن اسمعيل بن محمد ابن سعد ابن ابي وقاص مرسلا ان امراة من الانصار
من بني دينار ولم يسمها قتل ابوها واخوها وزوجها شهيدا يوم احد اسم جبل كانت عند الغزاة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبال المراة السؤال عن قتلهم
وانما المراد السؤال عن سلامته وحياته وعبرت بذلك تادبا لان الفعل يستلزم الحياة فاريد لازمه
خيرا اي فعل خيرا والمراد انه بخير ولذا قالوا بعده هو بحمد الله كما تحبين اي سالم منصور مظفر قالت
ارنيه اي دلني عليه حتى اراه واتلذذ بمشاهدته وفي نسخة ارونيه فلما راته بعد ما دلها عليه قالت
تصيب المال والاهل بعدك اي بعد سلامة منك ورؤيتك جلل بفتح الجيم واللام ثم لام لغوي
ابالي به ولا احزن عليه ويكون جلل بمعنى عظيم لانه من الاضداد والمراد الاول وشاهد الاول قول امري
يقتل بني اسد ربهم الا كل شيء خلاه جلل والثاني قوله فلئن عفوت لاعفون جللا ولئن سطوت
لاوهنن عظمي وهو دليل على قوة ايمانها وتفريعها محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبة غيره
وسئل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولم يذكروا من رواه عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مقداره في شدته قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد
بمعنى امرئ لغة فيه لا انه يختص ببني آدم قال امرئ خندق والباس ابي ويقال في البهائم امانة واحب
على الظما يعني شدة العطش ويمد ويقصر والاقصح قصره واعاد الجار لانه نوع آخر من المحبوب ولشدته
وحصول الظما لانه حال محبة الماء وشدة الرغبة فيه وعن زيد بن اسلم الفقيه العمري توفي سنة
ومائة لم يخرج له اصحاب الكتب الستة ولذا ترجمة في الميزان قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ليلة يحرس الناس على عادته في خلافته اذ كان يدور في الازقة ويتعسس ليعرف حال الناس فرأى مصباحا
في بيت فقصده ليرى ما في البيت الذي هو فيه فرأى عجوزا اي امراة مسنة ويقال عجوزة ايضا لم
هنا من يجمعها شيء تنفش صوفا بضم النون وشين معجمة وتنفش الصوف والقطن لاصلاحه ونحو
تنشد شعرا من بحر السريع على محمد صلاة الابرار معنى الصلاة مشهور وعلى متعلق بصلاة او كذلك
الظرف على المصدر لتوسعهم فيه والابرار جمع بر او بار وهو كل مطيع لربه متق اي ادعو له بكل ما
صلى عليه الطيبون الاخيار المراد بالطيبين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرائرهم والاخيار جمع
او جمع خير بمعنى اخير والتقي قد كنت قواما بكابالاسحار قواما اي مجتهدا لان القيام يختص بصلاة الليل
للعبادة وبكا بضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل اطلق عليه للمبالغة وهو بمعنى بقية والاسحار

ايضاح

مع فتح الميم وكسرها

يقول آخر الليل والباء بمعنى في هنا هو الصواب رواية ودراية وما قيل من ان بكا يتشدد بالكاف والكلام سجع لا نظم
لانكسار الوزن وكذا ما قيل ان بكا ممدود مضاف للاسحار بدون باء الاضافة على معنى في تكلف وتعسف يا ليت
شعري والمنايا اطوار شعري بمعنى علمي وهو اسم ليت وخبره محذوف اي حاصل وقوله هل يجمعني وحبيبي الدار قائم
مقام معمول شعري علق عنه والمنايا جمع منية وهي الموت من منى بمعنى نصيب وتقدر واطوار جمع طور وهو الحال اي
وهي شتى مختلفة ومراد هنا بالحبيب كما قال المصنف النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر ان مرادها بالدار الآخرة اي هل
اراه صلى الله عليه وسلم بعد الموت فانه مقدر وله اسباب مختلفة كما قيل ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب
والداء واحد وقيل المعنى هل تجمعنا الدار او يحول بيني وبينه الموت فالمراد بالدار الدنيا وليس بمناسب هنا وهذه
القصة حكاها ابن المبارك في كتاب الزهد وفيها ثم ان عمر رضي الله عنه بكى وطرق عليها الباب فقالت من هذا فقال
عمر بن الخطاب فقالت ما لي ولعمر في هذه الساعة فقال افتحي رحمك الله فلا باس عليك ففتحت له فدخل عليها وقال
ردي الكلمات التي قلتها انفا فردتها فقال ادخليني معكما وقولي وعمر فاغفر له يا غفار يعني تعضد بقولها حبيبي
النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مناسبة لما نحن فيه فجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية التي نقلها ابن المبارك طول فاقتصرنا
منها على المراد منها وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة خدرت رجله بفتح الخاء
المعجمة وكسر الدال المهملة وفتح الراء المهملتين اي اصابها خدر وهو ما يعتري الرجل لما يصيب العصب فيمتنع عن تحركها
بسهولة ويزول سريعا لانه لو امتد كان فالجا او حرم مقعدها به فقيل له اذكر احب الناس اليك لان الناس جربوا في الخدر انه
اذا ذكر محبوبه زال بسهولة لانه بمسرته تنتعش الحرارة الغريزية فتدفع الخدر فصاح يا محمداه يعني صلى الله عليه
وسلم لانه احب الناس اليه والى كل مؤمن كما مر ويا محمداه مفعول صاح لتضمنه معنى القول او القول مقدر بعده كما هو
مشهور في امثاله عند النحاة ومن قال انه معطوف على جملة صاح لكمال الاتصال بينهما فهو كابو حفص عمر عطف بيان
لما بينهما فانتشرت رجله اي امتدت لزوال الخدر عنها وهذا يقتضي صحة ما جربوه وقد روي انه وقع مثله لابن عباس
رضي الله عنهما فذكره النووي في اذكاره وروي ايضا عن غيرهما وفيه يقول ابو العتاهية ويحذر في بعض الاحايين
بعد فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر وهذا مما تعاهده اهل المدينة وقوله يا محمداه بالف وهاء للندبة في النداء
للتوجع والتفجع كما قرره النحاة ولما احتضر بلال رضي الله عنه بالبناء للمجهول اي حضرته الملائكة لقبض روحه نادت
امرأته اي صاحت باعلى صوتها واحرباه بفتح الحاء والراء المهملتين وباء موحدة وهو في الاصل النهب والسلب
حربه اذا سلبت ماله وما يعيش به فيبقى كأنها لتفجعها لموته نهبت وسلبت وفي القاموس قيل اصله اذ حرب ان
المسلمات قيل في معنى واحرباه ثم نقل ذلك بمعنى عم في كل بغي وحرب كفارة وفي حرف ندبة والمندوب اما متيب
تتوجع او امر يتفجع منه نحو يا حسرتاه وقيل انه روي حزناه بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة او بضم اوله وسكون ثانيه وروي
ايضا حوباه بفتح الحاء وواو ساكنة تليها باء موحدة من الحوب وهو الاثم والمراد انها لشدة جزعها وقلقها في المصيبة
تتفجع على نفسها او هو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف والرواية الاولى كما تقدم فقال بلال رضي الله عنه
وا طرباه الطرب خفة تعتري المرء لحزن او سرور فهو مشترك بينهما والمراد هنا الثاني وواهنا
للنداء والالف والهاء مزيدة في لغة كأنه يستغيث بطربه ويدعوه في سكرات الموت لما تيقنه من الثواب ولقاء
احبابه لعلمه بان الارواح تتلاحق في البرزخ كما اشار اليه بقوله غدا القى الاحبه محمدا وحزبه فيهما وحزبه بيان للمراد
بالاحبة والحزب الجماعة المتحزبين اي المجتمعين والمراد بهم الصحابة رضي الله عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المتصل
بزمان الموت وروي كما يأتي تلقى الاحبة محمدا وصحبه وهذا بيت من مجزوء الوافر وفيه نحو يعلمه من له خبرة بعلم العروض
وذكر القشيري رحمه الله ومثله روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وروي ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها
اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لها لانه كان في بيتها مستورا عن الناس تكريما له صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها برفع الستارة عنه فبكت حتى ماتت لشدة محبتها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يخرجوه وروى البيهقي
وعروة انه لما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وتسكن ونون وهاء تانيث اسم والده من قولهم
دثن الطائر اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه او دثن اذا اتخذ عشا وهو زيد بن الدثنة ابن معاوية بن عبيد بن
معاوية بن عامر بن بياضة الخزرجي الصحابي وكان اسر يوم الرجيع من الحرم ليقتلوه فقتل صبرا وانما اخرجوه منه لانهم
لا يقتلون فيه تعظيما له وكان قتله في السنة الثالثة من الهجرة قال الذهبي قتله ابو سفيان بن حرب والد معاوية وكان

ذلك قبل اسلامه وقيل انه الذي قيل له ذلك لا ابن حبيب بن عدي حين رفع على خشبته فقال لا والله فضحكوا انه ...
ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف رواية ابن اسحق انشدك الله قسم وانشدك بفتح الهمزة وضم ...
نشدته اذا سألته وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استحلفه وقال له نشدتك الله اي سألتك بالله ...
الله بالفتح انشدك الله وقد ناشده مناشدة ونشادا احلفه والله منصوب بنزع الخافض اي سألتك بالله ...
النهاية انه متعد لمفعولين وقال الوقشي الصواب نشدتك الله فليحرر يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب
عنقه فتقتل حماه الله من ذلك وانك بفتح الهمزة سالما مقيما في اهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب واني انه
في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه شوكة اي اقل شيء حال كونه ذي قضاء عنا فلم وانا جالس في اهلي سالم من الاذى
منادى فقال ابو سفيان ما رأيت احدا من الناس ما نافية لا تعجبية كما توهم وان كان مراده بهذا الكلام التعجب ...
محبة اصحابه محمد له يحب احدا لحب اصحاب محمد محمدا مفعول حب المصدر وهذه القضية مفصلة في السير النبوية
هنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن جرير والبزار كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم ...
الى المدينة احلفها بالله وفي نسخة حلفها بالتشديد وهما بمعنى اي كلفها القسم بالله انها ما خرجت ارضا ...
من بغض زوج لها ما نشزت منه ولا رغبة بارض اي في ارض عن ارض خرجت منها وانها ما خرجت ...
الا حبا لله ورسوله فهي حينئذ خالصة لله ورسوله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو الذي ...
وكان ذلك لما وقعت الهدنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وشرطوا عليه صلى الله عليه وسلم ان يرد
كل من اتاه من اهل مكة ولو كان مسلما فردوا ابا جندل رضي الله عنه ولم يرد النساء اما لعدم دخولهن في الهدنة
الله تعالى ولضعفهن فكان صلى الله عليه وسلم لا يرد من ظهر اسلامها وامره الله بامتحانهن باستحلافهن بما ذكر ...
حلفن اعطى ازواجهن ونفقتهن وهو المراد بقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ...
ذكرنا سقط ما قيل في نظم هذا في هذا الفصل نوع نظر ووقف ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه ابن سعد في ...
عبد الله بن الزبير بعد قتله رضي الله عنهما حين قتله الحجاج وصلبه على جذع وقد حاصره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين
يوم الثلثا سابع عشر جمادى الاولى كما فصل في التواريخ فاستغفر له اي دعى له ابن عمر بالمغفرة وقال ابن عمر له
له بعد موته كنت والله فيما علمت اي فيما ثبت وتحقق في علمي بك صواما اي مبالغا في الصوم وكثرته قواما الكثير
في التهجد كما مر قيل انه كان رضي الله عنه قسم لياليه ثلاث اقسام ليلة يصلي قائما الى الصباح وليلة راكعا الى الصباح
وليلة ساجدا الى الصباح تحب الله ورسوله اي تخلص في محبتهما مؤثرا لهما على كل شيء حتى على نفسه واهله الى ...
رضي الله عنه وتوجهه الى الله فيها فنقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كانه جذع لا يتحرك شيء ولا ...
حتى تقع عليه الطير ورمي بحجر من المنجنيق وهو يصلي في ايام محاصرته فلم يقطع صلاته وقد جذبه ... في المسجد
قريبا منه صلى الله عليه وسلم فانهم لما انزلوه عن جذعه التي صلب عليه غسلته امه اسماء بنت ابي بكر رضي الله
بعد ان قطعت مفاصله وحنطته وكفنته وصلت عليه وحملته الى المدينة ودفنته في دار صفية ام المؤمنين ...
عنها وهذه الدار زيدت في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة واشرف السلام فصل في علامة محبته صلى
الله عليه وسلم اي في ذكر صفات تدل على ان من اتصف بها محب له صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا ...
من غير تعيين سد مسد مفعولي يعلم نحوه ان من احب شيئا آثره اي اختاره وقدمه على غيره وهو بفتح الهمزة والمد ...
موافقته في اقواله والا اي وان لم يؤثره ويؤثر موافقته واصله وان لا بان الشرطية ولا النافية ...
المحبة وكان كما قال في حبه وكان مدعيا اي كاذبا في دعواه لان المدعي هو الزاعم للباطل عند الاطلاق ...
مدعي النبوة لكن لا يقال مثله في حق النبي صلى الله عليه وسلم كما قال وكل يدعي وصال ليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا
ولما ادعيت الحب قالت كذبتني فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا ...
المنادي فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من يظهر عليه علامات ذلك الحب الذي ادعاه ... الاولى
اي اولى تلك العلامات الاقتداء به صلى الله عليه وسلم باتباع اقواله وافعاله وآثاره واستعمال سنته اي طريقته ...
اقواله وافعاله فاتحا لها وامتثال اوامره واجتناب نواهيه بان يفعل ما امر به ويترك ما نهى عنه ...
قال ابن هشام في تذكرته وفي خطه نقلت قال الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر ...
على امور ولا تعارض وافقهم الا الجوهري وفي التهذيب ... ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع على فواعل ...

قول الجوهري غير معروف وصحح بوجوه الاول انه جمع آمر لا انه اسم او صفة لما لا يعقل وهو مجاز لان الامر الشخص
لا القول لم يقولوا انه مجاز وصرحوا بانه جمع امر فكيف يخرج عليه كلامهم الثاني انه جمع آمرة وهي الصيغة وفيه
... وقال ابن سيده آمرة مصدر كالعاقبة وعليه جرت هذه الصيغة ورد بانه لا يتاتى لان معناها ايجاد الطلب
الصيغة الثالث انه جمع الجمع جمع على افعل وجمع افعل على افاعل ورد بان اوامر فواعل لا افاعل والابدال فيه
... وقال الاصفهاني في شرح المحصول هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجاز ان تكلف وكونه ...
الاوامر ... استعماله مفردا النهي والتادب باداب الادب بحسن تناول الامور والتلطف فيها والمراد
التادب باخلاقه صلى الله عليه وسلم في الكرم وحسن الشيم والادب في العرف على هذا المعنى في عسره ويسره
... وتسكين السين تخفيفا في الشدة والرخاء والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او لصاحب الحالة المصدرية ومنشطه
اي نشاطه وخفته ومكرهه اي كراهته لامر يحمله من غيره وميمها مفتوحة وشاهد هذا المذكور كله اي ما يشهد له
ويدل عليه حتى كانه شهد به واثبته قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل محبة الله
لازمة لاتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله احب رسوله فكانه قال ان كنتم تحبوني فاتبعوني وبهذا ظهر
مطابقة هذه الآية لما عقد له الفصل وايثار ما شرعه من احكامه الواجبة وغيرها وحض عليه اي حث الناس على فعله
وحرضهم عليه على هوى نفسه اي ما تهواه وتميل اليه وموافقة شهوته اي ما تشتهيه نفسه وتميل اليه طبعه لان
الاشتهاء ميل طبيعي غير مقيد ولذا لا يعاقب المكلف بارادة المعاصي عند بعضهم ولا يعاقب باشتهائها والشهوة
مغايرة للارادة لان الشهوة توقان النفس الى الامور المستلذة والارادة قد تتعلق بنفسها كانت مجازا عن
الارادة كما في قولنا اشتهى اذا اشتهى قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار اي سكنوها واستقروا بها وهم الانصار والمراد
بالدار المدينة والايمان اي اخلصوا الايمان وعطفه على الدار على حد قوله وزجن الحواجب والعيونا او جعل الايمان
كالمنزل المستقر فيه ساكنه وتحقيقه في الكشاف وشروحه من قبلهم يحبون من هاجر اليهم من المؤمنين ولا يجدون
في صدورهم اي في قلوبهم وانفسهم وما وقع في بعض النسخ في انفسهم سهو من الكاتب حاجة مما اوتوا اي لا يخطر
بالهم ولا تطمح انفسهم الى ما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره حسدا وطمعا ويؤثرون على انفسهم اي يقدمون
المهاجرين على انفسهم تكرما منهم ولو كان بهم اي فيهم خصاصة احتياجا وفاقة لما آثروهم به وسبب
نزول هذه الآية انه صلى الله عليه وسلم قسم بين الصحابة غنائم بني النضير ولم يعط للانصار منها الا ثلاثة نفر من
فقرائهم وقال لهم ان شئتم قسمت لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كان لكم اموالكم ودياركم
ولا تاخذوا منه شيئا فقال الانصار نؤثرهم بالفيء ونقسم لهم من ديارنا واموالنا فلله درهم ما اكرمهم واعونهم
على البر والتقوى وهذا كله محبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزلوا دور الانصار
فاثنى الله عليهم بفعل ذلك تحت شيء الله صلى الله عليه وسلم واسخاط العباد اي اغضابهم عليه بمخالفتهم في رضى الله
تعالى ورضه وهذا وما قبله معطوف على الاقتداء به وهذا كما قاله الحريري وانت رضي الله وامة ... اغضب
ابو محمد ... العباس حدثنا القاضي ابو علي الحافظ هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي تقدم
ايضا وفي نسخة الحسن وهو سهو وابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي الذي يقال له
ابن الحنفي كما تقدم قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن محبوب تقدم ايضا قال حدثنا ابو عيسى
هو الامام الترمذي صاحب السنن وهو محمد بن عيسى بن سورة كما تقدم حدثنا مسلم بن حاتم الانصاري امام جامع
البصرة حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري هو محمد بن محمد عبد الله بن المثنى الانصاري قاضي البصرة الامام الثقة توفي
في رجب سنة خمس عشرة ومائتين وله ترجمة في الميزان عن ابيه هو عبد الله بن المثنى البصري وهو ثقة وله ترجمة
في الميزان عن علي بن زيد بن عبد الله ابن ابي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان ابن عم ابي بكر البصري احد الحفاظ وانه قيل
... ابن ... وليس بثبت واخرج له الاربعة وله ترجمة في الميزان توفي في سنة احدى وثلاثين او تسع وعشرين ومائة عن
سعيد بن المسيب تقدم ايضا قال قال انس بن مالك الصحابي المشهور قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
تصغير ابن بتشديد الياء ويجوز كسرها وفتحها والتصغير للشفقة والمحبة وكان خادمه صلى الله عليه وسلم وقيل لانه على ان
... صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين كما ان زوجاته رضي الله عنهن امهاتهم وبناته اخوات لهم فقد تبع الملك وهذا
كلام ... الاحاديث الصحيحة وقرئ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم المنفي فيه

واتشد ...

صوبا للفروج

وافعاله

غلب

بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل بالذات فان تعلقت بنفسها صح

الايمان

شتتم

ابو في السنن حقيقة خلو فالمراد نحو نا طلاقه عليه صلى الله عليه وسلم عملا بظاهر الاية والصحيح خلافه كما تقدم
فصل واما حسن عشرته الخ ان قدرت ان تصبح وتمسي اي امكنك ذلك ولم يمنعك منه مانع اي على اذا الخ لا تحذف
هنا مطرد والمراد بالاصباح والامساء جميع زمانه لا خصوصهما اذ لا وجه للتخصيص وهما فعلان تامان وقوله ليس
في قلبك غش لاحد جملة حالية بدون تقدير قد لجمود فعلها او هي خبر فهما ناقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد
النصح والمراد به هنا مجازا الغل والحقد وهو المراد اذا اضيف للقلب ولو كان على ظاهره فهو بتقدير مضاف اي
الغش والاول احسن واقرب فافعل اي فكن مداوما على ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بني وذلك اي نزع الغش من
القلب من سنتي اي طريقتي واخلاقي ومن احيا سنتي اظهرها واتبعها فقد احبني اي على صحيح في رواية الترمذي
الترمذي فقد احياني وهو الظاهر ومن احبني كان معي في الجنة لان المرء مع من احب كما تقدم والمحب الصادق
من احبه بل يقدم مراده على مراده لانه احب اليه من نفسه فمن اتصف بهذه الصفة اي باحياء السنة واتباعها والاتصاف
بالصفة ان لا يكون في قلبه غش لاحد فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها اي خالف السنن في بعضها
كترك بعض ما امر به او اتى بعض ما نهي عنه احيانا فهو ناقص المحبة لا كاملها بالمكابة البعض او اسمها اي
بها وتسميته محبا في الجملة ولا ينافي هذا قوله المتقدم لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع لانه
في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص على نهج قوله لا يزني الزاني وهو مؤمن وليدل بقوله ودليل اي دليل انه
المخالفة لا تخرجه عن اتصافه بالمحبة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه للذي
في الخمر اي اقام عليه الحد لشربه الخمر واللام هي في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه اي قوله في حقه وشانه وهي في الحقيقة لام تعليل والصحيح الذي حد في الخمر في هذا الحديث قيل هو عبد الله
بحمار باسم الحيوان بحاء مهملة وقيل بل هو بخاء معجمة مكسورة وانه الصواب وقيل ابن نعيمان او نعيمان
ابن عمرو وابن رفاعة البدري وهو الذي حد في الخمر مرارا او هو صاحب الدعابة الذي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضحك منه توفي في زمن معاوية وصحح هذا وقصة حمار العزى كانت بخيبر وقيل انه هو نفسه
الحافظ الدمياطي اذ كون هذا الرجل حمارا وهم وانما هو نعيمان وحمار هذا معدود في الصحابة ولم يذكر
فلعنه بعضهم اي قال اللهم العنه وروي انه قال اخزاه الله تعالى والقائل له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي
وقال ما اكثر ما يؤتى به تعجب من كثرة ما اتي به النبي صلى الله عليه وسلم وهو سكران فقال صلى الله عليه وسلم
فانه يحب الله ورسوله وفيه دليل على ان المسلم واذا ارتكب الكبائر لا يجوز لعنه وفيه ان محبة الله ورسوله

قوله كان كذلك لا يجوز
لعنه صح

اعظم المنجيات وفيه رد على المعتزلة في ان مرتكب الكبائر مخلد في النار ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم وذكره بالصلاة عليه ومنه علم فضيلة الحديث واهله اذ ذكرهم له صلى الله عليه وسلم
كثير او من احب شيئا اكثر من ذكره وهذا مثل مشهور وهو امر طبيعي عادي ومنها اي علامات محبته صلى الله عليه
وسلم كثرة شوقه الى لقائه اما في حياته فظاهر واما بعد موته صلى الله عليه وسلم فبان يشتاق للقائه في الاخرة
ذات الكريمة اللهم ارزقنا ذلك فكل حبيب اي محب يحب لقاء حبيبه اي محبوبه فانه فعيل بمعنى فاعل
والمفعول وانما اشتهر هذا في الثاني وذكره معادلا لقوله قبله من احب شيئا الخ وكل منهما علة لما قبله وفيه
حسن التعليل البديع والتمني بالشيء يذكر وما احسن قول عروة بن حزام في قصيدة قوله واني لتعروني
اذ قيل انني وعفرا يوم الحشر نلتقيان ومنه اخذ ابن رعاحة قوله اذكانت يخلو لديك ظلي فزد من التجني
عسى يطيل الوقوف بيني وبينك الله في الحساب وقلت انا في رباعية كم قال الجنة الكبرا للقائمن الولد
بوسم العرصات هيهات لئن بدا بمحياه لمن يعفو ويهب له جميع الزلات وفي حديث الاشعريين اي ابي موسى

باليمن

الاشعري واصحابه المنسوبين الى الاشعر ابو قبيلة وكانوا قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يقدم عليكم قوم ارق قلوبا منكم فقدم الاشعريون وكانوا عند قدومهم
بنزع الخافض لانه يقال قدم فلان على فلان وقدم الى بلد كذا انهم كانوا يرتجزون اي ينشدون شعرا
موزونا وهو غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه فقالوا اما ما قال الرجز اذا انشد شعرا من بحر الرجز وهو
ست مرات مستفعلن ومجزوءه اربعة وهذا البيت منه وانما هو من الوافر والهزج وقيل انما سماه رجز المتابع
اجزائه وقلة حروفه ولعل العرب كانت تطلق على ما يفعله الركبان من الاوزان القصيرة رجزا وان لم يكن
الخ

تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حديث بعد الخليل رحمه الله والذي يظهر ان هذا كله تكلف لا حاجة اليه
لانه هنا بمعناه اللغوي وهو يصحيون ويصيحون فانه اصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لحسن صهيله وصوته وكون المصنف يخفى عليه مثل هذا سوء ظن به وفي نسخة وحزبه بدل صحبه كما تقدم
تقدم قول بلال مثله يعني ان بلالا ذكر مثله لفظا ومعنى واذا اختلف مراده فان مراد هذا القائل لقاء النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه في الحيوة الدنيا ومراد بلال رضي الله عنه اراد لقاءهم في الاخرة ثم انه يحتمل انه توارد معهم
في هذا الكلام وانه تمثل به ومثله اي المذكور وان لم يساوه ما قاله عمار بن ياسر الصحابي حتى قتل اي قتله اهل الشام
الذين كانوا مع معاوية اي لما قتل بصفين مع علي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين فيما رواه ابن سلمة قال كان
نظر الى عمار يوم صفين وقد استسقى فاتته امراة بشربة من لبن فشربها ثم قال اليوم القى الاحبة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد الي ان اخر شربة اشربها في الدنيا شربة لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله عليه وسلم تقتل
عمارا الفئة الباغية كما تقدم ومنه علم ان عليا كرم الله وجهه كان على الحق ومثله ايضا ما ذكرنا من قصة خالد بن
معدان التي نقلت من امه انها كان اذا اوى الى فراشه لا يزال يذكر شوقه الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى
يغلبه النوم وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه فان من احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتمنى الموت لاجل لقائه
لا استراحة من الدنيا وغمها [illegible] قاله في الفتوحات ومن هذا ما تقدم من هذا انه صلى الله عليه وسلم لما خير
بين البقاء في الدنيا والانتقال [illegible] اللهم الرفيق الاعلى واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الحكيم الترمذي
في نوادره ان تمني الموت على [illegible] اقسام الاول تمني عبد اقرب الى ربه في منازل القرب لما تطهر من ادناس الشهوة
بكدورة الاحداث فكلما اقترب ازداد شوقا فتمنى الموت والثاني عبد رأى نعمة الله عليه في دينه شاملة بكل وجه
فخاف زوالها لما راى من نفسه خادعة وعدو لا يالوه خبالا فتمنى الموت حياء ان يجري ذلك لنفسه في خدع فهذان
محمودان وهذا دأب الصحابة كسلمان رضي الله عنه اذ قال احب الموت اشتياقا وقال ابن مسعود احب الموت لاني
لا ادري ما ينزل بي فاخاف على ديني والاول قول صديق والثاني قول صادق والحظ لصاحبيه فيهما والثالث
من تربى في رفاهية عيش ونقل نعمة ثم انقلب الزمان عليه وعضته النوائب فقل صبره وتمنى الموت وهذا مذموم
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به واما تمني مريم الموت وقولها يا ليتني مت قبل هذا الخ فلحرة مضى ولهذا لم يقل

في الحديث

ان نهى لا مرد بعد حلول الامر اذ لا يقول لما رات قومنا تعجب وذلك لما انهموا زكريا وهموا بقتله فجاءها النداء والبشرى
ونطقت بكلمات ربها وسميت صديقة انتهى اذا علمت هذا فقول السخاوي كغيره تمني الموت منهي عنه ولذا جاء
في الحديث الصحيح فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي
فيه ما فيه فتدبر كما ينبغي والتحقيق ما عرفت ومن علامات ما تراه على من حب الله ورسوله فالضمير للمحبة لنا ويليها

الجمع م

فيه بعد وليس لها للفعل المحب حبيبه وان كان اقرب وغير محتاج للتاويل كما قيل مع كثرة ذكره له صلى الله عليه وسلم
تعظيمه وتوقيره حق توقيره عند ذكره له واظهار الخشوع اي الخضوع والانكسار اي التذلل والتواضع مع سماع
ذكره عند ذكر غيره لاسمه صلى الله عليه وسلم وقال اسحق التجيبي هو امام المحدثين ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم التجيبي توفي
ثامن عشر من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وهو منسوب لقبيلة من كندة واختلف في تائه هل
هي اصلية او زائدة وضمها المحدثون وكثير من الادباء وفتحها غيرهم فان في القاموس تجيب بالضم وتفتح بطن من كندة منهم

التجيبي تجيب م

كنانة بن بشر التجيبي وتجوب بالواو قبيلة من حمير منهم ابن ملجم التجوبي قاتل علي كرم الله وجهه وغلط الجوهري
في قوله تجوب قبيلة الوليد بن عقبة الا ان خيرا الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر انتهى يعني انه انشده التجيبي
بالتاء وانه هو التجوبي كما في كامل المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان تاءه اصلية لانه في العين ذكره في فصل التاء وتبعه صاحب
القاموس ومن زائدة كما ذكره ابن السيد وجوز في تائه الوجهين اي الفتح مع الضم وقال النووي في شرح مسلم ان التاء
زائدة لانه من جاب يجوب كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده اي بعد وفاته لا يذكرونه الا خشعوا اي اظهروا
الخشوع والتذلل واقشعرت جلودهم اي عرض لها قشعريرة وتكون خوفا لفراقه وشوقا للقائه صلى الله عليه وسلم
وكذلك اي ومثل الصحابة فيما ذكر كثير من التابعين لهم باحسان يفعلون كفعلهم منهم من يفعل ذلك اي من المذكور
فيهم الصحابة والتابعين او من التابعين من يبكي ويخشع ويقشعر جلده محبة له وشوقا اليه تمييز او مفعول له اي من
تجدد شوقه او لاجلهما ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا اي لجلالته صلى الله عليه وسلم تحية اي محبة الانسان لمن احب

في انفسهم واجلالا له وتكريما ومنها اي من علامات
محبته صلى الله عليه وسلم صح

النبي صلى الله عليه وسلم بالرفع والعائد محذوف اي احبه النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة نسبه اليه او لكونه اي تلبس
من اسبابه وكانت بينه وبينه علاقة بقرابة او صهارة وقال في النهاية السبب الزواج واصله الحبل الذي يتوصل به
الى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودات نكتة انما خص ان الامر
السبب هنا بالزواج واذ كان نعما او وكانا الزواج لمناسبة الماء المخصص في المستعار لانه يطلق على الذي كما
انما الماء من الماء وفي قوله تقطعت في الاية لطف خفي وقوله من اهل بيته الخ بيان لمن احبه ومن هو نسبه ويجوز
بيانا لمن هو نسبه بناء على عمومه وفي نسخة من آل بيته وفيهم خلاف والمشهور عند الشافعي انهم المؤمنون من
بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف لا بني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف لانه صلى الله عليه وسلم اشرك الاولين
في خمس الخمس الذي هو سهم ذوي القربى دون هؤلاء وقال انهم والقوما في الجاهلية والاسلام ومن صحابته
الصاد جمع او اسم جمع صحابي وهو في الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته ومات على
ذلك فان تخللت ردة ولم يدم لم تضر وهم لا يحصون كثرة وقد كان صلى الله عليه وسلم قبض عن مائة الف واربعة
وعشرين الفا والله اعلم والمهاجرين هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه من هاجر الى
المدينة والحبشة وقدمهم لانهم افضل والانصار جمع ناصر او نصير غلب على الاوس والخزرج ولذا انسب
اليه وقيل انصاري وهو تخصيص بعد تعميم لانهم افضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر
انه عبارة عن جميع الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة لا انهم السابقون باتصافهم في غيرهم فاحبه وعادي من
اي من علامة المحبة لهم عداوة من عاداهم ظلما وبغيا كالخوارج فقد صح عنه ما وقع بين الصحابة
ومن ابغضهم اي كرههم وقدحهم وسبهم واظهر شتمهم كالروافض قاتلهم الله فان من احب شيئا احب محبه
وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم اذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانفصل الكلام وقال عليه الصلاة
والسلام في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما كما رواه البخاري اللهم اي يا الله ناداه بيانا لتحقق
الله به وتوطئة لما طلب منه اني احبهما فاحبهما اي اعطهما كل خير دنيوي واخروي كما سيأتي في باب
وهذا بلفظ وقع في رواية الترمذي في حديث قال انه حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامة والحسن
روايات ليس هذا محل تفصيلها والى ما اشار المص بقوله وفي رواية في الحسن وحده وليس المراد التخصيص
اني احبه فاحب من يحبه وقال صلى الله عليه وسلم في رواية اخرى من احبهما اي الحسن والحسين فقد احبني ومن احبني
فقد احب الله لتعلقه بالطريق الاولى ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي وغيره الله الله نصبهما بفعل مقدر كاتقوا الله واحذروه وانشدوه وفي تكريره تاكيد
وتحذير على وجه المبالغة في اصحابي اي في شانهم وحقهم فاحذروا انتقاصهم وسبهم لما لا يليق بهم
فيهم ثم بين ذلك بقوله لا تتخذوهم غرضا بالغين معجمة وراء مهملة مفتوحتين وضاد معجمة وهو الهدف الذي
يرمى بالسهام فهو استعارة او تشبيه بليغ على القولين فيه مثله كما بين في المعاني اي لا تقصدوا ذكرهم بسوء
عما وقع منهم ولذا منع السلف منه فمن احبهم فبحبي احبهم اي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة ان لا يذكروا
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ولذا ذهب بعض المالكية كما سيأتي الى قتل من سبهم لانه كسب
ومن اذاهم بذكر ما يسوءهم فقد اذاني لانه يسوءه ذلك ومن اذاني فقد اذى الله اي عصاه وفعل ما لا يرضاه
المراد باذيته الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اي يهلكه سريعا ولا يمهله فياخذه اخذ عزيز مقتدر
يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويسرع وقال صلى الله عليه وسلم في فاطمة رضي الله عنها اي في حقها وشانها
رواه البخاري وغيره انها بضعة بفتح الباء وكسرها اي قطعة وجزء مني لانها تولدت واصل من ابيه فقطعه من لحمه
ما يغضبها اي يسوءني ويؤذيني كل ما اذاها لان الم الجزء يتالم به الكل فهو كالدليل لما قبله وسببه
كرم الله وجهه خطب بنتا لابي جهل فسمعت بذلك فاطمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يزعم قومك
انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال اما بعد فانها
بضعة مني واني اكره ان يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت ابي جهل عند رجل
علي رضي الله عنه ذلك والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
عن عائشة وحسنه لعائشة في اسامة بن زيد اي في حقه وشانه احبيه فاني احبه

لخديجة رضي الله عنها ومن
انهم في حكم المهاجرين

رضي الله عنها

عدو الله

احب الناس الي فاستوصوا به خيرا ولذا امرها ثانيا ان تستوصي به خيرا بعده وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من الغيبات وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان اية الايمان اي علامة تحققه وصدقه وكماله حب الانصار
لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم ومحبتهم له ولانهم نصروا الدين وساعدوا المؤمنين من الصحابة وواسوهم
بما هو معلوم واية النفاق المنافي لتحقق الايمان بغضهم وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة المكسورة والنون
الثقيلة وضمير الشان وهو سهو وقع في حديث ابن عمر كما اخرجه البيهقي في دلائله من احب العرب والمراد بهم هؤلاء
الجيل المعروفون مطلقا فبحبي اي بسبب حبي احبهم ومن ابغضهم من حيث ذواتهم لا لسبب اخر يكون لبغض
منهم فببغضي وفي حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له لا تبغضني فتفارق دينك قال
كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضني وفي شعب الايمان للحليمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله خلق الخلق فاختار منهم بني ادم واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش
بني هاشم فانا خيار من خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم ولذا قيل اطلاق التساهل
والوقيعة فيهم كالشعوبية اذية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقد فصل ذلك الحافظ العراقي في تاليف له مستقل سماه انفع القرب في بيان فضل
العرب قال المؤلف رحمه الله تعالى فبالحقيقة اي بسبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة من احب
شيئا من الاشياء احب كل شيء يحبه محبوبه وهذه سيرة السلف اي دابهم وطريقتهم في محبتهم كل ما كان
محبوب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى المباحات اي كانوا يحبون ما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامور المباحة
وشهوات النفس اي فيتبعونه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بشهوة النفس والطبيعة البشرية لمحبة الطيب وبعض
الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشهد لذلك بقوله وقد قال انس رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدبا بضم الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة والمد والهمزة في اخره للالحاق والواحدة دباءة وهي نوع
من اليقطين معروف عند الناس بالقرع ومعنى تتبعها انه ياخذ قطع القرع من اي محل وجدت فيه فان قلت اكل
الانسان مما يليه مستحب واكله من غيره مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك لمن راه يجيل يده في الطعام الا
في الفواكه فانه لا يكره فيها ذلك لعدم الاستكراه واليه الاشارة بقوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون قلت قالوا انه
اذا كان الاكل مما ينفرد به لا يكره في حقه ذلك لاسيما النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو مخصوص بالوقت الواحد
وقد كان معه فيه وقيل انه صنع له صلى الله عليه وسلم وحده فله ان يفعل فيه ما يريد لعلمه برضى صاحبه وقيل هو
خصوص بمن لم يتاذ باكله اتباعه وخدمه واهله ان القرع معروف واما الدبا بالمد كما مر فجوز بعضهم قصره وانكره
القرطبي فقيل هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل هو اليابس منه وقال ابن حجر انه سهو فان النووي
وهو اليقطين وهمزته زائدة ولذا ذكره في باب دبب وخطا صاحب القاموس الجوهري في ذكره في المعتل في
مادة دبي فقال هو وهم وليست همزته منقلبة عن واو ولا ياء انتهى واخطا من خطاه ومن تبعه هنا لان الزمخشري
ذكره في المعتل ايضا ووجهه ان الهمزة للالحاق كما ذكروه فهي في حكم الاصلية كما عرف في باب الالحاق من حوالي
القصعة بفتح القاف اناء معروف وحوالي مثنى حوال بمعنى حول وجانب والتثنية لمجرد التعدد والتكرار كما في ارجع
البصر كرتين وهو بفتح الحاء ويجوز كسر لامه وياء مثناة ساكنة وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة فما زلت هذا
قول انس فاءه مضمومة احب الدبا اي احب اكلها تبركا بها من يومئذ اي يوم اذ راه يتتبعها ويحبها لحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وهذا من علامات صدق محبته وهو شاهد لاتباعهم له في المباحات وما تشتهيه
النفس وهذا الحديث اخرجه الشيخان وكان الذي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم خياطا صنع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم طعاما من الدبا فدعاه له فذهب معه انس وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط وهذا الحسن بن علي
بن ابي طالب وكان الظاهر ان يقول واتى الحسن وابن عباس الخ فعدل عنه لانه لشهرته كالمشاهد وابن عباس وابن
جعفر اتوا سلمى بفتح السين وهي زوجة ابي رافع وهي مولاة صفية عمة صلى الله عليه وسلم وقيل مولاته صلى الله عليه
وسلم وقابلة فاطمة الزهراء وهي التي غسلتها لما ماتت وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهي صحابية مشهورة
وفي الصحابة سلمى غيرها خمس عشرة امراة وسالوها ان تصنع لهم طعاما اي تطبخه وتحضره لهم مما كان
يعجبه صلى الله عليه وسلم وانما سالوها ذلك لانها كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم وتعرف ماكوله ومشروبه والعجب

ابغضهم

واختار من بني ادم

لذلك

رضي الله عنهما

عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء وهذه الحالة تكون كثيرا مع الاستحسان فيلزمها الميل الى المحبوب
به لانه وهو المحبة وفيه دليل على انه يحب ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المراد وهذا رواه الترمذي في
الشمائل وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار ذو الجناحين الصحابي ابن الصحابي وتتمة الحديث
يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله فقالت انا لا نشتهيه اليوم فقالوا بل اصنعيه لنا فقامت
شيئا من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت وفلفل وتوابل وقربته اليهم وكان ابن عمر رضي الله
رضي الله عنهما في حديث رواه الشيخان يلبس النعال جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مؤنثة السبتية بكسر
المهملة وسكون الموحدة وياء نسبة الى السبت وهو جلد دبغ وازيل شعره من سبته اذا قطعه لازالة شعره وكان
في الجاهلية لا يلبس النعال المدبوغة منهم الا اهل السعة والجاه وهي منسوبة لمحل يسمى سوق السبت كما قاله
وقيل انه يجوز فتح اوله ايضا ويقال انها نعال سود تصبغ بالصفرة وهو كل ما يصبغ من الثمر وغيره كالحناء والكتم
ويصبغ مثلث الموحدة وفيه تسمح لان ثلثه لا يصبغ بنفس الصفرة فالمراد انه يصبغ بشيء اصفر كالزعفران
غير مالك جواز لبسه وما ورد من النهي عنه ليس نهيا تحريميا وانما نهي عنه المحرم في الحج وعممه بعضهم
ما روي عن ابي جعفر انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران كما رواه
والطبراني وغيرهما وكذا احاديث كثيرة صحيحة تدل على جوازه ايضا وقوله اذ رايت النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك تعليل لفعله ومحبته لما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى الصبغ او الى اللبس
انسب باشارة البعيد وهذا استشهاد للاقتداء به صلى الله عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان اختلف
الاقتداء به في مثله هل هو مباح في حق المقتدي به ام لا كذهابه في العيد من طريق وعوده في اخرى
لم ينو الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم بغض
الله ورسوله بغض الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهر من مثل ابي جهل وبغض الله تعالى اما ببغض رسوله او كفر
كالمعطلة والدهرية ومعاداة من عاداه اي من يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداهما لان معاداته
انما هي معاداة رسوله صلى الله عليه وسلم لان معاداته تعالى حقيقة لا تتصور ومجانبة من خالف سنته
من لم يتبع طريقته والبعد عنه وابتدع في دينه اي ظهر البدع وخالف الشريعة وهو عطف تفسير
كل من يخالف شريعته اي عده وتقليده متنفرا عنه غير مقبول لو اصل التنقل في الاجسام ضد الحقيقة
ذكر ما يتبينه من الكتاب العزيز فقال فقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر اي لا يكون
فانه لا ينبغي ان يكون وهو مبالغة في النهي يوادون اي يكون بينهم وبينهم مودة من حاد الله ورسوله
يخالفونه ويعارضونه وهؤلاء اصحابه رضي الله عنهم اي جماعة من خيار اصحابه حتى كانهم يشاهدون
به فقتلوا احبائهم اي اصدقائهم قبل الاسلام وقد وقع هذا لكثير من الصحابة وروي
وابعد وهم قال تعالى ما ودعك ربك وما قلى وقاتلوا اباءهم وابناءهم الذين نشؤوا على الكفر
يصدر من منهم يعني الرضا كابي عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم بدر وعمر رضي الله عنه قتل خاله العاص
قتل اخاه ونحوه مما هو مذكور في السير وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الله رضي الله عنه ابن عبد الله بن ابي
المنافقين وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت
صلى الله عليه وسلم لاتيتك براسه يعني اباه عبد الله بن سلول اي قتلته واتيت براسه لك وكان ابن سلول
يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام تعطلت رياسته وكان لم يحسن الله
الاسلام ومن نيته النفاق وهو الذي نزل في حقه سورة المنافقين واما ابنه عبد الله فكان من خيار الصحابة
كما علم غير مرة فلما ظهر من ابيه ما ظهر قال يا رسول الله اسالك بالله الا ما اذنت لي في قتل ابي فقال
بل ترفق به وتحسن اليه وهذا مما رواه البخاري ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يحب القرآن
للناس من عند ربه عز وجل وهدى به الخلق كلهم لسعادة الدارين واهتدى هو اليه ووصل الى الله
خلقا له يعمل بكل ما فيه حتى قالت عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان
خلقه القرآن اي كان دابه التمسك به والتادب باداب والعمل بما فيه من مكارم الخصال فجعلت القرآن نفس خلقه
مبالغة في شدة تمسكه به وانه صار سجية له وطبيعة كانه طبع عليها فتخلق بمعنى اظهر الخلق وتحمل

واما هو صبغ اصفر

صلى الله عليه وسلم

كامل المريد رحمه الله وقد يكون التخلق للتكلف كما في قوله يا ايها المتحلي غير شيمته ان التخلق ياتي دونه الخلق وليس
المراد هنا وجه للقرآن تلاوته كذا على الوجه المرضي فيها عند اهل الاداء وليس المراد مطلق القرآن والعمل به اي بما
فيه من الاحكام والمواعظ وتفهمه اي التقيد بفهم معانيه وجعل هذا عين الحب لتسببه عنه ومن العلامات المحبة صلى الله
عليه وسلم ايضا ان يحب سنته اي طريقته وهديه بالاقتداء به قولا وفعلا ونحوه ان يلزم سنته احاديثه المروية
سنته وقرينة جعلها قرينة للقرآن وكثيرا ما تطلق عليه ويقف عند حدودها اي لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم
الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحد وهو المنع والفصل ومنه حدود الدار واستعير لما ذكر فالوقوف
ونعم ما قال سهل بن عبد الله التستري وقد تقدم علامة حب الله اي امارته ودليله حب القرآن وقد تقدم بيانه
وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم فان من احبه لا يخالفه ولا يعصيه وعلامة حب النبي
صلى الله عليه وسلم حب السنة فان من احبه لا يخالفه ولا يعصيه وعلامة حب السنة حب الآخرة لان من احبه اتبعه
حب لقاه ورغب في الآخرة كما مر وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا والزهد فيها لانهما ضرتان لا يجتمعان في قلب مؤمن
وبغضها الا تفضي التدبير والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها في ايدينا ولا تجعلها في قلوبنا وعلامة
بغض الدنيا ان لا يدخر ويبقي منها الا زادا اي مقدارا يتزود به ويتقوت ولا يجتني منها ما لا حاجة له به كما قيل يكفيك
ويتقوت بالقوت فما اكثر القوت لمن يموت او بلغة بضم فسكون اي ما يبلغه به الى الدار الآخرة كالمسافر يحمل من الزاد
بلغة لمقصده ومنزله فانما الدنيا دار سفر لا دار مقر وانا في الدنيا كركب سفينة نظر وقوفا والزمان بنا يسري
عن ابن مسعود في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الضريس في فضائل القرآن وفي نسخة وقال ابن مسعود لا يسال
احد عن نفسه عن احوال نفسه في محبتها الله ورسوله الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله
فاذا اراد ان يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى كانه ساله واجابه ببيان حاله فاذا استلذ تلاوته وسماعه
اللذة وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه كما قيل ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي اما تاملت
ما فيه ومنها اي من علامة محبته للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته بان يحب لهم ويتلطف بهم ويرفق بهم
بهم ونصحه لهم ببيان ما يصلح لهم من امورهم في مصالحهم بشفاعته ومعاونته وقضاء حوائجهم ودفع
الضرر عنهم بدفع المظالم وان لا يرضى بقهرهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رحيما ومن عنتهم لا يعزهم رؤوفا
عطوفا رحيما فتصافحوا عليهم كما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز فعلينا الاقتداء به والتخلق باخلاقه وقد علم
محبته اي كمالها واقصى مراتبها التي لا تتم الا بها تهدم عنها اي المحبة في الدنيا وامورها وزخرفها وايثاره الفقر
اختياره وتقديمه على الغنى وسعة الدنيا فاتصافه به اي جعله شعارا وصفة له تواضعا وزهدا وقد قال عليه
الصلاة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله عنه تقدمت ترجمته ان الفقر الى من يحبني منكم معاشر المسلمين والصحابة
اسرع لو صل اليكم سرعة في سرعة السيل اذا انحدر ونزل من اعلى الوادي وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء من
ومنه سال ويسمى الفرجة بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون
من الجبل الى اسفله والمراد انه لا تكون علو لسفل في غاية السرعة فصيرته مثلا لسرعة افتقارهم والى متعلق باسم التفضيل
اسفله لا احد الامرين من الوادي او الجبل وافرد لانه يعد شيئين عطفا باو وهذا بعض من الحديث الذي بعده
رواه الترمذي وحسنه وفي حديث عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة ولام
صحابي مزني من اصحاب الشجرة خرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ستين وقال بعض من الصحابة وهو لم يسم للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول اي تفكر فيه وتامل فان محبتي امر عظيم من اختارها صادقا مخلصا
فان لا يحب امرا من امور الدنيا او هو امر صعب قال والله اني احبك اكده بالقسم لما رأى من قوله صلى الله عليه وسلم له
شعوره بالتردد فيه وناداه ان كرره ثلاث مرات ليزيل الشبهة فقال له صلى الله عليه وسلم ان كنت تحبني حبا صادقا
فلا تتوقع عليه شيئا فاعد اي احضر وهيئ للفقر تجفافا بكسر المثناة الفوقية وكون الجيم وفاء بينهما الف وفاء وهو
ما يجعل اذا يبس وهو شيء يوضع على الخيل ليقيها في الحرب الاذى كالدرع للانسان وقد يلبسه الناس وجمعه
تجافيف اي اعلم عدة تقيك من اذى الفقر فان النفوس لا تحتمله يعني الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله فشبه الفقر في
تحقق عما يقيه لا يصاله الى السعادة او شبه صاحبه يجاهد العدو بالمحاربة لمجاهدة النفس به وفيه ايماء الى ان من احبه
صلى الله عليه وسلم يبتلى بالفقر وكان فقره اختياري بزهده في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي المفاضلة بين الغنى

اي كثرة تلاوته

احب الله احبه وكذا من يحبه

وسعيه

الشاكر ايهما افضل وظاهر هذا الحديث الاول والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها
منه ما فيه الكفاية وروى جلبا بابدل تجفافا ثم ذكر اي يكتبوا الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الكلام الذي قاله
المذكور نحو حديث ابي سعيد الخدري اي ما يشبهه بمعناه يعني قوله في الحديث الذي سبق الفقر اسرع الى من يحبني
من السيل الى مقره ومنتهاه تشبيها له بالسيل واشارة الى انه وحق النوائب به سريعا حتى لا يخلص منها
لها فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اي المعنى الذي وضعه لها واضع اللغة وعن
الناس المراد بهم علماء السلف والخلق في سبب اختلافهم ان المحبة التي تعارفها الناس كما سينبه
لا يليق بالله ورسوله في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم اي في بيان المراد بهما وكثرت عباراتهم في
التفسير وليست ترجع بالحقيقة اي ليس ما لها ان نظر الى نفس الامر المحقق الواقع الى اختلاف مقال
لفظيا والمعنى واحد ولكنها اختلاف في احوال اي سبب اختلافهم اختلاف في حال المحب قوة وضعفا
من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلاف فاحققيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار حال المحب
حتى انكر بعضهم امكان محبة الله حقيقة كما في الاحياء وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعته
للقلب تلطف عن العبارة تحمل على التعظيم وايثار رضاه واشتقاقها قيل من حبب الاسنان وبياضها
وقيل من الحباب الذي يعلو الماء اذا انصب وتحرك لغورانها في القلب وقيل من احب البعير اذا برك
عليها وهو اشتقاق بعيد وحقيقتها ميل النفس ميلا كليا لما يدعوه للمحبوب من ذاته او لجمال او كمال او احسان
فقال سفيان يحتمل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري قيل والظاهر انه الثوري لطول باعه في علوم
من الحديث في العلم الظاهر ايضا فانه كان مجتهدا وصاحب مذهب مستقل في غيره المحبة يعني محبة الله
اسند له بها اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله في كل ما جاء به عن الله لانه احب الله
وانما يعلم اوامره ونواهيه منه فهو تفسير لها بلازمها كما في هذا الخفاء فانه اي سفيان
في تفسيره هذا التفت لقوله تعالى فاستنبط منه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانه اقام اتباعه
اخلم يذكر محبتهم وذكر محبته فهي لا تكون الا من لحبه والآية نزلت في اليهود لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
فارشدهم الى ما يحقق مدعاهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شيء ادركته كما لا يحمله على ما يقربه اليه
ليس الا الله وكل كمال في غيره فهو منه فحبه يقتضي طاعته والرغبة فيما يقربه اليه وليس ذلك الا بطاعته
الا باتباعه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في معنى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم انها اعتقاد لزوم نصرته
لينصره وبعلي كلمته والذب بالمعجمة اي المنع والطرد عن سنته اي طريقته وشريعته
وهيبة مخالفته اي الخوف من مخالفته مع تعظيمه واجلاله وفي نسخة مخالفتها اي السنة
الرسول صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في تفسير مطلق المحبة ويحتمل انه بيان لمحبة الله دوام الذكر للمحبوب
احب شيئا اكثر ذكره كما مر وقال آخر ايثار المحبوب اي اختياره وتقديمه على ما سواه بان يكون
نفسه واهله وماله كما تقدم وقال بعضهم المحبة معناها الشوق الى المحبوب بان تكون نفسه
الى قربه ومحبته على الغاية وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه من الاصطلاحات
اللغوية وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب بضم الميم وطاء مهملة تليها همزة ومعناها الموافقة
الرجل برجله موطئ صاحبه فانه كناية عن موافقة ما حرم الله اي موافقة القلب لمراد الرب بان لا يريد
فيترك ما يريده لما يريد الله ثم بينه بقوله فيحب مضارع احب ما احب ويكره ما كره وفي نسخة ما يكره
وقال آخر المحبة ميل القلب الى قبول قوله اي المحبوب المراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام اهل الطريقة
كثيرة كقول ذي النون فل لمن اظهر حب الله احذر ان تذل لغير الله ثم قال المحبة ميل القلب
اي موافقه لما يرضاه ويريده فهي انواع الاختيارية واكثر العبارات المتقدمة من اول الفصل الى هنا اشارة
انما قال اشارة لانهم لم يصرحوا بانها من ثمراتها واصل الثمرة نتاج الشجر ثم قيل لكل نفع
العلم فهو استعارة تصريحية او تخييلية ومكنية او مجاز مرسل دون حقيقتها اي حقيقتها
هذا منها وانما قال اكثر لان منها ما هو سبب كالاتباع ولانه احتراز عن الاخير لانه حقيقة لغوية
حقيقتها بقوله وحقيقة المحبة الموضوعة لها مطلقا الميل معناه حقيقة العدول عن الوسط الى الطرف

معنى الارادة والرغبة فيه الى ما يوافق الانسان اي طبيعته قيل هذا بعينه هو المعنى الاول وفيه ان معنى قوله موافق له
اي موافق لمحبوبه وهذا لنفسه فبينهما فرق فانه هو قريب منه وبين الموافقة بقوله وتكون موافقته له اي لنفس المحب
اما استلذاذه اي عده لذيذا تلتذ به نفسه وتستحسنه بادراكه منه امر المحققا محبوبا كالطعم الحلو والمشروب
العذب وكحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها كالروائح الطيبة والملابس
اللطيفة وهو اشارة الى المحسوس بالحواس الظاهرة مما كل طبع سليم من غلظ الطبع وفساد الحواس كالمريض يجد الحلو
مرا لفساد ذوقه فهذا لا يرد نقضا مائل اليها لموافقته له طبعا وفي نسخة موافقتها اي المذكورات والاستلذاذ لذة
واللذة من الكيفيات النفسانية وضدها الالم وتصور ذلك بديهي لانه من الوجدانيات وهي ادراك الملائم من حيث
هو ملائم والالم ضده والمراد بالملائم للشيء كماله اللائق به كالتكيف بالحلاوة للذائقة ونحوه من المحسوسات وكتحصيل
الشيء على ما هو عليه للقوة العاقلة وقيد بالحيثية لان الشيء قد يكون ملائما من وجه دون وجه آخر والمراد بادراكه
ادراكه بالعقل او بالحس او الوهم المحسن تخيله كما تقرر في كتب الحكمة فاللذة تكون حسية وعقلية واليه اشار بقوله او لادراكه الخ
وهو القسم الاول والثاني بينه بقوله او لادراكه بعد الوصول اليه لا بقلبه بحاسة عقله وقلبه فيه تسمح على راي الحكماء لان المدرك
عندهم القوى الناطقة في الدماغ لان العقل المدرك للكليات لكن لما كان اهل الشرع لم يثبتوها تسمح فيه معاني باطنة غير
مدركة بالحواس الظاهرة شريفة اي نفيسة القدر دقيقة خالية القدر كانها في شرفها مكان عال وحاسة العقل
من اضافة المشبه به للمشبه والاضافة لامية او المراد بها حاسة في العقل فالاضافة بيانية كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف
المراد بالمعروف كل ما يعرف بالشرع والعقل حسنه كالجود كما قاله الراغب فحب الماثور اي المنقول عنهم السير المراد
الجواد والصفات الجميلة الحسنة المحمودة شرعا وعقلا والافعال الحسنة كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصري
فان طبع الانسان مائل الى الشغف اي المحبة الزائدة وهو بشين وغين معجمتين وفاء شغفه الحب اذا وصل الى شغاف
قلبه اي غلافه او باطنه او جانبه وحبته وهذا انسب بالمراد وروى بعين مهملة فقيل هما بمعنى وقيل الثاني بمعنى
احراق يقال شعفه الحب اذا احرقه وامرضه ومع ذلك يجد له لذة فان عذابه عذب لذيذ كما في لهجة الزيد بيان
وقوله بامثال هؤلاء اي بهؤلاء وامثالهم والمراد بامثالهم انفسهم كقولك مثلك لا يبخل وهو كناية عما تقرر في كتب المعاني
الا ان من الصالحين ومن بعدهم حتى يبلغ الشغف بهؤلاء وفرط حبهم التعصب تفعل من العصبية وهي الحماية والمحاماة عن
المحبوب والمبالغة في الصيانة حتى نيار قوم خالفهم في محبتهم المحبة والغضب لمن احبه والتشيع تفعل
من الشيعة فهو هنا بمعنى التعصب ايضا وضمنه معنى الانقياد ولهذا عداه بمن وقوله من امة اي فانقوا امن خالفهم فصار رواة للغريق
ونحو من الغريق وفي نسخة لغوي اي امة لغوي والشيعة من المشايعة وهي المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غلب على
شيعة علي رضي الله عنه كما مر وباقي ما يؤدي اي يوصل يقال اداه الى كذا اي اوصله وهو بهمزة ودال مشددة وهو
مفعول يبلغ او يصل والتعصب فاعله فانه نصب على انه مفعوله وفاعله ضمير الشغف فهو بدل منه والثاني اقرب الى الجلاء
بفتح الجيم واللام والمد الخروج عن الاوطان اي المساكن والبلاد ودور الاهل وهتك الحرم بضم الحاء وفتح الراء المهملتين
وحرمة ما لهتك بمثناة فوقية وكاف كشف الستر بازالته وتقطيعه والحرم جمع حرمة بضمتين وضم فسكون
وهو كل ما يصان ويمنع ولذا قيل للنساء حرم اي افتضاح نسائهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم
صيانته واخترام بخاء معجمة ومثناة وراء مهملة النفوس اي الذوات والارواح اي اهلاكهم بسرعة يقال اخترمته
المنية كانها قطعته وكلما استاصل شيئا اخترمه وفي نسخة القلوب وقال الحسن فترى المرء يحب هؤلاء
لم يحبهم بحيله على ما ذكر ثم ذكر سببا ثالثا للمحبة فقال او يكون حبه اياه وميل نفسه وطبعه اليه لموافقته له
من جهة احسانه اليه اي انعامه وبذله وجوده وفي نسخة له اي لاجل ذلك فقد قالوا انها
تعطف نفس فقد جبلت النفوس بالبناء للمفعول اي جعلت مطبوعة ومخلوقة على حب من احسن اليها كما جبلت
على بغض من اساء اليها وقيل ان هذا من الفاظ السوء ولم اره بعينه حديثا الا انه ورد بمعناه في الحديث انه صلى الله عليه
وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا فيحبه قلبي فاشار الى ان حب المحسن اضطراري وفي الاحياء ان المحبة
قد تكون لغير هذا من الالفة الروحانية من غير سبب ظاهر وقال هذا ايضا في انه ف القلوب امر غامض لا يطلع
عليه فيحب المرء غير حسن واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبه الشيء منجذب اليه وفي الحديث
الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقول المنجمين انه دائر على الطالع ومقابلته

وحال المحبة

امكان

كمال او فايض صح

ودفع الشبه الموردة عليها وتصحيح احاديثها
وتفسيرها وبيانها والانقياد لها بان
لا يخالفها صح

العلماء

اي وجوده

لا اصل له فموره في حديث رواه في الفردوس لو ان مسلما دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى جلس
ولو ان منافقا دخل مجلسا فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى جلس اليه فما ذكره هو الاغلب المعروف
اي ثبت وتحقق لك هنا المذكور من اسباب المحبة نظرت الى هذه الاشياء كلها اي عرفتها بتفطن سديد
للاسباب او مبتدا خبره في جحفه اي موجوده في جحفه وشانه مفرقة محققة فعلمت انه عليه الصلاة والسلام
جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة بمقتضى العقل والشرع والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله اما جماله
عطف تفسير للصورة وكمال الاخلاق اي كونها في غاية الكمال فيه صلى الله عليه وسلم فهذا السبب الحسن الظاهر
بل حسن باطني كالصورة لان حسن الصورة يدل على حسن السيرة فقوله في الباطن عطف تفسير له
بينا في هذا الكتاب سابقا منها قبل مبني على الضم فيما مر اول الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة فيه هنا واما احسانه
صلى الله عليه وسلم وهذا هو السبب الثاني وانعامه على امته بنعم اعلى الاجابة فكذلك اي مثل ما قبلنا في عدم احتياجه
هنا لانه قدمنا منه اشارة الى اذ ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفاؤه فعلى تقدير ما حيثه توصيفه بغير الزيادة
بوصف في اوصاف الله له صلى الله عليه وسلم ضعف بمعنى صفة او توصيف ثم بينه بقوله من رأفته بهم اي
ولطفه بهم كما مر ورحمته لهم اي انعامه صلى الله عليه وسلم عليهم وكرمه وهدايته اياهم اي من احسانه
الى سعادة الدارين واي احسان اعظم من هذا وشفقته اي حنوه عليهم ورحمته لهم في استنقاذهم اي
الله هذه الامة به اي بسببه صلى الله عليه وسلم اذ بعثه اليهم من النار وعنا بعيهم اذ هدايتهم لطريق
منها وانه بالمؤمنين رؤف رحيم كما في قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم كما في نفسه وانه رحمة للعالمين
وضبط في بعض النسخ منصوبا اي كونه رحمة ويؤيد ذلك قوله ومبشرا بكل خير ونذيرا لخوفا لهم
عما يضرهم وداعيا الى الله وحده بالحق باذنه في الدعوة او بارادته كما وسراجا منيرا منقذا لهم من ظلمة
والضلال ويتلو عليهم اياته المرشدة لهم فيقرا عليهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة
من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القران العظيم والحكمة وما يكملهم من المعارف والاحكام
الى صراط مستقيم يدلهم على الطريق الموصل الى الله بلطفه وهذا مما وصفه الله به في كتابه العزيز
للتعظيم والتفخيم كما يقال عندك رجل اي رجل اي كامل الرجولية اجل قدرا وارفع رتبة واعظم خطرا
والطاء المهملة اي قدرا او شرفا فعبا ثرينهما تقننا من احسانه اي احسان هذا النبي الكريم على امته فكيف لا يحسن
المؤمنين خصهم لانهم المنتفعون به والا فاحسانه عام واي افضال بمعنى احسان وتفضل
فما نعامه على كافة المسلمين اي جميعهم وقد قيل كما مر ان كافة تلزم التنكير والنصب على الحالية
ذلك خطا فاذ وقع في عباراتهم كما في درة الغواص وقد اجبنا عنه في شرح تلك الدرة
اذ تعليلية اي لانه صلى الله عليه وسلم كان ذريعتهم اي وسيلتهم وسببا موصلا لهم الى
ونجيهم واصل الذريعة سترة يتخذها الصائد للفوز بالصيد والوصول اليه وهو صلى الله عليه وسلم
من النيران وجنة لم طلب الجنان ومنقذهم مخلصهم من الهلاكات بفتح العين وهي الغواية والجهالة
اي الفوز والظفر بسعادة الدارين والى الكرامة اي الاكرام بنيل الخير ووسيلتهم الى
الله وجاعل لهم منزلة عنده وشفيعهم في الدنيا والاخرة والمتكلم عنهم عند الله
ما يكونون الى المحارم وقد خرست الالسن ولم يوذن لاحد غيره صلى الله عليه وسلم انكم
امنوا وصدقوا يوم القيمة حين يشهدون للانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم قد بلغوا
كما تقدم والموجب لهم اي الذي يحقق لهم البقاء الدائم بالخلود في الجنة وليس المراد الوجوب الشرعي
يجب على الله شيء والنعيم في الجنة السرمد اي الدائم الذي لا ينقطع ولولاه صلى الله عليه وسلم
فقد استبان لك بما ذكر اي ظهر واتضح انه عليه الصلاة والسلام مستوجب اي مستحق للمحبة
متوفرة فيه صلى الله عليه وسلم على اكمل وجه لا يتيسر لغيره شرعا بما قدمناه من
وحسن تعرف وانه المحسن والمتفضل بكل خير وانا مامور بمحبته واتباعه بامر الله
شرعا اي لما اعتاده الناس في كل عصر محبة من حاز الكمال كله وجبلة لان كل من احسن
الله عليه وسلم والنفوس مجبولة على حب من احسن اليها كما مر والجبلة بمعنى الطبيعة

بما ذكرنا متعلق باستبان آنفا بالمد اي قريبا وهو منصوب على الظرفية من انف بمعنى تقدم ومنه الانف
الى رحمة لافاضة الاحسان بكل خير دنيوي واخروي فعموم الاجمال اي تعميم الجميل منه لكل احد وهذا الجمال
بذكر السابقة ثم وضحه بقوله فاذا كان الانسان يحب من منحه اي اعطاه والمنحة العطية في دنياه
في حياته في الدنيا مرة او مرتين معروفا اي شيئا حسنا كما مر تفسيره او استنقذه ونجاه من هلكة بفتح الهاء
اي امر مهلك او مضرة اي مضرة ويوخذ بفتح الميم والضاد مرة التاذي بها اي بالمضرة قليل منقطع اي
زمن قليل وذكره لان المدة بمعنى الزمان او لانه فعيل ومنقطع لمشاكلته ومدة مضافة للتاذي او منون
والتاذي مبتدا خبره قليل وعلى الاول المبتدا من منحه ما لا يبيد بمثناة تحتية مفتوحة وموحدة مكسورة
ساكنة ودال مهملة اي يذهب وينفد من النعيم المخلد في الجنة وهذه النسخة اولى مما وقع في بعض النسخ
نعم للنسج في الاولى ووقاه بالتشديد والتخفيف لعصمته وحماه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اي النار من جحيم
وقد يختص بطبقة منها وقوله اولى بالحب بالبناء للمفعول واولى افعل تفضيل بمعنى احق وهو خبر من
كل شيء يحب من نفسه واهله وماله واذا كان يحب مبني للمجهول ايضا بالطبع متعلق بيحب وخص هذا
لانه ليس محبوبا شرعا والعقل لا يحكم بمحبته ملك بكسر اللام نائب فاعل يحب لحسن سيرته تعدله في رعيته
كاملا او نائيا اي ينقل عنه وهو مجهول ايضا من قوام طريقته اي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف والعادة
والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال وكان بينه ذلك قواما اي معتدلا او قاض بضاد معجمة
الشرع اذا سمع بعدله وهو بعيد الدار عنه ويروى بصاد مهملة ضعيف تفسيره لما يشاد مبني للمجهول اي
وتشهر من ذكره بين الناس وهو مستعار من شاد البناء بشين معجمة ودال مهملة اذا رفعه ومنه وفيه
وغلط من قال انه بذال معجمة من شاذت علت وفي نسخة لما فشا بالفاء والشين المعجمة اي ظهر وانتشر
وكرم شيمته اي سجيته وخلقه وهذا مناسب لاهمال قاض واذا كان يجتمع فيه بعض هذه الخصال
هذه الخصال كلها ونحوها وكل منها فيه مستقر على غاية مراتب الكمال بحيث لا تشبه صفاته صفات
كما قال البوصيري رحمه الله انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء احق بالحب ممن عداه واولى بالميل
اعلم انه انما ذكره من قوله فقد استبان لك الخ لدفع شبهة من لا بصيرة له وهي ان هذه الامور انما تحقق فيه
صلى الله عليه وسلم عند من راه وشاهده لانها المؤثرة في الطباع بان وصول نفعه وجزم لم يعده معلوم لكل
بالقبول كما ان صلى الله عليه وسلم لتواترها وبقاء اثارها كالمحسوس المشاهد وقد قال علي رضي الله
حديث الحلية السابقة ذكره في صفته من راه صلى الله عليه وسلم بديهة اي بغتة في اول رؤيته هابه توقيرا
لما لا من نور نبوته ومن خالطه اي عاشره صلى الله عليه وسلم وصاحبه معرفة احبه اي بعد ما عرف
فضائله وفواضله وشاهد شمائله لا بد ان يحبه وقد ذكرنا في فصل ثواب محبته عن بعض الصحابة وهو ثوبان
انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فصل في وجوب مناصحته النصح
لغة قيل لارادة الخير بفعله ولسانه وانما قال بصيغة المفاعلة لان نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل احد فاذا نصحه احد من امته تحققت المناصحة من الجانبين ولغرض هذا الفصل عن المحبة لانها تترتب
واعلم انه يأتي ان اصل معنى النصح تصفية العسل وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش والاخلاص
التوبة النصوح قال تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي اثم يضيق اذا تخلفوا عن الخروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لفقرهم المانع لهم اذا نصحوا لله ورسوله الخ اي اذا اخلصوا الايمان بهما
والطاعة لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا واخلصوا لهما من قول وفعل يعود على المسلمين بالصلاح وفي
صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة ناسا ما سرتم
مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم في الاجر ففي الاية دليل على وجوب النصح لله
ورسوله كما اشرنا اليه ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ووضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين في ذلك والله غفور رحيم لهم والمسيء
المحسن قال اهل التفسير في بيان معنى الاية اجمالا اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا كانوا مخلصين
لهم وافعالهم مسلمين منقادين مطيعين حال لا زمة في السر اي في باطنهم مما استروه والعلانية

اي اعطاه من بحر كرمه صح

فهو مرفوع وكذا ما بعده وفي نسخة نصب الجميع ويجب مبني للفاعل صح

او هو السبب الاول وهو حسن الصورة والصورة الهيئة والمراد ما يظهر للناظر والظاهر صح

قرمع صح

الحقيقة صح

ظاهر حالهم المطابق لما في ضمائرهم والعلانية بتخفيف الياء مصدر كالاظهار والنصح فيها بمعنى …
والصدق ثم اتبع ما استشهد به من الكتاب العزيز بحديث رواه ابو داود كما رواه مسلم فقال حدثنا …
المصنف بقراءتي عليه قال حدثنا حسين بن محمد هو ابو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا …
عبد الله هو حافظ الاسلام ابن عبد البر وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن تقدم ايضا قال حدثنا
ابو بكر بن التمار قال حدثنا ابو داود صاحب السنن قال حدثنا احمد بن يونس هو ابو عبد الله احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي
الحافظ الثقة المتقن المتفق روى عنه الستة توفي سنة سبع وعشرين ومائتين قال حدثنا زهير …
نزيل الشام الثقة توفي سنة اثنين وستين ومائة اخرج له الستة وترجمته في الميزان قال حدثنا …
ابي صالح تقدمت ترجمته عن عطاء بن يزيد الليثي الثقة التابعي توفي سنة سبع او خمس ومائة …
عن تميم الداري وهو تميم بن اوس بن خارجة اللخمي المكنى بابي رقية وهي ابنة له لم يولد له غيرها والداري
نسبة للدار بن هاني او لدارين اسم مكان ويقال الديري لدير كان يتعبد فيه وقيل انه اسم قبيلة …
المطالع وكان نصرانيا اسلم سنة تسع بالمثناة من الهجرة وتوفي سنة … منها وروى عنه في …
لحمه وقصته في الجساسة مشهورة قال تميم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين …
ان الدين النصيحة كررها ثلاثا زيادة للحث والتحريض ولذا عدل المصنف عن رواية مسلم مع …
الكتب عند علماء المغرب وما قيل انها مكررة في هامش نسخة مسلم فلا وجه للعدول عنها …
ساقط والدين ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها وفي رواية انما الدين النصيحة وهما …
الطرفين للحصر قالوا اي الصحابة الحاضرون عنده لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه …
ولائمة المسلمين الخلفاء والسلاطين والحكام وعامتهم ان اريد بالعوام فظاهر وان اريد …
عطف العام على الخاص وسيأتي بيانه قال ائمتنا المراد بهم علماء الاسلام او ائمة مذهب …
فائمة المسلمين وعامتهم واجبة اي فرض عين على كل مكلف ونقل النووي انها فرض كفاية …
فهو في سعة من الترك قال الامام ابو سليمان البستي بضم الموحدة وسين مهملة ومثناة فوقية …
بسجستان وهو ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب الامام المشهور المعروف بالخطابي …
في اسمه فقيل احمد وقيل حمد توفي ببست في ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثمائة النصيحة …
يعبر عنها جملة بالتنوين فقوله ارادة الخير بدل منه او مرفوع او منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة …
وليس يمكن ان يعبر عنها اي عن الجملة بكلمة واحدة تحصرها اي تجمع جميع معانيها قيل …
الكلمة وهي النصيحة ومادتها كالنصح والنصاحة وفي كلامه تسمح فان مجرد ارادة الخير لا يسمى …
ان يقول ارشاد المنصوح للخير وايضا في تركيبه شيء لان اسم ليس الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن خبر …
تاخيرها لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده انه هنا من اوجز الاسماء واخصرها لدلالتها على معان …
وكذا قيل في لفظ الفلاح وانه ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخيري الدنيا والاخرة منها ثم اشار الى …
بعيدا بين حاصل معناها في عرفي اللغة والشرع بقوله ومعناها في اللغة اي في عرف اهل اللغة …
وغيره من قولهم نصحت العسل اذا خلصته وصفيته من شمعه بسكون الميم وفتحها …
فهي فعيلة بمعنى فاعلة او مفعولة لانها خلصته من الغش كما خلص العسل من شمعه وقال ابو بكر بن ابي …
الحقاف وهو امام من ائمة اللغة ترجمته مذكورة في التواريخ وفي نسخة ابو اسحق وهو ابو …
يوسف الشافعي وهو صاحب كتاب الخصال في مذهب الشافعية كما قال الرافعي النصح …
الصلاح من نفسه وغيره واراد بالفعل ما يشمل القول والملامة بضم الميم وعدم …
وتلاوموا والتلاوم بمعنى وقد تبدل الهمزة ياء وماخوذة اي مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاخذ
دائرة الاخذ اوسع من دائرة الاشتقاق من النصاح بكسر النون وتخفيف الصاد وهو الخيط الذي …
به الثوب فتلتئم اجزاؤه فالنصيحة على هذا ماخوذة من نصح الثوب اذا خاطه ولا حاجة لنقله …
في اكثر كتب اللغة وقال ابو اسحق الزجاج امام العربية والنحو تلميذ المبرد وشيخ ابي علي الفارسي …
بن سهل الزجاج منسوب لعمل الزجاج لانه كان حرفته توفي في جمادى الاخرة سنة احدى عشرة وثلثمائة

… الثمانين نحوه اي قريب مما قاله الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان اقسامه فقال فنصيحة الله
… معناها فالمراد بها الاعتقاد اي اخلاص الايمان به ولذا عداه باللام في قوله له وذلك بتخصيصه بالوحدانية
اي بانه واحد احد لا شريك له في الالوهية ولا يشاركه احد في ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى الانفراد وزيد فيه
الالف والنون على خلاف القياس ووصفه بما هو اهله اي بما يستحقه ويليق به كما يقال هو اهل الحمد وهو اهله ومحله
… مشهود وتنزيهه عما لا يجوز عليه في توهم نقصا والرغبة في محابه بفتح الميم جمع محب اسم مفعول
… بمعنى محبوب اي يرغب في كل ما يحبه ويرضاه والبعد عن مساخطه بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول اي كل ما
يسخط الله ويورث غضبه من المعاصي وقيل هما جمع مسخوط ومحبوب والاصل محابيب ومساخيط والخلوص في
عبادته فيعبده امتثالا لامره لا لارب ولا لاجل ثواب ولا نصرة العبادة رجاء جنته وخوف ناره وان قال الرازي انه الاخلاص
… مرتبة الخواص وقد فصلناه في محل اخر فالنصيحة لله حقيقة راجعة للعبد نفسه لانه تعالى ليس له ناصح ولا ينصح
… فلا يحمل على هذا والنصيحة لكتابه معناها الايمان به اي بانه كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم فيصدق
… بانه تصديق لا ريب فيه والعمل بما فيه باتباع اوامره ونواهيه وتسليم متشابهه والايمان به وتحسين تلاوته
بتجويده والترتيل بان يخرج حروفه من مخارجها من غير تكلف وتشدق فيه ويدخل فيه تحسين الصوت به من
… بان يعتني بالمد وقد قال القراء تجويده واجب واختلف هل هو واجب شرعا او صناعة فذهب الى الكل من القولين
… الفقهاء والحق انه واجب شرعا للقادر عليه من غير مشقة لبعض العجم والتخشع عنده اي عند تلاوة القرآن
… فينبغي له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعا كبعض العوام كما قيل ان لم تكن باكيا فكن متباكيا … عنده الكتاب
… لتحسين التلاوة والاولى واقيد في التخشع ما يفيد انه لا ينبغي الصياح واظهار الوجد ما لم يكن عن غلب
… والتعظيم له بان لا يقراه مجنبا ولا يمد رجليه حال تلاوته ولا يجلس نهما في محل قذر ولذا كرهت القراءة في
… الطرق للعبث في الاسواق وتفهمه اي تدبر معانيه والتفكر فيها بدقة والتفقه فيه اي فهم معانيه او النظر في
… كتب الفقهية من حلاله وحرامه والاتعاظ بمواعظه ونصائحه وامثاله والذب عنه بمعجمة وموحدة اي زجر من طعن
… الملحدين من تاويل الغالين وطعن الملحدين في تاويله بما يليق به من الغلو وهو تجاوز الحد ولتاليه ومستمعه اداب
… وبينها النووي في كتاب التبيان في اداب حملة القرآن فعليك به والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق
بنبوته ورسالته الى الناس كافة والى غير ذلك من الملائكة والجن وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه لان طاعته
… وهي طاعة الله كما مر قال ابو سليمان هو الخطابي الذي تقدم بيانه وقال ابو بكر هو ابو اسحق الحقاف التميمي …
… الظاهر الذي ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الآجري الآتي قريبا ومؤازرته بواو مفتوحة او همزة من الازر
… القوة او من الوزر وهو الملجا اي معاضدته ومعاونته وهو معطوف على مقدر او على ما قبله عطف تلقين ونصرته
… على اعدائه او نصرة دينه واعلاء كلمته وحمايته اي دفع السوء عنه حيا بالمجاهدة معه وخدمته وميتا بتوقير
… شريعته وهو راجع لكل ما قبله واحياء سنته اي هديه وطريقته وفيه استعارة تصريحية بالطلب
… عنها ويجتهد في معرفتها والذب عنها اي دفع الشبه عنها والتاويلات الفارغة ونشرها اي اظهارها
… وتعليمها من انتشر الحديث اذا شاع والتخلق باخلاقه اي الاتصاف بمثل صفاته لما تورع عنه وانه يمكن
… التشبه بالكمل … الكريمة اي المكرمة المحمودة وادابه الجميلة اي التي فيها جمال ومدح لمن اتصف
… وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي … وانه المعروف بابي رافع نصيحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم معناها التصديق بما جاء به اي الايمان بكل ما جاء به عن الله والاعتصام بسنته اي التمسك بها ونشرها
… عليها اي حث الناس وتحريضهم على اتباعها والدعوة الى الله اي الى الايمان به وتوحيده والى كتابه القرآن
… الايمان به والعمل بما فيه والى رسوله بالايمان به واتباعه واليها اي الدعوة الى سنته والى العمل بها كما مر وقال احمد
… هو الامام المشهور احمد بن حنبل نفعنا الله ببركاته وهذا ما وعدناك به من نسبته الى … من مرو …
… مما فرض ووجب اعتقاده وجزم القلوب به اعتقاد وجوب النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
… وقال ابو بكر الآجري الحافظ وقد تقدم بيانه وغيره من الائمة النصح له صلى الله عليه وسلم يقتضي نصحين
… في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته اي النصح له وهو نصح اصحابه اي هو نصح اصحابه
… بالنصرة له على اعدائه والمحاماة عنه بدفع السوء عنه وعن دينه ومعاداة من عاداه وبغضه …

وعدم موالاته والسمع أي امتثال ما يقوله وقبوله كما في قوله سمع الله لمن حمده فإنه فسر بقبله والطاعة له أي الانقياد
التام وبذل النفوس أي الذوات والأرواح والأموال دونه أي صرفها والجود بها في حمايته صلى الله عليه وسلم
دونها بنصره كما قال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية أي ما عاهدوا الله عليه من بذل أنفسهم
وأموالهم في سبيل الله ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم فوفوا بعهدهم وهذه الآية كما في البخاري نزلت
في أنس بن النضر وكان شق عليه أنه لم يحضر بدرا وقال لو أشهدني مشهدا من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لئن أراني الله مشهدا بعده ليرى الله ما أصنع فلما كان من العام المقبل وقعة أحد استقبله سعد بن مالك فقال
يا أبا محمد إلى أين قال واها لريح الجنة أجدها دون أحد فقاتل حتى قتل رضي الله عنه ووجد فيه بضعا وثمانون من
طعنة وضربة وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الآية أولئك هم الصادقون وهذه الآية نزلت في المهاجرين
الذين أخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله وأما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فالتزام
أي الأدب والتعظيم والإجلال له عند رفع ذكره وتعظيمه وشدة المحبة له بكونه أحب عنده من نفسه وولده
وماله وللمثابرة بمثلثة وموحدة وراء مهملة أي المداومة والمحافظة على تعلم سنته وفي نسخة تعلم دينه
وهديه أو حديثه والتفقه في شريعته بفهم معانيها والعمل بأحكامها ومحبة آل بيته وهم أقرباؤه الذين لا تحل لهم
الزكاة وقد تقدم بيانهم وأصحابه وهم كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات على ذلك ومجانبة من رغب
عن سنته أي ابتدع كل من تركها وعدم الركون إليه وانحرف عنها أي مال عنها ورغب في غيرها وبغضه أي
عداوته والتحذير منه من لا يعرف حاله ونهاهم عن استماع كلامه والشفقة على أمته أي اللطف بهم والإحسان
إليهم لأجله صلى الله عليه وسلم والبحث أي التفتيش عن تعرف أخلاقه صلى الله عليه وسلم أي أحواله المعروفة في نفسه
وسيرته قال المرزوقي في معناها حالة من أحوال السير ثم أجري مجرى الشيم والعادات انتهى وآدابه [illegible]
على ذلك أي حبس النفس عليها بحيث تصير طبيعة له فعلى ما ذكره أي الحقاف (?) الأحرى تكون النصيحة [illegible]
المحبة لأن كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه من له تأمل وعلامة من علاماتها كما قدمناه في فصل العلامات [illegible]
أمر المجبول على النصيحة كما مر وحكى الإمام أبو القاسم القشيري عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك النيسابوري
صاحب الرسالة وشيخ الطريقة فريد دهره علما وعملا وعمدة أهل السنة وفقيه الشافعية الجامع بين [illegible]
والحقيقة وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي سنة خمس وستين وأربعمائة وعمره نيف وثمانون
أن عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان إقليم معروف وعمرو هذا أخو يعقوب الصفار وكان يعقوب [illegible]
في خلافة المعتضد بالله أحد الخلفاء العباسيين في صغره صفارا فتغلب وصار له جيوش عظيمة فتسلطن ثم توفي
خمس وستين ومائتين ومشاهير جمع مشهور الثوار بضم المثلثة وتشديد الواو وألف تليها راء [illegible]
ثائر يثور إذا هاج ووثب نفوق والمراد بهم المتغلبون على الملك فإنه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده [illegible]
بالصفار منسوب لعمل الصفر وهو نوع من النحاس تعمل منه الأواني وقد مر وجه التسمية [illegible]
وهو مهموز أي رآه بعضهم في المنام وفي نسخة في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ذنوبي [illegible]
فقيل بماذا أي بأي سبب هذا الذي نلته فقال صعدت بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل أي ارتقيت
ذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهي أعلى كل مرتفع من جبل وغيره يوما فأشرفت على جنودي [illegible]
هالني واطلعت عليهم فأعجبني كثرتهم أي حسنت عندي فسرتني فتمنيت أي حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي كنت في عصره فشهدت غزواته وحروبه بجندي فأعنته ونصرته على أعدائه [illegible] أنا وجندي له
الله لي ذلك التقول والتمني كما قال العرفي [illegible] فيها وأصنع ومعنى شكر الله [illegible]
لي بسبب قولي هذا [illegible] شكر الله ثناؤه عليه عند حمده تكرمه وقيل هو مضاعفة ثوابه [illegible] وأما النصيحة لأئمة
المسلمين جمع إمام وهو الخليفة والسلطان المقتدى به والمراد الحكام مطلقا هنا فمعناه طاعتهم في الحق الموافق
للشرع إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ورد في الحديث ولقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
ومعونتهم فيه أي في الحق لا في الباطل فالمعونة الإعانة بمعنى وأمرهم به أي باتباعه فيه وتذكيرهم إياه بالامتثال [illegible]
ووعظهم وحثهم على اتباعه على أحسن وجه برفق وتلطف القول وحسنه فإنه أدعى للامتثال [illegible]
على ما غفلوا عنه لعدم العلم به لخفائه أو لعدم الوقوف عليه وكتم عنه بأن خفي عليهم فلم يبلغهم [illegible]

نهيهم عليهم وترك الخروج عليهم بمخالفتهم وعصيان أمرهم وهو معطوف على طاعتهم وتضريب الناس
تضريب بمثناة فوقية مفتوحة وسكون الضاد المعجمة وكسر الراء المهملة ومثناة ساكنة وموحدة تحتية بعدها راء أي ترك
تضريبهم وهو إغراؤهم وتحريكهم عليه يقال ضرب به إذا أغراه وأفسد قلوبهم أي ترك إفساد قلوب الناس عليهم
[illegible] وتشهير مساويهم حتى تنفر عنهم القلوب فتؤدي إلى التجري عليهم ومخالفتهم إلى مفاسد عظيمة
وأما النصح لعامة المسلمين المراد بالعامة من عدا الحكام هنا لا العوام بالمعنى العرفي فمعناه إرشادهم إلى مصالحهم
أي دلالتهم على ما يوصلهم إلى ما فيه صلاح أمورهم ومعونتهم أي إعانتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول
والفعل وتنبيه غافلهم لما غفل عنه من مصالحه وتبصير جاهلهم أي تعريفه ما جهله ليكون ذا بصيرة في أموره
ورفد محتاجهم بفتح الراء المهملة أي إعانته ويجوز كسرها فإن الرفد بمعنى العطاء والصلة وكل شيء عمدته وجعلت
[illegible] ومنه الرفادة التي كانت لقريش في الجاهلية وستر عوراتهم أي يستر عليهم بعض عيوبهم
[illegible] ذكرها حتى يفتضح مرتكبها فإذا أرشده لتركه ذكره خفية فإن النصيحة بين الملأ تقريع وقد مع
دفع المضار عنهم أي ما يضرهم في دينهم ودنياهم وجلب المنافع لهم أي كل ما ينفعهم دينا ودنيا الباب الثالث
في تعظيم أمره أي شأنه وقدره والأمور المتعلقة به ووجوب توقيره أي تبجيله وتعظيم ما يتعلق به وبره وصلته
[illegible] الصادقة عليه وزيادة مقامه وبر أهل بيته قال الله تعالى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه هكذا في أكثر النسخ وليس موافقا للتلاوة لأن آية الأحزاب المصدرة
بيا أيها النبي ليس فيها لتؤمنوا الخ والتي في الفتح إنا أرسلناك دون يا أيها النبي فلعله كان بيا أيها آية الأحزاب وثني
آية الفتح فسقط الفاصل بينهما سهوا أو بوصله فوصلها الناسخ وفي بعض النسخ إنا أرسلناك فقط وشاهدا
حال مقدرة كما في معه صقر صائدا به غدا واستشهاده بالآية بناء على ما ذهب إليه الضحاك من أن
[illegible] له صلى الله عليه وسلم وشاهدا [illegible] يوم القيامة على أمته من طاعة [illegible] وعلى هذا فالوقف على
قوله وتوقروه كما أشار إليه المصنف وهو وقف كاف وقال القرطبي إنه تام وفيه نظر فقوله وتسبحوه ابتداء كلام
[illegible] لله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله تقدموا بضم أوله مضارع قدم بمعنى
تقدم وفي القراءة الأخرى وهو مضارع قدم المتعدي حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب أو لتنزيله
منزلة اللازم والمراد نفي التقديم رأسا وجعله كل حال [illegible] أنه لا شاهد فيها [illegible]
الشهود به وقال يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أي لا تجعلوا أصواتكم في خطابكم جهرا
فوق جهره صلى الله عليه وسلم بالقول اخفضوها تأدبا وتكرما له لعظم مقامه لا يليق عند الصخب والصياح
[illegible] جفاة العرب في ترك الأدب الآيات الثلاث وهي لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم
وأنتم لا تشعرون إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم
مغفرة وأجر عظيم وإضافة [illegible] الألف واللام [illegible] في الثلاث ونحوه كما تقرر عند من له علم بالعربية و
[illegible] أنه أمرهم إذا خاطبوه صلى الله عليه وسلم أن لا يجهروا فيخفضوا أصواتهم تأدبا معه لما في الجهر من
[illegible] المؤدي إلى الكفر المحبط للأعمال لما فيه من الإهانة وعدم الاعتناء بمقام النبوة ثم أثنى على من غض صوته
[illegible] بأن الله بعد امتحانه ووعده بأن له مغفرة وأجرا عظيما لارتضائه له وفيه تعريض بشناعة الجهر وأنه لا يغفر
[illegible] ناداه صلى الله عليه وسلم وهو في حجراته مع أزواجه مسلوب العقل لعدم أدبه وأرشدهم إلى الأولى بهم وهو
[illegible] يخرج إليهم من غير نداء له فيكون هو المفتتح بكلامهم والكلام على الآية مفصل في كتب التفاسير
وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بأن تنادوه باسمه ونحوه يا محمد كما في قوله [illegible]
[illegible] ما يجب تعالى على المؤمنين تعزيره بزاي معجمة وراء مهملة أي إجلاله وتوقيره أي التأدب معه والتزام إكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس معنى تعزروه تجلوه والإجلال افعال من الجلال وهو التناهي في عظيم القدر لما خص الله
[illegible] بالجلال والإكرام كما قاله الراغب وقال المبرد شيخ المفسر الآتي ذكره تعزروه تبالغوا في تعظيمه وهو موافق لما قاله
ابن عباس رضي الله عنهما وليس أخص منه كما توهم وقال الأخفش الكبير [illegible] وقيل هو الأوسط صاحب [illegible]
[illegible] والأخفش المشهور ثلاثة وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر [illegible]
قال الراغب التعزير نصرة مع تعظيم وقال الطبري وهو محمد بن جرير كما تقدم تعينوه بالإعانة أعم فالنصر [illegible]

بأن يعرفهم ه
لا لأمر آخر ه

وخلف أموالا كثيرة خلفه عليها أخوه عمرو المذكور ه

بجرة

يا أيها النبي ه

بفتحها

من العزر بفتح فسكون وهو الرد والمنع ثم نقل لما ذكر لما فيه من دفع العدو والنقائص ولذا قيل لما دون الحد تعزير
بحيث ينبعث له معنى وهو الوقوف على الاحكام وقرئ في الشواذ تعزروه من زاي معجمة من تفعيل من العز
والغلبة كما في قوله تعالى فعززنا بثالث والعزيز بمعنى القدير وهذه كالمفسرة للقراءة المشهورة وبهذا اي بالنهي
الله في الاية التي ينهى عن التقدم بين يديه اي بحضرته وعنده بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام
قول ابن عباس وغيره واختيار ثعلب في تفسير الاية وثعلب لقب الامام في العربية واللغة وهو ابو العباس احمد
بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي توفي سنة احدى وتسعين ومائتين وقال سهل بن عبد الله التستري الامام الزاهد
شيخ الطريقة في تفسير قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تقولوا قبل ان نقول فتستفيقوا
وهو ترك الادب واذا قال فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا ثم عطف عليه تفسير قوله وبهذا عن التقدم
بقضاء امر قبل قضائه فيه اي في الامر وان يفتاتوا اي يستبدوا ويستقلوا بشيء في ذلك اي في قضاء
الامور عنه يقال افتات بفاء وهمزة اصلية عند ابي عمرو وغيره من اهل اللغة او هي مبدلة من حرف العلة
في دين المستند بانه فهو من الفوت عند بعضهم ويقال افتات الباطل اذا اختلقه
الا بامره ولا يسبقونه به والى هذا المذكور في تفسير الاية يرجع قول الحسن البصري ومجاهد والضحاك
وسفيان الثوري يعني انهم فسروا الاية بما هذا حاصله وما له اشارة الى ان اكثر المفسرين
الله في الاية بعد ما ذكر وحذرهم مخالفة ذلك اي امره في قضائه بعد ما نهاهم عن سبقه بالقول
فدل على ان مخالفة غير متق ان الله سميع لاقوالهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عليم بافعالهم
عليهم يخشى من غضبه وعقابه ففيه من الموعظة والتحذير ما لا يخفى قال الماوردي ابو الحسن
اتقوه يعني اي يريد الله به هنا في التقدم بعد ما تقدم في الاية وذكر السلمي ابو عبد الرحمن
اتقوا الله في اهمال اي ترك حقه وتضييع حرمته اي احترامه وتوقيره انه سميع لقولكم عليم بفعلكم
صلى الله عليه وسلم بالقول ترك ادب من فعلهم فمن راعى حقه وكان في قلبه حرمته
رفع الصوت فوق صوته في الاية الاخيرة واعاد النداء اهتماما به وتنبيها على انه غرض مستقل
بترك الجهر سوء ادب وغلظة يعتادها العوام والجهر له صلى الله عليه وسلم عطف تفسيري على رفع
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته فالمراد النهي عن ارتفاع الاصوات عنده
في النداء وقيل كما ينادي بعضهم بعضا فالمراد برفع الصوت النداء فنهاهم عن ان ينادونه كما ينادي
بعضا باسمه فعبر عن النداء برفع الصوت لانه يلزمه غالبا فهو كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضا وبيانه ما قال ابو محمد مكي وهو مكي ابن ابي طالب القيرواني المالكي نزيل قرطبة كان من خيار العلماء
علوم القرآن متواضعا مجاب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسير المسمى بالهداية وكتاب احكام
توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة اي لا تسابقوه بالكلام وهو بمعنى قوله لا تقدموا الخ وتغلظوا له
اي تخاطبوه بغلظة واصل الغلظة ضد الرقة في الاجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب
به هنا الكلام المخاطب به ولا تنادونه باسمه نداء بعضكم بعضا اي كندائكم بعضكم فهو منصوب
عطف تفسير ولكن عظموه ووقروه بالنداء بما يحب ان ينادى به يا نبي الله يا رسول الله
ولا تجهروا له بالقول لان كثيرا من جفاة الاعراب دابهم ذلك فيما بينهم هذا وهذا ما قاله مكي في قوله والاية
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وجه انه نهي عن الخروج
عن هذا الامر الذي تقتضي اهانته كانه امر بتعظيمه ونحوه على احد التاويلين اي التفسيرين الذين ذكرهما
وهو ان يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية اي لا تنادونه باسمه بل رافعين اصواتكم بان تقولوا يا محمد
ينادي بعضكم بعضا اذا طلب اقباله بل خاطبوه بادب فقولوا يا رسول الله يا خير خلق الله ونحوه
المراد بالدعاء الدعاء على احد اي لا تظنوا ان دعاءه كدعائكم يحتمل الاجابة وعدمها كدعائكم
فان الله ضمن له اجابة دعائه ووعده بها فلا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما اشار اليه المصنف
مكي وقال غيره اي غير مكي معنى الاية اي لا تجهروا له بالقول الخ لا تخاطبوه الا مستفهمين
من الاشفاق وهو الخوف وعلى الاول معناه الا سائلين له متعلمين منه بالادب ثم خوفهم الله عز وجل

عليهم انهم فعلوا ذلك اي جهروا له بالقول ولم ينادوا باعنه وحذرهم منه اي من فعلهم هذا بقوله ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون فان تحبط في محل النصب بنزع الخافض او بحذف المضاف اي لان تفعلوا ما يؤدي الى
حبط اعمالكم بالاستخفاف به وهو كفر فليس فيه دليل لاحباط الاعمال بالكبيرة كما قال المعتزلة والخوارج قال في الانتصاف
خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابيا قال له صلى الله عليه وسلم
يا محمد انما كان ذلك قصد زمن قبل اسلامه او قبل النهي او فيه تمامه لو ناداه احد بكنيته فقال يا ابا القاسم
حرام لا النهي وبيان ما فيه وان هذا من خصوص بحاله ولا يخفى ان هذا منقب بما فيه استخفاف فلو اقتضته حال لم
كما في حال الحرب والمجادلة قيل نزلت الاية في وفد بني تميم قبيلة مشهورة سموا باسم جدهم والوفد جمع وافد وهو
القادم على العظماء لامر ما وكان ذلك في سنة تسع وهي سنة الوفود وكان صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم سرية
فهجموا عليهم واخذوا مواشيهم واسارى فقدموا بها المدينة فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فارسلوا عدة
من رؤسائهم فجاؤا بابه صلى الله عليه وسلم ونادوا يا محمد اخرج الينا كما فصل في السير وقيل نزلت الاية في غيرهم
من بني تميم من العرب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه من خلف داره يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل
وسوء الادب وترك الادب ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى اي قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في محاورة بينهم مضمونه وجاء
فيهما وهي المجادلة ومراجعة القول بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلسه وحضوره واختلاف جرى اي وقع بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وهو كما في البخاري عن ابن الزبير رضي
الله عنه وهو ان ابا بكر رضي الله عنه قال في امر بني تميم للنبي صلى الله عليه وسلم امر عليهم القعقاع بن معبد فقال عمر
رضي الله عنه بل الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت
اصواتهما فنزلت الاية فما كان عمر بعدها يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه والحكم عام
وقيل انه في ابن الزبير فان الذي انتصا ما لسيوطي الاول وقيل نزلت الاية كما روي عن ابن عباس في ثابت بن
قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار وكان ايضا خطيب النبي صلى
الله عليه وسلم ليس المراد بالخطيب خطيب الجمعة والعيدين بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا قام واحد منهم ويذكر
ما يليق بمقام الامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد ما ثم وكان له صلى الله عليه وسلم
خطيب عند الوفود وشاعره حسان رضي الله تعالى عنه في مفاخرة بني تميم لما قدم وفدهم عليه صلى الله عليه وسلم وشرف
دخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد ورفعوا اصواتهم فادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صياحهم فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم فقام
خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا
عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثر عددا وعدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس
واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا
نعرف بذلك اقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن
قيس بن شماس الخزرجي قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم
يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى لنا من خير خلقه رسولا اكرمه والصدقة من خير خلقه
رسولا اكرمهم نسبا واصدقهم حديثا وافضلهم حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين
ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا وانسابا واحسنهم وجوها
وخيرهم فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة لله حين دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن انصار الله ووزراء رسول الله
صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان
قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان
بن بدر فانشد شعرا في فخرهم ففاخره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم
القوم ثم رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيهم وما لهم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما بالشعر
بعثت ولا بالفخر ولكن هاتوا ما عندكم وكان في اذنيه اي في اذني ثابت رضي الله عنه صمم وكان يرفع صوته كما

هذا دابه كما تراه في من به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت من تكلمه ليسمعه او نسب الرفع له لانه سبب …
هو المراد كما صرح به فلما نزلت هذه الاية التي نهت عن رفع الاصوات عنده اقام في منزله نعوذ بانه …
الله صلى الله عليه وسلم وخشي ان يحبط عمله برفع الصوت عنده صلى الله عليه وسلم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
ليعتذر له عن سبب تخلفه عنه بعد ما سال عنه فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت اي تحقق هلاكي لاني
حضرت عندك بطل عملي وان تخلفت فاتني كل خير وليس المراد بلزوم منزله ترك حضور صلاة الجماعة …
لحقه من شدة خوفه كما قيل اذ ليس هنا ما يدل عليه وقد يقال موجب هلاكه الذي تحقق عنده خوفه كانه …
نهانا الله ان نجهر بالقول عندك وانا امرؤ جهير الصوت فقال صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش …
اي محمودا عند الله والناس وهذا يدل على قبول عمله وانه لا يحبط فهو الجواب حقيقة وتقتل شهيدا …
خير الدنيا والاخرة وتدخل الجنة وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله فعاش …
اي في وقعة اليمامة في خلافة الصديق سنة ثنتي عشرة في ربيع الاول وهي وقعة مسيلمة المشهورة …
اسم مدينة من جانب اليمن على مرحلتين من الطائف واربع من مكة وكان خرج في وقعتها مع خالد بن الوليد …
لم يثبتوا فقال ثابت وسالم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر كل …
منهما حفرة له وثبتا وقاتلا حتى قتلا وروي … طارق بن شهاب ان ابا بكر الصديق رضي الله …
هذه الاية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال ابو بكر امتثالا لقوله تعالى وخوفا من تحبط …
اكده بالقسم فقال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها اي بعد نزول هذه الاية الا كاخي السرار …
كالمسارة وهي الكلام بخفية حتى يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر سارره مسارة وسرارا …
مفاعلة من السر والاخ في النسب معروف ويتجوز عن المثل والشبه كقولهم كان واخواتها ويكون …
الصاحب والمراد الاول ويجوز ارادة الثاني وهذا مروي عن ابن عباس وعمر ايضا كما ذكره المصنف …
وان كان اذا حدثه صلى الله عليه وسلم حدثه كاخي السرار وهذه العبارة عن كلام …
الياء وكسر الميم وفاعله ضمير ابي بكر او عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية حتى يستفهمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة اخفائه كلامه وهو تفسير لقوله كاخي السرار فانزل الله فيهم …
ابي بكر وعمر ومن ضاهاهما كما ثبت مدحا لهم ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفونها عنده …
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم …
المحنة ليظهر للناس ادبهم وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك …
الخ في … بني تميم من الاعراب نادوه باسمه لجهلهم بمقامه وعدم ادبهم وروى رواه الترمذي …
عن صفوان بن عسال بفتح العين والسين المهملتين … المرادي الكوفي الصحابي المشهور …
عنه … بينا … وفي نسخة بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي
له جهوري بفتح الجيم وسكون الهاء وواو مفتوحة اي صياح شديد يقال جهد وجهر اذا …
وهو جهوري الصوت وجهوره اي رفيعه وبين ظرف زمان او مكان … وقد تقرن باذ او اذا …
والافصح تركها كما في قوله فبينا نحن نرقبه اتانا معلق وفضة وزناد راعي ونفع بعدها الجمل …
يا محمد يا محمد مرتين وفي نسخة ثلاث وانا نادى بها للبعد فقلنا له اي قال له الصحابة …
اغضض من صوتك اي لا ترفعه فانك قد نهيت اي نهاك الله عنه حذف فاعله للعلم به … كالاذان …
يكون في بعض المواضع كمجالس العظماء اذا تكلف ذلك من غير داع وقد يستحب في بعض المواضع …
والخطبة ولذا روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب وذكر الساعة غضب وعلا صوته …
وكانت العرب تفتخر بالصوت الجهير كما قيل جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النغم …
في الجاهلية وقول لقمان لابنه واغضض من صوتك نهي عن الجهر بها وتاديب للناس ثم ذكر من نوعه …
امر اللغة فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كان المؤمنون يقولونه لرسول الله …
اذا خاطبهم يريدون انا في حفظ بك حتى نفهم كلامك من غير … مقامنا فانا … قال بعض …
فانتهز اليهود الفرصة وقالوها لانها كانت كلمة يتسابون بها … الكشاف …

في الانصار كانوا يقولونها في محاورتهم اذا ارادوا التفهم فنهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
ابدلها ولغتنا خطاب الاقران … اي تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهو ابلغ في التعظيم لان معناه قال له
… لا ترعنا ها ارعنا سمعك من المراعاة اي احفظنا بحفظك فنهوا عن قولها اي هذه الكلمة اذ مقتضاها
في تفسيرها انهم لا يرعونه ويرعون مقامهم للمراعاة لهم لان المعنى ارعنا سمعك بل حقه اللائق به ان يرعى
على كل حال … فانظرنا فانتم معنا انظر الينا وفهمنا وبين لنا فهي كل ذلك امر الله بان …
انظرنا دون راعنا وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة وهي الخفة والحماقة وجعلها تعريضا
انها تحمل الرعاية احتمالا ظاهرا وقول ابي حيان انها انما تاتي على قراءة شاذة راعنا بالتنوين والنصب
… لانه لو كان كذلك تعريضا لا تصريحا ولذا روي ان اليهود قالوا كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا ذلك علنا
كانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون ففطن لهم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله
والله لا اضرب عنق من سمعته يقولها فنهي المسلمون مبني للمفعول اي نهاهم الله عز وجل عن قولها قطعا للذريعة
والذريعة في اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة ان اصل معناها لغة جمل يترك هملا … صياد
… الظباء والحمر الوحشية … بها الصياد … فاذا ذهبوا للصيد يهرب الجمل منهم …
… وقفا الصيد معه فيلحقون منه بسهولة ثم سمي به كل ما كان سببا للهلاك … الصيد الذي معه كما ان …
… سبب لهلاك … فلذلك جعلت ذريعة وهي فعيلة بذال معجمة وراء وعين مهملتين واعلم ان التراجم
… هنا البيان المراد بهذه العبارة هنا وهي اشارة الى قاعدة مشهورة في مذهب الامام مالك وهو حسم
مادة الذريعة اي يجب دفع كل ما يؤدي الى الفساد في امر مشروع وقد ظن كثير ان هذه المسالة مخصوصة بمذهب
مالك وانه واجب عنده مطلقا فخالف الجمهور وليس كذلك كما قال العلامة القرافي حيث قال ليس كل ذريعة
تجب سده مطلقا فان الذرائع ثلاثة اقسام فمنها ما اجمع الناس على وجوب سده كسب الاصنام عند
من يسب الله اذا سبت وحفر الابار في طريق المسلمين والقاء السم في طعامهم ومنها ما اجمعوا على عدمه كالمنع من غرس
الكرم لئلا يتخذ منها خمر ومنها ما اختلف فيه كبيوع الاجال ومنها ما يكون سده في الاولى وقد تكون ذريعة الفساد
… مصلحة ايضا فيقدم الارجح منها كدفع المال للكفار لافتداء الاسير والحاصل كما نقله بعضهم عن علمائنا انهم
… ان سد الذريعة في الاصل من باب الورع والاحتياط لا من الواجب اذ المعمول به … فسادا في
… والفساد معها مظنون وقد اشتهرت هذه المسالة بالمالكية حتى ظن كثير انها من خواصهم وليس
كذلك كما علم مما بينا القرافي ومنعا للتشبه بهم اي ان تتشبه المؤمنون باليهود في قولها اي في التكلم بهذه الكلمة
مشاركة اللفظ وان تغاير … وان كان قصد المسلمين غير ما قصده اليهود وقال الواحدي في الوسيط النهي عن التكلم
بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت لاجماع الامة على جواز المخاطبة بهذه اللفظة الان ونقل الاصبهاني في تفسيره
… الكلام … وقيل في تفسيرها غير هذا المذكور في تفسيرها في الكشاف كان المسلمون يقولون
… صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيئا من كلامه راعنا اي تانَّ حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة …
… يتسابون بها وهي راعينا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر الينا انتهزوا الفرصة وقالوها …
يعنون سبه صلى الله عليه وسلم بها فنهي المسلمون عن قولها لما فيها من الايهام وامروا ان يقولوا انظرنا من النظر
لاجلنا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله اي بيان احوالهم فيما كانوا
يعاملونه به من المعاملة من الادب وغاية الاجلال فمنه ما رواه المصنف هنا من حديث طويل رواه مسلم واشار اليه
… حدثنا القاضي ابو علي الصدفي هو ابن سكرة كما تقدم والصدفي نسبة لصدف قرية بالمغرب وابو بحر الاسدي
… سماعي عليهما في اخرين … اشار الى انهما من مشايخه ولطريق روايته هذا الحديث عنهما
… لا … الاخرين لانه لم يرو عنهم وعبر بصيغة الجمع تعظيما او لان الواحد معه غيره حدثنا احمد
… حدثنا احمد بن الحسن ابو العباس … الرازي المعروف بالروته في بعض النسخ الحسن والصحيح الاول
… حدثنا محمد بن عيسى هو الجلودي كما تقدم قال حدثنا ابراهيم بن سفيان مر ترجمته قال حدثنا مسلم صاحب
الصحيح وتقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن مثنى تقدم تفصيل ترجمته وابو معن الرقاشي هو زيد بن يزيد البصري
الثقة واسحاق ابو منصور الحافظ الثقة المعروف بالكوسج … وتوفي سنة ٢٥١ قالوا حدثنا الضحاك

السابق ه
كان
فانه سبب الهلاك ه
بهذه الاية ه
المشروحة ه
بجملة ه
صلى الله تعالى عليه وسلم ه
احدى وخمسين ومائتين ه

ابن مخلد ابو عاصم الشيباني البصري الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين وترجمته في المنزل …
حيوة بن شريح تقدم ايضا في سنة ابناء قال حدثنا يزيد ابن ابي حبيب الازدي محدث مصر وكان حبشيا من …
الاتقياء توفي سنة ثمان وعشرين ومائة اخرج له الستة عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها …
وسين مهملة واسمه عبد الرحمن المهري بميم مفتوحة مخففة وهاء ساكنة وراء مهملة وياء نسبة …
توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع في بعض النسخ من انه الفهري بالفاء بدل الميم تحريف قال حضرنا عمرو
بن العاص برسم بناء وقد يخفف فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا احد اجل في عيني بصيغة تثنية عين ويجوز افراده والمعنى واحد وما كنت اطيق ان املأ عيني منه
النظر اليه وملء العين تحقيق النظر وتطويله فهو مجاز مشهور ولكن ملء عيني حبسها بمعنى …
ويحبس نظري اجلالا له اي لاجلاله ومهابته ولو سئلت ان اصفه بحليته ما اطقت وقدرت لاني لم اكن املأ …
لاني لم اكن املأ عيني منه لو هنا لتحقيق الجواب على كل حال كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه …
اذا صفه على تقدير اني شئت فكيف اذا لم اشاء فلو تعالى ان لو لامتناع الشرط والجواب فيقتضي …
والمراد خلافه وحديث مسلم في الايمان حضرنا عمرا في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار
ابنه عبد الله يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما …
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت على اطباق ثلاث ثم ذكر حالة في جاهليته وبغضه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما آل اليه امره في الولاية ونحوها …
الله عنه وقد روى الترمذي والحاكم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج …
من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعداه بعلي وهو يتعدى بالى ومعناه خرج …
فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر …
ويجوز الا ابا بكر وعمر نصبا فانهما كانا ينظران اليه ثم ينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما
للالفة وقدم الصحبة والصهارة وتمكن مقامهما عنده صلى الله عليه وسلم وروى اسامة بن شريك الثعلبي …
من ثعلبة بن يربوع وهو الاصح وقيل من ثعلبة بن بكر وقد اخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده قال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله اي محيطون به في مجلسه كانما على رؤوسهم الطير …
لشدة الرزانة والسكون لان الطير لا تنزل الا على ساكن وقد تقدم في معصور النبوة كانما الطير …
من كل غصن في ربا المجد نما وهذا الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي وفي حديث صفته بالتاء المثناة الفوقية …
حديث الحلية المشهورة وصحفه بعضهم بصفته بالباء التحتية اسم امرأة ولا يعرف هنا وانما المعروف رواية …
هند بنت ابي هالة كما تقدم اذا تكلم صلى الله عليه وسلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير …
تادبا وذكر هذا مع ما تقدم اشارة لتعدد طرقه ولما بينهما من المغايرة بذكر …
لما فيه من ان كل من حضر مجلسه صلى الله عليه وسلم ولو من اعدائه يهابه لانه امر ذاتي له وقال عروة بن مسعود …
الثقفي حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع بالحديبية لما صد عن دخول …
القضية اراد بها قصة الحديبية وقيل اراد بها السنة التي قضى فيها العمرة فالقضية بمعنى القضاء والمراد …
فيه القضاء والقضية اذا القضاء وقع بعد الحديبية وعروة انما جاء بالحديبية فهو محتاج للتأويل …
وقعت عام الحديبية … وعام القضاء كان سنة سبع بعد خيبر فلعل المصنف اراد القضية …
جرت في الحديبية من الصلح والصد عن البيت وبيعة الشجرة ولم يرد القضية التي ارادها اهل السير …
انه عمرته صلى الله عليه وسلم بالحديبية لم تتم ففسدت لما صدوه عن البيت وقد اختلف الفقهاء في …
ولا قضاء وقيل يجب القضاء بلا هدي وقيل لا يلزمه هدي ولا قضاء وقيل يلزمه الهدي والقضاء …
تفصيلها في السير وعروة هذا اسلم لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف وادركه قبل وصوله …
ارسلوه وراى عروة من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم ما راى هذا فيه من المبالغة ما … في قوله …
ما غايتهم اي راى من اكرامهم له صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم له شيئا عظيما لا يمكن التعبير عنه …
ابهمه وان ذكر بعضا منه بقوله وانه صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا ابتدروا اي اسرعوا واخذ …

كاملة ص
اي اقدمه ص
لمن ينظره ص
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صح
فتح ص
الى الحديبية ه
مشركا

لو او اي نفس الماء الذي يتوضأ منه … قطر منه قبل وصوله الى الارض وكادوا اي قربوا الان ازدحامهم ودفع بعضهم
بعضا من ان يقتتلوا عليه اي على وضوئه واخذه لحرصهم على التبرك بما مسه صلى الله عليه وسلم بيده ولا يبصق بصاقا
… الشريف والتنخم تخامة بضم النون لانه فعالة وضعها لكل قليل انفصل من شيء كالبراية والنخامة
… والفرق بين البصاق والنخامة ان الاول ما يخرج من الفم والثاني ما يخرج من اقصى الحلق الا تلقوها اي النخامة
… وكنى بضميرها عن ضمير البصاق فكان الظاهر يتلقوهما او جعلهما شيئا واحدا لاتحادهما جنسا فدلكوا بها
وجوههم واجسادهم تبركا بهما ولا تسقط منه شعرة بفتح العين وسكونها في جلده او راسه ونحوه الا ابتدروها
… الاخذها واذا امرهم بامر ابتدروا امره بالامتثال والامر مصدر او بمعنى المامور وكان حقه ان يقول
… فصرح به تفخيما لشانه وتنويها لقدره واذا تكلم صلى الله عليه وسلم خفضوا اصواتهم عنده لشدة
… لهم ولا يحدون اليه النظر اي لا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم نظرا حادا اي قويا او لا يبلغ نظرهم
… ومنتهاه بل ينظرون اليه من طرف خفي مطرقين رؤوسهم تادبا واجلالا له في قلوبهم تعظيما له صلى الله عليه
… للنفي لا للمنفي اي كمال نظرهم لتعظيمه صلى الله عليه وسلم فلما رجع عروة الى قريش قال لهم يا معشر قريش
… يعني اني جئت كسرى بفتح الكاف وكسرها كما تقدم في مملكته في زمان سلطنته وقيصر ملك الروم
… وجئت النجاشي ملك الحبشة في مملكته فرايتهم وشاهدت عظمتهم والنجاشي بفتح النون وكسرها وياؤه
مشددة ومخففة … واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه اي لا يعظمون ملكهم كما يعظمه
… صلى الله عليه وسلم اصحابه … وفي رواية لحديث عروة ان بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
… ما يعظم اصحابه فيه مضاف مقدر وما مصدرية او موصولة اي كالتعظيم الذي يعظمه اصحابه …
… وقد رايت قوما يعني بهم الصحابة رضي الله عنهم لا يسلمونه بضم اوله وسكون ثانيه المهمل وكسر اللام …
مضارع اسلمه يقال لعدوه اذا امكنه منه وخلى بينهم وبينه ويقال اسلمه اذا القاه في هلكة فهو عام اريد به خاص
… لاستغراق الزمان المستقبل كما ان قط لاستغراق الماضي يعني اني شاهدت من احوالهم في تعظيم
… صلى الله عليه وسلم وانقيادهم له ما يدل على انهم لا يقصرون في نصره ويبذلون انفسهم دونه فاياكم ان تطمعوا
… وهذا بعض من حديث طويل رواه البخاري وعن انس في حديث رواه مسلم قال لقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحلاق بتشديد اللام وهو الذي يحلق شعر راسه فقوله يحلقه بتقدير المضاف وقد اطاف به
… اي جلسوا حلقة حوله صلى الله عليه وسلم وطاف بمعنى دار واطاف بمعنى استدار من غير حركة فما يريدون
ان تقع شعرة من شعر راسه الا في يد رجل منهم حرصا على التبرك باثاره صلى الله عليه وسلم والذي حلق راسه وقلم
اظفاره معمر بن عبد الله العدوي في حجة الوداع وقال ابن الاثير في الانساب انه خراش بن امية الكلبي كان
… يوم الحديبية كما قاله ابن عبد البر والذي حلقه بالجعرانة ابو هند وكان صلى الله عليه وسلم لا يحلق راسه
… في حج او عمرة ومن هنا اي تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم لما اذنت قريش لعثمان بن عفان رضي الله عنه
… رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة وهو بالحديبية وقد صدهم عن البيت وارساله لاعلامهم بانهم ما اتوا
… وجه لصدهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولكنهم اذنوا لعثمان رضي الله عنه في الطواف
بالبيت بعد … حين وجهه اي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في القضية اي قضية صدهم
… عن البيت وهم بالحديبية كما مر ابى الطواف هو جواب لما وقال ما كنت لافعل الطواف وحدي ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قد منع منه ولم يسلني لذلك فلا اطوف حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
… تعظيما والوقوف عند امره ما لا يخفى وهذه القصة مفصلة في السير وحاصل ذلك انهم لما صدوهم عن
دخول مكة وارسلوا عروة لاعلامهم بذلك ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان لعظماء قريش ليخبرهم
… صلى الله عليه وسلم معتمرا لا مقاتلا فلما دخل مكة اجاره ابان بن العاص حتى بلغ رسالته فلما بلغهم قالوا له
عثمان ان شئت فطف فقال ما كنت لافعل فاحتبسوه وبلغ المسلمين انه قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
… حتى نناجز القوم الحرب وبايع اصحابه بيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة رضي
الله عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لافعل ابلغ من لا اطوف وفي حديث طلحة الذي رواه الترمذي في جامعه
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله اي سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قضى

يتركونه ص
ملك فارس ص
اسلمه ص
الشريف ص
اليهم ص

في قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه والنحب النذر والعهد
لانه التزمه كانه نذر في خدمته بحيث قضاه والزم نفسه ان يجاهد في سبيل الله ويقاتل اعداءه والثاني
حتى كانه نذر عليه والمراد هنا الثاني ثم اقتصر على الاول لفقد قصر اي منهم من قاتل حتى مات شهيدا
عنه وكانوا اي اصحابه يهابونه ويوقرونه فلا يكثرون سؤاله صلى الله عليه وسلم لجلالته فسأله الاعرابي
عنه ولم يجبه اذ طلع طلحة اي كان اعراض في وقت طلوعه اي مجيئه لمجلسه صلى الله عليه وسلم
كقوله فبينما العسر اذ دارت مياسير اي فاجأتهم طلوعه عليهم بغتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ممن قضى نحبه وهو طلحة بن عبيد الله بن كعب بن سعد التيمي احد العشرة وفي الصحابة طلحة بن عمرو
نزلت فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم تلى هذه الآية
فسأله رجل من هؤلاء فاقبل طلحة بن عبيد الله فقال هذا منهم وكنا في ستين او ثمانين في نفسه او في جماعة
منهم وفي تفسير يحيى بن سلام منهم حمزة واصحابه قال ابن الكلبي كان ذلك ثم مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش
ثم ينتظر منهم طلحة بن عبيد الله وعمار وحمزة واصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة هذا
بطلحة الخير والفياض وانما قال صلى الله عليه وسلم في حقه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال لئن حضرت
صلى الله عليه وسلم مشهدا ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد ابلى فيه بلاء حسنا وفي رسول الله
يومئذ بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت اصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى
الصخرة فلذا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شهد وهو احد العشرة فالنحب بمعنى العهد او
بينهما وبين النذر والموت وفي الآية كلام طويل في التفاسير واما لي ابن الحاجب ليس هذا محله
قيلة التي رواه ابو داود والترمذي وقيلة بفتح القاف وسكون الياء التحتية ولام وهاء بنت
الصحابية وقيل انها تميمية كما تقدم وحديثها في الشمائل وفيه قالت فلما رأيته صلى الله عليه وسلم جالسا
وهو نوع من الجلوس محتبيا بيديه قال في القاموس القرفصاء مثلث القاف والفاء مقصورة والقرفصاء
القاف والراء ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه ويضعهما على ساقيه او يجلس
متكئا ببطنه بفخذيه انتهى ارعدت اي حصل لها رعدة واضطراب من الفرق بفتحتين اي شدة الخوف
اي مما كان لي من الرعدة والخوف هيبة له وتعظيما لجلالته وعظمته في عيني رأيته وفي حديث
الذي رواه الحاكم والبيهقي كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انوه للامر وهو في منزله
ضرب خفيف ومس له صوت بابه بالاظافير جمع ظفر على غير القياس وجمع اظفور واظفار
فاظافير جمع الجمع فالاول اولى لان جمع المفرد اقيس من جمع الجمع وهذا اي ذكر الباب والقرع
صلى الله عليه وسلم كان لها باب من خشب ونحوه وقد ورد انه كان عليه سترا وسحق وجمع
يقرع فليحرر فان مثله لا يقال بالرأي واعلم ان مثل هذا هل يسمى حديثا اولا وعلى تقدير تسميته حديثا
مرفوع ام لا اختلفوا فيه كما قال الحافظ العراقي في الفية لكن حديث كان باب المصطفى يقرع بالاظافر
حكما له الحاكم والخطيب والرفع عند الشيخ ذو تصويب والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله وقال
ابن حارث الخزرجي الانصاري توفي في ايام مصعب بن الزبير في حديث رواه ابو يعلى وصححه
فتسبقد رأي والله ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر من الامور التي يهمني وتخطر
لبيانه فاوجز بهم فتنبل وفقد تبدل التابعة واو والافصح الاول سنتين متى سنة وفي نسخة سنين
من هيبته صلى الله عليه وسلم اي من مهابته في قلبي وعظمته في نفسي فصل واعلم ان من العلم معظم
عام لكل من يصلح له وتعد مستعمولة قوله ان حرمته صلى الله عليه وسلم بضم فسكون وبضمتين
اي احترامه والتأدب معه بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم على كل احد كما كان لازما في حال حياته
ورسالته وذلك اي ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه
آله تقدم بيان المراد بهم وعترته بكسر العين وسكون المثناة وكونها مثلثة خطأ من العامة وهم
الادنون ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم في امور دينية او دنيوية وتعظيم اهل بيته اي زوجاته
وليس المراد به آله وعترته حتى يكون اطنابا واصحابه رضي الله عنهم قال ابو ابراهيم التجيبي

كالنبي واجب على كل مؤمن خصه لان الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل انه يجب عليه ايضا بناء على انه مخاطب
بفروع الشريعة والوجوب عليه بمعنى انه مطالبته به في الآخرة وعقابه عليه متى ذكره صلى الله عليه وسلم او ذكر
عنده وسمعه ان يخضع اي يبدي التذلل والاستكانة وخفض الجناح وخضع يكون لازما وهو المعروف
متعديا بنفسه يخضع الحديث اي لسنه ويخشع الخضوع والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع
ما يوصف به القلب والجوارح كترى الارض خاشعة ولا يخفى انه مجاز لا يدل على مدعاه ويتوقر اي يظهر الوقار
الرزانة ويسكن من حركته ويأخذ اي يشرع في هيبته اي اظهار مهابته صلى الله عليه وسلم عنده واجلاله بتعظيمه
وقطعه عما يأخذ به نفسه يكلفها ويلزمها لو كان بين يديه صلى الله عليه وسلم حاضرا في مجلسه فيفرض ذلك
وحفظه ويتمثله فكانه عنده ويتأدب بما ادبنا الله به مثل قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الخ ولا ترفعوا اصواتكم
بما تقدم آنفا وفيه اشارة الى ان هذا ثابت بالقرآن ايضا لدخوله في عموم ما تقدم فاطلاقه وانه من نصه
خصوصه في النصوص من القرآنية ومن لم ينتبه لهذا قال كان على المصنف ان يقدم دليله قرآنيا على الحديثي بدله
بيانه بوجوب حرمته ميتا كحرمته حيا كما هو جاء به وان يذكر انه حكم عام فيه صلى الله عليه وسلم وفي سائر الانبياء لما
ورد وحقهم من المدح والتعظيم وقوله فبهداهم اقتده ولقوله ورفعنا لك ذكرك وافترانا اسمه باسمه الواجب
التعظيم يقتضي تعظيمه ولقوله صلى الله عليه وسلم الاتي رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي ولا يخفى ما فيه فلا القاضي
ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله وهذه الامور المذكورة من توقيره صلى الله عليه وسلم حيا وميتا والتأدب باعتبار
ما ذكر لقوله كانت سيرة سلفنا الصالح اي دأب وطريقة من تقدم من الصالحين والعلماء العاملين رضي الله
عنهم من هذه السيرة بقوله حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم
ابو القاسم احمد ابن بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف وياء مثناة تحتية الحاكم وهو احمد بن محمد بن احمد بن مخلد
ابن بقي وغير واحد فيما اجازونيه اي روايته عنهم بطريق الاجازة المعروفة بين المحدثين كما بينها ابن الصلاح
وغيره قالوا وقال هؤلاء كلهم انبانا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بكسر الدال المهملة وسكون اللام وهاء
الف بليها ثاء مثلثة بزنة جلباب علم مصروف منقول من اسم الاسد كدلهث ودلاهث قال حدثنا ابو الحسن
بالكسر كاسم القبيلة قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب
بضم الميم وسكون النون وتاء مثناة فوقية والف وباء موحدة وهو عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن قاضي
قال حدثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل قال حدثنا ابن حميد والنضر بن حميد بن ثعلبة احد رواة مالك
الناظر ماض من المناظرة وهي المباحثة في امر من الامور وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر لان كل منهما ينظر في كلام
صاحبه وفيه كلام في شرح ادب البحث ليس هذا محله ابو جعفر امير المؤمنين ثاني خلفاء بني العباس اخو السفاح
المعروف بالمنصور وترجمته مفصلة في التواريخ مالكا امام المدينة وعالمها المشهور رحمه الله في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرفع صوته في مناظرته فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي المحترم
واول من سمي بامير المؤمنين على العموم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سماه به المغيرة بن شعبة وقيل لبيد بن ربيعة
وعدي بن حاتم حين وفد عليه من العراق وقيل انه رضي الله عنه قال للناس انتم المؤمنون وانا اميركم فسمي بذلك
وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن ذلك لطوله واحترزنا بعلى العموم
عن عبد الله بن جحش فانه سمي بها على الخصوص في ولاية على سرية اثنا عشر رجلا وقيل انها سنة واول من
وبامير المسلمين يوسف بن تاشفين الملثم فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم الى اخره وتقدم تفسيرها
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الخ وتقدم بيانها ايضا وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
الآية تقدم وان حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا اي ما يجب ان يلقى بعد مماته فاستكان لها ابو جعفر
استكان افتعال من السكينة بمعنى خضع وذل اشبعت حركته كما في القاموس وفيه كلام في التصريف وضمير لها للجملة
مقالة الامام مالك المعلومة من المقام ولم يذكروا ما ناظره فيه لانه لا يترتب عليه فائدة هنا وقال ابو جعفر للامام
مالك يا ابا عبد الله كناه تعظيما له بسؤاله استقبل القبلة اصله أأستقبل بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة
المضارع للمتكلم فحذفت الاولى للتخفيف ولوجود القرينة وقد يرد حذفها كثيرا كقوله فوالله ما ادري وان كنت
داريا بسبع رمين الجمار ام بثمان وهو من خصائص الهمزة وادعوا اذا اردت زيارته صلى الله عليه وسلم ام استقبل

كان ح
واثمنا الماضين ح
في حقه في حياته براعي ح
س عثمان ح
آ ريد ح

رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اجعل وجهي مقابلا لجهته وحينئذ يكون مستدبر القبلة [illegible]
استقبال القبلة في الدعاء مشروع فاذا عارضه هذا فايهما يقدم فقال له مالك رحمه الله ولم تصرف وجهك
اي عن مقابلته ومواجهته حال الدعاء وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه الصلاة والسلام الى الله
يوم القيمة المراد بالوسيلة وهي السبب ما يتوصل به الى اجابة الدعاء وكنى بذلك عن جميع الناس اي هو [illegible]
المتوسل به الى الله يوم القيمة اشارة الى حديث الشفاعة العظمى وقد تقدم والجمهور ان الداعي اذا قال [illegible]
استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له بل استقبله صلى الله عليه وسلم في دعائه [illegible]
واستشفع به الى الله في الاجابة فانه شفيع لا يرد من توسل به اليه فيستشفعه الله فيك ويقبل دعاءك [illegible]
فيشفعك الله وهي مشكلة اذ المراد الاول واولت هذه بان اصلها فيستشفعه الله فيك فحذف المفعول [illegible]
ووصل به الضمير وقيل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد على
ابن تيمية من ان استقبال القبر الشريف في الدعاء عند الزيارة امر منكر لم يقل به احد ولم يرد الا في حكاية [illegible]
على الامام مالك يعني هذه القصة التي اوردها المصنف هنا ولله دره حيث اوردها بسند صحيح [illegible]
انه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه فقوله انها كذب محض ومجازفة من تهاتره ولم ينقل ولم يره [illegible]
مالك واحمد والشافعي رضي الله عنهم استحباب استقبال القبر الشريف في السلام والدعاء وهو [illegible]
في كتبهم وصرح به النووي في اذكاره وايضاحه وقال السبكي صرح اصحابنا بانه يستحب ان ياتي القبر [illegible]
ويستدبر القبلة بعيدا من راس القبر بحوار بع ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم يتاخر ويسلم على ابي بكر رضي الله [illegible]
ثم يتاخر ويسلم على عمر رضي الله عنه ثم يرجع لموقفه الاول ويستقبل القبر ويدعو بما اراد وقد نقل [illegible]
رضي الله عنه انه يستقبله صلى الله عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده ويدعو كما ذكره [illegible]
من ائمتنا وقيل في قوله وسيلة ابيك ادم ان ادم عليه الصلاة والسلام لما اكل من الشجرة ثم ندم [illegible]
اسئلك بحق محمد الا غفرت لي فقال الله كيف عرفت محمدا فقال لاني رايت على قوائم العرش لا اله الا الله [illegible]
رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال صدقت يا ادم انه لاحب الخلق [illegible]
ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية [illegible]
الاية على ما ادعاه من جواز التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وقبول التوسل به كما ينادي عليه لو جدوا الله [illegible]
رحيما التعليق فهو استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم واستوثق به لاستحباب استقباله [illegible]
القبلة لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يسمع دعاء زائره ويرجاء عظيما لرجاء شفاعته له [illegible]
المستقبله وقالبه كما قال ابن المقري رحمه الله يخاطبه لما انا حيه مقبلا على غيرهم فيها لا اي ضرورة [illegible]
للغير طرفة تميزت من غيظ عليه وغيره قدير وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني [illegible]
البصري التابعي سيد الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك والثوري وغيرهم والسختياني بكسر السين [illegible]
لعمل السختيان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب وتاؤه تفتح وتكسر اخرج له الستة وتوفي سنة [illegible]
ومائة وقيل غير ذلك ما حدثتكم اي رويت لكم عن احد من مشايخنا الا وايوب افضل منه قال مالك [illegible]
وكنت حاجا اذ ذاك كنت ارمقه اي انظر اليه ولا اسمع منه شيئا يتكلم به لطول صمته كذا قيل والظاهر [illegible]
لا اسمع منه الحديث فانه روى عنه الماسياني من قوله كتبت عنه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه [illegible]
بكى حتى ارحمه اي يرق قلبي عليه رحمة له بما اراه منه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه [illegible]
سنته في جميع احواله المقتضية لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشوعه لذكره علمت [illegible]
ثقة ظاهر العدالة فسمعت منه وكتبت عنه الحديث وروايته عنه وهذا يدل لكمال ورعه في الرواية [illegible]
يروي عن كل احد حتى يختبره ويكاتبه اما المختبر على انه لم يره صلى الله عليه وسلم واشتياقه له او [illegible]
في اتباعه او لاجلاله وتذكر مهابته حتى كانه يراه وهذا اقرب للسياق وقال مصعب بن [illegible]
من الفحل الشديد ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري الحافظ احد رواة الامام مالك كان مالك [illegible]
الله عنه ورحمه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يتغير لونه بان يصفر كما يعتري [illegible]
اي ينضاف لشدة حزنه حتى يصير كالمنحني حتى يصعب ذلك على جلسائه [illegible]

[illegible] لما انكرتم [illegible] وسئل عنه وما سببه فقال لو رايتم ما رايت من السلف من خشوعهم واجلالهم لذكره صلى الله عليه وسلم لما انكرتم
[illegible] عليه ولقد كنت [illegible] بما اشاهد منه من حالي لقد رايت محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي سنة خمس
[illegible] لم الفرج له الستة وكان سيد القراء اي كان في عصره رئيس العلماء العارفين بالقران وتفسيره ووجوه قراءته
[illegible] لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه شفقة عليه لما نراه من اضطرابه لشدة مهابته اذا ذكره صلى الله
عليه وسلم وكاد هنا نافية لتاكيد الكلام وقد ورد في كلامهم كثيرا كما في القاموس وهو احد الوجوه في قوله تعالى
[illegible] يراها اي لم يرها وهو المراد وابدا المطلق الاستغراق وتكون لاستغراق الازمنة المستقبلة فهي هنا لحكاية
[illegible] الماضية وتنزيلها منزلة ما حضر واستمر كالمضارع في قوله هنا الا يبكي قال الامام مالك رحمه الله ولقد كنت
[illegible] جعفر بن محمد [illegible] في جوار الهاشمي وقد وقع في بعض النسخ هنا تلقيت جعفر بانه الصادق فهو هو
[illegible] زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان كثير الدعابة بضم الدال وبالعين
[illegible] واللين والف وباء موحدة وهي المزاح والتبسم وهو افل الضحك والجملة معترضة ومع كثرة مزاحه وانشراح
[illegible] اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وتغير وجهه لمهابته واجلاله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على طهارة اي متوضئ لنقل الحديث فتعلم منه تعظيم
[illegible] بالطريق الاولى وذلك لتعظيم الحديث ولقد اختلفت اليه زمانا كثيرا اي ذهبت اليه مرارا كثيرة في
[illegible] اذا جاء وذهب واني وقتا بعد وقت في اوقات مختلفة ففيه اختلاف الاوقات منزلة اختلاف في
[illegible] وضمير اليه لجعفر المذكور وما كنت اراه الا مستمرا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا لا يتكلم واما
[illegible] يقرا القران فيناجي ربه ولا يتكلم فيما لا يعنيه بفتح اوله اي يهمه ويجد به نفعا لصونه لسانه عن اللغو وكان
[illegible] العلماء بالعلوم الشرعية ومن العباد الذين يخشون الله تعالى في منزلته وخلوته والرعاية والتبسم اذا كان
[illegible] من الناس تلطفا بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم قال مالك رحمه الله ولقد كان عبد الرحمن
[illegible] القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد فقهاء المدينة توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومائة وابوه
احد الفقهاء السبعة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم نزف مبني للمجهول ومعناه
[illegible] تسيح او تقديرا ذا اللون لا ينزف والمراد انه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لا انحمرة البشرة بما
[illegible] الدم وتوهم بعضهم ان معناه احمر خجلا واعترض بان المناسب لفعله وقد جف لسانه في فمه
[illegible] الاحمرار ثم قال ولعله يحصل له حالتا تحمر حالة خوف وهونه عدم التامل وجفافا للشايد هاب
[illegible] هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول له كما قبله وفيه المقدر لتيبس فاعلها ولا حاجة اليه وانجاز [illegible]
[illegible] عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الجليل القدر اخرج له الستة وتوفي بعد عشرين ومائة وترجمته معروفة
[illegible] ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه الدموع اي لبكائه بكاء شديدا ولقد كنت اتى صفوان
[illegible] سليم وهو مولى حميد بن عبد الرحمن الزهري القرشي مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان اكثر اهل المدينة
[illegible] هذا وفضلا وبها توفي كما قال وكان صفوان المذكور من المتعبدين اي المكثرين للعبادة المداومين عليها المجتهد
[illegible] العبادة المجدين فيها ويحتمل ان يكون وصل لمرتبة الاجتهاد في احكام الدين لزيادة فضله ولمباطنته بالسنة ومخلفه
[illegible] فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه لاتصال بكائه وطوله
[illegible] رايت الزهري الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة
[illegible] وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم وكان من اهنا الناس اي اسهلهم واحسنهم خلقا والينهم
[illegible] مستعار من هنوء الطعام اذا ساغ وسهل وافيهم الى الناس لحسن توده لهم ومع ذلك اذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته لدهشته وحيرته واعراضه عمن عنده وذهوله عن معرفته [illegible]
[illegible] رحمه الله هؤلاء بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه وقد [illegible]
[illegible] بيانه انه كان اذا سمع الحديث يقرأ عنده اخذه اي عرض له واستولى عليه حتى كانما اخذه العويل يعني مهملة هو
[illegible] مع البكاء والزويل بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو وياء ولام وهو القلق والانزعاج لشدة الخوف يقال [illegible]
[illegible] هب زعجه وهو ماخوذ من الزوال لتغير حاله عما كان عليه ولما كثر على الامام مالك الناس اي اجتمع عنده
[illegible] الحديث ناس لا يحصون كثرة وانوه من كل فج قيل له لو جعلت مستمليا اي احدا يجلس قريبا منك ويملي عليه الحديث

وقبله وصلاة ربنا آدم على الصلاة والسلام

مطلب استقبال القبر الشريف

أزرع

على استغفاره

يقال رمقه اذا نظر اليه

الی

لاشتغاله قلبه وفواته الفكر لاجلاله وتعظيمه

فيأخذه عنك ويبلغهم ويسمعهم ما يعيده لهم لكثرتهم فيبعد عنك من هو في آخر الحلقة ولو التمس
بينهما في عدم الوقوع ولما لزم ما قالوه برفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم ينقض ما قالوه في رفع
طلب الاملاء وهو القاء الكلام على الغير ... لمالك مجيبا ارشادا لهم وتأدبا مستدلا بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الخ فقاس منع رفع الصوت في مجلس قراءة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته
وحرمته اي احترامه وتوقيره حيا وميتا سواء فكما يلزم الاول يلزم الثاني ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك
ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
الحافظ الثقة البصري المعروف باللؤلؤي احد اعلام الحديث وقال ابن المديني اعلم الناس بالحديث ابن مهدي
ثمان وتسعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة اذا قرئ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم اي
بالسكوت والانصات له واستماعه وقال مخاطبا لمن عنده لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول الآية
الصوت شاملا لحكاية صوته وانه عام لهما ودال على انه يجب له صلى الله عليه وسلم من الانصات عند قراءة حديثه
له عند سماع قوله حقيقة في حياته لما فيه من التوقير وحرمته وحسن الادب كما قيل حديثه او حديث عنه
اذا غاب او هذا اذا حضر فان قلت ما نقله عن مالك من انه لم يرض ان يستملي في مجلسه ينافي ما نقل عنه انه كان له مستمل
قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جدا بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك
المستملي لا بد منه فاتخذه للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يضع مستمليا اذا سمعوا لان
من لفظه فان لم يتيسر ذلك اتخذ مستمليا واحدا فان كثروا استكثر كذلك بانه صلى الله عليه وسلم خطب الناس
على بغلته الشهباء وعلي رضي الله عنه يبلغ الناس بما نفرد انهم ان كثروا بحيث لا يكفي مستمل واحد زادوا
ويكون المستملي على مكان واحد مرتفع من كرسي ونحوه او قائما ان امكنه فصل في سيرة السلف
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته عطف تفسير لشمولها لاقواله وافعاله وجميع ما يتعلق
سننه بصيغة الجمع وفي نسخة وسننهم وهذا تتمة للفصل الذي قبله كما ادرجه في ترجمته لكنه فصله
ما ياتي له نباهة رواه مسندا فقال اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الفضل
تقدمت ويجوز فيها الصرف وعدمه قال حدثنا ابو بكر البرقاني وهو احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي
الاعلام بها صاحب التصانيف الجليلة بها وتخريج الصحيحين روى عنه كثير كالصوري والخطيب
الشيرازي وابن خيرون المذكور وتوفي ببغداد في اول رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة وترجمته
بباء موحدة وراء مهملة وقاف وعين قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب
محلة ببغداد وداره مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله ابن مرزوق والاول اولى قال حدثنا ابو علي
الكحلي الثقة وشينه معجمة مشددة مكسورة بوزن اسم الفاعل قال حدثنا احمد بن سنان القطان ابو جعفر
الواسطي الثقة امام اهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا يزيد
ابو خالد السلمي الواسطي العابد الزاهد احد الاعلام قال ابن المديني ما رأيت احدا احفظ منه وعمي في آخر عمره
سنة ست ومائتين واخرج له الستة قال حدثنا المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود
عرف بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي في سنة ستين ومائة
عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة وهو مسلم بن عمران ابو عبد الله الكوفي ثقة واخرج له الستة
ميمون العابد التابعي الازدي ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة حج مائة حجة وتوفي سنة
ومائة قال اختلفت الى ابن مسعود اي ترددت عليه سنة فما سمعته اذا حدث يقول قال رسول الله
صونا لذكره وهيبة له واحتياطا في النقل عنه الا انه حدث يوما بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله
عليه وسلم ثم علاه كرب اي ظهر عليه حزن وغم يؤدي لضيق نفس فرأيت العرق يتحدر اي ينزل
عن جبهته ثم قال ابن مسعود هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثتكم مساو له لفظا ومعنى
الا انه لم يصدر عن جزم منه وهذا بناء منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه اختلاف مشهور
الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه وان يقول ما لم يقله او فوق ذا اي يزيد عليه يسيرا او ما بعد ذا
او قريب من ذا لما فيه من قرب جدا وهو احتياط منه رضي الله عنه في روايته فتزيد وجهه بياضا

صلى الله عليه وسلم صح

فعلم ح

ترجمته وانه ح

مطلب عمرو بن ميمون حج مائة حجة

بعلمنا اي تغير لونه لكموده من شدة الكرب وقد تغرغرت عيناه اي امتلأتا بدمع متردد كالماء في فم من تغرغر به
كما في حديث تقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه كما الغرغرة وانتفخت اوداجه جمع ودج بفتحتين
عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما الذابح وانتفاخهما كبرهما لغلبة الدمع لانشائه بالحزن العظيم بخوف
... ابراهيم ابن عبد الله بن قريم بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية وميم مصغر قوم الانصاري قاضي
المدينة ذكره في التهذيب والميزان واخرج له الترمذي في علل جامعه ولم يترجموا وروى عن مالك كما قال من مالك بن انس
ابي حازم بحاء مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام الذي روى عنه مالك وغيره ثقة لم يكن
في زمانه مثله توفي في سنة اربعين ومائة واخرج له الستة وهو يحدث اي يروي الحديث فلم يجلس عنده فجازه اي تجاوز مجلسه
لم يقف وقال حين سئل عن سبب ذلك اني لم اجد موضعا اجلس فيه لكثرة الناس فكرهت ان آخذ اي اسمع واروي حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم صونا لحديثه عن الابتذال والامتهان واستماعه في محل يخل بتعظيمه وهكذا كان دابه
رحمه الله ونفع الله به وشدة ذكره وهذا لا ينافي ما نقل عنه من انه كان لا يعمل بالحديث ما لم يوافق عمل اهل المدينة فانه
لشدة احتياطه في احاديث الاحكام فله وجه لا يراد هنا وقيل التعظيم شيء لغيره لا مساس له هنا وقال مالك جاء
رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع اي واضع جنبه على الارض والجملة حالية فجلس وحدثه فقال له الرجل
وددت اي كان احب الي انك لم تتعن اي لم تتعب ولم تترك راحتك فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا مضطجع تعظيما للحديث وتأدبا معه وقد روي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده في حال
تحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع اي اظهر الخشوع والاستكانة تأدبا ومهابة وقال ابو مصعب كان
مالك لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اي متوضئا متطهرا اجلالا اي للحديث وحكى
مثل ذلك اي التحديث على وضوء عن جعفر بن محمد الباقر ابن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم قريبا
قال مصعب بن عبد الله وهو الزبيري كما تقدم كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اذا اراد
ان يحدث عنه توضأ وتهيأ للحديث باصلاح هيئته في ثيابه وجلوسه ثم يحدث تعظيما لذلك قال مصعب فسئل عن ذلك
اي سأله الناس فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك لم عظمت
فلانا فتقول انه فلان ولا تزيد اي حقيق بذلك وشهرة استحقاقه يغني عن بيان وجهه فلا حاجة لتقديره وهو جدير
بالتعظيم كما قيل وقال مطرف بصيغة اسم الفاعل بطاء وراء مهملة مشددة مهملتين وفاء وهو مطرف ابن عبد الله بن
مطرف بن سليمان بن يسار مولى ميمونة وهو ابن اخت الامام مالك توفي في سنة عشرين ومائتين وترجمته في الميزان
كان اذا اتى الناس مالكا لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا خروجه لاقرائهم خرجت اليهم الجارية اي ارسل اليهم
بنته او غيرها فتقول لهم لما تعلم من العادة يقول لكم الشيخ يعني مالكا تريدون الحديث بتقدير اداة الاستفهام اي
اتريدون قراءة الحديث وسماعه او المسائل بتعريفه للعهد اي مسائل الفقه فان قالوا نريد المسائل اي قصدنا بها خرج
اليهم من غير تهيؤ وان قالوا نريد الحديث اي قراءته دخل مغتسله اي موضعه المعد للغسل والطهارة في بيته
فاغتسل وتطيب وتضمخ بما يطيب رائحته ولبس ثيابا جددا بضم اوله وثانيه جمع جديد كسرير وسرر ولبس
الطيلسان مطلقا او الاخضر او الاسود منه وهو شيء كالبرنس وتعمم اي وضع عمامته المعدة للتجمل
على راسه ووضع على راسه رداءه على عادة اشراف العرب وتلقى له منصة في محله المعد للاقراء وهي بفتح الميم وكسرها
كالكرسي والسرير ينصبه اذا رفعته فيخرج من بيته للناس ويجلس عليها وعليه الخشوع اي السكينة والوقار
ولا يزال يبخر بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل يعني يأمر بالعود الهندي المعروف فيوقد عنده ليعطر مجلسه
حتى يفرغ من قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الرائحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كمجلسه حيا كما تقدم
قال غيره اي غير مطرف ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما فعله
تعظيما للحديث لا لنفسه قال ابن ابي اويس هو اسمعيل ابن عبد الله بن اويس بن ابي عامر وقيل اسمعيل بن عبد العزيز
ابن عبد الله توفي في سنة ست او سبع وعشرين ومائتين في رجب وهو ابن اخت الامام مالك وابن اخته وزوج بنته
روى عنه وعن غيره ولازم مالكا احدى وعشرين سنة واخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النسائي لانه كان
مغفلا كما قاله ابو حاتم وترجمته في الميزان فقيل لمالك في ذلك اي سئل عن سبب ما كان يفعله من لباسه واغتساله
وتبخيره وجميع ما تقدم عنه فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعلته ولا احدث به [illegible]

اجلالا له وتكريما وتعظيما فانه صلى الله عليه وسلم ح

رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة كاملة متمكنا على هيئة مخصوصة غير مستوفز من ...
عنه صلى الله عليه وسلم وكان مالك رحمه الله يكره ان يحدث اى ينقل الحديث وهو مارة الطريق او ...
رجليه او مستعجل اى على عجلة فيتانى فان الخير كله فى ترك العجلة ولذا قيل العجلة من الشيطان وقد يكون مع ...
النازل فيخطى فيما نقله وقال مالك احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثانى فى نقله ليكون ...
فهمه وقال ضرار بن مرة ابو سنان الشيبانى الكوفى العابد الثقة اخرج له اصحاب السنن كانوا اى السلف من ...
التابعين يكرهون ان يحدثوا اى ينقلوا الحديث النبوى على غير وضوء وطهارة ونحوه ...
ترجمته وفى نسخة هنا وكان الاعمش سليمان بن مهران اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء ولم يمكن ...
تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة وبالغ فى الكلام على ذلك ابو الفضل قال عبد الله بن المبارك ...
فلدغته عقرب ولم يتمكن منه تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة وبالغ فى الكلام ...
والعقرب من ذوات السموم المعروفة وسمها فى ذنبها فاذا ضربت به احدا انتشر سمها فقتله ...
بعقد ذنبها وقد اشتهر على الالسنة ان اللدغ بدال وغين معجمتين وقد قال الشراح هنا ان الصحيح ...
وعين معجمة وانه يقال لدغته العقرب ولسعته الحية ويقال عقرب وعقربة ونقل بعض العلماء ان الذال والعين ...
لا يجتمعان فى كلمة عربية اما اللذع بالنار فهو باعجام الاولى واهمال الثانية ومعناه الاحراق وقوله ست عشرة ...
كذا فى النسخ وصوابه ست عشرة ... لما الثانى كذا قيل وفيه نظر وهو يتغير لونه ويصفر ...
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم احتراما له واجلالا فلما فرغ من المجلس اى اتم نقل الحديث وتفرق ...
المستمعون له قلت يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا اى امرا يتعجب منه بصبرك وعدم تحركك قال نعم ...
انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يتحرك ولم يتزعزع فهو يحدث وقال ابن مهدى مشيت ...
مالك الى العقيق هو اسم لمواضع كثيرة بالحجاز والمراد به هنا موضع قريب من المدينة على نحو ميلين منها ...
المدينة فسألته وانا ماش معه فى الطريق عن حديث من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهرنى اى ...
الزجر كما قال تعالى واما السائل فلا تنهر وقال لى انا الزجر باسكت ونحوه توبيخا لى كنت فى عينى ...
فيه بالناشى عن ... اجل من ان تسألنى عنه ونوسع معروف كاكثر من ان يحصى اى اعظم من السائلين ...
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى جملة حالية وسأله يعنى الامام مالك رحمه الله جرير بن عبد الحميد ...
المحدث الثقة صاحب المصنفات الجليلة روى عنه البخارى وغيره من اصحاب الكتب الستة وكان رحلة ...
ثمان وثمانين ومائة عن حديث وهو قائم الضمير لجرير ويجوز ان يكون لمالك رحمه الله فامر مالك بحبسه ...
مالك لم يكن حاكما حتى يحبسه بامره واجيب بان الولاة كانوا يمتثلون امره فالمعنى ارسله للحاكم فحبسه ...
تاريخ الذهبى ان مالكا كان يجلس فى المسجد يحدث ويقضى فاذا كان اذن له فى القضاء فى بعض ...
على ظاهره فقيل له ان ذلك قاض لا يليق حبسه فقال لا يليق فقال القاضى احق من ادب بالجهر ...
وان رسم بها فى بعض النسخ يعنى ان العلماء والاشراف اولى برعاية الادب فاذا انركوه كانوا احق ...
وذكر ان هشام بن الغازى بالغين وزاى معجمتين بزنة فاعل من الغزو وقالوا هذا هو الصواب فان هشام ...
ابن ربيعة تابعى مات قبل مالك ولا يروى عنه والحكاية المذكورة انما وقعت لمالك مع هشام بن عمار ...
كما رواها ... البرهان الحلبى وقيل انها تصحفت على الناسخ فصوبوا بها الغازى ...
فى الاصل صواب وهو هشام بن الغازى بن ربيعة الشامى وفيه ان الحافظ الحلبى اسنده رواية هذه القصة ...
ابن عمار كما علمت سأل مالكا عن حديث وهو اى هشام ومالك رحمه الله واقفة قصة عشر ...
على انه كان ذهاه دونا له فى اجراء الاحكام على تلامذته او كان يعلم برضاهم بحكمه فهو محكم فيهم ...
حصل عنه رفق قلب وشفقة لضربه لا لانه ضربه بغير ذنب كما قيل وهذا بناء على انه يجوز ان ...
اسواط فى غير الحدود كما هو مذهب ابى حنيفة والحديث الوارد فى النهى عنه فيه كلام للمحدثين ...
تفصيله ولعله وجه اشفاقه عليه فحدثه اى افاد مالك هشاما وروى له عشرة احاديث ...
هشام بعد ذلك لاصحابه وددت اى احببت يقال وددت كذا اذا رغبت فيه واحببته لو ...
ضربا بها ويزيدنى حديثا بعد زيادة ضربى فلو مصدرية او شرطية جوابها مقدر وقال عبد الله بن ...

اى جالس فى مكانه

كنت عند مالك بن انس وهو يحدثنا اى ينقل لنا الحديث

ان يحبسه

... العجلى وله ترجمة فى الميزان مطولة فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ست وثمانون سنة ولم ...
اصحاب السنن كان مالك والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى المصرى الفقيه التابع الذى قيل فيه انه كان افقه
من مالك الا ان اصحابه اضاعوه وهو من تبع التابعين توفى سنة خمس وسبعين ومائة وحيث قال مالك اخبرنى من ارضى
من اهل العلم فهو الليث لا يكتبان العلم الا وهما طاهران اى على طهارة تامة وجملة هما طاهران حالية يجوز اقترانها
بالواو وتركها لا صفة وهما واوها للالصاق كما قيل وتحقيقه فى كتب العربية والظاهر ان المراد بالعلم مطلق الحديث
... رقاده يستحب ان لا يقرأ احاديث النبى صلى الله عليه وسلم الا على وضوء اى متوضئا تعظيما لحديثه صلى الله عليه
وسلم ولا يحدث بتشديد الدال اى ينقل الحديث ويحتمل بناؤه للمفعول اى يسمع من غيره حديثا الا على طهارة قيل
... ان يغتسل بقرينة ما قبله وكان الاعمش سليمان بن مهران كما تقدم اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
... معترضة او حالية تيمم انه لم يحضر عنده الماء بسهولة لشدة اعتنائه بتعظيم الحديث وللحديث اداب اخر ذكرها
... كافتتاح اوله بمحاسنه وختمه بالحمد لله والصلوة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم وان لا يقوم من
... لاحد من الناس فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم اى تعظيمه وتبجيله وبره اى صلته ورعايته حبا له والبر
... الخير مرادة هنا وتطهره والمجى وخير مقدم لقوله براله تقدم ان فى الدخول فقيل انهم ذووا القربى ومن
حرم عليهم الصدقة وهم المؤمنون من بنى هاشم وبنى المطلب دون غيرهم كما بينه الفقهاء وان اصله اول وقيل اهل
... الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم وذريته الذرية النسل من الاولاد واولاد الاولاد وهو
... الدال وكسرها وفى اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهم صغار النمل لصغارهم اول احوالهم وقيل من ذرأ بالهمز
... خلق والتزم ابدالها بالياء للتخفيف وامهات المؤمنين فسره بقوله ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن جمع
... الطلوقة على الذكر والانثى او زوجة على لغة قبيحة واطلاقه عليهن لحرمة نكاحهن بعده واختلف فى وجه
... لكونه صلى الله عليه وسلم اولى بهم ولذا وجبت النفقة عليهن لحرمة نكاحهن بعده وهل هن امهات
المؤمنات ايضا فقيل لا والاحرم نكاحهن عليه وقيل نعم للوجوب اكرامهن وهو تشبيه بليغ لا ادعى فيه جمع
... التشبيه واسماء ازواجه صلى الله عليه وسلم مشهورة فى السير فقدمناه ايضا كما حض اى حث وحرض بطلبه
... فاى بعد ذكر عليه الصلاة والسلام عما يروى عنه من الاحاديث وسيأتى بعضها وسلكه السلف الصالح
الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء العاملين والتقدير سلكت طريقها او شبه تركهم بطريق مسلوك فهو استعارة
مكنية ثم استدل من القرآن فقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اصل معناه القذر الحسى ثم
استعير للاثم والذنب وهو المراد اهل البيت نصب على النداء او المدح او الاختصاص ويطهركم تطهيرا ترشيح
لاستعارة الرجس للذنب واستشهاده بهذه الاية بناء على ان اهل بيته ذريته وازواجه كما ذكره ابن عطية فى تفسيره وهو
... وقيل هم اهل الكساء الاتى بيانهم على وفاطمة وابناهما لما روى فى الحديث انه خرج صلى الله عليه وسلم
... وعليه مرط مرحل فادخلهم فيه ثم تلى الاية وقيل المراد زوجاته وتذكير الضمير باباه ووجه الاستشهاد ان
... الانام احب الله ورسوله ومن احبابه يلزم محبته وبره وصلته فقد ذكى وازواجه امهاتهم ان كانت
التسمية امهات المؤمنين فهو ظاهر وان كان للتوهم برهن وتكريمهن لم فلان حق الوالدة على الولد
... بها امر معلوم مركوز فى الطباع لان وجه الشبه وجوب احترامهن وبرهن والحصر يقتضى ان اكرامهن
... الامهات الحقيقية ثم استدل المصنف بحديث صحيح شاهد لما قدمه رواه من طريق له عن مشايخه معنعنا عن
... مسلم والنسائى بسندنا على ما هنا واعتذر له بانه تنويع لما فيه من الفائدة الزائدة لانه اسلم من التدليس فقال
... الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد التميمى العدل من كتابه وكتبت من اصله اشارة الى الضبط فيما رواه عنه
... باصله نسخته التى قرأ منها قال حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغانى بفاء وغين معجمة نسبة لفرغانة بلدة
حدثتنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الخفاف قالت حدثنى ابى قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو
... قال حدثنا يحيى هو الحمانى قال حدثنا وكيع هو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى احد الرواة احد الاعلام
... توفى سنة سبع وتسعين ومائة اخرج له الائمة الستة عن ابيه الجراح عن سعيد بن مسروق الثورى
... توفى سنة ست وعشرين ومائة واخرج له الستة عن يزيد بن حيان بفتح الحاء المهملة ومثناة تحتية وهى
... الثقة عن زيد بن ارقم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اى اسألكم بالله واقسم

عليكم به يقال انشدك الله وبالله اى اذكرك به ثم استعمل فى القسم وصار حصيصه فيه وليس السؤال المراد هنا حقيقته وتقدم فيه كلام واهل بيتى معطوف على الله اى واذكركم اهل بيتى فلا تنسوا حقوقهم وزعايتهم لرعايتهم رعايته لى وقيل انه منصوب بنزع الخافض اى فى اهل بيتى كما روى فى هذا الحديث ولا وجه لذلك فهو غير جائز له ومثله قول المزى ومن تبعه هنا لعله فى اهل بيتى ثلاث تاكيد لاهتمام به ولكثرة الذى فى رعايتهم لزيد بن ارقم راوى الحديث لما ذكره ومانة نسخ بعض النسخ لزيد من غلط الكاتب من اهل بيته اى المراد بهم فى هذا الحديث على بن ابى طالب وهم اولاده واهل بيته من اقاربه الادنون وال جعفر وال عقيل وال العباس هم من حرم عليهم الصدقة من اقاربه كما تقدم وهنا كما رواه مسلم فى فضائل آل البيت فى خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فى غدير خم قال فيها اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتينى رسول ربى فاجيبه وانا تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به واهل بيتى وفيه ما ذكره المصنف من تعريفه لاهل بيته بما ذكروه والذى فهم عنه صلى الله عليه وسلم هنا لانه علم بالوحى ما يكون بعده من الفتن فلذا خصهم وحرض على رعايتهم كما اقتضاه المقام وما قيل من ان جوابه هنا خاص بازواجه وهو يعارضه الاية الدالة على دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم كما تقدم واهل بيته لا وجه له لما عرفته من وجه هنا وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن زيد بن ارقم وجابر وصححه وحسنه انى تارك فيكم اقرب اجله صلى الله عليه وسلم وانه وصية لامته ما ان اخذتم به اى تمسكتم وعملتم به وانتم عملتم شرطية والجملة صفة او موصولة وصلة لن تضلوا بمخالفة الشريعة والطريق المستقيم كتاب الله وعترتى بمثناة فوقية ومعناه اهل بيتى السابق بيانهم ووجه تخصيصهم هنا وروى لم تضلوا اذ فعله اخذتم به هنا يدل على ارادة المجتهدين منهم فلا يبعد دخول الصحابة المتصفين بهذه الصفة الاية على دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه هنا فانظروا كيف تخلفونى فيهما اى بعدى فانى انظر وارى عملكم بكتاب الله واتباعكم لاهل بيتى ورعايتهم وبهم تهتدى فانهما سبب نجاتى بسوئى وقال عليه الصلاة والسلام فى حديث لم يخرجوه معرفة آل محمد براءة من النار اى معرفة ورعاية ما يجب من حقوقهم فان محبتهم لاجله صلى الله عليه وسلم تدل على خلوص محبته وذلك لذلك تفضلا من الله وكرامة لرسوله صلى الله عليه وسلم وحب آل محمد جواز على الصراط اى يجوز ويعبر جوازا موصلا للجنان فان المرء مع من احب ومن فسر الجواز بالجائزة بمعنى العطية فقد تعسف بفتح الواو ويجوز كسرها لانها تدبير او انما شهرت فى الملك والحكومة اى المولاة بالنصر والمودة امان من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم اى معرفة الآل المذكورة هى معرفة مكانتهم منه صلى الله عليه وسلم بالمكانة والمنزلة المعنوية وهى قرب نسبهم ومرتبتهم منه صلى الله عليه وسلم ولذا علق به قوله بذلك اى بسبب علو مرتبتهم لقربهم منه عرف وجوب حقهم وحرمتهم اى احترامهم واكرامهم بسببه لا لغرض لغيره وقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم لمن احبهم لمحبته صلى الله عليه وسلم ومن اراد تفصيل هذا فليراجع المسند السمهودى الذى صنفه فى فضائل آل البيت فانه جمع فاوعى جزاه الله خيرا وعن عمرو بن ابى سلمة رواه الترمذى وابن ام سلمة هو الصحابى المخرج فى حجره صلى الله عليه وسلم وابن اخته من الرضاع ونحوه لما نزلت الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقد قدمنا تفسيرها فكفينا مؤنته هنا نزولها كان فى بيت ام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها دعا جواب لما اى طلب صلى الله عليه وسلم الزهراء رضى الله عنها وحسنا وحسينا سبطاه وريحانتاه رضى الله عنهما فجللهم اى غشاهم وغطاهم صلى الله عليه وسلم الجليل المقدس بكساء وهو مرط من شعر كما ورد فى رواية اخرى وعلى كرم الله وجهه خلف ظهره صلى الله عليه وسلم داخل الكساء ايضا وانما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعاء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى ليس المراد الحصر او هو مراده لا رادنا اقرب الناس الى نسبا فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اى من الآثام والمعاصى وما يشينهم ولذا سموا اهل الكساء وادخالهم فى الكساء اشارة الى انهم وان الله سترهم كما سترهم الكساء وانه صانهم واحرزهم نقاء ولا بد لك كما حول رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه فى الاستسقاء اشارة الى تحول الحال وتغيرها عما هى فيه وذلك بسبب الدعاء

الله تعالى اراد ذلك لهم واراده تعالى لا يتخلف عن مراده اما تاكيدا او تنويه بقدرهم ليعلم الناس به والمراد دوام ذلك وثباته وزيادته وعن سعد بن ابى وقاص فى حديث رواه مسلم فى صحيحه لما نزلت آية المباهلة تقدم ان المباهلة مفاعلة من البهلة وهى اللعنة اى الملاعنة وهى ان يقول كل من المتخاصمين فى المجادلة لعنة الله على الظالم والآية هى قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية الى آخرها وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما حاج نصارى نجران ودعاهم للاسلام فلم يسلموا وادعوا حقية دينهم وانه لم ينسخ وتفصيله فى كتب التفسير والسير دعا النبى صلى الله عليه وسلم جواب لما اى احضر عنده عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضى الله عنهم لانهم كانوا فى المباهلة يحضرون اولادهم واهليهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب واهله ولذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء اهلى واقربائى فامتنعوا من المباهلة لعلمهم بانه صلى الله عليه وسلم لو باهلوا مسخوا قردة وخنازير واشتعل عليهم الوادى نارا وحكم المباهلة باق الى الآن وقد فعله الغزى ... فلم يمض الحول حتى هلك من باهله وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث تقدم فى على بن ابى طالب اى فى حقه وشانه وسبب قوله هذا ان اسامة قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا فى سفره ... بغدير خم وقد خطب الناس فقال من كنت مولاه اى لى عليه ولاء وحكم والمولى له معان منها السيد وهو المراد ... والمعاهد والجار الى غير ذلك من المعانى وقال الشافعى رضى الله عنه المراد ولاء الاسلام وقوله فعلى مولاه اى ... وناصره واستدل به على الولاء بعض الفقهاء وغيرهم بقول المراد صلته وبره وهو الموافق لسياق المصنف واستدل به بعض الشيعة على تقدم على كرم الله وجهه على غيره فى الخلافة ولا دليل لهم فيه لما عرفته من معانى المولى المراد من احبنى احبه لقوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اى من كرهه غضب الله عليه وانتقم منه فالمعاداة ... مجازا ومشاكلة وقال فيها اى فى حق على كرم الله وجهه كما فى مسلم لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ... اهل بيتى وقرباه لمحبته فهو مؤمن ومن كان بخلاف ذلك خفى فليعلم كفر مضمر وان اظهر اسلامه كالخوارج ... تقدم ذمه وتهديده والمبالغة فى النهى عنه ولكون ظاهره الاسلام وارتكب ما لا يليق باهل الاسلام سماه ... على المجاز ومثله فى الخطابيات كثير وقال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب عمه فى حديث صحيح رواه الترمذى ... والذى نفسى اى روحى وما بها حياتى بيده اى فى قبضته تصرفه لانه المحيى والمميت وهو قسم للتاكيد والتحقيق ... لا يدخل الايمان اى لا يؤمن ويصير مؤمنا كاملا فيفيد لدخول استعارة ظاهرة حتى يحبكم يعنى اهله صلى الله عليه وسلم واقرباءه فجعل من له وعرفه تمكين غيرهم كلهم لله ورسوله اى محبة خالصة من الاعراض الدنيوية والرياء فانما ... الله ورسوله ورضاهما ومن آذى عمى بشىء يؤذيه فقد آذانى لان ما يؤذى آل بيتى يؤذينى فانما عم الرجل صنو ابيه الصنو بكسر الصاد وضمها وهو هنا بمعنى المثل اى فى المعنى ابوه والرجل يغار لابيه ويؤذيه ما يؤذيه واصل ... النخلتان فاكثر يخرج من اصل واحد فاستعير للاخ وهذا ذكر اى كانه ابى يجب على بره وعلى غيرى وروى العباس ... فى النسب وسبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه مغضبا فقال له ما اغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا فيما بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال ما ذكره المصنف وقال صلى الله عليه وسلم للعباس ايضا فى حديث رواه البيهقى اغد ... يا عم ... يقال غدا عليه اذا اتى واصل معناه المجىء فى وقت الغداة ثم استعمل فى مطلق المجىء مع ولدك اى مع ... وكان له رضى الله عنه اذ ذاك عدة اولاد عشرة ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبد وعبد ... وغيرهم من الذكور والاناث واشهرهم عبد الله وهو الحبر وترجمان القرآن وابو الخلفاء فجمعهم اى جمع العباس ... اولاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمهم اليه وقال ابن ... الوفا ان الذى جمعهم من اولاده سبعة وجللهم اى غطاهم وسترهم والبسهم ملاءة بضم الميم ولام وهمزة ... وهو رداء او ملحفة وقد يخص بما يكون من ثوبين وقال صلى الله عليه وسلم بعدما ضمهم كما فعل على واهله ... هذا عمى وصنو ابى وهؤلاء اهل بيتى اى من اقربائى فاسترهم من النار كسترى اياهم اشارة الى ادخالهم ... كما تقدم فامنت بتشديد الميم اى قالت بعد قوله صلى الله عليه وسلم ودعائه اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء بزنة طرطبة ويقال اسكوفة بلا احمر فى التضعيف واو وتخفيف ... وفسر بالعتبة السفلى اسفل الباب وتطلق على ما يقابلها من اعلاه ايضا وحوائط جمع حائط وهو معروف

امين آمين بالمد ويقصر ويشدد وهو اسم فعل معناه استجب وفيه كلام ليس هذا محله وهو مفعول ... او مقدر بفعله وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم بنطق الجماد له كرامة لاهل البيت وكان صلى الله عليه وسلم ... باخذ بيد اسامة بن زيد والحسن اي يمسكهما بيده وسقط لفظ بيد من بعض النسخ فالمعنى يضمهما ... لهما اللهم اني احبهما فاحبهما بالادغام ويجوز فكه فيقال احببهما والامر للدعاء ... رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه الله وعكسه والقول بان احببهما مشاكلة لا وجه له لان محبة الله لعبده مجاز ... ورد كثيرا من غير مشاكلة واسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمدا اي راعوه واحفظوه من المراقبة وهي ادامة النظر في مقابلة شيء ثم ابيد به لازمه وهو الحفظ ... احفظوا له اي حقه عليكم في اهل بيته اي في رعايتهم واكرامهم وبرهم فان رعاية حقه تتحقق بذلك ... وقال ابو بكر رضي الله عنه كما لته المذكورة فيما رواه الشيخان والله الذي نفسي بيده اي روحي ... تصرفه لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مصدر صار بنا اسم جمع لقربا النسب احب الي ان اصل ... اشتمام من قرابتي فيه مضاف مقدر اي من صلة قرابتي قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا لما ارسلت ... رضي الله عنها تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدك وغيرها وقال الامام علي كرم الله ... رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتهم لازمة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نورث ليس ... على المال الا اغير شيئا كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ... ومحبة احب الله من احب حسينا دعا او خبر حب حسن وبغضه قبيح وروى حسينا فقال صلى الله عليه وسلم ... نفقهم من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وآباهما عليا كرم الله وجهه معطوف على هذين ... الزهراء رضي الله عنها كان معي في درجتي بدل من معي اي في رتبتي ومنزلتي في الجنة يوم القيامة ان كان ... معه في المحشر فهو كناية عن سلامة من هوله فان اريد به الاخرة فالمراد قربه منه لانه لا يساويه صلى الله ... في درجته احد كقوله المرء مع من احب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وحسنه ... لانهم اكرم الناس في الجاهلية فكانوا سادة العرب لهم الرياسة والرفادة وفي الاسلام لان الامامة ... مصغر تصغير تعظيم لقب النضر فكانه على احد الاقوال ونسله من التقرش وهو التجارة والاكتساب ... في الحرم وهو من توافق اللغات وقيل سموا باسم دابة عظيمة في البحر لا تطاق كما قيل وقريش هي التي تسكن ... قريش قريشا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل ... لاسيما الامارة والخلافة فتواقفوا وايما زهم ولا تقدموها نهي عن تاخيرهم والتقدم عليهم ... والفاء للمهملة المشددة واصله تتقدموا بتائين حذفت احداهما للتخفيف وقال صلى الله عليه وسلم ... رواه البخاري لا تؤذيني في عائشة رضي الله عنها وسببه انه قيل لام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها ... يهدا باهم بيوم عائشة فقولي له صلى الله عليه وسلم يامر الناس بان يهدوا له حيث كان او حيث ... الله عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا ام سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه ... وانا في لحاف امراة منكن غيرها فبين صلى الله عليه وسلم لها محبته وتقدمها عنده وان الناس لذلك ... واستدل بهذا على تفضيل عائشة رضي الله عنها على سائر امهات المؤمنين حتى خديجة وقال السبكي الذي ... فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقوله منكن ... في هذا التوفيق لتقابل احاديث التفضيل وتكافؤها واختصاص نزول الوحي بلحافها ... النظف والتعطر والعبادة مع شدة حبها وشوقها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحفظها ... علمت صفاته من صفاتها فصارت معه كشيء واحد وعن عقبة بن الحارث في حديث رواه البخاري ... الله عنه وقد حمل الحسن على عنقه اي حمله على عاتقه المجاور لعنقه ففيه تجوز وهو يقول ... وفاتاه شعر من مجزوء الكامل لا رجز وقيل انه منه وهو مخزوم بابي شبيه بالنبي اي افدي بابي ... صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن شدة المحبة وتقدم لدنية عنده ليس شبيها بعلي اي ليس شبيها ... شبها تاما وانما تام شبهه بجده صلى الله عليه وسلم واللام متعلقة بافدي فلست ... النهي عنه بحديث لا تحلفوا باباءكم واجيب بانه قبل النهي وهو بعيد والظاهر ان النهي عن القسم ...

بالاستعطاف وهذا كله تعظيم الله ورسوله فان لهما ان يقسما بما ارادا ويقال بابي وبابا بابي الرجل اذا قال بابي وعلى ... بيت فيه فضل ابي بكر رضي الله عنه وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجبا من ان كل احد شابه اباه ... شابا بابيه فاطمة ولكنه جذبه عرقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا له فجعل ... منه وخاصية الحكم ربانية وقد روى ان فاطمة رضي الله عنها كانت ترقص الحسن وهو صغير وتقول بابي شبيه بالنبي ... ليس شبيها بعلي النوادر وان ابا بكر تمثل به بعد ما سمعه ووقع في البخاري ليس شبيه بعلي فقال ابن مالك ليس حرف عطف كما ... ذهب اليه الكوفيون وغيرهم يقول هو اسمها والخبر محذوف اي ليس الشبيه عليا وقد يقال يعرف ذلك وهذا الابتاع ماني ... الشمائل لم ابتدأ ولا بعده مثله لان المنفي المماثلة من جميع الوجوه والمثبت من بعضها وقيل المثل احص من الشبيه ولا ينتفي ... الاعم بانتفاء الاخص والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العشرة الحسن والحسين وقيل الحسن كان ما علاه ... شبه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين اسفله وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس والسائب بن يزيد المطلبي جد ... الشافعي وابو سفيان بن الحارث وكابس بن ربيعة الناجي كذا من كلام المصنف في ضبطه وعبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف ... ومسلم بن معتب وعبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وابنه القاسم رضي الله عنهم ونظم بعضهم ابن سيد ... الناس فقال بخمسة شبه المختار من مضر يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن بجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وابو سفيان ... والحسن وقال البرهان الامدي وزاد اثنين وقيل انه العراقي رحمه الله وسبعة شبهوا بالمصطفى فسما لهم بذلك قدر ... لذلك ومنهم سبط النبي ابو سفيان سائبهم وجعفر وابنه ذو الجود مع قثم وقال ابن حجر وزاد ثامنا قل شبه ... المصطفى الهادي ثمانية من صحبه فعلى الناس قدرهم سبطاه وابن كريز وابن حارثهم وجعفر وابنه مع سائب قثم ... وزاد علينا ابن سيدي الحسن فقال فذا شبه المصطفى المختار من مضر جماعة عدهم يربو على عشر سبطاه وابن كريز وابن ... عمهم وجعفر وابناهم سادة غرر وسائب مسلم وكابس قثم وسط نجل عقيل وابنه البرز وقد زيد على هذا ... حتى بلغوا العشرين في بعضها كلام وطعن ونظموها نظما متكلفا ولذا لم اتعرض لبيته فما نعم ابن الشحنة في ... خمسة عشر فزاد ابن عقيل الثاني وزيد عبد الله بن الحارث الملحق منه وقد مات في حياته صلى الله عليه وسلم ... وعثمان بن عفان رضي الله عنه لانه صلى الله عليه وسلم قال انه اشبه الناس بابيه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ... والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل ايضا وشبه الشبيه شبيه وعن ابن سعد منهم علي ابن حاد بن رفاعة ولو ذكر كل ... من شبهه صلى الله عليه وسلم لبلغ عددا كثيرا فانه ذكر منهم عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله بن الحسن ... بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج في آخر الزمان والظاهر منهم ... انهم شبهوا في بعض الشبه في الخلق والخلق فان الشبه التام لم يثبت لاحد كيف وقد نعته علي صلى الله عليه وسلم الحسن كما ... علي يوسف شطره فهو كما قيل انما مثلوا صفاتك للناس كما مثلوا النجوم الماء وروى ان عبد الله بن حسن بن ... حسين بن علي بن ابي طالب وهو من ثقات آل البيت وفضلائهم وله ترجمة ولقرح له اصحاب السنن قال اتيت عمر بن ... عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب لي كتابا فعلمني فيه بحاجتك فاني استحي من الله ان اراك ... على بابي كما هو المعتاد لمن له حاجة الى باب عظيم ان يقف حتى يؤذن له وهذا تعظيم منه لآل البيت لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وعن الشعبي عامر بن شرحبيل كما تقدم وهذا رواه الحاكم والبيهقي وصححه قال صلى زيد بن ثابت بن قيس ... من الصحابة المشهورين رضي الله عنه وقال البرهان زيد بن ثابت الكاتب على جنازة امه اي ام زيد والجنازة بفتح ... وكسر الميت او التابوت وامه هي النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي من بني عامر الانصارية ثم قربت له بغلته ... ليركبها فجاءه ابن عباس رضي الله عنهما فاخذ بركابه اي امسكه ليركب او مشى معه ماسكا بركابه فقال ذريني ... يا ابن عم رسول الله اي دع الركاب وحل عنه اي حل عنه يا ابن عم رسول الله فقال له لا يليق مثله بآل البيت لتعظيمهم وتكريمهم ... فقال ابن عباس هكذا امرنا نفعل بالعلماء اي مثل هذا التعظيم نعظم علماءنا فقبل زيد يد ابن ... عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقول الصحابي امرنا كما بين ... المحدثين له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذا محله والشاهد فيه تعظيم آل بيت رسول الله ومحبتهم ورأى عبد ... الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما احد العبادلة المشهورين محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله ... عليه وسلم وهو لاديب في صحيح البخاري فقال ليت هذا عندي بكسر العين وسكون النون او فتحها والياء الموحدة الساكنة ... بالوجهين الذي تحبه اللولو هكذا ضبطه الحافظ العراقي وتمنى ذلك ليعلمه ويؤدبه ولم يكن عرفه حتى دله

فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ راسه اي خفضها واطرق حياء لما عرفه ونقر بيده الارض وهو يتفكر في امره
وقال ابن عمر لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه كما كان يحب اباه اسامة وانما فعل وقال ذلك تعظيما لموالي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الاوزاعي الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه اهل المغرب
مذهب الامام مالك نسكن الشام حتى مات وهو منسوب لله وناج بطن من حمير او من همدان او قرية
بنت اسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها فاطمة وكانت تسكن المزة بالشام
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحاء صفة اسامة او زيد فان كلا منهما صحابي مشهور
وهو خليفة وقيل انها دخلت عليه وهو امير بالمدينة قبل خلافته في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان
الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساكر في تاريخه وان اسامة توفي بقرية كوادي القرى
فلم تزل بها الى ان ولي عمر بن الخطاب خلافته ودفعها مولى لها اي عبد يمسك بيدها لكبرها وضعف بصرها
راها قام لها ومشى اليها تكريما وتعظيما لها لكونها من نسل موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل
بين يديه بان امسكها بيده لا من مولاها وتولى خدمتها فيده في ثيابه اي مغشاة بكمه حتى لا يمس يدها
لنفقاه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه اي فراشه الذي كان جالسا عليه وجلس بين يديها كما يفعل الصغير
الكبير دابا منه واكراما وتعظيما وما ترك لها حاجة ذكرتها الا قضاها فقضاها وكان قال لها ما حاجتك
يا فاطمة قالت تحملني الى اخي تحملها وجهها اليه فانتظر رحمك الله الى الخلفاء الراشدين كيف كانوا
حوائج الناس والتواضع لهم وما فرضه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ديوانه الذي رتب فيه الوظائف
حماد واه الترمذي وحسنه فلما عين من بيت المال لهم فرض لابنه عبد الله وظيفة في ثلاث الاف اي في الطبقة
ثلاثة الاف في السنة وفرض لاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة فجعل وظيفته في بيت المال
عبد الله قال لعمر يا ابت لم فضلته علي بزيادة عطائه فوالله ما سبقني الى مشهد
شهده الناس من الجهاد وخدمة الدين التي ترتب الوظائف بقدرها والتقدم فيها فقال عمر له اي لابنه عبد الله
كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك يعني نفسه فقدمه انما هو لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن وهي امر يقتضي التقدم وزيادة التكريم وهذا قيل انه تواضع منه لموالي رسول الله صلى الله عليه وسلم
والا فهو احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك
قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولكن ان تقول الا حبه تخلف واسامة رضي الله عنه
له قدر بما فيه يكون ثم احب اليه من غيره لكن الوجه فانه الغريب منه عليه ثم ان ما ذكره من الفرض المذكور
الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة الاف ولابنه ثلاثة الاف لكنه لا ينافي المقصود من القصة
تصلوا فانها اي لعرفت وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم علي حين كمم الحاء فيها
بحبوبه علي محبوبي وبلغ معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما فيما رواه ابن عساكر ان كابس بن ربيعة
بن لوي السامي البصري بسين مهملة من بني سامة بن لوي وكابس بكاف وباء موحدة
وحاصل من انه بمثناة تحتية وانه صحيح في نسخة العزفي تلميذ المصنف تصحيف من ناقله
فيه عابس المصحح حلاه فيه يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم بنوع من الشبه وان الزيارة
من باب الدار لقاء دار الامارة فلما دخل بادر قام من سريره فمشى له
عينيه تكريما لمشابهته لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقطعه المرغاب اسم ارض بمرو
كانت ذات غلة كثيرة يرغب فيها وهو بكسر الميم وغين معجمة والف وباء موحدة
ان يفوض اليه ايضا بتمليك ونحوه وسوغه لمن هو اهل له وفي شرح احكام عبد الحق
فما في القاموس مما يقتضي ان ميمه مفتوحة لما نقله اهل اللغة كما في عبيد
المرغاب عن نهر بمرو الشاهجان وبلدة بهراة وبالكسر سيف مالك بن حمار
الله عليه وسلم اي كل ما فعله من تعظيمه له والصورة ظاهر الوجه وهيئة الانسان
لما بعده مفعول او منصوب منون تمييز المشبه وروي اذ ما لكا هو ابن انس الامام
بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وجعفر هذا كان واليا على المدينة

عبد العزيز

ابنه

وكان انس بن مالك اذا
اراه يبكي لتذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم

مخالف

متعلق بما قبله وجميعه

من ما نال من تجريده من ثيابه واهانته وسببه وكان سببه انه بلغه انه يقول ان الايمان في بيعة الخلفاء ليست لازمة
لان الناس مكرهون فيها فغضب لذلك ودعاه وحمل كلامه منه تبيانا عليه من الضرب وانه ضرب بيده حتى خلعت من
كتفه وجعفر كان نائبا على المدينة من قبل عمه المنصور فدخل عليه الناس حين افاق من غشيته فقال اشهدكم اني
جعلت ضاربي اي الامر بالضرب ومن باشره في حل بكسر الحاء يقال هو في حل من كذا اذا ابرأه منه من عهدته فسئل بعد
ذلك عن وجه ما قاله واسقاط حقه فقال اني خفت ان اموت مما فعله وان القى النبي صلى الله عليه وسلم في الدار الاخرة
فاستحيي منه لما يلحقني من الخجل منه خوفا ان يدخل بعض اهله من اقربائه النار بسببي جزاء له على ما فعله لا انحول لعدم اسقط
رضاه وانا لم ينتصر بتعذيبه الله عدلا منه فلذا اجاب الله حذرا من ذلك فلذا خرم بذلك واحتمال ارضاه الله له
وعذرا مخالف للظاهر ولا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل والله در الامام النووي في قوله من نال مني
وعلقت بذمته ابرأته لله شاكر منته فوالله ما طالت عبدا بعده ولئن طلبت بحوت واسع رحمته اارى معوق
مؤمنا يوم الجزاء اوان اسوء محمدا في امته وقيل ان المنصور الخليفة العباسي المشهور باقاده من جعفر اي امر ان
يقتص لمالك من جعفر فيضرب كما ضربه وسيأتي الكلام في قصاص الضرب فقال اعوذ بالله والتجأ الى الله الاحد
مما اريد وهو عبارة عن العرف عن عدم الرضا والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي في حال الضرب الا وقد
جعلته في حل وابرأت ذمته منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تكريما له وتعظيما ومحبته وقال ابو بكر بن
عياش بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية وآخره شين معجمة ابن سالم الازدي المقرئ احد الاعلام اختلف
في اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته تغني عن ذكره توفي في سنة تسع وثلاثين ومائة في جمادى الاولى
وعمره ست وتسعون سنة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة اقدر علي ما لبدأت بحاجة علي قبلهما وقدمته
عليهما او ما ما اليه ايثارا له عليهما لقرابته وفي نسخة لقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة قربه
نسبا في فرضي وقربهما منه لا ابلغه ولان اخر من السماء الى الارض هذا تمثيل لصعوبته حتى ان مخالفته عنده
اصعب من انه يقع الى السماء ويرمى به منها الى الارض فينقطع وتنكسر جميع اعضائه ولغزه سقط احب الي
ان اقدمه عليهما يعني لولا قرابته منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليهما مع علمي بافضليتهما عليه وانما قدمته فيه
صلى الله عليه وسلم ولاجل عنا الف عني تكرم فيه الكلام تقدير كما اشرنا اليه وقيل لابن عباس كما رواه
ابو داود والترمذي وحسنه ماتت فلانة كناية عن امرأة معينة كما يشير قوله لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وسنوها وقيل هي ميمونة وقيل زينب فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة اي في مثل هذه الساعة التي اخبرت فيها
بموت المصيبة والسجود انما يكون لشكر ونحوه فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا
اي امرا عظيما فيه عبرة كالكسوف والخسوف وجزم بعضهم بانها ميمونة خالة ابن عباس وهي اخر زوجاته صلى الله عليه
وسلم موتا في انقراضهن يخشى رفع الرحمة من الارض وغضب الله على اهلها وفي السجود والصلاة تذلل يرفع
الغضب ولذا استحب بعضهم الصلاة للكسوف والزلزلة واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم وتلقيه بانه امر عظيم يوجب حزنا واسفا وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم
ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها فاقتديا به واحبها لحبه واسمها بركة بنت حفص بن ثعلبة ابن عمرو
بن حصن بن مالك بن سلمان بن عمرو بن النعمان كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت الهجرتين وكانت الى التالية من ابيه وقيل كانت لامه وكان صلى الله عليه
وسلم يحبها ويحب زوجها وابنها ويقول هي امي بعد امي فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحبه وتحضنه وابنت
الله عليه وسلم قبل بعثته لان امه ذهبت به لاخواله بني النجار بالمدينة واقامت شهرا وكان اليهود يختلفون
اليه ينظرون وكانت ام ايمن تقول سمعتهم يقولون هذا نبي هذه الامة فوقر ذلك في قلبها فهي اول من امن به ثم رجعت به امه فماتت بالابواء
فرجعت به ام ايمن ولما وردت حليمة السعدية من بني سعد وهي امه من الرضاع وهذا الحديث رواه ابن سعد
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته بسط لها رداءه لتجلس عليه اكراما لحق امومة الرضاعة وقضى حاجتها التي
اقتضاها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت اي جاءت وافدة وفادة فتحمل بعيرها على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فصنعا مثل ذلك اي بسطا رداءهما لها واكرماها وقضيا حاجتها تأسيا به صلى الله عليه وسلم ومحبة
لمن عرض عليه البرها نعرفا لان التي قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بنت حليمة المسماة بالشيماء وهي التي اسلمت

فحصل منه ما لا خير فيه

لشكل مالك

عند ص

لأحليمة كما ذكره الدمياطي وتبعه غيره لكن رد عليه مغلطاي في مؤلف سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة والحاصل
انهم اختلفوا في اسلامها وانها صحابية وانكره بعضهم وقال انه غلط من بنتها الشيماء فانها اسلمت فقال ابو عمر في
الاستيعاب انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبسط لها رداءه وانه روى عنها حديث ورد بانه
ابنة بنتها الشيماء بنت الحارث واسمها حذافة واما هي فاتته صلى الله عليه وسلم في زمن خديجة واعطاها
وجمال وانصرفت الى اهلها ولم يذكر اسلامها الا ان ابن عبد البر اثبته وعدها في الصحابة وقال هي التي
وروى عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفا انها اسلمت هي وزوجها وبنتها وكفى بهذا مستندا
فالمخطي له مخطي والشاهد فيما ذكره كما تحقق فيه ان ابا بكر اكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله عليه وسلم
وهي في حكم آل بيته لانها امه من الرضاعة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم نفهمه من قال
ان هذه القصة لا تتصل لها في هذا الفصل لانه معقود لتوقيره واصحابه تكريما له ونعظيما
قبل تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لغيره وهذه غفلة منه عجيبة فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
توقيرهم بتعظيمهم وبرهم مضاف الى المفعول بمعنى الاحسان والمراد به رعاية جانبه وصلته توقيرا صحابه
اي تعظيمهم والاحسان اليهم بموالاتهم ونصرتهم وكل ما يليق بهم قولا وفعلا فانهم اكرم عظما
والاصحاب جمع صاحب ونعرفه كما تقدم من رآه صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك وتفصيله
والاصلين ومعرفة حقهم اي ما يلزم لهم من تكريمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته
المراد بمجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقول القيام بها لان ثمرة العلم العمل ولذا عطف عليه قوله والاقتداء
اتباع اقوالهم وافعالهم فانهم على هدى كما اضاءت في مشكاتهم الانوار النبوية فهم خير الناس بمجموعهم
من مجموع من بعدهم واما كون كل فرد منهم افضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد يكون بعض
افضل من بعض الصحابة واسند لحديث امتي كالمطر لا يدرى الخير اوله ام آخره والمشاححة فيه
لا الفضيلة غير مسلم وبالجملة فكلهم عدول صغيرهم وكبيرهم وحسن الثناء عليهم اذا ذكروا
لهم اي الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة بنحو رحمهم الله ورضي عنهم والامساك اي السكوت
اذا سكت وهو مجاز صار حقيقة فيه عما اي عن كل امر شجر بينهم اي وقع فيه خلاف ونزاع ماخوذ من
المتداخل بعضها اغصانه في بعض وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم كالخوارج
والاضراب اي الترك والاعراض عن اخبار المورخين لئن تفاوهوا عنهم فانها تورث تنقيص بعضهم
وجهلة الرواة الذين رووا قصصا باطلة تؤدي لسوء ظن بهم وضلال الشيعة
جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم خصت بفرقة مخصوصة تابعوا عليا وبالغوا فيه
حقه وحق بيته دون غيرهم وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي الشيعة والصفة كاشفة
يتوهم ان من الشيعة فرقة ضالة او هي مقيدة للمعطوف والمعطوف عليه اعني قوله والمبتدعين
كما تقدم والمراد ابتداع العقايد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة القادحة صفة اخبار والقدح
يذكر ما يؤدي اليه في احد منهم من الصحابة ان يلتمس اي يطلب لهم واصله ادراك الظاهر البشرة كالمس
الطلب لهم فيما نقل من مثل ذلك الامر المنقول عنهم في الاخبار المروية فيما كان بينهم من الفتن
ومعاوية رضي الله تعالى عنهما احسن التاويلات والمحامل لانها امور بنيت باجتهاد منهم
ومطامع دنيوية كما ظنته الجهلة ويخرج بضم اوله مجهول كقوله يلتمس المتقدم ايضا اصوب المخارج
على امر محمود ويأوله عما يخرجه عن عده من المعائب الى الحاقه بالمحاسن اذ هم اهل ذلك اي يستحق
على امور حسنة محموده ولا يذكر مبني للمجهول احد منهم بسوء اي بامر قبيح ولا بغمص عليه امر
الغين المعجمة وميم مفتوحة وصاد مهملة مبني للمجهول اي لا يعاب ولا ينقص في امر من الامور
ونهاون به وحوز فيه ايضا اعجام صاده من اغمص جفنه اذا اطبقه بعضه على بعض ثم استعير للتغافل
قال تعالى الا ان تغمضوا فيه والمعنى لا تحتقروا وامالا ولى اولى رواية ودراية بل تذكر حسناتهم
من عبادتهم وزهدهم وفضائلهم الكثيرة من علمهم وعملهم وكرمهم وحلمهم وحميد
وعدلهم واصابتهم رايهم وعلو هممهم ويسكت مجهول عما وراء ذلك اي عن غيره مما لا يليق

نبي الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني وابن عساكر عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي بما كرحوا لهم فامسكوا عن الطعن
فيهم وذكر ما يوهم نقصا فيهم وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الى آخره وتتضمن خاتمة سورة الفتح الثناء
عليهم كلهم وان الله وعدهم بمغفرة واجر عظيم منه وانهم من ابتداء امرهم الى آخره نقع وحد كزرع تكامل شبابا
بنشا حتى تمت سنابله وعم نفعه والايه وما فيها من التفسير قد كفينا مؤنته هنا فالذي يراد منها هنا ان ثناء الله
وبالغ في مدحهم في كتبه المنزل على رسله لا يحتاج لمدح فكيف بمدح مبرقا دح لكني اقول اعمى البصائر يا لتكحل بذهب
وقال الله عز وجل في حقهم ايضا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية وفي هذه الآية نصا مدح
لهم وعد عظيم عا لهم في العقبى وهم على طبقات ثلاث الاولى السابقون الاولون الذين صلوا للقبلتين
وشهدوا بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة الثانية السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب العقبة الاولى
والثانية والثالثة الذين اتبعوا هؤلاء باحسان بعدهم اللاحقون بالسابقين من اهل القبلتين وشمل هؤلاء كلهم
الثناء والوعد فقسموا اقساما كثيرة ليس هذا محل تفصيلها وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة وهذه قصة الحديبية وما وقع فيها مما تغني شهرته عن ذكره وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية
الآية نزلت في ناس من الصحابة منهم انس بن النضر عم انس بن مالك كان لم يشهد بدرا فكبر عليه ذلك فقال
اول مشهد لرسول الله غبت عنه والله لئن اراني الله مشهدا بعده ليرين الله ما اصنع فلما كانت وقعة احد من العام
القابل قاتل فيها حتى قتل ومنهم حمزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبيد الله حدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة كما تقدم
حدثنا ابو الحسين تقدم ايضا كما تقدم وابو الفضل بن خيرون قالا انا ابو يعلى احمد بن عبد الواحد البغدادي كما تقدم
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المعروف بالمحبوبي كما تقدم حدثنا الترمذي الحافظ ابو عيسى صاحب السنن
حدثنا الحسن بن الصباح هو البزار براء في آخره كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن الصباح ابو علي الزعفراني حدثنا
سفيان بن عيينة تقدم ايضا عن زائدة ابن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي الثقة الحافظ الحجة توفي غازيا
بالروم سنة ستين او احدى وستين ومائة واخرج له الستة عن عبد الملك بن عمير الكوفي التابعي روى عنه
الستة توفي سنة ست وثلاثين ومائة عن ربعي بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة ابن حراش بكسر الحاء المهملة
وتخفيف الراء المهملة وآخره شين معجمة وما عداه حذا ابن نجاء معجمة وهو ابو مريم العبسي عن حذيفة بن اليمان بالنون
وهو الانصاري ويخفف وهو الصحابي المشهور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
وابن ماجه اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر اراد بهم الخلفاء الراشدين مطلقا وخص منهم ابي بكر وعمر لزيادة
فضلهما وتقدمهما على غيرهما وهذا الحديث اخرجه الحاكم وابن حبان ايضا في طرقه اختلاف بزيادة ونحوها واوله
عن حذيفة كنا جلوسا عنده صلى الله عليه وسلم فقال اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي واشار الى
ابي بكر وعمر واخرجه النضار بلفظ فتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد
تمسك بعروة الله الوثقى لا انفصام لها والمراد الاقتداء بهما اذا قاما مقامه في الخلافة وهو دليل على خلافتهما
ولذا قيل انه حجة مقدمة على القياس ومنهم من خصه بابي بكر واسند لهذا الحديث كما فصل في كتب الاصول وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث آخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرق اسانيدهما كلها ضعيفة حتى قال
ابن حزم انه موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف ان لا يورده بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس له
لان المصنف ساقه في فضل الصحابة وقد اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال
فيه مناقشة فضائل الرجال لا وجه له لان قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل بما فعلوه وقالوه
من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضائل التي يجوز العمل فيها بالضعيف فلو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله وهو
صحيح نعمل به ولذا ساقه بعده كالمتابعة له ولذا جزم به كان اقوى واحسن مما قاله ابن الرومي فيهم
وحسن المطلوب فانما اراه في الحادثات نجوم منها مصابيح في الدجا ومعالم فيها الهدى والامر يات رجوم
وهذا مع تقليله حديثا واحدا كما نبه عليه المصنف قال بوجه التشبيه ما ذكر مع العلو والشرف وعن انس فيما
رواه ابو يعلى مثل اصحابي مثل الملح في الطعام اي فيما يطبخ ويوكل مما يهيأ ما صلاحه بالملح
لا يصلح الطعام الا بالملح وان كثر الملح واصلح قليله ولذا شبههم بكثرتهم لانه لا يصلح بالبناء للفاعل يكون
للمفعول ايضا الاشياء بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن ابي حاتم وغيره من طرق مختلفة وقال الحسن البصري

كلام م

قد تقدمنا ابا هم

كما تقدم

مطلقا م

وقوله م تفهيم م

قال م

بقوله م

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الطعام

456

قد ذهب ملحا فكيف يصلح واصلحهم بارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعة وامرهم بالمعروف ونهيهم
عن المنكر وخلوصهم وبيان الشريعة وامور الدين فعليكم باتباعهم واقتفاء آثارهم ومن اشراط الساعة …
كما قيل بالملح يصلح ما يرجى تغيره فكيف بالملح اذا حلت به الغير وقيل فيه دقيقة وهي الاشارة الى الاعتدال …
وسط ولا يخفى بعده ولو قيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة انقراضهم كان اظهر فتامل وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث تقدم الله الله في اصحابي اي اتقوا الله فيهم وكرره للتاكيد والحث وهو منصوب على التحذير …
حذف لقيام التكرير مقامه ولولاه حسن اظهاره كما قاله ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره …
انه يجوز رفعه فيجب لا تتخذوهم غرضا بعدي الظرف متعلق بالفعل او الصفة غرضا والغرض الهدف الذي يرمى …
والمعنى لا تؤذوهم وتطعنوا فيهم باسنادكم امورا قبيحة لهم من اجلهم … فمن احبهم فانما احبهم
لاجل محبتي لهم فمحبتهم عين محبتي وبرهم بري ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني …
فقد آذى الله اذية الله عبارة عن فعل ما لا يرضاه اي معناه الحقيقي لانه منزه … في حقه …
يوشك بكسر الشين وفتحها بمعنى يقرب ويسرع ان ياخذه اي يهلكه ويستاصله بعقابه ويوشك …
… وجزمه لان من شرطية او موصولة ورواه في المصابيح فيوشك بالفاء والرفع …
دليل على الجواب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد
وفي بعض الروايات من طريق ابي بكر بن عياش بزيادة كل واحد اسم جبل معروف اي بلد في سبيل الله …
ذهبا ما بلغ اي ما وصل فساوى ثوابه ثواب مد احدهم ولا نصيفه الذي يتصدق به من تمر او شعير …
ففيه من المبالغة ما لا يخفى والمد بضم الميم ربع صاع وهو اقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلث عراقي …
الشافعي ورطلان عند ابي حنيفة وروي مد بفتح الميم اي مداه وغايته كما للبصر ومداه والنصيف …
وكسر الصاد المهملة بوزن رغيف وفيه اربع لغات نصف بكسر النون وضمها وفتحها ونصيف بزيادة …
لغة في النصف كثمين بمعنى ثمن وقيل النصيف مكيال دون المد اي على صدقتكم وانفاقكم لله لا يبلغ …
عند الله اقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم … منهم وقد انفقوا وهم في فاقة …
لعدم … والدنيا واسعة دارة عليهم مع شدة الحاجة لما انفقوه في اول ظهور الاسلام …
الدين مع بذلهم اهلهم وازواجهم في سبيل الله كما قيل رايت عبيد الله اكرم من مشى واكرم من …
… حال اولئك جادوا والزمان مساعد وقد جاد ذا والدهر غير مساعد ولهذا جدت …
… وجاد عفوا … والخطاب للموجودين من قبل اصحابه ولم يوجد بعدهم كما قيل …
هنا السابقون الاولون منهم كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعزر فاعله او كفر فيقتل وسياتي …
الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين اللعنة بمعنى الابعاد والطرد والمراد بعده من رحمة الله وبهذا تمسك من قال …
كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يجترئ عليه احد من الناس لا يقبل الله منه اي من سبهم صرفا ولا عدلا
اقوال فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الفدية …
ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قيل الفرض وقيل الفدية وقيل الكيل وقيل المثل وقيل الفضل …
ومعنى الفدية انه لا يجد في القيامة من يفتدي به فان بعض المؤمنين قد يفديه الله ببعض الكفار …
وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي اذا ذكروا بسوء وغيبة فاتركوا ذلك …
الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبيانه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر الذي رواه البزار …
صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين اي فضلهم على الناس كلهم وجعلهم …
اتقياء كلهم سوى الانبياء والمرسلين فانهم افضل منهم واختار لي منهم اربعة …
اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وقد روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر فقال …
والنصر ثم فسر اختياره لهم بقوله فجعلهم خير اصحابي وافضلهم وفي اصحابي كلهم خير …
على عدوله كما في حديث خير القرون قرني ثم ثم وهذا سبب ما حكاه امام الحرمين …

كلهم

كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما ادى اليه اجتهاده لما اوجب القطع
بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين لما القوه من الهجرة وترك الاهل والاوطان وبذل النفوس والاموال
في نصرة الدين وقتل الاباء والابناء والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية …
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني في اوسطه بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني
خصه بذلك لما كان فيه من الشدة على امور الدين التي قد تورث حزازة في بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه
تفضيله على ابي بكر وقد جعل رسول الله بغضه نفاقا لان رسول الله احبه وقدمه وارتضاه فعدم ارتضائه
يفضي الى عدم ارتضائه صلى الله عليه وسلم كما قيل عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه نكتة تخصيص ابي بكر وعمر
انهما جليساه وضجيعاه في حياته ومماته وقد ورد في حديث ان كل احد يدفن بتربته التي خلق منها وهو يدل
على انهم خلقوا من طينة واحدة وليس بعد هذه المنقبة شرف اعظم منها وقال الامام مالك بن انس شيخ السنة
وامام الهجرة وغيره من الائمة اشارة الى انه لم ينفرد بهذا الاستنباط فانه سبقه له ابن عباس كما نقله ابن تيمية في
… الروافض من ابغض الصحابة او سبهم فليس له حق في فيء المسلمين والفيء ما اخذ غنيمة وهو مرصد للمسلمين
لعدم نصيبه منه عقوبة له على ما فعله وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض المالكية
بقتله … والفيء هنا شامل للغنيمة فان كلا منهما يطلق على الاخر وان فرق بينهما اهل اللغة …
هذا وغيره انه كالفقير والمسكين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا وهو معنى بديع سمعته من شيخنا …
… ونزع بنون فزاي معجمة وعين مهملة مبني للفاعل ويجوز جعله مبنيا للمفعول ايضا فعلى الاول فاعله
ضمير من ذكر او ضمير مالك وغيره وعلى الثاني نائب فاعله قوله باية سورة الحشر وقيل ضمير من ابغضهم وفيه
نظر وفسر نزع بمعنى استدل واستخرج من الاية وسياتي في اخر الكتاب قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم انتقصهم فلا حق له
في الاسلام وعطف سبهم على بغضهم عطف تفسيري لان البغض امر قلبي لا يطلع عليه وهذا اقوى … فلا
… عليه ان تعليق الحكم بهما يقتضي انه لا يكفي احدهما فيه وهو محل نظر كما قيل ومن فسر نزع بمعنى بعد عن الايمان
… حديث الله الله في اصحابي … واصل معنى النزع القلع والخروج فيجوز به … فمن النزوع عن
الاوطان والتقرب كما توهمه هذا القائل والاية المذكورة هي قوله تعالى وما افاء الله على رسوله الى قوله والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا
انك رؤف رحيم ووجه الاستدلال بالاية انه جعل ما افاء الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين
تبوؤا الدار والايمان والفقراء الذين جاؤا من بعدهم مهاجرين بعدما قوي الاسلام والتابعين لهم باحسان
… بعد المهاجرين والانصار الى اخر الزمان وجملة يقولون الخ حال اي القائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا وهي
… فجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن سبهم لم يقل ذلك لاقتضائه محبتهم والشفقة عليهم
… ولا غل ولا بغض لهم منهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وسيذكره المصنف في آخر الكتاب
… ان هذا يقتضي كفرهم والكفار لا حق لهم في الفيء فلذا قال وقال مالك بن انس من غاظه …
… واختلف في الغيظ او الغضب هل هما بمعنى او الغيظ اشد الغضب …
النفس والغضب للقادر والغيظ للعاجز اي من اغتاظ او احتد اذا ذكر اصحاب محمد عنده فهو كافر لان من بغضهم
بغضه صلى الله عليه وسلم وبغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادي عن عروة بن الزبير قال كنا عند مالك بن انس
فذكر عنده رجل ينتقص الصحابة فتلا قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الى ليغيظ وقال من اصبح في قلبه
غيظ على اصحاب محمد فقد اصابته هذه الاية لانها صدرت بلام التعليل فهي اما علة لما قبلها من تشبيههم بالزرع
… القوة والاستحكام ثم ذكر انه انما شبههم بذلك لتعظيمهم قال تعالى ليغيظ بهم الكفار فالمؤمن لا يكون
… غيظ منهم او علة لقوله بعده وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم فانما وعدهم ليغيظ الكفار
… فالحاصل انه لا يغتاظ باصحابه مؤمن فمن غاظه فخرج غيظ بعضهم على بعض لما اداه اليه اجتهاده وقال
… بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا من كل امر يشينه وينقصه عند الله الصدق بان يتحرى الصدق في جميع
… حتى يكون عند الله صديقا وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم صغيرهم وكبيرهم حتى يقدمهم على نفسه واهله

يوم م

اصحح م

صلى الله عليه وسلم م

من الكفار

الفقهاء و م

صلى الله عليه وسلم

اليوم الدين م

وليس هذا من كلام ابن المبارك بل هو حديث رواه ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدي الى البر
وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور
يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقد روي من طريق اخر بمعناه …
سر من اسرار الله يطلع الله عليه من يشاء من خلص من عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به وقال ابو …
التابعي المشهور من احب ابا بكر فقد اقام الدين لان الدين استقام به في صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم في …
وفي اول الهجرة وفي قيامه مقامه بعد وفاته وقد تزلزل الناس وارتد بعضهم وفاض من النفاق …
بين القول والعمل وقد نزل بهم ما لو نزل بالجبال لهاضها فحمل اعباء الخلافة حتى قام الدين …
معه وتخلق باخلاقه ومن احب عمر فقد اوضح السبيل اي بين طريق الحق لمن اراد سلوك الطريق المستقيم …
صلى الله عليه وسلم اظهر الدين واتم به الاقطار وفتح لاهله الاوطار وفتح الفتوح حتى بلغ صيتها
اقصى الارض كما في حديث الشيخين هنا بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم
اخذها ابن ابي قحافة فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا اي دلوا كبيرا
فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر وفي رواية فلم ار عبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس
بعطن وهو تمثيل لطول مدة خلافته وكثرة فتوحاته ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله الذي …
الله فيه ولذا لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهد والورع والصبر على ما ابتلاه الله به حتى …
وهو راض عنه وكان اشد الناس حياء ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى اي تمسك بها …
الحقيقة وقائما بالذب عن حوزة الدين لا يلحقه في الله لومة لائم وهو باب مدينة العلم ثم احسن …
بالعروة الوثقى اي بالحق والراي القيم الذي هو عروة لا انفصام وهو استعارة مصرحة …
ما له اصل ثابت واطراف لا تنقص اذا سقطت الاوراق ومن احسن الثناء بمدح ناشئ عن محبة …
الظاهر عن الباطن على اصحاب محمد نعم بعد التخصيص فقد برئ اي سلم وخلص من النفاق المراد به
الفرع وهو مخالفة الظاهر للباطن مطلقا واصله اخفاء الكفر واظهار الاسلام ويجوز ان يراد …
بالثناء ثناء من غير غلو كغلو الشيعة ومن انتقص اي نقص واحدا منهم بذمه وذكر ما يشينه فهو مبتدع
السنة واتيانه بما نهى الله عنه ورسوله وفي نسخة ابغض ثم فسره بقوله فخالف السنة اي …
… وطريقته في جميع اقواله وافعاله والسلف الصالح من الصحابة والتابعين واخاف اي اظن …
لا يصعد من اعماله الصالحة اي لا يقبله الله تعالى منه ولا يثيبه عليه ويرفع الاعمال … عما ذكر وليس الخوف
الحقيقي وهو ضد الامن لعدم مناسبته هنا قال الراغب الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة
قوله … شقاق بينهم … انتهى الى السماء لعدم تمسكه بالكتاب والسنة حتى يكون
قلبه سليما من بغضهم مقتديا بالسلف الصالح وفي حديث خالد بن سعيد بن العاص بن امية …
وهو ثالث او رابع او خامس من اسلم وسبق غيره وليس في الصحابة من اسمه خالد بن سعيد غيره …
حديثا في الكتب الستة وهذا الحديث رواه الطبراني وابن منده وما ذكره المص نقله البرهان الحلبي …
خالد بن عمرو بن سعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذكر سبب اسلامه … فالظاهر …
سعيد ان كان غير المذكور لانه لم يشتهر عنه الرواية فالحديث مرسل والا فمعضل …
هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها …
الخ اذ النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك اي رضاي عنه …
ثم بالجهاد في خدمته ولم يفارقه في حياته ومماته …
نشر … مع غيره ما يدل على خلافته وفضله على سائر الصحابة وهو صريح فيه …
وسيأتي ان من انكر خلافة ابي بكر يبدع ولا يكفر ومن سب احدا من الصحابة …
الناس اني راض عن عمر وعثمان وعن علي وعن طلحة والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن …
عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف الزهري فاعرفوا ذلك اي كوني راضيا عنهم لهم …
حقوقهم وتوقيرهم ومحبتهم والواو لا تدل على الترتيب وان كان اهل السنة على تقديم ابي بكر ثم …

واختلفوا في عثمان وعلي ايهما افضل والمشهور تقديم عثمان ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف في ايهما الافضل
لان هذه المسئلة غير قطعية عندهم لكن الذي عليه اعتقاد السلف الصالح واعتقادنا وبقية الصحابة لم ينص على شيء
فيهم ولم يذكر عاشرهم وهو ابو عبيدة ابن الجراح لدخوله في الصحابة وشهرته ايها الناس ان الله قد غفر
لاهل بدر كلهم جميع ما صدر منهم لحضورهم او لشهود اعز الله به الاسلام في المسلمين وبدر اسم موضع معروف
سمي باسم رجل حفر بئرها كما تقدم والحديبية بتخفيف الياء وتشديدها وهي اسم مكان قريب من مكة من
الحرم او خارجه او بعضه منه اقوال وفيها الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وقصتها معروفة في السير
وقد تقدم ذكرها ايها الناس احفظوني اي احفظوا حقي وقدري برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله في اصحابي
اي بحفظ حقي … ويتحقق الا بحفظ اصحابي ومحبتهم وتوقيرهم فان من ابغضهم بغضني ومن …
… احسبناها … بقوله واصهاري واختاني الاصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري
اهل المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا والختن بفتحتين واحد الاختان
كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شيء من قبل الزوج حمو وفيه
لغات مشهورة فالمراد من بينه وبينه علاقة بسبب … او التزوج منه لا يطالبنكم معاشر الناس جميعا
احدهم اي من المذكورين من اصحابي واتباعي اي لا يكون لاحد منهم عليكم حق يستحق ان يطالبكم به ويدعيه عليكم
… بمظلمة بكسر اللام وفتحها وهو ما يؤخذ ظلما وجورا فيطالب به ويشكو من اخذه والكسر
بها اكثر واشهر فانها مظلمة اي حق للعبد اخذ منه ظلما لا توهب في القيمة غدا اي لا يهبها الله لانها حق
العبد ما لم يرض صاحبها لا تترك وقوله غدا اشارة الى قرب اليوم الذي يواخذ فيه العباد بسيئاتهم ونحوها
… المعافى بفتح الفاء والقصر ابن عمران ابو مسعود الازدي الموصلي احد الاعلام من المحدثين كان
… بياقوتة العلماء توفي سنة خمس وثمانين ومائة واخرج له البخاري وغيره والقائل له لا يعرف …
عبد العزيز الخليفة العادل الزاهد العابد … معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما اي ايهما افضل وخصهما بالسؤال
لانهما امويان فان تذهب انت في الفرق بينهما فغضب علي السائل لما لاح عليه من تفضيله لابن عبد العزيز نظرا
لظاهر حاله وقال لا يقاس اي لا يستوي فضله عن التفضيل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد وفي نسخة على
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقاس يتعدى بالباء وعلى وقد يتعدى بالى لما فيه من معنى الجمع والضم قال المتنبي لمن
تطلب الامثال … البدر فاهل الدهر دونك والدهر ثم اشار لفضل معاوية على غيره بقوله معاوية
صاحبه صلى الله عليه وسلم وصهره لانه اخو زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المؤمنين وكاتبه لما ثبت انه
… كان يكتب له صلى الله عليه وسلم وامينه على وحيه لانه بعد ان استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي فلو لم
يكن امينا عنده صلى الله عليه وسلم ما استكتبه الوحي وكفى بهذه منقبة لم يصل اليها عمر بن عبد العزيز واضرابه وان
كان … منصف وما صح عنه يرده ما قيل انه لم يكتب له صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحي وانما كان يكتب له
… الى الاطراف ولم يذكر فضل معاوية بقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عمر بن عبد العزيز شاركه في ذلك
وروي ان … مثله فقال لغبار غزوة غزاها معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر وال عمر
… في معاوية قيل ومن يكن يطعن في معاوية فذاك كلب من كلاب الهاوية وروى الترمذي عن جابر
… انه قال اتي بالبناء للمفعول النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها الميت ونعشه او
… وتحت ليتجهز فلم يصل عليه فقال كان هذا الميت يبغض عثمان فانا ابغضه فلذا لم يصل
… صلاة على الميت ودعا له وشفاعة له تحريم من ذلك والعياذ بالله تعالى وفي نسخة بدل ما ذكر فابغضه
… ودعا عليه وليس في الحديث نهي عن الصلاة عليه حتى تقتضي كفره كما توهم لجواز ان لا يصلي هو صلى
… كما في المديون والبغض لا يقتضي الكفر وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في الانصار اي
… والوصية بهم وقيل في شانهم وفضلهم اعفوا عن مسيئهم اي عن من وقع منه اساءة ما فاقبلوا من
محسنهم … حذف مفعوله تعميما وفي البخاري اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يعرف
لمحسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اي ما فرط منهم والانصار اسم حدث لهم في الاسلام فهم الاوس والخزرج
… وعن مسيئهم في غير الحدود وحقوق الناس وما ذكر طرق من الحديث الذي رواه الشيخان في البخاري

عن انس بن مالك ان ابا بكر والعباس رضي الله عنهما مرا بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون في مرضه فقالا ما يبكيكم
قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله عليه وسلم منا فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فخرج وقد عصب على رأسه
حاشية برد فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار
فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم
تمثيل لان الكرش يجمع الغذاء الذي به حيوة الحيوان ونماؤه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة
بفتح العين المهملة ما يحرز فيه المتاع يريد صلى الله عليه وسلم بذلك انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد
وهو من موجز الكلام وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع الثياب والاول امر ظاهر والثاني
باطن فضرب به مثلا لاختصاصه بامورهم الظاهرة والباطنة وهو تشبيه او استعارة واراد صلى الله عليه
وسلم بما عليهم نصرته وقضاءها بايعوه عليه وما لهم الجزاء في الدنيا والآخرة وقد علمت ان معنى …
عن مسيئهم اي في غير الحدود وحقوق الآدميين وهذا ايضا محمل الخبر الصحيح اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
ثم ورد في رواية الا الحدود وفسرهم الشافعي بانهم لا يعرفون بالشر ونقرب …
دون الكبائر وقيل من اذا اذنب تاب فقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو نعيم والديلمي عن انس
الانصاري وابن منيع احفظوني في اصحابي واصهاري تقدم بيانه … فمن حفظني فيهم
حفظتهم فاكرامهم حفظه الله في الدنيا والآخرة حفظه في الدنيا مما يسوءه وتوفيقه لتدارك …
الآخرة من العذاب والعقاب ومن لم يحفظني فيهم تركه ممن تخلى الله عنه اي اعرض عنه وتركه …
له ومن تخلى الله عنه يوشك اي يسرع ويقرب ان يأخذه اخذ عزيز مقتدر بان يهلكه ويستأصله …
المعروف وفي قوله تخلى الله عنه الخ اخبار عما يقع وكونه انشاء للدعاء عليه يأباه السياق …
ليس بشيء ولهذه الزيادة ذكره المصنف وان تقدم عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه …
منصور عن عطاء مرسلا من حفظني في اصحابي برعاية حقي فيهم كنت له حافظا يوم القيامة اي …
المحشر وما يسوءه فيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني بسند ضعيف من حفظني …
ورد على الحوض اي وصل اليه وشرب منه حتى لا يظمأ بعده ومن لم يحفظني بتضييع حقوقهم وعدم …
ورعاية ذريتهم لم يرد على الحوض ولم يره الا من بعيد ثم يقرب منه صلى الله عليه وسلم …
مقته الله واستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعته صلى الله عليه وسلم وفوته بركته وعنايته …
الشديد الهول قال مالك امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم …
القريب لاستحضاره في قلبه وذهنه فكأنه بين يديه يومئ منه صلى الله عليه وسلم الذي …
لخير الدنيا والآخرة والصحبة للناس كلهم فجعله رحمة عامة للعالمين وجميع المخلوقين يخرج …
اي فيه شبه بالحوف وهو داخل البدن وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية الى البقيع اسم موضع
المدينة واصله اسم كل مكان متسع فيه شجر ويقال له بقيع الغرقد بغين معجمة وهو اسم نوع من شجر
به فيه الان وصار مقبرة لاهل المدينة المنورة وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج له …
اهله فيدعو لهم اي يدعو لمن بتلك المقبرة منهم ويستغفر لهم اي يدعو لاموتهم واحيائهم …
كالمودع لهم كانه يودع من تلك الجبانة لعلمه صلى الله عليه وسلم بقرب اجله ومفارقة زيارتهم …
الله اي امره بان يدعو لموتاهم ويستغفر لهم وفيه دليل على شدة محبته صلى الله عليه وسلم …
يجب علينا اتباعه في ذلك وامر بالبناء للمجهول النبي صلى الله عليه وسلم اي امره الله تعالى بحبهم …
اي معاونتهم كما امره الله بعداوة من عاداهم من الكفرة والمنافقين وهو اشارة لما رواه …
عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج في ليلتها آخر الليل الى البقيع ويقول السلام …
دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وقد كان …
عائشة وراها فتحققت فاحس صلى الله عليه وسلم بذلك وسالته عما صنع فقال ان جبريل اتاني …
ولم ادخل عليك ولم اوقظك خشية ان تستوحشي فقال ان الله يامرك ان تاتي اهل البقيع …
فقلت كيف اقول قال تقول السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين …

[هامش: عن انس رضي الله عنه — في اصحابي — في نفسه — ونصرتهم]

… بكم ان شاء الله لاحقون وهو ما اشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه اشارة الى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر
لهم فاذا امر بذلك فنحن احق به والظاهر ما قدمناه قال كعب الاحبار التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد
… ليس مؤمن … لقوله ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة في غيره من المؤمنين يوم
القيامة وهذا لما روي عنه صلى الله عليه وسلم فهو مرسل او هو مما تراه في الكتب القديمة لانه كان عالما بها وفيه
… لهم وما تقتضي محبتهم رجاء شفاعتهم في مناقبهم وطلب اي كعب الاحبار وهذا دليل على صحة
… لما قاله وانه كان محبا لهم مترجيا لشفاعتهم رضي الله عنهم من المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
… الهاشمي القرشي الصحابي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من انصار علي رضي الله
… وقيل انه لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ست سنين وكان قاضيا في خلافة عثمان وعد
من الصحابة وطلب كعب منه ان يشفع له يوم القيامة بدل قبله ونوفل والده هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
… لم يدرك الاسلام وهذا مما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمساني نوفل والده هو ابن عم معاوية
… الدولة كنانة سمع النبي صلى الله عليه وسلم ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي
… البرهان الحلبي الحارث ابن عبد المطلب قال ابن عبد الغني المقدسي انه لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده
… نوفل وربيعة وسفيان وعبد الله ونوفل اسن اخوته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم
… جعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح خلافه وانه غيره ولم يتعقب ابا الفتح اليعمري حين ذكره وقال
… في النجم ابو سفيان اسمه المغيرة قاله المبرد ولم يتعقب وقال سهل بن عبد الله التستري تقدم ضبطه
… بالرسول صلى الله عليه وسلم ايمانا كاملا من لم يوقر اصحابه بتعظيمهم ومحبتهم ولم يعز اعزه اذ انصره
… وجعله غير الخلاف موقرا معظما اوامره جمع امر وقد تقدم الكلام عليه قيل وهذا يقتضي ان سب
… بعضهم كفر وقيل انه كبيرة قال الزركشي وينبغي ان يقيد الخلاف بغير من تعرض فعل ذلك لكونهم صحابة
… الامر فهو يقتضي مذهبنا ايضا وفي منظومة ابن وهبان رحمه الله اخاف على من يبغض العالم الكفر اذ
… الكفر يظهر وسيأتي تفصيله في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى فصل ومن اعظامه واكباره صلى الله عليه وسلم
… اعظامه واكباره يعني تعظيمه وتكبيره واجلاله وفي القاموس اعظمه فخمه وكبره واستعظمه راه عظيما اي من
… وتفخيمه الذي فهما واجبان على المؤمن اعظام جميع اسبابه قيل هو بالمعنى العرفي وكل ما ينسب اليه صلى الله عليه
وسلم من … ولباسه مما له روح له كعبيده ودوابه وقال الراغب السبب الحبل الذي يصعد به النخل قال تعالى
… فليرتقوا في الاسباب ويسمى كل ما يتوصل به سببا وسمي العمامة والخمار والثوب الطويل سببا تشبيها
… بالحبل في الطول انتهى واكرام مشاهده جمع مشهد وهو محل الشهود اي الحضور من المشاهدة وهي الادراك بالبصر
… ومشاهد الحج مواضع النسك وامكنته جمع مكان عطف تفسير من مكة والمدينة بيان للامكنة فالمراد به
… ومحل اقامته لا مطلق المكان ومعاهده اي المعاهد التي عهد الله صلى الله عليه وسلم لها كالاماكن التي
كان يصلي عنها ومحل صلواته في المساجد والاماكن المباركة ومنازله وما لمسه بيده او بغيره من اعضائه
… الحجر الاسود والركن اليماني واللمس والمس متقاربان او مرّ به كالاماكن التي جاهد فيها والغار الذي دخله
صلى الله عليه وسلم وقد مرّ ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل صلى الله
عليه وسلم ونزل وما روي عن مالك مما يخالف ذلك فهو جرى على قاعدته في سد الذرائع المنفتحة وكذا ما جاء عن عمر
رضي الله عنه انه رأى الناس في الرجوع من الحج ابتدروا مسجدا فقال ما هذا قالوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الانبياء بيعا من عرضت له منكم الصلاة فليصل ومن لم تعرض
… وكلام المصنف غير موافق لما مر عن مالك لا يقال يمكن حمل كلامه على اكرام ذلك بغير نحو الصلاة فيه
… ما مر عن امامه لانا نقول يمكن لكنه بعيد من ظاهر عبارته ويؤيد ظاهرها ان محققي الشيخ خليل لما قال تسن
زيارة البقيع ومسجد قباء قيدوه بمن كثرت اقامته بالمدينة فان والا فالمقام عنده صلى الله عليه وسلم احسن لتغتنم
… مشاهدته ثم نقل عن العارف ابن ابي جمرة انه حين دخل المسجد لم يجلس الا للصلاة حتى رحل الركب ولم يخرج
الى البقيع ولا غيره ولا خطر له ذلك فقال هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله … وروى
… في الحواشي التلمسانية ان هذه المراة زوجة ابي محذورة التي ذكره وقد روى عنها ابو …

[هامش: ذكر]

ثابت وروت هي عن زوجها أبي محذورة واختلف في ضبط اسم أبيها مجزة فقيل إنه بنون مفتوحة وجيم
ودال مهملة وهاء وقيل بجداة بذال مهملة تليها ألف وهاء وقيل بجزان براء مهملة بدل الدال …
الصواب بحرم بموحدة مفتوحة وحاء وراء مهملتين وهاء قالت كان لأبي محذورة …
وراء مهملة وهاء بزنة اسم مفعول وهو محذورة ابن معير بميم مكسورة وعين مهملة ساكنة ومثناة …
وراء مهملة وقيل بنون بدل الراء ابن لوذان بفتح اللام وضمها وواو وذال معجمة القرشي مؤذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يزل الأذان فيه وفي عقبه واختلف في اسمه اختلافا كثيرا فقيل سمرة وقيل أوس …
وقيل سلمة وهو صحابي توفي سنة تسع وخمسين أو سبعين ولم يخرج له مسلم وأحمد وأصحاب السنن قصة …
وتشديد الصاد المهملة وهو خصلة من شعر الرأس في مقدم رأسه مما يلي وجهه من الناصية سميت بها …
وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري هو شعر الناصية وسبب توفيرها أن النبي صلى الله عليه وسلم
مسحها بيده فأبقاها تبركا بما مسه كما يأتي وهو محل الشاهد وكان أبو محذورة لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وأذن له بها مع فتية من قريش سمعوا الأذان فاستهزؤوا به وجعل أبو محذورة يحاكي الأذان
استهزاء فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بإحضاره فلما مثل بين يديه ظن أنه مقتول فمسح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلأ قلبي يقينا وإيمانا وعلمت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذان وأمره أن يؤذن لأهل مكة وهو ابن ستة عشر سنة وكان يؤذن
حتى مات إذا قعد أرسلها أي حل عقصها وسدل شعرها أصابت الأرض أي وصلت إليها لطولها …
أي فقال الناس لأبي محذورة ألا تحلقها بكسر اللام مضارع حلق الشعر يعني لم لا تحلقها للعرض والاستفهام
لم أكن بالذي أحلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فأبقاها تبركا بما مسه
لا تنالت الكراهة وأن قيل بها في غيره وفي حديث رواه أبو يعلى قال كانت في قلنسوة خالد بن الوليد …
الصحابي المخزومي المشهور والقلنسوة ما يوضع على الرأس تحت العمامة وتسمى شاشية …
وهو بفتح القاف وضمها وضم السين وكسرها ففيه لغات شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم جعلها في …
تبركا بها فسقطت قلنسوته عن رأسه في بعض حروبه قيل هو في غزاة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق
فشد عليها شدة أي كرة قوية أي رجع لأخذها وهو بعد عدو وشد بيا سرعتها يقال شد إذا جرى …
أي كان عليها ليأخذها خوفا من ضياعها أنكر عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجوعه …
أنه حرص عليها لأنها كثرة من قتل فيها أي في شدته هذه من رجع مع جانب العدو ولسبب …
مفعول أنكروا وهو مفعول لأجله فقال لم أفعلها أي هذه الشدة والكرة بسبب أخذ هذه القلنسوة
بل فعلتها لما تضمنته أي لما في ضمنها وداخلها من شعره صلى الله عليه وسلم بفتح العين وسكونها …
للمفعول نائب فاعله بركتها وتسلب بمعنى تذهب بركتها مني وذلك أمر عظيم يخاطر بالأرواح لأجله
نسخة أسلب ويحتمل أنه من السلب بفتحتين أي يأخذها العدو ويدل عليه قوله فيقع في أيدي المشركين
لا يليق أن يكون عندهم آثار النبي صلى الله عليه وسلم وروي مبني للمجهول بهمزة قبل الياء …
مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها على وجهه أي مسحه بها …
جسده الشريف وثيابه وهذا رواه ابن سعد ويأتي الكلام على ذلك عند إعادة المصنف له وهذا …
التبرك بالأنبياء والصالحين وآثارهم وما يتعلق بهم ما لم يؤد إلى فتنة أو فساد عقيدة وعلى هذا يحمل
عن عمر رضي الله عنه من أنه قطع الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان لئلا يفتتن الناس لقرب عهدهم …
بينهما فلا عبرة بمن أنكر مثله من جهلة عصرنا وفي معناه أنشدوا أي تمثلوا أمر على الديار ديار ليلى …
وذا الجدار وما حب الديار شغفن قلبي قيل الشغف باطن القلب وقيل شغاف القلب غلافه …
عليه وقيل هو وسط القلب والمعنى في هذه الأقوال متقارب أي ما وصل حب الديار إلى شغاف قلبي
ولكن الواصل إنما هو حب من سكن الديار قال النابغة وقد حال هم دون ذلك داخل دخول الشغاف …
الأصابع وروي الشغف بالعين المهملة ومعناه الإحراق وعلى الأول المعجمة قال الجوهري وشغفه الحب …
وقال أبو زيد أمرضه وقد شغف بكذا فهو مشغوف وروي عن الشعبي أنه قال الشغف بالغين المعجمة حب

جمحي

… وقيل الأول حجاب القلب والثاني سويداء القلب ويقال إن الشغاف الجلدة اللاصقة بالكبد التي لا ترى
وهي الجلدة البيضاء وهذا المنشد وقع مقدما في بعض النسخ ولهذا أي للتبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم كان
الإمام مالك لا يركب بالمدينة دابة فرسا ونحوها مما يركب رجالا لأن يمس جسده ترابا مشى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولما ذكره بقوله وكان يقول إذا سئل عن مثل ذلك أستحيي من الله أي أخشى وأهاب أن أطأ تربة
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة أي أرضا ذات تراب ونسب الوطء له مع أنه للدابة لأنه منسوب له
والحافر للفرس ونحوها كالخف للبعير والقدم للإنسان ثم بين أن عدم ركوبه لم يكن لكونه ليس له دواب بل لتعظيم …
صلى الله عليه وسلم فقال وروي عنه أي عن الإمام مالك أنه وهب الإمام للشافعي لما كان عنده بالمدينة وضمن
وهب معنى أهدى فعداه باللام وهو متعد لا يتعدى بنفسه كراعا بوزن غراب وهو جمع من الخيل وله معان لغة …
يطلق على الخيل والسلاح وما استدق من الساق واسم موضع كثيرا كان عنده أي في ملكه وخزانته وهو يدل على
… الإمام الشافعي فقال له الشافعي لما وهبه جميع دوابه أمسك منها دابة أي أبقها عندك لتركبها
فأجابه بمثل هذا الجواب الذي أجاب به من تقدم بأنه يستحيي من الركوب بالمدينة الخ وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي
بضم السين وفتح اللام شيخ الإمام الجليل شيخ الإمام القشيري صاحب الرسالة عن أحمد بن فضلويه بفتح الفاء وسكون
الضاد المعجمة وفتح اللام والواو وسكون الياء ويجوز ضم اللام وسكون الواو وفتح الياء وهو طريقة
المحدثين يقولونه كراهة من لفظ ويه فإنه كلمة تدل على مكروه كالويل وقال الهروي إنها كلمة تصغير عند عوام …
ووصفه بقوله الزاهد وكان من الرماة الغزاة كان مكثرا من المجاهدة في سبيل الله محبا للرمي بالسهام
… التي يجاهد بها أنه قال ما مسست القوس بيدي ولبسته لها حال الرمي وغيره إلا على طهارة أي متوضئا
منذ بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ القوس بيده أي أمسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت أنه صلى الله
عليه وسلم حث على الرمي بها وأمر به فهو سنة كما في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ألا إن القوة الرمي
كررها ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والرامي به ومنبله
أي مناول السهم لمن يرمي بها وصح أنه صلى الله عليه وسلم رمى بالسهام في غزوة أحد وكان له قسي ست مذكورة
في السيرة ثم إنه قيل تخصيصه للطهارة بمس القوس دون السيف وغيره مما مسه وتعظيم أنه يمنع غيره من
آلات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة كما في غيره ولذا كانت العرب تسميها أي السهام رسل المنايا وقيل
يحتمل أنه كان يفعل ذلك في كل نوع من الآلات لأن ساعده لفظه وقد أفتى الإمام مالك فيمن قال تربة المدينة
… لم يحل منها عن طيبة ذات وبا متعفنة الهواء ردية … من الردي
… درة بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهي آلة من جلد غليظ يضرب بها معروفة في الكلام …
… أنه يضرب أو يضرب بيد من أفتى وأمر بحبسه تعزيرا له وكان الذي حبسه له قدر عظيم وشرف بين الناس
وذكر هذا لأن التعزير يختلف حاله بحال من عزر ففيه إشارة إلى أنه أذنب ذنبا عظيما إذ لو كان أمرا سهلا وصدر من
شريف لعزره باللسان والزجر وإلى هذا أشار بقوله وقال الإمام مالك ما أحوجه تعجب من استحقاقه لعقاب أشد
… ويجوز أن يجعل استحقاقه مقتضى ما صدر منه كأنه حاجة له لأن العاقل لا يفعل ما لا يحتاج إليه
… يؤمي إلى عدم شعوره بمصالحه إلى ضرب عنقه أي إلى القتل تربة وأرض دفن فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم يزعم أنها غير طيبة أي ردية متغيرة الهواء ذات وباء وهي وإن كانت ذات حمى قبل الهجرة فقد دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها بنقل حماها وعفونة هوائها إلى الجحفة فصارت معتدلة طيبة كما هو شاهد
… يزعم للإشارة إلى أنه قول باطل وإن كان الزعم يجيء بمعنى القول ولذا قالوا نعم مطية الكذب
… مبالغة عن زجره وإن كان أمر بتنقيص ما هو من أفضل الأماكن عند الله وإن أمكن حمله على محمل … أن بعض
… ولكونها ذات وباء لما قدم الصحابة بها وأخذتهم الحمى قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب إلينا المدينة
كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة فطابت وطاب ترابها حتى
صار ترابها شفاء من الجذام كما ورد في الآثار قال الأبوصيري … طيب بعد … أعظمه طوبى لمنتشق منه …
… وفي الصحيح أي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة أي في حقها

وشانها من احدث فيها حدثا اى من فعل فيها امرا قبيحا ابتدعه فيها كالمظالم واصل الحدث كل حادث ...
العرف بما ذكر من البدع المنكرة شرعا كما فى النهاية ... من موصولة او شرطية او آوى بالمد ويجوز قصره ...
فاعل من احدث اى ادخله وضمها لاهلها يقال اوى اليه كذا اى اذا انضم اليه اى ادخلها خائفا فاجاره ...
على خصمه وفتح داله كما قيل على انه بمعنى الامر المبتدع وايواؤه الرضا به ... فعليه لعنة الله ...
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقد تقدم تفسيره وانه تغليظ فى الزجر ...
وفيه من تعظيم المدينة لكونها مدفنه صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى ولها حرمة الحرم كما فصلوه ...
والذى حكاه هو ابن عبد البر رحمه الله كما تقدم انه جهجاها الغفارى بن سعد بن حرام قال الطبرى ...
المحدثون والصواب جهجا بدون ها وقال الذهبى هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد وهو مدنى صحابى ...
بيعة الرضوان وما بعدها من الغزوات وتوفى بعد عثمان بسنة فتقدم ويأتى انه مات قبل الحول اخذ قضيب
صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه وتناوله منه ليكسره على ركبته كما هو معتاد فى كسر ...
والقضيب عصا قصيرة كان يمسكها صلى الله عليه وسلم فى يده وكذا فعله الصحابة بعده رضى الله عنهم ...
تحذيرا لكل من يجترئ على البدع عما اراده فاخذته الاكلة اى اصابته ودبت به فى ركبته لوضعه القضيب ليكسره ...
فقطعها لان العضو المتاكل ان لم يقطع سرت الاكلة للبدن واهلكته ومات قبل الحول الذى بعده ...
الحول الذى فعله فيه وروى انه مات عقبه كما تقدم قال فى القاموس الاكلة بضم الهمزة وسكون الكاف ...
بكسرها ايضا قال بعض الفقهاء وما اشتهر من مدهم له خطاء وفيه نظر فقد روى الثعالبى فى غار القلوب ...
ذكر الاكلة بالمد ثم انكره وهو ما قيل فى هجاء الاصمعى رحمه الله تعالى ومن انت هل انت الا امرؤ اذا صح ...
من باهله ولنا هل على حيرة كتاب الاكلة الاكلة والاكلة كالاكال مرض يفسد الاعضاء كالجذام ...
وليس فى كلام القاضى رحمه هنا وفيما تقدم ما يقتضى انه كسر ذلك القضيب وروى الطبرى فى الرياض ...
انه كسر ذلك القضيب ورواية انه عصى ليست مخالفة لما ذكر هنا لان القضيب يسمى عصا وكان ...
لما خطب الناس عثمان رضى الله عنه وهو على المنبر فلما نزل اخذ الجهجاه منه العصا التى كانت بين يديه ...
عليه فى قصته المشهورة وقد تقدم الكلام عليها فى فصل الكرامات والتقلب بالاعيان له صلى الله عليه ...
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه مالك وابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله عنه ...
المراد به بكونه على المنبر انه عنده ويجوز ابقاؤه على ظاهره بان يصعد عليه ... وقد نص عليه الشافعى ...
يجوز ان يؤمر بصعوده ولكن الاصح الاول ... وهذا بناء على ان اليمين تغلظ بالزمان والمكان ...
للمسجد وكان فى حياته صلى الله عليه وسلم يحلف على المنبر لانه ما بينه وبين القبر الشريف افضل بقعة ...
الشريف وما ضم جسده العظيم المنيف كان فليتبوأ مقعده من النار يتبوأ بمعنى ...
يقال بواه اذا اسكنه وهو دعاء او امر بمعنى الخبر فحصل استحقاق العذاب بمنزلة حصوله ...
بان يجعله مقرا له على طريق التمثيل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذى يعرفه من ذاق حلاوة ...
وحدثت بالبناء للمجهول ان ابا الفضل الجوهرى ليس هو عبد الله بن الحسن البصرى الواعظ ...
الستين واربعمائة وكان من العلماء الصالحين يتبرك به ويقتدى به فى السلوك وانما هو كما ذكر ...
عبد الله بن الحكيم النهرى الاندلسى ذو الوزارتين لفضله وحسبه وفضله باهر واديب عالم بالقرآن ...
شعر رائق ونثر فائق ... رحل للمشرق فاخذ بها عن ابن عساكر واكثر الرواية عنه وله ...
السائر الى ان ردت منه الايام ما وهبت وانقضت ايامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه ...
شهيدا رحمه الله لما ورد المدينة زائرا او قرب من بيوتها ترجل اى ترك ...
خضوعا وخشية وعليه شوق او سرور فان من المستحسن حصول البكاء منه انشاد الشعر ...
يتمثل به لان الشعر من قصيدة للمتنبى اولها فدينا لك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس ...
ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا ... فى ديوانه وكيف عرفنا رسم ...
فى مدح سيف الدولة ولقد اجاد فى تمثيله به ونقله لمحله اللائق به وقد ضمنه المصنف ايضا ...
فقال بعده وكهنا باكناف الخيام نواحيا نقبلها طورا ونرشفها حبا وندى سرورا والفؤاد ...

اورى بها لهبا اقدم رحلى بعد رحل مهابة واسحب حيدى فى مواطنها سحبا واسكب دمعى فى مناهل حبها وارسل
دباغ اماكنها النجبا وادعو دعا البائس لواله الذى براه الهوى حتى بدا شخصه سحبا والفؤاد القلب او
باخلد العرفان والمعروف بمعنى واللب العقل اى لخالص من الشوائب سمى به لانه خالص ما فى الانسان من قواه
كاللباب من الشىء واما تفسيره بمطلق العقل اخذا من القاموس ففيه نظر ولا كوار جمع كور بضم الكاف وهو للرحل
بمنزلة السرج وبان هنا بمعنى بعد اى لا يليق به الركوب لما قرب من مقامه تادبا ... يايتيه لزيارته والاحالة
للبلد وكونه القريب ومن فسره هنا ... بمعنى ظهر لم يصب والركب اسم جمع لراكب ويختص بالابل وقد يعم بالابل
وقد شرح البيت هنا بعضهم بما استحى من ايراده وحكى عن بعض المريدين والمريد صاحب الارادة لغة
والمراد به ما اصطلح عليه مشايخنا الصوفية من هو طالب الحق على يد المرشد الكامل يجعل ارادته ما عند الحق عينا ...
الا شرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم اى قرب منها بحيث يراها واصل الاشراف النظر من مكان عال ...
لانه انشا اى شرع والانشاء يكون بهذا المعنى وبمعنى الايجاد ابتداء بقوله متمثلا التمثيل انشاد شطر الغير
ونظامها ... وهو من قصيدة لابى نواس ... يمدح الامين الخليفة ابن هارون الرشيد من قصيدة قصد
التمثيل بمدح النبى صلى الله عليه وسلم لموافقة اسمه اسم ممدوحه وهذا نوع من البديع قريب من التضمين وهو ان يورد
شعر الغير فى مقام يكون احق به صاحبه ولم يتعرض لها اصحاب البديع الا ان الامام محمد النويرى اورده فى
كتاب العزة الدميثة واورد منه ما ذكره المصنف بقوله رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطى بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام قربتنا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام واول
هذه القصيدة المذكورة يا دار ما فعلت بك الايام لم يبق فيك بشاشة تستام والمراد برفع الحجاب فى كلام
ابى نواس ... ساير ابواب الملوك العظام وهو هنا بمعنى نقصان المسافة والقرب من المدينة والقمر الممدوح فيهما
وتقطع فعل ماض او مضارع حذفت احد تائيه تخفيفا والاوهام جمع وهم وتقطعها اضمحلالها بالتقريب
وناظر اسم فاعل ينظر او ناظر العين واسناده لها والمطى جمع مطية ناقة تمتطى اى تركب ولاح بمعنى بدا وظهر ...
... ويجوز فى تقطع بناؤه للمجهول ايضا وقوله فظهورهن الخ جمع ظهر وهو معروف والرحال
... جمع رحل وهو للابل كالسرج للخيل او يحيم جمع رحالة ... والمعنى متقارب اى اذا اوصلتهم
... كان لها حرمة تقتضى رعايتها وراحتها فلا يركبها بعد ذلك رحل ولا يوضع على ظهرها رحل ...
... فى مرعاها ومعناه ظاهر غير بين علة هذه المراعاة بقوله قربتنا من خير الخ وهى جملة مستانفة استئنافا ...
والحرمة الحق الذى يلزم احترامه والذمام مفرد بمعنى ما يلزم احترامه وجمع ذمة وهى العهد وما يجب الوفاء به
والمعنى ظاهر لا حاجة للتطويل بشرحه ومن وطئ الثرى وهو التراب يعنى الناس كلهم وما قاله ابو نواس من تحريم
ركوبها كانه بدعة لانه شئ الى ان من وصل له لا يرحل لعدم حاجته لسواه ولانه لا يهتدى على مفارقته فهو غاية ...
... فكذلك كما قال عبد الله بن رواحة فى قصيدة له اذا ادنيتنى وحملت رحلى مسيرة اربع بعد الحسا
... ولا ارجع الى اهلى ورائى ومنه رد على الشماخ فى قوله اذا بلغتنى وحملت رحلى عرابة
... وقال المبرد بعدما انشد قول ابن رواحة المذكور لقد احسن كل الاحسان حيث قال الا اصلح
... ومن عاب الرواة قول الشماخ المذكور ولذا قال صلى الله عليه وسلم للانصارية التى اتته على
ناقة له وقالت انى نذرت ان نجت عليها ان انحرها بئس ما جزيتها وقال فى الموازنة ان الشماخ رأى ناقته
... دبرت كما قال الملك ... ما بعد محمد ها السمين فقال اذا بلغتنى عرابة
الى ان تهلكى وليس دعاء عليها وانما اراد انه بلغ المنى وليس هذا مضاد لقول ابى نواس ...
... وللشعراء والادباء هنا كلام كثير لا يسعه هذا المقام وقلت انا فى معناه اذا بلغتنى النوق حيث تلفتت
... ان المسارح وحق لها تجنى الحدود ونقتدى بلغنا من قادح الطوائح فبالسنها تمشى الكرام
... جميع بقاع الارض نافن صالح وحكى عن بعض المشايخ يعنى به كبار الصالحين والعلماء انه حج ماشيا تواضعا
... لقصد الزيادة الثواب وقال الفقهاء انه افضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر فمن الميقات فان لم يقدر فمن
دون الميقات فان لم يقدر بعضه ... ذكر ... ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام
... وحج الحسن رضى الله عنه ماشيا ونجائبه تقاد معه فقيل له فى ذلك اى سئل عن علته فقال العبد الابق ...

الرسوم ولا لبا لناع ...

فلها علينا حرمة وذمام

اي الفارغ من سيده اخا رجع اليه لا يأتي الى بيت مولاه اي سيده راكبا وفي نسخة يأتي بدونه لا وتقديرها الى
بتقدير الاستفهام الانكاري واراد بالآبق المذنب المقصر في خدمة مولاه مجازا اي انا مذنب مقصر …
والتذلل لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قدمي مضاف لياء المتكلم والمشي على الراس مجاز …
الجد والاجتهاد كما قيل سعيا على الراس لا سعيا على القدم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يعني المصنف
رحمه الله في بيان ذا يصاح انه ينبغي للزائر المشي واظهار الخشوع والذلة وجدير اي خليق وحقيق وهو …
ضرع لمواطن اي اماكن ومساكن جمع موطن وهو محل التوطن والاقامة واراد بها مكة والمدينة عمرت اي صارت
معمورة بالوحي والتنزيل من عطف الخاص على العام والباء للسببية او هي للتعدية بجعل الوحي …
وتردد بها جبريل وميكائيل التردد بمعنى المجيء والذهاب من قولهم فلان متردد الينا وليس التردد …
الشك اما تردد جبريل فظاهر واما تردد ميكائيل فكان ينزل عليه احيانا وعرجت اي صعدت من عنده …
المواطن الملائكة والروح هو جبريل عطف عليهم عطف الخاص على العام وقيل ملائكة كالحفظة على الملائكة …
الملائكة كما انا لا نراهم واما ان المراد به ارواح الناس فمما لا يليق ذكره هنا وضجت عرصاتها بالتسبيح …
هما لغة التطهير والتنزيه والمراد بهما توحيد الله وذكره كقوله سبحان الله ولا اله الا الله والضجيج …
الصياح ورفع الاصوات المختلفة واصله صياح العاجز المظلوم والعرصات بفتحتين جمع عرصة وهي الارض
المتسعة من غير بناء والمراد هنا الارض مطلقا واسناد الضجيج للعرصات مجاز لغة في كثرة الدعاء …
واشتملت تربتها اي تضمنت وحوت ارضها على جسد سيد البشر وهو صلى الله عليه وسلم اشرفها …
فالمكان الذي حواه افضل الامكنة فيلزم تعظيمه والسعي اليه ماشيا بالذلة والادب ثم ذكر بعد تفضيلها
الذاتية ما نشأ عنها وعرض منها فقال وانتشر اي شاع واشتهر وتفرق في الارض منتقلا عنها …
المواطن وفي نسخة منها من دين الله وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ما انتشر اي من كنز عظيم لا يعلمه الا الله
عبر عنها بالمبهمة كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة مدارس آيات عطف بيان او بدل من مواطن اي محال …
جمع مدرس من درس اذا قرأ وتلا وقيل جمع مدراس ومفعال غريب في اسم المكان كالمرصاد …
ومساجد جمع مسجد بالكسر اسم موضع السجود ويجوز فتحها وهو موضع الجبهة على الارض خضوعا …
وليس المراد به الموضع المعد للعبادة وان صحت ارادته وصلوات جمع صلاة وهي العبادة المعروفة …
معناها الدعاء ويجوز ارادته هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص …
معناه مساجد لاجل صلوات لم يصب ومشاهد الفضائل والخيرات المنافية جمع مشهد وهو محل …
الناس ويجتمعون فيه والفضائل جمع فضيلة كالعلم وتعلم الادب وغيرها من الكمالات والخيرات …
والآخرة ومعاهد البراهين والمعجزات اي عهد فيها ظهور معجزاته صلى الله عليه وسلم وبراهين …
على صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين اعم من المعجزات ومناسك الدين جمع منسك وهو محل …
ومشاعر المسلمين اي محال معالمهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها ومواقف سيد المرسلين اي …
قام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلاء كلمة الله واظهار دينه ومحاربيه ومحال …
بفتح التاء وكسرها اي مساكنه ومحل اقامته حيث انفجرت النبوة اي ظهرت وفاض على جميع الخلق …
في القلوب انوارها ففيها استعارة مكنية وتخييلية اما بتشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق …
لظلمة الكفر او بمنبع الماء المروي للناس بعد ظما الجهل فقوله واين فاض عبابها تضمن …
الفائض وايّ يستفهم به عن المكان ويجرد عن الاستفهام لمجرد المكان وقيل انها باقية على اصلها …
سائل وقال اين فاض للنبوة عباب فيقال في هذه الاماكن ومواطن مهبط الرسالة مهبط مصدر …
اي محال نزول الوحي برسالته والامر بتبليغ الخلق ما ارسل به اليهم والمراد مكة لان مراده …
به المواطن او كلاهما اول ارض مس جلد المصطفى ترابها … كما …
ارضها كان كذلك كما قال بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها ومنه …
ان نعظم عرصاتها جمع عرصة وهي كما تقدم ارض لا بناء فيها فالمراد بها هنا مطلق الارض …
ساحة المدينة ومكة وفناء ارضها فيعلم منه غيرها بالطريق الاولى وهذا هو جواب المبتدا الذي تقدم …

… يشوق سامعها اليه وينتظره وتنسم نفحاتها تفعل من النسيم مبني للمجهول والمراد ما في النسيم من نفحاتها الطيبة
والنفحة في الاصل دفعة من الريح يتجوز بها عن الطيب الذي ترتاح له النفس من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان
لربكم في دهركم نفحات فتعرضوا لها فشبه ما فيها من بركاته بطيب نسيم بروائحه استعارة تبعية او تخييلية او مكنية
… اي تلثم وتباس بالشفاه ربوعها جمع ربع وهو المنزل في الربيع ويطلق على المنزل مطلقا وهو المراد هنا
وجدراتها بضم الجيم وسكون الدال او بالراء المهملتين والف ونون جمع جدار وهو اصل الحائط ويطلق عليه ايضا
ويجوز ان يكون بتاء التانيث جمع الجمع ثم لما تزايد شوقه لمعاهده صلى الله عليه وسلم قال مخاطبا لها لتنزيلها منزلة
العقلاء في شعر له مروي عنه وهو قوله اعني المؤلف رحمه الله يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات
… اراد بها محل قربه مطلقا فيشمل مكة والمدينة وفي نسخة المسلمين والاولى اولى وهدي مبني للمجهول اي هدي
… والانام الخلق مطلقا او كل ذي روح كما مر وقوله خص بالآيات المراد بها القرآن او جميع المعجزات لان الله تعالى
خصه منها بما لم يكن لغيره وال التعريف فيه للعهد عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات اللوعة شدة
… وحرقته والصبابة رقة الشوق من صبا اليه اذا مال والتشوق زيادة الشوق وشبه ما في القلب منه بجمرات
متوقدة ومتوقد بكسر القاف من اضافة الصفة للموصوف وضبط بفتحها ايضا كما في المقتفى وعلي عهد ان ملأت محاجري
من تلكم الجدرات والعرصات وعلي عهد اي موثق التزمته وهو يمين كما يقال علي عهد الله والمحاجر جمع محجر وهو جوانب
العين وملؤها مجاز عن النظر اليها وابصارها وتلكم الجدرات جمع مؤنث لجدر جمع جدار كما تقدم والعرصات
تقدم تفسيرها لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات التعفير تمريغه في التراب ويقال له عفار
… الذي يشبه لونه للبيضة وبينها اي بين ترابها وارضها وجعله مصونا لانه محفوظ عما يلوثه ويشينه والتقبيل
… والرشفات جمع رشفة وهي مص الريق ونحوه وفسر هنا بالتقبيل ايضا وتفسيره عض شفة المحبوب …
… واللام جواب القسم الذي تضمنه قوله وعلي عهد لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على
الوجنات العوادي جمع عاد بمعنى الامور التي تمنع عن زيارتها والعوائق او الظلمة جمع عادية بمعنى غابرة ظالمة
والاعادي جمع عدو او هو جمع اعداء جمع الجمع والوجنات جمع وجنة وهي اعلى الخد وما ارتفع منه وغلظ وسحبا
منصوب بمقدر اي سحب وجهي على الارض بذلة وخضوع وضمير زرتها للدار وابدا ظرف لما يستقبل من الزمان
… لولا عوائق الدهر اي آفاته ولم اتخلف عنها لكن سأهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات استدراك
… ما قبله لكن منعني عن زيارتها والاقامة بها والتضمخ بتربها فاني اهدي لمن سكن بها يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
… بالزيارة فتنوب عنها الاهداء الارسال والحفيل بحاء مهملة مفتوحة وفاء مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة
… بمعنى كثير نفيس محتفل به والتحية من الحياة بمعنى السلام والقطين بقاف مفتوحة وطاء مهملة مكسورة ومثناة
تحتية ساكنة ونون بمعنى المقيم ويطلق على الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة وهي بيت صغير من تلك البلاد …
… صلى الله عليه وسلم التي كان بها زوجاته امهات المؤمنين رضي الله عنهن اجمعين وكان سيدي
الشيخ احمد الرفاعي كل عام يرسل مع الحجاج السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقده وانشد
في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني فهي نائبتي وهذه نوبة الاشباح قد حضرت فامدد يدك لكي
تحظى بها شفتي فقيل ان اليد الشريفة بدت له من القبر فقبلها فهنيئا له ثم هنيئا له ازكى من المسك المفتق نفحة تغشاه
بالآصال والبكرات ازكى بمعنى اكثر طيبا ورائحة طيبة والمفتق بزنة مكرم بالتشديد من فتق المسك والطيب اذا
… طيبه مما يزيد طيبه كماء الورد ونفحة تمييز وهو منصوب وروي بالرفع واضافته للهاء اي نفحة
… فاعل المفتق وتغشاه تعرض له او تغطيه وتحلله من الغشاء والآصال جمع اصيل او جمع اصل …
بين العصر والغروب والبكرات جمع بكرة وهي اول النهار وخصهما لطيب النسيم ولطافة الهواء فيهما وتخصيص
… الى الصلوات ونوامي التسليم والبركات وتخصه بتاء التانيث فاعله ضمير نفحة او بنون المتكلم مع غيره والنوامي
… الكثيرة الزائدة بمعنى النوامي جمع نامية وحركت ياؤها بالكسر للضرورة والصلوة والتسليم عليه صلى الله
عليه وسلم معناهما ظاهر ويأتي قريبا ولعله اراد بالختم فيهما والبركات جمع بركة ولا وجه لمن قيل انه فاسد الوزن
… ان يقول وتخصه انكي صلوة دائما بنوامي التسليم والبركات مع انه وقع فيما هو بعينه روي ان المصنف
رحمه الله لم يحج ولم يزره صلى الله عليه وسلم فقال هذه الابيات الثمانية متحسرا على ما فاته كما وقع للعارف بالله …

والتذلل له

… او الماء الكثير

وحيث يكون ظرف زمان ومكان وفيه لغات مشهورة صح

العباس بن العريف نفعنا الله به فقال متأسفا على فوات ذلك سار الركاب وسود الحظ أقعدني ولم أجد للوصول
مفتاحا يا سائرين إلى المختار من إضم سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا إنا أقمنا على عجز ومسكنة ومن أقام على عذر
كمن راحا الباب الرابع من القسم الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم والصلاة أصل معناها الدعاء والعبادة
لما فيهما من تحريك الصلوين والمراد بها أن يقال صلى الله عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليما ككلمة تكليما
له وسلم أمره إليه وفرض ذلك أي وجوبها على أمته في أي مقام وفضيلته أي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم
الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو أعم من الوجوب فيشمل الندب والاستحباب وفي الإبريز أنه
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان ذا الابتداء بمكة لأنه ورد في
وما قاله أبو ذر هو ابتداء إظهاره للناس وهذا مما خص به دون الأنبياء كلهم فإنه لم يشرع ذلك لأمم
كانت الصلاة والسلام عليهم حشر وعشي قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية
الآية لأنه لا ثبات مدعاه كما سيأتي لأن الأمر يحتمل الإيجاب والندب واعلم أن معنى الصلاة لغة
وتطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلف هل هي منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع
لمعناه الأصلي لاشتمالها على الدعاء أولما فيها من تحريك الصلوين كما مر وهما طرفا العجز أو هي مجاز
الدعاء والظاهر الأول وقد قال ابن القيم وبعض المتأخرين إنها باقية على معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز
المصلي في جميع صلاته دعاء وعبادة وغايته أن الشارع خصها بفرد من أفراد الحقيقة
ورد بأنه كلام من لم يعرف معنى النقل وأهل الشرع إذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي
إليه وهو كلام غير مهذب فإن المجاز إذا اشتهر يتناسى فيه المعنى الأصلي ويصير كالعلم بالغلبة
أنه حقيقة عرفية فالمآل واحد والخلاف لفظي وهذه الآية مدنية لعظيم عباده فيها بشرف منزلته
وملائكته يثنون عليه في الملأ الأعلى ثم أهل العالم السفلي أن يفعلوا كفعلهم وفي الكشاف لما نزلت
قالوا يا رسول الله هذا لك خاصة فما لنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال الحافظ السيوطي
لم أقف على أصله إلى الآن وقال شيخ مشايخنا الحافظ ابن حجر الهيتمي هو موافق لما أخرجه أبو نعيم في الدلائل
سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
أكرم الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الأنبياء فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال
عليهم إن صلواتك سكن لهم أي سكينة فصلى عليهم كما صلى على إبراهيم وإسحق ويعقوب والأسباط
مخصوصون منهم وعم هذه الأمة بالصلاة وأدخلهم فيما أدخل فيه نبيهم ولم يدخل في شهداء الآخرة
ثم تلا إن الله وملائكته الآية وقال هو الذي يصلي عليكم الخ فأشار إلى خصوصيته على أمته بأسناد
علمنا إليه وإلى الملائكة وصلاة الملائكة على الأمة لتكون الابتعية وجمهور القراء على نصب الملائكة
اسم إن ويصلون خبر عنهما وقيل خبر عنها وقيل خبر ملائكته وخبر الجلالة محذوف لئلا يصلون عليه
بتغاير الصلاتين ورجح الأول أبو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لإفادة الاستمرار التجددي
صلاة ربه عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره أعظم من سجود الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام الذي
وانقطع وقال على النبي دون محمد والرسول تنويها بقدره والنبوة أشرف من الرسالة لأنها اتصال بالله
سواء الرسالة اشتغال بالناس ثم إنه أكد السلام وخصه بالمؤمنين قيل لأن الصلاة مؤكدة بإسناده إلى
الله وملائكته فكيف لا يصلى عليه منهم ولأنها مؤكدة بأن والجملة الاسمية والسلام سواء كان بمعنى التحية
أو بمعنى السلامة من الآفات لا يليق إسناده إلى الله والملائكة ولذا استحق التأكيد لصدوره عن غيرهم
عليه قوله تعالى سلام على إبراهيم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام كما أورده
تحية وإكرام ويقع هنا كلام بيناه في رسالة مستقلة ثم شرع في بيان معنى الصلاة فقال قال ابن عباس
الصلاة وذكره لتأويله بالدعاء أو لأن تأنيث المصادر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم
أي يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم أي يدعون له بالبركة أي زيادة بركته اللائقة به وشرف قدره
كلام مع أن أصل معنى البركة النمو وزيادة الخير اللازم وقيل في معناه أنه يعني أن الله يترحم على النبي
أي يدعو له بالرحمة وفي القاموس رحمت عليه وترحمت والأولى الفصحى وهو رد على من قال ترحمت عليه

...ما في ... ورد بأنه ورد في الحديث وتأتي الإشارة إليه أيضا وملائكته يدعون له ولم يبين الدعاء لتفسيره بقوله
...المبرد معنى الصلاة الترحم أي الإنعام أو الدعاء بالرحمة ومعنى الدعاء من الله إرادته أو التشريف لأن
...معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله فأريد به لازمه وغايته ولذا فسره بقوله فهي من الله رحمة أي إنعام أو إرادته ومن
...الملائكة رقة أي شفقة عليه ومحبة واستدعاء للرحمة من الله أي طلبها والدعاء بها وقد ورد في الحديث لكنه رواه
...الشيخان عن أبي هريرة في صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة في المسجد اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا
...دعاء لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا الحديث في قوله في حق الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
...للذين آمنوا وفي قوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض وقد بينا وجه الدعاء بخصوص
الاستغفار فيما يأتي في فصل المواطن ولفظ الحديث في مسلم لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة
والملائكة يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث وقال الإمام أبو بكر القشيري الصلاة من الله
...لمن دون النبي أي لمن منزلته دون منزلته من الأمة رحمة أي طلبا لأن يرحمه الله وأما النبي فمرحوم بأعلى أنواع الرحمة
...فلا يحتاج لأن يدعى له بها وفي فتاوى الصوفية لو قال اللهم ارحم محمدا كما رحمت على إبراهيم قال الصفار إنه
...مكروه في حق الأنبياء والرسل وحكي عن محمد أنه كان يكرهه ويقول فيه طرف نوع تقصير بهم فإنه لا يستحق الرحمة
...إلا بما يلام عليه وقد أمرنا بتعظيم الأنبياء وتوقيرهم فإذا ذكر النبي لا يقال رحمه الله بل صلى الله عليه وسلم
...ولا يقال للصحابة رحمهم الله بل رضي الله عنهم وكذا قال الشيخ خواهر زاده وصاحب المحيط والظهيرية وأما
...اللهم ارحم محمدا وآل محمد فجائز متوارث وكان الشيخ الزاهد الرستغفري يقول معنى ارحم محمدا ارحم أمة محمد
...لأمته لأنه كما يقال لمن يراد عقابه ولد أبحاض يتوجع لابنه ارحم هذا الشيخ الكبير وهو لم يؤاخذ كما في
...جامع المضمرات قال الزيلعي رحمه الله الصحيح أنه لا يكره لأنه صلى الله عليه وسلم من أشوق الناس إلى رحمة ربه وللنبي
صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة مكرمة بضم في أوله وراء مضمومة وفي نسخة تكرمة بتاء بدل الميم وراء مكسورة
...مصدر أن وظاهره أن معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير الرحمة وأنها في حقه بمعنى التشريف والتعظيم
...ودنو به وقد علمت ما فيه وأنه ورد الدعاء له بالرحمة ولكن استحبوا الدعاء بلفظ الصلاة تأدبا وفرقا بينه وغيره
...أبو العالية صلاة الله عليه صلى الله عليه وسلم ثناؤه عليه عند ملائكته بيان منزلته منه عند الملائكة أي بحيث يطلعون
...ذلك وصلاة الملائكة الدعاء كما مر قال القاضي أبو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل تفريقه بينهما بعطف أحدهما
على الآخر على أنهما بمعنيين متغايرين وحديث تعليمهم الصلاة سيأتي بيانه وبيان طرقه ومراده أن بعضهم
فسر الصلاة بالبركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه عطف تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما أن الصلاة كما تقدم
...معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب أصلها من البرك وهو صدر البعير ومنه برك البعير إذا ألقى بركه واعتبر فيها معنى
اللزوم ولذا سمي محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك ولما كان الخير الإلهي يصدر من
حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة وكلما ذكر فيه مبارك
...تنبيه على اختصاصه بالخيرات المذكورة معه فمعنى صل وبارك على محمد ارحمه وأدم خيراتك التي لا تحصى عليه ثم إن
...الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى غيره فهي على أنبيائه ثناء وتعظيم وعلى غيرهم رحمة من رحمته التي
وسعت كل شيء وقال الغزالي لفظ الصلاة مشترك في الاعتناء بالمصلي عليه ثم لما فسر الصلاة وذكر الأقوال فيها ذكر
...السلام الذي هو قرينها فقال وأما التسليم الذي أمر الله به عباده في قوله وسلموا تسليما فقال القاضي أبو بكر
...بكير بالتصغير وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي المالكي البغدادي الفقيه الثقة صاحب التآليف الجليلة التي
...في أحكام القرآن وهو عراقي من أقران ابن الجهم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير كما عبر بكير أبو أحمد
...نزلت هذه الآية يعني إن الله وملائكته يصلون على النبي الخ على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم
...الذين سلموا عليه امتثالا لأمر الله لهم وكذلك من بعدهم أمروا أن يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضور
...قبره وعند ذكره في سائر مجالسهم كما سيأتي بيانه وهذا مبني على الأمر العام لمن أدركه صلى الله عليه وسلم هل يختص
بالموجودين أو يعمهم ومن بعدهم وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب الأصول وعلى الأول إذا قام
...دليل على شموله لمن بعدهم يعمل به وما نحن فيه من هذا القبيل وفي معنى السلام عليه صلى الله عليه وسلم

ثلاثة اوجه وفي نسخة ثلاثة وجوه باستعمال جمع القلة للكثرة وهو جائز شايع في كلامهم احدها انه بمعنى السلامة
من النقايص والآفات ثابتة لك ومعك اي مصاحبة وملازمة لك ويكون على هذا التفسير السلام مصدرا
المشتاق كاللذاذ واللذاذة بمعنى التلذذ فيا اللذة فمعناهما واحد بناء ودونها ومثله كثير كالكلام
والمقالة ولفظ السلام حينئذ بمعنى التسليم ... بعلى لانه بمعنى القضاء والمعنى قضى الله عليك السلام
كالدعاء لا يتعدى بعلى للنفع ولا لتضمنه معنى الولاية والاستيلاء لانه وجه لم يذكره ...
على حفظك ورعايتك اي اكرامك وعنايته بك ومراقبتك ومتولي له اي قايم بحيث لا يكل امرك الى غيره
اي متكفل ملتزم له ويكون هنا اي في هذا الوجه السلام من اسماء الله تعالى ومعناه ذو السلامة ...
مصدر غيره الثالث من الاوجه ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد له عطف تفسير فالمسالمة التسليم ...
كما قال تعالى فلا وربك قسم جوابه لا يؤمنون اي لا يظهرون ايمانهم ولا يكمل حتى يحكموك اي يفوضوا اليك
فيما شجر بينهم اي وقع بينهم من المنازعات والدعاوى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا ...
قضيت حكمت به عليهم ويسلموا تسليما اي يذعنون وينقادون لامرك منشرحة صدورهم ...
السلام والسلامة الغرض من الآفات الظاهرة والباطنة والسلام من اسمائه لسلامته منه ...
انتهى وقال الخطابي صيغته خبر ومعناها الدعاء والطلب ومثله يحتاج للنية الا اذا شاع ...
للنية انتهى ومعناه من الله صلى الله وسلم على سيدنا محمد ونحوه فانه لا يتصور في حقه الطلب ...
منه انه يريد من نفسه له الخير والكمال والعزة حتى ينقاد الناس كلهم له فيبقى الطالب والمطلوب ...
ومثله يكفي في هذا المقام وقد افرد السلام بتاليف نفيس للسيد السمهودي وقفت عليه وفيه ...
المقام وفي الشرح الجديد هنا كلام عن مجاز اينا ترك التعرض له اولى وفي الاذكار للنووي ...
عن السلام في حقه صلى الله عليه وسلم وياتي فيه كلام وهذه الآية الاخيرة نزلت في حق ...
في سقاية الماء وياتي الحكم عليه ان شاء الله تعالى مع تقدم بعضه والله اعلم فصل علم ان الصلاة على النبي
وسلم فرضية الجملة اي الجملة من غير تعيين زمان او محل عن محمد وجاء ودال مهملة مشددة ...
معناه واصله خاله حدود فاستعملت لا لازم معناه توقيت من الاوقات المعلومة واسند له على مطلق ...
لامر الله تعالى واصل الامر للوجوب بالصلاة عليه بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وحمل الائمة ...
والعلماء من اهل التفسير له على الوجوب اي على انه امر ايجاب لا ندب اي فسروه بان المراد منه ذلك ...
على كذا اذا فسر به واجمعوا عليه اي على انه للوجوب من غير تعيين محل او زمان والا ...
لانه الاصل في الامر وحقيقته عند الاكثر وتقريره في كتب الاصول ومستند الاجماع هذه الآية وما عضده ...
لا الآية فقط حتى يقال انه ينافيه ما حكاه بعضهم في قوله وحكى ابو جعفر الطبري هو الامام محمد بن جرير ...
بانه اي محمل الآية اي المراد بها وما فيها من الامر عنده اي عند ابي جعفر على الندب وفيه نظر ...
فلا معنى لحكايته ما عنه ويدل على المقدر قوله وادعى فيه اي في ان الامر فيها للندب الاجماع ...
اشارة الى انه ما قاله ممنوع عنه لثبوت خلافه عنه ثم فرق بينه وبين ما ذكره قبله فقال ولعله ...
تراد على مرة واحدة في العمر فانه لا خلاف في عدم وجوبه على كل احد والواجب منه مبتدا خبره مرة ...
يسقط به الحرج اي التضييق على الناس لو وجب دائما وكلما ذكر او الاثم فان الحرج ورد بمعناه ...
كما صرحوا به وما ثم ترك الفرض اي يسقط به الاثم عما تركه اذا كان فرضا فالمأثم بالمثلثة مصدر ...
مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الواجب مرفوع على الخبرية كالشهادة له صلى الله عليه وسلم ...
فانها واجبة في العمر مرة فاذا سقط الوجوب بما يتحقق في ضمنها ماهية المامور به فالصلاة ...
وهو احد المذاهب في الصلاة كما سياتي بيانه وما علا ذلك اي المرة الواحدة في الصلاة والشهادة ...
مرغب فيه بكثرة ثوابه وفوائده من سنن الاسلام وشعار اهله اي دابهم الذي هو علامة لهم ...
بمعنى العلامة وله معان لغوية وهذا الجواب عما اعترض به على ابن جرير مما خالف الاجماع الذي حكاه ...
مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المصحح به ابو عبد البر من غير فرق لمذهب ظاهر ...
الحسن بن القصار بقاف وصاد مهملة مشددة وراء مهملة وهو علي بن علي بن احمد الفقيه ...

وهو

الفوايد لم يصنف في بابه احسن منه وفي بعض النسخ الصفار بصاد مهملة بعدها فاء مشددة بعدها الف وراء
المهملة والاول هو المعتمد وهو من ائمة المالكية منسوب لصنعة قصارة الثياب وهو شيخها والثاني لبيع
الصفر وهو النحاس المشهور من اصحابنا يعني المالكية اذ ذلك اي الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب في الجملة
اي اجمالا او مطلقا من غير تعيين وقت لمعين الانسان وفرض عليه اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى كما هو
مذهب الشافعية خلافا للحنفية ان ياتي به مرة من دهره اي في مدة عمره لخروجه بذلك عن عهدته مع القدرة
على ذلك اي شرط في وجوبه مرة في عمره ان يقدر على التكلم به فلو عجز عنه لمانع منعه من التلفظ به سقط عنه كساير
الواجبات كما احترز منه المثبتة وقوله لا ينافي ما تقدم من الاجماع لانه خفيه ومقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين
الايمة ايضا او اشارة لما نقله عن الطبري وان كان عنده لا ينافي الاجماع لكونه واه او موول ولم يتعرض لحكم السلام
... ونقل الخطابي من متاخري المالكية عن الرضاع ان الذي يظهر ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم واجب مرة مثل
الصلاة عليه والزايد مستحب لقول ابن عباس رضي الله عنهما فريضة من الله علينا ان نصلي على نبينا ونسلم تسليما
... نقله عن مشايخ المغاربة من التوقف في وجوبه لا اصل له والحق انه حكمه حكم الصلاة انتهى وقال القاضي ابو بكر
بكير ... فيه وقد تقدمت ترجمته افترض الله عز وجل على خلقه جميعا وافترض بمعنى اوجب وفيه زيادة تاكيد لزيادة
... ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما كما نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره معه
... التوكيد امتثالا للمامور ولم يجعل ذلك الافتراض لوقت معلوم واللام فيه للتوقيت والظرفية كما يقال كتبت
... ستة عشر ... فالواجب على الخلق ان يكثر المرء اي الرجل والمراد به الانسان ولو امراة تغليبا منها اي من الصلاة
... النبي صلى الله عليه وسلم ولا يغفل عنها اي يتركها فيشتغل عنها بغيرها وفي كلامه شيء لانه يفيد بيان وجوبها مرة
... يكثر منها ولا يغفل عنها مناقضة لاقتضائه مرات كثيرة فان اراد انه ان فعلها في وقت ما يكثرها مراد
... ذلك الوقت فايجاب مثله غير ظاهر مما نقل قبله فان كان في قوله لحن فمنافيه لا يساعده واما الاعتراض عليه
بانه مطلق لا تعرض فيه لعدم تعيين وقتها فلا معنى له وفي بعض الشروح انه قول ثالث انه يجب الاكثار
منها مطلقا من غير تعيين مقيدا بوقت وهو كلام حسن قال القاضي ابو محمد بن نصر المالكي وهو القاضي عبد
الوهاب بن نصر بن احمد بن حسين بن فضل ... بن احمد بن هارون بن مالك ادركه الشيرازي وسمع منه
الطبري وكان فقيها شاعرا بليغا اديبا له شعر كثير وكتب كثيرة في كل فن وارتحل في آخر عمره لمصر وحصلت له ...
توفي سنة اثنين وعشرين واربعمائة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة اي من غير تعيين وقت
... ولا غيره قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعد قيل هو محمد بن سعيد بن بشر بن شرحبيل الفقيه كتب في حداثته
... مصعب بن عمران ثم رحل الى المشرق فلقي مالكا رضي الله عنه فقرا عليه ثم انصرف للاندلس والتزم ضيعته
... الى ان توفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما قاله القاضي في المدارك ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم
... الى ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة اي اجمالا من غير تعيين بوقت ومعنى بعقد الايمان اصل معنى
العقد ربط اطراف الشيء كعقد الحبل وعقد الايمان بفتح الهمزة وكسرها بمعنى تصميمها واعتقادها يقينا فقوله بعقد
الايمان بكسر الهمزة والباء سببية او بمعنى بعد اي هي اول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله لا يتعين في الصلاة
... وجوبها مخصوصا وموقتا بها وان من صلى عليه مرة واحدة في عمره ومدة حياته الى موته سقط الفرض عنه
... وخروجه عن عهدته قيل حاصل ما ذكره المص عن ما نقله عن الطبري ولم ينقضه فهو كالاول انها فرض في الجملة تسقط
... الثاني انه يجب الاكثار منها من غير تعيين وتقدم ما فيه والفرق بين القول بانها تجب مرة والقول بانها تجب
في الجملة مطلقا ان ما زاد على المرة في القول الاول يقع نفلا وعلى الثاني يقع الكل فرضا ويثاب عليه ثواب الفرض
... وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي رحمه الله في مسح الراس انه يجب مسحه مطلقا ولو مسح شعرة حصل
الفرض ولو مسح الجميع وقع فرضا ونقل الكفري عن ما ذكره المص منها انها تجب في كل مجلس مرة في جلسته وهل
هو فرض كفاية على اهل المجلس فلو صلى واحد كفى عن الجميع وفرض عين ومنها انها تجب كلما ذكر او سمع ونقل عن
الطحاوي وبعض الحنفية والشافعية لحديث الاني رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقيل انه مبني على ان
الامر يفيد التكرار وهو ضعيف وقيل عليه انه يلزمه شغل المرء عن غيرها من العبادة وانه يقتضي وجوب ذلك على
المصلي وقارئ القرآن والمتشهد يلزمها التسلسل وفيه مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن احد من الصحابة والتابعين

كما تقدم

زمان ولا

والايمان

ولو كان كذلك وجب الثناء على الله كلما ذكر بالطريق الاولى ولم ينقله احد واجيب بانه منقول عن الائمة الاعلام
مخصوص بما لم يكن في الصلوة ونحوها ولا حرج فيه عن مسلم وانا نلتزم وجوب الثناء على الله تعالى ايضا ...
بينهما بانه تعالى غني مطلق وعظمته غير متوقفة على ذكرها وان هنا حق العبد وفيه اداء حق الله وهو مبني على ...
دون المناقشة والقول بانه حق الله لا امر به نا شئ من عدم فهم المراد بحق الله فقال اصحاب الشافعي ...
الذي امر الله به في الاية المذكورة وامر به رسوله عليه الصلوة والسلام اي هو عقب التشهد قبل السلام ...
تفصيله وذكر الاحاديث التي استدل بها الشافعي واصحابه كما صرح به في الام وقول الفراء في النحو ...
مردود بانه صرح بخلافه ولا اجماع على وجوبها وقالوا اي اصحاب الشافعي واما غيرها اي غير الصلاة ...
فلا خلاف في انها غير واجبة والمراد انه لا خلاف عند الشافعي واصحابه والا فقد تقدم القول بوجوبها ...
واحدة كما مر لا يجدي نفعا الا ان نفي الخلاف بناء على المشهور عندهم في الشرح الجديد ما نقله المزني ...
غير صحيح فان المفتى به عندهم ان الصلوة واجبة في الخطبة الاولى والثانية للجمعة لانهم لم ينقلوا عن الخلفاء ...
فيهما ووافقه احمد وهما امام السنة وقال الشافعي ايضا بوجوبها في صلوة الجنازة اي بعد التكبيرة ...
بيانه فوافقه احمد واتباعه ايضا ودوا فيها احاديث صحيحة واما في الصلوة اي في حكمها فيها ...
ابو جعفر يعني محمد ابن جرير الطبري وقد تقدمت ترجمته والطحاوي احمد بن محمد بن سلامة كما تقدم بيانه ...
قال يعني بوجوبها في الصلوة وغيرهما من الائمة اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة ...
صلى الله عليه وسلم في التشهد الاول والاخير منها غير واجبة وشذ الشافعي رحمه الله اي انفرد شاذا ...
ائمة الدين ولم يقل به احد قبله ولم يوافقه عليه احد في ذلك اي يقول بوجوبها في التشهد في صلوة الاخير ...
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة لانها ركن من اركان الصلوة ...
تركها في التشهد الاخير فقط وان صلى عليه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اي قبل التشهد الاخير وقوله ...
رسول الله لم تجزه صلوته اي لم تصح ولا يسقط عنه الفرض فيجب عليه اعادة صلاته ولا سلف له في هذا القول ...
في التشهد الاخير اي لم يقل به احد من السلف ولا سنة يتبعها اي لم يثبت في السنة والاحاديث النبوية ما يكون ...
على ما قال الامام الشافعي رضي الله عنه وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه من الائمة والسلف ...
وشنعوا عليه لخلاف فيها منهم الامام محمد بن جرير الطبري والامام القشيري قيل المراد به ابو نصر ...
او ابو بكر بن العلاء بن القشيري المالكي واما الامام القشيري صاحب الرسالة فهو شافعي لم ينكر عليه شيئا ...
واحد اي ناس كثير منهم من الفقهاء والعلماء وقال ابو بكر بن المنذر بصيغة اسم الفاعل وهو الامام الاوحد ابو بكر ...
ابراهيم النيسابوري الثقة الحجة امام عصره وشيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع او عشرة وثلثمائة يستحب ان يصلي ...
صلاة ما فرضا كانت او نفلا او جنازة الا يصلي فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التشهد وقبل التكبير ...
فان ترك ذلك تارك اي واحد كان في اي صلاة كانت فصلاته مجزئة اي صحيحة وان كان الافضل عدم ...
في مذهب مالك واهل المدينة اي من علمائها وهو من عطف الخاص على العام وسفيان الثوري صرح به لانه ...
مذهب واهل الكوفة اي علمائها من اصحاب الرأي المراد بالرأي القياس في عرف الفقهاء والمالكية والشافعية ...
العبارة في اتباع ابي حنيفة ويقابلهم اهل الحديث لاقتصارهم في العمل عليه وغيرهم من العلماء وهو قول اهل ...
بضم الجيم العظم والاكثر من كل شئ وحكي عن مالك وسفيان الثوري انها في التشهد الاخير مستحبة لا واجبة ...
لانه محل الخلاف وان تاركها في التشهد مسيء غير محسن لا رتكابه امرا مكروها قصده وشذ الشافعي اي ...
يهتد للمقالة المخالفة عن غيره من الائمة فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة لتركه ركنا به تتم ...
فاوجب اسحق بن ابراهيم بن مخلد وهو الامام الجليل ابو يعقوب ابن راهويه عالم خراسان ومحدثها ...
وتسعون سنة في شعبان سنة ثمان وثلثين ومائتين فاوجب على تاركها الصلاة الاعادة ...
النسيان وحكي الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد هو صاحب الرسالة المشهورة وهو من ائمة المالكية عن محمد ابن المواز ...
المشددة ولغوم زاي معجمة وهو الامام محمد بن ابراهيم وهو من اجل الائمة في مذهب مالك وعليه المعول ...
تفقه بابن الماجشون وابن عبد الحكم الاتي واعتمد على اصبغ وتوفي ببعض حصون الشام ...
وفاته سنة احدى وثمانين ومائتين ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة ولم يبين لوجوبها ...

قال ابو محمد هو ابن زيد المار ذكره قريبا في تفسير كلام ابن المواز يريد ليست من فرائض الصلوة بل انها فرض في الجملة كما
تقدم وسياتي ما يخالفه وقال محمد بن عبد الحكم وغيره وهو ابو عبد الله بن عبد الحكم المصري صاحب الامام الشافعي لم يكن
في مصر اجل منه ولا اعرف باقوال الصحابة والتابعين منه ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي لليلة خلت من ذي
القعدة سنة ثمان او تسع وستين ومائتين واخرج له النسائي رحمه الله وحكى ابن القصار وعبد الوهاب من ائمة المالكية
عن ابن المواز انها فريضة في الصلوة كقول الامام الشافعي وقد نقل الاسنوي رحمه الله ايضا عنه قول القرعة ما انتهى
انها سنة في الصلوة لا تكفي واجبا وقال ابن عبد السلام المالكي هو ظاهر كلام ابن المواز وصححه ابن الحاجب في
مختصره الفرعي وابن العربي في سراج المريدين وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب اي مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى
في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال في الصلاة الاول الوجوب والثاني السنة والثالث الندب
بناء على اصطلاحهم في التفرقة بين السنة والندب وقد خالف الامام الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي
في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي فانه ذهب لوجوبها فيها
ولا اعلم له فيها قدوة اي ما يقتدى به من الائمة والسلف وسياتي رد هذا والدليل على انها ليست من فروض الصلاة
عمل السلف الصالح قبل الشافعي من الصحابة والتابعين وهذا لا وجه له كما سياتي بيانه واجماعهم عليه
سيأتي ان شاء الله تعالى ايضا انه لا اجماع فيه وقد شنع الناس عليه في هذه المسئلة جدا اي قبحوه وانكروه اي تشنيعا كثيرا
جدا وتوجيها فيه جدا ثم بين وجه الانكار بقوله وهذا تشهد ابن مسعود جعله لشهرته كمحسوس حاضر عنده ثم الله
الذي اختاره الشافعي رضي الله عنه اي حجة على غيره فان التشهد له طرق مختلفة وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه
وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وما قاله مردود ايضا انما اختار تشهد ابن عباس الذي فيه زيادة لفظ
المباركات لموافقته لقوله تحية من عند الله مباركة طيبة ولتاخره عن تعليم ابن مسعود كما قاله البيهقي رحمه الله وكذلك
ما يدل على عدم ذكر الصلاة عليه فيه كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة الذين علمهم التشهد كابي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم كلهم
لم يذكروا فيه اي في تشهدهم الذي تعلموه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا اعظم ما تمسك به المصنف في رده
للوكد باللزوم من عدم ذكرهم انه صلى الله عليه وسلم لم يامرهم به وهو مردود بالنص لان تعليمهم ذلك كان قبل نزول الامر بها
قبل نزول الاية والامر بها في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فلذا لم يامرهم صلى الله عليه وسلم بما لم
يؤمر به فلما نزل امرهم وهذا مصرح به في الحديث وسياتي نقله مفصلا بطرقه وقد قال ابن عباس وجابر في حديث رواه
مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران فيقرؤه عليهم ويامرهم بتلقينه بالفاظه وحفظه
كيف يترك ما هو مذكور فيه وقد عرفت جوابه ونحوه اي مثل ما ذكر عن ابي سعيد الخدري كما رواه ابن ابي شيبة في
مصنفه وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر وهو يخطب عليه في خلافته كما تعلمون الصبيان
في الكتاب بضم الكاف وتشديد المثناة الفوقية وهو اسم المحل الذي فيه الصبيان منقول عن جمع كاتب فهو تسمية
للمحل باسم الحال فيه وقد ورد بهذا المعنى في كلامهم كما ذكره الزمخشري في الاساس وغيره والعبرة من انكره ولو قال انه
ولدوا الصواب للكتب وعلمه اي التشهد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب كما علمه ابو بكر في خلافته بغير ذلك شهرته بحيث
لم ينكره احد ولا يتركه ولا دليل له فيه لا ان ما علم على المنبر لم يذكر ولم ينقل سوى ذكر الصلوة حتى يتم له ما ادعاه ثم
شرع في الجواب عن بعض ما استدل به الشافعية فقال وفي الحديث الذي رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه والطبراني
والدارقطني والبيهقي وفي بعض الفاظه اختلاف ما لا صلاة لمن لم يصل علي بالتشديد وفي رواية لم يصل على نبيه وهو
مستند دليل الشافعي على ان الصلاة لا تصح بدونها قال ابن القصار معناه المراد منه كاملة الاجر فهو صرف للنفي عن
حقيقته من نفي الصحة الى نفي الكمال فتصح وان لم تكمل وهذا مبني على قاعدة اصولية وهي ان النفي اذا دخل على شيء
هل يحمل على نفي الصحة او الكمال فقال الشافعي الارجح تقديره الصحة لانه اقرب الى نفي ذات الشيء وقال غيره بعدم
الترجيح وسياتي تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية بقوله وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث لانه كما قاله
الامام البيهقي في كتابه الدوائر المعلم من حديث عبد المهيمن بن عباس عن ابيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة وروي من طريق
مثلهم تثبت انه في حديث ابي جعفر محمد الباقر ابن علي العابد بن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة

[margin note, right page:] ايضا ه كما سياتي بيانه هو في الصلوة صح

[margin note, right page:] مفعول شنعوا بمعنى قبحوا اي عدوا ما قاله امرا قبيحا وقوله ... منه صح

[margin note, left page:] ان الشافعي رضي الله عنه

لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وهذا يبين ان الصلوة علي الاول في التشهد الاخير واجبة كالصلوة ...
الله عليه وسلم فيها وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب انها غير واجبة واما في التشهد الاول فقال ...
في الاخير قال يا ستحبابها فيه ومما ينسب للشافعي رضي الله عنه يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن ...
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب ...
الاول ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق اظهر قوليه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر الباقر محمد بن ...
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته لرأيت ...
وهذا يوافق ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى فيه تأييد له دون ما قاله المص واعلم ان الامام الخيضري صنف في ...
كتابا سماه زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض ملخصه بتمامه وقد قال فيه ما قصدت نقض ...
هذه العصابة وتلخيصه ان الامام الشافعي رضي الله عنه قال في الام فرض الله عز وجل الصلاة على رسوله صلى الله ...
فقال ان الله وملائكته الآية فلم يكن فرض الصلاة في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة ...
صلى الله عليه وسلم ثم ساق باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنهم انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك ...
قال قولوا اللهم صل على محمد الخ وساق ايضا بسنده الى كعب بن عجرة عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في ...
اللهم صل على محمد الخ فلما روى انه كان يعلمهم التشهد في الصلوة وانه علمهم كيف يصلون عليه فيها لم يكن ...
التشهد واجب والصلوة عنه واجبة والخبر فيهما عنه صلى الله عليه وسلم فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض ...
التشهد والصلاة عليه فمن صلى ولم يتشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه اعادتها انتهى ثم ذكر ما قاله المص ...
وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد اليه ولقد تعجبت منه كيف اقدم على مثل هذه المقالة الشنيعة ...
على الاتيان بهذه العبارة الوضيعة وهي قوله لم يحتج مع صحيحة تنادي مدعيها على نفسه بفضيحة واي فضيحة ...
حججا بالغة وسننا متبوعة وقواطع براهين لا مقطوعة ولا ممنوعة من الادلة على وجوبها في التشهد ...
المذكورة لاتفاقهم على ان الامر المطلق يقتضي الوجوب مسلم نهض الدليل على خلافه والله قد امر عباده بالصلاة ...
عليه صلى الله عليه وسلم وثبت ان الصحابة رضوان الله عليهم سألوه عن كيفية هذه الصلاة المأمور بها فقال قولوا ...
صل على محمد الخ فالسلام الذي علموه هو السلام الذي في الصلاة وهو التشهد فيخرج الامر مخرج التعليم والتعليم ...
ويوضحه انه صلى الله عليه وسلم كما علمهم التشهد علمهم التسليم فيه فقالوا كيف الصلوة عليك المأمور بها ...
الخ وهذا في الصلاة في ظاهر الحال ويؤيده انه لو كان ذلك خارج الصلاة كان ذلك من دخل عليه صلى الله عليه وسلم ...
له السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما علموا وكذا كل من واجهه بالصلاة عليه بهذه ...
والمنقول انهم كانوا يقولون في تحية الصلاة السلام عليك يا رسول الله ويا نبي الله صلى الله عليك ...
تعليم زائد على التحية في الصلوة فخرج هذا مخرج البيان لما في القرآن وظهر وعند ذلك الآية عليه ...
الصحابي فقد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة يحتمل انه يريد به السلام في الخروج من الصلاة ...
والدليل اذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال وان غاية ما ذكرتم دلالة اقتران الصلوة بالسلام على الوجوب ...
ودلالة الاقتران ضعيفة وبهذا اغايتم اذا سلم وجوب السلام وهو غير مسلم واجيب بان الاول فاسد ...
وقولهم هذا السلام عليك لا السلام فقط حتى يكون المراد السلام من الصلاة والسائل ...
استدل بالامر بها في الآية وبهذا سقط ما بعده والدليل الثاني من السنة ما في البخاري ... قال ...
ليلى لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله ...
عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ...
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ...
وغيره من طرق ساقها اصحاب السنن فانظر فقد علمنا من الاحاديث صفة الصلوة لكنها مطلقة ...
تلك على هذا من اطباق العلماء والمحدثين من غير نكير على ان المراد بها في الصلوة ولذا ذكروها في ...
في كتبهم دون باب الادعية ولا يكتفى بهذا بل نقول ورد التصريح بذلك في الحديث ايضا فيما رواه ...
من طريقين عن ابن اسحق قال حدثني في الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا المرء المسلم صلى ...
الخ والعجب من المصنف رحمه الله انه قال في شرح مسلم في سؤالهم عن الصلاة يحتمل انه في غير الصلاة

التي لقوله والسلام كما علمتم انتهى فسبحان الله كيف ينكر هذا على الشافعي وهذا من زيادة الثقة وهي مقبولة وقد
رواها الشافعي في مسنده فمعناه ذلك الى حمل الآية عليها فان قلت بعد تخصيصه بالصلاة ليس في الحديث ما يدل
على الوجوب قلنا الوجوب معلوم من قوله علينا الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني اصلي ولا يلزمه وجوب ما في صلاته
من السنن لقيام دليل من خارج على عدم وجوبها ثم ذكر احاديث كثيرة صريحة فيما ذكرناها نعني ما سبق ومن الادلة
ما في سنن ابي داود في كلام المصنف ايضا انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته فلم يحمد الله في صلاته ولم
يصل عليه فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء وهو حديث صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وابن حبان وقال انه على
شرط الشيخين فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب لانه لم يأمر باعادة الصلاة فقد يقال ايضا ان هذا الدعاء
كان خارج الصلاة لان الترمذي روى هذا في جامعه عن فضالة ابن عبيد بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذ دخل
رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي
ثم ادع وفي رواية بما يجب قلت انه كان غير عالم بوجوبها فلم يأمره بالاعادة ويحتمل انه اعادها او انه نفل لا يجب
اداؤه وما ذكر من الحديث رواية غير ثقاة فهو ضعيف لا يصلح للمعارضة للحديث الآخر مع قوته ورواية على شرط الشيخين
المذور بالتصريح بانه يتشهد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد في الصلاة ثم اورد على قول المص انه اي
الشافعي لا سلف له فيما قاله انه قال به جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن مسعود راوي حديث التشهد
وروي عنه انه كان يراها واجبة في الصلوة وابو مسعود البدري روي عنه مرفوعا وموقوفا ومنهم عبد الله
بن عمر وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين والشعبي كما نقله البيهقي ومقاتل بن حيان ومحمد بن كعب القرظي كما نقله الماوردي
واسحق بن راهويه كما نقله المص واحمد بن حنبل في رواية عنه ومن العجائب ان المصنف انكر على الشافعي وقال في شرح
مسلم ما نصه حكى بعض البغداديين عن مذهب مالك في المسئلة ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والفضيلة وحمل
بعضهم كلام ابن المواز على الوجوب في الصلاة كمذهب الشافعي وكلامه محتمل للوجوب على الجملة ونقله
ايضا في كتابه هذا وعبارة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو من اجل كتبهم بعد ما نقل ما سبق من ادلة المخالفين
من فرضيتها في الصلوة فهو ما نقل عن ابن المواز ما استدل به القائلون بالوجوب فيكون في الجلسة الاخيرة للتسليم
عليه وان الصلاة لما تضمنت ذكر الله وتمجيده كما في فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم حتى لا تخلو الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عن ذكره مع الله كما في الاذان والاقامة فذكر وجهين يدل على انه
ما اليه وقال ابن العربي في احكام القرآن ان الصحيح ما قاله ابن المواز فتعينت كيفيته ووقتا كما بيناه في الخلاف
ابن وهو امام مشهور من ائمتهم وكذا ذكره ابن الحاجب في مختصره الكبير وشارحه ابن عبد السلام تقطع منه
قول راجح في مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من السلف فنسبته الى الشذوذ خطأ ظاهر مع ما يناقضه من كلامه
هنا واما ادعاء نقل هذا الصحابي ولم يصرح عنه بخلافه فيصير اجماعا سكوتيا وحكمه مفصل في الاصول وعمل الناس على
الصلاة عليه بعد التشهد وتعليمها للصبيان فكيف يدعي خلافه واما ادلة المخالفين للشافعي كابي حنيفة واتباعه
ومالك في احد قوليه واليه ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابي والقشيري كما نقله المصنف ولهم ادلة
تعليم التشهد المروي عن نحو اربعة وعشرين من الصحابة وليس في رواية منه ذكر الصلاة ثم سردها ورواتها
مفصلا مفصلا ثم يسوع اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه منها انه لم يقل ان جميع الواجب في الجلسة الاخيرة وايجاب
الصلوة فيها بدليل آخر لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم يأمرهم به في هذا التشهد فلم يكن عدم
وجوبه وما وجهتم به فما كان جوابكم فهو جوابنا لثبوته بدليل آخر وايضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلاة
فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلوة كالسلام ومنها ان احاديث التشهد لو كانت نافية للوجوب
كان الوجوب مقدم عليها لانا لنا في مستصحب للاصل من عدم الوجوب والموجب ناقل وهو مقدم على المستصحب
للزيادة عليه فكيف اذا لم يعارضه راساورد ايضا بان التشهد فرض حين فرضنا الصلوة وفرضت الصلوة عليه صلى
الله عليه وسلم حين نزلت آية الاحزاب بعد تخيير ازواجه فالتشهد كان تعليمه قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره في تلك
الرواية فلذا قالوا له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا السلام عليك فكيف نصلي عليك فان قلت فما تقول في الحديث الآخر الصحيح
المروي انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود فعلمه التشهد الى قوله اشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال فاذا قلت

في ذلك م

محمد م

الحديث م
وصل علي م

ما ذكره

مسائل م

مطلب الصلاة والسلام
في التشهد

هذا او قضيت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد فانه يدل على ان التشهد
عليه صلى الله عليه وسلم فيها ليست بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت هذا مطعون فيه وقد ذكر
الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير مدرجة في الحديث وصله بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وليس منه وتبع فيه
الحديث شاهد لما قالوه وايضا انه يحتمل انه قبل ايجاب الصلاة عليه وايضا هو وارد نفيا لما كانوا يقولون السلام
على الله فقال لهم لا تقولوا هذا فان الله هو السلام ولكن قولوا كذا مع سائر ما علمهم وجوبه ولذا لم يتعرض
لذكر السلام مع وجوبه مع ان المستدل بهذا اصحاب ابي حنيفة القائلين بان التشهد ليس بواجب وانما الواجب
الجلوس بمقداره فلو تم هذا كان دليلا عليهم لا لهم لتعليقه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فيلزم
المعارضة به ولا يصح ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهى زبدة ما ذكره الامام
هنا وقد بالغ الشارح هنا في الرد على المصنف وتخطئته فيما قاله كما سمعته حتى قال بعضهم هذا
على نفسه لا على الشافعي اذ لم يخالف كتابا ولا سنة ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل تمسك بادلة
وعد ذلك من محاسن مذهبه فلم ينفرد بذلك بل قال بعض المحققين ولو سلم تفرده بذلك لكان
انتهى وقال شيخنا ابن قاسم قلت فاي محذور في تفرده اذا ادى اليه وأي حاجة الى موافقة غيره له انتهى
النظر علمت انه ناقل المصنف ناقل لما قاله الطحاوي وغيره وما على الناقل الا تصحيح نقله وما على
المبين فيما قالوه ايضا يحامل عليه لكن الجزاء من جنس العمل وهذا من لباب الالباب الذي لا تجده في غير
وههنا بحث ذكره الاسنوي رحمه الله تعالى في التمهيد وهو ان الامر بعد سؤال التعليم كالامر بعد الاستئذان
التحريم نفيا للاباحة عند الشافعية والوجوب عند ابي حنيفة فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة
الله عليه وسلم بقوله قولوا اللهم صل الخ بعد قولهم كيف نصلي عليك الا ان يقال استفيد الوجوب من
الامر بالوجوب لانه بيان بكيفية واجب انتهى وفيه نظر فصل في المواطن اي الاماكن فهو من قبيل المستعمل
مكان التوطن والاقامة التي تستحب وتسن فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورغب بالبناء للمفعول
المعجمة من الترغيب ويجوز تخفيفها وهو عطف تفسير والرغبة ما فيه من الفوائد والثواب ذلك
فمنها تشهدا الصلاة وهو الثناء على الله في الجلسة منها وسمي تشهدا باسم جزئه وهو قوله اشهد ان لا اله الا
الله الخ واطلقه ليشمل الاول والاخير فانها مستحبة في الاول واجبة في الاخير كما تقدم تفصيله
التي قبله وذلك اي موطنه ومحله المعلوم مما قبله بعد التشهد اي بعد قول اشهد ان محمدا رسول الله
الدعاء للمأثور في كتب الفقه بعد التشهد ومما اشار حدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة شيخه كما تقدم
عليه لا نعيدها من طرق الاجازة حدثنا ابو القاسم البلخي نسبة لبلخ مدينة معروفة قال حدثنا الفارسي
ترجمته عن ابي القاسم الفارسي الخزاعي عن الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ هو الترمذي صاحب السنن
وقد تقدم قال حدثنا محمود بن غيلان ابو احمد الحافظ المروزي اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة
وعشرين ومائتين قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ وفي نسخة زيد بدون ياء والصواب الاول
بالقصير البصري نزيل مكة ومولى ابن الخطاب وهو حافظ ثقة روى عن ابي حنيفة وغيره وتوفي سنة
ثلاث عشرة ومائتين عن حيوة بن شريح تقدم بيانه وحيوة على خلاف القياس في الاعلام
ابو هانئ الخولاني اسمه حميد بن هانئ وهانئ بهمزة في آخره يجوز ابدالها ياء وقال البرهان
وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين ومائتين ان عمرو بن مالك الجنبي في نسخة عمرو بواو وهي الصواب
ابو علي الجنبي بفتح الجيم ثم نون ساكنة وباء موحدة نسبة لجنب بطن من مذحج وهو مصري ثقة
توفي سنة اثنين او ثلاث ومائة لعمره انه سمع فضالة بفتح الفاء وبالضاد المعجمة ولام
بالتصغير ابن عبيد بن قيس الانصاري الاوسي ابو محمد الصحابي وكان قاضي دمشق وتوفي سنة
ومائة واخرج له الجميع وغيره يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته بعد التشهد
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد تشهده فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا بفتح العين وكسر الجيم
واتى به في غير محله قبل ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لان الدعاء معلق حتى يصلي عليه كما يأتي فانه
لا بد له ان يقدم وسيلة يتوسل لقضاء حاجته ثم دعاه اي طلب ذلك الرجل وقربه

الغير وهو يسمع وهو المراد بالاعلام وفي نسخة ولغيره بالواو اذا صلى احدكم فليبدأ بالهمز اي يقدم على دعائه ليقبل
بتحميد الله والثناء عليه عطف تفسير لبيان ان المراد ما يفيد المدح والثناء لا خصوص المدح والمراد قوله التحيات الخ وفي
نسخة رواية مختلفة بلغت نحو ثلاث عشرة كما فصل في محله ثم ليصل علي ثم ليدع بلام مكسورة او ساكنة للامر بما شاء
من الخير والدعاء بالمأثور افضل وروي من غير هذا السند الذي رواه المصنف عن الترمذي وقد رواه ابو داود بتمجيد الله
بميم وجيم ودال مهملة ومعناه التعظيم ومعناهما متقارب والرواية الثانية لابن ماجه بسند لا بأس به وهو اصح رواية
لانه سنده لا من حيث المعنى وان قيل انه امدح وفيه نظر وانما تم استدلال المصنف به اذ كان في الصلاة وقد استدل به
الشافعي على وجوبها فيها كما مر وقد تنوزع فيه بانه ورد في طرق اخر تقعدت قريبا بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت
فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادع فظاهر قوله فقعدت انه كان بعد الصلاة فلا يدل على مدعاه اقول فقد اجاب
الخيضري عنه باجوبة حاصلها انه ليس نصا فيما ذكرت لان المراد بالقعود الجلسة الاخيرة في التشهد وقد ورد
التصريح في رواية لغيره فانتفع الايراد وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه الترمذي قال الدعاء والصلاة
عطف تفسير او المراد بها العبادة المخصوصة الا انه قيل ان هذا اللفظ اي الصلاة ليس مذكورا في الترمذي وهو
المشهور ومعلق كل منهما اي موقوف قبوله فهو استعارة او حقيقته لان الملائكة لا تصعد به بين السماء والارض
لا يصعد الى الله منه شيء لعدم رضاه برفعه اليه حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لان اعمال المؤمنين تكتب وترفع
الى السماء اذا قبلت وقبولها متوقف على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي هدانا وارشدنا
الى الله وهو وسيلتنا العظمى اليه وقد فسر قوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء بهذا والرفع والصعود من
صفات الاجسام فالمراد رفع صحفها وقيل انها تجسم ولا مانع منه وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه رواه
البيهقي وابن عساكر وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه اي بمعنى حديث عمر الا انه زاد فيه وعلى آل محمد
لانه بدل من الصلاة عليه وهذا هو الاكمل ووجوبها تقدم الكلام عليه وروى نحوه عبد الرزاق والطبراني بسند
صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الدعاء محجوب عن السماء لا تفتح له ويلزمه انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا
واستعارة لعدم القبول حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذا دليل على وجوبه في الصلاة اذ المعلق
من شرائط الصحة دعاءه فتشريع بما لا علم له ولا يقبل ولو عد المصنف هذا موطنا كان اولى كما فعله غيره
الثناء وهو في التشهد لانه محل للدعاء ايضا وعن ابن مسعود في حديث صحيح مسند اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا
فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو اهله اي بما يستحقه ويليق به كما ارشدنا لذلك في سورة الفاتحة قال
ابن حجر في تفسيره اذا قيل لك ان احد احيائهم يقرأ الفاتحة فلا تنكره وليقرأها ملاحظة الثناء عليه وحمده
المنعم بجميع النعم الدنيوية والاخروية جليلها ودقيقها كما اشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الى آخرها ثم يحفظ
عظمته وجلاله المشار اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير اليه قوله اياك نعبد بتقديم
معمول الفعل واياك نستعين ثم يسأل حاجته بقوله اهدنا الخ ولذلك سميت سورة تعليم الدعاء ثم يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ليستشفع باقرب مخلوقاته واحبهم اليه فانه الوسيلة العظمى فانه اي دعاؤه بهذه الكيفية
جدير اي حقيق والنبي ان يجاب بضم اوله مبني للفاعل من انجح فانه يبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد
الرزاق والطبراني وابن ابي الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم ويختم بها ويوسطها في دعائه
كما قاله الخيضري وبدله ما يأتي فكلما اكثر من صلاته عليه صلى الله عليه وسلم تحقق الاجابة وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح
الراكب فقيل وما قدحه يا رسول الله قال فان الراكب اي من يريد ركوب راحلته لسفر ونحوه يملأ قدحه وهو اناء
صغير من خشب ونحوه ليشرب منه ثم يضعه عنده ويرفع متاعه الذي يحمله على راحلته فان احتاج الى شراب اي
شرب ما يشربه اي شرب ما في قدحه الذي وضعه فيه او الوضوء من ماء قدحه توضأ بالهمز ويجوز ابدالها الفا والا اي
وان لم يكن محتاجا للشرب او الوضوء هراقه بتقدير مضاف اي هراق ماءه اي صبه على الارض لاستغنائه عنه واصل
اهراق اراق فابدلت همزته هاء وقد يجمع بينهما فيقال اهراقه وتفصيله في كتب اللغة والعربية قال ابن الاثير
معناه لا تؤخروني اذا صليتم علي في الذكر وتجعلوا ذكري تبعا لغيره بل اعتنوا به فقدموه واذكروه في وسط

به كما اشار اليه بقوله ولكن اجعلوني اي اجعلوا ذكري بالصلوة علي في اول الدعاء واوسطه وآخره فقيه تنبيه

بليغ لمتاخر ذكري عن دعائه كما ان من يريد الركوب لرحيله يبدء بمتاعه ويجمع ماله وقدحه موضوع على الارض ثم

لقدحه فيا خذه ما فيه او يريقه فهذا كقول حسان رضي الله عنه في هجائه فانت هجين نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب

القدح الفرد والراكب يجعل القدح خلفه وفي الحديث زيادة على ما قبله بجعله اولا ووسطا وآخرا وقال ابو عطا

احمد بن محمد بن سهل الادمي وهو من اجل مشايخ الصوفية توفي في سنة تسع وثلاث مائة للدعاء اركان ان

مهمة لابد منها شبهت باركان البنا ومنها اركان الصلوة عند الفقهاء واجنحة جناح الطير كالبلبل يطير بها

بها ما يريد وفيها استعارة تخييلية ومكنية شبه ما هو مقدمة لقبوله ورفعه الى السماء بالاجنحة للطائر

اي نوسائل للوصول للمطلوب والفوز به واوقات مخصوصة يكون اسرع اجابة كاوقات الصلوة

اي فان نهاوكانت نامة قوي اي كمل وتم كما يقوي البدن والبنا باركانه فاذا وافق اجنحته

كاملة طار في السماء اي صعد اليها وقبل كما هو وان وافق مواقيته جمع ميقات بمعنى الوقت اي اذا وقع في

فاز اي ظفر بالاجابة وحصلها فان وافق اسبابه نجح اي تم وكمل سعادته ونجاحه ثم بين ذلك فقال

حضور القلب اي توجهه توجها تاما بجميع فكره وحواسه والرقة اي دقة القلب

اي الخضوع والانقياد والخشوع بالذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر وتعلق القلب بالله وقطعه

عن سواه وقطعه الاسباب بان لا يرجو غيره كما في الدعاء المأثور اللهم اقذف في قلبي رجاك واقطع رجائي

عما سواك واجنحته الصدق بان يوقن بانه لا معطي ولا مانع غيره تعالى وفي الحديث الصدق يهدي الى البر

معناه خلوص النية والطوية ومواقيته الاسحار اي اواخر الليل لانها محل الاجابة وتجلي الرحمن وفيه

وهو اقوى في التوجه وفيه يهب نفحات الرحمة ونسيمات الخير كما قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون

الفجر اذ قرآن الفجر كان مشهودا واسبابا لمسرعة لحصول المراد الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم

المراد اسبابه والمراد اسباب اجابته وفي ذلك اشارة الى انه بدونها للاجابة كالعدم وفيه اشارة الى الحديث

ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثلث الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له ومن يسألني فاعطيه ومن يستغفرني

فاغفر له كما في الصحيحين وقد اختلفوا هل الدعاء افضل لما فيه من التذلل والافتقار او السكوت لما فيه من

والرضاء فذهب الى كل طائفة وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو الارجح عند البعض وفي كلام

هذا محله وفي الحديث لم يذكروا من رواه الدعاء الواقع بين الصلاتين على بان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم

لا يرد اي فيستجاب ذلك الدعاء فان الصلوة عليه مقبولة ومن كرم الله تعالى اذا قبل الطرفين لا يترك ما بينهما

السنوسي رحمه الله عن القطع بقبول الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فاجاب بانه منصوص

بانه لو قطع به للمؤمن المصلي عليه لقطع له بحسن الخاتمة اذا دعي بها مع الصلوة وبين الصلاتين عليه

لكل احد واجاب بان القطع بقبولها انه اذا قضى الله بخاتمة الايمان ووجد نسخة الصلاة على النبي

عليه وسلم فهي مقبولة بلا ريب فيها بفضل الله بخلاف سائر الحسنات فانه لا توقف بقبولها

على تحصيل المحبة من صاحبها يقطع بانتفاعه بها في الآخرة بوجه ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر

كل دعاء محجوب دون السماء كما في حديث الترمذي عن عمر رضي الله عنه فاذا جاءت الصلوة على

الدعاء الى السماء اي قبل واستجيب واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد

بيته وفي دعائه ابو عباس الذي رواه عنه حنش بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة وهو ابن عبد الله

حنظلة بن مهد ابو رشد التابعي الصنعاني احد الداخلين الى الاندلس في حوزة الاسلام

عباس وغيرهم الا ان هذا الحديث لم يرو عنه في الكتب وروى له غيره توفي بافريقية سنة مائة

فقال لم يتم اي اكمل الدعاء واستجب دعائي ثم بدأ بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فقيل

اسألك ان تصلي على محمد عبدك ورسولك صلوة هي افضل ما صليت على احد من خلقك

وهو اسم فعل له فان قلت هل يحسن ان يقال صل على سيدنا محمد ثم ويجوز اتباع المأثور

الافضل رعاية الادب وامتثال الامر فذهب الى كل من القولين بعض وقيل امتثال الامر

ولنا عود في بسط الكلام فيه والطلوف السيد عليه صلى الله عليه وسلم جائز وكذا على الله

المراكب

مطلب الدعاء بين الصلاتين مقبول مقطوع بقبول الدعاء

يعني

والعن الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فاما كتبها عند ذكره او سماع اسمه او كتابته وتقدم القول بان ذلك واجب

بذكر او سمع وذكره اعم من ان يكون في الصلوة او عند قراءة القرآن كما ذكره الخيضري في كتاب اللواء المعلم

ورد عن السلف وقوله او كتابة اسمه وهل يكتفي بكتابة الصلوة عليه او الافضل ان يتلفظ بها تردد فيه

والافضل ان يكتبه ويتلفظ به ويحصل له الثواب الاتي من صلى علي في كتاب الخ على ما يأتي فيه او عند الاذان

وهو يستحب للمؤذن وسامعه لما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا

مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه وسلم بها عشرا الحديث الاتي مع الكلام عليه

الصلوة او يذكر معها السلام ولما ذكروه من كراهة الاقتصار عليها مطلقا للآية السابقة كما صرح به النووي

يقتصر عليها لظاهر حديث مسلم وقال بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب الصلوة فقط فرأيت

النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اما تتم الصلاة في كتابك فما كنت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت قال

المصري ويستحب الصلوة عليه ايضا بعد الاقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن ابي الدرداء انه قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا استمع المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا سؤله

يوم القيامة يسمعها من حوله ويجب ان يقولوا مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهى وفيه ان الذي فيه انما هو استجابة الدعاء

عند الاقامة لا الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابي هريرة رغم

انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فيدخل فيه ما في هذا الموطن كله لان الذكر يشمل ذكره وذكر غيره والكتابة ذكر

وهذا دعاء عليه بان يذله الله لعدم اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده فلم يصل عليه ويعم رغم

بالكسر يعني اذا ارغمه الله اذله وهو من الرغام بمعنى التراب فجعله عبارة عما ذكر والذي ذكر الانف الذي هو

محل العزة ويقال رفع انفه اذا تكبر وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه انه صلى الله

عليه وسلم قال رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم

انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ورواه الحاكم ايضا وقال هو صحيح الاسناد وسيأتي الكلام عليه

عند ذكر المصنف له برمته وكره ابن حبيب وهو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي ولد العباس

من ولد الصحابة وقيل عبد الملك بن سليمان وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث الا انه لم يكن له نقد وتطرنا مع

توفي سنة ثمان او تسع وثمانين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وهو مذهب مالك وقال غيره تستحب

لا تكره لئلا يكون مما اهل به لغير الله والى هذا ذهب الحنفية كما في المحيط وحكا عن الشافعي في الام فقال وتحسن

التسمية على الذبيحة عند الذبح بسم الله ولا اكره ان يقول وصلى الله على سيدنا رسول الله بل احبه وقال المزني انها لا تستحب

ولا تكره فهي مباحة وقال الاوزاعي يختص ذلك بما اذا كانت قربة كالاضحية وقال الرافعي لا يجوز ان يقول باسم محمد ولا

باسم الله واسم محمد وذهب الى ان ما ذبح باسم غير الله لا يحل اكله وكذا ما ذبح للكعبة او تقدم سلطان وقيل ان

قصد التبرك جاز ونقل ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل انها لا تستحب عند العطاس كما يأتي وقيل انما تكره اذا لم يقصد

بها الصلوة على سنة وقال الحليمي الذي تحصل من كلامه المالكية ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند

الذبح والعطاس قولين مونكره عند الجماع والحاجة انتهى وكره سحنون الفقيه المشهور المالكي واسمه عبد السلام بن

عبد السلام بن سعيد بن حبيب ابن حيان التنوخي وهو من الكمال فضلا وزهدا وسماحة ولد في رمضان

سنة ستين او احدى وستين ومائة وتوفي في تسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة كما في كتب

ضبطه وسينه مضموم ومفتوحة كما سيأتي الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم عند التعجب لئلا يكون من امر تعجب وهو مذهب

الشافعي والمذهب الشافعي كما في الاذكار للنووي وقال الحليمي من الشافعية لا يكره كسبحان الله لان التسبيح تنزيه

عند العجائب والصلوة عليه لانه اعظم المخلوقات واعجبها والشيء بالشيء يذكر وقال قاضيخان لو رأى شيئا

فقال اللهم صل على محمد ان قصد الاعلام بجودته كره والناس يستعملونه نظما ونثرا قال عرفة اقبل بعينه

تقول لمن ليس يعلم بها شوقا على تخيل كل امرء تاملها الصلاة على رسول الله وقلت انا في مطلع قصيدة صلى عليه

نبيه سلم صلي على المصطفى وسلم وقال سحنون لا نصلي عليه صلى الله عليه وسلم الا على طريق الاحتساب اي من

ان الصلاة ليس بنية الثواب لا التعجب وغيره كما امرنا الله تعظيما له صلى الله عليه وسلم

واما عند الضحك وروية مستقذر فقالوا يخشى عليه الكفر وقال العيني رحمه الله لا يؤمر بها عند الغضب خوفا

بعضهم

عنده

الميزان

ثم ان يحمله الغضب على الكفر ونقله النووي في الاذكار عن بعض الشافعية واقره وقال اصبغ …
بن فرج بن سعيد بن نافع الاموي مولى عبد العزيز المصري الفقيه الجليل المحدث روى عنه البخاري …
خمس وعشرين ومائتين في قول ابن القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن خالد ابن جنادة المصري امام الفقه صاحب
مالك وهو ثقة حجة توفي سنة احدى وتسعين ومائة وارتحل الى الامام مالك اثنى عشر مرة انفق في كل …
دينار موطنان لا يذكر فيهما الا اسم الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد رسول الله اي …
محمد رسول الله لئلا يكون الاهلال في الذبيحة لغير الله والعطاس يدل على خروج الدماغ الدافعة لاذى …
ثم الله خفية لا يقدر عليها غير الله فيذكر اسمه شكرا له على نعمه دون غيره قال اصبغ ولو قال بعد ذكر …
الله على محمد لم يكن ذلك تسمية له مع الله ولكنه صلاة عليه بنيتها لتقرب الى الله بالصلاة عليه …
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال وصلى الله عليه و…
لفرج الله عز وجل عنه مخرج الابسر طائر يقول اللهم اغفر لقائلها … الديلمي في الفردوس بسند لا بأس …
يعطس عند ابن عمر رضي الله عنهما فقال الحمد لله فقال له لقد بخلت هلا حيث حمدت الله صليت على نبيه صلى الله عليه وسلم
الثاني الصلاة عليه عند العطاس والذبح جماعة وقال العرجي لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه …
لا يذكر في ثلاث مواطن عند العطاس والذبيحة والتعجب وروي بعد تسمية الطعام بدل التعجب …
في سنده قيل ثم اتهم بالوضع وقال الحضرمي يستحب عند التعجب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره شيخ …
اخذه من نص الشافعي في قوله احب ان تكثر الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم في كل الحالات فتدخل …
وقاله اشهب اي كما قاله اصبغ واشهب هو ابو عمر كنيته مسكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم …
سنة اربعين ومائة وقيل سنة ست وخمسين وتوفي سنة ثلاث واربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية …
وستة اربع وستون فقيه لم يصح السبق وهو احد فقهاء مصر المالكية حتى فضل على ابن القاسم …
قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة فيه اي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس استنانا اي سنة وطريقة لله تشرع …
وقيل الاستنان هنا بمعنى الفرح والنشاط واللعب وقيل معنى استن جرى في غير طريق …
فالذي عليه الشراح الاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه سنة او واجب مفصل في …
وروى النسائي وابو داود وابن ماجه وصححه عن اوس بن ابي اوس الثقفي الصحابي ويقال اوس بن ابي اوس …
الاستيعاب عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر اي الطلب بالاكثار من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم …
وليلتها لانه افضل الاوقات نهارا وورد ان الصلوة عليه تعرض عليه صلى الله عليه وسلم فيه والحديث المذكور …
وهو من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق الله ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا من الصلوة
علي فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني بليت …
حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وفيه احاديث اخر بمعناه وهذا احد مواطن الصلوة …
اي استحباب الصلوة عليه والسلام عليه عند دخول المسجد عند ارادة دخوله والخروج منه كما …
الامر به في الحديث وقال ابو اسحاق بن شعبان هو محمد بن قاسم البصري وقد تقدم ترجمته …
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله تعالى صلى الله عليه وسلم كما امر وان يترحم عليه وعلى الذي …
محمدا او ال محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء له بالرحمة وما فيه وبارك عليه وعلى اله اي يقول اللهم …
محمد وعلى ال محمد اي زد البركة وادمها كما تقدم شرحه وسلم تسليما اي يقول صل عليه وسلم تسليما …
مؤكدا كما ورد الامر به في الاية الكريمة وتقدم ان النووي كره افراد الصلوة عن السلام …
وفي الاذكار يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم …
الى اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وروى النسائي وابن ماجه اذا دخل احدكم المسجد …
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك فاذا خرج صلى وقال اللهم اني اسألك …
وروى لم يخرج الشيطان وما في نقصانه فيما ذكره النووي زيادة وسلم فهذه اداب دخول …
النووي قيل وينبغي ذكر السلام ايضا سيما في ما يصرح به وذلك لان المساجد محل العبادة والنوافل …
والمراد بابواب الرحمة انواعها وفتحها تيسرها واعطاؤها وعبر بالفتح لان ابواب الجنان …

اللطف ما لا يخفى وكذا في قوله واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي يقول ما قاله بعينه وجعل موضع رحمتك
فضلك لانه خرج من المسجد يخرج لكسبه ومصالحه ملتمسا لفضل الله كما قال تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله وشيا في بسط الكلام على ذلك والحديث في مسلم الا قوله يترحم ويبارك وقال عمرو بن
دينار هو ابو محمد مولى قيس الامام المكي الشافعي توفي سنة ست وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان في قوله
تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الاية فهذا احد المواطن التي تستحب فيها الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم عند دخول المرء منزله وفي هذه الاية اقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن وقيل المساجد كما ياتي
وفي قوله على انفسكم وجهان ايضا فقيل هو على ظاهره وقيل المراد به من فيها بجعله كنفسه لاتحاد جنسه واهله وقال
تحية من عند الله مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها لذلك ولطيبها الانفس بها فائدة وقال الامام
المشتكي في اللواء المعلم روى ابو موسى المديني عن سهل بن سعد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الفقر
وضيق العيش والمعاش فقال له صلى الله عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه احد او لم يكن ثم سلم علي ثم
اقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فادر الله عليه الرزق حتى افاض على جيرانه قال ابن دينار ان لم
يكن في البيت احد فليسلم عليه فيقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
الاذكار وغيرها السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته كلام المصنف هنا في استحباب الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم عند دخول المسجد وهذا التفسير لا يوافقه لانه لم يذكر فيه صلاة وهو مبني على ان المراد بالبيوت المنازل
الا ان يقول ذكره استطرادا او تتميما لكلام المفسرين فيها او يقال انه اذا شرع التسليم على اهل كل بيت فبيت الله
اولى ولكن حمل التحية على هذا حمل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم مع انه خلاف الظاهر لم يقله المفسرون
والتحية عندهم على هذا بمعنى السلام على من بالمنزل لما رواه الترمذي عن انس صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
على اهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لا داعي له فان ابن عباس رضي الله عنه فيما
رواه ابن ابي حاتم المراد بالبيوت هنا اي في هذه الاية المساجد لانه ورد اطلاقها عليها حقيقة فاذا دخلتها
سن له الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم تفصيله وقال النخعي بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم بن
يزيد الاسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة خمس وستين وتسعين لا الاسود بن يزيد الكوفي
قيل لان الاول هو المتبادر رحمه الله اذا لم يكن في المسجد احد ودخلته … رجل فقل السلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحية من عند الله مباركة طيبة واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانه يقتضي استحباب السلام عليه صلى الله عليه وسلم وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وتقدم عامر موطن
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دخول المسجد والمنزل كما علم وعن علقمة بن قيس بن شبل الفقيه كما تقدم
اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد كما تقدم
انه يسن للداخل المسجد والخارج منه ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا زيادة السلام عليه على
الصلوة وتقديمه عليها ونحوه مروي عن كعب الاحبار وقد تقدم بانه اذا دخل المسجد واذا خرج منه
لم يذكر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ايضا واحتج ابن شعبان لما ذكره فيما تقدم من استحباب
الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم والترحم عليهم وبارك عليهم وسلم تسليما بحديث فاطمة بنت النبي صلى الله
عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد الذي تقدم الا انه ليس فيه ترحم ولا تبرك ونحوه اي مثل حديث
فاطمة ومعناه روي عن ابي بكر بن عمرو بن حزم هو محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة واميرها ولد قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بسنتين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا وقيل ولد بنجران وابوه عامل عليها من قبله صلى
الله عليه وسلم في سنة عشر من الهجرة فسماه ابا سليمان وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يسميه محمدا
ويكنيه عبد الملك ففعل وتوفي سنة عشرين ومائة وله فضل في السنة وقد روى ابن حزم السلام والرحمة اي التحية
وقد ذكرنا هذا الحديث بعد حديث فاطمة الزهراء في اول القسم الثاني من هذا الكتاب وذكرنا الاختلاف
في بعض الفاظه لتعدد طرقه فتغاير بعض الفاظه ومن مواطنها اي الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم التي تستحب
فيها الصلاة على الجنائز وهي عند الشافعي رضي الله عنه من اركانها بعد التكبيرة الثانية ويقرأ بعد الاولى سورة الفاتحة
ويدعو للميت بعد الثالثة كما بينه الفقهاء ويجزي الفاتحة بعد غير الاولى وعن ابي امامة هو اسعد بن سهل

بن حنيف بن وهب بن العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم فحنكه ودرك عليه وسماه
صلى الله عليه وسلم وحديثه مرسل وتوفي سنة مائة ولعرج له السنة انها اي الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
من السنة فتستحب في صلوة الجنازة عنده وليست من اركانها وقد ذكر الشافعي في احد قوليه انها واجبة
قولها في امامة هنلغا لا انه اراده بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم فيشمل الوجوب وغيره وقول الصحابي
من السنة كذا في حكم المرفوع واختلفوا في الصلوة على الآل هنا ايضا فقيل واجبة وقيل سنة وروى
الله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو للمؤمنين والمؤمنات وقيل اذا التحميد لا يعرف هنا
صلى الله عليه وسلم عند ادخال الميت قبره ايضا فيقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو داود وهذا الحديث رواه الشافعي رضي الله عنه في الام الا ان في سنده ضعفا كما قال
الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا وجه عند ابي حنيفة واحمد وغيرهما ومن مواطن الصلوة التي
مضى عليها عمل الامة ولم ينكرها الائمة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله في الرسائل
بمعنى المفعول وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه لتخصيصه بما يكتب بين الاخوان
بعد البسملة اي كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وهو من باب النحت كالحوقلة والسبحلة وليس
من العرب كما رواه الثقة وكتابة البسملة سنة في الكتب مقررة في السنة والقرآن كقوله تعالى انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم وتقدم على غيرها وذكر سليمان انما هو عنوان الكتاب لا فاتحته كما ذكره
يكن هذا اي في ابتداء الكتب بالصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدر الاول
ونحن للخلفاء الراشدين في الصدر ... موقوفة
هاشم بني العباس واختلف في من كتبه منهم فقيل السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
وقيل هارون الرشيد واورده علماء الكلاعي قال في كتاب الاكتفاء عن الواقدي ...
رضي الله عنه كتب في ردة بني سليم الى طريفة بن حاجز عامله ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طريفة بن حاجز سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد الخ فهذا يدل على ان اول من فعله الصديق الا انه ترك ذلك
في الكاف كما سيجيء وهو يدل على انه سنة قديمة وهو عمله من مورده عن قوله بعد البسملة
ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد فتصدير ذلك على جميع ما بعده
لكن في تفطن له ثم اختلفوا في الصلوة هل تعطف اولا على قوله ثم عطفه فظاهر ومن قطعه
عطفه على الجزء كلام طويل في كتب النحو والمعاني ثم مضى عليه عمل الناس في اقطار الارض اي
وبدعة حسنة مستحبة ومنهم من يختم به ايضا الكتب اي كما يبدأ بها فيجعل في الاول
ما كتبه وقال عليه الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي
الكتاب اي الكتاب مطلقا وليس المراد به المصنفات كما يتوهم حتى يقال لم تدون الكتب الا بعد
المصنفات التي احدثها صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق في مقيده يحتمل ان يكون المراد كتابه
وهو ظاهر او قرا الصلوة المكتوبة وهو اوسع وارجى انتهى وقال بعضهم انه يشترط في حصول
ان يتلفظ بالصلوة في حال الكتابة فهو خلاف ظاهر الحديث وكلام العلماء وقال السخاوي
البديع في الصلوة على الشفيع هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في شرف اصحاب
وابو الشيخ والمستغفري وصاحبا الترغيب بسند ضعيف واورده ابن الجوزي في الموضوعات
انه لم يصح وروى من كتب في كتاب صلى الله على محمد لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام في كتابه
الملائكة دعاهم لبني ادم مطلقا حيث ورد حتى للانبياء بالاستغفار قال تعالى في حق الملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا وكان وجهه انهم لما شهدوا الذنوب
لنوع الانسان من الشهوات والشواغل التي هي من لوازم البشرية تقتضي الاشتغال بغير الله تعالى
من التسبيح ولا يفعلون الا ما يؤمرون اشفقوا عليه وراموا ان الله لا يؤاخذه
فاعلم انه لم يرحمه عليه وذكروا في ذلك اثارا عن السلف الصالحين ومنامات منها ان الامام الشافعي
رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يحاسبني واكرمني بصلاة صليتها على النبي صلى الله عليه وسلم

الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وصل عليه
في الاولين والاخرين افضل واكثر وازكى ما صلى على احد من خلقه وقد روى هذا من طرق بالفاظ مختلفة ومن مواطن
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اي الاماكن التي يستحب فيها السلام عليه تشهد الصلوة التي يذكر في آخرها
والله يشمل الاول والثاني كما هو واورد في ذلك حديثا رواه البخاري وهو حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم
بن الخطيب وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد وتقدمت ترجمتها قالت حدثنا ابو الهيثم تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن
يوسف هو الفربري كما تقدم قال حدثنا ابو عبد الله تقدم ايضا قال توفي سلخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين وقيل
سنة ... في الميزان قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران وقد تقدم عن شقيق بن سلمة الاسدي المخضرم
من سنة اثنين وثمانين كما تقدم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اي ابن مسعود فهو موقوف له حكم
المرفوع وفي نسخة عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو مرفوع اذا صلى احدكم صلوة ما فرضا او نفلا فليقل التحيات
والتحية تفعلة من الحياة ومعناها الاحياء والابقاء والملك والبقاء فكل منهما صحيح هنا اي كل تحية يحيى بها
الملوك والعظماء ثابتة لله لا تليق بغيره والصلوات اي انواع الدعاء الذي يراد به الثناء وقيل الصلوة المعتادة
والطيبات اي جميع كلمات الثناء الطيب لله لا لغيره السلام عليك ايها النبي حكاية لما علمهم حال حياته صلى
الله عليه وسلم ثم استمروا على ذلك تعبدا وعن ابن مسعود رضي الله عنه كنا نقوله وهو بين اظهرنا فلما قبض
قلنا السلام على النبي ورحمة الله وبركاته اي كل نعمة وخير كثير لازم ثابت له صلى الله عليه وسلم في كل زمان السلام
علينا معاشر الامة وعلى عباد الله الصالحين من جميع الامم السابقة وملائكة السموات والارضين والجن
المؤمنين كما قال فانكم اذا قلتموها اي قلتم هذه الكلمات وهي السلام علينا الى اخره اصابت اي نالت بركتها
ورحمتها كل عبد صالح لله في السماء والارض لعموم الجمع المحلى بالالف واللام ومن هنا يؤخذ ان المصلي محسن
لنفسه ولجميع خلق الله وان تاركها الصلوة ظالم لنفسه ولجميع خلق الله فيل الفضل معقود لمواطن الصلوة عليه
صلى الله عليه وسلم وهو عام نقل بوجوبها الا انكر كونها سنة واجبة بانما ذكر مواطن الصلوة عليه شرع
مواطن السلام عليه وقيل انه طوى ذكر الصلوة لعلمها مما تقدم هنا اي التشهد في الصلوة احد مواطن التسليم
اشارة الى انه له مواطن اخر وسنة اي مستحبة وفي نسخة سنية بياء النسبة وهي اولى اول التشهد قبل ان
يقول اشهد ان لا اله الا الله وبعد التحيات لله وفي التشهد وكيفيته روايات مفصلة في كتب الفقه وروى مالك
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين اذا فرغ من التشهد واراد ان يسلم سلام التحليل اي الخروج من الصلوة لو يستحب
في المبسوطة اسم كتاب له وفي نسخة المبسوط ان يسلم بمثل ذلك المذكور من السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
وغيره قبل السلام من صلاته وهو فيما قبل خلاف المشهور من مذهبه قال محمد بن مسلمة بفتح الميمين وهو محمد
بن مسلمة بن هشام بن الوليد بن المغيرة توفي سنة ست وعشرين ومائتين اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر
رضي الله عنهما انهما كانا يقولان عند سلامهما اي قبل سلام الخروج السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يقول السلام عليكم وهو خاتمة الصلاة واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان المصلي اماما او مقتديا او منفردا حين سلامه اي بقوله السلام في صلاته كل عبد
والسلام على كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة ونوع بني ادم ومؤمني الجن وقيل الامام ينوي
السلام على من اقتدى به وهم ينوون الرد عليه وغيرهم ينوي به من على يمينه ويساره وهم الرد وغيرهم ينوي ...
وكتاب قال مالك في المجموعة قيل المراد بها المدونة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول قبل ان يسلم هو السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يقول السلام عليكم واعلم ان المصنف
في الفصل الذي قبل هذا لوجوب الصلوة عليه وعقبه بفصل عقده للمواطن التي تستحب فيها الصلوة عليه
صلى الله عليه وسلم وقد افرد له الخضري رحمه الله كتابا مستقلا سماه اللواء المعلم في المواطن التي تستحب فيها
الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم ولما اتم المصنف رحمه الله ما قصده شرع في بيان كيفيتها فقال فصل في كيفية اي في
بيان الفاظ الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وهو لفظ مولد نسب لكيف اسم للاستفهام لانه من شانها ان يسال
بها عن مثله والتسليم عليه اي كيفيته كالسلام عليه والمراد بيان الهيئة الفاضلة اذ اصلها معلوم وبيا بحيث

رواه في الموطأ وهو قوله حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه وقد تقدم وقوله قرأت عليه هو احمد بن
كما مر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام قال حدثنا ابو
بن عتاب تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر بن واقد وحبرة بالقاف وهو معروف قال حدثنا ابو عيسى هو يحيى بن
كثير الذي تقدم بيانه قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي احد رواة الموطأ عن مالك قال
مالك الامام المشهور عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه تقدم ترجمته عن عمرو بن سليم الزرقي
سليم بضم السين وفتح اللام والزرقي بضم الزاي المعجمة وفتح الراء المهملة قبل القاف وهو من الانصار
في الميزان قال اخبرني ابو حميد الساعدي اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو خزرجي
له صحبة اخرج له الستة ولعمرة في مسنده وتوفي في حدود الستين انهم اي الصحابة قالوا يا رسول الله كيف
نصلي عليك سألوه عنه بعد ورود الامر به في الآية ان الله وملائكته الخ فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته ازواجه صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد
بضم الدال وكسرها فعلية من ذرأ بمعنى خلق تركت همزته في الاستعمال تخفيفا وقيل انه منسوب الى الذر
فالذرية الولد وولده ويشمل اولاد البنات كما ذكروه مفصلا في كتب الفقه وسؤالهم بكيف انما هو
السؤال عن العبارة التي يعبر بها وباي كيفية تؤدى وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما علموا
السلام عليه في التشهد وامروا بالصلوة سألوه عما يقولونه فعلمهم ذلك وفيه من التعظيم ما لا
فانه امرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه فكانهم قالوا لا نقدر على اداء الصلوة حق الاداء فانت
ما يليق به كما صليت على ابراهيم اي ازواجه وذريته والتشبيه انما وقع بهم لشهرتهم ونفوذهم في الرسل
المسلسلة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الخ وآله فيهم انبياء ورسل
المجموع بالمجموع والال بالال فلا يرد عليه ان المشبه دون المشبه به فكيف صلوة نبينا الصلوة
وهو افضل منه في السؤال المشهور وقد اجيب منه باجوبة هذا محصلها وللجلال الدواني
مشهورة شهرتها تغني عن ذكرها هنا فانه الكلام عليها نصا قريبا فان قلت الذي في الاية الامر بالصلوة
فقط من غير تشبيه بابراهيم وآله قلت لما كان معنى الصلوة الرحمة وهو صلى الله عليه وسلم مرحوم
عليه في الدارين باعظم النعم ضم ذلك للصلوة عليه اشارة الى ان المقصود من رحمته رحمة اهل بيته
لمن يواد عقوبته ولذا ارحم هذا الشيخ كما اشار اليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم اي ادم وكثر الخير
عليهم كما ادمت ذلك لابراهيم وآله في العالمين انك حميد مجيد اي رحمة وبركة منتشرة في جميع
فعيل من الحمد وهو الثناء بالجميل ومجيد فعيل من المجد وهو الشرف والكرم وفعيل فيهما بمعنى فاعل
اي انت فاعل الجميل وواهبه وانت المحمود المعظم فكل حمد واكرام لرسلك وانبيائهم عائد عليك
وامتثالا لامرك فانه تنبيل في موضع جليل ومما ذكرناه علمت معنى قوله على آل ابراهيم دون ابراهيم
لهذه الدقايق وفي رواية مالك في الموطاء عن ابي مسعود الانصاري الصحابي البدري رضي الله عنه
اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك
ذكره اشارة الى ان له طرقا كثيرة وانما قدم رواية الموطأ لعلو سنده فيها فلوجه لما قيل انه لا
وهو بعينه ما قبله والسلام اي كيفيته ولفظه كما قد علمتم في التشهد كما ذكره المص
في كلامه وعلمتم بفتح العين وكسر اللام مبني للفاعل او بضمها وتشديد اللام مبني للمجهول
وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله النووي وقيل الاول اصح ولفظ الموطاء عن ابي مسعود قال
الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول
نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله فقال قولوا اللهم صل على
آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك
والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب ابن عجرة في الترمذي وهو بضم العين وسكون الجيم
ابو محمد او ابو عبد الله او ابو اسحق من بني سالم ابن عوف او من غيرهم صحابي شهد بيعة الرضوان

سنة اثنين او احدى وخمسين ولم يخرج له الستة وغيرهم قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمنا فكيف
نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد قال الترمذي حديث كعب بن عجرة حديث حسن صحيح وهذا
الحديث ايضا رواه الشيخان عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن كعب قال قلت يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك
فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل الخ وهو متفق عليه الا ان لفظ البخاري على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
في الموضعين وسقط منه آل في الموضعين بخلافه وعن عقبة ابن عمرو عبد الله الانصاري الصحابي توفي سنة
... واربعين في ايام علي او معاوية وكان علي كرم الله وجهه استخلفه على الكوفة لما خرج لصفين وفي حديثه
... واما اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد هم المؤمنون من ازواجه وذريته ومن تحرم عليه الصدقة
... بانه على الراجح وفسر بجميع امته ايضا كما يأتي جمعه في كلام المصنف وهذا الحديث لم يخرجه احمد وابن حبان
والدارقطني والبيهقي ومسلم بدون لفظ النبي الامي وفي رواية ابي سعيد الخدري وهو سعد بن مالك ابن سنان
... تقدم اللهم صل على محمد عبدك ورسولك لم يخرجه الحاكم بسند في بعض رجاله كلام وذكر معناه اي معنى
... السابق من قوله كما صليت الخ ورواه البخاري ايضا ثم اورده المصنف من طريق آخر مسلسل فيه زيادة
المسلسل ما وقع معه امر من النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل ونحوه ووقع مثله فيما بعد من جميع رواته كما
... كانه في حال صدوره كالعد في اليد هنا وهو قوله حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي تقدم بيانه سماعا
... بقراءة عليه وابو علي الحسن ابن طريف النحوي طريف بفتح الطاء وكسر الراء المهملتين ومثناة تحتية
... وفاء احد شيوخ المصنف ولم يذكره في كتابه الا في هذا الموضع توفي في سادس ذي الحجة سنة احدى
وعشرين وخمسمائة وفيها توفي ابن رشد بقراءة عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه يعرف به كما تقدم في
... الشوق قال حدثنا ابو بكر المطوعي بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الواو المشددة وعين مهملة
نسبة لمن تطوع على المجاهد تطوعا بلا اجر وهو محمد بن علي الغازي النيسابوري قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم
محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم الضبي النيسابوري الامام الحافظ شيخ المحدثين في عصره عرف بابن البيع صاحب
التصانيف الجليلة ولد في ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاث مائة وتوفي في صفر سنة خمس واربعمائة وله ترجمة
في الميزان وفي مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة انتقدت عليه عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ المحدث
... احمد بن محمد بن السري بن يحيى التميمي الكوفي محدث الكوفة روى عنه الحاكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحرم
سنة اثنين او ست وخمسين وثلاث مائة وله ترجمة في الميزان عن علي بن احمد العجلي هو ممن يروى عنه ابو بكر
المذكور ولم يعرف عن حرب بن الحسن في نسخة الحسين وهو الطحان قال في الميزان ليس حديثه بذاك وذكره
ابن حبان في الثقات عن يحيى ابن المساور بميم مضمومة وسين ودال مهملتين قيل انه كذاب عن عمرو بن خالد الواسطي
القرشي مولى بني هاشم الكوفي روى عنه خلق الا انه كذاب له قبائح مذكورة في الميزان عن زيد بن علي بن الحسين
بن علي ابن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني خرج بها يات كنسب الامام الثقة روى جماعة من الصحابة
... استشهد رضي الله عنه سنة اثنين وعشرين ومائة عن ابيه علي بن الحسين ابن علي ابن ابي طالب قال الزهري
... قرشيا افضل منه توفي سنة اربع وتسعين وهو امام ثقة جليل لم يخرج له الستة عن ابيه علي ابن ابي
طالب قال علي رضي الله عنه عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة لمقدر اي كلمات تذكر في
التشهد او صلوات ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وكان في حال ذكرها يعدها الخ في يدي باشكالها تشير
حديث مسلسل بالعد في اليد الى جبريل عليه الصلوة والسلام تنبيها على حفظها واذ لا يترك واحد منها
عدهن في يدي جبريل وقال هكذا اي بهذا العدد نزلت من عند رب العزة سبحانه وتعالى والعزة كما قال الراغب
تقتضي الامتناع من القهر والغلبة من الارض اللينة وهي الصلابة فرب العزة اما بمعنى من له العزة وهو
مالكها كما قال تعالى تعز من تشاء فتذل من تشاء وله هنا موقع لا كرامه واعزازه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اي افض عليه وعلى آله رحمتك وانعامك كما صليت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم فعله شبهه بانه لشهرته لا لانه افضل واعلى كما مر انك حميد مجيد اي محمود مجيدا المستحق للثناء والشكر
والمستحق للعليه وشرفته اللهم بارك على محمد اي انزل البركة عليه ولذا عداه بعلى وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم

الترمذي صح
قد روايته صح
حدثنا صح
رواية المصنف صح
بالمدينة صح
آله صح
عبد الله صح
محمد ابن ابي صح
الحسين صح
عن ابيه صح
المخففة صح
ولله العزة ولرسوله او فيه بعطائه من شاء كما قال تعالى صح

[illegible] بهذه العبارة المخصوصة فليقل اذا صلى اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل
بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ففضل هذه الصلاة عليهم لما فيها من شمول آل البيت كلهم وتعظيمه صلى الله عليه
وسلم بوصفه بالنبوة التي هي اقرب منزلة اليه وتعظيم ازواجه بما يجب وذكر الصلاة على ابيه ابراهيم والايمان به
وبغيره من الانبياء وهذا الحديث صحيح اخرجه ابو داود والطبراني وغيرهما كما علمت وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
[illegible] المعروف توفي في خلافة عثمان وله قصة في تكلمه بعد موته تقدمت وهذا اخرجه الديلمي في مسند الفردوس
وابو نعيم والنسائي والطحاوي والبغوي سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك هذه الجملة معمولة لتضمنه
السؤال او لقول مقدر فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء المراد به الصلاة وعبر به تفننا او المراد الدعاء لانفسهم
[illegible] واجتهدوا بمعنى بالغوا في ذلك بالاتيان بجهدكم وطاقتكم ثم قولوا بعد الصلاة عليه وعلى آله وازواجه
وذريته وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد تقدم ما يغني عن اعادته وعن سلامة الكندي
[illegible] سلامة بن قيصر الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان في الثقات وانه يروي عن علي كرم الله وجهه كان علي يعلمنا
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية يعلم الناس ويقول قولوا وفي الدر المنضود ان ذكر هذا عن علي
سنده ضعيف وله طرق تقوي بمجموعها الا انها الصحيح الا انها مرسلة لان سلامة لم يدرك عليا اللهم داحي المدحوات وروى
[illegible] دحي بمعنى بسط قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي مدها وبسطها لانها خلقت اولا ربوة ثم بسطت
[illegible] والمدحوات الاراضي السبع وفيه اطلاق الداحي على الله واستدل به من قال الاسماء ليست توقيفية وانه يكفي
ورود ما يدل لها كنحو باري بالهمز اسم فاعل من برئ بمعنى خلق على غير مثال اي منشئ وابرز المسموكات بمعنى المرفوعات
المراد بها السموات وروى سامك المسموكات وسمك بمعنى رفع وارتفع متعدي ولازم اجعل شرائف
صلواتك اي افضل صلواتك اعلاها جمع شريف بمعنى عالي [illegible] المرتفع من الشرف واصله ما علا من الارض
ونوامي بركاتك اي ما زاد الى غير النهاية من خيراتك اي بركاتك النامية فهو من اضافة الصفة لموصوفها
ورأفة تحننك اي لطفك ورحمتك وعطفك [illegible] على محمد عبدك [illegible] شرفه بالعبودية على غيرها
[illegible] ورسولك الذي ارسلته لجميع خلقك الفاتح لما اغلق بضم الهمزة وكسر اللام مبني لما لم يسم فاعله
[illegible] ونحوه اذا اقفله وهو ضد الفتح هنا حقيقته ويتجوز به لما صعب واشكل وابهم فالمعنى
[illegible] ما كان مغلقا مفتوح من الشرائع لارساله بعد الفترة الجاهلية او انه فتح الله على عباده جميع انواع الخيرات
وابواب السعادات الدنيوية والاخروية او بين لامته ما اوحى اليه بتفسيره وتبيينه وايضاحه وفك قيد
[illegible] بايضاح براهينه وحججه وتفسيره بانه اول الناس خلقا وآخرهم بعثا كما فسر به جعلته فاتحا خاتما
[illegible] بعيد هنا كما لا يخفى وفيه استعارة وتلميح لقوله صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح الكلام لما اوضح بلاغته
[illegible] ويجوز ان يراد به ما فتح الله به عليه وعلى امته من تيسير الفتوحات وتسخير الممالك كما في قوله صلى الله
عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة فانه لا نبي ولا رسول
بعده ولا في عهده وعيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل كان على شريعته ومن امته والخضر والياس
[illegible] فهما بعد بعثته من امته ايضا ولا حاجة لتفسير ما سبق بالانبياء والرسل وجعل ما بمعنى من [illegible] المعلن
[illegible] فاعل بمعنى المظهر من الاعلان وهو الجهر الحق بالنصب مفعول المعلن والجر باضافته له وليس منصوبا بنزع
الخافض اي بالحق وقوله بالحق اي بالامر الحق لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق الدين والشرع ففيه اقامة الظاهر
مقام الضمير او الحق الثاني المراد به الله عز وجل فانه من اسمائه اي بمعونة الله وتاييده الدامغ اي الدافع المزيل
[illegible] دامغة وهو مستعار من دمغه اذا كسر دماغه كما قال الراغب قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
جيشات الاباطيل جمع جيشة وهي المرة من جاشت بمعنى ثارت وارتفع والاباطيل جمع باطل وهو مقابل الحق
[illegible] او جمع مفرد مقدر اي الدافع لما ظهر من الباطل وشاع ففيه استعارة وتمثيل لما ظهر من
الكفر والفساد بامر عاد والقى عليه صخرة رضته والصقته بتراب الذلة ونفث الجيشات بالاحجار لا ينبغي
[illegible] الاباطيل جمع ابطولة او بطيلة او ابطال لم يسمع كما حمل بضم الحاء المهملة وكسر الميم المشددة مبني للمجهول
مضطلع بضاد معجمة وطاء مهملة بمعنى قوي على حمله ونهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعبائه وهو افتعال
من الضلاعة وهي القوة واصلها فوق الاضلاع والكاف للتشبيه ويجوز ان يكون للتعليل وان يكون بمعنى على

وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد وفيه انه يدل على جواز الدعاء للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالرحمة والترحم كما تقدم [illegible]
مطولا في كلام المصنف مع الكلام على ما فيه اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد قال السيوطي في الجامع الكبير قال الحاكم هكذا بلغنا هذا الحديث واسناده ضعيف
واخرجه الديلمي وابن منده والترمذي وقال العراقي ضعيف جدا وعمرو بن خالد كذاب وضاع وكذا [illegible]
وحرب بن الحسن اورده الازدي في الضعفاء وقال حديثه ليس بذاك وقال ابن حجر في اماليه [illegible]
وفي سنده ضعفاء ثلاثة وبعضهم ممن ينسب الى الوضع والكذب قلت وجدت له متابعا [illegible]
من الضعف ووجدت له طريقا اخرى عن انس في مسنده انتهى قلت ذكر البرهان انه رواه مسندا ايضا [illegible]
الطرق يقتضي انه غير موضوع غايته ما يقال فيه انه ضعيف فاعرفه وقد علمت ان الحديث مسلسل [illegible]
رواته على حالة واحدة او صفة في اسناده او صنيع ادائه ومن قوله وترحم الخ يرد قول ابن العربي [illegible]
في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بدعة وقال الصيدلاني انه مع انه لم يرد عن صحيح لانه لا يقال [illegible]
بل رحمه وفي الترحم معنى التكلف فلا يصح اطلاقه على الله وبالغ في رده وفي الاذكار ان زيادة ارحم [illegible]
لا اصل لها وقال ابن ابي زيد المالكي وبعض المالكية يستحب زيادة ارحم محمدا في التشهد [illegible]
المصنف مع رده وفي شرح مسلم الاختيار تركه اذا لم يات في خبر صحيح وقال السخاوي في زيادة [illegible]
يكفي فيه الحديث الضعيف وقال ابو جعفر والسرخسي من الحنفية باستحبابه لتوارث العمل [illegible]
احد عنها وذهب كثير الى انه لا يدعى للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالرحمة وفي شرح البخاري [illegible]
مسلم لوروده في احاديث كثيرة منها في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته [illegible]
القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي له صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمني وارحم محمدا وتقريره له [illegible]
ابن عباس اسالك رحمة من عندك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم استغفرك لذنبي واسالك رحمتك [illegible]
يا قيوم برحمتك استغيث وفي الذخيرة من كتب الحنفية كراهته وجزم الغزالي بعدم جوازه [illegible]
وانه صلى الله عليه وسلم كغيره يدعى له بالمغفرة اقول هذا كلام مضطرب والتحرير ان دعاءه [illegible]
لنفسه بالرحمة لا منع منه اصلا واما دعاء غيره فان لم يؤثر فعلى الافراد مكروه وبالتبع الصلاة [illegible]
فيه وهذا هو الحق عندي ثم ان الصاغاني نقل في العباب ان قول الناس ترحمت عليه لحن والصواب [illegible]
وفي الحديث ما يرده وخص ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالتشبيه قال البغوي [illegible]
بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ومكافاة له على دعائه لامة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله رب اغفر لي [illegible]
او لكثرته [illegible] امر بذلك اجابة لدعائه بقوله واجعل لي لسان صدق في [illegible]
ولانه امر بالاقتداء به واما التشبيه والمشبه به دون المشبه فقد عرفته واجيب عنه ايضا بانه [illegible]
انه افضل منه او لسبق زمانه واشتهاره لا لعلو مرتبته وقيل انه من باب التهييج وفيه نظر [illegible]
وقيل المشبه آل محمد وفيه تحقيقات في درسنا الحاوي للدرر المتقدمة وفي الدر المنضود [illegible]
ان التشبيه للمجموع بالمجموع فان الانبياء من آل ابراهيم كثيرة فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة [illegible]
الكثيرة التي لمحمد صلى الله عليه وسلم امكن انتفاء التفاضل ويقرب منه قول ابن عساكر [illegible]
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتشبيه بالصلاة على ابراهيم وآله فيحصل لنبينا وآله [illegible]
الشاملة لمحمد والنبي صلى الله عليه وسلم وهذا يشعر بانه افضل من ابراهيم انتهى واعترض بانه جاء [illegible]
بالاسم فقط ولفظها اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انتهى وعن ابي هريرة رضي الله عنه [illegible]
ابو داود وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت [illegible]
يأتي باحسن صلاة واعظمها او من اراد ان ينال اجرا لا يساويه فيه غيره فالكيل عبارة [illegible]
بنعمة مصرحة او شبه الاجر بما يشترى من الحبوب والتمر وشبه ذكره او مثله بالكيل [illegible]
فالتخييلية والاجر لظهوره وارادته في ضمن المذكور ووجه التشبيه [illegible] والمكيال بكسر الميم [illegible]
الاوفى افعل تفضيل من الوفاء وهو استيفاء الشيء وحيازته والمراد الترغيب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنه صح
لسألت صح
رجال صح
صلى الله عليه وسلم صح
الدعاء صح
تحنن تفعل من الحنين بمعنى الرحمة والشفقة والحنان المنان من اسماء الله بمعنى الرؤوف المنعم اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد صح
والمسلسل صح
آت صح

والاولى والاظهر فهو متعلق بما قبلها وخبر مبتدا مقدر اى هذه الحالة المذكورة ثابتة له صلى الله عليه وسلم
له تحمله اثقال الرسالة واعباؤها فقام بها اتم قيام او صل وسلم عليه لقيامه بذلك او فعل به ذلك
بامرك اى قام بها بسبب امرك امتثالا لا لغرض لغيرك والمراد بامرك بتبرع واعانته وقوله لطاعتك
او متعلق به لامره بطاعتك فامتثله وادى ما كلفته به وفى نسخة لطاعتك باللام مستوفزا حال
او اضطلع والاستيفاز الوثوب فى الانتصاب من قعود والمراد به التقيد وعدم الاهمال اى مسرعا
الاتيان بما امرته به جادا غير متوان ومنه قولهم لقيته على اوفاز اى على عجلة جمع وفز
بزنة المفعول يشير به الى المستوى الذى فيه صريف الاقلام وناجى عنه جبريل وفيه ضبط له بخفض
مصدر ميمى بمعنى الرضى او ظرفية ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما فى حديث دخلت امراة النار
النسخ بغير نكل فى قدم ولا وهن فى عزم اى لا جبن ولا تأخر وعلم فى اقدامه ولا ضعف فى عزمه
واعيا اى حافظا ضابطا لوحيك الذى اوحيته اليه لم يشغله عنه ما حمله من الاعباء وما لقيه من
فى تبليغ الرسالة ومنه اذن واعية واصل الوعى جعل الشى فى وعاء قال فى الشرح احسن ما او عيته زاد
شامل للعمل به حافظا لعهدك اى متمسك ومداوم على ما عهدته عليه من الاعمال والاخلاص
وامتثالا لامرك ونهيك كما قال صلى الله عليه وسلم وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ماضيا اى مجتهدا
على امضاء ما عهدته واخلاص مدة وما على نفاذ امرك يقال مضى فى امره انفذه كذا اذا امضاه وبلغ اقصاه
قبسا لقابس الاء اى قدح الزناد وخروج النار شررا يوقد منه والقبس ما يتناول من الشعلة
بشهاب قبس والاقتباس طلبه ثم استعير ذلك لاظهار الحق وما يهدى به الناس وفى المثل
يهدى اى لم يزل صلى الله عليه وسلم مجاهدا قائما على الحق حتى اظهره اى جعله
الجهالة وقوله لقابس اى لقاتل وطالب نور الحق والهداية التى من الله بالمجمع اى
وبفتحها وبالتنوين فيهما ومعناها النعم الالهية والسعادة الابدية فى الدارين بواسطته
تتصل لاهل اسبابه الجملة صفة قبسا اى ذلك القبس سبب موصل لطلبه من اهله الذين اهلهم
لقبوله ونورا نيرا وبالسبب تقدم ان معناه الحبل ثم صار يعنى كل واسطة موصلة
القبس الذى اوراه من راه وقيل الضمير له صلى الله عليه وسلم هديت بالبناء للفاعل والمفعول
عن طريق الحق فى ظلمة الجهل بعد خوضات الفتن والاثم جمع خوضة بفتحتين وهى
فى الماء ويستعار للشروع والدخول فى كل امر يذم والاثم الذنب والفتن جمع فتنة وهو ما يفتتن به
على الكفر ونحوه والفتنة اشد من القتل وهو المراد هنا اى بعد كفرهم وارتكابهم الاثام
الاعلام وقع هنا فى النسخ اختلاف فسقط من اكثرها لفظ ابهج موضحات بفتح الضاد
بتنوع لحافض اى موضحات الاعلام او هو حال من القلوب والاعلام جمع علم بمعنى علامة
ولا وجه له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا مقدر وهو من القلوب اى هى ظاهرة ادلة
جمع موضحة اسم فاعل من الايضاح وهو الكشف اى صارت القلوب بما رتقت من الهداية
اونا شرة لها فالعلم بمعنى اللواء استعارة كما ذكر وفى اثباتنا نهج ماضيا بالسوق فى النهج
وقوم كما ذكره ابن لقوطية كما فى بعض الشروح وفى بعضها مهيع بالياء الموحدة
وهنا سا قط من خط المصنف رحمه الله كما قال التلمسانى ومنيرات الاحكام جمع
من نار لازم بمعنى ظهر واتضح والاحكام احكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرها وفى القاموس
استنار ونور وتنور انتهى ومنيرات الاسلام من اثاره المنقدى والاسلام بمعنى الدين
لامر الله فاتفقت على النسخة المشهورة الساقطة منها انتهى فالمعنى ظاهر لا نماله الى انه
الدالة على ما هداهم الله له من احكام الشريعة الظاهرة ولما نطهر الاسلام
والمنشا واما على النسخة الاخرى التى فيها انتهى بمعناه ففيه تحصيل الحاصل لان ما
قلت على هذه الرواية انه ظاهر فى نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهاره بالسنة لهم
وانتشاره الى ان يصل الى اقصى الارض فدين له الجبابرة والملوك فهو صلى الله عليه وسلم امينك

ملكوتك التى اطلعته عليها المأمون الذى ارتضيته لحفظ اسرارك او خلقته حفيظا عليما كما اشار اليه بقوله
المخزون فى خزائن ملكوتك وكنوز عرشك حتى انزلته اليه ائتمنته عليه دون غيره وامرته بايصاله لمن يليق للاطلاع
وشهيدك فعيل بمعنى فاعل من صيغ المبالغة فارتضاه للشهادة على الانبياء واممهم اى تصديقهم على تبليغهم
كما قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا كما تقدم يوم الدين اى يوم القيمة
بما يعلمه الله وبعيثك فعيل بمعنى مفعول اى مبعوثك ورسولك الذى بعثته وارسلته لتبليغ اوامرك ونواهيك
الاجل بعثته ليكون نعمة ورحمة للعالمين ورسولك الذى ارسلته للناس كافة خاتما للنبوة والرسالة الحق
برسولك اى ارسلته بالدين الحق الثابت فى نفس الامر رحمة عامة لجميع خلقك وهو منصوب مفعول له ايضا
فى الدنيا والاخرة لمن امن به وفى الدنيا لمن كفر بحقن دمه وصيانة ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة فى الاخرة
عذابه ايضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة هنا بان يقال النعمة ما يحصل من الخير والبركة ليمنه والرحمة
التى كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال لئلا يكون تكرارا وافسح له فى عدنك الفسيحة التى وسعت
يكون الاسم للجنة ومعناها دار الاقامة والخلود من عدن بمعنى اقام فهو اسم للجنة مطلقا ولها اسم لغيره ويكون
مخصوصة ايضا عرفها والمراد بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرف منظره لان سعة
المنزل مما يحسن ولذا قالوا الحسنى المنازل ما ساقر فيه النظر والا فسعة الجنة معلومة قيل يروى عدلك باللام
واجزه مضاعفات الخير من فضلك يعنى اعطه من انعامك وفضلك ما تضاعفه
الخيرات الاخروية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت وهو ظاهر الا انه قد اختلف فى ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة
وزاى معجمة فقيل انه بهمزة وصل وجيم ساكنة من الجزاء فانه ثلاثى وقيل انه بهمزة قطع مفتوحة وجيم مكسورة
ساكنة من الجائزة وهى العطية وقال السخاوى فى القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع انه بفتح الهمزة
ساكنة وياء مكسورة من الجزاء كما ضبط فى نسخ بعض الشفاء والصواب كما وجد فى بعض الاصول المعتمدة
وصل الهمزة لان فعله ثلاثى كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا انتهى اقول ان صحت الرواية بما ذكر اولا فتوجيهه
الاجزاء بمعنى الكفاية ابدلت همزته الاخيرة ثم عومل معاملة المعتل كادم والمعنى اكفه عن سوالك لما كلفته به
من اعباء رسالتك والضعف المثل فما زاد وليس بمحصور كما حققه اهل اللغة وقوله من فضلك اشارة
الى ان الثواب تفضل من الله لانه لا يجب عليه شىء خلافا للمعتزلة كما بينه المتكلمون مهنات له صلى الله عليه وسلم
مهناة بتشديد النون وبالهمزة اسم مفعول من الهنى وهو السائغ وكل ما اتى من غير تنغيص وتعب وهو حال
مضاعفات غير مكدرات اى منغصات وهو حال ايضا او صفة لمهنات مؤكدة من فوزتها وزاى معجمة عند الاكثر
الظفر بنيل البغية وقيل انه براء مهملة بمعنى سريع عاجل كما قيل اهنؤ البر عاجله مستعار من فارت القدر اذا
ثوابك الثواب العطاء فى مقابلة عمل المحلول بحاء مهملة اسم مفعول من حل المكان وبه وفيه اذا نزل الى المكان
الذى او صلته له فصار صفة حالة فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم اى الذى استوجبه واستحقه من
وهو بعيد متكلف وفى رواية المضفود بدل المحلول اى الذى يضن به لنفاسته وجزيل اى كثير عظيم
احسانك وانعامك المعلول اى المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى ويقابله النهل وهو الشرب
كانه منهل بالراح معلول فشبه عطاه بمنهل عذب يرده العطشان كما تريد مرارا فهو استعارة
لا ينقطع اللهم اعل بقطع الهمزة على بناء الناس بموحدة ونون ويروى بدل الناس البانين جمع بان
بموحدة ونون اى اجعله عاليا رفيعا اى اجعل مقامه فى الجنة فوق كل مقام واجعل مقداره ارفع من كل مقدار
الذوات لان الذوات بناء الله كما ورد فى الحديث وصحح بعض النسخ بناء الناس وبناه بمثله اى اجعل
والثناء عليه فوق ما يبنى بنا الناس عليه فانهم لا يقدرون على اداء حق الاداء واكرم مثواه لديك اى اجعل
كريما حسنا مرضيا من ثوى بالمكان اذا اقام به ونزله بضم النون وسكون الزاى ويجوز ضمها وهو
للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه ولعومه وحسن استعارته هنا ذكره بعد المثوى فهو المنزل فانه كرم
ونوره اى اجعل النور الذى اودعته فيه تاما كاملا فيكون فى سائر جهاته وحواسه وقلبه كما ورد
الصلاة والسلام اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وفى سائر جهاتى نورا
ما تقدم من الضبط قريبا من ابتعاثك افتعال من البعث بموحدة ومثلثة اى بعثتك له بالنبوة والرسالة فقوله

له متعلق به وليست اللام تعليلية متعلقة بالجزم كما قيل اي كافية على ما قام به من امور الرسالة تعليق الشهادة
في المحشر للانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم مرضي المقالة اي ما يقوله من الشهادة والشفاعة
بحله قوله ذا منطق عدل مقصد رضيي بمعنى النطق وعدل بمعنى معتدل مستقيم وهو حال ايضا والمراد به
الشفاعة من حمده تعالى بمحامد لا تتناهى وخطة فصل بتقدير مضاف اي وذا خطة وهو بضم الخاء المعجمة
المهملة وهي الامر والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل يوم القيمة وبرهان عظيم اي دليل
القوي القاطع من معجزاته الباهرة وقد ذكر هذا صاحب القاموس في كتابه المسمى بالصلاة والبشر
البشر مع ما فيه من الزيادات واختلاف الروايات وحسبك من القلادة ما احاط بالجيد
ايضا في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لكن قال الحافظ السخاوي انه لم يقف على اصل له
فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية اي و تلوا الاية الامرة بذلك اي لعرفها النفع صلوة
لامر الله في قوله عقبها لبيك اللهم وسعديك اي اجابة بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد في طاعتك
او امرك والتثنية فيهما للتكرار وعاملهما محذوف وجوبا كما فصل في النحو صلوات الله البر الرحيم
المتفضل بانواع البر والرحمة ومعنى البر العطوف اللطيف بعباده وهو من اسمائه تعالى
منه وصلوات الملائكة المقربين كجبريل واسرافيل وخصهم لشرفهم والنبيين والصديقين اي
في الصدق والاخلاص من اشراف المؤمنين الصالحين والشهداء والصالحين لكل من القائمين
الله وحقوق عباده والشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل او مفعول وهو من قتل مجاهدا في سبيل
كلمة الله تعالى ومن الحق بهم كالمبطون والغريق ونحوهما سمي به لان الله تعالى وملائكته
اولانه حي فكانه شاهد حاضر اولان ملائكة الرحمة تشهده او لقيامه بشهادة الحق
حتى قتل وما سبح لك من شيء ما مصدرية ومن زائدة وهو للتأبيد اي صلوات هؤلاء دائمة مستمرة
لك وان من شيء الا يسبح بحمده وهذا على ما وقع بدون واو في قوله ما سبح الخ وفي نسخة وما سبح
معطوفة على الاسم ومن بيانية اي وصلوات الله وصلوات كل شيء سبح لك يا رب العالمين
شامل للعقلاء وغيرهم تغليبا كما حقق في كتب التفسير على محمد بن عبد الله متعلق بقوله صلوات الله
اي لغيرهم بعنا سيد المرسلين اي افضلهم واشرفهم واضافة خاتم النبيين متابعة لما في القرآن
واطلاق السيد عليه ثابت بالاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر
بلا تصفوق فيما تكلم وهو تواضع منه ورد اطلاقه على الله تعالى بمعنى المالك كما فصلناه
المقتدين الذين يقتدون به في العلم والعمل ورسول رب العالمين الى الخلق اجمعين الشاهد على الانبياء
امتهم وعلى امته بما بلغوهم يوم القيمة كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
بسعادة البادي الداعي اليك اي الذي دعى الخلق الى طاعة الله وتوحيده باذنك اي بامرك
وتسهيلك السراج المنير شبهه بذلك لازالته ظلمة الكفر وتنويره لقلوب المؤمنين
لطرق الحق والحقيقة ولان ذاته صلى الله عليه وسلم نور ولذا ورد انه لم يكن له ظل
من كل وصمة ونقص وعن ابن مسعود كما رواه ابن ماجة والبيهقي في كيفية الصلوة عليه
اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك المراد بجعلها انزالها ولذا عداه بعلى فقال على سيد المرسلين
المتقين وخاتم النبيين محمد بالجر بدل مما قبله عبدك ورسولك قدم وصفه بالعبودية
وتقديمها امام الخير اي امام الاخيار والمقتدى به في كل خير ورسول الرحمة اي المرسل رحمة
ورد في حديث مسلم انا نبي الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يحمده فيه جميع الانبياء وسائر الخلق
العظمى وقد ورد تفسيره بهذا ومقاما منصوب على الظرفية بابعثه بمعنى اقمه ونصبه
والتنكير للتعظيم يغبطه الاولون والآخرون اي يتمنون نيل مثله من غير زواله عنه وهذا هو الغبطة
والحسد ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة لازمها وهي المحبة والسرور
وهو اللائق بمقام الرسل والكمل فان من تمنى مقام غيره الذي خصه الله به كان جديرا بقوله
اعتراض حق ولذا لما قيل له صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط

بس كضر تمني الزوال فان الخبط يقطع الورق دون الاغصان والساق فاعرفه فانه دقيق اللهم صل على محمد
آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد تقدم بيانه وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض
ويروى من الوفا وهو الكثير وفي القاموس وفي وافى تم وكثر فهو واف وهو المراد وروح الزبيدي في
الاوام بانهم يقولون درهم واف اذا كان يزيد في وزنه وقال ابو بكر الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص
الذي وفى بزنته انتهى من حوض المصطفى الذي يسقي منه العطاش يوم القيمة فهل هو الكوثر او غيره فيه
فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته بضم المعجمة وقد تكسر كما من نسل
الانسان ذكرا وانثى وقد يخص بالنساء والاطفال ومنه ذراري المشركين من الذر وهو الخلق وكثرتها اسقط
وقيل من ذرى فرق او من الذرة لانهم خلقوا اولا مثل الذر وهو النمل الصغير وعليهما فلا اصل لها في الهمز
منهم اولاد البنات اتفاقا على ما قال ابن الحاجب لكن رد بان مذهب ابي حنيفة انهم لا يدخلون وهو
لكنهم اجمعوا على دخول اولاد بنات فاطمة الزهراء رضي الله عنها في ذريته صلى الله عليه وسلم لحقوق
شرف هذا الاصل العظيم والمجد الكريم وبين الازواج والال عموم وخصوص من وجه وبين الذرية والال
خصوص مطلق واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه اي اتباعه جمع شيعة وشيعة الرجل اتباعه
ويقع على الواحد المذكر وغيره وغلب بعد ذلك على طائفة ادعت تفضيل علي كرم الله وجهه على غيره
المراد بهم من بلغت محبته منه محلا لا يصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه من نفسه واهله وماله
العام على الخاص ليشمل جميع الامة وعلينا يعني المتكلم ومن يختص به معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
الدعاء وتفصيله تفصيلا تاما كان جزاؤه من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له بهذا الدعاء من جنس عمله
يكون مشربه اوفى وعن طاوس هو الامام ابو عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما
كان يقول اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل شفاعته محمد الكبرى يوم القيمة اذا قيل له صلى الله عليه وسلم
اشفع تشفع وقال الكبرى لان له صلى الله عليه وسلم شفاعات ثمة بلغها الامام النووي رحمه الله تعالى خمسا
ذكرها والمراد بها شفاعته لفصل القضاء لا لاخراج عصاة المؤمنين من النار كما قيل فان قلت
صلى الله عليه وسلم مقبولة فما فائدة الدعاء له صلى الله عليه وسلم بهذا قلت هذا امرنا به تعبدا لنيل الثواب
كان امرا محققا كما في قوله وارفع درجته العليا ومرتبته في جنات النعيم والمراد بهذا كله تعظيمه صلى الله عليه
اي اعطه واتمم عليه سؤله فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز اي مسئوله ومطلوبه وما يحبه ويبتغيه
والاولى اي الدنيا سميت اولى لتقدمها على الاخرة ومطلوبه في الاخرة درجات قربه ونجاة امته وفي الدنيا
نصره ونصر امته وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم اعداءهم ولا يستأصلهم ولا يهلكهم بسنة
ونحو مما ورد في الحديث كما اتيت ابراهيم وموسى فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلاة وليس
ذكرتها قلنا المراد بالصلاة الدعاء له صلى الله عليه وسلم وهو دعاء معه تعظيم وثناء عليه بما يليق به وعن
بالتصغير ابا الورد ويقال ابن ابي الورد المخزومي المكي الزاهد الثقة مولاهم فاسمه عبد الوهاب ووهيب
وكنيته ابو عثمان روى عن عطاء مرسلا وغيره وروى عنه كثير واخرج له مسلم واصحاب السنن واحاديث
توفي في سنة ثلاث وخمسين ومائة وفي بعض النسخ وهيب بن الورد المعروف الاول انه كان يقول في دعائه
صلى الله عليه وسلم اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه اي استجب دعاءه بما احب لنفسه واعط محمدا افضل ما
اي لاجل احد من خلقك فاستجب دعاءهم له واعط محمدا ما انت مسئول له الى يوم القيمة تتميم بعد تتميم
مسعود رواه عنه ابن ماجة والبيهقي والديلمي والدارقطني وغامس في فوائده انه كان يقول اذا صليتم
صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه اي اقصدوا احسنها وقولوه فانكم لا تدرون لعلها تبلغه امر
الدعاء والصلوة عليه يعرض عليه ويبلغه صلاتكم عليه فينبغي ان يتحرى الاحسن حتى يسر صلى الله عليه
قيل لعل هذا التحريم فانه ورد انها تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وسئل ابن حجر رحمه الله هل الافضل
الصلوة عليه ان يقول صل على محمد او على سيدنا محمد بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الالفاظ الواردة
افعال العلماء تركه تواضعا منه كما لم يكن يقول عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وهو مندوب لهم لانا نقول لو كان

افضل به

قد سيأتي ه

افضل و

٧ صلى الله عليه وسلم كما ذكر ه

كذلك جاء عن الصحابة والتابعين ولم يرو عنهم الا في حديث ضعيف في الشفا عن ابن مسعود وذكر الشافعي
لو حلف احد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل صلاة فبره ان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره
الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال الامام النووي رحمه الله افضله ما في التشهد والحاصل انه لم يرد ذكر السيادة
عن احد من الصحابة ولو كان مندوبا لما خفي عليهم والخير كله في الاتباع انتهى وهذا يقرب من مسألة
ان الادب احسن او الاتباع والامتثال ورجح الثاني وقيل انه هو الادب كما مر وقوله اللهم
ورحمتك الى قوله انك حميد مجيد تقدم بيانه بما يغني عن اعادته الا انه قيل بيان للحسن الذي
وارشاد لما امر به من الاحسان في الصلوة عليه وانه الاحسن وقيل انه تكملة ويحتمل ان يكون
وان كان فوقه ما هو احسن منه وانه هو الظاهر وفيه نظر وما يؤتي بالبناء للمجهول اي ينقل
وسلم وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدا خبره كثير الا في من تطويل الصلاة وتكثير
البيت وغيرهم من الصحابة وتفضيلهم كما مر كثير في الاثار المروية عن السلف حتى افردها بالتأليف
البديع للحافظ السخاوي المتقدم ذكره رحمه الله وقوله في الحديث المتقدم في التشهد والسلام كما علمتم
تشهد الصلاة في قوله السلام عليك ايها النبي الخ فهو اشارة الى نفس ما سبق في رواية
لما سألوه كيف نصلي عليك كما مر الى هنا وهو اشارة الى ما علمهم من التشهد وعلمتم بالبناء للمجهول
او البناء للفاعل وتخفيف اللام كما تقدم والمعنى ظاهر وهما متحدان لانهم اذا علموا
الاول اعني قوله هو ما علمهم في التشهد من قوله صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تقديم نفسه وفي تشهد علي رضي الله عنه وتقدم ان التشهد
عن الصحابة من طرق كثيرة اسندوها وهذا لم نره رواه عن علي رضي الله عنه السلام على نبي الله
الله ورسله قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشارة الى تاخر رسالته بحسب الزمان لانه مسك الختام السلام على محمد بن عبد الله كرر السلام
تاكيدا السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اي حضر اللهم اغفر لمحمد
له صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي
وما ولدا زاده ليشمل اقارب المسلمين وهو شيء نسيه الا ان فيه اشكالا لان عليا كرم الله وجهه
قال فكيف يدعوا لوالديه وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا
بالمدينة وكفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله من ام
صلى الله عليه وسلم واحسنت صنيعها معه كما ذكره الطبري في الرياض النضرة وانما اضطجع
ليخفف عنها ضغطة القبر كما صرح به في الحديث وابو طالب توفي كافرا وادعا بعض الشيعة اسلامه
وقد نهي عن الاستغفار للمشركين كما في الاية الكريمة واجيب عنه باجوبة فقيل انه تقلب
آدم وحوا ولا يخفى بعده وقيل المراد تعليم من يدعو من المؤمنين ان يقول وهو اقرب وقيل انه
القا وانما هو ولدي يعني الحسن والحسين وما ولدا ليس بشيء وكذا ان كان من كلامه صلى الله عليه وسلم
السلام يوم على ما ارتضاه السهيلي وسياتي بيانه وارحمهما فيه ما تقدم السلام علينا وعلى عباد الله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته تقدم بيانه جاء في هذا الحديث من الدعاء للنبي
بالغفران وهو المغفرة وهي كما قال الراغب الباس الشيء ما يصونه ونفي من الله صون
له بها صلى الله عليه وسلم من انه لا ينبغي لايهامه القصور من المدعو له واما قوله تعالى ليغفر لك
وما تاخر دعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه وفي حديثنا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
مثله قيل بالبناء على الضم اي تقدم من طريق الحكم الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما ينبغي
اقتصارا على ما ورد في حقه وان كان معناها الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم
عن هذا الحديث من الاحاديث المرفوعة الموقوفة المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو
عبد البر الامام الجليل القدر كما تقدم وغيره من علماء المالكية والحديث
فهو مكروه عندهم لايهامه النقص وانما يدعى له بالصلاة اي بهذا اللفظ المامور به في القران

بالنبي يعني الدعاء والثبوت على التشريف والتكريم بكثرة الخيرات الالهية وفيض المواهب اللدنية ويدعى لغيره من
المؤمنين بالرحمة والمغفرة لانه غير معصوم ولا يخلو من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته اشد لا كالرسول
المعصوم الذي غفر له ما تقدم وما تاخر والمراد غيره صلى الله عليه وسلم من امته لا الانبياء فانهم الاحياء ان لا
ينبغي لهم ذلك ايضا وكذلك الصحابة ينبغي ان يقال فيهم رضي الله عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها
الرحمة لانه لا يلزم من كونه لفظا انه يستعمل في محله مع انه غير مسلم فان الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق
الرحمة لا استعمالها في حق غيره وليس كذلك وقد ذكر الامام ابو محمد بن ابي زيد في مذهب مالك صاحب الرسالة
المشهورة كما تقدم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلاة اللهم ارحم محمدا وال محمد كما رحمت على
ابراهيم وال ابراهيم ورده المصنف رحمه الله بقوله ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته في جواز الدعاء له صلى
الله عليه وسلم بالرحمة الذي منعه غيره قوله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه في السلام المروي في التشهد
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاطلق الرحمة عليه فهذا يدل على جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم
بها اذ لا فرق بينهما وقال الرافعي في الشرح الكبير من الناس من زاد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم وربما يقولون
ترحمت على ابراهيم بالتاء ولم يرد له خبر وهو غير فصيح فانه لا يقال ترحمت عليه وانما يقال رحمته واما في الترحم
فيه التكلف لا يحسن اطلاقه على الله وقال الاسنوي فيه اقوال وقد اسقطها النووي رحمه الله في الروضة وقول
الرافعي انه لا يقال ترحمت عليه غير مستقيم فان الصغاني قال ترحمت عليه وقال الغزالي لا يجوز ترحم بالتاء وهو
مراد الرافعي بقوله انه لا يحسن وقال الامام النووي رحمه الله انه بدعة وبالغ ابن العربي في انكاره وتخطئة
ابن ابي زيد وفي الاذكار وقال بعض اصحابنا وابن ابي زيد من استحباب زيادة وارحم محمدا وال محمد بدعة لا اصل
لها وجهل ابن العربي في شرح الترمذي قائله لانه ليس في التشهد الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة
الزيادة استدراك عليه وقال بعضهم انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسانيد صحيح عن ابن مسعود
كما رواه الذهبي وقد قال لما انه وقع في نسختنا وهو رد لما قاله المقلدون كما قال البرهان الحلبي في حواشيه لقولهم
حاصل ما قالوه باسرهم انهم اختلفوا في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة وفي وروده في
الحديث والذي صححه اكثر الفقهاء والحفاظ ثبوته وجوازه ومنشؤ الخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا
اذ ناجاه الله منه واعطاه براءة منه اذ قال له صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وسوى بينهما ايماء الى ان المتقدم كالمتاخر في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بذنبه ذنب امته كما مر فينبغي ان يقال
انه يفردونا بغير منهم حقه تعبدا وطلبا للثواب والمغفور له ليس ذنبا كذنوبنا بل امور تقتضيها
علو المرتبة وتابى العادة الملكية الاشتغال الدنيوي وان كانت مباحة ولا زمة له كما قال صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وسياتي تحقيقه ان شاء الله تعالى فصل في فضيلة الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم اي ثوابها وفوائدها المترتبة عليها والتسليم عليه اي قوله السلام عليك ايها النبي ونحو ولذا
كان ونحو اللهم آت الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم ولا يظهر
ان ليس طلب لغيرنه فليس من تحصيل الحاصل ولا الاحتياج له صلى الله عليه وسلم وقدم المصنف رحمه الله حديثا مسندا
تبركا برواة النسائي ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه قال وانه روى عنه
المصنف من مشايخه واسمه احمد بن محمد عدة ناس منهم احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون
الخولاني واحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي وهو ابن الرضي واحمد بن محمد بن عبد الله الشارع والمراد الاول لانه
المشهور من مشايخه فكان على ان يذكر ما يعينه فكانه اعتمد على شهرته قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث تقدمت
ترجمته قال حدثنا ابو بكر بن معاوية ابن الاحمر الاندلسي وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق
بن عبد الله بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابو بكر القرطبي الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين
ومائتين وسمع من النسائي وغيره ودخل الهند تاجرا وتوفي في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قال حدثنا النسائي امام
الحديث وصاحب السنن المشهورة واسمه احمد بن شعيب كما تقدم بيانه قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا من هنا الى السويد
بن نصر ابو الفضل المروزي المعروف بالشاه الامام روى عن ابن المبارك وغيره واخرج له اصحاب السنن وتوفي
سنة اربعين ومائتين قال اخبرنا عبد الله عن حيوة ابن شريح هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي

مولاهم المروزي شيخ خراسان وابوه تركي تاجر وامه خوارزمية ولد سنة ثمان وعشرين ومائة وتوفي سنة
وثمانين ومائة من هيت بزار ولم يخرج له السنة كما تقدم وحيوة بن شريح تقدمت ترجمته ومائة قال ...
بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي المصري التابعي الثقة توفي في سنة ثلاث وثلثين ومائة ولم يخرج له اصحاب ...
وفي بعض النسخ كعب عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث انه سمع عبد الرحمن بن جبير ...
الجليل الثقة لم يخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع وتسعين انه سمع عبد الله بن عمرو ...
الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن يؤذن للصلوة ...
مثل ما يقول من تكبير وتشهد وصلوة وحيعلة تصديقا وهو سنة معروفة وقيل انه واجب ...
وصلوا علي وفي مسلم ثم صلوا علي والمعنى واحد وقد علمت ان هذا احد المواطن التي تستحب فيها ...
كما تقدم وانه يفرق فيه الصلوة عن السلام فانه الأفضل وان تكا يخلو فمكروه ولا يحتج ...
الصلوة السابقة لان السلام سبقها في التشهد فلو افرد فيه وقد جاء ذكر الصلوة ...
في مواطن منها ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الدارقطني في الدعاء مرفوعا وكذا في غيره ...
في بعض المواضع اختصارا وكذا يستحب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الاقامة كما ذكره الحضرمي ...
فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا فان الحسنة بعشر امثالها وكون الله عز وجل يصلي عليه ...
قدره ما لا يخفى وقال يقول بالمضارع اشارة الى انه يقوله من غير تأخر لما يعالا ذان ...
ايضا وهو قول فيه وفي قول معتمد انه يقول عندهما لا حول ولا قوة الا بالله اي لا قدرة للعبد ...
البيهقي الا بتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا واطعنا ولا يرفع المجيب صوته في الاجابة لان التشهد ...
ثم سلوا الله لي الوسيلة بان يقولوا اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا ...
والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته فان من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيمة والوسيلة ...
ما يتقرب به الى كل كبير وفسرت في الحديث بقوله فانها منزلة في الجنة من اعلى منازلها وفيه ...
اللغوي فانها تقربه الى الله لا تنبغي لاحد من عباد الله اي لا تليق بكل احد فانها اعلى المنازل ...
البشر وانا ارجو ان اكون انا هو عبر بالرجاء وان كان الله اعطاه ذلك لوعده من لا يخلف الميعاد ...
منه صلى الله عليه وسلم وتفويضا للامر فيما يستقبل الى الله وتعليما للامة وارشادا لهم لان يكونوا ...
والرجاء لاسيما في امور الآخرة وقد فسرت الوسيلة ايضا بالشفاعة العظمى كما جمع بينهما ...
تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمى ايضا وانا تاكيد لاسم كان المستتر وهو خبرها وضع موضع ...
ضمير الرفع لضمير النصب وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر وقيل اسمها ضمير مستتر وانا هو مبتدا وخبر ...
اكون وما قيل من ان هو وضع موضع اسم الاشارة اي ان اكون ذلك العبد كما في قول رؤبة فيها خطوط ...
ويلق كأنه في الجلد توليع البهق لا وجه له فانه مثل ما ذكروه في وضع الضمير المفرد موضع غيره لا في وضع ...
موضع غيره كما ذكره النحاة فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اي استحقت ووجبت له بفضل الله ...
تنزلا وفي البخاري حلت له وهما بمعنى والشفاعة هنا مطلقة فان كان مذنبا حلت له شفاعتي ...
من العذاب والا شفع له باعلاء درجته او بادخاله الجنة من غير حساب وفي شرح مسلم للمصنف ...
ثم قاله مخلصا قاصدا بذلك تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا لمجرد الثواب وقال ابن حجر انه يحكم ...
كان اشبه وتقدم الكلام على ذلك كله وفيه الحث على الدعاء في اوقات الصلوة لانه محل الاجابة ...
انس بن مالك كما في شعب الايمان للبيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة واحدة ...
الله عليه عشر صلوات اي رحمة الله رحمة مضاعفة معظمة له تشابه غيرها لان اضافته الى ...
وتشريف وان كان كل من جاء بحسنة له عشر امثالها وحط عنه عشر خطيئات اذا كان ارتكب خطيئة ...
درجات باعلاء مقاماته في جنة النعيم وعلو منزلته بقربه من الله وفي رواية للعري رواها ابن ...
حسنات فان الصلوة عليه حسنة وكل حسنة بعشر امثالها والزيادة هنا باسناد ذلك الى الله ...
ذلك بنفسه ولم يوله للملائكة المكتبة فيدل على انها اعظم من سائر الحسنات وصلوة الله ...
خاصته به فهي على حقيقتها من غير مشاكلة كما قيل وعن انس بن مالك تروى عنه صلى الله عليه وسلم في ...

... شيبة في مسنده انه قال ان جبريل عليه الصلوة والسلام ناداني اي قال لي ويحتمل انه راه في الافق فناداه بصوت
... قال الله فيه من صلى الخ ويؤيد الاول قوله في بعض النسخ فقال من صلى عليك صلوة باخلاص يقصد بها تعظيمك
... على من صلى الله عليه وسلم ورفعه عشر درجات فوق مقامه الذي يستحقه وصلوة الله على من صلى عليه ثابتة في عدة
احاديث كثيرة سنده صحيح وفي بعض الروايات زيادة على العشر والاقل لا ينفي الاكثر وفي رواية عبد الرحمن
بن عوف التي رواها الحاكم والبيهقي وصححاها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقيت جبريل عليه السلام فقال اني ابشرك
... فيك بما يسرك واعظم بطهره وجهك وبشرك وهو اصل معناه ان الله اي بان الله يقول من سلم عليك
... قال السلام عليك ايها النبي داعيا لك بالسلامة من كل نقص وسوء وملقيا اليك عنا ان نسلم سلمت عليه
... سلامه من كل سوء وحفظه عنا بي وعبر بهذا مشاكلة ومن صلى عليك صلى الله عليه ليس في هذه الرواية عدد
... فهي محمولة على ما في الحديث صحيح يروى من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف كان يلازم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة وقد خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن
... نفسه فبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك فاخبره بما خطر بباله فقال له جاءني جبريل واخبرني
ان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكرا له وهو حديث صحيح المتن
... فالحاكم لا اعلم في سجدة الشكر اصح منه والاحاديث في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى
... نحو اي مثل هذا الحديث لفظا ومعنى من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين
... والف ونون علم منقول من المصدر ومالك هذا هو ابن مخضرمي ادرك الجاهلية والاسلام ولم يخرج له
... اختلف فيه هل هو صحابي راى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث مرفوعة او تابعي رواياته مرسلة
... عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي في سنة اثنين وتسعين وهو امام حديثه ما روى عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يتبرز ولم يجد من يتبعه ففزع عمر واتبعه بمطهرة فوجده ساجدا في سربة فتنحى عنه
... رفع راسه فقال له احسنت يا عمر لتنحيك عني تأدبا ثم قال له ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله
عليه عشرا ورفعه عشر درجات اخرجه البخاري في الادب وعن عبيد الله بن ابي طلحة الانصاري وهو بالتصغير
... عبيد الله مكبرا قاله الشيخ زين الدين البرهان وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري
... انس لامه وهو والد اسحق واخوته وهو صحابي له رواية توفي في زمن الوليد وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم
... وحدثنه رواه احمد والحاكم وابن حبان والنسائي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والبشر
... في وجهه فقالوا اسئل عن سبب بشره جاءني جبريل فقال اما يرضيك يا محمد انه لا يصلي عليك احد من امتك الا
صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا ولم يخرج ابن الجوزي في الوفا بزيادة ولا يكون
... منتهى دون العرش ولا تمر بملك الا قال صلوا على قائلها كما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن الحباب
... الحاء المهملة والموحدة بينهما الف قال سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول ظاهره انه صحابي سمع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما في سائر النسخ وهو كما قالوه وهم اوتصحيف او سقط من الكاتب فان ابن الحباب ليس بصحابي ولا تابعي
... وهو ابن رشتوا الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وان صحت روايته وقيل انه لم يكن به باس ورحلة في طلب الحديث
... ليس مع فقره وله ترجمة في الميزان وكان المصنف لما اراد كتابة الحديث سقط اول سنده ولذا قال بحوث
... شيخ المحدث انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وانما روى عن مالك وامثاله وليس له نظر في اسماء
... الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم ابن شريح الحضرمي
... عن رويفع بن ثابت الصحابي عنه صلى الله عليه وسلم فهو معضل لا مرسل كما قيل وابن الحباب توفي في سنة ثلاث ومائتين
... حذف سنده لضعفه وهو اشد اعظم من الذنب فانه يكون معضلا ايضا لان المعضل اذا قال سمعت
... فالصواب انه وهم وجواب الشمني عنه بان المصنف اسقط ما عدا زيدا لانه لا غرض له في ذكر رواته
... وانما يصح لو لم يقل سمعت وزيد هذا هو ابو الحسن الحافظ الخراساني والذي يخطر بالبال ان قوله
... رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو من قول ابي هريرة وهو المقصود بالرواية وما بعده
... عنه من باب الكلام طرفه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه حسنا للظن به وليس ببعيد الا ان النظر يأباه فقوله
... من قال في صلوته على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وانزله اي اعطه المنزل المقرب بصيغة

المفعول ويجوز كسر رائه يوم القيمة هو على ظاهره او المراد في الآخرة والقرب حسيٌّ فهو معنوي المراد به [illegible]
الثواب وفيض المواهب الربانية لا قرب مكاني لان الله منزه عنه وجبت له شفاعتي اي ثبتت وتحققت [illegible]
لان الله لا يجب عليه شيء عندنا وروى ابن مسعود في حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان [illegible]
ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اي احقهم بشفاعتي ومصاحبتي او اقربهم مني منزلة اكثرهم صلاة [illegible]
ذلك بدل لعل محبته والمرء مع من احب وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب [illegible]
ورسالة وغيرهما لم تزل الملائكة تستغفر له اي تدعو له بالمغفرة ما بقي اسمي اي مدة بقائه مكتوبا في ذلك [illegible]
والمراد التابيد كقوله تعالى ما دامت السموات والارض قال الطبراني في الاوسط رواه ابو الشيخ [illegible]
والمستغفري وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء رواه [illegible] بسند فيه ضعف ومثله [illegible]
الاعمال وخاتمة العلماء المالكية الحطاب في معنى ذلك يحتمل ان المراد انه كتب الصلاة عليه في كتاب [illegible]
فيما الصلاة عليه المكتوبة وهو اوسع وارجح والاول اظهر واقوى انتهى ونقله من نقله عن [illegible]
قلت الاول هو المراد لان المعنى انه بذلك سن سنة حسنة لما كتبه وكان سببا لقراءته فله اجره [illegible]
لعراقيه بمقطوع ولا ممنوع وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلى [illegible]
الملائكة ما صلى علي فليقل العبد من ذلك او ليكثر العطف للتخيير والفاء فصيحة اي اذا عرفت هذا [illegible]
لك فان شئت اكثرت من كتابته كما استفيد من الاول او التلفظ به كما استفيد من هذا [illegible]
وان شئت فاقتصر على قليل منه ناقع لك وهذا في الحقيقة حث له على الاكثار فان العاقل [illegible]
ما امكنه ولذا قيل التخيير بعد الاعلام بما هو خير اكثر تحذيرا من التفريط في تحصيله [illegible]
وفيه من البلاغة ما لا يخفى وعن ابي بن كعب في حديث رواه الترمذي وحسنه كان رسول الله [illegible]
وسلم اذا ذهب ربع الليل اي الاول وكان فعل ماض لكنها تستعمل عرفا للدوام [illegible]
رحيما كما ذكره ابن جني في الخصائص قام من نومه وانتبه بعد استراحته فقال لمن عنده [illegible]
يا ايها الناس اذكروا الله تسبحه وتحمده باسمائه الحسنى ثم ذكرهم ووعظهم [illegible]
هذا الوقت عما ذكر لانه وقت غفلة بمقتضى الطبيعة البشرية جاءت الراجفة تتبعها الرادفة [illegible]
من الرجف وهي الحركة لشدته والرعدة معها صوت واضطراب ولذا قيل للبحر رجاف [illegible]
بنات المصري كما رغب وصفه من حنت له رعشته في كفه فقال ما كان [illegible]
والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهرج والمرج وان الزلازل والرادفة [illegible]
بمعنى تبع والمراد الساعة اي الصيحة او النفخة او زلزلة اخرى والمراد اخبارهم بقرب الساعة [illegible]
الموت بما فيه من سكراته واهواله وهو اقرب لكل احد من حبل الوريد والمراد حثهم على طاعة الله [illegible]
من نومهم لغفلة فقال ابي بن كعب لما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك [illegible]
بها او في اوقاتي بعد اداء الفرائض ونحوها فكم اجعل لك من صلاتي اي مقدار الوقت الذي [illegible]
قال ما شئت اي قدر ما شئت وتيسر لك قال الربع اي اصرف ربع اوقاتي لها قال ما شئت فان زدت [illegible]
على الربع فهو خير لك نافع في الدنيا والآخرة قال الثلث اي اصرف ثلث وقتي قال ما شئت فان زدت [illegible]
فهو خير واحسن لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثان قال ما شئت وان [illegible]
فهو خير قال يا رسول الله اجعل صلاتي كلها لك قال اذن تكفى اي تغنيك عما عداها لانها [illegible]
وزيادة في الرزق ببركتها وتغفر ذنبك لانها مكفرة لسائر الذنوب اقول الصلاة في [illegible]
كما ذكره في كتاب الصلاة والبشر ومعناه انه في موطن الدعاء لعقب الصلاة ونحوها [illegible]
لنفسه وله صلى الله عليه وسلم هل يزيد في دعائه لنفسه على الصلاة عليه او سوى بينهما [illegible]
عليه ويجعل دعاءه كله وترك دعاءه لنفسه فانه اذا فعل ذلك كفاه من الدعاء لنفسه لان الله [illegible]
اضعاف صلاته فيما لكل خير من الله من غير طلب وهذا اولى واحب الى الله سبحانه [illegible]
هنا من ان هذا الحديث يقتضي ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم افضل من سائر العبادات [illegible]
اذا حضر وقتها بعبادة تكون فيه افضل من غيرها كاذكار الركوع والسجود فانها افضل من [illegible]

[illegible] نفسه افضل من الصلوة عليه من تسبيحها الدعاء افضل من قول لا اله الا الله وانه ورد في الحديث افضل ما قلته
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد سئل شيخ الاسلام السراج البلقيني عن قراءة القرآن وذكر الله والصلوة
على رسول الله ايها افضل فاجاب بان كلا منها افضل في محله فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وقت
الدعاء وفي الصلاة واجبة فهي افضل من غيرها فاذا جعل الانسان دعاءه كله صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فانه يكفى ما اهمه وهي افضل من الاستغفار وغيره من الدعاء لا وجه له ولا حاجة بنا اليه فان الحديث كما علمت
دال على ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تغني عن دعائه لنفسه ولا يقتضي انها افضل من سائر العبادات
لا تلاوة القرآن وغيرها كما لا يخفى وقد اطال هذا القائل من غير طائل وبعد عن المرام بمراحل ولبعض الشراح
هنا كلام لا مساس له بهذا المقام فهذا الحديث في المعنى كالحديث القدسي من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين وعن ابي طلحة زيد بن سهل الصحابي وفي الصحابة ابو طلحة آخر وهذا الذي تقدم فيه قوله كانوا
يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا اعرف في الصحابة من اسمه ابو طلحة
زيد بن سهل هذا وحديثه هذا اخرجه النسائي دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت في وجهه من اثار البشر اي من
الانشراح وطلاقته ما لم اره قط لان دابه الخشوع والسكون والطلاقة مصدر بمعنى البشاشة قال الراغب
يقال هو طلق الوجه وطليق الوجه اذا لم يكن كالحا انتهى وهو في الاصل من الاطلاق من الوثاق فاستعمل في البشاشة
السرور فسألته عن سبب ذلك فقال وما يمنعني من المسرة وانشراح الصدر وقد خرج جبريل من عندي آنفا
قريبا من مجيئك فاتاني ببشارة من ربي الظاهر انه مستقبلا اي تاتي ببشارة ثم خرج ومثله كثير في كلامهم وفي الحديث
صحيح لوجه لعله صلى الله عليه وسلم ان الله يقتح الهمزة بدل مما قبله وبكسرها والجملة مفسرة للبشارة وهي الخبر
السار بعثني اي ارسلني اليك لابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها اي
بصلاته التي صلاها عشرا وقد تقدم هذا وتفسيره وعن جابر بن عبد الله في حديث رواه البخاري قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اي الاذان فتعريفه للعهد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة
القائمة اي الدائمة او التي تقوم لها الناس فهي كعيشة راضية آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له شفاعتي اي تحققت يوم القيمة وظاهره انه يقوله وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه
استدل الطحاوي على انه لا تتعين الاجابة والمراد انه يقول حين يسمع النداء بتمامه فيكون بعد الاجابة والرواية
نكره [illegible] كما نطق القرآن وهو منصوب مفعول آت والذي مفعول لعدوى المقام المحمود بالتعريف كما
قال الامام النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه وعن سعد بن ابي وقاص في حديث صحيح رواه مسلم من قال حين
يسمع المؤذن اي اذانه وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له اي جميع ذنوبه ومن ذكره استطرادا المناسبة لما قبله لانه ليس فيه شيء مما نحن فيه من فضيلة
الصلوة عليه وما قيل انه يعلم منه التزاما لان مجرد الرضا به اذا كان سببا للمغفرة فكيف اذا قرن به الصلوة والسلام
تعسف لانه ليس في الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه وروى ابن وهب هو الامام ابو محمد عبد الله القرشي كما تقدم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا اي قال السلام عليك يا رسول الله عشر مرات فكانما اعتق رقبة اي عبدا من
من الرق الكلي اي كان ثوابه مثل ذلك وفي بعض الآثار جمع اثر بمعنى الخبر الذي يروى اي ينقل والمراد به هنا الحديث ليردن على
اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي نسخة ما يدل الا يعني انه صلى الله عليه وسلم يرى في وجوههم
علامة من اثار الصلاة عليه وفي حديث آخر ان انجاكم اي اسرعكم نجاة وخلاصا يوم القيمة من اهوالها اي شدائدها
ومواطنها الضمير للاهوال او للقيامة التي تخافونها اكثركم علي صلاة يعني ان بركتها تسهل عليه شدائدها وهذا
الحديث رواه الاصفهاني في ترغيبه عن انس رضي الله عنه وقيل ايضا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم امحق للذنوب اي اشد ابطالا واذهابا فمحق الشيء اذا ابطله من الماء البارد للنار فانه اذا صب عليها اطفاها
واذهبها فهو تشبيه الصلوة بذلك والسلام عليه صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب انما خص السلام بجعل
ثوابه كثواب عتق الرقاب لان السلام فيه تسليم له من سائر النقائص ومن اعتق نفسه اعتق الله بكل عضو منه من النار فسلم
من النار فلما حصل السلام عليه ولعبده كالاعتاق ولعوم وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة الا انه
يرد ان وجه الشبه فيكون اقوى في المشبه وفي الدر المنضود بعد كلام من الصديق هنا وجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

افضل من مهج الانفس او قال من ضرب بالسيف في سبيل الله وله حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الرأي ولفظ النميري
ابو القاسم بن عساكر ومن طريقه النميري ابن عساكر بلفظ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب
قال ومن ضرب بالسيف في سبيل الله وسنده ضعيف قيل وانما كان السلام عليه افضل من عتق الرقاب لان
انما على من جهنم ولان العتق يقابله العتق من النار كما في الحديث الصحيح من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا
عليه يقابله سلام الله على المصلي عشرا وسلام الله عز وجل افضل من مائتي الف الف حسنة وفيما هنالك
الشروح هنا كلام تركته خيرا منه فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وانه لتركه الواجب
الا فصل في حقه ففيه اشارة الى انه فيجب وقد يندب كما مر ولهذا اخر هذا الفصل عما قبله وصدر
مسلم والترمذي كما هو دابه في كتابه هذا فقال حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو ابن سكرة وقد
حدثنا ابو الفضل بن خيرون هو احمد بن الحسن بن خيرون البغدادي الحافظ الناقد وتقدم ايضا
كذا في النسخ والصواب ابو الحسين بالتصغير وقد تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو يعلى هو احمد
المعروف بزوج الحرة كما تقدم قال حدثنا السنجي تقدم بيانه وبيان نسبته وضبطها قال حدثنا محمد بن محبوب
ترجمة قال حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المشهور وقد تقدم بيانه قال حدثنا
هو احمد بن ابراهيم البغدادي الحافظ الدورقي بفتح الدال المهملة والراء المهملتين بينهما واو ساكنة
وياء نسبة منسوب لبلد وهو في الاصل اسم اناء الماء كالجرة ولنوع من القلانس شبهت بها
غلط المزي في قوله انه اسم بلد فانه سبقه اليه الحاكم في كتاب الكنى والمعترض عليه على كتاب الرشاطي
الحلبي في المقتفى والدورقي كان امام الحديث في عصره اخرج له الستة وغيرهم توفي في سنة ست واربعين
حدثنا ربعي بن ابراهيم هو ربعي بن مقسم الاسدي الثقة الحافظ توفي في سنة ست وتسعين ومائة عن عبد الرحمن
بن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري المدني وثقه الله عبادة بن اسحق وثقوه وضعفه بعضهم
المقبري عن سعيد بن ابي سعيد هو المقبري وقد تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل اي اذله الله واخزاه وحقيقته الصق الله وجهه بالرغام وهو التراب فكني به عما ذكر
لتقدمه ذكرت عنده فلم يصل علي لان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعظيم له وثواب لقائله
صلى الله عليه وسلم فمن تركه مع سهولته عليه كان مستحقا للاهانة وهذا الحديث اخرجه الترمذي وحسنه والحاكم
ورغم انف رجل دخل عليه رمضان اي جاء زمانه والتعبير فيه بالدخول حقيقة عرفا اي دخل عليه الشهر
ومضى واصل السلخ نزع جلد الحيوان فاستعير لكل اخراج يقال سلخت درعه اي نزعته ومنه سلخ
قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وهي قلبته ادهم الليل حتى كان خرجنا سلخته بين الاهلة
يغفر له اي ولم يغفر له وفي التعبير بالقبلية اشارة الى كونه محل المغفرة كانت كالموجودة
رجل ادرك عنده ابواه الكبر اي ادرك الشيخوخة وعمرا وهو معهما الا انه لم يبرهما ولم يعاملهما بما يرضيهما
الجنة لانه لو فعل ذلك بهما اثابه الله وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين كما ورد في الحديث
اسحق الذي تقدم قريبا واظنه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال او احدهما اي احد ابويه ويجوز
ففيه شك من الراوي وسيأتي تتمة الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذه الثلاث في صوم رمضان
رضا الوالدين برهما هو سبب لوجوده وفي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
والصوم يمحي الذنب بما من يسر عليه كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
امر لا مشقة فيه ورواه مسلم بثم بدل الفاء لاستبعاده ممن له عقل والفاء نظرا لكون ذلك
ثم كما توهم وقيد بر الوالدين بحال الكبر لانها حال العجز ورحمتها والاسناد في قوله
حديث اخر رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة بطريق اطول من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر
في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم الة من نبر بمعنى ارتفع
امين اي صعد درجة وامين اسم فعل بمعنى استجب كما مر وقوله امين يقتضي انه سمع داعيا يدعو
سألوه عن سبب قوله هذا كما سيأتي ثم صعد درجة اخرى من درجات المنبر فقال امين ثم صعد
معاذ راوي الحديث عن ذلك اي عن قوله امين ثلاثا وما سببه فقال مجيبا السائل عن سؤاله

تحت الفرج بالفرج صح

الامام صح

المنبر وروي انه اتاه فبلغه فقال يا محمد وروي انه قال لبيك وسعديك من سميت المجهول وتاء الخطاب المفتوحة تائب
الفاعل اي ذكر اسمك بين يديه اي عنده وهو حاضر يسمع فلم يصل عليك فمات تاركا للصلاة عليك والتعقيب عرفي
تدرج قوله فدخل النار بعقوبته له على ترك الصلاة وقد قدمنا انه يقتضي وجوبها كلما سمع اسمه والجواب منه فلا بعد
الله من رحمته وبعده عن جنته وقال له جبريل قل امين طلب منه التامين على دعائه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفى فقلت امين
ثم لا من الذي بلغه من ربه قال ابن حجر في الزواجر ولهذا الوعيد يكبر الدعاء عليها لبعد والسحق وعدم النجاة
ما ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره من الكبائر بناء على وجوبها كلما سمع ذكره كما ذهب اليه طائفة
الحنفية وغيرهم ويمكن حمله على من ترك الصلاة عليه لاشتغاله للهو ولعب على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله عليه
وسلم فيكون الترك حينئذ كبيرة مفسقة فلو حذفاه بين هذا وبين لفظ بعضهم الوجوب بالكلية وهذا امر مهم
لازم له علينا انتهى وقال فيمن ادرك رمضان وصومه فلم يقبل منه مبني للمجهول اي لم يقبله الله منه بان ابطل صومه
بان لم يعمل ذلك الشاق فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما اي لم يقم
بواجب حقوقهما وما يستحقانه يقال بر بفتح عين الماضي وبره بضمها لانه مضاعف متعد والمطرد فيه ذلك
ان افعال فعلتها جاء فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كما فصل في كتب التصريف فما تحمله بالنصب
وذكر مثله اي فدخل النار فابعده الله الخ وعدم قبول رمضان اما لانه لم يات به على وفق ما امر الله به بان اخل
بواجب او لانه لم يخلص نيته فيه وهذا حديث صحيح روي من طرق كثيرة باسانيد متعددة وعن امير المؤمنين علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه والبيهقي والنسائي عنه عليه الصلاة والسلام
قال البخيل كل البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وتعريف الطرفين يدل على الحصر اي لا بخيل الا هذا والبخل
امساك عن بذل ما ينبغي شرعا او مروءة والشرع يقتضي ذلك امرا به وكذا المروءة لانها تقتضي الثناء على من
له احسان واي منعم مثله صلى الله عليه وسلم فانه واسطة لكل احد في جميع النعم التي وصلت اليها والبخل بكلمة تنفع
الدنيا والاخرة بخل لا يضاهيه بخل وفي الحديث روايات تختلف عن روي البخيل كل البخيل ومنها كما يأتي وفيه
قدر لا يخفى وهو هنا استعارة تبعية بتشبيه ترك الصلاة بترك الانفاق او مكنية وتخييلية بتشبيه الصلاة
بالمال الذي ينبغي انفاقه وعن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن ابيه محمد الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب
الايمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا عن الحسين بن علي جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة بضم الهمزة وكسر الطاء في اكثر النسخ مبني لما لم يسم فاعله ويجوز
بناؤه للفاعل ايضا اي دخل النار لانه اخطأ عن طريق الجنة فكانت طريقه الى النار لانه قد اضله الله عن طريقها
وهذا رواه جماعة من طرق متعددة وفي بعضها: خطئ وعن علي بن ابي طالب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وكل هذا صفة البخيل المبالغة كانه جمع افراده كلها وبعض
جنسها ضاف فهو لظاهر مماثل لموصوفه لفظا ومعنى كما هنا كقوله فاذا الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم
يا ام خالد وقد يضاف لما يماثله معنى فقط وهذا الحديث اخرجه من طرق متعددة لغرضها النسائي والبيهقي والبخاري في
تاريخه وعن ابي هريرة رضي الله عنه رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه قال ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم ايما قوم اي هنا للعموم وما مزيدة اي كل قوم جلسوا مجلسا اي في مجلس ما ثم تفرقوا اي قاموا من مجالسهم قبل
ان يذكروا الله اي من غير ذكر له تعالى في مجالسهم وعند قيامهم منه وقبل ان يصلوا عليه الا كانت عليهم من الله ترة وترة بكسر
التاء المثناة وفتح الراء المهملة وهاؤها تاء تأنيث عوض من الفاء المحذوفة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم كان وعليهم خبره
ويجوز نصبها على الخبرية واسم كان ضمير مستتر راجع الى الجلسة المفهومة مما قبله والترة لها معان الظلم والنبت والنقص
والتبعة وقد فسرت بالحسرة وهو انسبها لانه ورد كذلك في رواية كما يأتي وقوله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم
يقتضي انه بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لها قبله والمعاني كلها متقاربة وقيل انها بمعنى الحجة القائمة عليهم من
الله ان شاء عذبهم بترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وان شاء غفر لهم لانه الغفور الرحيم وقيل ان
ترة في الاصل النقص قال تعالى ولن يتركم اعمالكم ومعناها التبعة كما في شرح السنة وفي غريب المدونة ان بعض الفقهاء
قرأه بالثاء المثلثة من الثأر بالهمزة اي طلب الدم من الثائر وابن هو منه لفظا ومعنى اذا علمت عن افلس
عند القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلى الله وسلم على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجالس وعن ابي هريرة رضي الله

فاتت ... صح

كرم الله وجهه صح

في حديث رواه البيهقي في الشعب من نسي الصلوة علي نسي طريق الجنة اوله وتشديد يد ثانيه مبني للمجهول وفي نسخة تخفيف مبني للفاعل طريق الجنة ففيه جعل الصلوة كالنهاد لمن ترشده لطريق الجنة او من ذكره بما تغلب

او النسيان بمعنى الترك مجازا من ذكر المقيد وارادة المطلق كقول الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله وكذلك اليوم تنسى وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر والحديث مرسل يعمل به

في الفضائل دون الاحكام كما علم مما مر من الجفاء ذكر عند الرجل فلم يصل علي وفي نسخة رجل دون احد الجفاء ترك الصلاة والبر ويكون بمعنى غلظة الطبع ومنه قيل للاعراب اهل الجفاء بعد ونفور ضد الصلاة والمراد بالرجل الجنس كاللئيم ولقد امر على اللئيم يسبني وعن جابر رضي الله عنه في حديث

رواه البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن رائحة تفوح منهما انتن افعل من النتن وهي الرائحة الخبيثة التي يكرهها كل طبع وتكون من اللحوم المتغيرة بعد الموت وفعلها نتن بالكسر والضم عند ابن القوطية فافعل من الثلاثي على القياس او من انتن على مذهب سيبويه فما قيل ان صوابه اشد نتنا لا وجه له مع انه يكفي لصحته وروده في كلامه صلى الله عليه وسلم من ريح الجيفة الريح اما على ظاهره او بمعنى الرائحة والجيفة في الاصل جثة الميت اذا انتفخت وتغيرت لانهم اتوا بامر مذموم فشبه المعقول بالمحسوس وقيل انه لما صدر عنهم من الكلام شرعا من غير مكفر له وهو تقييد من غير دليل وقيل انه يجهر في الملا الاعلى او يوم القيامة

وهو بعيد لا يلائمه السياق فالظاهر انه على التشبيه او المراد انه كذلك في الدنيا وقد نقل عن بعض انه كان يشم من اهل الغيبة رائحة خبيثة وهذا الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والنسائي والضيا بسند صحيح الا انه فيه ذكر الله مع الصلوة كما مر والمشبه به اما فرد من افراد الجيفة او شيء غيرها

وعن ابي سعيد الخدري في حديث رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا اي في مجلس يحمدون فيه ولا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم اي ندامة وتأسفا عليما فاتهم فيه وان دخلوا الجنة للثواب لمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة لقوله اقوم آل حصن ام نساء ويطلق على النساء تبعا

وقيل انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى حسرة وهي في الاصل بمعنى الانقطاع من الناقة فانقطعت عن السير لكلال ويجوز في كان ان تكون تامة وناقصة وجعله نفس الحسرة كقوله وانه لحسرة على الكافرين او اسناده مجازي وحكى ابو عيسى الترمذي امام الحديث وصاحب الشمائل وقد قدمنا ترجمته وشهرته تغني عن ذكره عن بعض اهل العلم انه قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ بالهمزة عنه ما كان في ذلك المجلس اي كفته المرة عن تكريرها فقد مر ما ذكر في المجلس فهو سنة كفاية او فرض كفاية بناء على الخلاف السابق وفي بعض الحواشي اختلفنا الرواية عن صاحب المجتبى من الحنفية انه يتكرر الوجوب بتكرر ذكره وقيل لا يتكرر كما لو تكررت اية سجدة فانه يكفي فيها سجدة واحدة وقيل المراد بما كان في ذلك المجلس اللفظ ونحوه مما يحتاج للكفارة ما ورد في الحديث من صلى علي مرة واحدة محا الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم منه ما ذكر

فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم حاز فضلا عظيما وكفر عنه ما صدر منه ومن اهل مجلسه واعلم انه قال في الخزانة انه صلى الله عليه وسلم لا يجب عليه ان يصلي على نفسه انتهى وقيل فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل كان يصلي على نفسه صلى الله عليه وسلم في صلاته بطريق الاستحباب او لم يكن يصلي على نفسه بها قيل لم يصرح به احد انتهى وفي فتاوى السبكي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركنا في الصلوة مذهب الامام الشافعي رحمه الله

ان النبي صلى الله عليه وسلم مشارك لامته في هذا الحكم من كونها واجبة عليه في صلاته ركنا فيها فان قيل لم يكن يجب على الامم المتقدمة ان يصلوا على انبيائهم فينبغي ان تعد من الخصائص واما على الانبياء فهم مشاركون لنا في الوجوب حتى يقتضي خصوصية وما نقله الحجاني من انها لا تجب على غيرنا من الامم

وغير هذه الا انها نصح تثبت الخصوصية وان اريد انه لا يجب علينا في ملتنا ان نصلي على غيره استقلالا فنعم بل تنبغي استقلالا ولا نعرفه انتهى وفصل في تخصيصه عليه الصلوة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه وسلم الام كجواب مطلق او كل ذي روح او الجن او الانس خاصة ويقال انام بالبلد كساباط وانهم كاسهر

حديث رواه احمد وابو داود والبيهقي بسند حسن وهو قوله حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي قال حدثنا ابو علي التستري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو عبد المؤمن هو ابن عبد البر كما تقدم قال حدثنا ابن داسة تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو داود امام الحديث وصاحب السنن كما تقدم قال حدثنا ابن عوف محمد بن عوف الطائي الحمصي راوي سنن ابي داود عنه توفي في سنة اثنين وسبعين ومائتين قال حدثنا المقرئ ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد القصير المقرئ مولى عمر رضي الله عنه وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي في سنة ثلاث عشر ومائتين كما تقدم قال حدثنا حيوة بن شريح كما تقدم قريبا عن ابي صخر حميد بن زياد الخراط قال فيه لا باس به وله ترجمة في الميزان عن يزيد بن عبد الله بن قسيط بالتصغير الليثي التابعي الثقة توفي في سنة اثنين وعشرين ومائة ولم يخرج له الستة وترجمته في الميزان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام اي اجيبه وكلام المصنف في تبليغ الصلاة ففي تبليغ السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة وان نوزع فيه كما يأتي فاما ان يكون ذكره لمناسبة او فهم منه ان المراد بالسلام فعلهما الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم حي حياة مستمرة لانه لا يكون لا يخلو من مسلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء حياة حقيقية كالشهداء وان كان تعلقها بالبرزخ لا تقاس على حال الدنيا وفيه تأمل قال ابن العماد رحمه الله ان رد الروح يقتضي الموت وهو خلاف المقصود وقد اجيب عنه باجوبة منها ما قاله صاحب القاموس رحمه الله في كتاب الصلاة والبشر انه البهقي بان معناه ان الله رد روحه الشريفة لاجل رد السلام من يسلم عليه ثم استمرت في جسده وقال الشيخ السبكي نجله انه يحتمل انه رد معنوي بان تكون روحه مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الاعلى عن عالم الدنيا فاذا سلم عليه اقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال السخاوي في كتابه القول البديع رد روحه بلازم حياته ووفاته في اقل من ساعة اذ الكون لا يخلو من مسلم عليه بل قد يتعدد في ان واحد كثيرا واجاب الفاكهاني بان الروح هنا بمعنى النطق مجازا فكانه قال رد الله علي نطقي والنطق من لوازم وجود الروح بالفعل وفيه تأمل لانه يفضي الى تعدد الحياة مرتين لا غير لقوله تعالى امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وقيل انه على ظاهره بلا مشقة وقيل المراد بالروح ملك موكل بابلاغ السلام وفيه نظر انتهى وفي رواية كما قاله السبكي ما من احد يسلم علي عند قبري فان ثبتت فهو مخصوص ولا يرد بالرد اي وقال في الدر زيادة عند قبري تبعا فقال السخاوي لم اقف عليها فيما رأيته من طرق الحديث اقول هذا خبر له الحديث من القيل والقال النظر فيه مجال اما اولا فاستعارة رد الروح للنطق بعيدة وغير معروفة وليس لها رونق الفصاحة ولو سلم لكان ركيكا لا تقوله حتى ارد عليه السلام بابلاغه ولو قيل انه مجاز عن المسرة كان اقرب فانه بالاشرع ادن له بوصله ولصدره راحت روحه ولولا خوف الاطالة اوردنا له شواهد هذا لكونه حلوا بما ساوجواب البيهقي خلاف الظاهر كما لا يخفى وكون المراد بالروح الملك يأباه الاضافة لضميره الا ان يقال انه ملك كان ملازما له صلى الله عليه وسلم فاختص به على انه اقرب الاجوبة وقد ورد في بعض الحديث وقال ابو داود بلغني ان ملكا موكلا بكل من صلى عليه صلى الله عليه وسلم حتى يبلغ سلامه مرويا في الكلام عليه وربما ايضا اطلاق الروح على الملك في القران واختص هنا بالزوار هذا امر وجملة رد الله علي روحي حالية ولا تلزمها قد اذا وقعت بعد الا كما ذكره السهيلي وهو استثناء من اعم الاحوال وبالجملة فهذا حديث لا يخلو من الاشكال والاقرب الذي يظهر في تفسير الحديث من غير تكلف ان الانبياء والشهداء احياء وحياتهم اقوى ولذلك لم تتسلط عليهم الارض فهم كالنائمين والنائم لا يسمع ولا ينطق حتى ينتبه كما قال تعالى والتي لم تمت في منامها اي يرسلها فالمراد بالرد الارسال الذي في الاية وحينئذ فمعناه انه اذا سمع السلام والصلوة بواسطة او بدونها تيقظ ويرد لا ان روحه تقبض قبض الممات ثم تنفخ وتعاد كموت الدنيا وحياتها الآن

صلى الله عليه وسلم بمجرده نورانية وهذا لمن زاره ومن بعد عنه يبلغه الملك سلامه كما ذكر بعده فلا اشكال
لمن لم يتدبر وفي الدر وما قيل ان رده صلى الله عليه وسلم مختص بسلام زائره من قرب والعموم الحديث فضعيف
تحتاج لدليل ويرده ايضا الخبر الصحيح ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا [illegible]
السلام فلو اختص رده صلى الله عليه وسلم بزائره لم يكن له خصوصية به لما علمت ان غيره يشاركه في ذلك
ابو اليمن بن عساكر واذا جاز رده صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه من الزائرين لهم جاز رده على من سلم من
جميع الآفاق من امته على بعد مسافة وذكر ابو بكر بن ابي شيبة هو عبد الله بن محمد العبسي الكوفي الحافظ
صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الائمة الستة وتوفي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته [illegible]
الميزان عن ابي هريرة رضي الله عنه كما رواه البيهقي وابو الشيخ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى علي نائيا اي بعيدا عني والنائي بالهمزة البعيد بلغته بالبناء للمفعول اي بلغني
سلامه وصلاته كما ورد مصرحا به في الحديث وفي بعضها لنه ملك يبلغني وقوله وعن [illegible]
عمرو الانصاري وفي نسخة ابن مسعود وهو غلط ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني [illegible]
السلام وفي اخرى ان لله ملائكة يسيحون في الارض يبلغوني صلاة من صلى علي من امتي [illegible]
انهم جماعة كثيرة لا واحد معين والسياحين جمع سياح صيغة مبالغة من السياحة وهي الطواف
والدوران فيها والذهاب الى البلاد للتعبد وكانت النصارى تفعله تعبدا انتهى عنه صلى الله [illegible]
بقوله لا سياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو مستعار من ساح الماء اذا جرى على وجه [illegible]
اما الملائكة اذا امروا بذلك لهذه الخدمة فهو عبادة لهم لانهم لا يفعلونه الا بما يؤمرون [illegible]
يبلغوني صفة لملائكة او جملة مستانفة استئنافا بيانيا وليس هذا الحديث موقوفا بل هو [illegible]
احمد والنسائي والبيهقي والدارمي وابن حبان وابو نعيم والخلعي بسند صحيح ونحوه عن ابي امامة [illegible]
ما رواه في الترغيب عن ابي هريرة وفي الحلية لابي نعيم اللفظ والذي في الترغيب عن ابي هريرة [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض
[illegible] فاذا دعى القوم امنوا على دعائهم فاذا صلوا علي صلوا معهم حتى يتفرقوا ثم يقول بعضهم
لبعض طوبى لهؤلاء فانهم يرجعون مغفورا لهم وفي الحلية انه يبلغ صلاتهم ويكفي المرء [illegible]
الله عنهما ولم يخرجوا هذا الحديث اكثروا من السلام علي في كل جمعة المراد به الصلاة والسلام
في يوم الجمعة وليلتها ويحتمل ان يريد السلام وحده فانه اي السلام يؤتى به منكم في كل جمعة [illegible]
غنية الاعمال وللصلوة فيه فضل على غيره وذكر في الدر المنثور ان في كل رواية ليس احد يصلي علي يوم
الجمعة الا عرضت علي صلاته صححها الحاكم والبيهقي وفي سندها راو وثقه البخاري وضعفه [illegible]
اخرى فان احدا لا يصلي علي في ذلك اليوم وليلته الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها قال النبي [illegible]
الله هذا الحديث لم اقف عليه وفي الدر المنثور وفي رواية رجالها ثقات الا انها منقطعة اكثروا [illegible]
علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ
منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت وروى البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيامة اكثركم علي صلاة في الدنيا ومن صلى علي يوم الجمعة [illegible]
له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وورد في الاحاديث [illegible]
الجمعة وليلته يوم مشهود والانبياء احياء فتعرض عليهم كما تقرر فان قلت ورد تبليغ الصلاة عليه
عليه وسلم مطلقا في احاديث اتى في بعضها مقيدا بيوم الجمعة كما ورد باني في وجه [illegible]
عرضها وتبليغها كل يوم من بعض الملائكة وما في يوم الجمعة من العرض او ذاك عرضها [illegible]
على وجه خاص او لنكتة عنده كما وقع في بعض الروايات وعن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني وابو يعلى بسند صحيح عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم [illegible]
فان صلاتكم تبلغني اي تبلغها له الملائكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما في شرطية وقع ظرفا [illegible]
للزمان كما في قوله حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الازمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما

مطلب ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغونه السلام عليه الصلوة والسلام

في صحف

رواه البيهقي وابن راهويه ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم ويصلي عليه الا بلغته بضم الباء وكسر اللام
المشددة مبني للمجهول اي بلغته الملائكة بسلامه وصلاته وهذا تعيين المصلي وعدمه فلذا اورد فيه [illegible] له
ذكر بعضهم ان العبد اذا صلى او سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه صلى الله عليه وسلم صلاته وسلامه
باسمه واسم عشيرته فيثبت عنده في صحيفة كما ورد في حديث مرفوع وقيل المراد [illegible]
ابن حماد وباني قريبا ما يؤيد صحته ما قاله وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا دخلت بيتا والخطاب لغير معين
[illegible] تعريفه للجنس فان كل من دخل مسجدا اي مسجد كان يسن له ان يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكره الخيضري في كتاب اللواء المعلم وقيل تعريفه للعهد والمراد به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] الموافق للرواية الاولى والذي حمله على هذا قوله فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا فان بيتي اي عند مسجده وكذا قيل المراد بيته وقبره فانه في بيته دفن
في رواية لغيره ولا تجعلوا قبري عيدا [illegible] العيد الموسم الذي يجتمع فيه وياؤه منقلبة
عن الواو لانه سمي به لعوده في كل عام واعيادا جمع على اعياد وقياسه الجمع على اعواد للفرق بينه وبين جمع عود
نهى صلى الله عليه وسلم عما تفعله اليهود والنصارى فانهم يجتمعون لانبيائهم بالزينة واللهو والطرب وقيل
[illegible] تعظيمها لما فيه من الفتنة بها حتى لا تتخذوا وثنا يعبد وقيل المراد لا تتخذوها كالعيد تزوروها في
العام مرة بل اكثروا من زيارتها ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اي لا تتركوا الصلوة والعبادة فيها فتكونوا فيها
كالاموات [illegible] فقيل المراد [illegible] وقيل المراد لا تدفنوا في البيوت [illegible]
[illegible] ولا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم دفن في بيته لانه اتبع فيه سنة الانبياء قبله كما ورد ما قبض نبي الا دفن
حيث قبض فهو مخصوص بهم وصلوا علي حيث كنتم اي في اي مكان فلا يحتاج للاتيان لمسجده ولا لقبره
[illegible] يسلم عليه وهذا دليل على ان المسجد في اول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم فان صلاتكم
تبلغني حيث كنتم [illegible] لئلا يتوهم ان الصلاة انما تبلغه ممن كان عنده في مسجده الشريف او عند
قبره الشريف وليس تاكيدا لما قبله لافادته تعميما لغويا لا يعلم مما قبله وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابو يعلى وفي
[illegible] اوس بن اوس الصحابي الثقفي اكثروا من الصلوة علي يوم الجمعة خصها لما فيها من الفضل وهو يوم تشهده
الملائكة وتعرض عليه فيه صلاة من صلى عليه والصلوة عليه فيه تفضل على غيرها ولما فيه من الصلة ولانه يوم
[illegible] والحديث رواه ابو داود والنسائي واحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححوه وقيل انما خص يوم الجمعة
[illegible] ورد في الحديث افضل الايام الجمعة وفيه خلق آدم عليه الصلوة والسلام وفيه قبضت روحه وفيه النفخة
والصعقة وقيل حد اقل الكثرة من الصلاة ثلاثمائة وبضع عشرة كما في قوت القلوب قال السخاوي رحمه الله
[illegible] على مستند فلعله تلقاه عن احد من الصالحين عرفه بتجارب او نحو او رآه اقل ما يحصل به الكثرة فان
[illegible] معروضة علي تقدم بيانه وعن سليمان بن سحيم بالتصغير وسين وحاء مهملتين وهو مولى آل العباس
[illegible] وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث اطلق في النقل فهو المراد [illegible] سليمان بن سحيم [illegible]
[illegible] النقل عنه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومن رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته فقلت
يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اذا زاروا مقامك بعد الانتقال اتفقه سلام من اتى
[illegible] ويفقهم قال نعم وارد عليهم وفقه يفقه ورد من باب نصر وفتح ومعناه فهم وعن ابراهيم بن
شيبان تقدمت الى القبر الشريف فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته من داخل القبر يقول
وعليك السلام ووقع للسيد نور الدين بن العفيف الايجي انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف
وعليك السلام يا ولدي وفي مسند الدارمي ان الاذان والاقامة تركا ايام الحرة وان ابن المسيب لم يبرح من
المسجد فكان لا يعرف وقت الصلوة الا بهمهمة يسمعها من قبره صلى الله عليه وسلم وقوله وارد عطف
على قول السائل تفقه ويسمى هذا عطفا تلقينيا وقد فصل في شروح الكشاف في قوله تعالى قال ومن كفر فامتعه
قليلا ويكون في الجمل والمفردات كما تقدم ونعم حرف وقع في الجواب عما سئل عنه وهو ظاهر تنبيه اذا رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وامره بامر هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق الشرع فلا نفسه العمل

تحتمل

قريبا منه

به ولا يلزمه امر غيره به وما عداه لا يلزمه العمل به لان الرؤيا لا يضبطها النائم ويحتمل التأويل وعلى انه
وفيه كلام ليس هذا محله وعن ابن شهاب هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه النميري بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال وفي نسخة بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة
الزهراء واليوم الازهر يعني ليلة الجمعة ويومها ومعنى الازهر الابيض المستنير ولذا كان الاظهر ان
في وضع اللغة على غير اللون الابيض فان شاع بعد ذلك في مطلقه ونورهما لبركتهما وما في ذلك
من العبادة التي تخص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضائله وهو عيد المؤمنين
فيه الملائكة كثيرا فانهما اي يوم الجمعة وليلتها يؤديان عنكم بضم المثناة التحتية وفتح الهمزة والدال
المشددة اي يوصلان صلاتكم علي ويبلغانها الي والاسناد الى الزمان اسناد مجازي اي يؤدى
فيهما ذلك وكونهما تخلق لهما نطق بذلك الاداة خلاف الظاهر وانما جاز الا ان النص
الملك لذلك باباه ومما تقرر في هذه الاحاديث علم انه صلى الله عليه وسلم تبلغه الصلاة والسلام
من راخ بعد ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة سواء ليلة الجمعة وغيرها وافتى النووي
حلف بالطلاق الثلاث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحنث بانه لا
الشك في ذلك فالورع ان يلتزم الحنث فان الارض لا تاكل اجساد الانبياء لانهم عليهم الصلاة والسلام
احياء في قبورهم لا تبلى اجسادهم وهذا جواب عن سؤال مقدر كانه قيل كيف يكون ذلك
كما ورد مصرحا به في حديث آخر وان بكسر الهمزة والجملة حالية او نعتيها بتقدير وبلغنا ان الارض
لخاصيته اخرى والاول اولى فلا ينافي ما تقرر من حياتهم كما في صحيح ابن حبان في قصة عجوز بني اسرائيل
دلت موسى على الصندوق الذي فيه عظام يوسف فاستخرجه وحمله معهم عند خروجهم
الارض المقدسة اما لانها ارادت بالعظام كل البدن اولان الجسد لما لم يشاهد فيه روح عبر عنه بالعظام
من شانه عدم البلاء او ان ذلك باعتبار ظنها اذ ابدان الانبياء لا بد ان غيرهم في البلاء ونحوه
للتعميم اي كل مسلم يصلي علي فهو بعيد لا حولها اي صلاته وسلامه ملك حتى يؤديها اي يوصلها
وبه بمعنى انه بكسر الهمزة يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا فقد ذكرها في الرعية بعد نفسينا باسم
ومكانه وشهرته ولفظ جمع انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا اعطاه اسماع الخلائق فهو قائم
اذا مت فليس احد يصلي علي صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان فيصلي الرب تعالى على ذلك الرجل
عشرا وفي رواية فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة ليس احد من امتي يصلي علي صلاة الا قال يا محمد
ابن فلان باسمه واسم ابيه يصلي عليك كذا وكذا وضمن لي الرب ان من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا
اللهم تقدم انه كان من عادة السلف ايضا ان يرسلوا السلام له صلى الله عليه وسلم مع النزول
الا ايها الغادي الى يثرب مهلا لتحمل شوقا ما اطيق لحمله تحمل رعاك الله مني تحية وبلغ سلامي
طيبة حلة فصل في الاختلاف الواقع بين العلماء في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم اي
على غيره من المؤمنين من الانبياء كالصحابة ونحوهم وسائر الانبياء اي بعينهم غيره كابراهيم وموسى
فسائر بمعنى باقي كما تقدم والخلاف في جواز الصلاة على من ذكر استقلالا لا بطريق التبعية
واتى واحد قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف وفقه الله تعالى عامة اهل العلم اي جميعهم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء والملائكة والمؤمنين ودعواه الاتفاق فيه
وقد قال الامام النووي رحمه الله في الاذكار اجمعوا على الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فنهيه به على استحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالا واما على غيرهم ابتداء فالجمهور
عليهم واختلف في هذا الموضع فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه
انه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثرون كراهته تنزيها لانها شعار اهل البدع
ملحصا فدعواه الاتفاق مخالفة للمنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا يقال على غيره
الا ان يقال مراده بغير النبي بقية الانبياء الا انه تخصيص من غير دليل وروي عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاة الا على
النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبراني وابن ابي شيبة

ومراده بغيره نفيا منه لقوله فيه ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار ولقوله وروي عنه اي عن ابن
عباس رواه القاضي اسماعيل في احكام القرآن لا تنبغي الصلاة من احد على احد الا النبيين وهذا مفسر لما قبله
وقال سفيان الثوري يكره ان يصلى الا على نبي وهو موافق لكلام ابن عباس وللنفي الكراهة من معنى النفي عنه
صحيح ووقوع الاستثناء المفرغ بعده وهذه احدى الروايتين عن سفيان رواها عنه عبد الرزاق والسيوطي والاخرى
يرد بها البيهقي يكره ان يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك انه لا يجوز
ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم فعلم هذا لا يصلى على غيره من الانبياء استقلالا وهو احدى
الروايتين عن الثوري كما تقدم وهذا غير معروف من مذهبه اي مذهب الامام مالك واراد كونه غير معروف من
مذهبه بقوله وقد قال الامام مالك في المبسوط اسم كتاب كالمدونة ليحيى بن اسحاق الذي نقل المبسوط عن مالك
وهو يحيى بن اسحاق بن عبد الله بن اسحاق بن المهلب بن جعفر ويكنى ابا بكر وله بيت شريف بقرطبة اكره الصلاة على غير
الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به فلا نتجاوزه لغيره لانه امر تعبدي لا يعقل معناه بالرأي ونقتصر فيه
على ما روي عنهم قال يحيى بن يحيى الليثي عالم الاندلس وراوي الموطأ عن مالك رحمه الله لست اخذ بقوله اي تمسكا
بقول مالك ما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقط يعني قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية وفهم من مالك عدم الجواز حمل قوله ما ينبغي على عدم الجواز فغيره له وهي تستعمل لهذا المعنى
ووردت لغيره ايضا ولا باس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم من الملائكة والمؤمنين واحتج يحيى بن
يحيى لما قاله بحديث ابن عمر الاتي انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وبما جاء في حديث تعليم
النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة الصلاة عليه كما مر وهذا اي حديث تعليمه ايضا وعلى ازواجه وعلى اله فهذا
يدل على ان الصلاة على غير الانبياء جائزة الا ان هذا بطريق التبعية والخلاف في الصلاة على غيرهم استقلالا
ويحتمل ما ذكر لا ينافي ما قاله مالك ولا يحتج بما قاله يحيى بن يحيى رحمه الله وفي بعض النسخ زيادة وهي
وجدت معلقا اي مكتوبا في بعض الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلح عليه المحدثون من ذكر حديث طوي
سنده او بعضه وقوله وجدت من الوجادة وهي في اصطلاح المحدثين ان تجد حديثا بخط من يعرفه سواء عاصره
او لا فرويته عن ابي عمران الفاسي هو موسى بن عيسى الغفجومي بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء وجيم مضمومة وواو وميم
نسبة الى بربر الفاسي نسبة لفاس مدينة بالمغرب وفي القاموس انها بهمزة لا اصل لها وابو عمران فقيه المغرب
توفي سنة ثلاثين واربعمائة في ثالث شهر رمضان روي عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه
وسلم او غيره قال ابو عمران وبه نقول اي نعتقده ونعمل به ولم يكن الصلاة على غير نبينا استقلالا تستعمل فيما مضى
من الصحابة ومن بعدهم وهو عند مسلم كما تقدم وقد روى عبد الرزاق وهو امام الحديث ابو بكر بن همام بن نافع الحميري
الصنعاني ثقة حافظ وروى عنه احمد وغيره توفي في سنة احدى عشرة ومائتين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني تعليل للصلاة عليهم بانهم ساووه في اصل
البعثة فينبغي ان يصلى عليهم كما صلي عليه وهذا الحديث رواه الطبراني والقاضي اسماعيل والبيهقي في الترغيب وغيرهم
وهو صحيح قالوا والاسانيد عن ابن عباس الواردة في منع الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم لينة اي ليست بقوية
يعارض ما روي عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وهنا اصطلاح المحدثين يقال فلان لين
ويقصد اللين اذا كان لا يصلح لان يحتج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله تعال الصحيح فليس
بنا ملتمس رده بوجه لغير معقول فقال فالصلاة معناها التي وضعت له في لسان العرب اي في لغتهم والشا
مجاز عنها التي هي لغة النطق بخيرها عما ذكر كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بمعنى الترحم والدعاء
وذلك اي الدعاء بالرحمة على الاطلاق اي يجوز مطلقا على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى غيره ونبيي فهو لم يرد ذلك
قال ان قول يحيى لا باس بها على الانبياء وغيرهم كما قيل حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع لان الاصل اذ كل لفظ وضع
ليكون مطلقا على ما وجد فيه ذلك الا ان هذا غير مسلم فانه لم يوضع لمطلق الدعاء بالرحمة بل هو مقيد بنوع
التعظيم يليق بمقام النبوة ثم انه اورد دليلا اقوى من هذا فقال وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
وهذه الاية دليل على انه يجوز الصلاة على كل مؤمن فضلا عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه نسب تعالى لها
وانما نزلت علينا ان الله وملائكته يصلون على النبي قال الصحابة هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا فيه شيء فانزل

الى سح

المنع سخ

قال يحيى بن يحيى

وفي فتاوى السبكي الحلبيات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركنا في الصلوة مذهب الشافعي والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم مشارك لامته في هذا الحكم من كونها واجبة في صلوته في وجوبها عليه وكونها ركنا ومنها ما نقل بالاجماع من انها لم تكن واجبة على الامم المتقدمة ان يصلوا على انبيائهم فينبغي ان تعد من الخصائص واما غير الانبياء فاقل من ان يتوهم مشاركتهم في الوجوب حتى تقتضي خصوصية وما نقله الحجازي من انها لا تجب على غيره استقلالا بالاجماع ان اريد به في هذه الملة اتضح بعيد الخصوصية وان اريد بقيد غير استقلالا فلا نعرفه انتهى

صح

صلى الله عليه وسلم صح

المعتمد

صلى الله عليه وسلم صح

الله هذه الاية وتقدم ان الصلاة من الله رحمة وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار لسائر المؤمنين وقال تعالى
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فامره بالدعاء لهم
لمن ادى الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم صل على آل ابي اوفى كما ياتي وفي دعائه بذلك دليل على جواز
وتطهيرهم بمغفرة ذنوبهم وسكنهم باطمئنان قلوبهم وقال تعالى اولئك الاشارة لمن صبر عند المصيبة
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وعطف الرحمة عطف تفسير وان قلنا انها اعم لانه يجوز التفسير بالاعم
فلا يرد علينا ان العطف يقتضي المغايرة لان الصلاة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم فقال صلى الله عليه وسلم
حديث رواه الشيخان اللهم صل على آل ابي اوفى وهذا الحديث روي عن عبد الله بن ابي اوفى وتتمته كان اذا
بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى والصدقة
وان كانت عامة ومعنى صل عليهم ارحمهم وطهرهم وزك اموالهم التي بذلوا زكاتها والآل اهله
المراد نفسه وذاته كما في قوله لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود اي من مزامير داود عليه الصلاة والسلام
ما ذكره المصنف في تفسيره صلى الله عليه وسلم كما ياتي وابو اوفى هو علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي
لمن مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين وابنه صحابي ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان وهذا
ما استدل على جواز الصلاة على غير الانبياء استقلالا وفي حديث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد
بيانه وبيان سنده وطرقه مفصلة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وهم نسله واولاده
حديث آخر يروى في صلاة التشهد وعلى آل محمد وفسر الآل بقوله قيل انه اتباعه جمع تابع او تبيع
اثره ويلحقه فيحص عموما بخصيصه من الاهل والخدم وقيل انه امته والمراد امة الاجابة وهم كل
لهم منهم وقيل هم الاتباع من الرهط والعشيرة قال رهط القبيلة مطلقا وهو في الاصل ما دون العشرة
بنو ابيه الادنون وقبيلته وقيل آل الرجل ولده اي نسله مطلقا وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت
لانها اوساخ الناس فلا تليق بهم وقد طهرهم الله وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم سهم من خمس الخمس
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقي وهذا حديث صحيح روي من طرق
الديلمي وشيبان وغيرهم وهذا معنى مجازي كقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا آل البيت
ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقي اكرمه الله وعفر سيئاته وهذا معروف في لسانهم
لم تلده امي ويجيء على مذهب الحسن البصري رضي الله عنه والصغر المستتر ويجيء ان الآل ان المراد
في الصلاة عليه محمد نفسه اي عينه ان الآل معناه الذات والنفس فيقال آل فلان يعني ذاته
يجعل في مثله زائدا مقحما والزيادة في الاسماء خلاف ما عهد من كلامهم وانا امكن حمل كلامهم
نقل عن محمد بن سلام ان الحسن قال ذلك وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تكون ارض يقال لها
الا رضين قبلة فاربها اقرفا لناس وعابدها اعبد الناس ومتصدقها اعظم الناس صدقة وتاجرها
الناس تجارة منها قرية يقال لها الابلة اربعة فراسخ يستشهد عند مسجدها ... شهداء الشهداء
الشهداء قلت وعلماؤها افواههم في العربية مقدمة على غيرهم لمدحه صلى الله عليه وسلم فانه كان يقول
صلى الله عليه وسلم في التشهد اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد وبريد نفسه لانه كان الآل
بضم الياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام اي لا يترك والخلل بالفتح عدم الترك والنقص فرض
على النبي صلى الله عليه وسلم وياتي بالنقل عنه على آله صلى الله عليه وسلم واعترض عليه بانه لم
التشهد ليس بفرض الا عند الامام الشافعي وعند المصنف انه شذ فيه ولم يوافقه غيره
الله بآية صلوا عليه وسلموا تسليما هو الصلاة على محمد نفسه لا على اهله كما ذهب اليه الشافعي
الشذوذ الذي ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لا بد منه لمن اراد الصلاة
بذكره ولا يتركه مقتصرا على غيره او نقول انه مذهب الحسن وموافقة واحد لا ينافي الشذوذ عند
الآل وارادة الذات منه مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حق ابي موسى الاشعري لما سمعه يتلو القرآن
رواه الشيخان عنه لقد اوتي والله لقد اوتي ابو موسى مزمارا من مزامير آل داود يريد صوته
داود يعني نبي الله صلى الله عليه وسلم قاله يعني نفسه كما مر في صلاة الحسن وقد تقدم بيانه والمزامير جمع

بفتح المهملة بينهما واو ساكنة صح

الصلوة صح

مزمار ويقال مزمور ايضا والزمر النفخ في المزمار والصوت الحسن بمنزلة لان اصل معنى الزمر الحسن كما قال
الشاعر بان حنانا دبيبهما رجل احسن غناؤه نمرا حسن كما قال ابن الانباري من ازمير يعني من نغماته لانه كان
الآلة المعروفة والمنقول انها له نفسه لا الآلة وكان لحسن صوته اذا قرا يبدو حين الزبور وادعيته تقف له
الطيور والدواب حتى قيل ان الماء الجاري يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
مر هو وعائشة على بيت ابي موسى وهو يقرا القرآن ليلة فوقفا يستمعان له وكان من احسن الناس صوتا فلما
صلى الله عليه وسلم اخبره باستماعه له وقال له لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال لو علمت بذلك لحبرته
اي لزدت في تحسين صوتي لاستماعك لي وفي حديث ابي حميد بالتصغير الساعدي وهو ابو عبد الرحمن بن عمرو
بن سعد الخزرجي كما تقدم انه رواه في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
استدل على جواز الصلاة على غير الانبياء لكن تبعا لهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اي ابن عمر كان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي عن مالك وانما
قال الاندلسي لان الموطا رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمى يحيى بن يحيى احدهما يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي الليثي
توفي سنة اربع وثلاثين ومائتين والآخر ابو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري توفي في سنة
ست وعشرين ومائتين وله رواية في الصحيحين كما قاله السيوطي في مناقب مالك وتقدم ضبط الاندلس بفتح
الهمزة والدال وضمها والصحيح رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابن وهب عن انس بن مالك
كان يدعو لاصحابنا بالغيب قال اي في حال غيبتهم عنا فنقول في دعائنا لهم اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم
ابرار الذين يقومون بالليل للتهجد والعبادة ويصومون بالنهار ففي هذا دليل على جواز الصلاة على غير الانبياء
استقلالا وقوله الذين بدل من قوم مفسر قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله والذي ذهب اليه المحققون
واميل اليه ارجحه واعتقد صحته والميل في الاجسام معروف وشاع في المحبة والمصنف يجوز به عما قلناه ما قاله مالك
بن انس امام اهل الحديث وسفيان الثوري رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد اي كثير من الفقهاء والمتكلمين
اهل علم الكلام لان منهم من ذكر هاتين المسالتين كمسائل الامامة انه بفتح الهمزة بدل مما لا يصلى على غير الانبياء انفرادا
عند ذكرهم اي ذكر والصلاة عليهم فلا يصلى على غيرهم تبعا والصحيح جوازه تبعا وعود ضمير ذكره لغير واحد باعتباره
اعم اي المذكور وهو الصلاة او ذكر رعاية للخير شيء يختص به الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يشاركهم
غيرهم مطلقا وقيل لا يشاركهم في الانفراد به وفيه نظر توقيرا لهم وتعزيرا اي تعظيما وتبجيلا بجعله شعارا لهم
كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه اراد به قوله سبحانه فان معناه انزهه والانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون عن
النقائص ولكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك والتقديس بالطهارة فقدس وقدوس ونحوه وهو بمعنى التطهير
والتعظيم المخصوص به نحو جل جلاله وعز وجل فتعريفه للعهد وليس المراد به هنا المادة لعدم صحته ولا يشاركه
فيه اي لا يشاركه الله فيما ذكر من التنزيه وما بعده غيره من نبي وغيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم اي بهما معلوم لا يشاركهم فيه الفاعل والمفعول هنا فيه اي في ذكر الصلاة والتسليم
سواهم من غير الانبياء وفي نسخة ولا يشاركهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله المذكور بيان لما ذكر
وقيل لما ذكره لانه ليس فيه جواز الصلاة على غيره ولا منعها عمن عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيده ثم بين كيفية
الدعاء لغيرهم فقال ويذكر من سواهم اي من سوى الانبياء والرسل في الدعاء لهم من الائمة اي ائمة الدين والخلفاء وغيرهم
من سائر العلماء والمؤمنين بالغفران والرضى فيقال غفر الله لهم ورضي عنهم كما قال تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
ويعني بذلك المذكور من المغفرة والرحمة والترضي لسائر المؤمنين والصحابة وقيل في الاستدلال بما ذكر نظر
لان قوله رضي الله عنهم ليس دعاء لهم بل اخبار بان الله رضي عنهم واعد لهم جنات النعيم ولا يلزمه جواز الدعاء به كما
ان اخبارهم بالصلاة على المؤمنين بمعنى رحمتهم لا يدل على جواز الصلاة عليهم وهو مردود بانه رضي الله عنه يبتغي
به ارادة رضوانه ولا مانع منه وقياسه على الصلاة قياس مع الفارق واما ما قيل من انه لا ينبغي للصحابي لا يرضى
عنه من هو فيها احسن للادب وليس بلازم فلو قال رحمه الله او غفر له كان حسنا الا اذا وهم وقوع ذنب وهو
الا بعلم صحيح بنبوته كمريم ولقمان والخضر لا يصلى عليهم وقال الامام النووي رحمه الله لا باس به في الاصح ان يقال

داود صح

رضي الله عنهما صح

كما سيذكره المصنف صح

وعدم حضورهم معناه صح

ورضوا عنه

للصحابي صح

رضي الله عنهم وقول امام الحرمين في الارشاد مريم ليست بنبية بالاجماع مردود وذهاب بعضهم لنبوتها
السيد وايضا فهو اي الصلاة عليهم امر لم يكن معروفا في الصدر الاول اي عصر الصحابة ومن قرب منهم
فهو جواب شرط مقدر اي فان اردت ثبايه اوضح مما ذكر فهو الخ وفيه بحث سيأتي في لفظ هذا الفضل
عمران موسى بن عيسى الفاسي فقيه الغرب وذكاه تقدم قريبا وانما احدثها الرافضة والشيعة في بعض الائمة
علي واولاده وفي نسخة في بعض ائمتهم وهما طائفتان من اهل البدع المخالفين لاهل السنة والرافضة
فرقة من الشيعة وكلاهما ممن اتفق على تفضيل علي كرم الله وجهه وان الخلافة حقه وسموا الرافضة
المترك لانهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين وان يقول امامتهما باطلة
الخلافة فوضت لابي بكر لمصلحة راوها من تسكين نائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة فتركوه حتى قتل
الله عنه وليسا الشيعة فيما اظهروا بغض علي كما توهم واصل معنى الشيعة الجماعة مطلقا
احدثه هؤلاء انما هو الصلاة على علي وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطردوه في سائر الصحابة
فسقط ما قيل ان الكلام في الصلاة على غير الانبياء مطلقا والشيعة اي يصلون على علي فقط
بصدده مع ان الرافضة اسم جمع لرافضي والمتشيعة اسم جمع لمتشيع اذا عد نفسه من الشيعة وفي نسخة الشيعة
فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة عليهم بانفرادهم وان لم يكونوا اتباعا له صلى الله عليه وسلم وساووه
الله عليه وسلم في ذلك اي في قولهم في الدعا لكل احد منهم صلى الله عليه وسلم لاعتقادهم عصمتهم
لهم كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلوا عليهم استقلالا كما صلوا عليه وايضا مما يدل على عدم الصلاة
فان التشبه باهل البدع المراد بهم اصحاب المذاهب الباطلة منهي عنه شرعا فتجب مخالفتهم فيما التزموه
اي الصلوة على غيره صلى الله عليه وسلم وفيه ان ذلك غير واجب عندهم من عقيدتهم ثم اجاب عما ورد
وذكرنا الصلوة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والكلام في ذكر مستقلا
عليه والاضافة اليه صلى الله عليه وسلم اي ذكر الصلوة عليهم بعد ذكر الصلوة عليه فتعظيم
لكونهم من اتباعه صلى الله عليه وسلم فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة لا على التخصيص لهم
الذاهبين لمنع الصلاة على غيره بانفراده كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى كما تقدم
وفتحها فيهما والجري المشي السريع والمجرى محل الجري او الاجراء وجريه في مجراها جعله
بها الدعاء والمحبة لهم والمواجهة لهم بالدعاء بان يرحمهم بعطفا عليهم وجبرا لقلوبهم
تحية لكل احد تواجهه ولا يقال فلان عليه السلام دون مواجهة لانه في المواجهة بعضه
ذكره في الغيبة زيادة توقير لا تليق بكل احد كما قال العلماء فيها اي المواجهة معنى التعظيم والتوقير
فانه من خصائص مقام النبوة وهذا مما دل عليه الاستعمال وعرف التخاطب وسر ذلك بالذوق
وقالوا تأييدا لما ذكر من الفرق بين المواجهة وغيرها تمسكا بقوله وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا في الدعاء وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادوه باسمه كما ينادي بعضكم
بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له صلى الله عليه وسلم شأن يخصه فيما يطلق عليه مواجهة
بغير مواجهة ينبغي ان يكون نهاية التعظيم والتوقير فسقط ما قيل ان لسوق هذه الآية مناسبة
بصدده فلذلك اي مثل ما يجب له في الدعاء مواجهة يجب ان يكون الدعاء له في غير حال المواجهة
بعضهم لبعض فلذا خص الصلوة عليه لان قصد فيها التوقير وغاية التعظيم وهذا اي اختصاصه
وفي نسخة وهو اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا اي من كبار علماء اهل السنة
واسفراين بلدة بخراسان معروفة وابو المظفر كنيته طاهر بن محمد وهو المتقدم ذكره
عمر بن عبد البر رحمهما الله وتقدمت ترجمته واعلم ان حاصل ما تقدم ان الصلاة والتسليم على نبينا
مطلوبة امرنا بالتعبد بها فهي واجبة على اختلاف في محل الوجوب كما تقدم والصلوة على غيره من الانبياء
مستحبة وما نقل عن مالك من انها منهي عنها مخالف للقول الصحيح وقال القرطبي انه مجمع عليه والصلاة
تبعا لنبينا صلى الله عليه وسلم مستحبة ايضا لما في التشهد فلا عبرة بمن خالف فيه ايضا فلم يبق محل الخلاف
على غير الانبياء بانفرادهم فالصحيح انه مكروه وان كراهته تنزيه لا تحريم لانه اختص به صلى الله عليه وسلم

والاهواء صح

في بعض الائمة المراد علي واولاده وفي نسخة في بعض ائمتهم صح

تحسين كما استدل به فخالفهم وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره صلى عليه بانفراده لهم صح

كراهته صح

... بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وهذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقيل ان السلام
من الصلوة مخصوص بالانبياء ايضا فلا يقال لغيرهم عليه السلام كما صرح به الفقهاء فهو مكروه تنزيها فصل في حكم
زيارة قبره عليه الصلاة والسلام اي ذكر ما يتعلق به من سنيته واحكامه وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر زاره
يزوره زيارة ومزارا فالمزار مصدر واسم مكان ايضا والزيارة تختص بمجيء بعض الاحياء لبعض مودة ومحبة
وهذا اصل معناها لغة واستعمالها في القبور للاموات لاعطائهم حكم الاحياء فصار حقيقة عرفية فيه لشيوعها
وفضيلة من زاره بالجر عطفا على الحكم او على ما اضيف اليه والضمير له صلى الله عليه وسلم او للقبر وفضيلته ما يستحقه من
الثواب وكيف يسلم من زاره صلى الله عليه وسلم اي ما يقوله ويفعله عند الزيارة ويدعو له اي وكيف يدعو
صلى الله عليه وسلم عند زيارته مما يليق بمقامه وزيارة قبره سنة ماثورة مستحبة مجمع عليها اي على كونها سنة
الا من خالف فيها كابن تيمية كما سيأتي بيانه وفضيلة مرغب فيها بصيغة المفعول مشددا لغين المعجمة اي
السلف فيها وحضوا عليها وزيارة القبور اما لتذكر بها الموت وبتعظ وهذا يجري في جميعها او للدعاء لاهلها
المسلمين كما كان صلى الله عليه وسلم البقيع وهذا مستحب او للتبرك بمن فيها من الانبياء والصالحين فينتفع بزيارتهم
وذهب بعض المالكية الى انه المخصوص بالانبياء وانه في غيرهم بدعة وما في الانبياء فهي مشروعة وتوقف فيه
السبكي وقد يقصد بالزيارة برهم واكرامهم كزيارة قبر ابوي الذين من له عليه حق الكرامة فان الميت يكرم كالحي
ولذا يقصد بالزيارة تأنيس الميت ورحمته وهو مستحب ايضا لما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الميت انس
بزوره اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه المعاني كلها فلهذا كانت سنة
الكان ذعيا غير الدعاء وما عدا ذلك بدعة كتقبيل القبور ونحوه مما يفعله العوام وروى ابن عمر رواه ابن خزيمة
والبزار والطبراني والذهبي وحسنوه لطرق وشواهد تعضده والطعن في رواته مردود كما بينه السبكي وطال
وقول البيهقي انه منكر يجاب عنه بان معناه انه تفرد به رواته والمتفرد قد يطلق عليه ذلك كما قال العمد في
... دعا ما الاشتخان مع انه في الصحيحين وقول الذهبي طرقه كلها لينة يقوي بعضها بعضا لان ما فيه لا ينافيه انه
... ذلك حسن وهو يطلق على الصحيح كما بين في محله وفي نسخة هنا حدثنا القاضي ابو علي تقدمت ترجمته
حدثنا ابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا قال حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى
رحمه الله قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي اي سالت الله ان
يجد عنه مكافاة له ومعنى وجبت تحققت وثبتت فهي ثابتة له بالوعد الصادق ليست لغيره ما ضافته لنفسه
تنبيه والتعظيم قال شيخنا الذي ابن حجر الهيتمي رحمه الله هنا وافاد قوله مع عموم شفاعته له ولغيره انه يحصل بشفاعته
سبب عظيم عمله امان بانواع النعيم واما بتخفيف الاهوال عنه في ذلك اليوم واما بكونه من الذين يحشرون بلا حساب
او برفع درجات في الجنة واما بزيادة شهود الحق والتطلع له واما بغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر هذا كله ان اريد انه يخص بشفاعته لا تحصل لغيره ويحتمل ان يراد انه يفرد بشفاعته مما
يحصل لغيره والافراد للتشريف والتنويه بسبب الزيارة وان يأذن بركتها يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة فهو
بشرى بموته مسلما فيجري على عمومه ولا يضمر فيه شرط الوفاة على الاسلام والا لم يكن لذكر الزيارة معنى لان
الاسلام وحده كاف في نيل مثل هذه الشفاعة بخلافه على الاولين وافادت اضافته الشفاعة له صلى الله عليه
وسلم انها شفاعة عظيمة جليلة اذ عظم تعظيم بعظم الشافع ولا اعظم منه صلى الله عليه وسلم ولا اعظم من شفاعته ثم
... الى ان هذا الثواب العظيم وهو الشفاعة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم لا يحصل الا من اخلص
... بان لا يقصد بها او معها امرا دنيويا فيها بقوله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
زارني في المدينة محتسبا اي ناويا بزيارته وجه الله من غير غرض مخلصا في نيته متقصدا كرامه لا ينوي غير ذلك
... طلبا للثواب من الله معناه الاعتداد والاسم منه الحسبة وعن عمر رضي الله عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم
... احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته فالمراد ان يقصد بالزيارة اكرامه صلى الله عليه وسلم وتعرض لعظيم
... الى الله كان في جواري اي له منزلة رفيعة في الآخرة او المراد انه يكون في عهده وامانه فلا يناله مكروه واصله
الجوار بكسر الجيم وضمها والكسر افصح وكنت له شفيعا يوم القيامة المراد به شفاعة خاصة غير الشفاعة العامة

تذكره نسخ

وليس المراد به الوجوب الشرعي وروى حلت له شفاعتي والمراد انه يخصه صلى الله عليه وسلم بشفاعته ليست صح

فان له شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة اعلام بانه صلى الله عليه وسلم يموت بالمدينة ويدفن بها [illegible]
صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وان كان لا تدرى نفس باى ارض تموت وفي حديث لفظه رواه البيهقي و[illegible]
والطبراني وابن منصور عن ابن عمر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره
يمن يزوره ويرد سلامه كما تقدم وروى هنا بلفظه من طرق كثيرة وكره مالك ان يقول زرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم هكذى روى عنه واختلف في معنى ذلك وما اراده مالك رحمه لانه خلاف المعروف بين الناس [illegible]
كراهة للاسم اى اسم الزيارة واطلاقها لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور [illegible]
حيث انه لزوارات القبور يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة [illegible]
يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم بالبناء للمجهول والرواية كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها [illegible]
فهذا ناسخ له لانه امر بعد نهي وهذا الدليل وجوابه اوهن من بيت العنكبوت لان الاول في حق النساء [illegible]
للزيارة وهذا المطلق زيادة الرجال وفي حق النساء نقلها لا يسلم المعترض ولكن عهد [illegible]
فانه ناقل غير مرتضي لما نقله وقيل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتبرجات عليها [illegible]
كما ورد مصرحا به في حديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ والحديثان مرويان في [illegible]
من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما نحن فيه من اطلاق الزيارة على قبره صلى الله عليه وسلم اورد ما [illegible]
فقال وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدمت روايته عن ابن عمر من زارني فهذا اطلاق اسم [illegible]
على ان الكراهة التي رويت عن مالك ليست لهذا كما توهم وقيل وجه كراهته لان ذلك الفاعل الزائر [illegible]
من المزور وهو من يزار ولا يقال فيه مزار بضم الميم وقول العامة في فضل المزار خطا [illegible]
ليس بشيء يعتد به بل عكسه اقرب الى الصواب منه اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وهي الافضلية [illegible]
مساويا لها او ادنى منه وليس عموما في كل زائر وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم [illegible]
وهم لا مناسبة بينهم وبينه في العظمة فكيف يتوهم هذا ولم يمنع اطلاق هذا اللفظ في حق [illegible]
لم يجز وحديث الزيارة هذا روى على وجوه منها ما رواه ابو نعيم عن على كرم الله وجهه اذا سكن [illegible]
اتاهم ملك يقول ان الله يامركم ان تزوروه فيجتمعون ثم يوضع لهم مائدة الحديث والذي عندي [illegible]
عنده وفي نسخة فالاولى عندي اى في اعتقادي وحكمي في توجيه الكراهة عنده انه منعه من الطلاق [illegible]
قبر ووجه كراهة مالك له اى لقوله زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم الاضافة اى نسبة الزيارة الى قبر [illegible]
عليه وسلم بانعامها عليه فليست الاضافة هنا بحذوفة بل هي عرفية وذلك بذكر القبر وجعله مزورا [illegible]
كل قائل زرنا النبي صلى الله عليه وسلم بدون ذكر القبر يكرهه اى ما على ما يأتي وهو منافي لما قدمه [illegible]
عمر في نادر فيه وجبت له شفاعتي الا ان يقول انه ضعيف وان الصحيح حديث اللهم لا تجعل قبري وثنا [illegible]
لان عبد الحق رواه في احكامه ولم يتعقبه وتقدم ايضا الكلام فيه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا [illegible]
اى كالوثن وهو الصنم من الحجارة يعبد بعدي اى بعد وضعي فيه وقيل الفرق بين الوثن والصنم [illegible]
جثة من حجارة وغيرها والثاني ما كان صورة بلا جثة وقيل هما بمعنى فيطلقان عليهما [illegible]
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اى يسجدون لها كما يسجدون [illegible]
هنا كالنصارى وهو مشكل كما تقدم لان نبي النصارى عيسى عليه السلام ولا قبر له [illegible]
اللهم الا ان يقال انه تغليب اى قبور كبارهم ممن يعتقدونه ويعظمونه الا انه يعبد [illegible]
هنا بهذا نعم وقع في حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد [illegible]
ما ذكرناه ويحتاج الى الجواب بما قلناه والمصنف لم يورده هنا فلا حاجة الى الكلام عليه [illegible]
هو الذي دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم الى مقالته الشنيعة التي كفروه بها وصنف فيها [illegible]
مستقله وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحال اليه وهو كما قيل لمهبط [illegible]
وعند ذلك المرجى ينتهي الطلب فتوهم انه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانها [illegible]
فضلا عن فاضل سامحه الله واما قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعلوا قبري عيدا فقيل [illegible]
معاني على هيئة مخصوصة مثل المعاودة لا تزورونه في العام فقط بل اكثروا من الزيارة كما [illegible]

من قبره

وعن انه المراد محمول على حالة مخصوصة اى لا تتخذوا كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له
الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه اى عما ذكر مالك رحمه الله اضافة هذا اللفظ اى لفظ
الزيارة اضافة معنوية الى القبر يعني قبره الشريف صلى الله عليه وسلم قال لتشبهه بفعل اولئك الكفرة الذين اتخذوا
قبور الانبياء مواطن للسجود قطعا للذريعة وحسما اى قطعا وكلمنا اى باب الذريعة وهذا مبني على سد
الذرائع التي هي من قواعد مذهب مالك وقد تحقيقه والله اعلم بمراده مالك فيما قاله وهذا كما قيل مما ينبغي منه فانه
التشبيه فيه بوجه من الوجوه اصلا بفعل اولئك فالظاهر انه لم يصح عنه وانما المروى عنه كما صح وقع في بعض
النسخ وهو كما قال ابو عمران موسى بن عيسى الفاسي فقيه القيروان وقد تقدمت ترجمته انما كره ان يقول طواف
الزيارة الذي يكون بعد رمي الجمار فقال انما يقال طواف الافاضة وطواف الصدر لانه لا معنى للزيارة هنا عنده
وان خالفه في اطلاقه غيره فالتبس عليهم كراهة اطلاق الزيارة في كلام مالك وقال ابو عمران رحمه الله انما
كره مالك ان يقال طواف الزيارة ووزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض
وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخصص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
ايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطى الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب
ندب وترغيب وتاكيد لنسبته وما ادعى المصنف انه الاولى لا وجه له رواية ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة
في احاديث كثيرة منها ما تقدم وما رواه ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن
زارني في حياتي وصحبني الا ان في قوله وصحبني تفرد به بعض رواته كما قال ابن عساكر وقال ابن حجر ان هذه زيادة
منكرة وورد بان له متابعات وليس التشبيه من كل الوجوه فلو حسنا في خبر لو انفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث
وروى ايضا في معناه احاديث كثيرة قال السبكي كانها لم تبلغ مالكا رحمه مع انه روى عنه كراهة ان يقال زرنا
النبي صلى الله عليه وسلم لانه اعظم من ان يزار ولانه اشتهر في الموتى وهو صلى الله عليه وسلم حي في قبره وقيل كرهه لان
ذهاب الزائر ليس لصلته ونفعه وانما رغبته في الثواب قال السبكي وهو الاقرب في توجيه كلام مالك
ذكره ان المختار الصحيح انه لا يكره شيء من ذلك وقيل كرهه لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وهي كالواجب
عند وقال ابن رشد انه انما كره لفظ القبر لانه صلى الله عليه وسلم حتى قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من
شان من حج اى انه استمر من عادة السلف اذا حجوا ان يأتوا المزور وقيل انه بكسر الميم وسكون الزاى المعجمة وفتح الواو
مصدر ميمي بمعنى الزيارة وقوله بالمدينة متعلق به وهو تكلف لا يخفى والرواية بضم الميم والظاهر كما في بعض
النسخ انه بضم الميم والزاى مهملتين مصدر بمعنى خرج من بالمدينة ويقصدها ويدل عليه قوله فالقصد الى الصلاة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداء به صلى الله عليه فانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه والتبرك
برؤية روضته وهي ما بين قبره الشريف ومنبره المنيف سميت روضة لقوله صلى الله عليه وسلم فيها انها روضة من
رياض الجنة وقبره وكيفية التبرك به ستأتي ومجلسه اى موضع جلوسه في الروضة المأثورة وملامس يديه اى
كل التي لمسها بيديه وموضع سجوده فيها ومواطن قدميه والعمود الذي استند اليه باسناد ظهره الشريف اليه في
موضع ومنزل جبريل بالوحي فيه عليه وكان مراده انه يقصد التبرك بمسجده لانه كان محلا لما ذكروا ان يكون ذلك
[illegible] الا ان نقل تعيين شيء من ذلك فعل به ذلك رزقنا الله الفوز بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة تلك
[illegible] بجاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن محرم بتخفيف الميم اى مسكنه واما تشديد الميم فمن التحريم وهو
[illegible] بضم الميم اى معنى الحياة كما اعتمده اهل اللغة وقصده من الصحابة والاعتبار بذلك كله اى الاعتناء بتعظيمها
[illegible] او التفكر فيهم وفيما تبعهم وقال ابن ابي فديك محمد بن اسمعيل بن مسلم بن ابي فديك بضم الفاء ودال مهملة
[illegible] وكان من الامام الثقة روى عنه الستة واحمد وتوفي سنة مائتين ولم يترجمه في المتن وحديثه هذا
[illegible] سمعت من ادركت يقال ادركت فلانا اذا ادركه زمانه ورآه والمراد من ادركه من العلماء والصلحاء
[illegible] وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم متوجها له وقال ان الله وملائكته يصلون على النبي
[illegible] ثم قال بعد تلاوتها صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم يسقط لحاجة
[illegible] يسقط لك اليوم حاجة اى لا ترد ولا تخيب شبه عدم قبولها شيء يضيع منه وخص السبعين لانها
[illegible] محل الجابة كما قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة وقيل على هذا انه ينافي ما قالوه كما مر من انه لا يحسن نداؤه

سداه
وقد مناه
هنام
يحيى بن
عبيده
والاولى فى وجه الكراهة
لمن زار قبري
القرانين
واقمه المسلمين
بعض
بسقوط

باسمه يا احمد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم لبعض …
ونحوه تعظيما وكذا لا ينادى بكنيته كابي القاسم وقد تقدم فان كان هذا مأثورا عنه فنغتفر …
ولتقديم تعظيم هنا بقوله صلى الله عليه وسلم عليك فليتأمل هذا وفي الدر المنظم بعد ذكره لفراغ …
فذلك مانصه ولا دليل فيه على جواز ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه فقد صرح ائمتنا بمنع ذلك …
ان تقدمه تعظيم له وان لا وهو ظاهر خلافه فلم يبحث تخصيصا لنا في ذلك لما في النداء باسمه …
كما هو جلي من ترك التعظيم اذ مثله يقع من بعضنا لبعض وما تقدم لا نظر اليه لانفصاله قال ائمتنا …
يا نبي الله يا رسول الله فيقول الدر المنظم … لا اولى به عملا بالاثر اذ يقول يا رسول الله … الصواب …
ولحسب لا اولى انتهى وعن يزيد ابن ابي سعيد المهري بضم الميم نسبة الى مهرة قبيلة وهو محدث …
ومهره قال قدمت على عمر بن عبد العزيز اي اتاه قاصدا له وقعقعه فلما ودعته اي لما اردت الانصراف …
قال لي اليك حاجتنا سالك قضاها وهي انك اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم …
رايته فاقرئه مني السلام اي بلغه سلامي على غائب عليه وقيل لا يقال اقرأ الا اذا كان مكتوبا …
عمن وهو الذي يناسب الحديث الذي نحن فيه وقال غيره اي غير يزيد المذكور وللقائل هو …
البيهقي في شعب الايمان كان اي عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور الجليل القدر يبرد … اوله من ابرد …
النبي صلى الله عليه وسلم البريد من الشام لانها كانت مقر الخلفاء اي يرسل رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم …
فيبلغه سلامه فيقرئه السلام لا بقصيرة ذلك السنة وكان ذلك في صدر من التابعين ولم ينكره …
فالبريد كما علمت الرسول الذي يكون مستعجلا لتبليغ امر الخلفاء ونحوهم وهو في الاصل فارسي معرب …
بريد اي مقطوع الذنب لانهم كانوا يضعون في المنازل بغالا تركبها الرسل لتبليغ الاخبار بعجلة …
اذنابها علامة لها ثم اطلق على الرسول مجازا وحقيقة فيه مطلقا وقيل سمي الرسول بريدا لانه يقطع البريد …
اثنا عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ الاخبار واحوال المدد ودواوين الولاة …
لذلك عندهم ما ذكر سيارة فاذا وقع امر عظيم وجههم صاحب البريد … ضاربه …
ابهم برسولنا السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابن عمر يفعله ويرسل … عليه الصلاة …
وكان ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان يبلغه سلام من سلم عليه …
عنه لكن في هذا فضيلة خطابه عنده ورده عليه السلام بنفسه كما مر الا انه قيل انه لا يجب تبليغه …
لي على فلان فانه يجب عليه اداءها لانها امانة اي اذ لم يصرح له بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب على …
بلسانه فورا كما لو كان المسلم حاضرا وفرق بينهما بان القصد بالسلام ابتداء ورده …
التقاطع الذي يغلب وقوعه بين الاحياء فارسال السلام للغائب القصد به مواصلته وعدم …
كان هو القصد به كان تركه مع تحمله تسببا او وسيلة الى المقاطعة المحرمة اي من شأن ذلك وللوسائل حكم …
ارسال السلام له صلى الله عليه وسلم فالقصد به الاستمداد منه وعود بركته على المسلم فتركه ليس فيه الا …
فضيلة الغير بالتبليغ سنة لا واجب ولا يقال تفويت الفضائل على الغير حرام لانا نقول فرق …
الفضيلة للغير وتفويت الفضيلة الحاصلة على الغير فائدة قال صاحب القاموس في رسالة الصلاة …
الله عليه وسلم افضل من الصلاة عليه للاحاديث الكثيرة ومنها ما احد يسلم علي …
في الدر المنظم بعد ذكره له ويعارضه ما تقدم انه تعالى هو وملائكته يصلي على المصلي … الصلاة …
او مائة على ما مر فصلاة الله افضل من رده صلى الله عليه وسلم على ما مر انه صلى الله عليه وسلم يرد …
كالسلام فالاولى ان توجه افضلية السلام بانه شعار التلاقي والتحية وحينئذ تختص افضليته …
كل زيارة اما اذا سلم سلام التلاقي فالصلاة بعده اولى ثم استمر ان السلام وان كان باقيا …
ويدل لذلك صنيع العلماء فانهم لما ذكروا ان الزائر يبدأ بالسلام ذكروا انه يختم بالصلاة …
رايت انس بن مالك الصحابي رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم …
فوقف عند القبر فرفع يديه للدعاء فانه يستحب لمن زاره صلى الله عليه وسلم اذ يدعو ويستشفع به …
ويتضرع حتى ظننت انه افتتح الصلاة لانه يسن رفع اليدين لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة …

سلامي واني مسلم عليه يقال اقرأ عليه
واقرأه السلام اذا ابلغه صح

وعدم تحمله

يصلي صح

النبي صلى الله عليه وسلم بعد رفع يديه ودعائه ثم انصرف من عنده قال مالك في رواية ابن وهب عنه وهو عبد الله بن وهب
المصري كما تقدم وهو ممن روى عن الامام مالك اذا سلم الزائر للقبر الشريف على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا …
يقف عنده ووجهه الى القبر لا الى القبلة كما يستحب للداعي في غير هذا الموطن لان استدباره خلاف الادب ويدنو اي
يقرب من القبر في حالة الدعاء ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم فلا يمس القبر بيده فيكره الصاق البطن والظهر بجدار القبر
الكريم ويلحق بجداره جدار الساتر عليه المستور بالحرير الان لما في ذلك من مخالفة الادب معه صلى الله عليه وسلم ومن
يتعين على كل احد ان لا يعظمه صلى الله عليه وسلم الا بما اذن الله فيه لامته في جنسه مما يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك
تفضي الى الكفر والعياذ بالله بل المجاوزة الواردة من حيث هو ربما تؤدي الى المحظور فليقتصر على الوارد ما امكن
لاستقباله وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور ونقل عن ابي حنيفة قال ابن الهمام
ما نقل عن ابي حنيفة انه يستقبل القبلة مردود بما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما من السنة ان يستقبل القبر المكرم
ويجعل ظهره القبلة وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول الكرماني ان مذهبه بخلافه فيه ليس بشيء لانه صلى
الله عليه وسلم حي في ضريحه يعلم بزائره وزيارته في حياته انما يتوجه اليه ويستحب القيام في حال الزيارة كما ينبغي له
المصنف بقوله يقف وهو افضل من الجلوس عند القبر عند الجمهور ومن جمع بينهما اراد الجواز دون المساواة فان
جلس فالافضل ان يجثو على ركبتيه ولا يفترش ولا يتربع لانها اليق بالادب وقال مالك في المبسوطة اسم كتاب له
لا ارى اي لا استحسنه ولا اعده مما يطلب ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اي في حال كونه
داعيا بما اراد ولكن يسلم عليه صلى الله عليه وسلم ويمضي اي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره ان مذهب مالك
عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه ان استحباب عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين
لا الغرباء الزوار فانه يستحب لهم الوقوف للدعاء له صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وفرق بين المدني وغيره
لان المدني … للقبر الشريف كالمسجد ياتيه في اكثر ايامه للعبادة والقربة على قاعدته في سد الذرائع وسيأتي
ما بان ذلك في كلام المصنف عن المبسوطة والصحيح عند غيره انه لا فرق بين المدني وغيره من استحباب الاكثار
زيارته والوقوف عنده للدعاء ففي المسألة ثلاثة مذاهب وقال ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة
التيمي وهو من اعلام التابعين وابو مليكة صحابي جليل وابنه توفي سنة سبع عشرة ومائة ولفظه لاصحاب
الكتب الستة من احب ان يكون وفي نسخة يقوم وجاهه النبي صلى الله عليه وسلم اي في مواجهته ومقابلته
والوجاه مثلث الواو بمعنى تجاه وهو مثلث التاء ايضا كما في مثلثات صاحب القاموس ومعناه اي مقابل وجهه
وجهه وتجاه مبدلة من الواو كتخمة فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر الشريف على راسه اي محاذيا لها
والقنديل بكسر القاف مصابيح من زجاج يعلق وهو معروف وفتح القاف معناه العظيم الراس ووزنه فعليل …
… ونونه زائدة وهو ارشاد لكيفية الزيارة وانه يكون بينه وبين القبر فاصل فقيل انه يبعد عنه مقدار اربعة
اذرع وقيل ثلاثة وهذا مبني على ان البعد اولى واليق بالادب كما كان في حياته صلى الله عليه وسلم وعليه الاكثر
وذهب بعض المالكية الى ان القرب اولى وقيل يعامله معاملته في حياته فيختلف ذلك باختلاف الناس وهذا
باعتبار ما كان في العصر الاول واما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزائر فيقف عند الشباك وقال نافع هو
مشهور مولى ابن عمر اشتراه من سبي خراسان وهو تابعي جليل توفي بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة وهو غير نافع بن
عبد الرحمن المدني المقرئ وهذا رواه البيهقي وغيره كان ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما يسلم على القبر الشريف
… مائة مرة واكثر يأتي القبر بدل من قوله يسلم مفسر له فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام
على ابي وفي نسخة ابي حفص عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ثم ينصرف قيل وفيه اشارة الى انه لا يطيل الكلام
في السلام ويختصر وقيل يطيل ما شاء من الثناء والدعاء والتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال
في الزيارة من قبل راسه الشريف صلى الله عليه وسلم ثم يتأخر لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيبدأ بالاشرف فالاشرف
تعظيما لهما كما يليق وقيل ياتي من قبل رجلي عمر لانه من الادب … وفي كيفية وضع القبور الثلاثة
خلاف مذكور في تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي مفصلا ليس هنا محله وفي الموطأ من رواية يحيى بن
يحيى الليثي تقدم ان يحيى بن يحيى راوي الموطأ عن مالك ثابت انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
… هنا يعني عنده وهذا اشارة الى اختيار القرب منه صلى الله عليه وسلم كما مر فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر

صح

نبعا او يصلي بمعنى يدعو وعند ابن القاسم عبد الرحمن فقيه مصر كما تقدم والقعنبي بفتح القاف وسكون العين المهملة و
النون بعدها باء موحدة وياء نسبة وهو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي ابو عبد الرحمن احد الاعلام روى
البخاري وابو داود وغيرهما كما علم في روايتهما عن مالك بلفظ ويدعو لابي بكر وعمر بالفظ يصلي كما وقع
في رواية ابن وهب عنه يقول المسلم او الزائر السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال مالك في المبسوط
ونسلم على ابي بكر وعمر بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي ابو الوليد الباجي نور الله رحمته وعندي
عندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة لما فيها من التعظيم كما تقدم ويدعو لابي بكر وعمر كما في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما الذي تقدم وقوله فيه السلام على ابي بكر السلام على عمر ضد عولهما بالسلام ...
يصلى عليهما لما فيه من الخلاف اي مخالفة الدعاء لهما للدعاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المناسك كلام
طويل فيما يقوله الناس ليس هذا محله وقال ابن حبيب عبد الملك بن حبيب القرطبي الامام الجليل الثقة مصنفه
ولا يلتفت لمن نسبه الكذب وترجمته في المدارك ويقول الزائر اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام من علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك وجنتك اي يسر لي ما يوصل اليهما فان دخوله من باب المسجد الموصل لجنته بروضته ...
ومقوي رجاه فناسب دعاه بما ذكر ولما سلك الطريق الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقها فقال واعوذ بالله
من الشيطان الرجيم ثم اقصد نعبا الدعاء الى الروضة فهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين تحية المسجد
لهذه النعمة قبل وقوفك بالقبر اي عنده صلى الله عليه وسلم اي في تلك الصلوة وتسأل تمام ما خرجت اليه من زيارة
وسفرك فالعون عليه اي بالمساعدة بتيسيره له وان كانت ركعتا التحية في غير الروضة من المسجد النبوي
بالمهم اكتفاك في داء السنة وفي الروضة افضل اي اكثر ثوابا اقتداء به صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ويأتي الكلام وما بين القبر والمنبر نحو ثلاث وخمسين ذراعا
بروضة من رياض الجنة انه يؤدي الى دخولها فكانه منها فاطلق السبب واراد المسبب وهو تشبيه بليغ
على حقيقته وانه ينقل الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الطبراني وان اوهم كلامه هنا انه من تتمة
ومنبري على ترعة من ترع الجنة ترعة بضم التاء المثناة كغرفة وغرف قيل هي الروضة تكون في مكان مرتفع
فالروضة محل الاشجار مطلقا او في مكان مطمئن يجمع اشجارا ورياحين والترعة ايضا تكون محل الماء
الدرجة كما ذكره اهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة من
والاستعارة وسيأتي بيان الحديث في كلام المصنف ثم يقف بالقبر اي عنده متواضعا متوقرا اي
اي مسكون نادبا بهيبته واجلال وغض طرف وقال الكرماني الحنفي في مناسكه انه يضع يده على شماله كما
في الصلوة وقال غيره الاولى الارسال لئلا يشبه بالمصلي فانه منهي عنه فتصلي بالخطاب لكن ...
وتثني عليه بما تلقيه بما يحضرك اي يخطر ببالك من غير تكلف للامور وتعد لها بمهجة ونحوها
وتقبيل الارض وما يظنه جهلة العوام من انه زيادة تعظيم ليس بشيء وتسلم على ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما بما يناسب مقامهما كما مر واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار
هنا هو المراد بقوله صلوة في مسجدي هذا تعدل الف صلاة في غيره كما يأتي قال النووي ...
هذا بعينه واعتراض ابن تيمية عليه عاورد في الحديث لو زيد في مسجدي الى ذي الحليفة لكان مسجدي
لا يقتضي مساواته من كل وجه ولا شك ان الاول افضل من غيره وفي حديث الزيادة مجمع واختار ...
للزائر جعل القبر خلف ظهره ولا يحاذيه كما قاله ابن عبد السلام ولا يدع بالخطاب والجزم ...
القاف ويمد ويقصر ويذكر ويؤنث فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم موضع قريب من المدينة بني بني عمرو بن عوف
الانصاري مسجدا فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقولنا المسجد الذي اسس على التقوى
على الراجح كما يأتي وكان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا في كل سبت وحكمة تخصيصه
اهله والكوفي يعلمون بزوارهم يوما قبل الجمعة ويوما بعده واعطى لاهل الجمعة احد يوم الخميس لانهم
فيه السبت لاهل قبا وقال صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتين فيه احب الي من ان اتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون
اتيان غيره من المساجد لما ثواب صلاة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المسجد القبلتين وقبور الشهداء

بشهداء احد رضي الله عنهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم وينبغي ان لا يدع زيارتهم وان يبدأ منهم بحمزة
رضي الله عنه سيد الشهداء في الدنيا والاخرة وقال مالك في كتاب محمد ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج اي اذا
فارس المدينة وخرج منه اي بالفعل لا عند ارادة ذلك وفيما بين ذلك اي في ايام اقامته بالمدينة يدخل المسجد
ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم كلما دخل وخرج قال محمد واذا خرج من المدينة من اتاها زائرا جعل اخر عهده بالمدينة
الوقوف بالقبر اي عنده للوداع وكذلك كل من خرج مسافرا من المدينة يجعل اخر عهده زيارته صلى الله عليه وسلم
السلام عليه وروى ابن وهب عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخلت المسجد يعني مسجده صلى الله عليه وسلم او الاعم فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفيه مناسبة تامة لان العبادة مكفرة للسيئات والدخول بفتح الباب وهو باب
العظيم رحمته واذا خرجت من المسجد النبوي او الاعم فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي بركة العمل الصالح وافتح لي ابواب فضلك وذكر الفضل هنا انسب لان الخارج من المسجد يخرج لكسب
الرزق والفضل الرزق وفتح الباب كناية عن تيسير اموره وتسهيل مسالكه واسباب معاشه وقد علم بذلك
ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج وحاصلها رحمة ان المساجد محال رحمة الحق تعالى لعباده رحمة مخصوصة
بهم تفضلهم وعبادتهم فطلب تلك الرحمة الخاصة عند دخولها فاما الخروج الى محال الاسباب والاكتساب
فبها تحصيل الارزاق والغناء عن الناس وهذا مظهر الفضائل التي تفضل بها على عباده فسأل عند الخروج
الفضل عليه ما يتقوى به خشوعه وانقطاعه الى الله تعالى قالوا ويصلي ركعتين نفلا مطلقا وقيل انها سنة واختلف
لكنه الصلاة على الوداع او بعدها ليكون اخر عهده ملازما فانه صلى الله عليه وسلم ويحسن ان يقول صلى اللهم
لا تجعله اخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم ويسر لي العود اليه وارزقني العفو والعافية في الدنيا والاخرة
ياسف على مفارقته واعلم ان هذا الحديث رواه اصحاب السنن يدل على انه سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا
بالمسجد النبوي كما ذكره الحضرمي في اللواء المعلم الا انه يكفي ان يدخل فيه دخولا اوليا وقيل بعضهم في المسجد النبوي
وفقني وسددني واعني على ما يرضيك ومن علي بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة وفي رواية ابن عمر من طريق اخرى
رواه لعمرو ابو يعلى والترمذي وحسنه فليسلم مكان فليصل عليه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك
وفي رواية ابن ماجه اللهم احفظني من الشيطان الرجيم فهذه الامور كلها محل ذكرها مناسك الحج وفضلت ثم
قال محمد بن سيرين التابعي المشهور كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد النبوي صلى الله وملائكته على محمد
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا اي ندخل ونخرج وعرف بما صح كلمة
اشارة الى ان المساجد للعبادة وليست محل مكث واقامة لغير المعتكف وعلى الله توكلنا اي فوضنا له امورنا كلها
لعل من دخل المسجد امور دنياه فان توجهه فيه انما هو لله وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وهذا ليس
مختصا بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد مستحبا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هو الذي بين لنا العبادة
وهدانا لطرق الخير فكان حقا علينا ان نذكره ثمة والدعاء له والمراد بالناس هنا الصحابة ففعلهم يدل على انه سنة
ولم ينقل لهم انه كيف يكونه ذلك يدل على انه سنة ولذا اورد ما يوضحه من قوله وروي عن فاطمة ايضا اي كما روي
قبل هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا
قال يعني الحمد لله الذي وفقه للعبادة وسمى الله تيمنا وتبركا ليتم ما شرع فيه فانه صلى النبي صلى الله عليه وسلم لما
ذكر مثله اي ما هو بمعناه وفي رواية انه حمد الله الذي وفقه للعبادة وسمى الله تيمنا وتبركا ليتم ما شرع فيه فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم لما مر وذكر مثله اي ما هو بمعناه وفي رواية يقول اذا دخل المسجد بسم الله والسلام على
رسول الله فهذا صريح في ان ما فعله الناس فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به وروي
عنها اي عن غير فاطمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب
رحمتك وانعامك بنعم الدنيا والاخرة ويسر لي ابواب رزقك اي سهلها ويسر اسبابها والتعبير بالتيسير اشارة
الى انه مما قضي وفرغ منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل
اللهم افتح لي نعم ما تنعم بها وحاصلها ان هذه الاحاديث تدل على ان من دخل المسجد وخرج منه او مر به اي مسجد
يستحب له ان يسمي الله تعالى ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه من خيري الدنيا والاخرة والمأثور

وهو نقة حجة توفي سنة عشرين او احدى وعشرين ومائتين واخرج له الشيخان وغيرهما صح

وهو ما كان مسجدا في زمنه صلى الله عليه وسلم لا ما زيد فيه كما صح

ان تأتي صح

منه هاه

الوداع صح

واصلحني صح

انما هو صح

عند دخوله والخروج منها لانه صلى الله عليه وسلم صح

تدل صح

افضل وهذا مما اتفقوا عليه ووردت فيه احاديث صحيحة حسنة في باب الدعوات وقال مالك في المبسوط
ثم دخل المسجد النبوي وخرج منه من اهل المدينة المقيمين بها الوقوف بالقبر اي عنده للزيارة وانما ذلك
اي الوقوف لازم للغرباء الذين جاؤا المدينة للزيارة وليس اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعي بل التاكد
وقال مالك فيه اي في كتاب المبسوط ايضا كما نقل عنه اولا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر من اهل المدينة
ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم اي يقوم عنده زائرا فيصلي عليه صلى الله عليه وسلم ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله
عنهما بعد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
اي الخروج للسفر فهم مقيمون يفعلون ذلك اي الوقوف عند القبر والصلوة عليه والدعاء لصاحبيه في اليوم
الواحد مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة والايام المرة او المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون عليه صلى الله عليه وسلم
ويدعون لابي بكر وعمر ساعة فقال مالك لما ذكر له ذلك لم يبلغني هذا اي وقوف المدني من غير سفر عند القبر
عن اهل الفقه ببلدنا يعني المدينة لان عمل اهلها هذه حجة عنده رحمه الله وتركه اي ترك هذا الفعل واسع
واولى ولا يصلح اخر هذه الامة المحمدية ولعلها من بعد الصحابة والعصر الاول الا ما اصلح اولها اي لا يصلح لاخرها
ما صلح لاخرهم ولا استحب لهما الا ما استحبوه اولا ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها من الصحابة
انهم كانوا يفعلون ذلك اي الوقوف للزيارة من غير الغرباء بلا ارادة سفر اي لم اسمعه بنقل صحيح ...
الا لمن جاء من سفر او اراده من اهل المدينة وقال ابن القاسم من اتباع الامام مالك ورايت اهل المدينة اذا خرجوا
منها للسفر او دخلوها قادمين من السفر اتوا القبر فسلموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن القاسم وذلك راي
فهو لمالك وفي نسخة رايي بالاضافة اي بقوله وقال الباجي بباء موحدة نسبة لباجة بلدة بالمغرب
الحافظ من ائمة مالك وقد تقدم ففرق مالك او ابن القاسم رحمه الله بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء
الزيارة في الدخول للمسجد في كل حين ولم يستحبه للمدني الا اذا خرج لسفر او قدم منه لان الغرباء قصدوا
لذلك اي لاجل الزيارة اي ينبغي لهم فعل ذلك في كل حين واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل زيارة القبر والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي في كتابه شفاء السقام بعد نقل ما هنا ...
ان الزيارة قربة لكنه كره الاكثار منها للمقيم بالمدينة على قاعدته في سد الذرائع وغيره من اهل العلم قال
باستحباب الاكثار منها مطلقا واتفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه والذي بعثه ...
كما تقدم عن القرافي وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في الموطأ عن عطاء ...
لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن وهو الصنم الذي يعبد اي يتخذ معبودا وتقدم فيه زيادة ...
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون لله وقد تقدم الكلام ...
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي شيبة وغيره بسند متصل لا تجعلوا قبري عيدا اي كالعيد ...
الناس عنده وقد تقدم تاويل الحديث وانه لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان العلماء ...
بغير ما فهموه فانه نزغة شيطانية وقوله الحجة انه من كلام الباجي ومن كلام مالك وابن القاسم ...
وهو الظاهر ولعل ما انه من كلام الناس غير مناسب لما عقد له هذا الفصل ونقل عن كتاب احمد بن ...
عالم الاندلس توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وعمره سبع وسبعون سنة وترجمته مبسوطة في ...
نسخة سعد الهندي والصحيح الاول ... وتخلف بالقبر اي قال في حقه وبيان حاله انه ينبغي له ان لا يلصق ...
ثمة انه ينبغي من جسده فلا يقبله فيكره مسه وتقبيله ولهذا قال المحب الطبري لا باس بتقبيله والتزامه
انا انا ابو سالم الانصاري كان يلتزم القبر الشريف قيل وهذا لمن لم يغلبه الشوق والمحبة وهو كلام حسن
عنده طويلا بل بمقدار الصلوة عليه والدعاء انا دابا منه فهذا مستحب عنده وفي العتبية بضم العين
المثناة وكسر الموحدة وياء نسبة اسم كتاب يعرف بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة اي مما سمع
مسائل المدونة وصاحبها سمي العتبي نسبة لعتبة ابن ابي سفيان وهو فقيه الاندلس محمد بن ...
ابي سفيان القرطبي توفي في منتصف ربيع ... سنة خمسين او اربع وخمسين ومائتين
الليثي وطبقته ويقال انه من موالي عتبة وله رحلة الى المشرق وفي تاريخ الاندلس محمد العتبي هو محمد بن ...
الاموي من اهل قرطبة وقيل هو مولى لآل عتبة ابن ابي سفيان وهو الاصح وسمع من سحنون واصبغ ...

اي يطلبون الوقوف لذلك صح

اهل

والصاق صدره به لانه ترك ادب وكذا كل صريح يكره فيه ذلك وهذا امر غير مجمع عليه صح

المستخرجة وقال ابن وضاح في المستخرجة خطا كثير يبدلوا الركوع المراد به الصلاة اي تحية المسجد اذا دخلته تسمية
باسم الجزء كالركعة قبل السلام على قبره عليه الصلوة والسلام وزيارته وهو احد القولين كما تقدم في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل يسلم اولا ثم يصلي ويتحرى بصلاته محله الذي كان صلى الله عليه وسلم يصلي فيه وله علامة ذكروها وتعرفه
المصنف وهو على يسار محراب الشافعية وشمل ذلك عموم قوله واحب افعل تفضيل من المحبة مواضع السجود اي
تصليها للصلوة النافلة وتحية المسجد والزيارة مصلى على النبي صلى الله عليه وسلم اي محل صلاته المأثورة بين مخلقه بقوله
حتى العمود المخلق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وقاف وهو ما طلي بالخلوق بالفتح وهو نوع من
الطيب اصفر فيه زعفران والعمود هنا السارية والاسطوانة وسمي مخلقا لانه كان يطيب بالخلوق تعظيما فهذا هو
المعروف وقيل اسحلق بحاء مهملة اي له حلقة من حديد ونحوه قيل وهو محل جذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب
عنده قبل عمل المنبر له وهذه الاماكن الشريفة واسماؤها وفضائلها من اراد الوقوف عليها فليطالع تاريخ المدينة
الكبير للسيد السمهودي وفضيلة هذا المحل والصلاة عنده انما هو للمتنفل الزائر اما في الفريضة والتقدم الى الصف
والتقدم في الصف الاول افضل من غيره والتنفل اي صلاة النافلة فيها اي في المسجد النبوي للغرباء الذين قدموا للزيارة
وليسوا من اهل المدينة المقيمين بها احب الي اي افضل عندي من التنفل في البيوت اي مساكنهم ومحل نزولهم وهذا
مستثنى مما قاله الفقهاء واطلقوه ان الافضل في الفرض الصلاة في المساجد والنافلة الافضل فيها ان تصلى في المنازل
ووجه المخالفة ان الصلاة في مسجد المدينة افضل من الصلاة في غيره على ما سياتي وهذا مبني على ان المضاعفة تختص
بمسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلاة في المدينة مطلقا مضاعفة لا فرق بين فرضها ونفلها ومسجدها وغيره
فعلى هذا فالنافلة فيها كغيرها الا ان الغريب يستحب له الاكثار من المكث في مسجدها والزيارة والتبرك بمواطن عبادته فله شان
مخصوص وهو الظاهر فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب اللازم من حضر مجلسه سوى ما تقدم
من الفضل التفضيل هنا وفضله اي المسجد النبوي وفضل الصلاة فيه اي زيادة ثوابها على ثواب غيرها وفي مسجد
مكة وفضله وفضل الصلاة فيه وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة والمجاورة فيهما قال تعالى لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم فيه احق ان تقوم فيه للصلاة من غيره وقد اختلف فيه كما ياتي روي عنه صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المراد به في هذه الاية اي مسجد هو فقال مسجدي هذا يعني
الذي هو داخل المدينة وهو معروف وهو اي كونه المراد في الاية قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس
وغيرهم من كبار الصحابة قيل كان ينبغي له تقديم ابن عمر ثم ابن المسيب ثم مالك لكنه قدم الاسن والترتيب في الذكر
ليس بلازم وعن ابن عباس انه مسجد قباء الذي تقدم بيانه وهو المراد في الاية عنده لانه صلى الله عليه وسلم اسسه وصلى
فيه ايام اقامته من الاثنين الى الاثنين وكلاهما مما اسسه على التقوى الا انه اسس مسجد قباء في ابتداء دخوله صلى
الله عليه وسلم دار الهجرة ثم انتقل منه واسس الاخر فالاولية ظاهرة فيه الا ان تجعل شاملة للحقيقية والنسبية والمراد
بالتقوى الاخلاص في رضاء الله لا كمسجد الضرار وما ذكره ابن عباس هو الذي ارتضاه المفسرون وهو الظاهر الاول
لما روي عن كبار الصحابة مسندا له صلى الله عليه وسلم وقد رواه مسلم واصحاب السنن ولذا قيل كان ينبغي للمصنف
ان يقول صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا روي بصيغة المجهول التي يستعملها في الضعيف وكانه اشار الى ان
قوي ما قاله ابن عباس وهو مشكل وغاية ما يقال فيه ان الاولية اضافية باعتبار ما بني بعد الهجرة ومسجد مكة فيشمل
مسجد قباء ومسجد المدينة والمراد لغرابة مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده لانه اثنى على اهل المسجد بزيادة الطهارة
لانه شرع صلى الله عليه وسلم بمسجده لا لاجل قوله احق ان تقوم فيه لانه انما كان اكثر صلاته به فلو قيل بمسجد قباء لكان ذلك
شيء تاركا للاحق فتسير عليه لدل على دخوله في مسجد قباء في الحكم ونص على ما خرج من منطوقه لانه هو المحتاج للبيان
... حدثنا هشام بن احمد الفقيه هو من شيوخ المصنف رحمه الله لقوله نفراه في علمه قال حدثنا الحسين بن
محمد الحافظ هو الغساني وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر بن داسه تقدم
بيانه قال حدثنا ابو داود صاحب السنن تقدم ايضا قال حدثنا مسدد تقدم حدثنا سفيان هو ابن عيينة وقد تقدم
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه تقدمت تراجمهم كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد
الرحال الا الى ثلاثة مساجد ... ونشد مضارع مجهول وهو خبر اريد به النهي وهو ابلغ في النهي لانه جعله كانه امر لا يقع في الخارج ... بتخفيفه
والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو للجمال كالسرج للخيل كما مر لا جمع راحلة كما توهم وهو البعير ونحوه والمقصود ...

الكثيرين من السواق والمسائل العربية فاذا سمع عربية قال ادخلوها في المستخرجة صح

مطلقا

سوى ما في مقامه في حياته صح

احدهم

ابو عمر هو ابن عبد البر كما تقدم البري تقدم بيانه ايضا حدثنا صح

المنع ونفي شدها كناية عن منع السفر اي لا ينبغي السفر وقطع المسافة اليه الى ثلثة مساجد جمع مسجد وهو
المعد للعبادة واصله موضع السجود مسجد الحرام بالحركات الثلاث وفي نسخة المسجد الحرام وكلاهما
من اضافة الموصوف الى الصفة اي المسجد الذي جعل محرما وهو مشهور عند علماء البيان ومسجدي هذا اي مسجد المدينة
ومسجد الاقصى بالاضافة كالاول وفي نسخة والمسجد الاقصى اي الابعد لانه ابعد من مكة بالنسبة الى
كلام مشهور ليس هذا محله واختلف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح
اي لا تشد الرحال لنذر العبادة الا اليها ولذا قالوا لو نذر الصلاة في غيرها لم يلزمه شيء فلو نذر
لبعض الاماكن للتبرك بها او لزيارة من فيها من الصالحين ولطلب العلم ونحوه يكون هذا واجبا عليه وقد
والاحاديث في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد النبوي في الفصل الذي
كما سمعتنا انفا والاثار كل ما نقل اي مروي فيشمل الحديث وغيره ويطلق على ما يقابله والفرق بين الحديث
والاثر مشهور في مصطلح الحديث ككتاب ابن الصلاح وغيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
رواه ابو داود باسناد جيد حسن كما في الاذكار للنووي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد
بالمدينة وتقدم ان هذا مستحب في كل مسجد قال اعوذ بالله العظيم اي التجئ في اموري كلها
واخلصها الى عظيم لا يخاف من التجأ اليه وبوجهه الكريم الوجه معروف فاذا اضيف الى الله فالمراد به ذاته
المجللة وسلطانه القديم سلطانه بمعنى قهره وغلبته والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له في الازل
من الشيطان الرجيم المطرود عن رحمة الله وقربه واستعاذته لئلا يصده عما نواه من العبادة بوسوسة
فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وقال مالك بن انس في حديث رواه البخاري والنسائي
فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا عاليا كالصياح في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
اي امر بمجيئه اليه فجيء له وسقط هذا من بعض النسخ فالفاء في قوله فقال ممن انت فقيل اي من اي قبيلة
من الناس قال من ثقيف قبيلة من العرب مشهورة من هوازن قال عمر رضي الله عنه لو كنت من اهل هاتين
يعني مكة والمدينة لاديتك كما في نسخة وفي اخرى لعلوتك بالدرة بكسر الدال وفتح الراء المهملتين المشددة
وهي سوط عريض يضرب به وعلوتك بمعنى ضربتك وهو تعبير صحيح مشهور لانه يضرب على راسه واعاليه
علاوة بالدرة وجلده وقتله بالسيف وهذا ساقط من بعض النسخ والجواب مقدر لقوله تعالى ولو ان
الجبال ونحوه وانما قال له لان من كان من اهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقام الدين لا يعذر بالجهل
فادبه ثم بين وجه ما قاله بقوله ان صوتكم يرتفع في مسجد المدينة او الاعم منه لا يرتفع فيه الصوت
فعلى الثاني هو داخل ايضا وهو الظاهر لانه ورد من الطريق الاخر مساجدنا وذهب كثير من الفقهاء الى ان
في المساجد مطلقا مكروه لحديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ورفع اصواتكم وخصوماتكم لانها مبنية للعبادة
النوم فيها لغير ضرورة الا انه قيل مرتكب المكروه لا يعزر وكلام عمر رضي الله عنه يدل على انه لو كان من اهل
عذره لانه لا يعذر بجهله واجيب بانه علم منه عدم اكثراثه بحضرته صلى الله عليه وسلم وهو حرام يؤدي الى
بالله تعالى ظلت لنبي كما قاله بل لانه يمتنع رفع الصوت عنده صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم
النبي اي عنده وهو في حياته كما تقدم الا ان قوله ان مسجدنا يا باه فان قيل المراد مسجدنا مسجده صلى الله عليه وسلم
بخصوصه فلا اضافة عهدية لم يرد عليه شيء فاعرفه ويستثنى من هذا رفع الصوت بالاذان والاقامة
مرجوا به على ما ياتي قال محمد بن مسلمة بميمين مفتوحتين كما تقدم لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد اي يقصد
بتعمد برفع الصوت فيه بقاعدة عمده واعتقده اذا قصده فان فعله لا عن عمد وجهل ونحوه جاز له ذلك ونحوه
من الاذى هو كل مستقذر لان الطبع يتاذى به وان ينزه بالبناء للمفعول اي يبعد عنه ويعدم عما يكره
والمكروه المراد به ايضا المستقذرات ولا ينبغي يحتمل الكراهة والحرمة وعطف الاولى وتفرع الفقهاء
سنة والمستقذرات في المساجد حتى النخاعة والروائح الخبيثة كرائحة البصل والثوم الى غير ذلك
المساجد وقد افرده بالتاليف الامام الزركشي فلا حاجة لذكره هنا لانا لسنا بصدده قال الفقيه
هو المصنف عياض رحمه الله حكى ذلك المذكور كله القاضي اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل الازدي
المرحلة في سائر الفنون والادب وكان ممن له معرفة بكتاب سيبويه حتى عده فيما ان المبرد

من ذكر المبرد ومات سنة اثنين وثمانين ومائتين ببغداد فجاة في مبسوطه اسم كتاب له كما تقدم في باب فضل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قال لعله منفق على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم لان المقصود منها واحد فشرفها
كلها لكونها معدة لعبادة الله تعالى فاذا تساوت في ذلك كان حكمها واحدا قال القاضي اسمعيل بن اسحق المتقدم
قال محمد بن مسلمة المتقدم ويكره في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم
... يشوش عليهم من الخلط من شيء بشيء المايعات ونحوها بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر كالدقيق والشعير
... اذا اصواتهم لشدة الجهر تلهيهم عن قراءة وصلاتهم فاستعير لذلك الخلط وليس كراهة رفع الصوت
مخصوص بالمساجد فثبت كراهة رفع الصوت رفع اسم ليس خبره الجار والمجرور قبله ويكره رفع الصوت
بالتلبية اي قول الحاج لبيك اللهم لبيك في مساجد الجماعات التي يجتمع فيها الصلاة الجمعة ونحوها الا المسجد
الحرام يعني مسجد مكة ومسجدنا يعني مسجد المدينة لان محمد بن مسلمة كان من سكانها فرفع الصوت بالتلبية
... افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت والثج اراقة الدماء ورفع الصوت مستحب لغير
المراة والخنثى وهذا مذهب مالك وخالفه غيره فجعله مستحبا في جميع المساجد وانما كرهه مالك في المساجد لانها
محل الخشوع وقال ابو هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام صلاة في
مسجدي هذا خير اي افضل واكثر ثوابا من الف صلوة فيما سواه من جميع المساجد الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة
المشرفة وسمي حراما لحرمة القتال فيه وكذا الصيد وقطع اشجاره وتتمة الحديث وصلاة في المسجد الحرام افضل
من مائة صلاة في مسجدي هذا قال القاضي ابو الفضل مصنف هذا الكتاب وهو عياض رحمه الله تعالى اختلف الناس
... اي اختلف العلماء والفقهاء في معنى هذا الاستثناء يعني المراد بقوله الا المسجد الحرام واختلافهم
مبني على اختلافهم في المفاضلة اي القول بايهما افضل من الاخر بين مكة والمدينة فذهب الامام مالك في
... ابن عبد العزيز ابو عمر والقيسي المصري تلميذ الامام مالك في روايته عنه اي عن مالك وقاله عبد الله
بن نافع صاحب اي صاحب الامام مالك الذي روى عنه وجماعة اصحابه اي اصحاب مالك الى ان معنى الحديث
المذكور والاستثناء فيه لانه اذا لم يكن خيرا من الف صلاة فيما سواه احتمل ان تكون الصلوة في المسجد الحرام
... ثوابا من الصلوة في المسجد النبوي فان الصلاة فيه تفضل صلاة المسجد الحرام باقل من الف وان الصلاة
في المسجد النبوي لا تفضله بل متساويه فالكل محتمل وهذه رواية اشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف
... اصحاب مالك عنه موافقة للجمهور في تفضيل مكة على المدينة والاولون على ان معناه ان الصلاة
في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة في سائر المساجد اي باقيها بالف صلاة الا المسجد الحرام
... الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه اي في المسجد الحرام بدون الالف اي باقل منه
... بعيد ومن استبعده من المالكية ابن عبد البر رحمه الله وناهيك به لما ثبت في مسند احمد عن عبد الله بن
... رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من
المساجد الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة صلوة في مسجدي هذا وسيذكره المصنف فيما
... حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم وقف على الحزورة
... وهو يقول والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت رواه الترمذي
والنسائي وقال انه حديث حسن فما حجبوا لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينة بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه ان غير مسجد المدينة لما علم مما تقدم هنا في فضله مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم عليه اي على المسجد الحرام بتسعمائة وعلى غيره بالف اي بغيره من المساجد ورد بان هذه الرواية
... والمحفوظ ما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر رضي الله عنهم بلفظ صلاة في المسجد الحرام افضل
من الف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فان فضله عليه بمائة صلاة وقد ورد من طرق وهذا
... وذكر ان الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الف صلاة في مسجد مكة دون الالف مبني على
تفضيل المدينة على ما قدمنا قريبا وهو اي تفضيلها عليها واكثر المدنيين اي علماؤها لقوله صلى الله عليه وسلم
... منبري الحديث ونحوه فذهب اهل مكة وعلماء الكوفة الى تفضيل مكة على المدينة وهو قول ابن وهب وعطاء
... من اصحابه مالك في رواية عنه وحكاه الساجي بسين مهملة وجيم نسبة الى ساج بلدة وهو ابو يحيى

ذكريا ابن يحيى الضبي البصري عن الشافعي رضي الله عنه لانه من ائمة الشافعية توفي بالبصرة سنة سبع [illegible]
وله كتاب بعلل في علل الحديث وكتاب في اختلاف الفقهاء وهو حجة وان ضعفه بعضهم وله ترجمة في [illegible]
وحملوا اي المفضلون لمكة الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره من استثنائه والغرض [illegible]
المدينة فلا يكون مفضلا عليه بل دونه لما عرفته فلا يرد انه يحتمل المساواة وهو على هذا مستثنى [illegible]
لقربه واحتجوا لما قالوه بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
حبان بمثل حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه اي في حديث ابن الزبير وصلاة في المسجد الحرام افضل [illegible]
في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير في افضلية مكة فما في فضل [illegible]
في المسجد الحرام على هذا الذي رواه ابن الزبير وقتادة على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف صلاة
فالشيء لانه كما قيل اسقط منه مضاف الى صلاة اي مائة الف صلاة وهكذا في رواية [illegible]
باسناد صحيح فلا يخفى ما فيه وحديث ابن الزبير هذا روى صدره ابو هريرة [illegible]
بين العلماء والمحدثين في ان موضع قبره اي الموضع الذي قبر فيه صلى الله عليه وسلم [illegible]
من سائر بقاع الارض كلها بل هي افضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي [illegible]
وعلو قدره وقال القرافي في القواعد للتفضيل اسباب فقد يكون للذات كتفضيل [illegible]
كتفضيل جلد المصحف وقد يكون بكثرة العبادة له اوبما وقع فيه وقد يكون بالحلول [illegible]
الله عليه وسلم على البقاع فلا وجه لانكار ما في الشفاء بان التفضيل انما هو بكثرة الثواب على [illegible]
على القبر فانه ممنوع ويلزمه ان لا يكون جلد المصحف بل المصحف مفضلا ونظائره [illegible]
انتهى وواقفه السبكي رحمه الله فقال الاجماع على ان قبره افضل البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة [illegible]
حزم الجميع بان خير الارض ما قد احاط ذات المصطفى وحواها ونعم لقد صدقوا [illegible]
حتى زكت نكى ما بها فقال ابن عبد السلام التفضيل يكون للعمل فقبره صلى الله عليه وسلم [illegible]
الامكنة لتجلي الله له بما تنزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة ولا حاجة [illegible]
حي في قبره له اعمال مضاعفة وان كان صحيحا ولو سلمنا ان المكان الافضل له في ذاته [illegible]
وقول السروجي من الحنفية لم يجر تعرض لهذا في مذهبنا [illegible]
ما اشتهر من ان كل احد يدفن في التربة التي خلق منها قلت وفي هذا فضل [illegible]
كما مر حين قال في عوارف المعارف روي عن ابن عباس ان اصل طينته صلى الله عليه وسلم [illegible]
موضع الكعبة بمكة [illegible] صلى الله عليه وسلم ومنها دحيت الارض فهو اصل التكوين [illegible]
تبع له ولما تموج الطوفان [illegible] الى محل دفنه [illegible] الكعبة الذي [illegible]
الله عليه وسلم انتهى وهو غريب لا يعلم مثله الا بالنقل وهو لغة ويؤيده ما جاء في بعض الاثار [illegible]
والسلام [illegible] ثم [illegible] من اصحاب [illegible]
اليهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وهنا بحث وهو ان البقعة [illegible]
العظيم اذا كان افضل من سائر البقاع يلزم ان تكون المدينة افضل من مكة بلا نزاع [illegible]
مع زيادة وزيادة الحرمة فكيف ينصون الخلاف [illegible] على هذا بل نقول المدينة [illegible]
اليها واقام بها تفضل مكة حينئذ لان شرف المكان بالمكين فلا بد من تحرير محل الخلاف [illegible]
وفي كلام شيخنا ابن قاسم مقتضى ما [illegible] بانه فضل البقعة التي ضمت اعضاءه عليه الصلاة والسلام
دفنه فيها بل قبل موته بل وقبل هجرته نعم قد يقال تفضيلها على الكعبة والعرش والكرسي [illegible]
لشرفها به لا قبله لانها حينئذ ليس فيها الا مجرد انها جزء من الكعبة فلا تزيد على بقية [illegible]
[illegible] دفنه صلى الله عليه وسلم فيها اقتضى مزيتها على جميع الاجزاء قبل دفنه فيها ايضا [illegible]
افضل من منزله عليه الصلاة والسلام في الجنة او منزله فيها افضل كما سبق الى الوهم [illegible]
ما دام فيها فاذا صار في الجنة صار منزله افضل وقد يقال يجوز ان تكون هذه منقولة من منزله [illegible]
اليها فلها حكم فليتامل انتهى فاعلم ان العز بن عبد السلام قال ان الازمنة والامكنة متساوية [illegible]

وان الصلوة في المسجد الحرام افضل

الى القبر الشريف لا يقصد تفضيله لذاته فان التفضيل للمكان انما هو بحسب فضل الاعمال الواقعة فيه ورد بان التفضيل
باسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال في المدينة على اعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم ففيها اعمال كثيرة ليست في غيرها
كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد بذلك فان قال مالك في المدينة ايضا ما ليس في غيرها كالمجاورة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وظهور الاسلام ونحوه فالخلاف لفظي فتدبر قال القاضي ابو الوليد الباجي [illegible] وقد توقف
بعضهم في المعنى الذي يقتضيه الحديث المتقدم الذي في فضل مسجديهما مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد حتى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين ولا يعلم منه اي من الحديث الذي استدلوا
عليها اي حكم مكة في التفاضل مع المدينة اي بالقياس عليها بالتفاضل وايهما الفضلى وهو الذي ذكر الخلاف
فيه بن مالك وغيره وذهب الطحاوي هو ابو جعفر احمد بن محمد الحنفي الى ان هذا التفضيل بالضاد المعجمة اي التضعيف
في الصلاة باحد المسجدين مكة او المدينة وضبطه بعضهم بالضاد المهملة وقال انه المسموع عن المصنف في الاصل [illegible]
الظاهر الاول انما هو في صلاة الفرض وان الذي يضاعف ثوابه وعممه بعضهم فيه الفرض والنفل وهو المختار
الذي اشار بقوله وذهب مطرف بضم الميم وفتح الطاء وكسر الواو المهملة المشددة وفاء وهو ابو مصعب مطرف
بن عبد الله بن مطرف اليساري المدني ابن اخت الامام مالك روى عنه البخاري وهو ممن جانب الفتنة حتى روى
عنه مالك وان كان من اتباعه في الفقه توفي في سنة عشرين ومائتين وعمره ثلاث وثمانون سنة من اصحاب مالك
[illegible] مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري الزاهد توفي في سنة خمس وتسعين كما في الحلية لابي نعيم الى
ذلك اي مضاعفة ثواب الصلاة في النافلة ايضا اي كالفرض لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند الشافعي
لا داعي للتخصيص بل شامل لسائر العبادة بدلالة النص كما اشار اليه بقوله قال اي مطرف وقيل الضمير
للطحاوي وجمعة خير من جمعة اي ثواب جمعة فيه مزيد على جمعة في غيره ويحتمل ان جمع جمعة مضاف لضمير المسجد
الاول اولى لقوله ورمضان خير من رمضان في غيره وهو منون مصروف لتنكيره وقد ذكر عبد الرزاق بن همام
[illegible] الحافظ كما تقدم في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها من البلاد حديثا نحوه اي مثل الحديث المذكور في فضل
الصلوة وهو ما رواه الطبراني وغيره عن بلال رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال صيام شهر رمضان في المدينة
كصيام الف شهر فيما سواها ثم رجع الى بيان فضل المدينة فقال وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة تقدم بعض الكلام عليه وان الروضة ارض في مكان مطمئن ذات اشجار
[illegible] في معناه ولفظه عن ابي هريرة رضي الله عنه وابي سعيد الخدري رضي الله عنه وزاد فيه ابو سعيد [illegible]
ومنبري على حوضي قيل انه تمثيل لان الذكر والعبادة عنده والايقاظ تورث الري من العطش في هول يوم القيامة
وحديث [illegible] منبري على ترعة من ترع الجنة وتقدم بيانه وهو تمثيل ايضا وتقدم تفسير الترعة قال الطبري [illegible]
[illegible] كما قيل فيه معنيان اي وجهان واحتمالان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه الذي كان يسكنه
فالمبنى على الظاهر المتبادر من لفظه مع انه روي في بعض الروايات ما بينه وبين المراد منه وهو ما بين حجرتي ومنبري
والحجرة بضم الحاء محل السكنى على وجه الارض وقد فسرت بالغرفة فلم [illegible] احتمال ارادة القبر لانه لا يقال عليه حجرة
والثاني ان البيت هنا اي في الحديث المذكور المراد به القبر فانه يطلق عليه بيت مجازا لان معناه ما يبيت فيه [illegible]
[illegible] هنا انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره وهو قول زيد بن اسلم الفقيه العمري كما تقدم في هذا الحديث وفسره به
روى ما بين قبري ومنبري فهذا لا بدع ووفق بين القولين كما قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني
الروايات ولم يكن بينها خلاف بحسب المعنى لان قبره في حجرته وهو بيته واخباره به صلى الله عليه وسلم قبل موته اخبار
[illegible] للغيبات [illegible] معجزاته وقوله في هذا الحديث ومنبري على حوضي في تفسيره اقوال منها [illegible] يحتمل
[illegible] المعروف بعينه الذي كان في الدنيا وهو الاظهر لتبادره من غير داع لتاويله فيبقى ويجعل ثمة كما ان
[illegible] الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده يغرس في الجنة كما مر والقول الثاني ان يكون له هناك اي في
المحشر عند الحوض منبر آخر يوضع له عند الحوض تكريما له صلى الله عليه وسلم فيقوم عليه لدعوة الخلق لحوضه تكريما له
[illegible] والقول الثالث انه ليس على حقيقته بل من باب ذكر السبب وارادة المسبب فالمراد ان قصد منبره والحضور
عنده في الدنيا لملازمة الاعمال الصالحة متعلق بقصدا وحضورا وعلة مقيدة لقوله يورد الحوض ويوجب
الشرب منه لاعماله الصالحة في الدنيا قال الباجي تقدم بيانه وقوله في الحديث روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين وتفسيرين

الامام

مطلب صوم رمضان في المدينة كصيام الف شهر

ابن همام

انه موجب لذلك اي مقتض له اقتضاء محققا فكانه موجب له اي لدخول روضة من رياض الجنة لمن دخلها …
وان الدعاء والصلوة فيه اي فيما بين المنبر والقبر يستحق صاحبها ذلك من الثواب بيان لذلك او تعليل …
كما قيل في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد والشهادة فيه الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن دنو …
الجنة حتى كانه اذا رفع سيفه للضرب به او علاه سيف لمن يضربه به ظلة فالجنة تحت ذلك الظل …
السيوف كناية عن القتال بها فجعله سببا لدخول من اظلته الجنة وهذا ميل القاضي هنا والثاني من …
تلك البقعة من بقاع المسجد التي بين القبر والمنبر ينقلها الله من الدنيا الى الاخرة فتكون في الجنة بعينها …
حقيقة قال الداودي هو احمد بن نصر شارح البخاري وهو ابو جعفر الاسدي البكري …
بتلمسان سنة اربعين واربعمائة وتلمسان بكسر التاء واللام ويقال تلمسين ويجوز تسكين اللام …
وقال ابن حجر ان معنى قوله روضة الخ انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة لمن …
ذكرها لا سيما في عهده صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تؤدي الى الجنة او …
بانه ينتقل من الدنيا الى الآخرة قال والوجوه الثلاثة على ترتيبها في القوة فالوجه الاخير اضعفها وقال …
انه اقواها لان الاصل الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن حجر والاظهر الجمع بين المعنيين يعني انها تنتقل …
وتؤدي به الى رياضها او يؤديه ويقويه ان الصلوة فيه بالف صلوة في غيره وان الجذع الذي كان …
يخطب عنده يغرس في الجنة فهذا يقتضي ان البقعة تنتقل اليها ايضا ولا يخفى ما بينهما …
وقوله الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح كما رواه الشيخان ايضا عن عبد الله ابن ابي اوفى …
الله عليه وسلم في بعض غزواته انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس …
العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل …
السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفي النهاية انه كناية عن الضرب والجهاد …
والظل والفيء بمعنى وقد يقال الظل لما قبل الزوال والفيء لما بعده كما فصله اهل اللغة …
او جنة من تحتها هدايته ام جنة تحت ظلال السيوف وروى ابن عمر في حديث رواه جماعة من …
عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال في حق المدينة والساكنين بها انه لا يصبر على لاوائها …
الهمزة وواو بعدها وشدتها عطف تفسير لان اللاواء هي الشدة والمشقة والضيق …
ورجاء الاجر فيكون تأسيسا احد الا كنت شهيدا للماضي لتحققه اي اكون شهيدا او شفيعا …
قال المصنف والنووي واو هنا ليست للشك في الراوي لانه رواه نحو عشرة من الصحابة …
على الشك فهو صلى الله عليه وسلم قاله هكذا فاو للتقسيم اي شهيدا لبعض وشفيعا لبعض …
او لمن مات في حياته وشفيعا للعاصين ولمن مات بعده او شهيدا دنيويا لهم بما توا على خير …
لهم او تخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغي ان تكون هذه خصوصية نائبة لعموم …
عليه وسلم وشهادته كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا او ان او بمعنى الواو …
وعليه فرواية شهيدا ظاهرة ورواية شفيعا المراد بها شفاعة خاصة لهم بعلو درجاتهم …
دنيا ولغوه وفي الحديث دليل لمن استحب الجوار بالحرمين ومن كرهه لا مرخاص ممن لا يراعي حقوق …
الا عمال ثمة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان من تحمل عن المدينة اي ارتحل …
السكنى عنها عليها ومعنى تحمل تحمله وامتعته منها فكنى به عما ذكر وفي نسخة …
خير لهم من غيرها من البلاد لو كانوا يعلمون فيما جاز اي لو كانوا يعلمون فضلها …
البلاد ويحتمل ان لا يقدر شيء والمعنى لو كانوا من ذوي العلم والادراك وهو ابلغ …
او للتمني اي ليتهم علموا ذلك وهو من حديث طويل معناه انه ستفتح بلاد اليمن والشام …
اليهم ودوابهم ثم يرتحلون عن المدينة وهي خير لهم والحديث في البخاري وشروحه وفيه معجزة …
باخباره بالمغيبات لانها فتحت في عهد الخلفاء واختاروا سكناها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث …
عن جابر رضي الله عنه انما المدينة كالكير بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وراء مهملة وهو …
بها النار لايقادها على الحديد والكور البناء من طين ونحوه … وقيل هما بمعنى …

… هو الزيادة وقيل الكير حانوت الحداد وفي النهاية الكير الطين الذي يبنيه الحداد لاجل النار وقيل هو الزق
… المنفوخ فيه اضافي وفي الصحاح خلافه ووجه الشبه انها تنفي خبثها تنفخ بفتح الفاء والخاء مثلثة بنصب على المفعولية
… ملخبث منها ولا تفتك كما ينفي الكير خبث الحديد لان ما فيه من الصدا والاجزاء ليست خالصة منه …
… مع الشر وتبقى خالصه فكذلك المدينة لا يخرج عنها ويختار غيرها الا من ضرورة الا من خبث طويته في انه …
… في قلبه غل او عدم صدق فتميز عن غيره كما يميز الحداد بكيره جيد الحديد من رديه وتنصع طيبها بكسر الطاء
… وسكون المثناة التحتية وموحدة وروى طيب بزنة سيد وهو مرفوع فاعل وينصع بفتح الياء وسكون النون
… وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة اي يخلص ويبقى خالص طيبها ما طاب كما يبقى من الحديد جيده ويذهب رديه
… النصوع وهو صفاء البياض ومنه ابيض ناصع واكثر الرواة على تشديد يائه وان تنصع بمثناة تحتية وفتح طيبها
… الفاعلية حتى قيل ان التشديد متفق عليه وروى تنصع بمثناة فوقية ونصب طيبها وفاعله ضمير المدينة وضبط
… طيبها بكسر اوله واستشكله بان النصوع لا يعرف في الطيب والمعروف فيه تضوع بضاد معجمة ووافق
… ده واغرب في الفائق فقال انه بموحدة وضاد معجمة من ابضع التاجر اعطى البضاعة اي تعطي طيبها من سكنها
… في النهاية وقال الصاغاني انه خالف فيه جميع الرواة وكانه تصحيف وروى تنضخ بضاد وخاء معجمتين وفيه
… بانه مخالفة اصحها انه بصاد وعين مهملتين بعد النون وقال المص في شرح مسلم الاظهر ان هذا مختص
… صلى الله عليه وسلم والهجرة واجبة لانه لا يصبر على الهجرة والاقامة بها الا من ثبت على ايمانه والمنافقون وجهلة
… الاعراب كما وقع للاعرابي الذي اصابه الوعك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقلني فقال هذا في حقه وقال النووي
… هذا اظهر لما في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها يعني في زمن الدجال فان المدينة ترجف
… رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل ان يكون هذا في ازمنة متفرقة قلت انتهى اذا اراد المص ان المراد
… بهذا الحديث بقرينة سببه وقصة الاعرابي لا يرد عليه ما قاله النووي وروي عنه وفي نسخة وقال صلى الله
… عليه وسلم كما في مسلم رواية عن جابر رضي الله عنه لا يخرج احد عن المدينة رغبة عنها من غير حاجة له ولا ضرورة الا ابدله
… خيرا منه فقال رغبة عنه اذا كرهه فالمنهي عنه ذلك فلا ينافي ان بعض الصحابة انتقل عنها كبلال ومعاذ
… وابي موسى الاشعري او هو مخصوص بزمنه صلى الله عليه وسلم اذ كانت الهجرة واجبة وروي عنه صلى الله عليه وسلم
… في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عائشة رضي الله عنها بسند ضعيف من مات في احد الحرمين حرم مكة
… حاجا او معتمرا اي قاصدا الاحرام بحج او عمرة وهو حال من الفاعل بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه
… ولا عذاب انما فسرناه بقاصدا ذلك لان الاحرام من المدينة لا يتصور الا لمن … من دونها اهلها …
… من الميقات فضل عند بعضهم وقيل انه تقديرا او نائبا او اكتفى على الاصطلاح … ما العزم وهو …
… وقوله لا حساب عليه ولا عذاب حال مقدرة او متوله بعيش ونحوه وفي طريق … في هذا الحديث للبيهقي …
… بعد موته من الامنين يوم القيمة اي امنا من مناقشة الحساب والعذاب وعن ابن عمر رضي الله عنهما
… في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وصححه من استطاع ان يموت بالمدينة اي يقيم بها حتى يموت لان الموت ليس بيده
… اختياره فليمت بها اي فليقم بها حتى ياتيه الموت كما سمعت انفا واللام للاستحباب فاني اشفع لمن يموت بها شفاعة
… خاصة بكرامة في جواره وحمايته وهو صلى الله عليه وسلم … فانها تشفع على الاسناد المجازي
… ما يعارض هذا وهو ما رواه النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها
… فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات
… بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره في الجنة وذكره ابن ماجه في الصفحة ويوجب علينا ترجيح القرب على الوطن
… ان صح ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص بمن لم يولد في المدينة وقد احسن المصنف بختم ما يتعلق بالمدينة
… وذكر الحرمين لذكره بعده ما يتعلق بمكة كما اشار اليه في الترجمة وقوله وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس الى قوله
… شرع في بيان تفضيل مكة ووضعه للناس جعله متعبدا او قبلة لهم وبكة موضع الكعبة ومكة اسم البلد وقال
… ان مكة الحرم كله وبكة المسجد خاصة حكاه الماوردي عن الزهري وزيد بن اسلم وبكة من بكه اذا دقه وهي
… تبك اعناق الجبابرة اذا قصدوها بسوء او هي اشارة الى ازدحام الناس اذا طافوا وسئل صلى الله عليه وسلم عن
… اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة وهو حديث صحيح

Margin notes:
ابن حجر
هذه م
قلت له لما رايا طرفة من ناظر احدى اليها الحتوف صح
هاء مد
قال ابن حبان ص
قوله مكة بمعنى عند جماعة والباء تعاقب الميم كثيرا وقيل بكة صح

مشكل لان وضع المسجد فى زمن ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ووضع بيت المقدس فى زمن داود وسليمان عليهما
الصلاة والسلام وبينهما زمان اطول من ذلك لا اربعين باضعاف مضاعفة واجيب بان داود عليه السلام
لم يضعه وانما عمره كما بيناه فى حواشى البيضاوى وتفسيرا لانه ظاهر تكفلت به التفاسير وكتب الحديث
تحايا لعمل فيه قال بعض المفسرين فى هذه الاية معنى قوله ومن دخله كان امنا امنه من النار فجعلنا هذا فى الاخرة اذا
به وورد انه يدخل الجنة بغير حساب وقيل المراد بلا من امنه فى الدنيا وفى بعض النسخ ما اصابه من النفر الاول
كان يامن من الطلب من احدث حدثا اى فعل امرا يستحق به العقوبة كالقتل والجلد بان لم يوجد ضرب
واعتصم من عدوه اليه اى الى المسجد الحرام بدخوله فيه هاربا فى الجاهلية هو زمن الفترة بين عيسى ونبينا
عليهما السلام سمى بها لكثرة الجهل فيه فكان الرجل اذا جنى جناية ودخله لا يمسكه احد حتى يخرج وقال ابو حنيفة
لزمه القتل ودخل الحرم لا يتعرض له ولكنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر الى الخروج منه
فيقول ان الحدود تقام ويؤخذ من دخله فارا واليه اشار المصنف بقوله كان اشارة الى نفى هذا الحكم
الاسلام وهذا اى قوله ومن دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت اى الكعبة وحرمها مثابة للناس
وهو جمع من ثاب يثوب اذا رجع ومثابة اسم مكان منه ومعناه ملجأ لكل مطلوب يرجع والا ..
بمرجع الزيارة لانه يناسب سياق المصنف بقوله وامنا فى قوله فمصرهم اشارة الى انه فى الاية افعل
محل الثواب وحكى ان قوما اتوا سعدون الخولانى بجامع مجهة سنة لخولا قبيلة من اليمن
فى لحمد بن مالك وهو من اهل القيروان ومن علمائها وسعدون لعب له بصوت من اللحم ..
وعدمه للعلمية وشبه العجمة وقول بعض الشراح انه منصرف فلا وجه لما وقع فى بعض كتب الحديث
منصرف غفلة منه بالمنستير انما معنى فى المنستير بميم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وياء
رعى معناه عندهم خانقاه للرهبان على الطريق لينزل فيها ابناء السبيل والذى سمعناه من فتح الميم
سكون السين وكسر التاء المثناة الفوقية وياء تحتية وقد يخفف بحذف الالف ..
فى القاموس منستير بضم الميم وفتح النون موضع بافريقية معبد الزهاد والمنقطعين وبلد بافريقية
قريب بينه وبين القيروان ستة مراحل وموضع بشرق الاندلس انتهى مخالف لما صح سماعا فان ظنه غريبا
خطا وان قال غريب وغيركان علمه بنسبة عليه وقال التلمسانى انه بضم الميم والنون ويجوز كسر نونه
نفتحها وعليها اقتصر الشمنى وهى بلدة بساحل البحر وحصن رباط بافريقية له سور بناه هرثمة بن اعين
الرشيد لافريقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذى بنى سور طرابلس الغرب فاعلموا انكما ..
وفتح المثناة الفوقية والف وجيم مخففة اسم لقبيلة من البربر واصلهم فيما قيل من حمير فنقلوا ..
على التنازلى اوقنعوها وقد اشتد بنا طول الليل منصوب على الظرفية والطول بضم الطاء المهملة
وطولنا الليل بمعنى الليل كله والناس يستعملونه بهذا المعنى تجوزا ونسيتها ووجهه ان الطول ..
مما شغله شغل عن بالطريق الاولى وقد سمع فى كلامهم كقول ابن الوزير المهلبى قال ..
وفى مهجتى لهيب الحريق فما الذى فى الطريق نصنع بعد قلت ابكى عليك طول الطريق ..
ولا عرض كقوله تعالى فذو دعاء عريض فلم نعما فيه هو مجاز بمعنى لم نتوقف فيه وبقى ابيض البدن لم يتغير
حرق اسود لونه وفى نسخة ابيض البدن فقال الحلة اى الرجل المقتول والقائد فصيح اى ..
هنا مجاز عن الظن اذ لا وصلة ترجى هذا حج ثلاث حجج بكسر الحاء جمع حجة من الحج قالوا نعم اى الامر
كان حسنت بالبناء للمجهول اى ودعى لى من سمعت منه الحديث عنه صلى الله عليه وسلم الا من حج ثلاث حجج
لانه فرض على كل احد ان يحج فى عمره مرة لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الاية ومن حج ثانية
ربه اى اقرضه كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا والدين والقرض دفع ..
قال الراغب قال ابو عبيدة يقال حسنتا اذا اقرضته فهو جائز وذا السدين ومديون وهو ..
عليه كانه اعطاه الله قرضا يرد عليه ثوابه الذى هو بدل القرض فهو استعارة وفى نسخة داينه ..
وفى نسخة داين مفاعلة منه وهما بمعنى وتمام الحديث فينادى غدا ملك من عند الله كانه ..
ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره اى ظاهره وجلده وبدنه على النار اى لم يعذبه ولم يدخله نار جهنم ..

..فيسقط من بعض النسخ المراد بقوله غدا يوم القيمة واصل معناه اليوم الذى قبل يومك فعبر به
..به وهذا الحديث لا يعرف من رواه ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة كما هاجر وفى حجة الوداع
..كما رواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر رضى الله عنه قال مرحبا بك بفتح الكاف وكسرها اصله دعاء للقادم
..والسعة يريد به هنا اظهار محبته له والقرب منها من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك عند الله وعند الخلق
..حرمتك اى احترامك وشرفك وهى تعجب اريد به المبالغة فى عظمته وتعظيمه وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
..دعا الله عند الركن الاسود المراد به الركن الذى فيه الحجر الاسود وهو معروف الا استجاب الله له دعاءه
..واعطاه ما دعى به او خيرا منه والحجر الاسود لما نزل من الجنة كان اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى
..سواده ليكون عبرة والكلام عليه مبسوط فى تاريخ مكة وكذلك يستجاب الدعاء عند الميزاب وفى الملتزم
..والمعروف وغيرها من المواطن التى جاء فى الحديث الصحيح استجابة الدعاء عندها والميزاب هو المسيل الذى
..من الرحمة هو مسيل ماء السطح وهو معروف فى جانب الحجر وفى كتاب العلل لابن فارس الميزاب مهموز وجمعه مآزيب
..ليس فيه همز لانه من وزب يوزب انتهى ووزب بمعنى سال ويقال انه فارسى معرب معناه بل الماء واطال السمين
..كما من السنة الحمد ونحوه مما ليس هذا محله وعند اى روى عنه صلى الله عليه وسلم والراوى هو الحسن
..فى رسالته الى اهل مكة من صلى خلف المقام اى مقام ابراهيم الخليل المعروف الذى قام عليه حال بنائه الكعبة ركعتين
..غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين من العذاب وهول المحشر والمغفور الصغائر
..وقيل الصفا يفقط والمقام معروف فى موضعه الذى كان فيه قديما وتفصيله فى تاريخ مكة وقرات
..الحافظ ابو على هو ابن سكرة وقد تقدم قلت حدثك ابو العباس العذرى وقد تقدمت ترجمته فى هذا طريق
..الرواية يقولها التلميذ للشيخ ويصدقه عليه قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد الهروى قال حدثنا الحسن
..بن رشيق عبد الغنى بن سعيد العسكرى الحافظ العالى السند وترجمته فى الميزان نطولها سمعت ابا الحسن
..البغدادى فى الميزان محمد بن الحسن بن على بن راشد الانصارى وفيه كلام سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
..بلدته ويلتبس بمحمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه فان كنيته ابو عبد الله لا ابو بكر وهو محمد بن
..ادريس بن تميم وهو من اهل مكة سمعت الحميدى بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشى الاسدى
..اصحاب الشافعى ورفيقه فى رحلته لمصر وهو شيخ البخارى وهو لاهل الحجاز كاحمد بن حنبل لاهل العراق وهو
..بطن من اسد بن عبد العزى وقيل نسبة الحميد انه هى قبيلة توفى فى سنة تسع عشرة او عشرين ومائتين قال
..سفيان بن عيينة تقدم بيانه قال سمعت عمرو بن دينار تقدمت ترجمته قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول
..الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشىء فى هذا الملتزم بفتح الزاى اسم المفعول من التزمه اذا امسكه سمى به للالتصاق
..به الدعاء عنده وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقدره عشرة اشبار واربعة اذرع ونصف
..التى وردت فى الحديث ويسمى المدعى والمتعوذ بفتح الواو المشددة وهو احد المواضع التى ورد الاجابة
..فيها وتجربة ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما وانا فما دعوت الله سبحانه وتعالى بشىء فى هذا الملتزم منذ
..سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لى الى الان وهذا من غير محتاج الشرع الا
..بسرة فيه والفاء فى قوله فما دعوت الله الخ اما انها زائدة بناء على انه يجوز زيادتها فى الخبر مطلقا والمشهور
..فى الخبر اذا تضمن المبتدأ معنى الشرط نحو وما بكم من نعمة فمن الله وبعضهم قيد زيادتها بكون الخبر امرا ونهيا
..وتاله نحو كلا فانكحوا ما ... واما عاطفة على مقدر تقديره وانا جربت ذلك فما دعوت الخ واما جواب شرط
..اى ان سالت عما عندك فيقال الخ وقوله منذ فى الجمع شروحه بدون نون ونونه ومذ بضم اوله وكسره معناه
..بن بكر وقال عمرو بن دينار الراوى عن ابن عباس فانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا
..من ابن عباس الا استجيب لى وقال سفيان المتقدم ذكره وانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا
..عمرو بن دينار الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس المكى بابى بكر وانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا
..الا استجيب لى وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا
..بن ادريس المتقدم الا استجيب لى وهذا الحديث مسلسل بالسماع نقله البيهقى وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق
..قال ابو اسامة وما ذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا اى لم يحفظ عنه انه قال كغيره وانا فما دعوت الله بشىء الخ

مطلب من حج ثلاث حجج حرم الله جسده على النار

..عشرين

بن محمد

الا استجيب له

والتسلسل قد يقطع بعض منه في اوله وفي آخره او وسطه فلا يضر التسلسل مع انه هنا ليس بقطع في الوثيق
المسلسلة صحتها قلنا ونقتم ان التسلسل يقع بامور متغايرة من الاقوال او الافعال والامكنة والازمان
في مصطلح الحديث وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الى استجيب لي
وانا ارجوا ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعته
ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا قد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب بعضها وارجو من سعة فضله
ان يستجيب لي بقيتها اي ارجو ذلك لزيادة كرمه وسعة بفتح السين المهملة وكسرها بمعنى الوسع قال القاضي
عياض مصنف هذا الكتاب رحمه ذكرنا نبذا بفتح النون وسكون الموحدة وذال معجمة اي شيئا قليلا او
الطرح والرمي كانه لقلته مما يطرح ويجوز ضم اوله وفتح ثانيه على انه جمع نبذة كما مر في هذه النكتة
ونقتصر بها في هذا الفصل الذي نحن فيه وان لم تكن من الباب اي من المعاني التي عقد لها الباب فانه معقود لتعظيم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه فذكر فضائل مكة وحرمها ليست منه بل من موضوع كتابه لتعلقها اي تعلق
بالفصل الذي قبله من ذكر مسجده صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به حرصا على تمام الفائدة بافادة امور
فيها والشيء بالشيء يذكر والله الموفق للصواب برحمته اي بفضله وانعامه لا بكدنا وكسبنا القسم الثالث
هذا الكتاب فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم المراد به الوجوب الشرعي او العقلي القولي وما يستحيل في حقه
عقلا لانه لا يليق بجنابه العظيم او عادة في اصل معنى الاستحالة التغير من حالة الى اخرى ومنه استحال
او يجوز عليه منها لا يخل بشريف مقامه وما يمتنع في حقه شرعا وعادة وعقلا او يصح وصفه به والظاهر
كما سيأتي من الاحوال البشرية التي نطرأ عليه باعتبارات وهو بيان لما ان يضاف اليه اي بسبب النبوة
اللغوي لا النحوي ثم صدر الكلام بانه خالف على ما يأتي اجمالا فقال قال الله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل الآية فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال
كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيها قصر افرادي لبيان مجاوزه حد
موته او قتله وهذا كما وقع باحد لما نادى ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل فقال ناس من المنافقين ارجعوا
فان محمدا لو كان نبيا ما قتل وقال المؤمنون ان كان محمد قد مات فرب محمد لا يموت فما تصنع بالحياة قاتلوا على
ما قاتل عليه وكما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم دهشوا
عظم المصيبة فخطبهم ابو بكر رضي الله عنه وتلا هذه الآية كما رووا القصة مشهورة وقوله أفإن
لم نوهم خلافه والانقلاب على العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين وقال الله تعالى ما المسيح
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة الآية اي ليس المسيح الا رسولا كغيره من الرسل له آيات
مثلهم وليس باله كما زعمت النصارى وامه صديقة اي صادقة في اقوالها وافعالها او مصدقة
غاية امرها دون ما يزعمون فيه ولذا اتى باثبات صفات بشرية تنافي الالوهية من الاكل
تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون وقال وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الاسواق فهو كغيره من البشر يصح له ما يصح لهم وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى
فلم يزد على البشر الا بما خصه الله به من الوحي والرسالة والتوحيد فبهذا تميز عنهم ولهذا قال
وسائر الانبياء اي باقيهم فهو من عطف المتغايرين لا من عطف العام على الخاص كما توهم وانما يكون
بجميع ما تقدم من البشر اي من جنسهم تميزوا عنهم بانهم ارسلوا الى البشر ليبلغوا ما امرهم الله به ووضع
موضع الضمير ولولا ذلك اي كونهم من جنس البشر بان كانوا ملائكة لما اطاق الناس مقاومتهم
في الامور الدنيوية لقدرة الملائكة على ما لا يقدر عليه غيرهم ولا لقبول عنهم اي ما يلقونه
ومخاطبتهم حتى يلقوهم عن الله ثم اثبت ذلك بقوله ولو جعلناه اي الشيء المرسل اليهم ملكا
الملك للبشر من غير جنسهم كما اقترحوا لجعلناه رجلا لما كانوا الا في صورة البشر
بحسب الصورة لان الملك يتصور في اي صورة ارادتهم بنو وجهه بقوله الذي يمكنهم
اي معاشرتهم والاختلاط معهم وفي نسخة مخاطبتهم وفي اخرى مخالطتهم اي لحادثهم
معنى انه لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته الاصلية التي خلق عليها

قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا هذا جواب عن شبهة المنكرين
ان لهم بعد مشاهدة الآيات التي الهمتهم الحجر فقالوا لم لم يرسل الله ملكا يبلغ اوامره ونواهيه فقال
لرسوله قل لهم جوابا عن شبهتهم الواهية انما يرسل الله الملائكة لو كان اهل الارض ملائكة من جنسهم كما قال
اي يمكن في سنة الله اي طريقته وعادته المستمرة ارسال الملك الا لمن هو من جنسه لتمكنه من مخالطته وتلقيه منه
فلا تنافي هذا الحصر ارسال الرسل من الملائكة الى الانبياء من وجه بقوله او من خصه الله معطوف على من هو من جنسه
بخصه بنفسه قدسيه ملكية واصطفاه اي اختاره من نوع البشر ليتلقى وحيه من الملك وقواه على مقاومته اي مقاومة
الملك ومخالطته لمناسبة تامة بينه وبين الملك باستعداده حتى يكون واسطة بينه وبين الناس كالانبياء والرسل
انهم خلقهم الله بابدان بشرية وانوار ملكية فكانوا دون غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخالطته ومخاطبته
ينفصل هذا القول فالانبياء والرسل صلاة الله وسلامه عليهم اجمعين وسائط بين الله وبين خلقه وتوسطهم
انهم يبلغونهم عن الله اوامره ونواهيه اي كل امر ونهي لهم وفي كتب الاصول تبعا للصحاح ان الامر
بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والشان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه احد من النحاة واهل
اللغة فان فعلا لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام في تذكرته انه صحيح بوجهين احدهما انه جمع آمر اسم فاعل
من القول الامر مجازا وكلامهم لا يدل عليه والثاني انه جمع امر مصدر كالعاقبة اي صيغة آمرة للامر بها وقد نقله
ابن سيدة وقيل انه جمع الجمع فجمع امر على آمر ككلب ثم جمع على اوامر ككالب فهو فواعل او فاعل وقال الاصمعي
في شرح المحصول ان هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمعا ثانيه مجازا تكلف وكذا كونه مشاكلة للاوامر فانه
لا يستعمل مفردا انتهى وقد تقدم ايضا ذكرنا لهذا ووعده ووعيده الوعد يستعمل في الخير والوعيد يستعمل في الشر
وانعامه في محله ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره هو الفعل والشان واصل الامور كما راى اقواله وافعاله
وسوابق قضائه في كل شيء وقيل يجوز ان المراد هنا بالامر عالم الامر بقرينة قوله وخلقه وعالم ما ابدعه
الله بمجرد امره دفعة من غير تولد من اصل بمجرد كن وعالم الخلق مقابله قال تعالى الا له الخلق والامر وعلى الاول الخلق بمعنى
الايجاد وجلاله واصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالى كما تقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات الثبوتية
كما ان غيرهما يقتضي ان الصفات السلبية او ما يعمهما وقال الغزالي في معنى ذي الجلال والاكرام ان الجلال
كالذي في ذاته والاكرام ما كان منه لغيره وسلطانه اي قهره وغلبته وتحت البا هرة او ملكه اي انهم يبينون
ان ذلك وجبروته وملكوته التامة فيه نابذة اي كونه جبارا قهارا وما لك الملك الذي لا مرد لقضائه
ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله فظواهرهم اي ما يظهر من حال الانبياء والرسل وصفاتهم فاجسادهم
وذواتهم الظاهرة المشاهدة وبنيتهم بكسر الباء اي هيئة تركيب ابدانهم التي خلقهم الله عليها لانه بناء
وهو في الاصل مصدر ثم اطلق على الهيكل المخصوص والبدن المحسوس متصفة باوصاف البشر من الخلق والتركيب ونحوه
طارئة بهم في اغذيتها وابدانها المتحولة بالحوادث متجددة عليها ما يطرأ على البشر لان الاجسام كلها متساوية في قبول
الاعراض جمع عرض والمراد به مطلق الالام او ما يكون فاسدا منها ويقابله عند الاطباء الامراض والالام
من سقم وسقم بضم فسكون وحزن والموت والفناء الموت ضد الحياة واختلف فيه هل هو عدمي او وجودي كما بين في محله
ويطلق مجازا على النوم والجهل كما في قولهم الجهل ميت وثوبه كفنه واما الفناء فهو تفرق الاعضاء وتفتتها حتى
تضمحل ومنه ما لا يكون في الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء كما ورد
في الحديث ولذا قيل انه كان ينبغي للمصنف ان يبدل قوله السابق متصفة بقوله قابلة وقد يقال المراد بالفناء هنا
التغير والهرم ومنه الشيخ الفاني في الآتي اقترانه بالموت وبعده ونعوت الانسانية جمع نعت وضمير النحاة يخص النعوت
بالصفة مطلقا فهما مترادفان ومنهم من فرق بينهما فقيل انه لا يطلق على الله ولم يبين وجهه فقيل لانه ما يصيب
بطريق العوارض وهذه قضية مطلقة فلا يقتضي ان الانبياء لا يصيبهم بعض الامراض المنفرة وهي ما يمنع
من النكاح كالبرص والجذام والعمى واما ما اصاب ايوب ويعقوب عليهما الصلاة والسلام فلم يكن من ذلك وبعضهم
يضعف نصوصه وقيل ان بعضها يطرأ عليهم بعد استقرار النبوة فيهم وانما يمتنع عندنا ابتداء الدعوة وللحق
انها لا تطرأ عليهم اصلا وارواحهم وبواطنهم كالقلب والدماغ وما لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطنة
دون الظاهر متصفة باعلى من اوصاف البشر اي باوصاف اعلى منها متعلقة بالروحانية والتزكية من العلائق

حتى م
الله م
صلوات على نبينا وعلى جميعهم صح
ومخاطبته صح
لا م
ونحوه م
يكن م

الحسية كحب المال والتنعم بالمآكل والمشارب فارواحهم وبواطنهم متعلقة بالملأ الاعلى فهو كالرفيق الاعلى
العلوية وتعلقها بها لاتصالها قال الراغب الملأ جماعة تملأ العيون رواء والقلوب جلالة وبهاء
الملائكة في القوة والتجرد عن العلائق الدنيوية وترك الشهوات والانهماك ولا يفعلون الا ما يؤمرون
سليمة عن التغير اى تبدل احوالهم الصالحة بغيرها والآفات وهي النقائص لا يلحقها اى لا نظير لهم
وبواطنهم غالبا عجز البشرية كالجبن والخوف المفرط المانع عن تحصيل المهمات وقال غالبا لانه قد يلحقهم
شيء منه كما في قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى ولا ضعف الانسانية فلا يلحقهم واذا كان لا
ضعفا الا انه قد يعرض لهم شيء من ذلك بحسب الجبلة البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة
بواطنهم اى امورهم الباطنة وهو شامل لارواحهم هنا خالصة للبشرية لظواهرهم وظواهرهم
لما اطاقوا الاخذ اى قدروا على تلقي الوحي عن الملائكة مرؤيتهم ومخاطبتهم اى مكالمتهم ومخالطتهم
الميم وفتح الخاء المعجمة والف ولام مشددة مفاعلة من الخلة بالضم وهي اتخاذه خليلا وصديقا
معناه والفرق بينه وبين المحبة ويجوز تخاللتهم بفك الادغام كما مر والاول افصح كما لا يطيقه اى
عجزهم اى غير الانبياء من البشر لضعف ارواحهم وبواطنهم ولو كانت اجسامهم اى الانبياء
وظواهرهم متسمة اى موصوفة مستعار من السمة وهي العلامة من الوسم بمعنى الكي بنعوت الملائكة
الذاتية وهيأتها الحقيقية وبخلاف صفات البشر مما خلقت عليه الملائكة وصورهم التي صوروا عليها
ونعوتها لما اطاق البشر غير الانبياء ومن ارسلوا اى الانبياء اليهم من امهم مخاطبتهم
كما تقدم من قول الله تعالى يعني قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وهو يدل على انهم لا يطيقون
الملك على خلقته الاصلية بخلاف ما لو تمثل بصورة البشر فانه يمكن البشر رؤيته كما كان يأتي بصورة
وتراه الصحابة وكما كان يتمثل لمريم فما قيل من ان هذا لا يتم ان لو كان رؤيتهم ومخالطتهم
والوارد في القرآن والحديث خلافه وقد رآهم بعض الصالحين واصحاب الرياضة خلط
الفهم فجعلوا اى الانبيا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر
لهم في صورها ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة اى متصفين بصفاتهم والمراد بالمعنى
في الروحانية والقوى الباطنة حتى اطاقوا رؤيتهم ومخالطتهم كما قال صلى الله عليه وسلم
رواه البخاري وغيره يشهد لمخالفة الملائكة لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
اليه واصدقهم محبة له واعظمهم مواساة له بماله ونفسه واسبق الناس لاتباعه فاذا لم
لم يتخذ احدا غيره وهذا دليل على انه لم يكن مع البشر بباطنه فهو لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج لاحد
على ما يتوهم من نفي خلة ابي بكر انه لا مناسبة بينهما فقال ولكن بيني وبين ابي بكر اخوة الاسلام
خليلي فهو كفي في الله وفي حديث الاسلام لاشتراكه معي في محبة الله وطاعته واتباع دينه والاخلاص
بضم الهمزة مصدر اى كونه اخا لي ويقال خوة بضم الخاء وحذف الهمزة وهي لغة قليلة فيه والحاصل
وقواهم الروحانية ملكية ولذا ترى مشارق الارض ومغاربها وتسمع اطيط السماء وترى
الصلاة والسلام اذا اراد النزول اليهم كما شم يعقوب عليه الصلاة والسلام ريح يوسف
والسلام ولذا عرج به صلى الله عليه وسلم الى السماء ولما نفى الخلة عن ابي بكر استدرك
فقال لكن صاحبكم خليل الرحمن وقال صاحبكم ولم يقل ولكني وهو احصر واظهر اشارة الى
بحسب الظاهر وانه نبي ظهرهم لا بحسب الحقيقة فقال خليل الرحمن دون خليل الله اشارة الى ان خلته لله
بصفة الرحمة فليس خليله الا الله لان الخلة تخلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله
بما في ما ورد في حديث انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته خليلا الا ان الله اتخذني خليلا
لان النفي للخلة الحقيقية المقتضية لاعتماده عليه ظاهرا وباطنا والمثبتة الخلة بحسب الظاهر
ووكيله في امور الدنيا وايضا خليل فعيل بمعنى فاعل ومفعول وابو بكر رضي الله عنه خليله بمعنى
وليس مخالا له بمعنى المفعول او انه كان خليله اولا ثم محضت خلته بعد ذلك
فان اول الحديث كما في البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم صح

رضي الله عنهم

بمعنى

وجلس على عبد ابين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر رضي الله عنه فعجبت لبكائه من اخبار
رسول الله عن عبد خير فكان اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر وهو
من صلى الله عليه وسلم على خلافته كما يعرف من له بصيرة وكما قال صلى الله عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه ملكي وظاهره
بشري تنام عيناي بغمض الاجفان والنوم ظاهر ولا ينام قلبي لبقاء احساسه وتعلقه بالملأ الاعلى وكذا سائر الانبياء
تنام اعينهم دون قلوبهم كما ورد مصرحا به في حديث البخاري فليس ذلك من خواصه صلى الله عليه وسلم كما توهم
بعضهم ونبهه هنا وهذا دليل على ان ظاهره صلى الله عليه وسلم بشري وباطنه ملكي ولذا قالوا ان نومه صلى الله
عليه وسلم لا ينقض وضوءه كما صرح به ولا يقاس عليه غيره من الامة كما توهم وتوضيه صلى الله عليه وسلم بعد نومه
احيانا للتعليم الغير او لعروض ما ينقضه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في النهي عن الوصال
في الصوم بفعله صلى الله عليه وسلم له اني لست كهيئتكم اي لست في حالي وامور مثلكم فان لي خواص خصني الله
بها اكراما منه واصل معنى الهيئة الصورة الظاهرة ثم تجوز بها عن الكيفيات النفسانية لتنزيل المعقول منزلة المحسوس
وبين ذلك بقوله اني اظل بمعجمتين اي اكون عند ربي في حضرة الرب اشارة الى تربيته له باعطائه ما يقويه فلذا وقع
التعبير هنا ولم يقل عند الله ويجوع بطعمني ويسقيني اي يهيئني قوة على ذلك حتى اكون كاني اكلت وشربت وليس
المراد انه يطعمه ويسقيه حقيقة من طعام الجنة وشرابها لانه لا يفطر كما قيل لانه لا ينافي الغرض المقصود منه لخصوصه
وليس بصبر مع ان قوله اظل يأباه بحسب الظاهر وان امكنه التجوز فيه لان ظل حقيقته فعل نهارا فلو كان
لم يكن صائما وكون طعام الجنة لم يفطر لم يقل به احد فهذه القوة تدل على انه صلى الله عليه وسلم ملكي
الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا اعطاه الله قوة الصوم من غير جوع لم يكن فيه عظيم اجر فهو لا يناسبه وقوله
ويدل على اذ ما روينا انه صلى الله عليه وسلم كان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه لانه ربما هو الحجر يرى حجمه
الحجر الا بمعنى اذ اذهب الجوع عن ظاهره لان جوعه صلى الله عليه وسلم وشكواه منه وعرضه للصحابة وشكواهم
الجوع له تشكوا اليه مما شكاه وشدوا الحجارة على بطونهم مرات ثابت في الاحاديث لا وجه لانكاره وشد الحجر
يسكن الم الجوع ببرده واقامة صلبه ويمنع امعاءه من الارتخاء ولا ينافي هذا انه يطعمه ربه لاختلاف الحالتين
في الصوم رياضة والانجذاب للملأ الاعلى واشتغال الروح عن البدن يمنع الجوع الا ترى المريض يمكث اياما
لا يطعم وقد يبين وجهه الشيخ في آخر كتابه الاشارات فهذه القوة ملكية روحانية واستبعاد القرطبي ما قيل
انه يخلق فيه شبعا كما يخلقه في من اكل ومراده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده فبواطنهم اي بواطن الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم منزهة عن الآفات اي ما ينقص قواهم الملكية مطهرة عن النقائص والاعتلالات
والعلل للضعف لهم فهذه جملة فيما يختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمالا التي يكتفي بعضهم بها
عن كل ذي همة في تحصيل الفضائل الا الاكثر يحتاج الى بسط اى تطويل وتفصيل على ما يأتي به صنعه
اى تفصيل على نهج ما نأتي به بعد في البابين المذكورين عقب هذا بعون الله اى اعانته على ما قصده وهو حسبي
ونعم الوكيل الذي لا يتكل من توكل عليه لغيره الكلام فيما يجب للانبياء عليهم الصلاة والسلام ويمتنع عليهم
فيما يختص بالامور الدينية اى ما هو من الدين والشرائع النبوية والكلام في عصمة نبينا اى والكلام في عصمته
صلى الله عليه وسلم وفي عصمة سائر الانبياء اي باقيهم صلوات الله وسلامه عليهم والعصمة قالوا تخصيص
القدرة بالطاعة دون المعصية او خلق مانع فيه عن المعصية لكن البحث انه يلجئه ويسلب اختياره ويجبره على الطاعة
ولطف من الله يحمله على الطاعة ويزجره عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء والتكليف كما قاله الماتريدي
في الكلام على ذلك مبسوطا فقال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تمهيدا من غير لما ستأتي
من الفوائد اى ما يحتاج من غير ما قارن خلقته من التغيرات المغيرة لما خلق عليه ولا فات جمع آفة وهي ما يفسد
الشيء كالماء ومحلها اصابته وانكره ابو حاتم وقال انما هو مثقف كما في افعال السرقسطي على اعادة البشر بالمد
والمقابلة واو هنا ثم الغالب انه من الوحدة اي افرادهم واشخاصهم لا يخلو من اذ يطرأ على جسمه وظاهره
وحسه او على حواسه جمع حاسة وهي ما يدرك به من البصر والشم والسمع واللمس والذوق فالمراد الحواس الظاهرة
وعلى الحس وحس لغة قليلة ومعناهما ادركه وحواس جمع حاسة من هذه اللغة غير الفصحى وانكره بعضهم

وقال انه لم يسمع وقياسه محسنه بغير قصد واختيار بل يخلق الله الما فيه كالامراض والاسقام بمعنى المرض …
فالجامرض وتغير البدن وضعفه سقم ويقال سقم وسقم وسقام بمعنى او بطرو بقصد واختيار كافعال العبيد …
وكله اى كل ما بطرو باختيار وغيره فى الحصه اى حقيقة الامر فى الواقع عمل وفعل وقال فى الكافى بين الفعل والعمل …
وكتابته عن كل عمل فهما على هذا بمعنى وقال الصاغانى بينهما فرق فالفعل احداث شئ من عمل او غيره فهو اعم …
الحنو على الفعل ما يكون فى زمان يسير من غير تكرير فالعمل ما يتكرر ويطال زمنه وقيل الفعل يختص …
صلى الله عليه وسلم فى الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير ولكن جرى رسم المشايخ اى استمرت عادتهم …
بكتابته ونحوها والفقهاء استعملوه بمعنى العادة وهو المراد هنا والمراد بالمشايخ العلماء …
ما بطرو الى ثلاثة انواع الاول العقد بالقلب اى بنيته بنية جازمة وعزيمة صادقة والعقد …
فى الحديث واصل معناه الربط المحكم والثانى قول باللسان والثالث عمل بالجوارح جمع جارحة …
اعضاء البدن من الاجتراح وهو الاكتساب وجميع البشر بطرو عليهم الافات والتغيرات بالاختيار …
اى لهم حالات مختلفة تنتقل عنها من حال الى حال من نعيم وبؤس ونصر وقهر وهذا المقام شامل …
العظايم واحوال القلب كما قيل فى هذه الوجوه كلها فالنبى صلى الله عليه وسلم او جنس النبى او كل نبى …
او استغراقى وليس المراد شيئا مخصوصا لاستوائهم فيما ذكر فان كان من جنس البشر ويجوز …
وكسر الباء الموحدة وفتح اللام المشددة بمعنى الطبيعة والخلقة التى خلق عليها بحيث لا …
ما يجوز على البشر سواه وما موصولة فى محل نصب فاعل يجوز الذى تقدم فقد قامت اى تحققت …
جمع برهان وهو الدليل والحجة كما تقدم القاطعة اى القطعية دلالتها على ما ثبت بها وتمت كلمة الاجماع …
لاجماع من يعتد باجماعه واتفقوا عليه حتى كان كلامهم كلمة واحدة تامة على خروجه عنهم اى …
البشر غيره وتنزيهه اى تبرئته بنفى ذلك عنه وتبعيده ساحته عن كثير من الافات اى العوارض التى …
فتنقص مقاماتهم العلية التى تقع اى تصدر وتحقق فى الواقع والخارج على الاختيار …
الله لهم بالعصمة منها لها كالامور القبيحة والاخلاق الذميمة كما سنبينه ان شاء الله …
هذا الكتاب وهذا القسم من التفصيل الموضح لها فصل فى حكم عقد قلب النبى صلى الله عليه وسلم والمراد …
قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجزم به مما ثبت عنده يقينا من وقت نبوته ورسالته اى اظهارها للناس …
اليه والغاية محذوف للعلم بها اى الى غير ذلك فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذى لا يحتمل النقيض …
تقدم من قبله بينه فيما بينهم والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب منحنا الله عز وجل اى اعطانا …
واياك الخطاب كالذى قبله وهو معطوف على المفعول الاول وقوله توفيقه المفعول الثانى وقوله …
منه يطوى التوحيد ضمير منه لعقد قلب النبى صلى الله عليه وسلم اى اعتقاده وعلمه اليقينى الجازم …
به بعد نبوته وما موصولة والعائد ضمير منه اى علمه الذى له تعلق بالتوحيد والعلم بالله اى …
وصفاته الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية وغيرها والايمان به اى بما ذكر من توحيده وتحقق …
وبما اوحى اليه بالبناء للمجهول اى بكل ما اوحاه الله اليه من شرعه ليعمل به او يبلغه لغيره …
فى حيز الموصول لدخول الباء لا يمنع منه كما بينه النحاة بغير ان علم الانبياء المتعلق باصول الدين …
الى النهاية والغاية التى لا يصل اليها سواهم فى وضوح العلم واليقين اى لتفقههم لذلك …
بحيث انه لا يقبل الزوال والعلائق باغتناه التقسيم القدسية وعلى غاية الانتفاء من الجهل …
بشئ من ذلك اصلا او الشك والريب فيه اى التردد واحتمال نقيضه لانه من حق النفس …
شئ من ذلك والعصمة بالجر عطف على المعرفة اى على غاية العصمة وتقدم معناها …
المذكور من التوحيد وما بعده بان يجهل شيئا منها ويضاد اليقين من شك او ريب فى شئ …
الانبياء بما ذكر مما وقع اجماع المسلمين عليه ولم يخالف فيه احد منهم ولا يصح بالبراهين الواضحة …
ان يكون فى عقود الانبياء سواه اى غير ما يخالفه … انطبقت عليها قلوبهم …
هذا اى ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل غيره بوجه من الوجوه …
صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الله عنه اذ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فجعل اطمئنان قلبه …

… عند ربه وشبهته فى ذلك ورده بقوله اذ لم يشك ابراهيم متعلق بالنفى اى انتفى الاعتراض عما ذكر فى اختياره
… باحياء الموتى اى ما اخبر الله به من انه هو الذى يحيى الموتى ويوجدها من العدم ولكن اراد بما قاله مما يوهم الشك
… القلب قال الراغب الاطمئنان السكون بعد الانزعاج واطمان وتطامن متقاربان لفظا ومعنى …
… القلق وانزعاجه من امر ما وترك المنازعة مفاعلة من النزع وهو جذب الشئ من مقره كنزع القوس ويعبر
… المخاصمة والمجادلة ومنازعة القلب ميلها الى شئ منها والمراد هنا ترك القلق او ترك الميل الى الشبهة فى كيفيته
… بالتحقيق كما اشار اليه بقوله بمشاهدة الاحياء وكيفية صدوره عن القدرة فحصل له العلم الاول بوقوعه اى
… ووقوعه من الله لهما من غير شبهة فيه واراد بسؤاله ربه العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته اى مشاهدة صدوره
… الله تفصيلا ليزيد علمه واطمئنانه لا انه شك فيه وهو جواب عن الاعتراض الوارد على قولهم ان علم الانبياء
… عليهم الصلاة والسلام بالله لا يعتريه شك بان الخليل عليه الصلاة والسلام من اجلهم وقد شك فاجاب
… بشك ولم يجهل وانما اراد الانتقال عن علم اليقين الى عين اليقين وهذا امر لا ضير فيه الوجه الثانى فى جواب
… الاعتراض على ما وقع من الخليل اذ ابراهيم صلى الله عليه وسلم انما اراد بسؤاله ربه اختبار منزلته عند ربه بالاحياء
… وهو العلم اى ان يتحقق رتبته عند الله وعلم اجابته وهونه اى تعلم انه مقبول عنده حتى لا يرد دعاه ولا يخيب
… رجاءه وان يريه كيف احياء الموتى وفى نسخة اجابة دعوته بالاضافة وعدم تحقق رتبته عند الله ليس فيه ما ينقص
… منصبه وقربه فما قيل انه يقتضى شكه فى منزلته عند الله وهو غير واقع لا وجه له وما كان قوله تعالى فى جوابه اولم
… يقتضى الاعتراض دفعه بقوله ويكون على هذا قوله اولم تؤمن بالاستفهام الانكارى المقتضى بحسب الظاهر نفى
… اى لم تصدق بمنزلتك منى وخلتك اى اتخاذك خليلا واصطفائك اى اختيارك على غيرك تكريما وتشريفا
… اذ معناه التقوى وهو التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفاء فانه لا يلزم من التوق واصطفائه بحيث
… على ابهر قدرته وعلمه كان اى اوله امر الوجه الثالث انه سال من ربه زيادة يقين وقوة طمانينة اى ان تقوى
… قلبه وسكونه بحيث يقر قرارا متمكنا غاية التمكن وانه لم يكن فى علمه الاول الذى كان قبل المشاهدة شك
… من امور الرب وتوحيده وقدرته لما يتوهم من ان هذا الطلب يقتضى الشك منه بانه انما هو لقبول الزيادة فيما …
… العلوم الضرورية التى تحصل من غير استدلال لظهورها والنظرية التى تتوقف على نظر واستدلال لكونها
… فتتفاضل اى يزيد بعضها على بعض لانه تفاعل من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا فى قوتها لانها كيفيات
… تقبل التفاوت فى الوضوح والخفاء والعلم ينقسم الى ضرورى ونظرى وعلم الله حضورى لا يوصف بذلك
… نظريات نفحات بمعنى حدوث الشكوك جمع شك على الضروريات اى العلوم الضرورية كالواحد نصف
… الاثنين والضدان لا يجتمعان ممتنع مما هو ظاهر ومحظور بصيغة المفعول اى محكوم لعقل طرياتها وعروضها
… النظريات المكتسبة بالنظر والفكر يعنى ان علم الخليل عليه الصلاة والسلام بذلك اولا كان نظريا يقينيا
… ولكن النظريات من شانها تحتمل الشكوك فاراد الانتقال الى رتبة اعلى منها يكون عليه بقدرة الله
… ضروريا فيها لا يحتمل حدوثه اصلا ليطمئن قلبه بذلك فقط وهذا معنى ما فى المواقف من ان سؤال الخليل
… الصلاة والسلام لم يكن عن شك فى قدرته تعالى بل طلبه لان فى عين اليقين ما ليس فى علم اليقين فان للوهم
… الوساوس والخادع سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين وليس فى كلام المصنف
… ما يقتضى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع منه شك فى علمه النظرى بل ان النظرى من حيث هو يجوز
… الشك عليه وفرق بين الشك وجوازه فجعله علم اليقين لا ينقضى ولا وقوعه حتى يعترض عليه بان علمه
… لا يحتمل النقيض فيجعل انه يجوز ان يخلق الله فيه علما ضروريا بذلك بعد الوحى او الكشف وكذا ما قيل
… علمه ذلك فما وجه قوله اولم تؤمن لان المص اشار الى دفعه فى الجواب الثالث فتعلم بالقياس عليها اى
… علما غير محتاج للمشاهدة والى ذلك اشار المصنف بقوله فان الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام سؤاله
… النظر اى من العلم الحاصل من البرهان القطعى اليقينى الذى لا يحتمل النقيض او الخبر الصادق بالوحى اليه
… لا شك فيه الى المشاهدة والنظر بعينه والترقى اى الصعود الى الاعلى من علم اليقين الحاصل بالنظر او الخبر
… عين اليقين الحاصل بمشاهدته عيانا وهذا يقتضى ان المحسوسات والعلوم الضرورية تسمى يقينا واتقانا
… الكشاف وشرحه ونقل القاضى ان العلم الذى من شانه ان يطرقه الشك والشبهة اذا انتفيا عنه كان

ايقانا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضروري فلا يقال تيقنت ان الكل اعظم من الجزء ويناديه قوله فمن سوى
الشك ثم علم المشاهدة لعلي مراتب اليقين وقد بيناه في حواشي القاضي فليس الخبر كالمعاينة هذا من الامثال النبوية ورد
حديث مرفوع رواه احمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان
الله اخبر موسى بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت وقال الشاعر ولكن
للعيان لطيف معنى لذا سال المعاينة الكليم ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري وقد فعلنا ترجمة سال الخليل عليه
الصلاة والسلام كشف غطاء العيان اي الغطاء المانع للعيان بكسر العين كما راى المعاينة والغطاء ما يغطي به
ليزداد بنور اليقين اي ما ينوره ويظهره عيانا تمكينا في حاله من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة ونور من
الله وقيل استعارة مرشحة مكنية لتشبيهه بامر محجوب تحت غطاء اذ اكثر المشاهدة والكلام على علم اليقين و
اليقين وعين اليقين والفرق بينهما بحسب اللغة ظاهر وللصوفية فيها اصطلاح اورده بعضهم فيما
امور او اهية ولا حاجة لنا به وههنا سؤال مشهور وهو ما روي عن علي كرم الله وجهه انه قال لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا فقيل كيف يقول هذا والخليل عليه الصلاة والسلام يقول ولكن ليطمئن قلبي فطلب كشف
الغطاء ليزداد يقينا وهو جليل رتبته ونقل السبكي عن الغزالي رحمه الله انه قال اليقين يتصور بطرو الجحود
لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يطرا عليها ذلك فقال ابن عبد السلام اراد
ما ازددت يقينا في الايمان وان كان رؤيته يزداد بمعرفته تفاصيلها كمن راى بناء عجيبا علم ان له صانعا
فيطلب ان يرى كيف بنى فعندي ان السؤال غير وارد راسا حتى يحتاج جوابا قالوه فان كلامهما لم يتواردا على
واحد فمراد علي كرم الله وجهه ان امور الاخرة التي عرفها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف عليها
بالكشف ان شاهدها عيانا لا تزيد يقينه بها والخليل عليه الصلوة والسلام طلب في الدنيا ان يشاهد كيفية
الاحياء ونفخ الروح لامر احبه واين هذا من هذا حتى يحتاج للتوفيق الوجه الرابع انه اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لما احتج على المشركين بعني من يحيي وحد وقوعه بان ربه يحيي ويميت بقوله ربي الذي يحيي ويميت طلب ذلك
ربه الاحياء وكيفيته ليصح احتجاجه ويتحقق ما انكروه عيانا ومشاهدة ليقطع عنادهم ويبطل ...
وهو في نفسه غير متردد فيه فقوله اولم تؤمن تعريض لهم على حد قوله اياك اعني فاسمعي يا جارة ولا
لالزامهم الا هذا فسقط ما قيل انه لا يلزم من اقامته البرهان بشيء مشاهدته الوجه الخامس قول بعضهم
على طريق الادب والمراد منه حقيقة اقدرني على احياء الموتى ليكون معجزة له كما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام
ليعجز من عارضه ويوبخهم فلم يسند الاحيا اليه تادبا منه واسنده الى الله لانه المحيي والمميت حقيقة وان
على يد غيره ومعنى قوله ليطمئن قلبي على هذا التقدير اطمئنانه عن هذه الامنية بضم الهمزة ما تمنى ويراد به
معجزة احيا به الموتى عيانا ونعم قوله اولم تؤمن اي اولم تصدق باني مجيب دعوتك ومعطيك ...
كما تقدم فقوله اولم تؤمن الوجه السادس انه اري اي اظهر لغيره من نفسه وفي نسخة راي فالاصح ما ...
هذه التكاليف الشك في صورته فالتكلم به وما شك حقيقة لقوة يقينه وكمال علمه بالله وقدرته ولكن
ذلك ليجاوب بالبناء للمجهول اي ليجيبه ربه تاديا منه فيزداد قربه من الله حال ما جاءنه ...
بقريب بمنزلته عنه لاعتنائه باجابته واستبعد هذا بانه كيف يظهر ما هو منتف عنه عما يؤدي الى التنقيص
الظن باعتقاده وليس بشيء لانه انما يتم ما قاله لو استقر على حاله اما اذا ادى الى ما تحقق كماله ونفيه كان
في طريق المجادلة والجري مع الخصم حتى يفحم قال وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم
جوابهم سؤال التقدير وقد نفيت الشك عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الاجوبة والنبي ...
وسلم اثبته في هذا الحديث وجعل نفسه احق بذلك منه فاجاب بما اجاب به المزني صاحب الشافعي ...
لان يكون ابراهيم لشك فامعاد الخواطر جمع خاطر او خاطرة بمعنى القلب او الشبهة لانها في الاصل ...
من الافكار والشبه وتحوريها عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما هنا وقيل الضعيفة التي ...
تام الظهور ببطلانها اذ نظن هذا اي الشك بابراهيم لان مقامه يجل عن مثله وحاصله انه صلى الله عليه وسلم
نفى الشك عنه برهان قوي وقياس منطقي تقديره لو شك ابراهيم كنت انا شاكا ايضا بل اعتقاد الزيادة
لذلك مني لاني بحكم على ما يحجه على غيري من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كنت ...

لم يقع مني شك قط فكذلك ابراهيم ايضا فنفاه لا انه الا انه صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي
نفي عن الفاضل نفيه عن المفضول فكيف قال انه احق منه واشار المصنف الى جوابه بقوله اي نحن موقنون بالبعث
واحياء الموتى فعطف نفسه على البعث فلو شك ابراهيم اشارة الى انه قياس كما اولي بيانه لان احق بمعنى اولى بالشك
اي من ابراهيم ثم اشار الى دفع السؤال الوارد على قوله احق كما قدمناه بانه انما على طريق الادب منه مع ابيه
ابراهيم عليه الصلاة بقوله احق وان يريد بقوله نحن امته الذين يجوز عليهم الشك لعدم عصمتهم لانه كثيرا
ما يسند لنفسه ما هو لا منه لنكتة تقتضيه اي انتم مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل اذ
بعضهم لما سمع قوله ارني قال ان ابراهيم شك او قاله على طريق التواضع منه وهو قريب من الجواب الاول
في الفرق الظاهر والاستغراق اي الخوف من ان يبتلى بمثل ما ابتلي به ان حملته بالبناء للمفعول ونائب فاعله قصة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام في سؤاله ربه على اختبار حالته بالبلاء المرجف وهو الثاني من الاجوبة السابقة كما
... او زيادة يقينه وقيل انه قاله قبل علمه بانه افضل من ابراهيم وقيل انما قاله ... من انكار وقوع البعث
فالمراد اورد دفع شبهة تتوهم من ظاهر بعض الايات وتقريبها ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يطرا
عليهم شك في عقائدهم ودينهم او وحي اليهم فقال فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
... ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لا عام له ولغيره والشك فيه شك في انه من عند الله ... او وحي لغيره
الانبياء فاسال الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الاية يعني لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وفي الايتين ان هذه الشرطية غير ممكنة فاحذر ثبت الله
... الجملة دعائية معترضة ان يخطر ببالك اي قلبك وفكرك ما ذكره بعض المفسرين ممن لم يدقق النظر وليس من اهل
التحقيق وهو مبالغة في عدم اعتقاد مثله عن ابن عباس او غيره من السلف من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما
اوحي اليه بناء على ظاهر اللفظ وانه من البشر فيطرا عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرا عليهم فقال هذا وامثاله او مثله
... فكيف به لا يجوز اي لا يطرا عليه جملة اي لا يجوز كله ولا شيء منه بل اضراب ابطالي قال ابن عباس فيما صح
عنه كما قاله ابن ابي حاتم في تفسيره لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم لان الشرطية فرضية غير ممكنة فلو قيل الخطاب
... صلى الله عليه وسلم ولم يسال احدا من اهل الكتاب ونحوه عن ابن جبير والحسن البصري وحكى قتادة كما رواه ابن جرير
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت الاية لا اشك وفي نسخة ما اشك ولا اسال احدا في شيء من ذلك وعامة المفسرين
... يقال جاؤوا عامة وخاطئة اي جميعا على هذا اي يتفقون على انه ليس المراد انه شك او سال وبعد اتفاقهم
على هذا اختلفوا في معنى الاية المقصود بها فقيل المراد قل يا محمد للشاك اي لم يشك في الوحي المنزل عليك ان كنت
... في شك من ديني الاية فالخطاب لغيره صلى الله عليه وسلم ... وبراءة ساحته بقرينة ... وتقدير القول
... كلام العرب فالوالي الذاهبون لهذا التاويل وفي السورة نفسها عطف على مقدر ... في القران ما يدل عليه
في السورة ... ما يدل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقوله قبل ... تقديره
... نصا اي قوله والاية عامة فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم
... ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام لا يعتريهم شك في شيء من امور الدين والاية بحسب ظاهرها دالة
على خلافه فاجاب بان الخطاب لغيره وايده بانه ورد مصرحا به في هذه الصورة والقران يفسر بعضه بعضا كما
وصف الله بانه الذي يتوفاكم ويستشهد كما احياهم تهديدا لهم وتنبيها لهم على انه الذي ينبغي ان يخاف منه ولا
... فيه احد فضلا عن سيد الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل المراد بالخطاب في قوله فان كنت في شك
العرب غير النبي صلى الله عليه وسلم وافرد الضمير لتاويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر له والمراد غيره
على طريق التعريض ومثله كثير في القران وكلام العرب كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله بدليل قوله بعده واتبع ما يوحى
اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا ولو كان الخطاب له قال بما تعمل وجه الخطاب تعظيما له وتهويلا لامر
الشرك كما قال الله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك اي يفسد ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطت الدابة
اذا فرطت في المرعى حتى ماتت وانتفخت وجعل هذه الاية شبيهة بها لانها اظهر في التعليق بالمحال لان الخطاب
... للرسل كلهم اذ اولها ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت الخ وافرده لان المراد كل
واحد منهم وهم مبرؤون عن الشرك فالمراد بذلك اممهم ممن يجوز عليهم الشرك والاشارة بقوله الخطاب والمراد غيره

استثنائي؟
ابيه؟
الوجه؟ عليه الصلاة والسلام؟
اي هذا؟
قدر؟

اي رب يجوز به عجز نسبيه ولازمه لانه اذا قدره على صدور فعل منه راه فلا يرد انه لا دلالة للفظه على هذا المعنى ولا مكن مع قوله

تعريضا وتهييجا لحميتهم حتى ينتهوا عما لو وقع من احب خلق الله لم يعف عنه ومثله اي ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره
قوله تعالى فلا تك في مرية اي شك وريب مما يعبد هؤلاء اي لا تشك في انه ضلال باطل مؤد الى العذاب
ونظيره مما قصد بالخطاب غيره كثير في القرآن وفي كلام العرب وهو باب واسع يسمى التعريض والتلويح
ومقاصده جليلة كحمله على قبول ما يلقى وله الاذعان واطفاء نار الغضب والحمية كما فصله اهل المعاني وقسموه اقساما
مشهورة قال بكر بن العلاء بفتح العين وهو القاضي بكر بن العلاء من علماء المالكية الاجلاء وما قاله مؤيدا لذلك
ان الخطاب لغيره الا تراه اي الله عز وجل يقول في هذه ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فهذا شاهد
في غاية الظهور وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب بالتشديد وصيغة اسم المفعول من التكذيب فهذا …
في تلوين الخطاب يدل على ان المراد بالخطاب غيره لانه لا يصح كونه مرادا بالخطاب لظهور فساده للمعرفة
فتدبره ومثل هذه الآية في ان المقصود بالخطاب غير من القي اليه قوله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا الذي …
دليلا جليا فاله من انه قد يؤمر الرسول بامر والمقصود امر غيره من امته ان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم …
وان كان ظاهر الآية انه سائل كما بينه بقوله المامور بها اي في قوله فاسئل به خبيرا من النبي صلى الله عليه وسلم
ليسأل النبي والنبي هو المقصود بقوله الخبير اي العارف بحقيقة الامر فهو في الحقيقة المسؤول لا السائل
هو بنفسه المستخبر اي الطالب للخبر السائل عنه وهذا ونحوه من كلام بكر بن العلاء رحمه الله …
التفاسير في هذه الآية وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر ان يسأل جبريل او الله عز وجل والآية على ظاهرها …
امر بسؤال اهل الكتاب فصدقوه فيندفع شبهة المشركين وقيل الضمير للجميع الرحمن وان المشركين انكروا
الرحمن فالمعنى اذ انكروا اطلاقه الرحمن على الله فاسئل اهل الكتاب ليخبروهم باطلاقه عليه في الكتاب …
غيرك من الرسل وعلى هذا فالحسنا هذه فيه لما نحن بصدده … وقال …
في معنى قوله تعالى فان كنت في شك الآية ان هذا الشك الذي امر به النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن
الكتاب عنه من الاحبار والرهبان اي هو فيما قصه الله عز وجل في كتابه الكريم من اخبار الامم السالفة …
ونجاة المؤمنين منهم وهلاك من كفر فانهم امة امية لا يعرفون احوال الامم فلم يصدقوا ما قصه الله عز وجل
رسوله صلى الله عليه وسلم لا فيما دعى النبي صلى الله عليه وسلم اليه اي الى الايمان به من التوحيد اي الايمان بالله
ووحدانيته والشريعة التي شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها لهم وامرهم باتباعها …
فان هذا امر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسؤال اهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين والمعجزات الباهرة …
اي امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال والمقصود امر غيره مثل قوله عز وجل واسئل من ارسلنا من قبلك
الآية اي اقرأ الآية بتمامها وهو اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون الاستفهام انكاري للتكذيب …
ما ادعوه بيرها نتقرير اي لم يجعل آلهة غير الله تعبد في ملة من الملل للاجماع من قبلك من الانبياء على التوحيد
فهو امر لم تبتدعه فكيف تكذب وتعادى من اتى به ولما كان ظاهر الآية مشكلا لانه امر صلى الله عليه وسلم
الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف تمكن من سؤالهم وهو ايضا عالم بالتوحيد متيقن له كما اخبر الله
محتاج للسؤال عنه اشار الى تاويلها بقوله المراد به المشركون والمسؤول عنه اهل الكتاب واحبارهم …
علماء اهل الكتاب العاملين بما انزل على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد والخطاب في هذه الآية
للنبي صلى الله عليه وسلم والامر به ظاهرا والمقصود غيره من المشركين قاله اي هذا التاويل والتوجيه القتبي
النسخ هنا وفي اكثرها القتبي بقاف مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة وباء موحدة وياء نسبة مشددة وفي …
القتيبي بزيادة ياء مثناة تحتية بعد التاء الفوقية وهما بمعنى والمراد به امام اهل اللغة والتفسير ابن قتيبة …
ابن طريف ابو جميل صاحب التآليف الجليلة المشهورة وفي بعضها العتبي بضم العين المهملة وسكون التاء …
وهو عمدة مذهب مالك فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز القرطبي العتبي نسبة لعتبة ابن ابي سفيان
من مواليه وهو صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه وترجمته
الحلبي النسخ الاول وقيل معناه المذكور في هذه الآية سلنا اصله اسئلنا فنقل حركة الهمزة للسين …
وهي لغة مشهورة وضمير العظمة لله ومن ارسلنا مجرور بنزع الخافض اي عن الجار وعم الكلام …
بعد حذف المفعول والجار فاتصل الفعل بنفسه ومثله كثير واذ كان غيره فيتم ابتداء الكلام

الآية ٣

النظم

صلى الله عليه وسلم

أجعلنا

أجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية يعني آلهة يعبدون على طريق الانكار لعبادة غير الله بالاستفهام الانكاري
الذي هو في معنى النفي فلذا قال اي ما جعلنا آلهة فلا عبادة لغيرهم وفي نسخة ما جعلناه قاله وفي نسخة حكاه مكي ابن ابي
طالب الامام المفسر الزاهد صاحب التآليف الجليلة ولد بالقيروان واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة وله نسب اليها
… وقيل في تاويل الآية وامره بسؤال الرسل وهم غير موجودين امر صلى الله عليه وسلم وامر مبني للمفعول او الفاعل
… والارجح الاول هنا ان يسال الانبياء لما اجتمع بهم ليلة الاسراء كما مر من اجتماعه بهم في السماء من ذلك اي
من جعل آلهة يعبدون من دونه فكان صلى الله عليه وسلم مما كشف له من غيب اليقين اشد يقينا واكثر علما بالله وعلما جعله من
سائر الانبياء من ان يحتاج الى السؤال منهم لانهم اعرف بهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل اشارة الى ضعفه الا ان
… الاتفاق الراي وشدة يقينه صلى الله عليه وسلم معروف فامره بذلك انما هو لاظهار ما امره ورفعه قدره فلا
يصح الاعتراض عليه بما ذكر فروي انه صلى الله عليه وسلم وروى مبني للمجهول وقوله انه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
بعث الله له آدم وولده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل ثم قال له يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له
… سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ونحوه ثم قيل ان هذه الآية …
… على ان ذلك كان في بيت المقدس قبل العروج فقال لا اسال احدا منهم قد كفيت وفي نسخة اكتفيت بما عندي اليقين
الذي ثلج به صدري قاله ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم وليس فيه مخالفة لامر الله بالسؤال لانه
… اظهار لعلمه وشدة يقينه وقيل معناها سل امم من ارسلنا بتقدير مضاف بقرينة ان الرسل
لم يكونوا موجودين لما امر بالسؤال بل الاحبار من اممهم هل جاءوهم اي هل جاءهم رسلهم من عند الله بغير التوحيد
والاعتقاد … وعبادته وحده والاستفهام تقديري اي ما جاءوهم الا به فهو نفي بحسب المعنى … وهو اي
ما ذكر يعني قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة في تفسير هذه الآية والمراد بهما اي ما قاله مجاهد ومن ذكر بعده
الذي قبله ما حكاه او ما ذكره ابن زيد وعن تقدمه وقيل المراد بهذا قوله فاسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية
الذي قبله قوله فان كنت في شك الخ اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل من التوحيد وانه سبحانه وتعالى
لم ياذن لاحد من الرسل واممهم في عبادة غيره عز وجل ردا على مشركي العرب وغيرهم من عبدة الاصنام وغيرهم ورد
لقولهم لاجله تقليدا لما قبله من … فانه لا يتصور … ما ذكر له صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه وتعالى
حكاية عنهم ما نعبدهم اي الاوثان الا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى من زلف بمعنى قرب فهو مؤكد لما قبله وفي نسخة
لقولهم انما نعبدهم ليقربونا وتفصيله في التفاسير وفي الشرح … ان الاجوبة المذكورة كلها بعيدة وان الداعي
لتاويل الآية بما ذكر قصور النظر عن نصوص مقامه صلى الله عليه وسلم واتصاله بالملا الاعلى في كل حين …
… ذلك … كلامهم … الصدق وهو قريب ما ذكره المصنف في سؤاله في قصة الاسراء ولولا
… الاطالة بلا طائل فقلنا كلامه هنا وكذلك اي مثل ما ذكر من الآيات التي … صلى الله عليه وسلم الشك فيها والمراد
… قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه اي القرآن منزل من ربك بالحق اي ملتبسا به …
… اخبارهم به … فلا تكونن من الممترين اي لا يكن عندك شك فالمراد ظاهرا
… الشك والمراد نهي غيره كقوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني … علمهم
بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك اي يجحده ما نزل عليك وانك رسول الله … منهم …
المراد به اي بقوله فلا تكونن من الممترين شكه صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في اول الآية يعني قوله فان كنت في شك كما يتوهم
ظاهرها … المراد … فيكون ايضا هذه الآية واردة على مثل ما تقدم اي على طريقته في التاويل بان
يكون الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود غيره على نهج الكناية التعريضية … اي قل يا محمد لمن امترى وشك
… في حقيقة ذلك وانك رسول الله فلا تكن من الممترين في ان القرآن نزل عليك من الله …
… الآية على ظاهرها بدليل قوله تعالى اول الآية التي فيها والذين آتيناهم الكتاب افغير الله ابتغي حكما الآية اي اريد
… غير الله يحكم بيني وبينكم بين الحق والباطل فهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم مبرا عن الشك والريب وان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك اي بما يدل على الشك … اهل الكتاب او المشركين كما تقدم بيانه وقيل
… ما ذكرها نسب اليه فيه مما لا يليق وقيل المراد امره صلى الله عليه وسلم بالسؤال في الآية تقريرا اي حمل الغير على
… عنه فيخبر عنه او بالحق حتى يحتج عليه كقوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فانه

استفهام تقرير حمله على الاعتراف توبيخا لغيره ممن استند ذلك لغيره وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل ذلك وانه
معناه اي معنى الامر بالسؤال في الاية ما كنت في شك في حقيقة ما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب تزداد
طمانينة اطمئنانا في قلب وعلى الى علمك ويقينا الى يقينك فانه يفيد الزيادة كما نفهم وقيل معناه ونناول ان كنت
تشك فيما شرفناك وعظمناك وفضلناك به لا في امر التوحيد والدين فسلهم اي اهل الكتاب عن صفتك في الكتب
على من قبلك وتشرفهم بالك اي ما انتشر فيها وشاع من فضائلك التي فضلك الله بها على غيرك من الرسل وحكي ان ابا
عبيدة معمر بن المثنى التيمي امام اهل اللغة توفي سنة عشر او احدى عشر ومائتين وقد قارب المائة ان المراد من الآية
الاية ان كنت في شك من غيرك من اعتقاد غيرك فيما انزلناه عليك من الحق المنقذ من الضلال فاسأل الذين يقرؤن
الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه فان قيل فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا على قراءة التخفيف في كذبوا اي بتخفيف الذال والبناء للمفعول استياس استفعل من الياس
واستياس بمعنى يئس كاستعجب بمعنى عجب الا ان فيه مبالغة في الياس عند الزمخشري لان زيادة البناء تدل على
زيادة المعنى وبهذه القراءة قرا عاصم وحمزة والكسائي والمعنى انهم لشدة مخالفة اممهم لهم يئسوا من
انما وعدوا به من النصر عليهم كذبا فالوعد من الله الذي لا يخلف الميعاد فهذا منهم يقتضي تمكنهم
من الوحي وهم ممن هو من غيرهم مثله فهذه شبهة تقتضي خلاف ما قررناه او لا وحتى غاية معناها محذوف تقديره
متقاربة منها وما ارسلنا قبلك الا رجالا تراخى النصر عنهم حتى يئسوا منه وظنوا تخلف ما وعدوا
المصنف عنه بقوله قلنا جوابا عن هذه الشبهة التي هي اقوى مما قبلها لانا في تلك نسبة الشك بحرف الشرط
لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن بالفاء المقتضية لتحققه المعنى في ذلك اي في نسبة الظن المذكور في الاية
عائشة ام المؤمنين معاذ الله منصوب على المصدرية اي ابرأ الله وابرئه ان يظن ذلك الرسل بربها اي يظن ان
اخلفهم ما وعدهم به وانما معنى ذلك اي ما ذكر في الاية ان الرسل لما استياسوا ليس المراد انهم وقع
الخلف ما وعدهم به بل المراد انه طال الشدة عليهم فاستعار الياس له والمراد انهم يئسوا من اتباعهم
ظنوا اذن من وعدهم النصر من اتباعهم جمع تابع كاصحاب جمع صاحب كذبوهم بالتخفيف والتشديد اي
ما وعدوا ارسلهم به من نصرهم على عدوهم قليس باسهم وظنهم التكذيب بمعناه الياس من نصر الله كذبوه فلا
فلا يرد عليه ما ذكر من الشبهة وعلى هذا التاويل اكثر المفسرين وفيما نقله المصنف عن عائشة نظر فان المراد
في صحيح البخاري ان عروة ابن الزبير سالها عن هذه الاية فقالت لها وقد تلا الاية اكذبوا ام كذبوا
او بالتخفيف فقالت كذبوا بالتشديد فقال اجل لعمري لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا فقالت معاذ الله
لم تكن الرسل تظن ذلك بربها فقال لها فما هذه الاية فقالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم
وطال عليهم البلاء واستاخر عنهم النصر حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم
جاءهم نصر الله عند ذلك قلت لا منافاة بين ما ذكره المصنف هنا وبين ما في صحيح البخاري اذ مراده
التخفيف والتشديد بالمعنى واحد وانكارها قراءة التشديد لانها لم تبلغها الا ان معناها لا يصح ولا
بما ذكر وقول عائشة معاذ الله ليس لانكار هذه القراءة بل لما فهمه عروة منها من ان الرسل ظنوا ان ربهم
معصومون عنه فضمير ظنوا للرسل وكذبوا مبني للمجهول وفاعله اتباع الرسل لا الله كما فهم وقيل
عطفي لوسوق لها حسبان انفسهم كذبتهم حين حدثتهم بانهم ينصرون وله تفصيل في الكشاف وشروحه
ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم اي امم الدعوة لا امم الاجابة المؤمنين برسلهم لا على الانبياء
بعضهم اتهم منهم لم يؤمن بهم ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم من النصر على اعدائهم والاتباع وان لم يسبق لهم
معلومون من فحوى الكلام لان الرسل لا بد لهم من مرسل اليه مؤمنا كان او كافرا فرجع مرجع الضمير
المفسر يعلم مما ذكر ويجوز ان يراد منه الاجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله وان منكرا من المؤمن
التفسير المذكور قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء اي علماء التفسير من السلف
بسبب هذا المعنى الذي جعل فيه ضمير ظنوا للامم فلا محاجة هنا اي احتياج ويرجح قراءة كذبوا بالتشديد
والتخفيف مبنيا للفاعل اي ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة على اعدائهم فان القراءة
متبعة لا تكون بالراي وان جاز ترجيحها على غيرها كما اختار ان القراءة وجه كما قيل انه على عدد

وغيرهم

طمع

والتكذيب

كان

ظنوا

ظنوا للاتباع اي ظن اتباع الرسل ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة على اعدائهم فلا ينافي هذا عصمة الرسل
لانه لا يصدر مثل هذا الظن عنهم لما ثبت من عصمتهم ويكون على قراءة التخفيف والبناء للمجهول ايضا اذ يفسر بهذا ايضا
بان يجعله على كذبوا المحذوف راجعا الى الاتباع وقيل انه تمثيل كيفية نصلاة وتوجه لغيري فشبه حال الرسل لما
ابطأ عليهم النصر وصار في غم وكرب بحال من وعد بامر يحتاج اليه ويعول عليه فتخلف وحدثته نفسه بان مواعيده
من تمني نفسه بما هو كذلك بحاله الفتح واليه ذهب الزمخشري فلا نشتغل بالك الفاء فصيحة في جواب شرط
مقدر اي اذا عرفت انها فسرت به الاية جاريا على مقتضى مقام النبوة فلا تجعل فكرك مشغولا بغيره مما يوهم خلافه
قال البال بمعنى القلب والفكر فتشتغل بقبيح اوله وتالشهر القصيح من شاذ التفسير اي غريبه مما لم يثبت فان الشاذ
منفرد المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو شان لقوله سواه اي بغيره والضمير لما ذكر وقيل لقول عائشة رضي الله عنها
بما لا يليق اي يناسب وهو بدل من قوله سواه بمنصب العلماء اي بمقامهم ومقدارهم وهذا يجيء معنا ولغة
ويكون بمعنى الحسب واطلاقه على الاب عما لا تسلط به مولد وما موصولة عما يرفع الشك في مثله فكيف
بالانبياء اي فكيف يليق بهم عليهم الصلاة والسلام وكيف يكون بها عن الاستبعاد بحو كيف تكفرون بالله
ويجوز ان يراد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه من ثقات والمراد به ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اخلفوا ما وعدهم الله به لانهم بشر وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله فقد ضعفه ابن الانباري هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزمخشري ان صح عنه
فان المراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الظن الراجح فانه لا يليق بهم ان يظنوا ان
الله يخلف وعده وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي واعترض عليه بانها ثابتة عنه في صحيح
البخاري وقال الخطابي لا شك ان ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على انهم لشدة
امرهم وابطائه توهموا ان انفسهم غلطت في تلقي ما ورد عليهم منه والمراد بالكذب الغلط كقولهم كذبتك
نفسك وقال القشيري انها حسن خطر على قلوبهم فصرفوه عنها فالمعنى انهم قربوا من الظن وقال الحكيم انهم
ظنوا مخلفة لتخلف بعض شروطه لا انهم اتهموا الوحي ورجح ابن حجر ان الظان اتباعهم وحمل عليه كلام ابن
عباس وهو بعيد جدا وكذلك اي مثل ما ذكر مما ظاهره الشك فيما جاءه من الوحي وهو مؤول او مثل قوله
استياس الرسل الاية ما ورد في حديث السيرة اي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم في النبوة
وهو مما رواه البخاري وغيره ومبدا الوحي اي ما وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتدائه من قوله لخديجة ام المؤمنين
رضي الله عنها لما اخبرها برؤية جبريل عليه السلام وهو بحرا لقد خشيت على نفسي اي خفت عليها فان ظاهره
انه شك في انه وحي اتاه به الملك لان مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى وليس معناه الشك فيما اتاه الله اي اوحى الله
به ولكن لعله خشي وخاف ان لا يحتمل قوته اي لا تطيق قواه البشرية مقاومة الملك اي مقابلته وان لا يطيق
حمله ومكالمته واعباء الوحي استعارة لانه جمع عبء وهو الحمل فاستعير لما فيه من المشقة استعارة مكنية وتخييلية
فينخلع قلبه وفي نسخة لينخلع قلبه واصل معنى الخلع النزع كما قال تعالى فاخلع نعليك فاستعير لشدة الخوف كانه
نزع قلبه وتزهق نفسه اي تخرج روحه من جسمه وهذا بناء على ما ورد في الحديث الصحيح انه قال اي قوله خشيت على نفسي
بعد ملاقاة الملك حين ظهوره له وبشره بانه رسول الله او يكون قال ذلك قبل لقاء الملك وقبل اعلام الله له
بالنبوة اي بنصبه نبيا وفيما خشيه اثنا عشر وجها فقيل خشي الجنون وانه هاجس وسوسة او الموت من شدة الرعب
او المرض او دوامه او العجز عن النظر للملك او القتل او عدم الصبر على اذى قومه او تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال
اصعفها الاول والثالث هو الصحيح كما في البخاري وغيره كما يا في من انه غطه وقال له اقرا ومن قال انه قبل بقوله
اثر الارهاص والمنامات وضعفه الكرماني لانه دل الدوم بعجزه كما في قولهم كنت لست خلوف من الشهر ما مضت
البناء للمجهول الظهور له ورايته من العجائب اي الامور الخارقة للعادة المفسرة بقوله وسلم عليه الحجر والشجر
كقال السلام عليك يا رسول الله والمراد الجنس او شيء معين منها وقد روي انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات
وهو كان قبل النبوة وبعد بعثته ايضا وبداية المنامات الصالحة التي كان يراها صلى الله عليه وسلم في اول امره
وبدو الانبياء من الوحي والتباشير اي العلامات المبشرة صلى الله عليه وسلم بالنبوة والمقدمات الدالة على
الشارع فالتي في الاساس من المجاز تباشير الصبح اوائله كانها جمع تبشير مصدر بشر وفيه مجاز الخير وبشائره وتباشيره

عليهم الصلاة والسلام

غيرهم

صلى الله عليه وسلم

ففيه

صلى الله عليه وسلم

قسم

التمر بواكيره قال ابن كمال وهذا يبنى على قول الجوهري التباشير البشرى وتباشير الصبح اوائله وكذا اوائل كل شيء
منه تفعيل من التحلل قلت انه انكر فعله وكلام الزمخشري يدل على خلافه والمخطئ ابن اخت خالته لان الفعل [illegible]
الخبر السار لانه اول الولد والتقدم واعلم انه يقال في تباشير بشاير ايضا قال ابو فراس لقد [illegible]
ولاحت للصباح بشايره كما روى في بعض طرق هذا الحديث اي حديث مبدء الوحي اذ ذلك اي المذكور من الرؤيا
كان في المنام اولا اي في ابتداء البعثة ثم ارى في اليقظة ضد المنام مثل ذلك اي مثل ما راى في المنام اولا [illegible]
الله عليه وسلم اي ليحصل له الانس بالملائكة والوحي فيراه اولا مناما ثم يراه جهرة لئلا يفجاه اي يراه بغتة [illegible]
تدريب في رؤيته ومشاهدته برؤية البصر ومشافهته اي مخاطبته بفمه حقيقة فلا يحتمله اي يقدر عليه [illegible]
حاله بالاضافة للضمير او بتاء التانيث اي في اول احواله لعدم تدربه وتانسه بنيته فعلة بالكسر كهيئة [illegible]
وما جبلت عليه البشرية اي الانسان فانه لا يطيق رؤية الملائكة ابتداء وهذا اشارة الى حديث البخاري [illegible]
صلى الله عليه وسلم كان في اوائل امره يجاور في كل سنة شهرا بغار حرا يتعبد لله وكان ذلك عادة قريش [illegible]
فيه صح
عنه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى في منامه ما يرى ثم جاءه جبريل الى اخر الحديث المشهور
البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وفي الصحيح اي الحديث الصحيح او البخاري ومسلم عن عائشة [illegible]
رضي الله عنها صح
الصحابة لانها رضي الله عنها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم او هي سمعته منه صلى الله عليه وسلم فهو متصل [illegible]
حينئذ صح
بدء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح [illegible]
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانها قسم من الوحي كما مر ورؤيا الصالحة بدل الصادقة [illegible]
عائشة رضي الله عنها ثم حبب بالبناء للمجهول اليه الخلاء بفتح اوله والمد وهو المكان او بمعنى الخلوة [illegible]
عن الناس لفراغ القلب وتوجه الفكر والرياضة ليفرغ قلبه عما سوى الله ليتمكن الوحي منه اذا اتاه [illegible]
فيتحنث وقالت الى ان جاءه الحق اي الوحي الذي يحققه وراه عيانا وهو في غار حرا الغار هو النقب في الجبل
بكسر اوله والقصر والمد يذكر ويؤنث فيجوز صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة اميال على يمين السالك الى [illegible]
وعدم صرفه صح
بالنصب اي اذكر او اقرأه وعن ابن عباس في حديث مسند رواه ابن سعد مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس [illegible]
قال البرهان الحلبي هذا على القول المرجوح انه عاش خمسا وستين سنة والصحيح انه عاش ثلاثا وستين [illegible]
ثلاث عشر وبالمدينة عشرة وقيل انه عاش ستين سنة وقد تجمع الاقوال الثلاثة انتهى يعني انه عد [illegible]
نظر وبعث على راس الاربعين يسمع الصوت اي يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان ذلك الانبياء [illegible]
ولا يراه كما حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس ويرى الضوء اي نور الملك من غير رؤيته لانه لان الملائكة انوار [illegible]
وسبع سنين قبل ان يظهر له الملك لا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه اي ياتيه الملك ظاهرا بالوحي [illegible]
مبني على القول السابق لا على الثاني كما توهم وقد روى ابن اسحق عن بعضهم هذه رواية لم يخرج ان النبي [illegible]
فالقصد كجواره بكسر الجيم وضمها كما مر اي مجاورته واعتكافه والجوار يعني الاقامة ومعناه [illegible]
اعم من الاعتكاف لانه لا يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر بغار حرا اي اقامته به كما تقدم بيانه [illegible]
فجاءني يعني الملك وهو جبريل وانا نائم الظاهر انه نوم حقيقي لما ياتي من قوله فهببت من نومي ويحتمل [illegible]
مضطجع على هيئة النائم فقال اقرا فقلت ما اقرا ما استفهامية او نافية لانه روى ما انا بقارئ [illegible]
في شرح البخاري وذكر الراوي نحو حديث عائشة في غطه له بفتح الغين المعجمة [illegible]
شدة ضمه وخنقه وغمه ليصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يلقيه له واستدل به على [illegible]
باسم ربك السورة واستدل به على ان البسملة ليست اية من كل سورة وفيه نظر [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف جبريل عني اي فارقني وهببت [illegible]
هب اذا استيقظ من منامه ونحوه من هبت الريح من نومي اي استيقظت من نومي وتقدم [illegible]
سورة اقرا قلبي اي جعلت السورة في قلبه صلى الله عليه وسلم فحفظها وفي رواية كانما كتبت في قلبي [illegible]
عن حفظها ونفاتها في قوته الحافظة بحيث لا ينساها بعد [illegible] الانبياء [illegible]
هذه تدل على ان من القران ما نزل عليه مناما وقد قسموا النزول الى اقسام منها ما نزل [illegible]
صلى الله عليه وسلم صح
الى نزوله يقظة ومناما ولم يتعرض له الشراح هنا ولم يكن كان اذ كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى [illegible]

من السابق وخبرها قوله ابغض الي اي ابغض الي احد بغضا عنه من اذ يقال اني شاعر او مجنون وقيل ان اسمها ضمير شان [illegible]
خبرها وهذا بناء على انه يجوز الاخبار عن ضمير الشان بمفرد نحو ان هي الا حياتنا الدنيا وقيل اسمها ابغض وهو صفة
موصوف مقدر والخبر محذوف ايضا وتقديره لم يكن شيء ابغض الي موجودا او كان تامة وابغض فاعلها او ابغض
[illegible] الخبر فرمينا انه جاءه ملك يوحي يتلو عليهم فمن يقول انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون ثم قلت اي قال
صلى الله عليه وسلم لما اوحي اليه وخشي مما [illegible] لا تحدث مضارع مرفوع بتائين فوقيتين حذفت احداهما تخفيفا
ويجوز بناؤه للمجهول وهو نهي في صورة الخبر اي لا يخبرهم احد سمعه مني وينقله عني ابدا وهذا اشارة الى كونه شاعرا
ومجنونا لاعمدن جواب قسم مقدر اي والله لاعمدن اي اقصدن مضارع من العمد بمعنى القصد بكسر الميم وفتحها
وماضيه عمد بهما والمشهور فتحه كضرب يضرب الى حالق من الجبل بالحاء المهملة واللام المكسورة والقاف اي مكان
مرتفع منه وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم حلق الطائر اذا ارتفع في الجو فلاطرحن نفسي منه اي ارمين جسدي من
على الجبل فلاقتلنها برميها من الجبل حتى لا يبلغني ما يحدثون به من اني شاعر او مجنون اذا بلغهم ما جرى لي فيستريحا
للقائل لذلك اي وقع لي عقب ان كنت قاصدا الا القي نفسي من على الجبل لاهلكها حتى لا اسمع ما يحدثون به في
[illegible] كان هاجسا خطر على قلبه صلى الله عليه وسلم لشدة حميته وغيرته على عرضه ولم يكن في ابتداء امره معصوما
من مثله فلا يتوهم انه امر جزم به وهو ممتنع شرعا اذ سمعت مناديا اي سمعت صوته ونداءه لي ينادي من السماء
[illegible] يسمعه ولا يراه كما تقدم وهو يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ارسلني الله اليك لتبليغ وحيه
[illegible] ناداه ليلا [illegible] فرفعت راسي الى جانب السماء لاراه فاذا اي فاجاني بغتة رؤية جبريل على صورة
رجل جاء من جبريل اي متمثل بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله في ابتداء امره الحديث اي ذكر الحديث
الذي رواه ابن اسحق الى اخره ثم انه فسر ما ذكر بقوله فقد بين الراوي للحديث او النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث ان قوله صلى الله عليه وسلم لما قال بكسر اللام وتخفيف الميم اي لقوله وقصده مصدر معطوف على قوله
القصد متعلق به وما موصولة والهاء [illegible] مقدر تقديره لما قصده وقاله خشية ان يحدثوا بانه شاعر او [illegible]
عليهم ما اوحي اليه او مجنون اذا قيل انه يسمع صوتا ويرى في الافق ملكا لتوهمهم انه كاهن له شيطان وما يرى له
معنى انما كان قبل لقاء جبريل عليه الصلاة والسلام اي قبل رؤيته على صورة رجل وقيل اعلام الله له بالنبوة
حينئذ صح
بواسطة جبريل واخباره له واظهاره اي الله او جبريل عليه الصلاة والسلام واصطفائه اي الله له بالرسالة اما
بعد ذلك فانه لا يخشى احدا ولا يتوهم شيئا يضيق به صدره ومثله اي مثل حديث ابن اسحق فيما ذكر حديث عمرو
بن شرحبيل الذي رواه البيهقي وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة [illegible] وموحدة مكسورة
[illegible] مثناة تحتية ولام وعمرو ابنه تابعي عابد جليل توفي سنة ثلاث وستين ومائة وهو ابو ميسرة الهمداني
[illegible] عمرو بن شرحبيل لغير [illegible] وليس مرادا هنا وانه صلى الله عليه وسلم وهو بفتح الهمزة بدل من حديث عمرو وقال
لخديجة ام المؤمنين رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء يا محمد وقد خشيت والله ان يكون هذا النداء
لامر يصيبني مما لم احط به خبرا فقالت له معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله انك لتؤدي الامانة
وتصل الرحم وتصدق الحديث فمثلك لا يخشى من شيطان وفي رواية حماد بن سلمة كما رواه الطبراني [illegible]
[illegible] عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا من جانب السماء وارى ضوءا اي نور الملك
النازل عليه قبل تمثله له وظهوره له عيانا واخشى ان يكون بي جنون [illegible] لما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر
له صلى الله عليه وسلم كما مر وعلى هذا المذكور [illegible] ولو صح رواية قوله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث التي ورد
[illegible] ان لا يعد شاعرا او مجنون فخشي ان ما سمعه شعر يلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء ان له من الجن
ومثل هذه الكلمة تقولها العرب اذا تحاشوا [illegible] من اطلاق شيء على المخاطب اي انا مر امر متباعد عنك
كل صح
[illegible] في مكان انت كذا وهو استعمال شائع كما قيل من انه [illegible] الذي [illegible]
[illegible] والفاظا وردت عنه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث يتوهم منها معنى الشك في صحة ما راه اي فيما اوحي
[illegible] صلى الله عليه وسلم لا يليق به شك وتردد في مثله فهو لا يرتاب في شيء مما ذكر حاشاه كان ذلك في ابتداء
[illegible] قبل لقاء الملك له وقبل اعلام الله له [illegible] وشاهد الامر عيانا وبعض هذه الالفاظ
[illegible] لا يصح طرقها بحسب الرواية واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز

عليه شك فيما القي اليه من الوحي فان الانبياء عليهم الصلوة لا يتصور منهم ذلك وروى ابن اسحق صاحب السيرة عن شيوخه ممن لقيه واخذ عنه وله شيوخ كثيرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بالشام من الرقية المعروفة بمكة من العين اي صيانة له صلى الله عليه وسلم من اصابة العين والعين حق كما ورد في الحديث لقيمه في كتابا بالرفع تاثير النفس مما لا ينكر لا سيما عند تجردها عن العلائق البدنية وحينئذ تؤثر من نظر الحجر فتشقه او الى نعمة فتزيلها وهذا مما شاهده الناس على اختلاف الملل والاعصار العين يضيفون الاثر الى العين وانما هو للنفس المكيفة بالكيفية الرديئة السمية فتكون بواسطة يبدو منها فيوصلها شيء يتوجه اليه فيؤثر فيه وان لم ير بعينه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل العاين عما يصيب على من اصابته عينه فيتوضأ عنه ما يجده والمغابن يغني من البدن كتحت الابط وهو لا من طبعي اقتضته الحكمة فاذا الارواح الخبيثة تالف هذه المواضع فيسامرها غسلت انطفت نارها كما فصله صاحب النهاية في حرف العين في حديث العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا وفي شرح مسلم انهم اخذوا بظاهر الحديث وانكره بعض المبتدعة واهل الطبايع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية تؤثر فيما نظر وقيل انه ينفصل عنه اجزاء لطيفة بخلق الله ولا ترى وقيل انه ليس بانفصال شيء وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغتسل وان من عرف بذلك الامام يمنعه ويرزقه من بيت المال وقد داوى صلى الله عليه وسلم به في حجره قبل الاصابة فتعهدها وفي قرآن هنا مما يلم به من العوارض عند تغير الظاهر بغير داع له قبل ان ينزل عليه بالكساء للمجهول اي قبل نزول القرآن عليه حوله عليها القرآن اصابه ما كان يصيبه من العين كما قال تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وليس يصيبه احد باكثر مما ذكر فقالت له خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها اوجدتك اي اوجدتك همزة الاستفهام ومعناه ارسل اليك من يرقيك اي يقرأ عليك رقية قال اما الآن فلا الا ان الزيارة وهو ظرف متعلق بقوله اي انا رقيتك فرقني الا ان فلا تفعلي ذلك اي لا حاجة لي بالرقى بعد نزول القرآن فانه شفاء من كل داء وقد عرف في احاديث كثيرة الرقى وجوازها والنهي عنها وجمع بينهما بان الجائز ما لم يخالف ظاهر المعنى كاسماء الله تعالى وسورة الفاتحة وورد في الحديث ان جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام بحمى فقال بسم الله ارقيك من كل شيء يوذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله والممنوع ما لم يكن شيء مما ذكر واعتقاد تاثيرها بانفسها ولما ورد ما توكل من استرقى ولما كانت الرقى مما ومنعها ينافي كمال وتسليم لله وهو اللائق بمقام النبوة تركها صلى الله عليه وسلم ولم يرق ما نورع ... في مجلسها وجدت خديجة رضي الله عنها الذي رواه ابن اسحق والبيهقي وابو نعيم في الدلائل واخبارها ومثناة فوقية وباء موحدة وراء مهملة اي تجربة خديجة امر جبريل عليه الصلوة والسلام ... صلى الله عليه وسلم بمجيئه اليه فارادت ان تعرف امره هل هو ملك ام لا بكشف راسها عند اتيانه اذا ان يبنا فيه عورة مكشوفة والمراة الحرة بدنها كله عورة وكانت قالت له صلى الله عليه وسلم اذا اتاك ... به فلما اتاه واخبرها كشفت راسها فرجع فعلمت انه ملك لانه لو كان شيطانا دخل البيت ولما كان فعله صلى الله عليه وسلم لما فعلته خديجة ما يوهم الشك دفعه بقوله انما ذلك للاختبار والتردد واقع في ... لا صادر منه صلى الله عليه وسلم حتى يتوهم شكه في نزول الملك عليه لتتحقق خديجة صحة نبوته وان الذي ياتيه ملك ونزول الشك عنها لا عنه صلى الله عليه وسلم كما توهم لانها تعلمت ذلك ... صلى الله عليه وسلم ولانافية داخلة على ان المفتوحة وما وقع في بعض النسخ من لانها بالتعليل خطأ ... وليختبر اي يوحي هو صلى الله عليه وسلم حاله بذلك وهو معطوف على اليخ فهو مبني اي لم نفعله للاختبار فلا اختبار يكشف راسها وهي كانت جازمة بنبوته ولكن ارادت كشف الغطاء فالمراد بالشك هنا الاحتمال المرجوح لا المتساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على جلية حال ... فقد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير المدني فقد قال ابن حبان فيه انه يروي الموضوعات وله ترجمة في الميزان عن هشام عن ابيه هو هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر ... القرشي مولاهم توفي سنة ست واربعين ومائة وهو امام ثقة لم يخرج له الستة وقال ابن ...

اي في زمن ورده الذهبي كما فصله في ترجمة عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ان ورقة بن نوفل ابن اسد المشهور من خديجة بنت خويلد ام المؤمنين وورقة ابن عمها كانت تاتيه وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله عليه وسلم في اول بعثته اي تعرض عليه ما كان يراه وانه يقول انه ياتيه بالوحي ملك فامرها ان تختبر الامر اي امر الملك مع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي يكشف راسها اذا اتاه وهو عندها فان رجع فهو ملك والا فلا ففعلت كما امر وتختبر تاء في المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وضم الباء الموحدة وراء مهملة مضارع خبره اذا امتحنه وجربه وحاصله انه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم شك في امره وانما هو تردد من خديجة في اول امرها كما في الحديث الذي بعده في قوله وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم الذي رواه ابن اسحق ايضا وحكيم بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ومثناة تحتية وميم واسمعيل مدني ثقة كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته لم يخرج له مسلم وخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة ثلاث ثلاثين ومائة انها اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم وهو صلى الله عليه وسلم ابن عمها لاجتماع نسبها في قصي فانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وهي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه جار على عادة العرب في تخاطبهم بلا وصله هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك يعني الملك الذي ياتيك وهو جبريل اذا جاءك بالوحي جهرة وانما قالت له هل تستطيع لانها تخشى انه لا يقدر على اخبار غيره لما يغشاه من دهشة الوحي وشدته عليه قال نعم اخبرك به فلما جاءه جبريل وهو عندها اخبرها بمجيئه اليه فقالت له اجلس الى شقي بكسر الشين المعجمة اي جنبي ملاصقا لي وذكر اسمعيل الحديث الى اخره يعني من انه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت راسها فلم يدخل جبريل عليه الصلوة والسلام عليه فاخبرها بذلك فقالت ما هذا الا ملك يا ابن عم لانه لو كان شيطانا دخل البيت وراسها مكشوف فاثبت له اذا جاءك واستمع منه ما اتاك به من الوحي وابشر بنبوتك فرحا وكن مسرورا بما اكرمك الله به فامنت به وصدقت على نبوته ورسالته وهي اول من آمن به مطلقا او من النساء رضي الله عنها فهذا اي ما روي عن خديجة يدل على انها خديجة مستثبتة اي طالبة للثبات باطمئنان القلب وزيادة اليقين مما فعلته من السؤال والاختبار لنفسها ومستظهرة لايمانها اي طالبة لظهوره وما امنت به حتى لا يبقى شائبة تردد له للنبي صلى الله عليه وسلم لانه ... منه ولا تردد اصلا وبما يوهم وقوع ما نزهه عنه شوقا معمر بن راشد اليماني فيما رواه عنه احمد والبيهقي في حديث فترة الوحي اي انقطاعه في ابتداء امره مقدار سنتين ونصف والفترة الفتور سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى على فترة من الرسل قاله الراغب والمراد ما حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عرض له حزن لعدم انتظام الوحي فيما بلغنا رواية عن معمر حزنا غدا بغين معجمة اي ذهب ومشى به اي بسبب حزنه لذلك في غير سبب مرارا لنعود من كي يتردى اي يلقي نفسه وهو في الاصل تفعل من الردى بمعنى الهلاك لانه من يفعله يهلك من شواهق الجبال اي من اعالي جبال مكة وهذا جواب سؤال تقديره اذا كان كما قلت انه صلى الله عليه وسلم لم يعتر به شك فيما يتعلق بالقائه بعد النبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما رواه معمر عنه اجاب بانه لا ينافي اي لا يعارض فيما قلناه ولا يضره من القدح بمعنى الذم في هذا الاصل اي الغضبة لكمالية من انه في غاية اليقين لا مرية لوحي والتوحيد وليس المراد به ما قالته لخديجة كما قيل ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله لقول معمر بفتح الميمين وهو من اتباع التابعين عنه صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا ولم يسنده اي لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلا سند له ولا ذكر رواته جمع راو وهو من رواه عنه ولا من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان ابن سيد الناس رواه من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمر بل رواه عن الزهري عن عروة عن عائشة فقال لم يلبث ورقة ان توفي وفتر الوحي لو ذكر هذا الحديث ولا ذكر معمر ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك في نسخة ولا يعرف مثل هذا من الامر جهة النبي صلى الله عليه وسلم لانه مثله لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع وان كان منقطعا الجواب الثاني ما اشار اليه بقوله على انه اي ما ذكر من حزنه الخ وفي نسخة مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر اي في مبدا البعثة من قبل ان يلقاه جبريل ويعلمه بانه رسول الله وانه اوحى اليه ويتمكن من حمل اعباء النبوة وجواب لعن اشار اليه بقوله او يفعل ذلك المذكور لما اخرجه بكسر اللام وتخفيف الميم فلما خرجه بحاء مهملة وجيم اي اوقعه في حرج وضيق صدر من تكذيب من بلغه ما ارسل به اليهم وهو بتشديد اللام ويجوز تخفيفها كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وباخع بمعنى قاتل من بخع الشاة اذا ذبحها والاسف الحزن على ما فاته على آثارهم

مطلب اصابة العين

في اصابة العين وضررها وعلاجها وجواز طلب الدواء والدوى

اي بعدهم جمع انه فخريته صلى الله عليه وسلم لم يكن لشك اعتراه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو حريص
على أن يهديهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا للشفقة عليه تسلية له صلى الله عليه وسلم والغم
معنى هذا التاويل اي تاويل ما رواه معمر وجعله بمعنى الاية المذكورة حديث رواه شريك والراوي له عنه
وهو شريك ابن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا باس به وفيه لين
الحفظ توفي في سنة سبع وسبعين ومائة وسنه ثمانون سنة وله ترجمة في الميزان عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن
ابي طالب بن عبد المطلب توفي في نحو الاربعين ومائة وهو لين الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته عن جابر
ان المشركين لما اجتمعوا في دار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادي
الندوة وكانت بمكة يجتمع فيها قريش للمشاورة والحكومة بناها قصي بن كلاب وكانت دار الندوة
للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعد موت خديجة رضي الله عنها وابي طالب
الله عليه وسلم بان ذا هم وان ذاهم مرارا كما هو مشهور مفصل في السير وحضور ابليس لعنه الله
المفصلة مشهورة فاتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر كما زعم ابو جهل والوليد بن المغيرة
هذا واشتد عليه الامر يعني صعب وعسر عليه صلى الله عليه وسلم وتزمل في ثيابه اي تلفف فيها كالنائم
اي تغطى بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلي جسده ومنه الحديث الانصار شعاري والعرب دثاري
عليه الصلاة والسلام فقال له جبريل يا ايها المزمل يا ايها المدثر واصله المتزمل والمتدثر
اذا اعطاه فابدلت التاء دالا وادغم على قاعدة اهل الصرف قيل انه لما اجتمع في دار الندوة ابو لهب وابو سفيان والوليد بن
المغيرة والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وائل ومطعم ابن عدي فقالوا ان العرب
ايام الحج ويسألون عن امر محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختلفتم فاجمعوا على راي فيما يقال لهم فقال
تقول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول انه كاهن فقال
يكذب ويصدق وما كذب محمد قط فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون يخنق ولم يخنق ثم انصرف
صبا الوليد فذهب ابو جهل وقال له انا نجمع لك شيئا من المال فقال ما لي حاجة اليه
فرايته يفرق بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده وهذا شأن الساحر فنقول انه ساحر فلما سمع
الله صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا كما ذكره المصنف وغيره من غير تعقب له ولا يخفى انه يخالف للرواية
من ان احتباسه بدار الندوة انما كان وقت البحث ونزول يا ايها المزمل ويا ايها المدثر كان في ابتداء
الوحي عليه كما في البخاري وهو مخالف لما هنا فان صحت هذه الرواية تكون نزلت عليه مرتين
لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم اجاب بجواب آخر عن هذه الشبهة فقال او خاف صلى الله عليه وسلم ان الفترة
الوحي عنه سنة ونصفا او سنتين ونصف على اختلاف فيه كان لامر صدر منه او بسبب صد
ان يكون انقطاع الوحي عنه عقوبة من ربه لغضبه عليه ففعل ذلك بان بلغ نفسه من اعلى الجبال
نفسه اي بدنه وجسمه ولم يره بعد البناء على الضم اي بعد ما وقع له صلى الله عليه وسلم
عن ذلك اي نهيه عما فعله وخطر على قلبه فيعترض به بالبناء للمجهول اي يكون سببا لان يعترض
ويعد شبهة في فعله ويعترض من قرع اي كيف يعرض ويجوز نفسه ونحو هذا اي مثل ما صدر
وسلم مما يشوهم فيه امره ويحتاج الى تاويل او نحو ما روى من حزنه صلى الله عليه وسلم واراده القاء نفسه
قول ان يونس بن متى نبي الله عليه الصلاة والسلام المعلوم وقد تقدم ان يونس مثلثا النون
ست لغات مشهورة خشية بالنصب اي خوفا من تكذيب قومه له لما بكسر اللام وتخفيف
بيانه لما ويونس صلى الله عليه وسلم كما في مرآة الزمان كان بعد نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم وقد
اسم ابيه وقيل اسم امه وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان من عباد بني اسرائيل
دجلة فبعثه الله نبيا مرسلا لاهل نينوى من ارض الموصل فلما بلغهم الرسالة لم يجيبوه فانذرهم
بعد اربعين يوما فقالوا ان راينا اسباب العذاب آمنا بك فلما مضى من ميعاده خمسة وثلاثون يوما
غيما اسود يدخن فلما ايقنوا برزوا الى القرية باهليهم وبهائمهم وفرقوا بين كل دابة وولدها
فقبل توبتهم وقد ساح يونس عليه الصلاة والسلام في الارض وروى ابن مسعود ان يونس عليه الصلاة والسلام

ذاره

ابن ه

الله ه

مع

وكان يونس عليه الصلاة والسلام وعد قومه العذاب واخبرهم انه ياتيهم بعد ثلاثة ايام ففرقوا
بين كل والدة وولدها وجاروا الى الله فرفع عنهم العذاب بعد ما شاهدوا البأس وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر
يونس العذاب فلم ير شيئا وخاف ان يكذب لعدم ما ياتي فانطلق مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها سائرة فقال
ما بالها قالوا لا ندري فقال ان فيها عبدا ابق من ربه لا تسير حتى تلقوه منها فقالوا اما انت فلا نلقيك فقال اقترعوا
فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقي في البحر وابتلعه الحوت وهوى به لقراره فسمع تسبيح
الحصا فنادى في الظلمات يعني ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الحديث واختلفوا في مدة
مكثه في بطن الحوت فقيل عشرون وقيل اربعون وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل يوم وقول الله تعالى في يونس
في قصته فظن ان لن نقدر عليه جواب سؤال مقدر تقديره انك قلت ان من الاصول المقررة كما تقدم ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام منزهون من ان يكون عندهم شك او شبهة في شيء مما يتعلق بالعقائد وذات الله وصفاته
فكيف ظن يونس نبي الله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى لا يتعلق به علمه وهو على كل شيء قدير فاجاب
بان قوله معناه ان لن نضيق عليه فانه يقال قدر وقتر بمعنى ضيق اي ظن ان الله لن يضيق عليه وهذا مروي عن
جماعة من ائمة النحو واللغة وحكي رحمه الله طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه عما هو فيه
وقيل انه لا يناسب قوله اني كنت من الظالمين واجيب بانه باعتبار مقامه فانه امر بالصبر فكان عليه ان يسلم امره لله
ويصبر ولا يذهب مغاضبا لقومه وللانبياء عليهم الصلاة والسلام مقامات لا تناسب مقام غيرهم فليس
من القدرة لانه غير مناسب هنا وقيل انه تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه لما استعجل ولم ينتظر امر الله
وقيل حسن ظنه بمولاه يعني الله عز وجل انه لا يقضي عليه بالعقوبة هذا جواب ثان فهو من التقدير قال
الجوهري قدرت الشيء اقدره واقدره من التقدير وهو القضاء والحكم اي ظن ان الله لا يقضي عليه بعقوبة
يجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا قال مجاهد وقتادة واختاره الفراء وثعلب وقيل في تاويله ان معناه
نقدر بضم اوله وتشديدها لشدة ما اصابه من الابتلاء بابتلاع الحوت له وقرئ نقدر عليه بالتشديد فهذه القراءة
دليل ان المخفف بمعنى المشدد كما قال ثعلب وانشد هنا عليه ولا عائدا ذاك الزمان الذي مضى تباركت
ما تقدر يقع فلك الشكر وفي الاية قراءات لا حاجة لتفصيلها هنا وهذا قريب من الجواب الذي قبله فان الفعل
من التقدير والفرق بينهما ان في الاول عرف انه فعله مستحق للعقوبة ولكن رجاء العفو من كرم ربه وفي هذا
لم يخش عقوبة ونظر ان الله لا يبتليه بما ابتلاه به وقيل معناه يؤاخذه الله اي يجازيه بغضبه على قومه
وذهابه مفارقا لهم ولم يصبر منتظرا لامر الله فلن نقدر عليه يعني لن نؤاخذه بغضبه وذهابه فاطلق السبب
على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا راجعا الى معنى القضاء عليه لان المؤاخذة بالقضاء الحكم
السابق كما قيل وقال ابن زيد هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ ابو
زيد وفي بعضها ابن دريد تحريف للناسخ والصحيح الاول كما في المقتفى للبرهان الحلبي معناه ابظن ان لن نقدر
عليه بحذف حرف الاستفهام وقد ورد حذفه كثيرا كقوله قالوا اتحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب
اتحبها وهو مفصل في كتب النحو والاستفهام انكاري اي ابظن عدم قدرتنا عليه اي لم يظنه ولم يخطر له بال
اشار اليه بقوله ولا يليق اي لا يناسب عقلا وشرعا ان يظن بالبناء للمجهول اي يظن احد بنبي من الانبياء ان يجهل
صفة من صفات ربه وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء وفي نسخة ان يجهل وكذلك اي مثل ما تقدم في انه
مصروف عن ظاهره قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح في معناه انه ذهب مغاضبا لقومه لكفرهم اي قاصدا منهم على كفرهم
لقومه بفراقهم مع ما له لظنه انه سائغ شرعا حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله
ولم ينتظر الاذن من الله كما قاله الزمخشري وهو الى النقل المنكر فقيل ابن عباس والضحاك وغيرهما من السلف انها
ولا يليق ذلك بمقام النبوة اذ مغاضبة الله تعالى معناها معاداته له وهو تفسير باللازم لان العداوة تنافي
الرضا ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف يليق بالانبياء عليهم السلام وكيف استفهام يجوز به
الاستبعاد كما تقدم والمغاضبة مفاعلة اريد بها اصل الفعل او هي على ظاهرها لانها بمعنى العداوة
للجاهلين لانه عاداهم لله وعادوه لجهلهم وكفرهم فلا حاجة لصرفه عن ظاهره وقيل ذهابه في صورة الغضب
كان مستحيا اسم فاعل بيائين اي حياء من قومه ان يسموه بدل من قومه بدل اشتمال اي يصفوه بالكذب

لانه اوعدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه وعين له مدة كما تقدم وهو من السنة بمعنى العلامة كما ذكره الكلبي وغيره فاستحيوا
له بها تمرة كما لعلة فبراى كراهة ان يصفق به اذ كان حلم اربعين ليلة فقالوا ان رانا نخافه امنا فلما راونا وراوه
امنوا فكشف عنهم العذاب كما قصه الله تعالى بقوله الا قوم يونس لما امنوا الاية وقوله او يقتلوه اي خوفه من ان
يقتلوه فهو كقوله متقلبا سيفا ورمحا كما روي في الخبر المذكور في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقد تقدم بعض منه وليس هذا راجعا للقول بانه غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهم للوصل وفي رواية
ان يونس عليه الصلاة والسلام لما ساح فراى راعيا في فلاة فسقاه لبنا وهو مستند الى صخرة فاعلمه انه
وامره ان يقرا على قومه السلام فقال يا نبي الله لا استطيع لانهم كذب منا قتل قال ان كذبوك فالشاة التي
سقيتني من لبنها وعصاك والصخرة يشهدن لك فاتاهم الراعي واخبرهم فانكروا فنطقت الشاة والصخرة
وشهدن له فقالوا انك تتجرنا اذ رايت نبينا وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل انه ذهب مغاضبا لبعض
الملوك في عهده فيما امره به اي بسبب ما امره به من التوجه بيان لما امره الى ما امره الله كما جاء على لسان نبي
اي بواسطته بلغه وضمير امره للملك فقال لما قال يونس للملك غيري اقوى عليه مني فاعذرني …
من النقص فيه فعزم عليه اي صمم واقسم عليه ان يفعل ما امره به ولم يقبل عذره فخرج لذلك اي لما صنعه الملك
مغاضبا له اي للملك لا لربه كما توهم وهذا اشارة لما في بعض التفاسير كما حكاه الاخفش من ان يونس …
الملك كان لقومه والنبي المذكور كما روي عن ابن عباس شعيب والملك اسمه حزقيل فاوحى الله الى شعيا ان
لحزقيل ان يبعث نبيا من انبياء بني اسرائيل الى اهل نينوى يامرهم بتخلية بني اسرائيل فانه ملق على قلوبهم …
وملوكهم فقال ليونس اخرج اليهم فقال يونس هل امرك الله باخراجي لهم وسماني فقال لا فقال له ها هنا
اقوياء فالح عليه فخرج مغاضبا الى قوم ما قصه الله فقصته وهي من ثمة عباس اذ ارسال يونس عليه السلام …
اي بعثته نبيا من سلا الى اهل نينوى من ارض الموصل اي كان بعد ان نبذه الحوت ونبذه لفظ الماء …
وفي نسخة بعد نبذه باضافة المصدر لمفعوله اي قذفه من بطنه والمراد مطلق الالقاء فقال الراغب النبذ
الشيء يطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذه نبذ النعل الخلق وقال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم
وفيه نظر لانه لا يناسب قوله فنبذناه بالعراء فتامل واستدل لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما بقوله تعالى
فنبذناه بالعراء وهو سقيم العراء الفضاء المكان المتسع الخالي من البناء والشجر فهو كما نبذه …
الحوت يسير مع السفينة رافعا لراسه يتنفس واختلف في مدة لبثه في بطنه كما مر وقيل وهو سقيم اي
كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين تفعيل من قطن اذا اقام …
وقيل القرع وعلى هذا فاطلاق الشجرة عليه مجاز لانها ما له ساق والمشهور الثاني لما روي انه صلى الله عليه وسلم
قيل كان يحبه ويقول هي شجرة اخي يونس فانبتت عليه لتظله وياكل منها وقيل انها لا يقع عليها الذباب
وارسلناه الاية ووجه الاستدلال انه ذكر الارسال بعد الخروج من بطن الحوت والواو وان لم تفد الترتيب
الصحيح لكن الترتيب الذكري يقتضيه لانه عطف مخالف من غير قرينة وقوله او يزيدون او بمعنى الواو او بل
بالكثرة او تردد من راهم وقد اجيب عما استدل به ابن عباس رضي الله عنهما بانه ارسال ثان …
اليه اولا او هو ارسال لغيرهم الى غير ذلك مما ذكره المفسرون واستدل ايضا لقول ابن عباس بقوله
بما قبله بقوله ولا تكن الخطاب له صلى الله عليه وسلم كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم فاصبر
وذكر القصة بقوله اذ نادى وهو مكظوم الى قوله تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
انه هنا اجتباه اصطفاه واختاره لرسالته وليس كما يعني فقوله فتكون هذه القصة قبل نبوته وانه
غير مسلم لما تقدم وانما قال هذا ابن عباس لانه قبل النبوة يجوز صدور ما ذكر عنه لانهم …
عنه ثم اورد سؤالا على الاصل الذي قرره من براءة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يعرض لهم
ونحوه فقال فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن الاغر المزني انه …
ليغان على قلبي الغين بالغين المعجمة وياء ونون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمعنى
على قلبي امور تشغله ويغان يغين على قلبه اذا عرض له وسوسة ونحوها ولما توهم من ظاهر الحديث …
قد يعرض له شك في شؤونه ورد سؤالا بانه مخالف لظاهره لان قوله فاستغفر الله في كل يوم …

هي م

للظاهر وهو معنى ما نقل عن الشافعي اذ لا وجه للعدول عن الظاهر صح

هذا م

تعرض م

وفي طريق اي في رواية له في اليوم اكثر من سبعين مرة تقتضي انه خواطر غير مرضية محتاجة للعفو عنها دفعه وقال اذا
… هنا وعرفت ما يوجهه فاحذر ان يقع ببالك اي يخطر على قلبك وفكرك وذكر البال هنا فيه لطف صادق محسن
ان هذا الغين الوارد في الحديث وسوسة او ريبا اي شكا في شيء من اموره المتعلقة بالوحي وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم
… من امور الدين ثم وضحه بعد بيان معناه حقيقة فقال بل اصل الغين اي اصل معناه وما وضع له لغة في هذا
… القلب وتغطيته عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله قاله الامام ابو عبيد وفي نسخة ابو عبيد القاسم
… كما تقدم واصله اي ما وضع له اولا ماخوذ من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها اي على السماء واطباقه
… جميع نواحيها وقريب منه ما قيل انه الغيم المطبق فيحتمل ان النون بدلة من الميم وقال غيره اي غير ابي عبيدة
… شيء يغشى بفتح الياء والشين المخففة او بضمها وكسر الشين المشددة والاول اظهر القلب اي يعرض
… لو يستره ولا يغطيه كل التغطية اي لا يغطيه كله كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء اي في الجو فلا يمنع ضوء
الشمس … وكذلك اي مثل ما ذكر من انه لا يفهم منه وسوسة لا يتوهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر
من سبعين مرة ثم بينه بقوله اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه اي لا يدل عليه دلالة متعينة وهو اكثر الروايات
… اشارة الى ان فيه روايات اخر واما هذا المذكور في الحديث عدد الاستغفار لا للغين فانه واقع بعد استغفار
… على الغين بالفاء وان لم يصل بالفاء بكونه كل استغفار بعينه فيكون المراد العدد واما الروايتان فلا
… بينهما لانه اما باعتبار الاحوال او لان اكثر من سبعين هو المائة فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه اي فتورها وكسلها وسهوها اي زوال صورتها عن الفكر وبين ما غفل عنه
… بقوله من مداومة الذكر اي ذكره صلى الله عليه وسلم بلسانه وقلبه ومشاهدة الحق اذ ارى الله تعالى
… مشاهدته في مرايا مصنوعاته حتى كانه يراه بعين عيانه وانما يريد به ما هو حق ثابت متيقن من العلوم
… والامور اليقينية الدينية فالامر فيه واضح ولما كان هذا يوهم امرا لا يناسب مقامه صلى الله عليه وسلم حتى
… لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تفضيل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم لا يفترون عن
العبادة والتسبيح طرفة عين اشار الى دفعه على ما ينبغي له المعترض فقال بما كان اي بسبب ما كان صلى
الله عليه وسلم دفع اليه بالدال المهملة المضمومة مبني للمجهول اي فوض اليه واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدي
… معناه الانالة كقوله تعالى فادفعوا اليهم اموالهم فان عدي بعن فمعناه الحماية نحو ان الله يدافع عن
الذين امنوا من مقاساة البشر المقاساة والمكابدة مباشرة ما فيه مشقة من امور يعزم وسياسة الامة
… والتدبير لامر غيره من ساسه يسوسه اذا قام عليه باصلاح اموره وهو لفظ عربي لا معرب كما توهم
… مخصوص بما يكون بطريق القهر والضبط ومعاناة الاهل اي الاعتناء بامرهم والتقيد بما فيه
… ومقاومة الولي اي القيام بالامر الذي يتعلق بالولي وهو من يواليه ويتبعه والعدو وهو من يعاديه
… ومقاومته بالغلبة والقهر كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم في غزواته وتدبير جيوشه ومصلحة
النفس اي مصلحة نفسه في امور معاشه وكلفه بالبناء للمجهول عطف على دفع اليه من اعباء اداء الرسالة جمع
… ثقله وهو الحمل لفظا ومعنى بكسر اوله وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق وحمل ثقل اوله
الامانة اي ما استودعه الله من اسرار واعطاء كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التي اوجبها
… كما قيل وهو صلى الله عليه وسلم في كل هذا اي ما دفع اليه وكلفه مما ذكر من المقاساة وما بعدها في طاعة
ربه وعبادة خالقه دفع لما يتوهم من اشكال ان اللائق به صلى الله عليه وسلم ان لا يشتغله شيء عن ذكر ربه …
… يشغله بالحظوظ النفسانية ولا الامور الدنيوية وانما يشتغل بذلك كما انقطع عنه الاخذ عنه
… امر الله عز وجل بها كما قيل اني لاستصلحه ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد ولما ورد عليه انه
… كان طاعة وعبادة فلم استغفر منه والاستغفار انما يكون من الذنب وجهه على طريق الاستدراك
بقوله ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة اي رتبة عند الله ومنزلة عالية على كل مخلوق
… المكانة بالتاء تختص بالمحل المعنوي كالمنزلة واعلاهم درجة الدرجة ما في جانب العلو ضد الدرك ومكانة
… واتمهم اي اكملهم به اي بالله معرفة فهو اعرف بالله مما سواه ولذا قيل … ما فيه
العقول والحسي وكانت حاله الخاصة خلوص قلبه لله بحيث لا يلتفت الى سواه في …

في اليوم م

تفسيرها م

لله م

مقابلته م

همه اي جعل همته وعزمه وفكره خالصة عن الله تعالى وتفرده بربه اي جعل امره منفردا بالتوجه لجناب العزيز
قلبه معه وحده في خلوته فان ذاكر الله جليس الرحمن كما ورد عنه وافنائه بكليته اي بذاته كانها قلبا وقالبا
هنالك اي انما هو مع الله في حضيرة قدس قربه واشار بالبعد لعلو مقامه ثمة ارفع اي على حالته اي حال
بالظاهر وحال كونه مع الله عالم السرائر وكل منهما رفعة ولكن هذه ارفع لانه صلى الله عليه وسلم اي عالم
حال عن رتبتها اي عن ارفع حالتيه وشغله سواها اي اشتغاله بغيرها غضاضة على حاله وهو مفعول له
او حال الغض الطرف ارخاؤه واطباقه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غض صوته قاله الراغب
هنا وكنى به عن التنزل عما ذكر وخفضا اي حطا وتنزيلا من رفيع مقامه وهذا بالنسبة للحالة الاخرى
كذلك في نفسه فاستغفر الله تعالى اي طلب مغفرته وعفوه ومسامحته له في ذلك لعده بالنسبة
كالذنب كما قال البحتري اذا محاسني اللاتي ادل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر ولذا ورد انه
عليه وسلم كان اذا قام من مجلسه قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وروي انه
يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة فهذا التفسير اوجه وجوه الحديث التي ذكر
في توجيهه واشهرها والى بعض ما اشرنا اليه مال الكثير من الناس وحام حوله اي دار باطرافه وقرب
صلى الله عليه وسلم من حام حول الحمى واصله ان يحوم الطائر على الماء لارادة النزول عليه وقارب اي قارب
فالوصول اليه ولم يرد اي لم يصل اليه استعارة من ورود الماء اذا اتاه ليسقي منه وفيه اشارة الى انه
الغليل وثلج الصدور ورواء النفس لها ظموء اليه وفنون البلاغة ما لا يخفى وقد قرب [illegible]
ملزم فانه خفية لطف لا يخفى اي حقيقته الذي لم يتضح واصله المكان المنخفض فكني به عما ذكر ثم صار [illegible]
وكشفنا للمستفيد اي طالب الفائدة العلمية من تجارته الرابحة مجازا بالضم والفتح والتشديد [illegible]
استعارة مكنية وتخييلية بتشبيهه بحسناء محجوبة والكشف الحديث هنا لرفع عنه واظهاره
وهو اي هذا التفسير مبني اي متفرع على جواز الفترات والغفلات والسهو على سائر الانبياء عليهم
والسلام في غير طريق البلاغ اي ما امروا بتبليغه لانه من التشريع واما ما طريقه البلاغ فلا يجوز
ذلك لهم فانه له على ما سيأتي في هذا الكتاب وفي كلامه نظر لا يخفى فانه جعل الفترة والغفلة والسهو
عن اشتغاله بامر امته فلا فترة ولا غفلة ولا سهو حقيقة فكيف بناه على غير اساسه وهذا [illegible]
مما قاله فتامله فانه غريب ومن هنا علمت سر دعاء الملائكة لبني ادم بالمغفرة ونفيه صلاتهم بها [illegible]
تعالى ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وسر تذييل هذه الاية بما ذكر [illegible]
طائفة اي اختاروا مذهبا ورايا لقوله والناس فيما يعشقون مذاهب من ارباب القلوب اي
الذين نور الله قلوبهم وطهرها خصوصا من ارباب الكشف وفي نسخة نفعنا الله وسكون [illegible]
جمع شيخ وهو الكبير سنا ثم شاع في من كبر قدره في العلم والصلاح المتصوفة اي ارباب التصوف [illegible]
السلوك وهو لفظ اطلق على هؤلاء لانهم [illegible] ولا للتقيم وكسبهم الصوف او لصفاء [illegible]
لمضاهاتهم لاهل الصفة كما بيناه في كتاب شفاء العليل ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا [illegible]
الغفلة وما بعده جملة اي كله ومجموعه واجله اي عظمه صلى الله عليه وسلم من ان [illegible]
للمجهول بضم اوله وتشديد واوه المفتوحة اي يراه جائزا اطلاعه عليه في حالة من احواله سهوا [illegible]
الذهول عن الشيء يتنبه له سريعا وقيل انه في الشيء تركه من غير علم وعن الشيء تركه [illegible]
عن صلاتهم ساهون والفترة السكون بكسل ونحوه كما تقدم اي ان معنى هذا الحديث والى [illegible]
ما يهمه بضم اوله وكسر هائه من اهمه اذا اقلقه واحزنه وخاطره بالنصب مفعوله اي قلبه وفكره
ذا هم مجاز كقوله فيغم فكره اي يجعله ذا غم والهم والغم الحزن وقد يفرق بينهما [illegible]
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم وخوفه ورحمته لهم فيستغفر لهم اي يدعو لهم [illegible]
منهم او لما سيصدر ذلك الغين من خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله عليه وسلم انما هو لهم [illegible]
في الحديث اصلا وقالوا اي المشايخ المتنزهون له صلى الله عليه وسلم عما ذكره وقد يكون الغين [illegible]
الحديث هو السكينة اي الوقار والثبات والطمانينة في الامور التي تغشاه اي تعرض له [illegible]

سكينة عليه اي طمانينة وحلمه ووقاره وفي الضمير في عليه قولان احدهما على النبي صلى الله عليه وسلم والثاني على ابي
[illegible] قال ابن العربي قال علماؤنا وهو الاقوى لانه خاف على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله سكينته عليه تامين النبي
صلى الله عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة لها معان منها الوقار والسكون
[illegible] وقيل انها وردت بمعنى ذات لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان او على صورة هرة مع بني اسرائيل اذا
[illegible] انهزمت عدوهم ووردت بمعنى الشيء كذا في الشرح الجديد وقال الراغب في قوله تعالى هو الذي انزل السكينة
في قلوب المؤمنين قيل هي ملك يسكن قلب المؤمن فيؤمنه ومنه ان السكينة تنطق على لسان عمر وقيل هو العقل
[illegible] السكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة زوال الرعب وعليه قوله تعالى ان ياتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم وما ذكر من انها شيء له راس كراس الهرة لم يصح ويكون استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها على هذا
[illegible] العبودية والافتقار الى ربه عز وجل وهو ليس بذنب بل خضوع وخشوع وقال ابن عطاء لو عرفت ترجمته
استغفاره وفعله هذا اي الواقع في هذا الحديث تعريف للامة اي تعليم لهم يحملهم على الاستغفار اي طلب مغفرة
[illegible] وقال غيره اي غير ابن عطاء ويستشعرون اي يدركون ويعرفون من تعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم واصله
[illegible] الشعور فعبر به عما ذكر الحذر اي الاحتراز من المعاصي والخوف منه كما قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه وفي
[illegible] التحصن اي حبس انفسهم على طاعة الله والامتناع من الذنوب ولا يركنون اي لا يميلون ميلا الى الامن
[illegible] الوقوع في المعاصي والذنوب فيها فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وقد يحمل الحديث ان تكون هذه الامانة
[illegible] صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حالة خشية واعظام اي يخطر بباله عظمة الله وخشيته منه فيغشى
[illegible] عرضه حالة من تصور ذلك فيستغفر حينئذ اي حين ما غشيته هذه الحالة شكرا لله تعالى على نعمة جليلة
[illegible] عظمته وخشيته وهو اعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها غيرها وملازمته لعبوديته اي مداومته
[illegible] مقتضاها عده نفسه مقصرة لا تفي باداء الخدمة فلذلك يستغفر كما قال صلى الله عليه وسلم في ملازمته
عبادة كما مر في حديث انه صلى الله عليه وسلم اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقال له الصحابة اتفعل هذا يا رسول
[illegible] غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا عطف بالفاء على كلام مقدر ينقسم اذا
[illegible] غفر ما تقدم وما تاخر في مقابلة هذه النعمة التي توجب الشكر واعظمها الاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان
[illegible] افضل من الصلاة وقد يكمل شكره بلسانه لما قال هنا فلذا قال عبدا شكورا فاعترف بعبوديته وهي اعظم
[illegible] واتى بصيغة المبالغة وفاء السببية وهو معطوف على كلامهم [illegible] عطف تلقين كما صرح به سيبويه
[illegible] الكشاف كما مر وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفي رواية له افلا احب ان اكون عبدا شكورا فاذا الشكر
النعم او هو معطوف على مقدر اي اترك التهجد فلا اكون الخ وفيه حث لغيره ودليل على ان الشكر كما يكون باللسان يكون
[illegible] كما قال تعالى اعملوا ال داود شكرا لكن غيره اذا خشي الملال لا ياتي بالاعمال بطيعة كما ورد في الحديث
[illegible] بقوله عليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وعلى هذه الوجوه الاخيرة قالوا
[illegible] وقد يكون الغين الحاصل هنا وقيل هو خوف وقد ذهب طائفة من ارباب القلوب الخ يحمل اي تفسير ما ورد في بعض
[illegible] الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاستغفر الله فيقتصر الغين عليه ويحمل الاستغفار له ما مر او للامة تعليما لهم فالعدد للكثرة
[illegible] لعدد لفظا ومعنى وقال الجيلاني في خصائصه قال السهروردي لا تعتقد ان هذا الغين نقص بل هو
[illegible] كمال او مثله بجفن العين يسيل لدفع القذى عن العين فيمنع من رؤيته فهو نقص بحسب الظاهر وكمال في
الحقيقة وهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم للاغيرة الثائرة من انفاس الاغيار التي تستر حدقة بصيرته صيانة
[illegible] لها وقول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يخلو احد منها والانبياء عليهم الصلاة والسلام وان
عصموا من الكبائر لم يعصموا من الصغائر مبني على خلاف المختار وقال ابن بطال الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس
اجتهادا في العبادة فهم دائبون في شكره معترفون بالتقصير عما يجب له تعالى ويحتمل انه عد اشتغاله بالمباحات
من الاكل والشرب والجماع وغير ذلك من امور الدنيا والنظر في امر العباد وغيره مما يشغله عن ذكر الله تعالى ومراقبته
[illegible] ذنبا بالنسبة لعالي مقامه بمنعه من اتصاله بحضرة القدس وكونه تعليما للامة مخالف للسياق وكذا ما قيل انه
[illegible] على ما يحدث لامته بعده وقيل الاحباب كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقي في الحالات [illegible] انتقل من مقام

الى اعلا منه راه نقصا فتاب منه واستغفر وحسنات الابرار سيئات المقربين كما قال الجنيد
على ان وقوع الاستغفار مفرقا بحسب الاحوال وظاهر الحديث بخالفه كما قاله ابن حجر وفيه نظر
ما بد لعلى افتراق واجتماع انتهى وسئل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بما مر ثم قال والظاهر ان الجملة
على الاولى وان سبب الاستغفار الغين بدليل ما روى حتى استغفر الله او فاستغفر الله ويحتمل ان
الراوى فاخبر بحصول ذلك الغين مع كثرة الاستغفار فما ظنك بمن لم يكن كذلك والحكمة حال
المشايخ من الصوفية الغين في اصطلاح ارباب السلوك شهود الحق بشهود الاغيار التي هي حجاب
منزه عنه فالمراد به اخذه في التجليات كالتجلي الصفاتي والذاتي وقال الشاذلي اشكل علي هذا الحديث
الله عليه وسلم في المنام فقال يا مبارك ذاك غين الانوار لا غين الاغيار وفي لطائف المنن لابن عطاء الله
الرموز للمقدسي من ظنه غين غفلة وحجاب فقد اخطا وانما كان صلى الله عليه وسلم يستغرق في انوار
فيغيب في ذلك الحضور فيلتمس المغفرة اي ستر هذه الحالة لانه من الغفر بمعنى الستر لان الخواص لو دام
ما يكاشفون به لاندهشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم رحمة وللعوام عقوبة لانهم
عن بصائرهم فانهم مستورون عن نعمه والخواص مستورون به عما سواه وهو ستر عن ذنوب الذات
كما قال ابن الفارض رحمه الله ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت مظاهر ذاتي من سنا سبحات
الظاهر والباطن وينبه ما في الحديث من الظواهر والسرائر فاختر لنفسك ما يحلو ثم انتقل الشيخ
الاصل الذي فيه فقال فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء لجمعهم على الهدى
مجتمعين متفقين على الهدى بهدايتهم للعقائد الحقة واتباع الشريعة الكاملة فلم يضل احد منهم عن
المستقيم فلا تكونن من الجاهلين اولها الاية فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء
باية الخ وهو شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لما راى من حرصه على ايمان الناس فنهيه عن الجهل بقدرة الله
انه لم يحط بذلك وهو منزه عنه ودفعه بما سياتي وكذلك قوله تعالى لنوح عليه الصلاة والسلام
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حين ناداه وقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
قال له احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك وابنه من اهله فساله عن سبب نجاته
وتنبيها لا يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام من الجهل والى دفع السؤال المشبه اشار
خطاب النبوة سد مسد مفعوله قوله انه لا يليق بالانبياء المجهول
في ذلك اي خطابه تعالى لهما بما ذكر الى قوله فاكثر المفسرين في ابنه نبيهما اي في الاية الاولى التي
عليه وسلم وقوله لهما فلا تكونن من الجاهلين ولذهبنا هالا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى
الجهل بمشية الله النبوة ولا تلتفت ايضا لقولهم قال في ابنه نوح عليه الصلاة والسلام لا تكونن
حق لقوله ان وعدك الحق فانك لا تخلف الميعاد ومحل عدم الالتفات لهذا القول
وتقول لا يليق بهما ذكر اثبات الجهل بصفة من صفات الله وهي قدرته وعلمه وكذلك يجوز على الانبياء
وسلم من عليهم لمعرفتهم بالله تعالى وصفاته والمقصود اي المعنى المراد من هاتين الايتين وعظهم
وتنبيههم على ان لا يتشبهوا في امورهم حين الدعوة للخلق بسمات الجاهلين اي لا يتصفوا بصفاتهم
الصبر والحرص على سرعة حصول المراد مما هو شان الجهلة كما في اني اعظك فهو دليل على انه ارشاد له
ان لا يتسم بالسوء من شانه ولا يتخلف عما نصا هي اخلاق الجهلة لا انه جاهل بذلك وليس في الاية
المذكور دليل على انهم على تلك الصفة اي صفة الجهل بصفة من صفات الله فانهم اعلم الناس بها
عن الكون عليها اي الاتصاف بذلك والنهي عن الكون ابلغ من النهي عن الاتصاف بها كما قدره
الجهل فكيف يكونون وهم اعلم الخلق على صفة نهوا عن الكون عليها والاستفهام للاستبعاد
الصلاة والسلام المذكورين في قصته وهو قوله اني اعظك الخ قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم
بان المراد نهيه عن التشبه بالجهلة لنهيه عن السؤال عما لا يحتاج اليه لجهل ما بعد علم ما قبلها
ونسبة ما لا يليق بهم اليهم لا تحتمل هذا السؤال عما ليس له به علم من حال ابنه فيحتاج الى
عليه بدونه ومتى يكونا باحثة السؤال فيه ابتداء منه من غير اذن فيختلف باختلاف الاحوال

سال عما طوى عنه اي اخفي عنه علمه به فتنبه الى من المخفي عنه بثوب يطوى ملفوف لا يظهر باطنه وما في داخله
واكنه او ستره كقوله قلوبنا في اكنة اي حجاب يمنع الادراك من غيبه اي الامر المغيب عنه وفي نسخة في غيبه
من السبب الموجب لهلاك ابنه باغراقه وعدم ادخاله في السفينة بيان لما طوى عنه واكنه لانه لم يكن على دينه لانه كان
يبطن الكفر ونوح عليه الصلاة والسلام لم يعلمه ثم اكمل الله نعمه عليه بجميع نعمه وفي نسخة نعمته بالافراد باعلامه
بما سال عنه وانما جعله من كمال النعمة لانه علم ما لم يعلم وبين له ما نهى عن السؤال عنه بقوله عز وجل له اي
ليس من اهلك لانقطاع الولاية بكفره وخروجه عن دينه انه عمل غير صالح تعليل لنفي كونه منه وتعدية من اهله
اي هذا النفي حكاه عن السلف حتى تقنعت ترجمته كذلك اي مثل قصة نوح في انها مخالفة للظاهر محتاجة
الى التاويل بانها تنبيه عن منطقة الجهل امر فعل مبني للمجهول نبينا صلى الله عليه وسلم في الاية الاخرى السابقة
ولو شاء الله الخ بالتزام الصبر متعلق بامر والمراد بالامر ما يلزم النهي وامره بالصبر مذكور صريحا في ايات
كقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل على اعراض قومه عن دينه وعنه ولا يحرج من الحرج وهو ضيق الصدر
والقلق عند ذلك اي عند اعراضهم عنه فيقارب حاله حال الجاهل بشدة التحسر اي التاسف والندم على
عدم طاعة قومه له حكاه اي ما ذكر من التفسير ابو بكر بن فورك تقنعت ترجمته والكلام على اسمه في منع الصرف وعدمه
فعلى الخطاب في قوله فلا تكونن من الجاهلين لامة محمد صلى الله عليه وسلم فهو تعريض كما تقدم تحقيقه
فلا تكونن من الجاهلين اي ممن اتصف بصفاتهم وانخرط في سلكهم حكاه مكي ايضا وقال مكي مثله في القرآن
يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فبهذا الفصل الذي
في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام من تاويل ما يوهم نسبتهم لما لا يليق بعلي مقامهم وجب وفي
نسخة اوجب القول بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام منه لشرفهم وكمال علمهم ورجحان عقولهم
تنزيه الله عن النقائص بعد النبوة قطعا لقيام الادلة عليه والحاصل ان معنى الاية الاولى انه تعالى لما راى اشتداد
حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض تهالكه فقال له ان كان عظم
عليك فان امكنك ان تغوص في الارض لتطلع منها اية لهم او تنصب سلما تصعد به الى السماء لتاتيهم
منها حتى يؤمنوا اي انت لا تستطيع هذا فما فائدة هذا الحرص ولو اراد الله هدى جميع الخلق فلا تحرص
ارادة وقيل كانوا يقترحون عليه ايات نبوة لو اجيبوا لها حرصا على ايمانهم فقيل له ان استطعت
فعل هذا لتاتيهم بما اقترحوه فافعل ليؤمنوا وقيل ابتغاء النفق والسلم هو الاية نفسها فهذه ثلاثة اوجه
بيان لشدة حرصه وانه لو قدر على المحال فعله والثاني بيان لحرصه على تثبيت مطلوبهم ومقترحهم والثالث
على جعل الصعود والهبوط اية لهم حتى يؤمنوا به وترك القاضي الاخير لا نعاذه الله انه اجيب
تحمل ما ذكر وهو مناف لحرصه على ايمانهم ولان المتبادر من الاية ان النفق والسلم غير الاية مع ما فيه
النزع الا منزلة وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سال الله نجاته فقيل له انه حق القول بهلاكه
والكلام فيه مفصل في التفاسير فلا نطيل بذكره ثم اورد سؤالا لغوا على ما قرره من الشك في شيء مما يتعلق
بالدين فقال فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا اي حفظ الله لهم عما ذكر وانه لا يجوز عليهم
شيء من ذلك ولا يصح اعتقاده فيهم فما معنى اذن وقعت في جواب سؤال مقدر فاصلة بين المضاف
والمضاف اليه ملغاة لعدم شروط عملها وعيد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اي تخويفه بتقدير صدور شيء
ونهيه على ذلك ان فعله ونحوه مما يقتضي جواز مثله عليه وتحذيره كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك حبوط العمل بطلانه بالكلية بحيث لا يثاب عليه ولا يبقى له عمل من حبطت الدابة اذا وجدت مرعى طيبا
فاكثرت حتى انتفخت بطنها فماتت فالاتيان بالشرط واسناد الشرك له صلى الله عليه وسلم بحسب الظاهر
جواز مثله عليه وعلى غيره من الانبياء مع انهم منزهون عنه واطلاق الاحباط في هذه الاية اما لانه مخصوص
العظيم عظيم او هو مقيد بموته على ذلك كما يعلم من قوله نعم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم والجواب علم مما تقدم والكلام الاول موطئة لقسم مقدر والثانية في جوابه وقوله
وما معنى قوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية اي فان فعلت فانك اذا من الظالمين
نهيه عن ان يدعو غيره اي يعبده لان الدعاء هنا بمعنى العبادة بمقتضى صدوره منه صلى الله عليه وسلم وتاويله بما مر

فقوله اذا لأذقناك ضعف الحيوة الآية اى وضعف الممات اى يضاعف له عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقوله ولو
تقول علينا بعض الاقاويل اى لو افترى علينا لاخذنا منه باليمين جواب لو وعطف عليه قوله ثم لقطعنا منه الوتين
فما منكم من احد عنه حاجزين وسبب نزولهما مبين في التفاسير والذي يهمنا هنا ما قصده المص بايرادهما
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمراد بهم الكفرة الجهلة واطاعتهم بموافقة ما
لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم فكيف اسند اليه فيها وقد مر جوابه وقوله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك
بناء على الظاهر من ان المراد يمنعه من قبول الحق كما في قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفسير مجاهد بانه ان يشا يربط على
قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا تلقى مشقة وقوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته اى كانك لم تبلغ
شيئا منها لتقصيرك فهذا يقتضي جواز تقصيره ظاهرا في تبليغ جميع ما اوحي اليه فامره بان يبلغه جميعه
مكروها كان او محبوبا فان الله يعصمه وصانه فجعله في حصن حمايته وكان ... ولذا اظهر ذلك وقال ...
وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تخف من احد ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يودي الى نقض شيء
امر الدين روى انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يحب اسلام اليهود وقد تابعه ناس على النفاق
فكان يلين جانبه ويتجاوز عن قبائحهم فنزلت هذه الآية فيهم وقيل في سبب نزولها غير ذلك كما ذكر
في غيره ثم شرع في الجواب عما ذكر في هذه فقال فاعلم وفقنا الله واياك للوقوف على معاني كلام ربه ان
الامة ... الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام لا يصح عقلا وشرعا ولا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم ان
مما امره الله بتبليغه كما توهمه ظاهر قوله فما بلغت رسالته ولا ان يخالف امر ربه كما توهمه قوله ولا
ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله اى يكذب عليه ويفتري كما مر في قوله ولو تقول علينا الآية ما لا يحب
اى ما لم يرده ولم ياذن له فيه او يفتري عليه اى يكذب عليه وهو بمعنى يتقول واعاده لانه صريح في المراد
بينهما بان يراد بالتقول تكلفه فيما يقوله زيادة او مبالغة فيه وهو المناسب لعطفه باو او يضل عن السبيل
والطريق المستقيم باطاعة غير الله فهو اشارة الى قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك الخ او يختم على
قلبه ويطبع عليه ما يمنعه من قبول الحق او يطيع الكافرين والمنافقين في امر يهواه انفسهم وهو اشارة الى قوله
تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين فان الامة اجمعوا على عصمة الانبياء عليهم السلام قبل النبوة وبعدها خلافا
الخوارج حيث جوزوا عليهم بعض الذنوب وهي كفر عندهم وبعض الشيعة القائلين بجواز اظهار الكفر
لا يعتد بما قالوه لانهما لواهية فلذا كان المراد بقوله لئن اشركت تهييج الرسل واغاظة الكفرة على طريق التعريض
كان هؤلاء يحبط عملهم به فكيف حال غيرهم وكذا قيل في نفي الافتراء والتقول عنهم ومن علم
يسر الله امره اى حاله صلى الله عليه وسلم وشانه او ما امره به بالمكاشفة متعلق بيسر او بامر او بهما على التنازع
عطف تفسير لان المراد بالمكاشفة كشفه وتبيينه والمراد بالاول ما يكشفه بالالهام وبالثاني ما يوحي
البلاغ متعلق بامره او بالمكاشفة لتمام المعنى متعلق بالبلاغ اى من خالطه فيما بلغه لهم عن ربه وكونه
بالمكاشفة والبيان ان يراد به المبارزة والاظهار للبلاغ من غير مبالاة باحد جهرهم متعلق بامره
به فكانه لم يفعل وان ابلاغه بفتح همزة ان وهو معمول لمقدر اى واعلم ان تبليغه لما امر
السبيل اى على هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه واظهاره والصدع به فكانه ما بلغ اصلا لانه كان
ركنا من اركان الصلوة لا يعتد بصلاته وانث اسم الاشارة لان السبيل تذكر وتؤنث وطيب نفسه
غير مكدرة ولا خائفة من شيء وقوى قلبه اى كان قويا متحققا انه لا يصيبه مكروه ونفا له ضعفه
مما يتوهمه بقوله والله يعصمك من الناس اى يحميك ويصونك عنهم حتى لا يقدر احد على شيء
ان كانت نزلت بعد احد فهي على عمومها وكان قبل نزولها له صلى الله عليه وسلم حرس يحرسونه
ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما اصابه باحد من جراحته وكسر
القلوب المومنين وتكثير الثواب فمن ظن من ... في الحروب ان لا يصاب فقد ظن محالا كما قال
لموسى وهارون حين ارسلهما للجبابرة فرعون وقومه لا تخافا انني معكما اى حافظ وناصر لكما
عنقهم ويخبرهم فبلغا اوامري واصدعا بالحق لتشتد اى تقوى وتزيد شدة بصائرهم
محمد صلى الله عليه وسلم فيكونوا على بصيرة ويقين في امورهم في الابلاغ اى تبليغ ما ارسلوا به

من غير خوف ويذهب عنهم بالبناء للمجهول والنصب عطفا على تشتد خوفا لعدو لوعده تعالى بحفظهم ونصرهم
عليهم المضعف للنفس صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين وتشديدها اى المؤدي لضعف نفس من خاف فهو
بنون وقاف وسين مهملة وروى اليقين بياء تحتية ثم تحتيتين وقاف بينهما ونون والاول اولى رواية ودراية
لان يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام بربهم قوي ابدا وان جاز ضعف انفسهم بمقتضى البشرية ويؤيده بل
يعينه قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى فالخوف من المضرات امر طبع عليه البشر مع انهم على يقين من ان الله
هو الضار النافع وهو لا ينافي التسليم والتوكل الا ترى انهم خندقوا في الاحزاب وهابوا عدوهم ودخلوا
الغار وهو بحسب المقامات فلا يرد علينا ان بعض الاولياء كان لا يخاف من الاسد واما قوله تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الآية تقدم انه ليس فيه شيء ينقص مقامه صلى الله عليه وسلم وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا
العذاب المضاعف في الدنيا والآخرة جزاء من فعل هذا التقول والافتراء على الله وجزاؤك لو كنت ممن يفعله فاذا
... لا يصدر عنها بالك بغيره وكذلك اى مثل ما ذكر في الآيتين قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله الخطاب له صلى الله عليه وسلم ظاهرا والمراد غيره بطريق التعريض ... لهم وتحريكا
لغيرهم لانتفاء قدره صلى الله عليه وسلم عن ارتكاب مثله كما صرح تعالى بالمراد اذ قال مخاطبا لهم صريحا ان تطيعوا
الذين كفروا الآية بقوله يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين فان الخطاب للمنافقين اذ قالوا للمومنين
عندما ارجف بقتله صلى الله عليه وسلم ارجعوا لاخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا ما قتل وكذلك قوله
فان يشا الله يختم على قلبك خوطب والمراد غيره وكذلك قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقدم بيانه
وما اشبهه مما خوطب به فالمراد به غيره ... وان هذه الحال المذكورة من الاحباط ونحوه حال من
اشرك بالله حاله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا ... واما قوله تعالى اتق الله ولا تطع
الكافرين ... فليس فيه انه اطاعهم وانما نزلت لما بايعه بعض اليهود على نفاق منهم فكان صلى
الله عليه وسلم يبادرهم رجاء ان يحسن اسلامهم وليس في الآية انه صلى الله عليه وسلم فعل ما نهي عنه ولما استشعر
سؤال ... حيث كان الامر كما ذكر فلم نهي عنه اجاب عنه بقوله والله سبحانه يفعل بنبيه صلى الله عليه وسلم
ما يجوز ان يعامل به غيره ولا يسال عما يفعل لعله ان ينهاه عما شاء وان يتصور صدوره منه ويامره بما شاء وان
يتصور مخالفته له كقوله اتق الله وكما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم اى يعبدونه وقوله الآية اشارة
لقوله بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم
فتكون من الظالمين وما كان صلى الله عليه وسلم طردهم عن مجلسه ولا كان من الظالمين اى ممن ظلمهم فطردهم وهو
... لهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من يبغي خلاف ما ارضاه له وكان المشركون قالوا لا نرضى مجالسة
هؤلاء يعنون سالما وصهيبا وبلالا وحبشيا فاطردهم عنا وطلبوا ان يكتب لهم بذلك فقاموا فجلسوا
حينه فنزلت الآية فنهاه عما قالوه كما في مسلم وانما هم بذلك رجاء لاسلامهم مع ان ذلك لا يضر اصحابه لعلمه صلى
الله عليه وسلم باحوالهم ورضاهم كما فسره المفسرون فصل واما عصمتهم اى حفظ الله لانبيائه عليهم الصلاة والسلام
... اى اعتقاد ما لا يليق في التوحيد والعلم بالله وصفاته وما اوحي اليه من امور الدين كما تقدم قبل النبوة
... ان نبأهم الله وبينهم الوحي من الله والنبوة والرسالة والفرق بينهما مشهور وليس هذا محل تفصيله
... السلف خلاف جرى بينهم مذكور في كتبهم والصواب اى القول الموافق للواقع والادلة التي على
... من قال انهم معصومون اى محفوظون مصونون قبل النبوة من الجهل بمعرفة ذات الله تعالى وتوحيده
وصفاته فلا يجهلون شيئا منها ومعصومون ايضا من التشكيك في شيء من ذلك وفي نسخة او
التشكيك بالعطف باو الفاصلة لا يقع في نفسهم شك في ذات الله ولا في صفة من صفاته لان فطرتهم جبلت
على التوحيد والايمان واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالمراد به الايمان ... الا بالوحي
وجوب الصلوة ونحوه من فروع الشريعة وقوله من الجهل بيان لما قصد من العصمة فلا وجه لما قيل انه اطلق فيما
... وكان عليه ان يعينه وهذا اظهر من الشمس لا يخفى على ذي بصيرة وقد تقرر ان العصمة عند المتكلمين ان لا
يخلق الله في النبي ذنبا وعند الحكماء ملكة تمنع من الفجور حاصلة من العلم بالقبائح والمحاسن فانه الزاجر عن المعاصي
والداعي للطاعة وتتاكد في الانبياء بالوحي الالهي وقيل العصمة خاصة في النفس او البدن بسببها تمتنع عن صدور

الذنب ويأباه انه لو كان كذلك ما استحق المدح والثواب له بها ليست داخلة تحت الاختيار ومن يكون
بالاتفاق وفي التحرير لابن الهمام هي العصمة عدم القدرة على المعصية او خلق مانع منها غير ملجئ وهو مناسب لقول
الماتريدي العصمة لا تزيل المحنة اي الابتلاء المقتضي لبقاء الاختيار ومعناه كما في الهداية انها لا تجبره على الطاعة
ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله يحمله على فعله وتزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء [illegible]
القفال في التقييد شرح الاربعين الرازية العصمة لغة الامتناع ومنه العصم لبعض الوحش لبعده عن [illegible]
وامتناعه واستعصم الرجل امتنع ومنه عصمة الزوجية وحملة الشرع يطلقون على معنيين احدهما عدم [illegible]
في الجملة ومنه قولهم في الدعاء نسألك من العصمة تمامها والثاني عصمة الانبياء والملائكة عن الكفر [illegible]
منع الله امتي على الخلق بزوال الايمان فلا بد من تقييد عصمة الانبياء بعدم الكفر ومنع الله منه حتى [illegible]
احد منا معصوما وان كنا غير كافرين مساوين للانبياء في ذلك فتميزهم انما هو باعلام من الله [illegible]
في قضائه وقدره عن الكفر وقدر لهم السعادة الابدية حتما مقضيا فهذا الاعلام الرباني هو [illegible]
والملائكة ومجموع الامة دون كل واحد منهم انتهى وقد تعاضدت اي تقوت وهو مأخوذ من العضد [illegible]
المرفق الى الكتف ولكون عمل الانسان واعتماده بذلك قيل عضدته يعني قويته كما اشار اليه الامام [illegible]
والآثار فيهما بمعنى وقد يفرق بينهما كما تقدم اي قوى كل منهما الآخر حتى حصلت القوة التامة والمراد [illegible]
من احوالهم وصفاتهم المأثورة المعروفة عن كل احد من الانبياء كلهم والمرسلين باسرهم وليس المراد [illegible]
عنهم بل من عرف منهم ومن جهلهم ممن قدر هنا وغيرهم لم يصب بتنزيههم اي بتبرئتهم [illegible]
بضاد مهملة اي الصفة المنقصة لمن اتصف بها منذ ولدوا اي من ابتداء نشأتهم ولا دنهما الى [illegible]
هذ ومنه معروف في كتب النحو ونشأتهم بالجر معطوف على تنزيههم والنشأة ابتداء خلقتهم [illegible]
كما توهم على التوحيد وهو عدم الشرك بالله والايمان بالله وبكل ما يجب الايمان به بل كانوا [illegible]
على اشرف انوار المعارف جمع معرفة والمراد معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به واشرافها [illegible]
منهم وشدة ظهورها في احوالهم واقوالهم ونفحات الطاف السعادة والنفحة الرائحة الطيبة [illegible]
والشقاوة اي كونهم سعداء الدارين فمنه ما يلوح منهم من امارات بارئة طيبة [illegible]
وفي الحديث ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها كما نبهنا عليه في الباب الثاني [illegible]
فمن اراده ينظره ثمة ولم ينقل احد من اهل الاخبار عن احد منهم انه اخرج [illegible] بالبناء للمجهول [illegible]
واصطفى اي اصطفاه الله واختاره لذلك وهو مجهول ايضا ممن عرف بكفر واشراك وهو [illegible]
قبل ذلك اي قبل نبوته واصطفائه ومستند اسم مفعول اي ما يستند اليه في هذا الباب اي [illegible]
الانبياء عليهم الصلاة والسلام النقل من اهل الاخبار والآثار ويؤيده العقل الدال على انه تعالى [illegible]
لنبوته الامر كذلك فليس المراد الحصر ولذا عقبه بما يدل على ان العقل موافق للنقل فقال وقد [illegible]
عليه بدليل عقلي وهو ان القلوب والعقول السليمة تنفر اي تكره فكأنها تنفر [illegible]
والشرك سبيله اي طريقه والمراد عادته ودابه قيل ان فيه اشارة الى ان منهم من خالف في ذلك [illegible]
عن الكفر قبل النبوة الا انه ليس بصواب وقد نقل عن الباقلاني انه جوزه عقلا وانه لم يقع [illegible]
ولا فاسقا وفي المواقف اجمعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم [illegible]
ذلك اذ قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته عليه واصل الرمي في الاعيان [illegible]
واستعير للشتم والقذف كالرجم والمراد انها ذمته ونسبته لكل نقيصة مثل قولهم انه ساحر او مجنون [illegible]
اي لم تترك شيئا من مفترياتها التي وسعتها قوتهم حتى افترته عليه وعير بفتح العين المهملة [illegible]
وراء مهملة كفار الامم انبياءها وفي نسخة انبياءهم اي نسبوهم للعار وهو الامر الذي يستقبح [illegible]
الراغب عيرته ذممته وقوله تعالى تعاير وتعايروا معناه تذاكروا العار وقيل تعاطوا العار [illegible]
في الاقوال والتخلية ومنه عار في الدابة انتهى فالمعنى عيروهم بكل ما امكنها وفي نسخة امكنهم [illegible]
وجاز صدوره منهم واختلقته وكذبت عليهم بوصفهم بما ليس فيهم واصل الاختلاق [illegible]
سبق لمثله فنعم كل كذب بما نص الله عليه اي ذكره الله في كتابه الكريم في غير من الكتب [illegible]

انواع البرهان او نقلته الينا الرواة نقلا مستفيضا بحيث لا يمكن انكاره ولم نجد في شيء من ذلك اي من الكتب [illegible]
والاخبار المروية والمراد به ما نقلته الرواة لقوله تغيير الواحد منهم اي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
[illegible] لعاربدنه ووصفهم بوصمة اي شكة بعبادتهم الهة كان هذا الضمير راجعا الى المعلوم من
السياق فلا مر واضح لا لواحد لانه من الانبياء ولنبي لهم الهة الا ان يكون على طريق الفرض فحينئذ يكون
[illegible] ذلك بالكتب الالهية والاخبار فاعرفه وتقريعه اي تعييره وتوبيخه بذمه اي ذم احد من الانبياء بتركه ما كان
[illegible] صلى الله عليه وسلم فتجاه معهم اي وافقهم واجتمع معهم عليه اي على عبادته كما فعلوا ولو كان هذا لكانوا
[illegible] كفار الامم بذلك اي تعييرهم وتوبيخهم برجوعهم عن عبادة الهتهم التي كانت موافقا لهم على عبادتها مبادرين
[illegible] بالرواية المهملتين اي مسارعين لذكره مقدمين له على جميع ما افتروه وتلونهم بالباء الجارة ومثنان فوقية
[illegible] مفتوحتين وواو مكسورة مشددة ونون وضمير مضاف اليه مصدر تلونا اذا تغير فتنقل من حال الى
[illegible] فعل من اللون كالبياض والصفرة يتجوز به عن الاحوال كما عبر به عن الاجناس والانواع قال الراغب
[illegible] اي بالوان من الاحاديث وتناول الوانا من الطعام في معبوده اي ما يعبده متعلق بتلونه المتعلق
[illegible] اي محتجين للحجة والدليل فيقولون انت لا تستقر على دين تارة تعبد هذا وتارة تعبد ذلك كما صنع
[illegible] اللولو معبود قومه كما كان توبيخهم له اي توبيخ كفار كل امة لنبيهم بنهيهم مصدر مضاف للمفعول
[illegible] النبي للامة عما كان يعبد قبل اي قبل نبوته اقطع بفتح الطاء مهملة اي استطاعة وهي البلاغة والفصاحة
[illegible] نطع بقاف وطاء مهملة اي اقوى واستقطعا في الحجة اي الدليل الذي استدلوا به عليه من توبيخه هو المفضل على
[illegible] التابع المحاذب بنهيهم عن ترك الهتهم اذ قيل الظاهر عن الهتهم وترك تركهم او من تركه وقيل ضمير
[illegible] للكفار وضمير تركهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كان يعبد اباؤهم من قبل انبيائهم [illegible]
[illegible] كفار الامم واجماعهم يقال اطبق القوم على كذا اذا اتفقوا على الاعراض عنه اي عن التوبيخ بما ذكره [illegible]
[illegible] واظهر في احتجاجهم على رسلهم دليل على انهم لم يجدوا اسبيله وطريقا موصلا اليه في نص ولا [illegible]
ولو كان لهم سبيل اليه لنقل بالبناء للمجهول اي نقل الرواة لهم ذلك ونقل لنا من بعدهم احتجاجهم به ولم ينقل
[illegible] ولو نقل لهم ذلك ما سكتوا عنه بل بادروا اليه قبل كل شيء كما لم يسكتوا اي الكفار عن [illegible] وفي نسخة عند
[illegible] القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فانهم قد تخاوضوا وشنعوا حتى سفههم الله فقال سيقول السفهاء الآية
[illegible] ولاهم اي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها في اول امرهم كما حكاه الله عنهم في القرآن والكلام
[illegible] مفصل مشهور في كتب التفسير والحديث وقد استدل القاضي القشيري هنا هو الامام عبد الرحيم ابن الامام
عبد الكريم ابن هوازن الاستاذ ابو نصر ابن الاستاذ ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة المجمع على جلالته وعلمه [illegible]
[illegible] تخرج على امام الحرمين توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة [illegible] فضله البرهان الحلبي
[illegible] هو ولا احد من اولاده قاضيا فقول المصنف له القاضي لا اصل له وما قيل انه شخص لغيره فهو خطأ
[illegible] من شخص غير معلوم موهم لغير مراده على تنزيههم عن هذا عن الكفر والاشراك بالله قبل النبوة له [illegible]
[illegible] الجهل بالله وصفاته والشك في شيء لعدم مناسبته لما بعده وان كان منزها عن ذلك ايضا بقوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية تقدم ان الميثاق العهد وهو ماخوذ من الوثاق وهو
[illegible] الاسر استعير للعهد كما استعير له الحبل كما ورد في الحديث بيننا وبينهم حبال وتمام الآية ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وخص هؤلاء بالذكر لشرفهم وقدم نبينا صلى الله [illegible]
[illegible] وفضله على جميع الانبياء والميثاق الذي اخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة الخلق الى دين الاسلام
[illegible] بعضهم بعضا وبشر به وكان هذا حين قدر وكتب كل ما هو كائن وقال مجاهد انه كان في عالم الذر
[illegible] الاول على الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ دينه وتوحيده فكيف يصدر عنهم ما يخالفه
[illegible] النبوة وبعدها وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الحديث وبقوله تعالى واذ اخذ
[illegible] ميثاق النبيين الى قوله لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
[illegible] انفسهم او الى اولادهم فهو على تقدير مضاف او اكتفى بذكر انبيائهم او سماهم انبياء تنبيها على [illegible]
[illegible] بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام على هذه الآية وان السبكي فيها تأليفا مستقلا حسنا

فيما مر قال القشيري فطهره الله اي براه ونزهه عما لا يليق بعلي قدره في الميثاق اي حين اخذ الميثاق عليهم في
الازل وبعيد غاية البعد عند العقول السليمة ان ياخذ الله منه صلى الله عليه وسلم الميثاق والعهد الوثيق
وامور الدين كله وكذا اخوانه من الانبياء والمرسلين قبل خلقه وظهوره في عالم الارواح والذر وادم بين
والطين ثم يلحق ميثاق النبيين بما عهد اليهم بالايمان به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصره على اعدائه اذا ادرك
زمانه فيتبعه ويكون من امته قبل مولده اي زمان ولادته صلى الله عليه وسلم بدهور جمع دهر وهو الزمان
كما قيل ان دهرا يلم شملي بسعدى لزمان يهم بالاحسان فيجوز بتشديد الواو ويجوز تخفيفها
والتجويز وهو منصوب معطوف على اخذ اي وان يجوز الخ ويجوز رفعه بتقدير وهو يجوز على
من الذنوب والضمائر عائدة عليه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز عليه ولا على غيره من الانبياء الشرك ولا غيره من الذنوب
بعد اخذ الميثاق عليهم قبل خلقهم بالايمان واقامة شرعه القويم هذا اي يجوز الشرك والذنوب عليهم
بعد اصطفائهم واخذ الميثاق عليهم ما اي امر او شيء لا يجوزه عليه وعليهم الا متحض ملحد فاسد العقيدة
عن طريق الحق ونهج الصواب يقال لحد اذا حفر حفرة مائلة عن الوسط كلحد القبر ثم عم لكل ميل
وشاع في الميل عن الحق وصار حقيقة فيه هذا المذكور معنى كلامه اي كلام القشيري واسند الامر
فكيف يكون ذلك وفي نسخة وكيف ذلك وفي اخرى فكيف وهو اسم استفهام عن الكيفية والهيئة
عليه الامر يجوز به عن النفي الانكاري فهو انكار لتجويز ما ذكر عليه بانكار حالته التي عليها لانكار
عن حالته وصفته اذا اخطاها فاذا انكرت حالته لزم انكار وجوده كناية على وجه برهاني
كما قرىء في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وذلك اشارة لتجويز ما ذكر وقد اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام
كما تقدم عن انس في رواية مسلم وشق قلبه صغيرا اي في حال صغره وهو عند مرضعته حليمة كما تقدم
منه علقة اي قطعة صغيرة من دم متجمد يشبه العلقة المعروفة وقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذا
حظ الشيطان منك اي نصيبه في وسوسته لبني ادم الذي سرى من غيره لقبول ما يلقيه
سبيل لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
من الغاوين وجعلها نفس الحظ مبالغة وتقدم فيه كلام ثم غسله بماء زمزم او الكوثر
الشريف وملاه حكمة وايمانا تمثيل لاستقرارهما فيه وانه تعالى حسم ذلك بقدرته وقد تقدم الكلام
في قصة الاسراء كما تظاهرت اي اشتهرت وقويت من قولهم ظاهر اذا اعانه وقواه اي يقوي بعضها
صلى الله عليه وسلم وقد وقع مرارا كما تقدم اخبار المبدا اي الاحاديث الصحيحة الواردة في ابتداء امره
فهو مصدر ميمي او اسم زمان او مكان والاول اظهر ولا يشبه عليك بضم اوله وفتح ثانيه
مبني للمجهول اي لا يشبه عليك ويوقعك في شبهة ولبس كقوله تعالى ولكن شبه لهم وهذا
في دفعها لا يهام ما في خبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يخالف ما قررناه في تنزيههم من
الله وصفاته بقول ابراهيم اي بسبب قول الخليل عليه السلام كما حكي عنه انه لما جن عليه الليل رأى كوكبا اذ راه طالعا
اذ رآه غاربا والشمس هذا ربي هذا اكبر الاية اي لا نقع في شبهة مما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام
على هؤلاء الكواكب ربا وهو من كبار اولي العزم وذلك اشارة الى ما روي وهو انه عليه الصلاة
لما كان في السرب قال لامه من ربي فقالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت
لابيه الغلام الذي تحدث انه يغير دين اهل الارض هو ابنك واخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال
فلطمه ثم قال لابويه اخرجاني من السرب فاخرجاه فنظر ابلا وغنما سارحة فقال لابيه
ويسقيها وتفكر في خلق السموات والارض فقال الذي خلقني ورزقني هو ربي لا اله سواه ثم
طلع وهو المشتري او الزهرة طالعا فقال هذا ربي الى اخر ما قصه الله عنه وهنا ما ذكره اهل
هذه الشبهة اشار المصنف بقوله لغاية وقد قيل انه هذا كان في سن الطفولية هو مصدر طفل
ولما صغر كما تقدم لكن الذي ذكره الراغب وغيره ممن يعتمد عليه من اهل اللغة انه يقال طفل
اذا كانت الطفولية مصدر الانتاج لبناء النسبة التي تصير بها الجوامد مصادر فان مثله سماعي
كما تصله المحققون ومن ائمة اللغة الا ان المصنف ثقة فلعله وقف عليه وابتداء النظر والاستدلال

تعالى وجوده لقوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وقيل لزوم التكليف في ابتداء
تعرفات على ما قاله بل اراد الاستدلال على وجود صانع قديم لا يجري عليه تغير الا انه جواب ضعيف لاقتضائه
صدور شك منه في صغره ومثله لا ينبغي بمثله عليه الصلاة والسلام وكونه تنبيها لابويه وقومه على خطائهم
وعبادة غير الله تعالى جواب لعرفان دخاله في الكلام هنا غير مناسب لمنافاته لابتداء النظر الخ وذهب معظم
الحذاق جمع حاذق وهو من له ذكاء وفهم ومعظم بمعنى اكثر من العلماء والمفسرين اشارة الى ضعف ما قبله وان
ابراهيم الى انه عليه الصلاة والسلام انما قال ذلك اي هذا ربي الخ تبكيتا وفي نسخة مبكتا فيناسبها
المعطوف الاتي لقومه لانهم كانوا يعبدون الكواكب والتبكيت بالمثناة الفوقية والموحدة والكاف والمثناة
التحتية ساكنة ولغوه مثناة فوقية وهو اللوم والتقريع يقال بكته اذا عنفه واستقبله بمكروه او غلبه بحجة وكل
متقارب هنا وفي الكشاف انه قوله نصف خصمه مع علمه انه مبطل وهو جواب لغو قريب مما ذكر مستدل له
عليهم بالزام الحجة لانه لظهور الاحتجاب تغير يؤذن بالحدوث منافاة للالوهية فارادت دهم
النظر بالعيان حتى ينقادوا للحق من غير عناد وقيل معناه اي معنى قوله هذا ربي هذا الكواكب الاستفهام
الانكاري بتقدير الهمزة كما بينه بقوله الوارد مورد الانكار اي الذي صدر منه مصدر الانكار على طريق
الاعتقاد فلا يعد فيه ان كان الاصل عدم التقدير والمراد فهذا ربي اي لا يليق عقلا ان يكون ربا
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم وفي نسخة قولهم اي حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال كما
في كلام الكشاف كما قال الله تعالى حكاية عنه اين شركائي فاضافهم لنفسه اسالهم تهكما وتعنتا
على زعمهم شركائه على زعمهم وادعائهم كما في هذه الاية فيما هم لله شركاء باعتبار اعتقادهم الفاسد
كانوا يعبدون الكواكب فهو ظاهر واذا كانوا يعبدون الاصنام فابطال الوهية الاجرام
العلوية النيرة يقتضي ابطال غيرها بالطريق الاولى وفي شرح المواقف هذا الكلام صدر عن الخليل عليه الصلاة
والسلام قبل تمام النظر في معرفة الله وتبيه ونبي نبوته اذ لا ينصور نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال
اختار انه لم يعتقده فيكون كذبا صادرا قبل البعثة او هو على سبيل الفرض ارشادا لقومه كما في برهان الخلف
الكواكب لو كانت اربابا كما يزعمون للزم ان يكون الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه وبدل على انه اي
الخليل عليه الصلاة والسلام لم يعبد شيئا من ذلك من جنس الكواكب والاوثان ولا اشرك قط لا ستغراق الازمنة
ولا طرفة عين اي في اقل الازمنة وطرف العين تحريك جفنها من اعلا الى اسفل ويكنى به عن قلة
طرفة مصدر منصوب على الظرفية الزمانية ومثله كثير قول الله تعالى فيما حكاه عنه اذ قال لابيه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
لهم منصفا العبادة لهم فقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين الاية ثم قال ابراهيم عليه الصلاة
والسلام افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين يريد انهم
اعداء لمن يعبدهم لتضررهم بعبادتهم فوضعها اعداء اعدائهم وهو الشيطان تصويرا للامر في نفسه تعريضا
بانه نفع في النصح من التعريض واشعارا بانها نصيحة بدا فيها بنفسه ليكون ادعى الى القبول كما قاله البيضاوي
وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع والقول بان هذا لا يتم لاحتمال انه يعبد لسوقه للاوجه له وفي المقام كلام
وعند البيان هنا تحصيله ما في شفاء الصدور وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك فسلامة منه دليل
على انه لم يعبد غيره وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي باعدني وبني عن عبادتها فهذا يدل على انه
لم يصدر منه شيء من ذلك فان قلت فما معنى قوله اي قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد
ذلك لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فانه ربما يتوهم منه انه في شبهة ما قيل في الجواب انه اراد
ان يشعرهم بانه متى لم يتحصل له توفيق الله له فقال لقومه انكم لو لم يهدني لمعونته اي
لا يحصل لي الا منكم ايها القوم في ضلالكم وعبادتكم لغير الله وانما قال هذا وهو مهتد بلا شك على معنى الاشفاق
والحذر اي الخوف من انه لا احد عما هم فيه والا اي وان لم يحمل ما ذكره على هذا لم يكن لذكره هنا
فهو معصوم في الازل مقدر في قضاء الله بالسعادة وتطهير فطرته من الضلال وهذا السؤال وارد
على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الريب والشبه وبعض الشراح هنا خاطب ليل فكما
قلت فان قلت فما معنى قوله تعالى في سورة ابراهيم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في

يكونه ه
بكون عليها
فاله ه
بكم ه
عليه الصلاة والسلام م

فالعود يقتضي انهم كانوا على دينهم وكفرهم وهم معصومون من ذلك قبل البعثة وبعدها كما تقرر ذلك
بشكل ظاهرها عليهم ثم قال الله عز وجل بعد بالبناء على الضم اي بعد قول الذين كفروا اما ذكر وقيل بعد قوله
لنخرجنكم من ارضنا الآية وسيأتي ما فيه عن الرسل اي حاكيا عنهم وما تقدم كان محكيا عن قومهم لا عنهم
اظهر في الاشكال لان قومهم يظنون انهم قبل البعثة كانوا على دينهم واما الرسل فعلى نفي ذلك
فكيف يصح منهم ان يفتروا ويرد على التقدير الثاني ان قوله تعالى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
اذ نجانا الله منها ليس بعد هذه الآية فان الاولى في سورة الاعراف وهذه في سورة ابراهيم وكونها بعدها في التلاوة
يحتاج الى نقل وقيل انها بعدها في الجملة لان القصة واحدة وهي قصة شعيب وليس المراد بالرسل جميعهم بل الجنس
الصادق على الواحد وقد وقع جوابا للكفرة فهو اقوى في الشبهة فانهم لا يقولون على انفسهم ما لم يتصفوا به
لانهم منزهون عن الكذب ومعنى قد افترينا على الله الخ اي ما كذبنا على الله ومعنى نجانا الله منها عصمنا
عن الميل اليها فضلا عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وهو ماض لفظا مستقبل معنى لدخول
حرف الشرط عليه تقديرا وقد مقربة للحال اذا عرفت هذا فلا يشكل عليك لفظة العود بمعنى الرجوع الى الكفر
لاتصافهم به اولا وهم معصومون منه قبل البعثة وبعدها كما قدمه اولا فتشكل هي وانها تقتضي اي تستلزم
بحسب الدلالة انهم اي الرسل انما يعودون اي يرجعون الى ما كانوا فيه اي داخلون فيه ومتصفين به من
ملتهم يعني الكفر لان الملة تطلق عليه كالدين فان هذه اللفظة اي لفظة العود وردت كثيرا في كلام العرب
الفصحاء لغير ما ليس له اي لما لم يثبت له ابتداء اي قبل حالة التي هو عليها مما بيا فيها بمعنى الصيرورة وهو وجود
الشيء بعد ان لم يكن تقول عاد لفلان كذا وصار غنيا بعد فقره وفي المحصول اذ ما صار اليه شيء
الصابر لذلك امتهم فادخلوا اليهم بطريق التغليب او هو باعتبار ظنهم وزعمهم او على نوع
ثم الركنية يحصل المتوهم كالمحقق وفيه كلام في شرح المفتاح وحواشيه كما جاء في حديث
الذي في حق اهل جهنم المروي في الصحيح عن ابي سعيد الخدري عادوا حمما بضم اوله وفتح
اي سودا كالحمم جمع حممة واوله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله من كان في قلبه
من ايمان فاخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في
السيل وعاد هنا بمعنى صار ولم يكونوا اي الجهنميون قبل ذلك كذلك حمما ومثله اي مثل الحديث
بمعنى صار وحدث وان لم يكن موجودا قبل قول الشاعر هو امية بن ابي الصلت في قصيدة مدح
ابن ذي يزن ملك اليمن لما ظفر بالحبشة وقد غلبوا على ملكهم فغزاهم ونفاهم عن بلاده وذلك
النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فاتته وفود العرب تهنيه وفيهم قريش وعبد المطلب
الصلت قوله لا يطلب الثار الا كابن ذي يزن يمم البحر للاعداء احوالا اتى هرقلا وقد شالت
عنده للنصر تشالا ثم انتحى نحو كسرى بعد تاسعة من السنين تهين النفس والمالا
تخالهم فوق متن الارض اجبالا الى ان قال فيها فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا في راس غمدان دارا
محلالا واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم واسبل اليوم من برديك اسبالا تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وعارضها بعضهم بقصيدة منها في مدح الصوفية فقال
احفاهم في ثياب الفقر اجلاء هم السلاطين في اثواب مسكنة
ثم معا طسهم جردوا على فلك العليا اذيالا هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
الاولى بتمامها في ديوانه وفي كثير من الادب والتاريخ والسير باسانيد صحيحة
ببعثته صلى الله عليه وسلم كما فصله وليس الشعر المشهور بعضها كما توهم من لا خبرة له بالادب
وليس كما قيل لابي الصلت ولا للاعشى ولا للنابغة ولا لعمر بن عبد العزيز وانما تمثل به رضي الله عنه
فتوهم الحافظ الحلبي انه له وهذا مثل في الفخر بالعلو وعدم التنزل
والقعبان اناء معروف بقوله انك في معال ونصوص عليه تتلذذ بالجوع ولم الشرف بجوده بالاموال
البادية الذين جودهم سقي ضيفانهم لبنا ممزوجا بعود في يومه بولا مراقا وجودك
تبقى عنده من انعمت عليه فتتاره بيتك وبيت غيرك فعاد هنا بمعنى صار لانه لا يتصور انها كانت

والاشارة بقوله وما كان ما ذكر قبل ذلك كذلك اي بولا وهو ظاهر واعلم اطلنا فيه لما في الشرح هنا من الخلط ثم
اورد سؤالا آخر على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا
بكسر الخطاب له صلى الله عليه وسلم وحاصله فهدى اي حذف المفعول رعاية للفاصلة فانه يقتضي نسبته صلى الله
عليه وسلم للضلال قبل البعثة والضلال شرعا اما بالكفر او بارتكاب المعاصي وهو صلى الله عليه وسلم منزه
منهما وجوابه قوله فليس هو من الضلال الذي هو الكفر فانه صلى الله عليه وسلم معصوم عن المعاصي قبل البعثة
وبعدها فضلا عن الكفر واذا كان كذلك فقيل معناه هنا ووجدك ضالا عن النبوة فهداك اليها لان الضلال
معناه لغة العدول عن الصراط المستقيم وضده الهداية فكل عدول ضلال سواء كان عمدا ام لا فمعناه عدم الهداية
للنبوة كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين كما يأتي قاله اي التفسير المذكور محمد بن جرير الطبري
وقد تقدمت ترجمته وقيل في معناه وتأويله ووجدك بين اهل الضلال فعصمك عن ان تنتظم في سلكهم وتعد
منهم فتصانك من ذلك اي من الضلال وموافقتك اهله فيه وهداك للايمان بالله ومعرفته اذ جعل فطرته
كذلك ثم اودع فيك ما يرشدك له بعقلك السليم اي ارشدك له بالوحي والى ارشادهم اي ارشاد من لم يكن مهتديا
الى اعمال الرشد ضد الغي وهو قريب من الهداية كما قاله الراغب وله لغتان اي الاعمال والطريق المستقيم
بتبليغ ما اوحي اليه ونحوه اي قريب منه ومشابه له ونحوه نقل عن السدي رحمه الله وقد تقدمت ترجمته
ونقل ذلك ايضا عن غير واحد اي عن ناس كثير من اهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه المشهور وليس متصفا به
ولكنه لكونه بين اهله اطلق عليه مجازا بعلاقة المجاورة وليس من قبيل قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا الا ان
دام بين وجهها الشراح هنا وقيل معناها المراد ضالا عن شريعتك التي اوحاها الله سبحانه وتعالى اليك
اي لا تعرفها قبل ان اوحي اليك فالضلال بمعنى الغفلة وقد ورد بهذا المعنى كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى كما قيل له صلى الله عليه وسلم بعد ما اوحي اليه فلا تكن من الغافلين ويأتي ايضا انه بمعنى النسيان وسيأتي
بهذه الآية ومثله قبل البلوغ ليس بنقص كذا قيل فهداك اليها وذلك الى ما تعرفه وانت طالب له فعلمك
ما لم تكن تعلم فقوله والضلال ههنا اي في هذه الآية على هذا القول التحير اي الوقوع في الحيرة حتى لا يدري اين
يذهب وما يفعل حيرة تمت فاي فتى دام عرفا فلم يجد لا يناسبه فانه ليس للغافل والناسي حيرة فالظاهر تفرعه
بنفي المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف شيئا وطلبه تحير فتدبر ولهذا كان صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه
يخلو اي يختلي ويعتزل الناس بغار حراء بالصرف وعدمه باسم جبل كما تقدم في طلب ما يتوجه الى ربه اي بسبب
تصفية باطنه واعمال فكره في وسيلة يتوصل بها الى الله ويتشرع به اي يتخذه شريعة وعبادة تقربه لربه وفي نسخة
يتشرع بلو تاء بضم اوله وكسر ثالثه وشينه معجمة وقيل انه بسين مهملة من الاسراع اي في اصل المصنف وقيل
الرواية الصحيحة في الاصل الاول وهو الاظهر ولم يزل صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك حتى هداه الله ودله الى
موصلا الى الاسلام والدين الحق بما جاءه عن الله كما تبين في بدء الوحي قال اي حكى كما في نسخة معناه الامام القشيري
الذي تقدمت ترجمته يعني انه صلى الله عليه وسلم كان موحدا في اوائل امره طالبا لاتمام النعمة عليه بهدايته لما يرضيه
وتكميله من علمه بذلك وقيل معنى ضالا لا يعرف الحق اي الدين الحق لانه لا يعرف الا بالوحي فهداك اليه بما اوحاه
اليه وهذا المعنى مثل قوله عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم من الشرع واحكامه او من خفيات واسرار الله التي لم
تقف عليها ومعنى وعلمك ما لم تكن تعلم ما لم يكن في قوتك وقدرتك علمه ولذا عبر عما لم تعلم وهو اخص واظهر
لما كونه لغوا لان كل احد انما يعلم ما لم يعلم اذ تعلم ما يعلم تحصيل الحاصل ولذا قال السبكي في عروس الافراح
وغيره ان قوله علم الانسان ما لم يعلم تقديره ما لم يكن يعلم فليس شيء لانه للامتنان او يقال ما لم يكن
من شانك علمه والوقوف عليه ومن هنا تتمة عن بعض حواشي المطول قاله علي بن عيسى الامام في العربية والكلام
شارح الكتاب المعروف بالرماني وقد تقدمت ترجمته قال ابن عباس في تفسير هذه الآية لم يكن اي من شانه و صفته
ضلال له معصية اي ليس المضال هنا بمعنى مرتكب المعاصي لعصمة الله له فالضلال متؤول ومفسر بما ذكر وقيل
معنى هدى هنا اي بين امرك لنا بالبراهين والادلة القاطعة لعرفانا بشخصك فيما جئت به حتى صرت
لا تخفى على احد والبرهان الدليل اليقيني ومن تفسير الهداية على معنى ضالا وانه وجدك خفيا وكنزا مخفيا
لا يعرفه الناس ولم يطلعوا على شانه وعلو قدره فاظهره حتى ذاع وشاع وملأ الاذكار والاسماع فتقدير

مفعوله على هذا هدى الناس كلهم وهدى العقول وقيل معناه ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الله
بان تجعلها دار هجرتك ومثواك فالمراد انه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه في الغار
عليه صلى الله عليه وسلم واذيته وهجرة بعض المسلمين للحبشة كان في حيرة مترددا في الاقامة بمكة والهجرة الى
يرجوا ان يوذن له في الهجرة اليها حتى اذن الله له في ذلك كما فصل في السير وقيل المعنى وجدك قائما بامر
الرسالة وتبليغها وهو حائر بشك قبل وقوعه ولكن هو متمثل ومنوبه بامره ومحبة الله وكانه امر بطلبها
لعظيم عنت عليه كما يقال المعلم ضالة المؤمن فهدى بك ضالا بارشاد لك لم فضلا ومفعول لهدى قدم لبيان
لرعاية الفاصلة لم حتى يتوجه السؤال وهو وجه متكلف عهدته على قائله لا ناقله وعن جعفر بن محمد
الصادق الذي تقدم ومحمد وهو الباقر بن زين العابدين كما تقدم فقال جعفر معناه ووجدك ضالا
عن محبتي لك اي لم يظهر لك اني تخذتك حبيبا لي مقربا عندي في الازل اي في القدم قبل خلقك
هو معنى ضالا ثمنت عليك بمعرفتي اي انعمت وتفضلت لاني احبك وهو تفسير لقوله فهدى
فنه نقص لان معناها ليس احد اكرم علي منك قال في الجمل الا زلال تقدم واصله انهم قالوا القديم
له باختصار فقالوا ازلي ثم ابدلوا الياء همزة فهو من النحت عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق
القلوب فقد يره وهي كلمة محدثة وقرأ الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ووجدك ضال
صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة فلا يرد السؤال لهدى فهو على هذا لازم اي اهتدى بك
فهداه الله بك ويجوز ايضا على القراءة المشهورة ان يكون فاعل وجد ضمير الواحد المفهوم منه
هذا الضمير وهو بعيد وقال ابن عطا في تفسيره لاية ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي فهداك
ولما كان هذا خلاف المشهورة في اللغة بينه بقوله والضال ورد بمعنى المحب كما قال الله تعالى
القديم هو من كلام اخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام لابيهم حكاه الله عنهم اي في محبتك
القديمة ليوسف لا تنساه وهذا منقول عن قتادة وسفيان وقيل اراد والضلال خطؤه
حب يوسف عليه الصلاة والسلام كما قال الحسن ولم يريدوا اي لم يقصدوا اولاد يعقوب
حكي عنهم في هذه الاية ضلالة في الدين بما يعتقدوا وخطاه في دينه باعتقاد هم انه
بيا فيه اذ لو قالوا ذلك معتقدين مثله في نبي الله الذي عصمه الله عن الخطاء في دينه علما
اخبر عنهم على نبي الله ونسبته لما لا يليق به وتحقيره ومثله كفر في الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة
كون الضلال بمعنى المحبة في هذه الاية انا لنراها في ضلال مبين هو في حق زليخا
عليه الصلاة والسلام اي فان المناسب للمقام انه بمعنى محبة بينة اي ظاهرة مكشوفة لا تنقضي
اي ابن عطا الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الاشارة موضع الضمير لتميزه اكمل تمييز
ومثله عند هذا الخ وقال الجنيد في تاويل هذه الاية وهو ابو القاسم ابن محمد الزاهد العابد
وحده واصله من نهاوند ونشأ بالعراق وتفقه باخذه عن الثوري رحمه الله وسفيان واخذ الطريق
السقطي والمحاسبي وتوفي سبع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء الشافعية كما في طبقات السبكي
عند خاله السري ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك من القرآن تفسيرا لقوله ضالا فهداك لبيانه
وبيان ما خفي من معانيه وحال تبليغه لامته كقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية المراد بالذكر القرآن
والموعظة لتبين للناس ما نزل اليهم مما خفي عليهم فالضلال الحيرة فيما شق عليه في ابتداء امره
وقيل معناه ووجدك ضالا بمعنى انك في خمول حالك بين الناس كمن ضل فتاه وفاقد قومه حتى
فهو استعارة وعبارة عن انك لم يعرفك احد من الناس ولم يعرف انصافك بالنبوة حتى اظهر
بك السعدا اي من اسعده الله بمعرفتك واتباعك والايمان بك وفي الاية وجوه كثيرة منها
لانه صلى الله عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب مكة فرآه ابو جهل لعنه الله ورده لجده عبد المطلب
ابن عباس وعن ابن جبير انه خرج مع ابي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام ناقته وعدل به عن الطريق
ظلما فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام ونفخ ابليس نفخة رماه بها الى الهند ورده صلى الله عليه وسلم
فمن الله عليه بذلك وعن كعب ان مرضعته حليمة لما اتت به لترده لعبد المطلب جاءت لتعطيه اياه

وهي شديدة فقالت ان الصبي فقد لو الم تره فصاحت والحمد له فرأت ابليس لعنه الله على هيئة شيخ متكئ على عصا
فقال اذهبي لهبل يرده عليك ثم جاء وقبل راس الصنم وقال له رد ابن السعدية عليها فتنسا قطت الاصنام
وقالت له اليك عنا فان بعد وقال لها لا ينالك رب يحميه فاطلبيه فطلبته في جماعة من قريش فيهم عبد المطلب
فتضرع الى الله فاتاه في ذلك يا رب رد ولدي محمدا فاردده لي لا تتخذه عندي يدا فتشتم قومي كلهم بتنا فسمعوا
مناديا يقول لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه وها هو بتهامة عند شجرة فوجدوها عندها يلعب بورقها
وقيل المعنى وجدك ضالا عن طريق المعراج فهداك له ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها في تفسيرها ووجدك
ضالا فهدى ان معناها ضالا عن الايمان لانه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها
من الكفر وكل ما ينفر عنهم القلوب وفي الكشاف فمن قال انه صلى الله عليه وسلم كان امر على قومه اربعين سنة ان
اراد خلوه عن الامور السمعية فنعم وان اراد انه على كفرهم ودينهم فمعاذ الله فانه صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكبائر والصغائر الخسيسة فما بالك بالكفر والجهل بالصانع ما كان
لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى نقيصة عند الكفار ان يسوغ منه كفر انتهى وما نقل عن الكلبي والسدي من ان
الله على ظاهرها ومعناها وجدك كافرا في قوم كفار فمخالف للاجماع وبعيد عن الادراك اذ نبيه صلى الله عليه وسلم
من الشرك وهذه الرواية الشاذة بل الفاسدة ردها الزمخشري فيما قاله والعجب ممن نقل هذه المقالة وقال لا
انزه مع حملها على السؤال الثاني وكذلك اي مثل اية ووجدك ضالا فهدى في تاويلها قوله تعالى في قصة موسى
عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى عنه قال فعلتها اذا وانا من الضالين قال ابن مسعود من الجاهلين اي معناه
من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد وتعمد لقتل النفس التي قتلها او الذاهبين الى ما يقضي اليه الوكز قصدا
للتاديب وهذا معنى جائز قبل النبوة فلا يتوهم من هذه الاية ان فيها نقيصة لموسى عليه الصلاة والسلام
لان الضلال بمعنى الخطا وضمير فعلتها للفعلة التي فعلها وهي قتله قبطيا من اتباع فرعون بمصر قبل نبوته
فرعون يعلمها لما دعاه وعدد نعمه عليه بقوله الم نربك فينا وليدا الى قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت
من الكافرين فاجابه بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين فوصف نفسه بالضلال وهو معصوم منه فاجاب
بان الضلال بمعنى الخطاء وعدم القصد لقتله وانما اراد دفعه فوكزه فمات من وكزه ومثله لا ضرر فيه لانه
خطا معفو عنه ويأتي الكلام على ذلك ايضا قاله اي قال هذا التفسير لهذه الاية ابن عرفة وهو الحسن العبدي
المؤدب المحدث الثقة الذي روى عنه الترمذي وغيره وهو ممن عاش مائة وسبع او عشر وتوفي سنة سبع
وخمسين ومائتين وهو المراد هنا عند الحافظ الحلبي وغيره لا ابن عرفة الذي هو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة
نفطويه وقال التلمساني انه المراد هنا وفيه نظر وقال الازهري ابو منصور محمد بن احمد امام اهل اللغة صاحب
التهذيب توفي سنة سبعين وثلاث مائة معناه اي معنى من الضالين في الاية من الناسين وعروض النسيان للانبياء
عليهم الصلاة والسلام جائز وهو تكذيب لفرعون في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين
فالمراد بعدم لعصيانا ذا القتل لا يكون الا ان يريد نسيانا انه من القبط وحسبه من عونه وهو لطامة
وقد قيل ذلك اي الضلال بمعنى النسيان في قوله عز وجل في حق نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم ووجدك ضالا
ناسيا فهداك اي فهداك وذكرك كما قال ان تضل احديهما اي تنسى احديهما الشهادة ما شهدت به فتذكرها
الاخرى ما نسيته ثم اورد ايات اخرى تخالف ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الشرك وكل ما ينفر
كالجهل فقال فان قلت فما معنى قوله عز وجل لنبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ووجه السؤال انه نفى عنه صلى الله عليه وسلم معرفته بالقرآن المنزل عليه وبالايمان
والاول صحيح لان عدم معرفته بالقرآن قبل الوحي امر مقرر والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضي انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن مؤمنا قبله وهو معصوم من الكفر قبل النبوة وبعدها قلنا قيل ان المراد بالايمان كما يجب
الايمان به من احكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق والكل ينتفي بانتفاء جزئه ولا حاجة لما تكلفه بعضهم
من ان الايمان المراد به ما ذهب اليه المحدثون وهو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح ونحوه
لكن معلوم انه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي كان الجواب عما ذكر في هذه الاية ان السمرقندي هو الامام ابو الليث
رحمه الله وقد تقدمت ترجمته قال معناه اي ما ذكر في هذه الاية ما كنت تدري قبل الوحي اذ تقرأ القرآن ولا تعرف

او المخرج
صح
صلى الله عليه وسلم
لعنه الله تعالى
الى انسانا
كما تقدم

قراءته ولا دراسته ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقيل انه بعد غاية البعثة فانه قد دخل في النظم فلا نونه
عليه وقد يقال تعريف الايمان عهدي والمراد به ايمان امته اي لا تدري كيف تؤمن قومك وباي طريق
الايمان وملة الاسلام وهو بدعوته له وستسمع بيانه قريبا وقال بكر القاضي تقدمت ترجمته نحوه اي
مما هو قريب منه قال اي بكر لا السمرقندي كما قيل ويقوله هو قوله بتوحيده والايمان مقصوده
يجب الايمان به الذي هو الفرائض والاحكام الشرعية التي كلفتها علما وعملا ومما لا بد منه
الله عليه وسلم قبل اي قبل نزول الوحي ومجيء الملك تكرمة … اي مصدر وابو حنيفة وانه لا
التي لم يكن يدريها قبل اي قبل نزولها وقيل بعثته فزاد بالتكليف اي بسبب ما كلفه الله من الفرائض
اي ما قاله السمرقندي وابو بكر احسن وجوهه اي احسن ما وجهت به هذه الاية واحسن تفاسيرها
لم يرد انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدري وانه لا يعرف الايمان لانه لو كان ذلك كذلك لقال ما كنت تدري الكتاب
فلما اتى بما الاستفهامية كما ذكرنا دل انه لم يرد حال الكتاب وحال الايمان وحال الكتاب تلاوته
اي كيفيته وحال الايمان لم يرد به ايمان النبي صلى الله عليه وسلم بالله وهو مجبول عليه من ابتداء خلقته
لغيره فالمراد به ايمان غيره من امته وهو انما يعرف ايمانهم المضمر في قلوبهم الا اذا داموا وجانبوه
لسانهم جنانهم فهذا تعرف له مدة زمنه وهو وجه دقيق كما اشار اليه المصنف ثم نقض على مراده
على هذا الايمان في هذه الاية معناها التصديق والاقرار والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
هو معناه الحقيقي شرعا وما عداه عندنا داخل فيه الا على قول ولما تفسيره بدعوة الخلق ومعرفته
يكون ما ذكره وجها حسنا ولا دلالة للفظ عليه بوجه من الوجوه والمراد ما قدمناه وقيل معناه ما كنت
تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الايمان بالفرائض والاعمال التفصيلية قبل مجيء الكتاب الذي
لكل شيء وهذا وجه اخر غير ما ذكره المصنف رحمه الله ومنهم من نزل عليه كلام المصنف
قلت اذا كان صلى الله عليه وسلم عالما بالله وصفاته فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين
بالغفلة وان كان عن ايات الله قبل الوحي فلا ما في ذكره اولا ورده بقوله فاعلم انه اي ما ذكر
ليس بمعنى الغفلة التي في قوله تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون فان الغفلة في هذه الاية غفلة عن العلم
وهو لا الاتيان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون
اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون وهو صلى الله عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة المذكورة
ابو عبيدة لهو وكلام اهل اللغة ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف مع ابيه واخوته
نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين
بوحينا قبل ما قصه الله عليه والغفلة عن مثله مما لا يعلم الا بالنقل لا تنقص فيه وهذا اظهر
بين الغفلتين ظاهر وفي التعبير بالغفلة اشارة الى استعداده للعلم به بما يعلم حتى كانه
وكذلك اي مما ذكر ما يوهم ما لا يليق بعصمته قبل النبوة الحديث الذي رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده
ابن ابي شيبة وهو من المحدثين على ما ياتي لا تنسب اليه اوهام نسبه عن جابر كما قال ابو يعلى حدثنا
قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد اي يحضر مع المشركين بمكة في صفوة مشاهدهم اي محال اجتماعهم
وهذا هو محل الانكار من هذا الحديث فانه لم ينقل عنه الا في رواية ذكرها السهيلي وقال انها
فيها وكان ذلك بالحاح عليه من عمه ابي طالب ثم لم يعد لها فسمع ملكين خلفه كانا موكلين
احدهما اي احد الملكين يقول لصاحبه اذهب حتى نقوم خلفه يحفظه فقال الاخر كيف نقوم خلفه
وعهده مستلم … اي قريب والعهد بمعنى الزمان كفعلهم في عهد
للاصنام وفي الزاهر لابن الانباري الاستلام افتعال من السلمة وهي الحجر ومعناه مس الحجر
من اللامة وهي السلاح اي حصن نفسه … وعن الفراء استلمت الحجر واستلمته بالفم
الدماميني في حاشية البخاري على هذا فذكره بطريق البحث عنه وفي كشف الكشاف انه ماخوذ
مصدر وفيه ضرورة تقدير بينة وهو افتعال الاتخاذ والاختصاص اي اتخذ سلمة … لنفسه

اليوم ومسه نحو عمر لكل نفس فلم يشهد هم اي لم يشهد المشركين في مشاهدهم بعد اي بعد ما سمع من الملكين ما قالاه
وفي الحديث مشكل لما تقرر من انه لم يكن على شيء مما كان عليه المشركون من ولادته الى وفاته صلى الله عليه وسلم ورده
المصنف رحمه الله بقوله فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا اي انكارا شديدا ولم يقل بصحته واصل الجد ضد
الهزل استعير لما ذكر وقال هو موضوع وكذب لم يثبت والثابت خلافه او شبيه بالموضوع على انه قيل يعني
انه شبيه الموضوع لشدة ضعفه وليس من الفضائل حتى يتقوى بروايته وحرف بعضهم شبيه بتشبيه بفعل منه
وروي بشبه مضارع مجهول مشددا لباء وقال الدارقطني ان عثمان وهم يونس غلط ومعناه ويقال وهم
وهم بمعنى غلط ايضا في اسناده والحديث بالجملة اي اجمالا منكر غير متفق على اسناده اي روايته فلا يلتفت
اليه اي لا يعتبر ولا ينبغي تركه وعدم روايته اصلا لثبوت خلافه كما سيبينه المصنف وقال انه مما انكر على عثمان
… انكر عليه احاديث لم يروها مع ان الشيخين رويا عنه بعض الاحاديث وعثمان هذا هو عثمان بن محمد ابن
ابي شيبة ابو الحسن العبسي الكوفي الحافظ توفي في سنة تسع وثلاثين ومائتين وفيه ضعف الا انه معنى قال
… مامون والمعنى … ثم اشار الى رده بعد ما ورد … وبين الوهم فيه فقال والمعروف
من النبي صلى الله عليه وسلم خلافه اي ما يخالفه معنى عند اهل العلم بالحديث وباحواله صلى الله عليه وسلم من نهي له
صلى الله عليه وسلم بغضت بالتشديد والبناء للمجهول الى الاصنام اي جعلني الله مجبولا على عدم حبها وهي
يقتضي ظاهرا انه لم يشهد مشاهدها ولم يوافق قومه في امرها ومن قوله في الحديث الاخر الذي رواه تمام من
حاضنته صلى الله عليه وسلم وهي ام اسامة واسمها بركة وهي صحابية وترجمتها مشهورة وحديثها هذا رواه ابن
سعد وابن عساكر عنها حين كلمه عمه ابو طالب واله في حضوره بعض اعيادهم وكان قال له صلى الله عليه وسلم
ان لم تشهد مع قومك مشاهدهم عند اصنامهم يريد بذلك ان يؤلف بينه وبينهم بالظاهر لموافقته
لما عليه لما راى اجتنابه لهم ولاصنامهم وعزموا عليه اي الحوا عليه واقسموا عليه فيه اي في شأن الحضور
… فقال عزم عليه اذا اقسم وهو قسم استعطاف وطلب وضمير عزموا له ولاهل بيته لاخبارهم ابا طالب
… ذلك واليه اشار بقوله بعد ظهور كراهيته لذلك اي للحضور مشاهدهم فخرج صلى الله عليه وسلم معهم
… مع اهل بيته وقومه الى اعيادهم ومجامعهم من عندهم مرعوبا اي ظاهرا عليه اثار الرعب والخوف وفي نسخة
… من الالم فقال الفاء فصيحة اي فسأله عمه عن سبب رعبه فقال كلما دنوت اي قربت منها لامسها بيدي
… بدل من قوله منها مقبلة تمثل اي ظهر لي شخص وهو ملك موكل بحفظه صلى الله عليه وسلم ظهر له على مثال
رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك … النصب على انه ظرف جعل اسم فعل اي ارجع لا تمسها اي لا تمس منها بيدك
… سبب رعبه صلى الله عليه وسلم لانه كان قبل بعثته ولم يأنس بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام فلم يشهد
… بعد صلى الله عليه وسلم بعد مبني على الضم اي بعد ما رأى ذلك الملك الموكل بحفظه عيدا لهم يجتمعون فيه
عند اصنامهم وهذا مناف لقوله انه كان يشهد مشاهدهم المقتضي لوقوع ذلك منه باختياره مرارا فان كان
… يقتضي تكرر ما بعدها كفعلهم كان حاتم يكرم الضيف وهذا الحديث تقدمت الاشارة اليه في الاسراء حين نفخ البراق
… وهو ضعيف ايضا وقوله في قصة بحيرا الراهب بفتح الباء والمد والقصر وقصته معروفة حين سافر صلى الله عليه
وسلم الى الشام مع عمه ابي طالب ومر بصومعة بحيرا ورأى السحابة تظله والشجرة التي نزل صلى الله عليه وسلم تحتها
تميل اليه لتظله وقصته مشهورة حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم اي اقسم عليه وطلب منه ان يحلف باللات والعزى
… صنمين معروفين اذ لقيه بالشام اي قريبا منها او بارضها واقليمها في سفرته مع عمه ابي طالب لما استصحبه
… صغيرا لانه كان لا يفارقه سفرا ولا حضرا وهو صبي صغير ورأى بحيرا عنده قدومه عليه فيه صلى الله عليه وسلم
علامات النبوة كتظليل الغمامة له وميل الشجرة لجانبه ونزوله صلى الله عليه وسلم في منزل كانت الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ينزلون فيه كما فصل في قصته وارهاصاته قبل النبوة فاختبره بذلك وفي نسخة فاخبره اي اخبر بحيرا
ابا طالب بذلك اي بعلامات النبوة التي شاهدها فيه فقال له اي لمحمد النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات
والعزى تخفيف … بعد نقل حركتها … على بهما لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام فوالله ما … صلى
الله عليه وسلم بالله ارشاد له وبيان لما حقه ان يقسم به وتاكيد لقوله ما ابغضت شيئا وكرهته قط بغضهما
… بغضي لهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال له صلى الله عليه وسلم وشيء … عما بدا لك

اى عن كل شئ خطى بما لك وقد تقدم الكلام على هذا التركيب واعلم ان قصته صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب والبدو
ابو سعد في طبقاته وابن السدين في سيرته وحاصلها بيانا لما امر ان قريشا كانوا يجتمعون في كل سنة بمحل وراء نبيرب
بوانه بضم الباء وفتحها واو مفتوحة والف وهاء اسم هضبة فيها اصنام لهم عندها في كل سنة فقالوا
فعمه ان يذهب صلى الله عليه وسلم اذهب معنا لعيدنا فابى فقال له ابو طالب انا نراك تخالفنا في امر الهتنا
عليك من ذلك والحوا عليه حتى غضب ابو طالب فلم يزالوا به صلى الله عليه وسلم حتى ذهب معهم
ثمة غاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقالوا له ما دهاك فقال اخشى ان يكون بي لمم فقالوا
الله ليبتليك بالشيطان مع ما فيك من خصال الخير فما رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل
طويل ابيض يصيح وراءك يا محمد لا تمسه ثم ما عاد صلى الله عليه وسلم الى عيد لهم حتى نبئ واما قصته بحيرا
ايضا في السير فقد عرفت محصلها وكذلك اي مثل ما ذكر في الدلالة على حاله ما رواه ابن ابي شيبة
من تنزهه صلى الله عليه وسلم عما كان عليه اهل الجاهلية المعروف في سيرته عليه الصلاة والسلام واحوال
في السير وتوفيق الله له بهدايته وخلوص طويته من ابتداء خلقته الى وفاته والمعروف مبتدا خبره قوله
كذلك مبتدا خبره للجملة التي بعده او انه مبتدا مؤخر وكذلك خبر مقدم والمعروف
بدل من اسم الاشارة مخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان صلى الله عليه وسلم اذا حج يقف
اسم مكان معروف يقف به الحاج وتسمى عرفات ايضا ويقال المعرف كما قال ابن دريد في مقصورته
بصرو ومحنا موافقا ابن الاول فالتقا واصله الوقوف بعرفة وعرفة علم منقول من جمع عارف سمي به
وحوافه وقيل انه عرفة اسم مولد ويرده حديث الحج عرفة وقيل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم
كلام ملبس هذا محله لانه اي عرفة كان موضع ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فهداه الله لاتباع
الجاهلية كانوا عليه وكانت قريش تقف بمزدلفة لانها من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات وهي خارج
الحرم فخالفهم صلى الله عليه وسلم في ذلك كما في صحيح البخاري وهذا انه ثم افيضوا من حيث افاض الناس

فصل قال القاضي ابو الفضل هو كنية المؤلف عياض رحمه الله تعالى قد بان اي ظهر واتضح بما قدمناه في هذا الباب
عقود الانبياء عليهم الصلاة والسلام جمع عقد وهو الجزم والتصميم مستعار من العقد وهو جمع الاطراف
اي اعتقادهم وصانيتهم تعالى من الشرك والايمان اي التصديق بكل ما يجب الايمان به والوحي النازل عليهم
في ذلك اي حفظهم من اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله على ما بيناه في الفصل الذي قبل هذا فاما ما عداه
اي غير ما ذكر من التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم فيه من عقود قلوبهم اي جزمها وهو بيان لما
بكسر الجيم بمعنى جميع ومجمع والمراد جملتها وما يجمعها اي جملة عقود قلوبهم في غيرها انها اي
مملوءة علما ويقينا نصب على التمييز والمراد عما علمها ما لا ينبغي عليهم كاحوال الاخرة والبرزخ والملائكة
اي هذا حالها اجمالا لا تفصيلا انه لا يحصى لكثرته وانها قد احتوت اي اشتملت وجمعت من
قد اعلمنا انه لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم خبر ليس عليها كما ذهب اليه بعض النحاة
بينهما بالاتي والفرق بين المعرفة والعلم ان الاولى تتعلق بالجزئيات والعلم بغيرها او بما يسبقه جهل
لا نطلق على الله معرفة الا ان جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه وقد بيناه
المحل بامور الدنيا والدين ونحو جزئياتها وكلياتها ما لا شئ فوقه اي يزيد عليه ويفضله وفوق
في المكان والزمان والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كما قال الراغب وفي مطالع الانوار
والمطالعة تختص بالنظر في الكتب وقفاتها واعتنى اي اهتم واشتغل بالحديث النبوي
وتامل اي تفكر ودقق النظر واصله تفضل من الاهمال استعير لما ذكرنا قلناه فيما تقدم وجده
وقد تقدم منه اي من الامور المتعلقة بعقد قلوب الانبياء في كل ما ذكر في حق نبينا صلى الله عليه وسلم
الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات في القسم الاول والقسم
ما ينبه على ما وراءه اي مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى بمعنى مع او يحتوي باذلك علمه الا ان احوالهم
المعارف تختلف استثناء منقطع كالاستدراك على ما قبله اي لكن احوالهم مختلفة فبعضهم
اعلى مقاما كنبينا صلى الله عليه وسلم فالتفاوت لا ضرر فيه وقال الباقلاني يجوز عقلا عدم

التعريف

فصل

شرايع من قبله وعلمهم موقفه ببعض الفروع الفقهية التي فرعها الفقهاء لكنه اذا استشكل الا بد ان يعرفها وكذا علمهم باللغات
بشرط ان لا يخل بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى فاما ما يتعلق منها اي من العلوم المفهومة من السياق لا بالعقود بامور
الدنيا كالمعاش واحوال الناس فلا يشترط بالبناء للمجهول مبني للمفعول ونائب فاعله العصمة في قوله في حق الانبياء
العصمة من عدم معرفتهم ببعضها ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل ونصب العصمة على المفعولية والضمير فيه للعلماء
والمراد في قوله لبعضها لان عدم معرفتها بالكلية تنافي شدة فطنتهم وسداد عقولهم والمراد ما لا تعلق له بالدين
بل يجوز عدم معرفتهم بذلك او اعتقادها على خلاف ما هي عليه كقصة تابير النخل وسياتي وكرجوعه صلى الله
عليه وسلم لراي الحباب بن المنذر في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن الجازم منه ولا وصم بفتح الواو وسكون الصاد
المهملة اي لا عيب ولا نقص يتعقبن عليهم اي عائد على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه اي في عدم معرفته
ثم بين علته بقوله اذ هممهم جمع همة وهي العزيمة من هم بالامر اذا عزم عليه متعلقة اي مشغولة بامور الاخرة
وانبائها جمع نبا وهو الخبر وعبر به لانها انما تعلم بالوحي واخبار الله لهم بها وامر الشريعة وقوانينها قوله
لفظ رومي معرب وامور الدنيا تضادها اي تخالفها فالاشتغال بها لا يليق بعلو هممهم بخلاف غيرهم
من اهل الدنيا اي غير الانبياء من الناس الذين يعلمون بدل من اهل الدنيا تلويحا الا ان علمهم لا يعتد به لانهم انما يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا ففيه اشارة الى بلادتهم وانهم انما يعلمون ظاهرها من تجارتها من الدار القرار من صالح الاعمال
وتنكير ظاهرا اشارة الى انه متاع قليل وهم عن الاخرة غافلون عنها لا يخطر ببالهم تدارك ما يلزمهم منها
والانعام وهم الثانية تكرير للاولى وغافلون خبرها او مبتدا خبره غافلون والجملة خبر الاولى وعلى كل حال ففيه
تاكيد لغفلتهم وهو اقتباس واشار بالمضارع الى ان المراد بالدنيا ما يخص بها كرياستها ولذائذها وجاهها
بخلاف امور المعاد فانها امور شرعية يلزمهم بيانها فلا حاجة لذكرها هنا لانه سياتي واليه اشار بقوله كما سنبين
في الباب الثاني ولكنه ضمير شان وهو استدراك على ما قبله لا يصح ان يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا
فان ذلك اي عدم علمهم بشئ منه يؤدي الى نسبتهم الى ما لا يليق بهم من الغفلة والبله اي شدة البلادة
وعدم الادراك وهم المنزهون عنه اي عما ذكر من الغفلة والبله لكمال عقولهم وتمام خلقتهم فان الله نزههم
في خلقهم عن مثله واشار بتعريف الطرفين لكمالهم فيه حتى كانه مخصوص بهم والحاصل ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام كلهم لا بد لهم من العلم بالعقائد والشرائع والوحي يقينا من غير شك وشبهة واما
امور الدنيا البحتة فلا يلزمهم العلم بها لكنهم عليهم الصلاة والسلام لكونهم اكمل الناس فطنة
وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها وانما يكون ذلك في الندور وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي اكمل اهل
زمانه علما كما قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام انه اكمل اهل زمانه ممن ليس بنبي وفيه ما في الكشاف من ان الرسل
وهو الحق فلا يلزم ان يكون موسى اعلم من الخضر عليهما الصلاة والسلام لانه لم يرسل اليه ولا يحتاج الى انه
قال انه موسى بن منشا لا موسى بن عمران بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا بالبناء للمجهول اي عقلوا
كقولهم تقليد القضاء وهو في الاصل من قلادة المعتقد سياستهم اي ضبط امورهم امرا ونهيا بالتفهيم
واصلها القيام على الشئ بما يصلحه وهدايتهم اي ارشادهم لكل خير في الدارين والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
بيان ما ينتظم به من صلاح المعاش والمعاد وهذا اي النظر والسياسة لا يكون ونوجد مع عدم العلم بامور
الدنيا بالكلية بان لا يعلم شيئا منها اصلا لانه مانع للنظر في احوالهم لكن العلم بها ليس مقصودا لهم بالذات
واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه وتحياته عليهم اجمعين وسيرهم جمع سيرة وقد تقدم في هذا الباب اي في
هذا النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا معلومة مما اشتهر من اخبارهم ومعرفتهم بذلك المذكور مشهورة
لا تخفى على اهل العلم واما ان كان هذا العقد اي عقد قلوبهم بالاعتقاد الجازم فيما يتعلق بالدين وان كان لا يتعلق
بالدنيا كالمعاملات فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا بالعلم به يقينا وجزما من غير شك وشبهة فيه ولا يجوز عليه
الجهل بجملة اي لا يجهل شيئا منه ولا يخفى عليه شئ من جملته ويجوز ان يراد بالجملة الاجمال اي يعلم على الاجمال انه يجب
ما علمنا انه صلى الله عليه وسلم لا يجهل شيئا مما له تعلق بالدين وقيل انه قيد للنفي اي انتفى جهله بالتفصيل كليا فيعلم
جميع ذلك لانه اي علمه بذلك لا يخلو علمه من ان يكون حصل عنده ذلك العلم صادرا عن وحي من الله بارسال ملك
يحي فيهما اي امر لا يصح الشك منه صلى الله عليه وسلم فيما اي في الوحي وما يتعلق به بناء على ما فسرناه كما علمته

الذى يشتغلون به دون باطنها الذى يسعدون به للآخرة ويتزودون

١٢ كمل

قيل هذا واذا لم يحصل منه اذى شك في شيء فمن ذلك فكيف الجهل اي فكيف يصح منه جهل بشيء منه وهل يكن
الجهل بالنكار كيفيته وحاله على طريق برهاني لانه اذا وقع لابد ان يقع على كيفية مخصوصة بل حصل له
اي المتيقن واستدركه لانه لا يلزم من عدم العلم تيقن ضده او يكون فعل ذلك الامر المتعلق بالدين
حلاله وحرمته ونحوه باجتهاده وهو افتعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذله في تحصيل المطلوب
تحصيل الحكم مما علمه الله واستخرج فعا عدا الدين بالاتفاق فيما لم ينزل عليه فيه شيء من الوحي
فيعلم حكمه بذلك وهو في غيره تحصيل ظن بحكم شرعي استخرجه من نص ونحوه على القول بجواز وقوع الاجتهاد منه
صلى الله عليه وسلم في ذلك اي فيما لم ينزل عليه وحي فيه على قول المحققين الذاهبين لجواز اجتهاده وهو
الصحيح ثم على هذا هل يجوز وقوع الخطا منه فيما اجتهد فيه فمنع بعضهم وجوزه بعض مع الاتفاق
صلى الله عليه وسلم على الخطا وهذا رجحه كثير من الاصوليين وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطا
اصلا واليه مال المصنف رحمه الله وادلتهم مبسوطة في كتب الاصول فمن اراد ها فليأخذها من محالها
بصيغة المجهول اي على ما تقتضيه ويدل عليه ما روت ام المؤمنين هند بنت ابي امية ام سلمة
يختصمان فيما بينهم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما اقضي بينكم برايي واجتهادي فيما لم ينزل علي فيه
من وحيه وهو صريح في وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم خرجه الثقات اي رواه مسلم وابو
داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسبب هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
اتاه رجلان يختصمان في مواريث واشياء درست فقال اني الخ وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده
صلى الله عليه وسلم ووقوعه منه خلافا لمن لم يجوزه او جوزه وقال لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وخصه بالحروب لان اجتهاده في حكم الوحي لاستنباطه منه بالقياس فليس من الهوى
وقوله صلى الله عليه وسلم لا ادري في بعض الاحيان لا ينافيه لعدم ظهور القياس له في القياس ينتظر
الوحي لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وكقصة اسرى بدر جمع اسير كاسارى وهم المعنيون في الاسرى
من لم يوثق والاسارى الموثوقون وهم سبعون رجلا والقصة كما في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر والصحابة ما ترون في هؤلاء فقال ابو بكر رضي الله عنه بنو العم والعشيرة ارى ان تأخذ منهم
فدية يكون لنا بها قوة على الكفار فعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تقول يا عمر فقال ارى ان تضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وصناديده فنزل ما كان لنبي ان يكون
له اسرى حتى يثخن في الارض بعدم الفدية فجلس صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر يبكيان فقال الخطاب
لعمر اني فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال صلى الله عليه وسلم ابكي لما عرض من العذاب
عليهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة عنده وتقدم ذلك بما فيه فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه
وسلم كما علمته وكقصة الاذن للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فانه اذن للجماعة
في القعود عنها فاذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي فعاتبه الله على ذلك مع لطفه في العتاب
عنه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الاية لانه كان اذن مع
با عنا ربعض المنافقين لم يعرف نفاقهم حتى نزلت الاية التي بتعليه على راي بعضهم راجع
فقط فانه قيل ان ذلك كان باجتهاد من اصحابه بناء على جواز وقوع الاجتهاد منهم عنه
بناء على ان العتاب لهم وخطائه لقبوله له واقرارهم مع انه خلاف الاولى والله اعلم
له ولا اجتهاد فيه وانما كان عليه ان ينتظر الوحي اذ هو الاولى به وفيه مباحث وانظار
ايضا ما يعتقده مما ينتج اجتهاده اي يترتب عليه ويكون نتيجة له من بيان او تعيين او نحوه
موافقا للواقع صحيحا في نفسه مقطوعا بالنظر الى الواقع ومطابقته وهذا بناء على انه صلى الله عليه وسلم
اجتهاده ما صح كما ارتضاه الغزالي وبني عليه انه يجوز القياس على ما اجتهد فيه وهو الاوفق
في هذا كله سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو مذهب ابن الحاجب وعزى الى انه لا يقع منه الخطا
لا يقر عليه وليس مما استدلوا به خطاب خلاف الاولى فان اراد ان نفع الحاجب مذهبه هذا القول
صلى الله عليه وسلم لا يكون الاجتهاد صحيحا هو الحق الذي لا يلتفت ولا يعتد الى خلاف من خالفه

اي فيما لم ينزل الله فيه بشيء

مع

يقع

ويقع في اجتهاده الخطاء او اجتهاده مخصوص بالحروب ثم اجاب على الخطا في الاجتهاد ونحوه وهذا وقع في بعض
النسخ وسقط من بعضها اذ لو قام علينا دليل لاعلى القول بتصويب المجتهدين بصيغة التثنية او بصيغة الجمع اي موافقة
حكم كل منها او منهم للصواب وقوله الذي هو الحق الصواب مفعول تصويب في محل نصب اي مما اعتقده كل موافق
للحق والصواب فكل مجتهد مصيب كما قيل من اجتهد فاصاب قلبي باجتهاده صدق ثم كل مجتهد مصيب او الذي مبتداء
خبره قوله عندنا وهو احد قولين ورجحه المصنف والاشعرية فالضمير للاشعرية ولا على القول الاخر الذي ذهب اليه
المجتهد القائلون بان الحق في طرف واحد غير معين والاخر خطا الا انه لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله عليه
وسلم انه لا يخطي او لا يقر على الخطا لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم اي لعصمة الله له من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات
فيه بل انه محل الخلاف بحالاف ما لعقائد وامور الاخرة كما تقدم وما لا تعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطا
بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد غير الانبياء ولان القول في تخطئته
المجتهدين اي في كلام الاصوليين فيما يتعلق به انما هو بعد استقرار الشرع فلا يتصور بدونه اجتهاد لانه يكون
قياسا على حكم شرع قبله ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء من الوحي ولم يشرع
قبله اي قبل اجتهاده فيه ونظره ليظهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطاؤه لان خطا المجتهد انما
يظهر بمخالفته نص او اجماع او قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق به شرع وهذا دليل على انه لا يقع الخطا في اجتهاده
صلى الله عليه وسلم وفيه بحث لان الاجتهاد في نظائره فان اراد انه لم ينزل عليه شيء في عينه فمسلم لكنه لا يمنع الاجتهاد
وان اراد شيئا من نوعه واشباهه فممنوع فهذه مغالطة وتمويه فتامله هذا المذكور فيما اوحي اليه او عمل
فيه برايه واجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء فيما عقده صلى الله عليه وسلم اي علمه علما جازما او عزم عليه قلبه او عمل
فيه فكره من امور التي لابد منها سواء كان من العقائد وامور الوحي مما لا بد من علمه من غير شك فيه او من الشرع
المعلوم بالوحي او الاجتهاد كما فصله وليس هذا مخصوصا بالاعتقادات كما قيل فاما ما لم يعلمه النبي صلى الله عليه
وسلم علم تفصيله ولم يعلمه علما جازما من النوازل لجمع نازلة وهي الحادثة التي تحدث له ويحتاج لبيان الحكم فيها فقوله
الشرعية اي المتعلق بها حكم شرعي من حل وحرمة ونحوه فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يعلم شيئا منها اولا اي في ابتداء
التشريع قبل الوحي والاذن له في الشرع الا ما علمه الله بالوحي اليه شيئا فشيئا اي شيئا بعد شيء على سبيل التدريج
بحسب الوقائع واسبابها المقتضية لبيانها وهذا منصوب على الحال كعلمته النحو بابا بابا لانه مؤول بمفصل
نحو وليس الثاني تاكيدا او تفصيله في كتب العربية حتى استقر علم جملتها اي علم جميعها عنده اي في علمه وحفظه الى انزل
عليه منها ما يوحى من الله او اذن له في ان يشرع في ذلك بفتح اوله وثالثه المخففة او بضم اوله وكسر ثالثه المشددة اي
يعرف بيانه او يبين ما حكم الشرع فيه برايه واجتهاده ويحكم في القضايا بما اراه الله اي عرفه وعلمه بوحي منه او الهام
ونظر فيما انزل عليه كما قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله والاية دالة على الحكم
الاذون له فيه وانه مصيب فيه وقد كان صلى الله عليه وسلم ينتظر الوحي في كثير منها اي من النوازل الواقعة ليبين الله
حكمها ويجتهد في قليل منها احيانا ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده اي تحقق صلى الله عليه وسلم وتقرر
عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية الاجزمية ولذا قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وفي نسخة استفرغ بغاد وعين
معجمتين اي استوفي واستكمل وهو استعارة من استفراغ الماء وصبه كانه افاض ماء على العطاش ونحوه وتحقق
معارفها اي العلوم بالاحكام الشرعية وجزئياتها لديه اي عنده وعندنا منه على التحقيق اي متيقنة محققة بلا تردد
ينقطع الشك والريب اي الاشتباه في شيء منها فانتفاء الجهل عنه وبالجملة اي اجمالا وقد يراد بهذه الكلمة
في كل حال وبكل وجه فلا يصح ولا يجوز عقلا او شرعا منه صلى الله عليه وسلم في كل نبي الجهل بشيء من تفاصيل الشرع
وغيرهم صلى الله عليه وسلم الذي امر بانباء النبي صلى الله عليه وسلم اي امره الله بالدعوة اي دعوة امته اليه اي الى اتباعه والعمل به
ويجهله بما في امره بدعوته ولا يصح دعوته الى ما لا يعلمه لانه طلب المجهول وهو ممتنع عقلا وعينا عينه
كان صلى الله عليه وسلم اعلم الناس باحكام ربه ولذا لولاه لما اهانته على جميع خلقه والامانة العظمى فكان يحكم القضايا
السلطنة والافتاء ويحكم بالظاهر والباطن كالخضر عليه الصلاة والسلام كما قاله السيوطي والفرق بين احكامه
ذلك فصله السبكي والقرافي في قواعده وللعلامة ابي شامة فيه تاليف مستقل لا يسع هذا المقام تفصيله وان
تكلم بعضهم فيه هنا كلاما غير مهذب فاذا اردت تحقيقه فانظر كلام القوم فيه فلما ما تعلق بعقده اي بجزم

بالنظر

فلسفيما نصره الله به عليه الصلاة والسلام من ملكوت السموات والارض الملكوت مبالغة في الملك كالرهبوت والجبروت
وقد يخص بعجائب هذا العالم الاكبر كما هو المراد على صلى الله عليه وسلم بحقائق الاجرام العلوية وابعادها وما يعرض
عنها وما فيها من الملائكة الموكلين بها والكواكب التي خلقت فيها زينة لها وهداية للخلق وعلم ما تحت الجسام السفلية
الارض التي جعلها الله مهبط العبادة وعلمه بما فيها على الاطلاع به على حقيقتها وما اودع فيها وليس كما تزعمه الحكماء
واهل الطبيعة من امور محررة منها الفوائد كثيرة المفاسد وخلق الله اي مخلوقاته التي بثها فيهما وانما يعلم
حكمها فيها العقلاء ففي كل شيء آية تدل على انه الواحد ونعيت اسمائه الحسنى الدالة على ذاته وصفاته
نعيت اشارة الى انها توقيفية فلا يطلق عليه الا ما ورد به اذن شرعي والكلام عليها مفرد بالتاليف واهمها
فيها كتاب الامام القرطبي وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصافه به مما لا يوهم نقصا وقيل يجوز
على سبيل التوصيف والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وآياته الكبرى اي عجائب مخلوقاته الدالة على عظمته
بمعنى العظيمة مما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم مما شاهده في ليلة الاسراء كما تقدم وامور الاخرة كالحشر والنشر
واهوال الموقف والصراط والميزان والنفخ في الصور واشراط الساعة اي علاماتها الدالة على قربها
وفي الاساس يقال لاوائل كل شيء اشراطه ومنه اشراط الساعة اذا قدمه واشراط الساعة
مقدار من الزمن ثم خص بالقيامة وقيل للاشراط تختص بعلامتها الصغار كما نقله الخطابي عن ابي عبيدة
شمولها للصغار والكبار كخروج المهدي والدجال واحوال السعداء والاشقياء في البرزخ والدنيا والاخرة
من نعيم وعقاب وعلم ما كان من احوال الامم السالفة وما يكون في ابتداء خلق العالم وما يكون بعده من الفتن
كما في حديث حذيفة المشهور مما لا يعلمه الا بوحي اعلمه الله به في المغيبات على ما تقدم اي واقع
والفاء في جوابها من انه بيان لما تقدم معصوم فيه من الخطأ والشك في شيء منه لا يا حيث لا يعترضه
عليه فيما اعلم بالبناء للمجهول اي اعلمه الله بوحيه ويجوز فيه البناء للفاعل اي اعلم به مما ذكر
وتردد في علمه به بل هو فيه اي فيما اعلم به على غاية اليقين والجزم به بلا تردد فقلبه صلى الله عليه وسلم
بعلمه لا يقلق ولا يضطرب لان اصل معنى الريب الاضطراب كما حققه اهل اللغة لكنه استعير للشك
من اليقين لانه ربما يتوهم احاطته عليها بتفاصيلها فلذا قال لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
البشر وان كان عنده صلى الله عليه وسلم من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر سواه لما خصه الله به
ما لم يطلع عليه احد غيره لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني ربي
مما يخفى على الناس لا تعلمه نفس ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث روي في الصحيحين ولا خطر على
قلب بشر اي احد من الناس وهو حديث قدسي اوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون ففيه دليل على ان من احوال السعداء ما لم يطلع عليه صلى الله عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى دع
تدل على ان الله احفى ذلك حتى عن انبيائه من احوال السعداء الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع
سرورها اما لان معنى السرور يا برد فلانها تقر وتسكن لعدم التفاتها لغيرها
عليهم الصلاة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم قول موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام وهو
عليهم الصلاة والسلام للخضر في قصته التي قصها الله في القرآن هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
هو ابن عمران وما روي عن نوف البكالي من انه موسى بن ميشا من بني اسرائيل ليس من اولي العزم
يرده ان موسى الكليم فما صح من انه تعلم من غيره وقد نقل ما قاله نوف لابن عباس رضي الله عنهما فقال كذب عدو
الله وانما هو ابن عمران واستشكل هنا بان نوفا تابعي صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله فقيل انه قصد به
في حال شدة غضبه وتهديده لما سمع ما يخالف ما صح عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قوله اصحابه
الله فليس بشيء والخضر هو صاحب موسى عليهما الصلاة والسلام وهو بليا بن ملكان
هو على ولي او نبي او ملك وهل هو حي الان مشروعه والعلامة الخنصري في كتاب سماه الروض النضر في احوال الخضر
لهذه يحتاج اليه وخضر بكسر الضاد لقب سمي به لانه كان اذا جلس على الارض اخضرت كما ورد في قصته
هذه الآية فتكفينا مؤنته ووجه استشهاد المصنف بهذه الآية والقصة غني عن البيان وعما يدل على ان

تجارم

منه م

وهو نبي الكرم

توفا م

في احوال الخضر

لا يعلم تفاصيل كل شيء قوله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمي عن انس في بعض الادعية المأثورة عنه
صلى الله عليه وسلم اسالك يا الله باسمائك الحسنى ما نيت احسن واسماؤه تعالى كلها حسنة لما دلت عليه من المعاني
الجليلة والحسنى في العرف العام يقال لما يدرك بالبصر واكثر ما جاء في القرآن لما يستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه كما قال الراغب في مفرداته ما علمت منه وما لم اعلم يدل على ان اسمائك وهذا الحديث
يدل على ان لله اسماء لم يعلمها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا حصر في مثله ومثله قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه احمد في مسنده فيما اسالك بكل اسم هو لك اي مخصوص بك مما سميت به نفسك اي ذاتك وفيه دليل على
جواز اطلاق النفس على ذاته من غير مشاكلة خلافا لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل حسن وهو انه ان
كان بمعنى الذات صح اطلاقه مطلقا نحو كتب على نفسه الرحمة وان كان بمعنى الروح ونحوه كقوله تعالى تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك لم يطلق الا مشاكلة فتدبر او استأثرت اي انفردت بعلمه دون غيرك في علم
الغيب عندك اي جملة معلوماتك المغيبة عن غيرك والشاهد فيه كالحديث الذي قبله وقد قال الله تعالى مما
يدل على انه لا يحيط بجميع العلوم غيره وفوق كل ذي علم عليم هو اعلم واعلى رتبة في العلم فهذا دليل على ان علم
البشر متناه محصور وقال القاضي في تفسيره المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله عز
وجل الذي له العلم البالغ فلا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى وهو اشارة
الى دفع شبهة تقريرها ان الله ذو علم فهو داخل في هذه الكلمة فيقتضي ان فوقه الله عليم بعلم عام يعلم يا بها
فدفعه بتخصيصه بالمخلوقين فالعليم الذي فوق كل ذي علم هو الله لا غير فهو عام مخصوص وقال بعض اهل
العلم في تفسير هذه الآية اشارة لما قلنا من ان المراد ان رتبة العلماء لا تزال في العلو حتى ينتهي العلم الى الله تعالى
فهو الذي فوق كل ذي علم وفوقيته بالغة الحقيقية ليس فوقها شيء اصلا وفيها العلم المحيط علمه بكل شيء
من سائر المخلوقات على التفصيل خلافا للفلاسفة القائلين بانه يعلم الكليات دون الجزئيات وبطلانه مقرر
مذكور في علم الكلام لا ان النصير الطوسي قال في مقالة له في هذا المبحث ان المخطئين لم يقفوا على مرادهم وانهم لم ينكروا
ذلك وانه كلام طويل لا يحيط به نطاق البيان هنا وقد ذهب الى ما قاله النصير ابن عربي في فتوحاته وارتضاه بعض
مشايخ عصرنا ولكل وجهة وفوق كل ذي علم عليم وهذا اي انتهاء العلم اليه تعالى مما لا اخفاء به عند من له عقل سليم
ومعلوماته تعالى لا يحاط بها ولا يحيطون بشيء من علمه اي لا يقفون على جميعها وقد اي يقف على جميعها احاطة
بكل شيء علما وهو في الاصل استعارة من احاطة الحائط بما في داخله ولا منتهى لها عطف تفسير لعدم الاحاطة
اي ما ذكر من عصمة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بعقد قلبه فيما ذكر في هذا الفصل في التوحيد كما اشار اليه
بقوله حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم اي اعتقاده الجازم فيما ذكر في هذا الفصل المراد به ما يتعلق بالعقائد
والشرع ونحوه مما في المعارف والامور الدينية من عطف بعض افراد العام عليه لمزيته والكلام على العلم
المختص علم الله المخصوص وما له وعلمه مما تكفلت به الكتب الكلامية منه ولكل مقام مقال فصل واعلم ان الامة
مجمعة على عصمة النبي اي حفظه صلى الله عليه وسلم من الشيطان والتعريف في النبي للجنس او الاستغراق
ويجوز ان يكون للعهد والعلم عن طريق الدلالة فانه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فاذا
لم يكن له سلطان على مخلص عباده علم انه ليس له تسلط على انبيائه عليهم الصلاة والسلام بالطريق الاولى
وكفايته منه اي حمايته لا في جسمه بانواع الاذى اي اذى الشيطان بما يكون من اصابته واصابته جسده من
الجن كالصرع والطاعون وذات الجنب فانها من الشيطان ولذا لم يرض صلى الله عليه وسلم بلدوده في مرض
موته لظنهم انه به ذات الجنب فقال انها من الشيطان وقد عصمني الله عنه كما يأتي ومنه علم ان الطاعون
يصيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا تسلط للشيطان على خاطره اي فكره وقلبه صلى الله عليه وسلم
بالوساوس جمع وسوسة وهي ما يلقيه الشيطان في نفسه فيل ومن الوسوسة ما هو غير اختياري يقع للانسان
وقد عفوا لا يؤاخذ به ما لم يعمل او يتكلم وهذا مما لم يعصم عنه احد لانه من الاعراض البشرية الا انه صلى الله عليه
معصوم عن ان يقرضه اذا عرض له نادرا ولو تشرح هذا القسم السحر فتامله وقد نص على ذلك الحافظ ابو
الحسن ابن سكرة وقد نقل عنه جماعة رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون الهمداني تقدم ايضا قال حدثنا
ابو بكر البرقاني وهو بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وقاف والف ونون نسبة لبرقان قرية

تفرقي م

اوحي اليه م

من نواحي خوارزم وهو الامام الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام بغداد كما تقدم قال اخبرنا
علي بن عمر الدارقطني نسبة لدارقطن محلة ببغداد كما تقدم قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الامام …
النحوي المشهور بالصفار نسبة لعمل الصفر وهو النحاس توفي سنة احدى واربعين وثلاثمائة …
باربع سنين قال حدثنا عباس بمهملتين بينهما موحدة الترقفي بفتح المثناة الفوقية وسكون الراء وضم القاف …
مكسورة وباء نسبة وهو امام ثقة روى عنه ابن ماجة وغيره وهو روى عن الفريابي …
اسم بلدة قال حدثنا محمد بن يوسف وهو الفريابي وقد تقدم عن سفيان الثوري وقد تقدم عن منصور …
وقد تقدم عن سالم ابن الجعد الاشجعي الكوفي وقد تقدم ايضا عن مسروق بن الاجدع الهمداني …
توفي سنة ثلاث وستين واخرج له الستة عن عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور في حديث رواه …
ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود ورواه من طريق اخرى لعلو سنده فيه وعظم رجاله قال ابن مسعود قال رسول …
الله عليه وسلم ما منكم اي معاشر الناس من احد من زائدة واحد مبتدأ … ومن منكم …
العموم الا وقد وكل مشدد مبني للمجهول اي عدد ملازمته كالحفظة الملائكة …
عليهم بوكل فاستعمل المقيد في المطلق مجازا به قرينه اي الذي يكون مقارنا له من الجن وقرينه من الملائكة …
من الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه واما قرينه من الملائكة فهو من الحفظة لام الكتبة …
هنا قالوا اي الصحابة الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم واياك يا رسول الله باضمير نصب معمول …
او كل بك قرين من الجن كغيرك فحذف الفعل وحرف الجر فانتصب الضمير وانفصل …
الى استبعاد ان يكون كغيره في ذلك لان معنى توكيله به تسليطه عليه بوسوسته واغوائه وهو صلى الله عليه …
من مثله او الضمير منفصل من صيغة الرفع واصله وانت كما مر في رواية صحيحة …
وستاتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واياي اي وكل بي قرين من الجن كغيري ثم استدرك …
عليه وسلم عنهم بقوله ولكن بالتشديد فالتخفيف الله بالرفع والنصب على وجهين لكن اعانني …
من الجن فحفظني منه ومنعه من التسلط على هدايته للاسلام فاسلم بصيغة الماضي من الاسلام …
للاسلام ببركة مقارنته صلى الله عليه وسلم او هو مضارع مرفوع ضميره صلى الله عليه وسلم …
النصير الطوسي في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود من بني ادم الا وله قرين من الشياطين …
يا رسول الله كذلك قالوا وانا كذلك الا ان الله اعانني عليه فاسلم اي فاسلم الشيطان …
الصحيحة فاسلم ومعناها ان الله اعانني حتى اسلم من شره فان الشيطان لا يسلم …
بالشيطان القوة الغضبية واسلامها انقيادها للعقل والنفس القدسية واليه ذهب الامام …
ويجوز كون الروايتين بمعنى ان اسلم مضارع منصوب على انه جواب … قوله ولحق التجانس …
اعانني عليه لم يسلط علي فالمضارع منصوب في جواب النفي وقد يخرج على …
هذا الحديث شيخه عن منصور بن المعتمر الذي تقدم في جملة رواة هذا الحديث …
قرينه صلى الله عليه وسلم في اخر وروي عن عائشة رضي الله عنها بمعناه وروي ان عائشة …
فهو بيان لما قبله فاسلم بضم الميم وهمزة المتكلم مضارع مرفوع اي فانا اسلم منه …
منه ومن وسوسته وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها على الرواية الاولى ولم يخرجه …
كلام الطوسي وهو ليس من فرسان هذا الميدان ورفو بالبناء للمجهول والرواية في صحيح البخاري …
بصيغة الماضي يعني القرين نفر لضمير الفاعل المستتر فيه ومعنى اسلم انه انتقل عن حال الكفر …
منهم من يسلم وقوله الى الاسلام متعلق بانتقل اي تحول من حال الى اخرى …
به وهو اي هذا المعنى وهو الانتقال من الكفر الى الاسلام ظاهر الحديث المفهوم من سياقه …
فاستسلم اي انقاد وكف عن الوسوسة قال ابن الاثير رواية اسلم بفتح الميم يشهد لها … كان شيطان …
كافرا وشيطاني مسلما وروايته حتى اسلم ورواية يسلم بضم الميم وقد علمت ان المصنف …
وان في الحديث ثلاث روايات فان اسلم جاء بمعنى استسلم وانقاد ايضا … ان الشيطان …
التسليط بالاذى على المؤمنين وفيه انا اخذناهم من حصل له مس وخطف كتميم رضي الله عنه …

… يحفظه انتهى ولا يخفى انه في حق الانبياء محقق وفي حق غيرهم … ان القرين الملازم …
… الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لما سنذكره المقام له وحديث عائشة هنا في مسلم قالت خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عندها ذات ليلة قالت فغرت فلما جاء قال ما لك يا عائشة اغرت فقالت كيف لا يغار مثلي على مثلك
فقال اقد جاءك شيطانك قلت او معي شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان قلت ومعك يا رسول الله قال نعم
ولكن الله اعانني عليه حتى اسلم قال الخطابي رحمه الله الصحيح المختار عندهم اي ورجحه القاضي عياض الفتح كما مر وهو المختار لقوله
… فلا يامرني الا بخير واختلفوا في الفتح فقيل اسلم بمعنى استسلم كما رواه مسلم وقيل معناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى
… البيهقي وابن الجوزي في الوفاء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال فضلت
على ادم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه حتى اسلم وكن ازواجي عونا لي وكان شيطان ادم كافرا
وكانت زوجته عونا على خطيئته وقد اشار الى ذلك الصرصري رحمه الله في نونيته بقوله فخصلتين بفوق
… وهما لاهل الحق واضحتان شيطان ادم كافر يغويه وتب فصلت هدايته الى الشيطان ولزوجته
… عونه وانه لنسائه فكان خير معان ونقل الشيخ محمد الشامي في سيرته عن المطلع ما اسلم من الشياطين الا
شيطانان شيطان نبينا صلى الله عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم بل سائر
الانبياء على هذا المنوال فتدبر قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله فاذا كان حكم شيطانه
… صلى الله عليه وسلم في احتياجه الى اعانة الله عليه حتى يسلم منه وحكم قرينه من الجن الذي وكل به وهو عطف تفسير
… وصفه بقوله المسلط على كل احد من بني ادم وفي نسخة المسلط على بني ادم والمراد المسلط نوعه وجنسه
… مختص به فكيف بمن ليس بعده منه ولم يقارنه من الشياطين اي بنوعهم احد انه لا يسلم منه فعدم تسلطه
… الطريق الاولى لانه لا يقدر على الدنو منه وهو لم يلزم صحبته لان الله لم يجعله قرينا له اذ القرين معناه
… الصحبة كما تقدم ولا اقدر بضم الهمزة والبناء للمفعول اي لم يجعله الله قادرا على الدنو والقرب منه
… صلى الله عليه وسلم لعصمة الله له عن تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص عباده وقد جاءت الاثار والاحاديث
… عنه صلى الله عليه وسلم بتصدي اي تعرض الشياطين له صلى الله عليه وسلم في غير موطن اي في مواضع كثيرة
… وغيرها رغبة مفعول له او حال في اطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره واماتة نفسه اي اهلاكه
… عما هو مشغول به من العبادة وادخال شغل عليه اي بالوسوسة المانعة له عن الفكر فيما فيه صلاح …
… اذ يئسوا من اغوائه واضلاله عن طريق الحق فانقلبوا اي رجعوا عما قصدوا له خاسرين
… لعدم قدرتهم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى القرب منه كتعرضه اي تعرض الشيطان له صلى الله عليه وسلم
… بالتوجه الى الله في صلاته فاسره اي اخذه وقهره باستيلائه عليه قهرا وبينه بقوله ففي الصحيح
… الصحيح المروية في البخاري ومسلم وغيرهما قال ابو هريرة في حديث رواه عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
… وفي نسخة تعرض لي وفي نسخة عرض لي اي اتاني ووقف عندي قال عبد الرزاق بن همام الامام الحافظ …
… هذا في زيادة على الصحيحين في صورة هر وهو السنور الذي يقال له قط والشياطين تتمثل في
صور ارادت من صور الحيوان وغيره فشد علي اي حمل ووثب ويقال شد عليه بكسر الشين المعجمة
… اذا حمل على العدو ونحوه يقطع علي الصلاة اي يبطل صلاتي باخراجي منها واصل القطع …
… صلاتي ويفسدها فامكنني الله منه اي اقدرني عليه ومكنني من اخذه فذعته بذال معجمة …
… وعين مهملة … ذاته بدال مهملة ومعجمة وهمزة اي خنقته ودفعته حتى صرعته وروي فاخذت بحلقه
… والدعت بالمعجمة الدفع بعنف والمعك في التراب كما في النهاية وفي غيرها انه الغط في الماء والخنق …
… وصححه غيره ولقد هممت اي اردت وقصدت ان اوثقه اي اربطه والوثاق ما يشد به كالحبل فشدوا الوثاق …
… الى سارية وروي بسارية من سواري المسجد والسارية العمود المنصوب ليوضع عليه السقف
… وكان ذلك ليلا في تهجده ولذا قال حتى تصبحوا اي تدخلوا في الصباح تنظرون اليه فذكرت قول
… سليمان عليه الصلاة والسلام والاخ هنا المراد بها اخوة النبوة لانها تطلق على المشابهة والمشاركة في
… رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي الاية لان الملك الذي اعطاه الله له ملك الانس والجن والدنيا كلها
… طلب سليمان لذلك محبة للدنيا وزينتها انما هو لاجل ان يسلم له … اعلاء كلمة الله …

الدعاء بالمغفرة عليه لانه ادعى للاجابة وللاشارة الى ان القيام باعتبار الملك والنبوة شاغل عن العبودية
عنده صلى الله عليه وسلم كالذنب فرده الله اى رد ذلك الشيطان خاسئا اى خائبا حقيرا لعدم ظفره
ومنفي لهم كالكلاب اخسئا بها تدل على الطرد مع التحقير قال الخطابي هذا يدل على ان سليمان واصحابه
يرون الجن على خلقتهم الاصلية فيجوز وقوعه لغيرهم فان قلت كيف يأتي الشيطان لرسول الله صلى الله عليه
وقد قال لو سلك عمر فجا لم يسلكه الشيطان فكيف يخاف عمر ولا يخافه صلى الله عليه وسلم حتى يتغلب
عمر رضي الله عنه لم يكن معصوما محفوظا من الجن حفظه الله بالقاء الرعب منه في قلوبهم لحدته وشدته
صلى الله عليه وسلم معصوم من الجن والانس فلو سلكوا فجه لحذوا فاو نقوا ويكونه ذلك معجزة له صلى الله عليه
وسلم لا تليق بغيره كما قيل وفي شرح مسلم للنووي ان سليمان عليه الصلاة والسلام اختص بهذا فتركه
صلى الله عليه وسلم عنا مساكة اما انه لم يقدر عليه لذلك او قد رو تركه تواضعا وتأدبا منه وكونه
عليه برده فعل امكنني الله منه وفي حديث ابي الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم الذي رواه البيهقي
بن حبيش وابو الدرداء هو عويمر واختلف في اسم ابيه على اقوال فقيل عامر وقيل مالك وقيل زيد
ثعلبة وهو انصاري خزرجي اسلم عقب بدر وتوفي سنة اثنين وثلاثين
منه يعرض ان عدو الله ابليس جاء بشهاب اى شعلة من نار ليجعله في وجهي اى يلقيه عليه ليقطع
والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة جملة حالية او معترضة في كلام ابي الدرداء فقد ذكر ابو الدرداء
صلى الله عليه وسلم بالله منه اى قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله منك والعنه لعنة الله ثم قوله ثم اردت
مصدر مفعول لاردت وفي نسخة اخذه مضارع بتقدير ان كما في بعض النسخ وذكر نحوه اى نحو
الدرداء كهيئة اذا وثقه وفاعل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال وفيه تقدير اي لولا
موثقا اى مربوطا تتلاعب به ولدان اهل المدينة والولدان بكسر الواو جمع وليد وهو الصبي الصغير
الحديث في مسلم وفيه مسائل فقهية منها ان الدعاء على غيره بالخطاب لا يبطل الصلاة لقوله فيه
انه نفل انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم او قبل تحريم الكلام وان الجن يرى بخلقتها الاصلية
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم هو وقبيله من حيث التقينهم اعلى وقيل انه مخصوص
الملك قال الشافعي من زعم انه يراهم رددت شهادته وعزر لمخالفته القران كذا قال النووي
منع التفضيل بين الانبياء عن مخالفة القران وحمل بعضهم كلام الشافعي على انه
خلقوا عليها واستشكل ما ذكر شيخنا ابن قاسم بان غاية ما في الاية اثبات حالة مخصوصة
في حالة لا نراهم فيها وليس فيها عموم ولا حصر وذلك لا ينافي ان لنا حالة نراهم فيها
ورد ان الادلة برؤيتهم وكذلك اى مثل حديث ابي الدرداء ما روي في حديثه صلى الله عليه وسلم
في الاسراء وطلب عفريت له صلى الله عليه وسلم وطلبه هنا بمعنى توجهه نحوه ليرميه بشعلة من نار
ما يتعوذ به منه بان قال له قل اعوذ بالله منك فانه حرز له وذكره اى امر الشيطان معه في الاسراء
تعليم جبريل له الامام مالك في الموطا وهذا كان قبل صعوده صلى الله عليه وسلم السماء وكونه
لا معنى له فالعفريت الشديد الخبيث المتمرد من الجن واطلاقه على غيرهم مجاز والكلام على اشتقاقه
مبسوط في كتب اللغة وما علمه له جبريل هو قوله اعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها
فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير وقال له اذا قلتهن
ولما لم يقدر الشيطان على اخذه اذ لم يصل اليه ولم يسلط عليه لعصمة الله له عن مباشرته اى بالقرب
لانها في الاصل ملامسة البشرة وهي ظاهر البدن تسبب بالتوسط الى عداه بكسر العين وضمها
اى لما لم يصل اليه ابتداء وكان متمكنا من الوصول لاعدائه وهم الكفرة جعلهم واسطة
الاذى اليه باغوائهم وتحريضهم على اذيته واغوائهم كقصة اى الشيطان مع قريش
لما جاء صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وانذارهم في الايتمار هو افتعال من الامر ومعناه المشاورة
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو رأيهم الذي استقروا عليه ونصحهم اى ظهوره بصورة

النجدي نسبة لنجد وهي ارض فوق تهامة وانما تصور بصورة شيخ لما يعلمون من تجربة الشيوخ وحسن
رأيهم وكانت صورته صورة نجدي لانهم لما اجتمعوا بدار الندوة قالوا لا تدخلن عليكم ومعكم في الشورى
احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد ولما ورد في الحديث انها محل الفتن ومنها يخرج قرن الشيطان وكان
وقف بباب دار الندوة وهي دار قصي التي كانوا يجتمعون فيها لما يهمهم من امر فقالوا له من انت قال
شيخ من نجد رأيت اجتماعكم للشورى ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقال ابو البختري اري ان تحبسوه في
دار وتسدوا منافذها غير كوة تعطون منها طعامه وشرابه فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم ويخرجه
منها فقال الاسود بن ربيعة اري ان تخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال الشيخ بئس الرأي اذا فرحت قومه
يستغوي غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اري ان تأخذوا من كل بطن غلاما معه سيف فيضربونه
ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فتعقله اى يرضوا بالدية
فقال الشيخ صدق الغلام فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك ونزل عليه واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية وامر بالهجرة فكان ما فصل في السير وتصور الشيطان
يوم بدر في حديث رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس كما قاله السيوطي رحمه الله ولم يرد الحديث
بصورة سراقة بن مالك الذي قيل انه وقوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية وكان من
ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في دلائله ان الشيطان تمثل للكفار من قريش يوم بدر في صورة سراقة بن مالك
الكناني وكانت قريش تخاف من بني بكر ان يأتوا لهم من خلفهم لانهم كانوا قتلوا رجلا منهم فقال له
ما اخبر الله به من القاء الشيطان لهم انهم لا يهزمون وهم يقاتلون عن دين ابائهم وكان تمثل مع
لهم بصورة قوم من بني مدلج من قوم سراقة اتوا لامدادهم فقال لهم الشيطان لا غالب لكم اليوم واني
جار لكم فامدهم الله بجنود من الملائكة فلما رآهم ابليس ولى عنهم فقالوا الم انك جار لنا فقال اني ارى ما لا ترون
اني اخاف الله اى اهلاكه لي ولجنودي وهو احد الوجوه في الاية والى ذلك اشار المصنف رحمه الله وقيل المراد
لهم بما ذكر وتصور الشيطان ايضا مرة لقريش يثبطهم ويخوفهم عن بيعة العقبة وهي منى
التي بايعه الانصار عندها قبل الهجرة ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد البيعة الثالثة وكان الانصار
بايعوه صلى الله عليه وسلم بها في محل فيه الان مسجد يسمى مسجد البيعة فلما رأى ذلك الشيطان صرخ باعلى صوته
مع الصباة تتابعوا على حربكم فقال صلى الله عليه وسلم لما سمعه هذا ازب العقبة اى شيطانها
الازب بهمزة وزاي معجمة مفتوحتين الكثير الشعر فسمي به الشيطان وتفصيله في السير ايضا وكل
المذكور من امر الشيطان الذي تعرض فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر فكفاه الله امره الغائلة
او هي بتقدير اما او توهمها وعلى ما في بعض النسخ وقد بالواو والجر او هي بتقدير اى وقع حفظه منه
الضاد اى ضربه وضمها غير مناسب هنا والضمير لكل او للشيطان وشرع كما في سائر الانبياء عليهم
فقال اللهم اذ عصمهم منه وقد جاء صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه
نبي الله عليه الصلاة والسلام كغيرها بالبناء للمجهول اى كفاه الله وحفظه من ان يمسه او يمسها بالذي
الضمير للشيطان للعلم به من السياق فجاء الشيطان لعيسى عليه الصلاة والسلام حين ولادته ليطعن اى
ويمسه بيده في خاصرته بخاء معجمة وصاد مهملة هي جانبه مما فوق اضلاعه وهي المشاكلة ايضا حين
في الحجاب اى في شيء يحجبه عن الوصول لمس جسده قيل هي المشيمة وقيل ما لف فيه وقيل انه
عنه او حجبته امه مريم عنه فالفاء سببية اى بسبب كفاية الله له وقع طعنه في الحجاب وفي الحديث كل بني
يطعنه الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى عليه الصلاة والسلام ذهب ليطعنه فطعن في
وفي رواية ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم
وهو المذكور في اية واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وليس هذا مخصوصا بعيسى كما قد
وفي شرح مسلم عموم عدم طعن ابليس ونخسه لم يقم عليه دليل غير عصمة الانبياء ولا يلزم منها
ليس فيها عدم الاغواء لا الاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه المنقبة تفضيله على نبينا صلى الله
عليه وسلم وذكر له معه مما يدل على خلافه من ظاهره فقد يخص الله بعض عباده بامر لم يكن لافضل منه حديث مولده

صلى الله عليه وسلم الدال على انه لم يستهل اى الدال على انه لم يستهل صارخا فاختصاص عيسى عليه الصلاة والسلام
انما هو بالنسبة لمن تمكن الشيطان من القرب منه لاجل استلام الارض من الملائكة لخافضين به فتدبر والله
مسلم رحمه الله حديث ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه قال القرطبي رحمه الله تعالى
شوكته اى في اول وقت الولادة يسلط عليه نخسه الا مريم وابنها عليهما الصلاة لدعوة امها بقوله
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وامها امراة عمران وهي حنة بنت فاقوذ وهو عام شامل للانبياء عليهم
الصلاة والسلام والاولياء ومع ذلك عصمهم الله منه لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قرين من الشيطان وقد خص الله نبينا صلى الله عليه وسلم بان اسلم قرينه فلا باس الا بخير وهذه لم يؤتها
وقد تقدم ما في ذلك وقول مسلم وفي صياح المولود نزغة من الشيطان روى بنون وزاى وغين معجمة
فزعة بفاء وعين مهملة والزمخشري في تاويل الحديث تخيل يا باه الحق الصريح فاذا رد نم فانظر الكشاف
وقال صلى الله عليه وسلم حين لدّ بالبناء للمجهول من اللدود بفتح اللام وهو الذي مهملتين بينهما واو دواء
من جز لجارة توضع في احد شق الفم ثم يفرغ ثم شربه واسماء الادوية بهذه الزنة كالسعوط والوجور
وسلم قال لا يبقى احد في البيت الا لدّ عقوبة لهم لما تاثم في مرضه الذي مات فيه والاضافة فيه للعهد
خشينا اى خفنا عليك ان يكون بك وا صابك ذات الجنب وهو اسم لمرض يكون في باطن الجنب كالدبيلة
في الداخل ودل الجنب من يشتكي منه ويقال الدبيلة ولذا انث وهو مخوف قل من يسلم منه فهو مؤنث باعتبار
سمي دبيلة لانه لا يصدر الا مرة واحدة كما قيل انه انما يتبع فيه الشراح بعضهم بعضا وهو مخالف
للاطباء فان الدبيلة مرض في الكبد وذكر بعض الاطباء انه قد يكون في المعدة وذات الجنب في الخاصرة
عن معناها فقال صلى الله عليه وسلم انها اى ذات الجنب من الشيطان اى هي وخز يصيب الناس من الشيطان
لا انه سبب وسوسته كما قيل وليست ايضا من طعنة المولود حين يولد ولم يكن الله ليعصمه له ليسلطها
له صلى الله عليه وسلم ومن اللطائف ما قلته مما جنا لبعض الاخوان وقد تزوج بعجوزة باخلاق فيها طلة
هي داء من الممات اشد قلت ذات الجنب ابتلت بها ما لى الدود لها وخصمي لد وهذا الحديث رواه في الخير
السهيلي وذات الجنب تسمى الخاصرة وهي من سيئ الاسقام الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصيبه صلى الله عليه وسلم فيظنها عرق الكلية وهو مرض لغير وفيه هنا على خطاء من قال انها لا نصيبه الا من الله
ولما ارادوا ان يلدوه صلى الله عليه وسلم اشار اليهم بالمنع منه فظنوه لكراهة المريض الدواء فلما افاق قال لا يبقى
احد في البيت الا لد كما مر وكونها من الشيطان ومن طعنه ورد في احاديث لغير والله يوفي قوله تعالى
قوله تعالى فاما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
لغة ادخال شيء مفسد كالطعن كما ذكره الراغب ثم اتصال السؤال بما قبله وبما بعده الفصل
فاذا اطال فيه بعضهم بعض طائل تحته وحاصله ان الله سبحانه وتعالى عصمه صلى الله عليه وسلم من تسلط
عليه بأذية او بوسوسة وفي الآية ما يوهم خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولو سلم
الحمل ما يصيبهم كانه يصيبه واسند النزغ للمصدر مجازا كقوله جد جده واصل النزغ الطعن
مفسد كما علم فقد قال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية انها اى هذه الآية نزلت حين الى قوله تعالى قبل وامر ...
ثم قال الله واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى يستخفك غضب اى لاتكاف في السفهاء الذي ...
بمثل افعالهم واغض عنهم وقد قيل ان هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل عليه السلام
وسلم عنها ان الله امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك يحملك على ترك ...
لهم بمثل فعلهم فاستعذ بالله اى فالتجئ بالله من الشيطان الرجيم ولا تطعه وتفعل بنزغه وهذا ...
لا خير بينه فان الغضب على السفيه وجزائه بمثل فعله تادينا له لا يعد من الامور الشيطانية ...
الغضب مشروع وعلى هذا ليست الآية منسوخة بآية القتال كما قيل وقيل النزغ هنا ايضا في هذه الآية
الطعن والتحكم قال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اى ...
بما حملهم عليه من قصته معهم فالمراد هنا ايضا بوسوسته له في حال غضبه وحمله على ما لا يليق ...
طلبا للنجاة من كيده وحمل معنى ينزغنك يغرينك من الاغراء بغين معجمة وراء مهملة وهو الحث والحمل ...

ثم قال

اى وقع بك

مع

الآية

يحركنك باز عاجك للانتقام ممن اغضبك والنزغ ادنى الوسوسة اى اقلها كحديث النفس والتفكر واصل معنى الوسوسة
الصوت الخفي ومنه قيل لصوت الحلي وسوسة كما قيل قالوا اكادوا ملك وسواس فقلت لهم وقد يقال الصوت الحلي وسواس
ومنا تقوله العامة وشوشة بالاعجام فامر الله في هذه الآية انه متى تحرك اى طرا عليه وعرض له غضب على عدو
لنفى ما اصابه منه اوسلم الشيطان من اغوائه به فالتفاع يحكمه على قتله فهو بغين معجمة وراء مهملة وفي نسخة
اغوائه بعين مهملة ونون وما في بعض النسخ من اغرائه بغين وراى معجمتين فهو تحريف من النساخ والطبق الالوان
يحوالمراد في كيفية اقل وساوسه جمع وسواس مما لم يجعل له سبيل اليه اى حماه التلبس بمثله لعصمته منه اذ
يستعيذ منه بقول امر لا يمحى الوسوسة والخطور بالبال الا يقدح في عصمته صلى الله عليه وسلم وان كان امرا ممنوعا
وهذه الآية في سورة الاعراف وهي المذكورة هنا ووقعت في سورة فصلت مسبوقة بقوله ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وهما بمثلثة ونون معنى وسببا فيكفي بالبناء للمجهول اى يكفي الله
لسؤاله اذا استعاذ به والنجاة البدامر اى امر الشيطان بوسوسته لصرفها عنه ويكون ذلك سبب تمام عصمته
لعصمته صلى الله عليه وسلم من مجرد الخواطر وهو نهاية الحفظ والعصمة اذ لم يسلط الشيطان عليه باكثر من
التعرض له فضلا عن التمكن منه وايصال اذيته له ولم يجعل له قدرة عليه فيرجع خائبا خاسئا وقد قيل في هذا الآية
من اكثر التفاسير التي اقتصر منها على ما يناسب غرضه فيما عقد له هذا الفصل وكذلك اى مثل ما ذكر من حفظ الله
من تسلط الشيطان عليه لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك بان يتمثل عيانا له ويقول له انا ملك
رسلني الله اليك لحفظ الله له عنه ومنعه من ان ياتيه بهذه الصورة وهذه شبهة اوردها منكر والنبوة
بانه من ابن يعلم ان الاتي له ملك يبلغه الوحي عن الله لم لا يجوز ان يكون جنيا ويلبس عليه امره فيلبس الوحي بغيره
لا يقع ذلك في اول الرسالة اى في اول امره بدعوة الخلق الى الله ولا بعدها الظاهر بعده اى بعد اول وقت اثباته والاعتماد
في اعتماده صلى الله عليه وسلم في حقيقة ما اتاه وعدم احتماله لغيره في ذلك اى في عدم تلبيس الشيطان عليه وتصوره
بصورة الملك دليل المعجزة اى فوقع بقينه دليل على انه معجزة له او هو بعينه فانه امر النبي على ما ظهر له من المعجزة
تسليم الحجر عليه واظلال الغمامة ومعنى قوله لا يصح اى لا يجوز عقلا ذلك والقول بانه لا مدخل للعقل فيه وانه
من علم الشرع ومعنى لا يصح انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه
من الله الملك هذا هو الحق اذ هو يجبر وتسوله الذي ارسله الله اليه من رسل الملائكة حقيقة لا غيرها وتلبيسا
عليه من غير شك فيه بما يعلم ضرورة بخلقه الله له بديهي غير محتاج لدليل لعدم ترديده فيه او برهان ودليل قطعي
علمه الله به مما يشاهده من معجزاته كنطق الحجر وتسليم الشجر وكل ذلك انتم كلمة ربك فيبلغ الغاية احكام
اخباره ومواعيده صدقا في خبره له ووعيده ووعده لا ماحكم به من احكامه التي يبلغها وهي عن ... ان يخلو عن
ما عمل ... الان لا مبدل لكلماته اى لا يمكن تغييرها ولا نسخ بعد ما بلغت غايته لا يقبل الزيادة عليها ولذا
كانت شريعته صلى الله عليه وسلم ناسخة لغيره من الشرائع وهذا التعليل لما ذكره من حفظه صلى الله عليه وسلم من ان يتصور له
الشيطان بصورة ملك فيكون ما يلقيه امرا مختلطا قابلا للتبديل والتغيير ولذا عقبه بقوله فان قيل فما معنى
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم التمني هنا بمعنى التلاوة والامنية الكلام المتلو لانا التمني ما يتمنى
الانسان في نفسه والمتلو كذلك في اصل السؤال المذكور انه قلنا ان الشيطان لا يتسلط على الانبياء عليهم
الصلاة والسلام بوسوسة وهذه الآية تدل على ان الشيطان لعنه الله يخلط عليهم فيما يوحى اليهم منه تلاوة وهذه
الآية تدل على ان بين النبي والرسول فرقا وقد اختلفوا في الفرق بينهما بعد الاتفاق على انهما ممن نزل عليه من الملك
الوحي والمشهور ان الرسول اخص من النبي وهو من يكون مامورا بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم
ان يكون معه كتاب وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر وقد جمع ذلك فاجاب بقوله فاعلم ان للناس اى جملة هذه
التاويل اقاويل جمع قول فهو جمع الجمع منها اى من جملة هذه الاقاويل السهل والوعث اى ما هو ظاهر سهل
ومنها ما هو خفي يعسر فهمه وهو مستعار من المكان السهل وهو المنبسط الذي يسهل المشي ومنه ارض
الغنا ثم استعمل مجازا او استعارة لمعنى المشاق ومنه ما ورد في الحديث اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر
ومشقته فلهذه الكلمة هنا موضع ليس للمستقيم المعنى منها ما هو ظاهر تسلكه الا فهام ... ومنها ما هو

صلى الله عليه وسلم

بعده

العلماء لانهم هم الناس

فيه والوعث المكان الكثير الرمل الذي يشق المشي فيه

يشق على اقدام الافهام وهو بفتح الواو وسكون العين المهملة والمثلثة والسمين مستعار من السمن وهو المتكاثر
والشحم والغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة ضده وهو الناقة المهزولة استعير لما فيه من التحليل والتبيين
عنها يعني ما جمع بين حسن العبارة وجزالة المعنى فاولى ما يقال فيها اي اولى ما يقال في تفسيرها واولى بمعنى
كما في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الميراث فلاولى رجل ذكر اي اقرب من الميت وهو العصبة ما عليه
اي ما استقر عليه راي الجمهور اي الاكثر من المفسرين ان التمني معناه هنا اي في هذه التلاوة لانه نقل من
قد رحما قال الشاعر لا تأمنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني اي ما قدر لك المقدر
امرء يقدر المرء في نفسه وهو بمعنى تلا قال تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وقال
في قوله القى الشيطان في امنيته اي تلاوته شغلة مصدر نوعي ضرب مضاف لفاعله اي شغل الشيطان
بخواطر اي امور دنيوية تخطر على قلبه فيشتغل عما تلاه واذكار جمع ذكرى اي حديث نفس بذكره فيلهيه من امور
الدنيا بيان لهما للثاني صفة لخواطر واذكار اي كائنة وعارضة له حتى علة لشغله يدخل مضارع ادخل
ضمير الشيطان ومفعوله الوهم في قوله عليه اي على التالي الوهم اي الغلط ومضارع دخل والوهم فاعله
فيما تلاه او يدخل عليه غير ذلك اي غير الوهم والنسيان على افهام السامعين وبين ما يدخل على افهام السامعين
بقوله من التحريف لما تلاه عليهم وسوء التاويل الناشئ عن تحريفه ما سمعوه مما يزيله الله مفعول الوهم ونسخ اي
يحوله من الباطل الى الحق ويكشف لبسه اي يزيله ويبينه ويظهره ويحكم اياته اي يحققها ويبينها وسائر
الكلام على هذه الاية مفصلا بما شبع من هنا اي باكثر تفصيلا وهو استعارة من الشبع ضد الجوع لان الجوع
الارواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو احسن ما قيل فيها كما قاله النحاس وهو المنقول
كما سياتي وتفسير التمني بالتلاوة مشهور في اللغة والتفسير كما علم وذكر الكسائي والقراء انه يقال تمنى اذا
تفسير قال القرطبي وهو المعروف في كتب اللغة ثم قال انه لم يجده في كتب اللغة فالذي فيها ام منه نفسه
فتصرح به الراغب في مفرداته قلت شعري ما هذه الكتب التي راها وفتشها وليس هذا مما ينكر
عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الوساوس لان الذي عصم عنه الانبياء الخواطر المتمادية واما في
الصادقة فقد نصرهم ولا يقروا عليها وبه صرح الثعلبي في تفسيره وقد حكى الامام ابو الليث الحنفي السمرقندي
تقدمت ترجمته في تفسيره انكار دخول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وهو خوفا
خاتمه الذي يتصرف في ملكه به بامر الله فهو سليمان عليه الصلاة والسلام الى ان رد الله عليه الخاتم
الشيطان يسمى صخرا الى غير ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته وقد رده ايضا بانه منزه عن
وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا وكذا ذكرنا قوله من قال في هذه القصة ان الجسد الذي ذكره الله
قوله والقينا على كرسيه جسدا هو الولد الذي ولد له حين قال لا طوفن على نسائي في هذه الليلة وعنهن
منهن تذكر يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله تعالى وكان له تسعون امرأة فلم يحمل منهن الا واحدة
بجل جاءت بشق ذكروا فيه غير ذلك كما سياتي ان شاء الله تعالى وما ذكره السمرقندي هو المعنى
وقد حكى ابو محمد مكي وقد مرت ترجمته في قصة ايوب نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو كما قال ابن اسحق
بن امرص بن رازخ بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وقيل غير ذلك وكان في زمن يعقوب وكنيته
امه بنت ابراهيم وامه بنت لوط وقد فصل احواله صاحب مرآة الزمان وذكرنا منها طرفا في شرحه
انه تعالى سليمان وغيره ان مسني الشيطان بنصب وعذاب اي الم ومشقة عظيمة ونصب بمعنى تعب
بفتحتين وقرئ بضم وسكون وفيه قراءات اخر انه بالكسر مفعول القول لا يجوز ان حدا ان يتاول اي يحمل
الاية من انه فيقول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر بالضم وهو المرض في بدنه الا انا انه
اذيته وتسلطه عليهم ولا يكون اي لا يقع ولا يصح ذلك اي كون الشيطان امرضه الا استثناء
كل ما يصيبهم بفعل الله وامره اي تقديره ليبتليهم اي يوقع بهم البلاء من مرض وغيره ويثيبهم اي
ثوابا جزيلا على ما ابتلاهم وفي نسخة ويثبتهم من الثبات بمثلثة وموحدة ومثناة فوقية اي يصير
منهم ثبات على شكره والرضا بقضائه وهذا اشارة لما ذكر في القصص وبيان لرده واذكره
لما في ظاهر الاية من اسناده ما مسه الى الشيطان وهو اسناد مجازي تادبا مع ربه في عدم اضافة الشر

منه من حيث صدوره منه فالذي قالوه ان الشيطان حسده لما راه من نعم الله عليه وكثرة تصدقه وكان ابليس
اذ ذاك لا يحجب عن السماء فقال يا رب لو سلطتني عليه لكفرك فقال اذهب فقد سلطتك على ماله وجسده واهله وكان
زوجته رحمة بنت لوط عليه الصلاة والسلام وقيل بنت افرائيم بن يوسف فاصابه قروح عمت بدنه واهلك ماله
وولده فدوده وكان نفخ في بدنه فتقرح كله وقعد الملعون في الطريق بتطبيب فقالت له زوجة ايوب ان هنا
عبدا مبتلى فهل لك ان تداويه فقال نعم ان قال لي انت شفيتني فاخبرته زوجته بذلك فقال ويلك هو الشيطان
انها فان الله لاجلدنك مائة جلدة وكان ثمان سنين من الضعف ثم اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام وركض برجله
فنبعت عين ما اغتسل منه فرد الله عليه صحته وجماله وكانت مدة نكبته سبع سنين وزيادة وقد ذكر الحاكم
هذه القصة وبين ما لم يثبت فيها فالامكي وقد قيل ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس الى اهله ابلاء باهله
زوجته رحمه ونصحها ان يداويه بظاهره فهو على هذا لم يصبه بشيء في نفسه وانما اضاف ما اصاب اهله اليه
كان لوقف فيها ما وسوس لاهله قال قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو
يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وهو الذي اقام لبني
اسرائيل احكام التوراة بعده وفتح الشام ببني اسرائيل وقاتل الجبابرة وردت له الشمس كما وتفصيل
حاله معلوم من التواريخ وهو فتى موسى المذكور في القرآن وما انسانيه الا الشيطان ووجه السؤال انه
يدل بتسلط على الشيطان حتى انساه ذكره وسيأتي جوابه وان اذكره بدل من مفعول انسانيه وقصته
قوله تعالى عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وكذا قول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة اي صلاة الصبح
لما نام حتى فاتته وقضاها بعد طلوع الشمس يوم الوادي اي فيه متعلق اي متعلق بنام او بالصلاة وهو واد
بقرب مكة وكان صلى الله عليه وسلم لما نزل به امر بلالا ان ينبهه اذا طلع الفجر فغفل عنه فنام صلى الله عليه وسلم
حتى ادركه حر الشمس كما في الموطا وفي البخاري عن عمران بن حصين كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كنا في
آخر الليل وقعنا وقعة احلى منها عند المسافر فما ايقظنا الا حر الشمس فكبر عمر رضي الله عنه حتى استيقظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قالوا له لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال
انا اوقظكم فاضطجعوا واسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه فنام حتى طلعت الشمس فقال ما القيت
علي نومة مثلها قط فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتحال عن الوادي ثم نزل فتوضا وصلى بهم وفي مصنف
عبد الرزاق عن عطاء بن يسار انه كان ببطن تبوك وفي دلائل البيهقي وقيل انه كان في غزوة مؤتة فقال صلى
الله عليه وسلم لما انتبه ان هذا واد به شيطان وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ليأخذ كل رجل براس راحلته
فان هذا منزل حضرنا فيه شيطان ولعل الصلاة حتى خرجوا من ذلك الوادي كما مر اذ لم يكن قصدا فانما تحول
من الوادي كراهة ما اصابه فيه من الغفلة ولانه يخشى فيه من اعداء المسلمين لا لان الوقت وقت كراهة فان قلت
كيف هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي قلت اجاب عنه المصنف فيما ياتي وتبعه النووي
بان القلب لا يدرك ما تدركه الحواس الظاهرة كالعين والاذن وانه صلى الله عليه وسلم كان له حالان في احدهما
وهو الاكثر ان قلبه لا ينام وفي بعض الاحيان تنام عينه وقلبه لعارض كتعب سفر ونحوه ومنه تشريع القضاء
للناس ولو كان قلبه الشريف يقظان لم يفت صلى الله عليه وسلم في تاخير الصلاة والجواب الثاني هو الاولى
فعلى الحد بالاصل ايضا في مسلم عن ابي هريرة وله طرق اخرى وقال القرطبي اخذ بعض العلماء بظاهره فقال من
انتبه من نوم عن صلاة فاتته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل انما يجب في ذلك الوادي بعينه كما في قصة الباب
ونحوه وقيل انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم لانه مثل ذلك لا يطلع عليه غيره ولا باس بالقول باستحبابه مطلقا وهو
ما في حديث البخاري من نام عن صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسياتي ما فيه عند ذكر الجواب
عنه وما معنى قول موسى نبي الله عليه الصلاة والسلام في وكزه وفي نسخة في وكزته ومعناهما واحد الوكز
الدفع والضرب بجميع الكف ووكزه المراد به وكزه للقبطي المذكور في القرآن هذا الوكز من عمل الشيطان وهو
مقول القول وهو معصوم فكيف وقع منه ما وقع من ظلم لم يؤمر بقتله فلذا سماه ظلما واستغفر منه ووجه
السؤال الظاهر وكان موسى قبل النبوة يركب مع فرعون في مواكبه الا انه يكون على دينه فلحقه جوع في وقت
القايلة او بين العشائين فدخل مدينة منف في وقت غفلة فوجد رجلين يقتتلان احدهما قبطي والاخر من بني اسرائيل

517

من قوم موسى فاراد القبطي ان يسخره بحمل متاع له فاستغاث بموسى لينصره عليه وينصف المظلوم والحنق يسار
الملك فوكزه بيده او بعصا ليدفعه فقتله ولم يكن هذا ظلما منه عليه الصلاة والسلام وانما جعله من عمل الشيطان
استعظاما لتركه الاولى ولم يضفه الى الله تادبا منه فاعل جواب الشرط في قوله فان قلت ان هذا الكلام المذكور
للانبياء عليهم الصلاة والسلام في السؤال قد يرد في القرآن والحديث ما هو اعم منه او بمعناه في جميع …
عنهم على مورد مستمر بالاضافة للكلام اي طريق معروف في استعمال كلام العرب او هو فاعل يرد اي وارد
في كلامهم ومعتادهم فيه والاول هو الظاهر فاعل يرد ضمير الكلام في وصفهم كل قبيح من شخص …
فعل بانه لكل قبيح كقبح الشخص في منظره والافعال القبيحة الصادرة من الناس فيقولون للقبيح من شخص
ويضيفون الافعال القبيحة له وقوله للشيطان متعلق بوصفهم او بفعله نحوه معطوف على الشيطان …
ما او شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان بالتشبيه البليغ واذا راوا فعلا قبيحا قالوا هذا فعل الشيطان …
تعالى في شجرة الزقوم التي في جهنم طلعها كانه رؤس الشياطين ما فيها مما يشبه طلع النخل فيه ما يطلع
تشبيها تخييليا لذلك لما استقر عندهم من تشبيه كل قبيح بها وان لم يروها كقول امرئ القيس في …
… كانياب اغوال المكاشي في كشف المعنى وقيل الشياطين حيات كثيرة هائلة وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان في المار بين يدي المصلي فليقاتله فانما هو شيطان والحديث رواه مسلم …
سعيد الخدري رضي الله عنه وهو اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفع
في نحره فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان والامر للندب لا للوجوب وانما يندب اذا كان بين يديه …
وانما يفعل ذلك اذا لم يرتد باسهل الوجوه وذكر المقاتلة مبالغة في شدة الدفع والا فالمقاتلة …
كثيرة لا تجوز في غير صلاة شدة الخوف وقوله هو شيطان استعارة تصريحية شبهه بالشيطان …
صدورا للافعال القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل لان الشيطان سبب لما فعله واما كونه حقيقة …
الانس والجن فليس بشيء لانه مجاز ايضا وانما كره ذلك لانه شغله عن خضوعه لربه وتوجهه اليه …
ايضا اذا نحج الى الجواب عما مر في السؤال فان قول يوشع عليه الصلاة والسلام وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره الذي حكاه الله عنه لا يلزمنا الجواب عنه لعدم وروده على ما قررناه من عصمة الانبياء …
الشيطان عليهم اذ لم يثبت لنا في ذلك الوقت اي وقت صدور هذا القول منه وهو في خدمة موسى عليه
الصلاة والسلام نبوته اي انه كان نبيا حال كونه مع موسى مصاحبا له في سفره وهو خادم له …
قوله تعالى وفي نسخة قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه الخ والفتى في الاصل معناه الشاب فاستعمل في
والخادم لان الغالب استخدام الشاب وتوقير الكبار وهو من الاداب الشرعية ففي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يقل احدكم عبدي وامتي ولكن فتاي وفتاتي وانما سمي يوشع فتى موسى لانه كان …
فيقوم مقام العبد ويقال انه ابن اخته وهو يوشع بن نون كما في صحيح البخاري والمروي عن العلماء
انه انما نبئ اي جعله الله نبيا واوحي اليه بعد موت موسى وقيل انه نبي قبل موته اي موت موسى …
قيل بالتصغير اشارة لقلة زمن نبوته في حياته وبيان في حكاية ايضا وقد قيل انه نبي في حياته …
سأله عما اوحي اليه فقال صحبتك كذا وكذا ولم اسألك عما اوحي اليك فلما رأى ذلك كره الحياة …
ربه ان يقبضه اليه وقيل الاصح انه انما نبئ بعد موسى وقول موسى في ذكر القبطي انه من عمل الشيطان
كان قبل نبوته فلم يرد السؤال به لان الكلام في عصمة الانبياء عن تسليط الشيطان عليهم …
فانه قص فيها القصة بما يدل على انه نبي بعد ذلك كما يعرفه من عرف الاية وتفسيرها في سورة القصص …
لمدين واستيجار شعيب له ومكثه عنده فانه صرح في الاية بانه نبي بعد ذلك وقوله في الشرح …
بقول موسى ما قاله ليوشع وانه في القرآن ذكره بانه فتاه دون ان يقول نبي الله مع …
لا وجه له وقصة يوسف وما فيها مما عقد له هذا الفصل الجواب عنها انه قد ذكر …
علماء التفسير وغيرهم انها كانت قبل نبوته اي قبل نبوة يوسف عليه الصلاة والسلام وقد …
يخطر عليه خاطر ينسى به ذكر ربه المشار اليه بقوله فانساه الشيطان ذكر ربه وهذا …
انه نبي في الجب وهو على حجر يقع فيه بدليل قوله واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا او …

موسى م

اي يرجع م

يقول م

قال الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة وهو ابن ثمان عشرة سنة وفي الانبياء من نبئ صغيرا قبل الاربعين فعلى
هذا الجواب بانه انما كان استعان بمخلوق ومثله جائز وان لم يلق بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاولى
الى الشيطان تادبا والاصح فيه وهذا بناء على انه تصح لشأنه بالنسبة ليوسف فقد قال اكثر العلماء والمفسرين
في قوله فانساه الشيطان قولين لغيرنا احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه ليس المراد به يوسف
والرب بمعنى السيد الملك وانما المراد صاحبه صاحبا السجن وليس المراد بصاحبا السجن ما اكثر بل من طال حبسه
فيه فالاضافة لادنى ملابسة كقوله يا سارق الليلة اهل الدار وربما المراد به في الاية على هذا سيده وهو
الملك اي الشيطان انساه اي انسى الشرابي المسجون ان يذكر … وفي بعض النسخ بضم الياء وكسر
الكاف المشددة والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله اذكرني عند ربك الملك شأن يوسف في السجن
والورطة التي وقع فيها فكان دخل معه فتيان من عبيد الملك احدهما شرابيه الذي يسقيه الشراب وكان الملك
… طويلا يجد سوءا في شرابه فلما احضره الملك حبسهما فالتقيا يوسف وهو مسجون معهما وراى كل منهما
… قصها على يوسف فعبرها له ثم قال للذي ظن انه ناج منهما وهو الشرابي اذا خلصت اذكرني عند ربك يعني الملك
فسلط الشيطان عليه حتى انساه ان يذكر للملك قصة يوسف فعلى هذا لم يتسلط الشيطان على يوسف
… رد السؤال العالم فذلك اشار المصنف ايضا اي مثل ما ذكر في جواب الشبهة عن قصة يوسف ويوشع فان
… النسيان المذكور من قبل الشيطان بكسر القاف وفتح الباء الموحدة يعني عنده وجانبه يقال لفلان
على فلان كذا اي عنده قال الله تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين وفي بعض النسخ من فعل الشيطان والجار
والمجرور حال من اسم الاشارة يعني انها منه والخبر قوله ليس فيه تسليط على يوسف ويوشع وهو خبر بعد خبر
بوسواس متعلق بتسليط وتمييز نبوته ونزع شيئا وغير ممتحن وقد تقدم معناه لعصمة الله لهما عن
ان يكون له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الانبياء وانما هو اي الضمير لمثل يشغل خواطرهما …
ويكون كونه من المنزه على لغة غير فصيحة كما تقدم اي يشغل ليس بطريق الوسوسة والتسليط بل بامر لا يضر بما …
الخاطر ولا يضر ولا ينمي وهو تذكيرهما اي يوسف ويوشع من امرهما ما ينسيهما بالتذكر لما يهمه ويحفظ
… اي يذكران امرا انسياه من احوالهما السالفة كاستغاثة يوسف بمخلوق ونسيان الحوت الذي نسيه
يوشع ونسياه للشيطان تادبا كما مر ومثله لا يحتج فيه واما قوله اي قول نبينا صلى الله عليه وسلم في
… الذي تقدم بيانه وبقي ما يتوهم مسلم ان هذا واد به شيطان وتقدم بيان الوادي ومكانه فليس فيه
اي في هذا الحديث ما يقتضي ذكر تسليطه اي الشيطان عليه صلى الله عليه وسلم ولا وسوسة له صلى الله عليه وسلم
… وبراهينه مثله فهو لا يقدر على ان يقرب من سرادق حمايته بل ان كان ذكر في الحديث ما يوهم تسلطه
… يقتضي ظاهره قبل التأمل فيه فقد بين وكشف صلى الله عليه وسلم فيه امر ذلك الشيطان في هذه الواقعة
… صلى الله عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم ان الشيطان اتى بلالا بعد ما امره رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ينتظر طلوع الفجر ويوقظه صلى الله عليه وسلم من نومه فلم يزل الشيطان يهديه كما يهدى الصبي
… حتى نام بلال فلم يستيقظ حتى اصابه صلى الله عليه وسلم حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا
… بلال فقال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهديه بضم المثناة التحتية وسكون الهاء
والدال المهملة مكسورة مخففة ولغة … او همزة مضمومة او هو بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح داله وبعد
… الف ودال مشددة الا انه رسمه بالياء في النسخ وكذا يهدى في قوله كما يهدى الصبي قال الجوهري هدا
… هدوا وهدوا اذا سكن واهدات الصبي اذا اسكنته وامررت يدك عليه لينام وكذا في القاموس
الانقطاع … بالتدريج … هدهدة كله يعني تحريك الصبي
… حتى ينام والحديث في الصحيحين فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي نزل به رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه وغلبهم النوم حتى فاتهم صلاة الصبح وفيه جمع من القراء انما كان تسلط على بلال الذي
… رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يرد السؤال الموكل بفتح الكاف المشددة اسم مفعول اي المعتمد عليه في حفظ
… الوقت بكلاءة بكسر الكاف … كالحراسة وزنا ومعنى …
يقال كلأه اذا حرسه وضمن معنى المراقبة اي مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم وقيل المراد كلاءة صلاة الفجر

عليه الصلاة والسلام

يكلؤه م

بتقدير مضاف وله وجه وجيه هذا اي ما ذكر ان تسلط الشيطان انما كان على بلال ان جعلنا قوله صلى الله عليه
وسلم في هذا الحديث ان هذا واد به شيطان تنبيها مفعولا له على سبب النوم عن الصلاة بناء على ان المراد
الشيطان تسلط على من غفل عن الصلاة حتى فات وقتها بطريق من الطرق لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بل بلال وان الشيطان تخيل عليه في غلبة النوم كما تخيل الام والداية على ولدهما حتى يستغرق في
نومه واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي فانه صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه امر بالرحيل
عن ذلك الوادي وقال انه واد به شيطان كما مر وعلة لترك الصلاة فيه لان الافضل في قضاء الفوائت
الفائتة بعذر ان يبادر بقضائها في اول تذكرها فلما ترك ذلك وارتحل وقال ان هذا واد به شيطان
دل سياق كلامه على ان كونه مما يصاب به لذلك فليس فيه ما يقتضي ان الشيطان تسلط على بلال فضلا عن
صلى الله عليه وسلم وهو اي ما ذكر من انه علة للارتحال وترك الصلاة دليل فعيل بمعنى مفعول اي بدليل
نفض الميم مصدر بمعنى سياق حديث زيد بن اسلم والسياق ما يفهم من ذكر شيء مع شيء وذلك ليس بثابت في
الحديث المذكور لكنه من طريق آخر رواه مالك في الموطأ والبيهقي عن زيد بن اسلم وعلى هذه الرواية التي تبين
ما ذكر فلا اعتراض به اي بهذا الحديث في هذا الباب الذي عقد لان الشياطين لا تسلط لهم على الانبياء
ونحوها البيان اي بيان حديث زيد لما ذكر لوضوح دلالته عليه وارتفاع اشكاله اي زوال الكلفة عن
عن الجواب لعدم احتماله لما يخالفه قصته واما اقواله صلى الله عليه وسلم لما كان هذا الباب معقود العصمة الانبياء
عقائدهم ولحوال قلوبهم وافعالهم واقوالهم قدم الكلام على الاول لانه الاهم والاساس وعقبه بالثاني
وهو ما يتعلق باحوال قلوبهم فقال فقد قامت الدلائل اي صحت وثبتت فصارت كالعماد والسناد الذي يعتمد
عنه والدلائل جمع دليل وقد قال ابن مالك في شرح كافيته انه لم يات فعائل جمعا لفعيل اسم جنس وان
يطرد بقياس وفي الايات لبنيانه انه يحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعالة يجمع على فعائل
مطردا وقد قال امام الحرمين ان الدليل يسمى دلالة فالظاهر انه مجاز انتهى وقد تقدم التنبيه على هذا
اي الظاهرة القاطعة النقلية والعقلية من الايات والبراهين بصحة المعجزة اي المعتضدة بصحة معجزاته
كما في قوله تعالى فاسئل به خبيرا على احد القولين وهذا احسن واقوى على صدقه اي صادق فيما اخبر به وانه
مقرر في الاصول والصحيح انها دلالة عقلية اظهر من الشمس واجمعت الامة على صدقه صلى الله عليه وسلم وصدقه
فيما كان طريقه البلاغ وهو مصدر او اسم مصدر بمعنى التبليغ عن ربه ما اوحى اليه لانه لازم لرسالته
اي فيما امر بتبليغه للخلق عن ربه من الاخبار متعلق بمعصوم عن شيء منها اي مما طريقه البلاغ ملتبسا
البا بمعنى على او للملابسة اي لا يخالفه شيء من اخباره الواقع لا قصدا لخلافه من حيث يكون كذبا وخلفا
فسر بالقصد فهو عطف تفسير كما قاله التلمساني فهو بالسين وهو الافصح لا سهوا وغلطا الاول ما
والثاني ما قصد به خطا الظن واقعا وفي نسخة وغلطا بالواو وفي هنا اما بمعنى الخلف وقد كان اي الخلف
طريقه البلاغ فمشتق عنه لانه تغيير لا يتوقعه وللخلف قيل انه بضم الخاء بمعنى الكذب في اخباره عن امر مستقبل
يكون عن الماضي وقيل انه بفتحها وسكون اللام بمعنى الباطل واصل معناها القبيح الرديء ومنه المثل سكت الفا ونطق
خلفا ونفيه بالمخالفة عن ميثاقه الا ان يريد بمخالفة الواقع ترجيح ما قبله وقوله تكليل المعجز متعلق بنفي
مقام قول الله لمن بعث اليهم الرسل صدق رسولي فيما قال لكم وبلغكم عنه بدليل معجزته التي هي برهان
على صدق مدعاه اتفاقا وباطباق اهل الملة اي اتفاقهم على ذلك واصل معنى الاطباق جعل الشيء
موافقا له اجماعا منصوب بنزع الخافض اي اطباقهم ثابت بالاجماع منهم وقوله اهل الملة اشارة الى
البراهمة والصابئة باستحالة بعث الرسل عقلا كما بين في علم الكلام ثم اختلفوا بعد ذلك
وبعض الشيعة الى القول انها واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب الاشعري واهل السنة
القول بجوازها عقلا ووقوعها عيانا وادلتهم مفصلة في كتب الكلام ولما كان كل من جهة
من حيث هو قالوا الدليل على صدقه صلى الله عليه وسلم معجزته ولا يرد عليه قول المنكرين انها فعل
لا بد على الاختصاص يشخص معينا للاقتران بدعواه والدفاع اذا استبان الفرق كما ان خرق العادة
واذا احتملت الوجوه عقلا لم تثبت الدلالة لان القرينة والتحدي دالا على الاذن على بطلان هذه

الراغب وان قيل القصد ما كان لسبب والعمد ما كان بلا سبب كما قاله م

وافعالهم ح

تعريف الله عباده صدق الرسل بالايات الخارقة للعادة كتسمية تعريفهم الالهية بالايات الدالة عليها والتعريف
يكون بالقول تارة وبالفعل اخرى فالتعريف بالقول كقول الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبالفعل
كتعجيزهم عن معارضته ما علمه من الاسماء وتعجيز الخلق عن معارضة القرآن المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم ودلالة
المعجزة على صدقه دلالة عقلية وهذا معنى ما قال المصنف كما تقرر في علم الكلام واما وقوعه اي وقوع خبره على
خلاف ما هو عليه فيما طريقه البلاغ على جهة الغلط وذلك من غير تعمد وقصد منه بل سهو ونحوه فبهذه السبيل
اي بطريق انتفائه كطريق العمد فيه عنه فان الدليل الدال عليه دال على انتفاء هذا ايضا الا ان الاول متفق عليه
وهذا مختلف فيه لكونهما على نهج واحد عند الاستاذ بضم الهمزة وسكون السين المهملة ساكنة ومثناة فوقية والف وذال
معجمة وهي كلمة معربة معناه الرئيس في علم وصناعة وتفصيله في كتابنا شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل
ابي اسحاق الاسفرايني وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفراين بكسر الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان
وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلاما وفروعا واصولا توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة
واربعمائة ومن قال بقوله واتبعه في هذه المسئلة يعني ان المعجزة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله والتزم نصبه
فيما يخالف الواقع لا قصدا ولا غلطا ولا سهوا بطريق من الطرق فهو معجزة صلى الله عليه وسلم كما دلت على نبوته دلت
على صدقه فهذا القول ارتضاه المصنف ومن جهة الاجماع الدال على انه لم يصدر عنه صلى الله عليه وسلم الكذب
لا قصدا ولا سهوا وهو معطوف على قوله بهذه السبيل فقط اي الدال على ذلك انما هو المعجزة والاجماع لا دليل
غيرهما او ورود الشرع بانتفاء ذلك اي انه ورد في الايات المتواترة والاحاديث الصحيحة ما يدل على ما ذكر
وانه صلى الله عليه وسلم على هدى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وغير ذلك مما يدل صريحا وتلويحا ومما يدل على ذلك
ايضا عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي ملكة نفسانية تمنع عن النقائص والمعاصي فالكلام بما يخالف الواقع
نقيصة تاباها العصمة وفي دلالة ذلك على عدم صدور السهو منه فيه نظر لا من مقتضى المعجزة اسم مفعول اي ليس
ما يدل عليه دلالة التزامية عقلية كدلالة اعتق عبدك عني على بيعه لي وقوله نفسها اشارة الى ان المعجزة دخل
في ذلك عند القاضي ابي بكر الباقلاني بتشديد اللام المالكي كما تقدم ومن وافقه على مذهبه وهذا مرتبط بقوله
ومن جهة الاجماع الى هنا والحاصل انه صادق فيما طريقه البلاغ والدال على صدقه معجزته عند الاسفرايني وعند
الباقلاني ورود الشرع بذلك واجماع الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وسبب الاختلاف ونتيجته ما
اشار اليه بقوله للاختلاف وقع بينهما اي بين الاسفرايني واتباعه وبين الباقلاني ومن وافقه في مقتضى دليل
المعجزة اي في دلالتها على صدقه وانها بمنزلة قول الله انه صادق وهو لا نطول بذكره فانه بحث طويل صعب المدرك
يخرج عن غرض هذا الكتاب الذي وضع لبيان شرف قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم من غير تطويل واطناب بكل
ما فيه المباحث الكلامية فلنعتمد ما هو اصل مقصود كاف فيما قصدناه على ما وقع عليه اجماع المسلمين من
بعض الدلالة العقلية مما اجمعوا عليه هو انه لا يجوز بتخفيف الواو وتشديدها عليه صلى الله عليه وسلم
خلف في القول اي ما يخالف الواقع في ابلاغ الشريعة اي فيما طريقه ذلك مما امر بتبليغه والاعلام عن ربه
تعالى وبما اوحاه اليه من وحيه الذي نزل عليه الملك به بوجه من الوجوه في حال من الاحوال لا على وجه العمد
بهما الاخبار بخلاف الواقع ولا على غير عمد من خطأ ونسيان كما تقدم ولا في حال الرضى والسخط بفتحتين
بضم فسكون وهي كراهة ذلك الامر المخبر به او في حال رضاه عن خاطبه وسخطه عليه والرضا يقابله كما في حديث
اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك ويكون في مقابلة الجبر والاكراه كما فعله برضاه اي اختياره وارادته لا قهرا
وجبرا وعلى الوجهين يرد ان الله يرضى بالكفر لعباده ام لا كما وقع بين الماتريدية والاشعرية وفي نفس قوله
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر هل المراد جميع عباده او خلصهم والاضافة تشريفية كما فصل في محله والصحة
والمرض اي لا يقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم في صحته ولا في حال مرضه واختلاف مزاجه الذي قد يشوش
الفكر او يؤدي لمثله ثم ذكره دليلا على ما قاله من السنة فقال وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي
الصحابي المشهور رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه عنه الامام احمد وابو داود والحاكم وصححه وقد قلت
يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم اي اكتب كلما سمعته مني تكلمت في الرضا والغضب اي في حالتيك هاتين
قال نعم اي اكتب ما تسمعه في حال رضائي وغضبي فاني لا اقول في ذلك المذكور بكلمتي حالتي الرضاء والغضب الا حقا

التقا م

لتوض م

فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع لا عمداً ولا غيره لعصمة الله له في أفعاله وأقواله كلها وأشار
لتيقظه أو لم يغفه محله في الصدق وفيه رد على من منع كتابة الحديث ونقله عن بعض الصحابة والتابعين وقال
كون هو الحديث لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن ومن كتب عني غيره فليمحه كما رواه مسلم والبخاري في
الفتح وقد أجيب عنه بأنه منسوخ أو أنه مخصوص بعصره في حياته صلى الله عليه وسلم وأما بعده فصار
أو المراد النهي عن كتابة الحديث مع القرآن مختلطاً به أو المراد لا تكتبوا عني شيئاً كنت قلته ثم جاء القرآن
وأول ما دونت كتب الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما ذكره الطبري في كتابه ولم يرد
من الزيادة وفي نسخة ولم يرد فيما أشرنا إليه مما مضى من بيان دليل المعجزة عليه إلا لتنهاية على ما ذكرناه
وهو توضيح وتأسيس قاله الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني فيقول نفصل لهذه الزيادة إذا قامت المعجزة
على صدقه صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر به عن الله أنه لا يقول إلا حقاً وصدق قال لنا هذه عما سواه
مما عداه فقوله ولا يبلغ عن الله إلا صدقاً تأكيد لما قبله وأن المعجزة قائمة تنطق مقام قول الله صدق
لدلالتها على ذلك بطريق الاقتضاء والاستلزام فصارت حجارة عنه بطريق الكناية وفي نسخة
فيما تذكره وتخبر به عني وهو يقول إني رسول الله الذي أرسلته إليكم لأبلغكم ما أرسلته به إليكم
وأمرني بتبليغه وأبين لكم ما أنزل عليكم وفي نسخة إليكم وتنزيل عليهم بواسطته صلى الله عليه وسلم
عليهم ووصوله إليهم ونزوله ما بين أظهرهم والنزول في القرآن تارة ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فيقال أنزل وتارة إلى الأمة فالمراد بالأول مشافهة ملك الوحي له وبالثاني في مطلق الوصول والبلاغ
فقيل بنو فلان قتلوا قتيلاً والقاتل واحد منهم ودلالة المعجزة على صدقه تقدم بيانها وظهر
ممتنع عقلاً وعادة وقال الشهرستاني في نهايته الإقدام من اصطفاه الله لرسالته واجتباه لدعوته كساه
جماله في ألفاظه وأخلاقه وأحواله فتعجز الخلائق عن معارضته شيء من ذلك فنصر جميع
من الحيوانات وما ينطق عن الهوى أي لا يصدر عنه أمر بمجرد هوى نفسه وشهوته إن هو إلا وحي يوحى
بيانه وبيان أنها لا تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز له الاجتهاد وقد جاء
صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع وما آتاكم الرسول فخذوه أي تمسكوا به وما نهاكم عنه فانتهوا
لأنه إنما يأمركم بما أمر الله وإنما ينهاكم عما نهى الله عنه فإن صدرت بما أعطاكم من الفيء فخذوه وما نهاكم
فلا تأخذوه فإنه إنما يعطي ويمنع بأمر الله دل على ما ذكر أيضاً بطريق الفحوى والقياس فلا يقال
على المراد على هذا التقرير فلا يصح أن يوجد منه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وهو ما طريقه البلاغ
سمع منه أو صح عنه بخلاف مخبره بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتخفيفه أي لا يصدر
للواقع على أي وجه كان من الصادر عنه فلو جوزنا عليه صلى الله عليه وسلم الغلط والسهو فيما يبلغه عن
الله عنه لما تميز لنا من غيره أي ما تميز صوابه الواجب اتباعه عن غيره وجرى غير جيده ولا اختلط الحق
يتميز أحدهما عن الآخر فالمعجزة الخارقة للعادة المتحدى بها كما تقدم مشتملة على تصديقه أي
عن ربه جملة واحدة أي في جميع ما جاء به من جميع أخباره وما يبلغه عن الله من غير خصوص أي تخصيص
بدليل يقوم على التخصيص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم وتبرئته مساحته فيما يبلغه عنه
يقع منه أخبار بما يخالف الواقع قصداً أو غلطاً أو سهواً واجب وقوعه واعتقاده برهاناً أي بطريق
القطعي العقلي المعلوم من المعجزة والتحدي بها كما تقدم وإجماعاً من جميع أهل الملل الإسلامية
أبو إسحاق الإسفرايني بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق رسولي فيما قاله كما
الشرع والإجماع لا بالبرهان العقلي كما عرفت تفصيله فضل منهم لما قبله وقد توجهنا أي
من قولهم وجهه إذا أرسله في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى قبل وليس بمراد هنا أي
الطاعنين من الطعن وهو الضرب برمح ونحوه فاستعير للدخل والاعتراض كما قال تعالى طعنوا في دينكم
جمع سؤال وهو طلب أمر من الأمور فقد يكون للتعلم ونحوه فيما يجهل وقد يكون تعنتاً
قال تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم منها ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن جرير
وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ما سيأتي لما قرأ في صلاته سورة والنجم فلما بلغ

مطلب تدوين الحديث
تدوين كتب الحديث

أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى واللات صنم كان لقريش أو لثقيف والعزى تأنيث الأعز وهي
سمرة كانت لغطفان يعبدونها ومناة صخرة كانت لخزاعة وهذيل سميت بها والثالثة الأخرى بمعنى المتأخرة لصفة
أنها صفتان لمناة وأمر هذه مبين في التفاسير غني عن البيان قال قائل سمع ما قاله عند تلاوته صلى الله عليه
وسلم كما سنبينه تلك المذكورة من اللات وما بعدها الغرانيق العلا جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها
وفتح النون أو غرنيق بضمها وفتح النون وهي طير من طيور الماء كبير طويل العنق أبيض وأصله الشاب الناعم شبه
الأصنام والعلا بالتجريد لزعمهم أنها تنفع وأن شفاعتها لهم لترتجى أي تؤمل وتنتظر ويروى لترتضى أي
قبل عند الله بزعمهم الفارغ وفي رواية إن شفاعتها لترتجى وإنها لمع الغرانيق العلا يعنون الملائكة وفي
رواية والغرانقة العلا تلك الشفاعة ترتجى ومعانيها متقاربة فلما ختم أي ختم صلى الله عليه وسلم قراءة هذه
السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المسلمون ممن كان حاضراً عنده من الصحابة رضي الله عنهم والكفار
لما سمعوه أثنى على آلهتهم بقوله المتقدم تلك الغرانيق العلا وأن شفاعتهن لترتجى وما وقع
في بعض الروايات لهذه القصة أن الشيطان ألقاها أي هذه الكلمات على لسانه فسبق لسانه بها سهواً منه ثم
نبهه جبريل لها وكان ذلك ابتلاء من الله ليعلم من ثبت على ذلك أو تزلزل وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان
حريصاً على إيمان قومه تمنى أو نزل عليه شيء مما يوحى إليه يقارب بينه وبين قومه أي يقربهم من الإسلام حتى
يتركوا عنادهم وفي رواية لغيري لهذه القصة أنه صلى الله عليه وسلم كان تمنى أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه من الطعن
في آلهتهم ولم يزل كذلك حتى نزلت عليه سورة النجم وهذه الرواية والتي قبلها بمعنى فإن عدم التنفير عنه
القرب بينه وبين قومه متساويان وذكر صاحب هذه الرواية وناقلها هذه القصة أي قراءته صلى الله عليه وسلم
سورة النجم وسجوده وسجود المسلمين والكفار معه وأن جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام بالوحي فعرض
أي قرأ عليه هذه السورة وقرأ على عرض ضمير النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ أي وصل في قراءته إلى الكلمتين
يعني تلك الغرانيق العلا إلى آخره قال له أي قال جبريل له صلى الله عليه وسلم ما جئتك بهذا من الله يوحي فيه هاتين الكلمتين
يعني تلك الغرانيق العلا وفي نسخة الآيتين فحزن أي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة فحزن لذلك النبي صلى
الله عليه وسلم لذلك أي لما قال له جبريل فأنزل الله لما رأى حزنه صلى الله عليه وسلم تسلية له صلى الله عليه وسلم والتسلية
إزالة حزنه وتطييب خاطره قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية
وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم تمنى أن يوحى إليه ما يقرب قريشاً منه ويستعطفهم فلما نزلت
هذه السورة فقرأها إلى قوله ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه تلك الغرانيق العلا فتكلم بها ثم مضى
قوله بها حتى ختمها وسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركين رضاً بما قاله لظنهم أنه رضي بآلهتهم فلما
أمسى أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فعرضها عليه حتى بلغ تلك الغرانيق العلا فقال له ما جئتك بهذا
لم يقله الله فما زال صلى الله عليه وسلم مغموماً حتى نزل عليه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول الآية فطابت
نفسه لتسلية الله له فيها بإخباره أن كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من إلقاء الشيطان في الوحي وتلاوته
أثنائه ثم بين له ذلك ونسخه الله فكأنه قال له لك أسوة بمن سبقك من الرسل والأنبياء وأنزل عليه صلى الله عليه
وسلم تسلية له أيضاً وإن كادوا ليفتنونك الآية أي قوله عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك
خليلاً ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً وإن مخففة من الثقيلة أي قاربوا أن يخدعوك
عما أوحيناه إليك حتى تقول ما لم نقله مما أراده قريش وحتى تركن إلى بعض الكفرة ليستميل قلوبهم للإسلام
بين الله لك ذلك وثبتك على الحق وقاك عن المداراة كما فصله المفسرون وبين في أسباب النزول
فاعرف ما ذكر وأردت كشف غطائه عنك فاعلم أكرمك الله بما علمك وهداك لنفعه أن لنا في الكلام
على مشكل هذا الحديث الذي أورده عليه بعض الطاعنين كما تقدم مأخذين أي طريقين في الكلام على
نقله وعقله من أخذ عليه إذا منعه عما يريد فعله حتى كأنه مسكه من ثيابه وأعتقله من رواته أحدهما في
توهين أصله أي تضعيف روايته ونقله من الوهن وهو الضعف وجعل ثبوته أصلاً للسؤال والجواب
عليه فأصل الوهن ضعف الخلقة كقوله وهن العظم مني والثاني مبني على تسليمه وصحة روايته تنزلاً وإرخاء
للعنان ثم أورده وروايته أنه حديث لم يخرجه بالتشديد بسنده أحد من العلماء بالحديث أهل الصحة ممن يعتمد

بسنده

والتخفيف ه

أما المأخذ الأول في الكلام على صحة روايته فيكفيك في تضعيف روايته

علي واشعوا في باسم الاشارة مكان الضمير لتميزه اكمل تمييز لغرابة الهيئة ولا رواية ثقة ممن يوثق بنقله
سليم اي سالم من الطعن والعلة والجرح من نقاد السلف متصل الى قائله وقد نقل عنه وانما اولع به القصص
اللام وعين مهملة يقال اولع بكذا فهو مولع بالفتح اذا لهج واكثر من ذكره ويكون بمعنى الكذب وعند
ويعتقد من الاحاديث الموهمة بما لا يليق بالرسل عليهم الصلاة والسلام المفسرون فانهم يوردون كثيرا من
الضعيفة الموهمة لما لا يليق بمقام النبوة والمؤرخون بالهمزة وتبدل واوا واهل التاريخ نقلة الاخبار
في لفظ التاريخ فقيل انه من الارخ وهو الفتي من البقر وقيل انه معرب ماه روز اي حساب الشهور والايام
من ارخ الكتب عمر بن الخطاب كما فصلناه في غير هذا المحل المولعون اي المفسرون جمع مولع بفتح اللام
من شيء تكل غريب من الاخبار والقصص التي لم تثبت ويعرف المتلقفون بالمثناة الفوقية بعدها اللام
لسخيف المتلقفون بحذف والمعنى يقال تلقفه اذا تناوله بسرعة وتلقاه اذا اخذه من غيره والتلقي تفعل من اللقاء
من المقابلة من الصحف كل صحيح لفظه ومعناه وسقيم لفظه كالمحرف لانه قد يحرف لفظه ويخفى معناه او
منه غير المراد والمنقول التلقي من افواه الرجال واعلم اذ ابن النابلسي قال بلغني عن الحافظ المنذري انه كان
الحديث من جهة الرواية بالكلية وان الحافظ الدمياطي خالفه فيه ولا وجه لتصحيحه الا انه ذكره بسنده
ولا سبيل الى ذلك انتهى وفي سيرة مغلطاي ان الشيطان القاه في امنيته كما ذكره الحلبي عن ابن
رضي الله عنهما وقد قالوا انه باطل عقلا ونقلا وشيئا في ما في سنده ولقد صدق القاضي ابو بكر بن العربي
المالكي وفي نسخة حذف ابو وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي حيث قال لقد بلي الناس
من الابتلاء وهو الامتحان اي صار لهم بلية ومحنة اي اصيب الناس ببعض بغين مهملة وضاد معجمة
كل وهو ما صحح في بعض النسخ وفي بعضها ببعض بغين معجمة ثم صاد معجمة وفي نسخة ببقصي
فوقية مفتوحة وقاف مفتوحة وصاد مهملة مشددة مكسورة ومثناة تحتية مخففة من تقصيه
تامل به تاملونا ما كما قال ابو تمام يا صاحبي تقصيا نظريكما كانه بلغ اقصاه واصله تقصص من قص
فابدل من احد حروف التضعيف حرف علة كما قالوا تظني في تظنن ونظائره اهل الاهواء بالمد اي
الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والتفسير اي بعض المفسرين الذين يذكرون في تفاسيرهم قصصا
لها يستون عليها تاويلات بعيدة وانوارا غريبة وتعلق بذلك اي بما ذكر من كلام اهل الاهواء
التفاسير لا يحدث سورة النجم بخصوصه كما قيل الملحدون جمع ملحد من الالحاد وهو العدول عن الاستقامة
على كل من لم تكن عقيدته حقا مع ضعف بعض نقلته بتشديد الفاء جمع ناقل كفاسق وفسقة يعني برواية
في كتاب له فيكون اشارة لمن ابتلي به من اهل الاهواء السابقين ونحوهم من المفسرين والقصاص واضطراب
الاضطراب في اصطلاح المحدثين ان يقع من الراوي اختلاف في روايته بان يرويه تارة على وجه واخرى
لغيره هكذا او يرويه وعلى وجوه مختلفة بشرط ان لا يكون بعض طرقه ارجح من بعض فان العمل
فلا يعد مضطربا عندهم ومن قبيل الاضطراب تعدد المسند من صحيح الى ما هو دونه ثم بعضه والانقطاع
يكون بمعنى المسند وهم رواة الحديث ومعنى مصدري وهو ذكر السند والانقطاع وهو ان يسقط
فاكثر غير الصحابي وضده الاتصال وقوله واختلاف كلماته هو تفسير الاضطراب ثم بين ذلك بقوله
انه ما ذكر وقوع في الصلاة فاو الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والتقدير قالها في الصلاة ولم يقل
فقوله حين انزلت عليه السورة اي سورة النجم والنادي والذي يجلس يجتمع فيه القوم للمشاورة
الامور المهمة ولذا سميت دار قصي دار الندوة لكونهم ومن يقول انه قالها اي الكلمات المذكورة
سنة اي وقد عرضت له اوائل النوم من غير قصد منه فالسنة بكسر السين اوائل النوم وهو النعاس
والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع الادراك ولم يقل
الا ان نفسه في سنته خطرت بالتوحيد لنفسه ما يجري على فكره من غير تلفظ به حتى كانه يحادث
اي حصل له سهو حتى تكلم بها في غير قراءة سورة النجم ولم يقولوا ان الشيطان قالها بعينه
على لسانه صلى الله عليه وسلم اي تكلم بها الشيطان وهو لا يدرى قطعا وحين النبي عليه السلام
انه صلى الله عليه وسلم نطق بها عن قصد وانها من القرآن حقيقة وان النبي صلى الله عليه وسلم

لفظه ومعناه كالمفسر بغير المراد
والصحف جمع صحيفة والاخذ
من الصحف غير مقبول عند السلف
تفعل ه
غزوه ص
افضل السنة ص
اثناء ه

جبريل قال له ما هذا اتيتك به فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر وفي نسخة يقول انا النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها
عليهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها اي قرا الكلمات المذكورة في اثناء تلاوته سورة النجم
جبريل فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي وصل القراءة هذه الكلمات التي اعلمهم الشيطان بها قال
جبريل عليه السلام والله ما هكذا انزلت هذه السورة الى غير ذلك من الاقوال المؤذنة بان الشيطان له دخل
وذلك مع انه ليس له سلطان على الذين امنوا فهذا كله ضد رفع اختلاف الرواة وحكيت هذه الحكاية
عن ابن جرير والمنذري وابي حاتم من المفسرين والتابعين كالزهري وابي بكر عبد الرحمن بن هشام وسعيد
بن جبير لم يسندها احد منهم اي لم يذكر لها سندا مرضيا احد ممن حكيت عنه ولا رفعها الى صاحب اي الى صحابي
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالها وقيل المعنى لم يرفعها الى صاحب لها قائلا لها واكثر الطرق التي
منها عنهم فيها اي في هذه القصة واهية ساقطة ضعيفة غير مرضية لا يعول عليها والمرفوع فيه
ما رفع فيه ذكر من روى هذه القصة وفي نسخة من حديث شعبة بن الحجاج الذي رواه عن ابي بشر بكسر
الموحدة وسكون الشين المعجمة وهو جعفر بن ابي وحشية اياس التابعي الثقة توفي سنة خمس وعشرين
ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
فيما احسب اي اظن ومثله يستعمل للشك فيما افاد ثم بين المصنف ما وقع فيه من الشك من الراوي
فيما احسب فقال الشك المذكور في الحديث اي في متنه واصله لا في سنده والحديث هو حديث شعبة
المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة فان المفتوحة وما بعدها بدل من الحديث وذكر شعبة القصة
المذكورة في هذا الحديث بتمامها وانه صلى الله عليه وسلم تمنى ان ينزل عليه ما تطيب نفوس قومه عسى ان يؤمنوا
نزل عليه سورة النجم فقرأ حتى بلغ افرايتم اللات والعزى الاية فقال تلك الغرانيق العلى الى اخر السورة
سجد وسجد معه المسلمون والمشركون وفرح الكفار وقال ابو بكر البزار بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة
نسبة لعمل بزر الكتان بلغة البغداديين وهو الحافظ المشهور كما تقدم هذا الحديث لا نعلمه يروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل الى احد من الصحابة الذين حضروا عنده او النبي صلى الله عليه وسلم يجوز
ذكره بنقله والاعتماد عليه الا هذا الحديث المسند الى ابن عباس ولم يسنده اي لم ينقله مسندا عن شعبة الا
امية بن خالد وهو ثقة اخرج له مسلم وغيره توفي سنة احدى وثمانين وترجمته في الميزان وغيره اي غير امية
بن خالد ممن يروي هذا الحديث يرسله اي يرويه مرسلا والمرسل ما سقط من سنده الصحابي فهو يرويه عن
سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وظاهر كلام المصنف ان السند بتمامه مذكور عن
الصحابي فان اراد انه لم يقولوا عن ابن جبير فما سقط رجاله كلهم فهو معضل والمحدثون يعبرون عنه بانه
مرسل او يرسل بصيغة الفعل ويفرقون بينه وبين المرسل بالاسم وتفصيله في كتاب ابن الصلاح وغيره
وانما يعرف هذا الحديث ورواية عن الكلبي نسبة لبني كلب قبيلة معروفة وهو ابو النضر المفسر النسابة الاخباري
المشهور بجميا في كلامهم المصنف فيه والكلبي يرويه عن ابي صالح وهو باذان مولى ام هانئ
وهو يروي عن مولاته ام هانئ وعلي كرم الله وجهه وروى عنه السدي وغيره واخرج له اصحاب السنن
وقال ابو حاتم لا يحتج به عن ابن عباس وهل سمع منه فالحديث منقطع ضعيف ذكر ذلك ابا الواقف على
هذا الحديث ابو بكر البزار المذكور انه اي الحديث لا يعرف روايته من طريق يجوز ذكره اي نقله فيعتمد عليه سوى
هذا الطريق التي رواه شعبة منه بسند يعتمد عليه في الجملة وفيه اي حديث شعبة ما يضاف من الضعف ما نبه عليه
البزار وغيره من انه لا يعرف من طريق غيره مع اختلاف كلماته واضطراب رواياته وانقطاع سنده او ارساله
والاختلاف في مواطن قراءته وكيفية اكان في الصلاة او في نادي قومه او في سنة او حدث به نفسه وذكره
قاله الشيطان على لسانه او اعلمهم به وانكار جبريل له عليه الصلاة والسلام عليه كما مر ووقوع الشك فيه الذي
اشار اليه بقوله الذي فيما احسب كما ذكرنا مع ما تقدم الذي لا يوثق به صفة الشك لعقله ولا حقيقة معه اي
ونفيه مع ما فيه من تشكيكه في اصله كما اشار اليه البزار واما حديث الكلبي اي روايته لهذا الحديث
فمما لا يجوز شرعا ولا يصح نقله الرواية عنه ولا ذكره هنا بحسب الظاهر غير منتظم اذا الظاهر ان يقول
واما حديثه فمما لا يجوز ذكره او الكلبي لا يجوز الرواية عنه فاما ان يقول هو لف ونشر تقديري واصله اما الكلبي

هذا ه
فهمه

وحدثنه كقولهم راكب الناقة طليحان اي الناقة وراكبها او هو من قبيل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ان واجاب بعض على قول الفرا فاطلق ما حقه على من يعقل وكذا قوله لقوة ضعفه وكذبه اي كثرة كذبه وفي ...
ضعفه طباق بديع جدا كما اشار اليه البزار رحمه الله فانه وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق بروايته
اما ما في اللغة والتفسير فقد قال الجوزجاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يحتج به ويروي
عن ابي صالح عن ابن عباس وابو صالح لم يرو عن ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير متين وكذبه اظهر من ...
فلم يسمع من صالح ايضا فالذي صح وثبت منه اي من هذا الحديث في الصحيح اي في الحديث الصحيح او في صحيح ...
على ما ياتي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم وهو بمكة قبل الهجرة وسجد وسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا اي الامر هذا او هذا هو على انه فهو خبر مبتدا مقدر او مبتدا خبر ما بعده او مفعول ...
خذ هذا فاعلمه ونحوه واما كون ها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله وان جاز فيأباه رسمه متصلا ...
اي بيان وجه ضعفه من جهة طريق النقل ومنه الواهية وهي ضربان عرف بشئ منه فيه فقد قال الحافظ ابو
ابي بكر بن العربي ان طرق هذا الحديث كلها باطلة وقول عياض في الشفاء انه لم يخرجه احد من اهل الصحة ...
سند متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسنده احد منهم ولا رفعه ...
لا وجه له فان له طرقا متعددة كثيرة متابعة المخارج وكل ذلك يدل على ان له اصلا وقد ذكرنا ان له طرقا
منها ما هو على شرط الصحيح وهي ثلاثة مراسيل يحتج بها من يحتج بالمرسل كمالك ومن لم يحتج به لا ...
يعتضد بعض فتبين بهذا ان ما تبعه المصنف في رد نقله غير مرضية قال الكرماني هي اول سورة نزل فيها سجدة ...
المشركون لالهتهم معارضة للمسلمين او وقع ذلك منهم بلا قصد او خافوا من مخالفتهم في ذلك ...
ابن حجر فيه نظر لمخالفته لما قاله ابن مسعود من انه اخذ كفا من حصا فوضعه على جبهته ولا نحو ...
لا يظهر له وجه والظاهر العكس ثم قال الكرماني ايضا ما قيل من ان سبب ذلك القاء الشيطان في اثناء قراءته ...
الله عليه وسلم ذكر الهتهم لا يصح عقلا ونقلا واما سجود الجن المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
استنبط من السماع منه صلى الله عليه وسلم لانه لم يحضر القصة لصغر سنه ومثله لا يطلع عليه وكشف ذلك ...
والصحيح ان الشيطان القى ما القاه في اسماع المشركين فتوهموا انه صلى الله عليه وسلم قاله حتى الا لهتهم ...
فسجدوا معه وهو لا ينافي عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان هذا الحديث للشيخان في النجم ...
انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم بمكة فسجد وسجد من معه غير شيخ اخذ حصا وترابا ووضعه على جبهته ...
وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
الذي وضع الحصا على جبهته امية بن خلف وفي سيرة ابن اسحق انه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لانه ما تخلف ...
سعيد بن العاص وقال ابو حيان البحري انه ابو لهب ولم يسنده وفي مصنف ابن ابي شيبة الا رجلين من قريش ...
انه المطلب بن المطلب ابن ابي وداعة ولم يكن اسلم وما قاله الطبراني من ان اهل مكة لما اظهر النبي صلى الله عليه ...
اسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام فلما سمع ذلك رؤساء قريش كالوليد وابي جهل ...
قالوا لهم اتتركون دين ابائكم فابعد واغرب فاما توهينه من جهة المعنى فقد قامت الحجة اي الدليل الواضح
واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عما لا يليق بجنابه عن مثل هذه الرذيلة اي الخصلة
من الرذالة وهي الدناءة والتقول على الله ما لم يقله ولا شئ اعظم من الافتراء على الله عز وجل ...
من الصابح فقال اما زعمه بكسر الهمزة وتشديد الميم ما نقل كما مر ان ينزل بالتخفيف والتشديد في ...
هذا المذكور من مدح الهة غير الله بقوله تلك الغرانيق الخ وهو كفر لان الرضا بالكفر كفر او ان يتسور اي
عليه الشيطان واصل التسور التسلق والحائط من حائط السور وكنى به عن التمكن ...
ويشبه عليه القران اي يلبسه ويخلط عليه ما ليس منه حتى يجعل فيه ما ليس منه وهو الكلمات المذكورة ...
صلى الله عليه وسلم ان من القران ما اي شئ ليس منه ويسمع على اعتقاده حتى ينبه اي يوقظه من غفلته ...
جبريل عليهما الصلاة والسلام بقوله ليس هذا من الوحي الذي ابتئتك به وذلك كله ممتنع في حقه عليه ...
لتنزهه عن مثله وحفظ الله له او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي ...
عمدا من غير القاء الشيطان عليه وهو لا ينطق عن الهوى وذلك اي ما يقوله من عنده كفر

والصعود

... بالزيادة فيه او سهوا حفظه الله منه وهو معصوم عن هذا كله بالاجماع كما تقدم وقد جرى فيما تقدم البرهان
والدليل القاطع والاجماع من الامة على اجابة عصمته عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر اي ظهوره ووقوعه منه على قلبه
اعتقاده او لسانه بالنطق به لا عمدا ولا سهوا فضلا عن استقراره فان الجريان عبارة عن صدوره منه من غير ثبات
... فهو اشعار لما ذكر او ان يتشبه اي يختلط ويلتبس عليه ما يلقيه الملك من وحي الله اليه بما يلقيه
الشيطان على لسانه مما كان نطقه به او يكون للشيطان عليه سبيل اي طريق يصل اليه منه مما حماه الله عنه او ان يتقول
على الله اي يفتري عليه عمدا ما لم يوحه اليه او يقول انه اوحي اليه لا عمدا ولا سهوا تاكيد لما افاده ما قبله
... التقول على الله ما لم ينزل عليه مفعول مطلق لقوله يتقول لانه لا ينصب المفرد الا اذا اريد بها لفظها
... بمعنى الظن لعدم ذكر مفعوليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية تقول تكلف من نفسه
... كتشجع اذا اظهر الشجاعة وهو جبان فكنى به عن الافتراء والكذب والاقاويل جمع اقوال فهو جمع الجمع
... اقوولة وهو يستعمل للتحقير كالاضاحيك لا لا وله وهو الذي صرح سيبويه نحوه من اختار الثاني
... المرجوح وتمامها لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لامسكناه واهلكناه كما يفعل ...
... والوتين عرق في العنق اذا قطع مات صاحبه وهو الوريد وقطعه عبارة عن الذبح وفيه دليل على ان الكذب
... كفر وانه لا يقول على الله ما لم يقله وقال تعالى لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات الاية اي لو قربت من الميل الى الكفرة وضعف صفة تقديره اي لاوصلناك عذابا مضاعفا فيما تكون
... عذابا لقبره في حياتك وبعد البعث في الاخرة والاية دليل على عدم تمكنه لسابق وانه معصوم من مقاربة شئ

بعدم

ذلك والاية نزلت في ثقيف لما قالوا انه صلى الله عليه وسلم لا نتبعك حتى تخصنا بخصال نفتخر بها على العرب
لا نعشر ولا نحشر ولا نحني في صلاتنا وتضع عنا الزنا وتمتعنا باللات سنة ونحرم وادينا كمكة ونقول
... ان الله امرني بهذا فانزل الله عليه هذه الاية ووجه ثان في توهين ما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم ذكر قوله تلك
الغرانيق الخ في اثناء قراءة هذه السورة وهو اي الوجه الثاني استحالة هذه القصة اي عدها من المحال عقلا او مما
... لا ناصل معناه لغة ما لا يستقيم [illegible] مما اعوج ومن لم يعرف اللغة يعترض على المتنبي قوله كانك مستقيم
في المحال ... والمراد بالقصة صدور ما ذكر منه بتسليط الشيطان عليه نظرا اي من جهة النظر والفكر الصادر
... يستقيم في عصمة رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما طريقه البلاغ واستحالتها عرفا اي من جهة ما عرف ...
... ونحوه غيره من الناس اي من امثاله رجا ومن فسر العرف بالنقل كالمحدثين وتناسب الفاظه فقد ارتكب شططا
... نظر لقوله عقبه وذلك ان هذا الكلام من الذي نزله مع ما القي فيه من قوله تلك الغرانيق الخ لو كان كما روى
... ما روى بعيدا لالتئام بهمز بعد المثناة الفوقية وقد تبدل ياء تحتية والمراد به ان مناسبته لما وقع فيه
الذي هو في اعلى طبقات البلاغة في غاية البعد فهو مع كونه وقع في كلام رب العزة متناقض الاقسام
... النظم لما فيه من التضاد من حيث انه يصير ممتزج المدح لالهتهم بجعلها عليه مرجو الشفاعة بالذم لها
الذي دل عليه سياقه في قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وانها ليس لها عند
... شأن ولا منزلة وهذا تناقض علو منزلتها ورجاء شفاعتها وتصيير الكلام من القران في ذكرها في اثنائه
... ذا التاليف اي متنافر النظم غير متلائم وكان بعضه ينقض بعضا ويكر عليه هدما ونقضا والنظم معناه
... ادخال الدرر ونحوها في سلك متناسب الوضع والمقدار فاستعير لتاليف الكلمات متناسبة المعاني
... نسقه اليه الان نصا حقيقة فيه وغلب استعماله في التراكيب القرانية حتى انصرف اليه عند الاطلاق ولما
... وتخفيف الميم وقيل انه بفتح اللام وما موصولة كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته معطوف على
... المسلمين بيان لما الموصولة والحضرة مصدر بمعنى الحضور مثلث الحا ويطلق على كل كبير يحضر عنده الناس
... الحضرة العالية وهو اصطلاح اصحاب الرسل ويصح ارادة كل منهما هنا والمراد اولى وصناديد المشركين
... صنديد وهو كصندل بزنته بزنة زبرج السيد الشجاع والحليم والجواد والشريف والمراد خواص رؤسائهم وكبارهم
... يخفى عليه ذلك لكونهم بلغاء اصحاب سليقة مستقيمة والسنة فصيحة بليغة وهذا المذكور امر لا يخفى على ادنى
... امل الفاظ القران التي هي في اعلى طبقات البلاغة وما ادرج فيه مما بينه وبينه بون بعيد فكيف بمن
رجح علمه بضم الحاء المهملة وسكون اللام بمعنى لبه وعقله ورجحانه زيادته وفوقه وكيف ... استعظاما

مثله على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية يقال حلم يحلم حلما وحلما واشبع اي عظم وكثر
اي في نوع المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وفي معرفة فصيح الكلام علمه لقوة فهمه وفرط ذكائه واستقامة
مع فطرة وفغادة وبصيرة نقادة ووجه ثالث لكمال توهينه وضعفه لان الضمير ضميره شأن وعظم شأن
من عادة المنافقين الذين لم يظهروا كفرهم ومعاندي المشركين اي المشركين المعاندين فهو من اضافة
الموصوف وضعفة القلوب بفتحات جمع ضعيف اي الذي قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم بله
والمراد بهم الكفار غير المعاندين ممن اشرك اتباعا لغيره او المراد بهم الجهلة من المسلمين فهو عطف
نفقد هم نائب فاعل على لاول وهلة اي عند اول شيء يقع في اذانهم واذهانهم يقال لقيته لاول وهلة
ضربة ويجوز فتح هائه اي اول شيء كما في القاموس اي قبل التفكر والتأمل فيما قرع سمعه حتى يتبين
منسقا منتظما مع ما وقع في اثنائه من نظم القران وتخليط العدو من الكفرة والمنافقين على النبي صلى الله
وسلم بادخالهم في كلامه ما ليس منه لاجل فتنة تفتتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في
بعض بهلة ونحتسبن اي الحاقة ما هو عار عليهم باتباع المسلمين الهوى ومدح الهة غير الله فالشبهة
بضم الشين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت كجاهل وكفار من الشماتة وهي فرح العدو بما يصيب عدوه
الدهر وفي نسخة والشماتة بهم وافتنة بعدا لفتنة بفتح الفاء وسكون المثناة التحتية ونون بليتها
اي حينا بعد حين مما امتحنهم الله به من المصائب تعظيما لاجرهم مما امتحنهم به من ذلك والفاقة
الساعة والحين وقد يحذف اللام فيقال الفينة فبينة يعني انه استعمل على ...
من قلبه مرض اي من ضعف ايمانه او من نافق وبينهما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر ممن اظهر الاسلام
بذوق حلاوته فتردد في شبهة ترد عليه لضعف ايمانه وايقانه وفي بعض احياء لم تنقل احد
او احد ممن عاداه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة اي قصة تلك الغرانيق شيئا سوى هذه الرواية
رواية ورواية لركاكتها وتناقضها كما تقدم ولو كان اي وقع وصح ذلك الذي ذكره بعضهم
اي كفارهم بها اي بسبب هذه القصة على المسلمين الصلف اي الاستطالة والقهر وتسلطوا عليهم
امورهم وما جم عليه ولا قامت بها اليهود عليهم الحجة اي على المسلمين بانه مدح الهتهم واعترف بانها
كما فعلوا اي كفار قريش مكابرة وعنادا في قصة الاسراء حين قصها عليهم كما تقدم حتى كانت في ذلك
الضعفاء اي من ضعف ايمانه كقرب عهده به وجوعه عن الاسلام لانكاره واستبعاده
اي مثل ما ذكر ومثل قصة الاسراء ما فرح في قصة القضية بقاف وضاد معجمة وياء مشددة وهي
القضاء او التقاضي او اسم للواقعة التي وقع فيها القضاء بينهم بما وقع في صلح الحديبية
انه دخل هو واصحابه مكة قضاء اليها عام يرجع الى الحديبية في الواقعة التي قصها الله تعالى في قوله
التي ابتليت الا فتنة للناس كما تقدم وهذه القضية مذكورة في الصحيحين وقد وقع بسببها فتنة
لما صدوهم عن دخول مكة وصالحهم صلى الله عليه وسلم على ان يرجع ويأتي من العام القابل وكتب
كتابا وشرط فيه شروطا فيها شطط على المسلمين حتى قال عمر يا رسول الله الست رسول الله حقا
على الحق وهم على الباطل قال بلى قال فلم نعطي الدنية في ديننا وانما قال ليقف على الحكمة في ذلك
لتوهم بعضهم والكلام عليه مفصل في السير وشروح البخاري ولا فتنة اعظم من هذه البلية
ما ذكر لو جدت اي لو وقعت وصحت لما يترتب على ذلك من صولة الكفرة وشماتتهم
بشين وغين معجمتين ومثناة تحتية وباء موحدة من الشغب وهو تهييج الشر والفتنة
اشد من هذه الحادثة المعلومة عما من لو امكنت وقوعا فان قلت لم قال في الفتنة لو وجدت وفي
مجرد الامكان لا يقتضي شرا وفتنة قلت لا اولظاهر لترتب الفتنة على وجود ما ذكر
مبالغة لان نفيه ابلغ من نفي الوجود لعدم وقوعه محالا لما علم من الكلام في عصمته من عدم تسلط
فما روى عن معاند من الكفرة فيها كلمة تلقف اي يلتقي اليها السمع ولا علم بسببها بنت
هي الكلمة شبه لفراجها من الشفة باخراج المولود من بطن امه ضعيفة استعان مصحفة او نكتة
من انها لم ترد ولم يتكلم منها احد على بطلها بضم الباء الموحدة وسكون الطاء واللام

...خفتان اصلها بجيم ومثناة فوقية ومثلثتين بينهما الف مصدر يعني قلعها من اصلها كما تقلع الشجرة بنزع عروقها
ان في ادخال بعض شياطين الانس والجن اشارة الى ما قدمناه هذا الحديث يعني ما قيل في اثناء تلاوة هذه السورة
الحديث الذي روى فيه ذلك على بعض مغفلي المحدثين الذي لا خبرة لهم بالرواية ليلبس اي يوقع في لبس واشتباه
ضعفاء المسلمين الذين لم يقفوا على ما يناسب مقام النبوة وقدرها وقد قال العراقي في شرح الاربعين للامام
الرازي ان الجواب السديد فيه على تسليم صحته ان الله قد عصمه ان الله قدام ويتنزل القران وكان يفعل ذلك
من رصده من الشياطين في حال سكوته بين الايات من دس ما اختلقه من هذه الكلمات محاكيا صوته صلى الله عليه
وسلم وقد سمعه من دنى من الكفار معه فظنوها من كلامه صلى الله عليه وسلم واشاعوها فلم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظهم
السورة على ما انزلت قبل ذلك ومعرفتهم من حاله صلى الله عليه وسلم ما علم من ذم الاوثان وانها انتهى خبر النبي صلى الله
عليه وسلم هذه الاشاعة فالقالم الشبهة وهو معنى قوله تعالى وما ارسلنا الى قوله الشيطان في امنيته وقوله فينسخ
الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيله وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ السورة الى قوله افرأيتم اللات والعزى الخ
خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذم الهتهم فشغبوا عليه على عادتهم في قوله تعالى لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه وسبب هذا الشيطان حملهم عليه فاشاعوا ذلك ونسبوه ليحزن لذلك انتهى وسيأتي تلخيص الجواب من
كلام المصنف وقد علمنا لك ان هذه القصة لها اصل ثابت في الجملة لكنها ليس فيها ما ينقص مقامه صلى الله عليه وسلم
فاثباتها بالجملة كما قاله المصنف لا ينبغي كما قال ابن حجر وقد تقدم ما يغني عن اعادته هنا فتذكره ووجه رابع لتضعيف
ما ذكر الرواة لهذه القصة المذكورة التي عقد لها هذا الفصل اذ فيها اي بسببها نزلت وان كادوا اي قربوا
ليفتنونك اي يوقعونك في الفتنة ويصدونك عن الذي اوحينا اليك الايتين اي اذكر الايتين المتقدم
ذكرهما الايتان المذكورتان وفي نسخة وهاتان الايتان يردان الخبر الذي رووه لمنافاتهما له لانه
تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه الى آخره وهاتان الايتان نزلتا في ثقيف كما تقدم ثم بين وجه منافاتهما له بقوله لان الله تعالى
ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري على الله يخلطه في القران ما لم يوح اليه وانه اي الشان او الله لولا ان ثبته
بالوحي بسان حيث لم لكاد يركن اي قارب الميل اليهم بمدح الهتهم واتباع هواهم ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك
ومضمون هذا اي ما تضمنه المذكور في الايتين ومفهومه الذي دل عليه ومفهوم منه ان الله عصمه من ان يفتري على الله ما لم
يقل وانه لم يفعل ما ارادوه منه من ان يبدل الوعد وعيدا وعكسه كما قيل وتثبيته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف يكون
اليهم كثيرا وهذا تقرير يعني للايتين بناء على ما ادعاه من سببا لنزولها وقد علمت انه لم يثبت نقله وقوله حتى لم
يركن بيان لحاصل المعنى لانه نفي القرب من الركون يدل على نفيه بالطريق الاولى فلا يرد عليه ان المنصوص عليه نفي
قرب الركون يدل على نفيه بالطريق الاولى فلا يرد عليه ان المنصوص عليه نفي القرب من الركون القليل لا نفس
الركون كما زعمه المصنف لان الجواب لقد كدت تركن يعني انا ادركناك بعصمتنا عن الميل اليهم ولما ارادوه كما ذكر
بمكرهم وشدة تحيلهم وهم اي رواة الحديث مع ذكر الايتين يروون في اخبارهم الواهية اي الشديدة
الضعف انه صلى الله عليه وسلم زاد على الركون الذي هو مجرد الميل بل الى القرب من الميل الذي هو ابلغ في تناهيه وعصمته
الافتراء اي الكذب على الله يجعل ما ليس من الوحي مدح الهتهم يعني قوله تلك الغرانيق العلا الخ وحاشاه صلى الله
عليه وسلم من ذلك جميعه بدلالة انه قال عليه الصلاة والسلام حين قال له جبريل ما جئتك بهذا حين عرض عليه السورة كما تقدم
في جوابه له افتريت على الله وقلت ما لم يقل عطف تفسيري وهذا الذي رووه في اخبارهم الواهية عنه صلى الله
عليه وسلم ضد مفهوم الاية التي ذكروا ان هذه القصة سبب نزولها لا زعمهم ركونه اليهم فلا دينافي تصريحها بعدم
وقوعه اي الاية بصريح مفهومها تضعف الحديث اي تدل على شدة ضعفه لو صح نقله وروايته فكيف والحال انه
لم يصح عند المصنف كما تقدم بيانه وما ضمنه فاذا ورد في الحديث ما ينافي القران ولم يمكن تاويله ولا الجمع بينه وبينه
دل على ضعفه وقد علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم لحانوا عنه كما بيناه وهذا المذكور في هذه الاية مما دل عليه من
قوله تعالى في الاية الاخرى وهي قوله عز وجل ولولا فضل الله عليك ورحمته بعصمته لك وصرفه عنك بما همت طائفة
من اتباعك والمكر بك لهمت طائفة منهم ان يضلوك ويصرفوك عن الحق وطريق الهدى مع علمهم بانك ثابت
عليه لا يمكن زلته فدمك عنه بوجه من الوجوه وقيل انها نزلت في بني ظفر وما يضلون الا انفسهم اي لا يقع ما ارادوه

بك الا الابهم ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وما يضرونك من شيء وانما يضرون الا انفسهم وتفصيل
مذكور في كتب التفاسير وانما المصنف بذكرها التنظير بها لما ذكر قبلها ولنزول هذه الاية بسبب ذكره الزهري
استشهد بها استشهادا معنويا لما هو بصدده وليس لنا حاجة بتفصيل ما ذكر فيها وقد روي بالسند
له ابن ابي حاتم وغيره من المحدثين عن ابن عباس انه قال كل ما وقع في القران من لفظ كاد وما تصرف منه فانه
يدل على ان ما بعده لا يكون وفي نسخة فهو ما لا يكون اي لا يقع ويوجد وانما يدل على انه قارب ولم يقع
سنا برقها السنا بالقصر الضوء والنور وبالمد العلو والشرف يذهب بالابصار اي يذهب
تذهب بالتاء الفوقية والبناء للفاعل وفاعله ضمير له بصار المستتر ويجوز بناؤه للمفعول مع
ضم التاء وفي نسخة ولم يذهبها وهما بمعنى والمصنف انها اشرفت على الذهاب ولم تذهب قال تعالى
ان الساعة اتية اكاد اخفيها اذ كان المراد باخفائها انه لا يقول انها اتية فهو كما قال ابن عباس واذ كان
لا يعين زمن وقوعها فكما دعمنا هاالمشهور وكلامه هنا مبني على الاول والى ما اشار بقوله
المصنفون الى هذين المعنيين وخفاء الشيء ستره وعدم ظهاره وبقاء خفيته واخفيتها
ولا تنافي بين المعنيين لان الله اخفاها عن الناس واطلع عليها بعض خلقه ابنيائه وقال
الكلام عليه ولقد طالبته قريش قومه اي سالته صلى الله عليه وسلم وطلبت منه ايضا وسب
مشهورة وقد قدمناه وطالبته ايضا ثقيف قبيلة مشهورة بالطائف اذ مر صلى الله عليه وسلم
واصنامهم التي كانوا يعبدونها ان يقبل بوجهه الشريف وبتوجه اليها وفي نسخة عليها
ان فعل ما سالوه من الاقبال عليها معظما لها فما فعل ذلك ولا كان يفعل مع حرصه على ايمان العرب
فلم يكترث صلى الله عليه وسلم بهم ولم يلتفت لما لديهم مع انهم اشد الناس شكيمة وعصبية وقد
لقد كنت تركن اليهم الا على ما قاله اولا وقال ابن الانباري هو الامام في العربية وسائر العلوم الادبية
محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي الحافظ المفسر المحدث نادرة الدهر وفريد العصر
وماتين وتوفي ليلة عيد النحر بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة وله تصانيف جليلة
ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقرب من شيء مما كان عليه الكفرة واهل الجاهلية
شيء من امورهم وما كانوا عليه فضلا عن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق
في دلائل الاعجاز من ان نفيها يدل على نفي ما في خبرها على ابلغ وجه لا نفي القرب من الشيء
وقد يكون لوقوع الشيء بعسر نحو فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد ذكرنا المجهول وفي
بنا ما لنا ثبت في معنى الاية يعني قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ولولا ان
كدت تركن اليهم شيئا قليلا وتفاسير لغيرنا تركها لكونها غير مرضية عنده ما ذكرناه ما اسم موصول
من نصر الله على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وضعف قوله من ضعفها تبعا اي التفاسير
معنى السفساف ما يطرح من غربال الدقيق اذا نخل وكل غبار دقيق كالهبا سفساف ثم عبر به عن كل حقير
في الحديث تعالى الامور نارة ويكره سفساف الاخلاق لغوي كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
سفسافها وفي حديث لعمر ان الله رضي لكم مكارم الاخلاق سفسافها فلم يبق في الاية
الى لغوه اي لم يبق فيها تفسير يقتضي الا ان الله امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية
تعداد نعم سابقة وهو مخصوص من الله دون غيره ويكون بمعنى النعمة نفسها لعصمته اي حفظه
فضلا عما ذكره من مدح ادوانيهم وتنبيه على ما هو عليه من ذم الهتهم وما هم عليه مما كاده به الكفار
منه صلى الله عليه وسلم لهم في بعض امورهم التي لا تليق به وراموا فتنته اي ايقاعه في بلية
الاختبار ثم صرح بها عما ذكره ومراده ان ذلك الذي ذكرناه تنزيه اي تبرئة وصيانة صلى الله عليه وسلم
معنى التزاهة البعد اي بعده عما لا يليق بمقام النبوة وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو اي
لا ما ذكروه من سفساف التفاسير واما المآخذ اي محل الاخذ والطريق في بيان ما ذكرنا وبه
في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي فيه انه ذكر قوله تلك الغرانيق العلا الى اخره في اثنائه
كما تقدم فهو اي تاويله والجواب عنه مبني على تسليم رواية هذا الحديث لو صح نقله من طريق يعتد به

بين قوله وخال بهجة اي جمانا وحفظنا من صحته اي وضع اعتقاد ها في صحته ووقوعه منه فضلا عنه لا من الجاه
وكفاه وحفظه عما لا يرضاه ولكن على تقدير صحته ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك المذكور من مدحه صلى الله عليه
وسلم الهتهم ائمة المسلمين بالهمزة الباء جمع امام وعبر به دون العلماء تنويها بشانه الى ان مقتضى الاسلام من
[illegible] منها الغث بمعنى مجهز وشلنة اي الضعيف الركيك والسمين اي القوي المقبول واصل معنى الغث
[illegible] للسمين فاستعير لما ذكر كما تقدم ثمنها اي الاجوبة المذكورة ما روى قتادة منهم وغيره
[illegible] ومقاتل بن حبان الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه اصحاب السنن وغيرهم توفي قبيل خمسين وماية
[illegible] وهو مقاتل بن سليمان وهو محدث مفسر الا انه اتهم بالكذب والظاهر انه الاول ان صلى الله عليه وسلم
[illegible] اي عرضت له سنة وهي فتور مع اوائل النوم قبل الاستغراق فيه المانع من الحس والادراك وهي قريبة من
النعاس كما تقدم بيانه والسامع وان قيل به وقوله وسنان فصلها النعاس من نقت في عينه سنة وليس بنائم
[illegible] عند قراته هذه السورة يعني سورة النجم في هذا الكلام اي قوله تلك الغرانيق على لسانه نطق به من غير
[illegible] بحكم النوم وغلبته حتى تكلم بما لا يقصده فهذا المذكور لا يصح صدوره منه اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه
[illegible] ان يقع منه مثله في حالة لا في يقظة ولا في منام لانه صلى الله عليه وسلم فانه نامت عيناه لا ينام قلبه ولا يخلي الله
[illegible] جريانه على لسانه كما قاله بعضهم لحفظه في سائر احواله ولا يستولي الشيطان اي يتسلط عليه لحفظه
[illegible] في نوم ولا يقظة بفتحات ثلاث ضد النوم وتسكين قافه خطا الا في ضرورة الشعر كقوله انها في العيش
[illegible] اليقظة والموت بينهما خيال سار اي لعصمته في هذا الباب الذي طريقه البلاغ عما اوحي اليه من جميع الوجوه
[illegible] عليه عالم بقوله والسهو في شيء منه وفي قول الكلبي في الجواب عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه اي
[illegible] اذ ذكر وخطر بباله من غير نطق به فقال ذلك الشيطان على لسانه اي نطق به محاكيا لصوته ونطقه به في اثناء
[illegible] وهو البدري فتوهموا انه صلى الله عليه وسلم قاله وانه اوحي اليه به كما تقدم وكذا وقع في رواية ابن شهاب الزهري
[illegible] عنه حدثه عن ابي بكر بن عبد الرحمن وفي نسخة ابو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو ابو بكر بن عبد الرحمن
[illegible] بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي التابعي الامام احد الفقهاء السبعة على قول وهو من سادات قريش ويسمى
[illegible] قيل اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقال النووي محمد اسمه وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيح
[illegible] كنيته وتوفي سنة اربع وتسعين وقيل غير ذلك قال ابن شهاب او ابو بكر ان سها صلى الله عليه وسلم
[illegible] لك قال احسن وفي نسخة احس بذلك اي عرف سهوه فيما نطق به قال انما ذلك الذي جرى على لسانه اي وقع
[illegible] الشيطان وكل هذا المذكور من الاقوال انفا لا يصح رواية ورد انه ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم سهوا ولا قصدا
[illegible] له من مثله ولا يصح ايضا ان يقوله بالتشديد اي يفتري به على لسانه اي ينطق به محاكيا لقوله ونطقه فيلبس
[illegible] عصم الله من تسلطه عليه بمثله فقوله على لسانه صريح فيما اراده فما قيل ان فيه نظر الا انه لا مانع من ان يقول
[illegible] عليه ما لم يقله من غير ان يصدر عنه لكثرة ما كذب عليه وهذا لا ينافي عصمته صلى الله عليه وسلم غفلة عما عناه
[illegible] له وقيل في الجواب عما ذكر لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله في اثناء تلاوته في قراءته لسورة النجم
[illegible] لا انه لعل للترجي من عادة المصنف استعماله كناية عن ضعف ما معه فانها جمع تمني بمعنى متمني اي ملقى
[illegible] على بعض فشبه ما هو فيه ببرد مطوي في داخله شيء اشتمل عليه على تقدير التقرير اي حملهم على الاقرار
[illegible] الكفار اي توبيخهم بعد اقرارهم بعبادة الاصنام فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا تهكم
[illegible] حملهم على الاقرار بان المدح بهذه الكلمات انما يليق بمن يبصر وينفع توبيخا وتبكيتا تنبيها على خطئهم
[illegible] بانها لا تصلح ان تكون الهة والتوبيخ على امر باطل وقع منهم فما قيل انه حري ان يسمى تكلفا باطلا
[illegible] ثم انه قد يكون في الكلام ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير اداة استفهام معه كقوله طربت وما شوقا الى
[illegible] اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب او ذلك معلوم من المقام لا ذكر لما علم غيره انه يكرهه
[illegible] بذمه واشتهر منه ذلك فاذا مدحه بما مدحه به اعداؤه علم انه تهكم واستهزاء وارصاد لعناد الخصم
[illegible] في خطوة الضلال ولك ان تقول انه عند هذا القائل مفهوم من قوله افرايتم وانما ذكر مقدمه فمقولات
[illegible] وهو محط الاستفهام وهو وان كان غير مستقيم لكن هذا مما يؤيد توجيهه قد يكون كقول ابراهيم الخليل عليه
[illegible] هذا ربي للكواكب التي كانوا يعبدونها قومه فوصفها بالربوبية انما هو توبيخ لهم لانه يرى

واصل معنى العود البحار والتعمق فاريد به ما يترتب عنه ح

من حوله ح

الله ح

وكره ح

موافقة ح

آن ح

من مثله كما لا يخفى على احد ابتداء وتلك الآتي ذكرها المفسرون فهو على هذا مقدر بعد اداة استفهام كالآية التي نزلت
اقوال الكفر مذكورة في التفاسير لا حاجة للتطويل بذكرها وقوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام في حق الاصنام
بل فعله كبيرهم هذا في الصنم للاصنام وكانوا يجتمعون في عيد لهم ثم يجتمعون للسجود لها فتخلف عنهم
فكسرها الا الصنم هو اكبرها فلما رجعوا قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم فقال بل فعله كبيرهم كما قصه الله
الآية وحاصلها انه من معاريض الكلام الذي قصد به اقامة الحجة عليهم وان ما عبدوه لا يصلح للعبادة
اي الوقفة الخفيفة بين آيات سورة النجم والحاصل انه لما قرأ صلى الله عليه وسلم ذم الاصنام بما اوحي اليه
وذكر كلاما فيه تهكم بهم كما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام والتوبيخ لهم بذم الهتهم وتبعيدها
الكلام مبين اي كلام الله في ذم الاصنام وكلامه هو الذي فيه تهكم وقرينة تدل على المراد وانه ليس مما ذكر
ونقيضا لتنزيه كلام الله المتلو لفصله بينه وبينه بالسكت وهو ما قيل انه قاله في اثناء قراءته لما ذكر
فالتقرير واحد منهما اي الوجه الذي ذكره القاضي ابو بكر الباقلاني وابن العربي وهما ما تقدم ذكره
ولا يعترض على هذا القول الذي قاله القاضي بما روي بالسند الصحيح فيما انه صلى الله عليه وسلم او هذا الكلام
الصلاة وهو كلام ليس بقرآن ولا ذكر فيبطلها فقد كان في صدر الاسلام وقبل الهجرة الكلام فيها
قبل مبني على الضم اي قبل النهي عنه غير ممنوع في الشرع وغير مبطل للصلاة وكان الكلام
الصلاة ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين والذي يظهر ويترجح في تأويله اي تأويل هذا الحديث
القرافي كما نقلناه اولا عنه اي عند القاضي ابو بكر وعند غيره من المحققين اي اهل الكلام والنظر
على فرض تسليمه اي تسليم وقوعه منه صلى الله عليه وسلم وانه نطق بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يرتل القرآن ترتيلا كقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا والترتيل القراءة بتؤدة
مستعار من قولهم ثغر مرتل اي مفلج كالاقحوان
طلوع صبح تحت اذيال الدجا مالي به مع قرب داري ملتقى فهل رأيت ثغر الفلج
تفصيلا بفصل بعضها عن بعض في قراءته وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيف بينهما كما رواه الثقات
قالت عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن قراءته لو اراد سامع ان يعد حروفه عدها
وساكنا نها بعدها فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات بالنون او التاء المثناة الفوقية
وانتظاره اي يترقب وقفة وسكتة بين الآيات في ترتيله القراءة ودسه بمهملتين مصدر مضاف
اي ادخاله فيما بين سكتاته حقيقة يقال دسه ودساه اذا ادخله قال الراغب الدس ادخال الشيء في الشيء
من الاكراه واصل الدس الاخفاء ومنه العرف دساس فيها اي في القراءة ما اختلقه اي كذبه وافتراه
مفعول دس من تلك الكلمات بان لما محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم في القاموس النغم محركة ويسكن
والواحدة بها ونغم في الغنا كضرب ونصر وسمع انتهى فالنغمة هنا بمعنى الكلام الخفي ويكون بمعنى
هنا وهو المعروف كقولها الشرب بغير نغم ويعبر دسم والظاهر انه اريد به الصوت مطلقا
اي بحكاية تقريب منه صلى الله عليه وسلم فسمعه من دنا اي قرب اليه من الكفار الحاضرين عنده يسمعون تلاوته
وسلم لسورة النجم فظنوها اي ظنوا تلك الكلمات التي قالها الشيطان ودسها في تلاوته محاكيا
من قوله صلى الله عليه وسلم اي مما تلاه من القرآن وجعله من قوله لنطقه بها او بناء على اعتقادهم
اظهرها واشاعها انه مدح الهتنا ووافق طريقتنا ولم يقدح ذلك اي ما دسه الشيطان واشاعه
وسلم فاله عند المسلمين فلم يغير اعتقادهم ولم يلتبس عليهم القرآن بغيره مما دخل فيه لحفظ المسلمين القرآن
النجم فالمصدر مضاف لمفعوله قبل ذلك اي قبل اختلاق الشيطانة فيها ما دسه على ما انزل الله
ان ما اشاعوه لسن الوحي في شيء مع عدم ما يشتبه له لفظا ومعنى وتحققهم اي المسلمين
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها على ما عرف منه صلى الله عليه وسلم او من حاله الآية
القائمة على انه ليس من قوله ولا مما اوحي اليه فاندفع ما قيل من انه ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن
ما ليس منه وقد بينا لك انه اختاره الشافعي لصحة الرواية عنده وقد حكى هذه الدعوى موسى بن عقبة
وفي بعضها محمد بن عقبة في مغازيه اي في كتابه الذي الفه في مغازي النبي صلى الله عليه وسلم

المدنية وبحوا النسخة الاولى وصححوها في الحواشي وضربوا على النسخة الثانية وقال الحافظ الحلبي انه مما لا شك
فيه وهو موسى بن عقبة بن ابي عياش مولى الزبير وقيل مولى ام خالد روى عنه خلق كثير وهو ثبت ثقة توفي في سنة
احدى او اثنتين واربعين ومائة واخرج له الستة ومغازيه من اصح المغازي كما قال الامام مالك ومحمد بن عقبة اخو
موسى وعقبة ولا ذكر لهم فقهاء محدثون لكل واحد منهم حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجم
مشهورة نحوه وفي نسخة نحو هذا اي نحو ما نقل عن المحققين مما هو بمعناه وفيه ميل ما اليه لنقله عن المحققين وكثير
لا يفهم عليه وان قيل انه لم يعرض وقال اي موسى بن عقبة ان المسلمين لم يسمعوها اي مقالة الشيطان التي دسها
وانما القى الشيطان ذلك القول الذي شاع في اسماع المشركين بدليل انهم هم الذين اشاعوه ولم يشع عن
غيرهم حتى خفي عن كثير منهم وانكروه ولا مانع مع ذلك مما قيل من انها دعوى بلا دليل اذ لا قدرة للشيطان
على الالقاء للمشركين فقط وهم مختلطون معهم في محل واحد غير مسلم فقد في نسخة وملأ بهم وهو
كما قال الراغب جماعة مجتمعون على رأي فيملؤون العيون رواء القلوب جلالة وبهاء ومنه قيل فلان ملء
العيون وقلوبهم بان يفقهوه ويقبلوه ويكون ما روي اي رواية ما نقل عن حزن النبي صلى الله عليه وسلم
بان المسلمين كان من قوله لهذه الاشاعة خبرها اي من حزنه عليه الصلاة والسلام كان لاجل اشاعة ذلك
والشبهة الحاصلة من تلك الاشاعة ومن اجل الشبهة الناشئة منها ومن سبب هذه الفتنة الحادثة من شيوع ما هو
كذب وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره اذا كان المسلمون لم يسمعوا هذه المقالة فلم حزن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس الجواب عن هذه الشبهة ان الشيطان الجاء لهذه المقالة فلانه سمعها منهم فتعلقت بذهنه ثم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها كما توهم اذ لا مناسبة لهذا هنا وقد قال الله تعالى في هذه القصة وهذا من تمام الكلام
عليه وليس متعلقا بما قبله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية الفرق بين الرسول والنبي مشهور والكلام عليهما
من زمان يذكرونه لكن الثاني اعم لانه كل من اوحي اليه والرسول اوحي اليه وامر بالتبليغ وقيل غير ذلك وقوله الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ثم اشار الى تفسير
الآية فقال تمنى بمعنى تلا لان اصل معناه تفعل من المنى بمعنى التقدير ومنه الم يك نطفة من مني اي تقدير ومنه المنية
لانها تقدير شيء في النفس وتصويره ولكون النفس تتصور امورا لا حقيقة لها سمي به الكذب كقوله تعالى
الا اماني اي كذبا كما قاله مجاهد وقال غيره تلاوة بلا معرفة للمعنى فاجراه مجرى التمني لما لا وجود له
لان التمني كذلك في الاكثر ثم استعمل لمطلق التلاوة واليه اشار بقوله تمنى بمعنى تلا كما قال الشاعر تمنى كتاب الله
اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وقال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقد عرفت وجهه
والمراد بالكتاب التوراة والاستثناء منقطع لان التلاوة ليست من العلم وقيل انه بمعنى الكتابة كقوله ومنهم
اميون وهو في حق اليهود وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه لان النسخ لغة كما قال الراغب ازالة الشيء
بشيء يعقبه كنسخ الشمس الظل وما يلقيه الشيطان على هذا ما يدسه كما تقدم ويزيل اللبس الحاصل به ويبينه
ويحكم الله آياته اي يتقنها حتى لا تشتبه بغيرها وقيل معنى هذه الآية اي قوله فينسخ الله ما يلقي وهو ما يقع للنبي
صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فيتنبه لذلك السهو الصادر منه بمقتضى البشرية باد في تنبيه ويرجع عنه
كما ذكر سهوا وهذا المذكور هنا نحو قول الكلبي في الآية اي آية سورة النجم كما نقل عنه اولا من انه حدث نفسه
اذ خطر بباله فعلم تلك الغرانيق العلى وقال الكلبي انما معنى اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر ابن عبد
الله بن عتبة ترجمته نحو اي نحو ما ذكرنا هو بمعناه وهذا السهو المذكور كائنا في القراءة انما يصح وقوعه
فيما ليس طريقه الوحي عليها والاتي فيها تغيير المعاني فلا يقع ما يغير معاني الوحي ويخالفها وتبديل الفاظها
او علم بزيادة ما ليس من القرآن فيه بل الجائز عليه السهو الناشئ عن اسقاط آية منه او اسقاط كلمة منه
صلى الله عليه وسلم اذا سهى لا يقر بالبناء للمفعول او الفاعل على ذلك السهو بل ينبه عليه ويذكر به لحينه
في وقت سهوه لا يقاطه لسهوه من غير امهال له تنزيها لجناب المعصوم والاوهم بمعنى في وقيل بمعنى
لكن قوله فطوفوا هن لعنة و هذا مبني على ما سنذكره مفصلا في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز
والظاهر في تأويله اي تأويل ما ذكر في سورة النجم مما دس فيها ايضا كما ظهر في بعض التأويلات التي المبادرة
اوهام انه كما هنا رحمه الله تعالى روي هذه القصة اي قصة سورة النجم السابقة والغرانيق العلى المعطوف على الاولى ومنها

الثالثة الاخرى وحينئذ فلا اشكال يرد على ما تقدم فان سلمنا وقوع هذه القصة وصحة روايتها قلنا على انه

لا يبعد ان هذا المذكور في هذه الرواية وهو قوله والغرانقة العلى كان قرانا انزل عليه صلى الله عليه وسلم

ثم نسخت تلاوته والمراد على هذه الرواية على تقدير انها قراءة منسوخة بالغرانقة العلى والمراد بان شفاعتهن ترتجى

اشارة الى انه على هذه القراءة بفتح همزة ان من قوله وان شفاعتهن ترتجى الملائكة على هذه الرواية التي فيها الواو

العاطفة وهي جمع غرنوق كزنبور وفردوس وقنديل وقرطاس وفسرت بالاصنام ايضا وهي في الاصل طير من طيور الماء

فاستعيرت لما ذكروا استعارة الطير للملك اظهر وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة

ذلك يعني ان الباعث على تفسيرها بما ذكر ان الكفار اي عبدة الاصنام من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون ان

الملائكة بنات الله سبحانه اي تنزيها له عز وجل عما قالوه بجهلهم كما حكى الله عنهم ذلك في القرآن

كقوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وقوله اصطفى البنات على البنين وقوله وجعلوا

الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية فجعلوها لاحتجابها مخدرات وهو في الملائكة مشهور واما في الاصنام

ما نقله الحلبي في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اي شريك العرب تعتقد في اللات والعزى

بنات الله تقربهم له لما كانوا يسمعون تكلمها وانما يكلمهم شياطين الجن من اجوافها

السورة يعني سورة النجم بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى اي اختاروا لكم الذكور وله الاناث

وهي الموءودة من افتقدوا ان الله له بنات لم يرضوها لانفسهم وهي الملائكة والاصنام

اذا قسمة ضيزى اي جائرة فانكر الله كل هذا الذي ادعوه خرفوا لهم اشارة الى ان الاستفهام

لهم فيما قالوا بجهلهم فيما كادت تخرله الجبال هذا لاستفهام منصب على الجميع وبهذا

على هذه القراءة ورجاء الشفاعة في قوله وان شفاعتهن لترتجى صحيح على هذه القراءة

فانه منكر لانصبابه الاستفهام الانكاري عليه كما قررناه لك بناء على فتح همزة ان منه

ان كان صحيحا في مباني المقام ناي عن سياق الكلام فتدبر فلما تأوله اي تأول هذا الكلام

حسب اغراضهم الفاسدة على ان المراد بهذا الذكر اي المذكور فهو قوله تلك الغرانيق العلى

اي اصنامهم التي عبدوها ولبس الشيطان عليهم ذلك بوسوسته لهم وتزيينه لافكارهم

تزويره والقاه اليهم اي القى ذلك المعنى الذي فهموه منه صلى الله عليه وسلم حقيقة

استنطهم نسخ الله من كلامه ما تلاه كما تقدم وقوله ما القاه الشيطان المراد به اللفظ

في قلوبهم حتى يلتبس هذا عليها لما اولا واحكم اياته الباقية بعدما نسخ منها ورفع تلاوته

يعني قوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقوله تلك بالافراد لجعلها

لما فصل صفوا بينك التبيه وصل الشيطان به ما سبيله للالباس اي طريقا للتلبيس عليهم

هذه السورة ووقع في بعض النسخ التي وجد الشيطان بها بالافراد فرقا والصواب ما ذكر

او المجهول كثيرا يجوز رفعه ونصبه وكذا في له ورفع تلاوته وتسمع بقاء حكمه او رونه

بعد ذلك حكمة هي كما يعلم مما بعده بتبيين من ضل ممن اهتدى وفي نسخة برفع

تلك الحكمة بنص القرآن في قوله تعالى ليضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين

باريكاب المعاصي وفي قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة اي بمنزلة الاختبار لاظهاره للناس

اختبارا للذين في قلوبهم مرض اي شك او نفاق فاستعار لذلك اسم المرض والقاسية قلوبهم

يدخل الايمان في قلوبهم لشدة قسوتها فشبه قلوبهم بالحجارة الصلبة التي لا تتغير عما هي عليه

الحق وان الظالمين اي الكافرين وان الشرك لظلم عظيم واقام الظاهر مقام المضمر تسجيلا عليهم

لفي شقاق اي عناد وفرط مباينة للمؤمنين فهم في شق وهم في شق بعيد عن الحق وقوله وليعلم الذين

اوتوا العلم اي اتاهم الله العلم من المؤمنين انه ما انزل الله ثم نسخه وان له الحكمة وليس رجوع الصفة

انا كنا نتعنا سب هذا الحق من ربك لعدم اشتباهه عليهم وتمكن الشيطان بتلبيسه عليهم

يصدقوا ويذعنوا لما نزل وان نسخ فتخبت له قلوبهم اي تنقاد وتخضع مطمئنة من غير شك

ما اطمأن من الارض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الانقياد بخضوع وخشوع

الذين امنوا الى صراط مستقيم ثم ذكر وجها اخر في هذه القصة الذي اشار الى ضعفه بقوله وقيل ان النبي

صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة اي شرع في قراءة سورة النجم وبلغ اي وصل في حال قراءته ذكر اللات والعزى

ومناة الثالثة الاخرى وصفها بالثالثة والاخرى للتاكيد كطائر يطير بجناحيه او الاخرى المتاخرة في الرتبة

اعلم ان اللات والعزى كثيرا ما يذكرونهما معا اذا حلفوا فيقولون واللات والعزى فوصف مناة

بالثالثة اي ان مناة ثالثة وليست واحدة فاكد ذلك بالاخرى اشارة لتاخر رتبتها ومغايرة ما قبلها

لفضل فيما خاف الكفار لما سمعوا ذكرها منه صلى الله عليه وسلم انه ياتي بشيء من ذمها وتنقيصها

عادته اذا ذكرها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين اي تلك الغرانيق الى اخره ليخلطوا في تلاوته ذكرها

الصادر منه ويشغبوا عليه بشين وغين معجمة مشددة معجمة من الشغب بالفتح ويجوز تسكينه وهو

الصياح به وفي نسخة وتشغبوا بيوته وغين مهملة من الشناعة على عادتهم اذا حضروا قراءته صلى الله

عليه وسلم انهم يرفعون اصواتهم عنده حتى يلهوه ويشغلوا خاطره ويمنعوا من سماعه كما حكى الله عنهم في قوله

لا تسمعوا لهذا القرآن اذا قراه والغوا فيه اي اظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه

لعلكم تغلبون باصوات لغوكم على قراءته فيغلبهم هذا غالب على هذا اذا كان دابا عليه وكانوا يتواصون

بذلك منهم كما قال ابو جهل لعنه الله اذا قرا محمد فصيحوا حتى لا يدري ما يقول وقيل كان ذلك بالصياح

والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم عن معارضته ونسب هذا الفعل اي لا القاء الشيطان في قوله

الشيطان بطريق المجاز المرسل والنسبة للسبب المسبب لحمله لهم عليه اي لان الشيطان هو الذي

فعلوه وهو الباعث عليه والحمل حقيقة جعل الشيء فوق شيء ثم تجوز به عما ذكر فصار حقيقة عرفية فيه

تلك المنكور واذاعوه في الكفرة والاشاعة والاذاعة بمعنى وهو جعله مشهورا منتشرا

النبي صلى الله عليه وسلم قاله بفتح همزة ان لعطفه على المفعول فهو قاله على هذا الوجه وعلى غيره هو افتراء عليه

كما يعلم مما تقدم فحزن لذلك صلى الله عليه وسلم وهو جواب عن سؤال تقديره ان لم يصدر عنه ذلك

يعني لم حزن صلى الله عليه وسلم فقوله من كذبهم وافترائهم عليه بان ذلك تنقيص له

فسلاه الله تعالى اي سلاه اذهاب الحزن بوجه ما اي نال غمه عما ذكر بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الاية

رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية اي انما وقع لك في هذه القصة سبق مثله لمن قبلك من

الرسل فاصبر كما صبروا ولا تحزن وقد تقدم تفسير هذه الاية وما نقل عن اعادته وبين الله تعالى في كتابه للناس الحق

الذي انزل على لسانه من الباطل الذي القاه الشيطان فيما تلاه ومن الثابت متعلقة بقوله يبين

فستقوله ما يرد عليه لان الفعل لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد وحفظ الله عز وجل القرآن من التبديل والتغيير

او نقص واحكم الله اياته اي اتقنها فلا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ودفع ما لبس به العدو من الكفرة

كما ضمنه بفتح الميم المشددة وتخفيفها بكسرها فتقديره على الاول انه ضمن القرآن اي جعل في ضمنه

بقوله تعالى وعلى التاني تعهد بحفظه اذ قال انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن لا نزعاسما وانا له لحافظون

ان يزاد فيه او ينقص منه بكل ذلك الى غيره دبيا سنده الى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الانبياء اذ فوض

حفظها لاحبارهم كما قال بما استحفظوا من كتاب الله ولذا وقع فيها التحريف والتغيير وحكمته بالغة وانى في ذلك

بكتاب وقدم معموله لحافظون للحصر ومن ذلك اي من جملة اسئلة الطاعنين على الرسل ما وقع فيما روى من

يونس نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يونس بن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم ابيه او اسم امه فقيل انه اسم امه وانه

لم ينسب احد لامه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام وردهما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما

انه صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس ابن متى ونسبه لابيه فانه يقتضي ان متى اسم

ابيه وقيل انه اسم امه وهو مروي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وابن الاثير في الكامل واول قول ابن عباس

كان في زمانه يونس بن فلان فمراده ان الراوي كنى عن اسم ابيه بفلان ولم يصرح به وهو المستشنع لانه

ان الصحيح الاول وما ذكر من التاويل بعيد وكان من اهل قرية بالموصل تسمى نينوى كان يتعبد في جبل

التوحيد لقوم يعبدون الاصنام وكان فيه حدة فلم يصبر على الناس وتركهم ولحق بالجبل ولذا

ولا تكن كصاحب الحوت وكان كداود في حسن الصوت اذا قرا وقفت عنده الوحوش تسمع قراءته

وتقدمت ترجمته باسط من هذا اذ وعد قومه بالعذاب اخبرهم به عن ربه بمجيء العذاب لهم فلما تابوا ورجعوا
عما كانوا عليه وكانت توبتهم في يوم عاشوراء في يوم جمعة كشف بالبناء للمجهول اى كشف الله عنهم ما وعدوا
به فقال يونس عليه الصلاة والسلام لما ان تخلف الوعد لا ارجع اليهم اى الى قومه حال كونه كذابا [illegible]
فذهب مغاضبا مفاعلة من الغضب وهو ثوران دم القلب لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة اذا اريد بغضبه
لقومه وان اريد انه غضب لاجل ربه فهو مثل يجاوز عدو الله وكان اقام في قومه ثلاثا وثلثين سنة يدعوهم
للايمان فلم يؤمن منهم الا رجلان فدعا عليهم فقيل له ما اسرع ما فعلت ارجع اليهم وادعهم اربعين
فان لم يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعة وثلاثين ليلة وقام فيهم خطيبا وقال انكم تهلكون الى ثلاثة
ايام حتى يأتيكم العذاب وعلامته تغير الوانكم فلما راوا التغير علم يونس بالعذاب فخرج من بينهم [illegible]
فلم يجدوا والهمهم الله التوبة فخرجوا الى الصحراء باهليهم واولادهم وردوا بهم وضجوا الى الله [illegible]
امنا بيونس فقبل الله توبتهم وكشف عنهم العذاب بعدما غشيهم في سحابة على رؤسهم كما قال تعالى الا قوم
يونس الاية والى ذلك اشار بقوله واعلم اكرمك الله بما اعلمك من براءة ساحة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
مما توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا السؤال بانه كيف اخبر وهو نبي معصوم بما لم يقع واخلف [illegible]
من الاخبار الواردة في كتاب ولا سنة صحيحة في هذا الباب المتعلق بقصص الانبياء وقصة يونس عليه الصلاة
والسلام ان يونس قال لهم مخبرا عن ربه ان الله مهلككم حتى يتأتى انتقال انه صدر منه الكذب [illegible]
وورد فيه من الاخبار الصحيحة انه دعا عليهم بالهلاك اى بان الله يهلكهم لعدم اطاعتهم له والدعاء ليس
اى كلام خبري بل انشاء فطلب من الله تعالى صدقه فلم يكذب لانه لا يحتمل الصدق والكذب والضمير للخبر [illegible]
قبل ولو كان خبرا ايضا لم يكن كذبا كما توهمه السائلون لانه على تقدير شرط هو ان لم تؤمنوا كما يعلم [illegible]
يونس لما امنوا الاية ولا ينافيه قوله لا ارجع اليهم كذابا لعدم صحته عند المصنف كما تقدم ويأتي او [illegible]
بالكذب لتضمن كلامه خبرا يحتمل الصدق والكذب وهو ان [illegible] يجب دعوة الرسل [illegible]
الشاه او يونس عليه الصلاة والسلام وعدهم قال لهم اى لقومه لما وعظهم ان العذاب مصبحكم اى يأتيكم [illegible]
الصباح وقت كذا فكان اى عند تمام المدة التي بينها لهم فكان ذلك اى وقع وتحقق مجيئه لهم في
المعنى فانهم لما راوا [illegible] انه دنت منهم نحو ميل فيها عذاب ودخان اسود فاخلصوا التوبة [illegible]
ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله فقبل توبتهم ثم رفع عنهم العذاب الذي يعرفونه حتى [illegible]
وتداركهم اى انعم عليهم بالخلاص مما خافوه والتدارك بمعنى الاعانة والنعمة كما قال الراغب [illegible]
برحمته لما تابوا فمتعهم بالحيوة الى حين كما قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين والاستثناء منقطع من قوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها
المعنى لو كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت الا قوم يونس ويحتمل الاتصال لان في معنى ما [illegible]
الذين عاينوا العذاب الا هؤلاء كما تقرر في التفاسير وفي كلامه من خلل لا يخفى فان محصله جواب ان [illegible]
ليس بخبر وارد والثاني انه خبر عن وقوع العذاب وقد وقع لانهم عاينوه لكن الله نجاهم منه [illegible]
ليس في محله لمباينته لما قبله ومقصوده هنا لكنه تسمح في العبارة وايضا العذاب لم يحل بهم ولكنه [illegible]
جعل كانه وقع ولذا عبر بالرفع دون الدفع وهو من خصائص قوم يونس لانه ايمان بأس وهو [illegible]
في الاخبار انهم اى بعد ان امهلهم اربعين ليلة فلما مضت خمسة او سبعة وثلاثون [illegible]
في سحابة دنت منهم كما تقدم ومخايلة بالخاء المعجمة اى علامة ما يرجع مخيلة وهي المظنة من خاله [illegible]
في الاصل موضع التخيل ثم استعير للامارات كقولهم ما ابعد مخيلة [illegible] محسنة قاله ابن مسعود [illegible]
عنه ابن مردويه مرفوعا وابن ابي حاتم موقوفا وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر
ان السحابة قربت منهم كانت عليهم كثوب يغطى به فيه وفي التفسير بالقبر اشارة الى انهم كالاموات
ولذا عبر في الاية بالكشف وفي نسخة النوء القمر والنو بواو ساكنة او بواو مشددة بمعنى النجم الطالع [illegible]
واراد به هنا السحاب لانه لا يخلو من سحاب ومطر معه وانواء العرب مشهورة والقمر معروف ثم [illegible]
بالاسئلة والمطاعن فقال ثاني قاله ايها السائل عما توهم ما لا يليق بمقام النبوة ما معنى ما [illegible]

عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما من ان عبد الله بن ابي سرح بفتح السين وسكون الراء والحاء المهملتين وهو عبد
الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث العامري القرشي الصحابي كاتب النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وهاجر ثم
[illegible] واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه كما تقدم وولي مصر خلافة عثمان فلما قتل اعتزل الناس والتزم العبادة
[illegible] ان يتوفاه بعد الصلاة فمات بعد تسليمه من صلاة الصبح كما ذكره السهيلي واشار الى ما ذكر بقوله وكان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينزل عليه من الوحي ثم ارتد مشركا لما كان عليه من الشرك وصار الى قريش اى
رجع اليهم بمكة ولحق بهم ووافقهم على شركهم فقال لهم بعد عوده لهم اني كنت وانا اكتب الوحي [illegible]
[illegible] التصريف وهو التغيير والتبديل كما قال [illegible] تصريف الرياح اى ابدل ما يملى علي وهو يسمعه فيوافقني على ما
[illegible] اريد اى في كل شيء اريده كان يملي علي عزيز حكيم في خواتم الايات فاقول له صلى الله عليه وسلم
او عليم حكيم اى اكتب هذا بدل ذلك فيقول لي نعم اى اكتب ما قلت بدل ما امليته كل صواب اى ما امليته وما قلته
[illegible] عندك وسياتي ما فيه وفي حديث اخر اى في رواية اخرى لهذا الحديث رواها السدي فيقول له اى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بين يديه اكتب كذا كتابته عما يامره فيقول اى ابن ابي سرح له صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول صلى
الله عليه وسلم اكتب كيف شئت يحتمل الخبر والاستفهام والظاهر الاول فيقول النبي صلى الله عليه وسلم اكتب عليم
حكيم فيقول ابن ابي سرح اكتب بدله سميعا بصيرا فيقول صلى الله عليه وسلم له اى لابن ابي سرح اكتب كيف
شئت فارتد كتابته [illegible] ما فيه [illegible] على نقد بصحته وفي الصحيح اى في الحديث الذي رواه البخاري
[illegible] ان الصحيح اذا اطلق يراد به كتابه وقصته هذا مروي عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا قال البرهان
[illegible] وفي مسلم انه من بني النجار كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه نصرانيا اسلم ثم ارتد
[illegible] الاسلام الى الكفر وكان يقول بعدما ارتد ما يدري محمد الا ما كتبته له يعني انه كان يكتب من نفسه
[illegible] ويزعم ان ما نطق به النبي صلى الله عليه وسلم كلامه ولم يزل لعنه الله على ردته حتى مات فدفنوه فلفظته الارض
فقالوا هذا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فحفروا واعمقوا ودفنوا فلفظته ثانيا فقالوا مثل ذلك
[illegible] ذلك مرة ثالثة فعلموا انه فعل الله وتركوه كما قضى الله واعلم ايها المريد الموقوف على الحق ظهوره
ثبتنا الله واياك على الحق في هذه القصة وغيرها اى جعلنا ممن على الحق وعرفه ولم نتبع ما هو عليه وفي هذا الدعاء
[illegible] فان فيه ذكر من ارتد بعد اسلامه ممن لم يثبت على الحق بعد ما عاينه فلا جعل للشيطان وللجهل
لبسه اى خلطه الحق بالباطل النبأ اى لم يصلوا الينا سبيلا وطريقا يصل منه لنا اى بعده الله عن ساحتنا ولا
سلطه علينا ان مثل هذه الحكاية اى حكاية ابن ابي سرح والكاتب النصراني اولا اى قبل النظر في معناها والبحث
عنها [illegible] انها لا توقع في قلب مؤمن ريبا اى شكا وترددا في حقيقة ما اوحى الى النبي صلى الله عليه
وسلم فان الشيطان لا يسلط عليه اذ هي حكاية عمن ارتد [illegible] كفر بعد ايمانه يعني ابن ابي سرح والكاتب النصراني
ونحن معاشر علماء الدين او علماء الحديث لا نقبل خبر المسلم المتهم اى الذي جرح وطعن فيه المحدثون مما يتعلق
بالجرح والتعديل مع سلامته وتسليمه لانه [illegible] مع عدالته فكيف بكافر مفترى هو ومثله من الكفرة
[illegible] بانه كاذب مفتر على الله بادعاء شريك وولد ونحوه ورسله بنسبتهم لما لا يليق بهم مما هو اعظم
[illegible] المذكور عنهما وكيف هنا للاستفهام الانكاري التعجبي نحو كيف تكفرون بالله والمصنفون يستعملون الترقي
من الاعظم منه كما هنا والعجب لسليم العقل اى انه يتعجب ممن سلم عقله من الافات والحماقة وشوائب الشك والاشتباه
يشتغل بمثل هذه الحكاية يعني حكاية الكاتبين [illegible] فكرا وقلبه ويشغل [illegible]
[illegible] يجعله مشغولا وهذه جملة مستانفة لبيان وجه التعجب ومصدر [illegible] من عدوه كما في [illegible] الذين يبغض
[illegible] يصلح من البغض ضد المحبة وروي بالغين المعجمة وروي بنون وقاف وصاد مهملة من النقص
[illegible] الزيادة مفتر على الله ورسوله [illegible] انه صلى الله عليه وسلم يقرؤه فعله [illegible] منهما
كذب على كل منهما ولم يرد عن احد من المسلمين انه روى ما ذكر عن ابن ابي سرح والكاتب النصراني ولم يصح
[illegible] مما حكاه ولم يثبت قولهما له صلى الله عليه وسلم ما ذكروه ذكرا صدر من الصحابة انه شاهده وقاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهما او ما قاله لكل احد منهما فهذا [illegible] فافتراه على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
[illegible] الثاني انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله وفي نسخة الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون

حقيقة لعدم كذبهم بالنسبة للكذب على الله ورسوله كالعدم فالقا. حكته عنه ابو ذر فكم من كذب تفترون وما
انه مثله مما يشهد العقل بكذبه مما لا ينبغي ذكره فانه مما يسود وجوه القرطاس بلا فائدة وانما ذكره لانا لنا …
عن العقول القاصرة ويبين حاله فلا وجه للانكار على المصنف وايراده له … بعدما بين مراده وما وقع
اي ذكر هذه القصة وافرد لا ستواء مقالتيهما حتى صارتا امرا واحدا من حديث انس المروي عنه وما وقع
حكاية لها ينقلها فليس فيه اي في الحديث ونقله لغيره ما يدل على انه شاهدها اي ابصرها وحضرها …
ما يدل على صحة الحديث من رواية من طرق اخر تقويه كالمتابعة والفرق بينه وبين المتابعة مذكور في مصطلح …
ولعله اي انس رضي الله عنه حكى ما سمع من غير جزم به ولا اعتقاد بصحته وفي قوله لعله اشارة الى انه منفرد فيه …
وقد علل البزار حديثه اي حديث انس رضي الله عنه وذلك المذكور فاشار الى ان فيه علة قادحة في صحته …
ذلك انه رواه ثابت عنه اي عن انس ولم يتابع عليه اي لم يرو من طريق اخر بعضه عن طريق ثابت عنه ورواه …
بالتصغير عن انس قال اي البزار واظن حميدا انما سمعه من ثابت لا من طريق اخر فلا يكون متابعة وحميد هذا هو
بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو يروي عن انس وغيره وكان له طول في يديه توفي وهو قائم يصلي سنة اثنتين
واربعين ومائة وهو ثقة وقيل انه يدلس ولعرج له السنة ولا يخفى ان حديثه الذي رواه المص لعرج البخاري …
فقال انه كان رجل نصراني اسلم وقرا البقرة وال عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد …
حتى لحق باهل الكتاب فعجبوا لهذا الحديث وهو حديث صحيح فرد المصنف له عن صحيح والذي ينبغي له ان …
قاله كذب وافترى ولا يقدح في اصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم قال القاضي ابو …
المؤلف رحمه الله ولهذا اي لما ذكر مما سمعته انفا من انه لا شاهد له ولا متابع لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت …
والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع وهو مما رواه البخاري ومسلم كما تقدم ولعرجه البخاري في علامات النبوة …
معمر عن عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن رفيع عن انس وعبد العزيز هذا توفي سنة ثلاثين ومائة وقوله الذي
خرجه اهل الصحيح صفة حديث فاهل الصحيح الذين يروون الاحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم وذكرناه …
اي في الحديث المذكور في هذه الرواية عن انس قوله شيء من ذلك الذي ذكره الشائع من المطاعن …
وفتح الموحدة اي لم يرو فيه انه صلى الله عليه وسلم قاله من قبل نفسه لم يوح به اليه الا …
مفتر على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واما ما قاله ابن ابي سرح فسياتي بيانه ولو كانت القصة صحيحة …
لما كان ذمها اي في هذه الحكاية التي افتراها النصراني عدو الله المرتد قدح اي عيب ونقص في مقام النبوة …
كمنع اذا طعن فيه ولا توهيم اي نسبة الى الوهم بفتح الهاء وهو الغلط وبسكونها ذهاب الوهم …
وفي بعض النسخ توهين بالنون من الوهن وهو الضعف اي نسبة لما يوهن جانبه مما لا يرضي به النبي صلى الله …
وسلم فيما اوحي اليه من ربه وليس مثله مما يغتر به ولا يجوز النسيان والغلط عليه فيما طريقه البلاغ من الوحي …
المسائل والتحريف تفعيل من الانحراف وهو الميل عن الحق والمراد به التبديل والتغيير فيما يبلغه عن الله …
القران بان يقال انه اثبت فيه ما ليس منه بتبديل الفاظه بغيرها اذ ليس فيه اي فيما قاله الكاتب …
المرتد ان الكاتب المذكور قال له صلى الله عليه وسلم عليم حكيم مثلا او كتب اي ما ذكره ونحوه وهو …
ما يلقنه لفهمه خاتمة الكلام من ابتدائه على طريقة الارصاد البديعي وهو ان يورد نظما او نثرا يفهم …
قبل تمامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو اي لفظ القران مثل ما قلت وما بادر له …
على مقطع الكلام الدال عليه اوله فسبقه لسانه او تلهمه اي سبق النبي صلى الله عليه وسلم لسانه …
عليه وتوارد معه الكلمة واحدة مثل عليم او حكيم او كلمتين كغفور رحيم لا نتقاله … في الكلام
على الرسول صلى الله عليه وسلم بالوحي الذي املاه عليه قبل اظهار الرسول لها اي لخاتمة الكلام من كلمة …
او الصنف الكلمة ويعلم منها الكلمتان وما قدمناه او كان ذا كان ما تقدم مما املاه الرسول صلى الله عليه …
لما يدل عليها اي على الخاتمة او الكلمة وتقتضي وقوعها في لغوه وخاتمته بفهم قدر ما كان على الكلام …
سبقه وانه لكونه خصيم العلماء الناشئ في محل البلاغة المرتضعين لبانها ومعرفته به اي بليغ الكلام …
نثرا وعينا وصنعة في قالبه وجودة حسه المدرك له وفطنته اي سرعة انتقاله له قبل اتمامه …
للعارف باساليب الكلام اذا سمع البيت من الشعر اذا انشد ان يسبق فهمه لقوة ادراكه الى قافيته …

قبل الوصول اليها … مبتدا الكلام واوله الحسن اي الفصيح المنسجم وقيد به لانه هو مرتبط بعضه ببعض ويتجاذب
كلماته فيتعانق ويتلازم بخلاف المتنافر كلماته اي ما تنسم من حواشيه والتسق اي يقع اتفاقا ذلك اي سبقا لفهم
راوي الكلام الى الخاتم في جملة الكلام اي لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بان يسبق فهمه الى خطبته او قصيدة بتمامها
لان التوارد في مثله بعيد جدا كما وقع للصدر ابن الوكيل مع ابن اسرائيل لما ادعى قصيدة له وتحاكما فيها عند ابن
الفارض فحكم بها للصدر فقال قائل انه من وقع الحافر على الحافر فقال وقع الحافر على الحافر من الاول الى الاخر في القصة
المشهورة وقيل مراده بجملة الكلام انه ليس كل كلام يدل لفاتحته على خاتمته فالظاهر الاول لقوله كما لا يتطرق ذلك
في ابنه لا سورة بتمامها من الايات والسورة شرع في الجواب عن قصة ابن ابي سرح بعدما اجاب عن قصة النصراني
لشبهها الصحيحها وظهور الجواب بها فقال وكذلك اي مثل هذه القصة قوله صلى الله عليه وسلم فيما تقدم في قصة ابن
ابي سرح لما قال له بعد ردته كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم ان صح انه كان يقول
ذلك كل صواب مما امليته وقلته انت فقد يكون هذا الذي وقع له مع ابن ابي سرح فيما كان فيه من مقاطع الاي
جمع اية وفي نسخة الايات وضمير فيه لما اوحي اليه من القران والمقاطع جمع مقطع وهو اخر الكلام وفواصله …
… فكلمهما النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي فاملى عليه احداهما وذكر الكاتب الاخرى فلذا قال له صلى الله عليه
… كل صواب لانهما انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم احديهما على ذلك الكاتب وتوصل الكاتب المذكور
… لفطنته ومعرفته باساليب البلاغة بمقتضى الكلام اي بما اقتضيته مقامه ويدل عليه سياقه الى القراءة
الاخرى التي ذكرها الكاتب ظانا انه ابتكرها وقد ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم اي القراءة الاخرى ذكرها كاتبه
… ان حسنت الموزونية على نظم القران النازل على اساليب كلامهم فتوهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قراه …
قوله فيما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم انها اي لذكر الكلمة او الكلمتين فصوبها له اي قال له انها صواب لموافقته
لما اوحي اليه وهي مقدار لا اعجاز فيه ثم احكم الله من ذلك الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم فاملاه عليه
ما احكم اي اثبته واتقنه ونسخ ما نسخ اي ما اراد نسخه لفظا ومعنى او لفظا لا معنى وعكسه كما فصل في كتاب
الناسخ والمنسوخ وحاصله ان ما قاله ابن ابي السرح لا اصل فيه فانه سبق النبي صلى الله عليه وسلم لكلمات وافق فيها
نظم لفظ القران فصوبه النبي صلى الله عليه وسلم واقره عليها … انه ما اضله الله قال ما قال ثم اسلم عام الفتح …
… وحاله بعد ذلك ونجى الله عنه ما افتراه حال ردته سواء كان ما قاله موافقا لما املاه عليه او مخالفا له
… قراءة اخرى وقد تخالف القراءات لفظا ومعنى وانما الممنوع فيها التناقض كما قد وجد ذلك اي التخالف
… في بعض مقاطع الاي وهي فواصلها واواخرها التي هي في النثر كالقوافي في الشعر مثل قوله تعالى حكاية
عن عيسى عليه الصلاة والسلام ان تعذبهم فانهم عبادك تفعل بهم ما تريد وان تغفر لهم ذنوبهم
… فانك انت العزيز الحكيم القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم اي الواضع جميع افعاله على مقتضى
الحكمة لا يسال عما يفعل بحكمته البالغة وان لم يظهر لنا وجهه وهذه القراءة قراءة الجمهور اي اكثر القراء
… المتواترة وقد يتوهم في بادي النظر ان المناسب للمغفرة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم وقد قرا جماعة
من الصحابة في الشواذ فانك انت الغفور الرحيم بدل قوله فانك انت العزيز الحكيم القراءة المتواترة وليست هذه
القراءة الشاذة في المصحف العثماني المسمى بالامام المجمع على القراءة بما فيه وترك ما عداه وظن بعضهم ان القراءة
الشاذة هي المناسبة وليس لهذا وجه لمن له معرفة بدقائق البلاغة فان المعنى انك ان غفرت لهم ذنوبهم فليس
ذلك عن عجز لانك عزيز غالب على كل من سواك ولا قبح في فعلك لانك حكيم ولو قال انك انت الغفور الرحيم اوهم
انها بالمغفرة لمن مات مشركا وهو غير مستقيم اي ان تبقيهم على كفرهم حتى يموتوا وتعذبهم فانهم عبادك
وان هديتهم لطاعتك وتغفر لهم فانت العزيز لا يمنع عما اراد والحكيم في افعاله فيضل من يشاء ويهدي من
يشاء فلا وجه للطعن فيها بعدم المناسبة وقال ابن الانباري هذا هو المناسب لان الغفور الرحيم ينفرد
بالشرط الثاني والعزيز الحكيم يتعلق بالشرطين اي ان تعذبهم او تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في الامرين
التعذيب والمغفرة فهو اليق فتدبر وكذلك وقع في القراءة كلمات جاءت على وجهين متواترين في غير المقاطع
والاواخر كما جاء في المقاطع فقرا بهما الجمهور من القراء العشرة المتفق على قراءتهم وثبتا اي القراءة بالوجهين
في المصحف العثماني المعمول برسمه مثل قوله تعالى وانظر الى العظام جمع عظم اي عظم الحمار او عظم الموتى

التي عجب من احبائها كيف تنشرها براء مهملة من النشر اي تحييها و قرا ابو عمرو وغيره وننشرها بزاي معجمة نافع وغيره اي يحركها و يرفع بعضها علي بعض من النشز يعني المرتفع ومثل قوله تعالي يقضي الحق بضاد معجمة
في قراءة ابي عمرو وغيره اي يقضي القضاء بالحق في كل ما يقضيه و يقص بصاد مهملة مشددة في قراءة نافع وغيره
اي يتبع الحق فيما يحكم به و يقدره وكل هذا المذكور في هذا الفصل لا يوجب اي لا يستلزم ولا يقتضي ريبا اي شكا
ولا بسبب تصحيفه المضارع اي بكونه مسببا له صلي الله عليه وسلم غلطا يتسا له فيما طريقه البلاغ وهو
بسكون الهاء بمعني الغلط فهو عطف تفسيري وقيل انه بفتحها من وهم يهم اذا ذهب وهمه اليه وفيه نظر
اذ هذا الذي وقع في قصة الكاتب يحتمل ان يكون فيما كتبه عن النبي صلي الله عليه وسلم في مكاتبته الي الناس
الي الاسلام او ملوكا وغيرهم عن القرآن تعلم انه نصف الله عز وجل هو او يا ذن لكاتبه في ذلك وتسميته في ذلك
الكتاب الذي يكتبه لانه ليس قرآنا يحتاج تاج تطبيقه كيف ما شاء باي لفظ كان مما يليق به كما قرره لذا قال صلي الله
عليه وسلم اكتب كيف شئت وكل صواب فصل هذا الفعل المذكور في هذا الفصل الذي قيل هذا في الوحي
واقع فيما طريقه البلاغ اي تبليغ الناس ما امر بتبليغه عن ربه بالوحي واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ مما ليس
من الحيات بيان لما الثانية وهي بفتح الهمزة جمع خبر التي لا مستند اي لا استناد لها الي الاحكام الشرعية التي تبني
بها ولا مستند لها الي اخبار المعاد يوم القيامة اي احوال القيمة والاخرة التي لا تعلم الا بالوحي ولا تضاف اي تسند
وتنسب الي وحي اي اما اوحي اليه من ربه كاخباره عن بعض المغيبات ونحوها مما تقول انه اوحي به اليه
انتقال البيان ما ليس طريقه البلاغ وليس من الاحكام واخبار المعاد والوحي مما وقع ذكره في احوال الدنيا
امور الدنيا واحوال نفسه صلي الله عليه وسلم وبرايه عن ان يقع خبره الذي اخبر به في شيء من ذلك المذكور
الدنيا واحوال نفسه وذاته مخالفا محادا مخبره بضم الميم وفتح الباء اسم مفعول اي عن خطايا ما اخبر به
ما لا عمدا الا يكون كذبا لا يليق بمقامه ولا سهوا ولا غلطا الاعتقاد ما ليس واقعا وانه بفتح الهمزة معطوف
معصوم حفظه الله عن صدوره منه في جميع احواله في حال رضاه اي كونه غير غضبان ولا مكره علي اخباره
حال سخطه بفتحتين او بضم فسكون اي كراهته وعدم رضاه وجده بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمزح الذي
اليه بقوله ومزحه اي مزاحه وهزله فانه صلي الله عليه وسلم كان يمزح احيانا ولا يقول الا حقا في حال
اي صحته مزاجه وسلامته من الامراض ومرضه اي عروض بعض الامراض اليه عليه وقد ذكر ذلك المذكور
عصمته في اخباره وجميع احواله اتفاق السلف اي من تقدم عصره من هذه الامة واجماعهم عليه اي علي انه
عنه حين يخبر فيخبره اصلا وذلك انا نعلم يقينا من دين الصحابة رضي الله عنهم والدين ما يعتقد الدين به
بمعني العادة تفسير لقوله وعادتهم عطف تفسيري اي دابهم الذي استمروا عليه فالدين بمعني الطاعة او الانقياد
مبادرتهم اي اسراعهم من غير توقف وتردد وفي نسخة مبادرين فهو حال مما قبله اي مسارعين الي تصديقه
صلي الله عليه وسلم بقبول ما يقوله في جميع احواله السابقة من جده وما بعده والثقة اي الوثوق والاعتماد
بجميع اخباره في اي باب اي نوع من الانواع كانت اخباره واي شيء وفي نسخة وعن اي شيء وقعت
فبأي سبب في اي حال من احواله وانه اي الامر والشأن لم يكن لهم توقف تفعل من الوقف اي
ولا تردد ولا احد منهم في شيء منها اي من اخباره بل بمجرد السماع يجزمون بصحته كانه
عاينوه فيتلقوه بالقبول وانشراح الصدور ولا استثبات عن حاله اي حال جزم او عن احواله صلي الله عليه وسلم
في اخباره والاستثبات بسين مهملة ومثناة فوقية ومثلثة وموحدة مخففة وهو طلب الثبوت
عند ذلك اي في زمان اخباره فلا يخطر ببالهم ولا يقولون هل وقع فيها لم لا اي هل صدر
ام عمدا وغيره وهذا بيان لاستثنائهم وهذا دليل علي انه لم يقع منه ذلك واما عدم جوازه
ايضا فليس بمراد فلا وجه لما قيل انه انما يدل علي عدم الوقوع لا علي عدم الجواز فالقائل
ولما احتج اي تمسك واستدل ابن ابي الحقيق بضيغة المصغر علم لهذا الشخص اليهودي وسفه
يهود خيبر له بها حصن منهم كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفية بنت حيي بن اخطب ام المؤمنين
تعالي عنها وله قصة في السير وليس هو هذا لانه قتل في زمنه صلي الله عليه وسلم واما هذا فلم يذكروه
رواه البخاري في حديث اجلاء يهود خيبر علي عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه متعلق باحتج ويحتمل ان يريد بابي الحقيق

مجامعهم كان آدم للناس لقوله حين اجلاهم من خيبر اي اخرجهم وطردهم منها في زمن خلافته رضي الله عنهم وهي
دون يثرب المدينة لليهود علم ممنوع من الصرف والجار متعلق باجلائهم بافتار اي جعلهم قادرين فيها ساكنين
بها بالزام لهم من رسول الله صلي الله عليه وسلم لهم اي لبني الحقيق متعلق باقرار جعل فعله صلي الله عليه وسلم حجة علي
عمر رضي الله عنه فاحتج عمر رضي الله عنه اي اقام الحجة عليه ردا لما احتج به بقوله صلي الله عليه وسلم لذلك اليهودي من بني
الحقيق كيف بك اذا اخرجت من بلادك اي في حال كونه اذا وقع بك ما يصيبك واجليت من بلادك ونفيت
منها فهذا بدل علي عدم دوام اقرارهم لهم كما ظن فهو متضمن لخبر صادق منه فقال له اي لعمر رضي الله تعالي عنه اليهودي
المذكور بعد ما احتج به كانت هذه مقالته صلي الله عليه وسلم كيف بك الخ هزيلة تصغير هزلة وهي المرة من الهزل ضد الجد كما
في النهاية من ابي القاسم هي كنيته صلي الله عليه وسلم كابي ابراهيم اي انما قال هذا علي سبيل المزح والهزل فهو دليل فيه فقال
عمر رضي الله عنه مجيبا له كذبت يا عدو الله اي لم يقل صلي الله عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مزحا فهو لا يمزح الا
بحق وذلك العدو يعتقد خلاف ذلك عنادا منه وجهلا منه بما علم النبوة فتخيل له لعنة الله والصحابة لا يتفوهون
بمثل ذلك وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر مفصلا في خطبة لعمر رضي الله عنهم وكان صلي الله عليه وسلم
شرط ان يكون ثمارها بينه وبينهم ثم اقرهم ابو بكر رضي الله عنه علي ما اقرهم عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم عمر رضي الله عنه في اول خلافته علي ذلك ثم ظهر له عذرهم باتهم اجلاهم منها واعطاهم قيمة ما لهم
من الثمار والاموال ولاخرجهم ليتما او ايحا من جانب الشام لحديث لا يجتمع بجزيرة العرب دينان كما فصل في
البخاري وشروحه وكانت محاجة اليهودي له عند ذلك كما تقرر وايضا اي مثل ما ذكر في الدلالة علي عصمته
صلي الله عليه وسلم في جميع اخباره فان اخباره المروية عنه صلي الله عليه وسلم وآثاره جمع اثر يعني حديثه وما ينقل عنه
من سيرته جمع سيرة وهي الصفة الحميدة وشمائله جمع شمال بكسر الشين وهي الصفات الذاتية الحسنة معتني بها
ومحفوظة اسم مفعول من الاعتناء بمعني الاشتغال او الاهتمام مستقصى اي مستوفاة متممة من اولها الي آخرها
ونصها بانفاصيلها اي مفصلة مبينة كلها ولم يرد عنه في شيء منها اي من الاخبار والاثار والسير استدراكه
لنا اي صلي الله عليه وسلم بالرجوع عما فرط منه للصواب فيما غلط في قوله فانه فيما ذكر من الاخبار وغيرها
اعترافه واقراره بوهم اي غلط في شيء اخبر به اصلا من اصحابه ولو كان اي وقع منه شيء من ذلك لنقل الينا كما نقل
مما رواه مسلم عن طلحة وانس وغيرهما في قصة رجوعه صلي الله عليه وسلم اي تحوله عن رايه لغيره عما اشار به علي الانصار
بترك التلقيح والتابير جعل شيء من طلع الذكر في الانثى ليحصل ثمرها ويلقحها وهو بمنزلة النطفة للحمل
مخالفة العادة لحكمة الهية انها لا تثمر بدونها وكان صلي الله عليه وسلم مر بهم وهم يفعلون ذلك فنهاهم عنه فاخرجه
الله اليهم وفي نسخة فتركوه امتثالا له صلي الله عليه وسلم فلم يثمر نخلهم في ذلك العام فلما اخبروه بذلك قال لهم
انتم اعرف بدنياكم فعدم معرفته صلي الله عليه وسلم بامور من هذه الامور لا ينافي عصمته وانه لا يخبر بما يخالف الواقع
لعلمهم صلي الله عليه وسلم امور الاخرة والشرايع ونفعها وعدم اشتغال قصده العلم بها عن الحقيق الدنيا
وهذه القصة رواها مسلم كما علمت بسند صحيح وفيها ان ثمرها خرج شيصا وهو البسر الذي لا نوي له وقال
ايضا لهم صلي الله عليه وسلم ان كان ينفعهم فليفعلوه
تصغير هو ردي البسر الذي اذا يبس صار حشفا وكان ذلك الذي اشار به عليهم صلي الله عليه وسلم بنفسه
لا خبرا بما اشار به عليهم بناء علي ذاته صلي الله عليه وسلم في ترك الاسباب الظاهرة والنظر لحسنها كما هو
دابهم لكمال اعتقادهم واعتمادهم علي الله مثله صلي الله عليه وسلم لم يتخلف ذلك ولذا فوض لهم صلي الله عليه وسلم
من شانهم نظر الخلق لا حسن اخبرهم به يكون وقوع خلافه من كذبا حماه الله عنه ولا غلطا فيه لانه اجتهاد نفسي
بحسب الظاهر فلا نقص ولا يطعن به عليه وقيل نشدوا انا انا رسول لسان الحق المبشر بالامر والنهي وانا اعلم والحكمة
من اوكيا ولكنه لا يصدقهم ذلك البكا لما فيه من الضرر لا لانهم لنا بابر النخل وما فيكان فيه علي ما فيه من
منفعتهم سالمون من الانكار ان يحوا حكما بحل ونحو تحريم علي البشر وعن ذلك مما صدر عنه من الامور التي ليست
هذا الباب مما يتنزه عن الاخبار فيه بما يخالف مخبره من الشرع والمعاد لقوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن ابي موسي الاشعري رضي الله تعالي عنه في غزوة سوالة لما سأله صلي الله عليه وسلم بعض اصحابه ان يحملهم فقال والله
لا احملكم ما احملكم عليه فاني بعد ذلك بابل فاعطاها السائل فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم ثم قال والله
لا احلف اي اقسم علي يمين المراد باليمين المستعمل بمعني القسم هنا والمراد المقسم عليه من فعل وترك فارى

سمي المحلوف يمينا لتلبسه به واصله العقد بيمينه وعزم واكده اشارة الى انه ليس لغوا او بنعقد واصل اليمين
فسمي به لانهم كانوا يتماسكون بها اذا حلفوا فارى غيرها اي على غير اليمين المحلوف عليها او اليمين مؤنث
معنا به فكني بضميرها عن المحلوف عليه اعني تركه صلى الله عليه وسلم حملانهم لانه سببها خيرا منها اي احسن
الا فعلت الذي حلفت عليه اي الامر الذي اقسم على ان لا يفعله كترك حملانهم هنا وكفرت عن يميني بكفارتها
شرعا وليس هذا بغلط فيما طريقه البلاغ ولا خبر لانه انشاء قسم قال ابو موسى رضي الله تعالى عنه وكان
تعالى عليه وسلم لما حلف ان لا يحملنا ثم ارسلنا الينا وحملنا فقلنا نسي ما اقسم عليه والله لئن فعلنا ما هو حسن
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفلح فلنذكره فرجعنا وذكرنا له ذلك فقال انطلقوا انما حملكم الله ثم قال والله انى
على يمين الحديث وبه استدل على ان الحنث بما هو خير مستحب وليس فيه انه حنث في هذه اليمين وكفر لانه يحتمل انهم
عنده ما حملهم عليه لما اقسم ويحتمل انه قال ان شاء الله ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن ام سلمة رضي الله عنها انكم معاشر الامة تختصمون الي اي تاتون لفصل الخصومة الي
اقرا الحديث الى اخره وتمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض اي افصح فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت
له من اخيه شيئا اي ليس حقه فلا ياخذه فكانما اقطع له قطعة من النار فليحملها او ليذرها وفيه تنبيه على انه
صلى الله عليه وسلم وانه لا يعلم الغيب وانما يحكم بالظاهر وقد كان له صلى الله عليه وسلم الحكم بالباطن لاطلاعه
عليه كما ذكره السيوطي ولكن هذا اغلب احواله صلى الله عليه وسلم تعليما لامته حتى يقتدوا به وقوله صلى الله
عليه وسلم للزبير رضي الله عنه في حديث روي في الكتب الستة من احرم صلى الله عليه وسلم للزبير اذ
يسقي عنب الماء ثم يرسله لجاره من الانصار فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلى الله عليه وسلم
اسق حتى يبلغ الماء الجدر اسقه بهمزة وصل امر من سقى وقيل بهمزة قطع من اسقاه والجدر بفتح الجيم وسكون
الدال المهملة وقيل معجمة تليها راء مهملة وقد روي بضم الجيم جمع جدار ومعناه لاول ما يرفع كالجدار والجنب
او هو لغة في الجدار وقيل اصل الجدار وعلى الاخير عام الشرب من اصول الجدران ويجوز كسر الجيم وسكون
الاصل وقيل هو اصل الحائط وحاصل ما ياتي في ذلك انه كان رجل انصاري خاصم الزبير ابن عمته صلى الله عليه
وسلم في شراج الحرة في الماء الذي يسقى به النخل فقال له ارسل الماء الى جارك فقال له صلى الله عليه وسلم فقال
اسق يا زبير ثم ارسل لجارك فقال ان كان ابن عمتك فتلون وجهه صلى الله عليه وسلم فقال اسق يا زبير
واحبس الماء حتى يبلغ الجدر وفيه نزل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وان الرجل
المخاصم قيل هو حاطب بن بلتعة ولا يصح لانه ليس انصاريا وقيل ثابت بن قيس وقيل ثعلبة بن حاطب
حميد وقيل انه بدري فنقل ابن الملقن انه منافق من الانصار روينا في نقله عن الزجاج كما سنبين
الحديث فما معه فيريب لكن الكتاب بحل مشكل ما في هذا الكتاب والباب الذي بعده وانى نفوله ان شاء الله
لقوله تعالى ولا تقولن لشيء الاية مع اشباهها اي اشباه هذه المشكلات وايضا اي مثل ما ذكر
فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو عليه في الواقع والاولى تركه هنا لانه
لا يكون الا كذبا وقد لطف المصنف وطول بما لا فائدة فيه وكان يمكن اختصاره هذا في كلمات قليلة
وجه كان سواء كان هؤلاء اوصل كالحكومات الذين يتقولون الحكايات الباطلة مع علمهم بها
هو معروف الان استريب بخبره اي اوقع الناس في ريبة وشك فيما يخبر به حتى لو صدق في
حديثه الذي يحدث به الناس ولم يقع قوله في النفوس موقعا اي لم يقبل ويلتفت اليه ولهذا اي لكونه
يوقع في ذلك ما ترك المحدثون ما زائدة وفي نسخة حذفها وهي اولى والعلماء من عطف العام على الخاص
علماء الحديث والفقهاء وغيرهم من اهل العلم الحديث مفعول ترك ممن عرف بالوهم بفتح الهاء بمعنى الغلط
بسكونها بمعنى الوقوع في الفوقا لو اهمه وفيه تفصيل في كتب الغير والغفلة اي الذهول وعدم
وسوء الحفظ وكثرة الغلط عطف تفسير على سوء الحفظ سببا عن فوى مع ثقته اي كونه ممن يوثق به
لديانته وعدم تهمته الكذب فيما يحدث به ومع ذلك تركوا رواية الحديث عنه لانه قد يقع منه
لغفلته وقلة حفظه فاذا كانوا هنا لمجانبته الواقع غير مقبول فما بالك بالكذب ممن عرف به
انه اذا احدث من اصل صحيح عنده تقبل روايته منه لا عن ظهر قلبه وحفظه وانه لا يتخلط في هذه

السلسلة الحديث لانه اذا احدث عن اصل كان الاعتماد عليه لا على حفظه وما ذكره هو الذي عليه علماء الحديث
فهذا وايضا اي في مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب فان تعمد الكذب قصدا فالفاء في جواب شرط مقدر
وان احطت بما ذكر خبرا وعلمته في امور الدنيا فضلا عن الحديث والامور الشرعية معصية وذنب يذم به فاعله
ويعاقب عليه فاعله ان لم يعف الله والاكثار منه كبيرة باجماع من ائمة الدين وهي كما قالوا مختلف في تعريفها وهي
مسقطة للمروءة ام لا كما تقرر في كتب الاصول وستاتي الاشارة الى شيء من ذلك مسقط للمروءة اي يذهب عدالته والمروءة
بهمز او واو مشددة مصدر من المرء كالرجولية والانسانية وكلا هذا المذكور وقبائحه مما ينزه ويبعد عن
منصب النبوة المراد بمنصبها مقامها وهو في اللغة بمعنى الحسب كما في قول ابي تمام ومنصب نماه ووالد
واما استعماله بمعنى الولاية السلطانية فمولد كقول ابن الوردي رحمه الله تعالى نصبا المنصب اوهى جلدي
من مداراة السفل كما تقدم والمرة الواحدة منه اي من الكذب وفي نسخة منها اي من هذه المعصية فيما يستبشع
يستقبح من البشاعة بموحدة وشين معجمة ويشاع اي يشيع به الناس السنتنا عنه وقوله فيما متعلق بعقد
وفي نسخة يستشنع بنون من الشناعة وهما بمعنى وفيها ايضا ويستبدع بدل ويشاع مما يخل من الخلل بعرض
صاحبه المتصف به ويزري اي يعيب وينقص ويحقر بقائله اي يجعله متصفا بالخلل والنقص حرام اذ ربت عليه
عيبه وفي نسخة صاحبها وقائلها كما تقدم وقوله المرة مبتدأ خبره قوله لاحقة بذلك اي بما لا يليق بمنصب
النبوة وغيره مما هي حال فاما الكذب فيما لا يقع هذا الموقع اي لا يعد فيما يستبشع فان عددناها اي جعلناها
من الصغائر دون الكبائر التي يترتب عليها حد ووعيد على الخلاف فيها فهل يجري على حكمها اي يوافق حكمها حكمها
في الخلاف فيها اي وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل
البعثة ام لا فذلك الخلاف هل وقع من ائمة الدين ام لا يختلف فيه اي وقع فيه خلاف من ائمة الاصول فمنهم
المختلف فيه اوضح منهم من قال الاختلاف في عدم وقوعه منهم لانه مما ينفر القلوب عنهم والكذب حرام منه
الموضع فيما هو كبيرة وقد يقترن به ما يصيره كفرا وقد يقترن بالصغيرة ما يصيرها كبيرة ككونها يؤدي
الى القتل او القتال كما قاله الجويني وليس هذا محل تفصيله والصواب من هذه الاقوال تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
النبوة عن قليله اي الكذب وكثيره لا خلاف لعظيم قدرها وشرفها سهوه لعصمة الله عنه وعمده لعلو
النبوة بضم العين يعتمد عليه والمراد به المقصود منها بالذات البلاغ والاعلام من لم ارسل اليهم
والتبيين لهم ما شرعه الله وتصديق من ارسل اليه ما جاء به صلى الله عليه وسلم من التوحيد والشرائع التي
بها عن ربه فيجوز شيء من هذا بانواعه على انبياء الله قادح في ذلك المقصود من بعثته وبلاغه واعلامه
ووجوب تصديقه لانه من يجوز عليه الكذب في شيء ما لا يجوز عليه فيما بلغه عن الله واتى بالاشارة للقريب في
الكذب يخصه او باشارة البعيد فيما بعده تعظيما له وهو ظاهر ويجوزه ايضا تشككا فيه اي فيما جاء به التباس
الواجب اتباعه يكذب به لو وقع منه ولو سهوا مناقض المعجزة لايجابها تصديقه ولذا قرنت بها الدعوة
امر الغائب اي يعتقد قطعا بانه اي الامر والشان والكذب باعتبار الظاهر في قوله لا يجوز بسكون
الواو وتشديدها على الانبياء كلهم خلقا بضم الخاء وفتحها الكذب في القول الصادر عنهم وفي نسخة في قوله
الوجه وفي نسخة في وجه اي في اي شيء كان سواء كان من قبيل البلاغ ام لا بقصد ولا بغيره كالسهو
ولا بتساهل وفيه مع من تسامح بتعليم تساهل في حقهم في تجويز ذلك الخلق اقوالهم تجويزه عليهم حال
فيما ليس طريقه البلاغ عن الله لعصمة الله لهم عن وصمته ومنهم بعض الشراح القائل بانه لا دليل على عدم وقوعه
في جواب سؤال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب بانا نقطع بانه لا يجوز عليهم الكذب
قبل النبوة ولا الاتسام اي الاتصاف من السمة به اي الكذب في امورهم الخاصة بانفسهم والحق كما
الاحوال المتعلقة بالدنيا لهم ولا تهمهم لان ذلك اي الخلف في القول لكان يؤدي الى نقص وعيب وريب
وقع في دينهم بهم فيوقع الشك والتحير في القلوب وهو مما ينزه عنه مقام النبوة وينفر القلوب اي
قلوب الناس من تصديقهم فيما يبلغونه لهم اي بعد رسالتهم وتبليغهم او بعد العلم بانهم
بالكذب ثم انظر بعد ذلك بقوله وانظر امر لكل من له نظر ومعرفة لاحوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم
من قريش وغيرها من العرب انتهى باعتبار القبيلة وغيرهم من الامم كالروم والعجم والحبش وسؤالهم تفتيشا عن حاله

في اموره وسيرته بعد دعوتهم وقبلها لما شاع صيته في الآفاق في صدق لسانه اي صدق كلامه فان المراد
على الجارحة والكلام وقوله في صدق لسان حاله اي حاله الكائن في صدقه وما عرفوا به من ذلك
والبناء للمفعول ويجوز تخفيفها والبناء للفاعل واعترفوا به مما عرف هو ايضا كالاول واتفق العقلاء على
محمد صلى الله عليه وسلم منه اي من جميع ما ذكرهم عمدا وسهوا قبل وبعد مبنيا على الضم اي قبل النبوة وبعدها
نقل علماء الملة او نقل الناس بعضهم عن بعض عصرا بعد عصر ثم ما زالوا ينقلون خلفا عن سلف انهم
وعدمه وقوعه يدل على عدم جوازه عليها لتوقفها فيه لا يجوز وتحقيقه كما قاله العلامة العلائي في تاليفه
هذا الحديث وفي خطه نقلت وعبارته اتفق جميع اهل الملل والشرائع على وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
عن تعمد الكذب فيما دلت عليه المعجزة القاطعة على صدقهم فيه وذلك فيما طريقه التبليغ عن الله من دعوى الرسالة
وما ينزل عليهم من الكتب الالهية اذ لو جاز ذلك ادى الى ابطال دلالة المعجزة وهو محال واما السهو والنسيان
في ذلك فاختلف الناس فيه فذهب ابو اسحق الاسفرايني وكثير من الائمة الى امتناعه وذهب القاضي ابو بكر الى جوازه
وادعى الفخر الرازي في بعض كتبه الاجماع على امتناعه ونقل الخلاف فيه على التصديق ممن جعله عن
جوزه لعدم انتقاض الدلالة وفي كلام امام الحرمين ان ذلك فيما يتعلق بتبليغ الشرائع سواء كان قولا او فعلا
انه لا منزلة قوله في فصل البيان ... جعل كلامه من الجواز السهو فيه ولحق بعضه ذي اليدين وقال الشيخ
الزملكاني اذ النبي يظهره اذ ما طريقه البلاغ يقطع بدخوله تحت دلالة المعجزة على الصدق فهذا الا
يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو واما ما لا يكون كذلك وما هو طريقه التبليغ ... ان
يجوز فيه النسيان وهنا محل الخلاف ويحمل اطلاق الفخر للاجماع فيه على الاول وذكر الخلاف على الثاني
كلام من لا يحمل على هذا التفصيل وقال الباقلاني في كتاب الانتصار المعجزة تدل على صدقنا النبي ...
فيما نفكر فيه وهو عامله وذهول النفس فطريان النسيان وبوادر ... لا يدخل تحت ما الذي هو
المعجزة ومن زعم ان في نحو ذلك القدح في الثقة بتبليغ الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس ...
كذلك لو جود نقض برهم عليه وهو ممتنع واما القاضي عياض فانه نقل الاجماع على عدم جواز السهو والنسيان
الافعال البلاغية وخص الخلاف بالافعال وهو يرجع الى اندراجه تحت دلالة المعجزة كما ذكرنا ...
ما يؤيد هذا مما قدمه بقوله وقد ذكرنا الخ وامر في سؤالا وجوابا عما يرد على كلامه مفصلا فصل ...
صلى الله عليه وسلم في حديثنا لسهوي الحديث الذي روي فيه سهوه في صلاته والهاء الاولى في جواب ...
اذا علمت تنزهه صلى الله عليه وسلم على الخلف عمدا او سهوا في اقواله فقد تعرض لك شبهة وسؤال عما الخ ...
فقوله الخ والثانية في جواب الشرط المذكور ومقول القول بعضه مقدر اي ان قلت انك قررت عصمته عن السهو
معنى قوله الخ واعلم ان الراغب قال النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما عن غفلة واما لضعف قلبه
حتى يذهب عن القلب وكل نسيان ذمه الله فهو ما كان نحو تعمد بحو فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
عنه كما في حديث رفع عن امتي الخ وما نسب الى الله عز وجل من نحو قوله انا نسيناكم بمعنى الترك كما قاله الزجاج
واصله عدم الحفظ والله منزه عنه واما السهو فقد حكى المصنف فيما يأتي الفرق بينه وبين النسيان ... وقال
في الصلاة جائز على الانبياء بخلاف النسيان لانه غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها
عند ذكره له وقال الحافظ العلائي انه ضعيف معنى ولغة اما الاول فلما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم
كما تنسون كما سيأتي بعد ... واما الثاني فقد قال الازهري السهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه
عقل وكذا في الصحاح والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وقسمه لقسمين وفي النهاية السهو في الشيء
على والسهو عنه تركه مع العلم وهو قريب مما قاله الراغب وسيأتي تتمته قريبا وهذا الحديث رواه الشيخان ...
والترمذي وغيرهم ولم يروه المصنف من طريق الصحيحين بل من طريق غيرهما لما في ذلك قال الذي حدثنا
ابن جعفر الذي تقدمت ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ ابن سهل قال حدثنا حاتم قال حدثنا ابو
ابن محمد بن يوسف المالكي القرطبي عالم الاندلس وزاهدها وكان رحمه الله مجاب الدعوة توفي سنة ...
مائة قال حدثنا ابو عيسى يحيى بن يحيى الليثي كما تقدم قال حدثنا عبيد الله قال حدثني يحيى تقدم ابن الصائغ ...

مطلب عصمة الانبياء من الكذب والسهو

في بعضها حاصل الخلاف يرجع الى ان ذلك داخل تحت دلالة المعجزة ام لا

المنهوب عن داود بن الحصين بحاء مضمومة وصاد مفتوحة مهملتين وياء تصغير ونون وهو مولى عمرو بن
عثمان مدني ثقة يحتج بحديثه فانه كان يرى رأي الخوارج لانه لم يكن داعية روى هو عن عكرمة ونافع وغيرهما
وروى عنه مالك وغيره توفي في سنة خمس وثلاثين ومائة عن ابي سفيان مولى ابن احمد اسمه وهب وقيل قزمان
ثقة يروي عن ابي هريرة وغيره ولم يخرج له الستة انه قال سمعت ابا هريرة تقدم بيانه وانه اختلف في اسمه واسم
ابيه على نحو ثلاثين قولا اشهرها انه عبد الرحمن بن الدوسي نسبة لدوس قبيلة سميت باسم جدها دوس بن ثابت
وكني بابي هريرة لانه اتى بهرة وحشية لقومه وقيل انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كناه بذلك وقد قدمنا انه يمنع
الصرف كما صرح به سيبويه والنحاة المغرب فيه كلام بينا خطأه في كتاب السوانح يقول اي يحدث قائلا صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر في جماعة هذه رواية الامام مالك في موطأه وكذا ذكرها المصنف على ان مسلم
ذكرها من طريقه ولم يخرج اهل المغرب له فسلم في ركعتين اي بعد ما فرغ منهما وقام للتشهد وهذه رواية الموطأ
وما نزل من زيادات وله طرق مشهورة اشهرها رواية ابي هريرة وقال ابن عبد البر ليس في اخبار الآحاد اكثر طرقا من
حديث ذي اليدين وفي طرقه اختلاف في تلك الطرق في سلامه هل هو من ركعتين او ثلاث وهل الصلاة العصر
او الظهر او غيرهما هل هو ذو اليدين او ذو الشمالين وتفصيله انه من رواية مالك عن السختياني
عن ابن سيرين عن ابي هريرة واخرجه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي ورواه الزهري من طريق خالف فيها
تسمية ذي اليدين ذا الشمالين كما سيأتي ما فيه وفي انه لم يسجد للسهو وفي مسلم انه سجد سجدتين بعد السلام
وروى البخاري عن ابي سلمة انه صلى الظهر او العصر فسلم على رأس ركعتين وفي رواية على ثلاث وفي رواية انها كانت
صلاة المغرب وقد رواها مفصلة الحافظ العلائي باسانيدها ومتونها وليس هذا مما يلزم ايراده هنا
فقام ذو اليدين من صلاته وسمي ذو اليدين لطول يديه وكان يصلي خلفه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ذو الشمالين
فوهم انهما اسم رجل واحد وقال العلائي انه غير صحيح على الصحيح وثبت من طرق ان ابا هريرة رضي الله عنه كان حاضرا في هذه
القصة كما صرح به في رواية المصنف وقوله سمعت ابا هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم صلى
بنا صلاة الظهر وفي لفظ الظهر او العصر وفي رواية للعشي صلاتي العشي من طرق صحيحة كلها تدل على ان ابا
هريرة كان حاضرا لها كما قاله العلائي ولا خلاف في ان اسلام ابي هريرة كان سنة سبع ايام خيبر ولا خلاف بين اهل
السير ان ذا الشمالين استشهد ببدر سنة اثنين قال ابن اسحق هو عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن
غبشان بن سليم بن مالك بن افصى من خزاعة حليف بني زهرة وقال ابن سعد من هو هذا الذي قتل ببدر ذو الشمالين
ابن عبد عمرو حليف بني زهرة وذو اليدين رجل من العرب بالبادية كان يجيء فيصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم
... وقال ابن عبد البر وقال انه الذي عليه اصحاب السير والفقهاء ولذا روى عن ابي هريرة انه قال فقام رجل
من بني سليم وقيل ان ذا اليدين عمر الى خلافة معاوية وتوفي بذي خشب ووهم الزهري انه ذو الشمالين ابن عبد
عمرو ... وفيه وفي رواية فيها اضطراب وقيل انه لم ينفرد به بتسميته ذو الشمالين ورده المصنف في الاكمال وقولهم غلط
الزهري واختلفوا ايضا في تسمية ذي اليدين فقيل الخرباق واختاره المصنف والنووي وابن الاثير وقال ابن حبان
... ان الخرباق غير ذي اليدين وقال ابن عبد البر والقرطبي يحتمل انه غيره وقد جمع بين الروايتين بتعدد الواقعة
... فيها ... والمتكلم فيها ذو الشمالين فلم يشهدها ابو هريرة بل ارسل روايتها ... وانه تختص بها المتكلم
فيها ذو اليدين كما حكاه المصنف في الاكمال واختاره لما فيه من الجمع بين الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري
... وفيه نظر لان فيه ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذا اليدين غير ذي الشمالين وقال بعضهم ان التعصب
... وفيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة روي كما قال الحافظ العلائي
بضم القاف وكسر الصاد بالبناء للمفعول وهي المشهورة وروي بفتح القاف وضم الصاد وهذا الفعل سمع لازما
ومتعديا وفتحها وهو متعد ... كقصرها بالتشديد واقصرها على الشواذ كما حكاه الازهري ولا يقال انتصر اذا
كان مخففا لا يتعدى الا بحرف الجر كقوله تعالى ان تقصروا من الصلاة لانا نقول تعديه بنفسه ثابت حكاه الجوهري
... وزيادة من عند الاخفش وعند سيبويه تقديره شيئا من الصلاة ومعناه يرجع الى الاختصار والكف ومنه قصر
... كذا ام نسيت كما تقدم ان النسيان ترك ما لا بد منه اما لغفلة او لضعف فليحتج به ... يقول تذكره وقدم
... ما كان عمدا ويغتفر فيما لم يكن بسببه منه كقوله رفع عن امتي الخطأ والنسيان وانه اذا نسيانا فالله يغفر لنا الزلل

صحيح

الله

كما قاله الزجاج وابن سيده لا غير احد الامرين لبعينه كما هنا والكلام عليها مفصل في كتب العربية فقال صلى الله عليه وسلم
جوابا للنفي الذين كل ذلك لم يكن لما سلم صلى الله عليه وسلم واقتصر على ركعتين او ثلاث دار الامر عنده في الذهن
بينهما من بين النسخ او السهو فسأل عن تعيين احدهما فحق الجواب تعيين احدهما لكنه اجاب بنفي كل منهما تعيينا ونفيا
الامر لا ينفك عن وجود احدهما وما ذكره صلى الله عليه وسلم بحسب ظنه لانه لا يقع في الخلف في اخباره وفي الذين
تحقق عندهم النسخ فتعين وقوع السهو كما سياتي والسؤال المقترن بام لطلب التعيين بعد الاستفهام …
بالتعيين فجوابه صلى الله عليه وسلم على حسب ظنه كما علم ونظيره قول ذي الرمة تقول عجوز مدرجي متروحا
على بابها من عند اهلي وغاديا اذو زوجة في المصر ام ذو خصومة اراك لها بالبصرة العام ثاويا فقلت لها
انا هلي بصيرة لا كنت لديها جميعا وماليا فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيهما احدهما والا فنفي …
وقد بينا دندننا لنفيهما وان لم يسأل عنه وهذا مما لا شبهة فيه فان قلت كيف جوابه صلى الله عليه وسلم …
واحدهما محقق فيلزم الخلف في اقواله وخبره وهو لا يجوز عليه قلت فاجيب عنه كما في شرح مسلم بوجوه …
انه نفي الجميع اي لم يكن لا هذا ولا هذا معا وهو لا ينافي وجود احدهما وتعقب هذا بان تصريحه بقوله …
باباه فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مصروفا الى السلام … للاوصل اي …
المصنف الثاني انه مبني على الفرق بين السهو والنسيان اي سهوت ولم انس وهو بعيد لانه وان كان بين
فرق يستعمل كل منهما بمعنى الاخر الثالث انه نفي اضافة النسيان اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل احدكم
نسيت فانه انما نسي اي خلق الله فيه النسيان وليس فعلا له وهذا مما قاله المصنف انه اخرجه …
فانه فعله بلا شبهة وان كان بخلق الله الرابع انه اخبار عما في ظنه واعتقاده وكانه قال كل ذلك لم يكن
في ظني ولو قال على شيء يعتقده وهو غير واقع تكون يمينه لاغية كما ذهب اليه بعض الفقهاء …
كيف القلوب وليس هذا مبنيا على ان الصدق والكذب باعتبار مطابقة الواقع وعدمها …
الجمهور فان ظنه ذلك واقع والنفي منصب على الظن فكل ذلك لم يكن لنفي القصر والنسيان …
واقع وكل ذلك روي كما قاله التلمساني بالرفع والنصب وعليه بني انه لشمول النفي او لنفي الشمول …
اهل المعاني في قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع وهذا المبحث مع طوله …
… فارجع الى المطول وحواشيه وفي الرواية الاخرى لهذا الحديث ما قصرت اي الصلاة بالبناء للمفعول …
الحديث بقصته وفي رواية لم انس ولم تقصر فاخبره اي اخبر صلى الله عليه وسلم ذا اليدين السائل …
بمعنى النسيان والقصر في الروايات وانها اي كل حالة منهما لم تكن واقعة منه فافرد الضمير المؤنث …
في نسخة انهما لم يكونا والحال انه قد كان احد ذلك المذكور وفي اسم الاشارة تنبيه على ما قلناه كما قاله …
الله عليه وسلم ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله وهذا مما خلص الشبهة لوقوع الخلف في قوله …
عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما بيناه انفا وفي قوله بعض ذلك اشارة الى نقض القضية الاولى …
الجزئية وليس هذا محله كالكلام على تقديم كل على النفي وتاخيرها عنه كقول المتنبي ما كل ما يتمنى المرء …
طال الكلام فيه في الشرح لحله وقد تركنا الاطالة خوف الملالة لما علم وفقنا الله لصواب …
للعلماء من المحدثين والفقهاء في ذلك السهو الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في هذه القصة اجوبة …
الصدد معناه هنا اي قريب من الانصاف يقال داره صدد داري اي في مقابلتها وقربها …
والباء بمعنى في والانصاف العدل والاستقامة في الامور ومنها اي بعض الاجوبة ما هو بينة التعسف …
روي بنحوه وبتحتية مشددة وهي تكون بمعنى القصد وبمعنى القلب وبمعنى الجهة التي يذهب فيها …
كما في القاموس وغيره من كتب اللغة وهما شائعان في الاستعمال وروي بمثناة فوقية …
ويكون بمعنى الارض الواسعة التي يضل سالكها كتيه بني اسرائيل والتعسف والاعتساف …
والظلم هذا حقيقته لغة فعلى الاول يصح انه اريد به انه قصد الجور والتقدير على …
بمعنى انه في حال النوم ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى حمل غيره على ذلك فهو ضال مضل …
كما قيل في الحسنات اذ يقال انه استعارة تمثيلية بتشبيه مسلكه فيما قاله بمن دخل مسافة …
لم يهتد لطريقه وكذا على الثاني التيه بمعنى القفر الواسع او الضلال ونفسه بالتكبر بعيد عن نفعه …

شيع

شرع في بسط ما تقتضيه عدوله عن طريق من تعسف وها للتنبيه وما بعده مبتدأ وخبر والفصيح ان تدخلها على
الاشارة او على ضمير خبره اسم اشارة نحو هذا وها انا ذا ايضا مسموع كما في شرح التسهيل اما على القول بتجويز الوهم
… بفتح الهاء وجوزنا سكونها مع تفسيره بما مر والغلط اي الخطأ عمدا لعدم علمه بالصواب ويقال في الحساب
… وقيل انها لغة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر فيما ليس طريقه معناه معروف مستعار هنا
… القول لا من قبيل الافعال فانها ليست محل الخلاف هنا وفيما بيانية مقدمة من تاخير البلاغ خبر ليس
… يتعلق به حكم او وحي او خبر عن امر المعاد وهو اي هذا القول الذي نقلناه اي رجحناه … مستعار من
… انفا المغشوش الذي ابطل السلطان التعامل به من القولين المذكورين بينا وهذا اعتراض بين …
… جوابها اذكرناه بما تقدم فلا اعتراض على ما تقرر في عصمة الانبياء بهذا الحديث المذكور في قصة ذي اليدين
… بما روي فيه عنه صلى الله عليه وسلم فيه سهو ونسيان ونحوه لا يجوز على الانبياء عند صاحب هذا القول
… يقول انه لا يمتنع فيما ليس طريقه البلاغ واما على مذهب من منع السهو والنسيان في الافعال دون الاقوال …
الانبياء عليهم الصلاة والسلام جملة اي جميعا وقد استعمله بهذا المعنى كثيرا وهذا القول ذهب اليه كثير من …
الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم بنبينا صلى الله عليه وسلم ويرى اي يعتقد ان انه صلى الله عليه وسلم
… عامدا وقاصدا لكل ما يفعله بصورة النسيان فياتي به على وجه العمد ذاكرا له موهما انه ناس ليسن
لهم الناس سنته في السهو كالسجود له ونحوه من الاحكام فكانه قصد ان يذكر لهم ليعلمهم لكن البيان بالفعل
… وفي شرح مسلم شذت طائفة من الباطنية وارباب القلوب فقالوا لا يجوز النسيان عليه وانما ينسى قصدا
… انما فعل في صورة النسيان ليسن بحكمه وقال المحقق ابو اسحق الاسفرائني هذا منحى غير سديد وجمع الضد
… مستحيل والاول هو الصحيح فان السهو في الافعال غير مناقض للنبوة ولا قادح فيها بخلاف الاقوال
البلاغية انتهى فهو على هذا القول صادق في خبره اي قوله لم انس ولم تقصر ونحوه لانه لم ينس …
… على هذا القول بقصده لصورة النسيان ذاكرا له تعمد هذا الفعل اي سلامه مقتصرا على ركعتين في هذه الصلوة
… الناسي ليسن اي يجعله سنة لمن اعتراه اي عرض له ووقع منه مثله اي مثل هذا الفعل ناسيا … ليقتدوا
… وهو قول مرغوب عنه اي متروك لبعده وضعفه عندنا وفي الحواشي التلمسانية عن ابن سيرين … قال سمعت
… رحمه الله يقول عن شيخه ان السهو في الصلوة يكون عن معصية سبقت منه ولذا صين عنه نبينا صلى الله عليه وسلم
… كونه مرغوبا عنه كما اشار اليه بقوله قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وقد قال العلامة العلاوي(?) ان هذا
… خطأ لانه صلى الله عليه وسلم اخبر عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه انما انا بشر مثلكم
… انسى كما تنسون وايضا لو كان هذا عمدا ابطل الصلوة ولا يعلم العمد في صورة النسيان الا اذا بينه بالقول ولم يقل
… ذلك واما على القول باحالة السهو عليه في الاقوال الصادرة عنه والمراد بالاحالة المنع كما يدل عليه …
… في قوله وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القولية الاعمال كسهوه في الصلوة ففيه اجوبة منها اي من
… قول القائل على هذا القول انك قلت انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم سهو في الاقوال وقد وقع …
… في قوله كل ذلك لم يكن مع انه كان بعضه كما تقدم فاجاب عنه بقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بقوله كل
ذلك لم يكن عن اعتقاده وضميره اي ما اضمره في نفسه وقصده في كلامه من هذا النفي ما انكاره صلى الله عليه وسلم
من القصر لان الصلوة الرباعية نسخ كونها رباعية في الحضر فصارت ركعتين ولذا سلم منهما فحق وصدق لا شك
ولا شبهة ظاهرا وباطنا اي انكاره صلى الله عليه وسلم ذلك وقع منه ظاهرا او باطنا لاعتقاده له اذ لم يوح
بخلافه وما ينطق عن الهوى واما النسيان اي انكاره صدوره منه في فعله … ووقوعه منه ولا … الواقع
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده ظنا منه لذلك والاعتقاد يطلق على اليقين والظن الراجح عنده بقوله لم انس
… انه لم ينس في ظنه فكانه صلى الله عليه وسلم قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به ولم يقل في اعتقادي وظني
لكن المراد به معتقد به في كلامه واضماره في نفسه كان كالملفوظ به المذكور صريحا لان المقدر كالمصرح به فيكون
… نحوه وهو صدق مطابق للواقع لانه في نفس الامر لم يظن انه نسي ولم يخطر ذلك بباله …
… وكما ان المنطوق به صدق فلا يتوهم ان كونه صدقا مبني على ان الخبر الصادق ما طابق الاعتقاد والجمهور
… فان قلت ثم بال ذا اليدين رد هذا بقوله بل كان بعض ذلك وهو لم يكن في ظنه واعتقاده قلت لم يرد

وام متصلة ولا بد ان يتقدمها استفهام لفظا او تقديرا مع تساوي ما دخلت عليه سواء كانا اسمين ام لا وتكون بمعنى اي الامرين ويكون للسؤال صح

ذلك لم يكن فيه خلف وكذب والمنوي والمعتقد كالمذكور كما لو حلف صح

كلها ه

بعضها م

الاقرب م

لتصريحه به م

ايضا م

صح

ذو اليدين نكذبه صلى الله عليه وسلم وانما اراد تنبيهه على ان ظنه غير مطابق للواقع لانه امر شرعي لا انساع فيه
له ذلك شك صلى الله عليه وسلم في امره وسال غيره من الصحابة فصدقوا ذا اليدين على ما قاله وكانهم
ذا اليدين بذلك مهابة له صلى الله عليه وسلم ولذا شك في امره لانهم سكتوا عن امر لا يخفى عليهم وفيهم ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما والظاهر ان القول الاول مبني على عدم وقوعه في الاقوال البلاغية وفي الافعال
الثاني يا لذكر لانه محل الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خبط اعرضنا عنه لركاكته ووجه ثان في الجواب
على هذا القول وهو ان قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على احدى الروايات كما تقدم ولم انس
من الصلاة والاقتصار على ركعتين او ثلاث منها اي اني سلمت قصدا لنفي السلام فلست
وسهوت عن العدد اي عن عدد الركعات حتى توهمت اني تممتها اي لم اسه في نفس السلام لظني اني
والمقصود من هذا دفع الخلف عما قاله وهذا التاويل محتمل لصيغة المفعول اي يجوز حمل الحديث عليه
ولكنه فيه بعد لانه خلاف الظاهر وقول ذي اليدين له بلى نسيت كما تقدم في بعض الروايات
ولا حاجة لان يقال ان ذا اليدين لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله عليه وسلم للصحابة احق ما يقول ذو اليدين
ومنهم قيل انه بناه على قرينة الحال والمقال وهو الذي عناه المصنف ووجه ثالث وهو ابعدها اي الاجوبة
اليه بعضهم وان احتمله اللفظ اي لفظ وبينه بقوله من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان
بان ينتفيا معا بل كان احدهما وهو النسيان لان النفي قد يكون لنفي المجموع وقد يكون لنفي
ومفهوم اللفظ خلافه اي مخالف لهذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات كما اشار اليه
الاخر الصحيح في هذا الحديث وقوله ما قصرت الصلاة وما نسيت فان اعادة النفي تقتضي ان كل
منفي لا احدهما فقط يعني ان يخص هذا الجواب اذ كل محمولة على الكل المجموعي نحو كل الرجال يحمل هذه
العظيمة وهذا وان كان صحيحا لكنه خلاف المتبادر لا سيما في النفي وسياق الحديث يا باه
بل كان بعض ذلك فان الموجبة الجزئية تنافي السالبة كما فصلوه في كتب المعاني والمنطق
الرواية التي ذكرها هنا المذكور من الاجوبة هو ما ثبت فيه اي في الحديث الذي تقدم بيانه
اي المحدثين والفقهاء وكل من هذه الوجوه التي ذكرها محتمل للفظ يعني لفظ الحديث على بعد بعضها
وسياق الحديث وتعسف الاخر بفتح الخاء اي تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم قال القاضي ابو الفضل
مصنف هذا الكتاب رحمه الله اقول في الجواب عنه ويظهر لي انه اقرب الى الصواب من هذه الوجوه المذكورة
ان قوله صلى الله عليه وسلم لم انس في الحديث انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه بقوله لم انس بصيغة المتكلم
على غيره يعني كل احد من امته بقوله بئس ما لاحدكم معاشر الملة والمسلمين اي ليس بمستقيم لكل احد منكم
ان يقول نسيت كذا وكذا كناية عن بعض الايات القرانية ولكنه نسي بصيغة المجهول مشددا السين اي انساه الله
فعل الله لا فعله فلا ينبغي اضافته له مع ما فيه من الاشعار بتهاونه بالقران بمباشرة اسبابه
وقيل معنى نسي انه نسخت تلاوته لحكمة فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك
الضياع لحكم القران وبئس من افعال الذم اصلها بئس يعني اصابه البؤس ثم نقلت بعد لفظها
ما الواقعة بعدها اقوال لخفاء انها تامة او موصولة وقيل نكرة في محل نصب تمييز كما فصله
مشدد كما مر وروي بالتخفيف في مسلم وقال المصنف كان الوقشي لا يجيز فيه الا التخفيف
الذي وقع في جميع روايات البخاري وكذا هو مروي وعليه ابو عبيدة وفي النهاية انه صلى الله عليه وسلم
النسيان الى النفس لان الله هو الفاعل الحقيقي ولان النسيان معناه الترك فكره ان يقول الا انساني
لاشعاره بالتهاون به وعلى رواية التخفيف معناه انه ترك وجهه الخ انتهى فاراد ارشادهم الى
لخالقها واقرارهم بالعبودية والاستسلام وهو ادب اولوي لا يمنع نسبتها للمكلف
عليهما الصلاة والسلام نسيت الحوت وقد ينسب للشيطان لانه يوسوس نحو وما انسانيه الا الشيطان
ونسيان القران غير محمود لانه غفلة عنه وتفريط فيه لا ينبغي قيل ان يكون فاعل نسيت النبي صلى الله
والمعنى لا يقل احد عني اني نسيت اية كذا فانه تعالى نسخها لحكمة كما مر وهذا الحديث رواه الشيخان
سقط ما قيل ان هذا الجواب الذي ارتضاه يرده قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت لانه لو كان ادبا

...هنا اللذين واضافته له لكنه لم يتفطن لها وقيل انه مخصوص بالقران لانه هو الذي علمه فيكون هو الذي
...انساه ايضا فتامل ونقول في بعض روايات الحديث كما في موطا الامام مالك لست انسى بصيغة المتكلم المعلوم
...مخففا ولكن انسى بالمجهول المشدد اي ينسيني الله لحكمة كالتشريع وتعليم الامة قال السائل اي ذو اليدين
...اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله فانكر قصرها كما كان اي تحقق في الواقع حقيقة وانكر نسيانه صلى
...الله عليه وسلم لبعضها والمنكر من نسيانه هو ما كان من قبل نفسه وفي نسخة قبل انه فعل ذلك بنفسه وتعاطى اسبابا
...بغير ايجاد الله له فيه وخلقه لما لم يكن في جبلته كغيره فان وجد شيء من ذلك النسيان فقد نسي بالمجهول وتشديد
...السين اي اوجده الله فيه من غير تعاط لاسبابه حتى سال صلى الله عليه وسلم غيره من الصحابة الحاضرين عنده عنه كقوله
...ا كما يقول ذو اليدين فقالوا نعم وهذا غاية تبيانه لم يعلم نسيانه لانه لم يقصر في ذكر الله وطاعته ولذا استبعد
...صدور مثله عنه فان قلت اذا انساه الله فلا بد ان ينسى لانه مطاوعه الذي لا ينفك عنه ولا زعم الذي يفارقه
...من الذم ووقوع نسيان اوجده الله فيه لحكمة لا ما صدر بتعاطي اسبابه وتقصيره فتحقق انه نسي
...اي انساه الله فنسي لحكمة وليجري الله عليه ذلك النسيان ليسن اي ليعلم امته احكام السهو كالسجود ونحوه
...قوله صلى الله عليه وسلم على هذا التوجيه الذي استظهره لم انس ولم تقصر وقوله في رواية اخرى كل ذلك لم يكن
...غير مطابق للواقع محقق وصدق لا ظن فيه كما توهم فمعناه لم تقصر الصلوة حقيقة في نفس الامر ولم
...حقيقة اي نسيانا صدر مني صدورا حقيقيا وانا الفاعل له صورة وانما الفاعل له حقيقة هو الله وانا
...نسبته الى كنسبة القطع للسكين كما هو مذهب الاشعري في افعال العباد المضافة لهم وهذا الاثبات
...حقيقة لغوية كما ان نسيه وكذا نسي بالبناء للمجهول والتشديد ووجه اخر في الجواب عما في هذا الحديث
...بنون ثم سين مهملة ومثناة فوقية ومثلثة وراء مهملة واصله استو ثم ومنه فاثرن به نقعا وهو
...الغبار يثور اذا انتشر وعلا فشبه لخفائه بشيء مدفون يثير التراب عنه حتى ظهر له اي استخرجته
...في رواية من كلام بعض المشايخ وان لم يصرحوا به وينصوا عليه وهو مبني على الفرق بين السهو والنسيان
...ذلك الوجه المستخرج انه اي بعض المشايخ قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى لان السهو ما يقع
...عن غفلة وينبه له بادنى تنبيه والنسيان ما يزول عن الحافظة بالكلية حتى يحتاج لتذكر كثير ولذلك نفي
...عن نفسه النسيان اذ قال لم انس لان النسيان غفلة وافة كالمرض الذي يعرض له ولذا عده الاطباء من الامراض
...الدماغية المحتاجة للعلاج والسهو انما هو شغل بال اي يحصل عندما يعرض من شغل البال بامور والنظر لغيره
...ينتبه له سريعا قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته كما وقع له من المراقبة لربه وتوجهه له
...فيغفل بضم الفاء عنها اي عن صلاته لتنزهه ان يستولي على قلبه الشريف ما يلهيه عن عبادته وانما كان يشغله
...عن حركات الصلوة في السجود والركوع ما في الصلوة من قرة عينه بمشاهدة تجليات ربه وتدبر اياته يشغله بها
...عنها بغيرها قلنا كان صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى فهذا المذكور ان تحقق وتصور حقيقة على
...هذا الوجه والمعنى الذي قرره لم يكن في قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت الصلوة وما نسيت في الحديث خلف في
...صدر منه حتى سال عنه وقد تقدم ان هذا مخالف لما روي من قوله صلى الله عليه وسلم اني انسى كما تنسون
...ان الفرق بينهما لغة فيه شيء يعلم مما تقدم ووجه اخر وفي نسخة وعندي ان في الجواب وجه اخر وهو ان
...قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك وهو احد وجهي النسيان اي احد معنييه الواردين في كلام
...العرب كما اذا اسند الى الله تعالى وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة اراد وفي نسخة اراد والله اعلم على
...التقدير اني لم اسلم من ركعتين تاركا كمال الصلوة عن قصد ولكني نسيت اي سهوت عن اتمامها فالمنفي في
...قوله الترك عمدا وهو لا ينافي السهو والنسيان ولم يكن ترك الاتمام تلقاء نفسي اي من عند نفسي قصدا
...والدليل على صحة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر الصحيح اني لا انسى اي اترك قصدا او انسى من غير
...قصد بل بارادة الله وايجاده في ذلك لحكمة اشار اليها بقوله لاسن ... وهذا مبني على احد التفسيرين
...في هذا الحديث وقد تقدم فيه وجه اخر هو اقرب من هذا والمراد انه سها بما تعاطيت اسبابه من الاشتغال او روية
...ربانيته وبقي في هذا الحديث امور اخر مما يتعلق بانه صلى الله عليه وسلم وقع منه افعال وكلام في اثناء صلوته
...قبل اتمامها ومثله يبطل الصلوة والكلام ... الذيل افرده الحافظ العلائي بتاليف نفيس وطال بتوضيح

المصنف لذكر الحديث بتمامه اضربنا عنه صفحا فاذا رد نتحفه ثم بعد ذلك نواصل الكلام في هذا المقام
النصح بقوله والله الموفق للصواب اي المقدر على ادراكه والقيام به وهو الحكم المطابق للواقع فيه في موافقته
الواقع ثم ذلك والتوفيق خلق القدرة على الطاعة المقارنة لها وتقدم الكلام عليه في الخطبة واما قصة
الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام الواردة على ما قدمه ثم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
عنهم خلقهم اقوالهم وينافيه ما في هذه القصة من اجل انه نبيا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم الواردة وفي نفي
المذكور في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات والى ما اشار المصنف بقوله المذكورة ايها كذبات بفتح الهمزة بدل من قصة او نعت
وكذبات بفتح الكاف والذال المعجمة جمع كذبة بسكونها لان فعلة اسما تحرك في الجمع كتمرة وتمرات
الا اذا كانت صفة او مضاعفة او معتلة العين كضخمات وجونات كما في المغرب وقيل انه يقال بكسرها في المفرد
والجمع هي جمع كذبة اسم جامد الثلاث المنصوص اي المذكورة صريحا في القرآن منها اي من تلك الكذبات
اثنتان في قوله تعالى في سورة الصافات في قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم كما سيأتي بيانه وقوله
في سورة الانبياء قالوا أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون
وقوله في قصة ابراهيم وهذه هي الثالثة الواردة في الحديث للملك بكسر اللام اي سلطان زمانه لما سأل ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وفي اسم هذا الملك اختلاف فقيل سنان وقيل عمرو وقيل صادوق وذكر ابن قتيبة انه
ملك مصر عن زوجته سارة رضي الله تعالى عنها حين اخذها لما وصف له جمالها وسأله عنها فقال
فقال صلى الله عليه وسلم تعني خشية ان يقتله لو قال انها زوجتي فنجاه الله منه كما سيأتي تفصيله ولما كان
واردا على ما قرر من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكذب عمدا او سهوا اورده على سبيل
السؤال ثم ذكر الجواب عنه بما سيأتي مفصلا واورد على الحصر الوارد في الحديث بقوله ما كذب ابراهيم
الا ثلاث كذبات ان ثمة رابعا وهو قوله في الكواكب هذا ربي وقد تعرض له الحافظ ابن حجر في شرح البخاري
ولم يجب عنه بما يشفي الغليل والذي يدفعه ان تقديره اهذا ربي على طريق الاستفهام التوبيخي
كما ذكره المفسرون وحاصل قصة سارة ان جبارا من الجبابرة قيل له ان هنا رجلا معه امرأة من احسن
فارسل اليه وسأله عنها فقال هي اختي ثم قال لها صلى الله عليه وسلم انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري
الان يعني انها اخوة الاسلام لا النسب كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة كما يأتي بيانه ذلك فلما اتى بها
يده فشلت يده فقال لها ادعي الله لي ولا اضرك فدعت فاطلق ثم فعل مثل ذلك ثانية فقال انهم ما اتيتموني الا
بشيطان وقوله اني سقيم لانه عليه الصلاة والسلام كان اذا اتى معهم في اعيادهم لامنا لهم فقوله
طالع فقال هذا يطلع لسقمي كما سيأتي وكانوا اهل فلاحة وندامة ينظرون في النجوم ولحكاياتها
مما اوحاه الله لهم فلما حبست الشمس ليوشع ابطله الله تعالى وقال الضحاك انه بقي ذلك علم
فنعى الله حقيقة فنفع وحرم النظر فيه شرعا وقد نسخت وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فلما عجز عنهم كسرها وجعل فأسه في عنق صنم اكبرها لم يكسره ليلزمهم الحجة كما قصه الله في كتابه
المفسرون وقد علمت ان قوله اختي المراد به اخوة الاسلام فانما قاله ليمتنع الملك عن اخذها
لانهم كانوا لا يأخذون منكوحة الغير وكانوا يقتلونه او قال ذلك لعلمه عزمه عليها وارادته
له في ملك يمينه فطلب منه بيعها له ووقع على ان الله طهر حرم الانبياء عن الفواحش فانه
وقوله كلها انما اجابهم دون كذبة انه فيه ادب لطيف وصح به بعض اتباع الحديث وبيانا
اكرمك الله دعا له بالاكرام لاكرامه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمعرفة علومهم ما تعهد به
ان هذه اشارات لكلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام كلها خارجة عن الكذب لان الله تعالى عصمهم
وبعدها لا في القصد ولا في غيره من السهو والنسيان لما مر وهي اي الكلمات المذكورة داخلة في باب
جمع معراض ويقال معروض بكسر الميم وجمعه معارض وهو من التعريض وهو خلاف التصريح والتلويح
كالتعريض بان يتكلم بما يوهم خلاف مراده كقوله اختي المحتمل للحقيقي كما تقدم فان قلت قوله اختي
الملك لها بان يقول له زوجنيها فلا وجه للعدول عن الظاهر قلت نقل البرهان ابن الجوزي رحمه الله ...

... انهم على دين المجوس وكان من دينهم ان له اختا اذا تزوجها اخوها كان احق بها من غيره فالتجأ لما يعتقده في دينه فاذا
... لا يراعي دينه وقد ارتضى هذا الجواب بعضهم واعترض بان المجوس يرد بن زرادشت وهو بعد ابراهيم واجيب
... ولهما ان ذلك شيء اظهره وزاد فيه خرافات فنا مل التي فيها مندوحة اي في المعاريض سعة في التخلص
... الكذب من مدح بمعنى توسع ومندوحة بفتح الميم وضمها الحق وفي كتاب لحن العوام للزبيري يقال له عن هذا الامر
مندوحة ومنتدح والمنتدح المكان الواسع فهو الندح ايضا من انتدحت الغنم في مراحها وقال ابو عبيدة المندوحة
... والسعة ومنه انتاح بطنه اذا انتفخ وانتدحا لغة فيه وهو غلط من ابي عبيدة لان نونه اصلية وانتداح انفعال
... واشتقاقه من الدوح وهو السعة انتهى اقول تبعه فيه الجوهري وخطأه فيه صاحب القاموس عن الكذب
... سعة القول لما انتفى عنهما الكذب فهو صدق لا كذب فيه وقد علمنا انه ضمنه معنى التخلص ولذا عداه بعن وفي
الحديث ان في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخاري في الادب المفرد مسندا موقوفا على عمران بن حصين
رضي الله عنه واخرجه الطبراني والبيهقي من طريق اخرى عن قتادة مرفوعا وحسنه العراقي فلا عبرة بقول الصاغاني
موضوع والى بيان هذا الحديث اشار المصنف بقوله اما قوله اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله عنه
... سقيم فقال الحسن بن ابي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته وغيره من العلماء في الجواب عنه معناه اني سأسقم
... مستقبل اي ان كل مخلوق معرض اسم مفعول مشدد الراء لذلك اي السقم والمرض فاعتذر لقومه من الخروج معهم
... عيدهم اي لو لهم عذر في عدم خروجه معهم لمحل اجتماعهم في اعيادهم عن اصنامهم لما اراد واخرج
... بها او فعيل بمعنى فاعل حقيقة في الحال ويجوز ان يراد به الاتصاف في المستقبل مجازا والقرينة انما تشترط
... المخاطب لا للخروج عن الكذب اذا نواه فانه يصدق فيه شرعا كما قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب
والمجاز انما هو بالقرينة وعدمها فيما قاله يعود عليه بالضرر والذي ينبغي ان يقال انه سقيم ومريض ملحق
... للمريض لمؤمن وكان فيه حقيقة فيما ذكره وهو ظاهر كلام الكشاف فانه قال من في عنقه الموت
سقيم وفي المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء وقيل
... للنجاة فقالوا امانه وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه ومنه اخذ المتنبي قوله فدا ستنفيت من
... او اقبل ما اعلك ما شفاكا فلم يرد عليه ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة والذي عنه قوله معناه سأسقم
... اي الجواب اولا مر هذا كما تقدم وفي نسخة بهذا فهو متعلق باعتذر وقيل اي وقد قيل فالجملة حالية
... بل برقد بل سقيم بما قدر عليه من الموت يعني انه اراد بسقيم انه حزين مشغول الفكر يعلم من انه لا بد من الموت
... والهم مرض من الامراض القلبية ومن كان كذلك لا يليق به ان يفرح بالاعياد ولا يكون في محال اللهو واللعب
... الاوربة كما تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان وفي الحديث لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون
... ما اكلتم منها سمينا فورى عليه الصلاة والسلام عما اراد بهذا وقيل معناه اني سقيم القلب فلبي منا لم عما
... نسخة انا عليه من كفركم وعنادكم في الباطل وعدم قبول الحق وقيل بل كانت الحمى تأخذه اي تعرض له
... لتقولها عليه حتى كانها اخذته واسربته عند طلوع نجم معلوم له او لهم ولذا قال فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم فلما راه اي ذلك النجم طالعا اعتذر لهم لعدم حضور اعيادهم معهم بما نزله من السقم الذي يعرض له
... بطلوع ذلك النجم وهذا الجواب ذكره النووي ايضا وقال ابن حجر انه بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعاريض
... التورية في شيء ورد بان المعاريض ان تذكر ما يدل على معنى قريب ومعنى بعيد فيراد البعيد ويوهم مخاطبه
... اللفظ القريب هنا كذلك لان ظاهره انه سقيم بالفعل حالا والمراد انه في زمان مرض كذلك ثم لم يكن والفرق
... وبين الجواب الاول ظاهر لمن تدبر وكل هذا على ما ذكر من التاويل الذي صرفه عن ظاهره ليس فيه كذب كما يوهم
... الامر بل هو خبر صحيح صدق اي صادق مطابق الواقع وانما سماه كذبا في الحديث ما يتبادر له من السامع
... الاحقيقة فلا اعتراض عليه وقيل في الجواب بل عرض اي قاله بطريق التعريض والتورية وراءه شدة
... التعريض سقم حجته اي ضعف دليله الذي اقامه عليهم متعلق بحجته بمعنى احتجاجه عليهم في عبادة غير الله
... وضعف ما اراد بيانه لهم من توحيد الله ونفي الشريك بدليل عقلي اراد ان يقيمه عليهم من جهة النجوم لما راى كوكبا
... قال هذا ربي كما قصه الله عنه اي كانوا يتعلقون بها اي بعبادتها وتعظيمها واسنادا لامور اليها وانه
... ابراهيم عليه الصلاة والسلام حال بهم انما نظره في ذلك اي في خلال نظره وتقدم انه جمع نجم بمعنى مشى والنظر بمعنى

التفكر والتأمل فيما يناظرهم به وقيل استقامة حجتنا اي اقامة دليل ملزم لهم في حال سقم ومرض حال من ضمير
سقم حجة لعدم فائدتها بمنزلة مرض نطقه وبدنه يعني انهم كانوا يستبدونها لتابرك للنجوم ويعظمون
ويشتغلون بها لعلمهم بالنجوم وانتصادها فاراد ابطال اعتقادهم فيها وان يحجهم واحتج قوله بانه
ابتداء بل نسبه لنفسه تعريضا بهم كما قال اياك اعني فاسمعي يا جارة وهذا احسن في الزام الخصم
على وجه لا يغضبه ويهيج حمية الجاهلية مع انه اي الخليل عليه الصلاة والسلام لم يشك هواي ينبغ
في دينه والضعف ايمانه حتى يحتاج الى الادلة الضعيفة ولكنه ضعف حالته في استدلاله عليهم لابطال عبادة
النجوم والاوثان تبكيتا لهم وتجزا وسمّ نظرة اي ما ناظرهم به حتى لم تتم حجته التي اقامها عليهم
انصافا لدليل بما ذكر لغة فقال بها الحجة سقيمة فتوصف بذلك مجاز وتنظر اي فكر ودليل معلول
مدخول وقيل اذ هذه العبارة ملحونة وان وقعت في عبارة المحدثين والصواب معل والمعلول انما هو من
العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى كقوله كانه منهل بالراح معلول ورد بانهم استغنوا بمفعول عن مفعل
كما قالوا احمد الله فهو محمود وقد صرح سيبويه وذكره في المحكم فقول ابن الصلاح والنووي انه لحن مردود
وان تبعهما بعض الشراح هنا حتى الهمه الله والقى في نفسه وفي علمها استدلاله الابناء سيئة وفيه حجة
اي احتجاجه بالكواكب والقمر والشمس متعلق باستدلاله ما نصبه الله مفعول الهمه وقد بينا بياناً
في هذا الكتاب والحاصل انه لا يلزم من ضعف الدليل ضعف الايمان بل قد يختلج صدر ذي العقل السليم
لاشتهاء فيه عند وهو لا يقدر على اقامة دليل عليه واما قوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام في
التي كسرها وترك اكبرها وقد علق الفاس في عنقه كما مر وقال ما فعلته بل فعله كبيرهم هذا الاية والحال ان
كبير الاصنام لم يفعل ولا قدرة له على الفعل فهو مخالف للواقع من جهتين مع انه معصوم في اقواله
الذي ذكره بشرط نطقه في قوله فاسالوهم ان كانوا ينطقون فهو كما قال ان كان ينطق
قال له مع علمه بعدم نطقه لغرضه على طريق التبكيت لقومه عبدة الاصنام فوبخهم بانكم كيف تعبدون
من لا ينطق ولا يقدر على شيء فلو قدروا وتعوا على انفسهم ففيه تجهيل لهم واستهزاء بهم لنقضه
ولا ينفع وذكر الكواكب هنا لا وجه له وهذا صدق اي خبر صادق ايضا كما صدق ما قبله وكلاهما
ونحوها لا تصدق الشرطية عند صحتها وموجها على سبيل الغرض وهو فرض محال لا اضافة للافضل
وليس هذا مبنى على ان جملة الجواب جملة خبرية مقيدة بالشرط والجملة المعتبرة بعينها صدقها وكذبها
وعدمه كما هو مسلك اهل العربية واهل الميزان على خلاف فيه لان الشرطية مجموعها قضية في فن المنطق
مجموع الشرط وجوابه كما قيل فان هذا بناء على ما قاله السيد في حواشي المطول وغيره فان الحق ما قاله السيد
وانه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه المسئلة فانهما لها واحد كما حققه المدقق في
وليس هذا محله لانه يقتضي ان قوله فعله كبيرهم جواب الشرط او دال عليه فهو في معناه وقوله فاسالوهم
مصدرة بالفاء كما في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كلما قدرا وقيل انه بيان لما
من غير نظر لما ذكره وهو الظاهر يعني ان قصده به نسبته لفعل الصادر منه لكبيرهم الاستهزاء
لتبليغ ما قصده من الزامهم الحجة برجوعهم الى انفسهم ونظرهم لما هم عليه من الباطل الذي
فضلا عن عقل سليم وفي الاية وجوه هذا اولاها واحسنها ولذا اقتصر عليه المصنف فان اردت
فانظر في الكشاف وشروحه واما قوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام للجبار الذي اراد اخذ زوجته
فقال هذه اختي لارادة ان يخلصها منه فليس هذا بكذب فقد بني بالبناء للمجهول في الحديث
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه لا كذب فيه وقال انك اختي في الاسلام والدين الحق الذي
صدق اي كلام صادق حقا والاخوة تطلق على المشاركة في النسب والله تعالى يقول انما المؤمنون
وهذا يدل على صحة اطلاقه وجهته اي اخته في الدين وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
قيل انه حقيقة عرفية وقد تقدم تتمة لهذا فان قلت انه على هذا ليس فيه من الكذب فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
سماها اي اطلق عليها انها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وفي مسلم اثنتين في
في شأن سارة الحديث قال المظهري ذات الله وجوده المنزه المقدس عما لا يليق به

تصحيح

في الصفات مجاز امرسلا او استعارة
من المشاركة صح

وهذا بنا في ماقرنته وبينته صح

بوجوده المقدس فلا يلتفت لمن انكره من المتقدمين فتامله ثم قال وروى انها اربع والرابعة قوله الكواكب هذا
[...] والمتكلم بعدها لانه كان في حال الطفولية وعدم التكليف كما تقدم الكلام فيه وهذا بناء على ما قررته وبينته
[...] قال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة للناس يوم القيامة ويذكر كذباته هو مفعول القول الذي الى ما في حديث
[...] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انهم يأتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون له انت نبي الله
[...] اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده
[...] واني كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكرهن اذهبوا الى غيري فقد صرح الخليل نفسه عليه الصلاة والسلام
[...] ان هذا وقع كذبا منه فيدل على خلاف ما قلته سابقا وجواب الشرط قوله فمعناه اي معنى قوله صلى الله عليه وسلم
[...] لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن المراد به
[...] اخفاه واضمره في نفسه او المراد به ما هو خلاف الظاهر الا هذه الكلمات المذكورة فهي التي ورت المتقدم
[...] الجواب عما وقع في حديث الشفاعة بقوله ولما كان مفهوم ظاهرها اي ظاهر الكلمات المذكورة
[...] النظر لما قصد منها خلاف باطنها المقصود منها فانه صدق كما بيناه سابقا اشفق اي خاف ابراهيم صلوات
الله عليه وسلامه من مؤاخذته بها وفي نسخة من مؤاخذته بها اي المعاتبة والمعاقبة عليها او رد شفاعته بسببها لانه
[...] الاعلى ان يصدع بالحق صريحا من غير تعريض يقال شفق واشفق اذا خاف والحاصل انه لم يصدر عنه
[...] وانما سماه كذبا باعتبار ظاهره العبارة قبل التأمل فيها من سامعها وانما خاف ابراهيم عليه الصلاة والسلام
[...] لجلالة قدره لا لانها معصية صدرت منه وكان ذلك في اول امره وشدة خوفه في حالة يجوز فيها
الكذب فضلا عن التعريض الذي هو من حسنات الابرار كذلك اي مثل ما صدر من الخليل عليه الصلاة والسلام
[...] الحديث الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك وفي نسخة واما الحديث فهو انه كان صلى الله عليه وسلم عادته
[...] اذا اراد غزوة اي سفر الغزوة معينة ورّى بغيرها عنها والتورية ان يقول ما يظهر منه خلاف مراده ويحتمله
[...] كان يسأل عن طريق ونواحيه ويذهب لغيرها فليس فيه اي فيما
[...] قاله خلف في القول اي ليس في قوله ذلك كذب في فعله انما هو ستر واخفاء لمقصده اي لما قصده ونوجه
[...] للتاويل بالحذر عدو وحذره اي لئلا يتأهب لدفع ما يحذره بان يستعد له كله ويحصل له ما يهمه واخذ
[...] زمانه ذكر كما بين في قوله تعالى خذوا حذركم وفيه من البلاغة ما لا يخفى وكتم وجه ذهابه اي جهة مقصده
[...] معطوف على قوله ورى وبين التورية والكتم بقوله بذكر السؤال عن موضع اخر غير الذي قصده والبحث
[...] اخباره اي اخبار الموضع الاخر بالسؤال عن طرقه وحاله والتعريض بذكره له دون غيره ليستر قصده به لقوله
صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج او على نجاحها بالكتمان الا انه يقول لاصحابه تجهزوا الى غزوة كذا
[...] الواقع او يخالفه وهو غير مراد له او يقول وجهنا الى موضع كذا اي توجهنا وقصدنا له خلاف
[...] ذلك كذا فهذا الفعل كله لم يكن اي لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وانما وقع منه التورية والتعريض دونه
[...] والاول اي سؤاله عن غير مقصده لتعمية خبر توجهه له والثاني امر بعزوه بالتجهز له بدخله الخلو اي تعرضه
[...] لعدم مطابقته للواقع وانما هو تعريض وايهام لغير مقصده لا صدقه والتجهيز التأهب باحضار جهازه
[...] وقيل بعناه احتمالا وهذا هو الاغلب من احواله وقد يقتضي الحال خلافه كما في الصحيحين انه لم يكن
صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك في حر شديد الى مكان بعيد وعدو كثير فجلى
[...] للمسلمين امرها ليتاهبوا لها فاخبرهم بوجهه الذي يريد كما في حديث طويل فيه قصة الثلاثة الذين تخلفوا فهو
[...] الا الاكثر في اول امره قبل قوة شوكة المسلمين ولذا اخبرهم انه سائر لمكة في غزوة الفتح فلا يرد الاعتراض
[...] انه كان لا يريد غزوة الا ورى بغيرها كما قيل وقوله تجهزوا وان كان انشاء لا يتاتى فيه الخلف كما توهم لانه
[...] ذلك باعتبار ما تضمنه من الخبر لان قوله تجهزوا للارض كذا معناه المراد منه اني سأغزو اهلها وهو
[...] فيما ورد مشكلا على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكذب سهوا او عمدا فقال فان قلت فما السائل
[...] وشبهه يرد على ما قررته فما معنى قول موسى الكليم صلى الله عليه وسلم وقد سئل اي سأله جماعة من امته اي
[...] اعلم على وجه الارض هنا العصر وهذا الحديث مروي في الصحيح عن ابي سفيان رضي الله عنه فقال موسى
عليه الصلاة والسلام لمن سأله انا اعلم ممن على وجه الارض جميعا لعلمه بانه ليس عليها من الرسل وفي البخاري بلفظ من

لهم صح

ما وقع لنبينا صح

ثم هو مثله صح

في الارض اعلم منك وفي رواية ابي اسحق فقال موسى ما اعلم في الارض خيرا مني قيل وبين الروايتين فرق لان في رواية ابن
سفيان الجزم بانه اعلم وفي هذه نفي الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة يعني بحسب الظاهر والا فنفي علمه بالاعلمية
نفي المساواة كما مر فتدبر واما ما رواه نوف البكالي عن كعب الاحبار ان موسى المذكور في هذه القصة ليس هو
الذي هو من اولي العزم بل موسى بن ميشا ابن افرايم بن يوسف فقد قيل ان ابن عباس رضي الله عنهما رده وقال
لما سمعه كذب عدو الله ويأتي فيه كلام من الكشاف وغيره وانما قال ذلك لان كعبا نقله عن اهل الكتاب وهم
اعداء الله لكفرهم او هو مستعار لانه كذب يليق بهم فقاتله الله فعتب الله عليه ولا موجب ذلك اي فعلنا ان نعرف ان
في الارض اذ لم يرد العلم بذلك اعني اعلم الناس حينئذ اليه اي الى الله تعالى بان يقول الله اعلم الحديث اي حديث
الذي رواه الشيخان بتمامه وضيه اي في هذا الحديث فقال اي الله عز وجل لموسى بلى اي فيها من هو اعلم منك
وفي رواية عبدنا وصفه بالعبودية تشريفا له كما في قوله سبحان الذي اسرى بعبده وقوله لا تدعني الا يا
عبدها فانها اشرف اسمائي وللمصنف مما زادني شرفا وتيها وكدت باخمصي اطأ الثريا دخولي تحت قولك
يا عبادي وجعلك خير خلقتك لي نبيا بمجمع البحرين اعلم منك يا موسى ومجمع اسم مكان والبحران كما قيل
بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق وقيل بحر الروم وبحر فارس وعن ابن عباس رضي
الله عنهما اجتمع بحرا علم في مجمع بحرين حقيقيين والعلمان علم الظاهر من الشرعيات وعلم الباطن الذي
اي قول موسى انا اعلم اخبر صدر من موسى عليه الصلاة والسلام فما انبأنا الله اي اخبرنا كما ورد في هذا الحديث
الصحيح انه ليس كذلك كما سمعته كذلك فيكون خلفا منه وهو معصوم عن مثله فيرد عليه ما فيه
الجواب عنه والعتب بمثناة فوقية كالمعاتبة وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وضمنه معنى العيب
ولذا عداه بنفسه دون على ورد العلم الى الله تقدم معناه ونفيه بطال بترك الجواب لا ينبغي
انا فالله اعلم كان اولى وهذا هو اللائق الاولى بمقام ادب النبوة اذ مراده فيما اظن واعلم والله اعلم
في حمل الحوت في مكتل مفصلة في كتب التفاسير وقد علمت ان مجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب
انه وقع في هذا الحديث الصحيح المروي عن ابن عباس ما يدفع السؤال وهو هل نعلم احدا اعلم
مما نعلمه لا عما في الواقع ومن القواعد المقررة ان السؤال المعاد في الجواب يكون اذن
كان جوابه صدر منه على حسب علمه فكانه قال لا اعلم ان احدا اعلم مني فهو اي كلام موسى وجوابه
وصدق مطابق للواقع ولا شبهة اي لا شبهة على احد صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات
الى البعض كما ستسمعه قريبا ومر بعضها وهذا تاكيد لما قبله وعلى الطريق الاخر التي فيها اطلاق
غير تقييد بعلمه واعتقاده المفيد لنفي الاعلمية والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روي
بالفاظ مختلفة وقد اشرنا اليه قبل ذلك فيحمل على غلبة ظنه ومعتقده مصدر ميمي بمعنى اعتقاده
مقيدا بهذا تقديرا لانه صرح به في رواية اخرى والروايات يفسر بعضها بعضا كالقرآن والسنة
المذكور عندهم كما اشار اليه بقوله كما لو صرح به اي بالمفعول او الفاعل اي صرح به موسى عليه الصلاة
كان قال انا اعلم في ظني او معتقدي ونحوه لا في نفس الامر فيحمله بلفظ المضارع وفي نسخة
وعلى هذا لا يرد عليه شيء ثم بين توجيه قول موسى عليه الصلاة والسلام على هذا بقوله لانه
عليه الصلاة والسلام كغيره من الرسل اصحاب الشرائع في عصرهم في النبوة والاصطفاء اي اختاره الله
من خلقه يقتضي ذلك اي ما اختاره لانه اعلم اهل عصره اذ لو لم يكن كذلك لم يختره لتبليغ رسالته
خلقه ورجوعهم اليه في كل امورهم وهو صلى الله عليه وسلم كذلك واحسن وجه ومثله لا يكون دونهم
له في العلم ويحتمل ان معناه ان نبوته واصطفاءه يقتضيان اي يستلزمان اذ لا يقول مقالة غير
فيحمل كلامه على ما طابقه وان لم يكن فيه ما يدل عليه وهو ظاهر قوله فيكون اخباره بذلك اي
ايضا كما في الرواية المصرح فيها بذلك الفتيا عن اعتقاده وحسبانه بضم الحاء المهملة وكسرها
حسبانه وقوله لا خلف فيه مفسر له او توكيد اي لا شبهة فيه عند سامعه وقد يريد موسى عليه
والسلام بقوله انا اعلم بما يقتضيه اي يستلزمه وظائف النبوة جمع وظيفة بالظاء المثالة وهي الامور
افتضاها ذلك المقام من شروطها وما لابد منها لكل نبي ورسول من علوم التوحيد بيان العلوم المتعلقة

بذلك ونحوه

يجوز ان

باعتبار تقييده وانه على حسب علمه واعتقاده لا خلف فيه لمخالفته للواقع

اي

انه اعلم

وانه منفرد في ذاته وصفاته واستحقاقه للعبادة وامور الشريعة التي امره الله بتبليغها وسياسة الامة اي
والسياسة ضبط الخلق واجراء احكام الشرع عليهم بالسلطنة ويكون الخضر عليه السلام وفيه لغات فتح الخاء
وكسر الضاد المعجمتين وبسكونها مع الفتح والكسر يسأتي بيانه اعلم منه اي من موسى عليه الصلاة والسلام
بامور غير الشريعة والسياسة والحكومات الظاهرة فيما بين الناس يعني انه صادق فيها لانه عام مخصوص بما هو
المتبادر من علوم اكثر الانبياء وهو العلم بالامور الشرعية والحكم بين الناس كما هو شأن الرسل وعلم الخضر
بامور باطنية كشفية فلا تنافي بينهما واعلم انه تقدم ان الخضر انما سمي خضرا لانه كان اذا جلس على الارض نبتت
فسمي خضرا وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله واسمه بليا وقيل غير ذلك ويكنى ابا العباس واختلف فيه
كما يأتي هل هو نبي او ولي او ملك وهل هو حي الى الآن ام لا وقد افرد احواله بالتأليف الحافظ الخيضري سماه الروض
النضر في احوال الخضر وقال التعليل لانه محجوب عن الابصار وهذا وجه ما قيل انه ملك وان كان ذكروا ضعفها
وروي في اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم به حديث ضعيف وتقدم الكلام على تعزيته لاهل البيت مما لا تعلمه
الا باعلام الله من علوم غيبه تعالى كالقصص المذكورة في خبرهما الذي قصه الله في سورة الكهف فكان
موسى عليه الصلاة والسلام اعلم من اهل عصره مطلقا بالشريعة والتوحيد والسياسة على الجملة اي بجميع العلوم
المذكورة مما تقدم بيانه وهذا اي الخضر عليه الصلاة والسلام اعلم منه على الخصوص اي بعلم لدني يختص به من
الامور الغيبية الكشفية التي لم يكلف غيره بعلمها ويدل عليه اي على انه اعلم بعلم اختص به قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما اي من علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله ومن اراد ممن ارتضاه للعلم به وعتب الله ذلك عليه عتب
عدم رضا وقوله ذلك مفعوله وهو جواب سؤال مقدر اذا كان اعلم من غيره وهو صادق في قوله
فلماذا عاتبه الله عليه ورد عليه بعبد اعلم منه فيما قاله العلماء اي بسببه وموضحه بما يدفع اشكاله انكارا منه
القول عليه اي قوله انا اعلم لانه اي موسى عليه الصلاة والسلام فيما قاله وهو صحيح لكنه لم يرد العلم اليه
اي الى الله تعالى تأدبا معه كما قالت الملائكة لله تعالى لما قال لهم انبئوني باسماء هؤلاء فقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا
وعتبه وانكاره لانه لم يرض قوله انا اعلم اي لم يرضه الله منه ولم يستحسنه منه على تركه الاولى وانكار
ما وقع في مقاله هذا فذلك اي عدم رضاه بقوله هذا والله اعلم لئلا يقتدي به فيه اي في ادعاء الاعلمية
من لم يبلغ درجته الى الله ممن لم يبلغ كماله اي غيره لم يصل الى درجته في الكمال في العلم من غير الانبياء في تزكية نفسه
ومدحها بجعلها زكية مبرأة بانه على غيرها فان مدح المرء نفسه غير محمود وان حسن احيانا لمقتض له
كما قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى والتزكية التطهير من الاخلاق الرديئة التي من جملتها العجب
ودخوله درجته بالنصب عطف على كماله ويجوز جره من امته متعلق بقوله يقتدي حال من ضمير يبلغ فيهلك
لو يقتدي به امته في قوله انا اعلم لما تضمنه اي قوله انا اعلم من مدح الانسان نفسه وهو امر مذموم
يورثه اي يكسبه ويعقبه ما يتصف به شبه ذلك بالميراث ذلك القول اي قوله انا اعلم من الكبر والعجب
بضم فسكون قال الراغب يقال لمن يروق نفسه فلان معجب بنفسه اي يستحسن افعاله واموره والتعاطي
والاخذ في تزكية نفسه والدعوى الباطلة اي لئلا يروق اقتداؤه به في قوله انا اعلم ما ذكر من الرذائل
وان نزه بالبناء للمفعول اي براهم الله وعصمهم عن هذه الرذائل اي الصفات الذميمة من الكبر والعجب
والتعاطي والدعوى الانبياء عليهم الصلوة والسلام لشرفهم وعلو مقامهم فغيرهم اي غير الانبياء عرضة
سبيلها اي غير الانبياء يتصف بها ولا ينزه عنها لاستعداده لها وقبول طبعه لها وفي سبيل الطريق والمنهج
ومكان بمعنى المدخل والمسلك من درج اذا مشى يقال هو قاعد على طريق كذا اذا كان مستعدا له فتهوي
بسبل الدرجة المنتشرة التي يمشي فيها وتسيل منها السيول اي في موضع الرذائل المنشبهة بالسيل المهلكة
لمن اتصف بها كالسيل المغرق فلا يعوق منه تكلف لا يخفى ودرك ليلها سكون الراء ويجوز فتحها بمعنى ادراك
الليل مقابل النهار ففيه ما يوصل له الصفات الذميمة بظلمة الليل الذي يغشاهم والمراد ما لا يؤمنه من اتباع
تلك الصفات كما قال النابغة فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع الا ان عصمه
الله اي حفظه الله من الاتصاف بها فالتحفظ اي الاحتراز منها اي من هذه الصفات اولى لنفسه وابقى لها فهذا
عاتبه على تركه الاولى وليقتدي به في التحفظ والسلامة منها ولهذا اي لكونها للتحفظ اولى من يقتدي به خالف

توجه هذا وانما جاء في هذا لرد تحقق هذه العلة الى علم الله

عليه الصلاة والسلام يحفظ من مثل هذا المجلى انا سيد ولد ادم اى اشرفهم واعلاهم رتبة ويحفظ عن التجى
متعلق بقوله ولا فخر اى لم اقل هذا افتخارا وتعجبا وانما هو تحدث بما انعم الله به على الا انا لا افخر بهذا فاه الى
انهم على ما هو اجل منه وفى رواية الصحيحين انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر والسيد يطلق على من
غيره وعلى الله كما تقدم وهو من يفوق غيره كرما وحلما فيطلق على الشريف والمالك والكريم والحليم
الحديث المروى فى قصة موسى والخضر الذى تقدم احدى حجج القائلين بنبوة الخضر عليه الصلاة والسلام
وهو احد الاقوال فيه لقوله فيه اى فى هذا الحديث انه اعلم من موسى كما تقدم ولا يكون الولى اعلم من النبى
ولا مساويا له فى علمه واما الانبياء فيتفاضلون فى المعارف اى يكون بعضهم افضل من بعض ولا يجوز
واستدل على نبوته ايضا بقوله اى الخضر عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله عنه فى قصته وما فعلته
اى المذكور من الامور الثلاثة عن امرى اى بما امرته نفسى فليس برأيى واجتهادى فهذا ما ذكر انه بوحى
من الله تعالى والوحى لا يكون لغير الانبياء وفيه انه يجوز ان يكون بالالهام والالهام وان ابتلى به
النفسى للغير عند اهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به لكنه قد يقوى فى نفسه ويعمل به الملهم دون غيره
كما حقق فى علم الاصول وفصلوه فى محله ومن قال انه ليس بنبى بل هو من اولياء الله قال يحتمل ذكره
الثانى يحتمل ان يكون فعله بامر نبى اخر اوحى اليه به فى زمانه وهذا الجواب يضعف اى يضعفه
اى الامر والشان ما علمنا انه كان فى زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبى غيره الا اخاه هرون
ينقل ملاقاته هارون للخضر عليهما الصلاة والسلام الا انه قبل يوشع كان نبيا قبل موت
وسيأتى عن الشيخ ما يؤيده فتدبر وما نقل عن احد من اهل الاخبار المعتمد على نقلهم فى ذلك اى وجود
نبى غير موسى واخيه عليهما الصلاة والسلام ما يعول عليه لصحة نقله واذن فى نسخة وان جعل
الله لموسى ان لى عبدا اعلم منك فليس على العموم وانما هو على الخصوص لتخصيصه بما ليس من الشرايع
والعقايد وفى قضايا معينة كما تقدم بيانه صحح اى اثبات نبوة الخضر لانه عليه الصلاة والسلام
كان بامور معينة غير الشرايع والعقايد وهذا يقتضى انه يجوز الوحى بها لغير الانبياء وانه اذا اطلق
عليه نبى بالمعنى اللغوى لا ينافيه كما فى قصة خالد بن سنان كما اشار اليه بعض العارفين ولهذا
علما مخصوصا لا ينافى غيره وقال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله من الشرايع
وما فى حكمها والخضر اعلم من موسى فيما دفع اليه بالبناء للمفعول براء مهملة او بدال مهملة وفاء
اى فيما جعله الله منوطا به منتهيا اليه علمه مما غيب علمه عن غيره وقيل انما الجأ موسى عليه الصلاة
اى اضطره الله والزمه ان يذهب الى الخضر للتأديب اى ليتأدب به الله حتى لا ينسب لنفسه الاعلمية
كما تصادفا فيما قاله ومناسب المقام لا للتعليم حاكم بعلمه عما لم يحط علمه فانه اكمل اهل زمانه ولا اقبل
هذه القصة تقتضى ان الخضر رسول لان كونه العالى اعلم من الاعلى وفى الكشاف ان القصة لا تقتضى
ان موسى هذا هو ابن ميشا كما قال اهل الكتاب لانه لا غضاضة فى اخذ النبى العلم من نبى مثله اذ تبع
من هو دونه وفى فتح البارى ان فى كلامه نظرا لان المتكلمين اشترطوا فى النبى ان يكون اعلم اهل زمانه
على العموم ولو لزم هذا لزم ان لا يجمع الله بين نبيين فى عصر واحد وقد كان مع موسى هرون و
ثم يوشع والحق ان اللازم كونه اعلم ممن رسل اليه وانه اعلم بالعلم المخصوص به ولذا قال الخضر
والسلام انى على علم علمنيه الله لا تعلمه انت ولم يكن موسى مرسلا الى الخضر فلم يضره فى كونه اعلم
لدنى خصه الله به وقال الامام القرطبى ولتنبه هنا على مغلطتين الاولى ان بعضهم قال ان الخضر
اعلم من موسى تمسكا بهذه القصة وهذا انما يصدر ممن قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر ما خص
موسى من نعماته التى فيها علم كل شئ وكلامه ودخول انبياء بنى اسرائيل تحت نبوته ودعوته
تعالى له انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى والخضر وان كان نبيا ليس برسول فالرسول
افضل من النبى الذى ليس برسول فان قلنا انه ولى فلا اشكال الثانية ان بعض الزنادقة قال
بهدم الشريعة وهو ان قصة الخضر تدل على ان احكام الشرع تختص بالعامة وان خواص الاولياء
يساد منهم ما يقع فى قلوبهم وخواطرهم لصفاء قلوبهم عن الاكدار والاغيار فتتجلى لهم علوم

يقلوه

يتنبؤون بها على اسرار الكائنات وعلم الجزئيات فيستغنون عن احكام الشريعة كما فى حديث استفت قلبك وهذا
كله زندقة وكفر وانكار لما علم من الدين بالضرورة فان الاحكام انما تؤخذ عن الله بواسطة رسله وسفرائه بينه
وبين خلقه فمن ادعى خلاف ذلك كفر فيقتل ولا يستتاب وكل هذا كفر صريح والامتحان لموسى من اراءه الخضر ان فعل
القادم كقتل القبطى وخرقه للسفينة كالقاء امه التابوت فى اليم واقامته الجدار بغير اجرة كسقيه لبنات شعيب
قبل استئجاره له وهذا لا يقتضى الانكار على بعض الاولياء فى الامور المكشفة ولا سيما الظن بهم فيما يصدر عنهم
من بعض المقالات وههنا بحث مهم وهو ان النبى معناه لغة المخبر والخبر مطلقا وهو فى العرف العام المخبر
عن الله بوحى مطلقا وفى عرف الشرع المخبر عن الله بشريعة خاصة به او امر بتبليغها غيره فعلى هذا لا يكون الخضر
نبيا لانه انما اوحى اليه ببعض الامور المغيبة اذا علمت هذا فخالد بن سنان اذا كان بين نبينا وبين عيسى
عليهما الصلاة والسلام كما ورد فى الحديث لا ينافى ما فى الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم لا نبى بينى
وبين عيسى كما قاله ابن حجر وقال ان الاول لا يقاوم حديث البخارى فهو مردود ورواية لا تخالفه انما اوحى
اليه بكشف امور البرزخ تأييدا لمن جاء من الانبياء وتمهيدا لما ياتى بعده عما سيجيء به نبينا صلى الله عليه وسلم
فانه لم يوح اليه بشرع ولا ما يجب العلم بتفصيله فليس نبيا بحسب عرف الشرع فتسميته نبيا انما هو باعتبار
المعنى العرفى او اللغوى فلا منافاة بينه وبين الحديث مع انهم يكتفون بما ارسل به كما فى الحديث الا انه اضاعه
قومه وهو تحقيق حقيق بالقبول فعليك به اشار فى النصوص خصوصا واما ما يتعلق بالجوارح للانبياء عليهم الصلاة
والسلام جمع جارحة وهى الاعضاء التى يكتسب بها الانسان ويعمل ما يريد يقال جرح واجترح عمل
واكتسب افعالا وعملا ما جوحتموا لنهار اى ما يتعلق بعصمتهم فى افعالهم من الاعمال بيان لما اى الاعمال
الصادرة بواسطتها فلا يخرج من جملتها القول باللسان لانه من الاعضاء فيما عدا الجوارح اى الاحبار بما سيذكره
من الاعتقاد وغيره الذى وقع الكلام فيه فيما من هذا كما تقدم ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد بالقلب لانه من جملة
الاعتقادية لا فعال تصدر عنه وهذا بحسب العرف واللغة واما كونه لا يعلم من مقولة الكيف والانفعال لا من
الفعل والعمل فيما يحققه الحكماء ولا ينظر له علماء الشريعة فيما عدا التوحيد والايمان وما يتعلق بالوحى كما تقدم
وما قدمناه من معارفه المختصة به صلى الله عليه وسلم من اطلاعه على احوال الملكوت مما لا ينكشف لغيره
فاعلم ان اجمع المسلمون جواب اما على عصمة الانبياء جميعا فيها من الفواحش اى المعاصى الصغاير والكباير
الشنيعة والفاحش كل امر اشتد قبحه من الاقوال والافعال وقد تختص الفاحشة بالزنا وقال ابن عرفة هى
كل ما نهى الله عنه والكباير هى معروفة الموبقات يقال اوبقه اذا اهلكه واهلاكها بايقاعها فى العذاب
فى الدنيا بالقتل وفى الاخرة بالعذاب الاليم وحاصله عصمتهم فى افعالهم واقوالهم واعتقاداتهم قبل
النبوة وبعدها من الكباير المتوعد عليها ومستندهم اى دليلهم الذى اعتمدوا عليه فى ذلك اى فى عصمتهم
من الكباير الاجماع الذى ذكرناه عن المسلمين فالدليل شرعى وهو الاجماع وهو مذهب القاضى ابى بكر الباقلانى
من اصحاب المالكى ومنعها اى الكباير غيره من الائمة بدليل العقل فعصمتهم منها الكباير الصادرة عنهم وقيل انه
هو راجع لعصمتهم اى منع عصمتهم من الكباير لعدم استحالتها عقلا وهو وهم لانه يابى قوله مع الاجماع
الا ان الاجماع لم يقع على عصمتهم من الكباير مع اذكاره نفسه بعده بثمانية وهو قول الكافة اى
جميع العلماء وقد تقدم ان بعضهم قال ان الكافة يلزم التنكير والنصب على الحال وقد نبينا فى شرح الدرة
على تصحيح ولختاره ابو اسحق الاسفراينى الشافعى لعلو شانهم عن صدور مثلها منهم وهو قول الجمهور ان
عصمتهم عن الكباير بدليل سمعى وذهب طائفة الى انه بدليل سمعى وعقلى والمشهور عن الاشاعرة ان العصمة
فيما يخل بالتبليغ عن الله واجبة عقلا لدلالة المعجزة عليه واما ما طريقه التبليغ فدعوى الرسالة فالمعجزة
دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب عصمتهم عن الكباير عقلا بناء على قاعدتهم فى الحسن والقبح
العقليين ووجوب رعاية الاصلح والدليل العقلى من وجوه فصلت فى كتب الاصول منها انا امرنا باتباعهم
فلو صدر عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتماع الحرمة والوجوب وايضا لو صدر عنهم
ذلك كانوا معذبين اشد العذاب لان عليهم وزرهم وزر من اقتدى بهم وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد
جعلهم الله شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما فصلوه وكذلك اى كما انهم معصومون مما مر من الاخلال فى انهم

اى المهلكات

نبى

د وزنم

معصومون عن كتم الرسالة اي معصومون عن اخفاء رسالتهم عن من ارسلوا اليه لانهم ماموروں بالتبليغ و[illegible]
التبليغ كتمان الرسالة لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ومخالفة الامر معصية كبيرة ومعصومون
عن التقصير في التبليغ بترك شيء منه لان كل ذلك المذكور من الكتمان والتقصير فيه تقتضي العصمة منه [illegible]
تقتضي وقوله المعجزة فاعل تدل المعجزة على لزومهم مع قيام الاجماع على ذلك اي على ان الله عصمهم من الكتم
اي جميع الناس واعلم ان الحريري قال في الدرة ان كافة يلزمها التنكير والنصب على الحالية لا انه غير سالم
عن كافة شاذا وفي توقف مثله على السماع نظر وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدرة لنا والجمهور اي اكثر
الناس ومعظمهم متفقون على انهم لا يكتمون شيئا من الوحي الذي امروا بتبليغه وهذا ورد في حديث
رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب
والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ولو كان كاتما شيئا من
الوحي لكتم قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية وقائل منهما اي منهم من قال بانهم معصومون من
ذلك الكتمان والتقصير من قبل الله اي خلق في جبلتهم العصمة فهم معتصمون اي متمسكون باختيارهم
وكسبهم لا انهم مضطرون لعدم قدرتهم على خلافه قال الحسين النجار بفتح النون والجيم المشددة والف
وراء مهملة وهو حسين بن محمد النجار الذي تنسب له الطائفة النجارية وهم فرقة من المبتدعة الضالة وافقوا اهل
السنة في بعض اصولهم ووافقوا القدرية في نفي الرؤية ووافقوا المعتزلة في بعض المسائل ولهم [illegible]
كفروا بها والمشهور منهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة فانه اي النجار قال لا قدرة لهم
على المعاصي اصلا كالعنين الذي لا ينتشر فانه قال ان الله يوجد الافعال من غير اختيار وكسب بل بايجاب القدرة
الصغائر يجوزها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام جماعة من السلف المتقدمين وغيرهم من المتأخرين
الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري البغدادي صاحب التصانيف
الجليلة المشهورة ولد سنة اربع وعشرين ومائتين وتوفي سنة عشر وثلاث مائة من سنتين [illegible]
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد اي نذكر بعد هذا ما احتجوا به من ادلتهم وما يتعلق بها وذهبت
طائفة منهم الى الوقف وعدم الجزم وقالوا لعدم جزمهم بجوازها وامتناعها عليهم ان العقل لا [illegible]
لا يحيل وقوعها منهم اي لا يعده محالا ولم يات في الشرع قاطع اي نص صريح ودليل قطعي باحد الوجهين
الجواز وعدمه في صدور الصغائر منهم وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين [illegible]
الذين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر وقالوا اي قال الذاهبون لعصمتهم من جميع المعاصي
برها وكبائرها ان ذلك لاختلاف الناس في الصغائر في تعريفها بما يميز احديهما عن الاخرى [illegible]
هو كالتمييز ونا ومعنى الكبائر هل هي معدودة او هي ما توعد عليه بحد ونحوه او هو امر نسبي [illegible]
فوقه وتحته واشكال ذلك عليهم حتى عسر تمييز احديهما عن الاخر وقول ابن عباس وغيره من السلف [illegible]
به فهو كبيرة نظرا لجلال الله وعظمته فان من خالف امر السلطان كمن يخالف امر احد من رعيته [illegible]
انما سمي منها بالصغر اي اطلق عليه صغيرة باضافة اي نسبة وقياس وفي نسخة بالاضافة الى ما هو اكبر
لا بالنظر له في نفسه ولا بالنظر لمن عصاه ومخالفة الباري عز وجل في اي امر كان صغيرا او كبيرا يحكم [illegible]
في نفسه وهذا نظر لم نر بناه من شيئا الا شاهدا لله معه وقبله ولذا تفاوتت الذنوب تفاوتا [illegible]
فتدبر وقال القاضي ابو محمد عبد الوهاب المالكي البغدادي الاديب العلامة وهو من شعر [illegible]
المهمة التي منها قولوا ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما وله تصانيف [illegible]
والمعونة وارتحل الى مصر فتوفي بها ودفن بالقرافة قريبا من الامام الشافعي في سنة اثنين واربع [illegible]
عشر صفر لا يمكن ان يقال في معاصي الله انها صغيرة الا انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم اي [illegible]
بها ونوا حتى فاعلها بعقابه عليها كما هو حكم الكبيرة الذي جمع الله به بخلاف الكبائر اذا لم يتب فاعلها [illegible]
للفاعل او المفعول والتوبة معناها معروف فلا يحبطها شيء اي يمحوها ويذهب حكمها [illegible]
اعمال الصالحة والمشيئة في العفو موكول الى فضل الله سعة رحمته كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو قول القاضي ابي بكر الطيب الباقلاني وجماعة من ائمة الاشعرية

من الفقهاء لان الحديث والنص دل عليه دلالة ظاهرة كقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس مكفرات لما
بينهن ما اجتنبت الكبائر اي ما دام اجتنابه لها وقوله تعالى ان الله لا يغفر الخ والحديث مبني للوتيرة فلا يرد عليهم
ان الوعيد شامل لها فلا تغفر بمجرد اجتناب الكبائر وهو الحق فان الحق خلافه لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله قال بعض ائمتنا يعني المالكية ولا يجب
على القائلين في العصمة من الصغائر وعدمها ان يختلف في انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها وكما هو الظاهر
ان يقول لا يجوز الا اذا حمل على وجوب الخلاف في عبارته نسبها ان يلحقها ذلك المذكور من الكثرة والتكرار
بالكبائر لما فيه من عدم المبالاة بالمعاصي فيما للاحتا الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك
صغيرة قال السبكي اما الاول فظاهر واما الثاني فلو نعرفه وفيه نظر وقيل ان المختار المفتي به ان من اكثر من الصغائر
سواء كانت من نوع واحد او من انواع لا يكون فاسقا ولا مرتكب الكبيرة ان غلبت طاعاته على معاصيه الا ان يراد
بالاكثار الكثرة بحيث تغلب على الطاعات وفيه انما ذكره في حق غير الانبياء فلا تسلم مساواتهم لغيرهم
من المقتدى بهم فتدبر ولا ينبغي ان يختلف في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اي الحياء من الناس لانهم مما [illegible]
تنتقص النفوس منه وقد وردت بهذا المعنى في الحديث كقوله نادوا ولا تحتشموا وفي قول عنترة فادى
نسائهم لو اشاحوا بها فيصير عنها كثير يحتشم وقد ورد بهذا قوله في ادب الكاتب ان الناس يضعونه
الحشمة موضع الاستحياء وليس كذلك انما هي الغضب ومنه انه يحتشمني وليس كما قال حسان رضي الله تعالى عنه
رسلت نفسي على سعتها وقلت ما شئت غير محتشم ومنه قولهم احتشم وخرج بالسم [illegible]
واسقطت المروءة اي كمال الرجولية وفسرها المصنف رحمه الله بقوله واوجبت الازدراء اي التنقيص والخساسة
اي الدناءة فكونه مزدراً خسيسا في اعين الناس يقال انه رآه اذا تهاونوا به وعابه لحقارته عنده كسرقة
لقمة شيء تافه فهذا ايضا كغيره مما يعتصم منه الانبياء اجماعا لعلو قدرهم وشرف انفسهم وهممهم العلية
لان ارتكاب مثل هذا يحط منصب اي مقام المتسم به الموصوف به اي يجعله سافلا ويزري بصاحبه اي يحقره وينقص
ويبغض القلوب عنه فيتنافى مقام الدعوة وابتاع الخلق له والانبياء منزهون اي مبرؤون عن ذلك كله لانه لا يليق
على مقامهم بل يلحق بهذا المذكور من الصغائر التي عصمهم الله منها ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله
صغيرة منه يحتمل ان يعود الى ما ينزهون عنه فيكون من قبيل سد الذرائع الذي ذهب اليه مالك فانه عنده ان
ما ادى الى محرم منهي عنه وان كان مباحا في نفسه ويحتمل ان يعود الى الازدراء والخساسة كالاكل في السوق
ولبس ما لا يليق باهله من غير ضرورة والصنائع الرذيلة كالحجامة وليس منها رعاية الغنم الذي فعله الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فان لبس يعيب في الزمن القديم وكلبس ما لا يليق به من الملبوس كما قلت نصيحة لطيفة فاتقها الا كل
ما اشتهيته والبس ما تشتهيه الناس وكادمانه الشافعي لعب الشطرنج لخروجه عما ادى اليه من اسم المباح
الى الفعل اي المنع منه بعينه لحرمته وهذا صريح في الاشارة الى سد الذرائع وهذه المسئلة مما نقل على الاطلاق في غير الاعلام
مالك لكنها مشكلة وقد قال القرافي كما تقدم انها ليست على اطلاقها فلعلها مما للكتة فيها كلام طويل لم يحصره
الا ان تفصيله وفي الشرح الجديد ان مراده يؤدي الى الازدراء بمرتكبه والازدراء بالانبياء كفر ففعله يؤدي الى الاذ
الزنا بهم فيحرم عليهم لاحتمال ان بعض من يجهل مقامهم قد يزدري فيقع في الشقاء الابدي فتامله وفي
الكبيرة والصغيرة وتعريفهما كلام في الاصليين لا حاجة للاطالة بذكره وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم اي
الانبياء من مواقعة المكروه اي الوقوع فيه بان يفعله قصدا اما سهوا فلا باس به والمكروه يكون كراهة تحريم
وهو نوع من الحرام لكن الفقهاء يطلقونه عليه مكروها اذا لم يكن فيه نص حتى يأخذ القطع بالحكم به وكراهة
تنزيه كترك بعض المندوبات والمراد هنا الاول لان الاول داخل فيما تقدم مما جزموا بامتناعه عليهم والاكثر شامل
للثاني الاولى وهو مما نهي عنه في الجملة لان النبي صلى الله عليه وسلم مامور بابتاعه فلو فعل مكروها ابيح فيه الا
ان يكون لبيان الجواز والتشريع فانه يكون في حقه افضل كغسل اعضاء الوضوء مرة او مرتين وتركه التثليث
لبيان الجواز وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم اي فعل مثلها
اقتداء بهم فلو صدر ذلك منهم اوجب ان يفعله الناس ويظنوه مشروعا فلهذا منعوه منهم وانكانت صغيرة لان
ذنب العظيم عظيم والتقليد واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا اي سواء كانت ضرورية او جبلية كالقيام والقعود

والاكل والشرب فانا نتاسى بهم وان كان مباحا لان الاصل في افعالهم انها حسنة شرعية فينبغي اتباعهم في كل ما
صدر منهم لان الاصل ابلج من الظاهر وقد اختلف الشافعية في اتباعه صلى الله عليه وسلم فيما علمنا انه ليس بشرع
هل يجب ام لا كنومه واضطجاعه بين سنة الفجر وفرضه وجمهور الفقهاء على ذلك اى سيما باتباع اثاره
مطلقا انا لم نعلم انه خصوصية لهم من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة واصحابه كابا حمل مذهبهم ...
قيام قرينة تدل على انه فعله للتشريع والاقتداء به فيه بل يقتدى به فعله مطلقا من غير التزام ...
بعضهم فان اختلفوا بعد القول باتباعه في حكم ذلك فذهب الغزالي الى انه يستحب اتباعه في الامور الجبلية
كلها وذهب اليه كثير من الفقهاء والمحدثين وقال غيرهم انه مباح احسن من غيره في فعله ضعيف ...
ابن خويز منداد ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله وقيل ابو بكر تلميذ الابهري من ائمة المالكية والاصول
وله تصانيف في مذهبه وعلى الخلاف الا ان اقواله مرجوحة عندهم كقوله ان العبيد لا يدخلون في الخطاب
وان خبر الواحد يوجب العلم وخويز منداد بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون الياء المثناة التحتية
وزاى معجمة ساكنة او مكسورة وميم مفتوحة او مكسورة وروى بباء موحدة بدلها ثم نون ساكنة ثم الف
معجمتين بينهما الف وقيل الاولى مهملة توفي في حدود الاربعمائة وهو من اهل البصرة كما في التبصير ...
وابو الفرج عمر بن محمد بن عمر الليثي المالكي صاحب كتاب الحاوي في فقه مالك توفي سنة ثلاثين او احدى
وثلاثين وثلاثمائة من الاعلام مالك التزام ذلك اى اتباع افعاله واثاره وجوبا اى قال انه يجب اتباعه
صلى الله عليه وسلم في كل ما يفعله اذا لم يكن امرا جبليا كالاكل والشرب ولم يعلم انه خصوصية له اذ لم يعلم انه
من وجوب او ندب او اباحة لان افعاله منحصرة فيها لانه لا يصدر عنه محرم ومكروه كما تقدم وهو قول الابهري
بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتحها لها وراء مهملة وياء نسبة لبلدة عظيمة بين قزوين وزنجان وقيل
لقرية باصفهان ... والابهري من علماء المالكية اثنان ابو بكر محمد بن عبد الله بن صالح
والاخر ابو سعيد عبد الرحمن بن يزيد بن عبد السلام وليس ابن عبد السلام هذا هو الشافعي ...
عندهم محمد الابهري من علماء المالكية من اهل طليطلة ويلقب بابي تمام وهو المراد هنا وابن القصار
مالك واكثر اصحابنا من المالكية وقول اكثر اهل العراق من فقهاء المذاهب وابن سريج بضم السين وفتح الراء
المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وجيم وهو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي حامل لواء ...
صاحب التصانيف الجليلة كانوا يفضلونه على جميع اصحاب الشافعي ويلقب بالباز الاشهب توفي ببغداد
وتوفي في جمادى الاولى سنة ست وثلاثمائة والاصطخري بكسر الهمزة وفتحها وصاد مهملة
وطاء مهملة مفتوحة وخاء معجمة ساكنة وراء مهملة يليها ياء النسبة نسبة لاصطخر بلدة عظيمة وهو ابو
سعيد الحسن بن احمد بن يزيد بن عيسى الامام المشهور من الشافعية وكذا تصانيفه توفي سنة ...
وثلاث مائة على احد الاقوال وترجمته مفصلة في الطبقات والميزان وغيرهما وابن خيران من الشافعية
للتلاوة وهو علم لمتنه خير وهو ابو الحسن بن صالح بن خيران الامام البغدادي الزاهد الجليل ...
الحنفية في فقه الشافعي طلبه الوزير ابن الفرات ليوليه القضا فلم يجبه فسمر بابه عليه اياما فلم يجبه ...
ثم قال انما فعلت ذلك به ليعلم ان في بلدنا مثله توفي رحمه الله سنة عشرين وثلاثمائة ...
فاكثر الشافعية على ان ذلك اى الاتباع له صلى الله عليه وسلم في ما لم يعلم حاله ندب اى مستحب لا واجب ولا مباح
وهو المشهور وبالغ ابو شامة رحمه الله تعالى في نصرته وذهبت طائفة من العلماء الى الاباحة اى انه مباح
الى الموفق وقيد بعضهم الاتباع اى اتباعه صلى الله عليه وسلم في افعاله وجوبا او ندبا فيما كان من الامور ...
ليخرج الامور الجبلية كالاكل والنوم وعلم به مقصدا لقربة يقصد بها معنى القصد التقرب الى الله بالعبادة
وهذا مختار الامدي وابن الحاجب وابي شامة ومن قال بانه الاصل فيما لم نعلم من افعاله صلى الله عليه وسلم
لم يقيد بما قيد به من قال بالندب او الوجوب بقيد الديانة وقصد القربة لان التقييد ينافي ...
قصد به القربة من الديانة من طاعة فهو لا يخلو من الوجوب او الندب قيل هذا حكم ما فعله في نفسه وبالنسبة
صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة لامته فحكمهم مرتب على حكمه الا فيما استثنى فتدبر قال المنذر ...
من الصغائر عامر فلو جوزنا عليهم فعل الصغائر لم يكن الاقتداء بهم في افعالهم مطلقا كما امرنا به ...

بان لا يكون منهم متميزين مقصد به اى ما قصد به من القربة بان يكون واجبا او مندوبا او من الاباحة مما لا يترتب
عليه ثواب ولا عقاب او مدح او ذم او من الحظر بالمثلثة اى المنع شرعا لكونه محرما او مكروها او خلاف الاولى
وفي نسخة الظاهر عطفه بالواو عطف تفسير وعلى هذه النسخة ينبغي ان يفسر الحظر بخلاف الاولى والمكروه وهذا
العلم ولا يصح على تقدير جواز الصغائر عليهم ان يؤمر المؤمن بامتثال امر فعل النبي صلى الله عليه وسلم وصدور
معصية وقد امرنا باتباعه لقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله ونحوه فيلزم ان نتبعه في معصية صدرت منه
وهو باطل لما ورد عليه ان الملازمة غير مسلمة لجواز ان يصدر عنه معصية صغيرة ولا يتبع عليها لانه قال لنا
انها محرمة علينا الا انه يبقى ما لم يصرح ملتبسا علينا او يقال هذا انما يتم لو قلنا القول مقدم على الفعل وليس مسلم
كما اشار اليه بقوله لا سيما تقدم الكلام عليها وعلى قولنا انها للاستثناء مع افادتها اولوية ما بعدها في الحكم
وسي بمعنى مثل وما موصولة او نكرة كما بيناه النحاة وقد قدمناه على قول من يرى تقديم الفعل على القول اذا
تعارضا وجهل المتاخر منها لئلا لكنه على الجواز المسلم مع كونه اقوى في البيان من حيث انه يبين به قوله من
الاصوليين اى علماء اصول الفقه وهو ما لم يفعل فعلا قال انه حرام ولم يعلم المتاخر منهما حتى يكون
ناسخا وقد اختلف فيه فمنهم من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل يعمل بالقول لقوته بالصيغة وانه حجة في
نفسه وهو قول الجمهور وبعضهم لا يرجح احدهما على الاخر الا بدليل وعلى الاول تقتدي باقوالهم مطلقا والمعارضة
بمعنى المخالفة ومنافاة احدهما للاخر وعلى هذا تكون الحجة اقوى ونزيد هذا الدليل الذي استدل به على عصمتهم
من الصغائر وعدم جوازها عليهم ونزيد بنون المضارعة حجة اى نزيد هذا الدليل بما يزيل الشبهة في حجيته
لنوع برهانه بان نقول من جوز على الانبياء وقوع الصغائر ومن نفاها اى قال بعدم جوازها على نبينا صلى
الله عليه وسلم مجمعون ومتفقون في حقه كغيره من الانبياء على انه اى النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر بكسر القاف والبناء
للفاعل وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر غيره اذا رآه على امر منكر من قول او فعل لان تقريره صلى الله
عليه وسلم بمنزلة قوله له ما فعلته جائز كما ان السفينة اذا لم ينه مامور وانه صلى الله عليه وسلم متى رأى شخصا
يتلبس بفعل او يقال فسكت صلى الله عليه وسلم علمنا عنده على جوازه والسكوت رضى وتقرير لوجوب الثناء عليه فكيف
يجوز انكار رشد بذلك يكون هذا حاله حيث من يراه ويسمعه ثم يجوز وقوعه منه في نفسه بانه يرضى لنفسه
... وعصمتها ما لا اقتضاه لعجز من اتباعه ولذا عد وانقدح بانه من الحديث كقوله وفعله ومثل ما رآه وسمعه
بالنهي فيه عصر ولم ينكره فانه يدل على جوازه اى اباحته كما قرره الاصوليون الا انهم شرطوا فيه شروطا
منها ان يكون ممن ينقاد قبل ذلك كما لو راى ذميا من اهل الجزية في كنيسة على ما يفعله اهل ملته وان يقدر على ازالة
ذلك المنكر وفيه نظر لانه مامور بالامر وان خاف مكروها او قتلا وان يعلم ان الانكار يفيد كما قاله بعض المعتزلة
وقد لا كما كان يقرر بعض المنافقين على نفاقهم احيانا وعلى هذا المأخذ انما لا على انهم لا يقرون على غيرهم على
المعاصي فضلا عن انفسهم يجب عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل وقد تقدم قريبا لانه مما نهى الرسول عنه غيره
فكيف يتنزل للانصاف به كما قيل لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ثم ايد فيه بدليل على عدم
فعله المكروه بقوله وان الحظر بظا مثناة بمعنى المنع تحريما ومكروها فان الزمان الماضي اريد بها التعليل
فانه فهو معطوف على قوله وعلى هذا المأخذ وفي نسخة الحض بحاء مهملة وضاد معجمة وقال البرماوي انه تحريف وفيه
نظر لما الندب اى الطلب غير الايجابي وضمنه معنى الحث على الاقتداء بفعله كما امر الله باتباعه في ايات كثيرة معلومة
ينافي الزجر من غيره اذا اراه ارتكب ما لا يرضاه والنهي للغير عن فعل الامر المكروه وفي كلامه هنا حذف ...
وتوضيح بما يشفي الغليل انه يجب عصمته صلى الله عليه وسلم من المكروه لما مر من انه لا يرضاه لغيره فكيف يتصف به
هو بنفسه وهذا معنى قوله وعلى هذا المأخذ ثم بين وجهه بوجه اخر اشار اليه بقوله وان الحظر والحض كما في
بعض النسخ وهي صحيحة كما علمت اى اذا دليناه صلى الله عليه وسلم فعل فعلا ولم نعلم حكمه فقيل ممتنع مخالفته وقيل
ندب اتباعه والى الاول اشار بالحظر والى الثاني بالندب وعلى كل منهما لا يفعل مكروها فاعله من جوه فتدبر
وايضا مما يدل على عصمته صلى الله عليه وسلم من موافقة المكروه فقد علم من دين الصحابة اى من عاداتهم لان الدين
يكون بمعنى العادة ولو خلى على ظاهره صح وقوله قطعا اى علما لا شك فيه الاقتداء بفعل النبي صلى الله عليه وسلم
بنفس توجهه اى في جهة من جهة الافعال المختلفة وفي كل فعل في اى نوع كان من امور معاشه وحركاته وتكلمه ...

ذلك كالاقتداء باقواله في اوامره ونواهيه فلم يفرقوا بين قوله وفعله في الاتباع فلو فعل مكروها التزم اتباعه
فيه وهو لا يصح ثم ذكر امورا تدل على ان فعله كقوله فقال فقد نبذوا اي الصحابة اي رموا وطرحوا ما الصحابة الذي
كانوا يختمون وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابن عمر خواتيمهم جمع خاتم على لغة فان بعضهم يشبع
الكسرة كما في دراهم جمع دراهم بخواتيمها جمع خاتمة بمعنى لغوها وهو مطرد عند الكوفيين وعندهم سماعي
خاتام وهي لغة فيه من عشر لغات فيه وهذا اشارة الى حديث هو انه صلى الله عليه وسلم لما كتب الى الملوك يدعوهم
الى الاسلام قيل له انهم لا يقرءون كتابا غير مختوم فاتخذ له خاتما من ذهب ليختم نقشه محمد رسول الله
الى ان حرم خاتم الذهب للرجال دون النساء فطرحه وهو على المنبر واتخذ لغيره فضة حين نبذ خاتمه فنبذوا خواتيمهم
اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم كما ذكره وقيل ان خاتمه الذي نبذه اهداه له النجاشي ومنه علم تحريم التختم بالذهب
وحله بالفضة خلافا لابن حزم في حلها ومادوى من ان الخاتم الذي نبذه كان من فضة طعن في دوايته
في شروح الصحيحين وفي شرح مسلم للقرطبي انه صلى الله عليه وسلم نهى ان ينقش احد خاتمه كنقش خاتمه وان ينقش
احد على خاتمه اسم محمد وان يتختم النساء بالفضة وبعده النوعي ومن اقتدائهم بافعاله صلى الله عليه وسلم
انهم خلعوا اي الصحابة نعالهم في الصلاة حين خلع صلى الله عليه وسلم نعله وهو يصلي رواه احمد وابو داود
والحاكم عن ابي سعيد قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما
راوه القوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما حملكم على هذا قالوا رايناك فعلته فقال ان جبريل اخبرني ان بهما
قذرا ومنه علم ان الصلاة بالنعل اذا علم طهارتها لا تكره واما حديث خالفوا اليهود فانهم لا يصلون
في نعالهم وخفافهم فدال على استحبابه الا اذا قصد مخالفة اليهود فقط ومما يدل على استحسانه
بافعاله صلى الله عليه وسلم احتجاجهم اي استدلال الصحابة الوارد في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر
به على انه يجوز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط واشار اليه بقوله برؤية ابن عمر اياه اي النبي
صلى الله عليه وسلم جالسا لقضاء حاجته اي للتبرز وهو كناية عن قضاء الحاجة نادبا مستقبلا بيت المقدس
وهو قبلة الانبياء قال رقيت يوما على بيت حفصة فرايته صلى الله عليه وسلم على حاجته فاستدل بفعله هذا على
جوازه وبلغني انه كان بالمدينة مستدبرا الكعبة ايضا وهذا مناف لحديث ابي ايوب عنه صلى الله عليه وسلم
اذا اتيتم الخلاء فلا تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا فقيل انه منسوخ وجمع
بانه يكون في الخلاء بلا ساتر دون العمران ولا يكره في البيوت المعدة لذلك فاختلفوا في علته فقيل تعظيما
اي للقبلة وقيل لان المصلين لا يخلو عن مصل فيراه والصحيح الاول ولما احتج غير واحد منهم اي ناس كثيرين من
الصحابة في غير شيء اي في اشياء كثيرة مما بابه اي نوعه العبادة اي مما يتعبد به او العادة اي مما اعتادوا
فعله بقوله اي ابن عمر رضي الله عنهما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ومثله كثير كما قيل لابن عمر
تلبس النعال السبتية وتصبغ بالصفرة فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقوله صلى الله
هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم اشارة للحديث في الموطا عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امراته وهو
في رمضان فخاف وارسل امراته تسال امهات المؤمنين فسالت ام سلمة فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعله فاتته فاخبرته بما قالت فقال لسنا كرسول الله فاتتها واخبرتها بما قال زوجها فوجدت عنده رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما لهذه المراة فاخبرته ام سلمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرتيها اني افعل ذلك
فقالت ام سلمة قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فزاده ذلك شرا فقال اني لا اتقاكم لله واعلمكم بحدوده
وقالت عائشة لما سئلت عن تقبيل الصائم زوجته محتجة لجوازه وعدم افساده الصوم كنت افعله اي التقبيل
الصائم انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجل القائل لسنا كرسول الله
بمثل هذا عنه اي اخبرته زوجته بما افتت به بعض امهات المؤمنين كما تقدم في حديث الموطا فقال الرجل
بذلك يحل الله لرسوله ما يشاء فيحتمل ان يكون هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا نقاس به
غضب لعلمه بانه لحبيب عن هذا ولو كان هذا من خواصه لم يرخصه وقال والله اني لاخشاكم لله اي اعظمكم خشية
لله واعلمكم بحدوده اي بما احله الله وما منعه من امور الدين المحرمة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته كما قال تلك
حدود الله فلا تقتدوها فقبلة الصائم لا تبطل صومه وهي خلاف فقيل مكروهة وقيل مباحة وقيل ...

بالشاب الذي لا يملك شهوته والشيخ الذي يملكها كما فصله الفقهاء وهذا كله يدل على اقتدائهم بافعاله فكيف
لا يكره ها كما نقلهم فما لا تنا المروية في هذا اي في اقتداء الصحابة رضي الله عنهم بافعاله اي اكثر من ان نحيط
بها اي اكثر من ان نعد ونحصي لكنه مع كثرتها يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها اي بافعاله عليه
الصلاة والسلام ولو جوزوا عليه المخالفة لما هو مشروع واجبا او مستحبا في شيء منها اي في بعض منها مما وقع
مكروه ونحوه لما اتسق اي انتظم واطرد هذا اي اتباعهم افعاله كلها بالجواز كون بعضها منهيا عنه لا يقتدى
به ولما اتفق اللام والميم المخففة اي لو قلنا بجواز مخالفة امر الله في شيء من افعاله ما اعتاده الصحابة اتباعه فيها
ولنقل عنهم اي نقل غير الصحابة مخالفة افعاله احيانا وظهر بحثهم عن ذلك اي فتشوا افعاله ليقتدوا ببعض
ويتركوا بعضا منها احيانا ولما بالتخفيف انكر صلى الله عليه وسلم على الآخر قوله يحل الله لرسوله ما يشاء كما نقدم
ان رسول الله غضب لقوله وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بحدوده واعتذار بما ذكرناه فهذا كله يدل على
انه لا يفعل مكروها واما صدور المباحات من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمباح ما يجوز فعله وتركه
بين حجاب لتوسعهم فيه ماخوذ من باحة الدار اي عرضها وهو حكم شرعي على الاصح فاثر وقوعها منهم
بهم الانبياء اذ ليس فيها قدح اي نقص وذم حتى يمتنع عليهم بل هي ماذون فيها لهم اذ لا ضرر فيها ولانهم
كانوا غيرهم مسلطة عليها اي هم كغيرهم من المكلفين في فعلها والاتصاف بها عند خروج علمهم في فعلها
التصرف فيها قابلية لمجاز عن الكسب والتصرف لانها آلة الفعل غالبا والمولي بين المالك اوله وقبضته التصرف
فيها الا انهم خصوا به من رفيع المنزلة وما نشرحت له بالبناء للمفعول اي تيسب اذ الله شرح صدورهم
من انوار المعرفة وفي نسخة انواع واصطفوا به اي من احتيابنا لله وتقربه من تعلق البهم بالله اي همهم
بنيتهم الصادق تعلقه بالله وبامور الدار الآخرة اي بما هو وصلة لها لا ياخذونه اي لا يتناولون من
المباحات الا الضرورات اي ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية كالاكل به قوام البدن من الاكل والشرب مما
يتقوون به على سلوك طريقهم من تبليغ امانة ربهم وما ينفع في المعاش والمعاد وصلاح دينهم مما يعين
على العبادة ويصلح امورها كلباس المتخذ الساتر له فضرورة دنياهم مما لا بد منه وما اخذ على هذه السبيل
كالمرض وركوب ما موصولة مبتدا خبره التحقق طاعة منصوب بنزع الخافض وصار قربة اي امر ا يتقرب
به الى الله اي الامور المباحة كالماكول والمشروب والملبوس اذا اخذ منه مقدار الكفاية وما لا بد منه للتقوى
على السلوك الاخروي صار عبادة يثاب عليها وهو ظاهر فالمباح بالنظر لذاته ومن حيث هو لا ثواب فيه
ولا عقاب اما بالنظر لما يقارنه فانه يصير عبادة والاعمال بالنيات ومنه يحصل بالمباح تركه محرم فيصير واجبا
ومنه الفرق لبعض المعتزلة من ان كل مباح واجب لانه ترك محرم ورده الامام وهو ظاهر البطلان كما بينا
نشر اي من المباح الذي خص به في اول الكتاب طرفا اي مقدارا قليلا في خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم كما الله
بيان ما ذكر من انهما انما ياتون من المباح مقدار الضرورة وانه بالنية لقصدهم يصير عبادة يثاب عليها
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه عليهم بما وهبهم من الصفات
الحميدة كالقناعة في امور الدنيا وعدم الشره والتزهد لتعاطيها من غير حاجة ثم نوقفهم لان يتقووا بها
التقوى على عبادة الله تجعل امورهم عبادة وطاعة فقوله على نبينا متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله
بان جعل افعالهم كلها قربا وطاعات اذا قصدوا بها التقوى على العبادة كما بيناه بعيدة بسبب ما ذكره
عن ضرب المخالفة وجه بمعنى الجهة والحالات اي بعيدة بما ذكر عن مخالفة الطاعة او مخالفة امر الله من واقعه
مكروه ورسم المعصية بالراء المهملة اي علامتها واثرها وبالواو بمعنى السمة والعلامة ايضا والكل
ظاهر وما تقدم الى هنا مطلق من غير تقييد او مقيد بما بعد النبوة لقوله فصل وقد اختلف في عصمتهم عن المعاصي
قبل النبوة ومجيء الوحي لهم عليهم الصلاة والسلام فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله
في بيان التنزيه لهم من كل عيب وعصمتهم عن كل ما يوجب الريب هو في الاصل الشك والشبهة وهو
وهو غير مناسب هنا فكانه اريد به ما يحط مقدارهم لان شان النبوة الشرف والعلو فان اظهر خلافه
ارتاب من عرفهم في بعثتهم وحصلت له شبهة فيهم فكيف انكا ره وتعجب اي لا يناسب ما ذكر والمسئلة اي
وقوع الذنب منهم قبل النبوة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع

يعني ان الانبيا قبل النبوة معصومون اذ قلنا انهم غير مكلفين بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل الحاكم في تحسين
امر ولا تقبيحه كما هو الحق عند الاشاعرة واهل السنة خلافا للمعتزلة القائلين بانه يحصل الايمان بالعقل
ولبعض الماتريدية القائلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا دون غيرها لئلا يلزم الدور كما تقرر
في اصول الدين وما قاله المصنف جار على المذهبين لان مراده بالمعاصي غير الكفر ولما كان الله لم يرسل الى
خلقه الا اعقل اهل زمانه وافقههم فطرة واحسنهم خلقا وخلقا كانوا معصومين قبل النبوة وبعدها
بقع ذلك منهم اصلا وان اختلف في جوازه عقلا فعلى منعه لا يبقى شيء وعند من جوزه قبل البعثة كالباقلاني
وانه لم يقل بوقوعه كذلك فالكل متفقون على ان الله لم يبعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والفجور
ولم يبعث الا تقيا زكيا محبوبا للقلوب مهيبا في عيونهم له وقع عند كل احد وهنا بالنسبة للمعاصي التي
حدثت بعد نبوتهم ونشر نبيهم معلوم ضرورة وانما الكلام فيما تقرر قبل ذلك وقد اختلف الناس
في حال نبينا قبل ان يوحى اليه هل كان متعبدا بشرع قبله ام لا قبل صوابه اولا لانه امر لا تعادل هل
فقال جماعة لم يكن متعبدا بشيء من الشرايع وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول القائل بانه
شرع من قبله غير موجودة فلم تصدر منه بل لم تجر عليه ولا معنى حقه اي لم يكلف بها ولم يؤاخذ بها
اذا قلنا انه لم يكلف بها ولم يتبعها اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالامر والنهي
وانها جمع امر وامورا وامرة والنواهي من حيث الوجوب والحرمة والكراهة والندب
ذلك وتقرير الشريعة اي تحققها وظهورها ولم تكن بعد وجودة وقبل بعثته شريعة مقررة في
حتى يتبعها ثم اختلف في حجج القائلين بهذه المقالة الذين ارتضوها مذهبا لهم عليها
باعتبار ما فيه من معنى الاسناد لان قد ذهب سيف السنة اي عالمها الذي يقيم الادلة لنصرة طريقتها
للسيف لانه يقطع الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
فرق الامة تعريفها للعهد اي امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الائمة القاضي ابو بكر محمد بن الطيب
محمد بن جعفر بن قاسم الباقلاني صاحب التآليف الجليلة وحامل لواء اهل السنة
بسعة علمه وشدة ذكائه وانتهى له النظر في الاصلين على اصل الاشعري وارسل الى ملك الروم
احبارهم في قصة غريبة له وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة وكانت له جنازة لم ير مثلها
وان مدحه فان كان تحقيقا بذلك اشارة الى ترجيح هذا المذهب وانه لا ينبغي العدول عنه
مذهبه لانه مالكي لا شافعي كما قد يتوهم من اشعريته اي ان طريق العلم بذلك اتباعه صلى الله عليه وسلم لشرع
قبل نبوته النقل لانه لا يعلم بالعقل وتواتر الخبر من طريق السمع اي نعلم من جزئية ونقل
وحجته انه لو كان ذلك لنقل الينا تعبده به ولما امكن كتمه وستره في العادة التي جرت
فان من تعبد بشرع يظهره وينقله من اطلع عليه نقلا مستفيضا كما لا يخفى اذ كان نقله وعلم
مهما امره اي تعبده بشرع غيره مهم عظيم عند اهل ذلك الدين واولى اي احق
فوقيته وموصفة مبني للمجهول من الاهتمام وهو شرف الاعتنا فهو عندهم في سيرته وصفاته
به اهل تلك الشريعة لان مثل هذا النبي العظيم كان من اهل ملتهم وفيه تشريف لهم ولما احتجوا
اي استند اهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلاة والسلام كان على شريعتهم اذ كان قبل نبوته
ودينهم فيقولون اذ دعاهم لاتباعه اما كنت على ديننا فلم نهانا عنه الان وتامرنا بترك ما كنا
فيه ولم يؤثر اي ينقل شيء من ذلك اي احتجاجهم عليه ولا نقل احد انه صلى الله عليه وسلم كان
ممن كان قبله جملة اي بالكلية وكثيرا ما تستعمل بمعنى كافة وعامة وكما اختلفوا في انه صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة هل كان على شريعة من قبله ام لا اختلفوا بعد البعثة هل كان متعبدا بشرع من قبله
في شيء ولم ينسخ وقد قيل ان هذا معلوم بالطريق الاولى كما فصل في كتب الاصول وذهب طائفة
ذلك اي تعبده بشرع من قبله اي بدليل عقلي لا دخل للنقل فيه قالوا اي المدعون للامتناع العقلي
انه يكون متبوعا تقتدي به فيما شرعه الله له وامره بدعوة الناس له من كان قبل
لغيره من عرف تابعا لشرع غيره متعبدا به قبل بعثته على هذا القول وهذا القول بامتناعه عقلا

والشيخ وفي نسخة وبنو حنيفة اي على القول بان حسن الشيء وقبحه يعرف ويثبت به وهو قول المعتزلة والتحسين
والتقبيح العقليان عبارة عن تعلق المدح والذم عاجلا والثواب والعقاب آجلا وهو محل النزاع في هذه المسئلة
المتقررة في الاصلين واهل السنة يقولون لا يعرف حسن امر ولا قبحه الا من جهة الشرع ولا مدخل للعقل فيه وهو
مذهب غير سديد اي غير صحيح واستناد ذلك اي الاستدلال عليه الى النقل عن الآثار وغيرها من اهل الشرع كما تقدم
القاضي ابي بكر الباقلاني قريبا اولى واظهر وهو القول الصحيح المعول عليه وقالت طائفة اخرى بالوقف اي
التوقف من غير تعيين لطرف في امره عليه الصلاة والسلام فقالوا لا نعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة
من الشرائع السالفة ام لا وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك الحال المتعلق بعبادته وما كان عليه قبل بعثته
لان على احد الوجهين منها العقل اي لم تعينه محالا لتساويهما عنده في الامكان ولا استبان وظهر واتضح
الحكم اي احد الوجهين طريق النقل بان نقله ما يعينه عن من يوثق به وهو مذهب ابي المعالي عبد الملك الجويني
المعروف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالي وعليه جماعة مذهب الشافعي وهو الظاهر من ان يحقق وقالت فرقة
ثالثة انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا في اموره وعباداته بشرع من قبله من الانبياء ثم اختلفوا بعد القول بانه على شريعة
نبيا قبل تعيين ذلك الشرع بتعيين صاحبه واحكامه ام لا فقال كان على شرع لم نعلمه فتوقف بعضهم عن تعيينه
… ونكص فهمه ولم يجسر عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه وجسر بعضهم اي
تجاسر واقدم على التعيين وصمم اي جزم واقدم بلا تردد فيه ثم اختلفت هذه الفرقة المعينة فيمن كان يتبع شريعته
من الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين تقدموه فقيل هو نوح لانه اول الرسل اصحاب الدعوة العامة في
جملة كما في البخاري وقيل ابراهيم لانه افضل الرسل غيره بالاتفاق وابو الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل موسى
لانه ذكر بانه اجل الكتب قبل القرآن وقيل عيسى لانه اقرب الرسل عليهم الصلاة والسلام زمانا اليه عليه الصلاة
والسلام فهذه جملة المذاهب المنقولة في هذه المسئلة والاظهر الاقوى دليلا ما ذهب اليه القاضي ابو بكر الباقلاني
وهو القول الاول كما تقدم وابعدها مذاهب المعينين كما تقدم لانه لم ينقل ومثله لا يخفى اذ لو كان شيء من ذلك
لنقل اتباعه لشرع معين لنقل كما قدمناه لكنه لم ينقل وقد علم عدمه ولم يخف حكمه اي لم يستتر عن احد من جميع الناس
والحجة لهم في ان عيسى عليه الصلاة والسلام آخر الانبياء فهو اقرب لهم اذ لا نبي بينهما فهو اقرب الى رسالته
كما ذهب اليه بعضهم فلزمت شريعته من جاء بعدها لانه المتبادر بحسب بادي الراي قبل التامل فيه فاذا تامل
عرف ان شريعته لا تلزم من جاء بعده لانه انما يلزم ذلك لو عمت دعوته غير بني اسرائيل من العرب اذ لم يثبت عموم دعوة
عيسى عليه الصلاة والسلام بل الصحيح انه لم يكن لنبي من الانبياء دعوة عامة لجميع بني آدم الا لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فانها عامة لجميع بني آدم بل لجميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله اخذ عليهم الميثاق ان من ادركه منهم
… بل الصحيح اشارة الى انه يحتمل عموم بعض من قبله كآدم ونوح عليهما الصلاة والسلام لقوله تعالى
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اذ لو لم يرسل اليهم ما استحقوا الهلاك بمخالفته وهذا ان سلم
فليس عموم نبي لا حقيقي كما لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا كما لا حجة لما قبله للآخرين القائلين باتباعه
نبيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اي مستقيما والملة الشريعة والدين
وكانت العرب تقول لمن اتبع ابراهيم انه حنيفي وانما لم يكن فيه حجة لان هذا الامر بعد ما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم
والكلام فيما قبل البعثة وانما امر باتباعه في التوحيد واقامة الحجة برفق على مخالفه لا في شريعته المتعلقة بالعبادة
ولا يدل على مدحه ولا على تفضيل ابراهيم لان الافضل قد يتبع المفضول فيما عرف من هديه وحلقه ولا حجة للآخرين
القائلين بانه صلى الله عليه وسلم كان على شريعة نوح في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية فلا حجة فيها
… في قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهذا امر مخصوص باقامة ما مر بينهم باتفاق كلمتهم
… على انه اشار لوضع الحجة بقوله تحمل بصيغة المضارع وفي بعض النسخ فحمل بميم وفي لغوي فيحمل مضارع
الآية التي احتجوا بها انما هو على اتباعهم في التوحيد اي الايمان بالله وحده وما يتعلق بالعقائد الحقة مما اشترك
فيه جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وليس الكلام في هذا انما الكلام فيما تعبد به صلى الله عليه وسلم من
الاعمال الصالحة فليس المراد بالاتباع التقليد فيما ذكر وهو محل الخلاف الذي نحن فيه كقوله تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرايع فانه لا انصاف للكل وقد

قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالدليل فيما ذكر يثبت مدعاهم وقد سمى الله فيهما اى ذكر الله تعالى من الانبياء
المذكورين فى هذه الاية فى سورة الانعام المشار اليهم بقوله اولئك الذين من لم يبعث اى نبيا لم يرسل [illegible]
وامر بدعوة الناس لها ولم يكن له شريعة جديدة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه نبى لكنه ليس برسول
لشريعة امر بتبليغها ودعوة الخلق اليها فاتفق العلماء على ان يوسف نبى والجمهور ايضا على انه رسول لقوله تعالى ولقد
جاءكم يوسف بالبينات وانه يوسف بن يعقوب ابن ابراهيم الكريم بن الكريم بن الكريم قال ابن جرير [illegible] بعثه الله
رسولا الى القبط وقيل انه لم يكن رسولا لشرع وانما كان على شريعة ابيه يعقوب او على ملة ابراهيم [illegible]
المذكور فى الاية هو غير يوسف بن ابراهيم بن يعقوب وهو نبى اخر ارسل لبنى اسرائيل فاقام فيهم [illegible]
سنة يدعوهم وفرعون يوسف قيل انه فرعون موسى اطال الله عمره حتى هلك فى زمن موسى عليه الصلاة و[illegible]
وقد سمى الله جماعة منهم اى من الانبياء فى هذه الاية بصريح اسمائهم على التوالى ثم امره صلى الله عليه وسلم باتباعهم بقوله
فبهداهم اقتده وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها حتى يؤمر باتباعهم جميعا فى فروع الشرائع العملية [illegible]
فلا يصح الاستدلال بها على ذلك فدل اختلاف احكام تلك الشرائع المامور بالاقتداء بها على ان المراد ما اجتمعوا
عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى القلبية التى لا يقع فيها اختلاف ونحوه من اصول الدين وبعد هذا القول [illegible]
ما اتفقوا عليه من الخفا بينهم بل لزم من قال بمنع الاتباع اى اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم الشرع من شرائع من قبله
القول اى من يقول بهذا القول اى بمنع اتباع شريعة من الشرائع السابقة فى سائر الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم
فيقول بمنع اتباعهم لشرع غيرهم كما امتنع ذلك فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون [illegible]
صلى الله عليه وسلم وبين غيره من الانبياء فيقول ان نبينا لشرف قدره لا يتبع فى عباداته شريعة غيره وغيره [illegible]
قبله اما من منع الاتباع عقلا اى قال انه امر اقتضاه الدليل العقلى فقط دون اصله اى دليله او امر الذى [illegible]
وذلك يطرد فى كل رسول لان الاحالة التى اقتضاها العقل من حيث هو لا يختلف فى رسول دون نبى [illegible]
بكسر الميم وضمها بمعنى شك وشبهة لان الامر العقلى لا يختلف باختلاف الاديان والاعصار [illegible]
وفى نسخة مزية بزاى معجمة اى تفاضل بينهم والمال واحد واما من مال الى الاستدلال والنقل بالنقل اى [illegible]
لم ينقل لنا انه صلى الله عليه وسلم تعبد بشرع من قبله ولو نقل صح لانه امر سمعى لا عقلى كما ذهب اليه [illegible]
رحمه الله فانهما بمثناة فوقية بعدها تحتية ولو قرئ بالنون صح ايضا تصويره وتقرير [illegible] بالبناء للفاعل [illegible]
اى حيث انه لا مقتضى للعقل ولا دخل له فيه فاى شئ نقل من منع او جواز اتبع ولم يخالفه ولا داعى [illegible]
بالوقف غير جزم بتعيين احد الطرفين فعلى اصله اى على مذهبه فى عدم التعيين فى غيرهما لتساويهما فيما ذكر
لا فارق ومن قال بوجوب الاتباع لغيره لانه امر دينى لا دخل للرأى فيه لمن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام
اى القول بالوجوب على غيره لازم له ايضا بمساحمته اى بسبب ما اقتضاه مساقه [illegible] ودليله [illegible]
لاطراده وصدقه عليه قيل وهذا فى غير النبى الذى بعث تحت دعوة غيره كهارون مع موسى عليهما الصلاة والسلام
فتدبر وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركته منه والله اعلم فصل اى مما تقدم من العصمة [illegible]
فيه من الاعمال عن قصد اى تعمد والمراد مخالفة الشرع وهو اى العمل الذى خولف به عن قصد ما يسمى [illegible]
لانه عصى الله به ويدخل تحت التكليف اى ما خولف فيه الشارع قصدا هو من جنس ما كلف الله به عباده [illegible]
هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين من الاحكام الخمسة وفى عبارته تسمح لان المندرج تحت التكليف ليس [illegible]
المعصية بل تركها واما ما يكون من الاعمال المخالفة لامر الشارع بغير قصد وتعمد كالسهو وهو الذهول [illegible]
عن القوة الحافظة بحيث يتنبه بادنى تنبيه لبقائه فى المدركة والنسيان وهو ذهوله تماما [illegible]
والحافظة ويحتاج فى حصوله لسبب جديد وهذا هو الفرق بين السهو والنسيان على ما قيل وقد تقدم [illegible]
الشرعية كوظيفة بفتح وظيفة وهى ما وظف وعين من الاعمال الموقتة كالصلاة والصوم والحج [illegible]
بخلاف السهو والنسيان ثم ما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وفسر عدم تعلق الخطاب به بقوله [illegible]
عليه المؤاخذة بالهمز وبالواو مفاعلة من الاخذ والمراد بالعقاب او العتاب ويدخل المكلف انواع [illegible]
عليه والنائم والساهى والناسى ومن لم يبلغه الخطاب من الجهلة والمخطى وقد تقدم الكلام على السهو [illegible]
والغفلة قريبة من السهو وقد يرد السهو والنسيان بمعنى ومثل السكران واجرى عليهم حكم [illegible]

ما اعتبار سبع

وكذا المكره والملجا وفى الحديث رفع عن امتى الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه واحوال الانسان من ترك المؤاخذة به
لكونه ليس معصية لهم مع اممهم سواء اى هم واممهم مستوون فى عدم المؤاخذة به لانهم لم يكلفوا به لا قبل الشرع
ولا بعده ثم ذلك الذى لم يؤاخذ به من السهو والنسيان على نوعين احدهما ما طريقه البلاغ اى نوع منهما وقع فيما امر
بتبليغه لمن ارسل اليه وتقرير الشرع اى ما يقرره الشارع ليعمل به وتعلق الاحكام به امرا ونهيا وتعليم الامة الافعال
[illegible] الرسل عليهم الصلاة والسلام الاحكام لاممهم من الافعال الشرعية واخذهم اى تكليفهم ومؤاخذتهم باتباعهم فيه
اى بسبب الاتباع وغيره وما هو خارج عن هذا اى ما خرج عن طريقة البلاغ لعدم صدقه عليه وانه راجع تحت كلمته
[illegible] مما يجب او يمتنع ونحوه مما يختص بالرسل انفسهم اما النوع الاول وهو ما طريقه البلاغ
[illegible] عند جماعة من العلماء حكم السهو فى القول فى هذا الباب اى باب العصمة وحكمها وقد ذكرنا قبل هذا الاتفاق
على امتناع ذلك اى امتناع المخالفة فى القول فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وعصمته بحفظه من جوازه عليه تعمدا وعن
[illegible] منه قصدا او سهوا او نسيانا او تركه لعلمه بالطريق الاولى فكذلك اى كما قالوا فى الاقوال البلاغية قالوا
فى الافعال فى هذا الباب المذكور لا يجوز طروها بتشديد الواو وبالهمزة بعد واو ساكنة كما هو موجود لفظا ووزنا
[illegible] وفى نسخة طرد بدال مهملة بوزن ضرب اى اطراد المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها اى الافعال على القول
[illegible] التبليغ والاداء وطرو وضبطه كالذى قبله هذه العوارض عليها اى على افعاله صلى الله عليه وسلم يوجب التشكيك
اى يستلزم وقوع التشكك فى نفسه افعاله هل فعلها بوحى من الله او مخالفة للوحى سهوا او يوجب ايضا بسبب
[illegible] الطعن القبيح بما يورث نقصا فى افعاله صلى الله عليه وسلم ولما ورد علينا ان وقوع السهو منه فى افعاله صلى
الله عليه وسلم مما ثبت فى احاديث صحيحة لا يمكن انكارها فكيف يسوى بينهما فى الانتفاء اشار الى الجواب عنه بقوله
واعتذروا عن احاديث السهو الثابتة فى صلاته صلى الله عليه وسلم بتوجيهات تذكرها بعد هذا كما سياتى عن قريب
[illegible] الى هذا المذهب فى امتناع المخالفة ووقوعها عمدا او سهوا مال الامام ابو اسحق الاسفراينى اى ذهب [illegible]
[illegible] الى اعتقاده وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة فى الافعال البلاغية التى امروا بتبليغها
[illegible] الاحكام الشرعية علمية وعملية سهوا وعن غير قصد منه اى من النبى صلى الله عليه وسلم نسيانا او غلطا
[illegible] عطف العام على الخاص وسهوا تمييز او حال جائز عليه اى على النبى صلى الله عليه وسلم لانه امر محقق عنه
[illegible] كما تقرر فى احاديث السهو فى الصلاة الثابتة فى الصحيحين وغيرهما كما مر انفا وفرقوا بالتشديد والتخفيف
[illegible] ذكروا فرقا بين جواز وقوع ذلك فى الافعال وبين الاقوال البلاغية اذ منعوا المخالفة فيها عمدا وسهوا القيام
المعجزة اى لانه معجزة كل نبى من الانبياء التى يتحدى بها على الصدق اى صدقه فى القول اى فيما يقوله ويبلغه
[illegible] ومخالفة ذلك اى مخالفة الصدق فى القول سهوا او من غير قصد يناقضها اى يناقض معجزته وتنافيها [illegible]
[illegible] وعدم صدقه فيما يبلغه عن ربه لا مثله لان اجراء الله المعجزة على يده فى قوة قوله انه صادق فيما ابلغكم عنى [illegible]
[illegible] دلالة التزامية فى قوة المطابقة كما تقرر فى علم الكلام فالفرق [illegible] ظاهر واما السهو فى الافعال
[illegible] مناقض لها اى للمعجزة ولا قادح فى النبوة اى لا يضرها بوجه من الوجوه لعدم منافاته لها بل غلطات الفعل
[illegible] الغلط فى الافعال وغفلات القلب عما يفعله حتى يصدر عنه ما لم يرده من سمات البشر اى من صفاتهم
[illegible] حتى لا يخلو عنها انسان كما قيل وانما سمى انسانا لنسيانه وما اول ناس اول الناس كما قال صلى الله
عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وجملة انسى
[illegible] او حال بعد حال لانا او صفة لبشر وضمير المتكلم يربط [illegible] كما فى قوله انا الذى سمتنى امى حيدره
[illegible] فلانه ليس محل الالتفات لانه لا يكون رابطا فان صح هذا لم يجز كونه خبرا ايضا وظاهر الحديث
[illegible] انه صلى الله عليه وسلم يجوز عليه النسيان والسهو مطلقا وقد منعه بعضهم وجوزه [illegible] بشرط انه
[illegible] عليه وينبه عليه كما يأتى فى فصل ما اشار اليه اولا ولعل انه ما افاده ظاهر الحديث واختلف هل يجوز [illegible]
[illegible] وضعفوا جواز السهو عليه فيما هو فعل من الامور البلاغية واجابوا عما ورد من مثله وصححوا الاول
[illegible] لانه لا ينافى النبوة بل فيه فضيلة البيان وتقرير الاحكام واختلفوا فيما ليس طريقه البلاغ من افعاله
[illegible] واما فى الاقوال البلاغية فجميع على منعه كما اجمعوا على منع تعمده واما السهو فى الاقوال المتعلقة
[illegible] الدنيا مما ليس طريقه البلاغ ولا من الاحكام واخبار المعاد وما لا يتصل بالوحى فجوزه بعضهم اذ لا مفسدة

وصحح المصنف منعه على الانبياء في كل خبر عمدا او سهوا لا في صحة ولا في مرض ولا رضى وغضب ولم يزل الناس يتداولون
اخباره صلى الله عليه وسلم عصرا بعد عصر من غير استدراك احد لغلط فيها او وهم في شيء منها ولو كان لنقل كما نقل
في الصلوة وتوبه عنها واستدراك رايه في تلقيح النخل وسهوه في امور الدنيا غير ممتنع وهذا الحديث رواه الشيخان
في باب السهو في الصلوة وانه قال صلى الله عليه وسلم وقد صلى الظهر خمسا ثم سجد سجدتين واقبل بوجهه على الصحابة
وقال لو حدث شيء في الصلاة انبأتكم به ولكني انما انا بشر الخ نعم العرب كثيرا ما تزيد في كلامها اذا اتي
لو وكانه جواب سؤال مقدر كقول جعفر الليس الله يجمع ام عمرو واياي فذاك بنا تداني نعم وارى الهلال
كما تراه بل في حالة السهو والنسيان هنا في حالة البلاغ عنه في حقه صلى الله عليه وسلم سبب افادة علم
منه امته وتقرير شرع اي تحقيقه وتثبيته كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه في الموطأ اني لا انسى او انسى
بالهمزة المضمومة والتشديد مبني للمجهول للعلم بفاعله اي ينسيني الله ويوجد النسيان في الاسرار لاسن
شرعيا كتعليم سجود السهو ونحوه بل قد روى هذا الحديث بوجه آخر وهو لست انسى ولكني انسى لاسن الاول
المتكلم المعلوم المخفف والثاني بمجهول مشدد وبانه لا تنافي بين نسبة النسيان له صلى الله عليه وسلم كما ورد
وتفنيه عنه في الحديث الآخر لان نسبته اليه باعتبار حقيقة اللغة وتفنيه عنه باعتبار انه ليس موجدا له حقيقة والخالق
الحقيقي هو الله تعالى كما يقال مات زيد واماته الله وفرق بينها على الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي
في نفس الامر كما قرره الاصوليون وتحقيقه في شرح العضد للابهري حيث اثبت له النسيان اراد قيام صفة
النسيان به ونفيه باعتبار انه ليس بايجاده ومن مقتضى طبعه والموجد له هو الله تعالى وقوله في حديث لا يقولن
احدكم نسيت آية كذا بل هو نسي فكره نسبة النسيان لغير الموجد الحقيقي الموجد لكل شيء اولان اصل النسيان الترك
فكره ان يقال ترك القرآن لاشعاره بالتهاون اختيارا وقوله نعم الخ استدراك عما قبله ان عدم نسيانه
صلى الله عليه وسلم ليس كنسيان غيره لما يترتب عليه من الفوائد الجليلة وتشويشه بهم في الحديث باعتبار ظاهر
والبه اشار بقوله وهذه الحالة اي ما عرض له صلى الله عليه وسلم من النسيان ليس زيادة له تخصيصه
في التبليغ للناس لما يحصل لهم من تعليم ما يفعله الساهي في العبادة من امته وتمام عليه في النعمة عليهم
والبلاغ بيان حال الساهي فيما يلحقه لهم من العبادة فهي بعيدة عن سمات النقص لان النسيان نقص
ولذا عده الاطباء من الامراض الدماغية وهي في حقه باعتبار ما فيها من عمارة الارشاد للعباد ولذا قال
في الحقيقة اذ هذه السجدة سجدة سهو لكنه منه وسيجيء شكر له صلى الله عليه وسلم ومدح في حقه وان تمنع
لكونه اميا وتربى يتيما كما قال الابوصيري كفاك بالعلم في الامي معجزة وبالتأدب في اليتم وفيها
اعتراض الطعن اي ولا تعرض ولا تطعن فيه بما يعرض له من النسيان وعلله بقوله فان القائلين بتجويز
السهو والنسيان على الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الافعال البلاغية يشترطون في جوازه عليهم ان لا يقروا
على السهو والغلط بل ينبهون عليه اذا عرض لهم ويعرفونه بالتشديد والبناء للمجهول في سهوه
كان الظاهر يعرفونه لانه احضر واظهر لكنه اشارة الى انه كما يعرف يعدون عنه بحكم كالسجود
هو الله بالفور اي ملتبسا بالفور وهو عدم التمهل والتطويل على قول بعضهم وهو الصحيح عند ائمة التحقيق
انقراضهم اي يمهلون مدة الحياة فانما يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض على قول الآخرين
الفورية واما ما ليس طريقه البلاغ للامة ولا بيان الاحكام الشرعية من افعاله صلى الله عليه وسلم وهو ما
يختص به من امور دينه واذكار قلبه كتسبيح وتحميد وتفكر في معرفته مما لم يفعله ليتبع فيه
البلاء والاكثر من طبقات علماء الامة الطبقة علماء كل عصر فهم طبقة بعد طبقة على جواز السهو والغلط
اذ لا يلحقه صلى الله عليه وسلم به شيء اصلا ولحوق الفترات اي ما وضعها جمع فترة وهي كما قال الراغب
حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة انتهى والغفلات بقلبه اي بان يغفل عما هو فيه كما هو مقتضى
ال لحوق ما ذكر من الفترة والغفلة لا سيما فيما كلفه من مقاسات الخلق بنظره صلى الله عليه وسلم في احوالهم
امورهم وسياسة الامة بتدبير امورهم والنظر في عواقبهم ومعاناة الاهل من الغابة او اهابهم
الاشتغال بهم وملاحظة الاعداء بغزوهم والحذر منهم والتحسس على اخبارهم كما اسند
صلى الله عليه وسلم وسهوه على سبيل التكرار بكثرة وقوعه فلا اتصال باسم ادلك

وقوعه منه على سبيل الندور وقلة الوقوع فالنادر لا حكم له وقلما يخلو منها احد كما قال صلى الله عليه وسلم
في حديث تقدم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تقدم طرف من الكلام على هذا الحديث وان الغين بمعجمة فتحتية ساكنة غيم رقيق
وان المراد به ما يعرض له من الخواطر التي تشغله عما يهمه من امر الآخرة وهو عبادة ايضا لانه تفكر في امور امته ونحوه
من امورهم وانما استغفر منه لانه شغله عن الاهم عنده فهو بالنسبة لعظيم مقامه كانه ذنب لانه اشتغال بالعالي
عن الاعلى فهو حالة كمال لا نقص وليس في هذا السهو الصادر منه صلى الله عليه وسلم شيء يحط منزلته عند الله
ورتبته وعظمته ويناقض معجزته الدالة على صدقه وذهبت طائفة من العلماء اي جعلوا هذا مذهبا ويعتقدونه
بعد وليس هذا انما الذهاب ضد الرجوع وان كان اصل معناه المنقول منه الى منع صدور السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة اي كلها لا يستثنى منها شيء اصلا وهو مذهب جماعة من المتصوفة
اي اهل التصوف واصحاب علم القلوب هو عطف تفسير وهم الذين تصفوا قلوبهم بالمجاهدة لا شتكالهم طريقة
التصوف لان هذه الصيغة قد يراد بها المبالغة كالمتوحد في صفات الله تعالى والمقامات اي المراتب التي يعرفها
سالكوهم ويقطعونها في سيرهم الى الله وتقدم الكلام عليهم مبسوطا ولهم اي للعلماء في هذه الاحاديث
الواردة في السهو والنسيان مذاهب اي اقوال يعتقدونها نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو الواقع منه عليه الصلاة والسلام في افعاله وقد قدمنا في
الفصول السابقة قبل هذا الفصل ما يجوز عليه السهو وما يمتنع واحلناه اي جعلناه محالا فيما طريقه البلاغ
الجائز وما هو من قبيل الاقوال جملة من غير استثناء لشيء منها فيما لا في الافعال الدينية اي التي ذكر فيها الاحكام
الشرعية قطعا فهي بغير تردد ولا شك واوضحنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي نبيناه متصلا قبل هذا من
الغير بناقض المعجزة وعدم قدحه في النبوة مع بيانه وما يترتب عليه من افادة علم وتقرير حكم واشرنا الى ما وقع
في ذلك ونحن نبسط القول فيه في هذا الفصل والصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم
في الصلاة ثلاثة احاديث فيها وهو اولها حديث ذي اليدين والسلام من قطع الصلاة من اثنتين اي ركعتين
في الظهر او العصر وما قاله ذو اليدين هو المتقدم كما تقدم وقال المصنف في الاكمال احاديث السهو كثيرة الصحيح
منها خمسة الخ وقد قدمنا الكلام على حديث ذي اليدين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين بحينة
بموحدة مضمومة وحاء مهملة وبعدها مثناة تحتية ونون بصيغة التصغير وهو عبد الله بن بحينة و
بحينة امه وهي بحينة بنت مالك والده عبد الله الازدي وعبد الله هذا حليف بني المطلب اسلم هو وابوه ولهما
صحبة وانكر الحافظ الدمياطي صحبة مالك والد عبد الله وان يكون له رواية واسلام وانما ذلك لعبد الله وفي
تجريد الذهبي مالك بن بحينة ابو عبد الله روى عنه حديث وصوابه عبد الله الازدي وامه بحينة قرشية
بحينة ام عبد الله نعم مالك لا امه مالك وفي اطراف المزي في مسند مالك بن بحينة حديث ايصلي الصبح
اربعا وحديث السهو في الصلاة في مسند مالك بن بحينة وفي الكاشف مالك بن بحينة الصحابي له في السهو وروى
عنه ابو حماد وقال النسائي هذا خطأ صوابه عبد الله بن مالك الثالث حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان
عنه مسندا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا فقيل له ازيد في الصلاة فقال وما ذاك قالوا صليت
خمسا فسجد بعد ما سلم وليس قوله بعد ما سلم في رواية البخاري واخرج مسلم من حديث الاعمش عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم زاد او نقص الشك مني
فلما سلم قيل له يا رسول الله احدث في الصلاة شيء قال لو صليت كذا وكذا فثنى رجليه واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم
سلم واقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث في الصلاة شيء انبأتكم به ولكن انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني واذا شك احدكم فليتحر الصواب وليتم ثم ليسجد سجدتين وفي الحديث دليل على ان محل سجود السهو
بعد السلام او قبله فقد وقع فيه اختلاف بين الفقهاء كما اختلفت الروايات فيه وقيل سجود النقص قبل السلام وسجود
الزيادة بعده وهو معنى ما قيل القاف بالقاف والدال بالدال وهذه الاحاديث التي ذكرها المصنف مبنية على السهو
في الفعل اي ما طرا فيها وقع فعله لا في قوله الذي قررناه فيما مر قريبا وحكمة الله فيه اي اودعه الله فيه لحكمة
الوقوع عنه صانه عن مثل هذا واودعه لتستن اي ليبين الله الاحكام شرعا به اي بسبب فعله فالسنة هنا بمعنى الطريقة ثم اشار
الى جواب سؤال تقديره ان هذه الحكمة تحصل بيانه بان يقول من سهى في صلاته فليفعل كذا من غير وقوع سهو وفعله فقال
بالقول

ان البلاغ بالفعل اجلى بالجيم افعل تفضيل اى اظهر منه بالقول واظهر هيئة لمشاهدة فعله وكيفيته فى زمن ...
فمن ثم تكلم مما احتاج لتفصيل ولا وجه لما قيل ان فيه خللا فى صلاته بزيادة او نقص بخلاف وجوه ...
عصمه الله عنه فالحكمة انما هى لبيان ان هذا السهو انما هو من صفات البشر فاذا وقع مثله من غيره ...
نبى ولا ينسى وكفى لهم سبحان من لا ينسى ولا يغفل وهذا مما استاثر به الله وارتفع للاحتمال ...
فليسجد سجدتين فى آخر صلاته احتمل ان يكون اراد من سهى فى امر من اموره سواء كان سهوا فى نفس الصلاة او
غيرها وشرطه اى شرط جواز السهو على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى افعالهم البلاغية ان لا يقر ...
المفعول على هذا السهو اى لا يجعله الله قارا عليه بغير اعلام مرما صدر منه من زيادة او نقص بل يشعر بحصوله اى
يعلمه الله بواسطة المنبه له ليرتفع الالتباس اى الالتباس الحاصل لمن يراه هل هو سهو او نسيان ...
فائدة الحكمة فيه بيانا لما يلزم من سهى كما قدمناه قريبا فان السهو والنسيان فى الفعل فى حقه اى ...
الله عليه وسلم اذا صدر وتحقق منه غير مضاد اى ليس منافيا للمعجزة المثبتة لنبوته واما السهو فى القول ...
فمنافيها لانها فى قوة قول الله انه صادق فى كل ما يخبر به عن ربه فمنافيها اخباره بما يخالف الواقع ...
على صدقه فى مقاله دون افعاله وفى اثبات ذلك كلام فى علم الكلام وشبه لمنكرى النبوات ليس منها ...
هذا المقام فلا قادح فى التصديق اى تصديق من آمن به صلى الله عليه وسلم من امته والاولى بالنظر للنبى ...
نفسه وهذا بالنظر لمن بلغه النبوة وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى تقدم بيانه انما انا بشر انسى كما ...
فاذا نسيت فذكرونى اى نبهونى على سهوى او نسيانى وقد تقدم بيانه مفصلا فتذكره وقد قال صلى الله ...
فى حديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها رحمه الله فلانا هو كناية عن علم لم يرد التصريح به وهنا الرجل ...
بن بشر الصحابى وقيل هو عبد الله بن يزيد الانصارى قالت عائشة رضى الله تعالى عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوت قارئ يقرأ فقال من هذا قالوا عبد الله بن يزيد فقال رحمه الله لقد اذكرنى كذا وكذا آية كنت اسقطتها
اى تركت تلاوتها سهوا منى ويروى انسيتهن وهذه تفسير الرواية الاخرى لما ذكرها المصنف ولم يبين ...
الايات التى نسيها ولا عددها ولا سورتها لان كذا وكذا فيه خلاف للفقهاء فى باب الاقرار فيما لو قال ...
وكذا درهما معطوفا فقيل يلزمه احد وعشرون وقيل درهمان وليس هذا محله وقال صلى الله عليه وسلم ...
رواه فى الموطا كما تقدم انى لا انسى بزنته التى تحقق معلوما وانسى بالتشديد وبناء المجهول ...
وتقدم بيانه قيل هذا اللفظ المذكور هنا معطوفا باو التى هى اصلية شك من الراوى لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
وغير الشك من معانى او غير مراد هنا وقد روى الحديث انى لا انسى بلا النافية بعدها لام التاكيد ولكن انسى ...
المجهول المشدد لاسن قيل نسبة النسيان له صلى الله عليه وسلم فيما كان بسبب منه ... الى الله فيما لا دخل له ...
وهذا لا ينافى كون النسيان غفلة لا فعل فيها كما توهم وذهب ابن نافع ... وفاد بها الله ...
وهو عبد الله بن الصائغ المالكى ليس هو قائع نقاف ونون وهو تحريف من الناسخ ...
مع اشهب يقال لهما القرينان كما يقال لمطرف وابن الماجشون الاخوان كما قاله ...
الفقيه الزاهد العابد الطليطلى الذى تفقه به اهل الاندلس واخذ الفقه عن ابن القاسم وتوفى بطليطلة ...
اثنى عشر ومائتين الى ان ليس شك من الراوى وان معناها التقسيم اى انسى انا او ينسينى الله ...
بحسب الظاهر منسوب لى وفى الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون بسببه تعاطاه ...
تقدم وقال القاضى ابو الوليد الباجى عو حدة وجيم كما تقدم يحتمل لفظ الحديث ما قاله اى ابن نافع ...
دينا يحتمل لا لغيره وهو ان يريد انى انسى فى اليقظة بفتحتين وتسكينه لحن ... كما تقدم ...
وهذا معنى النشا المنسوب اليه بصيغة المضارع المخفف المبنى للمعلوم وانسى بصيغة المجهول ...
الذى هو حالة تمنع الحس والفعل الاختيارى فاطلق على عدم الادراك فى النوم نسيانا ...
اللادراك ولا يجوز بعده وركاكته واما كونه صلى الله عليه وسلم اذا نام لا ينام قلبه ...
فلا يأباه كما توهم بعضهم والمراد بقوله انسى بالمعلوم ما هو على سبيل عادة البشر ...
من الذهول عن الشى اذا اغفل عنه والسهو عما هو بصدده لعروض ما يشغل باله عنه او انسى ...
معناه ذهوله عنه مع اقباله عليه بمشاهدته او تلبسه به وتفرغه له باعراضه عن غيره ...

... الشاغل عما سواه ثم وضحه وفصله بقوله فاضاف احد النسيانين بقوله انسى المعلوم الى نفسه لان تقدمه
... انا اذا كان له بعض التسبب فيه بما شرع ما هو كالسبب المفضى اليه ونفى الاخر عن نفسه اذ لم يسنده كذا
... فى حال التلبس به كالمضطر الملجأ للفعل بما ولما كانت التثنية نسيانا جعلهما نسيانين وقيل انه تغليب ولا
... مع وجود المعنى الحقيقى وقد هبت طائفة من اصحاب المعانى الذين تقدموا بسياق الحديث وشرحه كالبغوى
... بقوله والكلام على الحديث عطف تفسير لما قبله الى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلوة ولا ينسى
... الفرق بين السهو والنسيان فان منهم من قال انهما بمعنى ومنهم من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلاوى كما ...
... جائز فى الصلاة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لان النسيان غفلة وافة والسهو
... شغل بال فكان صلى الله عليه وسلم يسهو فى الصلوة ولا يغفل عنها فكان يشغله عن حركات الصلوة ما فى الصلوة
... بيانه كما تقدم وهو ضعيف من جهة المعنى واللغة فالاول لما ثبت فى الصحيحين من قوله انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
... الثانى نصوص ائمة اللغة بينهما اذ فسروهما بالغفلة وذهاب المتفطن عنهما كما فى التهذيب والصحاح والمحكم فقال
... السهو خطا عن غفلة وهو على ضربين مما لا يكون للانسان فيه منسوبا بالتقصير اذ لم يتعاطا كما لو لم ...
... الثانى ما يتعاطى ما يولده كما لو سكر وفعل منكرا بلا قصد وهذا هو المذموم وفى النهاية السهو فى الشى
... تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يظهر الفرق بين السهو فى الصلوة
... الذى وقع منه صلى الله عليه وسلم غير مرة والسهو عنها الذى ذم بقوله الذين هم عن صلاتهم ساهون ...
... بعض الشراح وانا اقول اما الفرق بينهما فلو سلمته فان السهو غفلة يسيرة عما هو فى القوة الحافظة
... بادنى تنبيه والنسيان زواله عنها بالكلية ولذا عده الاطباء من الامراض دونه الا انهم يستعملونها
... منهم واهل اللغة لا يدققون النظر فى التعاريف اللفظية والاسمية لان النسيان كما تقدم ذهول
... علم وادراك وغفلة اى ان يذهب عن فكره وادراكه بالكلية وافة اى مرض يصيب القوة المدركة بنقص
... صاحبها قال الفارق بينهما وانه يسهو ولا ينسى وفى نسخة قالوا وان النبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها
... بخلقة الله والانبياء منزهون عنه والسهو شغل بامر يغفله عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير
... بل قد يمدح كاشتغال المصلى بتجليات ربانية فكان صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلاته ولا ينساها وبذلك
... لاشتغاله بغيرها من امور الدنيا وانما تشغله عن حركات الصلاة لا عنها ما فى الصلاة مما فيه قرة عينه
... بها اى بسبب ما فيها من تجليات نورانية لا غفلة عنها بالكلية ولذا اخر حركات اولا ولجيء من منع النسيان
... صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم فى الرواية الاخرى لهذا الحديث انى لا انسى ولكن انسى لتنفيه النسيان
... وقد سهى ومن سوى بينهما يقول انما نفى النسيان ايماء الى ان الفاعل الحقيقى هو الله او المراد لا انسى كما تنسون
... الاشارة اليه وذهبت طائفة هم مشائخ الصوفية اصحاب المقامات العلية كما صرح به فى لغة الفصل الذى
... الى منع هذا كله اى السهو والنسيان عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم كان صدوره منه عمدا وقصدا لا غفلة
... سهوا ونسيانا وانما قصده ليسن كما تقدم وهذا القول بانه عن قصد دونه غفلة قول مرغوب عنه لا فيه ...
... المقاصد لانه لو فعل فى صلاته ما فعل عمدا بطلت وفسدت صلاته فكيف يسن مما لا يجوز وقيل المناقضة
... العمد استحالة كونه عمدا للبحاحة بطائل اى ليس فيه فائدة وكبر امر حتى يرتكب امورا متخالفة لكن ويحاد ...
... المثناة الفوقية وسكون الحاء المهملة ولام مفتوحة والف وقول البرهان انه بضم اوله والحاء المهملة ثانية
... لانه فى كتب اللغة كما فى الاساس وافعال السرقسطى وغيره انه يقال ما حليت وما حلوت منه بطائل اى
... فعله تحتى ورد ماضيه كعلم وضرب وكذا هو فى شرح التسهيل فى الحظة والطائل بمعنى الفائدة يقال هذا ما
... يحتنى اى لا فائدة يعتد بها وهذا الفعل اعنى حلا قيل انه مختص بالنفى وهو المشهور وصح انه يستعمل فى
... مناقضته بقوله لانه كيف يكون صلى الله عليه وسلم متعمدا ساهيا فى حال واحدة لا بينهما من التضاد ما يمنع
... جمعهما ولا حجة لهم فى قولهم انه صلى الله عليه وسلم امر اى امره الله بتعمد صورة النسيان وليس بيانا لتبيين
... ما يتسع عليهم لقوله عليه السلام فى الحديث الذى تقدم فيه انى لانسى او انسى لاسن فقد وفى نسخة وقد
... بالواو ولكنه انه نفى فى هذا الحديث له صلى الله عليه وسلم احد الوصفين بقوله النسيان والسهو الذى نفاهما هو القائل
... ذكر وقيل المراد بالوصفين النسيان من قبل ربه ونفى مناقضته باضافته للضمير النفى والقصد مفعول نفى ونفيه

لتنزهه عنه وقالوا ان السهو منه صلى الله عليه وسلم

المناقضة من

نفسه او من قبل من

نفهم من اثبات صدوره الذي لا يجتمع معه وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني [illegible]
يكون النفي يفهم من الحصر بانما قيل ماذكره المصنف من ابطال هذا القول في غاية الظهور وانه لا يتخيله [illegible]
وكيف يتعمد ما صورته تخل بعبادته مع امكان البيان بالقول لا نرى اقول هو كما قال لكن ما تقدم من السادة [illegible]
يمكن توجيهه وقد مال الى هذا القول بانه صلى الله عليه وسلم امر بتعمد النسيان عظيم اي كثير فان العظيم يكون [illegible]
في القدر والكم كالتكثير والمراد الاول جمع ائمتنا اي الاشعرية لا الفقهاء المالكية كما قيل فان هذا العظيم [illegible]
ذكره وهو ابو المظفر الاسفرايني شافعي كذا في الشرح الجديد بناء على ان ابا المظفر هو ابو اسحاق [illegible]
المصنف كانه بذلك بعد كنيته المشهورة والذي يظهر ان الاول هو الصواب وهذه مجازفة [illegible]
غيره منهما اي لم يقل بهذا القول احد غير ابي المظفر لانه كيف يؤمر بتعمد ما يبطل الصلاة من غير ضرورة [illegible]
لانه بعيد عن الصواب بمراحل ولا حجة لها يتعلق لطائفتين بانه صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى وان [illegible]
في قوله في الحديث اني لا انسى بالنفي في احدى الروايتين كما تقدم تفصيله ولكن انسى بالتشديد كما بناه [illegible]
اي في الحديث على هذه الرواية نفي حكم النسيان بالجملة اي جميعه بان لا يتصور منه صلى الله عليه وسلم نسيان اصلا [illegible]
اما محكم معناه بقرينة قوله وانما فيه نفي لفظه باطلاق اسناده له وحاصل المراد النسيان الذي هو [illegible]
مدلول لفظه والاضافة بيانية تعسف وكذا هذا لفته هو بمعنى اسمه ولفظ المستعمل فيه وليس المراد [illegible]
وهذا على مصطلح الاصوليين كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث مشهور بئس ما لاحدكم وبئس [illegible]
فاعله ضمير مستتر مفسر بما وقوله ان يقول نسيت اية كذا هو المخصوص بالذم ونسيت بخفة [illegible]
المتكلم ولكنه نسي مجهول مشدد وبرواية مسلم نسي مخففا مع ضم النون وكذا روي من طرق [illegible]
السين وتخفيفها مع البناء للمفعول فيهما فعلى التشديد انه لما خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه [illegible]
القران نسيه الله اي تركه لا يلتفت له كقوله كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى [illegible]
ان نسيت فعلا لنفسه وينسب الى القران تاديا واتجاز لانه كسبه فالذم لهذا فهو عام في كل فعل [illegible]
عدم الاعتناء بالقران اذ لا ذنب ان لتركه تعهده تلاوته فهو مخصوص بالقران واختاره القرطبي [illegible]
المذموم هنا بمعنى الترك وقيل فاعل نسيت النبي صلى الله عليه وسلم اي لا يقل احد عني اني نسيت [illegible]
النها نسيان تما انسيه وليس بصنعي وقال الخطابي انه مخصوص بعصر النبوة فانهم انما يسيرهم [illegible]
او نفي مقصد معطوف على نفي لفظه انما فيه نفي الغفلة وقلة الاهتمام بمجرد معطوف على الغفلة [illegible]
به نفي لازمه عن قلبه فمتعلق بنفي فلذا انسى عني لا يغفل قلبي عن عبادة ربي وتوجهي اليه لكن يشغل [illegible]
وما فيها من التجليات عنها اي عن بعض اعمالها وعدد ركعاتها ونسي بعضها من اركانها الظاهرة [illegible]
مما هو يشاهده فيها وتدبر ما يتعلق فيها وما قيل ان هذه مرتبة لا تليق بارباب التمكين الذين لا [illegible]
الباطنة عن ادب الظاهر كان عليها ان يتادب بتركه ومثله من خوف الاصطلاح فانه لا يجري في [illegible]
صلى الله عليه وسلم الصلوة التي ثبت في حديث الصحيحين يوم الخندق حتى خرج وقتها اي وقت الصلاة [illegible]
لها في كتب الفقه وهذا نظير ما هو فيه لا مثال له كما يشير بقوله الا في شغل بطاعة من طاعة وهذه [illegible]
وهي غزوة الاحزاب لانه صنع فيها خندق برأي سلمان الفارسي ويجمع فيها طوائف كثيرة كما هو [illegible]
والخندق معرب كنده بمعنى حفر وكانت سنة اربع وقيل سنة خمس على ما سبق واختلفوا في سبب الاضلال [illegible]
على اقوال منها انهم لما ارخوا من الهجرة وجعلوا اول السنة المحرم جعل بعضهم محرم سنة الهجرة [illegible]
المدة بعده فتفاوت ذلك بسنة وشغلها التحرز من العدو عنها اي عن الصلوة التي دخل وقتها [illegible]
يخشى من هجوم العدو عليهم وهم في الصلوة غير مستعدين للحرب ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم حينئذ [illegible]
بطاعة وهي حفظ المدينة وارواح المؤمنين من بغتة العدو عن طاعة وهي اداء الصلاة في الوقت [illegible]
باعتبار حقوق العباد اذ لو فاتت لم يمكن تداركها بخلاف هذه وهذا نظير لشغل العبادة عن عبادة [illegible]
منها الا للسهو والمنهي عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها فلا يرد عليه انه يلزمه وقوع [illegible]
وهذه واقعة حال قدم فيها الاهم ولم يكن ناسيا وانما بادر بالاهم [illegible]
هنا عندنا في تاخير الصلوة قبل مشروعية صلوة الخوف على انه قيل انه سهو ايضا فعلى هذا [illegible]

القائلين م

اي م

مسعو

مسعود كما رواه الترمذي والنسائي ان الذي ترك بالبناء للفاعل او المفعول اي تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق فانها اربع صلوات صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء بدل منه وما قيل انه يجوز نصب اربع الخ
[illegible] سيبويه لا وجه له هنا والصحيح ما في الصحيحين من انها صلاة العصر وفي الموطا انها صلاة الظهر والعصر
وقال النووي يجمع بين الروايات بان الخندق كانت في ايام وتعدد ترك الصلاة فيها وقيل ان تاخيرها كان نسيانا
واسند لما رواه احمد انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب يوم الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل منكم اني صليت العصر
قالوا لا فصلاه ثم صلى المغرب الا انه ضعيف رواية وهذا كان قبل نزول صلاة الخوف كما مر والحديث روي عن علي
رضي الله عنه انه كان في يوم الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم ملأ بيوتهم وقبورهم نارا كما حبسونا وشغلونا عن الصلوة
الوسطى حتى غابت الشمس وباسناد لعلي ان صلوة الوسطى صلاة العصر وفيها خلاف وقد افرده الحافظ [illegible]
قيل وصل الاقوال فيها الى نحو عشرين قولا اي بتركه صلى الله عليه وسلم هذه الصلوة احتج من ذهب الى جواز تاخيرها في الخوف
ان لم يمكن ادائها في وقتها الى وقت الامن خوفا لعدو وهو مذهب الشاميين اي بعض علماء الشام وفقهائها
المجتهدين والمحدثين منهم الذين يروون انه صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك فان الصحيح ان حكم صلاة الخوف
[illegible] كان بعد هذا اي بعد غزوة الخندق فهو ناسخ له اي لجواز تاخير الصلاة عن الخوف وهو مذهب ابي
حنيفة وجمهور وصلاة الخوف على طرقها التي ذكرها الفقهاء مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره صلى الله
عليه وسلم او شرعت في حياته فلا تجوز الان او حكمها باق الى الان وهل يختص بالجماعة ام لا والكلام عليه وعلى ادلته
[illegible] في كتاب الاثار وشرحه للعيني وليس مما يهمنا تفصيله هنا ثم استطرد لما يناسب ما هو فيه من تاخير الصلاة
[illegible] العذر بنوعيه وارد عليه سؤالا فقال فان قلت ما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى خرج وقتها
[illegible] بقوله عن الصلاة يوم الوادي عن الصلوة كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والوادي
[illegible] وقيل ببطن تبوك وكان صلى الله عليه وسلم عرس فيه ووكل بلالا بانه يقوم عنده ليوقظه اذا طلع الفجر
[illegible] فغلبه النوم ولم يوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلعت الشمس وكان اول من استيقظ
[illegible] عمر رضي الله عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ البخاري عن ابي قتادة قال سرنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلوة فقال بلال
[illegible] واضطجعوا واسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب
الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال ما القيت علي نومة مثلها قط فقال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين
[illegible] فاذن الناس بالصلوة فتوضا فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام فصلى ومثله في مسلم ونحوه ايضا
[illegible] البخاري في رواية عمران بن حصين واستشكل الحديث بانه كيف يتاتى هذا والنبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث
[illegible] ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فكيف نام عن هذه الصلاة حتى قضاها وهذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه
[illegible] رضي الله عنها قالت تنام يا رسول الله قبل ان توتر فقال تنام عيني ولا ينام قلبي وكذا سائر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام كما ورد ايضا ولذا ذهب كثير من ائمة الشافعية الى ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وضوءه
[illegible] الكلام فيه وقيل انه من خصائصه ونقل عن النووي واجاب عن تعارضهما بقوله فاعلم ان للعلماء في ذلك
[illegible] منها ان المراد بانه هذا اي تيقظ قلبه في نومه حكم قلبه اي حاله وصفته عند نومه وغيبته عن الادراك
[illegible] في غالب الاوقات اي في اكثر اوقات نومه وغيبته بمعنى مغيبه عن المحسوس قال البرهان وسنه مع ظهوره [illegible]
[illegible] تيقظ عينيه عين باصره ورد بانه معنى صحيح لا تزيف فيه وانه حينئذ معطوف على قلبه اي هذا حكم قلبه
[illegible] وهو متجه وفيه رأي بقل والندرة من الغفلة لانها الغفلة المفرطة منه [illegible] بان تنام عيناه وقلبه
[illegible] سائر الناس كما يندر من غيره اي يقل ويندر عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف عادته يحتمل ان يريد خلاف عادته من
نومه مطلقا ويحتمل خلاف عادته في نومه تيقظ قلبه كالانبياء لكنه لا حكم له لندرته وعدم انضباطه [illegible]
[illegible] التاويل اي جعله مقيدا بغالب الاحوال وما اعتاده في نومه صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور اولا في قصة الوادي كالحديث ان عيني
[illegible] كما تقدم في الحديث اذ نقلناه تمسكه به لئلا يتوهم اراد منه الحديث ان الله قبض ارواحكم اي قبض الارواح
[illegible] الروح تفارق البدن كما في الموت ولذا كان النوم اخا الموت وقوله [illegible] في الحديث المذكور [illegible] انه صلى الله
[illegible] ان يوقظه فغلبه نومه ولم يوقظه فلما قال له اين ما قلت يا بلال قال ما القيت علي نومة مثلها قط [illegible]

الصلوة م

مثل نومته هذه فهذا كله يدل على انه استغرق في نومه على خلاف معتاده لان قبض الروح يدل على عدم يقظة القلب
وما وقع لبلال ايضا مخالف لمعتاده من التشاغل فيما قبله او فيه ايضا فتامله والحاصل انه صلى الله عليه وسلم
لنومهما لشاذ والاغلب الاول ثم بين وجه حاله المخالف لعادته بقوله ولكن مثل هذا المخالف لمعتاده انما يكون
اي يقع له بايجاد الله وخلقه لامر يريده الله مما يرضاه ويقدره من اثبات حكم شرعي يبينه لمن طال علمه
الصلاة ووجوبه فورا او بدونه وتاسيس سنة اي طريقة من طرق الشرع نقتدي بها او نستمر سلوكها واطلاقها
وفي بعض النسخ شرع وهو تصحيف كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر الوارد في النوم عن الصلاة لو شاء الله
عز وجل لايقظنا فرمنا ما قبل خروج الوقت ولكن اراد الله بعدم ايقاظنا ان تكون بناء الثانية من السنة
من السياق اي تكون سنة لمن بعدكم من هذه الامة يقتدون بها فيقضون ما فاتهم من الصلاة
فوت النوم عليه صلى الله عليه وسلم ونام قلبه على خلاف عادته لتظهر هذه السنة البديعة الثاني من الاجوبة
ان معنى قوله لا ينام قلبي ان قلبه صلى الله عليه وسلم لا يستغرقه النوم اي لا يستولي عليه ولا يعطله عن الادراك
بالكلية من احسا كالغريق والاستغراق في كل شيء بلوغ نهايته حتى يكون منه اي مصاحبا للقلب
للنوم اي يقع منه لشدة نومه حيث لا يشعر به من خروج شيء من احد السبيلين ينقض وضوءه لما روي
عليه وسلم كان محروسا اي محفوظا في نومه من ان يصدر عنه مثله وانه صلى الله عليه وسلم كان ينام حتى ينفخ
نخا بمعجمة خروج النفس بشدة لها صوت يسمع وحتى يسمع غطيطه بالياء المحقق في الغطيط بغين معجمة
معجمة ترديد النائم صوتا متواليا مع نفسه وهو معروف ثم يصلي ولا يتوضأ اي يقوم من شدة نومه
غطيط وخطيط ولا يجدد وضوءه فهذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم محروس في نومه عن الحدث
ما قاله المنطقة فيه مقام المنة ولولا ذلك لزمه الوضوء منه كغيره من الناس فعدم نوم قلبه عبارة عن
في نومه حتى لا يشعر بالحدث فليس يقظة حقيقة كما في الجواب الاول فلا ينافي انه لا يشعر بخروج الوقت
نومه وحديث ابن عباس المروي في الصحيحين المذكور فيه وضوءه صلى الله عليه وسلم عقيبا من النوم
فيه نومه مع اهله اي احدى زوجاته وهي في هذا الحديث ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس
عنهم واهل اصل معناه الاقارب والاتباع ثم اطلق على الزوجة اطلاقا صار فيه حقيقة عرفية
به اي بحديث ابن عباس المذكور على وضوئه مجرد النوم اي سببا للنوم وحده لكونه مع اهله اذ لعل
لنقض وضوئه لاجل الملامسة للاهل اي مسها من غير حائل ام لحدث لغيرها هو عند الشافعي من نواقض الوضوء
يظن ان حديث ابن عباس هذا يناقض ما تقدم من ان وضوءه لا ينتقض بمجرد نومه ليقظة قلبه وفي
نفسه الذي رواه ابن عباس ثم نام حتى سمعت غطيطه تقدم بيانه وانه يقال خطيطه بمعناه ثم اقيمت الصلاة
فلم يتوضأ وهو صريح في عدم نقض النوم وحده قيل ولا حاجة الى هذا ايضا فان في هذا الحديث انه قام
لقضاء حاجة فوضوءه لانتقاضه بقضاء الحاجة لا لمجرد النوم فالسؤال ساقط من وجوه وقيل في الجواب
ان معناه لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم فانه وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام رؤياهم وحي
فمعنى قوله لا ينام قلبي انه لا ينقطع عنه في نومه الوحي وامر النبوة وهذا لا ينافي استغراقه في نومه وخروج
ثم اشار لجواب اخر فقال وليس في قصة الوادي ونومه فيه عن صلاة الصبح الا نوم عينيه بانطباق جفنيه
وذلك انما يدرك بحاسة البصر وهي نائمة محجوبة عن الحس الظاهر وليس هذا اي عدم رؤية الشمس من فعل القلب
المعقولات دون المحسوس فلا منافاة بينهما كما ولا حاجة الى ان يقال لعله صلى الله عليه وسلم كان
الرؤية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا في منامها كما تقدم ولو شاء لردها الينا
الذي كان قبل حين غير هذا اي في وقت لم يوح اليه فيه شيء ولم ير رؤيا التي هي وحي وقوله في
لازم مقول القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض في المنام والممات لكنها ترد في الاول كما قال
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال علي كرم الله وجهه فما رآه نفس النائم وهي في السماء
الصادقة دون غيرها وفي الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال لا النوم اخو الموت
فلولا انه كان عادته استغراق النوم باستيلائه على حواسه وقلبه كغيره لما قال لبلال كما ذكر له في الحديث
في نومه بالوادي اكلا لنا بهمزة وصل في اوله وهمزة ساكنة في اخره امر من الكلاءة وهي المراقبة والحفظ

للوضوء

مرام

الصبح

اي وقت طلوعه لتوقظنا للصلاة فلا تفوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا مناف ما قاله من انه لا يستغرق في نومه
لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء فقيل في الجواب عن هذا السؤال انه كان من شانه اي عادته صلى الله عليه وسلم
التغليس بالصبح اي التبكير فيه فيصلي بغلس وهو ظلمة تخالط اول ضوء الفجر في اخر الليل ومراعاة اول الفجر اي مراقبته
في اوله قبل انتشار الضوء بقرب الشمس من الافق المرئي لا تصح ولا تبصر لمن نامت عيناه سواء استغرق ام لا
لو كان قلبه لا ينام اذ هو امر ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة ولا دخل للقلب والحواس الباطنة فيه فوكل صلى الله
عليه وسلم بلالا رضي الله عنه اي امره بانه لا ينام وبتقيد بمراعاة اوله اي مراقبته والنظر اليه ليعلم بذلك اي بطلوع الفجر
لو شغل بشغل عن النوم في يقظته من مراعاته اي مراعات الفجر وقد قيل ان هذا كله مبني على انه كان لا ينام نومته
وهذا مما لا ينبغي وفي هذا المقام اجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين في شروح الصحيحين تركناها خوف
الاطالة المورثة للملال ثم قال فان قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول نسيت في حديث لا يقولن احدكم نسيت اية كذا
هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه وقد قال صلى الله عليه وسلم وهي جملة حالية مبينة للسؤال في تعارض
نسيت مع قوله اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال في حديث اخر قد تقدم وفيه رحم الله فلانا
لقد اذكرني اية كنت انسيتها بضم الهمزة مبني للمجهول من الافعال اي انسانيها الله تعالى وتقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا
رحمك الله تعالى انه لا تعارض في هذه الالفاظ الواردة في النهي عن ذلك وغيره اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا
على ظاهره اذ هو كلام صادق الا ما نسخه شرعا فهو محمول على ما نسخ حفظه اي لفظه وتلاوته من القران
نسخه نقله بنونين وقاف بدل حفظه والمعنى واحد وعلى هذا فمعنى قوله لا يقل احدكم نسيت تقديره اي نسيت في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم اي اذا سمعتموني تركت في القران شيئا لا تقولوا ان النبي صلى الله عليه وسلم نسي اية كذا
الغفلة في هذا لم تكن اي توجد فكان تاخر منه صلى الله عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا ولكن الله اضطره اليها
الله عز وجل الجاه للغفلة ليمحو ما يشاء اي بنسخ ما اراد نسخه فينسيه له ويثبت ما لم يرد نسخه فلا ينساه فعلى
هذا هو مخصوص بالرسول صلى الله عليه وسلم وببعض ايات نسخها الله باذهابها لا بكل ما نسيه ولذلك قال وما كان
من سهو وغفلة من قبله بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ولام اي من جانب نفسه صلى الله عليه وسلم عن فضل الجملة
من غير الجاء من الله فذكرها صفة غفلة اي خطرت بباله بعد نسيانها صح اي جاز ان يقال اي نسي بضم الهمزة مجهول
فانما يمتنع نسبة النسيان له فيما اذا كان من القسم الاول فليس النهي مخصوصا منه صلى الله عليه وسلم حيث
لا يقع النسخ فلو قيل فيه ذلك ربما يتوهم انه اهمل من القران شيئا حتى ضاع وصح بفتح اللام وضمها والاول افصح
في الجواب عما يعارض هنا ان هذا نهي منه صلى الله عليه وسلم عن ان يقول نسيته صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
تعليم وارشاد لما هو مستحب فالنهي ليس نهي تحريم بل للكراهة اي يضيف الفعل الى خالقه عز وجل ولا يضيفه لنفسه
هو الفاعل الحقيقي في كل مخلوق له وهذا على مذهب اهل السنة والاخر اي الحديث الاخر الذي اضيف فيه النسيان للعبد وهو قوله
نسيت كذا ورد على طريق الجواز وهو خلاف الاولى من غير النبي صلى الله عليه وسلم ومنه التشريع فهو غير مكروه منه
يقول ان اضافته له لاكتساب العبد فيه ضمنه معنى دخل اي لدخل العبد فيه باكتسابه فهو كالالة والموجد الحقيقي
مولانا الاشعري واهل السنة خلافا للمعتزلة وبهذا جزم ابن بطال فقال انه بالنهي اراد ان يجري على السنة
اضافة الافعال الى خالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة وهو اولى من نسبتها لمكتسبها مع انه
جائز ايضا واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط من هذه الايات التي قال فيها انسيت اية كذا وكذا جائز عليه سهوا بعد
تبليغ ما امر بتبليغه وتوصيله الى عباده اما في حال تبليغه الاول فلا يجوز سهوه فيه وبعده يجوز ثم يتذكرها
صلى الله عليه وسلم من امته او من قبل نفسه لانه لا يقر على نسيانه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب فينسيه الله له
ولا ينبهه عليه فيعلم بذلك انه نسخ لفظه وتلاوته سواء نسخ معناه ام لا وترك استدراكه بصيغة المصدر او الفعل الماضي
المجهول ولما فيه من البعد قال وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله من القران مما يراد نسخه كرة
ايضا ماله يجوز ايضا ان ينسيه منه اي الله ينسيه من القران قبل البلاغ لانه يجوز النسخ قبل البلاغ كفرض الصلاة
خمسين في ليلة المعراج وهذا منه مما لا يغير نظما اي نظم القران ترتيبا كما انه مناسبة على مقتضاها ولا يخلط حكما
بل مخل عرضه مما لا يدخل خللا في الخبر حتى لا يدري ما يراد به وهو بيان لقوله لما الخ ثم يذكره اياه اي يذكر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم ما انساه مما لا يغير ولا يخلط ويستحيل دوام نسيانه له لمنافاته للغرض المقصود منه لحفظ الله

صلى الله عليه وسلم

كتابه كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكليفه بالرفع مجرور معطوف على حفظ الله اى كان الله
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ كتابه الى من ارسل اليهم ودوام نسيانه ينافيه اشد المنافاة فصل فى الرد على
عليهما الصغائر اى على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين والكلام بالجر عطف على الرد على ما احتجوا به
اى جواز الصغائر عليهم والصغيرة ما عدا الكبيرة والكبيرة منهم من عينها بالقتل فى ما ورد فيه وعيد
غضب الله ولعنه ودخول النار فى كتاب او سنة صحيحة وقيل ما فيه حد او عقوبة معينة والصغائر
فى توقف العفو عنها على مشيئة الله تعالى وكونها لاجتناب الكبائر مكفرة لها لا ينافى التوقف عليها وجواز …
مطلقا او سهوا مشروطا بان لا يكون مشعرا بخسة ورذالة منفرة للطباع اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم اى تابعهم والمتعصبين على اعتقاد ذلك من المتكلمين
اى علماء الكلام وهو العلم الباحث عن العقائد الدينية وسمى علم الكلام اما لان مسئلة كلام الله من اجل … او
لكثرة دورانه الكلام فيه بين السلف والمتابعة من الشيعة وهى فرقة من الناس تبع غيرها وشيعة الرجل
اتباعه وانصاره ولو واحدا وخص فى العرف بالمفضلين لعلى رضى الله عنه وكرم وجهه وهذه المسئلة من
الكلام وذكرها فى كتب الفقه والحديث استطرادى وقيل انها من مسائل هذه العلوم الثلاث بحيثيات …
فالفقيه يبحث عنها من حيث انه يجوز اعتقادها او يحرم او يكره والمحدث من حيث انه هل صح روايته …
منهما ام لا والمتكلم من حيث اقامة الدليل على عصمتهم وامتناعها وعدمه وليس فى قوله شايعهم …
وانما عبر به لانه ليس من كتابه المسائل الكلامية احتجوا على ذلك اى تجويزها عليهم بظواهر كثيرة من القران …
لفظ ظواهر اشارة الى انها ليست بحجة فى الباطن اذ لا يلزم ظواهرها اى ان قالوا بلزوم …
منها افضت بهم اى اوصلتهم الى تجويز الكبائر عليهم واصل معنى الافضاء الادخال فى فضاء واسع …
وخرق الاجماع اى مخالفة ما اجمع الناس عليه وهو فى الاصل خرق المفازة اذا قطعها …
وما لا يقول به مسلم اى افضت به الى راى لم يقله احد من المسلمين وهو تجويز الكبائر عليهم عمدا فانه لم …
للحشوية واما سهوا فجوزه بعضهم واختلفوا فى امتناعه هل هو سمعى او عقلى كما تقدم فكيف …
الكبائر عليهم فكل ما احتجوا به من الظواهر مما اختلف المفسرون فى معناه هل يحمل على ظاهره او يؤول …
الاحتمالات اى تخالفت وتعارضت الوجوه المحتملة فى مقتضاه اى مقتضى ما احتجوا به من تجويز …
به عن حد الاحتجاج وجاءت اقاويل اى نقل وردت وجوه قالوا بها على خلاف ما التزموا …
واقاويل جمع اقوال جمع قول فهو جمع الجمع فيها للسلف بخلاف ما التزموا من ذلك الذى استدلوا به …
مذهبهم اى تجويزها عليهم اجماعا اى مجمعا عليه لكثرة من خالفهم فيه وكان الخلاف فيما احتجوا به …
بعد انعقاد الاجماع حتى يكون خلافا لما يعتد به وقامت الدليل على خطا قولهم فى تجويزها عليهم …
فى عدم الجواز وجب تركها جواب اذا والمصير الى ما صح من عدم التجويز وها نحن ناخذ اى نشرع …
المقاربة وها حرف تنبيه نائبة على المبتدا اذا كان الخبر اسم اشارة فان لم يكن كذلك جاز …
فيها اى فى ادلتهم التى احتجوا بظاهرها على تجويزها عليهم ان شاء الله تعالى فمن ذلك ما احتجوا به …
عليهم قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وجه تمسك …
الصغائر بهذه الاية نسبة الذنب اليه مغفورة لم يسمعها لظاهر انه صغيرة واللام للتعليل والمعلل الفتح اى فتح
مكة فى قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا اى يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك ليجمع لك عز الدارين …
العاجل والاجل وتحقيقه فى التفاسير قال ابن عبد السلام رحمه الله لم يخبر الله احدا من الانبياء …
بالمغفرة ولذا قالوا فى الموقف نفسى نفسى اذهبوا الى محمد فقد غفر الله له ما تقدم وما تاخر …
صلى الله عليه وسلم قلت وفيه نكتة اذا سوى المتقدم بالمتاخر ايماء الى انه مثله فى عدم الوقوع …
مجامعه بالسنة … وسيأتى تفصيله وقوله فاستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات اعاد الجار اشارة …
لان الاول ليس بذنب حقيقة كذا قيل ولم يقل ولذنبنا اشارة الى كثرة ذنوبهم حتى كان … عنه الذنب …
الاستدلال لعام ومما استدلوا به ايضا قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك الوضع …
بالعفو والوزر الحمل الثقل فاستعير للذنب استعارة مرشحة وانقض بمعنى اثقل جعله نقضا وهو …

… الازهرى هو من نقيض الرحل وهو صوته لما وضع عليه والكلام عليه كالذى قبله وقوله عفا الله عنك كناية عن
خطائه فى الاذن فان العفو من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاى شىء اذنت لهم
فى القعود حين استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت وذلك فى غزوة تبوك سنة تسع وقيل استاذنه من
تخلف عنه فاذن لهم لبعد المشقة وشدة الزمان ولذا صرح صلى الله عليه وسلم بمقصده ولم يور كما مر فاذن لقوم
… اعتذروا له باعذار … وهو على خلاف الاولى لا ذنب حقيقى بل قوله عفا الله عنك ملاطفة له ورعاية
… على ما صدر منه حتى لا يسلبه بما يوهم مؤاخذته ما ولذا احطوا على الزمخشرى فيما فسر به قوله اخطات
… ما صنعت … فى تفسيره بعيد المراد من سوء الادب وخطابه عالم مخاطبه ربانية وجعله كناية عن الجناية والخطأ
… فى ذلك مبسوطا صدر الكتاب ومما استدلوا به ايضا قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم وهذه نزلت فى غزوة بدر … اسر صلى الله عليه وسلم من قريش سبعين رجلا منهم العباس عمه صلى
الله عليه وسلم وعقيل فاستشار صلى الله عليه وسلم اصحابه فى ذلك فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله هؤلاء قومك
… بك … تتقوى بها وقال عمر رضى الله عنه اضرب رقابهم … فرضى صلى الله عليه وسلم
… ابو بكر فنزل عليه قوله ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى الاية فجلس صلى الله عليه وسلم يبكى هو وابو بكر وقال … عرض
على عذابهم ادنى من هذه الشجرة والكتاب السابق … بيانه … ما قيل هو احلال الغنائم لهم دون الامم السابقة او
… ورحمة الله صلى الله عليه وسلم فيهم او ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم وانه لا يعاقب المخطئ فى اجتهاده
… قوله عبس وتولى الاية عبس اى قطب وجهه وتولى اعرض والاعمى هو ابن ام مكتوم رضى الله عنه مؤذنه واسمه
عبد الله او عمرو على ما ياتى واسم ابيه زائدة على ما قاله بعضهم وهو ابن خال خديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها …
… انه اتاه صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش الوليد بن المغيرة وعتبة وامية بن خلف وابو جهل لعنهم الله
… ارشدنى وهو صلى الله عليه وسلم يحادثهم استمالة لهم فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم ولم يجبه لاشتغاله بهم
… لهم … واستمالة من ورائهم قيل وهو باطل من قائله وجهل لان ذا منه … بمكة …
… وابن ام مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر بعضهم فالاولى ان لا يذكر هؤلاء ويقتصر على ابن ام مكتوم وقوم من
… الكفرة وتبعه بعض الشراح وارتضاه وفيه رد من خاتمة المحدثين الشيخ محمد الشامى فى سيرته وقال انه كلام
… بان ابن ام مكتوم ابن خال خديجة كما ذكروا اسلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين
… النبى صلى الله عليه وسلم … وصح … عنه مكية بالاتفاق وقد نقل ما ذكر عن جماعة من
الصحابة والتابعين فاى مانع منه والعجب من صاحب المواهب … تابعه فى هذا وكان صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك اذا اتاه ابن ام مكتوم بسط له رداءه ويقول له مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ولذا كان استخلفه على المدينة
… ولا ظهار … وما قيل من ان ضمير عبس وتولى للكافر فى غاية الضعف كما ياتى وهذا مما استدلوا
به … فى حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما فى حق غيره … فى القران من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى
فى حق ادم عليه الصلاة والسلام فعصى ادم ربه فغوى بجهل مخالفة ما اخذ به عنه من اكل الشجرة ضلالا وغواية
… ذنب صدر منه ففيه دليل ظاهر والقصة مع جوابها مشروحة فى التفاسير وقوله تعالى فى حق ادم مع حواء
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما الاية ضمير اتاهما لادم عليه الصلاة والسلام وحواء المتقدم فى قوله هو
الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها اى اتاهما ولدا صالحا سويا اشركا فيما اتاهما على الله فسموا عبد العزى
وعبد مناف وحكى الزجاج رحمه الله ان ابليس لعنه الله جاء حواء فقال اتدرى ما فى بطنك قالت لا قال لعله بهيمة فان
دعوت الله ان يجعله انسانا اتسميه عبد الحارث واسم ابليس الحارث وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث …
… ضعاف وهذا القاه الشيطان وقال ان الضمير للكفرة من قريش ولذا قيل … فى حق ادم والكلام
فى التفاسير … وقوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية اى من الدلائل التى استدل بها من جوز الصغائر على الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ما حكاه الله فى الاية عن ادم … وحواء من اعترافهما بصدور الذنب منهما …
… سبب خروجهما من الجنة وفيه دليل على انه يجوز المعاتبة على الصغائر … والمغفرة …
ايضا قوله تعالى فى قصة يونس عليه الصلاة والسلام سبحانك انى كنت من الظالمين لما ذهب مغاضبا قومه اذ لم
يطيعوه فاعترف بانه ظالم ومعصية … الله فى قصته قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا وكان ذلك …

صدره في حمل اعباء النبوة والمخاصمة لقومه اذ لم يصبر ولم ينتظر توبتهم فخرج من حينه واظلهم العذاب الذي …
فتضرعوا الى الله وتابوا فرفعه الله عنهم ويونس عليه الصلاة والسلام لم يعلم برفعه عنهم وكان حقه ان لا …
الا باذن من الله عز وجل وهذا ما ذكر في قصته وما ذكره في قصة داود عليه الصلاة والسلام وقوله وظن
داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الاية وذلك انه راى ما خص الله به من فضائل الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قبله فسأل ربه ذلك فقال انهم ابتلوا فصبروا فقال اذا ابتليت صبرت فتمثل الشيطان له
في صورة حمامة من ذهب عجيبة وكان صلى الله عليه وسلم في محرابه متخليا للصلاة … فطارت
خلفها وتبعها حتى اشرف على دار رجل فيها امرأة تغتسل لم ير مثلها فافتتن بها وسأل عنها فاذا هي امرأة اوريا
… مع عسكر فارسل يقول لرئيسهم … ان يقدمه في الحرب وكان سيفا من سيوف الله فاستشهد وتزوج
داود عليه الصلاة والسلام امرأته فارسل الله له ملكين في صورة خصمين كما قصه الله في كتابه وعاتبه عليها
وهذا مما عده هؤلاء ذنبا نظرا الى ظاهر الحال فتاب منه ولم يزل يبكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من دموعه …
ادلتهم قوله تعالى في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ولقد همت به وهم بها وما قص بالنساء المعلوم والخبر
من قصته اي يوسف مع اخوته وهم انبياء ايضا على الخلاف سياتي بيانه وقصته معروفة والشاهد منها …
بها بناء على ما اشتهر من انه جلس منها مجلس العاجز واراد ما تريده اهل الاهواء وفيه مبالغات وامور …
عند القصاص وهو صلى الله عليه وسلم بريء منها وانما يتوهم ما توهم انه يجعل هم بها جوابا لولا …
والا فلا يسوغ هم شيء من ذلك فان دليل الجواب معنى فيقتضي انه لم يصدر منه هم فضلا عما هو اعظم منه
انه هم النفس له مراتب منها ما هو مقتضى الجبلة البشرية ومنها ما هو معفو عنه ومن ادلتهم ايضا قوله تعالى
حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل …
وجد موسى عليه الصلاة والسلام يخاصم رجلا من بني اسرائيل وكان دخل منف نصف النهار …
مع فرعون يسخر بعض بني اسرائيل لحمل حطب ونحوه وكان موسى عليه الصلاة والسلام جبارا …
فدفعه عنه وضربه فقتله فقال رب اني ظلمت نفسي فهذا اعتراف بصدور ذنب منه وهو المراد هنا …
ضربه بجمع كفه وقيل ضربه في صدره وقيل دفعه وقوله من عمل الشيطان اي هو شر من جنس ما يلهمه ثم ذكر …
ما استدلوا به من الحديث فقال وقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه الماثور عنه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت وهو من دعاء طويل رواه الشيخان كان يقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام يتهجد وطلب
المغفرة من الذنوب المذكورة يدل على صدور ذنب منه في الجملة وهو مدعاهم ونحوه من ادعيته صلى الله عليه وسلم
الماثورة وقد افردت بالتاليف كالحصن الحصين وغيره ومما استدلوا به ايضا ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في الموقف ذنوبهم في حديث … الناس بهم للشفاعة واستغاثتهم بهم من هوله وطوله …
مشهور طويل رواه مسلم عن ابي هريرة فلا نطول به ومحل الشاهد منه ان الناس اذا اشتد عليهم هول الموقف
وكربه قالوا اذهبوا الى الرسل ليشفعوا لنا في الخلاص فيذهبون اليهم فردا فردا فكل يقول لست لها …
عظم الخافه منه … على ما ادعوه غنية عن البيان ومما استدلوا به ايضا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي تقدم شرحه انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث لابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وروي مائة مرة فالسبعين ليست على ظاهرها والمراد بها التكثير …
… الاجر اي كثرة فهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يصدر منه بعض الذنوب والا لم يكن للاستغفار معنى
وقوله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام والا تغفر لي وترحمني الاية فطلب المغفرة يقتضي سبق
ذنب منه فهي حجة لمجوزي الصغائر وذلك ان الله نهاه عن ان يشفع في احد من اهله غير من اذن له في دعوته
معهم فقال له الله عز وجل ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي قضى الله بذلك عليهم فشفع في ابنه
وهو من قضى بهلاكه لظنه انه داخل في اهله فلما قيل له انه ليس من اهلك ندم على عدم استقصائه واستغفر
… لا الذنب ارتكبه والاشارة بقوله وقد كان قال الله لي ولا تخاطبني اي لا تشفع ولا تشفع في الذين ظلموا
اي كفروا ان الشرك لظلم عظيم انهم مغرقون اي لانهم قضي عليهم وحكم بهلاكهم لكفرهم الذي قطع رحمهم
وقرابتهم ومن ادلته ايضا انه تعالى قال حاكيا عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين

فهذا

فهذا يقتضي صدور ذنب منه وهو ما تقدم من قوله بل فعله كبيرهم هذا وما بعده مما تقدم هو والجواب عنه وقوله تعالى حكاية
عن موسى عليه الصلاة والسلام رب ارني انظر اليك قال لن تراني الاية بعدما طلب الرؤية من الله عيانا فلما تجلى ربه وخر موسى صعقا فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك وليس هذا بذنب ولكنه سأله بعد ما قال له لن تراني ولو بين له ذلك كان اولى … على الرؤية
والجواب انها تحصل في عالم الاخرة … ومما استدلوا به ايضا على جواز الصغائر عليهم قوله تعالى ولقد فتنا
سليمان الى قوله ثم اناب اي تاب فانه يقتضي صدور ذنب منه وكان ذا … فتنه اي ابتلاه بامر اختلفوا فيه فقيل انه
… عن الناس فعاتبه الله على ذلك وقيل انه سبا بنت ملك في غاية الجمال تسمى جرادة فاحبها وكان … صنم
… فاطلع عليه فاحرقه وقد ذكروا في قصته امورا لا تليق بمقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام …
… اي ما ذكرته من الامور التي يدل ظاهرها على ما قالوه له اشباه ونظائر كثيرة تركتها … في سرده
… مما ذكره من ادلة المجوزين للصغائر عليهم فقال قال القاضي عياض المصنف رحمه الله في الجواب عما قالوه …
… فيه … النظر فيه فاما احتجاجهم المجوزين الصغائر عليهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الخ
… اختلف المفسرون فيه وفي تاويله فقيل المراد بما تقدم ما كان قبل النبوة وبما تاخر ما بعدها اي بعد
… انه لم يصدر منه ذنب لانه لا تكليف قبل النبوة اصلا والعقل لا يستقل بذلك وقوله
… فذكر للتعميم كقولك … وقيل معنى ما تقدم ما وقع لك من ذنب ومعنى ما تاخر ما لم يقع اعلمه صلى الله عليه وسلم
انه مغفور له غير مؤاخذ به لو وقع منه لكنه لم يقع منه ذنب … وانما يصدر عنه نادرا خلاف الاولى وقيل معنى
… ما كان قبل النبوة مما لا يؤاخذ به … الشريعة بلزوم حكم منها والمراد بالمتاخر … بعدها
… العصمة … بما عدم اعتبار الذنب فيهما ثم قال الحسن هذا من مقتضيات اللفظ مع انه معلوم قبل
… مولده … حكاه اي هذا الوجه احمد بن نصر الخزاعي الزاهد الشهيد قتله الواثق في محنة خلق القرآن
سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل المراد بذلك المذكور من المغفرة امته اي يغفر الله لامتك ما صدر ويصدر
… خطابا منه واضافة الذنب له صلى الله عليه وسلم لادنى ملابسة لانه يسوءه ما يسوؤهم وهو
الشفيع والمراد ان رحمة الله لهذه الامة اكثر فلا يرد عليه ان مغفرة ما تاخر له مشروط … بحق عبد
… وقيل المراد بما تقدم ما وقع منه صلى الله عليه وسلم عن سهو وغفلة والمراد بما تاخر ما كان يصادر عن تاويل
… يحمله النص ويحمل عليه باجتهاده ثم تبين له ان الصواب او الاولى غيره لان التاويل بيان ما يؤول
… وما تاخر … عليه شيء والمراد انه لم يتم الاستدلال بالاية حكاه الطبري … كما تقدم
… القشيري عبد الكريم شيخ الصوفية وغيره كما تقدم في ترجمته وقيل المراد بما تقدم ما تقدم لابيك آدم
… وما تاخر من ذنوب امتك فاللام للتعليل اي يغفر لاجلك ذنوب ابيك آدم لما توسل بك الى الله ويغفر لامتك
… حكاه السمرقندي وقد قدمنا ترجمته والسلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وهو الامام ابو عبد
الرحمن الصوفي كما تقدم عن ابن عطاء شيخ الطريقة كما تقدم وهذا … بالرأي وقد نقله مثل هؤلاء وان كان …
… اي بمثل هذا التاويل والذي … قوله تعالى خطابا لنبينا صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات فقال المراد استغفر لذنب ابيك آدم ولامتك او استغفر عما صدر منك سهوا وغفلة
… منك وهذا لقوله لذنبك فقط لا لقوله وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي تقدمت ترجمته مخاطبة النبي
… صلى الله عليه وسلم ها هنا اي في قوله ليغفر لك الله … فقال انه الامة وانما وجه له صلى
الله عليه وسلم … لكونه الطريق الاولى … وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول ما كنت بدعا
من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم … قال … الكفار اي فرحوا وقالوا واللات والعزى
… عند الله الا واحد … ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما
يفعل به فانزل الله تعالى ردا عليهم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية فقال الصحابة هنيئا لك يا رسول الله
قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فانزل الله تعالى فاخبرنا بالمؤمنين اي بما يؤول اليه امرهم في الآخرة في الاية
… وهي قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
… ما يفعل به صلى الله عليه وسلم وبهم وهذا قول قتادة والحسن وعكرمة وغيرهما وعزاه المصنف لابن عباس بقوله
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وانما قال صلى الله عليه وسلم اولا … ان يعلمه الله … وعموم مغفرته …

ثم بين محصل جوابه عن استدلالهم بقوله فمحصل الاية اى ما حصل ما قصد بها انك غير مؤاخذ بفتح الهمزة او الواو
منها وفتح الخاء المعجمة اسم مفعول بذنب ان لو كان ذا اى وجد فهى تامة وان نفتح فسكون زائدة ومثله كثير
على طريق الفرض تعظيما له صلى الله عليه وسلم فلا يقوم بها حجة لمجوزي الذنوب عليهم وقريب منه ما قال
المراد بما ذكر من ان المغفرة ههنا اى في اية ليغفر لك الله ونحوه التبرئة من العيوب نحو جرد بعيبا للتبرئة
مهملة قبل الهمزة ولو قرئ بنون فزاء معجمة وياء ساكنة قبل هاء جاز فالمعنى والرسم متقارب يعني الدليل
لانه قد قيل ان المراد منها تنزيهه الله له وتبعيده من العيوب اى الذنوب او ما تؤدى لها فالمغفرة
عما ذكر واما الجواب عما تقدم من استدلالهم بالاية المتقدمة وهى قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذى انقض
كنباه اولا وقيل معناه ما سلف وتقدم من ذنبك قبل النبوة اى مما هو في صورة تفريط وان لم يكن ذنبا
لم يكن قبل النبوة شرع بمخالفته معصية وقد عصمه الله تعالى عما كان عليه الجاهلية من العقائد ونحوها
وهو قول ابن زيد هو عبد الرحمن ترجمه باسم المفسر الزاهد المتقن توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة والحسن
وقد تقدمت ترجمته وهو ايضا معنى قول قتادة اى معنى ما نقل عنه المفسرون في تفسير هذه الاية من
قبل النبوة وان لم تكن ذنبا حقيقة وقيل معناه اى معنى وضع وزره عنه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
الله عن الانصاف بها راسا وابتداء وهو وجه حسن يتحمله اللفظ بلا تكلف ولولا ذلك اى نفعنا عنه
في نسخة ظهره والظاهر انه حقيقة ويجوز ان يكون استعارة كما قدمناه وجنح على هذا تقديره لولا
بها اثقلت ظهرك وهدت قواك حكى معناه السمرقندي في تفسيره وقيل في تفسيرها مما لا ينبغي
المراد بذلك المذكور من وضع الوزر الخ ما اثقل ظهره اى نفسه واعياه من اعباء الرسالة جمع عبء
تقدم حتى بلغها غاية لثقل المحتمل حتى يبلغه ويؤدي امانته فانه هاعلية لا الا اللاوع حكاه ابو الحسن
فع ونقدم بيانه السلمي وقيل معناه حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي لان ايام الجاهلية
الدين والا من ايام هرج ومرج فلما بعثنا الله صلى الله عليه وسلم بالدين القويم سلم هو ومن اتبعه
وهم بالاسلام وصفاهم من الاثام خففت ظهورهم وسددت امورهم وقيل معناه شغل سرك اى
خاطر قلبه وحيرتك اى تحيرك في ابتداء امرك وطلب شريعتك اى طلبك من الله شريعة تعمل بها حتى
لك عما اوحاه فاطمأن قلبه وذهبت حيرته حكى معناه القشيري في تفسيره وقيل معناه اى معنى وضعنا عنك
الذى انقض ظهرك خففنا عنك ما حملت اى كلفت حمل اثقاله من دعوة الخلق وتبليغ امانة الرسالة التي
حملها الجبال بحفظنا لما استحفظت يقال استحفظته اذا استرعاه واعطاه امانة اى نحفظ حفظنا
عليك مما عسر عليك القيام به وجعلنا لك جلدا وصبرا تصير اثقاله خفيفة عليك ولما ورد
ثم لم يكن انقض ظهره اشار لدفعه بقوله ومعنى انقض ظهره هذا اى كاد اى قرب من انه ينقضه
ولم ينقضه بالفعل ونحو تعليق هذا اتفاق على ظاهره فاذا لم تقاضه بالفعل لكنه خففه عنه
انقض وهو يلمح لما قاله المصنف لا وجه له كما قيل ثم بين وجه دفع ما ذكره لما تمسكوا به نقصانه
المعنى اى معنى وضعنا عنك اى القوم على قول من جعل ذلك الوضع مصروفا لما قبل النبوة اهتمام النبي
وهو جهة يكون بامور فعلها قبل نبوته ونزول الوحي فيها اى اهتمامه ببيان الله حكمها حتى لا تكون
وعلى ولكنها حرمت عليه بعد النبوة ولم يكن مكلفا بها قبلها فعدها اوزارا بعد ما حرمت عليه
بما قبل ذلك فاطلاق الوزر عليها باعتبار ما بعد النبوة والتشريع وثقلت عليه واشفق اى خاف منها
الشدة مراقبته لله وخشيته له فمعنى وضعها على هذا بيان انه غير مؤاخذ بها وانها لم تكن ذنبا
فيما لوضع للوزر عصمه الله تعالى له وحفظ خلقته بطهارة فطرته وكفاية تطهيره عن
ذنوب لو كانت اى لو وجدت وصدرت منه لانقض ظهره فهو امر على سبيل الفرض والتقدير
والتقريب كما توهموه ولا يبعده قولنا نقص مع هذا كما قيل والوزر مجاز يعم الذنب وعلى ما قبله
في قوله او يكون من ثقل امور الرسالة عليه وما في تبليغها من المشقة بجعل المعقول كالمحسوس
عليه وشق وشغل قلبه من امور الجاهلية كما نقله انفا عن مكي رحمه الله واعلام الله تعالى له بحفظها استحفظه
واستيعابه عليه من امانته كما تقدم ثم اخذ في رفع شبهة اخرى تمسك بها المجوزون للصغائر فقال واما قوله

وانما امره قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنه فالعفو كالمغفرة تقتضي ثبوت ذنب كما قالوه وليس كذلك فانما ذكر امر لم
تقدم للنبي صلى الله عليه وسلم من الله فيه نهي فيعد اى فيجعله ويعتقده معصية منه بمخالفة ما نهى عنه ولا عده وصية
عليه معصية يستحق اللوم عليها بل لم يعده اهل العلم اى احد منهم معاتبة بفعل خلاف الاولى مما ليس معصية مغلظة
ردها الى ذلك اى عده واقول من ذلك من المفسرين غلط وهو قول منقول عن قتادة وانحاز كما في قصة ابن ام مكتوم
ويقوله ونحا من عاتبه الله فيه ليس بمراد هنا وان كان لا محذور فيه فلا اعتراض على المصنف كما قيل فان نطق
بما له الكلام عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه وقد حاشاه الله تعالى اى براه ونزهه واصل معناه جعله الله في جنب اى جانب
ذلك اى فعل ما يستحق عليه العقاب فضلا عن انه يجازيه بمعصية ارتكبها بل كان مخيرا اى خيره الله في امرين
وفيه انه ان شاء الله اذن لهم في التخلف وان شاء لم ياذن فقط قالوا اى العلماء من السلف وقد كان له صلى الله
عليه وسلم كما علم من تتبع احواله ان يفعل ما يشاء مما يرى انه صلى الله عليه وسلم كما علم من تتبع احواله ان يفعل ما شاء مما
يرى انه ما سنه لانه اذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول فيما لم ينزل عليه فيه شيء من وحي يتبين حكمه فكيف كان
ان ما ينبغي وان لم يحرم في امور شتى منها ما نحن فيه ولا يمكن انكاره وقد قال الله تعالى له في هذه القصة فاذن
لمن شئت منهم وهذا الامر وتعلقه بالمشيئة صريح في انه صلى الله عليه وسلم مخير فلما اذن لهم كما امره الله اعلمه الله
بما اطلع عليه من سرهم اى مما خفي عليه من امرهم او بما اسروه واستتر في ضمائرهم فهو انه لو ياذن لهم في القعود
لتخلفوا عنه لنفاقهم وانه لا حرج عليهم في القعود ولو امروا بخلافه واعلموه عما اوحاه اليه في هذه الاية انه لا حرج عليه في
لا اثم عليه فيما فعل من الاذن لهم كما توهم من ظاهر قوله عفا لانها اشتهرت بمعنى الذنب واشار الى ذلك بقوله وليس
عفا ههنا في هذه الاية بمعنى غفر اى ستر وترك المؤاخذة والمعاقبة كما هو معناه المشهور بل لها معان اخر منها
وقد ورد في الحديث كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق فهات صدقة الرقة الحديث
الا ان الذي معناه هؤلاء قد عفوت عنكم زكاة الخيل والرقيق والمصدر رواه بلفظ لم وقف عليه ومثله لا يفرع
القصار فانه نوع قول من قال لم اقف على هذه الرواية ولم يجب عليهم قط لان زكاة الخيل والرقيق لم يجب على من
تقتضي ان يكون العفو معناه اسقاط الوجوب كانه تولد عفو تلازمته هنا اى فالمعنى انه لم يلزمكم اى زكاة الخيل
العفو ونحو معنى للقشيري رحمه الله هذا اى القشيري وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب كما هو متعارف
من لا يعرف كلام العرب فيقف على معانيها الواردة في كلامهم كعدم اللزوم الذي سمعته في الحديث اولا
لان فصيح العرب حاصل معنى العفو الترك وعليه تدور معانيه فيستعمل في كلامهم مقام ما ينسبه فعفو الذنب
ترك العقاب عليه وعدم الزام الزكاة تركه لها قال ومعنى عفا الله عنك في هذه الاية لم يلزمك ذنبا فيما فعلته
من الاذن قال الداودي رحمه الله من ائمة الحديث وتقدمت ترجمته روى انها اى قوله عفا الله عنك كانت تكرمة
الذي خطاب نبيه عليه الصلاة والسلام اى تعظيما وتكريما يبدون به الكلام ونحوه ما قال مكي هو استفتاح
كلام يفتتحون في اول خطابهم مثل اصلحك الله واعزك هي جملة دعائية يبدون بها الكلام اكراما لمن يخاطبونه
كعادة اهل الترسل في مكاتباتهم وهو قريب مما قبله بل معناهما واحد وهو ملاطفة في المحاورة بتقديم
ما هو دعاء حتى كانه باستماعه يستحق الدعاء له والقرآن جاء على اساليب كلام العرب اى جملة دعائية فضلا اكرام
المخاطب وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله قيل لغو لضعفه لبعد احدهما عن الاخر لفظا ومعنى فكانه غلط في
المادة وهو من سوء الفهم لان الراغب قال عفوت عنك قصدت ازالة ذنب وصرفه عنه وعفى متروك لانه
بمعنى الاصل يقال عفاه الله واعفاه وفقلهم في الدعاء اسالك العفو والعافية اى ترك العقوبة والبلاء
بمعنى النبت والشعر بلد انتهى فيه الجملة اذا قصد بها الدعاء كما تقرر وهما فيها عافاك الله حتى لا يناسب من تخلف
بمعنى عفا النبت والشعر اذا قوي وعافاك الله تعالى في الدعاء بمعنى قواك الله لان المقوي لا يكون مريضا
وقال الجوهري عافاه الله وعفاه بمعنى وهو دفاع الله عن العبد ما يكره فيسقط ما قيل انه لا يساعده اللغة وكيف
بعترض على هذا ولا يعترض على نفسه باصلحك الله واعزك فتدبر واما قوله اى قول الله تعالى الذى استدل به
بعض المجوزين للصغائر تعليلهم في اسارى بدر اى في حقهم واسارى جمع اسير وهو معروف وبدر اسم محل وقعت فيه
تلك الغزوة المشهورة سميت ببدر بن قريش وهو الذى احتفر بها بئرا ثم سمي به مكانها وكان صلى الله عليه وسلم

وهبت الله نبيه صلى الله عليه وسلم في بعض ما لا يليق صح

لم صح

عفى صح

مشهور صح

المعنى صح

على صح

اسرمن كبار قريش نحو سبعين رجلا كالعباس وعقيل كما فصل في السير فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصحابة فاشار عمر رضي الله عنه بقتلهم كما مر فانه قال يظفر بمثلهم فتضعف شوكة المسلمين وقال ابو بكر رضي
الله عنه نأخذ منهم فدية نتقوى بها ونمن باطلاقهم لعل الله يهديهم بعد ذلك فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمل به فانزل الله فيهم ما كان لنبي ان تكون له اسرى الاية والاسرى فعيل بمعنى مفعول الاسير
يشد به الاسير ولذا يقال لاخذه باسره اذا اخذه جملة ومعنى يثخن في الارض يكثر القتل وقيل معناه يتمكن
في الارض وما كان في نفي الكون وجاء بمعنى لا يليق ولا ينبغي كما في هذه فسره ثم استدل بهذه الاية على ان اخذ
الفدية قبل قتل كثير من اعدائه ذنب عاتبه الله عليه وهذه القصة مشهورة في السير والتفاسير
للتطويل بايرادها فليس فيه اي فيما ذكر في الاية الزام ذنب له صلى الله عليه وسلم ومعصية صدرت منه
الفدية التي لم تحل له كما فهم المستدل بها بل ما ذكر فيه بيان ما خص به اي جعله الله مخصصا بصفة
من بين سائر الانبياء وتفضيله وكأنه عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي غيرك ان يأخذ الفدية
خصصت به من احل اخذ الفدية مما استثني لنبي من الانبياء السابقة عليك فانه احل لك
الفدا والقتل ونظيره من خصائصه التي لم تكن قبله كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح احلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي والمستدل به يقول معناه ما كان لنبي اصلا ولا انت ولا غيرك اخذه الا بعد
كثرة قتل اعداء دينه فهو مخالف لما شرعه الله والمصنف رحمه الله قال ليس معناه هذا حتى يتم الدليل
الخطاب من كان قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام ممن لم يأذن له الجهاد فلم تكن له مغانم ومنهم من
اذن له فيه ولم يحل له الاكل من الغنائم فكانت تنزل عليه من السماء نار تحرقه وكان له صلى الله عليه وسلم التصرف
فيها وفي الصدقات كيف شاء الا انه قيل ليس في الاية ما يدل على ما قاله المصنف بل يرده الحديث والمروي
في الصحيح عن جابر رضي الله عنه وكذا ان نقول ان الفدا في معنى الغنائم لانه مال ماخوذ من الكفرة
في الحديث اشارة الى انه مؤيد بهذا التأويل وفي المسائل الانبعثية للرازي العتاب ههنا وقع على ترك الاولى
لان الافضل في ذلك الوقت الاثخان وترك الفدا قطعا للاطماع ولولا انه من باب الاولى لما فوضه صلى الله عليه وسلم
لاصحابه وقال القرافي في حاشيته على المسماة بالتنقيد انه وقع في الحديث ان عمر رضي الله عنه دخل عليه وهو واصحابه
يبكيان فقال ما يبكيكما فقال صلى الله عليه وسلم عرض علي عذاب قومك ادنى من هذه الشجرة والاولى الاعداد به
ولتفويضه للصحابة لان الاجتهاد كما يقع في الاولى يقع في الواجب بل لو استدل بهذا على انه من باب الوجوب
لم يبعد لانه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه فالصواب انه فوض له الاجتهاد في امر الاسارى مفوضة
عمر رضي الله عنه بالقتل فكان هو المصلحة وكان من احدى مولعقاته فلاجتهاد الصحابة علم يرد المصلحة
فلم يؤاخذ النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يجتهد في اصلها وحده وله اجر ولذا قال فيما مر عذابهم دون ان
لخروجه من موجبات العقاب بالاجتهاد والى هذا ذهب فحول العلماء اوجمع بين ظاهر الاية وما يجب له صلى
الله عليه وسلم من العصمة انتهى وهو حسن جدا واحسن مما اختاره المصنف فان قيل ما معنى قوله تريدون عرض
الحيوة الدنيا سؤال وارد على ما اختاره من انه امر اختص به بانه لو كان كذلك ما عوقب عليه بما ذكر
بمجرد اخذ الفدا وهو مال غاد ورائح وعرض فان لا ينبغي النظر اليه قيل في الجواب عنه
البادي اي المقصود بالخطاب في قوله تريدون لمن اراد ذلك اي عرض الدنيا منهم اي من الصحابة
ويجرد اي خلص ويمحص عرضه بمهملتين اي قصده لعرض الدنيا بمهملتين وبينه وبين الغرض
منفردا عن قصد ثواب الاخرة وهو موكول لما قبله والاستكثار منها باخذ ما ينال وليس المراد
للنبي صلى الله عليه وسلم لتشرف نفسه عن النظر لها ولا علية بكسر العين واللام ساكنة بعدها ياء
جمع فتى وصبي وصبية وقيل انه اسم جمع اصحابه اي كبار الصحابة كابي بكر وعمر وغيرهم
علمت مما قرره القرافي انه صلى الله عليه وسلم ليس معاتبا ولا مخاطبا هنا اصلا وانه هو التحقيق
الخطاب ليس لهؤلاء بما روي في سبب نزوله فقال بل اضراب انتقالي قد روي عن الصحابة
التي نزلت في امر غنائم الفداء فلم يرد الا ستوادوا ساوفي ذلك نجمعنا انه من المشركين يوم بدر واستغل
اي بعض منهم بالسديسية مهملة ولام مفتوحتين ما يسلب اي يؤخذ من القتيل

ما بينه بقوله ص

الفداء واختلفوا فيمن يستحقه ممن له حق في الغنيمة او القاتل مطلقا وان شرطه له الامام كما فصلوه والسلب ايضا
بتخفيفه ولذا سميت الغنائم حال سلبا كما في بعض كتب اللغة وجمع الغنائم عن القتال متعلق اشتغل
عمر رضي الله عنه انه خاف على المسلمين ان تعطفا اي يرجع كثرا عليهم اي على المشغولين عما ذكر العدو
ابن مواو العدو يقع على الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر ضرر عظيم بمثل هذا فعمر رضي الله عنه اراد عن
ذلك ثم قال تعالى في هذه الاية في القصة لولا كتاب من الله سبق تقدم على هذه القصة وتقدم بيان المراد بالكتاب
وبيان فيما واختلف المفسرون في معنى هذه الاية والمراد منها تفصيل معناها كما نقله الطبري ما قاله محمد بن
الحسين بن علي ابن ابي طالب لولا انه سبق مني الحكم الله فيما اوحاه لنبيه صلى الله عليه وسلم اني لا اعذب
الا بعد النهي وتحريم اخذ الفدا لعذبتكم على ما فعلتم من اخذ الفدا لانه لو كان منهيا عنه محرما استحق فاعله
العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه وقدره فهذا التفسير يمنع كون اخذ الاسرى اي فدائهم معصية
لانه عند عدم تحريم فلا دليل في الاية لما مر وعلى هذا التفسير تكون هذه الاية مخصصة لنحو اقتلوا المشركين
وهذا الاعتراض به على ما ذكره المصنف وقيل المعنى المراد من هذه الاية لولا ايمانكم بالقران وهو المراد بالكتاب
السابق في قوله لولا كتاب من الله سبق وقدر الايمان في النظم لان ذات الكتاب لا تمنع العذاب الا بالايمان بما تضمنه
من الاحكام فاستوجبتم اي استحققتم به الصفح اي العفو وعدم المؤاخذة لعوقبتم على اخذكم الغنائم وهو
عليها الفدية وهذا حكاه ابن عطية في تفسيره وليس فيه تحصيل الحاصل كما توهم لما سيأتي من بيان الذي فيه فعل
عليه الزيادة هذا القول تفسيرا وبيانا وايضاحا بان يقال في تقرير المعنى لولا انكم مؤمنون بالقران
وحقيقة ما فيه من الاحكام وما مصدرية وقوله وكنتم ممن احلت لهم الغنائم معطوف على ما قبله لعوقبتم
عرض من تعجيل بفتح التاء الفوقية والعين والدال المهملتين المشددة والراء اي الالف فعل ماض والكتاب
عليه القرآن وسبقه لتقدمه في الازل اولتقدم ما نزل او حكم الله الذي كتبه وقدره وحاصله انه لولا
ان الله نزل القران وما فيه من الاحكام واحل لكم فيه الغنائم لمسكم العذاب واحل بكم العقاب كما عوقب من قبلكم
الانبياء بالتجاوز عن الحدود وتعدوا ما نهاهم الله عنه وهو اما تشريع وامتنان عليهم بما احله لهم ولم يضيق
عليهم كما ضيق على الامم السالفة وهو ردع لمن استغل بالغنائم والسلب فقد روى ابو داود عن ابي هريرة انه
لما كان يوم بدر تعجل الناس الى الغنائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل لاحد سود الرؤوس غيركم
وكان النبي واصحابه اذا غنموا الغنيمة جمعوها فنزلت نار من السماء فاكلتها فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله
سبق الاية وله اخرجه الترمذي وقال صحيح حسن ووقع في الشرح الجديد هنا مؤاخذة على ما في الكشاف هنا
بانها لا مساس لها بالمقام ناشئة عن عدم التدبر وقيل معناه لولا انه سبق في الازل في اللوح المحفوظ
وكتب فيه كل ما هو كائن الى يوم القيمة انها اي الغنائم حلال لكم الانتفاع بها والتصرف فيها لعوقبتم على اخذها
الذكور في التفاسير كله ينفي الذنب والمعصية فيما فعله باسرى بدر لانه فعل ما احل له على ما وجهه به
الله ولم يعد ما صدر منه معصية حتى يستدل بما ذكر فيها على نحو نسبة الصغائر عليهم ومما هو صريح
فيما اشار اليه بقوله قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم اي من غنائمكم حلالا طيبا فكلوا بمعنى انتفعوا به وليس
المراد خصوص الاكل وذكره لكثرته وغلبته على غيره من الانتفاع فاستدل بهذا على ان الامر الوارد بعد الحظر
للحل وعليه الاكثر والقائل بان الاصل فيه الوجوب يجيب عنه كما فصل في الاصول وفي الكشاف وتبعه القاضي
في قوله لولا كتاب من الله سبق قيل لولا ما شاء الله من ان يحل لكم الفدية واعترض عليه بانه يقتضي انه صلى الله عليه
وسلم لم يعلم بحل الغنائم لاحد حتى ذهب لبدر والظاهر انه انما قدم على ذلك ورغب فيه بعد علمه بحله له ولم يخرج
الا لطلب الغنيمة ولولا ذلك لم يأت غير قريش وهو وهم منه فانه لا يلزم من علمه بحل الغنيمة علمه بحل الفدية
لانها ان كانت في حكمها وقد اورده على قوله لولا انه سبق في اللوح المحفوظ وهو غير وارد لان المعنى لو لم تحل لكم
الغنيمة وهو يقتضي حل الفدية فتامل وقيل لو كان صلى الله عليه وسلم فتحرج لذلك اي في اخذ الفدية من الاسرى
بدل القتل فلما اخذها قيل له كان الاولى خلافه لكن بكاؤهما السابق وروية صلى الله عليه وسلم دنو العذاب منهم
بما تقدم ويدل على انه مخير في ذلك انه قد روي عن علي رضي الله عنه انه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى بين ان شاؤا القتل او اخذ الفدية والمال بعد عدم عدد منهم بعامل

الى غيره

وان شاؤا الفداء

اي السنة التي تلي هذه السنة اي ان الله قدر عليهم اذا اخذوا الفدية يقتل من الصحابة مثلهم اي بعددهم في العام
القابل ويقتل منا مثلهم ويغتنم في الشهادة وهذا المذكور كله يدل على صحة ما قلنا من انهم لم يفعلوا في وقعة بدر الا
الفدية الا ما اذن لهم فيه بخيرته لهم فلا ذنب ولا معصية لكن بعضهم اي بعض الصحابة الذين استشارهم
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك مال الى اضعف الوجهين من الفدية دون القتل باجتهاد منه
فيكون من الصحابي بحضرته صلى الله عليه وسلم كما صحح اهل الاصول مما كان الاصلح للاسلام والمسلمين
القتل وبين بقوله من الاثخان والقتل الذي هو اعز الوجهين فاختار روا الادنى من الوجهين فعوتبوا على ذلك
اختيار غير الاصلح وبين لهم ضعف اختيارهم الفدية وصوب اختيارهم غيرهم وهو ما اختاره الفاروق وكانوا
غير عصاة ولا مذنبين لان كلا منهم فعل ما ادى اليه اجتهاده ظانا ان الحق فيه والى نحو هذا اشار الطبري
الله وانما فيحو وخوفوا وقوع العذاب بهم لان الخوف منهم من مجرد نظرهم للمال في العاجل مثل الصديق
رضي الله عنه ممن فعله شفقة على قومه ورجاء ان الله يهديهم للاسلام ويعز بهم الدين في الاجل
الله رجاه فلا اعتراض على هذا بانه لو كان كذلك ما وقع توبيخ شديد وخوف لعل السير وما وقع في هذه
علم هذا وتحققه وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر جواب عن سؤال
ورد على ما قررناه من انهم غير عصاة ولا مذنبين وهو انه اشارة الى هذا اي راي عمر رضي الله عنه ورايه من
بما اخذه اي وافقه فيما قاله في اعزاز الدين وغيظ الكفرة بايقاع القتل بهم وسهم وارهاب قلوبهم
وضعف منهم واظهار كلمته بان تكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون ظاهرة شائعة وابادة عدوه اي اهلاكه
وافنائه لان الاسرى كانوا عظماء ائمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم بعده عمود فان هذه القصة اي قصة اسرى
بدر واخذ الفدية منهم واطلاقهم لو استوجبت عذابا اي اقتضت وقوع العذاب بمن فعلها لما نجا منها الا عمر
بحانه اي من العذاب الذي اقتضته عمر لانه رضي الله عنه لم يرض به ولم يره رايا صحيحا وهذا اي ونجا منه مثله
كان على رايه وهو سعد بن معاذ رضي الله عنه كما ورد في الحديث وعين عمر اي خصه بالذكر مع ان جماعة
على رايه لانه اول من اشار بقتلهم جوابا لقول النبي صلى الله عليه وسلم له كما في صحيح مسلم ما ترى يا ابن الخطاب
ما ارى راي ابي بكر ولكن ارى ان تمكنا فنضرب اعناقهم الحديث ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك اي في اخذهم
بالفدية لحكمة لهم اي لان الله احله لهم ونصرهم فيما سبق هذه الواقعة وقال الداودي نقدمنا رحمه الله
بهذا لم يثبت اي لم يثبت المنع من اخذ الفدية لا لحديث الذي فيه ما راه عمر وغيره ولو ثبت لما جاز ان يظن انه صلى
الله عليه وسلم يحكم بما لا نص فيه بوحي نازل عليه ولا دليل يدل على ما حكم به مستنبط من نص سبق باجتهاده
جعل الامر فيه من الله مفوض اليه فانه وقع التفويض للنبي صلى الله عليه وسلم في امور ان له الحكم فيها كما صرح به
نزهه الله عن ذلك بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالاجتهاد والتفويض بوحي وهي
بكر بن العلاء امام مذهب مالك كما تقدم اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية النازلة في اسرى بدر
الذي فعله من راي ابي بكر رضي الله عنه في اختياره عدم القتل وافق ما كتبه لهم اي حكم به وجوزه بقوله لولا كتاب من الله
في علمه وحكمه من احلاله الغنائم لهم واحلاله لهم اخذ الفدا وكيف لا تكون الفدية حلت لهم قبل هذا وقد كان
صلى الله عليه وسلم واصحابه قبل هذا اي قبل غزوة بدر فادوا اي اخذوا الفداء من المشركين في سرية عبد الله
بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي لما مرت عير لقريش بتجارة من الطائف ومع العير عمرو بن عبد الله الحضرمي والحكم
وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسرية فعيلة من السري وهم ناس يرسلون للعدو من خمسة الى
اربع مائة ولم يعين ابو حنيفة عددا لاقلهم وقال ابو يوسف تسعة فصاعدا وقال الماوردي يطلق على
الواحد سرية والظاهر انه مجاز فلا ينافي عدد لم يعينه وعبد الله بن جحش هو ابن رباب بن يعمر الاسدي وامه
بنت عبد المطلب عمة صلى الله عليه وسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو من المهاجرين الاولين
باحد ودفن عند حمزة رضي الله عنه وسريته كانت في رجب في السنة الثانية او في جمادى الاخرة وبعد
او اثنا عشر هو اميرهم ومن ثم سمي امير المؤمنين ويعرف بالمجدع في الله لجدع انفه واذنيه باحد وكان
وكانت السرية قبل بدر بشهرين او اكثر كما سياتي وبعث ليرصد عير قريش فسار حتى نزل ببطن نخلة
فرمى واقد بن عبد الله الصحابي عمرو بن الحضرمي فقتله فكان اول قتيل من المشركين واسر الحكم وعثمان وكان

المذكور من تصويب رأيه صح

أسلم صح

الاسيرين وافلت نوفل فقدموا المدينة بالعير والاسيرين فاسلم الحكم وافتدى اهل مكة عثمان بن عبد الله ومات
بمكة كافرا وقد فدى نفسه بالحكم بن كيسان وصاحبه عثمان بن عبد الله والباء متعلقة بقوله فادوا الا بقوله
لان المذكور هنا ان الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي اسر في هذه السرية اسره المقداد يوم قتل
ابن الحضرمي فاراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه فقال له المقداد دعه فقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن
اسلامه وقتل ببئر معونة شهيدا في تفصيله مما عتب الله عليهم اي على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في اخذ الفدية
فقد كانت ممتنعة فيلومهم الله على ذلك والمراد بالعتب التوبيخ والانكار مجازا عن الانم معناه اذ معناه لا يليق
بالنبي ان نعمل فيما بيننا الا قران واغا عبر به لئلا يتوهم خلاف الاولى قد ذلك اي ما وقع من الفداء في تلك السرية كان قبل
بدر اي قبل وقعتها بازيد من عام كذا في النسخ وهو سهو لان بدر الاولى وقعت في ربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا
من الهجرة فتكون هذه الوقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السرية ثم في رمضان
من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فبين هذه السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة اشهر فكان المصنف توهم ان هذه
السنة سنة ثانية وليس كذلك وحاصل قصة هذه السرية انه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية
رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وامره ان لا يقراه حتى يسير يومين وان لا يستكره من اصحابه احدا ففتحه بعد
يومين فاذا فيه اذا نظرت كتابي فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم اخبارهم فلما قراه
قال سمعا وطاعة واعلمهم بما في كتابه صلى الله عليه وسلم فلم يتخلف منهم احد وسلك الى الحجاز فلما كان بنجران اضل سعد
بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما فتخلفا في طلبه فمضى ابن جحش واصحابه حتى نزلوا بنخلة فمرت بهم عير لقريش
فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان ابنا المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم
هابوهم ونزلوا قريبا منهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق راسه فقالوا عمار لا باس عليكم منهم وذلك
في اخر يوم من رجب ثم تشاوروا واتفقوا لوان تركتموهم الليلة دخلوا الحرم فامتنعوا به وان قتلتموهم قتلتموهم
في الشهر الحرام ثم اجمعوا على قتل من قدروا عليه واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي ابن الحضرمي بسهم
فقتله واستاسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان واعجزهم نوفل بن عبد الله واقبل ابن جحش واصحابه
بالعير والاسيرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان ابن جحش قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرضه الله فقسم ذلك بين الصحابة وقال ابن اسحق انهم لما قدموا عليه صلى الله
عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف امر العير والاسيرين ولم ياخذ من ذلك شيئا فندم المسلمون
على ما صنعوا فقالت قريش استحل محمد واصحابه الشهر الحرام بسفك الدم واخذ المال والاسر فقال المسلمون
لكن انا وقع ذلك في شعبان فلم كثر القيل والقال انزل الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية ففرح
المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت قريش في فداء عثمان بن عبد الله
والحكم بن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم لا نفديهم حتى يقدم صاحبانا يعني ابا وقاص وعتبة بن غزوان لخشية
ان يقتلهما قريش عن قتل منهم فلما قدما فداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد ببئر معونة
واما عثمان فلحق بمكة ومات كافرا وهذا المذكور كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى من
الفداء وما وقع منه كان على تاويل باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة وبصيرة بالنظر الصحيح فانه فيه
نعمة ورجاء لان الله يهديهم في الاجل الى الاسلام وكان كذلك وهو جار على ما تقدم قبل اي قبل بدر مثله
لوقوع الفدية في سرية ابن جحش ولم يعاتبوا عليه فلم ينكره الله تعالى عليهم كما بيناه انفا لكن الله تعالى اشار بقوله تعالى
ما كان للنبي ان يكون له اسرى لعظم امر بدر وانها مما كسر شوكة المشركين وارعب قلوبهم فلو زاد وان ذلك بقتل
اسرى كان انم وكثرة اسراها الواقعة فيها عاتبهم على اجتهادهم الذي اظهار نعمته مفعول اراد اي ظهورها
على المسلمين بانهم لو تركوا الفدية اغناهم الله عنها وتاكيد منته اي نعمته عليهم بتعريفهم ما كتبه وقدره في
اللوح المحفوظ بقوله لولا كتاب من الله سبق على احلال الغنائم المتقدمة واللوح المحفوظ مبين في كتب الحديث
والتفسير من حلال ذلك لهم اي كونه حلالا لا ما اخذوه فانه لهم لا على وجه عتاب اي لم يذكره للمومن بل لبيان شكره
نعمته وانكاره عليهم في اختيار الفدية او تذنيب اي نسبتهم لذنب ان يكونوا فعلوه هذا معنى كلامه وما اي كلام
القاضي ابو بكر بن العلاء وهو الذي اختاره المصنف خلافا لمن قال ان الحق انه عتاب من الله وان تضاه بعض الشرع

فلما قدم به أسلم صح

نعمته صح

هنا وقال ان ما ذكره تكلف لا ينبغي ارتكابه واما قوله تعالى عبس وتولى اعرض عنه بوجهه لا يترائى ما يشعر به ظاهره
من انه صدر منه صلى الله عليه وسلم ما استحق عليه العقاب واستدلال بعضهم بهذه الاية والقصة على نحو الخطا
عليهم كما تقدم اجمالا فليس فيه اثبات ذنب له صلى الله عليه وسلم ولا تحريم عليه كما توهم من استدل بها على ذلك
اعلام له صلى الله عليه وسلم ان ذلك المتصدى بصيغة اسم المفعول ونائب فاعله قوله له اى اقبل عليه وتوجه
واصله مقابلة الشيء كما يقابله الصدى وهو الصوت الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب وفي القاموس
وهي اذ كلامه هو لا عبرة به كما قال المتنبي اذا الطائر المحكي وعزه هو الصدا ممن لا يتزكى اى لا يسلم فيطهره
الله من دنس الشرك واذا الصواب والاولى اى الاليق به صلى الله عليه وسلم ما لو كشف له حال الرجلين ابن
ام مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاول والا فالكفرة كانوا جماعة كما تسمعه الا انه [illegible]
دون غيره والاعمى هو عبد الله بن شريح ويقال عمرو بن ام مكتوم واسم ام مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم
وعمرو هذا هو ابن قيس بن زيد بن الاصم والذي تصدى لجماعة من كبار المشركين بمكة اختلفوا فيهم فقال
مجاهد كانوا ثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابي بن خلف وزاد بعضهم ابا جهل والعباس وامية بن
خلف والوليد بن المغيرة وكان صلى الله عليه وسلم يرجو اسلامهم واسلام من غيرهم وقد غلط من قاله القرطبي انه
باطل وجهل ممن قاله لان امية بن خلف والوليد كانا بمكة وابن ام مكتوم كان بالمدينة لم يحضر معهما ومات [illegible]
احدهما بمكة والاخر [illegible] بالمدينة وقد مر انه شنع على القرطبي [illegible] قال فان سورة عبس مكية وابن ام
مكتوم اسلم قديما بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي بمكة والمدينة وهاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن
عمير رضي الله عنه فكيف يجهل من نقل هذه القصة من كبار المفسرين ثم اشار الى ان ما فعله صلى الله عليه وسلم
ليس ذنبا بل فعله حسن لانه تبليغ للرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على من كان من اهل الفساد والكفر [illegible]
بحال الفريقين فقال ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل من التصدي وما معه الذي اشار اليه بقوله [illegible]
لذلك الكافر تقدم وجه اقراره كان طاعة لله وتبليغا منه مما فعله صلى الله عليه وسلم كان امرا لازما [illegible]
له اى استمالة الكافر وانه انما [illegible] رجاء للاسلام كما شرعه الله له وفرضه عليه بامره بالتبليغ [illegible]
ثم يدعوه للمعصية كما توهم من توهم ومخالفة له اى لما شرعه الله وما قصه الله عليه اى في هذه السورة [illegible]
بحال الرجلين المذكورين وتوهين امر الكافر عنده اى تضعيفه [illegible] لانه لا اقبال له بقصده وانما [illegible]
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى لان معناه لا باس عليك من امره [illegible] والضمير في قوله
لعله يزكى لابن ام مكتوم وقيل ضمير لعله للكافر يعني انك اذا طمعت في انه يتزكى بالاسلام [illegible]
الى قبول الحق وما يدريك اى ما اطمعك في ان يتزكى بالاسلام [illegible] والاول هو الاولى لان ما في [illegible]
فهو مما اعلمه الله به وما فيه من [illegible] يعلم به وايضا فالكافر لم يسبق له ذكر صريحا ولا ضمنا [illegible]
عليك ان لا يتزكى يريد انه لا باس عليك بعدم اسلامه فحرصك على اسلامه [illegible] على الاعراض [illegible]
تطييبا لخاطره الاولى تركه لان ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم [illegible] فتذكره [illegible]
بقوله عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس قال الداعي هذا القول [illegible]
صاحب كتاب [illegible] على ما ياتي وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون انه النبي
صلى الله عليه وسلم وفي القاء الكلام له بدون الخطاب الزام له صلى الله عليه وسلم من ان يواجه بالعتب [illegible]
في العتب لان فيه بعض اعراض كما قاله ابن عطية واما قصة ادم عليه الصلاة والسلام فالمستدل بها [illegible]
الصغائر على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله تعالى فاكلا منها اى من الشجرة بعد قوله لادم و
حوا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين المخالفين لامر الله ونهيه وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة [illegible]
الكرم والتين او غيرهما كما بينه المفسرون ونصحه [illegible] بالحاء المهملة وضمنه معنى النداء بعده [illegible]
عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى ضل عما ينبغي له وقيل معناه جهل وقيل اخطا [illegible]
اجتباه بعد [illegible] حوا اما وهو جواب لما استدلوا به لانه ارتكب معصية وذنبا بقوله ولقد عهدنا الى ادم
اخذنا عليه وبينا له ما يلزمه من تركه من قبل اى قبل اكله من الشجرة فنسي العهد المتقدم ولم نجد له عزما [illegible]
على ما عهدنا اليه لان العزم توطين النفس على فعل او ترك وقريب منه [illegible] بالصبر [illegible]

[في الهامش: ليس ذنبا — فتنبه لعله يزكى]

… نهى الله له عن الاكل من الشجرة ففعله ناسيا لا يكون ذنبا لعدم المؤاخذة به وفيه انه لو كان كذلك ما جازاه
… اخراجه من الجنة ونزع لباسه وقيل انه ذكر تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن عصيان قومه لانه مثل ادم اذا
… فيه تماثلك بغيره وقال ابن عطية لان جعل ادم مثالا للكفار لا ينبغي والذي اراه انه ابتدا قصص الى انه
… له صلى الله عليه وسلم ان لا يعجل بالقران فنسي تلاوته بانه سبق مثله لادم فعفي عنه فلا لوم عليه ثم ذكر
… فقال ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم في ترجمته فنسي عداوة ابليس لحسده على
… خلقته قبل وكان النسيان يؤاخذ به المكلف ثم عفا الله عنه كما ياتي لهذا على الجواب عما تقدم ونسي
… اليه من ذلك اى من كون ابليس عدوا له ولزوجه ولولده بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية وهذه
… قصته وبينه المفسرون قبل نسي ذلك المذكور من عداوته بما اظهر لهما اى لادم وزوجه من المخادعة
… وقال ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي انسان فعلان وزنه [illegible]
… بانه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وحذفت الهمزة لالتقاء الساكنين فالهمزة زائدة ولا [illegible]
… من الانس ووزنه فعلان [illegible] ذكر هذا توجيها للقولين المذكورين فالصحيح [illegible] موضعه لعدم
… لما قبله بعيد لقول ابن عباس ان تصغيره انيسان [illegible] كما تقدم واول ناس اول الناس [illegible]
… الصغائر والذي تقدم من [illegible] وقيل في توجيه ما صدر من ادم عليه الصلاة والسلام
… المخالفة لما نهاه عنه [illegible] حتى لا يكون ذلك معصية ولكنهما اى ادم و[illegible]
… ابليس لهما اى قسمه وقوله والله انى لكما لمن الناصحين في تحسينه الاكل لهما من الشجرة ونوهما ان احدا
… بالله حانثا مخالفا للواقع وقد روي عن [illegible] عما صدر منه مثل هذا المذكور من ظنه صدقه
… بعض الاثار المروية عن السلف والاحاديث [illegible] انه راهما في الجنة ونعيمها فبكى فقال لهما يبكيك
… لكما من زوال هذا النعيم عنكما فقالا له ما ذا يكون [illegible]
… ولم وقع منه الحسد والكذب بنفي اليمين وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما وخدعهما بان الاكل ليس
… لما نهى الله عنه والمؤمن يخدع مبني للمفعول اى من شانه ان ينخدع بتصديق من حلف [illegible]
… ان احدا لا يحلف ولا يكذب ولكن [illegible] بل لانه لكونه لا يفعل ذلك يعتقد ان غيره مثله ولذا قيل
… الكريم اذا خادعته انخدعا وقيل في توجيه ذلك ايضا انه نسي ولم يتعمد المخالفة للعهد الذي عهده الله
… منفرد وفي تفسير الثعلبي ان النسيان كان مؤاخذا به لكنه من اسبابه الاختيارية ثم نسخ ذلك
… قال الله تعالى ولم نجد له عزما اى [illegible] قصدا [illegible] فان العزم التصميم
… او ترك وهو مستلزم ما ذكر [illegible] تفاسير [illegible] المفسرين على ان العزم معناه المراد منه
… وهو لا ياخذ عما فيه سداد بعد النظر التام فيه والصبر [illegible]
… عند اكله سكران فلم يخالف قصدا والسكر لم يكن حراما اذ ذاك والجنة ليست دار تكليف ايضا
… ان خمر الجنة ليس له سكر [illegible] خمور الدنيا ولا يخفى ان هذا الوجه في غاية الضعف فالاولى تركه
… قول سعيد بن المسيب كما نقله البغوي [illegible] لا سيما ان قلنا الجنة ليست هي جنة الخلد كما هو [illegible]
… المفسرين فيها ولذا قال المصنف وهذا القول ضعيف لانه تعالى وصف خمر الجنة بانها لا تسكر فيبلغ هذا
… وهو اشارة الى قوله لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فانه فسر بانها لا تذهب عقولهم من نزف
… ذهب والكلام عليه مفصل في التفاسير فاذا كان ادم عليه الصلاة والسلام ناسيا على احد الوجوه
… لم يكن ما فعله ادم معصية فلا يصح الاستدلال حينئذ بالاية وكذلك اذا كان ملبسا عليه يعني
… ابليس الذي غره به وقسمه له بانه ناصح وانه يريد خلوده في الجنة وعدم زوال نعمته عنه وان نهي الله
… تحريمي مؤاخذ به كما نؤاخذ مما ياتي غالطا اى [illegible] ادم عليه الصلوة والسلام لغلطه بتلبيس [illegible]
… لا اثم عليه في اكله [illegible] الاتفاق من ائمة الدين على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف يعني انه ليس [illegible]
… القران والحديث [illegible] على ذنب وايضا انه كان في جنة الخلد وليست دار تكليف الا انه قيل انه
… النسيان كان مؤاخذا به شرعا ثم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وايضا قيل ان الجنة انما تصير دار [illegible] بدون
تكليف بعد الحشر واما قبل فلا على انه فيه بحث اذ المراد انه ليس فيها تكاليف الدنيا كالصلوة والخمس والزكاة

[في الهامش: انه ضعيف م — واصله — ان م — ان م]

ونحوه مما علم من الاحكام الشرعية اما اذا قال الله تعالى لاهل الجنة امرتكم بكذا ونهيتكم عنه فانه لا يجوز
وهذا مما لا ينبغي الغفلة عنه وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وهو ابو محمد بن الحسن الاصفهاني امام اهل السنة
في الكلام وكان في عصره اجل من تصدى للوعظ والتدريس والتاليف وله مصنفات كثيرة جليلة ومآثر
عجيبة وله رحلة للهند وغيره ولما رجع الى نيسابور مات في الطريق سنة ست واربعمائة فنقل الى نيسابور
ودفن بها وقبره بها يزار ويستجاب عنده الدعاء كما ذكره المورخون كابن خلكان وفورك بضم الفاء وسكون
الواو وفتح الراء وكاف وتقدم في صدر الكتاب التردد في انه مصروف او ممنوع من الصرف وفورك
انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة وفي عصمتهم من الصغائر قبلها خلاف وقد جوزه كثير ودليل ذلك قوله
تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه اي اختاره للنبوة فتاب عليه مما صدر منه قبل النبوة وهدى اي هداه
علمه وقد ذكرنا ان الاجتباء والهدى مصدر بمعنى الهداية وليس على هذا الوزن مصدر الا الهدى والسرى
على كلام فيه في شرح سيبويه كان اتبعنا للعصيان لعطفه بثم كما لا يخفى فالمعنى ان الله ارتضاه للنبوة
لم يصدر عنه ذنب بعدما نبي والاجتباء الاختيار من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته فالاجتباء جمعه
في العلوم الدينية وقد قيل عليه انه في غاية البعد لان ظاهر الحال من سجود الملائكة لادم واظهار فضله
ومخاطبته في حضرته يمنع هذا الاحتمال اذ لا معنى للسبوغ من هذا فالاستدلال به على نبوته اولى مما استدل به
المصنف رحمه الله وقيل في الجواب عما استدل به على تجويز الصغائر على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بل اكلها ناسيا او لا يحل اكله وانه لا يصدر عنه معصية واشار لتاويله بقوله وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها
بالنبأ المعلوم المعنى اي الحق نهاه الله عنها في الاية لانه تاول نهي الله تعالى له بقوله لا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلوا من
الشجرة الاية انما نهي عن شجرة مخصوصة لقوله هذه الشجرة لان اسم الاشارة موضوع لفرد معين
لا على الجنس اي انه نهي عن جنس هذه الشجرة الشامل لجميع افرادها وبعضهم قال اذ اسم الاشارة قد يشار به
الجنس مجازا وبه صرح النحاة كما في اول شرح الكتاب والمراد بالجنس الكلي مطلقا فيشمل الجنس والنوع
وبعض الشراح كلام لا محصل له ولذا اي لاجل انه تاول بما ذكر قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
الراغب التحفظ قلة الغفلة وحقيقته تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة انتهى والمراد من التحفظ
وقيل في الجواب وبيان تاويله انه تاول ان الله تعالى لم ينه عنها نهي تحريم وانما هو نهي تنزيه عن خلاف الاولى
وكونه لا يناسب قوله فتكونا من الظالمين كما قيل سيأتي ما يدفعه في كلام المصنف فان قيل فعلى كلا الوجهين
في توجيه ما صدر من ادم كيف يكون لا معصية فيه وهو مشكل فقد قال تعالى في هذه القصة وعصى ادم ربه
فاثبت له المعصية بما فعله وانت قريب خارقه وقال فتاب عليه وهدى والتوبة انما تكون عن ذنب
قول ادم المحكي عنه في حديث الشفاعة في المحشر للخلق كما تقدم ويذكر ذنبه لما طلب الخلق منه ان يشفع لهم
الخلاص من هول يوم الموقف فقال لهم اذهبوا لغيري من الانبياء فيذكر ذنبه وانه يستحيي من ربه وقال اني نهيت
عن اكل الشجرة اي الاكل من شيء منها فعصيت بفعل ما نهى الله عنه فهذا كله يقتضي انه صدر منه ذنب
فبينا في ما وجهت به فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مما يقتضي ارتكاب الذنوب مما هو مختص في قوله
ان شاء الله تعالى واما قصة يونس بن متى فقد سبق اي مضى الكلام على بعض منها آنفا اي قريبا من قوله
الشيء اذا ابتداه وانفا اسم فاعل منه صار بمعنى قريب وليس في قصة يونس المذكورة في القرآن
صدر منه حتى يتمسك بها من جوزه عليهم وانما ذكر فيها اي في قصته انه ابق اي فر وهرب
والهرب بعد تخصيصه بالعبد فيخص الاباق عما كان بلا خوف كما في القاموس وغيره
المراد هنا بخلاف الهرب وكان يونس كما تقدم دعا قومه فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تاخر عنهم
خرج من بينهم وذهب مغاضبا اي غضبانا من تغاضب هنا كما قيل ليست كثيرها من المفاعلة وغضبه
لا على ربه وان قيل به واول وقيل انه خشي القتل وقد تقدم تفصيله كما اشار اليه بقوله وقد تكلمنا
هنا الكلام في يونس وقصته وقيل انما نقم الله عليه اي عاب فعله ولامه عليه وكرهه ونقم بكسر القاف
نفس خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب بهم وهو بين اظهرهم فكان ينبغي له الثبات
كما يجيء نوحا وغيره من انبيائه حتى يوحى اليه ما يريد وقيل بل لما وعدهم اي قوم يونس العذاب

...العذاب مع انه يختص بالحين نهيهما لقوله فبشرهم بعذاب اليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب الوضع الاصلي ثم عفا الله عنهم
...الموعد من العذاب لما تاب وراوا مقدماته ضجوا الى الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد وتابوا
...اما يونس فعفى الله عنهم وهو عليه الصلاة والسلام لا يعلم بذلك قالوا والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا لعلمهم
...يونس وخصهم الله بقبول توبة الياس كما قال تعالى الا قوم يونس الاية وقيل بل كانوا اي من عادتهم انهم يقتلون
...فخاف ذلك اي القتل لتخلف ما وعدهم به وقيل قائله وهب ضعف عن حمل اعباء الرسالة اعباء بالمهملة جمع عب
...الحمل الثقيل كما تقدم وكان كما قال وهب في خلقه ضيق ولذا اخرجه الله عن اولي العزم بقوله فاصبر كما صبر
اولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت وقد تقدم الكلام انهم يكذبونهم فان ما وعدهم به من العذاب نزل بهم حتى
...فيها دخان اظلهم لكن لما تضرعوا الى الله كشف عنهم وهذا المذكور في قصته كله ليس فيه نص على معصية
...يتحقق بسند اليه على ما ادعوه كما تقدم للعلي قول مرغوب عنه اي متروك لضعفه وهو انه خرج من غير اذن
...الخروج ونزل القتال حتى ياذن الله له وقوله تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون اي تباعد والفلك
...مفرد وجمعا ومعناه السفينة والمشحون بمعنى المملوء وتفسيره بتباعد مذهب المبرد فاشار به الى انه نفره
...يقتضي انه لم يعص الله ولم يخرج بغير اذنه كالعبد الابق من سيده وكذا ذكره المصنف رحمه الله تاييدا لما قبله وقيل
...على مراده قال ليس في ذكره هنا كثير فائدة فان كل ابق متباعد من سيده وانما محل الاستدلال قوله فظن ان لن
...فقد تقدم الكلام عليه واما قوله عز وجل اني كنت من الظالمين فانه يقتضي انه صدر منه ذنب كما اشار
...الظلم حقيقة معناه وضع الشيء في غير موضعه مطلقا فيشمل الذنب وغيره ومنه ظليم السقاء اذا شربه
...قبل روبه فهذا اي جعله من الظالمين اعتراف منه عند بعضهم بذنبه لتبادره من الظلم عرفا وشرعا لا لغة كما تقدم فاما
...ذنبه بخروجه عن قومه بغير اذن ربه في الخروج من بينهم على عادة الانبياء اذا ارادوا الهجرة كما وقع لنبينا
...صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وهو مفصل في الصحيحين او ذنبه ضعفه عما حمله من اعباء الرسالة لضيق صدره
...او لدعائه بالعذاب على قومه وهذا توجيه ضعيف لان الدعاء على العصاة اذا بلغ ما سوءه لا يعد ذنبا والى هذا
...اشار بقوله وقد دعا نوح على قومه بالهلاك فلم يواخذ اي يعاقبه الله ولم يعاتبه على ذلك قوله لا تذر على الارض من الكافرين
...لهذا قيل انه ليس ذنبا لا يعد ذنبا لا نبيه وقال الواسطي رحمه الله تعالى نفعت ترجمته في معناه نزه ربه تعالى عن الظلم بقوله سبحانك
...من الظالمين ولم يقل سبحانك على شانك عن صدور ظلم منك فاضاف اي نسب الظلم الى نفسه اعترافا ببراءة الله
...والقصور البشرية حتى يجوز ذلك لاستعداد البشر لمثله وانما يحفظهم الله بلطفه ومثل هذا في تنزيه الله وبيان
...نفسه قول ادم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا مع ما تقدم من بيان العذر فيما صدر منهما وانما اضافا الظلم اليهما لكونهما
...كانا السبب في وضعهما عن الموضع الذي انزلا فيه اي انزلهما الله فيه قبل الاكل من الشجرة في الجنة ولعل اخرجهما
...جنة الخلد التي وعدها المؤمنون وقيل انها جنة وبستان لغيرها في الدنيا على خلاف فيه وبقيته للمفسرين وانزالهما
...التي فوق السماء الى الارض الدنيا وقوله وضعهما الخ اشارة الى ان الظلم فيه بمعناه اللغوي وهو وضع الشيء
...في غير موضعه مطلقا كما تقدم آنفا فان قلت اذا كان دعاء نوح ليس بذنب فلم قال اذا طلب اهل المحشر منه الشفاعة اني
...دعوت على قومي فخشي ان لا تقبل منه الشفاعة قلت قد اجابوا عنه بانه ليس له ذنب بل لانه لكل نبي دعوة عظيمة مستجابة
...فقدمها في الدنيا المدعو عليهم لا لانه ذنب وقيل غير ذلك وعاتب الله يونس دون نوح عليهما الصلاة والسلام
...لان يونس لم يصبر وعجل الدعاء ونوح دعاهم الف سنة حتى مل دعوتهم ويئس منهم واما قصة داود عليه الصلاة والسلام
...فيجب كان الظاهر ان يقول لا يجوز ولا يصح ان تلتفت الى ما سطره فيها اي كتبه في كتبهم القصاصون اي اصحاب
...القصص ونسب الى الجميع على خلاف القياس لانه اراد به قوما معينين فاشبه العلم كانماري وعدم الالتفات كناية
...عن عدم الاعتبار بذكره كذلك واعتقاده فانه لا يليق ببعض الصالحين فضلا عن الانبياء لكنه اراد بعدم الوجوب الاحباب
...عن الظاهر لنكتة وقوله عن اهل الكتاب متعلق بسطره لتضمنه معنى نقل الذين بدلوا اي حرفوا كتبهم وغيروا
...فيها بادخالهم ما لا اصل له وهو علة لعدم جواز النقل لما رووه ونقله بعض المفسرين في تفاسيرهم وكان ينبغي
...لهم ان لا ينقلوه وذلك نقلهم ان داود عليه الصلاة والسلام كتب الى ايوب فابد جيشه اذا بعثه يوما اي يوم
...الحنا الذي داود وهو يصلي في محرابه فتعلق قلبه بها كما من الجوهر العدو وقيل التابوت وكان من يتقدم
...التابوت لا يجوز له ان يرجع حتى يفتح على يديه او يستشهد فقدمه ففتح على يديه فكتب له ثانيا ابعثه لموضع كذا حتى

بعد موته حتى قتل فتزوج امراته ولم يقص الله تعالى في قصته في القران على شيء من ذلك الذي ذكروه في قصصهم ولا عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح يعتمد على روايته والمراد بالصحيح هنا ما يشمل الحسن فانه كثيرا ما يشملهما
المعنى والذي نص الله عليه في القران قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن ماب فهذا هو الصحيح نصا
علينا اذ في هذا النص ما يقتضي ايضا صدور ذنب وفتنة ثابتة منه اما المراد بها وما الجواب عنها قاله
النص واواب اي كثير الرجوع عما صدر منه الى الله بالتوبة فهو مثل تواب في ايهام صدور ذنب منه
الاية اختبرناه اي خبرناه وامتحناه فالمراد فعلنا به فعل الممتحن ليظهر حاله للناس من ذنب المذهب اذا صفي من
غشه وهذه حقيقة فليسمها الفتنة هنا بايقاعه فيما يضره من الاثام كما هو المعنى المتداول في عرف اللغة
هنا كما قال قتادة في تفسيره مطيع لكثرة رجوعه الى الامر وهذا التفسير او حسن تفسيره بتوابين الذنوب وهذا التفسير
البغوي عن ابن عباس ايضا وقال ابن عباس وابن مسعود في تفسيره لفتنة ما زاد داود على ان قال للرجل
زوج المراة الحسناء التي رآها انزل لي عن امراتك اي فرغ لي عنها وطلقها لاتزوجها لا انه ارسله
واكفلنيها اي ضمها الي بالدخول في نكاحي ومنه الكفالة لانه ضم ذمة الى ذمة كما قصه الله في مرافقة الملكين
اذ هذا لفي المحولة اكفلنيها وعزني في الخطاب مما ضربه الله مثلا لما صدر منه فعاتبه الله على ذلك الفعل الذي
منهو به عليه على ما فيه من خلاف الاولى اللائق بمقامه وانكر عليه شغله بالدنيا وما فيها من النكاح
الذي قاله ابن عباس وابن مسعود هو الذي ينبغي ان يعول عليه اي يعتمد عليه من وجوه ويعتقده
الله عليهم الصلاة والسلام لا ما نقل عن اهل الكتاب وقد قيل انه انما خطبها اي طلب تزوجها على خطبته
التزوجة وهو من الخطابة بالضم وكان داود عليه الصلاة والسلام لم يعلم بخطبته فلا ذنب له اصلا
عتبه الله عليه انه لم يخطبها اذ بشر بتلية تزوج بامراته لا انه صرح به وباشر اسبابه كما مر وهو ميل قلبي
خطر بقلبه انه لو استشهد تزوجها لانها اعجبته وعلى هذه الوجوه لا معصية فيه اما طلب النزول عن زوجته
جائز عندهم كما كان في اول الهجرة بين المهاجرين والانصار واما الخطبة على الخطبة فانها وان كانت حراما عندنا
وضائع فلعله جائز عندهم او لم يعلم بما اعلمه الله به فلا حرج عليه واما خطرات القلب فلا يؤاخذ بها ولعلها
يجوز نسبتها ولا التحدث به وكذا قال علي رضي الله عنه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته
وستين وهو حد الفرية على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه القصة نظير قصة نبينا صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه في زوجته ام المؤمنين زينب بنت جحش كما ياتي ذلك لما راها الا انه صلى الله عليه وسلم
فيها فقال له امسك عليك زوجك حتى زوجها الله له وجعله منقبة عظيمة له
نبينا ويوسف وداود عليهم الصلاة والسلام ابتداء لكن حقيقة منه وتمييز الكلام على هذه القصص
وكتب الحديث فلا حاجة للتطويل بها هنا وكثرها القيل والقال كما في الشرح الجديد وحكى السمرقندي
ترجمته وانه ابو الليث الامام المشهور لاذ ذنبا الذي استغفر منه اي طلب من الله مغفرته والعفو عنه
وانما هو قوله لاحد الخصمين اي الملكين الذين اتياه في صورة رجلين متخاصمين له لقد ظلمك بسؤال نعجتك
وظلمه بتشديد اللام نسبه للظلم بقول خصمه اي بمجرد قوله من غير كشف لحال الخصم وتثبت
فعنقه كما نقل انه لا يجوز في ملة من الملل كما قاله السمرقندي لا يجري هنا واجيب عنه بانه انما قاله
له مقالته ولم ينكر عليه فظنه رضي بما قاله وكلام الله مبني على غاية الايجاز فكانه قال فمهل وعلم بسكوته
او هو مقدر كانه قال تقول قد ظلمك وقال الحليمي انه سمع قول المتظلم استعمل ولم يسال عن
يرض فعله والاحسن ما قدمناه والى نفي ما اضيف في الاخبار اي ما نسب في الاخبار السابقة اليه
ذهب احمد بن نصر وقد تقدمت ترجمته وابو تمام قال البرهان هو حبيب بن اوس الطائي وشعره معروف
المشهور صاحب الديوان وترجمته معروفة وبلاغته وديانته معروفة في معرفته باللغة والعربية وهو في
من المولدين متقدم العصر والرتبة على المتنبي لكنه لم نر من عده من علماء الحديث والفقه فهو غلط من اشتراك الاسم
نقل المصنف في هذا الكتاب كثيرا عن محمد الابهري من علماء المالكية من اهل طليطلة وهو يلقب بابي تمام
وما قاله الشراح هنا واصحاب الحواشي من انه ابو تمام الشاعر المشهور خطا فانا لم نسمع من نقل عن الشاعر
بالامور والشريعة وانما غرهم الاشتراك اللفظي وهذا مما اشتبه فيه وتبعه فيه غيرهم من المحققين

محققا

[illegible] فهو مؤيد للوهم فيه وقال الداودي تقدح اي لا لوم عليه وترجمته ليس في قصة داود عليه الصلاة والسلام [illegible]
[illegible] المحدثون في كتبهم وثبت بفتح المثلثة وسكون الموحدة وتاء مثناة فوقية اي ملتبسا بشيء النقل فيه لو
[illegible] زوج المراة التي تزوجها داود بعده كما تقدم وهي ام سليمان نبي الله عليه الصلاة والسلام واوريا قال
[illegible] في حواشيه انه بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء المهملة ومثناة تحتية ومدة تليها همزة وضبطه غيره بفتح
[illegible] الاولى وقال البرهان لا اعلم فيه نقلا فان بطن يعني تحته قبل مسلم كما قالوه ولا ينافيه ما قدمه من قوله صلى الله عليه
[illegible] بقلبه اذ يستشهد كما قيل فان المصنف لم يرتضه بل مرضه بقوله وقيل الى اخره وما قيل من كلام الداودي
[illegible] الروايات من غير دليل ليس بشيء فان ما سرده فيه ما لا يليق بمقام الانبياء والاقدام عليه من غير رواية صحيحة لا يليق
[illegible] لطلب منه دليل وقيل انا حد الخصمين الذين اختصما اليه بان ادعى احدهما على الاخر رجلان حقيقة لا ملكان في
[illegible] وهما جبريل وميكائيل في نعاج جمع نعجة وفي نسخة نتاج غنم على ظاهر الاية من غير تاويل بانهما ملكان اتياه
[illegible] رجلين ينبهانه على ما صدر منه من خلاف الاولى لا كما قال اصحاب القصص وهذا وقع في بعض النسخ وليس في
[illegible] اصل انما اشتهر بين القصاص واهل الكتاب واعتبره الحشوية لم يثبت والذي قصه الله عنه ليس فيه ما ياباه
[illegible] النبوة واما قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وما نقله اهل القصص فيها مما يقتضي صدور ذنب منه كما تمسك
[illegible] على انبياء الله مما لا اصل له في نص القران ولا في الاحاديث الصحيحة ولخوته ابناء يعقوب اثنا عشر من زوجتين
[illegible] يوسف عليه الصلاة والسلام وبنيامين تزوجها بعد اختها ليا واسماء اخوته مذكورة في التفاسير والتواريخ
[illegible] في ضبط اسمائهم واكبرهم اسمه روبيل فليس على يوسف فيها اي في تلك القصة تعقب اي اعتراض بما يدل
[illegible] او نقص ينسب اليه مما لا ينافي منصبه عليه الصلاة والسلام وهو الكريم ابن الكريم واصل
[illegible] ان يمشي على اثره كانه يطا عقبه ثم استعمله المصنفون بمعنى الاعتراض فيقال تعقب كلامه اذا اورد عليه ايرادا
[illegible] او اعتراض على يوسف نفسه فيما حكاه عنه كما بينه المفسرون واما اخوته فالاعتراض على ما صدر منهم من
[illegible] يوسف في الجب وكذبهم على يوسف عليه الصلاة والسلام وعقوقهم له فلم تثبت نبوتهم حتى ينافي ما فعلوه
[illegible] لم يزل بيانه قال بنبوتهم وانكره المحققون والمفسرون ومنهم من قال انهم انبياء ومنهم من رده كالقرطبي والرازي
[illegible] ومنهم من حكى القولين بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر الاسباط باولاد يعقوب
[illegible] وسياتي بيانه فيلزم بالنصب في جواب النفي الكلام مفاعله على افعالهم وتوجيهها وقوله ذكر الاسباط
[illegible] في القران عند ذكر الانبياء توهم انهم انبياء وانما اراد ذرية يعقوب لا اولاد صلبه وهم من ولدهم بعد
[illegible] لحصوله ثم ما يخرج من صلب ظهره كما اشار اليه المصنف قال المفسرون يريد من بني ابناء المجهول اي صار نبيا
[illegible] الاسباط لا اولاده لصلبه كما تقدم وقال ابن كثير لم يقم دليل على نبوتهم وظاهر القران يخالفه ومنهم من زعم
[illegible] بعد ذلك لقوله تعالى والاسباط ولا دليل فيه لان بطون بني اسرائيل يقال لهم اسباط كالقبائل في العرب
[illegible] في العجم فلا بد ان يدل على انه اوحى اليهم باعيانهم بل ان ذرية يعقوب انبياء ولا وجه لتفسير الاسباط باولاد
[illegible] لصلبه كما قاله ابن تيمية واصل السبط الشجرة الملتفة الاغصان ثم اطلق على اولاد يعقوب لكثرتهم والسبط
[illegible] ايضا كما قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله اثنتي عشرة اسباطا انما صرح فيه بان الاسباط
[illegible] الكثيرة مطلقا فتخصيصه باولاد الصلب خطا ولم يكن فيهم نبي قبل موسى غير يوسف وفي الحديث اكرم الناس يوسف
[illegible] بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي فلو كان اخوته انبياء شاركوه في ذلك وما في قصصهم ما يدل
[illegible] صريح في عدم نبوتهم وانما نشا الغلط من لفظ الاسباط كما قال ابن تيمية في رسالة له في ذلك وقيل وهو احد
[illegible] التلاوة كما فصلنا انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما حكاه الله عنهم في سورة يوسف صغارا لا يستأنه
[illegible] وهو زمان العمر اي اطفالا غير مكلفين ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به بمصر بعد العهد به اي لم يعرفوه
[illegible] وهم غير مميزين وفي عبارته لطيفة هنا ولهذا اي ولكونهم حين صدر منهم ما صدر قالوا لابيهم ارسله
[illegible] اي نتجارى ونتسابق ونلعب واللعب لا يليق بالرجال وان ثبت لهم نبوة فيبعد هذا الفعل على احد منهم
[illegible] والله اعلم بحقيقة حالهم وهذه الدلالة بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون
[illegible] على قراءة نرتع ونلعب بالنون وعلى القراءة الاخرى يرتع ويلعب بالياء المثناة التحتية هو بضمة الغيبة ليوسف
[illegible] دليل فيه وكذا عدم معرفتهم له انما يدل على صغرهم وبعد عهدهم به لان مدة مفارقتهم اربعون سنة

المعتدة

رضي الله عنهما

ابيهم

لانهم غير معصومين وفي السيوطي في رسالة سماها رفع التعسف عن اخوة يوسف لم ينقل عن احد من الصحابة والتابعين نبوتهم ونقل عن ابن زيد انه قال بنبوتهم وانكره

بقوله

على

اوثمانون بحسب الظاهر اذ يجوز ان لا يعرفوه لتغربه وكونه بهيئة الملوك ذوي الهيبة ولعدم قربهم من مجلسه ونزاهته
الامارات الظنية يكفي منه بهذا القدر واما ما استدلوا به على وقوع الذنب والمعصية منهم وهو قوله تعالى ولقد
همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه صمم همت لامرأة العزيز وصمم هم ليوسف عليه الصلاة والسلام والهم
بمعنى العزم المصمم على امر وبمعنى ميل طبيعي غير اختياري وهمها بالمعنى الاول وهو ارادتها الفاحشة وهمه بالمعنى الثاني
وهو غير مذموم اذا كف عنه بل ممدوح يوجر عليه لو سلم فان قلنا بعدم وقوعه لانه في المعنى جواب لولا اخر
تقديمه عليها على ما يأتي او قائم مقامه اي لولا رؤيته البرهان هم فيدل على انه حينئذ لم يهم بها وما وقع في التفسير
من حل السراويل وما بعده كذب لا اصل له وبرهان ربه قيل انه رأى يعقوب عليه الصلاة والسلام عاضا على اصبعه
وهو يقول أتفعل فعل السفهاء وانت مكتوب من الانبياء ثانيات تصويرية لصورته او رآه حقيقة وفرج [illegible]
وقيل ضرب صدره بيده فنزعت منه شهوته وقيل نودي بصيحة من وراء الحجاب فقام هاربا ومضى خارجا
انما تمثل له جبريل فصده فعلى طريق جماعة من الفقهاء والمحققين اذ هم النفس لا تؤاخذ به مطلقا الا اذا [illegible]
وفسره بقوله وليس سيئة اي خطيئة ومعصية لقوله صلى الله عليه وسلم نقلا عن ربه تعالى في الحديث القدسي
رواه مسلم في صحيحه وهو حديث طويل اذا هم عبدي بسيئة اي عزم عليها وقصدها فلم يعملها فاذن كتبها حسنة
من ربه كتبت له حسنة لمجاهدته نفسه فصرفها عما يريده ولا معصية في هذا اي في هم يوسف اذن اي على هذا التوجيه
والتقدير واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين كالقاضي ابي بكر الباقلاني الذين ذهبوا الى [illegible]
المنظومة التوفيق بينهما فانهم فصلوا في ذلك تفصيلا فان الهم الذي يخطر بالبال اذا وطن عليه النفس
عازمة على الفعل اي صممت وجزمت عليه وقيل معناه اتخذه وطنا ثم نقل الى ما ذكر بعد ما كان مجازا [illegible]
يقال وطنت نفسي واوطنتها اذا حملتها على امر فاستمرت سيئة تكتب عليه فهو [illegible]
مقدرة بعيد واما لم توطن بالبناء للمفعول عليه النفس من هموم هي جمع هم بمعنى عزم ونية وخواطر [illegible]
تقيم فهو المعفو عنه الا ما قيل وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا القبيل المعفو عنه [illegible]
بهذه القصة على تجويز الصغائر والحاصل انه ذهب كثير من العلماء الى ان هم المرء وخاطر نفسه لا يؤاخذ به [illegible]
في ذلك على هذا وذهب بعض الفقهاء والمحدثين الى ان الهم اذا لم توطن عليه النفس يعفو عنه واذا [illegible]
عليه وصممت كتب سيئة والنصوص فيها متخالفة مما تقدم في حديث مسلم واحاديث اخر في معناه [illegible]
يؤاخذ به وقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقوله يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم [illegible]
على خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الغزالي من ان اول ما يرد على القلب كرؤية امرأة على الطريق [illegible]
النفس وخاطرا والثاني ما ينبعث منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعي والثالث حكم القلب [illegible]
بفعل وينبغي اعادة النظر والرابع التصميم على ذلك وترك الصوارف كالحياء والاول لا يؤاخذ به [illegible]
الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لانها ليست اختيارية وهي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم [illegible]
امتي ما حدثت به نفوسها وهي الخواطر التي لا يتبعها هم وعزم واما الاعتقاد وحكم النفس بانه ينبغي ان يفعل [illegible]
اضطراريا لا يؤاخذ به واختياريا فيؤاخذ به والرابع يؤاخذ به فان لم يفعل نظر فيه فان تركه خوفا من الله [illegible]
على همه كتب له حسنة لمجاهدته نفسه وان تركه لعائق وعذر بغير خوف الله كتب عليه وفي الحديث [illegible]
وهو كالاول حسن وهم يوسف عليه السلام كان تفكرا وتصميما منعه خوف ربه فهو حسنة لا معصية [illegible]
الى الجواب عن سؤال اعتقد بقوله يكون على تقدير انه معفو عنه قوله وما ابرئ نفسي الآية معناه [illegible]
بينه بقوله اي ما ابرئها من هذا الهم يعني ما انزهها عنه لانه امر جبلي لا يخلو [illegible] او يكون ذلك [illegible]
نفسي صدر منه على طريق التواضع باظهار انه غير منزه عما ينبغي لان الحمد لله لا لانه [illegible]
به والاعتراف بمخالفة النفس اي ما ابرئها من الهم بالمعاصي وقد جعلت ولكني خالفتها وصرفتها عن همها [illegible]
حسن منه لما يكسر الله من تخفيفا لم يزكي قبل وروي منه في الايات السابقة وهذا بناء على ان قوله وما ابرئ [illegible]
من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام وقد قيل انه من كلام امرأة متصل بقولها ذلك ليعلم [illegible]
والحيهان منه كما في التفاسير وعلى هذا لا يرد السؤال اصلا فكيف تأييدا لما هو بصدده [illegible]
ذلك منه في كلامه وقد حكى ابو حاتم قيل ولعله ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابي عبيدة [illegible]

وابو حاتم

عليه الصلاة والسلام

عليه الصلاة والسلام

اذا هم

وابو حاتم الرازي الامام الحافظ الجليل محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي احد الاعلام في التفسير والحديث ولد سنة
خمس وتسعين ومائة وتوفي في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يهم بها
[illegible] بمعصية فان الكلام اي النظم القرآني الذي فيه تقديم وتأخير اي ونيابة لقد همت امرأة العزيز به
يوسف وتكليفه بما ارادته ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها قال الشريف المرتضى في كتابه الدرر والغرر انه على
[illegible] يجري قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك اي لولا تداركك هلكت وان لم يقع هلاك واستشهد له بقوله
تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك والهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب
لولا عليها وهو اولى من حذفه وذكروا هذا استشهد بها على جواز تقديمه رد بها على من قال انه لا يجوز انتهى فما قيل
ان جواب لولا محذوف لعدم جواز تقديمه غير مرضي وهذا مذهب الزمخشري والزجاج لكن المرتضى من اجلة الائمة في
[illegible] وغيرها فلذا اختير قوله وتقدير بلفظ ما قبله اولى لو اوقع المعصية وامرأة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا
[illegible] اوله وضمه خطأ وقد قال تعالى حكاية عن المرأة المذكورة انفا ولقد راودته عن نفسه فاستعصم واسم
زوجها العزيز قطفير والمراودة الطلب من راد يرود اذا جاء وذهب اي طلبت منه ان يضاجعها ودعوى استعصم
[illegible] لعصمة الله له وفيه دليل على انه لم يقع منه هم بالمعنى الذي خالفوه ومما يؤيده انه قد قال تعالى في حقه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء اي لئلا تميل نفسه لما اريد منه من معصية الله والجار والمجرور في محل نصب او رفع
[illegible] تثبيتا كذلك او امرنا كذلك والسوء الزنا والذكر القبيح او عقوبة الملك والفحشاء موافقة المرأة وهي
[illegible] وقال تعالى في هذه القصة وغلقت الابواب معطوف على قوله وراودته وغلق الباب قفله والتفعيل للتكثير
[illegible] لما ارادته وقالت هيت لك هيت اسم فعل مبني على الفتح واللام للتبيين كما في سقيا لك وقال
[illegible] هيت قريب من هلم وقرئ هئت لك انتهى قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية اي قال حين راودته
معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا ومما اردت التجأ الى الله في دفع ما همت به وهو منصوب على المصدرية والمثوى
[illegible] من ثوى بالمكان اذا اقام به وقيل في معنى ربي هنا انه الله تعالى وقيل الملك بكسر اللام وهو زوج زليخا
[illegible] الشأن من ربي احسن مثواي فالرب يطلق على الله وعلى غيره ومعناه المالك والسيد والمربي والمنعم
[illegible] على غير الله تفصيل في التفاسير مشهور وقد تقدم مرارا فالنهي عن اطلاقه على غير الله تنزيهي ومعنى
احسن مثواي يعني انه احسن المقام بجودة تعهدي باكرامه وانعامه وقيل معنى هم بها انه هم بزجرها ليمنعها عن
[illegible] ووعظها بتخويفها من الله وخوفا لما ربها وقد قال المفسرون كابن عطية انه وجه ضعيف لمخالفته
[illegible] وقيل معنى هم بها عنها امتناعها منها اي معاملتها بما ارادته فهو من الهم بمعنى [illegible] للتعدية [illegible]
[illegible] في هم وحزن وهو بعيد وان كان فيه مشاكلة وتجنيس التحقيق الممنوع فيه وقيل انه يهيئ من اللغة لانه
[illegible] متعد بنفسه يقال همه الامر اذا احزنه وقيل معناه هم نظرا اليها وهو في غاية البعد وقيل معناه هم
[illegible] ودفعها حتى امسكته وهذا كله بتقدير مضاف والحاصل معناه والحامل على هذه التأويلات صرفه عما لا يليق
[illegible] النبوة وقيل هذا كله كان قبل نبوته بناء على عدم العصمة قبلها وقد تقدم بيانه وقد ذكر بعضهم انه لما انتقل
[illegible] الى يوسف عليه الصلاة والسلام من ميل شهوة لما جبلت عليه طبائعهم حتى نبأه الله تعالى اي جعله نبيا
[illegible] عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من يراه عن الاشتغال بالنظر لحسنه وجماله ومهابة الانبياء امر معلوم كما
[illegible] بعض العباد فضلا عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام واما خبر موسى عليه الصلاة والسلام الذي
استدل به على جواز صدور الذنب من الانبياء وما جرى له مع قتيله الذي وكزه وهو رجل كافر كان طباخ فرعون
[illegible] وكان يسخر الناس لحمل الحطب لمطبخ فرعون فسخر رجلا من بني اسرائيل فاستغاث منه بموسى عليه الصلاة
[illegible] وكانت بنو اسرائيل صارت لهم عزة ومنعة بموسى عليه الصلاة والسلام لما كبر وكانوا قبله [illegible] في
[illegible] منه من تسخيره فلم ينته فضربه بيده ليدفع ظلمه عنه والوكز واللكز بمعنى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهما
[illegible] الاول في الصدر والثاني في الظهر وقيل باطراف الاصابع وقيل غير ذلك وهو امر سهل فقد نص الله تعالى في
[illegible] على انه من عدوه اي كان كافرا من القبط وموسى موحد قيل من بني اسرائيل اي من قومه بينهم وبين بني
اسرائيل عداوة ومحاربة فلا يمتنع عليه قتله لينفع ضربه مع انه لم يقصد بضربه قتله وانما قصد دفعه ودفع ظلمه
المحرم واشار الى ذلك بقوله قيل كان من القبط على دين فرعون اي كان كافرا على ملة امرئ بهامان عبادته

اي تهيأت لك ويقال هيأت به اذا طلبت له هيأت لك

الي

موسى

او غير ذلك والقبط نبط من مصر وقوم فرعون وهم جيل من الناس معروفون ودليل السوق اي السوق ...
في هذا كله اي فيما قصه الله من هذه القصة انه قبل نبوة موسى فانه لما قتله فر خائفا فكان ما كان له مع شعيب عليه الصلاة
والسلام اي جرى له معه ما جراه وتزوج ابنته ثم نبئ لما فارقه كما قصه الله وقبل النبوة لم يكن معصوما من
الخطأ فيصدر عنه مثل هذا وانه لم يكن معصية لانه لم يضربه بالة جارحة فهو خطأ شبه عمد ولم يكن ثمة شرع ...
قال وقال قتادة وكزه بالعصا وليست جارحة بل مثقل ولم يتعمد ضربه ولم يقصد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك
اي فيما فعله موسى في هذه القصة حتى يستدل بها على ما ادعوه وقوله اي قول موسى المحكي عنه مما يقتضي ...
عنه معصية هذا من عمل الشيطان اي هذا الذنب مما القاه الشيطان وقوله ظلمت نفسي بعمل ما قالوا ...
ولذا قال فاغفر لي ما صدر مني فلولا انه ذنب لم يطلب مغفرة الله قال ابن جريج بصيغة المصغر وهو عبد الملك
بن عبد العزيز بن جريج ابو الوليد وابو خالد القرشي مولاهم احد الاعلام من الفقهاء قال موسى صلى الله عليه وسلم
ذلك المذكور من نسبة عمله للشيطان وطلب مغفرته من اجل انه لا ينبغي اي لا يصح ويليق لنبي ان يقتل احدا حتى
يؤمر بالبناء للمفعول اي يامره الله او من له الامر ولذا كان صلى الله عليه وسلم في اول امره لم يؤذن له في القتال
ثم اذن له في ذلك بعدما هاجر المسلمون الهجرتين فموسى عليه الصلاة والسلام اذا لم يؤذن له في ذلك ...
جائز وقال النقاش في تفسيره لم يقتله موسى عن عمد حال كونه مريدا للقتل والمقصود نفي الحال ...
وكزه مفعول له ولكن يريد بها دفع ظلمه للناس وعدم تسخيرهم وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة اذ لم يكن ...
شرع وهو مقتضى التلاوة اي ما دل عليه نص القران المتلو وقوله تعالى في قصته اي قصة موسى ...
الله في القران وفتناك فتونا قال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ...
في ادخال الانسان النار قال تعالى ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وتارة يستعمل فيما يحصل منه العذاب كقوله الا في
الفتنة سقطوا وتارة في الاختبار نحو وفتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان فيما ...
الانسان من شدة ورخاء وهو في الشدة اظهر واكثر استعمالا انتهى واليه اشار بقوله اي ابتلاك الله ...
بعد ابتلاء اشارة الى الفتنة هنا بمعنى الابتلاء اي الاختبار وانه يكون بالخير والشر والشدة ...
جمع فتن او فتنة على تقدير عدم الاعتداد بها فيكون على التكرار فعلنا قال الابتلاء بعد ابتلاء ويجوز ان
يكون مصدرا كالقعود فالتكرار غير مراد او يوخذ ذلك من السياق قيل ذلك الابتلاء في هذه القصة ...
قتله القبطي وما جرى اي وقع واتفق له اي لموسى مع فرعون وذلك ان فرعون راى رؤيا ...
والكهان بمولود من بني اسرائيل يكون على يديه زوال ملكه ودينه فامر القوابل بان كل ذكر ولد منهم ...
ويذبحون ففعلوا ذلك حتى وقع في بني اسرائيل موتان عظيم فقال له القبط نخشى فناء بني اسرائيل ...
لنا خدم فنحتاج الى استخدامنا فامر ان يقتل الذكور منهم سنة ويترك سنة فولد هارون في سنة العفو
وولد موسى في سنة الذبح فخافت عليه امه فاوحى اليها وحي الهام وقيل وحيا جاءها فيه جبريل وانه لم يكن ...
لان الملك كان يراه غير الانبياء كمريم ثم ارتفع ذلك بعد مجيء النبي صلى الله عليه وسلم فالقته امه في صندوق ...
في النيل فدخل بيت فرعون واستوهبته امراته اسية وكان له معه ما اشتهر من ذلك وهو المراد بالفتون ...
ما وقع له فيه من الشدائد حتى نباه الله واتخذه كليما وصفيا وسمته اسية موسى حين اخذته ولدا موسى ...
ماء وشجر بالقبطية لانه وجد في صندوق ملقى في الماء وقيل معنى الفتون على هذا ...
الذي اتخذته له امه من خشب والذي اخذه لها حزقيل وهو مؤمن من ال فرعون واليم وهو البحر ...
وغير ذلك مما جرى له معه كما تقدم وقيل معناه اي معنى الفتون في هذه الاية اخلصناه اخلاصا ...
بامور شاهدها من قدرة الله ولطفه حتى صار صفوة له خالصا من كل ما لا يليق برسله عليهم الصلاة والسلام ...
واصطفاه لان الفتنة اصل معناها اذابة الذهب حتى يصفو كما قال ابن جبير ومجاهد ...
هذه الاية وعلى هذا فهو مستعار مما قيل لهم فتنت الفضة في النار اذا اذبتها وخلصتها من ...
لخلاصه من الكدورات البشرية والاخلاق الرديئة حتى اخلصناه واصل الفتنة اي حقيقتها اللغوية ...
الاختبار اي امتحانه الشيء وتجربته بما يعلم به حالها واظهار ما بطن اي خفي من ...
وان الفتنة الا انه استعمل في عرف الشرع وهو ما عرف في مخاطبة اهله ومعاملاتهم في اختبار يؤدي اي يوصل ...

وينبغي

وينبغي الى ما يكره المحذرية المفعول وان كان عاما في اصله خص بما ذكر كما فصله الراغب وقد سمعته انفا وعلم مما ذكرنا ان
الفتنة هنا ليس فيها ما يقتضي ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجوز عليهم المعاصي لما عرفته من التاويل المذكور
... مثل ما ذكر فيما تمسك به بعضهم مما لا يسلم تمسكهم به ما روي في الخبر الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابي
هريرة رضي الله عنه كما قاله السيوطي رحمه الله من ان ملك الموت الموكل بقبض الارواح واسمه عزرائيل كما ورد في بعض
... جاءه اي موسى عليه الصلاة والسلام كما ياتي غيره اذا امر به فلطم عينه اي ضرب وجهه بيده فوقعت يده
على عينه ففقاها اي اخرج حدقتها التي بها يبصر بلطمته وهو مهموز وقول العامة مفقوع خطأ في العين الحديث
... اي اقرا الحديث الخ لانه اقتصر على محل الشاهد منه الدال ان موسى لم يطع الملك الذي ارسله اليه ومثله يحسب
... معصية واجاب عنه المص بقوله ليس فيه اي في الحديث المذكور كما قالوه ما يحكم على موسى عليه الصلاة والسلام
... على الملك ومخالفته فيما امره الله به وفعل ما لا يحل له بالرفع او الجر عطفا على ما او على التعدي وكان الظاهر
... له فعبر به لنكتة كما مر مثله ثم بين علته ما ذكره بقوله اذ هو ظاهر الامر اي للخفاء فيه بين الوجه اي توجهه
... جائز الفعل اي فعله جائز من مثله لان موسى عليه الصلاة والسلام دافع اسم فاعل مرفوع او فعل ماض من
... عن نفسه من اتاه لاتلافها فهو من قبيل دفع الصائل المتعدي عليه ومثله جائز شرعا وقد تصور له الملك في
صورة ادمي لان الملائكة اجسام لطيفة مجردة تتصور في اي صورة ارادت لاقدار الله تعالى لها على ذلك كما قال
فتمثل لها بشرا سويا وكما كان جبريل ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه وفي تطور
الملائكة والجن في صور مختلفة كلام لاهل الاصول والحكماء وتعرض له المحدثون فان صورهم الاصلية عظيمة جدا
... والصورة اقل منها فهي صور تضامت وتصاغرت كالقطن المنفوش اذا تضام وتصاغر من غير ذهاب
شيء منه وهو الظاهر وللامام الشهرستاني فيه تحقيق في بعض كتبه اذا اقتضت اليه النوبة اتينا به مفصلا ولا يمكن
... موسى عليه الصلاة والسلام علم حينئذ اي وقت ضربه له انه ملك الموت لظن انه ادمي نظرا لظاهر حاله وعبر بعدم
الامكان مبالغة في نفي العلم بالكلية ومراده انه لم يعلم بذلك فلا يرد عليه ما قيل انه من اين له عدم الامكان غايته انه ظاهر
... احتمال غيره كما كانوا يتصورون للانبياء عليهم الصلاة والسلام فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب
... تلك الصورة التي تصور له اي لموسى عليه الصلاة فيها الملك امتحانا من الله مفعول له علة لتعليل التصور ...
... اختبارا لموسى حتى يصدر عنه ما يقتضي امورا فيها حكم خفية فلما جاءه بعد ذلك بعد مجيئه اولا ولطمه واعلمه
... علم الله موسى عليه الصلاة والسلام حين جاءه ثانيا انه اي ملك الموت رسول اي رسول الله من ملائكته ارسله
... لامر امر به استسلم لما انقاد له اي وسلم له فيما امر بعدما كان دفعه عنه اشد دفع وهو استفعال من السلم
... انقياده لغيره كالاسلام قال تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي انقادوا للحق والمتقدمين والمتاخرين على
... الجواب الذي قرره من انه عليه الصلاة والسلام لم يعلم انه ملك الموت امتحانا من الله له اسدها
... افعل تفضيل من السداد وهو القوة فيما اريد به كما قال الشاعر اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني على
... اسند بسين مهملة اي اقوى وروايته اشتد بالمعجمة غير مقبولة عندهم كما بيناه في شرح الدرة وهو تاويل شيخنا
الامام ابي عبد الله المازري وهو الامام الرحلة الفقيه المحدث البارع في سائر العلوم وهو مالكي المذهب واسمه
ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي شارح المحصول وله شرح مسلم الذي بنى عليه المصنف شرحه المسمى بالاكمال وله تاليف
... فقيه حلية وهو منسوب الى مازر بفتح الزاي المعجمة وكسرها وهي بلدة بجزيرة صقلية توفي في سابع ربيع الاول من
سنة ست وثلاثين وخمسمائة وعمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله وقد تاوله اي حمله قديما اي قبل شيخه المذكور
... وغيره فهو مما ارتضاه علماء السلف على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته اصل الصك واللطم الضرب بالراحة
... على عريض وجهه يعني مطلق الضرب لكنه قال النووي في غاية ... ابن عائشة هو عبيد الله بن محمد
... بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر القرشي التيمي البصري المعروف بالعيشي نسبة لعيش وهي لغة في عائشة ...
... النسبة لانه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وهو احد العلماء الاشراف المحدثين المحتشمين وهو ثقة روى
... البغوي وخلق كثير توفي في سنة مائتين وثمان وعشرين فهو متقدم على المازري بزمان كثير فلذا قال المصنف قديما وهو
... يستعمل في هذا الباب المراد به الزام الخصم الحجة بما ابطل حجة الخصم وما ارتضاه من الحجة اللغة اي لغة العرب معروف
... كلام مشهور يقولون لطمه وصكه اذا غلبه في المحاجة وفقا عينه وعوره اذا انتصر بحجة والزمه الزاما لا يمكنه

الجواب عنه بوجه من الوجوه لكن صريح الحديث يا بانا نفيد ما يقتضي انه على ظاهره فان البخاري روى عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قال ارسل الله ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع الى ربه وقال يا رب ارسلتني
الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال له ارجع وقل له يضع يده على متن ثور وله بكل ما غطت يده من الشعر بكل
شعرة سنة فقال له ذلك فقال موسى ثم ماذا قال الموت فقال الآن وسأل ربه ان يدنيه من الارض المقدسة رمية
بحجر فقال صلى الله عليه وسلم لو كنت ثمة لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر ونحوه في مسلم وهو يأبى هذا
التأويل وكون العين متخيلة لا حقيقة لها يقتضي ان ما يراه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من صور الملائكة لا حقيقة له
وهو مذهب السالمية كما قاله القرطبي مع انه لا يجدي نفعا وارتضى القرطبي الجواب بان الله تعالى كان اخبره بانه لا يموت
حتى يخيره الله ويخيره بين الموت والحياة فلما اتاه ملك الموت بغتة وحصل عليه من غير استئذان شق عليه ذلك وكان
صلى الله عليه وسلم سريع الغضب ولذا لما جمع الله وخيره بين الحياة والموت تنازله واستسلم قال ومواضع [illegible]
فاما قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وما حكى فيها اهل التفسير فهو مما تمسك به القائلون بجواز صدور
الذنوب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو قوله عز وجل ولقد فتنا سليمان قال في الفتنة التي عنها [illegible]
البغوي كما تقدم ومعناه ابتليناه اي عاملناه معاملة من يختبره حتى يظهر ما خفي امره على الناس وابتلاؤه [illegible]
ما حكى عن النبي يعني به سليمان عليه الصلاة والسلام انه اي سليمان قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين
امرأة كن في نكاحه وكان ذلك جائزا في شريعته وقال التلمساني يقال لاطوفن ولأطيفن ثلاثيا ورباعيا [illegible]
حول شيء انتهى وهو كناية عن جماعهن بليل قوله كلهن يأتين اي تأتي كل واحدة منهن بحمل يحمله ثم تضعه [illegible]
فرس يجاهد في سبيل الله اي في طريقه التي يسلكها لقتال اعداء دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين وغيرهما
من كتب الحديث وقوله الليلة منصوب على الظرفية ووقع اختلاف في عدة النسا ففي البخاري مثل ما ذكره المصنف [illegible]
مائة او تسع وتسعين على الشك وفي رواية غيره سبعين بالموحدة وفي رواية تسعين فقط بالمثناة الفوقية [illegible]
رواية للبخاري ستون وفي رواية لوهب بن منبه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام الف امرأة ثلثمائة مهيرات
وغيرهن سراري وجمع بين الروايات بانه عد في بعضها المهورات والاماء السريات وفي بعضها عد الكل [illegible]
القول بانه لا مفهوم للعدد فلا ينافي الاقل الاكثر واستضعف هذا القول فقال له صاحبه اي ملك كان معه او قرين [illegible]
كان يصحبه وقيل هو خاطره وهو بعيد وقيل هو آصف بن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة
تحتية تليها الف قل ان شاء الله فلا تجزم بما قلته وفوضه الى مشيئة الله تبركا وتيمنا فنسي فلم يقل ذلك [illegible]
رواية انه نسي او انه لم يقل بلسانه اكتفاء بما في قلبه او جزم به لانه من فرط نجابته واعتماده على كرم ربه [illegible]
تعريض للنبي كغيره الى الله فليس في ترك المشيئة ذنب يعد عليه كما توهم لا سيما وهو ليس بحرام فلم يحمل منهن [illegible]
طاف بهن الا امرأة واحدة دون باقيهن والتي حملت منهن جاءت بشق رجل اي بولد غير كامل [illegible]
النصف او البعض قال النبي صلى الله عليه وسلم عند ما ذكر هذا والذي نفسي اي روحي وحياتي بيده اي بقدرته [illegible]
وتصرفه ان شاء احياها واوجدها وان شاء اماتها واماها وهو قسم كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقسم به [illegible]
سليمان عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى جاء فرسانا جاهدوا في سبيل الله كما طلب وفي رواية [illegible]
وقوله ان شاء الله لا يستلزم الوقوع نعم لا يقع ما قرب به كقول موسى للخضر عليهما الصلاة والسلام ستجدني
ان شاء الله صابرا وهو صحيح ويتحلل به مع اليمين وفي الحديث فائدة على قوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام [illegible]
على الجماع لكمال بنيتهم ورجوليتهم كما كان لنبينا صلى الله عليه وسلم فكان يطوف على جميع نسائه في الليلة [illegible]
كما تقدم قال اصحاب المعاني المراد بهم الذين يفسرون الاحاديث ويتفقون على معانيها المرادة [illegible]
الذي القي على كرسيه الذي كان يجلس عليه لاجراء احكام الملك فيه حين عرض عليه اي حين اذ عرضته [illegible]
على كرسيه وهي اي هذه القصة المذكورة عقوبة لمحنته [illegible] المعبر عنها بالفتنة وقيل ولد له ولد [illegible]
تام فاجتمعت الشياطين وقالوا ان عاش له ولد لم ينفك من البلاء والسخرة فقالوا نقتل ولده او نخبله فعلم [illegible]
سليمان فامر الريح ان تحمله على السحاب خوفا من الشياطين فعاقبه الله بان القاه على كرسيه ميتا [illegible]
معنى قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه اي على ان يرزقه الله مائة ولد [illegible]
السبيل وليس مثله ذنبا حقيقيا كما توهم وقيل عدم تمنيه ذنبا لانه لم يستثن اي لم يقل ان شاء الله [illegible]

تمامه
فالقي على كرسيه ميتا وهو الشق المذكور وقيل ولد صح

لأن

تحقيقه كما قال الراغب ايراد لفظ يقتضي رفع ما يوجبه عموم لفظ متقدم او رفع حكمه لانه من الثنيا وهي الرجوع ومما
يقتضي رفع ما يوجبه اللفظ قولك لافعلن كذا ان شاء الله انتهى فليس هذا مجازا ولا يختص بما قاله النحاة فانه اصطلاح
[illegible] ما يوهمه كلام بعض شراح الكتاب لما استغرقه من الحرص هو استفعال من الغرق وهو الرسوب في الماء
[illegible] في الشمول وعموم الاوقات وغلب عليه من التمني للاولاد المجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار عن فعله وبيان لانه ليس
ذنبا حقيقيا كما قيل وانما هو ترك للاولى وقيل عقوبته انه سلب ملكه لانه صلى الله عليه وسلم تزوج جرادة واحبها لما ملكها
كانت في غاية الجمال فاحبها ورآها حزينة فسألها عن سبب حزنها فاخبرته بانه لمفارقة ابيها فسألته ان يصور لها [illegible]
صورة ابيها فصورته فالبستها لباسه وعممتها فكانت تذهب تتعبده مع جواريها فاخبره آصف بذلك فكسر صورته
[illegible] عليها [illegible] وتتضرع الى الله وكانت له امرأة من نسائه تضع خاتم ملكه عندها اذا دخل
الخلاء واراد الغسل من جنابة حتى يلبسه على طهارة كاملة وكان ملكه في خاتمه فتمثل لها شيطان يسمى صخرا بصورته
واخذ الخاتم منها وجلس بهيئته على الكرسي اربعين يوما هو مدة عبادة الصنم في بيته وتغرب هاربا حتى انكره الناس ثم
نبذ الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فاصطادها سليمان عليه السلام فوجد الخاتم فيها فتختم به وعاد له ملكه وحبس صخرا
والقاه في البحر فهو محبوس فيه الى الآن في صندوق ختم حديد وقد نسب انه احب ان يكون الحق لاختانه على خصمهم جمع ختن
[illegible] وهو الصهر او كل من يكون من قبل المرأة كالاب والاخ وذلك كما قيل انه كانت له امرأة يقال لها جرادة وكان بين
[illegible] فقالت له ان فلانا من اهلي له حق عند فلان وانا احب ان تحكم له اذا احتكم فاجابها صلى الله عليه وسلم لذلك ولكنه لم يفعل
[illegible] على [illegible] فكان ان وضع خاتمه عندها واخذ الشيطان له كما سمعته انفا وقيل او من ذنبه [illegible]
نصف نسائه هو ما تقدم من تصويرها الصورة ابيها واتخاذها الصنم تعبده في داره وهو صلى الله عليه وسلم لا يعلم حتى
[illegible] آصف كما تقدم فليس من شانه في الحقيقة واصل معنى الاخذ حوز الشيء كما [illegible] به من المجازاة وهو المراد هنا
[illegible] تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيقال اخذه واخذه وآخذه لغة غير فصيحة ولذا وجد في النسخ اخذ واخذ
اخذ وفارقه بمعنى اكتسبه وفعله واصل الفرق والافتراق [illegible] الشجرة والجلد عن الحرج فاستعير لما ذكر
[illegible] بحسب الرواية ما قال الاخباريون اي اصحاب القصص والتواريخ وتقدم ان النسبة للجمع على خلاف القياس
[illegible] كالانصاري كما تقدم لاختصاصه ببعض انواعه من تشبه الشيطان به اي تمثله بصورته حتى اخذ خاتم ملكه من
[illegible] وجلس على كرسي ملكه يحكم وانكروا سليمان لتغير هيئته كما مر وفي بعض النسخ من خرافاتهم على فعله من تشبه الخ وهي
[illegible] المعجمة وفتح الراء المخففة وفي كشف الكشاف عن الزمخشري انه سمع فيه خرافات بالتشديد وجمع على [illegible]
[illegible] فالعهدة عليه وتسلطه على ملكه وسلطنته بالتصرف في امته بالجور في حكمه وظلمهم قال السيوطي قال
المصنف انه من خرافات الاخباريين كما اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا لكنه ماخوذ من الاسرائيليات
لا ينبغي التفسير انتهى وفيه نظر لان اول كلامه ينافي اخره وخرافات جمع خرافة وهي الكذب كما في القاموس واصله
اسم رجل من عذرة خطفته الجن فلما تخلص منهم كان يحدث عنهم بعجائب راها منهم ثم قيل لكل مستملح [illegible]
خرافة وضرب به المثل ابن الزبعري [illegible] حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا ام عمرو وقوله لان الشياطين لا يسلطون
على مثل هذا اي لا يقدرهم الله عليه لعصمته تعالى للانبياء منهم كما قال فقد عصم الله الانبياء وصونا لهم عن مثله ولانه مناف
لامر الرسالة وان سأل اي سأل احد من الناس [illegible] لم يقل سليمان عليه الصلاة والسلام في القصة
المذكورة حين تمنى الاولاد المجاهدين ان شاء الله ففيه للعلماء اجوبة جمع جواب كغراب واغربة وفي المصباح يقال
جمع الجواب اجوبة وجوابات الا ان ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري ان العامة تقول في جمع الجواب
جوابات واجوبة وهو خطأ مثل الذهاب مصدر وقال سيبويه قولهم جوابات واجوبة مولدا انتهى [illegible]
صاحب المصباح نقله فلعله سمع نادرا ولم يقف عليه سيبويه وفي نسخة جوابان احدهما الخ وهو الصواب لانه لم يذكر
جوابين كما اشار لذلك بقوله احدهما ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لحكمة ارادها الله وانه
نسي لينفذ امر الله تعالى وفي نسخة مراد الله في ارادته لعدم وقوع ما تمناه امتحانا له لينبهه على الاولى به صلى الله عليه وسلم
والجواب الثاني انه لم يسمع صاحبه الذي قال له قل ان شاء الله تعالى وشغل عنه بامر شغله او لشدة توجهه الى الله ووقوع
نجابته فيه الا انه قيل عليه ان ترك المشيئة ليست معصية حتى يحتاج لمثل هذا فكأن المصنف ذهب الى النهي في ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تحريم ولم نر ذهب لهذا حتى يتبعه المصنف ولا حاجة له فانه خلاف الظاهر

انتهى

لا سيما للانبياء الذين تقتضي مقاماتهم تفويض جميع امورهم لله تعالى ولذا تاخر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لم يقله وقوله اي سليمان عليه الصلاة والسلام وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قيل انه جواب سؤال تقريره
انك قلت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من سائر الذنوب ومنهم سليمان عليه الصلاة والسلام [illegible]
هذا مع ما سال من الله ان يؤتيه ملكا لا يكون لغيره وهذا يقتضي حبه للدنيا وتفرده بملك عظيم لا يتيسر لغيره وفيه
حرص وحسد لا يليق من هذا الانبياء في الدنيا وعدم رغبتهم فيها فاجاب عنه بانه لم يفعل سليمان هذا اي طلبه لـ
ذكر غيره بفتح الغين وكسرها في لغة والغيرة محبة امر يابى ان يكون لغيره على الدنيا اي على امور الدنيا كالمال والملك
ولا نفاسة بها اي عدها نفيسة عظيمة يضن بها عن الغير هذا مراده وقال الراغب المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل
واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى وهو هنا من نفس بكذا اذا
رغب فيه وبخل به على غيره لا ما ذكره الراغب ولكن مقصوده في ذلك اي في سؤاله ما ذكر على ما ذكره المفسرون في معنى هذه
الاية ان لا يسلط عليه بالبناء للمجهول وقوله احد اي نائب الفاعل اي لا يسلطه الله عليه ويسلطه عليه بان يكون
من غلبته عليه كما سلط عليه الشيطان وهو صخر الذي سلبه اياه اي ملكه وعاد عليه لتقدم ذكره مدة انتهائه اي
مدة ابتلاه الله بتسليط الشيطان لما اخذ خاتمه عليه الصلاة والسلام من زوجته وظهر بصورته وتصرف في ملكه
حتى انكر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام الى ان وجد خاتمه في بطن سمكة اصطادها كما مر الا ان الاقدام
على زوجاته صلى الله عليه وسلم كما حكوه تطهيرا للحرمة على قول من قال ذلك من اهل القصص والسير وقد علمت انهم
اخذوه من الاسرائيليات المنقولة عن اهل الكتاب وفي صحتها كلام للمحدثين وقيل في توجيه ما طلب سليمان ان الله
بقوله هب لي ملكا الخ ان يكون له من الله فضيلة يفضل بها اهل زمانه وخاصة يختص بها من دون سائر من قبله
ويؤيده ما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم من انه جاءه شيطان وهو يصلي اراد ان يقطع صلاته فاراد صلى الله عليه وسلم
ان يمسكه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى يصبح ويراه الناس ثم تركه وقال ذكرت قول اخي سليمان هب لي
ملكا الخ فهذا يقتضي انه خاصية له خصه الله بها ولذا قال بعض الشراح هنا لا ينبغي للمصنف ان يعرض هذا
بقيل كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منها اي من الله خصه بها دون غيره وهذا لا ينافي الافضلية لانه
يكون في المفضول ما ليس في الفاضل وقيل انما طلب هذا ليكون دليلا وحجة على نبوته لا رغبة في الدنيا وما
فيها كالانة الحديد لابيه عليه الصلاة والسلام اي جعله لينا كالعجين يصنع منه الزرد ليستعين به على الجهاد واحياء
الموتى لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة يوم القيمة كما تقدم وكل
هذا من خصائص انبياء الله ورسله التي اكرمهم الله بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم وقد نقل انه لم يكن
لنبي من الانبياء معجزة وخاصة الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها واعظم منها كما فصل في الخصائص وقد افردت
بالتدوين واجل ما الف فيها خصائص الامام السيوطي وفي شرح المواقف طلب سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
وضنه بالملك بل لان لكل نبي له ما يفتخر به اهل زمانه وكان اهل زمانه جبابرة يفتخرون بالملك وكثرة الجند والمال
فاراد صلى الله عليه وسلم ان يكون له من ذلك ما لا يقدر عليه غيره فملكه الله ملكا عظيما ولم يجعله شاغلا له عن زهده
وعبادته ليعلم الناس انه خالف الدنيا لا تلهي خلص عباده عن خدمته ولذا قدم الاستغفار على طلبه فقال رب
اغفر لي وهب لي ملكا الخ وليكون ادعى للاجابة واما قصة نوح عليه الصلاة والسلام وما فيها مما يقتضي انه
في وعد الله له بقوله انا منجوك الخ على ما ياتي ومثله بحسب الظاهر معصية ولم يذكر قصص الانبياء مرتبة بحسب
الوقوع لانه راعى فيها ما هو اظهر حجة لمن جوز على انبياء الله وقوع الذنوب منهم فلا يرد عليه ما قيل انه كان
الاحسن ان يذكرها مرتبة فيبتدئ بقصة ادم ثم نوح ثم وثم وثم الى اخر القصص وظاهره اي ظاهر كلامه
الله عنه وذكر الضمير لتاويله بما ذكر العذر اي الاعتذار عن سؤال ما ليس له به علم لا الشك في وعده
كما ياتي وانه اخذ اي تمسك فيها اي في قصته بالتاويل اي تاويل ما وعده به بان يريد الله باهله ما يشمل ابنه
اللفظ بالجر عطفا على التاويل اي اخذ بظاهر لفظه بقوله انا منجوك واهلك متعلق باللفظ الا انه قيل عليه
لان ما ذكر وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قلنا احمل فيها من كل زوجين
الاية وكونه حكاية بالمعنى ياباه انه تمسك بلفظه وان ساواه في لفظ الاهل ولذا
مقتضى هذا اللفظ اي لفظ الاهل من غير نظر لحقيقته فقال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق

اي خفي عن علمه فهو استعارة من الشيء المطوي عليه الفاقد تخفيفه قبل ان يظهر ما في داخلها من ذلك الامر اي امر ابنه
في ركوب السفينة لا ينافيه كما توهم لا انه اي نوح عليه الصلاة والسلام شك في وعد الله له بنجاة اهله
عليه لان لا يتعدى بعلى فكانه ضمنه معنى ينبه او ينبئ وهو تحريف من الناسخ انه ليس من
الذين وعد الله بنجاتهم فيما تقدم فتذكره لكفره فعمله الذي هو غير صالح فان منه قاطع للقرابة القريبة وكذا
اذ بينهما الكفر واختلاف الملل فقيل سلمان منا اهل البيت وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا بقوله ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون والظلم اطلق على الكفر في القران كما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وبهاه مخاطبته
فيهم اي شفاعته لهم وتكلمه في شانهم بالاية المذكورة وهو اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا
يسئلون من الله شيئا بغير اذن لهم في الكلام فاخذوا بهذا التاويل اي جانبهم الله واخذهم ثنيا وبلهم الا اهل
يرجو نجاتهم كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فعتب عليه اي عاتبه الله تعالى بمخاطبته بقوله تعالى اني
اعظك ان تكون من الجاهلين فنسبه للجهل تحقيرا له ولله ان يخاطب خلص عباده بما اراد لانه حسن وعد بنجاة
من سبق عليه القول من الناجين لا سيما وابنه كان قد معتزلا عنه ففي دلالة الحال ما يغني عن السؤال والشفقة
التي خاف نوح عليه الصلاة والسلام اقدامه على ربه بسؤاله من ربه ما لم يؤذن له في السؤال فيه حسنات الا بغير
ثم بين عذره بقوله وكان ذلك نوح عليه الصلاة والسلام فيما حكاه النقاش في تفسيره وهو محمد بن
الحسن كما تقدم في ترجمته لا يعلم بكفر ابنه ولو علم بذلك لم يرج نجاته وقطع رحمه منه وقيل في الاية غير
هذا التوجيه مما يقتضيه من مقام النبوة مما لا يليق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن امراته وقيل قرئ في
الشواذ ونادى نوح ابنها والقول بانه ولد على فراشه ولم يكن ابنه وكان لغير رشده مردود بان فراش الانبياء
عن مثله واما قوله فخانتاهما فالمراد بخيانة الاذية والميل للاعداء والا فلا يجوز ان تنسب زوجات
الانبياء شيء من ذلك بالاتفاق وكل هذا المذكور في قصة نوح عليه الصلاة والسلام والاية المتلوة فيها لا يقتضي
الحكم ولا يلزم الحكم على نوح عليه الصلاة والسلام بمعصية صدرت منه سوى ما ذكرناه هو استثناء منقطع
ليس فيما ذكرناه معصية ومعرة للعصمة ونشين مقامه من تاويله كما وعده واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له
السؤال فيه ولا نهي عنه صريحا لانه لم يتحقق دخوله في الذين ظلموا اذ لو كان كذلك كان معصية وما روي
في الصحيح كما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان نبيا قرصته اي عضته نملة والقرص مخصوص ببعض صغار الحشرات
مثل البرغوث وفي رواية البخاري لدغته نملة بدال مهملة وغين معجمة ولذا قال لو اوقع لهم لكان في البراغيث
عنه بعض العلماء وهذا النبي قال الطبري والحكيم الترمذي انه موسى عليه الصلاة والسلام وقال
انه عزير وقال البرهان ان في ابي داود مرفوعا لا ادري اعزير نبي ام لا وصححه الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة
انه نبي فكان الله اطلعه بعد ذلك على نبوته فحرق قرية النمل القرية محل يجتمع فيه بيوت الناس ويطلق
على غيره من النعاب وغيره فقرية النمل مجمع النمل لان اصله محل الاجتماع مطلقا من قريت الماء في الحوض اذا جمعته فهو
حقيقة لغوية او مجاز مشهور وفي كتب اللغة تفرقة بين المساكن فقالوا يقال للانسان وطن ومنزل وللابل عطن
وللظباء كناس وللذئب والضبع وجار وللطائر والزنبور عش ووكر ولليربوع والنمل قرية
على هذا حقيقة فاوحى الله اليه اي احرقت امة من الامم الامة طائفة وجماعة من جنس واحد من المخلوقات ففيه اشارة
الى ان هذا النبي صدرت منه معصية ففيه دليل لمن جوز على الانبياء صدور المعاصي منهم لمعاتبة الله له فقوله تسبح
عما فعله لانه ما من شيء الا يسبح بحمده وفي قتله قطع لعبادته وايضا فانه لا يجوز الاحراق للحيوان لما ورد
انه لا يعذب بالنار الا خالقها وقيل انما عاتبه الله لانه اهلك من اذاه وغيره لما في بعض الروايات انه لدغته نملة واحدة
وسبب هذه القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام مر على قرية اهلك الله اهلها بذنب لهم فقال يا رب اهلكتهم
وفيهم صبيان ودواب ومنهم الطائع فاراد الله ان ينبهه على ما خطر بباله فاشتد عليه الحر ونزل تحت شجرة فنام
فقتلها فسلط الله عليه نملة كبيرة من النمل الذي تقاتله نمل سليمان نوعه بسيدر فقتل بها ما فعل واوحى
الله اليه ما ظاهره العتاب ارشادا له صلى الله عليه وسلم وقد قالوا انه كان جائزا في شرعه وقد قالوا ايضا يجوز قتل
ما يؤذي من ذوي الارواح اما بالنار فلا يجوز الاقتصاص لمن لعرف بها انسانا على ما فيه فليس فيما فعله معصية
ولذا قال المصنف طيب هذا الحديث ما يقتضي ويدل على انه اتى معصية وفي نسخة على ان هذا الذي اتى معصية

المعجمة

رغب

من الله

في ذلك

لم تذنب

بالذوق

ومعصيته جزاء وعايد الذي محذوف اي اتاه معصيته بل فعل ما راه اي علمه واعتقده صوابا بفعل من نودي حقيقة
اي نبي قد قال الفقهاء ان قتل النمل جائز لاذيته وعبر عمن لصدور فعل منه يشبه فعل العقلاء كقوله تعالى والنجم
رايتهم لي ساجدين ويمنع المنفعة اي الانتفاع بما اباح الله تعالى كالاستظلال بهذه الشجرة وافساد ما ادخره
الاطعمة واوضحه بقوله الا ترى اي تعلم وتتحقق ما هو كالمرئي المشاهد اذ هذا النبي المتقدم وصحح القرطبي انه موسى
كما تقدم كان نازلا تحت الشجرة لينتفع بظلها والنوم فيه فلما اذته النملة بقرصها والتا للوحدة فيستعمل للذكر
والمؤنث تحول برحله من تحتها اي الشجرة عنها اي عن الشجرة ورحل الرجل متاعه الذي ياوي اليه وما يوضع على ظهر
ليحمل عليها مخافة تكرار الاذى عليه من جنسها وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب اي يقتضي ويستلزم عليه نقض
صدر منه بل ندبه الى احتمال الصبر على ما يؤذي اي حثه وحرضه من فوق لهم وندبه الى كذا اذا دعاه اليه ورغبه
التشفي تفعل من الشفا وهو الانتقام عما يشتفي غيظه ويبرد صدره كما قال تعالى في مدح الصبر وانه مما يحث عليه
صبرتم لهو خير للصابرين نزلت في غزوة احد وقتل حمزة رضي الله عنه وقد مثل به وحزنه اذ ذاك رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما فصل في السير اذ ظاهر فعله اي هذا النبي انما كان لاجل انها اي النملة اذته هو في خاصته دون
غيره ممن تركه معه فكان فعله هذا انتقاما لنفسه دون غيره وقطع مضرة يتوقعها في المستقبل من بقية النمل فما كان
بيان لوجه اعتراف جميع النمل غير المؤذية له ولم يات اي لم يفعل ذلك النبي في كل هذا امرا مفعوله ولو رفع جاز
بل جائز كما مر وقوله فيعصي به بالنصب في جواب النفي ولا نصح ما او النهي النهي ذلك اي بانه اتى بمعصية … بالنون
من ذنب اتاه والاستغفار منه اي طلب مغفرة لذنب اتاه قيل انما قال اذ ظاهر فعله لانه في الحقيقة انما وقع له ذلك
لوما على ما قاله في القرية التي اهلكها الله اقول هذا على تقدير تسليمه لانا في المقصى من انه لا معصية في هذه القصة
وفيما حكاه ايضا لا ذنب فيه لانه انما سال الله عن ذلك ليتبين له حكمة ما فعله فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا الخ وهذا الحديث رواه الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا
احد الا وقد اخطأ او هم بخطيئة وسنده ضعيف واخرجه البزار عن ابن عمر مرفوعا كما قاله السخاوي في مناهل الصفا
… بعينه تقوية في الجملة فلا عبرة بمن انكره وروى الثعالبي ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كل ابن آدم يلقى الله عز وجل بذنبه فيعذبه او يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من
الصالحين ثم اهوى صلى الله عليه وسلم الى قذاة من الارض فاخذها بيده وقال كان ذكره مثل هذه وقال قتادة …
… قلبه بالطاعة والشوق حتى لم يعص ولم يهم بمعصية وهو غير مناف لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا انه
الحديث يخالف ما مر من عصمة الانبياء ويلزمهم ما استدل به المخالفون في ذلك ومعنى الم انه وقع منه ذلك قليلا ولو كان
فيرتب … صغيرة بمعنى هم في الرواية الاخرى وقوله او كما قاله صلى الله عليه وسلم اشارة الى انه وقع فيه روايات مختلفة
اليه فالجواب عنه اي عما وقع في هذا الحديث انه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد منهم ومن سهو وخطأ
منهم ومثله لا يؤاخذ به ولا يلزم منه نقصه على من عداه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا انما وقع في بعض
وسقط من بعضها فصل يعقد لرفع شبه يتشابهها مما قبله فاذا نفيت عنهم اي عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
الذنوب والمعاصي عطف تفسير او هو من عطف السبب على مسببه لان الذنب الاثم المترتب على المعصية
بما ذكرته في الفصل الذي قبل هذا من اختلاف المفسرين في تفسيره ما صدر عنهم وتاويل المحققين لما هو معصية بحسب
الظاهر فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وضل بحسب معصيته وما معنى ما تكرر في قصص الانبياء الواردة في
والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم كما تقدم من نحو قولهم ربنا ظلمنا وتوبتهم واستغفارهم كقول موسى رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي وبكائهم على ما سلف منهم كما روي عن داود عليه الصلاة والسلام انه بكى حتى نبتت دموعه الارض
اي خوفهم من الله وهل يشفق ويخاف ويستغفر من لا شيء اي من غير شيء صدر منه حتى يفعل ما ذكر فاعلم
وفقنا الله واياك جملة دعائية معترضة ان درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والدرجة في الاصل ما يصعد به لمكان
ويراد به المنزلة الرفيعة هنا وهو المراد هنا في الرفعة اي علو مقاماتهم حسا ومعنى والعلو عطف تفسير في المعرفة
فانهم اعرف به من غيرهم وسنته في عبادة محذوف معطوف على ما قبله اي معرفتهم بعادة الله في معاملة عباده
هو رضاه وعظم سلطانه اي علو شانه وانه القاهر فوق عباده وقوة بطشته اي اخذه القوي الشديد اذا اخذ
مما يحملهم اي يلحقهم عما يقتضيه اقتضاء تاما على الخوف منه فان من كان اعرف بالله كان اشد خوفا

[Margin: آدم]
[Margin: مطلب النمل يشمل المذكر والمؤنث]
[Margin: تكرره]
[Margin: منه]
[Margin: تسبب نخ]
[Margin: ويثاب بالبناء للمجهول صح]
[Margin: تفهامهم]

موهم

مناسب غاية المناسبة اي عظمت عظمته وهو مبالغة في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته والجليل من اسمائه تعالى
من الكبير والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده مجازي كجد جده وفيه مبالغة فرقت في المعاني والاشتقاق
الخوف من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم فانهم لعلو مقامهم عند الله ورفعة شانهم لا يسامحهم بما يسامح به غيرهم
… اذنبها وتوافي شيء من الاشياء ولم يفرطوا فيه فخوفهم من الله اقوى من خوف غيرهم لانه خوف اجلال فانهم
… بافعالهم الصادرة منهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها لانها امور مباحة جائزة ثم اخذوا عليها اي الامهم
عليها من انها مباحة جائزة وعوتبوا بسببها وحذروا اي خوفوا من المؤاخذة بها اي يجازيهم الله عليها كاخذه صلى
الله عليه وسلم الفداء فيما سبق يوم بدر واذنه لمن تخلف عن الغزو كما تقدم وهو امر جائز لكنه ترك فيه الاولى نظرا لما فيه من
الفائدة العائدة للمسلمين والتيسير على الامة او اتوها اي فعلوها على وجه التاويل لما ورد فيه من نص قبل حمل على محمل غير
ما يريده الامر اقتضاه ومثله يعذر فيه ولا يعد ذنبا او السهو اي او فعلوها على وجه وقع منهم لسهو منهم ومثله مغتفر عنه
لا يؤاخذ به غيرهم كما تقدم بيانه او تزيد اي زيادة من امور الدنيا المباحة لهم ولغيرهم كطلب سليمان عليه الصلاة والسلام
… جميع نسائه بفرسان يجاهدون في سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة مباحة ولا ضرر فيه فخافوا …
قوله انهم في نصرفهم وما بينهما اعتراض والوجل الخوف والحسن تفسيره هنا مضطرين ليكون … وهي اي الامور
المباحة المذكورة ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم اي بالنسبة لهم وان كانت مباحة في اصلها فالمراد بالمنصب مقامهم
… وليس المنصب هنا بمعنى المتعارف وقد تقدم بيانه ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لربهم ومراقبتهم له لا انها
ذنوب حقيقة كذنوب غيرهم من انهم ثم بين مناسبته لاطلاقها بحسب الاشتقاق فقال ان الذنب في اصله وضع مادته
ماخوذة من الشيء الدني اي الخسيس الرذل اي الردي المحتقر والخذ الاشتقاق اي الردي المحتقر والخذ الاشتقاق البعيد
… قولهم دائرة الاخذ او سبع من دائرة الاشتقاق ومنه ذنب كل شيء لانه … معروف واذناب الناس
… بضم الراء وهو جمع على فعال جاءت في كلمات معدودة اي ارذالهم ومنه ارذل العمر اخره فكان هذا ادنى افعالهم
… واخسها فكان للتشبيه وفي نسخة وكانت هذه اي الامور التي تصرفوا فيها واسوا ما يجري ويقع من احوالهم
… وتنزيههم خلقهم وعصمتهم عن سفساف الامور وان حماهم الله عن كل سوء في ذاتهم وصفاتهم لتطهرهم ونقائهم
… وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح في السر والعلانية والكلم الطيب الذي يشتغل به السنتهم
… من الكلم بالخير والتسبيح والتهليل وحمد الله والذكر الظاهر اي ذكر الله جهرا والخفي بذكره سرا وجعله دائما
… ملحوظا في قلوبهم والخشية هي الخوف مع الاجلال والتعظيم لله تعالى واعطاه حق تعظيمه وقدره في السر والعلانية
… مصدر كصلاحيته وهي مقابل السر بمعنى الخفي من الاعلان ثم كان هذا حاله اذا اشتغل بما لا يعنيه من المباحات كان
… بالنسبة لمقامه وما طبع عليه وما فطر هو من غير الخواص فهو انما يتلوث اي يتدنس يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به ويقال
… جنون قال واني على ما في من عجمتي ولوثته … من الكبائر اي كبائر الذنوب وقد تقدم بيانها فالقبائح اي
… الذنوب كبائرها وصغائرها والفواحش الزنا ونحوه وهو الصواب هنا لانه بمعنى الكبائر ما يكون بالاضافة
… والقياس اليه وفي نسخة الى هذه الامور التي صدرت من الانبياء وما هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من اي فيه
… يتلوث من امور هي بالاضافة لما عددنا منهم كالحسنة لغيرهم كما قال المتنبي انا الوزن من ترك القبيح به من اكثر الناس
… واجمالا فلا وجه لما قيل ان حقها ان يقول بما يكون باسقاط الفاء حتى يتعدى بنفسه الهنات جمع هنة وهي خصلة
… سوء في حقه اي اذا وصف بها غير النبي صلى الله عليه وسلم وقلت في حقه كالحسنات بالنسبة لغيره وقال كالحسنات
… انها ما هو مباح ومكروه كراهة تنزيه وجعلها حسنة للاخفاء فيه وما قيل انه لم يعهد ان يكون شيء واحد ذنبا في
… وغير ذنب في حق غيره في شرعنا ليس بشيء بل مثله كثير فكم من شيء يجب على الانبياء دون الخلفاء والحكام وهو
… على غيرهم وجاء في التعبير بالهنات لانها يفخم لها والنون والف وتاء والهنة في الاصل مطلق الخصلة ثم خصت
… بالخصلة السوء قاله في الاساس يقال هناه وهنوات وهنات خصال سوء قال لبيد اكرمت عرضي ان ينال بنجوة ان البري
… من الهنات سعيد وما في بعض النسخ من الهبات جمع هبة … تحريف من الناسخ كما قيل حسنات الابرار سيئات
… المقربين وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخلص الاولياء وليس هذا بحديث وانما هو من
كلام ابي سعيد الخراز من كبار مشايخ الصوفية اي يرونها ويعتقدونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وان لم
تكن سيئة حقيقة فجعلها حسنات وسيئات مبالغة ومجاز وكذلك اي مثل ما ذكر في معنى الذنب وكونه يكون بالنسبة

[Margin: ازاله]
[Margin: حق قدمه صح]
[Margin: لا هو ما ازداد فيجب وقد يراد بالفاحشة]
[Margin: بالباء الجارة كما وقع في بعض النسخ او يقول ملوث صح]

لمن اتصف به العصيان الذي اتصف به بعض المقربين كما في قوله وعصى ادم ربه فغوى معناه في اللغة الترك والمخالفة للامر
سواء كان واجبا ام لا فعلى مقتضى هذه اللفظة بحسب معناها التي وضعت له كيف ما كان اي على اي حال …
او تاويل للامر الذي امر به فهي تسمى مخالفة وتركا واذا لم تكن معصية مذمومة عقلا وشرعا الا انها معفوة …
غير مواخذ بها كل احد فليس كل عاص اثم وترك الطاعة اعم من فعل المعصية وهو سؤال مقدر تقديره قد قلتم بعصمة
الانبياء وقد وصف الله بعضهم بانهم عصاة وجوابه ظاهر لكن هذا مبني على ان فعل الساهي حرام ومعصية لكنها مغتفرة
وهو مذهب لبعضهم وقيل فعله لا يوصف بشيء من الاحكام كفعل المكره والكلام عليه مفصل في كتب الاصول …
في حق ادم عليه الصلاة والسلام فغوى والغي الضلال والمعصية فاطلاقه يقتضي خلاف ما قرر من عصمة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اي جهل ان تلك الشجرة التي اكل منها هي التي نهي عنها والغي معناه في اللغة الجهل …
حقيقة ولغة ولو قال لم يعرف كان احسن وانسب بالادب وقيل معناه اخطا ما طلب من الخلود بدوام البقاء كما ذكر
الاية اذ اكلها وخابت امنيته بضم الهمزة وتشديد الياء ما ادم يصل لما اراده وهي ما يتمناه وجمعها اماني بالتشديد
والتخفيف وفسر اهل اللغة بالضلال والجهل والخطا معنى لغوي وهو تفسير بلازم معناه وقال ابن الاعرابي …
فسد عليه عيشه بتغير حاله وقد قيل عليه ان ترتيبه بالفاء بقوله عصى ادم ربه فغوى يأبى تفسيره بالخطا والجهل …
كان في شريعته غير معفو عنه ثم نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بمعناه اللغوي كما فسره المصنف لا يرد عليه ما ذكر …
قصدنا التهديد والتشديد باعتبار اسبابنا لتنبيهنا ثم استشهد لما قاله بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام …
وهذا يوسف جعله كانه مشاهد لاشتهار قصته اي عوتب وجوزي بقوله لصاحب السجن اي لصاحبه في السجن الذي
ظن انه ناج فاضافته لانه في ملازمته وفي نسخة لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك اي صف له قصتي واخبره بحالي
فيخلصني من هذه الورطة والمراد بربه الملك والقصة غنية عن البيان فانساه الشيطان ذكر ربه المصدر مضاف …
المثلث اي انساه ذكر يوسف لسيده فلبث في السجن بضع سنين البضع ما فوق الثلاث الى السبع او التسع …
وقيل معناه ان الشيطان انسى يوسف عليه الصلاة والسلام ذكر الله فابتغى الفرج من غيره تعالى غفلة منه واشار الى
ذلك بقوله وقيل انسى يوسف ذكر الله تعالى فالمراد بربه الله والضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام وقيل انسى …
الذي كان معه في السجن وقال له اذكرني عند ربك ان تذكره لسيده وهو الملك اي انسى الشيطان الساقي ان يذكره
للملك قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس وابن مردويه عن ابي هريرة وابو الشيخ
ابي الحسن مرسلا وكذا عن عكرمة فهو حديث صحيح لولا كلمة يوسف اي قوله لصاحبه في السجن اذكرني عند ربك …
من عند الله تعالى الفرج ما لبث وما اقامه في السجن ما لبث اي مدة لبثه فما مصدرية ظرفية وقال مالك بن دينار …
البصري احد الاعلام الزاهد الثقة لم يخرج له الا الاربعة والبخاري تعليقا وتوفي سنة مائة واثنين وثلاثين …
بغابا بهم ولم ترجمة في الميزان وهذا رواه الامام البغوي عنه في تفسيره واخرجه ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا …
يوسف اي قوله اذكرني عند ربك قيل له اي قال الله تعالى له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا …
تكل من امرك ونعمتك عليه في خلاصك لاطيلن حبسك اي مدة مكثك في الحبس فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى
والمصائب من حين القيت في الجب الى ان دخلت السجن فهذا ذنب عليه وعوتب به مع انه ليس …
مقامه … يقتضي ان لا يذكر في الشدة غير الله ولا يعول على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلاة والسلام …
الثابت قال له الك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد رووا ان جبريل عليه الصلاة والسلام
اتاه في الحبس وبلغه ذلك في حديث طويل نقلوه وقال بعضهم تؤاخذ الانبياء يوم القيامة بمثاقيل الذر جمع مثقال وهو
وزن كل شيء ومقداره والذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ويقال للهباء الذي يرى في شعاع الشمس …
فهو مبالغة في الخفة والمثقال في العرف الدينار وليس مرادا هنا لمكانتهم اي لقربهم ورفعتهم عنده …
ويعتني به لا يسامح في شيء يتعلق ولذا قيل ضرب الحبيب وجيع ويتجاوز عن سائر الخلق اي غيرهم …
لهم قال ابن خالويه … على الاستغراق فلا ابالي حين رايت قول ليلى الاخيلية …
بالحجيج وقد قالوا … لتنالي المبادرة للاستسقاء عند قلة الماء فيستقي احدهم وينتظر غيره …
لا ابادر له ولا انتظره لعدم اعتدادي به انتهى في اضعاف ما اتوا به في ايتانهم بما يزيد على ما اتى به المقربون
وامثاله وضعف الشيء ما يزيد عليه بمثله او باكثر كما فصل في الكشاف تابعا للازهري في تهذيبه من سوء الادب …

عليهم الصلاة والسلام صح

قد اوخذ صح

اي مكثه

الكريم

المنقل

المتفضل عليهم بالنعم الجليلة التي حقها ان تقابل بطاعته وشكره فعصوه وارتكبوا ما لا ينبغي من المعاصي وقد قال المحشي
اي الذي اقام الحجة والدليل للفرق بما لا وجه القائل بان الانبياء معصومون من جميع الذنوب وانما السهو والنسيان لا يؤاخذون
بكغيرهم ما يشابه حالهم على سياق ما قلناه اي ما قررناه في بيان امرهم فاشكل عليهم ما قلنا فان انهم يؤاخذون على ما لا
يؤاخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم اذ كان الانبياء يؤاخذون بهذا المذكور من مثاقيل الذر مما لا يؤاخذ به فلا
يعاقب به ولا يعاقب غيرهم اي غير الانبياء من امثالهم من السهو والنسيان ونحوه مما ذكرته من الامور المباحة وحالهم اي
حال الانبياء المؤاخذين بما ذكر ارفع عنده بهم وهذه جملة حالية وما في بعض النسخ من الهمزة الفاء من تحريف الكتبة
في الهم اي حال الانبياء اذن اي اذ اوخذوا وانها اشق من غيرهم عند الله لكثرة ما اخذهم به وتشديده عليهم فيما لم يشدد
على غيرهم مع انهم ليسوا كذلك وهذا من سؤالهم لتوهم قائله ان الاعظم عنده لا يؤاخذ بترك الاولى وليس كذلك
فان ذلك الحكمة والجواب هذه لشبهة وبيان الحكمة فيها اشار بقوله فاعلم ايها السائل اكرمك الله بهداية بك
لرضاه ما ذكرنا للتثبت لك المواخذة اي مؤاخذة الانبياء في هذا الذي اخذهم به دون غيرهم مواخذة اي على مقدار
نعمهم اي مؤاخذة غير الانبياء بما ارتكبوه من الذنوب بمعاقبتهم عليها في الدنيا والاخرة بل نقول في الفرق بين
مؤاخذتهم ومؤاخذة غيرهم وهو اضراب انتقالي من نفي مؤاخذتهم كغيرهم انهم اي الانبياء والمقربين رتبة يؤاخذون
بذلك المذكور من مثاقيل الذر في الدنيا بما يبتليهم به فيها ليكون ذلك المواخذ به زيادة في درجاتهم اي في علو مقاماتهم
العلية وجعله عين الزيادة وهو سببها مبالغة ويبتلون بذلك اي بالمؤاخذة في الدنيا على قدر مراتبهم عنده كما ورد في
اشد الناس بلاء الامثل فالامثل ليكون استشعارهم الاستشعار طلب الشعور والمراد به ما نراه وهو من
الشعار وهو اللباس الملاصق للبدن سببا للتمامة مصدر ميمي بمعنى النمو وهو الزيادة اي لزيادة رتبتهم اي علو
مقاماتهم عند الله تعالى مستدلا لما ذكره بقوله تعالى كما قال عز وجل ثم اجتباه ربه اي اصطفاه وقربه باعلاء رتبته عنده
… اذا جمع فانه جمع فيه من الصفات الحميدة ما كان سببا لاصطفائه وقربه فتاب عليه وهدى اي قبل توبته
وارشده الى الاعتذار عما صدر منه والاستغفار فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
… الاجتباء زيادة الرفعة بعد النبوة وعطفه بثم اشارة لمزيد وزيادة مرتبته حتى كانه متراخ عنه وقال الله تعالى
لداود عليه الصلاة والسلام فغفرنا له ذلك اي ما صدر منه في خطبة امراة اوريا كما تقدم فاذكر الاية الى اخرها
قوله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب وهي صريحة فيما ذكره وقال عز وجل بعد قول موسى سبحانك تبت اليك
تعالى لن تراني في الدنيا وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك فقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي اخترتك
وفضلتك على اهل زمانك برسالاتي وبكلامي لك بغير واسطة وكيفية بكلام سمعه من سائر الجهات وقال الله تعالى
بعد ذكر فتنة سليمان في القاء الجسد على كرسيه كما تقدم ثم اناب اي رجوعه الى الله وتوبته فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء الاية الى قوله وحسن ماب فترتيبه على ذلك ما عدده من النعم يقتضي ان الفتنة التي اناب منها ليست
بمصيبة لانها لو كانت كذلك لم يترتب عليها ذلك وقوله له لزلفى اي قرب من الله وحسن ماب بمرجعه للجنة وهنا
له زيادة في درجاته ونماه لرتبته عند ربه كما لا يخفى وقال بعض المتكلمين ما يؤيد ما قررناه وان تضمن زلات
الانبياء جمع زلة من زل اذا سقط وتجوز بها عن الذنب اي ما عد زلة وذنبا لهم وان لم يكن كذلك في الظاهر اي في
ظاهر ما تدل عليه العبارة زلات وهي في الحقيقة اي في نفس الامر وعندنا لتحقيقنا انها كرامات اكرمهم الله بها لانه
ابتلاهم بها لينبههم عليها وزلفا بضم وفتح جمع زلفة اي قربة من الله تعالى باعلاء مقامهم عنده واشار الى تحقيق
معناه بما ترتب على ابتلائهم بها من انعام الله عليهم بنعم لا تحصى وهذا بخصوصه لا ينافي كونه مما خصهم الله به
لان مثل هذه النعم الجليلة لا تكون لغيرهم فلا يرد عليه ان المؤمنين مثابون بمصائب الدنيا اذا صبروا عليها وضعا
ونقول انما اشار لعدم اختصاصهم بذلك بقوله وايضا اي مثل ما ذكر من ان في الظاهر زلة وهو في الحقيقة نعمة
وكرامة فلينبه غيرهم من البشر اي يوقظ ويعلم منهم اي من الانبياء المذكورين ومن ليس في درجتهم من الاصفياء الذين ليسوا
بانبياء بمؤاخذتهم بذلك البلاء سببه متعلقة بينبه وهي بمعنى على لانه يتعدى بعلى او ضمن معنى يشعر ويعلم
لذلك اشارة لما امتحنوا به مما صدر عنهم من خلاف الاولى وليس بذنب فيستشعروا الحذر اي يستشعرون الحذر
بمعنى الخوف من الشعور او الشعار كما مر انفا وليس من قولهم ليت شعري فانه تكلف لا داعي له ويعتقدوا المحاسبة
… على ذلك لان مؤاخذة غير الانبياء تقتضي مؤاخذتهم بالطريق الاولى فان كان ما ارتكبوه مباحا لكنه خلاف الاولى

ذكره

ولتلتزموا الشكر على النعم المترتبة على ما ابتلوا به كما تقدم او على كونهم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو اعظم منهم
ونبعدوا بضم الياء التحتية وكسر العين وتشديد الدال ليحضروا ويتهيؤا الصبر ليستعينوا به على المحن جمع محنة وهي
التي يمتحن الله بها صبره ورضاه كما قيل لله در النائبات فانها صدأ اللئام وصيقل الاحرار ويذكرهما في الصبر من الثواب
لقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والمحنة كالفتنة تصفية المعادن من غشها فنقلت لما ذكر وصارت في
حقيقة ويلاحظ ما وقع من مثل ما وقع وفي نسخة بما لاحظه باهل هذا النصاب اي المقام الرفيع من الانبياء والنصاب
بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب والنصاب كما في الاساس ومنه نصاب المسكين المعصوم المحفوظ
من الذنوب فكيف بمن سواهم من غير الانبياء فاذا وقع اللوم لهم فغيرهم بالطريق الاولى لكنه من خلص عباد الله الذين
يعتديهم كما تقدم ولهذا اي لما ذكر من الحكمة في مؤاخذة الانبياء عليهم الصلوة والسلام بما لم تؤاخذ به غيرهم قال
صالح بن بشر وهو علم منقول من البشر مقابل النذير الواعظ الزاهد توفي سنة اثنتين وسبعين ومائة كما قاله [illegible]
المري بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة لمرة قبيلة ذكر داود نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه كان مصدرا
فهو مبتدأ فقوله بسطة للتوابين خبره اي توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار ليتنبهوا على فضلها فلذا كان
فعلا مبنيا للمعلوم والمجهول اي ذكره الله فقوله بسطة منصوب مفعول له وقال ابن عطاء ابو العباس احمد بن
سهل بن عطاء الادمي شيخ الصوفية وله في فهم القرآن لسان اختص به توفي سنة تسع او احدى عشرة وثلاثمائة
لم يكن مما نص الله تعالى عليه في القرآن من قصة صاحب الحوت يونس بن متى نبي الله صلى الله عليه وسلم نقصا اي نقصا له
بكونه ولى مغاضبا ولم يصبر حتى يأذن الله تعالى له فيما اراد ولكن ذكره وقصته استزادة لنبينا صلى الله عليه وسلم
اي طلب منه ان يزيد صبره على قومه وقيل المراد انه زيادة في علمه بما جرى للانبياء طلبها من ربه والصبر اولى
لانه المناسب لقوله ولا تكن كصاحب الحوت اي في ضجره وفراق قومه حتى كان ما ذكره الله في قصته وايضا فيقال لهم
في الجواب عما ادعوه من تجويز الصغائر على الانبياء لا الزاما لم نسأل عن معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ونحوه
كما قيل فانكم ومن وافقكم على هذا القول تقولون بغفران الصغائر وان لم يتب منها باجتناب الكبائر اي بسبب تركها
كما ذهب اليه كثير من اهل السنة تمسكا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وذهب
كثيرون الى انها مقيدة بالمشيئة كغيرها لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والكلام [illegible]
ولا خلاف بين من يعتد به في عصمة الانبياء عن الكبائر فمما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم متعلق بجوزتم [illegible]
على هذا القول والجملة خبر قوله ما وهو بمعنى الوقوع لانه تبينه به بناء على مذهب الفراء في الاكتفاء بضمير [illegible]
عن ضميره كما قرر في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن الاية ونحو ما بمعنى الصغائر [illegible]
المؤاخذة لانبياء الله عليهم الصلوة والسلام بها اي بالصغائر اذ ذاك اي مع اجتناب الكبائر عندكم [illegible]
بهذا الرأي وما معنى خوف الانبياء من ذنوبهم منها اي من الصغائر وهي مغفورة ويريدون توبة منها لو كان [illegible]
منهم مما اجابوا به عن هذا فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو اي بما فعلوه سهوا ونسيانا والتأويل [illegible]
لتأويلهم الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم وهي جواب الرازي والقول بانقصا لهم عن هذا [illegible]
بذلك في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانه في حق غيرهم وانه عليه ان يصطلح لنقل عنهم بالتزام [illegible]
بابائه انه يعلم في حقهم بالطريق الاولى لانه جواب بحسب فتأمله وقد تقدم انا لنؤكد لا يلزم ان يكون [illegible]
واشار اليه المصنف هنا بقوله وقد نقض اذ كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم حيث استغفر الله في سبعين مرة
وتوبته اي قوله استغفر الله واتوب اليه وغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وانهم كانوا معصومين من
سائر الذنوب فذلك انما هو على وجه اي على طريق ولاجل ملازمته الخشوع اي التذلل باظهار انه مذنب والعبودية
والاعتراف بالتقصير في اداء حق مولاه شكرا لله على نعمه جمع نعمة ونعم الله لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فمن عرف نعم الله عليه واظهر العجز عن شكرها فقد شكر الله تعالى شكرا عظيما فان الشكر كما يكون باللسان يكون
بالاركان كما تقرر عندهم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله واتوب اليه اكثر من سبعين
مرة مع ما هو عليه من العصمة والعبادة فلا معنى لما قيل انه لا يصح ارادة ما ذكر هنا [illegible] وجعل الدليل في محل [illegible]
صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور المتقدم الذي فيه انه اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتفعل هذا
الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وقد ذكره شاهدا لاظهار العبودية [illegible]

شكر الله

[illegible] شكر الله وقد امن بضم الهمزة وكسر الميم المشددة مبني لما لم يسم فاعله قال البرهان في الصحاح امنت فلانا فانا امن
[illegible] من الامن والامان فعلى هذا ينبغي ان يقول او من يعني اذا امن بالتشديد لا يصح ان يكون من الامن والامان
[illegible] هو بمعنى قال امين وليس كما قال فانه يقال بهذا المعنى ايضا وهذه الجملة حالية والمؤمن له هو الله او الصحابة الذين
[illegible] انا الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر مما صدر منه من خلاف الاولى
[illegible] الذي هو كالذنب بالنسبة لمقامه او لو وقع وان لم يقع وقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا اي كثير
الشكر بما قابله لعظم نعمه وكثرتها على [illegible] الاستفهام للانكار [illegible] اذ كثرة عبادته خوف من الذنوب وطلبا للمغفرة
[illegible] كان الله يعمني برحمته ومغفرته فانا لا [illegible] شكر الله عليها اولا [illegible] والحديث مذكور في الصحيحين
[illegible] بن شعبة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري كما تقدم اني لاخشاكم لله اي اعظمكم له خشية والخشية
خوف مع المهابة العظيمة واعلمكم بما اتقي وروي اني لاتقاكم واخشاكم لله ومن علم ما يتقى وجزاءه وعظمته فخشيته [illegible]
[illegible] وقال الحارث بن اسد هو العالم الرباني المذكور اهل عصره في علم الظاهر والباطن وهو المشهور
المحاسبي لكثرة ما كان يحاسب نفسه ولزهده لما مات ابوه خلف له مالا عظيما لم يأخذ منه شيئا مع احتياجه لان اباه
[illegible] وقال لا يتوارث اهل ملتين وترجمته مفصلة في الميزان توفي في سنة ثلاث واربعين ومائتين خوف الملائكة
[illegible] والانبياء عليهم الصلوة والسلام خوف اعظام اي اجلال وتعظيم لله وتعبد لله اي يقصدون به العبادة
لانهم امنوا من الله باخباره لهم برضاه عنهم وانهم يعطيهم في الدنيا والاخرة من نعيم ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت وقد فعلوا ذلك اي الاستغفار والتوبة ليقتدى بهم بالبناء للفاعل على التنازع في الفاعل او هو مبني
للمجهول وليستن بهم اممهم اي تتخذه سنة وعادة وقد تقدم المصنف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان شديد الخوف من
ربه لانه اعلم به [illegible] ومناسب لما هنا فهو يشهد لما قاله امام اهل السنة ابو الحسن الاشعري رحمه الله في كتاب الايمان من ان
[illegible] صلى الله عليه وسلم كان يخاف الله [illegible] الا انه عندنا اهل الحق كان قبل ما امنه الله من عقابه يخاف من عقابه وبعد من
[illegible] ولومه في الدنيا كما في قصة ابن ام مكتوم وبعدما امنه لا يجوز ان يخاف عقابه مع اخباره بما منه خلافا للرافضة
[illegible] الله بحيث زعموا انه هو وسائر الانبياء ما داموا مكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سواء امنهم ام لا لنا انه
لا يجوز ان يخاف من شيء الا بعد تجويز وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لانه يؤدي الى الشك في
[illegible] هل هو صادق ام لا وهو باطل بالاتفاق انتهى وفي فتاوى شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي ما يناسبه كما مر وانه سئل عن
الانبياء والملائكة والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون مكر الله وعقابه بعد اخباره لهم بخلافه فاجاب بان
تجويز العقاب بعد هؤلاء مطلقا باطل مصادم للنصوص لوجوه منها ان حقيقة الخوف كما في الاحياء الم القلب بتوقع
مكروه واما خوف ضعف القوة عن الوفاء بحقوق الله على ما ينبغي وهذا محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
[illegible] بما علم الا من مكر الله ولا يأمن من هذا احد والمأمون منه الا انسلاخ من السيئ فالملائكة والانبياء في العشرة وانه
[illegible] بوقوعه والرجاء والخوف منه زمان فانه يلزمه الشك فيما ذكر قلت حقيقة الخوف ما مر والحمل على [illegible] من
[illegible] لشعورهم بقدرة الله واستغنائه عن خلقه وانه لا يسأل عما يفعل ولا يجب عليه شيء ومن ثم لا يجوز
ان يكون مشروطا بما انطوى عنا علمه وهذا مما يوجب الخوف وقد سئل زيد بن اسلم الشافعي ان فضل الملائكة في
[illegible] بالامنون مكر الله فقال نعم لما رواه ابن ابي حاتم انه تعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم هذا وقد
انزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم قالوا ربنا لا يأمن مكرك الا القوم الخاسرون وقد ذكر ذلك في الملائكة والانبياء
[illegible] وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل بكيا فقال الله لهما لم تبكيا وقد امنتكما فقالا لا نخشى ان يكون تأمينك مكرا
وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين ويدل لهذا قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه
اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وفي ادعيته مثله كثيرا ولو كان تشريعا قال قولوا اللهم
[illegible] والمراد بما يشير في الحديث الذي مر اذ فيه افلا اكون عبدا شكورا خوفه من امور الدنيا واستيفاء الامة والقيام لله
[illegible] ملخصا اقول هذا يتمشى على ما قاله المصنف ومشايخ الصوفية فيما نقله وعلى الاشعري لكنه موافق لما قاله
[illegible] الحنفية والشافعية كما نقل في كتب الاصول والفروع من ان الامن من مكر الله واليأس من رحمته كبيرة او كفر على ما تقرر
[illegible] فانا لو قلنا بما نقل عن الاشعري من ان الملائكة والانبياء والعشرة المبشرة امنون من المكر والمراد به العقاب
كان [illegible] الفقهاء غير صحيح على الاطلاق لكون الامن من المكر امر محقق بل واجب في حق هؤلاء ولو ادعى بعض

انتهى م

منه م

انتهى م

قلت م

مطلب ان العشرة المبشرة هل يخاف من مكر الله ام لا

خلص المتقين الزاهدين انه اشبه هو لانى امنه لم يكن به باس فصدور غوانه يكون ذكيرة او كفرا الا انه نقض على كل حال الا
القول بانه كفر غير صحيح وايضا استدلالهم بقوله عز وجل لا يامن مكر الله الخ ولا ييأس من روح الله الخ غير صحيح لان
معناه انه من صفات الكفار والخاسرين لا ان من اتصف به كافر او خاسر ومثله يعرفه من يفهم كلام العرب
ابن حجر فصوبيه كم من له فكر وذوق سليم وهذا بحث نفيس لم ار من حرره وهم من لم يحم حول الحما هنا قال وما اوله
بما لا محصل له فعض بالنواجذ على ما سمعته كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
فمن علم ان الموت موعده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده فحقه ان يطول حزنه ويبكي على نفسه وفي
من حديث اخرجه البخاري وقد تقدم وفيه من انواع البديع الطباق والموازنة وايضا اي مثل ما تقدم في توجيه
استغفار الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتوبتهم مع عصمتهم فان التوبة والاستغفار الصادرين من الانبياء
ومما اقتدى بهم من خلص عباده معنى اخر لطيفا في غاية الحسن اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله اي طلب
ان يزيد الله رضاه عنهم ومحبته لهم لما ورد في الحديث ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن والفرح من الله
بمعنى الرضا عنه وانعامه عليهم وتوبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما قصد منهم من ترك الاولى وما
يخطر بقلوبهم من انهم لم يؤدوا عبادة الله تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم من المجاهدة ونحوها
عليهم فلربما يتوهم انه كيف يتوب من لا ذنب له وكيف يثيبهم الله على ما اتوا فيه من جاد فالواقع وقد
انه كلام في محل النزاع من غير دليل كالرمح بكيك تركه خير منه قال الله تعالى ان الله يحب التوابين اي الكثيرين
قول انوب اليك وان لم يكن له ذنب هضما لنفسه لتوهم قصوره فيحب المتطهرين هو اما على ظاهره
به المجيز نعم من دنس المعاصي وساقها المصنف رحمه الله لتكون دليلا على ما قاله قبله واحدث الرحمن
اي يجدد لهم دائما الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة اي رجاع امورهم الى الله وهي الفاظ مترادفة ذكرها
للتاكيد حلاوة شارب الحانها وقعت منهم كثيرا بعبارات مختلفة تفننا في كل حين اي في غالب اوقاتهم والنزل
كما تقدم استدعاء اي طلبا واصل معناه طلب الدعوة او الدعاء فاستعمل مجازا مرسلا في مطلق الدعوة ويجوز
ان يكون استعارة لمحبة الله لهم والاستغفار فيه معنى التوبة لانه طلب المغفرة وهي من الغفر وهو الستر
اي ستر ذنوبهم بعفوه وبينهما عموم من وجه فمن اقلع عن الذنب نادما عازما على عدم العود اليه من غير
وتضرع تائب غير مستغفر ومن استغفر ربه من ذنبه مع عدم اقلاعه مستغفر غير تائب ومن جمعهما فهو
تائب وقد قال الله تعالى في القران لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر كما تقدم تفسيره
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وكررها فقال ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم لان التوبة
اذ نزلت تخلف من المنافقين في غزوة تبوك والثانية عن ان قلوبهم كادت تزيغ لما قاسوه في غزوة العسرة
ذكرنا للاولى تفضلا منه والثانية عن الذنب المذكور وقال عز وجل ايضا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا فامره باستغفاره وتسبيحه بحمده وقد ذكرنا انه كان تعظيم التوبة عليه فالكلام على هذا وامثاله
معلوم في كتب التفسير والحديث وكان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة بعد نزول هذه السورة ويقول
في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ويقول بهذا امرت فصل وقد استبان لك
اي تبين فيما قبل هذا والسين هنا للتاكيد وليست للطلب هنا لانه انما يطلب من شانه اتيانا فيه وقيل انها
للمطالعة كما قيل لعمار لو اطلت اي تنفس لان من تنفس شيئا نفى القول وسهل عليه الاطالة
ايها الناظر ما قررناه مما فيه محل بنصب مفعول ناظر وفي نسخة عاقر ناه بالباء السببية فاذا تاملته بان لك
ما هو الحق وما هذه فاعل استبان يعني تبين لك وظهر الحق والامر المحقق المقرر في فصله من عصمته صلى الله
عليه وسلم بحفظه وخلقه مبرأ من النقائص لا سيما من الجهل بغير قدرات الله وصفاته كسائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فان فطرتهم على التوحيد والعلم بصفاته والاقرار بذلك او تبين لك عصمته من كونه اي يجوز
وخلقه كسائر الانبياء على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك اي من ذاته وصفاته كما جملة تنهوا لا بجهل
اصلا لا سيما بعد النبوة ونزول الوحي عليه لاقتضائه مجاوزته جميع الشرف والكمال لانه تعالى اصطفى
هو كذلك اجماعا من كل المسلمين وعقلا لاقتضاء العقل السليم له وقبلها اي النبوة سمعا ونقلا لما روي
في الاحاديث الصحيحة والاتفاق ائمة الدين على عصمتهم من ذلك قبلها ولو قال من عصمتهم كان احسن لقوله

المقدر والمنصوبات تمييز وسمعا مؤكد لقوله نقلا لحديث البخاري كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وهو يعني
فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقرر في التفاسير وشروح الحديث في المواقف عصمة الانبياء لا سيما نبينا
عليه وعليهم الصلاة والسلام من الجهل بالله وصفاته قبل النبوة وبعدها اجماع عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على
الانبياء قبل البعثة وبعدها عقلا واجماعا وما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام لالزام الحجة ولتطمئن قلبه
لا لشك منه كما تقدم وهذا كله مما يضاهيه من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بشيء معطوف على
بشيء قبله اي ولا كونه على حالة تنافي العلم بشيء مما قررناه من امور الشرع الذي اوحي اليه بتبليغه واداه اي
رسله وبلغه من ربه الوحي المامور بتبليغه لامته قطعا اي مقطوع به متفق بلا خلاف عقلا وشرعا لانه مناف
لرسالته وامره بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل شيء منه لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من
ذلك لدلالة المعجزة على علمهم وصدقهم فيما بلغوه عن الله ولو لم يكن كذلك كان افتراء على الله وهو باطل عقلا
وشرعا وظاهره انه لا يقع منهم ذلك سهوا ونسيانا ايضا وهو مذهب ابي اسحق الاسفرائني وجوزه القاضي
ابو بكر لعدم منافاته للمعجزة فانهم لا يقرون عليه وكلام المصنف على خلافه وعصمته من الكذب معطوف على عصمته
واولا الفصل لما علمته من منافاة المعجزة له وخلف القول انه صلى الله عليه وسلم معصوم عما يخالف الواقع من قوله
او سهوهم في تبليغه منذ نباه الله وارسله قبل ان يصدر عنه شيء منه وهو مستحيل منه قصدا وعن قصد استحالة
اي الكذب والخلف عليه شرعا واجماعا من ائمة الدين ونظرا وبرهانا اي استحالة شرعا واجماعا مما دل عليه
النظر والدليل العقلي فهو محقق عقلا ونقلا وسقطت الواو العاطفة في بعض النسخ قبل قوله نظرا وهو
حسن لثبوتها في بعضها وتنزيهه اي تبرئته عنه من الكذب قبل النبوة قطعا لتواتره فكان صلى الله عليه وسلم
قبله يسمى الامين كما مر لانه مامون في اقواله وافعاله وتنزيهه عن الكبائر اجماعا لرفعة قدره عنها ولانها مما
يكون المشنوءة له لما فيها من عدم الاعتداد بمحادثهم وقوله اجماعا اشارة لرد قول المعتزلة انه عقلا الاشنا
الحسن والقبح العقليين وعن الصغائر تحقيقا اي امرا محققا وليجوز بعضهم لها لم يقل اجماعا وتجويز ان يريد
تحقيقا قصدا بقرينة قوله وعن استدامة السهو والغفلة عطف تفسير للسهو ولبعد ساحة التبليغ عنها فانه
تقع منه عليه سرعة كما قيل يا سائلي عن رسول الله كيف سها والسهو من كل قلب غافل لاهي قد غاب عن كل شيء
سره فسها عما سوى الله في التعظيم لله فقد تقدم كلام مهم فيه وما فيه وعن استمرار الغلط والنسيان عليه
حفظا له صلى الله عليه وسلم بايقاظ قلبه وتنبيهه فيما شرعه للامة لان استمراره مناف لتشريعه له وعصمته في المزح
يجوز رفعه في كل حال لانه من رضى وغضب وجد بكسر الجيم ضد الهزل ومزح لانه صلى الله عليه وسلم كما مر كان يمزح
لا يقول الا حقا كقوله صلى الله عليه وسلم لامراة لا تدخل الجنة عجوز لانهن يعدن لسن الشبوبية وقيل عليك ايها
الناظر لانه خطاب لمن نفرضه ان تتلقاه اي تاخذه وتعليه بالتيمن اي بالقبول واليمن والبركة لانهم ياخذون
ما يعتنون به فانها جهة يسهل العمل بها عادة والعرب تقول لما تمدح به اخذه بيمينه ولذا قال الشماخ
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين وتشد عليه اي ما ذكر من تنزيهه صلى الله عليه وسلم عما ذكر يد الضنين
بضاده ونونين كالبخيل وزنا ومعنى من الضنة وهو شدة البخل وفي استعارة تمثيلية بليغة كقول المتنبي
بنوق بنجح ضاع في الترب خاتمه اي يحرص على حفظ ما ذكر من تنزيهه قدره عما ذكر كحرص البخيل على ما في يده
لشدة بخله به وخوفه من ذهابه منه وفيه مع اليمين مراعاة النظير وقد فسر اليمين بالقوة وهو غير مناسب هنا
القدر بسكون القاف وكسر الدال من القدر وهو المنزلة الرفيعة كما في قوله وما قدروا الله حق قدره هذه
الفصول المعقودة لبيان ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم قدرها اي تعظيمها حق تعظيمها اللائق
بها فان علم عظيم فائدتها لانها مما يجب اعتقاده وينال به مثوبة عظمى وخطرها اي شرفها ومرتبتها واصله
العطاء الذي يعطى عند الرهان لمن سبق فاستعير لما ذكر فان من يجهل ما يجب اعتقاده للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز له
او يستحيل عليه اي يمتنع في حقه شرعا وعقلا وعادة ولا يعرف صور احكامه اي الحكم المنصوص في
قدر من الوجوب والجواز والحرمة لا يامن ان يعتقد في بعضها اي بعض الصور او الاحكام خلاف ما هي عليه فيعتقد
في حقه ما لا يجوز اعتقاده ولا ينزهه عما لا يجوز في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب اي لا يجوز كذا شرح به بعضهم
فيستنظر ان يضاف اليه اي ينسب اليه ويوصف به فيهلك اي يقع في امر يكون سببا لهلاكه في الدنيا والاخرة

من حيث لا يدري لعدم علمه بحقه وما يجب له وما يجوز عليه ويسقط في هوة بضم الهاء وتشديد الواو وهي الوهدة
كالبير المدركة بفتحتين وقد تسكن الراء وهو ما ينزل به الى الاسفل من دركات المنازل من النار التعريف فيه
للعهد والمراد نار جهنم التي في الاخرة وهي هنا مجاز عن محلها وهي تستعمل كثيرا بهذا المعنى وهو كناية عن
عقابه اشد العقاب في الاخرة بسبب ما ذكر ولهذا علله بقوله اذ ظن هو مصدر مبتدأ مضافا لقوله الباطل
به صلى الله عليه وسلم اي ظن هو مصدر مبتدأ مضافا لقوله الباطل به صلى الله عليه وسلم اي ظن ما ليس صحيحا
في حقه واعتقاده على طريق الجزم ما لا يجوز شرعا وعقلا عليه صلى الله عليه وسلم يحل بضم الياء وكسر الحاء المهملة
وتشديد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من الظن والاعتقاد اي يحل صاحبه اي صاحب ذلك الاعتقاد دار البوار
اي يجعله حالا في دار البوار يعني جهنم والبوار بفتح الباء الموحدة هو الهلاك وهو من اسمائها وضبط الجلال
يحل بفتح اوله وضم ثانيه وصاحبه فاعله على هذا وهو جائز ايضا ولا يتعين الا برواية كذلك ولهذا المذكور
كله من عظيم قدره وخطره وجوب اعتقاد تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عما ذكره فان اعتقاد خلافه يهلك
صاحبه ويحله في الدرك الاسفل لما يؤدي اليه من الكفر اذا اداه تنقيصه بما ذكر احتاط عليه الصلاة والسلام
وفي بعض النسخ ما احتاط وما زائدة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم والاحتياط افتعال من حاطه اذا جعل له
حائطا ثم استعمل للمبالغة في الصيانة والحفظ وفي الاساس احتاط واستحاط في امره بالغ في الاحتياط
بالتحري في طلب الخير خشية على من ذكر حين لا يقدر هنا على الرجلين اللذين رأياه ليلة اي في ظلمة الليل اي رأياه
صفية في بعض ازقة المدينة وقد جاءته تزوره وهو معتكف في المسجد يعني مسجده بالمدينة مع صفية ام المؤمنين
وكانت جالسة تتحدث معه صلى الله عليه وسلم ثم قامت فقام يشيعها لبيتها فمر بهما فابصراه واسرعا
في المسجد قيل انه متعلق برأياه لا بمعتكف ومع صفية حال من فاعل رأى لا فاعل معتكف كما قيل والحديث في الصحيحين
عن صفية بنت حيي بن اخطب بن سعية بسين مهملة مفتوحة وعين مهملة ساكنة بعدها مثناة تحتية وهاء وكانت
تحت ابي الحقيق فلما قتله صلى الله عليه وسلم واسلمت تزوجها وقصتها في السيرة فقال صلى الله عليه وسلم لهما
التي معي انما هي تتحدث معي صفية زوجتي لا اجنبية وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لهما على رسلكما
اي تمهلا انها صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لظنه انهما ظنا به ما لا يليق به
وقد قال الحفاظ انهما لم يعرفا ولم ينسبا في شيء من كتب الحديث الا ان ابن العطار تلميذ النووي قال في شرح العمدة
نعم بعضهم انهما اسيد بن حضير وعباد بن بشر ووقع في رواية سفيان في البخاري فابصره رجل من الانصار
وفي المغرب وهما من الانصار فيحتمل تعدد القصة وقال ابن حجر الاصل عدم التعدد فهو محمول على ان احدهما كان
تابعا للآخر فاختص احدهما بالخطاب بالمشافهة ثم قال صلى الله عليه وسلم لهما بعدما قالاه ان الشيطان يجري من ابن
ادم يوسوس ويلقي بباطنه مجرى الدم وهو داخل عروقه وفي رواية اني خفت ان يقذف في قلوبكما ان الشيطان الخ والمراد بابن
ادم الجنس فيشمل النساء وجريانه مجرى الدم قيل انه على ظاهره وانه اقدره الله على الدخول في عروق الناس
بقلوبهم وقيل انه تمثيل لشدة اتصاله ولزومه له واني خشيت عليكما ان يقذف اي يلقي ويوقع الشيطان في قلوبكما
شيئا من الظن السيء فتهلكا فتقعا في اثم فيهلككما الله بما يجازيكما من العقوبة على ذلك الذي في حقه صلى الله عليه
وسلم اذ يغويهما الشيطان فيلقي في قلوبهما سوء ظن به وانه يتكلم مع اجنبية فيؤدي بهما ذلك الى تنقيصه
كفر يستحقان دخول النار فيهلكا فبادر لاعلامهما بما ينقذهما من الهلاك والحديث في البخاري وغيره
وفيه جواز خروج المعتكف من المسجد لحاجة والارشاد للاحتراز من محل التهم وانه ينبغي للعالم اذا
حمله الى غيره من ذلك من الفوائد التي لا تخفى قال القاضي عياض المؤلف رحمه الله هذه اي معرفة ما يجب له صلى
الله عليه وسلم من عصمته من سائر الذنوب لئلا يهلك اذا اعتقد خلافه اكرمك الله اي جعلك الله مكرما
له مما يجب عليك معرفته احدى فوائدنا التي تكلمنا عليه هو جواب من هذه الشبهة وما بينهما من الجملة المعترضة
الفصول بصاد مهملة جمع فصل اي السابقة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يجهله
جاهلا لا يعلم بجهله لانه هو الذي يخشى عليه من هذا التوهم ولعل هنا للاشفاق عليه من هلاكه اذا
اي الفصول المعقودة لتنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن النقائص ويعتقد ان الكلام فيها
جميعا فهو منصوب على الحال من فضول العلم جمع فضل على الامر الذي يعد عبثا ومنه الفضول

[هامش: تحرهما م]
[هامش: اي رأياه حال كونه مع صفية في بعض ازقة المدينة وقد جاءته تزوره م]
[هامش: اليهود]
[هامش: عليهما م]
[هامش: وضوفه م]

[illegible] بعينه بمعنى زيادته وان السكوت عن ذكرها اولى من ذكرها وهو جهل عظيم منه لانها من اهم الامور
[illegible] مما قررناه انه امر متعين واجب ذكره ولاعتقاده للفائدة التي ذكرناها وهي ان فيها النجاة من الهلاك
[illegible] صفية الذي ذكر وفيه فائدة ثانية غير الذي قدمه تضطر بالبناء للمجهول اي يحتاج اليها احتياجا شديدا لانها
[illegible] ارباب الدين في اصول الفقه اي في القواعد الفقهية او في علم اصول الفقه وتنبني عليها اي تترتب وتتفرع مسائل
[illegible] من الفقه اي مسائل الدين الشرعية وفروعه اي لا تعلم كثرتها الا الله الانفعال من العقل فيه الاستعمال الا انه كما قيل
[illegible] لا تكاد تعد ويتخلص بها اي يخرج من جهتها ويسلم من تشغيب تفعيل من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها
[illegible] تهييج الشر والصياح في الخصومة مختلفي الفقهاء اي اقوال الفقهاء المختلفة في عدة منها اي في عدة مسائل تتعلق
[illegible] بما يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجب لهم وهي اي الفائدة المضطر اليها الحكم في افعال
[illegible] صلى الله عليه وسلم وافعاله التي هي معظم سنته الواردة في حديثه لانها صفاته واقواله وافعاله وتقريراته في
[illegible] احواله من الغضب والرضا والصحة والمرض وغير ذلك مما قال المص ولابي شامة رحمه الله كتاب مستقل في افعاله
[illegible] عليه وسلم وما يجب الاقتداء به ويستحب فان منها تعبد وضرورة وامور عادية وجبلية اختلفوا في لزوم
[illegible] وما استحب به فيما لم يعلم انه قصد به التشريع فذهب الباقلاني والغزالي الى انه يندب التأسي به في الامور
[illegible] ولابي اسحق فيها وجهان فتحصل فيها اقوال ثلاثة الندب والاباحة والامتناع كذهابه للعيد من طريق ورجوعه
[illegible] وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه او من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولم يعلم انه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم
[illegible] عظيم شانه واصل كبير من اصول الفقه وقواعده المهمة لابتناء كثير من احكام الشرع عليه ولابد من بيانه
[illegible] مبناه على اساس وقاعدة يرجع اليها وهي انه متفرع على صدقه صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه
[illegible] لامته وقد بعث لهدايتهم وارشاده وانه لا يجوز عليه السهو فيه اي فيما يبلغه عن ربه لعصمة الله له عنه
[illegible] صلى الله عليه وسلم ارسل مشرعا مبينا لامر ربه وعلى عصمته من المخالفة في افعاله الصادرة عنه عمدا قال
[illegible] واعتقاده ويجب سكوت الساكت اختلافهم على مقدار في وقوع الصغائر من الانبياء عليهم الصلاة
[illegible] والسلام لا سيما منه صلى الله عليه وسلم وقع خلاف بين الفقهاء وفي نسخة في امتثال الفعل اي اتباعه بمجرد صدوره
[illegible] اكثر فقهاء المذاهب وقد بسط اي فصل وبين وذكر بيانه في كتب ذلك الفقه واصوله فلا نطول به في هذا
[illegible] انهم جزاهم الله خيرا كفونا مؤنته فلا حاجة لاعادته هنا وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم اي القاضي ومن
[illegible] المجيب للسائل عن الامور الشرعية من علماء الشرع واحكامه فيمن اضاف بنسبة او وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] الامور التي تجوز او تجب او تمتنع عليه ووصفه بها صريحا او ضمنا كلا او بعضا فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع
[illegible] الاوصاف ولم يعرف ما وقع الاجماع فيه جوازا او نفيا كيف يصمم اي يجزم او يعزم عليه في الفتيا في ذلك اي
[illegible] عليه الصلاة والسلام نفيا وجوازا وفي نسخة الفتوى وفي القاموس فتي في الامر ابانه والفتيا والفتوى
[illegible] ما افتى به الفقيه انتهى وفيه تفصيل في المصباح كغيره ومن اين يدري ويعلم بالعقل والنقل هل ما قاله في حق الانبياء
[illegible] لو حكمه فيه نقص لهما او مدح لهم حتى يقدم عليه حكما وافتاء فاما اذ يجتري اما بكسر الهمزة ومعناها معرب
[illegible] والاجتراء افتعال من الجراءة وهي الاقدام على الشيء من غير مبالاة بتعليق من الضرر وبينه وبين الشجاعة
[illegible] خصوص كما بين في كتب الاخلاق على سفك دم مسلم حرام بان يحكم او يفتي بكفره وقتله وهو غير مستحق لذلك
[illegible] الاراقة والصب نفسه قال في العقائد العضدية لا يكفر احد من اهل القبلة الا فيه نفي الصانع المختار
[illegible] شرك او انكار النبوة او انكار ما علم من الدين بالضرورة او انكار مجمع عليه قطعا او استحلال المحرم واما غيره
[illegible] فالقائل به مبتدع وليس بكافر انتهى وسيأتي بيان ذلك واعلم ان شيخ والدي الشهاب ابن حجر الهيتمي قال في شرح
[illegible] نقلا عن الزركشي انما وقع في كتب الحنفية وفتاويهم من التكفير بالفاظ كثيرة كان المتقدمون من متأخريهم
[illegible] الا اصول حنيفة وغيرهم وليس من اهل الاجتهاد فلينه ها من يراها منا ومنهم لانه يخاف
[illegible] انها ان يحمل في قوله صلى الله عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق فقد كفر انتهى وفي الفتاوى البزازية حكي عن بعض
[illegible] انه قال ما في الفتاوى من التكفير بكذا وكذا فذلك للتخويف والتهويل وهو كلام باطل وحاشا ان يلعب
[illegible] على الاحكام من الحلال والحرام ويكفر اهل الاسلام بل لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام
[illegible] الامام خذ ابن نص كلام ملك العلماء او حديث سيد الرسل العظام انتهى وهذا يحتمل ان يكون نابيا

[هامش: علماء م]
[هامش: الاعتقاد م]
[هامش: ما هو]
[هامش: كلامهم م]
[هامش: اختلاف العلم يفتح م]
[هامش: سيما م]
[هامش: نفيا واثباتا ولم يعرف ما وقع الخلاف فيه]
[هامش: والسفك]

لما قاله ائمتنا بانهم لا يقولون الا ما نص عليه امام مذهبهم مستندا الى دليل من القرآن او الحديث الصحيح او نحو
على الجواب بان المقصود به التخويف والتهديد ثم انه لا يصح مثله من التاويل الا في الحديث والتنزيل اما في كتب الفقه الموضوعة
لبيان الحلال والحرام وتعليم الناس من العوام فلا يصح فيها مثله لما فيه من اللبس ويسقط حقا من حقوق النبي صلى الله عليه
وسلم عما يوهم نقصا فيه او يضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم اي او محترما داعي له صلى الله عليه وسلم كتحقير
ونحوه مما لا يليق به فلا يجوز لمسلم ان ينسب لنبينا وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام امرا ينافي عصمته
كثير من ائمة الدين واهل الاصول كما مر ثم ان المصنف شرع في بيان عصمة الملائكة عليهم الصلاة والسلام
من النصوص فقال وسبيل هذا الباب يعني في اي مما جرى في طريق هذا وفي نسخة وسبيل هؤلاء بدون باء
اشارة لما ذكر من عصمة الانبياء ما اختلف ارباب اي اصحاب الاصول اي علماء اصول الدين وائمة العقائد
علماء الشرع المقتدى بهم والمحققين اي اهل التحقيق من علمائهم في عصمة الملائكة عليهم الصلاة
لانهم لا يعصون الله ولا يفعلون الا ما يؤمرون فهم مثلهم في جريان الخلاف فيما هو لازم لهم
فصل في تحرير القول في عصمة الملائكة جمع ملك والتاء لتانيث الجمع وفي اشتقاق الملك خلاف لاهل
انه من الالوكة وهي الرسالة لانهم رسل الله يرسلهم لما يريد واصل ملك مالك ثم قلب
واختلف في حقيقتهم والصحيح انهم اجسام لطيفة قادرة على التشكل وفي تشكلهم كلام
وليس الجن منهم على الصحيح خلافا لمن ذهب الى انهم جنس واحد وقد بيناه في حواشي
في معنى العصمة قال الجلال الدواني العصمة عندنا ان لا يخلق الله فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة
انتهى اتفق المسلمون وفي نسخة اجمع المسلمون على ان الملائكة مؤمنون بالله ورسله وشرائعه
في القرآن فضلاء اي وفد معظم مبجل واتفق ائمة المسلمين من علماء الملة الاسلامية على ان
حكم النبيين من البشر فهم سواء اي متساوون لهم في العصمة وتنزيههم عما ينزه عنه لشرف
عصمتهم منه من الكبائر والصغائر كما تقدم تفصيله والجار والمجرور متعلق بالعصمة فان الله
من الملائكة رسلا قال الواحدي الملائكة منهم رسل كجبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل
وقال بعضهم كلهم رسل ارسل بعضهم لبعض منهم وبعضهم الى الناس كجبريل والحفظة والمصنف
تبع فيما قاله الواحدي وهو المشهور وفي كلامه اشارة الى ان من انكر الملائكة ليس بمسلم كالفلاسفة
انها ارواح الفلكيات وعقولها لقولهم انها حية فعالة لا عقول روحانية كما فصل في كتب الحكمة
لكلامهم والنصوص القرآنية شاهدة بخلافه وانهم اي رسل الملائكة في حقوق الانبياء
بين الله وبينهم والتبليغ اليهم فيما امرهم الله ان يبلغوه اليهم من الوحي فحالهم معهم كالانبياء عليهم
والسلام مع الامم في تبليغ الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبما امرهم الله به والمراد
لا يخالفون امر ربهم فلا ينافي ان الله لم يخلق لهم شهوة ودواعي كما في الطباع البشرية وهو ظاهر
خلافا لمن تصدى للطعن فيه واختلفوا في غير المرسلين منهم اي من الملائكة هل هم مساوون لهم
مما تقدم بجميعها فذهبت طائفة من ائمة الدين الى عصمة جميعهم من الرسل وغيرهم من المعاصي
تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولا داعية لها فاحتجوا لعصمتهم من جميعها وفي نسخة احتجب
اولى بآيات كقوله لا يعصون الله ما امرهم منصوب على نزع الخافض اي فيما امرهم او بدل اشتمال
ويفعلون ما يؤمرون به اي يبادرون لفعله من غير تنقيص ولا تأخير فعلى هذا هو تأسيس
تأكيدا لعطف بالواو وبعده قيل ولا دليل في هذه لما نعله من العموم لانه عاب على خزنة النار فلعله
ملائكة غلاظ شداد وهم التسعة عشر وبه فسر في الكشاف فكأنه لاحظ عدم الفرق
ولا يخفى ما فيه وبقوله وما منا الا له مقام معلوم لا يتعداه لغيره حسبما امروا ويتجاوزه
او معشرا او فريق وانا لنحن الصافون اي الواقفون صفوفا كصفوف الصلاة في المقام المعين
به وتفسيره بالصافين اقدامنا في الصلاة لا وجه له هنا كما قيل وانا لنحن المسبحون اي الملائكة
وتنزيهه عما لا يليق بشأنه وقيل معناه المصلون العابدون كما ورد في الحديث ان لهم صفوفا
ومن عنده اي الملائكة المقربون مكانة لا مكانا لتنزه الله عنه لا يستكبرون عن عبادته اي

عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها
وبعد الذي ارتضاه م

في العصمة م

ما ادعم م

الآية م

لعظمة الله

تعالى ولا يستحسرون اي لا يتعبون ويملون من العبادة التي امروا بها وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الاية لتلذذهم بعبادته وقوله كرام بررة صفة سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومنهم الكرام الكاتبون
الملائكة والبررة جمع بار وهو المطيع المتقي ربه ولذا البر جمع ابرار وقوله لا يمسه الا المطهرون هذا على ان
المراد به لا يمس القرآن في اللوح المحفوظ او في غيره الا الملائكة المطهرون من الكدورات الجسمانية والعلائق
البشرية وقد فسر بانه لا يجوز ان يمسه من الناس الا من تطهر من الحدث او لا يمسه الكفرة لنجاسة كفرهم فهو نفي
بمعنى النهي ولا شاهد فيه على هذا كما انه لا شاهد في قوله وما منا الا له مقام معلوم اذ فسر بانه ما منا احد من
المسلمين الا له مقام في الاخرة او يوم القيامة وقد قيل ايضا انه لا شاهد فيه على رسل الله اذ لا تخصيص فيه وقد
ثبات العموم في الكشاف ونحوه مما هو بمعناه من السمعيات اي النصوص القرآنية الواردة في حق الملائكة
كقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون او ما هو مسموع من الشارع من كتاب او سنة وذهبت طائفة
من العلماء الى ان هذا اي ما ذكر من امر العصمة خصوص اي مخصوص كما وقع في بعض النسخ للمرسلين والمقربين منهم
من الملائكة دون غيرهم والمقربون وهم الكروبيون بتشديد الراء وتخفيفها وانشد ابو علي كروبية منهم
ركوع وسجود وكافه من القاف واصله من قرب بمعنى دنا يقال هو كرب الخلق اي قريب سموا به لقربهم ولصبرهم
في العبادة او هو من الكرب لشدة خوفهم من الله واحتجوا باشياء ذكرها اهل التفاسير ذكرها ان شاء

مبدله م

الله وفي نسخة بعد بالبناء على الضم ونبين الوجه فيها اي القول الموجه المرضي مستعار من الوجه المعروف
والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم اي كمال مقامهم الرفيع العالي منزلته عند الله من جميع ما يحط اي
ينقص وينزل من حط الحمل اذا نقله من مكان عال الى اسفل من رتبتهم ومنزلتهم هو مقامهم عن جليل مقدارهم
في قدرهم الجليل فهم معصومون عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدرون عليه
ورأيت لبعض شيوخنا اشارة اي قال والاشارة تطلق بهذا المعنى كثيرا الى ان بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة اي انه
لا حاجة بالفقيه قبل البا يعني اللام الى الحاجة له الى الكلام في عصمتهم فيما كتفا بما وردوا اشتهر في حقهم
من النصوص في القرآن والحديث وقيل انما يكونهم غير مرئيين ولم نؤمر بالاقتداء بهم بخلاف الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فانا متبعون لافعالهم واقوالهم مقتدون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم
لتنقادها والوثوق بهم حتى يجب امتثال اوامرهم ونواهيهم للرسل وقيل انما اراد انه يجب الكف عن الكلام
في عصمتهم لانه امر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لانه لا فائدة فيه وانا اقول ان الكلام في ذلك اي في عصمة
الملائكة لازم كالكلام في عصمة الانبياء وفي نسخة ان الكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد
الثلاثة التي ذكرناها فانهم وسائط بين الله ورسله ونسبتهم للرسل كنسبة الرسل لاممهم فلو لم يكونوا
معصومين لم يحصل الوثوق للرسل بما بلغوه ويسري ذلك لنا فلا فرق اذن سوى فائدة الكلام في
الاقوال والافعال اي الفائدة التي ذكرها في اقوال الرسل وافعالهم فهي ساقطة هنا اي في حق الملائكة
لعدم اطلاعنا على اقوالهم وافعالهم ولسنا مكلفين باتباعهم فيها كالانبياء عليهم الصلاة والسلام
لا دليل لعصمتهم منها عمدا ولا سهوا لعدم طروء ما لا يليق فمما احتج به من لم يثبت عصمة جميعهم وقال العصمة
لجميع الرسل منهم فقط قصة هاروت وماروت هما علمان لملكين بابل ممنوعان من الصرف للعلمية
والعجمة ولو كانا عربيين من الهرت والمرت صرفا وما ذكر فيها اي القصة اهل الاخبار وعلماء التاريخ ونقلة
جمع ناقل مثل كاتب وكتبة مضاف كقوله المفسرين اي من اعتمد على النقل من الصحف دون تحقيق وفي نسخة ونقله
المفسرين نقل ما حكى عن علي وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما بفتنة المرأة وعقابهما على
ما فعلاه كما ستسمعه قريبا مع ما فيه ردا وقبولا وما وقع من السحر فتنة للناس وان السحر من اعتقد حله
فقد كفر كما يأتي واما من تعلمه ليتجنبه ويتداوى منه فلا كما قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف
الشر من الناس يقع فيه وللفقهاء فيه وفي قتل الساحر كلام طويل الذيل ليس هذا محل تفصيله فاعلم خطاب
عام لكل واقف على هذا الكلام طالب العلم به اكرمك الله بهدايتك للحق ان هذه الاخبار المذكورة في قصة
هاروت وماروت لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله ... اي ضعيف شيء يؤخذ اي يستنبط منها
وفي نسخة بالقياس اي ليس مما يجري فيه القياس على غيره مما ورد من الايات والاحاديث الصحيحة فلا ينبغي

ولا صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صح
وليس هو اي ما تضمنه قصتهما م

الخوض فيه نفيا واثباتا وهذا الذي ذكره من انه لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح رده كما نقله السيوطي في
الصفا في تخريج احاديث الشفا بانه ورد من طرق كثيرة منها ما في مسند احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا واخرجه
ابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن حميد في مسنده وابن ابي الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر في شرح
البخاري ان له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا في حواشي البرهان الحلبي وذكره مسندا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط الله ادم الى الارض قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء الاية قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم فقال الله لهما هلما ملكين يهبطا الى الارض قالوا ربنا هاروت وماروت
فاهبطا فتمثلت لهما الزهرة امرأة حسناء من البشر فراوداها عن نفسها فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه
الكلمة من الشرك فابيا فذهبت واتت بابن حاملة له تحمله فراوداها فقالت لا حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا
ثم راوداها مرة اخرى فاتت بقدح خمر فقالت لا حتى تشربا فشرباه وسكرا فتكلما بكلمة الكفر وقتلا الصبي
فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا بين السماء والارض والزهرة بضم
الزاي وفتح الهاء وتسكينها لحن ولا مانع منه تخفيفا فيقال لها بالفارسية ناهيد وتخفف فيقال
وفي رواية ابن عباس ان الله انزلهما يحكمان بين الناس وان الزهرة قالت لهما اخبراني بما تصعدان به الى السماء
قالا باسم الله الاعظم وعلماها اياه فطارت الى السماء فمسخت كوكبا وقد جمع الجلال السيوطي طرق
هذه الحديث في تاليف مستقل فبلغت نيفا وعشرين وقوله والذي منه اي من ذكر هذه القصة في القران حيث
سمعنا انه تقدم انك قلت انه لم تثبت عنه صلى الله عليه وسلم فما تقول في ذكرها في القران في قوله تعالى
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
فلا تكفر الاية فاجاب بقوله اختلف المفسرون في معناه اي معنى ما ذكر في هذه الاية فانكر ما قال بعض
فيه اي في معناه كثير من السلف كما سنذكره فلا حاجة لذكره هنا وهذه الاخبار التي ذكرها بعض المفسرين
منقولة من كتب اليهود في الاسرائيليات وافترائهم اي كذبهم على انبيائه اي الله وملائكته عليهم الصلاة والسلام
كما قصه الله اي حكاه في اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه اي نسبته الى الكفر
برأه الله بقوله وما كفر سليمان الى اخره وقد انطوت اي اشتملت واحتوت هذه القصة على شنع جمع شنعة
الشين المعجمة وفتح النون وعين مهملة جمع شنيعة اي قبيحة شايعة من شنع عليه اذا اشاع قبائحه وذلك
كما ياتي بيانه انهم كتبوا سحرا ودفنوه تحت كرسي آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام
تحت مصلى سليمان فنزع ملكه ثم لما مات استخرجوها وقالوا انما ملككم بهذه فانكرها صلحاؤهم واقبل
عليها السفلة ورفضوا كتب انبيائهم ونسبوا سليمان عليه الصلاة والسلام الى الكفر والسحر
فها نحن نحكي تحررا حسنا مهملتين بينهما موحدة اذا حسنه وزينه وفيه تورية
اذا كتبه بالحبر ففيه ايهام نكتة لتنبيه في ذلك المذكور في قصة هاروت وماروت ما يكشف غطاء
هذه الاشكالات اي ما يزيل لبسه واشكاله بيانا للحق فيه وفيه استعارة مكنية وتخييلية وترشيح
الكشف للغطاء وغطاء اللبس ان شاء الله اي ان اراده بمنه وبركته فاختلف اولا في هاروت وماروت
اي في حقيقتهما حسبما للانسان الحقيقة ينبغي تقدمها على بيان احوالهما وهل هما ملكان بفتح اللام
حواشي السؤال وهو نفس للاختلاف وجهه او انسيان نسبا الى الانس
هما المراد بالملكين في قوله وما انزل على الملكين الاية بانه يكونا بدلا منهم ام لا وهل القراءة
اللام فهي قراءة السبعة والملكين بكسرها قراءة شاذة منقولة عن الحسن البصري كما يأتي
في قوله وما انزل على الملكين وفي قوله ما يعلمان من احد نافية وموجبة اي مثبتة من الايجاب
على هنا موصولة او موصوفة وهو ظاهر وكونهما ملكين بالفتح مذهب الجمهور وقراءة متواترة وعلى
قراءة الكسر يلزم كونهما انسيين نصوبا لصوبي لهما الاصلية لانه المتبادر
الله بالهبوط الى الارض والحكم بين الناس كما تقدم في الحديث لتصور بصورة البشر
بعيد من دلالة اللفظ والاحتمال البعيد لا يعول عليه فارادة هنا غير متجه والقائل بانهما ملكين

بظاهر حديث رواه عائشة رضي الله عنها ان امراة قالت لها انها رأتهما رجلين معلقين بارجلهما وفيه الاحتمال
السابق ايضا فالاحتجاج به غير تام فان كانت ما في ما انزل نافية كان معطوفا على ما كفر سليمان اي لم يكفر ولم ينزل على
الملكين شيء من السحر وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض وهو رد على اليهود لعنهم
الله فيما افتروه على الانبياء والملائكة والا فهي موصولة او موصوفة وقوله من احد كونها غير نافية ولذا قال بعض
شراح انه لم يذكره احد من المفسرين واذا المعنى عليه غير ظاهر والكلام في ذلك مفصل في التفاسير فاكثر المفسرين
يقول ان الله امتحن الناس بالملكين اي ابتلاهم وعاملهم معاملة الممتحن لامره حتى يظهر حالهم والملكين تثنية
ملك بفتح اللام فانزلهما لتعليم السحر لهما وتبيينه وان تعلمه كفر وفي نسخة عليه بتقديم الميم على اللام وجعله كفر مبالغة
لانه سببه فهو مجاز كعيشة راضية والمطلق فمن تعلمه وعمل به معتقدا حله كفر لاعتقاده ما هو حرام اجماعا حلالا
ومن تركه اي دام وهو مؤمن على ايمانه اذا الكافر بمجرد تركه السحر لا يصير مؤمنا وهذا مذهب مالك وعزاه
المصنف في شرح مسلم الى سيدنا احمد بن حنبل فهو عندهما كافر يقتل ولا يستتاب كالزنديق عنده وهو عند الشافعي
كبيرة ان لم يكن فيه ما يقتضي الكفر فلا يقتل وتقبل توبته فان قتل بسحره قتل قصاصا عنده وقيل تلزمه الدية
والكفارة وعند غير الشافعية فيه خلاف ودليل مالك ما قال الله عز وجل انما نحن فتنة فلا تكفر فانه قولهما له
على طريق النصيحة حتى روي انه تكرره سبع مرات يقتضي انه كفر وما قيل من انه لا دليل فيه لاحتمال ان الله يعاقبه
بسلب الايمان منه اي لا تفعله فانه سبب لسوء الخاتمة خلاف الظاهر ويعلمهما الناس تعليم انذار وتنبيها وتحذير
للناس مفعول له المصدر دلالة وهو جواب عما استدلوا به من انما علموه لهم ليعرفوه وليحذروا منه فهو انذار
تخويف لهم منه وبالنهي وضح بقوله اي بقولهما اي الملكين فمن جاء يطلب تعلمه منهما لا تفعل اي لا تتعلمه وفي
نسخة لا تفعلوا فانه يفرق بين المرء وزوجه اي هو سبب لذلك بما يلقيه في قلبهما من البغض الموجب لمفارقة احدهما
الاخر وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي بتقديره وارادته والسحر له تأثيرات غير ذلك وانما خصه لكثرته
والجمهور على ان السحر له حقيقة يحدث عند نطقه ببعض الكلمات او فعل بعض الاشياء بخاصية اوجدها الله فيه
وقيل انه تخييل باطل وانه لا اثر له غير تفريق الزوجين والاول هو الصحيح كما قال المازري ولا تحتالوا بكذا نفعل من
الحيلة بالحاء المهملة اي لا تباشروا حيل السحر التي يفعلونها من التمويه والنفث في العقد ونحوه وروي لا تخيلوا
من التخييل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه واكثرهم على الاول ويؤيده تعديته بالباء او هي سببية فانه
سحرا اي امر غير محمود ولا جائز فلا تكفروا بفعل هذا لا تكفر وما الكبر كما بيناه فعلى هذا اي ان في تنبيههما
الناس وقوع فيه فعل الملكين في السحر بعد نهيهما عنه وبيان ضرره وكفر فاعله طاعة منهما فيه من النهي عن المنكر
لله فيهما فيما امرا به اي امرهما الله باظهاره وبيان حاله ليس بمعصية يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة
وهو جواب عن سؤال تقديره انما فعلاه ما هو غير جائز في نفسه بانه في حقهما جائز كالمغني والواعظ الذي
يتكلم بكلمات الكفر لتتجنب وهو مامور بذلك فهو في حقه غير ممنوع وهي لغيرها فتنة بلية تهلكه بعقاب
وروى ابن وهب هو الامام عبد الله بن وهب المصري وقد تقدمت ترجمته عن خالد بن ابي عمران التجيبي التونسي
مفتي افريقية ومحدثها توفي سنة مائة ونيف وله اصحاب السنن ووثقوه وكان مستجاب الدعوة
انه ذكر عنده هاروت وماروت وذكر انهما يعلمان السحر من طلب تعليمه منهما فقال نحن ننزههما عن هذا
تعليم السحر فقرأ بعضهم رد ما قاله بانه يخالف لظاهر قول الله وما انزل على الملكين احتجاجا على الظاهر من
انما موصولة وعلى قراءة الجمهور بفتح اللام فقال خالد مجيبا له لم ينزل عليهما بالبناء للفاعل او المفعول وهذا كان
لانه ليس ما فهمه مراد الله وان لها معنى غير ما يظهر منها لتاويلها وسيأتي ان شاء الله تمهيدا لخالد على جلالة
قدره وجعله لشهرته كالحاضر مشاهد عنده وعلمه بالنفس والحديث نزههما اي الملكين عن تعليم السحر
ذكر غيره انه ماخوذ لهما في تعليمه لان الله امرهما بتعليم انذار الناس وليس بمعصية في حقهما كما سمعته
شرطية بغير شرط كما وقع في بعض النسخ ايضا انهما انزلهما فعلماه بما فيه من المحذور وانه امتحان من الله وابتلاء
فخالد جعل ما موصولة مثبتة لا انزال السحر عليهما وهي عنده نافية كما في لا ولكنه امر بتعليمه
انذارهم وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلاء من الله فكيف لا ينزههما هو مضارع مسند الى خالد وله مثناة تحتية
وقيل انه وبالنون مسند للمتكلم اي كيف لا ننزه نحن الملكين عن الكبائر والصغائر كشرب الخمر وقتل النفس

والزنا والكفر بالتكلم بكلمة الكفر ونحوه المذكورة في تلك الاخبار التي رووها كما سمعته وفصلناه قريبا فتنزيههما
هنا بعلم فتنزيههما خالد عنهما عن السحر وتعليمه بشرطه المذكور بالطريق الاولى وقول خالد الذي نقله المصنف عنهما تنزيه
عليهما بالتشديد والتخفيف مبنيا للمجهول الذي دل عليه قوله وما انزل على الملكين الخ يريد بقوله ذلك ان ما في
الاية نافية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وبه اقتدى خالد وهو يقول كما في بعض الشروح ان المراد بالملكين جبريل
وميكائيل وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وجزم لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم ينقل
جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته قال مكي في تفسيره وقد تقدمت ترجمته وتقدير الكلام عن ابن عباس وخالد ان
كانت ما نافية وانه معطوف على قوله وما كفر سليمان نبي الله عليه الصلاة والسلام يريد بالسحر الذي افتعلته الشياطين
عليه اي افترته وكذبت في نسبته اليه قال في الاساس مفتعل مختلف مصنوع بغير لا اصل له قال ذو الرمة عن ابيه
بكل افق من الافاق نفتعل افتعالا فاتبعتهم في ذلك اليهود كما قيل ان الشياطين دفنت كتب السحر تحت كرسيه
فلما مات وذهب علماء ملته قالوا ان تحت كرسيه كنزا فحفروا تحته فوجدوا الكتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا فلما
نزل القرآن بذكره قال اليهود انه ساحر فنزلت الاية تكذيبا لهم اي تكذيبا لهم كما رواه الطبري من ابن جبير بسند
صحيح لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها فلما مات استخرجوها وقالوا هذا هو العلم الذي
كتمه عن الناس وزاد ابن اسحق انهم نقشوا خاتم الخاتم سليمان وختموا به الكتاب وعنوانه هذا ما كتبه آصف بن
برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم الذي انزل الله على سليمان فلما
كتبا السحر والكفر على الناس وقوله ما انزل على الملكين اي شيء من السحر وهذا بيان لان ما نافية وهو قول
قال مكي هما اي الملكان جبريل وميكائيل كما تقدم ادعى اليهود عليهما المجيء به اي انهما نزلا بالسحر وتعليمه
عليهما كما ادعوا على سليمان عليه الصلاة والسلام انه ساحر اعتقد السحر وعمل به افتراء عليه فاكذبهم الله ان
كذبهم في ذلك كله عما نسبوه لجبريل وميكائيل وسليمان بقوله ولكن اصحاب الشياطين كفروا
على الله وملائكته ورسله وعملهم السحر وتدريسه وهم الذين يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت وبابل علم ارض ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث سميت بها لتبلبل الالسنة والتعانة بعد الطوفان
وهي بالعراق وما قيل انها بالمغرب فهو قول ضعيف جدا وقيل هما اي هاروت وماروت رجلان لا ملكان
اي تعليم السحر وهو قول مردود وبابل مضاف لهما وقال الحسن هو الحسن البصري وتقدم بيانه هاروت وماروت
علجان تثنية علج وهو الغليظ من كفار العجم اي ما عدا العرب ويطلق على كل شديد من الكفار مطلقا
الوصف اي غليظة واعلاجوا اضطربوا وقرأ الحسن وما انزل على الملكين بكسر اللام كما تقدم بيانه
اي موصولة لا نافية على هذا القول والقراءة والمعنى الذي انزل على هذين الرجلين وكذلك
عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام وبه قرأ في الشواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن هذا صحابي كما جزم به
والذهبي واختلف في ابيه فقيل انه صحابي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه وقيل انه تابعي بدليل وابزى
بفتح الهمزة وسكون الموحدة وزاي معجمة والقصر يقال ابزى اذا اوسع خطوه وقد خرج له
كاحمد في مسنده وهو خزاعي ولكنه قال الملكان هنا اي في هذه الاية المراد بهما داود وسليمان عليهما الصلاة
ويكون ما نفيا على ما تقدم ولا شك انهما معطوفان لا تكون ما موصولة وقيل كانا ملكين على انه بكسر اللام في
هذه القراءة من بني اسرائيل هو لقب يعقوب ومعناه صفوة الله والمراد بسبب سنوا ابراهيم فمسخهما الله
منهما حكاه السمرقندي قيل انه بسكون الراء والنون وتقدم بيانه من القراءة بكسر اللام شاذة والشاذة
العشرة على الصحيح وقيل ما فوق السبعة والكلام عليه في علم الاصول وعلم القراءة مشهور
وكسل الثانية اي ما يحمل عليه وتفسير الاية يعني قوله وما انزل على الملكين الخ على تقدير مكي بجعل ما نافية
على ما كفر سليمان حسن على القول بانهما لم يؤمرا بتعليمه ابتداء وامتحانا كما تقدم وحسنه لانه تبرئة الملائكة
المعاصي وبنجسا الرجس اي الاثم وعزله عنهم ويطهرهم تطهيرا اي يبرئهم عن المعاصي واوساخها
فيها الرجس للمعاصي والتطهير للعصمة منها وتحقيقه في الكشاف وشروحه ووصفهم الله اي
في القرآن بانهم مطهرون من الادناس العيوب كالمعاصي وهذا بناء على احد التفاسير فيها كما تقدم
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد تقدم بيانه واعلم ان ما ذكره المصنف من قصته وهاروت وماروت

ع صد

سكا

بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الاصح من ملكيتهم لانهم معصومون والملك المعصوم لا يليق ان ينسب
اليه ما ذكر من المعاصي ونحوها مما مر فهو مردود اما الاول فلما عرفته فيما مر من انه ورد في حديث من طرق كثيرة باسانيد
صحيحة كما قال الحافظ ابن حجر والسيوطي قال وجمعت طرقه في جزء مستقل الى ... فالتردد فيه لا ينبغي
واما ما انكره من انه نسب للملائكة ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتحقيق الوجه فيه ان الله تعالى لما جعل آدم
عليه الصلاة والسلام خليفة والخلافة في اولاده وقالت الملائكة سؤال استفسار اتجعل فيها من يفسد في
الارض فقال لو جعلت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم مثلهم فتعجبوا من ذلك فامرهم الله باختيار من يحكمه
في الارض فاختاروا هذين الملكين فاودع الله فيهما جبلة شهوة بشرية وتمثلا بصورتهم وتمثلا بصورتهم
فلما اهبطا ورأيا الزهرة فتنا بها وكان ما كان مما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا سقط هذا الاعتراض
لانهما تحولا عن الملكية واودع فيهما شهوة البشر لا ينكر مثله منهما لان المعصوم الملك ما دام على اصل ملكيته
فان خرج عنها الى التخلق بالبشر فلا ينكر ان يصدر منهما ما يصدر منهم وهذا هو الحق الحقيق مما نذكر ونرتضي
الاسناد لا دليل على ما ادعى من ان الملائكة غير معصومين والمعصوم منهم الرسل فقط فقصة ابليس لما عصى
الله وابى السجود لآدم عليه الصلاة والسلام على القول بانه من الملائكة وفيه خلاف مشهور كما اشار اليه
بقوله وانه كان من الملائكة رئيسا فيهم ومن خزان الجنة الخ ما حكوه من احواله وخزان بضم وفتح فتشديد
جمع خازن مشتق من الخزن وهو حفظ الخزائن والمراد حفظها وخزانها وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا
ابليس والاصل في الاستثناء الاتصال المقتضي لانه منهم ولو لم يكن منهم داخلا في امرهم بالسجود لم يكن
مستحقا للطرد وغيره ايضا لم يتفق عليه مبني للمجهول اي لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به مع معارضته
بقوله في انه الخ كان من الجن وان اولئك الذاهبين الى الاول وهو منقول عن ابن عباس والكلام فيه مشهور بين
مفسري البيان بل الاكثر منهم يمنعون ذلك ويقولون انه ابو الجن وهو المسمى بالجان ايضا ومنهم من قال انه ابو الشياطين
لان الجن جنس غيرهم الجان ابوهم وان الشياطين لا يستمون ولا يموتون الا معه والجن منهم مسلم وكافر
ويموتون كالبشر ويحشرون ويدخلون النار والجنة كما ان آدم ابو الانس وهو اي هذا القول قول الحسن
وقتادة وابن زيد وهو عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وقد تقدمت تراجم هؤلاء كلهم وقال شهر بن حوشب شهر بمعجمة
كزينب وحوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبالموحدة وهو ممدوح وعنه
روى وقد ضعفه بعضهم وتوفي سنة احدى عشرة ومائة وقيل في تاريخ موته غير ذلك وله ترجمة في الميزان
كان من الجن الذين طردتهم الملائكة حتى افسدوا فيها والاستثناء من غير الجنس وهو الاستثناء المنقطع سائغ
شائع الخ اذا اشتهر بين الناس في كلام العرب سائغ بسين مهملة وغين معجمة لغة ومعناه جائز من ساغ
الشراب اذا سهل شربه وطاب استعمله اذ يعني انه مسموع من اهل اللسان غير ممتنع بحسب العقل والفهم
ثم استدل بقوله تعالى ما لهم به اي الذين اختلفوا في قتل عيسى من علم الا اتباع الظن والظن ليس من العلم وكذا
اتباعه وقد خرج منه وليس من جنسه اي لكنهم اتبعوا الظن فيما زعموه وتاويله بما تسكن اليه النفس بصحة جعله
متصلا كما قيل واما كون ابليس ملكا او جنيا او ان الجن والملك نوع واحد من عنصر واحد والجن من نار يخالط
الدخان والملك من صافي نوره كما قرره البيضاوي والكلام على هذه الاقوال الثلاثة وعلى حقيقة الجن والملك
لا يسعه هذا المقام ومما يروى من الاخبار كما رواه ابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيى بن كثير ان طائفة
من الملائكة عصوا الله فيما امرهم به وهذا بناء على عدم عصمة جميعهم فحرقوا ضبطه بعضهم بالفاء من
التحريف اي طردوا وصرفوا عن مقامهم وفي بعض الشروح انه بالقاف من التحريق بالنار والراء المهملة مشددة
فيهما مع بناء المجهول لكن قوله وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا السجود له باباه لانه بعد تحريقهم وهنا انهم
بعد يؤمروا بالسجود له الا ان يقول به لغيره ذا امروا بالسجود فحرقوا هو كالذي قبله ولو ضبط الاول بالفاء
والثاني بالقاف جاز على انه قصد التجنيس فليحرر وقد ورد كذلك اي امروا بالسجود لآدم فابوا فحرقوا حتى سجد
من ذكر الله في قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فهي اخبار اي مما ذكره الله في القرآن مع اخبار لغو
في نفس الامر لا اصل لها اي لا يعتمد عليها يقال لكل ما لا يصح هذا لا اصل له بنفي الاصل عن نفسها يردها صحيح
الاخبار المنافية لها لدلالتها على عصمة الملائكة كما في الآيات المتقدمة فلو تعلقها الباب الثاني فيما يخصهم

في الاصل م

جب

فن الامور الدنيوية التي تختص بالانبياء من الصفات والسمات التي تكون لهم في الدنيا سواء كانت واجبة او ممنوعة
او مباحة اولا وفيما يطرأ اي يحدث ويوجد وهو مهموز الآخر وقد تبدل همزته بحرف علة يقال طرأ عليه كذا اذا
عرض له فلذا فسره وبينه بقوله من العوارض جمع عارض واصل معناه ما بدا وعرض ثم استعمل فيما يعرض ويحدث
من سقم وغيره وقوله البشرية تخصيص له لان العوارض تعرض للبشر من بني آدم وغيرهم لما ذكر في الفصول التي
قبل هذا مما يتعلق بالانبياء من عصمتهم من الكبائر والصغائر والحقه ببيان عصمة الملائكة وهو مما يتعلق بالامور
الاخروية شرع فيما يتعلق بهم من الامور الدنيوية لما بينهما من التقابل فقال قد قدمنا في هذا الكتاب انه اي
نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل اي بقيتهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من البشر اي
افراد كاملة من هذا النوع فيجري على غيرهم من لوازم البشرية وان جسمه وظاهره الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
او للجميع والاول اولى خالص للبشر يعني به انه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق ببدنه متمحض للبشرية لا يخالف
غيره في شيء منها فلذا قال يجوز عليه اي يجوز ان يطرأ عليه من الآفات جمع آفة كعاهة وزنا ومعنى وهو
ما يفسد ما اصابه ويضره قال القسطلاني في افعاله انها القوم اوفا اذا دخلت عليهم مشقة وقدم والتغير
اي الانتقال من حال الى حال كالمرض والصحة والآلام بالمد جمع ألم وهو كما قال الراغب الوجع الشديد
عذاب اليم اي مؤلم والاسقام جمع سقم بفتحتين وسقم بضم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان
ما هو نفساني مشترك وتجرع كاس الحمام التجرع الشرب تدريجا جرعة بعد جرعة وكاس بهمزة
الفا قدح الشراب ما دام فيه والا فهو زجاجة وقدح والحمام بكسر الحاء المهملة الموت من حم الامر اذا قضي
وقدر لانه بقضائه وقدره وفيه استعارة مكنية مرشحة شبه بالسكر كما في الحديث ان للموت لسكرات
لانها تغير العقل فاثبت له الكاس تخييلا واثبت التجرع ترشيحا وكون اضافة الكاس كاضافة لجين الماء
وتاخيره عن الآلام والاسقام واقع موقعه ما يجوز على غيره من البشر لان المساواة في الجنسية تقتضي
المساواة في قبولها للعوارض كما تقرر في الحكمة وعلم الكلام وما موصولة فاعل يجوز الاول وهذا كله اي
ما يجوز عليه وعلى سائر الانبياء فيجوز ان يطرأ عليهم كغيرهم من العوارض البشرية من الآلام وغيرها ليس
نقيصة فيه لانها امور طبيعية غير كسبية لا يعد مثله نقصا الا عند بعض العقول القاصرة كما قالوا ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة اي بالنسبة الى ما هو اتم منه واكمل
من نوعه كما يتفاوت بعض افراد الناس ويفوق بعضهم بعضا بالفضائل والاخلاق الحميدة وقد كتب الله
اي قضى وقدر في الازل قضاء مبرما على اهل هذه الدار يعني دار الدنيا انهم فيها يحيون وفيها يموتون ومنها
يخرجون من البرزخ ثم الى الحشر لهم في الآخرة وهذا وقع في القرآن خطابا لآدم وحواء والمراد هو
ولغيرهم ومنه اقتبس المص وخلق جميع البشر بمدرجة الغير مدرجة بفتح الميم اسم مكان بمعنى الطريق فالاول
يقال للقارعة الطريق مدرجة وفلان يندرج اي يتصعد درجة درجة درج مشي ففي تحال المثنى والغير بكسر
الغين المعجمة وفتح المثناة التحتية وراء مهملة يقال غير الدهر حوادثه المتغيرة من حال الى حال وهو مفرد
عنبة الجمع غيرة وهي الامر المتغير وبا بمدرجة بمعنى في او للملابسة وهذه فقرة بليغة لانه جعل ذرية آدم
على طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد انهم مستعدون لها لا محالة وفيه اشارة الى ان الدنيا دار
وفيه استعارة مكنية شبه حوادث الدهر بقوم سالكين في طريق هؤلاء سالكون فهو في غاية الحسن
فقد مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يحتمل ان يكون اشارة الى ما كان يطرأ عليه من الامراض مطلقا
كما رواه البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يوعك وعكا شديدا وذلك ليزداد اجره ويحتمل انه اشارة
الى ما وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته والكلام عليه مفصل في كتب الحديث والسير
بنكته كما فعله بعضهم هنا وقوله واشتكى بمعنى مرض ايضا قيل وانما ذكره اشارة الى انه ورد في الحديث
تارة التعبير بانه مرض تارة بانه اشتكى وليس المراد به معناه المشهور بطلبه شرحه والرضاء بما يفعله
وروي ان جبريل كان يرقيه صلى الله عليه وسلم في مرضه فيقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر
كل نفس وعين حاسد الله يشفيك واصابه الحر والقر والحر بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة وهو
سخونة الهواء في الصيف والقر بضم القاف وتشديد الراء وهو شدة البرد ويكون فيه

يعليهم ما يجري م

ضده ١٣

وادركه

وادركه الجوع والعطش وهو من الله لئلا يزداد اجره بصبره ومجاهدته تعليما لامته ولو اراد دفعه عنه لفعل الله له
الايثار وفاقة ونعما وفي ذلك ايضا رياضة يتصفى بها الذهن وتخف الروح لكنه يظهر في صورة العجز تادبا مع الله
ومخالفة لاهل الملل في ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال لا رهبانية في الدين وهذا في بعض الاحيان فان ذكر انه يواصل
الصوم ويقول اني لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فلكل مقام حال يخصه وتحقيقه المحدث
وابن سينا في مقامات العارفين في آخر الاشارات فحققه فعل ماض بلا م وحاء مهملة وقاف الغضب وهو
ثوران النفس لارادة الانتقام وكان غضبه صلى الله عليه وسلم اذا وقع من غيره ما لا يرضاه والضجر بضاد معجمة
وجيم وراء مهملة بمعنى القلق وقيل انه الملل والسامة من الحاح بعض الناس من الاعراب والمؤلفة قلوبهم وهذا
كله ورد في الاحاديث الصحيحة وناله اي حصل له صلى الله عليه وسلم الاعياء والتعب هو عطف تفسير لان الاعياء
فانهما بمعنى واحد فكان يعرض له هذا كله كما يعرض لغيره من البشر ومسه الضعف في بدنه في آخر عمره والكبر المراد به
سن الشيخوخة وهذه كلها امور جبلية تحدث لنوع الانسان لا يسلم منها احد لا نبي ولا غيره ولا يعد ذلك
نقصا فكان صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا في تهجده لما هرم كما رواه مسلم ولو قصد السجع فجعلها فقرات
لانه قدم المصنف الضعف على الكبر وسقط اي وقع صلى الله عليه وسلم من فوق فرسه فجحش بضم الجيم وكسر
الحاء المهملة وشين معجمة مبني لما لم يسم فاعله اي خدش والخدش والجحش خروج في الجلد وقال الخليل هو كالخرش
او اكثر شقه بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف اي جانبه الايمن وهو في حديث من احاديث الصحيحين وكان
ذلك في ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري عن انس انه صلى الله عليه وسلم سقط عن فرسه فجحشت ساقه او كتفه
وشج الكفار في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب الراس فيشق ثم استعمل في غيره من الاعضاء والذي
شجه ابن قمئة فاسند ما وقع من البعض للكل كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا كما تقدم وكسرت رباعيته بتخفيف
الياء بزنة ثمانية وهي السن التي بين الثنية والناب فتجمع على رباعيات وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت
منها فلقة ولم تسقط من اصلها وكان هذا في وقعة احد فشج وجهه الشريف وكسرت رباعيته السفلى وجحشت
ركبته وسال الدم على وجهه وهشمت الخوذة التي على راسه الشريف كما فصل في السير وهو لا ينافي كون
الله عصمه من الناس لان قلنا ان آية العصمة نزلت قبل والا فالعصمة انما هي عن القتل كما مر وتفصيله لا ما من
خصائصه وسقي بالبناء للمجهول السم بتثليث السين المهملة مثلثة وذلك انه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر اهدت له زينب
بنت الحارث اليهودية شاة مشوية وكانت سالت اي اعضاء الشاة احب اليه فقيل لها الذراع فاكثرت من السم
فيه وفي الكتف منه فلما مضغه صلى الله عليه وسلم لم يسغه واكل منه بشر بن البراء فمات بعد ذلك وقال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا قالت ان كنت نبيا سلمت منه فاعلم
بك فاو ملكا اراح الله الناس منك فاحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله كما ياتي وروي انه صلى الله عليه وسلم
لم يعاقبها وفي رواية انه قتلها قال الواقدي رحمه الله وهو المثبت وجمع بينهما بانه تركها اولا ثم لما مات بشر
بن البراء قتلها وقيل اخت مرحب اليهودي ولذا ترك قتلها اول الامر وتفصيله في السير وسحر بالبناء للمجهول
والساحر له لبيد بن الاعصم كما مر وترك ذكره لشهرته او لخسته او لعدم تعلق الغرض به وهو يهودي من بني
زريق وقيل انه منافق اسلم ظاهرا وارتضاه ابن الجوزي وكان ذلك في رجعه من الحديبية في ذي الحجة ودخل
المحرم سنة سبع وقيل انه كان حليفا في بني زريق يحسن السحر فجعل له اليهود جعلا على ان يسحر صلى الله
عليه وسلم فاثر فيه سحره اربعين ليلة وقيل ستة اشهر وقيل انه مكث سنة وياتي في رواية يحيى بن يعمر ما يؤيد
هذا الخبر واذا السهيلي قال لانه المعتمد ويتداوى صلى الله عليه وسلم كما يتداوى غيره فهو من جملة ما يلحقه من
العوارض البشرية فتداوى من لدغة عقرب بماء وملح لما لدغته في اصبعه وهو يصلي كما في مسند ابن ابي شيبة عن
ابن مسعود فاخذ ماء وملحا جعل فيه اصبعه الشريفة واحتجم على كتفه لما مضغ من الشاة المسمومة كما تقدم وبالحجامة
يخرج السم مع الدم ويضعف الدم فلم يوصل السم على القلب الا انه لم يزل به صلى الله عليه وسلم اثره حتى مات
ليجمع الله ان ينفعه الله الشهادة وفضلها كما روي في كتب الحديث وانتشر افتعال من النشر بنون وشين معجمة
وراء مهملة وفي نسخة نشر والنشرة بمعنى الرقية والنفوذ التحقيق ان النشرة بالضم او بالفتح ما يقرأ
عليه ادعية اوتعا وينحوهما الرقية باعوذ بالله ونحوه ثم عمت ورقيته صلى الله عليه وسلم لنفسه ورقية جبريل له

لئلا م

ثم يغسل بالماء بدم رقص وكونه سميت نشرة لنشر الماء فيها وتعود بذال معجمة من العوذة م

موونة من طرق كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره ثم نعلها
كله فقضي نحبه كغيره وقضا النحب كناية عن الموت واصل معنى النحب النذر الواجب فيقال ذلك كانه نذر
نذر لزم ذمته بقضيه بموته كما يقال قضي اجله واستوفاه وقيل النحب الموت من النحب وهو البكا والنفس
ما قدمناه توفي صلى الله عليه وسلم اي توفاه الله ولحق بالرفيق الاعلى وهم الملا والملائكة عليهم الصلاة
والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد وغيره قال تعالى وحسن اولئك رفيقا وقيل الرفيق المراد
الله لرفقه بعباده او لانه معهم اينما كانوا وعن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال عند موته بل
الرفيق الاعلى فذلك انه خير بين بقائه في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده وتخلص كون انه من الدنيا
التي هي دار المحن وفي نسخة الامتحان والبلوى لما كان يقاسيه من اعداء الدين وتبليغ امانة الله وهذه
الامور المذكورة التي كانت نصيبه صلى الله عليه وسلم من سمات البشر اي من صفاتهم وعلاماتهم المختصة
بهم من السمة وهي الوسم والعلامة التي لا محيص عنها اي لا يتخلص منها احد من الخلق نبيا كان او غيره قال
الراغب يقال من محيص وما لنا من محيص من حاص يحيص او من حاص بمعنى حاد عما فيه شدة فهو مكروه واصاب
غيره من الانبياء ما هو اعظم منها اي من الامور التي اصابت النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوا قتلة بغير حق كما وقع
ليحيى بن زكريا والقتل وقع لبعض الانبياء كما قال تعالى يقتلون النبيين بغير حق فلبعض رسل الله الا ان
الله عصمهم من القتل حتى البغوي وفي مقاتلة الكفار الماموين بها كما ذكره علماء التفسير والاخبار
ولقتل يحيى وانتقام الله ممن قتله بان سلط عليهم بختنصر فقتل منهم سبعين الفا كما فصله المورخون
وفي نسخة قتلوا قتلا والمصدر محقق لتاكيد القتل ورموا في النار كابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
رماه فيها بمنجنيق من بناء عال نمرود فصارت النار عليه بردا وسلاما وكذا جرجيس كما في قصص الانبياء
للثعالبي ونشروا بالمناشير جمع منشار ويقال ميشار بيا بدل النون وبهمز وهي الة من حديد معروفة
يشق به الخشب وهو مشتق من النشر لتفريقه المنشور قطعا وفي المنشار لغات يقال نشره ووشره واشره
جمعها [illegible] ومواشير فضبط ما هنا بالنون قول ابن قتيبة انه مياشير عامية كما نقل عنه لا اصل له وجه
فالذي نشر هو زكريا عليه الصلاة والسلام لما قتل الملك يحيى فوقع به ما وقع من قتل نبي او سلط
الله عليه عدوا فهرب زكريا من الملك فارسل خلفه من يطلبه وادركه الطلب فانشقت له شجرة فدخل فيها
فامسك الشيطان هدب ارديته خارج الشجرة فدلهم الشيطان عليه فنشروا الشجرة وزكريا وقيل
سبب هربه انهم اتهموه بمريم ومنهم اي الانبياء من وقاه الله اي صانه من ذلك اي القتل والحرق والنشر
ووقي بمعنى حفظ وستر يتعدى لمفعولين وفي الحديث يقي بالصدقة ووصله لنا في بعض الاوقات كالنار
في يوسف عليه الصلاة والسلام لما نجاه الله من السجن وابراهيم عليه الصلاة والسلام من احراق النار
من عصمه وحفظه من القتل وان وقع بعض ما يوذيه كما عصم بعد حين على الضم اي بعد ما تسلط عليه اعداؤه
نبينا صلى الله عليه وسلم من الناس كما قال تعالى فالله يعصمك من الناس كما تقدم فانه لم يكف من كفر بكيده بالله
ويجوز تخفيفه يخز بحذف لعزم كرمي وهو الظاهر على النسخة الاولى نبينا صلى الله عليه وسلم وقد نفر
مقدم وربه فاعل مؤخر وفي نسخة عن نبينا بدا بن قصيه مفعول ثان ووقيه بالهم برنة فعلية من قمي بمعنى
وقد [illegible] وهو عبد الله بن قمية الذي جرح وجه الشريف صلى الله عليه وسلم لما دماه وقال له خذها وانا ابن قمية
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله اي اذلك فرماه الله بتيس فلم يزل ينطحه حتى انقطع قطعا
وقصته في السير بوحه اصا النوح بمعناه الحقيقي او المراد به غزوتها كقولهم ايام العرب لوقائعهم وهو
المعنى مشهور ومنه وذكرهم بايام الله ولا يحجبه عن عيون عداه بكسر العين مقصور جمع عدو ونقله
في كتب اللغة والنحو عند دعوته للاسلام اهل الطائف وهو بلد ثقيف بقرب مكة سميت به لانها
طافت على الماء في الطوفان او لان جبريل عليه الصلاة والسلام اقتلعها من الشام وطاف بها البيت وقيل
لانه بنى عليها طواف اي حائط وهذا كان في سنة عشر من النبوة بعد موت ابي طالب وقد نالت منه قريش صلى الله
عليه وسلم قريش منالها فخرج الى الطائف وحده وقيل ومعه زيد بن حارثة يلتمس نصرة ثقيف له فقام
ناس من اشرافهم ودعاهم الى الاسلام فابوا واغروا به سفهاءهم فاطلقوا عليه وحصبوه حتى ادموا ساقه

وهو ذاب

وهو ذاهب ثم كفهم الله عنهم وحجبهم عنه فجلس عند حائط كرم وكان ما فصل في السير من عرضه نفسه على قبائل
العرب فلقد اخذ الله عز وجل اي غطى وحجب على عيونه قريش فقال اخذ على عينه وعلى يده اذا كفه ومنعه فالعيون
جمع عين بمعنى الباصرة او بمعنى الموبة والجاسوس وكان ذلك عند خروجه من مكة الى غار بجبل ثور هذا هو الصحيح
وفي نسخة الى ثور وهي غلط لانه انما يعرف بثور وهو جبل معروف على يمين مكة لما تشاوروا في امره صلى الله عليه
وسلم بدار الندوة ثم اجمعوا على قتله فامر عليا كرم الله وجهه بالنوم على فراشه فخرج صلى الله عليه وسلم عليهم وهم
عند داره وقد اخذ الله على عيونهم ونثر على رؤسهم ترابا وسمي ثورا لنزول ثور بن عبد مناف عنده وثور
اسم جبل ايضا بالمدينة كما في القاموس وغيره واهل المدينة لا تعرفه قال عزة بما ذكره كان عبد السلام وامسك
الله عنه صلى الله عليه وسلم سيف غورث بن الحارث الاعرابي كما في البخاري وغورث بغين معجمة على الصحيح وقيل
مهملة وواو وراء مهملة وثاء مثلثة وروى مصغرا وهو بزنة جعفر وهو عند الخطيب بكاف بدل المثلثة وقيل
اسمه دعثور بن الحارث والظاهر انه غيره في قصة اخرى وكان في بعض غزواته ادركتهم القائلة فنزلوا بواد كثير
العضاه فنزل صلى الله عليه وسلم بظل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا عنه وناموا فبعد حين دعاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتوه فاذا اعرابي جالس عنده فقال ان هذا اتاني وانا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو في يده
مسلولا فقال من يمنعك مني قلت الله وها هو جالس ولم يعاقبه وهو من المشركين والغزوة ذات الرقاع وهو من غطفان
محارب وكان قال لقومه انا اقتل لكم محمدا وروي ان جبريل دفع صدره فسقط السيف من يده واسلم وذهب لقومه
فدعاهم للاسلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الخ كما تقدم ذكره
كذا وامسك الله عنه صلى الله عليه وسلم حجر ابي جهل بن هشام لعنه الله اذ اراد ان يرميه صلى الله عليه وسلم به وكان
قال لقريش لارضخنه غدا بحجر احمله لا اكاد اطيق حمله فامنعوني من بني عبد مناف فارتقبه غداة يومه حتى اتى المسجد
يصلي فاخذ الحجر ومضى له فلما اراد رميه صلى الله عليه وسلم يبست عليه يده ثم عاد منتقع اللون فسالوه فقال عرض دونه
فحل ما رايت اعظم هامة منه كاد ياكلني فقال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنى لاخذه وامسك الله عنه صلى الله عليه وسلم
فرس سراقة هو سراقة بن مالك بن جعشم الكناني كان جعل له قريش دية من اخذ ابا بكر ورسول الله صلى الله عليه
وسلم لما خرج مستخفيا للهجرة وهو من مدلج الفاقة وقصته في ذهابه خلفهما فلما ادركهما ساخت قوائم فرسه
في الارض وكاد يبتلعه فطلب الامان فامنه ونجا وعاد الى لمس الفضة وهو شجاع شاعر مجيد اسلم وحسن
اسلامه ومات سنة اربع وعشرين في خلافة عثمان قلت ولما كف يده عنهما شرفه الله بالاسلام والبس
سواري كسرى كما مر بيانه ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم لبيد اليهودي كما تقدم فلقد وقاه ما هو اعظم خطرا من سحره
من سم اليهودية في قصتها التي تقدمت قريبا وسياتي الكلام على محوه وهذا جواب عن سؤال تقديره انك قررت
ان الله منعه عن سائر الانبياء بوقايته وجعله في حصن صيانته فلم يعصمه من ابن الاعصم فاجاب بعنه انه اشتده
بتكثير الثواب ونعم ما صرف عنه من مصائبه وقد وقاه مما هو اعظم منه وهو السم القاتل فلا وجه لما قيل انه
لا فائدة وتسابي بيان فائدته مع انه توطئة لقوله وهكذا سائر انبيائه اي عادة الله مع سائر انبيائه اي بقية انبيا
الله منهم يبتلي بالمصائب تكثيرا لاجورهم ومنهم معافى تكرما لهم وحفظا وذلك كله اي ابتلاؤهم او كون احوالهم
مختلفة من تمام حكمته الجارية في مخلوقاته ليظهر بابتلائهم مع صبرهم ورضاهم في السرا والضراء شرفهم في هذه
المقامات اي احوالهم المتفاوتة ويستبين امرهم تصبرهم على ما لا يطيقه غيرهم ويتم كلمته فيهم يعني من لهم بالصبر
على الاذى حتى تكون العاقبة الحسنى ولتحقق بامتحانهم مما ابتلاهم به بشريتهم اي انهم من جنس البشر الذين تجري
المصائب وينتفع وفي نسخة يرتفع اي يزيل الالتباس في امور الدنيا عن اهل الضعفاء اي من ضعف عقله من العوام فهم
انه ابناء الله لكونهم لضعف عقولهم انهم ليسوا كغيرهم ممن يغشاه البلا ويعرض له الموت والفنا ولذا ابتلى
بعض جهلة الاعراب لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتلاهم ليعرفوا الناس انهم كغيرهم في العوارض البشرية
لئلا يضلوا بغشاء اعتقادهم فيهم بما يظهر من العجائب اي خوارق العادات وبدايع المعجزات التي تظهر على ايديهم
ونصرتهم بامر الله تايدا لهم كانشقاق القمر واحياء الموتى ونحو فيقولون من بعد على هذا كيف يمرض ويسحر
ويعرض له ما يعرض لضعف الخلق ضلال اي ضلالا كضلال النصارى بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فهم
لما راوا معجزته جعلوه الها وقالوا ما قالوا لجهلهم وعدم دقة نظرهم والنصارى على فرق بطول الكلام في بيان

المشهوره

اعتقاداتهم الباطلة وتزييف ما قالوه وقد الف في ذلك عدة كتبا اجلها كتاب ابن تيمية والقرطبي ومقامنا يغني
عن الكلام عليها اذ المراد شرح ما قاله المصنف حتى يسهل فهمه على المبتدئين وليكون في محنتهم مما ابتلاهم به الله تعالى
تسلية لاممهم فيقتدوا بهم اذا نزلت بهم المصائب ويصبروا كما صبروا وفوز اجورهم الوفور الكثير والزيادة
عند ربهم اذا رجعوا اليه وجازاهم بما صبروا عليه وليعرفوا نعمة السلامة منه والعافية تماما اي يتم ذلك بانعامه
على الذي احسن اليهم او لا بنعمة الوجود والصحة وغيرهما من النعم الدنيوية فيزيدها باعظم منها من النعم الاخروية
التي لا يعادلها شيء مجازاة لصبرهم وشكرهم وقال بعض المحققين هذه الطوارئ جمع طارئ بالهمز وبدونه وهو
ما يطرا اي يحدث ويتجدد والتغيرات اي تغير احوالهم من صحة لسقم وسعة لضيق ونحوه المذكورة انما تختص
باجسامهم البشرية دون ارواحهم ونفوسهم القدسية المقصود بها والفائدة في ايجادها لهم في اجسادهم
مقاومة البشر اي ان يكونوا بطباعهم مساوون لاممهم فيها حتى يقدروا على القيام باموره ومعاناة بني
ادم بمباشرتهم ومخالطتهم لمشاكلة الجنس اي لمشابهتهم لهم في الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون
الملائكة ولو جعل خلقهم ملكيا لم يطيقوا شيئا مما ذكر كما ترى بعض الناس لا يقدر على عشرة العوام وتنفرهم
منافرة الطباع واما بواطنهم اي امورهم التي لا تحس من عقولهم وقواهم الروحانية وقلوبهم وحواسهم
الباطنة وهو جمع باطن خلاف الظاهر فمنزهة اي سالمة مبراة عن ذلك غالبا وقد يعرض لها شيء منه بعضه
لكنها في غالب احوالها معصومة منه مطهرة عما يشينها كتغير العقل وقد يعرض له احيانا ما لا يضر كالاغماء
الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته فبواطنهم متعلقة بالملا الاعلى وفي نسخة بالرفيق الاعلى وقد تقدم
ان الرفيق فعيل بمعنى فاعل يستوي فيه الواحد وغيره وهم ارواح الانبياء الساكنين في عليين والملائكة فهو
عطف تفسير على هذا الاخذها اي لاخذ البواطن وتلقيها والراجع ضمير اخذها الاخبار السماء وغيرها بعيد منهم
اي الملائكة وتلقيها الوحي النازل عليهم وتبليغه ما ارسله منهم اي من الملائكة وما قيل عليه من انه حذف فيه
غالبا الحسن بل واجب لا وجه له لما بيناه من بيان مراده قال القائل بعض المحققين الحكم عنه ما ذكره الى هنا وهو
قاله وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث قد تقدم بسنده ان عيني تنامان بتشديد النون مثنى عين مضافة لياء المتكلم
اي يعرض لهما النوم حتى لا يحسان احساسا ظاهرا متعارفا ولا ينام قلبي اي لا ينقطع شعوره وادراكه بالكلية
باعتبار الغالب من احواله صلى الله عليه وسلم اذ قد ينام نوما ينقطع به شعور عينيه وقلبه كما تقدم في حديث الوادي
الذي نام فيه حتى فاتته الصلاة وبهذا علمت ان قوله غالبا في محله كما مر وفيه دليل على ان ظاهره كغيره وقال صلى الله
عليه وسلم اني لست كهيئتكم اي ليس حالي كحالكم وتقدم المراد بالهيئة هنا اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني بضم ياء
يطعمني وفتح ياء يسقيني ويجوز ضمها يقال سقاه واسقاه بمعنى وهو في صومه صوم الوصال على حقيقته او
مؤول بما يقوى به روحه من المعارف الالهية التي تقوم مقام الطعام والشراب في تقويته الروح التي تسري للبدن فيه
كلام مشهور تقدم طرف منه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث لغيره اني لست انسى ولكني انسى تقدم فيه المعنى عند
الاعادة فاخبر صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث انه سره اي ما خفي من امره وباطنه عطف تفسير لسره وروحه
التي بها الحياة وقوام البدن وهذه حقيقتها ولها معان لغير بخلاف جسمه وظاهره اي مخالفة لها فيما يعرض لهما من
التغيرات والالام كغيره من سائر البشر كما قدره فيه اولهذا الفصل وان الافات جمع افة وقد تقدم بيانها التي تحل
ظاهره اي ما تشاهد من جسده الشريف فقط وبينه بقوله من ضعف باختلاط القوى لمرض او كبر وجوع لفقد الغذاء
او ما به قوام البدن من بدل ما يتحلل به وسهر بفتحتين تقيض النوم الذي به راحة البدن واستراحة الحواس ونوم به يبدع
وقواه وقال المعزي وفضلة النوم الخروج باهله عن عالمه هو بالا ذي مجهول لا يحل بضم الحاء المهملة من الحلول
اي من هذه المذكورات كلها من التغيرات باطنه اي حواسه الباطنة بخلاف غيره من البشر فانه يعرض له تغيرات في الباطن
والباطن مما يعد بعضه نقصا فيتبع حكم الباطن اشارة الى محل المخالفة لتساويهما في الظاهر كما تقدم ثم وضح ذلك
لان غيره من البشر بل سائر الانبياء ولم يصرح به لعلمه مما قدمه اذا نام استغرق النوم بالرفع فاعل استغرق جسمه
وقلبه مفعوله اي شغلهما واثر فيهما تاثيرا تاما يعطل حواسه الظاهرة والباطنة بخلاف الانبياء فانه يشتغل ظاهره
دون باطنهم فالاول كالميت كما قال ابن عربي رحمه الله تعالى فيا نائم الليل هيئة فقبل الممات سكنت القبور والثاني
النوم اخو الموت وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب لعدم استغراقه في نومه وحضور القلب بحاله

وشعوره وغيره وكان قلبه فاد قاوار دبه لانه لازمه فهو استعارة او مجاز مرسل كثير فيما استعمل لهم فحاله صلى الله عليه وسلم
في نومه كما هو في يقظته بفتح القاف وقد تسكن في الشعر كما مر وهو ضد النوم اي حاضر الحواس والشاعر فيهما كما
ذكرناه سابقا وتقدم انه باعتبار غالب احواله حتى قد جاء اي ورد في بعض الاثار اي الاحاديث والاثر ورد بهذا
المعنى وقد يخص بغيره من الاخبار انه صلى الله عليه وسلم كان محروسا اي مصونا محفوظا واصل الحرس ملازمته من يحفظ
من الناس فيتجوز به عما ذكر من الحدث هو ما ينقض الوضوء وطهارته كما هو معروف في الاستعمال في حالة نومه لانه
انما يحدث لعدم الشعور به كما قال صلى الله عليه وسلم العينان وكاء السنة لكون قلبه يقظانا كما ذكرناه والحدث
انما يعرض لعدم شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء الى ان نومه صلى الله عليه وسلم كان لا ينقض وضوئه
وهو من خصائصه ولما نوم غيره فينقض وضوءه ما لم يكن جالسا متمكنا بشرطه على الصحيح ومن قال بخلافه فليس
بعيدا عليه كما بينه الفقهاء في كتبهم وقد روى المحدثون باسانيد صحيحة كما تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان ينام حتى
يسمع غطيطه ثم يقوم فيصلي من غير تجديد لوضوئه وما قيل من انه فيه بحثا لانه اذا كان حاضر القلب فهو يقظان
وهو حينئذ ليس مظنة الحدث ونقض الوضوء حتى يجعل غاية لكونه محروسا ويستشهد له بالاثار ليس بشيء
لانه اذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي ذلك لان الاحكام منوطة بالظاهر دون الباطن وكذلك اي كما انه نومه غير
ناقض لكونه غير محسوس من الحدث غيره اي غير النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاع بترك غذائه اكثر من معتاده ضعف
لذلك اي الجوع تضعف بنيته وجسمه وخارت بفتح الخاء المعجمة وراء مهملة اي انحنت وضعفت من الخور وهو
اللين والضعف وقيل معنى خارت ذهبت وانكسرت فتعطلت بالكلية جملته اي جميعه ظاهره وباطنه بخلاف الانبياء
الذين تتعطل ظواهرهم دون بواطنهم وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه اي يعرض له ذلك اي تعطل
جملته لقوله صلى الله عليه وسلم ولا ينام قلبي وانه اي حاله بخلافهم اي بخلاف حال غيره من البشر لقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه البخاري في وصاله الصوم ونهي غيره عنه وقولهم له انك تواصل صومك فقال لهم اني لست
كاحدكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني تقدم بيانه قال المصنف وكذلك اي كما قال بعض المحققين ان التغيرات
الطارئة على البشر تختص بظواهر الانبياء دون بواطنهم اقول انه صلى الله عليه وسلم في هذه الاحوال البشرية كلها
من وصب بيان للاحوال والوصب الالم الدائم وقد جاء بمعنى التعب وهو ولم يجعله بيان لئلا يتكرر مع قوله ومرض
وان صح جعله عطف تفسير او مؤكدا وصحح هو قلق واضطراب في بعض الامور وغضب تقدم بيانه وانه صلى الله عليه
وسلم لا يغضب لنفسه بل لله اذا حوربت او امره لم يجر بالجيم مضارع بمعنى وقع وحدث على باطنه ما يخل اي يوقع خللا
وتشويشا به صلى الله عليه وسلم او الضمير لباطنه اي لم يشركه من ظاهره ما يخل به ولا فاض منه نقاوصا ومعجزا اي ظهر
نواضح الاناء بالماء اذا امتلا منه حتى يتدفق من جوانبه على لسانه وجوارحه اي اعضائه الظاهرة جمع جارحة بمعنى عضو
كما وقع لبعض الناس في حالة وغضبه انه يتكلم ويتحرك بحركات مختلفة لانه لا يملك نفسه في بعض احواله ما لا يليق به اي
بالناس وعلو مقامه مكنيا به بعض المرضى ومرافقتهم وشتم من غضب عليه كما يعترض اي يعرض لغيره من البشر اذا ابتلي
بشيء من ذلك مما ناخذ اي نشرع بعد بالبناء على الضم في بيانه اي ما نحن فيه فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة
كما في حديث رواه البخاري انه صلى الله عليه وسلم سحر كما تقدم وهذا مما طعن به بعض الملحدين في عصمته من الناس كما حدثنا
بالنسخ ابو محمد الغساني بغين معجمة في علية نسبته لغسان قبيلة باليمن وهو في الاصل اسم ماء نزلوا عليه فسموا به قال
حدثنا حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم قال حدثنا ابو الحسن علي بن خلف هو علي بن محمد بن خلف المعافري
القروي وهو الحافظ القابسي كما تقدم قال حدثنا محمد بن احمد هو ابو زيد المروزي كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف
هو الفربري وقد تقدم قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور وهو غني عن البيان قال حدثنا عبيد الله بن اسماعيل
الهباري توفي سنة مائتين وخمسين قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة الكوفي توفي في سنة احدى ومائتين وعمره
ثمانون ولغيره له السنة وترجمته في الميزان عن هشام بن عروة عن ابيه تقدم الكلام عليهما عن عائشة ام المؤمنين
رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبناء للمجهول وتقدم ان الذي سحره لبيد بن الاعصم وهو يهودي
او منافق كان حليفا لليهود وجمع بينهما بانه كان يخفي اليهودية ويظهر النفاق وكان في سنة سبع واختلف في مدة
سحره فقيل اربعين يوما وقيل ستة اشهر وقيل سنة كما تقدم واعتمده السهيلي وجمع بينهما بان ذلك باعتبار ظهوره
وشدة تاثيره حتى انه صلى الله عليه وسلم ليخيل اليه اي يقع في خياله توهم ما لا اصل له حتى وليس بمعنى يظن لانه لا يتعدى بالى انه

ولكني انسى

صلى الله عليه وسلم

فعل الشيء وما فعله مما وقع به من الم السحر وفي رواية لغيري لهذا الحديث حتى كان يخيل له انه ياتي النساء وما ياتيهن اي
يتوهم انه جامعهن وهو لم يجامعهن وهو المراد بالشيء في تلك الرواية لكنه لم يصرح به تادبا الاسما ورلوبه عائشة ثم
ثم ذكر الحديث اي باقي الحديث واذكره بتمامه كما في الصحيحين عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم ذات يوم اوذات ليلة
وهو عندي دعا ثم قال اشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي
فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في مشط ومشاطة وجف
طلع نخلة ذكر في بئر ذروان فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فدفنت ولم يستخرجها والحديث
عليه مشهور وتقدم بعضه واذا كان هذا الامر المذكور من التباس الامر على المسحور بتخيل فعل ما لم يفعله فكيف حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الالتباس وعلى اي حال وقع له وكيف جاز عليه ذلك الامر الذي جاز على غيره من امته والنبي
فيه وهو معصوم جملة حالية هي محل انكار السائل الذي توهم ان مثله ينافي عصمته فالاستفهام هنا انكاري لاستقلال
علمه طرو التغيرات الباطنة عليه وهذا مناف له فاجاب عنه بقوله فقل ايها السائل عن سحره وفقنا الله واياك
للوقوف على الحق وتحقيقه وهذه جملة اعتراضية دعائية اشارة الى ان قصده في كتابه هذا ارشاد طالبي الحق اذ هذا
الحديث صحيح متفق عليه اي مما اتفق على صحته اهل الحديث او اتفق على روايته الشيخان وقد طعنت فيه الملحدة الطعن
من الضرب برمح ونحوه استعير للاسناد ما لا يليق من النقايص والملحدة الطائفة من اصحاب العقائد الفاسدة من الحد
بمعنى حاد عن الطريق وفي الحسبة اي طعنوا بسببه في مقام النبوة وتذرعت به اي بتال معجمة وراء مشددة وعين
مهملتين من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى واصلها شرك الصائد استعير لما ذكر ووجه الشبه ظاهر والله
سبحانه وقال البرهان في المقتفي انه بدال مهملة اي لبست درعا اي تقوت به وظنته دليلا ينفعهم لسخف عقولهم
بضم السين المهملة بمعنى بخفتها وضعفها وتلبيسها على امثالها ممن ضعف عقله فرجع عليهم الى التشكك في الشرع
اي يوقع بعضهم بعضا في شك من احكام الشريعة بتوهم انه يخيل عليه بها والى منعلقة بتذرع وهو ضمن معنى
ميلهم وقد نزه الله الشرع طهرهم عما يشينه والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل بنصه اوله في امره اي دينه وما يدل
لبسا اي شيئا يصل امره ملتبسا بغيره مما لا يليق به واما السحر فمرض من الامراض جعله موضعا للغة انه صرف عن
المنافع وانفعاله فينشأ عنه امور غير طبيعية كالنسيان وهو معدود من الامراض والامور الروحانية
للبدن نفعا وضرا والاطباء يعرفون بذلك وعارض من العلل جمع علة والعارض هنا بمعنى العرض وهو عند الاطباء
ما يزول لسرعته من الامراض وهو عند المتكلمين والحكماء ما لا يقوم بنفسه يجوز طروه وحصوله لا محالة
عليه صلى الله عليه وسلم كالجنون وكانواع الامراض التي يجوز وقوعها عليه مما لا ينكر ووقوعه له صلى الله عليه وسلم وعلى
سائر الانبياء ولا يقدح اي لا يعد نقصا وعيبا فادحا في نبوته صلى الله عليه وسلم من الامراض كالجذام والبرص وغيرها
مما صان الله عنه انبياءه لخلقه لهم على اكمل خلق واعدل مزاجه صلى الله عليه وسلم اعدل الامزجة وهذا مبني على
ان السحر له حقيقة مؤثرة ينشأ عنها تغيرات وامراض وهو مذهب الجمهور ويشهد له القرآن والسنة خلافا لمن قال
انه تخييل لا حقيقة له واليه ذهب ابن حزم وغيره والسحر عند الجمهور على انواع منه ما لا حقيقة له وهو شعبذة
ومنه ما له حقيقة بمعاونة الشياطين وخواص بعض الامور كما نقدم وبانفصاله عن الراغب وامامارد فقاله
السابق وانه كان يخيل اليه انه فعل الشيء وهو لا يفعله كما تقدم بيانه فليس في هذا ما اي امر يدخل نقصا عليه
ادخله عليه صلى الله عليه وسلم داخلة اي نقيصة وعيبا وفسادا يقال امر مدخول اي معيب في شيء من تبليغه
قال الراغب المدخول يقتضي الخروج والدخل كناية عن الفساد والعداوة كالدغل ودعوة النسب بتخيل
كقوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم او يقدح اي يعيب في صرفه فيما بلغه وشرعه كما توهم الطاعنون
الى ان يقال انه جبريل والملائكة التي كان صلى الله عليه وسلم يراها امور متخيلة وحاشاه من ذلك القائم الدليل القوي
بمعجزاته والاجماع من المسلمين وائمة الدين على عصمته صلى الله عليه وسلم من هذا اي مما يدخل عليه داخلة في شرعه
عن ربه وهذا كله من كلام المازري في المعلم قال انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط منصب النبوة
كما ادى الى ذلك فهو باطل وتجويزه يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع اذ يحتمل على هذا انه صلى الله عليه وسلم يرى جبريل
وليس هو وانه يوحى اليه بشيء ولم يوح اليه وهو مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما بلغه
وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدة بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل انتهى وانما هنا اي انه يخيل

جامعهن

عليه الصلوة والسلام

منها

عليه الصلوة والسلام

انه فعل شيئا لم يفعله ليس عاما بل في امور مخصوصة هي فيما يجوز تطرقه اليهم وتركه اي عروضه في امور دنياه التي
لم يبعث بسببها من التوحيد والاحكام المشروعة وفي نسخة امور مفردة او في امور لا دخل لها بتعلق بشريعته وتبليغه
التي فضل بتشديد الجيم وبناء المجهول من اجلها اي من اجل امور الدنيا وانما هو بوقعه وزيادة لوم وهو صلى الله
عليه وسلم فيها اي في امور الدنيا عرضة بضم فسكون اي بعرض يحدث له فيه مستعد للآفات اي التغيرات التي تلحقه كسائر
البشر يعرض له ما لهم لحكمة تقدمت فغير بعيد اي اذا كان عرضة لها فلا يبعد انه يخيل اليه صلى الله عليه وسلم من امور دنياه
من امور الدنيا التي لا تتعلق بالتشريع فالفاء فصيحة في جواب شرط مقدر بما لا حقيقة له مما يتوهم انه فعله ولم يفعله
ثم ينجلي عنه اي يزول وينكشف تشبيه بغمام وصدا فهو مكنية وتخييلية او هو حقيقة عرفية كما كان متعلق ينجلي
بحاله الذي كان عليه قبل ما عرض له او المراد كما كان حاله وهو مسحور وايضا اي كما وقع ما توهمه مما ذكر ينبغي توجيه
ثم قد فسر هذا الفصل بمعنى قوله يخيل اليه الشيء الحديث الاخر موقوفا على ضمير اي يبين المراد به رواية الثانية من قوله
بالمفسر وهو حتى يخيل انه ياتي اهله يعني زوجاته والاهل قد يعني الزوجة كثيرا والحال انه لا ياتيهن يعني
يتوهم انه جامعهن وهو لا يجامعهن كقوله فاتوا حرثكم انى شئتم فهو تصريح بانه من امور الدنيوية لا الشرعية
او وضع فيه وقد قال سفيان بن عيينة كما صرح به في مسنده في البخاري وهذا التخيل اشد ما يكون من السحر
فانه يا نوعه يخيل انه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عائشة رضي الله عنها كان يخيل له فان حق الغاية فلا يبلغ
التي من ذلك كقلب الاعيان ونحوه من تغير الماهيات وهذا مبني على ان السحر تخيلات لا حقيقة لها كالشعبذة
المحققون على خلافه كما مر وقد قال الراغب انه على انواع منها هذا وهو المشار اليه بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى وقوله سحروا اعين الناس والثاني استجلاب امور بمعاونة الشياطين والبشر وقوله ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر والثالث فعل بقوة تغير الصور والطبايع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة له عند
المحصلين انتهى وقد تقدم ان الاول من جنس الامر لغير ولذا قال صلى الله عليه وسلم شفاني الله منه فان المتبادر من
الشفاء فلبعضهم كلام لا طائل تحته ولم يات عن احد من المحدثين وجرحها اي من الاخبار المروية عنه صلى الله عليه
وسلم انه صلى الله عليه وسلم نقل عنه في ذلك اي في قصة سحره قول يخالف ما كان اخبر به من انه قال انه فعل ولم يفعله
التي نقل عنه في حال سحره قول صدر عنه غير هذا الذي فسر ابوم لم ينقل عنه في حال سحره قول صدر عنه غير هذا الذي فسر
الحديث وانما كانت الامور المنقولة خواطر وتخيلات من قبيل الوسوسة التي تعرض للعقلاء مكثرا من غير تاثير في عقولهم
وعلومهم عما ناموسهم فلا اعتراض عليه في شيء كما توهم وقد قيل في الجواب عما استشكلوه ان المراد بالحديث المذكور
ان معناه انه كان يخيل له ويقع في خاطره الشيء انه فعله وما فعله يحيى ويحفظه بباله لكنه تخيل لا يعتقد صحته لتيقظه
للوسواس في ذهنه التي لا تؤثر فيها مثل هذه التخيلات وهي سحابة صيف عن قريب تنقشع فتكون اعتقاداته صلى
الله عليه وسلم كلها على السداد بفتح السين بمعنى الاستقامة وامور كلها مستقيمة كاملة والدراكة كذلك لمعرفته
صلى الله عليه وسلم بان ما عرض له تخيل لا يعتقد به واما بكسر السين فهو ما يسد به اسم لتحزام وركاب وقيد بان
شرحنا الدرة الغواص واقواله كلها جارية على الصحة فهي كلها صحيحة صادقة فلم يقع الخلف في شيء من اقواله وقد
عائشة رضي الله عنها السابق يخيل له فعل ما لم يفعله لا ينافي ما قررناه لان التخيل بمعنى الكف وكون للخيال فوقع طنته
ادراكه مما اصطلح عليه الحكماء فهو مما ينبني عليه لا وجه لايراده هنا كما توهم فهذا المذكور في جواب ما وقع في هذا
الحديث ما وقفت عليه لائمتنا المحدثين او الاشعرية او الفقهاء المالكية في هذا الحديث الذي رواه عائشة عنه صلى الله
عليه وسلم وفي نسخة عن هذا وفي لغي على هذا وهو ظاهر مع ما اوضحناه من معنى كلامهم فيه وقد بيناه بيانا
شافيا بعد لغير لمن تلوح الحقائق اي من اشارتهم له من غير تصريح به وكل وجه منها اي من الوجوه التي ذكرها الائمة
مقنع اسم فاعل بوزن مكرم اي كاف ومغن عن غيره لمن كان له فطانة تغنيه عن الوجوه الضعيفة والاقوال الواهية
والتكلفات الباردة ويجوز فتح ميمه ونونه مصدر ميمي يقال هو مقنع في الامر بمعنى جعفر والاول هو الصواب
من غير تكلف لكن الضعيف لشان والامر فيه ظاهر في هذا الحسا المتقنع في السحر تاويل وتفسير له اجلى اي اظهر من غيره
من التاويلات التي ذكروها وتقدم بعض منها وابعد مطاعن ذوي الاضاليل اي اكثر تبعيدا لمن له عقل سليم عما طعن
به اهل الضلال مما تقدم بيانه فالاضاليل جمع لا واحد له كالنا كية او جمع لمفرد مقدر او موجود فيها جمع ضليل بكسر وتشديد
اللام صيغة مبالغة كشريب ولذا قيل انه مرادف الملل الضليل وقيل جمع اضلولة بالضم وهو ما يضل به مرتكبه والوقيل

أخرى

تعرض

صح

انه جمع اصلاحا على خاه فالقياس لم يبعد يستفاد و يؤخذ ذلك التأويل الاجلى من نفس الحديث اى حديث السحر و هو
ان عبد الرزاق بن همام الصنعاني قد روى هذا الحديث اى رواه فى مصنفه عن الزهري عن ابن المسيب واسمه سعيد
كما تقدم ايضا وعن عروة بن الزبير تقدم ايضا وقالا فيه اى فى الحديث الذى رواه عنهما اى عن سعيد وعروة سحر
يهود بنى زريق بالاضافة وبنو زريق بتقديم الزاى المعجمة فالتصغير طائفة منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفعول سحر وفاعله يهود وهو بدل من ابهم او فيه يذكر وتدخله اللام فجعلوه اى السحر فى بئر اى بئر ذروان
كما تقدم حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى قرب من ان ينكر بصره اى ما ابصر او ينكر نفس رؤيته لتأثير السحر
ثم دله الله على ما صنعوا باخبار الملكين بالمحل الذى وضع فيه فاستخرجه من البئر على روايته وقيل انه صلى الله عليه
وسلم امر بدفنه ولم يخرجه من البئر وكانوا امروا غلاما من اليهود كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فاخذ شعرات من
شعر راسه الشريف وسنان من اسنان مشطه فعقدوا فيه عقدا ودفنوه فى تلك البئر فلما انزل الله عليه المعوذتين
واستخرج السحر وحلت عقده شفاه الله وللكلام عليه طويل مفصل فى شروح الصحيحين فلا نطيل به وذكر
من عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر كما رواه عبد الرزاق اتفاقا ويعمر بفتح الياء التحتية وبالميم المفتوحة وهو
ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ويحيى هو قاضي مرو وهو اول من نقط المصحف وتوفى فى سنة تسعين
قال لفظه اى فى مصنف عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا للمجهول اى منع عن عائشة اى من جماعها
سنة هى مدة السحر كما تقدم عن السهيلي فبينما هو نائم حقيقة او مضطجع بين النوم واليقظة كما فى روايته وبينا
للمفاجاة كبينما وتضاف وتحتاج لجواب كما بينه النحاة اتاه ملكان هما جبريل وميكائيل فقعد احدهما عند
راسه والاخر عند رجليه الحديث اى ذكره او اقرأه الى اخره كما تقدم وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى منع الجماع عن عائشة خاصة سنة على اصح الاقوال السابقة وخص منعه عنها دون غيرها لانها كانت احب
ازواج النبى صلى الله عليه وسلم حتى انكر بصره يعنى تغيرت قوته الباصرة عما كانت عليه قيل انه سحر لا انه فقده
بالكلية لما فى بعض الروايات السابقة حتى كاد ينكر بصره اى قارب فقده ولم يفقده من قولهم نكرته فتنكر اذا غيرته
فتغير كما فى الاساس ولم يعده مجازا وروى البيهقي صاحب السنن بسند ضعيف عن محمد بن سعد هو كاتب الواقدى
وصاحب الطبقات كما تقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس اى منع عن النساء
اريد به الجنس لم يخالف الروايات التى قبله والاخبار الطعام والشراب فكان لا يشتهى ولا يبنى ولا يشتاق اليه فنزل
من اجله كسائر المرضى فهبط اى نزل من السماء عليه ملكان هما ميكائيل وجبرائيل وذكر القصة بتمامها ونقله ايضا انه
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان الله اخبرنى بدائى ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البئر فاذا هو
نقاعة الحناء ثم رفعوا الراعوفة وهى صخرة فى قعر البئر فاخرجوا جفا ومشاطة وهو شعر راسه الشريف واسنان
مشط ووتر معقود فيه احدى عشرة عقدة وتماثيل صور من شمع غرز فيها ابر فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام
بالمعوذتين فكان كلما قرأ اية منهما انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها المًا ثم تعقبه راحة فاعترف لبيد بانه
وضعه فعفا عنه فقد استبان ذلك اى تبين وظهر من مجموع هذه الروايات اى ما تضمنته واشتملت عليه ان
السحر الذى سحر به رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تسلط من السلاطة وهى التمكن ممن يريد قهره والمراد
تاثيره على ظاهره اى ظاهر بدنه الشريف وجوارحه واعضائه دون باطنه لا على قلبه واعتقاده وعقله اذ لم يغير
اصلا وانما اى السحر انما اثر فى بصره بتغيره ما حتى كاد ينكره كما تقدم وحبسه عن وطء نسائه وعن طعامه واضعف
جسمه وامرضه فهو كسائر الامراض لا ينكر عروضه للانبياء عليهم الصلاة والسلام ويكون معنى قوله يخيل اليه
انه ياتى اهله ولا ياتيهن اى يظهر له من نشاطه هذا جواب سؤال تقديره اذا قلت ان السحر لا يؤثر الا فى ظاهره
يرد عليك انه تخيل ما لم يقع واقعا تقتضى خللا فى الذهن والادراك فهو مناف لما قلته وقوله معنى اسم كان
وخبره مقدر يدل عليه ما بعده اى لا يصح قد ان الخبر اى المسرع ومثله كثير فى كلام المصنفين وفى الاساس
رجل نشيط طيب النفس للعمل ومتقدم عادته اى ما اعتاده صلى الله عليه وسلم قبل السحر القدرة على النساء فاذا
يظهر اى قدرته وقوته على جماعهن فاذا دنا منهن اى قرب منهن ليجامعهن اصابته اخذة السحر بضم الهمزة
وسكون الخاء وذال المعجمة وهى امر يتخذه الساحر يحبس المرء عن انتشار الة الجماع تسميه العامة رباطا ويقولون
من السحر ويقال به اخذة من الجن ايضا كانها اخذت عونه فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى اى يعرض ويغشى من اخذ

رضى الله عنهم ... وتمثال

هو

هو بضم الهمزة وتشديد الخاء المعجمة وذال معجمة من التأخيذ وفى نسخة وحذ بالواو اى منع من الجماع كما قيل والظاهر
عليهما انه فسر بمن صنع له اخذة السحر السابقة واعترض ببناء المجهول اى عرض له عارض من مرض ونحوه والظاهر
انه من العارض المعروف بين السحرة الذين يدعون الجن وهو المناسب للاخذة ولعله الضمير للشان وفى نسخة
خذ فمثل هذا اشار سفيان بن عيينة فيما نقله عنه سابقا بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر اى اعظم انواعه ان
يخيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه ويكون قول عائشة فى الرواية الاخرى من احدى الروايتين فى الحديث اعنى
قولها انه يخيل له انه فعل الشئ وهو ما فعله والشئ مبهم فى روايتها دون الاخرى فيحتمل انه من باب ما اختل
بصره اى قوة نظره لا نفس عينه وهو ما انكره كما ذكر فى الحديث من انه كان يخيل اليه الى اخره وبينه بقوله فيظن انه
راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره انه فعله وصدر منه على وجه مخصوص ولم يكن صدر منه على
ما يخيل اليه وذلك لما اصابه فى بصره وضعف نظره من الم السحر لا لشئ طرا عليه فى مميزه بفتح الميم وسكون الياء المثناة
التحتية يعنى تمييزه والمراد به قوة عقله المميزة يقال مازه يميزه ميزا كباعه يبيعه بيعا بمعنى ميزه وبين واذا كان
هذا اى ما ذكر من حاله صلى الله عليه وسلم على ما قررته لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له فى هذه المرة من غير زيادة فيه
زيادة منه مجرد وضعف بصر عن فاربما يتخيل لبسا عليه بان يؤثر فى عقله وعينه الزيغ لباطنه ولا يجد به
الملحد الزائغ عن الحق طعنه فى الانبيا عليهم الصلاة والسلام المعرض به على انه يلزم من تاثير السحر فيه ان يتخيل
ما لا حقيقة له يورث شكا فيما يراه من الملائكة كما تقدم انسا اى امرا يسنا نسبه او هاما لفاسله او يحل عنده
علما ينقصه مقام النبوة من قولهم انست منه كذا اذا علمته وابصرته فصل هذه الامور المذكورة فى الفصل
المتقدم حاله صلى الله عليه وسلم فى جسمه الشريف ظاهرا و باطنا واما احواله فى امور الدنيا اى الامور المتعلقة
بها فنحن نسبرها بفتح النون وضمها وسكون السين المهملة وضم الباء الموحدة وكسرها وراء مهملة والضمير راجع
لامور الدنيا يقال سبره واسبره اذا اختبره كما فى الصحاح واصل معناه انه يدس فى الجرح مرودا ليعلم عمقه
ثم شاع فيما ذكر وهو عند اهل الاصول استقصاء افراد امر كلى واقسامه والمراد هنا نتتبعها على اسلوبها اى
نوردها على طريقتنا المتقدم فى هذا الكتاب والاسلوب بضم الهمزة الفن والطريقة يقال اساليب الكلام لفنونه
بالعقد اى الاعتقاد متعلق بنسبرها والقول والفعل اى نستوفى اقسامها النظرية واللفظية والعملية اما العقد
منها اى ما يتعلق من احواله صلى الله عليه وسلم من امور الدنيا بالعلم بها والاعتقاد فقد يعتقد صلى الله عليه وسلم الشئ من امور
الدنيا على وجه اى وقوعه على وجه من الوجوه فى بادى الراى ويظهر له انه على خلافه فى الواقع ونفس
الامر او يكون منه اى من الشئ الذى هو من امور الدنيا على شك فيه او يكون منه على ظن بان يترجح عنده احد طرفى
الوقوع وعدمه بخلاف امور الشرع فانه صلى الله عليه وسلم لا يتردد فيها لانه معصوم عن الخطأ واذا قلنا بجواز الاجتهاد
فيها لانه مستند للوحى ايضا ثم اورد شاهدا لانه قد يعتقد شيئا من امور الدنيا على خلاف ما هو عليه وهو حديث
رواه مسلم تقدمت الاشارة اليه من رافع كما حدثناه ابو بحر سفيان بن العاصى تقدم بيانه وغير واحد قراءة
ربما على اشارة الى انه رواه من طرق قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو
احمد بن عمرويه الجلودى فيه كالكلام فى سيبويه فى بنائه على الكسر واعرابه اعراب ما لا ينصرف واهل الحديث يضمونه
ما قبل الباء ويفتحونها كما اشتهر عنهم قال حدثنا ابو سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه قال
حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا عبد الله بن الرومى كا بن محمد او ابن عمر نزيل بغداد ثقة حافظ
توفى [illegible] مائتين وست وثلاثين ولم يخرج له من اصحاب الكتب الستة غير مسلم وعباس العنبرى ابن عبد الله بن
اسمعيل بن نويه ابو الفضل العنبرى البصرى الحافظ توفى سنة مائتين وستة واربعين واحمد المعقرى هو احمد
بن جعفر والمعقرى بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف ودال مهملة و ياء نسبة وقيل بكسر الميم وسكون
العين وفتح القاف وقيل بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة لمعقر ناحية من اليمن قالوا حدثنا النضر
بن محمد الجرشى اليمنى وله ترجمة فى الميزان قال حدثنى عكرمة بن عمار وقد تقدم قال حدثنا ابو النجاشى عطاء بن صهيب
الثقة قال حدثنا رافع بن خديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وجيم توفى سنة اربع وسبعين من الهجرة
بالقرظ السنة وهو انصارى صحابى شهد احدا قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة لما هاجر من مكة وهم
يؤبرون النخل بضم الباء الموحدة بعد الهمزة الساكنة والجملة حالية وتابيرها انه يؤخذ من طلع النخلة الذكر ما يوضع

خلافه اى ما يظهر له انه

نخبة ...

في طلع غيرها حين ينشق فتلقح يقال ابرتها وابرتها بالتشديد وروى هنا يوبرون مشددا والقاحها ان يخرج
ثمرتها لاصالة لا شيصا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راهم على رؤس الشجر وهم يوبرون كما في
مسلم ما تصنعون استفهام تقريري قالوا شئ كنا نصنعه وهو التابير لنخلنا ثم احسنا فقال لهم لو لم تفعلوه
خيرا اي لو تركتم التابير للنخل كان خيرا من تابيرها وروى ما اظن ذلك يغني شيئا فاخبروا بذلك فتركوه اي الناس
فنقصت بنون وقاف وصحح بعضهم بنون وفي مقابلة ابن قرقول اي ثمرتها او تغيرت فصارت شيصا غير محمودة فذكروا
ذلك اي نقصها له صلى الله عليه وسلم فقال انما انا بشر اصيب واخطي في امور الدنيا التي لم يوح الي فيها شئ ولكن
اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به اي تمسكوا به ولا تخالفوني فيه واذا امرتكم بشئ من رأيي اي يكون بالي في امور
الدنيا الصرفة فانما انا بشر مثلكم فتارة رايا والا مخالفة في امور الدنيا فلا يجب اتباعه وفي رواية انتم
اعلم بامر دنياكم اي بجميع احوالها واضافها لهم لانه صلى الله عليه وسلم لا يريد شيئا منها ولا يلتفت اليه وفي رواية
لغير رواه مسلم عن طلحة في هذه القصة انما ظننت ظنا قلته لكم مني انه لا يلزم ما فعلتموه فلا تؤاخذوني بالظن اي
على نفسكم كدرا فيما ظننته من الظن فتبين خلافه قال ابن رشد في كتاب التحصيل والبيان هذا الحديث روى بالفاظ
متقاربة معنى كقوله صلى الله عليه وسلم ما انا بزارع ولا صاحب نخل ولا منافاة اذ كل حكى ما سمع وانما نفى الظن بالابار
لاختصاصه بالحيوان ولم يكن ذلك عن وحي كما قال الطحاوي وقال ابو الوليد انه صلى الله عليه وسلم بين انه لا يريد
الصلاح ولا فساد لغير الله الا ان الله يجري العادة باسباب لذلك تعلم بالتجربة كالتابير وهو صلى الله عليه
وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقيل عليه ان عدم علمه به بعيد فالاولى ان يقال انه صلى الله عليه وسلم نبههم على توكل
الخواص بترك الاسباب الذي هو من مقامات الانبياء دون غيرهم وقوله لا تؤاخذوني الخ المراد انه ظنهم اهل
هذا المقام فلما اخبروه بحالهم ردهم لها وقال لهم انتم اعلم بحالكم واستدل بهذا على ان الاجماع في امور الدنيا
لا يعتد به لرجوعه صلى الله عليه وسلم لقولهم كما رجع لهم في منزل بدر وياتي في كلامه قريبا كما في التلويح وقال
ابن ابي شريف انه ممنوع وقول الرسول صلى الله عليه وسلم حجة في الامور الدنيوية وغيرها لانه اما بوحي او باجتهاد
لا يقر على الخطا فيه ومراجعته كانت قبل استقراره باجتهاده والتلقيح من ربط المسبب بالسبب ولو شاء الله لجعل
الثمرة بدونه وهو اعتقادنا وقوله انتم اعلم لا ينافيه وفيه بحث فتدبر وفي حديث ابن عباس الذي رواه البزار
بسند حسن في قصة الخرص بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وصاد مهملتين وهو الحزر والتخمين لما على النخل والكرم
من الرطب والعنب وتفسيره كما قال الترمذي ان الثمار اذا ادركت من الرطب والعنب وجبت الزكاة فيها بعث السلطان
من يحسبها فخمنها وقال يخرج منها كذا وكذا فيبين قدره ومقدار عشره فيثبته عليهم فاذا جاء وقت الجذاذ اخذه
وفائدته التوسعة على ارباب الثمار فيتناولون منها ما ارادوا وهذا كان على عهده صلى الله عليه وسلم و
الخلفاء ولذا جوزه بعضهم ومنعه بعضهم لانه تخمين وفيه غرر واما الخرص بكسر الخاء فاسم المخروص
فقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اي انا مقصور على صفة البشرية التي يجوز عليها الاصابة وعدمها
فقصر قلب خلاف ما لم تعتقدوا ونظن ان الخطا في الامور الدنيوية لا يجوز عليها فعكس اعتقادهم فيما لا تعلق له
بالشرع والوحي فما حدثتكم عن الله فهو حق لا يجوز الخلف فيه وما قلت فيه من امور الدنيا من قبل نفسي وراي
خطئ على نفسي فانما انا بشر اخطي تارة واصيب اخرى قيل هذا مما يستدل به على جواز خطائه في اجتهاده دونه
لا دليل فيه لانه لم يقله باجتهاد وانما هو ظن سنح له وقد تقدم ما فيه قريبا وهذا على ما فهمناه من انه صلى الله عليه
وسلم قد يرى شيئا في امور الدنيا على وجه يظهر خلافه كما اشار اليه بقوله فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه بالتخفيف والتشديد اي اظهره وبينه
وسنها وهذا كله مبني على انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في بعض الاحيان وهو الصحيح كما تقرر في الاصول واذا اجتهد
لا يخطي ولا يقر على الخطا وقد منع له ذلك ولا حجة لمن منعه في قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ويجوز لانه اذا اذن له فيه كان وحيا مع ان الالهام للانبياء قسم من الوحي والمراد بالسنة الطريقة المحمدية من
اقواله وافعاله وسنها يعني جعلها امرا متبعا وطريقا مهيعا لا ما يقابل الفرض فهو بالمعنى اللغوي وقوله
من قبل نفسه تخصيص بعد تفريع عنه مفروضه في بحث الاجتهاد في كتب اصول الفقه فمن قال انه تخصيص من غير تخصيص
مع ما اطال فيه من الزوائد وضرب في حصيبا رد عن الرد وكما حكى محمد بن اسحق رحمه الله في كتاب المغازي

ما قبله

وصحح م

لمسلم رضي الله تعالى عنه

رضي الله تعالى عنه

ما قبله من امور الدنيا انه صلى الله عليه وسلم لما نزل في غزوة بدر وبدر اسم ذلك المكان وبئر فيه سميت باسم صاحبها
كان الماء بادنى مياه بدر اي ابعدها واقلها ماء وليس محل نزول اذ نزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادي والمسلمون
بكثيب اعفر تسوخ فيها الاقدام وسبقهم المشركون الى الماء واعترضوهم وحفروا لهم قليبا واصبح المسلمون بعضهم
على غير طهارة محتاج للماء واصابهم الظما ولم يصلوا الماء ووسوس الشيطان لبعضهم في ذلك والقرابة عنه فارسل
الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشربوا واستقوا وتطهروا وثبتت الاقدام وزالت وساوس الشيطان كما قال
تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الاية وكان صلى الله عليه وسلم لما نزل بادنى مياهها قال له الحباب بضم
الحاء المهملة وموحدتين على المنقول غير اسم الشيطان ابن المنذر رضي الله عنه ابن الجموح ابن زيد بن حرام بن
كعب بن سلمة الخزرجي الانصاري الصحابي الذي يقال له ذو الراي توفي في خلافة عمر رضي الله عنه أهذا
المحل الذي انزلتنا فيه يا رسول الله منزل انزلكه الله عز وجل اي امرك بالنزول فيه ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر فيما هو
ولنا عنه لانا لا نخالف الله بوجه ام هو الراي اي راي منك فاذا امر من الله يجب اتباعه وليس تعريفه للاستغراق الحرب
انه الراي الكامل كما قيل لانه لا يناسب هنا ذكر الحرب اي ام هو محل مناسب لمحاربة الاعداء والنصرة فيه مجاز
تكلم السبب واراده المسبب والمكيدة اي الكيد والمكر لان الحرب خدعة والمكيدة مصدر ميمي بمعنى الكيد وهو
الحيلة لا يفطن ما يريده من السوء ويسمى الحرب كيدا كقوله في الحديث لم يلق كيدا اي حربا فقال صلى الله عليه وسلم مجيبا له
رضي الله عنه لا اي ليس بامر من الله بنزوله بل هو الراي والحرب والمكيدة اي نزلته براي مني لما ذكر فقال له الحباب ليس
هذا المحل بمنزل مناسب لما ذكر لبعده عن الماء وكثرة رمله انهض اي قم من هنا وانتقل حتى تاتي ادنى اي اقرب ماء من
القوم وهم قريش فننزله اي ننزل فيه ثم نغور ما وراءه اي نسده ونطمه حتى يذهب ماؤه الذي ينتفع به الاعراب فقوله
ما وراءه ما موصولة بالظرف مقصورة وروى ماء بالمد ما بعده صفته من القلب بضم القاف واللام وقد تسكن
جمع قليب وهو البئر الذي لم يطو اي لم تبن اطرافها بالحجارة ونغور بضم النون وتشديد الواو مكسورة
معجمة او مهملة كما في المصنف وقال السهيلي انه بضم الغين المهملة وسكون الواو وفي حواشي السيرة لابي ذر الخشني
رواه بالغين معجمة معناه نذهبه وندفنه ومن رواه مهملة معناه نفسده انتهى وفيها له مناسبة للغين لا تخفى
نشرب اي المسلمون منه ولا يشربون اي الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحباب اشرت بالراي اي بالراي
الصواب الحسن ففعل صلى الله عليه وسلم ما قال له الحباب بن منذر له فنزل على الماء وبنى حوضا يشربون منه الى اخر ما
ذكره ابن اسحق في سيرته وروى ابن سعد ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له الراي ما اشار به الحباب
ثم ذكر ما دعاه للمشاورة فقال وقد قال الله له صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر الامر للندب لا للوجوب وانما
امره بذلك تطييبا لخاطرهم وقلوبهم ورفعا لمقدارهم لان كبراء العرب كانوا اذا لم يشاوروا شق ذلك على نفوسهم
امر بذلك رعاية لهم وتشريعا لمن بعدهم وان كان صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا واسدهم رايا واختلفت
في ذلك فقيل كان فيما لم ينزل فيه وحي ليجتهد فيه ويجتهدوا معه فان الاجتهاد بحضرته جائز ايضا كما قرر في الاصول
وقيل انه مخصوص بامور الدنيا ومصالح الحرب فانهم جربوها وقاسوا شدائدها وكلام المصنف يومي لهذا
ولذا قال وارادة اي النبي صلى الله عليه وسلم مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة الحاصل من نخلها وكان ذلك
في غزوة الخندق لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحارث بن عوف المري وهما قائدا غطفان
ان يعطيهما ما ذكر فاستشار الانصار رضي الله عنهم اي شاورهم ليرى راءهم والمستشار منهم سعد بن معاذ وسعد
بن عبادة فلما اخبروه برايهم في ذلك وهو ما قاله له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على
الشرك وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا
الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى
يحكم الله بيننا وبينهم رجع عنه اي عن رايه في اعطائهم وقال لسعد انت وذاك كما ذكره ابن اسحق في مغازيه وكان
قصد بتمامها وذلك لما اشتد الامر على المسلمين وظهر من المنافقين ما ظهر بعث صلى الله عليه وسلم اليهما بذلك
واراد ان يكتب صحيفة فلما استشار فيه السعدين قال له ابن معاذ امرك الله بهذا قال لا ولكن اردت دفعهم
فقال له صلى الله عليه وسلم ما ذكرناه انفا وتناول الصحيفة فمحاها وجرى ما جرى حتى هزم الله الاحزاب وحده
فمثل هذا المذكور من قصة الحباب والانصار رضي الله عنهم واشباهه مما يضاهيه من امور الدنيا التي لا تعلق له

نعم

صلى الله عليه وسلم بها لا يدخل فيها لعلم ديانته اي امور متعلقة بالشرع والدين واحكامه ولا اعتقادها لتعليمها
بالحي عطف على قوله علم ديانته اي ليس مما امر صلى الله عليه وسلم باعتقاده وتبليغه لامته وتعليمه لهم يجوز
فمن اذ يعتقده على وجه فيظهر له خلافه فلانه ليس من مهمات الدين والجملة خبر قوله هذا اذ ليس في هذا كله نقيصة
له صلى الله عليه وسلم لانه ليس مهما عنده ولا محطة بحاوطا من الحط وهو التنزيل لاسفل اي لا يحط على
مقامه ولا ينقصه وانما هي امور اعتيادية اي جارية على عادة الناس فيها لا من العلم والاحكام يعرفها من جربها وتولى
بها وهو صلى الله عليه وسلم لا يعتني بها ولا يخالطها قصدا عن تجربتها وجعلها همه اي امل يهتم به وينقبض وهو
صلى الله عليه وسلم لا يلتفت لها وشغل نفسه بها اي بامور الدنيا وعناها ولوازمها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون
القلب قلبه مملو بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها من اجلال وتكبير وتنزيه وتعظيم لم يبق فيه محل فارغ لغيره
حتى يخطر بباله كما قيل تملك بعض حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا وقد تقدم ومشحون مملو
مملو غير خال منها يقال شحن السفينة اذا ملاها ملآن الجوانح جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر وعلم
الله وصفاته ملى قلبه اشارة الى انها اول ما علمه وانها اعتقادات حقة هي اول ما يجب كما قيل اتاني هواها قبل
ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا وجعل ما علمه بعده فيما يتعلق بعلوم الشريعة ملا صدره ولو روده
عليه بعدها وهو في غاية الحسن والاتقان وقيل كنى بالجوانح عن نفسه مجازا من اطلاق الجزء على الكل ولا
يخفى ما فيه معنى البال بمصالح الامة الدنيوية والاخروية والبال هنا بمعنى الخاطر الذي يخطر على النفس لا بمعنى
القلب وان ورد بهذا المعنى لانه لا اذا كان صلى الله عليه وسلم وخواطره بعد معرفة الله تعالى وتلقي ما اوحي
لا يشتغل الا بمصالح الامة المذكورة والمراد امورهم التي بها صلاح دينهم بتعليمهم ما يجب عليهم وعليه
من الطاعات والاعتقادات والمراد بالدنيوية ما يتعلق بدنياهم في معاملاتهم ونحوها من الامور الشرعية
ذره فيما اتى به مرتبا مع التفنن في العبارة حيث ذكر ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم اولا من معرفة ربه
ما يتعلق به من تلقي الوحي ملا صدره ثم جعل ما يتعلق بامته وتبليغهم وتعليمهم خواطره وافكاره
هذا اي ما يعتقده ويظهر خلافه انما يكون اي يقع له صلى الله عليه وسلم ويتفق في بعض الامور الدنيوية الواقعة
التي تعرف بالتجربة وكثرة المزاولة ومع انه ايضا انما يجوز صدوره منه بخلاف ما هو عليه في النادر لا فيما
عقله صلى الله عليه وسلم وشدة حذقه فمقتضى انه اعلم الناس بامور دنياهم ايضا لانه اوفر الناس عقلا
الله على اسرار الوجود من معلوم ومجهول وقوله صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم انما اراد به تطييب قلوبهم
وان لا يرى نفسه نقاصصا منه وما نشأ من وقوعه كان فيما سبيله اي طريق العلم به التدقيق اي تدقيق النظر
بتكريره وصرفه في حراسة الدنيا اي حفظ امور الدنيا وصونها واستثمارها اي طلب زيادتها وكثرة ثمراتها
امر ناشئ عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله عليه وسلم لا يريد حرث الدنيا ولا يشغل بها خاطره
ذلك ما وقع منه عدم العلم بها الا نادرا الا في الكثير من امورها الموذن الذي يعلم كثيرا منها اطلع عليه
البله والغفلة البله والبلاهة نقصان العقل وهو صلى الله عليه وسلم اكمل الناس واكثرهم عقلا والغفلة
دون البله وهي كونه لعدم حذقه يغفل عن بعض الامور وما ورد في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البله فالمراد
بهم كما في النهاية الغافلون عن الشر لانهم مطبوعون على الخير وحسن الظن بالناس لا ان نقص العقل الطبيعي
ولبعضهم في بعض الحمقى وقد بنى له دار الحسنة دارك يا هذا عين جنة واذا اهل الجنة البله
تواترا معنويا كتواتر كرم حاتم وشجاعة علي كرم الله وجهه فانه لا يمكن تواطئهم على الكذب في الجميع لا في
بخصوصها عنه صلى الله عليه وسلم متعلق بتواتر من المعرفة بامور الدنيا واحوالها تفصيلا من غير الامور الشرعية
ومعرفة دقائق اي الامور الدقيقة التي تخفى على كثير منهم مصالحها اي حاجاتهم التي بها صلاح العالم في الدنيا
وسياسة فرق اهلها عربا وعجما على اختلاف عقولهم وطبائعهم وعاداتهم والسنتهم والسياسة تدبير
الناس وضبط امورهم الجارية بينهم حتى لا يتعدى بعضهم على بعض يقال ساسه يسوسه اذا حكم عليه
منقادا اما هو ما موصول او موصوفة فاعل تواتر معجزة في البشر اي امور يعجز البشر عن مثلها والبشر
به لظهور بشرتهم اي ظاهر جلدهم من غير استتار بشعر وبر كالحيوانات كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته
من هذا الكتاب كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادته هنا لانه صلى الله عليه وسلم لما فرض له الامامة العظمى على

اي مع

علمت انه بمعنى مع

كم خزنه مع

الخلق والحكم بينهم ودعوتهم لطاعته لزم ان يعلم جميع احوال الناس دنيوية ودينية ليتم امره ويتأتى له الحكم
لا يخفى عليه الا امور قليلة لا يضره عدم العلم بها ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحكم بالسلطنة والقضاء والفتوى
كما فصلوه وسبق الفرق بين احكام حرفيها فصل قال المصنف واما ما يعتقده صلى الله عليه وسلم في امور احكام
البشر اي ما يحكم به عليهم في امورهم التي ترفع اليه من الامور الجارية على يديه اي الواقعة عنده واستعار الجري على
يديه لهذا وقضاياهم اي امورهم التي ترفع اليه صلى الله عليه وسلم ليقضي فيها بما اراه الله ومعرفة المحق من المبطل
من الموافقة بمعنى التمييز فعداه بمن والمحق والمبطل اسما فاعل بمعنى من هو على الحق او الباطل وكونه اسم مفعول
كما قيل يكون من غير داع له وعلم المصلح من المفسد اي اهل الصلاح والفساد فبهذه السبيل الباء ظرفية اي جار
على هذه الطريقة السابقة في امور الدنيا التي قد يظهر له منها ما الامر بخلافه احيانا او لا نظيره لما سياتي وهو وان
كان لا يخفى الله عنه علمها اصلا وكما قاله بعض العارفين يظهره الله منه لئلا ومنهم ربما يصل به بعض منه ليتوهم
انه يعلم الغيب فيتعلمون فيما وقع فيه النصارى خلا اذا كان ذلك ستره كما قال الابوصيري لم يمتحنا بما تعيى العقول
به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان مسندا قال ابو داود فيه رواه
المصنف لعلو سنده فيه كما مر وتقدمت الاشارة اليه مرارا انما انا بشر لا اعلم الغيب وانكم تختصمون الي في امور
عندي وتردون حكمها الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض اي اعرف باقامة الحجة وافصح ببيانها من خاصمه
واصل معنى اللحن الميل عن الاستقامة ومنه اللحن في الاعراب لميله عن الصواب واللحن الطرب ومنه لحن
القراءة وفي الاساس لحن بحجته فطن لها فصرفها لما يشاء وفلان الحن بحجته من صاحبه اي افصح منه واقدر
على اقامة الحجة فاقضي له ولحكم على نحو بالتنوين اي على نوع وضرب مما اسمع منه كان ذلك بحسب الظاهر فمن قضيت له من
حق اخيه بشيء ولو قليلا اي حكمت له بشيء ليس له حق فيه وانما هو حق لخصمه وعبر بالاخ عن الخصم كقوله تعالى ان
هذا اخي له تسع وتسعون نعجة للاستعطاف والحث على عدم الحيف فلا ياخذ منه شيئا ليس حقه فانما اقطع
له اعطيه من حق غيره قطعة من النار فجعل ما ياخذه بغير حق قطعة من نار جهنم مبالغة في حرمته عليه واستحقاقه
العذاب نزله منزلة عذابه حقيقة كما في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا وحاصله انه حكم الحاكم بحسب الظاهر صحيح نافذ ولكنه ان خالف الواقع لا يحل حراما ولا يحرم حلالا لانا نحكم
بالظاهر وعند الله علم السرائر وهذا في الاموال والدماء وغيرهما فالحكم ينفذ بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الاخرة
وفي الحاوي فيه بين الفقهاء في بعض احكام الفروع كما لو شاهد شاهدا زور على رجل انه طلق امراته وحكم الحاكم
بالفرقة بينهما وهو لم يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز له ان ينكحها بعد الحكم المذكور ام لا فيه قولان كما
في كتب الفروع حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تقدم بيانه قال حدثنا الحسين بن محمد هو الحافظ ابو علي الغساني
كما تقدم قال حدثنا ابو عمر هو ابن عبد البر وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي
من بني دلسة واخذ عنه وترجمه الذهبي قال حدثنا ابو بكر هو ابن داسة راوي سنن ابي داود كما تقدم
قال حدثنا ابو داود الامام المشهور وقد تقدم قال حدثنا محمد بن كثير بكاف مفتوحة ومثلثة مكسورة وتحتية
ساكنة وهو ابن كثير العبدي البصري الامام المشهور احد رجال السنة توفي سنة مائتين وثلاث وعشرين وعمره تسعون
سنة وترجمته في الميزان قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا سفيان اي الثوري لا ابن عيينة لانه الذي يروي عنه ابن كثير ويروي
عن عبد الغني فيحمل المطلق عليه عن هشام بن عروة عن ابيه عروة وقد تقدم الكلام عليهما عن زينب بنت ام سلمة
ام المؤمنين رضي الله عنها وزينب هذه بنت ابي سلمة ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي صحابية ومها عبد الله
بن عبد الاسد توفيت سنة ثلاث وسبعين عن ام سلمة ام المؤمنين المذكورة واسمها هند وقيل رملة كما تقدم قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث المذكور يعني انما انا بشر الخ وقدم المتن على السند هنا وهو جائز لانه مبين
متصل كالترجمة له وفي رواية الزهري عن ابن شهاب الامام المشهور عن عروة تقدمت ترجمته فلعل بعضكم وقع في هذه
الرواية بالفاء التفريعية وفيها يلغ من بعض مكان الحن فهو من البلاغة ليوافق معنى الروايات الاخرى وما قيل انه من
البلوغ وهو الوصول اي اسرع وصولا للحجة مع انه غير مناسب مخالف للظاهر فلا حاجة لتكلفه وقيل انه من المبالغة
والزيادة في اجتهاده بترويج حجته فاحسب انه صادق فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما بعده سادة مسد مفعولي
حسب فاقضي له اي احكم له بما اظنه حقا فهو صلى الله عليه وسلم يحكي بمثناة فوقية واحكامه مرفوع نائب فاعله

منه مع

صاحب السنن مع

وعدل عن رواية الصحيحين لعلو سنده في سنن أبي داود أو لأنه فيهما هو مشهور معلوم له تعقيبه له مع

او بحجته مضمونه واحكامه منصوب مفعول له على الظاهر من الامر وما يقتضيه ويجرى على موجب بضم الميم وفتح الجيم اى ما يقتضيه غلبات الظن اى ما يغلب تحققه فى ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد المقضى به ثم بين سبب غلبة ظنه بما قضى به فقال بشهادة الشاهدين اى بسبب ذلك ويمين الحالف اذا حلف فانه يغلب على الظن صدقه والمراد اليمين التى تقتضيه الشرع فى محله ولذا قال الحالف غير يمين فاجر وجه لصرفه الى ما يشعر به قال العبارة وظن بعضهم ان يمين الحالف المراد بها اليمين مع شاهد واحد الذى حكم به بعض الائمة ولا حاجة لدعوله ومراعاة الاشبه اى ما هو اكثر شبها بالحق مما فيه من القرائن وظن بعضهم ان الاشبه المراد به شبه الولد فى الملاعنة ومما حكم فيه بالظاهر اللقطة وما فيها من معرفة العفاص وهو بكسر العين المهملة مفتوحة مخففة قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يوجد فيه مال اللقطة والوكا بكسر الواو ما يربط به فاذا عرفها وجاء طالبها يسال عنها ما دفعها اذا بين انه تدفع له لغلبة الظن بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد فى الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عفاصها ووكاها فان جاء لك احد يخبرك بها والا فانفقها مع حكمة اقتضت ذلك اى اقتضت حكمة الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ان يحكم بالظاهر ليقتدى به من بعده فى احكامه ولو اراد ان يطلعه الله فى كل قضية على حقيقتها فعل ولكنه لا يتيسر لمن بعده اتباعه فى احكامه لاحكام وان خالفت الواقع لا خطا فيها لانه مامور بالحكم به وليس قبل احضها دة حق يقال انه لا يخطئ قد اشار على الخطا فيما فى ما تقدم وهو ظاهر جدا فانه صلى الله عليه وسلم لو شاء لاطلعه الله على اسرار عباده اى ملتبس منها فاراد الله ان لا يطلعه وانه اذا اطلعه لا يظهر لهذه الحكمة وبحياتت ضمائرهم اى ما اضمروه واخفوه فى نفسهم مما لا يطلع عليه الا الله عالم الغيب وهو جمع مجباة اسم مفعول بتشديد الباء اى مكنونه من خبايا الارض فى الحديث التزيع لاستتاره اذا بذر وفى الحديث ابتغوا الرزق فى خبايا الارض وقال الشاعر تتبع خبايا الارض وادع مليكها لعلك يوما ان تجاب وترزقا فتولى الحكم بمجرد يقينه وعلمه يعنى لو اطلعه الله ليحكم به كان يحكم بعلمه فيها دون حاجة له فى حكمه الى اعتراف اى اقرار من الخصم او بينة تشهد عليه او يمين تنوب على المنكر او شبهة اى مشابهة فى الامر للحق كما تقدم والامر بخلافه لكن لما امر الله امته فى اتباعه فى احكامه التى لهم مع الاقتداء به فى افعاله الكثيرة وغيرها واحواله وقضاياه اى احكامه صلى الله عليه وسلم التى قضى بها الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم فى غزواته وغيرها وكان هذا الامر الذى امر باتباعه لو كان مما يختص صلى الله عليه وسلم بعلمه الذى علمه الله به مما خفى على غيره وبوثره الله تعالى به اى يخصه صلى الله عليه وسلم به دون امته اما الهام لم يكن للدونه سبيل اى طريق لهم لدفه فى شئ من ذلك لعدم علمهم به لانه مما اثره الله به الحجة بعده صلى الله عليه وسلم بقضيته من قضاياه فى امر من الامور الدينية لاحد لان احكام امته وخلفائه فى شريعته واحكامه لانا لا نعلم مما اطلع عليه باطلاع الله له على ما خفى منه هو فى تلك القضية فحكمه هو ان فى ذلك الحكم اى الحق من اعلام الله له بما اطلعه الله عليه من اسرارهم التى اخفاها عن غيره من الامة وهذا مما لا يطلع الائمة على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاجرى الله احكامه الشرعية على ظواهرهم التى يستوى فيها هو صلى الله عليه وسلم وغيره من البشر من امته فى زمنه وبعده وهذا باعتبار اكثر احواله والا فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يحكم بعلمه وقد اطلعه الله على كثير من السرائر والمضمرات لكنه لم يؤثر بها للحكمة المذكورة وقد امر بعض الانبياء بالحكم بالامور الباطنة كالخضر على القول بنبوته وهو الاصح كما ذكرناه لم يكن له امة تقتدى به ولذا انكر موسى عليه الصلاة والسلام قبل اطلاعه على انه اذن له فلما علم سلم له وللسيوطى رسالة فى انه صلى الله عليه وسلم كان له الحكم بالباطن ايضا اذا لم يخش من التهم وساقوا منها قضايا لا نطيل بها هنا وحكمه على الظاهر تارة بالقضا وتارة بالسياسة والسلطنة اى الامامة العظمى وتارة بالفتوى كما فصله ابن السبكى فى فتاويه الفرق بينها فارجع اليه ان اردته لتتم اقتدا امته فى تعيين قضاياه التى وقعت فى احكامه وفاعله ضمير يعود الى الله عز وجل واقتدا امته بالنصب مفعول ويجوز فتحها ورفع اقتدا على انه فاعل لحكامه على قواعد شرعه واجرائها فى محالها ويا تواما اتوا فعله لهم فيه اى يفعلوا ما فعلوا من ذلك فى احكامه وتنزيل احكامه على علم ويقين من سنته اى طريقته فى شرعه التى بينها لامته اذ البيان الذى فعله فى احكامه اوقع فى النفوس واثبت طمانينة منه اى من البيان بالقول لرفع لاحتمال اللفظ للتاويل والبعد عن تاويل المتاويل

بخلاف الفعل فانه لا يجرى فيه مثله مع موافقته للظاهر فلا خفاء فيه فكان حمله اى الفعل لا للنبى صلى الله عليه وسلم كما قيل على الظاهر اجلى بالجيم افعل تفضيل اى اظهر واوضح عطف تفسير فى البيان لكل احد بشاهده فى وجوه الاحكام جمع وجه وهو ما يتوجه به ويحمل عليه كما يقال فى هذا وجهان اى توجيهان وجعله من قبيل الجناس او الاستعارة المكنية والتخييل لا يتبادر صرفه عن الظاهر من غير داع له واكثر فائدة لموجبات بفتح الجيم اى ما يقتضيه التشاجر وهو بضم الجيم مصدر بمعنى الخصام الواقع فى المنازعات والدعاوى من تشاجر بينهم كذا اذا وقع وجرى وفى الحديث اياكم وما شجر بين اصحابى لما وقع بينهم من امور اقتضاها الاجتهاد وانما كان الفعل اظهر لانه مشاهد محسوس وفى الحديث ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى اخبر موسى عليه الصلاة والسلام بما فعل قومه بعده فلم يلق الالواح فلما عاين ذلك القاها رواه الطبرانى وغيره وهو صحيح وزعم بعضهم ان القول اقوى لان الفعل قد يطول فيتاخر البيان عنه بان القول قد يطول ايضا وليقتدى بذلك الفعل الصادر منه حكام امته بعده ويستوثقوا اى يتمسكوا بما يؤثر عنه اى يروى وينتظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتان احدهما انه مبنى للمعلوم بسين مهملة بمعنى ينتظم وهو استفعال من الاتساق وهو الانتظام اذا اتسق وثانيهما انه يروى بمثلثة بعد الواو ومبنى للمجهول اى يتمسك بما يؤثر عنه اى ينقل نقلا يعنى اتباعا وفى بعض الحواشى انه تصحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال وكلاهما صحيح ظاهر فالمراد انه بهذا تكون شريعته هى القضايا الكلية المنطبقة على جزئياتها فيعرف منها احكام ما لم يرد وجهه وغيرهما ثم اجاب عن سؤال مقدر فقال وطى ذلك عنه اى اخفاؤه مستعار من طى المتاع فى صوانه اشارة لجلالته ونفاسته واى اخفاه لانه من علم الغيب المغيب عن غيره الذى استاثر اى تفرد واختص به عالم الغيب عز وجل فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى لعلمه من رسول يبين له ما يريد فيعلم منه اى يطلع على بعضه اما بوحى او الهام او فراسة ليكون معجزة له او كرامة اكرمه الله بها وبيان انه اى يختص بما شاء فيما طوى عليه يعنى فلانه لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول فى الاية من البشر او رسل الملائكة وفيه كلام ذكرناه فى محله وقد اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على كثير من المغيبات وحيث حذيفة بن اليمان فى الفتن التى تحدث الى يوم الزمان حديث طويل مشهور وخطبته صلى الله عليه وسلم التى ذكر فيها ما سيقع لامته مذكورة فى بعض كتب الحديث وقد فصلناه فى كتاب الفتن فلا يقدح هذا اى عدم اطلاعه على بعض المغيبات فى نبوته صلى الله عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة ولا يفصم بالفاء والصاد المهملة وهو الكسر من غير انه يفصل بالكسر فالحل والثانى انسب بقوله عروة من عصمته والعروة بالضم كما يعقد به شبه عصمته وحفظه بلباس حامل له عرى وازرار على طريق الاستعارة المكنية التخييلية اللعصمة جهات يتمسك بها وهو دفع لشبهة وردت وهو انه صلى الله عليه وسلم اذا حكم بظاهر مخالف للواقع توهم انه مخالف لعصمته وليس كذلك لانه مامور بذلك الحكم فصل فاما احواله صلى الله عليه وسلم الدنيوية اى المتعلقة بالدنيا التى لا تعلق لها بالشرع من اخباره عن احواله فالتى تعلق به صلى الله عليه وسلم فى نفسه وسائر اموره فى احواله الدنيوية وما يفعله هو فى المستقبل او فعله فيما مضى مما صدر عنه صلى الله عليه وسلم فقدمنا ان الخلف وهو بضم الخاء وسكون اللام اعم من الكذب لانه يكون فى الامور التى يخبر عنها بجملة انشائية ممتنع عليه فلا يصدر عنه امر يخالف نفسه الامر لانه معصوم فى اقواله وافعاله فى كل حال من احوال البشرية وعلى اى وجه من وجوه الحول يقع عليها فيه بقوله من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب فانه صلى الله عليه وسلم معصوم منه اى محفوظ من الله عن ان يصدر عنه خلق فى شئ من اخباره هذا الامر الذى عصم فيه من الخلف فيما طريقه الخبر المحض اى ما لا يحتمل غيرها فيه ووضعه اذا كان من الخبر المحض اى الصريح الذى ليس من قبيل المعاريض التى يراد بها التورية فيما يحتمل الصدق والكذب يعنى الخبر فانه ما يحتمل الصدق والكذب فى صدق انه يقطع النظر عن عوارضه فاما المعاريض جمع معراض من التعريض خلاف الصريح وهو النص الذى لا يحتمل التاويل من القول يقال عرفته فى معراض كلامه ومعرضه بالالف وفى الحديث ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب الموهم ظاهرها وهو ظاهر لفظها الموضوع له خلاف فيها اى ما يخفى منها مما يؤول به لقصد التورية بتحتية ورود ها بالتلفظ بها وبعضه عن ظاهرها منه صلى الله عليه وسلم فى الامور الدنيوية دون الامور الشرعية لا سيما تقدم الكلام عليها وانها استثناء عند النحاة بكون بعضها اولى بالحكم مما قبلها لقصد المصلحة اى اذا كان فى اخفاء المعاريض مصلحة ومنفعة كتعديته صلى الله عليه وسلم عن وجهه بغاياته اى جهته صلى الله عليه وسلم التى يتوصل اليها فى غزواته فان فيها مصلحة والتورية عنده هم

فائدة

بالفعل

ان يكون اللفظ له معنيان قريب وبعيد فيقصد البعيد وهي تفعله في الموراكاته وذلك ليستر المراد منه بايهام غيره او
يا حمو اي يناهب العدو والذي قصد غزوة حذره بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة قبل راء مهملة اي تيقظ الذي
[illegible] ره فلا يفرط فيه وفي البخاري لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها وفي قوله
[illegible] دون بحذ بكلامهم في الكشاف وشروحه وكيما اي مثل توريته ومداعبته في غزواته ما روي عنه صلى الله عليه
وسلم من مما نحن المزاح معروف ويسمى احماضا ودعابة بضم الدال والعين المهملتين وبوجود وهي بمعنى المزاح
وذكرها لورودها في حديث كان فيه صلى الله عليه وسلم دعابة وقيل كفها اي لسرهم وشرح صدورهم وقد ورد [illegible]
بهذا المعنى في اللغة على طريق التجوز لان العبس يعقد اسارير وجهه وعند الفرح بسطها فيتسع وفي امثال العامة
البسط صدق وهو البشاشة وطلاقة الوجه وتطييب قلوب المؤمنين من اصحابه وفي نسخة من صحابته ومن بيانه
او تبعيضيته اي جعلها طيبة مسرورة وتاكيدا في محبتهم وفي نسخة بحبيبهم لان المرد انما يمازح من يحبه ويطرح التكلف
بينه وبينه وسرة نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والترمذي عن انس رضي الله عنه يا انا حاملك
على ابن الناقة وروي عن ابي هريرة ايضا وهو انه صلى الله عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يا رسول الله احملني فباسطه
صلى الله عليه وسلم بما عساه اذ يكون ثم قال له انا حاملك على ابن الناقة فسبق لخاطره من لفظ البنوة استصغاره فقال
يا رسول الله ما يغني عني ابن الناقة فقال له صلى الله عليه وسلم ويلك هل يلد الجمل الا الناقة وانما كان صلى الله عليه
وسلم يفعل ذلك معهم اذهابا للوحشة ولما يعلمه صلى الله عليه وسلم من مهابته في نفوسهم فيؤانسهم بذلك وليعلم الناس حسن
الخلق في المعاشرة وما ورد من النهي عن المزح انما هو عن كثرته المفرطة واستعماله مع كل احد فكان صلى الله عليه وسلم يمازح
الاطفال ويمج الماء في وجوههم وافواههم والاخبار في هذا الباب مبسوطة في كتب الحديث وامره صلى الله عليه وسلم
مع البدوي الذي يسمى زاهرا مشهورة وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي حاتم وغيره للمرأة التي سألته
عن زوجها كما اخرجه ابن ابي الدنيا عن زيد بن اسلم ان امرأة يقال لها ام ايمن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
ان زوجي يدعوك فقال لها من هو اهو الذي بعينه بياض فقالت لا والله ما بعينه بياض فقال لها صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا بعينه بياض يعني به الباطن المحيط بالحدقة وهي توهمت غشاوة على حدقته مضرة بالبصر واللفظ تحتمله
والا استفهام تقريري ثم اشار الى بيان ذلك بقوله وهذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم من ما بعينه كله صدق لا ذكر
جميل ان ياتة تصدق الابن على الصغير والكبير وان تبادر منه صغر عرفا وكل انسان بعينه بياض يحيط بحدقته
وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وابي هريرة بسند حسن اني لا امزح
ولا اقول الا حقا ولفظ الحديث انهم قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال اني اذا داعبتكم لا اقول الا حقا
عنه في قوله لا غار لخالك ولا غار نعم وقوله عمر رضي الله عنه من مزح استخف به وقول ابن العاص يا بني لا تمازح
[illegible] ولا الدني فيجترئ عليك محمول على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سننه صلى الله عليه وسلم فتلك [illegible]
منهي عنه هنا كله اي ما صدر من ما نحن على وجه الحقيقة وغيره فيما بابه اي نوعه الوارد فيه الخبر اي الاخبار [illegible]
نسبته كما مر فاما ما نه عبر الخبر من الانشاءات مما صورته صورة الامر والنهي المعروف بين اهل العربية
الاصول انه يتفرد بصحح مما نصا القول بصدوره منه لعصمته ولا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم اذ يامر احدا
او ينهى احدا عن شيء وهو صلى الله عليه وسلم يبطن خلافه جملة حالية لبراءته من الامر والنهي بخلاف ما عنده
صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فكيف ان يكون له خائنة قلب ان يكون فاعل يجوز [illegible]
الخ هذا هو الظاهر وكونه مبتدأ تكلف لا داعي له وخائنة مصدر بمعنى خيانة كالعافية وخائنة الاعين ان يضمر في
نفسه غير ما يظهره فاذا اراد اظهاره او ما يعينه ولظهوره من العين نسب لها فاتى بها بمعنى خائنة الاعين [illegible]
فيه مما رفعها للنظر والغمز وخيانة القلب خيانته فاذا لم يحركه اذ يشير بطرفه بخلاف ما في قلبه فكيف [illegible]
وهنا من خصائصه للانبياء انهم لا يجوز لهم هذا لما فيه من ارتكاب ما لا يليق بهم فهذا من حديث رواه الحاكم
وابو داود وهو انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة امنهم اذ لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم وامر بقتلهم [illegible]
وصفوا بحث استار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح العامري وكان ممن اسلم وهاجر وصار كاتب الوحي [illegible]
وذهب لقريش وقال ما بلغه صلى الله عليه وسلم من انه كان يكتب في الوحي بعض كلام من له كما مر وكان اخا عثمان [illegible]
فغيبه ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمأن الناس فاستأمنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت [illegible]

في علي كرم الله وجهه ايضا لولا دعابة فيه وانما كان يفعل احيانا لبسط الامة

كلامه

عليهم الصلاة والسلام

ثم قال انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكت الا ليقوم احدكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار هلا اومأت الينا
يا رسول الله فقال ما كان لنبي الخ ثم حسن اسلامه وهو احد النجباء الكرماء العقلاء فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة
زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي كانت خديجة رضي الله تعالى عنها اشترته ووهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
بلا وهو اصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر او عشرين سنة فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يقال
ابن محمد حتى نزل عليه قوله ادعوهم لآبائهم وكان قدم ابوه وعمه لفدائه فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن عبد المطلب انتم اهل حرم الله وجيرانه وقد جئناك في ابننا عندك قال من هو قالا زيد قال فهلا غير ذلك قالوا
وما هو الغير قال ان اختاركم فهو لكم وان اختارني فهو لي فدعاه وخيره فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
انت مكان الاب والعم فقالوا ويحك تختار العبودية على الحرية قال نعم قد رأيت منه ما لا اختار عليه احدا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حضر اشهدوا انه ابني يرثني وارثه الى غير ما ذكر في السيرة وانه المقول
الذي انعم الله عليه وانعمت عليه الآية وهذا السؤال وارد على قوله صلى الله عليه وسلم انه لا يامر بخلاف ما في نفسه
ولا يصدر منه خائنة قلب لان قوله امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي ما في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه مناف له بحسب الظاهر وانعام الله عليه بهدايته للاسلام وما وسع عليه في الدارين والانعام
النبي عليه باعتاقه وتربيته ومحبته له وكانت زوجته زينب بنت عمته عليه الصلاة والسلام امها اميمة بنت عبد المطلب
وكانت من اجمل النساء واشرفهن فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا لحاجة فلم يجده فوقع نظره عليها فاعجبه
حسنها فوقعت في قلبه اعظم موقع فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد اخبرته بذلك ففطن زيد
[illegible] عنها في قلبه والقاء الله في نفسه كراهيتها فقال يا رسول الله اني اريد مفارقة زوجتي فقال له ما رابك
منها قال ما رأيت منها شيئا وما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي وتؤذيني بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم امسك
عليك زوجك واتق الله في امرها فابى وطلقها فاجاب عنه المصنف بقوله فاعلم ايها السائل عن هذه القصة اكرمك
الله عز وجل كما اكرمت مقام النبوة ونزهته عما لا يليق به ولا تسترب اي لا تقع في ريبة وشك في شيء من امور صلى
الله عليه وسلم واصل الريب قلق النفس واضطرابها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك ريبة والصدق طمأنينة الى الشك
في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر من الآية انه صلى الله عليه وسلم اخفى في نفسه من الخشية طعن الناس في نكاحه
الذي طلقها وامره بامساكها وهو يريد خلاف ذلك كما قال وان يامر زيدا بامساكها في عقد نكاحه ولا يفارقها
[illegible] صلى الله عليه وسلم يحب تطليقه اياها ليتزوجها كما ذكره جماعة من المفسرين بانه اظهر خلاف ما في نفسه وامره بخلاف
ما يريده وانه خشي مقالة الناس فيه كما نقل بعضهم عن قتادة وابن عباس وهو غير لائق بمقامه واصح ما قيل في
هذا الامر المذكور في هذه الآية ما حكاه بعض اهل التفسير وفي نسخة رواه اهل التفسير عن زين العابدين علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم ان الله كان قبل وقوع هذه القصة اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون
من ازواجه امهات بعد ما تزوجها زيد وهي تحت نكاحه فلما شكاها اليه زيد بانها تتعظم عليه وتؤذيه
بالقول العالي قال له امسك عليك زوجك كانه شبههم من شكايته انه يريد طلاقها واتق الله فلا تؤذيها
بعضها بالنكاح وطلاقها بالسبب فاخفى منه اي من زيد في نفسه فلم يصرح له به حياء منه ان يطلع على سره وحفظا
لان لا يكون فيه امر مستقبح واخفى ما كتم سره وما اعلمه الله به من انه سيتزوجها وفي نسخة سيزوجها الله له مما الله مبديه
ومظهره بانزاله في الخارج بتمام التزوج وطلاق زيد لها كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم الآية قال ابن العربي فان قيل فلم قال له امسك عليك بعد ما اخبره الله بانه سيزوجها له قلت ليعلم ما لم يعلم
[illegible] رغبة زيد لها ورغبته في طلاقها حتى لا يبقى في نفسه شيء منها وعلى هذا التفسير لم يبق اشكال في القصة هذا
روي نحوه عن عمرو بن فائد بفاء والف وهمزة ودال مهملة وفي الاكمال انه بالفاء والقاف وذكره الذهبي فقال
عمرو بن فائد الاسواري وقال الدارقطني وغيره انه ضعيف متروك الحديث معتزلي قدري لا يفهم الحديث وهو بصري
ابا علي قال البرهان وهو في النسخ التي وقفت عليها بالقاف وفيه نظر عن الزهري ابن شهاب لما تقدم قال
نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش وقبلها [illegible] بنت جحش
[illegible] فانها من امهات المؤمنين زينب [illegible] هي بنت خزيمة ام المساكين قد [illegible] هو الامر الذي اخفى في نفسه
مستحيا من اظهاره ويصحح هذا الذي رواه الزهري قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا لان [illegible]

النظام

صلى الله تعالى عليه وسلم

رضي الله تعالى عنه وقيل المراد بعلي بن الحسين [illegible] بن ابي طالب

الناس

في آخر الآية

انه امر اراده قبل ذلك ونفى عنه الحرج في تزويج منكوحة من تبناه لانه ليس كالولد الحقيقي اي لا بد لك ان تتزوجها لانتفاء
الاثم وانما زوجها الحكمة ترتب عليها احكاما شرعية ويوضح هذا الامر الذي قرره المفسرون في الله مبديه اي مظهر
من امره اي من شانه معها اي مع زينب رضي الله عنها من تزوجه لها اي تزويجه اياها فقد ابداه الله من امره
اي تزويجها له بامر الله هو الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم في نفسه لا انه اخفى في نفسه غيرها امره الله به وانما الذي
شيء مما اعلمه الله به لا غيره مما توهموه فانه تعالى لم يبد شيئا غير تزوجه بها فدل على انه هو الذي اخفاه كما تقرر ولو
كان امر الغير ابداه وما في الكشاف من قوله فان قلت فما الذي اراد الله منه ان يقول حين قال له زيد اريد ان افارقها
وكان من الهجنة ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلنا الذي اراد الله تعالى منه ان يصمت او يقول له انت اعلم بشانك
انتهى من غير تعرض لانه في مخالفة الارادة فاحذرها وقوله تعالى في القصة اي قصة زينب المذكورة ما كان على النبي من حرج
الآية فيما فرض الله له سنة الله والحرج في الاصل الضيق والمراد لا اثم اي لا اثم عليك فيما قدر لك ووسع عليه
في امر النكاح وسنة الله منصوب على الاغراء وهو مصدر لفعل علم من السياق اي سن لك ذلك وطريقة شرعية كائنة
لمن قبلك من الانبياء في تزويج من تريد او في تعدد المنكوحات وكثرتها كما وقع لداود وسليمان عليهما الصلاة والسلام
من الرسل وفرض بمعنى قضى وقدر لان الفرض مقابل السنة فهي ذكره مع السنة تورية وطباق بليغ من اللطف
ما لا يخفى حسنه وقد اماذكر من قوله ما كان على النبي من حرج الآية انه لم يكن عليه صلى الله عليه وسلم حرج اي تضييق
يقتضي العتاب عليه في الامر لنفعله وقد قدره الله له وعلمه به وقال الطبري محمد بن جرير في تفسيره
ما كان الله اي ما فعل وقد اذن له وسنته عليه الصلاة والسلام اي يوقعه في اثم وذنب فيما احل مثله
مثله لمن قبله من الرسل يعني اذ الآية دالة على ان ما فعله لا اثم فيه لانه قال تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي
وتقدموا اي من قبلك من النبيين فيما احل لهم فلما قال انه ما فعله من سنن الانبياء الذين قبلك دل على
لا اثم فيه فقد دلت الآية على بطلان ما تقدم قيل لدلالة الآية عليه نصا ظاهرا ولو كان الامر على خلافه
ما اخفاه بما ذهب اليه غيره على ما روى في حديث عبد الله بن حميد عن قتادة وقوله فيما نقل عنه من وقوعها اي
زينب رضي الله عنها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم اي انه لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما اعجبه بها عند ما رآها
بحسنها الذي راعه ومن محبته طلاق زيد فيها ليتزوجها لتعلق قلبه بحسنها لكان فيه اعظم الحرج اي الاثم
الذي لا يليق به والتضييق على زيد بارادته مفارقة منكوحته وحاشاه من مثله فلذا نصا فيه ما لا يليق به
صدوره منه ولا ينبغي له من مد عينيه الى ما هي عنه اي عن تطليقه وعينيه ومد العين اطالة النظر حتى لا يرده
له فهو بتقدير مضاف وتجوزه في العين وهو كناية عن تطلعه للامر وارادته ارادة قوية وبين المنهي عنه
من زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة الى ما وقع في القرآن العظيم تمثيلا
سبع فطفل من ضرب فيها طيب وامنعه نفيسه فقال المسلمين لو كان لنا هذا انفقوا به وانفقناه في سبيل
الله عليه ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم الآية هذه خير لكم من الفوافل السبع فلا تمدن عينيك
نحوها وكل هذا لا يليق بمقامه ونهيه في الدنيا فما قيل من انه وجد وقعها في قلبه صلى الله عليه وسلم من غير
منه شيء لا اثم فيه وكذا محبته وميله لطلاقها من غير تكلم به لا اثم فيه فكيف يكون اعظم الحرج فيه نظر ولكن
هذا اي لو كان ما اخفاه صلى الله عليه وسلم بعد ما اعجبته زينب وارادة ان يطلقها اي لو صح هذا كان من
المذموم لان الزوجة الحسنا نعمة من الله بها فهو يذلك بريد زوالها عنه وقيد بالمذموم لان الغبطة حسن
مذموم لان معناها ان يتمنى ان يكون له نعمة كنعمة غيره من غير تمني زوالها وهذا في امور الدنيا لا في الدين والغبطة
تمني نعمة لغيره لا تحصل له الذي لا يرضاه صفة للحسد ولا يسم به اي لا يتصف به من الوسم وهو العلامة واصله الوسم
تكون لي ويخوم كما من الانبياء فنا من بعرض ونسيم فكيف يتسم به الانبياء الذي هو اعظمهم واشرفهم نفسا صلى
الله عليه وسلم والاستفهام تعجبي انكاري والمراد به استبعاد صدور الحسد منه ومنهم صلى الله عليه وسلم وعليهم
وسلم قال القشيري عبد الكريم ابن هوازن صاحب الرسالة الامام المفسر الزاهد شيخ الصوفية وراس الشافعية
وهذا المنقول عن قتادة من انه صلى الله عليه وسلم رآها فاحبته وان لطلاقها فيها اقدام من قائله اولادون حاملة اي جراءة
مقام النبوة وقلة معرفة بل عدم معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم الذي يجب ان نعتقد فيه ونفضله اي بزيادة علمه وحلمه
وعلو المرتبة عن امور الدنيا وكيف يقال انه صلى الله عليه وسلم رآها فاحبها مما يقتضي انه لم يرها قبل ولا عرفها حتى بنته

الصلوة والسلام لانها بنت اميمة بنت عبد المطلب كما مر ولم يزل يراها منذ ولدت الى ان بلغت فهو صلى الله عليه وسلم
يراها ويعرف جمالها وكيف لا يعرفها وما كان النساء ولو اجنبيات يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم لمعرفتهن بعفته
وعصمته وهو الذي زوجها لزيد مولاه رضي الله عنه وانما جعل الله طلاق زيد لها اي لزينب بعدما زوجها
وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم اياها بما قدره وامره به كما تقدم لحكمة ولهذا لم يتزوجها قبل زيد ليعلمهم حكما
شرعيا وهو ما اشار اليه بقوله لازالة حرمة التبني اي اتخاذ ابن غيره ابنا له ليتوهم الناس انه يحرم تزوج حليلة
من تبناه كما يحرم بين الاب وابنه الحقيقي حليلة كل على الآخر وابطال سنته اي الطريقة الجارية بين الناس من جعل التبني
كالحقيقة يحرم منه ما يحرم منه كما كان في الجاهلية وما قيل من ان القول الذي رده المصنف ثابت بالنقول الصحيحة
فيوهم ما ارتضاه المصنف تخليط لا حاجة للاطالة به الا ان ائمة الشافعية قالوا انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم
يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب في نكاح امراة لزم اجابته ويحرم على غيره خطبتها فان كانت تحت زوج وجب
عليه طلاقها لانه يجب على كل احد ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه وولده كما قاله العراقي
وقال ابن حجر في شرح البخاري الذي صح بالادلة القوية ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية
والنظر اليها كما كان يدخل على ام حرام وينام عندها وتفلي راسه وهي اجنبية منه وكان صلى الله عليه وسلم زوج زيد
زينب كما مر وساق مهرها عنه وكانت هي واخوها يابيان ذلك لشرف النسب وقرابة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان
لها رضي الله عنها حدة وشهامة كما قال تعالى في بيان هذه القصة وما فيها من الحكم ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي ابا
نسبيا لاحد منهم فانه صلى الله عليه وسلم لم يعش له ولد ذكر وابراهيم مات صغيرا لم يبلغ الحلم او رجوليته ومن جواز
ان يقال له اب المؤمنين كما يقال لنسائه امهات المؤمنين فانما هي ابوة شفقة وتعظيم وكان زيد رضي الله عنه يقال
له زيد بن محمد فلما نزلت الآية لم يقل له ذلك فعوضه الله عنه بذكر اسمه في القرآن المتلو في المحاريب ولم يقع هذا لغيره من الامة
واما الحسن والحسين رضي الله عنهما فليست بنوتهما حقيقية كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم البنوة الحقيقية منه صلى الله
عليه وسلم ولذا قال الله عز وجل في هذه الآية لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي تضييق في امر النكاح وهو تعليل لقوله
زوجناكها اي شرعنا لك ذلك توسيعا على الامة خاصة لكيلا يكون في ازواج ادعيائهم جمع دعي وهو من ينسب
نسبه لغيره وليس بينهما بنوة حقيقية وقوله اذا قضوا منهن وطرا بالتزويج والنكاح وهو كناية عن مثل ما ذكر
والقضاء نوع لابن فورك في تفسيره رحمه وقال ابو الليث السمرقندي تقدم بيانه نصا فان قيل اذا كان الله قدر له صلى
الله عليه وسلم تزوجها ورضيه له فما فائدة امر النبي صلى الله عليه وسلم زيدا بامساكها بقوله امسك عليك زوجك
قلنا ان الله اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها زوجته صلى الله عليه وسلم فنهاه اي نهى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا عن طلاقها
لما لم تكن بينهما الفة اي محبة لانها لم ترض نكاحه مشرفها
لكانت تطيل لسانها عليه فالقى الله في قلبه كراهتها حتى لحب فراقها ليقضي الله امرا كان مفعولا واخفى في نفسه
ما اعلمه الله به من انه قدر له نكاحها وامره فلما طلقها زيد خشي صلى الله عليه وسلم قول الناس وعتابهم ما عادوه
والجاهلية انه تزوج امراة ابنه لتوهمهم ان التبني كالبنوة الحقيقية وانما خشيه وهو لا اثم فيه كراهة القيل لمن لا يعرف
حقيقة الحال كما هو حقيقة الاشراف فامر بزواجها لازالة ما خشاه ليباح ذلك لامته اقتداء به صلى الله عليه وسلم
توسعة عليهم كما قال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم فنفى عنه الحرج لسبقه في الطرق الا وفي
لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وازالة لطعن الجهلة وحاصله تاويل ما وقع في هذه القصة مما يخالف ظاهره ما يقتضيه
مقامه الامر بما يريد خلافه فهو محبته لها وهي تحت نكاح غيره فاشار الى الجواب عما ذكر وقيل كان امره صلى الله
عليه وسلم لزيد بامساكها قمعا للشهوة اي منعا لها وزجرا لها يقال قمعه فانقمع اذا كفه وذلله والشهوة ميل النفس
الى ما تستلذه وردا للنفس عن هواها اي عما تهواه من الصور الجميلة وحكاه بقيل اشارة الى انه غير مرضي عنده فلا يرى
استحسانه لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى وحاشاه من مثله وهذا اذا جوزنا عليه صلى الله عليه وسلم انه رآها
فجاة واستحسنها وقد مر انه صلى الله عليه وسلم كان يراها وكان يعرفها ويعرف جمالها الا انه ليس بمنكر ولذا قال ومثل
هذا القيل على ما فيه لا نكرة فيه اي لا ننكر صحته في الجملة والنكرة ضد المعرفة في اصطلاح النحاة واصلها كل ما لا يعرف
فنقل وخص لما طبع عليه ابن آدم من استحسان الحسن من الصور وغيرها مما يشاهده وغيره ونظرة الفجاة اي النظر
الذي يقع بغتة من غير قصد والفجاة بضم الفاء والمد ويجوز قصره بفتح فسكون والفجاة بالفتح المرة منه صحفوه

صلى الله تعالى عليه وسلم
في صفوح القصة م

صلى الله تعالى عليه وسلم

في نفسه م

زوال م

كانت م

صلى م

ليس

سن

لا استيا

عنها اي لا حرج فيها ولا اثم لاتمام المقصد وهو جواب عن سؤال تقديره كيف نظر صلى الله عليه وسلم اليها حتى
ثم وقع في نفسه منها بصيغة الماضي ويجوز ان يكون مصدرا وكذا قوله وامر زيدا بامساكها في نكاحه وتقوى الله فيها
بعدم ذكرها بعيبها وانما ينكر تلك الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين في القصة من انه تعلق قلبه صلى الله عليه وسلم بها
فاراد ان يطلقها واخفى ذلك في نفسه ونحوه مما لا يليق بنزاهته والتعويل اي المعول عليه المعين في هذه القصة
على ما ذكرناه وهو القول الذي ارتضاه والقول بانه لا باس فيما قالوه لا وجه له وهو الاولى وان جاز عنه لكنه لا يناسب
مقامه وان كان جائزا فينبغي ما ذكرناه عن علي بن الحسين وهو الامام زين العابدين كما تقدم وحكاه السمرقندي في
تفسيره كما تقدم وهو قول ابن عطاء رحمه الله وقد سبقت ترجمته وصححه اي جزم بانه القول الصحيح واستحسنه القاضي
القشيري بما فيه من صيانة مقام النبوة عما لا يليق وعصمته وعليه عول ابو بكر بن فورك تقدم ضبطه في ترجمته بما فيه
فقال انه اي هذا القول الذي عمدته معول ذلك اي المذكور في هذه الآية والقصة عند المحققين من اهل التفسير قال
اي ابن فورك رحمه الله والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك اي عن ان يظهر امرا في نفسه خلافه
واذا كان ذا امرا جائزا له والنفاق في الاصل معناه الاخفاء ماخوذ من نافقاء اليربوع وهو مخرجه الذي يخفيه ثم
في الشرع لاخفاء الكفر واظهار الاسلام واستعمل بعد ذلك استعمالا شايعا لاخفاء كل امر لا يرتضى ومنه الحديث
ثلاث من كن فيه فهو منافق وعد منها الكذب وغيره كما صرحوا به فلذا قال واظهار خلاف ما في نفسه فهو بطلق
نفسه موضح لما اراده فلا وجه لما قيل انها عبارة مستبشعة الى اخرها اطال فيه من غير طائل نعم لو تركها كان احسن
لكنه حكاها عن غيره فلا عهدة فيها ومراد ابن فورك التغليظ على قائل هذه المقالة وتغليظه بانه يجوز عليه
وسلم هنا هذا مثل من يجوز عليه الكفر والنفاق والمعترض لم يقف على مراده وقد نزهه الله عز وجل عن ذلك الذي
قال بعض المفسرين تقولها كما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي قضى وقدر تزويجه صلى الله عليه وسلم
زينب فهذا اصرح في نحو ما قاله بعض المفسرين وصرح فيما ارتضاه قال ابن فورك وقد ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم
اي انه وقع في قلبه محبتها واراد تمنيا ان زيدا يفارقها واخفى ذلك في نفسه فهذا اخطأ خطأ فاحشا ولا يحمل
نسبته لنسبة النفاق له صلى الله عليه وسلم فالتعبير به للتشنيع على قائله وبعد تنزيهه عنه كيف يضمه صلى الله عليه وسلم
وما آفة الاخبار الا رواتها وليس معنى الخشية هنا في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه الخوف الذي
المقصود هنا وفي نسخة معناها اي الخشية وعلى الاولى الضمير للفظ المذكور الا استحيا اي يستحيى منهم اي من الناس
ان يقولوا انه تزوج زوجة ابنه اي من تبناه وهو زيد وهذا اعني قوله وعليه عول ابن فورك الى هنا سقط من بعض
النسخ فاستحيا اي لشرفه المقتضي اذ لا يسمع منه التواجد وان لم يصدر شرعا وتدنس عرضه وان خشيته اي
صلى الله عليه وسلم انما كانت من ارجاف المنافقين واليهود اي اشاعة ما هو مكروه من زعمهم واصل الرجف الاضطراب
فانه يقع اما بالفعل واما بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما قلت السن الناس اذا ما انطلقت فيه بسوء
للبلايا والمحن فاحذر الالسنة مهما انطلقت فالاراجيف ملاقيح الفتن وتشغيبهم من الشغب بالغين المعجمة ساكنة
ومفتوحة وهو ما يؤدي الى الشر من الاكاذيب على المسلمين بذكر ما ينقص منهم صلى الله عليه وسلم فانما يسوؤهم
بقولهم تزوج زوجة ابنه لزعمهم انه كالابن الصلبي جهلا منهم وتعصبا بعد نهيه اي نهي غيره عن نكاح
حلائل الابناء جمع حليلة وهي الزوجة المنكوحة تلبيسا منهم بجعل المتبنى كالابن الحقيقي وقد قال تعالى وحلائل
ابنائكم الذين من اصلابكم كما كان اي وقع من ارجافهم وتشغيبهم فعتبه الله على هذا عتبا خفيفا وتسلية لله
تنحيه ونزهه عن الالتفات اليهم والاعتداد بمقالتهم فيما احله له وقد ذهب من هذا الكلام فيما فيه من حرج فيه وهذا
كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه لما نزل ذلك العتب في سورة التحريم بقوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
لك الآية تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم كذلك قوله هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
فيما اخفيته مما الله مبديه ويجوزه لك بلا حرج اي انه مثله في انه عتب ملاطفة وتسلية على ما استحيى منه
لشرف مقامه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه عتاب لا وهام وقد روي عن الحسن البصري رضي الله عنه اي يروى
وصححه وقيده على قوله وعائشة رضي الله عنها انه هو الذي رواه عنها فقد جرى على عادة الاسانيد لو كان
كان ينبغي تقديمها عليه لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية اي آية
لا ابنه زيد وزينب كما قيل فيها علة الكتم من عتبه صريحا وابدا اي اظهار ما اخفاه مما جرى بينه وبين زوجته

عليه

قال ابن فورك م

رضي الله عنهما

وهذا

وهذا الحديث فيه انه صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل والحلوى فدخل على حفصة رضي الله عنها ومكث عندها
اكثر مما عادته فسألن عنه فقيل اهدى لها عكة عسل فسقته منه فاتفقن على ان يقلن له نجد منك ريح المغافير
وهو شيء كريه الرائحة اذ ارعتها النحل اثر في عسلها فقال لا اعود له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير
والحديث فصل فيما وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته مما قد يتوهم ان ذلك مناف عما يخالف ما قررته
الله قررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله وجميع احواله وافعاله وانه لا يقع منه فيها اي في اقواله خلف اي تخالف
للواقع ولا اضطراب اي اختلاف وتناف فهي كلها متساوية لا تختلف في عمده وقصده وقلة سهو ونسيان ولا
في صحة ولا مرض بفتح الميم تواصل الشريف ولا جد وهو ضد الهزل ولا مزح كما تقدم ولا رضى على غيره ولا غضب لو وقع
الا لرضاه الله فما معنى الحديث الذي روي عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين في وصيته لاصحابه في مرض موته
الذي حدثنا به الشيخ ابو علي بن سكرة كما تقدم قال حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي فقد سبقت ترجمته ايضا قال
حدثنا ابو ذر الهروي وقد تقدم ايضا قال حدثنا ابو محمد بن حمويه السرخسي وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم
هنا وابو اسحق المستملي وقد تقدم قالوا حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدم قال حدثنا محمد بن عبد الله ابو
الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن المديني الحافظ الامام روى عنه اصحاب السنن وغيرهم وتوفي في سنة
اربع وثلاثين ومائتين وعمره ثلاث وسبعون والمديني بالياء نسبة لمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام قال ابن
الاثير وهو في الاكثر يقال مدني وفي النسبة لمدائن كسرى سبعة وفي الصحاح المدني نسبة لمدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمديني نسبة للمدينة التي بناها المنصور وقال ابن الصلاح في المسلسل المديني نسبة الى مدينة اصبهان
المسماة بجي انتهى وقد تقدم الكلام فيه ايضا والمديني هذا له ترجمة في الميزان كما قاله البرهان قال حدثنا عبد الرزاق
بن همام الحافظ وقد تقدم عن معمر بن راشد بفتح الميمين كما تقدم وهذا هو الصواب وما في بعض النسخ من قوله عبد
الرزاق عن همام خطأ لان عبد الرزاق لا يروي عن همام وهو اسم ابيه همام ويروي عن معمر عن الزهري محمد بن شهاب كما تقدم
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي احد الفقهاء السبعة مشهور توفي في سنة ثمان وتسعين وما قيل له عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم احتضر بالبناء للمفعول بمعنى حضره الموت وظهرت علامته
فهو محتضر اسم مفعول بمعنى حضر وهو المراد ويقال انه مس من الجن وكان هذا يوم الخميس قبل وفاته صلى الله عليه وسلم
باربعة ايام والحديث صحيح رواه البخاري وغيره واحتضر يكون متعديا ولازما فيقال احتضره بمعنى حضره وفي نسخة
حضر وهو الصحيح للاولى وفي البيت يعني بيته صلى الله عليه وسلم رجال من الصحابة وفيهم عمر بن الخطاب رضي
الله عنهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اي اقبلوا علي واصل معناه تعالوا وهذا على لغة من يلحقه الضمائر
وهي تميم واهل الحجاز يستعملونه مفردا مبنيا على الفتح للواحد المذكر وغيره قال تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا
اكتب لكم كتابا لبيان ما يهمكم في دينكم ودنياكم حتى لا يقع بينهم اختلاف بعده هو المراد امر بكتابته وجوز بعضهم
وظاهره انه صلى الله عليه وسلم يكتب بيده وذلك معجزة له لو تقدم لئلا تضلوا اي لا يقع منكم امر تضلون به
بعده اي بعد كتابته والعمل بما فيه ولعله فقال بعضهم هو عمر رضي الله عنه كما سيأتي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه اي اشتد وقوي عليه الوجع اي الم مرضه وهذا هو محل الشبهة والسؤال لانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم
في حال مرضه قد يصدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه معصوم في مرضه وصحته وسائر احواله وفي رواية
لهذا الحديث انه قال ائتوني اي احضروا ما يكتب فيه اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا وهذه الرواية اولى لقوله فيه
فتنازعوا اي وقع بينهم نزاع واختلاف في مجلسه صلى الله عليه وسلم هل يكتبون ام لا فقالوا كما في البخاري
ما له اهجر بالضم وسيأتي بيانه قيل انه ظهر لعمر رضي الله عنه انه ما اراد كتابتها فيه ارشاد لهم للاصلح
ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لم يترك مما يجب تبليغه شيئا وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقيل انه اراد
امورا شرعية على وجه يرفع الخلاف بينهم وقال سفيان اراد ان يبين الخلافة بعده حتى لا يختلفوا فيها
كما يأتي في كلام المصنف وحكايته عن غير منسوب ويؤيده ما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في مرضه ادعي لي
اباك واخاك اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل ويأبى الله عز وجل والمؤمنون الا ابا بكر
والاول يقول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله وهو شاهد لهذا ايضا وقال الخطابي انما ذهب عمر الى انه
لو نص على شيء او اشياء بطلت اقوال العلماء والاجتهاد ورده ابن الجوزي بانه لا يلزم ما ذكره لان الحوادث لا تنحصر

رضي الله تعالى عنهم م

اسمعيل هو الامام البخاري قال حدثنا علي بن م

ما فيه وارا م

اثر م

وقال انما اراد عمر التخفيف عنه لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بان الذي اراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه اذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لاجل اختلافهم ولا يعارض ذلك قول ابن عباس ان الرزية الخ لان عمر كان افقه منه قطعا وقيل خشي عمر ان تكتبه في المرض ربما يجد المنافقون سبيلا الى الكلام فيه ومما قيل انه صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم فيجوز انه يكتب ما يشمل جميع الاحكام ويستخرج منه بسهولة حتى لا يحتاج لاجتهاد مجتهد ونحو ذلك وهو معصوم من ان يقول في مرضه ما يطعن فيه طاعن لاستقامة ذهنه في سائر احواله الا وجه له ولفظ الحديث كما في البخاري لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه المرض وعندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال قوموا فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم وقال النووي نسبا في انه اول اختلاف وقع في الاسلام استفهام اي قوله اهجر بهمزة الاستفهام الانكاري للهجر بضم الهاء استفهموه امر توقف في امتثال الامر بالكتابة اتصدى عندهم وهو الهذيان ومما يقع من القول وهو صلى الله عليه وسلم معصوم منزه عن مثله في سائر احواله وفي الرغبة ان يتكلم من غير قصد وقيل المراد استخروه مما اراده اتركه اولى ام لا فقال صلى الله عليه وسلم دعوني اي اتركوا النزاع عندي واللغط فانه لا ينبغي ان يقع مثله عند نبي من امته فالذي انا فيه من مراقبة الله والتاهب للقائه والانتظار لرسله الداعين الى الرفيق الاعلى خير من الاشتغال بامور كم واستماع كلامكم وفي بعض طرق اي طرف هذا الحديث المروي عنه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر بفتح اوله وضم ثالثه اي يأتي بهجر من القول وهو على تقدير الاستفهام الانكاري وليس من الهجر بمعنى ترك الكتابة والاعراض عنها كما في وهذه رواية الاسماعيلي من طريق ابي خالد عن سفيان وفي رواية كما في البخاري هجر ماض بدون استفهام ويروى اهجرا بالاستفهام والمصدر المرضوع ويروى اهجرا بالاستفهام ونصب المصدر اي يهجر هجرا وفي هذا الحديث فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا بالشاء في الضم اي كافينا غير مصدر بمعنى اسم الفاعل اي بحسب وكاف لنا وفي نسخة حسبنا اي هو كافينا وكثر اللغط وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى لا تكاد تنفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا او العدو اي ابعدوا عني ارادة ذهابهم من مجلسه حتى لا يشتغلهم عما هو فيه وفي رواية في الصحيح ايضا واختلفا اهل البيت اي من كان في بيته صلى الله عليه وسلم من الصحابة اذ ذاك او اقربا ونحو منهم كابن عباس رضي الله عنهما فاختصموا اي بعضهم بعضا فمنهم من يقول قربوا الكاتب او الكاتب يكتب لكم بالرفع والجزم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لا تضلوا اي باملاء الكتاب ومنهم من يقول ما قال عمر فوله حسبنا كتاب الله شفقة وقطع لما سيأتي والروايات كلها تدل على انه استفهام ملفوظ او مقدر لكنهم اختلفوا في الهاء مضمومة او مفتوحة والاولى هي المشهورة ولا بن قتيبة فيه كلام وقد ذكر بعضهم هذا الحديث هنا لنقفه ونقل في بعض الحواشي ما يدل على انه يجوز في هاء اهجر الضم والفتح وليس ببعيد انه ساعدته الروايات وفي كلام المصنف ما يوافقه قال ائمتنا المالكية او الاشعرية او ائمة الحديث تقرير المقام في هذا الحديث المروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض التي تطرأ عليه في ظاهر جسمه دون باطنه او ان عوارضها اي ما يعرض معها من الالام والتغيرات من شدة وجع نوله وغشي اي اغماء ونحوه مما يطرأ على جسمه وهو معصوم عن ان يكون اي يوجد منه من القول اثناء ذلك اي في خلاله ونحوه ما يطعن في معجزته اي يقدح فيها من مخالفتها للواقع ويؤدي الى فساد في شريعته وتغيير احكامه من هذيان اي كلام غير مفيد او اختلاط في كلام من كما قصده ومخالفته للواقع والمناسب له وعصمته وكماله في جميع حالاته كما شوهد في مرضه الى ان سلم روحه الشريفة لمالكها وعلى هذا الامر الذي قررناه من عصمته في اقواله وتراهته لا تصح رواية من روى هجر بدون استفهام من الهجر والفحش والهذيان اي تكلم بكلام كثير لا فائدة فيه ولا انتظام فعله ممن لا يعرف قدره عليه الصلاة والسلام او لقرب عهده بالاسلام فتوهم انه يعرض له صلى الله عليه وسلم في المرض ما يعرض لغيره من الخلل في عقله وحاشاه من مثله ويقال هجر يهجر كنصر ينصر هجرا بفتح اوله وسكون ثانيه كالهجر بضم اوله بوزن فعل ومعناه اذا هذى بالذال المعجمة من الهذيان واهجر مزيد كاكرم هجرا بضم اوله

مصدر ومصدره الاهجار اذا افحش اي تكلم بكلام قبيح عن قصد والاول بغير قصد واهجر بفتح الهمزة من اهجر كاكرم ما في بعض الشروح انه بضم اوله تعديته لهجر اي تكون تعدية بالهمزة وقد قيل عليه ان هجر واهجر لازمان ومعناهما بمعنى سواء الا ان يريد تعديته تعدية عن الحقيقة وتجاوزه وهو بعيد وما ذكره هو الذي يقتضيه كلام اهل اللغة واما الاصح اشارة الى رده ما قبله فقد قيل عليه انه غير مسلم لانه ان اراد به بحسب الرواية فهو غير صحيح لانه ثابت في صحيح البخاري وان اراد بحسب المعنى فكذلك لانه يقدر فيه همزة الاستفهام وحذفها كثير في كلامهم كقوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي اي اوتلك الخ وقول الشاعر فوالله ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمار ام بثمان ولك ان تجيب عنه بان مراده انه غير صحيح انه لم يقدر الهمزة وقوله فالاولى اي لان الاصل خلافه ولولا هنا لم يتضاد فقوله الاصح فالاولى بجزم اهجر يعني بهمزة الاستفهام الانكاري على من ينسب له ما لا يليق بمقامه وقائله قاله على طريق الانكار على من قال لا تكتب ما امرنا رسول الله بكتابته لانه لا يخلو بالفحش كما تقدم في كلام ابن عباس رضي الله عنه لما علم من اباه وعلله بشدة وجعه وهو معصوم في مرضه وصحته والقائل الكتبة عمر رضي الله عنه والمراد عليه بقوله اهجر بعض الصحابة توجيه ما قاله عمر ما تقدم ذكره قريبا في تتمته وهكذا رويناه في صحيح البخاري اي ثبت عنده برواية بهمزة الاستفهام ملفوظة عن مشايخه ثابتة من جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم ذكره قبل وفي حديث محمد بن سلام هو الامام الحافظ الذي روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين وثلاث مائة وسلام بتخفيف اللام عند الاكثر كما قاله الذهبي والمزي وغيرهما وجوز بعضهم تشديدها ايضا وعند بعضهم انهما اثنان فالكبير منهما بالتخفيف والصغير بالتشديد وهو محمد بن سلام بن السكن البيكندي وعلى كل حال فالاصح عندهم في هذا التخفيف عن ابن عيينة يعني ابن سفيان لان اولاد عيينة عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والحديث وخمسة لم يشتهروا بذلك كما قال ابن الصلاح انهم خمسة واكبرهم واشهرهم سفيان وكذا ضبطه الاصيلي بالهمزة وفتحات بخطه في كتابه يعني به صحيح البخاري الذي رواه وضبطه بخطه عن اي عن الاصيلي ممن روى البخاري وكتبه ممن يعتمد عليه من هذه الطرق اي طريق الزهري وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان بن عيينة يعني في روايته ورويناه ايضا من غيره اي غير مسلم فصح عنده من طرق بثبوت الهمزة فيه ردا وانكارا على من ابى الكتابة اي تحمله كغيره ممن تصدر عنه وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنه لقول عمر رضي الله عنه انما هو رجوع من نار نعم لا ردا على النبي صلى الله عليه وسلم كما يعلم مما يأتي وقد يحمل عليه اي على فعله بمعناه برواية من رواه بدون همزة فيحمل على حذف الالف الاستفهام يعني الهمزة لانه يطلق عليها الالف كالف الهمز وغيره والتقدير على هذا اهجر وحذفها وتقديرها جائز كما تقدم والقرينة على حذفها عقلية للعلم بعدم مناقاة صلى الله عليه وسلم بمعناه او انه تجهل ويوصف قول القائل بغير استفهام واهجر بالهمزة والاستفهام مما لا يتوهم شاذا نبتنا الروايات فانما صدرت منه دهشة اي حيرة تذهل من امر عظيم بغتة من قائل ذلك اي قوله هجر نحو حيرة تشغله عما يقوله لعظيم ما شاهد من حال النبي صلى الله عليه وسلم مما يشق عليه فيذهل عما يقوله من الحيرة والالم المؤثر في قلوب محبيه وهو المقام الذي اختلف فيه عليه اي شق عليه نحو الفهم له فيما امر به الحاضرين عنده صلى الله عليه وسلم بالكتابة فيما هم بان يكتب في شانه فانه اي بعد وفيه عن الكتابة ابدا لا هو امر يختلط انظارهم الى ان فرغ ما شق عليهم او خشي منه ومن عواقبه كما مر قاله لشدة دهشته اي القائل ولشدة دهشته يتلفظ بالهجر ومراعاة حسن تعبيره وفي نسخة حتى لم يضبط هذا القائل تحرير الهجر لفعله او تحمل فعله على انه من الهجر بضم الهاء كضم الميم ويجوز فتحها ولا يتعين الاول لما كان تقدم من شدة الوجع اي استعمله مجازا في الالم لا يريد حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث كان يوعك كما يوعك الرجلان للطف بنيته وكثرة ثوابه انزاي القائل اعتقد انه يجوز عليه الهجر بالضم اي الهذيان كما حملهم اي حمل جماعة وعدهم الاشفاق اي الخوف عليه صلى الله عليه وسلم لشفقتهم عليه ومحبتهم له وحراسته حذرا عليه من ان يصيبه مكروه او عدو والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا مما فعلوه احترازا من غير حاجة لذلك كما قيل ان المحب سيء الظن مولع ومحوهذا مما فعلوه احترازا من غير حاجة لهذا على رواية اهجرا بهمزة الاستفهام وضم الهاء منصوبا منونا ويكون نحو وقيل انه الصواب وفيه نظر وهو رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح اي صحيح البخاري لانه احد رواته وفي نسخة السلمي ولم يبينوه والمعروف هو الاول والظاهر انه تحريف من النساخ في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة

وسكون ثانية سهو من الناسخ ولو بفتح اوله

لانه

صلى الله عليه وسلم

بقلمه كما ذكر والاصيلى تقدم بيانه واصيل بلد بالاندلس وكذا ضبطه

هجر

لفظه

زيادة المد

صلى الله عليه وسلم

فقد يكون هذا اي الوصف بالهجر راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبته لهم من بعضهم فيكون بعض الهجران
قال البعض منهم لما وقع بينهم تنازع بعد طلبه صلى الله عليه وسلم من يكتب فهو على هذا مفعول فعل وتقديره اي يختم باختلاف
اي بسبب الاختلاف واللغط على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق باختلاف وبين يديه اي في حضوره فجاز تقدم
ومنكرا من القول عطف تفسير وصححه بقوله والهجر بالضم الفحش في المنطق اي التكلم بما يقبح ولا يليق بحضرة الرسول
صلى الله عليه وسلم وقد اختلف العلماء في هذا الحديث اي معناه المراد به وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله عليه وسلم
لهم ان يأتوا بالكتاب ليكتب فيه ما لا يضلون بعده فقال بعضهم اي المختلفين في بيانه وتأويله او امر النبي صلى
الله عليه وسلم فتقدم انه جمع امر وامور فهو جمع الجمع وما فيه تفهم ايجابها اي ما اريد به الايجاب منها من ندبها
اي مباحها والعاطف فيه محذوف بقوله فقرينة اي بالقرائن الاولى يحرم سياقه وان كان اصلها الايجاب وليس
هذا مبني على ان الامر مشترك بين هذه المعاني الثلاثة ولا يتعين لاحدها بدون قرينة كما هو قول لبعض اهل
الاصول مع ما فيه وما عليه فلا نطول به فلعله قد ظهر من قرائن قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم حين سمعه منهم او من
غيرهم هو وهو فاعل ظهر انها اي امره صلى الله عليه وسلم بقوله هلموا لم يكن ذلك الا من غير عزمة اي امر عزم عليه
عزما مصمما فيجب امتثاله بل هو امر رده الى اختيارهم فهو مشاورة مجردة ولذا اختلفوا فيه وراجعوه
وبعضهم اي بعض الصحابة لم يفهم ذلك فظنه واجبا لا يجوز مخالفته فانكر على من خالفه فقال استفهموه اي
استخبروه صلى الله عليه وسلم عما اراده بامره فلما اختلفوا فيما بينهم كفهم صلى الله عليه وسلم فقال قوموا عني
اوكف القائل عن طلبه لا استفهام منه اذ لم يكن بالياء والتاء اي تقوا جميعا وهي ناقصة غريبة واجنبا الامتثال
بالرفع والنصب ولما رأى صلى الله عليه وسلم او الكاف ولما بكسر اللام وتخفيف الميم ولا يجوز الفتح والتشديد
وفي نسخة ولما رأوه من صواب رأى عمر في تركه لما عرفوه من شدة رأيه وموافقاته رضي الله عنه ثم هؤلاء القائلون
بهذا الوجه قالوا وعلى هذا يكون امتناع عمر من كتابة ذلك الكتاب اشفاقا وحدبا على النبي صلى الله عليه وسلم من
تكلفه في تلك الحال اي حال وجعه والمه املاء الكتاب او اشفاقه من ان يدخل عليه مشقة من ذلك الاملاء كما
انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع فهذا اصرح في شفقته عليه من التعب وتالمه مع علمه بانه صلى الله
عليه وسلم لم يدع شيئا الا اعلمهم به من كتاب الله وسنته ولم يكن صلى الله عليه وسلم ليؤخر بيان امر من مهمات
الدين وقد قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقيل خشي عمر وخاف ان يكتب امورا يعجزون عنها ولا يوفون
حقها فيحصلون اي يقعون في الحرج اي ما يضيق عليهم من الاثم بالمخالفة لما امرهم به ورأى عمر رضي الله عنه
هذا ايضا ان الارفق بالامة اي الاسهل والاكثر نفعا لهم في تلك الامور التي اراد كتابتها لهم سعة الاجتهاد
فيه باجتهادهم واستنباطهم من النصوص السالفة وحكم النظر اي نظر من يجتهد في المقدمات التي يبدو الاستنباط
منها نظرا صحيحا مقرونا بشرائطه وطلب الصواب بالنظر في الادلة والنصوص ومقتضياتها وموانعها
المجتهد المصيب والمجتهد المخطئ في الحكم الشرعي ماجورا مثابا اما الاول فله اجران اجر اجتهاده واصابته الحق
والثاني له اجر اجتهاده فقط لبذله جهده في طلب الحق والصواب وهذا بناء
على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين في الاصول فاجر المخطئ انما هو على
سعيه وطلبه الحق لا على خطائه لكنه لا اثم عليه في اجتهاده اذا كان من اهله على الصحيح وتفصيله في كتب الاصول
وقد علم عمر رضي الله عنه تقرر الشريعة اي انه صلى الله عليه وسلم قررها لهم وبينها لهم قبل مرضه ولم يترك شيئا
مما يحتاجون اليه وتأسيس الملة اي احكام قواعدها وما يبنى عليه احكامها المحكمة التي لم يهمل منها شيئا
ان الله تعالى قال في آخر ما انزل اليوم المراد الوقت الحاضر في آخر عمره صلى الله عليه وسلم اكملت لكم دينكم فلم يترك
شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا او ضمنا ولم يرشدهم لطريق استنباطه فكذا ترك
هداه الله لها فهذه الآية نزلت يوم جمعة او ليلتها بعرفة في الحج الاكبر ولما قرأها صلى الله عليه وسلم بكى عمر رضي الله عنه
لانه لا التمام يدل على انقضاء امر الوحي وعلم عمر ايضا قوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالتمسك بكتاب الله بامتثال
اوامره ونواهيه والتأدب بآدابه وما فيه من مكارم الاخلاق وعترتي بكسر العين ومثناة فوقية
ساكنة بينهما راء مفتوحة مهملة وهم اهل بيته صلى الله عليه وسلم الذين يحرم عليهم الزكاة من بني هاشم وبني المطلب
وهذا حديث صحيح رواه مسلم في خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم وسماها فيه ثقلين كما يأتي نظمها

اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي النهاية عترة الرجل اخص اقاربه وعترته
صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاده وعلي رضي الله عنه وقيل عترته الاقربون والابعدون
من قريش والمشهور انهم اهل بيته الذين حرم عليهم الزكاة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضي ان ما امر به صلى الله عليه
وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وغير لائق ليس بشيء لما علمته فتنبه وقول عمر حسبنا كتاب الله تعالى لكفايته عما عداه رد
على من نازعه اي نازع النبي صلى الله عليه وسلم او عمر في امر الكتاب لا رد من عمر رضي الله عنه على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ يأتوا من يكتب لهم وقد استبعد هذا من السياق جدا فالحق ما سبق وليس فيه شيء لهم وشبهة يحتاج للدفع
بهذا وقد قيل في الجواب عن قول عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم على تقدير تسليم انه انما خشي عمر رضي الله عنه تطرق
المنافقين اي وصول لهم من طريق نفاقهم ومن وصول من في قلبه مرض لحقده على الاسلام واهله كاليهود في ذلك
اي بسبب الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل اي ان يكذبوا باسنادهم ما ليس فيه له واصل معنى التقول
تكلف القول وفسره بما ذكر قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وجمع الاقاويل تحقيرا لما يتقولونه او انه خشي
ان يتناولوا ما يكتب فيه بتأويلات باطلة كما وقع من بعض الزنادقة كادعاء الرافضة الوصية اي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اوصى لعلي كرم الله وجهه وتسميتهم له الوصي لذلك وادعاء بعض الصحابة ترك ذلك وغيره كثير مما افتراه
الرافضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ادعوا ان الكتاب الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابته كان
فيه الوصية بخلافة علي فلذا منع منه عمر وهو كذب منهم عليه وسموا رافضة من الرفض وهو الترك لرفضهم زيد
بن علي لامور فصلوها وقيل لغير ذلك وهم فرق يطول ذكرهم وقيل في توجيهه ان اي امره كان من النبي صلى الله عليه
وسلم امر على طريق المشورة والتخيير تطييبا لقلوبهم لا امر ايجاب لا يجوز مخالفته والمشورة بفتح الميم وضم الشين
وسكون الواو بزنة مثوبة في الافصح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في الدرة انه خطأ خطأ منه
كما فصلنا في شرحها وهي اي المشورة من شرت العسل اذا اجتنيته والاعتبار اي التخيير لا الايجاب ولينظر هل
يتفقون على ذلك الامر الذي اراد ان يكتب ام يختلفون فيه فلما اختلفوا فيه وتنازعوا تركه وكفهم عنه لا انهم
عصوا وفرطوا في امر لا بد منه وقالت طائفة اخرى في معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا لما طلبته
اي كانوا سألوه ان يعهد اليهم بما يكتبون عنه فاجابهم بقوله هلموا الخ لانه ابتدأ بالامر به حتى يقال لا ينبغي مخالفته
فيه بل اقتضاه اي طلبه بعض اصحابه ممن كان عنده فاجاب رغبتهم اي ما رغبوا منه وكره ذلك غيرهم اي غير من
طلبه لعلهم لثقله عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه شفقة منه للعلل التي ذكرناها سابقا واستدل بالاسناد الصحيح على
صحة هذا التأويل في مثل هذه القصة اي قصة الكتاب المذكور بقول العباس في حديث رواه البخاري لعلي
بن ابي طالب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأله عن الخلافة بعده فان كان الامر اي امر الخلافة من بعده صلى
الله عليه وسلم فينا اهل البيت علمناه فلا ينازع فيه احد وان كان لغيرنا ثم نطلبه ولم نرجه وكراهة علي رضي الله عنه
لذا اي لما قاله العباس رضي الله تعالى عنه له وقوله للعباس والله لا افعل اي لا انطلق ولا اسأل الحديث رواه
البخاري مسندا وفيه ان عليا خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال له العباس كيف
اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده وقال له انت بعد ثلاث عبد العصا واني
والله اراه سيتوفى في مرضه هذا واني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا اليه نسأله فيمن
هذا الامر بعده فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا اوصاه بنا فقال انا والله لا اسأله ولو كان فينا اعطيناه
بعده واستدلا ايضا لما ذكر من انه كان مخيرا لا امرا يخالفوا امره بقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث دعوني
فان الذي انا فيه خير من ان تكتب الكتاب فانه لو كان امرا منه بواجب لم يقل ان تركه خير منه اي الذي انا فيه خير
من ارسال هذا الامر اي اهماله وتركه وحذف من تركتم اي تركتكم او تركتم كتاب الوصية ومن بيان لما هو فيه وكتاب الله
بالنصب مفعول معه اي مصاحبين لكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم فاياكم ان تختلفوا فيه فتهلكوا كمن
قبلكم من الامم وتفتتنوا ان تنازعتم فيه وقيل انه كان مراده صلى الله عليه وسلم كتابة هذا شفقة عليهم وان
تدعو في اشرطته والجملة معطوفة على جملة دعوني مما طلبتم اي من كتابة الكتاب الذي طلبتموه فاحسبكم والجواب
قد رأى ان يهجر لكم ويجوز فتحها وذكر مبينا للمجهول ان الذي طلب كتابته لهم امر الخلافة وتعيين ذلك
تعيين من يكون خليفة بعده واعلم ان هذا هو الصواب كما قاله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض فانه ورد

في الحديث المروي في الصحيح كما مر في قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة ادعي لي اباك واخاك ولا يجوز ان يكون امرا واجبا اوحي اليه به قبل مرضه او اوحي اليه في مرضه والاول لا يصح لانه لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة
غير جائز والثاني لو كان لبلغه من غير طلب كتاب ونحوه وحينئذ فاما قال عمر رضي الله عنه ما قال لانه علمه وعلم غيره كفاية
وغيرها كما رد الصحابة ولو ذكره لذكر بعده عمر فربما اشمازت منه بعض النفوس القاصرة وقد علم ان الله منجز ولا
احفاه في حياته اولى وما سوى هذا القول لا وجه له فلذا ختم به وكل المفصل وكرر ذكره فيه والقول بانه بعد لا
ايضا فصل في ذكر شبهة لغوي فيما قرره من عصمته صلى الله عليه وسلم في رضاه وغضبه فان قيل ما وجه حديث الذي
رواه مسلم اي توجيهه بما يوافق ما قرره ورواه المصنف من طريقه مسندا ايضا اي المماثل للحديث الذي فيه الدعاء
حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه قال حدثنا ابو علي الطبري قال حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا
ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان تقدم بيان رجال هذا السند كلهم قال حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب
الصحيح المشهور قال حدثنا قتيبة بن سعيد كما تقدم قال حدثنا ليث عن سعيد هو المقبري وقد تقدم ان ابي سعيد
اسمه كيسان كما تقدم عن سالم مولى النصريين بنون وصاد مهملة وهو ابن عبد الله النصري روى له اصحاب الكتب
الا ابن ماجه ويسمى سالم سبلان والنصريين نسبة الى النصر كما بين في اسماء الرجال قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول تقدم الكلام
على ابي هريرة وعلى هذا التركيب من جهة العربية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر الحصر
اضافي اي ليس حاله الا من جنس احوال البشر الذي يطرؤ عليه ما يطرؤ عليهم من العوارض البشرية وليس مراده
فهو يغضب احيانا لله لا لنفسه كما يغضب البشر وعدل عن التكلم الى الغيبة بذكر اسمه تواضعا منه لربه فيه
التفات على راي واني اتخذت افتعال من الاخذ فالتاء مبدلة لا اصلية كما بين في العربية عندك عهدا ان نعوانه
صلى الله عليه وسلم عاهد الله عهدا بينه وبينه لن تخلفنيه اي انك وعدتني بانجاز عهدي وانت لا تخلف
الميعاد وفي قوله اتخذت التفات من الغيبة الى التكلم لبيان انه متلذذ بمناجاته متقربا للاجابة ثم فسر العهد الذي
عهده بقوله فايما مؤمن اذيته اي فعلت معه شيئا يؤذيه وهو مستحق للحد ونحوه من قتضاه فانه صلى الله عليه وسلم
على خلق عظيم لا يؤذي احدا الا مستحقا للاذية كما لا يخفى او سببته او جلدته هذا جملة الاذية فينبغي بخصوصها
بعد ما ذكره لان الخاص لا يعطف على العام باو فاجعلها اي المذكورات باعتبار المذكورات والفاء جواب اي لانضمن اي الشرط
كفارة لذي مكفرة لذنوبه وفيها اشارة الى انها فعله في مقابلة ذنب صدر منه الحظ نفسه وهي صيغة مبالغة من
باسمها الاحساس وقربة اي فعلة مقربة له تقربه بها اليك اي تثيبه بها ثوابا ترفعه بها منزلة عندك تعالى بمنزلة
عن الجهة والقرب المكاني لانه من صفة الاجسام يوم القيامة حين تعرض الاعمال ويحاسب العباد وفي رواية لغير المصنف
الحديث فايما احد بالجر ومازائدة فيجوز رفعه دعوت عليه دعوة في حال الغضب عليه قال في المفهم وفيه نظر
لان هذا ليس من حديث ابي هريرة وانما هو حديث اخر عن انس رضي الله عنه فمقتضى الظاهر ان يقول في رواية انس
ونحوه يعني ان مسلما فصل في روايته رواية ابي هريرة التي مرت وليس كذلك قلت الامر فيه سهل وذكر الرواية
يقتضي مخالفتها لما قبلها سندا ومتنا وهو ظاهر فلا وجه لما قاله وفي رواية اخرى ليس اي المدعو عليه او المذكور
لها باهل اي مستحق لها اي لهذه الفعلة وهذا هو المشكل لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل فعلا باحد الا بسبب
يوجبه وفي رواية اخرى ايما رجل من المسلمين سببته وشتمته او لعنته اي دعوت عليه باللعنة واصل معناها
الطرد والابعاد مطلقا او جلدته فاجعلها اي المذكورات له زكاة اي طهارة من ذنوبه او زيادة في حسناته
الزكاة تكون بمعنى الطهارة والنماء فاستعيرت هنا ذكر وصلاة ورحمة عطف تفسير او تفسير الصلاة بالعطف
والتعطف وهو مفصل في تفسير قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ثم بين وجه الشبه والسؤال فقال
وكيف يصح ويجوز والاستفهام انكاري اذ يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن فهو في محل النصب
مفعول به اي بمعنى لا ينبغي السب لقوله في رواية ليس لها باهل ومحل من لا يستحق الجلد وقوله او يسكوت الاولى
وهمزة الاستفهام بفعل مثل ذلك الامر المذكور عند الغضب اي في حال غضبه وهو صلى الله عليه وسلم
في جميع احواله كما تقدم من هذا كله في جميع احواله على شرح الله صدره اي فيما فيه وقد سمعه يقول الحق فيما اخبر
وتنور بنور معرفته والجملة دعائية معترضة لتعرف كلمة في هذا انه قول صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات او انه
تقدم ليس لها باهل اي ليس مستحقا لما فعله اي عندك يا رب اي في علمك مما هو باطن امره اي حقيقته التي تخفى

علي غيره وعند الله في القران يكون تارة بمعنى حكمه والمراد هنا الاول كما بيناه في حواشي القاضي البيضاوي وقال
فلكه صلى الله عليه وسلم بيتا منه كما تقدم على الظاهر من الحال غالبا كما قال صلى الله عليه وسلم نحن انما نحكم بالظاهر كما تقدم
والحكمة التي ذكرناها من انه لتقتدي به امته ولو اوحى اليه ما في نفس الامر وحكم به لم يمكن امته الاقتداء به في احكامه
فهو كما مر يحكم صلى الله عليه وسلم بمقتضى الظاهر عليه او اذا سبه او لعنه اي دعى عليه باللعنة او طرده مما اقتضى
عنده اي في حضوره او في علمه حال الظاهر الذي ظهر له ولغيره والدعاء باللعن شرعا انما يجوز على من كان غير معين كافر
او غيره كما في كلعنة الله على الظالم او معين مات على كفره واما على معين كافر او لا فلا يجوز نحوه ان يسلم فلا يكون
ملعونا اي مطرودا عن رحمة الله الا انه قيل انه كان من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ولو على غير الكافر بين فهو اما
خصائصه او منسوخ ثم دعا صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اجعله كفارة له لشفقته على امته ورافته ورحمته
المؤمنين التي وصفه الله بها بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ونحوه وحذف الخبر
عطف على شفقته اي خوفه ان يتقبل الله تعالى فيمن دعا عليه دعوته بقوله اللهم اجعله الخ اي يجعل الله هو دعوة
دعا دعاه عليه ولعنته له رحمة لمن دعا عليه فهو معنى قوله ليس لها اي المدعو عليه ليس في علم الله اهلا اي
مستحقا لما دعي به لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب لله بمقتضى البشرية اي بدعوه ويسبه ويستفزه الضجر
والقلق وضيق الصدر ممن عصى الله وخالفه اي يحركه بسرعة لان يفعل مثل هذا الدعاء من السب واخوته لمن يحبه
باطنا وان استحقه بحسب الظاهر من مسلم صدر منه ذلك وهذا معنى شريف للحديث وهو صحيح مستقيم مقبول
المعنى شيء فلا يتوهم من قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله وبعثه على
ما لا يجب فعله اذ هو صلى الله عليه وسلم منزه عن مثله بل يجوز ان يكون المراد بقوله هذا ان الغضب لله هو الذي
حمله على معاقبته بلعنه او سبه كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة
الله فينتقم لله او يجاب بجواب اخر هو انه اي الذنب الذي عاقبه عليه وفي نسخة وانه بالواو وكان مما يحتمل ويجوز
عطف تفسير ليحتمل عفوه صلى الله عليه وسلم عنه وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه او كان ذلك الذنب مما خص
بالبناء للمجهول اي خير الله بين المعاقبة والعفو عنه وفي نسخة او العفو والصواب عطفه بالواو لاقتضاء
التخيير الشيئين ولا حاجة لجعل او بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله وقد يحمل الدعاء الوارد في هذا
الحديث على انه خرج مخرج الاشفاق والخوف منه صلى الله عليه وسلم على امته وتعليم منه الخوف من الله وبمعاصيه
الصغائر والحذر من تعديك وتجاوز حدود الله اي ما حده الله مما لا يجوز الخروج عنه وقد يحمل ما ورد من
دعائه هنا وما ورد من دعواته على غير واحد اي على كثير من الناس في غير موطن اي في مواطن ومحال كثيرة صدرت بها
الدعاء عليهم على ما صدر من غير العقد اي العزم وتصميم القلب والقصد منه الدعاء عليهم بل دعوات صدرت منه
ما جرت به عادة العرب في محاوراتهم يدعون على مخاطبهم بنحو قاتلك الله وويل امه ولا اب لك ولم يقصد به حصول
لتحسين فعله وهو مشهور في غير لسان العرب ايضا وليس المراد بها اي بهذه الدعوات الاجابة اي دعا عليه
بطلب من الله سبحانه فيهم بوقوع ما دعوا به لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان تربت يمينك قال
في النهاية ترب الرجل اذا افتقر كانه التصق بالتراب واترب اذا استغنى اما على هذه السلب او على
بعض ما كان التراب يتوفر وقد ورد كل منهما بمعنى الاخر وروى بيدك ويداك ونسب الى الدعاء بها الكسب ولست المراد
الدعاء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله عليه وسلم مرارا منها لام المؤمنين ام سلمة رضي الله عنها كما في البخاري
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق هل للمرأة من غسل اذا احتلمت فقال نعم اذا رات الماء
فغطت وجهها وقالت او تحتلم المرأة قال نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها ووقع في احاديث اخر ايضا كقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن عباس لا اشبع الله بطنك قاله لمعاوية ولكن الذي رواه مسلم لا اشبع الله بطنه
قال البيهقي فما شبع بعدها ابدا وكان رضي الله عنه مشهورا بالبطنة حتى قالوا الاكول كان في معاوية وحده
والحديث انه عن ابن عباس ولفظه قال كنت مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف الباب
فقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئته وقلت هو يأكل فقال ثانيا اذهب فادعه فجئته وقلت هو يأكل فقال
ثالثا اذهب فادعه فجئته وقلت هو يأكل فامر في ثالثة وقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه فحسنة فيما قال
المصنف شيء لان الله استجاب دعاءه فيه فليس هنا من الباب الذي جرت به العادة من غير قصد وقوله صلى الله عليه وسلم

بمعنى علمه وتارة م

تمامه

لمن دعا عليه م

رواه

لا اشبع الله

صح الى عليه وسلم

آه دعائي ص

علم

رضي الله تعالى عنها

لصفية في حديث رواه مسلم عن عائشة عقرى حلقى وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لصفية بنت حيي ام المؤمنين رضي الله عنها في حجة الوداع وهو في البخاري بسنده عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية فقال صلى الله عليه وسلم ما اراها الا حابستكم الخ وهذا يقال للتعجب بدون قصد الدعاء واصله صفة للمرأة المؤذية المشؤمة واختلف في لفظه فقيل معنى حلقى اصابها وجع في حلقها وقيل معناه تحلق قومها اي تستأصلهم كما يستأصل الحالق الشعر وعقرى من العقر وهو عرقبة الدواب او من العقرة وهي رفع الصوت ويجوز تنوينهما وعدمه على ان الفه للتانيث كسكرى وعلى جعلها ليست للتانيث فكل منهما صواب ومحلهما رفع خبر او نصب على المصدرية والمحدثون يروونه غير منون والمعروف عند اللغويين تنوينه وغيرها اي غير الدعوات المذكورة من المروي عنه صلى الله عليه وسلم التي لم يرد عليها بها الدعاء على من خاطبه وانما يراد المدح والتعجب على عادة العرب في مخاطبتهم ووجهه كما قالوا في نحو قاتله الله انه يقصد به دفع العين عنه بجعله كالمذموم المدعو عليه فهو من قبيل الذم الذي يراد به المدح وتقدم في صفته صلى الله عليه وسلم في غير حديث اي في احاديث كثيرة فتقدم بعض منها ما رواه وهو في صحيح البخاري وغيره انه لم يكن صلى الله عليه وسلم في شيء من صفته مبالغة في الفحش وهو التفوه والمواجد في كلامه ومخاطباته وفيما ذكر صلى الله عليه وسلم يكنى عن كل ما يستحيي منه وقال انس فيما رواه البخاري ايضا لم يكن صلى الله عليه وسلم سبابا اي لا يقول لاحد ما هو سب وشتم ولا فاحشا اي لا يتكلم بالقبيح المصرح به ولا لعانا اي لا يقول الملعنة لاحد فكانت عادته صلى الله عليه وسلم انه يقول لاحد عند المعتبة مصدر ميمي من ... العتاب وهو بالتاء المثناة من فوق مفتوحة ومكسورة من عتب عليه عند الغضب اذا لامه ما له اي شيء اقتضى ما فعله ترب جبينه الجبين واحد الجبينين وهما جانبا الجبهة وفي نسخة ترب كمينه بالتاء المثناة ... مثنى او المراد به الجبهة لانه وردت هاهنا في قول نحو يفتق بالجبين ومنكبه والنصر ... كما في شرح ديوانه فمن وجه لتخطئة المتنبي في استعماله بهذا المعنى وترب دعاء في الاصل بمعنى كبه الله على وجهه ولم يرد به الدعاء كقولهم تربت يداه فيكون حمل الحديث برفع حمل والمراد بالحديث ما ذكره اولا وهذا على هذا المعنى اي انه جار على عادة العرب في ملاطفاتهم وقيل معنى ترب جبينه كثر سجوده فلا يكون دعاء عليه وهذا يقتضي ان المراد به الجبهة ثم اشفق اي خاف صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اي الدعوات الصادرة اجابتها اي ان يستجاب دعاؤه عليه بحسب ظاهره كما قال لبعضهم ثكلتك ... فقتل شهيدا فخاف من مثلها ان ... به كما قال في الحديث السابق ذكره اللهم من دعوت عليه ان يجعل ذلك القول له ... من سب ونحوه من الدعاء القول والشخص زكاة ورحمة وقربة كما تقدم بيانه مفصلا وقد يكون ذلك المذكور من دعائه على ... على المدعو اي شفقة ورحمة بجعل دعائه عليه رحمة له وما ينسا له اي تانيسا له ليطمئن قلبه لئلا يلحقه ما يقع في قلبه من استشعار الخوف اي الشعور بادراكه والحذر اي الوقوع فيما يحذره من لعن النبي صلى الله عليه وسلم له ومن تقبل دعائه اي يخاف قبول دعائه عليه بلعنه وابعاده من رحمة الله تعالى فيحمله على الياس والقنوط من رحمة الله تعالى وهما بمعنى جمع بينهما تاكيدا وقيل القنوط شدة الياس والياس من رحمة الله كبيرة وقيل انه كفر وفيه كلام في الاصول كما فصلناه في رسائلنا وتقدمت الاشارة الى شيء منه وهذا تاويل رابع في هذا المحل وقد يكون ذلك منه صلى الله عليه وسلم سؤالا لربه عز وجل اي قوله اللهم اجعلها له الخ لمن جلده او سبه او دعا عليه بغير حق ووجه صحيح لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيئا بغير مصلحة شرعية ان يجعل ذلك اي دعاءه عليه لما اصابه اي فعله من الذنوب التي استحق بها السب فهو مصدر بمعنى بالتشديد تمحيص من محاه اذا ازاله اخرجه اي فعله واكتسبه وان يكون عقوبته له في الدنيا سببا يكون قوله سبب العفو والغفران لانه نقص ... الذي يسوءه كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن عبادة بن الصامت انه قال قال صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة للانصار بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى بذلك فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه وذلك في الحديث اشارة الى ما سبق في الحديث من الذنوب التي بايعهم على تركها مما بعد الشرك او هو عام مخصوص وهذا يدل على ان الحدود كفارة فهو بعد فعله في حديث لعله لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا فهذا كان قبل ان يعلمه الله بانها مكفرة

وفيه كلام

وفيه كلام في شروح الصحيحين ولا يلزمه ان يكون قوله في الدعاء هنا بان يجعلها كفارة تحصيلا للحاصل ايضا كما توهم ثم اورد شبهة لعرضي على ما قرره ودفعها فقال فان قلت فما معنى حديث الزبير بن العوام الصحابي المشهور وحديثه هذا رواه البخاري وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين تخاصمه وتنازعه مع الانصاري الذي ذكره وجعل مضافه المصدر تخاصم وتخاصمه كان مع بعض الانصار الذين شهدوا بدرا كما في بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوال انه حاطب بن ابي بلتعة وقيل ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الا انه لا شاهد عليه وقال النووي وهو حاطب وقيل ثعلبة ابن حاطب ... والقول بانه حاطب بن ابي بلتعة لا يصح لانه ليس انصاريا وقد ثبت في البخاري انه انصاري بدري وكذا ثابت لانه ليس بدريا وقال الزجاج الخصم من قبيلة الانصار منافق لتبين المؤمنين منهم وفيه نظر لانه لا بدري وقد شهد صلى الله عليه وسلم لاهل بدر بالجنة وثعلبة بن حاطب ليس بمعروف في الصحابة وقوله في شراج الحرة هو المتخاصم فيه والشراج بكسر الشين المعجمة وراء مهملة والف بعدها جيم سيل صغير في السهل والى السهل كما في النهاية للمياه كالقناة جمع شرجة او شرج والحرة بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين ارض صلبة تعلوها حجارة سود وهي مكان معروف بالمدينة كان فيها وقعة يزيد المشهورة اسق يا زبير اي بستانك من هذا الماء وقول المصنف حتى يبلغ الماء السائل الكعبين سهو منه كما قيل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقله ابتداء وانما قاله بعد غضبه من كلام الانصاري وكان قال له المراد ايقعا له لا تسق يا زبير فقط فامره بما يدل على السقي من غير استيفاء لحقه بتمامه كما صرح به البخاري فامره بالمعروف وكان اراد الانصاري ان يرسل الماء لارضه من غير حبس له واصلح مع انه يمر على ارضه اولا وله فيه حق شرب تام فابى الانصاري فامره صلى الله عليه وسلم بمجرد السقي وقال له اسق فقط اي افعل السقي من غير استيفاء لحقك ثم ارسل الماء الى جارك وامره بالمعروف بمعنى الجميل من الاحسان او العادة المعروفة وبعاية الجار او المراد به الوسط المعتدل فقال له اي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الانصاري الذي ذكرناه لما قال اسق الخ اذ كان ابن عمتك يا رسول الله بفتح همزة اي حكمت له لانه ابن عمتك لانه ابن صفية بنت عبد المطلب لا انه ذا الحقيقة يطرح جمعها تقدير حرف الجر ولو قصد الكلام كما يطرد مع المتندة كقوله تعالى ان كان ذا مال وبنين وحكى الكرماني فيه كسر الهمزة على انها شرطية حذف جوابها وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيده ما في رواية ابن اسحق واذ كان ابن عمتك وهمزة الاستفهام لهذا مقدرة وفتح الهمزة اذ ذكرت كما ذكر القرطبي ان كان ابن عمتك نحو قوله آلله اذن لكم وهي رواية غير هذه الطريق وفي رواية ابن معمر انه ابن عمتك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه الرواية فتح همزة انه وكسرها فان فتحت قدرت لام قبلها جارة واذا كسرت قدرت قبلها الفا مستفهما لانها وقعت بعد كلام مستغن عما بعده كقوله لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وقد روي بها تتلونه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ظهر لونه غير لونه الذي كان له من حمرة الغضب لقول الانصاري المذكور فعلم انه ساءه وقيل انه كناية عن الغضب لما سامحه صلى الله عليه وسلم في مقاله هذا ولو صدر من غيره لان وجب قتله لانه كان من المنافقين المؤلفة قلوبهم وكان له صلى الله عليه وسلم ان يعفو عن مثله كما قال لئلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وهو خاص بعهد نبوته فانه كما قال النووي ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو اكثر من حقه الحكم له بالحق والعدل فلم يحصل بحكمه طمعا وتهما منه اسق يا زبير حقه بتمامه ثم احبس الماء ... حتى يبلغ الى الذي حسبه الجدر للحديث اي الى الجزء المروي في البخاري والموطأ وغيرهما وهذا يدل انه في الرواية الاخرى حتى يبلغ الكعبين وهما بمعنى وتقدم المصنف لها ليس في محله كما تقدم وفي رواية الموطأ حتى يرجع الى الجدر وهو بفتح الجيم وسكون الدال وبالراء المهملتين بمعنى الجدار وروي بضم الجيم جمع جدار وروي بفتح الجيم وكسرها وذال معجمة من الحساب وجد لكل شيء اصطلح والمراد به الحائط ولما كان ذلك مختلفا قدروه بما يبلغ الكعبين وبه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير هذه القضية وقيل المراد به ما يجعل من التراب حول الزرع وهو الظاهر والمعنى احد كما تقرر وحاصل السؤال انه صلى الله عليه وسلم حكم اولا بحكم ثم رجع عنه وهو ينافي العصمة في قوله الذي قدمه لقيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له نقض حكمه ولا دليل فيه لما سيأتي في الجواب عما ذكر انه صلى الله عليه وسلم منه اي بعد ... ان ينفع بنفس مسلم اي في فكر ... ما ... منه صلى الله عليه وسلم في هذه القضية التي قضى فيها وحكم بها على ... اي يوقع سامعه في ريب وشك في اقواله ويظن انه صلى الله عليه وسلم يصدر منه ما لم يثبت ثم يرجع عنه ... لكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اي دعاه وطلب منه اولا حين قال له اسق الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط

في ... تول ...

اى الا عند الام غير افراط ولا تفريط وعلى وجه الصلح بينه وبين الانصارى لانه كان مستحقا لغير ذلك فلما لم يرض بذلك
اى بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه فوفى حقه الاخر اى الرجل الاخر المخاصم وهو الانصارى ولم ...
للحاج عنادا اسند في خصومته للزبير رضى الله عنه وقال اما لا يجب اذ كان هنا بضم المثناة التحتية وكسر الجيم ...
الباء الموحدة من المحبة فهو ظاهر وان كان بفتحها وكسر الجيم فالحق ان يقول ما لا يجوز لكن مثله كثير في عباراتهم
وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز ايضا لان غير الواجب يصدق على الحرام والمباح بل والمندوب فالمراد به بعض
افراده ايماء الى انه يقتصر في حقه على الواجب له فما بالك بحرام بمقتضى الردة وما قيل ان الوجوب بمعناه اللغوى
وهو السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها اى ما لا يسقط عن قائله حرمته حتى يجدد اسلامه ويتوب غير ...
لا تؤديه العبارة بلا قرينة استوفى وكمل صلى الله عليه وسلم للزبير حقه من الشرب من غير مسامحة وقد نجم ...
على هذا الحديث المذكور في هذه القصة والترجمة في الاصل كما تقدم تفسير لغة يا حرى فيكون بمعنى ايصال الكلام
لمن لم يسمعه كما في قوله قد لغو حنا سمى الحرجان وفي عرف المصنفين عنوانا لما يذكره اجمالا مع لفظ ...
ونحوه وهو المراد هنا بقوله باب بالتنوين اذا اشار الامام بالصلح بين خصمين فابى اى امتنع احدهما مما اشار
به حكم الحاكم عليه اى على من ابى الحكم بالحكم اللغوى الذى اتى بما هو اكثر من حقه فالالف واللام في الحكم للعهد ...
البين فلا يقال انه سقط منه لفظ البين المروى فيه كما قيل وذكر البخارى في اثر هذا الحديث المذكور فاستوفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه اى استكمله واصل معناه جعله في الوعاء فتجوز به عن اللازم معناه ...
الحكم او للرسول ... في ملاءمته اولا الانصارى على نعمه نهاهما به ولو رجع للزبير في عبارته لزم عوده على ...
ويدعى انهما لما خرجا من عنده صلى الله عليه وسلم مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصارى لابن عمته ولوى
شدقه ففطن له يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء
يقضى بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى عليه الصلاة والسلام فدعانا الى التوبة فقال
اقتلوا انفسكم فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم منى
الصدق ولو امرنى محمد ان اقتل نفسى لفعلت ويجعل المسلمون المراد بهم العلماء الفقهاء ...
المسلمين في العصر ... علماء مجتهدون هذا الحديث اصلا اى قضية كلية وقاعدة مضبوطة في قضية اى
قضية الزبير ... تنازعه مع الانصارى والمراد بالاصل الماخوذ من هذه القضية انه يسقى حائطه حتى يبلغ الماء
الكعبين من القائم ثم يرسله كله لمن يليه او يرسل ما زاد من حاجته له كما في التمهيد لابن عبد البر وقيل المراد انه
اذا تحاكم خصمان فللحاكم ان يصلح بينهما على امر فيه رفق وتوسعة فان انقضيا او احدهما امضى حكم الله تعالى
وقضاى في هذا الحديث ما يؤخذ منه ويستنبط الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله ما لم يعلم انه من خصائصه
في حال غضبه ورضاه اما الرضا فظاهر واما الغضب فلعصمته صلى الله عليه وسلم ولانه لم يكن يغضب لنفسه وانما
يغضب لانتهاك محرمات الله كما في هذه القصة وانه صلى الله عليه وسلم وان نهى في حديث رواه الشيخان ان يقضى
القاضى وهو غضبان لانه غير معصوم من ان يحمله الغضب على امر لا يرضى والجملة حالية بخلاف النبى صلى الله عليه وسلم
والنهى فيه محمول على الكراهة كما صرحوا به فانه في حكمه في حال الرضا والغضب سواء لكونه مهيا اى في الغضب ...
معصوما حفظه الله عن ان يصدر منه ما يخالف امره به وغضب النبى صلى الله عليه وسلم في هذا الامر الذى
صدر من الانصارى انما كان لله تعالى لتسفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للهوى الذى حماه الله عنه مما يقتضى الردة
والقتل ولكنه عفا عنه لما مر انه لا ينتقم لنفسه فانه لا ينتهكها كما جاء في حديث الصحيح الذى قدمنا ذكره من انه انما كان ينتقم
لله وانتهاك لحرماته ومثل الغضب في كراهة حكم الحاكم فيه كل ما يشوش الفكر من جوع ومرض وذهب بعضهم
الى انه من غضب لله لا يمتنع من الحكم ايضا لانه متوقف فلا يرتكب امرا يخالف امره به فقاسه عليه صلى الله عليه وسلم لظاهر
الحديث فيقتضيه المفتى قيل انه مثل القاضى ايضا وقد يفرق بينهما فكذلك اى مثل ما ذكر ما رواه ابو نعيم في ...
وهو الحديث في الاخذ عكاشة للاقادة افعال من القود للدابة مقابل السوق ثم استعمل في الاقتصاص بالنفس
وغيرها لان الجانى يقاد ليستوفى منه فاريد به لازم معناه وصار حقيقة فيه والمصدر مضاف لفاعله ...
معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه مخففة ومشددة وهو علم منقول واصله العنكبوت في كتاب ...
لابن خالويه عكاشة صاحب النبى صلى الله عليه وسلم واهل الحديث يخففونه وانما هو عكاشة موضع ...

الشريف

الشريف صلى الله عليه وسلم في قصته وقعت قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح الى قال
له جبريل قد نعيت اليك الاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فامر بلالا ان ينادى الصلاة جامعة
فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب فقال
ايها الناس اى نبى كنت لكم فقالوا جزاك الله عنا خيرا فلقد كنت لنا كالاب الرحيم والاخ الشفيق ادبت رسالة الله
وبلغت وحيه فجزاك الله عنا افضل ما جزى نبيا فقال معاشر المسلمين انشدكم بالله عز وجل من كانت له على مظلمة
فليقم فليقتص منى قبل القصاص في القيامة فقام شيخ يقال له عكاشة فتخطى الناس حتى وقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال ...
ذلك انى اقدم على شىء لما انصرفنا من الغزو حاذت ناقتى ناقتك فرفعت القضيب فضربت خاصرتى ولا ادرى اعمدا
كان ذلك ام لا فطلب صلى الله عليه وسلم قضيبه ودفعه لعكاشة وقال له اضرب انى كنت ضاربا فقال اضربتنى وانا
حاسر عن بطنى فكشف له صلى الله عليه وسلم عن بطنه فقبله وقال فداك ابى وامى من يطيق ان يقتص منك فقال له اما ان
تضرب فقال قد عفوت رجاء ان يعفو الله عنى يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رفيقى في الجنة فلينظر
الى هذا فجعلوا يقبلونه ويهنئونه بذلك وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزى في الموضوعات وقال السيوطى انه اخرجه
ابو نعيم في الحلية ولم يقل انه موضوع فهو تعقب له وعلى هذا اعتمد المصنف فلم يكن ما صدر منه صلى الله عليه وسلم
من ضربه عكاشة لتعمد اى عن عمد منه حمله الغضب عليه اى على فعله بغير حق بل وقع في هذا الحديث نفسه لا في حديث لغير
عكاشة قال له صلى الله عليه وسلم حين اراد الاقتصاص منه وكان تعلق بزمام ناقته صلى الله عليه وسلم فنهاه ثلاث مرات
فضربنى بالقضيب وهو عصا كان في يده الشريف فلا ادرى اضربك هذا كان عمدا او تعمدا منك لضربى ام اصابه
خطأ وقد اردت غيره وهو انك ضربت الناقة فاصابنى ذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله اى احفظك
واحفظه يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب لم تستحقه فهنا التفات من التكلم الى الغيبة واصله ان
اتعمدك فاتى باسمه الظاهر اشارة لعصمته صلى الله عليه وسلم مما قاله عكاشة لانه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصدر منه مثله وعكاشة هنا هو ابن محصن صحابى بدرى وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر
ان سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ادع الله لى ان يجعلنى منهم فقال انت منهم فقام اخر مثله فقال له سبقك
بها عكاشة فضربه مثله وكما في الاصابة وكذلك اى مثل ما وقع في حديثه صلى الله عليه وسلم الاخر مع الاعرابى وهذا
الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه حديث عكاشة بعينه حين طلب الاقتصاص منه صلى الله عليه وسلم لضربه له فلما قال
اقتص منى فمكنه من نفسه فقال الاعرابى قد عفوت عنك اى تركت ذلك برضى منى وكان صلى الله عليه وسلم
ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى ففيه ترك ادب يستحق به الضرب تعزيرا فلم يكن ذلك التعزير
مما يستحق به الاقتصاص ولكنه صلى الله عليه وسلم فعله كرما منه وتطييبا لقلبه من غير خوف منه كان تاديبا وتشريعا
مستحقا لتجنبه لا العفو والنبى صلى الله عليه وسلم نهاه عن تعلقه بزمام الناقة وسوء ادبه وعبر بالمضارع حكاية
للحال السابقة استحضارا للصورة بها كما في قوله ونقوله اى للاعرابى تدرك حاجتك اى قضيتها لك وتصل اليها
بدع الزمام وهو يابى ارسال زمام ناقته الحاحا منه فضربه بعد نهيه ثلاث مرات حلما منه صلى الله عليه وسلم وتحملا
لما سمعه ثم بين الوجه في هذا وانه غير منافٍ لما مر من عصمته في غضبه ورضاه فقال وهذا الذى وقع منه صلى الله
عليه وسلم لمن نفف عند نهيه لعدم امتثاله فجعل امتثاله كالوقوف فيه استعارة وكذا في قوله عند نهيه فهى مكنية
تخييلية صواب لا جور وخطأ يستحق به القود وموضع ادب في الحضور عنده يستحق من لم يتادب فيه تاديب
الحكم فيه مفوض له صلى الله عليه وسلم لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اى رحم من ترك الادب عنده بعضربه بجواز كان
عن نفسه عليه للاشفاق مع استحقاقه للتاديب من الامر في الحال الذى وقعت فيه هذه القضية حتى عفا عنه صلى الله
عليه وسلم وانكان ما فعله من ضربه تاديبا له وزجرا عما فعله من سوء الادب بعد تكرار نهيه له كما تقدم فلم يقع منه ما ينقض
ما يخالف عصمته ومراد المصنف بقوله حق نفسه انه امر يتعلق به صلى الله عليه وسلم وبذاته لعدم امتثاله نهيه اللازم
شرعا وليس المراد انه ما فعله انتقاما لحظ نفسه وهو اهل والعلم ان العلامة ابن القيم قال في كتاب اعلام ان الائمة
الحنفية والمالكية والحنابلة قالوا ان الضربة واللطمة لا قصاص فيهما شرعا وانما فيهما التعزير وادعى بعضهم
فيه الاجماع الا ان بعضهم فيه خلاف فاجرى فيه على خلافه فالقياس الا انه مقتضى النصوص وعليه عمل الصحابة
قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولا ريب ان اللطمة بلطمة وضربة بضربة اقرب الى المماثلة

اى ومن

ان التمايش وبلغتها

رفق سه

تعاليا

من التعزير بغير جنس اعتنائه وهو هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين حتى عقد له المحدثون ابوابا
ترجموه بباب القصاص في الضربة واللطمة وذكروا فيه اثارا انتهى اقول الظاهر ما عليه الفقهاء وهو مقتضى الكتاب
لانه لا يمكن ضبطه وقد يوجد فيه تفاوت فاحش كمن ضرب شخصا على عينيه ولم يضر بصره فربما يخرج عينه من
القصاص فانما فعله الصحابة لو توقفهم بعدم تجاوز افعالهم فلا نقيس انفسنا عليهم فلا وجه لما قاله
فاما حديث سواد بن عمرو وعن عطية الانصاري التي رواه ابو القاسم في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في
جامعه عن الحسن وسواد بن عمرو وهذا انصاري صحابي وليس هو سواد بن غزية الا انه وقع نقل مثل هذه القصة
عنه وانه صلى الله عليه وسلم طعنه بالعصا في خاصرته لكن لا على هذا الوجه كما يأتي وما وقع في بعض النسخ عمر بن سواد
غلط من الناسخ وقال ابن الملقن في شرح البخاري بعدما نقل ما في الشفا هذا لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فان صاحب
ابن وهب فان ثبت هذا فلعله صحابي اخر وافق اسمه واسم ابيه لكن القصة معروفة لسواد بن عمرو والظاهر انه انقلب
عليه انتهى وذكر ابن عبد البر انه سوادة بزيادة الهاء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق جملة حالية
اي متضمخ بالخلوق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران ولونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الاحاديث النهي
عنه وفي بعضها اباحته والنهي قيل انه متأخر ناسخ لاباحته لانه معتاد في النساء والتشبه بهن غير جائز ولذا
ذهب شيخ والدي شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي الى حرمة الحناء على الرجال انتهى المناوي يعني في غير الحناء فقال
ورس ورس حط حط الورس نبت اصفر باليمن يصبغ به ويتعطر فهو منهي عنه كالخلوق والحناء وحكمه حكم
وهو حرام للنهي عنه في الحديث وذكر وكرره تأكيدا وورس بوزن ضرب وحط الثانية كررتا تأكيدا ايضا
اهليك ورس فيجوز رفعه على انه مبتدأ او خبر مبتدأ مقدر وسكون السين للوقف وحط حط ساكنة او مفتوحة
كما يجوز في كل امر مشدد الاخر كرد واصله اردد واحطط ويجوز ان لا يقدر فيه شيء ويقصد به ما مر انفا
فندبه وهو من طيب النساء ايضا فغشيني بمخصرة يعني ضربني وهو استعارة معروفة كما يقال جلله وتغشاه السوط
ومثله قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب بقضيب اي عصى كان في يده صلى الله عليه وسلم جملة في بطني
اي عليها وجعله لتمكنه منه كانه فيها فاوجعني ضربا او وضربه فقلت القصاص يا رسول الله اي اسألك
او اطلبه منك فكشف لي عن بطنه لاضربه اقتصاصا كما فعل بي والمماصرة صلى الله عليه وسلم
تطييبه بما فيه تشبه بالنساء يستحق التعزير عليه وقيل انه كان محرما فيمتنع عليه الطيب في فعله صلى الله عليه وسلم
به امر مشروع له زجر الفاعل بالفعل بعيدا لقوله ولكنه اجابه للقود تواضعا ولطفا ورحمة منه كما نقله
وقد كان المضروب يعلم انه منهي عنه ولعله صلى الله عليه وسلم لم يرد بضربه الا التنبيه على ما منعه
الشارح الا انه بقضيب في يده لينزعه ولم يرد ضربه اولا فمسه بيده ولم يقصد ضربه فلما كان ذلك في صورة
مولم له وهو لم يقصده نصح به اياه طلبا للتحلل منه بالقود حتى لا يبقى عليه حق فدفع الشبهتين بوجهين احدهما
انه تعزير مشروع لكنه تكرم باجابته لما علم انه لم يقصد قوده وانما قصد تقبيل جسده الشريف والثاني انه خلاف
فعفو عنه وفعله صلى الله عليه وسلم تعليما للامة وهذا جار على ما قدمناه في قصة عكاشة وذكر ابن اسحق انه
صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به فمر بسواد بن غزية متنصلا عن الصف فطعنه
في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال اوجعتني يا رسول الله وقد بعثك الله بالعدل فاقدني فكشف
له عن بطنه وقال استقد فقبل بطنه واعتنقه فقال له صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا قال حضر ما ترى فاردت
ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له صلى الله عليه وسلم بخير قال القاضي رحمه الله واما افعاله صلى الله عليه وسلم
الدنيوية اي المتعلقة بامور دنياه لا بالعبادة والعقائد فحكمه فيها من توقي المعاصي اي اجتنابها
والمكروهات كراهة تنزيه بقرينة مقابلة المعاصي ما قدمناه من جواز حكم السهو اي انه صلى الله عليه وسلم معصوم
عنها فان وقع منه مكروه لبيان الجواز كشربه قائما فهو لتعليم امته فلا يكون مكروها في حقه وما قيل هنا ان
غير منهي عنه فلا حاجة لذكره من الكلام لا حاجة لاطالة بمثله ومن جواز السهو او الغلط في بعضها
فانه جوزه في العبادات فيعلم جوازه في هذا بالطريق الاولى وكله اي كل ما ذكر من السهو وما بعده غير قادح
ضار في النبوة بل حسن منه لما فيه من التشريع بل ان هذا مع انه غير مذموم صدوره منه فيها اي في افعاله على الندور
اي قليل جدا والنادر لا يعتد بوقوعه ولا حكم له اذ عامة افعاله اي اكثرها واقع على السداد

الاشياء

والقصد ويجوز ان يريد بالعامة الكل بجعل غيرها كالعدم والصواب وعدم الخطأ بل اكثرها اي افعاله صلى
الله عليه وسلم او كلها جارية مجرى العبادات والقرب بضم ففتح جمع قربة وهي العمل الصالح الذي يتقرب به الى الله
على ما قدمنا اما ان اكثرها كذلك فلان منها مباحات كالاكل والشرب ونحوهما واما كون كلها عبادة فلانه
يفعلها للاباحة وتقوية الجسد للطاعة ونحو مما يجعل العادة عبادة اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ منها الا
الواقعة كلها الضرورية اي مقدار ما يضطر اليه ويحتاج له وما يقيم من جسده اي ما يقيم به حياته اي بقيته وقوته
معناه بقية الروح والحياة والقليل من العيش الذي يسد الرمق وفيه مصلحة ذاته اي ما يصلحها
والبر بدونه يختل منه طعامه وداره وفرشه ونسائه ومؤنتهم التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته وسياسة
اي ضبطهم ويحكم عليهم لانه معنى السياسة لغة قال وكنا نسوس الناس والامر امرنا وهذا بيان للجهة
المقصودة بما قبله يقال ساس الرعية اذا حفظها واقام امرها واما ما كان بينه وبين الناس من ذلك
الدنيوية الجارية منه في معاملة امته وصحبته فبين معروف اي امر جميل حسن لان المعروف يراد به
هنا التقسيم كما يقال امري بين كذا وكذا يصنعه اي يوصله ويفعله لهم من الاحسان وتكرمه عليهم
وعطاء يوسعه عليهم باعطاء ما يغنيهم او كلام حسن يقوله لهم بما يلطف به ويلين قلوبهم
لو يسمعه بفتح اوله وثالثه اي يسمعه من غيره ويصغي له او بضم اوله وكسر ثالثه كما قيل
الا من فيه وبين ما قبله الا التكلف او تألف شارد اي نافر عن طاعة الله ورسوله كجفاة الاعراب
قلوبهم بالعطايا وجهات البر واللطف حتى يذيقه الله حلاوة الايمان ويهديه الله او قهر معاند
حتى يرجع فيهدا عليه لما يريد او مداراة حاسد بحسن صفته وتحمل اذاه والاعفاء عن قبائحه كما كان
صلى الله عليه وسلم مع المنافقين واهل الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الايمان مداراة
وكل هذا الامر الذي كان يستعمله مع الناس لاحق بصالح اعماله اي ملحق بعباداته ومعدود منها ومناسب
من المنافع والمزايا الدينية منتظم في سلك وظائف عباداته اي معدود من عباداته الموظفة الدائمة
فهذا الشرح حسن مناسب كانه من نفائسها المعدودة منها وفي سلكها ففيه استعارة تخييلية وترشيح
وقد كان صلى الله عليه وسلم يخالف في افعاله الدنيوية اي يخالف غيره فيما يخصه منها بحسب الخلق والاحوال
فيستصحب المخالفة لحال الغير ويعد بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله اي يهيئ ويقدم ويعد لذلك
التي يستقبل اشباهها ونظائرها فركب في تصرفه اي حركته من مكان لاخر لما قرب اي لمكان قريب
لسهولة ركوبه مع ما فيه من عدم التكبر وكان له صلى الله عليه وسلم حمار يسمى يعفور مذكور في السير وركب
البعير الراحلة وهي من الابل ما يقوى على الحمل ذكرا كان او انثى والهاء فيه للمبالغة لتحمله الرحيل في ركوبه
يشار به لتلك الحال وكان صلى الله عليه وسلم له عدة ابل مذكورة في السير وقد ركب صلى الله
عليه وسلم احيانا قليلة البغلة في معارك الحرب اي في مواضع اوقات وقع فيها المعاركة والمقاتلة في حروبه
لقوة قلبه صلى الله عليه وسلم وشدة باسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك بحنين وقد اشتد الباس بغلته
وكانت شهباء ذكرا اهداها له المقوقس وله بغلة اخرى والكلام عليه في السير ولا دلالة على البغلة
لا يمكنه ان يفر ولا يريده اذ لو اراده ركب الخيل ونصب دليلا على انه مفعول له او حال ولا يرد على الاول شيء
فاعل العلة والمعلل لان الراكب والدال وكان صلى الله عليه وسلم كما مر اشجع الناس وقال علي كنا اذا اشتد
الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيوم حنين لما رأى شدة العدو وفر اصحابه ركب بغلته
منه حتى لا يقال فر ولتشجيع غيره لان البغلة لا تصلح للكر والفر فانظر هذا ففيه معجزات له تعلم مما في السير
وكان صلى الله عليه وسلم يركب الخيل يصاولها يعدها اي يهيؤها ويحضرها ليوم الفزع اصل معنى الفزع الخوف ثم كني
من خروج الناس بسرعة لسماع عدو ونحوه اذا جاءهم بغتة وصاح صائحهم فيهم كما في كامل المبرد فليس هو
واغاثة الصارخ هو الصوت للاستعلام بامر يطلب من يغيثه فهو معطوف على يوم او الفزع وفيه اشارة
ووقع بالمدينة من سماعه صراخا فظنه عدوا هجم على المدينة فركب فرسا لابي طلحة كان بطيئا اي غير سريع المشي
وحده فلم ير عدوا ورجع فلقيه من خرج خلفه راجعا فقال لن تراعوا اي لا تخافوا فقيل له كيف وجدت الفرس
بحرا اي واسع الخطو فلم يسبقه فرس بعد قوله ذلك ويقال الفرس الواسع الخطو بحر لان اصل معنى البحر

الشيخ

شرفه وكرمه

صلى الله عليه وسلم

تم

السعة وكذلك اى كما ان ما بينه وبين الناس كان على احسن نظام كان حاله فى لباسه اى ملبوسه وسائر احواله
كلها متناسبة من غير تكلف فيها وتصنع فكان يصنع كل شئ فى محله وهو معنى قوله السابق هدى الله من اشباهه
فاقسم لكل محل ما يليق به فان للرجل حليا ليس للعنق بحسب اعتبار مصالحه الخاصة فى نفسه ومصالح المشتركة
كان يفعل الفعل من امور الدنيا وان لم يكن له رغبة مساعدة اى معاونة لامته فهو منصوب مفعول له وسياسة اى
يفعله لاجل سياستهم اى حفظهم وكراهية لخلاف فيها بتخفيف الياء مصدر والضمير للامة اى يفعل ما لم يرده احيانا
جبرا للقلوب بهم وثانيا بعدم مخالفتهم فيما يحبون واذا كان فيرى غيره كتركه او فعل امر مخالفه خيرا منه
اليه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه لانه اصح او قد يفعل هذا اى ما يرى تركه خيرا من فعله فى الامور الدنيوية
كما تقدم فى امور الدنيا مما كان ذلك الخيرة بكسر الخاء وفتح المثناة التحتية كما فى المغنى وقال غيره انه بكسر الخاء وسكون المثناة
اسم من خار الله فى كذا وما قيل انه بفتحها ليس بوجه اقول لا وجه لهذا فان فعله بكسر ففتح بما ثبت فى المصادر
وفى الاسماء الخيرة كما فى النجاة فى احد وجهيه دون الآخر اى مما خيره الله فى فعله وتركه ولولا ذلك لم يجز منازعتهم
الدنية ثم مثل له بقوله كخروجه صلى الله عليه وسلم باصحابه من المدينة لاحد اسم جبل معروف فكانت عنده الوقعة المذكورة
فى السير خرج لمحاربة ابى سفيان وقريش وكان اذ ذاك مذهبه اى رأيه صلى الله عليه وسلم المختار عنده والمذهب
على هذا المعنى كما قال ابو نواس وثم مذهبى حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب التحصن بها اى عدم الخروج
منها وذلك لان بعض الصحابة رضوان الله تعالى عنهم الذين لم يحضروا غزوة بدر احبوا خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة
للقتال لمكان صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا تدل على قتل بعض اصحابه وامور اخر فقصها عليهم واولها لهم كان من
واراد ترك الخروج فرغبوا فيه فدخل منزله فلبس درعه ولامة حربه فندموا على مخالفته وقالوا له افعل ما ترى
لك فقال ما كان لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومضى فكان ما كان من جراحته وقتل
حمزة وغيره فهذه قصة دينية ترك فيها ما احبه لما رآه اصحابه وكان هذا امر جائز ومن ذلك تركه قتل المنافقين
وهم المظهرون للاسلام مع اخفاء الكفر وهو لفظ اسلامى لا تعرفه العرب فهذا ماخوذ من نافقاء اليربوع
وهو مخرج يستره فى جحره ليخرج منه اذا احس بصائد ويطلق على كل من خالف ظاهره باطنه كما تقدم بيان ذلك
كله وهو صلى الله عليه وسلم على يقين من امرهم باخبار الله له به وبما يظهر من احوالهم من ابدانهم وما يبلغه عنهم مما
ظهر لا ان اقتضى كفرهم وزندقتهم وقتلهم ولكنه صلى الله عليه وسلم حكم بظاهر حالهم من الفتهم لغيرهم ممن يرجى
اسلامه او خلوص ايمانه من قرب عهده بالاسلام ورعاية للمؤمنين من قرابتهم اسم جمع بمعنى الاقرباء كالصحابة
كما قاله ابن مالك فلا يحتاج لتاويل او تقدير كما توهم وبذلك يسرون وتطمئن قلوبهم وهما مفعولان وكراهة لقول
الناس فيها عذابه فيجاء على نعتهم ان محمدا يقتل اصحابه فيصدون به من يريد الاسلام عنه كما جاء فى الحديث الذى
البخارى فى عبد الله بن ابى بن سلول لما قال فى غزوة بنى المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل وبلغه صلى الله عليه وسلم
ذلك فقال بعض الصحابة نقتله لنفاقه فقال صلى الله عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولما
مشهور وهو مما كان يرتكب فيه احد الجائزين تطييبا للخواطر تركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم حين بناها الخليل
عليه الصلاة والسلام وكان نحو ستة اذرع من الحجر ستة او سبعة او خمسة داخلة فيها ولها بابان ملصقان بالارض
فلما استهدمت بنتها قبل البعثة لم تف نفقتهم ببنيانها كذلك فاخرجوا بعض الحجر منها وجعلوا لها بابا واحدا عاليا
على ذلك ولم يثبت وامتناعه وتجاوزه مفصل فى محله وللسيد السمهودى فيه تاليف مستقل نفيس مراعاة لقلوب
قريش مفعول لاجله فانها لا ترضى بذلك وتعظيمهم لتغيير ما اثرهم للتفرد بفخرها عنهم وتعظيمهم لتعصبهم لما
اباؤهم ولخوفهم من هدمها وصدرا من نفادها لو بهم عنه صلى الله عليه وسلم مما لم يقوا ايمانه وقرب عهده من الجاهلية
وتركه حذرا من تحريكه متقدم عداوتهم للدين اى دين الاسلام واهله فقال صلى الله عليه وسلم لعائشة فى الحديث
الذى رواه الشيخان وغيرهما لولا حداثة قومك بكسر فسكون مصدر بمعنى الحدوث ضد القدم اى تجدده حداثة
رسوخه والمراد به هنا القرب اى لولا قرب عهدهم بالكفر والشرك لاتممت البيت اى لبنيته على عادته وكما كان على
قواعد ابراهيم الخليل كان بناه عليها وعلى هيئته الاولى بادخال بعض الحجر الخارج منه والصاق بابه بالارض وجعل
ارتفاعه على ما كان عليه ومن تركه احد الجائزين ما يقاربه ويشبهه انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل الفعل الذى
منه ثم يتركه لكون غيره خيرا منه وان كانا جائزين له كانتقاله من ذى ابار رمياه ببدر وهى ارض معروفة اى فاجعله

رفقا اشار عليه الحباب بن المنذر بان يتقدم الى اقربها للعدو وذلك المتقدم كما قربت الذى وقعت
بزوها وتعوير ما استغنى عنه من العيون تضييقا عليهم لفتوهم وكفرهم وكان نزلوا على غير الماء فقال له
الحباب بن المنذر اوحى هذا ام رأى فقال رأى فاشار عليه بما ذكر ونزل عليه جبريل وقال الرأى ما اشار به الحباب كما تقدم
وقوله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع كما رواه الشيخان لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى الى آخره
والهدى بفتح وسكون ويجوز كسر ثانيه وتشديد الياء وهما لغتان وهو ما يساق من الابل ليحر فى الحرم
بقصد نحره وهو انه صلى الله عليه وسلم لما احرم بالحج مفردا او ساق معه هديا فلم يحل له ان يلبس ويحل من احرامه حتى يبلغ
الهدى محله يوم النحر وكان اصحابه رضى الله تعالى عنهم تمتعوا بالعمرة وفكوا احرامهم فلما علموا انه صلى الله عليه وسلم
كرهوا تمتعهم ولباسهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم صلى الله عليه وسلم لو استقبلت الخ اى وددت
انى تمتعت ولو لم يمنعنى سوق الهدى وعقد النية وهذا لان امراه جائز ان فعل احدهما وعن لحصا كيه بيانا للجواز
خلافا لهما افضل كما ذكر فى كتب الفقه وقوله استقبلت من امرى المراد من ادرى احرامه ومعناه لو لم نصدق
لله مما يمنع موافقتكم وهو سوق الهدى واستقباله كناية عن عدم وقوعه ونفعه واستدباره كناية عن
تقدمه لان ما وقع ومضى كان خلفك وما لم تفعله فامامك موجود ولو للتمنى اى وددت انا نحالف صدر عنى من
سوق الهدى كانه لم يكن حتى اوافقكم والشاهد فيه لما ذكره ظاهر وكان صلى الله عليه وسلم يبسط وجهه للكافر
والفاسق ممن هو من اعدائه رجاء استئلافه اى ان يؤلف بينه وبين المسلمين بهدايته للاسلام وعدم نفرته عن الحق
لما قاله به واظهاره له ما يحبه وتقدم ان بسط الوجه عبارة عن البشاشة واظهار السرور لا تقطيب
وجهه وتجعد اسارير جبهته وكان صلى الله عليه وسلم يصبر للجاهل المراد به هنا من منعا وبهم فانه كالجهل بمعنى
السفه والغلظة والتكبر للحامل على تجاوزه كقوله ونجهل فوق جهل الجاهلينا اى يصبر ويقول صلى الله عليه
وسلم ان من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه كما ورد فى حديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان من شر الناس
بتخفيف الراء اسم تفضيل اى اخبثهم واكثرهم شرا من اتقاه الناس اى تحفظوا منه ويجتنبونه ويسالمونه وراعوه
اتقاء لشره اى من اجله فانه مما يخشى منه وينال التوجع وذا البعجة اى يعطى له الرغائب جمع رغيبة وهو
العطايا الكثيرة ونحوها ليجتنب شره فان الجاهل مثله ليثبت فاذا راها منا احبه ولطاعه
فيه من الشرع ودينه فرد انه اذا ساسه فهمه والفرق بين الدين والشريعة مشهور وكان اى كان
صلى الله عليه وسلم يباشر ويفعل بنفسه فى منزله فى داخل بيته مع اهله ما يتولاه ويفعله الخادم تواضعا منه صلى
الله عليه وسلم من مهنة الضم للمنزل او له وهى بفتح الميم وسكون الهاء والنون وقد تثبت والضم وهى يعنى
واصلها الابتذال والمسموع فيها الفتح والكسر خطأ وان كان هو القياس كالحرفة والجلسة كما نقله
الزمخشرى عن الاصمعى وفى القاموس المهنة بالكسر والفتح ككلمة الخدمة والعمل وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم
يخصف النعل ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل احدكم فى بيته ويحلب شاته وياكل مع الخادم ويطحن ويحمل حاجته
من السوق كله للتواضع وتعليم لامته وهو من سنن الانبياء وسمته بفتح وسكون المهملة مصارعة تفعل من السمت وهو
ليس هيئة الحسنة والسمت بسين مهملة وهو القصد الحسن وقيل الهيئة والنظر الحسن فى نفسه ولباسه وفى
المحكم السمت الطريق وهيئة اهل الخير والسير على الطريق والقصد انتهى واهل المعقول يستعملونه بمعنى المقابل
وهو قريب منه فى ملاءمة فى بعض النسخ بفتح الميم واللام وكسر الهمزة قبل الضمير وعليه اقتصر الشارح الجديد
وهو انسب مما قبله من قوله فى منزله اى كان صلى الله عليه وسلم فى منزله على نهج الخادم فى خدمته وغيرها فاذا برز
الى اصحابه وجلسائه من الاشراف برز على هيئة حسنة مستترا بالنار لشدة حيائه وادبه وقال البرهان
الحلبى فى ملاءته بضم الميم المجمع ملاوته وهى الملحفة وفى المطالع لابن قرقول انه مهموز مقصور ونقله التوقى
انه اصل المصنف قال وهو غلط من الناسخ بلا شك والملاءة الملحفة يملون العنق مهابة وجلالة والاول انسب
ايضا بقوله وحتى الخ وقال التلمسانى انهما روايتان اعنى ملته وملاءته حتى لا يبدو اى لا يظهر منه شئ يكشف عن
اطرافه اى اطراف بدنه كساقه واقدامه كما هو عادة الاشراف المحتشمين فى الخلوة والنادى وحتى كانه على رؤوس
جلسائه الطير اى لمهابته ونهاية ذلك لا يرفع احد عنده راسه ولا يطيل نظره اليه توقيرا له وتكريما الرواية عنهم
اى الطير الذى يقع الا على ساكن من جذع او حائط ونحوه فهو اذ ذلك ووصل استظهارها كما قلت فى قصيدتى فى مدحه

صلى الله عليه وسلم كانما الطير على رؤسهم من كل غصن في ندبا المجد نعما ويتحدث مع جلسائه بحديثنا ولهم اي بكلامهم
ذراوا ثلهم يحكا ترما كان قبل الاسلام من حروبهم كيوم بعاث وغيرها كحلف الفضول وقتل [illegible] بتكلم بحديث
اول متكلم منهم اي عما يناسبه لا انه يعتد لهم ويتعجب مما يتعجبون منه لخفاء سببه ولا يعارضهم ولا ينكر عليهم
تانيسا لهم وجبرا لخواطرهم لكمال خلقه ولطفه ويضحك معهم مما يضحكون منه مما نقتضيه حديثهم [illegible]
كالحيا مرا الا ان ضحكه صلى الله عليه وسلم على عادته التبسم بلا [illegible] ويبدو ابدا داخل الفم [illegible]
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا اي ضاحكا بجميع فمه حتى بدو [illegible] وقد وسع الناس
اي عمهم جميعهم منه بشره اي طلاقة وجهه وبشاشته في وجوههم ووسعهم في [illegible] ونسويته بين
جلسائه ولا يحيق ويحوز على احد عنده او على احد من الخلق اصلا ولا يتقن اي لا يقلقه الغضب اي اذا [illegible]
من احدهما يغضبه لو [illegible] وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين وجفاة الاعراب الوارد بن عليه [illegible]
واستفز من استطعت اي نحه وهو من الفز معنى الخفة ومع حلمه لا يقصر عن الحق [illegible]
شيئا ولا يبطن اي لا يخفي في باطن امره على جلسائه ممن هو عنده شيئا مما يريده ويقول لاعلامهم بانه لا [illegible]
عليهم امرا ما كان اي لا ينبغي ولا يليق ولا يصح وما كان [illegible] لهذه المعاني لنبي ان تكون له خائنة الاعين [illegible]
لان يغمز ويشير بطرف عينه لاحد ان يفعل شيئا اخفاه ولم يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث [illegible]
صلى الله عليه وسلم قتل ابن ابي سرح لما تخفف عنه [illegible] ليقوم له فيضرب عنقه لانه صلى الله عليه وسلم كان [illegible]

[illegible]

وشرف وكرم

عدله

[illegible]

او بربرة او غيرها كما وقع في روايات الحديث الا ان يكون لهم الولاء اي ولاء العتاقة وهو معروف في كتب الفقه
كانوا كاتبوها فعجزت واستعانت بعائشة رضي الله تعالى عنها فقالت لها ان ارادا هلك ان اعد لهم ثمنك واعتقك
ويكون ولاؤك لي فابوا ذلك وكانوا كاتبوها على تسعة اواق في كل سنة وللفقهاء اختلاف في صحة بيع المكاتب
مطلقا او اذا عجز كما سيوضح فقال صلى الله عليه وسلم لها اي لعائشة لما اخبرته بقولهم اشتريها منهم واشترطي لهم الولاء
كما ارادوا وافعلت اي اشتريتها بشرط ان الولاء لهم اذا اعتقتها والولاء عصوبة شرعية معروفة في كتب الولاء كلحمة
النسب ثم قام صلى الله عليه وسلم على منبره خطيبا على عادته فيما اذا اراد بيان امر للناس فقال صلى الله عليه وسلم في خطبته
ما بال اقوام اي ما شانهم وما لهم وكانت عادته صلى الله عليه وسلم الابهام فيمن صدر منه ما لا يرضاه فلم يقل ما بال فلان
والاستفهام انكاري يشترطون شروطا غير جائزة ليست في كتاب الله ولا في حديث نبيه صلى الله عليه وسلم
الذي هو حكمه فهو باطل كشرط الولاء هنا لهم والشرط على اقسام جائز وممتنع ولغو وباطل وتفصيله في كتب
الفقه لا حاجة للتطويل به هنا ثم بين وجه الاشكال في الحديث بقوله والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها اي عائشة رضي
الله تعالى عنها بشرائها بالشرط لهم اي بشرط الولاء لهم اذا اعتقتها وعليه باعوها اي على هذا الشرط وقع منهم
لها ولولاه اي شرط الولاء بضمير منفصل وهو جائز والافصح انفصاله نحو لولا انتم وبيانه في كتب النحو والله تعالى اعلم
جملة معترضة لتفويض علمه لله تعالى ثاد با ما باعوها من عائشة لانهم ابوا البيع بدونه كما تقدم كانهم لم يبيعوها
قبل مبني على الضم اي قبل شرط الولاء لهم ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو اي والحال انه صلى الله عليه وسلم خير من
اي التلبيس واخفاء ما يضر مقابل النصح والخديعة فقد قال من غشنا فليس منا والاخداع تباي لا خداع في المعاملة فكيف
امر عائشة بقول ما لا يجوز ولولاه ما باعوها ففيه غش وخديعة فدفعه بقوله فاعلم اكرمك الله كما اكرمت
مقام النبوة يتنزه عما لا يليق به والجملة دعائية معترضة لدفع الاعتراض ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه اي مبرأ
عما يقع في بال الجاهل بالحديث ومقام النبوة اي في فكره او قلبه او خاطره لانسانه وحاله من هذا الامر الذي يتوهم
انه غش وخديعة ولاجل تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الذي يتوهمه جاهل بما ذكر ما قيل انكر قوم هذه
الزيادة في قوله صلى الله عليه وسلم يدل على الزيادة واشترطي لهم الولاء وانما انكروها اذ ليست في طرق الحديث هذا ما
ذهب اليه الخطابي وقيل ان الامام الشافعي ذكر في الام وانه وقع في طريق لم يتابع عليها وهو مردود وقد
ان الواقع في النسخ نسبة تصيغه المصدر عائد به وهو ظاهر رواه بعضهم يتزهم مضارع فاعرب فانه لا
والظاهر انه من تحريف الناسخ وعدم تثبت القائل ومع ثبوتها وصحة رواتها وعليه الاكثر ورواة الثقات من طرق
متعددة صحيحة فلا وجه لانكارها لكنه اختلف في توجيهه بوجوه ثان في وجهته فلا امر اعتراض بها على هذا
التقدير لان ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا انه ورد من طرق صحت وما قيل انها من زيادة
طريق ولم يتابع عليه مردود كما في شروح الصحيحين والحامل عليه ما ذكرنا من الاشكال وهو مدفوع بوجوه
منها ما اشار اليه بقوله ان لفظ لهم بمعنى عليهم على ان اللام بمعنى على في كلام العرب كعكسه والشافعي
عليه ما قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقال تعالى وان اساتم فلها اي عليها كقوله ولهم سوء الدار
هذا التاويل بجعل اللام بمعنى على كما في الاسنى يكون معنى الحديث فاشترطي عليهم الولاء لك يا عائشة فان الولاء
لمن اعتق لا لمن باع ويكون على هذا التقدير قيام النبي صلى الله عليه وسلم على منبره ووعظه بقوله ما بال اقوام
وزجرا لما سلف منهم اي لما تقدم من مواليها من شرط الولاء على بريرة قبل ذلك اي قبل وعظه
لهم وارشادا لمن خالف كتاب الله وشريعته وهذا التوجيه منقول عن المزني واسنده البيهقي الى الشافعي
عنه وجزم به الخطابي وصححه وانكره غيره وقال النووي انه ضعيف لانه صلى الله عليه وسلم انكر اشتراطهم ذلك ولو
كانت اللام بمعنى على لم ينكره وكون انكاره الاشتراط لهم اولا يأباه سياق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه
الله اللام ترد للاختصاص امرا ما ضارا كان او نافعا كما تقول العقاب لزيد فلا حاجة لجعلها بمعنى على
لا لبس وعلى كل حال فضعف هذا الجواب ظاهر ووجه ثان دفعا لما استشكلوه في هذا الحديث بعد ثبوت روايته
قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية لعائشة اشترطي لهم الولاء ليس صادرا منه صلى الله عليه وسلم على معنى الامر
صيغة الامر ترد لمعان كثيرة نحو قوله كن فيكون كما بين في الاصول وان كان حقيقته المتبادر منها الامر الطلبي
استدرك ببيان المراد به على هذا فقال لكن انما ورد منه امر اشترطي على معنى التسوية اي تسويتها الاشتراط وعدمه

ولا تشترطي كما ياتي وهذا المعنى يرجع الى الاباحة والتسوية من معاني او وقد يضاف الامر ايضا وجمع بينهما بانه يفهم
من قرينة السياق فصح نسبته لكل منهما او يؤيد هذا وقد قيل انه ضعيف جدا انه ورد في بعض طرقه اشترطي او لا تشترطي
فانما الولاء لمن اعتق ولما كان هذا يتوقف على ان الموالي كانوا يعلمون ان هذا الشرط شرعا غير معتبر اشار الى ذلك بقوله
والاعلام بالجر عطف على التسوية بان شرطه لهم اي شرط الولاء للموالي المذكورين لا ينفعهم ولا يفيدهم شيئا منه
لعلمهم وورود ما يخونه بعد النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبني على الضم اي قبل وقوع هذه القصة ان الولاء انما هو لمن اعتق
فكانه صلى الله عليه وسلم على هذا التقدير قال لها اي لعائشة اشترطي او لا تشترطي فالاشتراط وعدمه سواء ويؤيده
انه روي هكذا كما مر وانما استوى هو وعدمه فانه شرط غير نافع لانه لغو لا يفيدهم انتقال الولاء لهم والى هذا التوجيه
ذهب الداودي وهو الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود المعروف بالداودي كما تقدم
ترجمته وغيره من العلماء وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم اي تعييرهم وتقبيح فعلهم على منبره وتقريعهم بلومهم
بين الناس على ذلك اي على امتناعهم بدون اشتراط الولاء لهم يدل على علمهم به اي بعدم نفع اشتراطهم قبل هذا
الوقت بل ما قاله صلى الله عليه وسلم لهم لانهم يكونون معذورين بجهلهم لهذا غير مستحقين للتقريع والتوبيخ فسقط
ما قيل انه مخالف للظاهر متوقف على ثبوت علمهم بهذا الحكم قبل خطبته صلى الله عليه وسلم الوجه الثالث في الجواب
عن هذا الاشكال انه يعني قوله اشترطي لهما الولاء خبر بمعنى التقدير صحيح ونحوه لا يصح اخراجه عن الخبر باي في قوله
واظهري لهم حكمه فانه لمن اعتق لا يتخطاه لغيره وان شرطه له وبيني لهم عندهم سنته اي طريقته وما شرعه فهي
بمعنى اللغوي لا مقابل الفرض ان الولاء انما هو لمن اعتق بفتح الهمزة والتشديد بدل من قوله سنته ثم بعد هذا الذي ذكره
من عدم فائدة الشرط قام هو صلى الله عليه وسلم في خطبته مبينا ذلك الحكم وموبخا لهم على مخالفة ما تقدم منه صلى
الله عليه وسلم من ان هذا الشرط لا يجدي نفعا وفيه اشارة لما قدمه من ان لهم علما بهذا الحكم قبل خطبته فيه اي في
ولاء او في امر بريرة ولا يخفى ما في هذا الوجه من الاعتراض فان ما ذكره من ان امر اشترطي ليس على ظاهره وانما هو
كناية عن حكم اظهري لهم حكم الاشتراط وبيني لهم حكم الله فيه وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته في انه
للمولى لمن اعتق فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بينة وقد قيل في بيانه ان هذا الامر للتهديد لهم كقوله اعملوا
ما شئتم وكقوله يرى الله عملكم لانه سبق بيانه وكان امرا معلوما لهم ولغيرهم فطلبهم له بعد ذلك امر منكر مستحق للتوبيخ
وقال الامام الشافعي في الام انهم لما عصوا الله باشتراط ما فيه مخالفة امرها ان تشترط لهم بحسب الظاهر
زجرا لهم وردعهم لان فيه تعنيتا لمن ارتكب المعصية بعيادة ركانها انفروا من زجره قبله واعظم في النهي عنه فقال
لها اشترطيه لياتي ردعه وقال بعضهم هذا الامر لترك المخالفة والنزاع فالامر مجاز عن التخلية بينهم وبين
ما ارادوا اظهار العدم امتثالهم للنهي السابق وهو ابلغ زجرا من الاباحة وهذا ما قرره المفسرون في قوله تعالى
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فعبر عن التخلية بينهم وبين الاضرار مجازا وقال النووي انه حكم خاص بعائشة
رضي الله تعالى عنها وفيه نظر ثم استطرد بعض ما وقع لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء مما يخالف ما قرره من براءتهم عما تقدم
بقوله فان قيل فما معنى فعل يوسف بن يعقوب نبي الله عليهما الصلاة والسلام باخيه شقيقه بنيامين اذ جعل السقاية
وهي اناء من ذهب او فضة مرصع او زبرجد وفيه اقوال اخر كان يشرب او لا منه ثم جعل صاعا يكال به ولها قيمة عظيمة
في رحله اي امر يوسف باخفائها في رحله بنيامين اي امتعة اخيه لياخذه بها وكان من شرعهم اخذ من سرق الرحل رحل البعير
ومتاع المسافر التي تحمل عليه واخذه اي اخذ اخاه باسم سرقتها اي بسبب نسبته لسرقة الصاع ولفظ اسم اشارة الى
انها تهمة لا اصل لها كما يقولون ما لفلان من الامر الا اسمه وما جرى على اخوته في ذلك اي ما كان بينهم في
هذه القصة كما بينه المفسرون والمورخون وقوله اي يوسف عليه الصلاة والسلام انكم لسارقون ولم يسرقوا
فهو بمنزلة ما لا يحل وهو نبي معصوم ففيه اشكال يشبه ما في قصة بريرة فاعلم هذا نزيل عنك الشبه اكرمك الله
ونور الله بصيرتك ان الاية التي في قصة يوسف تستظهر النظم على ان فعل يوسف مع اخوته كان عن امر الله
ووحي يقول فيه قل لهم كذا وكذا وافعل معهم كذا فلا يرد عليه اعتراض لانه امر الله ويحكم لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله فاذا كان كذلك اي فعله بامر الله وتعليمه واذنه
فاي شيء يلزم من اعتراض به عليه فيما قاله وفعله ويما وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عليه امتثال امره به ولو كان
بحسب الظاهر يخالف شريعته فانه لا يسئل عما يفعل وقد يامر بعض انبيائه ان يحكم بالباطن كما في قصة الخضر عليه الصلاة والسلام

وقد ثبت عنها لهم من امور الجاهلية
كل شرط ليس في كتاب الله ع

ان شرطوا ذلك اي كون الولاء لهم ع

صلى الله عليه وسلم ع

لا اراد منهم ع

رضي الله تعالى عنها ع

يعني ع

يوسف عليه الصلاة والسلام

الاية ع

حكمه ع

بن موسى وبه استدل من ذهب من الائمة الى جواز الحيل كابى حنيفة واصحابه خلافا للشافعية فان لهم فيها خلافا
يعني كدنا ليوسف علمناه ما يكيد به لخوته حتى يا خذ اخاه منهم والكيد قريب من المكر وهو اظهار ما يخالف الباطن
للتحيل على امر يريده ودين الملك يعني طاعته لانفاذه بمصر او ما كان دين من اخذ من سرق وقوله الا ان يشا الله
على ان فعله بارادته ورضاه وبهذا سقطت الشبهة المذكورة وان كان فيه ما فيه اى وان وقع مما ذكر ما يخالف
ظاهره الواقع ويقتضى الحيف بمعنى بما يليق بمقام النبوة وايضا مما يجاب به عن هذه الشبهة ان يوسف كان اعلم
اخاه بنيامين حين اخذه من اخوته بكيده وتدبيره فقال انى انا اخوك فلا تبتئس
اى لا تحزن فيكون عندك بؤس وشدة حتى اسند لك السرقة واخذك عندى وامره ان لا يعلمهم بما قاله له
وقال اذن لا افارقك بما كانوا يعملون بما يقولون ويخافون وكان ما جرى عليه اى على اخى يوسف بعد
بنيامين عن رضاه ما ذكر من وفقه وبقاه وفاق اى من اتفاق جرى بينهما سرا ورغبته فى الاقامة معه وانه لا عذر
لا سيما على بنيامين من عقيق الخبر له اى لسقنه ان هذه القصة يعقبها خير لهم ولا بيهم باجتماع شملهم ويعفو
سلف منهم غاياته واذا اخذ اى آلة الكيل والمضع عنه اى عن اخيه بذلك اى بما علمه مما سيكون بعد من تفرق
اقامته عنده وان لم يعلم اخوته به واما قوله عز وجل فى حكاية القصة ايتها العير انكم لسارقون للصاع وهو لم
يسرقوه احقيقة فهو افتراء عيرها يوقظى من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وانما قاله غيره ممن لم يعلم
الحال فلم هو مرتب على النفي فهو منفي ايضا اى فلا يلزم عليه جواب لحل شبهة ترد عليه لانه كذب حقيقة وقوله
لحل بالحجم جارة وفى نسخة باللام وفى اخرى مضارع والكل صحيح متقارب معنى الا انه قيل عليه انه يحتاج للجواب
عن اقحام يوسف قائله على امر قبيح والاقرار على القبيح قبيح كفعله فان كان يوسف لم يسمعه لم يحتج لذلك ولو
قائلا الذى هو من غير يوسف ان حسن بيناء المجهول من التخريج لى التحسن له التاويل اى تاويل اسناد السرقة لهم كانه
ذكا فى غير يوسف لعدم عصمته ونزاهته بخلوقته هو كلام على صورة الحال ذلك اى ذلك ظاهر حالهم حال السارق
لوجود ما ليس لهم من امتعتهم فظن سرقتهم له ولذا جاز ان يكون غفلة وسهوا او وضعه فيها بغير
قيل فى الجواب ايضا انه كان القائل يوسف فهو قال ذلك نظرا لفعلهم اى فعل هذه الحالة الواقعة بيوسف
وبعدهم له من السابق فانه فى حقيقة السرقة وهذا بناء على انهم باعوه بانفسهم لا من لعرضه من البئر ولانهم
وانما كان فعله باذن ابيهم ولم يبيعوه وانما القوه فى الجب لكنهم فى فعلهم هذا وما كان شيئا لكن سرق
وباعه فلا يرد عليه اعتراض بما ذكر ولا تلزم لنا ان نقول بضم النون للمتكلم مع غيره وفتح القاف
المكسورة وفاعله نحن ومفعوله الانبياء اى نسبنا لهم قولا لم يأت اى لم يرو وهو غير لائق بمقامهم
مع انه يجوز ان يكون القائل غيرهم كما ذكره انفا حتى يطلب الخلاص منه بتاويله وصرفه عن ظاهره ولا يلزم
العلم الا اعتبار عن ذلك غيرهم اى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعدم عصمتهم وجواز صدوره
فصل فى بيان حكمة ابتلاء بعض الانبياء بالامراض ذكر بعد ما مر من عصمتهم ونزاهتهم وانهم وصفاتهم
فانها لهم من كل نقص لانه ربما يتوهم جاهل ان الابتلاء بما ذكر غير لائق بهم ايضا فقال فان قيل فقوله
وهم معصومون من النقائص فما الحكمة فى جواب الشرط فى كون الله الامراض والاسقام المعلقة لا سيما بهم
وشدتها عليه صلى الله عليه وسلم وعلى غيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وكانت امراضه صلى الله
عليه وسلم اشد من غيره كما سيأتى وسئل عنه فقال انا كذلك يشدد علينا ويضاعف لنا الاجر وهو حديث صحيح
ابن ماجه ويأتى عن عائشة رضى الله عنها ما رايت احدا كان اشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لدنه شريف اللطف عنه واللطف بما اكثر من الكثيف وما الوجه فيما ابتلاهم الله اى الانبياء
بيان للضمير والوجه يكون بمعنى السبب الذى يوجه به فيقال ما وجهه اى ما حكمته
اى جعلها لهم معاملة المحبة ليظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالمحن هنا الامراض من المصائب كما سيأتى
اذا امتحنوه بامراض شديدة ويعقوب فى حزنه وشدته بكا به حتى ضعف بصره ويحيى
ابتلى بالقتل ايضا كما مر وعيسى ابتلاه باليهود وكيدهم وابراهيم ابتلى بالقائه عند فى النار
ففداه اسم له والقائه فى السجن والجب ودانيال وقال دانيال ايضا وهو اسم عجمى غير منصرف
بعض الكتب انه يجوز ان يكون عربيا لا اصل له وقيل معناه الحكم لله وهو نبى غير مرسل كان فى زمن بخت نصر

اى اصحاب صحة الدواب والابل الحاملة لكم ولعامهم

ظن سه

تبك ٣

تحلية الصلوة والسلام

الناس عنه فوق شعوا الربه فالقاه واصحابه فى الاخدود وهذا ما ابتلى به وقصصهم مفصلة يطول ذكرها وغيرهم من
الانبيا كنوح وغيره ممن ذكره الله فى القران وبينا المسرفين وهم خيرة من خلقه حال من ضمير لوحهم وبعد السؤال والجوا
الحال المجتبى بسكون الباء وقد تحرك والاول اسم والثانى مصدر وقيل الوجهان فيهما وقيل بالعكس والاول
من القوم وهم احباؤه واصفياؤه اى الذين يحبهم ويحبونه وهم الذين اصطفاهم الله واختارهم لرسالته ووحيه
للعالم وفقنا الله واياك للوقوف على الحكمة فى افعاله اذ افعال الله كلها عدل فلا نظلم احدا من خلقه وان كان لا يجب
عليه شيء وله ان يعذب كل من اراد لانه ملكه يتصرف فيه كما يشاء كما فصل فى الكلام وكلماته اى اخباره ووعده
ووعيده صادقة كلها لا مبدل لكلماته اى لا يمكن احد ان يغير شيئا مما اخبر به وهذا اقتباس من قوله تعالى وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فله ان يبتلى عباده كما قال عز وجل لهم ثم جعلناكم خلائف
فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون اى ليظهر للناس اعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما انعم به عليكم ويجازيكم عليه
لنظر جزا وقال لهم ايضا الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اى اودع فيكم اذا احياكم العقل
والحس الذى يصح به تكليفكم الاحكام وانعاملكم معاملة المحنة فيجازيكم بما تستحقونه ولتضمن يبلو معنى
يختبر العلم علق عن جملة ايكم الخ او فيه تقدير يعلم كما فصله المفسرون وفيه كلام مشهور فى المغنى وشرح الكشاف
وقال لهم ايضا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم فى العلم والمراد نفى المعلوم الذى
هو الجهاد ولما نافية جازمة بمعنى لم مع زيادة توقع الحيف فى الماضى فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب بان
بعد الواو وقرئ بالرفع وقال لهم ايضا لنبلونكم بالجهاد والتكاليف حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على
المشاق ونبلو اخباركم اى ما نخبر به من اعمالكم اى ما تخبرون به من اعمالكم واحوالكم ساق المصنف هذه الايات
لبيان حكمة الابتلاء وقوله لنعلم ولننظر وما فى معناه مع تقدم علمه القديم وافعاله تعالى لا تعلل بالاغراض عند بعضهم
بان ما تعلق بعلمه وانه يحكم بترتب عليه كالاغراض الباعثة على الافعال والايات دالة على انه تعالى يبتلى بعض عباده
ليظهر صبرهم فيجازيهم باعظم جزاء وفيه تسلية لهم وحث على الرضا بما قدره لهم فامتحانه عز وجل لهم اى الانبياء
عليهم الصلاة والسلام بضروب المحن الذين ذكرهم فى هذه الايات لضروب انواع من المحن والمصائب التى ابتلاهم بها زيادة
فى منازلهم ورفعة فى درجاتهم وكذا قوله ويعقوب لاجله فى مكانتهم اى منزلتهم العالية بالشرف عنده
والمصائب جمع مصيبة ولاجل ان تكون اسبابا لاستخراج اى لاظهار حالات الصبر المركوزة فى طباعهم من القوة
الى الفعل ليعلمها الناس وفى نسخة دفع اسباب وما عطف عليه على انه خبر مبتدا مقدر اى وهى اسباب الحالات
الرضا فى السراء والضراء بما قدره الله والشكر على كل حال لما يترتب عليه من الثواب الجزيل والتسليم لمولاهم فى كل
الامور والتوكل على الله تعالى والتفويض بجعل امرهم مفوضا اليه والدعاء والتضرع منهم اى اظهار التذلل والخضوع
فى كل حال وتاكيدا بالنصب والرفع وفى نسخة تاكيدا وهى لغة فيه لبصائرهم جمع بصيرة فيما ذكر ولكن الابتلا
لهم لما ذكر بقصد وشوكة ويبقى لبصائرهم فى رحمة الممتحنين اسم مفعول وهم من حلت بهم المحن والبلاء من غيرهم
وشفقة على المبتلين بفتح اللام جمع مبتلى اسم مفعول وهو من حلت به مثل بليتهم فانه لا يعرف الخطب الا من يقاسيه ويذكر
وتذكرة وموعظة لسواهم اذا السعيد من وعظ بغيره فانهم مع جلالة قدرهم اذا لم يسلموا منها فكيف غيرهم ممن هو دونهم
اى يقتدوا بهم ويكون لهم بهم اسوة فى البلاء الذى ترك بهم ويتسلوا اى يكون لهم سلوة تذهب حزنهم
من المحن والمصائب عما جرى عليهم ووقع بهم ويقتدوا بهم فى الصبر على ما اصابهم فيقولون اذا كان انبياء الله
واحباؤه ابتلوا بمثل هذا فما بالنا نحن ومحملة الكلام فى ابتلاه ثم محو لهنات جمع هنة وهى الهفوة اليسيرة وبكنى بها
عن القبائح لهن ويأتى ما فى هذه اللفظة فالمعنى انها كفارة للصغائر وما يصدر عنهم سهوا او من ترك اولى كما سيأتى فى النسخ
او افرطت منهم اى وقعت بسبب تفريط منهم تطهيرا لهم ورفعا لهم عن مثلها وان كانت جائزة او غفلات
جمع غفلة وغفلتهم لاشتغالهم بامور اخرى سلفت لهم وتقدمت منهم وقد غفرت ليلقوا الله
طيبين وجعل مصائبهم تكفيرا لما صدر عنهم طيبين مبرئين من خبائث الذنوب ودنسها مهذبين اى
مخلصين مما شانهم من التهذيب واصله تنقية الاشجار بقطع الاطراف التى تزيد ها نموا ولتكون لهم اعظم عند
الله اكمل فان ما يصيب المؤمن حتى الشوكة يوجر عليه كما سيأتى ولتوابهم اوفر اى اكثر ولجزائهم اعظم قدرا كما ورد
الاجر والثواب بمعنى وقد يفرق بينهما بان الاجر ما كان فى مقابلة العمل كالاجرة والثواب ما كان تفضلا واحسانا

وهي القوة المدركة للمعاني كالباصرة في المحسوسات فهي للبصيرة ٢

ثم الله ويستعمل كل منهما بمعنى الاخر ثم ان المصنف رحمه الله استشهد على كونه صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء بحديث
بسوا اما الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم فقال حدثنا القاضي ابو علي الحافظ هو شيخه ابن سكرة كما تقدم قال حدثنا
وفي نسخة اخبرنا ابو الحسين مصغرا وما في بعض النسخ مكبرا غير صواب الصيرفي وقد تقدمت ترجمته وابو الفضل ابن خيرون
تقدم ايضا قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم بيان نسبته
قال حدثنا محمد بن محبوب راوي سنن الترمذي كما تقدم قال حدثنا ابو عيسى الترمذي صاحب السنن المشهورة قال
حدثنا قتيبة بن سعيد كما تقدم قال حدثنا حماد بن زيد تقدم وفي بعض نسخ الترمذي شريك بدل حماد عن عاصم
بن بهدلة هو عاصم بن ابي النجود بن بهدلة مولى بني اسد احد القراء السبعة قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقراءة
توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان وبهدلة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة
واللام وبعدها هاء ساكنة اسم ام قريش بالفاء ومعناه الخفة واسراع المشي وعوام مصر تستعمله بمعنى الاهانة
فكانه مجاز للمرفوعة الخفة والنجود بفتح النون وسكون الواو وبعدها دال وهي الحمارة الوحشية التي لا تحمل
ويقال هي المشرفة قيل وكل عاصم في المحدثين ردي الحفظ هذا استقراء من الذهبي عن ابن القطان عن مصعب بن
سعد عن ابيه هو سعد بن ابي وقاص مالك بن وهيب احد العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل الكوفة وتوفي
سنة ثلاث عشرة ومائة وله ترجمة في الستة قال سعد قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء بالامراض ونحوها
قال الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس بلاء ثم يليهم في شدة البلاء الامثل فالامثل الفاء للترتيب
في الشدة والامثلية بمعنى الافضلية يقال هو امثل بني فلان وهؤلاء اماثل القوم رؤساؤهم من المثالة وهي الفضيلة
قال للعباس ابلغ لهم بني شهاب كلهم وذوي المثالة من بني عتاب وقال الراغب الامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل
والاقرب الى الخير واماثل القوم خيارهم قال تعالى اذ يقول امثلهم طريقة وطريقة مثلى حسنة يبتلى الرجل على حسب
دينه الدين هنا بمعنى الطاعة اي بقدر طاعته وتقواه قوة وضعفا تكون بليته فالاتقى اشد واكثر بلاء فما
يبرح البلاء اي لا يزال نازلا بالعبد المؤمن حتى يتركه يمشي على الارض فما يبرح البلاء اي لا يزال نازلا بالعبد المؤمن
حتى يتركه يمشي على الارض هو كناية عن وجوده او صحته او يصبح كذلك فان تركه يكون بمعناه لتركه من اللسان
وهو حقيقة او مجاز من تركه بمعنى ابقاه كذلك وما عليه خطيئة ظاهره ان تحمل الامراض والمصائب تكفر السيئات
وانها تكفر الصغائر ونفسها لا التكفير وانما يكفر عليها والاحتساب بها والرد هنا بن عبد السلام في ... بانه لا
قال الله تعالى مما يدل على ما دل عليه الحديث وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات يعني فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله
يحب المحسنين ففي هذه الايات ما يدل على ابتلاء الانبياء وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكاين بمعنى كم كما بينه النحاة
من نبي بمعنى لها والربيون جمع ربي منسوب الى الرب وفيه تغيير كتغييرات النسب وواحده ربي بكسر الراء وضمها نسبة
للربة بمعنى الجماعة الكثيرة ويجوز اسناد قتل للنبي وقال الحسن البصري وابن جبير لم يقتل نبي في حرب اصلا ووهنوا
بمعنى فتروا واستكانوا بمعنى ضعفوا واصله استكنوا واستكون من الكون وهذا تعريض لما اصابهم من الارجاف
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وانه لو كان حيا كان مثل ما وقع لهم وانهم مع شدة جهادهم وصبرهم دعوا
بمغفرة ذنوبهم وانه لم يصدر منهم ذنب تواضعا وخشية وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الترمذي
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله اذا مات او حشر وما عليه خطيئة لانه البلاء
يكفر سيئاته كبيرة كانت او صغيرة كما تقدم وعن انس بن مالك رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
ايضا وحسنه واسناد هذا للنبي صلى الله عليه وسلم يشعر بان ما قبله موقوفا الا انه له حكم الرفع لانه مما لا يقال بالراي
اذا اراد الله بعبد الخير في لفظه عجل له العقوبة في الدنيا بما يبتليه فيها مما يمحو به عنه الذنوب واذا اراد الله بعبده الشر
امسك عنه مصائب الدنيا استدراجا له لرفاهيته وعافيته ويبتليه بل يتركه بذنبه والنار للمداومة ويعفو ... امسك
اي المراد يا بدعها عنه حتى يوافي به يوم يلقاه به اي بذنبه يوم القيامة فيجازيه عليها ان لم يروا العفو عنه ويوافي
مبني للفاعل ومن فتحها وبناه للمجهول فيها ... وفي حديث احمد رواه الديلمي عن ابي هريرة اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه اي دعاءه فيثيبه لانه المحبة له وهو مراجعته والتضرع بمعنى الدعاء ورد كثيرا او ... لانه

بالتذلل

وتكم الجبيم

يكفر الصغائر والكبائر لاطلاق هذا الحديث وما جاء في معناه ومثل ذلك

البلاء الموضوع وفيه يسمع بمعنى يعلم لانه غير مسموع لم يصب وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله واحب اليه
كان بلاؤه في الدنيا اشد فاقوى من بلاء غيره فيها لئلا يقنط فضله في الاخرة اوفر الدنيا لم تصبر وبينه حب الثواب
اي يتحقق تفضله من الله لو علمه به كما روى عن لقمان الحكيم انه قال لابنه اذ اوصاه يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار
والمجهول اي يعلم خلوصهما وعدمه اذا اذيبا بالنار يعلم هل فيهما خبث ام لا والمؤمن يختبر ايمانه وتقواه بالبلاء اي
اصابته وصبره عليه وتضجره منه وقد حكى ان ابتلاء يعقوب بمفارقة يوسف وحزنه عليه كان سببه الشفاعة التي اي
الى يوسف في صلاته وهو يوسف نائم عنده والشفاعة محبة له منصوبا اي لاجل محبته له فلما قطع النوم له قطعه الله
عن ابنه وهذا رواه القرطبي في تفسيره غير مسند وقيل بل سببه ان يعقوب اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل
بفتح الحاء المهملة والميم وهو الصغير من الضان لسنة او اقل مشوي وهما يضحكان ومعهما جار لهم وكان لهم جار صغير
يتيم بنحو اي رائحة الحمل المشوي واشتهاه اي احب الاكل منه وبكى على عادة الاطفال اذا ارادوا اما الشيء عندهم
وبكت جدة له عجوز بجنبه لبكائه وبينهما اي بين يعقوب واليتيم جدار حائل بينهما ولا علم عند يعقوب وابنه يوسف
عليهما الصلاة والسلام للحائل المانع عنه فعوقب يعقوب بسبب بكاء اليتيم والعجوز بالبكاء اسفا ناسفا وحزنا
على يوسف لفقده الى ان سالت وخرجت حدقتاه والحدقة سواد العين وبياضها وابيضت عيناه من الحزن فلما علم
يعقوب بكاء اليتيم وجدته كان ينتقيه حيا نه منصوب على الظرفية اي عمره كله بعد ذلك يأمر مناديا ينادي على سطح
داره والنداء على المكان المرتفع يصل الى بعيد منه ويقول في ندائه الا كل من الناس كلهم غير صائم فليقصد بيته
يتغدى منه من الغداء ويروى ضمه ايضا عند يعقوب اي اهل بيته اولاده اي عنده وفي هذا الخبر ان من كان صائما
يفطر عندهم وعوقب يوسف بالمحنة اي البلية التي قص الله علينا في القران من السجن وغيره وحكى هذا عن المصنف
الدميري رحمه الله في حياة الحيوان وقال لا ينبغي له ذكره فانه لا صحة له وان رواه الطبراني من انس عن شيخه ابن جهيم
الباهلي وهو ضعيف الرواية جدا ورواه البيهقي في الشعب ومما يدل على عدم صحته ان قوله سالت حدقتاه لا اصل
له في الرسول لا علم لهما كيف يصح ان يعاقبا على ما لم يعلما كما ان قوله ابيضت عيناه بعد قوله سالت حدقتاه كلام متناقض
لعله نقل الثاني دون تعسف بارد والصحيح انه لم يعم فان العمى لا يجوز على الانبياء وفي النسخ الجديد هنا كلام طويل
من ... ويروى عن الليث بن سعد الامام وقد تقدم ان سبب بلاء ايوب عليه الصلاة والسلام انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم فكلموه في ظلمه اي بسببه واغلظوا عليه بشدة لومهم له من موعظة الا ايوب عليه الصلاة والسلام فانه لم يغلظ
عليه كان ذلك رفقا به لان كلمه برفق ولين رجاء ان يتذكر كما قال تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام فقولا له قولا
لينا مخافة على زرعه الذي في مملكته فعاقبه الله ببلائه الذي ابتلاه من الامراض وهذا لا ينبغي ان ينقل في حق
الانبياء عليهم الصلاة والسلام قلت المصنف نكته وقصة سليمان عليه الصلاة والسلام لما ذكرناه مما جرى له المحنة
كالمصيبة كما تقدم من تبيين من كونه الحق في جنبه اصهاره بفتح الجيم والنون وسكون النون ايضا وموحدة بمعنى الجانب والناحية
ويستعمل جهة ومنه الحديث بسطة فوق فهو بفتح الناسخ كما في القاموس قال الراغب الصهر الختن واهل بيت
المرأة يقال لهم اصهار كما قاله الخليل وكل محرم او بلبس اما كانت العمل بالمعصية وخارجة ولا علم عنده بما صدر
منهم من المعاصي عما افترته اليهود من انه عليه الصلاة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة فسبى جرادة فكانت عنده
ثم كانت تبكي على ابيها فامر الشياطين ان يمثلوا لها صورة ابيها ففعلوا فسكتت واعدت له بيتا فكانت
تذهب اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر ذلك مدة اربعين يوما فسلبه الله ملكه وابتلاه بما ابتلاه به وهو
ما اشار اليه الجواب الثاني ومقوله من كونه الحق جوابا لحرف وهو ان جرادة بنت صيدون الملك التي تزوجها سليمان
واحبها تخاصم عنده ناس مع قوم من اقارب امرأته فحكم بالحق لغيرهم وتمنى ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما
نزه عنه غيره لكنه بالنسبة لمقامه يعد ذنبا وفي كتب القصص اسباب اخر لا ينبغي ذكرها وهذه الامور المذكورة
التي ابتلي بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليزداد ثوابهم وغير ذلك مما عرفته من شدة المرض والوجع النازل بالنبي
صلى الله عليه وسلم فكان يوعك كما يوعك رجلان كما قالت عائشة في حديث رواه الشيخان عنها ما رأيت الوجع في الامراض
احدا من الناس اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تقدم من حكمته وعن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله تعالى
عنهم رضي الله عنها كما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي كان يعرض له وهو اي والحال انه يوعك
بضم اوله وفتح عينه المهملة المخففة يوعك بفتح العين وسكونه اشد بالاشد الالم عزوا اذا اصابه مثله فقلت لرسول

منقطر

كما هو عليك

الله انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل فنحن بمعنى نعم فهو جواب له انى اوعك كما يوعك اى احم كما يحم رجلان
منكم ايها المسلمون او الصحابة او الناس قال عبد الله بن مسعود قلت ذلك اى شدة وعكك وكونه كوعك رجلين
ان بفتح فتشديد اى لان لك اجرين وفى نسخ الاجر مرتين اى يضاعف لك الثواب وفى رواية ان لك اجرين قال اجل
نعم ذلك كذلك اى هو كما قلت امر محقق وجهه وحكمته تمام واصل معنى الوعك الحر الشديد ويراد به الحمى والمغاث
وقد يراد به المرض الخفيف والمراد الاول هنا كما تقرر وما ذكرنا فى هامر من قول الملكين انه صلى الله عليه وسلم لو وزن بامل
الارض لرجح عليهم كما توهم لان ذلك فى الفضل والكمال وهنا فى العلة والمرض بخصوص زيادة من الحر فلا
فلا حاجة لما ارتكب فى الجواب عنه من التعسف الذى لا داعى له وفى حديث رواه ابن ماجة والحاكم عن ابى سعيد بن
مالك بن سنان الخدرى وقد تقدم ان رجلا وضع يده على جسد النبى صلى الله عليه وسلم كما يفعله العواد للمريض
ليعلم حرارة جسده اشديدة ام لا فقال والله ما اطيق اى ما اقدر ولا استطيع مبالغة فى شدة حرارته اضع يدى
عليك واشد حسك من شدة حماك بضم الحاء المهملة وفتح الميم المشددة او حرارتها ويقال حمى وحم والافصح الاول
فقال له صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء بنصب معشر على الاختصاص والمدح كما بينه النحاة فى بابه يضاعف لنا
البلاء اى يزداد وضعف الشىء مثله او مثلاه على كلام فيه فى كتب اللغة اذ كان النبى من الانبياء المتقين من كسر
الهمزة من ان المخففة من الثقيلة بشهادة اللام فى خبرها فى قوله ليبتلى واسمها ضمير شان مقدر بالقمل بفتح فسكون
او بضم فتشديد وهو معروف حتى يقتله اى يموت من شدة اذيته به وفى سنن ابن ماجة ان الرجل الذى وضع يده على جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابو سعيد ايضا والمصنف رحمه الله رواه من طريق لم يصرح فيها باسمه
للتعويل بانه سبق قلم من الناسخ وان كان النبى من الانبياء ليبتلى بالفقر الشديد وهو بحسب ظاهر حالهم
تركهما الدنيا زهدا منهم وان كانوا اى الانبياء وان هذه كالتى قبلها اى عادتهم وحالهم ليفرحون بالبلوى
بسرور عصائب الدنيا لما يعلمون من انها رفعة لقدرهم وزيادة لاجرهم كما تقدم فالبلاء بمعنى ما ابتلوا به فى الدنيا
من الامراض وغيرها كما يفرحون بالتحية او بناء الخطاب بالرخاء وهو سعة المعيشة وحسن الحال والمراد به مقابل
البلاء وذلك لشدة يقينهم بربهم وعلمهم بما ادخر لهم فى مقابلة ما نزل بهم وهذا بعد وقوعه فلا ينافى
بالعفو والعافية المعينة لهم على الطاعة والقيام بما امروا به ولكل مقام مقال فلا تعارض بينهما فان الامور
بمقاصدها ولا ينافيه ايضا ما مر من انه صلى الله عليه وسلم كان فيه اصل الاحزان كما تقدم بيانه وعن انس بن مالك رضى
الله عنه فى حديث رواه الترمذى وحسنه ان عظم الجزاء اى الثواب مع عظم البلاء اى لا ينفك عنه مضاعفة
وعظم بضم العين المهملة وسكون الظاء المعجمة او بكسر ففتح اى من كان بلاؤه اعظم كان جزاؤه اعظم عنده
تصديق ما ابتلاه به الله فله الرضى من الله عنه بجزيل ثوابه ومن سخط اى كره قضاء الله ولم يرض به فله السخط اى غضب
الله عليه وعقابه له فاصبر ولم يجزع رضاء بقضائه كان ذلك له مثوبة واجرا فلا يتوهم انه ليس امر اختيارى
له فانما ذكر من الصبر وعدم الشكوى امر اختيارى كما عرفته من عدم جزع ولا ضجر فلا ينافى كما فى الحديث ان القلب
وان العين لتدمع وقد قال المفسرون فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به عاجلا وذلك ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فتكون كفارة له اى لذنوبه ان كانت وزيادة فى ثواب غير المذنب وهذا التفسير مروى عن ابى بكر وقال المصنف
انه روى مثله هنا عن عائشة وهو الذى رواه الحاكم عنها وعن ابى وعن مجاهد ايضا وقال ابو هريرة رضى الله عنه
فى حديث رواه البخارى عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه روى ببناء الفاعل والمفعول اى
مكروها ومصيبة فى الدنيا يثاب عليها واختلف فى اى الروايتين ارجح فقال ابن الجوزى الثانى وقال ابن حجر الاولى
ولكل وجه لان الاول انسب بالادب لعدم اسناد المصائب الى الله والثانى فيه تسليم يجعل كل شىء منه واليه وما ذكر
فى الاية هو احد وجهين فيها فتكون فى حق المؤمنين وثوابهم على مصائبهم كما ورد فى الحديث وقيل انها
فى حق الكفار ومعناها كمعنى قوله تعالى وهل نجازى الا الكفور وهو مروى عن الحسن ويؤيده قوله بعدها ولا
يجدون له من دون الله وليا ولا نصيرا وتمثيله فى كتب التفسير وشروح البخارى وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان
فى رواية عائشة فيه ما من مصيبة تصيب المسلم اى مصيبة كانت قليلة او كثيرة وفيه التجانس لمغاير اخذا كما فى
المادة اسم والاخرى فعل ومثله ازفت الازفة الا يكفر الله بها عنه اى من ذنوبه او يزيد بها فى حسناته حتى الشوكة
يشاكها فى بدنه فانها مع قلتها يكفر بها عنه لتضادهما المصيبة واصل المصائب كل ما يصيب الانسان من خير وشر

مما اصابه

وخصها

وخصها العرف بالثانى وقيل الاول من صوب المطر والثانى من اصابة السهم واجمعت العرب على همز المصائب واصله الواو
وكانهم شبهوا الاصلى بالزائد ويجمع على مصاوب وهو الاصل وقوله حتى الشوكة يجوز جرها بحتى بمعنى الى عطفا على انها
ابتدائية ويجوز نصبها بمقدر اى حتى يجد الشوكة وهو بعيد ويشاكها بضم اوله اى تدخل فى جلده بنفسها او بايجاد الغير
اى يشوكه غيره بها ففيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها وجوز بعضهم فتح ياء يشاك النحة ونسب للجوهرى
والوجه لانه مضارع شاك الرجل اذا كان له شوكة وحدة وهو معنى والشوكة معروفة وهى غاية القلة وكونها
بمعنى ذات الجنب وهو غاية فى الشدة تعسف وروى الا حط الله بها عنه خطيئته او كتب له بها حسنة او رفع له بها
درجة واعلم ان العز بن عبد السلام قال ظن بعض الجهلة ان المرء يؤجر على نفس المصائب وليس كذلك فان الثواب
انما يكون على ما يفعله ولا دخل له فى ذلك فثوابه انما هو على صبره ورضاه بما قدره الله وعدم شكايته ورده السبكى
بانه مخالف للنصوص من غير بيان لوجهه وقال القرافى لا يجوز ان يقال للمصاب جعل الله ذلك كفارة لك لان
الشارع جعل ذلك كفارة فهو تحصيل للحاصل وسوء ادب وانا اقول ما قاله الغز لا وجه له ولا يليق صدوره
منه فانه تخيل ان التشبيه ابتداء وانه يجعل ما اتفق له بغير فعله سببا لذلك ومثله من خطايا لو وضع الاثرى انه من قتل
شابا واستحق وارثه الدية حصل له نفع دنيوى بغير فعله فهذا ايضا مما جعله الله سببا للثواب عنده المؤمن
بحيث لو نحسنا عليه كما نرى بعض كرام الناس اذا اذى احدا انعم عليه جبرا لخاطره فكيف ينكر مثله من الله عز وجل
ويزيد فى ثوابه اذا صبر ورضى وفى كلام شيخ والدى ابن حجر الهيتمى نص الشافعى فى الام بما يصرح بان نفس
المصيبة يثاب عليها لتصريحه بان ذا كلام من المجنون والمريض المغلوب على عقله ماجور مثاب يكفر عنه بالمرض
فحكم بالاجر مع انتفاء العقل المستلزم لانتفاء الصبر وحمل النص على مريض صبر عند ابتداء مرضه ثم استمر صبره الى
زوال العقل يرده انه سوى بين المريض والمجنون فى الثواب ومثل ذلك لا يتصور فى المجنون فالحمل المذكور غلط
نشا من الغفلة عما ذكر فى المجنون والحاصل انه اصيب فصبر حصل له ثوابان لنفس المصيبة وللصبر
عليها ومثله كتابته مثل ما كان يعمله من الخير وغير ذلك مما ورد فى السنة وانه ان انتفى صبره فان كان لعذر كجنون فهو
كذلك او لنحو جزع لم يحصل له من ذلك الثواب شىء انتهى ملخصا وما قاله القرافى ليس بشىء ايضا فانه قد يقصد
الدعاء بما هو حاصل لزيادته او تنبيه سامعه وغيره ولو قيل بعمله لم يجز الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والدعاء له بالوسيلة
والدرجات العالية الرفيعة وهى محققة له وقد امرنا بالدعاء بها كما تقرر فى محله وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث
رواه الشيخان من رواية ابى سعيد الخدرى ما يصيب المؤمن من نصب بفتحتين اى تعب يناله من سعيه فى بعض امور
المعاش او لا وصب اى وجع او لزوم مرض او فتور فى بدنه وقد فسر فى هذه فى اللغة ولا هم بفتح الهاء وتشديد الميم وهو
قريب من الغم معنى وقد يفرق بينهما بان الهم يكون لما لم يقع والغم على ما وقع كما مر ولا حزن بفتحتين وبضم فسكون
وهما من امراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما على الوصب ولا اذى بالمعجمة من تعدى الغير عليه ولا غم واصله ما يمنع خروج
النفس فاريد به ما ذكر حتى الشوكة يشاكها تقدم بيانه الا كفر الله بها من خطاياه من زائدة او تبعيضية لان بعضها
لا يكفر بها كحقوق العباد وفى حديث ابن مسعود الذى رواه الشيخان ما من مسلم يصيبه اذى اى الم يؤذيه فى بدنه
ونفسه الا حاتت الله عنها خطاياه بالحاء المهملة المفتوحة بعدها الف فوقية مشددة واصله حاتت فادغم وحات
بمعنى ان التفات حت المنى من الثوب اذا فركه ليزيله والورق تحات تناثر ونشا قطعه منه كما تحات وفى نسخة كما تحت
ورق الشجر هو كناية عن ذهاب الخطايا باسقطه سقوط ذنبه بعضها بعد تناثر اوراق الشجر منها وفى حديث عائشة
والطبرانى فى الاوسط بسند جيد من وجه لقوم ما ضرب على امرئ عرق الا حط الله به عنه خطيئته وكتب له حسنة ورفع
له درجة وفى حديثها عند الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه ويشكى فقالت
عائشة لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفى هذه الاحاديث بشرى عظيمة
لكل مؤمن لان الادمى لا ينفك غالبا من الم بسبب مرض او هم او نحو ذلك كما سئل على رضى الله عنه اى خصال المؤمن
من خصال من عاد اسروهما شيئا اعظم من الصبر والرضا والتسليم للقضاء فذلك خير دنيا واخرى وسئل ايضا ما راس
العلم والعمل فقال الحلم والتواضع فمن تركهما كان علمه وبالا عليه وارشد من اشدها فوحقه لا اسلم لا من فى كل ضائقة
وشرح ذلك موسى واجاهم لما سئلوا سليمان من الاعراق والاحراق فانه الصبر يكون على ثلاثة اقسام صبر على المعصية
فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤدى بها وصبر على البلية فلا يشكو ربه وعن على رضى الله عنه من اجلال الله ومعرفة

وتر نعرها

حت

حقه اذا لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهبت عين الاحنف منذ اربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق
البلخي من شكى ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله في قلبه حلاوة ابدا وما احسن قول ابن عطا ساصبر كي ترضى وانتلف
حسرة وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري وسئل علي رضي الله عنه اي خصال المؤمن خير فقال ما هاني امرين شيئا
اعظم من الصبر والرضاء والتسليم للقضاء فذلك خير دنيا واخرى وسئل ايضا ما راس العلم والعمل فقال الحلم
والتواضع فمن تركهما كان علمه وبالا عليه وارشدهم انشد فو حقه لا اسلمن لامره في كل ضايقة وشد خناق
موسى وابراهيم لما اسلما من الاغراق والاحراق وحكمة اخرى في ابتلاء الانبياء ونحوهم بالامراض والمصائب
اودعها الله تعالى اي جعلها لهم كالوديعة في الامراض المصيبة لاجسامهم دون بواطنهم وحواسهم وتوابعها
الاجماع عليها اي على اجسامهم بتكررها ومجيء بعضها عقب بعض وشدتها عليهم كما مر عند ما تهم اي تسليم
الله بذلك اذا قرب موتهم لتضعف قوى نفوسهم الروحانية بكثرة امراضهم وشدتها واذا وقع فذلك
خروجها اي خروج ارواحهم ومفارقتها لابدانهم عند قبضهم اي قبض ارواحهم ووفاتهم فان ضعف
البدن وقواه يعجز عن امساكها فيسهل ذلك عليهم ويخفف عليهم مؤنة النزع اي اخراج الروح من البدن
ومؤنة بهم مفتوحة وهمزة مضمومة بعدها واو ونون وشدة السكرات يعني سكرات الموت وغمرات شدائده
وما يلحق الميت من الغشي الشبيه بالسكر في غيبة الحس بتقدم المرض على الموت والاحتضار وضعف الجسم والنفس
لذلك اي بسبب ذلك المذكور ولو فوجئت بشيء عليه وصعب فكما اشد عليه بخلاف موت الفجاة بضم الفاء والمد
وفتحها والقصر وهو الموت بغتة من غير مرض يقال فجاة الامر يفجاه اذا اتاه على غفلة منه واخذه دفعة واحدة
من غير انتظار لحلول ما ينبغي عليه لشدة قواه المانعة من تسليم الروح بسهولة ولذا كرهه بعض العلماء كما ياتي وما يفيد
الحديث موت الفجاة اخذة اسف اي غضب وقهر من الله كما ياتي وروى اسف بكسر السين فاعل
لعدم التاهب له بالوصية ونحوها فمن لم يحتج لذلك يكون في حقه رحمة وهو الصحيح لحديث
موت الفجاة راحة للمؤمن واسف على الفاجر وبجمع بينهما كما تشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين
والصعوبة والسهولة عطف تفسير لما قبله فبعضهم يعسر عليه ويشتد عليه وبعضهم يسهل عليه حال النزع
فان قلت اذا كان ذاك نقالي الامراض لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلى الله عليه وسلم ان للموت سكرات
لحكم وكيف يكون موت الفجاة لبعض الكفرة والفجرة قلت تالمه صلى الله عليه وسلم من سكرات موته لا ينافي انها اخف
من سكرات غيره ومن موت الفجاة وانما لم يكن فيه سكرات اشد من غيره لكونه كالشيح في قوته كما نقرر بعده مع ما فيه
الموت فجاة الغضب وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن كعب بن مالك وجابر مثل المؤمن اي حاله
وصفته العجيبة مثل الخامة من الزرع تحامة بتخا معجمة وميم العود الذي لا يكاد يستغلظ وقال الخليل هي اول ما ينبت
على ساق واحد والفها منقلبة عن واو ونقل عن الفرا انها بحاء مهملة وخاء واوضبطها ظاهرة في الزرع وعند احمد
الموت مثل السنبلة يستقيم مرة ويخر اخرى فدوى يحيى مرة ويصفر اخرى تفيؤها الريح بضم التاء الفوقية وفتح
الفاء تليها همزة ساكنة ثم همزة والمشهور تشديد الياء التحتية وروى بيا تحتية في اوله اي تميلها
هكذا وهكذا اي تميلها يمينا وشمالا ولا تنكسر كما قال ابن خفاجة اني وان كنت هضبة حلما اهتز للحسن والله
غصنا كما تثني غصن بان نضر تعطفه الريح ههنا وههنا وفي صحيح مسلم من رواية ابي هريرة وحسبت اي حتى
اسنها المريح بكفوها تفيؤها اولها وثالثة وسكون ثانية وهمزة اي تصلها والمراد تميلها ايضا فاذا اسكنت الريح
ولم تهب تعدلت اي تنتصب لانها لم تنكسر للينها وعدم غلظها وفي نسخة اعتدلت وكذلك المؤمن يكفوه
بضم فسكون وفتح همزة اي ينقلب من صحته لمرضه كثيرا ثم يبرا فلم تعتاده الامراض لا تعيفه ويهلك بالبلاء من
حيث اتاه ووجه التشبيه ظاهر وفيه من البلاغة واللطف ما لا يخفى ومثل الكافر والفاجر الغليظ العليظ
كمثل الارزة لا تزال قائمة حتى تقصف اي تنقصف من اصلها والارزة بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة
وتاء وفتحها وهو شجر الارزة المعروفة وقيل هو الصنوبر وقيل ان الارزة بالمدينة فاعلة واكره ابو عبيدة
اي صعبة شديدة اليبس والقوة معتدلة اي قائمة منتصبة لا تميل لغلظها ويبسها حتى يقصمها الله تعالى
وصاد مهملة اي تحطمه بغتة من غير تقدم بلاء والقصم بالقاف الكسر مع الابانة والقصم بفاء بعدها
لا ينعيد تعالى الكفار من تعرض للسلطان اذا اراده ومن نطاحه نطحه ومنهم في ذلك بالريح العاصفة التي

لا نفرا

النفر ولا نفر الشجر وما لا يعها من الحشيش وما استهدف لها من الروح العظيم فتقصفه ولا في قيام الريح
ذلما العصفت فقصفت عند ابن خلدون ولم نعباد بالرقم بنا تعيش ولفطن لا كسوف لها والشمس والبدر منه
الدهر في الرقم وكاملة وروسه المريح لا تقلع المريح عودا نابتا وتقلع الروح العظم النابتا معناه اي هذا
الحديث ان المؤمن مرزء بالشديد والكره اي لا يزال تصيبه الرزايا وهو من رزء الشيء اذا انقصه مصائب البلاء
والبلاء النازلة من المصائب والامراض لمن يشعر بها اي تغيرا حواله وفق تصريف الله فيه ولو نقلبه بنائيد
الله كما التي قد ردها عليه من صحة ومرض وغيره منقطع لذلك اي منقاد منعن مطيع مسلم واي صيغة الانفعال
النون اللام لا نجعل الانه مطاوع تبين الجانب توصاه اي لين جانبه بفعل كل ما يرضاه الله كما قيل اللين الذي
تكلما يختم به كما قيل ان المحب لمن يحب مطيع ووقع هنا في بعض الشروح بردة ثم بعدها الرام نصما الناس
نحرا لها اي ما يصيبه من الالام تزيغه لينا لكن قوله بعده وقلة سخطه يقتضي الاول وبابها وظنه من
تحريف الناسخ كما عتاء خاصه للنزع وانقيادها للرياح عطف تفسير وتمايلها مع انها تنكسر وتنتهي بهوبها وتحنها
بارواحها مهملين بينهما نون من نزح السكرات اذا تمايل وفيه كلام في شرح خفاجات الزمخشري من جنس النشا
الى جهة كانت حنوبا او شمالا لا لينها اذا اتاح الله عز وجل نزاي تهيئ اي اذا علم المؤمن رياح البلايا
اشتغل بسمه لمعنى الحديث كما اشار اليه بالحث منه تشبه ما نطر وعلى رياح المعنوية عليه علمه هذا وهنا
وهذا اي يرا ما يزعم وانحو شبه صحيح بالعنا الخامة اذا سكنت الريح والنار يشابهوا المصيبة وهو الخ
وجيش كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الحي الي بعض الحم والشديد الواو وهو ما بين اسما والارض
من هبوب الرياح واصل معناه الداخل من كل شيء بومه الجوف كما قابل الريان في حجة اي المؤمن الى شكر ربه على
ما انعم به عليه من السراء معروفة ومهمة اذا انعم عليه بالخارجها بكوه وفيحتي بردم بالوه عنه وحاجة عنه
تعرف المحنة لعدم الرجاء احسانه وتقوله على بلاياه علم البلاء وتذكرة بقدر الشكره وصحة لقوله تعالى وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون وفي الكافر والمؤمن بهذه السبيل اي على هذه الحالة من اصابته بالبلاء والامراض تنصيصه وتتشعب
سبب عرض الموت لم تصعب وتشق عليه سكرات الموت اي المرض الذي كان سبب موته بالابتلاء بالامراض المتوالية
عليه ولا نزوله اي حلوله الموت به ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه اي نزع الروح منه عند الموت لضعف قوى
نفسه الدافعة لا وهو لا ماني ما تقدم في ابتلاء الانبياء من انهم اشد الناس بلاء ولا في حالة اخرى وهي نزول المصائب
بهم قبل حضور الموت لهم لعادته اي عادة عا تقدم الالام ومقاساتها ومعرفة ما لهم فيها من المصائب التي
تصيبهم قبل موته من الاجر والثواب وحيث علم لهم بذلك تهون عليه وتوطن نفسه على المصائب اذا اصابته
والطمانينة نفسه بها لعلمها بانها لا بد منها ومرهونة ولا ينزع من الموطن اصلة اتخاذ الوطن ثم تخونه عن عدم
القلق والضجر قال ولا حرج في ذلك بوطن نفسه على نابيات الدهر حتى تنوب وعلى زهدها وعلمها الصبر بالنفس
وانقيادها بوصلها وعدتها فان شدة البلاء المراد بها الضعف فهو عطف تفسير ونحوه ممن عود الصابر المصائب ثقل
الذي اعتاده ما اداوه او تكرير اوشتة اي قوته والمه لحال الفهي بحال المؤمن في حياته وابطال الحال هذا الحال
الذي اعتاده فالمؤمن فهو معنا من الامراض والبلاء باقي حاله الى الحالة في حالة الكفار اكثر اوقاته فهو مع
يتنفع ويتنعم عليه ظاهر الاهم صحيح لعدم ابتلائه بالامراض بسند كحال حتى يغفل عن الغربة ما لا زيد
اي القوة التي هي غير مخوفة فاجرها لذلك حتى اذا اراد الله هلاكه يحضور اجله والقرض تمم قصمه اي
كسرا لجنسية اي لو فته الذي هي حصر فيا حله على غرة بكسر اوله وهو الغير المنهج ووزن منه مشددة والاثبت
الى على غفلة وفي الاساس ان نطلب غرة حتى اصابها ان شرف غفلة لنتهي عليه ويمكن منه فاخذه بغتة
من غير لطف ولا رفق به بل بشدة وعنفها اي الملائكة فكان موته اشد عليه حسرة ثم نزوع لكه لعدم تاهبه
لذلك وملقاساته الشدة نزعها لتزعج روحه من ومقتضيها ما منع يوم الحساب ومقتضى حسبي وعدم ما انعم به من الاستقام والالام
تنالها وعدابالة في الدنيا والعذاب الاخرة اشد عليه مما ساه في الدنيا في حالة النزع فهم جاحد
انفعال من الجحفي ايجسم وعينه خا مائيه مقاصد وهو الفلعيلة وفي نسخة بنقلهم الحميم بالحيم كما قال الله تعالى
شحق الكفار حيا من اكام بغتة وهم لا يشعرون اي غافلون لا شغلهم بما هو ورد بانهم وقدم ما بينهم خلافهم

وكذلك عادة الله في اعدائه من القوم الكفرة جارية على اخذهم بغتة كما قال الله عز وجل فكلا من القوم الكفرة اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا اي انزلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب ريح تاتي بالحصباء وهي حجارة صغار كما قال
تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وخسف ارضهم كما بينه المفسرون ومنهم من اخذته الصيحة وهم قوم صالح
وشعيب اتتهم صيحة واصوات هائلة وصواعق فاهلكتهم الاية ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا
فجاء جميعهم ما مضى اتاهم فجاءة بالموت على حال عتو بضم العين ومثناة فوقية وواو مشددة اي تكبر
وتجبر منهم وغفلة عما حل بهم وصبحهم اي اتاهم في الصباح ... اي يا اهلوكه على غير استعداد اي تهيؤ لما
يحل بهم لاستغراقهم بغتة ولهذا الامر الذي ياتي غفلة وكونه من شان الكفرة ذكر عن السلف من العلماء
والصالحين انهم كانوا يكرهون موت الفجاءة لمجيئه على غير استعداد له بوصيته ونحوها من المرض الكفر
للذنوب وفي نسخة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة ومما يؤيد صحة الاولى قوله ومنه اي مما ذكر عن السلف
ما روي في حديث ابراهيم هو النخعي كما في النهاية وقد تقدمت ترجمته كانوا يكرهون اخذة كأخذة الاسف الغضب
لان من غضب على احد ياخذه بغتة بعنف وموت الفجاءة يشبهه يريد باخذة الاسف موت الفجاءة كما تقدم وتقدم
انه ليس على اطلاقه وانه قد يكون راحة للمؤمن وحكمة ثالثة في مصائب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين
ان الامراض نذير الموت بنون وذال معجمة اي منذرة به ومنبهة لمن يحل به وفي نسخة نذير الممات وفي نسخة بريد
بموحدة وراء ودال مهملتين بينهما مثناة تحتية ساكنة اي رسول يجيء من الموت يخبر بانه سيقدم وهو ...
حسنة والبريد فارسي معرب بريدة دم اي بغل مقطوع الذنب كان يعد في المنازل لرسل الملوك وما ...
من انه لو فاجاه الموت كان لحسن ليس بشيء ويعدد شدتها اي شدة الامراض شدة الخوف من نزول الموت
لانذار بها عما هو اشد منها فيستعد من اصابته الامراض اي ينبها بالاعمال الصالحة وزهده في الدنيا الفانية ...
تعاهدها له مرة بعد اخرى يقال صديق من يتعاهدني يسأل عني ويبره وكانه يذكر عهدها به وانه ...
لطيفة كما قال بعض العرب اذا الرجال كثرت اولادها وجعلت امراضها تعتادها فتلك زرع قد دنى حصادها
للقاء ربه عز وجل ولقاء الله كناية عن الانتقال الى الدار الاخرة والموت وعوض عن دار الدنيا بترك امورها
الكثيرة الانكاد جمع نكد وهو ما يغم المرء ويسوءه وهو من شانها ولا راحة للمؤمن فيها وفي القاموس النكد
الضيق والشدة ويكون قلبه اي فكره معلقا اي مشغولا مهتما بالمعاد الى الاخرة وما بعد الموت ...
القلب عبارة عن كثرة التشعف والتقيد فيتنصل بنون وصاد مهملة اي يخرج عن كل ما يخشى ... تباعته
بكسر المثناة الفوقية والذي في الصحاح فتحها وهو التبعة وما يترتب على الامر ويعقبه من المؤاخذات ...
من قبل الله اي حقوقه التي هي من جانبه ومن قبل العباد اي حقوقهم فيخرج من عهدتها باداها لله تعالى
عليها ويؤدي الحقوق التي في ذمته الى اهلها اي اصحابها بايصالها واتيان كل ذي حق حقه وينظر اي يتفكر
ويتدبر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن خلفه فعل ماض وظرف بسكون اللام اي ما بقي بعده من مال وولد ...
وفي نسخة فيمن يخلفه او ينظر في امر عهده اي يعرفه فيوصي به كالدين او بما هو ورثته عليه وهنا ...
منه احدهما قيل من انه انما يليق باهل الدنيا الغافلين واما الانبياء فهم غير محتاجين لمثله لبين شيء ولو ...
فهي بالنسبة لبعض المؤمنين ويؤيده قوله وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
اشارة لما في اول سورة الفتح اي لو كان منك ذنب سابق او يكون فهو مغفور لا يؤاخذ به او ما بعد ذنبا
من مثلك مغفور لك وفي الاية كلام في كتب التفسير مشهور ... نزلت عليه صلى الله عليه وسلم في مرجعه من
الحديبية بعد بيعة الشجرة وما وقع فيها فطلب التنصل اي التخلص من عهدة ما في ذمته في مرضه اي مرض موته
وعهده في مرضه لقربه ... وقع في خطبة خطبها قبل مرضه بايام قليلة ممن كان له عليه مال او وعد
في بدنه كضرب وقع منه صلى الله عليه وسلم لبعض صحابه بنحو عصا ... واقاد من نفسه
وماله اي مكن من له حق في بدنه من القود منه بفعل مثل ما فعل وامكن من القصاص منه وان لم يكن عليه حق ...
الامر كما سناه على ما ورد في حديث مروي عن الفضل بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضرب اعرابيا بقضيبه
فلما خطب الناس وقال من كان له علي حق فليطلبه فقام الاعرابي وقال يا رسول الله القصاص فلما كشف عن بطنه
الشريف التزمه وقبله وقال انما اردت هذا وكما ورد في السير في حديث الوفاة اي وفاته صلى الله عليه وسلم فانه ...

عليهم الصلوة والسلام

جميعهم م

اي تجيئها م

الاول م

والخروج م

فبدا انه

لسانه صلى الله عليه وسلم فتبلة استحل الناس فيما لهم عليه من الحقوق كما مر وما قيل من ان هذا ليس في موقعه لان التنصل
من الحقوق مطلوب من ادنى المؤمنين فكيف باعلاهم عند وفاته ناشيء من عدم الفهم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن للامة
... مما يجب عليه التنصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية لظاهر الحال ورعاية للمؤمنين وهذه
من المراتب العلا واوصى صلى الله عليه وسلم في مرض موته بالثقلين بعده وقوله كتاب الله وعترته بدل من الثقلين او عطف
بيان مبين للمراد والثقلين تثنية ثقل وهو ما يثقل من الثقل ضد الخفة وهما الانس والجن فسماهما ثقلين تعظيما
لشانهما وان عمارة الدنيا بهما كما تعمر بالانس والجن ... فقدرهما لان الرجحان في الميزان بثقل ما فيها او لانه
يثقل رعاية حقوقهما والعترة بمثناة فوقية الاقارب الادنون واهل البيت واختلف في المراد بهم فقيل من
تحرم عليه الزكاة وقيل بنو عبد المطلب وقيل غير ذلك وحديث الوصية رواه مسلم وفيه انه صلى الله عليه وسلم
خطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين
اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وحث على ذلك ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا
والكلام عليه مستوفى في شروحه واوصى بالانصار عيبته والعيبة بعين مهملة مفتوحة وياء ساكنة وموحدة
ما يجعل المرء فيه نفيس متاعه وفي حديث البخاري الانصار كرشي وعيبتي ولما كان الكرش مقر الغذاء من الحيوان
والعيبة للاثاث تجوز به عن موضع اسراره التي يخفي وعبر بالعيبة عن مقر ما نظهر من مهماته وهو ابلغ كلام
وجيز الذي لم يسبق اليه كما قاله ابن دريد وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا وهذا ايضا مما قاله صلى الله عليه وسلم
في خطبته التي لم يخطب بعدها وبقيته وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئهم ودعا اي طلب صلى الله عليه وسلم من الصحابة في مرض موته الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده كما تقدم
بيانه وما فيه وانه اما في النص على الخلافة لمن بعده وهو الاصح كما مر او ما الله اعلم بمراده الذي اراد ان يكتبه
ثم راى صلى الله عليه وسلم ان لا يحرم به وهو ان الامساك عنه وتركه افضل وخيرا من كتابته لانهم ...
... الارادة كما تقدم تفصيله وهكذا اي ما وقع له صلى الله عليه وسلم في تعميم من التنصل والوصية سيرة عباد الله
المؤمنين واولياء المتقين اي دابهم وطريقتهم ان يتنصلوا من الحقوق ويوصوا عند الموت تاسيا به صلى الله عليه
وسلم وهذا المذكور كله مما يفعل عند حلول الاجل بحرمه غالبا الكفار وقد يقع لبعضهم ولا يفيده شيئا وانما ...
... املاء الله اي امهاله لهم حتى ينصرم اعمارهم وانما املي لهم ليزدادوا اثما بكفرهم ومعاصيهم وغفلتهم
عن حقوق الله وحقوق عباده واستدراجهم اي نقربهم من الهلاك درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون لغفلتهم
انهم مشغولون بامور الدنيا منهمكين في غيهم متقلبين في نعم الله الدنيوية التي توهموا استحقاقها وانما ...
... ومزيد عذابهم بالكفر وكفران النعم حتى ياخذهم بغتة على غرة كما قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون والمراد بالصيحة نفخة الصور
الاولى والاخذ الاهلاك بغتة ويخصمون بمعنى يختصمون في معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم على
الناس وهم في الاسواق وهم يتعاملون ويخصمون بفتح الخاء المعجمة وفيه كلام طويل في كتب القراءات والعربية
ولذلك اي لكون عادة الانبياء التنصل من الحقوق والوصية عند الموت قال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم من
روي عن انس في رجل مات فجاة سبحان الله المغضوب بها التعجب كما تقدم بيانه والتعجب من موته فجاة كانه مات على
... غضب الله ثم اشار الى ان المراد بالغضب عليه حرمانه من الثواب ولطف العزيز الوهاب فقال المحروم من حرم وصيته
فانها سنة ... وذهب بعضهم الى وجوبها وقيل انها كانت واجبة اولا لقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم
الموت ان ترك خيرا الوصية الخ وتم نسخت وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه احمد عن عائشة موت الفجاة
راحة للمؤمن الذي ليس عليه تبعة يحتاج للوصية بها الراحة من سكرات الموت واخذة اسف بفتح السين بمعنى غضب
... بمعنى غضبان ... فلما اسفونا انتقمنا منهم للكافر او للفاجر اي المنهمك في المعاصي ... والشك من الراوي
... بعضهم كونها من الحديث والمراد بالفاجر المنافق فتامل وذلك اي كون موت الفجاة كذلك لان الموت ياتي
المؤمن وهو غالبا اي في اكثر احواله واوقاته او غالب المؤمنين بانه المتهيء له لكونه مستعدا له اي متهيئا للاعمال
الصالحة ومن وصيته ومتنصلة منتظر لحلوله به غير غافل عنه وفي نسخة برفعهما فكان اذا ما اي الموت عليه كيف
جاءه في اي حال حل واقضى اي وصل ولو تركه واو واقضى كان افصح الى راحة من نصب الدنيا واذاها

فيهان كله

من انكارها كما قيل خلقت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذار والاكدار كما قال عليه الصلوة والسلام في حديث
رواه الشيخان عن ابي قتادة في جنازة مرت به فقال اي نفسها المؤمن عند موتهم ان منهم مستريح من اذى الدنيا و
تعبها اذ لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ومنهم من هو مستراح منه اى يستريح من ظلمه واذاه العباد والبلاد
والشجر والدواب وقد ورد نفسير النبي صلى الله عليه وسلم له بهذا وليس ما هنا قد يمنع القطر ويحل البلاء على
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد لها والمنية الموت من منى بمعنى قدر لانها مقدرة في وقت مخصوص لا
اهبته بضم الهمزة بمعنى التاهب والاستعداد ولا مقدمات بفتح الدال وكسرها من قدم بمعنى تقدم او من المتعدي وهو
قدمه اى ما تقدمه من امراض ونحوها منذرة من الانذار وهو الاعلام بما يخاف منه من تحجيز اي تحركه لعمل التدارك
ما يلزمه بل تاتيهم بغتة وفجاءة فتبهتهم اى تدهشهم وتذهب عقولهم لحيرتهم فلا يستطيعون ردها
بدفعها ولا هم ينظرون اى لا يمهلون بعد مجيئها فلا يؤخرون ساعة بعد اجلها المهم الاول وهو اقتباس من
الاية فكان الموت اشد شيء عليه لذلك وفراق الدنيا اقطع بظاء معجمة وعين مهملة اى اكره واشد واشنع
امر صدمه اى اصابه بشدة فهو غافل عنه واكره شيء له الانه كما ورد ايضا ان المؤمن اذا مات كان كالغائب
يقدم على اهله بسرهم قدومه وغيره كالعبد الابق يرجع الى سيده والى هذا المعنى المذكور اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله في حديث رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت من احب لقاء الله بقدومه عليه عند موته احب الله لقاءه
باكرامه له في جوار الملائكة الاعلى ومن كره لقاء الله سخطه وعدم رضاه بقبض روحه كره الله لقاءه لانه كره نعمه
وعصاه ومن فيه شرطية او موصولة ويؤيده رواية اذا احب الله الخ ولاحتمال الظرفية خالف الظاهر ومعنى
الشرطية قال الكرماني يحتاج للتاويل لان الشرط ليس سببا للجزاء فالمعنى اخبره واعلم بمحبة لقائه ان محبة الله
قديمة سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرد عليه شيء مما قاله ابن حجر واقام الظاهر مقام الضمير
تنويها بشانه ومشاكلة تتمة واعلم ان العز بن عبد السلام قال في كتابه فوائد المصائب ان لها فوائد
تختلف باختلاف الناس كمعرفة الربوبية وقهرها ومعرفة العبودية وذلها واليه الاشارة بقوله الذين اذا
اصابتهم مصيبة الخ اي اعترفوا بانهم عبيده وملكه وموجعهم لحكمه وقضائه لا محيد لهم عنه ومنها
الاخلاص لله اذ لا يكشفها الا هو كما قال وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو والتضرع والدعاء
قال تعالى فاذا مس الانسان ضر دعانا ويقين الصبر والحلم والعفو عن جناتها والفرح بها لاعتبار الثواب
والشكر على العافية ومحو السيئات بها ورحمة المصاب بها غيره ومعرفة قدر النعمة اذ لا يعلم عنده وتمنى منافع
خفية بها كما قيل كم نعمة مطوية كرفعتي انشاء المصائب ومنعها من الشكر والخيلاء والرضاء بما قدره الله فلذا كان
اشد الناس بلاء الامثل فالامثل الى اخر ما فصله القسم الرابع من هذا الكتاب في تصريف وجوه الاحكام وفي بعض نسخه
تصرف والمراد بيان وجوهها وسبب الاختلاف فيها الذي اوجب تعيينها من قول الى غيره فيمن تنقصه صلى الله عليه
وسلم بذكر ما فيه تحقير له وغض من علي مقامه وسبه اى يذكر ما فيه سب وشتم له صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل
عياض المصنف رحمه الله تعالى قد تقدم في هذا الكتاب من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله
عليه وسلم اى التي يستحقها لذاته وما تعين له على امته بل للناس كافة من بر اى احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله
عليه وسلم وتوقير اى تعظيم وتبجيل وتعظيم واكرام لاحترام مقامه وبحسب هذا التعظيم السني اى بمقدار اعتبار ما يجب
ويتعين له حرم الله اذاه في كتابه كما سيأتي بيانه وهذه قرينتها واجمعت الامة على قتل متنقصه صلى الله عليه وسلم
وسابه من المسلمين وقيده بالمسلمين لاختلافهم في الفاعل لذلك من الكفار هل يقتل او ينتقض عهده ويبلغ
مامنه ويأتي ذلك مبسوطا في فصل معقود له وقد قيل ان في دعوى الاجماع في المسلم نظرا لان مذهب الشافعي
ان من تنقصه بغير قذف من المسلمين وكذا سائر الانبياء يستتاب فان تاب لم يقتل ومن قذفه فيه خلاف فابو بكر الفارسي قال
لا نحد فاذفا للانبياء القتل فلا يستتاب وقيل ان تاب فيرد او اسلم بعد الردة ففيه حد القذف ولا يقتل كما
عن كثير منهم فلا ينبغي دعوى الاجماع فيه الا ان يريد اجماع اهل مذهبه من المالكية او عدم الاعتداد بالمخالف
فيه واقول ان مراده الاجماع على وجود موجب القتل فيه لكفره ورده ثم ان تاب وقبلت توبته خرج عما نحن
الاجماع ولو صرح به كان اظهر الا ان هذه العبارة عبر بها السلف كلهم كما نقله السبكي في كتابه السيف المسلول
على من سب الرسول واشار الى ان الاجماع على كفره وردته الموجبة لقتله اجماعا وان تعرض ما عقبه بعده وقال ابن
يخالف فيه احد الا ابن حزم القائل بعدم كفر من استخف به صلى الله عليه وسلم ولم يشعر احد به ولا عبرة به كما مر من
المعترض لم يقف على مراد القاضي ولم يفرق بين الوجوب والوقوع وسيأتي ان شاء الله تعالى بيانه ثم ذكر ما يؤيده
من الايات فقال قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا فاستثناه سبحانه وتعالى ذكره لان من لعن في الدنيا والاخرة واعد له العذاب لا يكون الا كافرا وقرن اذيته صلى الله
عليه وسلم باذيته تعالى للدلالة على ان من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم باذيته فقد اذى الله مما قيل من انه لا يدل على مدعاه
من الاجماع كلام ناشئ من عدم العلم بمراده وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يعني في الدنيا
بالقتل وفي الاخرة بخلود العذاب وقال تعالى وما كان لكم اى لا يجوز ولا يصح كما مر ان تؤذوا رسول الله
بكرهه قولا وفعلا ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اى بعد موته لانه تخرض عليهم مؤبدة لانهن
امهات المؤمنين ان ذلكم المذكور من الاذية والنكاح كان عند الله عظيما لقبحه ومنعه شرعا واستحقاق
فاعله الخزي في الدنيا والاخرة وقال تعالى في تحريم التعريض له صلى الله عليه وسلم بما يؤذيه من غير تصريح يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذكر ما يدل على المنع عن التعريض بعد ما يكون
صريحا ترتيب حسن فالنهي عن اذيته صلى الله عليه وسلم صريحا وتعريضا فيه دلالة على ما ادعاه بالطريق الاولى
الاقوى فالاعتراض بانه غير دال على ما ادعاه لا وجه له عن قلة التدبر وافاد المصنف بالتعريض الايهام والتوهم
بايهام ذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كلمهم بما لا يدرون راعنا
اى راع حالنا وامهل علينا حتى نفهم ما نقول فلما سمعهم اليهود صاروا يقولون ذلك انتهزوا الفرصة في تنقيص
مقام النبوة فكانوا يقولونه له صلى الله عليه وسلم ذلك بقصد سبه اما لانها كلمة سب بلغتهم بالعبرانية او بقصد
وصفه بالرعونة وهي الحمق ففطن لذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنتهوا عن مخاطبته بهذا لاضربنه
بانفسكم فقالوا الستم تقولونها فانزل الله هذه الاية نهيا للمؤمنين ان يقولوا ما يتوصل
اليهود به لسبه صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه المصنف بقوله وذلك المذكور من التعريض وجهه ان اليهود كانوا
يقولون كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك اى ارع جانبنا بتوجهك
الينا والقاء سمعك نحونا واسمع منا ما نتكلم به عندك ويعرضون بالكلمة لقصدهم معنى غير ظاهرها من الرعونة
الرعونة اى يقصدون بها اسم فاعل من الرعونة وهي خفة العقل فيصيرونه كذلك بحذف الياء ووصفت راعنا اى ذا
رعونة فنهى الله المؤمنين في هذه الاية عن التشبه بهم بقول مثل مقالتهم له صلى الله عليه وسلم والمراد بالتشبه
بالتلبس به من غير قصد بل قد اذن يقولوا ما يؤدي معناها من غير ايهام وهو انظرنا واسمع منا اى انتظرنا
وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها اى عن هذه الكلمة الموهمة او الضمير للذريعة وقطع مصدر او فعل
اى فقطع الله الذريعة وسد بابها بهذا النهي والذريعة هي الوسيلة الموصلة للامر غير المحمود وسد باب
الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة من نقدم الكلام عليها لئلا يتوصل بها الكافرون والمنافقون
الى سبه صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فانهم كانوا يقولونها ويتغامزون وقيل نهى المؤمنون عنها لكراهتها
لمشاركة اللفظ اى كونه مشتركا بين معنيين فلانها اى هذه الكلمة عند اليهود في لغتهم كقول اسمع لا سمعت
رد ذلك عليه قال الراغب كان ذلك قولا يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التهكم يقصدون بوصفه بالرعونة
ويوهمون انهم يقولون راعنا اى احفظنا انتهى ومعناها الدعاء عليها كاسمع غير مسمع وهي عبرانية كانوا
يتسابون بها واصلها راعينو وانظرنا بمعنى انظر الينا بالحذف والايصال او انتظرنا من تاتى حتى نفهم ما نقول
وقيل بل نهوا عنها لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا
نرعك اى ان لا ترعينا راعيناك الا انها صيغة مبالغة من الجانبين وسوء الادب فيها ظاهر فنهوا عن ذلك لما فيه
من ترك الادب معه صلى الله عليه وسلم اذ مقتضيها اى مدلولها عندهم انهم اى القائلين لا يرعونه ويحفظون حقه
الا برعايته صلى الله عليه وسلم لهم وهذا النهي مخصوص بزمان النبي كما قال الواحدي في الوسيط وهو صلى الله عليه
وسلم واجب الرعاية على كل احد بكل حال اى في كل حال سواء راعي غيره ام لا والجواب الثاني قريب من الاول لا الثالث
الثالث فينبغي ملاحظته ولا بد في جواب الصحابة رضي الله تعالى عنهم فانهم اعرف بمقام النبوة واجلاله ووقوع نقصه منهم
بالنادب معه وهو صلى الله عليه وسلم قد نهى الناس في الحديث المشهور عن التكني بكنيته الشريفة وهي ابو القاسم

صلى الله عليه وسلم

ثم

يخالف

كنى باسم بعض اولاده وتقدم ان القاسم اكبر اولاده ولذا كنى به واختلف فيه هل مات قبل البعثة او بعدها والكنية ما
صدرت باب اوام واللقب ما اشعر بمدح او ذم والعلم لعم منهما واختلفوا فيها هل تتداخل ام لا فقال تسموا باسمى
المراد به محمد لا نه اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم واشرفها والتسمية به سنة متيمنة وردت فيها احاديث كثيرة مشهورة
وبركتها معروفة ولا تكنوا بكنيتى بفتح التاء الفوقية والكاف وتشديد النون واصله تتكنوا فحذف احد التائين
تخفيفا قياسا وقيل اصله تتكانوا فحذفت الف لالتقاء الساكنين وهو تكلف من غير داع له وقيل انه روى تكنوا بفتح
مسكن الكاف والاول اشهر واظهر وروى لا تكتنوا ايضا صيانة لنفسه عن ان يشاركه غيره فى كنيته المنوهة
بمنعته قدره وهو وما بعده مفعول له وحماية اى حفظا عن اذاه اى اذ يوذيه غيره ثم بين علة المنع وتاذيه بذلك
بما وقع فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم بقوله اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب اى اجاب والتفت لرجل نادى
يا ابا القاسم من خلفه وهو فى السوق فقال له الرجل الذى نادى لم اعنك اى لم اقصدك بندائى هذا انما دعوت فلانا
لرجل ثمة وابو القاسم المذكور قيل انه رجل من الانصار فنهى صلى الله عليه وسلم حينئذ اى حين اذ وقعت هذه القصة
عن التكنى بكنيته بضم الكاف وقد تكسر من كنيته وكنوته واصل الكناية الستر لئلا يتأذى بنادى باجابة دعوة غيره الصادرة
ممن لم يدعه اذ ظن دعاه فالتفت نحوه ويجد بذلك المنافقون والمستهزءون من الكفرة ذريعة اى وسيلة وطريقا
الى اذاه بندائه ثم ايهاما لندائه واسماعاله والازدراء به اى الاستخفاف بحقره فينادونه بكنيته فاذا التفت
صلى الله عليه وسلم لمن نادى قالوا له حين اجابهم انما اردنا هذا تسويق لغيره قصدا لسواه ممن تكنى بكنيته تعنتا له
اى ايقاعا له فى العنت وهو الامر الشاق فهو بعين مهملة ونون ومثناة فوقية واستخفافا بحقه اى تهاونا به
بالعدول عن توقيره على عادة المجان بضم الميم وتشديد الجيم قبل الف ونون جمع ماجن من المجون وهو الهزل والسخرية
فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه اى منع منه منعا تاما فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه بكل وجه بقطع اسبابه فلذا
منع من المشاركة فى كنيته فيعلم منه كنعو ما يوهم منقصة فيحا بالطريق الاولى كقولهم راعنا ونحوه ثم شرع فى بيان حكم
التكنى بكنيته شرعا فقال فحمل محققوا العلماء نهيه اى حملوا حكمه فى المنع ونهيه عن هذا المذكور من التكنى بكنيته على
مدة حياته لان علة تاذيه بسماعه انما تتصور فى حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة المذكورة بموته صلى الله
عليه وسلم والشئ قد يرتفع بارتفاع ما علل به وينتهى بانتهائه فلا يقال ان عموم لفظ ياباه وللناس من العلماء فى هذا
الحديث يعنى حديث تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى مذاهب ليس هذا موضعها الذى تذكر فيه مفصلة لطولها الا انه لا
مع تخصيصه بحياته لما تقدم هو مذهب اى اكثر الفقهاء والمحدثين وهو الصواب ان شاء الله من الاقوال وهى كثيرة
احدها المنع مطلقا الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه الرافعى وبالغ بعضهم فقال
لا يجوز ان يسمى احد ابنه القاسم لئلا يكنى بابى القاسم والرابع منع التسمية بمحمد مطلقا والتكنى بابى القاسم مطلقا
واستدلوا بما يأتى قريبا ان عمر رضى الله عنه غير اسماء جماعة تسموا بمحمد من اولاد الصحابة ونهى ايضا عن التسمية به لما
اعطاها لهم عن ان يسموا فسمعه لكن صح كما يأتى انه رجع عن هذا المالبعد ان النبى صلى الله عليه وسلم سمى بعض
من ولد فى حياته والخامس المنع مطلقا فى حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد او احمد فيمتنع ويجوز فى غيره والسادس
انه يجوز فى حياته لمن سماه النبى وكنا ه لما يأتى من انه روى عن على كرم الله وجهه انه قال يا رسول الله ان ولد لى ولد
اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم وهو محمد بن الحنفية المكنى بابى القاسم ولذا قيل الاصح ان النهى مخصوص
بحياته صلى الله عليه وسلم الامر اذن له النبى صلى الله عليه وسلم فيه والظاهر ما قاله المصنف لدلالة الحديث عليه وبعضهم
فى بعض ذلك فى كنيته بقاسم خلف وقع فالشافعى مطلقا لها منع ومالك جوزها والنهى حمل على الحياة والنووى
جعل هذا هو الاقرب اما الرافعى فمنع من سمى محمدا منع واورد لك المنع انما جاء فى حياته بكنيته فقط لانه كان ابا القاسم
باسمه ينادى على طريق توقيره وتعظيمه فى عدم المشاركة فى كنيته ولان معنى القاسم من يقسم ارزاق الناس ونحوه
مما لا يليق بغيره وانه ايضا انما منع على سبيل الندب والاستحباب الندب اكرم من الاستحباب لانه اللوحة على التحريم
لانه لا يلتفت التأذى به حتى يقال كيف لا يحرم ما فيه اذية له صلى الله عليه وسلم ولذلك اى لكونه ندبا لا وجوبا لم يمنع
عن التسمية باسمه مع وجود العلة فيه لكنه وقع ذلك المحذور بقوله لانه قد كان الله منع عنه ان يدعوه بها نداء مقصودا
من ترك الادب بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى كما ينادى احدكم غيره باسمه فهو مصدر
مضاف للمفعول او للفاعل كما كان يدعو بعضكم باسمكم فانه جائز له صلى الله عليه وسلم ويجب اجابته مطلقا حتى ذهب

منصوب ع

الجمهور ح

سواء كان اسمه محمدا ام لا وروى عن الشافعى رحمه الله
[illegible] الجواز مطلقا ح

اى

بعض

بعض الشافعية الى انه يجب اجابته فى الصلوة كسائر الانبياء ولا تبطل بها الصلوة بالنسبة له صلى الله عليه وسلم وانما كان
المسلمون يدعونه اى ينادونه ويخاطبونه بقولهم يا رسول الله ويا نبى الله ولا يقولون يا محمد وكذا يقولون
يا ابا القاسم لما فى الكنية من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتاع كما قدمناه وليس محل توقف ولذا قال المصنف
يدعونه بياء الغيبة لاسناده للظاهر وفى نسخة يدعونه فالظاهر بدل منه بكنيته يعنى ابا القاسم لما فيها من
الادب وشعار التعظيم بعضهم فاعل او بدل بعض كما تقرر فى بعض الاحوال وهو لا ينافى النهى عن التكنى بها
لانهم لم ينادوه باسمه اعلم مناسبته الا انه نقل عن الشافعى انه حرم نداءه بكنيته كما حرم نداءه باسمه فسوى بينهما لدخولهما
فى قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لانهم كانوا ينادون بينهم بالكنى وقد يفرق بينهما
بان هذا هو الداعى لتوقف صاحب الامتاع وفى الشرح لم اقف على ان احدا ناداه صلى الله عليه وسلم بكنيته هنا
الا ان يكون حديث عهد بالاسلام وقد روى فى حديث رواه الحاكم والبزار وابو يعلى وحسنوه عن انس
رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمى باسمه لغيره وهو محمد او ما يشمله وغيره وتنزيهه اى
تنزيه اسمه عن ذلك اى عن تسمية غيره به تكريما له والكراهة كراهة تنزيه ولا تحريم اذا لم يوقر اسمه او المسمى
به لقوله صلى الله عليه وسلم تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم واصله اتسمون بالاستفهام الانكارى الدال على كراهة
الفساد سباولاده باسمائهم وقال الحافظ ابن حجر انه حديث ضعيف ولا دليل فيه للكراهة مطلقا وقد روى
عن عمر رضى الله عنه انه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى بالبناء للمفعول او للفاعل احد باسم النبى صلى الله عليه وسلم
تعظيما وخوفا اذ سب مما يوهم سبه بسماه مطلقا حكاه ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى الا انه رجع عنه لما روى
كما يأتى انه صلى الله عليه وسلم سمى ابناء طلحة محمدا وعمر فقال فلا سبيل الى تغيير فى المنع وروى سعيد بن المسيب
من الاسماء الى الله عز وجل اسماء الانبياء قال وانما كرهه عمر رضى الله عنه لئلا يسب المسمى به فيسرى لذلك وحكى
محمد بن سعد الواقدى الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته انه اى عمر رضى الله عنه نظر الى رجل هو ابن اخيه
عبد الحميد بن زيد ابن الخطاب اسمه محمد ورجل يسبه ويشتمه بقوله فعل الله بك يا محمد وصنع هو كناية عما يشتمه
به فقال قال فدعا ابن الفاعل الصانع فقال عمر لما سمع شتمه باسم لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا ارى محمدا يسب
اى بسببك بسبب شتمك له ما فيه من الايهام والا كلمة تنبيه حركته من همزة الاستفهام الانكارى ولا النافية الا اداة الا
الانكارى ابدال النفى وحقق ما بعدها ولذا يتلقى بما يتلقى به القسم كان قال والله لا تدعى اى لا تسمى انت محمدا مادمت
حيا اى مدة حياتى توقيرا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاسمه ان يقترن بما يسبه فغير محمدا وسماه اى سمى عمر
رضى الله عنه ابن اخيه الذى هو محمد عبد الرحمن فهو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى وامه بنت ابى لبابة
ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وسمى محمدا فغير اسمه واراد عمر رضى الله عنه فى زمن خلافته ان يمنع الناس ان يسمى
باسماء الانبياء صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين اكراما لهم اى للانبياء بذلك اى بمنع التسمية باسمائهم لئلا
يسبوا بما يوهم ذلك وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء ثم امسك اى كف ورجع عن منع التسمية لما مر فى ياتى
والصواب جواز هذا كله اى التسمية باسمه مع الكنية وبدونها وكذا التسمية باسماء الانبياء والملائكة لما مر
لما لم يمنعه او كرهه بعده اى بعد حياته صلى الله عليه وسلم لان وجه التأذى بندائه وهو غير متصور بعده
لاطباق الصحابة رضى الله عنهم على ذلك اى على التسمية بما ذكر وجوازه وقد سمى جماعة منهم ابنائهم العين انه
محمدا وكناه بابى القاسم يجمع بين الاسم والكنية ولم ينكر احد منهم مع كثرة الصحابة اذ ذاك فهذا كله يدل على انه لا يمنع
وفرعاوا الاطباق بمعنى الاجماع هنا من المطابقة وهى الموافقة مستعار من الاطباق بمعنى جعل شئ فوق شئ منه
ومنه طابقت النعل ثم شاع وصار حقيقة عرفية وانما جاز هنا لفقد التبرك المستلزم للتعظيم
وقد ورد فى حديث رواه ابن وهب تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وسمى النبى
صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم وروى فى حديث رواه ابو داود والترمذى عن على رضى الله عنه ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال لعلى بن ابى طالب فى ذلك اى فى الجمع بين الاسم والكنية وذلك انه قال له يا رسول الله ان
ولد لى ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك فقال له نعم فهذا دليل على ان المنع مخصوص بزمانه وهذا الحديث
رواه اصحاب السنن وصححوه كما قال البرهان الا انه قال حفظت عن مشايخى انه روى ان عليا عليه الصلاة والسلام
قال سيولد لك ولد بعدى وقد نحلته اسمى وكنيتى ولا يحل لاحد من امتى بعده انتهى فعلى هذا لا شاهد فيه

اسمه

الا انكنا للصحابة كابي بكر وابن عوف فعلوا ذلك وناهيك به حجة وذلك الموعوق به كما لمحمد بن الحنفية ابن علي
بن ابي طالب المشهور بكنيته على علم وقد لحقه صلى الله عليه وسلم في حديث روي عنه اذ ذكره اي محمد وابو القاسم
اسم المهدي وكنيته الذي يظهر في آخر الزمان بعد ما يظهر الفساد والجور فيملأ الارض عدلا وهذا ورد في
حديث رواه ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيب هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه
من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي وفي رواية من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي وكنيته كنيتي
فيملأ الارض عدلا وقسطا ويكثر المطر والنبات ويعيش سبع سنين او ثمان او تسع وفيه احاديث كثيرة لكن
بالتالي التقليس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس رضي الله عنه وقيل غير ذلك والشاهد فيه اذ كرانه لو لم يكن جائزا لما
فعله لما اخبره الرسول صلى الله عليه وسلم وتسمى به من هو صلح الناس واعلمهم واعدلهم في عصره ومما يدل على
جوازه التسمية باسمه انه قد سمى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة منهم محمد بن طلحة حين ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه
وسماه باسمه وكناه بكنيته وهو المعروف بالسجاد قتل في وقعة الجمل ومحمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الانصاري
ولد سنة عشر وقتل في وقعة الحرة سنة ثلاث وستين وهو من الفقهاء وروي عنه احاديث في السنن وغير
واحد اي كثيرون سماهم النبي صلى الله عليه وسلم باسمه من اولاد الصحابة وكانوا اذا ولد لهم مولود يأتون به للنبي
صلى الله عليه وسلم تبركا به فيسميه باسمه ويسميه وقد حنكه بتمر وقد ذكر منهم جماعة الحافظ الذهبي ونقلهم الجلال
وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما ضر احدكم ان يكون في بيته من اولاده الذكور محمد ومحمدان اثنان وفي نسخة ثلاثة
واراد ينفي الضرر النفع ولكنه لم يصرح به احترازا من التمدح ومثل هذه العبارة يكنى بها عن كثرة النفع كثيرا
وقد فصلنا الكلام في هذا القسم الرابع على ما ينبغي كما قدمناه في بيان التراجم اول الكتاب الباب الاول في بيان
ما هو اذى في حقه عليه الصلاة والسلام اي بالنسبة اليه من سب وشتم او نقص مما لا يليق به وان لم يكن سبا
من تعريض بطريق الكناية والايماء او بنص صريح لا يحتمل التأويل قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف
اعلم وفقنا الله واياك لمعرفة حق السوق وما يجب له صلى الله عليه وسلم بشتمه او عابه هو اعم من السب فان لحق
فلان ذا اعلم منه صلى الله عليه وسلم فقد عابه ونقصه ولم يسبه او الحق به نقصا في نفسه وذا ما يتعلق بخلقه
ونسبه كان ينقص احدا على قومه واصوله وكان يقول انه صلى الله عليه وسلم لم يكن قرشيا فانه كفر كما صرح
الفقهاء ويأتي ايضا في محله وليس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في اسلام ابويه كما هو ظاهر او دينه
اي نقص شريعته او نسب لفضوله فيما يجب منها او خصلة من خصاله وصفة من صفاته كشجاعته وكرمه او عرض
اي قال في حقه صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به تعريضا لا تصريحا او شبهه بشيء على طريق السب له او التنقيص
كما سيأتي وقال ان اي عليه اي للتنقيص له وان لم يكن قصد لسب او التصغير لشأنه اي تحقيره كتصغير اسمه
اوصفة من صفاته او الغض بمعنى اي تنقص وهو بغين وضاد معجمتين واصل الغض نقص في الصوت او النظر
كما قال الراغب فاريد به مطلق التنقيص القليل او العيب له فهو ساب اي كالساب يعني وفي نسخة والعيب
ما بواو والحكم فيه حكم الساب الا انه من غير فرق بينهما من انه يقتل كما نبينه ولا نستثني بنون المضارعة اي لا نخرج
منه فصلا اي فيما قصوره كما يقال المسألة على فصول لفصل بعضها من بعض من فصول هذا الباب بجميع
اقسامها ولا نمتري نشك ايضا لا نشك ولا نتردد فيه صريحا كان ذلك السب او تلويحا اي كناية وتعريضا
وكذلك من لعنه والعياذ بالله او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه اي باصله
وهذا هو حقيقة المنصب كما قدمناه لا ما اشتهر بين العوام على طريق الذم لجاشاه منه
اي قاله على طريق الهزل والمجون في جهته العزة اي شيء له تعلق بجانبه الشريف بسخف من الكلام
بذل وهجر بضم الهاء وفتحها وهو الفحش والقبيح ومنكر القول وزورا بالكذب عليه على سبيل الافتراء بجانبه
الشريف او عيره بعين مهملة وياء مشددة تحتية اي نسب له صلى الله عليه وسلم ما فيه عار عليه مما جرى من البلاء والمحنة
عليه كذكر ما اتفق له صلى الله عليه وسلم مع العرب في ابتداء دعوتهم كما فصل في السير او غمصه بغين معجمة وميم
وصاد مهملة اي نقص من قدره ببعض العوارض البشرية الجائزة عليه كالامراض ونحوها مما تقدم فانه يرده
لذته اي المعتادة بين سائر الانبياء وهذا كله غير جائز موجب للعقاب في الدارين اجماع من العلماء
وائمة الفتوى من فقهاء المذاهب المعروف منها من لدن عصر الصحابة رضوان الله عليهم اي اهل جراكا الى الزمان

والفضلاء

التميمي

ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي اتى به ابوه النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه محمدا وهو ممن قتل بالحرة ايضا وروى عنه احاديث في السنن م

ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم م

اي

والفضلاء الى هذه الدولان عصرا بعد عصر وقرنا بعد قرن بلا خلاف فيه وحكاية ابن حزم للخلاف فيه لا معول عليها كما
اني وقد تقدم بيان الاجماع فيه واذ اعترض على المصنف لم يفهم مراده واذ هذه العبارة منقولة عن الائمة كلهم
في السيف المسلول على من سب الرسول للسبكي وفي نسخة من الصحابة واصحابه وهو سهو من الناسخ حمل بعض المحشين
على التكلف في توجيهها وقوله هجر بمعنى هذيان وتخليط لا يرد عليه ما مر من قول عمر رضي الله عنه في مرض موته صلى
الله عليه وسلم هجر فانه استفهام انكاري على الاصح فهو لم يصفه صلى الله عليه وسلم بذلك حتى يقال كيف بعد كفر او
مثله ولا حاجة الى الجواب بانه لم يقصد تنقيصه به ومثله ممنوع حتى قال الزركشي كالسبكي انه لا يجوز ان
يقال انه صلى الله عليه وسلم فقير او مسكين وهو اغنى الناس بالله لا سيما بعد قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى
وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا اراد به المسكنة القلبية بالخشوع والفقر فخري باطل لا اصل له كما قاله
الحافظ ابن حجر العسقلاني وقوله وزور فقد علمت ان المراد به الكذب عليه صلى الله عليه وسلم تعمد وصفه بما لا
يليق به واما الكذب عليه بنقل ما لم ينقل فليس داخلا فيه لانه معصية لا كفر وقول الجويني من الشافعية ان تعمد
الكذب عليه مطلقا كفر لانه قد يؤدي الى استحلال الحرام وهو كفر قول شاذ مردود وما علمنا به واه جدا وقوله
هلم جرا كلمة مركبة من هاء التنبيه ولم فعل ماض ثم جعلت بمعنى افعل وفيها لغتان احديهما اذ يكون اسم فعل
يستوي فيه الواحد المذكر وغيره والثانية اذ تستعمل استعمال الافعال باتصال الضمائر وقد تتعدى باللام وجرا
نصب على الحالية او التمييز او المصدر اي وجر جرا واصلها اذ يرسل الابل للرعي وهي سائرة ثم جعل كالمثل
استدامة الامر واتصاله فيقال كان كذا في عام كذا وهلم جرا الى اليوم واصل معناه سيروا على
من غير استعجال وحث لكن في كلامه شيء لم ينبهوا عليه وهو ادخال الى على هلم مقابلته لهم الابتدائية الداخلة
على الذي وهو غير مسموع بل غير صحيح لانها فعلية الحال او الاصل على اللغتين فكانه حذف مجرورها واصله الى
هذا وهلم جرا وهذا ايضا غير جار على وفق كلامهم وقال ابو بكر بن المنذر تقدمت ترجمته واسمه محمد بن ابراهيم
النيسابوري كان الشافعي رضي الله عنه يعبرون بهذه العبارة للعموم وليس المراد العامي فانه غير صحيح اذ لا عبرة
واجماعهم واهل العلم هنا علية لان العامي لا يكون اهلا على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل مطلقا
ممن قال ذلك اي حكم بقتله مطلقا مالك بن انس والليث بن سعد المصري الامام المجتهد المشهور واحمد بن حنبل
واسحق بن ابراهيم بن راهويه المشهور وهو مذهب الامام الشافعي المنقول عنه في الاشهر وقال القاضي ابو الفضل
عياض المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يقل وهو قول الصديق
لانه الظهر ولخصه تلذذا بذكره وعبر بالمقتضى لانه نقل عنه ما يدل عليه في عهد خلافته وسيأتي ما يوضحه ولا تقبل
توبته عند هؤلاء القائلين بوجوب قتله مطلقا صونا لمقام النبوة كما قال المتنبي لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم وتمثله اي ويمثل قول هؤلاء بوجوب القتل وعدم قبول التوبة قال ابو حنيفة واصحابه
ابو يوسف وزفر واهل مذهبه والثوري سفيان بن سعيد الفقيه سيد اهل عصره وامير المؤمنين في الحديث
الثوري لم ير احفظ منه ولا اجل ولم ير هو ايضا مثل نفسه وهو منسوب لثور وهي قبيلة توفي سنة احدى
وستين ومائة واهل الكوفة من عطف العام على الخاص لان الثوري وابا حنيفة كوفيان والاوزاعي عبد الرحمن
بن عمرو الامام الجليل في الحديث والفقه والترسل والزهد والعبادة من هذه الامة مات في جمادى سنة سبع وخمسين
ومائة ونسبته للاوزاع لقب لابي بطن من همدان في المسلم خاصة دون الكافر وفي نسخة المسلمين ولكنهم قالوا
هي ردة اي يرتد صاحبها ويكفر بسببه وانث الضمير لتأنيث الخبر على القاعدة وعلى هذا يستتاب كالمرتد فيقتل
بمهل ثلاثة ايام ونقل هذا عن عمر رضي الله عنه واذا قتل يضرب عنقه وقال المالكية يضرب بالخشب ولا يحرق
ويدفن في مقابر المسلمين ولا المشركين وروى مثله الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقي مولى بني امية عالم اهل
الشام كما تقدم وانه ولد سنة عشر ومائة وتوفي سنة خمس او اربع وتسعين ومائة في المحرم ويقال انه كما في
عن ابي مسلم والاوضح عن مالك في احدى الروايتين عنه وحكى الطبري محمد بن جرير وتقدمت ترجمته مثله عن ابي
حنيفة واصحابه فيمن تنقصه اي نسب له صلى الله عليه وسلم نقصا دون السب او بريء منه او كذبه فهو مرتد يجري
فيما يقع من حكم المرتد وقبول توبته فقال سحنون هذا ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله المعري
كتاب فكري حبيب وقال ابن حجر في لسان الميزان هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن

اجمع عوام اهل العلم هو جمع عامة بمعنى جماعة كبيرة والمتقدمون م

الكوفي م

شيخ م

عبد السلام م

بكار بن ربيعة التنوخي الفقيه المالكي غلب عليه لفقه وسمع من ابن وهب وابن القاسم واشهب وغيرهم وقوله ابي يعلى
لم يرض اهل الحديث حفظه من الفروع فيه فقال انه انتشرت امامته وسلم له اهل عصره واجمعوا على فضله وتقدمه وانه
احتج فيه خصالا لم تجتمع في غيره من العفة والورع والزهد والسماحة ولد في رمضان سنة ستين واحدى وستين
ومائة وتوفي في سنة اربعين ومائتين لستة خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة انتهى فثمن سنة ذلك اي سنه ردة
لا حكمها كالزندقة مصدر تزندق وهو ماخوذ من الزنديق وهو لفظ معرب في اصله اختلاف وهو يطلق على
معاذ فيقال على الثنوي القايل بالنور والظلمة كالمانوية وعلى من لا يومن بالاخرة والربوبية وهو اشهر معانيه
وعلى من يبطن الكفر ويظهر الايمان والفرق بينه وبين المنافق مشكل وعلى من لا ينتحل دينا وهو منتهو بالنصارى والفرق
بين هذا القول وبين القول بانه ردة عند ابي حنيفة انه يوخذ منه الجزية لانه يقبل توبته قبل الاخذ كما قاله قاضي
خان لانهم باطنه يخفون خلاف ما يظهرونه وعند الشافعي فيه قولا ان يقتل ويقبل توبته وقيل لا تقبل وتفصيله
مع ادلته في كتب الفروع وليس هذا محل تفصيله ويأتي الاشارة الى شي منه وبناء على هذا المذكور من قول سحنون
وغيره انه وقع الخلاف في استتابته هل هي لازمة ام لا وتكفيره اي في الحكم بكفره بقال كفره فاكفره على الصحيح خلافا
لمن جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور ووقع الخلاف ايضا في قتله هل قتله حده لانه لم يقذف الانبياء ولم
جزاء عليه كسائر الحدود ام هو لكفره لانه كقتل المرتد بردته كما سنبينه في الباب الثاني من القسم الرابع ان
شاء الله تعالى بتبيين ما فيه تفصيله مع الفرق بينهما وما فيه ولا تتعلق الركبان هنا ولا يبقى خلاف ما بني على ما الاعتقاد في
استباحة دمه اي انه هدف لاستحقاق القتل بسببه صلى الله عليه وسلم بين علماء الامصار اي البلاد العظيمة كمكة
والمدينة وبغداد وعلمائها اعظم واعلم من غيرهم وسلف الامة المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بالحسان
وقد ذكر غير واحد هو كما يتعين الكثرة عندهم الاجماع على قتله وتكفيره اي عده كافرا مستحقا للقتل واشار بعض
الظاهرية وهم قوم على مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاحتجاج بظاهر ما يتبع النصوص من غير
تاويل وهو اي هذا البعض ابو محمد علي بن احمد الفارسي وهو الامام العلامة المتبحر الحافظ المعروف بابن حزم بن
غالب ويتصل نسبه بابي سفيان بن حرب فهو فارسي اموي الاصل قرطبي ظاهري كان في مذهب داود المسمى
بالمحلى كبير وقفت عليه في مجلدات ضخمة ولد بقرطبة سنة اربع وثمانين وثلاث مائة وترجمته ونصانيفه
في التاريخ وقيل لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان الى الخلاف في تكفير المستخف به صلى الله عليه وسلم بنصغير
او شيء يتعلق به من غير سب صريح وهو قول مردود عليه والمعروف ما قدمناه من تكفيره وفيه اشارة الى ان هذا
يا قول الظاهرية النافين للقياس وفيه خلاف هل يجوز العمل بقولهم لم لا والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه
ابن حزم دليله انه وقع ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم لكثير من الاعراب ومن غيرهم كالحكم ولم يقتلهم صلى الله عليه وسلم
وجوابه ظاهر ولا يقاس حالنا اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتالف القلوب ويسامح اما اليوم فلا وقال
محمد بن الامام سحنون الذي سبق بيانه قريبا وابنه هذا ايضا من اجلة المالكية والمحدثين وله مصنفات عند ذلك
على ابيه وكان يفتي القيروان بعده وهو عظيم القدر قوي المناظرة اجمع العلماء على ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المنتقص له لو عطفه كان احسن كان فيه تسمية والوعيد والوعيد الذي في الايات جار عليه لشموله بعد ابا الله
له لقوله تعالى لهم عذاب اليم في الاية وحكمه عند الامة اي احد الاجابة القتل ومن شك في كفره وعذابه لقوله الى
بالكفر كفر ولتكذيبه القران في قوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم قال ابن حجر وما صرح به من كفر
الساب والشاك في كفره هو ما عليه ائمتنا وغيرهم لكنه عندنا كالمرتد فيستتاب وجوبا فوفا فان اصر قتل ولو
امراة فان اسلم صح اسلامه وتركه اي وباقي ذلك في محله وقيل وفي جزمه بكفره بعد نقل الخلاف فيه نظر وكيف
قوله من شك في كفره وعذابه كفر مع ذكر الخلاف فيه اولا فليتامل واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه
هنا وفي نسخة على مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة على من صغر بان لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
صاحبكم يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تنقيص له بتعبيره عنه بصاحبكم دون رسول الله ونحوه ولم يقل صاحبنا
لهم دونه المشعر ذلك بالتبري من صحبته واتباعه واستنكافه وهو في غاية الظهور ومالك بن نويرة كان له
وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شجاعا شاعرا سيدا مطاعا في قومه بني تميم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم وعلى اخذ زكاتهم فمنعوها بعده صلى الله عليه وسلم فارسل ابو بكر خالد بن الوليد لطلبها فقال له مالك

اناني

ابو سعيد م

استتابته

ابن حزم م

اي في الصلوة دون الزكاة فقال له لا تقبل احديهما دون الاخرى فقال قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد اما
تراه صاحبا لك لقد هممت بضرب عنقك فقال ابذلك امرك صاحبك فقال له اهذه بعد تلك يتكرر عليه خالد تكريره
قوله صاحبكم بعد ما وجده عليها ثم امر ضرار بن الازور فضرب عنقه لانكاره قوله صاحبكم مرتين استصغارا له
صلى الله عليه وسلم وهو الذي رثاه اخوه متمم بالقصيدة العينية التي منها فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت
ليلة معا وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيما ذكره المصنف اشارة الى رد ما قيل انه ما لكما اقدم على القتل قال الزوجته ما
تلي الا هذه يعني ان خالدا اعجبته حسنها فقتله ليتزوجها ولما قتله جعل راسه اثفية قدر ثم بعد ذلك تزوجها
فقال ابو حبة السعدي فيه شعرا منه قضى خالد بغيا عليه بعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك ولما انكروا عليه
ذلك عند ابي بكر رضي الله عنه وقالوا له اعزله قال انه تاول في ذلك وما كنت لاغمد سيفا سله الله عليهم اي فهو
صحابي وممن شدد النكير عليه عمر رضي الله عنه وودى القتيل من بيت المال ورأى ان قتله غير صواب لكون خالد
لم يحاهله ولانكاره فرض الزكاة وقد قال له لا تقبل هذا فانك ان قلته قتلتك فلم ينته واعاده مقالته حتى قتله
ابو بكر اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعله لانه وقع له مثله في قصة بني جذيمة لما قتلهم خالد مع اسلامهم
وهو مذكور في السير فسقط ما قيل انه لا دليل في هذه القصة لما نحن بصدده لانها امر منكر محتاج للتاويل وقال
ابو سليمان الخطابي هو حمد بن ابراهيم بن الخطاب وله نسب وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب اخو عمر رضي الله عنه وهو
بستي وبها توفي في سنة ثمان وثلاث مائة وهو امام جليل له تصانيف جليلة كمعالم السنن وغيره لا اعلم احدا من
المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وانما الخلاف في الكافر كما تقدم وقد قيل انه مقيد بعدم التوبة فانه
محل الاجماع وانه لا يخلو من نظر وقد قدمنا لك ما يعلم من الجواب عنه وقال ابن القاسم الامام عبد الرحمن المصري صاحب
الامام مالك رحمه الله عن مالك في كتاب محمد بن سحنون الذي تقدم قريبا والمبسوط والعتبية تقدم انهما من اجل
الكتب وبيانهما وحكاه عبد الله بن مطرف وهو ابن اخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته في كتاب ابن حبيب الذي
تقدم بيانه ايضا من سب النبي صلى الله عليه وسلم قتل حدا ولم يستتب ولا تقبل توبته وقال ابن القاسم في العتبية تقدم انها
من كتاب منسوب لمحمد بن احمد بن عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احد اعلام ائمة الاندلس من سبه او شتمه
او عابه او تنقصه بلا فصل الدا ازيد بالسب ما ذكره بخصوصه من الامور الذميمة وشتمه نسبته ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم
والذا انهما لا يجتمعان لكونه حينئذ افتهاما وتحول الا ان المراد فعلى تعطف احدهما على الاخر كما مر وهي للتقسيم هنا اوعابه
او تنقصه اي نسب له نقصا وان لم يكن شيئا كقوله غيره اعلم منه او اعقل فانه يقتل حدا وحكمه عند الامة اي في اعتقاد جميع
المسلمين القتل وجوبا بلا تردد كالزنديق كما تقدم وقد فرض الله على كل احد توقيره اي تعظيمه صلى الله عليه وسلم
وبره بمعنا بتحقيق الواجب على امته فمن خالف ما فرض الله علمه مما علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يجب قتله ولا تقبل
توبته وفي المسوطة وفي نسخة المبسطة عن عثمان بن كنانة بكسر الكاف ونونين بينهما الف وهاء تانيث وهو ابو عمر اسم
من ائمة المالكية له كتاب اسمه المبسوط لم يشتهر توفي في سنة ست وثمانين ومائة بعد مالك بسنتين سنة وقيل
ثلاث وستين سنة وهو احد الرواة عن مالك من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا على جذع
ليكون تشهيرا له ولم يستتب اي لم تقبل توبته والامام مخير في صلبه حيا او قتله بضرب عنقه وفي رواية ابي مصعب
احمد بن ابي بكر الزهري وهو مصعب بزنة اسم المفعول وهو احمد بن ابي بكر ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها الفقيه المحدث
روى عن مالك وغيره وتوفي في سنة اثنين واربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان وابن ابي اويس ابن اخت مالك
قالا سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم باي نوع كان او شتمه او عابه او تنقصه نسبه لنقص
بالجماه الله عنه قتل مسلما كان القائل او كافرا ولا يستتاب لان حده لا يسقط بالتوبة عنده قبل قوله ولا يستتاب
ايد المسلم اما الكافر فاذا تاب وتوبته اسلامه فتقبل توبته ولا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وقال تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وسياتي ما فيه وفي كتاب محمد بن ابراهيم المعروف بابن المواز من ائمة المالكية المشهورين
من اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال
اصبغ بن الفرج الطائي الاندلسي المالكي مفتي قرطبة الامام المعروف توفي في سنة سبع وتسعين وثلثمائة كما تقدم
يقتل على كل حال كما بينه بقوله اسر ذلك اي اخفاه عن بعض الناس او اظهره وجهر به ولا يستتاب لان توبته لا تعرف
الذي كانه بالخلاص وهي نفسه لخوف القتل وقال عبد الله بن عبد الحكم نفتح بن ابن اعين الفقيه المصري فقيه برقي

مالك م

رضي الله عنه م

محمد بن م

اي كما يقتل الزنديق

اسمعيل بن عبد الله بن ابي اويس م

عنه مالك والليث وغيرهما توفي سنة اربع عشرة ومائتين فمن سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري الامام المشهور محمد بن جرير مثله عن اشهب عن مالك رحمه الله واشهب هذا هو عبد العزيز بن ابراهيم
ابو عمرو العبسي وهو ثقة العامري المصري الفقيه قيل اسمه مسكين واشهب لقبه روى عن مالك والليث وغيرهما
وهو ثقة توفي سنة اربع ومائتين وعمره اربع وستون سنة وروى ابن وهب عن مالك [illegible] رحمه الله وابن
وهب هو ابو محمد ابن وهب الفهري المصري احد الاعلام روى عن مالك والليث والسفيانين وغيرهم وطلب
للقضاء فاختفى وانقطع في بيته وكان ذا الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمرتبة لم يبلغها غيره حتى بلغ حديثه
ثمانين الف حديث وله تصانيف كثيرة جليلة توفي سنة سبع وتسعين ومائة في شعبان وولد سنة خمس
وعشرين ومائة من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ الوسخ والدنس
معروفان واراد به عيبه اي قصد تنقيصه والان رأيه قتل فان لم يقصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رأيت
عصابته صلى الله عليه وسلم وسخة اي مسودة من دنس العرق لانه يريد بذلك عدم مبالاته صلى الله عليه وسلم
بلباسه ونحو ذلك والمراد يعلم من سياق الكلام كما قيل اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
الا انه لا ينبغي ذكر مثله وروايته عند العوام ولذا افتى بعض علماء العصر فيمن قال انه كان صلى الله عليه وسلم
بدويا حتى كان ثيابه [illegible] مع انه مروي في الشمائل وكذا كل ما يدل بانه لا يكون كفرا الا اذا قصد به الازراء
صلى الله عليه وسلم ولذا لم يكفر الذين كانوا يخوضون في الافك مع انه اذية له صلى الله عليه وسلم بنص القرآن كما صرح به السبكي
في السيف المسلول فيها في نفصله قال ابن حجر الهيتمي بعد سياقه كلام المصنف ونوزع فيه بانه لو اطلق ذلك
او قصد الاحتقار عن نواصفه لا يكفر وهو ظاهر في ارادة التواضع ومحتمل عند الاطلاق لانه ليس صريحا في
النقص وان قلنا بعدم الكفر فظاهر انه يعزر التعزير البليغ لذكر ما يوهم نقصا واختلفوا فيما لو قال كان
صلى الله عليه وسلم طويل الظفر والذي يظهر انه لو قال ذلك احتقارا له صلى الله عليه وسلم او استهزاء به او على جهة
نسبة النقص اليه كفر والا فلا بل يعزر التعزير الشديد انتهى ملخصا وقال بعض علمائنا يعني المالكية اجمع العلماء
تقدم الكلام في الاجماع في هذه المسئلة على ان من دعى على نبي من الانبياء بالويل بحقا او بلاء له وهي كلمة تدعى بها
ومعناها الهلاك او الثبور او الويل او المصيبة والعذاب والمشقة او دعى عليه بشيء من المكروه مما يكرهه الناس ويتوقى
عليهم انه يقتل بلا استتابة اي لا تطلب توبته ولا تقبل وقال ابن حجر الهيتمي في فتاواه من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ان من [illegible] كفر ونظر فيه في الروضة واجيب بانه ظاهر في الاستخفاف فكان كفرا فيؤخذ منه ان ذلك من
الانبياء كذلك وافتى القابسي ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي شيخ الحديث وفقه مالك
الضرير [illegible] صاحب التصانيف الجليلة في الفقه والاصول عديم النظير توفي سنة ثلاث واربعمائة
فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم قبل الف ولام وذلك لانه صلى الله عليه وسلم
كان اذا اشترى شيئا من السوق حمله بنفسه فاذا لقيه من اراد يحمله قال رب المتاع اولى بحمله كما روي في كتب الحديث
يتيم ابي طالب لانه رباه بعد موت ابيه وجده عبد المطلب بالقتل لما فيه من الاستخفاف والتحقير وقصده الازراء اي
القيام قرينة عليه كما سياتي قال ابن حجر والظاهر ان مذهبنا لا يأبى ذلك لما في عبارته من الدلالة على الازدراء او
ذكر يتيم ابي طالب فقط لم يكن صريحا في ذلك فيما يظهر نعم ان كان ذا السياق يدل على الازدراء كان كما لو جمع بين
اللفظين وافتى الشيخ ابو محمد بن ابي زيد عبد الله القيرواني المالكي الذي انتهت اليه رياسة مذهب مالك الامام
ورحل اليه من الاقطار وكثر الاخذ عنه وقال المصنف في حقه انه حاز رياسة الدين والدنيا حتى سمي مالكا الاصغر
توفي في نصف شعبان سنة تسع وثمانين وثلاث مائة بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون اي يذكرون ويذكر
بعضهم لبعض صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهي حليته الشريفة التي من الكلام عليها اذ مر عليهم في حال يتحدثون
رجل قبيح الوجه واللحية على غير هيئة مستحسنة فقال لهم اي لهؤلاء الجماعة الذين يتحدثون يريدون معرفة
صفته صلى الله عليه وسلم وخلقته فقالوا له نعم فقال هي مثل صفة هذا المار في خلقه فسكتوا وهيئته قبيحة
وكانت هيئة ذلك المار مستخبثة كما يعرفها ولا تقبل توبته لكفره وعظم جرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض
بذلك وقد كذب هذا الرجل في مقالته هذه لعنة الله ولعنه اه وقبح وجهه وليس بخرج ما قاله هذا الملعون
من قبيل سليم الايمان بل عليه اللعنة والاهانة وقال احمد بن ابي سليمان هو من علماء المالكية المعروفين عندهم

بن سلم

صلى الله عليه وسلم

وصاحب

صاحب سحنون ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لونه وجهه وظاهره انه اسود يقتل لانه صلى الله عليه وسلم
كان من الحسن وبياض الوجه بصفة لا تخفى كما مر فهذا القائل قد كذب وافترى ووصفه صلى الله عليه وسلم بما فيه شناعة
التحقير لعنه الله وسود وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا مما صرح به الفقهاء وعللوه بانه قصد
الكذب استخفافا فهو كما لو قال لم يكن قرشيا فقال اي ابن سليمان ايضا في رجل قيل له وقد تكلم بشيء لجماعة
فلم يقبلوه لا وحق رسول الله ما قاله وحق رسول الله اي عظمته وجلالة قدره عند الله وهو قسم مؤكد لما قبله ومثل هذا
اليمين المؤكد به والاستعطاف ليس يمينا شرعيا وانما جاء على عرف التخاطب فالبحث عنه هنا لا وجه له فقال
الرجل الذي طلب منه ما ذكر فعل الله برسول الله كذا وكذا كناية عن كلام قبيح وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي كلاما مستهجنا كما ذكره بقوله وذكر كلاما قبيحا لا يليق ذكره فقيل له ما تقول يا عدو الله فجعل عدو الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اشد من كلامه اي كلاما ما في قبحه اشد من كلامه الاول الذي سبق منه ثم قال بوجه
كلامه من القبيح وبوله انما اردت بقولي برسول الله الذي وصفته بصفات انكرتموها العقرب لان الله هو الذي
ارسلها وسلطها كما في قوله ويرسل الصواعق وهذا حقيقته معنى الارسال وهذا مما لا شك في معناه ولكنا نقول
انه لا يقبل من قائله وادعائه انه مراده لان رسول الله صار في كلامهم لا يراد به الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لا يخطر غيره ببال احد فلذا لم يقبل تاويله قال ابن حجر ومذهبنا لا يأبى ذلك فقال ابن ابي سليمان الذي تقدم تعيينه
عنه اشهد عليه اي اله بان يشهد عند حاكم يجري عليه ما يستحقه وانا شريكك معطوف على [illegible] تقتله
اي اذا قتل ذلك له من عظيم يريد في قتله وثواب ذلك فهو ما وقع فيه الشركة قال حبيب بن الربيع هو يحيى بن حبيب
[illegible] موجها لفظه ابن ابي سليمان وفتواه بقتله لان ادعاه التاويل يصرف اللفظ عن ظاهره وما دل عليه
اللفظ صراح بتهاون مضموم الاول وهو بمعنى صريح وابلغ منه والتاويل لا يقبل لبعده غاية البعد ووصف اللفظ
بظاهره لا يقبل كما لو قال انت طالق وقال انه من محلولة غير مربوطة لا يلتفت لمثله ويعد هذيانا لانه امتهان
للانبياء وتحقير من المهنة وهي الذلة اي فيه تحقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب صريحه ومدلوله المعروف
ودعوى قائله غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعجمة في اوله وزاء مهملة في لغة او معجمة اي غير معظم
لا موقر له لعدم تاديبه فوجب بسبب هذا اباحة دمه بجعله هدرا لوجوب قتله وتاويله لا يسمع منه وافتى
ابو عبد الله بن عتاب من فقهاء المالكية وعتاب بالتشديد وهو يا حتا العشر وهو المكاس قال الرجل وهو المكاس
الرجل طلب منه المكس فامتنع وقال له انه ظلم الارضي مر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المكاس اد بفتح الهمزة
وتشديد الدال المهملة امر بمعنى اعط ما طلب منك واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم من ظلمك لك وشكه تحقير
النبي صلى الله عليه وسلم والشريعة كانه يقول لا قدرة له على دفعه لو كان حيا موجودا الان فلذا افتى فيه بوجوب
القتل واشك امر من الشكاية وكان المتضرر باخذ المكس قال له اشكوك للنبي صلى الله عليه وسلم وقال اي العشار لذلك
الرجل ويحتمل ان ذلك القائل ابن عتاب فهي فتوى اخرى فيمن قال ان سالت بضم التاء او جهلت انا امرا اسال عنه
فقد جهل النبي بعض امور لان علم جميع الامور انما هو لله وسأل عما لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم فافتى في هذا
ايضا بالقتل لما فيه من الاستخفاف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتشويشه وبنيه واسناد السؤال والجهل له
فهذا مع ما قبله كلام واحد او كلامهما اشرنا اليه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك ايضا بل الذي يظهر انه
لا يحتج قوله اد واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصد عدم المبالاة تكفيرا ايضا وافتى فقهاء الاندلس بفتح الهمزة
والدال المهملة وضم اللام كما مر علم ارض بالمغرب كان بها من كبار العلماء ما لا يحصى وهي الان بيد النصارى
في [illegible] ابن حاتم المتفقه اي الذي كان يدعي علمه بالفقه والتبحر فيه وهو رجل
من الاندلس اتفق له على ترجمة الطليطلي بضم المهملة وفتح اللام [illegible] مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة مكسورة فلام وياء
نسبة لطليطلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس وصلبه على جذع من نقع الى ان يموت وينزل فيقتل تشهيرا له
وتخويفا للعامة من الجراءة على مثله بما شهد به من استخفافه بحق النبي اي تكلم بكلام يشعر بتخفيفه
اي بغضه قدره الذي هو حق ثابت له على كل احد من امته وتسميته اياه اي شتمه ذلك الملعون اثناء مناظرته
النبي صلى الله عليه وسلم باليتيم اي قوله انه يتيم او يتيم ابي طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وان زاد مثل هذه
انا سيق شعرا بتحقير كان كفرا فاذا لم يشعر به جاز كما في قول الابوصيري رحمه الله في البردة كفاك بالعلم في الامي

ما تقول

معجمة في الجاهلية والتأديب في اليتيم واليتيم من الآدمي ولد صغير لا أب له ومن الحيوان ما لا أم له ومن الطير ما لا أم
ولا أب وقيل لبعضهم لم كان صلى الله عليه وسلم يتيما فقال لئلا يكون لمخلوق عليه منة وحكمة لغوي ظهرت في هذا
البيت لأن اليتيم من شأنه عدم الأب وعيش النفس وقد نشأ صلى الله عليه وسلم يتيما مع ما فيه من الأدب ومن النفس
التي لا يصل إليها أحد من البشر ولذا قال أدبني ربي فأحسن تأديبي كما رواه السمعاني ومن أبيه مات أبوه وهو حمل
على الأصح وقيل ابن شهرين وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان في كفالة عمه أبي طالب
بعد جده وهو في البيت مدح كما في قوله عز وجل ألم يجدك يتيما فآوى ثم قيل إنه كان على الناظم أن يجتنبه لأوجه
له وتأويله بأنه مفرد كالدرة اليتيمة مع عدم الحاجة إليه لا تيانه في البيت وليس بمراد له وخنق حيدرة أي
قال الطليطلي إنه خنق حيدرة أي أبو نوع جنبه يعني فاطمة الزهراء عبرت عنه صلى الله عليه وسلم استخفافا فحكم
بقتله وقتل وهو من أهل الأندلس أيضا والختن كل قريب لامرأة نحو كأب وأخ والعامة تطلقه على زوج
البنت كما في الصحاح وحيدرة معناه الأسد وهو هنا اسم رجل أندلسي وهو لقب علي رضي الله عنه لشدة خلقه
وكانت أمه سمته أسدا لغيبة أبيه فلما ولد باسم أبيها لأنها فاطمة بنت أسد فلما قدم أبوه من سفره سماه
عليا ولذا قال الذي سمتني أمي حيدرة وزعمه بتثليث الزاي المعجمة بمعنى الظن وغلب استعماله في الباطل
كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب والضمير للطليطلي أن زهده صلى الله عليه وسلم لم يكن قصدا منه واختيارا
بل عجزا واضطرارا أي فلو قدر على الطيبات أكلها وضم ما قاله من الهذيانات إلى أشياء أخرى تشبهها في السخافة
والقبح التي كفر به وهذا جهل منه بالله وقدرته وبالنبي صلى الله عليه وسلم وحرمته ولو أراد أن تكون جبال
مكة ذهبا كانت وقد عرض عليه ذلك فأباه وكيف تدعوا إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
فهو غني عن البيان قال ابن حجر ومذهبنا لا ينافي ذلك بل زعم على ما ذكر في الزهد ينبغي أن يكون كافيا في كفره
وهو ظاهر لتضمنه النقص إليه صلى الله عليه وسلم وكذا أفتى فقهاء القيروان وأصحاب ابن أبي زيد صاحب الرسالة
مدينة عظيمة بالأندلس وهو لفظ معرب كاروان يعني القافلة لا الحبش كما توهم وراؤها تضم وتفتح ونسب
إليها فقيه وأتى وفتوى على خلاف القياس وكذا أفتى أصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري نسبة لفزارة
قبيلة مشهورة وكان شاعرا جيد الشعر فصيحا متفننا أي ذي فنون من العلوم الفلسفة وغيرها ولكن
ممن يضلل الله فلا هادي له فعلومه رأس مال لجهله عاجب العلم به وكان ممن يحضر مجلس أبي العباس ابن طالب
للمناظرة أي المباحثة في العلوم وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر في إقامة الأدلة فرفعت أي نقلت عنه كما
يقال حديث مرفوع وضمنه معنى شنع تعداه بعلى بقوله أمور منكرة ينكرها عليه علماء الشريعة وأهل الدين من
الباب أي من نوع الكفر القبيح في الاستهزاء بالله تعالى وأنبيائه ونبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام
فأحضره بمجلس الحكم القاضي يحيى بن عمر وهو قاضي القيروان وعالمها وغيره من الفقهاء المالكية في عصره وأمر بقتله
بعد ما حكم بكفره بما ثبت عليه في ملأ من الناس وصلب وطعن بالسكين ليقتل وصلب على جذع منكسا أي جعل رجله
أعلى ورأسه أسفل تحقيرا له وتشهيرا ثم أنزل عن جذعه المصلوب عليه وأحرق بالنار بعد موته وهذا مما أجازه
العلماء كما ذكره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول وحكى بعض المؤرخين أي العلماء بعلم التاريخ
من سلف أنه أي إبراهيم الفزاري المصلوب لما رفعت خشبته التي صلب عليها وزالت عنها الأيدي التي رفعتها
فذكره ليعلم أن ذلك الأمر ليس لفعلهم وإنما هو أمر إلهي استدارت أي خشبته أي تحولت لغير ما كان موجها له وحولته
عن القبلة بعد ما كان موجها إليها لأنه غير مسلم وليس من أهل القبلة وكان ذلك أي تحوله عن القبلة آية لهم
وعبرة للجميع أي جميع من حضروا وجميع من كان على نهجه في الزندقة وكبر الناس أي صاحوا الله أكبر تعجبا مما شاهدوا
وجاء كلب فولغ في دمه الذي جرى منه حين طعن بالسكين يقال ولغ الكلب والسبع يلغ إذا لعق ما يعا بلسانه
ولا يقال ولغ لغير ذلك فقال يحيى بن عمر القاضي حين رأى ولوغ الكلب في دمه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم ثبت عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يلغ بفتح اللام وكسرها
والثاني هو القياس الكلب في دم مسلم تكرمة له إلا أنه قيل إنه لا يعرفه الحفاظ فالظاهر أنه لا أصل له لأنه لم ينقله
الثقات ونقل عن ابن حجر أيضا أنه قال لا أصل له ونقل المصنف له عن القاضي المذكور لعدم وقوفه عليه في كلام
غيره وقال القاضي أبو عبد الله بن المرابط هو من يقيم بالثغور الإسلامية لحراستها وله فضائل عظيمة مذكورة

في الجهاد

في باب الجهاد وابن المرابط هو ابن مصعب ويقال المصعب كما مر ابن محمد بن خلف ابن سعيد بن وهب توفي بعد ثمانين ومائة
وهو من أجل أئمة المالكية بالمغرب ثم قال إن النبي صلى الله عليه وسلم يستتاب أي يطلب منه أن يتوب عما قاله ويرجع عنه
وهزم بزاي معجمة مبني للمجهول من الهزيمة وهي الفرار من الزحف وهو كبيرة لا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة كما في الآية
وسائر التفسير وكتب الفقه فمن قال إنه صلى الله عليه وسلم فر من عدو خوفا في وقعة هوازن بحنين فقد كذب ونسب
إليه ما فيه نقص وعار قال ابن حجر وقضية مذهبنا أنه لا يكفر بذلك إلا إن قاله على قصد التنقص لأنه ليس صريحا
فيه لأن الهزيمة تكون من الحوادث البشرية فإذا لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعزر التعزير الشديد انتهى ولو قيل إن الفرار
بلا إطلاق من سنن الأنبياء كما فر موسى حين هم به القبط لم يبعد فإن تاب قبلت توبته وإلا أي وإن لم يتب قتل لأنه
تنقصه صلى الله عليه وسلم واستهانته به وهو كفر وهذا مخالف لما قدمه من أن منتقصه صلى الله عليه وسلم يقتل ولا
يستتاب فإما أن يكون ابن المرابط خالف مذهبه في هذا أو يقول إنه مما ظنه كثير من الناس فإذا تاب اندرأ عنه
الحد لما فيه من الشبهة وإنه لا تنقص فيه مع كثرة العدو وقوته إذ لا يجوز ذلك أي هزيمته صلى الله عليه وسلم عليه في
خاصته أي في ذاته إذ هزيمته منه ممتنعة ولا مرخص الله به وجبلته عليه لإلقاء الرعب منه في قلوب أعدائه وتثبيت الله له بقوة
لأنه إذ هو صلى الله عليه وسلم طبعه الله على بصيرة يعرف بها أن أحدا لا يقدر على إصابته بسوء ويقين من عصمته
أي عصمة الله له بحفظه لقوله والله يعصمك من الناس وكما فيه من الحزم فلو انهزم كان شاكا فيما أخبره الله به ومن
كان صلى الله عليه وسلم في حرب هوازن وقد حمي الوطيس على بغلته البيضاء وكان أبو سفيان بن الحارث آخذا بزمامها
وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فأي ثبات وشجاعة أقوى من هذا وقد فر كثير من الصحابة لما تضعضعوا
بالسهام وقال حبيب بن ربيع من أئمة مذهب مالك كما تقدم القروي منسوب لقرية والقياس وأن على خلاف القياس
كما تقدم مذهب مالك وأصحابه أن من قال فيه أي في حقه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص أي في حقه صلى الله عليه وسلم
فيه نقص لمقامه العظيم قتل دون استتابة هذا تفريع لما قال ابن المرابط المخالفة لمذهبه وقد عرفت ما فيه وقال
ابن عتاب من المالكية أيضا نص الكتاب والسنة من الأحاديث الصحيحة وطريقة السلف موجبات أن من قصد النبي
صلى الله عليه وسلم بأذى أي بما يؤذيه ويسوءه أو نقص أي بما فيه تنقيص له وتحقير سواء كان تعريضا أو مصرحا وإن
قل لقلته وكثرته سواء فالتعريض لا يتأتى بما يوهم ذلك والتصريح بخلافه فقتله واجب على كل حاكم دفع الأمر
إليه لأن أذاه صلى الله عليه وسلم فيه أذى الله وقد وقع وعيده في آيات كثيرة مشهورة مر بعضها ويأتي بعضها
نصا فهذا كله أي كل ما ذكر في هذا الباب مما فيه أذيته أو تنقيص له صلى الله عليه وسلم مما عده العلماء سبا وتنقيصا
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وإن اختلفوا في حكم قتله على ما أشرنا إليه فيما تقدم من هذا الكتاب
ونبينه تفصيلا بعد أي بعد هذا فهو مبني على الضم وكذلك أي مثل ما تقدم عن أئمة الدين أقول بحكم من غمصه
وصادم مهملة أي حقره وعابه بما لا يليق به أو عيره بتشديد الياء المثناة أي نسبه صلى الله عليه وسلم
إلى عار فهو يتعدى بنفسه في الفصيح وقد يتعدى بالباء وإنكار الحريري له في درة الغواص لا وجه له كما فصله
شارحه مع شواهده ومنه قوله برعاية الغنم قال السيوطي في كتابه تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء وهو كتاب
جليل ينبغي الوقوف عليه أن رجلا سب آخر بأنه رعى الغنم فقال ما من نبي إلا رعى الغنم بحضرة من العامة فقال القاضي
المالكي لو وقع لي هذا لضربته بالسياط فلما سئلت عنها أجبت بأنه يعزر بليغ التعزير لأنه لا ينبغي ضرب أمثال
لنفسه بالأنبياء والمستدل بمثله قد يكون في مقام التدريس والإفتاء والتصنيف وبيان العلم لأهله لا ينكر عليه
وإن مقام الخصام والتبري عن معرفة نقص سب له أو لغيره فهو محل الإنكار والتأديب لا سيما بحضرة العلوم وفي
الأسواق فهو سب وقذف ولكل مقام مقال يناسبه وسئل ابن حجر عما يقع في الموالد من الوعاظ بين العوام من ذكر
الأنبياء بما يخل بالتعظيم حتى يحصل لسامعه ريبة وجرأة كقولهم إن المراضع لم تأخذه صلى الله عليه وسلم لعدم
الحق أخذته حليمة شفقة عليه ويقولون إنه كان يرعى غنما ويشيرون في ذلك بإعانة سائر الخبيث لكي يرعى
فأجاب بأنه ينبغي أن يجتنب الخرم ما يوهم نقصا وإن لم يقتضه يجب ذلك انتهى ووقوعه
السهو والنسيان أو السحر أما الأخير فلا شبهة في امتناعه واستحقاق فاعله الذم وأما الأولان فما صدر عنه
صلى الله عليه وسلم نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه به في سياق يوهم تنقيصا لمقامه لأنه يصدر منه نادرا للتشريع
ولا يجوز أيضا ذكر ما أصابه من جرح بالجيم والراء المهملتين المفتوحتين والحيم مؤخرة أي ضيق وشدة من أعدائه

وأربع

وحينا

وقوله

كما في البخاري وركب البغلة وهو لا يصلح للكر والفر وناوى باسمه إعلاما لأعدائه بمكانه لمقصده

مثلا

أي

أي أم

بتحرك السيد

عليه

أنه

احيانا كما وقع له صلى الله عليه وسلم باحد من كسر رباعيته وجرحه وفي بعض النسخ او جرح بالجيم المضمومة مقدمة ويكون
الواو او هزيمة لبعض جيوشه فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذلك نقص كما تقدم لان اهانة اصحابه اهانة له وذكرها يؤذيه
او اذى من عدو له او لجنده او شدة في زمنه تصيبه او تصيب اصحابه كقلة المعيشة وضيق الحال وخوف العدو او وصفه
بالميل الى نسائه فلا يجوز وان كان جائزا عليه لما فيه من النقص بالنسبة لجليل قدره فحكم هذا المذكور كله وان كان منه
ما هو جائز عليه كالسهو ونحوه قصد به تنقيص القدر فان لم يقصده لم يمتنع كما تقدم في كلام السبكي وغيره وفي الزجر
وما ذكره المصنف ظاهر لقصد النقص وهو كفر كما مر وقد مضى في هذا الكتاب من مذاهب العلماء في ذلك وياتي ما يدل
عليه ويبينه وما موصولة او موصوفة تنازعها مضى ويأتي قال السبكي بعدما ذكرها هنا في هذا الفصل ان كان هذا
من سوء عقيدته فلا اشكال فيه اما اذا صدر عن مؤمن وقلنا الايمان هو التصديق فقط والكفر الجحود وكيف
يكون هذا كافرا واجاب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجمعوا على تكفيره لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا
ممن قضى الله تعالى بانتزاع معرفة الله من قلبه في العمل وان لم يكن ركن الايمان في الاقرار والانقياد والاذعان بترك
الاستكبار عن امتثال الاوامر لا بد منه ولذا كفر ابليس بالاستكبار والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق لا بد له من
امر آخر هو طمأنينة القلب لقبول الاوامر والنواهي والانقياد لها بقلبه وهو معنى الطمأنينة فمن استخف بها وفعل ما
يضاد ذلك فانتفى تصديقه الموجود صورة بانتفاء اثره فصار كالعدم فالكفر كفران كفر جهل وجحود ككفر
النصارى وكفر مع التصديق والمعرفة لوجود ما يعارضه فصيره كالعدم ككفر ابليس واليهود فانه نفى عنه التصديق
فهو نفي للمعتد به منه وكفر الساب والمنتقص من هذا القبيل فهو كافر جهل استحل ام لا فمن توقف في التكفير من
لم يستحل خفي عليه ماخذه انتهى وهو تفتيش جيد ينبغي التنبه له في تكفير النقر باد لبعض الناس فتدبر فصل في
بيان الدليل في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه تنقيص له من آيات القرآن لعنه الله تعالى له في
الدنيا والآخرة كما مر ولا يطرد في الدارين عن رحمته تعالى الا الكافر المستحق للقتل ومن اتى تعالى اذاه باذاه يجعل ما اوذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه ووجه الدلالة انه لا خلاف في قتل من سب الله تعالى فانه كفر بالاتفاق فلا خلاف
في ان اللعن اي الطرد من رحمة الله في الدارين انما يستوجبه اي يستحقه وجوبا من هو كافر وهذه مقدمة من برهان
منطقي على الحكم بقتله والمقدمة الاخرى حكم الكافر القتل لانه غير معصوم الدم بالذات وان عرض له ما يمنع من قتله
ومن كفر بسببه اشد من الكافر الاصلي كما سمعته آنفا وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
واذية الله لا تمكن لانها ايصال مكروه وهو لا يتصور في حقه عز ذكره فهو بدل او لاذية الرسول صلى الله عليه وسلم فان من
يؤذيه كمن يؤذي الله واللعن الطرد من رحمة الله تعالى وهو انما يكون في الدارين للكافر كما مر وقال الله في القاتل
في قاتل المؤمن عمدا بغير حق مثل ذلك اي مثل ما قال في حق من يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فوصفه باللعنة من لعنه
في الدنيا القتل اي لعنة القاتل في الدنيا بقتله قصاصا والذي يدل على ان لعنة الدنيا القتل ما قال الله تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا بنصب ملعونين على الشتم او الحال اي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين وثقفوا بمعنى وجدوا
وظفر بهم اخذوا وقتلوا تقتيلا والآية تدل على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فقد دل على قتل من آذاه لان الله لعنه
في الدنيا والآخرة وقال الله عز وجل في المحاربين اي الذين حاربوا الله ورسوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان المراد بهم قطاع الطريق وجعل محاربتهم للمسلمين محاربة لله ورسوله وجزاؤهم
غير امرهما وحكمهم مذكور في كتب الفقهاء وانما ذكر المصنف هذا دليلا على ان اللعنة جاءت بمعنى القتل وفصل
عقوبتهم بمعنى في الدنيا بقوله ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ولهم
خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك اشارة للقتل وما بعده والجملة حالية او معترضة او مقول قال ذلك
الذل والفضيحة وهو سنة لا معنوي لان الخزي في الدنيا بمعنى اللعنة كما قيل من انه قليل الجدوى هنا ناش من عدم
التدبر وقد ذكر هنا كلاما طويلا بغير طائل وقد يقع في القرآن القتل بمعنى اللعن عكس ما تقدم فوقوع كل منهما
في موضع الآخر يدل على ان المراد بهما معنى واحد وقال تعالى قتل الخراصون اي الكذابون الذين يقولون ما لا يصح
تخمينا وتقديرا من انفسهم فالقتل بمعنى الاهلاك جرى مجرى اللعن والقبح في الدعاء وغيره وقاتلهم الله في الآخرة لعنهم
الله وقد يرد هذا للتعجب ممن فعل فعلا غريبا ولو في مقام المدح وقد يرد على ظاهره كقوله تعالى قاتلهم الله انى يؤفكون

اي يصرفون عن الحق اي لعنهم الله فوقع موقعه في الدعاء والمعنى المجازي كالحقيقي ولانه لا فرق بين اذاهما اي اذية
الله تعالى واذية رسوله صلى الله عليه وسلم واذية المؤمنين لان اذاهم يسوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيه في امته
اذية الله كما تقدم فعدم الفرق في مطلق الاذى وان كان بين اذاهما واذى المؤمنين فرق بحسب الجزاء واليه اشار
بقوله وفي اذى المؤمنين ما دون القتل اي اقل منه من الضرب جلدا وتعزيرا والنكال اي العقوبة بغير قتل كقطع يد
ونحوه قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فكان
من يؤذي الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك اي من جزاء اذية المؤمنين التي تكون بضرب ونحوه وهو
القتل الجامع لحكم الاشد وحاصله ان السند للعلماء ان من سبه صلى الله عليه وسلم يقتل والدليل عليه ايضا انه قال تعالى فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي وقع بينهم من الاختلاف والمخاصمة وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون
نفى عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك الآية يعني قوله ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الآية كما في البخاري ان الزبير بن العوام رضي
الله عنه خاصم رجلا من الانصار بدريا في الماء الذي بشرج الحرة فاغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فنزلت
هذه الآية ولا مزيدة لتأكيد النفي في جواب القسم لا لظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله تعالى
لا اقسم بهذا البلد وقيل ان لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير فلا يؤمنون
وربك فنفى الايمان عمن لم يرض حكمه لما فيه من الاذية له صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله فسلب الله تعالى ونفى اسم
الايمان عمن وجد في صدره اي قلبه الذي فيه ونفسه والاتم ظاهر اي لا تسميه مؤمنا او هو مفعول حرج بلا مزيد لعمل الفعل في نفسه
منه حرجا اي ضيقا عن قبول حكمه او قلقا اشارة لقوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت اي من قضائه وحكمه ولم
يسلم له اي لم ينقد ولم يذعن لحكمه صلى الله عليه وسلم اشارة لقوله ويسلموا تسليما واورد هنا بعض الشراح كلاما لا
طائل له وزعم ان المفسرين لم يعثروا به وحاصله انها ان كانت في اليهود والمنافقين ممن ليس بمؤمن فلا يحمل سلب
ايمانهم غاية لعدم الرضا بحكمه صلى الله عليه وسلم وان كانت في الزبير رضي الله عنه فهو مؤمن من قبل الحكم وبعده فان كانت
فيه فالحرج كاف فلا حاجة لقوله يحكموك الخ وهي تقتضي ان مجرد الرضا بحكمه يكفي في ثبوت الايمان والقائل به الى
اخر ما ذكره مما يدل على ضيق العطن بل قلة الفطن لان المراد من لم يرض بحكمه صلى الله عليه وسلم ولم ينقد لنهيه وامره
تماما في دينه غير متحمل بتقيته ومثله موذ له مغضب له صلى الله عليه وسلم كما مر في سبب النزول واذيته كفر حقيقة
ومؤدية اليه ففيها حث على اجتناب ما يكره والخوف من عاقبته فاي حاجة لدليله على ما لا يحصل له ولولا خوف
الاطالة اوردناه وبينا ما فيه ومن تنقصه اي صدر عنه ما فيه نقص له صلى الله عليه وسلم فقد ناقض هذا المذكور
في هذه الآية من الحرج وعدم التسليم مما يجر الى نفي الايمان وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فنهى الله المؤمنين عن رفع الصوت
فوق صوته وان ينادوا مع صلى الله عليه وسلم بخفض اصواتهم تعظيما له وتأدبا وحبوط الاعمال سقوطها وعدم
الثواب عليها من حبطة الدابة اذا اكثرت الاكل حتى انتفخت وماتت فحبط الاعمال اسقاطها عن ان يعتد بها
ولا ينتفعوا بها الا الكفر لان الاعمال انما تقبل من المؤمنين لان العمل المقبول ثمرة الايمان وهذا مذهب اهل السنة
ان المحبط الكفر اصلا او طارئا بردة والمعتزلة يقولون تحبط بالكبائر والخلاف مشهور في الاصول والكافر يقتل
او يستحق القتل شرعا عما اوجد والمراد النهي عن الموذي ورفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم فيه اذية له
وهذا مخصوص بمن قصدها منه وتحقيره صلى الله عليه وسلم فان لم يقصده كان خلوقا او ولعا لقوله بان اطلوه فيها
يوافق مدعاه غير ظاهر لعدوله عن الظاهر وكان الصحابة بعد نزول هذه الآية لا يكلمونه صلى الله عليه وسلم الا كاخي
السرار كما مر وقال ابن العربي رحمه الله هذا كما هو في حياته صلى الله عليه وسلم متحتم بعد مماته حتى لا ينبغي رفع الصوت
عند قبره ولا عند قراءة حديثه ولا عند احد من العلماء الذين هم ورثة افعاله صلى الله عليه وسلم فهذا كله مكروه اشد كراهة
ومع قصد الاهانة حرام وهذا كله قد علم مما مر وقال الله تعالى واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله يعني اليهود
والمنافقين الذين كانوا يقولون له السام عليك يعنون الموت ويحرفون تحية الله التي هي السلام ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ثم قال عز وجل حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير اي يكفي في جزائهم
الى ان الله لهم من عذاب الآخرة الذي كان مصيرهم وقد علمت انهم جاؤوك اليهود والمنافقين الذين كانوا يحيونه

ويتغامزون حتى شكاهم الانصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم فلم ينتهوا فنزلت فيهم هذه الاية وقيل نزلت في
اليهود لما كانوا اذا جاؤه قالوا السام عليك ثم يقولون لو كان نبيا ما امهلنا الله مع استخفافنا فاذا نهوا عن
هذا وجاء وعيدهم به فالسبب يعلم بالطريق الاولى وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن اي يسمع
كلما يقال له ويقبل من كل احد فجعل ذاته كلها اذنا تسمية للكل باسم جزئه كما سمي الربيئة عينا فهو مجاز مرسل والقائلون
هم المنافقون قالوا انقول له ما تريد ثم ناتيه منكرين عليه ونحلف فيصدقنا ظنوه غفلة وانما هو حلم منه صلى الله عليه وسلم
فرد الله عليهم مقالهم بقوله قل هو اذن خير لكم اي نعم هو اذن ولكنه اذن خير وصلاح لعفوه وصفحه وهو مع ذلك
يؤمن بالله بتصديقه لما جاءه به ويؤمن للمؤمنين يصدقهم ويجعلهم في امان بقولهم من محنتهم ويتجاوز عن
سيئاتهم وعداه باللام لتضمنه معنى يستمع قولهم مصدقا له وفيه تعريض لهم بانه لا يقبل قولهم وانما يستر
كذبهم بحلمه عليهم كما قال ورحمة للذين امنوا منكم اي اظهروا الايمان ولذا عبر بالفعل وسمى غيرهم بالمؤمنين وقد
الحق في نسخة ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي مولم وفيه مجاز عقلي وقال الله تعالى ولئن سالتهم
اي المنافقين الذين قالوا وهو صلى الله عليه وسلم ذاهب لتبوك انظروا الى هذا الرجل يريد فتح حصون الشام هيهات
هيهات فاعلم الله بذلك فلما اخبرهم بما قالوه قالوا اخبر عنهم بقوله ليقولن انما كنا نخوض اي نتحدث لنقطع السفر
بالتلهي بالحديث ونلعب نلهو قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون استفهام تقريع لهم منزلهم منزلة
المعترفين توبيخا وتفضيحا لهم لا تعتذروا قد كفرتم باستهزائكم بعد ايمانكم بحسب الظاهر اي لا تعتذروا باعذار
غير مقبولة لكذبكم والقائل ذلك وديعة بن ثابت لا ابن سلول كما قال النقاش لانه لم يشهد تبوك فهو خطا وقوله
ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة كانوا ثلاثة تكلم اثنان وضحك الثالث وهو المعفو عنه واختلف هل
هو مخشي بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وشين معجمة مكسورة وياء معجمة بنقطتين من تحته مشددة او ابن مخشي
او خاس بن حمير بحاء مهملة مضمومة وميم مفتوحة وياء مشددة وراء مهملة تصغير حمار هو الاشجعي وهو مسلم وقيل
منافق لكنه تاب وحسن اسلامه وسال الله الشهادة فقتل باليمامة وطلب الشهادة لندامته على ضحكه رحمه الله وعفا
عنه وقال اهل التفسير في تفسير هذه الاية معنى كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اذن فهو دليل على
ان اذيته صلى الله عليه وسلم كفر وهذا قول المفسرين في كفره واما الاجماع على كفره فقد ذكرناه فيما تقدم وقيل
انه تبين واما الاثار اي الاحاديث المسندة المروية فيه فمنها ما ذكره المصنف ورواه الطبراني والدارقطني عن
علي رضي الله عنه وقدم الاجماع لانه اقوى في الدلالة على ما اراده لاحتمال الاحاديث التاويل والتهويل بقوله حدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن غلبون الخولاني القرطبي الاشبيلي الزاهد العلامة في جميع الفنون العابد توفي سنة
ثمان وخمس مائة وله تسعون سنة عن الشيخ ابي ذر الهروي وهو عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله الانصاري الهروي الحافظ
الفقيه المالكي نزيل مكة وله معجم كبير وعاش سبعا وسبعين سنة وهو ثقة عابد حافظ عارف بالفقه واخذ الاصول
عن الباقلاني وتوفي سنة اربع وثلاثين واربعمائة اجازة تقدم معناها والاجازة لغة فيها كلام في ابن الصلاح
وحواشيه قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني علي بن عمر بن احمد البغدادي الحافظ المشهور صاحب التصانيف الجليلة
يروي عن البغوي وطبقته كما قال الحاكم وكان اوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وانتهت معرفة الحديث والعلل
له وكذا اسماء الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقراءات والفقه والادب
والشعر وهو لم ير مثل نفسه وقيل انه كان امير المؤمنين في الحديث توفي خمس وثمانين وثلثمائة وسنة ثمانون
وهو منسوب لدار القطن محلة ببغداد وابو عمر ابن حيويه الامام الحجة محمد ابن العباس بن محمد بن زكريا البغدادي
وهو امام ثقة توفي سنة اثنين وثلاثمائة عن سبع وثمانين وحيويه بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية
وفتح الواو وبعدها ياء مشددة للنسبة لجده وهو على خلاف القياس لان مقتضاه قلب الواو ياء وادغامها
لكن العلماء ارتكبوا فيها خلاف القياس احيانا كما ذكره النحاة قال حدثنا محمد بن نوح قال حدثنا عبد العزيز بن
محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاي المعجمة وتخفيف الموحدة ولام قبلها وهو من ائمة الحديث المشهورين وله فيه كتاب
متداول الان فيه امور لا توقف فيها الحدث قال حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه
كلام فقيل ضعيف وقيل ثقة توفي سنة اربع وسبعين وثلاثمائة عن علي بن موسى المعروف بالرضا العلوي وهو في
الاكثر يروي عن ابيه موسى الكاظم ابن جعفر الصادق توفي بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة قال

وبسند

وبسند له امور لا اصل لها كما يروى عن جعفر الصادق ولا يتهما وانما الكلام في من نقل عنهما عن جده جعفر الصادق
محمد بن علي بن الحسين عن ابيه وهو ابو جعفر الباقر وابوه زين العابدين عن الحسين بن علي ابن ابي طالب عن ابيه علي بن ابي
طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه اي حد القذف وهذا الحديث
تقدم من رواه لكنهم قالوا ان سنده ضعيف ولم يروه اصحاب الكتب لكنه اعتضد بالاجماع وقول ابن الصلاح انه حديث
ابن خرمرد وحمله برعاية سند افق للحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره وامر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وهو يهودي من يهود خيبر مشهور وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من لكعب بن
الاشرف وهذه جملة اسمية معطوفة على جملة امر الفعلية اي قوله هذا ثابت ومن استفهامية اي من يقوم لقتله
فهو حث وحض على الانتصار بالانتقام كما تقول لمن يتلوّن في الاستغاثة وطلب الاعانة من هل الطلب بقوله فانه
اي كعبا لعنه الله اذى الله ورسوله وروى يؤذي الخ لانه اعلن بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه ورثى
قتلى المشركين ببدر وذهب لمكة ليحرض اهلها على حربه واخذ الثار فلما رجع وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعله قال من لي بابن الاشرف الخ وروى ابن جرير عن ابن اسحاق بسند ضعيف ان كعبا صنع وليمة جمع فيها اليهود ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لليهود اذا حضر فاقتلوه فلما اتاه لدعوته نزل عليه جبريل عليهما الصلاة والسلام
فستره بجناحه فخرج وهم لا يرونه فلما فقدوه تفرقوا وكعب هذا كان من بني نبهان من طي وكان شاعرا فصيحا وكان
ابوه اصاب دما في الجاهلية فاتى بني النضير وتزوج منهم عقيلة بنت الحقيق فولدت له كعبا وكان ونجهه جسيما
ناس فيهم ثم اشتد اذاه وهجوه على المسلمين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يامرهم بالصبر فاشار بعضهم بقتله في
السنة الثالثة في الربيع الاول كما فصلت قصته في السير وذلك انه صلى الله عليه وسلم وجه اليه اي الى كعب
اي ارسل اليه واصله الارسال الجهة من قتله غيلة بكسر الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء اي خفية من
غير شعور احد من الاغتيال وهو الخداع والاختفاء للقتل دون دعوة للاسلام وللرجوع عن الكفر بحالة غيره من
المشركين من مطلق الكفرة فانهم انما يقتل بعد الدعوة والانذار وعلل صلى الله عليه وسلم قتله اي بين علة قتله باذاه
كما مر بقوله في الحديث فانه يؤذي الله ورسوله فدل تعليله على ان قتله اياه انما كان لغير الاشراك اي مطلق الكفر
لانه من اهل الكتاب والاشراك ورد بهذا المعنى ايضا بل كان قتله للاذى لله ورسوله فدلت هذه القصة على
ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم واذاه من الكفار يقتل واعلم ان محصل قصة كعب كما مر انه لما اذى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهجاه وحث اعداءه عليه وقال له سعد بن معاذ الراي فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يقوم لقتله فقام من الانصار لذلك خمسة رجال منهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال انا لك يا رسول الله فسكت
ثم قال له افعل وشاور سعد بن معاذ فشاوره فاشار عليه براي سديد فقال ابن مسلمة اني ساقول له شيئا فكلم
رسول الله فقال له قل ما تريد بريدانه يقول في سورة الذم ما يخدعه به فتوجه اليه وكان بينهما صداقة فشكى
اليه الحاجة وطلب منه ان يقرضه وسقا او وسقين من الطعام لعياله ومعه ابو نائلة وكان اخوه من الرضاع وشكيا
امر النبي صلى الله عليه وسلم وقالا له انه عنانا ياخذ الصدقة منا وصار بلاء علينا فقال ما ترون باخير فقالا انا نريد
خذله ولكنا نتربص حتى نرى ما يؤول اليه امره فقال اخذ سرتني بهذا الم يان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل
ثم طلب رهنا فقالوا اي رهن قال نساءكم قالا انك رجل جميل الوجه تشرب الشراب نخشى من فتنة النساء بك قال
اولادكم قالا نخشى العار فيهم بان يقال هذا رهن وسق او وسقين ولكنا نرهنك السلاح واللامة يعني الدروع
فقبل وواعدهما فقالا ناتي ليلا سرا حتى لا يدري احد وكان نزل بالليل برباب اذ اتاه مسلحين فلما خرجوا
اتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لبقيع الغرقد وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم عليه فلما اتوه
نادوه وهو مع امراته في حصنه فقالت له لا تخرج في مثل هذه الساعة اني اسمع صوتا يقطر منه الدم وهي
ذات فراسة عجيبة منها فقال انما هما صديقي ولقي والكريم اذا دعي ولو الى الطعن لبا اجاب وهو يلوح متوكل
لينظف ثم نزل فوجه صلى في نفر من الاوس وهو يفوح منه الطيب فقال لهم ابن مسلمة اني لاشم طيب راسه فاذا رايتموني
امسكت راسه فاضربوه فلما اتاهم متوشحا فقال ابن مسلمة ما رايت كاليوم طيبا فقال عندي اطيب العرب واجملهم
فقال اتاذن لي ان اشم فقال نعم فشم هو واصحابه ثم قال اتاذن لي في الشم ثانيا فقال نعم فامسك راسه فقال
اضربوه فضربوه وقتل لعنه الله تعالى عليه واصاب طرف سيف الحارث بن اوس فجرح فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم

نقل علي جرحه والصقه فالتحم لوقته وكما ضرب اللعين صاح فذهب لهما اليهود في طريق اخر فلم يجدوهم فاتوا النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فكبروا فقال لهم افلحت الوجوه فقالوا اذ وجهك يا رسول الله افلح ورموا راسه
بين يديه صلى الله عليه وسلم فلما اصبح اليهود اتوه وقالوا انه قتل سيدنا غيلة فقال اما علمتم ضيعه واذيته للمسلمين
فلم ينطقوا بحرف خوفا منه صلى الله عليه وسلم وقد دل هذا على جواز قتل الكافر المعاهد اذا سب الرسول صلى الله عليه
وسلم خلافا لابي حنيفة الا ان البخاري ترجم لهذه القصة بقتل اهل الحرب فكانه يشير الى اذا عداوته وتحريضه
الفتنة نقض للعهد يصير به في حكم المحارب فلا اشكال وفي هذه القصة اشكالان احدهما هذا والثاني
وهو ما اورده ابن المنير رحمه الله ان الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم بلا اكراه كفر فكيف رخص لهم فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقم عليهم وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه ابن القيم بانه لما اشتد اذاه
وتحريضه على قتلهم المودي للقتل وفي قتله خلاص منه كان كالاكراه والالجاء على النطق بما ذكر للظفر
وهو غير قوي الا ان السبكي ارتضاه في قواعده وقال لبس زي الكفار والتكلم بالكفر من غير اكراه وقد
اتفق للسلطان صلاح الدين رحمه الله انه لما اشتد عليه امر ملكي صيدا امر اثنين من المسلمين ان يلبسا لبس
الرهبان ويتكلما بكلامهم ليغزاه فقعلا ولم ينكر العلماء عليه والذي ارتضاه الامام محمد في كتاب السير
كثير فيه جواز ذلك وقال السرخسي في شرحه يعني ان كلامهم انما كان تعريضا وتورية ومثله لا يعد كفرا اذا
قصد غير ظاهره وقد روي انه لما انطلقا قال ابن مسلمة انا لك به مكث اياما لا ياكل ولا يشرب فدعاه صلى الله عليه
وسلم وقال له لم تركت الطعام والشراب فقال لقول قلته لا ادري افي به ام لا فقال انما عليك الجهد وهكذا
ينبغي ان ... فقالوا يا رسول الله نحن نقتله فاذن لنا ان نقول فيك ما لا يحسنه اي نتجوز بالمعاريض
با ظهار التخلي منك فخرج اليهم ابو نائلة فتحدث معه وتناشدوا الاشعار ثم قال الا تقدم هذا الرجل
النبي صلى الله عليه وسلم علينا فنادى العرب واراد به النعمة فانه ما يبتلي به من نقمة او نعمة قال تعالى وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم ... ثم قال حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وتقطعت السبل عنا حتى
جهدت الابدان وضاعت العيال واخذنا بالصدقة ونحن لا نجد ما ناكله فقال كعب قد كنت احدثك بهذا
وان الامر سيصير اليه فقال معي رجل من اصحابي على رايي ساتيك بهم لنبتاع لهم طعاما او تمرا ثم ذكر شيئا
مما تقدم ... وقيل ان ذلك بحقه صلى الله عليه وسلم فله ان يرخص فيه وكذلك اي مثل قصة كعب وقتله
غيلة ما رواه البخاري من انه صلى الله عليه وسلم قتل ابا رافع وفي نسخة بالاضافة الى قال البراء بن عازب بعث
الله ... وكان ابو رافع من يهود المدينة يوذي ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبه ويعين عليه اعداءه
ويحرضهم عليه وابو رافع اسمه عبد الله او سلام ابن ابي الحقيق وكان الخزرج والاوس يتناظران في
الفخر فلما قتل الاوس كعبا قالوا لا نقتل رجلا ممن يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا تفضلنا الاوس
فذكروا ابن ابي الحقيق بخيبر وكان ذلك في سنة ست في رمضان وقيل في ذي الحجة سنة خمس او اربع او في
سنة ثلاث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخزرج عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة ومسعود
بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة واتى المكون وكان ابو رافع يعين بالمال مشركي العرب وكان له
حصن فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال ابن عتيك لاصحابه امكثوا لانطلق وانلطف
بالبواب فاتى الباب وتقنع بثوبه كانه يقضي حاجة والناس قد دخلوا فقال له البواب يا عبد الله ان كنت
داخلا فادخل فاني اغلق الباب فدخلت واغلقت المغاليق فقمت واخذت المفاتيح وكان ابو رافع يسمر
في علالي له فلما ذهب عنه سماره صعدت وجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من خرج حتى لا يلحقني احد منهم بعد
قتله فانتهيت اليه وهو في بيت مظلم مع اهله لا ادري اين هو فقلت ابا رافع فقال من هذا فاهويت نحو
الصوت وانا دهش فضربته فما اصبت شيئا فخرجت ثم عدت فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لامك
الويل ان رجلا ضربني بالسيف فاهويت نحوه فضربته حتى اثخنته ولم اقتله ثم انتهيت اليه فوضعت السيف في
بطنه حتى نفذ من ظهره فقتلته ثم فتحت الابواب بابا بابا ونزلت حتى انتهيت الى درجة ظننتها الارض فاذا هي ليست
كذلك فوقعت وانكسرت ساقي فوقفت عند الباب لا تحقق الخبر وانه مات فلما صاح الديك قام ناع على السور
ينادي انعى ابا رافع تاجر الحجاز فانطلقت لاصحابي وقلت النجاة النجاة فقتل الله ابا رافع ثم انتهيت الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم

ولذا قال السبكي ان هذه القصة تشكل على مذهب ابي حنيفة رحمه الله عليه

تحقق المصلحة ملحمة فاذا اشتدت الحاجة له صار كالاكراه

عليه وسلم وحدثته الحديث فقال امدد رجلك فمددتها فمسحها بيده الشريفة فكانما لم اشتكها قط وكذلك اي مثل
ما امر صلى الله عليه وسلم بقتل من ذكر من الكفرة امره بقتل بعضهم يوم الفتح اي يوم فتح مكة كامره بقتل ابن خطل فانه صلى
الله عليه وسلم لما فتح مكة امن الناس الا اربعة رجال وامراتين امر بقتلهم ولو دخلوا تحت استار الكعبة مستجيرين
بها لانهم كانوا اظهروا عداوته واكثروا من ذمه وهجوه صلى الله عليه وسلم وكان ابن خطل قينتان تغنيان بذمه
ذكره المص وهو في الستر كالمتحصن باستاره وابن خطل بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اختلفوا في
اسمه وقاتله فقيل اسمه عبد الله وقيل هلال وقيل عبد العزى وقيل غالب وخطل بن عبد مناف بن اسعد بن جابر
بن كثير ابن عمرو بن غالب قاله ابن الكلبي وقتله سعيد بن حريث المخزومي وقيل ابن حريث وابو برزة الاسلمي
وقيل ابن الزبير وفي بنا سلك الطبري انه عبد العزى بن زيد فيحتمل انهم اشتركوا في قتله والاقوال في قاتله
خمسة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ايضا بقتل جاريته اي جاريتي ابن خطل وهما المرادتان الذي
امر بقتلهما اللتين كانتا يملكهما تغنيان بسبه وهجوه صلى الله عليه وسلم واسمهما فرتنا وقريبة قال ابن سيد الناس
قتلت احديهما وقال السهيلي اسمها سارة وفرتنا واسلمت الاخرى فامنت وعاشت الى زمان عمر حتى وطئتها
فرس فماتت وفرتنا بفاء مفتوحة وراء مهملة ساكنة ومثناة فوقية ونون والف وقريبة بضم القاف كمصغر قربة
الموحدة وقيل بفتح القاف بزنة فعيلة وكان ابن خطل اسلم اولا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل
من الانصار ومولى مسلم يخدمه فنزل منزلا فامر المولى ان يذبح له ويصنع طعاما ونام ولم يصنع شيئا فقتله
وارتد مشركا فكانت قينتاه تغنيان بهجو النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث لا يعرف من رواه ان رجلا كان يسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من يكفيني في قتل عدوي الذي اظهر عداوته وتربص لرايه من يكون كافيا
لقتله فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه انا اكفيك ما اهمك من قتله فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله باعانة الله
عليه وكذلك اي مثل ما ذكر في قتل من سبه صلى الله عليه وسلم لم يقل اي الاقالة وهي الترك يقال اقال عثرته اذا عفى
عنه فهو بضم اوله وكسر ثانيه او فتحه اذ بني للمفعول وفاعله ضمير النبي وجماعة مفعوله او مرفوع نائب الفاعل من
كان يوذيه من الكفار ويسبه وقد دل هذا على انه لا فرق بين المسلم والكافر في وجوب قتله بالسب خلافا لما روي
عن ابي حنيفة وغيره من عدم قتله لان كفره اشد منه كما ياتي كالنضر بن الحارث بفتح النون وسكون الضاد المعجمة
فهو النضر بن الحارث ابن كلدة بن علقمة القرشي من بني عبد الدار وقد كان شديد العداوة والاذى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقتله صلى الله عليه وسلم ببدر وهو الذي قالت فيه اخته للنبي صلى الله عليه وسلم بعد قتله له
ابياتا منها ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق وذكر بعض المحدثين كابن منده وابي نعيم
انا سمعوا ان النضر هذا له صحبة وشهد حنينا وكان من المولفة قلوبهم وهو غلط فاحش باتفاق الحفاظ وانما
الصحبة انما هو علقمة بن كلدة كما ذكره الزبير وابن الكلبي وغيرهما فغلطا لاشتراك كل منهما في انه ابن كلدة
وقال النضير بالتصغير وهو اخو النضر بن الحارث المذكور وهو ممن اسلم وهاجر وقيل انه من مسلمة الفتح
وهو سهل وعقبة ابن ابي معيط بعين وطاء مهملتين بصيغة التصغير وكان اسر ببدر فقتله النبي صلى
الله عليه وسلم منصرفه من بدر فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بمحل يقال له عرق الظبية فقال يا عاصم اضرب عنقه ولما
قدم للقتل الاتي في كلام المصنف قال لم تقتلني يا محمد فقال لعداوتك لله ولرسوله فقال من للصبية فقال النار فلما
ضربت عنقه قال الحمد لله الذي قتلك واقر عيني منك اي لانه كان اشد الناس عداوة واذى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وعهد صلى الله عليه وسلم اي اوصى الصحابة عند قدومه للفتح بقتل جماعة منهم اي من الكفار الذين كانوا
يوذونه صلى الله عليه وسلم ويحضون على مقاتلته قبل الفتح اي قبل فتح مكة وهو قادم له وبعد حتى قدم مكة
لمساويهم له وعلم بانهم لا ينتهون ولا يرجى خيرهم واسلامهم فقتلوا فاراح الله منهم المسلمين الا من
بادر اي اسرع وتقدم باسلامه قبل القدرة عليه كابن سرح وكعب بن زهير فقد روى البزار رجاله ثقات الحديث كما تقدم
لكن رواه بسند فيه ضعف عن ابن عباس ان عقبة ابن ابي معيط لما قدم ليقتل نادى يا قوما صوتاه يا معشر قريش وفي
نسخة يا معاشر جمع وهم الجماعة الذين لهم عشرة واختلط قريش هم القبيلة المعروفة من ولد النضر بن كنانة
وانما ذكرها بيانا للجهة في عدم الفرق بينه وبين غيره اذ ليعطف عليه المسلمون منهم مالي اقتل من بينكم استفهام
انكاري اي دون غيري منكم ومثله يستعمل للاختصاص كما يقال اعطاه من بينها هذا وجه الصلاحية وهو معناه

تضرب عنقه

بأخذه واسره

ويقال لمن قتل في غير حرب ودون قتله صبرا بان يقدم ليقتل فاو ذ صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقتل صبرا بكفرك
وافترائك اي تقولك الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد المستهزئين وهو الذي شد الجزور على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدعا عليهم فالقوا بلعنة الله في قليب بدر كما هو مشهور في السير وهو من
بني امية ابن عبد شمس وذكر عبد الرزاق بن همام الحافظ ابو بكر الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة في جامعه وقد
تقدمت ترجمته في جامعه ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل من احلاف العرب فقال من يكفيني عدوي الذي ظهر عداوته
بسبه له فقال الزبير بن العوام انا اكفيك بقتله فبارزه والمبارزة ان يخرج رجل من طائفتين تقابلتا وينادي
من بين الصف لا قاتله فيعلم اينا اقوى واشجع واينا القاتل والمقتول وهذا انما يفعله من زادت قوة قلبه
وشجاعته وروى عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة ايضا كما روى ما قبله ان امراة مشركة كانت تسب النبي عليه الصلاة
والسلام فقال من يكفيني عدوتي بقتلها فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها ووقع بتونس ان رجلا قال لآخر انا
عدوك وعدو نبيك فعقد له مجلس فافتى بعض ائمة المالكية بانه مرتد يستتاب واخذ فيه من قوله تعالى من كان
عدوا لله الاية وافتى بعضهم بان كفره كفر تنقيص فلا يستتاب واخذ ذلك من كلام المصنف هنا في هذه المراة
السابقة ومن قصة خالد السابقة ووافقنا ابن عتاب السابق واعترض بعض ائمتهم ممن مال الى الاول بانه نص في ان
كل ساب عدو ولا شك فيه وانما المحكوم في عكس هذه القضية وهي لا ينعكس كنفسها بل قوله انا عدوك وعدو
نبيك ربما انتقص بترفيع القول لذلك لانا نجد الوضعا يجعلون لانفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم انا عدو
الامير والامير عدولي وقصده بذلك رفع نفسه لانه في نسبة من يعادي الامير ويبادر قتل الخال المراة المذكورة
مذهب صحابي ووافق ابن عتاب بما هو لا نما ذكر في قصته صريح في التنقيص فالمحقق ان قائل ما امر به التنقيص
هذا كله على قواعدهم من التفرقة بينهما اما على قواعدنا فالذي يظهر انه ردة قاله ابن حجر ملخصا في الاعلام وروى
رواه عبد الرزاق في جامعه ايضا عن سعيد بن جبير ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم والمراد انه اشاع انه قال
شيئا تنقيصا له والا فمجرد الكذب عليه لا يوجب القتل كمن روى حديثا وضعه فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه لم
يقل فقتلاه لانه اشاره كما رواه البيهقي عن ابن جبير ان رجلا اتى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسلني وامركم ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا الى فلان
فان ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ورواه متصلا من وجه لم يسم فيه
الرجل الذي كذب حينئذ الحنيني فان كان المصنف اراد هذا فهو مشكل لان مجرد الكذب عليه ليس موجبا للقتل والكفر
وانما هو اذا نسب اليه افتراء فيه نقص له ككونه ساحرا ونحوه وشذ الجويني كما مر فذهب الى ان كل كذب عليه كفر
ولم يقله غيره ولعله كان علم منه امرا اقتضاه كما علم قتل الحية له او لعله مخصوص به لما فيه من جناية في افساد امر
الدين واما قول الكرامية انه يجوز وضع الحديث عليه لمصلحة دينية فهو قول باطل رده الخطابي بعد ما اطال الذكر
ادلتهم لكونه كذبا له لا عليه وهو غني عن الرد لظهور فساده وتقدم ان قانع هو الامام الحافظ عبد الباقي بن قانع
بن مرزوق بن واثق ابو الحسين الاموي كما تقدم وقانع مفتوح اخره اسم فاعل القنع ... ان رجلا من الصحابة
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا لما فيه من ذم والطعن فيك فقتلته
فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم اي لم يصعب عليه لكراهته له ولم يكن قتله مشروعا كان امر كبيرة لعله لكون
لما فيه من القتل والعقوق قيل وهذا الرجل هو ابو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه فان الحافظ الحلبي قال لا اعرفه
كالمراة التي تقدم ان خالد بن الوليد قتلها وسياتي ما يشبه قصتها وفي اثر رواه ابن سعد وابن عساكر فيه انه بلغ
المهاجر ابن ابي امية المهاجر بزنة اسم الفاعل اسم جد يقع على الصحيح وقيل سهيل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم كان اسمه الوليد فكرهها النبي صلى الله عليه وسلم وسماه المهاجر والتسمية به مكروهة لانه اسم فرعون
مصر وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال
الحميري واستعمله على الصدقات ثم بعثه ابو بكر في خلافته الى قتال المرتدين ففتح الفتوح وله اثار جميلة باليمن فكان
رضي الله عنه امير اليمن منصوبا لابي بكر اقرارا له على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امراة هناك اي باليمن
في الردة اي في زمن ردة بعض اهل اليمن في خلافة الصديق تغنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم وهجوه اي بشعر فيه
ذلك فقطع مهاجر يدها ونزع ثنيتها هي السن المتقدمة فبلغ ابا بكر ذلك اي قطعه ليدها ونزع ثنيتها فقال ابو بكر

فقتله الزبير

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنه

رضي الله عنه لولا ما فعلت بالمراة لامرتك بقتلها لان حد ما في الانبياء ليس يشبه الحدود وهذا مبني على انه لا يجب
قتل الساب غير الكفرة وانما هو مفوض الى الامام فله ان يغلظه ويزيد فيه بتنكيل او قتل فلما سبق من مهاجر تنكيله بها لم
ير ابو بكر ان يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب نقله ابن تيمية في السيف المسلول لان ابا بكر رضي الله عنه كره ما فعله
لانه من زيادة التعذيب لانه ليس اشد من القتل قال ابن تيمية هذا هو الذي يسميه الفقهاء سياسة وهو الحد الذي
يفوض للامام في تغليظه اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف على هذا قال انه مشكل لان المثلة منهي عنها وهي اما ان تكون
... وقلنا بقبول توبة الساب اولا فاما ان تترك او تقتل وما قاله ابو بكر رضي الله عنه تقتضي الاجتهاد في الخروج
... لان حد الانبياء الخ لا يلتئم معه ما طال فيه من غير طائل وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رجلا هجته امراة من خطمة بكسر
المعجمة وفتح الطاء المهملة وميم وهاء اسم قبيلة وفي القاموس بنو خطمة وخطمة كجهينة ابو سعد بن ثعلبة وخطمة
من الانصار وهو عبد الله بن مالك بن اوس النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من لي بها اي من يقوم لاجل حقي
... بقتلها فقال رجل من قومها اي من قبيلتها انا اقتلها يا رسول الله فنهض اي قام بسرعة بعد مقاله فاتاها فقتلها
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بقتله لها فقال لا ينتطح فيها عنزان اي ذهب دمها هدرا من غير مبالاة احد به وهو
مثل ضرب للنبي صلى الله عليه وسلم للامر الذي يقع من غير خلف فيه ولا نزاع لان العنزين لا ينتطحان وانما يتشامان ونوقشا
والتطاح انما يكون بين التيوس والكبوش واول من تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وهذه المراة عصماء بنت مروان
من بني امية بن زيد زوجة يزيد بن حصن الخطمي وكانت شاعرة تؤذي المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحرض عليه والذي قتلها عمير بن عدي بن خرشة ابن امية الخطمي فلما سمع قولها وهو ببدر معه صلى الله عليه وسلم
نذر لئن رجع الى المدينة ليقتلها فقال ابن عبد البر رحمه الله انها اخته وقيل امه وكان اعمى فهو امام قومه فدخل بيتها
ليلا عليها في جوف الليل وهي ترضع ولدها فنحاه منها فوضع سيفه في بطنها حتى نفذ من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر له وقال اقتلت بنت مروان قال نعم فهل يكون علي شيء فقال يا رسول الله
على شيء فقال لا ينتطح الخ ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا اردتم النظر لرجل نصر الله ورسوله فانظروا لعمير وسماه البصير
لانه بطولها في الكسير وغير فقيهها انه يستحب ان يقال للاعمى البصير وهذه المراة قيل انها كانت يهودية فهو
الظاهر في سبها فعصمها غير معصوم الدم لكفرها واظهار سبها ولبعضهم هنا كلام لا فائدة فيه مع كثرة خبطه فيه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابو داود والحاكم والبيهقي وصححاه ان شخصا اعمى كانت له ام ولد لم تسلم
كانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها اي ينهاها ويتهددها بزجره منه فلا تنزجر ولا ترجع عما هي فيه لشقاوتها
وكان له ابنان منها مثل اللؤلؤتين حسنا كان ذات ليلة يجوز يقع ذات ونصبه على الظرفية وكذا ضبط اي ساعة
ليلة كذات يوم وهو مبين في النحو وقيل معناه ليلة من الليالي جعلت اي شرعت واستمرت تقع في النبي صلى الله
عليه وسلم وتسبه وفي نسخة تشتمه وهو عطف تفسير لتقع الانتقال وقع فيه اذا ذمه وهو مجاز مشهور فقتلها اسيد
في رواية فاخذ اي قام الى معول فوضعه في بطنها ثم اتكا عليها حتى انفذه فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
بقتلها وفي دعوى انه غيره عساكر فلما اصبح قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقام الاعمى فقال يا رسول الله انا صاحبها
كانت تشتمك وتقع فيك فانهاها فلا تنتهي وازجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت
بي رفيقة فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فقتلتها فاهدر صلى الله عليه وسلم دمها اي قال انه هدر
لا اثم فيه ولا عقوبة ولا شيء يخشى منه وفي الرواية السابقة فقال صلى الله عليه وسلم الا اشهدوا ان دمها هدر وقوله
ولي صريح في انها جارية مملوكة له لا منكوحة حتى يقال انها مشركة وكيف حلت له وهو مسلم ونحوه مما الحاجة
لا تذكره من غير داع له وفي حديث ابي برزة الاسلمي نسبة لاسلم قبيلة وهو نضلة ابن عبيد بن الحارث اسلم قديما وشهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد وتوفي بالبصرة سنة اربع وستين وهذا الاثر رواه ابو داود والحاكم
والبيهقي وصححه قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق في زمن خلافته فغضب ابو بكر رضي الله عنه على رجل
من المسلمين صدر منه ما اغضبه ثم بين هذا بقوله حكى القاضي اسمعيل بن اسحق بن حماد بن زيد البغدادي المالكي
الحافظ وقد تقدمت ترجمته وغير واحد هو كناية عن الكثير من الائمة في هذا الحديث المراد بالحديث اثر الصحابي لانه
في حكم المرفوع هنا انه سب ابا بكر رضي الله عنه سبا فاحشا ورواه ايضا النسائي ابو عبد الرحمن شعيب الحافظ
احد الائمة الستة كما تقدم ولفظه عن ابي برزة قال اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل اي شدد نكيره عليه لغضبه

عليهم الصلوة والسلام

نعم

وبينهما

كلامه

منه فرد عليه بغلظة منه قال ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله دعني اي اتركني ولا تمنعني من ان اضرب عنقه لسواد بين
على اعظم الخلفاء بسبه اياك وقام لضرب عنقه فقال ابو بكر اجلس ولا تفعل فليس ذلك اي قتل من سب احد الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اي لا لمن سبه كما تقدم قال القاضي ابو محمد بن نصر هو القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي
الاديب وهو من شعر التتمة له الاشعار الفائقة والفضائل الباهرة وقد ذكره الثعالبي واثنى عليه وذكر من محاسن
جملة ولم يخالف عليه احد اي ان ابا بكر لما ذكر هذا بحضرة الصحابة لم يخالفه فيه احد منهم فدل على ان قتل من سب النبي
صلى الله عليه وسلم اتفقت عليه الصحابة كما تقدم فاستدل الائمة بهذا الحديث الذي قاله ابو بكر ولم ينكره احد
الصحابة الحاضرين عنده على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه من قول او فعل قل او كثر واذاه لو
سبه بما فيه تنقيص لقدره وتشنيع على ما صدر منه كما تقدم لا مطلقا ومن ذلك القبيل والمعنى الذي افاده كلام
ابي بكر رضي الله عنه كتاب عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة العادل الى عامله بالكوفة وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب وقد استشاره ليهديه للحكم في قتل رجل سب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر بن عبد العزيز
جوابا للعامل انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسبب احد من الناس من حيث هو سب فاذا اقتضى كفرا فاو من الاطلاق
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه صلى الله عليه وسلم فقد حل دمه اي حل اراقة دمه وهو كناية عن قتله
وكذا حكم سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ياتي وسال هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور مالكا
امام دار الهجرة وكان الرشيد اخذ عنه الحديث واخذ عنه ما هو حقه في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له اي
الرشيد لمالك حين ساله عما ذكر ان فقهاء العراق استفتاهم فافتوه بجلده حد القذف فغضب مالك على من
نقل عنه ذلك حمية وصيانة لمقام النبوة وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها اي ان شتم نبيها
مغن لها ومهلك فلا يحل لاحد سمعه الا قتل قائله ويبذل روحه في جهاده ثم بين مالك له الحكم فقال
من شتم الانبياء قتل لان ذلك حدث عظيم ومن شتم اصحابه الذي جلد حد القذف وهذا منهم فرق بين كان
وجهل وبين التائب وغيره وقال الفقيه ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله كذا وقع في هذه الحكاية بنى الرشيد
والامام مالك رواها غير واحد ممن ذكر مناقب الامام مالك وفي نسخة من اصحاب مناقب مالك اي ممن
اعتنوا بمناقبه ودونها ومواضع اخباره وغيرهم من اصحاب التواريخ ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق
الذين افتوا الرشيد بما ذكر من جلده وحده لكن غيرهم ممن يذهب اليه احد من اصحاب المذاهب لا سيما اذا حمل على ظاهر
اطلاقه وقد ذكرنا فيما تقدم مذهب العراقيين من قولهم بقتله ولعلهم لم يشتهر بعلم الاحكام الشرعية والى بعلل
لبعد استفتاء الخليفة من مثله او ممن لا يوثق بفتواه ممن لا علم عنده او يميل به هواه الى الباطل ممن هو من اصحاب البدع
والزندقة والهوى ما يحيى من غير تحقيق ونظر للحق فالحق وما ينطق عن الهوى وضبط بعضهم مهواه من
اوله فقال هو مفعل من الهوى وهو الميل الى الضلال لولا لقا لواذا كان ذلك في المسئلة قولا ذا يجوز للمفتي ان يفتي
بالتشديد والخاصة بالتخفيف فانه خيانة للشريعة او يكون ما قاله مفتي العراقيين محمولا على غير السب الموجب للقتل
بذكرنا من ماعن غير عمد في حقه او يمكن حمله على وجه سديد فيكون الخلاف الواقع فيه بين الفتيين محصله وماله
هل هو سب لتنقيصه له ام غير سب لعدم تنقيصه له او يكون المستفتي فيه رجع وتاب عن سبه وهو لا تقول
توبته مثله مقبولة في مذهبهم فيصح كلامهم في الجملة فلم ينقله اي لم ينقل الرشيد لمالك حين ساله عنه على اصله
اي على الوجه الذي ورد ووقع عليه واستفتي فيه فاجيب بما قالوه والا اي وان لم يكن شيء من هذه الاحتمالات الصحيح
ما نقله الرشيد فالاجماع منعقد على قتل من سبه كما قدمناه مفصلا في اول هذا المبحث فكيف يفتي بخلاف ما اجمع
عليه وقوله رجع وتاب بناء على ان من تاب لا يقتل فلو بنا في ما تقدم وما قدمه يدل على قول السلف والاجماع على
قتله ويدل ايضا على قتله من جهة النظر اي التفكر فيما يدل عليه عقلا والاعتبار اي التامل في موجبات القتل
شرعا ليعلم من تتبعها ان النظر والعقل السليم يدل عليه والمراد به هنا القياس اردف به ما تقدم من الايات والاحاديث
ولاجماع الامة ليفيد انه ثابت بجميع الادلة والقياس يسمى اعتبارا لان القران في قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار
فان الاصوليين اثبتوه بهذه الاية والبها نظر المصنف من طرف خفي ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم عمدا او سائر
سائر الانبياء كما مر فقد ظهرت علامة مرض قلبه اي سوء عقيدته وكفره لان المؤمن يحبه ويجله صلى الله عليه وسلم
فخلاف ذلك يدل على عدمه كما عرفته فيما نقلناه عن السبكي وظهر من تنقيصه ايضا برهان ودليل يخفى على سو

العجز ٥

طوبة

قام

بسبب اي ما اخفاه في نفسه واضمره في قلبه والطوية بمعنى ما اخفي كانه شيء طوي ولف عليه ما يستره فهو مستعار
ثابت وصارت حقيقة فيما ذكر وفيه من في العلامة وهي ظنية الى البرهان القطعي فلا يرد عليه ان حقيقة الايمان
التصديق القلبي عند الجمهور وهذا لا ينافيه كما قيل ولكفره لانه ردة عندهم ولهذا المذكور حكم لا انه على ما اسره
في نفسه ما حكم له اي على الساب والمنتقص ومانا ايدة واللام بمعنى على او موصوفة واللام تعليلية اي حكم له الحكم
من العلماء بالردة وهي الخروج من الاسلام بقول او فعل او اعتقاد عليه دليل وهذا اذا كان مسلما الا كان كافرا
اصليا كما لا يخفى وهي رواية الشاميين اي علماء الشام الاخذين عن مالك فان لمذهبه طرق متعددة وهي
رواية الشاميين عن الاوزاعي عبد الرحمن ابو عمرو وهو صاحب مذهب كما تقدم في ترجمته وبه اي بهذا القول
ردته وقتله قال الثوري سفيان بن سعيد كما تقدم وابو حنيفة فانه ذهب اليه في المسلم فقط والكوفيون
عطف العام على الخاص والقول الاخر في رواية عن هؤلاء انه اي السب والنقص دليل على الكفر المضمر فليس بنفسه
ردة بل انما هو علامة عليه فيقتل على هذا حدا لانه حد من قذف الانبياء كما ورد في الحديث الذي تقدم وان
لم يحكم له اي عليه بالكفر حقيقة الا ان يكون الساب متماديا اي مستمرا في غيه وعدة طويلة على قوله الذي سب
منكرا لما قاله ولا منقلع اي راجع عنه فهذا كفر محقق منه مستوجب لقتله كفرا فان نجى واعلن بانه كفر ولم
ير حكا ان داضيا به ومقرا بكفره وهو كفر بلا شبهة وهذا مستنتج قوله ولم يحكم له بالكفر فمعناه انه حينئذ
يحكم بكفره ثم فصل قوله مطلقا فقال فقوله الصادر منه اما صريح كفر كالتكذيب له صلى الله عليه وسلم بانكار
نبوته او انكار ما جاء به الا الافتراء عليه ونحوه مما هو في معنى التكذيب الصريح او من كلمات الاستهزاء به تحقيرا
او الذم بسبب او هجوه فاعترافه بها اي بكلمات الاستهزاء وترك توبته برجوعه عنها دليل استحلاله لكل
ذلك او لاذ لك الاستهزاء او الذم وهو اي الاستحلال من حيث هو استحلال لما لا يحل كفر ايضا كما ان
ما قاله كفر فهذا القائل المستحل معنى كافر بلا خلاف بين المسلمين وائمة الدين في كفره وهذا بناء على انه فرق
بين قتل المرتد وقتل الساب المذكور وقال السبكي في السيف المسلول على من سب الرسول المرتد يقتل بالنص والاجماع وتوبته
مقبولة عند الاكثر اذا لم يكن زنديقا وليس قتله كقتل الكافر الاصلي كما فصله الفقهاء فعلم من هذا ان علة قتله ليس
مطلق الكفر بل خصوص مطلق الردة ولذا جعلها الغزالي من الجنايات الموجبة للعقوبة كالبغي والسرقة ونحوه
وقالوا قتل المرتد حد يسقط بالاسلام وهو التحقيق ومن ظن انه من سماه حدا فهو عنده لا يسقط بالاسلام
فهو مخطئ والحد هو العقوبة المقدرة من جهة الشارع وهل المعاقب عليه في الردة خصوص الكفر بعد الاسلام
او قطع الاسلام بالكفر وهو معنى قول الاول فالساب المسلم مرتد فقتله حد فكذا الكافر فالخلاف في قتله
هل هو حد او كفر لفظي لم يظهر له فائدة انتهى ما قاله ملخصا قال تعالى مثلا اي مثل المعترف بالاستهزاء والذم
يحلفون اي المنافقون بالله ما قالوا الاستهزاء الذي قالوه في غزوة تبوك من انه يريد ان يفتح قصور الشام
وحصونه من الحجر هيهات هيهات ولقد قالوا كلمة الكفر وهي هذه الكلمة المذكورة وكفروا اي اظهروا
كفرهم بعد اسلامهم اي الذي اظهروه ولبعض من هذا اشار بقوله قال اهل التفسير في هذه الاية انهم كانوا يقولون
ايهم من حصون الشام حقا محقق الوقوع لنحن شر من الحمير اي احق منها لحمقنا وبلادتنا فان الحمير توصف
بذلك وكان القائل ذلك الجلاس بن سويد او وديعة بن ثابت فقال له عامر بن قيس الانصاري اجل والله
ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الجلاس فحلف بالله عند منبر
النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا وان عامرا لكاذب وحلف عامر لقد قاله وقال اللهم انزل على نبيك الصادق شيئا
فنزلت الاية فتاب الجلاس وحسنت توبته وفي الذي سمعه اقوال غير هذا فقيل حذيفة وقيل عاصم بن عدي وقيل امراة
عمر بن سعد وانه يقتل كما فصل في التفسير والسير وهذا تفسير لما هو فيه لانه ذكر ليس بمعتبر كما مر
علم ما قيل انه ليس مناسبا هنا وقيل بل انما هذه الاية في قول بعضهم وهو رئيس المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول
ما مثلنا ومثل محمد اي حالنا وصفتنا الا كما قيل في مثل سمن كلبك يأكلك لان الكلب اذا شبع واستغنى عن صاحبه فتنجي عليه كالاسد الضاري
اصفيه اليه سمن كلبك ياكلك لان الكلب اذا شبع واستغنى عن صاحبه فتنجى عليه كالاسد الضاري
رجعنا من سفرنا الى المدينة ليخرجن الاعز يعني نفسه منها من المدينة الاذل يعني اذلة المؤمنين كلهم وكان هذا في
بعض غزواته تبوك او بني المصطلق واختلف فيمن بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة والمشهور انه زيد بن الارقم

الله ٥

من قولهم ٥

يقدر في ٥ وقيل

وكان سبب هذه المقالة ان رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار جرى بينهما امر فصاح الانصاري يا للانصار
والمهاجري يا للمهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جاهلية منتنة فقال ابن ابي او فعلوها
ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم وطعامكم اما والله لو امسكتم عنهم
لم يركبوا رقابكم واوشكوا ان يتحولوا عن محمد فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا الى الغير ما حكاه الله فبلغ زيد رضي
الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته فانكر وحلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقه وحزن زيد حتى
نزل القران بتصديقه فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنقه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكرم بكفه
عنه لاجل ولده فلما اراد دخول المدينة منعه ابنه رضي الله عنه وقال لا تدخلها حتى تقول انك الاذل وياذن
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم والا ضربت عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى الجد منه قال
اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين
وقد قيل ان قائل مثل هذا الذي قاله ابن ابي وغيره اذا كان مستترا به عن المسلمين بحيث لم يظهره لهم وسمعوه
منه وفي رواية مستترا استفعال من الستر اي مختفيا حتى مقاله عن المسلمين والستر خلاف العلانية ان حكمه حكم
الزنديق وهو انه يقتل لانه مثله في اخفائه الكفر واظهاره الايمان بغيره فيقتل لذلك ولانه قد غير دينه بما قاله
فصار كالمرتد وقتل صلى الله عليه وسلم من غير دينه باظهار ما يخالفه فاضربوا عنقه اذا لم يتب وقيل يقبل
توبته لرجوعه لدينه واستدل بهذا الحديث على قتل الزنديق من غير استتابة وقال الشافعي يقبل توبته مطلقا
كالمرتد وعن ابي حنيفة فيه روايتان وقيل كما لك واستدل القائل بقبول توبته من اخفى كفره بحديث ابن عمر في
الصحيح الاتي في كلام المصنف مع الكلام عليه انه صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله يعني فيما يسترونه بخفيه دليل على ان من ظاهر حاله الاسلام لا يتعرض له
وتقبل توبته قالوا وعليه اكثر العلماء الا مالك واحمد بن حنبل فانهما لم يقبلا توبته وهذا هو الزنديق على
القول بانه من يظهر الاسلام ويبطن الكفر لا من ينتحل دينا وقد اختلفوا فيه كما مر على اقوال منها ما ذكره النقلة
قاضي خان كما تقدم والكلام عليه مفصل في الفقه ولان تحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة اي احترامه وتوقيره
وصيانة جانبه مزية بفتح الميم وكسر الزاي المعجمة وتشديد الياء التحتية وهي زيادة الفضيلة وقال العلامة لا يبنى
فعل لكن تقدم عن الاساس تميز عليه زاد على امته فلا يستوي بينه وبينهم فيما يخصه فيزاد في جزاء من سبه على
حد غيره لرفعة محله وشأن الجزاء العقوبة انه يحد حد قذف بشروطه اذا استخفه ولا يعزر والمطلقة لظهور به
او تسبب فادخل التعزير في الحد وفي نسخة بحد عظيم ولا ادري ما معناه والظاهر انه تحريف من النساخ فكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم او سب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام القتل رعاية لعظم قدره وتعظيم
لعظم الذنب فيه وشفوق منزلته على غيره تشنيع وقابح اي زيادة يقال شق عليه اذا ناد قال الاقطاع
قاله وهو بمعنى النقص بضا من الاضداد والقرينة مانعة منه هنا اي لزيادة مرتبته العالية تشريفه صلى الله عليه وسلم
تسليما وزاده تشريفا وتعظيما وهذا اعظم الجزاء الاعظم الخلق واحتمال انه يراد بدونا القتل لا يرد عليه كما
قيل فصل في دفع الشبه الواردة على ما قدمته في هذا الفصل فان قلت اذا كان سبه صلى الله عليه وسلم وتنقيصه
مقتضيا للقتل فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه واذيته لم
ولم يعاقب فانه جرح على ما قرره اولا والسام بمعنى الموت فيموهون انهم قالوا السلام وانما ارادوا الدعاء
عليه بموته ومثله مما يؤذيه وهذا رواه البخاري وغيره وقالوا ان عائشة رضي الله عنها تفطنت لذلك لما
قالوا السام عليك يا ابا القاسم قالت عليكم السام والذام واللعنة ولذا قال صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم
اهل الكتاب فقولوا وعليكم ردا لمقالتهم عليهم الا ان الخطابي خالف لانه روى بالواو ورواه ابن عيينة
بدونها وهو الصواب لان اثبات الواو التي لمطلق الجمع بالاشتراك بينهما فلت لا محذور فيه لانه صلى الله عليه وسلم
قصد الاشتراك في معنى غير الذي قصدوه اي الموت مقدر علينا وعليكم كما يا في سابه فيكون من القول بالموجب
البديعي كقوله وقالت انت عندي مثل عيني فقلت نعم ولكن في السقام ولذا ذهب كثير الى جواز اثبات الواو
وحذفها وان الخطابي رجع عما قاله فالسام معتل بمعنى الموت ويجوز ان يكون مهموزا من السآمة والذام بالمعجمة

بني الذم والعيب ويجوز اهما الهامز الدولم والقائل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه ثعلبة بن الحارث
يجمع بين الروايتين بتعدد القصة او بان الداخل جماعة والقائل منهم واحد ولاقتل الرجل الاخر وهو ذو الخويصرة
الذي سبق ذكره وياتي وانه الذي قال له صلى الله عليه وسلم في قسمة قسمها من مال الغنائم ان هذه القسمة التي قسمها
ابن الغزاة وفي نسخة اذ هذه القسمة ما اريد بها وجه الله اي خالصة لله جارية على العدل كما فرضها الله وهذا في
حديث رواه البخاري ايضا فلم يقتله صلى الله عليه وسلم فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقد تاذى من ذلك اي من قوله الذي
قاله ونسبه فيه للجور وهو اذية مسلم له وافتراء عليه فيقتضي قتله فلم يامر بقتله وقال الحافظ الذهبي هذا الاعرابي
في الصحيح انه من الانصار وقال انه بعث بتقسيم والذي قال له اعدل ذو الخويصرة التميمي الخارجي الذي قتل يوم
النهروان وبقال له حرقوص وكانت هذه القسمة يوم حنين ناحية بعضهم لمصلحة وهو تالفهم وبعد ذلك
لم يقتلهم صلى الله عليه وسلم حينما اذوه بل قد قال اوذي موسى قوم باكثر من هذا الذي اوذيته فصبر على اذيتهم
لم يقتل احدا ممن اذوه من قال اسوة بموسى انهم رموه بالبرص والادرة وانهم اتهموه بقتل اخيه هرون وغير ذلك من
امور كثيرة قصها الله في القران عنهم ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان وروى
ذلك للاحيان والاولى اظهر واشهر واذية المنافقين له تقدم بعضها فرتبا فيهما كله يدل على ان من اذاه
وذمه او ذم غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستحق القتل فكيف هذا مع ما تقدم من الادلة والاجماع
الذي حكاه ثم شرع المصنف في الجواب عن هذا الاشكال بقوله فاعلم ايها السائل عما اشكل عليك وفقنا الله
واياك لتعلم ما لم نعلم وهي جملة دعائية معترضة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام اول منصوب
على الظرفية اي في ابتدائه يتالف عليه الناس اي يطلب الفتهم وتانسهم لقرب عهدهم بالاسلام وفيهم الاعراب
الجفاة حتى يثبتهم على الاسلام فيداوي امراض قلوبهم بعفوه وكرمه ولم يقل اول الهجرة لان هذا كان
بالمدينة بعد الهجرة لان ابتداء التالف ببعض نواعم كان قبلها وما استمر ذلك الى الهجرة كما يوهمه قوله كان
الالف على الاستمرار فلا يعارضه كما قيل لو قال اول الهجرة كان اولى وفي نسخة يتالف بتقديم مهملة ساكنة
بين الباء والتاء واشار لذلك بقوله ويحبب قلوبهم اليه اي الى الاسلام وخلوص الايمان بمحبته والا ذعان وياء
التانيث مخففة اشار لبيان ذلك بقوله مضارع امال ويجوز تشديدها والاول اولى ويحبب اليهم الايمان ويمكنه
في نفوسهم ويزينه في قلوبهم اي يحسنه ويرغبهم فيه ويدانيهم بموحدة قبل الهاء اي يعاملهم بملاطفة لهم ورفقه
ويقول لاصحابه اي خلصهم الذين سبق ايمانهم وعلم اخلاصهم انما بعثتم فيه تغليب اي انما بعثت معكم او هو
خاطب امرهم وعلمهم او هو بمعناه اللغوي اي جئتم لدار الهجرة وارسلتم لها لتكونوا ميسرين بسين ورا مهملة
اي مسهلين مسامحين لا معسرين مشددين على من قرب عهده بالاسلام ولم تبعثوا ولم ترسلوا منفرين للناس
عن الاسلام اي بشدة وغلظة تحمل الناس على نفورهم عنكم بمفارقتهم وتشتتهم عنكم وكان الظاهر ان يقول
معسرين ليطابق قوله ميسرين لكنه عدل عن المطابقة الحقيقية لانها ابلغ لان التنفير يقتضي التفرقة وعدم تعلقهم
بهم فانه في بلد من المقابل لانه ابلغ واكثر كما في قول المتنبي كانك مستقيم في محال ادم بقابلها اعوجاج ولبس
هذا لاجل القافية كما قيل ونحو الابرون فيها شمسا ولا زمهريرا فكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه ايضا
يسروا الناس بكل خير ولا تعسروا اي لا تشددوا وتغاظوا عليهم وسكنوا اي قروا الناس وهم عليه ولا
تكلفوهم ما لم يالفوه ولا تنفروا الناس عنكم فينفروا ويفرقوا عليهم وتلحوا فيملوا منكم وهذا فيما لم يجب
عليهم والا فمثله لا يسامح فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه كما مر في قصة ابن ابي ابن سلول والمنافقين
لما بلغه ما قالوه فقالوا له دعنا نضرب عنقه فابى لا يتحدث الناس فيما بينهم فيقولوا ان محمدا يقتل اصحابه وهذا
اذا شاع عنه صلى الله عليه وسلم منع بعض الكفرة من الدخول في الاسلام وجعله للمشركين من اعدائه ذريعة ووسيلة
للطعن فيهم ومثله مما ينبغي الاحتراز عنه لما فيه من الفوائد وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لعمر لما قال في قصة ابن ابي
ابن سلول دعني اضرب عنقه كما تقدم مفصلا وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين بملاطفتهم
واحسانا وعفوا عنهم والفرق بين المداراة والمداهنة مشهور تقدم مرارا ايضا فالمداراة الملاطفة بالقول
لمنع الضرر وجلب النفع له او لمن داراه كامر بنصح ورفق وبيان ما في حاله من محذور وسوء عاقبته والمداهنة
تحسينها القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب مما يضره ويحثه على ارتكاب الفواحش والاول محمود شرعا والثاني

الآخر

الى لا تنفروا

مذموم غير جائز ويجمل صحبتهم بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الميم ثم لام من الجميل الحسن قولا وفعلا وقيل
يجمل بمعنى يجمع بعد تفرقة وهو بعيد تكلف ويغضي عنهم من الاغضاء العفو والتجاوز والسكوت وغض البصر
عما لا يليق وحمله على غض البصر اوكى لما فيه من العفو فعدا بعن وهو متعد بعلى وفي المصباح اغضى الرجل قارب
بين جفنيه ثم استعمل في الحلم ويحتمل من اذاهم اي تحملهم ويعفو عنه قال في المصباح حمل الشيء واحتمله بمعنى عفى
عنه وهو في اصطلاح الفقهاء يستعمل بمعنى الوهم والجواز فيكون لازما ومعنى الاغضاء والنهي فيتعدى
ومن زلته او تعنيفه وسيأتي ما فيه وبصبر على جفائهم اي غلظة طباعهم المقتضية لعدم الادب في الاقوال
والافعال ويقال لاهل البادية اهل الجفاء ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه ما موصولة مفعول يحمل فمن بيانية
على المبين وتجوزه النحاة والمراد باليوم ما بعد عصره صلى الله عليه وسلم وابتداء الاسلام وقواعد الاسلام
لم تكن ما هي عليه الان من القوة التي لا يتسامح فيها لاحد ما كان يتسامح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم للمصلحة تمهيد
اسبابها كما فعله صلى الله عليه وسلم من عدم قتل بعض لا يجوز لنا المسامحة الان فيما اصلا وكما يأتي في قوله فلما استقر
الخ وهذا هو الجواب الان عن السؤال مع انه خوله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يرفقهم اي يصلحهم
وينفعهم بالعطاء تكرما عليهم والاحسان اليهم بكرمه ولين قوله ليولف قلوبهم ويخيّلهم لان النفوس
جبلت على حب من احسن اليها فيرفقهم بزنة يعد مضارع رفقا ويوزن يكرم مضارع ارفق وفي المصباح الرفق
ضد العنف وهو رفيق وحكى ابو زيد به وارتفقت بمعنى ترفقت ويقال ارفقته بمعنى نفقته وقال ابن القطاع
رفقته رفقا وارفقته اذا نفعته ومن الرفق كذلك فهو لازم ومتعد وبذلك المذكور من مداراتهم وعطائهم
ورفقه بهم امره الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي على طائفة خائنة او خيانة تصدر منهم في
حقك كما صدر من اسلافهم مع رسلهم فلم يحرك اساءتهم اذ المراد فعلة خائنة الا قليلا منهم لم يخن فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين الذين يجزون السيئة بالحسنة ويتجاوزون عما سلف وهذه الاية نزلت
في اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بيانا لانهم من شأنهم الخيانة وانه موروث لابائهم وامر بالعفو
عنهم بشرط المعاهدة او نحوها او هذه الاية منسوخة والقليل المستثنى منهم من امن به صلى الله عليه وسلم كابن سلام
وقال الله تعالى امرا لنبيه صلى الله عليه وسلم بتمام ادفع بالتي هي احسن السيئة بالتي هي احسن وهي الاحسان لمن اساء
والملطفة فاذا الذي بينك وبينه عداوة من الكفار كانه ولي حميم اي لانك لاحسانك اليه حتى يصير كالصديق
الذي بينك وبينه مصافاة وموافقة والولي الموالي والتابع والحميم الصديق المصافي نزلت في من كان يعادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كابي سفيان وقيل المراد بالتي هي احسن المصلحة وهي منسوخة وقيل ان هذه منسوخة باية السيف
وذلك اي ما ذكر من مداراته صلى الله عليه وسلم كان من حاجة الناس للتأليف لقلوبهم وجلبها اليه في اول الاسلام
ومبادئ الهجرة والحاجة اولا الامر الى جمع الكلمة بالاتفاق ادائهم معه صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل
بالملاطفة والملاينة ما لا يحصل بغيرها فلما استقر وتمكن بعزّ الاسلام اي لما قوي وثبت واظهره اي اظهر
الله دين الاسلام اي اعلاه ونفعه على الدين كله اي على كل دين وملة بحيث علا اهله وقهرهم والدين في الاصل
مصدر يستوي فيه الواحد وغيره قتل من قدر عليه ممن اظهر عداوته وطعن فيه وقد شرا اذ لم يبق حاجة للمداراة
التي كانت لمصلحة اتمها الله واشهر امره كفعله صلى الله عليه وسلم بابن خطل يوم الفتح حين امر بقتله يوم فتح مكة
ولو وجد متعلقا باستار الكعبة وقتل ايضا بامره بذلك من عهد اي وصى المسلمين بقتله يوم الفتح اي فتح مكة
كما تقدم مفصلا وقتل ايضا من امكنه قتله غيلة بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة كابن الاشرف واحد
ابي الحقيق من يهود وهو اسم للطائفة المعلومة وغيرهم اي غير اليهود من الكفرة او علنية اي وقتل ايضا من امكنه
قتله من غير اخفاء اي بطريق الغلبة والقهر كابي عزة الجمحي ممن لم ينظمه اي يدخل قبل قتله سلك صحبته صلى
الله عليه وسلم باسلامه ومتابعته له صلى الله عليه وسلم والسلك خيط ينظم فيه لؤلؤ ونحوه والنظم او خاله فيه
فاستعير للجمع وجعل الجميع او ما يقتضيه بمنزلة السلك وسلك صحبته كلجين الماء او استعارة ايضا والانخراط
في جملة مظهري الايمان به من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وقد فسر الانخراط بالدخول فقال انخرط في السلك
اذا انتظم وقد وقع ذلك في كلام الفصحاء الثقات كالسكاكي والزمخشري وغيرهما ذكر الا اني لم اجده في كلام
العرب قديما ولا في كتب اللغة بهذا المعنى بل الموجود خلافه فيخرط القتاد واخترط السيف سله وقتنت عنه

ثم الظفر

ثم الظفر به وغاية ما يمكن في توجيهه انه من اخترط اذا جعله في الخريطة وهي الكيس فيجوز وانه عن جعله في العقد قال
ابن عباد في محيط اللغة الخريطة مثل الكيس تشرح من ادم او خرق ويقال اخرطت الخريطة اخراطا انتهى وتقدم التنبيه
عليه ذلك ايضا وقوله ممن كان يؤذيه من الكفرة بيان لمن الذي تقدم كابن الاشرف وابي رافع تقدم بيانهما مفصلا
والنضر بن الحارث تقدم بيانه وعقبة ابن ابي معيط وتقدم ايضا وهذا تمثيل لمن قتله صلى الله عليه وسلم مطلقا غيلة وعلنية
الا ان وصلا مثلا اذ في ذكر ابن الاشرف معهم من قتله غيلة نظرا القتلة غيلة وكذلك اي مثل قصته من ذكر ممن قتله لكن رحمه
جماعة من الكفار سواهم اي سوى من ذكر من كعب واضرابه ونذر بنون وذال معجمة وراء مهملة اي اوجب قتله على من
يعرفه من اصحابه فالنذر في الاساس نذر رسوله الله صلى الله عليه وسلم كذا اوجبه على نفسه وهو من كلام اهل الحجاز انتهى وقول
بعض الشراح انه بالمهملة بمعنى اسقط واهدر ليس بشيء ككعب ابن زهير ابن ابي سلمى بضم السين وسكون
اللام ربيعة ابن رباح بكسر الراء المهملة وبالمثناة التحتية ابن فرط المزني وهو واخوه شاعران مجيدان من مكثرين
واخوه اسلم قبله وكان كعب قال بعد اسلام اخيه شعرا يعرض فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه اخوه كتابا يقول
فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدر دما قوم كهبيرة ابن ابي وهب وابن الزبعرى فان كانت لك حاجة في نفسك
فانظر اليه فانه صلى الله عليه وسلم يقبل من اتاه تائبا فضاقت الارض عليه وارجف الناس بانه مقتول فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي الصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعبا جاء تائبا مسلما افتقبله
منه وهو لا يعرفه فقال انا كعب فوثب عليه رجل من الانصار وقال يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال
دعه فانه جاء تائبا فغضب كعب على الانصار لانه لم يقل فيه احد من المهاجرين الا خيرا وانشده صلى الله عليه وسلم قصيدته
المشهورة فالبسه بردته التي يتوارثها الخلفاء بعده وكان معاوية رضي الله تعالى عنه طلبها فقال ما كنت لاوثر
باثواب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات اخذها من اولاده بعشرين او ثلاثين الف درهم قصته وقعه
هذه القصيدة انه من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم عن من سبه من الكفرة وان اجازة الشعر مسنونة من مكارم الاخلاق
كما قال العزي محمود فضيلة الشعر غير تحسين المدح من الرشاد بحب بانت سعاد ذنوب كعب واعلت كعبه
كلما دوما احتاج للنبي المديح وتشبيب شيء من سعاد وتكون اسباب الايادي وكان الى المكارم جيرها د
وابن الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى بن سعيد بن سهم القرشي وهو بكسر الزاي المعجمة او فتحها وكسر الباء الموحدة
وسكون العين المهملة مقصور على منقول من سيء الخلق او كثيف الشعر وكان شاعرا مجيدا شديدا من اشد الناس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول لسانه ولا عف له اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه وكان فر هو وزوجته ام هاني
بنت ابي طالب الى نجران فقالوا له ما وراءك فقال ان محمدا قتل قريشا وفتح مكة واراه سائر اليكم فاصلح الحارث
ذهب مارث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فارسل له حسان رضي الله عنه شعرا يقول فيه غضب الاله على ابن الزبعرى
وابنه وعذاب سوء في الحياة مقيم فلما بلغه قال ما لي وبني الحارث ترك داري وقومي ثم اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اصحابه فلما راه قال هذا ابن الزبعرى في وجهه نور الاسلام فوقف عنده وقال السلام عليكم اني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله والحمد لله الذي هدانا للاسلام وقد جلبت على عداوتك حتى هربت
لنجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم اراد الله بي خيرا فالقاه في قلبي وحببه الي وكره ما كنت فيه من الضلالة
واتباع ما لا ينفع ولا يعقل من حجر يعبد ويذبح له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام
ان الاسلام يجب ما قبله وقلت في ذلك رايت الاسلام فوجب ما كان قبله وكم حصين اراه بالكفر في شر ملة و
غيرهما اي غير كعب وابن الزبعرى ممن اذاه صلى الله عليه وسلم وسبه نثرا ونظما وهجاه ثم تاب باسلامه فقبلت توبته
وعفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في السير حتى القوا بايديهم اي انقادوا واسلموا وهو مجاز عما ذكر واصله
ان من يضع ما في يده من يمسكه لانقياده اي انقاد وخضع بتعبيره لقوم عليا الصلاة والسلام مسلمين
وعفى عنهم واعطاهم واحسن اليهم واما من نافقه فبواطن المنافقين وما فيها من الكفر مستورة غير معلومة
لغيرهم وحكمه صلى الله عليه وسلم انما كان على الظاهر وهو الاسلام المانع من قتلهم وهذا لاجل التشريع لامته
ثم وان اطلعه الله على سرائرهم ووقع فيه ذلك اكثر الكلمات التي تصدر بها المنافقون بانتقيصه صلى الله عليه
وسلم وذمه انما كان يقولها القائل منهم سرا من المنافقين خفية مع امثاله من المنافقين ولا يقف عليها النبي صلى الله عليه وسلم
اي يحلفون انهم ما قالوا ما نسب اليهم وهذا مما يعلم مما سيأتي وقد يعلم هذا مما مر في قصة ابن ابي وابن سلول

بجوزله العفو عنه لانه ممتنع علينا الاعتضاء لإهانته صلى الله عليه وسلم

او نفس خائنة ويقال في المبالغة رجل خائنة كراوية ...

ثم المنافقين اذا نميت اليهم اي نقلت وبلغت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ثم نمي الحديث بالتخفيف والتشديد المنهي
ما قاله ابو عبيدة ثم انه بالتخفيف ما نقل على وجه الاصلاح وبالتشديد ما كان على وجه الافساد وهو النميمة وكذا
قاله ابن قتيبة وغيره لكن رواية المحدثين بالتخفيف هنا تدل على خلافه ويشكو وتها اي هذه المقالة وبحلفوا باسم
ما قالوا اي ما نقل عنهم ولقد قالوا كلمة اي الكلمة التي يكفر بها قائلها او الكلمة التي انما تصدر عن الكفرة
واعداء الدين مما نقلناه سابقا وكان صلى الله عليه وسلم مع هذا اي مع ما قالوه من كلمة الكفر يطمع في فيئتهم
بكسر الفاء وفتح الهمزة قبل التاء الفوقية اي رجوعهم وروي فيئتهم بفتح الفاء قيل بياء ساكنة قبل الهمزة من فاء
اليه اذا رجع ومنه الفيء للظل بعد الزوال ورجوعهم الى الاسلام عطف تفسير اي دخولهم فيه فهو مجاز مرسل
من اطلاق المقيد على المطلق كقوله وان عدتم عدنا وتوبتهم من نفاقهم وكفرهم الحق فيصبر صلى الله عليه وسلم
على اذيتهم ونفاقهم ووحرهم الذي علمه منهم وبلغه عنهم وعلى هناتهم بفتح الهاء والنون الخفيفة وفي المصباح
الهن خفيفا لنونه كناية عن كل اسم جنس والانثى هنة بالتخفيف ولامها محذوفة ففي لغة هي بها فتصغيرها هنيهة
ومنه مكث هنيهة اي ساعة لطيفة وفي لغة هي واو فتصغر في المؤنث على هنية بتشديد الياء والهمز خطأ اذ لا
وجه له وجمعها هنوات وربما جمعت على هنات مثل جمات والمذكر هن وهو سمي وكني به عن الفرج انتهى وهو واحد
الاسماء الخمسة اب واخ وكني به عن قبائحهم وكان صلى الله عليه وسلم يصبر ايضا على جفوتهم اي ما يصدر عنهم
من الاقوال والافعال القبيحة لغلظة طباعهم وسوء ادبهم كما صبر اولو العزم من الرسل وهم الذين كانوا اذوي
عزيمة وقوة وثبات في دعوة الناس الى الدين ومراتبه اختلف فيهم فمنهم من قال هم خمسة نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل هم المذكورون على التوالي في الشعراء والاعراف وهم
نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى لصبرهم على اذى قومهم وما ابتلوا به ومنهم من عد منهم اسمعيل
ويعقوب وايوب وقيل كل من امر بالجهاد والقتال وقيل ثمانية عشر ذكروا في الانعام وعقبهم الله بقوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقيل كل الرسل وقيل الا يونس لقوله ولا تكن كصاحب الحوت فهو لم
يصبر واعلى اذى الناس ومواجهتهم بما يكرهونه وقد امر صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم في الصبر على الاذى
في ابتداء الدعوة حتى فاء كثير منهم باطنا اي رجع عن نفاقه فخلص ايمانه في قلبه كما فاء ظاهرا اي كما كان ظاهرا
في الرجوع الى الايمان بعد الكفر واخلص ايمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم سرا فيما اسره واخفاه في قلبه
وبينه وبين قومه كما اخلص جهرا اي فيما جاهرهم به من مقاله فتوطا باطنه وسره وجهره ونفع الله بعد بكثير
منهم اي نفعهم بعد اخلاصهم وهداية الله لهم وقام منهم اي من هؤلاء الذين تابوا لتقيهم وعفا عنهم للدين واهله
وزراء واعوان عطف تفسير لان الوزير من الوزر وهو المعاون بالنصح فتقوى وتعاضد بهم اهل الاسلام
وحماة وانصار فهم حامون للدين وناصرون لاهله كما جاءت به الاخبار الثابتة فكم من منافق وكافر
حبب الله له الايمان واعزه الله به وهو مذكور في كتب الحديث غني عن البيان وبهذا الجواب المذكور اجاب
بعض ائمتنا المالكية رحمهم الله عن هذا السؤال السابق عن قول اليهود السام عليكم وعنه اجوبة اربعة ذكرها
في السيف المسلول بعد ما ذكر في حقهم واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فاخبر الله عنهم بانهم كانوا يحيونه بتحية منكرة ويقولون
لو كان نبيا عذبنا الله بقولنا له السام عليكم واشار الى انه لا حاجة لعذابهم لانه يكفي من لم يتب منهم عذابه في الآخرة
فاجيب عن السؤال الذي تقدم من انه لم لم يقتلهم ونهي عائشة رضي الله عنها عن قولها بل عليكم السام والذام
واللعنة كما مر فقال لها مهلا فان الله يحب الرفق في الامر كله وحاصله انه كان لحكمة وهو انه وقع والاسلام
لم يقو القوة البالغة فصبر لعل الله يهديهم ويقوى بهم الدين وقد وقع ذلك لكثير منهم وكان الصبر عليهم والعفو
عنهم جائز له صلى الله عليه وسلم والجواب الثاني عنه انهم كانوا يخفونه ويلكمون به بعجلة وخفض صوت لا يطلع
عليه الناس وانما يعاقب على الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفي وقال بعض الائمة المجتهدين وفي نسخة وقيل
لعله اي قولهم السام للدعاء عليه لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من افواههم اي اليهود ما يقع بالبينة المعتبرة
من رفع الكلام بحيث يسمعه ويعلم من اوصله وبلغه وانما نقله له صلى الله عليه وسلم الواحد الذي لم يتم به نصاب الشهادة وهو ليس
اهلا لقبول الشهادة في هذا الباب اي النوع المقتضي للقتل من صبي صغير لا تسمع شهادته شرعا وعبد

الكفرة

الكفرة

والمعنى لم يزل يفعله

مملوك وامراة شهادتها غير مسموعة في مثله مما يندرئ ويدفع بالشبهات وهو الحد ودم الدماء لا تستباح الا بعد
الثبوت بعد لبيد ذكر بينة وحجة واعلام الله له بعد حكمه بالظاهر ونفوذ حكمه لا يخالفه فيما قيل من انه عجيب من المصنف
مع تكذيب الله لهؤلاء واعلامه بحالهم في القرآن ليس بشيء لانه هو ناقل ثقة وما على الرسول الا البلاغ
وعلى هذا الذي ذكره بعضهم في الجواب يحمل امر اليهودي وفي نسخة اليهودي في الاسلام وفي نسخة السلام
وهما بمعنى لان المراد بالسلام سلام اليهودي هو قولهم السام وانهم لووا بها وبعض محققين والتشديد
والصحيح غير ثابت هنا لانه للمبالغة ولم تقصد هنا والمراد في قتل الالسنة ولعقتها بسرعة حتى يخفى ويظن انهم قالوا السلام
السنتهم جمع لسان وهو الجارحة المعروفة ولم يبينوه اي سلامهم وهو يعبر للمراد بلي الالسنة الا ترى ما يحقق
ذلك ويوضحه كيف نبهت عليه اي على قولهم هذا عائشة رضي الله عنها حيث ردت عليهم بقولها المتقدم السام
عليكم والذام واللعنة ونهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرها بالرفق وقال اني ارد عليهم فيستجاب لي ولا
يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية ان قوله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي ورد
الذي تقولون لكم عليهم وتقرير الصحابة له يدل على عدم اختصاصه باوله الامر وبدء الاسلام وانه لم يخف
على فانه لو كان اليهودي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم السام عليك صرح بذلك من غير اخفاء ولي الالسنة
لم تنفرد بذلك من فطنته عائشة رضي الله عنها لعلمه دونه صلى الله عليه وسلم ولهذا اي لكونهم لم يصرحوا بما علم
كل احد او لكون اليهودي لم يصرح بالسام بل اضمره خبثا ولامه نبينا النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم
بفعل اليهود القبيح الذي اتوا به بقولهم السام عليك وقلة صدقهم في كلامهم وجعل قولهم السام موهمين
انهم قالوا السلام كذبا لجعلهم ما ليس بتحية تحية فهو باعتبار حقيقته كذب لمخالفته الواقع وجنايتهم في ذلك
لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ليا بالسنتهم بتحريف مقالهم وكذبهم وعدولهم عن سنن الصواب وطعنا في الدين
تكذيبا للاسلام واهله وفيه اشارة الى الآية اعني قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الآية وفيه
نزلت في حق اليهود وقولهم راعنا واسمع لكن لما كان من قبيل واحد في التحريف والعدول عن الظاهر اقتبسها المص
هنا وانما كان هذا طعنا في الدين لانهم قالوا لو كان نبيا لم يخف علينا وعدنا الله عليها كما مر فلا يتوهم انه كيف يكون
هذا طعنا في الدين بمجرد ذكر السام بمعنى السلام فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه منبها لهم ان اليهود اذا سلم
احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا في رد سلامهم عليكم وفي رواية وعليكم بالواو وتقدم الكلام عليهم
بتفصيله وقد قال الفقهاء لا تبدؤوا بالسلام الكفرة وانما يرد سلامهم بقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي
جوازه وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين كالقاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي وقد تقدم بيانه آنفا
النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم وبما نفوسهم مع انه علم بهم واطلعه الله على سر نفاقهم
اذ كان له صلى الله عليه وسلم ان يقضي بعلمه بل اختلف الفقهاء في القاضي هل له ان يقضي بعلمه في نعانه قضاء او
لتجاس حكمه وانما المانع عنه امره بالعمل بالظاهر في اكثر احواله لتشريعه الامة وكان ذلك في ابتداء الاسلام تأليفا
للقلوب حتى يهديهم الله ولا ينفر قلوب من يريد الدخول في الدين ويكف السنة الطاعنين بقولهم انه صلى
الله عليه وسلم يقتل اصحابه والحكم تتعاضد والمصالح لا تتزاحم فلا تعارض بين الاحاديث كما توهم ولم يات اي
لم ينقل في الاحاديث انه قامت بينة عنده صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فلهذا اي لكونه لم تقم بينة عنده على نفاقهم
وهو مأمور في اكثر الاحكام ان يحكم بالظاهر وبالصبر كما صبر اخوانه اولو العزم تركهم من غير ان يقتلهم ولم يحكم
بعلمه وان اعلمه الله به في سورة المنافقين وسورة براءة اجمالا من غير ذكر لهم باعيانهم نعم قال كما قدمنا
فيحتمل تفضيحهم بيته لم يصب وهذا مبني على ان الحاكم لا يجوز له ان يحكم بعلمه مطلقا او في الحدود او في حقوق
الله تعالى وفيه كلام للفقهاء ليس هذا محله واقامة البينة على النفاق يتصور بان يشهد على اقراره والايمان في
قلبه لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام الغيوب وايضا مما يقتضي عدم قتلهم فان الامر اي نفاقهم كان سرا
وباطنا يخفى على الناس فكيف تقوم عليهم بينة وظاهرهم الاسلام والايمان فهما بمعنى وقد يفرق بينهما بحسب
المفهوم وان اتفقا فيما صدقا عليه والامر معلوم وان كان المذكور الذي لم يحكم بقتله من اهل الذمة بكسر الذال
المعجمة هي العهد والامان قال في المصباح الذمة تفسر بالعهد والامان وسمي المعاهد ذميا نسبة الى الذمة
بمعنى العهد وقولهم في ذمتي كذا معناه في ضماني انتهى كما اشار اليه بقوله بالعهد وهو المنافقين لا ينقض العهد

بكسر الجيم وتضم وهو الامان من جاره يجيره اذا امنه بعهد بينهما والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة واقليم فان كان
بغاية معينة فهو الهدنة وان لم يكن فهي الجزية وهم اهل ذمة اي امان وهذان يختصان بالامام بخلاف مطلق الامان
لزمان قريب فلا يختص بل يحدث المسلمون تسعى بذمتهم ادناهم والناس قريب عهدهم بالاسلام اي دخولهم
في الاسلام كما ذكرنا في ابتداء الاسلام والهجرة لم يتميز بعد بالمضي بعد قرب عهدهم الحنيفية الطيبة اي لم
يعلم من خلص اسلامه فطابت سريرته او لم يخلص ايمانه فهو من خبث الكفر لم تطهر لغيره وقد شاع اي سمع واشتهر
بين الناس عن المذكورين انهم كانوا منافقين يظهرون اسلامهم في الحرب الجاوين لهم المشاهدين لهم كونهم من اهل النفاق
اي يقتلهم خلص المؤمنين المهاجرين الذين نصر الله بهم من جملة المؤمنين اي عدهم منهم بالنظر لظاهر حالهم ومن
متعلقة بشاع صحابة بفتح الصاد اسم جمع لصاحب وهو في الاصل مصدر كالقرابة سيد المرسلين لكونهم معهم
له وشاع ايضا انهم من جملة انصار الدين الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه ظاهرا وهذا انما
هو بحكم ظاهرهم اي ما يظهر منا لهم لانا لا نطلع على سرائرهم فلاجل هذا لم يقتلهم صلى الله عليه وسلم وقال لعمر
وغيره ممن قال في بعضهم دعني اضرب عنقه لا لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه كما تقدم فعذرا من اصحابه
نظرا للظاهر حالهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لما علم من حالهم ولنفاقهم الذي اطلعه الله عليه دون غيره
وما يبدو منهم بفتح الخاء وسكون الباء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين معنى يسرع ويخرج منهم نجله
وفي نسخة يبدو بالواو بدل الراء وفي نسخة يندر بالنون مع الراء وهي صحيحة ايضا وان خالفت رواية الشارح
قال في المصباح ندر الشيء من قومه اذا خرج ومنه النادر لخروجه عن امثاله فتسميته نادرا لمخالفته ظاهر حالهم وفي
الاكثر منها فلا يعد فيه وعلمه معطوف على نفاقهم اي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اسروا اي
اخفوا من الكفر في نفوسهم من النفاق لوجد المنفر جواب لو اي لوجد الذي يقصد تنفير الناس وصدهم عن
الدخول في الاسلام من المشركين واعداء الدين ما يقول اي ما يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام بان يقول له
انه سفاك يقتل اصحابه اذا خالفوه والمرء لا يخلو من زلة ولارتاب الشارد اي وقع في ريبة لخوفه من القتل
من كان شاردا عن الدين ضالا من الجاهلية اي الشيء من شرد البعير اذا نفر وذهب في الارض وفي الحديث
لتدخلن الجنة الا من شرد على الله اي خرج عن طاعته وفارق الجماعة وهو في الاصل استعارة وارجف
اي اتى بالاقوال الكاذبة التي يقصد بها التشنيع على الاسلام من كفر عنادا كبعض المشركين الذين كانوا
يحبون اشاعة مثله وارتاع اي خاف من سمع الاراجيف وعلم بالقتل من الروع وهو الخوف من صحبة النبي صلى
الله عليه وسلم وارتاع ايضا من الدخول في الاسلام خوفا من ان يقتل لمن قتله غيره واحد اي كثير ممن يريد الاسلام
ممن ضعف قلبه ولم ينظر بنظر صادقة من اضله الله ولتم الزعم اي وجد وصلة لكذبه من اراد الافتراء
على الله ورسوله وطعن العدو لاهل الاسلام واهل الظلم لنفسه وغيرهم ممن صد عن سبيل الله وشقاق ذوي
وهذا بناء على انه بعين مهملة من العداوة وقال البرهان انه في الاصل الغدو بغاد وذا الصحة متعددة يعني
المنفرد والاول اصح في الهامش انتهى والمعنى ان هذا انما هو فرد من الناس او ظالم ان القتل الذي اوقعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم باهل النفاق والشقاق المقتولين بالاستحقاق كما كان للعدو من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن قتله وطلب اخذ الترة اي اخذ ثاره عند من قتله من العرب وهي بكسر المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة والهاء
كالعدة والهاء عوض عن الفاء المحذوفة من الوتر وهي تبعة وامر كان ذا ولا انتقم منه والموتور قتيل من له عنده دم
فهو قتيل القاتل واما الثار فمثلثة وهمزة مخفف بدله الفاء فهو بمعناه ايضا وان كان من مادة لغوي وقوام
بالثارات فلا دخنا على طلب الدم ممن هو عنده فهو مثلثة ومثناة ايضا والمعنى واحد فلا معارضة
بين ما في القاموس والنهاية الاثيرية كما توهم وكم من لفظ من مادتين بمعنى مثله فلا حاجة للتطويل بمثله
وقد رايت معنى ما حررته اي هذبته ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك المنافقين الذين علم نفاقهم لحكمة بالغة
تشريعا لامته وهذه المصالح من تاليف القلوب ودفع طعن الطاعنين ليدخل الناس في دين الله افواجا الى
منسوبا الى مالك بن انس امام دار الهجرة رحمه الله ولهذا المعنى الذي ذكروه اي ظهور كونهم من المؤمنين
وصحابة سيد المرسلين قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم للذي قال له دعني اضرب عنقه كما من الانبياء
الناس في مجالسهم ويتبعون ان محمدا صلى الله عليه وسلم ذكره ما سبق حكايته لما يقولونه يقتل اصحابه لغرض لغو

مرتزة

رتزة وامر سابق لا لنفاقهم فقصد ولئن بذلك افشا الناس وصدهم عنه كما كان عادة المشركين وقال صلى
الله عليه وسلم في حديث لعلهم يخرجون اولئك المنافقون الذين لم اقتلهم مع العلم بنفاقهم نهاني الله عن قتلهم
لحكمة علمها وفائدة عظيمة من مصالح الدين والحديث الذي قبل هذا في الصحيحين كما مر فهذا المذكور منه
القتل بالنفاق المضمن بخلاف جرى الاحكام الظاهرة اي للمنافقين او الناس من بانية لما بعده هل حد و
احمها لتعدد من زنا او تعددها برجم وجلد وتغريب في الزنا وبعضهم يعني وهما العتاد وقيل المحدود
الثني والمقصود من واحد وقيل انه حقيقة في الرجل لانه فعل صدر منه دون المراة قال العكبري والقصد
القتل قصاصا ونحوه وشبهه كحد القذف وشرب الخمر والسرقة لظهورها بالشهادة الشرعية واستواء
الناس في علمها لا انها من الامور الباطنة وفقا لمحمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو والف وزاي معجمة وهو
مشهور من ائمة المالكية كما تقدم لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا توضيح
لما قبله فلا يرد عليه ما قيل انهم اذا اظهروه يكون كفرا وردة لا نفاقا وفيه نظر وقاله ايضا القاضي
ابو الحسن ابن القصار المالكي الذي تقدمت ترجمته وقال قتادة في تفسير قوله عز وجل لئن لم ينته المنافقون
اي عن النفاق المعروف وهو لفظ حدث في الاسلام من نافقاء الضب وهي جحر يخفيه اذا ارتضيده خرج منه
وقيل انه ماخوذ من النفق وهو السرب والذين في قلوبهم مرض اي فساد حقيقة سماه مرضا استعارة
والمرجفون في المدينة من الارجاف وهو اشاعة الافتراء والكذب للاحزاء واغراء الاهل لنغرينك اي لنامرنك
بقتلهم ونكالهم من الاغراء وهو الحث والتحريض على سبيل الاستعجال ثم لا يجاورونك فيها اي لا يبقون
الا بها لقتلهم او طردهم وهو معطوف على لنغرينك لجواب القسم الا قليلا اي زمانا قليلا لو توقع اعتبار
من القتل والجلاء ملعونين نصب على الشتم او الحال اي مطرودين مبعدين من رحمة الله في الدنيا اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية مصدر مؤكد اي سن الله في الذين خلوا من قبل ممن كان قبلكم ينافق
الانبياء ان يقتلوا اينما وجدوا وظفر بهم ولن تجد لسنة الله تبديلا بل هي جارية على سنن واحد في جميع الامم
الا قتادة بمعناه اي معنى ما ذكر من الاية اذا اظهروا النفاق لانه صلى الله عليه وسلم امر بجهاد المنافقين
واي يكون اذا اظهروه لانهم قبل اظهاره مسلمين دماؤهم معصومة ومعنى ثقفوا وجدوا واخذوا اي لو
نهما اذا وجدوا والذين في قلوبهم مرض المنافقون والمرض ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال ويوجب الخلل
عاله فيجوز به عن الاغراض النفسانية المانعة لكماله كالجهل وسوء العقيدة والمرجفون هم المنافقون لانهم
كانوا يشيعون اخبارا تسوء المؤمنين كقوة عدوهم واصابة بعض سراياهم وقال ابن عباس اشاعة الكذب
سا للفتنة وهو من الرجفان وهو الاضطراب بزلزلة ونحوها فاستعمل لما ذكر وقيل ما قاله قتادة مخالف
ظاهر وانما المراد نهيهم عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يعني ان جهادهم لا يظهر لما مر
لما قاله الثعلبي في تفسيره ان ابن مسعود قال جهاد المنافقين الانكار عليهم والتغيير في وجوههم وتركه
رفق بهم وقيل انما نسخت العفو عنهم ولذا قال فحكى محمد بن سلمة نقله عنه في المبسوط اسم كتاب له عن زيد
ناسخ لما تقدم بيانه ايضا اذ معنى قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها اي قبل
نزولها من العفو والصفح من اذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذي كان قيل في قوله فاعرض عنهم وتوكل على الله
ونهي عن قتل المنافقين نسخ بهذه الاية كما قاله الواحدي في سورة النساء ومجاهدة المنافقين عند
الحسن وقتادة اقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وافشاء اسرارهم ومن ذكر هذا وقال لا نسلم انها
منسوخة لم يصب لانه منع النقل وهو خطأ في تاويلها فبل الجهاد قوله واغلظ عليهم اي شدد وعيدهم وانهم
اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل احدا من المنافقين الى ان توفاه الله تعالى وقال بعض
الفقهاء وقيل من متكلمي الاشعرية لعل القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قسم بعض الغنائم هذه قسمة ما
اريد بها وجه الله اي لم تقع على وجه العدل بين القرابة يعني انها غير جائزة ولعل القائل له اعدل اي سوّ بين
المسلمين في القسمة قال البرهان الحلبي ظاهره انهما اثنان واحد وليس كذلك فكان ينبغي ان يقول وقول الآخر
والاول هو ذو الخويصرة كما في مسلم ويقال له حرقوص بضم الحاء المهملة وراء وصاد مهملتين ايضا بينهما قاف
مضمومة كما تقدم وهو في الفتنة راس الخوارج والثاني ذو الخويصرة اليمني وهو البائل في المسجد وثالث ايضا

لم يتهم النبي صلى الله عليه وسلم منه اي من قوله هذا الطعن عليه في قسمته اي لم يقصد به ذمه وتنقيصه ولا التهمة له فيها اي
لم يظن به سوءا قال في المصباح التهمة بسكون الهاء وفتحها الشك والريبة واصلها الواو لانها من الوهم انتهى وانما
نسبها اي التهمة من كلمته هنا انها صدرت منه وجرى الغلظة اي صدرت منه لغلظة طبعه وسؤدده كما هو عادة الاعراب
وفي نسخة الغلط في الراي الذي يراه جفاة العرب كما هو راي امثالهم في امور الدنيا لحرصهم عليها والاجتهاد في مصالح
اهلها الذين يرون ان تغليظ المقالة يحصلها كما يقال الابرام يحصل ويعدون الوقاحة سلاحا لهم فلم يرد بذلك الكلام
الذي وجهه به سبا وتنقيصا له فهو بسين مهملة وباء موحدة مشددة وروي بشين معجمة ومثناة تحتية مشددة
او خفيفة بعدها همزة قال البرهان فقوله اولا وكما صوب وعلى الثاني لم يره شيئا يعتد به او ينقصه ويبعد هذا انه تغير وجهه
الشريف وقال يرحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر كما تقدم فلذلك لم يعاقبه صلى الله عليه وسلم وفي نسخ
ذكر هذا بعد قوله الاذى والصبر عليه وقيل انه لم يعاقبه لئلا يقول الناس انه يقتل اصحابه كما صرح به الحديث المار ولما
قيل انه حقه صلى الله عليه وسلم له العفو عنه واليه اشار بقوله وراى انه من الاذى هو الشر القليل كما فسره السبكي فيما ياتي
الذي له العفو عنه لقلته او لانه حقه وهو لا ينتقم لنفسه والصبر عليه تاليفا لقلوب الناس وقد عرفت تتمة هذا الحل
آخر في كتابه السيف المسلول وكذلك اي كما قيل في الجواب عما ذكر يقال في اليهود اذ قالوا له في الحديث السابق السام
عليكم للدعاء عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه اذ ليس فيه صريحا سبا يوجب عقابهم عليه ولا دعاء عليه بما لا يلحق
من احد بشيء من الاشياء الا بما اي بامر لا بد منه اي لا يسلم منه احد من الموت الذي كتبه الله على العباد وقدره ولا بد
من لحوقه جميع البشر لان كل نفس ذائقة الموت فالسام على هذا معناه الموت فهو يحتمل العين كما مر وقيل بل المراد
والمعنى الذي قصدوه انكم تسامون دينكم اي تضجرون من مشاقه فتملونه وتتركونه فهو اما دعاء بهذا او دخل
وطعن في الدين لا اعتقادهم اي عن اليهود ايضا في قوله السام عليكم كما توهم ثم بين وجهه بحسب اللغة بقوله
والسام بفتح السين والهمزة والسامة بعد الهمزة بزنة القباحة الملال وهو الضجر والقلق المؤدي للترك فهو على
هذا مهموز العين ابدلت همزته الفا لانه من سئم مهموزا ثم قيل الرواية بلا همز للاختلاف فصيغتهما واو او هو
ليس بشيء وهذا اي هذا القول دعاء على سامة الدين سامة بالمد مصدرا ويدون جمع سائم نحو كتبة جمع كاتب
ولعل هذا انسب بقوله ليس فيه صريح سب له صلى الله عليه وسلم فلذا لم يعاقب قائله ولهذا اي لاجل كونه ليس بسب
صريح ترجم البخاري في صحيحه على هذا الحديث بقوله باب اذا عرض وتنكر ذا عرض اي ذكر بطريق التعريض دون التصريح
فهو مثل ذا الراء الذي او غيره من المسلمين او المستامنين من اهل الحرب بسب النبي صلى الله عليه وسلم والترجمة لغة
والعنوان في اصطلاح المصنفين واصله ذكر لفظ بلغة لغيره او ايداع كلام الغير لمن لم يسمعه كما في قوله ان
الثمانين وبلغتها احوجت سمعي الى ترجمان فتجوز به عما ذكر لانه اجمال بعد ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام عربي
وهو على هذا تعريض بالنقص لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم التصريح ولذا عقبه بقوله وقال بعض علمائنا
المالكية وليس هذا الذي قاله اليهود تعريضا بالسب لانه الذم بصفات النقص الذي لا يليق وانما هو تعريض بالاذى
اي بما يؤذي ويؤلم وقال السبكي الاذى الشر الخفيف فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطابي وغيره انتهى لان الموت والملل
من لوازم البشرية لا لنقص لكن ذكره ممن لا يقصد به حقيقته يؤذي ويؤلم قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه
الله وقد قدمنا في هذا الباب ان الاذى والسب في حقه ووصفه صلى الله عليه وسلم شيء منها سواء في الحكم من قتل ونحوه
وقد قال القاضي ابو محمد ابن نصر الذي قدمنا ترجمته مجيبا عن هذا الحديث في قصة سلام اليهود عليه ببعض ما تقدم
من الاجوبة ثم قال ابن نصر ولم يذكر في الحديث المذكور هل كان هذا اليهودي الذي صدر منه ما ذكر من اهل العهد والذمة
وقع بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم امان وهو الهدنة كما تقدم والذمة هي امان كما تقدم او الحرب اي المحاربين
واعداء الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينتقض عهده او يهدر دمه ولا يترك موجب الادلة الدالة على انه
قتل من سب مطلقا للامر الذي علم من قصة هؤلاء اليهود المحتمل الذي لم يعلم منه انهم معاهدون او محاربون والامر
الذي فيه احتمال لا يتم الاستدلال ولا تعارض الادلة اليقينية والاولى في الجواب من تركه صلى الله عليه وسلم قتلهم سبه
واذاه مع انه لا اثم في ذلك كله اي توجيه ما ورد مما يخالفه كله والاظهر من هذه الوجوه التي وجه بها ما ذكر مما
اشكل على الائمة مقتضيا للاستيلاف اي لاجل انه قصد للاستيلاف لهم اي قصد تانيسهم وتاليف قلوبهم وللدلالة
على الدين لعلمه انه باستيناسهم يرجو انهم يؤمنون به صلى الله عليه وسلم ويدخلون في دينه ولذلك اي لبيان

قيل — آثام — بلغه

ذلك

ذلك وانه انما فعله للمداراة لا لانه غير جائز ترجم البخاري اي جعل الامام البخاري في صحيحه عنوانا للباب الذي فيه
وانما قسمها على حديث القسمة اي الحديث الذي ذكر فيه قسمة الغنائم وقد قال له صلى الله عليه وسلم بعض المنافقين ان هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله كما تقدم وللحديث الذي فيه ذكر الخوارج كذي الخويصرة واصحابه فجعل ترجمته باب من ترك
قتل الخوارج للتالف اي لاجل ان يثبتوا على الاسلام ولئلا ينفر الناس عنه اذا داوم بقتل من اذاه من ترك قتالهم ايضا
بكسر اللام وتخفيف الميم ذكرنا معناه عن الامام مالك من انه تركه لئلا يرجف الناس ويرتاعوا ولئلا يدخل الطامع
في الدين طريقا لطعنه فيه وقد قدمناه قبل اي قبل هذا كما سمعته انفا وقبل مبني على الضم والخوارج جمع خارج على خلافة
الناس وخارجة بمعنى طائفة خارجة سموا بذلك لانهم خرجوا من احكام الدين او لانهم خرجوا على علي كرم الله وجهه
لمصالحته معه بعد وقعة الجمل مشهورة وليس المراد بهم الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكره الرافعي
في شرح الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله عليه وسلم لكن المذكورون في حديث القسمة ذو الثدية كان ذلك منهم
واشار صلى الله عليه وسلم لقصته في هذا فهو من معجزاته في اخباره بالمغيبات وقصة الخوارج مفصلة في التواريخ لهم
عقائد باطلة وكان المعترض على قسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذو الثدية وكما في ما قاله عمر رضي الله عنه
دعني اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية وفيه نزل قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية وقد صبر صلى الله عليه وسلم على اعظم من
السب والاذى فصبر لهم على سحره الذي فعله اليهود كما مر وسمه اي سم المراة اليهودية له صلى الله عليه وسلم
في ذراع شاة اكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهي لشهرتها غنية عن البيان وهو اي ما صبر عليه مما ذكر اعظم في
الاذية من سبه اي سب اليهود له تعريضا كما مر حتى نصره الله عليهم واذن الله له صلى الله عليه وسلم بعدما امره بالعفو
والصفح عنهم في قتل من عينه منهم اي ممن سبه واذاه من المنافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد الياء
المثناة التحتية ونون وهاء الضمير اي عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة حينه بحاء مهملة مكان العين
اي قتله واهلكه من الحين بفتح الحاء المهملة وهو الهلاك وفي اخرى خيبه بخاء معجمة وباء موحدة مكان النون اي اظهر
انه خائب خاسر بافتضاحه ونكاله في الدارين وانزلهم من صياصيهم اي اخرجهم من حصونهم وقلاعهم ومساكنهم
العالية بها وكل ما يتحصن به من الاعداء يسمى صيصة بصادين مهملتين مكسورتين ومثناة تحتية اولاهما ساكنة والثانية
مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكة الديك كما قاله الراغب والذين انزلهم من صياصيهم بنو قريظة كانوا
عاهدوه صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه عدوا فلما تجمعت الاحزاب نقضوا العهد وكان ابن اخطب
من بني النضير اتى كعب بن اسد القرظي رئيس قريظة الذي عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتاه ابن اخطب
نزل بحصنه فناداه افتح فقال اذهب فانك مشؤم وقد عاهدت محمدا علا انقضه واترني بعهده فلم يزل
يحتال عليه حتى ادخله حصنه ولم يزل يفتل في الذروة والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث السعدين مع جماعة لينظروا هل نقضوا عهدهم ام لا فلما اتوهم وقالوا لهم بينكم عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا من رسول الله وشاتموهم فاتوه عليه الصلاة والسلام فاخبروه بخبرهم وانهم ظاهروا ابا سفيان
فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام وقال الا تنهض لبني قريظة فاني آتيهم في زلزال الدوبليا القيتهم وبان لهم
بالخوف القريرة فلعلنا زعيمكما فقالوا يا ابا القاسم ما كنت فحاشا ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه
لحلف كان بينه وبينهم فظنوه يتلطف بهم فحكم فيهم بقتل المقاتلة منهم وسبي الذرية وان يعطي عقارهم المهاجرين
دون الانصار لانهم لا عقار لهم اذ ذاك فقال صلى الله عليه وسلم قضيت فيهم بحكم الله فاتي بهم سوق المدينة
فاعناقهم وهم قريب من تسعمائة وقذف في قلوبهم الرعب اي القى الله في قلوبهم الخوف من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه مما نصره الله به فقال نصرت بالرعب وكتب اي قدر الله على من يشاء منهم الجلاء بفتح الجيم ممدود اي خروجهم
من بلادهم واصله بمعنى الكشف الظاهر يقال اجليت القوم من منازلهم فجلوا اي ابرزتهم ونفيتهم فقوله ولم يخرجهم
من ديارهم عطف تفسير والذين اجلاهم بنو النضير لما نقضوا العهد بهمهم اذ يلقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجرا فاخبره جبريل بذلك فقام من عندهم كما مر ثم رجع لهم وحاصرهم اياما ثم القى الله في قلوبهم الرعب فسالوه
صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويبيح لهم مقدارا يحملونه معهم فاجابهم وفيهم نزلت سورة الحشر فكانوا هم
يخربون بيوتهم بايديهم كما قال ويخربون بيوتهم التي سكنوها بايديهم وايدي المؤمنين بهدمها وقطع اشجارها وهدم

ذكر — أعدل

حصونهم حتى لم يبق منهم باطراف المدينة دار ولا ديار وهذا كله من الايات النازلة في حق يهود خيبر ومن قريظة بني النضير
وكما شتمهم اي واجههم بالسب اي بسب صريح تذليلا لهم وكذا باللعن الوارد في القران والحديث تذليلا
لهم ايضا فقال لهم يا اخوة القردة والخنازير اي المشابهين لها في الخسة وقبح المنظر وان منهم من مسخ قردا
وخنزيرا كما قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وحكم فيهم بالتشديد مجازا بمعنى سلط عليهم سيوف المسلمين
اي سلط الله المسلمين بسيوفهم على من قتل من بني قريظة وكجلاء بني النضير اي لاخراجهم والجلاء الخراج جماعة مع اهلهم
كما علم مما مر من جوانبهم لان ارضهم كانت مجاورة للمدينة الشريفة واورثهم اي المسلمين ارضهم من مزارعهم
وضياعهم اي ملكها لهم كما مر وديارهم اي مساكنهم واوطأ لهم واموالهم اي امتعتهم ودوابهم وكل
منقول معهم لتكون كلمة الله اي دينه وامره فيما تصرف فيه هي العليا اي نافذة وكلمة الذين كفروا السفلى اي
ملغاة مهملة فكانها مرمية على الارض فان قلت كيف يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاه فقد جاء في الحديث
الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت فيه انه عليه الصلاة والسلام
ما انتقم من احد لنفسه اي لاجل حظه صلى الله عليه وسلم في شيء يؤتى اليه مبني للمجهول اي يأتي اليه احد ويفعله ولو جهله
به فلم يعاقب احدا على مكروه فعله قط الا ان تكون ما فعلوه وانوه امرا تنتهك فيه حرمة الله هي ما يحرم من تعدي
من حدوده واحكامه اي تهان ويفعل بها ما لا يجوز وفي الصحاح تهتك الشيء تهتكا بالغ فيه وتهتكه السلطان
عقوبته اي بالغ فيها وانهكه لغة فيه وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل انتهى فاذ وقع من احد تعدي حدود الله
فينتقم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اي لاجل الله لا لنفسه فهذا الحديث يقتضي انه لا ينتقم من احد ممن اذاه
او سبه وهو مناف لما تقدم فاعلم ايها السائل ان هذا المذكور في الحديث انه لا ينتقم لنفسه لا يقتضي اي لا يدل على
لا انه لا ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه اي نسبه للكذب وقد فصلنا بيانه مفصلا وما المراد بالكذب فان
هذه الامور المذكورة من سبه صلى الله عليه وسلم واذيته وتكذيبه من حرمات الله لان اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذية
لله بمعنى انه لا يحبها كما ان طاعته لله ومحبته محبة لله بالنص فهو حق مشترك بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وانتقام رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة رعاية لحق الله وعفوه وتارة رعاية لحق نفسه وهكذا الحقوق الشرعية
منها ما هو حق العبد ومنها ما هو حق لله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين ما الارجح فيه حق العبد وما
الارجح فيه حق الله وبه ايضا بيان ولكل احكام ليس هنا محل تفصيلها فالمراد بقوله انه من حرمات الله انه مما للنبي
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله دون حق نفسه فلا يرد عليه انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص
الناهية عن اذيته صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله الا ان تنتهك لها ممن صدرت منه لانه راى رعاية حق الله فيها
ارجح عنده كما في قصة كعب بن الاشرف ونحوه وانما يكون ما اى الامر الذي لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او سوء
معاملة معه لانه حقه فله العفو عنه وبينه بقوله من القول الذي يخاطب به او الفعل الذي يفعلونه مما تعلق به
ويكون في النفس اي في نفسه وذاته الشريفة والمال الذي يعطيه لهم من الغنائم كما تقدم في القسمة عالم القصد
فاعله وقائله من صلى الله عليه وسلم او بالفعل اذاه وادخل القول في الفعل اختصارا لان القول فعل اللسان لكن صدر
عنه لجهل منه وغلظة طبع مما جبلت وطبعت عليه الاعراب سكان البوادي الذين لا ادب لهم من الجفاء اي غلظة
الطباع والجهل بحقوق الله وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم معرفتهم بآداب الصحبة او جبل عليه البشر
كلهم من الغفلة مما يجب عليهم فان الناس قلما تخلو عنها وفي نسخة من السفه كجبذ الاعرابي برداءه صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة بازاره والمعنى واحد وجبذ وجذب بمعنى وقيل جبذ مقلوب من جذب وقيل الصواب رواية بردائه
وهو ما يكون على العاتق والظهر والازار ما يكون تحته في وسط الاسفل وجذبه يقتضي كشف العورة
هذه المرولة يقتضي انه مجاز مرسل بمعنى الرداء او مطلق اللباس فالتخطئة فيه خطأ من قائله فقوله حتى اثر جذبه في عنقه
قرينة ظاهرة عليه وقد ورد ايضا بهذا المعنى في كتب اللغة وكان ذلك جذبا غليظا وروى انه انشق من شدة
جذبه وكرفع صوت الاعرابي الاخر عنده وحين ناداه وحين كلمه وهو ثابت بن قيس بن شماس كان جهير
الصوت كما تقدم فلما نزل قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافتقده صلى الله عليه وسلم فقال
سعد بن معاذ انا اعلم علمه وهو خوفه من الله الذي كان وقيل انما هي في وفد بني تميم لما نادوه من وراء حجرته صلى الله
عليه وسلم وقيل هو الاقرع بن حابس وقيل غيره ذلك وكجحد الاعرابي اي انكاره شراه صلى الله عليه وسلم منه اي من الاعرابي

فرسه التي شهد فيها له انه اشتراها خزيمة والاعرابي هو سواد بن قيس المحاربي كما قاله الذهبي وقال الخطيب انه سواد
بن الحارث وفي السير ان تلك الفرس فرسه صلى الله عليه وسلم البيضا واسمه المرتجز والظرف او النجيبة فامضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة وحده وجعلها بشهادتين كما مر وليس هذا قضاء بعلمه لعصمته صلى الله
عليه وسلم لان قوله في الحديث من شهد له خزيمة فهو حسبه بعده وهو من خصائصه وخزيمة هو ابن ثابت الانصاري
بن عمارة وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه انه بعه لنقضه حقه وجعل الناس يساومونه فقال ان كنت مبتاعا
فاشتره والا بعته فقال له صلى الله عليه وسلم اوليس قد ابتعته منك فقال هلم بشاهد فقال خزيمة انا اشهد فقال بم تشهد
قال بتصديقك يا رسول الله فجعل شهادته بشهادة رجلين وتمسك به بعض المبتدعة في قبول شهادة من عرف
صدقه مطلقا كما بينه الخطابي ورده وهؤلاء هم الخطابية فرقة من الرافضة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه صلى الله عليه
وسلم وهما عائشة وحفصة اوغيرهما كما تقدم والتظاهر الاتفاق على معاداته كل منهما الاخرى بتصديقها بما تقوله
وهو من الظهر لاستناد كل منهما الى الاخرى وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقته عسلا فاتفقتا
على انه اذا جاء قالت له احد منك ريح مغافير وهو بقل او صمغ كريه الرائحة وكان صلى الله عليه وسلم لا يحب الرائحة
الكريهة للقائه الملك فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا اعود كما فصل في التفسير والسير واشباه هذا المذكور مما
يحسن الصفح عنه اي العفو واصله ان يميل صفحة وجهه لجانب اخر فكني به عما ذكر لانه امر معفو عنه ولم ينشأ
من نهاون وقصد فتفصيله وانما كان ذلك من غير قصد فالبعض علمائنا اي علماء المالكية او اهل العلم مطلقا ان اذى
النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره اما غيره فيجوز بفعل مباح لا يجوز له الانسان فعله وان
تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى كما تقدم الكلام عليه ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة استدلا بالاطلاق ما يؤذي ولعنة فاعله في الدارين على انه كبيرة ومثل للمباح بقول بعض زوجاته له
صلى الله عليه وسلم ان كما مر وقد كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة رضي الله عنها بالاهداء في بيت غيرها فقال صلى
الله عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة فان الوحي ما نزل علي في لحاف امراة غيرها فلما علمن تأذيه تركن ذلك فهو مقيد
بما لم يعلم تأذيه بالمباح فان علم فهو حرام وهو ظاهر ثم ذكر المصنف هنا في بعض النسخ حديث البخاري لما اراد
علي رضي الله عنه ان يتزوج بنت ابي جهل على فاطمة الزهراء رضي الله عنها فصعد المنبر صلى الله عليه وسلم وذكر ما يأتي
بقوله وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فاطمة انها بضعة مني بكسر الباء اي قطعة لحم مني اي كقطعة من بدني يؤذيني
ما يؤذيها هذا من شيخ الاستعارة لان اذى البدن كله يتأثر بما يؤلم بعضه وفي نسخة ما اذاها الا واني لا احرم
ما احل الله ولكن لا يجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله وهي بنت ابي جهل واسمها جويرية وقيل غير ذلك
عند رجل ابدا فلا ينبغي نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على ان اذيته منه اذا اذته يحرم ايضا كاذية
فاطمة وكذا اذية احد من اولادها والكلام مفصل عليه في شرح البخاري وفضائل اهل البيت رضي الله عنهم
او يكون هذا المذكور وان قصد به الاذى مما اذاه به كافر رجا صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضي او مصدر منصوب
في نسخة وجاء وسياتي ما فيها بعد ذلك الذي صدر منه من الاذية اسلامه فيعفو عنه اسيما اذا لم يصر حتى يدخل
في دين الاسلام وقد اراد ذلك جاز له صلى الله عليه وسلم العفو عنه كعفوه عن اليهودي الذي سحره في قصته التي تقدم
تفصيلها وانه لبيد بن الاعصم فكأنه رجا اسلامه وعن الاعرابي الذي اراد قتله صلى الله عليه وسلم وهو نائم تحت
شجرة في بعض اسفاره كما تقدم وتقدم انه اسلم وكعفوه عن اليهودية التي سمته الا انه اختلف في قتلها وقد قيل انه
قتلها بشر بن البراء الذي مات من سمها ومثل هذا المذكور مما اوذي به مما بلغه وفي نسخة سلفه من اذية اهل
اهل الكتاب من اليهود والمنافقين الذين جاوروه صلى الله عليه وسلم بالمدينة كابن سلول فصفح عنهم وعفا تكرما منه رجاء
استئلافهم بأسمائهم للاسلام واستئلاف غيرهم اي بسبب ما سلفه من كرمه صلى الله عليه وسلم وعفوه
كما قررنا قبل اي قبل هذا فيما سبق في هذا الكتاب وبالله التوفيق هذا ما ادعى لتقفية في ختم كلامه كما هو عادة
المصنفين او هو تتمة لما قبله اي وما توفيق هؤلاء الذين عادوه واستئلافهم الا بقدرة الله ولطفه وهما مرادان
معا واعلم انه وقع في بعض النسخ بدل قوله رجاء اسلامه وجاء بواو عاطفة بعدها جاء فعل ماض من المجيء معناه
البرهان وتبعه بعض الشراح ان ظاهر عبارته يقتضي ان هؤلاء الثلاثة اسلموا اما الذي سحره وهو لبيد بن الاعصم
فلما استحضر خلافا في انه لم يسلم ولم يعلم من قاله الا ما هنا واما الاعرابي الذي اراد قتله صلى الله عليه وسلم فهو غورث

بن الحارث ولم يذكرها احد في الصحابة وقيحتمل انه دعثور ونقدم ما فيه واما اليهودية التي سمته صلى الله عليه وسلم
فهي زينب بنت الحارث ولم يذكرها احد في الصحابة وذكر شيخي الحافظ ابو جعفر الانصاري ان معمر بن راشد
قال في جامعه عن الزهري انه قال انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معمر كذا قال الزهري والناس
يقولون انه قتلها ولم تسلم لكن ما ثبت في بعض النسخ وجاء بعد ذلك اسلامه با لراء وهو الصواب والتي
تقدمت تصحيف انتهى فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله تقدم الكلام في قتل القاصد
لسبه اي في حكمه وازدرائه وتنقيصه فلا يحتاج لاعادته والازدراء ينتقصه وغمصه بغين معجمة مفتوحة وسكون الميم وصاد
مهملة بلنبه صمم صلى الله عليه وسلم والازدراء افتعال من ازدراه اذا احتقره وعابه فابدلت تاؤه دالا لمجاورتها
الزاي المعجمة كما بين في علم التصريف وقيل الازدراء العيب واكثر اهل اللغة فسروه بالعيب مطلقا اي وكان
وباي طريق وقع في حقه من ممكن وجوده او محال ممتنع عادة او عقلا وشرعا والاول كبعض العوارض البشرية
والثاني كنسبة الكذب ونحوه مما يمتنع شرعا بدلالة المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم فهذا المذكور وجه
بين مما فيه ولا اشكال فيه ولا في حكمه من قتل متعاطيه الوجه الثاني في امور تتعلق بما هو فيه لاحق له
اي بما في الوجه الاول لكونه قريبا منه لمشابهته له في البيان اي الظهور والجلاء بكسر الجيم وفتحها اي الوضوح
وهو ان يكون القائل لما قاله فيه نقص ما في جهته عليه السلام اراد في حقه وعبر بالجهة اشارة لتنزاهته (ما نيه م)
عن الاتصاف به فلم يكن غير قاصد عاقل له للسب فالازدراء الانتقاص والاستحقاق له ولنقصه ولكنه تكلم (ولا معتقدم)
في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر التي يكفر بها من لعنه او سبه او تكذيبه في شيء مما جاء به او اضافة ما لا يجوز
عليه من نحو ما ذكر او نفي ما يجب له عليه من حقوقه وذلك كله مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل انه
ينسب اليه اتيان كبيرة وقد عصمه الله عنها وعن سائر النقائص ومداهنة اي مداراة للكفرة في تبليغ الشرع
او مداهنة للناس وهو تحكيم بين الناس او نقص بمعنى وضاد مهملة مشددة معجمتين اي ينقص نقصا قليلا
من مرتبته اي شريف مقامه صلى الله عليه وسلم او بغض ويطعن في شيء من شرف نسبه وهو كما قيل انسب كان
عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا او نقص من وفور علمه اي كثرته وزيادته او من زهده في الدنيا
وامورها او يكذب بما اشتهر من امور اخبرها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عنه بحيث يحصل اليقين بها
فيتكلم بخلافها من قصد لرد خبره صلى الله عليه وسلم المتواتر قال ابن حجر وقوله وتواتر الخبر بها عنه اي لفظا او
موجود خلافه ما لم يزعم نفيه او معنى ولا نظر في ذلك خلافا لمن زعمه او باتي بسفه او خفة عقل وسوء ادب
من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته اي في حقه صلى الله عليه وسلم وان ظهر لمن سمعه بدليل الظاهر
حاله انه لم يعتمد اي لم يقصد ذمه عاقا له ولم يقصد سبه ولما كان مخالفة الظاهر عن ظاهره قال اما الجهالة (جها لته)
اي لسبقه جهل فانه حملته لما صدر منه مما لا يعرفه لقرب عهده بالاسلام ونحوه او لضجر اي قلق وضيق صدر
حمله على مقالته او سكر اضطره اليه وغيبة عقل فلا يعرف هذيانه او هملة مراقبة لله لكونه من اهل الخلاعة
والفجور المعتاد لهذاة اللسان وعدم ضبط للسانه اذا تكلم يجري على عادته به وسبق لسانه لما قاله وتجرئه
اي مجازفة وتكلم من غير تامل كما نشاهده في كثير من الجهلة ونهور في كلامه التهور الخروج عن الاعتدال بعدم
الغضب ونحوه وكل شيء له مراتب ثلاثة المجموع اوسطها المشهور الاعتدال وما نقص منه تفريط وما زاد
تهور واصله هدم البناء حتى ينهار ويقع فحكم هذا الوجه الذي يلزم شرعا حكم الوجه الاول وحكمه كما تقدم القتل
دون اي من غير تلعثم بمثناة في اوله ولام مفتوحتين وعين مهملة ساكنة ومثلثة مضمومة وميم اي تردد وتوقف
في وجوب قتله شرعا يقال تلعثم في الامر اذا مكث وتراخى وقد يقال تلعثم بذاك مجهول لا او اصله اي بادر
لذلك تامل فيه اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة فانه يجب عليه علم امور دينه وتعلمها ولا يعذر ايضا بدعوى
زلل اللسان وخطائه في مقاله ولا يعذر بشيء مما ذكرته من الضجر والتهور والسكر ونحوه مما سمعته انفا انا
كان عقله في فطرته اي ابتداء خلقته وجبلته التي ولد عليها سليما من الافات وعنده من العلم ما يمنعه من الوقوع
في الكفر فلذا لم يعذر الا من اكره على الكفر فنطق به وقلبه مطمئن بالايمان اي قار عليه مذعن منقاد مصدق
تصديقا من غير ريبة وتردد والاكراه حمل الغير على ما لا يريد وهو ملجي وغير ملجي والكلام عليه مفصل في كتب الفقه
والاصول فاذا تكلم بكلمة كفر مكرها لم يكفر وهذه رخصة من الله منّ بها على عباده المؤمنين وفعله ان لا يعذر

(بالجهالة)

بالجهالة معتد بمن نشا مسلما في دار الاسلام فلو كان قريب عهده او نشا ببادية نائية بعيدا عن الاسلام عذر لانه يخفى
مثله عليه ذلك ولذا قال ابن حجر بعد سياق كلام المصنف وما ذكره ظاهر موافق لقواعدنا هنا اذ المدار في الحكم
بالكفر على الظواهر ولا نظر للمقصود والنيات ولا نظر للقرائن حاله نعم يعذر مدعي الجهل ان عذر لقرب عهده بالاسلام
او بعده عن العلماء كما يعلم من كلام الروضة انتهى وفيه لفظ دعوى في قوله ودعوى زلل اللسان لان مراده اذا تكلم (منه ٩)
بذلك وتشهد ظاهر حاله على ضده ثم قال انما قلنا زلل لا يقبل منه قوله اذا يرد عليه انه رفع عن هذه الامة الخطاء
والنسيان وما استكرهوا عليه كما في الاية والحديث الصحيح وكذا بقيد انكار ما تواتر بان يكون مما يعلم ضرورة من
الدين كانكار وجوب الصلوة بخلاف ما لو جحد احدى نسبتين صلى الله عليه وسلم ونحوه وبهذا افتى من العلماء المالكية
الاندلسيين نسبة الى الاندلس بفتح الهمزة والدال وضمها اقليم معروف تقدم بيانه على ابن حاتم مفعول افتى وتقدم بيان حاله
في الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فافتوا بقتل قائله الذي قدمناه في هذا الباب وقال محمد بن سحنون تقدم
بيانه وبيان ابيه ايضا في الماسور الذي اسره الكفار بدار الحرب يسب النبي صلى الله عليه وسلم في حال اسره في ايدي
العدو من الكفار اي في دارهم ونصرهم فهو يقتل هذا مقول ابن سحنون ولا يعذر بكونه اسيرا الا ان يعلم تنصره بنون
وصاد مهملة اي انه ارتد ودخل في دين النصارى او اكراهه اي يعلم انهم اكرهوه على السب فقوله يقتل اي من غير استتابة
فان ارتد ثم سب لا يقتل الستر بل يستتاب فان تاب ترك والا قتل وكذا لو علم اكراههم لم يقتل ايضا فان لم يعلم
ذلك وقال كنت مكرها فقد قيل ومن تنبيه قال البرهان رحمه الله في قوله الا ان يعلم تنصره الى هذا كلام ينبغي ان يسال
عنه المالكية وينص عليه ليسال وهو مما لا خفاء فيه وسببه انه وقع عنده يتنصر بالباء الموحدة فظن انه بمعناه يعرف
النصارى فلا يحرم حول الحمى المتبع بامر شنيع وانما هو بالنون فانه عند المالكية ان الاسير اذا ارتد وسب ثم
رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما بيناه ولو قيل انما مراده ان تفصيل هذه المسالة لم يحضره وحسن الظن به
كان اليق لا انه يقال انه له رواية فيه وهو بعيد وعن ابي محمد بن ابي زيد صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور لا يعذر
احد بدعوى زلل اللسان بكفر نطق به كما تقدم بيانه انفا في مثل هذا اي قذف النبي صلى الله عليه وسلم وقد يعذر
بغيره وقال ابن حجر بعد ما مر عنه ويعذر ايضا فيما يظهر بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء القتل عنه وانه
يعذر فيه بالنسبة لوقوع طلاقه وعتقه والفرق ان ذلك حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين وافتى
ابو الحسن القابسي تقدم بيانه فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره وغيبة عقله بانه يقتل لانه يظن به انه يعتقد
هذا ويفعله في حال صحوه والصحو عبارة عن حضور العقل وعدم غيبته بسكر وغيره واصله السماء خلوها من الغيم المانع
لظهور الشمس والكواكب وهذا مثل حسن للسكر بالابخرة المتصاعدة للراس باثارة الحرارة لها عقله والمرء اذا سكر
اغاب فلو يستر ما تضمره ويخفيه عن غيره من خير او شر كما قيل الراح كالريح اذ مرت على عطر طابت وتخبث اذ مرت
على الجيف والى هذا اشار المصنف بقوله وايضا فانه حد لا يسقطه السكر لانه متعد بسببه فلا يعذر به كالقتل والقذف
وسائر الحدود لا تسقط بالسكر كما هو مقرر في الفروع لانه ادخله على نفسه اي هو الذي شرب باختياره فسكر سكرا
او جبر فلا يعذر كما لو اغمي عليه او جن فهذا لا اثم بسببه ذلك باختياره فيؤاخذ به لان من شرب الخمر على علم اي متيقن
ذلك حتى كانه مستعمل عليه ففيه استعارة تبعية كقوله تعالى على هدى من زوال عقله بسبب سكره بها اي بالخمر فانها
تؤثر سماعا وابيانا ما يتكون منه من الافعال القبيحة فهو كالعامد القاصد لفعله بعد سكره لتعمده الشرب الذي يعلم
انه سببه وتعمد السبب كتعمد مسببه لما يكون بسببه من كل جناية وامر منكر فلذا يؤاخذ به شرعا وعلى هذا اي ولاجل هذا
التكليف وعلى هذا القول الزمناه الطلاق فيقع طلاق السكران والعتاق اي عتقه في سكره والقصاص اذا قتل
في سكره والزمناه بسائر الحدود كحد القذف والزنا والسرقة قيل عليه انه ظاهر في ان غير الحدود ساقط عنه وليس كذلك
فانه مؤاخذ بجميع اقواله وافعاله الا الردة بعض بعضهم فانه غير صحيحة ولا يلزم من مؤاخذته ان يكون مكلفا وان
نقل عن الشافعي فيه خلاف فان الصحيح كما قرره ابن الحاجب في اصوله انه غير مكلف ولا يرد على قوله تعالى لا تقربوا (نيه م)
الصلوة وانتم سكارى انه مكلف بالصلوة ومنهي عنها فان النهي انما هو عن سكره وهو امر بازالة ما يمنعه منها كما لو قيل
له عليك بازالة ستره او حدث بها لا ستلزامه ما نعها فهو كقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهذا ليس خطاب تكليف (ازاله)
وانما هو خطاب وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه اصلا ولا حاجة لما قيل عليه ولا يعترض على هذا المذكور من
ان السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره لتقديه بتعاطي سببه بما رواه البخاري ومسلم وغيرهما بجدية حمزة

رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فجاءه فلما رآه حمزة رضي الله عنه م

عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء وقوله اي حمزة رضي الله عنه وهو سكران للنبي صلى الله عليه
وسلم وقد جلس يشرب وعند داره ناقتين لعلي يريد ان يحمل عليهما اذخر الحاجة له وعنده قينة تغنيه الا يا حمز
بالشرف النواء فخرج ونحوهما جب سنامهما ليأكلوه على شربهم فاخبر علي رضي الله عنه صعد نظره اليه فقال
هل انتم معاشر قريش الا عبيد لابي فكل ما لكم يحل لي وهذا فيه ما ننكر في حق النبي صلى الله عليه وسلم قال فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم انه اي حمزة ثمل بفتح الثاء المثلثة وميم مكسورة قبل لام اي سكران ذاهب العقل ولذا فعل
ما فعل وقال ما قال فانصرف صلى الله عليه وسلم ولم يؤاخذه بما قال له في سكره وهذا لا ينافي ما قدمه لان الخمر كانت
حينئذ لم تحرم حتى اذ شربها حمزة غير محرمة على المسلمين حتى نزلت الاية فيها فلم يكن في جناياتها اي فيما يجنيه شاربها
اثم لعدم تعديه بتعاطي سبب محرم وكان حكم ما يحدث عنها اي عن شربها والسكر منها معفوا عنه لحل سببه كما يأتي
من بعض الجنايات المستحادثة من النوم وشرب الدواء المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنايات المأمون اي الذي يأمن
شاربه من ضرره وانما لم يعقله اذا ازال عقله من غير علم بانه يزيله فانه اذا ازاله فوقع منه امر من الامور لم يكلف
بالنهي عنه بخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين النائم في انه غير مكلف بضمانه وجنايته اصلا وقيده بالمأمونة
لانه اذا يعلم ضرره لا يجوز تناوله فان غاب به عقله فحكمه حكم السكران وقد قيل عليه انكاره من يقتضي انه له عدم
المؤاخذة كونه غير محرم دون غيبوبة العقل الذي هو مناط التكليف وكونه من خطاب الوضع لا بد له من دليل
وهو كلام مغالطي بحثه كما يعرفه من له ادنى تأمل وما قيل من ان الخمر وان لم تحرم حينئذ فالسكر حرام فقد قيل
انه لم يصح نقله وان اشتهر فيه تأمل وكون حمزة رضي الله عنه ضمن لعلي ثمن ناقتيه او لم يضمن لا يهمنا ههنا
والقصة مفصلة في الشروح فصل الوجه الثالث فيما وقع في سبه صلى الله عليه وسلم واذيته وتنقيصه ان يقصد
احد من الناس الى تكذيبه صلى الله عليه وسلم اي ينسبه الى الكذب فيما قاله وقصد يتعدى بنفسه وباللام
والى كما في القاموس او يقصد تكذيبه فيما اتى به اي اوحي اليه وامر بتبليغه للناس او ينفي نبوته او يقول انه صلى
الله عليه وسلم ليس بنبي او ينفي رسالته بان يقول ليس برسول من الله او وجوده في زمن من الازمنة او يكفره بان
ينتقل بقوله ذلك الذي كفر به الى دين اخر غير دينه او ينتصر غير ملته ام لا اي لم ينتقل لملة اخرى فهذا كافر
باجماع من المسلمين واصحاب المذاهب يجب قتله من غير خلاف وانما الكلام في توبته فلذا قال ثم ينظر في حاله
او مقالته فان كان مصرحا بذلك الامر الذي كفر به كان حكمه الجاري عليه شرعا اشبه بحكم المرتد وانما جعله شبيها
بالمرتد لانه لم يتعين امره وقوي الخلاف في استتابته اي في انه يستتاب ويقبل توبته ام لا كما تقدم وعلى القول
الاخر القائل بانه يستتاب لا يسقط القتل عنه بتوبته لانه حد لا يسقط بالتوبة كالقذف والسرقة لكنه يثبت
له حكم المسلمين في ميراثه ودفنه في مقابر المسلمين لحق النبي صلى الله عليه وسلم لان حق العبد لا يسقط بالتوبة
وانما يسقط بها حق الله اذ كان ذكره بنقيصة اي نسبه لامر فيه نقص له صلى الله عليه وسلم وهو اكمل الخلق
واعظمهم فيما قاله هذا المذكور من كذب او غيره مما نسبه وان كان مستترا بذلك اي بما قاله من تنقيصه اي
مخفيا لما قاله فهو افتعال من الستر وفي نسخة مستسر افتعال من السر والاسرار المقابل للاعلان كما هو مقابل
للتصريح في كلامه ومن فسره بالسرور اي ذا سرور فقد حرف واخطأ فحكمه حكم الزنديق الذي يظهر الاسلام
ويبطن الكفر بجامع الاستتار فالمرتد لا يسقط قتله التوبة عندنا اي في مذهب مالك رحمه الله كما سنبينه ونوضحه
تفصيلا لاحكامه فهذا مذهب مالك وفيه خلاف ولغيره مفصل في كتب الفقه وقال ابو حنيفة واصحابه كالامام
محمد وابي يوسف وغيرهما من برئ بريئة على مجهول من التبري اي من تبرأ من محمد صلى الله عليه وسلم بان قال انا بريء منه
اي تارك له ولدينه غير معترف به ولا متبع ولا ممتثل لامره ونهيه او كذب به اي قال انه كاذب فيما ادعاه وفي نسخ
او كذب به فهو مرتد عن دينه حلال الدم اي دمه هدر حلال اراقته وهو عبارة عن لزوم
قتله شرعا الا ان يرجع عما قاله فيتوب ويعترف بخطئه فيما كان قاله او لا فهو عنده حكمه حكم المرتد فتقبل توبته
لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولحديث اذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا في احكام
المرتد عندنا مفصلة في كتب الفقه غنية عن البيان وقال ابو القاسم عبد الرحمن المصري الامام المشهور صاحب
مالك في المسلم اي في حق الرجل المسلم اذا قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي او لم يرسل من الله للناس كافة
او لم ينزل عليه قران وحي من الله وانما هو شيء تقوله اي شيء وامر افتراه على الله وهو صلى الله عليه وسلم

حماه الله

حماه الله ما ينطق عن الهوى وقد اتى بملته البيضاء النقية فمن قال مثل هذا استحق ان يقتل ويلعن في الدارين قال اي
ابن القاسم ومن كفر برسول الله بانكار نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم وانكره المسلمون بان انكر وجوده كما تقدم
واما الكفار فحكمهم سبابي وغيره فهم لقوله فهو في احكامه بمنزلة المرتد يقتل ان لم يتب وكذلك الحكم فيمن اعلن
بتكذيبه اي اظهره جهرا فهو كالمرتد يستتاب اي تقبل توبته فان لم يتب قتل وكذلك قال ابن القاسم فيمن تنبأ
وزعم انه نبي يوحى اليه اي يقتل ان لم يتب ومحل ذلك اذا زعم انه يوحى اليه بنزول الملك عليه والا فالذي ينبغي
تكفيره كما قاله ابن حجر وكان الذي ذهب اليه مثله من ائمة المالكية سحنون تقدم بيانه وان المشهور فيه ضم اوله وقد
يفتح ويكسر فهو مثلث فعلون او فعلول من السحنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيأته وانه ممنوع من
الصرف للعلمية كما قاله ابو العلاء المعري في شرح ديوان البحتري وقال ابن القاسم فيمن تنبأ انه كالمرتد سواء كان
دعا الى ذلك اي الى متابعة نبوته سرا كان او جهرا كمسيلمة لعنه الله وقال اصبغ بن الفرج المصري نعم انه نبي يوحى
كالمرتد في احكامه لانه قد كفر بكتاب الله لانه كذبه صلى الله عليه وسلم في قوله انه خاتم النبيين ولا نبي بعده مع الفرية
على الله بكسر الفاء اي الكذب عليه بقوله ان الله اوحى الي او ارسلني وقال اشهب في يهودي تنبأ اي ادعى انه نبي
وزعم انه ارسل من الله الى الناس ليبلغهم عن الله او قال وزعم ان بعد نبيكم نبي ياتي بشريعة فقال انه يستتاب كالمرتد
ان كان معلنا بذلك اي مظهرا له لا اذا اخفاه فان تاب ورجع عما قاله والا قتل اذ لم يتب وذلك اي قتله لانه
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله الذي نقله عنه الثقات لا نبي بعدي اي لا يبعث احد بعد نبوتي وهو فيه مع الكذب
مفتر على الله في دعواه الرسالة والنبوة لانه يقول ان الله اوحى اليه ومن ادخل في ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
وهذا الحديث رواه البخاري وقد قاله صلى الله عليه وسلم لعلي لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له اتركني
مع النساء والصبيان اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي واما عيسى بن مريم عليه
الصلاة والسلام فلم يتنبأ بعده وانما يجيء تابعا له صلى الله عليه وسلم مؤيدا لدينه حاكما بشريعته في اخر الزمان اربعين
سنة فان قلت ما تقول في قول الغزالي في كتاب الانتصارات بعضهم اول قوله خاتم النبيين بان معناه خاتم اولي
العزم منهم وبلغ نقل القرطبي له قلت لنا لوافي الجواب عنه ان كتابه هذا لعله لبيان اقوال الملحدين فذكر هذا النقل
لفساده وانه مما لا يلتفت له نعم تركه اولى من ذكره فان تعين بالنبيين دون المرسلين مناف له وقال محمد بن سحنون
فيمن بيانه من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله اي في شيء مما اوحي به اليه وعبر بالحرف مبالغة فهو
كافر جاحد لشكه في الوحي المنافي للجحد الانكار لما يعلم عنادا وعتوا ولا يرد على هذا من انكر البسملة في اول
السورة فانه لا ينكر قرانيتها او المراد انكار ما لم يختلف فيه واما ما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه من انكار المعوذتين
انهما من القران فهو غير صحيح بالاتفاق وانما غلطوا فيه لعدم كتابتهما في مصحفه اعتمادا على شهرتهما فان قلت
فهل هنا من جواب على تقدير الصحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عنها انكاره على كونهما قرانا واما الان
لما استقر وصارت قرانيتهما معلومة من الدين بالضرورة فنكفر من انكرهما عامدا اذا كان مخالطا للمسلمين وسيأتي
من الكتاب بعض محمد بن سحنون هذا فيمن قال المعوذتين ليستا من كتاب الله انه يضرب عنقه الا ان يتوب مع الكلام
عليه بابسط مما هنا وقال ابن سحنون من كذب النبي صلى الله عليه وسلم اي نسبه للكذب او انكر شيئا مما جاء به كان
حكمه عنده لانه القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون الذي تقدمت ترجمته من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان لونه اسود قتل لكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولون السواد يزري فيه تحقير واهانة له ايضا
ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم اسود وانما كان ازهر اللون موردا كما تقدم في حديث الحلية الطويل وقال بعض
المتأخرين كالامام بدويهم ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لا بد من ضميمة ما يشعر
بنقص في ذلك كما في مسئلتنا هذه لان الاسود لون مفضول انتهى وقد علمت انه لا فرق لان اثبات صفة له
صلى الله عليه وسلم غير صفته لا تكون الا مشعرة بنقص لان صفاته لا يتصور اكمل منها بل كل ما اثبت له غيرها كان نقصا
بالنسبة له فالاعتراض حينئذ ليس في محله وقال فيه اي مثل هذا ابو عثمان الحداد كان اولا من الكبار ثم صار شافعيا
وهذا لقبه واسمه سعيد قال لو قال احدنا صلى الله عليه وسلم مات قبل ان يلتحي صغيرا او انه تاهرتي ومسكنه بتاهرت
بالتاء الجارة بعدها مثناة فوقية مفتوحة والف وهاء مضمومة او مفتوحة وراء مهملة ساكنة وتاء مثناة فوقية
اخرى وهو اسم قلعة او مدينة بنواحي تلمسان منها بكر بن حماد التاهرتي وهي بالغرب بها قوم من العرب نزلوها

كما ذكره المستغفري في [illegible] الزمان وقيل انها نهاية المعمور من الغرب وقال انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منها من بكسر التاء اسم
لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن فارس انها ماخوذة من التهم بفتح التاء والهاء وهي شدة الحر وركود الريح
او بمعنى التغير من تهم الدهن اذا تغير ريحه سميت بذلك لتغير هوائها فتبل من قال انه صلى الله عليه وسلم مات قبل ان
يلتحي او لم يكن بتهامة من الحجاز لان هذا المذكور وان لم ينف انه نبي لكن هو نفي لوجوب النبي صلى الله عليه وسلم لنفي
صفته المعروفة قال ابن حجر وما قاله متجه لكن محله كما يعلم من كلامه فيمن طالت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك
وبه يعلم رد ما نقله العز بن عبد السلام عن ابي حنيفة وقواه من انه من قال اؤمن بالنبي واشك في انه المدفون بالمدينة
او الذي نشا بمكة لا يكفر لانه وان كان معلوما بالضرورة الا انه ليس من الدين لانا لم نتعبد به فيكون جاحده كجاحد
بغداد ومصر انتهى ووجه رده ان الشك في ذلك من المخالط للمسلمين يستلزم تضليل الامة وغير ذلك من العظائم
في الدين وقال حبيب بن ربيع من ائمة المالكية تبديل صفته المشهورة كوصفه بلون غير لونه ومواضعه التي كان فيها
كتهامة ومكة والمدينة كفر قال ابن حجر وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان اولا بمكة ثم اخرا بالمدينة وغير ذلك مما يشاكله
وهو متجه في المشهور له كما في لعلمه اذا قصده من لم يعذر في جهله به وفيما في الكفر بما ذكر الاستتابة اي انه تقبل توبته
والمستتر الذي لا يظهره لغيره زنديق اي حكمه كالزنديق يقتل دون استتابة لانه باخفائه يزيد على قصده نفي وجحد
نفي صفاته المعلومة تواترا الحق احد فصل معقود لذكر بعض انواع ما نحن بصدده الوجه الرابع من اشباه هذه
المسئلة ان ياتي من تكلم به من الكلام بمجمل اسم مفعول من الاجمال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومن جملة العدد واصطلاح
اهل الاصول ما لم تتضح دلالته على مراد من تكلم به وهو المراد هنا والمناسب لقوله وان ياتي بلفظ من القول مشكل
وفي نسخة وبلفظ من القول بمشكل والمشكل في الاصل ما له اشكال اي اشباه ونظائر وهو ايضا ما لا يظهر معناه
قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والند في الجنسية والشبه في الكيفية والشيء اذا كان له اشكال فالمراد
ما فيه التباس بغيره يمكن حمله بما يفهم منه على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غيره ممن يمكن حمله عليه او يتردد الاشتباه
في المراد به اي ما قصده المتكلم به من سلامته من المكروه او سلامته من شيء الذي لا يليق به صلى الله عليه وسلم وهو عطف
على سلامته منه فهاهنا اي في المقام الذي يورد فيه ما يحتمل قصده وعدمه متردد النظر بزنة المفعول اسم مكان اي
محل التردد في حكمه اي نظر الحاكم فيه وحيرة العبر بزنة عنب بمعنى مهملة وموحدة جمع عبرة وهو ما يعتبر به لتنبيه
على غيره ومظنة بكسر الظاء المشالة اي محل الظن الذي يظن فيه امر ينقضي اختلاف المجتهدين في حكم الحنابلة
انه في حقه فيجري عليه حكم من تنقصه او في حق غيره فلا يكون مقتضيا لقتل قائله فهو محل تامل ونظر ووقفة لغطوف
على ترد استبرا بالمد اي طلب براءة المقلدين لهؤلاء المجتهدين يعني ان المجتهدين يعملون النظر في استخراج حكمه
ويتحيرون فيه لاشكاله عليهم فالمقلد لهم يقف حتى يعلم حاله من قلده فيتبعه ويبرا من عهدته لئلا يهلك من هلك عن بينة
اي ليكون من حكم بكفره بمقاله قتله بدليل واضح لان اراقة الدماء لا يجازف فيها ويحيى من حيي اصله حيي فادغم
عن بينة اي يكون حياة من لم يقتل بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المسامحة فيما يتعلق بمقام النبوة وجانبها من طعن الطاعنين
وهو اقتباس لبيان علة التردد والتوقف في الامور المشكلة فمنهم اي من المجتهدين من غلب حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم اي احترامه وصيانته وحمى حمى عرضه اي صان عرضه وحمى الاول ماض كدعي والثاني بكسر الحاء اسم
وهو ما يحمى حمايته ورعايته والعرض كل ما يلزم رعايته من الصفات ويوهم صونه ويكون بمعنى الجانب والثاني ايضا
وفيه كلام لاهل اللغة طويل لا حاجة لنا به هنا اي منع ان يهجم احد على مقام النبوة ولو بالاحتمال لان من حام حول
الحمى يوشك ان يقع فيه فجسر اي اقدم من غير مبالاة على القتل اي الحكم بقتله وان احتمل كلامه ومنهم من عظم حرمة
الدم فلم يجسر على القتل ودرا بدال وراء مهملتين مفتوحتين وهمزة كدفع وزنا ومعنى الحد وهو هنا القتل
بالشبهة فيما قاله لاحتمال عدم قصده لما يوجبه وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم ادرءوا الحدود بالشبهات
فهو حديث ورد بمعناه كحديث ابن ماجه ادفعوا الحدود ما استطعتم وكما هو في الترمذي وغيره واما هذا اللفظ
بعينه ففيه كلام في تخريج احاديث الهداية لابن حجر وبين الشبهة بقوله لاحتمال القول الصادر منه لا من نطق ما
يقتضيه والاخر عنفه فعمل بالثاني احتياطا والشبهة على انواع ذكرت في كتب الفقه والاصول وفي بعض النسخ
وقتل الرجل المؤمن من الموبقات اي المهلكات للقاتل في الدنيا والاخرة لما ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
قال لزوال الدنيا اهون على الله من قتل مؤمن بغير حق وقد اختلف ائمتنا يعني الفقهاء المالكية في رجل اغضبه غريمه

له عليه حق طالبه به فقال له اي لغريمه الذي امره بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الطالب من غريمه حقه الذي
قاصدا لا جله لا صلى الله عليه لتهوره وعدم تدبره فقيل لسحنون اي سئل في هذا القائل هل هو كمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم صريحا في غير حال الغضب لشبهة رحمه الله وصلاة من صلى عليه او شتم الملائكة الذين يصلون عليه
لدخولهم في قوله من صلى عليه او شتم الملائكة الذين يصلون عليه لدخولهم في قوله من صلى عليه فقال سحنون لم يشتم
اي ليس هو كمن شتم هؤلاء اذا كان هذا القائل كان على ما وصفت اي ما ذكرته وحكيته عنه وتاء وصفت مفتوحة
لخطاب المخاطب من الغضب الذي غضبه به عزيمة لان الحدة تحمل المرء على ان يصدر منه ما لا يرضاه لانه لم يكن مصرا
اي ناويا او مريدا للشتم وفي نسخة الشتم لاحدهما ذكر وانما سبق لسانه له من غير فكر وقصد من شعادة الناس انهم يقولون
عند الغضب صل على النبي ونحوه وقال ابو اسحق البرقي بالموحدة المفتوحة وسكون الراء المهملة والقاف ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عمر ابن ابي العاص توفي سنة خمس واربعين ومائة واصبغ بن الفرج تقدم بيانه لا يقتل هذا القائل
لانه انما شتم الناس لا النبي ولا الملائكة لانه من وانه يخص باعتبار متعارف الناس في قصد جنسهم دون غيرهم لمن
بيانه في عرف التخاطب وليس ثم قرينة تنصرف الشتم صلى الله عليه وسلم ولا الملائكة الذين يصلون عليه كما يا في وقته
فالان المتبادر من قوله صلى الله عليه الاهرلة او نفسه له صلى عليه لتسكين غضبه فكانه قال ان صليت انا وانت
لمنع الغضب فلا صلى الله عليك او علي وهو غاية الظهور وهذا الذي اجاب به البرقي واصبغ نحو قول سحنون
الذي ذكره يعني مؤداهما واحد لانه اي سحنون في قوله ان كان الخ لم يعذره بالغضب اي بسببه في شتم النبي صلى
الله عليه وسلم فانه لا عذر فيه لاحد ولكنه لما احتمل الكلام المذكور عنده اي عند سحنون في اعتقاده لشتم الناس وما يقتضيه
ولم يكن معه في نيته فيما قاله وفي حاله ما يدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة لم يحكم بكفره بل من
لا مقدمة اي امر متقدم على كلامه يحمل عليها كلامه اي في نيته وامر بانه قصد النبي والملائكة بل القرينة الحالية
بخصامه تدل على ان مراده الناس التي خصامه وكلامه معهم كما تقول العامة ان الملائكة والحداد من غير هؤلاء
الملائكة ونحوهم لاجل قول الاخر وامره له صل على النبي ورد عليه بما نفيه ان قصده بقوله لا صلى الله علي من صلى عليه
علي اي على من عندي ممن يعارضني ويريد دفع غضبي من غير استنفاد حتى من تحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان
الامر الاخر له بهذا عند غضبه فمن ابن يخطر بباله عند النصف النبي والملائكة وهو في غاية الظهور في عرف الناس
فذا التاويل معنى قول سحنون الذي تقدم وهو موافق بحسب المعنى لقول صاحبيه البرقي واصبغ وذهب الحارث
بن مسكين القاضي هو ابو عمرو المصري مولى مروان الثقة الحجة المحدث المالكي اخرج له اصحاب السنن وحمل ببغداد
لمحنة خلق القران نحو سنتين الى ان ولي المتوكل فاطلقه وولاه قضاء مصر فلم يزل قاضيا الى ان توفي في سنة مائتين
وخمسين وعمره يزيد على تسعين سنة وكذا ذهب غيره في مثل هذا القائل لا صلى الله الى الغرم الى القتل لشموله
ذكر النبي والملائكة قال ابو محمد والله بن نفي عندنا الاول لان اللفظ ليس صريحا في شتم الملائكة ولا الذات
المقدسة وانما هو ظاهر في شتم نفسه ان صلى او غيره من الناس ومع عدم التكفير يعزر التعزير البليغ وتوقف ابو
الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق بضم الفاء وفتحها وهو لفظ معرب معناه الخان الذي ينزله ابناء
السبيل والتجار والغرباء والنون زائدة او اصلية وفي عباب الصاغاني فندق فحل شعر كالسند فهو وهو ايضا بلغة
اهل الشام خاصة من هذه الخانات التي ينزلها الناس ويبنيه اصحاب الدولة من اهل الخير انتهى بادنى بفتح اوله وزنة
فعلون او فعال وهو ذم بمعنى الديوث وهو الذي يجمع الرجال الاجانب مع زوجته وبعض محارمه كاخته
وبنته ونحوهن وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امراته وقال الجوهري هو الذي لا غيرة له وهي منقارة وللقول
يجمع بين الرجال والنساء مطلقا جمعا حراما وكذا من يجمع بينهم وبين المرد والقرطبان ويقال خليتا الذي يعرف
يجمع بزوجته ويسكت وفي معناها محارمه ونحوهن وصلحيا لفندق اي الخان كل من يجمع المال سواء كان
خان ام لا ولو كان اي صاحب كل فندق نبيا مرسلا فامر بشده في القيود والتضييق عليه ليمسك ويحبس حتى
ينظر امره ويستفهم البينة اي يسالهم عما قاله عن جملة الفاظه اي بجميعها ليفهم منه مراده وما يدل على مقصده
بها ابداه هل اراد اصحاب الفنادق الان اي الموجودين في زمنه فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل الان ليكون
من لحوقه ان يقصد عموم الموجودين وغيرهم ممن تقدمه قال القابسي ولكن اتلده الموجودين الان بعيد لان
ظاهر لفظه العموم لان كل لفظ يقتضيه فهو عام لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين من الموجودين [illegible]

عزيمه في حال غضبه ومخاصمته لا صلى
امر بالصلوة على محمد يريد به دفع
غضبه بذكره صلى الله عليه وسلم
تعالى له م

ونوى بقوله وقد كان في من تقدم من الناس من الانبيا والرسل صلى الله عليه وسلم اجمعين من الكتب [illegible] وقد علمت
ان صاحب الفتح كتابته عن زلة مالك [illegible] لانه لا ينبغيه وعليه الامر هو كذلك فهو كقولهم طويل النجاد بمعنى
طويل القامة قال القابسي ودم المسلم المعصوم لا يقدم عليه الا بامر بين فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
وكيف يجترئ على الحكم بالقتل وما يرد اليه التاويل اي تاويل ما يخالف الظاهر لا يدخر انعام الطرفية وفي نسخة
امعان وهما بمعنى والمراد تدقيق النظر واطالة التدبر والتفكر يقال امعن النظر وانعم واصله من امعن في
الطريق اذا ابعد وسار سيرا طويلا هذا معنى كلامه في هذه المسئلة رواه بمعناه دون لفظه وكان تركه لهذا
انه غير ظاهر لانه احال عليه على ارادته وهو لا يطلع عليه وتفصيله بين ارادة العموم وارادة اهل زمانه فيه ما لا
يخفى ولذا قال ابن حجر بعده والظاهر ان لفظه ليس صريحا في ذم الانبيا ولا سبهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يوجب
التعزير الشديد وحكي عن الشيخ ابي محمد ابن ابي زيد القيرواني وقد تقدم مرارا فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرائيل ولعن الله بني آدم من غير تعيين لاحد منهم واسرائيل لقب يعقوب معناه عبد الله او صفوة الله وذكر
انه لم يرد الانبياء منهم وقال انما اكره ذلك عليه انما اردت الظالمين منهم دون الصالحين والانبياء والرسل منهم
فقال ابن ابي زيد انه يحكم بادخاله الادب اي التعزير والزجر لما في كلامه من الايهام بقدر اجتهاد السلطان
اي بقدر ما يؤدي اليه اجتهاده من ضرب وامر غيره دون القتل وهذا مبني على قاعدة هي ان العام اذا ذكر من غير
قرينة على الخصوص فقيل يصدق اذا غلب على الظن انه لم يرده وفيه كلام في الاصول ليس هذا محله وكذلك افتى
ابن ابي زيد كما افتى في المسئلة السابقة افتى ايضا فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وهذا ظاهره يقتضي الكفر والقتل
لان الذي حرمه هو الشارع وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقال لم اعلم من حرمه يعني انه حكم مع ما بعده وهو قوله وافتى
ابن ابي زيد فيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد حاضر بمعناه المقيم وهو يكون مفردا واسم جمع كالسامر لبادي وهو من
يأتي من البادية كالبدوي ولعن الحديث لا معنى له الا لعن قائله او راويه ولعن من جاء به اي بالنهي عن بيعه الذي
جاء به قائله اولا او راويه وهذا مما اختلف فيه فقيل انه حرام لتغرير صاحبه فانه ياخذ منه بثمن قليل ثم يبيعه
ندرتها باكثر وقيل انه نسخ وقيل الكراهة تنزيهية ومن ذهب الى حرمته كبعض الشافعية شرط فيه شروطا من علمه
بالنهي وكون المتاع مما تعم الحاجة اليه وان لم يكن ماكولا والمعنى في التحريم التضييق على الناس والحديث في الصحيحين
وغيرهما مع اختلاف في بعض الفاظه ففي رواية لا يبع حاضر لباد [illegible] وان كان اخاه او اباه دعوا الناس يرزق
الله بعضهم من بعض اذ كان يعذر بالجهل لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عندنا للقائل به منه وعدم
معرفة السنن جمع سنة اي الاحاديث المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم فعليه الادب الوجيع الادب بمعنى التاديب
فهو التعزير والوجيع بمعنى الموجع واسناده مجاز عقلي وذلك انه هذا لم يقصد بظاهر حاله اي بسبب ظاهر حاله
وما يظهر من كلامه في فحواه سب الله لانه هو الذي حكم به واوجبه ولا سب رسوله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي
جاء به وبلغه للناس وانما لعن من حرمه من الناس اي العلماء المجتهدين الذين افتوا به لما صح عندهم من الحديث
على نحو فتوى سحنون واصحابه من المالكية في المسئلة المتقدمة في قول القائل لا صلى الله على من صلى عليه كما نقل له
ابن حجر بعد كلام المصنف هو ظاهر ولا بد من تقييده لا غير محرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك ايضا ويعذر بالجهل
به بان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يكن مخالطا للمسلمين والا فتحريمه معلوم من الدين بالضرورة ولو كان
لعنه من جاء بالحديث المذكور بعينه كان حكمه هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفرا ولا يقبل قوله
ما اردته لان لفظه ظاهر في تكذيبه فليتب والا فليقتل ومثل هذا المذكور في حكم هذه المسئلة ما يجري اي يصدر
ويقع في كلام سفهاء الناس ممن لا تحرز عنده في امور من قول بعضهم في مخاطبته لبعض فيما يقع في مخاصماتهم
يا ابن الف خنزير واراد بالخنزير من تقدم من ابائه واجداده بطريق الاستعارة ويا ابن مائة كلب اي رجل خسيس
دني كالكلب وشبهه مما يصدر عن سفهاء العوام من هجر القول بضم فسكون معناه الفحش في المنطق والقبيح كما في
ومراده بالالف والمائة التكثير لا العدد فلا شك انه يدخل في مثل هذين العددين اي الالف والمائة وفي نسخة
العدد من ابائه واجداده جماعة من الانبيا كنوح واسمعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام ولعل بعض هذا العدد
المذكور وهو الالف والمائة منقطع الى آدم الظاهر ان معنى منقطع منتهي قال في المصباح منقطع الشي بصيغة
اسم المفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق والمنقطع بالكسر الشي نفسه فهو اسم

[illegible] والمفتوح اسم معنى انتهى فقول بعضهم انه بمعنى متصل من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس بمعنى منفصل
ولو كان بمعناه عداه بعن انتهى تكلف لا تساعده اللغة والحامل له عليه ما راه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والصواب
[illegible] ولا ينبغي لما ذكر من احتمال دخول بعض الانبياء فيه وان الحامل على ذكره سفاهة قائله الزجر عنه وهو المنع
[illegible] ولوم وتبيين ما جهله قائله منه لتزول عذره فيقال له انه يدخل في كلامك بعض الانبياء فتب عنه ولا تعد لمثله
[illegible] الادب فيه اي تاديب قائله فيه بلومه وتقريعه او تعزيره ولو علم بالبناء للمفعول اي علم الحاكم انه اي القائل
قصد سب من في ابائه في سلسلة نسبه من الانبياء على علم اي علم قائله بان فيهم انبياء قصد دخولهم في عموم كلامه
[illegible] او حد لما هو حكم ساب الانبياء و[illegible] كلام داخلة في جواب لو وحاصل ما ذكره انه لا يكفر بهذا اللفظ وان
[illegible] جماعة من الانبياء ما لم يعلم انه قصد سبهم وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون
[illegible] لكن يعزر ويبالغ في تعزيره كما مر وقد يضيق القول في نحو هذا اي يزاد في التشديد على قائله فيما لو قال احد من
الناس لرجل هاشمي اي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم لقب به واسمه عمرو وهشم [illegible]
لانه كان يهشم الثريد الطعام لقومه كما هو مفصل في السير لعن الله بني هاشم ضيق فيه لدخول النبي صلى الله عليه وسلم
واهل بيته فيه ودخول الانبياء [illegible] فليس كالذي قبله ولذا شدد على قائله وقال اردت الظالمين منهم والكفرة
كابي لهب وابي جهل ولا قرينة منه على تخصيصه بعد الاطلاق ولا قرينة تشهد له في دعوى الخصوص فلو ظهرت
القرينة لكون المخاطب من ظلمتهم درئ عنه الحد بالشبهة فلا يقال انه مناف لما تقدم او قال لرجل من ذرية النبي صلى
الله عليه وسلم او من نسله اي من ولد له من فاطمة او ولده من السادة الاشراف وينبغي تخصيص الولد بمن في نسبه منه صلى
الله عليه وسلم كالحسن والحسين والنسل بمن بعدهم فان عطف المترادفين بالواو غير صحيح خلافا لابن مالك في تجويزه كقوله
ومن يكسب خطيئة او اثما وفي بعض النسخ وولده بالواو ولا اشكال فيه على [illegible] وهو يعلم ويتحقق
انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرينة قائمة في المسالتين اي مسالة بني هاشم ومسالة الذرية تقتضي تخصيص
بعض ابائه بما ذكره من السب ولغير النبي صلى الله عليه وسلم ممن نسبه منهم بلفظ يخصه او نحوه من توجيه
خطابه قال ابن حجر وظاهر كلامه انه لا يقبل تخصيصه بارادة غير النبي صلى الله عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعموم
لفظه لكن الاقرب الى قواعدنا قبوله مطلقا لان اللفظ بوضعه لا ينافي تلك الارادة لكن يبالغ في تعزيره وقد رايت
لابي موسى عيسى بن مناس بفتح الميم والنون وسين مهملة وما في بعض النسخ من كسر ميمه [illegible] وهو من اصحاب سحنون
من اهل قيروان ويقال مياس بمثناة تحتية في من قال لرجل يخاصمه ويشاتمه لعنك الله والى آدم انه ان ثبت عليه
ذلك القول قتل لدخول بعض الانبيا فيه كنوح عليه الصلاة والسلام قيل الظاهر انه يؤدب ولا يقتل لاحتمال ان
يريد ان اللعنة تستمر عليه الى ان يلقى آدم لا سيما ودخول الغاية غير متعين فتدبر وقال ابن حجر بعد كلام المصنف قضية
قواعدنا خلافه لما قدمته من ان لفظه غير صريح في سب نبي لاحتماله الى ان يلقى آدم في القيامة بل لو قال لعن الله اباه
الى آدم كان عدم التكفير اقرب ايضا ان ادعى ارادة غير الانبياء منهم لاحتمال ما ادعاه وعدم صريح يدل على خلافه فيه
[illegible] لانه لا يتناول آدم للخلاف المشهور في دخول الغاية انتهى قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله
وقد كان اختلف شيوخنا من علماء المغرب المالكية في من قال لشاهد شهد عليه بشي من الحقوق ادعى به ثم قال له
الشاهد له اي المدعى عليه وقال تتهمني في شهادتي بحذف همزة الاستفهام اي اتتهمني اي تنسب لي سوءا وامرا
يقتضي عدم قبول شهادتي والتهمة سوء ظن كما تقدم فقال له الاخر الشاهد عليه الانبياء يتهمون بالبناء للمجهول
اي ينسب لهم التهمات وهذا مقول القول فكيف انت اولى بان تتهم لبعد مقامك عنهم وكيف استفهام انكاري
استبعادي [illegible] يكفرون بالله وكان شيخنا الامام ابو اسحق بن جعفر [illegible] ترجمته يرى قتله اي يعتقد وجوب
لبشاعة ظاهر اللفظ اي قباحته بحسب الظاهر المقتضي لانهم وقع منهم ما يقتضي سوء الظن بهم وشناعته
[illegible] معجمة وروي لشناعة بمعجمة فهما متقاربان قبل وتعبيره بالمضارع في يتهمون الدال على الاستمرار التجددي
هو المستشنع ولو عبر بالماضي لم يكن فيه كبير استشناع لانه قد وقع اتهامهم بالكذب والسحر وغيره وكان القاضي
ابو محمد بن منصور اسمه عبد الله بن محمد بن منصور [illegible] جده عبد الله بن محمد بن منصور بن ابراهيم بن قاسم بن
منصور اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة وتوفي في شعبان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وهو امام محدث
مالكي المذهب يتوقف اي يتردد عن القتل فلا يقدم على الحكم به لاحتمال اللفظ [illegible]

عنده أن يكون خبرا عن نبينا نفهم من الكفار الذين اتهموهم بما لا يليق بهم كتكذيبهم وهذا مما وقع وقائله لا يعتقد ذلك قال ابن حجر وهذا الثاني هو الاوجه وافتى فيها اي في هذه المسئلة المتقدمة قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو هذا الذي افتى به ابن منصور من التوقف فيه وهو محمد بن احمد بن خلف بن ابراهيم التجيبي المالكي العلامة المحدث الشهيد ولد سنة ثمان وخمسين واربع مائة وقتل وهو ساجد بجامع قرطبة قتله رجل مجنون يقال ضربه بسكين في خاصرته فقتله ودفن في الموضع الذي قتل فيه العامة سادس عشر من شهر رمضان ودفن بعد العصر في مشهد عظيم وليس ابن الحاج هذا صاحب المدخل وشدد القاضي ابو محمد بن منصور المذكور آنفا تصفيده اي حلقه وهو القيد يقال صفدته وصفدته بالتشديد اذا قيدته واصفدته اذا اعطاه ففرق بين المعنيين وقيل الصفد في العطية ماخوذ من القيد كما قيل ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وفيه كلام فصلناه في حواشي البيضاوي في آل سجنه بفتح السين مصدر ويجوز كسرها بتقدير مدة سجنه ثم استحلفه بعد بالضم اي بعد تصفيده وسجنه حلفه يمينا على تكذيبها شهد به عليه اي امر ان يحلف على انه ما قال ما نسب اليه او داخل في شهادة بعض من شهد عليه نصد وبهذا القول منه وهو اي ضعف في قلبه وهذا احتياط في حق النبي والا فكونه اخبار من الكفرة من غير اعتقاد لما قالوه وهو امر واقع يكفي في عدم استحقاقه للقتل ثم اطلقه لحكمه ببراءته مما نسب اليه وشاهدت شيخنا اي غايته وانا حاضر عنده ابا عبد الله الامام محمد بن عيسى بن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين واربعمائة وتوفي سنة خمسين وخمسمائة صبيحة يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة كما تقدم ايام قضائه اتي برجل ادعي عليه عنده هاتر وفي نسخة بهاتر والمهاترة السفاهة في القول يقال تهاتر القبائل اذا تفاحشا في القول من الهتر بفتح الهاء وكسرها وهو الباطل والسقط من الكلام وهاتر وهتر اذا لم يبال بما صنع وما قال وقيل هو بالفتح تمزيق العرض وبالكسر السقط من الكلام والتهاتر نوع من الحمق والجهل وهو ايضا العجب والداهية في اسمه محمد والمراد انه خاصمه شخص اي توجه الى كلب كان قريبا منه فضربه برجله وقال له قم يا محمد وقصد بذلك تحقير خصمه المسمى بهذا الاسم لمشاركته له صلى الله عليه وسلم في الاسم لا ينبغي ذكره لايهامه ما لا يليق فانكر ان يكون قال ذلك الذي نقل عنه وشهد عليه بانه تنكر لضيفه من الناس اي جماعة اجتمعوا ليشهدوا عليه بما وقع منه فالتعالي وجئنا بكم لفيفا اي مختلطا بعضه الى بعض من لفه اذا طواه فامر القاضي ان يمضى به الى السجن ليحبس فيه وتقصي بفتح التاء الفوقية والقاف والصاد المهملة المشددة قبل الف اي سال عن حاله في دينه والتقصي هو البحث والتفتيش الشديد كانه بلغ اقصاه قال ابو تمام يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تعرف احواله في دينه من يتهمه بالالحاد فان المرء على دين خليله فاذا كان كذلك يعلم انه قصد بكلامه حقيقته فاكثر السؤال عنه وعمن يخالطه فلما لم يجد ما يقوي الريبة من حاله وحال اصحابه ممن يتهم باعتقاده ضربه بالسوط تعزيرا له وزجرا عن العود لمثله واطلقه قال ابن حجر وما دل عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب فضلا الوجه الخامس مما نحن بصدده ان لا يقصد بكلامه ما الذي اتى به نقصا اي ما يدل على نقصه ولا يذكر عيبا اي امرا معيبا فيه ولا سبا اي ما يسب به ولكنه ينزع اي يميل ويلجئ من قولهم نزع الى وطنه يقال نازعته نفسه الى كذا اي مالت له بعلو شديد كما قاله الراغب وغيره بذكر بعض اوصافه صلى الله عليه وسلم او يستشهد ببعض احواله التي كانت له صلى الله عليه وسلم اذ يأتي بها شاهدا اي نظيرا لامر وقع له الجائزة عليه في الدنيا تمثيلا به لا ذما لا يكون عليه تفضله على طريق ضرب المثل بحاله وتمثيله بما يقاس عليه غيره والحجة لنفسه او لغيره لتأسيه به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة او على طريق التشبه به صلى الله عليه وسلم اذ التشبه بالكرام فلاح او عند هضيمة وفي نسخة عظيمة اي واقعة عظيمة و الهضيمة من الهضم واصله كما قال الراغب شدخ ما فيه رخاوة ثم استعير للظلم والجور قال تعالى لا يخاف ظلما ولا هضما اي حظا من الله اي اصابا وهضاضة لحقته اي تنقص يقال غض منه اذا نقصه ليس على سبيل اي طريق التاسي اي الاقتداء به في مثله ولا على التحقيق لانصاف النبي صلى الله عليه وسلم به على مقصد الترفيع اي التعظيم لنفسه اذ كان ذلك فعل له او لغيره ممن وقع له او تنكيه على سبيل التمثيل به وجعله مثله فيما اتفق له وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم لتشبيه نفسه به ابتكارا وابن الكبرى او على قصد الهزل والعبث سفاهة منه والتندر بقوله بمثناة فوقية ونون ودال مهملتين اي الاتيان بامر نادر شاذ وقوعه فيذكره على سبيل الشذوذ لا التشبيه والترفيع وقيل معناه الاسقاط اي اسقاط حرمة مقامه وقيل انه

يجمعه يعني المتكلم بما فيه تعيب وتشبيه وفيه نظر والظاهر انه بياء موحدة وذال معجمة يجوز به عن السفاهة واللفظ الذي لا يليق به كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم وفيه سوء ادب لا يخفى او ان كذبت اي نسب الي الكذب فقد كذب الانبياء وهذا فيه تسوية لنفسه بهم وان اذنبت اي وقع مني ذنب وخطيئة فقد اذنبوا اي هذا سوء ادب منهم فانهم عليهم الصلاة والسلام معصومون ولو قيل بتجويزه على غير الصحيح فذنوبهم حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله او انا اسلم من السنة الناس اي من طعن السنتهم وغيبتهم ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله فكيف بغيرهم او قد صبرت على ما ابتليت به كما صبر اولو العزم من الرسل تقدم بيانهم قريبا فانا حقيق بالصبر او اني صبرت كصبر نبي على الصلاة والسلام وتقدم بيانه ما صبر عليه او قد صبر نبي الله على اعداءه بكسر العين من عدو وهو تزيين علم من الحلم اي عاملهم مع ما وقع منهم بالحلم والعفو عنهم على اكثر مما صبرت انا عليه ففي كل من ذلك الادب ما لا يخفى قال ابن حجر فقبل كلامه بل صريحه عدم الكفر في هذه المسائل وهل يحرم ذلك الظاهر ان اراد به الترفع والتشارك لهم في اصل هذه الفضائل كان حراما شديد التحريم وان قصد هضم نفسه على طريق المبالغة يعني انه لا تبتلى بما ابتلي به الانبياء عليهم وقد وقع لهم ذلك فوقوعه علي اولى لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما وقع لبعض الاكابر من استشهادهم على ما حصل لهم بنحو هذه الكلمات في خطب كتبهم وغيرها نعم قوله اذنب فقد اذنبوا شديد التحريم لا يجوز الاستشهاد به مطلقا وقال بعض المالكية من قال ان كان قيل في حقي وحق فلان او اجري له كذا فقد قيل في حق الانبياء او جرى لهم حرم عليه الطلاق في ذلك لان ما انتقص به نصيبه الانبياء فهو ادب وفهم بعضهم من كلام المصنف هنا انه يكفر بذلك وليس كما فهم وليس في مذهبنا ما يوافق القول بالتكفير لا تصريحا ولا تلويحا وليس لما قاله دليل وتعليله بان الفضيلة للتشبه والانتقاص فاسد اذ لا يقصد ذلك من في قلبه اسلام بل المراد كيف لا تتكلم في حق مثلي وقد تكلم في الاكابر قال بعض المتاخرين بل اطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبنا منظور فيه انتهى والوجه عدم التحريم حيث كان المراد ما ذكره واطلق انتهى ملخصا ثم استطرد بما وقع من هذا القبيل لبعض الشعراء فقال او كقول المتنبي ابو الطيب احمد بن الحسين الشاعر المشهور وشهرته تغني عن ذكره وترجمته مستوفاة في التواريخ انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود الامة اقوام في زمان نبي بعث لهم ويكون بمعنى الجماعة مطلقا ومعنى تداركها الله اي ادركها بلطفه او بهلاكه فهو دعاء لهم او عليهم وصالح نبي الله وثمود امته والغربة الخروج عن الاهل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة والالفة كما يقال الكريم غريب بين اهله وهو على طريق الشعراء في الادعاء قال ابن حجر وكلامه يحتمل لقصده تشبيه حاله في الغربة بحال صالح فيكون من قصد الترفع او تشبيه حال من هو فيهم بحال ثمود من المنافرة وعدم المطاوعة له فيكون مشكلا لترفع وصرح بذلك في سببهم وعلى كل فهو عنه كافر والبيت من قصيدة له وقيل انه لقب بالمتنبي لهذا البيت وقيل لانه ادعى النبوة في بني كلب ونحوه اي نحو قول المتنبي هذا وما في معناه مما وقع في اشعار المتجوزين في القول الذين يقولونه وابحر الوزن والحد والخروج عنه والحرمة ارتكاب ما لا يليق من غير مبالاة به ورد في التوشيد الفعل بضم الواو وكان اي الجماعة المتساهلين في الكلام يقال تساهل وتسامح اذا لم يتدبر ويتامل ما فيه ضرر لدينه وعرضه كانه بعد الصعب سهلا كقول ابي العلاء المعري نسبة لمعرة النعمان البلدة المشهورة وهو عفا الله عنه اعمى من بيت علم وعرافة ومرتبة في الذكاء وسعة العلم بالعربية وغيرها وفصاحته في النظم والنثر اشهر من ان تنكر الا انه ممن اضله الله على علم كان متهما بالزندقة وكلامه في ديوانه لزوم ما لا يلزم شاهد عليه لا يتردد فيه كما اعمى الله بصره اعمى بصيرته ولولا خوف الاطالة اوردت كثيرا من كلامه والقصيدة التي منها كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير وهو من قصيدة له في سقط الزند اولها ابق في نعمة بقاء الدهور نافذ الامر في جميع الامور يشير لقوله تعالى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهي في سنة تسع واربعمائة ومما ينسب اليه يسلي به نفسه عن العمى لو ابصرت عيناك هذا الورى لم ترى انسانا والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال انبيائنا فقراء وقولهم عند الفقر فخري لا اصل له كما تقدم على ان لعن هذا البيت شديد في جوازه عند بعض داخل في باب الازدراء والتحقير لا تعريض لممدوحه ان يكون مثل نبي الله اذ مدحه لولا هذا التشبيه به وتفضيل بالغرم عليه كما يعرفه من له المام بالادب قال ابن حجر ولا يستشكل قوله هذا لدلالته على التحقير والازدراء لموسى عليه الصلاة والسلام فانه كان نبيا كافرا وقد اتى في كثير من شعره بصريح الكفر وقد تمادى فيه زيادة القبح والتصريح بالكفر

هذا

القوس

آل

تقصيا

احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر المشهور

في شعره ام هاني الاندلسي كما ياتي وكذلك قوله اي المعري الكبر لبس صبحا في الكفر في قصيدة لغزي لو انقطاع الوحي بعد محمد
قلنا محمد يا بيه بدليل وهو من قصيدة له في سقط الزند يمدح بها علويا اسمه محمد اولها ليس التجمل في دراك حلوله والسير
على حلب لدى رجل ومنع صرف محمد الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل انه على مذهب الكوفيين في تجويز منع الصرف
بالعلمية وحدها كقوله تعوق فان مذا رك في مجمع هو مثله في الفضل الا انه لم ياتر برسالة جبريل وقته فرزتك الادب بالغ
قصد بالبيت الثاني وهو نصف الاول من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم وحاشاه
من ان يرضى به من له اسلام او ذوق فانه كفر بغير لذة والعجز محمل لانه اخف من صدره لوجهين احدهما انه في الفضل
اي اتيان جبريل له بالوحي نقصت الممدوح عن درجة المشبه به فكانه قال لولا هذا قلت له انه مثله والوجه الاخر
استغنائه عنها هنا اذ فضله انه مثله وان كان كذبا فان قصد هذا فهذا اشد في كفره وعجرفته وما كان اغناه عن
مثل هذا الهذيان ومحصه ابن حجر واعلم يكن كفر الانظار هر قوله لا الا ان الممدوح نقص لفقد ذلك فان اراد انه
استغنى عن ذلك فلم يحتاج اليه في المماثلة كان اقرب الى الكفر كفرا ونحوه اي مثل ما ذكر قول الاخر في الكفر
واذا ما رفعت راياته خففت بين جناحي جبرين هو من قصيدة للاحدب زيد بن عبد الرحمن بن معافا الاسبغي المعروف
من شعراء الذخيرة قال هو من شعراء افريقيا المتاهرين غير اديب عزيز في تصرف نصر المطبوع عن المجيدين في عنفوان
شبابه وابتداء حاله ثم تراجع طبعه عند كماله وهو من قصيدة له في ابن حمودة تداولها الصغار لوزن لعذوبة الفاظها
وسلاسة نبها اولها البرق لائح من اندرين خدرفت عيناك بالدمع المعين ولصفت الرعد من حر حنين ولقلبي زفرات
واسى ملك ذو هيبة لكنه خاشع الله رب العالمين واذا ما رفعت راياته خففت بين جناحي جبرين واذا اشكل خطب
معضل صدع الشك بمفتاح اليقين والنون فيه ساكنة لانه يلزم اختلاف حركات الروي لوقوع بعضها مرفوعا
ومنصوبا ومجرورا ولولا ذلك جاز تحريكها لانه احد ضروب وقوله خففت فهو يعاينه لفرى حسنة وفيه تلبيس
فيه ذكر له صلى الله عليه وسلم وما قيل من انه فيها جزاء على ملك معظم فيها ايضا انه ان قصد انها رايات يبعث الجهاد
ونصرة الدين فصحيحة جبريل لها لبس فيه تحقير له وجبرين لغة في جبريل ففيه ما لا يخفى وانا ان اراد فهو في
غاية النسج بيانه انتهى فهو خلط وخبط عجيب ومثله قول الاخر من شعر اهل العصر في مدح الجلد واستحارنا
قصد الله قلب رضوان فيه عجز فجعله رضوانا وهو من المبالغة الملائكة المقربين كانه يهوي هذا الحوري بحيث
لا يقدر على فراقه ومثله قول ابن النبيه ساق سهام رضوان عن حفظه فر من جملة حور الجنان وقوله في حسن يوسف
عليه الصلاة والسلام ما الا انه ملك فلا يباع بتحصيل نقد معدود والمراد المبالغة في وصفهم بالحسن لانه لم
يوصف بالحسن انه حوري وملك ومنه قوله تعالى ان هذا الا ملك كريم وكقول حسان المصيصي بصادين مخففين
مهملتين نسبة لمصيصة بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسرها وتشديد الصاد وتخفيفها وانه مصيص
لغرغز الثغور الشامية قال ابن بسام في الذخيرة هو الوزير الكاتب ابو الوليد حسان بن المصيصي رفيق الوزير
ابن عمار من عظماء الدولة العبادية وله اشعار بديعة اكثر قصائده في مدائح المعتمد وله نصا بيف جليلة وبعانه
سابقة كقوله اذا الموت لم يرتهد وقد صيغت له تعصفر الدنيا فلبس بنا هذه من شعر الاندلس نقدم انه اقلم وضبط
لفظه في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد على الله على عادة الخلفاء في الالقاب والتنقل في الخلافة بعلمه كان فاضلا
قال في الذخيرة القاضي ابن عباد هو القاسم ابن محمد ذي الوزارتين ابي الوليد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل
ابن عمرو بن عطاف بن نعيم وعطاف هو الداخل الى الاندلس وكان من اهل حمص وكان عباد يلقب بالمعتضد وابنه
يلقب بالمعتمد وحده ثم تغلب وتولى بعده الخلافة وله وقائع مع امور غريبة ذكرها ووزيره ابو بكر بن زيدون والد
زيدون هو دولة الوزارتين الشاعر البليغ وكان مع ابن عمار فرسي رهان كان ابا بكر ابو بكر الرضا حسان
حسان وانت محمد اي كان وزيرك ايها الممدوح ابو بكر بن زيدون ابا بكر الصديق وكان شاعر المصيصي
حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من جهله عقاه الشيخ ومجازفته واذا كان المشبه دون
المشبه به كما قيل ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي لكن لا وجه للتنبيه من
ليس له شبيه والشراح هنا كلام تركه خير من ذكره فلذا اضربنا عنه صفحا الى امثال هذا المذكور من الكلام واغالتنا
اي اغنيا بكثرتها تشاهدها المراد به ما نشهد لما ادعاه من الناس يتساهلون في امثالها على ما ينبغي واما كون
الشاهد ما يذكر لاثبات حكم والمثال ما يذكر لايضاحه فكان عليه ان يعود عنا لها فانه مصطلح عليه اهل العربية

ولبس

ولبس مراده اهنا فليس ما ذكره شيئا مع استثقالنا حكايتها اي عدم تقبلها لما فيه من ذكر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بما لا يليق اي روايتها وذكرها للتعريف للناس امثلتها اي امثالها مما يقع من امثالهم ولتساهل كثير من
الناس فيما نتكلم بمثله فذكرها رحمه الله ليحذر الناس عن مثلها كما قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس
يقع فيه في مولوج اي دخول هذا الباب الضنك اي الضيق الذي لا ينبغي دخوله لمن له دين واستحقاقهم فادح هذا
الفت اي عدهم له ثقيلا والفادح بالفاء والدال والحاء المهملتين هو الثقيل والغب بوزن الجمل ومعناه الموزر الاخر
رتله عليهم بعظيم ما فيه من الوزر اي الاثم والخطيئة والمراد بالفلتة الغدر وكانه مهيزا بالحق معطوف على نسيا هل
وتكلمهم فيه اي في هذا الباب فيما ليس لهم به علم من حقوق الرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام ويحسبونه
هينا سهلا وهو عند الله عظيم لانه من الكبائر وهو اقتباس من قصة الافك وقد اكثر الناس منه لا سيما الشعراء فانهم
نوع مبالغة في مدائحهم ونعزلاتهم وهو قبيح جدا واشدهم فيه تصريحا اي الاتيان به صريحا لرقة دينه والسانه
سريحا اي اطلاقا وارسالا فالتعلق اوتسريح بالحسان اي طلقوهن ومنه تسريح الشعر بالمشط ولذا قال ابن
بانه فيه تسريح طيبه فليس يمسكه امساكا بمعروفه ولا يسرح تسريحا باحسان في التسريح والتصريح تجنيس ابن هاني
بالفاعل مهموز الاندلسي وصفه به لان ابا نواس يقال له ابن هاني ايضا وهو ابو الحسن او ابو القاسم محمد بن هاني
الاندلسي الاشبيلي ولد بمدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل بعلوم الادب والعربية ففاق فيها اهل عصره الا انه
كان يميل لمذهب الفلاسفة ومن هنا وقع له ما وقع حتى طعن فيه وديوانه مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو من تكلف
المعري وقد لقبت عليه التفاشي كما سماه الديباج الخسرواني في شعر ابن هاني وارتحل لمصر ثم عاد منها فلما كان ببرقة
وجد مقتولا لم يعرف من قتله وكان ذلك في يوم الاربعاء لسبع بقين من رجب سنة اثنين وسبعين وثلثمائة وسنه
ستة وثلاثين او ست وثلاثين وهاني جده من اهل قرية من نسل ابي صفرة الازدي وابو العلاء بن سليمان المعري
الذي تقدم قريبا بيانه وسليمان نجده بين بني الجبابرة فانه كقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب بل قد
خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص اي التنقيص من هو كامل والايحاف بتجوزه عن التحقير وصرح
الكفر لخوضهم في حق الانبياء ونحوهم وقد اجبنا عنه كما بينه فيما تقدم وغرضنا اي قصدنا الكلام في هذا الفصل
بما وقع للشعراء ونحوهم الذي سقنا امثلته قريبا بضم شيء منه له فان هذه الامثلة كلها وان لم تتضمن سبا
ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا اي ما ينقص مقامهم ولست اعني بكلامي هذا بيتي المعري فقط
جميع ما ذكرته الامثلة ولا قصد ماض معطوف على قوله اضافت قائلها ازدراء اي اند راء ولا غضا اي نقصا لانه
انما ضرب بالمثل لامور ذكرها قبل هذا قاوم بالقاف اي عظم النبوة ولا عظم الرسالة اي مقدارهما ووصف
النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تفننا واشارة الى ان مقام الرسالة لظهوره لهم النبوة بالتعظيم ولا غض
بالاصطفاء عن رتبته عجن بوراء مهملة بمعنى كثر وقوي وحرمتها احترامها والاصطفاء اختيار الله لهم لرسالته
ولا غض حظوة الكرامة بمهملة ومعجمتين اي جعلها غير مخترمة والحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون
الطاء المعجمة بمعنى القرب اي قربهم من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة حتى شبه من شبه اي شبه احد
الشعراء من شبه من الممدوح وجعل له في كرامته اي بسبب كرامته لها اي امر وصل له مما يكرمه عند مادحه او شبه بسبب
معرة اي امر يشق عليه ويكرهه قصدا للانتفاء منها صفة لمعرة اي ارادا التخلص والتبري منها او شبه ممدوحه
بما لا يليق به بضرب مثل بعض الانبياء او الملائكة لتطييب مجلسه اي لتطييب المجالس او المجالسة والمحاورة معه
او لقصد عما شبه اغلاته بالمعجمة اي غلوه ومبالغة بالمعجمة لممدوحه او لغيره ومن يتعلق امره وسيلة لتحسين كلامه
من عظم الله خطره بفتح الخاء المعجمة والطاء وراء مهملتين وهو القدر والمنزلة وشرف قدره كالانبياء والملائكة
ومن عظم قدره والكرم اي اوجب توقيره اي تعظيمه والتادب معه وبره اي صلته بزيارة قبره والدعاء له وعليه
نهيت ونحوه ونهى من رفع صوته عن جهر القول له بقوله كجهر بعضكم لبعض ورفع الصوت عنده اي علاه فوق ما يليق من
الادب وعدم المهابة فحق هنا القائل من غير قصد لسب وتنقص لقدره بل الامر ما ذكر اذ ذكر من نص الدال
الكسر المهملتين قبل همزة مبنى للمفعول اي دفع عنه القتل لم يقتل الادب اي التاديب بضرب او لوم وزجر
الحبس اي الحبس مدة بفتح السين وكسرها وفوق تعزير بحسب تفيع السين اي عقدار شنعة مقالته اي قباحته وشنيع
ما نطق به اي يقدر قباحة لفظه الذي قاله فيقيس بقيد ذلك اي الحاكم فيه ومالوف عادته لمثله اي انا له واعتاد

اي تحركت واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة مصححة ضعيف

ثلاث منها هذه والبيت ما قبل ان لا راد منيته جبريل فيه

من الناس

ومعانيها

عليهم الصلوة والسلام

ولا تجهروا له بالقول

بنكر بصد وت منه كابي العلاء المعري اوندورها وقوعه نادرا قليلا وتكرره يدل على سوء اعتقاده له اوقرينة
كان من القائمة على قصده لا استخفافه ونحو اولا او نحوها الذي يظهر على ما سبق منه في كلامه من غير قصد للتخفيف
واستخفاف ولم يزل المنتقدون من السلف وكبار الائمة ينكرون مثل هذا الكلام ممن جاء به وقائله عندهم فلي
الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبائح الشديدة الوزر العظيمة الاثم فانها ربما جرت الى الكفر نعوذ بالله من
ذلك وقد انكر الرشيد هرون بن المهدي محمد بن منصور بن عبد الله بن عباس الخليفة المشهور على ابي نواس الحسن
بن هانئ بن عبد الاول بن الصباح الحكمي الشاعر المشهور بالفصاحة والخلاعة نشأ بالبصرة ونشا بها ثم ارتحل الى بغداد
واتصل بالخلفاء ومدحهم وتوفي ببغداد تسعين ومائة سنة خمس وقيل ست او ثمان ووقائعه واحواله اعرف
من ان توصف ونواس بضم النون وفتح الواو لانه سمي به لانه كانت له ذؤابتان تنوسان على راسه اي تتحركان
في قوله في قصيدة مدح الرشيد بها ومنها فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب هذا بيت
من قصيدة له في المديح اولها وخصيب عبد للرشيد ولاه مصر وقيل في سبب توليته لها انه قرا يوما ما حكاه الله
عن فرعون اليس لي ملك مصر الاية فقال اما افتخر به فرعون لاعطينه عبدا من سيدي فولاه مصر وكان لابي
نواس فيه مدائح كقصيدته هذه وقصائد اخر منها قصيدة اولها انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر
وفي هذا البيت حكاية لولادة ذكرها في قوله تيد العيقان والخصيب بخاء معجمة وصاد مهملة من الخصب بكسر الخاء
ضد الجدب لقب له وهو معروف مشهور ومعنى البيت انه خاطب اهل مصر لما تولى عليهم فقال يا اهل مصر ان كان
عندكم بقية من سحر فرعون فقد ولي عليكم امير المؤمنين من يبطله فاستعار سحر فرعون لكيدهم ومكرهم على
حكامهم وعصا موسى لسياسة حاكمهم وقمع ظلمتهم ففيه استعارة وتشبيه تمثيلي بديع لكن فيه سوء ادب
لما فيه من جعل العصا التي هي معجزة لرسول بكف عبد من عبيد الخلفاء وجعل ذلك العبد كرسول من اولي العزم مما يتعجب
منه قوله من لم يعرف معنى البيت ولم يقف على كتب الادباء ودواوينهم ان المراد بخصيب رجل كثير الخير وانه هنا
عبارة عن الرشيد نفسه وقال معناه ان اعداء امير المؤمنين الكفرة الذين عندهم بقية قليلة من سحر فرعون
سحروا بها جيش امير المؤمنين الجواد الكثير الخير سيلقف جنوده ما صنعوا ويلقي كيدهم في نحورهم ثم اطال
بذكر عصا موسى وما كان فيها من معجزاته وخلط بها هذيانا مما لا وجه لها وزاد في الطنبور نغمة وقال
كف منون وخصيب صفته وترك تنوينه لكثرة الاستعمال وتشبيه النون بحرف العلة وانه روي خصيب بخاء
واعجب منه قول القائل انه بخاء وضاد معجمتين والكف الخضيب اسم نجم وكذا عصا موسى وهذا كله مما يقضي منه العجب
ومثله في كلامهم لبرهان ايضا ولولا ان من السكوت ما هو بدعة لذكرنا كلامهم وكررنا عليه بالابطال لكني خشيت
من السامة والملال وقال له اي الرشيد لابي نواس لما انشد البيت يا ابن اللخناء هذا مما تستهزئ به الخرب واللخناء
امرأة الخنا وهو المنتن فاستعير للفاحشة او للمرأة التي لم تختن اي يا ابن الاصل اللئيم الاثم المستهزئ بعصا موسى
بجعلها في كف عبد من العبيد وهي معجزة نبي عظيم وامر باخراجه وطرده من عسكره من ليلته التي انشده فيها فقضى
اي امر بالمبادرة لطرده من غير امهاله الى الصباح صونا للمقام النبوي ولكن ابو نواس لم يقصد بما ذكره سوقا
واتبع الناس في قولهم لكل فرعون موسى قال القتيبي يعني عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد قدمنا ترجمته اذ نعا
احد اي ذكر وعد عليه اي على ابي نواس وكفره به اي نسب فيه الى الكفر او قارب اي قرب من الكفر والاثم لكن لم يكفر
لشدة قبحه قوله في قصيدة في مدح محمد الامين اي ابن هرون الرشيد الذي استخلف بعده وتوفي سنة ثلاث وتسعين
ومائة وقصته مفصلة في التواريخ وكذا قصة خلعه وقتله اي تشبيه ابي نواس للامين بالنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله في قصيدة طويلة مدحه بها وفيها تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان شبهها
في الخلقة والاخلاق ببرد او شراك متنازعان اي يجذبه كل واحد منهما او طلبه وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما
والاحمدان مثنى احمد بمعنى كثير الحمد وهما زعمهما النفاسد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامين واراد ان يقول
المحمدين فلم يساعده النظم وقيل انه تغليب وفيه ولا وصل له ثم اكد شدة تشابههما بقوله كما قد الشراكان فجعلهما
كنعلين اي سيرين قطعا من جلد اديم واخذ عقبا واحد فهما كشيء واحد لا يتميز احدهما عن الاخر وهذا التشبيه
هما كرتين النعل كالحلقة المفرغة وفيه من سوء الادب ما لا يخفى لتشبيهه رجلا فاسقا سخيف العقل بالكمال الذي
واحمد عليه الصلاة والسلام وفي جعلهما كالشراكين وهما يوضعان في النعال كفر على كفر وسببه بكسر فسكون

يعني

يعني شبه تقحمه فتن قال ابن حجر وهو وان كان في غاية القبح الا انه لا يكون كفرا على قضية مذهبنا الا ان قصد المشابهة
المطلقة وقد انكروا عليه ايضا اي على ابي نواس كما انكروا ما قبله قوله في قصيدة اخرى هي من غرر قصائده اولها ايها المنتاب
عن عفره لست من ليلي ولا سمره ومنها كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره خاطب نفسه على سبيل التجريد اي كيف
لا يقربك مما ترجيه وتؤمله كريم منسوب الى اكرم الخلق وهو معنى حسن الا انه اساء في العبارة لان حق الرسول صلى
الله عليه من يذكر من قرابته وموجب تعظيمه بالفتح للجيم ويجوز كسرها اي ما يوجب التعظيم في تعظيمه ونافته منزلته
ورفعها على غيرها ان يضاف غيره اليه فيقال من نفر رسول الله ولا يضاف هو لغيره كما فعل ابو نواس قال ابن عبد ربه
في العقد قالوا من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف هو لغيره ولو اتسع متسع لكان له مجاز حسن
في ذلك لانه كقول القائل من بني هاشم من افنا قريش منا رسول الله يريد انه من القبيلة التي نحن منها كقول حسان رضي الله عنه
وما زال في الاسلام من ال هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير فقال من
الهاشم كما قال هذا من نفره انتهى قوله يعني ان اللوم انما جاءه من قوله من نفره لنفرة السمع عنها لكن من عرف نهج ابو نواس
في التأنس كلامه ديباج كلام من القدماء عرف انه لا فرق بينه وبين قول حسان المذكور وانما نفره ولفظ نفره لانه بمعنى
التابع والخادم وهو في كلام القدماء من يفتخر به من المنافرة وهي المفاخرة والعرب تفتخر بالاباء والقبائل وافتخارهم بالحي
امدح عندهم فهو لم يقصد ما تخوله نحوه لكنه كما قيل اساء سمعا فاساء اجابة وقال ابن هلال في كتاب الصنعتين انه تبع
قول حسان اكرم برسول الله شيعتهم اذا تفرقت الاهواء والشيع نسبة قال السهيلي في الروض الانف في رسالة ابن
الزمع قال علي بن الاصغر وكان من رواة ابي نواس لما عمل ابو نواس هذه القصيدة وانشد هذا البيت وقع لي انه كلام مستهجن
اذ حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف الى احد فقلت له اعرفت هذا البيت فقال انما يعيبه الا جاهل بكلام
العرب وانما اردت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هو الممدوح منه اما سمعت قول حسان رضي الله عنه
اكرم الخ وليس هذا بعيب لانه اضافة تشريف لا تعريف بحيث يخرج عن قول ابي نواس لانه ذكر واحدا واضافه اليه انتهى وقد عرفت
ما فيه وقيل انه اراد بنفره منافرته وفخره وروي ذو نفره والاولى تركه فتأمله فالحكم في مثل هذا اي في تأمله وفي نسخة
فامثال هذا ما بسطناه اي بيناه مفصولا مبسوطا في طريق الفتيا اي يفتى فيه مما سقته على قدر شيئا عن قوله قال في
المصباح الفتوى بالواو بفتح الفاء وبالياء فتضم اسم من افتى اذا بين الحكم واستفتيته سالته ان يبينه وهو من الفتى
من الشاب القوي وجمعه فتاوى بكسر الواو على الاصل ويجوز فتحها للتخفيف وعلى هذا المنهج اي المسلك الذي سلكه
ما لا يعنينا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه هو بمعنى من اقتدى به في مذهبه ففي النوادر باسم كتاب في فقه مالك
من رواية ابي مريم هو ابو بكر سعيد بن الحكم ابن ابي مريم الجمحي المصري الحافظ الثقة روى عنه البخاري والستة توفي سنة
اربع وعشرين ومائتين عنه اي روايته عن مالك في رجل عير رجلا وعابه ونسب العار له بالفقر فقال الرجل تعيرني
بالفقر وقد فاطمة اي تعيرني بهذا وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم باجرة لاحتياجه فقال مالك رحمه الله مجيبا
لسائله قد عرض اي نقص تعريضا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه لتمثيله به بجادتين بها اري ان يؤدب اي
يعزر لينزجر هو وغيره عن مثله قال مالك ولا ينبغي لاهل الذنوب اي من صدر منهم ذنب اذا عوقبوا على ذنوبهم
ان يقولوا اعتذارا عما صدر منهم قد اخطأت الانبياء قبلنا فتشبيه نفسه بالانبياء ونسبة الانبياء للصدور الذنوب منهم
وكلاهما مما لا يليق التكلم به وقد يؤدي الى القتل لانه ردة وهم معصومون من الذنوب كبائرها وصغائرها
كان وما نسب اليهم حسنات لغيرهم ولو سلم فهو مغفور فكيف يجعل ذنوب غيرهم كذنوبهم فمثله لا يصدر ممن
يعرف مقامهم وقال عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي كالعادل الذي نقلت ترجمته لرجل انظر لي كاتبا يكون ابوه
عربيا انظر هنا بمعنى ابتغ به وعلى هذا جرى الاستعمال فهو مجاز وكتابته ومراده كاتب يكتب في الديوان وشرط ان
يكون عربيا ليكتب كتابة صحيحة ويعرف احوال الناس فقال له كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا انما
بهذا ولم يقل له مسلما لان الكتبة في العصر الاول كانوا من الروم والعجم نصارى وصابئين لمعرفتهم بالحساب لانهم اهل
الكتاب فقال عمر له اي للكاتب الذي اجابه بهذا جعلت هذا اي الذي قلته مثلا اي جعلت كفر ابي النبي صلى الله عليه وسلم
مثلا وشاهدا لكفر على انه لا يشترط في الكاتب العربية والاسلام ونحو ابي النبي صلى الله عليه وسلم او اسلم كفر فما فيه
تعريض باذية النبي صلى الله عليه وسلم فسقط ما قيل انه حماقة وجهالة اذ لا مناسبة بين عربيته الكاتب وكفر ابي النبي
صلى الله عليه وسلم فعزله من كتابته وقال لا يكتب لي ابدا وهذا تاديب له وتعزير حتى ينزجر امثاله عن امثال هذه الحماقة وفي

ومنهم مبالاته به وعقيدته تدل على انه حفظ
وعقيدة في غير اعتقاده

المهلهل

اشارة الى اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن
فيه ان الله احياهما له فآمنا به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم فقول ابن دحية يرده القرآن والاجماع ليس في محله
لان ذلك ممكن عقلا وشرعا على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرده قرآن ولا اجماع وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت
محله في غير الخصوصية والكرامة وما احسن قول بعض المحققين في هذه المسألة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك
قد يؤذيه صلى الله عليه وسلم لحديث الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات انتهى وفي حديث مسلم قال رجل يا رسول
الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي واباك في النار فيتعين تاويله واظهر تاويل له عندي انه اراد بابيه
ابا طالب لان العرب تسمي العم ابا فانه عمه الذي كفله بعد موت جده عبد المطلب وانه صلى الله عليه وسلم انما قصد بذلك
ان يطيب خاطر ذلك الرجل انه لو توقع سمعه اولا ان اباه في النار بدليل انه انما قال له ذلك بعد ان ولى وكان ذلك
قبل ان ينزل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما وقع له صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين
فقال هم مع ابائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة انتهى ملخصا وقد ذكره سحنون تقدم انه فقيه مذهب الامام مالك
عبد السلام التنوخي الامام الزاهد المحدث تلميذ ابن وهب واشهب وانه توفي لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين
وهو ابن ثمانين سنة ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب من امر مستحسن تعجب منه كما هو عادة العوام
الا على طريق ان يقصد بصلاته عليه الثواب والاحتساب اي ان يفعله امتثالا لامر الله تعالى بقوله صلوا عليه فيفعله توقيرا
صلى الله عليه وسلم وتعظيما كما امرنا الله تعالى لا لقصد التعجب ولا لدفع العين عما تعجب منه فانه ليس محله ولذلك وقد
تقدم الكلام عليه وان فيه كلاما للفقهاء وسئل القابسي تقدم بيانه عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه اي كان وجهه
وجه نكير اي نكير ومنكر الملكان المعروفان اللذان يسالان الميت في قبره حين يدفن عن اعتقاده وسئل عن رجل
قال لرجل عبوس تقدم ان العبوس ان يقطب الرجل وجهه ولا يبدي بشاشة كانه اي كان وجهه وجه مالك الغضبان
مالك اسم ملك خازن النار ويوصف بالغضب لانه موكل بمن غضب الله عليه فيتلقاهم بصورة الغضب قال القابسي
في جوابه اي شيء اراد القائل بهذا الكلام الذي قاله ونكير اسم احد فتاني القبر وهما ملكان خلقهما الله تعالى للسؤال
فالفتانان هما ملكا السؤال سميا فتانين في الحديث من الفتنة واصل معناه الامتحان والاختبار لانهما يختبران
ما في قلب الميت من عقيدته وايمانه فما الذي اراد القائل بكلامه انه اروع اي خوف وفزع دخل عليه اي وقع في قلبه حين
راه لشدة قبحه من وجهه متعلق بدخل او بروع اي من رؤية وجهه ام عاف النظر اليه بعين مهملة وقاف اي كرهه واستقذر
منظره فكره النظر اليه لدمامته بدال مهملة وميمين بينهما الف بوزن فصاحة ومعناها وهو المراد والذمامة بالمعجمة
من الذم وذكر المعائب وهو جائز هنا ايضا يقال رجل ذميم ودميم بمعنى قبيح ومذموم خلقته بفتح فسكون اي خلقته
فان كان هذا المذكور من انه عافه وكرهه فهو شديد في القبح مما قبله لانه جرى مجرى التحقير والتهوين بمثناة فوقية وهاء
وواو ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة الوقوع في امر بعدم مبالاة به وفي نسخة بنون بدل الراء وهي من مناسبة لانه
حينئذ يكون من الاهانة لكن ورود التهوين بهذا المعنى نظر فهو مجاز وفي نسخة التوهين بتقديم الواو على الهاء
التضعيف من الوهن وعلى كل حال فيه ركاكة لا تخفى فهو اشد عقوبة ممن اراد انه حصل له فزع منه لما فيه من تحقير
الملائكة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما سبه في انه كرهه ولا شك فيه اذ كل احد يكره الموت وما معه بالطبع في
اكثر العوام وليس في مثل هذه الكراهة تحقير وانما السب واقع على الرجل المخاطب بهذا الكلام لا على الملك وليس
في قوله كان وجهه مواجهة بالخطاب فاما ان يكون قال له كان وجهك فحكى القابسي معناه او المصنف يجوز
الكلام الملقى في حق غيره مطلقا ممن يصلح للخطاب وفي الادب اي التاديب يعني التعزير بالسوط اي الضرب
بفتح السين وكسرها مع اي الحبس بكاف كسرها فهو على انواع مفوضة للحاكم والنكال العقوبة والسفه
من السفه وهو الخفة من عقله سخيف قال القابسي واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا تقدم وذكر اسم فاعل من الذكر
بمعنى قائل ما تقدم من تشبيه المعبس وجهه به فقد جفا اي غلظ طبعه وقل ادبه او هو من جفات القدر اذا رمت زبدها
وسخها اي رمى الملك الذي ذكره بما قاله من ان وجهه كوجه مالك الغضبان عنده ما انكر من عبوس الرجل الاخر
مما الا ان يكون الرجل المعبس له يدا في قدرته وتسلطا بالقهر كالسلطان فيرهب بمنباء الفاعل او المفعول
وفي نسخة فشبهه على طريق الذم لهذا الذي لم يبد او لهذا الامر لان شوم الناس من يخاف الناس شره في فعله ولزومه
في ظلمه وفي نسخة في صفته والظاهر انها هي الصواب لان الظلم لا يناسب قوله انه اتى عليه بصفة مالك الملك خازن

النار

النار المطيع لربه في فعله لان الملائكة كلهم لا يعصون الله ولا يفعلون الا ما يؤمرون فيقول اذا عصاه احد كانه لله تعالى يغضب
غضب مالك اي كغضب مالك فانه لا يغضب الا على من غضب الله عليه واراد عقابه فيكون هذا اذا قصد هذا ما قاله احق
وافل وندا من غيره ولما استشعر انه اذا اراد ان يغضب لله لا قبح فيه اصلح احاب بقوله وما كان ينبغي له التعرض لمثل
هذا والذي ينبغي ترك التشبيه بالملائكة لاحاد الناس ولو كان هنا لقائل اثنى على العبوس بفتح العين صيغة مبالغة
لجهول بعينه ولحنه بصفة مالك وهي عبوسه كان قوله هذا اشد مما قبله ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة لجرمه
الشديد فليس في هذا الكلام مطلقا او فيما اتى به احتجاجا بصفة الملك ذم للملك فقصده ذم من خاطبه لا غيره
ولو قصد ذمه اي ذم الملك لقتل هذا مذهب مالك وعند غيره يؤدب ويستتاب فان تاب والا قتل ولا يخفى
ما في كلام المصنف هنا وانه كلام مشوش محتاج للتنقيح والتهذيب بان يقول وعن القابسي فيمن قال لقبيح كانه
وجه نكير ولعبوس كانه وجه مالك الغضبان انه لا يكفر اذ لا تصريح فيه بسب الملك واتى السب فيه لمخاطب
يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره ظاهر ويؤخذ من كلامه هنا ان ذم بعض الملائكة كذم
الانبياء في تنقيصهم وهو ظاهر وصرح به اهل الكتاب وقال ابو الحسن القابسي ايضا كما قال في المسئلة المذكورة
في شاب معروف بالخير اي الصلاح والدين وصفه بهذا بيانا للواقع وانه لم يقصد تحقير النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله الاتي قال لرجل شيئا يتعلق بالعلم والدين فقال له الرجل اسكت زجرا له عن قوله فيما لا يعلمه الا العلماء فانك
امي بضم الهمزة وقد تكسر وتقدم انه هو الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط نسبة الى امة العرب لاشتهارهم بذلك او الى الام
لانه كان خرج من بطن امه فقال الشاب اليس كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا وهو اعلم الناس والاستفهام فيه تقرير
فشنع بالبناء للمعلوم وفاعله ضمير الرجل او الناس على التنازع والمجهول اي قبح عليه مقالته اي وكفره الناس
مقالته هذه وجهلوه منهم بما اطلقوه واشفق الشاب اي خاف على نفسه ودينه لانه كان صالحا دينا مما قاله واظهر الندم
عليه اي على صدور هذا المقال منه خوفا مما يترتب عليه في الدنيا والاخرة فقال ابو الحسن القابسي لما سئل عنه اما اطلاق
الكفر عليه فخطاء لان الله وصفه به صلى الله عليه وسلم في القرآن في قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وهو لم يقصد
بذلك ذما ولا تنقيصا لكنه مخطئ في استشهاده اي اتيانه شاهدا اي نظيرا لحاله بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وهو كونه
اميا فليس في صفته وبينهما من الفرق ما بين السماء والارض فلا فائدة وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا اية له اي معجزة دالة في
فضله ظاهرة وكونه هذا الشاب المذكور اميا نقيصة فيه اي صفة نقصته بجهله وجهالته لعدم علمه وقراءته واني
يليق تشبيهه به ولو كان فاضلا فقيرا او كتب فكيف تشبيه صفته الناقصة بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الكاملة ومن
جهالته الظاهرة استشهاده وتمثيله واحتجاجه على حسن شيئه وعدم شينه فانها للخوض في العلوم بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم وكيف تستوي امية بامية وقد اتى بعلوم لا تخفى واخبر عما سلف من احوال الامم وعما هو اتي وهو في امته
لم يخرج من بينهم ولا تعلم ممن خلا ولذا كان ذلك من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم كما قال كمال العلم في الامي معجزة وفي
الجاهلية والتاديب في اليتيم وتقدم ما فيه فاستشهاده بذلك لجهله فهو معذور ولا يكفر بقوله هذا لكنه اذا
استغفر الله لعلمه بانه مذنب وتاب عن ذنبه وعزمه على ان لا يعود لمثله واعترف بذنبه وانه مخطئ فلجا اي استند
ورجع الى الله هاربا وقال للحق تركه ولا يؤاخذ ولا يعاقب ولا يزجر لان قوله هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اميا من غير تنقيص لا يستوجب ان يصل الى حد العقوبة بالقتل وما طريقه الادب اي ما يستحق فاعله التاديب دون القتل
تطوع اي يتطوع فاعله بالندم عليه مبادرا معترفا بخطائه والتوبة والندامة فهو يوجب الكف عنه وتركه من غير
معاقبة له وتركه اي وقعت والنوازل الحوادث التي تطرو ايضا هذه مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس
شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور الذي تقدمت ترجمته في رجل تنقصه اخر بشيء اي عابه وذمه به فقال له انما تريد
نقصي بذلك الذي قلته وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فانه بشر يلحقه ما يلحقهم
والكمال المنزه عن النقص انما هو لله عز وجل فافتاه اي افتى في هذا القائل باطالة حبسه في سجنه وعدم ولا مثاله
وايجاع ادبه باضافة الايجاع وهو الايلام بضربه تعزيرا له الى ادبه بمعنى تاديبه من اضافة المصدر لفاعله او هو من
اضافة الخاص للعام اذ لم يقصد بما قاله السب لكنه اخطأ في استشهاده كما مر وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله
لمقالته ورد فتواه فضل الوجه الساكن من صحوه ذكر ما فيه تنقيص له صلى الله عليه وسلم ان يقول القائل لاحد كما قاله
من غير وانه بعد الهمزة ومثلثة مكسورة وراء مهملة اي ناقلا له عن سواه من قولهم اثرت الحديث اذا نقلته

بعبوس اي يخاف منه او عابس ... المقال كان وجهه وفي نسخة

فهذا الحاكي الناقل ينظر في صورة حكايته الظاهرة من سياقه وقرينة مقالته القائمة على قصده عند نقله ويختلف
الحكم الذي يحكم به باختلاف ذلك باختلاف الصور والقرائن على اربعة وجوه من الاحكام الوجوب والندب
والكراهة والتحريم وهو بدل مما قبله بدل بعض او كل ويجوز رفعه ونصبه وهذا اجمال فصله بقوله فان كان هذا
الناقل اخبر به على وجه الشهادة اثباتا او نفيا والتعريف بحال قائله وصفته والانكار عليه فيما قاله والاعلام بقوله
ليحكم عليه بما يقتضيه والتنفير منه حتى يجتنب ويطرد والتجريح له بالطعن فيه وبيان عيوبه وروي التجريح بتقديم
الحاء المهملة على الجيم اي التضييق والتاثيم فهذا اي النقل على هذه الوجوه المذكورة مما ينبغي امتثاله اي الانقياد
لوصول نقله ويحمد فاعله اي يعد ممدوحا محمودا في فعله وكذلك حكمه ان حكاه في كتاب الفه وارسله لغيره او حكاه
في مجلس بحضرة من الناس على جهة الرد له ببيان انه يخطي فيه قائل ما لا ينبغي والنقض على قائله بضاد معجمة اي الابطال
لمقالته بالحجج او ذكره للفتيا بما يلزمه بيانه شرعا وهذا المذكور للرد والنقض والافتاء بما يلزمه بيانه منه ما يجب
ذكره وبيانه حكمه ومنه ما يستحب بيانه بفتح السين اي على بحسب فدرجات الحاكي لذلك فيما يحكيه والمحكي عنه
بحسب ما يعلم من حاله وقرائن مقاله وهذا الى هنا اجمال للحالات الاربعة وهي معلومة منه وما قيل من انه لا يعلم
منه الوجوب صريحا وقوله حكاه في كتاب او مجلس لا يساعده كلام وان عني عن الرد ثم فصله بقوله فان كان القائل
ممن حكاه او حكي عنه غيره بعضهم للحاكي ولفظ المحكي عنه والاولى تعميمه لهما كما تقتضيه ما بعده لذلك القول
المذكور ممن تصدى اي انتصب وتقيد لان يؤخذ عنه العلم لانه من اهله الذين يتلقى عنهم لكونه شيخا او مفتيا
او رواية للحديث عنه ليأخذه عن اهله او يقطع بحكمه لانه حاكم مفوض اليه الحكومة او شهادته لشهرة عدالته او فتيا
في الحقوق لفقاهته ونصبه للافتاء يحق وجب على سامعه اذا سمع منه الحكم او افتاء الاشادة بما سمع منه
برفع ذكره والاشادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة اي الاشتهار بذكره وتشييعه بين الناس واصله رفع
البناء ثم استعير لرفع الصوت وتوسع فيه فاريد به الشهرة مطلقا فسقط ما قيل انه ينبغي ان يقول الاعلام الذي
هو اعم من الاشارة وتنفير الناس عنه تحذيرا منه والشهادة عليه بما قاله ليجتنب او يجرى عليه احكامه ووجب
على من بلغه ذلك الذي سمعه منه من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره بسبب مقاله وفساد قوله لبطلانه ونفي
هذا ويشاع ليقطع ضرره عن المسلمين بزجره وغيره مما يستحقه وقياما بحق سيد المرسلين للانتصار له والانتقام
ممن قصر في حقه وكذلك يجب ما ذكر ان كان قائله ومبلغه ممن يعظ العامة ويذكرهم بنصحه لهم او يؤدب الصبيان
بتعليمهم القرآن ونحوه فان من هذه الخصلة التي تنقص بها سريرته اي مما يضمره في نفسه فيرسخ بها كلما تركه
انادبا الذي فيه يرسخ لا يؤمن على القاء مثل ذلك في قلوبهم اي قلوب من ذكر من العامة او الصبيان الذين يقبلون
ما يلقى اليهم لعدم معرفتهم ونقد بصيرتهم فاذا كان من صدر عنه هذا حاله فيتاكد في هؤلاء الايجاب اي
ايجاب انكاره واشاعة فساده لحق النبي صلى الله عليه وسلم على كل احد لا سيما الحكام ولحق شريعته التي يجب
الذب عنها وحمايتها ما امكن وان لم يكن القائل بهذا السبيل اي لم يكن ممن يؤخذ عنه العلم والحديث والفتوى
فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها وصيانة لعرضه الشريف بمعنى
لا يتهاون فيه مسلم ونصرته ضمنه معنى حمايته فلذا قال عن الاذى اي مما يؤذيه حيا وميتا اي في حال موته وحياته
مستحق نصرة الجهود اي واجب على كل مؤمن فهو فرض عين على كل من بلغه خلافه لكن اذا قام بهذا المذكور
من الحماية والذب عنه من ظهر به الحق بقدرته على اجراء حكمه فيه وفصلت به القضية اي وقع حكم له فاصل بين الحق
والباطل بقوته وبان به الامر اي ظهر ما يستحقه واقيم عليه ما يستوجبه سقط عن الباقي اي عن بقية الناس
الفرض الذي وجب عليهم لانه فرض كفاية لا فرض عين وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه ممن صدر منه
ما لا يليق وعضده بسكون الضاد المعجمة من عضده اذا قواه ونصره والتحذير منه اي من قائله وقوله وهذا احد
الاقوال في فرض الكفاية اذا قام البعض عن غيره وسقط عنه الوجوب هل استحبابه ونفيه او اباحته وجوازه
وهذا مبني على انه يجب على الجميع اولا او على بعض غير معين والكلام فيه مقرر في كتب اصول الفقه وليس هذا محل
تفصيله وقد اجمع السلف المتقدمون من علماء المحدثين على بيان حال المتهم بالكذب في الحديث النبوي من رواته
فكيف يحل هذا المتهم بالغض من مقام النبوة وتنقيصها فالاعتناء بشانه الشريف صلى الله عليه وسلم الزم منه
بحديثه وقد سئل الشيخ ابو محمد بن ابي زيد تقدمت ترجمته عن الشاهد اي عمن تقبل شهادته يسمع مثل هذا الكلام

الذى

الذي يستحق قائله ما مر في حق الله تعالى اسعه اي يحل له ويجوز فهو مجاز تشبيه قوله ان لا يؤدي شهادته بمحل اذا
سعة اي ان لا يقيم الشهادة عليه عند حاكم يقضي عليه بما يستحقه قال ابن ابي زيد ان رجا اي ظن ظنا راجحا او علم
نفاذ الحكم اي ان يمضي الحاكم شهادته عليه فليشهد اي يلزمه الشهادة بما سمعه وكذلك يلزمه الشهادة ان علم
ان الحاكم الذي تقام عنده الشهادة لا يرى القتل بما شهد به اي مذهبه ان القائل لا يستحق القتل عنده ويرى
انه انما يستحق الاستتابة اي طلب التوبة منه والادب اي التعزير دون القتل وقوله فليشهد ويلزمه ذلك
تاكيد لما فهم من قوله وكذلك وهذا مذهب الامام مالك ومذهب غيره انه يلزمه الشهادة مطلقا وان لم يكن
مدعى عليه لانه يلزم طلب الشهادة في حقوق الله وما ورد من الذم في حق من شهد ولم يستشهد محمول على حقوق
العباد واما الاباحة لحكاية قوله الذي فيه سب ونقص للانبياء عليهم الصلاة والسلام اي جواز نقلها
لغير هذين المقصدين من الانكار والتنفير عنه والتجريح والنقض والافتاء كما تقدم فلا ارى واعتقد لها مدخلا
في الباب الذي يجب به صيانة مقام النبوة فليس التفكه اي التحدث على طريق التلهي به ولعرانه للمصاحبة متعاب
من تناول الفاكهة ولا بآباه وروده بمعنى التعجب والتندم وان سلم عدم ثبوته بهذا المعنى فلا وجه لما قيل انه
ينبغي ان يقول الفكاهة بالضم لا بالفتح كما في المصباح بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والعرض ما ينبغي صيانته من كل احد
والتمضمض اي العراق على فمه ولسانه مستعار من تمضمض بالماء اذا غسل به داخل فمه فشبه الكلام وادارته
في فمه بالمضمضة وهو احسن من قول العرب تمضمضت عينه بالنعاس كما في الاساس بسوء ذكره اي بما فيه سوء
احد متعلق بعقد اي جائز لاحد لانه يجب تعظيمه واحترام مقامه حماه الله عن كل سوء لا ذاكرا له بلفظه ولا اثرا
اي ناقلا وراويا له عن غيره لغير غرض شرعي كالرد والتنفير ونحوه مما تقدم بمباح وجائز وهو متعلق بذاكرا
لاحد او هو خبر والباء زائدة لتاكيد النفي وهذا اولى واما ذكره للاغراض المتقدمة من الشهادة عليه عند الحاكم
والانكار ونحوه مما تقدم بيانه فمتردد اي دائر ومنقسم بين امرين الايجاب اي كونه واجبا عليه والاستحباب
بكونه مستحبا لعدم قصد قائله او قيام غيره به ودخل فيها الكراهة لانها نوع من الاباحة بالطريق الاولى فلا يتوهم
انه لم يستوف الاقسام الاربعة التي ذكرها ثم استدل على ما ذكره فقال وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين الذين كذبوا عليه
وعلى رسله في كتابه الكريم في مواطن كثيرة على وجه الانكار لقولهم التي اختلفوا وعلى وجه التحذير لغيرهم
منه ومن مثله وعلى وجه الوعيد عليه بعقابهم في الدارين وعلى وجه الرد عليهم بابطاله ونقضه بما تلاه اي ذكره
سبحانه تنزيها ولا يخفى موقعه هنا علينا في محكم كتابه اي كتابه المحكم الذي لا يقبل التغيير والتحريف وذكره هنا لانه
لا يقبل النسخ كالقصص وكذلك اي كما وقع في القرآن وقع من امثاله وفي نسخة من امثاله في احاديث النبي صلى
الله عليه وسلم الصحيحة اسنادا ومتنا على الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير ونحوه او الوجوب واخوانه
واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى الذين هدوا واهتدوا على حكايات الكفرة والملحدين المائلين عن الحق
من الزنادقة والمنافقين في كتبهم اي كتب الائمة التي صنفوها ومجالسهم اي مجالس وعظهم ومحادثتهم ليبينوها
حتى يعلموا ما فيها من الفساد فيجتنبوها وينقضوا اي يبطلوا شبهها جمع شبهة ويردوها عليهم واذا كان
ورد اي نقل ما يحكى لقد كلام الامام احمد بن حنبل ايضا اي كما نقل عن غيره انكار لبعض هذا اي انكار حكايته هذا
المذكور من الكفرة وامثالهم مطلقا مما اجازه غيره على الحارث بن اسد وهو المعروف بالمحاسبي صاحب
التصانيف المشهورة وتقدمت ترجمته فقد صنع الامام احمد مثله اي ذكر مثل ما صنع المحاسبي من ذكر مقالات
هؤلاء في كتاب الرد على الجهمية في رده اي الامام احمد على الجهمية وهو جهم بن صفوان واصحابه من المبتدعة واصحاب
المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وجهم هذا هلك في اخر عصر التابعين قال الذهبي في الميزان ما علمته روى
شيئا لكنه زرع شرا عظيما وجهم يلقب بابي محرز وهو سمرقندي وكان جبريا يرى ان الانسان لا يقدر على
شيء ولا استطاعة له ولا اختيار وافعاله يخلقها فيه وتنسب اليه مجازا ويقول ان الجنة والنار تفنيان
وعلى القائلين بالمخلوق وفي نسخة بان القرآن مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ بالمخلوق وذكر فيها التلميذ (؟)
لحقا لا نسخها مخلوقية القرآن ومنها اذ يراد ان المخلوق قديم وهو قول الفلاسفة والظاهر ان المراد خلاف
افعال العباد غير مهملة وما ذكره المحاسبي في هذه الوجوه السابقة بسين مهملة وعين معجمة اي الجائزة الحكاية
عنها هو مرفوع فاعل السابقة كمقالات الكفرة ولا وجه لانكاره هذه الحكاية فاما ذكرها اي الاقوال السابقة

على غير هذا الوجه من الرد والابطال ونحو ثمار من حكاية سب النبي صلى الله عليه وسلم ممن وقع منه والازرا اي الاحتقار
بمنصبه العلي ومقامه الرفيع على وجه الحكايات اي القصص التي يقصها عوام الناس والاسمار اي التلهي بها جمع
سمر وهو الحديث ليلا للمنادمة والمحاورة واصله ظل القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه ويجوز بعضهم كسر ثانيه
مصدر لانه يقال سمر واسمر بمعنى والطرف بطاء وراء مهملتين وفاء بوزن غرف جمع طرفة وهي الامر المستظرف
اي المستحسن المستجاد وهو حقيقة في الكلام مجاز في غيره كالمال المستفاد مما لم يسبق مثله وقيل انه بفتحتين بمعنى
طلاوة اللسان وهو تحريف واحاديث الناس جمع احدوثة وهو ما يحدث على طريق ويكون جمع حديث على
خلاف القياس والمناسب هنا الاول ومقالاتهم في الغث والسمين اي غير المعتد به وغيره واصل الغث بفتح
الغين المعجمة وتشديد المثلثة معناه المهزول وضد السمين فاستعير لما ذكر وفي كلام ابن عباس رضي الله عنهما
غثك خير من سمين غيرك قاله لابنه حين قال له اذهب لابن عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع لاختلاف
الدلالة انه حسنا وقبيحا اذ الغث الهزيل كما مر ومضاحك المجان جمع ماجن وهو الذي يعتاد الهزل والسخرية من غير
مبالاة واصل المجون غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهو ما يضحك منه ونوادر السخفا جمع نادرة
او نادر وهو الامر المستغرب لقلة وقوعه والسخفا بخاء معجمة وفا جمع سخيف وهو الرقيق العقل والدين
والخوض في قيل وقال كعشرة بقوله وما لا يعني بفتح اوله اي وما لا يهم ويعتني به وفي الحديث من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه قال في النهاية في الحديث نهي عن قيل وقال اي عما يتحدث به فيقال كان كذا وقيل كذا منقولان
من فعلين ماضيين فيحكى على انه فعل مع الضمير ويعرب فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثرة الحديث بما لا يعني
وقيل قال الابتداء وقيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا حقيقة له وقيل هما مصدران يقال قال قولا وقالا وقيلا
بمعنى فيهما اسمان وضبطا كلام في المطالع فيجوز فتحهما وجرهما منونين والخوض اصله دخول الماء فاستعمل
بمعنى مطلق الدخول فكل هذا المحكي من السب وما بعده ممنوع غير جائز شرعا وبعضه اشد في المنع والعقوبة
من بعض باعتبار شدة قباحته وتفاوت مقاماته فما كان من قائله الحاكي له عن غيره على غير قصد للسب
او غير معرفة بمقدار ما حكاه في قباحته شديدة واشدية او لم يكن عادته حكايته وانما وقع منه نادرا او لم يكن
الكلام الذي حكاه من الشناعة بالموحدة اي من القبح حيث هو حيث هنا مضاف فالجملة خبر محذوف اي
هو كريه ومستقبح وحيث ظرف مكان ولا يضاف الى الجمل من ظروف المكان غيره اي يكون في مقام لا يقتضي
تشاعته العلم بانهم يقصد به ايذا وان كان ظاهره كذلك ولم يظهر على حاكيه استحسانه وانما ذكر للانكار
والتنفير عنه واستصوابه اي عدم صوابا يعتقده فاذا كان كذلك زجر ونهي حاكيه عن ذلك اي عن
حكايته له ونهي عن العود اليه وان لا يتلفظ به مرة بعد اخرى صونا لمقام النبوة وان قوم مشدد الواو
مبني للمجهول اي ارشد للاستقامة فيما حكيه ببعض الادب اي بتعزير خفيف يليق به غير الزجر فهو مستحق
اي مستحق له اي للتاديب لتكلمه بما لا يليق بمنصب النبوة وان كان حاكيا عن غيره وان كان لفظه التنا
حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا رحمه الله عمن يقول القران مخلوق وهو بمعنى
الالفاظ المتلو عند الاشعري كذلك لكنه يوهم انه من الاختلاق بمعنى الافتراء فقال الامام مالك فانه
كافر فاقتلوه وقد نهى عن هذا السلف لان ظاهره انه ليس كلام الله ففيه تعريض بتكذيب النبي صلى الله
عليه وسلم والكلام في هذه المسئلة لشهرته غني عن البيان وياتي الكلام عليها ايضا في الباب الثالث عند
ذكر المصنف لكلام مالك حاز عاما فقال ذلك القائل انما حكيته عن غيري وحاكي الكفر ليس بكافر فقال
مالك انما سمعناه منك فانت متلبس بالحكاية لما لا يليق يحتمل انك تظهر به سريرة نفسك وهذا المذكور
من كلامه رحمه الله على طريقة الزجر والتغليظ اي التشديد في الانكار عليه بدليل انه لم يتقيد بالمبهمة فلذا اي
لم يحكم به حكما قطعيا فان المذهب انه لا يقتل مثله وانما يقتل من انكر امرا معلوما من الدين بالضرورة وما روي
من حديث من قال القران مخلوق فهو كافر لم يثبت مع انه لو ثبت فهو مؤول عندهم وان اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه بانه اختلقه اي اخترعه ولم ينقله عن غيره فيحكي عنه وهو يعتقده ونسبه الى غيره بحكايته عنه خوفا
من المواخذة به او كانت تلك عادة له بما حكته من ذكره ويزعم انه حاك له او ظهر حال نقله استحسانا لذلك
وانه لا محذور فيه او كان مولعا مثله بفتح اللام اسم مفعول والولع بالشيء الاكثار منه مع اظهار الميل له

وانه يحبه

وانه يحبه والاستخفاف له اي عده هينا عنده لا محذور فيه او التحفظ اي حفظه كثيرا لمثله مما هو قبيح كريه او طلبه ممن يعرفه
حرصا عليه وكثرة رواية اشعار هجو صلى الله عليه وسلم الذي هجاه به المشركون مما ذكره اهل السير وسبه المنقول
عن المشركين فحكم هذا الحاكي حكم الساب من غير حكاية له نفسه لا حكم الحاكي وحكمه انه يؤاخذ بقوله مما يستحقه الساب
ولا تنفعه نسبته لغيره ما حكاه فيبادر بقتله كالساب قال ابن حجر وما ذكره من المبادرة بقتله اي ان لم يتب ويعجل الى
الهاوية اي يعجل بدخوله النار لانها الهاوية من اسماء جهنم ويقال هوت امه بالدعاء بالهلاك وقوله امه فيها اقوال
فقيل معناه ماواه لانها كالام التي ياوي لها او راسه لانها ام دماغه وهمزته مضمومة وتكسر وهو نائب الفاعل
مرفوع او مجرور بدل من الهاوية وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام وقد تقدمت ترجمته من حفظ
شطر بيت اي نصفه مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر اي هجو كفر فالضمير راجع لما علم من هجي او كفر بمعنى
كافر مبالغة وما ذكره من الكفر ظاهر عند الرضاء بذلك او استحسانه لا اذا قصد به غيره لكن قاله ابن حجر وقد ذكر
بعض من الف في الاجماع اي الف مؤلفا جمع فيه ما وقع عليه الاجماع من المجتهدين وائمة الدين اجماع المسلمين على تحريم
رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وحده او مع غيره وتركه متى وجد معطوف على رواية اي
تحريم ان لا يمحى فيترك دون محو اي ازالته مما كتب بمحو ونحوه كاحراقه وما ذكر من الاجماع محله في روايته لغير غرض
مسوغ لذلك ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين اي الذين يحترزون مثله خوفا منه فهم صائنون لدينهم
اي يحفظونه فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله اي الاشعار التي وردت على هذا الطريق
اي متضمنة لهجوه كما في سيرة ابن اسحق وغيره من المتقدمين وتركوا روايته صونا لالسنتهم من النطق بمثله وكتابته
الا اشياء ذكروها يسيرة اي قليلة وغير مستشنعة اي لا قبح فيها ولا سب ولا هجو الحقاه كما في سيرة ابن هشام
وفي نسخة مستشنعة بنون بعد الشين المعجمة على نحو الوجوه الاول اي ذكرت حتى يظهر وعيد من قائلها كما تقدم
ولكن وانتقمه الله تعالى بعض ابياتها المخبثة والزاي ليظهر وانما ذكر معها انتقام الله من قائلها كاصحاب القليب وغيرهم
واخذه اي اخذ الله بهلاك المفتري عليه بما في هجائه بذنبه وهو هجوه وذكره بما لا يليق قال بعض المتاخرين يخرج من
كلامه ان ذكر الاحوال المنقولة حكاية كانت او استشهادا غير ممتنع اذا اقترن بالذكر قصد جميل كالتاسي
والتحقيق في الاستشهاد والرد وتبيين ما لله عز وجل في ذلك من الحكمة في الحكاية انتهى وهذا ابو عبيد القاسم بن
سلام جعله كالحاضر لشهرة كتبه فاشار اليه قد تحرى بالحاء المهملة اي تثبت فيما اضطر الى الاستشهاد به اي الحاجة
اليه للضرورة المقتضية لذكره لتوقف امر عليه فيما يقصه من اهاجي جمع اهجية وهي ما هجي به من القصايد اشعار
العرب في كتبه لكن الفقها والمراد من هجو النبي صلى الله عليه وسلم فكنى عن اسم المهجو ليس المراد بالكناية هنا مصطلح اهل
المعاني ولا النحوية كما توهم بل عادتهم كما في شعر المتنبي وغيره فانه يعبر عن هنيه مثلا بفعله الذي هو وزنه انه المعبر
وهو كثير في الشعر يعرفه من له المام بالادب فالكناية بمعناها اللغوي وقد ذكره الرضي في باب الضماير فلهذا
قال بوزن اسمه كقول المتنبي كان فعلتهم لم تعد مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب ابدا بفعلة خولة اسمها
اشارة اي طلبا لان يكون دينه بريا من نقص احيوا لخوض في عرضه بالتعيين وتحفظا وصيانة من المشاركة في
ذم احد ممن هجي بروايته لما هجي به او نشره اي اشاعة عند ذكره وهذا في حق احاد الناس فكيف بمن يتطرق الى عرض سيد
البشر المبرا من دنس النقايص صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وهذا كما يقال سبك من بلغك والحاكي احد الشاتمين
فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نقص له او ما يختلف في جوازه عليه من
بعض العوارض البشرية كما قال وهو ما يطرا اي يحدث وضعه للامور البشرية به ويمكن اضافته اليه وصفه
ونسبته اليه عليه وما يليق به وفي نسخة اضافتها او يذكر ما امتحن به اي ابتلي به من امور الدنيا زيادة للاجر وصبر
في ذات الله اي لاجل الله ابتغاء لرضاه لا عجزا منه ولا لغرض لغوي لمعنى هذا اللفظ المراد منها تحقيقا انذات
في اصل وضعه مؤنث ذو بمعنى صاحبه ثم توسع فيه لا العربية فقد عما فاستعملوه بمعنى الجهة والجانب الذي
يقصد ويتوجه اليه كانه صاحب القصد لتعلقه به ثم شاع في كل ما يتعلق بشيء ما ومنه الحديث الوارد في حق
ابراهيم الخليل المتقدم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات في ذات الله او فيما يتعلق بالرب جل وعلا ولاجله فجاهد
من هنا معنى التعليل ومنه قول خبيب رضي الله عنه الذي رواه البخاري في صحيحه وغيره ولست ابالي حين اقتل
مسلما على اي شق كان لله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع كما حققه ابن السيد

وغيره من ائمة اللغة وهو المعول عليه واما استعماله في النفس والحقيقة فلم يسمع عن العرب ولذا قيل انه غير صحيح واطلاقه
على الله مع انه مؤنث غير جائز وقولهم في السنة ابو قالحق كقولهم صفاتي وهو من اصطلاح المتكلمين وغلطهم
وقول ثعلب في قوله تعالى ذات بينكم معناه عند الكوفيين حال بينكم وقال الزجاج حقيقة وصلكم لا دليل فيه لانه استعمال
المتكلمين فلا يصلح للرد على من خطاهم فيكون توهم وتفرع به هنا غير مستقيم ومن فسره بطاعة الله وانقياده لما يريده لم
يبعد عن الصواب على شدته من مقاساة اعداء اي صبر على شدائد قاساها من اعداء الدين واذاهم لم ترسته اذ بعثه له
صلى الله عليه وسلم وعرفه ابتداء حاله حتى بعث ودعا الناس الى الله وسرية وما لقيته من بؤس زمانه اي شدائده ومن
علية في معاناة اي عناه ونفسه في معيشته او معاناته ملابسته ومباشرته والمعيشة ما يعاش به يعني تحمله
على ادوائها وضيقها كل ذلك اي يذكر هذا على طريق الرواية وانه تذكرة لنا لنقتدي به ونعلم شرف نفسه ومعرفة
ما اي امر حق عند العصمة للدنيا لحفظ الله لهم عن كل سوء وتنزيههم من كل نقص والعصمة فيهم انها حالة مانعة
عن المعصية باختيارهم لا بالجائية ولذا قال الماتريدي لا تزيل المحنة اي الابتلاء وان قيل ما يرد لحفظ الله كان نصا
في علم الكلام وما لا يجوز عليهم هذا ذكر لمعرفته لا للوزن به عليهم فهذا المذكور هنا خارج عن هذه الفنون
الستة التي ذكرت قبله والفن يعني النوع اذ ليس فيه غمص ولا نقص تفسير للغمص بغين معجمة وميم ساكنة وصاد
مهملة اي شين وعيب فلا ازدراء ولا استخفاف اي اهانة وتحقير لا في ظاهر اللفظ اذ يعقاله ولا في مقصده اللازم
على الوجه الذي ينبغيه لكن يجب ان يكون الكلام فيه اي في ذكر ما قاساه صلى الله عليه وسلم من الشدة والبؤس في
ابتداء امره مع اهل العلم الراسخين فيه بحيث لا تزلزلهم الشبه وفهماء طلبة الدين بزنة علماء جمع فهم او فهيم
اي المتشبثين لفهم الذي تعرف حكمة ذلك وانه لا ضير عليهم لعلمهم مقاصد الدين القويم ممن يفهم مقاصده ما قصد
منه من الحكم وتحقق فوائده اي تحققها لانه على بصيرة في مقامات الانبياء وجلالة قدرهم وتجنب بناء المفعول
اي يبعد وتقصيه عن ذكر ذلك الذي ذكر من احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام من تحساه لا فهم له عسى
لا يستفاده فيه ومن موصولة او يخشى به اي يذكره له فتنة لو توقعه فيما لا يرضى في حق رسل الله عليهم الصلاة
والسلام قال ابن حجر وما اقتضاه كلامه من حرمته ذكر ما مر للعوام ظاهر اذ ظهر بقرينته حالهم تولد فتنة
لهم منه او استخفاف او نحوهما والا فالذي ينبغي الكراهة ثم وضح بقوله فقد كره بعض السلف تعليم النساء
سورة يوسف لما انطوت اي اشتملت عليه من تلك القصص جمع قصة اي ما فيها من ذكر شغف النساء بالصور الجميلة
ومراودتهن والتحيل منهن للمواصلة من تحيت لضعف معرفتهن بالامور وما يترتب عليها ونقص تحقق لهن
اي وصول لهن للحركات وقد ورد في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام فقال
فقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح مشيرا في محاجتي عن نفسه حالة من فاعل قال يا سبحان الله اي اتحاده نفسه لقريش
في صغره لرعاية الغنم اي اخذها للشرح في المرعى في اسنانه حالة اي صغر سنه وقال صلى الله عليه وسلم في حين رواه
الشيخان ما من نبي الا وقد رعى الغنم وذكرها هنا لاصحابنا العارفين بنور الايمان الحكم فيما ذكره وعلمهم بمقداره
فيكون دليلا لما قدمه وبقية الحديث فقال له اصحابه وانت يا رسول الله فقال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل
مكة وفي ابن ماجه قراريط جزء من الدراهم وقيل اسم مكان وقدم ما في ذلك وتفصيله في شروح الصحيحين
واخبر الله في القرآن بذلك اي برعي الانبياء عليهم الصلاة والسلام للغنم عن موسى عليه الصلاة والسلام في
رعيه لشعيب عليه الصلاة والسلام في قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني الاية وقصته
مفصلة في كتب التفسير وهذا لا غضاضة فيه اي فيما ذكر من الرعاية للغنم وهي بمعجمات مفتوحات بمعنى النقص وهو
مستعار من غض البصر وكونه مطرقا فكنى به عما ذكر لانه انما يكون مما يستحي منه صاحبه جملة واحدة اي ليس في شيء
منه اصلا غضاضة لمن ذكره على وجهه من مذاكرة اهل العلم المار تحقيقه من قصد به الغضاضة والتحقير هو عطف
تفسير بل كانت رعاية الغنم عادة جميع العرب حتى اولاد اشرافهم وقد نشأ صلى الله عليه وسلم بينهم غير مخالف للعادة
المباحة تواضعا منه وتأنيسا باحوالهم فيما لا يضر ثم استشعر سؤالا مقدرا كانه قيل ما حكمة وقوع ذلك
وتقدير الله له فاجاب بقوله نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة عظيمة قوية ظاهرة فنعم جواب السؤال المقدر وكثيرا ما
تجيء العرب لتأكيد الكلام في اثباته كقول احد بل احسن الله بمجيء امرئ ووالانا وقد اذنبا ننا في نعم واري الحكمة
كما ناه ونغلوها النهاية علاه في البلوغ الى اقصى الامر ومنتهاه وقوله تعالى لم لكم ايها علينا بالغة في غايته

الوصول م

التوكيد

التوكيد قال الراغب فكانها بلغت غاية الصواب ومنتهاه وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته اي اكرامهم بالنبوة والرسالة
وهو وما بعده تفصيل للحكمة ولهذا عطفه كانه تغايرها وتدريب بمهملتين اي تعويدهم فيكونوا لدربة وخبرة
بمعاناتها لسياسة اممهم اي ضبط امورهم وحفظها من خليقته فيسوسون الامم كما يسوس الغنم بما سبق لهم اي للانبياء
عليهم الصلاة والسلام من الكرامة باصطفائهم للرسالة في الازل ومتقدم العلم اي علم الله تعالى فانه اعلم بمن يجتبيه
كما في الاية الله اعلم حيث يجعل رسالته قال ابن حجر في شرح البخاري حصل لهم عليهم الصلاة والسلام التمرن
بمعها على ما يكلف به من القيام باموا لامته والشفقة عليهم كما يصبر الراعي على سوق غنمه وجمعها اذا انفرقت وحفظها
من سبع وذئب وسارق وسوقها لما فيه نفعها وتفرده بامورها منقطعا عن الناس غير مشارك في امره والمتولي
بنفسه امور الناس بعد الرسالة على هذا المنوال لذا قال كلكم راع ومسئول عن رعيته مع ما فيه من تواضعه وحسنه
تنبيها مثل فعلي ضرب به له وكذلك اي مثل ما ذكر الله عن موسى من الرعاية من غير تنقيص فيه قد ذكر الله عز وجل يتمه اي
كونه ترعرع يتيما بعين صغيرا ومرت حكمته وعيلته اي كونه في الفتاح عن اهله وعايلته في قلة معيشته فقال تعالى الم يجدك
يتيما فآوى الاية على طريق المنة عليه اي تعداد النعم عليه لا تحقيره صلى الله عليه وسلم والتعريف للناس بكرامته له اي
بالكرامة وتشريفه واليتم في اصله بمعنى الانفراد وهو في الادمي من لا اب له وفي الحيوان من لا ام له وفي الطير من
لا اب ولا ام له كما مر ووجهه ظاهر ومر ان اب النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو جنين او في المهد وان امه ماتت
وهو ابن ثمانية وقيل اليتيم بمعنى منفرد لا نظير له كالدرة اليتيمة والعائل الذي لا مال له يقال عال يعيل عيلة
اذا افتقر قال احيحة فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل اي يفتقر والعيلة الفقر فذكر الذاكر
لها اي لما مر من احوال نبينا وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام الجائزة عليهم على وجه وطريق تعريف
حاله في ابتداء امره والخبر عن مبتدائه بالمذاكرة به للعلماء والتعجب من منح الله تعالى جمع منحة وهي العطية قبله
بكسر وفتح اي عليه وفي جانبه وعظيم منته عنده مما افاضه عليه بعدما كان عليه لتبيينه على هذا الوجه غضاضة
نقص من مقامه وتنقيص له واهانة لعدم قصده لذلك بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته لما اكرمه الله به
بعد عدمه وكسبه اذا اظهره الله تعالى فقواه ونشر ذكره بعد هذا على صناديد العرب جمع صنديد وهو السيد الشريف
في قومه الجامع بين الشجاعة والحماسة والجود الغالب لمن عاداه وعارضه ومن ناواه اي عاداه واصله الهمز من النوء
وهو النهوض من اشرافهم شيئا فشيئا اي بطريق التدريج حتى اظفره الله بهم وذللهم واباد من اصر على عداوته
وفتح ديارهم ومن عليهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وهو متعلق بقوله اظهره الله وتمكن اي تمادى واشتهر
امره اي شان نبوته حتى قهرهم واذلهم فانقادوا وخضعوا له وتمكن اي وصل من ملك مقاليد جمع مقلاد بكسر الميم
وهو المفتاح وملكها كناية عن حيازة ممالكهم والتصرف فيها كما يريد واستباحة ممالك كثيرة من الامم وغيرهم
اي غير العرب كالروم والعجم جمع مملكة وهي الاقاليم المملوكة اي جعلها مباحة مفوضة له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه
جمع ما فيها باظهار الله تعالى له واعلاء كلمته ودينه وتأييده وتقويته بنصره وما النصر الا من عند الله والمؤمنين
الذين اتبعوه وجاهدوا في سبيله والف بين قلوبهم بمحبة بعضهم لبعض وزوال ما كان بينهم في الجاهلية من التباغض
والعصبية ولا يقدر على تأليف القلوب غير الله كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم وامداده اي ارساله مددا يوم بدر وغيره بالملائكة المسومين اي الذين لهم سيمة وعلامة تميزهم
عن غيرهم وذلك كان بعمائم صفر مرخية بين اكتافهم وفي نواصي خيلهم واذنابها صوف ابيض وهو بكسر الواو وفتحها
الذي له سمة وقد سوموا خيلهم بما مر وغيره ولو كان صلى الله عليه وسلم ابن ملك بكسر اللام اي سلطان او ذا اشياع
اي صاحب جنود واتباع جمع شيعة وهي الفرقة العظيمة من الناس منقاد منهم على ذي ظهوره باذ كانوا اتباعهم
لابيه وجده لحسبه اي ظن كثير من الجهال ومن لا بصيرة له ان ذلك اي ملك ابيه واشياعه سبب ظهوره على غيره
ومقتضى اسم فاعل اي موجب علوه في شانه وقدره كغيره ولهذا اي لاجل ما ذكر من انه لو كان كذلك ظن الجهلة
نحو ما تقدم قال هرقل ملك الروم لما سأل عنه لما بلغه خبره وهو بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كدمشق
ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه كخندف والاول هو المشهور والثاني حكاه الجوهري فيه ولقبه قيصر وهو اول
من ضرب الدنانير وملك الروم احدى وثلاثين سنة وفي ملكه توفي النبي صلى الله عليه وسلم حين سأل ابا سفيان
رضي الله عنه وهو بتثليث السين يكنى ابا حنظلة واسمه صخر بالمهملة ثم المعجمة ابن حرب بالمهملة المفتوحة

صلى الله عليه وسلم

الذي كان عليه في ابتداء امره

والدارثم الموحدة ابن ابنه ولد قبل الفيل بعشر سنين واسلم ليلة الفتح وشهد الطائف وحنينا وفقئت عينه
في الاولى والاخرى بعمرو يوم اليرموك وتوفي بالمدينة سنة احدى او اربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى
عليه عثمان رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم بايليا وقال له هل كان في آبائه من ملك بمن الجار لملك بكسر اللام
صفة مشبهة في الاصل او من موصولة وملك ماض بفتحها اصلهما ثم قال هرقل له بعد جوابه ولو كان في آبائه ملك
قلنا رجل يطلب بطهوره وعلوه ملك ابيه كعادة ابناء الملوك وقال ابيه دون آبائه ليكون اعذر في طلب الملك
او المراد بالاب ما هو اعم من حقيقته ومجازه فالحديث في الصحيحين وهو مشهور اذ التبيع بضم اوله وسكون
ثانيه وتقدم تقديم من صفته صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل واخبار الامم السالفة
المتقدمة التي تلقفها عن انبيائهم كما في قصة تبع وكذا وصفه بالنبي وقع ذكره بهذه الصفة في كتاب ارميا
بن حلقيا نبي الله وكان له صحف الهية وهو من بني اسرائيل ذكره مفصل في التواريخ وهو بفتح الهمزة وجوز
كسرها وسكون الراء المهملة ومثناة تحتية والف مقصورة كذا في الحواشي وفي مرآة الزمان ان ارميا بضم
الهمزة كما قرأته على شيخي ابن منصور الجواليقي وقال ان ارميا كان من ابناء الملوك وانه اوحى اليه فلما انذر
قومه حبسوه فسلط الله عليهم بخت نصر وساق قصة طويلة لو نبهنا اي النبي ووصفه ابن ذي يزن ملك
اليمن ويزن ممنوع من الصرف وفيه كلام للصاغاني في الذيل والصلة لعبد المطلب جده حين ذهب اليه مع
اشراف قريش ليهنئوه باخذ ملكه من الحبشة فاختلى به وبشره بقدوم نبي عظيم وانه لا اب له وانما يكفله جده
وعمه فقدم لطوف من قصته معه واكرامه له وكذا وصفه بحيرا الراهب لابي طالب حين ذهب معه للشام كما تقدم
وفي كلامه ما يوهم ان ابوه وامه ويكفله جده وعمه وبحيرا هو بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وعدو يقصر يقال
بحيرا بالف وفي حديث ان الراهب سأله عنه لما رأى السحاب تظله فقال له انه ابني فقال انه لا ينبغي ان يكون له اب
كما نجده في كتبنا فاخبره بموت ابيه فصدقه وكذلك اي كوصفه بالنبي وصفه اذ وصف بانه امي لا يقرأ ولا يكتب
كما وصفه الله تعالى به في قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي فهو مدحة له وفضيلة ثابتة فيه لما سبق وقاعدة
معجزته اي منبئة ومقوية لاساس النبوة اذ معجزته العظمى انما هي لسائر المعجزات من القرآن العظيم واعجازه انما هي
متعلقة بطريق المعارف والعلوم التي وصلت اليه مما لم يتفق ولا يمكن لغيره مع ما منح اي اعطي صلى الله عليه وسلم
وفضل به على سائر الخلق من ذلك اي من علومه ومعارفه التي لا يصل اليها عقول البشر كما قدمناه في القسم الاول ووجه
شرف ذلك من رجل لم يقرأ الخط ولم يكتب في عمره حرفا ولم يدارس اي لم يقارنه احد ليدرس عنده ما يتعلمه من الافواه
ولا لقن اي لم يلقه اليه احد شيئا منه تقتضي العجب اي موجب له ومنتهى العبر غاية ما فيه عبرة لمن يقف عليه ومعجزة
البشر التي اعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك فليس في ذلك اي كونه اميا نقيصة له صلى الله عليه وسلم بل فيه من الشرف
والفخر ما يعجز عنه الوصف والمطلوب المقصود من تعلم الكتابة والقراءة المعرفة مما يحتاج اليه من العلوم والمعارف
فليست مقصودة لذاتها وانما هي اي القراءة والكتابة آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها اذ لا
فائدة لها في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب بالذات والثمرة فاكهة الاشجار فتجوز بها عن كل فائدة منه
على امور الامور استغنى عن الواسطة والسبب الذي يراد لاصلها فهي فيه كمال وفضيلة والاشتغال عنه ثم الوصل
الى العلوم نقيصة معيبة فيه لانها حينئذ سبب الجهالة بالعلوم والمعارف وعنوان اي دليل ظاهر على الغباوة الغبي
معجمة وموحدة وهي عدم الفطنة والذكاء كالبلادة والحماقة والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب ليعلم من هو
وما هو فاريد به كل ما يدل على شيء خفي وعنية بضم وتكسر لانه يعلم فراسته انه بليد ثم لم يقدر على التعلم ولم يعلم مما قبله
انه مخصوص بمن تظهر عليه فاحتاج الى ان يقول الا من خصه الله بعلم دونها كما قيل وفي العنوان لغات يقال عنوان
وعلوان وفيه كلام في شرح الفصيح فجاز متربا به امره صلى الله عليه وسلم اي فضله ومنزه وبعيد من امر غيره من
الناس فجعله في اعلاء مراتب الكمال لا يحتاج لوسائط والآلات وجعل ما به يمدح في غيره يعاب وينقص وهذا امر
عجيب فلذا قال سبحانه وتعالى فيه تنزيه لله تعالى للتعجب كثيرا كان هذا الامر العجيب لا يقدر عليه سواه وجعل شرفه اي
علو مقامه وقدره فيما فيه محطة سواه الحط تنزيل شيء من علو لسفل ومحط مصدر ميمي فالمراد ان بعض ما زاده
شرفه صلى الله عليه وسلم فيه نقص وتنزيل لغيره وهو اشارة لما قدمناه بانه الذي ادبه ربه فاحسن تاديبه وربا
غيره فيه منه لمخاوف عليه فكان صلى الله عليه وسلم بهذا مباينا لغيره ممن تربى بنبيها وجعله ذا عبلة ليعلم انه غني بالله وانه لم

اللغوي يعني

بنبيه

بنبيه من تبعه لامر دنيوي وجعل اميا ليعلم ان علمه لدني وهذا غاية الشرف وهو في غنى عن نقص وشين وجعل حياته
بما فيه هلاك غيره لان هذا اقوى مما قبله لانه قد يتيسر لبعض الخواص علم ما هذا وهو شق قلبه فان الحكماء متفقون على
ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضاء ولا يحتمل جراحة ولا خرجا من محله فكيف يعيش من يخرج
قلبه ويشق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مرارا اولها وهو صغير عند مرضعته كما تقدم بيانه ولفراخ خشونة بضم
الخاء المهملة وكسرها وسكون الشين المعجمة والمراد ما في داخله من العلقة السوداء كما تقدم وبيان حكمته واصل
الحشو الامعاء والكرش والمراد به هنا ما ذكرناه تجوزا فكان ما فيه هلاك غيره تمام حياته لانه اخرج منه ما يتعلق
بوسوسة الشيطان وملئ علما وحكمة ففيه تمام الخلقة لاحتمال انه منشأ السوداء والمعونة بالعلم الذي له
بمنزلة الروح حياته وقوة نفسه لانه قلبه نظف واودع فيه ما قواه على تلقي الوحي ورؤية الملائكة وشدة الاذعان
والفطنة وثبات روعه بضم الراء المهملة فبلوا وساكنة وعين مهملة وهو القلب والادراك فاذا لم يشغله يجعل
فيه ما يثبته على تلقي الوحي وملاقاة الملائكة كما ورد في الحديث ان روح القدس نفث في روعي اي قلبي وخلدي
وبه فسر وهو اي شق القلب اذا وقع فيمن سواه من الناس كان منتهى اي غاية قصر عمره من اقوى اسباب هلاكه كاخراج
لوحه سريعا وحتم بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة الفوقية وميم اي وجوبه بحسب اللغة يعني تعيينه قطعا موته
اي ذهاب حياته وفناؤه بذهاب روحه وما يتبعه وحديث الشق وتعدده رواه الشيخان وغيرهما وتفصيله
في شروحهما وهلم جرا تقدم الكلام عليها مبسوطا اي وغير ذلك مما خالف فيه غيره مما يضاف الى سائر ما روي من
اخباره وسيره في كتب الحديث مما ابان به حاله عن غيره وتقلله من امور الدنيا في جميع احواله كما تقدم ومن الملبوس والمطعم
والمركب تفصيل لامور الدنيا التي تصنع فيها وتواضعه للخلق مع علو قدره وشرفه وبهته بفتح الميم وكسرها
وذهب الزمخشري تبعا للاصمعي انها لا تكسر كما مر وهو مصدر بمعنى الابتذال والخدمة وقوله نفسه مفعول في
امور الدنيا لخصوصه تعالى وصنعه بنيته بنفسه وانما كان ذلك منه زهدا في امور الدنيا بتركها ورغبته عن الدنيا
لا لجهلها وتسويته بين حقيرها وخطيرها اي عظيمها اعتناء بشرف نفسه عنها لسرعة فناء امورها وعدم بقائها
وتقلب احوالها من حال الى حال بحيث لا تدوم على حال ابدا وكل هذا المذكور من خصائصه التي خصه الله بها على غيره ومآثره
جمع ماثرة بالضم وهي ما استاثر به اي اختص به من الشرف والمكارم مما ابان به عنه وشرفه كما ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب
فيما ورد اي ذكر شيئا منها مورده اي في محله الذي ينبغي حاصله من ورد الماء اذا جاء ليستقي منه فاستعير لما ذكر
تقصد بها مقصده الذي يليق بقدره وشرفه كما ذكرنا عمده به وتنائه عليه عند الله ومن اورد ذلك على غير وجهه
اللائق به تحقيرا او تنقيصا له وعلم منه ذلك لا الايراد له على غير وجهه سواء قصد به تنقيص وتبين لحق المفضول
السنة المتقدمة من جمع فصل لصادمهملة التي قدمناها في هذا الباب وكذلك اي بمثل هذا مما ورد على غير وجهه ملوك
من اخباره صلى الله عليه وسلم واخبار سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في الاحاديث التي يرويها
القصاص مما ظاهره اشكال اي مشكل لمخالفته لما تقرر من احوال عصمتهم عنها مما يقتضي امورا منقصة لهم
لا تليق بهم بحال من الاحوال ويحتاج الى تاويل لها يصرفها عن ظاهرها ويتردد اي يتردد سامعها لاحتمالها
لوجوه اخر فلا يجب اي لا يجوز كما مر ان يحدث منها بنقلها وروايتها الا بالصحيح رواية عن الثقات ولا يروى
منها الا المعلوم معناه الثابت نقله عن الائمة ورحم الله عز وجل مالكا امام دار الهجرة فقد كره التحديث بمثل ذلك
الذي قبله اي لا يحتاج لتاويله من الاحاديث الموهمة اي الموقعة في فهم سامعها في وهم التشبيه اي تشبيه الله
وهي ما يذكره المجسمة كحديث ان الله خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته والكلمة المعنى كحديث ينزل
ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثلث الاخير ونحوه مما ذكره الامام ابن فورك في كتاب المشكل الآتي بيانه وهو
كتاب بطليق وقال الامام مالك مما يدعو الناس اي ما يقتضي نقل مثله والى التحدث بمثل هذا الموهم المشكل معناه
فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها ويرويها للناس وهو الامام الثقة المحدث ابو عبد الله محمد بن عجلان القرشي الفقيه
المدني اخرج له مسلم وغيره روى عن ابيه وعن انس وغيرهما لكن اخرج له مسلم انما هو للشواهد وتوفي سنة
ثمان واربعين ومائة وقيل ان امه حملت به في بطنها ثلاثة اعوام فشق بطنها واخرج وقد نبتت اسنانه وله ترجمة في
الميزان وكان مالك لا يرى التكلم في المتشابهات وهذا محمول على نقلها عند العوام الذين لا يعرفون منها بل قد
للاشكال انه كيف يجوز ان يكتم ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير نهي عن نقله ولو كان ما يجب تركه لم يحدث به

اصحابه الى الكفر بالطائفة بغير طائل فقال مالك لم يكن ابن عجلان من الفقهاء الذين يعرفون ما في الحديث من الاحكام والامور
وكان يحدث الناس بحديث ان الله خلق ادم على صورته وهو من المتشابه المشكل وفيه تاويل من قيل ان الضمير
لمن ضرب على وجهه لا لله وقيل ان الصورة لها معان كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المسئلة كذا وفيه كلام لهم
مشهور ولبث الناس وافقوه اي وافقوا الامام مالكا على ترك الحديث اي ترك التحديث بها اي بالمتشابهات المشكلة
وساعدوه المساعدة المعاونة والمراد بها هنا الموافقة على طيها اي على رأيه في تركها وعدم ذكرها راسا فاكثرها
اي الاحاديث المتشابهة هذه المشكلة ليس تحتها عمل اي ليس مدلولها جعلها تحتا لالفاظها كما يقال ليس تحت
هذا الامر فائدة لانها ليس فيها احكام شرعية وقد علمت ان هذا مذهب لمالك في كراهة الكلام على متشابه
الحديث كما ذهب اليه بعضهم في متشابه القران وقد قيل انه لم يوافقه عليه احد فانه لو كان ذلك لم يحدث
بها النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ولم ينقل بلغوا عني وانما هي ابتلاء للراسخين في العلم ليتعبوا افكارهم
ويعملوا انظارهم فيها حتى يطبقوها على المحكم وقد فعلوا جزاهم الله كل خير ويحكى عن جماعة من السلف المتقدمين من
الصحابة والتابعين بل حكي عنهم اي السلف على الجملة اي جميعهم انهم كانوا يكرهون كراهة تنزيه الكلام
على ما ليس تحته من عمل مما لا يشتمل على الاحكام الشرعية ثم اشار الى جواب سؤال مقدر فقال والنبي صلى الله
عليه وسلم اوردها اي حدث بها موردا لها على قوم من الصحابة فهو جواب عما اشتهر انها لو كانت كذلك
ما حدث بها … عربي اي من صميم العرب واهل اللسان فهم يفهمونه كلام العرب يفهمون جملة

بها

ذلك كلامه صلى الله عليه وسلم على وجهه الذي اريد به من … وتصرفاتهم بالجر والنصب في حقيقته
وما وضع له ومجازه الذي تجوز به عنه مجازا لغويا او عقليا واستعارته من عطف الخاص على العام لانه مجاز
علاقته المشابهة وبليغه اي ما يورد من فصيحه على مقتضى الحال والمقام وايجازه اي ايراد معانيه الكثيرة
بالفاظ قليلة فلم تكن تلك الاحاديث في حقهم مشكلة لانها لا يخفى عليهم مقاصدها ثم جاء بعدهم من هذه
الامة من غلبت عليه العجمة لخلطة العجم ودخول غير لسان العرب فقلما يعبر بما فصيحا بين اظهرهم والعجمة
عدم الفصاحة وداخلته الامية اي الجهل بلسان العرب فليس المراد به الامي بالمعنى المشهور فلا يكاد يفهم
من مقاصد العرب في كلامهم الا نصها … صريحها … فهو عطف تفسير ولا يتحقق
اشاراتها اي لا يفهم دقائقها وتلويحاتها … لايجاز المقصود منه من عدم بسطه … الوصل
معناها الرمز … الملاحظ خفية الرمز … يلقيها لسامعها بلا تصريح ولا تلويح … والتلويح هو
التعريض والاشارة فتفرقوا في تاويلها اي صار … مخالفة لما ذكر في خفاء المراد منها فذهبت طائفة الى
بيانها وتاويلها بما يتضح به معناها او حملها على ظاهرها من غير تاويل لها … وبناء على …
عشرتين … مع فتح اولهما وكسرهما وابدال … وقيل هو الاصل من
التذبير وهو التفريق ومعناه مبددة متفرقة اي ذهبوا في المتشابه الى مذاهب وجهات متفرقة قائل بتاويله
قائل بتبقيته على ظاهره ومن قائل يؤمن به من غير تعرض لمعناه وكشف قناع وجهه ثم هم اي ثم تفرق هذا
من دخل امن به اي صدق به وبانه حق وتنزه عن ان يراد به ظاهره ويفوض معناه الى الله تعالى يقف على
قوله الا الله وهم كثير من السلف وهو اسلم ومنهم من اوله بما يليق به وهو اعلم لحديث ينزل ربنا الى السماء الدنيا
وان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن ومنهم من كفر بسببه للخوض فيه بما لا يصح ابتغاء للفتنة واضلال الناس

من اصابع

وفيه لف ونشر فمن امن لم يحتج للتاويل ومن كفر لحمله على الظاهر ونفي مذهب التوقف وهو معلوم مما تقدم
واعلم ان الكلام على المتشابه من الكتاب والسنة وقع هنا استطرادا اذ ليس مما نحن فيه لانه بصدد وصف
النبي صلى الله عليه وسلم بما يجوز او لا يجوز وليس من المتشابه في شيء لكنه يشتبه في تاويل بعضه ومنع الخوض
لبعضهم فاما ما لا يصح لعدم صحة سنده من هذه الاحاديث المشكلة فواجب ان لا يذكر منها شيء لعدم صحتها
وعدم صحة معانيها سواء كانت في حقه تعالى او في حق انبيائه كما قال في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث
بها ولا يتكلف نقلها لانها كذب فيحرم نقلها الا لبيان انه كذب وموضوع ولا يتكلف الكلام على معانيها

امام

بتفسيرها او توجيه تاويلها والصواب طرحها اي تركها وترك الشغل بها اي الاشتغال بذكرها وتاويلها
والشغل بفتح الشين وضمها وسكون عينه وضمها اتباعا الا ان يذكر على وجه التعريف والتنبيه على … لانها

فانها

فانها ضعيفة المقاق بفتح الميم والقاف والف ودال مهملة من قدت الدابة في سيرها وهو اسم مكان منه استعير لطريق
روايته وفي نسخة المقالة واهية الاسناد اي اسنادها شديد الضعف ساقط عن درجة الاعتبار من وهي بمعنى وهن
وضعف وقيل انه من وهي الثوب اذا تخرق وقد انكر الاشياخ جمع شيخ يعني العلم المفيد على الامام ابي بكر بن فورك
وهو الامام محمد بن الحسن الشافعي المحدث الاصولي وفورك بضم الفاء وراء مهملة والخلاف في صرفه وعدمه كما تقدم
توفي سنة ست واربعمائة ودفن بنيسابور تكلفه مفعول انكر في مشكله اي كتابه الذي سماه مشكل الحديث في
التأويل الكلام مفعول تكلف اي المتكلم على احاديث ضعيفة موضوعة ظاهر او موضوعة لا اصل لها اي لا نقل لها
ولا سند صحيح يقال كلام لا اصل له اي كذب او منقولة عن اهل الكتاب اي اليهود والنصارى كبعض قصص الانبياء
الذين يلبسون بتخفيف الباء الموحدة وتشديدها اي يخلطون الحق بالباطل الذي اختلقوه وافتروه كان يكفيه
طرحها اي ترك ذكرها ويغنيه عن الكلام على تاويلها وتوجيهها التنبيه على ضعفها واخذ وابينها لم
ينقل عمن يعتد به اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها مما يخالف ظاهره الصواب ازالة اللبس بها اي
الالتباس على من لا علم عنده واجتثاثها اي قطعها وقطعها بجيم ومثناة فوقية وثانية مثلثتين واصلها قطع
اصول الشجر فاستعير لما ذكر وقوله من اصلها ترشيح فيه تورية وطرحها اي تركها راسا اكشف اي اظهر وابين
للبس من ذكرها وتاويلها واشفى للنفس اي اكثر شفاء من تاويلها وهذا تحامل منه فانها بعد شيوعها لا بد من
بيانها حتى لا يغتر بها الجهلة وفي كتاب ابن فورك فوائد جليلة ومعان بديعة يعرفها من وقف عليه مع ان في كتابه
احاديث منها ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما هو ضعيف نبه على ضعفه في كتابه فصل ومما يجب

كما ذكره

على المتكلم على ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما يجوز عليه كما تقدم بيانه والذاكر حالاته مما قدمناه في
الفصل الذي ذكر قبل هذا على طريق المذاكرة مع اقرانه والتعليم لمن هو دونه من طلبة العلم اذ يلتزم فاعل يجب
اي يلزم من غير ترك في كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال التي وصف له الواجب من توقيره
وتعظيمه بما يليق به ويراقب المتكلم في كلامه الصادر منه حال لسانه بتعبيره بعبارة حسنة ولا يهمله اي لا يتركه
توقيره يظهر … مضمومة او فوقية مفتوحة علامات الادب يجوز نصب علامات ورفعها عند ذكره
حالا ومقالا فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد كما وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء دعوته واذية المشركين ظهر

آه

عليه الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم باظهار شفقته عليه مما اصابه والارتماض اي احتراقه ولوعته وهو بالضاد
المعجمة يقال ارتمض الرجل من كذا اذا اشتد عليه واقلقه والغيظ على عدوه باظهار غضبه وعداوته لعدوه وظهر
عليه مودة اي تمني الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه اي على ان يكون فداء له بنفسه واهله وماله من جميع
المكاره اي ان يسلم ويحل به ما حل به عوضا عنه والفداء اذا كسر مد وقصر وقد ينون اذا جاور لام الجر وفتح
فدالك كما في الصحاح فان فتح قصر ونصب ورفع وهو دعاء … والنصرة
له صلى الله عليه وسلم لو امكنه نصره وكان معه واذا اخذ اي شرع في التكلم في ابواب العصمة اي انواع ما عصمه الله
منه وصانه عنه وتكلم على مجاري اي ما جرى من اعماله الصادرة عنه واقواله المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم تحرى
بمهملة اي قصد احسن اللفظ وادبه همزة ممدودة قبل دال مهملة وموحدة افعل تفضيل العبارة التي
عبر بها اي اكثرها ادبا وتوقيرا لما امكنه اي بقدر امكانه في بذل جهده وقدرته واجتنب اي ترك في جانبه تشنيع
ذلك بباء موحدة وشين معجمة اي ما فيه شناعة وقباحة يمجها السمع وهجر اي ترك من العبارة ما يقبح كلفظ
الجهل والكذب والمعصية فانه يشكل عقلها ولو حكاية عن صدور المقالة المصون ثم وضح هذا وبينه بقوله فاذا تكلم
في الاقوال اي فيما يتعلق باقواله صلى الله عليه وسلم قال هل يجوز عليه صلى الله عليه وسلم الخلف في القول والاخبار
بكسر الهمزة مصدر اخبر بخلاف ما وقع سهوا او غلطا يسبق به لسانه ونحوه من العبارات من غير تعمد وقصد ولا
مؤاخذة به ونحوها تخلف المخالفة في الوعد قال تعالى ما اخلفنا موعدك بملكنا والمراد به تخلف القول مطلقا ولا
يقول هل يجوز عليه الكذب بل يجتنب لفظ الكذب جملة واحدة اي بجميع الفاظه من مصدر وفعل واسم فاعل
وكذا مرادفه كذلك واذا تكلم على العلم وما يتعلق به في وصفه نفيا واثباتا قال في حقه صلى الله عليه وسلم هل
يجوز عليه ان لا يعلم الا ما علم بالتشديد وبناء المجهول اي ما علمه الله عز وجل وهل يمكن ان لا يكون عنده اي
في نفسه وعلم كقوله تعالى … علم ببعض الاشياء التي يحكى عليها حتى يوحي الله بها ولا يقول في التعبير

يجوز عقلا كون النبي غير عالم ببعض شرائع من قبله وبعض المسائل م

ابن الهمام بحالهم يخطر ببالهم فان خطرت ببالهم فلا بد من علمهم م

عن هذا بجهل وان كان الجهل عدم العلم لقبح هذا اللفظ وبشاعته اي استهجانه في السمع قال الباقلاني في التقريب الفقهاء والمتكلمون اذا لم يخل بمعرفة التوحيد وكونه غير عالم بلغات غير قومه وبعض امور الدنيا كالحرف والصنائع وقيده بها ولو اجتهاد اثناء على ان لهم الاجتهاد وانهم لا يقرون على خطأ فيه فتامل ما دام الكلام في الامر الافعال اي افعاله صلى الله عليه وسلم قال هل يجوز منه في بعض الاوامر التي امره الله بها والنواهي التي نهاه الله عنها مواقعة اي وقوع بعض الصغائر منه سهوا ولو وارد بالملاك اكثر ادبا من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا كناية عما يكون من انواع المعاصي فهذا اي ترك الالفاظ القبيحة والتعبير بغيرها من توقيره صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وما يجب له من عز قدره اي مجده ووراء عملة اي تعظيم في نفسه واعظام عند غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفي قوله من توقيره اشارة الى ان كل تعظيم لا يعكس اذ يختلط به العبارة قيل ولينه التي به في تسمية كتابه هذا الشفا في بعض حقوق المصطفى وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا اي لم يتركه فقبح بالتشديد ويجوز تخفيفه فلم استصوب عبارته فيه مما يتحفظ منه اي لم اعده صوابا ورايت بعض الجائرين بالجيم اي المائلين عن الانصاف وجوته بعضهم عماله من لطف قوله بتشديد الواو من التقول وهو تكلف القول لافتراء عليه لاجل ترك التحفظ في العبارة بانيانه بعبارة قبيحة ما لم يقله مقصده بقوله فوله من معناه اي قولا لم يقله وشنع ذلك البعض عليه اي على من لم يتحفظ عما ياباه اي ينبغي في حقه صلى الله عليه وسلم ويكفر قائله اي ينسبه الى الكفر جوازا منه عليه واذا كان مثل هذا من رعاية الادب جاريا بين الناس في محاوراتهم ومصاحبتهم مستعملا في عاداتهم في مخاطباتهم ومكاتباتهم وحسن معاشرتهم اي اختلاط بعضهم ببعض كالعشائر وخطابهم الجاري بينهم فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم اوجب اي احق واولى وحمله بعضهم على ظاهره فقال انه فرض ثم ذكر هذا الخلاف بين الشافعية والحنفية في الفرق بين الفرض والواجب والقول انه ليس هذا محله وما ذكرناه في ظاهر كلام المصنف من الاداب والتنبيه لكن تاكيدا للتعظيم او التاكيد بالحمد من الفاجودة العبارة تقبح الحسن حاجا الشيء فهو حينئذ كانه لم يدخر شيئا وحسنه الا ابله تقبح الشيء اي تجعل الحسن قبيحا بحسن العبارة او تحسنه اي تجعله حسنا واذا تحد معناهما وهذا ما ذكره اهل المعاني والبلاغة كما قيل في العسل تقول هذا مجاج النحل فتمدحه وان تعيبه قل في الزنابير وتسمية اهل المنطق المعاني الشعرية والشعر عندهم الامور المبنية على التخيلي الخيرجوهرة متانة كما بينه ابن هلال في كتاب الصناعتين وتحريرها اي جعل العبارة محررة منقحة وتهذيبها اي تخليصها مما لا يحسن قولهم يعظم الامر اي يصيره عظيما وان كان هينا او يهونه اي يجعله هينا وان كان عظيما في نفسه كمدح الموت والقتل الواقع في كلام شجعان العرب فكم حمل على الالقاء في التهلكة ومدح المال الحسن للتشنيع وللثعالبي والجاحظ كتاب في مدح كل شيء وذمه وهو معروف بين اهل الادب ولهذا اي لاجل جودة العبارة بحسن القبيح وتقبح الحسن قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان من البيان لسحرا البيان بمعنى الفصاحة واللسن من له ذكاء وفطنة وقيل هو الكلام المفصح القريب الى الافهام المبين لما اخفى بتسمية واقربه والسحر كما قال الراغب يطلق على معان احدها خداع وتخيلات لا حقيقة لها كالشعوذة فانها تخييل البصر من سحرهم انها تسعى ومنه ما يكون بمعاونة الشيطان وما قيل من انه يغير الصور والطبائع لا اصل له وقيل انه ثابت واما في الحديث فهو استعارة اي كالسحر في الرقة وصرف العقول والاسماع ولذا قيل حيث انه هنا يحتمل المدح والذم وقال ابن عمر قول انه اورده مورد الذم لتشبيهه بعمل السحر في غلبة القلوب وجلبه للافئدة وتحسين القبيح وتقبيح الحسن واصله في كلام العرب الصرف يقال سحره اذا صرفه وصرف كل شيء سحر لو يشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض فيكسب به من الاثم ما يكسبه الساحر بعمله فهو ذم وقيل انه ورد مورد المدح اي يميل به القلوب ويرضى به الساخط ويستنزل به الصعب ولذا قيل له السحر الحلال ويشهد له قوله ان من الشعر لحكمة ولذا قال مالك الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر انه في الحديث يحتمل الامرين ويتعين بسياق المصنف وتبع في نحوه واعلم ان ما ذكره المصنف باب عظيم من ابواب البلاغة وهو ان الكلام المتحد المعنى يختلف باختلاف العبارة كما حكي عن الرشيد انه راى في منامه ان اسنانه كلها وقعت فعبره ذهابا لاعوان وللانصار فطلب معبرا يعبر رؤياه فاتى له برجل عابر فقال يموت اولادك واحبابك وترى مصيبتهم فامر بقلع اسنانه كلها ثم اتى بآخر فقال اعزك الله اطول عمرا من اهلك وحواشيك واحبابك فامر له بجائزة واوله نظائر كثيرة في كتب البلاغة

ولكن اللفظ

ولكن اللفظ موقع لا يقع فيه مرادفه كما بينه الثعالبي في كتاب فقه اللغة فاما ما اورده اي المتكلم في حقه صلى الله عليه وسلم مما لا يجوز عليه على جهة النفي عنه اي ان يكون منفيا عنه والتنزيه له بنفيه عنه فلا حرج اي لا ضرر ولا تضييق فيه مع نفيه في تشريح العبارة اي اطلاقها من غير احترازه عن تصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة اي في جميع اقواله واحواله فذكر الكذب مع النفي لا منع فيه ولا اتيان الكبائر بوجه من وجوهها فذكر الكبائر مع النفي لا ينافي الادب ولا الجور في الحكم على حال من الاحوال كالرضاء والغضب ولكن مع هذا اي تجويز مثله في النفي يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكر مثل هذا الكلام في النفي وقد وجب توقيره مع ذكره مجردا من صفات لا تليق به فكيف بهذا فيعلم بالطريق الاولى وقد كان السلف يظهر منهم حالات شديدة عند مجرد ذكره صلى الله عليه وسلم من بكاء ورعدة لمهابته وتغير لون وتواجد كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك التوقير والتعظيم عند تلاوة اي بل عند جميع اي من القرآن حكى الله فيها مقال عدائه الصمد الله تعالى فهو تنطو لا تمثيل ويحتمل عوده للنبي صلى الله عليه وسلم ووفاته فهو تمثيل لما نحن بصدده وقد كذبوا بها اي بآيات الله عز وجل او معجزات رسله فالضمير له ايضا وافترى عليه الكذب اي اختلقه واخترعه فكان يخفض بها صوته في الآيات التي حكى فيها ذلك كانه خائف من اظهاره اعظاما لربه واجلالا له بتوقيره واشفاقا اي خوفا على نفسه وحذرا من التشبه بمن كفر به في اجراء ما ذكر على لسانه وتلبسه بما لا يسوغ وفي نسخة سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم المتعالي عما يقول الجاحد ويعلو اكبرا وخفض الصوت المذكور يحكى عن ابراهيم النخعي رحمه الله كما في العبادة وقيل من ان سلب العيب يقتضي قابليته وان نزه شأنه عما لا ينبغي ذكره كالذي يخص الباب الثاني من هذا القسم الرابع في حكم سابه شرعا وشانئه اي مبغضه والمراد من تعيينه لنقصه ومتنقصه اي ذاكر ما فيه نقص له صلى الله عليه وسلم ومؤذيه وفي ذكر عقوبته التي يستحقها وذكر استتابته اي هل تقبل توبته ام لا وورثته اي هل يورث امواله ام لا قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه قد قدمنا في هذا الكتاب ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا فيما تقدم اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك المذكور من السب والاذية وتقدم الكلام ايضا على هذا الاجماع وقائله اي من يقوله ويتكلم به ويخير الامام في قتله بالسيف او صلبه تشهيرا له بين الناس على ما ذكرناه مفصلا وقررنا اي ذكرنا الحجج اي الادلة من الكتاب والسنة القائمة عليه وتعين على الصم اي بعد ما ذكرناه فاعلم ايها المخاطب بكل ما ذكرناه من كل من يقف عليه ان المشهور من مذهب الامام مالك واصحابه من اهل مذهبه وقول السلف من الصحابة والتابعين وجمهور العلماء اي اكثرهم قتله حدا وهي وما بعدها سادة مسد مفعولي اعلم حدا لانه حد فيه مخصوص بالانبياء كما تقدم لا كفرا اي لا يقتل بسبب كفره لانه ردة اذ اظهر التوبة منه كما قاله لانه اذا اصر عليه يكون كافرا ولهذا اي لكون قتله حدا لا تقبل توبته عندهم لان الحدود لا تسقط بالتوبة وانما تنفعه توبته في الآخرة ان خلص فيها ولم تكن تقية ولا تنفعه استقالته اي طلبه الاقالة من ذنبه وما قاله فهي في معنى التوبة والفيئة بالفاء والهمزة المفتوحتين بينهما ياء ساكنة وتاء ثابتة اي رجوعه عما صدر عنه كما قدمناه قبل اي قبل هذا وحكمه شرعا حكم الزنديق وهو مظهر الاسلام ومسر الكفر اي مبطنه ومخفيه في سره وباطنه في هذا القول الذي قاله من السب وقيل المراد بالقول المشهور عن مالك واصحابه ومن وافقهم عليه وغيرهم بقبول توبته ولا يقتل وسقط كانت توبته على هذا القول المشهور عن مالك يقتله حدا بعد القدرة عليه باخذه من جانب الحاكم والشهادة عليه على ثبوت قوله الذي استحق بالقتل او جاء تائبا من قبل نفسه بدون اختياره وقيل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى جهة لانه حد وجب عليه شرعا بسبب قذفه ولحد لا تسقطه التوبة كسائر الحدود مثل حد الزنا والسرقة لكون الحدود لا تسقط بالتوبة ليس على اطلاقه من متفق عليه وانما هو فيما اذا كان محض حق الآدمي اما ما هو حق الله ففيه خلاف وسيأتي في تفصيل هذا الحكم ان شاء الله تعالى وقال الشيخ ابو الحسن القابسي الذي فيه تفرعه اذا اقر بالسب له صلى الله عليه وسلم او لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتاب منه برجوعه عنه وندمه واظهر التوبة وقبلت منه قتل بالسب اي بسبه صلى الله عليه وسلم لا بالكفر لانه حده اي جزاء هذا السب المخصوص بالانبياء وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد رحمه الله الفقيه والى المالكي شيخ المذهب كما تقدم في ترجمته قبله اي مثل قول القابسي واما ما بينه وبين الله تعالى في الآخرة اذا اخلص في توبته فتوبته تنفعه عند الله

صلى الله عليه وسلم

الا ما ذكر فيه اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم

ايضا

نقصا منه فانه يقبل التوبة من عباده وقال ابن سحنون تقدم بيانه ايضا من شتم النبي صلى الله عليه وسلم تذكر ما فيه
نقص لمقامه الشريف من الموحدين المراد بهم المسلمون فيخرج اهل الكتاب ثم تاب عن ذلك ورجع عنه لم تزل
اوله مضارع ازال التوبة عنه اي عن فاعله القتل لانه حد كما تقدم وكذلك اي كما اختلف فيمن سب فقد اختلف
في الزنديق اذا جاء تائبا من نفسه قبل الاخذ فحكى القاضي ابو الحسن ابن القصار نقلا من ترجمته في ذلك الذي
جاء تائبا قولين في مذهب مالك قال ابن القصار من شيوخنا وفي نسخة منهم اي من اصحاب مالك من قال
اقتله وجوبا باقراره بسببه او بانه زنديق لانه قبل اقراره لم يقدر على ستر نفسه بما يخفيه حاله او مقالته
خصنا انه خشي الظهور عليه بالاطلاع على حاله فبادر لما اسرع قبل اخذه لذلك الاعتراف تقية لا رجوعا
وندما على ما صدر عنه ومنهم اي من شيوخنا من ائمة المالكية من قال اقبل توبته لاني استدل بحكايته للفظ
هؤلاء على صحتها اي توبته لمجيئه بنفسه من غير طلب فكانا وقفنا بظاهر حاله على باطنه مما اسر في قلبه من
ما اسرته البينة اي شهدت عليه والزمته حتى كانه اسير شدة وثاقه قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف
رحمه الله وهذا القول الثاني قول اصبغ من المالكية ومسالة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى في حكم القتل
من مسالة الزنديق لانه حق الله وهذا ترجيح منه للقول الثاني لتسوية الاول بينهما لا بتصور فيها الخلاف
الذي في الزنديق على الاصل والقاعدة الفقهية من المسامحة في حقوق الله في المتقدم بيانه لانه اي سب النبي
صلى الله عليه وسلم حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم وحق لامته بسببه لانهم كوعد فيه في ارث حقوقه لا تسقطه
التوبة كسائر حقوق الادميين التي لا تسقط الا برضى الخصم والزنديق حكمه اذا تاب بعد القدرة عليه
باخذه بعد العلم بانه زنديق فعند مالك والليث بن سعد واسحق بن راهويه واحمد بن حنبل لا تقبل توبته
ولا يسقط بها القتل وعند الشافعي تقبل توبته وما نقله المصنف عن الشافعي هو الصحيح من اقواله وحكمه
مفصل في كتب الفقه واختلف اختلف النقل فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف من اصحابه وترجمة مشهورة
لا حاجة للتطويل بها وحكى ابو بكر ابن المنذر الامام الحافظ المشهور كما تقدم عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه انه اي الزنديق يستتاب اي تقبل توبته اذا تاب بعد القدرة عليه والا قتل وقال محمد بن سحنون
ولم يزل بفتح اوله وضم ثالثه مبنيا للفاعل مضارع من زوال اي لم يذهب ويسقط القتل عن المسلم الذي
سب النبي صلى الله عليه وسلم بالتوبة والرجوع عن سبه كونه صدقه لانه لم ينتقل من دينه هو حق الى غيره دين
باطل فليس هو مرتد وانما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما يوجب الحد عليه وانما فعل شيئا وهو
السب الموجب للحد وحده عندنا القتل والحدود لا تسقط بالتوبة كما تقدم لا عفو فيه لاحد لا حد ولا
لا يسامح فيها فهو من هذا الوجه كالزنديق المظهر للاسلام لانه اي الزنديق لم ينتقل من دينه الظاهر الحنيفية
الى الظاهر من الباطنية عن لقاء ظاهر اسلامه على حاله فيه في تعليله هذا نظر لانه اذا اراد انه لم ينتقل الى دين
نبي اخر كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام يرد عليه انه لو صار مرتدا تقبل توبته وظاهره انه لم ينتقل
لدين لا تقبل توبته وفيه نظر وحكم الزنديق مفصل في الفروع والمصنف لم يفصل في السب بين الحنفية
وغيرهم والشافعية لهم فيه تفصيل وحققوا بينهما الا ان المصنف نقل ما في مذهبه وهو ثقة فيه لا يعترض
عليه عن مذهب غيره وسنفصله في اخر هذا الباب بما يشفي الصدور وقال القاضي ابو محمد بن نصر تقدم بيانه
محتجا لسقوط اعتبار توبته اي توبة من سب النبي صلى الله عليه وسلم والفرق بينه وبين من سب الله تعالى فانه تقبل
توبته وكان الظاهر خلافه لانه اشد والله تعالى اجل واعظم وقد ذهب الاكثر الى قبول توبة من سب على
مشهور القول باستتابته وقبول توبته والفرق على هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس من شانه
في الجملة انهم يلحقهم المعرة وهي التنقيص له يلحق صاحبها عار قال في المصباح المعرة المساءة والاثم فقولهم
عرة بالبشر معرة من باب قتل لطخه او هو من العر بمعنى الجرب كما سنعرفه لما ذكر فيه ان يجوز ان يلحق بعض البشر
الا من اكرمه الله بنبوته فانه وان كان من البشر لكنه الله عصمه وحفظه عن ان تلحقه معرة ونقص كغيره من البشر
والباري عز وجل بمعنى الخالق وهو الله تعالى منزه ومبرا عن جميع المعايب قطعا اي بدليل عقلي لا يتردد فيه عاقل
وليس من جنس اي ليس له جنس حتى يكون منه لانه واحد احد ذاته وصفاته ليس كمثله شيء ولا ماهية له والاولى
فلا يكون من جنس تلحق المعرة جنسه بلحوق بعض افراده المعرة فيتوهم نسبة نقص له فالكون معلوم الاتفاق

لم ينظر

لم ينظر اليه وجاز قبول توبته من سبه بخلاف البشر وليس هذا لكون سب الله اهون من سب غيره وهو مناف لقوله في
سبه الولد له تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض كما توهم بل لانه لظهوره تقدسه وتنزهه لا يلحقه بكلام
بعض من لا عقل له نقص ولو عند العقول القاصرة فلا يبالي بمثله وهو ضرب من الهذيان وهذا مكابرة فيما قرره
الفقهاء ناشئ من عدم الاذعان وهو ان هذا حق الله الكريم الاكرمين وحقوقه تقبل العفو وليس سبه صلى الله عليه وسلم
كالارتداد المقبول فيه التوبة وسببه لا تقبل فيه التوبة على قول كما تقدم لان الارتداد بخروجه عن دينه معنى يتفرد
به المرتد اي يختص به في نفسه لا حق فيه لغيره من الادميين يتوقف قبوله على رضاه فقبلت توبته اي المرتد لهذا
ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه اي بسبب سبه حق الادمي وهو النبي صلى الله عليه وسلم فكان من سب
النبي صلى الله عليه وسلم كالمرتد يقتل بيناء الفاعل اي يقتل المرتد حال ردته وفي نسخة حال ارتداده
لحينئذ يتعين قتله لحق الادمي الذي قتله قصاصا او يقذف اي المرتد الذي يقذف حال ردته فلا بد من اقامة
الحد عليه لتعلق حق الادمي به حينئذ فان توبته اي توبة المرتد الذي قتل او قذف حين ردته لا تسقط توبته
عنه حد القتل والقذف لانه حق ادمي غيره وهذا هو الاصح في المرتد انه لا بد من استتابته والكلام عليه مفصل
في الفروع وفيه خلاف لبعضهم وايضا مما يدل على الفرق بين المرتد والساب فان توبة المرتد اذا قبلت فاسقطت
قتله من حيث هو مرتد لا تسقط توبته ذنوبه من غير الردة من زنا او سرقة او غيرها من حقوق الادميين وانما
ثبت اسلامه ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره فيكون ردة كما قيل لكن لمعنى يرجع ويعود الى
تعظيم حرمته وحفظ مقامه باحترامه وتوقيره ويرجع الى زوال المعرة والنقص اللاحق به وذلك لا تسقطه
التوبة لانه متعلق بعرضه فهو حق له كحقوق الادميين وهذا هو القول الصحيح عند ابي حنيفة والشافعي وغيرهما
ورجح انها تسقطه ايضا لقوله في الزنا فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما وفي السرقة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح
فان الله يتوب عليه ولا خلاف في سقوطها فيما بينه وبين الله بعدم مؤاخذته بها وعليه يحمل ما ذكره وقال
النووي في الروضة سقوط الحدود بالتوبة قول ضعيف قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله تقييد
لما تقدم من ان سبه صلى الله عليه وسلم ليس بكفر بل والله اعلم لان سبه صلى الله عليه وسلم لم يكن بكلمة تقتضي الكفر
الانكار لنبوته وتحقق فهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه فمعناه لا يكمل اسلامه كغيره من النصوص فمن توهم منافاته لما ذكره المصنف فقد قصر
فالسب له مراتب تختلف بها احكامه ولكن المراد بالسب المذكور هنا ما يكون بمعنى الازدراء والاستخفاف اي
بذكر الله فيه تنقيص لمقداره وان تعذر تشبيه او لا تحرص رعيه ذلك القول بانه كفر بتوبته ورجوعه عما قاله
واناته اي رجوعه الى الحق ان نفع عنه اسم الكفر كالمرتد اذا اسلم لانه يسمى كافرا ظاهرا ونحن انما نحكم بالظاهر
والله تعالى اعلم بسريرته فان الله عز وجل هو العالم بالسرائر وبقي حكم السب عليه لم يرتفع فيقتل حدا قلوا صبر فهو
كافر وفي قوله ازدراء واستخفاف نظر لانه الازدراء به صلى الله عليه وسلم والاستخفاف به كفر بل من اعظم الكفر
ليس في محله ثم انه قيل انه اذا كان حدا كيف يترك والحدود لا يتسامح فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل
بعض من سبه واذاه الا ان يقال انه من خصائصه جواز تركه اذا كان له فيه حق الا ان هذا يعود على الدليل
بالنقض فلم يتم الجواب ولا يلزمه ان يكون يقتل الا بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل وقال ابو عمران القابسي
وفي نسخة القاسي وقد تقدم بيانه من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام باظهار خروجه منه قتل
ولم يستتب اي لم نطلب توبته ولم تقبل لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد واذا تاب لكن
توبته اذا اظهرها واخلص فيها تنفعه في الاخرة وكلام شيوخنا المالكية هؤلاء المنقول عنهم انفا وغيرهم مبني
على القول بقتله اي الساب حدا في حق الانبياء لا كفرا بردته الا ان مجرد هذا لا يكفي في تحقيق ما قالوه وهو يحتاج
لتفصيل اكثر مما قالوه وهذا مبني على عدم كفره ولم يفرق بين القتل حدا وكفرا وكلاهما مشكل وقال السبكي
في السيف المسلول ان قتل المرتد عقوبة خاصة رتبها الشرع على خصوص الردة كالرجم على الزنا فقتل المرتد
حد وسقوطه بالتوبة لا ينافيه فان الرجم حد بالاتفاق مع الاختلاف في سقوطه بالتوبة ومن ظن ان من سماه
حدا لا يسقط بالاسلام فهو غالط فان الساب المسلم مرتد والكلام فيه كالكلام في المرتد وان قتل لقتله حد
انتهى ومنه يعلم ما في كلام المصنف في هذا الفصل وانه فرق بين الحد وقتل الكفر وهو غير مسلم ايضا لما اشكل

بانه كيف يكون حدا مع انه صلى الله عليه وسلم ترك قتل بعض الناس ممن سبه فالحق انه لا يمكن تركها فغير مسلم على الطرفة
فانه مما لا يعفى عنه منها ما هو حق نفسه صلى الله عليه وسلم فليس كذلك كما واما على رواية الوليد بن مسلم الذي
قدمنا ترجمته عن مالك وغيره وافقه على ذلك ضمير وافقه لمالك وللوليد ممن ذكرناه فيما تقدم وقال به من اهل العلم
فقد صرحوا انه اي سب النبي صلى الله عليه وسلم ردة وكفر قالوا ويستتاب منها فتقبل توبته كغيره ممن ارتد فان تاب
نكل بالبناء للمجهول مشددا اي عوقب بتعزير وضربه ونحوه وان ابى التوبة فلم يتب قتل حكم له بحكم المرتد مطلقا اي
باي وجه كانت الردة تحكيها ما ذكر في هذا الوجه على هذا القول الذي رواه الوليد عن مالك والوجه الاول من انه
يقتل حدا لا كفرا اشهر واظهر لما قدمناه في توجيهه ونحن نبسط الكلام اي نفصله ونوضحه فيه اي في سبه
صلى الله عليه وسلم فنقول من لم يره اي من لم يعتقد ويذهب الى انه ردة وكفر فهو يوجب القتل فيه حدا لا كفرا انما
يقول ذلك مع فصلين اي وجهين وصورتين مخصوصتين نفصله ونبين عن غيره اما مع انكاره بما شهد به
عليه من سبه صلى الله عليه وسلم ولاجل انكاره لم يحكم بكفره لكن لما قام من البينة العادلة عليه او مع اظهار الاقلاع
افعالية اي القلع هو النزع اريد به الترك بالكلية والرجوع عنه والتوبة عنه هو عطف تفسير فنقتله حدا كما تقدم
لثبات الكفر عليه بشهادة امضاها الحاكم عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم نسبه له فتحد حد قاذف الانبياء
وهو القتل وتحقيرنا ما عظم الله حرمته الذي اوجبه على عباده وقولنا حكمه اي حكم الساب المنكر في ميراثه فورثنا
ورثته منه لظاهر اسلامه وغير ذلك من حقوق المسلمين حكم الزنديق اذا اظهر عليه فانكر او تاب ثم استشعر سؤالا
بانه كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكلمة الكفر واجاب عنه بقوله فان قيل تثبتون عليه الكفر وتشهدون بتاء
المفعول اي تشهد الشهود وفي نسخة وتشهدون عليه بما قاله من لفظه بكلمة الكفر في سبه للنبي صلى الله
عليه وسلم ولا تحكمون عليه بحكمه اي بحكم الكافر المرتد من الاستتابة وتوابعها من ترك قتله اذا تاب ونحوه قلنا في
الجواب عن هذا السؤال نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل اي في قتله كالمرتد فلا نقطع اي نجزم بالحكم
عليه بذلك اي بكفره لاقراره بالتوحيد واتيانه بكلمته واقراره بالنبوة اي بان محمدا نبي الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم وانكاره ما شهد به عليه من السب والتحقير او زعمه سببه اولا اي ادعائه ان ذلك التكلم صدر منه وكان
منه وهلا اي خطاء وذهولا وهو بفتحتين وهل الى الشيء بالكسر يوهل اذا غلط وسها ومعصية
اي زعمه انه معصية لما سبق اليه وهمه من غير قصد منه وانه مقلع عن ذلك اي راجع عنه نادم عليه اي على ما صدر منه
واجاب عن سؤال تقديره فكيف يثبت له احكام الكفر مع اسلامه بقوله ولا يمتنع شرعا اثبات احكام الكفر
كالقتل على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه اي ما يختص به الكفر في ميراثه وغيره كقتل تارك الصلاة
عند القائل به كالشافعي رضي الله عنه وهذا اذا تركها كسلا وتهاونا لا جحدا لها فانه كفر بالاتفاق وعلى ما
تقرر من مذهب الشافعي قال السبكي في طبقاته للمزني فيه اشكال صعب فان هذا لا يتصور لانه ان كان على ترك
صلاة مضت او لم تات فالاول باطل لان المقضية لا يقتل بتركها والثاني كذلك لانه له التاخير ما لم يخرج
الوقت فعلام يقتل واجيب عنه بوجوه الاول انه وارد في التعزير والضرب في الجواب وهو جلي الثاني
انه على الحاضرة لانه تركها بلا عذر ورد بان القضاء لا يجب على الفور وبان الشافعي لا يقتل بالمقضية مطلقا
ومذهب اصحابه انه لا يقتل بلا امتناع عن القضاء الثالث انه يقتل بالمؤداة في اخر وقتها ويلزمه ان المبادرة
الى القتل لتارك الصلاة فاحق منها الى المرتد اذ يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو امهل صارت مقضية
وقد مر ما فيه انتهى اقول فينبغي ان مراده من اعتاد ذلك بقطع النظر عن كونها اداء او قضاء لما فيه من تهاونه بما
هو عماد الاسلام والمعترض فرضها في صلاة واحدة معينة فتدبر واما من علم انه سبه صلى الله عليه وسلم معتقدا
استحلاله اي وهو يعتقد ان سبه يحل له مع حرمته اجماعا فلا يشك في كفره بذلك اي باعتقاده حل ما حرم
الله وما ذكر من ان سبه انما يكون كفرا اذا استحله صحح بعض خلافه وقال انه يكفر مطلقا وهو الظاهر وكذلك
لا يشك في كفره ان كان سبه كفرا اي ما سبه به في ذاته كالانواع السبع في نفسه كتكذيبه اي ادعاء كذبه فيما بلغه
عن ربه وتكفيره اي قوله انه صدر منه كفر ونحوه فانه متضمن لعدم الايمان به صلى الله عليه وسلم وهو عين الكفر
فهذا مما لا اشكال فيه اي في الحكم بكفره لما عرفته ويقتل انه لم يتب وان تاب منه لكن قتله مع توبته لردته لانا
لا تقبل توبته فيه ولا يدفع عنه القتل ونقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لرجوعه عنه وانما نقتله لقوله الذي صدر منه

ومتقدم

ومتقدم كفره قبل توبته صيانة للمقام النبوي لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم وهذا احد المذهبين
عند الشافعي والاخر انه اذا قبلت توبته واقلاعه لا يقتل وهذا حكمه في الدنيا وامره بعد اي قبول توبته في الاخرة
مفوض الى الله المطلع على صحة اقلاعه واخلاص طويته في توبته العالم بسره وما اضمره في قلبه من عقيدته وكذلك من
سبه ولم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم اي بقي ثابتا ملازما لقوله عليه فهذا كافر بلا خلاف وقتله
بقوله الصادر عنه وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم والحرمة ما يجب احترامه وتوقيره وهتكها
تركها واظهار ما يخالفها يقتل كافرا بلا خلاف في كفره وقتله فعلى هذه التفصيلات المذكورة خذ كلام العلماء اي
اعلم واعتقد ما نقل عن علماء الامة من اصحاب المذاهب على الاصح منهم فهو وما بعده امر [illegible]
ونزل بتخفيف مضمومة ودال مهملتين مشددة اي اعتبر حدوده ونزل اي احمل مختلف عباراتهم المنقولة عنهم في الموارد
اي تعيين احكامها وتطبيق بعضها على بعض كما تعلم المقادير بوزنها وفي نسخة والوازنة وغيرها بمخالفة البعض
منه على ترتيبها اي ترتيب التفصيلات المحققة يتضح لك مقاصدهم نفيا واثباتا بالتوفيق بينها ان شاء الله تعالى
نص اذا اخللنا بالاستتابة ثم سب النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء حيث تصح اي في محل حكم نصحيها فيما الفقهاء
في الاختلاف فيها اي الاستتابة على الاختلاف في توبة المرتد لاشتراكهما في الكفر بعد الاسلام لا فرق بينهما عند
مالك واصحابه ولو قال الاستتابة المرتد كان احسن لانه اذا جاء تائبا من نفسه لم يجر فيه هذا الخلاف وقد اختلف في
وجوبها وصورتها اي كيفية الاستتابة على اي وجه تكون ومدتها التي يمهل فيها فذهب جمهور العلماء اي اكثرهم
الى ان المرتد يستتاب اي يطلب منه التوبة عن ردته وحكى ابن القصار من ائمة المالكية وقد تقدمت ترجمته انه اجماع من الصحابة في
زمنهم رضي الله عنهم اجمعين ثم بين الاجماع بانهم اتفقوا على تصويب قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الاستتابة
عند حكمه بها ولم ينكرها واحد منهم ولم يخالفه فيه احد وهو قول عثمان بن عفان رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه وابن مسعود من الصحابة رضوان الله عليهم ثم ذكر من تابعي الصحابة عليه من كبار التابعين [illegible]
[illegible] قال اي افتى واعتقد عطاء ابن ابي رباح كما تقدم وابراهيم النخعي بفتح الخاء المعجمة وسكونها لبعضهم تخفيفا
وسفيان الثوري ومالك واصحابه والاوزاعي نسبة للاوزاع قبيلة كما تقدم والشافعي واحمد بن حنبل واسحق
ابن ابراهيم بن راهويه واصحاب الراي قال النووي المراد باصحاب الراي في عرفنا اهل خراسان من الشافعية ابو حنيفة واصحابه
في عبارة غيره لانه اختص بها انهم يتبعون ارائهم ولا يتقيدون بنصوص الاحاديث [illegible] ثم
في استنباط الاحكام كما قال المتنبي الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فلا باس به وذهب
طاوس بن كيسان اليمني ومحمد بن حسن وعبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي وهو ثقة [illegible] السنة وتوفي
سنة اربع وسبعين ومائة والحسن في احدى الروايتين عنه والاخرى موافقة الجمهور [illegible] الى انه لا يستتاب فيقتل
وقاله عبد العزيز ابن ابي سلمة بفتحتين وهو المعروف بالماجشون كما تقدم وهو امام معظم مشهور توفي سنة
اربع وعشرين ومائة وليس هو عبد العزيز ابن ابي سلمة العمري وذكره عن معاذ اي انكر رواته عنه وحكاه الطحاوي
عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر اي من مذهبهم الاخذ بظاهر الادلة وهو مذهب داود بن محمد الظاهري
ومن تبعه كابن حزم قالوا وان لم يستتب تنفعه توبته عند الله في الاخرة لانه ليس بكافر ولكن توبته لا تنفع اي
نفع وتدفع عنه القتل عند الحاكم يقتله حدا لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن ابن عباس من بدل
دينه فاقتلوه وظاهره يقتضي المبادرة لقتله من غير استتابة والقائل بخلافه يقول انه لم يذكر لقوله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الى غير ذلك من الادلة وحكي ابن عطاء بن ابي رباح انه ان كان المرتد [illegible]
مولدا في الاسلام بان ولد مسلما وكان من اظهر المسلمين لم يستتب لانه غير معذور في ردته ويستتاب الاسلامي لانه
ولد كافرا ثم طرا عليه الاسلام لقرب عهده بما كان عليه من الكفر فيعذر وسالف جمهور العلماء على انه
المرتد والمراة المرتدة في ذلك اي في القتل في الردة سواء لا فرق بينهما وروي عن علي رضي الله عنه موقوفا عليه
وهو مذهبهما لا تقتل المرتدة وتسترق اي تحبس لما ورد في الحديث من النهي عن قتل النساء وقاله عطاء وقتادة وروي
عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة اي بسببها ولاجلها وبراي بهذا المذهب قال ابو حنيفة وروي عن مالك انه
القول به وفي نسخة فقال مالك رحمه الله وقد علمت ان مذهب ابي حنيفة انها لا تقتل بل تحبس ودليله ما ورد في الحديث
من النهي عن قتل النساء وغيره حمله على الكافرة الاصلية لان قتل الكافر لدفع ضرره ونكايته والمراة لا يخشى نكايتها

وغيره بقوله العلة الكفر والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك الحكم سواء فيقتلون جميعا واما مدتها اي مدة الاستتابة
عند القائلين بها فذهب الجمهور من العلماء فيها وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تقديرها المدة انه يستتاب ثلاثة
ايام ويحبس فيها فان تاب اطلق والا قتل وقد اختلف فيه اي في هذا المذهب المروي عن عمر في المدة المذكورة وهو
احد قولي الشافعي وانقوله الاخر انه يستتاب في الحال فان تاب والا قتل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه
ايضا واستحسنه الامام مالك بن انس وقال مالك في وجه استحسانه لرجحانه عنده لا يأتي الاستظهار الا الاحتياط
بالتأخير والتثبت حتى يظهر الاولى الاحرى التأني وعدم العجلة خير في مثل هذا وليس عليه اي على هذا القول
بالتأخير والتأني جماعة الناس اي فالجمهور على خلاف هذا القول قال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد من المالكية وقد
فسرنا ترجمته تزيد في الاستيناء اي التأخير وهو استفعال من التأني والاناءة واصله من الاني وهو الزمان كما
قال تعالى الم يأن للذين امنوا الخ ثلاثة تأخير الايام كما تقدم وقال مالك ايضا الذي اخذ به اي اعمل به واتخذه مذهبا في
حكم المرتد قول عمر رضي الله عنه وهو انه يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم التوبة والرجوع بوعظه
ونصيحته فاذا تاب اطلق والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار من المالكية كما تقدم وفي تأخيره ثلاثة روايتان
عن مالك هل ذلك التأخير واجب على الحاكم فلا يجوز المبادرة لقتله او مستحب فيجوز قتله قبلها واستحسن
الاستتابة والاستيناء بمعنى التأخير ثلاثة اهل الرأي ابو حنيفة واصحابه كما عرفته وروي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه استتاب امراة اي طلب توبة امرأة ارتدت واسمها ام قرفة من بني فزارة فلم تتب فقتلها لانه
لا فرق عنده بين الذكر والانثى قال الشافعي مرة اي يستتاب مرة واحدة فقال ان لم يتب قتل مكانه اي في محله
الذي عرض عليه التوبة فيه واستحسنه المزني من ائمة الشافعية وهو القول الاصح في مذهبهم وقال الامام ابو
بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات في وقت واحد او في يوم واحد وفيما انه
في ثلاثة ايام وهو خلاف الظاهر فان ابى التوبة قتل وروي عن علي انه يستتاب شهرين فان تاب والا قتل وقال
النخعي يستتاب ابدا المراد به زمنا طويلا وبه اخذ سفيان الثوري الا انه قال زيادة ما رجيت توبته فزاد
قيدا فسر به كلام النخعي بان المراد بالابد دوام التوبة ترجى منه وربما يكون به كلام ابن وهب الآتي عن
مالك مفسرا له وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع
جمعة في كل يوم او في كل جمعة مرة هذا اما تخيير من ابي حنيفة او شك من ابن القصار ومن المصنف وفي كتاب
محمد المعروف بابن المواز من المالكية عن ابن القاسم واسمه عبد الرحمن كما تقدم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات
في ثلاثة ايام كما هو مذهب مالك فان ابى الرجوع ضربت عنقه بعد دعوته واختلف على هذا في استتابته
فيه هل يهدد بزجره ووعيده بالقتل ونحوه او يشدد عليه بتضييق حبسه ووضعه في الاغلال ونحوه في
مدة ايام الاستتابة لتتوب بسبب تهديده والتشديد عليه ام لا فيكتفى بحبسه فقال مالك ما علمت اذ في زمن
الاستتابة تجويعا بعدم ايصال الطعام ولا تعطيشا بترك سقيه الماء ويؤتى من الطعام بما لا يضره فلا يؤتى
ما هو شديد المؤنة ويعتقد ذلك ابكرهم وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ليرجع ويعرض عليه الاسلام
فيقال له اسلم تسلم وفي كتاب ابي الحسن الطابثي بفتح الطاء المهملة والف بعدها باء موحدة ثم ثاء مثلثة ونسبة
لطابث وهي قرية قريبة من البصرة وهذا من جملة العلماء المشهورين وفي نسخة ابي الحسن انه يوعظ في تلك
الايام التي امهل بها ويذكر بالجنة ويدعى لها اذا تاب ويخوف بالنار ويعذر لها اذا لم يتب ويرجع عما هو عليه
وقال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس المحبوسين فيها بسبب ما او حبس وحده في بيت
مخصوص به اذا استوثق منه وفي نسخة اذا وثق اي حفظ حتى لا يفر المقصود حفظه حتى يتبين حاله فكل
سجن في حقه سواء لحصول المراد به وتوقف جميع ذلك ماله اي كل شيء يملكه يجعل محفوظا بيد غيره ويكون جعله
ما الموصولة والجار والمجرور صلة لها خفية بالنصب مفعول له وفي نسخة اذا خيف ان يتلفه على المسلمين اي
لئلا يتلفه عليهم وهذه علة لا يلزم اطرادها فلا وجه للاعتراض بانه يقتضي انه لا يوقف اذا لم يخش اتلافه
لان وقفه لاجل انه في ردته يطعم منه اي من ماله ويسقى اي ينفق عليه منه حسبما لم يعلم انه ماله موقوف
لم يزل ملكه عنه فان اسلم تبين انه باق على ملكه والا كان فيئا لغيره من اموال الكفرة فيوضع في بيت المال والكلام
عليه مفصل في كتب الفقه وكذلك اي مثل ما تقدم من المدة تفصيلا يستتاب كلما ارتد ورجع لردته ثم تاب اي اذا تكررت

أي القياس والمراد

ردته ابدا ثم استدل بقوله وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان بفتح النون وسكون الباء الموحدة وهاء وهو
تعالى نغز بنبه وتنبيه وفي الصحابة من اسمه نبهان ثلاثة احدهم نبهان وكنيته ابو مقبل وسمي تمارا لان امراة جميلة
باعته تمرا فقال لها في بيتي اجود منه فذهبت معه فضمها وقبلها فقالت له اتق الله فتركها ثم ندم واخبر بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت فيه والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وقال البرهان في الصحابة ثلاثة اسم كل منهم نبهان
لا اعلم الذي ارتد منهم اربع مرات او خمسا اهو ابو مقبل التمار الذي روى عنه مقاتل وغيره او نبهان الذي ذكره
ابن شاهين وروى عنه ابنه والثالث نبهان الانصاري قال الذهبي ولعله احد هذين وذكر البيهقي من ارتد واسمه
نبهان ولم يعينه ولم يذكر ابن الجوزي من اسمه نبهان من الصحابة غير هذا والله اعلم وقال ابن وهب المصري المالكي وقد تقدم
عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع الى ردته وتكررت منه وهو قول الشافعي واحمد بن حنبل وقال ابن القاسم وقال
اسحق بن راهويه يقتل في الردة الرابعة دون استتابة لانه علم بها عدم ثباته على الاسلام وقال اصحاب الرأي
يعني الحنفية اذا لم يتب في الردة الرابعة من نفسه من غير استتابة قتل دون استتابته اي لا تطلب توبته منه ولا عرضها
عليه وان تاب بنفسه في الرابعة ضرب ضربا وجيعا شديدا مولما زجرا له عن تكرر ردته ولم يخرج من السجن حتى
يظهر عليه خشوع التوبة بانكساره وندمه وتذلله وهذا لا يخالف قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف لانه في حق الكافر الاصلي مع انه لا ينافي مغفرة الله له اصلا وقال ابو بكر محمد بن المنذر الذي تقدمت
ترجمته ولا نعلم احدا ممن يعتد به من العلماء اوجب على المرتد في المرة الاولى من ردته المنكرة ادبا اي تأديبا بضرب
وسجن اذا رجع عنها بنفسه الى الاسلام وهو مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة الكوفي نسبة الى الكوفة
لانه مدينة معروفة وفي تقييده بالاولى اشارة الى ان في غيرها خلافا فيما تقدم تفصيله قال القاضي ابو الفضل عياض
المصنف رحمه الله هذا المذكور بكله حكم من ثبت عليه ذلك الذي قدمه من السب والردة بما يجب ويتحقق ثبوته
شرعا من اقرار او اعتراف بما صدر منه او عدول اي شهادة شهود عدول ولم يدفع فيهم بالبناء للمجهول اي لم يطعن
بتهمة في عدالتهم فاما من لم تتم الشهادة عليه اي نصابها ولم تقبل ان تشهد عليه لواحد فقط او للفيف اي الجماعة
او الطائفة المختلفين من الناس الذين لا تقبل شهادتهم وقيل المراد باللفيف اشخاص مختلفة لهم عليه حمية
وعصبية او اهل التزوير او ثبت قوله الصادر عنه لكن احتمل معنى آخر لا يقتضي الكفر او لم يكن صريحا في السب
والكفر وكذلك اي مثل ما لم يتم من الشهادة اذا تاب ورجع بنفسه على القول بقبول توبته كما تقدم نقله فهذا
يدرأ اي يدفع ويمنع عنه القتل ويتسلط اي يمضي عليه اجتهاد الامام فيفعل ما يقتضيه رأيه من ضرب ونحوه
بقدر شهرة حاله قبل ذلك بشهرة ديانته وحفظ لسانه ونحوه مما علم منه وقوة الشهادة عليه لكونهم
غير معروفين بالكذب والغفلة ونحوها وضعفها بكونهم على خلاف ذلك وكثرة السماع عنه بكثرة ما عرف عنه
وصورة حاله اي ظاهرها من التهمة في الدين اي كونه متهما في دينه معروفا بالفسق والتهاون والنبز بفتح النون
وسكون الباء الموحدة وزاي معجمة اي وصفه بين الناس بشهرة ذكره بالسفه اي الخفة في العقل والدين وكثرة
لفظه بما لا يعني والمجون اي سخريته وهزله وعدم مبالاته بما لا يتكلم به واصل النبز اللقب المذموم قال تعالى
ولا تنابزوا بالالقاب يقال نبز ونزب اذا دعي غيره بسوء فاريد به هنا شهرة اتصافه به حتى صار كانه علم له
والسفه اصله لغة الخفة كما علم والمجون غلظ الوجه فاريد به ما مر وقيل يرد على هذا انه اذا لم يتم ما ينفي حكمه
فكيف يتسلط عليه حكم الحاكم لانه امر يرجع لاجتهاد الحاكم صيانة لامر الدين فمن قوي امره بظهور ما نسب اليه
بما يقتضي الكفر لكونه معروفا بقلة دينه وكثرة ما يشبهه منه اذا قوي اي فعل به الحاكم ما يقتضيه حاله من شديد
النكال اي العقوبة الشديدة المانعة له عما فعله والا ذاقه في الطعام استغربت لخلو الامام كما تقرر عندهم
من التضييق عليه بحبس في السجن وبحبس وهو بيان للنكال والشد اي الربط في القيود الى الغاية والنهاية
التي هي منتهى طاقته اي ما يطيقه ولا يتحمله شيء مما ذكر من امور من انواع الشد والتضييق بحيث لا يعقد القيام
بضرورته اي فعل اموره الضرورية التي لا بد له منها في وجوده ولا تقعده عن صلاته اي يعوقه عنها او عن
اداء اركانها على التمام فليس القعود عنها اضداد القيام بل العوق عنها مجازا وفيه ابهام وتورية لجواز ارادة
ان يصلي قاعدا لكنه غير مراد وهو اي النكال المذكور حكم كل من وجب عليه القتل يوجب الرجوع لكن وقف بالبناء
المجهول اي يوقف الحاكم عن قتله بعدم المبادرة له لمعنى اي سبب عنه وقصد اوجبه اي التوقف في قتله وتربص

التمار

ابن م

يحدون

أقتضاه أي اقتضى التربص الناظر أمره أي حاله وشأنه صح

بيناء المجهول أي أخر وانتظر في أمره لإشكال أي لأمر أوجب التردد فيه وعاق أي أمر عاق عنه وحالات الشدة عليه
في نكاله وعقابه تختلف شدة وضعفا بحسب اختلاف حاله في الظهور والخفاء وعدمهما وقد روى الوليد بن مسلم
كما تقدم عن مالك والأوزاعي أنها أي مقالته غير الصريحة ردة قال فإن تاب ورجع عنها نكل بيناء المجهول والتشديد
أي عوقب وقال مالك في العتبية اسم كتاب كما تقدم وكتاب محمد بن المواز كما تقدم من رواية أشهب عن الإمام مالك
إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه بقتل وغيره وقاله سحنون رحمه الله تعالى وأفتى أبو عبد الله بن عتاب من المالكية في من
سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان بأنه سب لكن عدل أحدهما دون الآخر بالأدب أي أفتى بتأديبه
فهو متعلق بأفتى وما بينهما اعتراض الموجع المؤلم والتنكيل لعقوبته والسجن الطويل زمانه حتى تظهر عليه توبته
أي علامة توبته وقال القابسي مثل هذا الذي قاله ابن عتاب بعينه ومن كان أقصى أي غاية أمره في الحكم عليه القتل فعاق
عائق عن قتله كما مر استشكل صفة عائق في القتل متعلق بهما على التنازع وقوله لم ينبع لم يضبطه أحد ممن تكلم عليه هنا
إلا أنه وقع في النسخ الصحيح بنون بعدها موحدة وعين معجمة وهو بكسر العين مجزوم وأصله ينبغي ولو قيل إنه بسكون العين صح
لكنه بعيد من نبع وهو إذا أسند لغير العقلاء كان بمعنى ظهر يقال نبع الأمر إذا ظهر فهو ظاهر هنا وإن لم نؤلف
استعماله ويقال نبع فلان إذا قال الشعر وبه سمي النابغة إذ نطلق من السجن أي لا يظهر إطلاقه منه بل يبقى فيه
مدة ولكن يستطال سجنه وفي نسخة ولا يستطال سجنه ليتفق معناهما ولو كان فيه أي في السجن من المدة الطويلة
ما عسى أن يقيم في السجن أي ولو طال جدا ويحمل عليه من القيد ما يطيق أي غاية ما يطيقه ولا يكلف فوق طاقته ويحمل
وكل هذا تعزير له برأي الحاكم لتهمته وإن لم يترتب عليه ذلك ومثله كثير في الأحكام الشرعية فلا وجه لإنكاره والقول
بأنه لا يلزم من عدم ثبوت ما يوجب القتل ثبوت ما يوجب التعزير لا سيما على مذهب مالك في سد الذرائع لا وجه
قال الدنشي نعم فالإطالة فيه من ضيق العطن وقلة الفطن وقد كره وجه شيئا منه تفرد به وقال القابسي
في مثله من أشكل أمره ولم يظهر حاله يشد في القيود شدا وثيقا ويضيق عليه في السجن أي يضيق عليه سجنه ويضيق
بسجنه حتى ينظر أي يعلم أمره فيما يجب عليه من تنكيل أو قتل أو إطلاق وقال القابسي في مسئلة أخرى مثلها مشابهة
لها ولا تهراق الدماء أي تصب من الإراقة والهاء زائدة فيه وفيه كلام مفصل في كتب العربية واللغة ليس هذا محله
إلا بالأمر الواضح الذي لا إشكال فيه لأن الدماء مصونة شرعا حتى يظهر ما يقتضيها وفي الأدب أي التأديب بالضرب
بالسوط والأدب بالسجن نكال للسفهاء رادع لهم عن التكلم بما لا يليق فضلا عن إراقة الدماء والجراءة على
الحدود المدرءة بالشبهات ويعاقب عقوبة شديدة تردعهم عما جناه مقاله فأما إذا لم يشهد عليه سوى شاهدين
لانحصار الشهادة فيهما فأثبت المشهود عليه من عداوتهما أي أثبت أن بينه وبينهما عداوة تقتضي أن لا تقبل شهادتهما
في حقه والمراد بالعداوة العداوة الظاهرة الدنيوية بحيث يسره ما يسوءه ويتمنى له المكروه ويعلم أنه لو قدر على
إيصال ضرر له فعل كما بين في كتب الفقه أو جرحهما أي بيان الجرح مما أسقطهما أي أسقط شهادتهما وعدم قبولها
كفسق وزور عرفا عند الناس فأسقط قبول شهادتهما عنه ولم يسمع ذلك الأمر الذي شهدا به من غيرهما فتقبل
شهادتهما فأمره أخف في المسامحة في أمره وترك قتله لسقوط الحكم عنه بعدم قبول الشهادة عليه شرعا وكأنهم لم يشهد
عليه شاهد أصلا لأن الشاهد إذا سقطت شهادته كالعدم إلا أن يكون المشهود عليه ممن يليق به ذلك الأمر الذي
نسب المشهود إليه لأنه معروف بعدم الديانة والاستخفاف بالدين فيكون مظنة لما شهد [illegible] يكون الشاهدان
عليه اللذان أثبت عداوتهما وجرحتهما من أهل التبريز يريد إذا أوفق أقرانه أي يكونان معروفين بالعدالة والصدق
ولم يعهد لهما إهانة أحد من الناس ولو كان عدوا لهما فأسقطهما أي أسقط شهادتهما بالطعن بعداوة معروفة
بينهما قبل فهذا أي المشهود عليه أو الأمر والشأن وإن لم ينفذ الحكم عليه بموجب ما شهدا به من سب ويحقق مما يقتضي
القتل بشهادتهما لثبوت العداوة المانعة لقبول الشهادة فلا يدفع الظن القوي بصدقهما فيما شهدا عليه
لظهور عدالتهما والجملة الخبرية في قوله فلا يدفع لكونها منفية يجوز دخول الفاء عليها وهي تعليلية وقيل إنها
بتقدير مبتدأ أي فهو لا يدفع إلخ كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وللحاكم هنا في جميع المسئلة الجارية على هذا المنوال في تنكيله
أي عقوبته بغير القتل من التعزير الشديد موضع الاجتهاد والله ولي الإرشاد فيفعل به ما يقتضيه من غير إبطال
للحكم بالكلية قيل إنه يشبه تنكيله بمكان رجب فاستعاره له وفيه نظر والتعزير ومراتبه مشهورة في كتب الفقه
فلا حاجة للإطالة بها هنا ولا اعتبار على عبارة المصنف كما توهم فاعرفه ولما فرغ من بيان حال من سب النبي صلى الله

ولا ينبغي أن يعطف على يطلق أي لا ينبغي أن لا يستطال سجنه صح

وفيه نظر صح

الاجتهاد

عليه وسلم من المسلمين شرع في بيان حال غيره فقال فصل قال القاضي أبو الفضل عياض المصنف رحمه الله هذا المذكور
قبل حكم المسلم إذا سب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فأما الذمي أي الكافر الذي ليس حربيا والذمة هي الاحترام لأن دمه
وولده وماله محترم لأدائه الجزية إذا صرح بسبه صلى الله عليه وسلم أو عرض أي قاله بطريق التعريض والإيهام بدون تصريح
أو استخف أي أهان وحقر بقدره الرفيع العلي أو وصفه صلى الله عليه وسلم بغير الوجه الذي كفر به أي غير الذي
كان كافرا بسببه كإنكاره بعثته أو عموم دعوته بأن وصفه بشيء مما مر فلا خلاف عندنا أي عند المالكية في قتله
إن لم يسلم فإذا أسلم لا يقتل عند الإمام مالك لأن الإسلام يجب ما قبله إلا أنا معاشر المسلمين لم نعطه الذمة
مراده بالذمة العهد الذي عقد له قرار الإسلام وضرب عليه صونا لدمه وأهله وماله فالذمة أي احترام ما ذكر
والعهد الذي عوهد عليه حين عقدت له الذمة يشير إلى ما وقع من عمر رضي الله عنه من الشروط التي شرطها على أهل الذمة
وهي مشهورة وسنذكرها إن شاء الله تعالى وفي نسخة أو العهد والفاصلة والأولى أولى ويحتمل أن المراد به
المعاهد إن قلنا حكمه حكم الذمي وهي للتقسيم أو بمعنى الواو وعلى هذا أي لم نرخص له حين عاهدناه في سب النبي صلى
الله عليه وسلم أو الاستخفاف به وهو قول عامة العلماء أي جميعهم أو أكثرهم إلا أبا حنيفة النعمان بن ثابت والثوري
سفيان بن سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد وأتباعهما يعني من قلدهما واتبع مذهبهما من أهل الكوفة فإنهم قالوا
لا يقتل بسبب ما ذكر لأن ما هو عليه من تكبر لكفر الشرك المراد به مطلق الكفر فإنه استعمل بهذا المعنى أيضا أعظم مما
صدر منه من السب فقالوا ولكنه يعزر ويؤدب تعزيرا دون الحد حتى ينزجر ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من
مذهب أبي حنيفة هو المشهور عنه فخالفه بعض المتأخرين منهم وقال ابن تيمية في كتابه السيف المسلول على من سب
الرسول قال أبو حنيفة وأصحابه لا ينتقض العهد بالسب ولا يقتل الذمي به لكنه يعزر وحكاه الطحاوي عن الثوري
ومن أصولهم أن ما لا قتل فيه عندهم [illegible] للإمام أن يقتل فاعله ويزيد على الحد المقدر إذا رأى المصلحة في ذلك
ويحملون ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل سياسة لتغليظ
الحد في الجملة إذا تكرر نحو شرعوا القتل في جنسها وبهذا أفتى أكثرهم فقالوا يقتل من أكثر سب النبي صلى الله عليه وسلم
سياسة وهو متجه على أصولهم انتهى وهو كلام حسن انتهى واستدل بعض شيوخنا من أئمة المالكية على قتله أي الذمي
إذا سب على قتله بقوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم أي نقضوا ما عاهدتم عليه وطعنوا في دينكم أي عابوه
وذموه فقاتلوا أئمة الكفر أي كبار الكفرة ورؤساءهم إنهم لا أيمان لهم أي لا عهد لهم لعلهم ينتهون وفي الاستدلال
بهذه الآية بحث لأنه متعلق بنقض العهد وأبو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يرى السب نقضا للعهد لا سيما والآية
نزلت في كفار قريش لما نقضوا العهد ما عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في القصة المشهورة
وفي هذه الآية كلام طويل الذيل وتخصيص المقاتلة بأئمة الكفر ناظر لهذا لو قيل بأن غيرهم يعلم بالطريق الأولى
محل تأمل وليحرر ويستدل أيضا أي كما استدل بالآية عليه أي على قتل من سب يستدل بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الأشرف
اليهودي وقد تقدمت قصته مفصلة وأشباهه من الكفرة المعاهدين الذين قتلهم صلى الله عليه وسلم بسببهم
لم يرو في الاستدلال بهذه القصة أيضا لأن النبي صلى الله عليه وسلم صالح بني من اليهود فنقض ابن الأشرف عهده وهو مضى
لكفار مكة وحثهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجا النبي صلى الله عليه وسلم وأذى المسلمين أشد الأذى
فليس قتله لمجرد سبه ولأنا لم نعاهدهم أي أهل الذمة وأشباههم ولم نعطهم الذمة أي العقود والعهود على هذا
أي سب الرسول صلى الله عليه وسلم فلم نرخص لهم في مثله ولا يجوز لنا معاشر المسلمين أن نفعل ذلك أي المذكور من
المعاهدة على ترك المؤاخذة بمثله معهم فيما بيننا وبينهم فإذا أتوا أي فعلوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة لفعل
بإتيانهم فقد نقضوا ذمتهم وأبطلوا عهدهم وصاروا أهل حرب أي مثلهم فإنهم يقتلون بكفرهم وأيضا فإنه
ذمتهم وعهدهم وإنما ينتقض لا يسقط حدود الإسلام عنهم أي الحدود الشرعية وهذا حد قذف الأنبياء وهو
القتل فلا يسقط كسائر الحدود من القطع في سرقة أموالهم أي أموال المسلمين والقتل لمن قتلوه منهم وإن
كان ذلك حلالا عندهم أي في اعتقادهم الباطل من إباحة أموال المسلمين ودمائهم لأنا مأمورون بإجراء أحكام
شرعنا عليهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به حد الكفر وهذا جواب عن قولهم ما هم عليه من الكفر
أعظم فإن كونه أعظم لا ينافي أن لا يحكم غيره عليهم وورد أي نقلت لأصحابنا من المالكية ظواهر أي أمور تدل
بحسب الظاهر على ما يقتضي الخلاف في قتل الذمي بسب النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكره بالوجه الذي كفر به كما كان

الذمي

بعثته ونبوته سنقف عليها في هذا الكتاب فنعرفها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد اي بعد هذا فيما ياتي
وحكى ابو المصعب الزهري ابن احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف المدني
الفقيه قاضي المدينة كما تقدم الخلاف فيها اي في مسئلة القتل بالكفر به عن اصحابه من اهل مذهبه المالكية المدنيين
اي فقهاء المدينة واختلفوا في الذمي اذا سبه صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فقيل يسقط قتله او لا اي يمنع اسلامه
قتله لان الاسلام يجب ما وقع قبله اي يقطع ويبطل حكم ما قبله من سائر المعاصي وهذا ورد منه صلى الله عليه وسلم
في حديث صحيح تقدم بخلاف المسلم اذا سبه صلى الله عليه وسلم ثم تاب فان توبته لا تمنع قتله كما لا تمنع الكافر كما
تقدم فالخلاف مبني على انه قتله حدا او لنقض العهد في سقوط بعض الحدود بالاسلام كالزنا خلاف لبعض
الشافعية وحسنا الاسلام ما قبله انما هو في حقوق الله خاصة كما مر وانما منع الاسلام قتله لانا نعلم باطنه
الكفر الذي في قلبه بكفره في بغضه وعداوته الدينية له صلى الله عليه وسلم وتنقصه له بقلبه لكنا منعناه من اظهاره
اي اظهار ما في قلبه لكونه مقهورا ذليلا لدينه اظهرنا فلم يزدنا ما اظهره من كفره بسبب ونحوه على ما كان الا مخالفة
للامر اي كالامر لنا له حمية وحكي بكتم كفره ولم يزدنا على الانقضاء للعهد الذي عقد عليه عقد الذمة فاذا
رجع باسلامه عن دينه الاول وهو الكفر وفي نسخة دينه بمهملة ونون موحدة الى الاسلام سقط ما قبله
من الكفر وحكمه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف امره الله ان يقول لهم هذه المقالة
بهذا اللفظ او بغيره في الغيبة لانهم ليسوا مخاطبين فيما امر به فيجوز الخطاب على حكاية ما يقول لهم ولذا
قرا ابن مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما وقع معه من المعاصي والمسلم حاله بخلاف هذه اي بخلاف حال الكافر
اذ كنا نظننا بباطنه وما في قلبه امر مطابق حكم ظاهره وهو الاسلام ظاهرا وباطنا وخلاف ما بدا بالالف
اي ظهر او بالهمزة بمعنى حدث وابتداء منه بما صدر منه مما يقتضي كفره ومخالفته باطنه لظاهره الا ان نحن نظهر
حاله على نصب بعد رجوعه ما ظهر من توبته وبعده بضم ثم رجوعه مرفوع نائب الفاعل ويجوز الفتح والاضافة
ولا استنمنا بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة ومثناة فوقية قبل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة ونون مشددة
اي اطمانا له فهو استفعال من النوم اي لم نطمئن وتانس ونركن الى باطنه فالسين والتاء زائدتان او هو
من المنام اي اشرفنا وعلونا عليه لنقف على حاله وروى استنمنا اي طلبنا الا منه لسوء المظنة به اذ قد بدت
سرائره لنظهور ما اخفاه في قلبه على خلاف ظننا فيه وما ثبت عليه اي على المسلم من الاحكام الدنيوية ثبوتا باقيا
انتهاؤها اعتبار معنى ما عليه لا يسقطها شيء كتغديه بما يخالف اسلامه من انتهاك حرمة النبوة وحاصله الفرق بين
المسلم والكافر وهو ظاهر وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب له صلى الله عليه وسلم قتله لانه حق للنبي صلى الله
عليه وسلم فهو من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالاسلام كما تقدم كما انه لا يسقط بتوبة المسلم وجب عليه لانه
حد من حدود الله لانها كه اي الساب حرمته ومعناه تناوله بما لا يحل له بحاله وقصده الحاقه النقيصة فيه بالجر
ويجوز رفعه ونفع الحاق والجملة حالية وفي نسخة الحاقه المنقصة بنصب النقيصة والمعرة اي المذمة والعيب
به صلى الله عليه وسلم وحاشاه منها فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه عنه حدا له كما وجب عليه من حقوق
المسلمين قبل اسلامه من قتل وقذف بيان لما وجب فانه لا يسقط باسلامه القصاص وحد القذف وقوله كما
الخ مبتدا مقدر راى وهو كالخ فلا وجه لاستشكاله واذا كنا لا نقبل توبة المسلم اذا سبه صلى الله عليه وسلم
فان لا نقبل توبة الكافر اولى الا ان ما قاله غيره لان الاسلام يجب ما قبله بنص الحديث المار في الفرق بينه وبين
توبة المسلم في غاية الظهور غني عن البيان بل قالوا انه يثاب على كل ما فعله من الحسنات حال الكفر اذا اسلم لانه
صلى الله عليه وسلم فيه حق الله وللادمي فيغلب الاول اذا اعتقد باسلامه وفي نسخة واذ بكما الخ واذ تنوينها
قيل انها اذا الشرطية حذفت الجملة المضافة اليها وعوض عنها التنوين وهذه وان لم تشتهر فان الزركشي نقلها
في البرهان وقد لبث عنه صرح بها ايضا قال مالك فيما نقل عنه في كتاب ابن حبيب وهو احد من روى عنه وكتابه
يسمى الواضحة والمبسوط اسم كتاب في الفقه وقال عبد الرحمن ابن القاسم احد اصحاب مالك كما تقدم وابن الماجشون
عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون التيمي الفقيه صاحب مالك توفي في سنة اثنين
واربع عشرة ومائتين ولقب له سنة والماجشون معناه الابيض المشرب بحمرة وهو معرب ماه كون وبعد ذلك
لونه القمر وله نفصيل في كتب اسماء الرجال واسم ميمون او يعقوب وهو مدني وابن عبد الحكم وهو محمد بن عبد الله

لانه شان كل كافر كما قيل كل العداوة قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك في الدين صح

بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان افاعين بن الليث توفي في ذي القعدة سنة ثمان او تسع وستين ومائتين وهو امام جليل
ذلك الحق ثلاثة من العلماء واصبغ بن الفرج كما تقدم في من شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام غير قتل الا ان يسلم فلا يقتل لما مر وقاله اي قال قوله مالك هذا ابن القاسم في العتبية الكتاب
المشهور في فقه مالك وعند محمد بن المواز وابن سحنون وفاء سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم المراد انه
لا يكلف شيء يتعلق بالاسلام اذ لا يقال له لا تسلم ولكن اذا اسلم من قبل نفسه بلا تكليف له فذلك اي اسلامه يكون
له توبة مقبولة تدرء الحد عنه وقد قيل هنا انما وقع من مخالفة اصحاب مالك انهم مقلدون له بناء على اعتبار المصالح
المرسلة عنده على ما تقرر في علم الاصول فان المصلحة اذا اقتضت امرا يرجع اليه وفيه تفصيل لا حاجة لنا بالاطالة
به هنا فان اردته فارجع الى ما في كتاب ابن الحاجب وشروحه وفي كتاب محمد بن المواز المالكي خبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب اي لم تطلب منه توبته
ولو تقبل لو تاب هذا مراده فلا وجه للتردد فيه وفي قوله من مسلم او كافر اما المسلم فعدم قبول توبته وهو الصحيح
واما الكافر فالصحيح قبول توبته باسلامه يدل له قوله وروي بالبناء للمجهول لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر
فلا يقتل على الصحيح وصحح بعضهم ان المسلم تقبل توبته وقد تقدم وقد روى ابن وهب واسمه عبد الله كما تقدم عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان راهبا وهو العابد المنقطع عن الناس من النصارى تناول النبي صلى الله عليه وسلم
وتقدم ان التناول معناه الاخذ بالتجوز به عن الكلام في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق فهو استعارة فقال
ابن عمر فهلا حرف معناه التندم على فوت ما يحض عليه قتلتموه ولم يذكر فيه استتابته وروى عيسى بن ابراهيم
الغافقي الامام الفقيه المحدث توفي في سنة احدى وستين ومائتين عن ابن القاسم عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم
في ذمي قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يرسل الينا يعني اهل الكتاب انما ارسل اليكم اراد العرب فانكر عموم رسالته
صلى الله عليه وسلم وانما نبينا الذي يجب علينا اتباعه موسى او عيسى عليهما الصلاة والسلام ونحو هذا من انكار
عموم الرسالة لا شيء عليه من قتل وغيره وفي نسخة لا شيء عليهم وتوافقها قوله لان الله تعالى اقرهم على مثله من الكفر
بضرب الجزية اذا لم يحاربوا كما هو مذكور في سورة براءة وانما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل
الى احد وهو تكذيب له او لم ينزل عليه قرآن ذو وحي وانما هو اي القرآن شيء يقوله من عنده ويخترعه او نحو هذا من عموم
الانكار بجحده لما جاء به صلى الله عليه وسلم فيقتل لان المعوذ كذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال ابن القاسم
واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم وانما دينكم دين الحمير ونحو ذلك قاتلهم الله ولعنه انما شبهه احمق لا عقل له او نحو
هذا من الكلام القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله اي استهزاء كما من الله به
علينا في ان جعله رسولا لنا صلى الله عليه وسلم يعني انه مناسب لمثلكم ففي هذا الكلام وما شابهه عند ابن القاسم
يستحق قائله الادب اي التاديب بالضرب الموجع وفي نسخة الوجيع والسجن الطويل مدة زجرا له ولا مثاله لانه
ليس بصريح في الشتم قال واما ان شتم ذمي النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف انه شتم صريح فانه يقتل الا ان يسلم
قاله مالك غير مرة اي مرارا عديدة ولم ينقل عنه فيه غيره ولم يقل يستتاب بل اطلقه فيحتمل انه ان تاب لم يقبل وكذا
قال ابن القاسم ومحمل قوله اي مالك عندنا ان اسلم بنفسه طائعا من غير اكراه له وهو مخالف لما تقدم في غير هذه الرواية
وهذا بناء على انه لا يصح اكراهه على الاسلام وعند الشافعي يصح اكراه الحربي عليه دون الذمي وفي قول يصح اكراه الذمي
فلانه بشتمه صلى الله عليه وسلم نقض العهد فيصير حربيا والكلام عليه مفصل في كتب الفقه وقال ابن سحنون في
في جواب مسئولات سليمان بن سالم في اليهودي وفي نسخة حذف في فهو مبتدا خبره قوله يقول للمؤذن اذا تشهد
اي قال في اذانه اشهد ان محمدا رسول الله كذبت انكارا للرسالة يعاقب العقوبة الموجعة بالضرب الشديد مع السجن
الطويل ولا يقتل لانه مما كفر به وفي النوادر اسم كتاب لابن ابي زيد صاحب الرسالة المالكي من رواية سحنون عنه
اي عن مالك من شتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضربت عنقه كما من
الا ان يسلم فلا يقتل لان اسلامه توبة مقبولة والاسلام يجب ما قبله قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته اي الذمي
في سب النبي اي بسبب سبه له صلى الله عليه وسلم ومن دينه اي اعتقاده وعادته سبه وتكذيبه بانكار رسالته صلى الله
عليه وسلم وهذا مما كفر به قيل في جوابه لانا لم نعطهم العهد على ذلك اذ ضربنا عليهم الجزية بشرط طعنهم لانا نعطهم
في ديننا فهو نقض للعهد منهم ولا اي لم نعطهم العهد على قتلنا اي قتلهم لنا او حملهم ولم نعطهم على اخذ اموالنا فاذا قتل واحد

مما قتلناه وان كان من دينه استحلاله اي استحلال قتلنا واخذ اموالنا فكذلك ينتقض عهده اظهاره لسب نبينا صلى
الله عليه وسلم فانا شرطنا عليهم ان لا يطعنوا في الدين وان لا يظهروا كفرهم لما فيه من نكاية اهل الاسلام واذ كان ذلك
من اعتقادهم الباطل قال سحنون مثل هذا في الحكم كما لو بذلنا لاهل الحرب اعطونا بعد اعطائنا عهدهم ومحاربتهم لنا الجزية على
شرط اقرارهم على سبه اي على اتفرهم ولا عنهم من سبه صلى الله عليه وسلم لم يجز لنا ذلك اي اخذ الجزية وتقريرهم على سبه
في قولهم قائل اي لم يجز لنا بهذا احتفاظ المسلمين وانما الدين واذ كانوا يستحلونه لكنا لا نقرهم على اظهاره وهذا مما يوضح انا
لم نعطهم العهد على اظهار مثل ذلك اي كما انه لا يجوز لمصلحة الجزية واقرارهم على السب ينتقض عهده بسب من

اي م

اي اهل الذمة بما لنا دمه اي قتله لانه لانتقاض عهده صار حربيا مباح الدم وكما لم يحصن اي يصون ويحفظ الاسلام من سبه
من المسلمين كذلك لا تحصنه الذمة فكيف يقدر على مثله الكافر وسمي الحصن حصنا لصيانته لمن فيه وفي هذه المقدمة الاخيرة
فان الاسلام يعدم بالسب لانه مخالفة لدينه وكفر منه واما الذمي الكافر واذا خالفه اظهاره السب عقد الذمة
وعهدها فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق الجلي غير ظاهر فكانه امر اقناعي ومقدمته جدلية على طريق التمثيل
وفيه ما فيه وكونه اولى غير مسلم قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله ما ذكره ابن سحنون وعن ابيه سحنون
من انه يقتل بمثل ما ذكر مما كفر به واستحله في دينه مخالف لقول ابن القاسم الذي تقدم نقله عنه فيما خفف عقوبتهم فيه
اي افتى فيه بعقوبة خفيفة غير القتل مما به اي بسببه كفروا اي ثبت كفرهم به عندنا وعلمنا به حين ضربنا عليه الجزية
ودرئ عنهم الحد فتامل وجه التامل الذي امر به على عادة المصنفين في ذكره فيما يمكن توجيهه انا انما قررناهم على
كفرهم بشرط عدم اظهار ما فيه طعن في الدين وكيد للمسلمين بمواجهتهم بما هانة نبينا سيد المرسلين والمخالفة
بينهما ان ابن القاسم فيما نقله المصنف عنه بقوله اذا سب احدا من الانبياء يقتل الا ان يسلم ولم يفرق بين ما كفروا به
وغيره وسحنون في جواب سليمان الزمه العقوبة والسجن لانه مما كفر به وقيل المخالفة بينهما في قول ابن القاسم انه
قال فيمن قال دينكم دين الحمير انه يؤدب بالوجيع والسجن الطويل وهو تخفيف لعقوبته وسحنون وابنه قالا في تكذيب
اليهودي المؤذن انه يعاقب بالعقوبة الموجعة والسجن الطويل وليس بشيء ويدل على انه اي ما قاله سحنون وابنه
وقيل الضمير راجع لقول ابن القاسم والصواب الاول لعدم الذي عليه الشراح خلاف ما روي عن المدنيين اي اصحاب
مالك من اهل المدينة فهم اعرف بمذهبه في ذلك المذكور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل المراد بالمدنيين علماء المدينة
واهلها مطلقا وهو ما قاله من احتجاجه بعمل اهل المدينة لانها قبة الاسلام ومهبط الوحي ومستقر الدين وفي هذه

مالك م

المسئلة كلام لاهل الاصول ولابن حزم في كتاب الاحكام لا يسعه هذا المقام فحكى ابو المصعب الزهري ابن احمد بن ابي
بكر القاسم بن الحارث ابن زرارة بن مصعب ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة كما نقله
وفي نسخة ما حكي بدل قوله فحكى وهو الصواب كما نبه عليه التلمساني قال ابو مصعب اتيت بضم الهمزة وبناء المجهول
بنصراني قال والذي اصطفى اي اختار وفضل عيسى على محمد عليهما الصلاة والسلام فاختلف ببناء المجهول على
فيه اي اختلف كلام الناس فيه او اختلف راي فيه واضطرب ثم ظهر لي امر وحكم فضربته حتى قتلته بتشديد الفوقية
من حينه او عاش يوما وليلة بعد ضربه ومات فامرت من جراي جره وسحبه برجله من محله الذي مات فيه وطرح ببنائه
المجهول للعلم مزبلة اي محل يفنى القاذورات يطرح فيها الزبل والقاذورات ومزبلة بفتح الميم لا كسرها كما قيل وباؤه تثلث
اسم للمكان المذكور فاكلته الكلاب لانه يبقى ضحوا كلبة كما تاكل سائر الجيف وهذا مما كفر به فهو مخالف للقديم
وعدم دفنه من قتل الكفرة مما الشرع فكان هذا كله مما ادى اليه اجتهاده في تشدده وسئل ابو المصعب السابق ذكره عن

وتشدده م

نصراني قال عيسى خلق محمدا لزعمه الفاسد في ادعاء الوهيته فقال مجيبا للسائل انه يقتل لا اختلاف فيه الكذب على الله
وجعله عيسى عليه الصلاة والسلام افضل من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقصده تنقيصه وليس مما كفر به وقال
ابن القاسم من اصحاب مالك كما مر سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد اراد بذلك تحقيره
صلى الله عليه وسلم واهانته لانخبركم واوقفه عليه ومسكين بميم مكسورة وقد تفتح في غير الفصيح وهل فيه اصله
اذ ما ثبته فيه كلام في الفصيح يخبركم انه في الجنة اي بقوله انه سيدخل الجنة وانه يتحقق له دخولها ما له لم ينفع
نفسه هو كنايته على انه لا يقدر على نفع نفسه في الدنيا اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس
هذا بناء على اعتقاده الفاسد قاتله الله اي حصل لهم منه بزعمه الباطل انه نفعهم بكثرة اعدائه الذين نهوا
المسلمين بقتالهم وانما نفعا لكفرة بقتاله لهم وقوله لو قتلوه متعلق بما بعده معنى ويجوز تعلقه بما قبله

وبسميه

وبسميه اهل البديع التجاذب وقد اشبعنا الكلام عليه في السوانح قال مالك ادرى ان تضرب عنقه وقد رضي حقيقته
حتى ناكله الكلاب بجوابه له عاقا له قال مالك ولقد كدت اي قاربت ان لا اتكلم فيها اي قربت من ترك الكلام في
هذه المسئلة التي سئل عنها ثم رايت اي بدا لي راي اقتضاه الدليل انه لا يسعني اي لا يجوز لي ولا يحل الصمت
السكوت عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذي يستحقه هذا الخبيث فشبه الصمت بمكان فيه سعة يضيق على
من صمت فكانه لا يخلو لما وجب عليه من اظهار الحق فسكت عن المشبه به ورد لعليه بروادف تخييلا فهو تخييلية ومكنية
وانما كان مالك رحمه الله اراد السكوت عن هذا لانه كذب لا يروج على احد في حق من عصمه الله وحماه من ان تصل اليه يد
احد ممن يؤذيه وكانه تلميح لما وقع له صلى الله عليه وسلم حين عرض نفسه على القبائل فرجموه حتى ادموا ساقيه وكاد
ذلك منه اولاد عبيد الليل كما فصل في السير ولما وقع له صلى الله عليه وسلم باحد وهو مشهور ايضا قال ابن كنانة
من ترجمته في المبسوط اسم كتاب كما تقدم من شتم النبي صلى الله عليه وسلم بسبه صريحا من اليهود والنصارى بيان لمن واري
اي عنقه واقتل للامام اي السلطان لانه اصطنعانه وكذا المنصوب من جانبه ممن له تنفيذ الاحكام ان يحرقه بالنار اي
يلقيه فيها وهو حي وهذا مما يجوزه علماء الشرع لما ورد في الحديث انه لا يعذب بالنار الا الله او خالقها ولذا قال وان شاء
اي الامام قتله بضرب عنقه ثم حرقه بالتشديد وفي نسخة حرق بخفا كتاد جثته اي لعرف بردته بما به بعد موته
وان شاء الامام احرقهما بالنار حيا وهذا مذهب مالك في جواز لعرافهم استحقا القتل وجرم من الهلاك بما هو مثله

و في نسخة وان شاء احرقه بالنار حيا صح

ومذهب الشافعي انه لا يجوز الا قصاصا لحديث من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه واستدل لمالك لما قاله بان عليا
كرم الله وجهه فعله وبقوله صلى الله عليه وسلم في حق من ارتد اذا وجدتموه فاحرقوه وغيره بقول انه منسوخ كما نسخت
المثلة لقوله فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب ابي حنيفة اذ انهم تهافتوا في سبه اي وقعوا فيه والمراد انهم
الذو امنته علينا واصل التهافت السقوط شيئا فشيئا ثم استعير لما ذكره وهو لا يستعمل الا في الشر القبيح وقيل اشارة
الى انه مثلة لشدة ردعهم بعلة التهافت فكنا اذا انهمك فيه وتابع وقال ابن كنانة لقد كتبت ببناء المجهول الى مالك
من مصر يستفتونه وحكى ابن كنانة مسئلة ابن القاسم المتقدمة انفا التي سئل عنها في نصراني شهد عليه انه قال مسكين
محمد المخبر كما مر قال ابن القاسم فافتى مالك فكتبت اليه بان يقتل وان يضرب عنقه ضرب العنق كرمي الراس عنه
من قتل مخصوص والاولى في التعبير ان يقول فافتى مالك اذ اكتب بدليل قوله فكتبت ما قاله مالك لا رسله للسائل
ثم قلت له اي لمالك يا ابا عبد الله هي كنيته واكتب بعد ما قلته ثم يحرق بعد قتله بالنار فقال مالك انه لحقيق بذلك
اي لحرقه بالنار بعنوانه لخلوده فيها وما اولاه افعل تفضيل بمعنى احق به اي بالاحراق فكتبته اي الذي قلته ذلك
بيدي تاكيد لرفع توهم التجوز به بين يديه اي عنده في مجلسه وهو كناية عن ذلك مما انكره اي ما قيل من اعراقه بعد
قتله ولا عاته عليه لانه انقضاه ونفذت ببناء المجهول والتشديد والتاء المعجمة او ارسلت الصحيفة وهي
الورقة التي كتب فيها جواب السائل بذلك الذي قاله مالك فقتل وحرق عملا بما قاله الامام مالك رضي الله عنه
وافتى من ائمة المالكية عبيد الله بالتصغير يحيى بن يحيى المكنى بابي مروان الليثي فقيه ثقة عمدة في مذهب مالك وهذا
هو يحيى الذي روى عنه الموطا كما تقدم وابن لبابة بضم اللام وبائين موحدتين مخففتين بينهما الف وهو محمد
بن يحيى بن عمر ابن لبابة وهو القرطبي ولد سنة خمس وعشرين ومائتين ومات ليلة الاثنين لاربع بقين من
شعبان سنة اربع عشرة وثلاثمائة ولهم ايضا ابن لبابة اخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة ابو عبد الله ولهم
وهو احمد بن محمد بن عمر بن لبابة ابو محمد القرطبي توفي في منتصف سنة خمس وعشرين والمراد هنا الاول في جماعة
سلف اصحابنا يعني المالكية وفي هذا معنى مع استعارة تبعية لتمكنه بينهم الاندلسيين ممن ضبطه ولتقادم في المدة
دون الزمان فافتى هؤلاء كلهم بقتل امراة نصرانية استهلت اي صرخت بلغة صوتها من قولهم استهل المولود
اذا صرخ والمراد انها اعلنت واظهرت بنفي الربوبية بضم الراء مصدر ككلمة صوتية وما النسبة للتاكيد بنبوة
عيسى لكونه نبي الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او بنوة بتقديم الياء الموحدة على النون مصدرا ايضا اي اعلنت بنفي بنوة عيسى
اي انه ليس ابنا لله بل هو الله او هو معطوف على نفي اي نفت الربوبية وقالت ان عيسى ابن الله فالمراد نفي الربوبية
نفي الوحدة والانفراد بها وحرف بعضهم النبوة بالنبوة بتقديم النون على الموحدة فكان فيه قلاقة لان نفي الربوبية
يقتضي نفي فرعها من النبوة والرسالة ثم انا البنوة والولادة تستلزم نفي الربوبية
والرسالة ثم ان البنوة والولادة تستلزم نفي الربوبية وهو خبط عجيب واولى بنا في الحرم

صلى الله عليه وسلم في دعواه النبوة وأفتى ايضا بقبول اسلامها اذا اسلمت بعد قولها هذا ودرا القتل عنها به اي
بالاسلام لانه يجب ما قبله وأفتى بذلك غير واحد من فقهاء المالكية المتاخرين منهم القابسي وتقدمت ترجمته وابن الكاتب
ابو القاسم عبد الرحمن ابن علي بن محمد الامام المالكي الجليل عرف بابن الكاتب وفي نسخة وبقبوله الخ بدل ذلك غير واحد
وقال ابو القاسم ابن الجلاب بكسر الجيم وتشديد اللام وباء موحدة بعد الالف وهو امام جليل اشتهر بكنيته وفي اسمه
اقوال ذكر منها قولين هنا وهو صاحب القاضي ابي بكر الابهري وله تاليف جليلة وتوفي في سنة ثمان وسبعين
وثلاث مائة وهو عبد الله او عبد الرحمن بن الحسين البصري في كتابه الذي صنفه في فقه مالك رحمه الله من سب
الله تعالى او سب رسوله صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب اي لا يطلب منه توبة
ولا تقبل وهو على احد الاقوال في الكافر وحكى القاضي ابو محمد المعروف بابن نصر وهو عبد الوهاب كما تقدم في
الذمي يسب ثم يسلم روايتين عن مالك في درء اي دفع القتل عنه باسلامه اذا اسلم وهو توبته فيقبل اسلامه
ولا يقتل وفرق الغير عنه يقتل حدا واليه اشار بقوله وقال ابن سحنون في وجه قتله انه حد وحد القذف ونحوه
من الحدود كحد الزنا والسرقة من حقوق العباد لا يسقط عن الذمي باسلامه وفي نسخة لا يسقطه عن الذمي اسلامه
وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى لانها مبنية على المسامحة لكرم الله وعفوه بحلمه فاما حد القذف فحق
للعباد لا يسقط بالتوبة سواء كان لنبي او غيره ممن يحترم لصيانة عرضه فاوجب الله عز وجل او ابن سحنون على
الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم بعد قذفه حد القذف ولم تسقطه عنه توبته واسلامه وقذف
الانبياء حده القتل كما تقدم ومن غفل عن هذا قال حد القذف ثابت بالكتاب ولم يجعل الله فيه القتل الى غير ما ظاهره
مما لا فائدة فيه وكيف يخفى عليه هذا مع قول المص رحمه الله ولكن انظر امر لكل ما ينبغي منه النظر والفكر في المسائل
الشرعية ماذا يجب عليه اي من قذف الانبياء هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وهو القتل لا الجلد
كحد غيره لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم اي احترامه وتوقيره على غيره من امته لا غيره من الانبياء واليه ذهب
بعض الشافعية فان الحدود قد تتفاوت كما قال تعالى في امهات المؤمنين من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين ام هل يسقط القتل عنه باسلامه ويحد ثمانين حد القذف فتامله امر لنا بالتامل لما فيه
من الشبهة ووقوع الخلاف فيه فذهب كذهب الشافعية قال الامام الحرمين قذف النبي صلى الله عليه وسلم كفر بالاتفاق
وقال ابو بكر الفارسي لو تاب لا يسقط عنه القتل لانه حد قذف النبي صلى الله عليه وسلم وحد القذف لا يسقط
بالتوبة وحكى فيه الاجماع وخالفه الصيدلاني وغيره وقال يجلد ثمانين اذا اسلم وذكر فيه الامام مباحث طويلة
وقال ان ما قاله الفارسي مع بعده حسن وهذا ما اختاره المصنف ومن لم يقف عليه قال ما قاله لعدم وقوفه
على حقيقة الحال فصل في حكم ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء وغسله والصلاة عليه
اختلف العلماء من ائمة الدين في ميراث من قتل بسبب سب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون من المالكية الى انه
اي ميراثه في حق جماعة المسلمين يوضع في بيت المال كالفيء من قبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة تعليل اي من
جهة ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزندقة لظاهر اسلامه وخفي كفره الذي دل عليه شتمه فهو
كميراث الزنديق بوصفه وشبه بوزنه مثل ومعناه وفي نسخة يشبه مضارع وليس بزنديق حقيقة لم يرثه
الزنديق وانما هو يشبه به فحكمه حكمه وقال اصبغ بن الفرج كما تقدم ميراثه لورثته من المسلمين
كفره ان كان مستترا اي مخفيا من السر وهو الحق وفي نسخة مستترا بذلك المقال الذي قاله بانه لم يظهره
علنا وان كان قد ظهر له اي لسبه وشتمه ومستهلا اي معلنا به لا يكتمه فاصل معنى الاستهلال الصياح من
بيانه فميراثه للمسلمين كالفيء كما تقدم ويقتل على كل حال اي سواء تاب ام لا ولا يستتاب لا نطلب منه توبته ولا تقبل
وليس المراد بالسر ان يخفيه في قلبه لانه لا يطلع عليه وانما المراد انه يقوله في خلوته لمن لا ينبغي سره لها فتنة الناس
حتى يطلع عليه الحكام وهذا كله في المسلم فيمن نقم عليه ما قاله والكفر فقد غفل وقال ابو الحسن القابسي تقدمت
ترجمته ان قتل وهو منكر للشهادة عليه اي لما شهد به عليه من السب فالحكم في ميراثه شرعا على ما اظهره من اقراره
بعيانه اي ميراثه لورثته المسلمين لانه انكار لما شهدوا به عليه اقرارا بانه مسلم معظم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم تلغ الشهادة ولا الاقرار بعد القتل انما هو حد لمن قذف الانبياء لا الكفر وردته تثبت عليه الحد
وانعكم قلبس من الميراث في شيء فلو معه وكذلك مثل ما قاله القابسي في هذه المسئلة لو اقر بالسب ...

اي

صلى الله

عليه وسلم واظهر التوبة لقتل جواب لو اذ هو اي القتل حده اي حد سب الانبياء كما تقدم وحكمه اي المقتول حد
لا ردة وكفر اي في ميراثه فيعطى لورثته واسبابه وفي سائر احكامه من غسله والصلاة عليه حكم الاسلام لانه مسلم كسائر
المسلمين ولو اقر بالسب للنبي صلى الله عليه وسلم وتمادى اي استمر في مدى بعيد فهو استعارة وبهذا خالف ما قبله وابى
التوبة اي امتنع من ان يتوب منها من السب فقتل على ذلك المذكور من السب الذي استمر عليه كان كالمستمر على سبه
كافر مرتد او ميراثه كالفيء للمسلمين لا لورثته لان الكفر من موانع الارث ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن كفنا تاما
كالمسلمين وانما تستر عورته ويوارى اي يدفن ويستر جثته بالتراب كما يفعل بالكفار اي بغيره من الكفار الاصليين
فلا يدفن في مقابر المسلمين وجوز الشافعية غسله وتكفينه كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليا لما مات
ابوه ابو طالب ان يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعفه البيهقي ولا يصلى اجماعا واما صلاته صلى الله عليه وسلم على ابي بن سلول
فلانه منافق مع انه نهي عن ذلك بعده بقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا وقول الشيخ ابي الحسن القابسي
في المجاهر اي المعلن المظهر للسب المتمادي اي المستمر على اظهاره من قبله وكون ميراثه فيا بينه اي ظاهر لا يمكن
الخلاف فيه ولا شبهة لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع اي غير راجع عن كفره وردته فهو مثل قول اصبغ بن
الفرج في المظهر المستهل المتمادي كما تقدم وكذلك اي مثل قول اصبغ هذا وقع في كتاب ابن سحنون الذي قاله
في الزنديق الذي يتمادى ويستمر على قوله الصادر عنه مما كفر به ومثله اي مثل قول اصبغ وابن سحنون قول ابن القاسم
في العتبية الكتاب المشهور وكذا هو قول جماعة من اصحاب مالك يعني من علماء المالكية في كتاب عبد الملك ابن حبيب
فيمن اعلن اي اظهر مثله اي ما ذكر وقال ابن القاسم في المذكور حكمه حكم المرتد في انه لا ترثه ورثته من المسلمين لانه كافر
ولا ترثه ايضا ورثته من اهل الدين الذي ارتد عن الاسلام مائلا اليه اي الى دين الغير كاليهودية والنصرانية لانه فارقهم
الدين الحق فتعلق به حق اهله فلا يعود اليهم لانه لا يقر عليه ومال المرتد صار فيئا يستحقه المسلمون ولا تجوز وصاياه
لانه مال خرج عن ملكه بردته وصار موقوفا ولا ينفذ عتقه ايضا لما ذكر وكذا سائر تصرفاته كبيع وهبة ووقف
وغيره فانه محجور عليه لما ذكر وهذا كله مذهب الامام مالك واما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب الفقه
وليس هذا محل تفصيله وقاله اي قال ما قاله ابن القاسم اصبغ بن الفرج من ان حكمه حكم المرتد لا يورث سواء قتل على
ذلك او مات عليه اي على اعلانه الكفر وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد صاحب الرسالة المالكي الامام المشهور
فاما يختلف في ميراث الزنديق الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم الذي يستهل بالتوبة اي
يظهرها واصل معناه الصياح كما تقدم فكني به عما ذكر فلا تقبل منه توبته لان توبته القتل الخوف وهذا مذهب
مالك وذهب غيره الى قبول توبته واجرى عليه احكام الاسلام في الميراث وغيره فاما المتمادي اي المستمر على زندقته
واعتقاده الباطل فلا خلاف في انه لا يورث عنه وقال ابو محمد هو ابن ابي زيد رحمه الله المذكور آنفا فيمن
سب الله تعالى ثم مات ولم تعد اي لم تقم عليه بينة المجهول وتشديد الدال المهملة اعلم انه عليه بينة زكيت وعدلت او لم تقبل
او قامت عليه بينة او ثبتت زندقته باقراره لكنه لم يقبل انه يصلى عليه ويرثه المسلمون ويدفن في مقابرهم فتجري
عليه احكام الاسلام لانه لم يحكم بكفره وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي نسبه الى الكذب في شيء مما اوحي اليه وهو من المسلمين لان الكلام فيهم وفي نسخة فيمن كذب
برسول الله او اعلن اي اظهر دينا اي اعتقادا او نحلة مما يفارق فيه الاسلام لكفره به والذي في نسختنا
مما يجب الموصولة وفي نسخة الشارح الجديد ممن يفارق به من الموصولة فقال انه اوقع من على ما لا يعقل من غير تجوز
وتغليب ولا يجوزه اهل العربية من غير اضطراب وهو قول ضعيف فكانه تبعه ضبه ولك ان تقول ان صحت هذه
الرواية فالمعنى مندرجا او متلبسا بدينه ممن يفارق اي يباينه اي يباين من ماله وغيره في موضع في بيت المال
ويصرف للمسلمين وقال يقول مالك اي وافقه في قوله ان ميراث المرتد يصرف للمسلمين ولا ترثه ورثته من
اهل الاسلام ربيعة ابن ابي عبد الرحمن بن فروخ فقيه المدينة ومحدثها الذي روى عنه مالك والليث وغيرهما
ولقب له السنة وتفقه احمد وغيره توفي سنة ست وثلاثين ومائة وقال بقوله الامام الشافعي وابو ثور
ابراهيم بن خالد الكلبي البغدادي احد المجتهدين الثقة المحدث روى عنه خلق كثير والفرج له اصحاب السنن وتوفي
في صفر سنة اربعين ومائتين وابن ابي ليلى وهو القاضي ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى الانصاري
احد اعلام الدين في الفقه والحديث والفرج عنه الائمة من اصحاب السنن ونقموا لتعصبهم انه سيء الحفظ ...

عليهم الصلاة والسلام

عليه

بعوده

الاسلام

ايضا

ذلك

على

سنة ثمان واربعين ومائة وله ترجمة في الميزان واسمه بياء مثناة تحتية والمراد انه وافق اجتهاده اجتهادهم لا انهم
قلدوه اذ المجتهد لا يقلد غيره وهذا معنى قولهم في امثاله كالشافعي في الفرائض مع زيد واختلف فيه اي القول
به الروايات عن احمد بن حنبل فقيل قال به وقيل لم يقل به واما مذهب الصحابة فيه فقال علي بن ابي طالب وابن مسعود
ومذهب غيرهم من علماء اهل العصر الاول مثل سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز بن
مروان الاموي الامام المشهور والحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغر عتبة بالفوقية المثناة الكندي فقيه الكوفة
الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس عشرة ومائة واخرج له الستة ويوافقه في اسمه واسم ابيه دون جده
الحكم قاضي الكوفة وليس من رواة الحديث ووهم البخاري في تاريخه فجعلهما واحدا كما ذكره الحلبي والاوزاعي والليث
بن سعد واسحق بن راهويه وابو حنيفة النعمان تورثه ورثته من المسلمين لتعلق حقهم به قبل موته وقيل مذهب
ابي حنيفة في ذلك الميراث التفصيل فورثته ورثته منهم فيما كسبه قبل ارتداده لتعلق حقوقهم به وما يكسبه في
الارتداد اي بعد ارتداده فيء للمسلمين لانه مال كافر والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في شروح الهداية وغيرها
قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله وتفصيل ابي الحسن القابسي في هذه المسئلة في ... ياتي جوابه
كما مر انفا حسن بين ظاهر واضح وهو قوله اذ قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره
الخ وهو على راي اصبغ في ان ميراثه للمسلمين اذ كان مستترا فان اعلن فهو فيء وخالف قول سحنون بان ميراثه
للمسلمين كالزنديق واختلافهما اي اصبغ وسحنون مبني على قول مالك في ميراث الزنديق هل ينظر لظاهره
او لباطنه لان الله يعلم سريرته فيمنع وارثه ورثته من المسلمين سواء قامت عليه بذلك المقالة التي قالها بينة
او اعترف بذلك مع البينة او بدونها فاظهر التوبة عما صدر منه وقال اصبغ بن الفرج المصري ومحمد بن مسلمة
قد قدمنا ترجمته وغيرهما واحد من اصحابه اي كثير من اصحاب الامام مالك ورد لما قاله بقوله لانه مظهر للاسلام
بانكاره او توبته بعد اعترافه ونحن انما نحكم بالظاهر وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهده صلى الله
عليه وسلم اي في زمنه او المراد انهم على ما كانوا عليه من الاسلام فالعهد على الاول بمعنى الزمان المعهود المعلوم
فانه صلى الله عليه وسلم كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تاليفا لقلوبهم وقلوب
من قرب عهده بالاسلام لئلا يقول الاعداء انه يقتل اصحابه حتى اعلمه الله بذلك فكان لا يصلي على بعضهم
لان صلاته صلى الله عليه وسلم شفاعة لهم واسر لحذيفة امرهم فكان عمر رضي الله عنه يصلي على من مات منهم اذا
صلى عليه حذيفة واجراء احكام الاسلام عليهم نظرا لظاهر حالهم وروى ابن نافع عنه في العتبية التي للعتبي
وهو عبد الله بن نافع الصائغ المدني المحدث مولى بني مخزوم وهو ثقة وقيل في حفظه شيء ووثقه ابن معين
وهو صاحبه الذي كان يلازمه وروى عنه كثيرا واخرج له اصحاب السنن وترجمته في الميزان توفي سنة ست
ومائتين وكتاب محمد بن المواز ان ميراثه في بيت لجماعة من المسلمين لان ماله تبع لدمه وقد هدر دمه فماله غنيمة
وفيء وقال به اي بهذا القول جماعة من اصحابه اي اصحاب مالك وقال من اتباعه ايضا اشهب والمغيرة بضم ميمه
وكسرها اتباعا وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بمثناة تحتية وشين معجمة توفي يوم الاربعاء
سنة ثمان وثمانين ومائة وولد سنة اربع وعشرين وعبد الملك بن حبيب او المعروف بابن الماجشون
ومحمد بن المواز وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه اي المرتد او الزنديق اذا اعترف بما شهد به عليه
وتاب فقبلت توبته فقتل فلا يورث لانه حكم بكفره فقتل فلا تنفعه توبته حكما في الدنيا فلا وجه لما قيل انه عجيب
كيف لا يورث وقد تاب ولا وجه لما قيل انه لا يعمل بمقتضى الشهادة وان لم يقر وقد شهد عليه حتى قتل او مات
حتف انفه ورثه ورثته المسلمون وهو مخففا ومشددا لان الاصل بقاؤه على الاسلام قال ابن القاسم وكذلك
اي مثل من لم يقر حتى قتل او مات كل من اسر اي اخفى كفرا باي وصف كان ولم يظهره حتى مات فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام فيجري عليهم احكام الاسلام نظرا لظاهر حالهم وسئل ابو القاسم بن الكاتب تقدم بيانه
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل بذلك هل يرثه اهل دينه النصارى ام المسلمون فاجاب بانه
اي ميراثه في بيت للمسلمين لانه طعن في الدين ونقض العهد فماله كمال الحربي عنده وليس مما اخذه المسلمون
على جهة الميراث لانه لا توارث بين مسلم وكافر اذ لا توارث بين اهل ملتين كما ورد في الحديث الصحيح ولكنه
لانه اي ماله من فيئهم الذي افاءه الله عليهم لنقضه العهد بسبه النبي صلى الله عليه وسلم لانه طعن في الدين وليس ...

وهذا

وهذا معنى قوله اي قول ابن الحاجب واختصاره اي ايراده بعبارة اخصر من عبارته ولذا لم ينقل لفظه بعينه وحكم
وحكم نصر فانه مفصل في كتب الفقه الباب الثالث من هذا القسم في حكم من سب الله تعالى بذكر ما هو عز وجل منزه عنه وحكم
من سب ملائكته وانبيائه عليهم الصلاة والسلام وكتبه المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام ومن سب
آل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه رضي الله عنهم اجمعين اما الملائكة فجمع ملك واصله مالك من الالوكة
وهي الرسالة فقلب وخفف كما مر وحقيقتهم عند المتكلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والفلاسفة
واوائل المعتزلة لا ينكرونها لكنهم اثبتوا جواهر روحانية غير جسمانية سموها عقولا واهل الشرع سموها
ملائكة واثبتوا لها تصرفا في العالم ومثلها الجن وانكر الفلاسفة وبعض المعتزلة الملائكة والجن بالمعنى الذي فسرهما
به المتكلمون من انها اجسام من النور او الريح قادرة على التشكل كما قاله الامام في المحصل لانها ان كانت لطيفة
كالهواء لم تقدر على الافعال القوية وان كانت كثيفة لزم ان نشاهدها والا لزم ان يجوز وجود جبال شاهقة
عندنا لا نشاهدها وقالوا الجن الارواح البشرية المفارقة لابدانها فهم لا ينكرونها راسا كما توهمه
بعض الناس فقولهم انه مخالف لنص القرآن والحديث واجيب عما قالوه كما ذكره الكاتبي في شرح المحصل بان اللطيف
لا يمتنع ان ما لا لون له كالبلور وما هو بقوة القوام كالريح في ارادة الله ولعله يقوى على الاعمال الشاقة
ولا يرى او الثاني ولا يرى لانها شفافة والشفاف لا يرى او لان للرؤية شروطا وموانع او لان الله يخلق رؤيتها
لغيرها وقيل الجن والملائكة جنس واحد والكلام على هذا مفصل في كتب الحكمة والكلام وقد تقدم الكلام على
الآل وهم الاقارب والصحب اسم جمع لصاحب وهو معروف قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله لا خلاف
في ان ساب الله تعالى كافر حلال الدم اي مستحق للقتل شرعا فهو كما نعاه ذكر نفرته اذ الحل والحرمة من صفات الافعال دون
الذوات والمراد اذا سبه بما لم يكفر به كاثبات الولد والشريك فانه لا يقتل به الا اذا اظهره فانه نقض
للعهد والظاهر ان المراد بالسب ما هو سب عندهم فخرج هذا عنه فلا حاجة للجواب عنه كما قيل ولكن اختلف
في استتابته اي طلب التوبة منه وقبولها فقال ابن القاسم في كتابه الذي سماه المبسوط وفي كتاب سحنون ومحمد
ابن المواز ورواه ابن القاسم عن مالك وفي كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب اي لا تقبل
توبته لعظم جرمه لا انه لا تطلب منه توبته لانه قد يتوب فيتردد في قتله الا ان يكون سبه افتراء على الله بارتداده
الى دين غير الاسلام دان به اي اتخذه دينا طاعة واظهره ولم يخفه فيستتاب اي يؤمر بالتوبة ورجوعه الى الاسلام
وان ارتد لدين لم يظهره لم يستتب وقتل لانه زنديق لا يوثق بتوبته والافتراء الكذب عمدا وسمي فعله هذا افتراء
مجازا او لاستلزامه له وقال في المبسوطة مطرف بتشديد الراء بزنة اسم الفاعل وهو ابن اخت الامام مالك كما تقدم
وعبد الملك بن حبيب او ابن الماجشون مثله بالنصب اي مثل تفصيله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة تقدم بيانه
وابن ابي حازم بحاء مهملة وزاي معجمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ابن ابي حازم توفي سنة اربع او خمس وست
وثمانين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتل المسلم بالسب اي سب الله الذي كفر به
حتى يستتاب فان تاب والا قتل واليه ذهب الشافعي وغيره وكذا اليهودي والنصراني اذا سب الله تعالى واخرج منه
لا يقتل حتى يستتاب فان تابوا قبل منهم الاتيان بالتوبة وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة قبل قتلهم وهذا كله
الان اذا قويت شوكة الاسلام بخلاف زمنه صلى الله عليه وسلم اذ لم يقتل اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة لما نزل
اقرضوا الله قرضا حسنا فلم يستتبهم دفعا للفتنة وذلك اي ما تقدم من سب الله كله كالردة في حكم الاستتابة
وهو اي حكم المذكور الذي حكاه القاضي ابن نصر تقدمت ترجمته عن المذهب اي مذهب الامام مالك ولبعض الشراح
هنا كلام طويل بلا طائل وكيف يسوغ له البحث في مسائل الفقه التي ينقلها مثل المصنف عن مذهبه وافتى ابو محمد
ابن ابي زيد امام مذهب مالك المشهور فيما حكي بصيغة المجهول عنه في رجل لعن رجلا اي دعا عليه باللعنة ولعن
الله تعالى عز وجل فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني اي سبق خطأ لما قلته فقال ابن ابي زيد
في فتواه يقتل بظاهر كفره بما قاله ولا يقبل عذره لمخالفته للظاهر واما حاله في الاخرة فيما بينه وبين الله فمفوض اليه ان
صدق وترك هذا القيد لظهوره فلا اعتراض عليه بهذا افتى الشافعية لان مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون
قرينة وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء هنا وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف ولا يقبل عذره ومقتضى مذهبنا قبوله
وافتى فقهاء قرطبة مدينة بالاندلس معروفة بضم القاف والطاء المهملة وموحدة في مسالة هرون ابن حبيب اخي عبد

الملك الفقيه الذي تقدمت ترجمته واخوه هرون لا بعد من التعلل الى الامرا وكان تضيق الصدر اي في نفسه ضيق ومن
كثير التبرم اي الضجر والقلق مما يصيبه كما قيل في الصحاح وكان هرون قد شهد بشأن المحرم عليه بشهادات في امور
تقتضي تكفيره منها انه قال في استثقاله له اي في زمن افاقته وقيامه من مرض اصابه من فوتهم استقل اذ ارتفع والمراد
اثر سكنه فقال لما برئ منه لقيت في مرضي هذا ما اي امرا لو كنت قتلت ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وفي نسخة ما لو هند
قتلت الخ ما استوجبت اي استحقيت هذا الذي لقيته كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد من احد فقهاء المالكية
بقرطبة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين بقتله لانه تضمن قوله هو بالتشديد بزنة اسم المفعول اي ما تضمنه تجويز الله
بجيم وراء مهملة اي نسبته الجور والتظلم منه اي الفعل بانه ظلم بما فعله والتعريض فيه اي في نسبته الله تعالى لما لا يليق
به كالتصريح اي كحكمه في التكفير وايجاب القتل ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو من الكناية وليس هذا محل بيانه وقول
المصنف التعريض كالتصريح هو نقل عن ائمة مذهبه فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقهاء قالوا في كتب الفقه ليس حكمه
حكم التصريح ونقله عن الشافعية وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب الذي تقدمت ترجمته وابراهيم بن حسين بن عاصم
وصحح في بعض النسخ حسين بن ليه وهو الفقيه الجليل القرطبي توفي في رمضان سنة سبع ومائتين وسعيد بن سليمان
القاضي بطرح القتل عنه اي دفعه واصل معنى الطرح الرمي المحسوس ثم استعير به ايماء الى ان قتله جائز ولكنه دفع عنه
الا ان القاضي رأى عليه التثقيل بالتضييق بوضع القيود والاغلال في الحبس والشدة اي التشديد في الادب والنكال
لاحتمال كلامه لما ذكر من نسبته الله تعالى الجور وصرفه الى التشكي من المرض لتالمه به لا للشكاية من الله ولهذا الاحتمال
دفع عنه القتل وذكر النووي القولين في الروضة من غير ترجيح وقال شيخ الاسلام زكريا في شرح الروض الذي
نتيجة البحث الظهري انه لا يكفر قال ابن حجر والذي عندي ان يفصل فيقال ان اراد بذلك ان الله شدد عليه ذلك لذنوب
سبقت له او نحو ذلك لم يكفر وان اراد انه لم يفعل معه الاصلح في حقه فان دفع اعتقاد انما فعله معه ما يمكن [illegible] فيجوز
كمن [illegible] انه تعالى لا يجب عليه الاصلح اما طلقه لم يكفر انتهى وليس ما ذكر مبني على مسئلة وجوب الاصلح على الله وعدم وجوبه
على الخلاف المذكور في الاصل كما توهم واعلم ان ابن مفلح قال في كتاب الاداب الشرعية ان ابن عقيل رحمه الله قال الرضا
بقضاء الله في الامراض ونحوها من المصائب واجب وقال الشيخ تقي الدين انه ليس بواجب على الاصح وانما الواجب
الصبر وفيه كلام اطال فيه والحاصل ان المصائب والامراض كيف ترتب سيوف من العبد وانما ابتلاه من الله يثبته
عليه كما ورد في الاحاديث وقد تقدم شيء منه فيما نصيبنا الانبيا وقول هذا القائل يقتضي انه يعتقد انها نصيبه بذنوب
سلفت منه وهذا جهل منه توجيه قوله من قال في ساب الله بلا استتابة اي انه يطلب التوبة فان تاب والا قتل لانه اي
السب كفر وردة محضة اي خالصة ظاهر ولم يتعلق بها حق لغير الله تعالى من عباده وحق الله لكرمه وغناه مبني على
المسامحة فاشبه السب قصد الكفر بغير سب الله في ان كلا منهما ردة واشبه اظهار الانتقال عن دين الاسلام
الى دين لغيره من الاديان كالنصرانية المخالفة للاسلام سواء اظهره ام لا اوجه قوله من قال لا تقبل استتابته كما تقدم
نقله عن بعض ائمة المالكية وفي نسخة ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك السب المقتضي الكفر بعد اظهاره للاسلام
قبل غاية مبني على الضم اي السب الذي صدر منه اتهمناه بجوابه اي صار له تهمة في الكفر وظننا انه لم ينطق به
وهو معتقد له تصميم عليه بقلبه لفساد عقيدته اذ لا يتساهل اي بعده سهلا هنا يتكلم به من غير تدبر في هذا اي
الله تعالى شانه احد له عقل ودين فحكم له بحكم الزنديق لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمر للخلاف [illegible] ما ظهر
منه والزنديق لا يستتاب فلما اشبهه حكم له بحكمه وهذا لا يقتضي ان سب الرسول صلى الله عليه وسلم ليس ردة محضة
حتى يشكل جريان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما تقرر عند الفقهاء ولم تقبل توبته لاخفائه
الكفر فالظاهر استمراره عليه وان توبته انما هي ليتخلص من القتل وهذا ظاهر في ان معنى الزنديق من يظهر الاسلام
ويخفي الكفر كالمنافق وقيل هو من لا ينتحل دينا كما تقدم واذا انتقل من دين الى دين اخر واظهر السب بمعنى الارتداد
اي بمعنى انه صار مرتدا فهذا المنتقل من دين لاخر بسبب ردته وعلم بفعله هذا انه خلع ربقة الاسلام من
عنقه اي خرج من الاسلام خروجا ظاهرا الى الكفر وهو استعارة لان الربقة عروة في حبل تربط بها البهائم وتشد
فاذا خلعتها اي رميتها من عنقها شردت وذهبت نادة فجعل احكام الدين وحدوده المانعة من التزام المعاصي
والكفر كالحبل الذي يربط به وفيه اشارة الى انه ملحق بالحيوانات العجم اذ هم الا كالانعام بل هم اضل وهو مقتبس
من الحديث الاتي من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والجماعة اهل السنة والربقة بكسر فسكون

وجمع رباق بخلاف الاول المتمسك به اي بالاسلام فانه بمجرد سبه الله تعالى شانه لم يعلم انه خلع ربقة الاسلام لتمسكه
بظاهره فاشبه من قصد الكفر بغير السب وحكم هذا الذي انتقل من دين الى اخر واظهر السب حكم المرتد الذي خلع ربقة
الاسلام من عنقه يستتاب فان تاب قبلت توبته والا قتل على مشهور مذاهب اكثر اهل العلم من الحنفية
والشافعية والحنبلية وهو مذهب مالك واصحابه في كتبهم على ما بيناه قبل في الباب الاول وذكرنا الخلاف
مفصلا في فصوله الاتية بعد فصل واما من اضاف الى الله تعالى اي نسب اليه ما لا يليق به اي لا ينبغي ان يعتقده احد في
حقه ليس على طريق السب اي لم يذكره قائله بقصد السب فجعل ما قصده به امر كمن جلس في طريق [illegible] ذلك الامر فهو
بيانا او كناية كما ذكره لا الردة اي ليس ذكره على طريق الردة اي [illegible] على وصف تنقيصها وقصد الكفر اي قصد ما يعد
كفرا ولكن كان ذكره لما لا يليق على طريق التاويل اي قصد غير ما ظهر منه والاجتهاد اي بقوله اجتهاد برايه فيه
والخطاء في اجتهاده المفضي وقضاه المنتهي الى الهوى اي قوله المؤدي الى هوى نفسه من غير نظر للحق وتحقيق له والبدعة
اي اختراع امر لم يسبق اليه ولم يرد في الشرع والمراد بالبدعة التي هي ضلالة لان البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها
الشرع وقد تكون واجبة كما فصل في محله ومقصوده بهذا الفصل بيان حكم من خالف اهل السنة من الفرق الذين لهم
مذاهب مذكورة في الاصول كالمعتزلة من تشبيه اي تشبيه الله تعالى بغيره كاثبات يد له وجسم وهذا بيان لما لا يليق او نعت
اي وصف لله تعالى بجارحة اي باثباتها جارحة له والجارحة العضو من اجترح بمعنى اكتسب فالمعطلة ويعلم ما جرحتم كالعين
واليد والوجه ونحوه مما ورد في الايات والقران ولم يقصد ظاهره كالاستواء على العرش مما هو مصروف عن ظاهره
كما سياتي بيانه او نفي صفة كمال كنفي المعتزلة للصفات فرارا من تعدد القدماء والمحذور انما هو في اثبات ذوات قدماء
لا ذات وصفات واحترز بقوله كمال عن الصفات السلبية فلا وجه لما قيل انه لم يحترز به عن شيء لان صفاته كلها
كمال فهذا المضاف اليه تعالى مع تاويله مما اختلف السلف المتقدمون والخلف المتاخرون في تكفير قائله ومعتقده اي
جعله كافرا فذهب الاشعري الى عدم تكفير اهل الاهواء والمذاهب المردودة وعلى ذلك اكثر الفقهاء من الحنفية والشافعية
وليس على اطلاقه كما ستراه واختلف قول مالك واصحابه في ذلك اي في تكفير اهل الاهواء ولم يختلفوا في قتالهم
اذا تحيزوا فئة اي فارقوا اهل السنة وانفردوا بمكان يختص بهم لاظهار المخالفة وخشية اضلال العامة
والخروج اذا قويت شوكتهم ولم يختلفوا ايضا في انهم يستتابون اي تطلب توبتهم ورجوعهم عما قالوه واعتقدوه
فان تابوا ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم ورجوعهم والا قتلوا دفعا لشرهم واصلاحا لهم لغيرهم وانما اختلفوا
اي مالك واصحابه في المنفرد الذي ليس معه جماعة يتحيز بها عن غيرهم اي ممن تسب لله ما ذكر فاكثر قول مالك
واصحابه ترك القول بتكفيرهم للنهي عن تكفير اهل القبلة وترك قتالهم لتاويلهم ولرجاء توبتهم ورجوعهم
ولعدم ضررهم لغير انفسهم وفي نسخة وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم اي تشديد عقوبتهم واطالة سجنهم
بفتح السين اي حبسهم مدة طويلة حتى يظهر اقلاعهم اي رجوعهم عما هم فيه من القلع بمعنى النزع والا فالى ان
[illegible] ما ذكر وتستبين اي تظهر توبتهم ورجوعهم للحق كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بصبيغ بفتح
الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية وغين معجمة وهو رجل من بني يربوع اسمه صبيغ بن شريك
بن عسل بكسر العين وسكون السين المهملتين قال ابن ماكولا كان يتبع مشكل القران ومتشابهه فامر عمر رضي
الله عنه بضربه ومنع من مجالسته وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وهم جماعة كانوا
مع علي كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا عليه لانكارهم التحكيم وقولهم لا حكم الا الله ولهم عقائد
مخالفة للسنة كتكفير مرتكب الكبيرة ووجوب الخروج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العبادة
والشجاعة والتصلب فيما يعتقدونه امورا عجيبة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهم قبل ظهورهم وقصتهم
مع علي رضي الله عنه وقتالهم له مشهورة في التواريخ وهو ايضا قول سحنون في جميع اهل الاهواء الضالة المضلة
في محلها فشدد عقوبتهم ولا يقتلهم بل يطيل حبسهم حتى يتوبوا او يموتوا اي بما ذكر فسر قول مالك في الموطا كتابه
المشهور وفسر قول مالك بقوله وما رواه مالك وفي نسخة ما رواه بدونها وبدا من قول مالك اي فسر
بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر بن عبد العزيز عن جده مروان بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان من قوله لهم بيان حكم
القدرية يستتابون فان تابوا تركوا والا قتلوا لكفرهم بما مر وهؤلاء طائفة قالوا بنفي القدر وان الامر انف
لم يسبق تقديره فنسبتهم للقدر للملابسة السلبية وقد ورد في الحديث انهم مجوس هذه الامة شبههم بهم

لاضافتهم الامر لغير الله من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقائدهم مفصل في كتب الاصول ومن اصحاب واصل
بن عطا الغزال وهم يقولون يقع في ملكه ما لا يريده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او قال عيسى بن ابراهيم كما تقدم
وقيل هو ابو موسى الغافقي عن ابن القاسم تقدم بيانه في اهل الاهواء اي الآراء الفاسدة الذين اتبعوا فيها
هواهم من الاباضية بكسر الهمزة وبالباء الموحدة والضاد المعجمة جماعة من الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض ظهروا
في خلافة مروان بن محمد لعنة بني امية زعموا ان مخالفهم كافر غير مشرك يجوز مناكحته والقدرية ونسبهم في
عقائدهم الباطلة ممن خالف الجماعة اي اهل السنة فان الجماعة عند الاطلاق ينصرف لهم لاجتماعهم على الحق من
اهل البدع اي الضلالة كالنصيرية والاسماعيلية وغيرهم ممن فصل في كتاب الملل والنحل والتحريف لكتاب الله
بتغييره وتاويله بالتاويلات الباطلة يستتابون اي نطلب منهم توبتهم ورجوعهم عن اعتقاداتهم الفاسدة
سواء اظهروا ذلك الاعتقاد حتى اطلعنا عليه او اسروه اي اخفوه بحيث لا يطلع عليه الا من هو منهم فان تابوا قبلت
توبتهم وعفي عنهم والا اي وان لم يتوبوا قتلوا وميراثهم لورثتهم من المسلمين لانهم يقولون انهم على الاسلام
ويتاولون النصوص الدالة على خلاف مذهبهم وانما قتلوا لاصرارهم على البدع المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلاة
لا للحكم بكفرهم فلا يرد عليه ما قيل انهم اذا قتلوا لكفرهم كيف يرثهم المسلمون مع ما فيه من مانع الارث ولا
فرق بينه وبين المرتد والفرق مثل الصبح ظاهر وقال مثله اي مثل قول عيسى ايضا باكيد لحيلته ابن القاسم في كتاب
محمد بن المواز في اهل القدر وغيرهم من اهل البدع المخالفين في العقائد لاهل السنة قال اي ابن القاسم او محمد بن المواز
معناها انه قال لهم ان تركوا ما هم عليه من العقائد الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثتهم ورثتهم كما تقدم ومثله
اي مثل قول ابن القاسم في كتاب محمد المنسوب لرتي كتاب المبسوط في حق الاباضية والقدرية الذين بينا
اهل البدع من الفرق الضالة قال يستتابوا والا قتلوا قال الا ابن القاسم وهم مسلمون لاظهارهم شعائره وانما قتلوا
جواب سؤال مقدر تقديره فلم قتلوا مع كونهم مسلمين فقال في جوابه لرايهم اي ما رواه من العقيدة السوء
فسكون اي السيء المخالف لجماعة السنة واهل الحق وبهذا اي بما يوافق ما قاله ابن القاسم عمل الخليفة الراشد
عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم اي عمل به وحكم في زمان خلافته وبهذا استشكل بعض الشراح كلام المصنف
فيما نقله عن ابن القاسم بان القدرية اطلقوا تارة على من ينفي القدر كله ويقول ان الامور انف اي مستانفة ليس فيها
لله قدر ولا علم بها وهؤلاء كفرة كما في الحديث المار انهم مجوس هذه الامة وهذه الطائفة كانت في اول الدولة
الاموية وانقرضوا فان فسروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون وتارة على المعتزلة القائلين بان الشر ليس بارادة
الله وتقديره وهؤلاء لا نحكم بكفرهم قلنا اذا حمل على هذا فلا اشكال فيما قاله ابن القاسم واذا كان هو لم يبين مراده
لانهم لكونهم انقرضوا كان كلامه منصرفا اليهم بقرينة خارجية وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى
تكليما مصدر مؤكد لنفي احتمال التجوز فيه يستتاب تطلب توبته ورجوعه عما اعتقده فان تاب ورجع عن انكاره
لكلام الله قبلت توبته والا قتل لانكاره لما اخبر الله به في كلامه الكريم المتواتر فان اراد ابن القاسم انه يكفر
لانكاره القران وتكذيبه لما قاله صدق القائلين من غير تفصيل فيه قلة وجه وان اراد انه ذهب اليه المعتزلة
من ان ما سمعه موسى عليه السلام خلقه الله في الشجرة لانه صوت وحروف حادثة صدرت منه لان ذاته لا تقوم بها
الحوادث والكلام على مسئلة الكلام مفصل في كتب الاصول لا يسع تفصيله هذا المقام وقد افردوه بالتاليف
وابن حبيب وغيره من اصحابنا المالكية فمعنى صحبتهم موافقتهم مذهبا لا صحبة حقيقية يرى ان يعتقد تكفيرهم
اي انهم كفروا بما لبهم هذه ويرى تكفير امثالهم من اهل البدع والعقائد الفاسدة من الخوارج بيان لامثالهم
وقد تقدم بيان الخوارج والقدرية الذين تقدم ذكرهم والمرجئة مهموز بزنة اسم فاعل من الارجاء وهو التاخير
والامهال وهم فرق خمس ذهبوا الى انه لا تضر معصية مع الايمان كما لا ينفع طاعة مع الكفر وتكفيرهم لانكارهم النصوص
المتواترة وما علم من الدين بالضرورة قيل كان ينبغي ان يسموا المتركة لدلالته على انه لا عذاب اصلا مع موافقة العلة
الفعلة التركية وهو كلام في غاية الركاكة واللغة لا تعلل والتاخير يراد به الترك كثيرا وقد علمت ان المرجئة بالهمز
وتبدل ياء والقدرية تقدم لنا انه يجوز تسكينها وقد روي ايضا عن سحنون مثله اي مثل قول ابن في التكفير فقال
لمن ليس لله كلام انه كافر لانكاره ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيب الله ورسله فتكفيره بناء على ظاهر كلامه
واطلاقه صيانة للشرع لئلا يجترئ السباح فلو قال اراد بذلك انه ليس له كلام بحروف واصوات حادثة كالبشر

الفاسده

بتغييره صح

الاسلام صح

النفسي لا سيما عندهم فتكفيرهم بهذا ... والكلام ...

لتنزهه

لتنزهه عن قيام الحوادث عند غير الكرامية وهم من الفرق الضالة فهذا مما ذهب اليه كثير من اهل السنة كالاشعري المثبت
للكلام النفسي فلا يكفر قائله وان ذهب الى قدم الالفاظ كثير من السلف كالحنابلة وابو الشهرستاني كلام في رسالة له
لخصها الشريف في شرح المواقف والكلام فيه مشهور بين العلماء وقد ذكرناه في بعض مؤلفاتنا واختلفت الروايات عن مالك في اهل
البدع والاهواء فاطلق القول بتكفيرهم مالك في رواية الشاميين اي من اتبع مذهب مالك من اهل الشام ابي مسهر
بزنة اسم فاعل بسين ساكنة وراء مهملتين بينهما هاء مكسورة بدل من الشاميين وهو عبد الله بن مسهر الغساني
المالكي كما تقدم الطاطري الدمشقي والطاطري بطائين مهملتين مفتوحتين وراء مهملة نسبة الى ثياب بيض كان
يبيعها وهي تعرف بالطاطرية بمصر والشام وهو امام محدث ثقة اخرج له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو من
زهاد العلماء توفي في سنة عشر ومائتين الكفر عليهم مطلقا او سماهم كفرة واطلق اسم الكفر عليهم وقد شوور بالبناء
للمجهول اي شاوره رجل واستشاره بعض الناس في تزويج القدري اي هل يحل نكاح له من اهل السنة فقال لا
ان تزوجه لانه كافر عنده ومثله لا يحل تزويجه بمسلمة وقد قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اي العبد
المؤمن وان كان فقيرا خير من المشرك وان كان ذا غنى وفيه ترغيب وترهيب وفي الآية كلام في كتب التفسير وروي ايضا عن
مالك ايضا اي كما روي عنه فيما مر انه قال في اهل الاهواء اي البدع والعقائد المخالفة لاهل السنة كلهم كفار لعقائدهم
الباطلة وقال مالك ايضا من وصف شيئا من ذات الله اطلاق الذات بمعنى النفس على الله مشهور وفيه كلام تقدم
واشار الى شيء وصفه له الى شيء من اعضاء جسده بيده بدل من جسده بدل البعض من كل او سمع او بصر او نحو قطع
ذلك العضو منه الذي اشار له حال وصفه واشارته كناية عن انه ما ذكر من الاعضاء حسي كالمحسوس المشار اليه ولما
عوقب بذلك لانه شبه تشبيها من التشبيه فهو باشارته شبه الله بنفسه في اثبات الاعضاء والتجسيم له ومثله
من المتشابه وللسلف فيه خلاف فبعضهم نهى عن الخوض فيه وتاويله لانه مما يستحيل في حقه وذهب بعضهم
الى تاويله بما يصح في حقه كتفسير اليد بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال انها صفات له لا نعلم حقائقها وعلمها
الصفات السمعية وعلى كل حال فالتشبيه غير صحيح ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقيل انما قصد بكلامه
هذا الزجر الشديد لا القطع حقيقة لانه عقوبة لم ترد في الشرع وارادوا النصا عليه بذلك فانه اجل من ان يقول مثله
حقيقة انتهى ولا يخفى انه ما قاله خلاف الظاهر واذا كان عنده هذا كفرا وهو مستحق للقتل فاي مانع من عقوبته بمثل
ما ذكر وما وجه استبعاده وقال مالك فيمن قال القرآن مخلوق هو كافر فاقتلوه اعلم ان هذه المسئلة مما ابتلي
بها السلف حتى اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضوا ان يقولوا ذلك من الغزو وردي في كلامه فقال اللفظي بالقرآن
مخلوق وقال بعضهم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وعدها باصابعه وقال هذه الاربعة مخلوقة الى غير ذلك
والقرآن يطلق على هذا الكلام النفسي والصفة المعنوية القائمة بذاته تعالى وعلى الكلام القائم بذاته عند من قال بقدم
الالفاظ كالحنابلة والشهرستاني وبكونه والاولان قديمان والثالث محدث مخلوق لكنه منع من قوله تادبا ونزلوه
للصورة منزلة ذاتها ولئلا يوهم معنى الاختلاف الذي هو بمعنى الافتراء والكذب قال ابن طلحة في كتاب داب جمله
القران من قال الوليد ابن المغيرة وقد فسر قوله قرانا عربيا غير ذي عوج بغير مخلوق وورد في الحديث القران كلام الله ليس
بمخلوق وعليه انعقد الاجماع قبل ظهور المعتزلة وحكم من قاله انه يؤدب ثم يستفصل فان قال اردت الحروف والاصوات
ترك ولا يقتل وان قال اردت المعنى القائم بالذات قتل مطلقا وان لم يتب قوله وهل بعد ... لا فيه خلاف
وموسى سمع كلام الله من غير صوت ولا حرف كما نرى الله في الجنة من غير جهة وتحيز ولا يجوز النورية عنه كما مر الا ...
انتهى وهذه الرواية عن مالك بناء على انه التعزير بالقتل وهو الذي يسميه بعض الفقهاء سياسة لا ما يتوهمه الناس من انه
ما امر يفعله الامام على خلاف الشرع وقد صرح ابن تيمية في السيف المسلول كما رد عليه بحمل ما مر من قتل اهل الاهواء
فلا اشكال فيه كما قيل وقال ايضا الامام مالك في رواية ابن نافع عن مالك انه يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب
وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته وفي رواية بشر عن مالك وهو بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة وراء
مهملة ابن بكر التنيسي بكسر التاء المثناة الفوقية وتشديد النون المكسورة وبعدها تحتية ساكنة وسين مهملة وياء نسب
فهي كانت بقرب دمياط ينسج فيها ثياب مشهورة بغاية الجودة وهي جزيرة صغيرة تسمى بلغة اهلها التحجر
مكسورة على الصحيح وجوز بعضهم فتحها وبشر بن بكر هذا امام محدث جليل اخرج له اصحاب السنن توفي
سنة خمس ومائتين وله ترجمة في الميزان عند اي عن مالك انه يقتل ولا تقبل توبته والصحيح ما تقدم وقال القاضي

الاشعري صح

ومروان بن محمد صح

اي قال بكفرهم صح نسخة

وعلى ما يقرؤه الناس صح

تقديمه

ابو عبد الله البركاني نسبة الزعفراني بباء موحدة وراء مهملة ومثناة فوقية وكاف ونون بعد الالف وياء نسبة
الى نوع من الاكسية والقاضي ابو عبد الله التستري من اصحاب مالك نسبة لتستر بتائين مثناتين فوقيتين كما تقدم
من ائمة المالكية العراقيين نسبة لعراق العجم اقليم معروف فجوابه اي جواب مالك في هذه المسئلة مختلف عنه روايته
في القتل وعدمه يقتل المستنصر هو بسين ساكنة وصاد وراء مهملات قبلها مثناة ونون اي من الاعوان بنفسه
وقيل انه بباء موحدة اي ذو بصيرة في اقامة الادلة على مراده كذا في الشروح فالاولى انسب لقوله الداعية بدال
وعين مهملتين الذي يدعو الناس لمذهبه ويطلب ظهوره والتاء للمبالغة لا للتانيث كعلامة فهذا اشد
فتنة فلذا راى مالك قتله دفعا لغائلته بخلاف غيره وبناء على هذا الخلاف في الرواية عن مالك المبني على انه
كان داعية ام لا انه اختلف قوله اي مالك في اعادة الصلوة اذا صليت خلفه اقتداء بامامتهم فتارة قال يعيد
وتارة قال لا يعيد وهو مبني على ان الامام داعية ام لا اي المبني على التكفير وعدمه ومذهب ابي حنيفة والشافعي
صحته للاقتداء باهل البدع والاهواء مطلقا والادلة مفصلة في كتب الفقه وحكى ابو بكر بن المنذر وهو امام جليل
ادعى الاجتهاد وعد في اصحاب الشافعي وهو حافظ ثقة كما تقدم روايته عن الشافعي رضي الله عنه لا يستتاب القدرية
لكفرهم ونفيهم تقدير الله كما مر واكثر اقوال السلف تكفيرهم اي جاءت بالحكم بتكفيرهم وممن قال به
اي اعتقد كفرهم الليث وابن عيينة وابن لهيعة بفتح فكسر وهؤلاء كلهم تقدمت تراجمهم وروي عنهم اي عمن
ذكر من السلف ذلك اي تكفيرهم كما روي عنهم فيمن قال بخلق القرآن وقد سمعت ما فيه وقاله ابن المبارك اسمه
عبد الله كما تقدم والاودي بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الدال المهملة منسوب لاود قبيلة وهو عثمان بن
الحكم ووكيع ابو سفيان ابن الجراح الرواسي كما تقدم وحفص بن غياث بكسر الغين المعجمة وفتح الياء التحتية المخففة
والف تليها مثلثة ابو عمر النخعي قاضي الكوفة الامام الحافظ اخرج له الستة وترجمته في الميزان توفي سنة اربع
عشرة ومائة وابو اسحق الفزاري ابراهيم بن الحارث بن اسماء ابن خارجة الفزاري احد العلماء الاعلام اخرج له الستة
ايضا وتوفي في سنة ست وثمانين ومائة وهشيم بن بشير السلمي الواسطي الحافظ توفي في سنة ثلاث وثمانين
ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان وعلي بن عاصم بن صهيب الواسطي احد الائمة الاعلام الذي اخرج له اصحاب
السنن كما في ترجمته في الميزان وتوفي في سنة احدى ومائتين وعمره سبع وتسعون في كثير من الائمة الذاهبين لهذا
وهو اي ما قاله هؤلاء من قول اكثر المحدثين اي ائمة الحديث والفقهاء والمتكلمين فيهم متعلق بقول اي في الشأن
وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء اي المتبعين لهوى انفسهم في العقائد الفاسدة المضلة بزنة اسم الفاعل
ويجوز كونه اسم مفعول ايضا واصحاب البدع المتاولين للنصوص تاويلات باطلة وهو قول احمد بن حنبل في
هؤلاء وكذلك اي مثل القول هذا قالوا اي قال من الائمة الذاهبين للتكفير في الفرقة الواقفة بالقاف والفاء وفي
نسخة الواقفية بياء النسبة وفي الفرقة الشاكة في هذه الاصول متعلق بالواقفة والشاكة على التنازع او التجاذب
والمراد بالموافقة قوم توقفوا في اتباع البدعة او السنة لجهلهم او لتعارض الادلة عليهم فلم يقولوا القرآن
مخلوق او غير مخلوق وكذا الشاكة فرقة شكوا في ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم كل من توقف او شك
بل هم طائفة من الامامية لهم اعتقادات فاسدة وتوقفوا في كثير من احكام الدين ولم يخرجوها عن اصوله ووافقوا لهم
في الامامة وانها لاولاد علي وقالوا بالرجعة بعد الموت في الدنيا وغيبة الامام في جبل رضوى ويكون ارادة كل من
شك ولم يتبع الحق ولم ينظر في اصول اهل السنة عنادا منه وللحادا وممن روي بالبناء للمجهول عنهم معنى القول
الاخر المخالف لهذا القول بترك تكفيرهم اي تكفير اهل البدع والاهواء من الفرق المذكورة علي بن ابي طالب وعبد الله
بن عمر بن الخطاب والحسن البصري وهو اي القول بترك تكفيرهم راي جماعة من الفقهاء كالشافعي لقوله رضي الله عنه لا اكفر
احدا من اهل القبلة الا الخطابية كما حكاه النووي في الروضة والنظار جمع ناظر ككفار جمع كافر اي اصحاب النظر والفكر
بالادلة والقادرين على المناظرة والمتكلمين من علماء اصول الدين واحتجوا اي استدلوا على عدم التكفير بتوريث
الصحابة والتابعين اي بحكمهم بتوريث ورثة اهل حروراء ممن مات منهم واقاربهم وحروراء بفتح الحاء المهملة
وراء مهملة مضمومة قبل واو ولغير مهملة بعدها الف ممدودة وهمزة ويجوز قصره علم قرية على ميلين من الكوفة
اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب علي وتعاقدوا على ارائهم الفاسدة وعلى قتاله فنسبوا لمحلهم واراؤهم
واعتقاداتهم مفصلة في المبسوطات وورثوا من عرف بالقدر وهو كان من القدرية وورثته ممن مات منهم اي من الخوارج

علم صح

كرم الله وجهه صح

والقدرية

والقدرية ودفنهم في مقابر المسلمين لعدم تكفيرهم وجري مصدر مجرور مضاف لقوله احكام المسلمين عليهم
بضمنا دمائهم واموالهم وغير ذلك قال اسمعيل القاضي هو اسمعيل بن اسحق الحافظ كما تقدم في ترجمته وانما قال مالك
في القدرية وسائر اهل البدع جواب عن مخالفة قول مالك لمذهب هؤلاء مع فقهه وذهاب السلف اليه من الصحابة والتابعين
وعلماء الدين واهل الاصول فقول مالك انهم يستتابون اي تطلب منهم التوبة فان تابوا قبلت توبتهم والا اي وان لم يتوبوا
قتلوا فحكموا بقتلهم ليس لكفرهم بل لانه اي اعتقادهم الباطل من الفساد في الارض وهو مما يجب دفعه فان لم يندفع
الا بالمقاتلة والقتل قتلوا لما يلزمه من اضلال الناس وافساد عقائدهم كما قال مالك في المحارب من البغاة هل قاتل على
السلطان وعقائدهم غير باطلة اذا راى الامام قتله مصلحة لدفع فساده وان لم يقتل وليس قتله لكفره بل لدفع فساده
وفساد المحارب انما هو في الاموال التي ياخذها او يفسدها ومصالح الدنيا التي يعود نفعها بنقلها على البلاد واهلها
لقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الخ فالساعي بالفساد يستحق القتل فليس كل
قتل لكفر فمذهب مالك يخالف قول غيره في قتل اهل البدع لانه يوافقهم في عدم تكفيرهم وفي شرح المواقف اعلم ان
عدم تكفير اهل القبلة موافق لكلام الاشعري والفقهاء لكن اذا فتشنا عقائدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعا
مما يقدح في الالوهية او النبوة انتهى قيل فعلى هذا لا ينبغي اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث وما قيل من ان ما قاله
القاضي غير مستقيم لانا نقيد بالكفر في حكم كفر والافساد حاضر للالحاق مع انه يقتضي استحقاق كل من ظهر فساده
للقتل كلام لا وجه له لمن له ادنى تامل وقول المصنف وان كان قد اشترك الساعي بالفساد وقد يدخل ايضا اي كما يفسد
الدنيا معناه انه قد يؤول فساده للدخول في امر الدين اي قد يؤول فساد الدنيا الى الافساد في الدين فلذا منع مالك
بناء على قاعدة في الذريعة وسدها ويبين ذلك بقوله من سبيل الحج والجهاد اي بافساده يفسد سبيل الحج والجهاد بما يمنعه
فلذا جاز قتله لئلا يسري فساده للدين وفساد اهل البدع معظمه اي اكثره وجود راجع وعائد على الدين لعقائدهم
الفاسدة التي يضلون بها الناس وقد يدخل في امور الدنيا بما لهم عكس حال المحارب الذي يعظم فساده في الدنيا
وقد يدخل في امور الدين فيعلم جواز قتله بالطريق الاولى وبين دخوله في الدنيا بقوله بما يلقون بضم اوله مضارع القى
بين يدي وطوع وهو كناية عن ظهوره بين المسلمين من العداوة الدينية التي تسري لدنياهم بالمقاتلة والمحاربة ونهب
الاموال وتخريب البلاد والله الموفق للصواب من اتباع الحق وترك الباطل وكسر شوكته وهذا بناء على عدم تكفير الخوارج
وفيه خلاف مشهور سيأتي بيانه والبغاة امرهم مفصل في كتب الفقه والله اعلم فصل ذيل به ما قبله في تحقيق القول في اكفار
المتاولين من اصحاب البدع والاهواء الذين اولوا عقائدهم الباطلة بما جعلوها صحيحة واولوا بعض النصوص المشكل
ظاهرها قد ذكرنا في الفصل الذي قبل هذا مذاهب السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من المتقدمين في اكفار اصحاب
البدع والاهواء من الفرق الضالة من المتاولين لمقالاتهم الباطلة حتى لا ينقلوا فمن قال قولا يؤديه بضم التحتية
وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة اي يوصل ويفضي مساقه مصدر ميمي اي سوقه وسوق الكلام وسياقه ما يدل
عليه بواسطة ما ذكر معه الى كفر متعلق بيؤديه اي يؤدي اليه كقول المعتزلة انه لا يفعل القبيح ولا يريده وانه يؤدي
الى ما لا يليق من عدم القدرة ونحوه وهم يؤولونه بانه يمكنه وخلق القدرة ويقولون فعل القبيح قبيح والكلام
عليه مفصل في كتب الاصول وهو اي القائل اذا وقف عليه اي على ما يؤدي اليه كلامه لا يقول اي لا يعتقد اعتقادا
جازما بما يؤدي به قوله اليه من الكفر ومعناه ما يؤول وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به وليس تعديه بعلى
لهذا كما قيل فانه يتعدى بها كما يقال وقف على الامر وبناء على اختلافهم اي السلف اختلف الفقهاء والمتكلمون
في ذلك اي في تكفيرهم وعدمه بناء على مسئلة اصولية وهي ان لازم المذهب هل هو مذهب ام لا فمنهم اي الفقهاء
والمتكلمين من صوب بتشديد الواو اي عده صوابا صحيحا والتصويب ضد التخطئة التكفير اي القول بتكفيرهم
الذي قال به الجمهور من السلف اي اكثرهم نظرا لما يؤدي اليه من الخطأ من القدس وحمايته لجانب الربوبية والتكفير
والتكفار يعني ومن قال الاول انما هو من الكفارة فلا خطأ كما في المغرب وغيره من كتب اللغة ومنهم من اباه اي منع
تكفيرهم بمثله ولم ير اخراجهم اي لغراجهم هؤلاء القائلين بما ذكر من سواد المسلمين لا هل القبلة للاحاديث
الواردة في النهي عنه كالحديث الآتي في مسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم ونحوه من الاحاديث الصحيحة والسواد هنا بمعنى الجماعة قال في الاساس سواد
المدينة ما حولها والسواد الاعظم جماعة المسلمين وبها كثرت سواد القوم بسوادي اي جماعتهم بشخصي

ذلك المحارب لاحد قتله صح

وفي نسخ المؤمنين صح

وقلت لما تقلب سواد الخصيان على ارض مصر في الدولة الابراهيمية النمرودية سواد وجوه الملك سوّد عبيده
بتسويده دون البرية سودها فقد غلطا الدهر الدني بفعله غلطة سواد المسلمين عبيدها فورد سواد الناس يعني
عامتهم وليس مراده هنا فانه مجاز على بعد وهو قول اكثر الفقهاء وقد علمت انه بناء على الظاهر والاكثر وليس على
اطلاقه وذلك لانه لتعلقه بذلك من مسائل الكلام من وجه ومن مسائل الفقه من وجه وقالوا هم اى اهل البدع
فساق كفار جمع فاسق وعصاة لارتكابهم كبائر من فساد العقائد والاعمال ضلال بضم الضاد المعجمة وتشديد
اللام جمع ضال وتوارثهم يتوارثون العظيمة او الجماعة من المسلمين اقاربهم اى نحكم بارث المسلمين لهم ومنهم
ونحكم لهم باحكامهم فيما لهم وعليهم لعدم تكفيرهم ولهذا القول قال سحنون ولا اعادة للصلوة على
من صلى خلفهم لصحة الاقتداء بهم وصحة صلاتهم وفي بعض النسخ في وقت واحد ولا في اكثر اوقاته وذكره
دفعا للتوهم انه قد تسقط الاعادة في الاوقات الكثيرة دون غيرها لمشقة فيها قال سحنون وهو اى هذا القول
او عدم اعادة الصلاة قول لجميع اصحاب مالك كلهم وفي نسخة منهم المغيرة وابن كنانة واشهب وقد تقدمت
تراجمهم قال سحنون لانه اى المبتدع مسلم وذنبه الذى ارتكبه من بدعته لم يخرجهم من الاسلام لتصديقه
بالله ورسوله والتزام احكام الدين في ظاهر حاله واضطرب اى تردد وشك المتأخرون في ذلك الحكم من تكفيرهم
وعدمه ووقفوا عن احد الطرفين فلم يحكموا باسلامهم ولا بعدمه من القولين التكفير وضده وهو الاسلام
وقول رابع وهو التفصيل كما تقدم واختلف قول مالك في ذلك فله قول بتكفيرهم وقول بخلافه فلذا اضطرب
بعضهم وتوقف المتأخرون فيهم وفي نسخة واختلف في قولي مالك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه اى
من هذا القبيل الذى اختلف فيه قوله فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد والى نحو من هذا التوقف المنقول عن
مالك ذهب القاضي ابو بكر الباقلاني من ائمة الاصول امام اهل التحقيق والحق ومقتداهم في الاصول والفروع
ولا يلزم من توقفهم اثبات منزلة بين المنزلتين كالمعتزلة كما توهم وقيل انه اشكل لتعطيل كثير من الاحكام
فان امرهم في الآخرة الى الله وقد قيل من قال لا ادري فقد افتى وكم توقف المجتهدون في مسائل من امور الدين نظيرهم
ولا غيرهم والقاضي ابو بكر الباقلاني اشتهر انه شافعي وقيل انه مالكي وصححه بعضهم وسيصرح به المصنف
فهذا الاصح وقال القاضي ابو بكر المذكور انها اى هذه المسئلة من المسائل المعوصات اى الصعبة المشكلة لقوة
الآراء المتعارضة فيها وهو بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الواو المخففة وصاد مهملة وضبطه بعضهم بفتح
العين وتشديد الواو وهو مؤنث لهما اعتاص اذا التوى والعويص ما لا يفهم من الشعر وغيره وتصعب معانيه
اذ القوم ممن ابتكر البدعة لم يصرحوا بالكفر في شيء مما قالوه وانما قالوا ما يؤدي الى ما يلزم به الكفر وظن بعضهم
ان القوم هم علماء السلف والمراد انهم لم يطلقوا عليهم اسم الكفر وما بعده يأباه واضطرب قوله اى قول القاضي
في المسئلة فهو يختلف على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس وهذا صريح في انه مالكي المذهب وبه صرح
الزناتي في طبقاته فقال ابو بكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلاني الاصولي الاشعري المالكي مجدد الدين على
رأس المائة الرابعة على الصحيح انتهى الا انه يحتمل ان يريد به ابو بكر بن العربي المالكي الا ان في العبارة ما يأباه
فظاهرها قد يرتد رجوعا قال القاضي ابو بكر في بعض كلامه انهم على رأى من كفرهم بالتأويل لا تحل
مناكحتهم اى تزويجهم المسلمات ولا اكل ذبائحهم كالمشركين ولا الصلاة على ميتهم لانهم كفرة عنده
ويختلف في موارثتهم على الخلاف المتقدم في ميراث المرتد وقال القاضي ايضا انما نورث بالتشديد والتخفيف
ميتهم اى نعطى ميراث من مات منهم ورثتهم من المسلمين نظرا على بنيان المال لعلاقة الاسلام السابقة ولا نورثهم
اى لا نعطيهم ميراث من مات من اقاربهم من المسلمين لانقطاع علاقة الارث بينهم عند استحقاقه للارث والكفر
ميله الى القاضي الى ترك التكفير لاهل البدع بالمآل اى بما يؤول اليه كلامهم لان لازم المذهب ليس بمذهب
عندهم وكذلك اى مثل ما اضطرب قول القاضي اضطرب قول شيخه ابي الحسن الاشعري وهو شيخه في الاصول
وقد يتوهم بينه وانما روى عنه بواسطة كذا قيل واكثر قوله اى ما نقل عنه ترك التكفير لهم وان التكفير
انما يلزم خصلة اى صفة واحدة وهو ذكره نظرا للمعنى الوصف الجهل بوجود الباري تقدس وتعالى لقوله في
الحديث حتى يقولوا لا اله الا الله كما تقدم بان لا يعرفوا الله ولا يقربه ولا يوحدانيته وقال الاشعري والقاضي من
اعتقد ان الله تعالى جسم كالمجسمة والنصارى او المسيح بالرفع اى قال ان الله هو المسيح عينه او حل فيه او قال الكلمة

اهل

بعض من يلقاه في الطريق فليس بعارف به اى جاهل بالله لا يعرفه لقوله لمن ليس باله هو الله وهو اعظم جهل به
وهو بسبب ما قاله كافر لانه كل من لم يعرف الله كافر كما قدمه ومثل هذا القول الذى قاله الاشعري ذهب ابو المعالي
عبد الملك بن يوسف امام الحرمين كما تقدم في اجوبته لابي محمد عبد الحق لما سأله عنه قال الحافظ الحلبي ليس هو الحافظ
عبد الحق الاشبيلي صاحب كتاب الاحكام وغيره لانه من اهل المائة الخامسة وامام الحرمين من اهل الرابعة فليس
من اهل عصره وفي بعض النسخ ذهب ابو الوليد سليمان في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهو لا يصح ايضا للاختلاف في عصرهما
وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي توفي في ستة وتسعين واربعمائة ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هذا
هو الاشبيلي والسهمي والوهم في قوله لابي محمد ليست متعلقة باجوبته وانه هو السائل بل المراد في اجوبته الكائنة لابي محمد اى
الذى جمعها وصنفها كما يقال اجوبة مالك لابن سحنون والخازن والمحرر وليس لغوا وهو تعسف لا معنى له ولا يخطر
بالبال وكان ابو محمد عبد الحق سأله عن المسئلة المذكورة في اهل البدع فاعتذر له عن ترك الجواب له بان الغلط فيها
اى في هذه المسئلة تصعب ويشكل على من خاف اذ يقول في الشرع ما ليس منه لان ادخال الكافر في الملة اى ملة الاسلام
وهو ليس من اهله لكفره او اخراج مسلم منها اى من ملة الاسلام امر مشكل عظيم في الدين لما فيه من خطر الجانبين فلذا
لم يجب في هذه المسئلة لخوفه من الله تعالى واعلم ان الاشعرية قالوا ان المجسمة منهم من قال انه جسم بلا كيف اى ليس جسما
كالاجسام في المادة وهذا مذهب الحنابلة وبه صرح ابن تيمية وقال معنى قولنا جسم انه ليس بعرض وهو البلكفة وهؤلاء
ليسوا بكفار عندهم بل مبتدعون ومنهم من اثبت له الجسمية بلوازمها وهؤلاء كفار كما صرح به القرافي في الشرح وقيل
ليسوا بكفار مطلقا والاصح الاول ومن لقى رجلا في الطريق فقال هو الله هم بعض الجهلة من الحلولية وليس منهم مشايخ
الصوفية كابن عربي وابن الفارض نفعنا الله ببركاتهم وصانهم عما نسب اليهم فلا تغتر بمن تعصب عليهم من ظاهرية
الفقهاء وقال غيرهما اى غير الاشعري وابي المعالي من المحققين الذى يجب الموصول به الاحتراز اى الحذر من الوقوع
في التكفير في اهل القبلة من اهل التأويل الذين اولوا منقالاتهم بما يوافق الشرع وان لم يقبل تأويلهم فان استباحة
دماء المسلمين وفي نسخة بدله المصلين الموحدين خطر اى امر عظيم يخشى منه غضب الله والخطأ في ترك قتل الف
كافر اهون اى اخف واقل عند الله من الخطأ في سفك اى اراقة محجمة بكسر الميم اسم لما تؤخذ فيها دم الحجامة المعروفة
من دم مسلم واحد بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله عند الله وهذه مبالغة لانه كناية عن قلة القتل ونحوه ان نفس الة
دم محجمة واحدة بالمحجمة لا القتل اهون من قتل الف كافر وليس بمراد وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري
وغيره امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة فاذا
قالوها يعني صلى الله عليه وسلم كلمة الشهادة بوحدانية الله وبرسالة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يقل واقاموا الصلاة
واتوا الزكاة لانه لا نخرقها لها التزم احكام الاسلام فقد لا عليه بالالتزام ولذا خالف بعضهم فيه ولانه لا يقاتل وان جاز
قتله لما عصموا اى حفظوا وصانوا مني دماءهم جمع دم اى ان يقتلوا واموالهم عن اخذها منهم كالفيء والغنيمة الا بحقها
استثناء مفرغ اى بكل سبب الا بسبب حق كقتل قتل او اختمال كقتل او غصب وحسابهم عما عملوه في الآخرة
على الله اى حسابهم مفوض الى الله المطلع على اعمالهم وسرائرهم وما في قلوبهم من كفر ونفاق وغيره واما النبي صلى
الله عليه وسلم فانما امر ان يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فعلى ليست للايجاب لانها بمعنى الى خلافا للمعتزلة
القائلين بوجوب الاصلح على الله وتعول على ظاهرها على طريق تنزيله بمنزلة الواجب عليه لعدم تخلفه ما سبق في علمه
ونفذ به او لانه وعد منه وهو لا يخلف الميعاد فصار كالواجب شرعا ولا معنى للايجاب على الله عند التحقيق والنظر الا
هذا كما ذكره الجلال الدواني في شرح العقائد العضدية وظاهر الخبر يقتضي ان التلفظ بكلمتي الشهادة لا يتحقق الايمان
بدونه كما ذهب اليه بعض اهل السنة وذهب الاشعري وبعض الماتريدية الى انه انما هو لازم لاجراء احكام الشرع
عليه في الدنيا وكف القتل عنه فمن امن بقلبه ولم يتلفظ بهما فهو مؤمن عندهم بدليل قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم
الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم ونحوه والخلاف في من لم يأت باللفظ بها وهو قادر لكن العاجز مؤمن اجماعا
والقادر الآبي المصر على الترك كافر اجماعا الدلالة ذلك على عدم خلوص سريرته فالعصمة للدماء والاموال
تقطع بها مع الاتيان بالشهادة بتلفظه بانه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا عام مخصوص بغير اهل الذمة
والمعاهد والمستأمن بما نطق به من الآيات والاحاديث وهل هو ناسخ للعموم او مقيد خلاف لفظي مذكور في اصول
الفقه ولا ترتفع اي العصمة بزوال دم ... مباح خلاف فيها من دم او مال الا بدليل قاطع برفع ما قطع به ولا قاطع في حق مبتدع

من شرع ورد به في كتاب او سنة ولا قياس جلي عليه اي على القاطع الشرعي والفاظ الاحاديث الواردة في هذا
الباب الدالة على تكفير اهل البدع والاهواء الذي تمسك بها من ذهب لتكفيرهم وهو جواب عن سؤال مقدر كيف
لا تقولون بتكفيرهم وانه لم يقم عليه دليل ولا قياس وقد ورد ما يدل على خلافه فقال انها معرضة بزنة اسم المفعول
مشددة الراء وفي نسخة عرضة اي انها قابلة للتاويل فلا تعارض الادلة القاطعة بخلافه فشبهها بهدف
موضوع لاصابة سهام التاويل ففيها متسع من مكنته مخيلة وذلك لعدم صراحتها فما جاء منها اي من الاحاديث الدالة
على كفرهم في التصريح بكفر القدرية وانهم مجوس هذه الامة كما تقدم وقوله صلى الله عليه وسلم لا سهم لهم اي القدرية
في الاسلام والسهم اما ان يراد به ما هو من سهام الغنائم لانه انما هو للمسلمين او بمعنى النصيب والحظ لا اسلام لهم
كقول ابن الفارض على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم وتسميته الضمير له صلى الله عليه وسلم
الرافضة بالشرك اي اطلاقه عليهم انهم مشركون قيل وهذا لا نعرف رواته وسياتي نحوه قريبا واطلاق اللعنة
اي الطرد والبعد من رحمة الله عليهما اي على الرافضة بقوله انهم ملعونون وانما يلعن الكافر وكذلك ما ورد
في حق الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وغيرهم من اهل الاهواء اي الآراء الفاسدة كالشيعة فقد يحتج
بها اي بهذه الاحاديث من يقول بالتكفير لهؤلاء بناء على ظاهرها وقد يجيب عنها الآخر الذاهب لعدم تكفيرهم فقال
فانها قابلة للتاويل بانه متعلق ببعض والمعنى المشار قد ورد عنهم وورد اشياء متعارضة فيما بينهم
لا ينكره الا جاهل بل قد ورد في الاحاديث مثل هذه الالفاظ المذكور فيها الكفر واللعنة في حق غير الكفرة من
عصاة المسلمين مع القطع بعدم كفرهم اجماعا على طريق التغليظ اي المبالغة والتشديد في الزجر ونحوه فهو
مجازا وكناية بانهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تليق بالكفرة ومثله كثير في الآيات والاحاديث
وكفر دون كفر اي اهون منه واشراك دون اشراك اخفى منه واهون لتفاوت مراتبه وبعض الشر اهون من بعض
وظلم دون ظلم كما هو في الاثر يعني انه صلى الله عليه وسلم كما سمى الطاعات ايمانا سمى بعض المعاصي كفرا وشركا وسمى
الله الكفر في القرآن ظلما كقوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقال ان الشرك لظلم عظيم وخلص المؤمنين من دون
التوحيد اذ لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى لغير الله شيئا من الامور يعدون غير هذا شركا خفيا بل ظاهرا كما قال
ابن عطاء الله كلك شرك خفي وكما قال بعضهم مهنا بعيدي شهودي وعيدي انت يا عيني والعيد عندي
دوام المحو عن عيني ثبات غيرك شرك في عقيدتنا ... السوى دينا يا قرة العين وصاحب البرهان يرى الدنيا
كلها صفرا وهذا مقام شهود وكشف تعرفه من ذاق حلاوة الايمان ومنكره مريض القلب الذي يتوهم العسل مرا
لعدم صحته ذوقا اللهم ارزقنا من الشوق للقائك ما يجلو به الصدأ على مرآتك واعلم ان البيهقي روى في الدلائل
عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم انه يكون في امتي قوم لهم نبز يسمون الرافضة يرفضون الاسلام
ورواه من طرق عنه وقوله في امتي فيه ايماء للتاويل وانه محمول على انهم في عدادهم ونسبتهم او المراد بالامة امة الدعوة
واما الاحاديث في الخوارج فصحيحة في مسلم وغيره وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه اخبار بالغيب وسياتي في كلام
المصنف الاشارة لها وسنذكره هنا فمن قال حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر وقد ورد مثله اي مثل
الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من اهل البدع في الرياء براء مهملة وياء مثناة تحتية ممدودة هو فعل العبادة
ونحوها لاجل الناس هكذا ضبطه الحافظ الحلبي والاحاديث في الرياء مشهورة وكذا اطلاق الشرك عليه فانه يقال
له الشرك الخفي وهو مناسب لقوله السابق شرك دون شرك وفي الشرح الجديد انه الربا بالقصر وباء موحدة ويكتب
بالقصر والواو والياء وهو فضل احد المتجانسين على الآخر بالمعيار الشرعي من كيل ووزن ونحوه والكلام فيه معروف
غني عن البيان وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده وفي نسخة الزنا
بزاي معجمة ونون فهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وعليه بعض الشراح والكل
صحيح وعقوق الوالدين اي الاب والام وان عليا وهو من الكبائر ايضا والعقوق من عقه بمعنى قطعه وشقه وهو
فعل كل ما يؤذيهما ويسوءهما وترك صلتهما وضده البر وقد جعله الله بالغ لفظ في قوله فلا تقل لهما اف ولا
تنهرهما وقل لهما قولا كريما وما احسن قول السراج الوراق في من عليه ... بالكنى ... فمن درس ...
ومنا ابنها حبا ... ما قال الحافظ في عمري لكوني ابا ولكوني سراجا ... في العقوق احاديث كثيرة تدل على ما قاله المصنف
والزوج اي ومخالفة المراة زوجها وفي نسخة زوجها ساخطا عليها لم ترح رائحة الجنة وهذا من صفة الكفار

ورضي الله عنه

الحديث

وفي بعض

وفي بعض النسخ والزور اي وشهادة الزور اي الكذب وسمي به لميله عن الحق ومنه تزاور عن كهفهم وغير بعضه ...
ايجاء في حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بانها كفر وشرك مع علم كل احد بان فاعلها لا يكفر فدل هذا على ان المراد
تغليظ ونحوه لا انه كفر حقيقة فيما ورد من تكفير المبتدعة واهل الاهواء مثله واذا كان ما ورد في حقهم من الكفر محتملا
للامرين اي كونه على ظاهره وكونه مبالغة في زجرهم وتخويفا لهم فلا يقطع على احدهما اي احد الامرين الكفر وعدمه
الا بدليل قاطع لصعوبة اخراج احد من الاسلام وادخاله في الكفر كما تقدم وعدي يقطع بعلى لتضمينه معنى يقول ويحكم
لانه يتعدى بالباء يقال قطع به اذا جزم وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية اي الخلق من برء بمعنى
خلق مخفف وشر افعل تفضيل مخففا شر كما سمع نادرا وبه قرئ في قراءة شاذة لابي خالدة وكذا خير والخوارج
جمع خارج او خارجي كما مر وهذه الصفة وهي شر البرية صفة الكفار وصفهم الله تعالى بها في القرآن في قوله ان
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الى قوله اولئك هم شر البرية فوصفهم بصفتهم يقتضي كفرهم انه نقل
المراد دوام هذه الصفة وانها لا تليق بمسلم وهذه العبارة في حديث في الصحيحين وغيرهما ورواه احمد عن عائشة
بلفظ الخوارج شرار امتي يقتلهم خيار امتي وفي مسلم هم ابغض الخلق ونحوه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الخوارج
شر قتيل بفتح القاف وياء موحدة ومثناة تحتية ولام وهم الجماعة والقبيلة جماعة لاب واحد وبعضهم ضبطه
بمثناة فوقية تحت اديم السماء الاديم الجلد والنطع منه وهو تشبيه لها بالجلد الممدود اي تحت السماء وهو يتناول
للارض ايضا وفي الاساس اديم السماء ما تحتها ومن العجيب ما قيل انه مشكل لان اديم السماء الارض قال الجوهري
يسمى وجه الارض اديما فظاهره انه تحت الارض ... الارض ... طوبى لمن قتلهم او قتلوه اي طوبى
لمن قتلوه لانه شهيد وهي كلمة مدح وقد يقصد بها البشرى بالجنة والشفاعة لانها اسم الجنة او شجرة فيها ويقال طوبى
وطوباه وهي فعلى من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام لان الملائكة باسطة اجنحتها عليها وفي الحديث بدأ
الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وقد قتلهم علي كرم الله وجهه يوم النهروان وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري اذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وفي رواية ثمود وهم كفرة كما في القرآن
فظاهر هذا الحديث التكفير اي كفر الخوارج ولذا ذهب اليه اكثر العلماء كالطبري والسبكي لا سيما اي انه يدل على الكفر لانه
واضح مع تشبيههم بعاد اشارة الى ان في الكلام معنى التشبيه اذ المعنى اقتلوهم قتلا كقتل عاد والمراد تشبيههم
بهم في افنائهم واستيصالهم بحيث لا يبقى لهم اثر ومن هنا الوصف دال على المبالغة فلا يرد عليه ما قيل ان عادا
اهلكوا بريح صرصر لا بسيف ونحوه ففي التشبيه اشكال لانه ناش من قلة التدبر فيحتج به اي بالحديث وبالتشبيه من
يرى تكفيرهم لامره صلى الله عليه وسلم بقتلهم وتشبيههم بالكفرة فيقول له الآخر الذي لا يرى تكفيرهم مجيبا له
انما ذلك المذكور في الحديث من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم اي جحدهم وتعديهم على المسلمين
كالبغاة ومن في قوله من قتله قيل انها تعليلية اي من اجل قتلهم لانهم قتلوا المسلمين لما خرجوا على ما في القصة المشهورة
وبه تمسك بدليله وفي نسخة ودليله الذي استند اليه من الحديث نفسه من غيرها ... بدليل الخبر كقوله صلى الله عليه وسلم
فيه يقتلون اهل الاسلام فانه دل على انهم انما قتلوا لقتلهم لا لكفرهم كما قال فقتلهم اي الخوارج ههنا حد
وقصاص دفعا لشرهم لا لكفر كما فهمه القائل به ثم استشعر سؤالا بانه حينئذ لم شبههم بعاد فقال وقتلهم وفي نسخة
وقتل عاد تشبيه للقتل وحله اي القتل لا للمقتول بخصوصه من الخوارج وتقدم عاد ثم وضحه بقوله وليس كل من حكم
بقتله شرعا حكم بكفره كالقاتل وتارك الصلاة عند الشافعي وقطاع الطريق وقتل علي كرم الله وجهه للخوارج ذهب
كثير الى انه لانهم بغاة كما ذهب بعضهم الى انه لكفرهم ويعارضه بقول خالد بن الوليد
رضي الله عنه والمعارضة اقامة دليل يدل على خلاف ما قاله ويبين ارجحيته على ما قاله في الحديث الذي رواه الشيخان
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في حق رجل اجل النبي صلى الله عليه وسلم بانه سيصدر عنه شيء من الخوارج دعني
اي اتركني وهو كناية عن الاذن له فيما ذكر اضرب عنقه اي اقتله وهو مجزوم في جواب الامر يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعله يصلي فجعل الصلاة واظهار شعائر الاسلام مانعة من التكفير والقتل بسببه ولعل للتعليل او
للترجي وهو في كلام الله ورسوله للتحقيق ووقع في رواية ان القائل في هذه القصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويجمع
بينهما بان القول وقع منهما وان الذي اراد قتله ذو الخويصرة فان احتجوا اي القائلون بكفرهم بقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الذي رواه البخاري في حق الخوارج وقوله فيه انهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم اي لا يتعداها ...

منها جمع حنجرة وهي راس الحلق الخارج منه الكلام وهي الحلقوم ومجرى النفس وطرفا المرى مما يليه والمراد انه لا يصل تلاوتهم
لعدم العمل والعلم بما فيه من الايمان والعقائد وبتفسيره رواية مسلم لا يجاوز ايمانهم حلوقهم فهم يؤمنون باللسان
دون القلب ولهذا عقبه بقوله فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم يمرقون اي يخرجون
من الدين فالمروق الخروج بسرعة مروقا مثل مروق السهم من الرمية فعيلة بمعنى مفعولة اي ما يرمى من صيد ونحو
كذا فسروه هنا كلهم والظاهر ان المراد بها القوس او الوتر وما يرمى به لقوله بعده ثم لا يعودون فيه اي الدين حتى
يعود السهم الى فوقه بضم الفاء وواو ساكنة وقاف وهو موضع السهم من الوتر فالظاهر انه شبه خروجهم بخروج
السهم من قوس رامية التي لا يمكن رجوعه حتى يرميه اليه وهكذا هو في امثال الناس يقولون لما لا يعود سهم رمي
ونحوه ما يثبته الا اني لم ار من تنبه له الا ان يقال السهم الذي يخرج مما رمي به لا يعود لقوسه ايضا فهو ابلغ في المعنى
المراد فهذا هو المراد هنا كما سيأتي والحديث كما في البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤون
القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى الرمية
الى فوقه وفيه ان سيماهم انهم يحلقون رؤوسهم لا نحلق شعر الراس في عهده صلى الله عليه وسلم انما كانوا يفعلونه
لنسك او حاجة اما الآن فصار عادة لا نكره وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار عن المغيبات كذلك
يحجون بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان وفي نسخة وكذلك قوله سبق اي السهم بخروجه سريعا الفرث
والدم قال الراغب الفرث ما في الكرش ويقال افرث كبده اي فتتها وافرث فلان اصحابه اوقعهم في بلية جارية
مجرى الفرث انتهى يعني انه لا تعلق لهم بالاسلام لما اسرع خروجهم منه كما ان السهم النافذ من حيوان رمي
يخرج قبل ما في بطنه من الفرث والدم فانه يخرج بعده وهذا المذكور في الحديث يدل على انه اي الخارجي لم يتعلق
من الاسلام بشيء كالسهم السريع النفوذ وقوله اجابه جواب قوله فاذا احتجوا الخ فاذا عارضوهم اجابهم
الآخرون القائلون بعدم تكفيرهم بان معنى قوله في الحديث لا يجاوز حناجرهم الذي تمسكوا به انهم لا يفهمون
معانيه بقلوبهم فلا يمتثلون اوامره ونواهيه فهم عصاة لا كفار ولا تشرح له صدورهم كغيرهم من المؤمنين
ولا تعمل به جوارحهم اي اعضاؤهم الظاهرة لا يتدبرون القرآن ولا يطلعون على تدبر به وحسنوا به اصواتهم
وبالغوا في عباداتهم وعارضوهم معطوف على اجابه بقوله صلى الله عليه وسلم ويتمارى اي يتردد السهم في موضعه
من الوتر في الفوق فينضبط السابق فهذا التشبيه يقتضي التشكيك في حاله وانه لا يحكم بكفره وفيه كلام في شرح البخاري
واذا احتجوا اي المكفرون بقول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذا الحديث ومقوله قوله سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يخرج اي يظهر في هذه الامة فجعلهم منها لا منهم ولم يقل يخرج من هذه الامة فانه يقتضي
انهم منهم لا منافقين مخالفين في دينهم ورجحوا هذه الرواية بقوله وتحري ابي سعيد اي تهذيبه وتنقيحه
الرواية واتقانه للفظ بقوله في دون من وهو يدل على جودة فقه ونظره رضي الله عنه وهذا بحسب الظاهر اذ يحول
كل منهما الى الآخر لانه حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض ولان في تحتمل انه الدعوة والاجابة كما ذكرنا فالى
الجواب بقوله اجابهم الآخرون الذين لا يرون تكفيرهم بان العبارة اي التعبير بفي لا تقتضي ولا تستلزم تصريحا
بكونهم من غير الامة لان بعضهم فيهم وان كان خلاف الظاهر لتخصيص الامة وتأويلها بخلاف لفظة من الدالة على
التبعيض المصرحة بكونهم من الامة ولا يخفى ما فيه مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم ممن رواه
في هذه الاحاديث يخرج من امتي سيكون من امتي بلفظ من وهو صريح في انهم منهم وان الروايتين متوافقتين
معنى وحروف المعاني بحروف الجر المباني مشتركة اي لها معان متعددة وضعت لها ويجوز نيابة بعضها عن
بعض بتضمين ونحوه واذا كان كذلك فلا تعويل اي لا اعتماد على اخراجهم من الامة بتكفيرهم بفي اي بسبب
قوله في ولا على ادخالهم فيها لاجل تعبيرهم بمن لاحتمال غيره لكن يا لتشديد ابا سعيد الخدري رضي الله عنه في روايته
هذه اجاد ما شاء اي جوده عظيمه في التنبيه الذي نبه عليه بانه نبه بفي الدالة على اخراجهم وهذه العبارة
معروفة في المبالغة كانه يقدر على الجودة في كل ما يريد وما مصدرية او موصولة وهذا اي تحري العبارة وحمل
دعاية المعاني المرادة مما يدل على سعة فقه الصحابة رضي الله عنهم اي شدة فهمهم لمقاصد الكلام ودقة نظرهم
وتحقيقهم المعاني مما يناسبها حسن لباسها واستنباطها اي استخراجها من الالفاظ الدالة عليها وضعا وتحريهم
لها بتهذيبها وتوفيتها اي احرازهم واجتنابهم في الرواية عما لا يليق وروايته من وفي كلاهما في الصحيح بهذه

المذاهب المعروفة في هذه المسئلة لاهل السنة واما ما لغيرهم من الفرق كالمعتزلة والشيعة فورد عنهما فيها
مقالات اي اقوال كثيرة مضطربة سخيفة رضيه غير محررة سخيفة اي ركيكة ضعيفة لا يعول عليها واقربها اي اقرب
اقوال غير اهل السنة قول جهم بن صفوان من المعتزلة ومحمد بن شبيب هو من المعتزلة ايضا وقيل مرجي قدري ان الكفر
بالله معناه الجهل بالله بان لا يعلم الله ووحدته وسياتي بسط هذا مع رده عن القاضي ابي بكر الباقلاني في انه لا يكفر
احد بغير ذلك اي بغير الجهل بالله وهذا قول غير صحيح ان حمل على ظاهره لانه يقتضي ان من عرف الله ووحده وانكر
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او انكر شريعته وكتابه المنزل عليه لا يكفر فان اراد الجهل بالله وما يستلزمه لم يكن مخالفا
لغيره وكانه مراد القائل انه يلزمه تكفير سائر الفرق الضالة فان لم يرد هذا فقد اوصله وقال ابو الهذيل بن احمد بن
العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء رئيس المعتزلة وهو القائل بفناء مقدورات
الله تعالى وان الجنة والنار يفنيان لانهما حادثان وما يسوله لغيره منع عنده كما ان ما يسوله اولا قدم ايضا توفي
سنة ست وعشرين ومائتين وقد انيف على المائة وهو بصري اذ كل متأول بتشديد الواو المكسورة اسم فاعل
ولا وجه لفتحها كما صحح في بعض النسخ لانه يأباه ما بعده كان متأوله تشبيها لله بخلقه بان يثبت له جسما وصورة
وجهة ونحوه مما هو من صفات الخلق المحدثة فان اراد هذا فهو صحيح لكن للفقهاء لهم خلاف في تكفيرهم
وعدم صحة الصلاة خلفهم كما تقدم وما قيل من ان مراده من قال بتأويل المتشابهات من اهل السنة غير ظاهر من هذه
العبارة وان اطال فيها بغير طائل او تجويرا له تفعيل من الجور بجيم وراء مهملة ضد العدل واصله الميل عن الاستقامة
وضمير له لله اي نسبة الله الى الجور في فعله وقد قيل مراده الرد على اهل السنة في قولهم ان الله يريد الخير والشر
والمعاصي لا بارادته المعاصي وعقاب فاعلها جور عندهم تعالى سبحانه عنه ورده والكلام عليه مفصل في محله
وعندهم الرضا والارادة بمعنى وتكذيبا لخبره ان اراد قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وقد نسبه الى الجور كما سمعته
انفا فيلزمه تكذيبه في قوله هذا فهو كافر بالتشبيه ونسبة الجور وتكذيب خبره وهذا حق اريد به باطل فان فيه
بحسب ظاهره فتاملوه وقال ابو الهذيل كل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وهو رد ايضا على اهل السنة
في قولهم بقدم الصفات من ارادة وعلم وقيام الحوادث بذاته وهم ينفون الصفات من ان تعدد القدماء عندنا
الممنوع تعدد ذوات قديمة لا ذات وصفات كما هو مبين في الاصول وليس هذا محل تفصيله وقول بعض المتكلمين
ان كان المتأول ممن عرف الاصل وبنى عليه اي على اصول الدين وفرع عليه تأويله التشبيه بما تقدم من التشبيه وما
بعده وكان تأويله فيما هو من اوصاف الله التي لا تليق به فهو كافر لانه قال ما قاله عن علم به وان لم يكن من هذا الباب
اي لم يكن ما اوله من اوصاف الله فهو فاسق عاص لله لارتكابه كبيرة باعتقاده ما ليس حقا الا ان يكون ممن لم يعرف
الاصل اي الاصول الدينية وانما قاله لجهله فهو مخطئ غير كافر اي غير مصيب للحق لذهابه لغير الحق من غير بنائه
على اصل من اصول الدين وهذا كله من كلام المعتزلة وسياسيتهم مما يوهم ظاهره الخير والشر وهو شر محض
وذهب عبيد الله بالتصغير ابن الحسن العنبري منسوب لبني العنبر قوم من تميم ويقال لهم في غير النسب بلعنبر
وهو عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن مالك بن الخشخاش بن جناب ومالك والخشخاش من صحابيان والخشخاش
روايته دون مالك وعبيد الله فقيه بصري تولى قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله وكان ذا عاما ثقة روى عنه
غير واحد ولم يخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة وكان يرى جواز التقليد في العقائد والعقليات وخالف
في ذلك العلماء وذهب الى تصويب اقوال المجتهدين اي القول بانهم على صواب في اصول الدين مما يتعلق بالاعتقاد
كالاجتهاد في الفروع فيما كان عرضة اي قابلا للتأويل وفي الاساس فلان عرضة للسباق اي قوي عليه مطيق له
انتهى كانه لقابليته تعرض له وفارق اي خالف العنبري في ذلك القول الذي قاله في تجويز الاجتهاد في اصول الدين
فرق الامة من علماء الشرع والسنة والمتكلمين فانها امور سمعية لا يجتهد فيها من نقل صحيح اذ اجمعوا اي علماء الامة
سواه اي غير العنبري على ان الحق في اصول الدين والعقائد في واحد لا يقبل التعدد لبراهينها القطعية فليست كالفروع
التي هي محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها مصيب وفي نسخة في الواحد والمخطئ فيما تقدم بصادف
الحق الواحد آثم عاص فاسق لعدوله عن الحق برأيه واما الخلاف في تكفيره باجتهاده المخطئ فيما ليس محل الاجتهاد
وانما محله الفروع العملية فهو مثاب في اجتهاده سواء قلنا المصيب واحد ام لا على ما اشتهر فيه في الاصول اما في اصول
الدين فالمصيب واحد فخطؤها فلا وجه للاجتهاد فيها وان بذل وسعه وجهده وقد ذهب الجاحظ كما يأتي والعنبري

الى جواز الاجتهاد فيها وانه اذا اخطأ لا يأثم لكنه مقيد بالاسلام على الصحيح قالوا لان قصدهم تعظيم الله وتنزيهه
ولذلم يبحث الصحابة عن الالفاظ الموهمة للتشبيه وهو كما تراه غير سديد وقد حكى القاضي ابو بكر ابن ابي الطيب
المالكي الباقلاني مثل قول عبيد الله العنبري في جواز الاجتهاد في الاصول عن داود الاصبهاني اصبهان بفتح الباء والفاء
اسم بلدة مشهورة وهو فارسي معرب وداود هذا هو ابن علي بن خلف ابو سليمان الاصفهاني البغدادي صاحب
مذهب الظاهرية ولد سنة مائتين او اثنتين ومائتين وتوفي سنة سبعين وكان اماما جليلا زاهدا ورعا قلد
الشافعي رضي الله عنه اولا ثم صار صاحب مذهب مستقل وكان صدر الرحلة في عصره حتى يعد من بعض المجتهدين
واختلفوا في انه هل يعتد بخلافه ام لا على اقوال في الاصول ومن اجل اتباعه ابن حزم قال وحكى قوم عنهما اي عن داود
والعنبري انهما قالا ذلك اي جواز الاجتهاد في الاصول الدينية في كل من اي رجل علم الله من حاله وما يظهر من
استفراغ الوسع بضم فسكون اي بذل قدر جهده وطاقته وهو في الاصل استعارة من تشبيه فرجة بسرمال يتخرج
بفرع بماء يترشح منها ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر في طلب الحق الذي قصده وان اخطأ في الواقع من اهل ملتنا
ومن غيرهم من الكفرة وقال بنحو هذا القول الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب ابو عثمان الكناني الليثي البصري العالم المشهور
صاحب التصانيف الجليلة وجامع العلوم الغريبة وهو معتزلي صاحب مذهب في اصول الدين ومن اجل تصانيفه
كتاب البيان وكتاب الحيوان لقب بالجاحظ لجحوظ عينيه اي نتوهما واصابه في اخر عمره وقد نافر التسعين فالج وحصر
بول ومنه توفي سنة خمس وخمسين بالبصرة ومن الغريب ما قيل انه جحا المشهور ويعرف جحا بابي الغصن وقيل انه لاحق
له وثمامة بضم المثلثة ابو زيد كناسة وهو ثمامة بن اشرس ابن معن النميري كان كما قال الذهبي من كبار المعتزلة وذوي
الضلالة وله نوادر وملح واتصل بالمأمون والرشيد ومن مذهبه ان المقلدين من اهل الكتاب وعبدة الاصنام
لا يخلدون في النار وانهم يصيرون ترابا وان الاطفال كذلك وهو احد الاقوال العشرة في اطفال المشركين في ان
كثيرا من العامة اي عوام الناس وجهلتهم والنساء ذكرهم لان اكثرهن يغلب عليه الجهل والبله بضم فسكون جمع
المراد به من قل فهمه وغلب عليه الغفلة وقلة العلم وما في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البله فالمراد بهم من غلب عليه سلامة
الصدر وحسن الظن بالناس فاغفلوا امر دنياهم واقبلوا على اخرتهم وقريب منه قول الزبرقان خيرا ولادنا الابله
العقول اراد انه مع غفلته لشدة حيائه كالابله ومقلدة النصارى واليهود الذين كفروا تقليدا من غير معرفة دليل
وحجة وغيرهم من جهلة الكفرة المقلدين لرؤسائهم لا حجة لله عليهم لانه عندهم لم يوتهم نظرا في الحجة والادلة
بما اذا خالف القوم لعدا لعلم به عنادا كانوا اهل ضلال كفارا يستحقون العقاب ان لم يكن لهم وفي نسخة اذا اي
لم توجد بخلق الله فيهم طباع بكسر الطاء جمع طبع بمعنى طبيعة او جمع طبع وهما قولان لاهل اللغة فهو مؤنث وقيل
اسم مؤنث على وزن مثال لا جمع طبع وهو مصدر وهو كلام متناقض والتحقيق ما ذكرناه كما في شرح ادب الكاتب
يمكن لهم معها اي مع وجودها فهم الاسئلة اي اقامة دليل وحجة توصلهم الى مطلوبهم فانهم معذورون
ولا حجة لله عليهم بما فيه عذر بها وهو قول باطل لانهم مكلفون عقلا لا سيما من نشأ ببلاد الاسلام وعلى كل حال
فهم متمكنون من النظر ومعرفة الادلة والتفكر في خلق السموات والارض وقد قرع اسماعهم ما تواتر من ارسال الله رسله
وما ظهر من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فاي عذر لهم تمحض به حجة الله عليهم وقد نحا الغزالي
رحمه الله تعالى قريبا من هذا المنحى نحا وانتحى بمعنى ذهب وقصد اي قال قولا قريبا بحسب المعنى من هذا القول وهو الامام
العلامة العابد الزاهد ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي صاحب المؤلفات الجليلة الذي على كاهله فقه الشافعي
والاصول ولد بطوس سنة خمسين واربعمائة واشتغل بها ثم جال في البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرسا
بالنظامية واقام بدمشق بجامعها بالمنارة الغربية عشر سنين بعدما اخذ العلم عن امام الحرمين واخذ عن الشيخ نصر
المقدسي بزاويته المعروفة بالغزالية ثم انتقل لمصر والاسكندرية ثم رجع لبغداد وعقد بها مجلس وعظ وتوفي يوم
الاثنين رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصبة طابران
وقال ابن تيمية بضاعته في الحديث مزجاة ولذا اكثر من ايراد الموضوعات في كتبه واكثر في كتبه من مقالات الفلاسفة
حتى قال صاحبه ابو بكر بن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر
قلت كتابا التهافت والاحياء شاهدان على خلافه وهو منتسب الى المحجة في المشهور واصله الغزالي نسبة
الى غزالة قرية بطوس وقيل نسبة لغزالة بنت كعب الاحبار وفي
هذا دولته باء النسبة تاكيدا كالعصاري على عادة اهل جرجان وخوارزم وقيل نسب لغزاله بنت كعب الاحبار

وقيل انه بتخفيف الزاي نسبة لغزالة قرية من قرى طوس كما ذكره النووي في التبيان وانكر ابن الاثير تخفيفه قال ابن العربي
لقيته في الطواف وعليه مرقعة فقلت له اولى لك من هذا غير هذا فانت صدر يقتدى بك ويهتدى بنورك الى معالم المعارف
يهتدي فقال هيهات لما طلع نجم السعادة في فلك الارادة اشرقت شموس الانوار على مصابيح الاصول فتبين الحالق
لارباب الالباب والبصائر اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر وانشد تركت هوى ليلى ولبنى بمعزل وصرت الى مصحوب اول منزل
ونادتني الاكوان حتى اجبتها الا ايها الساري رويدك فانزل غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد لغزلي نساجا فكسرت مغزلي وقيل
عنها بمعزل غزلت لكم غزلا رقيقا فلم اجد لغزلي نساجا فكسرت مغزلي وانما سمعت هذا فكيف يظن به اتباع خرافات
الفلاسفة وقد راى بعض المشايخ الغزالي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو من شخص طعن فيه فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربه بالسياط فانتبه وبه اثر الضرب والمه في كتاب التفرقة اسم كتاب له في الاصول قال ابن حجر وما نسبه
المصنف للغزالي صرح الغزالي في كتابه الاقتصاد بما يرده وعبارته التي اشار اليها المصنف على تقدير كونها عبارته و
الا فقد دس عليه في كتبه عبارات تحسد الا ان فيها ما فهم المصنف ولا تقرب مما ذكره وعبارته وصنف بلغهم اسم محمد صلى
الله عليه وسلم ولم يبلغهم مبعثه ولا صفته بل سمعوا انه كذاب يقال له فلان ادعى النبوة فهؤلاء عندي من الصنف الاول
اي من الذين لم يسمعوا اسمه اصلا فانهم لم يسمعوا ما يحرك داعية النظر انتهى فانظر كلامه تجده انما عذرهم لعدم
بلوغ دعوته صلى الله عليه وسلم وهذا لا يخفى مخالفته لما ذكره المصنف وقد قال ابن السبكي وغيره لا يبغض الغزالي الا حاسد او زنديق
انتهى وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر كلام المصنف هذا كلام غير سديد والغزالي بريء من مثله والذي في كتاب التفرقة
خلافه فانه قال فيهم من لم يبلغه اسم محمد معذور وكذا ان سمع اوصافه وفي معناه مدعي النبوة كذبا فاسماع دواعي
النظر والطلب وكذا من قرع سمعه ومعجزاته المتواترة وادركه الموت قبل التحقيق فهو مغفور له تشمله الرحمة
الواسعة وقال في المستصفى ذهب الجاحظ الى ان مخالف ملة الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معاندا
فيما يخالف اعتقاده فهو اثم وان نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور وغير اثم وان لم ينظر لكونه لم يعرف وجوب النظر
فهو معذور وغير اثم وانما الاثم المعذب المعاند فقط ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهؤلاء عجزوا عن درك الحق
فلازموا عقائدهم خوفا من الله اذ لا ينسد عليهم طرق المعرفة وما ذكره ليس بمحال عقلا لو ورد الشرع به فهو جائز
لو ورد التعبد بذلك لكن الواقع خلافه وما ذكره العنبري باطل بادلة سمعية ضرورية فانا كما نعلم امره صلى الله عليه
وسلم بالصلاة ونحوها ضرورة نعلم امر اليهود وغيرهم بالايمان واتباعه وذمهم وقتالهم ولعنهم ونعلم قطعا
ان المعاند تقليدا للاباء مع الايات التي لا تحصى الدالة على خلافه وفي القران التصريح به وقول العنبري كلهم ما لا يطيقون
الضرورة قائمة على انه اقدرهم بما رزقهم من العقل ونصب لهم من الادلة وبعث الرسل المؤيدة بالمعجزات حتى لم يبق
لهم حجة عليه وقوله كل مجتهد في العقليات مصيب كالفروع باطل لان الحرمة والحل يختلف بخلاف العقائد
وقد انكره اصحابه وقالوا انه افحش من مذهب الجاحظ الى اخر ما فصله فيه وذيله به مذهب هؤلاء فكيف مع هذا
يقول المص رحمه الله انه نحا نحوهم وحاشاه منه وانما وهم ذلك قوله انه جائز عقلا ولا يلزم من تجويز الحواز
العقلي قبل النظر في الادلة واستماع ما قاله الله ورسوله انه يجوز شرعا فكم من جائز عقلا ممتنع شرعا ونقلا واي
محذور في مثله وانما ذكره بيانا لمنشا غلطهما الذي اضل بقفعلهم في بوادي الجهالة وهو كلام حق لا ريب فيه
على في فضله عن فاضل وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر هم متعلق بالاجماع من لم يكفر احدا من النصارى واليهود
كما ذكره الجاحظ ومن لم يكفر كل من فارق المسلمين كارباب الملل من المجوس وغيرهم ومفارقته مخالفته لهم قولا وفعلا
او وقف في تكفيرهم اي احجم عنه وتركه نفيا واثباتا او شك فيه فجوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل التوقف
والتوقف كالتردد بحيث لا يرجح احد الجانبين والشك ان يجوزه تجويزا مرجوحا وكلاهما كفر لانه يقتضي التردد
في دين الاسلام وهو كفر بلا شك قال القاضي ابو بكر الباقلاني في بيان كونه كفرا لان التوقف في كفرهم والحال ان
الاجماع منعقد على كفرهم فيه خبر مقدر بتقديره التصريح بدليل قوله فمن وقف في ذلك اي في كفر اليهود وامثالهم
فقد كذب النص الوارد من الله ورسوله بكفرهم الايات الناطقة به وان دخوله على كفرهم مستقر اذ لا تعلق متعلق
بالاجماع وكذب بالتوقف او شك فيه وهو ظاهر والتكذيب كما ذكر والشك فيه لا يقع الا من كافر لانه من المشهور المعلوم
من الدين بالضرورة فلا يرد عليه انه ليس كل توقف فيما جاء النص بمقتضى الكفر وفي عبارته ركاكة واغلاق يندفع بالتامل
فصل في بيان ما هو من المقالات كفر جمع مقالة بمعنى قول مصدر ميمي وما يتوقف في كونه كفرا ام لا او يختلف فيه قوله

بصيرون م

صدد م

وقتلهم م

صلى الله عليه وسلم م

ظرف م

وقيل

العلماء وما لبس بكفر من غير توقف واختلاف اعلم ايها الواقف على ما سياتي من كل من صلح للخطاب بان تحقيق هذا الفصل
اي الوقوف على ما هو الحق فيه وكشف اللبس فيه اي ازالة ما التبس على سامعه شبهة تغطيه بكشف مورده الشرع اي
ما يطلب فيعلم منه انما هو الشرع والشرع ما شرعه الله لعباده وبينه من الاعتقاد والعمل والمورد محل الورود وهو
اخذ الماء ليشرب فشبهه بما يشفي الظما وشبه ما يقيده بموضع استعارة مكنية مخيلة ولا مجال اي سعة واصله محل الجولان
والحركة للعقل فيه اي العقل بانفراده لا يكفي فيه بل لا بد من تلقيه من الشارع والفصل اي الفاصل المميز له عن غيره البين
اي الظاهر الذي لا اشكال فيه ولا مجال لرده في هذا الامر الذي نحن بصدده ان كل مقالة اي قول صدر عن احد من رجب
بنفي الربوبية اي دلت دلالة ظاهرة على ذلك وان الله غير موجود او صرحت بنفي الوحدانية هي توحده وانفراده من غير
شريك في الوهية وصفاته وهي على خلاف القياس وقياسها في الاساس وفي الحديث من شرا رامتي المتوحدان في
المفارق للجماعة او صرحت بعبادة غير الله تعالى او صرحت بعبادة احد كعيسى والكواكب مع الله فهي اي هذه المقالة
كفر تقتضي كفر قائلها كمقالة الدهرية بفتح الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما اشار اليه قوله اذ دهر بلو شملي
يسعدني من زمان يهم بالاحسان ويقال للمسن او الحاذق او الحسن دهري بضم الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع
التغيير في النسب كما ذكره النحاة والدهرية طائفة من الملحدين المعطلين ينسبون الامور للدهر كالطبائعية وفي
العرب منهم كثيرون فلذا تراهم في اشعارهم كثيرا ما يشكون منه ويذمونه ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر
فان الدهر هو الله وروي فان الله هو الدهر اي لا تسبوا الصانع فان الله هو الجالب للخير والشر وقال الشهرستاني
في كتاب الملل والنحل ليست اري ان صاحب هذه المقالة ينكر الصانع وانما هو يحيل سبب وجود العالم على الاتفاق
احترازا عن التعليل ولنا لم اقم برهانا على بطلان مقالته لان الفطرة السليمة شاهدة بوجود صانعها وسائر
فرق اصحاب الاثنين اي القائلين بالهين اثنين كالمانوية القائلين بالنور والظلمة وان خالق الخير غير خالق الشر
وكالفلاسفة القائلين بان الواجب بالذات لا يصدر عنه الا الواحد ونحوهم من الفرق الضالة فالظاهر ان المراد
بالاثنين مطلق التعدد كقوله ثم نحو النصرانية والديصانية بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وصاد
مهملة بعدها الف ونون وبا ونسبة اسم رجل من المجوس نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة وخالق الخير
والشر الا انه يقول ان النور حي والظلمة وهم قوم من المانوية وهم اصحاب ماني الحكيم الذي ظهر في زمن شابور بن
اردشير بعد عيسى وقتله بهرام بن هرمز زعم ان موجد العالم اثنان النور خالق الخير والظلمة خالق الشر فانهما
ازليان حساسان وركان ونحوه من الخرافات وفي نسخة المانية فالصحيح الاول قال المتنبي وكم لظلام الليل عندي من يد
تخبر ان المانوية تكذب واشباههم من اصحاب الملل الباطلة من الصابئين وفي نسخة الصابئة وهم من صبا يصبو اذا خرج
كل خروج من دين الى آخر ثم خص بطائفة عبدوا الملائكة او عبدوا الكواكب وهو المراد هنا وتطلق على فرقة من
النصارى وهو اتباع المسيح ودينهم معروف والكلام على فرقهم واعتقادهم مشهور وقد افرده بالكتاب
ضخم فوائده جليلة وكذا الامام القرطبي له كتاب في بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بايراد ما قيل
فيهم والمجوس عبدة النيران والقائلون بالهين يزدان واهرمن اي النور والظلمة الخالقين للخير والشر والذين
اشركوا اي اثبتوا لله شريكا بعبادة الاوثان جمع وثن وهو الصنم وحجارة تعبد من قبلهم وتنبه اذا اجزلت عطيته
وقيل الفرق بينهما ان الوثن ما له جثة من جنس الارض او من خشب او من حجارة بصورة الادمي والصنم ومنهم من لم يفرق
بينهما واول من اتى به لمكة عمرو بن لحي فصارت العرب في ذلك اصنافا او الملائكة جمع ملك ودين تقدم الكلام عليهم
وقد عبدها قوم من اوائل العرب وسموها بنات الله سبحانه قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون الاية او الشياطين وهم مردة الجن جمع شيطان وهم قوم عبدوها حقيقة او عبدوا الاصنام التي حل بها
الشياطين او هم سولوا لهم عبادتها فكانهم عبدوها كما قال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يا ابت
لا تعبد الشيطان فهم وان عبدوا الاصنام ظاهرا عبادتهم انما هي للشياطين او الشمس والقمر او النجوم عبدها
قوم من الاوائل واثبتوا لها عقولا وارواحا وجعلوا لها هياكل عندهم زعموا انها تقربهم لهم كما في الملل والنحل
والنار وهم طائفة من المجوس ببلاد الهند لاعتقادهم ان النور سلطان الله الاعظم وان ذاته نور لنسبها الانوار
فكل نار شرارة من نوره وقد يقولوا لها كما يسن عظيم بالهند يجوز اليها حتى ان بعضهم يختار لطرفه بالنار ليصل
الى ربه وهي عقول اصلها بارئها او من اشرك بعبادة احد اي مخلوق اتخذه معبودا غير الله من مشركي العرب جمع مشرك

سقطت نونه للاضافة وهو من اضافة الصفة للموصوف وهم عبدة الاصنام منهم واهل الهند والصين وهما اقليمان
مشهوران اكثر اهل الاقاليم وفيهم ملل مختلفة كالبراهمة وغيرهم والسودان جمع اسود وهم قوم واجناس لا يحصون
من اولاد سام بن نوح عليه الصلاة والسلام يغلب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد الماء ومنهم
قوم مسلمون وغيرهم اي غير من ذكر من اهل الملل ممن لا يرجع الى كتاب هو كتابه عن الدين الباطل لان من له دين حق لا بد له من
شرع وكتاب يعمل به وهو بابه يرجع الى احكامه وكذلك اي مثل من مقالتهم كمقالة القرامطة وهم الاسماعيلية المنتسبون
لامامة اسمعيل بن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل مجوس لما ظهر الاسلام اشتد عليهم ذلك
وضعفوا عن دفعه فدسوا الى ما وبدعوت ودوجوها على ضعفاء العقول واراد وابها هدم قواعد الاسلام
ورأسهم حمدان بن قرمط من قرية من قرى واسط فلذا سموا قرامطة فزينوا لهم قواعد يدعون خرافات ينسبوها
وكان ظهوره في سنة تسعين ومائتين بقرية من سواد الكوفة وكان لعمر البشرة والعينين فسموا كرمينة بالكاف العجمية
ومعناه بالفارسية السفلة فخففوه وحرفوه وقالوا قرمط وقيل انه عربي من قرمط البعير اذا تقارب خطوه ثم زعم
ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به واظهر تهليلا وصلوات فاجتمع عليه كثير وقال انه الامام المنتظر فابتدع مقالات
في كتاب فقال انزل الكلمة والهدي وجعل الصلوة ركعتين في الصبح وركعتين في المغرب والصوم يومين يوم المهرجان
والنوروز وجعل القبلة لبيت المقدس وبعث دعاة وخلقا فكان لهم حروب عظيمة مذكورة في التواريخ فظهر
منهم سليمان بن الحسن في البلاد حتى اتى مكة يوم التروية فاخذ كسوة الكعبة وقلع بابها وقتل الحجاج ودماهم
بزمزم وذلك في سنة سبع عشرة وثلثمائة في خلافة المقتدر واحتمل الحجر الاسود فبقي عندهم اثنان وعشرون
سنة فبذل لهم خمسون الف دينار ليردوه فابوا ثم ردوه مكسورا فوضع في مكانه وتغلبوا على مصر والشام
وكانت مدة دولتهم نيفا وثمانين سنة ثم اباد هم واهلكهم واصحاب الحلول من النصارى والباطنية وبعض جهلة
المتصوفة يقولون ان الله حل في بعض الاجسام وهو امر لا يعقل والتناسخ وهم القائلون بان الارواح اذا
فارقت الابدان تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكماء والكلام عليه وعلى بطلانه مفصل في كتب الحكمة والباطنية
هم قوم من الملاحدة ذهبوا الى ان للقرآن ظاهرا وباطنا هو المراد منه وان الشريعة مقاصد غيرها من نية الناس والطيارة
من الروافض وفي نسخة الطيارية بيا ما لنسبة ومنهم الجناحية وهم قوم من الغلاة نسبوا لعبد الله بن معاوية بن عبد الله
بن جعفر الطيار ذي الجناحين لقب بذلك لانه لما اخذ الراية عوضه قطعت يداه فاستشهد فلما بلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله ابدله بهما جناحين يطير بهما في الجنة والبيانية نسبة لبيان بن سمعان اليمني يقولون
روح الله حلت في علي كرم الله وجهه ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في بيان وكذا الطيارة والجناحية
يقولون روح الله حلت في الانبياء نبيا بعد نبي ولم تزل تنتقل حتى وصلت لعلي واولاده رضي الله عنهم والغرابية
قوم يقولون ان جبريل نزل بالرسالة من عند الله لعلي فاعطاه لمحمد غلطا منه لانه يشبهه كما يشبه الغراب الغراب
كما ذكره المصنف فيما سياتي وفي التبصرة لابي المظفر انهم قوم يقال لهم المفوضة قالوا فوض الله خلق العالم لمحمد
وهم شر النصارى والفرق كثيرة افردت بالتاليف ولا حاجة لنا بايراد خرافاتهم وكذلك اي مثل هؤلاء الذين
حكم بكفرهم كل من اعترف بالهية الله تعالى ووحدانيته اي قال انه تعالى متوحد في ذاته وصفاته ولكنه اعتقد انه غير
حي او غير حي الحياة في غير الله الا عند المزاجي او قوة توجب الحس والحركة وفي حقه تعالى صفة توجب صحة العلم والقدرة
وهي ثابتة له بالاجماع عقلا ونقلا فمن نفاها فهو كافر او غير قديم القديم هو الذي لا اول لوجوده ولا لقدم
وجوده وسرمدية ووجوده ذاتي لا يقبل العدم وخلافه كفر وهذه المقالة لعمر بن عباد السلمي نقل عنه انه
انكر القول بانه تعالى قديم لانه يعني التقادم وهو يشعر بتقدم زماني والله منزه عنه كذا قيل وعلى هذا لا كفر فيه لانه
انما يجيء شاعر اطلاق هذا اللفظ لانها مما حدث كالوجود القديم وقال الراغب رحمه الله ورد في وصف الله
بالقدم الاحسنا ولم يرد في القرآن والآثار الصحيحة القديم في وصف الله والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به
واكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى وانه محدث بصيغة المفعول لقوله جرقديم وانما ذكره لانه لعلم
بقصده لم يكن كفرا كما بينا هو ليس تنبيها على مذهبه المعروف في القدماء كما قيل او مصور اسم مفعول اي جسم
ذو صورة كما ذهب اليه المشبهة من اصحاب هشام الذين ذهبوا الى ان له طولا وعرضا واعضاء على صورة انسان
الا انه مصمت لا لحم له ولا دم تعالى وتقدس سبحانه عما قالوه او ادعى له ولدا او صاحبة اي زوجة كالنصارى او والد اهنا

لم يقله بشر وانه متولد من شيء او كابن عنه عطف تفسير لان التولد هنا ليس بمعنى الولادة وانما هو بمعنى التكون عن شيء
لغيره كتولد الطبايع الناشي عنها وهو كفر بلا شك الا ان هذه لا يعرف لها قايل ويقرب منه قول بعض النصارى
ان عيسى اله انقلبت الكلمة فيه لحما ودما او ادعى ان معه في الازل شيئا قديما غيره اي غير ذاته وصفاته اشارة الى
انه ما ذهب اليه الفلاسفة من قدم العالم والعقول والانسان القدم وانه لم يزل اوانه ثم نفخ وتشبيه في الوجود صانعا
للعالم سواه كالمشركين وبعض الثنوية القائلين بالنور والظلمة والفلاسفة يقولون بان الواحد بالذات لا يصدر
عنه الا واحد كما هو مقرر في كتاب التهافت او مدبرا غيره سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الامور مع العلم بها والمراد
بها هنا خلق ما يصلحها لا مجرد ايصاله والارشاد له فانه لا مانع من ثبوته لغيره كالملائكة قال تعالى فالمدبرات
امرا فقد كفر المذكور والمدعي كله كفر ومعتقده كافر باجماع المسلمين كقول الالهيين في الفلاسفة الفلسفة
لفظة يونانية معناها محبة الحكمة والقائم به هو الفيلسوف والحكمة عندهم اقسام الهي وطبيعي ورياضي فالالهي
ما يبحث فيه عن المجردات وذات واجب الوجوب على ما بين واشتهر عندهم والمنجمين الباحثين عن النجوم وكلام
القائلين بانها مؤثرة في الكون اما القائلون بانها علامات الهية جعلها الله بحكمته وبينها لبعض خلقه والمؤثر
هو الله فلا محذور فيه عند اهل الشرع كما صرحوا به وقد قال الغزالي انها علمت بوحي من الله لبعض انبيائه عليهم
الصلاة والسلام والطبايعيين القائلين بان الطبيعة هي المؤثرة في الايجاد والتدبير وكذلك من ادعى مجالسة
الله فان تجسيم مجازف وهذا لم يذهب اليه احد او العروج اليه اي الصعود والذهاب العلو وفوق او مكالمته
في الدنيا فانه لا يليق به او ادعى حلوله في احد من الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة
يعني هؤلاء كلهم ذهبوا الى ان الله يحل في غيره اما النصارى والقرامطة فقوم ملحدون ادعوا الحلول وادلوا
القران بتاويلات فاسدة لا حاجة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم امور وعبارات تقتضي في بادي
النظر ذلك فهي مؤولة بما يوافق الحق واجلة مشايخهم بريئون مما نسبه اليهم فان ما هم عليه من الزهد والعبادة
وما يظهر منهم من الكرامات يقتضي انهم على قدم النبوة فما نقل عنهم اما دسيسة من بعض الملاحدة او كلام
على اصطلاحاتهم يعرفه اهله وهذا هو الذي نعتقده فيهم نفعنا الله ببركاتهم وكفاك ما في قصة الخضر شاهدا
له فلنا اعرضنا عما في الشرح هنا وكذلك نقطع بكفر وفي بعض النسخ على الكفر بتضمينه معنى نتفق ونعزم ونحوه
مما يتعدى بعلى من قال بقدم العالم من الحكماء والمراد الزماني بمعنى عدم سبق العدم لا القدم الذاتي فانه مخصوص بالله
او بقائه تحقيق انه باق ابدا لا يقبل الفناء والمراد قدم نوعه وبقاؤه لما نشاهده فيه من تغير بعض اجزائه وعدمها او شك
في ذلك اي البقاء والقدم على مذهب بعض الفلاسفة ومنهم من ذهب لغيره وادلتهم مع الجواب عنها مذكورة
في كتب الكلام والحكمة وقد كفرهم اهل الشرع بهذا لما فيه من تكذيب الله ورسله وكتبه والدهرية الذين اسندوا
الحوادث كلها للدهر وقالوا ما يهلكنا الا الدهر وهم كفرة لانكارهم الحشر والنشر والاجرام او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابدا لا بادئ في الاشخاص اي تخرج من بدن لاخر حسنه او غيره لان التناسخ معناه الازالة
والنقل قال الراغب الابد مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزى ويقال ابد ابيد وابد ابدي اي دائم وصفه لذلك لا يثنى ولا يجمع
ولكن جمع هنا لانه اريد به بعض ما يتناوله وقيل ان ابادا مولد ليس من كلام العرب وزعم هؤلاء المناسخية انه
او تنعمها فيها اي في الاشخاص التي تنتقل اليها بحسب مقدار نكايتها اي طيبها وطهارتها وخبثها اي كونها
خبيثة غير طيبة مزكاة بمعنى انها كانت تنقل لصورة حسنة جيدة منعمة وان كانت خبيثة لصورة كريهة معذبة
كصورة كلب او حمار او نور حراثه وهذا كله في الدنيا وكذلك يكفر من اعترف بالالهية والوحدانية فقال
لنا اله منفرد عما سواه في ذاته وصفاته تعالى لكنه جحد النبوة اي نفاها وانكرها من اصلها اي لم يقل بوجودها عموما
فلم يقل بنبوة نبي من الانبياء او قال بها ولكنه انكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا مع قوله بنبوة غيره
كاهل الكتاب او انكر نبوة واحد من الانبياء اي نبي كان كانكار اليهود نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام
الذين نص الله عليهم في كتابه الكريم كاولي العزم فمن انكر واحدا منهم كان مكذبا بالله ولرسوله بعد علمه بذلك فهو
كافر بلا ريب اما اذا لم يعلمه فهو معذور ويعلمه لكنا البراهمة هم قوم من الكفرة ذهبوا الى ابطال وجود النبوات
عقلا ومنعوها فقالوا لان ما يجي به النبي اما ان يقبله العقل او لا والاول لا يحتاج اليه لغيره والثاني
مردود باطل وهو المدعي ورد بانه وان كان يقبله العقل لكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فانظهر تايدته فيكم

عما انا فيه

عما انا فيه وغيرهم من العقلاء لابد لهم على انها لا بد منها والبراهمة نسبة الى رجل يقال له براهام وهو مؤسس مذهبهم ومنهم
لا الى ابراهيم النبي عليه الصلاة والسلام كما قيل لانكارهم النبوات الا ان يقال ان منهم طايفة تنكر غير نبوة ابراهيم
ثم سموا به مطلقا ومعظم اليهود اي اكثرهم لان منهم من قال بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه خصصه بالعرب والاريوسية
بفتح الهمزة وراء مهملة مضمومة وواو وسين مهملة وياء نسبة وهاء قوم من النصارى قيل هم رهط وقيل منسوبين
لرجل يقال اريس بغير واو اريوس ومعناه ملك او غنام او صاحب الزراعة او اصله ارنوس فعرب وغير
وهو صاحب مذهب في النصرانية لانهم على فرق مختلفة قيل انهم زعموا ان الله روحا اكبر من سائر الارواح
واسطة بين الاب والابن لقوى الوحي وان المسيح ابتدي جوهر لطيفا روحانيا خالصا غير مركب ولا ممزوج
بالطبايع وقوله الغرابية من الروافض تقدم بيانه وانه انما سموا بقولهم الزاعمين ان عليا كرم الله وجهه كان هو
المبعوث اليه جبريل عليه الصلاة والسلام ارسله الله بالرسالة فغلط وبلغها محمدا صلى الله عليه وسلم لشبهه به شبه
الغراب بالغراب وكالمعطلة الذين يجحدون الالوهية والرسالة والاحكام والقرامطة تقدم بيانهم ايضا
وانهم سعوا في ابطال الشريعة فحللوا المحرمات واباحوا الفروج وللجهور والاسما عليهم قوم من الملاحدة
المعطلة وهم باطنية باولون النصوص ويقولون لها معنى غير ظاهرها والعبيدية من الرافضة وهم اتباع عبد
الله بن اسحق العبيدي منسوب لبني العبيد قبيلة وفي نسخة العبيدية نسبة لعبيد وهم اتباع عبيد الله المعروف من
بني عبيد ابي بنت القداح الذين ملكوا مصر والخلاف في نسبهم معروف في نسب الفاطميين من الشيعة الذين
فضلوا عليا وهم بحسب الظاهر شيعة وفي الباطن باطنية وان كان هؤلاء الطوايف المذكورة فقد اشركوا
وفي نسخة فقد اشركوا ابناء المجهول في كفر لغريبع من قبلهم من الطوايف المذكورة وكذلك اي مثل من ذكر
في تكفيرهم من اتى اي اعتقد واتخذ دينا وقيل من اقر وخضع بالوحدانية اي الله الواحد الاحد وصحة النبوة
اي بوجودها وحقيقتها وصحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء كلهم الكذب فيما اتوا به
اي فيما بلغوه عن الله سواء ادعى في ذلك اي في الكذب الذي صدر عنهم المصلحة بزعمه اي زعم ان كذبهم
كان لمصلحة اقتضته ام لم يدعها اي لم يدع ان في ذلك الكذب مصلحة فهو كافر بنسبة الكذب للرسل عليهم
الصلاة والسلام وهم منزهون عن مثله بالاجماع من علماء الدين المعتد بهم وان قيل فيه مصلحة من غلاة المتفلسفين
اي اصحاب الفلسفة وبعض الباطنية الذين زعموا ان النصوص الشرعية باطن غير ظاهرها والروافض
وهم طائفة رفضوا اهل السنة فسموا رفضة وهم فرق مختلفة متكلم في المفضلات وغلاة المتصوفة
اي الذين لهم غلو في اعتقادات لهم واصحاب الاباحة اي الذين ذهبوا لاباحة المحرمات وان كل من حمل
وصل لمرتبة لا تضره المعاصي يشير بمراده بالكذب الذي جوزه هؤلاء فانه ليس المقصود به ظاهره فقال
فان هؤلاء الفرق المذكورة زعموا ان ظواهر الشرع اي ما يتعلم صريح نصوصهم مما يتعلق بالمعاد وغيره
واكثر ما جاءت به الرسل عما ادعي اليهم من الاخبار عما كان في الامم السابقة والافعال التي اصطنعوها بهود في المستقبل
من امور الاخرة المبينة بقوله ثم الحشر اي جمع الناس بعد اخراجهم من القبور والقيامة اي يقوم من حشر لتقضي
بينهم ويحاسبون والجنة والنار اي دار النعيم والعذاب فذكر الحال وارادة المحل ليس منها شيء على مقتضى ظاهر
من لفظها الذي بلغته الرسل عليهم الصلاة والسلام لا مفهوم ومفهوم محيط بها اي ما يدل عليه من معناها المتبادر
منها بحسب الوضع وليس المراد بالمفهوم ما اصطلح عليه اهل الاصول وانما خاطبوا اي خاطب الرسل امم بها
اتوا به بها اي بالامور التي اتوا بها عن الله للخلق الذين ارسلوا اليهم على جهة المصلحة لتتبعوهم وتكفوا
عما لا يليق بهم مما يحمل انفسهم البشرية اذ لم يمكنهم اي رسل الله التصريح بكشف حقيقة الحال لهم لقصور فهمهم
اي قصور افهام الخلق عن ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذي ادعاه هؤلاء الغلاة مذهب باطل فمن نطق بهم
الاولى بفتح الضاد المعجمة وفتح الميم الثانية المشددة اسم مفعول اي ما دل عليه مضمونه فعالاتهم هذه التي
زعموا انهم لم يريدوا بكلامهم ظاهره الدال عليه صراحة ابطال الشرائع التي جاء بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام
لان ظاهرها غير مراد لهم وتعطيل الاوامر والنواهي اي جعل امرهم ونهيهم معطلا عن امتثاله قال القرافي
في شرح المحصول فيه كلام الاصوليين ان الامر يعني القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والشان يجمع
على امور ولم يوافقهم عليه غير اهل اللغة احد الا الجوهري واما النواهي فقال الامر ضايا النهي جمع نهي قال

ابن سيده في المحكم ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع على فواعل وفي شرح البرهان ان قول الجوهري غير معروف وان الاوامر
اما جمع امر بزنة اسم الفاعل بمعنى الامر مجازا وجمع على فواعل لانه اسم او صفة لما لا يعقل وبابه كواهل انه جمع امرا
وجمع امر عن الصيغة لان الامر الشخص نفسه او مصدر كالعاقبة او هو جمع الجمع فجمع على افعل ككلب ثم على فواعل ورد
بانه ليس فاعل بل فواعل وقال الاصفهاني انه لا يتم في النواهي لان كونه جمع ناهية مجازا ومشاكلة بتكلف اسم يسمع
ناهية وقد تقدم هذا مرارا او لاذ ماله تكذيب الرسل اي تكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لانما انواه الايطابق
الواقع لانهم لم يريدوا ظاهره وليس بكذب حقيقي لتاوله عندهم والارتياب اي الشك والتردد فيما اتوا به هل
المراد به ظاهر ما اتوا به ام لا لتاويله بغير ظاهره وكذلك اي مثل ما ذكر في انه كفر من اضاف اي نسب الى نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب اي قصده وذكره عن قصد منه فيما بلغه صلى الله عليه وسلم عن وحيه واخبر به عن ربه
او شك في صدقه للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم معصوم عن الكذب فيما طريقه البلاغ وكذا سائر الانبياء او
سبه فانه يكفر وذكره هنا وان تقدم لان تكذيبه سبب له او قال انه لم يبلغ ما اوحي اليه وكتمه وحذف المفعول اختصارا
للعلم به لانه افتراء عليه لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس وقد تقدم الكلام عليه وان عائشة رضي الله عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاتما شيئا مما اوحي اليه لكتم قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية النازلة في قصة زيد او استخف
به اي استهزأ به وذكره بما فيه ازدراء له بتقديم او بعدما راجع لجميع الانبياء عليهم صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين او ازرى
عليهم الا بذا الاحتقار اي ذكر ما فيه تحقير واهانة لهم او اذاهم اي ذكر ما فيه اذية لهم في حياتهم او مماتهم
كاذية بعض ذريته واقاربه صلى الله عليه وسلم ولا حاجة الى تعيين لكونهم قتلوا انبياء من الانبياء كما وقع لبني اسرائيل
او حاربه اي بادره بحرب ومقاتلة كما وقع لقريش وغيرهم فهو كافر باجماع من المسلمين بل من علماء الملل كلهم وليس من
هذا ما وقع من بعض الصحابة في بعض معارضتهم له صلى الله عليه وسلم في بعض الامور كما وقع له في امارة اسامة وفي
قصة الحديبية وكتابة الكتاب الذي اراد ان يكتب في مرض موته كما مر فانما ذلك لخلوص قلوبهم ومحبتهم لله
ورسوله كما قيل ومن الصحبة حبا بالود من يصل ما لم يرعك بمكروه من العذل وكذلك اي مثل ما تقدم في تكفير
من ذكر تكفير من ذهب مذهب بعض القدماء من الفلاسفة والحكماء الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا
اليه من ان في كل جنس من الحيوانات غير بني ادم نذيرا اي رسولا ارسلنا اليهم من نوعهم لانذارهم او نبيا ارسله
الله اليهم ونوعوا منه من القردة والخنازير والدواب جمع دابة وهي كل ذي روح دب اي تحرك باختيار ثم
خص في العرف اي في عرف اللغة بذوات الاربع والدود وغير ذلك مما يمشي على بطنه ويزحف من دواب البر والبحر
ويحتج اي يستدل هذا القائل بان في كل جنس نبي بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي رسول من جنسها ينذرها
والاحتجاج عند حملها على العموم لسائر الحيوانات كقوله الا امم امثالكم وجعلها امة دعوة وقالوا الامة كل
جماعة يجمعها امر واحد اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان ذلك الامر الجامع تسخيرا او اختيارا
فان كل نوع منها على طريقة فيتحضرها عليهم بالطبع فهي بين ناسجة كالعنكبوت وبانية كالشرفة ومدخرة
كالنمل ومعتمدة على قوت وقت كالعصفور والحمام الى غير ذلك من الطبايع التي تختص بها نوع نوع انتهى
وذلك اي القول بان للحيوان رسلا وانبياء يؤدي اي يستلزم واصل معناه يوصل الى ان توصف انبياء هذه الاصناف
من الحيوانات وفي نسخة الاشياء بصفاتهم المذمومة اي القبيحة من الصور والافعال المستكرهة وهو ظاهر ولم يقل
بصفاتها لوصفهم بما حقه ان يصدر عن العقلاء كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وفيه اي فيما ذكر من
صفاتهم القبيحة من الازدراء اي التحقير والاهانة على هذا المنصب اي المقام المنيف اي العالي الشريف وهو مقام
النبوة والمنصب تقدم بيانه ما فيه اي من ظاهر فيه من التحقير والاهانة فما موصوفة او موصولة لنسبته امور
غير لايقة بالانبياء لمن زعموا انهم انبياء مع اجماع المسلمين بل العقلاء على خلاف ما ادعوه وتكذيب قائله الذاهب
اليه فان كل احد يعلم انه لا فائدة في تكليف غير العقلاء واما الجن فعقلاء مكلفون ولكن اختلف هل بعث منهم رسول
ام لا وفي الايجاز لابي الحسن الاشعري مسئلة فرايض الله انما تجب على العقلاء خلافا لاهل التناسخ حيث قالوا
ان فرايضه تجب على جميع الحيوانات فان جميع الحيوانات مكلفون تعرف بنفسه وانه بعث لكل جنس رسولا منهم خلافا
لمن قال منهم ان جميع ما خلق الله من الاجسام حتى الجماد مكلف بالفرائض وقد حكى اجماع الصحابة والتابعين وغيرهم

قيل ان

قبل ان يظهر المخالف على ان البهايم والجماد غير مكلفين لما انتقل لغيرهم بعث على تكليفها واعلم ان الشيخ الشعراني
قال في كتابه ارشاد الطالبين ان بعض اهل الكشف ذهب الى ان جميع الحيوانات مكلف الهي برسول منهم لا يشعر به الا
بعض الاولياء قال به تعالى له الحجة على جميع خلقه فلا يعذب احدا الا لجزائه وتطهيره وهذا من الاسرار انتهى وان من امة
الا خلا فيها نذير من كل جنس موجود امة وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وفي الحديث
الكلاب والنمل امة فعمت الرسالة الالهية جميع الامم ودخلوا تحت الخطاب على لسان نذير بعث لها حتى الدود
قلت الجمهور على خلافه وانه يكفر من زعمه واعلم ان في الملل والنحل لابن حزم ان صاحب هذا المذهب احمد بن حابط
البصري تلميذ النظام واحمد بن مانوس واتباعهما يقال لهم الحابطية ومذهبهم فاحش من الطعن في السنة ولم
ارا عن سنده واهية واستدل بما ذكر من الايتين السابقتين ولا دليل في ذلك لان الامة القبيلة والجماعة من الناس
واما تسبيح الحصا وكلام الحجارة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا دليل فيه لانها من المعجزات الخارقة للعادة كحنين الجذع
وكلام الهدهد والنملة وقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده الاية معناه انها بما فيها من بديع الصنع تدل
على صانع قدير ولذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم دون تسمعون ومن الغريب ما ذهب اليه ابن خويز منداد
من المالكية ان من الحجارة ما له ادراك وتمييز ومما قلته في ابن حابط هذا واتباعه قل لابن حابط الذي رد من عند
اشقى الورى انه صح ما يقول اخشى الاله فكم نبي مرسل من قمل في كل جنس يقتل والتنبه من يذيب لما هو شبيه به
فلذلك الحشرات انت تفضل وكذلك اي مثل تكفير من تقدم يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بيان لقوله عما تقدم
اي اعترف بالالوهية والوحدانية واعترف بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال في وصفه صلى الله عليه وسلم وخلقته
انه كان اسود اللون والمتواتر في حليته انه كان ابيض مشربا بحمرة كما تقدم او مات صغيرا قبل ان يلتحي اي قبل ان
تنبت لحيته او قال ان نبينا صلى الله عليه وسلم ليس الذي كان بمكة اي نشا بها قبل هجرته الى المدينة وليس الذي كان
بالحجاز هو ارض معروفة من الحجر وهو المنع الفصل سمي به لكونه حاجزا بين نجد وتهامة او قال ليس من قريش اي
ليس من قريش وهم الولد النضر بن كنانة وفي وجه تسميتهم بذلك وجوه مشهورة تعرفت فكل هذا كفر لانه وصفه
صلى الله عليه وسلم بغير صفاته المعلومة سلبا او اثباتا نفي له اي لوجوده لا لوصفه وتكذيب به او تكذيب لمن اثبته
وعلم وجوده وكذلك يكفر من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم اي في زمنه كمسيلمة الكذاب والاسود العنسي
او ادعى نبوة احد بعده فانه خاتم النبيين بنص القران والحديث فهذا تكذيب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم كالعيسوية
وهم طائفة من اليهود نسبوا الى العيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهاني اليهودي وقيل في اسمه غير ذلك وكان في زمن
بني مروان وادعى النبوة في زمن مروان الحمار وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه تجويز حدوث النبوة بعد نبينا
صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما ادعاها القائلين بتخصيص رسالته نبينا صلى الله عليه وسلم الى العربية نوع من تجويز
نبوة بعد نبينا منكر لعموم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلاة والسلام في امور كثيرة وادعى اتباعه له
معجزات ثم انه قتل في الدولة العباسية وقيل انه مات حتف انفه وكالخرمية اختلفوا في ضبط هذه الكلمة فقيل انه بضم
الخاء المعجمة وراء مهملة وميم وياء نسبة وهم قوم من اهل الكفر القائلين بتواتر الرسل اي تتابعها وتكررها وانها لا تنقطع
وانه يحدث في كل زمان رسول يوحى اليه وهذا المصطلح بنص البرهان الحلبي وادعى انهم الخرمية بضم الخاء المعجمة
وفتح الراء المهملة المشددة وميم نسبة لرأس ضلالهم ومعناه بالفارسية الفرح والسرور وهم على فرقة والثانية بالمثنى
ومازندارنية وكلهم يستحلون المحرمات ويبيحون الفروج وظهروا في دولة بني العباس بنواحي ادربيجان نحو عشرين
سنة في جموع وعساكر كثيرة حتى لحقوا سريابك وصلب بسر من راى في ايام المعتصم وقيل انه الحرمية بحاء مكسورة وراء ساكنة
مهملتين وهم قوم من القرامطة سموا به لانهم اباحوا المحرمات وزعموا ان النبوة تدرك بالرياضة وتصفية الباطن
وترك الشهوات المعبر عنه باكتساب النبوة الاتي وان النور القدسي انتقل من آدم للانبياء الى ان وصل لمحمد وعلى الاولاد
ثم النور المحمدي فيهم وانتقلت شريعته لغيره وقال التلمساني تفال لهم الحرمانية بضم الحاء المعجمة وسكون الراء
وفتحها مشددة والحرمان الكذب بخفف ويشدد وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي
صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك يقولون ويعتقدون كل امام اي خليفة قرشي عند هؤلاء الفرقة من الرافضة
يقوم مقامه تنتقل النبوة بعده لغيره عند هؤلاء وفي الحجة على الخلق بتبليغ الاحكام وهؤلاء من غلاة الرافضة
ولهم مقالات في الكفر والضلال ولا حاجة لذكرها كما في الملل يكفيك من الشر سماعه والخوارج وكالبزيغية والبيانية

انتهى ومنه يعلم ان هذا المذهب مبني على التناسخ وانه ارواح المكلفين

لفظام

منهما القائلون بنبوة بزيغ وبيان هؤلاء طائفتان من غلاة الرافضة يزعمون ان النبوة بل الالهية تحل في بعض
ائمتهم وتنتقل اليهم وهم اكفر من النصارى واشد ضررا منهم لانهم بحسب الظهور مسلمون ويلتبس امرهم على العوام
لكن في ضبط اسمائهم اختلاف ففي البرهان الحلبي ان بزيغ بموحدة وزاى معجمة مكسورة ومثناة تحتية وغين معجمة
بزيغ علم شخص نسبوا اليه وقيل انه بموحدة مفتوحة وتحتية مثناة والف ونون وقيل انما هو بنونين وهو بيان
ابن اسمعيل النهدي وهو زعم ان الله حل في علي واولاده ويقولون بنبوة بعض ائمتهم وقيل ان الثاني غلط
والصواب انه بيان بن سمعان النهدي وقيل غير ذلك واشباه هؤلاء من اهل الضلال او من ادعى النبوة لنفسه بعد
نبينا صلى الله عليه وسلم كالمختار بن ابي عبيد الثقفي وغيره فان النجم ويظهر كفر من طلب منه معجزة لانه بطلبه منه
يجوز مع استحالته المعلومة من الدين بالضرورة نعم ان اراد بذلك تسفيهه وبيان كذبه فلا كفر انتهى او جوز
اكتسابها ممن يقول ان النبوة صفة تكتسب بالرياضة في الزهد وتصفية الباطن واهل الحق يقولون انها وهبية
لمن اصطفاها الله من عباده كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالته والبلوغ بصفاء القلب اي تصفيته من الكدورات
البشرية بالرياضة الى مرتبتها كالفلاسفة وقدماء الحكماء وغلاة المتصوفة جمع غال وهو المبالغ المتجاوز
للحد لكونه من ذهب الى هذا من الصوفية والذي نقل فيها انما هو عن الفلاسفة وقدماء الحكماء كما علم وكذلك
من ادعى منهم اي من الفلاسفة والغلاة انه يوحى اليه اي يأتيه الملك من الله ببعض الاوامر الالهية مما تزينه له
الشياطين وان لم يدع النبوة فلا يقول مع ذلك انا نبي او ادعى انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة بجسده
يقظة وهو حي ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين التي في الجنة بعدة للمؤمنين فيها قال ابن حجر والظاهر انه
نعيه دخول الجنة ماضيا او حالا او مستقبلا قبل موته مرة او اكثر سواء ضم الى ذلك الاكل والمعانقة المذكورة
ام لا يكون كفرا ولذا كان من عبارة يتوهم من كلام المص خلافه فذلك وفي الانوار ويكفر من قال انه يرى الله عيانا في
الدنيا ويكلمه شفاها او ان الله يحل في الصور الحسان او قال ان الله يطعمه ويسقيه واسقط عنه التمييز بين الحلال
والحرام وانه يأكل من الغيب ويأخذ منه او قال ادع الصلاة والزكاة والصوم والقرآن او ان سماع الغناء من الدين
وانه انفع للقلوب من القرآن قال ابن حجر ولا يشترط في كفر من زعم انه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاها اجتماع
هذين خلافا لما توهمه عبارة الانوار بل يكفي ذا عم احدهما ثم رأيت الكواشي صرح في تفسيره بكفر معتقد الرؤية بالعين
وهو صريح فيما ذكرته لكن عندي في اطلاق ذلك نظر فالذي يتجه حمله على رؤيته او كلام متضمن للاحاطة به ذلك
تعالى الله عن ذلك اذ الاصح انا لا نكفر الجهوية ولا المجسمة الا ان صرحوا باعتقادهم للوازم قولهم كالحدوث او ما هو نقص
كاللون والتركيب والاحتياج ثم قال ابن حجر وكذلك يكفر من زعم اسقاط التمييز عنه بين الحلال والحرام او ان الله
يطعمه ويسقيه او انه يأكل من الغيب ويأخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة خلافا لما يوهمه كلام الانوار
وكذا يقال في بقية كلامه فهؤلاء المذكورون كلهم كفار محكوم بكفرهم لانهم مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لادعائهم
خلاف ما قاله لانه صلى الله عليه وسلم اخبر انه خاتم النبيين كما اعلمه الله به فيما اوحاه اليه واخبر ايضا انه لا نبي بعده وما روي
عنه في ذلك من الاحاديث الصحيحة ذكر ما ينافيها تكذيب له بمعنى واما ما روي عنه من انه قال لا نبي بعدي الا ما شاء الله
فقول ابن الجوزي في كشف المشكل ان هذه الزيادة لا اصل لها يرد على ابن عبد البر في قوله ان المراد بها الرؤيا الصالحة التي هي
جزء من النبوة وانكر عليه ذلك كما فصله فلا تغتر بذكره لعدم وقوفه عليه ومر انه لا يرد عليه عيسى عليه الصلاة
والسلام حين ينزل لانه لم ينبأ بعده ولانه يكون من امته وعلى شريعته ولا الخضر ايضا مع انه اختلف في نبوته كما تقدم واخبر
صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه خاتم النبيين في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين واخبر ايضا عن الله انه
ارسل صلى الله عليه وسلم للناس كافة اي الى الناس كلهم بل والى الملائكة كلهم والى الجن وهذا مما خصه الله به ولا يرد
عليه آدم ونوح كما تقدم فان قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي برسالة عامة محيطة بهم تكفهم عن ان يخرج منها
احد وقال الزجاج معناه جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء للمبالغة كعلامة لا حالا
من المجرور لامتناع تقدمه عليه وفيه تفصيل في العربية وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق على جميع
من ذكر كما ذهب اليه بعضهم في الكلام على المعوذتين وارتضاه السبكي واجمعت الامة اي امته صلى الله عليه وسلم على
ان هذا الكلام المذكور من الآية والحديث وانه ارسل لجميع الناس على ظاهره من نفي النبوة بعده وعموم الرسالة وان
مفهومه اي مدلوله الذي فهم منه المراد منه صفة مفهومه دون تأويل اي لم يؤول بما يصرفه عن ظاهره ولا تخصيص

مفتوحة صح

وذاى معجمة ومثناة وعين مهملة وقيل فيه غير ذلك

وبيان بموحدة صح

لصدقه صح

تعالى صح

كفاره

لبعض

لبعض افراده فلا شك عندنا في نعيد بمن في الامة في كفر هؤلاء الطوائف كلها الذاهبين لما يخالف اجماع المسلمين
قطعا اي جزما من غير تردد فيه اجماعا اي بالاجماع وسمعا من الله ورسوله وكتابه وسنته فلا عبرة بمن خالفه من الفرق
الضالة ولا ممن نازع في حجية الاجماع كما سيأتي وكذلك وقع الاجماع من علماء الدين على تكفير كل من دافع نص الكتاب اي
منع ونازع فيما جاء صريحا في القرآن كبعض الباطنية الذين يدعون لها معاني غير ظاهرها وكبعض جهلة الصوفية
واما ما يروى عن بعض كبار المشايخ فليس فيه تفسير له وانما هو اشارة لبعض نكت بلوح لها الا انها معناه وضعا
كما قاله العز بن عبد السلام او خص حديثا عاما منطوقه مجمعا على نقله عن ثقات الرواة مقطوعا به في كلام النبي على صريحه
مجمعا من العلماء والفقهاء على حمله على ظاهره من غير تأويل ولا تخصيص ولا نسخ فانه نوع عبث مؤد للفساد وكتكفير الخوارج
تقدم بيانهم بابطال الرجم للزاني والزانية المحصنين فانه مجمع عليه صار معلوما من الدين بالضرورة ولهذا اي القول
بكفر من خالف ظاهر النصوص والمجمع عليه نكفر من لم يكفر من دان اي تعبد بغير ملة الاسلام اي اتخذه دينا من اهل الملل جمع ملة
وهي الدين وبينهما فرق بحسب المفهوم او وقف فيهم اي توقف وتردد في تكفيرهم او شك في كفرهم او صحح مذهبهم
اي اعتقد صحته كما تقدم عن بعضهم اذ الاعتذار انما هو عدم جحد وحدانية الله وقد تقدم بيانه وابطاله والفرق بين
التوقف والشك ان التوقف ان لا يميل الى شيء من الطرفين والشك الميل مع الترجيح للمخالف وان اظهر الاسلام
باعتقاده والتزام احكامه واعتقد نقله واعتقد ابطال كل مذهب سواه اي غير الاسلام بان يقول انه منسوخ
باطل في الواقع غير مقبول عند الله ولكن يزعم ان من اقر بالالوهية والتوحيد غير كافر كما تقدم من مذهب الجاحظ
وقيل فيهما المصنف وان اظهر الحق لادلة من تأويل تضمنه الاقلاع عن الصحيح ويكون مع ذلك اظهاره الاسلام
واعتقاده ابطال ما سواه رجوعا والا يلزم اذ لا يكون مقبول الاسلام بعد الكفر وهو قول من لم يصل الى العقود
تبعا اي من لم يكفر وما بعده كافر باظهار ما اظهر من خلاف ذلك اي ما يخالف الاسلام لانه طعن في الدين وتكذيب
لما ورد عنه من خلافه وكذلك اي كتكفير هؤلاء نقطع ونجزم بتكفير كل من قال قولا صدر عنه يتوصل به الى تضليل
الامة اي كونهم في ضلال عن الدين والصراط المستقيم ويؤدي الى تكفير جميع الصحابة كقول الطائفة الكميلية
سيأتي بيانهم وانهم قوم من غلاة الرافضة بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم قالوا بالتناسخ
والحلول وان النبوة نور ينتقل من رجل لآخر وانه حق على كرم الله وجهه وان الصحابة كفروا لما بايعوا ابا بكر
وعلي كفر لما ترك حقه ولم يقاتل والنبي كذلك لما لم ينص على امامة علي وقد كفر بعده ومثله من الخرافات ولا شك
في كفرهم لانه قيل الصواب ان يقول المصنف الكاملية لانهم نسبوا الى ابي كامل رئيسهم الموسوس لكفرهم
كما نص عليه الامام الرازي ووفق بينهما بانهم صغروا كاملا على كميل ونسبوا اليه على خلاف القياس تصغير تحقير
فهو بضم اوله وقيل انه بفتحها لكميل بن زياد قيل بمعنى كامل وهو بعيد ثم بين مقالتهم وسبب كفرهم وتكفيرهم
للصحابة بقوله اذ لم تقدم تباعا فوضه اي الامة وفي نسخة اذ لم تقدموا عليا اي يجعلوه خليفة وكفرت هذه الطائفة
عليا ايضا اذ لم يتقدم بنفسه على ابي بكر رضي الله عنهما ويطلب حقه من الامة في التقديم على ابي بكر فهؤلاء الطائفة الكميلية
قد كفروا من وجوه لانهم بما قالوه ابطلوا الشريعة اي شريعة الاسلام باسرها اي جميع احكامها اذ لزم من قولهم بكفر
الصحابة ان انقطع نقلها لانه لم ينقلها الا الصحابة رضي الله عنهم وهم عندهم بزعمهم كفرة والكافر لا يقبل نقله وكذا نقل
القرآن لانه لم ينقله الا الصحابة اذ ناقلوه وهم الصحابة كفرة على زعمهم الفاسد والزعم مثلث الزاي القول
الباطل كما مر والكافر لا يقبل قوله والى هذا القول بتكفير هؤلاء وامثالهم والله اعلم بما اراد اشار الامام مالك
في احد قوليه المروي عنه بقتل من كفر الصحابة اي كلهم او واحد منهم لانه من كفر مسلما بغير حق فقد كفر فما بالك
بالصحابة وهم رضي الله عنهم اساس الدين وعموده ثم كفروا اي هؤلاء اصحاب هذه المقالة الشنيعة من وجه آخر
بما لزم مقالتهم هذه بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم اي بما يستلزمه قولهم هذا انه
عهد الى علي رضي الله عنه اي اوصى له بالخلافة بعده على زعمهم وهو يعلم انه يكفر بعده بترك طلب حقه والكافر
لا يكون خليفة فيكون ما عهده كذبا وهذا سب يكفر من قاله على قولهم بالعهد وكفره وهو مقالة منا قضة
باطلة وكفر من وجوه لعنة الله عليهم اجمعين الى يوم الدين وصلى الله وسلم على رسوله وعلى آله وصحبه وشرفهم
وكرمهم عما يقول الكافرون وكذلك اي كما كفرنا هؤلاء نكفر بموت الجماعة وبناء المفعول او بالتحتية ونبلد
المجهول بكل فعل فعله شخص مسلم اجمع المسلمون على انه اي هذا الفعل لا يصدر الا من كافر حقيقة لانه من جنس افعالهم

لانه

ظاهرا وباطنا فامتنع الحكم عليه بالكفر مع اظهاره الصحيح صح

وان كان صاحبه اي فاعله مسلما مصرحا بالاسلام حقيقة او حكما بشهادة ظاهر حاله مع فعله ذلك الفعل
الذي هو من افعال الكفرة كالسجود للصنم وهو الوثن وهو ما يتخذ الها يعبد والصنم المجسم والوثن الصورة
كما تقدم الكلام عليه وكالسجود للشمس والقمر باتخاذهما كالمعبود حقيقة والصليب واصله الخشبة التي يصلب
عليها ثم نقل الى ما يجعله النصارى على صورة الخشبة والمصلوب بعود معترض على آخر لزعمهم انه هيئة ما صلب
عليه عيسى عليه الصلاة والسلام فيعظمونه بالسجود له وكالسجود للنار التي يسجد لها المجوس سواء كان
في دار الحرب ام في دار الاسلام بشرط ان تقوم قرينة على عدم استهزائه او عدم ... وما في الحلية عن القاضي عن
النص ان المسلم لو سجد للصنم في دار الحرب لم يحكم بردته ضعيف والصحيح ان الكلام في المختار واستشكل
الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر مع انه كما يقصد التقرب
الى الله قد يقصد بالسجود للصنم ولا يمكن الانفصال اذ الله شرع ذلك للعلماء والاباء دون الاصنام واجيب بان
الوالد لم ترد الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غيرنا بالسجود له فهذا الجنس ثبت له السجود ولو في زمن من الازمان
وشرع من الشرائع فكانت شبهة دارئة للكفر فاعله بخلاف السجود لنحو الصنم او الشمس فانه لم يرد هو ولا
ما يشابهه في التعظيم في شرع من الشرائع فلم يكن لفاعل ذلك شبهة لا ضعيفة ولا قوية فكان كافرا ولا نظر
لقصد التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه وما تقرر من ان العلماء كالوالد في ذلك
هو ما دل عليه كلام النووي في الروضة في سجود التلاوة وعبارته وسواء في هذا الخلاف وفي تحريم
السجود ما يفعل بعد صلاة وغيرها وليس من هذا ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ فان ذلك
حرام قطعا بكل حال سواء كان للقبلة او لغيرها وسواء قصد السجود لله او غفل وفي بعض صوره ما يقتضي
الكفر عافانا الله من ذلك انتهى فافهم انه قد يكون كفرا بان قصد به عبادة مخلوق او التقرب اليه وقد يكون
حراما بان قصد به تعظيمه واطلق وكذا يقال فيما ذكر في الوالد ياتي في العلماء لانه لم ينتف صورة السجود لهم
لانا نقول بل باق فيهم لان تعظيمهم ورد به الشرع على انه نسخ السجود في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس وآدم عليه الصلاة والسلام كان النبي للملائكة هو العالم الاكبر فتمسك بالعلماء
السجود فكان شبهة وكالسعي اي الذهاب الى الكنائس جمع كنيسة والبيع بكسر الموحدة وفتح المثناة التحتية
قيل عابد ... جمع بيعة بكسر فسكون مع اهلها متعلق بالسعي اي يمشي معهم لمعابدهم وهو يقتضي موافقتهم في كفرهم
وهو كالتصريح بالكفر فهو كفر وقيده بقوله مع اهلها لان المراد به انه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها
كما يسعى المسلمون للصلوات في المساجد اذا نودي للصلاة على هيئتهم لعلمه موافقته لهم والا فمجرد الذهاب
للكنيسة والدخول لها ليس بكفر وانما هو مكروه وان كان لغير حاجة وقيل لا يجوز اذا كان ثم صور ونحو
مما لا يقرون على اظهاره والكنيسة والبيعة يقال كلاهما لليهود والنصارى وقيل الاول لليهود والثاني للنصارى
وقيل الاول عام والثاني مخصوص بالنصارى وهو المشهور وهما معربان وقيل الثاني عربي قال الراغب فان كان
في الاصل فهو كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم اي كانهم يبيعون انفسهم لمعبودهم والتزيي بزيهم
وفي نسخة والزي بزيهم وهو بكسر الزاي المعجمة وياء مثناة تحتية مشددة اي التحلي بحليتهم والتلبس بلباسهم وفي
من زوى يعني جمع في الاصل حتى في الاساس انه يأتي والزي الهيئة الظاهرة ملباس ونحوه وفي نسخة بزيهم وبينه
بقوله من شد اي ربط الزنانير جمع زنار او زنار بضم اوله وهو خزام للنصارى يشد منه في اوساطهم وقيل
انه بكسر اوله والمعروف الاول وهو كالغيار كما ذكره الفقهاء وهو امر يختص بهم ويشترط عليهم ليتميزوا به
عن المسلمين وقد كان ذلك معروفا في الصدر الاول والخيث لبس زي الكفار سواء دخل دار الحرب اولا بنية
الرضى بدينهم او الميل اليه او تهاون بالاسلام كفر والا فلا واعترض ما ذكر في مسئلة زي الكفار بما نقل عن الشافعي
رضي الله عنه انه لو سجد لصنم في دار الحرب لم يحكم بردته وان لبس زي الكفار في دار الاسلام حكم بردته واجيب
بحمل هذا الاطلاق على التفصيل المذكور واختلفوا في من وضع قلنسوة المجوس على راسه والصحيح انه يكفر ولو
على وسط حبلا فسئل عنه فقال هذا زنار فالاكثر على انه يكفر ولو شد على وسطه زنارا او دخل دار الحرب للتجارة
كفر وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفر قال الورعي واعلم ان اكثر العامة يسمون ما يشد به الانسان وسطه من
حبل ونحوه زنارا او لا يخيل في اطلاقه هذا منهم كفرا انتهى وفحص فحصهم بفتح الفاء وحاء مهملة ساكنة فصاد

مهملة

مهملة من فحص الارض اذا كشفها اي حلق اوساطها وتركها كفاحص القطا هيئتها وهو من شعارهم المعروف في ذلك
الزمان وفي الخبر ستلقون اقواما في رؤسهم المفاحص فالقوها بالسيف اي طيروها وهو عبارة عن ذلك وحنيئذ بالغ
فيه لانه عظيم وتلميح لقولها العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو من زي عبادهم فالتشبه بهم قصدا كفر
وهي رهبانية ابتدعوها كما حكاه الله عنهم فقد اجمع المسلمون قاطبة على ان هذا الفعل وهو التلبس بهيئة مختص
بالكفرة لا يوجد ويصدر فعله الا من كافر حقيقة او حكما وان هذه الافعال علامة على الكفر المضمر في قلوبهم
وان صرح فاعلها بالاسلام لانه متلاعب بالدين لكنه ان كان مخلصا بقلبه نفعه ذلك فيما بينه وبين الله فيه فهو مصدق
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك سجد للشمس كان غير مؤمن بالاجماع لان سجوده لها يدل بظاهره على انه
ليس بمصدق ونحن نحكم بالظاهر فلذلك حكمنا بعدم ايمانه لان عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الايمان
حتى لو علم انه سجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الالهية بل سجد لها وقلبه مطمئن بالتصديق لم يحكم بكفره
فيما بينه وبين الله تعالى وان اجري عليه حكم الكافر في الظاهر وكذلك اي كما حكم بكفر هؤلاء فقد اجمع المسلمون
على تكفير كل من استحل القتل اي قال انه حلال له او لغيره مسلم ظلما او استحل شرب الخمر او الزنا او اي نحو ذلك
مما حرم الله فلا بد ان يكون استحلاله له بعد علمه بتحريمه اي بان الله حرمه شرعا كاصحاب الاباحة من القرامطة
الذين تقدم بيانهم من الاباحية الذين يعتقدون حل ما حرم الله وبعض غلاة المتصوفة الذين يزعمون ان الواصل
الى الله يرتفع عنه التكليف ولم يؤاخذه بما يرتكبه من المحرمات ثم ما ذكر في استحلال الخمر استبعده امام الحرمين
بانا لا نكفر من رد اصل الاجماع ثم ولما ذكروه مما اذا صدق المجمعين على ان التحريم ثابت في الشرع ثم حلله
فانه يكون رادا للشرع قال الرافعي وهذا ان صح فليجر مثله في سائر ما حصل الاجماع على افتراضه او تحريمه فنفاه
واجاب عنه ابو القاسم الزنجاني بان محط التكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة
وسياتي لهذا تتمة عند ذكر المصنف له وكذلك نقطع جزما بلا تردد بتكفير كل من كذب باي الله او سنته رسوله المعلومة
وانكر قاعدة من قواعد الشريعة وفي نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما بني عليه الاسلام كاقام الصلاة واداء
الزكاة وصوم رمضان والحج فليس المراد بالقاعدة مصطلح اصحاب المعقول فلذا فسره بقوله وما عرف يقينا بالنقل
المتواتر الذي يمتنع كذبه فانه من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم او كان مشهورا منه كحل البيع مثلا قيل ان المصنف
اطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه يصير كانه جاحد مكذب للرسول صلى الله
عليه وسلم ومعنى علمه بالضرورة استواء العامة والخاصة في معرفته حتى يصير كالضروري والمشهور في حكمه
على الصحيح عندهم فلو كان لا يعلمه كل احد ككون بنت الابن سهمها كذا فمتى انكره لم يكفر واحترز بقوله يقينا عن
حكم الاجماع الظني وقد يقال ان قوله وقع الاجماع المعتقد له فلا حاجة لما ذكر وقوله المتصل اي الذي لم
يتخلله عدم اجماع يقطعه وقوله عليه متعلق بالاجماع كمن انكر وجوب الصلاة الخمس حيث هي وانكر عدد
ركعاتها وسجداتها فيكفر بانكار ما اجمعوا عليه يقينا ويقول في وجه انكاره انما اوجب الله في كتابه القرآن
الصلاة على الجملة اي اجمالا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصورة الحال الماضية لاستغرابها وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه وعلل قوله المذكور بقوله اذ لم يرد به في القرآن نص جلي اي منفصل
في غاية الظهور والجلاء وانما ورد مجملا كقوله اقيموا الصلاة وغيرها من الآيات واراد بالنص الجلي ضد الخفي وهو
المتواتر ولما كان هذا مبينا بالسنة اشار لدفعه بقوله والخبر اي الحديث الوارد عن الرسول اي نبينا الله صلى
الله عليه وسلم به اي ببيانه اجماله باظهاره وجلائه خبر واحد لا متواتر فلا يفيد القطع واليقين وقد اجيب عنه
بانه متواتر معنى وقد اوجب علينا العمل به اجماعا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وقوله فليحذر الذين يخالفون
عن امره الآية وفي الانوار انه لو انكر السنن الراتبة او صلاة العيدين كفر قال ابن حجر والذي يتجه ان من انكر
سنة راتبة مجمعا عليها معلومة من الدين بالضرورة كما يدل له قوله او صلاة العيدين لكن انكار احدهما
كذلك خلافا لما يوهمه قوله السنن الراتبة وقوله العيدين بل يكفي فرد منها كان سنة واحدة بالشروط المذكورة
وكذلك نجمع اي اجمع المسلمون على كفر من قال من الخوارج ان الصلاة الواجبة طرفي النهار فقط والمراد بطرفي
النهار اوله واخره فكانوا يجوزون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند احد من فقهاء المذاهب الا بعذر
وفي صحيح مسلم وسنن ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر

تبيّن ح

في الوالد لا يقال

عرض ح

آيات ح

والعصر وبين المغرب والعشاء بغير عذر ولا مطر بالمدينة في غير خوف وقال ابن عباس اراد ان لا يحرج امته وحمله
بعضهم على المرض واخذه من نفي الحرج وعلى كل حال ففيه نظر قال بعضهم ومن قال الكفر خير مما يفعل ان اراد به ان في
الكفر خيرا ولو بوجه ما كان كافرا والا فلا ومن قال الطيب الحلوال ان لا اصلي الظاهر انه يكفر به لانه جعل ترك
الصلوة من حيث هي من الحلوال بالطيب وهذا كفر بلا نزاع لان فيه انكار وجوب الصلوة الشاملة للخمس وذلك
كفر وما جمعوا ايضا على تكفير الباطنية وهم الاسماعيلية والقرامطة القائلون بان للنصوص باطنا غير ظاهرها الذي
يفهمه الناس وهو يعني قوليه في قولهم ان الفرائض كالصلاة وغيرها مما جاءت بالنصوص القطعية اسماء رجال
امروا بولايتهم بكسر الواو وفتحها مصدر كالدلالة والدلالة اي نصرتهم واتباعهم فيقولون الصلاة الرسول
والوضوء موالاة الامام ونحوه من الخرافات التي فصلها النووي في تاريخه وعن المحرمات الخبائث والمحارم جمع محرمة
ومحرمة وهي الحرمة فالمراد بها المحرمات اسماء رجال امروا بالبراءة منهم اي بالتبري منهم والبعد عنهم بعدا ونهيهم
ومخالفتهم وقوله بعض الملاحدة من المتصوفة الذين يظهرون الزهد والصلاح اذ العبادة كالصوم والصلاة
وطول المجاهدة اي مخالفة النفس وملازمة الطاعة فانه الجهاد الاكبر اذا صفت بتشديد الفاء نفوسهم اي نفوس
اصحابها اي خلصت من الكدورات الشهوانية افضت بهم اي وصلت نفوسهم واصلها الادخال في فضاء واسع الى
اسقاطها اي اسقاط الفرائض والتكاليف عنهم واباحة كل شيء من المحرمات لهم ورفع عهدة الشرائع عنهم اي ما عهد
الله تعالى من التكليف وانما ذهب الى بعضها الزنادقة وقالوا انه روى اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب وهذا لم ينقله
احد ولو صح فهو مأول بان يحفظه عن ارتكاب الذنوب فمعنى لا يضره الذنب انه لا يفعل ذنبا حتى يضره كما ان معنى
بعضهم هذا رفع عنه التكاليف انه يلتذ بها حتى لا يعدها تكليفا او انه يغلب عليه محبة الله حتى يخرج عن العقل فيصير
مجنونا غير مكلف فهو من عقلاء المجانين كما نشاهد في بعض المجاذيب فان ادعى رفع التكليف عنه ولم يخرج من دائرة
العقل فهو كافر بالاتفاق وكذلك يحكم بكفر من انكر مكة او البيت وهو الكعبة والبنية المعروفة او المسجد
الحرام وهو مسجد مكة او انكر صفة الحج التي ذكرها الفقهاء من واجباته واركانه ونحوها او قال الحج واجب في القرآن
بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ونحوه واستقبال القبلة كذلك اي واجب في القرآن
بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ولكن كونها اي المذكور من الحج والاستقبال على هذه الهيئة المتعارفة
شرعا عند سائر الناس وان البقعة المعروفة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري واعلم هل هي تلك او بقعة وارض
غيرها وقال ايضا لعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها وبينها للناس بهذه التفاسير المعلومة غلطوا اي في نقلها
ووهموا اي وقع في اوهامهم ما ليس كذلك فهذا القائل ما ذكر ومثله ممن يشكك في معاني النصوص المتواترة لا مرية
بكسر الميم وقد تضم اي لا شك في تكفيره اي الحكم بكفره لانكاره ما علم من الدين بالضرورة وابطاله الشرع وتكذيبه الله ورسوله
ان كان ممن يظن به علم ذلك وذكر الظن لان العلم يعلم بالطريق الاولى وكان ممن خالط المسلمين في دار الاسلام
وامتدت صحبته لهم اي للمسلمين بين اظهرهم وفي ديارهم الا ان يكون ذلك القائل حديث عهد اي قريب جديد
تلبسه باسلام بان اسلم بعد كفره في غير دار الاسلام فهو معذور بجهله بما ذكر كمن نشأ في بادية او جزيرة ولم يسمع
احكام الاسلام فيقال نعلمه الى ارشادك وسبيلك اي طريقك الذي يجب عليك سلوكه اذ نسأل من الناس
عن هذا الذي لم يعلمه مما ذكر كله بعد طرف مني على الضياي بعد ما كنت الى الان كافة المسلمين فيقول انسال اي جميعهم
فلم نجد بينهم خلافا اي لا نجد منهم من يخالف في تحقيق ما ذكر لعلمه لمشاهدته او تواتر كافة عن كافة اي معرفة
جميع اهل عصر بالعفو عن جميع اهل عصر قبلهم بحيث لا يخفى ذلك على احد منهم وفي دخول الجار على كافة مع قول
النحاة انها تلزم النصب على الحالية تفصيل بيناه في شرح الدرة وعن معنى بعد كما يقال كابرا عن كابر اي جميع القرون
قرنا بعد قرن حتى ينتهي الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم اي من كان في عصره وزمنه ان هذه الامور التي سألتهم
عنها كما قيل لك اي على هذه الهيئة التي ذكروها لك وعلموها لك وهو ان تلك البقعة المعينة يسمى انها هي مكة بلد
الله الامين والبيت الذي هو مبني فيها هو الكعبة سميت بها لعلوها وارتفاعها او لكونها مكعبة اي مربعة
والقبلة التي يستقبلها الناس بوجوههم كانما هو مغناطيس انفسهم فيما كان دارت نحوه الصور التي صلى
اليها النبي صلى الله عليه وسلم وصلى اليها المسلمون كافة بعد ما حولت القبلة عن بيت المقدس من سائر نواحي الارض
وحجوا اليها اي قصدوها من كل فج عميق وطافوا بها تعبدا كما امرهم الله وان الافعال التي يفعلها الحجاج من الاحرام

والطواف

والطواف والسعي والحلق والاحرام ورمي الجمار وغيره هي صفات عبادة الحج المأمور بها وانها هي ايضا المراد به
في النصوص المنقولة لنا وهي اي تلك الافعال المذكورة التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وفعلها المسلمون بعده قرنا
بعد قرن وان صفات الصلاة المذكورة المشهورة المنصوص عليها في القرآن هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم
وشرح مراد الله بذلك اي بين المراد بفعله ليقتدى به وان حدودها اي عرفنا حقيقتها واوقاتها الموقتة التي
يقع لك بسؤالك عمن تعلم العلم مما ذكر وصفته كما وقع لهم العلم بذلك ولا ارتياب بذلك اي لا يقع لك فيها شك
وتردد بعد بالبناء على الضم اي بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله والمرتاب في ذلك المعلوم
من الدين بالضرورة والمنكر لذلك بعد البحث عنه ومعرفته بالسؤال عنه وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق لا يعذر
بقوله لا ادري المراد بذلك ولا يصدق فيه اي في قوله لا ادري بل ظاهره الستر باظهار جهله عن التكذيب
لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيما نقل عنه اذ لا يمكن انه لا يدري ذلك مع تواتره وثبوت صفاته وقد قيل عليه
ان ظاهره متناقض لانه قال اولا ان القائل ما ذكر كافر الا ان يكون قريب عهد بالاسلام وقال هنا انه لا يعذر
وليس بشيء لانه لا يكفر اذا كان حديث عهد قبل تعلمه وهنا انه يكفر بعد التعليم كما يكفر ايضا فانه اي المنكر
اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك المذكور الحج والصلاة واجمعوا
على انه قول الرسول صلى الله عليه وسلم المروي عنه برواية صحيحة وفعله الذي فعله ليقتدى به وتفسيره صلى الله عليه
وسلم لما جاء به عن الله اي عما جمعوا ايضا على انه فعله لهذا تفسير وبيان مراد الله تعالى به اي عما دل عليه اجمعوا على
انه قول الرسول الذي بلغه عن ربه من الصلاة والحج فبين بفعله صفة ادائه ووجوبه وغير ذلك مما مر فقوله هذا مع
علمه او بعد تعلمه ادخل الاسترابة استفعال من الريبة وهي الشك وهو جواب اذا اي اوقعها في جميع احكام
الشريعة لانها انما تعلم بنقل الامة فاذا طعن فيهم في بعضها سرى ذلك لجميعها اذ هم الناقلون لها وللقرآن بروايتها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا وقعت ريبة في نقلهم انحل عرى الدين جمع عروة وهي ما يتمسك به من الحبل
وقد استعير الحبل للدين والقرآن فانه يتوصل به الى الله تعالى وثبات الادلة التي فيه فانحلالها سقوط الاستدلال بها
فهذا استعارة لغوية تصريحية او تخييلية والعروة في الاصل ما الاصل ناسخ الحادث والدعائم عاد اذ لم يخبر
فاستعمل للحبل ما يعتصم به وقوله كرة هي في الاصل مصدر من الكر وهو العطف على الشيء بالذات او بالفعل ويقال
للحبل المفتول كرة كما قاله الراغب اي دفعة واحدة وجملة ومن موصولة مبتدأ صلته قال هذا اي انكار ما اجمعوا عليه
كافر بانكاره المجمع عليه وكذلك اي كما كفرنا هذا نكفر من انكر القرآن كله او انكر حرفا منه او كلمة او غير شيئا منه بتبديل
او زيادة او نقص فيه او زاد فيه كلاما ليس منه والمراد انه زاد او نقص ولم يكن برواية صحيحة ونقل معتمد فلا
تدخل القراءات الشاذة فتجري نحوها الا انه مع قراءتها من نحوها كالبسملة في الفاتحة عند الشافعي وغيره
ولظهوره لم يقيد المصنف كلامه هنا فلا يعني للاعتراض به فان سياقه صريح فيه لمن عنده ادنى بصيرة كقول
الباطنية والاسماعيلية هم فرقة واحدة سموا تارة باطنية لزعمهم ان للنصوص ظاهرا هو تكليف ومشقة وباطن
مخلاة فهو رحمة والاول قشر للعام والثاني لب للخواص الانام وفسروا به قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وسموا اسماعيلية لانتسابهم الى اسمعيل بن جعفر بن محمد الباقر وقالوا
هو الامام المعصوم المنصوص على امامته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم خرافات ومخارقات قصدهم
بها ابطال الشريعة لالحادهم لا حاجة لنا بها فان بطلانها يظهر بغير احتياج لدليل ومنهم القرامطة او زعم انه اي القرآن
ليس بحجة اي لا يحتج بسابقه من الاحكام لان ظاهره غير مراد منه فلا حجة فيه للنبي صلى الله عليه وسلم او زعم انه ليس فيه
حجة لاثبات حكم او نفيه ولا هو ايضا معجزة دالة على نبوته صلى الله عليه وسلم لانه ينكر اعجاز القرآن وزعم ان البشر
لهم قدرة على مثله والى هذا ذهب بعض غلاة الرافضة كالمرداد وهو مكابرة تكذب الحس باطلها فانه لا
يحتمل كلام المصنف يحتمل انه يريد به ما يشمل ما ليس معجزا بذاته فمن قال ليس معجزا بذاته وانما هو لكون الله صرف
القوى عن معارضته كفر فيما لم يصرح بكفره مشى عليه الحنابلة ولكن كلام المصنف هذا الذي قدره عليه النووي فيما سلف
والذي يظهر لي عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طعن في الدين ولا تكذيب لضرورته ومن ضروريته بخلاف منكر
الاعجاز من اصله ثم رأيت بعض المتكلمين على الشفا حكى ذلك قولا في معنى الاعجاز وحينئذ فتكفير قائل ذلك
بعيد وجزم ابن عقيل بان من تنقص القرآن او غمصه او طلب تناقضه وادعى انه مختلف او مختلف او مقدور

على مثله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والعجز يشمل الخلق انتهى كقول هشام الفوطي قال في السعد
هشام بن عمرو الفوطي من القدرية ونادى مذهبهم امور باطلة وقال لجهله انه لا يسمى الله الوكيل ولم يعرف انه يعني
الكافي والحفيظ وانكر المعجزات وهو بضم الفاء وفتح الباء الموحدة وسكون الواو وطاء مهملة قبل ياء النسبة
ومعمر بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وهو من المعتزلة الصيمري بفتح الصاد المهملة ومثناة تحتية
ساكنة وفتح الميم وراء مهملة منسوب لصيمر موضع او بلدة وفي نسخة الضمري بفتح الضاد المعجمة منسوب لضمرة
قبيلة كما قاله التلمساني وفي النسخة معمر بن عباد تنسب له المعمرية ونسب له خرافات يملها السمع انه اي القرآن
لا يدل على الله فانما كفر بذلك لانه انكر بذلك لانه الجاحم (?) وانبائه لله وقال بعدم اعجاز القرآن ولا حجة فيه لرسول
صلى الله عليه وسلم لانكاره اعجاز القرآن ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا احلال ولا احرام لانه يقول انه ليس لله
كلام ولا امر ولا نهي كما في النصرة ولا حكم فيه لله ولا محالة في كفرهما اي لا بد من تكفيرهما بذلك القول الذي قاله
كما سمعته انفا بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له اي معجزة تصدقه في دعواه الى انكارهما
ان يكون في خلق السموات والارض دليل على الله لدلالة مصنوعاته سبحانه وتعالى عليه من غير شك وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحد لانه كما في النصرة قال ان الله لم يخلق شيئا من الاعراض وان الاجسام تفعلها بطبايعها الى غير
ذلك مما ينبغي تطهير الالسنة عن مثله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتجاج عليه
بالتعانز (?) والضمير له صلى الله عليه وسلم بهذا كله اي القرآن والمعجزات وخلق السموات والارض دليل على وجود
صانعهما وعلى رسالته فانها حجج قاطعة ونص صريح القرآن به اي بكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله تعالى فاتوا بسورة
من مثله وكقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما الله
اله واحد ونحوه وكذلك نحكم بتكفير من انكر شيئا مما نص القرآن فيه كالقيمة وفي نسخة مما نص في القرآن بعد علمه
انه من القرآن لانه حق لا يعذر بجهله الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين في كل زمان ولم يكن جاهلا به لكونه
لما قبله ولا قريب عهد بالاسلام حتى يجهل ذلك واحتج لانكاره شيئا من القرآن اما ان يحتج بانه لا يصح النقل
اي نقل القرآن اليه عنده اي في اعتقاده ولا بلغه لو وصل اليه العلم به واما ان يحتج بان الوهم اي الخطأ على ناقليه فيكفر
بالتخفيف وبناء الفاعل او بالتشديد وبناء المجهول اي يحكم بكفرهما اي القائل بما ذكر بالطريقين المتقدمين اي
لمخالفته الاجماع والنقل الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم لانه مكذب للقرآن بانكاره او انكار ما نص عليه فيه ومكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم بانكار معجزته التي جاء بها كمنكر يتبرد عواه (?) الى لا يعذب بها وكذلك نكفر من انكر الجنة او النار
نفسهما او محلهما وهو جهنم شئ او اي انكر ايجادهما يوم القيمة واما من انكر وجودهما الان كبعض المعتزلة فانه خطأ
ايضا لكن قيل انه لا يكفر به لاقراره بهما وان كانت النصوص دالة على بطلان ما قال كما بين في كتب الاصول او البعث
اي وكذلك نكفر من انكر البعث اي احياء الله الموتى وبعثهم اي اخراجهم من قبورهم او انكر الحساب اي كون الله تعالى يحاسب
عباده ويسالهم عن اعمالهم يوم القيمة لاقامة الحجة عليهم واظهار حالهم وان كان الله عالما بذلك او انكر
القيمة اي قيامهم في الحشر بين يديه تعالى بعد احيائهم واخراجهم من القبور فهو كافر بالاجماع للنص عليه في القرآن كقوله
تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيمة يوم يقوم الحساب وغير ذلك من النصوص وحديث الشفاعة
العظمى شاهد له واجماع الامة اي هذه الامة المسلمين على صحة نقله اي النص به متواترا بحيث لا يمكن النزاع فيه
وكذلك نكفر من اعترف بذلك اي الجنة والنار والبعث والقيامة ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر اي
جمع الناس في الموقف والنشر اي خروجهم من القبور منتشرين والمراد بالثواب والعقاب المذكور في القرآن
والنصوص معنى غير ظاهرها المتبادر منها وانها اي الامور المذكورة كلها لذات والام ففيه اكتفاء بمجانسة
بضم الراء وفتحها نسبة الى الروح وهو ما به الحياة وبزيادة الالف والنون فيه سماعا على خلاف القياس ويطلق
الروحانيون على الملائكة والمراد هنا امر يتعلق بالروح من اللذة والالم الروحاني يكون بمعنى الطيب ومعاني
تدرك بالعقل دون الحس باطنة غير محسوسة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة الذين
الى ان الحشر غير جسماني بل روحاني وزعمهم الفاسد في تاويلهم النصوص فقالوا ان معنى القيمة المعنى الذي
هو ضد الحياة او فناء محض اي عدم محض خالص وانتقاص تضاد مجهة (?) اي تغير هيئة الافلاك التي هي عليها

الان

انكره

وكذلك نكفرهما صح

والحشر صح

الان وتحليل العالم بمثناة فوقية وحاء مهملة اي حل تركيبه وابانة بعضه من بعض كقول بعض الفلاسفة المنكرين
للقيمة والبعث وما ذكره المصنف عن بعض المتصوفة فمراده بهم الزنادقة الملحدون المتسمون بسمتهم
واما مشايخ الصوفية فحاشاهم من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية حنفية وكذلك كما كفرنا هؤلاء
نقطع بكفر غلاة الرافضة جمع غال وهو المتجاوز حده في الغلو والمبالغة في امره في قولهم ان الائمة هم عندهم علي
واولاده رضي الله عنهم الذين يقولون بان الامامة حقهم افضل من الانبياء كما قدمناه في هذا الباب وهو الطائفة
تسمى نصيرية بالعبودية في ائمتهم من عهدهم الباطل حتى ادعى بعضهم انهم الهة وهؤلاء اشد كفرا من النصارى
فاما من انكر من هؤلاء ما عرف بالتواتر من الاخبار المنقولة عن الصحابة جمع خبر والسير بكسر ففتح جمع سيرة وهو
ما يتعلق بغزواتهم واسفارهم وانكار البلاد والبقاع كخراسان والعراق التي لا يرجع انكارها الى ابطال الشريعة
مما شرعه الله لعباده ولا يفضي اي يوصل الى انكار قاعدة من قواعد الدين لعدم تعلقه به كانكار غزوة تبوك
او غزوة مؤتة اما تبوك فاسم عين ماء سمي به موضعها وهو من ارض الشام بقرب مدين وهي ماخوذة من الحمار (?)
الاثاث اذا برك عليها او من باكت الناقة اذا سمنت وسميت بها لانه صلى الله عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع
لصالح اهلها على الجزية من غير قتال لانه شبهت الناقة السمينة في جنبها وقيل لان رجلين سبقا اليها وماؤها نبض
لقلته فجعلا يدخلان فيها سهما ليكثر ماؤها فقال لهما صلى الله عليه وسلم ما زلتما تبوكانها ومؤتة بضم الميم وهمزة
ساكنة وتبدل واوا وتاء مثناة فوقية من ارض البلقاء بطرف الشام قريبة من الكرك على مرحلتين من القدس كان
بها تلك الغزوة لانهم قتلوا رسولا ارسله صلى الله عليه وسلم فجهز اليهم جيشا في سنة ثمان وهم سبع فقتل
بها جماعة من المسلمين ثم فتحها خالد بن الوليد وقصتها مفصلة في السير وتقدم في ذلك ما فيه الكفاية واعلم بكفر
منكرهما لانه لا يترتب على انكاره امر ديني وكذا لا يكفر من انكر وجود ابي بكر الصديق رضي الله عنه او وجود عمر بن
الخطاب او انكر قتل عثمان في خلافته في بيته بالدار المتواترة او انكر خلافة علي ابن ابي طالب ونحوه مما علم وجوده بالنقل
ضرورة لان التواتر يحصل به علم ضروري يقيني لا شك فيه وليس في انكاره ذلك جحد شريعة اي امر شرعي متعلق
بالدين فلا سبيل الى تكفيره اي المنكر لما ذكر بجحد ذلك ونفي وجوده وانكاره وقوع العلم له اي ان يكون عنده علم
اذ ليس في ذلك الجحد والانكار امر يقبح اكثر من المباهتة هي مفاعلة من البهتان وهو الافتراء والكذب ومثل الاهد
كفرا وهي المفاجاة بالتكذيب حتى يبهته ويحيره قال فبهت الذي كفر اي سكت حيرة وهذا كله ظاهر فما قيل من انه
يلزمه تكذيب نقلة الحديث في الغزوات لا وجه له لانه لا يعد كفرا وكذا ما قيل من ان انكار وجود ابي بكر فيه تكذيب
للقرآن في قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار الآية لان انكاره انه ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وانكر صحبته التي
في القرآن فهو كفر لكن اختار بعضهم ان انكار صحبته غير المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة كفر ويجاب
بان شرط انكار المجمع عليه الضروري ان يرجع الى تكذيب امر يتعلق بالشرع بخلاف ما لا يتعلق بذلك وانكار
صحبته غير ابي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار صحبته لان فيها تكذيب القرآن فتدبر كانكار هشام الفوطي
الذي تقدم انه من غلاة الرافضة وعباد الصيمري الذي تقدم ايضا وقعة الجمل التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية (?)
رضي الله عنهما فخرجت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها على جمل لها للتصلح بين الفئتين فكان ما كان من ذلك
الحرب العظيم ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكار هذه الوقعة لابن حزم كما قاله مغلطاي غلط وكانت الوقعة
سنة ست وثلاثين ووقعت صفين سنة سبع وثلاثين فكانت عائشة على جمل يسمى عسكر وقتل فيها جماعة
من الصحابة والقصة مشهورة في التواريخ وانكار محاربة علي رضي الله عنه من خالفه من الخوارج الذين كانوا بايعوه
ولما جرى امر التحكيم انكروه وقالوا لا حكم الا لله وهي كلمة حق اريد بها باطل وتفرقوا فرقا ولهم اعتقادات
مخالفة لاهل السنة فكانت بينهم عظيمة قد اشتهرت حتى افردت بالتاليف وفرقهم واعتقاداتهم مفصلة في
كتب السيرة لا يهمنا ذكره فاما ان ضعف المنكر لما ذكر مع تواتره وضعف سنده مبني للفاعل او المفعول
ذلك المتواتر من اجل الاخبار التي لا تعود لامر شرعي من اجل تهمة الناقلين اي لاجل اتهامهم بالكذب ووهم ماض
مشدد معطوف او مصدر بوزنه ضرب معطوف على تهمة المسلمين اجمع اي قال ان جميع المسلمين مخطئون في نقلهم
فنكفره بذلك القول الذي اخطاه من خطأ جميع المسلمين واتفاقهم على الكذب لسريانه اي افضائه وتعديه الى ابطال
الشريعة المحمدية لانها انما نعلم بنقل المسلمين فاذا جوزنا اتفاقهم على الكذب لم يوثق بنقلهم في شيء اصلا وتكون

جمع خبر

منذ اليوم (?)

واما انكار صحبته غيره فصحيح كلام ... انه لا يكون كفرا صح

اى اجماع

المراد

لانكاره اجماع المسلمين وهو كفر فاما من انكر الاجماع المسلمين المجرد وفسر المجرد بقوله الذى ليس طريقه اى ما يسند اليه
النقل المتواتر عن الشارع بالمتواتر ما من شانه التواتر وقيل المراد بالمجرد ما يجرد عن القرائن التى تجعله قطعيا فاكثر
المتكلمين المراد به هنا العلماء ولذا بينه بقوله من الفقهاء والنظار جمع ناظر فى هذا الباب اى فى هذه المسائل المتعلقة
بالتكفير قالوا اى اعتقدوا وجزموا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح اى المستجمع لشروطه المذكورة فى كتب الاصول
كما بينه بقوله الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما فى كل اجماع واعلم ان حقيقة الاجماع العزم قال تعالى فاجمعوا
امركم ثم شاع فى الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة فى الاجتماع مجاز مشهور فى المعانى ومعناه اتفاق مجتهدى
هذه الامة وقال النووى هو نوعان عام كاجماع الامة على الصلوة وعدد ركعتها مما يعرفه العامة والخاصة كبطلان
نكاح المتعة ولا يكفر جاحده وانما يحكم بخطائه وكذا كل اجماع لا يعرفه الا العلماء كحرمة نكاح المراة على عمتها والجماع
واقع ويمكن الاطلاع عليه على الصحيح وحجة واختلفوا فى حجيته هل هى قطعية او ظنية عقلية او سمعية او مركبة
منهما ولم يخالف فى حجيته الا من لا يعتد به كالنظام وبعض الشيعة كما يأتى وحجتهم التى استدلوا بها قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول اى يخالفه ويعاديه فيكون فى شق والرسول فى شق لخ من بعد ما تبين له الهدى الاية وتمام
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وسبيل المؤمنين طريقهم التى اتفقوا
عليها فتوعده عليها يقتضى انه دخل طريقا غير طريق المسلمين وهو الكفر وحجتهم من السنة قوله صلى الله عليه وسلم
كما رواه ابو داود فى سننه وصححه من فارق الجماعة اى المسلمين واهل الحق وروى من فارق الجماعة اى المسلمين
واهل الحق وروى من فارق الجماعة بترك السنة واداء الحقوق واتباع البدعة والبغاة والمحاربين قيد شبر
بكسر القاف وسكون المثناة التحتية ودال مهملة والقيد والقاد بمعنى القدر وشبر بكسر الشين المعجمة وسكون
الموحدة وراء مهملة ما بين طرفى الخنصر والابهام مفرجا اذا قيس به وهو كناية عن القلة فقد خلع ربقة بكسر
الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهى حبل تقاد به وقد تقدم اى نزع عقد الاسلام من عنقه فهو كناية عن ترك
الاسلام وتركه بالكلية تشبيها له بحيوان يقاد بحبل فنزع الحبل وهرب من قائده وفيه اشارة الى انه كالانعام
بل اضل والربقة فى الاصل عروة تجعل فى يد البهيمة او عنقها تمسك بها فشبه الاسلام يمنع المجاوزة لما لا ينبغى
بها واضافه اليه على طريق التشبيه المؤكد اى خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع او شبه
ما يلزمه من احكام حدوده واوامره ونواهيه المانعة له بالربقة المانعة لها على طريق الاستعارة التحقيقية
واثبت لها الخلع ترشيحا وحكوا اى الفقهاء والنظار فى ذلك الاجماع على تكفير من خالف الاجماع لما فى الاية المذكورة
من الوعيد لمن لم يتبع سبيل المؤمنين وهو الاجماع مناف لما ذكر ومثله يكون من الكفرة وحكاية المصنف فى تكفير
مخالف الاجماع مناف لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله وذهب لغرفة من اهل الاصول الى التوقف اى التوقف
فيه من غير قطع بتكفيره وعدمه وقف وقع فى نسخة التوقف عن القطع اى الجزم بتكفير من خالف الاجماع الذى يختص
بنقله العلماء فلم يقطعوا بتكفيره ولا عدمه ومنع بهذا ليخرج الاجماع فيما يتعلق بالصنايع لكنه يدخل فيه اجماع
اهل العربية وفيه كلام فى شرح المغنى ظاهره انه غير معتد به ومثله فى خصايص ابن جنى ولنا فيه بحث ذكرناه
فى السوانح وذهب قوم لعرفة من العلماء الى التوقف اى عدم الجزم فى تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر
كالقياس الحاصل بالاجتهاد لا الدليل من مستند كتكفير النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة وهو ابراهيم
بن سيار او ابن شيبان بمعجمة وموحدة بعدها الياء المثناة التحتية والف ونون مولى بنى الحارث ابن قيس بن
ثعلبة احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وله احاطة بالفنون العقلية وله شعر رقيق كان فى دولة المعتصم بانكاره
الاجماع كما انكر القياس وحجيتهما لانه يقول هذا مخالف لاجماع السلف على احتجاجهم به اى بالاجماع جاز ولا اجماع
اى مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم وبه جزم ابن السبكى ايضا حيث قال الحكم المجمع عليه المشهور بين الناس المنصوص
عليه يكفر منكره على الاصح انتهى والصواب خلافه وان انا فى حكم الاجماع المجرد عن النقل بالتواتر وجاحده لا يكفر
الا اذا كان معلوما من الدين بالضرورة والخرق كما قال الراغب القطع على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد
الخلق الذى هو فعل بتقدير ورفق وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرق المفازة ومنه الخرق والمخرقة كما فى
مفرداته فعبر فى الاجماع بالخرق لانه قطع له من غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم
تنبيه قال الشيخ والدى ابن حجر الهيتمى فى الفتاوى والاعلام قال ابن دقيق العيد مسائل الاجماع ان صحبها

وانكاره كفر الا ان يكون منكره حديث عهد بالاسلام ونحوه وهو مما يعرفه الخاصة صح

رحمه الله الشيخ احمد

التواتر

التواتر كالصلوة كفر منكرها لمخالفة المتواتر لا لمخالفة الاجماع وان لم يصحبها التواتر فلا يكفر بانيها وفرق الزركشى
بين تكفير منكر المجمع عليه وعدم تكفير منكر اصل الاجماع بان منكر الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم انكر اثره المترتب
عليه فكفرناه بخلاف منكر الاصل فانه لم يوافق على شىء البتة وفى فرقه نظر لاقتضائه ان منكر الحكم لابد ان يسبق
منه اعتراف بحجية الاجماع وهو مخالف لاطلاقهم فانهم ذكروا ان الملحظ التكفير انكار الضرورى سواء سبق اعتراف
بحجية الاجماع ام لا فان قلت هل بقى فرق بين انكار اصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضرورى
حيث كان كفرا قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهى ان النظام وغيره انما انكروا كون الاجماع حجة زعما منهم انه لا يحيل
الخطاء على اهل الاجماع وانه لا دليل يدل على عصمتهم قطعا اذ ما استدل به على ذلك يحتمل التاويل واما الاجماع الذى انكروه
هو تطابق العلماء مع تفرقهم وكثرتهم على راى نظرى وهذا ليس كانكار الضرورى الذى هو تطابقهم على الاخبار
عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعى لحصول العلم الضرورى به والقطع فيه يسرى الى ابطال الشريعة من اصلها
فتطابق العلماء على راى واحد نظرى لا يوجب العلم القطعى الا من جهة الشرع فلم يكن انكار كونه من اصله حجة ولا
انكار افادته القطع مع الاعتراف بحجيته مكفرا على الاصح بخلاف انكار الضرورى فانه يجر الى انكار الشريعة كلها
فمن ثمه كان كفرا كما تقرر فاتضح الفرق بين انكار اصل الاجماع او كونه حجة قطعية وبين انكار الضرورى فى
وبما قررته يعلم رد تنظير الغزالى فى كفر جاحد المجمع عليه بان النظام لا ينكر الحكم كما مر وعلى التنزل فهو بهذا الانكار
مبتدع ضال فلا نظر لانكاره ولا لخلافه فان قلت ان حكم الاجماع احق حالا من المجمع عليه لان الاول ليس معه
اعتقاد مخالف بخلاف الثانى فان الجحد يقتضى سبق الاعتراف والاعتقاد قلت اذا تاملت ما سبق من التقرير
علمت ان الملحظ فى التكفير انما هو انكار الضرورى المستلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من اصله او
حجيته او المجمع عليه الغير الضرورى فانه لا يكون كفرا خلافا لما يوهمه كلام بعض المتاخرين فاذا تدبرت هذا الذى
قررته واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه احق بالاعتماد والتصويب مما ذكره بعض المتاخرين هنا انتهى ملخصا
وقال القاضى ابو بكر الباقلانى فى قول المعتمد عندنا ان الكفر بالله تعالى حقيقته معناه شرعا الجهل بوجوده تعالى
وان الايمان الذى هو ضد الكفر بالله تعالى معناه العلم بوجوده وانه اى الشان لا يكفر احد بقول لقوله ولا راى
يعتقده الا ان يكون ذلك المذكور من قول او راى هو الجهل بالله تعالى فتكفيره حينئذ لعدم علمه او انكار وجوده
وهذا القول نقله عنه فى سراج العقول وتقدم ايضا ذلك اما حقيقة الجهل او ما يستلزمه كما اشار اليه بقوله
فان عصى الله من يقول بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله اى ذكره صريحا فى كتاب او سنة او اجمع المسلمون على انه
لا يوجد بالجحيم اى لا يصدر ولا يقع الا من كافر كانكار الشرع او رسالة محمد صلى الله عليه وسلم او يقوم دليل على ذلك
اى على انه لا يوجد الا من كافر فقد كفر وليس كفره والحكم به لاجل قوله او فعله الذى لا يصدر الا من كافر لكن تكفيره لما علم
مما يقارنه باستلزامه له من الكفر بالجهل بالله ثم فصله بقوله والكفر بالله تعالى لا يكون اى يوجد ويتحقق الا باتيان
امور احدها اى الامور الثلاثة الجهل بالله تعالى وجوده الثانى ان ياتى ويفعل فعلا يصدر عنه او يقول قولا
يخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اى اخبر وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية او يجمع المسلمون على ان ذلك لا يكون
الا من كافر وقد تنازع فيه قوله ان ذلك يخبر ويجمع كالسجود للصنم والمشى الى الكنايس اى معابد النصارى واليهود كما تقدم
فالمشى الذهاب معهم على هيئاتهم بالتزام الزنار ونحوه ما يشد بالوسط على هيئة مخصوصة بالكفرة مع اصحابها
اى اصحاب الكنايس والزنانير فى اعيادهم المعروفة بينهم وهما حالان تعتد اخلاله او يكون ذلك القول الذى قاله
او الفعل الذى فعله لا يمكن معه اى مع ذلك القول او الفعل العلم بالله تعالى قال اى ابو بكر الباقلانى فهذان الضربان
اى الجهل بالله واتيان فعل او قول لا يكون الا من كافر وان لم يكونا جهلا بالله تعالى اى انه لم ينقض قوله او فعله المذكور
ان يكونا جهلا بالله تعالى فيهما علم انه يخرج اى علامة وامارة على ان فاعلهما كافر منسلخ خارج من الايمان بالله تعالى
لان الايمان عند الاشاعرة تصديق النبى صلى الله عليه وسلم فيما علم مجيئه به ضرورة وما جاء به الاقرار بالله ورسوله وكتبه
فالكفر حينئذ جحد ذلك وقد جعل الشرع بعض الامور علامة على ذلك واما سجود الملئكة لادم وسجود اخوة
يوسف فليس على طريق العبادة لانه كان تحية جائزة عندهم ثم نسخ ذلك وابدل بالسلام فانه تحية الاسلام
وقال ابن الهمام الايمان نقل شرعا من معناه اللغوى وهو التصديق الى مجموع امور اعتبرت فى وضعه شرعا والتصديق
جزء منها وهو عند الباقلانى ثلاثة ثم فصلها كما فصل المصنف قال فاما من نفى صفات الله تعالى الذاتية الثبوتية

انكر كون الاجماع حجة فيه تخالفه ووجه رده ان النظام صح

صفة من

بان قال انه لا يتصف بها او جحدها اى انكرها مع العلم بها والنفي المراد به ان يعتقد عدم ثبوتها له فهو مغاير للجحد ولذا
عطفه باو ومستبصرا اى على بصيرة فى ذلك دون سهو او سبق لسان فهو قيد للنفي والجحد لا للجحد فقط ونفسره حينئذ
بمنفيا غير متوجه وكذا تفسير الجحد بمطلق الانكار لا وجه له مع عطفه باو وكاطبق كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا متكلم
ونحو ذلك نحو ليس سميعا ولا بصيرا ونحو ذلك من صفات الكمال الواجبة له عز وجل فقد نص ائمتنا اى صرح به علماء المالكية
على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه اى جعل ذاته عارية منه غير متصفة به عنها اى عن الصفات الذاتية
وهذا مذهب بعض الفلاسفة ولا تدخل فى هذا المعتزلة الذين قالوا الاصفات له زائدة على ذاته وانما هو عين ذاته
ولا يدخل فيها ايضا بعض الصفات التى فيها اختلاف بين الاشاعرة والماتريدية وعلى هذا القول المذكور حمل قول
سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر لانكاره صفة ثابتة بالنص كقوله حتى يسمع كلام الله ونحوه وهو
اى سحنون لا يكفر المتأولين اى الذين يتأولون النصوص ومن جملتهم المعتزلة النافون للكلام فانهم يقولون
معنى كلم الله موسى انه خلق كلاما فى الشجرة اسمعه موسى لان الكلام لا اصوات وحروف حادثة لا تقوم بذاته
فحال المتكلم هنا قاعدته كما قدمناه من عدم تكفير من يقول فاما من جهل صفة من هذه الصفات الذاتية كالعلم
والقدرة ولم ينفها مستبصرا اى مستندا لدليل ولا جحدها عنادا فاختلف العلماء هنا اى فى تكفيره وعدمه لعلة
بجهله فكفره بعضهم ولم يجعل الجهل عذرا له لوجوب النظر عليه وحكى ذلك اى تكفيره عن ابى جعفر محمد بن جرير
الطبرى العالم المفسر كما تقدم فى ترجمته وغيره من العلماء وقال به اى ذهب اليه اولا فى التكفير ابو الحسن الاشعري
امام اهل السنة وقوله مرة اشارة الى ان له قولين فى هذه المسئلة وذهبت طائفة من اهل السنة الى ان هذا الى جهله
بصفة من صفات الله الذاتية لا تخرجه عن اسم الايمان يعني انه مسلم غير كافر فيطلق عليه اسم ماخوذ من الايمان واسم
مخرج هنا كقوله الى الحلول من اسم السلام عليكم وقاله اى الى هذا القول بعدم تكفيره رجع الاشعري عن قوله الاول
لم تجه عنده وقيام الدليل عليه قال الاشعري انما لم نكفره لانه اى الناشي لصفة جهلها لم يعتقد ذلك اى انتفاء تلك
الصفة الذاتية اعتقادا يقطع بصوابه لقيام دليل عنده كالفلاسفة وانما فالجهلة فهو معتقد ويراه دينا
وشرعا اى يعتقده براسه كذلك وانما قاله توهما وجهلا وانما يكفر من اعتقد ان مقالته وفى نسخة ما قاله اى قوله
حق صواب موافق للبرهان ومطابق للواقع واحتج هؤلاء الذاهبون لعدم تكفيره بحديث المراة والجارية السوداء
الذى رواه ابو داود فى سننه وهو ان رجلا ظاهر من زوجته ولزمه عتق رقبة فاتى بجارية نوبية وقال يا رسول
الله اعتق هذه فقال لا تجزئك الا ان تكون مؤمنة فقال سلها يا رسول الله فقال لها اين الله فاشارت الى السماء
وقال من انا فقالت رسول الله فقال له اعتقها فانها مؤمنة وكون هذا العتق كفارة ظهار قاله التلمساني والذي
فى سنن ابى داود ان معاوية بن الحكم السلمي قال يا رسول الله ان لى جارية صككتها فعظم ذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت له افلا اعتقها فقال ائتني بها فجئت بها فقال لها اين الله الخ فعتقها انما هو كفارة لضربها واما
كون الكفارة لا يجزئ فيها الا رقبة مؤمنة فمختلف فيه فعند الشافعي ومالك والاوزاعي اشتراط الايمان فيها وعند
ابى حنيفة انه يجزئ به غير المؤمنة الا فى كفارة قيل وفيه اشكال لقوله اين الله واقرار الرسول لقولها فى السماء او انما
وليس كقوله تعالى وهو الذى فى السماء اله ولم يجب عنه وقد اجاب عنه ابن فورك فى كتاب كشف المشكل فقال
اين موضوعه للسؤال عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا اين فلان من فلان لبعد الرتبة المعنوية فقوله اين الله
استعلام عن منزلته فى قلبها فاشارت الى السماء اى هو رفيع الشان عظيم المقدار كما يقال هو فى السماء لعلى الشأن
وكانت خرساء قلنا اكتفى باشارتها ومن اصحابنا من قال ان قول القائل الله فى السماء يريد به انه فوق السماء من طريق
الصفة لا من طريق الجهة على حد قوله ءامنتم من فى السماء ننكر عليه ذلك واما قوله انها مؤمنة فيحتمل انه صلى الله
عليه وسلم علمه بوحي وجعل اشارتها علامة ايمانها او سماها مؤمنة نظرا لظاهر حالها لانه يكتفي فى المطلوب وقال
ابن اللبان فى كتاب المتشابه كلماته تعالى باسمائه وصفاته محيطة بدوا وبين السموات والارض وفى نصرتها وسائط
سفلية وعلوية هى مظاهر تجلياته فتقرير الجارية انه فى السماء ووصفها بالايمان لم يعتبر فيه ظاهر لفظها فانه لا يفيد
التوحيد مع القول بالجهة وعدمه اما الثاني فظاهر واما الاول فلانهم موافقون على عبادة الملائكة والكواكب
وليس فى اللفظ ما يخرج فتقتضي الايمان فالاقرب ان الجارية اشرف عليها نور التوحيد فى الافاق السماوية لقوله سنريهم
اياتنا فى الافاق فقولها فى السماء اى ظهر نور توحيده فيها فقال انها مؤمنة ولم يقل مسلمة لان الايمان من القلب

اى اتفاق المالكية

انتهى وقال الشيخ الاكبر فى الفتوحات ثبت فى لسان الشارع اطلاق الاينية على الله ولا نتعدى ما ورد منها ولا نقاس
عليه كما فى حديث السوداء فى قبوله اشارتها وقوله انها مؤمنة وما عنفها والسائل بالاين اعلم الناس وبين ذلك
وقبوله منها بانه ليكون الالهة المعبودة فى الارض وهونا وبين جاهل فان من عبد الشعرى انتهى وان النبي صلى الله عليه
وسلم انما طلب منها اى من السوداء النوبية التوحيد واكتفى باشارتها الدالة على معرفة ذات الله ولم يكلفها شيء من الصفات
فدل على ان الجهل بالصفات لا ينافي الايمان لعذرها بالخرس والجهل وكونها خرساء وقع فى بعض الروايات ما يخالفه
وقوله لا غير مبنى على الضم لحذف المضاف وتقديره وقال ابن هشام تبعا للسيرافي غير تلزم الاضافة وتقطع عنها
وتبنى ان تقدمت عليها كلمة ليس وقولهم لا غير لحن وقد رد بانه سمع من كلام العرب فى قوله جوابا بتجوا عتمد فهو دينا
لعن عمل اسلفت لا غير تسال وقد استعمله المصنف فى مواضع عديدة وفيه كلام فى شروح الكتاب وحديث القائل
الذى رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه وهذا القائل كان نباشا الا انه لم يذكر اسمه وكان اوصى لبنيه فقال
احرقوني وانظروا يوما شديد الريح فذروني فيه فوالله لئن قدر الله على وفى نسخة الدال من القدرة وتدبيرها
بمعنى ضيق على فى الحساب والعقاب على ما يأتى وفى رواية رواها ابن ابى حاتم عن الشعبى فى تفسيره لعلى اضل الله مضارع
بفتح اوله وكسر ثانيه من قولهم ضلني فلان فلم اقدر عليه اى لم اجده وخفى على لذهابه عني وفى النهاية لعلى اضل الله
اى افوته ويخفى عليه مكاني وقيل معناه لعلى اغيب من عذابه يقال اضللت الشيء وضللته اذا لم تدر فى اى مكان هو واضللته
اذا ضيعته وضل الناسي للشيء اذا غاب عنه حفظه ويقال اضللته اذا وجدته ضالا كاحمدته اذا وجدته محمودا انتهى
وفيه كلام لابن قتيبة وهذا موذن بنفي القدرة عليه وهو محل الشاهد لانه صفة من صفات الله والحديث عن حذيفة
بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة اوصى اهله اذا انا
مت فاجمعوا لى حطبا كثيرا واوقدوا به نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها
ثم انظروا يوما راحا فاذروه فى اليم ففعلوا فجمعه الله عز وجل فقال له لم فعلت ذلك فقال من خشيتك ثم قال فغفر الله
عز وجل له وروى من طرق فلفظها اختلاف وهذا انما قاله على سبيل الجزع وشدة الخوف والا فالله لا يخفى عليه شيء
قيل وهذا يدل على ان القائل كان مسلما وفيه ما لا يخفى وفى الشرح الجديد قال ابن عقيل الحنبلي هذا اخبار عما سيقع له
يوم القيمة لانه خاطب بروحه لانه لا يناسب قوله فى الحديث فجمعه الله بعدما تفرق فانه انما هو فى الجسد والرجل انما كان
غلب على طبعه الامور العادية بمقتضى طبعه وصار شعارا له مع انه مؤمن بان الله قادر على كل شيء قطعا انه بعض
الله عنه وما ذكره ابن عقيل من انه اخبار عما سيقع له يوم القيمة عدول عن الظاهر من غير ما يدعو له فى الدنيا فانظر فانه
كلام يحتاج الى التنقيح واى الرجال المهذب قاله ائمة الدين ولو بوحث بجهول باحث ومحرر وجاهل مهملا وعلة
اى فتنى اكثر الناس المسلمون بما يعلمون ويعتقدونه اى عن معرفة هذه الصفات اى صفات الله ولو سئلوا عنها اى
طلب كشف ما فى قلوبهم باظهاره فانه قبل اظهاره كالشيء المستور فان القلوب صناديق مقفلة لما وجد
لو من يعلمها الا القليل وفى نسخة الاقل وهم الخواص وغيرهم من الجهلة المقلدين غافلون عنها وقد اجاب الفريق
الاخر الذاهب الى تكفير من نفى صفة من صفات الله ولو جاهلا عن هذا الحديث اى حديث القائل لئن قدر الله على
بوجوه منها انه قدر بالتخفيف فى رواية يعني قدر بالتشديد من تقدير الله لا من القدرة ولا يكون شكا فى القدرة
على احيائه يجازيه على عمله اى على هذا التقدير لا يشك فى قدرة الله بل فى نفس البعث اى احياء الموتى وحشرهم الذى
لا يعلم كغيره من امور الاخرة التى لا تعلم الا بشرع يوحيه الله لرسله ولعله اى البعث لم يرد فى زمن الرجل القائل لذلك
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر به عن احوال الامم السالفة بوحي الله فلم يكن ورد عندهم به شرع نقطع به عليه
اى نقضي على ابقيها قطعيا فيكون الشك فيه اى البعث حينئذ اى حين ورود الشرع لهم به كفرا اى يقتضي كفر الشاك
فيه فاما ما لم يرد به شرع فهو اى البعث من مجوزات بضم الميم وفتح الجيم والواو المشددة اى مما هو جائز عقلا من
غير سمع له من صاحب شريعة يجب اتباعه بل هو مما تجوزه العقول جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا بناء على ما يأتى
انه من اهل الفترة او هو من قوم لم تبلغهم دعوة النبي بناء على ما عليه المحققون من انهم غير مكلفين لقول الله عز
وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والكلام فيه مفصل فى محله من التفاسير والاصلين او يكون قدر بالتخفيف بمعنى
ضيق كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه ويكون ما فعله هذا الرجل بنفسه من توصيته بنيه باحراقه وامرهم بتذريته فى الهواء
اذا صار رمادا وازراء عليها اى تنقيصا وتحقيرا واهانة لها وغضبا على نفسه العاصية لله لعصيانها لكثرة الفسق

والمعاصي لا تشكك في قدرة الله على اعادة ما تفرق من اجزائه فلا يحكم بكفره لذلك وقيل في الجواب ايضا انه انما قال ما قاله
مما اوصى به بنيه وهو غير عاقل لكلامه اي وقد اختل عقله فهو غير مكلف ولا ضابط للفظه اي لا يعرف ما يلفظ لانه
هذيان من كلام النائم والساهي مما استولى اي غلب عليه من الجزع من الموت على هذه الحالة و الخشية اي شدة الخوف
من الله وعقابه التي اذهلت لبه اي عقله فلم يؤاخذ به لانه غير مكلف وقيل كان هذا الصادر عنه هذا القول في زمن
الفترة اي انقطاع الوحي وطول الزمان الذي اندرست فيه الشرائع وحيث ينفع في الاخرة بنجاة صاحبه من النار
مجرد التوحيد اي معرفة ذات الله دون غيرها من امور الشرائع فانهم معذورون بجهلهم وهذا يقتضي ان الجواب
الذي سبق بتقديرات انهم ليسوا من اهل الفترة فتشكل حينئذ فتدبر وهذا يقتضي ان اهل الفترة كانوا مكلفين بالتوحيد
وهذه مسئلة اصولية قال الامام الرازي في المحصول وجوب النظر سمعي خلافا للمعتزلة وبعض الفقهاء من الشافعية
والحنفية لنا قوله تعالى وما كنا معذبين الاية ولان فائدة الوجوب الثواب والعقاب ولم يقبح منه تعالى شيء من افعاله
فلا يمكن القطع بالثواب والعقاب من جهة العقل بالوجوب احتجوا بانه لم يثبت الوجوب الذي لا يعلم صحته
الا بالنظر فالمخاطب اذ يقول لا انظر حتى اعرف كون السمع صدقا وذلك يقتضي افحام الانبياء والجواب هذا لازم
ايضا لان وجوب النظر وان كان عندكم عقليا لكنه غير معلوم بضرورة العقل لان العلم بوجوب النظر عند
المعتزلة يتوقف على العلم بوجوب معرفة الله تعالى والنظر طريق اليها لا طريق لها سواه وما لا يتم الواجب الا به
واجب وكل هذه المقدمات نظرية والموقوف على النظري نظري فكان العلم بالوجوب عندهم نظريا فالمخاطب
ان يقول لا انظر حتى اعرف وجوب النظر ثم الجواب لا يتوقف على العلم بالوجوب والا لزم الدور بل يكفي الامكان
وهو حاصل في الجملة انتهى والكلام عليه مفصل في شروحه وانما اوردناه ليعلم ان توقف بعض الشراح هنا في كلام
المصنف لا وجه له وقيل ليست هذه الاجوبة بمرضية بل هذا اي قوله لئن قدر الله علي من مجاز كلام العرب المراد بالمجاز
هنا ليس معناه الاصطلاحي بل المراد انه من طرقهم في الكلام التي يتوسعون فيها ويجوز ارادة حقيقته عند
اهل المعاني ويناسبه ظاهر قوله الذي صورته الشك هو عبارة عما يظهر من فحواه ومعناه التحقيق اي امر محقق عنده
وهو اي هذا النوع من الكلام يسمى عند اهل المعاني تجاهل العارف وهو نوع من البديع يساق فيه المعلوم مساق
المجهول لنكتة كقوله ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف وكره بعضهم تسميته بهذا وسماه
سياق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله عز وجل ولا يليق ان يقال فيه التجاهل والمصنف جرى على اصطلاحهم
فيعرف تسميته به انما هو في كلام الناس واليه اشار بعضهم بقوله وقد يسمى فاه قدس سره التجاهل ولا امتثل في كلام
فاذا وقع في كلام الله كقوله عز وجل لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ويعرف
بانه ان يسال عارف عما يعلمه قصورا لعدم صدقه على الاسم فالصواب ان يعرف بما قدمناه وله في كل مقام
نكتة يدركها من ذاق حلاوة المعاني والنكتة في البيت اظهار شدة الحزن بالمصاب الذي ينبغي ان يجزع منه كل شيء
حتى الجماد وفي الاية ان قلنا ان لعل للترجي من الله لا للتعليل ولا للترجي من موسى وهرون مع علم الله بان فرعون
لا يتذكر ولا يخشى ولكنه اراد الفائدة بحمل الملعون بعدم معذرته ويعلم الوجهين الاخرين ليس مما نحن فيه مشى
عليه لم يات بشيء وقوله وانا واياكم الخ ابهم فيه الفريق المهتدي مع انه علم من سياق الاية ان المؤمنين هم المهتدون
فان قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض يعلم منه ان هذه المخلوقات
العظيمة الرازق فيها هو المستحق بالعبادة والوحدانية وان من يعبده هو المهتدي فاهلها انما هو لاقامة الحجة
عليهم وهو كقول حسان رضي الله عنه اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء فليس في كلامه ما ينافي الادب
كما توهم واما من انتفى الوصف كوصفه تعالى بصفات الذات ونفي الصفة القائمة بذاته وهم المعتزلة وبعض الفلاسفة
القائلين بان صفاته عين ذاته لئلا يلزم تعدد القدماء او قيام الحادث بذاته واهل السنة اثبتوها وقالوا لا محذور
في ذلك لانه انما يمتنع تعدد ذوات قديمة لا ذوات وصفات كما تقدم والكلام عليه مفروغ منه في علم الكلام
واشهر من ان نطيل به والفرق بين الوصف والصفة ان الوصف معنى مصدري قائم بالواصف والصفة معنى قائم
بالموصوف كالكسر والانكسار وهما في الاصل بمعنى واحد وقد يستعمل كل منهما استعمال الاخر فقال اقول انه تعالى عالم
بكل من الكليات والجزئيات ولكن لا علم له زائد على ذاته لما تقدم متكلم بكلام نفسي او بكلام
حقيقي ولكن لا كلام له خارج عن ذاته وهكذا يقول المعتزلي ومن وافقه على هذا القول في سائر الصفات فيقول

مريد

مريد بلا ارادة وقادر بلا قدرة زائدة على ذاته فهي عنده عين ذاته على مذهب المعتزلة في نفيهم الصفات دون الوصف
بها ولذلك لم يكفروا لانهم مثبتون لها في الجملة وهذا ان نظرنا لظاهر كلامهم فمن قال من اهل السنة بالمال اي بما يؤول
ويرجع اليه كلام المعتزلة والمراد لازم مذهبهم وكلامهم الذي قالوه لما يؤدي به اليه قولهم انه عالم بغير علم قادر
بغير قدرة ومتكلم بغير كلام ويسوقه اليه مذهبه من انه يلزم من نفي الصفة نفي الوصف بطريق برهاني قطعي عنده كفر
لان القائل بهذا المقال لما يلزمه وهذا مبني على ان لازم المذهب مذهب وفيه خلاف في كتب اصول الفقه لانه
اذا انتفى العلم اي صفة العلم الزائدة على الذات انتفى بحسب الظاهر وصف عالم لان عالم من قام به صفة العلم وهم ينفونها
اذ لا يوصف بلفظ عالم الا من ثبت له علم اي صفة غير ذاته هي العلم للزوم نفي الوصف المشتق بانتفاء المشتق منه اذ معنى
المشتق غير ثبوته له فكانهم اي المعتزلة النافين للصفة المستلزمة لنفي الوصف بعالم ونحوه صرحوا عنده اي عند
المكفر لهم بما ادى اي اوصل اللزوم منه بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا المكفر لان لازم المذهب عنده مذهب
فيكفر سائر فرق اهل التاويل من المشبهة المثبتين لله صفات تشبه صفات عباده كما تقدم والقدرية بالمعنى الذي
بيناه وغيرهم من الفرق الضالة المبتدعة ومن لم ير اي لم يعتقد اخذهم اي مؤاخذتهم بما لم يقولوه ولا زم منهم وفي نسخة
ومن لم ير اخذهم الخ ولا الزمهم موجب مذهبهم اي ما اقتضاه ودل عليه فحوى ما ذهبوا اليه مما لا يليق برب العزة لم ير اكفارهم
ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الايمان لهم بحسب الظاهر وقال لانهم اي اصحاب هذا المقال اذا وقفوا على هذا اي اطلعوا
على ما الزمهم مذهبهم فوقفوا مبني للمعلوم مخفف او مبني للمجهول مشدد اي اطلعهم من كفرهم على ما كفرهم
به وفي نسخة ووقفوا بواو بدل الفاء قالوا مجيبين بل نحن لا نقول انه ليس بعالم نريد به ما يتوهم من السلب المعطل لله عن
العلم بل هو عالم بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات عند ابي الهذيل العلاف ونحن كما ترى المعتزلة واتباع اهل السنة
ننتفي انتفاء من التنقيص بمعنى نتبرأ ولذا استعمل بعن وللانتفاء صفة المعنى من القول بالمال الذي الزمتمونا به فالمعتزلة
المعتزلة والفلاسفة ونعتقد نحن وانتم انه كفر ان حمل على ظاهره وما يفهم من فحواه من نفي العلم عنه عز وجل بل نقول
قولا اسلم من هذا ان قولنا الذي اشتهر عنا لنا هذه لا نقول لنا به كما قلتم ان كلا منا يؤدي اليه على ما اصلناه
الصاد المهملة اي انجيناه اصلا وقاعدة مبنية على النفي فانه لا محذور فيها المحذور في القول بانه لا علم له فنحن لا نقول
به بل نقول بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبهة عندنا هم المجسمة الذين يأخذون بظواهر النصوص
المتشابهة وغيرهم من اهل السنة يقولون نؤمن بظاهرها ونفوض علم باطنها الى الله اذ لم يكلف بمعرفتها والمعتزلة يقولون
لاهل السنة مشبهة كما قال الزمخشري عفا الله عنه وجماعة سموا هواهم سنة فهم لعمري كالحمر الموكفة قد شبهوا بخلقه
وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة وهما فرقتان كما تقدم فعلى هذين المأخذين من النظر لمآل كلامهم والنظر لما
اصلوه من تاويلهم اختلف الناس من علماء الملة واهل السنة في اكفار اهل التاويل بلازم مذهبهم وعدمه بالنظر لمرادهم
واذا فهمته اي فهمت المذكور من منشا الخلاف في تكفيرهم وعدمه اتضح وظهر لك الموجب اسم فاعل بمعنى المقتضي لاختلاف
الناس في ذلك التكفير وعدمه والصواب عند المحققين من الفقهاء واهل الكلام ترك اكفارهم اي ترك الحكم بكفرهم
والاعراض عن الحتم بحاء مهملة ومثناة فوقية بمعنى القطع والجزم عليهم بالخسران اي بانهم خسروا بسبب كفرهم فانه
هو الخسران العظيم واجراء حكم الاسلام عليهم في الدنيا لاعتقادنا انهم مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا في
قصاصهم اي القصاص لهم ومنهم كسائر المسلمين ووراثتهم ومناكحتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في
مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم من المبايعة واكل ذبائحهم وغير ذلك التي بينها بقوله ودياتهم وما بعده من غير
فرق بيننا وبينهم لصدق اسم الايمان والاسلام عليهم لكنهم يغلظ عليهم بزجرهم وتعزيرهم بتوجيع الادب من الضرب
والحبس وشديد الزجر بنهرهم وبهرهم والهجر اي ترك مجالستهم ومعاشرتهم ونحو مما يشق عليهم من انواع الاهانة
حتى يرجعوا ويتركوا ما ابتدعوه من بدعتهم والحق الفرق لاهل السنة وبينهم وان ذلك ضعيفا ونحو نظر الحال فيما هم
عليه وهذا مبني على اطلاق كما يعلم مما تقدم فانهم من حكموا بكفره وليس الكلام فيه وهذه الامور المذكورة كانت
سيرة اي الطريقة التي كان عليها الصدر الاول والمراد بهم اهل العصر الاول من الصحابة والتابعين ونحوهم منهم
وهو مستعار من صدر الشيء بمعنى اعلاه واوله فيهم اي في معاملتهم والحكم عليهم بما ذكر فقد كان نشا اي وجد وظهر
على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين على معنى في من قال بهذه الاقوال المذكورة من القدر والاعتزال كواصل بن عطاء
وعمرو بن عبيد ومعبد الجهني واضرابهم ورأى الخوارج الذين خرجوا على علي وجرى بينه وبينهم ما جرى وهم فرق مختلفة

لهما اعتقادات باطلة واحوالهم ومذاهبهم مفصلة في المطولات واصحاب الاعتزال ومذاهبهم مذكورة في كتب الكلام
فما ازاحوا اي معجزة وجاء مهلة لو انا لو الهم قبلا في الصدر الاول الا قطعوا بتعنوا الاحد منهم مرارا يرثونه من
غيرهم او يشتجرهم منهم كسائر مواريث المسلمين لكفرهم هجرهم وهجرهم ترك مخالطتهم وادبوهم بالضرب والنفي تعزيرا
لهم باخراجهم من ديارهم والقتل هذا على راي من يجوز التعزير بالقتل براي الامام لا لقتل من استحقوا القتل منهم بسبب
لغيرهم قتيلا فانه لا يناسب قوله على قدر احوالهم الموجبة لتاديبهم لانهم بسبب بدعهم فساق لكفرهم من الفسقة غير
الكفرة ضلال اهل ضلال وبدع عصاة اهل كبائر عطف بيان لنفسها قيل عند المحققين الذين لا يكفرون احدا من
اهل القبلة واهل السنة عطف تفسير ممن لم يحكم بكفرهم منهم اي بحكم بكفر اصحاب الاراء الباطلة لنا وبلهم حلالا فا
لم ير احد غير ذلك من كفرهم ولم يكتف بتاديبهم بما تقدم وعاد ذكرناه علم ان من قال المراد بالقتل التاديب لا ازهاق
الروح لم يصب وكذا قوله من قال انه يدخل في كلامه القرامطة ونحوهم ممن حكم بكفره فلو حسن ان يعبر باهل القبلة
وفي كلام المصنف لفروتنوع فانه مذهب القدرية والخوارج كان في زمن الصحابة والاعتزال انما نشأ في زمن
التابعين وذكر من التاديب انواعا منها الهجر وقد ورد في الحديث النهي عن هجر المسلم فوق ثلاث الا انه محمول على
غير المبتدع والمتجاهر بالظلم والفسق او المحذور بعذر به شرعا وعليه يحمل ما رواه ابن الصلاح من ان سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عائشة هجرت حفصة وعثمان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن
عوف وكذا وقع لغيرهم واما الضرب فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والنفي تعزير عندنا ويكون حدا عند الشافعي
في الزناء على كلامهم وهل يكون دون الحول او هو مفوض لراي الامام فيه واما القتل فيكون تعزيرا عند مالك
دون غيره وقال ابن تيمية انه ذهب له غيره ايضا ويسمى سياسة قيل وفي بعض النسخ القتل بقاف ومثناة فوقية
والله الموفق للصواب ضد الخطا قال القاضي ابو بكر الباقلاني واما مسائل الوعد والوعيد وانه لا يجوز تخلفه
عند المعتزلة لقولهم بانه يجب على الله تعذيب العاصي واثابة المطيع على ما قرروه في قواعدهم ومن فسر الوعد والوعيد
بثبوت المغفرة وعدمه لم يصب والرؤية اي انكار المعتزلة لرؤية الله في الاخرة والمخلوق اي قول المعتزلة ان العبد يخلق
افعاله لا قول المفوضة ان الله فوض خلق الناس لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قيل فانه كفر ليس مما اختلف فيه وخلق
الاعمال اي قول المعتزلة ان افعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب اليه الجبائي واتباعه فهو كالتفسير لما قبله وبقاء الاعراض
وهي جمع عرض بفتحتين وهو ما لا يقوم بنفسه كالالوان وهذا على مذهب الاشعري من ان الاعراض لا تبقى
وهو مما ذهب اليه جماعة كثيرة من اهل السنة حتى قال السعد في شرح المقاصد انه مكابرة في المحسوس واغرب منه ما قاله
الشيخ الاكبر في الفصوص من ان الاجسام لا تبقى زمانين ايضا وفسر قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو مما
خفي على كثير من المحققين وتفرد ببيانه بتعليقه وتحقيقه انا نقول ان ما سوى الله وصفاته حادث حالا عند
ارباب الكشف وهو معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه كما اشار بالمثال ايضا وهو في نفسه لانها من ابتدا خلقها الى
ظهورها وفنائها في تجدد دون تغير الا انه لتقضيه تقضيا في غاية لا يدركه الحس الا اذا اجتمع منه مقدار يدركه الا
ترى الى الشمع انه يذهب او هالا يحس نقصها في كل آن يحس بنقصها له قدر كثير وهو امر محسوس الا
عليك ان على المصنف انه لا بد كره لخفائه والتولد الذي ذهب اليه المعتزلة والحكماء كتولد العلم من الدليل وحصول
حركة المفتاح بحركة اليد وهذا ايضا مما ينبغي تركه هنا وشبهها من الدقائق الفلسفية التي ادخلها المعتزلة في الكلام
فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح من القول باكفارهم لانها لا يترتب عليها امر ديني اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل
بالله حتى يكفر الذاهب اليها ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها كما تقدم في تفصيل الكفر عنه وقد خدمنا
في الفصل الذي ذكره قبله من الكلام وصورته الخاتمة ومعناه الذي قرره في هذا النوع ما اغنى عن اعادته لطهارته
وقربها لمعهده بحول الله تعالى وحمايته عن مخالفة الخوض فيه وفي غيره ودقيقات اعتقادات مذكورة في الكلام فلا حاجة
لتكثير السواد بها هنا كما في بعض الشروح فصل هذا اشارة لما ذكره سابقا حكم المسلم الساب لله تعالى وما بعده سما
وغيره مما فصله قبل هذا وسمى ما قدمه من الفاظ الكفر سبا اما لانها مثله في ذكرها بما لا يليق بجلال الله او لانها
تستلزم تكذيبه وهو سب وتسميته الساب مسلما باعتبار ظاهر حاله وما كان عليه قبله فلا اشكال فيه واما الذمي
الكافر الذي له ذمة واما ان يخرج وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولم يذكر احد هنا من رواه عنه في ذمي تناول من
حرمة الله تعالى اي تكلم في حق الله تعالى بما لا يجوز واصل التناول الاخذ باليد فتجوز به عما ذكر والحرمة ما يجب احترامه

وترك

وترك الخوض فيه غير ما هو عليه اي ما استقر عليه مما كفر من دينه اي مما اعتاده او اعتقد انه دين لانه يسمى دينا كما قال
لكم دينكم ولي دين وحاج فيه وجادل فيه وخاصم او اقام ما هو حجة بزعمه فخرج ابن عمر رضي الله عنهما من داخل بيته بالسيف
يريد قتله فكان سمعه يتكلم خارج بيته فطلبه اي قصده ليضربه بسيفه فهرب منه لخوفه على نفسه وقال مالك فيما روى
عنه في كتاب ابن حبيب اسمه عبد الملك كما تقدم وفي المبسوطة اسم كتاب وابن القاسم في المبسوط كتاب ايضا وكتاب
محمد بن سحنون رحمه الله تعالى في فقه مذهب مالك من شتم الله تعالى عز وجل من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا
كادعاء الولد والشريك قتل ولم يستتب اي لم يكلف التوبة ولم تطلب منه وقال ابن القاسم انه يقتل من غير استتابة الا
ان يسلم قال في المبسوطة طوعا باختياره من غير اكراه فان اسلام المكره غير مقبول وفي صحته خلاف بين الفقهاء وفرق بعض
الشافعية بين الحربي والذمي فيصح من الاول دون الثاني قال اصبغ تقدم انه ابن الفرج لان الوجه اي الامر من قول وفعل
الذي اي بسببه كفروا هو دينهم اي عادتهم ومعتقدهم ولعلم منهم ومشاهدته سمي وجها وعوهدوا عليه اي اخذ
عليهم العهود مع استقرارهم عليه لانهم اخذ عليهم العهد به في نفسه فانه لا يرضاه او هو متضمن معنى الاقرار فاندفع
ما قيل من انه كان ينبغي له ان يقول تركوا عليه لقوله صلى الله عليه وسلم اتركوهم وما يدينون لان العهد يكون على ما شرط
عليهم وقوله اكره ان اقول اقررناهم وانما اقول تركناهم من دعوى الصاحبة والشريك والولد بيان لما كفروا
به واما غير هذا من الفرية اي الكذب والاختلاق على الله في غير ما كفروا به والشتم كما قال تعالى فيسبوا الله عدوا بغير علم فلم
يعاهدوا عليه اي لم يقروا عليه فهو نقض للعهد الذي عاهدهم الامام عليه من اهل الذمة ومن انتقض عهده منهم يخير فيه الامام
بين القتل والرق والمن عليه وعند بعضهم يتعين القتل قال ابن القاسم في كتاب محمد بن سحنون ومن هو محمد بن
ابراهيم بن المواز قيل انه نسبة للموز وهو ولد في رجب سنة ثمانين ومائة ومات سنة احدى وثمانين ومائتين
وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق واختلف في لقائه لابن القاسم والصحيح انه روى عنه بواسطة ومن شتم الله من غير
اهل الاديان اي غير المسلمين بدليل قوله بعد بغير الوجه الذي ذكر في كتابه فانه صريح في انه من اهل الكتاب والاديان يراد
بقوله في كتابنا الذي حرفه فان الكتب الالهية ليس فيها كفر فهو على زعمهم او المراد كتابا احكامهم التي صنعوها باتفاقهم
كما وقع لهم في زمن قسطنطين من اجتماعهم على اراذ وثنيها كما فصل في الملل والنحل وهذا بناء على ان الكفر ليس ملة واحدة
ولذا جمع الاديان او المراد بالكتاب ما كتبوه من عند انفسهم او اتفقوا عليه تسمى فعلم الجواب عما قيل ان في عبارته
تناقضا لان قوله من غير اهل الاديان يقتضي انه لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه فالكفر كله ملة واحدة قتل الا ان يسلم
فلا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله ومذهب الشافعي والحنفية فيه مخالفة وقال
المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل من سب الله حتى يستتاب اي تعرض عليه التوبة مسلما
كان الذي سب او كافرا فان تاب ورجع عما صدر منه فذلك والا قتل لنقض عهده وقال مطرف بن عبد الله كما تقدم
وعبد الملك هو ابن الماجشون مثل قول مالك وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى
ان هذا خلاف ما تقدم عنه فيحمل قوله لقي من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا هذا عن
الجلاب قبل اي قبل هذا وقد تقدم ان ابن الجلاب هو البغدادي المصري وانه بفتح الجيم واللام المشددة ولقوه
موحدة وذكرنا قول عبيد الله بن يحيى وابن لبابة بضم اللام كما تقدم من شيوخ الاندلسيين من علماء المالكية في المراة
النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لتصريحها بما لا يتجرأ على مثله متعلق بسبها الا ان تسلم وبه
عليه اشارة الى ان في المسئلة غير الذي ذكر وفتياهم بقتل الساب للنبي صلى الله عليه وسلم فلجماعتهم اي فقهاء الاندلس
على ذلك اي قتل من سب بما كفر به وهو اي هذا الفعل الذي اجمعوا عليه نحو القول الاخر في هذه المسئلة في من سب
منهم اي من اهل الذمة النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به كانكار نبوته فيقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق في
ذلك اي قتله بما كفر به بين سب الله سبحانه وتعالى وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا عاهدناهم حين عقدنا لهم الذمة
على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وتركناهم على ما هم عليه فيما بينهم واذا لا يسمعونا شيئا من ذلك الكفر الذي
كفروا به باي طريق كان فمتى فعلوا شيئا من ذلك فهو نقض لعهدهم لمخالفته لعهدهم وهذا كله اشارة لما في العهد
العمرية التي وقعت حين فتح المسلمين لبلادهم فيما اشترطه الامام ومخالفته نقض عهدهم موجب للقتل واختلف
العلماء من السلف في الذمي اذا تزندق بظهور علامات تدل على انه يبطن ما يخالف دينه من غير دين الاسلام
فلا يبقى على دين اصلا فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر نقل الزندقة

وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد يعني من المسلمين فاذا قتل به المسلم فغيره بالطريق الاولى وتبعه
دينا تسامح فانه لا دين له ولا يؤخذ عليه جزية لكن انتقل من اليهودية للنصرانية مثلا وقد شذ في قوله هذا كما قال ابن حبيب
ولا اعلم من قاله غيره اذ لم يقله احد من المالكية وحاصله في غاية الضعف وعند الشافعي انه لا يقر عليه والصحيح عنده انه لا يقبل
منه الا الاسلام وقيل يقبل منه كل دين يساوي دينه واذا انتقل الذمي لدين لم يقر فيه خلاف عنده مبني على ان الكفر ملة
واحدة او ملل متعددة فتبصر هذا المذكور في المصنف الذي قدمه حكم من صرح بسبه عز وجل واضافة اي نسبة اليه
ما لا يليق بجلاله اي عظمته والالهية اي كونه الها فالاضافة ضم شيء الى شيء فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى
الافتراء تعمد الكذب فيما خص منه بادعاء الالهية او انه كفرعون لعنه الله او الرسالة كمسيلمة الكذاب او النافي
ان يكون الله خالقه او نفي ان يكون الله ربه بل رب غيره او خالق التجريب بانكار خلقه وهو في معنى ما تقدم لكنه
ان اختص بالفاظ الكفر او المتكلم بما لا يعقل بالبناء للمجهول من ذلك من ادعاء الالوهية والرسالة او نفي الخالقية
او الربوبية في حال سكره وغيبة عقله او غمرة جنونه او شدة اذهبت عقله وهي بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل
راء مهملة من غمرة الماء اذا غطاه ثم استعير لكل شدة فيقال غمرة الموت وغمرة الفتنة فلا خلاف في كفر قائل ذلك
اي شيء منه ومدعيه اي الذي يقوله ويدعي حقيقته مع سلامة من عقله لافترائه الكذب على الله قال الله تعالى انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وسيأتي حكم
من زال عقله كما قدمناه اي المتوهب بكفره ويباح دمه لكنه لا تقبل توبته على القول المشهور وتنفعه انابته اي
رجوعه الى الله وهي عبارة عن التوبة وجيء بها تفننا وتنجيه من النجاة مضارع بضم اوله اي تخلصه من القتل فيئه
بفتح فاء وياء مثناة ساكنة وهمزة مفتوحة وتاء قبح مصدر فاء بمعنى رجع وكله تفنن وذكر هذه الفقرات
اشارة الى انه بعد انابته لا يبقى عليه عهدة في الدنيا ولا في الاخرة لا للاعتناء به ولذا قال لكنه لا يسلم في الدنيا من
عظيم النكال اي العقوبة من النكل وهو القيد ولا يرفه اي ينفس عنه ويخفف وهو بضم اوله وتشديد فائه
عن شديد العقاب ليكون ذلك النكال والعقاب زجرا اي ردعا مانعا لمثله ممن يتوقع منه قول مثل قوله
من قوله اي مثل قول ذلك المفتري على الله وزجرا له اي لذلك القائل اولا عن العودة ... لما تاب عنه لكفره
بما قاله افتراء على الله مع علمه بما فيه من المحذور او جهله تسفاهة منه لتوهمه انه امر واقع الا من تكرر اي وقع
ذلك الافتراء منه مرارا وعرف استهانته اي عدم هيبته واهانته لعدم مبالاته بما اتى به مما كفر به فهو دليل
على سوء طويته اي ما اخفاه من سوء الاعتقاد ويسمى المضمر طوية تشبيها بما طوي في داخل غطاء يغطيه ودليل
على كذب توبته وانما تاب خوفا من العقوبة وصار بما ذكر كالزنديق الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر
الذي لا نامن باطنه مما اخفاه من كفره فقد يضمر فيه شيئا من ذلك فلا يقبل رجوعه لما علم من سوء عقيدته
ومما اخفاه مما اذا وجد فرصة عاد اليه وحكم السكران في عقوبته وتكفيره حكم الصاحي في مؤاخذته بما صدر منه
لتعديه بسكره فتغلظ عليه والسكر غيبة العقل بما تعاطاه من الخمر وللفقهاء فيه حدود كلها ترجع للعرف
والعادة وفيه بيان من غير محتاج وللسكر حالات فاوله نشاة وفرح واوسطه فوق ذلك فهو تراخ في الاعضا
ولغو زوال العقل وسقوط الحركة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكلف ام لا على اقوال الثلاثة ثالثها اذ تعدى بسكره
يجري عليه احكام التكليف من طلاق وضمان وكفر واسلام فانه يعد كاذكره او شرب لبنا او اضطر
لاساغة لقمة او شدة عطش لم يكلف ويترك عليه قول المصنف حكم الصاحي واما المجنون وهو الذي اختل
عقله بالكلية وهو معلوم والمعتوه من العته وهو اختلال في العقل دون الجنون بحيث يكثر ذهوله ونسيانه
ويختلط كلامه احيانا حتى يشبه المجنون لكن ينتبه بتنبيه غيره له ويختل افعال معاشه فاعلم انه قال من ذلك
السب ونحوه في حال غمرة بغين معجمة مفتوحة وميم ساكنة اي ذهاب عقله بالكلية وقد سمعت تحقيق معنى
الغمرة قريبا وذهاب ميزه بفتح الميم وسكون المثناة التحتية وزاي معجمة اي تمييزه وادراكه بالكلية بحيث
لا يعقل اصلا ولا يفهم شيئا فلا ينظر فيه الا يتعرض له ولا يحكم عليه بكفر ولا عذر لانه غير مكلف فلو نطق
بما يصدر عنه وما فعل ذلك السب ونحوه في حال ميزه اي تمييزه لما يصدر عنه وهو من جنونه منقطع غير
مطبق وقوله وانه لم يكن معه عقله ما اذ يريد به لم يكن عقله مستمرا لتقطع جنونه او يريد عقلا كاملا بان
يدرك المراد وذا امروا ... لا يناقض كلامه لان من لا عقل له لا يترك وسقط تكليفه لجنونه وان كان ذلك

عزروا

عزروا ادب مبني للمجهول اي ضرب ونحو على ذلك القول وزجر عنه اي منع بنهيه وتخويفه كما ترى بعض من
يخاف من الضرب في الزجر وفي نسخة لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال غير ذلك اذا صدر عنه ويوالي
مبني للمجهول ايضا تأديبه مرارا لان التكرير له شدة تاثير حتى في البهائم وغيرها كما قال اما ترى الحبل بتكراره
في الصخرة الصماء قد اثرا كما تؤدب البهيمة التي لا تعقل كالفرس والحمار على سوء الخلق بحرانه ورفس وغير ذلك
حتى ترتاض اي تنقاد وتستقيم افعالها من الرياضة في الامور وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى
الالهية له بان قال له انت الله فحرقه بالنار لكفره وهو كما قال في تاريخ الصوفية نصير مولى علي رضي الله عنه لما
قال له انت الله فحرقه بالنار فقال وهو يحترق لو لم تكن الها لم تعذب بالنار واليه تنسب النصيرية وهم فرقة
منهم ادعوا ان في علي جزءا او اولاده جزءا من الالهية وقالوا ظهور الروحاني بالجسماني امر معقول كظهور
جبريل في صورة البشر الى اخر ما حكاه عنهم وقتل الحجلي هو عبد الله بن يسار واتباعه قالوا له انت الله
حقا فنفاه الى المداين كما زعم متناقض الا ان يريد نفي اتباعه ولا قرينة تدل على هذا فهو سبق قلم ثم ان التحريق
بالنار لا يجوز لحديث ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه لا يعذب بالنار الا خالقها وكان اذ ذاك تحريق
ناس ثم نهى عنه فهو منسوخ فان كان قتلهم ثم احرقهم تشنيعا بهم فهو مذهب له لان الصحابة مجتهدون
ومن احرق رجلا ففي القصاص يحرق بفعله عن مالك روايتان وما روي عن بعض الصحابة من التحريق فيه كلام ليس
هذا محله فالصحيح المنع منه وقد قتل عبد الملك بن مروان هو اصل الملوك من بني مروان وترجمته معروفة مشهورة
في التواريخ الحارث المتنبي وصلبه اي الذي ادعى النبوة وهو الحارث بن سعيد الكذاب وله ترجمة في الميزان
وتاريخ الذهبي وعبد الملك ليس ممن يستدل باقواله وافعاله ولعله استأنس به لانه في عصر السلف ولم ينكر عليه
ذلك كما يشير اليه قوله وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك واشباههم ممن قام لمثل فعلهم واجمع علماء
وقتهم على صواب فعلهم اي تصويبه وهو من اضافة الصفة للموصوف وذلك لكذبهم على الله بانه نبأهم وتكذيب
النبي صلى الله عليه وسلم في انه خاتم الرسل وانه لا نبي بعده واجمعوا ايضا على ان المخالف في ذلك اي تكفيرهم بما ادعوه
من كفرهم هو مفعول المخالف اي خالف بكفرهم في تكفيرهم فقال لا يكفرون كافر لانه رضي كفرهم وكذب بهم
لله ورسوله واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن طلحة
ابن الموفق ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد الخليفة العباسي من المالكية وقاضي قضاتها ابو
عمر المالكي محمد بن يوسف بن يعقوب ابن اسمعيل ابن حماد بن زيد على قتل الحلاج الحسين بن منصور المشهور
وتاتي ترجمته وسمي حلاجا لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج انا مشتغل بالحلج فقال
له اقض حاجتي حتى احلج لك فمضى الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يخلو من رجال
في ايام متعددة فمن ثم قيل له الحلاج وصلبه اي صلب الحلاج بعد قتله ليرتدع امثاله واتباعه لدعواه الالهية اي
قوله انا الله كما هو مشهور عنه ودعواه الحلول اي ان الله حل في بعض الناس ويظهر بصورته كما ظهر جبريل
عليه السلام بصورة دحية رضي الله عنه او سرى فيه سريان الماء في العود الاخضر كما قاله بعض الملحدين
وهو امر باطل زينه لهم الشياطين وليس هذا وحدة الوجود التي ذهب اليها الصوفية كما بينه السيد
الشريف في شرح التجريد وقوله اي الحلاج انا الحق يريد انا الله لان الحق من اسمائه تعالى مع تمسكه في الظاهر من
احواله واموره بالشريعة ولم يقبلوا توبته لتكرر ذلك منه واعلم ان الحارث المتقدم قيل انه ابن عبد الرحمن مولى
ابي الجلاس العبدري نزل دمشق واظهر الزهد والعبادة ثم تخلى به وزين له الشيطان اعمالا اضل الناس
بها فكان فيا في المسجد وبين نقر رخامة فتسبح ابلغ تسبيح حتى يصبح الحاضرون فيأخذ عليهم العهود وان يكتموا
امره ويطعم اصحابه في الشتاء فاكهة الصيف وفي الصيف فاكهة الشتاء ويري اشباحا على خيول ويقول انهم
الملائكة وادعى النبوة وكثر اتباعه وشاع امره فطلبه عبد الملك فاختفى وذهب الى القدس فركب اليه الخليفة
واتى برجل ممن يجتمع به فاعلمه انه هو فارسل معه طائفة من الجند وكتب لنائبه بالقدس ان يطيع امره فاخذ معه
جماعة معهم شموع وقال اذا امرتكم اوقدوها في الطرق ثم اتى داره ليلا وقال للبواب استاذن لي على نبي الله
فقال ليس هذا وقت اذن فصاح على من معه حتى اوقدوا شموعهم وصار الليل كالنهار فهجم عليه فقال له سرداب
عده واختفى فيه خفي الصحابة انه رفع للسماء فهيهات ان يضلوا اليه فدخل سردابه ...

وقيدوه وشدوه في سلاسل فكانت تسقط وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله قلت انوابن عبد الملك
صلبه وحتى هذه القصة قصة المقنع وحزمه ما ظهر في صدر الاسلام واما المقتدر فهو كما علمت ابو الفضل جعفر
ابن المعتضد العباسي توفي مقتولا في شوال سنة عشرين وثلثمائة واما ابو عمر وقاضي القضاة في زمن المقتدر
فهو محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد الازدي البغدادي كان من خيار القضاة جلالة وعلما وعقلا
وذكاء وصلاحا وروى عنه وهو من الثقات توفي في سنة عشرين وثلثمائة في رمضان واما الحلاج فهو
كما علمت الحسين بن منصور قيل كان ابوه من مجوس فارس والحلاج في اول امره صحب الجنيد والسري والمشايخ
مع التزهد ولزوم العبادة التامة ببغداد واختلف في امره فقيل انه ذهب في سياحة الهند وخراسان
وتعلم السحر واظهره في صورة الكرامات واضل به الناس وسكن بغداد وبنى بها دارا واتخذ بها املاكا كثيرة
وصار يدعو الناس حتى شاع امره وذاع فوقع بينه وبين الشيخ داود الظاهري والوزير علي بن عيسى
لما شاع عنه من الاخبار بالمغيبات واظهار الامور الخارقة فقيل انه ساحر ذو شعبذة مخرقة وله معرفة بالطب
والكيميا وغير ذلك من علوم الحكماء فقيل انه ادعى الالوهية فاظهر الزندقة وكتب عليه محضر بذلك فقتل واحرقت
جثته في يوم الثلاثا لست بقين من ذي القعدة سنة سبع وثلثمائة بامر المقتدر بالله وحكي عنه انه طلع المؤذن
يؤذن فسمعه فقال للمؤذن كذبت فاستفتى عليه فقالوا يرمى عنقه ويحرق فقال لاخته اذا انا رمي عنقي واحرقت
فخذي بعد الحرق فالقي من رمادي على الدجلة ببغداد ثم انها فعلت ما قال لها فاشرفت بغداد على الغرق ولما رمي
عنقه صارت راسه تقطر وتقول الله الله والناس ينظرون اليها وقيل انه قبل ذلك وضع بالسجن فصور
في حائط الحبس صورة مركب وقال للمحبوسين فيه قوموا بذكر الله تعالى فانهم فعلوا ذلك حتى غابوا عن الحس فاذا
هو وهم دخلوا في المركب المصورة ونجوا جميعا وقيل انه حفر حفرة واوقد فيها بالنار ووضع فيها هاونا
ثم انه تكلم وقال لاهل المدينة وللاولياء كل من كان صادقا بالله فيتقدم ويقف على الهاون داخل النار فلم
يتقدم احد ثم انه تقدم ووقف عليه فذاب تحت اقدامه حتى صار كالماء وذهب كثير من المشايخ الى انه من اولياء
الله منهم الغزالي واعتذر عما صدر منه في كتاب مشكاة الانوار وافرد ابن الجوزي ترجمته بتاليف
مستقل وصح عن الشبلي انه قال كنت انا والحلاج شيئا واحدا الا انه اظهر وكتمت وقد شهد بولايته
كثير من كبار المشايخ وقالوا انه عالم رباني منهم الشيخ عبد القادر الجيلاني وقال عن الحلاج ولم يكن له
من ياخذ بيده ولو ادركت زمانه لاخذت بيده وقال ان قوله انا الحق انما كان لما غلب عليه شوقه وسكر من
كاس محبته حتى غاب في قدرته في كل شيء فكل شيء راه ظنه فتحا وكل شخص راه ظنه الساقي وهو مقام
الجمع عندهم لكن اهل الشرع حفظوا حمى الشريعة ولذا سكت عن حاله بعضهم وقال تلك امة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم فالاعتقاد حرم الانتقاد والكف اسلم قال الشاذلي اضطجعت في المسجد الاقصى
في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا فقلت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل فحضروا ليشفعوا في
حسين الحلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام باساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا
عليه الصلاة والسلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى
ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى محمدا فقال له انك قلت علماء امتي كانبياء اسرائيل
فارني منهم واحدا فقال هذا واشار الى الغزالي فسال موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى
بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض
وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك يا موسى وكان الجواب هي عصاي فعددت لها صفات
كثيرة قال فبينما انا متفكر في جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخلق على
الارض اذ رفسني شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكل
خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومي هذا ومن هنا قال
صاحب البردة وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم كذا في المحاضرات
وكذلك اي كما حكموا في الحلاج حكموا في ابن ابي الغراقيد هو في بعض النسخ بفتح معجمة وراء مهملة والف بعدها
قاف وياء مثناة تحتية ودال مهملة وروي بزاي بدل الراء وبياء مثناة وبدونها وقيل انه تصحيف وكان ابن ابي

انه قيل

انه قيل ان صوابه ابن ابي العواقب والصواب الاول وانه جمع غرقدة او غرقد ومنه بقيع الغرقد وهي مقبرة المدينة
والغرقد شجر معروف والمذكور هو محمد بن علي بن ابي الغراقيد وكان شاع امره ببغداد وادعى الالوهية وانه يحيي
الموتى وادعى التناسخ والحلول فشاع امره وكثر اتباعه وضل به ناس كثير فطلبه الراضي فهرب وغاب سنين
ثم عاد فحبسه علي بن مقلة وامسكه فاثبت كفره وكتب عليه القضاة فافتوا بقتله واحرقت جثته في سنة اثنين
وعشرين وثلثمائة وشنع على حاله المذكور ابن ابي عون صاحب كتاب التشبيه فقتل معه وكان ابن ابي الغراقيد
على نحو مذهب الحلاج فيما ادعاه مما نسب اليه وقد علمت ما فيه بعد هذا اي قتل الحلاج وصلبه ايام الراضي بالله
ابن المقتدر بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قريبا وقاضي قضاة بغداد اذ ذاك يومئذ ابو الحسين ابن ابي عمر
المالكي ابن يوسف بن يعقوب الازدي الذي تقدم ذكره قريبا وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم في المستور من تنبا
بهمزة تبدل الفا في الاكثر اي ادعى النبوة قتل كما تقدم وقال ابو حنيفة واصحابه من تحدى اي تعمد الكذب ونفى ان الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب خلقني فهو مرتد فله حكم المرتد المشهور في كتب الفقه وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب المعروف
عند المالكية وفي كتاب محمد وفي العتبية ومحمد هو ابن سحنون او ابن المواز فيمن تنبا وادعى النبوة يستتاب تطلب
توبته سواء اسر ذلك اي اخفاه او اعلنه اي اظهره وهو كالمرتد في احكامه وقال سحنون وغيره وقال اشهب
في حق رجل يهودي تنبا وادعى انه رسول من الله ارسله الينا اذ كان نعلمنا بذلك اي مظهرا له قال استتيب فان
تاب فذاك والا قتل لانه اظهر ما عنه ما كفر به وقال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد صاحب الرسالة المشهورة من لعن بارئه
بهمزة تبدل يائه خالق الخلق اذا اوجدهم بغير مثال وادعى ان لسانه زل اي اخطا ولم نرد ان يقول ذلك وانما اراد
ان يقول لعن الشيطان فلا يصدق بل يقتل بكفره ولا يقبل عذره بقوله ان لساني زل خطا لما علم من كذب المتقول عليه
وهذا على القول الاخر من احد القولين في مذهب مالك من انه لا تقبل توبته وفيما ذكر عن ابن ابي زيد من ان الخطا في
اللسان لا يقبل نظر لما في مسلم ان رجلا اراد ان يقول اللهم انت ربي وانا عبدك فقال انت عبدي وانا ربك لدهشته
وسبق لسانه اليه ولم يؤاخذ به ولا شك ان مثله معفو فلعله لم تقم قرينة على مدعاه ولظهوره لم يصرح به فلا يرد
عليه اعتراض كما توهم فانه اجل ان يخفى عليه مثله وقد نقدمت هذه المسئلة في كلامه ولذا خص القائل بانه يهودي اذ
المسلم لا يؤاخذ بمثله وقال ابو الحسن القابسي الذي تقدمت ترجمته في سكران قال في حال سكره انا الله انا الله فتكرر ذلك بدل
على تعمده فيما قاله ان تاب عن مقاله وادعى عدم قصده ادب بنباء المجهول بضربه وزجره ونحوه مما يراه ولسكره وغيبة
عقله ومبادرته لم يقتل فلا حرج لما قيل انه مخالف لما قيل في الحلاج واضرابه كما لا يخفى فان عاد الى مثل قوله انا الله
مكررا طولب مطالبة الزنديق لانا لا نامن باطنه وخبث طويته لان هذا العود وتكراره كفر كتكفير الحلاج مبالغين بالدين
المستخفين المتهاونين كما هو دأب الزنادقة الذين لا يدينون بدين اصلا وهذا بناء على ما تقدم من انه يعامل معاملة
الصاحي كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط في كتب الفقه فصل واما من تكلم بشيء من سقط
القول السقط بفتحتين الخطا والامر الذي لا يعتد به حتى يستحق ان يسقط ويطرح وبمعنى الفضيحة والوهم في الكلام
وسخف اللفظ السخف بضم فسكون ضد مهملة وخاء معجمة وفاء قلة العقل والمراد به ما ينشا منه من الالفاظ السخيفة
الركيكة ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه اي اطلقه في الكلام فتكلم من غير تدبر وفكر فيما يريده بهمل ولا يربطه
الاصل في الضبط انه بمعنى الامساك باليد والمراد به انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من الكناية بما يقتضي الاستخفاف
اي الاهانة والتحقير من غير مبالاة واصله عد الشيء خفيفا فعبر به عما ذكر وهو متعلق بتكلم او باهمل بمعنى اطلق بعظمة
ربه والشيء العظيم لا يكون خفيفا فهو هنا في موقع حسن اي ما قدر الله حق قدره حيث استخف بمن هو اعظم
من كل عظيم فهو سخف وحماقة وجلالة مولاه اي سيده والعبد الذليل اذا استخف بسيده الجليل حقيق بكل
تذليل او تمثيل مضارع مثل المشدد بعض نفعوله وفي نسخة تمثل بمثناة ماضيا للاشياء اي الامور عن ذات الله
وصفاته ببعض ما عظم الله من ملكوته تقدم ان الملكوت مبالغة في الملك وانه عالم الامر وهو ما كان نفسيا
غائبا من الملائكة والسموات والعرش ونحوه اي جعل مثله كان يشبه محمودا بجبريل او عدوا له بملك الموت ونحو
مما يدل على سخافة عقله ودينه او نقول نقص الملك كعبه يطوف بها او ترع بنون وزاي معجمة مفتوحة وعين مهملة
اي اخذ وذهب في وصفه من الكلام المخلوق بما لا يليق اي لا يحق ولا يناسب الا في حق خالقه كان يفعل بان الجلالة
والاكرام ونحوه كعز وجل غير قاصد عاقلا للكفر والاستخفاف اي الاهانة ولا عامدا متعهدا الالحاد اي الميل عن

الحق والشرك بالله فانه احد معانيه كما في القرطبين واصل معناه الجبل فانما صدر عنه لجهالته وسخافة عقله فان تكرر
هذا القول منه وعرف به اي اشتهر بين الناس قوله لمثله دل تكرر صدوره منه على تلاعبه بدينه اي عدم مبالاته به
كاللعب واللهو فانه نقيد بدينه لا يقع على مثله واستخفافه بحرمة ربه اي ما يلزم من احترامه وصيانته ودل ايضا
على جهله بعظيم عزته وكبريائه هو بالمد بمعنى غاية العظمة في شانه سبحانه وتعالى اي تنزه وعلا جناب عزته عن مخلوقاته
وهذا المذكور كفر لا مرية فيه اي لا شك في كونه كفرا تقدم انه بميم مكسورة ونصب وكذلك يكفر ان كان ذما اورده
مما صدر عنه يوجب وفي نسخة يقتضي الاستخفاف والاهانة وتجربه اي جسارته على عظيم عزته والمتنقص لربه
اي المتنقص لكماله باهانته وقد افتى عبد الملك بن حبيب وقد تقدمت ترجمته واصبغ بن خليل ابو القاسم من فقهاء
قرطبة ذكره الذهبي في الميزان وقال انه كان يتهم بالكذب توفي سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة ست وخمسين
ومائتين بقتل الرجل المعروف بابن اخي عجب وروي اخت عجب بفتحتين علم بوزن عبد الرحمن الاموي امير قرطبة
ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث المعنوي وهي عمة الرجل المذكور كما ياتي وكان هذا الرجل خرج يوما من منزله
فاصابه المطر اي وقع عليه بشدة حتى كان اخذه وعاقه عن مقصده فقال ابتداء تهكما لغوا اي شرع وابتدا الخراز بفتح
الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة والف وزاي معجمة من الخرز وهو ثقب الجلود للخياطة كالخفاف والقرب وهو
مثل ويرش عليها الماء عند خرزها لتلين يرش جلوده جمع جلد وهو معروف ويرش مضارع غائب من رشه
يرشه اذا بله بالماء ويروى يرش بياء الجر قبله ادع السماء بجلد واه يخاط حتى يمسك الماء فكان المطر نزل عليه من
قربة بالية تنفع ومنه سخافة لا تخفى فاراد بالخراز ضوم السموات وملائكته وعلى كل حال فهو تلاعب وكان بعض
الفقهاء بها اي بقرطبة في ذلك الزمن ابو زيد صاحب الثمانية بوزن العدد المعروف وقيل انه ضبط بضم المثلثة
وميم والف ونون مكسورة بعدها ياء مشددة ولم يضره وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا
اي لم يحكموا واحجموا عن سفك دمه اي قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وانما شبه السحاب بتشبيه له
ومثله لا يعد كفرا واشاروا اي قالوا برايهم فيه الى انه اي هذا القائل عبث من القول اي كلام لا معنى له يعتد به كهزل من اعتاد
الهزل والمجون بما لا يفيد يكفي فيه الادب اي التاديب والتعزير دون القتل وافتى بمثله اي انه عبث يؤدب فاقاله
القاضي حينئذ اي حينما وقعت هذه القصة وهو موسى بن زياد قاضي قرطبة فقال ابن حبيب دمه في عنقي اي انا
احكم بقتله واراقة دمه فان كان منه وزر في قتله وعلي وزره وجزاؤه في الاخرة والعنق عضو معروف ويقال اثم
كذا في عنقه اذا لزمه كما قال تعالى الزمناه طائره في عنقه فهو كناية او استعارة اي يشتم بنباء المجهول رب عبدناه فاعله
وجعله شتما بناء على انه اراد بالخراز الله عز وجل عبدناه كنا عن عظمته وانا اهل العبادة والخضوع فكيف
يشتم كيف لا ننتصر له اي نغار لما يخالفه ويلحق له انا اذا اي اذ لم ننتصر لعبيد سوء لم نقوموا بحق سيدهم
وربهم وما يجب له بعابدين له حق عبادته لرضانا بما قيل فيه ومكن لغيرته وخوفه من الله وبلغ المجلس اي ذكر
واعلم بهذه الواقعة اي خبره وما وقع فيه فاطلق عليه كقوله واسبت بعدد ذا كاتب المجلس الى الامير بها بالاندلس
وحاكمها عبد الرحمن بن الحكم الاموي بضم الهمزة وفتحها نسبة لامية وهو ابو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب
الاندلس وكان نعادة لا منقبا مجاهدا توفي في سنة ثمان وثلاثين ومائتين وعمره ستون وذكروا ان عبد الملك مفتي
الاندلس وعالمها صاحب الواضحة في مذهب مالك توفي في تلك السنة ايضا وكان اخذ عن اصحاب مالك
وكانت عجب اي المراة المذكورة عمة هذا الرجل المطلوب بما قاله وقيل خالته من خطاياه اي من زوجات عبد الرحمن
امير الاندلس جمع خطية كهيئة فالمراة التي تحظى عند زوجها اي تقرب وتكرم لشدة محبته لها وذكره اشارة الى دين
الامير وزوجته اذ لم يسامح الاقرباء والتابع لها مع شدة محبته لها وقرب الرجل منها واعلم الامير وهو مبني للمجهول
باختلاف الفقهاء في قتله فخرج الاذن لشرطته ونوابه بالاخذ بقول ابن حبيب في قتله وصاحبه اصبغ بن خليل فقتل
وصلب بحضرة الفقيهين ابن حبيب واصبغ بن خليل وعزل القاضي موسى بن زياد الذي قال يؤدب لتهمته بالمداهنة
في هذه القصة اي المسامحة في حدود الله لقرب الرجل من حظية الامير مع انه قول وتقدم انه يستتاب في قول اخر حكاه
بعض الشراح وقد مر الفرق بين المداهنة والمداراة فان الاولى مذمومة والثانية ممدوحة ان المداهنة استحسان
ما لا يجوز لغرض فاسد والمداراة معاملة بعض الناس بلين ورفق حتى يندفع به الضرر ويحصل به نفع ديني باعتبار
وان كان الظاهر بخلافه ووبخ بقية الفقهاء وشتمهم لعدم حكمهم بقتله وهذا حكم من عرف بذلك وتكرر وقوعه منه

والمان

وامامن صدرت عنه من ذلك القول الدال على الاستخفاف اي وجدت ووقعت منه الهنة الواحدة اي قباحة وقعت
منه نادرا يقال فيه هنة وهناة وهنوات خصال سوء قال لبيد اكرمت عرضي ان ينال بنجوة ان البري من الهناة سعيد
كذا في الاساس وحينئذ كلامهم في كتب اللغة والنحو وقد تقدم الكلام على شيء بمعنه في اول الباب الاول من القسم الرابع والفلتة
هي الامر الذي يقع بغتة من غير تدبر وفاؤه تضم وتفتح والثاني اعلى واصح الشاردة من شرد فالبهيمة اذا ندت من مالكها
فاستعارها للزلة الصادرة بغتة او النادرة المنفردة التي لا تستقر فكانها شاردة وليس معناها السائرة
من قول لهم قافلة شاردة اي سائرة في البلاد لانها اذا سارت اشتهرت وانتشرت ما لم تكن تنقصا او ازراء
اي اهانة وتنقيصا فيعاقب عليها ويؤدب بزجر وتعزير دون قتل بقدر مقتضاها اي بحسب ما تقتضيه شنعة
اي قباحة معناها وصورة حال قائلها بحسب ما يليق بحاله وشرح سببها فان معرفة سببها الباعث عليها يعلم مراد
من صدرت عنه ومقارنها من احوال قائلها المؤذنة بانه يستحق مقدارا من توبيخ او ضرب وتقريع وحبس من يد
لانه تعزير تتفاوت مراتبه بحسب حاله في الجرم والحدود كما بينه الفقهاء وقد سئل ابو القاسم رحمه الله عن رجل نادى
رجلا باسمه نحو يا زيد ويا عمرو فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك فقوله اللهم يعني يا الله في جواب من ناداه باسمه
ومعنى لبيك المثنى اجابة بعد اجابة من لب والب بمعنى اقام بمكان وتفصيله مشهور يغني عن البيان ذكره هنا فقال
ابن القاسم ان كان جاهلا بمعناه او قاله على وجه سفه اي خفة وطيش من غير تامل وفكر فلا شيء عليه قال القاضي
ابو الفضل عياض المؤلف في تفسيره وشرح قوله لا شيء عليه معناه انه لا قتل يترتب عليه فيما صدر عنه ثم بين ما يجب
اذا لم يقتل فقال والجاهل يزجر حتى ينتهي عما قاله ويعلم ما جهله والسفيه الذي لا يضبط لسانه لخفته يؤدب
بضرب وحبس وتقريع واعلم ان المراد بالسفيه من في عقله خفة وتفصيل الذي عرفه الفقهاء بالمبذر ولو قالها
اي قال لبيك اللهم لبيك لمن ناداه باسمه على اعتقاد انزاله اي مناديه منزلة ربه لكان يجعله الها لكفر وهذا
ظاهر هذا الذي فصله مقتضى قوله اي قول ابن القاسم في هذه المسئلة وهذا هو الحكم فيما ذكر عند المالكية وغيرهم
خالفهم فيها وقال لا يعذر الا قريب عهد بالاسلام او مجنون كذا قيل وقد يترك عليه كلام المصنف فتدبر
وقد اسرف كثير اي تجاوز الحد في قباحته وترك ادبه وهو مستعار هنا من اسراف المال الا اسراف المقال من سخفاء
الشعراء اي من سخف عقله وقل دينه كالمعري في ديوانه الكبير كما يعرفه من رآه ومنهم جمع منهم من رمي بالزندقة
والالحاد كابن هانئ في هذا الباب اي ذكر رب العزة بما لا يليق به واستخفوا عظيم عزته اي احترام الله
واجلاله اي عدوه خفيفا هينا لا يبالي به فانه في اشعارهم من ذلك النوع ما ننزه اي نصونه كتابنا هذا عنه
فانه داء شفاه الله ولساننا واقلامنا عن ذكره وكتابة مثله فانه داء وذلك لغير قلوب سود وجه في طرس ثم احتاج
عن ذكره لبعض الالفاظ التي فيها سب الله ولرسوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال ولولا انا قصدنا نص مسائل
حكيناها عن الائمة في كتبهم ونص بالنون وفي نسخة فصا بالفاء والاولى احسن ما ذكرنا شيئا مما يثقل بالمثلثة
ذكره علينا اي يعد ثقيلا لشدة قباحته لما فيه من الازراء بمقام الربوبية والنبوة مما حكيناه في هذه الفصول
التي تقدمت واما ما ورد في مثل هذا الامر الثقيل من اهل الجاهلية اي جهلة الاعراب واهل البادية الذين لا يعرفون
الله ورسوله حق معرفته ولا يعرفون امور الدين والشريعة لعدم مخالطة اهل الاسلام لجفائهم وغلظ طباعهم
واغاليط اللسان اي الذي لم تعذب انفسهم الغلط في وصفهم الله ورسوله وهي جمع اغلوطة كاعجوبة وهو الغلط
الفاحش الذي ينفر منه الطباع السليمة كقول بعض الاعراب جمع اعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكانه
قال في سنة مجدبة رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه
هذا من كلام الجهال رب العباد منادى مضاف منصوب اي يا رب العباد وحرف النداء محذوف وهو جائز
كثير والعباد جمع عبد كالعبيد وقيل ان الاول في القرآن للمؤمنين والثاني للكفار بالاستقراء والعباد اماء لله
والعبيد له ولغيره ولا يختص بغيره كما قيل وقوله ما لنا وما لكا استفهام والف لكا للاطلاق زادت زيادة مطردة
في الشعر اي شيء كان لك واي شان من شئونك اقتضى منع ما عودتنا من احسانك وبين هذا بقوله قد كنت
تسقينا الخ اي عودتنا بانعامك وانزال المطر فما سبب تغير الحال وتسقينا بفتح تاء المضارعة وضمها يقال سقاه
واسقاه بمعنى وقيل سقاه الماء واسقاه دل عليه قوله فما بدا لك بمعنى ما ظهر لك منا حتى غضبت علينا وبعث
عوائد فضلك يقال هنا في السؤال ثم جعل عبارة من تغير الراي والرجوع عنه والنافية عليه كقوله ولو اني اضمرت

في القلب توبة وابصرت هنا في المنام بدا لي ومنه البدا الذي قاله اليهود وهو لا يجوز على الله فان كان قصد هذا وكان
الاستفهام فيه وفيما قبله انكاري فهو جهل منه والسؤال من اصله منكر فانه تعالى لا يسئل عما يفعل ومالي ومالك يستعمله
الناس في التبري ويقوله القوي للضعيف وانزل امر والمراد به الدعاء والغيث المطر الا ان الاول يختص بالخير لانه يغاث
به الناس وقوله لا اباً لك جاء في كلامهم كثيرا للمدح والذم واصله دعاء وهو على خلاف القياس لاعرابه بالحروف وثبوتها
وقياسه لا اب لك وقد سمع فيه لا اباك ولا امك ايضا وخرج الاول على ان اللام اقحمت بين المضاف والمضاف اليه واذا
مدح به فمعناه انت شريف بنفسك غير محتاج للانتساب وقد روي ان سليمان بن عبد الملك لما سمع هذا حمله على
محمل حسن فقال اشهد ان الله لا اب له ولا صاحبة ولا ولد وهذا الذي قاله الاعراب على عادتهم في مخاطباتهم ولم يقصد
ظاهره ان كان مسلما فانه لم يعرف حاله وقريب منه قول ابن رواحة رضي الله عنه اغفر فداءً لك ما اقتفينا فان الفداء انما يتصور
في حق الله تعالى او الكلام تم عند الغيث وهذا خطاب لمن نعته كما قيل في كلام ابن رواحة ويقال لا اباً لك للتعجب كما يقال
للمدح والذم وفيه كلام في كتب النحو وقيل انه مبني على الفتح والفه اشباع لاجراء الوصل مجرى الوقف وليس هذا محل
تفصيله والحاصل انه خاطب الله بما لا يليق به مما هو بحسب ظاهره كفر لكنه ناشئ من غلظ طبعه وجاهليته ان كان مسلما
فان كان كافرا فحاله معلوم وجهال جمع جاهل ومن كلامهم لم يقومه اي يجعله مستقيما ثقافة بكسر المثلثة وقاف والف
وفاء والثقاف في الاصل تقويم الرماح والخشب المعوج بالنار ونحوها يقال رمح مثقف ثم استعمل في غيره مجازا
كقوله غمرت من الليالي صعدة لم يقوم ذواها غض الثقاف فاستعير لما يوثر هنا وما يقيم الانسان من تاديب الشريعة
والعلم اي تاديبه بتعليمه وارشاده لما يجب عليه ومنه قول عائشة في ابيها رضي الله عنهما اقام اوده بثقافه اي
اصلح امور المسلمين بتدبيره في هذا الباب اي باب السخافة والتهاون او الامور المتعلقة بالله والاول انسب بقوله
فقل ما يصدر هذا الكلام السخيف الا من جاهل بمقام الربوبية وقل ما فيها كافة ولذا دخلت على الفعل وهي
على اصلها او بمعنى النفي ومنه كلام مشهور فيعذر بجهله لقرب عهده بالاسلام وكونه من اهل البوادي الذين
لم يخالطوا المسلمين فيجب تعليمه ما يجب عليه وزجره والاغلاظ له بتوبيخه اشد توبيخ عن العود لمثله اي لمثل ما صدر عنه
فان لم ينته عنه بعد التعليم قتل قال ابو سليمان الخطابي وهذا الكلام الصادر من السخفاء يعد من القول المذموم
مجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة في منكر عظيم من قولهم هار البناء اذا سقط وانهار قال تعالى فانهار به في نار جهنم
والله جل جلاله منزه عن هذه الامور السخيفة التي تقدم ذكرها وقد روينا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي
الكوفي الزاهد الفقيه المحدث التابعي توفي في حدود العشرين ومائة انه قال ليعظم بلام الامر المكسورة احدكم
ربه فينزهه عن ان يذكر اسمه في كل شيء يذكره مقرونا به حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به اي بالكلب كذا من قبح
ونحوه فان اقتران اسمه بهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله عليه وسلم
كقول العامة ذلك في بيع امور حقيرة كما نبه عليه بعض الفقهاء قال وكانت عادة بعض من ادركنا من مشايخنا الا نكنه
بالمعرب فيما يذكر اسم الله تعالى في شيء من الاشياء التي لم يذكروها الا فيما يتصل بطاعته من امور الدين والشريعة
والعبادة ولذا لم يضيفوا له الشرور والقبائح وخلق المحقرات تادبا وان كان خالقا وفاعلا لكل موجود فلا يقال
خالق المحاجب والقاذورات كما صرحوا به وكان الشبلي يشتد اذا سئل عن هذا ويشتد ويقبح من سوال
الفعل هذا ويفعله ويحسن منك ذاك وكان بعض مشايخه يقول للانسان اذا دعا له جزيت بنيات المجهود
جزاه وتحزك الله خيرا صونا لاسم الله عن الابتذال كما بيّن ذلك بقوله وقلما يقول جزاك الله خيرا مصرحا
باسم الله تعالى احفظا ما لاسمه تعالى عن ذكره في غير طاعة كالصلاة والاوراد والذكر فان في تمهين افتعال من المهانة
وهي الابتذال والحقارة وعبارة ذكره حفان في غير قرينه اي قربه متقربه الى الله من عبادته كما تقدم والدعا للمسلمين
وان كان عبادة لكنه ليس من الطاعات التي فيها تعظيم الله وتعظيم لذكره ونية اسم المتقدر في الدعاء يكفي في وجوده
وكونه عبادة فلا يرد عليه ما قيل ان الدعاء للمومن على حين فعله طاعة مندوبة لقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
والقربة اخص من الطاعة فذكر الله في الدعاء وان كان فيه تعظيم له ايضا الا انه ذكر في الصلوة ونحوها اكثر تعظيما
الا انه لا يخلو من شيء ولذا قيل انه مخالف للسنة المأثورة من التصريح باسمه تعالى في الدعاء وفيما ادعاه وقولهم في التحريم
في الادعاء وعقب الطعام والشراب الحمد لله فكيف يستدل بفعل بعض مشايخه على ما يخالف السنة فهذه حدثنا
الثقة اي الموثوق به وهذا توثيق لمجهول فلا فائدة فيه وقيل انه توثيق للمعهد وانظر للامام ابي بكر بن العربي

والسلام

قلت

وسيبويه

وسيبويه في كتابه يقول قال لي الثقة يعني ابا زيد وما ذكر عن زياد في ليس حدثنا ابو يا يقدح فيه جهل با ويه
وتقدم في استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعي رضي الله عنه ان الامام ابا بكر الشاشي هو وحده هو الامام
ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نسبة لشاش مدينة فيما وراء النهر وهو امام عظيم له تآليف جليلة
وهو عمدة في مذهبه واختلف في وفاته فقيل سنة خمس وستين وثلثمائة وقيل سنة ست وثلاثين وقيل انه
كان في اول امره معتزليا ثم رجع عن الاعتزال وكان يعيب على اهل الكلام وهو علم اصول الدين كثرة خوضهم
فيه تعالى اي في البحث عن ذات الله تعالى اي يعده عيبا اي ينهى عنه ومراده اصل معنى الخوض الشروع في دخول الماء ثم
استعير للشروع في الامور ويقال تخاوضوا في الحديث اذا تفاوضوا فيه واكثر ما ورد في القران فيما يذم شرعا
وفي ذكر صفاته اي ذكر حقيقة صفات الله تعالى فالنهي عنها احاد لا اسمه تعالى ويقول هؤلاء الباحثون عن ذات
الله وصفاته يتمندلونه بالله عز وجل تفعل من المنديل وهو خرقة يمسح بها الايدي وجمعه مناديل ومنه اشتق
فعل فقال تندلت وتمندلت وانكر بعضهم الثانية وقال انها مولدة غير فصيحة وهو هنا استعارة للابتذال
والامتهان وقد يقال ان مراده ذكر ما لا حاجة اليه من المباحث الكلامية والا فكيف ينكر علم الكلام وقد قال صلى
الله عليه وسلم ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرق الضالة لها اعتقادات باطلة قد يظهرونها
ويذكرون لها ادلة فمقابلتهم وابطال ادلتهم واجب فكيف يمنع منه مطلقا فكلام المصنف ليس على اطلاقه
وقد يقال ان في قوله يتمندلونه التقييد لما فهمه وبين لنا الكلام في هذا الباب الذي جمع فيه ما تقدم في حق الله
عز وجل ثم بين في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم فيجعل احكام هذا كاحكامه على الوجوه السابقة في المسائل
التي فصلناها في هذا الكتاب كما تقدم والله الموفق للصواب فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى عز وجل
وملائكته واستخف بهم اي بما ذكر فيه بحقره واهانة لهما او كذبهم اي نسبهم الى الكذب فيما اتوا به عن الله من وحيه
او انكرهم اي اعتقد عدم وجودهم او انكر وجود النبوة والرسالة او جحدهم اي انكر وجودهم عنادا مع علمه به كبعض
اليهود والنصارى حكم من سب نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفصيله وحكم الاول مبتدا وهذا خبر على سياق
اي على الحكم الذي على تفصيل ما قدمناه عن ائمة الدين في هذا الكتاب كما سمعته ثم استدل على ان حكم سائر الانبياء
كحكم نبينا فقال قال الله تعالى عز وجل في كتابه الكريم ان الذين يكفرون بالله ورسله من رسل البشر ورسل الملائكة
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا لقوله ويقولون نؤمن ببعض منهم ونكفر ببعض كاليهود كفروا
بعيسى ومحمد والانجيل والقران والنصارى كفروا بمحمد والقران الى الآية اي اذكر الآية او اقرأها الى اخرها يعني ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فهذه الاية وما بعدها تدل على ان الايمان لا يكون ايمانا مخلصا
من الخلود في النار الا اذا امنوا بالله عز وجل وبجميع رسله وكتبه وما جاءهم من الوحي من عند الله فمن آمن ببعض
وكفر ببعض لم يؤمن بشيء اصلا وقال تعالى عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا من القران وغيره من الاحكام
وما انزل الى ابراهيم من الصحف وغيرها الاية من قوله واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فهذه
الاية صريحة فيما قاله قال مالك في كتاب عبد الملك بن حبيب ومحمد بن سحنون وقال ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
او تنقصه اي نسب احدا منهم لشيء من النقص مما لا يليق به قتل ولم يستتب فان تاب لم تنفعه توبته لا دفعه القتل
ومن سبهم اي الانبياء او احدا منهم من اهل الذمة كاليهود والنصارى قتل الا ان يسلم فلا يقتل لان الاسلام يجب
ما قبله وغيره لقطعه وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفر ككون المسيح ابن الله والعزير ابن الله ضربت عنقه ولا يستتاب لانه لم يعاهد عليه الا
ان يسلم طوعا منه كما فيه في المبسوطة وتقدم الخلاف بين ائمة الدين في هذا الاصل اي من سب الله بغير الوجه
الذي به كفر هل يستتاب ام لا وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته عن هذه المسئلة من سب الله تعالى
عز وجل وملائكته قتل لجراءته على الله وملائكته وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل لانهم فيما ذكروا فيه
مبرؤون عن النقائص وفي كتاب النوادر لابن ابي زيد رحمه الله عن مالك بن انس فيمن قال ان جبريل عليه السلام
اخطأ بالوحي الذي اتى به لمحمد صلى الله عليه وسلم فوضعه في غير محله وقال انما النبي الذي امر جبريل عليه السلام بانزاله الوحي علي

عليه علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه لا محمد صلى الله عليه وسلم استتيب اي عرضت عليه التوبة عما قاله فان تاب لم يقتل والا اي وان لم يتب قتل لكذبه على جبريل ونسبته للخطأ فهو لا يقبل الامانة مع ربه وكحوهم من سحنون اي مثل ما في النوادر دون غير سحنون وهذا اي نسبة الخطأ لجبريل قول الغرابية هم طائفة من الرافضة قالوا علي اشبه بمحمد من الغراب بالغراب كما بينه بقوله من الروافض سموا بذلك اي بالغرابية لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم اشبه بعلي اي اشد شبها من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه السلام في تبليغ رسالة علي الى محمد صلى الله عليه وسلم ويسمون جبريل ذا الريش قيل وهذا مقيد بغير اليهود فانهم صرحوا بعداوة جبريل كما رواه الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ان اليهود قالوا له لكل نبي من الانبياء ملك يأتيه برسالة ربه فمن صاحبك حتى نتبعك قال جبريل فقالوا هو ينزل بالحروب والقتال وهو عدونا فلو قلت ميكائيل الذي يأتي بالقطر والرحمة اتبعناك فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل الاية وقال ابو حنيفة واصحابه ممن هو على مذهبه وغيره بناء على اصلهم اي قاعدة مذهبهم من كذب باحد من الانبياء اي قال بانه كذب لا اصل له وجحده او تنقص احدا منهم اي نسب له ما فيه نقص له او برئ منه اي من محبته والايمان به او شك في شيء من ذلك فقال لا احققه فهو مرتد فحكمه حكم المرتد في مذهبه وقد تقدم وقال ابو الحسن القابسي الذي قدمنا ترجمته في الرجل الذي قال لآخر ممن يكرهه كانه اي كان وجهه وجه مالك الغضبان الذي يظهر الغضب وانما تشبيهه به في لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد والا فهو ممنوع للقيام بما امره الله به وقيل انه اطلق اسم البعض على الكل مبالغة لو عرف من حال القائل انه قصد ذم الملك قتل فانه لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره ان غضبه امتثالا لامر ربه في معاملة اهل جهنم بذلك كالسجان الشديد على من في سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالك وابي حنيفة واما عند الشافعي ففيه خلاف في كتبهم قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله وهذا كله اي ما ذكر في هذه المسائل فيمن تكلم فيهم اي في الانبياء والملائكة بما قلناه مما تقدم ذكره على جملة الملائكة والنبيين اي مجموعهم لا جميعهم او تكلم بما قلناه على واحد معين منهم ممن حققنا اي بينا مثبتا فيما تقدم كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه بذكره باسمه صريحا في القرآن او حققنا علمنا به منهم بالخبر المتواتر الذي لا يقبل الكذب والاجماع القاطع بوجوده والخبر المشهور المتفق عليه ممن يعتد به من رواة الحديث وعلماء الدين وفي نسخة المشهور وهو ما رواه جمع كثير بلفظ حدا لتواتر كجبريل وميكائيل هما من رسل الملائكة وايل اسم من اسماء الله بالعبرانية ومعنى جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبليغ اسرار الملكوت وميكائيل موكل بالامطار والارزاق كما مر واحوال الملائكة فصلها السيوطي في كتاب مستقل سماه الحبائك في اخبار الملائك وما لك اسم الملك الموكل بالنار وهو ثابت بالنقل وخزنة الجنة كحافظ وحفظة وزنا ومعنى وهم الملائكة الموكلون بحفظ الجنة واهلها وخزنة جهنم والزبانية وحملة العرش وهذا مما علم بنص القرآن والتواتر اما جبريل وميكائيل فلكانا عظيمان مشهوران وفي حديث رواه الحاكم وزيراي من اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الارض ابو بكر وعمر ومالك خازن النار ذكره الله في قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة الجنة ورد فيهم احاديث كثيرة وخزنة جهنم ذكرهم الله في قوله عليها ملائكة غلاظ شداد وهم تسعة عشر قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وقال القرطبي التسعة عشر رؤساؤهم وعدة الخزنة لا يعلمهم الا الله وجهنم علم للدار العذاب ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث والزبانية ملائكة العذاب ورد في الحديث ان رأس احدهم ورجله في الارض وهم اعظم الناس خلقا واشدهم من زبنه اذا دفعه لانهم يدفعون الكفار بارجلهم وواحدهم زبنية كعفرية او زبني كجني وقال قتادة هم الشرط في كلام العرب وحملة العرش جمع حامل كخزنة وهم ثمانية قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وورد في صفتهم وتسبيحهم احاديث كثيرة ولم يسم منهم غير اسرافيل المذكورين باسمائهم في القرآن من الملائكة الذين تقدم ذكرهم وذكر الايات التي فيها اسماء الملائكة وثمة ملائكة كثيرة ذكروا باوصافهم دون اعلامهم ومن سمي فيه اي في القرآن من الانبياء كآدم ونوح وابراهيم وغيرهم وكعزرائيل وهو ملك الموت ولم يذكر في القرآن باسمه وذكر فيه ملك الموت واسرافيل لم يصرح باسمه في القرآن وذكر بصفته ورضوان لم يصرح به وانما قرئ في القرآن ومنه نقل علم خازن الجنة سمي به لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساكر وغيره في اسباب النزول ان المشركين لما عيروا النبي صلى الله عليه وسلم بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق

حزن

حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال ربك يقرئك السلام ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فبينما هو معه راه ذاب من خوفه فقال فتح باب من ابواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنان فسلم عليه رضوان ومعه سفط من نور يتلألأ فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح خزائن الدنيا ان تأخذها ولا ينقص لك مما قدر بمقدار جناح بعوضة فنظر جبريل كالمستشير له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي بها فقال اصبت اصاب الله بك ويروى ان رضوان نزل بهذه الاية تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وفيه ان من الايات ما نزل به غير جبريل من الملائكة وهي فائدة غريبة والحفظة بزنة كتبة جمع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وايات اخر وهما ملكان احدهما يكتب الحسنات والاخر يكتب السيئات وروي انه وكل بالانسان خمسة ملكان بالليل وملكان بالنهار واخر لا يفارقه ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر فيسألهم الله كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون واخرج الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان رضي الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن عدة الملائكة الموكلين بالادمي فقال لكل ادمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه والاخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه والاخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه يعني اذا نام فالاحاديث في ذلك كثيرة استوفاها السيوطي في كتبه جزاه الله خيرا ومنكر بضم الميم وفتح الكاف وكسرها خطأ ونكير بفتح النون وكسر الكاف وهما ملكا السؤال الذان ياتيان الميت ليسالاه في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث ملكي السؤال متواتر وذكر من رواه وطرقه وذكر بعضهم ان الذين ياتيان المؤمن مبشر وبشير وذكر القرطبي انه روى ان السائل ملك واحد وان السؤال قبل انصراف الناس وهو معارض لما روي انهما ملكان ويسألانه بعد انصراف الناس وجمع بينهما باعتبار الاشخاص فمنهم من ياتيه اثنان ومنهم من ياتيه واحد ومنهم من يسأل عنده حتى لا يستوحش ومنهم من هو بخلافه وهما اثنان والسائل احدهما قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملكين هو الوارد في غالب الاحاديث وله في هذين الملكين تاليف مستقل فيه فوائد جمة لا يستغني عنها طالب العلم ذلك من الملائكة المتفق بين المحدثين على قبول الخبر بهما مما ورد في كتب السنة المعتمد عليها فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه باسمه معينا ولا وقع الاجماع من الامة على كونه من الملائكة او لم يقع الاجماع على كونه من الانبياء المرسلين كهاروت وماروت في الملائكة وهما علمان اعجميان وقيل انهما مشتقتان من الهرت والمرت وهو المخالف والاول اصح لمنع الصرف واختلف هل هما ملكان بفتح اللام او بكسرها سميا ملكين لحسن صورتهما وسيرتهما فاستثنا في بيان القراءتين والجمع بينهما اقرب وفي الحديث اشرفت الملائكة على الارض فرأوا بني ادم يعصون فقالوا ما اجهل هؤلاء يا رب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتم فقالوا كيف هذا ونحن لا نفتر عن عبادتك فقال اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت فركب فيهما شهوة بني ادم واهبطهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة حسناء فعشقاها ولم يزالا حتى واقعاها فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لانقطاعه وهما المذكوران وانكر بعضهم هذا الحديث لعصمة الملائكة وقال الحافظ ابن حجر والسيوطي كما تقدم انه روي من طرق اكثر من عشرين فبلغ الحديث مرتبة الحسن وقد افرده بالتاليف فلا وجه لانكاره ومنعها ابن حجر الهيتمي فقال في الاعلام بعد سياق كلام المصنف برمته وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال ان ما حكاه المفسرون في قصة هاروت وماروت في انهما في سورة البقرة كفر وليس كما زعم ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة فان كان جاهلا فقد حكى هذه القصة اكابر من المفسرين كابن جرير الطبري والامام البغوي وغيرهما ومن ثم انتصر لها بعض المتاخرين من المحدثين وخرج هذه القصة باسانيد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجزاه الله على ذلك خيرا انتهى واما عصمة الملائكة فذهب بعض اهل الاصول كما مر الى ان المعصوم انما هو رسلهم لا غيرهم كرسل البشر وعليه حمل قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ولكن انه يقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه يركب الشهوة فيهما انسلخا من الملكية الى البشرية فصار حكمهما حكمهم في التكليف وغلبة الشهوة البشرية ولا مانع في قدرة الله تعالى ان يصير نوعا النوع الاخر كالخضر تقدم الكلام عليه مفصلا ولقمان الحكيم لا لقمان بن عاد وهو من اهل ايلة ولبعده عنهم جلب من ملك داود وقيل اسم ابيه خارف فقيل باعور وقيل عفار وكان اسود اللون نوبي مرعرف

من امهاته ولم يكن عبدا وقيل كان عبدا حبشيا اونوبيا الرجل فصار من بني اسرائيل اشتراه وقيل كان نجارا واختلفوا هل
كان نبيا او رجلا صالحا غير نبي وقال سعيد بن المسيب كان نبيا خياطا والاكثر على انه وقال حذيفة بن اليمان من الله
عليه بالحكمة وخيره بين النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها في مرآة الزمان وذو القرنين كان في زمن الخليل عليه
الصلاة والسلام من ولد يافث بن نوح وقيل من ولد سلم بن سام ولقي الخليل عليه الصلاة والسلام فاوصاه بوصايا
واختلفوا في اسمه على اقوال فقيل عبد الله وقيل اسكندر وقيل وهب وقيل الصعب واختلف فيه كان نبيا ام لا
والاكثر على انه رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته بذي القرنين عشرة اقوال فقيل لانه ضرب قومه على جانبي راسه
وهما سيمان قرنين فهلك وقيل لانه سار لقرني الارض وهما المغرب والمشرق وقيل لان جانبي راسه كان نحاس
وقيل لانه راى في منامه انه اخذ بقرني الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له ضفيرتان من شعر في راسه
والضفيرة تسمى قرنا وقيل غير ذلك وقصته مفصلة في مرآة الزمان وقيل انه ملك بفتح اللام والاصح انه رجل
صالح ومريم ابنة عمران التي قص الله قصتها في القرآن واختلف في نبوتها والمشهور ان النبي لا يكون الا رجلا ورجح
ورجح بعض علماء المغاربة انها كانت نبية وان الذكورة انما تشترط في الرسول دون النبي لانه قد لا يؤمر بالتبليغ ورجحه
القرطبي وابن السيد البطليوسي وليس ببعيد والذي ذهب لنبوتها استدل بكلام الملائكة لها وهو غير مسلم
ومنهم على غيرانه وقيل انه عربي واختلف في وزنه هل هو فعيل او فعلل وآسية بالمد قيل سنه زملة ومثناه تحتية
وهي امراة فرعون وكانت امراة مؤمنة صالحة ولم تكن نبية على الصحيح وخالد بن سنان المذكور في التواريخ
وبعض التفاسير انه نبي اهل الرس كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت بها نار عظيمة اهلكت الضرع والزرع
فالتجا اليه قومه في دفعها فاخذ عصاه وطردها حتى ادخلها مغارة واطفاها وامر قومه ان يدعوه ثلاثة ايام
بالمغارة فانهم ان نادوه قبلها يخرج اليهم ويموت وان تركوه خرج اليهم وكشف لهم احوال البرزخ وكان زعم
لهم انه سيطلعه عليها ان مكث بالمغارة ثلاثة ايام فاستزلهم الشيطان حتى نادوه قبلها وصاحوا فخرج اليهم
وراسه متالم من صياحهم وقال لهم اضعتموني اذلم تعملوا بوصيتي واخبرهم بموته وامرهم اذا تركوه اربعين
يوما حتى يروا قطيع غنم يؤمها حمار ابتر الذنب اي مقطوعه فاذا راوا ذلك تتوافروه ليخرج اليهم ويخبرهم
باحوال البرزخ فلما تم ميقاته راوا القطيع فارادوا نبش قبره ليخبرهم بالبرزخ فابى اولاده نبش قبره مخافة ان
العرب بذلك وتسميهم اولاد المنبوش فضيعوا وصيته لغيرة جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءته ابنته فاخرته بانها ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه وهو من بني عبس وقد اختلف في قصته هذه
فذكرها الراغب وابن عربي في فصوصه وغير واحد من المحدثين وقيل انه لا اصل لها واستدل بما رواه البخاري في صحيحه
انه صلى الله عليه وسلم قال انا اولى الناس بعيسى بن مريم والانبياء اولاد علات وليس بيني وبينه فهذا الحديث الصحيح
ينافيه وهو ارجح منه الا ان ابن حجر قال ان حديث خالد رواه الحاكم في مستدركه وله طرق تقتضي انه غير موضوع
كما قيل وجمع بينهما بان قوله لا نبي بيني وبينه المراد به نبي صاحب شريعة واقرب منه انه يقال انه كان وعد بالنبوة
لو تم امره الذي عصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما اشير اليه في الحديث ضيعه قومه فان قلت فما فائدة هذا الوعد
حينئذ قلت فائدته اعلامهم بحقيقة امر البرزخ والارهاص بمبعث نبينا الذي كشف بعض احواله والرس براء
مفتوحة وسين مشددة مهملتين وهي بئر لم تطو اي لم تبن بالحجارة وعن كعب الاحبار ان نبي اهل الرس هو المذكور
في سورة يس القائل يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ان قومه قتلوه وطرحوه في بئر يقال لها الرس بانطاكية
وهو حبيب النجار على القول بنبوته وعن علي كرم الله وجهه انهم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فدعى عليهم
نبيهم وكانت من اولاد يهودا فيبست الشجرة فقتلوه ودسوه في بئر فاظلتهم سحابة سوداء احرقتهم وقيل انهم
كانوا بآذربيجان وفي اصحاب الرس اقوال للمفسرين في التفاسير ومثل الكلام في خالد بن سنان الكلام في حنظلة بن صفوان
وزرادشت الذي تدعي المجوس وينكر الموحدون نبوته قال البرهان زرادشت بزاي معجمة مفتوحة وراء مهملة
والف ودال مهملة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وتاء مثناة فوقية هو صاحب كتاب المجوسي هذا هو المحفوظ وقيل
الزاي المعجمة في اوله مضمومة انتهى وقيل داله مضمومة وقيل انها معجمة وقيل انه كان نبيا حرفوا شريعته والمجوس
تزعم انه نبي وهم قوم من الكفار الذين قالوا بالنور والظلمة ومنهم المانوية ولهم اصول فاسدة وكان زرادشت
حكيما ظهر في زمن بشتاسف بن لهراسف واختلف في المجوس هل لهم شريعة وكتاب ام لا والكلام فيهم وفي احد

الجزئية منهم مفصل في كتب الفقه تنبيه قال نجم الدين الطوفي الحنبلي في تفسيره بعد ما ذكر كلام المصنف زرادشت
متفق على عدم نبوته وهو من طبقة ماني ومزدك فلا شيء في سبه ولعنه فهذا اما وهم من القاضي او راي غريب حدا انتهى
اقول قال الشهرستاني في الملل والنحل زرادشت حكيم مجوسي ظهر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام من
اذربيجان وهو كما تزعم الصابئية نبي مرسل دعى الى عبادة الله وكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والخبائث وقال النور والظلمة اصلان متضادان يزدان واهرمن وهما مبدا موجودات العالم حدثت التراكيب
من امتزاجهما والباري خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والخبائث من امتزاجهما وهو اي من جهتهما الحكمة
وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زند وقيل انه انزل عليه اي نبي ومنه تعلم انه من قوم من الصابئة
لكنه اقرب الى الحق من غيرهم وترك سبه اولى لانه موحد ولعل المجوس حرفوا ما نقلوه عنه وفي كلام المصنف
ايماء لهذا ثم رايت ما ذكره القاضي في كتب سادتنا الشافعية وانه كان انزل عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة
ما في الشفا وانما قال الطوفي غير مسلم وما كل داء يعالجه الطبيب فاعرفه فلبس الحكم في سابهم اي في سب هؤلاء
المختلف في نبوتهم وملكيتهم فالكافر بهم اي من انكرهم او انكر نبوتهم وملكيتهم كالحكم فيمن قدمناه ممن
اتفق على انه نبي او ملك اذ لم تثبت لهم اي لهؤلاء المختلف فيهم تلك الحرمة اي الاحترام لرفعة مقامهم ووجوب
تعظيمهم وتوقيرهم ولكن يزجر اي يمنع بزجر وتغليظ المقالة من ينقصهم اي من ذكر ما فيه نقص وذم لهم
وما ذاهم اي ذكر ما فيه اذية لهم ويؤدب اي يعزر بما يليق به من ضرب وحبس ونحوه من انواع الاهانة بقدر حال المتكلم
فيهم على قدر مراتبهم في الشرف يكون مقدار الزجر والتاديب مفوضا لراي الحاكم لاسيما اي احق بذلك
واولى بذلك من تكلم في حق من عرفت صديقيته والكلام على سبيل نقصه وشهرته تغني عن اعادته والصديقية بكسر الصاد
وتشديد الدال المهملتين وياء تحتية ساكنة وقاف تليها ياء نسبة وهي صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو
معروف قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال تعالى
في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا وقال تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
فهم قوم دون الانبياء في الفضيلة انتهى اي من عرف بعظم تصديقه بالله واياته وشرائعه ومن عرف فضله منهم اي
ممن ذكرنا وان لم تثبت نبوته اي كونه نبيا ابعض معلوم لكنه على فضله وصديقيته فانه كافيته فلزوم توقيره كمريم
وآسية واما انكار نبوته اي نبوة من لم يتفقوا على انه نبي او انكار كون الاخر من الملائكة المتفق على ملكيتهم كجبريل
فلا وفي هذا تفصيل فان كان المتكلم في ذلك القول في حقهم ما تقدم من تنقيص او انكار من اهل العلم العاملين مما قاله
علماء السلف الثقات فلا حرج اي لا اثم عليه ولا تضييق عليه بما يقوله العلماء عنهم لاختلاف العلماء المجتهدين والمحققين
المعول عليهم في ذلك المذكور من كونهم انبياء او ملائكة اولا وان كان الذي ذكرهم بما تقدم من انكار ونحوه من
عوام الناس الذين لم يعلموا ذلك ولم يتلقوه عن اهله زجر وردع عنه عن الخوض في مثل هذا اي التكلم والمحادثة به
واصله المشي في الماء الغير العميق فاستعير للتلبس بالامر والتصرف فيه اي نهى عنه ومن المجادلة فيه وفي التكلم فيما لا يعنيه
وهو الامر الذي فيه خلاف من غير علم به لانه ليس اهلا له فقد يقع في ورطة يخرجه لما يصعب عليه الخلاص منه ولذا استعير
له الخوض الذي هو المشي في الماء على سبيل الكناية والتخييل فان الخائض في الماء لا يرى ما يمشي عليه من الارض فربما صادف
ما دعيقا فغرقه فيغرق ولذا خص هذه الاستعارة بما لا يحمد من الكلام كما مر فان عاد للتكلم به ولم ينته بالزجر ادب
بضرب ونحوه لان اصراره على التكلم في مثله دليل على انه متهاون بمن لا يليق به الا التعظيم ويكون تاديبه المتولى فيه
كما مر اذ ليس لهم اي للعوام الكلام في مثل هذا لعدم اهليتهم واحتياج الناس لكلامهم وقد كره السلف اي من تقدم من
ائمة الدين الاعلام في مثل هذا الامر الذي اختلف فيه مما ليس عنده اي في معناه وما يدل عليه كانه امر يجب ستره عمل
من اعمال العبادة والطاعة فتركه لا يفوت به شيء وذكره لا يترتب عليه من الطاعة لاهل العلم متعلق بقوله كره
فكيف بالعامة الذين لا علم عندهم فهو احق بالكراهة والمنع من الخوض في مثله والتكلم فيه فمن حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صادقا حرمه الله على النار فقال معاذ
ابشر الناس بهذا فقال لا اذن يتكلموا اي يتركوا العمل والعبادة فلا منهم من العذاب يخلص الرعاع والعلماء الا كان يعمل في الغيب
في العفو ومنه الحكمة المسكوت عنها التي ذكرها المتابع فصل اعلم انه من استخف بالقرآن اي تهاون بتعظيمه وتوقيره او بالمصحف
بضم الميم وكسرها وفتحها فيه التثليث وهو مجمع الصحف من اصحف اذا جمع وهو مخصوص بالقرآن او استخف بشيء منه بعض

اجزائه قال ابن حجر ومن الاستخفاف به القاؤه في القاذورات لغير عذر ولا قرينة تدل على عدم الاستهزاء وان ضعفت والمراد بها النجاسات مطلقا والقذر الطاهر ايضا كما صرح به بعضهم وكالقاء المصحف مخفف بالقذر ولطخ الكعبة وغيرها من المساجد بنجس ولو قيل ان تلطيخ الكعبة بالقذر الطاهر كذلك لم يبعد الا ان كان مبهم رعايا باياه والقاء المصحف في المكان القذر كالقائه في القاذورات انتهى ملخصا او سبهما اى سب القران او شيئا منه والمراد بالفاظه والمراد بالمصحف صور الفاظه المرسومة وما كتبت فيه او كذب به اى كذب القران بتكذيب ما فيه او جحده اى انكره بغيا وعنادا والفرق بين التكذيب والجحد ان الاول مطلق الانكار والثاني الانكار لما يعلم حقيقته عنادا او حرف منه اى كذب او جحد حرفا من القران كانكار سورة منه او اية اى انكار اية منه ومراده لا ترد الزيادة او النقص الواقع في القراءة فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات فيها بل ايات كالبسملة في الفاتحة فانه ليس زيادة ونقصان القارئ لتواتره فانه ما بين دفتي المصحف متواتر او كذب به اى بجزء منه ملفوظا او مكتوب او كذب بشيء منه اى مما تضمنه من الاحكام وغيرها او كذب بشيء مما صرح به كبعض الرسل المصرح بهم فيه من حكم او احكامه الشرعية كالصلاة والزكاة والحج والعمرة او خبرهما اخبر به كاباء ابليس السجود لادم عليه الصلاة والسلام وغيره او اثبت ما نفاه القران او نفى ما اثبته كنفي بعض الخوارج سورة يوسف وقولهم انها ليست قرانا على علم منه بذلك المذكور من النفي والاثبات بخلاف ما اثبته او نفاه على غير علم او شك في شيء من ذلك المذكور كله فهو كافر بسبب ما صدر منه عند اهل العلم باجماع من اهل العلم المعتد بهم ثم استدل على ما ذكره فقال قال الله تعالى وانه اى القران المذكور في قوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم لكتاب عزيز اى منيع محمي بحماية الله تعالى كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد هو مثل ضربه الله للنبي تعلوا لا لبطاله بروانه لا ينوص ليه فلا يجد طعن طاعن اليه سبيلا لانه في غاية الاحكام والوصانة فلا يتطرق الباطل اليه من جهة من الجهات فقوله من بين يديه ولا من خلفه كناية عن سائر الجهات كما في الكشاف وتحقيقه في شروحه والباطل فسر هنا بالشيطان او التحريف اختصار لحدثنا وقد يكتفى برسم نا كما بين في مصطلح الحديث وهو اشهر من ان يذكر الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد تقدم بيانه قال حدثنا الحافظ الغساني الثقة وقد تقدم قال حدثنا ابو عبد البر النمري الحافظ امام اهل المغرب بل الدنيا كما تقدم قال حدثنا ابو عبد المؤمن هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي وله ترجمة مفصلة في الميزان قال حدثنا ابو داسة بالمهملة مفتوحتين الامام ابو بكر راوي سنن ابي داود عنه كما تقدم مفصلا قال حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب السنن وقد قدمنا ترجمته قال حدثنا احمد بن حنبل امام اهل السنة كما تقدم قال حدثنا يزيد بن هرون ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام كما تقدم قال حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة ابن ابي وقاص الليثي اخرج له الشيخان وغيرهما توفي سنة مائة واربعة واربعين عن ابي سلمة احد الفقهاء السبعة عند بعضهم وفي اسمه اختلاف تقدم في ترجمته عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه ابو داود واحمد في مسنده قال صلى الله عليه وسلم المراء بكسر الميم وراء مهملة قيل مد مصدر ماراه مماراة ومراء من المرية قال الراغب هي التردد في الامر وهي اخص من الشك قال تعالى فلا تكن في مرية من لقائه والامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية قال تعالى ما كانوا فيه يمترون وقال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انتهى في القران كفر وفي رواية ابي داود لا تماروا في القران فان مراء فيه كفر نا وكنبص المثناة الفوقية والهمزة وبواو مشددة ولام مجهول تاوله اى فسره بعضهم بمعنى الشك وفسره اخرون بمعنى الجدال فالشك معلوم والجدال هو التنازع والمغالبة من جدلت الحبل اذا احكمت فتله كان كل واحد يفتل صاحبه عن رأيه اى يصرفه وقيل اصله الصرع لاسقاط كل انسان صاحبه على الجدالة وهي الارض الصلبة قال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا ونحوه قال الراغب وفي نهاية ابن الاثير تبعا للهروي المراء الجدال والتماري والمماراة المجادلة على مذهب الشك والمرية ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع وقال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التاويل بل على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرا شخص على حرف فيقول الاخر ليس هو هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء به فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يؤمن ان يكون ذلك يخرجه الى الكفر لانه نفى حرفا انزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ونكر لفظ مرا في رواية ابي داود ايذانا بان شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الايات التي فيها ذكر القدر ونحوه مما هو على مذهب اهل الكلام والاهواء والاراء دون ما تضمن الاحكام من الحلال والحرام فانه مما جرى بين الصحابة والعلماء من بعدهم والغرض والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز انتهى وقيل

الاظهر ان المراد بالمراء الاختلاف في القراءات المتواترة كما في النهاية ولا يخفى ان القول الاول بعينه قد وجه لوجوه كثيرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جحد اى انكر اية من كتاب الله المسلمين الذين لم يقرب عهدهم بالاسلام منهم فقد حل ضرب عنقه اى قتله لتكذيبه لله ولرسوله وكذلك اى مثل من جحد اية من القران فاوجب ذلك قتله ان جحد التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة بجملتها اجمالا او كفر بها بانكار نزولها بالوحي على الرسل او لعنها او سبها بكل ما ينقصها او استخف بها اى اهانها وحقرها فهو كافر لانها كلها كلام الله سواء قلنا بالكلام النفسي او بقدم الالفاظ على مذهب السلف والشهرستاني صاحب الملل والنحل على ما نقله عنه في المواقف وارتضاه المحققون وقد اجمع المسلمون على ان القران المتلو اى المقروء بالالسنة في جميع اقطار الارض اى جهاتها ونواحيها المعمورة جمع قطر بضم فسكون بمعنى الجانب المكتوب في المصحف وفي نسخة في المصاحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان تثنية دفة بفتح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشيء الذي يضمه من جلد وخشب ونحوه ومنه دفة السفينة لسكانها وروي فيها اللغات بالجمع مكان التثنية من اول الحمد لله الخ فاعوذ برب الناس اى من اول هذه السورة فانه علم لها بالغلبة يقال قرات الحمد لله اى هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة اية منها ولمن قال بخلافه على الخلاف المشهور فيها وهذا كما قيل في الحديث كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين انه اسم من اسماء سورة الفاتحة اى كانوا يفتتحون السورة المسماة بالحمد لله الخ فلا حجة فيه على ان البسملة ليست اية منها ومثله عبارة المصنف فلا وجه لما قيل من انه بناء على مذهب مالك من ان البسملة ليست اية منها فان العبارة جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب العالمين الجر والرفع على الحكاية وكذا النصب على حكاية قراءة شاذة فيه قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعا للام انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل به جبريل عليه السلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق اى ثابت لا ريب فيه لفظا ومعنى من امر ونهي وقصص ومواعظ وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك فاقدم بقصده لنسيان ونحوه فلا حرج فيه او بدله بحرف اخر مكانه هو كتابة عن انه اسقط ذلك واثبت هذا او زاد فيه حرفا مما لم يقرا به مما لم يشتمل عليه المصحف العثماني المسمى بالامام الذي وقع الاجماع من الصحابة عليه واجمع ببناء المجهول وقيل اجمع مبني للفاعل بمعنى قصد وعزم على انه ليس من القراءة اى مما انه زاده فيه ولو حرفا عامدا بالقصد لهذا كله انه كافر فان قلت ما بين الدفتين يشمل البسملة في اول كل سورة فانه ثابتة في المصحف العثماني وبها قرا بعض القراء السبعة فصلا ووصلا فيلزم تكفير من قال انها ليست قرانا في اوائل السور قلت المراد بما بين الدفتين ما اثبت فيه متفقا على قرانيته وهذا ليس كذلك فهو كاسماء السور وهذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج ما ذكر والمراد بتبديل القران تغييره وتبديله مع اعتقاده انه قران فلا يدخل فيه من ترجم القران بالفارسية ويصلي به لعجزه عن التكلم بالعربية كما في رواية عن ابي حنيفة فان المترجم لا يقول انه كلام ربنا او كلام الله وهذا مع ظهوره خفي على بعض الشراح حتى اجاب بان ابا حنيفة رجع عن هذا القول وهو مما يقضي منه العجب ولو كان كذلك كان يحكم بكفر قائله قبل الرجوع فتدبر لهذا اى لاجل ان جميع ما في المصحف حق وان من زاد فيه او نقص كافر راى الامام مالك ان من سب عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بالفرية بكسر الفاء مصدر اى الافتراء والكذب عليها مما قاله المنافقون في قضية الافك المشهورة وتعريف الفرية للعهد لانه خالف القران الذي اثبت فيه براءتها من تلك الفرية ومن خالف القران عمدا قتل لانه كذب بما فيه فكذب الله ورسوله مع اثبات ما ينقص مقام النبوة كما لا يخفى وقد اعترض على هذا المنقول عن مالك في حق عائشة وانه لا يتم مدعى ودليله بانه اراد تكذيب القران فيه انه كذبه حيث قذف عائشة فلا نص فيه على ذلك لان خصوص السبب غير معتبر في تخصيص الحكم وان اراد مخالفة القران بارتكاب ما صرح به فيه من النهي فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة في القران النهي عنها وليس كذلك الا ان يستحل ما ارتكبه بعد العلم به مع انه قد صرح في الاية بانه يخلد على انه لو سلم انه كفر يكون حكمه حكم المرتد فان اسلم لا يقتل وجوابه ان هذا مخصوص بعائشة عند مالك قال القرطبي من سب عائشة رضي الله عنها مطلقا كفر لقوله عز وجل يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين لان فيه اذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اهله وعرضه وحرمه فهو كفر قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال ابو بكر ابن العربي قال اصحاب الشافعي من سب عائشة ادب كسائر المؤمنات وقوله ان كنتم مؤمنين لا يقتضي كونه كفرا الحديث لا ينفي الزاني وهو

بكله م
والثاني الانكار م
ابو علي م
من الجدال م
رب العالمين م
وردده

مؤمن ولنا ان اهل الافك رموا عائشة المطهرة بفاحشة براها الله منها ومن سب من براه الله بما براه منه فقد كذب ومن
كذب الله فهو كافر وهذا طريق قول مالك وقيل عليه انما نقله ابن عربي من الشافعية ليس كذلك فانه صرح في شرح الروض
بخلافه وان مذهبهم كمذهب مالك في خصوص عائشة وقال في الكافي ايضا ولو قذف عائشة بالزنا صار كافرا بخلاف
غيرها من الزوجات لان القران العظيم نزل ببراءتها وسياتي ايضا حكم قذف غيرها في كلام المصنف نقلا عن ابن شعبان
وقال ابن القاسم من ائمة المالكية من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل لانه كذب الله في قوله وكلم الله موسى تكليما واتى
بالمصدر المؤكد تكليما للاشارة الى انه نص فيه مانع عن صفات الله فلا تكرار في كلامه وقاله اي ما ذكر من نفي تكليم
الله لموسى عبد الرحمن بن مهدي بن حسان ابو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ احد الاعلام في الحديث قال ابن المديني
كان اعلم الناس بالحديث ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي في سنة ثمان وتسعين ومائة واخرج له الستة وقال
محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان بكسر الواو المشددة وهما سورة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
سميتا بما ولهما ليستا اي السورتان من كتاب الله اي القران يضرب عنقه اي يقتل الا ان يتوب فيرجع عما قاله
وهذا اشارة الى ما اشتهر عن ابن مسعود من ان المعوذتان ليستا من القران وانهما دعاء كان يتعوذ بهما النبي صلى
الله عليه وسلم كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامة وقد قال ابن حزم انه افتراء عليه وكيف يتوهم في مثله من
اهل اللسان عدم الفرق بين الكلام المعجز وغيره وسببا الغلط انه لم يكتبهما في مصحفه اكتفاء بحفظه وانه كتب
مصحفه قبل نزولهما وكان لكل احد من كبار الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف العثماني بمعرفة الصحابة ترك
تلك المصاحف كلها وفي الانوار من كتب الشافعية وانه لو قال ليست المعوذتان من القران اختلف في كفره وقال
بعضهم ان كان عاميا كفر او عالما فلا وقال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر المعوذتين اذا كان مخالطا للمسلمين
لان ذلك لا يخفى على احد منهم وفي فتاويه وكذا يكفر من انكر اية او حرفا من القران مجمع عليه كالمعوذتين بخلاف البسملة
فان قلت قد انكر ابن مسعود كون المعوذتين قرانا قلت قال النووي يشبه انه كذب عليه فان قلت هذا جواب على
تقدير الصحة التي انتصر لها شيخ الاسلام ابن حجر وبين انه جاء من طرق صحيحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع
عنه انكاره على كونهما قرانا اما الان فقرانيتهما معلومة من الدين بالضرورة فيكفر منكرهما على ان ما روي من انكاره انما
هو انكار رسمهما في مصحفه لا لكونهما قرانا كما قاله الباقلاني وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي عنده الا ما امر النبي صلى
الله عليه وسلم باثباته وهو لم يجده مكتوبا عنده ولا سمع امره باثباته وكذلك كل من كذب بحرف منه اي يضرب عنقه الا
ان يتوب قال سحنون وكذلك اي يقتل ان لم يتب ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
وشهد اخر عليه اي على من قال ذلك القول انه قال ايضا ان الله تعالى ما اتخذ ابراهيم خليلا يقتل لانه بنفي ما اثبته
الله فهو تكذيب لله ورسوله لانهما مما شهدا به عليه اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الوحي
من ورود تكليمه واتخاذه خليلا في القران مصرحا به وفي هذا اشارة الى مسئلة ذكرها الفقهاء وهي تلفيق
الشهادة بان يشهد كل منهما على شيء غير ما شهد عليه الاخر بحسب العبارة لكن المعنى المقصود منهما على شيء
واحد فهل ينظر له ولا فلا يقبل الشهادة او للثاني فتقبل كان يشهد شاهد على انه وكله في امور ويشهد اخر
على انه جعله وصيا له في حياته او وكله في بيع هذه الجارية والاخر انه وكله في بيعها وبيع عبد اخر معها ويسمى تلفيقا
وتواردا عند الفقهاء وله نظائر كثيرة وللفقهاء فيه خلاف مفصل في كتب الفقه وقال ابو عثمان ابن الحداد القاضي
الشافعي المصري الكناني صاحب التاليف البديعة والاثار العجيبة توفي سنة اربع واربعين وثلاثمائة ومن ترجمته
في التواريخ عنه عن العادة كذا في بعض الشروح وليس على ثقة منه جميع من ينتحل التوحيد اي ادعاه وانتسب
اليه ويستعمل كثيرا بمعنى الزعم والنحلة والعطية والهبة وهو بحاء مهملة كناية هنا عن اهل الاسلام الموحدين
وما قيل من انه غير به هنا لانه تصديق وكيفية نفسانية يخلقها الله عز وجل من غير دخل للعبد فيها وانما هو مدعيها
لنفسه ويثبت بها تكلف ركيك متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل اي القران المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم
كفر وعداه بالباء وهو متعد بنفسه لواحد او لاثنين او باللام كما وقع في بعض النسخ للتقوية لتضمنه للكفر لقوله
بعده كفر وكان ابو العالية تقدم في ترجمته ان ابا العالية اثنان ولا ندري المراد هنا منهما اذا قرا عنده رجل لم يقل له
غير انه فلا نيها لم يقل كذا اي لم يقرا عنده انه ليس كما قرات لئلا ينكر شيئا من القران ويقول للقارئ اما انا فاقرا
كذا اتقاء من الانكار صريحا فبلغ ذلك قول ابي العالية ابراهيم الظاهر انه النخعي لشهرته كما تقدم في ترجمته ويحتمل

انه التيمي فقال ابراهيم اراه بضم الهمزة اي اظنه ويجوز فتحها سمع انه قيل لهذا الضمير اي ان من كفر بحرف منه فقد كفر
بكله اي القران وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما رواه عبد الرزاق عنه من كفر باية من القران فقد كفر به
كله لانه تكذيب لقائلها عز وجل وقال اصبغ بن الفرج بالجيم المصري من كذب بالتشديد ببعض القران فقد كذب به
كله ومن كذب به كله فقد كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد سئل ابو الحسن القابسي الحافظ وقد تقدمت ترجمته عمن خاصم
يهوديا فحلف اليهودي له بالتوراة فقال الاخر الذي خاصمه لعن الله التوراة فشهد عليه شاهد واحد بذلك
الذي قاله ثم شهد اخر انه سأله عن القضية التي جرت بينهما فقال انما قلت لعنت توراة اليهود المحرفة التي يعرفونها
بينهم فقال ابو الحسن القابسي المسؤول منه الشاهد الواحد لا يوجب القتل لعدم تمام نصاب الشهادة عليه والشاهد
الثاني الذي علق الامر الذي شهد به بصفة هي توراة اليهود التي يتدارسونها بينهم وتلك الصفة التي تحتمل
التاويل في كلام اللاعن لان توراة اليهود تحتمل التي نزلت على نبيهم وتحتمل التي حرفوها وانها توراة بينهم
وكلام الله اذ لعله اي القائل لعن الله التوراة لا يرى اي لا يعتقد ان اليهود متمسكين بشيء عند الله مما اوحى
به لموسى عليه الصلاة والسلام لتبديلهم وتحريفهم التوراة التي اتى بها موسى عليه الصلاة والسلام بتبديل
بعض الفاظها وتاويل بعض بما يريده الله ولو اتفق الشاهدان في شهادتهما على لعن التوراة لفظا مجردا عما
قاله ثانيا من تعليقه بامر وتقييده بصفة تحتمل اضافتها لليهود لضاق التاويل عن صرفه عن ظاهره لا محالة ونقل ابن
حزم ان بعضهم انكر تحريف التوراة وقال انها وصلت اليهم تواترا وانما اخطاوا في تفسيرها وهذا لا ينبغي
لمسلم ان يعتقده بعد قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه والقران والاحاديث شاهدة بخلافه فلا حاجة
لنا بالاشتغال بنقله وعمل التاويل فتعريف التوراة في كلامه للعهد اي نسختها المحرفة المبدلة وقد اتفق
فقهاء بغداد المدينة المعروفة وهي فارسية معربة وفيها لغات فدالها تهمل وتعجم وتبدل الا خيرة نونا على
استتابة ابن شنبوذ اي على انه طلب منه التوبة عما صدر منه مما يا بي القرا اسم فاعل من زنة مكرم بمعنى الاخير وهو
العالم بعلم القراات ووجوهها من كيفية الاداء المعروفة وابن شنبوذ هو ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن
الصلت بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة وسكون النون وضم الباء الموحدة فواو ساكنة فذال معجمة علم اعجمي
ممنوع من الصرف وقول التلمساني انه يجري ولا يجري اي يصرف ويمنع من الصرف لا وجه له وهو احد الائمة المقرئين
المتصدرين للاقراء بها اي ببغداد مع ابن مجاهد احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الاستاذ ابو بكر البغدادي
شيخ القراء وهو اول من جمع القراات ولد سنة خمس واربعين ومائتين فابن شنبوذ من مشاهير علماء القراات
من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان من الاعيان الرؤساء العلماء مع غفلة فيه ولما تصدر
للاقراء في القراات انكروها عليه فعقد له مجلس واثبت عليه ذلك فاغلظ على القول فضرب بالسياط فخشي
من غلو الناس عليه فاخرج للمدائن او للبصرة ثم عاد لبغداد وكتب عليه محضر بعدما استتابه ان لا يقرئ بما كان
يقرئه في الصلوة وغيرها من الشواذ كما قال المصنف لقراته واقرائه شواذ من الحروف جمع حرف بمعنى الوجه
واللغة وهو احد الوجوه في حديث انزل القران على سبعة احرف كلها كاف شاف والمصدر ان تنازعا قوله
بشواذ مما ليس في المصحف تعريفه للعهد والمراد به مصحف عثمان بن عفان المسمى بالامام والذي ذكره ابن
الانباري في طبقات النحاة انه كان يرى القراءة بالراي فيما وافق العربية واليه يميل كلام الزمخشري والرضي
والذي شدد عليه النكير الوزير ابن مقلة الاتي ذكره فدعا عليه ابن شنبوذ ان يقطع يده ويشتت شمله فاستجاب
الله دعاه فيه وتوفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر وكان مجاب الدعوة
وفي القاموس انه احمد بن شنبوذ وهو مخالف لما في التواريخ وعقدوا عليه العقد اصل معناه الربط فقابل
الحل والمراد به ما تعين من غير تردد فيه وما عقدوا ايضا بالرجوع عنه اي عما ينتهيا اليه من الاقرار بما ليس في
المصحف العثماني مما تقدم والتوبة منه باعترافه بخطائه وندمه مع العزم على عدم الرجوع اليه سجلا بكسر
السين والجيم وتشديد اللام وهو في الاصل اسم لما يكتب فيه فالكتاب كطي السجل اي كطيه لما كتب فيه حقيقة
لغة ثم اختص في العرف بما يكتب فيه حجة شرعية ووثيقة وهو المراد هنا اشهد بالبناء للفاعل اي رضي شهادة
من حضر بذلك اي برجوعه وتوبته على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام والوزير الكاتب المشهور استوزره الخليفة المقتدر بالله

ثلاث م

سنة عشر وثلاثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة وصادره ونفاه لفارس ثم استوزره القاهر بالله واتهمه بأمر فاستعفى من الوزارة فلما تولى الراضي بالله سنة اثنتين وعشرين استوزره ثم غضب عليه وقطع يده وسجنه فقال وهو مسجون خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا وفي الحكم السجن قبر الاحياء والوزير وكيل السلطان في تصرفاته واختلف في اشتقاقه هل هو من الوزر بالسكون او التحريك او من الازر بالهمز لكونه يشد ازره او يحمل ثقله واوزاره واليه اشار المعري بقوله هو الوزير ولا ازر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء وكان فيمن افتى عليه بذلك اي بما لزمه ابو بكر الابهري المالكي احد فقهاء بغداد المشهورين بها وابهر بفتح الهمزة والباء الموحدة وسكون الهاء قبل راء مهملة مدينة مشهورة وقيل باؤه ساكنة وهاؤه مفتوحة وكذا غيره من العلماء بها وافتى الشيخ ابو محمد ابو ابي زيد القيرواني وقد قدمنا ترجمته بالادب اي بالتاديب والتعزير بما يليق به في من قال الصبي يتعلم القرآن لعن الله معلمك اي الذي علمك القرآن واقرأك وما علمك اي ولعن ما علمك اي ولعن ما علمك وهذا هو الذي يخشى عليه منه لا اذا الذي علمه معلوم لا يجوز الاستخفاف به فصار عن لعنه فهو بحسب الظاهر منكر جدا فان اوله وقال اللاعن اردت بما المذكورة المصادقة على المعلم وصفته التي وقع عليها سوء الادب في حال قراءته وعدم تعظيم ما قرأه ووقوعه على حال غير مستحسنة فان للقارئ آدابا ذكروها من خالفها سأل ادبه ثم اردف بما في كلام من القرآن الذي تعلمه قال ابو محمد بن ابي زيد واما من لعن المصحف وفي نسخة من لعن القرآن فانه يقتل لجراءته على الله وعلى كلامه ولعنته عائدة عليه والمراد انه يكفر فيستحق القتل فصل وسب آل بيته وازواجه امهات المؤمنين واصحابه صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم لعنة السب كما مر وآل النبي صلى الله عليه وسلم للفقهاء فيهم اختلاف مذكور في كتب الفروع فذهب الشافعي الى انهم علي وفاطمة وولدهما والعباس وجعفر وعقيل ولهم ومن لا تحل لهم الزكاة من بني عبد المطلب لحديث نحن وبنو عبد المطلب شيء واحد لم نفترق في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وبقية الكلام عليه مفصل في محله وازواجه جمع زوج او زوجة وهي المنكوحة والاصحاب جمع صاحب وهو من لقيه صلى الله عليه وسلم مسلما وتنقصهم حرام شرعا لكرامتهم عند ربهم وثناء الله تعالى عليهم في كتابه العزيز في ايات عديدة ملعون مطرود مبعد من رحمة الله فاعله ومن يصدر عنه تنقيصهم او غيره بحديث صحيح رواه الترمذي فقال حدثنا القاضي الشهيد ابو علي هو الحسين بن محمد بن فيره الصدفي المعروف بابن سكرة كما تقدم قال ثنا ابو الحسين الصيرفي تقدم ايضا وابو الفضل العدل هو احمد بن الحسن بن خيرون الحافظ كما تقدم قال ثنا ابو يعلى احمد بن عبد الواحد المعروف بابن الخزاز كما تقدم قال حدثنا ابو علي السنجي احمد بن محمد المروزي كما تقدم قال حدثنا ابن محبوب قال حدثنا الترمذي صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن يحيى بن فارس بن خالد ابو عبد الله الذهلي توفي سنة خمس وخمسين ومائتين قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد الزهري توفي سنة مائتين وثمان ولغيره له السنة كما تقدم قال حدثنا عبيدة ابن ابي رائطة بفتح العين المهملة تليها موحدة مكسورة عند الحفاظ كما قال ابن ماكولا والذهبي وضم عينه كما في بعض النسخ خطأ من الناسخ كما قاله السبكي وتبعه البرهان الحلبي وهو ثقة لغيره لاصحاب السنن عن عبد الرحمن بن زياد اخو عبيد الله بن زياد وهو غير معروف عن عبد الله بن مغفل بزنة اسم المفعول مفتوح الغين المعجمة مشدد الفاء قال ابن مغفل رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله بنصبها تحذيرا وكرره ووضع الظاهر موضع الضمير مبالغة في التحذير وتاكيدا في تفخيم شأنهم وتوقيرهم اي اتقوا الله في حق اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي اي بعد موتي فانهم في حياته صلى الله عليه وسلم يصونهم ما يخصهم من ضرب وضنا حاضر بالغيب فانهم بعد موته صلى الله عليه وسلم حل بهم امور عظيمة كفتنة الدار وصفين وقتل الفاروق وتقدم ان الغرض هو الهدف الذي ينصب لرمي السهام فشبه من يتنقصهم ويطعن فيه ويلومه تشبيه كلامه بالسهام التي ترمى كقوله سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك وعليه قول العارف ابن الفارض نفعنا الله به عرضت نفسك للبلاء فاستهدف وهو هنا استعارة وقيل انه تشبيه بليغ وليس هذا محل تفصيله والعامل هنا مقدر يجوز اظهاره وقيل انه لا يجوز اظهاره اذا تكرر لان الثاني قائم مقام العامل وقيل اظهاره ايضا جائز مع قبحه كما تقدم عن الجزولي والكلام عليه مفصل في كتب النحو قال ابن حجر في الزواجر اكد التحذير من ذلك بقوله الله الله اي احذروا الله اي احذروا الله على حد قوله ويحذركم الله نفسه كما تقول لمن تراه مشرفا على

وقوعه

وقوعه في نار عظيمة النار النار فمن احبهم فبحبي اي بسبب حبي لهم على مراتبهم عندي احبهم لا لغرض من اغراض امور الدنيا ومن ابغضهم فببغضي اي بسبب عداوتي كعداوة المشركين ابغضهم لا لشيء آخر قال ابن حجر بعد ما تقدم فتامل عظم فضائلهم ومناقبهم التي نوه بها حيث جعل محبتهم محبة له وبغضهم بغضا له وناهيك بذلك جلالا وشرفا لمحبيهم وبغضهم عنوان محبته وبغضه ومن ثمة كان حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق لبذلهم الاموال والانفس في محبته ونصرته ومن آذاهم فقد آذاني لان المحب المخلص يسوءه ما يسوء حبيبه ويسره ما يسره وتاخره الاذية عن البغض في نحوه لترتبها عليها ومن آذاني حقيقة بفعل ما يسوءه في نفسه واتباعه فقد آذى الله تقدم ان الاذية ايصال الضرر فهو هنا مجاز عن مخالفة امره ونهيه اذ لا تتصور الاذية في حقه عز وجل ومن آذى الله اي عصاه يوشك بزنة يكرم اي يقرب اذ ياخذه اي يهلكه تعالى ويشك واوشك ان يخرج اي قرب اسراعه للخروج فصار على الادنى كاله واوشكت صلاته ذوي القربى لانه تنكرا وقال الاخذ كما قال الراغب حوز الشيء وتحصيله ونحو ذلك فتارة يكون بالتناول نحو معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر كقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم والمواخذة المجازاة انتهى وقد تقدم هذا ايضا فياخذه هنا اما بمعنى يقهره او يجازيه على اذيته وفي هذا الحديث اشارة الى شدة قربهم منه صلى الله عليه وسلم وتنزيلهم منزلة نفسه حتى كان اذيتهم اذية له وافقه عليه ثم اظهر ذلك على وجه الكرم بقوله فقد آذى الله اذ لا يضر الله شيء فهو ايماء لشدة قربه صلى الله عليه وسلم من الله فهو مجاز بهذا الاعتبار المجازي ايضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين تاكيد للعموم لا يقبل الله منه صرفا اي توبة او طاعة تصرف وجهه لجانب الله ولا عدلا اي فدية او فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم اي ناس من المسلمين وضمير انه ضمير الشان في آخر الزمان يسبونهم اي يسبون الاصحاب فلا تصلوا عليهم بعد موتهم ولا تصلوا معهم اي لا تقتدوا بهم والنهي كما قيل تنزيهي لجواز الاقتداء بالمبتدع والصلاة خلف كل بر وفاجر ولا تناكحوهم اي لا تزوجوهم ولا تتزوجوا منهم ولا تجالسوهم اي لا تعاشروهم ولا تخالطوهم وان مرضوا وانقطعوا في بيوتهم لمرض اصابهم فلا تعودوهم اي لا تذهبوا لعيادتهم وهو مبالغة في اهانتهم وتركهم بالكلية وتجريتهم باظهار عداوتهم وهذا كله مما خرج مخرج التغليظ عليهم وقيل يحتمل انه كشف له صلى الله عليه وسلم عن سرائرهم وانه كفرة باطنا ولا يخفى انه غير صحيح فانه في قوم غير معينين فالحكم بالاعمال الباطنة لا يجوز الا منه كما تقدم فكيف يامر غيره وظاهر هذا الحديث ان سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا ياتي فاما ان يحمل على المبالغة والتغليظ في الزجر ويقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم بانه يكون من الاخبار عن المغيبات فاخبر عن بعض من وقع منه ما هو كفر كبعض الرافضة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة بسنده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ولذلك اشار الصرصري في قصيدته النونية في قوله وكذلك احذر ان تسب صحابة ما المصر عليه من غفران علماء قوم يجهرون بسبهم من كل غمر فاحش لعان وقد قيل من ابغض الصحابة من حيث هم صحابة فقد ابغضه صلى الله عليه وسلم واذا ابغضا منهم فهم صرحوا بما هو كفر وهم كفرة تستروا بالرفض وحب اهل البيت فما في الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم ومناكحتهم ومجالستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر وعنه صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من سب اصحابي فاضربوه تعزيرا له واهانة لئلا يتبع هو وامثاله وفي الحديث ايضا من سب اصحابي فاجلدوه كما ياتي وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم من عطف العام على الخاص يؤذيه وايذاء النبي صلى الله عليه وسلم حرام بالاتفاق وايذاء مصدر آذاه وقوله في القاموس لا تقل ايذاء غلط فانه مصدر قياسي وقد سمع ايضا وقد مر التنبيه على ذلك ايضا وفي نسخة واذى فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وتقدم ما فيه وفي الانوار لو استحل ايذاء احد من الصحابة كفر وفي الاعلام واستحلال ايذاء غير الصحابة مكفر ايضا كما هو ظاهر ومحل تكفير المستحل ايذاء صحابي ما لم يكن عن تاويل ولو خطأ لانه ظني فله شبهة تمنع الكفر تنبيه الحديث الذي تقدم ورواه الترمذي وقال انه صحيح حسن لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه فيه سؤال مشهور وهو ان المخاطب به الصحابة والحديث يقتضي خلافه واجيب بانه مراد به من صحبه

فتذكره م

كالحديث م

تقدم م

ممن اسلم قبل الفتح من السابقين الاولين والمخاطب من اسلم بعده ويشير اليه قوله مثل احد لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح الاية فالمراد بالخطاب غيرهم وان شملت الصحبة للجميع قاله السبكي وقال سمعت ابن عطاء الله يقول في عظمة
النبي صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده ويخاطبه ومنه خطابه هذا وهو منزع صوفي وعليه فالحديث شامل
لجميع الصحابة وعلى غيره مخصوص بالمتقدمين ويلحق من بعدهم في حكمهم وعليها الحرمة ثابتة للجميع والكلام فيمن سب
بعضهم معينا او غير معين اما سب الجميع فقيل انه كفر بلا شك كسب الصحابي من حيث انه صحابي فانه تعريض بسب النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه يحمل قول الطحاوي بعضهم كفر فان سب صحابيا لا من حيث كونه صحابيا وكان ممن تحققت
فضيلته بان كان ممن اسلم قبل الفتح كالروافض الذين يسبون الشيخين وهما السمع والبصر منه صلى الله عليه وسلم
كما ورد في الحديث ففيه وجهان فانه قد يكون لامر لغوي سوى غير الصحبة وليس بكفر لانه لتقديم علي واعتقادهم
لجهلهم انهما ظلماه وهما بريان من ذلك وفي كتب الحنفية ان سبهما وانكار امامتهما كفر وفي صحة الصلاة خلفهم
خلاف فينبني على هذا هذا زبدة ما قاله السبكي في فتاواه ونقله من خط البقاعي وقد سئل عن هذا الحديث فاجاب بانه
جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان للعامل فيه اجر خمسين فقال الصحابة رضي الله عنهم
اجر خمسين منهم فقال بل منكم فيحمل الاول على الاتفاق خاصة والثاني على كله للحق الان لان له على كمال الايمان نوع
الضر بنقل ويحق لغلبة اهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وهاهنا دقيقة وهي ان قوله
تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح الاية نص في ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من جميع الصحابة فالخلاف فيه
حقه بلا شبهة وفي الانوار من انكر خلافة الصديق فهو مبتدع لا كافر ومن سب الصحابة او عائشة من غير ستحل
فاسق واختلفوا في من سب ابا بكر وعمر قال البغوي وفي كفر من سب الحسنين وجهان وقال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني
في عائشة الظاهر انه مخصوص بها رضي الله عنها ويحتمل انه شامل لجميع امهات المؤمنين رضي الله عنهن ويدل للظاهر
الاول ما روي عن ابن عباس انها قالت اعطيت عشر خصال لم يعطهن ذا نجمال قبلي صورت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان اصور في رحم امي ولم يتزوج بكرا غيري وكان ينزل عليه الوحي وكان [illegible] وهو في بيتي بين سحري
ونحري ونزلت براءتي من السماء في سبع ايات وكنت احب النساء اليه وابي احب الرجال اليه وجبريل وضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بين حاقنتي وذاقنتي ونوفي في يومي ودفن في بيتي وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما نص عائشة
انها ولدت مسلمة باسلام ابيها قبل ولادتها فاتى هو هذا لان اهل السير والتواريخ فيما ينقلوه ولم اجد
انتزعه قبل ذلك وفضائلها لا تحصى وقال صلى الله عليه وسلم في حق فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها هي بضعة مني
قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر وفاطمة بضعة مني اي جزء مني كما ان البضعة قطعة
من اللحم انتهى والكسر فيه اشهر على الالسنة لانها متكونة من مائه صلى الله عليه وسلم الذي هو جزء منه وفيه فضيلة
لها لا ليس لها غيرها وبهذا الاعتبار يجوز تفضيلها على من سواها الا ان التفضيل قد يكون من وجه وهو لا ينافي
تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله كقوله بضعة يؤذيني ما اذاها فيه من احكام البلاغة مرتبة على ان
الجسد كله يتالم بما يتالم به بعضه فمن ضرب يده تالم بالمها البدن كله فكونها بضعة علة لما بعده فتدبر وحيث
فاطمة في الصحيحين وقد اختلف العلماء في هذا اي فيما يستحقه من صدر عنه مثله فمشهور مذهب مالك في ذلك
النكال الذي يستحقه الاجتهاد للحاكم فيفوض لرايه وما تقتضيه فالادب الموجع بضرب ونحوه قال امام مالك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل حدا او كفرا كما تقدم ومن شتم اصحابه ادب بما يستحقه من تعزير وقذف كغيره وقال
ايضا مالك رحمه الله من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا او معاوية او عمرو بن العاص
بن وائل السهمي فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل ولم يأول بان قال ارتد قبل اسلامهم فانه قبيل تكذيب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع الامة وهذا مذهب مالك ولم يذكر استتابته هنا وان شتمهم اي شتم الصحابة رضي الله عنهم
هذا المذكور من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو من جنس مشاتمة الناس بعضهم لبعض فيما يجري بينهم نكل اي عوقب
نكالا شديدا اما بنوع من ضرب موجع ونحوه وقال ابن حبيب المالكي من غلا اي بالغ في غلوه من الشيعة المفرطين
في محبة علي واعتقاد افضليتهم وان الخلافة من حقه وهم فرق مشهورة ولهم مذاهب وانتهى في غلوه الى عثمان
بن عفان رضي الله عنه بالوقوع في حقه والبراءة منه وانه لم يكن خليفة بحق وعلى حق ادب ادبا شديدا حتى يرتدع هو
وامثاله بضرب ونحوه ومن زاد في ذلك اي في غلوه في حق الصحابة رضي الله عنهم الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

في حديث آخر

فالعقوبة

فالعقوبة عليه اشد لزيادة جرمه ويكرر ضربه ويطال سجنه بفتح السين ويجوز كسرها كما مر حتى يموت في السجن ليتعظ
به غيره ولا يبلغ به في عقوبته القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم يوجع ضربا وهذا المذكور عن مذهب مالك مخالف لما تقدم
عن مالك من انه ان قال انهم على ضلال وكفر قتل ولذا عقبه بقوله وحكى الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد عن سحنون فيمن
قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم انهم كانوا على ضلال او كفر قتل كما تقدم عن مالك وذكره لما فيه من
رد قوله ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا تشبيهم للضلال او الكفر نكل اي عوقب النكال الشديد او قتل
للفرق بين كبار الصحابة وغيرهم وروي عن مالك في نقل العتبية من سب ابا بكر جلد تعزيرا او نكالا ومن سب عائشة
رضي الله عنها قتل قيل له اي سئل مالك عن وجه الفرق فيما قال فقيل له لم قلت هذا قال من رماها اي سبها وافترى
عليها بما برأها الله منه والرمي يستعار لما ذكر تشبيها بالرجم قال من رماني بامر كنت منه وو الذي بريا ومن اجل الطوي
رماني فقد خالف القران لان الله برأها فيه من كل عيب في قصة الافك وقال ابن شعبان في نقله ترجمة عنه اي عن مالك
في روايته عنه لان الله يقول في القائلين في حق عائشة رضي الله عنها يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
فمن عاد لمثله فقد كفر لقوله ان كنتم مؤمنين فمن عاد ليس بمؤمن كما يدل على ذلك المفهوم لتذكيرهم لهم بما يخلوا
به الايمان المانع لهم من العود عما صدر عنهم من القبائح تهييجا لغيرتهم الحاملة لهم على الاتعاظ وقد قيل على ذلك
انه فيه بحثا لان السب اعم من الرمي ومطلق مخالفة القران لا تقتضي الكفر كما تقدم الا ان ضم الى المخالفة مفهوم
الشرط في قوله ان كنتم مؤمنين الخ كما بينه ابن شعبان وخطاب المشافهة في الاية مختص باصحاب الافك وحكم غيرهم
مستفاد مما تقدم وقوله ان تعودوا لمثله يعني في عائشة بعينها وهي ومن في مرتبتها من امهات المؤمنين لما فيه من
اذية النبي صلى الله عليه وسلم في عرضه واهله وقوله روي بالبناء للمجهول راويه هشام بن عمار فانه نقل عنه انه قال سمعت
مالكا الخ وساق ما ذكر برمته انتهى وليس بشيء اما قوله السب عام فمسلم ولكنه مخصوص هنا بقرينة المقام وقوله مخالفة
القران لا تقتضي الكفر هو كذلك [illegible] على اطلاقه اما اذا انضم اليه انه تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن
شعبان نقلا عن مالك رحمه الله الخ قال ان اصحاب الشافعي قالوا ان من سب عائشة ادب كما في سائر امهات
المؤمنين وقوله ان كنتم مؤمنين [illegible] لا يقتضي انه كفر لانه تغليظ في الزجر كقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
وانه اجاب بان مالكا سئل عن [illegible] عائشة بالافك فقال ليس هو كمن غيرها لان الله برأها مما قالوه فرامها
مكذب لله فيما اخبر به من براءتها فهو مخطئ لغيره لا تعلق له بمفهوم الشرط وقد نقدم ما فيه ويؤيده قول ابن عباس
من اذنب ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في الافك وفي كون النبي صلى الله عليه وسلم حد اصحاب الافك ام لا روايتان ذكرهما
الماوردي والكلام عليه مشهور في التفاسير والسير والكلام السابق في سب ابي بكر رضي الله عنه منقول بعين
النكال بعينه اما هو فانه كفر عند الشافعية وبعض الفقهاء لانه ثابت بالنص ومجمع عليه كما مر بسطه وحكى ابو
الحسن الصقلي نسبة الى صقلية بفتح الصاد المهملة وفتح القاف وكسر اللام المشددة وهي جزيرة من جزائر المغرب
معروفة هذا هو المشهور على الالسنة قال بعض شعرائها ذكرت صقلية والاسى فهيجت دمعي بانهارها
وذكر البرهان الحلبي ان صادها مكسورة وقيل صادها وقافها وكذا رايته في نسخة المجمع للصغاني الا انه ضبط
قلم لا يعول عليه ان القاضي ابا بكر ابن الطيب هو الامام الباقلاني كما تقدم في ترجمته قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران
ما نسبه اليه المشركون سبح اي نزه وبرأ نفسه اي ذاته المقدسة بنفسه اي قاله ابتداء من غير اسناده لغيره كقوله
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون نزلت في خزاعة اذ قالوا الملائكة عليهم الصلاة والسلام
بنات الله في اي بلد جمع لبة او اسم جنس جمعي كتمر وتمرة اي هذا مذكور في القران في ايات كثيرة كقوله وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم سبحانه وذكر تعالى في القران ما نسبه المنافقون الى عائشة رضي الله عنها في قصة الافك
فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا اي لا يجوز ولا يصح لانه ما كان ولا ينبغي ورد في القران لمعان منها هذا
كما ولولا بمعنى هلا وقدم الظرف لانه هو الاهم بالانكار على سماع مثله ان نتكلم بهذا اي نتلفظ به فضلا عن
اشاعته واعتقاده سبحانك منصوب على المصدرية والاصل فيه التعجب من صنعه ثم شاع في مطلق التعجب
وهو مصدر كالغفران وتقدم الكلام عليه مفصلا هذا بهتان عظيم اي افتراء عظيم لا يليق بعاقل التكلم
به لانه كيف تكون زوجته صلى الله عليه وسلم منسوبة لمثله والبهتان في الاصل كذب ويبهت سامعه تحيرا

كما رواه

من افتراء مثله فكانه قال تعجبوا ايها السامعون منه وتحيروا ان يكون على اصله بان تنزه الله بان يوجد مثل هذا السوء
ويقع على اكرم خلقه عليه الصلاة والسلام واليه اشار بقوله سبح نفسه اي براها ونزهها مما لغة في تنزيهها
اي تنزيه عائشة وفي نسخة في تبريتها من السوء اي الامر السيء القبيح كما سبح نفسه في تنزيهها اي تنزيه الله لذاته وفي نسخة
لتبريته من السوء وضع الظاهر موضع المضمر تقبيحا لشانه وتلويحا لوجوب التنزيه منه وفيه تنويه بقدرها
ورفعة لمقامها حيث جعل ما لا يليق بالله تعالى لا يليق بها رضي الله عنها وهو في غاية الظهور وهذا الذي ذكره
الباقلاني من تنزيهها عما نزه الله عنه ذاته يستشهد اي يستدل دلالة ظاهرة كانها مشاهدة لقولها ما لك المذكور انفا
في قتل من سب عائشة رضي الله عنها لتهويله وجعله كسب الله بطريق التلويح وفيه اشارة الى النص المعلومة
من عرف الاستعمال لا انها لغوية فقد وجد اورد عليه من انها وردت لمطلق التعجب كما وقع في الحديث سبحان
الله ان المؤمن لا ينجس واليه اشار في الكشاف وانما نشأ هذا من عدم التنبيه لما اراده ولذا صححه بقوله وبعني
هذا الذي قاله الباقلاني وقيل الاشارة لقول مالك انه يقتل من سبها ان الله تعالى لما عظم سبها اي جعله عظيما
في قبحه كما عظم سبه باستعماله فيه ما استعمل في حق نفسه من التنزيه تنويها بقدرها كما تقدم وكان سبها
مما نسب لها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم لان نسبة اهله لمثل ذلك يشين عرضه ويؤذيه كما لا يخفى والله عز وجل
قرن سب نبيه صلى الله عليه وسلم واذاه باذاه تعالى اي اذى الله في نفسه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وكان حكم مؤذيه تعالى شرعا القتل كان حكم مؤذي نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك
القتل لتسويته بينهما وجعلهما في قرن واحد كما قدمنا في هذا الكتاب مرارا في حكم من سب الله واورد عليه انه على
ما قاله ليس قتله لسب عائشة رضي الله عنها بل للاذى من سبها النبي صلى الله عليه وسلم وايضا لو سلم هذا لزم قتل
اصحاب الافك ولم يقع وايضا قد تقدم الفرق بين سب الله وسب رسوله صلى الله عليه وسلم على اقوال تقدمت
وايضا يلزمه ذلك في سب الصحابة مطلقا لانه يؤذيه صلى الله عليه وسلم وليس بشيء لما علمته من ان المراد به اذية عظيمة
لما فيه من الشين الذي لا يرضاه احد في نسبة اهله للزنا والرضا به واما عدم قتل اهل الافك المنافقين في حياته
صلى الله عليه وسلم فلحكمة اقتضته من اثارة الفتن وصدق ضعف اسلام [illegible] كما تقدم ثم
رجل عاتبه كرمها الله بالكوفة هذا الرجل غير معروف وقوله [illegible] منزهة عن النقائص
فقد صادف محزه والكوفة احد المصرين المعروفين بانها محط رحال [illegible] الجند اي مجتمعهم
سميت بذلك لان سعدا رضي الله عنه لما اراد ان يبنيها قال [illegible] اي اجتمعوا فيه فسميت
كوفة لذلك ولزمها اللام او الاضافة لانه علم بالغلبة وقيل كان اسمها قديما كوفان فقدم الى موسى بن
عيسى العباسي منسوب الى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم والذي في التواريخ انه عيسى بن
موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واول من ولي الخلافة من بني العباس السفاح وجعل ولي العهد بعده
اخاه المنصور وبعده عيسى بن موسى حتى خلع نفسه كرها وقيل عوضه [illegible] الاف درهم وجعل ابنه
المهدي بعده وبعده عيسى ابن موسى فمات قبل المهدي سنة ثمان وستين ومائة ومات المهدي بعده سنة
فقال عيسى بن موسى لما ادعى عليه بما صدر منه من حضر هذا الرجل لما قال ذلك الشتم اومن سمع هذا الكلام منه
فقال ابن ابي ليلى انا كنت حاضرا سامعا للمقالة وابن ابي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الانصاري الفقيه المشهور
كان صاحب قرآن وعنه اخذ حمزة احد القراء السبعة وكان افقه اهل عصره واعلمهم بالسنة حتى وصل
لمرتبة الاجتهاد ودوا الشتم المراد به القذف وكانه يذكر قصة الافك بدليل قوله فجلده ثمانين لانه حد القذف ولعله
شهد معه شهود لغيره واقتصر على ذكر ابن ابي ليلى لجلالة قدره ولو كان الرجل اقر لم يحتج للسؤال عمن سمع
منه ذلك وحلق رأسه لان هذا كان تعزيرا في العصر الاول لان العرب كانت لا تحلق الرؤوس الا في النسك
وكان الناس اذا حلق رأسه عد ذلك عارا عليه وورد في الحديث ان الخوارج شعارهم حلق رؤوسهم وجمع بين
الحد والتعزير لانه يجوز الجمع بينهما عند المالكية في مسائل ذكروها اوبانه استيفاء حد القذف عن غيبة لا وارث
له معروف وعائشة رضي الله عنها لم يكن لها وارث حاضر في هذه القضية ويحتمل ان لها وارثا غائبة والمصنف
اقتصر من القضية على محل الشاهد منها فلا اشكال في كلام المصنف كما قيل واسلمه للحجاج في نسخة لهم اما
ليحبس عندهم او ليخرجوا منه دما ليضعفه او ليكون معهم في خطرهم وهو نفي له او هوا هانته للاسقط قبول

شهادته

شهادته برد انه صفته وهذا اظهر وروى ابو ذر الغفاري المشهور رضي الله عنه وهذا مما نقله الخطيب وابن
عساكر في التاريخ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بضم العين ابن عمر اذ شتم المقداد بن
الاسود الصحابي المشهور رضي الله عنه والمراد بالنذر هنا الزام نفسه جزما بفعله لا النذر الشرعي او هو
نذر شرعي لانه علق على شيء لقصد المنع ويسميه الفقهاء نذر اللجاج والغضب وهو مخير فيه بين الفعل
وكفارة اليمين والنذر على اقسام ذكرها الفقهاء فكلم بالبناء للمجهول في ذلك اي كلمه الناس بالشفاعة فيه
والعفو عنه فقال عمر رضي الله عنه لمن كلمه في ذلك دعوني اقطع لسانه اي اتركوني افعل ذلك ولا تمنعوني منه
حتى لا يشتم احد من الناس بعد مثل هذا الصنيع اي بعد هذا اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعبيد الله بن عمر بن الخطاب
بالتصغير كما علمت وله اخ من ابويه اسمه زيد الاصغر وامهما مليكة بنت جرول وتكنى ام كلثوم وهي بنت لعلي
بن ابي طالب من فاطمة رضي الله عنها مات هو وامه في وقت واحد فلم يورث احدهما من الاخر وقيل رمي بحجر في حرب
بني عدي فمات والمقداد رباه بينهما الاسود وهو عبد حبشي وتبناه فنسب له وابوه عمرو بفتح العين ابن ثعلبة
البهراني الحضرمي ولذلك قال بعضهم ان ابن هنا وامثاله يكتب بالالف لانه ليس واقعا بين علمين وردت
القاعدة انه اذا وصف العلم بابن متصل كفى في حذف الالف من ابن خطا سواء كان العلم الذي اضيف اليه ابن علما للاب
الاول حقيقة ام لا كما اقتضاه اطلاقهم وكون الابوة حقيقة لم يتعرضوا لاشتراطه الا انه قد يقال الا حقيقة
في اب الولادة فيحمل اطلاقهم عليه لانه الاصل والتبني لا يدفع ضرورة الواقع من كون الابن وقع بين علمين وشهد
المقداد بدرا بل المشاهد كلها فهو مسلما وما بعدها ومات بسلعه بحمل للمدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان سنة
ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين وقطع اللسان من المذكور تعزير له لا حد فانه لا يجوز الشفاعة فيه بخلاف
التعزير وللامام ان يغلظ في الحد بما اراده فلا يقال ان قطع اللسان لم يرد في الشرع ثم ان التعزير فيه حق الله للامام
ان يعفو عنه بغير طلب المقداد كان من كبار الصحابة رضي الله عنهم فلما غضب لذلك عمر رضي الله عنه وروى
ابو ذر الهروي هو عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله الهروي الحافظ كما تقدم ان عمر بن الخطاب اتى باعرابي يهجو الانصار
فقال لولا ان له صحبة اي لو لم يكن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفيتكموه لخطابه من عنده من الانصار
اولم حضروا اي لقتلته [illegible] ولكن لشرف صحبته عفوت عنه وهذا لم يكن بلغ مرتبة حد القذف ومراده هنا
بناء على ان الامام له ان يبلغ [illegible] في التعزير القتل وهو الذي يسميه الفقهاء سياسة وهذا رواه ابن قدامة
عن ابي سعيد الخدري [illegible] وقال الامام مالك وفي نسخة وقال مالك في رواية عنه من انتقص احدا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذكرهم بما فيه نقص لهم فليس له في هذا الفيء حق وسهم منه اي النصيب
له فيما يؤخذ من الكفار واستدل عليه بقوله قد قسم الله الفيء ثلاثة اصناف من المسلمين فقال في قسم منه للفقراء
من المسلمين والمهاجرين الاية اي الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي الذين هاجروا من ديارهم للمدينة لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم وابتغاء
فضل الله ورضوانه ثم قال في القسم الثاني والذين تبوؤا الدار والايمان الاية من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهؤلاء هم الانصار الذين اووا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه ثم قال في القسم الثالث والذين جاؤا للاسلام من غير المهاجرين والانصار
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا
ربنا انك رؤوف رحيم فهؤلاء يدعون لهم ويستغفرون لهم ويعظمونهم لسبقهم للسعادة في الدارين
فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين لخروجهم من الاصناف الثلاثة وهذا بناء على ان قوله للفقراء بدل
من قوله لذي القربى وما بعده والمبدل منه في حكم الطرح لا متعلقا بمحذوف اي اعجبوا لهم في تركهم اموالهم
واهلهم وديارهم لرجاء فضل الله ونصرة دينه ومدح الله لهم بالصدق في ذلك وللذين تبوؤا الدار وايثارهم
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وللذين جاؤا من بعدهم داعين لمن سبقهم وهو على مذهبه من ان الفيء
لا يخمس كالغنيمة وعند بعضهم يخمس والكلام فيه مفصل في كتب الفقه والتفسير والفيء ما اخذ من الكفار بغير قتال
فيدخل فيه الخراج والعشر والغنيمة وفيه خلاف هل يخمس ام لا والخمس الذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف
في مصالحه اختلف فيه بعد موته على ما فصله الفقهاء وفي كتاب ابن شعبان من قال في احد منهم اي الصحابة رضي الله

عنهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حد القذف حدين حدا له وحدا لامه قيل فيه تغليب والمراد
انه يحد لامه لان الحد حق لها وعنه له وفيه نظر لان مقوله ولا احد جعله كقاذف الجماعة في كلمة بابا ه لفضل حدها
على غيره اي لزيادة جرمه فالفضل بمعناه اللغوي ومن قذف جماعة بكلمة واحدة حد حدا واحدا عندنا الا كثر
وللشافعي فيه خلاف ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ابن شعبان ومن قذف ام واحد منهم
وهي كافرة حد حد الفرية اي الكذب لا القذف بناء على انه يشترط في وجوبه الاسلام لانه سب له فان كان له
احد من ولد هذا الصحابي الذي سب حيا وقد مات ابوه قام مقام ابيه بما يجب له اي يطلب حقه الواجب به
لانه وارثه في ماله وحقوقه فليس لغيره حق في هذه الدعوى فالا اي وان لم يكن له ولد حي فمن قام به اي
بطلب حقه ودعواه من المسلمين لان لهم طلب مثله كان واجبا على الامام او نائبه قبول قيامه باستماع دعواه
والحكم بمقتضاه معاونة له قال ابن شعبان وليس هذا اي استحقاق غير الولد من المسلمين للدعوى بالحد والتعزير
كحقوق غير الصحابة فانه لا يستحقها غير الوارث لحرمة هؤلاء اي الصحابة بنبيهم صلى الله عليه وسلم ففيه حق من
حقوق الله يستحقه كل احد من هذه الامة ولو سمعه اي سمع قوله الامام او نائبه واشهد عليه كان الامام
او نائبه ولي القيام به اي كان يستوفي الحد ما يستوفيه قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ففيها قولان احدهما يقتل كما يقتل من سب عائشة لانه سب زوجته ام المؤمنين سب النبي صلى الله عليه وسلم
لتعنيه عارا بعرضه وهي حليلته اي زوجته وهي من الحلال لحلها له او من الحلول لانها تحل حيث حل فيقتل والقول
الآخر في غير عائشة انه اي سبها كسائر الصحابة فيلزمه انه يجلد جلد المفتري بناء على انه سبهم فيه كما
وقتل ساب عائشة لتكذيبه الله ورسوله وللقرآن كما مر قال ابن شعبان وبالقول الاول وهو القتل اقول
لاختياره له وقوة دليله عندي وروى ابو مصعب احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب
بن عبد الرحمن الزهري المدني القاضي قاضي المدينة كما نقله عن مالك في حق من انتسب الى بيت النبي صلى
الله عليه وسلم بقرابته او لا قيل وصحبه يضرب ضربا وجيعا نكالا له ... ويشهر بالتخفيف اي
يطاف به في الاسواق ليعلم الناس حاله ويشهر ضلاله لئلا يفتري ... طويلا مدة حتى تظهر
توبته اذ ظهرت اطلق لانه اي ما فعله استخفاف بحق الرسول صلى ... توبته لذلك حاصل
قوله من انتسب الى هنا انه من ادعى انه من اهل البيت وهو ليس منهم ... يستحق النكال والتشهير
وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل دعي الى غير ابيه ... يدل على هذا وانه تشدد
فيه وقد كثر هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا في هذا ... ظاهر وادعاه كثير من الاشراف
وتسارع القضاة بذلك الى اثبات الانساب وجعلوا لهم علامة كما ... لابناء الرسول علامة ان
العلامة تشانه لم يشهر نور النبوة في كرم وجوههم يعني الشريف عن ... الاخضر وافتى ابو المطرف
بضم الميم وفتح الطاء المثلثة وكسر الراء المشددة المهملتين وفاء الشعبي ... المعجز وسكون العين
المهملة وباء موحدة وياء نسبة مشددة فقيه مالقة بنونة فاعلة اسم فاعل بلدة مشهورة بالمغرب بيد النصارى
الآن ... اعادها الله للاسلام في رجل انكر على بعض القضاة تحليفه امراة مخدرة ادعى عليها بحق
شرعي فامرها ان تحلف عنده بالليل سترا لها وقال من انكر تحليفها ليلا لو كانت المراة بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنها ما حلفت الا بالنهار حتى يسوى بينها وبين غيرها وصوب ماض مشدد الواو اي عد قوله هذا
صوابا وهو انكاره تحليف النساء المخدرات ليلا بعض المنتمين اي المنتسبين بمعرفة الفقه فقال ابو المطرف
ففيه ما لفقه ذكر هذا المنكر تحليف النساء ليلا الابنة ابا بكر الصديق رضي الله عنه في مثل هذا الامر الذي
سوى بها غيرها من النساء يوجب عليه شرعا التعزير البليغ والضرب الشديد والسجن الطويل لجراءته على بنت
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وام المؤمنين فان المتبادر منها عند الاطلاق عائشة رضي الله تعالى عنها
وان كان له غيرها والفقيه الذي صوب قوله في الانكار المذكور هو احق واولى باسم الفسق اي وصفه بانه فاسق
وجعل فقيها اي الذي ادعاه فسقا احق بالقبول من اطلاق اسم الفقيه عليه فيتقدم الذي يبرز لحماقته تفسيقه
عما قاله في ذلك الحقا للذي قاله ويزجر ويوبخ على ما قاله ولا تقبل فتواه التي افتى بها ولا شهادته بتصويب
ما قاله ذلك الفاسق اذ تخطئوا فسقه فقها وفي فتواه بتصويبه لمقالته هذه جرحة بفتح الجيم بالضم من الجرح

المقابل للتعديل اي قوله هذا جارح له مسقط له من العدالة فلا يقبل ما قاله ثانيه في تسجيله عليه الجرح وعدم العدالة
ويبغض مضارع من زنة يكرم المجهول يعني وضاد معجمة معطوف على قوله يتقدم اي يظهر بغضه وعداوته في الله تعالى
عز وجل واهانته له وتنكيله الله وهذا اخر كلام ابي المطرف كما نقله السبكي في فتاواه وقال الغرض من هذا كله انه
فاسق مرتكب لكبيرة عظيمة لا مخلص له منها بسبيل الى العدالة ومن كان بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا ومن
تخيل ان الفقيه ساب للصحابة وجها وتاويلا فليعلم ان هذا وان كان فاسدا فالسبابان خارجان عن ذلك لان الكلام
انما هو في من خاض الفتن ولا سيما قتل عثمان وقاتل عليا والسبابان بريئان من ذلك قطعا ولهذا جرى الخلاف
في تكفير سابهما وساب عثمان وعلي دون غيرهم من الصحابة انتهى واذا عرفت ان ما ذكره المصنف عبارة ابي المطرف
فالمقصود منها ان السلف كانوا يحافظون على مقام الصحابة ويمنعون الجراءة عليهم ولهذا نقله السبكي وكثير بعضهم
فما قيل عليه من انه غير مسلم لان انكاره التحليف ليلا له وجه لان اليمين قد يقصد تغليظها ومن تغليظها اظهارها
بين الناس حتى قيل تتغلظ بعد عصر الجمعة فلا احتمال بعهد شرعا وايضا قوله لو كانت بنت ابي بكر ليس فيه
ذكر لعائشة فله بنت اخرى وهي اسماء ولو سلم تبادرها فليس فيه تحقير لها بل هو تعظيم لها للادعاء انها في اعظم
مراتب الشرف حتى لو كانت هذه بمرتبتها لم تحلفوا العرف قاض بهذا وبه افتى بعض الفقهاء كالسبكي وابن
ابي شريف فقال السبكي وغيره لو قال لو جاءني بهذا الامر جبريل او رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلته انه تغليظ
فيه تعظيم للمشبه به وان لم يرتبه لا يصل اليها احد ولو وصل لها هذا حكم عليه ايضا لان الاحكام لا تختلف
بشريف ولا وضيع ومثله ما ورد في الحديث لو سرقت فاطمة بنت محمد قطعتها قد علمت الجواب عنه وكونه مثله
للتعظيم يعلم من السياق واذا كان كذلك فقد يؤخذ من السياق غيره ولذا قال المصنف وقال ابو عمران في رجل
قال لو شهد علي ابو بكر رضي الله عنه الجواب لظهوره وعدم الفضل له هنا انه اي الشان او القول المذكور ان كان
مراده ان شهادته مثلا هذا لا يجوز ولا تكفي وحدها بهذا الشاهد الواحد لان شهادة رجل واحد لا تقبل
مطلقا وما في قصة خزيمة ... فلا شيء عليه من تعزير وغيره لانه لا يشعر باهانة ولا تنقص وان اراد
غير هذا مما يقتضي الاهانة ... يضرب ضربا بليغا يبلغ به الموت اي يوصله فكل الضرب الى
مرتبة الموت لذكره ... النبي صلى الله عليه وسلم في مقام لا يليق به فهذا يشعر بانه منتهك
العبارة قد يكون فيها ... العبارة وذكروها رواية وكون الشاهد الواحد ليس على اطلاقه
فقد ذكر الفقهاء مسائل ... الواحد ليس محل تفصيلها هنا كما وقع في بعض الشروح فانه تكثير
للسواد وليس في محله تنبيه ... الكبرى للسيوطي لفرح الطراني عن ... انه صلى الله عليه وسلم
قال ايعنه يؤتون اجرهم ... ازواجه امهات المؤمنين فيقتل في الاخرة وقيل احدهما في الدنيا والاخر
في الاخرة واختلف في مضاعفة عذابهن فقيل عذاب في الدنيا وعذاب في الاخرة ومنهن اذا عوقب في الدنيا
لا يعاقب في الاخرة لان الحدود كفارات وقال مقاتل هذان في الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من قذفهن
يضاعف في الدنيا فيجلد مائة وستين جلدة وفي الشفا انه خاص بغير عائشة لان من قذفها يقتل وقيل يقتل من قذف
واحدة من سائرهن وقال في التلخيص قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وعمل غيره انما يحبط بالموت على الكفر
انتهى وقد تقدم الكلام عليه وعلى ما في كلام ابي عمران وكذا يعطى الاجر مرتين من نص امرئ في قوم بقراءة القرآن وهو
عليه شاق والمجتهد اذا اصاب والمتصدق على قريبه والمراة على زوجها ومن عمر جانب المسجد الايسر لقلة
اهله والغني الشاكر ومن سن سنة حسنة ومن صلى بالتيمم ثم وجد الماء فاعاد والجبان ومن اشترى امة فادبها
فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها وكتابي امن بنبيه ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن صلى في الصف الثاني او الثالث
مخافة ان يؤذي مسلما والامام والمؤذن ومن طلب علما فادركه ومن اسبغ الوضوء في البرد الشديد ومن دنى
من الخطيب فاستمع وانصت ومن غسل يوم الجمعة واغتسل ومن قتله اهل الكتاب وشهيد البحر ومن حافظ على
على صلاة العصر ومن استمع لقراءة القرآن وسرية خرجت للغزو فرجعت وقد احقت اي رجعت ولم تغنم
ومن قتله سلاحه ومن توضأ بعد الطعام ومن يعمل العمل سرا فاذا اطلع عليه اعجبه قال الترمذي فسره بعض
اهل العلم بان يعجبه ثناء الناس عليه بالخير لقوله صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض لا للاكرام والتعظيم
وقال بعضهم اذا اطلع عليه فاعجبه رجاء ان يعمل بعمله فيكون له مثل اجورهم ومن كان موقفا وقت القتال ومن

تصدق في يوم الجمعة ومن عمل فيه خيرا مطلقا ومن اتى الى يوم الجمعة ماشيا ومن تبع الجنازة ماشيا ومن صلى على جنازة
وتبعها حتى تأتي اهلها فيحصل له اجر صلوته على الحبيب ولعن صلوته للحي ومن يقرا القراة في المصحف ومن قرا القراءة
قاعربه والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد بذلك المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة
مع فقده ليست قراءة ولا ثوابا فيها ومن يسارع الى الخير ماشيا حافيا ثم ختم المصنف رحمه الله كتابه بقوله قال ابو
الفضل مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه هنا انتهى اي تم وبلغ نهايته القول بنا اي القول المتعلق بنا فيما فصلناه
من هذا التاليف فيما حررناه اي كتبنا محررا مهذبا من الباعث على هذا التاليف وانجزنا اي تممنا من انجاز الوعد الذي
وعدنا بتمامه في اول الكتاب وفي نسخة انجزنا فيغالم النجاز وهو التمام الغرض بمجتبي اي المطلوب الذي انتحيناه
بجلوم مهملة اي قصدناه في تاليفنا هذا في ذكر حقوق المصطفى كما تقدم في التراجم واتى بصيغة التفصيل لزيادة قصده الغرض
اصله كما تقدم الذي يرمى له السهام ثم عبر به عن كل مقصود وبينه وبين الفائدة عموم وخصوص مطلق وصوب
بعضهم انه وجهي فتنفرد الفائدة في ثمرات افعال الله بناء على انها لا تسمى غرضا وينفرد الغرض فيما لو قصد بامر ما لا يترتب
عليه خطا ولجتماعها ظاهر غني عن البيان واستوفى اي كمل واتى به واما الشرط الذي شرطناه فيما بيناه اول الكتاب
واستوفى ببناء الفاعل وجوز كونه للمفعول والضمير لهما مما ارجوا اي اؤمل من الرجاء بمعنى الامل ويكون في غير هذا
المحل بمعنى الخوف ايضا مع النفي كقوله لا ترجون لله وقارا ان يكون كل قسم منه اي مما حررته للمريد الطالب لهذه
المقاصد مقنع مفعل بالفتح من القناعة اي كفايته وهو اسم مكان او مصدر ميمي والمراد بالمريد من يطلب الوقوف على
معرفة مقدار النبوة وحقوقها وعبر بالمقنع اشارة الى انه لا يمكن الوصول الى حقيقتها والا فالطالب لا يقنع بمقدارها
فلله دره وفي كل باب من ابوابه اي كل جملة ونوع من انواعه وهو في العرف جملة من المسائل يرتبط بعضها ببعض بحيث
تعد امرا واحدا منهج هو كالمنهاج الطريق الواضح الى بغيته بكسر الباء وضمها وغيره وهو المطلوب ومنزع
بفتح الميم والزاي المعجمة بينهما نون ساكنة محل النزع او النزاع فهو ما بمعنى مخرج يخرج اليه او محل الحنابه الذي
يشتاق اليه من نزع الى اهله ووطنه اذا اشتاقه او من نزع السهم اذا جذبه لير حسن المقصود انه يجد ما يهم طلبه فيه
وقد سفرت فيه اي كشفت وبينت في هذا الكتاب مما حررته وجمعته فيه وازلت الحجاب عن نكت جمع نكتة وهي الامر
الدقيق المستخرج بالفكر تستغرب اي تعد غريبة نادرة وتستبدع اي تعد بديعة غير مسبوقة بامثل في جنسها
ولو اقتصرت على قوله تستغرب ربما توهم ان غرابتها لعدم الف الطباع لها فليس كل مستغرب حسنا فلله در
وكرعت اي احتوت بدخولها ووصولها في مشارب اي مطالب ونقاصد من التحقيق اي بيان الحق المتقن الثابت
لم يعرف ببناء المجهول اي يذكر لها قبل اي قبل هذا في اكثر التصانيف التي صنفت في هذا الباب مشرع اي محل يستفاد
منه مثلها هذا هو المراد وتحقيقه ان الكرع في الاصل شرب الدواب بفمها من الماء لانها تدخل اكارعها فيه والورد
الذهاب للشرب ضد الصدر والمشرع محل الماء المورود كالمنهل والمورد والشريعة النهر ونحوه فالكل هنا اما
استعارة تمثيلية للمسائل المطلوبة بما ينتفع به العطاش وتشبيههم ثانيا بمن لهم حاجة له وتشبيه المصنف بمواردها
انها يخط عندها الرحال وهذا ابلغ من جعلها استعارات تصريحية او مكنية محيلة ترشيحية ولكل وجهة هو موليها
فلله دره واودعته اي جعلته فيه كانه وديعة غير ما فصل اي قصول كثيرة وما زائدة لتاكيد الكثرة ووددت اي
تمنيت من الود وهو المحبة والصداقة ثم استعير للتمني وهو المراد كقوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
ولو وجدت من بسط اي بين وشرح من غير اختصار فيه تبلي الكلام فيه اي في بيانه سيفوتني او وجدت مقتدى اي
احدا من ائمة العلماء المتقدمين وفي نسخة مقيدا بالقاء من الفائدة يفيدنيه اي يستفيده منه اماما من كتابه الذي صنفه
في هذا الغرض او فيه اي اسمعه من تقريره لي بنفسه لاكتفي بما اروية عما ارويه ارويه الاول مضارع بفتح الهمزة وسكون
الراء المهملة وكسر الواو المخففة ثم مثناة تحتية وفاعله ضمير مستتر للمتكلم والثاني بضم الهمزة وكسر الواو المشدد في بعضها
مهملة مفتوحة اي روى ما سمعته منه او اخذ من كتابه ومعنى الثاني احمل غيري على روايته عني اي اكتفي بالاول من الثاني
وفيه تجنيس بديع وقوله يفيدنيه باتصال الضمير من جواز اوظاهر كلام سيبويه ان الاتصال في مثله لازم واحتار
ابن مالك الاول كما بين في كتب النحو يغني ذلك بيان حق المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من واجب لم ارد من وفاه حقه
فيجب علي بيانه ولله دره رحمه الله فانه بامر عظيم لم يقم به غيره وفسر بعضهم ارويه المشدد بافكر واعمل بروية
فيه من رويت في كذا وترويت اذا اعملت النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروي وجوز بعضهم في ارويه الثاني بضم

عياض صه

المغنية صه

الكتاب صه

تشبيه صه

باء صه

قام صه

الهمزة وسكون الراء المهملة من ارتقاه المزيد وهو بمعنى حمله على الرواية ايضا والى الله تعالى وحده لا الى غيره كما يفيده
تقديم الجار على متعلقه جزيل الضراعة الضراعة بمعنى التذلل والخضوع والجزيل الكثير القوي وهو صفة معنى اي الضراعة
الجزيلة وهو دعاء في المنة اي الانعام والاحسان بقبول ما حصل منه بفضله وكرمه لوجهه الكريم اي ما فعله خالصا لله
لا رياء للناس كما اشار اليه بقوله والعفو معطوف على المنة اي وفي العفو عما تخلله اي وقع في خلاله كلامه وبين اجزائه
في اثناء فصوله التي ذكرها في كتابه هذا من تزين اي اظهار ما فيه زينة وحلية اي تكلف صنعه في كلامه كالسجع والالفاظ
التي قصد تحسينها مما يخشى ان يكون ذلك رياء منه بقصد التبجح بقدرته على الكلام البليغ لغيره اي لغير الله بل لاجل من يراه
من الناس وهو دعاء طلب به من الله ان يرزقه الاخلاص في تاليف هذا الكتاب وان يصونه عن الرياء فيما حسنه
من كلامه وزينه من عبارته وان يهب لنا ذلك اي ما وقع فيه التزين والتصنع مما فيه شائبة رياء وهبته تجاوز
عن الجزاء وزعن المواخذة به لئلا يحبط ما صنعه بجميل كرمه وعفوه عنه الذي وقع رياء لغيره لما اودعناه اي جعلناه
ذكر لاجل ما اوردناه في كتابنا هذا من شرف مصطفاه اي رسوله الذي اختاره لرسالته وتبليغ امانته وامين وحيه
الذي ائتمنه على تبليغه لخلقه فان الحسنات يذهبن وحاصله انه خشي من ان يخالط عمله رياء يحبطه فرجا من الله ان يعفو
عنه اي كان والرياء اذا خالط العمل هل يحبطه ام لا فيه خلاف وصحح بعضهم انه ينظر فيه للباعث عليه والاعلى فيه
فان غلب اخلاصه وكان هو الباعث لم يحبط شيء من عمله والا حبط وهذا هو الذي عليه المحققون وله تفصيل
في كتب الفروع والعز بن عبد السلام هذا محصله وان يغفر لنا ذلك لاجل ما قاسيناه في تحصيله من التعب واسهرنا به
اي تركنا النوم والراحة فلم تغمض جفوننا جمع جفن وهو غطاء العين اضاف له السهر لتوقفه عليه لتتبع فضائله
التتبع هو التفتيش والبحث عن فضائل المصطفى صلى الله عليه وسلم من كتب القوم واعمال الفكر فيها
واعملنا اي شغلنا واتعبنا من خواطرنا جمع خاطر وهو كما في الاساس ما يتحرك في القلب من راي او معنى يقال خطر على
بالي وبالي من ابرازه اي اظهار [illegible] اي ما خصه الله به دون غيره مما يجب او يباح او يحرم وو سائله اي ما يتوسل
به الى الله مما قربه اليه او مما [illegible] كالشفاعة العظمى والحوض ولواء الحمد وغيره مما تقدم تفصيله والكلام
عليه ونحن اي يصون [illegible] وضاد معجمة والمراد به ابداننا فان العرض يطلق على هذا وعلى
ما يصونه ويحميه من [illegible] انه حقيقة في الاول دون الثاني وفيه كلام في كتب اللغة عن
نار الموقدة التي [illegible] كريم عرضه اي عرضه الكريم اي المكرم المحترم عند كل مسلم
والعرض هنا بمعناه المعروف [illegible] بضم المثناة التحتية وفتح المعجمة والقصد هادي المهملة اي يطرد
اذا زيد مبني للمجهول [illegible] ودال مهملة بينهما تحتية ساكنة اي طرد وصد المبدل اي الذي بدل
دينه بردة ونحوها عن حوضه [illegible] يوم القيامة يوم الحسرة والندامة وهو تلميح واشارة لما ورد في الحديث
من انه صلى الله عليه وسلم ينادي [illegible] يوم في القيامة من القيامة فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال
له انك لا تدري ما فعلوا بعدك [illegible] سنتهم وبه استند بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض الصحابة وطلب من الله
ان يحميه مما يبدل دينه حتى لا يكون من المطرودين عن الحوض وهذا الحديث في صحيح مسلم ونحوه الذي في صحيح مسلم انه صلى الله عليه
وسلم اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا [illegible] على سورة وقرا انا اعطيناك الكوثر الى اخرها وقال اتدرون ما الكوثر
قلنا الله ورسوله اعلم قال نهر اعطانيه ربي عليه خير كثير ترده امتي يوم القيامة فيختلج العبد منهم اي يجذبه الملائكة
وتدفعه فاقول يا رب انه من امتي فيقول انك لا تدري ما احدث بعدك وفي رواية ما زالوا بعدك مرتدين على
اعقابهم قال القرطبي رحمه الله كل من ارتد او احدث ما لا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض واشدهم طردا
من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والظلمة واهل الجور فهذا صريح في انه طردهم عن الحوض على ظاهره وقول ابن حجر
رحمه الله تعالى انهم طردوا والرشد كل احد الى الحوض بتيه يا باه ما صرح به في الروايات الاخر وهذا غير مناف لما
ورد من انه صلى الله عليه وسلم تعرض عليه اعمال امته في البرزخ لانه قد ينسى او يراد اظهار ما حملوه على رؤوس الاشهاد
ونحو ذلك ويجعله لنا بمنه ونفسه ومن احتعته فلم تهمم اي همتي وتقيد باكتنابه اي كتابته واكتسابه اي تحصيله
باي طريق كان نسبا اي وسيلة موصلة يصلنا باسبابه اي طريقا موصلا للامور الموصلة لقرب الله ورضاه
وذخيرة اي امرا ندخره ونحن نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اي نجدها لها حاضرة عندها وهو يحور
من حضور صحفها او ظهورها بشهادة الاعضاء لان الاعمال اعراض لا تعاد ونحوه وذهب بعضهم الى ان الاعمال

وتصنيع صه

التسبيب صه

لفظ صه

الليلة صه

تتحقق حتى نشاهد والله ذهب بعض العلماء والجلال السيوطي في رسالة اقام فيها الادلة على ذلك والله على
كل شيء قدير وعبر باسم المفعول لان الفاعل معلوم اذ لا يخصها الا الله تخوز بها اي تختص بالاعمال الصالحة
اذا احضت نصاه وجزيل ثوابه كما وعدنا به من لا يخلف الميعاد وتخصنا اي تميزنا بما عملناه من العمل الصالح تخصيصا
زمرة نبينا صلى الله عليه وسلم وجماعته اي اتباعه من امته وخص يتعدى بالباء وتدخل على الماخوذ كما هنا وعلى المتروك
والكلام فيه مشهور والزمرة والجماعة متقاربان وخصيصي بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم
مثناة تحتية وصاد مهملة والف مقصورة وتمد كما في القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذي
جزم به السيوطي وقيل انه مثنى خصيص بوزن صديق واليه ذهب السخاوي وغيره وفسره بابي بكر وعمر رضي
الله عنهما ولما قراه بالتثنية الشيخ برهان الدين النعماني في الدرس بين يدي المحيوي الكافجي بالشيخونية
والجلال حاضر رده وقال انه خطا فلم يقبله وقال انه هو الصواب فكتب اليه ما صورته بعد البسملة الحمد لله الذي
محق العلى والاشراق بمعاندة الجهال والاطراق والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اولي الفضل والانصاف
وبعد فقد قرا بعض العوام في اخر كتاب الشفا قوله وتخصنا بخصيصى بسكون الياء بصيغة التثنية المحذوفة
النون فقلنا له انما هو خصيصا بالف التانيث المقصورة واقمنا له العذر في ذلك بكونه راها مرسومة بالياء
فظن انها بالواو ادعى انها رواية وكتب في ذلك وادعى ان ذلك هو الصواب وان المراد بالخصيصين ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما واقول ما ادعاه باطل رواية ولغة ومعنى اما الرواية فان الذي تلقيناه من المعتبرين وضبطه من يرجع
اليه في النقل انه بالالف لا غير كما نبه عليه الحافظ البرهان الحلبي في شرح الشفاء وشيخنا الامام تقي الدين الشمني
في حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعناه من غيره واما اللغة فقال الجوهري في الصحاح والقاموس والمجمل خص
بالشيء خصا وخصوصا وخصوصية بالفتح وخصيصا ويمد فهؤلاء ائمة اللغة قد اطبقوا على خصيصا بالالف المقصورة
مصدر تخصه ولم ينقل احد منهم ان خصيص يجمع مصدرا ولا صفة واصرح منه ما في ديوان الادب للفارابي في
باب فعيل انه سمع منه خمسة الفاظ شريب صاحب شرب جدا وفسيق ورجل ضليل متمادي جدا وشين ضرب من
الحياة ورجل عنين ثم ذكر خصيصا واخواته ولم يذكر خصيص بالياء بمعنى الا وهو عليه كما هو مقرر عند اهل
العربية واما بطلانه معنى فلان المقصود من الكلام المصدر لا الوصف فلو اريد خصيصا بهذه الخصوصية
وهو ان يكون من جملة الجماعة المنسوبين الى النبي صلى الله عليه وسلم والمشرفين بمتابعته وليس المراد الاختصاص
بالذوات وهذا مما لا يخفى الا على جاهل بليد وايضا لو كان تخصيصي مثنى مضافا لوجب ان يضاف الى اثنين
متغايرين وليس بعد الا زمرة وهي وجماعة بمعنى واحد وما تنبه كان مع غلطه مما يضحك منه السامع ويفرح
به العدو ويقيم منه الصديق واي معنى لقوله وتخصنا بابي بكر وعمر والاختصاص بهما انما يكون بالمعية الا ان تشغلنا
المتصف هذا الكلام فانه لا يساوي مثقال ذرة والله اعلم انتهى ما قاله السيوطي ملخصا فارسله لعلماء عصره واستفتاهم
وطلب منهم بيان الصواب فقال السخاوي في فتاواه في الحديث اذ منه استفتاء العلامة الامين الاقصرائي
فكتب بتصويب ما قاله البرهان وقال ان انكاره بغير موجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمني الحنفي
وقال ان الذي سمعناه من مشايخنا قديما وحديثا وقرئ عليهم ان هذه اللفظة مثناة والمعنى عليها فلا يحل لاحد
انكارها فمن انكرها وصغرها في الحقيقة مسيء على القاضي عياض فيؤدب على اساءته على العلماء وكتب
الفخري عثمان الديمي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي وقال ان التثنية لا تمتنع رواية ودراية اما الرواية فلانها
الثابتة في الاصل المعتمد المقابل مع الحافظ الذي صححه عبد المجيد اليمني في حاشيته عليه وقرئ ذلك على ابن حجر
وناهيك به فمن نسب قائلها الى الكذب فهو كذاب يستحق التاديب كذا قاله السخاوي في فتاواه ثم قال انه سئل
عنه مرة اخرى فاجاب بان التثنية ثبتت دون غيرها كما قاله التاج اليمني وشهد له تاج الدين السبكي بانه الذي
ابرعى فيروي كل ظمان ويبدي فوائد تشحذ الاذهان وهو الثابت في الاصول المعتمد عليها ومما ينبغي منه انه
استند عما في ديوان الادب لاقتصاره في فعيل على خمسة الفاظ مع وجود الفاظ غيرها فاذا تقرر هذا فالتثنية
في كلام القاضي بالنظر لشيئين وهما الزمرة الشاملة لجميع من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وغيرهم الى
يوم القيامة والجماعة الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم في العموم لشرفهم فكانه سال الله ان يخصه باقتفاء
طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ومن سار منه وهو كقول القائل هب لنا ما وهبته لاوليائك

واحبابك ويجوز ان يكون المراد ان يخص تخصيصين هذه الامة وهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما حسبما ورد في
حديث ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من اصحابه
وان خاصتي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الخصوص السبقي في الفضائل ولا يكون من خواصهما الا بسلوك طريقهما واقتفاء
سنتهما وعلى تقديرها لتثنية لكون الزمرة والجماعة واحدا فليس يمتنع الاتيان بلفظ التثنية مع اضافة لفظ الواحد
بل بما ان يد وعمرو عالما البلد هي باختصارها اطال به مكررا فحذفنا منه ما لا حاجة لنا به وانا اقول ان السخاوي
رحمه الله اطال لسانه على السيوطي رحمه الله وادعى ان علماء عصره كلهم وافقوه وكتبوا خطوطهم بنصرته ولم ار ما قاله
في كتاب بغير فتاواه والحق احق بالقبول فان الذي يقبله الطبع ما قاله السيوطي وهو ان خصيصا مصدر فان النقل
والعقل شاهدان له اما الاول فان الموجود في كتب اللغة كلها ذكر خصيصى وقول السخاوي انه لا حصر في كلامهم
مسلم لكنه لا يفيد اثبات كلمة لم يذكرها اهل اللغة ولم تسمع في كلام احد من العرب واما الثاني فان معناه في غاية
الظهور وكونه مثنى مرادا به عمر لم يدل عليه سياق ولا سباق الا ان قول الجلال انه لا يضاف الا الى اثنين لا وجه له
كما قاله السخاوي ويحشرنا اي يجمعنا في الحشر في الرعيل الاول الرعيل والرعل القطعة من الخيل وجماعة منها والرعيل
الاول السابقون من الفرسان ثم شبه به على كل سابق للخير والفعل الحسن يتمدح كما قال حسان رضي الله عنه نحن الانوف
من الرعيل الاول فالمراد به هنا بادر لفعل الخير ممن يكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلاة
والسلام العلماء العاملون واهل الباب الايمن اي اصحاب اليمين المبرات وجوههم ممن يوتى كتابه بيمينه من
اهل شفاعته ونقدم الكلام على ذلك ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه اي جمع ما فيه مما يتعلق بغرضه والهم
الالهام القاء الخير في القلب في البصيرة اي قوة النفس المدركة في الباطن بمنزلة البصر في الظاهر وجعلها
كالعين بخيلاء فالمدرك تتبعشكون اي ادراك حقائق ما اودعناه وفهم ونستعيذه اي نلتجئ اليه جل اسمه
وعز من دعاء لا يسمع اي لا يجاب ولا يقبل كقوله سمع الله لمن حمده وعلم لا ينفع العمل لعدم به والاخلاص فيه
وعمل لا يرفع اي لا يقبل ولا يعتنى به اذ قال والعمل الصالح يرفعه وقال اذ كتاب الابرار لفي عليين فهو الجواد بتخفيف
الواو بمعنى الكريم الكثير الجود الاعطاء وهو من اسماء الله تعالى كما ذكره ابن حجر وقد ثبت في حديث صحيح وذكره
النووي كالترمذي في جامعه والبيهقي في الاسماء والصفات واعتضد بسنده وبالاجماع خلافا لمن انكره الذي لا يخيب
من امله يخيب بوزن يزيد اي لا يقطع من قصده ويجوز تشديده فان الكريم لا يخيب قصده ولا ينتقص من خذله الخذلان
ضد النصرة ومن ذلك الله لا ينقص حيا في نصره ولا هادي لمن اضله ولا يرد دعوة القاصدين لسؤاله الراغبين
لما عنده وفي الحديث ان الله يستحي ان يرد عبده صفرا اذا رفعها ولا يصلح عمل المفسدين فيمحقه ويبطله حسبنا
الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا ولما تم بفضل الله
وتوفيقه هذا الشرح المبارك تقبله برضاه وبالحياء قبوله وعود بركته علي وعلى احبابي المسلمين امين بجاه النبي
الكريم الاجل وقد كسي الجد سنين لا نوملت لله زيادة الذي به لا يخيب من قد سال فان الشفا وما فيه من منافعه للاخلاص
كفل وقد تم شرح به ابتغي بان يشم الله صدر بالعمل بر السقام ويحوا الذي جناه الصبا من عظيم الزلل فيا سيد الرسل

يا من ترى مواطئ عند الهمل تقبل هدية انها هدية عبد لمولى اجل فالمولى
فالى رحمته تم شفاء ووجه الامل فصل وسلم ربي على مقام نبوته
ما اقبل فجر المطلع شمس الهدى وروضته قبلة للقبل
قال مؤلفه وتم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني
سنة اذ خمسين بعد الالف على يد اضعف
العباد احمد شهاب الدين الخفاجي المصري